مجلة شهرية جامعة
تأسست عام ١٣٤٩هـ - ١٩٣١م
وصدر العدد الأول في المحرم ١٣٤٩هـ
يصدرها
مجمع البحوث الإسلامية
في مطلع كل شهر عربي

●●●

رئيس التحرير
أ. د. محمد رجب البيومي

مدير التحرير
الطاهر محمد الطاهر الحامدي

سكرتير التحرير
عادل رفاعي خفاجة

المراسلات باسم
مدير التحرير - مجمع البحوث الإسلامية - الأزهر
ت: ٢٦٣٨٥٩٩٠

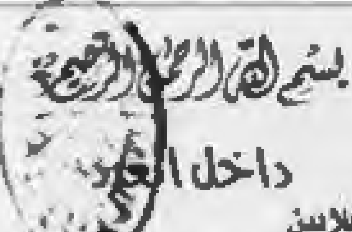

داخل العدد

الاشتراك السنوي

● داخل مصر	١٨ جنيها مصريا
● الدول العربية	٥٠ دولارا أمريكيا
● أوروبا وأمريكا	٥٥ دولارا أمريكيا
● اليابان وشرق آسيا	١٢٠ دولارا أمريكيا

الاشتراكات: قسم الاشتراكات بمؤسسة الأهرام
شارع الجلاء - القاهرة
☎ ٥٧٨٦١٠٠ - ٥٧٨٦٢٠٠ ٨

المحرم ١٤٢٢هـ - ابريل ٢٠٠١م - الجزء الأول - السنة الرابعة والسبعون

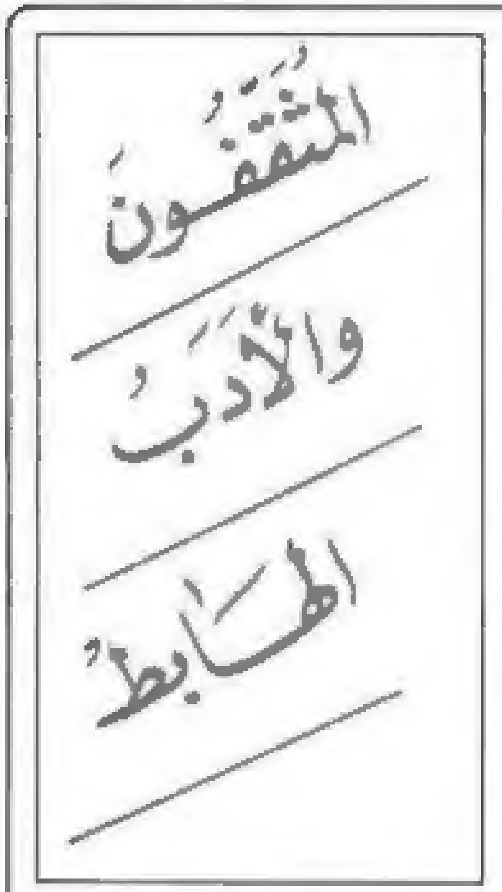

حين قام وزير الثقافة بإقالة من أشرفوا على نشر الأدب الهابط، كثر ترداد الصحف من يومية وأسبوعية لكلمة «المثقفين» تحت عناوين كثيرة، مثل احتجاج المثقفين، دعوة المثقفين إلى الاستقالة الجماعية، ثورة المثقفين، وذكرت بهذا الصدد أسماء لا تذكر إلا في مجالين فقط، مجال الدفاع عن السقوط الخلقي أو مجال الإشادة بالإلحاد الديني، وكان هؤلاء الذين وصفوا بالمثقفين، لا عمل لهم في الحياة إلا صيانة الانحدار الخلقي، والكفر الصريح معا بدعوى حرية الفكر.

وقد صودرت حرية الفكر في أمور كثيرة غير هذين فلم نسمع لهم صوتا، إذ ليس هناك مجال يحرصون على حمايته غير الأدب السافل، والإلحاد الصريح!

والحق أن أصحاب هذا الشغب ليسوا من الأصلاء في عالم الفكر لأن الأصلاء قد ربأوا بأنفسهم عن الانحدار الشائن، وليهم من وجهت إليه دعوة للاحتجاج المفتعل، كالأستاذ الدكتور عبدالقادر القط، فلم يشأ أن ينحدر مع المنحدرين، واعتذر بكياسة نعرفها لدى من هو في مثل فضله وأدبه، وهو بلاشك يعرف مقدار هؤلاء، ويعلم وزنهم الهش، فأبى أن يسير معهم في ركب واحد.

وأشد ما يؤلم النفس أن يدعى الثقافة من لا يتأهل إلى الانتساب إليها، لأن المثقفين الأصلاء الذي تسنموا زعامة الفكر المصري في أزهى عهوده، كانوا من الالتزام الحقيقي بآداب الفكر الأصيل، ومن الترفع عن النزوات الهابطة بحيث حاربوا الهبوط الأدبي حربا لا هوادة فيها، وقد ذكرنا في العدد الماضي كلمة للأديب الكبير الأستاذ أحمد حسن الزيات تضع الحق في نصابه، فشغب شاغب من هؤلاء على الزيات وعده في رأيه أزهريا قديما ومكانة الزيات أرفع من أن ينبح حولها نابح، بل إن من قال ذلك دل على خرفه وضحالة فكره، وكان اتهامه للزيات شهادة صريحة بفضله وهو الذي حمل مشعل الأدب الرفيع، فقاد الثقافة المصرية قيادة رفعت رأس مصر في العالم العربي أجمعه إذ كانت مجلة الرسالة أقوى مجلة حملت أمانة الفكر في النصف الأول من القرن الماضي، ومازال تلاميذها يتلمسون العوض عنها فيما يصدر رسميا وغير رسمي من الصحف والمجلات فلا يجدون.

ولتدع الزيات في جوار ربه ولتتحدث عمن لا يشك أحد في أصالة إبداعهم وجليل زعامتهم للفكر العربي لنعرف ما يقول هؤلاء المثقفون الحقيقيون فيكون حديثهم الصريح عصا موسى التي تلقف ما يدعي متثقفو اليوم ونصفهم بالثقافة جبرا لخواطرهم، فالواقع أنهم منها بمكان بعيد، وسيصابون بصدمة عنيفة حين نذكر لهم آراء عباس محمود العقاد وتوفيق الحكيم ومنصور فهمي وهم جميعا من الزعامة الأدبية في مصر والعالم العربي بحيث لا ترتفع إلى قاماتهم العالية قامة تستطيل فيمن يعارضون المنحى الخلقي في الأدب متوهمين أنهم وحدهم أولو الثقافة الرفيعة، وإذا صدَّقوا أنفسهم فيما يتوهمون فلن يصدقهم من يعرف الأصيل من الدخيل.

لقد أدهش العقاد ما يزعمه مروجو الأدب الماجن من أن الحرية الفكرية هي الدافعة إلى تصويره وكعادته في سبر الأغوار باحثا عن الدوافع التي بعثت على هذا القول قال في صراحة:

«حكاية الحرية هي نفسها ضرب من النفاق يستر وراءه السبب الصحيح أو السبب الأكبر لهذا الولع بالمسائل الجنسية وهو الحرمان الجنسي على أنواعه من حرمان العجز أو حرمان الفاقة أو حرمان الحظ والتوفيق، ولولا ذلك الحرمان لما راجت كتب الجنس وفضائحه».

وإذا تحدث العقاد مبينا السبب في اصطفاء هذا الضرب من الخوض وهو الحرمان، انقض على شبهة أخرى يروجها عشاق الأدب الماجن وهي أن هذا الأدب يصف أمورا لا يجهلها أحد وحينئذ فمن الخير أن تذاع فيقول في سبيل هذا اللغو:

«وليس أسخف من حجة القائلين بأن كُتُبَ الشهوات والفضائح يسوغ أن تنشر، لأنها تصف أمورا واقعة لا يجهلها أحد لأن الناس لا يكتمون عن ضرورات الجسد، وهي واقع لا ينقطع في مكان يسكنه إنسان، ولا يكتمون عن النقائص التي اصطلحت الأذواق على سترها والسكوت عنها، ولا نعلم أن قانونا وضع من قبل لتحريم الكتابة في هذه الأمور، فلا حجر على الحرية هنالك ولكنه الحجر على فساد الذوق وابتذال الخلق وسماجة الحديث».

وإذن فالقول بأن هذه الأشياء لا يجهلها أحد ليس مما يدعو إلى كتابتها، فهناك أشياء يعانيها الإنسان في المرحاض وفي غير المرحاض لا يجهلها أحد ولكن الذوق يأبى أن نتحدث بها، فما كل معلوم يجب أن يصرح به حتى يقول هؤلاء: إنها أشياء واقعية لا يجهلها أحد!

وقد أبدع الكاتب الكبير حين علل الشغف بالتماس هذه المثيرات الحسية بفقد العقيدة الروحية، وهو تعليل صائب لأن كل ذي عقيدة روحية يأنف من حديث الشهوات السافلة ويرتفع بنفسه عن دنس يلطخه بقاذوراته، أما هؤلاء فليس لديهم ما يحميهم من هذا الهوان يقول العقاد:

«إن الإنسان لا يطلب المثيرات الحسية إلا لأنه فقد القرار على عقيدة روحية أو على فكرة مثالية أو على ثقة خلقية، ومتى فقد هذا القرار دفعه القلق إلى أن يشغل نفسه بما يثير حسه، وسئم المثيرات لا محالة لأن هذه المثيرات تفقد معناها ولا تصبح مثيرة إذا استمر

التنبيه يوما بعد يوم، وهذا الذي عنيناه حين قلنا: إن الولع بالمثيرات تعويض خاسر عن العقيدة الروحية، وعن الفكرة المثالية وعن الثقة الخلقية؛ لأن هذه القيم الرفيعة تزوّد النفس بعوامل الحركة وعوامل السكون في وقت واحد، وإذا احتاج صاحب العقيدة إلى الصبر والقرار وجد من عقيدته معاونا على التبصر والاستقرار».

وفي كلام العقاد وصف وتحليل وعلاج فالوصف يتجلى في كشف هذه النفوس المريضة وعزلها عن النفوس الصحيحة، والتحليل يتجلى في إيضاح علة الولوع بوصف الأمور الهابطة في المخادع والخلوات، وفي الحرمان الذي يعانيه من يدفعون عن كشف هذه العورات، والعلاج يظهر في استجاشة العقيدة الروحية وضرورة إحيائها لتكون سدا منيعا أمام هذه المنكرات!(١)

هذا بعض ما قاله العقاد، فماذا قال توفيق الحكيم؟

نعلم أن توفيق الحكيم عميد المسرح المعاصر، وقد وصف في مسرحياته الكثيرة ألوان النشاط الاجتماعي وأحوال النفس البشرية وأجاد تصوير نوازعها المختلفة من هابطة وراقية ولكنه في تصوير مشاهد الهبوط لم يتسفَّل إلى حضيض المنظور من الانحدارات الهابطة مع أنه أجاد تصوير أدق المواقف الخطيرة بما لا يجرح مشاعر الإنسان المتحضر وكأنه التزم بالتصوير القرآني حين يصف أدق هذه المواقف وصفا نبيلا يرتفع بالقارئ دون أن ينحدر به كما في قول الله - عز وجل -:

﴿ هُوَ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَجَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا لِيَسْكُنَ إِلَيْهَا فَلَمَّا تَغَشَّاهَا حَمَلَتْ حَمْلًا خَفِيفًا فَمَرَّتْ بِهِ فَلَمَّا أَثْقَلَت دَّعَوَا اللَّهَ رَبَّهُمَا لَئِنْ آتَيْتَنَا صَالِحًا لَّنَكُونَنَّ مِنَ الشَّاكِرِينَ ﴾(٢).

وقوله - تعالى -:

﴿ أُحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ الصِّيَامِ الرَّفَثُ إِلَىٰ نِسَائِكُمْ هُنَّ لِبَاسٌ لَّكُمْ وَأَنتُمْ لِبَاسٌ لَّهُنَّ عَلِمَ اللَّهُ أَنَّكُمْ كُنتُمْ تَخْتَانُونَ أَنفُسَكُمْ فَتَابَ عَلَيْكُمْ وَعَفَا عَنكُمْ فَالْآنَ بَاشِرُوهُنَّ وَابْتَغُوا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ ﴾(٣).

(١) يراجع الجزء الثاني من يوميات العقاد ص١٩٤، وص٤١٢.

(٢) الأعراف (١٨٩).

(٣) البقرة (١٨٧)

وقد أنكر على فريق من الروائيين أن يخالفوا الخلق الرفيع فيما يعرضون من مواقف مؤكداً أن الفن الذى لايتسم بالخلق أحط مرتبة من غيره لأنه ينفى الإنسانية ولا يسعدها، ووظيفة الفن الرفيع أن يرتفع بالشاعر إلى حيث تجد الطمأنينة والاستقرار، ثم يستشهد بقول جريو (إن الروح الأخلاقى عند الفنان كعبقريته يجب أن يتنميا معاً وفى وقت واحد من أعماق طبيعته، وإن الفن غير الأخلاقى هو على كل حال أحط مرتبة حتى من وجهة النظر الفنية الخالصة ذلك أن الفن العالى ليس هو الذى يثير فى النفس أحرّ المشاعر وأعنفها فحسب، بل ذلك الذى يثير فيها أكرم المشاعر وأنبلها وأرحمها، وإن خطر الفنّ يرجع إلى تلك القدرة العجيبة التى يستطيع بها أن يستدر عطفك على مخلوقاته ويستلب إعجابك بصوره وإن العطف والإعجاب يعديان كالمرض، فإذا أبدع الفن فى تصوير نوع من الشذوذ والانحطاط وحملك بهذا الإعجاب على أن تعطف على الانحلال، فإن مجتمعاً بأسره تسرى فيه العدوى عن طريق هذا الفن.[4]

وإذن فعدوى الانحلال الروائى فى عالم الفن تنتقل مباشرة إلى المجتمع الإنسانى نفسه ويصير الأدب الساقط أداة هدم تكتسح رواسى الاستقرار، والذين يجنحون إلى هذا الضرب من التسفل يحتاجون إلى دروس فى الخلق الإنسانى، إذ أنهم يجهلون ما ترفده كتب الأخلاق من نوازع كريمة ترتفع بقارئها عن التسفل، ومن يصور الرذيلة هذا التصوير لايعرف كيف يصور الفضيلة، إذ هو يجهلها تمام الجهل ولو عرف منازعها الشريفة ما انحدر إلى هذه الزيفات، ومن هنا تخصص قصاصون فى الشرق والغرب فى تصوير الرذائل وحدها لأنهم لايفهمون غيرها، وإذا كان الكاتب بهذا القصور الإنسانى الشائه فحرام عليه أن يطالع الناس بمظاهر قصوره بل بمظاهر سقوطه؟ وقد قال بعض الكاتبين عن قصة بغيضة: إنها أدب جنس، فرد عليه العقاد بأنها جنس فقط! أما الأدب فلا يليق أن توصف به، والجنس تعرفه الحيوانات كما تعرفه الأناسى وإذن فلا فارق!

أما الدكتور منصور فهمى فهو مدير جامعة الاسكندرية من قبل وعميد كلية الآداب بالقاهرة حين كانت هى الكلية الوحيدة فى مصر التى ترسل أضواء الثقافة المعاصرة على العالم العربى جميعه وقد عرفته الندوات الأدبية فى قاعة يورث فى الجامعة الأمريكية وفى جمعية الشبان المسلمين متحدثاً بارعاً من كبار المحاضرين يقرن اسمه باسم الدكتور طه حسين، إذ كثيراً ما كانا يشتركان فى جدال علمى رشيد، هذا الرجل العظيم حقاً قد تحدث عن وباء الأدب الإباحى بالجزء الثانى من مجلة كلية الآداب الصادرة فى سنة ١٩٥٧ وكأنه يتحدث الآن مع مضى ما يقرب من نصف قرن إذ ألهمه الله أن يرد على شبهات هؤلاء المتحللين فيدفعها بسيف لايفل ومنطق سديد لايجد المنصف غير الإذعان له عن رضا واطمئنان، تحدث عن الفوضى فى فهم الحرية وعن ادعاء أنها لا تتقيد بقيود فقال فى دفع هذا المروق:

---

(٤) فن الأدب لتوفيق الحكيم ص٧٧

ولعل أول ما يعن للخاطر أن الحرية لا تتقيد بقيود، ولاتحدها حدود، ولكن الحقيقة أن الحرية في الفن الجميل والإلهام الحر عند الفنانين تتقيد بسيرهم في محيط الدائرة حين يصدرون عن مبدأ الجمال وينتهون إليه كما هو خالص مستمد من الأزلية ومن الله، يحدده العقل السليم، ويقرّه العرف المستقيم ويستسيغه الذوق القويم، وتهدى إليه فطرة الله.

وعلى ذلك فإن الحرية للفنان الموهوب لايمكن أن تسول إليه تصويرالفاحشة ليغرى بها، أو تشخيص الخيانة ليحض عليها، أو تبرز الإباحية ليزكيها، أو ترسم الضلالة ليدعو إلى السير فيها، فإن ذلك كله ليس من مطالب العقل السليم أو العرف الصالح أو مألوف الذوق المستقيم، كلا، ولا من فطرة الخلق ولا من وحى الله، فإذا انحدر الفنان إلى تصوير ما أسلفنا فإنك لاتحس إلا الذل والإسفاف الهوان؛ لأن ذلك من عمل الشيطان، فليس للفنان أن يلبس الحق بالباطل باسم الحرية في الفن وليعلم أن الفن يرتفع ويسمو بالناس إلى المعاني الخالدة ولا ينحط إلى حضيض الشهوات، والفن السليم وراءه الله، والحق مقصده ومرماه، والخير غايته وقصاراه ثم يرد فى مقال تال على ما يزعمه بعض الأغرار من أن حديث الغرائز الهابطة مما يؤثر فى النفوس فهى إذن تتطلبه يرد على ذلك فيقول:

«ولعلك تقول لى كيف تنكر الجمال فيما يؤثر فى النفوس، فأقول: نعم إن الذى يثير فى النفوس شهوات دنيئة هو مؤثر بلاشك ولكنه غير جميل، فليس كل مؤثر يصح أن يخلع عليه صفة الجمال؛ لأن التأثر بالجمال قد يأتى من وسائل أخرى لاتمت إلى الجمال بصلة كتأثير السحرة الذين تنطلى عليك طرائقهم وأنت واثق أنهم كاذبون فهناك فرق إذن بين التأثير الحقيقى الذى يسكبه فى النفوس شعاع الجمال؛ وبين التأثير الزائف الذى تسوقه غرابة خادعة أو أكذوبة بارعة».

هذه أقوال صريحة لأئمة الفكر المعاصر من كبار المثقفين، انقلها ليعرف من لم يكن يعرف أن زعماء الثقافة الحقيقية يقفون مع الخلق الكريم في ترفعه ونبله وحيائه، فإذا جاء مدعو الثقافة اليوم ليعلنوا أنهم فى جانب الأدب الإباحى الذى يصور الواقع الخسيس دون حياء فليعلموا أنهم يعيدون عن مفهوم الثقافة الحقيقية! وإذا كان أمثال عباس محمود العقاد وتوفيق الحكيم ومنصور فهمى قد أبانوا باطل هؤلاء المدعين فلم يبق عليهم إلا أن يعترفوا بأنهم ينحرفون عن معنى الأدب الصحيح.

دكتور/ محمد رجب البيومى

تفسير سورة البقرة

لفضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر
الأستاذ الدكتور محمد سيد طنطاوي

قال الله - تعالى -:

﴿ يَسْـَٔلُونَكَ مَاذَا يُنفِقُونَ قُلْ
مَآ أَنفَقْتُم مِّنْ خَيْرٍ فَلِلْوَٰلِدَيْنِ وَٱلْأَقْرَبِينَ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينِ
وَٱبْنِ ٱلسَّبِيلِ ۗ وَمَا تَفْعَلُوا۟ مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ ٱللَّهَ بِهِۦ عَلِيمٌ ﴿٢١٥﴾
كُتِبَ عَلَيْكُمُ ٱلْقِتَالُ وَهُوَ كُرْهٌ لَّكُمْ ۖ وَعَسَىٰٓ أَن تَكْرَهُوا۟
شَيْـًٔا وَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ ۖ وَعَسَىٰٓ أَن تُحِبُّوا۟ شَيْـًٔا وَهُوَ شَرٌّ لَّكُمْ ۗ
وَٱللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿٢١٦﴾ يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلشَّهْرِ
ٱلْحَرَامِ قِتَالٍ فِيهِ ۖ قُلْ قِتَالٌ فِيهِ كَبِيرٌ ۖ وَصَدٌّ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ
وَكُفْرٌۢ بِهِۦ وَٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ وَإِخْرَاجُ أَهْلِهِۦ مِنْهُ أَكْبَرُ
عِندَ ٱللَّهِ ۚ وَٱلْفِتْنَةُ أَكْبَرُ مِنَ ٱلْقَتْلِ ۗ وَلَا يَزَالُونَ يُقَٰتِلُونَكُمْ

حَتَّىٰ يَرُدُّوكُمْ عَن دِينِكُمْ إِنِ اسْتَطَاعُوا ۚ وَمَن يَرْتَدِدْ مِنكُمْ عَن دِينِهِ فَيَمُتْ وَهُوَ كَافِرٌ فَأُولَٰئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ ۖ وَأُولَٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ ۖ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ (٢١٧) إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أُولَٰئِكَ يَرْجُونَ رَحْمَتَ اللَّهِ ۚ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ **الآيات من ٢١٥ : ٢١٨**

أرشد الله -تعالى- المؤمنين إلى أن مما يعينهم على دفع الأذى وعلى دحر أعدائهم أن يبذلوا أموالهم في طاعة الله، وأن يعدوا أنفسهم للقتال في سبيله

قال الألوسي: عن ابن جريج قال: سأل المؤمنون رسول الله -ﷺ- أين يضعون أموالهم فأنزل الله -تعالى- قوله:

﴿ يَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنفِقُونَ ﴾ الآية. وعن ابن عباس قال: كان عمرو بن الجموح شيخا كبيرا وعنده مال كثير فقال يا رسول الله: بماذا نتصدق، وعلى من ننفق؟ فنزلت الآية.

والمعنى: يسألك أصحابك يا محمد أي شيء ينفقونه من أصناف الأموال؟ قل لهم: ما أنفقتم من أموالكم فاجعلوه للوالدين قبل غيرهما ليكون أداء لحق تربيتهما ووفاء لبعض حقوقهما، وللأقربين وفاء لحق القرابة والرحم، ولليتامى لأنهم فقدوا الأب الحاني الذي يسد عوزهم، والمساكين لفقرهم واحتياجهم، وابن السبيل لأنه كالفقير لغيبة ماله وانقطاعه عن بلده.

قال الإمام الرازي: فهذا هو الترتيب الصحيح الذي رتبه الله -تعالى- في كيفية الإنفاق. ثم لما فصل هذا التفصيل الحسن الكامل أردفه بعد ذلك بالإجمال فقال:

﴿ وَمَا تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ ﴾

أي: وكل ما فعلتموه من خير إما مع هؤلاء المذكورين وإما مع غيرهم حسبة لله وطلبا لجزيل

ثوابه وهربا من أليم عقابه فإن الله به عليم فيجازيكم أحسن الجزاء عليه..(١).

وظاهر الآية - كما يقول الآلوسي - أن السؤال عن المنفق فأجاب ببيان المصرف صريحا، لأنه أهم لأن اعتداد النفقة باعتباره. وأشار - سبحانه - إجمالا إلى بيان المنفق فإن قوله: ﴿ مِنْ خَيْرٍ ﴾ يتضمن كونه حلالا إذ لا يسمى ما عداه خيرا، وإنما تعرض لذلك - أي لبيان المنفق عليه - وليس في السؤال ما يقتضيه، لأن السؤال للتعلم لا للجدل، وحق المعلم فيه أن يكون كطبيب رفيق يتحرى ما فيه الشفاء، طلبه المريض أم لم يطلبه. ولما كانت حاجتهم إلى من ينفق عليه كحاجتهم إلى ما ينفق بين الأمرين، «وهذا كمن به صفراء فاستأذن طبيبا، في أكل العسل فقال له: كله مع الخل». فالكلام إذا من أسلوب الحكيم. ويحتمل أن يكون في الكلام - أي في كلام السائلين - ذكر المصرف - أيضا - كما في سؤال عمرو بن الجموح إلا أنه لم يذكره في الآية للإيجاز في النظم تعويلا على الجواب، فتكون الآية جوابا لأمرين مسئول عنهما، والاقتصار في بيان المنفق على الإجمال من غير تعرض للتفصيل كما في بيان المصرف فللإشارة إلى كون الثاني أهم. وهل تخرج الآية بذلك عن كونها من أسلوب الحكيم أو لا؟ قولان أشهرهما الثاني(٢).

ولم يتعرض - سبحانه - هنا لبقية المحتاجين كالسائلين والغارمين إما اكتفاء بذكرهم في مواضع أخرى، وإما بناء على دخولهم تحت عموم قوله - تعالى - في آخر الآية

﴿ وَمَا تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ ﴾

فإنه شامل لكل خير واقع في أي مصرف كان.

قال الجمل «وما» اسم موصول بمعنى الذي والعائد محذوف، و«ما» على أصلها من الاستفهام ولذلك لم يعمل فيها يسألونك، وهي مبتدأ وذا خبره، والجملة محلها النصب بيسألون. والمعنى يسألونك أي الشيء الذي ينفقونه(٣).

وقوله:

﴿ وَمَا تُنفِقُوا مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ ﴾

تذييل قصد به الحض على فعل الخير، لأن المؤمن عندما يشعر بأن الله يرى عمله ويجازيه عليه بما يستحقه، يشجعه ذلك على الاستمرار في عمل الخير. وإذا كان بعضنا يكثر من عمل الخير عندما يعلم أن شخصا ذا جاه يسره هذا العمل، فكيف يكون الحال عندما يعلم المؤمن التقي أن الذي يرى عمله ويكافئه عليه هو الله الذي لا تخفى عليه خافية، والذي يعطي من يشاء بغير حساب.

قال بعض العلماء: وقد اختلف في هذه الآية، فقيل: إنها منسوخة بآية الزكاة وهي قوله - تعالى -: ﴿ إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاءِ ﴾ وقيل - وهو الأولى - إنها غير منسوخة، وهي لبيان صدقة التطوع فإنه متى أمكن الجمع فلا نسخ(٤).

وقوله:

﴿ كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ وَهُوَ كُرْهٌ لَكُمْ ﴾

حض لهم على بذل النفس في سبيل إعلاء كلمة الله، بعد أن حضهم في الآية السابقة على بذل المال.

---

(١) تفسير الفخر الرازي جـ٦ ص ٢٦

(٢) حاشية الجمل جـ١ ص ١٧٠

(٣) تفسير الآلوسي جـ٢ ص ١٠٥.

(٤) تفسير آيات الأحكام جـ١ ص ١١٤ لفضيلة الأستاذ محمد علي السايس.

والكَره -بفتح الكاف- بمعنى الكراهية بدليل قوله -تعالى-:

﴿ وَعَسَىٰٓ أَن تَكۡرَهُواْ شَيۡـٔٗا ﴾ أي أن القتال لشدة وبلائه، وما فيه من إزهاق الأرواح كأنه الكراهة نفسها فهو من وضع المصدر موضع اسم المفعول مبالغة، وقرئ وهو كره لكم -بفتح الكاف- فيكون فيه معنى الإكراه، لأن الكره بالفتح ما أكرهت عليه، وقيل هما لغتان بمعنى واحد وهو الكراهية.

ويرى كثير من المفسرين أن القتال إنما كان مكروها للنفوس لما فيه من التعرض للجراح وقطع الأطراف، وإزهاق الأرواح والإنسان ميال بطبعه إلى الحياة، وأيضا لما فيه من إخراج المال ومفارقة الوطن والأهل، والحيلولة بين المقاتل وبين طمأنينته ونومه وطعامه، فهو مهما يكن أمره فيه ويلات وشدائد، ومشقات تتلوها مشقات، ولكن كون القتال مكروها للنفوس، لا ينافي الإيمان ولا يعني أن المسلمين كرهوا فرضيته، لأن امتثال الأمر قد يقتضي مشقة، ولكن إذا عرف الثواب هان في جنبه اقتحام المشقات. ولاشك أن القتال في سبيل الله -مع ما فيه من صعاب وشدائد- ستكون عاقبته العزة في الدنيا، والسعادة في الآخرة.

ويرى بعضهم أن كره المسلمين للقتال ليس سببه ما فيه من شدائد ومخاطر وتضحيات بدليل أنهم كانوا يتنافسون خوض غمراته، وإنما السبب في كراهيتهم له هو أن الإسلام قد غرس في نفوسهم رقة ورحمة وسلاما وحبا، وهذه المعاني جعلتهم يحبون مصابرة المشركين ويكرهون قتالهم أملا في هدايتهم ورجاء في إيمانهم، ولكن الله -تعالى- كتب على المسلمين قتال أعدائهم لأنه يعلم أن المصلحة في ذلك، فاستجاب المؤمنون بصدق وإخلاص لما فرضه عليهم ربهم.

ويبدو لنا أن الرأي الأول أقرب إلى ظاهر الآية، لأن القتال فريضة شاقة على النفس البشرية، بحسب الطبع والقرآن لا يريد أن ينكر مشقتها، ولا أن يهون من أمرها، ولا أن ينكر على النفس البشرية إحساسها الفطري بكراهيتها ولكنه يعالج الأمر من جانب آخر، بأن يقرر أن من الفرائض ما هو شاق ولكن وراءه حكمة تهون مشقته، وتسهل صعوبته، وتحقق به خيرا مخبوءا قد لا يراه النظر الإنساني القصير. وقد بين القرآن هذه الحكمة في قوله:

﴿ وَعَسَىٰٓ أَن تَكۡرَهُواْ شَيۡـٔٗا وَهُوَ خَيۡرٞ لَّكُمۡۖ وَعَسَىٰٓ أَن تُحِبُّواْ شَيۡـٔٗا وَهُوَ شَرّٞ لَّكُمۡۚ ﴾

أي: عسى أن تكرهوا شيئا كالقتال في سبيل الله -تعالى- وهو خير لكم إذ فيه إحدى الحسنيين: إما الظفر والغنيمة -في الدنيا- مع ادخار الجزاء الأخروي وإما الشهادة والجنة، وعسى أن تحبوا شيئا كالقعود عن الجهاد وهو شر لكم في الواقع لما فيه من ذلل ووقوعكم تحت طائلة الأعداء.

قال الفخر الرازي: معنى الآية: أنه ربما كان الشيء شاقا عليكم في الحال، وهو سبب للمنافع الجليلة في المستقبل، ولأجله حسن شرب الدواء المر في الحال لتوقع حصول الصحة في المستقبل، وترك الجهاد، وإن كان يفيد -أي بحسب ظنكم- في الحال صون النفس عن خطر القتل وصون المال عن الإنفاق ولكن فيه أنواع من المضار منها: أن العدو إذا علم ميلكم إلى الدعة والسكون قصد بلادكم وحاول قتلكم.. والحاصل أن القتال في سبيل الله

بسبب [illegible] الأخذ بالأسباب في الدنيا ونسب [illegible] في الآخرة(١).

وقال القرطبي: وقيل: عسى أن تكرهوا ما في الجهاد من المشقة وهو خير لكم في أنكم تغلبون وتظفرون وتغنمون وتؤجرون، ومن مات منكم مات شهيدا. وعسى أن تحبوا الدعة وترك القتال وهو شر لكم في أنكم تغلبون ويذهب أمركم.

وهذا صحيح لا غبار عليه كما نرى في بلاد الأندلس تركوا الجهاد وجبنوا عن القتال وأكثروا من الفرار، فاستولى العدو على البلاد، وأي بلاد؟! وأسر وقتل وسبى واسترق، فإنا لله وإنا إليه راجعون، ذلك بما قدمت أيديهم وكسبته. وقال الحسن في معنى الآية: لا تكرهوا الملمات الواقعة، فلرب أمر تكرهه فيه نجاتك، ولرب أمر تحبه فيه عطبك، وأنشد أبو سعيد الضرير:

رب أمر تتقيه
جر أمرا ترتضيه
خفي المحبوب منه
وبدا المكروه فيه(٢)

وهذا الكلام الذي كتبه الإمام القرطبي من مئات السنين [illegible] المسلمين ما هم [illegible] لا [illegible] تركوا الجهاد في سبيل الله، و[illegible] إلى الأ[illegible] [illegible] وانشغلوا بها، وآثروا [illegible] بها على الحياة الكريمة.

وقال الإمام ابن كثير عند تفسيره للآية: هذا إيجاب من الله تعالى للجهاد على المسلمين أن يكفوا شر الأعداء عن حوزة الإسلام. وقال الزهري: الجهاد واجب على كل أحد غزا أو قعد؛ فالقاعد عليه إذا استعين أن يعين، وإذا استغيث أن يغيث، وإذا استنفر أن ينفر، وإن لم يحتج إليه قعد. قلت: ولهذا ثبت في الصحيح: «من مات ولم يغز ولم يحدث نفسه بالغزو مات ميتة جاهلية»، وقال ﷺ يوم الفتح: «لا هجرة بعد الفتح ولكن جهاد ونية، وإذا استنفرتم فانفروا»(١).

وهذا تصريح [illegible] على أنه [illegible] محمد عليه الصلاة والسلام [illegible] على كل المسلمين، كل على حسب طاقته.

وقد ختم سبحانه هذه الآية الكريمة بقوله: ﴿وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ أي والله يعلم ما هو خير لكم وما هو شر لكم في الواقع وأنتم لا تعلمون ذلك، فبادروا إلى ما يأمركم به لأنه لا يأمركم إلا بما علم فيه خيرا لكم، وانتهوا عما نهاكم عنه لأنه لا ينهاكم إلا عما هو شر لكم، [illegible] لا [illegible] تعلمها أي يعلم الخير والشر وأنتم لا تعلمونهما. والمقصود من هذه الجملة الكريمة الترغيب في الجهاد، والاستسلام لما شرعه الله تعالى [illegible] حكمته [illegible] العليم بالحكم والمصالح [illegible].

[illegible] الكريمة لا [illegible] مشاعرهم الطيبة، و[illegible] من كراهية [illegible]، [illegible] على الاستجابة لأوامر الله العليم بالعواقب [illegible] خبير [illegible]

---

(١) تفسير الفخر الرازي جـ [illegible] ص ٢٩
(٢) تفسير ابن كثير جـ ١ ص ٢٥٢
(١) تفسير القرطبي جـ ٣ ص ٣٩

فيه خيرهم وصلاحهم، وبهذه التربية الحكيمة بذل المؤمنون نفوسهم وأموالهم في سبيل رضا خالقهم عن طواعية واختيار، لا عن قسر وإجبار.

وبعد أن حرض الله تعالى المؤمنين على بذل أموالهم وأنفسهم في سبيله عقب ذلك ببيان حكم القتال في الأشهر الحرم فقال تعالى:

﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الشَّهْرِ الْحَرَامِ قِتَالٍ فِيهِ قُلْ قِتَالٌ فِيهِ كَبِيرٌ﴾

الآية.

وقد ذكر كثير من المفسرين ومن أصحاب السير في سبب نزول هذه الآية قصة ملخصها: أن النبي ﷺ بعث عبد الله بن جحش ومعه اثنا عشر رجلا كلهم من المهاجرين، وأعطاه كتابا مختوما وأمره ألا يفتحه إلا بعد أن يسير يومين، ثم ينظر فيه فيمضي لما أمره به ولا يستكره أحدا من أصحابه. فسار عبد الله يومين ثم فتح الكتاب فإذا فيه: «إذا نظرت في كتابي هذا فامض حتى تنزل نخلة -مكان بين مكة والطائف- فترصد بها عير قريش وتعلم لنا من أخبارهم».

فقال عبد الله: سمعا وطاعة، وأخبر أصحابه بذلك وأنه لا يستكرههم فمن أحب الشهادة فلينهض ومن كره الموت فليرجع فأما أنا فناهض، فنهضوا جميعهم، فلما كانوا في أثناء الطريق أضل سعد بن أبي وقاص وعتبة بن غزوان بعيرا لهما يعتقبانه، فتخلفا في طلبه، ومضى عبد الله ببقية أصحابه حتى وصلوا نخلة فمرت عير لقريش في طريقها إلى مكة، وكانت في حراسة عمرو بن الحضرمي وعثمان بن المغيرة وأخوه نوفل والحكم بن كيسان، فتشاور المسلمون وقالوا: نحن في آخر يوم من رجب، فإن تركتم القوم هذه الليلة ليدخلن في الحرم فليمتنعن منكم، ولئن قتلتموهم لتقتلنهم في الشهر الحرام، فترددوا، وهابوا الإقدام عليهم، ثم شجعوا أنفسهم عليهم، وأجمعوا على قتل من قدروا عليه منهم، فرمى واقد بن عبد الله عمرو بن الحضرمي بسهم فقتله، وأسروا عثمان والحكم، وأفلت منهم نوفل فأعجزهم.

وقيل: كان ذلك في أول ليلة من رجب وقد ظنوها آخر ليلة من جمادى، فإقدامهم على ما أقدموا عليه كان على سبيل الخطأ.

ثم أقبل عبد الله ومن معه بالعير والأسيرين حتى قدموا على رسول الله وقد عزلوا من ذلك الخمس، فأنكر رسول الله ﷺ ما فعلوه وقال لهم: «ما أمرتكم بقتال في الشهر الحرام»، وعنفهم إخوانهم من المسلمين فيما صنعوا، وقالت قريش: قد استحل محمد وأصحابه القتال في الشهر الحرام، واشتد ذلك على المسلمين، حتى أنزل الله تعالى قوله:

﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الشَّهْرِ الْحَرَامِ قِتَالٍ فِيهِ قُلْ قِتَالٌ فِيهِ كَبِيرٌ﴾(8)

والمعنى: يسألونك يا محمد عن حكم القتال في الشهر الحرام، قل لهم: القتال فيه أمر كبير مستنكر، وذنب عظيم مستقبح، لأن فيه هتكا لحرمة الشهر الحرام المقدس، وانتهاكا لما حرمه الله تعالى.

والسائلون قيل هم المؤمنون، وقد سألوا عن حكم

(8) تفسير ابن كثير بتصرف وتلخيص جـ 1 ص 254 وسيرة ابن هشام جـ 2 ص 95

ت على سبيل التعجب والاستنكار، والحرج لما حصل منهم. وجاء هذا السؤال من المشركين على سبيل التعيير للنبي ﷺ وأصحابه حيث تقدم بعضهم وهو عبدالله ومن معه على القتال فيه فرد الله عليهم بأن القتال فيه كبير ولكن ما فعله هؤلاء المشركون من صد عن سبيل الله وكفر به أكبر من ذلك بكثير.

فالجواب للتشريع إن كان السؤال من المسلمين، وتبكيت وتوبيخ إن كان من المشركين، لأنهم توقعوا أن يجيبهم بإباحة القتال فيه فينشروا الشبهات حول الإسلام والمسلمين، فلما أجابهم بأن القتال فيه كبير وأن ما يفعلوه من جرائم في حق المسلمين أكبر وأعظم ألقموا حجرا.

والمراد بالشهر الحرام: الأشهر الحرم جميعها وهي: ذو القعدة وذو الحجة والمحرم ورجب وسميت بذلك لحرمة القتال فيها، فـ«ال» في الشهر للجنس. وقيل للعهد والمراد بالشهر الحرام شهر رجب الذي حدثت فيه قصة عبدالله بن جحش وأصحابه. وقوله «قتال فيه» بدل اشتمال من الشهر الحرام، و﴿قِتَالٌ﴾ مبتدأ و﴿كَبِيرٌ﴾ خبر، و﴿فِيهِ﴾ ظرف متعلق بقتال مخصص له.

قال الإمام الرازي: فإن قيل: لم نكر القتال في قوله -تعالى-: «قتال فيه» ومن حق النكرة إذا تكررت أن تجيء باللام حتى يكون المذكور الثاني هو الأول، لأنه لو لم يكن كذلك كان المذكور الثاني غير الأول كما في قوله -تعالى-:

﴿فَإِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا ۝ إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا﴾

قلنا: نعم ما ذكرتم من أن اللفظ إذا تكرر وكان نكرتين كان المراد بالثاني غير الأول، والقوم أرادوا بقولهم: «يسألونك عن الشهر الحرام قتال فيه» ذلك القتال المعين الذي أقدم عليه عبدالله وأصحابه فقال -تعالى-:

﴿قُلْ قِتَالٌ فِيهِ كَبِيرٌ﴾ وفيه تنبيه على أن القتال الذي يكون كبيرا ليس هو القتال الذي سألتم عنه، بل هو قتال آخر؛ لأن هذا القتال كان الغرض به نصرة الإسلام وإذلال الكفر فكيف يكون هذا من الكبائر؟ إنما القتال الكبير هو الذي يكون الغرض فيه هدم الإسلام وتقوية الكفر، فكان اختيار التنكير في اللفظين لأجل هذه الدقيقة، ولو أنه وقع التعبير عنهما أو عن أحدهما بلفظ التعريف لبطلت هذه الفائدة، فسبحان من له تحت كل كلمة من كلمات هذا الكتاب سر، وتحت كل حرف منه سر لطيف لا يهتدي إليه إلا أولو الألباب[1]

ثم أخذ القرآن يعدد على المشركين جرائمهم التي كل جريمة منها أكبر من القتال في الشهر الحرام الذي فعله مؤمنون بدافع الضرر عن أنفسهم أو عقيدتهم فقال -تعالى-:

﴿وَصَدٌّ عَن سَبِيلِ اللَّهِ وَكُفْرٌ بِهِ وَالْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَإِخْرَاجُ أَهْلِهِ مِنْهُ أَكْبَرُ عِندَ اللَّهِ﴾

(1) تفسير الفخر الرازي جـ ٦ ص ٣٢

أي: قل يا محمد لهؤلاء المشركين الذين يوبخونكم على ما وقع في الشهر الحرام كبير، ولكن قل لهم أيضاً على سبيل التوبيخ: إن ما ارتكبتموه أشد من جرمكم، فصدكم عن طاعة الله ومن توصل إلى حرمه، ومن شرككم بالله في بيته، ومن إخراجكم لأهله منه أعظم وزراً عند الله من القتال في الشهر الحرام.

فالمقصود من هذه الجملة الكريمة إدخال الطمأنينة على قلوب الصحابة بسبب ما وقع من عبد الله بن جحش ومن معه، وتكذيب المشركين على جرائمهم التي ذكرها سبحانه في قوله تعالى:

﴿وَصَدٌّ عَن سَبِيلِ اللَّهِ﴾ أي: منع من يريد الإسلام من دخوله، ومنه سبحانه بسبب صدهم عن سبيله بالأذى لمن يحاولون الدخول في دينه.

وثانيها قوله ﴿وَكُفْرٌ بِهِ﴾ أي كفر بالله تعالى، وهو معطوف على ما قبله.

وثالثها قوله ﴿وَالْمَسْجِدِ الْحَرَامِ﴾

وهو معطوف على سبيل الله أي: وصد عن سبيل الله وعن المسجد الحرام فمنعهم المؤمنين من الحج والعمرة.

ورابعها قوله ﴿وَإِخْرَاجُ أَهْلِهِ مِنْهُ﴾

أي: وإخراج النبي ﷺ وأصحابه من مساكنهم حول المسجد الحرام بمكة وهم العاكفون بحصونه، كل ذلك أكبر وأعظم جرماً عند الله من القتال في الشهر الحرام.

قال الجمل: فقوله: أكبر خبر عن الثلاثة، أعني صد وكفر وإخراج، وفيه حينئذ احتمالان:

أحدهما: أن يكون خبراً عن المجموع.

وثانيهما: أن يكون خبراً عنها باعتبار كل واحد، كما تقول: زيد وبكر وعمرو أفضل من خالد، أي كل واحد منهم على انفراده أفضل من خالد، وهذا هو الظاهر، ويكون قد حذف خبر الأول والثاني لدلالة خبر الثالث عليه[1].

ثم أضاف سبحانه إلى جرائمهم السابقة جريمة خامسة فقال:

﴿وَالْفِتْنَةُ أَكْبَرُ مِنَ الْقَتْلِ﴾ أي: ما فعله المشركون من فتنة المسلمين عن دينهم بالتعذيب والشبهات وما ماثلهما أكبر من القتل في الشهر الحرام، لأن الفتنة في الدين معناها القتل للشخص في الدنيا والآخرة.

وقيل: المراد بالفتنة هنا الكفر أي كفركم بالله أكبر من القتل في الشهر الحرام، ومن الفتنة تعرض المؤمنين على النار للاستحلال ومن لم يستجب لهم في الشرك ومن الاستجابة للدعوة ذات الأضطهاد.

ويعزى إلى عبد الله بن جحش أنه قال رداً على المشركين عندما أنكروا على محمد وأصحابه القتال في الشهر الحرام:

تعدون قتلاً في الحرام عظيمة
وأعظم منه لو يرى الرشد راشد
صدودكم عما يقول محمد
وكفر به، والله راءٍ وشاهد

---

(1) تفسير الجمل جـ 1 ص ١٧٣.

وأخرجكم من مسجد الله أهله
لئلا يرى لله في البيت ساجد
فإنا وإن عيرتمونا بقتله
وأرجف بالإسلام باغ وحاسد
سقينا من ابن الحضرمي رماحنا
بنخلة لما أوقد الحرب واقد
دما، وابن عبد الله عثمان بيننا
ينازعه غل من القد عاند

وقوله -تعالى-

﴿وَلَا يَزَالُونَ يُقَاتِلُونَكُمْ حَتَّىٰ يَرُدُّوكُمْ عَن دِينِكُمْ إِنِ اسْتَطَاعُوا﴾

بيان لشدة عداوة الكفار للمؤمنين ودوامها

أي: ولا يزال المشركون يقاتلونكم أيها المؤمنون ويضمرون لكم السوء ويعتدون على حرماتكم لكي يرجعوكم عن دين الإسلام إلى الكفر إن استطاعوا ذلك وقدروا عليه. والتعبير بقوله: «ولا يزالون» للتأكيد للدوام والاستمرار للإشعار بأن عداوة المشركين للمسلمين لا تنقطع، وأنهم لن يكفوا عن الإعداد لقتالهم ما استطاعوا إلى ذلك سبيلا، فعلى المؤمنين ألا يفتروا عن الدفاع عن أنفسهم.

و﴿حَتَّىٰ﴾ للتعليل أي:

﴿وَلَا يَزَالُونَ يُقَاتِلُونَكُمْ حَتَّىٰ يَرُدُّوكُمْ عَن دِينِكُمْ﴾

أو بمعنى إلى، أي: إلى أن يردوكم عن دينكم. والرد الصرف عن الشيء والإرجاع إلى ما كان عليه قبل ذلك، يعني المشركين أن يردوا المسلمين بعد إيمانهم كافرين.

وقوله ﴿إِنِ اسْتَطَاعُوا﴾ يفيد كما يقول الزمخشري: معنى استبعاد استطاعتهم رد المسلمين عن دينهم، وذلك كقول الرجل لعدوه: إن ظفرت بي فلا تبق علي، وهو واثق من أنه لن يظفر به، ويستفاد ذلك من التعبير بإن الشرطية المفيدة للشك.

وفائدة التقييد بالشرط (إن) تنبيه على سخافة عقول المشركين، وكون دوام عداوتهم للمؤمنين لن تؤدي إلى النتيجة التي يشتهونها وهي رد المسلمين عن دينهم، لأن لهذا الدين رب يحميه، وأتباعه يفضلون الموت على الرجوع عنه.

ثم بين -سبحانه- سوء عاقبة من يرتد عن الإسلام فقال:

﴿وَمَن يَرْتَدِدْ مِنكُمْ عَن دِينِهِ فَيَمُتْ وَهُوَ كَافِرٌ فَأُولَٰئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ ۖ وَأُولَٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ ۖ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾

ويرتدد يفتعل من الرد وهو الرجوع عن دينه إلى الكفر.

و﴿حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ﴾ أي: بطلت وفسدت، وأصله من الحبط -بفتح الباء- وهو أن تأكل الدابة أكلا كثيرا تنتفخ معه بطونها فلا تنتفع بما أكلت ويفسد حالها وربما تموت من ذلك. شبه -سبحانه- حال من يعمل الأعمال الصالحة ثم يفسدها بارتداده عن الإسلام بحال الدابة التي أكلت حتى [illegible]

والمعنى: ومن يرتدد منكم عن دين الإسلام، فيمت وهو كافر دون أن يعود إلى الإيمان، فأولئك الذين ارتدوا وماتوا على الكفر بطلت جميع أعمالهم الصالحة، وصارت غير نافعة لهم لا في الدنيا بسبب انسلاخهم عن جماعة المسلمين، ولا في الآخرة بسبب ردتهم وموتهم على الكفر، وأولئك الذين هذا شأنهم أصحاب النار هم فيها خالدون خلودًا أبديًا بسبب الكفر، ولا يخفف عنهم لعقابهم الشنيع على الردة شيء.

وفي تقييد الإحباط من الردة بالموت عليها بالتكفير؟ إشارة إلى أن من باشر الدين حق المباشرة وخالطت بشاشته قلبه كان من المستبعد عليه أن يرجع عنه، فهو إذا ارتد لم يكن مستقرًا على هذا الدين عن يقين، كان قلبه مضطربًا غير مستقر حتى انتهى به الأمر بموته على الكفر لعدم سكينته الدخول في الدين حق الدخول وثبات عليه.

وفي قوله ﴿ مِنكُمْ ﴾ إشارة إلى أنه لا ينتظر أن يحصل مثله من كثير، ومن أن يرتد المسلمون جميعًا عن دينهم كما يتمنى ما يتصوره العقلاء أن يطمع أعداء الإسلام في ردهم عن دينهم، فيكون الله -تعالى- قد نفى طمعه عن هذا الدين، إذ لا خير في هؤلاء المشركين ولا فيمن عاد إليهم بعد إيمانه، والكل مأواهم النار وبئس القرار.

قال الجمل: و(من) شرطية في محل رفع بالابتداء، و(يرتدد) فعل الشرط، و(منكم) في محل نصب لأنه حال من الضمير المستكن في يرتدد، و(من) للتبعيض، والتقدير: ومن يرتدد في حال كونه كائنًا منكم أي بعضكم، و(عن دينه) متعلق بـ(يرتدد)، وقوله (فيمت وهو كافر) عطف على الشرط والفاء مؤذنة بالتعقيب، وقوله

﴿ وَهُوَ كَافِرٌ ﴾ جملة حالية من ضمير يمت، وقوله (فأولئك) جواب الشرط، وقوله (وأولئك أصحاب النار) مستأنف ويجوز أن يكون خبرًا بأنهم أصحاب النار أو معطوف على جواب الشرط.(1)

وفي الإتيان باسم الإشارة (أولئك) في الموضعين تنبيه إلى أنهم أحرياء بتلك العقوبات الأليمة بسبب ردتهم وموتهم على الكفر.

وفي التنصيص على حبوط أعمالهم في الدنيا والآخرة زيادة تشنيع لهم، فهم في الدنيا بسبب ردتهم تسلب عنهم آثار كلمة الشهادتين من حرمة الأنفس والأموال والأعراض والصلاة عليهم بعد الموت، والدفن في مقابر المسلمين، ومن طلاق زوجته المسلمة منه ومن عدم التوارث إلى غير ذلك من حقوق المسلمين، أما في الآخرة فمصيرهم مصير الكافرين من الخلود في النار. هذا ومن الأحكام التي أخذها العلماء من هذه الآية الكريمة:

1- حرمة القتال في الأشهر الحرم، والجمهور على أن هذا الحكم منسوخ وأنه لا حرج في قتال المشركين في الأشهر الحرم لقوله تعالى:

﴿ فَإِذَا انسَلَخَ الْأَشْهُرُ الْحُرُمُ فَاقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدتُّمُوهُمْ ﴾

فإن المراد بالأشهر الحرم هنا هي أشهر العهد الأربعة التي أبيح للمشركين السياحة فيها في الأرض،

(1) حاشية الجمل على الجلالين جـ ١ ص١٧٤

لا الأشهر الحرم الأربعة المعروفة، فالتقييد بها يفيد أن قتالهم بعد انسلاخها مأمور به في جميع الأزمنة والأمكنة، وأيضا لأن الرسول ﷺ حاصر هوازن وثقيف وأرسل بعض أصحابه إلى أوطاس ليحارب من فيها من المشركين، وكان ذلك في بعض الأشهر الحرم، ولو كان القتال فيهن حراما لما فعله النبي ﷺ.

قال الآلوسي: وخالف عطاء في ذلك، فقد روى عنه أنه سئل عن القتال في الشهر الحرام فحلف بالله تعالى ما يحل للناس أن يغزوا في الحرم ولا في الشهر الحرام إلا أن يقاتلوا فيه وجعل ذلك حكماً مستمراً إلى يوم القيامة، والأمة اليوم على خلافه في سائر الأمصار(١).

ولقد رجح بعض العلماء ما ذهب إليه عطاء، فقال: ومهما يكن فإن القتال في الأشهر الحرم حرام في حال الاختيار والابتداء فلا يصح البدء بالغزو فيه. ولقد قال جابر: كان رسول الله ﷺ لا يقاتل في الشهر الحرام إلا أن يُغزى أو يغزو حتى إذا حضر ذلك أقام حتى ينسلخ.

ولقد قال بعض العلماء: إن تحريم القتال في الشهر الحرام منسوخ بقوله تعالى:

﴿وَقَاتِلُوا الْمُشْرِكِينَ كَافَّةً كَمَا يُقَاتِلُونَكُمْ كَافَّةً﴾

ويستدلون بالنبي ﷺ حاصر الطائف فيه والحقيقة أنه لم يثبت ناسخ صريح في النسخ فإن قوله تعالى: ﴿وَقَاتِلُوا الْمُشْرِكِينَ كَافَّةً﴾ العموم فيه بالنسبة للمقاتلين لا بالنسبة لزمان القتال، وأن النبي ﷺ لم يبتدئ قتالا في الشهر الحرام مختارا قط، والتحريم في الاختيار والابتداء كما بينا لا في البقاء والاضطرار، كما قال سبحانه: ﴿فَلَا تَظْلِمُوا فِيهِنَّ أَنْفُسَكُمْ﴾، ولأن الأشهر الحرم نص عليها في خطبة الوداع وكل ما جاء فيها غير منسوخ(٢)

٢- كذلك من الأحكام التي أخذها العلماء من الآية أن الردة تحبط العمل في الدنيا سواء أمات المرتد على كفره أم عاد إلى الإسلام قبل موته بدليل قوله -تعالى- في آية أخرى

﴿لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ﴾ فقد علق حبوط العمل بمجرد الشرك، والخطاب وإن كان للنبي ﷺ فالمراد أمته لاستحالة الشرك عليه. وعلى هذا الرأي سائر المالكية والأحناف.

ويرى الشافعية أن الردة تحبط العمل في الدنيا متى مات المرتد كافرا، لأن الآية تقول:

﴿وَمَنْ يَرْتَدِدْ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ فَيَمُتْ وَهُوَ كَافِرٌ فَأُولَئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ﴾

ويظهر أثر الخلاف فيمن حج مسلما، ثم ارتد ثم أسلم، فالأحناف والمالكية يوجبون عليه إعادة الحج لأن الردة أحبطت حجه، والشافعية يقولون لا حج عليه لأن حجه قد سبق والردة لا تحبط العمل إلا إذا مات الشخص كافرا.

ولكل فريق أدلته المبسوطة في كتب الفقه

وبعد أن بين سبحانه وتعالى عاقبة من

(١) تفسير الآلوسي جـ ٢ ص ١٠٨.

(٢) تفسير الآية الكريمة لفضيلة الشيخ محمد أبو زهرة مجلة لواء الإسلام السنة العاشرة - العدد العاشر ص ٩٦٩

يزيد عن ذلك شيء، ثم بيّن عاقبة المؤمنين الصادقين فقال تعالى:

﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أُولَئِكَ يَرْجُونَ رَحْمَتَ اللَّهِ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾

قال الإمام الرازي في معنى هذه الآية فيها وجهان:

الأول: أن عبد الله بن جحش قال: يا رسول الله هب أنه لا عقاب علينا فيما فعلنا فهل نطمع منه أجراً وثواباً؟ فنزلت، لأن عبد الله كان مؤمناً، وكان مهاجراً، وكان بسبب هذه المقاتلة مجاهداً.

والثاني: أنه تعالى لما أوجب الجهاد من قبل بقوله ﴿كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ وَهُوَ كُرْهٌ لَكُمْ﴾ وبيّن أن تركه سبب للوعيد، أتبع ذلك بذكر من يقوم به وجزاؤه فقال: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَاجَرُوا﴾ ولا يكاد يوجد وعيد إلا ويعقبه وعد[1].

والمعنى: إن الذين آمنوا بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر، واستقاموا على طريق الحق، وادعوا بحكمته، واستجابوا لأوامره ونواهيه، ﴿وَالَّذِينَ هَاجَرُوا﴾ أي: تركوا أموالهم وأوطانهم من أجل نصرة دينهم، ﴿وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾ لإعلاء كلمته، أولئك الموصوفون بتلك الصفات الثلاثة ﴿يَرْجُونَ رَحْمَتَ اللَّهِ﴾ أي: يؤملون تعلق رحمته تعالى بهم، أو ثوابه على أعمالهم ﴿وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ أي: واسع المغفرة للتائبين المستغفرين، عظيم الرحمة بالمؤمنين المحسنين.

قال القرطبي: «والهجرة معناها الانتقال من موضع إلى موضع، وقصد ترك الأول إيثاراً للثاني. والهجر ضد الوصل، والاسم الهجرة. والجهاد مفاعلة من جهد إذا استخرج الجهد، والاجتهاد والتجاهد: بذل الوسع والمجهود. والجهاد: بالفتح: الأرض الصلبة.

وإنما قال: ﴿يَرْجُونَ﴾ وقد مدحهم، لأنه لا يعلم أحد في هذه الدنيا أنه صائر إلى الجنة ولو بلغ في طاعة الله كل مبلغ لأمرين:

أحدهما: أنه لا يدري بما يختم له.

والثاني: لئلا يتكل على عمله، والرجاء أبداً معه خوف كما أن الخوف معه رجاء»[2].

وهذه الأوصاف الثلاثة مترتبة على حسب الوقائع، إذ الإيمان يكون أولاً، ثم المهاجرة من أرض الكافرين إذا لم يستطع دفع عدوانهم، ثم الجهاد من أجل إعلاء كلمة الحق.

وأعاد الاسم الموصول مرتين، وجعله لأنه جمع الهجرة والجهاد، وجمع الهجرة والجهاد في موصول واحد لأنهما فرعان عنه.

وبذلك نرى أن هذه الآية الكريمة قد دعت المؤمنين إلى بذل أموالهم وأنفسهم في سبيل نصرة الحق ما أمكنهم ذلك، وبرأتهم مما أثاره المشركون حولهم من شبهات، وحملت لهم من البشرى في طريقهم، ويسرتهم بحسن العاقبة متى استجابوا لتعاليم دينهم، وتمسكوا بحبله.

«يتبع»

(١) تفسير الفخر الرازي جـ ٦ ص ٤٩

(٢) تفسير القرطبي جـ ٣ ص ٤٩

العناية بكتابة السنة النبوية

في عصر الرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ وصحابته الكرام (*)

للدكتور / أحمد معبد (**)

يقول الله عز وجل:

﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ﴾ (١) والذكر هنا هو القرآن الكريم، وقد قررت هذه الآية بوضوح وتأكيد أن الله تعالى بعظمته العليا كما تفرد بإنزاله على رسوله الكريم، فقد تفرد أيضا بحفظه وصيانته التامة الأبدية من أي تحريف أو دخيل، ومن لوازم حفظه ـ سبحانه ـ لكتابه العظيم، أنه حفظ أيضا سنة رسوله ـ ﷺ ـ التي جعلها بيانا له معصوما من الخطأ، لصدوره من مقام النبوة الذي لا ينطق عن الهوى إن هو إلا وحي يوحى، ولما كانت بداية بعثته ـ ﷺ ـ في الأميين لحكمة سامية، فإن المرحلة الأولى لتلك البعثة قد شاعت فيها أمية القراءة والكتابة بلغة العرب التي اختارها الله تعالى، لتكون لغة القرآن الكريم، ولم تكن تلك الأمية مثل أمية عصورنا هذه التي تحول بين صاحبها وبين سلامة النطق واستقامة الفهم لما يسمعه، بل كان من دلائل نبوته ـ ﷺ ـ كونه أميا، وكان الأمي من العرب الخلص يتمتع بسليقة أصيلة تجعله ينطق العربية نطقا صحيحا، ويفهمها فهما سليما.

(*) تستضيف مجلة الأزهر سنويا في الكتابة عن السنة النبوية الشريفة عالما من علماء الأزهر [illegible]

[illegible]

(**) أستاذ الحديث وعلومه بجامعة الأزهر.

(١) سورة الحجر، الآية ٩.

كتب كتاب العربي الذي يستمع إليها يحافظه تفوق قوتها ودقتها الوصف بحيث جعل الطالب منهم تعويله الأصلي عليها بما يعوضه في غالب أمره عن حفظ الكتابة والقرطاس، بل إن محمد بن عكرمة بن عبدالرحمن بن الحارث بن هشام قال: كان ابن شهاب يختلف إلى الأعرج - يعني عبدالرحمن بن هرمز صاحب أبي هريرة - فيسأله الحديث، ثم يأخذ قطعة ورق فيكتب بها ثم يتحفظه، فإذا حفظ الحديث مزق الرقعة، وفي رواية: كنا نأتي الأعرج ويأتيه ابن شهاب فنكتب ولا يكتب ابن شهاب، فربما كان الحديث فيه طول فيأخذ ابن شهاب ورقة من ورق الأعرج فيكتب، ثم يقرأ، ثم يمحوه مكانه، وربما قام بها معه فيقرؤها ثم يمحوها [٢]

وروى الفسوي في تاريخه من طريق عبدالرحمن بن سلمة الجمحي قال: سمعت عبدالله بن عمرو بن العاص يحدث عن رسول الله - ﷺ - حديثًا فكتبته، فلما حفظته محوته.

«قد أفلح من أسلم وكان رزقه كفافًا وصبر على ذلك» [٣]

ومن هنا يستفاد أهمية الحفظ نفسه في الصدور ومدى الاعتماد عليه في عهد الصحابة والتابعين، لكن رغم هذا على عهد الرسول - ﷺ - استعمل الكتابة وأذن في استعمالها في حفظ السنة النبوية عند توافر تمييزها عن المكتوب من القرآن الكريم من جهة، وكانت الكتابة محققة لغاية الحفظ المطلوب للسنة أو تثبيتها بيسر من جهة أخرى.

وبهذا صارت السنة النبوية تحفظ عن الرسول - ﷺ - وعن صحابته بطريقين متكاملين: الأولى طريقة التلقي بالسماع أو المشافهة أو غيرهما، وحفظ المتلقي في الذاكرة بعد ذلك كذلك.

والثانية: طريقة الكتابة بجانب الحفظ في الذاكرة وذلك في بعض ما كان ميسرًا مما يكتب عليه حينذاك من العظام والجلود والأوراق.

لكن هذه الطريقة الثانية لم تأخذ حظًا كافيًا من إظهار دلائلها وصور العناية بها، وتعدد من قام بها من الصحابة والتابعين في مباحث خاصة بذلك، ولعل ذلك لأنها لم تكن محل شك أو إنكار في عصور تدوين السنة في مصنفات خلال القرن الثاني والثالث.

لكن جاء في العصور المتأخرة من غير واحد، ممن ينتسبون إلى البحث والاطلاع والتمحيص، ينتقدون السنة النبوية من جهة عدم العناية بكتابتها وتدوين مروياتها وتصنيفها في مصنفات متداولة إلا في وقت متأخر عن عصر الرسول - ﷺ - وصحابته، ويرتبون على ذلك الزعم بكثرة الدخيل فيها عند تصنيفها المتأخر عن عصر النبوة والصحابة.

وقد نهض - بحمد الله - من الباحثين المخلصين من بالغ هذه الاستشكالات وردها جملة وتفصيلًا بالأدلة الناصعة، وذلك مثل الشيخ المعلمي في كتاب: «الأنوار الكاشفة» والدكتور/ محمد عجاج الخطيب في كتابه: «السنة قبل التدوين» - يعني قبل كتابتها كتابة عامة بأمر الخليفة الراشد عمر بن عبدالعزيز في مدونات جامعة - والأستاذ الدكتور/ محمد مصطفى الأعظمي في كتابه «دراسات في الحديث النبوي» وغير هؤلاء كثير.

وما أقدمه اليوم هو مساهمة متواضعة في البيان الواضح للعناية الظاهرة بكتابة السنة النبوية في عصره - ﷺ - وعصر صحابته الكرام.

---

(٢) ترجمة الإمام الزهري من تاريخ ابن عساكر ص ٦١-٦٢ ط/مؤسسة الرسالة

(٣) المعرفة والتاريخ للفسوي ٢/ ٤٢٣

ومن وقائع عنايته - ﷺ - بكتابة السنة ما رواه رافع بن خديج - رضي الله عنه - قال: مر علينا رسول الله ﷺ يوما ونحن نتحدث فقال: «ما تحدثون؟» فقلنا: ما سمعنا منك يا رسول الله، قال: «تحدثوا وليتبوأ مقعده من كذب علي من جهنم» ومضى لحاجته، وسكت القوم فقال: «ما شأنهم لا يتحدثون؟» قالوا: الذي سمعناه منك يا رسول الله، قال: «إني لم أرد ذلك، إنما أردت من تعمد ذلك» فتحدثنا، قلت: يا رسول الله إنا نسمع منك أشياء أفنكتبها؟ قال: «اكتبوا ذلك ولا حرج»[1].

وفي الحديث كما نرى أمر نبوي بالإذن في كتابة الحديث مقرون مع تحذير من الكذب عليه ﷺ قولا وكتابة.

والحديث من هذه الجهة.

ما أخرجه الحاكم في المستدرك (١ / ١٠٦) والنسائي في الكبرى (الحديث ٥٨٨٥) من طريق ابن جريج عن عطاء بن أبي رباح، عن عبدالله بن عمرو بن العاص - رضي الله عنهما - أن النبي - ﷺ - قال: «قيدوا العلم»، قلت: وما تقييده؟ قال: «كتابته».

وروى حديث عن أنس - رضي الله عنه - مرفوعا وموقوفا[2] وتصحيح الرفع يتحقق بالشاهد السابق والآتي.

ولفظ رواية النسائي: أن عبدالله بن عمرو - رضي الله عنهما - قال: يا رسول الله إنا نسمع منك أحاديث أفتأذن لنا أن نكتبها؟ قال: «نعم» فكان أول ما كتب كتاب النبي ﷺ إلى أهل مكة «لا يجوز شرطان في بيع واحد، ولا بيع وسلف جميعا» الحديث.

ومما في معنى هذا الحديث من جهة ابن جريج بتقوي بباقي الطرق السابقة واللاحقة وعن عبدالله بن عمرو - رضي الله عنهما - قال: كنت أكتب كل شيء أسمعه من رسول الله ﷺ فنهتني قريش، وقالوا: تكتب كل شيء سمعته ورسول الله ﷺ بشر يتكلم في الغضب والرضا؟ فأمسكت عن الكتابة، فذكرت ذلك لرسول الله ﷺ فأومأ بأصبعه إلى فيه فقال: «اكتب فوالذي نفسي بيده ما يخرج منه إلا حق»[3].

وأخرج البخاري في صحيحه عن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال: ما من أصحاب النبي ﷺ أحد أكثر حديثا عنه مني إلا ما كان من عبدالله بن عمرو فإنه كان يكتب ولا أكتب[4].

وفي رواية لأحمد وغيره أن أبا هريرة - رضي

---

(١) أخرجه الرامهرمزي في المحدث الفاصل واللفظ له حديث (٣٢٢)، والخطيب في تقييد العلم ص٧٢-٧٣، والطبراني في الكبير (الحديث [illegible]) مع اختصار القصة في أوله، ثلاثتهم من طريق عبدالرحمن بن ثوبان قال: حدثني أبو مدرك قال: حدثني [illegible] بن رافع بن خديج عن رافع به [illegible] [illegible]

(٢) تقييد العلم ص[illegible] وجامع بيان العلم [illegible] والمستدرك ١/١٠٦ ومسند الشهاب [illegible]

(٣) أخرجه الإمام أبو داود حديث [illegible] وبنحوه أخرجه الإمام أحمد [illegible] والحاكم ١/١٠٥ وصححه ووافقه الذهبي وقال الحافظ في الفتح (١/٢٠٧-٢٠٨) إن طرقه يقوي بعضها بعضا.

(٤) صحيح البخاري (مع الفتح/كتاب العلم/حديث ١١٣).

الله عنه - قال: لأن كان من عبد الله بن عمرو من أنه كان يكتب بيده ويعي بقلبه، وكنت أعي ولا أكتب بيدي، واستأذن رسول الله ﷺ في الكتابة عنه فأذن له»[٨].

وهذا يدل أن هناك مختصر صحيفة عبد الله كما تقدم، من حديث رجل [illegible] وبعض طرق حديث عبد الله بن عمرو، ويكون ما ذكره الشيخ [illegible] رضا - رحمه الله - في مجلة المنار[٩] من الاستشهاد على تضعيف حديث أبي هريرة رضي الله عنه من بعض طرقه مردود عليه بما ورد مما يشهد له من الصحيح والحسن كما نرى.

كما أن حديث أبي هريرة السابق يستفاد منه أمران مهمان في الموضوع:

الأمر الأول: شهادة الصحابي الجليل أبي هريرة بأن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهم في حفظ ما سمعه من الرسول ﷺ ما يدل على ما حظي به من تصدي بهذه المهمة من الصحابة الكرام، وحرصه على القيام بها على أتم وجه.

الأمر الثاني: يدل هذا على ما يرجحه الحفظ مع وجود صحيفة الصادقة مع أبي هريرة، حيث حفظ الصدور من عبد الله بن عمرو رضي الله عن الجميع بحيث لا يقل عن استحضار أبي هريرة من حيث الصدور أن محفوظاته كانت أقل وصحيفته كانت [illegible].

ولذلك لا من عجب في ذلك وغيره ذكروا أن أبا هريرة قد روى عنه (٥٣٧٤) حديثاً[١٠] في حين ذكروا أن عبد الله بن عمرو قد روى عنه (٧٠٠) حديث، وقيل أقل من ذلك[١١].

كما أن أبا هريرة [illegible] حفظه [illegible] رسول الله ﷺ حدث يوماً وقال: «أيكم يبسط ثوبه فيأخذ من حديثي هذا ثم يجمعه إلى صدره فإنه لن ينسى شيئاً سمعه»، قال أبو هريرة: فبسطت بردة علي حتى فرغ من حديثه، ثم جمعتها إلى صدري فما نسيت بعد ذلك اليوم شيئاً حدثني به[١٢] ومن هنا ذهب بعض العلماء إلى أن حفظ أبي هريرة خارقة من معجزات النبوة[١٣] وشهد له به غير واحد من الصحابة على [illegible] الحفظ والإتقان[١٤].

وقد ذكر الحافظ ابن حجر أن هذه الأحاديث الصحيحة تفيد إذنه - ﷺ - في كتابة الحديث عنه، وأن الأحاديث التي استدل بها على نهيه - ﷺ - عن ذلك كحديث أبي سعيد الخدري - رضي الله عنه - عند مسلم أنه - ﷺ - قال: «لا تكتبوا عني شيئاً غير القرآن»، لا تعارض بينها في الحقيقة لأنه يمكن الجمع بينها بوجوه متعددة ومختصرة وقال: إن أقربها أن النهي متقدم وأن الإذن ناسخ له عند الأمن من الالتباس، ثم قال: وقيل: إن النهي خاص بمن خشي منه الاتكال على الكتابة دون الحفظ، والإذن لمن أمن منه ذلك، ثم قال الحافظ: قال العلماء: كره جماعة من الصحابة والتابعين كتابة الحديث واستحبوا أن يؤخذ عنهم حفظاً كما أخذوا حفظاً، لكن لما قصرت الهمم وخشي الأئمة ضياع العلم دونوه

---

(٨) المسند ٢/٤٠٣، ح ٩٢٣١، والفتح ١/٢٠٧

(٩) مجلة المنار ١٠/٣٦٣ - ٣٦٩

(١٠) ينظر تلقيح فهوم أهل الأثر لابن الجوزي/ ٣٦٣ وسير النبلاء ٢/٦٣٢

(١١) تلقيح فهوم أهل الأثر/ ٣٦٣

(١٢) أخرجه البخاري كتاب الحرث والمزارعة برقم ٢٣٥٠ ومسلم في فضائل الصحابة برقم ٢٤٩٢ كلاهما من حديث أبي هريرة

(١٣) السير ٢/٥٩٤

(١٤) سير النبلاء ٢/٥٩٨، ٦٠٠، ٦٠١، ٦٠٦، ٦٠٧

وأول من دون الحديث ابن شهاب الزهري على رأس المائة بأمر عمر بن عبد العزيز، ثم كثر التدوين ثم التصنيف، وحصل بذلك خير كثير فلله الحمد.(١٥)

ويحسن أن نورد أحاديث شريفة من زمنه ﷺ تفيد في كتابة الصحابة حديث نبيهم فمنه حديث أبي هريرة حين رواه البخاري في قصة الكتابة لأبي شاه، وذلك أن خزاعة قتلوا رجلاً من بني ليث عام الفتح بقتيل منهم قتلوه، فأخبر بذلك النبي ﷺ فخطب بمحضر من الصحابة فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: إن الله حبس عن مكة الفيل وسلط عليها رسوله والمؤمنين، ثم ذكر حرمة مكة وحكم من قتل فيها قتيلاً، فجاء رجل من أهل اليمن فقال: اكتب لي يا رسول الله، فقال رسول الله ﷺ: اكتبوا لأبي شاه. وذكر البخاري أن الوليد بن مسلم راوي الحديث عن الأوزاعي قال: قلت للأوزاعي: ما قوله اكتبوا لي يا رسول الله؟ قال: هذه الخطبة التي سمعها من رسول الله ﷺ. وفي رواية للبخاري فقال رجل: اكتب لي يا رسول الله، فقال رسول الله ﷺ: اكتبوا لأبي شاه(١٦).

وحديث أبي شاه هذا قال الحافظ ابن حجر في صحيحه: إنه أصرح ما في الكتابة في عهده ﷺ كما هو معلوم.

وقد عقب أبو عبد الله أحمد بن حنبل رضي الله عنه على رواية الحديث في مسنده فقال: ليس يروى في كتابة الحديث شيء أصح من هذا الحديث، لأن النبي ﷺ أمرهم فقال: اكتبوا لأبي شاه ما سمع النبي ﷺ يخطبه(١٧).

ويلاحظ أن هذه الأحاديث صريحة في الكتابة ووسائل معرفتها، ومع ذلك فحديث عبد الله بن عمرو أصح ما يروى في كتابة الحديث عنه ﷺ بعينه.

وهنالك ما ذكره ابن حجر أن في كتابة كانت صحيفة الصادقة.

فقد أخرج الإمام أحمد في مسنده عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده - يعني عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما - قال: قلت: يا رسول الله إنا نسمع منك أحاديث لا نحفظها أفلا نكتبها؟(١٨) قال: بلى فاكتبوها(١٩).

وجاء في مسنده في هذا الموضع من صحيفة عمرو بمعرفة الأخرى مثل هذه بصيغة أخرى(٢٠).

وأخرج الترمذي من حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال: كان رجل من الأنصار يجلس إلى النبي ﷺ فيسمع منه الحديث فيعجبه ولا يحفظه فشكا ذلك إلى النبي ﷺ فقال: يا رسول الله إني أسمع منك الحديث فيعجبني ولا أحفظه، فقال رسول الله ﷺ: استعن بيمينك، وأومأ بيده للخط.

وقد ضعف الترمذي هذا الحديث بإسناده لضعف من خرجه به، ولكن أشار إلى أن صحيفة يستشهد له من حديث عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما فقال: وفي الباب عن عبد الله بن عمرو(٢١) وهو حديث صحيح كما تقدم.

وهنالك ما كتبه النبي ﷺ لبعض عماله من الصحابة مثل عمرو بن حزم الأنصاري رضي الله عنه، وكان لم يشهد غزوة الخندق، وقد استعمله

(١٥) فتح الباري ١/٢٠٨

(١٦) البخاري مع الفتح حديث ١١٢، ٢٤٣٤

(١٧) البخاري مع الفتح حديث ٦٨٨٠

(١٨) المسند للإمام أحمد ٢/٢١٥

(١٩) أخرجه الإمام أحمد في مسنده ٢/١٦٢ (ح ٦٥١٠)

(٢٠) وهي في المسند ٢/١٦٢ (ح ٦٥١٠)

(٢١) جامع الترمذي/ كتاب العلم/ حديث (٢٦٦٦)

ﷺ عن عمرو بن حزم، كتب به إلى أهل اليمن فيه الفرائض والسنن والديات، وغير ذلك.(٣٢)

وعن الضحاك بن سفيان الكلابي، كان وافدًا على رسول الله ﷺ وكان نائبًا عن قومه، وروى سعيد بن المسيب عنه أن الرسول ﷺ كتب إليه أن يورث امرأة أشيم الضبابي من دية زوجها(٣٣)

وعن رافع بن خديج رضي الله عنه أنه قال: مروان بن الحكم إن مكة بلد حرام، فقال: المدينة حرم حرمها رسول الله ﷺ وهو مكتوب عندنا في أديم خولاني، إن شئت أن نقرئكه فعلنا، فناداه مروان: أجل قد سمعنا ذلك(٣٤) وله شاهد في صحيح مسلم بمعناه في الصحيفة(٣٥) والأديم الخولاني نوع من الجلود، كتبت الكتابة عليه بكتابة حديثه.

ومنه يستفاد أن رافعًا كان يحتفظ ببعض الأحاديث المكتوبة عن رسول الله ﷺ وكان يرجع إليها في مناسباتها، وقد سمعت رواية حديث إليه ﷺ بالكتابة حسب المناسبة.

قال الخطيب: ولم يكن في هذا الباب إلا وضوح العلم بأن كان رسول الله ﷺ يكتب من عهوده السعاة على الصدقات، كتبه لعمرو بن حزم لما بعثه إلى اليمن ... ومن الأسود ومن العدول(٣٦)

وعن [illegible] أن عبد العزيز بن مروان كتب إلى عبد الله بن عمر أن ارفع إليّ حاجتك، قال: فكتب إليه عبد الله: إني سمعت رسول الله ﷺ يقول: ابدأ بمن تعول، واليد العليا خير من اليد السفلى(٣٧)

وكان لعبد الله بن عمر صديق من أهل الشام يكاتبه، فكتب إليه مرة عبد الله بن عمر: إنه بلغني أنك تكلمت في شيء من القدر، فإياك أن تكتب إليّ، فإني سمعت رسول الله ﷺ يقول: سيكون في أمتي أقوام يكذبون بالقدر(٣٨)

وعن عاصم الأحول، عن أبي عثمان النهدي أنه كان مع عتبة بن فرقد بأذربيجان أو بالشام، قال: فجاءنا كتاب عمر: أما بعد يا عتبة بن فرقد ... فإن رسول الله ﷺ نهى عن لبوس الحرير إلا هكذا، ورفع لنا رسول الله ﷺ إصبعيه الوسطى والسبابة وضمهما(٣٩)، قال زهير: قال عاصم: هذا في الكتاب(٤٠)

وفي رواية لأحمد عن أبي عثمان: كنا مع عتبة بن فرقد، فكتب إليه عمر بأشياء يحدثه عن النبي ﷺ فكان فيما كتب إليه أن رسول الله ﷺ قال: لا يلبس الحرير في الدنيا إلا من ليس له في الآخرة منه شيء إلا هكذا، وقال بإصبعيه السبابة والوسطى(٤١)

---

(٣٢) أخرجه أبو نعيم في معرفة الصحابة [illegible] حديث (١٩٧١) وعزاه الحافظ في الإصابة إلى أبي داود والنسائي وابن حبان والدارمي [illegible] الإصابة (مع الاستيعاب) ترجمة [illegible]

(٣٣) الإصابة ترجمة [illegible] سنن أبي داود مع عون المعبود/ حديث [illegible] وجامع الترمذي حديث [illegible] وقال حسن صحيح

(٣٤) أخرجه الإمام أحمد في مسنده [illegible] حديث [illegible] (٣٥) صحيح مسلم بحديث [illegible]

(٣٦) صحيح مسلم حديث [illegible] (٣٧) أخرجه الإمام أحمد في المسند [illegible] وإسناده صحيح

(٣٨) أخرجه الإمام أحمد في المسند [illegible] حديث (٥٦٣٩) بإسناد حسن ومن طريقه أخرجه الحاكم في المستدرك [illegible] ومن طريق غيره وصححه على شرط مسلم ووافقه الذهبي

(٣٩) إشارة إلى أنه لا يحل إلا مقدار إصبعين فقط

(٤٠) رواه الإمام مسلم في صحيحه من طرق عن أبي عثمان النهدي/ حديث (٢٠٦٩) مكرر

(٤١) المسند للإمام أحمد [illegible] حديث (٢٤٣)

الدعوة كما ينبغي أن نبلغها

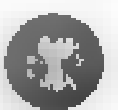

لفضيلة الشيخ / الطاهر الحامدي

ذاع واشتهر أن مدرسة الإمام أبي حنيفة - رضي الله عنه - هي مدرسة أهل الرأي وأن أبا حنيفة هو إمام أهل الرأي، كما ذاع واشتهر أن مدرسة الإمام مالك بن أنس - رضي الله عنه - هي مدرسة أهل الأثر وأن مالك بن أنس هو إمام أهل الأثر.

وكذلك اشتهر أن الإمام الشافعي - رضي الله عنه - جمع بين الرأي والأثر.

وليس في ذلك جديد على المتابع للمدارس الفقهية، ولئن كتبوا عنها فهو مما يعرفه الجميع ويكاد أن يكون مقبولاً.

لكن الأمر الذي يمكن أن يكون غير مقبول هو ما رصده البعض من تعليلات وأسباب لنشأة المذاهب الفقهية، على هذا النحو، حيث قالوا: إن سبب نشأة مذهب أهل الأثر هو أن الإمام مالكاً نشأ بالمدينة المنورة، حيث كانت الأحاديث متداولة، والرواة كثيرون والأقضية والسوابق في الفتيا محفوظة لدى الناس في دار الهجرة فلا حاجة للرأي.

أما في العراق حيث نشأ الإمام أبو حنيفة فإن النصوص قليلة فكان لابد من الاستعانة بالرأي والقياس.

هذه هي الحجة السهلة - أو الجاهزة أو المعرضة التي لها ما يعضدها - التي يلقيها بعض الناس في تعليل الخلاف بين المدرستين وأنه سبب هذه الظاهرة.

وبرغم سذاجة هذه الحجة من الناحية العلمية والواقعية إلا أن كثيرين من مترجمين للأئمة يذكرونها، وأحسب أنهم يذكرونها استئناساً بها، وأحسب أنها تريحهم من عناء البحث عن أسباب الخلاف.

وكان من الممكن أن نقبل هذا التعليل أو هذه الحجة (الجاهزة) لكن المشكلة تكمن في خطر هذا التعليل، ليس على الحقيقة فقط ولكن خطره على ما يعتقد به من التعليل وما يؤدي إليه، حيث إنه يؤدي إلى القول بأن الرأي خارج عن حدود النص.

على أنه مهما سلمنا بهذه الحجة - فرضاً - فإن ما يدحضها أن مذهب الإمام مالك نفسه هو الذي يقول بالمصالح المرسلة، ولم يقل بها أحد سواه، وإن قال بها غير تابع للإمام مالك، والمصالح المرسلة هي الباب للتكلم كما يقولون

الذي يسمى بالاجتهاد والتحصيل ما يجد من حوادث ومسائل، وبلا اعتماد الصور بالمسائل [illegible] كان ثمة جمود حقيقي في الفقه ولا كان ثمة [illegible] من ضعف الأصول.

على أن التعصب الذي [illegible] ينكر [illegible] وجود [illegible] كما يتوهم بعض [illegible] خلاف كان ثمة الرأي [illegible] كما يحب البعض أن يشيع [illegible] عند العامة، والذي يجب أن نؤكده أن الخلاف والرأي كان [illegible] في نص موجود، [illegible] ورد [illegible] [illegible]

ويحكى عن أبي يوسف صاحب الإمام أبي حنيفة أنه [illegible] الأعمش عن مسألة وأنا وهو لا غير، فأجبته.

فقال لي: من أين قلت هذا يا يعقوب؟

قلت: بالحديث الذي حدثتني به أنت.

فقال: إني لأحفظ هذا الحديث من قبل أن يجتمع أبواك، ما عرفت تأويله إلى الآن[1].

ولا [illegible] نفهم من هذه القصة أن أبا يوسف [illegible] برأي من عنده، [illegible] كما يروج الذين يرمون المذاهب الفقهية الآن، والذين يحاولون أن يقولوا في الدين بهواهم زاعمين أنهم من أهل الرأي.

ولا العصبيات تكون من يرفض المذاهب الفقهية بدعوى أنها مدعاة للخلاف بين المسلمين، وما أظن هذا الظن إلا أن [illegible] حتى [illegible] شباكهم [illegible] بعض [illegible] في [illegible] غير [illegible] معروف

وأنهم يريدون إسلامًا بلا مذاهب، وهي حجة [illegible] ولأصحاب [illegible] بين المذاهب [illegible] الوعي [illegible] الإسلام [illegible] كتاب [illegible] بعنوان الإسلام بلا مذاهب [illegible] للعنوان دون أن [illegible] من الكتاب [illegible] أن الكتاب [illegible] الفقه والمذاهب الفقهية، وما هو كذلك.

ونعود إلى الإمام أبي يوسف، إنه لم [illegible] بالحديث [illegible] فهمه [illegible] إلى الأعمش مع علمه وفقهه، [illegible] ولا [illegible] إلى الرفض [illegible] بين الأعمش وأبي يوسف، ولا [illegible] على [illegible]

إن ما دار بين الأعمش وأبي يوسف هو مصداق لرسول الله ﷺ وهو [illegible] بدعوة دعاها ﷺ [illegible] أبو يوسف والأعمش أيضًا -

يقول ﷺ: «نضر الله امرأ سمع مقالتي فوعاها فأداها كما سمعها، فرب حامل فقه إلى من هو أفقه منه»[2].

وأيضًا [illegible] النبي ﷺ الذي [illegible] المسلمين من [illegible] كما [illegible] سمع سورة مريم من جعفر بن أبي طالب - رضي الله عنه - قال: إن هذا والذي جاء به عيسى ليخرج من مشكاة واحدة. [illegible] التعبير [illegible] ذلك [illegible] رسول الله ﷺ الذي [illegible] وهو [illegible] ﷺ [illegible]

---

(1) تاريخ بغداد [illegible] (2) [illegible] (399)

(3) رواه الطبراني في الكبير [illegible] رقم 1934

وحق من المهدي، فلعله [illegible] عقيب [illegible] فكانت [illegible] فكلا والعصمة للكبير، [illegible] [illegible] فإنما هو [illegible] لا [illegible] ولا [illegible] كلا الحديث [illegible] الله [illegible] هدى الله الذي [illegible].[3]

[illegible] في قصة [illegible] وأبي يوسف [illegible] الأحاديث لأدركت أن الرسول الكريم - ﷺ - يجيز [illegible] كما قال: فلا حرج [illegible] ولا [illegible] ثلاثة - أو عدم - فهمهم على الإنكار أو الرفض للحديث، أو تعريفه، وكل الذي علمنا ونحن مطالبون به أن نبلغ ما سمع وأن نبلغه كما سمعناه فلعل من يبلغه الحديث يكون أفقه منا، وفي قصة أبي يوسف ولا [illegible] هذا الحديث.

[illegible] (عمل الراوي بغير ما روى) هل يؤخذ [illegible] (بالحديث) [illegible] (التكوين - الرابع) [illegible] أصول [illegible]

هل يعتبر عمل الراوي [illegible] الحديث [illegible] أو يرفض [illegible]؟ أو يعتبر [illegible]؟ أو يرفض [illegible]؟ [illegible] كل [illegible]؟

[illegible] عمل الراوي بخلاف ما روى يدل على [illegible] فلا يعمل بحديثه [illegible] أن رأيا

روى [illegible] عمل [illegible] على أن [illegible] الذي [illegible] ولكن [illegible] هو [illegible]

أقول [illegible] الحديث [illegible] [illegible] الناس [illegible] الراوي [illegible] [illegible] عظيم، [illegible] بين الشهادة والرواية

[illegible] الحديث [illegible] الرواية [illegible] في الشهادة [illegible]

واحسب أنك قد بدأت تتساءل لكني لن أنتقل كما أسلفت لعمق هذا البحث وأكتفي بأن أقول إن البحث موجود وأحيلك إلى كتاب الفروق للعلامة أحمد بن إدريس المالكي المشهور بالقرافي [illegible] كان [illegible] [illegible] كتابه الذخيرة.[4]

[illegible] لا يكون الحديث مخالفا للقياس، إذ كان [illegible] الراوي [illegible] الحديث [illegible] القياس [illegible]

[illegible] مخالفا للقياس

[illegible] قال [illegible] القياس على [illegible] الحديث، [illegible] لا [illegible] القياس [illegible] القياس الذي [illegible] الراوي [illegible] القياس [illegible] الحديث الذي [illegible] [illegible]

---

[3] مسلم كتاب الفضائل (١/٢٧٣٣)

[4] انظر كتاب الذخيرة تحقيق د. محمد حجي، دار الغرب الإسلامي، بيروت ١٣ مجلد

أنّ القياس في مسألة ما في مجال حتى تستبين وجه الصواب في الفقه الإسلامي.

أمّا الحديث فهو قوله ﷺ: «من أكل أو شرب ناسيًا وهو صائم فليتمّ صومه، فإنما أطعمه الله وسقاه»[1].

قال أبو حنيفة رضي الله عنه: القياس يقتضي أن كلّ من أدخل في جوفه طعامًا أو شرابًا فقد أفطر، وكان عليه القضاء، ولكن أبا حنيفة امتنع عن العمل بالقياس من أجل الحديث، وقال: إنه لا شيء على من أكل أو شرب ناسيًا.

أما الذي عمل بالقياس فهو الإمام مالك، وقال: إن القياس يقتضي فساد الصوم [illegible] ومنهم عالم المدينة بعد رفض الحديث، فهو لم يرفضه ولم يرم به عرض الحائط، ولكنه قال: إن الحديث رفع الإثم عن الذي أكل أو شرب ناسيًا، أي إنه لا إثم عليه ولا وزر؛ لأن النبي صلى الله عليه وسلم يقول: «إن الله وضع عن أمتي الخطأ والنسيان وما استكرهوا عليه»[2].

ومع هذا فالصوم فاسد، ولذلك يجب على من أكل أو شرب الإمساك حتى نهاية اليوم، وقضاء يوم؛ لأن هذا اليوم فاسد، فأنت ترى أن أبا حنيفة لم يقل بفساد الصوم؛ لأنه أخذ بالحديث، ومالك قضى بفساد الصوم، وأخذ بالحديث أيضًا، فهو رفع الإثم عن الذي أكل أو شرب ناسيًا.

على أنني لا أحب أن أتركك قبل أن أحدثك عن [illegible] فيه [illegible] وحسب أنه في حاجة إلى [illegible] ويرجو [illegible] ولا [illegible] إلى [illegible] ويرحم الله القاضي الذي كان يقول: ما [illegible] أحد [illegible] إلا [illegible] أن يبين الله الحق على لساني أو على لسانه.

فلست ترى رجلاً يتخلص من ذاتيته وأنانيته وحب الأثرة والغلبة [illegible] سأل الله سبحانه وتعالى أن يمن عليه بالإخلاص والتجرد للحق ثم [illegible] فلنسأل الله أن [illegible] ودعوات [illegible] إلى [illegible] وحسبي [illegible] الحديث الذي أحببه.

لقد [illegible] أحد [illegible] القرآن الكريم [illegible] في [illegible] عليه [illegible] والصلاة [illegible] من [illegible] عليه [illegible] الله [illegible] في قراءته وحفظه [illegible] وقال [illegible] على [illegible] النبي ﷺ [illegible] بالقرآن مع السفرة الكرام البررة، والذي يقرأ القرآن ويتتعتع فيه وهو عليه شاق له أجران»[3].

وفي رواية أخرى: «إن الذي يقرأ القرآن وهو ماهر به، فهو مع السفرة الكرام البررة، والذي يقرؤه وهو يشتد عليه فله أجران».

وهو [illegible] أن [illegible] ومن [illegible] [illegible] كثيرًا ما [illegible] في [illegible] يقرأون ويحفظون ويلحنون.

وتأتي [illegible] مسألة: هل يجوز قراءة القرآن مع اللحن [illegible]؟

(1) رواه [illegible] ماجة في [illegible] كتاب الصيام [illegible] [illegible] ٢/٢٢٢ برقم ٢٢٤٣.

(2) تفسير ابن كثير (٢/ ٥٥٧).

(3) مسلم ج١ رقم ٩٤٤.

هل سمعت عن مستمعين لا حفاظهم بقراءة القرآن على عدة المعروفة؟

هل حقيقة نحن نريد أن نحمل القرآن فقط على أنه معنية من منطوق وقع في كتب الأجيال السابقة أي كهنوتية؟

وسألت بعضهم عن تعدد حديث في كلمة واحدة في اللغة (عربية عند آخر من سجلهم يعرب) بما يحدث؟ فضلاً عن ملاحظة في وجوه القوم حيث وغيرهم من [illegible]؟ وقال [illegible] وإني كنت [illegible] أنا لا أستطيع عشرة في نطق القرآن؟ سوف أترك لك الإجابة عن هذه الأسئلة؟

لكن لدي بعض [illegible] نحن بصدده هل الاستشهاد بالحديث في موضعه؟ يعني هل معنى يصح بالضرورة؟ وهل أن نتشرف بالإجابة حتى أن نقول إن هل كل الصحابة في عهد النبي ﷺ [illegible] قال عنه [illegible] يقرؤون في مصاحف؟ وهل كان معه مصاحف في عهد النبي ﷺ وهل كان الصحابة رضوان الله عليهم يجيدون القراءة والكتابة؟ وهل كانوا متخصصين في النحو والصرف وهم العرب الذين منهم هذه اللغة؟

وأحببت أن تعرف أن عدة الذين كانوا يكتبون في عهد رسول الله ﷺ معروف، والمصاحف كانت في صدور الرجال وبعض الرقاع إلى عهد أبي بكر وجمعت في عهده ثم كتبت في عهد عثمان رضي الله عنهم جميعا.

بل لا يمكن أن يكون معنى يتعتع يخطئ في القراءة، وإنما معناه [illegible] كما هو مثبت في كتب اللغة وكما هو [illegible] ومعروف عند حفظة القرآن ومعلميه في الكتاتيب المصرية حفظها الله [illegible] من يحمل على [illegible] معنى الكلمة لم يحفظ جيدا وهذا المعنى [illegible] (متعتع بالقرآن) أي [illegible] على [illegible] اللغة بأن هذا [illegible] ما قاله صاحب تاج العروس بشرح القاموس (المتعتع) كجعفر (الفعل) عن أبي عمرو قال (وتعتع في الكلام) كذا في [illegible] نقله الجوهري [illegible] وقال أبو عمرو [illegible] في الأمر [illegible] وفي الصحاح [illegible] الرجل إذا [illegible] حالة غير متمتع [illegible] (في الكلام) إذا تردد من حصر أو عي نقله الجوهري (كتعتع) ومنه الحديث الذي يقرأ القرآن ويتعتع فيه له أجران أي يتردد في قراءته ويتبلد فيه لسانه قال الجوهري (و) ربما قالوا [illegible] (التعتعة) [illegible] في الرمل [illegible] غيره والحمار والوحل(٢)

وفي كتاب النهاية في غريب الحديث والأثر لابن الأثير ج١ ص١٩٠ باب التاء مع العين يقول ما نصه ومنه الحديث الآخر والذي يقرأ القرآن ويتتعتع فيه أي يتردد في قراءته ويتبلد فيه لسانه.

أليس [illegible] معنى مقصود أو غير مقصود، لكن الذي يجب أن نعرف الناس وأن [illegible] على [illegible] وأساليب [illegible] عصر الناس وعقولهم.

و[illegible] هذه [illegible] ويبقى لي [illegible] أخرى [illegible] موضوعات كثيرة سوف تكون موضوع حديثنا القادم إن شاء الله

(٢) راجع فصل التاء باب العين ج٥ ص٣٩ من شرح القاموس المسمى تاج العروس.

دعوة الإسلام إلى الوحدة

للأستاذ الدكتور/ أحمد عمر هاشم

الوحدة

هي [illegible] واجتماعات في سائر أمور حياتهم [illegible]

ويقال: [illegible] واتحدت الأشياء: صارت شيئاً واحداً

ويقال: وحد المتعدد: أي صيره واحداً، واتحد به: أي صار معه شيئاً واحداً

ولأهمية وحدة الأمة واجتماعها، رد الله سبحانه [illegible] السلام [illegible] فقال جل شأنه:

﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾ (١)

ووضح سبحانه أن الأمة [illegible] واحد فقال جل شأنه:

﴿وَإِنَّ هَٰذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاتَّقُونِ﴾ (٢)

ووضح رب العزة – سبحانه وتعالى – أن وحدة الأمة [illegible] لا يتفرقوا في الدين وألا يختلفوا، فقال سبحانه:

﴿شَرَعَ لَكُم مِّنَ الدِّينِ مَا وَصَّىٰ بِهِ نُوحًا وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَىٰ أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ كَبُرَ عَلَى الْمُشْرِكِينَ مَا تَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ اللَّهُ يَجْتَبِي إِلَيْهِ مَن يَشَاءُ وَيَهْدِي إِلَيْهِ مَن يُنِيبُ﴾ (٣)

والذين يفرقون دينهم ويختلفون شيعاً يعادي بعضهم بعضاً يبعدون عن الدين وعن الحق وعن الله ورسوله – ﷺ –، قال تعالى

(١) سورة الحجرات (١٣)

(٢) سورة المؤمنون (٥٢)

(٣) سورة الشورى (١٣)

﴿إِنَّ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيَعًا لَّسْتَ مِنْهُمْ فِي شَيْءٍ إِنَّمَا أَمْرُهُمْ إِلَى اللَّهِ ثُمَّ يُنَبِّئُهُم بِمَا كَانُوا يَفْعَلُونَ﴾(٤)

والمتفرقون فريسة لأعدائهم يتغلبون عليهم بسهولة وتتداعى عليهم الأمم كما تتداعى الأكلة إلى قصعتها، فتعتدي عليهم في كل وطن، ويقاتلون في كل مكان ويهزمون فرقة بعد أخرى وجماعة بعد جماعة، كما يكونون في فرقتهم فريسة للشيطان ولكل عدوان، عن سعيد بن المسيب – رضي الله عنه – قال: قال رسول الله – ﷺ –: «الشيطان يهم بالواحد والاثنين فإذا كانوا ثلاثة لم يهم بهم»(٥)

وخطر الفرقة وعدم الوحدة حذر الرسول – صلوات الله وسلامه عليه – منه أشد التحذير وبين أن الذي يخرج عن الطاعة ويفارق الجماعة يموت على ما كان عليه أهل الجاهلية من البعد عن الدين والوحدة فقال – ﷺ –: «من خرج عن الطاعة وفارق الجماعة فمات، مات ميتة جاهلية»(٦)

وواضح أن قوة المؤمنين في وحدتهم وأن ضعفهم في تفرقهم قال – ﷺ –: «المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضا»(٧)

ومن أجل أن يكون المؤمنون قوة واحدة، لابد أن يتآلفوا ويتعارفوا وأن تسري روح التعاطف والتراحم فيما بينهم بعضهم لبعض كالجسد الواحد فيشعر كل منهم بشعور الآخر يفرح بفرحه ويحزن لحزنه ويشاركه في السراء والضراء، ويخفف شدته، ويبادر بمساعدته مصداقاً لقول الرسول – ﷺ –: «مثل المؤمنين في توادهم وتعاطفهم وتراحمهم كمثل الجسد الواحد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى»(٨)

وإن وحدة أمتنا واجبة وضرورية لمواجهة التحديات والتكتلات والأخطار التي تحدق بالأمة من كل جانب، ولو نظرنا إلى ما تملكه أمتنا الإسلامية والعربية من الثروة البشرية والمعادن والبترول، والعقول والحضارة والعلم، والزراعة إلى غير ذلك من أسباب القوة والمنعة، لو نظرنا إلى ما تملكه أمتنا من هذا كله لكنا على يقين بأننا حين نتوحد ونتجمع نصبح أكبر قوة مؤثرة في العالم كله

ومن أجل هذا أدرك أعداء أمتنا سر قوتنا، فراحوا يعملون على نشر مبدئهم "فرق تسد" فكانت الحدود المصطنعة وكانت أساليب التفرقة المتعددة في التعامل ومن نشر مبادئ الاختلاف بين الأمة لإحداث شروخ بين فصائل الشباب المسلم، وبينهم وبين الدعاة والأنظمة، ومحاولة تضخيم بعض الاجتهادات والخلافات المذهبية

وإلى جانب هذا سعوا جاهدين في فصل الأمة عن دينها ودستورها لأنه يوحدها فقال أحدهم في بعض المؤتمرات لا قرار لنا ما دام المصحف في أيدي المسلمين

---

(٤) سورة الأنعام (١٥٩)

(٥) رواه مالك

(٦) رواه البخاري

(٧) رواه البخاري

(٨) رواه البخاري

الوحدة في الإسلام

أهمية الوحدة: إن الوحدة أساس كل خير في دين الناس ودنياهم. وإن الفرقة أخطر الآفات التي تقضي على سعادة الناس، وترديهم في مهاوي الهلكة، وتزرع بينهم بذور التعصب وتجعل منهم شيعا حتى تجعلهم ينفصلون تماما عن الدين، وفي هذا المعنى يقول الحق تبارك:

﴿إِنَّ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيَعًا لَّسْتَ مِنْهُمْ فِي شَيْءٍ إِنَّمَا أَمْرُهُمْ إِلَى اللَّهِ ثُمَّ يُنَبِّئُهُم بِمَا كَانُوا يَفْعَلُونَ﴾(9)

بل إن العلم نفسه حين لا يقوم على أساس الإخلاص، يؤدي بأصحابه إلى الخلاف ويسوقهم إلى الاختلاف بعد أن كانوا أمة واحدة، والتعصب، والبغضاء والحسد كل ذلك يجعلهم يتمسكون بالأهواء، ويتركون الحق ويحيدون عن الوحدة بحجة عقيدتها ومنكرها من أهل البغي والحسد، ويرمون في النار من دعاهم إلى التوحيد والتمسك بالشريعة القويمة التي جاء بها الرسول ﷺ، قال تعالى:

﴿إِنَّ الدِّينَ عِندَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ وَمَا اخْتَلَفَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ إِلَّا مِن بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْعِلْمُ بَغْيًا بَيْنَهُمْ وَمَن يَكْفُرْ بِآيَاتِ اللَّهِ فَإِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ﴾(10)

أساس الوحدة: وبين سبحانه أن أساس هذه الوحدة التي يدعو إليها الإسلام هو الدين الإسلامي والاعتصام به وبكتابه الذي هو سبب النجاة، وحذر – سبحانه – من التفرقة لما لها من الأخطار المحدقة والأضرار الفادحة، وذكّر الله جماعة من هذه الأمة، إذ كان بين الأوس والخزرج قبلهما، فقيل: إنهما كانا أخوين لأبوين فوقع بين أولادهما العداوة وتطاولت الحروب بينهم مائة وعشرين سنة حتى جاء الإسلام فجعلهم نارا واحدة شرعا، وجمعهم بالإسلام وألف بينهم برسوله – صلوات الله وسلامه عليه – وتدعيما لأصول تلك الوحدة وترسيخا لأساسها، يكلف الله – تعالى – هذه الأمة بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، انتصارا للدين، وإقامة لوحدته، ودفعا لآفات الشر والفساد التي قد تطل برأسها، أو ترتكب في الوطن الإسلامي ويضرب لنا القرآن الكريم المثل بمن قبلنا حين اختلفوا بعد أن جاءتهم البينات فكان لهم الوعيد الشديد.

من هذه الملامح كلها يحدث القرآن الكريم حديثا شافيا، هاديا للتي هي أقوم.

فقال الله – تعالى –

﴿وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا وَاذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُم بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا وَكُنتُمْ عَلَىٰ شَفَا حُفْرَةٍ مِّنَ النَّارِ فَأَنقَذَكُم مِّنْهَا كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴿١٠٣﴾ وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿١٠٤﴾ وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ تَفَرَّقُوا وَاخْتَلَفُوا مِن بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ وَأُولَٰئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾(11)

---

(9) سورة الأنعام (159)

(10) سورة آل عمران (19)

(11) سورة آل عمران (103-105)

وقد وجه الرسول – ﷺ – أمته إلى أسس الوحدة وهو الاعتصام بحبل الله

عن أبي هريرة – رضي الله عنه – قال: قال رسول الله – ﷺ –: «إن الله يرضى لكم ثلاثاً، ويكره لكم ثلاثاً، فيرضى لكم أن تعبدوه ولا تشركوا به شيئاً، وأن تعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا، وأن تناصحوا من ولاه الله أمركم. ويكره لكم قيل وقال، وكثرة السؤال، وإضاعة المال» رواه مسلم.

ولا شك أن حبل الله هو دينه وكتابه يجمع معاني العهد بين الخلق وخالقهم والأمان لمن تمسك به، والصلة بينهم وبين الله – سبحانه وتعالى – فمن تمسك به هدي إلى صراط مستقيم

﴿اللَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُوا يُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَوْلِيَاؤُهُمُ الطَّاغُوتُ يُخْرِجُونَهُم مِّنَ النُّورِ إِلَى الظُّلُمَاتِ أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾(١٢)

وقد جاء في الحديث السابق التحذير من التفرقة، في قوله: «ولا تفرقوا» بعد الأمر بالاعتصام، ليبين أن من اعتصم بحبل الله فهو بعيد عن التنازع بعيد عن التفرقة، لما لا افتراق عنه، والتماس الاعتصام بغيره نتيجته الضلال. ومن التمس الهدى في غيره أضله الله، وقد أشار القرآن الكريم إلى تأكيد هذا المعنى في قوله – تعالى –:

﴿وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَا تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ﴾(١٣)

وقال تعالى:

﴿وَإِنَّ هَٰذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاتَّقُونِ (٥٢) فَتَقَطَّعُوا أَمْرَهُم بَيْنَهُمْ زُبُرًا كُلُّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ (٥٣) فَذَرْهُمْ فِي غَمْرَتِهِمْ حَتَّىٰ حِينٍ﴾(١٤)

وهكذا نجد الآيات، بعد أن بين – سبحانه – أن الدين واحد والشريعة واحدة وأن الأمة واحدة تتفق على الإيمان والتوحيد في العبادة، أشار بعد ذلك إلى حال بعض الأمم من الظالمة، وخرق عصا الجماعة، فتقطعوا قطعاً وأحزاباً مختلفة

وفيما رواه البخاري قال – ﷺ –: «من خرج من الطاعة وفارق الجماعة فمات، مات ميتةً جاهلية»

وفي موضع آخر، أعلن الرسول – ﷺ – بُعدهُ عن مخالف الجماعة الذي لم يف لها بعهده، وراح يفرق بين الصفوف، ويضرب البر والفاجر.. فقال – ﷺ –: «من خرج على أمتي يضرب برها وفاجرها، لا يتحاشى من مؤمنها ولا يفي بعهد ذي عهد فليس مني ولست منه» رواه مسلم

ويقول الله – تعالى –

﴿وَمَن يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِن بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَىٰ وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصْلِهِ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيرًا﴾(١٥).

العبادات تطبيق عملي للوحدة: والإسلام من حرصه الشديد على تقوية أركان الأمة الإسلامية وتضافر أفرادها جعل لعباداتها ثواباً أعظم في الفضل والأجر إذا كانت في جماعة تعويداً لهم على الاتحاد، وغرساً لأصوله وروحه

---

(١٢) سورة البقرة (٢٥٧)

(١٣) سورة الأنفال (٤٦)

(١٤) سورة المؤمنون (٥٢-٥٤)

(١٥) سورة النساء (١١٥)

فيهم فيجعل الصلاة جماعة من أفضل الأعمال ما يزيد على صلاة المنفرد، وصلاة الجماعة لما شرعها الإسلام جعل فيها روح الوحدة اليومية خمس مرات كل يوم، وكما هو الشأن في صلاة العيدين من كل عام وفيهما يكون الاجتماع أكبر، كما شرع الاجتماع لمكان أكبر جماعة يمكن أن تضم أكبر عدد من المسلمين من مختلف الأقطار الإسلامية ومن شتى الأجناس والألوان، ويتمثل في فريضة الحج إلى بيت الله الحرام، وفي عبادة الصيام، والزكاة يحس المسلمون بتوحدهم.

نهاية الفرقة عند من خالف الرسول ﷺ

فيهم خارجون، إذ يعني التعبير أن غاية المخالفين للرسول في العقيدة والعمل، يدعه الله ويتخلى عنه ويوليه ما تولى، ويعذبه في الدنيا، ويدخله في الآخرة ليصليه جهنم وساءت مصيرا، وفي هذا المعنى يقول - تعالى -

﴿وَمَن يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِن بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَىٰ وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصْلِهِ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيرًا﴾(٦).

والمتتبع لتاريخ الأمم والشعوب يرى أنه ما استطاعت أمة من خلال التمسك والتهذيب والسمو والعلم أن تتمكن من غيرها إلا بعد أن تمكنت من طريق وحدة صفوفها وتخلصت من الفرقة والخلاف، ويحدث في سياسة الاستعمار، وما الغزو الصليبي أو الصهيوني عن ذلك ببعيد، فقد كانت أسلحة الفرقة أقوى من أسلحة العدوان، وكانت عناصر الفرقة أخطر من ضربات السلاح.

فهذا كله فضلًا عن وجوب المسلمين والعرب في شتى الأقطار الإسلامية والعربية أن يجمعوا أمرهم وأن يعتصموا على كلمة سواء، وأن يذكروا فيهم الهدي النبوي في قول الرسول ﷺ: «يد الله مع الجماعة ومن شذ شذ في النار»(٧).

فإلى وحدة قوية متماسكة البنيان وصف واحد كالبنيان المرصوص يشد بعضه بعضا، وإلى تعارف وتآلف يتفاضل فيه بالتقوى كما وصفه كما قال - سبحانه وتعالى -

﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾(٨)

واجب المسلمين في توحيد موقفهم تجاه التحديات المعاصرة

لقد وحد الله الأمة الإسلامية، بتلك العقيدة التي تدعوها إلى عبادة إله واحد لا شريك له، وبتلك العبادات التي تتمثل فيها وحدة صفوفهم في الصلاة خمس مرات كل يوم.

وفي الزكاة التي تتوحد فيها مشاعر المسلمين في تعاونهم مع إخوانهم المحتاجين، كما شرعه الله - تعالى - في أموالهم من حق معلوم للسائل والمحروم.

وفي الصيام الذي يوحدهم حيث يمسكون عن الطعام والشراب في وقت واحد ويفطرون ويشربون عند الغروب في وقت واحد. وفي الحج إلى بيت الله الحرام الذي يلتقي فيه الناس من كل

(٦) سورة النساء (١١٥).
(٧) صحيح الترمذي (٢١٦٦)، (٢١٦٧).
(٨) سورة الحجرات (١٣).

فيجمع شعوب المجتمع البشرى الواحد وفى وقت واحد يعبدون إلهاً واحداً لا شريك له، ويتدارسون فى مؤتمر جامع الهدى [illegible] كل [illegible] فالإسلام توحيد بين جميع المسلمين أفراداً وجماعات وأمماً وشعوباً، وجعل الله الغاية من خلقهم من ذكر وأنثى ومن جعلهم شعوباً وقبائل أن يتعارفوا فقال سبحانه:

﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا ﴾(19)

وقال سبحانه آمراً بالوحدة:

﴿ وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا ﴾(20)

وبهذا العرض يبدو جلياً أن حقائق الإسلام فى منهجه الربانى [illegible] حقائق ومشروعات توحيد ولا تفرق.

حقائق التشريع الإسلامى توحد ولا تفرق

موقف الإسلام من الاجتهادات الصحيحة

إن الإسلام هو دين العلم والمعرفة، يدعو أتباعه إلى المزيد من العلم والثقافة، بل أمر الله تعالى صفوة خلقه، وخاتم رسله بأن يطلب منه المزيد من العلم، وأن يدعو بذلك:

﴿ وَقُل رَّبِّ زِدْنِي عِلْمًا ﴾(21) وهو النبى العالمى الذى جاء بالدعوة العامة فى الزمان وفى المكان، وبعث بدستوره السماوى الخالد خاتم رسل الله ورحمة الله للعالمين سيدنا محمد ﷺ.

ولعموم الدعوة وخلودها [illegible] رب العالمين [illegible] دستورها [illegible] وهو القرآن الكريم بالعموم والخلود [illegible] بكل شىء:

﴿ إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِّلْعَالَمِينَ ﴾(22)

ولعموم الدعوة وخلودها تكفل الله بحفظ دستورها:

﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ﴾(23)

فحفظه رب العزة – سبحانه وتعالى – فى الصدور وفى السطور.

ولعموم الدعوة وخلودها أرسل بها رسولاً هو رحمة الله للعالمين من غير تخصيص دعوته بقوم دون قوم ولا بزمان دون زمان كما قال الله تعالى:

﴿ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ ﴾(24)

ولعموم الدعوة وخلودها صان الله شريعتها السماوية من أى دخيل أو مدسوس، فكما تكفل الله تعالى بحفظ القرآن الكريم تكفل سبحانه بحفظ كل حديث صحيح من الحديث النبوى، [illegible]:

﴿ إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ (17) فَإِذَا قَرَأْنَاهُ فَاتَّبِعْ قُرْآنَهُ (18) ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيَانَهُ ﴾(25)

فقيض الله لحفظ السنة النبوية المطهرة رجالاً أمناء عرفوا بالعدالة والضبط [illegible] حفظوا السنة النبوية المطهرة من تحريف الغالين، وانتحال المبطلين، وتأويل الجاهلين.

(يتبع)

---

(19) سورة الحجرات (13).
(20) سورة آل عمران (103).
(21) سورة طه آية 114.
(22) سورة التكوير آية 27.
(23) سورة الحجر آية 9.
(24) سورة الأنبياء آية 107.
(25) سورة القيامة آية 17 – 19.

لا حياة بلا دين

لفضيلة الشيخ / إبراهيم الدسوقي (*)

اليهود في مؤتمراتهم اتفقوا على كتاب اسمه «بروتوكولات حكماء صهيون»، فقد أخذوا يبحثون عن طريقة لإفساد العالم أخلاقياً ويبحثون عن طريقة لإفساد العالم دينياً ومكثوا طويلاً يفكرون في الطرق التي تفسد الإنسانية أخلاقياً ودينياً، وتعاهدوا على تنفيذها والعمل على تحقيقها بكل وسيلة وبكل طريقة. في هذا الكتاب يقول اليهود: نحن الذين رتبنا نجاح «داروين»، لأن نظريته تقضي على أهل الدين وأهل الأخلاق أخلاقهم ودينهم.

أولاً فيجب أن نعلم أن نظرية التطور فرضها لم يثبت في يوم من الأيام كحقيقة، إنها مجرد فرض وهذا الفرض تبعته بعد ذلك فروض أخرى مختلفة، بمعنى أنه لم يصل إلى اليقين، بل لا يزال فرضاً وهناك فروض أخرى معارضة من الأوربيين أنفسهم ومع ذلك فإنهم يحاولون نشره بكل الوسائل لأنه يقول: إن الإنسان متطور والعالم متطور، فحقيقة اليوم هي خرافة الغد، والأديان والعقائد والأخلاق وكل شيء في سبيل التطور، فما نحن عليه الآن هو الذي يتناسب مع حالتنا التي نحن عليها في المجتمع فإذا تطورنا في الغد تركنا ذلك أخلاقاً ودينًا وعقائد وما شاكل ذلك إلى نوع يتناسب مع حالة ثانية وهكذا دواليك.

وفكرة التطور أيضاً مناقضة تماماً للمسيحية وللإسلام وللخلق وللعقيدة بكل هذه النواحي وهي تنزل بنا إلى الحيوانية، يقول اليهود: نحن الذين رتبنا نجاح «داروين» في الجامعات والجرائد والمجلات والمدارس وبكل الوسائل.

ويقولون - أيضاً -: نحن الذين رتبنا نجاح «نيتشه» وهو أحد الذين يهدمون الأخلاق ويقولون - عياذاً بالله - يقولون: إن الله قد مات فليس هناك بعث ولا نشور ولا حساب ولا فضيلة ولا رذيلة وإنما هناك استمتاع ولكن ما يكون فلا حلال ولا حرام، كل شيء مباح وهم الذين رتبوا نجاح «فرويد» الذي يقول لك: ربما تكون في شيء من البله إذ اعتقدت أنك مسيطر على هذه

(*) مدير الأوقاف الأسبق رحمة الله عليه

العالم بحسب المثل الأعلى، أو بحسب الفضائل كلا أنه واحد الذي يشترك في جميع حيواناته إنما هو الغريزة الجنسية ومع كل حركة تحركها وكل عمل يعمله

فهم يريدون خلع كل شخصية تعتمد على الإنسانية ديناً وأخلاقاً، وقد وضعوا إفساد الإنسانية كغاية بالنسبة لهم ومنهج يحرزونه ويؤدونه بواسطته بيوت الأزياء، والأفلام المستهترة التي تكون فيها المرأة عارية أمام كثير ولديها أمها، ولم يفعلون ذلك كله؟ لأن عندهم حلم السيطرة على العالم كله، والسيادة في العالم كله وهم يسعون وراء ذلك

فالمسلم في مجال العقيدة والتعبد والهدى والرشاد ليس منهج في حياته من سنة وضياء الشريعة الإلهية التي لا يأتيها الباطل من بين يديها ولا من خلفها في العقيدة وفي الأخلاق وفي التشريع هذا هو المنهج الذي يجب أن نسير عليه

إنه منهج الاتباع فليس للمسلم بد من الاتباع لرسول الله ﷺ.

﴿ لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ ﴾(١)

ومنهج الاتباع هو المنهج الذي أمرنا الله به أمراً فقال

﴿ فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ﴾(٢)

يحكموك حال حياتك ويحكموك بعد مماتك باتباع سنتك وباتباع التشريع الذي جئت به

﴿ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا ﴾(٣)

إذا فعلت ذلك فأنت في مجال العصمة

﴿ وَمَن يَعْتَصِم بِاللَّهِ فَقَدْ هُدِيَ إِلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴾(٤)

لا حياة بلا دين

ولقد ظن بعض الناس أن الإنسان يمكنه أن يستغني عن الدين وأن يعيش متحرراً من تكاليف الإيمان وخاصة في عصر العلم حيث يستطيع أن يكيف حياته وينظم شئونه بعيداً عن الإيمان بالله وبمعزل عن رسالاته ويعكس عدة أسباب

١ - الصبغة العقلية والعلمية فإن عقائد الدين والإيمان بالغيب لا تقوم عليها الأدلة العلمية ولا تشهد لها التجارب العلمية

ونرد على ذلك فإن مجال العلم غير مجال الإيمان فللعلم اختصاص لا يتعداه ومجال لا يتجاوزه وهو مجال الماديات والمحسوسات التي تدخلها الملاحظة والتجربة أما ما عدا ذلك مما وراء الحس وما وراء المادة فليس من وظيفة العلم ولا من اختصاصه إنما هو وظيفة الوحي، إن العلم منهج

---

(١) الأحزاب ٢١

(٢) (٣) النساء ٦٥

(٤) آل عمران ١٠١

صحيح معرفة ذاته ولكنه ليس منهجاً لمعرفة ما وراء ذاته فهو يعرف كيف تسير الأشياء ولا يعرف شيئاً عن أسبابها ولا [illegible] مصيرها إلى [illegible] ما يصبو إليه العقل، يعرف نصف الحقائق وهو الظاهر والإجابة عن (كيف)، أما النصف الآخر وهو لب الموضوع وهو باطن الحقائق والإجابة عن (ما هي) و(لماذا) و(كيف هي) [illegible] كل العجز عنه لا يستطيع أن يدعي أنه يعرف. فمثلاً الفلكي [illegible] ملايين النجوم في السماء بالقوة مركزية تجذب في أفلاكها [illegible] دورانها، كما [illegible] قوة جاذبية في [illegible] وضع [illegible] نسأله: ما هي [illegible] الجاذبية؟ وكيف وجدت؟ ومن القوة المركزية؟ كيف نشأت؟ وأين من أنشأ هذه الحياة في هذا العالم وجعلها تدب فيه؟ من خلقه الذي يديره؟ لا جواب إلا الله.

كما أن السمو [illegible] والاعتماد على هذا [illegible] لا يستطيع تفسير [illegible] هذه الموجودات بدقائقه وعجائبه ولا يستطيع تفسير وحدة العالم ووحدة [illegible] فلا علم به، وكثرة نعلمه العلم وعدد الكثير من أسرار العالم ويعجز عن شرحها وتعليلها فليس أمامه إلا أن يهتف من أعماقه أن هذا العالم صنع الله الذي أتقن كل شيء، إنه وحده الله رب العالمين.

كما أن نتائج العلم بحسب طبيعته نسبية ومحدودة ذاتية من طبيعة البحث والاحتمال قائمة في كثير من نتائج [illegible] العلم التجريبية والتجربة [illegible] كثيراً ما تحدث [illegible] من العلماء.

كما أن العلم ليس خصماً للإيمان فكثير من العلماء هداهم علمهم إلى الله [illegible] هذا الكون قوة عظيمة تديره وتحفظه وترعى كل شيء فيه [illegible] وحساب وتقدير. يقول [illegible] العلم [illegible] ولكنه لا يناقض الدين نفسه ويقول [illegible] حقيقي لا يناقض الدين والتوجه إلى الله عبادة صادقة واعتراف صادق [illegible] الأشياء في طبيعتها [illegible] عالمها ويضرب مثلاً [illegible] الذي يرى قطرة ماء فيعلم أنها تتركب من الأوكسجين والأيدروجين بنسبة خاصة بحيث لو اختلفت هذه النسبة لكانت شيئاً آخر غير الماء يحس بعظمة الخالق وقدرته وحكمته وعلمه الواسع [illegible] وأقوى وأعظم من غير العالم الطبيعي الذي لا يرى فيها إلا أنها قطرة ماء فحسب، وكذلك العالم يرى قطعة [illegible] من جمال الهندسة ودقة التنسيق [illegible] بجمال الخالق وعظيم حكمته أكثر من ذلك الذي لا يعلم عنها إلا أنها مظهر [illegible]، أما ما يقال من أن الاطلاع على [illegible] يؤدي إلى [illegible] والعقل فهو [illegible] بالمساعدة في [illegible] حضارة مدنية العربية التي [illegible] عليهم مما أوتوا من العلم التجريبي والتقدم التكنولوجي.

يقول [illegible] معاصر لقد [illegible] وكتاب السيد [illegible] مجتمع الحضارة. ويقول [illegible] في نهاية بحثه إن علماء الغرب لا يكون [illegible]

الاقتصاد إلى الدين، إذ الغربي يستطيع بواسطة الدين أن يتصرف تصرفا روحيا يخفي صلاته بالقوة المادية التي ألقتها بين يديه ميكانيكية الصناعة الغربية

ويقول الدكتور محمد إقبال: الرجل العصري بما له من فلسفات نقدية وتخصص علمي يجد نفسه في ورطة. فمذهبه الطبيعي قد جعل له سلطانا على قوى الطبيعة لم يسبق إليه، لكنه قد سلبه إيمانه بمصيره هو، فقد أعشته نشاطه العقلي فكف عن توجيه روحه إلى الحياة الروحانية الكاملة، أي إلى حياة تتغلغل في أعماق النفس وهو في حلبة الفكر في صراع صريح مع نفسه، وفي مضمار الحياة الاقتصادية والسياسية في كفاح صريح مع غيره ولقد استغرق في الواقع فأصبح منقطع الصلة بأعماق وجوده. لقد لحقت الأعماق التي لم يسبر غورها بعد وأصعب الأضرار التي أعقبت فلسفته المادية هي ذلك الشلل الذي اعترى نشاطه والذي أدركه «هكسلي» وأعلن سخطه عليه. وقد عبر عن ذلك شاعر ألماني بقوله: نحن جيل بلا رابط ولا عمق، هدفنا هو الهاوية، نحن جيل بلا دين ولا راحة، سعادتنا ضيقة، حبنا وحشية، شبابنا بلا شباب

إننا جيل بلا قيود ولا حدود ولا حماية من أحد

ولدعاة انتصار الفكر المادي أنهم يبحثوا من وراء التحرر من الدين والإيمان بحقائقه الغيبية وأخلاقه القوية الحرية الشخصية وآثارها تقرر عندهم بأن الحرية إذا كانت معناها العب من الشهوات بلا حساب والانطلاق وراء المتع الحسية بلا حياء، والتحرر من عُرا الفضائل والأخلاق والقيم العليا التي هي أغلى ما ورثته الإنسانية من تاريخها الطويل فهذه الحرية ليست كما يدعى إليه ولا تمنحا يحرص عليه، بل هي خسارة جسيمة على البشرية وهزيمة منكرة للمعاني الإنسانية التي بها صار الإنسان إنسانا، فالقيود التي يفرضها الدين على الإنسان لا يريد بها عذابه ولا حرمانه، إنما يريد بها أن يرتفع به من الحيوانية الهابطة إلى الإنسانية الصاعدة وبذلك ينتصر الجزء السماوي في الإنسان على الجزء الأرضي وتنتصر الروح الشفافة على الجسد الكثيف. وتنتصر العقل والإرادة على الشهوة البهيمية أو السبعية، فضلا عن أن الحياة الاجتماعية لا تصلح إلا بهذه القيود التي توجبها ضرورة التشابك والزحام إلى ما تستمتع به النفس من لذة العمل وأبعد من لذة الانطلاق وراء المتع الحسية التي لا تدوم أكثر من لحظات. إن تدخل الدين في حرية الفرد إنما هو بمثابة الإشارة الحمراء أمامه في بعض المواقف. إنه تنظيم لمرور الإنسان وسيره في طريق الحياة، وهو حماية له من الصدام بينه وبين الناس وحماية له من الخطر الذي يصيبه هو أو يصيب غيره من جراء انطلاقه بلا قيود ولا حدود

وكل مجتمع يخرج من هذه القيود أو يهون من شأنها فإنه يعرض نفسه للخطر ويقترب من حافة الهاوية وإن كان لا يدرك هذا إلا بعد تجربة ومرس تتجلى فيه آثار التحلل وأخطاره بارزة للعيان.. أما دافع العمل والإنتاج فقد حفلت الشريعة الإسلامية بضرورة العمل وبدلا من أن يكون في خدمة عنصره المادي وحده فقد جعلت الجانب الروحي الذي يصله بالله ويكمل السعادة الأخروية بعد الحياة من إلزام المفروض على الإنسان

في إطار من القيود والضوابط التي تكفل عمارة بجانبي الدنيا وما بعد هذه الحياة.

وقد يقال: إن علم النفس بفروعه ومكتشفاته وإمكاناته يستطيع أن يعالج الأنفس المريضة بطريقة علمية مأمونة من واقع الأرض لا من غيبيات السماء. ولنستمع في هذا المقام إلى الصحفي الكبير محمد زكي عبدالقادر يطالعنا في هذا الموضوع في إحدى يومياته بجريدة الأخبار إذ يقول: إن الإيمان يعد ضرورة يدعو إليها العلم وليست الأديان وحدها، والعلم لم يستطع ولن يستطيع أن يحل مشكلات التي يعانيها الإنسان في الدنيا، فهناك حوادث مفاجئة ومآس تقع دون أن يكون لها أسباب مفهومة ونحن نسندها إلى القدر وإرادة الله ومنها ما يعجز الإنسان بكل ما أوتي من علم أو سلطان وقوة التخلص منها، الأمر الذي يحمل الناس قهرا على اللجوء والضراعة إلى الله أن يكشف عنا ما ألم بهم، إنه الإيمان بالله.

إن العلم بكل ما لديه من إمكانات وابتكارات لم يستطع أن يعرف كيف تعمل أعضاء الإنسان كلها، وكيف تتصرف وكيف تمرض وكيف تموت، لقد وفق في علاج كثير من الأمراض ولكنه حتى الآن لم يوفق في علاج كثير منها أيضا، وكما وفق في معرفة بعض وظائف الأعضاء ولم يوفق في معرفة سائر الوظائف إلى كثير من أمثال ذلك ويبقى اللغز الأكبر وهو: كيف وجد الإنسان؟ ولماذا وجد؟ وكيف يموت؟ ولماذا يموت؟ وماذا بعد الموت؟ وماذا قبل الحياة؟ كل هذه مباحث لاتزال بكرا رغم كل الجهود التي بذلت وتبذل وستظل إلى ما شاء الله.

مجال الإيمان

فمثلا، النفس الإنسانية تلك الجوهر الذي يسعد الإنسان ويشقيه ويجعله فرحا كأن الدنيا بين يديه، ومحزونا تضيق وكأنها ثقب إبرة، هذه النفس تنحرف وتعتدل، تزكو وتفسد، تكون عبقرية كأنها يوحى إليها من السماء، وتكون شريرة كأنها لهب من الجحيم، هذه النفس هل عرفناها هل حددناها هل صورنا أمراضها واهتدينا إلى علاجها؟ إن علم النفس بكل الجهود لايزال يقف عند الشاطئ ولا تزال نظرياته مجالا للاختلاف والشك ولاتزال تتطور جيلا بعد جيل. إن ما نعلمه عن الحياة وأسرارها بمحض كشوف العلوم وتفكير المفكرين لايزال ضئيلا جدا إذا قيس بما لا نعلم ولا نستطيع تجربته ولا تحليله، علم النفس مجال للاحترام والتشجيع ولكن أن نعتمد عليه ليكشف كل غامض هو اعتماد من غير سند لا من حقيقة ولا مما وصل إليه ولا مما ننتظر أن نصل إليه.

كما أن كثيرا من الأطباء النفسيين قد ثبت لديهم بالتجارب المتكررة أن الإيمان بالله والآخرة من أعظم الأدوية الفعالة في علاج مرضاهم ونجحوا أعظم نجاح، وأن كل من يعتنق دينا أو يتردد على دور العبادة يتمتع بشخصية أقوى وأفضل ممن لا دين له أو لايزاول أية عبادة، إن الدين هو الإيمان بوجود قوة ما كمصدر للحياة هذه القوة هي قوة الله مدبر الكون خالق السموات وهو الاقتناع بالدستور الخلقي الإلهي الذي سنه الله في كتبه المقدسة واعتبار التعاليم السماوية أثمن كنز معترف به الحقائق الدينية

وهي أسمى في مرتفعاتها من العلوم كلها مجتمعة كما أن هذا الدين ليس منحتا للضعفاء ولكنه سلاح الأقوياء فهو وسيلة الحياة الباسمة التي تبعث بالإنسان ليعيش فيها بثقة فيجتر عليها لا فرحتها وصفحها الخلع.[6]

إن علماء الأمراض العقلية لا يجدون اليوم سلاحا أمضى وأشد فاعلية في علاج مرضاهم من الدين والإيمان بالله والتطلع إلى رحمة السماء والتسبب بالرحمة (نهيه والألتجاء) إلى قوة الخالق الهائلة عند عجز كل قوة سواه.

الخاتمة

فإذا كان بعض المتخصصين في أوطاننا لا يعترفون إلا تعويل بجهلهم من العرب فإن عليهم أن يسمعوا ويعقلوا تلك الصيحات الفاصلة التي أطلقها أناس ليسوا بالأدعياء المتطفلين على العلم ولا بالمتعصبين المكرمين بالعاطفة ولا بالحالمين المنشغلين بالأحلام الذين يستغرقون في عبادة إنما هم علماء معنيون يحكمون منطق العلم المصري وحده القائم على الملاحظة والتجربة والاستقراء والتحسيب في حدة كل هذه الصيحات هي بعد بيع النهضة في الأبعاد العلمي والفني والاقتصادي أعلاها بادوت بضرورة التشبث بالإيمان وقاية وعلاجا وردا وسلاحا وهدى ونور صباحا وليلا.[7]

وبعد :

فإن الإسلام الذي كتب له أن يرث الأديان كافة قد وضع لمن دعوه إليه منطقا فريدا جعل فيه مبادئه الإنسانية عجيب كان له أثره في نشره كما جنب الأمم فيه حربا طاحنا كل أثر النمو العصبي والإيمان في الوحشية من دعاة القتل الشائعة وأول أساس وضعه في هذا الصدد قوله -تعالى-:

﴿ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَن سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ﴾[8]

وإن من واجب المسلمين اليوم أن ينصروا إخوانهم دعاة الحق والله حسبهم

ومن ورائهم هذا الهدي الإلهي. لا نامت عين في الله لومة لائم وهو القائل

﴿وَلَيَنصُرَنَّ اللَّهُ مَن يَنصُرُهُ﴾[9]

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن تَنصُرُوا اللَّهَ يَنصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ﴾[10]

وبالله التوفيق

---

(6) العودة للإيمان، الطبيب النفسي الأمريكي هنري لنك.

(7) الإيمان والحياة، الدكتور القرضاوي (٢٣٧-٢٣٩) بتصرف كبير.

(8) النحل ١٢٥.

(9) الحج ٤٠.

(10) محمد ٧.

الإسلام وحوار الحضارات

للأستاذ الدكتور / محمد عبد المنعم خفاجي

الإسلام دين الله الذي بشر به رسول الإسلام محمد بن عبد الله - صلوات الله عليه - هدى للناس ورحمة ودعوة إلى كل القيم الإنسانية الرفيعة التي يجب على الإنسان أن يحافظ عليها ويلتزم بها، ويتخذها دستوراً له في الحياة.

ونصوص الإسلام وقانونه، ودعوته، ذلك منصوص في كتاب الله الحكيم، الذي نزل به الروح الأمين، على نبي الله ومصطفاه ورسوله إلى خلقه، وإلى العالمين كافة، محمد ﷺ

رسالة شريفة ونفحة سامية، يقول محمد فريد وجدي[1]: «الإسلام أن تسلم وجهك لله، مجرداً نفسك عن علمك وعقلك وحولك وقوتك وتتقي إليه كلها، الخشوع بذاتك، والتقوى والرجاء والضراعة بصفاتك، متجرداً له كيوم ولدتك أمك على الفطرة، لتتحقق عبوديتك». ومن قبل قال عمر بن الخطاب لبعض صحابته: «لقد أعزكم الله بالإسلام فمهما تطلبوا العزة من غيره يذلكم الله» ومن بعد قال مستشرق غربي هو «ولز»: «الإسلام هو الدين الحق الذي يساير المدنية»، والهرمزان الفارسي قد عرف الحقيقة، فقال لرسول عمر بن الخطاب: «إنما غلبتمونا بالإسلام».

إن التوحيد هو دعامته الكبرى لشريعة الإسلام، وهو ركن ... كل موجود، يقول الله عز وجل في محكم آياته:

﴿ذَٰلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ فَاعْبُدُوهُ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ﴾[2]

ويقول عز وجل:

﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَكُمُ الرَّسُولُ بِالْحَقِّ مِن رَّبِّكُمْ فَآمِنُوا خَيْرًا لَّكُمْ وَإِن تَكْفُرُوا فَإِنَّ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا﴾[3]

(١) الإسلام في عصر العلم ٢ / ٢٠٦ (٢) الأنعام (١٠٢) (٣) النساء (١٧٠)

ويقول تولستوي[1]: خلاصة الإسلام كما نادى به محمد هو أن الله واحد لا إله إلا هو، وأن الله رحيم عادل، وأن مصير الإنسان النهائي متوقف على الإنسان نفسه، فإذا سار حسب شريعة الله، وأتم أوامره واجتنب نواهيه فإنه في الحياة الأخرى يؤجر أجرا حسنا، وإذا خالف شريعة الله وسار على هواه فإنه يعاقب في الحياة الأخرى عقابا شديدا.

في عام ١٩٣٨ عقد في لاهاي مؤتمر «القانون المقارن» وفيه قد قرر المؤتمرون اعتبار الشريعة الإسلامية مصدرا مهما من مصادر التشريع بعد أن أخذ الأعضاء الأجانب على اختلاف مللهم بأحكام الشريعة الإسلامية.

وفي عام ١٩٥١ عقدت شعبة الحقوق من المجمع الدولي للقانون المقارن مؤتمرا للبحث في الفقه الإسلامي في كلية الحقوق بجامعة باريس تحت اسم «أسبوع الفقه الإسلامي» ودعي إليه عددا من المستشرقين وأساتذة القانون في الدول العربية والشرقية، وقد حاضر الأعضاء في موضوعات محددة حددها مكتب المجمع الدولي للقانون المقارن وهي: إثبات الملكية - المسؤولية الجنائية - الاستملاك للمصلحة العامة - تأثير المذاهب الاجتهادية بعضها في بعض - نظرية الربا في الإسلام. وفي خلال مناقشات قال النقيب السابق للمحامين في باريس: أنا لا أعرف كيف أوفق بين ما كان يحكى لنا عن جمود الفقه الإسلامي وعدم صلاحيته كأساس للتشريع يفي بحاجات المجتمع العصري المتطور وبين ما نسمعه الآن في المؤتمر مما يثبت خلاف ذلك تماما ببراهين النصوص والمبادئ.. وفي ختام الأسبوع قرر المؤتمر أن الفقه الإسلامي يقوم على مبادئ ذات قيمة أكيدة لا مرية في نفعها وأن اختلاف المبادئ في هذا الحقل التشريعي الضخم ينطوي على ثروة من الآراء الفقهية وعلى مجموعة من الأصول الفقهية التي تتيح لهذا الفقه أن يستجيب بمرونته لجميع مطالب الحياة الحديثة. كما قرر المؤتمر أن تؤلف لجنة لوضع معجم للفقه الإسلامي للمؤتمر يساعد على تسهيل الرجوع إلى مؤلفات هذا الفقه في موسوعة فقهية تعرض فيها المعلومات القانونية الإسلامية وفقا للأساليب الحديثة.

وفي بحوث عديدة بين الباحثون أن الفقهاء المسلمين عرفوا المحاكم الدستورية العليا، واختصاصات هذا النوع من القضاء كما حددها أبو الحسن الماوردي هي:

١ـ النظر في القضايا التي يتسبب الأفراد والجماعات على أجهزة الحكم في الدولة.

٢ـ النظر في تظلم موظفي الدولة ضد سيئات القانون.

٣ـ تقرير الأحكام التي يعجز القضاء العادي عن إصدارها.

(١) حكم النبي محمد لتولستوي ص ٨

٤ - ما يختص بتقرير حقوق الإنسان

وقد تمسكت الدعوى عندما نعرف أن عمر بن الخطاب وقف يوما يودع أحد ولاته قبل سفره إلى إقليم ولايته ليحكمه، وأملى عليه هذا الشرط: ألا يفعل كذا وكذا، ولا يسرق أو يأخذ[*] وكان رد الوالي القطع يده. فاستدرك عمر حديثه معه قائلا: وإن جاع عامل منهم جائع أو عاطل مسروق بقطع، عمر يدك إن أنت لم تستحقهم على عبادة الله حقوقهم، وتستر عوراتهم وتوفر لهم حرفتهم، فإن أعطيتهم هذه النعم تقاضيتهم شكرها، يا هذا إن الله قد خلق الأيدي لتعمل، فإن لم تجد في الطاعة عملا التمست في المعصية أعمالا، فاشغلها بالطاعة قبل أن تشغلك بالمعصية.

وقد كان الفقه الروسي كتاب العقد الاجتماعي، وقرر فيه أن الأمة هي مصدر السلطات وهي سيدة نفسها التي يستمد منها قوته وسلطته، لقد كان يعرف أن الإسلام قرر هذه المبادئ، وقرر وطبقها نفسها، وهذا هو عمر بن الخطاب يقول: إن من استرعاه الله على المسلمين فقد وجب عليه ما يجب على العبد لسيده، ومن حديث رسول الله ﷺ: «كلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته» رواه البخاري ومسلم. فهل هذا الحكم الغربي على صواب وعلى هدى من الإسلام حينما قرأه بقوله: إن الدين هو الذي يسير المدنية هو الإسلام؟

أوروبا تخاف الإسلام، وتخاف من الإسلام، ليس ذلك على مستوى الحكومات فحسب، بل على مستوى الأفراد والجماعات، وحرب الأقليات الإسلامية في الغرب مستمرة اليوم ومن قبل وستستمر من بعد أيضا. وبعد وقف الإمبراطورية الرومانية في وجه الإسلام بعد معركة اليرموك حتى فتح القسطنطينية على يدي السلطان محمد الفاتح في أواسط القرن التاسع الهجري بعد غلبة الحرب وتدبير له الغرب، وبقيت هيبة الغرب غنيمة، وما حدث حروب الصليبية ببعيد، وكانت بريطانيا حليف الغرب، فكان لأحداث في غزو التتار للعالم الإسلامي وفي تدميرهم لبغداد وقضائهم على الخلافة العباسية. ولا أدل دليلا على ذلك ما يرويه التاريخ من أن هيتون ملك أرمينية المسيحي كان العامل الرئيسي في إقناع ملك المغولي منكو خان (٦٤٦ - ٦٥٥هـ ١٢٤٨ - ١٢٥٧م) بإرسال حملة هولاكو لغزو بغداد، بل إن هولاكو نفسه تزوج ابنة من ابنة إمبراطور القسطنطينية المسيحي[*].

وقد بلغ الغرب في العصر الحديث ذروته أثر فيه الشعور الغربي المتحكم بالعداء للإسلام والمسلمين.

---

[*] ص ٢٥٣ و ٣٣ الدعوة إلى الإسلام لتوماس أرنولد ترجمة حسن حسن إبراهيم وعبدالمجيد عابدين. ويرجع كتاب المسيحية والإسلام وكتاب مغول إيران رضا قلي مصطفى جعفر [؟]

على أن في الغرب منصفين يدعون ولا يزالون يدعون إلى الحوار بين الشرق والغرب، الحوار بين الحضارات، ومن أبرز هؤلاء الدعاة ولي عهد بريطانيا الأمير تشارلز، والإسلام منذ عصر الرسالة حتى اليوم لا يعرف طريقاً إلى الحضارات والأديان الأخرى غير طريق الحوار والمجادلة بالحسنى، والله عز وجل يقول في كتابه الحكيم:

﴿ وَلَا تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ وَقُولُوا آمَنَّا بِالَّذِي أُنزِلَ إِلَيْنَا وَأُنزِلَ إِلَيْكُمْ وَإِلَٰهُنَا وَإِلَٰهُكُمْ وَاحِدٌ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ ﴾(٦)

إن الأصوات العاقلة في الغرب، مع قلتها تحذر من حرب الحضارات ومن كل ذلك بصوت شديد.

فتشارلز ولي عهد بريطانيا ينادي بضرورة الحوار بين الحضارات، لا الصراع بينها.

ووزير الخارجية البريطانية السير روبين كوك ينادي في كلمته التي ألقاها منذ نحو عامين في أحد المراكز الثقافية العربية بلندن بأن الثقافة الغربية مدينة للإسلام وحضارته، وبأن الغرب في حاجة إلى الإسلام كصديق لأنه دين التسامح والحب والوئام، وأن من الظلم أن نلصق الإرهاب بالإسلام لأنه دين السلام (صحيفة الأهرام - صفحة الفكر الديني - ١٦ / ١٠ / ١٩٩٨) قال روبين كوك: إن جذور ثقافتنا الأوروبية ليست يونانية أو رومانية الأصل فحسب، بل هي إسلامية أيضاً، فالفن الإسلامي والعلوم والثقافة الإسلامية قد ساعدت على تشكيل هويتنا، والأرقام الإسلامية صارت بمثابة عينيها. إن ثقافة الغرب مدينة للإسلام. والبعض يقول: إن الغرب بحاجة إلى عدو بعد انتهاء الحرب الباردة وأن الإسلام هو العدو الجديد، كما يقولون: إن صراع الحضارات قادم ولا مفر منه، وأنا أقول: إنهم مخطئون خطأ فادحاً، فنحن لسنا بحاجة إلى الإسلام كعدو، بل نحن في حاجة إليه كصديق، قد تكون حضاراتنا أو أدياننا مختلفة، ولكن هذا لا يعني أننا لا نستطيع أن نتعايش معاً، إن علينا أن نتعاون من أجل الإفادة من هذه الاختلافات، فالقرآن الكريم يدعو في سورة الحجرات (آية ١٣) إلى التعارف بين الشعوب. إن القائل بأن ثقافتنا غير متجانسة مخطئ، فهناك قدر كبير من المعارف يمكن أن نتعلمه من بعضنا، والغرب مدين للإسلام بالشيء الكثير، فالإسلام وضع الأسس الفكرية لمجالات عديدة وكثيرة في الحضارة الغربية. ومن أكبر الأخطاء التي يمكن للغرب أن يرتكبها هو الظن بأن الثقافة الإسلامية شيء غريب عنا فهي ليست كذلك، فإن ثقافتنا قد تشابكت عبر التاريخ والأجيال وصارتا الثقافتان ملتصقتين في وقتنا الحاضر، إلى

(٦) العنكبوت (٤٦)

للخروج بحوار جاد حول القضايا العديدة التي تهم الجانبين.

([illegible] حديث وزير الخارجية البريطاني)

وأمامي كتاب [illegible] للمفكر الألماني مراد هوفمان الذي عمل في الحقل السياسي الألماني فترة طويلة، وعمل [illegible]، ثم اعتنق الإسلام في عام ١٩٨٠ [illegible] ١٩٤٨)، ويستشهد في [illegible] [illegible] وهو [illegible] هوفمان [illegible] ومؤلف كتاب (الإسلام كبديل) [illegible] (الإسلام كبديل) [illegible] [illegible] أوروبا في أمس الحاجة إليه.

إن [illegible] ٢٥ [illegible] الإسلام [illegible] حرية الفكر وحرية [illegible] الإسلام في الغرب صورة [illegible] وهو [illegible] والنصارى، كما يؤكد [illegible] الإسلامية [illegible] على [illegible] [illegible]

هل يعي الغرب أن الإسلام وحضارة الإسلام [illegible] الإسلام هو الذي [illegible] [illegible] ومشروعا إلى أوروبا؟

وهل يعي الغرب أن الإسلام هو الذي حمى اليهودية واليهود [illegible] وحروب [illegible]؟

وهل يعي الغرب أن الإسلام هو الذي حمى المسيحية، وحمى [illegible] المسيحية من حروب [illegible]؟

وهل يعي الغرب أن الإسلام دعوة سلام إلى [illegible] وإلى [illegible]، ودعوة [illegible]

وكيف يتمادى الغرب [illegible] التعبير [illegible] الإسلامي الذي يجعل السلام [illegible] في كل [illegible] وفي كل وقت، بل في كل عبادة، بل في كل عمل، وتحيته [illegible] السلام عليكم إن الإسلام لم [illegible] الغرب في [illegible] والهرسك [illegible] في بلاد الإسلام [illegible]

إن الإسلام والغرب [illegible] ولا [illegible] على [illegible]، وعلى كل منهما [illegible]، وعلى أن [illegible] السماوية [illegible] لا [illegible]

والسلام على من اتبع الهدى.

الإسلام .. والغرب .. وحقوق الإنسان

الدكتور / محمد عمارة

بين الحين والحين.. نقرأ هجوماً أو غمزاً ولمزاً، من دوائر معادية للعرب والمسلمين، ضد بعض الدول الإسلامية، لأن هذه الدول ماتزال ترفض أو تتحفظ في التوقيع على الإعلان العالمي لحقوق الإنسان، الذي أقرته الجمعية العامة للأمم المتحدة في ١٠ من ديسمبر سنة ١٩٤٨م.

والبعض منا قد يريح نفسه من التوقف عند هذا الهجوم أو الغمز واللمز قائلاً: هذه دوائر معادية، ومن ثم مغرضة ومتجنية، لا تستحق وجهات نظرها التأمل والاعتبار!..

يكتب كثير من مفكري الغرب الحديث إعجاباً أو تحفظاً بعض الدول الإسلامية على هذا الإعلان، من منظمات غربية معروفة لا تنكر جهودها خلالها في الدفاع عن حقوق الإنسان، في كل المجتمعات، وعبر كل الحضارات، وفي إطار ضوابط حددتها هذه المنظمات لهذه الحقوق. الأمر الذي يدعونا إلى أن نأخذ هذا الأمر مأخذ الجد، فننظر، هل هناك مجال لتمايز حضاري، بيننا وبين الحضارة الغربية في النظر إلى قضية «حقوق الإنسان»؟

***

بادئ ذي بدء نحن لا نخفي إعجابنا الشديد بإسهام الحضارة الغربية والمنظمات الدولية والشعبية التي أقامها الغربيون بقضية الدفاع عن حقوق الإنسان.. ولا نخفي إعجابنا الشديد بما حققه الإنسان في ظل الكثير من معالم الحضارة الغربية من كرامة وحقوق، ومن الوعي الذي ترسخ في مناهج وبرامج الأحزاب السياسية والمؤسسات الفكرية والنيابية والدستورية والقضائية والإنسانية بهذه الحقوق، ونتمنى، من أعماق قلوبنا أن يحظى إنسان العربي والمسلم بما حظي ويحظى به الإنسان الغربي في هذا الميدان.

ومع ذلك.. فنحن نحسب أمنية مضاعفة، وقضية ندعو إلى تبنيها، وهي أن يدرك مفكرونا ومناضلونا أن لأمتنا في قضية حقوق الإنسان إلى جانب ما هو «مشترك إنساني عام» تميزها الحضاري، الذي يتميز عن المفهوم الغربي لحقوق الإنسان.. والوعي بهذه الخصوصية

حضارية، والنضال لتحويلها إلى واقع يعيشه إنساننا العربي والمسلم، ويستمتع بثمراته، لن ينتقص من كرامة إنسانيته وحقوقه في منظوره العربي، بل يزيدهما عمقًا وتجذرًا وعلوًا، إلى الحد الذي نزعم فيه أن لدينا في هذا الميدان ما هو جدير بأن يكون «الخيار المستقبلي» الذي تطمح الإنسانية في التماسه نهجًا ومعيارًا لتحقيق الآمال في ميدان حقوق الإنسان.. كل إنسان!

***

إن تاريخ الغرب مع فكر ومواثيق وتطبيقات حقوق الإنسان، تاريخ قريب وحديث.. فلقد كانت أوروبا العصور الوسطى والمظلمة قد سادها الجهل والاستبداد، وهيمنت عليها سلطة الرجعية وتحكمت في إنسانها قيود الكهانة الكنسية وأغلالها.. فإذا ما عرجنا بحضارة الغربية في حلقتها اليونانية في أثينا بعراقتها، ثم بعد معالم المدنية المتمثلة من أحرار المدن اليونانية، فما الكثرة الكثيرة ممن كانوا أرقاء ليست لهم أية حقوق وعلى أكتافهم وكواهلهم كانت كل الواجبات فلقد كان التمييز، بل الفصل والتناقض بين القلة من الأحرار والأغلبية من الأرقاء حادًا، والبون شاسعًا.. وكذلك كان الحال بين «العمل الذهني»، الذي يحظى وحده مع أهله بالاحترام، على حين كان «العمل اليدوي» مع أهله، وهم الأغلبية كلها.. وكان هذا الفكر، وكانت تطبيقاته الشرعية التي يفخر بها ويتيه الغرب في حقبة اليونان والرومان.. والذين يعرفون طرفًا من هذا الواقع، ولو من خلال قصة العبيد في تلك الحضارة، والثورة التي قادها فيهم اسبارتاكوس [٧٣ - ٧١ ق. م] وما حفلت به من آلام، وما انتهت إليه من مأساة يعرفون مصداقية هذا الذي نقول.

إذن هو حديث وقريب عهد الحضارة الغربية بمواثيق حقوق الإنسان ونظرياتها وتطبيقاتها..

لقد بدأت مسيرة الحضارة الغربية على هذا الدرب بفكر الثورة الفرنسية التي بدأت أحداثها سنة ١٧٨٩م.. فإبان هذه الثورة وضع الماسوني جوزيف سييس [١٧٤٨ - ١٨٣٦م] وثيقة حقوق الإنسان، تلك التي أقرتها «الجمعية التأسيسية» وأصدرتها «كإعلان تاريخي» وكوثيقة سياسية واجتماعية ثورية في ٢٦ أغسطس سنة ١٧٨٩م.. ثم ضمنت هذه الوثيقة في الدستور الفرنسي، الذي أصدرته الثورة سنة ١٧٩١م.. وبعد كانت المصادر الأساسية لفكر هذه الوثيقة غربية في الأساس.. فهي نابعة من فكر المفكر الفرنسي «جان جاك روسو Rousseau [١٧١٢ - ١٧٧٨م]».. ومن «إعلان حقوق الاستقلال الأمريكي» الذي كتبه «توماس جيفرسون» [١٧٤٣ - ١٨٢٦م]، والصادر في ٤ من يوليو سنة ١٧٧٦م.

ومن أهم المبادئ والحقوق التي تضمنتها هذه الوثيقة التاريخية: «أن الناس يولدون، ويظلون أحرارًا ومتساوين في الحقوق، وأن حقوق الإنسان الطبيعية الخالدة هي: الحرية، والملكية، والأمن، ومقاومة الظلم والطغيان، وأن القانون لا يحظر إلا الأعمال الضارة بالمجتمع، وأن السيادة للشعب وأن القانون تعبير عن إرادته، ولكل مواطن حق الإسهام في وضعه، وأن جميع المواطنين متساوون في كافة مناصب ووظائف العامة وفق لكفاياتهم لا تمييز بينهم إلا بفضائلهم

ومواهبهم، وأنه لا عقاب إلا على الأعمال التي يجرم القانون عليها قانون سابق تاريخ ارتكابها، وأن كل متهم مفروض أنه بريء حتى تثبت إدانته، وأن لكل فرد حرية الرأي والعقيدة ما لم يخل بممارستها بالنظام العام، وأن لكل مواطن حق الكلام والكتابة دون إسراف في استعماله»؟!

ولقد انتقلت مبادئ هذه الوثيقة إلى النطاق الدولي عندما تضمنها ميثاق «عصبة الأمم» سنة ١٩٢٠م، ثم ميثاق «الأمم المتحدة» سنة ١٩٤٥م، ثم أفردت لها وثيقة خاصة هي «الإعلان العالمي لحقوق الإنسان»، الذي أقرته الجمعية العامة للأمم المتحدة - كما أسلفنا - في ١٠ من ديسمبر سنة ١٩٤٨م.

ونحن نعترف، مرة أخرى، أن تاريخ الحضارة الغربية، في هذا الميدان -ميدان «حقوق الإنسان»- رغم أنه حديث، إلا أنه غني ورائع ومجيد.

• • •

فقط.. نريد أن نضيف، فنقول: إن لدى حضارتنا العربية الإسلامية في هذا الميدان، «إضافات» تزيد فكر هذا الميدان غنى وتدعم ما فيه من إيجابيات.. كما أن لديها فيه، أيضًا، «خصوصية حضارية» تميز بين فكرها وفكر الحضارة الغربية في هذا الموضوع!

● إن هذا الذي عرفته فكرية الحضارة الغربية، حديثًا، في باب «حقوق الإنسان».. عرفته فكرية حضارتنا العربية الإسلامية، بل ومارسته، قديمًا، ومنذ ما قبل أربعة عشر قرنًا، لا كمجرد «حقوق» للإنسان.. وإنما «كفرائض إلهية وواجبات شرعية»، لا يجوز لصاحبها -الإنسان- أن يتنازل عنها أو يفرط فيها، حتى بمحض اختياره إن هو أراد!

ونحن نلمح زاوية الرؤية المتميزة، ودرجتها في تناولها، لا شك أنها «إضافة» تزيد هذا الفكر غنى وأصالة وعمقًا.. وتوفر له مزيدًا من الفعالية وقوة التأثير..

فـ«الحياة».. ترى فكرية الحضارة الغربية في «الحفاظ عليها» «حقًا» من حقوق الإنسان.. يملك صاحب «الحق» الحر في التنازل عن حقه.. ولذلك لا تحرم هذه الحضارة «ولا تؤثم» من يتنازل عن «حقه» في الحياة بالانتحار!.. وليس كذلك موقف حضارتنا العربية الإسلامية من «الحفاظ على الحياة»، لأنها تراه فريضة إلهية وواجبًا شرعيًا لا يجوز، حتى لصاحبه، أن يفرط فيه.. فهو يأثم إذا قنط من رحمة الله فانتحر.. ويأثم إذا فرط في توفير مقومات الحياة: غذاء وكساء وأمنًا لذاته، حتى ولو اضطر في سبيل ذلك إلى القتل والقتال لأنه إن طلب مقومات حياته، حتى بالقتال ضد الظلمة والمحتكرين، فهو فائز بإحدى الحسنيين: إن انتصر كان ناجحًا؛ بصيانته وأدائه واجبًا شرعيًا، هو الحفاظ على حياته، وإن قتل في سبيل ذلك فهو شهيد!

و«العلم».. في فكرية حضارتنا، ليس مجرد «حق» من حقوق الإنسان.. بل هو -كالنظر والتفكر- فريضة شرعية وتكليف إلهي وواجب، يأثم الإنسان إن هو فرط فيه.. ولا يجوز له التنازل عنه بحال من الأحوال.. بل إن التعمق والتخصص والبراعة في مختلف العلوم والمعارف تزيد في الدرجة مؤكدة، وفي مراتب الفريضة، هو.. إلى الحد الذي جعلها إسلامنا «فرض كفاية» أي «فريضة اجتماعية»، في شد

تأكيداً من «فروض العين – الفردية»، لأن إثم التخلف عنها والتقصير فيها إنما يعم ويلحق الأمة جميعاً.. وليس كفروض العين التي يقف إثم التقصير فيها عند الفرد وحده؟!

و«الحرية».. رأتها ورآها حضارتنا فريضة إلهية وواجباً شرعياً، هي الأخرى، لأنها مساوية «للحياة».. ولقد سبق عندنا على أن حكمة جعل الشريعة «تحرير رقبة» كفارة «القتل الخطأ»، هو ما في الرق والعبودية من معنى «الموت»، وما في العتق والحرية من معنى «الحياة».. فمن أخرج من الحياة نفساً بقتلها خطأ، فليدخل في الحياة نفساً أخرى بتحريرها من موت الاسترقاق!.. وبعبارة الإمام النسفي [٧١٠هـ – ١٣١٠م]: «.. فإنه لما أخرج نفساً من جملة الأحياء، لزمه أن يدخل نفساً مثلها في جملة الأحرار، لأن إطلاقها من قيد الرق كإحيائها، من قبل أن الرقيق ملحق بالأموات، إذ الرق أثر من آثار الكفر، والكفر موت حكماً

﴿أَوَمَن كَانَ مَيْتًا فَأَحْيَيْنَاهُ﴾(١)»(٢)

كذلك نمت حضارتنا على درب تحرير الإنسان إلى الحد الذي اعتبرت فيه هذا «الواجب» جماع رسالة خاتم الرسل والأنبياء محمد بن عبد الله – عليه الصلاة والسلام – فحدثنا القرآن الكريم عن أن جماع هذه الرسالة قائم في:

أ- اشتغال الإنسان بشئون أمته ومجتمعه العامة، متمثلاً في «الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر».

ب- وتنظيم علاقة الإنسان بالأشياء، ما هو حلال منها وما هو حرام

جـ- وتحرير الإنسان من القيود والأغلال

فقالت الآية الكريمة عن هذه الغايات:

﴿الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوبًا عِندَهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَالْإِنجِيلِ يَأْمُرُهُم بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَالْأَغْلَالَ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ﴾(٣)

و«اشتغال الإنسان بسياسة مجتمعه وأمته» ليس مجرد «حق» من حقوقه حتى يجوز له التنازل عنه بالسلبية والاعتزال للشئون العامة.. وإنما هو فريضة إلهية وواجب شرعي.. فاهتمام الإنسان بأمور الأمة «فرض عين».. و«من لم يهتم بأمر المسلمين فليس منهم».. أما الاشتغال بسياسة الأمة، فهو فرض اجتماعي، آكد من فروض العين، تأثم الأمة جميعاً إذا لم ينهض به وبتبعاته فريق أو فرقاء من أبنائها.. ويدخل في ذلك جميع مهام السياسة والاجتماع والاقتصاد، وسائر شئون عمارة الأرض وإدارة الدولة ونظام الاجتماع الإنساني التي وضعها الفكر الإسلامي تحت باب «الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر».

وكذلك «العدل».. و«الشورى».. و«الكرامة الإنسانية».. إلخ.. إلخ.. وكل ما تحدث عنه

(١) الأنعام: ١٢٢

(٢) النسفي «مدارك التنزيل وحقائق التأويل» ج١ ص١٨٦ طبعة القاهرة سنة ١٣٤٤هـ

(٣) الأعراف: ١٥٧

الحضارات الأخرى في باب «حقوق الإنسان»، فرضت به حضارتنا العربية الإسلامية كواجب شرعي وفريضة إسلامية، لا يجوز حتى لصاحب المصلحة فيها أن يتنازل عنها بحال من الأحوال، وإلا كان آثمًا الإثم العظيم الذي يستحق الجميع!

ولا شك أن لهذا «المنظور»، وهذه الزاوية للرؤية هذه أكبر الأثر في بلوغ هذه الحقوق، وزيادة درجتها في سلم الأولويات الإنسانية، الأمر الذي يضيف أهمية من النهوض إلى رصيد وحدة المناضلين في سبيل رفع الإصر والأغلال عن كاهل الإنسان.

فنحن مع فكرية حضارتنا العربية فيما هو موضع اتفاق، بهذا الميدان، وإلى هذه الفكرية نضيف ما تميزت به حضارتنا مما يدعم النضال الإنساني العام، الساعي إلى تحرير الإنسان، ووضعه حيث أراد الله له خليفة والمالك والوكيل عن سيد هذا الوجود.

● أما «الخصوصيات الحضارية»، التي تميز حضارتنا بالمقارنة، وليس بمجرد الإضافة، عن الحضارة الغربية، في هذا الميدان، فإننا نوجز الإشارة إلى أهم معالمها ودلالاتها في هذه النقاط:

● فالإنسان «صاحب الحقوق» في عُرف الحضارة الغربية، هو فقط «الإنسان الغربي الأبيض»[1].. وليس مطلق «الإنسان»[2].. فنحن هنا أمام «عنصرية»، ولسنا أمام «إنسانية» حقيقية.. ونحن في هذا الموقف العنصري، الذي تبرره الممارسات والتطبيقات في الدائرة الاستعمارية، وفي العلاقات الدولية، بمثابة الاستعداد للتمييز العنصري في الحضارة الغربية.. فالإنسان في الحقبة اليونانية - صاحب الحقوق - كان الفئة الحرة، خلاف الإنسان العبد. واليهودي - وهو من مكونات الفكرية الغربية - هو الذي يلتزم بالعهد القديم.. وليس مطلق الإنسان.

ويشهد على هذا الموقف العنصري في تحديد الإنسان صاحب «الحقوق».. كما تقدم ممارسات الغرب وتطبيقاته التي تمثل القاعدة العامة والتي لا تخلو بالطبع من الاستثناء.. فالغرب قد صاغ مواثيقه عن حقوق الإنسان في ذات الحقبة التاريخية التي مارس فيها الاسترقاق والاستعباد الجماعي للأمم والشعوب الملونة، وأنجز فيها أبشع مشاريع النهب الاستعماري التي شهدها تاريخ الإنسانية الطويل.

وحتى في هذا القرن العشرين، رأينا ولا زلنا نرى ممارساته في العلاقات الدولية قائمة على معايير العنصرية إلى حد بعيد.. ولم تمنع مواثيقه عن مبادئ وحقوق الإنسان من جعل المضمون العنصري للكثير منه متمكنًا في تلك هذه الممارسات، والحرك للتبرير منها[1]!!

لقد عشنا حينًا من الدهر - وكثيرة من شرائح الصفوة والنخبة الفكرية - تماشت في تدريس وجامعات، أن من أسس نهضات وثوراتنا الحديثة ما أشاعته مبادئ الرئيس الأمريكي ويلسون Wilson (توماس وودرو) [1856 - 1924م] الذي حكم الولايات المتحدة الأمريكية ما بين سنة 1913 و1921 - ما أشاعته مبادئه الأربعة عشر من انتصار لحقوق الإنسان، وخاصة في حق الشعوب في

---

(1) في أمريكا قام المستشار القانوني لمحكمة ولاية جورجيا بتقديم إحصائية لأحكام الإعدام الصادرة ضد كل من البيض والسود في ولاية جورجيا.. ولقد اتضح منها أن السود إذا قتلوا بيضًا فإن فرصتهم لحكم الإعدام يكون بنسبة إحدى عشرة مرة على من يكون أسود وضحيته أسود.. انظر [النشرة الإخبارية لمنظمة العفو الدولية. الطبعة العربية. يونيو سنة 1987م].

«تقرير المصير» عقب الحرب الاستعمارية العالمية الأولى لا يخفى عليها استعلاء الرجل الأبيض، وتمييزه العنصري لبني جنسه وحضارته عن غيرهم من ملوني الحضارات الأخرى!

أ - فهي «مبادئ» تتضمن ترجمة للحرب العدوانية على مقدرات الشعوب الضعيفة.. وذلك عندما يدعو المبدأ الثالث منها إلى إزالة الحواجز الاقتصادية بين الشعوب بقدر الإمكان!

ب - وهي «مبادئ» التمييز العنصري بين الشعوب في «حق تقرير المصير».. فعندما تذكر هذه المبادئ صراحة وتعترف به بالنسبة للشعوب الأوروبية البيضاء.. فينص المبدأ التاسع على «تعديل حدود إيطاليا كي يتفق مع توزيع القوميات (الإيطالية)».. وينص المبدأ العاشر على «منح شعوب النمسا والمجر الاستقلال الذاتي بما يتفق مع توزيع قوميات (الإمبراطورية)».. وينص المبدأ الحادي عشر على «تعديل الحدود في شبه جزيرة البلقان كي يتفق مع الأوضاع التاريخية وتوزيع القوميات».. فيعطي القوميات الأوروبية حقوق أمتها في تقرير المصير وفي سماتها وخصائصها ومكوناتها القومية، وخصائصها التاريخية..

فإذا ما ذهبت هذه «المبادئ» إلى الشرق، وإلى وطن العروبة وعالم الإسلام، وعلى وجه الخصوص، خلت منها عبارة «تقرير المصير»!!.. ورأينا المبدأ الثاني عشر يقرر بشأن الخلافة العثمانية، ودون أن يذكر لشعوب هذه الخلافة أي حق في تقرير المصير.. فينص هذا المبدأ على «قصر حكم الأتراك على رعايا من جنسهم، وتقرير حرية الملاحة في مضايق الدردنيل»!

وذلك لأن إعلان هذه «المبادئ» قد تم في ذات الوقت الذي كان فيه الغرب يمهد الطريق لتقسيم تركة «دولة الرجل المريض» بين قوى الغرب الاستعماري.. فكان أن عرفت هذه «المبادئ» للرجل الأبيض -كشعوب أوروبية- بحقها في تقرير مصيرها بنفسها.. كما اعترفت للرجل الأبيض -كمستعمر غربي- بأحقيته في تقرير مصائر شعوبنا نحن، رغما عنا، وفي مقدمتها؟!.. فقصروا حكم الأتراك على جنسهم التركي، واقتسموا الشمال العربي وفق معاهدة «سايكس - بيكو» السرية التي عقدوها سنة ١٩١٦م.. وقررت الحكومة البريطانية -التي هي شعب غربي- مصير فلسطين العربية، من خارجها، رغما عن شعبها، وذلك وفق وعد بلفور Balfour (١٨٤٨ - ١٩٣٠م) الذي أعلن في ٢ من نوفمبر سنة ١٩١٧م، والذي وافق عليه الرئيس الأمريكي صاحب «المبادئ» ويلسون، قبل إعلانه!! ثم وافقت عليه فرنسا في ١٤ من فبراير سنة ١٩١٨م وإيطاليا في ٩ من مايو سنة ١٩١٨م.. ثم وضعوه في الممارسة والتطبيق بوثيقة الانتداب البريطاني الذي باركته «عصبة الأمم» التي أقرته سنة ١٩٢٢م!

بل إن هذا الغرب لا يزال على هذا الموقف العنصري من حق شعوبنا في تقرير المصير.. فكل صهيوني، من أي جنس ووطن وقومية، من حقه -وفق القانون الصهيوني، الذي يسانده الغرب- أن يأتي للاستيطان بفلسطين ليقرر مصيرها ككيان للاستيطان الصهيوني.. في الوقت الذي يقف فيه هذا الغرب، حتى اليوم، موقف العداء من حق الشعب العربي الفلسطيني في تقرير المصير؟!

محمد صلى الله عليه وسلم في كتابات المستشرقين

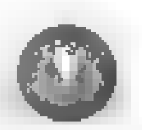

للأستاذ الدكتور / عبد العظيم المطعني

كانت مواجهتنا لهذه الفرية المزعومة في التزوير في الحلقة الأولى مقصورة على ما قاله المتعصبون من المستشرقين في الرد عليها وتكذيبها، وبيان ما فيها من ادعاءات هي أوهى من بيت العنكبوت لو كانوا يعلمون.

وفي هذه الحلقة والتي تليها نواجه هذه الدعوى المضحكة ببعض حقائق القرآن نفسه، لأن فيه من كشف الحق ما يفضح كل باطل يلفقه خصوم الإسلام على كتاب الإسلام ورسول الإسلام وحقائق الإسلام.

ولو كان عند هؤلاء المستشرقين ذرة من عقل لأدركوا أن قولهم هذا أشد من الوهم غرابة ونكارة ولأدركوا أنهم غالوا في عظمة عقل الرسول مغالاة يرفضها الرسول نفسه، ويرفضها المؤمنون به؛ لأنها مغالاة تتجاوز حدود البشرية، وتبلغ به درجة "الألوهية" أو قد أعماهم الحقد عليه فجعلوه "إلهاً" وهم يريدون هدمه وهدم ما جاء به من رب العالمين.

في هذه الحلقة نذكر من حقائق القرآن وقائع خبر بها، مستحيل عقلاً وواقعاً أن يكون محمد ﷺ - هو المخبر بها، وهي حقائق التي سبقها تخرج من بحثنا ما في القرآن من العلوم الكونية والإنسانية، التي لم يكن أحد يعلم عنها شيئاً قبل عصر التقدم والازدهار العلمي وتطوره.

وهذه كلتاك مستحيل أن تكون من تأليف محمد ﷺ.

ولو كان المستشرقون أصحاب هذه الخرافة مغمورين في غيبة العصر، جاهلين بحقائق التاريخ الذي قصه القرآن على مسامع البشر، لو كانوا كذلك لالتمسنا لهم العذر في هذه التحريفات، ولكن كيف يعذرهم أحد وهم من أبصر الناس بحركات التاريخ وتحولاته وتقلباته ولهم جهود عظيمة في دراسته والإحاطة به، ومنهم متخصصون في فن حضارات الأمم والشعوب، ومنقبون عن آثارها وحفرياتها ومخطوطاتها، وراصدون مدققون لنشأة العلوم والمعارف الكونية والإنسانية، وقد بحثت

مؤلفاتهم فيهما صفحات الألوف من المجلدات والموسوعات؛ أجل، لو كانوا جهلة لعذرناهم، أما وهم على بصر ناقد ووعي ثاقب، بكل العلوم والمعارف، فإن التماس الأعذار لهم نوع من خداع النفس، وحياكة للأماقة، وإلغاء للعقل

●●●

وسنبدأ المواجهة بواقعتين تاريخيتين من وقائع العالم القديم، والمعتان كان اهتمام المستشرقين بهما، ولا يزال، من أبرز ما أولوه لوقائع التاريخ! لأنهما – أعني هاتين الواقعتين، عنصر له شأن في تاريخ أوروبا المسيحية والمستشرقين – عموما – شغف بدراسة وقائع التاريخ وبخاصة الوقائع التي تشبه على أساس ديني، للمسيحية طرف فيه

تلك الواقعتان هما

● هزيمة الروم أمام الفرس في جولة أولى

● انتصار الروم على الفرس بعد هزيمتهم في جولة ثانية

لا يرتاب أحد من المستشرقين في وقوع هاتين الواقعتين، وهم يعلمون – يقيناً – أن القرآن الذي يدّعون أن محمدا – ﷺ – قد ألفه في غار حراء قبل أن يعلن للناس أنه رسول أوحي إليه الله القرآن، يعلمون أن هذا القرآن قد ذكر هاتين الواقعتين، ومعهما واقعتان أخريان مرتبطتان، هما

● تحديد زمن انتصار الروم على الفرس

● فرح المؤمنين من خبر الروم بهذا الانتصار

جاء هذا كله في قوله تعالى

﴿غُلِبَتِ الرُّومُ ۝٢ فِي أَدْنَى الْأَرْضِ وَهُم مِّن بَعْدِ
غَلَبِهِمْ سَيَغْلِبُونَ ۝٣ فِي بِضْعِ سِنِينَ لِلَّهِ الْأَمْرُ
مِن قَبْلُ وَمِن بَعْدُ وَيَوْمَئِذٍ يَفْرَحُ الْمُؤْمِنُونَ ۝٤
بِنَصْرِ اللَّهِ يَنصُرُ مَن يَشَاءُ وَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ﴾(1)

هذا ما ورد في القرآن، الذي يدعي المستشرقون أنه من تأليف محمد – ﷺ – وليس وحيا من عند الله؟!

وإذا جارينا هؤلاء المستشرقين – جدلاً – في دعواهم هذه نقول

إن محمداً – ﷺ – كان قد فرغ من تأليف القرآن كله قبل أن يعلن أنه رسول من عند الله، وقبل أن يترك غار حراء ويشرع بترويج ما دونه في القرآن من أفكار ومبادئه من نسج خياله كما يدعون ومعنى هذا:

أن محمداً – ﷺ – كان قد أخبر عن هزيمة الروم أمام الفرس قبل أن تحدث هذه الهزيمة؟؟

وأنه كان قد أخبر عن انتصار الروم على الفرس قبل أن يقع هذا الانتصار

وأنه حدد لوقوع هذا الانتصار بضع سنين بحيث يقع في إحداها ولا يتجاوز أو يتأخر عن هذه المدة المحددة بـ «بضع سنين»

«والبضع بالكسر: المنقطع من العشرة، ويقال ذلك لما بين الثلاث إلى العشرة، وقيل: بل هو فوق الخمس، ودون العشرة»(2)

هذا هو معنى البضع في اللغة، وله محتملان، الأول أن يكون سبع سنين على الاحتمال الأول، وهو ما فوق الثلاث إلى كمال العشرة

(1) الروم (2 - 5)

(2) مفردات الراغب ( )

أو يكون زيفاً، وهو من نسب إلى نصح سوى

وإن كان أمراً يلزم هؤلاء المستشرقين أن يسلموا أن محمداً ﷺ قد تنبأ بحدوث هذه الوقائع قبل أن تحدث بأكثر من عشر سنين لو افترضنا أن سورة «الروم» هي آخر ما ألفه محمد - حسب دعواهم - من القرآن لأن هزيمة الروم حدثت بعد ظهور الإسلام وقبل الهجرة الكبرى إلى المدينة المنورة

أما انتصار الروم فقد حدث - يقيناً - بعد الهجرة إلى المدينة[3]

تذكر بعض المصادر الإسلامية أن انتصار الروم على الفرس حدث عام الحديبية أو في العام الثاني من الهجرة، مواكباً لانتصار المسلمين في غزوة بدر الكبرى، وفرح المسلمون (المؤمنون) بانتصارات الروم على الفرس؛ لأن الفرس كانوا وثنيين أما الروم فكانوا أهل كتاب، فهم أقرب إلى المسلمين من الفرس الوثنيين[1]

وهذا الفرح سجله القرآن بقوله

﴿وَيَوْمَئِذٍ يَفْرَحُ الْمُؤْمِنُونَ ۝ بِنَصْرِ اللَّهِ﴾

وهكذا صدق ما أخبر به القرآن من حوادث كانت حين أخبر بها القرآن غيباً لا يعلمه أحد سوى الله علام الغيوب

فكيف سوغ لهؤلاء المستشرقين والملاحدة أن يتفوهوا بهذه الخرافة

«محمد ألف القرآن في غار حراء»؟!

كيف استطاع محمد ﷺ أن يخترق حواجز الغيب المكثفة ويثق في نفسه كل هذه الثقة إن كان هو الذي ألف القرآن أن يجري على فلا وقوع هذه الأحداث دون أن يتخلف شيء مما أخبر به؟! وهل نعرف رجلاً من البشر - ليس رسولاً من عند الله - تكون له هذه المهارات والإمكانات التي تعد معجزات لا يقدر عليها أحد من الخلق، ولو اجتمعوا عليها، وكان بعضهم لبعض ظهيراً؟!

اللهم لقد يدعوكم الحق فتغلقون عقولكم، وتتحدون من عمق والسفاهة بضباب ليخرج ما تريدون من طمس حق، وقد ظهرت لكم علاماته، ورفرفت أعلامه؟

وما صدق الشاعر الذي قال في أمثالكم

وأنزلني طول النوى دار غربة
إذا شئت أن ألقى امرءاً لا أشاكله
فحامقته حتى يقال سجية
ولو كان ذا عقل لكنت أعاقله

●●●

وتعالوا معنا إلى جولة أخرى نهزمكم فيها وأنتم تدعون أن القرآن ألفه محمد ﷺ وهو معتزل في غار حراء، قبل أن يعلن أنه رسول موحى إليه من الله

القرآن، الذي تزعمون أنه تأليف محمد، واجه اليهود بعد الهجرة بالمدينة مواجهات شتى، منها

(3) المدخل إلى القرآن (168) د/ محمد عبدالله دراز

(1) الجامع لأحكام القرآن (تفسير القرطبي) (14/2) وما بعدها

هذه المواجهة، وهي مصوغة في صورة خطاب للنبي - عليه السلام -:

﴿يَسْأَلُكَ أَهْلُ الْكِتَابِ أَنْ تُنَزِّلَ عَلَيْهِمْ كِتَابًا مِنَ السَّمَاءِ فَقَدْ سَأَلُوا مُوسَىٰ أَكْبَرَ مِنْ ذَٰلِكَ فَقَالُوا أَرِنَا اللَّهَ جَهْرَةً فَأَخَذَتْهُمُ الصَّاعِقَةُ بِظُلْمِهِمْ ثُمَّ اتَّخَذُوا الْعِجْلَ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمُ الْبَيِّنَاتُ فَعَفَوْنَا عَنْ ذَٰلِكَ وَآتَيْنَا مُوسَىٰ سُلْطَانًا مُبِينًا (153) وَرَفَعْنَا فَوْقَهُمُ الطُّورَ بِمِيثَاقِهِمْ وَقُلْنَا لَهُمُ ادْخُلُوا الْبَابَ سُجَّدًا وَقُلْنَا لَهُمْ لَا تَعْدُوا فِي السَّبْتِ﴾(5)

هذه المواجهة اشتملت على نبأ ما كان قد حدث حين تلقى محمد - ﷺ - القرآن كما يدعون، بل إنه سبق وقوع الحدث بهذا النبأ وسبق فراغ محمد من تأليف القرآن الذي ادعوه، أكثر من عشرين عاما على الأقل، هذه واحدة.

والثانية، أن هذه المواجهة وردت فيها وقائع كانت قد حدثت في تاريخ اليهود القديم في عصر موسى - عليه السلام - بقرابة ألفي سنة مضت قبل أن يرد ذكرها في القرآن الأمين.

لقد واجه القرآن اليهود بهذه الحقائق، ولم يعترضوا فيها بالتزوير، بل أقروا بها كما وردت. بل لم يؤثر عن اليهود أنهم أنكروا نزول القرآن من عند الله، ولم يجمع في هذه الخصومة إلا جهلة العرب، والمشركون منهم.

أما اليهود، فإن القرآن يثبت لهم اعترافهم بأن القرآن منزل من عند الله، ولا نعجب دليلا على هذا أقوى من قوله تعالى في شأن اليهود:

﴿وَقَالَتْ طَائِفَةٌ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ آمِنُوا بِالَّذِي أُنْزِلَ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَجْهَ النَّهَارِ وَاكْفُرُوا آخِرَهُ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾(6)

كل ما في الأمر أنهم لم يعترضوا أصحابهم بالإيمان بالقرآن، بحجة أنه لم ينزل عليهم، وأنهم غير مطالبين بالإيمان إلا بما أنزل إليهم من قبل، وهو التوراة. وهذا ما حكاه الله عنهم في قوله تعالى:

﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ آمِنُوا بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ قَالُوا نُؤْمِنُ بِمَا أُنْزِلَ عَلَيْنَا وَيَكْفُرُونَ بِمَا وَرَاءَهُ وَهُوَ الْحَقُّ مُصَدِّقًا لِمَا مَعَهُمْ قُلْ فَلِمَ تَقْتُلُونَ أَنْبِيَاءَ اللَّهِ مِنْ قَبْلُ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾(7)

ولهذا رفضوا الإيمان بالإنجيل المنزل على عيسى - عليه السلام - كما رفضوا الإيمان بالقرآن المنزل على محمد - ﷺ -.

• • •

إذن، فقد أقر اليهود بهذه الحقائق التي واجههم بها القرآن وهي:

● سؤالهم الرسول أن ينزل عليهم كتابا آخر غير القرآن.

● طلبهم من موسى أن يروا الله ينظرون إليه سبحانه بأبصارهم، كما يرى بعضنا بعضا.

(5) النساء (153 - 154).

(6) آل عمران (72).

(7) البقرة (91).

● موقف الملائكة بالمعاينة، ثم يعصمهم من قومهم

● عبادتهم العجل من دون الله

● رفع الله الطور فوقهم عيانًا لهم

● قول الله لهم: فادخلوا الباب وأنتم ساجدون

● نهي الله إياهم أن يصطادوا الحيتان كل يوم سبت

وبالنسبة لسؤال اليهود له بأن ينزل عليهم كتابًا من السماء غير القرآن، فإن هذا السؤال كان غيبًا شديد الغموض حتى أتى محمد ﷺ بالقرآن في غار حراء قبل إعلان الرسالة

فمن الذي أملاه على فكر محمد قبل وقوعه بأكثر من عشرين عامًا؟ وكيف وقع في وهم هؤلاء المستشرقين أن بشرًا غير رسول الله يضع هذه العبارة الخارقة بكل مواصفات حبكة تنطبق على هذا الغيب المهول؟ هذا هو الذي ينكره العقل والواقع بكل قوة

أما حين يؤمن العقل بأن محمدًا رسول مؤيد من عند الله بالمعجزات الباهرة فإنه يؤمن بكل ما يعرفه هذا الرسول وحيًا من عند الله

أما ما ورد في موعظته من أخبار وقصص في الماضي بين موسى - عليه السلام - وبين اليهود، فإن محمدًا ﷺ ما كان يعلم شيئًا منها لو كان مجرد رجل لا يأتيه مدد من السماء، لأنها حدثت في زمن بعيد عن الزمن الذي كان يعيش فيه، وفي غير البيئة التي كان يعيش فيها

وما دام لم يكن الله هو الذي علمه بها، فمن أي مصدر يا ترى استقاها محمد - عليه الصلاة والسلام -؟

هل يقولون: إنه استقاها من طول التأمل والانقطاع عن الناس؟

هذا مستحيل؛ لأن التأمل - مهما طال وعمق - لا يخترق حجب الزمن الماضي، ولا الزمن الآتي، وقصارى ما يدركه المتأمل هو الواقع الذي يعاصره، فإن جاوز هذا بقليل فقد يتصور بعض الحقائق وراء هذا العالم المحسوس ويكون في كثير من الغموض والتذبذب، أما تحديد الأشياء بكل دقة ووضوح، فهذا ما لا يكون

وإلا فعلى هؤلاء المستشرقين أن يقدموا لنا من تجاربهم ما يمنحنا عنها الدليل الذي أيقنا به أن يكون التأمل وسيلة لإدراك الغيوب

أم يقولون: إنه استقاها من بحيرى الراهب، ومن أحبار في أسفاره إلى الشام، أو من نصارى نجران الذين كانوا يقصون بعض شيء عن شبه الجزيرة العربية؟

وهذا مستحيل كذلك؛ لأن محمدًا - ﷺ - كان غلامًا حين استضافه بحيرى الراهب، ولم يلبث في ضيافته سوى وقت قصير، بصحبة ضيف عابر سبيل، ثم يروح إلى حال سبيله، ولأن بحيرى كان يحدث محمدًا في حضرة قومه، ومنهم من كبار خصومه الذين عادوه بعد البعثة، ولو كان عندهم أنه أخذ أصول الرسالة من بحيرى لاستعملوا هذا السلاح ضده وهو رسول، وهذا لم يحدث. أما نصارى الشام فلم يكن منهم معاملة مع محمد وهو يذهب إليها للاتجار في مال خديجة - رضي الله عنها -

كما أن محمدًا لم يكن يخرج إلى الشام وحده، بل في قوافل فيها ناس كثيرون، ولم يكن يختص أحد منهم من علاقات محمد بشيء قط

أما نصارى شبه الجزيرة، فقد كانوا يعيشون على بُعد من مكة كما هو جلي، فهم غرباء عن البلد

وقد ظلوا على عقائدهم النصرانية متمسكين بها حتى الإسلام إلى ما بعد الهجرة بزمن طويل

كما أنهم تحدّوه وحده منهم إلى الرسول، وهو يدعوهم بعد دعوته إلى أمر الرسالة، وقد دعاهم النبي إلى مباهلته وسعى بهم للمباهلة على الكاذب من الفريقين، فتهيبوا وخافوا، فرفضوا مباهلته خوفاً من اللعنة، وفيهم نزل قول الله عز وجل:

﴿فَمَنْ حَاجَّكَ فِيهِ مِن بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنفُسَنَا وَأَنفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَل لَّعْنَتَ اللَّهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ﴾[8]

فأي عاقل يقبل أن يكون نصارى شبه الجزيرة هم الذين علموا محمداً ﷺ هذه الحقائق التي واجه بها نصارى اليهود في المدينة؟

أم يقولون إن محمداً أخذ هذه الحقائق من التوراة والإنجيل؟

وهذا مستحيل، مستحيل، ولهذه أسباب:

الأول: لم يكن محمد قارئاً ولا كاتباً حتى يطلع على التوراة والإنجيل، ولم تكن التوراة والإنجيل موجودة في مكة لا قبل النبوة ولا بعد النبوة.

الثاني: [illegible] على دعواكم الأخرى الباطلة، وهي أن محمداً كان يقرأ ويكتب ويتكلم بلغات أجنبية، فلنا أن نسلم جدلاً أنه كان يقرأ ويكتب، ولكن باعتراف كثير منكم أن التوراة والإنجيل لم يترجما ولم ينقلا إلى اللغة العربية إلا في القرن التاسع الميلادي[9] ومحمد تلقى القرآن في زعمكم في أوائل السادس الميلادي، أي قبل ترجمة التوراة والإنجيل إلى اللغة العربية بأكثر من ثلاثة قرون، فكيف يتصور من رجل عربي كان لا يعرف اليونانية ولا العبرانية أن يأخذ من كتابين مكتوبين بهما؟ أي عاقل يقبل منكم هذا الهراء؟

الثالث: وحتى لو كان محمد قارئاً وكاتباً، وحتى لو كان الكتاب المقدس بعهديه القديم والجديد مكتوباً باللغة العربية، وحتى لو كان الكتاب المقدس موجوداً في مكة في القرن السادس الميلادي، الذي بعث فيه محمد ﷺ - فإن دعواكم مردودة عليكم. أتدرون لماذا؟

الكتاب المقدس بعهديه يخلو من هذه الحقائق التي واجه بها القرآن اليهود في المدينة.

وإلا فأروني أين هذا في التوراة من سؤال اليهود رسول الله ﷺ أن ينزل عليهم كتاباً من السماء؟

ثم أروني أين موضع هذه المسألة في الأناجيل الأربعة؟

إن هذا القرآن بالتأكيد لا يصلح أن يكون له مصدر لا من الإنس، ولا من الجن، ولا حتى من الملائكة.

ليس له مصدر إلا الله وحده، بدلالة العقل، وبدلالة [illegible] وبدلالة [illegible] [illegible].

أم يقولون إن ورقة بن نوفل هو الذي علمه القرآن؛ لأنه كان قريباً من زوجه خديجة بنت خويلد؟

وهذا محال محال؛ وذلك لثلاثة أمور:

الأول: أن ورقة نفسه قد صدق - كما صدق غيره بما جاء به محمد - ﷺ - عن ربه، والقول المأثور عن ورقة في اللقاء الشهير الذي تم بينه وبين

(٨) آل عمران [٦١]

(٩) [illegible] نقلاً عن مجلة العالم الإسلامي باللغة الإنجليزية من مقال [illegible] [illegible] ١٩٢٩م

للرسول الخاتم، بل حصر دعوى هؤلاء الحاقدين.

إن كل ما قاله ورقة قد سمعه من الرسول القرآن

وإن هذا وما جاء به عيسى ليخرج من مشكاة واحدة، وهذه شهادة من ورقة بأن القرآن وحي من عند الله وليس من صنع أحد غير الله.

الثاني: أن ورقة لم يكن له علاقة بمحمد ﷺ - قبل البعثة، ولم يتردد عليه محمد بعد البعثة، وكان اللقاء الذي تم بينهما هو بداية البعث، إن حدث ثمة مرة، فلا حدثت ثانية.

الثالث: إن مضمون ورقة كتب الإنجيل، والإنجيل والتوراة معًا لا يصلحان - عقلًا ولا واقعًا - أن يكونا مصدرًا للقرآن لأن الكتاب المقدس لا يخلو حتى من بعض كل منهما مصونًا من التبديل والتحريف، فما بالك وقد صنع أهل منهما من ركام من الخطأ، ولا عجب عقيدة التوحيد بينهما؟ وهي عصب العقيدة في القرآن؟

وهل كان مشركو مكة يصدقون في دعواهم محمد لو كانوا يجدون الشاهد لورقة على من أنزل الله عليه الكتاب والحكمة، وعلمه ما لم يكن يعلم، وكان فضل الله عليه عظيمًا.

أم يعرفون أن القرآن كان ثمرة الصرع الذي كان محمد مصابًا به وهذا محال، لأن المصابين من كبار أطباء الغرب يعرفون بإصابته بالصرع، ويستندون في هذا الشيء إلى أن أعراض الصرع (تشنجات) تختلف عن الأثر الرفيع الذي جاء به محمد ﷺ والمصروع لا يأتي بالحكمة، ولا يؤسس دينًا، ولا يقيم أمة، كما صنع محمد ( ).

ثم يعودون، وقد طالعوا طويلًا، إلى حسابات تشكل على الكنيسة، فأرادوا أن يحاربوها بمن يخالف دينها، ولم يجدوا إلا محمدًا، فلفقوا مبادئ الدين الذي أعلنه باسم الإسلام وعلمه القرآن؟

هذا القس (أي القس) لم يكن حسب تصورهم إلا يعرف حرفًا واحدًا من اللغة العربية، ولا كان محمد يعرف حرفًا واحدًا من لغة القس.

ولذلك رد مثل هذه الشبهة مشركو العرب، مواجهة القرآن العربي الفصيح، وأعجزهم، ونسفها بدليل عقلي وعلمي لا يمكن دفعه.

﴿وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّهُمْ يَقُولُونَ إِنَّمَا يُعَلِّمُهُ بَشَرٌ لِّسَانُ الَّذِي يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَمِيٌّ وَهَٰذَا لِسَانٌ عَرَبِيٌّ مُّبِينٌ﴾(11)

وإذا كان مشركو العرب قد ماتوا، وماتت شبهتهم بموتهم، فهل على هؤلاء المستشرقين أن يأتوا برجلين: طبيب ومهندس، مثلًا، كل منهما لا يعرف لغة الآخر ويجلسهما في مكان خاص شهرًا أو سنة، ثم يختبروهما.

هل صار الطبيب مهندسًا، والمهندس طبيبًا؟ أم أن الرجلين سيخرجان من عزلتهما كما دخلا فيها: الطبيب طبيبًا، والمهندس مهندسًا، دون أن يعرف أحدهما ما يعرفه الآخر، والسبب أن وسيلة التفاهم المعرفة بينهما، وهي اللغة، معدومة. فكيف ساغ لهم - إذًا - أن يجعلوا من الراهب الأسطوري نسطور معلمًا علّمه كل القرآن وكل الإسلام؟! (12)

عجيب - والله - هذيان هؤلاء المستشرقين، أو كما قال الشاعر:

وليس يصح في الأذهان شيء
إذا احتاج النهار إلى دليل

(يتبع)

(10) محمد رسول الله (٣٠٠ - ٣٠١) إتين دينيه، ترجمة الدكتور عبد الحليم محمود.

(11) النحل (١٠٣).

(12) سيرة محمد، كارين أرمسترونج للفائدة.

﴿فَسْئَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾

إعداد وتقديم الشيخ/ عبد الفتاح حسين الزيات

● **السؤال من/ محمد السيد عبد الهادي من الورق - دمياط**

[illegible]

●● **الجواب**

بعد حمد الله، والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه.

[illegible]

يتوب عنه وسيما كلامه فإذا كانت في يد المودع الأب لأن يده كيده بخلاف ما إذا كانت في يد الغاصب أو مرتهن أو مستأجر حيث لا تجوز الهبة لعدم قبضه.

وبناء على ما تقدم فإن هبة الأب لابنه القاصر صحيحة وقبضه ينوب عن قبض الصغير إلا إذا كانت في يد الغاصب أو مرتهن أو مستأجر حيث لا تتم الهبة وأنه بالنسبة للإجارة في السؤال فإن الهبة تعتبر صحيحة مالم يوجد تصرف آخر من الواهب مخل بمضمونها

هذا إذا كان الحال كما ورد في السؤال والله أعلم

● السؤال من الدكتور سعيد محمد عتيق الرفاعي الوراق حيرة

أنا من المدخنين بشراهة ... شديدة حتى عانيت منها بعض الأعراض المرضية والصحية، وتأكد مني عجزي عن ترك شرب الدخان فقد قمت بالحلف على كتاب الله الكريم ألا أشتري الدخان وقد صمدت فعلا هذا القسم وبعضت شهرين، ولكن حدث مالم يكن في حسبان إذ وجدت نفسي ضعيفا على الشيء من السجائر وصرت ألهث إذا سرت بسرعة أو تحدثت كثيرا وقد ... على بعض إخواني الدكاترة بالعودة إلى التدخين.

فهل هذا جائز شرعا؟ وما حكم الحلف على القرآن الكريم الذي حنثته؟

●● الجواب

بعد الحمد لله تعالى والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

فمعلوم أن الحلف بالقرآن الكريم أصبح من الأمور التي تعارف عليها الناس في أيمانهم مثل الحلف بغير ... والأئمة الفقهاء متفقون على أن القرآن كلام الله تعالى ... وكذلك تعارف الناس وخاصة في هذا الزمان على الحلف بالمصحف وذلك بوضع اليد عليه ... وحق كتاب الله ... فقد قال العلامة ابن الهمام ... يمينا ... ولا يخفى أن الحلف بالمصحف صار يمينا، وقد قال برأيه هذا غالب الأئمة، ومقتضى ذلك أن الحلف بالمصحف إذا قصد الحلف بالمكتوب فيه، هو القرآن الذي هو بين دفتي المصحف بالإجماع والذي يتجه إليه النظر ويرى الأخذ به يمين منعقدة، فإذا حنث الحالف فيها لزمته كفارة اليمين وهي المذكورة في قوله تعالى:

﴿لَا يُؤَاخِذُكُمُ اللَّهُ بِاللَّغْوِ فِي أَيْمَانِكُمْ وَلَكِنْ يُؤَاخِذُكُمْ بِمَا عَقَّدْتُمُ الْأَيْمَانَ فَكَفَّارَتُهُ إِطْعَامُ عَشَرَةِ مَسَاكِينَ مِنْ أَوْسَطِ مَا تُطْعِمُونَ أَهْلِيكُمْ أَوْ كِسْوَتُهُمْ أَوْ تَحْرِيرُ رَقَبَةٍ فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَصِيَامُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ﴾ (١)

فالآية صريحة في ترتيب الكفارة فلا ينتقل إلى الصوم إلا عند العجز عن الأنواع الثلاثة المذكورة قبله، والكفارة بالإطعام يطعم عشرة

(١) [المائدة/٨٩]

مساكين غداء وعشاء في يوم واحد أو يطعم مسكينا واحدا غداء وعشاء مدة عشرة أيام والكفارة بالكسوة أن يكسو عشرة مساكين لكل مسكين ثوب يستر أكثر بدنه، فإن لم يجد الحانث شيئا من الطعام أو الكسوة أو العتق، صام ثلاثة أيام متتابعة واختار ابن حنبل تفريق الأيام، وبه قال الشافعي ومالك، كما جاء ذلك في المغني لابن قدامة.

هذا إذا كان الحال كما ورد في السؤال والله أعلم.

● السؤال / من حاتم أبو الخير - دمنهور - بحيرة

- عدت من عملي وأنا مرهق وتعبان فتشاجرت مع زوجتي وقلت لها: أنت مطلقة بالأربع مذاهب وكان ذلك بسبب حالة من عدم الرضا وأنا أقرر أنني كنت في أشد حالات الغضب، فما حكم الشرع في هذا الطلاق؟

●● الجواب

- بعد الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

نفيد بأنه إذا صدرت صيغة الطلاق المذكورة في هذا السؤال وكان الرجل غاضبا غضبا شديدا بحيث لم يع ما يقول ولم يعلم بما تلفظ به من الطلاق، وأصبح يغلب الخلل والخلط في أقواله وأفعاله، فإن هذا الطلاق بهذه الصيغة وعلى هذه الصفة لا يقع، لأن الرجل في هذه الحالة أصبح عديم الأهلية لإيقاع الطلاق. أما إذا لم يصل به الغضب إلى الحالة المذكورة آنفا فإن الطلاق بالصيغة المذكورة يقع طلقة واحدة رجعية إن لم تكن هذه الطلقة مكملة للثلاث وكانت الزوجة بطبيعة الحال مدخولا بها.

وفي مثل هذه الحالة سئل «الخير الرملي» عن قول القائل لزوجته: أنت طالق على سائر المذاهب، فأجاب بأنه طلاق رجعي، وكذا أفتى به والده الشيخ فيمن قال: أنت طالق على الثلاثة مذاهب، حيث قال: إنه يقع عليها طلقة واحدة رجعية، معللا بأن المذاهب الثلاثة أو الأربعة، بل وسائر المذاهب اتفقت على وقوع الطلاق الرجعي في هذه الحال، فله مراجعتها في العدة.

هذا إذا كان الحال كما ورد في السؤال والله أعلم.

● السؤال من ممدوح أبوبكر - فرشوط - أسيوط

- تبرع رجل لابنته الصغيرة «بحلي» وبعض الأشياء الثمينة وأودع كل ذلك عند شخص أمين، وشرط عليه أن يسلمها لابنته عند بلوغها، وأشهد على ذلك. وقد بلغت البنت سن الرشد ولكن الشخص الأمين امتنع عن تسليم الأمانة وكذلك بعض الورثة، فما هو الحكم الشرعي؟

●● الجواب

- بعد الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

نفيد بأن المصرح به في أكثر كتب المذاهب أن تبرع الرجل لابنته الصغيرة يعتبر

هبة منه لها، وأن هبة الأب لولده الصغير تتم بمجرد الإيجاب، ويحوز قبض الأب الواهب عن قبض الصغير للموهوب له، ويدخل الموهوب في ملك الصغير بشرط ألا يكون الموهوب مجهولاً غير مشاع وهو في يد الأب أو مودعه أو مستعيره وعلى هذا متى كانت «الحُلي» وبعض الأشياء الثمينة معلومة للواهب وهي في يد الأب وقت الهبة أو في يد مودعه أو مستعيره ولم يكن مرهوناً عند أحد ولا مغصوباً تمت الهبة من الأب لابنته المذكورتين في السؤال وقام قبض الأب مقام قبضها وصار الموهوب ملكاً لصغيرة وليس للأب أن يرجع في تلك الهبة، وإيداع الأب هذه الحُلي وغيرها عند أمين لا يُبطل الهبة، لأن الأب يودع مال ولده الصغير عند أي إنسان تطمئن إليه نفسه إلى أن يبلغ رشده وهنا فإنه متى بلغت البنت رشدها وتحقق ما ذكر بالطريق الشرعي، وجب على الأمين أن يسلم الأمانة إليها حتى لا يكون خائناً لها وجاحداً لحق اؤتمن عليه وليس لبعض الورثة أن يعارضوا في ذلك، لأن الهبة تمت في حال حياة الأب. هذا إذا كان الحال كما ورد في السؤال والله أعلم

● سؤال من زينب عبدالفتاح لطفي العياط - جيزة

- هل يجوز حشو الأسنان أو تركيب غطاء لها من معدن كالذهب أو الفضة والبلاتين وما حكم المضمضة في هذه الحالة كذا الاغتسال مع عدم وصول الماء تحت حشو من ذهب أو فضة أو بلاتين؟

●● الجواب

- بعد الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه.

نفيد بأن المضمضة كما عرفها الشوكاني في نيل الأوطار، هي: «أن يجعل الماء في فمه ثم يديره ثم يمجه» وقال الإمام النووي: «الكمال أن يجعل الماء في فمه ولا يشترط إدارته على المشهور عند الجمهور» وقد اختلف الفقهاء في حكم المضمضة في الوضوء والغُسل: فذهب أحمد وإسحاق وأبو عبيدة وأبو ثور وغيرهم إلى وجوبها فيهما لحديث أبي هريرة - رضي الله عنه - «أمر رسول الله ﷺ - بالمضمضة والاستنشاق» وذهب مالك والشافعي والأوزاعي وغيرهم إلى عدم وجوبها فيهما

فعلى القول بعدم وجوبها يصح الوضوء والغُسل بدونها، وعلى القول بوجوبها، أنه لا يصح ما وجبت فيه من وضوء أو غسل إلا بها، ويجب أن يصل الماء إلى الأسنان والأضراس على يتحقق استيعاب الماء جميع الفم، فإن كانت الأسنان والأضراس بحالتها الطبيعية فالأمر ظاهر، وإن كان فيها تجويف يبقى فيه شيء من الطعام، فقد جاء في (فتح القدير) «ولو كان سنه مجوفاً أو بين أسنانه طعام بجرته ... لأن الماء لطيف يصل إلى كل موضع غالباً» وجاء في ... «والعجين في الظفر يمنع تمام الغسل ... لا يمنع ... في ... والقروي ... والصبي في الظفر لا يمنع ... على ظفرهما يمنع ماء الغسل

ويفهم من هذا أن هناك خلافاً في صحة الغسل مع وجود بعض الطعام في تجويف الأسنان والأضراس وأن الاحتياط في إخراجه وإيصال الماء إلى التجويف، وهذا ظاهر في المواد التي تبقى في تجاويف الأسنان، أما حشو الأسنان والأضراس بعد نخرها بها من الفضة أو تغطيتها بمعدن كالذهب والفضة والبلاتين أو تركيب أو شد بعضها إلى بعض بالأسلاك المعدنية بحيث أصبح الحشو والغطاء كأنه جزء من الأصل متصل به اتصالاً ثابتاً مستمراً، فالظاهر من القواعد العامة أنه لا يجب في الوضوء والغسل إزالتها بل يجري عليها ما يجري على ... ولا يجب غسل ما تحت الحشو والغطاء أو الأسلاك لما في ذلك من بالغ الحرج والمشقة وهما مدفوعان في التشريع بقوله تعالى

﴿يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ﴾(٢)

وقوله

﴿وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ﴾

أما استعمال الذهب والفضة والبلاتين ونحو ذلك في حشو الأسنان والأضراس أو تغطيتها فجائز للضرورة، فقد ثبت أن عرفجة الكناني أصيب في أنفه يوم الكلاب فاتخذ أنفاً من فضة فأنتن، فأمره رسول الله - ﷺ - أن يتخذ أنفاً من ذهب.

وقد ثبت أن كثيراً من السلف الصالح قد شدوا أسنانه بالذهب مثل أبي رافع وثابت البناني والمغيرة بن عبد الله وغيرهم، وبهذا علم الجواب عن إذا كان الحال كما ورد في السؤال والله أعلم

● سؤال من شقيقة السيد عبد الحميد أبو كبير - شرقية

- عقد رجل زواجه قبل أن يدخل بها في مرض موته مرضاً من أنها مريضة، وقد توفي هذا الرجل متصلاً بسبب هذا المرض، فما الحكم الشرعي في ميراثها هل ترث في مطلقها المذكور وهل تطالب بنفقة الزوجية من حين العقد إلى يوم الطلاق وهل تعتد عدة المطلقة أم عدة الوفاة؟

●● الجواب

- بعد الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

المفيد أولاً أن هذه الزوجة إن كانت غير مدخول بها دخولاً حقيقياً ولا حكمياً، فلا شك في عدم ميراثها من هذا الرجل، أما إن كانت غير مدخول بها دخولاً حقيقياً ولكنه قد دخل بها دخولاً حكمياً، وذلك بأن اختلى بها خلوة صحيحة، ففيها قولان

قول بقيام الخلوة الصحيحة مقام الدخول الحقيقي بالزوجة في هذه الحالة

أن ترث زوجها إذا مات في عدة الطلاق كما ذكر في السؤال

(٢) [البقرة/١٨٥]

(٣) [الحج/٧٨]

والمختار أن الخلوة الصحيحة لا تقوم مقام الدخول الحقيقي، وفي هذه الحالة لا ترث، وهذا هو الظاهر من كلام الفقهاء من أنها لا ترث.

قال العلامة ابن عابدين في رد المحتار ما نصه: (وعلى هذا -أي ما في الشرح- لو طلقها في مرض بعد الخلوة الصحيحة قبل الوطء ومات في عدتها، فإنها لا ترث).

وعلى هذا يجب التعويل على أنها لا ترث بعد الخلوة الصحيحة.

ثانيا: إنه إذا لم يدخل بها دخولا حقيقيا، ولم يختل بها خلوة صحيحة ولا خلوة فاسدة فلا عدة عليها بل بانت منه حيث لا عدة.

أما إذا اختلى بها خلوة صحيحة أو فاسدة تجب عليها العدة احتياطا على ما هو المذهب وهذه العدة هي عدة طلاق مطلقا على ما اخترنا من أن الخلوة الصحيحة لا تقوم مقام الوطء في حق الإرث.

ثالثا: إن ما وجب لها من النفقة حال قيام الزوجية إلى يوم الطلاق قد سقط بالموت. اللهم إلا إذا كانت النفقة مفروضة بحكم قضائي أو مفروضة بالرضاء أو استدانت بإذن الزوج فإنه لا يسقط ما استدانته بل يستمر دينا على الزوج ويحق لها المطالبة به من تركته.

هذا إذا كان الحال كما ورد في السؤال. والله أعلم.

● السؤال من [illegible] بيلا محافظة كفر الشيخ

رجل تزوج [illegible] ودخل بها وبعد ستة سنوات تزوج بامرأة أخرى ثيب وبعد أن دخل بها بشهرين قال أهل الزوجة الأولى بأن الزوجة الثانية قد أرضعت الزوجة الأولى لأنها كانت قبل زواجها من هذا الرجل، زوجة عم الزوجة الأولى، وهم لذلك يريدون [illegible] هذا الرضاع بشهادة الشهود، فما هو حكم الشرع في ذلك؟

● ● الجواب

- بعد الحمد لله والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله ومن والاه.

نفيد: إنه بعد أن اطلعنا على هذا السؤال بأن الفقهاء قد نصوا على أن الرضاع يثبت بما يثبت به المال، أي أنه يثبت بشهادة رجلين عدلين أو رجل وامرأتين كذلك، وبناء على ذلك فمتى ثبت أن المرأة الثانية أرضعت الأولى في مدة الرضاع وهو الحولان وبهذه الحجة فإنه يفرق بين هذا الزوج وبين كل من زوجتيه لحرمتهما عليه، أما الأولى فلدخوله بالثانية التي هي أمها رضاعا، وأما الثانية فلأنها أم امرأته رضاعا، ولا تقع الفرقة إلا بتفريق القاضي؛ وذلك لما نص عليه صاحب البحر من قوله: ثم اعلم أن الرضاع إذا ثبت بشهادة رجلين عدلين فإنه لا تقع الفرقة إلا بتفريق القاضي.

فالتفريق هنا للقاضي لأن هذه فرقة وحرمة تتضمن إبطال حق العبد، فلا يتعلق هذا الحكم بالشهادة إلا بانضمام القضاء إليها.

هذا إذا كان الحال كما ورد في السؤال.

دار الهجرة والتحذير من هجرها

لفضيلة الشيخ / عبد الحفيظ فرغلي القرني

دار الهجرة هي المدينة المنورة - على ساكنها أفضل الصلاة والسلام - كان اسمها يثرب فغيره النبي - ﷺ - إلى المدينة وإلى أسماء أخرى.

وقد سميت يثرب بهذا الاسم نسبة إلى رجل من العماليق اسمه يثرب بن عبيل بن مهلائيل بن عملاق ينتهي نسبه إلى سام بن نوح - عليه السلام - كما ذكر السهيلي في الروض الأنف ونقله القرطبي في تفسيره عنه عند قوله تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَت طَّائِفَةٌ مِّنْهُمْ يَا أَهْلَ يَثْرِبَ لَا مُقَامَ لَكُمْ فَارْجِعُوا﴾(1).

وقد نهى النبي - ﷺ - عن أن يقال للمدينة يثرب، كأنه كره التثريب لأنه فساد في كلام العرب، وقال ابن الأثير: غير النبي - ﷺ - اسم يثرب وسماها طابة وطيبة كراهية التثريب وهو اللوم والتعيير.

ومما ورد في ذلك ما رواه الحاكم في التاريخ من حديث عامر بن ربيعة عن النبي - ﷺ -: «من قال للمدينة يثرب فكفارته أن يقول المدينة عشر مرات»(2).

وعن البراء بن عازب - رضي الله عنه - عن النبي ﷺ: «من سمى المدينة بيثرب فليستغفر الله، هي طابة، هي طابة، هي طابة»(3).

وقد ورد لفظ يثرب في القرآن الكريم مرة واحدة في الآية التي ذكرتها.

ولكن لفظ المدينة ورد عدة مرات، منها قوله تعالى:

﴿مَا كَانَ لِأَهْلِ الْمَدِينَةِ وَمَنْ حَوْلَهُم مِّنَ الْأَعْرَابِ أَن يَتَخَلَّفُوا عَن رَّسُولِ اللَّهِ وَلَا يَرْغَبُوا بِأَنفُسِهِمْ عَن نَّفْسِهِ﴾(4)

وقوله تعالى:

(1) الأحزاب (13).
(2) رواه الحاكم.
(3) رواه أحمد في مسنده (٤/٢٨٥).
(4) التوبة آية (١٢٠).

﴿ لَئِن لَّمْ يَنتَهِ الْمُنَافِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ وَالْمُرْجِفُونَ فِي الْمَدِينَةِ لَنُغْرِيَنَّكَ بِهِمْ ﴾(٥)

وقد وردت الإشارة إليها باسم الدار في قوله – تعالى

﴿ وَالَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ مِن قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِّمَّا أُوتُوا وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴾(٦)

المدينة قبل الهجرة

كان يسكن المدينة قبل الهجرة قبيلتان كبيرتان هما الأوس والخزرج، وأصلهما من اليمن، وكان يسكن معهما طوائف من اليهود. وفعل اليهود كعادتهم ما يفعلونه في كل زمان ومكان من المكيدة لمن معهم وحولهم، لأنهم لا يحسن لهم العيش إلا في ظلال المكر، فأوقعوا العداوة بين الأوس والخزرج حتى نشبت الحروب بينهم، التي أكلت الأخضر واليابس، وكان اليهود هم المستفيدين من ذلك لأنهم كانوا يبيعونهم السلاح ويقرضونهم بالربا حيث يسيطرون على أموالهم ونسائهم وممتلكاتهم

وظلت العداوة مستمرة بين القبيلتين الكبيرتين حتى هداهم الله –تعالى– لدينه، فالتقى وفود منهم بالنبي –ﷺ– في موسم الحج بالعقبة وبايعوه على الإسلام والنصرة، وهاجر النبي –ﷺ– وأصحابه إلى المدينة وسمى الأوس والخزرج بالأنصار، وسمى المدينة طابة وطيبة وطيّبة والطيبة، ولها أسماء أخرى كثيرة تشير إلى فضلها

وكانت ديانة الأنصار قبل الهجرة عبادة الأوثان، ومنهم من تهود تأثرا باليهود المقيمين معهم، ولكن الإسلام طهر قلوبهم وهداهم إلى الحق، فكسروا أصنامهم التي كانوا يعبدونها بأيديهم، وعدل من كان قد تهود منهم عن اليهودية

واتبعوا دين الله الذي اختاره الله للبشرية دينا ﴿ إِنَّ الدِّينَ عِندَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ ﴾ بحب ويقين، يجاهدون في سبيله ويتسابقون لإعلاء كلمته، ويضحون بأرواحهم وأموالهم راضين مستبشرين حتى ارتفعت بهم وبالمهاجرين راية الإسلام وعلا أمره وعز شأنه

الهجرة شرف وعزة

وأصبحت دار الهجرة بعد أن انتقل إليها رسول الله –ﷺ– مهوى أفئدة المسلمين في كل مكان، وتقاطرت إليها وفودهم، وأصبح لا يكتمل إيمان المسلم إلا بالهجرة، ونعى القرآن الكريم على الذين قعدوا عن الهجرة فقال في شأنهم

﴿ إِنَّ الَّذِينَ تَوَفَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ ظَالِمِي أَنفُسِهِمْ قَالُوا فِيمَ كُنتُمْ قَالُوا كُنَّا مُسْتَضْعَفِينَ فِي الْأَرْضِ قَالُوا أَلَمْ تَكُنْ أَرْضُ اللَّهِ وَاسِعَةً فَتُهَاجِرُوا فِيهَا فَأُولَٰئِكَ مَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَسَاءَتْ مَصِيرًا (٩٧) إِلَّا الْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَالْوِلْدَانِ لَا يَسْتَطِيعُونَ حِيلَةً وَلَا يَهْتَدُونَ سَبِيلًا (٩٨) فَأُولَٰئِكَ عَسَى اللَّهُ أَن يَعْفُوَ عَنْهُمْ وَكَانَ اللَّهُ عَفُوًّا غَفُورًا ﴾(٧)

(٥) الأحزاب [٦٠] (٦) الحشر (٩) (٧) النساء (٩٧-٩٩)

ترى هذه الآيات في قوم استضعفوا فلما هاجر رسول الله ﷺ كرهوا أن يهاجروا وخافوا .. رواه الطبراني عن ابن عباس رضي الله عنهما

وقال القرطبي في تفسيره للآيات: إن الاستضعاف في قوله تعالى جاء كثيرا للتصريح والتوسيع وتشير الآيات إلى وجوب هجر الأرض التي لا يتمكن الإنسان فيها من أن يقيم دين الله ويؤدي شعائره

لقد أصبحت الهجرة واجبة على كل مسلم وأصبح لا يستوي القاعد عن الهجرة مع المهاجر، بل لقد أصبح مستوى المهاجر فوق مستوى غيره من المسلمين وتشير الآية إلى ذلك

﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ آوَوا وَّنَصَرُوا أُولَٰئِكَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يُهَاجِرُوا مَا لَكُم مِّن وَلَايَتِهِم مِّن شَيْءٍ حَتَّىٰ يُهَاجِرُوا وَإِنِ اسْتَنصَرُوكُمْ فِي الدِّينِ فَعَلَيْكُمُ النَّصْرُ إِلَّا عَلَىٰ قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُم مِّيثَاقٌ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾(8)

لقد أصبحت المدينة دار هجرة ومركز الدين القويم وعاصمة الدولة الإسلامية الجديدة، وأصبحت الهجرة إليها معيارا عمليا يشير إلى صدق الإيمان وقوة اليقين، فالإيمان دون هجرة لا يعني شيئا، وكانت الهجرة أصبحت صنو الجهاد، وقد تكفل الله بأجر المهاجر كما تكفل بأجر الشهيد، قال تعالى:

﴿وَمَن يُهَاجِرْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يَجِدْ فِي الْأَرْضِ مُرَاغَمًا كَثِيرًا وَسَعَةً وَمَن يَخْرُجْ مِن بَيْتِهِ مُهَاجِرًا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ يُدْرِكْهُ الْمَوْتُ فَقَدْ وَقَعَ أَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا﴾(9).

قال قتادة: لما نزلت آية (إن الذين توفاهم الملائكة ظالمي أنفسهم) قال رجل من المسلمين وهو مريض: والله ما لي عذر، إني لدليل في الطريق، وإني لموسر، فاحملوني فحملوه فأدركه الموت في الطريق فقال أصحاب النبي ﷺ الذين هاجروا: لو بلغ المدينة لتم أجره، وكان قد مات بالتنعيم، وجاء بنوه إلى النبي ﷺ فأخبروه بالقصة فنزلت الآية، وهذا الرجل هو ضمرة بن جندب أو جندب بن ضمرة

كان المهاجر لا يترك دار الهجرة إلا لعذر قاطع وبموافقة النبي ﷺ الذي كان يأذن لمن يشاء منهم.

ومما يدل على شرف الهجرة وأنها وصف كان لأصحابها تمسك النبي ﷺ بوصفها لنفسه وقوله: «لولا الهجرة لكنت امرأ من الأنصار».

فإن النبي ﷺ حين شكا إليه سعد بن عبادة ما رآه من تذمر الأنصار حين رأوا غنائم هوازن تعطى للمؤلفة قلوبهم من قريش وغيرهم، ولم يعطوا هم شيئا منها فقال

(8) الأنفال (72)

(9) النساء: 100

بسبب ذلك شيء في الأنصار فجمعهم ثم خطبهم النبي ﷺ في خطبة طويلة منها: «أوجدتم يا معشر الأنصار في أنفسكم في لعاعة من الدنيا تألفت بها قوماً ليسلموا ووكلتكم إلى إسلامكم؟ ألا ترضون يا معشر الأنصار أن يذهب الناس بالشاة والبعير وترجعوا برسول الله إلى رحالكم؟ فوالذي نفس محمد بيده لولا الهجرة لكنت امرأ من الأنصار، ولو سلك الناس شعباً وسلكت الأنصار شعباً لسلكت شعب الأنصار.. اللهم ارحم الأنصار وأبناء الأنصار وأبناء أبناء الأنصار»(1)

فقد أشار النبي إلى فضل الأنصار وتكلم في الوقت نفسه يشير إلى فضل الهجرة وأن مرتبتها تعلو فوق قدر النصرة، فقد كان الأنصار قد آووا ونصروا لكن المهاجرين ضحوا بالأهل والمال والوطن وتركوا كل ما يملكون وراءهم مهاجرين غير متحسبين إلا رضا الله ورسوله ﷺ.

وداع النبي ﷺ لمكة

لقد خرج النبي ﷺ من مكة مرغماً على فراقها، والوطن عزيز على الإنسان عزيز عليه، ليس بالسهولة أن يتركه الإنسان بعد أن نشأ فيه ودرج على أرضه، وأكل من خيره وشرب من مائه ومشى في رحابه، ولهذا وقف النبي ﷺ وقفة عند الحزورة في مكة يودعها وقال مخاطباً لها: «والله إنك لأحب البلاد إلي ولولا أن أهلك أخرجوني منك ما خرجت»(2)

ونزل في ذلك قوله تعالى:

﴿إِنَّ الَّذِي فَرَضَ عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لَرَادُّكَ إِلَىٰ مَعَادٍ﴾(3)

ودعا النبي ﷺ ربه قائلاً: «اللهم حبب إلينا المدينة كحبنا مكة أو أشد» ويروى أنه قال: «اللهم كما أخرجتني من أحب البقاع إلي فأسكني في أحب البقاع إليك»(4)

واستجاب الله -تعالى- دعاء حبيبه - ﷺ - فأحب المدينة حباً شديداً ودعا لها بالبركة في ثمارها ومدها وصاعها، وجعلها حرماً آمناً وقال: «اللهم إن إبراهيم حرم مكة فجعلها حراماً وإني حرمت المدينة حراماً ما بين مأزميها أن لا يهراق فيها دم، ولا يحمل فيها سلاح لقتال ولا تخبط فيها شجرة إلا لعلف، اللهم بارك لنا في مدينتنا، اللهم بارك لنا في صاعنا، اللهم بارك لنا في مدنا، اللهم اجعل مع البركة بركتين، والذي نفسي بيده ما من المدينة شعب ولا نقب إلا عليه ملكان يحرسانها حتى تقدموا إليها»(5)

وقال أبو هريرة: حرم رسول الله ﷺ ما بين لابتي المدينة، وجعل اثني عشر ميلاً حول المدينة حمى.

(1) سيرة ابن هشام.

(2) رواه أحمد والترمذي وابن ماجه والحاكم في ... مكة.

(3) القصص: 85.

(4) رواه الحاكم في كتاب الهجرة.

(5) رواه مسلم في كتاب الحج باب فضل المدينة.

النبي -ﷺ- ينهى عن ترك المدينة إلى أماكن أخرى

وحذر النبي -ﷺ- أصحابه من هجر المدينة وتركها إلى غيرها من البلاد، فقد روى أبو هريرة أن رسول الله ﷺ قال: «يأتي على الناس زمان يدعو الرجل ابن عمه وقريبه: هلم إلى الرخاء، هلم إلى الرخاء، والمدينة خير لهم لو كانوا يعلمون».

وفي رواية: «والذي نفسي بيده لا يخرج أحد رغبة عنها إلا أخلف الله فيها خيرًا منه، ألا إن المدينة كالكير يخرج الخبيث، لا تقوم الساعة حتى تنفي المدينة شرارها كما ينفي الكير خبث الحديد»[15].

فنظر إلى ما يشير إليه الحديث الشريف من تحذير من ترك المدينة وترغيب في البقاء فيها وعدم مغادرتها حتى ولو لاقى فيها المهاجر شدة وضيقًا، يقول النبي ﷺ: «من صبر على لأوائها كنت له شفيعًا أو شهيدًا يوم القيامة»[16] واللأواء: ضيق المعيشة.

قال النووي: في الحديث حث على سكنى المدينة والصبر على شدائدها وأن هذا الفضل باقٍ مستمر إلى يوم القيامة.

ويحذر من تركها والعودة إلى الموطن الأصلي

وجاء في حديث رواه جابر بن سمرة عن النبي ﷺ قال: «لعن الله من بدا بعد هجرة، ولعن الله من بدا بعد هجرة، ولعن الله من بدا بعد هجرة، إلا في الفتنة فإن البدو في الفتنة خير من المقام فيها»[17].

وتكرار اللعن في الحديث يدل على خطورة مغادرة الهجرة ولا سيما من المدينة بعد اختيار حياة البادية عليها، بل تعد مغادرة العودة من دار الهجرة إلى الموطن الأصلي من الكبائر في حديث رواه السيوطي في جامع الصغير قال فيه: «الكبائر سبع: الإشراك بالله، وقتل النفس التي حرم الله إلا بالحق، وقذف المحصنة، والفرار من الزحف، وأكل الربا، وأكل مال اليتيم، والرجوع إلى الأعرابية بعد الهجرة»[18].

وروى المنذري حديثًا آخر قال فيه: «آكل الربا وموكله وكاتباه إذا علموا، والواشمة والمستوشمة للحسن، ولاوي الصدقة، والمرتد أعرابيًا بعد الهجرة ملعونون على لسان محمد ﷺ» رواه عبدالله ابن مسعود رضي الله عنه.

وإنا نرى أن النبي -ﷺ- يطلب من الله أن يمضي لأصحابه هجرتهم وألا يردهم على أعقابهم فيتركوا المدينة عائدين إلى أوطانهم الذي هاجروا منها، ويحذر من الأسر في الأسد الغابة» لقصة عن سعد بن أبي وقاص تشير إلى ذلك، فإن سعدًا مرض عام الفتح مرضًا شديدًا أشفى منه على الموت، فأتاني رسول الله ﷺ يعودني، فقلت يا رسول الله، إن لي مالا كثيرًا وليس يرثني إلا

---

(15) أخرجه مسلم في كتاب الحج باب المدينة تنفي شرارها (16) رواه مسلم

(17) رواه السيوطي في جمع الجوامع وعزاه إلى الطبراني في الكبير

(18) رواه أبو سعيد المقبري ورمز له السيوطي بالصحة والحسن وذكره المنذري في الترغيب والترهيب في باب الترهيب من الربا مرويًا عن أبي هريرة رضي الله عنه

أبتي أفارضي مالي كله؟ فأشار عليه النبي ﷺ بأن يوصي بالثلث والثلث كثير - ثم قال سعد: يا رسول الله أخلف عن هجرتي؟ -أي هل أموت بمكة؟- فقال له النبي ﷺ -: إنك لن تخلف بعدي فتعمل عملاً تريد به وجه الله تعالى إلا ازددت به رفعة ودرجة، اللهم امض لأصحابي هجرتهم ولا تردهم على أعقابهم. ورثى سعداً، وفهم هذه اللفتة بعد شمائله، وقال: «لكن البائس سعد بن خولة يرثي له رسول الله ﷺ أن مات بمكة» وكان سعد بن خولة مات بمكة في حجة الوداع».

حفظ المدينة

وجاء في فضل المدينة وهي دار الهجرة آثار كثيرة منها قوله - ﷺ -: «أحب الأرض المدينة»[19].

وأنها محفوظة من الفتن، وأن الدجال لا يدخلها.

عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: «يأتي الدجال وهو محرم عليه أن يدخل أنقاب المدينة فينزل بعض السباخ التي تلي المدينة فيخرج يومئذ رجل هو خير الناس أو من خير الناس، فيقول: أشهد أنك الدجال الذي حدثنا رسول الله - ﷺ - حديثه، فيقول الدجال: أرأيتم إن قتلت هذا ثم أحييته هل تشكون في الأمر؟ فيقولون: لا، فيقتله ثم يحييه فيقول الرجل: والله ما كنت فيك أشد بصيرة مني اليوم، فيريد الدجال أن يقتله فلا يسلط عليه»[20].

ويكفي دار الهجرة شرفاً أنها ضمت جسد النبي ﷺ حياً بعد الهجرة عشر سنوات، ثم كان بها مثواه الأخير، حيث فضلت بذلك على كل بقاع الأرض، قال الشاعر في ذلك:

جسم الحبيب بأن خير الأرض ما
قد حاط ذات المصطفى وحواها
ونعم لقد صدقوا بساكنها علت
كالنفس حين زكت زكا مأواها

وروي عن علي -كرم الله وجهه- قال: إنه ليس في الأرض بقعة أكرم على الله من بقعة قبض فيها نبيه - ﷺ -.

وروى أبو يعلى عن أبي بكر الصديق رضي الله عنه أنه قال: سمعت رسول الله - ﷺ - يقول: «لا يقبض نبي إلا في أحب الأمكنة إليه».

وجاء في سبل الهدى والرشاد ج٣ ص٣١٦: وأحب الأمكنة إليه أحبها إلى ربه تعالى، لأن حبه تابع لحب ربه، وما كان أحب إلى الله ورسوله كيف لا يكون أفضل؟

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم، وأكرمنا بجواره أحياء وأمواتاً.

---

(19) رواه السيوطي في جمع الجوامع من حديث طويل عن جابر رضي الله عنه.

(20) رواه البخاري (٦/٢٣٣١) برقم (٣٦٣٤)

الهجرة

سببها - أثرها

لفضيلة الشيخ محمود شلتوت

إعداد وتقديم الشيخ / عبد الحفيظ محمد عبد الحليم

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله - وبعد:

فإن حادث الهجرة من أخطر الأحداث في مسار الدعوة الإسلامية، بل أعظمها شأنًا إذ كانت نقطة البدء في قيام الدولة الإسلامية وبروزها إلى الوجود البشري، مشرق هداية، ومبعث حياة في كل الجوانب على وجه الأرض، وكان من توفيق الله - سبحانه - أن يؤرخ في الإسلام بهذا الحدث العظيم ليتذكر المسلمون دائمًا أن قوة العقيدة وحدها هي التي حققت للإسلام ودعوته أعظم نصر.

وإن كانت الهجرة من مكة إلى المدينة - كحدث - قد مضت فإن معنى الهجرة مكتوب له البقاء ما بقيت السماء والأرض، وسيظل الهجرة المضحية معينًا لا ينضب لأعذب المعاني، وأسمى القيم.

ولأن الهجرة كانت نقطة تحول في تاريخ الدعوة الإسلامية ومرحلة انطلاق لها ولأتباعها فقد أثارت دهشة للعقلية الغربية وتوجهاتها آنذاك، ولا تزال تثير دهشة المؤرخين الذين عنوا بدراسة الإسلام مسلمين وغير مسلمين.

ونجاح الهجرة راجع أولا وقبل كل شيء إلى العقيدة الدينية السليمة التي ملأت مجامع قلوب أتباعها فصاغتها في قوالب من الإيمان القوي والإخلاص النقي، والطاقة الواسعة من الاحتمال والتضحية الكبرى بكل مرتخص وغال، ومع الإيمان والإخلاص والاحتمال والتضحية ثقة كبرى في الله - عز وجل -

إن عناية الله قد اختارت للهجرة الزمان والمكان المناسبين، فلو أنها سبقت زمنها بأعوام، أو تأخرت عنه بأعوام، وبعضًا لو يممت وجهها إلى غير يثرب، لكان احتمال الفشل قائمًا.

إن على المسلمين اليوم أن يتذكروا ماضيهم ليصنعوا به حاضرهم، ويؤمنوا طريق مستقبلهم ملتزمين بأوامر الله في القرآن، وبسنة رسول الله إنهم إن فعلوا ذلك هانت تحت أقدامهم الصعوب، وانزاحت عنهم الكروب واجتمع شملهم وتوحدت كلمتهم.

وإليك ما قاله الكاتب - رحمه الله -:

الهجرة اسم للخروج من أرض إلى أخرى، وهي من الهجر بمعنى الترك، ومنه قوله ـ ﷺ ـ: «والمهاجر من هجر ما نهى الله عنه»[1] ثم غلب استعمالها على هذا الحادث التاريخي العظيم، الذي غير وجه البسيطة، وحول اتجاه العالم عن مجاري الشر والشقاء إلى سبيل الخير والسعادة، وأخرجهم من الظلمات إلى النور بإذن ربهم إلى صراط العزيز الحميد. ذلك الحادث، هو انتقال النبي محمد ـ ﷺ ـ وصحبه الذين آمنوا به من مكة مهبط الوحي لأول مرة، إلى المدينة منارة رجال الحلف والمناصرة.

ولقد عني المؤرخون كثيرا وهم يتكلمون على هذا الحادث بتصوير الأذى الذي حل بالرسول ـ ﷺ ـ وهو في مكة تصويرا مكن لأرباب الهوى الخاص من الكتابة على «النبي العربي» أن يلبسوا هجرته ـ عليه السلام ـ ثوب الفرار وعدم الصبر والاحتمال في القيام برسالته، ولم يتورعوا إطلاقا فيما يشتهون أن يسطر عنه (النبي الفار). ولقد فاتهم أن هذا الثوب المهلهل الذي خلعوه على هذا الحادث العظيم يستطيع أن يستر الحقيقة التي يحملها ذلك الحادث بين جنبيه، والتي لم تلبث بعد الوصول إلى المدينة أن سطع نورها وانتشر أريجها، فبددت الغشاوة التي وضعها الجهل على العقل البشري حينا من الزمن.

والواقع أن هذه الهجرة البدنية لم تكن إلا أثرا من آثار هجرة سبقتها، هي هجرة القلوب عما كان عليه القوم من عقائد فاسدة، وشرائع باطلة، وعادات لها في هدم الإنسانية ما ليس للمعاول القوية في تقويض البناء الشامخ العتيد.

نعم هاجر النبي ـ ﷺ ـ وصحبه الذين بادروا بتصديقه من يوم أن بعثه الله بالحق بشيرا ونذيرا، وداعيا إلى الله بإذنه وسراجا منيرا هاجروا إلى التوحيد البريء، والإخلاص النقي، والإنابة الحقة، والتوكل الصحيح، ومحبة الخير للغير، والرجوع بالعقول والفطرة إلى الله الواحد القهار. هاجروا إلى هذه التعاليم السامية التي نهضت بالإنسانية من كبوتها، ورفعتها من حضيض هوت إليه في جاهليتها، وذكرتها بأنها ما خلقت عبثا ولا باطلا، ولا لتفسد في الأرض أو تسفك الدماء، أو يأكل قويها ضعيفها. ذكرتها بأنها ما خلقت إلا لتكون خليفة عن الله رب العالمين تسبح بحمده وتقدس له، وتعمل صالحا حتى تسمو بالعالم إلى ما يمكن أن يصل إليه من درجات الرشد ومراتب الكمال.

هذا ما هاجر إليه النبي محمد ـ ﷺ ـ وصحبه القليل الذي لبى دعوته وهي في مهدها، لا لشيء سوى أنها الحق الذي شرح الصدور، واستولى على المشاعر والأفئدة، وامتزج بالدماء والأرواح، فامتلأت النفوس غيرة عليه في حفظه ونشره، والعمل بمقتضاه وإسعاد الإنسانية به.

رأى هذا النفر القليل الذي أدرك النعمة الروحية من دعوة النبي، وأدرك أن سعادة العالم متوقفة عليها، أن مكة وقد تألب أهلها عليهم، وقلبوا لهم ظهر المجن، وقعدوا لهم في كل مرصد، وتحسسوا عليهم من كل ناحية، وأذاقوهم من التنكيل صنوفا وألوانا ـ لم تعد دار

(١) رواه البخاري (٩/١)، (١٢٧/٨)

أمن وطمأنينة، يفسح لهم فيها مجال العمل ويمكنون فيها من تلبية الإيمان والقيام بحقه.

رأوا أن غايتهم التي لها يعملون تنحصر في توحيد الله والدعوة إليه، وأن الله الذي وجهوا إليه وجوههم فاطر السموات والأرض يعبد في كل مكان.

﴿ وَلِلَّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا
فَثَمَّ وَجْهُ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ وَاسِعٌ عَلِيمٌ ﴾(١)

رأوا أن الأرض - منها خبيث مجدب لا يقبل البذر الطيب ولا ينبت النبات الحسن، ومنها طيب خصب يتشرب ماءه ويمد بذره بقوى الإنبات، ثم لا يزال به حتى ينمو ويثمر.

﴿ وَالْبَلَدُ الطَّيِّبُ يَخْرُجُ نَبَاتُهُ بِإِذْنِ رَبِّهِ
وَالَّذِي خَبُثَ لَا يَخْرُجُ إِلَّا نَكِدًا ﴾(٢)

رأوا أن الله الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق لابد أن يظهره على الدين كله، وأنه غالب على أمره.

﴿ وَيَأْبَى اللَّهُ إِلَّا أَنْ يُتِمَّ نُورَهُ
وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ ﴾(٣)

رأوا أن استمرارهم على الإقامة بهذا البلد مع هذا الاضطهاد وعدم تهيؤ أهلها للقبول سيقضي لا محالة عليهم وعلى الدعوة التي امتلأت نفوسهم غيرة عليها وحبًا لها.

رأوا أن جبال مكة وهضابها لم تستطع أن تمنع أريج الدعوة التي آمنوا بها واستعذبوا العذاب والموت في سبيلها، من أن يسري وينتشر خارج مكة، ويحمله الجلال والجمال، حتى يقع من المدينة وهم بمكة فالتمسوه.

﴿ فِي بُيُوتٍ أَذِنَ اللَّهُ أَنْ تُرْفَعَ
وَيُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ ﴿٣٦﴾
رِجَالٌ لَا تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَإِقَامِ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءِ
الزَّكَاةِ يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ الْقُلُوبُ وَالْأَبْصَارُ ﴿٣٧﴾
لِيَجْزِيَهُمُ اللَّهُ أَحْسَنَ مَا عَمِلُوا وَيَزِيدَهُمْ مِنْ فَضْلِهِ وَاللَّهُ يَرْزُقُ
مَنْ يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴾(٤)

رأوا أن هؤلاء الرجال يشخصون العقيدة عن إيمان قوي وحب عميق، ويمدون إليهم يد البيعة «بيعة الوفاء والصدق وبذل العهد دون الرسول، محمد لنفسي وربك ما أحببت!» فيتم العهد على عبادة الله وحده، وعلى أن يمنعوه مما يمنعون منه الأبناء والأعز.

رأوا أن سبب النصر بهذا قد تهيأ، وسبيل العزة والعمل قد مهد فلم يجدوا بدا من ولوج هذا السبيل والتمسك بذلك السبب، فاتجهوا إلى مدينة الخلف، وتم لهم بفضل الله ما أرادوا.

وصل النبي - ﷺ - وصحبه إلى المدينة، وكان هذا من أشد ما يتخوفه المشركون، فقد اجتمع رؤساؤهم وقادة الرأي في دار الندوة للتشاور فيما يتخذونه من وسائل القضاء على محمد وصحبه، حينما سمعوا نبأ (الحلف) المدني الذي وضع

(١) البقرة ١١٥
(٢) الأعراف ٥٨
(٣) التوبة ٣٢
(٤) النور ٣٦ - ٣٨

ثم تنتهم بأسيافهم، فقال أحدهم: أخرجوه من أرضكم تستريحوا منه. فرفضوا هذا الرأي وقالوا: إنه إذا خرج خطفت حلاوة الخروج ما يرونه من حلاوة منطقه وعذوبة لفظه، وقال آخر: نوثقه ونحبسه حتى يدركه ما أدرك الشعراء قبله من الموت. فرفضوا هذا أيضا وقالوا: إنا إن حبسناه لا يلبث الخبر أن يبلغ أنصاره ومحبي أتباعه الذين دخلوا في دينه، فيفضلونه على الآباء والأبناء، فإذا سمعوا ذلك جاءوا لتخليصه، وربما جر هذا علينا من الحرب ما نحن في غنى عنه. فقال صاحب الرأي: الرأي محكم، ونصيحته فيه لا يستطيع بنو أمية أن يجحدوا نصحه، نختار من كل قبيلة شابا ويعطى كل منهم سيفا صارما، حتى إذا خرج ضربوه ضربة رجل واحد فيتفرق دمه في القبائل، فلا يقدر بنو عبد مناف على حرب قريش كلها، ويذهب محمد بالدية. فوقع هذا الرأي عندهم موقع القبول، وهو آخر ما في الكنانة من سهام، وأعدوا له وسائل التنفيذ المحكمة، ومكر الله الذي تكفل بحفظ محمد ورعايته، وأنزل عليه في محكم كتابه:

﴿وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ

إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ﴾(١).

أحبط عليهم تدبيرهم وخيب آمالهم، وأعمى أبصارهم، وخرج رسوله محفوظا بالعزة والكرامة.

﴿وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِيُثْبِتُوكَ

أَوْ يَقْتُلُوكَ أَوْ يُخْرِجُوكَ وَيَمْكُرُونَ

وَيَمْكُرُ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ﴾(٢)

وبهذه الهجرة: ترك النبي ـ ﷺ ـ قلوب قريش تغلي كالمراجل فوق النار المتقدة، لتنطلق منها أفاعي الحقد على سهام طائشة، ومكر ذهب سعيه في صحراء ضيعة، ومكايد ذهبت أدراج الرياح.

وبهذه الهجرة: نصر الله رسوله وسوى شوكتهم ونزع هيبتهم من روحه، فقذف في قلوب الذين كفروا الرعب بما أشركوا بالله ما لم ينزل به سلطانا.

وبهذه الهجرة آوى الله إلى قوم يحبهم ويحبونه أذلة على المؤمنين أعزة على الكافرين، يجاهدون في سبيل الله ولا يخافون لومة لائم. وآوى إلى قوم هم أشداء على الكفار رحماء بينهم، تراهم ركعا سجدا يبتغون فضلا من الله ورضوانا، سيماهم في وجوههم من أثر السجود، ذلك مثلهم في التوراة، ومثلهم في الإنجيل كزرع أخرج شطأه فآزره فاستغلظ فاستوى على سوقه، يعجب الزراع ليغيظ بهم الكفار. آواهم إلى قوم يحبون من هاجر إليهم ولا يجدون في صدورهم حاجة مما أوتوا ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة.

(١) المائدة ٦٧

(٢) الأنفال ٣٠

إن نصر هذا الذي أيد الله به أولياءه، ونصركم بنصر الله الذي وعد به، نصر الله الذي يمنحه المخلصين من عباده، نصر الله الذي يهدد به من يخذل دينه ويسلم شرعه لأرباب الهوى والفجور.

﴿ إِلَّا تَنصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُوا ثَانِيَ اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا فَأَنزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَيْهِ وَأَيَّدَهُ بِجُنُودٍ لَّمْ تَرَوْهَا وَجَعَلَ كَلِمَةَ الَّذِينَ كَفَرُوا السُّفْلَىٰ وَكَلِمَةُ اللَّهِ هِيَ الْعُلْيَا ﴾(٣)

وأي خذلان هذا الذي حل بالأعداء فأفقدهم رشدهم؟ ذلك خذلان الله يصرع به قلوب

﴿ الَّذِينَ يَتَكَبَّرُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَإِن يَرَوْا كُلَّ آيَةٍ لَّا يُؤْمِنُوا بِهَا وَإِن يَرَوْا سَبِيلَ الرُّشْدِ لَا يَتَّخِذُوهُ سَبِيلًا وَإِن يَرَوْا سَبِيلَ الْغَيِّ يَتَّخِذُوهُ سَبِيلًا ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَكَانُوا عَنْهَا غَافِلِينَ ﴿١٤٦﴾ وَالَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَلِقَاءِ الْآخِرَةِ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ هَلْ يُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾(٤)

إذا لم تكن الهجرة فرارا من الأذى، ولا هربا من التنكيل، ولا اختصارا لطريق، ولا خورا في العزيمة، ولا خوفا من الموت في سبيل الله، فقد كانوا يستهدفون الموت في سبيل الخلود، ومن استهدف الموت فقد استهدف كل شيء دونه.

إنما هو الإيمان بالله يملأ نفس صاحبه عزة وكرامة، هو الإيمان يأبى على صاحبه الخلود إلى السكون، والرضاء بالخنوع تحت سلطان القهر الذي يمنع المرء من الحرية في تصرفه وإقامة دينه، والاتصال بإخوانه الذين يجب أن يتساند معهم ويكون وإياهم وحدة قوية تحمي البيضة، وتبث الدعوة، وتنشر العدل، وتحمي مساواة، وتدعو إلى الخير والسعادة.

الهجرة بهذا أثر من آثار الإيمان الكامل، ولازم من لوازمه الصحيحة، وليس بمؤمن من يرضى لنفسه الذل والهوان ويقبع في بلده حرصا على ماله وخوفا على ولده وأهله.

﴿ مَن كَانَ يُرِيدُ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا نُوَفِّ إِلَيْهِمْ أَعْمَالَهُمْ فِيهَا وَهُمْ فِيهَا لَا يُبْخَسُونَ ﴿١٥﴾ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ لَيْسَ لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ إِلَّا النَّارُ وَحَبِطَ مَا صَنَعُوا فِيهَا وَبَاطِلٌ مَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾(٥)

﴿ إِنَّ الَّذِينَ تَوَفَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ ظَالِمِي أَنفُسِهِمْ قَالُوا فِيمَ كُنتُمْ قَالُوا كُنَّا مُسْتَضْعَفِينَ فِي الْأَرْضِ قَالُوا أَلَمْ تَكُنْ أَرْضُ اللَّهِ وَاسِعَةً فَتُهَاجِرُوا فِيهَا فَأُولَٰئِكَ مَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَسَاءَتْ مَصِيرًا ﴿٩٧﴾ إِلَّا الْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَالْوِلْدَانِ لَا يَسْتَطِيعُونَ حِيلَةً وَلَا يَهْتَدُونَ سَبِيلًا ﴿٩٨﴾ فَأُولَٰئِكَ عَسَى اللَّهُ أَن يَعْفُوَ عَنْهُمْ وَكَانَ اللَّهُ عَفُوًّا غَفُورًا ﴿٩٩﴾

(٣) التوبة ٤٠ (٤) الأعراف ١٤٦، ١٤٧

(٥) هود ١٥، ١٦

﴿ وَمَن يُهَاجِرْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يَجِدْ فِي الْأَرْضِ مُرَاغَمًا كَثِيرًا وَسَعَةً وَمَن يَخْرُجْ مِن بَيْتِهِ مُهَاجِرًا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ يُدْرِكْهُ الْمَوْتُ فَقَدْ وَقَعَ أَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا ﴾ (١)

[illegible] الإيمان، والتمسك [illegible] التي [illegible] عليها المؤمنون

وفي الأرض منأى للكريم عن الأذى
وفيها لمن خاف القلى متحول

[illegible] في سبيل الله [illegible] حتى [illegible]

وكل امرئ يولي الجميل محبب
وكل مكان ينبت العز طيب

[illegible] في هذه الهجرة إلا إلى المدينة [illegible] إلى الشام [illegible] أو [illegible] في سبيل الله وفي سبيل المستضعفين من الرجال والنساء والولدان الذين يقولون: ربنا أخرجنا من هذه القرية الظالم أهلها، واجعل لنا من لدنك وليا، واجعل لنا من لدنك نصيرا.

تضامنت الوحدات، واجتمعت القلوب، ووحدت الأرواح والنفوس، وعز عليهم ألا يحتكم للعالم بدين الله الحق. عز عليهم أن يتركوا بمكة نفوسا أقعدها العجز أن تخرج معهم، فظلوا يدعون [illegible]

[illegible] عليهم [illegible] بعد أخرى حتى [illegible]

هذه هي الهجرة في [illegible] التي [illegible]

أما الهجرة في عرفنا فهي [illegible] التي [illegible] والتي [illegible] بها النبي محمد ﷺ [illegible] بعد أن كان بمكة [illegible] إلى الله

هذه الشريعة التي [illegible] من [illegible]

هذه هي الهجرة في [illegible] على [illegible]

﴿ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اذْكُرُوا نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَأَوْفُوا بِعَهْدِي أُوفِ بِعَهْدِكُمْ وَإِيَّايَ فَارْهَبُونِ ۝ وَآمِنُوا بِمَا أَنزَلْتُ مُصَدِّقًا لِّمَا مَعَكُمْ وَلَا تَكُونُوا أَوَّلَ كَافِرٍ بِهِ وَلَا تَشْتَرُوا بِآيَاتِي ثَمَنًا قَلِيلًا وَإِيَّايَ فَاتَّقُونِ ۝ وَلَا تَلْبِسُوا الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ وَتَكْتُمُوا الْحَقَّ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ ۝ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَارْكَعُوا مَعَ الرَّاكِعِينَ ﴾ (٢)

المجلد التاسع ١٣٥٧ هـ – ١٩٣٨م

(١) النساء ١٠٠

(٢) البقرة ٤٠ – ٤٣

أبو عبيد بن مسعود الثقفي

إعداد الأستاذ / أحمد السيد تقي الدين

في الوقت الذي سحقت فيه جيوش المسلمين بقيادة خالد بن الوليد جيوش الروم في اليرموك كان الوضع في العراق شديد الحرج، حيث استغل الفرس فرصة خروج خالد بجيشه إلى الشام لمحاولة استرداد ما استولى عليه المسلمون منهم وبذل المثنى بن حارثة الشيباني جهودا فائقة في الحفاظ على الفتوحات الإسلامية في العراق، ولكنه أدرك حرج الموقف، فسافر على عجل إلى المدينة المنورة للقاء الخليفة الصديق ليعرض عليه الأمر فوجده مريضا مرض الموت لكنه أطلعه على حقيقة الموقف، وأنه لا يستطيع أن يحتفظ بما فتحه المسلمون من أرض العراق بتسعة آلاف مقاتل فقط في مواجهة جحافل الفرس الجرارة، فصاح الصديق لمن حوله: «عليّ بعمر» فجاء، فقال له الصديق: «إن أنا مت فلا تمسين حتى تندب الناس مع المثنى»(١).

ويستعجل الصديق أبي بكر ربه ويوصي عمر بن الخطاب رضي الله عنه ليكون خليفته، فيكون أول عمل له أن نادى في المسجد: الصلاة جامعة، فاجتمع الناس، فدعاهم عمر إلى الجهاد لحرب الفرس، فلم يجبه أحد، فلما كان صباح اليوم الثاني صلى المسلمون الفجر وعاد الفاروق يندب القوم للجهاد فلم يجبه أحد وبقي الناس على إحجامهم فلما كان اليوم الرابع من وفاة الصديق رضي الله عنه، تكلم المثنى بن حارثة الشيباني فقال: «أيها الناس، لا يعظمن عليكم هذا الوجه، فإنا قد تبحبحنا ريف فارس وغلبناهم على خير شقي السواد، وشاطرناهم ونلنا منهم، واجترأ من قبلنا عليهم، ولها إن شاء الله ما بعدها».

وقام عمر رضي الله عنه في الناس فقال: «إن الحجاز ليس لكم بدار إلا على النجعة ولا يقوى عليه أهله إلا بذلك، أين الطراء المهاجرون عن موعود الله؟ سيروا في الأرض

---

(١) الطبري – تاريخ الأمم والملوك ٣/١٣ ٤٢

التي وعدكم الله في الكتاب أن يورثكموها، فإنه قال ﴿لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ﴾(1) والله مظهر دينه، ومعز ناصره، ومولي أهله مواريث الأمم، أين عباد الله الصالحون؟»

والقوم أجمع الصمت وعمر ينظر في وجوه القوم حتى سمع في صمتهم صوت رجل يقول: «ها أنا ذا يا أمير المؤمنين»، وشخصت الأبصار صوب مصدر الصوت، فإذا هو «أبو عبيد بن مسعود الثقفي» وكان شابا شجاعا خبيرا بالحرب والمكيدة، فتتابعت أصوات القوم بعده التطوع للجهاد في سبيل الله حتى بلغ عددهم ألف مقاتل(2)

ويتقدم عمر صوب هذا الرجل الذي لم يكن له صحبة مع رسول الله ﷺ، فيؤمّره على القوم، فلما اعترض البعض لكونه قد أمّر عليهم رجلا لا صحبة مع السابقين من المهاجرين والأنصار، فعقب عمر وقال: «والله لا أفعل، والله لا أفعل يا أصحاب النبي ﷺ. لا أندبكم فتنكلون، وينتدب غيركم فأؤمركم عليهم، إن الله إنما رفعكم بسبقكم وسرعتكم إلى العدو، فإذا جبنتم، وكرهتم اللقاء فأولى بالرياسة منكم من سبق إلى الدفع وأجاب إلى الدعاء، فإذا فعل فعلهم قوم وأبطئوا، كان الذين ينفرون خفافا وثقالا أولى بها منهم، والله لا أؤمر عليهم إلا أولهم انتدابا»

ويكثر الفاروق عنده واستدرك موجها الخطاب إلى أبي عبيد فقال له: «اسمع من أصحاب النبي ﷺ وأشركهم في الأمر، ولا تجتهد مسرعا حتى تتبين، فإنها الحرب، والحرب لا يصلحها إلا الرجل المكيث الذي يعرف الفرصة والكف». ولقد نصب معه رجلا هو أفضل منه بسلاحه وأفضل عشيرته، وأشار إلى سليط بن قيس

ويتابع المسلمون طريقهم للجهاد حتى بلغ عددهم خمسة آلاف فسار بهم أبو عبيد نحو (الحيرة)، وجعل لا يمر بحي من أحياء العرب إلا استنفرهم للجهاد في سبيل الله حتى انتهى إلى (قس الناطف) غرب الكوفة على شاطئ الفرات الشرقي حيث كان المثنى يعسكر بجنوده. وكان الفرس قد حشدوا جموعهم في موضع غرب الكوفة من أرض العراق يقال له (النمارق) فسار إليهم أبو عبيد ومعه (المثنى بن حارثة) في قلب الجيش، وعلى ميمنته (والق بن جيدارة) وعلى ميسرة (عمرو بن الهيثم بن الصلت بن حبيب السلمي)

والتقى الجمعان في 8 من شعبان سنة 13 هـ حيث دار بينهم قتال شديد هزم فيه الفرس وسقط (جابان) قائد الجيوش الفارسية أسيرا في يد (مطر بن فضة بن (أبو مرحل) دون أن يعلما حقيقته، وكان شيخا كبيرا، فوقع ستة لـ(ابن مرحل) وعدواه لـ(مطر) فتخفى جابان حقيقته عن آسريه إلى أن أقنعهما بمكانته، وقال لـ(مطر): «إنكم معشر العرب أهل وفاء، فهل لك أن تؤمنني وأعطيك غلامين خفيفين في عملك» فقال له (مطر): نعم فقال

(1) التوبة [33]

(2) نفس المصدر السابق

(جابان): «فاحملني على ملككم حتى يكون ذلك بشهود منه، فأدخله على أبي عبيد، فأجاز الأمر، على أن قوما من بني ربيعة تعرفوا على القائد (جابان) وأخبروا أبا عبيد بهويته [illegible] فقال: [illegible] وهو على [illegible] ويكره أبو عبيد ذلك «أيؤمنه صاحبكم وأقتله أنا؟! معاذ الله من ذلك، إني أخاف أن أقتله وقد أمنه رجل مسلم، المسلمون في التواد والتناصر كالجسد الواحد، ما لزم بعضهم فقد لزم كلهم». فقالوا له: «إنه الملك»، فرد عليهم أبو عبيد بقوله: «وإن كان... والله لا أغدر»[1]

وواصل أبو عبيد مطاردة الفرس في أنحاء العراق حتى تجمعت الفلول المنهزمة في موضع يقال له: (السقاطية) جنوب (كسكر) فيقع لقتال عنيف في ١٢ من شعبان عام ١٣ هـ يحرز فيه المسلمون نصرا مؤزرا، ويبعث أبو عبيد خمس الغنائم إلى الخليفة عمر -رضي الله عنه- مع رسالة جاء فيها: «إن الله أطعمنا مطاعم كانت الأكاسرة يحمونها، وأحببنا أن تروها ولتذكروا إنعام الله وإفضاله».

واتخذ أبو عبيد من (كسكر) قاعدة انطلاق يبعث منها سراياه لمطاردة فلول الفرس الهاربة والإغارة كذلك على البلاد التي كانت أمضت صلحها مع خالد بن الوليد ثم تمردت، فأرسل (المثنى) إلى (باروسما)، و(والق بن جيدارة) إلى (الزوابي) و(عاصم بن عمرو التميمي) إلى نهر (جوبر) فابتدر أهل هذه البلاد بطلب الصلح قبل أن تدهمهم جيوش أبي عبيد.

وأراد أهل (باروسما) و(جوبر) التقرب إلى أبي عبيد فقدموا إليه ألوانا من الأطعمة الفارسية غالية الثمن، وقالوا: «هذه كرامة أكرمناك بها وقرى لك». فرد أبو عبيد على من حمل له الطعام: «أأكرمتم الجند وقريتموهم مثله؟» فقالوا: «لم يتيسر» فرفض أبو عبيد الطعام قائلا: «لا حاجة لنا فيما لا يسع الجند». ورفض أن يطعم طعاماً لم يطعمه سائر جنده[5]

ثم يعود الفرس لتجميع جموعهم في موضع يقال له: (باقسياثا) بقيادة (جالنوس) ويعلم أبو عبيد بذلك فيسارع إلى الانقضاض عليهم مشتتا جموعهم ويضطر جالنوس إلى الفرار[6]

ويئس بقايا الفرس، فأعادوا حشد جيوشهم في المدائن استعدادا لجولة جديدة تحت قيادة (بهمن جاذويه) الذي زحف بجيش جرار تجاه الحيرة والتي اتخذها أبو عبيد مقرا لقيادته، ويعلم أبو عبيد بذلك فيخرج من صوره من الحيرة حتى بلغ نهر الفرات، في حين وقفت جيوش الفرس على الجهة المقابلة من النهر بمكان يعرف بـ (قس الناطف)، وأرسل (بهمن جاذويه) أحد رجاله إلى أبي عبيد يقول: «إما أن تعبروا إلينا وندعكم والعبور، وإما أن تدعونا نعبر إليكم».

(١) الطبري [illegible]
(٢) الطبري [illegible]

(٥) الطبري [illegible]

وهنا حاول بعض القادة أن يثني أبو عبيد الثقفي عن العبور، ومن هؤلاء (سليط بن قيس) و(المثنى بن حارثة الشيباني) حيث أخذ عليه أن يدع الفرس يعبرون إليه، ولكن أبا عبيد أبى وأصر، واتهم بالجبن، فقال له سليط: إني والله ما جبنت ولكني أشرت عليك بالرأي فاستبددت.

وهكذا بدأت الهزيمة قبل أن تبدأ المعركة، فقد نسي أبو عبيد بن مسعود الثقفي أوامر الخليفة له يوم ولاه قيادة الجيش أن يسمع من أصحاب النبي ويشركهم في الأمر ولا يجتهد مسرعًا حتى يتبين، بل إن الخليفة خص سليطًا بن قيس بالذكر بعينه لأنه يعتبره رجلًا من أهل الحرب، ... فاضل ... ولكن ... العائد ... بحيث ... فائدة لأحد فضلًا عن ... ، ... (... مرداسنا) حيث قال لأبي عبيد: ... عن ... كم ناصحين.

وكان الأمر الذي سيجبر عليه المسلمون قتالهم فيلة ضخمة لا يستطيع بحربه حركة خيلهم ... ، ... ، ... المسلمين ... حتى تقطع عليهم تصرفهم وتصيبهم بالسهام، وتمنعهم قبل أن يكتمل عبورهم.

وعندما وصلت بعض الفرس إلى ضفة النهر في مواجهة الفرس ... فوجئوا بسلاح جديد لم يألفوه من قبل، الفيلة، وخيل ... بالدروع، كما أسرع خيل المسلمين، فأحجمت حيث لم تألف مثل هذه الأمور من قبل ورأت هاربة.

ثم ترجل أبو عبيد عن فرسه وسط حشود في مواجهة بارزة مع جهة الفيلة وصاح أبو عبيد في رجاله أن ... الفيلة وقطعوا حبالها وأنزلوا عنها أهلها.

ووثب أبو عبيد على مقدمة الأبيض فتعلق بحزامه وقطعه، فسقط من كانوا عليه فوقه، وأخذ أبو عبيد يقتل الفيل ... ، ... بأيديهم ... ، ... ، ... ، ولكن ... على أن ... من ... [2]. ... ، ... أبو عبيد: يا معشر الناس إني حامل على هذا ... ، ... ، ... أمير ... ، فإن قتلت ... ، ... ، فإن قتل ... ، فإن قتل ... القاسم، فإن قتل ... .

وسقط أبو عبيد شهيدًا ... وجه الفيل ... ، ... حتى استشهد ... من ... حين ... ، ثم ... الفيل ... ، وحمل الراية ... أبي عبيد ... حتى قتل، فانتقل اللواء إلى جبر بن أبي عبيد فقاتل بدوره حتى قتل[1].

وهكذا آثر بعض القادة أبو عبيد بن مسعود الثقفي، هذا المجاهد الذي كان المسلمون ... يوم ... ، ... آثر أن يموت واستأثره شهيد تحت راية الحق.

(1) الطبري (4/37) فتوح البلدان (325 - 326) الدينوري: الأخبار الطوال (136).

لمحات عن: صاحب الفضيلة الشيخ عبد الرحمن تاج شيخ الأزهر الأسبق

للأستاذ / محمد مصطفى البسيوني

أسلم القرن التاسع عشر إلى القرن العشرين غرسا بشرية لم تزل مخبوءة في أكمامها، ونطفا إنسانية لم تزل معلقة في أكنافها تكاد تتفجر بالطاقة متطلعة في توثب ولهفة إلى النماء والعطاء.

ولم يكد القرن العشرون يبزغ من وراء الأفق حتى انتفضت هذه المواليد النابهة من القوة إلى الفعل، فرأينا النصف الأول من هذا القرن المنصرم وقد أثرته عبقريات فذة نادرة في كافة مجالات الحياة.

ألم يكن نبأ العمالقة: مشرفة في العلم، والمراغي في الدين، والعقاد في الأدب، وسعد زغلول في السياسة، وطلعت حرب في الاقتصاد، ولطفي السيد في الفلسفة، ومحمد رفعت في التلاوة، وشوقي في الشعر وغيرهم.. وغيرهم؟

وهذه على أية حال سماء لا يعني حيالها المثال المعقول عن الحصر والشمول.. فكثير ما هي.

ويهمنا [illegible] مع [illegible] إلى موسوعة متخصصة [illegible] دعاة متخصصين هذه العبقريات [illegible] من [illegible] إلى معرض [illegible]

[illegible] والإعلام وغيرها [illegible] التواصل بين الأجيال [illegible] الأحفاد [illegible] هذه [illegible] في وضع [illegible] الأجيال [illegible]

وكثير [illegible] التي لا [illegible]

[illegible] الأولى من [illegible] العشرين [illegible] وكوكبة من الشخصيات الجهيرة التي [illegible] مراكز الريادة دون منازع في عصامية مقتدرة [illegible] وكأنها تعمل في إصرار شديد، وعناد عنيد عوامل الاحتلال المتسلط والتخلف البليد.. بل كثيرا ما تستبد الدهشة والاستغراب بالمتأمل في هذه الريادات حين يرى أن [illegible] في تجربة عصرية التي [illegible] الأعداء [illegible] التي [illegible] بها [illegible] العصر والجهل [illegible] وهذه [illegible] صورة [illegible] كيف يخرج حي من

[illegible] في مجلس [illegible] رئيس [illegible] في مجلس [illegible] ٣

ومن هؤلاء [illegible] من علماء العروبة والإسلام هو الأستاذ الدكتور الشيخ عبد الرحمن تاج الذي [illegible] من بلدة [illegible] في محافظة [illegible] وقد [illegible] الأجيال [illegible] محمد علي باشا [illegible] هذه البلدة [illegible] الشيخ [illegible] التي [illegible] المصنفات [illegible] حتى الآن [illegible].

[illegible] عبد الرحمن [illegible] سنة ١٨٩٦ حيث كان يعمل [illegible] أسيوط [illegible] الشيخ [illegible] يوسف [illegible] من أسماء الله [illegible] يوسف عليه السلام كما [illegible].

[illegible] عبد الرحمن [illegible] من عمره [illegible] بالكتاب [illegible] كان [illegible] في [illegible] التحصيل الأساسي وهو حفظ القرآن الكريم [illegible] سنة [illegible].

[illegible] عبد الرحمن [illegible] محمد علي باشا [illegible] التعليمية في الصعيد التي [illegible] الكتاب الذي يتعلم فيه [illegible].

[illegible] الذكاء [illegible] يشير إلى [illegible]

[illegible] على [illegible] القراء [illegible] الكتاب [illegible] أن يكون [illegible] يكون [illegible] الشريف حتى يدخل [illegible] على [illegible].

إلا أن [illegible] يكون [illegible] الأزهر الشريف حتى يدخل [illegible] على [illegible].

وكان [illegible] من [illegible] في العهد [illegible].

ومع [illegible] الأسرة إلى الإسكندرية حيث [illegible] عبد الرحمن [illegible] الديني [illegible] إلى القاهرة [illegible] شهادة العالمية من الأزهر الشريف في عام ١٩٢٣ [illegible] عبد الرحمن [illegible] بالأزهر [illegible] الشرعي ونال شهادته سنة ١٩٢٦.

وبعد أن [illegible] عبد الرحمن [illegible] أسيوط الديني ثم [illegible] القاهرة [illegible] عام ١٩٣٥.

[illegible] وقع الاختيار عليه ليكون عضوا في بعثة الأزهر إلى فرنسا [illegible] بجامعة السوربون [illegible] على درجة الدكتوراه [illegible]

رسالته القيمة التي بحث فيها البابية والإسلام، والبابية كما هو معروف أساس البهائية.

ويبدو أن بعثته هذه قد حدثت في حقبة الحرب العالمية الثانية، وظروفها القاسية تشهد له بأنه استطاع الدخول الذي كان يحيط بفرنسا وباريس بوجه خاص من الخوف والشهر، ويكفي الفتى الذي عركته علوم الكتاب والسنة، وصقلته علوم الأزهر النقية، كان قد أصبح يتمتع بشخصية علمية صلبة والقدرة على تحمل كل الصعاب، وجديرة بمثله أن يتحمل الصعاب ويملك ناصية اللغة الفرنسية خاصة في الماضي، البعوث سنة في ذلك شأن الطلائع من الفرقة من طلاب الأزهر حينذاك حيث كان لا يصمد أمام الكتب الصفراء العربية إلا أولو العزم من عشاق العلم والدين.

فعلى خلال ثلاثة أعوام استطاع الشاب عبد الرحمن تاج أن يشق طريقه العلمي الصعب بين حضارة غريبة عنه، وبيئة جديدة عليه، وحرب عالمية طاحنة تحوطه من كل مكان.

وكان في ذلك آية الصبر الذي ينبغي أن يتحلى به من عزم على طريق النجاح.

وعندما حصل الشيخ على الدكتوراه عاد من باريس من بين دخان الحرب سنة ١٩٤٣ كانت كلية الشريعة في انتظاره لتلقفه في حضنها أستاذا مساعدا.

وبعد حين حصل الدكتور تاج العائد أن أسند إليه وظيفة مفتش العلوم الدينية بالأزهر الشريف.

ثم عين الشيخ عبد الرحمن تاج شيخا لقسم العلم والبحوث الإسلامية بالأزهر.

وفي عام ١٩٥١ نال عضوية هيئة كبار العلماء، جرى بحث تقدم به إليها عن السياسة الشرعية.

ثم اختير بعد ذلك أستاذا للشريعة الإسلامية بكلية الحقوق بجامعة فؤاد الأول (القاهرة الآن) قبل أن ينضم لمجمع المراكز العلمية والإسلامية في عام ١٩٥٤ حيث أصبح أستاذا أكبر وشيخا للأزهر، ثم وزيرا في اتحاد الدول العربية ١٩٥٨.

ولا ننسى في مسيرته الرائعة في تحصيل اللغة الفرنسية لأهميتها في سفره وبعثته إلى فرنسا، وكذلك ظروف الحرب التي تعرف عنها صعوبة، ولكن هذا قد انعكس على اهتماماته بعد أن أصبح الرجل الأول في الأزهر حيث قرر تدريس اللغات الأجنبية بالأزهر، كما سعى إلى بناء مدينة البعوث الإسلامية لكي تضم طلاب الأزهر القادمين من أنحاء العالم الإسلامي.

وللدكتور عبد الرحمن تاج ثروة فكرية فريدة تزخر من المؤلفات العلمية في الشريعة والفقه الإسلامي، وهي عمدة بها من اشتغل بالعلم الشرعي والطلاب المتخصصين الذين ما عدا شعبيته في متناول العامة من القراء.

ومن أبرز هذه المؤلفات كتاب الأحوال الشخصية في الشريعة الإسلامية، وكتاب السياسة الشرعية والفقه الإسلامي وقد سبقت ترجمته أثر الدكتور تاج في تأليف بحوث ثلاث كتب من كتب عن الهجرة والإسراء والمعراج، والحج، والصيام، وفي ليلة القدر، وفي الفتوحات النبوية، وفي تفسير القرآن الكريم، وغيرها.

ألا نرى في مثل هذه المجلة عودة إلى سيرة حياته ينبغي أن نذكرها وأمثالها ممن من الشباب برسم جديد بالماضي والاقتداء؟ إلا أنه

الشيخ / إبراهيم الدسوقي في رحاب الله

(٣٠ - ١ - ١٩١٥ - ٢١/٢/٢٠٠١)

فقدت الأمة الإسلامية عالما فاضلا جليلا نحتسبه عند الله هو فضيلة الشيخ إبراهيم الدسوقي وزير الأوقاف الأسبق وعضو مجمع البحوث الإسلامية الذى وافته المنية يوم الأربعاء ٢١ / ٢ / ٢٠٠١.

ولد الشيخ إبراهيم الدسوقي في ٣٠ - ١ - ١٩١٥، في كفر النحلة إحدى قرى محافظة القليوبية.

أرسله أبوه إلى كتاب القرية كعادة أهل الريف حيث أتم حفظ القرآن الكريم في سن الحادية عشرة. ثم التحق بالأزهر بمعهد القاهرة الديني

وقد وهب الله الشيخ موهبة الخطابة والمقدرة على إقناع الناس منذ نشأته، لذلك أسند إليه أداء خطبة الجمعة قبل تخرجه وبعد انتهاء الدراسة الثانوية

ثم التحق بكلية أصول الدين، وفور تخرجه التحق بقسم التخصص في الوعظ والإرشاد

في عام ١٩٤٣م عين الشيخ إماما في المنيا ثم إماما لأحد مساجد القاهرة ١٩٥٢م

ثم تدرج في وظائف الدعوة بوزارة الأوقاف ثم ولي التفتيش حتى أحيل إلى التقاعد في سنة ١٩٨٠

ثم انتدب مستشارا للدعوة ثم اختير وزيرا للأوقاف في الفترة من ١٩٨٢ حتى ١٩٨٥

وفي سنة ١٩٩٠ اختير عضوا بمجمع البحوث الإسلامية ثم عضوا بالمجلس الأعلى للأزهر سنة ١٩٩٥م

وخلال هذه المرحلة المباركة كرمته الدولة بمنحه

- وسام العلوم والفنون من الطبقة الأولى عام ١٩٨٣م

وسام الجمهورية من الطبقة الأولى عام ١٩٨٤م

وسام الجمهورية من الطبقة الأولى عام ١٩٨٨م

وقد قضى حياته المباركة في سبيل الدعوة وكان مثلا يحتذى للداعية الذي يدعو الناس بسلوكه القويم ولسانه العفيف

كما عرفته الصحافة الدينية في مصر، وسائر البلاد العربية والإسلامية

شاءت إرادة الله أن يكون آخر ما خص ما اختص به مجلة الأزهر في حديثه عن أنواع العلوم الذي نشر آخر حلقاته في هذا العدد بعنوان (لا حياة بلا دين)

وبهذه المناسبة توجه الدعوة إلى أحبابه وأبنائه ومريديه إلى جمع تراثه ونشره تعميما للنفع ووفاء للفقيد - رحمه الله.

ومجلة الأزهر ترحب بما يرد إليها من تراثه الطيب

رحم الله شيخنا وأسكنه فسيح جناته، ورفع درجاته بقدر ما كافح ونافح عن الإسلام وألحقنا به على الإيمان

***

مفهوم ومنهج الاقتصاد الإسلامي

نشأته - منهجه - خصائصه

للمستشار الدكتور/ محمد شوقي الفنجري (*)

لماذا نقول بالاقتصاد الإسلامي

جاء الإسلام، منذ خمسة عشر قرنا، خاتما للأديان، ومن ثم انفرد بصفتين أساسيتين:

(١) عالميته. فقد جاء موجها للبشر كافة، وليس لفئة معينة من الناس شأن كافة الأديان السابقة عليه.

(٢) الكمال. فلكونه ختم الأديان وموجها للبشر كافة، فقد جاء كاملا لا يقتصر على مجرد الهداية الروحية شأن المسيحية التي شعارها (أعط ما لقيصر لقيصر وما لله لله)، وإنما جاء الإسلام إلى جانب الهداية والدعوة إلى الأخلاق الحسنة بجوانب تنظيمية سياسية واجتماعية واقتصادية للمجتمع. ومن ثم كان قولنا بأن الإسلام (دين ودنيا) أو أنه (عقيدة وشريعة) - ذلك أن الرسول عليه الصلاة والسلام لم يكن نبيا هاديا فحسب، وإنما كان أيضا حاكما سياسيا يدير المجتمع ويقيم الشورى ويحصل الزكاة ويوقع العقوبات... إلخ

ومن هنا كان منشأ الاقتصاد الإسلامي، فهو قديم قدم الإسلام، وإن كانت ملامحه العلمية في تدريسه حديث العهد. وقد يجرنا هذا إلى التساؤل: إذا كان الاقتصاد الإسلامي قديما قدم الإسلام، فلماذا كانت ملامحه العلمية حديثة العهد؟!

مرجع ذلك إلى أسباب كثيرة نكتفي هنا بالإشارة إلى سببين رئيسيين، أحدهما قديم الطابع والآخر حديث العهد.

١ - فأما السبب الحديث فهو تعقد الحياة العصرية، وانتهاء عهد المجتهد العام، فلم يعد يكفي اليوم للباحث في الاقتصاد الإسلامي، مجرد التعمق في الدراسات الإسلامية الفقهية الواسعة، وإنما لابد وعلى ذات المستوى التعمق في الدراسات الاقتصادية الفنية الدقيقة.

٢ - وأما السبب القديم فمرده إلى عهد الخليفة معاوية، حين أخذ البيعة لابنه يزيد، ولم يكن على مستوى من الكفاءة، إذ جمع أهل الحل والعقد في عصره، ووقف رئيس حرسه قائلا: أمير المؤمنين هذا، مشيرا إلى معاوية، فإن هلك فهذا، مشيرا إلى ابنه يزيد، فمن أبى فله هذا (مشيرا إلى سيفه).

(*) أستاذ الاقتصاد الإسلامي ورئيس الجمعية المصرية الإسلامية

وإجمالاً فالمسلمون نأوا بعيدًا عن السياسة والحكم، وما يتصل بها من قضايا خاصة بالحكام والولاة [illegible]، ككتاب (السياسة [illegible]) وغيرها حتى العصر [illegible] كثيرة من المصنفات الخلافية والمذهبية.

ثم كتب [illegible] عند منتصف القرن الرابع الهجري، حيث ضعفت الدولة الإسلامية إلى حد ما بتشاحن رؤسائها وولاتها وأمرائها على السلطة، فتحدث عن أولي الأمر، والناس، وعلاقتهم بالقضاء والمظالم، ومدى صلاحياتهم، أو تدبير وسائل الحكم والسلطة. وكما يعد كتاب [illegible] للمرحوم الشيخ عبد الوهاب خلاف [illegible] في مثل هذا [illegible] الحديث للمسلمين [illegible] والأحوال، [illegible] نصوص الشريعة وحقوق [illegible]. كما ظهر الفساد [illegible]، [illegible]، فكان [illegible] الاجتهاد، [illegible] على [illegible] المجتهدين [illegible] (١).

وبذلك كما يقول أيضًا أستاذنا المرحوم الشيخ عبد الوهاب خلاف (لم يرجع إلى الشريعة [illegible]، خاصة في الجانب السياسي والاقتصادي، وانتهى الاجتهاد [illegible]، [illegible] باب الاجتهاد)، وكما يقول [illegible] بكل [illegible] (صرخت للفوضى بالجمود).

ويكفي [illegible] الإسلامية [illegible]، على [illegible] سلطانها على [illegible]، [illegible] للإسلام بعد القرآن والسنة وهو (الاجتهاد). كما [illegible] الاجتهاد في أصول الإسلام السياسية والاقتصادية والاجتماعية، محاولة قصره على النواحي الشخصية (عند أحكام الوصية، وكذا على الأحوال الشخصية كالزواج والطلاق).

والذكر أنني عقب حصولي على ليسانس الحقوق، ثم حصولي على دبلوم الدراسات العليا في الاقتصاد السياسي، وقد [illegible] التوقف على جانب الاقتصادي في الإسلام، [illegible] دبلوم الدراسات العليا في الشريعة الإسلامية، [illegible] سنة [illegible] [illegible] وقتئذ، [illegible] للاقتصاد الإسلامي [illegible] علاقة [illegible] الشريعة بالاقتصاد، [illegible] بعد حصولي سنة ١٩٥٣ على دبلوم الدراسات العليا في الشريعة الإسلامية [illegible] محتفلاً بأي مفهوم اقتصادي في الإسلام، بل [illegible] أنه كان [illegible] الأمة، وكان من [illegible] [illegible] فقه في [illegible] والأمور الشخصية، [illegible] المستشرق الفرنسي هنري لاوست Henri Laoust بمصر سنة ١٩٣٩ رسالته [illegible] عن الاجتهادات الاجتماعية والسياسية لابن تيمية Les Doctrines sociales et politiques d'Ibn Taimia، وكما [illegible] تدريس مادة الاقتصاد الإسلامي لأول مرة في العالم الإسلامي كله، هو في جامعة الأزهر، وذلك بعد [illegible] قانون تطوير الأزهر رقم ١٠٣ لسنة ١٩٦١.

هذه كلمة سريعة عن [illegible] الاقتصاد الإسلامي، وهي [illegible] على الرغم من أن الاقتصاد الإسلامي قديم قدم الإسلام، إلا أن مادته العلمية حديثة نسبيًا.

ماهية ومفهوم الاقتصاد الإسلامي

الاقتصاد الإسلامي [illegible]، هو الذي يوجه النشاط الاقتصادي، أي ما هو كائن، وجهة إسلامية، أي [illegible]

يكون. وصف الأصول ومبادئ الإسلام الاقتصادية حسبما وردت في نصوص القرآن والسنة [illegible] الاقتصاد الاشتراكي هو الذي يوجه النشاط الاقتصادي للمجتمع وجهة اشتراكية، أي وفقا لأصول ومبادئه الاشتراكية، والتي تقوم على أساس الملكية العامة والتخطيط المركزي، كما يحول [illegible] إلى مجرد [illegible] الاقتصاد الرأسمالي هو الذي يوجه النشاط الاقتصادي وجهة رأسمالية أي وفقا لأصول ومبادئ الرأسمالية والتي تتلخص في شعار (دعه يعمل دعه يمر laisser faire laisser passer) أي الاقتصاد الحر وآليات السوق.

ومن هنا نستطيع أن نميز بين أمرين أساسيين:

(١) أولهما: ما هو كائن أي النشاط الاقتصادي أو الأمر الواقع، والقوانين التي تحكمه، مثل قانون العرض والطلب، وقانون تناقص المنفعة، أو تزايد الغلة، أو قانون أقل مجهود الخ، فهذه كلها قوانين طبيعية لا يمكن وصفها بأنها إسلامية أو اشتراكية أو رأسمالية، ومن [illegible] علم الاقتصاد، وهو علم [illegible] بما هو كائن، ولا علاقة له بتوجهات سياسية أو الأخلاق.

(٢) ثانيهما: ما يجب أن يكون [illegible] الاقتصاديات [illegible] رأسمالية أو اشتراكية بطرحات مختلفة حسبما تمليه السلطة الحاكمة في كل [illegible] اعتبارات [illegible] الحاكمة

وهنا تتبين نقطة هامة وهي أن الاقتصاد الإسلامي، يتميز بأن مرده، ليس اختيار المجتمع أو [illegible] الحاكمة، وإنما مرده إلى حكم الله تعالى [illegible] لا يصح تسميته اقتصادي، وهو [illegible] كائن، إلا وصف الأصول والمبادئ الإسلامية الاقتصادية، حسبما كشفت عنه نصوص القرآن والسنة... وهذا يؤدي بنا إلى نقطة أو قضية هامة وهي:

منهج الاقتصاد الإسلامي

نفرق هنا بين الباحث الوضعي، والباحث الإسلامي

الأول، وهو الباحث الوضعي، يضع ما يشاء من نظم، فهو مشرع، لأنظمة معينة مثل آدم سميث، وكارل ماركس، وكينز... الخ، وبالتالي فهو عرضة للخطأ والصواب، ومن ثم للتعديل والتبديل، ومن الأسس ذاتها، لا مجرد التفاصيل، كما يهم المجتمع ويحقق استقراره وأعطي مثلا بتجربتنا المصرية فقد كان التوجه الاقتصادي قبل ثورة يوليو سنة ١٩٥٢، رأسماليا ثم صار اشتراكيا لسنوات عديدة، وهو اليوم يعود ليكون رأسماليا

الثاني الباحث الإسلامي فهو لا يضع شيئا من عنده، وإنما هو مجرد باحث كاشف عن الأحكام الشرعية في مختلف القضايا [illegible] في هذه المسائل، [illegible] يتوصل إليه من حلول إسلامية بالطرق الشرعية المقررة، من قياس واستصحاب واستصلاح واستحسان الخ، أي أنه إلى جانب وعيه ودرايته الواضحة بنصوص القرآن والسنة، يجب أن يكون على إحاطة تامة بعلم أصول الفقه والأدلة الشرعية وهذا موقف دقيق قد اختلط حتى على بعض

الصحابة [illegible] وذكر على [illegible] التصحيحي [illegible] الغفاري (أبا ذر) [illegible] في عهد معاوية، حتى بدأت تظهر طبقة غنية [illegible]

نادى برأيه القائل بأنه لا يجوز للمسلم أن يحصل على أكثر من حاجته، وهو قول لا يستقيم شرعاً حتى في ظروف استثنائية كحالات [illegible] ولا يجوز [illegible]

[illegible] لا [illegible] في ذلك إلى [illegible] (أبي ذر) [illegible] ابن حزم [illegible] (٢)، وهو [illegible] زمان ومكان كما ذهب ابن حزم.

وعليه فإن مهمة الباحث الإسلامي في مجال الاقتصاد الإسلامي [illegible] الإسلامية الأخرى، مهمة مزدوجة.

أ- **أولاهما**: الكشف عن الأصول والمبادئ الاقتصادية الإسلامية، [illegible] وردت بنصوص القرآن والسنة، ثم عرضها بعضها [illegible] التي يفهمها الناس [illegible] مثلاً في قوله تعالى

﴿وَفِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ لِلسَّائِلِ وَالْمَحْرُومِ﴾ (٢)

وقوله تعالى

﴿وَالَّذِينَ فِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ مَعْلُومٌ ۝ لِلسَّائِلِ وَالْمَحْرُومِ﴾ (٣)

[illegible] الأصول الاقتصادية [illegible] وهو ما [illegible] التكافل [illegible] بكل فرد في المجتمع (الإسلامي) [illegible] قوله تعالى

﴿كَيْ لَا يَكُونَ دُولَةً بَيْنَ الْأَغْنِيَاءِ مِنْكُمْ﴾ (٤)

[illegible] أنه لا يجوز [illegible] المجتمع [illegible] (الإسلام) [illegible] الاقتصادية [illegible] (الاشتراكية) [illegible]

[illegible] الرسول عليه الصلاة والسلام [illegible] رواه البخاري والبيهقي [illegible]

[illegible]

(٢) رواه [illegible]

(٣) [illegible] هجرة الرسول عليه الصلاة والسلام إلى المدينة [illegible] المهاجرين والأنصار [illegible] الأنصار [illegible] الرسول عليه السلام [illegible]

(٢) الذاريات (١٩) (٣) المعارج (٢٤ - ٢٥) (٤) الحشر (٧)

بحيث تقرر في المجتمع الإسلامي. كذا يستمع بالنسبة لما يجب سواء كل مجتمع حسب ظروفه وأحواله؛ لأنه يرتبط بظروف البيئة.

فيمثل هذه الأصول الاقتصادية التي تضمنتها نصوص القرآن والسنة، هي أصول اقتصادية ثابتة، يلتزم بها كل مجتمع إسلامي، في كل زمان ومكان، وهي غير قابلة للتغيير والتبديل والنسخ، لا يجوز الخلاف حولها، ولو اختلفت ظروف المجتمع ومذاهب الاقتصاد في الإسلام، وفي كتاب مستقبل هذا العصر.

هذه هي المهمة الأولى للباحث في الاقتصاد الإسلامي، وهي الكشف عن الأصول والمبادئ الاقتصادية الإسلامية المستمدة من نصوص القرآن والسنة.

٢- ثانيهما: وهي المهمة الثانية للباحث الإسلامي وهي بحث كيفية إعمال مبادئ وأصول الإسلامية، بحسب ظروف كل مجتمع، فهذه مجالات اجتهادية إنسانية يجوز الاختلاف فيها، مثلا (تحقيق حد الكفاية) هو أصل اقتصادي إسلامي يتعين تحقيقه، ولكن ما هو مقدار هذا حد الكفاية؟؟ هذا ما قد يختلف باختلاف الزمان والأمكنة بل ويختلف داخل المجتمع، فحد الكفاية بالنسبة لمجتمع زراعي أو صناعي غيره بالنسبة للعسكري أو صاحب الحكم، وهو اليوم غيره بالأمس، وغيره في الغد.

فهذا ما يميز الاقتصاد الإسلامي، يمكن تقسيمه تبعا لمعرفة هذا التمايز:

١- أولها: الأصول الثابتة وردت في القرآن والسنة وهذه لا يجوز الخلاف فيها، وإلا خرجنا عن الإسلام.

٢- وثانيها: التطبيقات أي كيفية إعمال هذه الأصول، وهذه يجوز الخلاف فيها باختلاف ظروف كل مجتمع، وهو ما عبر عنه الحديث النبوي: اختلاف أمتي رحمة.

وعليه فإنه في مجال الأصول الاقتصادية الإسلامية تتعدد وتختلف الاجتهادات سواء على:

(أ) المستوى الفكري في تفسير النظريات الاقتصادية الإسلامية، مثل ما عبر عنه بمذهب الصحابي أبي ذر والإمام ابن حزم.

(ب) المستوى التطبيقي في صور الأنظمة الاقتصادية المتعددة كالنظام الاقتصادي السعودي يختلف عن الكويتي والمصري التي طالما كان يعبر عنه في الفقه بقاعدة تغير الأحكام بتغير الأزمنة والأمكنة، وهو ما عبر عنه الأصوليون بقولهم: إنه اختلاف زمان ومكان لا اختلاف حجة وبرهان، وعبر عنه الإمام ابن تيمية بأن تغيير هذه إنه اختلاف تنوع لا اختلاف تضاد.

وهذا ما ذكره العلامة المستشرق الفرنسي ماكسيم رودنسون Maxim Rodinson وهو بصدد بيان أمام الإسلام حيث يقول: لست أمام إسلام واحد بل أمام مائة ألف إسلام. Je ne suis pas devant un seul islam je suis devant des cent. mille islam فهو يعتبر المذاهب والفرق الإسلامية إسلاميات متعددة غافلا عن أنها اجتهادات الاجتهاد المالكي والحنفي والشافعي والحنبلي والشيعة والمعتزلة والأشاعرة ... إلخ.

ذلك أن هذه المذاهب الفقهية، وبعبارة أدق، هذه الاجتهادات الفقهية مرجعها واحد، وهو القرآن والسنة، فلا خلاف بينها في الأصول وإن اختلفت في الفروع، أي في التفاصيل والتطبيقات،

لاختلاف الظروف والأزمنة والأمكنة، بل إن الإمام الشافعي كان له مذهب معين تبناه في العراق، وحين جاء إلى مصر وجد عرفاً مغايراً فانتهى بمذهب آخر باجتهاد جديد مخالف. وبذلك أصبح المذهب اسماً للتعبير عن مذهب للفقيه معروف بخصائص الاجتهاد، فيقال: الاجتهاد المالكي، أو الحنفي، أو الشافعي، أو الحنبلي، وبذلك تعبيراً عن حقيقة الواقع، ويستحب عليه المصطلح الذي قد يسميه مصطلح (المذهب).

وهنا نصل إلى حقيقة التفرقة بين الأصول الشرعية الثابتة بنص أو دلالة نصوص القرآن أو السنة، سواء في مجال الاقتصاد، أو السياسي، أو الاجتماعي إلخ، وبين مجالات عدم الانضباط في صور اجتهادات أو تطبيقات مختلفة، باختلاف الأزمنة والأمكنة.

فهذه النقطة الأساسية، نركز على أكثر جوانب من الأهمية، ونؤكد أنه ينبغي بها بمساعدتنا، ليس فحسب في مجال تقوية الصفوف الموحدة، وإنما أيضاً من جهة أكبر وأهم، في مشكلة يعانيها العالم الإسلامي، سواء على مستوى الحكام أو الحكومات، أو الشعوب، ألا وهي مشكلة التعصب لاجتهاد أو تفصيل معين، باعتقاد أنه وحده المعبر عن الإسلام، وأن غيره بدعة، أو فسق، وضلال. ومن هنا يشكل كثيرون الآن في العالم الإسلامي يتفرقون مركزين على نقاط الخلاف في الفروع، غافلين عن الأصول التي توحدنا، ويكون هذا نهجاً يحدث تعرف بعض الأمثلة

١- موضوع تحريم الربا، هو أصل إسلامي لا يجوز الاختلاف فيه، ولا خروج عن الإسلام، ولكن كون عملية معينة كشهادات الاستثمار، تنطوي على ربا من عدمه، فهذه مسألة اجتهادية يجوز أن يختلف فيها المجتهدون، ونعترف بهم، ولا نقول إنه يكفر من يخالف الآخر، وعادة لا يحسم مثل هذا الخلاف، سوى اجتهاد جماعي صادر من مجامع فقهية متفق عليها.

٢- مثال آخر، وهو مشكلة الملكية، إذ يعترف الشرع بها بإطلاق، على نحو ما يتصل، وهو ما يقتضي أن مشكلة الملكية قد تكون مشكلة كبيرة، كما هو الحال في مصر أو مشكلة قليلة، كما الحال في دول الخليج العربي، فلابد أن نرجع في كل حالة لظروفها، وبذلك تختلف الحلول والاجتهادات.

٣- مثال آخر وهو قضية الخلافة التي يطالب بها البعض، وهو ما ينبغي أن ينادي بأن الخلافة ليست بأصل إسلامي، حتى يصر عليه، وإنما هي مجرد تنظيم رآه المسلمون الأوائل، وهو ما يناسبنا أو لا يناسبنا اليوم، لما يقتضيه الدراسة والتمحيص. ذلك أن الأصل الإسلامي الذي يعول عليه هو الشورى، وأن يكون الحاكم منتخباً بناءً على مبايعة صحيحة ونزيهة، وأن يكون هناك منتخب من قبل الشعب، أو مدة معينة، وكذا حدود صلاحياته، وغيرها مثل ذلك، أو تعطيه، أو تسميه، أو رئيس الجمهورية، فهذه كلها مسائل اجتهادية تقبل الخلاف، ويجتهد فيها الأمة وتفصل بذلك، وقد عرض البعض على مصطلح الديمقراطية كتعبير عن الشورى، ثم قد يحسن خصوصيته وهويته مع الثوابت المعاصرة، ومع أن الديمقراطية في الغرب جاءت بتجارب الشعوب، وهو ما ينبغي أن الديمقراطية في السودان في العالم الإسلامي، لا تكون إلا في حدود الأصول والثوابت الإسلامية

(يتبع)

مواقف إسلامية

بَيْنَ الأَشْرَارِ وَالأَخْيَارِ

للدكتور/ محمد عمارة

اهتم التلميذ لإساءة صدرت ممن لم يسيء إليه من جيرانه..
فلما اشتكى إلى شيخه ما يلاقي قال له الشيخ:
لو كنت مكانك لسررت!
لأنني إن غفرت له.. غفر الله لي.
وإن لم أغفر له.. فإساءته إلى غنيمة يسوقها الله - تعالى - إلي!
وعلى مدار الزمان.. ما يزال الأشرار يتربصون بالأخيار الدوائر..
ولأن الأشرار ضعاف في نظر أنفسهم فهم لا يدخلون معركة صريحة.. وعلى أرض مكشوفة.. ولكنهم يحاولون التسلل من الأبواب الخلفية. بينما الأبرار الطيبون لا يملكون إلا الوفاء يبذلونه سجية فيهم غير مختلقة.. ولا يعطون خصومهم هؤلاء وتلك البسمة الصفراء.. كردة تنبل بعد قليل..

وقد يستغل الأشرار ثياب الطيبين فيواجهون مكرهم بالأخيار ظانين أنهم قد انتصروا عليهم ... فهم يردون عليهم ... وكأن كان سكوت الأخيار في حس الأشرار ضعف ... وبعد حسابات ظنهم ذلك الذي أرداهم

ذلك بأن الأبرار ... ثم إن سكوتهم ليس عجزا ... ذلك بأن همهم مصروفة إلى هدف نبيل يرصدون له كل قواهم ... فلا يبقى لهم مع ذلك الهدف النبيل وقت ولا طاقة يبددونها في معارك جانبية وتصفية حسابات شخصية؟!

دارت هذه الخواطر في نفسي وأنا أطالع الموقف الآتي: عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: «قدم عيينة بن حصن، فنزل على ابن أخيه «الحر بن قيس» وكان من النفر الذين يدنيهم عمر - رضي الله عنه -، وكان القراء أصحاب مجالس عمر ومشاورته، كهولا كانوا أو شبانا.

فقال عيينة لابن أخيه: يا ابن أخي لك وجه عند هذا الأمير فاستأذن لي عليه، فاستأذن له، فأذن له عمر رضي الله عنه.

فلما دخل قال:

هي يا ابن الخطاب(1)

فوالله ما تعطينا الجزل، ولا تحكم فينا بالعدل.

فغضب عمر - رضي الله عنه - حتى هم أن يوقع به.

فقال له الحر: يا أمير المؤمنين: إن الله تعالى قال لنبيه - ﷺ -:

﴿خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ
وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ﴾(3)

وإن هذا من الجاهلين.

ووالله ما جاوزها عمر - رضي الله عنه - حين تلاها عليه،

وكان وقافا عند كتاب الله - تعالى -»(2)

لقد كان «الحر» بارًّا بعمه الذي لم يبارحه حتى بعد هذه المؤامرة وهذه الخيانة.

ولقد كان بإمكانه أن يترك عمه لعمر.. ليدير «درته» على صلعته جزاء خيانته.. لكنه ظل على وفائه القديم غصنا باسقا في دوحة العائلة التي يحميها من نفسه.. حتى في الأوقات العصيبة التي تحاول أن تهدمه فيها.. ولكنه يبنيها!

لقد كان موقف عمه فجًّا.. حادّ المواجهة حاد الانفعال.. ولكن الحر كان نسمة رقيقة هبت.. وعلى الفور.. لترطب من جفاف هذه النهدة!

وعلى معنى أن لله الحمد.. فما ترك لأصحابه شيئا من الخير فكانوا أعداء أنفسهم

إن «الحسرة» ابن أخيك.. وإن صار مجرد سرسري بمكانة عند «الحاكم».. فهو أولا وأخيرا منك؛ جزء منك.

لم هو رمز العائلة المعبر عنها.. وعنوانها المصرع في المحافل الكبيرة.. وباسم الدم المشترك.. كان المتوقع أن يهش زعيم القبيلة ويجامل ويعد.. ويذيع اسمه.

أما أن يجيء النديمة من موطن الأمان فذلك ما لم يكن متوقعا.. لكنه هو الذي

(1) كلمة تهديد [illegible]

(2) رواه البخاري في كتاب التفسير.

(3) الأعراف (199).

حدث.. عندما أحرج عمر بن الخطاب غاية الإحراج لدى الخليفة العادل الصارم، والتي شر من أحسنت إليه.

إن الذي تحسن إليه قد يكون مغرورًا، يصور له غروره أنه الأقوى.. فإذا وقع يومًا – بسوء تصرفه – تحت رحمة من هو أصغر منه سنًا وقدرًا، فذلك هو النقص الذي رأى أن يكمله.. لا بإصلاح نفسه.. وإنما بهدم المعبد كله على رءوس العائلة كلها؟

العقل الإسلامي

وإذا كان في الناس فلاسفة يسخرون من تعاليم من يلومونهم متلمسين

وإذا كان هناك من يتكلم باكيًا.. من تحرش المغرضين المتلقين.. فإن «الحر بن قيس» – رضي الله عنه – قدوتنا – حين لم يجد رفقًا عاليًا من عمر رضي الله تعالى عنه.. إلا أن يطلع الله عليه بهذه الشفاعة الحسنة التي كانت خير دليل على أن الحر جدير بهذه الحظوة عند أمير المؤمنين

والتي أظهرت في نفس الوقت سماحة العفو عند المقدرة، وإلى أي حد كان عمر – رضي الله عنه – قادرًا على ضبط أعصابه على هذا النحو النادر، والذي كان منحة من الله تعالى يختص به أولي العزم من الرجال.

وكي يرسخ هذا المعنى.. إلى الحق.. بالتحمل والصبر على أعدائه.. بالسلاح، إنه سبحانه يمده بطرق.. فهنا بالباطل يصاب في مقتل.. «عيينة» وعلى الغرور.. فإذا هو زاهق.. وليس بعد «حادثة»

إنه زاهق.. لا وجود له على الإطلاق

أما بعد

فهل فكرت يومًا أن تطفئ الشمعة من طرفيها؟

حتمًا.. لم تفعل.. بل.. لن تفعل!

لأن ذلك العبث إنما هو اختزال لعمرها

ولكن بعض الطائشين يمارسون هواية الإفساد في حياتهم فيحاولون إشعال الشمعة من طرفيها وقد يكون هذه الشمعة قيادة اجتماعية.. تضيء للحيارى دروبهم.. بل وتأخذ بأيديهم عبر الدرب المظلم.. إلى حيث الضياء والهواء.. وأثناء ذلك يحاول العابثون ولعب هذا الموكب المبارك بإشعال الشمعة من أسفلها.. لتحترق.. وتطير بددًا قبل أن تتم الرحلة كملًا

ألا إنهم النزعة العنصرية.. تتحدر من الأسلاف إلى الأخلاف.. وذلك ما يشير إليه قوله تعالى:

﴿ وَقَالَ الْمَلَأُ مِن قَوْمِ فِرْعَوْنَ أَتَذَرُ مُوسَىٰ وَقَوْمَهُ لِيُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَيَذَرَكَ وَآلِهَتَكَ قَالَ سَنُقَتِّلُ أَبْنَاءَهُمْ وَنَسْتَحْيِي نِسَاءَهُمْ وَإِنَّا فَوْقَهُمْ قَاهِرُونَ (١٢٧) قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ اسْتَعِينُوا بِاللَّهِ وَاصْبِرُوا إِنَّ الْأَرْضَ لِلَّهِ يُورِثُهَا مَن يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ ﴾[١]

أجل.. إن العاقبة للمتقين.. فادعوا مستعينين بالله تعالى.. صابرين.. صامدين في وجه المهاترات بسلاح الإيمان

(١) الأعراف ١٢٧ – ١٢٨

طرائف .. وحقائق

إعداد الأستاذ/ عبد الحفيظ محمد عبد الحليم

حملة القرآن

قال الحسن: حملة القرآن ثلاثة: رجل اتخذه بضاعة ينقله من بلد إلى بلد، يطلب به ما بأيدي الناس، ورجل حفظ حروفه وضيع حدوده، واستدر به الولاة، واستطال على أهل بلده، وقد كثر هذا الصنف ولا حول ولا قوة إلا بالله.

ورجل قرأ القرآن فوضع دواءه على قلبه، فسهر ليله، وهملت عيناه، وتسربل بالخشوع، وارتدى الوقار، واستشعر الحزن، وهذا النوع من الناس أقل من الكبريت الأحمر.

مواساة المؤمنين أنواع: مواساة بالمال، ومواساة بالجاه، ومواساة بالبدن والخدمة، ومواساة بالنصيحة والإرشاد، ومواساة بالدعاء، ومواساة بالتوجع لهم، وعلى قدر إيمان المرء تكون مواساته لأخيه.

قال أبو بكر لخالد بن الوليد حين أرسله في حرب الردة: اعلم أنك ستجد صعوبة من قلة رجالك ورجاله، فإذا لقيت العدو فاحرص على الموت توهب لك الحياة، ولا تغسل الشهداء لأن دم الشهيد يكون له نورًا يوم القيامة.

وأوصى هارون الرشيد أحد قواده، فقال: أنت تعمل لله في عباده، فكن كالضارب الذي إن وجد ربحًا اتجر، وإلا تحفظ برأس ماله، ولا تطلب الغنيمة قبل أن تتأكد من السلامة، وكن أحرص من عدوك فإنه يحتال عليك كما تحتال أنت.

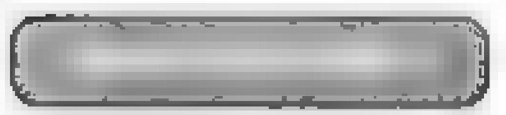

- حرام على قلب استنار بنور الله أن يفكر في غير عظمة الله.
- حرام على لسان تعود ذكر الله أن يذكر غير الله.
- حرام على من لم ير الخير إلا من الله أن يطمع في غير الله.
- حرام على من تلذذ بمناجاة الله أن يناجي غير الله.
- حرام على من أنس بالله أن يأنس بغير الله.

الناس بالناس ما دام الحياة بهم
والسعد لا شك تارات وهبات
وأفضل الناس ما بين الورى رجل
تقضى على يده للناس حاجات
لا تمنعن يد المعروف عن أحد
ما دمت مقتدراً فالسعد تارات
واشكر فضائل صنع الله إذ جعلت
إليك لا لك عند الناس حاجات
قد مات قوم وما ماتت مكارمهم
وعاش قوم وهم في الناس أموات

يروى أن طفيلياً سمع بوليمة عند أهل بيت، فبادر مسرعاً، ودفع الباب عليهم داخلاً، فسأله القوم: من أنت؟! فقال: أنا الضيف الذي كفاكم مؤونة الرسول!!

العلم في الجنة

حضر الشريف التلمساني وهو صبي درس الأستاذ ابن زيد من (الإحياء) فذكر الأستاذ في خطبته نعيم الجنة، فقال الشريف: هل يدرس العلم في الجنة يا سيدي؟ فقال الأستاذ: نعم، قال: من أين علمت؟ قال: من قوله تعالى

﴿ وَفِيهَا مَا تَشْتَهِيهِ الْأَنْفُسُ وَتَلَذُّ الْأَعْيُنُ ﴾ (1)

والعلم يشتهى فهو موجود، فقال الشريف: لو قلت لي لا، لعرفت فاحمده.

روي أن سيدنا عمر بن الخطاب – رضي الله عنه – بشره البشير يوماً بالنصر على الأعداء، فسأله عمر: كم صمد أمام الأعداء؟ فقال البشير: من غدوة إلى عشية، فبكى عمر واستغرب البشير بكاءه، وقال: أبشرك بالنصر وتبكي؟

فأجابه عمر: لا يصمد الكفر أمام الإيمان من غدوة إلى عشية إلا بذنب أحدثتموه أنتم أو أنا.

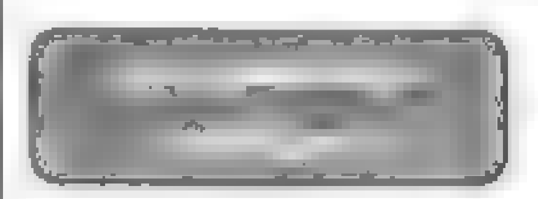

إلهي نعّمتني فما وجدتني شاكراً، وابتليتني فما وجدتني صابراً، فلا أنت سلبت النعمة بترك الشكر، ولا أدمت الشدة بترك الصبر.

إلهي لا يكون من الكريم غير الكرم.

(1) سورة الزخرف.

قصة العدد

إرادة جبارة

«ربما لا تخلو «مجلة الأزهر» من قصص أدبية تصور نماذج حية في الخلق الإسلامي الرفيع. وهذا نموذج متواضع لبعض ما نعنيه، راجين أن نجد من آثار الكرام الكاتبين ما يفوقه مغزى وأسلوبًا، لتؤدي القصة الأدبية رسالتها على نحو بليغ».

دعا فقيه المدينة وعالمها الكبير عروة بن الزبير بن العوام، تلميذه الفقيه الشاعر عروة بن أذينة للقاء عاجل. وكان التلميذ موضع ثقة أستاذه، يستشيره في كل ما يعن من الأمور، وبخاصة بعد مصرع أخويه الكبيرين، عبد الله بن الزبير ومصعب بن الزبير، وهما ألد خصوم الدولة الأموية، وقد بويع عبد الله بالخلافة تسع سنوات، وخاض حروبًا انتهت بمصرعه، وتولى مصعب إمارة العراق نائبًا عن أخيه، وكلاهما جاهد وجالد، حتى انتصر عبد الملك بخلافته، وبقي عروة بن الزبير بعيدًا عن مشاكل السياسة، يفكر فيما ورثه عن خالته عائشة بنت أبي بكر أم المؤمنين من فقه وحديث وسيرة، ويفتي الناس بما جمعه من العلم، حتى أصبح شيخ الفقهاء السبعة بمدينة رسول الله، وأستاذ الكثيرين ممن جاءوا من بعدهم يتشدقون الفقه والحديث! وفي طليعتهم عروة بن أذينة!

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

إن التي زعمت فؤادك ملها
خلقت هواك كما خلقت هوى لها
بيضاء باكرها النعيم فصاغها
بلباقة فأدقها وأجلها
منعت تحيتها فقلت لصاحبي
ما كان أكثرها لنا وأقلها

فدنا وقال لعلها معذورة

في بعض رقبتها فقلت لعلها

وإذا وجدت لها وساوس سلوة

شفع الفؤاد إلى الضمير فسلها

فصاح محمد بن عروة: هذا هو الغزل العفيف الرائع، والله ما سمعت بمثله فيما أعرف من شعر العذريين، إنه فوق ما قال قيس وكثير وجميل [illegible]

[illegible]

عروة، وقال لرفيقه: ما عسى أن نصنع، وقد [illegible]

[illegible]

[illegible]

وقال محمد بن عروة [illegible] والدي، إنه لا [illegible]

[illegible]

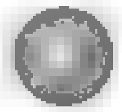

[illegible]

﴿مَن يَعْمَلْ سُوءًا يُجْزَ بِهِ﴾[1]

---

(١) النساء: ١٢٣

(٢) رواه أحمد (١/١١)، والبيهقي (٣/٣٧٣)

وانتشر عليه حتى صعد حتى بلغ ساقه، ورأوا أن لا بد من قطعها، وإلا فمصرعه ميتًا، ولا طاقة له بأن يصبر مصيره، ولقد كابد من علته ما كابد!

نظر الوليد إلى جلسائه وقال: حقًا هما مصيبتان لا مصيبة، بل ربما كانت مصيبة الوالد الثاكل من فجيعته بابنه أنكى، وأوجع؛ لقد صبر على بلوى جسده، فكيف إذا اجتمعت إليها بلوى الثكل المعجل على غير انتظار؟ قال أحد الجلساء: إن الأسى يبعث الأسى يا أمير المؤمنين، وقد سمعت في الصباح عن شيخ من بني عبس مازّع المرء، سمعت عنه ثم رأيته الساعة يجلس في فناء القصر، ولعله يتصبر بعروة في بلواه!

قال الوليد: عروة العالم الفقيه بن أسماء ذات النطاقين يتصبر بملمة شيخ من بني عبس؟ وعنده علم خالته أم المؤمنين عائشة، وفقه الصحابة من أهل المدينة؟ وقد سمع حديث أمه عن مصرع أخيه عبد الله، فلم يزد على أن استرجع وسأل الله له المغفرة! ماذا تعرف يا رجل؟

فقال أحد الجلساء: يريد أن يعرف مأساة هذا العبسي؟ فرد صاحبه بقول: هو في فناء القصر، فلو أذن أمير المؤمنين، فليأتِ به! فقال الوليد: ائت به وسلْه. فتقدم شيخ ضرير ليس في وجهه بقعة من دم وقال: يا أمير المؤمنين بت ذات ليلة في بطن واد من أودية عبس، ولا أعلم عبسيًا يزيد ماله عن مالي، فطرقنا سيل جارف ذهب بكل ما أملك من غنم وكراع وأهل وولد، غير بعير كنت أركبه وحيدًا، وصبي في مهده رضيع، وكان البعير صعبًا عنيدًا فند، فوضعت الصبي واتبعت البعير، فلم أجاوز قليلًا حتى سمعت صيحة صبي فرجعت فإذا رأسه في فم الذئب يأكله، فلحقت البعير لأحبسه فركض برجله على وجهي فحطمه، وذهب بعيني معًا، فأصبحت لا مال لي ولا أهل ولا ولد ولا بصر.

خشع الوليد لما سمع، وقال: اذهبوا به إلى عروة ليعلم أن في الناس من هو أشد منه بلاء، وكان عروة جالسًا على سريره يسبح، فرأى الشيخ العبسي يتقدم إليه، ويحكي قصته فيصغي له. هوّن عليك يا أخا عبس، فليس لنا مع الله أمر ولا نهي، وجاء فجرًا من أخبره بمصرع محمد، فشحب وجهه الضعيف، وقال: لا حول، فساعته من قريب؟ وماذا بقي من الأجل؟!

دخل عروة بن أذينة على استئذانه، والدمع تترقرق في عينيه، حتى إذا سمع صوته، قال له في خشوع: والله ما بك من حاجة إلى المشي، ولا من أرب في السعي، وقد تقدمك عضو من أعضائك، وابن من أبنائك إلى الجنة، وقد بقي الله لنا منك ما كنا إليه فقراء من علمك ورأيك، وثواب ولدك في صحيفة حسناتك، ثم أجهش بالدمع دون أن يكمل الحديث.

فابتسم عروة وكأنه يحاول أن يخفي برح صدره، وقال: يا ابن أذينة أبقى الله علي حين أخذ قدمي فلا بأس، وأخذ ولدي على كبر مني سيكون الملتقى عن قريب بإذن الله!

وعلم الوليد بما قال عروة فقال: هنيئًا له، لأصبر من صبروا! إنه ممن قال الله فيهم:

﴿وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ ۝ الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُم مُّصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ ۝ أُولَٰئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ ۖ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُهْتَدُونَ﴾ (٢)

عابر سبيل

---

(٢) البقرة ١٥٥ - ١٥٧

روضة الشعر

نورُ الإسلام

للأستاذ / محمود حسن اسماعيل

بمناسبة العام الهجري ننشر هذه القصيدة التي تصور انبثاق الإسلام ليمحو ظلام الشرك وهي من روائع الشاعر الكبير الأستاذ محمود حسن إسماعيل

كانت الأرض قصة من ظلام
رددتها فواغرُ الأيام
وتناجت بها قلوبُ الحسام
واستطارت بها نفوسُ الأنام
فهي إعصارُ حنة في قتام ... والبرايا في قبضته أسارى

***

ويك يا نارُ .. أي سر حميمي
في لظاك .. رآه أهل المجوس
ومرّغوا بالصلاة والتقديس
وأراقوك في شعاب النفوس
جمرة الحب من يدي إبليس ... ثم طافوا حول اللهيب سكارى

***

ويك يا صخر أي رملٍ وماءْ

جبلته الرياح والأنواءْ

كيف هلت من صبك الأحياءْ؟

كيف صبت بك الشهوب السماء؟

فأتاك العباد والخشعاءُ وتراموا على يديك صغارا

***

صنمٌ أنت .. أم صفاة المجني

ما لجفنيك مشاهدان بجفني!

ما تكمنت في هواك وجني

شكلتك باسم بالله دعي

من زهومة رعيت ولكن كيف باشيء قدست الصحارى

***

معبد للعباد يهتز ويخشع

ولهمس خفاق يهتز ويخضع

زاد الريح في الدياجي ليرعع

كبكبت وجهه الصحار المرفع

فتلاشى جهاده من كل موضع رب هذا الظلام يبقى منهارا

***

يا لتلك الوليدة المستخبية

زوريت في التراب وهي مريعة!

أيما ميزة؟ وأي خطيئة؟

يا لتلك الآثام هبت جريئة!

شرع القوم؟ أم دهتهم خبيثة صيروا حكمة السموات عارا

***

عابد النجم، لا تُرَعْ من عتابي
لستُ مُعْفِيكَ من عذاب الجواب..
ما الذي نِلتَ من عطايا الشهاب؟
كوكبٌ يستعيرُ ضوءَ الشّباب

كيف يعطيك؟ وهو عبد يحابي ... دورة الشمس والبروج الكبارا!

***

أيها الناسك الشريد العفاة
ضعت ما بين غفلة المعتات
تعبدُ النور وهو عبد الحياة
عبدُ من يخلقه يعلن الفلاة

ثم الشمس في يد الظلمات ... فعدا للغروب فلكا مُدارا

***

ما لديكم يا حارسي الأزلام؟
أنا أشكو الطريق ماذا أمامي؟
ما ورائي؟ ما بدايتي؟.. ما ختامي؟..
اسألوا السهم ليس فيه لرام

ما يشتهي لديه أوامي ... إنها حيلة سخفكم تيارا!!

***

رب إحدى مخازي الجاهلية
خيمت فوقها العصور الشقية
جاءها والزمان يحضر غيه
قادمٌ.. في خطاه فجرُ البرية

ويكفيه معجزة البشرية ... من قرون صحت عليها الحيارا

***

قيل بشرى السماء قالت محمد

فانكبت أوثانهم وهي تعبد

واستحالت نيرانهم وهي تخمد

وتهاوى إيوان كسرى الممرد

وتهادى من سدرة الله فرقد   دك بالنور كل ليل وسارا

***

طهر الكون من ضلال ورجس

أنقذ الناس من ظلام وبؤس

وسرى نوره إلى كل نفس

سيرة الشمس بين صباء وعرس

يهب الخير للحياة ويرسي   مجدها أينما على الأرض سارا

***

وبنى منه للدهور كتاب

سورت من ثباته الأحقاب

وسقى العالمين منه عباب

فيه للعصر نجدة وإهاب

ليس عن ظلمة الليالي حجاب   سر هدي يفجر الأنوارا

***

أعجز المشركين منه بيان

كبرت من جلاله الأزمان

وتهاوى لسره الكهان

وحنا الجن روعة واستكانوا

فهو بحر من الهدى وأمان   كل حي إليه يسعى اضطرارا

***

الرأي

للشاعر / أحمد زيني

سأحمل في الرأي معنى الألم ... وأصبر للخطب إما ألم
وأحمل نفسي على مرها ... إذا سامها ما يسيء الكرم
ولا أشتري كل هذا الوجود ... ولا العيش فيه ببعض الشمم
وزهد فيه متاع الرياء ... وأصدع بالرأي مهما هدم
فأهون على نفسه النفاق ... وجاه يبنى ببيع الذمم
هو الرأي روحك فاحرص عليه ... فمنه حياة روحك عبر العدم
ويحكم القلوب بإلهامه ... وما أصدق القلب فيما حكم
فلا يخلي زادك تعديل ... بمدح كبير حسيب نعم
فإن للعقاد رسول القلوب ... يعبر عنها بلا أو نعم
وإن العقيدة غرس فصنه ... إذا كنت ممن يصون الحرم
سرت في فؤادك مسرى الدماء ... فلا تبتدي الجهد إلا بدم
أمانة رسلت في خلقه ... فمن كتم حق تبعتها ظلم
ومبتدأه قبل خلق جسوم ... تلقته أرواحنا في القدم
بهمساتها وقع الله ملك النفوس ... وعبرها عن سوام النعم
فلا يعطى أحد حظوة ... فما نالها مرخص القيم
ولكنه باع فيها الضمير ... وألقى العقيدة تحت القدم
وساوره بالنفس فعل النهى ... ومن باعها باء سخط النقم
وكم أسقط الحق في موطن ... وكم ألبس الزور ثوب الظلم
تكاد مظاهره الخالبات ... تشف لعينك عما كتم
ويوشك مظهره المجتلى ... يحدث عما طوى من تهم
فلا تغترر ببهاء الوضيع ... فكم من حذاء صقيل الأدم
وعش بالعقيدة عيش الكرام ... ومت رجلا تحت هذا العلم
ولا تعتدد بالأولى خالفوك ... وكن أمة إن عصتك الأمم

من عيون التراث

للأستاذ / محمد أبو الفضل إبراهيم

١ ـ موطأ الإمام مالك

لأبي عبد الله مالك بن أنس الأصبحي

[illegible]

وقد كان بعض الكتب أن ينسب بعضها إلى مصنفيها، وبعض المصنفين ينسبون إليها، فلا شك أن كتاب الموطأ قد نسب صاحبه إلى الإمام مالك من أجل الصفات الخاصة، والمعاني ... إلى ما حظي به الكتاب الجليل من كثرة رواته، وتعدد طرقه، ووفرة مختصريه وشروحه.

وقد كان بعض الأئمة المجتهدين ـ أيضاً ـ ينشر مذاهبهم، ويحقق منافعهم، ويبقي على الأيام ذكراهم، ما صنفوا من الكتب أو خلفوا من الآثار. فإن الإمام مالكاً قد نال من ثواب الله، وعرفه الكريمة عند العلماء أولي ... والعلم ... ما ناله من تصنيف الموطأ، وتعهده بالتنقيح، وتقريبه لطلاب الفقه والسنة، فوق ما حباه الله ـ رضي الله عنه ـ من المكانة والفهم وصحة الرأي وعلو الرواية، مع العفاف والورع والتقوى، في عمره المبارك الطويل.

وقد كانت المدينة المنورة دار إقامته، ومكان مولده ووفاته، وفيها صنف كتابه، وأحكم ترتيبه وتهذيبه، بعد أن ... فيه ... بتمحيص الروايات، واختيار صحيح الأسانيد من الأثبات من علماء الحجاز. وقد أداره على أبواب الفقه، ونسبه إلى ما صح عنده من ... من مسائل الفروع، ... معتمداً على مفهوم الشرع ومعنى العرف، مع ذكر الكثير من فقه الصحابة، كما ... من أهل المدينة، متحرياً في ذلك كل الصواب.

وقد استشهر الموطأ في جميع الأمصار، وأصبح الإمام مالك وجهة طلبته ... المستفيدين من سائر الآفاق، من مصر والشام والعراق وخراسان وإفريقية والأندلس، ثم حمله هؤلاء العلماء إلى بلادهم، ونشروه في مجالسهم وحلقات دروسهم، ومن أجل ذلك تعددت نسخه، واختلفت رواياته، ... وزيادة ونقصاً، عرف منها أكثر من ثلاثين رواية، أشهرها رواية يحيى بن يحيى الليثي الأندلسي في المغرب.

وكان من أفضل هذه الروايات رواية محمد

بن الحسن الشيباني فقيه العراق، وصاحب الإمام الأعظم أبي حنيفة النعمان، إذ اجتمع فيها من مزايا ما لم يجتمع لبقية الروايات، فهي تفوق غيرها بروايته الكثيرة عن مالك، ثم يذكر ما عارض به محمد بن الحسن رواية الحجازيين وما ذكره من روايات أخرى لم يخالف رواية العراقيين والحجازيين، بل زاد في كثير من الأحيان بحث بعض مسائلها، بذكر أدلته من سنة أو أثر مشهور لذلك عند الفقيه ثم سرد طريقين من مجموعه بمجموع موطأ محمد ابن الحسن، كما يقول محقق الكتاب.

وبهذا فإن مجموعة هذا كتاب الموطأ بهذه الرواية من أوثق الكتب المعتمدة في الفقه المقارن بين مدرسة أهل الحجاز ومدرسة أهل الرأي من فقهاء العراق، كما أنه يرسم للعلماء طريقة الاجتهاد المستقل، والتوسع في الاستدلال العقلي.

ولعل ما قصد إليه الإمام محمد بن الحسن من هذا المنهج، يتفق مع ما روي عن الإمام مالك في هذا الباب من عرضه لأبي جعفر المنصور حين أراد أن يحمل الناس على كتابه ما يقتضي ذلك من تغيير الواقعين، فحمل الناس على قول واحد يقتضي تعطيل ذلك على غير رسول الله ﷺ وقد تفرق أصحابه في البلدان، وعند أهل كل بلد من الأخبار ما صار إليهم، فأقر أهل كل بلد على ما عندهم.

ونظرا لهذا الكتاب وأشرواحا إلى منهجه السديد، رغبة في أن ينتفع به المسلمون في كل مكان، رأت لجنة إحياء التراث الإسلامي أن تقوم بنشره، فعهدت إلى الأستاذ الشيخ عبد الوهاب عبد اللطيف أن يقوم بتحقيقه والتعليق عليه، فنهض بذلك على ما عرف عنه من نهضة بهذا الأمر ووفرة محفوظاته، وحسن معرفته بكتب الحديث والرجال.

وطبع الجزء الأول في سنة ١٩٦٢م، ونظرا لحاجة العلماء والطلاب إليه، فقد نفدت جميع نسخه، ثم رأت اللجنة أن تعيد نشر هذا الجزء مع بقية الكتاب، وأن يقوم الأستاذ عبد الوهاب - أيضا - بإعادة النظر في تحقيقه، فقام بذلك وأضاف كثيرا من الزيادات، والشرح والتعليق، وما بين رواية محمد بن الحسن وبين غيرها من الروايات الأخرى، وغير ذلك مما جعل هذه الطبعة جديرة بأن تكون في سبيل الكمال.

وللأستاذ عبد الوهاب عبد اللطيف من صالح الأعمال، ونفعه بهم في علوم الحديث، حفظا ورواية، وتحقيقا وتأليفا وما يتبعه، وقد قام بجهود موفقة في هذا الميدان، فقام بتحقيق كتاب تقريب التهذيب لابن حجر، وتدريب الراوي للسيوطي، كما حقق كتاب المنتقى في علم رجال الأثر، وكتاب التكملة في تاريخ العلماء، ونشره من الأحاديث والحكم النبوية، والمختصر من مصطلحات أهل الأثر، وخرج أحاديث كتاب الصنو من طريقه لابن حجر، وكتاب منتاج الوصول للطلبة إلى غير ذلك من البحوث والمقالات.

نسأل الله أن يديم النفع بهذا الكتاب المبارك، وأن يهدي المسلمين إلى أمرهم رشدا.

٢- تاريخ الخلفاء

لجلال الدين عبد الرحمن السيوطي

تعتبر الخلافة شعيرة من شعائر الإسلام، ومظهرا من مظاهر الأمة ووحدتها في الشعب، وكان [illegible] ومعرفة [illegible]

ويعتبر [illegible] الفتوح وتاريخ الحضارة في عهد الازدهار [illegible] الاستقلال [illegible] العصر [illegible] المعرفة [illegible] أكرم [illegible] العلماء والأدباء [illegible] من شتى الجهات، وكانت المدينة [illegible] الأندلس، في عهد الخلافة، أسواق تموج بالعلماء [illegible] من مظاهر [illegible] الأدب.

[illegible] الإسلام [illegible] للسيوطي في تاريخ الخلفاء، بعض من [illegible] الكتب في [illegible] خلافة أخبارهم، وعني بذكر مواليدهم ووفياتهم وما تم من الفتوح في عهدهم، وقصصهم مع العلماء والشعراء ومن عاصرهم من ملوك الفرنجة والروم والفرس، ووشاه بكثير من [illegible] التي [illegible] بهم [illegible] من كتب الأدب والتاريخ، [illegible] تاريخ الذهبي، [illegible] إلى سنة سبعمائة [illegible] تاريخ ابن كثير [illegible] إلى سنة [illegible] وثلاثين وسبعمائة، ثم على

[illegible] مجلدا، وذيله إلى سنة ثلاث وسبعين، ثم على [illegible] العصر لابن حجر إلى سنة خمسين وثمانمائة، وما عدا ذلك [illegible] بغداد للخطيب [illegible] عشر مجلدات، وتاريخ دمشق لابن عساكر سبعة وخمسين مجلدا، والأوراق للصولي سبع مجلدات، والطيوريات ثلاث مجلدات، [illegible] في [illegible] سبع مجلدات، [illegible] والكامل للمبرد في مجلدين، والأمالي لثعلب مجلد، وغير ذلك. وقد عمل بعض الأقدمين أرجوزة في أسماء الخلفاء [illegible] هذا الكتاب، وهي [illegible] ذكر [illegible]

الحمد لله حمدا لا نفاد له

إنما الحمد حقا ولي من شكرا

٣- غاية المرام في علم الكلام

لسيف الدين الآمدي

[illegible] الإسلام [illegible] الكلام، [illegible] الاختلاف في [illegible] كلام الله، [illegible] الله في ذاته وصفاته [illegible] بالأدلة [illegible] والرد على [illegible] الاعتقادات [illegible]

وهذا [illegible] الأكبر [illegible] العصر [illegible] محمد ﷺ

[illegible] الرسول ﷺ [illegible]

بشريعة سمحة، تسير مع الفطرة السليمة، وتبعد عن التعقيد، وتحارب الخرافة والتعصب، وتحث فيها العقل والنفس، وجاء معه القرآن الكريم منهجًا [illegible] معروفة من قبل، وبمكة [illegible] من أهل مكة [illegible] عرضا، [illegible] عنتا وتكذيبا، فاحتج إلى الاستدلال، وحاكمهم إلى الفكر والعقل والنظر، وحدثهم بعبادة [illegible]، ودعاهم إلى الاعتبار بالأمم السابقة، ثم تركهم بعد ذلك أحرارًا:

﴿ لَآ إِكْرَاهَ فِى ٱلدِّينِ قَد تَّبَيَّنَ ٱلرُّشْدُ مِنَ ٱلْغَىِّ فَمَن يَكْفُرْ بِٱلطَّٰغُوتِ وَيُؤْمِنۢ بِٱللَّهِ فَقَدِ ٱسْتَمْسَكَ بِٱلْعُرْوَةِ ٱلْوُثْقَىٰ ﴾[1]

﴿ إِنَّ فِى خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱخْتِلَٰفِ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ لَءَايَٰتٍ لِّأُو۟لِى ٱلْأَلْبَٰبِ ﴾[2]

﴿ وَفِىٓ أَنفُسِكُمْ ۚ أَفَلَا تُبْصِرُونَ ﴾[3]

﴿ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴾[4]

﴿ وَلَا تَسْتَوِى ٱلْحَسَنَةُ وَلَا ٱلسَّيِّئَةُ ۚ ٱدْفَعْ بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ فَإِذَا ٱلَّذِى بَيْنَكَ وَبَيْنَهُۥ عَدَٰوَةٌ كَأَنَّهُۥ وَلِىٌّ حَمِيمٌ ﴾[5]

وكان المسلمون والرسول عليه الصلاة والسلام بين ظهرانيهم في غير حاجة إلى التعمق في فهم القرآن، والاجتهاد فيما يعرض لهم من أمور؛ فيستفتونه في كل أحوالهم، وما يجد لهم في حياتهم، وما يعرض لهم من مشكلاتهم، وما يجيب به عن [illegible] ويضع لهم [illegible].

ولما لحق ﷺ بربه، ومضى الخلفاء من بعده، حدث ما حدث في عهد عثمان، وانتهى الأمر إلى فتنة [illegible] كان ما كان في عهد علي بن أبي طالب الخليفة الرابع، وانتهى الأمر بمقتله أيضا، فاضطرب الحبل، وانقسم الناس، وظهرت فرق الشيعة والخوارج، وكثرت الأحزاب السياسية، واتسعت الفرقة بين المسلمين.

ولكن ذلك لم يقف في سبيل الدعوة الإسلامية، ولم يحل دون الجهاد والنصر، ولم يمض سوى قرن من الزمان حتى دخل الناس في دين الله أفواجا، من الفرس والروم والسوريين والمصريين والهنديين، وتكون مجتمع إسلامي زاخر بألوان الثقافات، وكلهم يحمل عقيدة التوحيد، ويدين بدين الإسلام، ولكن كان لابد لهذا المجتمع أن يلتقي بموروث من الثقافة ورواسب من الديانات الأخرى، ثم كان القرن الثاني فترجمت كتب الأمم السابقة، ومنها كتب الفلسفة والرياضيات، واختلطت بما كان معروفا من الثقافة عند المسلمين، وظهرت موجة من الاضطراب الفكري والاصطراع بين الآراء والمذاهب

---

(١) سورة البقرة آية ٢٥٦

(٢) سورة آل عمران آية ١٩٠

(٣) سورة الذاريات آية ٢١

(٤) سورة الروم آية ٢١

(٥) سورة فصلت آية ٣٤

فكان لابد من مواجهة هذه التيارات الفكرية بتيارات مماثلة، أي فلسفية، وكان من حسنات العقيدة الإسلامية ومعها الفرق الضالة والمذاهب الهدامة فكان علم الكلام هو صخرة النجاة وسفينة السلام والأمان، فاتسع نطاق هذا العلم وتوسعت موضوعاته وتعددت طرقه ومناهجه على مر الزمان واختلاف الدول وفي ضوء هذه المذاهب نشأ العقل والنقل وأصبحت مناظرات [illegible] في مجالس العلماء والخلفاء والخاصة والعامة، واختلط العلم بالسياسة، ووقع بين الناس حق وباطل، وظهرت الفرق الناجية والفرق الضالة معا.

وكان من كبار هذه الحركة الفكرية على اختلاف العصور فريق من العلماء، من ذوي البحث والنظر ومن أصحاب الفكر والعقل، منهم الحسن البصري، وواصل بن عطاء والنظام والجاحظ، ومن بعدهم الباقلاني وأبو الحسن الأشعري، والأسفراييني والرازي والغزالي ومن عاصرهم ومن جاء بعدهم وغيرهم ممن جاء بعدهم [illegible] في الجدال، ودخلوا حلبة المناظرة، ومنهم من [illegible] الخلافات وأثار المسائل، ومنهم من جمع بين التأليف والتصنيف، وسجلوا آراءهم [illegible]، ويتكون من هذا وذاك ثروة فكرية ضخمة وتراث إسلامي واسع يعتبر من أعظم ما في التراث العربي وأغلاه.

ولكن هذه الثروة الفكرية أصابها ما أصاب التراث العربي كله من عوادي الزمن واختلاف الأيام، وما مضى به [illegible] بين الشرق والغرب ولم ينج منه إلا القليل.

ومن الكتب النادرة التي نجت من الضياع كتاب غاية المرام في علم الكلام لسيف الدين أبي الحسن علي بن أبي علي الآمدي، أحد أعيان الأشاعرة وأعلام المتكلمين في عصره [illegible] شرح العقائد الإسلامية من وجهة نظر السنة والجماعة، كما تعرض لآراء مخالفيهم، وتطرق إلى ذكر جميع المذاهب الكلامية [illegible] وأصحاب الفرق المختلفة [illegible] في هذا الكتاب [illegible] الأفكار، [illegible] على مواضع [illegible] على [illegible]، كما [illegible] مقالات [illegible] على [illegible] لا [illegible] هذه النصوص إلى [illegible] ولا [illegible] الاختصار إلى [illegible].

والنسخة التي عثر عليها الأستاذ حسن محمود عبد اللطيف من هذا الكتاب هي نسخة وحيدة لم يعثر على سواها، على كثرة ما بحث وفتش، وهذه النسخة من نفائس المخطوطات بمكتبة [illegible] على باستنبول، ولها صورة بمعهد المخطوطات بجامعة الدول العربية.

وقد بذل الأستاذ المحقق جهده في ضبط النص وتحريره وشرح مصطلحاته، وعلق عليه بحواش، قارن فيها بين أفكار المؤلف وأفكار غيره من مفكري الإسلام على اختلاف مذاهبهم وتنوع طرائقهم.

هذا [illegible] المنهج العلمي الأصيل في التحقيق والتعليق.

ولقد واصلت لجنة إحياء التراث بالمجلس الأعلى للشئون الإسلامية على نشره، [illegible] ناحية هامة فيما نشرته من كتب التراث الإسلامي في مختلف فروعه، وحرصت منها على أن يأخذ هذا الكتاب الناجح مكانته الصحيحة في المكتبة العربية، والله الموفق.

الحوارات الأدبية

نوعياتها ... دلالاتها

بقلم الأستاذ الدكتور/ صلاح أحمد العزب

الحوارات الأدبية قديمة قدم سقراط الفيلسوف اليوناني الكبير الذي بنى فلسفته على أساس جدلي، ربما ليختبر معتقده ومعتقد الآخرين من ناحية معرفية، وربما ليرسي فيهما صوابا لقضية الحق والخير والعدل والجمال من حيث هي وجودات قيمة مطلقة يصيبها الفكر وتتشوف إلى حلولها علاقات الحياة. وربما كان هذا الفعل الفلسفي نتيجة قناعة ذاتية لدى سقراط ترى أن الحوار أعمق في الإقناع والتوصيل من مجرد الخطاب التجريدي أو الخطاب السردي، وربما كان دافعه إلى هذا الفعل الفلسفي ما أثاره في الواقع اليوناني أولئك السفسطائيون من غبار جدلي حول حقائق الحق والعدل، وما حرصوا على تعليمه للشباب من حرفيات خطابية تستهدف مجرد الاستيلاء على الآخر وليس تثبيت حقيقة معينة. وربما كان ميلا إلى استيلاد نوع أدبي يتسم بالحيوية والتلقائية والكثافة، ويقبل مبدأ التعديل والتحوير عبر جدل المناقشات، ويمتد بتأثيره إلى قاعدة جماهيرية أعرض وإن تكن آنية، ويمتلك معجمه اللغوي المأنوس والواسع والقادر في نفس اللحظة على المناورة والإزراء مقولاته بمقولة الآخر.

ويأتي أفلاطون بعد أستاذه سقراط، فيؤصل لهذا الفن [illegible] في [illegible] حوارات [illegible]، ومن ذلك [illegible] على أساس [illegible] والمحاورات [illegible] والدفاع [illegible] وهو [illegible] ويمكن أن نكون مع ذلك تاريخية على نحو [illegible] في تأليف أفلاطون، ومن [illegible] في تأليف معاصريه وتلاميذه من بعده، وهو حوار فلسفي مجرد يعرض قضايا [illegible] حتى يؤكد [illegible] الاعتقاد بأن مثل هذه الحوارات كانت واقعة تاريخية حقيقية، مع التسليم الأكيد

الأزهر

كتابه الشهير (كليلة ودمنة) فوضع به دعائم موهبة رائعة من الحوار الإبداعي عند أواخر العصر الأموي الذي انتهى بقيام الدولة العباسية سنة ١٣٢هـ وهو حوار يدور أساسا بين متكلمين اثنين وبيدبا الفيلسوف، ليضيء العلاقة بين كل حاكم وكل حكيم في كل عصر ومصر . وهنا لابد من الإشارة إلى أن السياق السردي في كليلة ودمنة يسيطر على صفحاته، بينما يخرج السياق الحواري والتجسيدي في المقاطع والمناحي مسيطرا على صفحاته . أي أن أبا العلاء لم يجتهد في استهداء ابن المقفع من جهة، ولم يهدر إنجاز ابن المقفع إهدارا كاملا من جهة أخرى، حتى نعرف أن السياق الحواري يتسم في مجمله بالحس السردي . وكذلك يتسم السياق السردي في مجمله بالحس الحواري . ومهما يكن من شيء فإن المنهج الحواري يتأكد في كليلة ودمنة ليس فحسب في تداول الفكر بين متكلمين اثنين وبيدبا الفيلسوف، وإنما في جدل العلائق بين الحمامة المطوقة والصياد، وبين الجرذ والغربان، وبين القرد والغيلم، وبين الناسك وابن عرس، وبين الجرذ والسنور، وبين ابن الملك والطائر فنزة، وبين الأسد وابن آوى، وبين الحمامة والثعلب ومالك الحزين، وبين الناسك والضيف، وبين السائح والصائغ إلى آخر شخوص ابن المقفع في كتابه الذي كليلة ودمنة . . . وإذا كان جهد ابن المقفع في هذا الكتاب إنما هو أساسا جهد المترجم لا المؤلف، فإن ذكاء الاختيار، وروعة الترجمة وتوجيه الخطاب كان كله من عمل ابن المقفع، بحيث أخذه كل أولئك مرتبة الزعامة في الإبداع النثري في الأدب العربي، وظل على هذه الزعامة لاتزحزحه جهود سابقة عليه، ولا معاصرة له، ولا تالية لعصره

وأما أبو حيان التوحيدي فيصف كتابه (الإمتاع والمؤانسة) في كثير من لياليه الأربعين، على حد الحوارات الفكرية والأدبية والفلسفية، (فكان يدون في كل ليلة ما دار فيها بينه وبين الوزير على طريقة قال لي، وسألني وقلت له، وأجبته، وكان الذي يقترح الموضوع دائما هو الوزير، وأبو حيان يجيب عما اقترح، وكان الوزير يقترح أولا موضوعا حسبما اتفق وينتظر الإجابة، فإذا أجاب أبو حيان أثارت إجاباته أفكارا أو مسائل عند الوزير فيستطرد إليها ويسأله عنها، فقد يسأله سؤالا يأتي في أثناء الإجابة عنه ذكر لابن عباد أو ابن العميد أو أبي سليمان المنطقي، فيسأله الوزير عنهم وعن رأيه فيهم، وهكذا، يستطرد من باب لباب، حتى إذا انتهى المجلس كان الوزير يسأله غالبا أن يأتيه بطرفة من الطرائف يسميها غالبا « ملحة الوداع » كما يقول أحمد أمين في المقدمة

وإذ كان موضوع المناظرة بين (الشعر والنثر) أقرب إلى موضوعنا هنا، فإن إضاءة الحوار حولهما في الليلة الخامسة والعشرين يبدو مهما، فبعد مقدمة يتشوف فيها الوزير إلى التعرف على مراتب النظم والنثر، وإلى أي حد ينتهيان، وعلى أي شكل يتفقان، وأيهما أجمع للفائدة، وأرجع بالعائدة، وأدخل في الصناعة، وأولى بالبراعة . . يتولى أبو حيان الإجابة فيما سماه بالكلام على الكلام، وهو صعب، لأنه يدور على نفسه، ويلتبس بعضه ببعضه ثم يروي ما قيل في تفضيل النثر على الشعر، لأن النثر أصل والنظم فرع،

والكتب [illegible] المطبوعة، والتوجه إلى
[illegible] في [illegible]
والشعر [illegible] الكلام في شعر الاحتجاج
إلى [illegible] إلى [illegible]، والشعر
[illegible] الشعر من [illegible]
[illegible] الأسطورية،
وحديث النبي ﷺ [illegible]
[illegible] على [illegible] أبو جهاد
في [illegible] على
اللغة وهو [illegible] النحو
واللغة [illegible] الشعر لا [illegible]، وحوافز التعرف
[illegible] في مجالس [illegible] بالتعرف
في [illegible] الشعر [illegible]
[illegible] الشعر والنثر،
[illegible] يمكن من
الشعر [illegible] التي
لا [illegible] ولا [illegible]،
[illegible] ومثالب
[illegible] ولذلك لابد [illegible]
[illegible] السلامة [illegible]
إلى [illegible] التخصيص

وقد تطورت كتب الأمالي فصلاً [illegible]
على [illegible] الأدبية [illegible] من مجالس
ثعلب، و[illegible] اليزيدي، وأمالي القالي،
وأمالي الشريف المرتضى، [illegible] إلى أمالي ابن
الشجري [illegible] الشيخ
وتلاميذه، [illegible] كتب الأمالي [illegible]
السماع والسماع [illegible]
[illegible] بمجرد الإملاء والنسخ [illegible]
[illegible] يحرص على [illegible] استقصاء

[illegible]
[illegible]
التأليف [illegible] كتب المحاورات
الأدبية، على أنها نوع من [illegible]
كل [illegible]
والآداب في كتب [illegible] الأدبية ويمكن مثلاً
أن كتاب (الموفق [illegible]) [illegible] يشكل
[illegible] هذه الحوارات
التي يمكن أن [illegible] بالأدب، والرمز
بالحقيقة، [illegible] بالفكر، [illegible] أو [illegible]
[illegible]، والتعبير عن [illegible] بالتعبير عن
الهم [illegible]
[illegible] صوت [illegible] في
صوت [illegible]، ويكون السياق
[illegible] الصوت [illegible] حتى [illegible]
[illegible] على [illegible]
من الكلام، [illegible]
[illegible] وقال
لي) [illegible] وعلى
(وقلت)، [illegible] في كل (وقلت) [illegible]
[illegible] ويكون [illegible]
([illegible]) (وقال لي) [illegible] عن
[illegible] في السياق
ويلاحظ أن [illegible] (وقال لي) بتعبير من [illegible]
إلى أخرى [illegible]
[illegible] من خلال سياق
[illegible] من خلال [illegible]
أي أن الأجوبة [illegible] الأسئلة [illegible]
[illegible] في كل [illegible]

الشعرية العربية بعد البارودي
بين الشكل والمضمون

للأستاذ الدكتور / محمود جمعة أمين (*)

شهد الأدب تطورا واسعا في مضامينه وأشكاله منذ مطلع القرن العشرين في أعقاب النهضة الحديثة التي بدأت مع بداية القرن التاسع عشر إثر اتصال الآداب العربية بالآداب الأجنبية عن طريق المبعوثين العرب الذين استفادوا وأفادوا من أمثال العالم الأزهري الشيخ رفاعة الطهطاوي، وغيره من علماء الأزهر الشريف الذين استطاعوا أن يجيدوا اللغات الأوروبية إلى جانب ثقافتهم - بالطبع - اللغة العربية وآدابها.

ثم كانت حركة البعث والإحياء التي رادها الشاعر الفذ، محمود سامي البارودي، فكانت مظهرا من مظاهر التطور الذي حدث للأدب العربي، ثم ظهور المدارس الشعرية المختلفة التي أخذت تؤدي دورها وفق مفهوم أصحابها للشعر ورسالته.

١ - [illegible] البعث الشعري [illegible] في الأسلوب الشعري، [illegible] نماذج رائعة من الشعر والتي [illegible] من أعلام الشعر وفحول الشعراء في المشرق والأندلس من أمثال [illegible] تمام والبحتري والصنوبري وغيرهم [illegible] [illegible] مع بروز جانب [illegible] في الشعر بشكل واضح، والاعتماد عليه كعنصر من عناصر الحسن فيه.

وكذلك [illegible] يحرصون في القصيدة الواحدة أغراضا شتى مع تمهيد للانتقال من غرض إلى غرض والتهيئة له، [illegible] الوحدة [illegible] والقافية

(*) أستاذ الأدب والنقد بكلية الدراسات الإسلامية والعربية بسوهاج - جامعة الأزهر

إلى [illegible] فيها [illegible] ويعكس [illegible]

[illegible] الوطن العربي، [illegible]

[illegible]

[illegible]

٢- ومن إبداعهم في الشكل والمضمون

[illegible] القصيدة [illegible] العالم [illegible]

[illegible]

[illegible] كتاب القصيدة [illegible]

[illegible]

[illegible] القصيدة [illegible]

فالقصيدة يجب أن تكون عملا فنيا يتمثل فيها تصوير [illegible] أو خواطر متجانسة كما [illegible] القصيدة العربية [illegible] كل بيت [illegible] ولا يصح غيره في موضعه إلا [illegible]

[illegible] النجوم أو [illegible]
المدن(1).

[illegible] القصيدة [illegible]

وكان [illegible] هذا الاتجاه [illegible]
[illegible] الرومانسية من أمثال
عبد الرحمن شكري، و[illegible] المازني وعباس
[illegible]
[illegible] الاتجاه [illegible]
[illegible] الشعر [illegible]
[illegible] التي
[illegible]
[illegible] الأدبي(2).

[illegible] هذا الاتجاه خليل مطران
شاعر القطرين [illegible] الذي عاصر جيل

[illegible] في سماء التجديد، ويعد من الرواد
الأوائل الذين وضعوا أصول التجديد في الشعر
وقواعده [illegible]، والدليل على ذلك دعوته إلى
وحدة الموضوع في القصيدة [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] وأخلاقهم وحاجاتهم [illegible]
آدابنا وأخلاقنا وحاجاتنا وعلومنا، ولهذا وجب أن
يكون [illegible]
[illegible]
[illegible](3)

[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] تصحيح [illegible]
[illegible]
[illegible]

(1) انظر [illegible] ص ٦٣ [illegible] العقاد [illegible] إبراهيم [illegible] الطبعة الثالثة دار الشعب سنة [illegible]م
(2) [illegible]
(3) المجلة المصرية سنة ١٩٠٠ العدد [illegible]

تتقطع وحدتها، ويتجه بنظره إلى جمال البيت ذاته وفي موضوعه، وإلى جملة القصيدة في تركيبها وترتيبها، وإلى تناسق معانيها وتوافقها مع ندور التصور وغرابة الموضوع، ومطابقة كل ذلك للحقيقة وشفوفه عن الشعور الحر، وتحري دقة الوصف واستيفائه فيه على قدر[4].

فهو يرى أن الموقف العربي في نظم الشعر ومذهبهم في صوغ الكلام ليس ساعياً [illegible] بها القصائد، وأن مذهب خليل ليس عليه أن يخرج عن هذه الأصول، بل كانت له أغراضه في حياته الشعرية وموجبة للأغراض التي تسبق الذي بينا، غير [illegible] شيء، ولا بد أن تكون هذه المعاني والأغراض مستمدة من روح العصر الذي يعيش الناطقون بالعربية فيه اليوم، لذلك يكون هذا الشعر عصرياً من حيث ينعكس من صفحته ظلال روح العصر.

وقد اقتضى ذلك أن تجيء القصيدة مستقلة لا تنكر [illegible] فلا تنسى الكبرى العصرية، وكما لا تنكر كتابة مناهج عرضية على الحداثة في مستقبل [illegible] وهكذا.

ومن [illegible] القصيدة [illegible] على سبيل عناء، والتي يقول فيها:

عبثٌ طوافي في البلاد وعلّةٌ
في علّةٍ منفاي لاستشفاءِ
متفرّدٌ بصبابتي متفرّدٌ
بكآبتي متفرّدٌ بعنائي
شاكٍ إلى البحر اضطراب خواطري
فيجيبني برياحه الهوجاءِ
ثاوٍ على صخرٍ أصمّ وليت لي
قلباً كهذي الصخرة الصماءِ
ينتابها موجٌ كموج مكارهي
ويفتّها كالسقم في أعضائي
والبحر خفّاق الجوانب ضائقٌ
كمداً كصدري ساعة الإمساءِ[5]

حيث [illegible] هذه متماسكة الأجزاء بجانب وحدة موضوع واستمساك الأفكار، وبعيوب [illegible] الكلام أن اتساقها في [illegible] بدايته على [illegible] ويمكن مكتفي بما ذكر.

وقد سار على هذا النهج مجموعة من الشعراء بعد تمرّد على صياغة القديم [illegible] والعقاد من حيث أنهم جعلوا للقصيدة [illegible]، ومن حيث دعوتهم إلى الوحدة الموضوعية العضوية في القصيدة، وأن القصيدة كجسم [illegible] عضو كائن حي [illegible]، ومن حيث المضمون الصادق عن روح العصر الذي يعيشه الشاعر، وأن الشعر في أوجز تعريفه هو التعبير الجميل عن الشعور الصادق، وأنه في أوجز تعريفاته [illegible] بالمناسبة والنظرة إلى الطبيعة الناظرة على الصياغة اللفظية في [illegible] والمعاني.

وهكذا [illegible] القصيدة العربية بعد أن [illegible] تطورت في الشكل والمضمون [illegible] روح العصر.

---

(٤) مقدمة ديوان الخليل، دار مارون عبود، بيروت سنة ١٩٧٥م

(٥) ديوان الخليل ج١ ص ١٨

لمحة من الاتجاه الإسلامى في شعر إبراهيم عيسى

للأستاذ / أحمد مصطفى حافظ

هذا البلبل الصدّاح أكمل شدوه ... فما تطلب الدنيا.. وقد نفد العمر!

وقد رحل هذا الشاعر الكبير في صمت، في أوائل شهر رمضان الماضي، وكما يموت الناس، مات.. وخلف هذا اللوعة والأسى، في نفوس أعضاء ندوة شعراء العروبة، التي كان يرأسها طيلة العشر سنوات الأخيرة.. وقد حاولت أن أكفكف دمعي، والحزن الذي يعتصرني، لصياغة بعض العبرات في وداعه، شعرا، فوجدتني أضعف من أصطفي

أحقا صار (إبراهيم) ذكرى
وأن القبر صار له مقرا؟!
ومن هو السمح، كان ومن هو قلب
وفي أحضانه كم ضم صدر
أحقا، صار موعدنا بعيدا
بندوتنا، فما نطيق صبرا
[illegible] (١) تواريت في سكون
ويمم النغم في الأصحاب طرا

وقد أبيت الأخير، [illegible] على أمري، ولم أستطع معي في صياغة بيت الرثاء، وأثرت أن أتحدث قليلا، نثرا، عن الشاعر الإسلامي الكبير إبراهيم عيسى، الذي كان يحمل [illegible] على كتفيه، [illegible] العواطف [illegible] [illegible]، وقد [illegible] منه [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]

●●●

(١) جمع عريفة ... ندوة شعراء العروبة في حفل تأبين الشاعر الراحل إبراهيم عيسى

[illegible] ... يذكر الحكيم ... [illegible] ... الثقافية التي ... [illegible] ... القصيدة التي [illegible] ... إلى صاحب [illegible] ﷺ ... [illegible] ... الوداع، [illegible] ... إلى [illegible] ... القصيدة، بقوله

أي [illegible] (عرفه)

[illegible] الوردي (مزدلفه)

[illegible] كل [illegible]

●●●

[illegible] كما [illegible] (منى)

[illegible] روح.. تغنّى [illegible]

[illegible]

[illegible] ... القصيدة، بتضمين بديع موفق، للنشيد الشعبي [illegible] الذي [illegible] ﷺ - بقوله

واحتشدنا [illegible] أنا والأشواق في حب [illegible]

[illegible] الوجد، ولم [illegible]

طلع البدر علينا من ثنيات الوداع

وروّق الشعر وطلاوته، في هذه الأبيات، وراء [illegible] ... إلى نفس [illegible] ... لأنها [illegible]

[illegible] الشاعر، في حياته [illegible] ... القصيدة، [illegible] ... (بطلع [illegible] ... الذي جاء في [illegible] ... [illegible] ... القصيدة [illegible] (زادي)

●●●

[illegible] ... (موضوعه) [illegible] ... بالمعاني (الحب) [illegible] ... في قصيدة (المآذن والرمال)[3]

[illegible] جنة [illegible]

و[illegible] بها جاريه

[illegible]

و[illegible] ثانيه

[illegible] جلالا

[illegible] إلى [illegible]

[illegible] سورا

و[illegible] الراسيه

(٢) [illegible] الشعر [illegible] في يونيو سنة ١٩٧٧

(٣) مجلة الشعر [illegible] يونيو سنة ١٩٧٨

لمـــاذا كـــل هـــذا، يـــا تـــرى؟

[illegible] قائلا

وطاف [illegible] وذاق [illegible]

ورب [illegible] وفاض [illegible]

[illegible] وراء [illegible]

وينساب في قطرات [illegible]

وعانق الأزهار، فانداح نور

كرجع الضحى، شامخ الكبرياء

وحتى النجوم [illegible]

[illegible]

ولا يمنعك الشاعر [illegible] [illegible] بالبراءة [illegible]

وينتهي الأرض [illegible] السماء

ويسأل: ماذا بها من بشائر؟

لمن [illegible] فوق النجوم

لمن في السماء [illegible]؟

[illegible] الخلود، [illegible]

[illegible] واستلهمني كلُّ طائر

وبشراك يا أرض .. إن السماء

[illegible] .. [illegible] .. [illegible]!

***

إلا أن هذا الشاعر المحلق، الذي يبشر بلاده، والذي توقعنا أن يبقى متألقا مع الأيام، في [illegible]

[illegible] على حقيقة مرة، تتمثل في صراعه مع الزمن، وذلك من خلال تجربة طريفة، عند تعيينه مديرا للتخطيط، في إحدى الشركات، باعتباره من أحد الحاصلين على (بكالوريوس التجارة)، وأوفدته الشركة في دورة تدريبية للتعمق في دراسة علم (الجبر)، والتبحر فيه. فيقول:

على كبر علموني جبرا

وخطوا [illegible]

(...) و(...) [illegible]

[illegible]

[illegible] في (...) و(...)

فلم [illegible]

[illegible] يكاد يطير

[illegible] (الجبر) للأرض جبرا!!

إلا أن الله ـ سبحانه وتعالى ـ [illegible] على الشاعر [illegible] السعادة، [illegible] الأعمى [illegible] النصوص في [illegible] العروبة [illegible]

***

وصفوة القول، [illegible] إبراهيم عيسى رحمه الله [illegible] بالأعباء التي [illegible] الشاعرة في

خفقات التجلي، وسبحات الإلهام.. فعلى قيثارة إبراهيم عيسى، كانت تعزف أنامل الجمال، والجدة، والطرافة، والابتكار. وكأني به، حين كان يهم بإبداع قصيدة جديدة، بأدائه الفني المتميز، كان يحمل بين يديه مزلاً سحرياً، يحركه ذات اليمين وذات اليسار، فيسبح بمجرد الحركة الأثيرية، أرق الطوارف، المزركشة بالنقوش العبقرية الباهرة الصنع، التي تمثل بلعبي أروع آيات الجمال والجلال، التي تشهر بالصيرورة والخلود

• • •

وأحسب أن مثل شعر إبراهيم عيسى، قد يحسم النزاع الذي احتدم، أخيراً، بين أنصار القديم والجديد، وما أطلق عليه مسمى: الشعر التقليدي، والشعر الحر.. حيث جمع إبراهيم بين الحسنيين، واتبع طريقه مثنى، ثم تحلل فلاكته من الأوزان، وأفاد في الوقت نفسه من كل ما ظفر به الشعر العربي المعاصر، من تجديد مدرستي (الديوان) و(أبولو) على الترتيب.. في تنويع القافية، والنسج على منوال الموشحات الأندلسية، وابتكار الصور واستخدامها ببراعة، متخلص من مشابهاته.. كما برئ شعره من الخطابية والمباشرة، وانطلق من عمق روح، الشاعر وحسه، فلم يفقد إلا المحمول في حريره وانسيابه، والتبلبل في تغريده وانتشائه، وشجرة الورد في مقحمها وعبيرها

• • •

ومهما يكن من أمر، فإن إبراهيم عيسى، في دواوينه الثلاثة التي أصدرها[1]، يمتاز بالصور الجميلة، المكتنفة لمشاعره وأحاسيسه، بعد أن تخلص من تأثير (علي محمود طه)، أستاذ المرحلة المبكرة من حياته، في الولوبة الأولى، ليعمد إلى إبداع عالمه الخاص به

وقد جاءت دواوينه ضخمة الحجم، إلى حد ما.. ولكنها مثقلة ومُفْعمة بالمعاني المركّزة، ولو أطلق إبراهيم عيسى العنان، للبوح المستفيض لمكوناته، فيما الشعر فيه، على مجرد الإشارة والإيماءة، والفلتة الشعورية الشبيه إذن.. لتضاعف حجم دواوينه، مرات ومرات.

وحسبنا قول (الرافعي)، في تقديمه لكتابه الخالد، (وحي القلم): ربما عابوا الشعر الأدبي بأنه قليل، ولكن الخمر كذلك

وبأنه مختلف، ولكنْ الحق كذلك،

وبأنه مُحيِّر، ولكن الحُسْن كذلك..

وبأنه كثير التكاليف، ولكن الحرية كذلك..

إذا لم يكن البحر، فلا تنتظر اللؤلؤ وإذ لم يكن النجم، فلا تنتظر الشعاع

رحم الله الشاعر إبراهيم عيسى رحمة واسعة، وأسكنه فسيح جناته

(1) طبعة الشاعر ... في حفل تأبين إبراهيم عيسى الذي أقيم يوم الجمعة الموافق الخامس من يناير سنة ٢٠٠٧م من الدكتور سمير سرحان رئيس هيئة الكتاب قد وافق على طبع الأعمال الشعرية الكاملة للشاعر إبراهيم عيسى

ما يقال عن الإسلام

نقد موضوعي للأفكار الهامة في كتاب
اليمين واليسار في الفكر الديني

للأستاذ الدكتور/ محمد رجب بيومي

قبل أن نعرض للأفكار المختلطة في هذا الكتاب نشير إلى أمور هامة

أولاً: ليس في الإسلام إطلاق ما يُدعى باليمين واليسار، بل هو اصطلاح غربي يطلقه الباحثون هناك على الدول الرأسمالية فهي يمينية والدول الشيوعية فهي يسارية، والإسلام لا صلة له بالرأسمالية كمذهب، ولا بالشيوعية كمذهب آخر، فهو دين مستقل له أحكامه وآراؤه المستقلة ومحاولة جعله يميناً أو يساراً تضليل كاذب؛ لأن دين الله واحد.

نعم، توجد مذاهب مختلفة في الفقه، ولكنها ترجع إلى أصول يتفق عليها جميع الأئمة، ولا مجادلة في أصلها، وليس لها أدنى علاقة بما يسمى باليمين واليسار!

ثانياً: اليمين في القرآن وصف أطلق على المؤمنين أصحاب الجنة، والشمال وصف أطلق على الكافرين أصحاب النار، كما قال الله - عز وجل - في سورة الواقعة

﴿ وَأَصْحَابُ الْيَمِينِ مَا أَصْحَابُ الْيَمِينِ ﴾[1]

ثم قال:

﴿ وَأَصْحَابُ الشِّمَالِ مَا أَصْحَابُ الشِّمَالِ ﴾[2]

إذن فالمؤمنون جميعاً يندرجون تحت أصحاب اليمين، بنص القرآن، أما محاولة

(1) الواقعة ٢٧

(2) الواقعة ٤١

جعل بعضهم من أصحاب اليسار كما حاول المؤلف مع أسماء مؤمنة مثل الأفغاني، ومحمد إقبال، والكواكبي، ومحمد عبد الوهاب، ومحمد عبده، فهي محاولة كاذبة، ولو بحث الكاتب مؤلفات هؤلاء لعرف أنهم ينكرون كل ما ادعاه ولم تظهر في سطر من مؤلفاتهم كلمة اليسار.

ثالثًا: لا ندعو إلى مصادرة الكتاب، إذ ليس فيه جديد يخشى منه فكل ما قاله مدون متداول موجود في كتب الشيوعيين، وقد ألفت فيه كتب كثيرة بسبب الدين بما هو بريء منه، ونحاول أن تقسم المؤمنين إلى صنفين متعارضين مع أنهم جميعا يتفقون في الأصول، ويختلفون في الفروع ولم يقل أحد منهم إني يميني، أو إني يساري، بل عنوا التزامهم جميعا بكتاب الله والصحيح من سنة الرسول - ﷺ -، ودعوا إلى الاجتهاد في محيط هدي الأصلين الكريمين، وإذن فلا يمين ولا شمال بين المؤمنين.

رابعًا: كان سقوط الشيوعية في أوروبا عامل فزع لمن يسمون أنفسهم باليساريين من المسلمين، وعزَّ عليهم أن ينهار البناء فوق رؤوسهم فيحطمهم تحطيما، وهنا حاولوا أن يتحدثوا عن مزايا ما يسمونه باليسار الإسلامي من جديد ونسوا أن هذا اليسار المزعوم لديهم قد تكشف في أوروبا عن مساوئ اجتماعية منكرة، وظلم رأسمالي حاقد، حيث تحكَّم رؤساءُ الشيوعية في المال وبنوا القصور واستغلوا أشنع مظاهر الترف المنكر لأنفسهم خاصة، مع جوع الشعب وعريه وفقره وعندئذ هكذا سقط اليسار في روسيا إلى غير رجعة والذين يتحدثون عن محاسنه الموهومة ويحاولون نسبتها إلى الإسلام [illegible] كيف تدمر اليسار في روسيا؟ وكيف انتهى بهذه الأحوال؟ وإن كانت هذه عاقبته المشؤومة فأنى يتجهون؟!

هذه نقاط أربع أتقدم بها قبل أن أنقد الواضح المكشوف من أفكار الكتاب:

(١) بدأ المؤلف حديثه عن الإنسان اليميني، إذ موقف اليميني هو التسليم والرضا بما يعطى للشعب من حقائق عليه قبولها، فالفرد اليميني يكون أقرب بطاعته للأمراء والانقياد للحكام، والشعب كذلك يبدأ بالتسليم بالحقائق دون مناقشتها، أما اليسار، فيجعل النظر أمرًا عامًا شاملا لا يخص فردًا دون فرد، أو طبقة دون طبقة «ص٨، ٩».

وهذا كلام بسطه المؤلف في أربعين سطرًا، لا يمكن نقلها جميعا، ولكن خلاصتها هو ما تقدم، وهو كلامٌ واضح البطلان لأن جميع المسلمين في مذاهبهم المختلفة، يرون التفكير فريضة إسلامية، وقد قرر علماء الإسلام أن إيمان المقلد غير مقبول، ولذلك ظل المسلمون بعيدين عن التيارات المنحرفة، لأنهم آمنوا بالدليل والإقناع، وقد دعا الإسلام أتباعه للنظر في الكون وفي أنفسهم بل دعاهم إلى مراجعة التاريخ والنظر في أحوال الأمم السابقة، وقد علل انتشار الإسلام وظهوره على الأديان الأخرى باعتماده على النظر والتفكير في شئون الكون والعالم، قال تعالى -

﴿سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الْآفَاقِ وَفِي أَنفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ﴾(٣)

وقال تعالى

﴿أَوَلَمْ يَنظُرُوا فِي مَلَكُوتِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا خَلَقَ اللَّهُ مِن شَيْءٍ﴾(٤)

وقال

﴿وَكَأَيِّن مِّنْ آيَةٍ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ يَمُرُّونَ عَلَيْهَا وَهُمْ عَنْهَا مُعْرِضُونَ﴾(٥)

وكل ما [illegible] الكاتب من أن الإنسان [illegible] إلى [illegible] الأمر [illegible] [illegible] التي [illegible] الكاتب [illegible] هو الذي يؤمن بالعقل [illegible] هو الأمر [illegible] ولا [illegible] [illegible] به، وهو لا [illegible] تعالى [illegible].

قال [illegible] هل [illegible].

﴿فَإِن تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ﴾(٦)

وقد [illegible] التفكير في الإسلام، ولا [illegible] [illegible] غير ذلك [illegible].

٢- تعرض الكاتب إلى صفات الله تعالى (ص ١٣١)، [illegible] والقدرة والحياة والسمع والبصر، هو إفراغ لهذه الصفات من [illegible] في رأي من [illegible] بالفلسفة، وهذا كلام ظاهر الخطأ، لأن [illegible] في شأن الخالق والمخلوق، فالإنسان يوصف بالقدرة والعلم [illegible] في صورة [illegible] محدودة، [illegible] لا [illegible] في [illegible] صفات الله [illegible] ولا [illegible] كيف [illegible] الكاتب [illegible] الإنسان [illegible] صفاته [illegible] [illegible] (ص ١٣١) [illegible] إلى [illegible] وهو [illegible] التي في [illegible] من [illegible] في [illegible] فكيف يكون [illegible] في [illegible] الإنسان [illegible] الحياة [illegible] على [illegible] وكيف يكون [illegible] الإنسان، بل كيف يكون صفات الله [illegible] للإنسان.

ومن [illegible] (ص ١٣١) [illegible] أن [illegible] الإنسان [illegible] على مظاهر [illegible] الإنسان وهو [illegible] كذلك لأن الإسلام [illegible] الإنسان [illegible] [illegible] الإسلامية [illegible] الإسلام إلا [illegible] الإنسان [illegible] ولا

(٣) فصلت ٥٣.
(٤) الأعراف ١٨٥.
(٥) يوسف ١٠٥.
(٦) النساء ٥٩.

يوجد مسلم ... يشكر على الإنسان في العلم والعمل الكريم ولعمله موفورة في صورة التكافل الاجتماعي ... كذلك. فالمؤلف يرى أن هناك بعضها لا يدعو إلى ذلك ... عليه! ولم يستطيع

وقد حمل المؤلف بحدوده ... إلى ... يحاول أن يجعل هذه الصفات ملازمة ... دون ... وحدها ... وساعدها على ... والحكم ... لذلك أن الإسلام ليس ... مساواة ... الصفات

والحديث عن المساواة في الإسلام من الوضوح بحيث لا يجهله أحد حتى يقرأ قول الله ﴿إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ﴾[7] وليس في الإسلام ... دون الأخرى ... سواء كأسنان المشط، فمن أين ... الكاتب ... ويعمم به القول

3- تحدث الكاتب عن موضوع القضاء والقدر، فجعل ما سماه بالفكر الديني يصف الله بصفات القدرة والإرادة والعلم وينزع من الإنسان قدرته وإرادته ويجعله ريشة في مهب الريح، فهو كما يقول المؤلف ليس له قدرة مستقلة أو إرادة خاصة، وبالتالي فهو ليس صاحب قرار، أو مصدر تدبيره فالعلم الإلهي سابق على العمل الإنساني ومعه وبعده والعمل الإنساني ما هو إلا تابع متوقع وكل ما يحدث من أفعال الشعور من هداية أو ضلال أو توفيق أو خذلان يحدث بالعلم الإلهي اهـ

وهذا الكلام يردده بعض الناس منذ أكثر من ... ظهر بطلانه، فقد ... ردده المستشرقون ... وأجاب عنه الأستاذ الإمام محمد عبده بما بين زيفه، حتى ... حقيقة القضاء والقدر على وجههما الصحيح، فإذا كان الكاتب ينقل عن الإمام محمد عبده ويجعله مثالا ... كما يزعم ... لم يصحح أفكاره رجعنا إلى ما قاله الأستاذ الإمام في رده على ... (هانوتو) وغيره من ... فهموا مسألة القضاء والقدر على غير وجهها الصحيح.

إن الذين فهموا القضاء والقدر بالمعنى الذي أشار إليه الكاتب طائفة محدودة ظهرت في العصر الأموي وعرفت بالجبرية، وقد ناقشها العلماء بالمنطق ... فلا يمكن ... من ألف وثلاثمائة عام! فهل يكون ... من ... إن الكاتب ... وكذلك كل إنسان يشعر ... لا ... الإنسان ... يسير في طريق ... وفهم من خلال ... إمكاناته وصبره وتحمله، فالقائل ... لن أسير ... تقودني إلى حيث أريد، لقد كتب من ... بالمسلمين عشرات الكتب في حرية الإنسان، فهل من قائل ... لا إرادة له، وأنه في مهب الريح، حتى يكون ... لأكثر من ... يفهمون القضاء والقدر على معنى التحكم والإجبار

(7) الحجرات ١٣

وكعادة موقف [illegible] لا يسهل من تحرير ما يتعلق بالعقيدة إلا [illegible] والاستدلال. فقد [illegible] أن عدة عقيدة [illegible] جمعت أحكام الدين [illegible] كتاب به يستحكمون [illegible] فهي تروج لعقيدة [illegible] ولقد [illegible] بأنهم [illegible] لا [illegible] من كل حكم [illegible] وهو خروج به من [illegible] الإسلام في [illegible] الموقف [illegible] الذي يعرف الفصل الآخر [illegible] الرابع [illegible] وكلهم [illegible] أمثال العربي [illegible] حتى [illegible] في [illegible]

4- [illegible] أن القرآن [illegible] الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، [illegible] ولا [illegible] في [illegible] والكتاب [illegible] الاعتقاد، ولكنه لا [illegible] إلى [illegible] القرآن [illegible] بالوحي [illegible] مباشرة أو بعد عدة أجيال.

[illegible] في [illegible] الإسلام، [illegible] دون [illegible] أو بعد عدة أجيال. أليس ذلك [illegible] في النص القرآني. ثم تتدرج إلى ما [illegible] موقفين، موقفا [illegible] هنا وهل [illegible] بالصريح من [illegible] القرآن يكون [illegible] الكتاب لا [illegible] وحده ولو كان صريحا لا يختلف عليه اثنان [illegible] بالله [illegible] يختلف [illegible] في أن الله واحد؟ [illegible] في أن محمدا رسول الله؟ [illegible] في أن الخمر والميسر [illegible] يوم [illegible] العربي [illegible] والنهي؟ [illegible] النفس بالنفس والعين بالعين [illegible] والجروح قصاص؟ [illegible] الإسلام الأصلية [illegible] لا خلاف عليها؟ [illegible] الفهم [illegible] الاختلاف [illegible] العرب [illegible] إن [illegible] الأستاذ الإمام محمد عبده ومحمد رشيد رضا ومحمد فريد وجدي، ومحمود شلتوت، وأبي الكلام آزاد، ومحمد الطاهر بن عاشور [illegible] إلى [illegible] ولا ذكر [illegible] أحد على [illegible]

القرآن تفسيراً [illegible] كيف، إذ لعل ذلك أصحاب الكلام في بعض ما يستطيعون فهمها على وجهها الصحيح ولا يستطيع غيرهم ذلك، لأنهم ليسوا من أهل الذكر* ولم يفهموا القرآن على وجهه الصحيح حتى يفسروه!

ثم يأتي القول باختلاف النقل عن العقل مرفوض في الإسلام، فالنقل والعقل متلازمان لا يختلف مع العقل، والسنة [illegible] التي [illegible] حجة على [illegible] بسبب الغرب، العقل في نهج الرجل، في أي تفسير من تفاسير كتاب الله منذ ابن عباس إلى محمد متولي الشعراوي النص فيه حق بالباطل، فهناك حضور العقول في مباحث المفسرين، فلكل مفسر [illegible] حضور [illegible] في تأويل بعض هذه الحضور

وبعد ذلك يحاول صاحبه إلى ما [illegible] من الدعاية التي [illegible] السلفية [illegible] بمنهج المفسرين [illegible] ما يهدم منهجها؛ لأن [illegible] النقل [illegible] العقل [illegible] من [illegible] البحث! أليس هذا هو الهراء [illegible] ولم يعد به أحد منه!

إن علماء الإسلام منذ [illegible] الأموي قد [illegible] كتب الله أمام [illegible] وقبلهم من النقل في سبيل الدفاع عن [illegible] هؤلاء [illegible] رد العدوان [illegible] ومالك [illegible] وابن السكيت، [illegible] عبد السلام [illegible] سعيد ومحيي الدين النووي [illegible] وجمال الدين الأفغاني ومحمد عبده [illegible] ومحمد [illegible] وغيرهم في [illegible]

بالعقل ما يستطيعون، في كتب تاريخ تحت عنوان [illegible] في وجه التحديات، فلنقف على سير هؤلاء الأبطال! فهو [illegible] في تاريخ أمة من الأمم طول [illegible] سلسل الوقفات كهذا النظير [illegible] المفسرين يعتصمون بالقرآن [illegible] ولنقف مواقف هؤلاء الأعلام على مر العصور! ومن ذكرت منهم [illegible] وهم مفسرون [illegible] بل أئمة عصور يأتمون في آثارهم كمصابيح!

ثم يكرر الباحث ما [illegible] في قضية الصدفة والقدر، [illegible] (ص ١٩) إن من يسمونهم [illegible] كل شيء في هذا العالم بصورة [illegible] لا يخضع لقانون ولا يهدف إلى غاية ولا [illegible] ص١٩؛ لأنه من عمل الله! [illegible] حكيم [illegible]! ثم يأتي إلى من [illegible] بالمسارين [illegible] يدعون إلى [illegible] بشارك العامل في [illegible]، وأن يكون الأرض في [illegible] لأصبح [illegible] العامة بوسائل الإنتاج! وكان الرجل لا [illegible] من [illegible] في أوروبا [illegible]، وكانت [illegible] في الشرق بعد الحرب [illegible]، [illegible] على [illegible] الدم [illegible] لا [illegible] الرجل في هذا الزمن [illegible] لا يزال يدعو إلى [illegible] العامة بوسائل الإنتاج! [illegible] ذلك [illegible]! [illegible] بعودة إلى الهجوم على العقلاء تارة وإلى إنكاره الواضح الصريح تارة!

[illegible] الباحث إلى إنكار [illegible] وما يصاحبها من [illegible]، وجعل [illegible] من مؤيدي [illegible] و[illegible]، و[illegible] من منكريهما،

وطبيعي أن يكون اليسار هنا ليس إسلاميا بالمرة وإنما معناه الماركسي الشيوعي، لأن كل مسلم مهما شط في اعتقاده لا ينكر أن نبيه محمدا ﷺ جاءه بالوحي من عند ربه، وقد مهد الكاتب بهذا القول لقائلي الخطير، لقوله: إن النظم السياسية الرجعية تؤيد هذا الاتجاه لتركيز سياسة الحاكم! ولأول مرة أسمع أن الحاكم المعاصر في أي بلد يستند إلى النبوة في تأكيد سلطانه! والكاتب لا يعد فرنسا وألمانيا وإنجلترا من النظم الرجعية قطعا، ولكن هذه الدول تؤمن رسميا بنبوة عيسى بل بألوهيته ويقوم رسلها بالتبشير بمسيحيته في كل مكان! فكيف يجوز القول بأن الدول الرجعية وحدها هي التي تؤمن بالنبوة! إن الرجل يتكلم بلسان الشيوعي الماركسي الذي يكفر بالله ثم بالنبوة تبعا لذلك! فهل يوجد مسلم ما يصدق عليه وصف المسلم لا يشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله لو أن ذلك متجه اليسار الإسلامي في زعمه لما كان إسلاميا بالمرة بل كان كافرا جاحدا!! أما إنكار المعجزات فشيء طبيعي ممن ينكر النبوات، ومن الخلط الذي لا يصدقه عقل قول الكاتب ص ٢١ . وكما يقوم النبي بالمعجزة، يقوم الزعيم السياسي وصاحب رأس المال بمعجزات مشابهة يهزم بها العدو في ساعات، ويحل المؤسسات ويعقدها في غمضة عين مثل ما تألفه الجماهير، يا هذا إن سادتك من زعماء الماركسية قد حلوا المؤسسات، واستعمروا الدول بالدبابات في ساعات! فهل هؤلاء يؤمنون بالمعجزة التي أتاحت لهم ذلك، وجعلت السرج من الجماهير يخشون تحت أقدامهم! ثم لا تكون معجزة فنقول: إن النبوة والمعجزة لا شأن لهما في التحكم السياسي، وفرض رغبة الحاكم يمينا أو يسارا! ثم لماذا لا يكون إسقاط المؤسسات وعقدها أمرا سياسيا اقتصاديا له ظروفه المليئة تارة! وحرمة تارة شيئا وفق ما تقتضيه الأحوال؟

ويحاول الكاتب غافلا عما كشفته الأيام من مآسي الشيوعية، حين يقول: لا تحاول النظم التقدمية فرض أية وصاية على الإنسان، مع أن زعيم الشيوعية لينين قد اعترف بأن سحق المعارضين فريضة ولو بلغوا الملايين! وقد نفذ هذا من بعده في المجر وفي تشيكوسلوفاكيا ومصنا وبولندة، فأي وصاية قاهرة أشكى من الدبابات والقاذفات تدمر المدينة في طرفة عين لتقول بعد ذلك: إن الجمهور هو الذي دمر بيده وقادها للحرب! وعاد الكاتب إلى حديث رأس المال ثانية، وكأن الكتاب من أوله إلى آخره يتحدث عن وجهة النظر التي تؤيدها الشيوعية! ثم يكذب الواقع الأليم حين يزعم أن الإيدلوجية اليسارية ليست وصايا مفروضة على الإنسان بل هي تعبير نظري عن واقعه ص٢٢ وتعمل على تعرى الفكر بمتطلباته وتخطيط دقيق لكيفية الممارسة! وقد ألفت مئات الكتب عن النعيم الشيوعي [illegible] وعن [illegible] كما افتضح الدب الروسي بأنه اكتسح [illegible] وبولندة في يومين بقوته الباطشة! فهل كان ذلك تعبيرا عن الواقع النظري وتحقيقا لمتطلبات الإنسان واستجابة للقاعدة الجماهيرية

«يتبع»

كتاب الشهر

عصر الإلحاد

خلفيته التاريخية وبداية نهايته

للأستاذ محمد تقي الأميني الندوي

عرض وتحليل الأستاذ الدكتور إبراهيم عوضين

كتاب هذا الشهر كما يشير عنوانه يقدم وصفاً لعصر الإلحاد في أوروبا ودوافعه وآثاره ونهايته في نحو ثمانين ومائة صفحة من القطع المتوسط مضيفاً حلقة إلى حلقات تلك السلسلة الممتدة التي نهض بها كثير من مفكري المسلمين في شبه القارة الهندية وباكستان.

وقد اضطر المؤلف إزاء ضخامة الصورة وتعدد عناصرها التي تغطي عصر الثورة الصناعية ومعلوميته المساحة التي فلحت فيها، إلى أن يكثف عباراته لتقدم كل عبارة منها أكبر قدر ممكن من الأفكار المتزاحمة بما تضمه من آثار.

ومؤلف الكتاب له مؤلفات كثيرة في مختلف جوانب الثقافة الإسلامية والفكرية، تقدم خلالها نحو عشرين كتاباً، وهو من مواليد الهند سنة ١٩٢٦م، وتخرج في الجامعات الإسلامية، وعمل ... في المعهد بندوة العلماء بلكهنو ... ثم أصبح مسؤولاً عن التدريس والإشراف على الشؤون الدينية بجامعة عليكرة الإسلامية.

وقد ترجم الكتاب إلى اللغة العربية الدكتور مقتدى حسن ياسين وكيل جامعة السلفية بالهند، وقام الدكتور عبد الحليم عويس بمراجعته وإعداده للطبع سنة ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م.

ويوضح كيف أن في عصر الثورة الصناعية عصر الإلحاد [illegible] الإلحاد في هذا العصر أصبح [illegible] منهج حياة، وفلسفة [illegible] بها، [illegible] سلوك الفرد، ولا حتى سلوك [illegible] بالعقل [illegible] [illegible] في هذه [illegible] [illegible] لأوروبا [illegible] [illegible] والنصرانية في [illegible]

والكتاب يضم مقدمة وتمهيداً وأربعة [illegible] [illegible] في التعاليها على أن [illegible] لأوروبا في هذا العصر [illegible] الثورة [illegible] في علاقتها بالروح [illegible] والسلوك الإنساني.

وكشف [illegible] إلى دور [illegible] الأمر في [illegible] الدين [illegible] في [illegible] العقائد البالية والعادات والتقاليد [illegible] على [illegible] [illegible] كما [illegible] [illegible] خالص [illegible] العصرية [illegible] في استعراض [illegible]

[illegible]

[illegible] القرآن الكريم [illegible] [illegible] الأخرى [illegible] [illegible]

[illegible]

[illegible] من سنة ١٨٦ إلى سنة ١٩٤٥م

[illegible]

١- توهم أن غاية التدين ومنتهى الأخلاق يتمثل في قتل الجسد

وقد نشأ هذا الوهم من الحكم على الإنسان بأنه مجبول على المعصية مفطور على الشر فسادت الرهبنة والزهد

٢- وفي مقابل هذا الوهم ساد وهم آخر يعتمد على المكر والخداع ليحول الدين إلى طقوس ومظاهر شكلية يتمكن بها من احتراف وهم الرهبنة والزهد ليسود الترف والانحلال فيملأ الفراغ الذي نشأ عن اعتزال الحياة باسم الرهبنة

٣- وفي ظل هذين الوهمين المتقابلين تحول الدين إلى مظاهرة فارغة تحتمي بسلطان الكنيسة لتوفر لمن يسدون التزاماتهم بها أيسر السبل التي توفر لهم حاجات الحياة من غير جهد ولا عمل

وباسم نشر الدين انتشرت الحملات الدينية التي استغلت للتعمية وتحقيق المنافع المادية وإشباع النهم الجنسي

٤- الاهتمام بالاختلافات في الفروع وتعصب كل لما يراه مما كل ما فرق شمل الدين وجعله ديانات كثيرة يخاصم كل دين منها ما سواه من الديانات الأخرى حتى انتشرت عبادة الأولياء واشتعلت استجابة لروح الصراع المتعصب

٥- سيادة وهم جمود الإنسان ومقاومة كل من يخرج على ذلك بشتى وسائل القهر والمقاومة من نفي وطرد وسجن وتعذيب بالغ العنف ينتهي بالشخص إما إلى الموت أو إلى التوبة والرجوع عن آرائه كما جاء في توبة «جاليليو» حين قال: إن الأرض تتحرك فواجه من أسباب القهر ما اضطره إلى أن يعلن توبته ورجوعه عن آرائه تلك قائلا: «أنا المدعو (جاليليو) في سن السبعين أركع وأنا منحني أمام صاحب القدس وأقبل الإنجيل وأعترف بخطأ القول بحركة الأرض وأكره الإلحاد وأمقته» وهكذا أفرغ الجو من الدين السماوي الخالص لا ليسود الدين السياسي فحسب بل ليسود، وليتشارك مع الفساد البشري و[illegible] كي يظل مستمتعا بسلطانه وسيادته

حركة الإصلاح الديني

وفي الفصل الثاني نعرض لحركة الإصلاح الديني في أوروبا، فلم يكن ممكنا أن يطال هذا الفساد كل ما سبقه [illegible] برغبة من [illegible] الناس، فالفطرة البشرية المتعطشة تظل تبحث مهما بلغ ضعفها عن وسيلة للخلاص من الشذوذ والانحرافات السائدة

١- وقد رأى الباحثون الأوروبيون أن أوروبا استفادت كثيرا من الاتصال بالمسلمين والوقوف على الدين الإسلامي في أثناء الحروب الصليبية وما أمدتهم به مراكز الأندلس العلمية. وتمثلت تلك الإفادات في انتقال علوم الطبيعة والنجوم والفلسفة والرياضيات من المدارس العربية ثم أخذت تنتشر في أوروبا منذ القرن [illegible] عشر كما [illegible] وغيرهم

٢ـ وكان [illegible] ذلك ظهور [illegible] الإصلاح الديني [illegible] ١٥٠٩ ـ ١٥٦٤ [illegible] ١٤٨٣ ـ ١٥٤٦ [illegible] هؤلاء الإصلاحيين [illegible] الإصلاحية [illegible] البروتستانت، في ألمانيا ثم انتشرت في أوروبا حتى [illegible] قادتها ومعتنقوها في محاكم التفتيش [illegible] ولم يكن هؤلاء الإصلاحيون الذين [illegible] بحركات الإصلاح الديني [illegible] الإصلاح [illegible] الإصلاحية [illegible] الصحيح [illegible] للإنسان.

٣ـ ومع هذا وقعت حركات الإصلاح الأوروبية في أخطاء كان من أبرزها:

(أ) الفصل في [illegible] العقل [illegible] والوحي.

(ب) [illegible] كيفية صحيحة للإيمان.

[illegible] النزاع بين الإصلاح [illegible]

(ج) [illegible] الإصلاح [illegible]

(د) [illegible] الإصلاح بين العقل والنقل [illegible] الإصلاح [illegible]

ويدعم هؤلاء [illegible] إصلاحاته تلك بعدة [illegible]

٤ـ [illegible] حركة الإصلاح [illegible] حركة الإصلاح [illegible] حركة الكشوف الجغرافية وما تمخضت عنه من [illegible]

٥ـ ومع تغير صورة أوروبا وظهور عالم جديد [illegible] الإصلاح [illegible] بتلك الصورة [illegible]

[illegible] خصائصه، وأصبح مقصورا على الرهبنة ومعاداة العقل، وأصبح مهنة يستغلها القائمون على [illegible] (صلاح [illegible])

مع هذا كله .. أصبحت الحاجة ماسة إلى دين يتخلى عن بعض مبادئه الأساسية ويتلاءم مع الأفكار الحديثة ويتعامل مع الحياة الاجتماعية بشكل جديد على أن لا يتدخل في الشئون الأخرى، فكانت العلمانية الجديدة التي طرحها [illegible] هي التي تستطيع أن تقوم بهذا الدور، وصارت أوروبا تعيش إلى اليوم في ظل هذه التركيبة الغريبة التي تقوم على التمسك بدين ذي عقيدة ميتة [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible] تتلخص في:

١. [illegible]

٢. [illegible]

٣. [illegible]

أما [illegible] ميكافيلي، والذي استوردها من روما مع ما استورده منها من العلوم والفنون الأخرى

ولكنه عرضها بأسلوب جديد مقررا أن الدولة القومية هي أعلى كيان في الكون وأن الدولة ليست أخلاقية ولا قانونية بل هي سياسية فقط، وهي غير محتاجة إلى الأخلاق ولا إلى الدين ولا إلى القانون

[illegible]

ولم يقف هذا التعصب الأوروبي [illegible]

وفي [illegible] على [illegible] والعالمية [illegible] هؤلاء جميعا كانوا [illegible] على تحريه [illegible] على كل [illegible]

مناقشة وتقويم

[illegible] إلى [illegible] الفطرة بالانحراف [illegible] الدين [illegible]

ومع [illegible] الدين [illegible]

وكان من أثر ذلك أن ظهر في بداية القرن [illegible] الأدب [illegible] جميع العهود

وجد [illegible] الدين [illegible] الدعوة إلى [illegible]

[illegible] لا [illegible] و [illegible]

وهنا [illegible] الدين [illegible] لا [illegible] يستطيع الخروج عليه ولو تجاوزه لأصبح تدخله ضارا

بل [illegible] التوجيه [illegible] لا [illegible] يؤدي إلى نتيجة

[illegible] الأشياء والأمور التي تخرج عن حدوده. ومن أبرزها أمور الدين، فالنقطة التي ينتهي عندها عمل العقل [illegible]

[illegible]

[illegible] (بركلي) ١٦٨٥ - ١٧٥٣م [illegible]

[illegible] ١٨٣١م [illegible]

[illegible]

مع الحضارة الحديثة

[illegible]

من بين هؤلاء (مصلحين) بارزين من المفكرين، هما (جان جاك روسو) سنة ١٧١٢ ـ ١٧٧٨م، و(إيمانويل كانت) سنة ١٧٢٤ ـ ١٨٠٤م وهما ـ كما يقرر الواقع ـ لم يتجاوزا دور المفكر إلى دور القائد، ولذلك جاءت إصلاحاتهما محدودة النتائج.

أما (روسو) فقد فرض عليه توجهه الإصلاحي أن يسبح ضد تيار الحياة الجارف في ذلك الحين، حيث كان الدين والأخلاق في وضع متدهور، لما عاناه من سوء الاعتقاد في الدين النصراني في البلاد البروتستانتية والكاثوليكية بسبب اتهام معظم القساوسة بالانحلال، وتحول النصرانية إلى مجرد أخلاق شخصية جدلية، لا تقوم على أصول دينية.

لذلك لم يجد (روسو) مفرا من أن يواجه تطرف مشاق الحضارة الحديثة بالتطرف في طروحه، فلم يلتفت إلا إلى مشاعره كي يبرر سلوكه في مواجهة الدين والأخلاق. ومع ذلك كان الدين الذي يدافع (روسو) عنه هو الدين الطبيعي الذي ظهر خطؤه وقصوره.

ولكنه حاول أن يرفع من قيمته بما قدم من إيضاحات وتفسيرات لم يستطع بها أن يجلي الغموض في هذا الدين، ولا في حل لغز النصرانية.

كما لم يستطع أن يبين السبيل لصيانة الفطرة من الوراثة وغيرها من المؤثرات حتى يستطيع الإنسان بها أن يصل إلى الدين الطبيعي.

ثم إن حياة (روسو) نفسه الأخلاقية قد راحت ضحية الهوى والشهوات، فكانت حياته مليئة بالخربات الفاضحة، والأعمال القبيحة السوداء.

وأما (كانت) فقد حاول أن يوجه الدين والعقيدة وجهة جديدة.

وكذلك انتهى الحال بـ (كانت) الذي حاول أن يحمي الدين من خصومه الفلاسفة، فقد دخل هذا الميدان فاقدا للتصور الواضح للدين، لانحصاره في الرؤية النصرانية فحسب.

ولذلك قرر أن الأخلاق حرة غير مقيدة بقيود الطبيعيات وما بعد الطبيعيات والتعصبات والقضايا الدينية، فجرد النصرانية من محتواها الأساسي، وهو الأخلاق.

وبعدم وقوف (كانت) على التصور الواضح للدين، اضطر إلى الاعتماد على بعض المقولات التي أوقعته في مغالطات خطيرة، فعلى الرغم من رغبته الحفاظ على الدين، نجده لا يرى للعبادات الدينية أي نوع من الأهمية، ولذلك فإن محاولة (كانت) لم تنجح في إخراج الدم الفاسد من جسم الحضارة الحديثة.

ويختم مؤلف هذا الفصل مكررا أن الشخصيات التي برزت في العصر الحديث، مع محاولات الإصلاح لم تكن قادرة على أن تبعث روح الإيمان والعقيدة في الغرب والشرق، بعد أن تغيرت طبيعتها الداخلية، وشوهت فطرتها الإنسانية.

كما فشلت هذه الشخصيات في أن تقود سفينة الحياة المعرضة للعواصف، كي تصل بها إلى ساحل النجاة.

نقض نظريات الإلحاد

وفي الفصل الرابع قدم المؤلف أربع نظريات، رأى أنها كانت من أبرز النظريات التي عرفها القرنان التاسع عشر والعشرون، لما أحدثته من آثار في التفكير الأوربي في هذا العصر، هي نظرية التطور لـ(داروين) ١٨٠٩ ـ ١٨٨٢، التي رأت أن أصل الإنسان حيواني وليس علويا، ونظرية الغريزة لـ(مكدوجل) سنة ١٨٦٧م، التي حولت دفة الفطرة الإنسانية ومقاومها إلى فلسفة الغريزة ونظرية الجنس لـ(فرويد) ١٨٥٦ ـ ١٩٣٩ التي حولت الصحة والشرف إلى الجنس المستهتر، ونظرية الاشتراكية لـ(ماركس) ١٨١٨ ـ ١٨٨٣ التي كسرت مرآة الروحية للإنسان بحجارة الاشتراكية [illegible]

وفي خاتمة [illegible] قدم [illegible] كل نظرية [illegible] الداروينية، [illegible] الإنسان [illegible]، ومكانها من [illegible]، ومكانته [illegible] الإنسان، وموقف (داروين) من الدين، وكيف أنه [illegible]، فقد استطاع أن يفكر [illegible] على الرغم من أن نظريته [illegible] أن [illegible] قد [illegible] في حل كثير من مشكلات الحياة.

ومع ذلك [illegible] بعض رجال الدين المسيحي في أوربا على إيجاد توافق بين نظرية (داروين) وبين [illegible] الخرافية، فالنظرية التي ترى أن (الله حل في المسيح، وأنه - تعالى - تحول إلى إنسان، لا تختلف كثيرا عن الداروينية التي ترى الإنسان صورة متحولة عن الحيوان.

ولم يقف في وجه (الداروينية) إلا الإسلام الذي لا يعترف بتحول الإنسان.

وفي حديثه عن نظرية الغريزة، بين المقصود بالغريزة، وأقسام الأفعال الغريزية، موضحا أنها تقوم على تقرير أن الإنسان صورة متطورة للحيوان، ولذلك فالغريزة فيه تماثل الغريزة في الحيوان. وعلى هذا فالدين فيها ليس من أصول الفطرة الإنسانية، ولكنه وليد عواطف عديدة، فهو من اختراع الإنسان، إذ الدين إنما ظهر نتيجة شعور الإنسان بالعجز، وحضورها لعاطفة الخوف.

وفي حديثه عن نظرية [illegible] أصحاب تلك النظرية، وما أخذه عليه من [illegible]، [illegible] أن نظرية (فرويد) لا تستطيع تفسير الإنسان بكل ما فيه، ولا تعبر عن [illegible] حياة [illegible]، ويكفي [illegible] [illegible] من هذه النظرية [illegible]، [illegible] حديث، [illegible] فرصة كبيرة [illegible] [illegible] والتحرر [illegible]، والتفلت من تعاليم الدين، وقيود الشرف والأخلاق.

وكذلك [illegible] مع نظرية الاشتراكية، فذكر أنها [illegible] الدين، [illegible] علاقة وثيقة بنظرية (داروين)، [illegible] (ماركس) [illegible] الاشتراكية إلى الإنسان [illegible]، لا

يوجد فيها إله، ولا روح، ولا دين، ولا أخلاق، ولا قيم إنسانية، بل إنها جميعها من وضع الإنسان الذي ينتج الأحوال الاقتصادية، فكانت صورة مكررة للمردكية التي جعل فيها زعيمها (مردك) الفارسي المال والأرض مشتركة مثل الهواء والماء، وكان شعارها [illegible]

ثالثًا: [illegible]

من هذا [illegible]
[illegible] كل [illegible]
[illegible]
[illegible] كل [illegible]
لتشكيل دين، أو اختراع دين طبيعي يجعل [illegible]
[illegible]
[illegible] كل هذه [illegible]

[illegible]

وكان هذا [illegible]
[illegible]

﴿ ولقد كتبنا في الزبور من بعد الذكر أن الأرض يرثها عبادي الصالحون ۝ إن في هذا لبلاغا لقوم عابدين ﴾(1)

بهذه الرؤية المتفائلة ـ بعد تلك الحروب [illegible]
[illegible] الإسلام من دون غيره [illegible]
[illegible]

[illegible]
لابد من [illegible]
والزلازل.

[illegible]

[illegible]

ولكن [illegible] الكتاب [illegible]
يخرج من الكتاب ـ بعد الإفادة والتأمل ـ لاهثًا، متلاحق الأنفاس، مكدود الفكر، فهل [illegible]

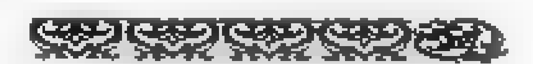

(1) الأنبياء: 105 ـ 106.

المجتمع الإسرائيلي

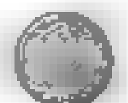

للدكتور / محمد حسن عبد الخالق (*)

هذا المجتمع الصهيوني المتنافر يشكل في مضمونه كتلتين أساسيتين تكادان تتعادلان من حيث العدد. هما يهود الغرب «الإشكناريم» ويهود الشرق.

وإن كان الإشكناريم في العالم يشكلون حوالى ٨٨٪ من يهود العالم. وإن الهجرة الصهيونية هي أساسا إشكنازية. ثم بدأت هجرة يهود الشرق.

وبالمقارنة فيهود الغرب أصحاب ثقافات عالية، وجميع مناصب الدولة في أيديهم وأصحاب رؤوس أموال كبيرة بعكس يهود الشرق الذين وفدوا من بلاد الشرق الإسلامي ووجدوا أنفسهم في أسفل السلم الاجتماعي، مع أنهم يشكلون في النهاية نصف عدد السكان.

ولقد عملت المؤسسة العسكرية الصهيونية بشتى الوسائل لاستقطاب يهود العالم العربي بطرق مشروعة وغير مشروعة. وكان لكل دولة الظروف والأسباب الخاصة بها لهجرة اليهود منها.

وبعد الهجرة [illegible] معاملة سيئة [illegible] [illegible] عن يهود الغرب وكتب الأدباء [illegible] يهود [illegible] الشرق في [illegible] [illegible] يهود [illegible]

كما [illegible] يهود الشرق العربي أكثر من مرة [illegible] [illegible] [illegible] بالجهل والتخلف، [illegible] [illegible] يهود مصر.

ولقد عرف يهود الشرق [illegible] وصلوا إليه في دولة الكيان الصهيوني، التي عاملتهم كدرجة ثالثة في السلم الطبقي للمجتمع.

ففي الماضي كانوا يعتبرون [illegible] المكانة المحترمة التي يحتلها [illegible] إسرائيل الأخرى، حتى إنه في نهاية القرن الثاني عشر كتب «موسى بن ميمون» ـ والذي يختصر إسمه «رمبام» (وهو [illegible] حتى يومنا هذا) إلى ابنه يحذره قائلا

* دكتور في الأدب العبري

وعلى ذلك، لا يمكن مكافحة التعصب إلا مع [illegible] يهود الشرق لأن لهم ثقافة [illegible] وعلمًا [illegible] عن الرجال الذين يشكلون [illegible].

ومن العوامل النفسية التي تلعب دورًا [illegible] في ازدياد حدة التوتر هو شعور الأشكناز بأسبقية يهود الشرق في الإقامة بفلسطين، بالإضافة إلى اقتران اليهود الشرقيين بالعرب، فهم يشبهون العرب في كل شيء، ويخشون أن يأتي اليوم وينصهر يهود الشرق بالعرب.

ويجب أن نشير إلى أن ظاهرة التوترات الطائفية ليست وليدة الفترة الأخيرة ولا اللقاء العالمي لكنها [illegible] الذي [illegible] في فلسطين بعد عام ١٩٤٨ ولكنها كانت قائمة من قبل، وجذورها [illegible] و[illegible] [illegible] ولن ينجحوا في التغلب عليها[1].

وقد أصبحت هذه الأوضاع [illegible] وحاولوا [illegible] [illegible] [illegible] عكس [illegible]، [illegible] لا [illegible].

أحداث وادي الصليب (١٩٥٩) حين [illegible] بسبب الاحتجاج على الأوضاع القاسية [illegible] بصفة خاصة، ويهود الشرق بصفة عامة.

وحركات حركة الفهود السود (١٩٧١)[2] والذين يناضلون من أجل رفع [illegible] عن يهود الشرق ويتهمون يهود الغرب بأن [illegible] [illegible] وتراجعهم في [illegible] الأولاد.

وقد يتهمون مؤسسة (الأشكناز) بالتعصب.

وقد أصدر الفهود السود بيانًا بعد حرب أكتوبر ١٩٧٣ اتهموا فيه الجهاز الإسرائيلي الحاكم أنه بإهماله [illegible] قادة الشعب في إسرائيل إلى هوة [illegible]، كما [illegible] أكثر من الشعب الإسرائيلي [illegible] ٢٥ مليار ليرة إسرائيلية خلال ست سنوات (٦٧ – ٧٣).

والأشكناز هدفهم محاولة تذويب يهود الشرق في إطار المجتمع الغربي، ويهود الشرق يأملون تحويل الكيان الصهيوني إلى دولة ذات سمات شرقية.

والطائفتان [illegible] حرب [illegible] لأحد من [illegible].

و[illegible] الأوضاع [illegible] جدًا في دراسة الصراع [illegible] [illegible] بعدم الولاء والتحامل [illegible]، كمحاولة لاستقطاب العناصر التي قد تشكل في المستقبل تهديدًا على أمن إسرائيل.

---

(١) إبراهيم شطال: [illegible] إسرائيل [illegible] الطائفية في شعب إسرائيل، ص ٢٨

(٢) منظمة بدأت في الظهور في الأحياء الفقيرة لمدينة القدس في يناير سنة ١٩٧١ كتعبير عن رفض اليهود الشرقيين لسياسة التمييز التي يمارسها اليهود الغربيون ضدهم، ويعود [illegible] من أبناء مهاجري [illegible] [illegible] [illegible] المجتمع الإسرائيلي [illegible] [illegible] الشرطة الإسرائيلية [illegible] في الجيش الإسرائيلي [illegible] [illegible] التسريح من الجيش.

راجع: عبد الوهاب المسيري، موسوعة المفاهيم والمصطلحات الصهيونية، ص ٢٨٦

[illegible] التي [illegible]
[illegible]
[illegible] الخضراء [illegible]

[illegible] الصلاة، [illegible]
[illegible] الأساسي في إسرائيل

[illegible] الهجرة إلى فلسطين منذ عام ١٩٤٨ [illegible]
[illegible]

[illegible] هذه الهجرة [illegible]
[illegible]
[illegible]

والأدب العبري [illegible] يهود الشرق ويهود الغرب، وكما هو معروف [illegible] اليهود [illegible] العرب [illegible]

[illegible] في رواية «الخلاصة في الحسابات» للأديب [illegible] معاصر [illegible]
[illegible]

[illegible] يهودي [illegible]

[illegible]

(٣) [illegible]

[illegible] في موضع آخر:

[illegible]

[illegible]

«الإسكنلز الشرق.. حيوانات نجسة»[1]

وأغلب يهود الغرب علمانيون.

حيث يقول «يهودا بورلا» في رواية [illegible]

[illegible]

[illegible]

وبعد [illegible] النهائية التي [illegible] يهود الشرق [illegible] الحكم التركي في نهاية الحرب العالمية الأولى وبعد هذه الفترة انتقلت أغلبية يهود الشرق، الذين تحدثوا العربية وحلت مكانة يهود أوروبا، وعاش يهود الشرق على هامش الحدث الرئيسي حاكم في المشروع ومؤسساته، وهم يهود أوروبا وروسيا وبولندا.

[illegible] في ناحية [illegible] من ناحية أخرى[2]

وهناك [illegible] من يهود الشرق [illegible]، نرى أن يهود مصر، والعراق وسوريا ولبنان قد استوعبتهم إسرائيل في [illegible] بمثابة [illegible] يهود [illegible] الرئيسية.

[illegible] يهود الشرق [illegible] على بعض [illegible]

وإذا افترضنا أن ٢٠٪ من عدد السكان هم عرب فلسطين، و٤٠٪ يهود شرق، و٤٠٪ يهود غرب.

فسنجد أن ٦٠٪ من إجمالي عدد السكان أصلهم شرقي والتحكم فيهم من [illegible] الغرب ٤٠٪.

(١) المصدر السابق ص ١٦٨

(٢) المصدر السابق ص ٢٠٤

(٦) يهودا بورلا رواية [illegible] ص ٢٢١/٣٣

(٧) إبراهيم [illegible] إسرائيل [illegible] في [illegible] إسرائيل، ص ٢٨

التراث العلمي الإسلامي
ذاكرة الأمة ورصيدها الحضاري

للأستاذ الدكتور / أحمد فؤاد باشا(*)

شهدت العقود الأخيرة اهتماما متزايدا بعلوم الحضارة العربية الإسلامية سواء من جانب الباحثين العرب والمسلمين أو من جانب المستشرقين والفلاسفة ومؤرخي العلم الغربيين. لكن البعض يتساءل أحيانا عن جدوى البحث في كتب قديمة تعود بنا إلى الوراء ألف عام أو يزيد.. يقولون: لماذا تبذل كل هذه الجهود المضنية في عملية رصد المخطوطات وجمعها وفهرستها وترميمها وحفظها، ثم في تحقيق نصوصها ومعالجة نماذجها نسخا وقراءة وحلا لمشكلاتها واستجلاء غوامضها، ثم في تناولها بالدراسة والتحليل والتفنيد بحثا عما يمكن أن تتضمنه من معلومات قد تفيد أو لا تفيد؟

[illegible] الغرب [illegible] ويردرون أي محاولة لإحيائه [illegible]. ويوجد في ساحة الفكر العربي من يتبنى هذا الموقف الرافض لأي ربط بين [illegible] الحاضر [illegible] [illegible]

[illegible] حتى وإن كان يبدو ظاهريا في [illegible] التاريخ [illegible] أمجاد مصرية تتحول إلى [illegible] [illegible](١) [illegible]

(*) عميد كلية العلوم – جامعة القاهرة

(١) د. فؤاد زكريا: [illegible] العرب من الإبداع العلمي، مجلة [illegible] العدد الأول ١٩٨٥م

[illegible]

أصبح من أبناء جلدتنا نحن معشر العرب والمسلمين من يعيش بين ظهرانينا ويعيش [illegible] أن [illegible] إنه يكون بعضه (٢)

وقد كان الاستعمار يسعى [illegible] الفرنسية [illegible] لأن الفلسفة تدافع عن التراث العلمي وفلسفته من العقبات التي تثار بين حين وآخر في مؤتمرات وندوات عالمية وكانت حديث عنها. ولا نزال مرتبطا بمبحث تاريخ العلم وفلسفته، فثمة تساؤل [illegible] في حفلة أمام الجمعية البريطانية [illegible] سنة ١٩٦٩م عندما كان من الممكن أن يصبح تاريخ العلم تاريخا؟ أي يصبح مجرد شيء من الماضي

Can the history of science be history?

وفي عام ١٩٩٦م عقدت في الجزائر ندوة [illegible] مكانة التي يمكن أن يحتلها التراث العلمي في المجتمع الأوروبي المعاصر

وفي سبتمبر من عام ١٩٩٧م ألقى جون هيدلي بروك كلمة في الاحتفال بالعيد الذهبي (الخمسيني) للجمعية البريطانية لتاريخ العلوم، لدى تقديم مشاركة الاتحاد البريطاني لتقدم العلوم، وحملت عنوان مقالته السؤال التالي

هل هناك مستقبل لتاريخ العلم؟

Does the history of science have a future?

وكان دافعه لهذا التساؤل أننا نسمع أحيانا [illegible] تردد أن نهاية العلم قد اقتربت، ولن يبقى هناك شيء نحتاج إليه من العلم بعدما نتمكن من [illegible] ونتوصل إلى [illegible]، ألا يعني نهاية العلم نهاية لتاريخه؟ ثم يعلق (بروك) معلقا على سؤاله: من الواضح لأول وهلة أن هذا [illegible] ممكن، ومع ذلك [illegible] التي [illegible] حديث عنها مع نهاية كل من القرون الأخيرة (٣)

ونحن من جانبنا نطرح في هذه الدراسة بعض جوانب القضية [illegible] ونتعرف على أهمية التراث العلمي في حاضرنا ومستقبلنا

التراث العلمي مشترك إنساني .. ولكن

..

نشهد حركة إحياء التراث العلمي منذ عدة عقود [illegible] على مستوى العالم تهدف إلى [illegible] الأعمال الكاملة للعلماء، على اعتبار أن هذا التراث مشترك

---

(٢) د. صلاح قنصوه: ندوة «الشباب العربي»، مجلة الفكر العربي، العدد ٦٧، ١٩٩٢م.

(٣) نص المقال الإنجليزي حول مستقبل تاريخ العلوم في المجلة البريطانية لتاريخ العلم "BJHS"

John Hedley Brooke. Does the history of science have a future BJHS. 32 PP 30. 1999.

إنسانية ومستقبلية قومية تستوجب الرعاية والتعاون من جميع الدول، كما هي دعوة للدول النامية والعربية من عالم الثالث. فقد حدث أن كانت مهمات شاقة في نشر الأعمال الكاملة للعالم الشهير البيروني، إلى تدعيم جهودها عن طريق الاكتتاب العام، ويجري حاليا إعداد طبعة جديدة لهذه الأعمال من خلال التعاون بين أكثر من سبع دول.

وسوف تحتوي أجزاء هذه الطبعة الجديدة على نحو خمسة وأربعين مجلدا.

كذلك أمكن إصدار مجموعة الأعمال الكاملة للعالم الرياضي المعروف أويلر عن طريق الاستعانة بالمكتبات بين الدول، بالرغم من أن العديد من أعماله كانت تطبع حصريا في سويسرا.

وقد شرعت الولايات المتحدة الأمريكية حديثا في تبني هذا النمط لإصدار أعمال العديد من العلماء، مثل أعمال جاليليو في إيطاليا وهيوجنز في هولندا وباسكال في فرنسا، هاليه وديكارت ولابلاس ولاجرانج في فرنسا، وغيرهم. ولكن يدهش المرء عندما يعرف مدى استمرارية إصدار مثل هذه الموسوعات. فطالما كانت هناك محاولات لتكملتها، فقد استغرق إصدار أعمال عالم الرياضيات الشهير (كوشي) أكثر من خمسين سنة.

ويواكب هذا الاهتمام العالمي بعملية إحياء التراث العلمي نشاط مكثف لمواكبة قضايا تاريخ العلوم، يتجلى مظاهره في إنشاء الأقسام والمعاهد والمؤسسات الأكاديمية المتخصصة في الكثير من جامعات العالم، وفي إصدار أكثر من مائة مجلة دورية متخصصة في تاريخ العلم بصفة عامة، أو في أحد مباحثه، أو في إحدى مراحل تطوره عبر العصور. يضاف إلى ذلك ما ينعقد من مؤتمرات دولية في تاريخ العلم بصورة دورية كل ثلاث أو أربع سنوات، منذ عام ١٩٢٩م، وقد انعقد حتى الآن عشرون مؤتمرا، وعقد أحدها في بغداد عام ١٩٥٣، وكان آخرها في لييج (بلجيكا) سنة ١٩٩٧م. وسوف ينعقد المؤتمر الحادي والعشرون في الفترة ٨-١٤ يوليو ٢٠٠١م بالمكسيك تحت عنوان (العلم والتنوع الثقافي) Science and cultural diversity. ويوضح الجدول التالي قائمة المؤتمرات الدولية في تاريخ العلم[1].

---

1 - لمعرفة الإصدارات الكاملة لأعمال هؤلاء العلماء العرب وأهم المجلات المتخصصة في تاريخ العلم، يرجع إلى: مجلة العلم والمجتمع، الترجمة العربية ٨١/٩٠، اليونسكو، مارس/أبريل ١٩٩١م

المؤتمرات الدولية في تاريخ العلم *

المؤتمر	المكان	تاريخ الانعقاد
١	باريس	٢٠-٢٥ مايو ١٩٢٩
٢	لندن	٣٠ يونيو - ٤ يوليو ١٩٣١
٣	البرتغال	٣٠ سبتمبر - ٦ أكتوبر ١٩٣٤
٤	براغ	٢٢-٢٧ سبتمبر ١٩٣٧
٥	لوزان	٣٠ سبتمبر - ٦ أكتوبر ١٩٤٧
٦	أمستردام	١٤-٢١ أغسطس ١٩٥٠
٧	القدس	١٤-٢١ أغسطس ١٩٥٣
٨	فلورنسا - ميلان	٣-٩ سبتمبر ١٩٥٦
٩	برشلونة - مدريد	١-٧ سبتمبر ١٩٥٩
١٠	إثيكا	٢٦ أغسطس - ٢ سبتمبر ١٩٦٢
١١	وارسو	٢٤-٣١ أغسطس ١٩٦٥
١٢	باريس	٢٤-٣١ أغسطس ١٩٦٨
١٣	موسكو	١٨-٢٤ أغسطس ١٩٧١
١٤	طوكيو - كيوتو	١٩-٢٧ أغسطس ١٩٧٤
١٥	أدنبرة	١٠ - ١٩ أغسطس ١٩٧٧
١٦	بوخارست	٢٦ أغسطس - ٣ سبتمبر ١٩٨١
١٧	بركلي - كاليفورنيا	٣١ يوليو - ٨ أغسطس ١٩٨٥
١٨	هامبورج - ميونيخ	١-٩ أغسطس ١٩٨٩
١٩	سرقسطة - إسبانيا	يوليو ١٩٩٣
٢٠	لييج - بلجيكا	يوليو ١٩٩٧
٢١	مكسيكو - المكسيك	٨-١٤ يوليو ٢٠٠١

(*) يلاحظ غياب البلدان العربية والإسلامية من قائمة الدول المضيفة للمؤتمرات

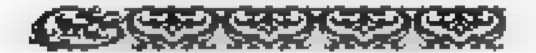

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

---

(٥) [illegible] ١٩٨٣ - ١٩٨٨م راجع
Jean Dhombres "On the Track of Ideas and Explanation Down the Centuries: The History of Science Today" Impact of Science on Society UNESCO (1990), No. 159, p.191

(٦) راجع صلاح قنصوة: فلسفة العلم، دار الثقافة للطباعة والنشر، القاهرة ١٩٨١

(٧) د. عائشة عبد الرحمن: تراثنا بين ماضٍ وحاضر، دار المعارف ط٢، ١٩٩١م

(٨) د. فيصل الحفيان: موقع التراث العلمي ومشكلاته، دورة فهرسة المخطوطات (٣)، معهد المخطوطات العربية، القاهرة [illegible] م

من الإعجاز الطبي في القرآن الكريم

إني وهن العظم مني

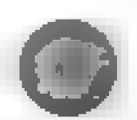

للأستاذ الدكتور/ السيد الجميلي

نزل القرآن الكريم باللغة العربية، بلسان عربي مبين، فكان ذلك فخرا وشرفا، ومجدا أثيلا لا مزيد عليه للعرب وللعربية تتيه به على مدى الزمان وحتى الأبد الأبيد.

من ثم كان من أولى الأدوات وأهمها على الإطلاق لفهم آيات القرآن الكريم، والوقوف على مقاصدها، واستيعاب روعتها ـ الإحاطة باللغة العربية، ودقائقها ولطائفها العجيبة.

ثم إنه لابد لاستجلاء جوانب الإعجاز العلمي ولاسيما الإعجاز الطبي في القرآن في كتاب الله الخالد، لابد حتما من التعويل على كثير من الأدوات والآلات اللغوية والبيانية حيث إنه بواسطتها ومن خلالها تستخرج الكنوز العامرة المخبوءة، وترتاد العوالم غير المحدودة، التي تتعلق بالحق واليقين.

قال تعالى في كتابه العزيز على لسان زكريا ـ عليه السلام ـ:

﴿قال رب إني وهن العظم مني واشتعل الرأس شيبا ولم أكن بدعائك رب شقيا﴾(١).

كان زكريا نبيا من أنبياء بني إسرائيل، وكان ـ عليه السلام ـ مستجاب الدعوة، فلم يدع الله تعالى إلا استجاب له، فقوله:

﴿ولم أكن بدعائك رب شقيا﴾(٢) فهو لم يعهد من ربه ـ سبحانه وتعالى ـ إلا الإجابة، وهذا خير دليل وبرهان على أنه من المقبولين الصالحين المرضيين، فمن كان شأنه هكذا، لابد أن يكون مقبولا مرضيا

يتقدم العمر بزكريا ـ عليه السلام ـ ولم ينجب ولم يعقب، وكانت امرأته عاقرا

(١) سورة مريم، الآية ٤.

(٢) سورة مريم، الآية

[illegible] وضعف [illegible] عظمه وضعف [illegible] من بعده[1].

[illegible] نتعقب [illegible] والدواعي والأسباب [illegible] من [illegible]

﴿ وَإِنِّي خِفْتُ [illegible] مِن وَرَآءِى وَكَانَتِ امْرَأَتِي عَاقِرًا فَهَبْ لِى مِن لَّدُنكَ وَلِيًّا ﴾[2]

[illegible] (ضعف [illegible]

﴿ [illegible] ﴾[3]

ومن [illegible] (ضعف العظم في القرآن قوله ﴿ إِنِّي وَهَنَ ٱلْعَظْمُ مِنِّي ﴾ [illegible] الوهن إلى العظم [illegible]

إنه من [illegible] العظام في [illegible] وصلابتها [illegible] على هرمون التستوستيرون Testosterone وهو [illegible] بالهرمون الذكري [illegible] العظام [illegible] العظام إلى هذا الهرمون [illegible] الهيكل العظمي [illegible] من التهشم والكسر.

وهناك [illegible] البلوغ المبكر Precocious Puberty [illegible] الهرمون الذكري [illegible] إلى مستويات عالية يترتب على ذلك ظهور [illegible] وعلامات البلوغ المبكر في الصبي وهي المسماة بعلامات [illegible] الثانوية Secondary Sexual Characters [illegible] في ظهور [illegible] الصوت [illegible] العضلات [illegible] التناسلي [illegible] التناسلية [illegible] البلوغ، وفي [illegible] الهرمون الذكري في الدم يعمل على التسارع والعجلة في نمو العظام عند الصبي وتكلس نهايات هذه العظام وتصلبها حيث تلتحم [illegible] النمو التدريجي الذي يسابق العمر الزمني [illegible] الهرمون الذكري [illegible] من [illegible] هذه العظام [illegible] هؤلاء [illegible] من [illegible] أن [illegible] مع [illegible] وفي نفس الوقت [illegible] الهرمون [illegible] على [illegible] القريب والبعيد على حد سواء.

وبذلك [illegible] هذا الهرمون [illegible] في [illegible] على [illegible] ويكون هذا

---

[1] [illegible]

[2] مريم ٥

[3] مريم ٧

العرض به نحيلا حسب درجة النقص وقد يكون حادًا إذ نقص الهرمون بدرجة كبيرة مما يصل عند الشخص إلى التحجر العظمي والعقم

ولذلك لا يكون صاحب على أحد من هذا الهرمون هو مستمر عبر نمو الأعضاء التناسلية، وهو مظهر ومنشط لعملية الخصوبة، وهو المنشط والمقوي للقدرة على الإنجاب، وكثيرًا ما يكون هذا الرجل عقيمًا [illegible] إلى نقصه بدرجة كبيرة [illegible] هذا النقص فيه كان الرجل عقيمًا بلا إنجاب

ونحن من هذه الآية ومن هذا المنظور نرى عن الله سبحانه وتعالى [illegible] من كتابه [illegible] من روائع آيات الطبيعة في كتابه العزيز، وهي إشارة فائقة البلاغة في قوله تعالى على لسان سيدنا زكريا على نبينا وعليه أفضل الصلاة والسلام.

﴿ إِنِّي وَهَنَ ٱلۡعَظۡمُ مِنِّي ﴾ وهذا التعبير [illegible] في صورة بالغة الروعة، لأن التجويف الذي [illegible] ويتبرى من [illegible] ولهذا [illegible] هذا الهرمون [illegible] عن هذه الصورة على [illegible] كان مناط الاستهزاء والغرابة من زكريا عليه السلام عندما بشرته الملائكة بيحيى [illegible] كيف يكون [illegible] الأسباب [illegible] والعلائق مقطوعة، ولمع من كل الجهات [illegible] ولا مصاحب [illegible] من [illegible] وهي العظام [illegible] الذي ذكرناه [illegible] الأخرى كانت عاقرًا [illegible] فهي [illegible] الأسباب [illegible] وحده [illegible] كانت المعجزة وكانت البشرى [illegible] تعالى الذي يتصرف في ملكه كما يشاء

[illegible] زكريا [illegible] والغرابة [illegible] أنه نظر إلى الأمر من جهة الأسباب [illegible] وارتباطها، و[illegible] وتلاقيها على [illegible] حتى [illegible] مع بعضها البعض [illegible] المعجزة [illegible] في [illegible] الأسباب وهو [illegible] أمره بالكاف والنون

﴿ إِنَّمَآ أَمۡرُهُۥٓ إِذَآ أَرَادَ شَيۡـًٔا أَن يَقُولَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴾(١)

لو أن الإنسان بحث عن الأسباب، وافتراق هذه الأسباب بما ترجعه من نتائج وما تشادى إليه من [illegible] في كل [illegible] المسائل والأمور [illegible] [illegible] وفكره [illegible] من ورائه [illegible] والتسليم لأمره تعالى [illegible] بالتقديم

[illegible] الإعجاز [illegible] القرآن الكريم [illegible] هذه [illegible] من بلاغة القرآن [illegible] وسعو على [illegible] وكانت من أقوى الأدلة والبراهين على أن القرآن الكريم تنزيل من رب العالمين

---

(١) سورة يس، الآية ٨٢

قبل أن تصير حصيدا

للأستاذ/ مجدي عبد الحميد بشير

لا تعجب عزيزي القارئ حينما تسمع عن الجسور التي تفكر والكباري العاقلة أو عندما تقرأ عن الطائرات التي تشعر وتحس. فنحن في معركة الفارق فيه بين الواقع والخيال يتلاشى. والحاجز بين الوهم والحقيقة يتداعى. مؤذنا بحقبة تزداد فيها أسهم رفاهية الإنسان ارتفاعا. وتتسع خلالها دائرة التقدم والازدهار فتصبح أرحب نطاقا، وأشهى ثمارا، وأكثر نفعا.

فالطرق السريعة مثلا هي التي ستقوم باستدعاء طواقم الصيانة عندما تحس حاجة ماسة لإجراء بعض الإصلاحات. وأما الطائرات فستزود بمواد حساسة في الجلود المستخدمة فيها. الأمر الذي يمكنها من دق ناقوس الخطر الذي ينبئ بمتاعب تصيب ما بالطائرة من مواد معدنية. وأما الكباري والأنفاق فسوف تتاح لها الفرصة لتكييف أمورها ذاتيا. وذلك للتعامل الناجح مع ما تواجهه من ضغوطات طبيعية ناشئة عن هبوب الرياح العاتية، والعواصف المزمجرة، والأعباء المرورية الثقيلة التي لم تكن في الحسبان والأمثلة لا تنتهي.

كل هذه التطورات سوف تصبح أمرا محققا في مدى عشرين عاما على الأكثر. وعشرون عاما من الزمان في مسيرة نهضة الإنسان أمر ذو بال إذا ما عدنا بالذاكرة إلى عصور طويلة قضاها مثلا في ممارسة الصيد والجمع والالتقاط. وعبر هذه الفترة الكبيرة من زمن الإنسان يجري إلى ما خلق حوله [illegible] كان استخدامها [illegible] حياة أكثر يسرا ولرفاهيته ونشاطه. ولقد تناول هذا الموضوع كتاب صدر عن الجمعية العالمية للمستقبل عنوانه «طموحات مستقبلية».

والمسألة تبدأ حينما تقوم تلك المواد الذكية الإيجابية التحرك بمراقبة أحوالها ذاتيا، ومن ثم ترفع النتائج في تقارير تدخل [illegible] الحاسوب لتحليلها وتصحيحها وتبويبها لإيجاد الحل لما قد يكون بها من مشاكل. ولإيضاح الأمر يقول مؤلفا الكتاب: إن الكباري في المستقبل ستزود

اطرافها، ووصلها بالعضلات ... ولا [illegible]
التعبير ... هو ... المواد المعروفة
[illegible] بالإضافة إلى
[illegible] ويوجد من
[illegible] عمل
في [illegible] على [illegible]
[illegible]
[illegible] العضلات في الكوري [illegible]
[illegible]
[illegible]
فهي [illegible]
وهي [illegible]
[illegible] الإنسان.

ويعتبر [illegible] الأربعة أنواع
[illegible] العضلات الاصطناعية التي
[illegible] المواد الذكية،
فهذه العضلات الاصطناعية لها القدرة على تغيير
[illegible] المواد الذكية،
[illegible] أنواع
الأربعة [illegible]
[illegible] التنسيق [illegible]
[illegible] التي تتشكل منها
[illegible] تستخدم
في [illegible] الاستثنائية، والنسائية،
[illegible] القوة [illegible]

[illegible] بالطاقة، [illegible]
[illegible] مستقل عند
[illegible] البلمرة التشكل
والتي [illegible] يكتسب شكلها بعد

أن يقوم [illegible] بعض المتطلبات [illegible]
[illegible] والتي [illegible]
[illegible] على [illegible]
[illegible]
[illegible]
الأنين، [illegible]
في [illegible]

[illegible] المواد [illegible] الكهربية
[illegible] القدرة على [illegible]
[illegible] الكهربي الذي
[illegible]
[illegible]
[illegible]
استخدامها إضافة إلى رؤوس [illegible]
[illegible]

[illegible] المواد [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
الكهربية، [illegible]
[illegible] العالية [illegible]
[illegible]
[illegible] المغناطيسي
المغناطيسي

[illegible] في [illegible]
مواد الكهربية [illegible] التي [illegible]
تتعرض لمجال مغناطيسي [illegible]
تتحول إلى مواد [illegible]
[illegible] بعد [illegible]
[illegible]

تطبيقات تلك المواد هو استخدامها في معظم الكوابح والأجهزة سريعة الانتقال، كالأمصال عالية الجودة.

وبعد ذلك الشرح الموجز غير المخل لتلك الأصناف الأربعة من المواد الذكية يعلق مؤلف الكتاب قائلا: إن معظم وسائل الراحة التي لا غنى للإنسان عنها، والتي صارت من بديهيات حياته، لم يكن لتبرز إلى حيز الوجود لولا هذه المواد الذكية، التي لم يكن الإنسان ليحلم بها منذ قرن من الزمان لا أكثر، وسيكون بإمكاننا كما يؤكد كتاب إمكانات مستقبلية القدرة الفائقة على ابتكار أجهزة وآلات تجعلنا نعيش في عالم أكثر [illegible].

وهنا وقفة، نؤكد فيها لمؤلفي الكتاب وغيرهما أن التقدم المادي بمفرده لا يمكنه إيجاد ذلك العالم المنشود الذي لابد له من التقدم الروحي وصيانة الأخلاق ونيل المقصد الذي بينه الشاعر في قوله:

لا تحسبن العلم ينفع وحده

ما لم يتوج ربه بخلاق

فالأخلاق جزء لا يتجزأ من منظومة التقدم إن أريد لها النجاح بصدق. ثم يستطرد الكتاب، فيسوق نقطة علمية أخرى يوضح فيها أنه إلى جانب المواد الذكية سالفة الذكر توجد مواد أخرى تسمى: المواد فائقة التوصيل التي يمكن أن تحدث زيادات هائلة في كفاءة الطاقة، لا الوفر في الطاقة فحسب، وهو أمر سيكون بالغ التأثير في [illegible] كما تمكن من أجهزة سترتفع كفاءة آلاتها إلى المستوى الذي يحقق الفائدة المرجوة، ولقد قام الباحثون بالعمل بتصنيع وتخليق (كوابل) بها مواد توصيل فائقة، يمكنها أن تحل محل نوعية الكوابل والأسلاك النحاسية المستعملة حاليا في خطوط التوصيل لمسافات طويلة وهي [illegible] إذا ما قورنت بتلك النوعية الجديدة من الكابلات ولن يستغرق العالم سوى سنوات معدودات حتى تنقل مثل تلك الكوابل الكهرباء إلى شتى أنحاء أمريكا واليابان وأوروبا.

ولا يتوقف الأمر على مجرد نقل الكهرباء وتوزيعها بل يمتد التأثير المدى إلى القوارب والسفن، والمراكب والقطارات ومعظم ما نستخدم من أجهزة تجعل الحياة أكثر إمتاعا وأعلى جودة، كل ذلك بفضل المجهودات الجبارة المبذولة في مجال الموصلات فائقة القدرة. والقاعدة في ذلك ترتكز على [illegible] لو تم لف سلك من الأسلاك فائقة التوصيل بشكل حلزوني، فإن هذا السلك سيشكل الأساس والقاعدة لصنع مغناطيس كهربي عالي القوة، وإن هذا مجرد مثال واحد للحالات التطبيقية لتلك المواد الجديدة، [illegible] (أوراك اليابانية) وعدة شركات أخرى باليابان [illegible] بواسطة المغناطيس الهيدروديناميكي، والمعروف اختصارا بالأحرف (M.H.D)

وهذه السفن تعرف بـ (مغانط الماء) وتعمل كما أوضحنا بالمغناطيس عالي القوة. وعلى الرغم من أن إحدى تلك السفن تصل سرعتها إلى ست عقد في الساعة فقط وأنها صغيرة الحجم لا تستطيع نقل الحمولات إلا أن مصمميها يتنبأون لها بأنها ستتمكن في النهاية من نقل الحمولات

والسفن والبواخر إلى سرعات تبلغ ٦٠ ميلاً في الساعة.

وآخر ما يحدثنا عنه كتاب (آفاق مستقبلية) هو العوامل عديمة أو قليلة الاحتكاك التي يمكن أن تحسن من كفاءة الحركات الصغيرة الفعالة، التي تتنوع عاداتها الجمة أو تستخدم في إدارة المصانع وتشغيل طلمبات الري ومعامل تكرير النفط والمنشآت الكيماوية ناهيك عن جعل بعض الأجهزة من قبيل مسجلات الشرائط، وهي تستخدم القدرة، وكذا الآلات التي تقوم باستخلاص المغناطيسيات إضافة إلى أجهزة التصوير الطبية جعل كل تلك الأجهزة وغيرها أصغر حجماً وأخف سقفاً، وأكثر كفاءة في استخدامها للطاقة ترشيداً وتوفيراً، وأجهزة أرخص ثمناً كل ذلك باستخدام أنواع من المغناطيس فائق التوصيل، بدلاً من الأسلاك النحاسية الحالية التي أصبحت تقليدية من مخلفات الماضي، ولا تتوقف طموحات الإنسان عند حد، فطموحات الإنسان كما يقول المثل حدودها السماء ويوم تموت روح الطموح في داخل الإنسان تتوقف الدنيا لكن على الإنسان أن يعلم علم اليقين أن عجلة التقدم التي لن تعود إلى الوراء لا بد لها أن تصل إلى محطتها النهائية وتبلغ مرساها الأخير، فالمنال العلمي والتقدم المادي لابد إلى زوال، والدنيا قنطرة ومزرعة للآخرة يبذر فيها الصالحون بذور الخير التي تؤتي أكلها في يوم لا ينفع فيه مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم

وأما غرور الإنسان واستهتاره بما حصل عليه من علم كان الأساس للتمكن فيه ما حباه الله إياه من عقل استعمله في التمرد على مولاه، كل هذا لابد له من وقفة يفيق فيها المغرور من غروره، أكد ذلك الباري سبحانه في كتابه الكريم فقال

﴿ إِنَّمَا مَثَلُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَاءٍ أَنزَلْنَاهُ مِنَ السَّمَاءِ فَاخْتَلَطَ بِهِ نَبَاتُ الْأَرْضِ مِمَّا يَأْكُلُ النَّاسُ وَالْأَنْعَامُ حَتَّىٰ إِذَا أَخَذَتِ الْأَرْضُ زُخْرُفَهَا وَازَّيَّنَتْ وَظَنَّ أَهْلُهَا أَنَّهُمْ قَادِرُونَ عَلَيْهَا أَتَاهَا أَمْرُنَا لَيْلًا أَوْ نَهَارًا فَجَعَلْنَاهَا حَصِيدًا كَأَن لَّمْ تَغْنَ بِالْأَمْسِ كَذَٰلِكَ نُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴾(١)

مهلاً تفكروا قبل أن تصير حصيداً!!

مصير الماديات الفناء والزوال، لكن الله تعالى لم ييئس الإنسان من رحمته، وفضله، فقال في الآية التي تليها

﴿ وَاللَّهُ يَدْعُو إِلَىٰ دَارِ السَّلَامِ وَيَهْدِي مَن يَشَاءُ إِلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴾(٢)

فيا ليتنا ونحن نبني الحياة ونعمر الدنيا نسترشد بهدى القرآن ونور الإيمان ولا تغتر عقولنا مهما بلغ من التقدم شأوها وحلقت في الفضاء نجومها فإن دار السلام قد هيئت وزينت لاستقبال أولئك الذين أنار الله قلوبهم وهدى بصائرهم سواء السبيل

---

(١) يونس (٢٤)

(٢) يونس (٢٥)

بين الصحف والمجلات

إعداد الأستاذ/ محمود الفشني

اخترنا لك عزيزي القارئ هذه المجموعة من الأخبار والتعليقات التي تهمك وتهمنا.

ففي جريدة «عقيدتي» الصادرة يوم الثلاثاء ٢٦ من ذي القعدة ١٤٢١هـ/ ٢٠ من فبراير ٢٠٠١م موضوع عن ندوة للدكتور العالم زغلول النجار، وهو غني عن التعريف نقتطف منها هذه الكلمات:

إن الآيات الكونية التي تتحدث عن الكون تزيد على [illegible] آية [illegible] ما يعادل [illegible] للإنسان [illegible] الاستدلال [illegible] للإنسان [illegible] وكل يوم يكشف العلم عن [illegible] جديد لقدرة الله - سبحانه وتعالى - في خلق الكون، والآيات الكونية تؤكد أن الله الذي [illegible] الكون قادر على إعادة خلقه مرة ثانية [illegible] في كتاب الله [illegible] لا يمكن [illegible].

وقال الدكتور زغلول النجار: هناك منهجان [illegible]

والمنهج الآخر هو الإعجاز العلمي الذي نريد أن نثبت به للناس أن القرآن الذي أنزل قبل ١٤٠٠ عام يحوي من حقائق هذا الكون ما عجز الإنسان عن فهمه إلى اليوم.

[illegible] قال الدكتور [illegible] سبحانه وتعالى [illegible] للبحث عن السموات المحيطة بها فوجدوا أن [illegible]

الصدوع تحت سطح الأرض من تكتلها صخرات ضخمة وعميقة [illegible] ولولا هذه الشبكة من الصدوع لانفجرت الأرض منذ اللحظة الأولى لتيبس قشرتها، هذه الصدوع التي لم تكتشف إلا منذ [illegible] ذكرها القرآن منذ ١٤ [illegible] عام.

وفي مطلع سورة الطور [illegible] الله [illegible] بالبحر المسجور، فكأنه [illegible] مسجرة [illegible] وهي آية من آيات الله [illegible] [illegible] وهي [illegible] مبهرة.

وردا على ما يدعيه الغرب من [illegible] وجود مخطوطات [illegible] كتب أخرى قال الدكتور زغلول النجار: لا [illegible] [illegible] من كتاب الله [illegible] الكون [illegible] الله مع ما يتماشى مع مكونات [illegible] هذه الأرض [illegible] وهي أمور [illegible] [illegible] لا أرى مانعا من [illegible]

وأضاف: اكتشاف الخريطة الجينية والشفرة الوراثية إنجاز له بعد إنساني عظيم، ومن خلاله ستكتشف دلائل جديدة على قدرة الله في خلقه.

الحج أشهر معلومات

وفي جريدة الجمهورية الصادرة يوم السبت الموافق ١٠ من مارس ٢٠٠١م كلمة للكاتب الصحفي جمال بدوي قال فيه:

الإعلامي اللامع حسام [illegible] التونسي [illegible] هذه [illegible] الثقافية في فريضة الحج [illegible] أشهر معلومات، وكانت [illegible] [illegible] الحج [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] وهكذا [illegible] [illegible] يخالف ما هو معروف عن [illegible] [illegible] [illegible] الحج [illegible] الرسول ﷺ في عرفات معلوم من شهر ذي الحجة [illegible] كتب السيرة [illegible] [illegible] ( ) [illegible] [illegible] هذه القضية في عمود الأستاذ صلاح منتصر بالأهرام، [illegible] المسلمين الذين يؤدون الفريضة منذ خمسة عشر قرنا على النحو الثابت في السنة النبوية، والذي سار عليه الصحابة والتابعون وعامة المسلمين إلى اليوم.

ولكن [illegible] في [illegible] القرآن [illegible] ومعروف عند أهل العلم [illegible] [illegible] إليه في الكتب [illegible]

[illegible] في خاتمة [illegible] الذي يحق له النظر في تغيير [illegible]، ويسمى باب الاجتهاد، [illegible] وتواعده، ويباح [illegible] لا يتناول الثوابت [illegible] محكمة، وإن مجال الاجتهاد مباح فيما لم يرد فيه نص، [illegible] عن طريق القياس على أمور وردت بشأنها نصوص، ولابد من توافر علة مشتركة بين الأمرين، [illegible] هذه القواعد يكون [illegible] للاستمرار [illegible].

وصرح [illegible] وهو من مشايخ الأزهر ومفكري السنة ببعض [illegible] الأحاديث النبوية، ويرى [illegible] منسوخة التي يزعم فيها أن الأحاديث [illegible] إلا في العصر العباسي [illegible] وهو قول ينكر [illegible] بوصفها ثانية للإسلام بعد القرآن الكريم. ويتجاهل صحيفة عبدالله بن عمرو بن العاص التي دون فيها حديث الرسول إبان حياته الشريفة، وصحيفة عبدالله بن عباس وغيرهما [illegible] ينكر [illegible] المسلمين على [illegible] الحج في [illegible] ويقرر [illegible] موسم الحج في ذي الحجة هو من صنع بعض السلاطين والملوك لأنهم كانوا يحبون الذهاب للحج في مهرجانات صاخبة(11).

[illegible] الدكتور عبد المعطي بيومي، وزميله الدكتور داود

[illegible] جهد مبارك في [illegible] الرحلتين [illegible] من [illegible] حتى [illegible] وكان كل من [illegible] صابر في [illegible] [illegible].

[illegible] العتبات المقدسة في [illegible] ومشاهدة هذه [illegible] الدين [illegible] له حرمته وقدسيته، ومن هنا يجب احترام عقائد المسلمين [illegible] وقفة عرفات في التاسع من ذي الحجة، والنحر في يوم العاشر، [illegible] على [illegible] ويلقى الله على ذلك، [illegible] الخرافية التي تسيطر على الدين، [illegible] العقائد [illegible] عنها من فساد.

وفي جريدة المجتمع الهندي خبر يقول

الإسلام دين رسمي في الهند

أصبح [illegible] في [illegible] يمارس [illegible]، [illegible] كافة دون

لا يتعارض ذلك مع كونه من أصل سويدي، أو يحمل الجنسية السويدية، أو يقيم على الأرض السويدية.

بهذه العبارات يتحدث الدكتور يان هيالمارسون المتخصص في الفلسفة وعلم الأديان في أحدث كتاب صدر له في السويد وباللغة السويدية ويحمل عنوان «الإسلام في السويد».

ويعرف هذا الكتاب بالإسلام في كثير من أحكامه وعباداته، ويحتوي تعريفا كاملا بالجمعيات الإسلامية الموجودة في السويد، التي يزيد عددها على عشرة ويتلقى معظمها دعما ماليا من الحكومة السويدية.

كـــل يـــوم

وتحت عنوان «كل يوم» نشرت الأخبار هذا العمود للأستاذ فاروق محمود الشر قال فيه:

أصبحت لغة الحوار تشهد سرعة الانحدار بعيدا عن النحو والتشكيل، ولا يكتفي بعضهم بالعامية والتغريب خطأ بل لا يجهد نفسه بدراسة النحو وقواعد اللغة.

وأصبح الكاتب أو الأديب أو الروائي أو الشاعر يتعمد استخدام عبارات منافية للآداب العامة، متجاهلا عادات وتقاليد وأخلاقيات المجتمع الذي ينتمي إليه، ويعتبر هذا من قبيل الإبداع، علما بأن الإبداع لا يعني الخروج على ثقافة المجتمع بل التمسك بأخلاقياته وسلوكياته والمحافظة على قيمه والارتقاء بمظاهره الحضارية.

إن عجبت لكاتب أو أديب [illegible] بدائع العصر وعجبت من الخروج على المألوف ويعتبر ذلك من قبيل حرية الفكر!

وفي الصفحة الأولى نشرت الرسالة «صوت الأزهر» في عددها الصادر في ٩ من مارس ٢٠٠١ هذا الخبر:

مركز عالمي للإنترنت
بمدينة البعوث الإسلامية

افتتح الشيخ محمود عاشور وكيل الأزهر مركزا للإنترنت بمدينة البعوث الإسلامية للطلاب الوافدين يتيح لهم استخدام الشبكة العالمية للإنترنت إلى جانب تعليمهم علوم اللغة العربية على أجهزة الكمبيوتر. وأكد الشيخ محمود عاشور أن الأزهر يفتح أبوابه للعالم كله وأن مدينة البعوث تمثل أكبر تجمع لـ ٩٤ دولة إسلامية مشيدا بالجهود المبذولة بها والتطورات التي حدثت فيها خلال فترة قصيرة. وصرح الشيخ فرحات السعيدي المشرف العام على مدينة البعوث الإسلامية بأن مركز الإنترنت يحتوي على ١٢ جهاز كمبيوتر وقد قام بتأسيسه [illegible] بالمدينة من جهاز خاص بتكلفة ٩ آلاف جنيه، وأن المركز بالإضافة إلى خدماته التعليمية يتيح للطلاب الاتصال ببلادهم عن طريق الإنترنت وأضاف أنه سيتم إنشاء مركز آخر للإنترنت بمدينة

العرب بنفائس وستقوم بتجهيزه الندوة العالمية لشباب العالم الإسلامي بالحس الإسلامي العاني بالدعوة والإغاثة

وهذا الخبر أيضا لـصوت الأزهر، يقول

ترجمة معاني القرآن الكريم
إلى جميع لغات العالم

قام مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف بالمدينة المنورة بترجمة معاني القرآن الكريم لـ ٩٠ لغة عالمية وترجمة تفسير ميسر مختصر للقرآن الكريم إلى أهم اللغات ودراسة المشاكل المرتبطة بترجمات معاني القرآن وتقديم الحلول المناسبة

قال الدكتور محمد سالم بن شديد العوفي – الأمين العام للمجمع: إن إنتاج المجمع من الترجمات وصل إلى حوالي ٥٠ لغة و٥٠٤ إصدارا وهو يشمل ترجمات معاني للقرآن الكريم وتم الانتهاء من طباعتها وتضم النص القرآني ووصل عددها إلى ٢٨ ترجمة باللغات الإسبانية والألبانية والإندونيسية والإنجليزية والأنكو والأوردية والأمهورية والباشتو والبرهوية والبنغالية والبوسنية والبورمية والتاميلية والتركية والتايلندية والزولو والصومالية والصينية والفارسية والفرنسية والفلانية والكشميرية والكورية والمقدونية والمليبارية والهوسا واليوربا واليونانية

ويضيف الأمين العام للمجمع إن التفسير الميسر للقرآن الكريم من المشاريع التي انتهى المجمع من إصدارها حيث دعت الحاجة إلى هذا التفسير ليكون مادة لترجمة معاني القرآن الكريم إلى اللغات المختلفة وخلو الساحة من تفسير مختصر يعتمد على الأقوال الصحيحة ويهتم بإبراز المعاني دون إطالة أو تكرار، ويعنى بالعقيدة الصحيحة ويبتعد عن التأويل والألفاظ الغريبة والخوض المتكلف في القضايا الغيبية

افتتح فضيلة الإمام الأكبر الأستاذ الدكتور محمد سيد طنطاوي شيخ الأزهر والأستاذ الدكتور أحمد عمر هاشم رئيس جامعة الأزهر المنتدى الفكري الأول حول تطوير العمران في الإسلام وبناء المدن المعاصرة ودور التشريع في تكريس البنية العمرانية.. وتم في هذا المؤتمر مناقشة المعالم السياسية والتحديات التي تطرحها تجارب النهضة ومعالمها الهندسية في مصر والسعودية والبحث عن أفضل السبل لتعزيز مساهمة المواطن في خدمة قضايا مجتمعه

والهدف من هذا المؤتمر تقديم منهج عمراني متكامل لتنمية المجتمعات الإسلامية عمرانيا مع تحقيق مفهوم الشريعة في العلوم الهندسية عامة وعلم التخطيط المكاني خاصة، ويتم في المؤتمر مسح لما جاء في كتب التفسير والقرآن الكريم والحديث مع استعراض للمآثر المعمارية الدالة بإحكام البناء

وقد شارك في المؤتمر الجهات المختصة بالعمران والبناء في مصر والسعودية والمتخصصون في علوم الهندسة والبحوث والدراسات السكانية

بين المجلة.. والقارئ

إعداد وتقديم / عادل رفاعي خفاجة

تهنئة بالعام الجديد

تتقدم أسرة تحرير المجلة بتهنئة القراء والعالم الإسلامي [illegible] العام الهجري الجديد [illegible] بالصحة والسعادة والعزة التي [illegible]

[illegible]

[illegible] الرسالة كاملة بدون إعادة صياغة أو تعديل للحفاظ على أسلوب صاحب الرسالة

والآخر [illegible]

[illegible]

همسة في آذان الدعاة

الرسالة الأولى وردت من القارئ وائل عبد العزيز محمد بدير

مدرس بمعهد كوم النور – دقهلية

[illegible]

[illegible]، يجمع عدد [illegible] في بضع صفحات من [illegible] موضوع في [illegible] سوى [illegible].

٥ - لقد جعل الله - تعالى - لهذه الأمة علماء يهدونها إلى الخير ويأخذون بيدها إلى طريق [illegible]، وفضل الله - تعالى - هؤلاء العلماء، فهم الذين يعلمون الناس أمور دينهم ويبينون لهم الحلال والحرام.

وهناك بعض الدعاة يقع فيهم بعض علماء الدين والدعاة إلى الله بغير قصد.

[illegible] حتى يقف الدعاة عليها، [illegible] الأخذ والرد.

٦ - تناول الموضوعات والمناسبات الإسلامية بأسلوب السرد

بعض الدعاة عند تناولهم للمناسبات الإسلامية، يكون أسلوب حديثه هو سرد القصة، دون النظر إلى ربط المناسبة بالواقع المعاصر، واستخراج العبر والعظات، والدروس المستفادة من المناسبة.

فمثلاً عند حديثه عن الهجرة، يتحدث الداعية عن أسباب الهجرة، وأحداث الهجرة [illegible] أين العبر والعظات؟ أين الدروس المستفادة؟ وكان يجب [illegible] الهجرة، وكيف يكون التضحية بحب الأشياء في سبيل الله، كذلك [illegible] في الإسلام، وهكذا.

٧ - المبالغة في تطبيق [illegible] الأوامر والنواهي

حيث يطبق الداعية الأوامر والنواهي في الدين [illegible] عن أصل الأحكام، وهو أن الله - تعالى - [illegible] لعباده، فالأوامر في الدين [illegible] سواء [illegible] أم لا.

فمثلاً جعل الله - تعالى - [illegible] الشورى ويأتي الداعية ويجعل الأمر [illegible]

[illegible] مثلاً [illegible] العلم [illegible] من يقول له إن [illegible] أصلاً فلا [illegible] عليه!

ويقول [illegible] الذي يتحدث عن [illegible] ويحس بهم لا [illegible] عليه!!

ولو [illegible] يكفيه.

٣ - عدم التحدث في الموضوعات المعاصرة

وهذا ما نراه أن كثيراً من الدعاة يستقون معارفهم وثقافتهم الدينية من كتب التراث في فروع الدين (التفسير، الحديث، الفقه ... إلخ) فيتحدثون من هذه الكتب مع مصادرهم الأصلية، وإن كان [illegible] هذه المصادر هي النبع الذي لا ينضب، [illegible] عليهم، فهناك أمور مستجدة لم يرد ذكرها في بعض الكتب مثل: الاستنساخ، ونقل الأعضاء، والتلقيح الصناعي، [illegible] ... إلخ.

ونحن في عصر الإنترنت، ووسائل الاتصالات، حيث الداعية يتحدث عن أمور تكاد تكون محفوظة ويترك الأمور المعاصرة.

وهذه الموضوعات الحديثة المعاصرة تحتاج من الداعية الإلمام بالواقع المعاصر، والتشريعات والأحكام الفقهية المعاصرة ... إلخ.

وهذا يتطلب من الداعية القراءة والتثقيف الحديثة في شتى فروع المعرفة، والدوريات والمجلات الإسلامية والصحف ... إلخ.

وإذا كان علماء الأصول قالوا: إن الأحكام تتغير بتغير الحال والزمان، [illegible] الأخرى [illegible] إلى الأحسن ويطورها بالإصلاح ومسايرة الواقع الذي يعيش فيه.

٤- الاقتصار لمذهب الإمام مع وجود الأصح والأرجح

يرى بعض الدعاة [illegible] الالتزام بمذهب [illegible] الذي ترعرعوا عليه في كل المسائل الفقهية ولكن من الخطأ [illegible] أن يتعصب لمذهبه [illegible] ويعمل برأيه مع وجود الرأي الأصح في مذاهب أخرى.

• الإكثار من الأحاديث الواهية والضعيفة والإسرائيليات

حيث يكثر بعض الدعاة من الأحاديث الضعيفة [illegible] والأحاديث الواهية والمكذوبة، [illegible] النبي ﷺ يقول: «من حدث عني بحديث يرى أنه كذب فهو أحد الكاذبين» رواه مسلم.

[illegible] ويكثر بعض الدعاة [illegible] من الأحاديث الضعيفة والواهية هوى وميلا، لأن الناس [illegible] هذه الأحاديث [illegible] في مساجدهم [illegible].

٦- عدم التمكن التام من اللغة العربية

ولا أعني باللغة العربية اللغة العربية الفصحى المليئة بالألفاظ المهجورة، والتي تستشكل على عامة الناس ولكن اللغة العربية السهلة الميسرة، فلا داعي أن يتكلم الداعية بالكلمات الصعبة الغامضة على الناس،

مع ضرورة الإلمام بالنحو لأنه معين [illegible] كبير في فهم اللغة.

[illegible] ملخص [illegible] مقال [illegible] موضوع [illegible] وإن كانت لي بعض ملاحظات [illegible] فيما يلي:

• [illegible] أسلوب السرد [illegible] معك بأنه [illegible] بعض الناس [illegible] دينهم [illegible] من الأحداث [illegible] في شكل [illegible] في الأذهان.

ولكن مع [illegible] لا [illegible] هؤلاء الذين يعلمون [illegible] السرد [illegible] الأسلوب من أثر في تعليم الناس، بالإضافة إلى ما [illegible] من [illegible]

• أما من ذكرتهم في الفقرة [illegible] دعاة بالفرة فلا [illegible] الذين يخلطون في الأحاديث الصحيحة هوى وميلا [illegible] عليه

فضلا عن أن يقول ما يحبه الله ورسوله. [illegible] يحبه الناس [illegible]

• أما مسألة الانتصار لمذهب الإمام فإن القول بأن الرأي الآخر أصح هو حكمك [illegible] ولكن الأفضل [illegible] الناس بالأخذ بالأيسر.

• ثم ملاحظة أخيرة على الفقرة السادسة وهي ملاحظة شكلية من حيث الصياغة حيث قلت: (ولا أعني باللغة العربية اللغة العربية الفصحى المليئة بالألفاظ المهجورة) فهذه الصياغة توهم القارئ أن الفصحى مليئة بالمهجور من اللغة، وهذا غير صحيح وكان الأحرى بك أن تقول مثلا: (ولا أعني باللغة العربية ما يلجأ إليه البعض بتطعيم كلامهم بالمستغرب من الألفاظ المهجورة).

أما ما ورد في [illegible] مقال [illegible] في مسألة [illegible] في [illegible] من الكتاب والسنة، [illegible] الرجوع [illegible] (دعوة الإسلام [illegible]) الشيخ [illegible] العدد ١٢٦ [illegible].

ويختم الأستاذ [illegible] مقاله بقوله: [illegible] مهمة [illegible] في أولى الدعاة حتى يتجنبوا هذه الأخطاء [illegible] إلخ.

[illegible] من أين لهؤلاء الدعاة [illegible] حتى يتعلموا هذه [illegible] من خلال [illegible] والكتب والمجلات والصحف اليومية و(الإنترنت) كما تقول؟

الهجـــرة وانطـــلاق الدعـــوة

● **الرسالة الثانية من الأستاذ المهندس السيد حسين الصراوي رئيس قطاع بتكنولوجيا، يقول:**

[illegible] الهجرة [illegible] وانفعال [illegible] الأمانة [illegible] الإسلام من مكة [illegible] الآفاق [illegible] الأنصار [illegible] الدعوة [illegible] الإسلام [illegible]

ومهما قيل عن المهاجرين وما صحبهم وعدائهم [illegible] الهجرة [illegible] عوضهم الله بصدور انشرحت بقدومهم وبيوت اتسعت [illegible] بالتضامن والرحمة إلى حد الإيثار ومن غير الأنصار يفضلون يحدث؟

والهجرة لنصر الله لرسوله ﷺ ولاستخلاص الهدى من الضلال واستنقاذ النور من الظلام مصداقا لقوله تعالى:

﴿ إِلَّا تَنصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللَّهُ ﴾(١)

وفي الهجرة [illegible] على الله والثقة في نصره [illegible] العابدين والمناضلين بأن الله على نصرهم لقدير [illegible] الإخلاص [illegible] الرسول ﷺ [illegible] الهجرة [illegible] الكريم [illegible]

[illegible] الهجرة [illegible] الإسلام

والهجرة [illegible] الله [illegible] ﷺ [illegible] الأنصاري [illegible] المشركون وهم يترصدونه بالباب ليلا ويحصون أثره حتى غار [illegible] قوله تعالى:

﴿ وَجَعَلْنَا مِن بَيْنِ أَيْدِيهِمْ سَدًّا وَمِنْ خَلْفِهِمْ سَدًّا فَأَغْشَيْنَاهُمْ فَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ ﴾(٢)

ولنا على هذه المقالة ملاحظة

[illegible]: الاهتمام بالسجع الوارد بين كلمتي

(١) التوبة [illegible]

(٢) يس [illegible]

[illegible] التي تحدث عن الهجرة [illegible] من [illegible] يكون فرارا بل كانت [illegible].

والحق أن الهجرة لم تكن [illegible] الرسول ﷺ من [illegible] بل كانت تنفيذا لأمر الله سبحانه وتعالى.

ولم يكن [illegible] مكة [illegible] رسول الله ﷺ ما يكنه لها من حب وهو ما [illegible] في

قوله ﷺ: «اللهم حبب إلينا المدينة كحبنا مكة أو أشد» رواه البخاري ج٣ ص٢٩، ٣٠.

وهذا ما [illegible] الغفاري [illegible] في [illegible] كلمته حيث قال: إن الهجرة [illegible] إلخ.

ونشكر للقارئ العزيز جهده في هذه المقالة، ونأمل أن يكون معنا [illegible] متواصلا.

اهتمام الإسلام بالشباب

أما رسالة القارئ [illegible] حسن [illegible] من [illegible] بني سويف

[illegible] الشباب هم عماد الحاضر وأمل المستقبل وهم الذين يصنعون هذه الحياة بسواعدهم وجهدهم وحيويتهم.

ثم يقدم عددا من الشباب كنماذج للشجاعة [illegible] في [illegible] القرآن، [illegible] ذلك.

١ ـ علي بن أبي طالب كرم الله وجهه **كمثال للشجاعة والتضحية والفداء [illegible] في** [illegible] الهجرة.

٢ ـ أبو ذر الغفاري ـ رضي الله عنه ـ كمثال للشجاعة [illegible] الحق [illegible] الصدور [illegible]

الإسلام [illegible] ﷺ [illegible] الدين الجديد [illegible] بإسلامه [illegible] المشركين [illegible].

٣ ـ أسامة بن زيد رضي الله عنه كمثال للموهبة [illegible] النبي ﷺ [illegible] وهو شاب [illegible] من الصحابة.

٤ ـ ابن عباس رضي الله عنه كنموذج [illegible] الله [illegible] عمر بن الخطاب رضي الله عنه وهو شاب [illegible] الصحابة [illegible] تأويل القرآن.

وللقارئ الكريم [illegible] **نأمل للشباب أن يجدوا في شباب أسلافهم** القدوة بدلا من [illegible] (الأفلام الأجنبية).

شهداؤهم .. أحيى من الأحياء

شعر / نعمت عامر

جاءتنا من الشاعرة الأديبة نعمت عامر هذه الأبيات التي تشيد بالعملية البطلة حيث تقول

- (الفطر .. والأضحى) بلا استعداد
عيدان هذا العام .. في البأساء
- إخواننا بعد استشهادهم نرى
شهداءهم أحيى من الأحياء
- وعدو بالنار في تعداد
لكن .. نفوز لرفقة الشهداء
- بعد اشتعال لرحيل ورحالة
أين الحماة بحرمة الهيجاء
- سيحاسبون بيوم حشر هائل
هذا التغاضي .. باعث الأرزاء
- شداد أبطال الأمام تجمعوا
واستشهدوا في هجمة هوجاء

●●●

قبس من الهجرة

شعر / وفيقة عواد سلامة

(كنز الكنوز) وقمة العلياء ... في البدء كم لاقى من الجهلاء
لكن منهم فئة قد آمنوا ... بعد اقتناع صادقوا بنقاء
لم يعبئوا بوعيد كافر معتد ... بالقتل والتنكيل في الرمضاء

●●●

هيهات من بالسيف يبلغ قصده ... من ذا يداني وارف الجوزاء؟
خابت وسائلهم وطار صوابهم ... فاستعجلوا بالوعد والإغراء
عرضوا على المعصوم ملكا باذخا ... لسيدهم وأمورا بلا إحصاء
لكن خير الخلق لم يعبأ بهم ... فسراب دنياهم كمحض غثاء
لم ييأسوا وتآمروا، وتوجهوا ... للعم .. للإقناع بالمسعى رضاء
وأبى الرسول وقال قولة صادق ... متسلحا بالهمة الشماء
والله لو وضعوا ذكاء في يد ... والبدر في الأخرى بلا إبطاء
ما كان ينكص عن طريق هداية ... للناس طرا .. في أتم صفاء

●●●

الآن الإله بهجرة ميمونة ... كانت سبيل تحضر ونماء
لهم نصر الله والفتح الذي ... عم الجزيرة كافة الأرجاء

●●●

أنباء مكتب شيخ الأزهر

لفضيلة الشيخ / عمر البسطويسي

استقبالات فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر

● استقبل فضيلة الإمام الأكبر الدكتور محمد سيد طنطاوي شيخ الأزهر الشريف بمكتبه صباح يوم الخميس ٢٦/٤/٢٠٠١م السيد الرئيس عبد الرحمن وحيد رئيس جمهورية إندونيسيا والوفد المرافق لسيادته. رحب فضيلة شيخ الأزهر الشريف بالضيف الكبير وقدم نبذة عن جامع الأزهر الشريف مشيداً بعمق العلاقات بين البلدين والروابط الأخوية بين مصر والأزهر الشريف ودولة إندونيسيا الشقيقة، مؤكداً أنه منذ عشرات السنين يتلقى في الأزهر الشريف أكبر عدد من طلاب وطالبات إندونيسيا يدرسون في الأزهر بمعاهده وجامعته العريقة، ويقيمون في مدينة البعوث الإسلامية ويتلقون تعليماً مجانياً مع زملائهم المصريين جنباً إلى جنب، وأعدادهم تفوق عدد الطلاب من دول أخرى، وقد وصل عدد الطالبات الإندونيسيات اللاتي يدرسن بالأزهر الشريف حوالي ٥٥ من إجمالي عدد الطالبات بمدينة البعوث الخاصة بالطالبات، وتقدم لهن كل التيسيرات الممكنة وتذلل لهن الصعاب حتى لا يشعرن بالغربة، لأنهن في بلدهن الثاني مصر.

وأوضح فضيلة الإمام الأكبر أن الدراسة في الأزهر الشريف تتميز بالاعتدال والوسطية، والبعد عن العصبية المذهبية، كما تتميز بالتمسك بكتاب الله القرآن الكريم، والسنة النبوية المطهرة، وتشتمل المناهج إلى جانب دراسة الفقه بمذاهبه المختلفة، وعلوم اللغة العربية والدراسات الأخرى، كما أجاب فضيلته على استفسارات السيد الرئيس بالنسبة لبعض الإندونيسيين الذين يرغبون في الالتحاق بالكليات العملية كالطب والهندسة وغيرهما، وكذلك الالتحاق بالدراسات العليا في الأزهر الشريف، وأكد فضيلته على دراسة هذه الطلبات وتذليل

الغضب والتعبير عن هؤلاء الطلاب وقال فضيلته: نحن نسعى لا نريد إلا خيرًا ورخاءه والأمن والاستقرار لمصر بلدنا الحبيب، كما نسعى لبلدنا مصر، وندعو الله عز وجل أن ينعم على أهل إندونيسيا بالأمن والأمان والاستقرار، وإن تكرر عدد القتلى عن عدد الشهداء، كما نسعى أن تكون شريعة الإسلام الخاتمة التي حفظت ما فيها من حسن معاملة ومن حسن العبادة والطهارة.

شكر فضيلة الرئيس فضيلة الإمام الأكبر على حسن اللقاء، مشيدًا بدور مصر والأزهر الشريف بقيادة فضيلته والقائد السيد الرئيس محمد حسني مبارك الذي لا يدخر جهدًا في الوقوف مع الشعب الإندونيسي، ودور الأزهر الشريف الدائم والمستمر في تعليم أبناء العالم ومنها إندونيسيا حتى حصل على منح دراسية كثيرة، وأضاف أنه تعلم بالأزهر الشريف وتخرج فيه وحصل على الدكتوراه، وكان يسكن في مدينة البعوث الإسلامية، على وجه التحديد بالعمارة رقم ١٨ في أول مدخل المدينة، وأن فضيلة الإمام الأكبر أسمى العمارة باسم السيد الرئيس عبد الرحمن عبد الواحد، ووضع تحية الرئيس ـ الأسبق ـ بعد جمهورية إندونيسيا تعكس ما تظهره الصحف ووسائل الإعلام، ونحن نشير كما يريد الدين الإسلامي الحنيف ولا نحني إلا لله، ووجه الدعوة لفضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر الشريف لزيارة دولة إندونيسيا لما تحدث الزيارة من أثر كبير في نفوس المسلمين هناك.

وفي نهاية اللقاء أهدى فضيلة الإمام الأكبر المصحف الشريف ختم الأزهر هدية إلى السيد الرئيس، كما أهدى سيادته والأعضاء الوفد مصحف مصر.

حضر اللقاء فضيلة الشيخ محمود عاشور، وكيل الأزهر الشريف، وفضيلة الدكتور أحمد عمر هاشم رئيس جامعة الأزهر الشريف ونوابه، كما حضر سعادة سفير مصر في إندونيسيا وسفير إندونيسيا في مصر، وفضيلة الأمين العام للمجلس الأعلى للأزهر، وفضيلة أمين عام مجمع البحوث الإسلامية، وفضيلة رئيس قطاع المعاهد الأزهرية.

●●●

● اجتمع مجلس مجمع البحوث الإسلامية برئاسة فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر الشريف يوم ٢٨ ٩ ١ ٢، وناقش موضوعات المدرجة بجدول الأعمال، ومنه مشروع عبد الله المعاني، فضيلة المرحوم الشيخ إبراهيم الدسوقي وزير الأوقاف الأسبق وعضو مجمع البحوث الإسلامية الذي وافته المنية يوم الأربعاء ٢٦ ٢ ٠ ٢ وقرر المجلس الترحم على روحه الطاهرة.

كما ناقش المجلس الرد على الفتاوى الواردة من الجاليات الإسلامية التي تعيش في الدول الأوروبية بشأن قضايا مختلفة.

كما وافق المجلس على فتوى فضيلة المفتي بخصوص مكانة شرعية مكانة المسجد الأقصى أولى القبلتين وثالث الحرمين الشريفين ومسرى سيدنا محمد ﷺ، كما

ومناقشة بعض النقاط التي تقدم بها السادة الأعضاء عن الكتب والأبحاث التي وافق على نشرها ومنها ما انتهى إلى عدم الموافقة على الطبع، والكتب التي تم فحصها وعدم نشرها وتداولها لمساسها بالإسلام.

وفي جلسة طارئة لمجلس مجمع البحوث الإسلامية برئاسة فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر يوم ٢٠٠١/٣/١ تمت مناقشة قانون التمويل العقاري بعد عرضه للمجلس بتوصيات الأزهر، وبعد مناقشات من المجلس للقانون من الناحية الشرعية حيث إنه لا يخالف أحكام الشريعة الإسلامية، ورأى المجلس أن تعرض اللائحة التنفيذية للقانون على مجلس المجمع قبل إصدارها من وزير العدل.

وناقش المجلس ما يحدث في أفغانستان من تدمير للآثار القديمة ورأى المجلس بالإجماع مناشدة طالبان التوقف عن تدمير الآثار القديمة لما يترتب على ذلك من أذى، العالم الإسلامي في غنى عنه.

حضر هذه الاجتماعات فضيلة الدكتور محمود زقزوق وزير الأوقاف وفضيلة الشيخ محمود عاشور وكيل الأزهر الشريف وفضيلة الدكتور نصر فريد واصل مفتي الجمهورية وفضيلة الدكتور أحمد عمر هاشم رئيس جامعة الأزهر الشريف وفضيلة الشيخ سيد وفا أبو عجور الأمين العام لمجمع البحوث الإسلامية والسادة الأعضاء ومندوبو وزارتي العدل والاقتصاد.

● ● ●

● زار فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر الشريف اجتماع أصحاب الفضيلة السادة رؤساء المناطق الأزهرية حيث ناقشوا ما تم تشييده وإنجازه من مباني المعاهد الأزهرية، ووضع الخطة والأولويات في المرحلة القادمة لمباني المعاهد وسرعة الانتهاء منها، وأشار إلى أنه تم رصد مبلغ كبير من الميزانية للترميم والإحلال للمعاهد القديمة المتهالكة في المناطق الأزهرية، وكلف الإدارة الهندسية بمتابعة المباني، كما تم تكليف رؤساء المناطق بالإسراع في تسليم المباني الجديدة لتسلم قبل بداية العام الجديد، كما أكد فضيلته على سرعة الانتهاء من استلام الكتب التي تم طبعها، وسرعة توزيعها واستلام الطلاب من الكتب، وأكد على أن يكون لكل طالب ملف خاص به ليتمكن من التحصيل على الوجه المطلوب، والتأكيد على استمرار الدراسة حتى نهاية العام الدراسي المقرر، على أن ترسل استمارات الشهادات في آخر شهر مارس ٢٠٠١.

حضر الاجتماع فضيلة الشيخ محمود عاشور وكيل الأزهر الشريف، وفضيلة الشيخ علي فتح الله رئيس قطاع المعاهد وفضيلة الشيخ عبدالكريم محمد عبدالرحمن الأمين العام للمجلس الأعلى للأزهر والسادة وكلاء القطاع.

● قام فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر الشريف الأحد ٢٠٠١/٢/٢٥ بتكريم سبعين من العاملين المتميزين وأصحاب الجهد الوفير

وأشاد فيه بالكفاءة وحسن الأداء وحسن الخلق والسلوك للعاملين بالأزهر الشريف عقب إعلان نتيجة النقابة الفرعية للقاهرة الأزهرية برئاسة السيد هاشم مصطفى إسماعيل.

وتحدث فضيلة الإمام الأكبر عن أهمية الدور الذي يقوم به العاملون في حقل التعليم في نشر العلم والمعرفة والإبداع العلمي لخدمة المجتمع والإسلام. وقال فضيلته في يوم الوفاء: إن ما يقوم به التعليم الأزهري هو واجب قومي لأن هدفه الأساسي هو خدمة ورعاية أبناء المجتمع، والأزهر الشريف يرعى جميع العاملين به وليس هناك تفرقة بين خريجي الأزهر الشريف وخريجي الجامعات الأخرى وغيرهم ممن يعملون في المعاهد الأزهرية، ونبه سماحة فضيلته إلى أهمية التعاون بين الإدارة والنقابة لتوفير الخدمات والرعاية لجميع العاملين، فقد أمر فضيلته بدعم أنشطة النقابة الفرعية لمنطقة القاهرة الأزهرية بخمسين ألف جنيه، كما أمر بدعم صندوق التكافل للعاملين بالأزهر الشريف بمائة ألف جنيه.

وتحدث السيد محمد وطني رئيس النقابة العامة للتعليم والبحث العلمي فقدم الشكر لفضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر الشريف على رعايته للعاملين وأشاد بدور مدرسي الأزهر الشريف في النهضة العلمية والتربوية التي تشهدها مصر الآن مؤكدا أنهم يقفون صفا واحدا بجانب إخوانهم في التربية والتعليم، وأن ما يقوم به الأزهر من دور المعطاء في يوم الوفاء هو بادرة طيبة من فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر الشريف والنقابات العامة بالأزهر الشريف. ثم قام فضيلة الإمام الأكبر بتوزيع الجوائز وشهادات التقدير على المكرمين. حضر الحفل فضيلة الشيخ محمود عاشور وكيل الأزهر الشريف، والشيخ سيد وفا أبو عجور الأمين العام لمجمع البحوث الإسلامية، والشيخ عبدالفتاح جمعات الأمين المساعد للثقافة الإسلامية بالأزهر، وفضيلة الشيخ محمد عباس نائب الإدارة المركزية لمنطقة القاهرة الأزهرية، والشيخ موسى علي الوحشي رئيس الإدارة المركزية لمنطقة أسيوط الأزهرية.

●●●

● أكد فضيلة الإمام الأكبر في خطبة عيد الأضحى المبارك والتي ألقاها بمسجد الشهداء بمدينة شرم الشيخ بحضور السيد رئيس الجمهورية وكبار رجال الدولة أن الله عز وجل شرع الأعياد من أجل الترويح عن النفس الإنسانية ومن أجل الإخاء والتعاون على البر والتقوى وحتى يتآخى الناس ويكثر تقديم العون للمحتاجين من هم في حاجة إليه.

وأوضح أن الأعياد تزداد بهجة وسرورا عندما نرى الأمة الإسلامية متكاتفة ومتعاونة من أجل نصرة الحق والفضائل ومن أجل أن تتعاون كل دولة مع شقيقاتها، ومن أجل أن ينال الفلسطينيون حقوقهم كاملة غير منقوصة، مؤكدا على أن مصر رئيسا

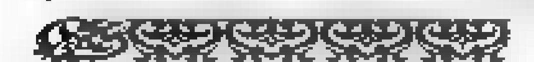

وحكومة وشعب مصر إلى جانب الشعب الفلسطيني وتأييده ومساندته.

وقد أرسل فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر برقية تهنئة بهذه المناسبة لفخامة الرئيس [illegible] هذا نصها:

فخامة السيد الرئيس محمد حسني مبارك رئيس الجمهورية السلام عليكم ورحمة الله وبركاته – وبعد–

فبمناسبة حلول عيد الأضحى المبارك أتقدم لسيادتكم باسم الأزهر الشريف طلابه وعلمائه والعاملين فيه بأسمى آيات التهنئة القلبية داعيا المولى - سبحانه وتعالى - أن يديم على مصرنا الحبيبة الأمن والرخاء في ظل قيادتكم الحكيمة، كما أدعوه - سبحانه - أن يمتعكم بالصحة العافية، إنه سميع مجيب، وكل عام وأنتم بخير

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

شيخ الأزهر الشريف

د. محمد سيد طنطاوي

● تحت رعاية فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر الشريف وبحضوره عقد المنتدى الفكري الأول عن العمران الإسلامي وبناء المدن المعاصرة) ضمن فعاليات مؤتمرات الفكري للأزهر الشريف بمدينة نصر والذي نظمته كلية الهندسة بجامعة الأزهر الشريف. وأكد فضيلة الإمام الأكبر في كلمته في حفل الافتتاح على أن شريعة الإسلام مع التطور والتقدم في حدود ما أحله الله سبحانه وتعالى لأن الحياة تتطور بتطور العلوم، مشيرا إلى أن في كل مرة من الاكتشافات أصبح اليوم من المعروف بأن عند [illegible] وأن التحديث وضرورة الأخذ بمعطيات العلم الحديث ووضع خطط مستهدفة تتوافق [illegible] وتحليلها في جوانب الحياة أمر تقره شريعة الإسلام وترحب بكل تطور من شأنه إسعاد الناس وتيسير سبل الحياة لهم وسنة الحياة هي التطور، والأمة الإسلامية في حاجة إلى التقدم العمراني السليم وهي في حاجة ماسة إلى بناء صحي ومناسب يدخله الشمس والهواء النقي.

وأعلن الدكتور أحمد عمر هاشم رئيس جامعة الأزهر الشريف أن المؤتمرات التي تعقد تحت رعاية فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر الشريف هدفها تواصل الأجيال ومواكبة التقدم العلمي والتحدي الحضاري لأن الجامعة تقوم برسالات الحضارة بجانب الرسالة الدينية كما أشاد بالحضارة الإسلامية.

وقال الدكتور [illegible] عميد كلية الهندسة إن المنتدى ناقش عددا من الأبحاث لإيجاد حلول الشريعة لمشكلات العصر والموضوع الحيوي بالمنتدى هو دور الشريعة الإسلامية في تكوين بيئة نعمر بها وفي نهاية حفل الافتتاح قام الدكتور محمد بن عبد الله بن صالح عميد كلية العمارة والتخطيط بجامعة الملك سعود بإهداء فضيلة الإمام الأكبر درع جامعة الملك سعود كما تم إهداء الإمام الأكبر درع جامعة الأزهر وتم تبادل الدروع بين جامعتي الأزهر والملك [illegible]، وهي [illegible] خاصة

طالب المؤتمر في توصياته بإقامة وحدة بحوث مختص بأمور العمران للبحث عن حلول سريعة لمشكلات الإسكان والتحضر في المدن الإسلامية، والعمل على إيجاد كتب للتعاون والاتصال بين المهتمين والباحثين في شئون العمران والتخطيط، والعمل على إجراء اتصالات مع مؤسسات والأفراد بما يدعم البحوث والدراسات، وإنشاء بروتوكول للتعاون بين الأجهزة المنظمة لإقامة المؤتمر، وإيجاد آلية للتآخي بين الجمعيات العلمية العمرانية لكل من البلاد العربية المختلفة المشاركة في المؤتمر بالإضافة إلى تأسيس منظمة إقليمية لمخططي العرب تحت مظلة جامعة الدول العربية شارك في المؤتمر الجمعية المصرية للتخطيط العمراني، والهيئة العامة للتخطيط العمراني، ووزارة الإسكان والمرافق، وزارة الشئون البلدية والقروية بالسعودية، وكلية التخطيط والعمارة بجامعة الملك سعود، والجمعية السعودية لعلوم العمران وكليات الهندسة والمراكز البحثية

● ■■■

● استقبل فضيلة الشيخ محمود عاشور وكيل الأزهر الشريف نيابة عن فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر الشريف السيد حسن حامي رئيس جمعية خريجي الأزهر الشريف بتركيا، وأكد فضيلته أن الأزهر الشريف على استعداد لاستقبال جميع الطلاب المسلمين جميعاً، وخاصة الطلبة الأتراك الذين يرغبون في الدراسة بالأزهر الشريف ليتعلموا العلم النافع وأشار فضيلته إلى أنه تم تخصيص ١٢ منحة دراسية للأتراك للدراسة بالأزهر الشريف وهذه بصفة استثنائية لأن تركيا ليس لها طلبات رسمية للحصول على منح

وقال رئيس اتحاد خريجي الأزهر بتركيا إن تركيا لا تعتمد أية منح دراسية للتعليم بالأزهر الشريف وبالتالي لا تعترف بخريجي الأزهر من الأتراك ولكن نحن لنا رغبة قوية في التعليم في الأزهر الشريف وكثير من خريجي الأزهر من تركيا يعملون خارج تركيا نظراً لهذه الأوضاع وقال إنه يوجد في تركيا حوالي ٧٠٠ مدرسة دينية بتركيا تسمى بمدارس الأئمة والدعاة مع أنها تخرج تخصصات مختلفة

وطالب بمعادلة شهادات هذه المدارس بشهادات الأزهر الشريف حتى يتيسر لطلاب هذه المدارس الالتحاق بجامعة الأزهر دون حاجة إلى معادلة

وأكد فضيلة الشيخ وكيل الأزهر الشريف أنه سيتم دراسة الأمر واعتماد شهادات هذه المدارس في حالة معادلة مناهجها بمناهج الأزهر، وقال إنه يتم اعتماد المنح الدراسية للطلاب الأتراك من خلال السفارة المصرية في تركيا نتيجة لرفض القوانين التركية اعتماد المنح الدراسية ويمكن اعتمادها من السيد رئيس جمعية خريجي الأزهر بتركيا

●●●

● قام فضيلة الشيخ محمود عاشور وكيل الأزهر الشريف نيابة عن فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر الشريف برفقة فضيلة الشيخ عبد الله المحجوب أمين العام لمجمع البحوث الإسلامية وفضيلة الشيخ عمر البسطويسي رئيس الإدارة المركزية لمكتب شيخ الأزهر للإعلام والعلاقات بافتتاح المركز الثاني لتكنولوجيا المعلومات (الحاسب الآلي) التابع لمدينة البعوث الإسلامية، وصرح فضيلة الشيخ عبد الوهاب فرحات المشرف العام على مدينة البعوث الإسلامية بأن هذا المركز أنشئ على نفقة طلاب جزر المالديف خدمة للطلاب والطالبات الوافدين من دول العالم الإسلامي الذين يدرسون في الأزهر الشريف بمعاهده وجامعته، وحضر حفل الافتتاح عدد من الضيوف وبعض رجال الأعمال الذين تبرعوا لبناء هذا المركز للطلاب، وقام فضيلة الشيخ عبد الوهاب فرحات المشرف العام على مدينة البعوث في القاهرة والإسكندرية بالإشراف على افتتاح مركز في مدينة الإسكندرية للطالبات الوافدات هناك، أيضا قام فضيلة الشيخ محمود عاشور بإلقاء محاضرة للمشرفات اللاتي تم اختيارهن للإشراف على مدينة الطالبات عن دور الأزهر الشريف وعما يجب عليهن حيال الطالبات من معاملة حسنة وروح طيبة وعناية ورعاية لتعويضهن عن غربتهن ويكن بمثابة الأخوة الكبار حتى يعدن لبلادهن وهن يحملن ذكريات طيبة عن مصر وأزهرها الشريف.

● ● ●

● صدر القرار الجمهوري رقم ١٩٦ لسنة ٢٠٠١ بناء على ما عرضه فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر الشريف بتعيين فضيلة الشيخ السيد وفا حسن أبو عجور أمينا عاما لمجمع البحوث الإسلامية بالأزهر الشريف اعتبارا من تاريخه ولمدة سنة.

● ● ●

● صدر قرار شيخ الأزهر رقم ١٣٧ لسنة ٢٠٠١ بتجديد عضوية كل من:

١- فضيلة الأستاذ الدكتور محمود حمدي زقزوق

٢- السيد الأستاذ الدكتور إبراهيم صلاح الهدهد

٣- فضيلة الشيخ إبراهيم الدسوقي عبد الحميد رحمه الله تعالى

أعضاء بالمجلس الأعلى للأزهر الشريف بمجمع البحوث الإسلامية لمدة عامين اعتبارا من ٢٧/٣/٢٠٠١

الأزهر يرأس لجنة التحكيم لمسابقة القرآن الكريم بدولة قطر

صدر قرار شيخ الأزهر رقم ١٨٣ لسنة ٢٠٠١

بالموافقة على سفر عدد من علماء الأزهر في مهمة علمية إلى دولة قطر لرئاسة لجنة تحكيم مسابقة القرآن الكريم للسنة الثامنة التي تنظمها وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية بدولة قطر

الفهرس

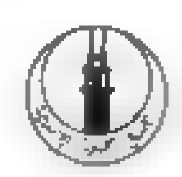

مجلة شهرية جامعة
تأسست عام ١٣٤٩هـ - ١٩٣١م
وصدر العدد الأول في المحرم ١٣٤٩هـ
يصدرها
مجمع البحوث الإسلامية
في مطلع كل شهر عربي

● ● ●

رئيس التحرير
أ.د. محمد رجب البيومي

مدير التحرير
الطاهر محمد الطاهر أبى مدنى

سكرتير التحرير
عادل رفاعي خفاجة

المراسلات باسم
مدير التحرير / مجمع البحوث الإسلامية بالأزهر
ت: ٢٦٣٨٥٩٩
الاشتراكات: قسم الاشتراكات بالأهرام
شارع الجلاء - القاهرة

الاشتراك السنوى

● داخل مصر	١٨ جنيها مصريا
● الدول العربية	٥٠ دولارا امريكيا
● اوربا وامريكا	٨٥ دولارا امريكيا
● اليابان وشرق اسيا	١٢٠ دولارا امريكيا

الاشتراكات: قسم الاشتراكات بمؤسسة الأهرام
شارع الجلاء القاهرة
☎ ٥٧٨٦١٠٠ - ٥٧٦٢٠٠٠

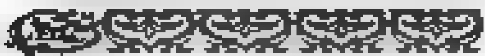

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا (٧) فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا (٨) قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّاهَا (٩) وَقَدْ خَابَ مَن دَسَّاهَا (١٠)﴾[1]

صدق الله العظيم

الدين مرتكز الخلق الحميد

١ – رأي الماديين في نشأة الخلق الإنساني

ينكر الماديون أن تكون هناك صلة ما بين الدين والخلق، إذ يرون الوازع الخلقي قد يكون تلقائياً لدى الإنسان في عصوره الأولى مجموعة ما صادفه من تجارب، فهو حين كان يأوي إلى الغابات ويتغذى بالثمار والفواكه، لم تكن لديه في رأيهم حاسة خلقية تدفعه إلى الخير، وتمنعه عن الشر، بل كان يندفع كالحيوان إلى حاجاته الجسمية مندفعاً دون نظر إلى غير الدوافع ينصرف لتحقيق الغريزة، ومرت كذلك حين اضطرته عوامل البرد في الشتاء، وما يسقط من الأمطار والثلوج إلى أن يترك الغابات إلى المغاور والكهوف تحجبه كي يتقي الهلاك، وهو هناك قد رأى جماعة يعيشون تحت نوع من الإخاء مروعة، فرأى أن ينضم معهم، ثم هو مضطر إلى الاستعداد [illegible]، ويكفي وحوش الأرض من آساد ونمور وذئاب وضباع تعترض طريقه، ولابد من مقاومتها، فهي مستعدة بالأنياب والمخالب، ولابد من تعاون بين الإنسان ليرد ما يصادفه من عدوان الوحوش، وإذ تعاون مع غيره فلابد أن يعمل على إقصاء من بعضه بينهم، وأن يعرف بينهم بعض الحقوق، كما عليهم أن يحترموا رغباته، ومن هنا شرع المجتمع يضع قواعد [illegible] تحفظ حق الفرد وتمنعه أن يعتدي على سواه، وكانت هذه القواعد مكتسبة في أذهانهم ثم حدث تطور وتجمع مستمر للإنسان حتى تكونت الأسرة فالقبيلة فالدولة، حتى أصبح لدينا قانون أخلاقي لا يجوز مخالفته؟

---

(١) الشمس (٧ – ١٠)

والإنسان في نظر هؤلاء عادة لا يكاد يفترق عن النمل والنحل حين يصير إلى التطور الحضاري بسبب [illegible] فالتعاون [illegible] يكون بالعمل الغريزي الذي يدفعه حاجته، ويدفع إليه الضرورة، وكذلك تجد الوازع الخلقي لدى الإنسان قد نشأ متدرجًا بتأثير حوائجه الاجتماعية ويستمر في نهضته يتدرج حوائجه حسب ما في عصره، [illegible] ببعض القواعد الأخلاقية التي لا تستقيم إلا [illegible]

٢ - الدين مصدر الخلق الكريم

وحين نتركهم إلى غيرهم من ذوي الرسالات السماوية نجد عندهم يرون الإنسان قد ولد مزودًا بالوازع الخلقي؛ لأن الله عز وجل حين علم آدم الأسماء قد وضح له طريق الخير، وطريق الشر، [illegible] وهداه النجدين، وقد قال الله عز وجل في كتابه

﴿وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا ۝٧ فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا ۝٨ قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّاهَا ۝٩ وَقَدْ خَابَ مَن دَسَّاهَا ۝١٠﴾(١)

فالنفس المستوية قد ألهمت معرفة الفجور والتقوى إلهامًا كان لصدى الوازع الخلقي في هذه النفس، ومن هنا يختلف الحيوان عن الإنسان؛ لأن الحيوان يسير في حياته كمقتضى غريزته التي تدفعه إلى حفظ الكيان بالتغذية وبقاء النوع بالتناسل، أما الإنسان فقد سما بعقله حين عرف الخير والشر بفطرته بحكم تكوينه، وبإحساسه من وراء العاطفة الداعية إلى الرحمة والإحسان.

والمتأمل لنشأة الإنسان الأولى على الأرض يظهر مكان الوازع الخلقي في النفس، ويدل على أن صوت الضمير ينبعث خفيًا من دوافع الشر كما يوصل [illegible] الندم والأسف لدى [illegible] الكريمة، فحين نزع قابيل وهابيل، إذ قدما قربانًا، فتقبل الله أحدهما ولم يتقبل من الآخر، هاج قابيل فحسد، وكان هابيل عاقلاً يهتدي بوازعه الخلقي [illegible] فيما يحكي الله عنه

﴿لَئِن بَسَطتَ إِلَيَّ يَدَكَ لِتَقْتُلَنِي مَا أَنَا بِبَاسِطٍ يَدِيَ إِلَيْكَ لِأَقْتُلَكَ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ رَبَّ الْعَالَمِينَ ۝٢٨ إِنِّي أُرِيدُ أَن تَبُوءَ بِإِثْمِي وَإِثْمِكَ فَتَكُونَ مِنْ أَصْحَابِ النَّارِ﴾(٢)

وقائل هذا الكلام يعرف معنى الإثم ومعنى الظلم، وهو بالتالي يعرف معنى العدل والطاعة، ومعرفته [illegible] ولكن [illegible] الوازع [illegible]

---

(١) الشمس [٧ - ١٠].
(٢) المائدة [٢٨، ٢٩].

فقتله بدافع التفريط حتى اقترف جريمته، ورأى أخاه جثة هامدة يعجز عن دفنها حتى أرشده الغراب؛ فصاح متململا

﴿يَا وَيْلَتَا أَعَجَزْتُ أَنْ أَكُونَ مِثْلَ هَذَا الْغُرَابِ فَأُوَارِيَ سَوْءَةَ أَخِي فَأَصْبَحَ مِنَ النَّادِمِينَ﴾[4]

٣- الدين عنصر أصيل

وقد كان أصحاب نظرية التطور قد رأوا في الدين أنه مجرد إحساسات غامضة نجمت لدى الإنسان الأول حين رأى الظواهر الطبيعية الغالبة من بروق ورعود وسيول تكاد تأتي عليه، فاعتقد أن هذه القوى آلهة تتحكم فيه وتقدم إليها بالقرابين، واتجه يؤمن بالقوة الغيبية حين عجز عن التعليل العلمي لحوادث الطبيعة. وقد كان أصحاب هذه النظرية يدعون إلى ذلك ليجحدوا عقيدة التوحيد، ويصلوا إلى نفي وجود خالق الكون، والمفكرون إلى ذلك منكرين، فإن أهل الدراية من علماء الطبيعة أنفسهم قد عدوا هذا من سخافات تخيلاتهم الموهومة، ورأوا في اللجوء إلى عقيدة التوحيد أنه من صميم التعليل العلمي ما دام منهج البحث؛ إذ لا يعقل أن تنتظم أمور الكون في قوانينه الطبيعية على نحو لا يختلف، وأن يتعاقب الليل والنهار والشمس والقمر منذ ملايين السنوات على نسق لا يتبدل، وأن تنشأ الحياة في النبات والحيوان والإنسان مطردة على أحسن منهج، ثم يكون ذلك كله وليد المصادفة العمياء، فلابد أن يكون هناك صانع حكيم فطر الكون على أبدع نظام، ولابد أن يكون الإنسان الأول قد زود بمعرفة الخير والشر بإلهام من رب خالق.

وقد قاوم الباحث الألماني الكبير الأستاذ «ماكس مولر» شبهات الملحدين في كتابه «الدين ونشأته» مقررا بأن الناس في عهودهم القديمة كانوا أصحاب توحيد في الدين، وأن تعدد الآلهة لم ينشأ إلا بعد انتكاس الطبائع، ولم يكن تأليه مظاهر القوة في الطبيعة بنوع عام، وقد كان الإنسان الأول قد عرف التوحيد فهو آمن بالعدل والإحسان وميز الخير والشر، مستجيبا لدعوات الأنبياء، وسير وراء الفطرة الهادية، وقد خلق الله الإنسان في أحسن تقويم مظهرا ومخبرا وصورة وفكرة لولا ما اكتنفه من غشاوة التضليل ومتاهاتها المظلمات!

(٤) المائدة: ٣١

٤- دحض الشبهات

ومع تمادي شعبية النزوع الخلقي الديني، لابد أن نستعرض شبهات من يدعون إلى المذهب المادي في نشأة الخلق، وأن نركز عليها، ثم ندحض دعواهم الواهية بمنطق علمي دون جفاء.

تقول الشبهة الأولى: إن المجتمعات البدائية لا يوجد لديها وازع من خلق [illegible] لأنها وبحاجة في القبائل الوحشية [illegible] الواجبات الأساسية نحو الآباء والأمهات والأطفال مما يدعو إليه الخلق الديني فضلاً عن الخلق المثالي، ويرد على ذلك بأن انتشار الضلال في تلك المجتمعات [illegible] اقتضت حكمة الله أن يرسل الرسل في ظلام هذه المجتمعات لتهدي الإنسانية إلى طريق الخير، وإذا كان كل رسول يكافح العتاة من الظالمين فإنه ينتصر في النهاية، إذ يستطيع أن يخاطب العامة بما يكشف ضلال هذه الأمة، وإن ذلك يعني الحقائق [illegible] على [illegible] نزوع خلقي [illegible] وإذا كنا نرى الطبقة [illegible] في بعض جماعاتها [illegible] الأولاد، مع أن غريزتها الأصلية تدعوها إلى الرعاية التامة بالأولاد، فإن شذوذ هذه الطبقة لا ينهض دليلاً على فقد الغريزة، بل يدل على أنها استثناء شاذ من قاعدة مطردة، وكذلك من يشكر نزوع خلقي في بعض الجماعات البدائية [illegible] الشذوذ الإنساني الذي لا يحرم القاعدة العامة، بل يؤكدها أتم تأكيد، فعلى الذين يضربون البدائيين مثلاً لدعواهم أن يبحثوا عن مثل آخر لو يستطيعون.

أما الشبهة الثانية فهي ما نجده من تناقض في السلوك الأخلاقي لدى الناس، إذ نجد بعض الأمم تعتقد الخير في شيء، على حين تعتقد أمة أخرى أنه شر كل الشر، فالربا كان أمراً لا غضاضة فيه عند عرب الجاهلية، وهو الآن جريمة منكرة، وقد كانت المرأة سلعة تباع وتشترى عند الإغريق [illegible] المكرمة، وانتشار السرقة الممقوتة [illegible] الرجل [illegible] والسودانيون [illegible] يرون قتل [illegible] كالنعمان [illegible] جريمة [illegible] أمكنه كل [illegible] وقتل [illegible] لا حرمة فيه، والانتحار في عصر الرومان [illegible] وهو في [illegible] جريمة لا تغتفر، إذ لا يحق [illegible] الروح [illegible] والأرض، وحرمة مال الغير لدى بعض الطوائف - كاليهود مثلاً - [illegible] كحرمة مال من ينتمون إلى مذهبهم الديني، ويمكن أن [illegible] اليوم ذو حرمة سواء كان مال عدو أو صديق؟

هذا التناقض في المذاهب الخلقية يوحي أنها لا تجد مصدرها في الدين، بل تتكشف من عادات المجتمع وميوله الشخصية دون هيمنة سماوية.

والرد على هذه الشبهة سهل واضح، لأن هذه الاختلافات لا تتعدى الفروع، ولا تتوغل إلى

الأصول الثابتة في أرض الأخلاق، إذ لا يوجد خلاف بينها من جميع الأديان، فرسخت على الأسس الثابتة لقواعد الأخلاق، كإقامة العدل، والإحسان، ومساعدة المحتاج، وعلاج المريض، وإغاثة الملهوف، ونصرة المظلوم، ونجدة المستغيث، بالبر والكفالة، وتدارك الصعوبة بالتربية، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

وإذا كان لدى بعض الأمم خلافات في المذهب السياسي فليس ذلك كما بين الأديان جميعها على منهج الإصلاح الخلقي العام، ولو صادقة الكتب السماوية، فهو نزعة عنصرية عرقية قومية لا يميز عنصرا عن عنصر ولا يرفع قوما عن قوم، بل يهتف بقول الله عز وجل:

﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾(١)

وإذ وجدت حكومات عنصرية تنادي بالعصبية وتميز البعض على [illegible] فهذه مخالفة لقواعد الخلق، وشذوذ عن أوامر الدين، فهي ذات استكبار يمقته الإسلام.

٥- ارتكاز الخلق على الدين

ومن ثم نصل إلى الدلالة الهامة لارتكاز البناء الخلقي على الدين، حين نعرف أن الدين يؤدي دوره الخلقي كاملا حين يكون مصدر الارتكاز لهذا الخلق، فصاحب العقيدة الدينية يلتزم بالأخلاق الفاضلة ممتثلا لأوامر دينه، فهو يخاف الله قبل أن يخاف القانون، وقد يسرق أو يقتل ثم يحس أن السماء رقيبة عليه وأنه لن ينجو من عقابها إلا بالتوبة النصوح، فاعمل على الرجوع إلى الله نادما مستغفرا، ويحرص على الإقلاع عن الذنب دون معاودة، أما صاحب الخلق الذي لا يؤمن بدين فأكثر ما يخشاه أن يقع تحت سيطرة القانون للمؤاخذة الدنيوية بجريمة، فإذا نجا من مسئولية القانون فقد انتهى كل أمر بالنسبة إليه، وإنه إن يجد منفذا يهرب إذ لا يؤاخذه أحد، ومن هنا حث على جريمة، إذ ما أكثر أن تمنع الاحتياطات الدقيقة ظهور الجرائم، فيتجه الجرم من العقاب!

والإصلاح المجتمع لابد أن ترتبط الأخلاق بالدين، وأن يعلم كل فرد أن عين الله ساهرة لا تنام.

إن صلة الدين بالتهذيب الخلقي لا تحتاج إلى إيضاح لدى من يؤمنون بالله، وقد تحتاج غيرهم إلى مزيد من الإيضاح على ما تقدم ما يقنع ويفيد.

دكتور / محمد رجب البيومي

(١) الحجرات (١٣).

تفسير سورة البقرة

لفضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر
الأستاذ الدكتور محمد سيد طنطاوى

قال الله - تعالى -

﴿يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْخَمْرِ
وَٱلْمَيْسِرِ قُلْ فِيهِمَآ إِثْمٌ كَبِيرٌ وَمَنَٰفِعُ لِلنَّاسِ وَإِثْمُهُمَآ
أَكْبَرُ مِن نَّفْعِهِمَا وَيَسْـَٔلُونَكَ مَاذَا يُنفِقُونَ قُلِ ٱلْعَفْوَ
كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمُ ٱلْءَايَٰتِ لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ ﴿٢١٩﴾
فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْيَتَٰمَىٰ قُلْ إِصْلَاحٌ لَّهُمْ
خَيْرٌ وَإِن تُخَالِطُوهُمْ فَإِخْوَٰنُكُمْ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ ٱلْمُفْسِدَ مِنَ
ٱلْمُصْلِحِ وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ لَأَعْنَتَكُمْ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾

الآيات من ٢١٩ : ٢٢٠

وبعد حديث جامع عن البذل والتضحية، ساق القرآن في بضع آيات أسئلة وأجاب عنها بما يشفي الصدور ويصلح النفوس.

قوله: ﴿يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْخَمْرِ وَٱلْمَيْسِرِ﴾ السائلون هم المؤمنون، سألوه عما هو حكمهما الشرعي من حيث الحل والتحريم، لا عن حقيقته

والدات فإنهم يعرفون حقيقة الخمر والميسر وما بهما.

قال القرطبي: والخمر مأخوذة من خمر إذا ستر، ومنه خمار المرأة لأنه يستر وجهها، وكل شيء غطى شيئا فقد خمره، ومنه «خمروا آنيتكم»، فالخمر تخمر العقل أي تغطيه وتستره. فقد كانت الخمر تستر العقل وتغطيه سميت بذلك. وقيل: إنما سميت الخمر خمرا؛ لأنها تركت حتى أدركت كما يقال: قد اختمر العجين، أي: بلغ إدراكه، وخمر الرأي: ترك حتى يتبين فيه الوجه. وقيل: إنما سميت الخمر خمرا لأنها تخالط العقل من المخامرة وهي المخالطة ومنه قولهم: دخلت في خمار الناس- بفتح الخاء وضمها- أي: اختلطت بهم، فالمعاني الثلاثة متقاربة، فالخمر تركت وخمرت حتى أدركت، ثم خالطت العقل، ثم خمرته، والأصل الستر(1)

ويرى كثير من العلماء أن هذه الآية هي أول آية نزلت في الخمر، ثم نزلت الآية التي في سورة النساء

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْرَبُوا الصَّلَاةَ وَأَنتُمْ سُكَارَىٰ حَتَّىٰ تَعْلَمُوا مَا تَقُولُونَ﴾

ثم نزلت الآية التي في سورة المائدة

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنصَابُ وَالْأَزْلَامُ رِجْسٌ مِّنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾

والدليل على ذلك ما رواه أبو داود وغيره عن عمر بن الخطاب أنه قال: «اللهم بين لنا في الخمر بيانا شافيا» فنزلت هذه الآية ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْخَمْرِ﴾ فدعي عمر فقرئت عليه فقال: «اللهم بين لنا في الخمر بيانا شافيا»

فنزلت الآية التي في النساء

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْرَبُوا الصَّلَاةَ وَأَنتُمْ سُكَارَىٰ﴾

فكان منادي رسول الله - ﷺ - إذا أقيمت الصلاة نادى أن: لا يقربن الصلاة سكران فدعي عمر فقرئت عليه، فقال: «اللهم بين لنا في الخمر بيانا شافيا». فنزلت الآية التي في المائدة، فدعي عمر فقرئت عليه، فلما بلغ ﴿فَهَلْ أَنتُم مُّنتَهُونَ﴾ قال عمر: «انتهينا»(2)

وبهذا الرأي قال ابن عمر، والشعبي، ومجاهد، وقتادة، والربيع بن أنس، وعبد الرحمن بن زيد بن أسلم.

ويرى بعض العلماء أن أول آية نزلت في الخمر هي قوله- تعالى- في سورة النحل

﴿وَمِن ثَمَرَاتِ النَّخِيلِ وَالْأَعْنَابِ تَتَّخِذُونَ مِنْهُ سَكَرًا وَرِزْقًا حَسَنًا﴾

وعلى هذا الرأي سار صاحب الكشاف وبعض العلماء فقد قال: نزلت في الخمر أربع

(1) تفسير القرطبي جـ3 صفحة 51

(2) تفسير ابن كثير ج1 صفحة 255

آيات، أولها بمكة قوله تعالى:

﴿وَمِن ثَمَرَٰتِ ٱلنَّخِيلِ وَٱلْأَعْنَٰبِ تَتَّخِذُونَ مِنْهُ سَكَرًا وَرِزْقًا حَسَنًا﴾

فكان المسلمون يشربونها وهي حلال لهم، ثم إن عمر ومعاذًا ونفرًا من الصحابة قالوا: يا رسول الله أفتنا في الخمر فإنها مذهبة للعقل مسلبة للمال، فنزلت:

﴿قُلْ فِيهِمَآ إِثْمٌ كَبِيرٌ وَمَنَٰفِعُ لِلنَّاسِ﴾

فشربها قوم وتركها آخرون. ثم دعا عبد الرحمن بن عوف ناسًا منهم فشربوا وسكروا فأمَّ بعضهم فقرأ: قل يا أيها الكافرون أعبد ما تعبدون، فنزلت:

﴿لَا تَقْرَبُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَنتُمْ سُكَٰرَىٰ﴾ فقلَّ من يشربها، ثم دعا عتبان بن مالك قومًا فيهم سعد بن أبي وقاص فلما سكروا افتخروا وتناشدوا شعرًا فيه هجاء للأنصار، فضرب أحد الأنصار سعدًا بلحي بعير فشجه، فشكا إلى رسول الله ﷺ ذلك. فقال عمر: «اللهم بين لنا في الخمر بيانًا شافيًا» فنزلت «إنما الخمر والميسر...» إلى الآية فقال عمر: انتهينا يا رب[3].

وأصحاب الرأي الأول يقولون: إن آية سورة النحل وهي قوله تعالى:

﴿وَمِن ثَمَرَٰتِ ٱلنَّخِيلِ وَٱلْأَعْنَٰبِ تَتَّخِذُونَ مِنْهُ سَكَرًا وَرِزْقًا حَسَنًا﴾

ليس لها علاقة بموضوع الخمر، ويفسرون السكر بأنه ما حلله الله مما لا يسكر وأنه هو الرزق الحسن، وأن العطف بينهما من باب عطف التفسير.

ولقد كان موقف الصحابة من هذا التحريم لما يشتهونه ويحبونه من خمر وميسر يمثل أسمى ألوان الطاعة والاستجابة لأمر الله ورسوله، فعندما سمعوا بتحريم الخمر أراقوا ما عندهم منها في الطرقات، بل وحطموا الأواني التي كانت توضع فيها الخمر امتثالاً وطاعة لله تعالى.

وهكذا نرى قوة الإيمان التي غرسها الإسلام في نفوس أتباعه عن طريق مخاطبته عقولهم، وتربيته الحكيمة لنفوسهم على ما أحبه القلوب وأبعد من الذنوب ما أفقده للصالح.

هذا وجمهور العلماء على أن كلمة الخمر تشمل كل شراب مسكر سواء أكان من عصير العنب، أم من الشعير، أم من التمر، أم من غير ذلك، وكلها سواء في التحريم قل المشروب منها أو كثر سكر شاربه أو لم يسكر.

ومن أدلتهم ما رواه الإمام مسلم عن ابن عمر أن رسول الله ﷺ قال: «كل مسكر خمر، وكل مسكر حرام، ومن شرب الخمر في الدنيا ومات وهو يدمنها لم يتب منها لم يشربها في الآخرة»[4].

ومن أدلتهم أيضًا: جعل الاشتقاق اللغوي لكلمة خمر، فقد عرفت أنها سميت بهذا الاسم لمخامرتها العقل وستره، فكل ما خامر العقل من الأشربة وجب أن يطلق عليه لفظ خمر سواء أكان من العنب أم من غيره.

وقال الأحناف ووافقهم بعض العلماء كإبراهيم

(٣) تفسير الكشاف ج١ صفحة ٢٥٩

(٤) أخرجه مسلم في كتاب الأشربة ج٦ ص [illegible]

كالنخعي وسفيان الثوري وابن أبي ليلى إلى أن كلمة خمر لا تطلق إلا على الشراب المسكر من عصير العنب فقط، وما يسكر من غيره كالشراب من التمر أو الشعير فلا يسمى خمرا بل يسمى نبيذا. وقد بنوا على هذا أن المحرم قليله وكثيره إنما هو الخمر من العنب، أما الأنبذة فكثيرها حرام وقليلها حلال.

وقد رجح المحققون من الجمهور ما ذهب إليه الحجازيون ومن وافقهم.

قال ابن العربي: وتعلق أبو حنيفة بأحاديث ليس لها خطم ولا أزمة فلا يلتفت إليها، والصحيح ما روى الأئمة أن أنسا قال: «حرمت الخمر يوم حرمت وما بالمدينة خمر الأعناب إلا قليل، وعامة خمرها البسر والتمر» أخرجه البخاري. وقد اتفق الأئمة على رواية أن الصحابة إذ حرمت الخمر لم يكن عندهم يومئذ خمر عنب، وإنما كانوا يشربون خمر النبيذ فكسروا دنانهم وبادروا إلى الامتثال لاعتقادهم أن ذلك كله خمر، وقد أقرهم رسول الله ﷺ على ذلك[1].

وقال الألوسي: والعجب من الحنفي الذي لا يسمي العدول عنه إلى التسمية مخصصا ما عدا العنب كيف كان، ورأي ... متى كان بحيث يسكر من لم يتعوده حرام، وقليله ككثيره، ويحد شاربه ويقع طلاقه ونجاسته غليظة.

وفي الصحيحين أنه ﷺ سئل عن البتع – وهو نبيذ العسل – فقال: «كل شراب أسكر فهو حرام». وروى أبو داود: «نهى رسول الله ﷺ عن كل مسكر ومفتر» وصح «ما أسكر كثيره فقليله حرام». والأحاديث متضافرة على ذلك.

ولعمري إن اجتماع الفساق في زماننا على شرب المسكرات مما عدا الخمر، ورغبتهم فيها، فوق اجتماعهم على شرب الخمر، ورغبتهم فيه بكثير، وقد وضعوا لها أسماء كالعنبرية والإكسير ونحوهما ظنا منهم أن هذه الأسماء تخرجها من الحرمة وتبيح شربها للأمة، وهيهات هيهات فالأمر وراء ما يظنون، وإنا لله وإنا إليه راجعون[1].

بعد هذه الكلمة التمهيدية عن الآية، وعن مدلول كلمة خمر ننتقل إلى معنى كلمة الميسر، فنقول: الميسر: القمار، بكسر الميم، وهو في الأصل مصدر ميمي من يسر كالموعد من وعد. وهو مشتق من اليسر بمعنى السهولة، لأن المال يجيء للكاسب من غير جهد، أو هو مشتق من يسر بمعنى جزأ، ثم أصبح علما على ما يتقامر عليه كالجزور ونحوه.

قال القرطبي نقلا عن الأزهري: الميسر الجزور الذي كانوا يتقامرون عليه، سمي ميسرا لأنه يجزأ، فكأنه موضع التجزئة، وكل شيء جزأته فقد يسرته. والياسر: الجازر، لأنه يجزئ لحم الجزور. ويقال للضاربين بالقداح والمتقامرين على الجزور: ياسرون، لأنهم جازرون إذ كانوا سببا لذلك[2].

وصفة الميسر الذي كانت تستعمله العرب أنهم كانت لهم عشرة أقداح يقال لها الأزلام والأقلام، فكانوا إذا أرادوا أن يتقامروا اشتروا بعيرا ونحروه وقسموه ثمانية وعشرين قسما وعرف ثلاثة من

(1) أحكام القرآن لابن العربي ج ١ صفحة ١٩
(2) تفسير القرطبي جـ ٣ ص ٥٣
(1) تفسير الألوسي جـ ٢ صفحة ١١٣

[illegible]

﴿إِثْمٌ كَبِيرٌ﴾ [illegible]

﴿وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ﴾ [illegible]

[illegible]

﴿وَإِثْمُهُمَآ أَكْبَرُ مِن نَّفْعِهِمَا﴾ [illegible]

[illegible]

---

(٨) يرجع تفسير الآلوسي جـ ٢ ص ١١٢، وتفسير القرطبي جـ ٣ ص ٤٨

(٩) [illegible] تفسير الجواهر في معنى الآية للمرحوم طنطاوي جوهري [illegible]

و[illegible] ثروتها في [illegible] في ليلة واحدة، فأصبحت غنية وأمست فقيرة (١).

إذن فالمنافع الدنيوية التي تعود إلى بعض الناس من تعاطي الخمر والميسر لا تساوي شيئاً بجانب تلك المضار الجسيمة التي تعود على أفراد الأمة في دينهم وعقولهم وأجسامهم وأموالهم وأعراضهم، وصدق الله إذ يقول:

﴿إِنَّمَا يُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَن يُوقِعَ بَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ فِي الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ وَيَصُدَّكُمْ عَن ذِكْرِ اللَّهِ وَعَنِ الصَّلَاةِ فَهَلْ أَنتُم مُّنتَهُونَ﴾

ثم يأتي بعد ذلك السؤال الثاني الذي ورد في هذه الآية، وهو قوله - تعالى -:

﴿وَيَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنفِقُونَ قُلِ الْعَفْوَ﴾

ومناسبة هذا السؤال لما قبله أنهم بعد أن نهوا عن إنفاق أموالهم في الوجوه المحرمة كتعاطي الخمر والميسر، سألوا عن وجوه الإنفاق الحلال، وعن مقدار ما ينفقون فأجيبوا بهذا الجواب الحكيم.

قال الآلوسي: أخرج ابن إسحاق عن ابن عباس أن نفراً من الصحابة حين أمروا بالنفقة في سبيل الله أتوا النبي - ﷺ - فقالوا: إنا لا ندري ما هذه النفقة التي أمرنا بها في أموالنا فما الذي ننفقه منها؟ فأنزل الله - تعالى -:

﴿وَيَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنفِقُونَ قُلِ الْعَفْوَ﴾

وكان الرجل قبل ذلك ينفق ماله حتى لا يجد ما يتصدق ولا ما يأكل (٢).

وأصل العفو في اللغة الزيادة، قال - تعالى -:

﴿ثُمَّ بَدَّلْنَا مَكَانَ السَّيِّئَةِ الْحَسَنَةَ حَتَّى عَفَوا﴾

أي: زادوا على ما كانوا عليه من العدد. ويطلق على ما سهل وتيسر مما يكون فاضلاً عن الكفاية.

يقال: خذ من عفا ماله، أي: ما تيسر. كما يطلق على الترك، قال - تعالى -:

﴿عَفَا اللَّهُ عَمَّا سَلَفَ﴾ أي: تركه وتجاوز عنه.

والمراد به هنا: ما يفضل عن الأهل ويزيد عن الحاجة، إذ هذا القدر الذي يتيسر إخراجه ويسهل بذله، ولا يتضرر صاحبه بتركه.

والمعنى: ويسألونك ما الذي يتصدقون به من أموالهم في وجوه البر، فقل لهم: تصدقوا بما زاد عن حاجتكم، وسهل عليكم إخراجه، ولا يشق عليكم بذله.

وفي هذه الجملة الكريمة إرشاد حكيم إلى التعاون والتراحم بين أفراد المجتمع، وتوجيه إلى المنهاج الوسط الذي يأبى التبذير ويمقت التقتير، وفي أحاديث الرسول - ﷺ - ما يؤيد هذا الاتجاه والتوجيه، ومن ذلك ما أخرجه البخاري عن أبي هريرة عن النبي - ﷺ - قال: «خير الصدقة ما كان عن ظهر غنى وابدأ بمن تعول».

وأخرج مسلم عن جابر أن النبي - ﷺ - قال: «ابدأ بنفسك فتصدق عليها، فإن فضل شيء فلأهلك، فإن فضل عن أهلك شيء فلذي قرابتك، فإن فضل عن ذي قرابتك شيء فهكذا وهكذا».

إلى غير ذلك من الأحاديث التي وردت في هذا المعنى.

---

(١) تفسير المنار جـ ٢ ص ٣٣

(٢) تفسير الآلوسي جـ ٢ ص ١١٥

وللأستاذ الإمام كلام جيد في هذا المقام قال - رحمه الله - ما ملخصه: «إن الأمة المؤلفة من مليون فرد إذا كانت تبذل من فضل ما لديها في مصالحها العامة كإعداد القوة وتربية الناشئة، تكون أعز وأقوى من أمة مؤلفة من مائة مليون فرد لا يبذلون شيئا في مثل ذلك، لأن للواحد من الأمة الأولى أمة بأسرها، إذ هو يعتز بها وهي كل له، بينما الأمة الثانية لا تعد بواحد لأن كل فرد من أفرادها يخذل الآخر. وفي الحقيقة أن مثل هذا الجمع لا يسمى أمة، لأن كل واحد من أفراده يعيش وحده وإن كان في جانب أهل الأرض، فهو لا يتصل بمن معه ليمدهم ويستمد منهم»(١٣).

ثم ختم - سبحانه - الآية بقوله:

﴿كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمُ ٱلْآيَٰتِ لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْآخِرَةِ﴾

أي: مثل هذا البيان الحكيم الذي بينه الله لكم فيما سألتم عنه يبين لكم في سائر كتابه آياته وأحكامه وحججه لكي تتفكروا وتتدبروا فيما ينفعكم في دنياكم وآخرتكم، فلا تهملوا من الدنيا العمل الصالح الذي يجعلكم تظفرون برضا الله في أخراكم.

قال صاحب الكشاف: وقوله:

﴿فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْآخِرَةِ﴾ إما أن يتعلق بتتفكرون، فيكون المعنى: لعلكم تتفكرون فيما يتعلق بالدارين فتأخذون بما هو أصلح لكم كما بينت لكم أن العفو أصلح من الجهد في النفقة، وتتفكرون في الدارين فتؤثرون أبقاهما وأكثرهما منافع. ويجوز أن يكون إشارة إلى قوله ﴿وَإِثْمُهُمَآ أَكْبَرُ مِن نَّفْعِهِمَا﴾ فيكون المعنى: لعلكم تتفكرون في عقاب الإثم في الآخرة والنفع في الدنيا حتى لا تختاروا النفع العاجل على النجاة من العقاب الآجل. وإما أن يتعلق بيبين على معنى: يبين لكم الآيات في أمر الدارين وفيما يتعلق بهما لعلكم تتفكرون»(١٤).

أما السؤال الثالث والأخير الذي ورد في هاتين الآيتين فهو قوله - تعالى -:

﴿وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْيَتَٰمَىٰ قُلْ إِصْلَاحٌ لَّهُمْ خَيْرٌ وَإِن تُخَالِطُوهُمْ فَإِخْوَٰنُكُمْ﴾

أخرج أبو داود والحاكم والنسائي وغيرهم عن ابن عباس قال:

لما نزل قوله تعالى:

﴿وَلَا تَقْرَبُوا۟ مَالَ ٱلْيَتِيمِ إِلَّا بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ﴾

وقوله تعالى:

﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَٰلَ ٱلْيَتَٰمَىٰ ظُلْمًا إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِى بُطُونِهِمْ نَارًا وَسَيَصْلَوْنَ سَعِيرًا﴾

انطلق من كان عنده يتيم فعزل طعامه من طعامه وشرابه من شرابه، فجعل يفضل له الشيء

---

(١٣) تفسير المنار جـ ٢ صـ ٣٣٨

(١٤) تفسير الكشاف جـ١ صـ ٢٦٣

من طعامه وشرابه، فيحبس له حتى يأكله أو يفسد، فاشتد ذلك عليهم فذكروا ذلك لرسول الله - ﷺ - فأنزل الله - تعالى -:

﴿ وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْيَتَامَىٰ قُلْ إِصْلَاحٌ لَّهُمْ خَيْرٌ وَإِن تُخَالِطُوهُمْ فَإِخْوَانُكُمْ ﴾

فخلطوا طعامهم وشرابهم بشرابهم (14)

والمعنى: ويسألونك يا محمد عن القيام بأمر اليتامى أو التصرف في أموالهم أو عن أموالهم وكيف يكونون معهم، قل لهم: إن المطلوب هو إصلاحهم بالتهذيب والتربية الرشيدة والمعاملة الحسنة، وإصلاح أموالهم بالمحافظة عليها وعدم إهمالها إلا في الوجوه المشروعة، فهذا الإصلاح لهم ولأموالهم خير من مجانبتهم وتركهم، ولذا قال - تعالى - بعد ذلك:

﴿ وَإِن تُخَالِطُوهُمْ فَإِخْوَانُكُمْ ﴾ أي: وإن تعاشروهم وتضموهم إليكم فاعتبروهم إخوانكم في العقيدة والإنسانية، وعاملوهم بمقتضى ما تفرضه الأخوة من تراحم وتعاطف ومساواة.

والجملة الكريمة معطوفة على ما قبلها، و«إصلاح» مبتدأ وسوغ الابتداء به مع أنه نكرة وصفه بالجار والمجرور «لهم» و«خير» خبره.

وقوله: ﴿ فَإِخْوَانُكُمْ ﴾ الفاء واقعة في جواب الشرط، وإخوانكم خبر لمبتدأ محذوف، والتقدير فهم إخوانكم، والجملة في محل جزم على أنها جواب الشرط.

وقوله: ﴿ وَاللَّهُ يَعْلَمُ الْمُفْسِدَ مِنَ الْمُصْلِحِ ﴾ وعد ووعيد، وترغيب في الإصلاح وترهيب من الإفساد، أي: والله يعلم المفسد لشئون هؤلاء اليتامى من المصلح لها، لأنه - سبحانه - لا يخفى عليه شيء في الأرض ولا في السماء، وسيجازي كل إنسان على حسب عمله، فاحذروا الإفساد ولا تنحوا غير الإصلاح.

ثم قال - تعالى -:

﴿ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَأَعْنَتَكُمْ ﴾ العنت: الشدة والمشقة والتضييق. يقال: أعنته في كذا يعنته إعناتا، إذا أجهده وألزمه ما يشق عليه.

أي: ولو شاء الله لضيق عليكم وأحرجكم بتحريم مخالطة هؤلاء اليتامى، وبغير ذلك مما يشق عليكم، ولكنه - سبحانه - وسع عليكم وخفف فأباح لكم مخالطتهم بالتي هي أحسن، فاشكروه على ذلك.

ثم ختم - سبحانه - الآية بقوله:

﴿ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾ أي: إن الله - تعالى - غالب على أمره لا يعجزه أمر من الأمور التي من جملتها إعناتكم، قادر على كل شيء من أمر اليتامى وغيرهم، حكيم في كل تصرفاته وأفعاله، فلا يضع الأشياء إلا في مواضعها.

ولقد استدل العلماء بهذه الآية على جواز التصرف في أموال اليتامى على وجه الإصلاح، وعلى أن للولي أن يخلط اليتيم بنفسه في المصاهرة والمشاركة وغير ذلك مما تقتضيه المصلحة.

---

14 تفسير ابن كثير جـ 1 ص 256

وقد وردت أحاديث متعددة في رعاية [illegible] ومن ذلك ما رواه [illegible] عن سهل بن سعد قال: قال رسول الله ﷺ: [illegible] وكافل اليتيم في الجنة هكذا [illegible] والوسطى وفرق بينهما».

وروى [illegible] قال: [illegible] النبي ﷺ رجل يشكو قسوة قلبه، فقال له النبي ﷺ: [illegible] وتدرك حاجتك؟ [illegible] وتدرك حاجتك».

وهكذا نرى أن هذه الآيات الكريمة قد اشتملت على أفضل أبواب الإصلاح للأفراد والجماعات في معاملاتهم [illegible] وعلاقاتهم بغيرهم، لا سيما اليتامى الذين فقدوا الأب الحاني، والقلب الرحيم، ومن [illegible] الأمة التي تعمل بهذه التوجيهات [illegible] في دنياها [illegible]

الله في أخراها.

ثم تحدثت السورة بعد ذلك [illegible] وعشرين آية(1) عن [illegible] وآداب الزوج [illegible] (بالطلاق، والعدة، والنفقة، والرضاعة، والخطبة، [illegible] وغير ذلك مما يتعلق بصيانة الأسرة وتقويتها، [illegible] على أفضل الدعائم [illegible] الأسرة هي [illegible] الأساسية في بناء المجتمع، [illegible]

وقد ابتدأت الآيات التي معنا حديثها عن الأسرة [illegible] الأساسي [illegible] الذي [illegible] ولا [illegible] ولا يتأتى ذلك إلا [illegible] إلا [illegible] المشركة [illegible]

* * *

(1) من الآية [illegible] ﴿ولا تنكحوا المشركات﴾ إلى قوله ﴿كذلك يبين الله لكم آياته لعلكم تعقلون﴾ الآية [illegible]

وَحْيُ الألفاظِ في أسلوبِ القرآنِ

للأستاذ الدكتور/ عبد الحليم حفني

من المعروف في نقد الأدب أن اختيار الألفاظ من أهم الموازين التي يوزن بها الأدب، ومن المقاييس التي يتفاوت بها أسلوب عن آخر، ويعلو بها أو يسفل بعض الكلام عن بعض، وذلك أن الأديب الموهوب هو الذي يحسن اختيار كلماته بحيث تحمل ما يجول في نفسه من مشاعر وتنقلها إلى السامع أو القارئ، وهذا الاختيار ليس عملاً عقلياً أو مقصوداً، بمعنى أن الأديب حين ينشئ الكلام لا يعمد إلى الموازنة بين كل لفظ ولفظ آخر ليختار ما يروق لحسه منهما، وإنما تتوارد على ذهنه تلقائياً الألفاظ التي تلائم التعبير عن حسه وشعوره، كما تتناغم حروفها صوتياً مع نسق التعبير.

فالألفاظ قد يوحي بعضها بعكس ما يوحي بعض، حيث يعترف بالترادف، ويمكنها كثير من تفاوت معناها عبر يسير في المدلول البلاغي الأدبي، فتجد مثلاً ألفاظاً مثل (جلس) و(قعد) أصل ... و(رأى) في المدلول العادي معنى واحد، ويمكن أن يوضع أحدهما مكان الآخر فلا يتغير المعنى ... منهما مترادفة، ولكن الاستعمال الأدبي الدقيق لا يكاد يعترف بالترادف، إذ يكون لكل لفظ في موضعه البلاغي مدلول لا يؤديه مرادفه، وقد يختلف علماء اللغة في تحليل ذلك، ولكنهم لن يختلفوا في ... السياق، وهو أن بعض الألفاظ يوحي بمشاعر وخيالات لا يوحيها مرادفه لو جئت به مكانه، ومن ذلك أن تقول: أقبل فلان سعيداً مستبشراً، أو تقول: ... في امرأة (أقبلت سعيدة) فالتعبير ... بين ... أقبل سعيداً مستبشراً وبين ... سعيد مستبشر، وكذلك بين ... ومن ... ذلك أن لفظ (الإقبال) ... فوق مدلوله العادي تصويراً أو مدلولاً آخر يستفاد من معنى (الإقبال) الذي يستخدم كثيراً في الرغبة أو الرهبة، كما يقال: أقبل عليَّ فلان بوجهه، وقد يكون ذلك أن قائل التعبير ضمَّن تعبيره مشاعره الخاصة نحو مدلول التعبير، وليس بعيداً أن ... يحمل الكلام روح صاحبه ومشاعره، وإن لم يخل هذا من غرابة مصدرها عدم القدرة على ... الأحاسيس وكل ما يتعلق بالنفس والروح بالمقاييس الحسية

وهذا حديث يحتاج إلى بسطه في المقال، ولكن خلاصته ما نجده في بعض الألفاظ حين تستخدم استخداماً دقيقاً يؤدي فروقاً دلالية لغوية دقيقة بحيث توحي بالمشاعر والانفعالات الدالة على معنى المفردة.

وعبد القاهر الجرجاني إمام البلاغة العربية في عصره يتحدث كثيراً عن إيحاء الألفاظ من خلال حديثه عن الاستعارة، ومن ذلك قوله: «ومن شأنها أنك تجد اللفظة الواحدة قد اكتسبت فيها فوائد حتى تراها مكررة في مواضع ولها في كل واحدة من تلك المواضع شأن مفرد، ومن خصائصها أنها تعطيك الكثير من المعاني باليسير من اللفظ، فإنك لترى بها الجماد حياً والأعجم فصيحاً».

ونستخلص من كل ذلك أن الألفاظ المفردة لها إيحاءاتها وظلالها، وموقعها من الكلام يوحي بمعان وأسرار كثيرة فوق دلالتها العامة المقصودة من ظاهر التعبير، حيث تصبح هذه الدلالات والإيحاءات أشبه بالهالة المحيطة بالمعنى الأصلي للفظ، تعطيه ظلاً في النفس، وتثير من مشاعره زيادة على ما كان له التعبير بالمعنى الأصلي.

والقرآن الكريم حافل بهذه الألفاظ ذات الإيحاءات الزائدة على معناها الأصلي، ومنها على سبيل المثال:

١- لفظ (تصعر) في قوله تعالى:

﴿ وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ ﴾(١)

فالمعنى في السياق منصب على النهي عن صفتي التعالي والغرور التي يبدو فيها المتكبر معرضاً عن الناس بوجهه، والعامة يعبرون عن المتكبر بهذه الصفة وهذا المشهور مثل قولهم (فلان عنده عوج في رقبته) ويمكن أن نؤدي بكلام مستفيض ينبئ عن المتكبر، وعدم الاختيال، والنهي عن كل ما يتصل بالتعالي على الناس والتكبر عليهم، مع بيان مستوى هذه الصفة، وما يترتب عليها من غضب الله وسخط الناس، ولكن ذلك كله لا يبلغ ما تفيده اللفظة، ولا من تنكير معنى ما تعطيه هذه الصورة والهيئة التي يرسمها لفظ (تصعر) حيث إن أبرز دلالات التصعر (ميل العنق وميل الوجه) ما يعرفه كل العرب حتى الصعر من الرعاة عن هذا المرض الذي يصيب بعض الإبل فيلوي أعناقها، فيصيب الجمل المصاب وجهه إلى أن يكون عنقه منحرفاً إلى جهة اليمين أو الشمال، ويصبح في صورة تدعو إلى الضحك أو الإشفاق، والقرآن هنا حين يشبه المتكبر المختال بالجمل ذي الهيئة المعروفة لدى الناس لا يعني على صاحبها بالتعبير عنها بالكلام، وبيان مدى بغض الله سبحانه لها، ولا بالاستخفاف بها والإنكار عليها، وإنما يكتفي بأن يعرض هذه الهيئة بصورة التعبير المناسب بها والتصعر، ومن الواضح أن هذا التعبير يثير في النفس ما لا يثيره أي كلام عن المتكبر من الخيلاء والغرور والتعالي على الناس، والسر وراء هذا التأثير أن التعبير بالكلام المجرد هو أسلوب خطابي مجرد، ولكن هذا التعبير بصورة الجمل المريض بالصعر في هيئته المعروفة يكسو الكلام المجرد كساء من الحركة والسخرية والتنفير، وهذا كله يجعل هذا التعبير من مظاهر الكبر والخيلاء التي

(١) لقمان آية ١٨.

[illegible] فسحرية أبلغ وسيلة في [illegible] العذاب [illegible] قد [illegible] [illegible] حتى [illegible] [illegible] هذه العادة [illegible] [illegible] هذه العادة، والذي [illegible] هذه حتى [illegible] [illegible] بعضهم إلى بعض [illegible] فلا [illegible] يتمثل هذه الهيمنة مرة أخرى، وبهذا يكون القرآن الكريم قد بلغ الغاية في التأثير من خلال هيمنة يتكشفها بعض الناس فقط [illegible]

﴿ وَلَا يَسْتَخِفَّنَّكَ الَّذِينَ ﴾ [illegible] الكريم [illegible] على كل [illegible] [illegible] [illegible] في [illegible] [illegible] من [illegible] [illegible] هذه [illegible] [illegible] في [illegible] [illegible] لا [illegible] [illegible] [illegible] يكون [illegible] [illegible] في [illegible] [illegible]

٢ [illegible] في [illegible]

﴿ هَٰذَا نُزُلُهُمْ يَوْمَ الدِّينِ ﴾(٢) [illegible] في لغة العرب، [illegible] هو الاسم [illegible] [illegible] الضيوف [illegible] كل [illegible] [illegible] وسائل الراحة [illegible] [illegible] الأديب، وهذا كان هو الوضع الشائع عند نزول القرآن، وفي كل الأحوال فإن النزل مرتبط بوسائل الراحة والتكريم [illegible] هذه [illegible] [illegible] في [illegible] السامع [illegible] الكلام [illegible] السامع في [illegible] السامع [illegible] كل [illegible] الصورتين [illegible] في [illegible] في [illegible] هذه [illegible] خاطفا: هل حقا يعد الله للكافرين حسن ضيافة و

(٢) الواقعة آية ٥٦.

يكرهها؟ ويكون عند الخطر يكره العقل بدعته، كما يكره الشقاق، فترتد النفس سريعا إلى صورة جهنم، فهي المعدة في الواقع للكافرين، فتستريح النفس وتستقر على هذه الصورة، ولكن تبقى فيها المعرفة والطرافة التي أثارها ترداد الصورتين المتناقضتين في موضع واحد، والتي ينبغي أن تثير في نفس السامع وعقله مواعظ شتى، هل كان ذلك للتأنيب والتقريع والتهكم لأنهم اختاروا لأنفسهم العذاب، بدل أن يختاروا النعيم، ثم كان ذلك للتذكير والتحذير بأن أمام الإنسان الطريقين ليختار أيهما يشاء، طريق الشقاء والعذاب، وطريق التكريم والنعيم، أم نحو ذلك من المعاني؟ وكما يزيد هذه المعاني بروزا ووضوحا، ويزيدها تأثيرا في النفس لفظ الإشارة المقترن بالصورتين، وهو (هذا) من قوله - تعالى -

﴿ هذا نزلهم يوم الدين ﴾ [illegible] الذي هو من الخصيصة جهنم كأنه شيء مشاهد يشار إليه.

ولو جاء التعبير على أصل الحقيقة وهو هذا عذابهم لما وجدنا كل هذه الإيحاءات التي يوحيها لفظ النزل، فالعدول [illegible] تعبير [illegible] ﴿ هذا نزلهم ﴾

٣- لفظ خزنة في قوله تعالى:

﴿ وَقَالَ الَّذِينَ فِي النَّارِ لِخَزَنَةِ جَهَنَّمَ ادْعُوا رَبَّكُمْ يُخَفِّفْ عَنَّا يَوْمًا مِنَ الْعَذَابِ ﴾(٢)

فلفظ الخزنة يستعمل عادة في الحراس الذين يقومون بالحفظ والحراسة على شيء ثمين، وهذا الاستعمال حين يضاف إلى جهنم يرسم في ذهن السامع صورا لجهنم وقد وكل بها حراس يحفظون أمر حفظها، ومراقبة من بداخلها حتى لا يتمكن من الهروب منه، وحراسة أبوابها حتى لا يتسلل أحد من داخلها إلى خارجها، ونحو ذلك مما يتصوره من حراس يوكل إليهم حفظ شيء مهم يخشى ضياع شيء منه، أو امتداد أيدي الطامعين إلى اختطاف أو سرقة شيء منه، كما يحمل السامع لأول وهلة من سماع لفظ الخزنة يتخيل هؤلاء الخزنة يطوفون مثلا حول جهنم، ويحرسون على أبوابها، خشية أن يهرب أحد من داخلها أو يتسلل أحد من خارجها إلى داخلها، أو [illegible] به إلى شيء مما فيها، أو نحو ذلك، وهذه الصورة يرسمها في الذهن المدلول المباشر للفظ الخزنة، ولكن الصورة الحقيقية التي يؤكدها سياق الكلام ولا يرتاب العقل فيها أن النار لا يناسبها شيء من ذلك، فليس فيها شيء يطمع فيه فيحتاج إلى حراسة، وليست مطربة حتى يفكر أحد في الدخول إليها فتحتاج إلى حجاب، وليس هناك مهرب أو مفر لمن فيها حتى يحتاجون إلى سجان يحول بينهم وبين الهروب، كما يقول الخطابي «والخزنة الحفظة، وجهنم لا يضيع منها شيء، فيحفظ، ولا يختار دخولها إنسان فيمنع منها، ولكن لما قامت الملائكة مقام حافظ الخزائن سميت به»

حينئذ نجد لفظ الخزنة يوحي لنا بصورة جديدة غير الصورة الحقيقية، فالصورة الحقيقية هي جهنم بنارها وعذابها المتصور في الذهن، أما الصورة الجديدة التي أوحى بها لفظ الخزنة فهي صورة مكان جميل يهفو إليه النفوس، وهو يحوي أشياء

(٢) غافر من ٤٩

بمثابة التعليق الذي تعطيه الأمثال، فهو في حاجة إلى صور من صحة أحداث تحققه وتثبته، واقتران الصورتين في الذهن قد يثير كثيرا من المشاعر والمعاني التي تدور حول السخرية والتهكم بأهل الحصون، والتذكير والتحذير لأهل الكتاب قبل أن ينتهوا إلى هذا المصير.

ومن الإيحاءات بهذه الغزوة ما يحدث هذا التعبير في موقف الحصون المتوازنة بين صورة حقيقة وهي صورة الحصن وبين الصورة الجديدة التي أوحاها بهذا التعبير وما يهدف إليه كل ذلك.

4- ومن هذه الألفاظ لفظ الصياصي من قوله تعالى:

﴿ وَرَدَّ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِغَيْظِهِمْ لَمْ يَنَالُوا۟ خَيْرًا ۚ وَكَفَى ٱللَّهُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱلْقِتَالَ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ قَوِيًّا عَزِيزًا ۝ وَأَنزَلَ ٱلَّذِينَ ظَٰهَرُوهُم مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ مِن صَيَاصِيهِمْ وَقَذَفَ فِى قُلُوبِهِمُ ٱلرُّعْبَ فَرِيقًا تَقْتُلُونَ وَتَأْسِرُونَ فَرِيقًا ﴾ (1)

والآية الأولى في شأن الأحزاب الذين صرفهم الله خاسرين وكفى المؤمنين قتالهم، والآية الثانية في شأن بني قريظة الذين ظاهروا الأحزاب، وناصروهم على المسلمين، فلما فشل الأحزاب تحصن بنو قريظة في حصونهم، يتحدون المسلمين بهذه الحصون المنيعة، ولكن الله بين لهم أن هذه الحصون لا تصمد أمام قوة الله وجنوده، ولا تكون حينئذ سوى واهية ضعيفة، وهذا معنى لا يصفه القرآن صراحة، وإنما يصفه لفظ (صياصيهم) الذي يعني الحصون، وأنزل الله الذين ظاهروهم من أهل الكتاب من حصونهم، ولكن القرآن يعبر بلفظ صياصيهم بدلا من حصونهم ليكون موحيا بظلال وإيحاءات بعيدة تدل على صور متعددة وذلك حين ننظر إلى اشتقاق هذا اللفظ، فالصيصية في لغة العرب تستخدم في عدة دلالات، منها قرن الثور والظبي، وما يكون مثلهما صيصية، ومنها الشوكة التي في رجل الديك، كلها قرون قصار، ومنها شوك الحائك، ونحو ذلك من الدلالة على أشياء توحي في ظاهرها بالقوة والصلابة، ولكنها في حقيقتها ليست كذلك، وهذا ما يهدف إليه استخدام لفظ الصياصي في القرآن بدل حصون، فالعربي صاحب هذه اللغة يفهم هذه الدلالات الخاصة حين يسمع الآية على أنها تدل على أنهم في حصون لا تختلف عن الحصون المعروفة، ولكنه يسمع إنزال الله لهم من صياصيهم فتتوارد على ذهنه ولو في عجالة كل هذه الدلالات التي ترتبط بالصياصي فلا يجد فيها تحصينا في الدلالة على حصون حربية منيعة ذات شكل واستعدادات معينة، وإنما يجد في ذهنه قرون الديك وأشواك شبيهة، وشوك الحائك، وقرون الحيوانات تدافع بها عن أنفسها، كما تدافع أصحاب الحصون بحصونهم، وغير ذلك من الدلالات التي يضيع معها التركيز في صورة الحصون الحربية بقوتها ومنعتها، وهو ما يهدف إليه أسلوب القرآن، حيث يؤكد السياق كله التهوين من شأنهم وشأن حصونهم، فلفظ (صياصيهم) يؤدي المعنى الأصلي وهو الحصون، ولكنه يوحي فوق ذلك بإيحاءات أخرى تدور حول تحقير حصونهم التي ظنوا أنها مانعتهم من الله، هذه الإيحاءات التي تجعل من حصونهم موضعا للسخرية والتهكم زيادة على التهوين والتحقير، فقد كان يمكن أن يكون التعبير بنحو: مكنكم الله منهم، أو نصركم

(1) الأحزاب: آية 25، 26.

عليهم، أو ممكن يخرب، أو جعلهم في منتصف أو نحو ذلك، وهذا كله في صحيفة سلوب الحقيقة ولكن تصور السامع أن حصرهم منه بأشياء معروفة في البيئة ترجى حفرة بالقوة والصلابة وبكبها في الحقيقة بسبب كمثل هذا ينقل دلالة اللفظ إلى صور فيه نوعي تستطيع بخيالات ومشاعر شتى

وقد يكون من أسباب دعة الإيحاء في مثل هذه الألفاظ أن القرآن الكريم يختار في المواضع ذات الهدف خاص ألفاظا تستعمل في عدة دلالات في اللغة، فيستخدم اللفظ في إحدى هذه الدلالات بحيثه الأساسية، ويحدد السياق المعنى المراد، ولكن الدلالات الأخرى تظل عالقة حول اللفظ عند من يذكره، مرجحة المعنى المراد أو مرجحة بصورة، فيكتب بعرفة معنى اللفظ أن إفادة حول معنى واحد، فإن هذه الدلالات الفرعية العالقة حول معنى جوهري تفتح للذهن السامع آفاقا وظلالا جديدة متنوعة، وترسم في خياله صورا جديدة، قد يكون بعضها للسخرية والتهكم كما هو الحال في بعض هذه الدلالات، وقد يكون للتنفير أو الترهيب أو التحقير أو غير ذلك

* ومن هذه الألفاظ لفظ (أركسهم) في قوله تعالى:

﴿فَمَا لَكُمْ فِي الْمُنَافِقِينَ فِئَتَيْنِ وَاللَّهُ أَرْكَسَهُمْ بِمَا كَسَبُوا أَتُرِيدُونَ أَنْ تَهْدُوا مَنْ أَضَلَّ اللَّهُ وَمَنْ يُضْلِلِ اللَّهُ فَلَنْ تَجِدَ لَهُ سَبِيلًا﴾[1]

فالمعنى فيه عتاب للمسلمين على اختلافهم في شأن طائفة من المنافقين كانوا يظهرون ولاءهم للمسلمين ثم ينتهزون الفرصة للحاق بالمشركين والانضمام إليهم، فالقرآن يقول لهم: قد يكفي بمعنى أن المشركين هو مرجعهم ورجعهم الله إلى وضعهم الحقيقي وهو الكفر، ولا ينبغي أن تتشاجروا في أمر الضالين، واللفظ العادي المعبر هو (ردهم بما كسبوا)، ولكن القرآن يتخلى عنه أيضا ويختار مكانه (الإركاس)، ويستعمل مادة الإركاس عند العرب منه (أركسه وركسه قلبه على رأسه، ورده ذاته إلى الركسة وهي الخبث، خصصه للتي إليها الدواب، والركس رد الشيء مقلوبا، والركس رجيع الأصنام) لتحوي بالمستنقع المعرفي لفظ (أركسهم) بعضها منه بمعنى ردهم، ولكن معاني وصور أخرى تصاحب اللفظ بدلالاته المتعددة تثور في ذهنه، منها صورة قلب الشيء على رأسه، ومنها رد الدابة إلى ما ربطها إليه، ومنها الشيء الرجس النجس، ومنها صورة الأصنام التي لا يملكها إلا الترهيب، وكل هذه الدلالات لا تتوارد بداهيا وإنما تتضح بالتدبر بحسبهم السياق وهم منافقون، فيتصور العربي الذي يعرف لغته في كل هذه الصور ويفهم منها مناسبة للسياق، ومناسبة السياق هي تجعل كل هذه الدلالات مصاحبة للمنافقين مهينة لهم، ساخرة منهم، ويكفي من ذلك أن تشبههم إلى تشبيههم بالدواب التي ترد إلى مرابطها وتربط بها

ولو جاء التعبير على الأصل ردهم، وقلنا ردهم، لما وجدنا في الكلام هذه السمة الخفية التي توحيها لفظة (أركسهم)

---

(1) النساء آية ٨٨

> تستضيف مجلة الأزهر نهجا في الكتابة عن السنة النبوية الشريفة لعالم من علماء الأزهر نجله ونقدره، كما نقدرهم جميعا، كما نقدر أساتذتنا أهل التخصص في الحديث، نرجو للأستاذ الشيخ أن يتابع مع قراء المجلة هذا النهج الموفق الكريم.
> كما نقدم دعوة صادقة لكل أساتذة الحديث والفقه بالأزهر الشريف أن يوافونا بإنتاجهم الرفيع على هذا المستوى العلمي الذي يليق بالمجلة ويليق بهم، حتى نصدر عددا خاصا بالفقه والحديث والله الموفق.

العناية بكتابة السنة النبوية

في عصر الرسول - صلى الله عليه وسلم - وصحابته الكرام

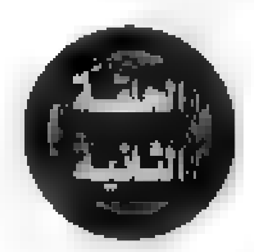

للأستاذ الدكتور/ أحمد معبد عبد الكريم (*)

في العدد السابق ذكرت نماذج متنوعة لما كتب من السنن، بإذنه ﷺ أو بأمره المباشر، ووجهت استدلالي عبر وجه من التفصيل، بحيث حتى أنه يعتبر إذنا عاما منه ﷺ بكتابة ما يصدر عنه من قول أو فعل أو تقرير أو صفة خلقية، أو خلقية، وذلك بشرط أن يكون المكتوب من ذلك كله مستقلا عن مكتوب من القرآن الكريم وذلك لأن من الصحابة من كان يكتب عنه القرآن الكريم، ويكتب عنه الحديث أيضا بتحفيظ وحفظ، مثل بعض تلاميذ زيد بن ثابت - رضي الله عنه.

كما ذكرت بعض نماذج لكتابة بعض الصحابة - رضي الله عنهم - بعض الأحاديث وتداولها.

(*) أستاذ الحديث وعلومه بجامعة الأزهر

(١) ينظر تهذيب الكمال (...) و(...)

وفي هذا [illegible] ذكر [illegible] بعضا على [illegible] مختلفة [illegible] عنه ﷺ [illegible] مكاتيب، وكذلك كتبهم عن صحابته رضي الله عنهم [illegible] كثيرة ومتنوعة [illegible] على النحو الآتي:

ألف الإمام محمد بن طولون الدمشقي الحنفي المتوفى سنة ٩٥٣هـ كتابا بعنوان إعلام السائلين عن كتب سيد المرسلين[2] وقد أورد فيه ٤٩ كتابا من الرسول ﷺ وعدد من صحابته [illegible] كل منها على [illegible]، بعضها إلى ملوك دول العالم وحكامه في وقته في فارس والروم والحبشة واليمن [illegible] ومصر والبحرين، وبعضها إلى [illegible] في [illegible] الحرب [illegible]، وبعضها [illegible] بعض [illegible] على بعض [illegible] العربية التي دخلت في الإسلام.

وتعد [illegible] هذه الكتب [illegible] من سنته ﷺ [illegible] التحريرية في [illegible] وأحكام [illegible] ذكره الإمام ابن طولون في هذا الكتاب قد جمعه مما هو معروف في كتب السنة والسيرة [illegible] والتي وقف عليها في [illegible] الآن[3]، وفي [illegible] صحيح البخاري ومسلم وكتب السنن والمسانيد، وبعضها [illegible] إلى أحد المسانيد التي [illegible] نسخة خطية للأسف وهو مسند علي بن محمد المدائني[3] المتوفى سنة ٢[illegible]هـ [illegible] ابن حزم الذي لم يطلع عليه ليس لأحد مثله[4]

ومن يطالع هذه الكتب [illegible] يتضح له من مضمونها [illegible] كتبها، ومن كتب لهم أن الكثير منها كان بعد غزوة الحديبية في [illegible] السنة السادسة للهجرة، وخلال السنة السابعة وما بعدها، وقد [illegible] ﷺ عن كتابة [illegible] كان [illegible] ﷺ بالكتابة [illegible] ملوك [illegible] في [illegible] الإسلام وإبلاغهم [illegible] عقائده وأحكامه.

٢- [illegible] كتب [illegible] عبد الله بن عمرو بن العاص [illegible] الرسول ﷺ [illegible] يكتب عنه كل [illegible] في [illegible] الغضب والرضا [illegible] عبد الله بن عمرو بن العاص [illegible]

وقد [illegible] عن عبد الله بن عمرو [illegible] أحمد بن حنبل [illegible] عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنه [illegible] القسطنطينية[5] [illegible]

(2) طبع أكثر من مرة

(3) ينظر إعلام السائلين لابن طولون، ط/ مؤسسة الرسالة، بيروت سنة [illegible] ص [illegible]

(4) الرسالة المستطرفة للكتاني /[illegible]

(5) هي القسطنطينية [illegible] في تركيا حاليا / ينظر معجم البلدان ٢٤٧/٤

(6) ذكر ياقوت الحموي [illegible] / ينظر معجم البلدان [illegible]

ابن عمرو بصندوق له حلق، قال: فأخرج منه كتاباً، قال: فقال عبدالله: بينما نحن حول رسول الله ﷺ نكتب، إذ سئل رسول الله ﷺ: أي المدينتين تفتح أولاً قسطنطينية أو رومية؟

فقال النبي - ﷺ -: «مدينة هرقل تفتح أولاً»(٢) - يعني القسطنطينية - ويعتمد في هذا الشأن على حديث عبد الله بن عمرو هذا أيضاً: قلت: يا رسول الله، إنا نسمع منك أحاديث لا نحفظها، أفلا نكتبها؟ قال: «بلى فاكتبوها» فقول عبد الله بن عمرو - رضي الله عنه -: «أفلا نكتبها»، وقوله ﷺ: «اكتبوها»، ومن قوله في حديث السابق: «بينما نحن حول رسول الله ﷺ نكتب» يستفاد أن الكتابة بعضها كتبت بين يدي رسول الله - ﷺ - مباشرة، بحضوره وموافقته، وأن عبد الله ابن عمرو [illegible] لرسول الله ﷺ [illegible] وجماعة معه، وأن رسول الله ﷺ [illegible] فقال: «اكتبوها»، [illegible] هذا الأدب كانوا يحرصون حوله ﷺ ويكتبون كلامه عنه، كما يستفاد من حديث الأول أن عبدالله بن عمرو كان يعتني بصحيفته ما كان يكتبه عن رسول الله ﷺ في صندوق خاص حتى لا يتطرق إليه تلف أو ضياع أو دخيل، وقد يعتبر هذا مثلاً لما ذكره علماء المصطلح في صيانة الكتاب، ومن أنه لم [illegible] ويستفاد كذلك أن عمر كان يخرج المكتوب الذي في هذا الصندوق، ويحدث منها بقراءته ويستمع منه جماعة الحاضرين، ومنهم من يسأله كما يفيده قول الراوي عنه: كنا عند عبدالله بن عمرو رضي الله عنه وسئل [illegible] الصندوق الذي أخرج عبد الله منه المكتوب الذي حدثهم به كان له حلق [illegible] سلامة الحديث وصلاحيته [illegible] في الصندوق [illegible] حتى يسهل حمله [illegible] بوضع حلق فيه [illegible]

كما أن [illegible] ما كتبه عبد الله بن عمرو عن رسول الله ﷺ لم يكن صحيفته [illegible] (الصادقة) كما سيأتي ذكره، ولكن كان ما كتبه عنه ﷺ أكثر بحيث [illegible] في صحيفة [illegible]

---

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة في المصنف ٥/٣٢٩ - ٣٣ كتاب الجهاد والفتن [illegible]
وأحمد في المسند ٢/١٧٦، حديث (٦٦٤٥)
والدارمي في سننه ١/١٣٧، حديث (٤٩٢) كتاب العلم
والحاكم في المستدرك ٤/٤٢٢، ٥٥٥ كتاب الفتن
[illegible] من طرق عن يحيى بن أيوب عن أبي قبيل حيي بن هانئ المعافري عن عبدالله بن عمرو به، وصححه الحاكم في الموضع الأول على شرط الشيخين، وفي الموضع الثاني قال: صحيح الإسناد ولم يخرجاه، ووافقه الذهبي في الموضعين.
وأخرجه ابن عبد الحكم في فتوح مصر ٢٨٩ [illegible] - رحمه الله -
من طريق سعيد بن عفير عن يحيى بن أيوب به
وقال الذهبي: هذا حديث حسن غريب / السير ٣/٨٧

إلى صندوق له حتى لا يطلع عليه أحد كما قال كثير بحجم.

وقد حكى بعض منكري حديث الصندوق ذلك ... وهو دال على أن الصحابة كتبوا عن النبي ﷺ بعض أقواله ... وكتبوا عنه كتاب الديات، والأنصبة الصدقة، وغير ذلك[8].

وقد ثبت عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنه أنه كتب الكثير من أقوال النبي ﷺ ونرجح أنه في الكتابة بعد كراهية الصحابة أن يكتبوا عنه سوى القرآن، وسبب ذلك أن النبي ﷺ ... نهى عن ... خلاف الصحابة رضي الله عنهم ... على حين ... الأحاديث ... والظاهر أن النهي كان لا لشغلهم عن القرآن وحده، وبمكان القرآن ... من السنة النبوية ... وصح أن القرآن لا يشتبه بكلام الناس، أذن في كتابة الحديث ... وفي ... ذكرت أن مجمل مرويات عبد الله بن عمرو بن العاص بلغت (٧٠٠) حديث ... مقصورة على ما كتبه عبد الله بن عمرو بنفسه، بل كتبه عنه بعض من سمع منه، فيحتمل أن ذلك يكون غير قليل من مجموع ما تقدم ذكره من أحاديثه المدونة في كتب الحديث الأصلية من الصحيحين والسنن والمسانيد وغيرها.

كما حدث عنه بعض الرواة أنه كان يحتفظ ببعض الآثار المرفوعة.

فروى عمرو بن شعيب قال: وجدنا في كتاب عبد الله بن عمرو عن عمر بن الخطاب قال: ... يأمر به ... أن يعطي ...[1]

... أن عمر كتب إلى عمرو بن العاص أنه ... ولا ... مرتين[2].

وعن عبد الله بن عمرو رضي الله عنه أنه كتب عن رسول الله ﷺ صحيفة سماها الصادقة، قال مجاهد: أتيت عبد الله بن عمرو فتناولت صحيفة من تحت مفرشه فمنعني، قلت: ما كنت تمنعني شيئاً، قال: هذه الصادقة، هذه ما سمعت من رسول الله ﷺ ليس بيني وبينه أحد، إذا سلمت لي هذه وكتاب الله تبارك وتعالى والوهط[3] فما أبالي ما كانت عليه الدنيا[4]، ومن ذلك يفهم أن عنايته بكتابة السنة لم تشغله عن عنايته بالقرآن الكريم.

وجاءت عنه رواية أخرى في شأن ... الصادقة صحيفة كتبها عن رسول الله ﷺ و...

---

(٨) سير أعلام النبلاء ٣/... وينظر نصب الراية للزيلعي ٣/٣٣٤ ...

(٩) السير ٣/ ... ٨١ (١٠) ابن المسيب ويشبه ...

(١) أخرجه الإمام الدارقطني في سننه/ كتاب الطلاق والخلع والإيلاء ٤/٣٠، حديث (٨٩) ...

(٢) أخرجه الإمام الدارقطني في سننه أيضاً/ كتاب النكاح، باب المهر ٣/٢٦٧ حديث (٨٦)

(٣) سيأتي تفسير معناه في الرواية الآتية (٤) تقييد العلم (٨٤)، وطبقات ابن سعد ٤/٢٦٢

الوضع مما هي عندي بها عمرو بن العاص، وكان يقوم عليها(١٥).

ونقل الذهبي عن بعض العلماء قوله: يشبه أن يكون بعض الصحيفة أصح من كل شيء؛ لأنها كتبها عبدالله بن عمرو عن النبي ـ ﷺ ـ والكتاب أضبط من حفظ الرجال(١٦).

ومن أشهر ما سمي من هذه الصحيفة الصادقة هي التي رواها عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده عبدالله بن عمرو(١٧).

ومن يقف على وصف محتوياتها يظهر له أن تسميتها صحيفة ليس معناه أنها عبارة عن ورقة واحدة بل كانت أوراقاً كثيرة، فقد وقف ابن حبان على نسخة منها ورواها عن شيخه أبي يعلى الموصلي وقال: هي نسخة كتبناها عنه طويلة(١٨).

فالمراد بالصحيفة أو النسخة في اصطلاح المحدثين: مجموعة الأحاديث التي رويت بإسناد واحد ولهم مصنفات كثيرة مثل صحيفة أو نسخة عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده، وبهز بن حكيم عن أبيه عن جده(١٩).

وقد أطلق ابن معين وغيره على صحيفة عمرو بن شعيب اسم (الكتاب)(٢٠).

ومن خرّج المحدثون صحيفته عن عمرو … ما أخرج فيه أصحاب السنن (٢١) حديث عمرو … أكثر من مرة، وذلك بعد … خطابه بها من عدد من كتب السنن والمسانيد، وهذه الرجال حيث روى كل منهم بعض أحاديثها(٢٢).

ويكفي بعض تلاميذ عبدالله بن عمرو غير كل من شعيب ولده عمرو فقد … صحيفة من عبدالله بن عمرو … هذه الصحيفة … وجود مكتوبات كانت لديه كان يسمعها منه.

فقد حدث أبو راشد الحبراني(٢٣) قال: أتيت عبدالله بن عمرو بن العاص فقلت له: حدثنا ما سمعت من رسول الله ـ ﷺ ـ فألقى بين يدي صحيفة فقال: هذا ما كتب لي رسول الله ـ ﷺ ـ فنظرت فيها فإذا فيها: أن أبا بكر الصديق قال يا رسول الله علمني ما أقول إذا أصبحت وإذا أمسيت، فقال له رسول الله ـ ﷺ ـ: يا أبا بكر قل اللهم فاطر السماوات والأرض عالم الغيب والشهادة، لا إله إلا أنت … الحديث(٢٤) وغيره وهذه مما كتب عن رسول الله ـ ﷺ ـ … بكتابته عنه كما في الروايات الأخرى التي سبق بعضها في … .

---

(١٥) أخرجه الإمام الدارمي في سننه … حديث … كتاب العلم … تقييد العلم للخطيب (٨٤-٨٥).
(١٦) تاريخ الإسلام (وفيات سنة ١١٨هـ) ص ٣٢١
(١٧) ينظر كتاب صحيفة عمرو بن شعيب وبهز بن حكيم عند المحدثين والفقهاء، للأستاذ محمد علي بن الصديق … [illegible]
(١٨) المجروحين لابن حبان … (١٩) ينظر تهذيب التهذيب … ترجمة … [illegible]
(٢٠) الميزان للذهبي ٣/٢٦٣ …
(٢١) ينظر كتاب صحيفة عمرو بن شعيب وبهز بن حكيم ص … [illegible]
وتحفة الأشراف للمزي ٦/الحديث (٨٦٠٤ - ٨٨٦٧)
وإتحاف المهرة لابن حجر ٩/الحديث (… - ١١٨٢٩)
(٢٢) تهذيب التهذيب … (٢٣) … (٢٤) أخرجه الإمام أحمد في مسنده ٢/١٩٦ حديث (٦٨٥١) بإسناد حسن

وكلام ابن [illegible] يفيد أنه كان يفرده [illegible] عبدالله بن عمرو [illegible] صحيفة [illegible] عبدالله بن عمرو [illegible] هذه الصحيفة المكتوب [illegible] رسول ﷺ [illegible] قال أبو عبدالرحمن [illegible] عبدالله بن عمرو [illegible] عبدالله بن عمرو [illegible] قال: كان رسول الله ﷺ [illegible] اللهم فاطر السموات والأرض عالم الغيب والشهادة [illegible] كل شيء [illegible](٣٤)

[illegible] عبدالله بن عمرو [illegible] عبدالله بن عمرو [illegible] كتاب لعبدالله بن عمرو [illegible] عبدالله بن عمرو [illegible] جيرانه أن يحضر [illegible] عبدالله ابن عمرو [illegible] بالوعظ [illegible] إلى عبدالله بن عمرو، فكتب [illegible](٣٥) [illegible] رسول الله ﷺ [illegible](٣٦)

ومن [illegible] صحيفة [illegible] الهذلي [illegible] عبدالله بن [illegible] رسول الله ﷺ [illegible] عبدالله بن عمرو [illegible] سمع من رسول الله ﷺ [illegible] رسول الله ﷺ قال: إن الله لا يحب الفحش [illegible] والتفحش [illegible] لا تقوم الساعة حتى يظهر الفحش والتفاحش وقطيعة الرحم وسوء الجوار [illegible](٣٧) [illegible] شرب منه لم يظمأ بعده أبدا [illegible] عبدالله [illegible]

---

(٣٤) [illegible] الراغب الأصفهاني [illegible]

(٣٥) أخرجه الإمام أحمد في مسنده ١٦٨/٢ حديث (٦٥٩٧) وإسناده حسن لغيره

(٣٦) [illegible]

(٣٧) أخرجه الإمام البيهقي في سننه ١١/٦ والإمام أحمد في مسنده ١٨٢/٢ حديث (٦٧٣٢) وله شاهد عند الإمام النسائي في سننه ٧/٧ [illegible] بإسناد صحيح

(٣٨) [illegible] الأردن على شاطئ البحر الأحمر [illegible]

(٣٩) أخرجه الإمام أحمد في مسنده ١٦٢/٢ - ١٦٣ / حديث (٦٥١٤) والحاكم في المستدرك من طريق الإمام أحمد وغيره ٧٢/١ وقال: صحيح الإسناد ووافقه الذهبي

به، ووجد الصحيفة فحسبها عنده.(٢٩)

وفي رواية أخرى للخطيب: أنه قد حبس عبيد الله بن معاذ الكتاب عنده، قال أبو بصرة: فجزعت عليه فشكوت يحيى بن معين، فشكوته إليه، فقال: والله لئن حفظته منه من سورة من القرآن فحدثني به كما كان في الكتاب سواء.(٣٠)

وهذه الرواية تفيد أن حفظ الصدور وحفظ الكتاب كانا متعاضدين على صيانة السنة وتعويض ما يفقد من أحدهما بالآخر، وأن حفظ الصدور كان من القوة بحيث يصل إلى نهاية من الكتابة عند فقدانها.

وهذا أيضا من أحد تلاميذ عبدالله بن عمرو من التابعين المصريين، وهو شفي بن ماتع الأصبحي المصري(٣١) أنه سمع من عبدالله بن عمرو كتابين.

أحدهما: فيه ما هو من أحاديث موقوفة وصحيفة مرفوعة.

والآخر فيه ما ينتهي إلى يوم آخر الزمن من الفتن، وعلامات الساعة إلى يوم القيامة. وذكر ابن يونس أن شفيا هذا من الكتابين عند الفتح بإفريقية، عند الناس بهما في النيل.(٣٢) ووصفهما بأنهما كتابين، مع وجود مسألة بهما جميعا يستفاد منه أن حجمهما كان كبيرا، ولكن قد عوضنا الله تعالى عنهما بما حفظه بعض تلاميذ شُفي عنه من صحيفة ومن كتابه، ووصل إلينا مدونا في بعض كتب السنن(٣٣) والمسانيد وغيرها.(٣٤)

وهكذا يظهر لنا من خلال ما تقدم أن ما كتبه عبدالله بن عمرو بن العاص عن رسول الله ﷺ كان قدرا كبيرا، منه ما كان يحفظه في صندوق ذي حلقات، ومنه ما كان يعيره أو أكثر ويحفظه حتى وإن لم يكن قريب منه.

وبقيت صحيفة عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده، وجدها قرابة مائتين وخمسين حديثا مرفوعا بدون المكرر منها مرة فأكثر.

كما يظهر أن عددا آخر من تلاميذ عبد الله بن عمرو من غير أهله قد نقلوا عنه مدونات في أكثر من كتاب، مشتملة على سنن نبوية، أو قولية في العقيدة والشريعة، كما اشتملت بعضها على بعض سنن الخلفاء الراشدين.

ويظهر لنا بعد أن ما أملاه عبدالله بن عمرو، أو كتب عنه بخطه، قد انتشر بواسطة تلاميذه في الأمصار (مثل الشام ومصر والكوفة والبصرة) والعراق، وغيرها. وبالله التوفيق.

---

(٢٩) أخرجه الإمام أحمد في المسند ٢/٢٢٢/ حديث (٦٨٧٣)

(٣٠) تهذيب الكمال ١٠/٣٣٣ – ٣٣٩ و١٣/٤٠٢ ...

(٣٢) تهذيب التهذيب ٤/٣٦١ وخطط المقريزي ٢/٢٢٢ وتذهيب تهذيب الكمال للذهبي ١/ق ١٨١ ... (مخطوط).

(٣٣) ينظر تحفة الأشراف ٦/ حديث (٨٨٣٤، ٨٨٣٧)

(٣٤) ينظر إتحاف المهرة ٩/ حديث (١١٨٣٣، ١١٨٣٤ مكرر، ١١٨٧٣)

والمعجم الكبير للطبراني ١٣/ حديث ١٦–١٩

الدعوة كما ينبغي أن نبلغها

لفضيلة الشيخ / الطاهر الحامدي

سبق أن ذكرت في عدد ذي الحجة ١٤٢١هـ فتوى الإمام يحيى بن يحيى - وهو مالكي المذهب - التي أفتى بها ملكاً من ملوك المغرب أفطر عامداً في نهار رمضان بأن عليه الصوم ليس غير، وكانت حجة الفقيه في هذا أن الملك موسر ولا يجوز في حقه عتق رقبة ولا إطعام ستين مسكيناً حيث إنه يستطيع بماله أن يعتق رقاباً ويطعم كثيراً من المساكين.

وقد خطّأ بعضهم الإمام يحيى وقالوا: إن الكفارة على التخيير بين صور ثلاثة هي الصيام والعتق والإطعام.

وأما ما يذكره الإمام يحيى من القصر للملك بالصيام فقط بحجة أنه يستطيع أن يعتق وأن يطعم فلا يزجره عتق أو إطعام، كما يزجره الصوم ذكرت ذلك في العدد السابق، وكتب لي على ما ذكرته كثير من أصحاب [illegible] قال [illegible] الإمام يحيى بن يحيى في فتواه، لأن الصيام هو الذي يردع الملك، ثم سألني [illegible] فتوى الإمام يحيى مع [illegible] هي التي تردع الملك عامة؟ [illegible] هي حجتي في [illegible]؟ وقد [illegible] على صاحبي [illegible] هي حجتك [illegible]؟

والحق أنه قد تكون مصلحة [illegible] على [illegible] وكان [illegible] صاحبه هو زجر المفطر عامداً.

أولاً: إن إلزام المفتي للملك بالصوم وتعيينه له فيه انحراف بمهمة المفتي عن الإفتاء، وجعل نفسه قاضياً [illegible] لأن الذي يلزم هو القاضي وليس المفتي على أن بعضهم [illegible] كلام جيد ورأى [illegible] عنده في بعض [illegible] في عبارة [illegible] مثلاً هذا الرأي يجوز [illegible] لا قضاء [illegible] لا يجوز قضاء لا [illegible]، وفي عبارتهم ترشيد للفصل بين مهمة المفتي المجتهد وعمل القاضي الذي يحكم، يعني أن المفتي المجتهد عليه أن يتحرى ويبحث عن حكم الله في المسألة، وليس

[illegible] حتى وإن كان بعيداً أو خارجاً عن حدود النص.

ولا [illegible] المعنى أنه خارج عن حدود النص أنه غير مذكور صراحة، فربما يكون الحكم غير مذكور صراحة ومع هذا [illegible] النص [illegible] (١) [illegible]

[illegible]

[illegible] إلى محرمات قد تمر بها أو يضيق بها صدرك، لكن سرعان [illegible] والله [illegible]

يقول ربنا - تبارك وتعالى -

﴿إِنَّ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ الْيَتَامَى ظُلْمًا إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ نَارًا وَسَيَصْلَوْنَ سَعِيرًا﴾ (١)

في هذه الآية [illegible] على [illegible]

[illegible] فهذا النص [illegible] مثلاً [illegible] ينتفع به بغير حق بخلاف الأكل [illegible] أو [illegible] ملابسه؟ أو اشباهه؟

[illegible]

[illegible] وأراك لسارع متعجل: إن الشرب والاستهلاك [illegible] محرم، ويشمله [illegible]

[illegible] أكثر وضوحاً في مثال آخر، وهو قوله - تعالى - في مقام بر الوالدين والإحسان لهما، ووجوب ملاطفتهما وخفض الجناح لهما حيث يقول - سبحانه وتعالى -

﴿فَلَا تَقُل لَّهُمَا أُفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا﴾ (٢)

إن النهي [illegible] عليه هو التأفف ولم يرد في الآية سواه

لكن مع [illegible] على [illegible] استنكار [illegible] حكمه [illegible]

وكان [illegible] كان التأفيف منهي عنه [illegible]

---

(١) النساء/ ١٠

(٢) الإسراء/ ٢٣

[illegible] الفطرة [illegible]

[illegible] في بيان [illegible]

ثانيا: [illegible] من خلال [illegible] الكشف عن [illegible] حكم جديد [illegible]

ثالثا: [illegible] من خلال النص [illegible] ﷺ [illegible]

[illegible] ﷺ [illegible]

[illegible] ﷺ [illegible]

[illegible] إلى دائرة [illegible]

[illegible] ١٤٢٢هـ [illegible]

[illegible]

---

(٣) [illegible]

يدعون [illegible] في التدبر بالرأي.

إن الخلاف في الرأي راجع [illegible] إلى التكوين العقلي والنفسي والتدبير [illegible] [illegible] لا [illegible] جميعًا في [illegible] وهو الأمر [illegible] بينهم [illegible] في بحث موجود وقد [illegible] في [illegible][1]

ويمكن [illegible] القرآن الكريم [illegible] إلى [illegible] الخلاف [illegible] الأحاديث [illegible] دليل كل طائفة في الآية نفسها. والمستشرقون حينما يدرسون [illegible] الاختلاف الفقهي [illegible] الأحكام، وكل ذلك [illegible] الأغراض المسبوقة في أسباب اختلاف الفقهاء، حتى لقد قال [illegible] [illegible] إلى [illegible] [illegible] الإسلامية [illegible] الأحكام الفقهية [illegible] حتى لا يقع خلاف بين [illegible] [illegible] المذاهب [illegible] [illegible] السنة النبوية [illegible]

يكون [illegible] على السوء.

وحتى [illegible] أسباب الاختلاف [illegible] الصحابة في عهد النبي ﷺ [illegible] ﷺ فلا حاجة إذن [illegible] أسباب اختلاف الفقهاء، ورجوع أهل الرأي إلى [illegible] فظهر بينهم [illegible] معروضة عليه ﷺ [illegible] في حياة الرسول ﷺ [illegible] عليه.

بعد رجوع النبي ﷺ من غزوة الخندق [illegible] كما روى البخاري عن السيدة عائشة رضي الله عنها [illegible] ووضع السلاح واغتسل أتاه جبريل عليه السلام [illegible] السلاح والله ما وضعناه [illegible] قال: فإلى أين؟ قال: هاهنا، وأشار إلى بني قريظة، فخرج النبي ﷺ إليهم، [illegible] لأصحابه [illegible] لا يصلين أحدكم العصر إلا في بني قريظة[6] [illegible] إلى بني قريظة [illegible] الاختلاف [illegible] كل [illegible] [illegible] مبدأ تعدد الآراء ولا تضجر منه وحتى لا يكون [illegible] إلى

(1) [illegible] عدد محرم ١٤٢٢هـ من مجلة الأزهر

(6) البخاري ٣/٣ ط عيسى الحلبي

[illegible] أن يجعلوا الناس [illegible] [illegible] الناس [illegible]. [illegible] تعالى:

﴿ وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ النَّاسَ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ ۝ إِلَّا مَن رَّحِمَ رَبُّكَ ﴾[7]

فالمعنى الذي تميل إليه [illegible] إلى [illegible]

[illegible]

[illegible] النبي ﷺ: «لا يصلين أحدكم العصر إلا في بني قريظة» [illegible] الصلاة في بني قريظة [illegible][8]، [illegible] الصلاة [illegible] الصلاة [illegible]

[illegible] الذي كان والذي هو مقصود [illegible] الذهاب والتوجه إلى بني قريظة والإسراع في الذهاب وعدم التأخير هو المقصود من كلام النبي ﷺ – ولـ[illegible] [illegible]

[illegible] ولا [illegible] [illegible] [illegible] العصر [illegible]

«لأن أصحابك إلى ساحة الحدث دخل وقت العصر [illegible] بني قريظة [illegible] بعضهم: لا نصليها حتى نأتي بني قريظة إنا في عزيمة رسول الله ﷺ – وما علينا من [illegible] العصر [illegible] بني قريظة [illegible] [illegible] الصلاة [illegible][8] [illegible] ﷺ [illegible] الإسراع في [illegible] بني قريظة [illegible] النبي ﷺ: «لا يصلين أحدكم العصر إلا في بني قريظة» [illegible] إلا في بني قريظة.

[illegible]

﴿ وَمَن كَانَ فِي هَٰذِهِ أَعْمَىٰ فَهُوَ فِي الْآخِرَةِ أَعْمَىٰ وَأَضَلُّ سَبِيلًا ﴾[9]

وما هو المعنى المقصود [illegible] في الآخرة؟

---

(7) هود (...) ١١٨ – ١١٩.

(8) صحيح البخاري [illegible] كتاب المغازي باب مرجع النبي ﷺ من الأحزاب ومخرجه إلى بني قريظة ومحاصرته إياهم [illegible]

(9) الإسراء: ٧٢.

[illegible] في قوله تعالى:

﴿وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا﴾ (1)

من الكف [illegible] أم نهاية الذراع؟

[illegible] قوله تعالى:

﴿إِنِّي أَرَانِي أَعْصِرُ خَمْرًا﴾ (2)

وهل الخمر يعصر [illegible]؟ وكيف يعصر الخمر وهو خمر؟

ولعلك تخرج من ضيق النصوص إلى سعة [illegible] مع الذين قالوا [illegible] الهدف [illegible]

[illegible]

[illegible] فرض الصلاة في محكم كتابه

﴿إِنَّ الصَّلَاةَ كَانَتْ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ كِتَابًا مَوْقُوتًا﴾ (3)

وهذا [illegible] محكم [illegible] ﷺ [illegible] جبريل [illegible] الصلاة [illegible] النبي ﷺ كان [illegible] الصلاة [illegible] دخول الوقت فنحن لم نخرج عن حيز النص، [illegible] إلى [illegible] مقسومة شرعا وعقلا ونذهب إلى صاحبه [illegible] ﷺ [illegible]

[illegible]

[illegible] شاء الله مع الآية التي وعدتك بها التي وقع الخلاف حولها.

دعوة الإسلام إلى الوحدة

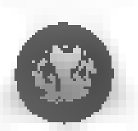

للأستاذ الدكتور/ أحمد عمر هاشم

[illegible]

﴿لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَد تَّبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ﴾ (١)

وقال سبحانه: ﴿وَمَا أَنتَ عَلَيْهِم بِجَبَّارٍ﴾ (٢)

وقال عز من قائل: ﴿لَّسْتَ عَلَيْهِم بِمُصَيْطِرٍ﴾ (٣)

[illegible]

---

(١) سورة البقرة آية ٢٥٦ — (٢) سورة ق آية ٤٥ — (٣) سورة الغاشية آية ٢٢

ولا يعنف صاحبه، ولا يتشدد، يقول عمرو بن العاص - رضي الله عنه -: احتلمت في ليلة باردة، في غزوة ذات السلاسل، فأشفقت إن اغتسلت أن أهلك فتيممت ثم صليت بأصحابي الصبح، فذكروا ذلك للنبي - ﷺ - فقال يا عمرو صليت بأصحابك وأنت جنب؟ فأخبرته بالذي [illegible] تعالى

﴿وَلَا تَقْتُلُوا أَنفُسَكُمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا﴾(١)

فضحك رسول الله ﷺ ولم يقل شيئا (رواه أبو داود والحاكم)

وهكذا نرى أن رسول الله صلوات الله وسلامه عليه كان يقر الاجتهاد الصحيح، [illegible] [illegible] والصواب، وما دام [illegible] من كتاب الله تعالى [illegible] ولا حديث صحيح من أحاديث رسول الله صلوات الله وسلامه عليه [illegible] الرسول ﷺ [illegible] [illegible] رسول الله ﷺ [illegible]

[illegible] الإسلام [illegible] هذه الأمة [illegible] [illegible] الأحمر [illegible] [illegible] على شيء، فقد روي عن الإمام أبي حنيفة النعمان [illegible] رحمه الله تعالى أنه قال [illegible] [illegible] ولا [illegible] [illegible] [illegible] كان [illegible] شيء [illegible]

موقف [illegible]

وأما موقف الإسلام من الآراء التي لا تكون صحيحة، فإنه ينكرها ولا يقرها بل لا يقر ابتداء - أحد على القيام بالاجتهاد أو الإفتاء أو الرأي في دين الله إلا إذا كان مزودا بعلوم الاجتهاد والإفتاء من التفسير وعلوم القرآن [illegible] [illegible] [illegible] والنحو والصرف وغير ذلك من العلوم [illegible] تعالى [illegible] [illegible] الله [illegible] سبحانه

﴿فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾(٢)

[illegible] الإسلام [illegible] [illegible] لأنهم [illegible] [illegible] رسول الله ﷺ [illegible] [illegible] من الصدور [illegible] [illegible] العالم [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]

وإن من لا علم له [illegible] في دين الله [illegible] نفسه ولا يهديه، ويعرض [illegible] للهلاك

عن جابر - رضي الله عنه - قال: خرجنا في سفر، فأصاب رجلا منا حجر في رأسه [illegible] فسأل أصحابه هل تجدون لي رخصة في التيمم؟ فقالوا ما نجد لك رخصة وأنت تقدر على الماء فاغتسل فمات، فلما قدمنا على رسول الله ﷺ أخبر بذلك فقال عليه الصلاة والسلام: قتلوه قتلهم الله. ألا سألوا إذ لم يعلموا فإنما شفاء العي السؤال، إنما كان يكفيه أن يتيمم ويعصر أو يعصب على جرحه خرقة،

(١) سورة النساء [٢٩].

(٢) سورة النحل [٤٣].

[illegible] يصح عليهم بحسب نظر المجتهد، فالنبي ﷺ [illegible] المجتهد لله، ما يعيبه مخالفة الدين [illegible] لاجتهادهم حتى [illegible] عنه.

ومن ذلك أيضًا ما رواه أسامة بن زيد قال: بعثنا رسول الله ﷺ في سرية فصبحنا الحرقات من جهينة فأدركت رجلاً فقال: لا إله إلا الله، فطعنته فوقع في نفسي من ذلك، فذكرته للنبي ﷺ، فقال رسول الله ﷺ: «أقال لا إله إلا الله وقتلته؟» قلت: يا رسول الله إنما قالها خوفًا من السلاح، قال: «أفلا شققت عن قلبه حتى تعلم أقالها أم لا؟ [illegible] لا إله إلا الله يوم القيامة» فما زال يكررها حتى تمنيت أني لم أكن أسلمت قبل ذلك اليوم».

(١) البخاري ومسلم وأحمد وأبو داود

ومع الاختلاف في الرأي، فإن الأمر لا يصل إلى حد أن يكفر أحد أحدًا، ولا أن يحكم أحد على الغيب بظنه، والمعنى أنه لا يمكن لأحد أن يدخل قلوب الناس [illegible] يطلع عليها، فلا يعلم ما في القلوب إلا علام الغيوب، ولا يطلع عليها إلا الله سبحانه وتعالى [illegible].

لا تعصب في اجتهادات الأئمة

لقد كان الأئمة رحمهم الله تعالى في اجتهاداتهم التي ذكرت [illegible] الاجتهاد وكانت لهم [illegible] ولكن لم يختلف بعضهم مع الآخر، ولكنهم مع هذا لم يتعصبوا، ولم يرد أحدهم الآخر برأيه.

لقد كانت هذه سنن [illegible] الاختلاف وجهات النظر بينهم، ألا يكون تعصب [illegible] بعضهم، أو يكون [illegible] الأئمة مجتهدون [illegible]

[illegible] حديث [illegible] اجتهاد قد خالفه فيه غيره، أو يكون الحديث قد [illegible]

ومن أسباب الاختلاف أيضًا [illegible] يرجع إلى بعض القواعد الأصولية، كأن يأخذ بعضهم مثلا ببعض القواعد الأصولية، كالمصالح المرسلة، وسد الذرائع، والاستحسان، والاستصحاب، والعرف، ولا يأخذ البعض بهذه القواعد.

ومع اختلافهم في بعض الأحكام إلا أنهم لم يتعصبوا لآرائهم، لأنه لم يكن خلافهم على الأصول بل في الفروع، كاختلافهم في قراءة البسملة وعدم قراءتها، وفي [illegible] والإسرار [illegible] ولم يمنع اختلافهم من أن يصلي بعضهم خلف بعض.

يروى أن الإمام الشافعي رحمه الله تعالى صلى في مسجد الإمام أبي حنيفة قريبًا من مقبرته، فلم يقنت في صلاة الصبح مع أن القنوت عند الإمام الشافعي سنة، فلما قيل له في ذلك، قال: [illegible] أبو حنيفة [illegible] أن [illegible] الناس [illegible] قال الإمام مالك [illegible] لا [illegible] الناس [illegible] كل [illegible] كل بلد منهم [illegible] الله.

ومن احتياط الأئمة [illegible] ما روي عن الإمام مالك رحمه الله أنه سئل عن ثمانية وأربعين مسألة، فقال في اثنتين وثلاثين منها: «لا أدري».

وقال [illegible] رضي الله عنه: «لا أدري» نصف العلم، فلا يصح من [illegible] في الدين [illegible] في الاجتهاد أن يتجرأ على الفتوى في دين الله بغير علم [illegible] على

المعروف جزاؤهم على الله، وعلى عامة الناس ألا يسألوا في دين الله تعالى إلا من كان عالمًا متخصصًا كما قال الله تعالى:

﴿فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾

وهكذا نهج سلفنا من الأئمة المسلمين منهج التفقه في دين الله وعدم التعصب لرأي دون رأي أو اجتهاد دون اجتهاد، ما دام [illegible] من كتاب الله [illegible] أو حديث صحيح من سنة رسول الله صلوات الله وسلامه عليه.

دعوة الإسلام إلى توحيد موقف المسلمين تجاه التحديات المعاصرة

إن حرص [illegible] الإسلام [illegible] على توحيد المسلمين، ولا تفرقهم [illegible] اختلافات الأئمة [illegible] الخلافات [illegible] إذا كان في الفروع لا في الأصول [illegible] الاختلاف من [illegible] فلا يمكن [illegible] للتعصب لرأي دون آخر، وإذا كان التشريع الإسلامي [illegible] من الفقهي [illegible] دعوته لتوحيد موقف المسلمين في كل أمورهم الدنيوية، وفي كل [illegible] حياتهم، وخاصة تجاه التحديات المعاصرة التي يتعرضون لها.

[illegible] وحدة هذه الأمة:

﴿وَإِنَّ هَٰذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاتَّقُونِ﴾ (1)

وفي دعوة الإسلام لتوحيد موقف المسلمين تجاه التحديات يحذر [illegible] الأمة الإسلامية من [illegible] التحديات التي [illegible] أعداؤها [illegible] وهي التي [illegible]

الخلافات بين المسلمين

والخلافات [illegible] كبير [illegible] على هذه الأمة، ومن أجل ذلك يرى الاستعمار قبل أن يغادر بعض البلدان التي [illegible] ترك [illegible] وترك [illegible] الخلافات بين الدول حتى لا تتحد الأمة وحتى تظل في خلافات سياسية [illegible]

وإلى جانب الاختلاف على الحدود [illegible] الخلافات الفقهية التي [illegible] بين العلماء في بعض المسائل الفرعية، [illegible] خلاف [illegible] الأمة، [illegible] خلافات في الأمور الدينية [illegible] الشعوب [illegible] الاختلاف في الدين [illegible] الخلاف [illegible] بالانهيار [illegible] خروج عن [illegible] الإسلام

﴿إِنَّ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيَعًا لَّسْتَ مِنْهُمْ فِي شَيْءٍ ۚ إِنَّمَا أَمْرُهُمْ إِلَى اللَّهِ ثُمَّ يُنَبِّئُهُم بِمَا كَانُوا يَفْعَلُونَ﴾ (2)

والذين [illegible] الخلاف [illegible] دون طائل ويضيعون أعمارهم من غير فائدة ومن

---

(1) المؤمنون (52)

(2) (الأنعام) (159)

ثم تأتي التحديات التي يواجهها عدو هذه الأمة من محاولة حصرها في موقف المدافع، لا في موقع [illegible] دعوته، فيهاجمها بكل الأباطيل، ويهدف [illegible] كثير من الشبهات التي لا تمت إلى الحقيقة بصلة؛ ليجعل المسلمين في موقف المدافع عنها وينشغلوا بها، فالشبهات [illegible] والشبهات حول المرأة في الإسلام وكونها ترث نصف نصيب الرجل في الميراث، والشبهات حول تعدد الزوجات، وحول الطلاق، وانتشار الإسلام بالسيف [illegible]، كلها شبهات أثيرت ولا أساس لها من الصحة.

ومطالبة الإسلام بأن يتخلى عن حكم الشريعة [illegible] الإرهاب [illegible] في كل تشريع إلهي [illegible] الشبهات [illegible] بالعلماء [illegible] الإسلام [illegible] ومحاسنه وتشريعاته [illegible] في نشر الإسلام [illegible].

وهناك تحديات كثيرة عسكرية وسياسية واجتماعية واقتصادية وصحية وثقافية، وتتمثل التحديات العسكرية في الاستعمار وغزوه لكثير من البلاد، ومحاربة الشعوب الإسلامية.

وتتمثل التحديات السياسية في محاولة نشر النظريات السياسية التي تفرق الأمة في مذاهب وخلافات لا تنتهي.

وتتمثل التحديات الاجتماعية في نشر [illegible] في المجتمع [illegible] الأسرة وفي البيئة التي [illegible] الاجتماعية.

وتتمثل التحديات الاقتصادية في نشر التعامل بالربا [illegible] الدول الإسلامية ووقوعها فريسة بالديون التي تضيع معها هيبتها، ويهدر معها قرارها.

وأما **التحديات الصحية** فتتمثل في نشر الأمراض والأوبئة والمخدرات والسموم بأنواعها وغيرها من الأمور التي تقضي على صحة وعلى عقل كل فرد من أفراد هذه الأمة.

وأما **التحديات الثقافية** فتتمثل في الغزو الفكري الذي يعتبر أخطر هذه التحديات، والذي يعمل على تغريب هذه الأمة وتغييب رسالتها التي تقوم بها، وبإضعاف المد الإسلامي إلى الخارج وبضربه من الداخل.

وفي محيط هذه التحديات مجتمعة تواجه الأمة من كل جانب [illegible] الأمة بالوهن، ويوشك الأمم أن تتداعى عليها بسبب ضعفها وبسبب الخلافات التي تفرق بينها، كما أخبر بذلك رسول الله ﷺ حين قال: «يوشك أن تداعى عليكم الأمم كما تداعى الأكلة إلى قصعتها، فقال قائل: ومن قلة نحن يومئذ؟ قال: بل أنتم يومئذ كثير، ولكنكم غثاء كغثاء السيل، ولينزعن الله من صدور عدوكم المهابة منكم، وليقذفن في قلوبكم الوهن، فقال قائل: وما الوهن يا رسول الله؟ قال: حب الدنيا، وكراهية الموت» رواه أحمد وأبو داود.

وفي مواجهة تلك التحديات، لابد لنا من التمسك:

أولاً: بالعقيدة الإسلامية، وهي عقيدة التوحيد التي نؤمن فيها بالله ربا، وبالإسلام دينا، وبسيدنا محمد ﷺ نبيا ورسولا، ونؤمن

فيه بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر والقدر خيره وشره ويقتضي الإيمان مع العمل والتمسك بالإسلام عقيدة يستوجب التمسك به شريعة ومعاملة وسلوكا وأخلاقا، والتمسك بالعقيدة الإسلامية عقيدة التوحيد، يجعل من الأمة وحدة واحدة لا تختلف ولا تتفرق بل تعتصم بحبل ربها، كما قال - جل شأنه -

﴿وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا﴾(٨)

والتمسك بعقيدة التوحيد يجمع الناس ويوحدهم فلا يخرج أحد عن الطاعة ولا يفارق الجماعة. قال ﷺ: «من خرج عن الطاعة وفارق الجماعة فمات مات ميتة جاهلية» رواه البخاري.

ثانيا: أن نتمسك بالقرآن ونشر تعاليمه ومدارسته، ونطبق ما جاء به من هداية ومنهج رباني يهدي إلى أقوم سبيل [illegible] في توحيد الأمة، [illegible] بالقوة الإيمانية الكبرى، أدرك أعداؤها ما [illegible]

[illegible]

السيطرة الأوروبية والتخلص منها؟

ثالثا: لابد من تكوين وحدة إسلامية بين جميع المسلمين، حتى يكون للمسلمين على الأقل موقف إسلامي موحد قوي [illegible] بل تصبح الأمة الإسلامية كما كانت [illegible] والعزة [illegible]

إن هذه الوحدة المنشودة هي التي دعا إليها الإسلام وأكدتها نصوصه.

ودعا الرسول - صلوات الله وسلامه عليه - إلى توحيد المسلمين ومعاونة بعضهم فقال - صلوات الله وسلامه عليه -: «المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضا ثم شبك أصابعه» رواه البخاري.

وإن على المجتمعات والدول الإسلامية أن توحد مواقفها وتتعاون لإنقاذ الأقليات الإسلامية، ومواجهة التحديات العالمية وعلى جميع الدول الإسلامية أن تمد يد العون لكل البلاد المحتاجة والفقيرة ومساعدة الشعوب والمجتمعات [illegible] الإسلام، حتى لا يكون [illegible] سبيل عليهم.

[illegible] الإسلامي [illegible] ويمكن بها في الأرض لتطبيق شريعة الله في الأرض، [illegible]

---

(٨) سورة آل عمران آية ١٠٣

إسلامية المعرفة.. ماذا تعني؟

للأستاذ الدكتور/ محمد عمارة

إسلامية المعرفة.. أو التأصيل الإسلامي للمعرفة.. في أدق.. وأبسط.. وأوفى التعريفات هي: الإيمان بوجود علاقة ما بين المعارف والعلوم التي يكتسبها الإنسان وبين الإسلام الذي يتدين به الإنسان الذي يكتسب هذه المعارف ويحصل هذه العلوم.. وذلك انطلاقاً من تأثيرات عقائد الدين وأحكام شريعته ومعايير المتدين به على العادات والتقاليد والأعراف والموروث والأدب والفنون التي صاغت وتصوغ، النموذج الثقافي، لهذا الإنسان الذي يخوض ميادين البحث والاكتساب للمعارف والعلوم.

[illegible] بحسب خبرة الإنسان لتحصيلها، [illegible] في [illegible] العلاقات [illegible] ليس في [illegible] [illegible] إلخ [illegible] هذه [illegible] في [illegible] التي تمثل معارف والعلوم [illegible]

وإذا كان [illegible] موضوعي للمعارف والعلوم [illegible] من موضوعات [illegible] هذه المعارف والعلوم [illegible]

● **العلوم الشرعية..** من مثل علوم العقيدة وأصولها، والفقه وأصوله، والقرآن وعلومه والحديث وعلومه.. إلخ

● **والعلوم الإنسانية والاجتماعية..** من مثل الاجتماع والاقتصاد، والسياسة، والنفس، والفلسفة، والأدب والفنون.. إلخ

● **والعلوم الطبيعية ـ التطبيقية والمحايدة ـ** من مثل علوم الفيزياء، والكيمياء، والفلك، وطبقات الأرض، والهندسة، والرياضيات إلخ

فإذا [illegible] العلاقة بين [illegible] المعارف والعلوم [illegible] الأخرى [illegible] بين [illegible] وبين العلوم الشرعية [illegible] الوحي والدين [illegible] الوضع الإلهي [illegible] موضوع هذه العلوم، حتى [illegible] هذه العلوم علوماً شرعية ومعارف دينية [illegible]

عبر هذه المسيرة بين عدد من علمائه والباحثين حتى باب الاجتهاد الذي فيها، وحكم الشرع في مبادئها التي تعرف الشريعة الكتاب في عمومها ومحكومة بثوابتها وأحكامها وحدودها وعباداتها، التي هي وضع إلهي ووحي سماوي يمثل الإطار الحاكم لأن يحكم أو يجتهد ويجدد في هذه المعارف والعلوم.

وفي هذه المعارف والعلوم الشرعية في العلاقة بالدين - والتي هي الإنسانية - معارف العلوم الإنسانية والاجتماعية لأن موضوعات هذه العلوم هي النفس الإنسانية التي تتأثر عقائدها وشعائرها وأسرارها ومعتقداتها وأخلاقها وسلوكها بالمعتقد الديني وبمذاهبه وقواعده وحكمه ومقاصده في التشريع، فالمناهج والغايات والحقائق وصفات هذه العلوم الإنسانية والاجتماعية موضوعها النفس الإنسانية على المستوى الفردي والاجتماعي - ولأن هذه النفس الإنسانية قد اصطبغت وتأثرت وتكونت بمعتقداتها الدينية ومعايير الحلال والحرام الشرعية، وصنعتها عادات وتقاليد والأعراف والموروث الحضاري عن طريق معتقدات الدين والأخلاق، متأثرة بضوابط الدين الإنسانية وهي ذات الخلافات الاجتماعية والروحية والثقافية كان عونا وكبير المعرفة الإنسانية في مبادئ هذه العلوم، فهي تطبع موضوعاتها بطابع مستقلة على خلاف مدى تأثير الحضارات والقوميين ومعارف العلوم المادية.

بل إن تأثيرات العقيدة الدينية تصل قاعدة حتى في بعض العلوم المرتبطة من الدين، تقديره

تعلل - كما يقول جمال الدين الأفغاني (١٢٥٤ - ١٣١٤ هـ / ١٨٣٨ - ١٨٩٧ م) - كان يخرج فإن ... موضوع من روحانية الدين ومناسكه وشعائره تصل فيها عقيدة، وحتى إن فارقهم ... ستبقى فكره له سلطانا على هؤلاء المتدينين به.

فالعروة - إذن - بين عدد كبير من مقومات الدين وبين الإنساني في معارف العلوم الإنسانية والاجتماعية.

وفي هذه العلوم الإنسانية والاجتماعية، في العلاقة بالتمييز بين الحقائق والمعارف والقوانين، العلوم الطبيعية - المادية والتجريبية.

ففي هذه الحقول من العلوم والمعارف - مثل علوم هذه موضوعاتها - تكون الحياد كاملا والموضوعية تامة في الحقائق والقوانين بين المستخلصة من البحث في موضوعات هذه العلوم فالحقائق والقوانين الفيزياء والكيمياء والفلك والطب والرياضيات ... الخ موضوعية وعامة لأن موضوعاتها مادية، ومن ثم فهي مشتركة بين الحضارات والتحديات والثقافات الإنسانية على اختلاف ... كالذي اختلاف أو تمايز ديانات وعقائد وثقافات وحضارات العاملين على البحث والتجريب في ميادين هذه العلوم فلا سلطة على إطلاق الحقائق والقوانين والمعارف المستخلصة من تجاربه العلمية على مواد وموضوعات هذه العلوم الطبيعية ... لا سلطة في توظيف هذه الحقائق العلمية والقوانين الموضوعية فالحياد على مستوى

الفردي والاجتماعي ـ يضبط توظيف هذه الحقائق والعلاقات [illegible] مقاصده الشرعية، بينما الانفلات من الدين قد يوظفها فيما يخالف حكمة الدين.

[illegible] ـ مثلاً ـ لا تختلف باختلاف عقائد المشتغلين بها [illegible] هذه [illegible] توظيف هذه [illegible] فالمعنى [illegible] كي يكون [illegible] والمعنى [illegible].

وكذلك [illegible] علوم الوراثة والجينات [illegible] ويحفظ بها الأنساب.. بينما تضبط الأخلاقية وظائفها وتطبيقاتها بمقاصد الشريعة الإلهية، والعلاقات [illegible].

فالأخلاقية [illegible] العلوم الطبيعية، لا دخل بها ولا تأثير في حقائق [illegible] هذه العلوم وعلاقتها بهذه [illegible] توظيف الحقائق [illegible] ومقاصد هذا التوظيف [illegible].

والإسلامية [illegible] بين النص الديني والوحي [illegible] الإنسانية [illegible] في العلوم الشرعية [illegible] في العلوم الإنسانية والاجتماعية [illegible] والفقه

في العلوم الطبيعية [illegible] وحقائق [illegible] هذه العلوم.

* * *

وقد كتبت [illegible] حقيقة إسلامية المعرفة والعلوم [illegible] الإسلام [illegible] للإسلام [illegible] العلوم الإنسانية والاجتماعية [illegible] الإسلامية [illegible] العلوم الإنسانية والاجتماعية».

● **فلا أحد ينكر وجود فلسفة مادية.. أي وجود علاقات وثمرات وتأثيرات للنزعة المادية** [illegible] **بين الإيمان والنزعة الإيمانية والإسلامية وبين الفلسفة، على النحو الذي يثمر معرفة فلسفية إسلامية متميزة؟**

● لا أحد ينكر وجود فلسفة [illegible] الإنسان [illegible] وتجاربه الحسية؟

● ولا نجد [illegible] ينكرون ويستنكرون وجود علم اجتماع [illegible] بالفلسفة المادية [illegible] المادية الجدلية والمادية التاريخية والماركسية الشيوعية في [illegible] مجتمع البروليتاريا اللاطبقي..

فهم ينكرون [illegible] لوجود علم اجتماع إسلامي [illegible] لعلاقة الإسلام بالمناهج [illegible] العلم [illegible] ومصطلحات [illegible] بالإسلام؟ [illegible] العربية في الاجتماع المصري؟

● بل [illegible] ينكرون ويستنكرون إسلامية المعرفة، [illegible] اجتماعي للاهوت التحرير[1] في أمريكا اللاتينية [illegible] بعضهم [illegible] في الفلسفة في العلوم الاجتماعية بواقعنا الإسلامي..

فهم يستنكرون [illegible] الصفة الإسلامية في علم الاجتماع الإسلامي؟ [illegible] لاهوت التحرير في علم اجتماع أمريكا اللاتينية [illegible] تأثير الإسلام في علم الاجتماع عندنا نحن؟!

● ولا [illegible] ينكر ولا يستنكر ما [illegible] ماكس فيبر Max Weber (1864 - 1920 م)[2] عن علاقة البروتستانتية [illegible] الفلسفة والاقتصاد والاجتماع.. بل [illegible] الذي قاله ماكس فيبر [illegible] الذين ينكرون ويستنكرون وجود علاقة بين الدين الإسلامي وبين وجود فلسفة [illegible] معارفها [illegible] الإسلام، وخصوصية فلسفة الإسلام [illegible] في علاقة [illegible] الفرد [illegible] بالثروات والأموال.. وذلك انطلاقا من نظرية [illegible] الاستخلاف [illegible] العلاقة بين مالك [illegible] وهو الله سبحانه وتعالى [illegible] وهو الإنسان [illegible] في الثروات والأموال.

فلا يكون [illegible] فيبر [illegible] ولا [illegible] الإسلام [illegible] والقرآن الكريم [illegible] في علاقة الإنسان الفرد والمجتمع بالثروات والأموال؟!

• • •

إننا في [illegible] تناقض في مواقف [illegible] إسلامية المعرفة [illegible] بالإسلام [illegible] للإسلام في حياة المجتمعات الإسلامية، ومعارف العلوم الإنسانية والاجتماعية في هذه المجتمعات.

فالليبراليون [illegible] إسلامية المعرفة [illegible]

(1) لاهوت التحرير: [illegible] والمستضعفين [illegible] الكاثوليكية [illegible] أمريكا اللاتينية [illegible]

(2) عالم اجتماع [illegible] الأخلاق البروتستانتية وروح الرأسمالية [illegible] سنة 1920 م.

يستعمرونها، والإسلام [illegible] جماعيا [illegible] مجتمع هذه الروح الرأسمالية، ومجتمع للفوارق التي يريدونها..

والماركسيون [illegible] الإسلامية معرفة [illegible] يريدون للفلسفة مادية [illegible] والفرد الشخصي، الاجتماعي والاقتصادي وما يرتبط به من [illegible] في الفكر [illegible] ابتداء [illegible]

وعلى ما بين [illegible] الكاثوليك من خلاف [illegible] يجتمعون على [illegible] الإسلامية معرفة [illegible] في مجتمعات الإسلام [illegible] كل غربي [illegible] وفكري في [illegible] الاجتماع الذي يدعو إليه كل غربي [illegible] في مجتمعات الإسلام

فعلاقة [illegible] بالاجتماع الرأسمالي [illegible] عندهم [illegible] وعلاقة مادية [illegible] الماركسية بالاجتماع الاشتراكي الشيوعي عندهم [illegible] علاقة الإسلام بالاجتماع الإسلامي في وحدة [illegible] منذ أكثر من [illegible] عشر

● ● ●

وإذا كان [illegible] الغرب هو [illegible] الذي صبغ [illegible] في موقف هذا الفكر الذي ينكر علاقة الإسلام بالمعارف والعلوم [illegible] والاجتماعية [illegible] يكون [illegible] في

علاج هؤلاء مرضى [illegible] لا يستشهدون إلا بكل ما هو غربي.. ولا يستحسنون إلا ما هو غربي.. ولا يسلمون إلا بما هو غربي.. فقد يكون [illegible] في علاج مرضهم هذا [illegible] الغربي [illegible] أن [illegible] إلى [illegible] علاج [illegible] مرض الذي [illegible] والتعصب

● المستشرق الإيطالي كارلو نالينو Carlo Nallino (١٨٧٢ - ١٩٣٨م) قد كتب دراسة عن [illegible] الإسلام علاقة بالفلسفة الإسلامية [illegible] هذه الفلسفة [illegible] الإسلام عن الفلسفة اليونانية[3] [illegible] هذا المستشرق [illegible] الإسلامية بالمعرفة الفلسفية في [illegible] الإسلام ومعارف [illegible]

● والمستشرق الإنجليزي ألفريد جيوم Alfred Guillaume [illegible] الإسلامية، في [illegible] الإسلام يؤلف بين العقل والنقل، ويؤاخي بين الحكمة والشريعة، [illegible] الإسلامية [illegible] الفلسفة [illegible] معرفة فلسفية إسلامية [illegible] التدين، وامتازت بها عن الفلسفات الأخرى التي انحازت إلى العقلانية المادية [illegible] وإلى [illegible] فأصبح للإسلام - كما يقول جيوم - فلسفة [illegible] براهينها من [illegible] العقيدة الدينية [illegible]

(٣) [illegible] هذه الدراسة [illegible] الدكتور عبد الرحمن بدوي في كتابه (التراث اليوناني في الحضارة الإسلامية) ص ٢٤٥ - ٢٩٩ طبعة القاهرة سنة ١٩٦٥م

(٤) جيوم (الفلسفة وعلم الكلام) بحث منشور ضمن كتاب (تراث الإسلام) ص ٣٦٩ ترجمة [illegible] طبعة بيروت سنة ١٩٧٢م

نظير الإسلام معرفة إسلامية في هذا المجال الاجتماعي [illegible]

● ونستشهد بالمستشرق [illegible] سانتيلانا David de Santillana (١٨٥٥ - ١٩٣١ م) وهو متخصص في القانون الروماني وفي الفقه الإسلامي، يؤكد على علاقة الشريعة الإسلامية بالطابع الإنساني [illegible] وعلى علاقة الشريعة الإسلامية [illegible] بين الدين والأخلاق، [illegible] وفقه المعاملات الإسلامي، [illegible] كل مسألة قانونية بمفهوم الدين والمعنى الأخلاقي [illegible] هناك تأثير للإسلام في المعرفة القانونية، وهي عند المستشرق إسلامية [illegible] الإسلام. يؤكد سانتيلانا على هذه الحقيقة المعرفية التي تمايز بين القانون الإسلامي وبين القانون الروماني [illegible] بالنسبة إلى الأخلاق [illegible] مجموعة من [illegible] إرادة وإدراك وأخلاق البشر [illegible] الإسلامي [illegible] القانون [illegible] الإسلامي [illegible] الديني في الوقت نفسه، [illegible] النظام الاجتماعي فقط، بل [illegible] حقيقة دينية [illegible] والقانون، والأخلاق، هما شكلان [illegible] الإرادة التي [illegible]

[illegible] المجتمع الإسلامي بوجوده وبعقليته [illegible] مسألة قانونية إلا في [illegible] والصبغة الأخلاقية [illegible] بين القواعد القانونية والتعاليم الأخلاقية توحيدًا [illegible] والأخلاق والآداب في كل مسألة، [illegible] القانون. فالشريعة الإسلامية شريعة دينية [illegible] أصلًا»[1]

فالدين الإسلامي وشريعته الإلهية قد [illegible] القانون الإسلامي بصبغة متميزة عن القانون [illegible] إسلامية متميزة في هذا الجانب الاجتماعي [illegible] وفقه المعاملات، يؤكد عليها هذا المستشرق [illegible]

فهل حدث هذه الشهادات الغربية [illegible] التعصب الغربي [illegible] لعلاج ذلك المرض [illegible] يعتبرون بوجود العلاقات بين مختلف الثقافات والحضارات الفكرية، [illegible] المعارف والعلوم الإنسانية الاجتماعية [illegible] إذا كان الأمر [illegible] الإسلام، فإنهم ينكرون ويستنكرون أية علاقة له بالمعارف والعلوم»[2]

[illegible] (٣٧٠ - ٤٢٨ هـ / ٩٨٠ - ١٠٣٧ م) [illegible] ذات مرض [illegible] الفكري، [illegible] من مخالفيه الذين لا يؤمنون إلا [illegible] وكان [illegible] العرب في علاج ذات مرض [illegible] والعاملين [illegible] مشغوفين بالفلسفة[3]

(١) سانتيلانا (القانون والمجتمع) [illegible] ضمن كتاب (تراث الإسلام) ص ٩٩ [illegible] مرجع سابق.

(٢) [illegible]

الخطابي أن الله لم يهد إلا إبهامه، ولم يدل رحمته سواهم!!، فعرض نصوص الفلسفة المثالية اليونانية [illegible] هؤلاء «العوام» [illegible] على الفلسفة الإسلامية الحقة، المضطهدة والمتميزة بالإسلام - فلسفة المشرقيين - أو الحكمة المشرقية - المتميزة عن الحكمة الغربية - فلسفة اليونان -[3]

فهل بعيد هذا النموذج عن العلاج؟

أم يظن هؤلاء الرافضون بالأسلاب للتغريبين عن عصورهم الفكرية، يتحدثون عن علم اجتماع ماركسي.. أو مسيحي.. أو وضعي.. أو حتى لاهوتي تحريري.. إلخ..... مستثنين - فقط - علاقة الإسلام وتأثيراته في المعارف الإنسانية؟!

لقد كتب واحد من هؤلاء - منذ سنوات - مقالاً ناريًا يستنكر فيه استخدام كلمة «إسلامي» في تسمية أحد المستشفيات فلما لفتُّ نظره إلى أن بالقاهرة - منذ سنة ١٩٢٧م - مستشفى كبيرًا وشهيرًا - اسمه «المستشفى القبطي» - ولم يهاجم أحد تسميته هذه عبر هذه العقود من السنين - ومنهم هذا الكاتب - لكن دون أن يمتنع عن الهجوم على أي إطلاق لكلمة «إسلامي» على أية مؤسسة من المؤسسات، أو علم من العلوم الإنسانية.. [illegible]

[illegible]

هذه هي «إسلامية المعرفة» [illegible] «إسلامي» [illegible] المعرفة [illegible]

العلاقة القائمة بين [illegible] «إسلامي» [illegible] [illegible] الإنسان [illegible] العلوم التي يبدعها هذا الإنسان المتدين بالإسلام.

[illegible] - وخاصة إذا كانت الإسلام الشامل لكامل منهاج هذه الحياة وما بعد هذه الحياة إنما تمثل «المنظار» الذي يرى المعتقد بها الكون والاجتماع من خلال عدساته - فثمة علاقة ما بين هذه العقيدة وبين المعارف والعلوم التي يبدعها هذا الإنسان.

وهذه العلاقة - إسلامية المعرفة - لا تنفي «النسبية» عن المعرفة الإنسانية [illegible] وتكشف وتبرز علاقة هذه المعرفة الإنسانية النسبية بالمرجعية الدينية المطلقة والمحيطة والكلية فهي تنفي النسبية المطلقة عن المعرفة الإنسانية، في ذات الوقت الذي لا تزعم فيه لهذه المعرفة الإنسانية صفات الإطلاق.. فحتى معارف الإنسان الدينية هي نسبية، وجزء من العقل الديني، والعلم الإلهي هو المتفرد بالعموم والشمول والإحاطة والإطلاق.

وهكذا تبلغ إسلامية المعرفة مبلغ الحقيقة، وتصل في البداهة إلى درجة المعلوم من الفطرة السوية بالضرورة.. أي التي لا يختلف فيها ولا عليها العقلاء.. عقلاء العقلاء؟!

---

(3) [illegible] (محاورة [illegible] فلسفة مشرقية) ص ٢٧٨ - ٢٨٣ [illegible] كتاب (التراث [illegible] في الحضارة الإسلامية) مرجع سابق.

مواقف إسلامية :

أمتنـــا
وفن إدارة الأزمات

د . / محمود محمد عمارة

من الأدعية الأثيرة لديّ.. العزيزة عليّ.. ما كان يدعو به الصالحون
(اللهم أصلحنا لحكامنا.. وأصلح حكامنا لنا)
ذلك بأننا ـ الحاكم والمحكوم ـ نركب سفينة واحدة.. يتربص بها حوت عظيم..
فماذا نفعل؟
نقتله؛ أم نستسلم له ليقتلنا هو؟ أم يحتوينا الهم جثثاً طافية؟

إن الحل من الاحتمالين معاً .. أن نحتويه..

[illegible]

وزيادة ، [illegible]

[illegible] بالعمل والإرادة في الاتجاه الصحيح [illegible]

[illegible]

وفي مسألة [illegible] ما يحتمي هذه [illegible]

التاريخ، ونحن واجدون فيه ما يشفي الصدور

ذات يوم:

خرج [illegible] الخليفة العباسي من معسكره ومعه خادمه [illegible] وهو على فرسه فقال الخليفة لخادمه:

هل تحدث خبر اليوم؟!

فقال: لا؟!

فقال [illegible]

ألا [illegible] خادم فرسي؟

فقال الخادم

أما هذه [illegible] فنعم!!

فسر الخليفة.

[illegible] ثم كر عليه [illegible]

يقول [illegible]

[illegible]

تعليق:

[illegible]

إن الأمة [illegible] وقد [illegible] والذي [illegible] جهد المقل.. لكنه في نفس الوقت عمل وإن بدا

[illegible] إلا أنه [illegible] على [illegible] الكبير، [illegible] واحد [illegible] موقف [illegible]

١ - إعداد القوة المادية [illegible] في [illegible] البتار

٢ - [illegible] العدة الروحية [illegible] في مجموعة القيم التي كانت مع السيف [illegible]

فهو أولاً لم ينفرد باتخاذ القرار وإنما عرض [illegible] على خادمه [illegible] مؤكداً أهمية الشورى في تناول الأمور، لاسيما في المواقف [illegible] التي [illegible] والتي لم [illegible] من سلاح [illegible]

وإنما كان له من الذكاء ما جعله متمكناً به عندما بدأ بتقطيع رجل الأسد.. ليشل حركته أولاً، حتى يسهل الإجهاز عليه!

[illegible]

[illegible] الخطر.

[illegible]

[illegible] المنصب

لم يحاول أن يرفع نفسه من انحراف [illegible] حتى يحمله [illegible]. لا يعرف فكان صادقاً مع نفسه ومع خليقته، ولم يكن يستطيع أن يغير نفسه فكف [illegible] ليرضي خليقته، فالذين يحاولون تغيير مواقفهم تتناسب مع [illegible] الآخرين سوف يفقدون أنفسهم في نهاية المطاف.

وكما قيل:

إذا لم تستطع شيئاً [illegible] كما [illegible]
[illegible] فلا تدعي [illegible] في شيء!

من هدي السنة

وموقف جديد هنا نأخذه من السنة المطهرة

قال: جاء رجل إلى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - [illegible]: إني ضعيف، فقال له: «هلم إلى جهاد لا شوكة فيه: الحج»[1]!

ولأن كثيراً كان يرحل على نفسه [illegible] بكلفة [illegible] ضعيف، لا يحتمل [illegible] القتال، [illegible] الانحراف الذي يصيب [illegible] حتى [illegible] القتال [illegible] يرضى على [illegible].

ويعود إلى [illegible] الصادق مع نفسه

[illegible] عنه [illegible] لا [illegible] له [illegible] وكل ميسر لما خلق له [illegible] الأنبياء [illegible] يعمل.

وقد تكون القضية تافهة لا تستحق التعليق لكنها تصير كذلك [illegible] هناك من [illegible] معروف [illegible] لا [illegible].

أما بعد

فقد مضى الفكر الإسلامي [illegible] إلى عمل [illegible] والقليل [illegible] خير من العدم.

قال أبو سليمان الداراني [illegible] أحمد بن أبي الحواري: يا أحمد كن كوكباً، فإن لم تكن كوكباً فكن قمراً، فإن لم تكن قمراً فكن شمساً. فقال له أحمد: يا أبا سليمان، إن القمر أضوأ من الكوكب، والشمس أضوأ من القمر، فكيف عكست الترتيب؟ قال أبو سليمان: يا أحمد [illegible].

كن مثل الكوكب يطلع من أول الليل إلى الفجر [illegible] إلى آخره، فإن لم تقو على قيامه [illegible] فكن مثل القمر.

يطلع في بعض الليالي [illegible] فإن لم تقو على قيام الليل، فكن كالشمس.

تطلع أول النهار إلى آخره، فإن لم تقو على قيام الليل، فلا تعص الله - تعالى - في النهار [illegible] فإن قصرت [illegible] فاقطع عن المعاصي، وإذا لم تستطع أن تكون وردة، فلا تكن شوكة!

---

(1) رواه الطبراني في الصغير والكبير ورجاله ثقات.

محاولة لفهم العولمة

للأستاذ الدكتور / محمد إبراهيم الفيومي

(١) الكتاب وجوه الفكرى

إن خير هدية يهديك إياها صديق هي الكتاب، والكتاب خير صديق. لقد أهداني الأستاذ الفاضل صديقي د. محمد عبد الحليم عمر كتابا إن شئت وصفه وصفا دقيقا قلت عنه: إنه كتاب العصر، وتلوح معالم أهميته للمطالع بدءا من عنوانه، السيارة ليكساس وشجرة الزيتون محاولة لفهم العولمة، ويعني الكاتب، فريدمان، من وراء عنوان كتابه معالجة مقارنة بين حقبة العولمة، ما قبل الحرب العالمية الأولى والحرب العالمية الثانية، وحقبة الحرب الباردة، ثم نظام العولمة الجديد.

فالسيارة ليكساس هي رمز السرعة والتقدم والرفاهية وسعي الإنسان نحو التقدم والازدهار والتحديث. وشجرة الزيتون هي رمز الجذور والأصالة والانتماء والتمسك بالأرض والعادات والتقاليد. فهي تمثل دفء العائلة والاعتزاز بالنفس، والأمن.

[illegible]

[illegible]

الآن، وهو [illegible] على [illegible] موضوعية، لكن حين [illegible] على ذاتيته المنفتحة، [illegible] بطريقة جديدة.

ولا نستطيع أن نفهم موقف الكتاب [illegible] [illegible] وهو من أهم الكتاب الأمريكيين المهتمين بطرح المستقبل [illegible]

[illegible] في [illegible] في ١٩٥٣، [illegible] في جامعة [illegible] كلية [illegible] [illegible] [illegible] وهو معروف بأنه [illegible] [illegible] العولمة الجديدة وبالهيمنة الأمريكية على العالم.

[illegible] على [illegible] أنه يرى أن هذا الكتاب [illegible] [illegible] كيف أن هذه [illegible] من [illegible] في النظام الدولي [illegible] في نهاية القرن العشرين، [illegible] [illegible] الحرب الباردة، [illegible] كيف أنها لا [illegible] [illegible] الخارجية والعلاقات الدولية [illegible]

[illegible] [illegible] [illegible] من الكتاب [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] هذا الكتاب [illegible] في مجموعة [illegible] التي [illegible] [illegible] [illegible] في فترة ما بعد الحرب الباردة.

[illegible] هذا الكتاب من بين أهم الكتب [illegible] في [illegible] من الكتابات التي [illegible] في أمريكا، ومع هذا الكتاب هناك [illegible] كتب [illegible] [illegible] [illegible] الثقافية وهي في مجموعها كتابات تدخل في نوع من الأساليب التحذيرية لعالم [illegible] [illegible] من [illegible] السطوة الأمريكية:

ظهور [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] الاقتصادي والعسكري [illegible] [illegible] كينيدي، ونهاية التاريخ والإنسان الأخير [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]

ولكن [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] على [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] بعد الحرب الباردة [illegible]

[illegible] كان [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] الأمة، [illegible] [illegible] في [illegible] كان العالم [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] باقي العالم.

[illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] الحروب العالم [illegible] في [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] على أن الحرب [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]

[illegible] الاقتصادي [illegible] [illegible] [illegible] إلى [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] القوى الدولية [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] التي [illegible] على [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]

[illegible] [illegible] كينيدي [illegible] [illegible] [illegible] مما [illegible] في [illegible] [illegible] على الماضي، والماضي وحده.

ولقد رصد كيندي (ومعه عدة ...) نهاية (الإمبراطوريات) (الإسبانية والبريطانية) الرئيسية، وكذلك توقع أن (الإمبراطورية الأمريكية) ستنتهي في السقوط بسبب تجاوزاتها الإمبريالية.

وكان يعني ... أن نهاية الحرب الباردة لم تكن تعني فقط نهاية الاتحاد السوفييتي، ولكن بعد ... أيضا سقوط الولايات المتحدة.

وفي اعتقادي أن كيندي قد بالغ في تقدير ... الولايات المتحدة ... في ...، ... الولايات المتحدة ... نظام العولمة ...، وهي ... من دول العالم الأخرى ...

ثم يتوقع كيندي أن أمريكا قد تتجه ... في ...، ... في حكومتها، ... من ...، ... ولا ... التحمل منه.

أما ... فهي ... بانتهاء الحرب الباردة، ... الصراعات ... بين ... نحو الهندوس والمسلمين الذين سيبادلونها العداء نفسه.

و... ظهور نوع ما من النظام

تدوين ... جديدة ... لأحداث على نحو مختلف.

وليس هناك ...، من شيء بعد الحرب الباردة سوى ... وليس أي شيء جديد آخر.

ثم يأتي كتاب فوكوياما ليضع ... على ... الأشياء التي ...، وعلى ... الليبرالية و... السوق ... أكثر الطرق ... عنوان كتابه (نهاية التاريخ) ... إلى نهاية ... مع ...

ويصبح كل عمل من هذه الأعمال مشهورا بطريقته ...، ... الرئيسي ... الشيء الذي ... بعد الحرب الباردة ... (صراع الحضارات) ...

٢ - الكتاب وصناعة الفكر

أما هذا الكتاب فهو مختلف ... عن الكتب السابقة، فهو ... بعد الحرب الباردة ... بالعولمة ... جديد ... العولمة.

فهذا هو الشيء الجديد ... الذي ... على الناس التركيز عليه والعولمة ...

[illegible]

لقد قدم عرضاً متميزاً للقضايا الثمانية [illegible]

[illegible]

ولعله طريقة مهمة للتحليل هذا الجانب العلمي تتمثل في طرح السؤال التالي

[illegible]

العصر؟ [illegible] كان قد [illegible] إلى [illegible] الأمريكية

[illegible] في موقع جغرافي [illegible] من حيث [illegible] على [illegible]

كما أنه قد [illegible] على كل من المحيطين الأطلسي والهادي، بحيث تنظر بارتياح من كلا الاتجاهين، وفي الوقت [illegible] في [illegible] من [illegible] مع كل الأسواق الرئيسية في العالم [illegible] والأمريكتين [illegible] في [illegible]

٣- [illegible] ومدينة السعادة

[illegible] مدينة [illegible] الأمريكية [illegible] في [illegible] مدينة [illegible] في [illegible] في [illegible] في [illegible] في [illegible] الأمريكية

وقد [illegible] جديدة النوع [illegible] جيلا [illegible] في [illegible] خراج مصرية إذ يجد رأسمالها [illegible] في مكان [illegible]

وهذا شيء طبيعي، ذلك لأنك عندما [illegible] في [illegible] الأمريكية في [illegible] الأموال إلى [illegible]

[illegible] يصبح دولة يوجد بها أكثر الهيئات القانونية والسياسية [illegible] في العالم

[illegible] على [illegible] في هذه [illegible] على [illegible] في [illegible] في [illegible] من [illegible] في [illegible] من [illegible] في [illegible] على [illegible] من [illegible] في [illegible]

شركة وذلك دون أن يخسروا وظيفة إخلاصهم الأولى طوال حياتهم

أما في أوروبا فيعتبر الإخلاص وظيفة مدى الحياة

فقد يصبح مهندس الجغرافيا بلا شك دولة مستعدة استعداداً طيباً لقبول مهاجرين جدد، بحيث يستطيع أي إنسان أن يأتي إلى شواطئها وأن يعامل دستورياً على قدم المساواة مع أي إنسان آخر، مما يمكن هذه الدولة باستمرار من سحب أفضل العقول في العالم والجميع منهم في شركاتها ومراكزها العلمية وجامعاتها

فلكي تكون يابانياً لابد لك أن تكون من مواليد اليابان

ولكي تكون سويسريا يجب أن تكون من مواليد سويسرا

ولكن لكي تكون أمريكياً فما عليك إلا أن ترغب فقط في أن تكون أمريكياً

وذلك لا يعني أننا نسمح بالدخول لكل من يرغب في أن يكون أمريكياً، ولكن عندما تكون المواطنة مسألة قانونية وليست عرقية أو عنصرية أو وطنية، فإن ذلك يجعل الأمر أسهل كثيراً على البلد لكي يمتص موهبة جديدة

ويحب أحد المسئولين في وادي السيليكون أن يقول في ذلك «إنني لا أخاف من اليابان أو الدول الآسيوية الأخرى،

فالآسيويون هنا سوف يهزمون الآسيويين منهم في أي يوم»

وقد يصبح أيضاً دولة تقدر التدفق الحر للمعلومات إلى حد الدفاع عن حقوق أسوأ الإباحيين وأشد المتعصبين إثارة للقلق في أن يذيعوا أفكارهم

فقد يكون ذلك رصيداً

لأنه في عالم سوف تتدفق فيه المعلومات، والمعرفة، والسلع والخدمات بسرعة متزايدة عبر العالم السريع أو عن طريق الفضاء المعلوماتي (السايبر سبيس)، فقد تكون هناك ميزة حقيقية لتلك الدول التي تشعر بالارتياح في مثل هذا الانفتاح وذلك التناغم وتلك الفوضى التي تصاحبه أحياناً، لتلك الدول التي تشعر بالارتياح في جو التنافس على أساس التخيل، وليس من خلف أسوار حمائية

والسمعة المهنية

في عالم الفائز فيه يحصد كل شيء فإن أمريكا، بلا شك، حتى الآن على الأقل، لديها نظام يحصل فيه الفائز على الكثير

وذلك يجعل أمريكا دولة عظمى فريدة، فهي متفوقة في عدة [illegible]

أي أن لديها جيشاً عاملاً ضخماً، مزوداً بعدد من حاملات الطائرات و[illegible] الطائرات المتطورة، وطائرات النقل، والأسلحة النووية يزيد على ما كان لديها في أي وقت مضى، بحيث تستطيع [illegible] من القوة بدرجة تفوق أي دولة أخرى في العالم

[illegible]

الكتاب بأمريكا، فبعد انقضى عقبها من حالات التشظي ما يجعلها القطب الأوحد الذي تدور عليه العولمة فأمريكا هي العولمة ونظامها، والعولمة هي أمريكا

وأمريكا في نظر ذلك الكاتب هي أحدث النموذج الذي فوق مثال المدن الفاضلة

ولو قيل لفنان أبدع أحسن ما في خيالك، ما استطاع أن يبدع أحسن مثالاً من أمريكا

ولو قيل للجغرافي أبدع لنا مدينة لها موقع جغرافي متميز ما جعل أكثر من موقع أمريكا، ولو قيل لمهندس قم تخطيط لمدينة مثالية. فكانت أمريكا. ولو قيل لشاعر اصنع مدينة لرؤية الشعر فكانت أمريكا، وهكذا يرى الكاتب جعلها فوق إبداع المبدعين.. من هنا كان الكاتب متحالفا مع أسلوب الدعاية الرأسمالية الأمريكية والإعلام الأمريكي المغرض

لذلك يعتبر الكتاب دعاية أمريكية الصنع يضع شعوب العالم في كفة، وأمريكا في كفة بينما علاقاتها بشعوب العالم أشد مرارة وما أوقعته بالشعوب كحرب الخليج والبوسنة والهرسك لتشهد عليه

ولا نراه مصيبا في قوله: «إن المجتمع العالمي المزعوم هو المجتمع الذي يستطيع أن يحدث التوازن بين السيارة ليكساس وشجرة الزيتون على الدوام، ولا يوجد نموذج يحدث على الأرض اليوم أفضل من أمريكا

ولهذا السبب فإنني أومن بشدة بأنه يجب أن تكون أمريكا في أفضل حالاتها. اليوم وغدا، وفي كل وقت، حتى يتسنى لنموذجه أن يكون قابلا للاستمرار

إنها يمكن أن تكون، ويجب أيضا أن تكون، منارة للعالم أجمع. فلنعمل على ألا يبدد هذا الإرث».

وبعد، فإن الكتاب يبحث عن التوازن الدقيق بين السيارة ليكساس وشجرة الزيتون

إن التوازن الذي هو هدف الكاتب وبثه في كتابه وطرحه على القارئ، وحمل الفكر الإنساني الجديد مسئوليته إنما هو هدف يتطلب التوازن بين مرحلة حضارية عارضة طارئة تزدحم بالتكنولوجيا والإنترنت وبين الأساس الجوهري الثابت في الوجود الإنساني وليس الحضاري المتغير وشتان بين تقاليد الأسرة والعائلة التي تعكس فلسفة التوازن التي يوحي إليه أصالة الترابط الاجتماعي مشيرا إليه بأشجار الزيتون التي تعكس الروابط الخاصة بالمكان والمجتمع والثقافة والمعارف الموروثة، وبين عولمة الإنترنت التي تجمع بين أناس لم يتصلوا ببعض قط وبدلاً من أن تخلق أنواعا جديدة من المجتمعات، حققت فقط إحساسا زائفا بالاتصال والحميمية

هذه التكنولوجيا تؤدي بنا إلى التخبط، إنها تمنحنا فقط القدرة للوصول إلى أماكن أبعد من العالم في حين تبعدنا عن العمل الحقيقي اللازم لبناء علاقات ومجتمعات مع الناس الذين يسكنون إلى جوارنا؟

ما يقال عن الإسلام

نقد موضوعي للأفكار الهامة في كتاب اليمين واليسار في الفكر الديني

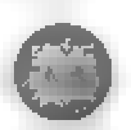

للأستاذ الدكتور / محمد رجب البيومي

كنت أفضل أن يكون الكتاب حديثا عن الشيوعية بعيدا عن منطق الإسلام، فيقول الكاتب عن ملته ما شاء! أما أن يحاول أن يجعل الإسلام شيوعيا باسم ما سماه باليسار (مع أن الإسلام في أصوله وفي مد تياره لا يعرف كلمة اليسار أصلا)، أما أن يحاول أن يجعل الإسلام شيوعيا باسم اليسار فهو ما عجز عن تحقيقه وما أوقعه في مناقضات مكشوفة لا تستتر بلثام!

[illegible] الفرصة ليهجروا [illegible] [illegible] والتعصب لا [illegible] حياة الاجتماعية [illegible] الاعتقاد [illegible] والبوار [illegible] في سبيل الإصلاح حتى يكون [illegible] على الاجتهاد [illegible] الاعتقاد بالسمعيات يعصم المجتمع من الشرور، فالذي يخاف الحساب يفكر في الجريمة قبل أن يأتي بها، [illegible] الشخصية تثق كل [illegible] بالآخرة أكثر [illegible] لأن صاحب الدين ذو ضمير [illegible] النده بلا [illegible] أما الشيوعي الكافر فهو لا يؤمن باليوم الآخر [illegible] إلا [illegible] عز وجل – حين قال عن هؤلاء المنكرين:

﴿بَلْ يُرِيدُ الْإِنسَانُ لِيَفْجُرَ أَمَامَهُ (٥) يَسْأَلُ أَيَّانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ﴾ (١)

(١) القيامة: ٥، ٦.

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

---

[٢] ينظر كتاب الإسلام وأصول الحكم للشيخ محمد الخضر حسين ص ٤٢

في السياسة [illegible] مؤلفات [illegible] الف

كتاب (السياسة [illegible]) وكتاب (السياسة الكبير)

[illegible] في السياسة منها

كتاب (السياسة [illegible]) وهو يتحدث عن الاقتصاد

السياسي [illegible] (منه الماوردي [illegible]

كتب عن الأحكام السلطانية في كتاب [illegible]

[illegible] كتاب (سراج الملوك)،

وحتى عصر [illegible] الكتب السياسية في الفقه

الإسلامي في [illegible]

المسائل الدستورية [illegible] الأستاذ [illegible]

لا يعني [illegible] كتب الأقدمين [illegible]

إلى كتب [illegible] المعاصرة، ولا [illegible] كتب

الشريعة [illegible] عنها،

[illegible] الحكم في الإسلام

[illegible] عبد الوهاب

خلاف [illegible] عبد الرحمن [illegible] ومحمد

يوسف موسى [illegible]

كل [illegible]

[illegible] السياسة في

الفقه الإسلامي [illegible] الحاكم وحده

[illegible]

[illegible]

[illegible]؟

٢- [illegible] العصر الأول [illegible]

[illegible] (ص ٢٩) [illegible]

[illegible]

[illegible]

على عصر النبوة والصحابة [illegible] العصر الذي

[illegible]

[illegible] والإخاء [illegible]

[illegible] وهذا هو [illegible] عهد

النبوة والصحابة [illegible] عهد

محمد وأبي بكر وعمر [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible] الرجوع إلى عهد [illegible]

[illegible]

[illegible]

عهود الإسلام بعد العصر [illegible]

الإسلام [illegible] الرجوع

إلى عصر النبوة والصحابة [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible] في عهد محمد ﷺ

والصحابة [illegible] العهد [illegible]

[illegible] الإسلامية [illegible]

[illegible] محمد

ﷺ وأبي بكر [illegible] التشريع لا

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible] دعوة إلى

مسار كة التوحيدية يحدث التعاصر بين الحق والعقل [illegible] على مهدي المعتصم والسياسة لأن من [illegible] فليس له حاجة أن يدع [illegible] بسببه، والحركة هي التي [illegible] أهل العلم من أهل الحق [illegible] لا أدري كيف يدعي كتاب معرفة الإسلام وهم يجهلون [illegible] على [illegible] طريق الخير [illegible] عن طريق الشر».

إن الشاعر [illegible] في شعره، والصانع [illegible] في صنعته، لا يعلو [illegible] على [illegible]، والذي [illegible] من يعمل، [illegible] لا يعرف منهج الإسلام [illegible] إلى [illegible] الأفغاني والكواكبي، والسنوسي، والمهدي، [illegible]، ومحمد بن عبد الوهاب الذين [illegible] الكلام يعرف كيف [illegible] الإسلام، وكيف [illegible] في كتبهم؟ [illegible] قبل ظهور السنوسية [illegible] ومن عاصرها كمحمد [illegible] الإسلام هو [illegible] الأوحد [illegible] من [illegible] في طريق [illegible] واضحة [illegible].

ثم قال بعد:

وقد [illegible] إلى [illegible] ص ٣٣: [illegible] (الإصلاحي [illegible] بلا [illegible] مصر [illegible] هو [illegible] للفكري هو اليسار الديني الذي [illegible] من حركات الإصلاح على مستوى [illegible] ومرحلتها بمقتضيات العصر).

فالكاتب يعترف [illegible] الديني هو الذي [illegible] في [illegible] حركات الإصلاح على مستوى [illegible] ومرحلتها بمقتضيات العصر.

ويمكن أن [illegible] في [illegible] على [illegible] من كتاب الإصلاح [illegible] ومن [illegible] على [illegible] ولا [illegible] [illegible] الأستاذ أحمد أمين [illegible] (زعماء الإصلاح في العصر الحديث) [illegible] الأسماء [illegible] محمد بن عبد الوهاب وجمال الدين الأفغاني، و[illegible] التونسي، [illegible] وعلي مبارك، و[illegible] و[illegible] وعلي [illegible] و[illegible] عبده، [illegible] فهل في هؤلاء من [illegible]! هل في هؤلاء من يعترف بأن في الإسلام [illegible] اليسار هو الذي [illegible] من حركات الإصلاح [illegible] الدولة [illegible] أن [illegible].

ثم [illegible] العرض [illegible] إن الحركة [illegible] كانت [illegible] ولكنه لا [illegible] يكفرونهم، [illegible] والاستقلال [illegible] الروايات [illegible] مصر [illegible] أحمد عرابي، ومصطفى كامل وسعد

سكانية : [illegible] الإسلام في [illegible]

الإسلام [illegible]

[illegible] عليه [illegible]

[illegible] النوعية الكاذبة

[illegible] في [illegible]

الإسلام [illegible] إليه من

مذاهب الإصلاح وعلمنوا الكثير مما يعلم وحدث

[illegible]

[illegible] فصلاً [illegible] المال

في [illegible]

[illegible] إلى [illegible]

[illegible]

[illegible] في الدين بالعمر [illegible]

[illegible] هذه [illegible] التي [illegible]

[illegible]

[illegible]

الإسلام وهو خطأ يعرف مصدره ولكنه يصر عليه ليجد مجالاً للقول.

1- لقد أكد الدارس في نهاية البحث أن المال مال الله وليس ملكاً لأحد ... ومن حق السلطة الشرعية المصادرة لنفع العامة فهل نازع في هذا أحد؟

2- أكد أن المال حركة اجتماعية بين أفراد الجماعة [illegible] فهل نازع في ذلك أحد؟ [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible] هذه [illegible] لا [illegible]

[illegible] عليه في [illegible]

[illegible] هذه [illegible]

3- [illegible]

[illegible]

[illegible] ولا [illegible]

أ- المال ليس دائماً إلى العمل في صورة ربح

[illegible]

والربح [illegible] لا [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible] في هذه [illegible]

[illegible] الإسلامي [illegible]

[illegible] من كتاب الله وسنة رسوله ومن يخالف [illegible] بالإسلام

4- مثل الكتب كتب مترددة في كتب ماركسيين ومتداولة لدى القراء ولم تأت بجديد ينسب إليها، فمصادرتها لا تحجبها عن القراء، وقد عليهم بما تقدم كانت لدحضها وأدى هذا مصادرة بل تصويب وتسديد.

3- إن سقوط الشيوعية [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible] الناس لا يؤدي إلا إلى [illegible]

شئون المرأة، والوثب الأشل على الإسلام

للأستاذ الدكتور/ عبد العظيم المطعني

اتخذ خصوم الإسلام في الغرب والشرق، الحديث عن شئون المرأة المسلمة، طريقاً لوثبهم الأشل على الإسلام وقد خاض في وحل هذا الطريق أبناء الغرب أنفسهم في بدايات هذا الوثب الأشل، ثم نجحوا في تكوين عملاء لهم من بني جلدتنا، وفيما سماعون لهم، فتولوا أثام هذه المهمة، إما جهلاً وتطفلاً، وإما جهالة وعناداً.

وجميعهم سار في الطريق مكباً على وجهه، ورجلاه إلى أعلى، فأنى يبصرون.

وفي هذه الفترة [illegible] الغرب في الترويج [illegible] العولمة التي [illegible] الدائر على الإسلام [illegible] مستوى [illegible] عام في سياستها [illegible] ولا [illegible] هو فتنة للمرأة المسلمة، والكيد للإسلام من خلال الدعاية الكاذبة، وفي رعاية المرأة، وتمكينها من حقوقها، وتوفير الحياة الكريمة لها.

وفي هذا الإطار عقدت عدة مؤتمرات دولية في عواصم مختلفة، تلف وتدور حول ما يسمونه ب[illegible] المرأة [illegible] وحقوقها [illegible] هي عليه الآن.

والملاحظ على هذه المؤتمرات جميعها ما يأتي:

● سيطرة الفكر [illegible] على [illegible] فيها من بحوث، وما يصدر عنها من توصيات.

● أن أعضاء هذه المؤتمرات يختارون [illegible] حيث يرى [illegible] هذه المؤتمرات في الأعضاء المختارين [illegible] للأفكار التي [illegible] فيها، والتوصيات التي تصدر عنها.

(*) يعود الأستاذ الدكتور عبد العظيم المطعني لاستئناف سلسلة مقالاته حول [illegible] في عدد [illegible]

● إن الإسلام بتوجيهاته وقيمه يكون في هذه المؤتمرات حاضراً غائباً.

يكون حاضراً من حيث إنه المقصود بالهجوم عليه، وتشويه حقائقه، ووضع التحفظات في كيانه، ويكون غائباً من حيث حجب نصاعته المشرقة عن الأنظار، ومنع قيمه ومبادئه الرفيعة من الانتشار، لأنهم لا يريدون أن يخاطبهم ويخاطبهم لا يعرفه من أمام مواجهة الإسلام، ونهجه حقاً دون الباطل وجوهره.

ومن هنا كانوا يحاولون تشويه الأسس على الإسلام من خلال حقوق المرأة من الوثائق الآتية

- إرث المرأة من أبيها أو زوجها
- جعل العصمة بيد الزوج دون الزوجة
- تعدد زوجات الرجل، وحظر ذلك على المرأة
- شهادة امرأتين تعادل شهادة رجل واحد
- دية المرأة في القتل الخطأ نصف دية الرجل في بعض المذاهب الفقهية
- حظر سفر المرأة بدون محرم سفراً يُخشى عليها فيه من الأخطار، أو كان سفر طاعة
- قوامة الرجال على النساء
- عدم تولي بعض المناصب العليا في الدولة
- حظر الاختلاط المثير
- إلزام المرأة بستر محاسنها بتغطية الوجه والكفين أو احتجاب المرأة
- اشتراط موافقة ولي المرأة في عقد النكاح
- حصول إذن الزوج إذا أرادت زوجته السفر

ويمالئ هذه المؤتمرات السيئة السمعة، أصناف أدعياء أنصار المرأة بمشكلات أخرى مفتعلة، مثل:

- عمل المرأة وتوسيع نطاقه
- إطلاق حرية المرأة من كل القيود
- إلغاء اعتبار عدة المرأة من طلاق أو وفاة فيمكن من زوجها التزوج برجل آخر غير متمهل والتمسك بحجة أن تقدم الطب والكشف المبكر عن خلو الرحم من الحمل، جعل العدة غير ذات موضوع!
- تحلل الزوجة من أية حقوق قبل الزوج

والنظر في هذه القائمة، يكشف بكل وضوح أن كل واحدة من مجموعة القائمة يقصد بها ضربها من تشريعات الإسلام ويقصد إحداث خصومة عنيفة بين الرجال والنساء، وبخاصة الأزواج والزوجات.

والهدف هو إفساد العلاقات العائلية، وإحداث أسوأ أنواع الخلل فيها، تمهيداً لانهيارها في آخر معاقلها.

ولست أدري ماذا كان سيقول خصوم الإسلام في شؤون المرأة في الإسلام، لو كان موقف الإسلام من شؤون المرأة هو موقف غير الإسلام منها وموقف غير الإسلام منها هو موقف الإسلام.

أعني لو كان الوضع معكوساً، وأضيف إلى الإسلام مساوئ غيره في شؤون المرأة، وأضيف إلى غير الإسلام محاسن الإسلام في هذا المجال.

لست أدري ماذا كانوا سيقولون؟ لأنهم مع ما

للإسلام من محاسن يكثرون التحامل عليه، ويشهرونه سيوفاً بأنه ظلم المرأة؟ ثم ينصّبوا أنفسهم حماةً لها من ظلم الإسلام إياها.

ولو كان لهم سُلّمٌ في السماء، أو نفق في الأرض، فيجدوا فيهما صاعدين هابطين، ما عثروا على سيئة واحدة في الإسلام تصاب بها المرأة.. ولما ظفروا بحسنة واحدة في أي نظام غير الإسلام، لم يظفروا بأحسن منها في تشريعات الإسلام.

ومحاسن الإسلام في شئون المرأة لا تكاد تُحصى، نجد ذلك في كتاب الله العزيز، الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه ونراه في السنة النبوية الشريفة، وهما المصدران اللذان شيد عليهما صرح الإسلام الشامخ.

ففي كتاب الله العزيز:

﴿وَعَاشِرُوهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ فَإِن كَرِهْتُمُوهُنَّ فَعَسَىٰ أَن تَكْرَهُوا شَيْئًا وَيَجْعَلَ اللَّهُ فِيهِ خَيْرًا كَثِيرًا﴾(1)

فأنت ترى أن الله -عز وجل- يطلب الرجال على المعاشرة الحسنة للزوجات حتى في حال كراهة الزوج لزوجته، ويزيد الأمر ترغيباً بأن كراهية الإنسان لشيء ما ليس دليلاً على شريته، بل قد يجعل الله في هذا الشيء المكروه خيراً، وليس خيراً فقط، بل خيراً كثيراً.

ثم ينهى الله الأزواج إذا استبدلوا زوجات مكان زوجات ألا يقع منهم ضرر على الزوجات اللاتي يطلقونهن وألا يأخذوا شيئاً مما سبق إعطاؤه لهن، ويحذرهم من ذلك تحذيراً شديداً، مهول جلل شأنه.

﴿وَإِنْ أَرَدتُّمُ اسْتِبْدَالَ زَوْجٍ مَّكَانَ زَوْجٍ وَآتَيْتُمْ إِحْدَاهُنَّ قِنطَارًا فَلَا تَأْخُذُوا مِنْهُ شَيْئًا أَتَأْخُذُونَهُ بُهْتَانًا وَإِثْمًا مُّبِينًا﴾(2)

ولما كان الرجل هو الذي يتقدم لخطبة المرأة، ثم يتم مراسم التزوج بها، جعل الإسلام العصمة في يده، لأنه هو الذي أنشأ العلاقة الزوجية بإرادته الحرة، ورغبته الخالصة، فهو إذن الذي ينهي هذه العلاقة لأسباب معتبرة شرعاً. وهذا هو أحد معاني قوامة الرجال على النساء، ومع هذا الحق المقرر شرعاً للزوج، فإن الإسلام لا يترك الزوج يتعسف في استعمال هذا الحق، بما يلحق بالمرأة ضرراً، وإنما أحاط استعمال الزوج لهذا الحق بسياج متين من الأخلاقيات الفاضلة، التي طالب الشرع بها الزوج، ثم ضمانات جعلها بيد الزوجة تدفع بها عن نفسها الضرر إذا أخل الزوج بتلك الأخلاقيات الفاضلة، وهذا كله يكون في حالات نشوء الخلاف في العلاقات الزوجية بين الزوجين.

فالأخلاقيات الفاضلة، التي ألزم بها الإسلام الزوج في حالات النزاع تتلخص في توخي العدل ورفع الظلم من أي نوع كان وترى هذه الأخلاقيات مبثوثة في عديد من آيات الكتاب العزيز، منها ما تقدم ذكره من نهي الأزواج عن

١- النساء، الآية ١٩

٢- النساء، الآية ٢٠

أحد شيء مما أعطوه لزوجاتهم المطلقات.

ومنها قوله عز وجل:

﴿ وَلَا تُمْسِكُوهُنَّ ضِرَارًا لِّتَعْتَدُوا وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُ ﴾(٣)

فقد حرّم الله على الزوج الباغض لزوجته أن يمسكها إضرارًا بها، وإذا عليه أن يخلي سبيلها لتحل لغيره من الأزواج.

ومنها قوله تعالى:

﴿ وَأْتَمِرُوا بَيْنَكُم بِمَعْرُوفٍ ﴾(٤) يعني في حالات إنهاء الحياة الزوجية، فينبغي على الزوجين إنهاؤها بالحسنى دون أن يقع على الضعيفة حيف.

ومنها قوله عز وجل:

﴿ وَلَا تُضَارُّوهُنَّ لِتُضَيِّقُوا عَلَيْهِنَّ ﴾(٥)، فهذه إلزام للأزواج بتوخي العدل إذا تعذر استمرار الحياة الزوجية.

ومنها أن الله فرض على الزوج المطلق متعة تناسب مقدرته المالية يقدمها للمرأة إذا طلقها، وهذه مواساة جميلة من الإسلام للزوجة في حالة الطلاق، لتواجه مشقة الحياة الطارئة عقب الطلاق. وفي ذلك نزل قوله تعالى:

﴿ وَمَتِّعُوهُنَّ عَلَى الْمُوسِعِ قَدَرُهُ وَعَلَى الْمُقْتِرِ قَدَرُهُ مَتَاعًا بِالْمَعْرُوفِ حَقًّا عَلَى الْمُحْسِنِينَ ﴾(٦)

وإذا كانت المطلقة حاملًا أو مرضعًا استمر الإنفاق عليها على مطلقها حتى تضع حملها، وحتى يفطم الطفل، ولها حق الامتناع عن الإرضاع إذا لم يتفق عليه بمقابل، لأن الإرضاع تجب تكاليفه على الأب لا على الأم.

ومن محاسن الإسلام أنه يخشى أن تعرض الخلافات الزوجية في ساحات القضاء، لأنها لا تخلو من أسرار ينبغي ألا تنشر بين الناس.

لذلك شرع الإسلام مبدأ «التحكيم العائلي» في فحص أسباب الخلاف والتوفيق بين الزوجين، وقد حمل هذا المبدأ قوله تعالى:

﴿ وَإِنْ خِفْتُمْ شِقَاقَ بَيْنِهِمَا فَابْعَثُوا حَكَمًا مِّنْ أَهْلِهِ وَحَكَمًا مِّنْ أَهْلِهَا إِن يُرِيدَا إِصْلَاحًا يُوَفِّقِ اللَّهُ بَيْنَهُمَا ﴾(٧)

والحكمان من أهل الزوجين كالآباء والإخوة، وهؤلاء هم أقدر على استكشاف الحقائق والتوفيق بين الزوجين من القضاء، وأحفظ للأسرار، وعرض الخلاف عليهما أولى وأسبق من عرضه في ساحات القضاء.

وفي جميع الأحوال نرى القرآن العظيم يتوجه بهذا الأمر إلى الزوجين وأهليهما في حالات النزاع وفي غيره.

٣- سورة البقرة الآية ٢٣١

٦- البقرة الآية ٢٣٦

٤، ٥- الطلاق الآية ٦

٧- النساء الآية ٣٥

﴿وَأَن تَعْفُوا أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ وَلَا تَنسَوُا الْفَضْلَ بَيْنَكُمْ﴾(٨)

وفوق هذا وذاك نرى الإسلام يجعل للمرأة – إن كانت زوجة – ربع ما تركه زوجها بعد موته إذا لم يكن له ولد وارث منها، أو من غيرها، فإن كان له ولدٌ وارثٌ فلها ثُمن ما ترك زوجها قل أو كثر، مهما كانت غنية، كما لم يكلفها الإسلام بالإنفاق على نفسها وهي في عصمة الزوج ولو كانت أغنى منه.

وجعل لها الصداق (المهر) حقاً خالصاً تعمل به ما تشاء من الأعمال المشروعة، وليست مطالبة بأن تعمل منه قرشاً واحداً في تأسيس منزل الزوجية بل على الزوج أن يهيئ لها المنزل المناسب. وفي ذلك ورد قوله تعالى:

﴿وَآتُوا النِّسَاءَ صَدُقَاتِهِنَّ نِحْلَةً فَإِن طِبْنَ لَكُمْ عَن شَيْءٍ مِّنْهُ نَفْسًا فَكُلُوهُ هَنِيئًا مَّرِيئًا﴾(٩)

فإن استأثرت به في خاصة شئونها فليس لأحد مشاركتها فيه، لا زوجاً ولا أباً.

وما يجري في هذا العصر من اشتراك الزوجة في تأسيس بيت الزوجية من المهر وغيره، إنما هو تطوعٌ محضٌ ولا إلزام فيه شرعاً.

ثم جعل لها الإسلام ذمة مالية مستقلة، ولم يجعل لأحد سلطة عليها فيما تملك، ولا حجر عليها من أحد يمنعها من التصرف فيه بإرادتها الحرة.

أما في السُّنة النبوية الشريفة فما أكثر التوجيهات والتوصيات بالمرأة في جميع مراحل حياتها وأوضاعها ومن هذا ما قاله ـ ﷺ ـ

«النساء شقائق الرجال»(١٠) ولا يخفى ما في كلمة «شقائق» من معاني الإخاء والتراحم والتعاطف والتعامل بالحسنى ومنه ما ورد في خطبة «حجة الوداع»، كقوله ـ ﷺ ـ: «استوصوا بالنساء خيراً»(١١)

ومما يذكر بجدارة أن الإسلام أعطى المرأة حق طلب التطليق جبراً على زوجها إذا وقع منه عليها ضرر متكرر، فإذا ثبت هذا الضرر بطرق الإثبات الصحيحة فعلى القضاء أن يستجيب لطلبها، ويفرق بينها وبين الزوج الضار ما لم يكف عن الضرر ويعاملها بالمعروف.

وتعدد الزوجات، الذي يعيبونه على الإسلام، هو من تشريعات «الطوارئ» التي تحمي المجتمع من الخلل والانهيار الخلقي وهو في الإسلام له ضوابط محكمة، والرجل حين يعدد زوجاته لحاجة معتبرة شرعاً يعددهن من النساء لا من جنس آخر فهو إذن في مصلحة النساء وليس ضدهن، وفي أوروبا نادى به المصلحون في مناسبات عديدة.

فقد عقد في فرنسا مؤتمر عام ١٩٠١م كان موضوعه البحث عن أمثل الطرق للحد من

٨- البقرة الآية ٢٣٧

٩- النساء، الآية ٤

١٠- كشف الخفاء (٢/٤٠٣)

١١- البخاري (٧/٣٤)، ومسلم برقم ١٤٦٨

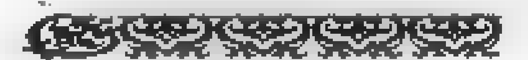

الإنجاب غير الشرعي، الذي كان قد بلغ في مقاطعة واحدة خمسين ألف طفل اكتظت بهم ملاجئ الخيرية وانتهوا إلى أن العلاج الحاسم لهذا الفسق هو إباحة تعدد الزوجات.

ونادى به بعض الأساقفة في انجلترا كعلاج للعلاقات الزوجية وكثرة المواليد غير الشرعيين.

ونادوا به في ألمانيا، وبخاصة النساء للقضاء على العنوسة والفساد، وفشوا الأمراض الناتجة عن العلاقات المحرمة بين الرجال والنساء، وبين الشباب من الجنسين.

وقد أكد هذا الاتجاه مؤتمر الشباب العالمي في ميونيخ بألمانيا عام ١٩٤٨م.

أما حظر سفر المرأة بلا محرم فهذا من حرص الإسلام على حمايتها من الأخطار، وليس لعدم الثقة فيها كما يقول الحاقدون على الإسلام.

والتفاوت في الميراث في بعض الحالات بين الذكور والإناث ليس المقصود منه احتقار الإناث أو حرمانهن، بل يرجع هذا التفاوت إلى تفاوت الأعباء المالية بين النوعين، فالذكور مكلفون شرعا بالإنفاق على الأسرة وبدفع الصداق للزوجة ولم يكلف الإسلام المرأة بالإنفاق حتى على نفسها، فنفقتها على أبيها قبل الزواج، وعلى زوجها بعد الزواج حتى لو كانت أغنى منه ونصيبها من الميراث أشبه ما يكون برصيد إضافي تواجه به الأزمات الطارئة.

وأما تأديب الزوج زوجته ولو بالضرب الخفيف، فإن من يعيب هذا على الإسلام فليرجع إلى الآية الكريمة

﴿ وَاللَّاتِي تَخَافُونَ نُشُوزَهُنَّ فَعِظُوهُنَّ وَاهْجُرُوهُنَّ فِي الْمَضَاجِعِ وَاضْرِبُوهُنَّ فَإِنْ أَطَعْنَكُمْ فَلَا تَبْغُوا عَلَيْهِنَّ سَبِيلًا ﴾(١٢)

ويسأل بعد هذا السؤال

- من هي الزوجة التي تضرب؟ وإذا أصاب في الجواب، فإن الزوجة التي تضرب هي الزوجة المتبلدة الإحساس، التي لا يجدي فيها وعظ، ولا يؤثر في مشاعرها هجر.

كما أن الإسلام لم يحتقر المرأة حين جعل ديتها في القتل الخطأ نصف دية الرجل، لأن الرجل إذ قتل خطأ أصاب أسرته ضرر مادي جسيم، أما قتل المرأة فلا يبلغ ضرره مبلغ ضرر قتل الرجل، والدية تعويض عن الضرر، لذلك نحا التشريع الإسلامي هذا النحو العادل، الذي لا ضرر ولا ضرار فيه.

وعمل المرأة خارج البيت إذا احتاجت هي إليه، أو احتاج إليه المجتمع فإن الإسلام لا يمنعه، وعملها في إدارة شئون البيت ورعاية الأبناء والبنات هو الأصل، فهي سيدة هذه المملكة الصغيرة. ولما أخلت بها المرأة المعاصرة أصاب الأسرة والمجتمع ضرر جسيم، وصار النشء -إلا من عصم الله- مخلوقا مشوه

(١٢) النساء الآية ٣٤

الفكر والسلوك، وإن صحت أبدانهم، وطائفة قامت بهم، تركتهم في خواء فكري ونفسي، وانهيار خلقي مدمر.

أما الأم العاملة فما أكثر تعرضها للمتاعب، وتوتر الأعصاب وفقدان الراحة الجسمية والنفسية.

وفي أمريكا أجرت بعض معاهد استطلاع الرأي عام ١٩٩٧م استفتاء تم توجيهه بين النساء العاملات، وبين أزواج هؤلاء النساء حول:

هل الأفضل عودة المرأة إلى البيت والتفرغ لشئونه أم الاستمرار في العمل؟

وكانت النتيجة أن ٨٦٪ يفضلن العودة إلى البيت. أما نتيجة استفتاء الأزواج فكانت أقل من هذا بقليل.

أما جعل شهادة الرجل بشهادة امرأتين في الديون، فلأن هذه المعاملات تجري بين الرجال، وفي مجالسهم. والمرأة في الإسلام لا تزاحم الرجال في مجالسهم، فهي ميدان آخر عظيم الشأن يحصر فيه عملها بعيدا عن الشهادة. فإذا شهدت في معاملة مالية في حياتها الخاصة التجارية، فربما نسيت معالم ما شهدت فيه، لذلك اشترط الإسلام ضميمة امرأة أخرى إليها، يتعاونان معا عند أداء الشهادة على التذكر والمراجعة، ضمانا لها أن يذكرها الشاهد الرجل، وهو أجنبي عنها.

هذا، وقد جهل حاقدون على الإسلام أنه خص النساء بالشهادة في أمور لا يجوز للرجال الشهادة فيها، وهي الشئون الخاصة بالنساء، فلماذا إذن لم يتحدثوا عن حظ الرجل هنا ويتباكون عليه كما يتباكون بدموع التماسيح على حظ المرأة؟!

والعجب كل العجب أن نادين في مؤتمر تحرير المرأة بدءوا بإلغاء عدة الطلاق والاكتفاء بالكشف الطبي على أرحام المطلقات، إنهن جاهلات حمقاوات، فهمن أن حكمة الحكم في وجوب العدة هي استبراء الرحم من الحمل. بل لهذا الحكم أمر آخر، وهي إطالة مدة العدة ثلاثة أشهر أو ثلاث حيضات، وفي خلال هذه المدة قد يراجع الرجل نفسه، ثم يثوب إلى رشده فيراجع زوجته قبل فوات الأوان.

أما استبراء الرحم من الحمل فهو حكمة تشريع تأتي بعد تحقيق الحكم، وتكون ثمرة له.

وهذه الحكمة هي السبب فيه، ومشكلة به. أما حكمة التشريع فلا صلة لها بوجود الحكم ولا انعدامه. ثم العجب كل العجب من غاليات في المؤتمر ببكين أن تتساوى المرأة مع الرجل في تعدد الأزواج، اثنين، أو ثلاثة أو أربعة!! فمن هي المرأة التي ترضى لنفسها هذه المهانة؟ وتصبح مثل إناث الكلاب يجتمع حولها مجموعة من الكلاب في موسم السفاد!! إنها دعوة أحرى أن تجعل تفكير بعض المعتوهات.

(يتبع)

المثنى بن حارثة الشيباني

إعداد الأستاذ / أحمد السيد تقي الدين

«لقد سمعت مقالتك واستحسنت قولك وأعجبني ما تكلمت به، ولكن علينا عهد من كسرى لا نحدث حدثًا ولا نؤوي محدثًا، ولعل هذا الأمر الذي تدعونا إليه مما يكرهه الملوك، فإذا أردت أن ننصرك ونمنعك مما يلي بلاد العرب فعلنا»(1).

بهذه الكلمات أجاب رجل من سادة العرب وأشرافهم دعوة رسول الله ﷺ يوم كان يعرض نفسه على القبائل في الموسم.

ما إن سمع زعيمنا رسول الله ـ ﷺ ـ يتلو قول الله ـ تعالى:

﴿قُلْ تَعَالَوْا أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ أَلَّا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُم مِّنْ إِمْلَاقٍ نَّحْنُ نَرْزُقُكُمْ وَإِيَّاهُمْ وَلَا تَقْرَبُوا الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ ذَٰلِكُمْ وَصَّاكُم بِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾(2)

ما إن سمع هذه الكلمات إلا واستشعر عظمة مضمونها وسمته في نفسه.

وينتصر دين الله ورسوله على العرب كافة ويسود الإسلام وينتقل رسول الله ـ ﷺ ـ إلى جوار ربه بعد أن ترك في أصحابه ما إن استمسكوا به لن يضلوا أبدًا: كتاب الله وسنة نبيه، وما أن ينتشر خبر وفاته ـ ﷺ ـ حتى ارتدت العرب قاطبة بحيث لم يبق لدين الله ذكر إلا في مكة والمدينة، وبعض من هدى الله ومن هؤلاء البعض كان زعيمنا الذي أبى إلا أن يقاتل بقومه من نكص على عقبيه فأعمل فيهم السيف ومضى يتعقبهم، لا يمنعه من ذلك طموحهم إلى دولة ذات حروب وطول وقوة باطشة مرهوبة الجانب، فما الذي يمنعه وهو على الحق يبتغي إحدى الحسنيين النصر أو الشهادة؟

(1) الاستيعاب (3/1456).

(2) سورة الأنعام آية (151).

ولا يكتفي الرجل بضرب المرتدين بل يصطدم بجيوش تلك الدولة في معارك طاحنة أبلى فيها البلاء الحسن، بل ويكتب إلى الصديق يعلمه بما هو فيه ويسأله المدد.

ويملأ الفخار والإعجاب قلب الخليفة فيقول: «من هذا الذي تأتينا وقائعه قبل معرفة نسبه؟!».

فيجيبه قيس بن عاصم المنقري حكيم بني تميم: «هذا رجل غير خامل الذكر، ولا مجهول النسب، ولا ذليل العماد، هذا المثنى ابن حارثة الشيباني»[3].

لم يكن الخليفة وهو يسأل ينتظر أو يبتغي إجابة، فهو عالم بأنساب العرب إن لم يكن أعلمهم على الإطلاق، وكأني به أراد أن يشارك الناس إعجابه بالرجل، فبدلا من أن يقول: يا لهذا الرجل، لجأ إلى أسلوب الاستفهام التعجبي ليحصل على إجابة تزيد الناس علما وإعجابا به، ومن تكون الإجابة؟ من حكيم بني تميم خصوم بني شيبان قبل الإسلام.

وشيبان في العرب هي من هي، إنها صاحبة الحدث الأكبر في تاريخ العرب قبل الإسلام عندما حملت لواء القبائل العربية تلحق بفارس هزيمة مذلة في معركة (ذي قار) على مقربة من العراق، ومن هنا كانت جرأة المثنى في اقتحام العراق، فقد اشتهر قومه على الفرس وهم على الشرك، فكيف وهم على الإسلام؟

وبنو شيبان أحد فروع بكر بن وائل بن ربيعة، من معد بن عدنان، وكانت ديار ربيعة بين الجزيرة والعراق إلى البحرين على شواطئ الخليج الفارسي.

وما إن انتهت حروب الردة حتى سار المثنى حتى قدم المدينة على أبي بكر الصديق ـ رضي الله عنه ـ طالبا منه الإذن بالإغارة على جنوب العراق قائلا له: «أمرني على من معي من قومي أقاتل من يليني من أهل فارس، وأكفيك ناحيتي»، فوافق الخليفة، وعاد المثنى فجمع قومه وأخذ يغير على جنوب العراق.

ويكفي المثنى إدراكه بحسه العسكري أن الإمبراطورية الفارسية لم تعد كما كانت، كما أن العرب لم يعودوا كسابق عهدهم في الجاهلية، بل أعزهم الله بالإسلام، والعراق أرض عربية يحتلها الفرس، فلم لا تسترد هذه الأرض وينتشر الإسلام في ربوعها؟ بل لم لا يدخل الإسلام الأراضي الفارسية نفسها؟!

بعث المثنى أخاه مسعود بن حارثة إلى أبي بكر بالمدينة يسأله المدد، ويقول: «إن أمددتني وسمعت بذلك العرب أسرعوا إلى ذلك، وأذل الله المشركين، مع أني أخبرك يا خليفة رسول الله ـ ﷺ ـ أن الأعاجم تخافنا وتتقينا»[4].

ويجد الصديق في نفسه ميلا للاستجابة لرغبة المثنى، كيف لا وقد أخضع الخليفة العرب قاطبة وأجبرهم على الإذعان للحق،

(٣) الاستيعاب (٣/١٣٦٦، ١٣٦٧).

(٤) فتوح البلدان (١/٢٠١)، الاستيعاب (٣/١٣٦٦، ١٣٦٧).

كما عاد الجيش الذي رجع من تخوم الشام حرب الروم بقيادة خالد بن سعيد، فانسحب الروم من مواجهته هربا من نتائج غير محسوبة.

ويستمر غيظ الصديق على حرب الفرس وغزو العراق، فكتب إلى خالد باليمامة حيث كان قد فرغ من أمر مسيلمة الكذاب يأمره بالمسير إلى العراق، وقد عزم الصديق أن يرسل إلى المثنى رسالة مع أخيه مسعود جاء فيها:

أما بعد فإني قد بعثت إليك خالد بن الوليد إلى أرض العراق فاستقبله بمن معك من قومك، ثم ساعده، ووازره، وكاتفه، ولا تعصين له أمرا، ولا تخالفن له رأيا، فإنه من الذين وصف الله تبارك وتعالى في كتابه

﴿مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا﴾(٥)

فما أقام معك فهو الأمير، فإن شخص عنك فأنت على ما كنت عليه والسلام عليك(٦).

وبادر المثنى بتعليمات الخليفة ويسرع للالتحاق بخالد وجيشه الذي كان قد بلغ موضعا قرب الكوفة يقال له (النباج)

وكان من الطبيعي أن يكون المثنى من أبرز قادة جيش خالد بن الوليد، فالرجل لم يجلس مكتوف الأيدي في انتظار قدوم خالد إنما قام بدراسة مواقع القوات الفارسية في أنحاء العراق واحدا بعد الآخر المعلومات عنها وهناك [illegible] بأخبار العدو ولا [illegible] مساعدة على ذلك [illegible] شيبان من بكر بن وائل كانت تقطن بتخوم العراق [illegible].

وقد أدرك خالد بن الوليد مكانة المثنى وما يتمتع به من خبرات فائقة فجعله على رأس مقدمة الجيش.

[illegible] الدور الذي قام به المثنى بن حارثة الشيباني في حملة خالد بن الوليد على العراق، إلا أن [illegible] تؤكد أن حملة ابن الوليد ما كانت [illegible] هذه الانتصارات في هذا الزمن القصير لولا وجود المثنى بجواره، ففي أقل من أحد عشر شهرا خاض المسلمون خمس عشرة معركة بدءا من المحرم من عام (١٢) هجرية حتى (١٥) من ذي القعدة من العام نفسه، تمكن خلالها المسلمون من إخضاع العراق بأكمله.

فعلى سبيل المثال فقد خرج خالد بالجيش من معسكره في (النباج) إلى (كاظمة) قاطعا مسافة (٥٠٠) كيلو متر ليصل في نفس الشهر [illegible] المعركة الأولى المعروفة باسم (ذات السلاسل) ومنها إلى معركة (المذار) على بعد (٢٥) كيلو متر من موقع كاظمة، وهذه المعركة كانت في غرة شهر صفر، ومن هنا يقطع (٣٥٠) كيلو متر ليحقق الهزيمة بالفرس في

(٥) سورة الفتح آية (٢٩).

(٦) [illegible] (٣٦).

(الولجة) في ٢٢ من شهر صفر، ثم إلى (أليس) على نهر ( ) كيلو متر حيث لحق بالفرس هزيمة جديدة في ٢٥ من شهر صفر [٧]، وبانتهاء هذه كانت مجموعات التي حققها المثنى قبل قدوم خالد تعظيم لأن فيها حظ من نصر.

والذي نقصده من هذا الحديث أن المثنى هو بالتأكيد الذي أعد خطة سير العمليات العسكرية في العراق قبل وموقع كل معركة بالشكل الذي مكن خالد من أن يسير من نصر إلى نصر في زمن وجيز على أرض لم تطأها قدمه من قبل.

وعلى كل الأحوال فقد شارك المثنى بن حارثة الشيباني في جميع الوقائع التي شهدها جيش خالد بن الوليد على العراق ومنها (ذات السلاسل) و(المذار) و(الولجة) و(أليس) و(أمغيشيا) و( ) من الحوادث التي أعقبت على (فلاق آنذاك) وهو فتح (الحيرة) عاصمة العراق ثم (المصيخ) ثم (الثني والزميل) و(الفراض) [٨].

على أن الأمور لم تسر على ما هي عليه، حيث أمر الخليفة الصديق أن موقف جيوش المسلمين في الشام بات يحتاج إلى جهود خالد بن الوليد، فكتب له يأمره أن سر بنصف الناس حتى تأتي جموع المسلمين باليرموك فإنهم قد شجوا وأشجوا [٩].

وبدأ خالد بالفعل يستعد للرحيل عن العراق، وشرع يقسم الجيش إلى شطرين كأمر أبي بكر، شطر يخرج معه وشطر يبقى مع المثنى، وبدأ بأصحاب رسول الله ﷺ فاستأثر بهم وترك للمثنى أعدادهم من أهل القناعة ممن لم يكن له صحبة، ثم نظر فيمن بقي، فاستأثر بمن كان قدم على النبي ﷺ وافدًا، وترك للمثنى أعدادهم من أهل القناعة، ثم قسم الجند بعد ذلك نصفين.

ورفض المثنى قسمة خالد قائلًا: «والله لا أقيم إلا على إنفاذ أمر أبي بكر كله في استصحاب نصف الصحابة، أو بعض النصف، وبالله ما أرجو النصر إلا بهم، فكيف تعريني منهم؟» فترك خالد للمثنى بعضًا من الصحابة حتى أرضاه، وكان منهم فرات بن حيان العجلي، وبشير بن الخصاصية، والحارث بن حسان، ومعبد بن أم معبد الأسلمي، وعاصم بن عمرو التميمي [١٠].

وهكذا بقي المثنى على رأس جيش بعد رحيل خالد، وتم الفرس كثيرًا حيث وجه ملكهم جيشًا قوامه عشرة آلاف مقاتل يقودهم (هرمز جاذويه) ومعهم فيل يتقدمهم، فخرج المثنى لملاقاتهم في على الفرات وكان على ميمنته أخوه المعنى وعلى الميسرة أخوه مسعود، وزحف بجيشه حتى بلغ (بابل) حيث وصلته رسالة من ملك الفرس (شهر براز بن أردشير) جاء فيها

«من شهربراز إلى المثنى، إني قد بعثت إليك جندًا من وحش أهل فارس، إنما هم رعاة

(٧) أحمد عادل كمال، الطريق إلى المدائن ص٢٣٩، ٢٤١

(٨) الطبري (٣/٤٠٢-٤٠٣)

(٩) الطبري (٤٦٣/٣)

(١٠) المصدر السابق

الدجاج والخنازير وليست ألفاتكن إلا بهم » فأجابه المثنى برسالة عكست عمق إيمانه، وعظيم فطنته، وصدقه، ودرايته وخبرته بالسياسة والملوك.

« من المثنى إلى شهر براز، إنما أنت أحد رجلين، إما باغ فذلك شر لك وخير لنا، وإما كاذب فأعظم الكذابين عقوبة وفضيحة عند الله وفي الناس الملوك، وأما الذي يدلنا عليه الرأي فإنكم إنما اضطررتم إليه، فالحمد لله الذي رد كيدكم إلى رعاة الدجاج والخنازير »

فتطير الفرس وتشاءموا من رد المثنى وقال بعضهم لـ(شهر براز) : « جرأت علينا عدونا بالذي كتبت به إليهم، فإذا كاتبت أحدا فاستشر » وشهدت (بابل) نصرا مؤزرا لجيش المسلمين بقيادة المثنى بن حارثة الشيباني في أواخر ربيع الأول ١٣ هـ وقتل المثنى ورجاله الفيل الذي جعله الفرس في مقدمة الجيش لإرهاب المسلمين ، وقُتل من الفرس مقتلة عظيمة.(١١)

ويستشعر المثنى حرج موقفه وأنه لا يستطيع أن يحتفظ بما تحت يده بإمكاناته التي صارت محدودة بعد أن تم شطر جيش العراق شطرين، فسافر إلى المدينة المنورة ليعرض الموقف على الخليفة الصديق، فاستدعى الصديق- وكان مريضا مرض الموت- عمر بن الخطاب، وأوصاه قائلا « إذا مت فلا تمسين حتى تندب الناس مع المثنى »(١٢)

ويرتحل الصديق إلى جوار ربه وينفذ أمير المؤمنين الفاروق عمر بن الخطاب رضي الله عنه - وصيته،(١٣) ويجهز خمسة آلاف مقاتل على رأسهم أبو عبيد بن مسعود الثقفي الذي صار قائدا على المثنى الذي لم يجد غضاضة في هذا الأمر وامتثل طائعا لأمر الخليفة فهو ليس باحثا عن إمارة وزعامة وإنما كان الجهاد والفتح شاغله الأكبر

وأبلى أبو عبيد البلاء الحسن في حرب الفرس، وكان المثنى هو مستشاره الأول، إلا أنه ما لبث أن ارتكب خطأ فادحا عندما رفض مشورة المثنى في معركة الجسر، ورماه بالجبن

وذلك أن (بهمن جاذويه) قائد جيوش الفرس كان قد زحف على رأس جيش جرار وقف به على ضفة نهر الفرات في حين كان أبو عبيد واقفا بجيشه على الضفة المقابلة وبينهما جسر، ولابد من عبور واحد من الفريقين للآخر، فأرسل (بهمن) أحد رجاله إلى أبي عبيد يقول « إما أن تعبروا إلينا وندعكم والعبور، وإما أن تدعونا نعبر إليكم »

فتمسك أبو عبيد بالعبور أولا ورفض نصيحة المثنى الذي حضر مع خالد بن الوليد موقفا مشابها في معركة (الفراض) عندما وقف الجيشان وبينهما نهر الفرات فأرسلوا إلى خالد « إما أن تعبروا إلينا أو نعبر

(١١) نفس المصدر السابق

(١٢) انظر عدد شهر المحرم سنة ١٤٢٢هـ من مجلة الأزهر

(١٣) المصدر السابق ص (١/ ٣٣ - ٣٤)

إليكم، فقال خالد: «بل اعبروا إلينا» وكان عبور الفرس أولا أفضل لخالد حتى يقطع عليهم خط الرجعة، فطلبوا من خالد أن يتنحى حتى يعبروا، فقال: «لا نفعل، ولكن اعبروا أسفل منا» عندها قال الفرس لبعضهم البعض: «احتسبوا ملككم! هذا الرجل يقاتل عن دين وعمل وعلم، والله ليهزمنا ولنخذلن»[11] وبهذا الفكر الثاقب كانت الغلبة لخالد بن الوليد، ووعى المثنى درس هذه المعركة جيدا وحاول أن ينقل خبراته منها إلى أبي عبيد إلا أنه أبى، فكانت المأساة وحاقت بجيش المسلمين هزيمة مروعة، واستشهد أبو عبيد بن مسعود الثقفي وانتهى اللواء إلى المثنى وكان المسلمون يتدافعون نحو الجسر طلبا للفرار، فرأى ذلك أحمق من بني ثقيف يدعى عبدالله بن مرثد الثقفي فبادر إلى الجسر فقطعه، ووقف يمنع الناس من العبور ويقول لهم: «موتوا على ما مات عليه أمراؤكم أو تظفروا» في حين اشتد ضغط الفرس على المسلمين الذين هبطت معنوياتهم فتواثبوا في النهر، وغرق من لم يصبر بينما أسرع القتل فيمن صبر.

أما المثنى فقد بذل جهدا فائقا بصرف الزحف من أجل تأمين انسحاب الجيش بعد إصلاح الجسر، حيث وقف المثنى معه عاصم بن عمرو، ومذعور بن عدي، والكلج الضبي، وعروة بن زيد الخيل، وسليط بن قيس الأنصاري، وغيرهم من فرسان المسلمين وأصحاب رسول الله - ﷺ -،[12] وصاح المثنى في جموع المسلمين بهدف رفع روحهم: «أيها الناس أنا دونكم فاعبروا على هينتكم، ولا تدهشوا، فإنا لن نزايل حتى نراكم من ذلك الجانب ولا تغرقوا أنفسكم» ووقف المثنى وأصحابه درعا منيعا يحمي انسحاب المسلمين حتى تم له ما أراد، ورجل آخر غير المثنى ما كان ليلتمس غير الفرار فقد تسلم قيادة جيش منهزم ولا حرج عليه ولا تثريب، ولكن هيهات إنه المثنى القائد الذي يكون أول من يهاجم وآخر من ينسحب.

وتصل أصداء الكارثة إلى المدينة فيغتم عمر لما حدث ولكنه يعلن النفير ويدعو الناس للجهاد، ويبعث للمثنى كل من والاه.

أما المثنى فما لبثت معنوياته أن ارتفعت بعدما لمس عزم الخليفة على مواصلة الجهاد فلم يدخر جهدا في إعادة حشد وتعبئة قواته استعدادا ليوم الثأر، وقد كان.

أما الفرس فقد علموا بالتعزيزات التي بعث بها الخليفة للمثنى فقرروا أن يبادروا بالهجوم وألا يمكنوا المثنى من تنظيم صفوفه، ولكن خاب ظنهم، فلم يضيع المثنى لحظة واحدة.

وعند نهر الفرات كان لقاء الثأر، في موضع يُقال له (البويب) في رمضان من عام (١٣) للهجرة وقف الفرس بجموعهم تتقدمهم الفيلة وعلى رأسهم قائدهم (مهران) وعلى ضفة النهر الأخرى وقفت

(١١) الطبري (٤/٣٥٠)

(١٢) الطبري (٤/٦٧)، شرح النهج (٢٣٥، ٢٣٦)

جنوب الكوفة، والتي تقابل منطقة العذيب وتذكر معركة (البويب).

أمام المثنى على موقعه حتى كاتبه مهران: «إما أن تعبروا إلينا، وإما أن نعبر إليكم» وكانت أوامر أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه ألا يعبر المسلمون بحراً ولا جسراً إلا بعد ظفر، وما كان للمثنى أن يعيد خطأ أبي عبيد، فقال لرسول الفرس: (اعبروا).

والتفت المثنى إلى رجاله يحضهم ويحمسهم فقال: «إنكم صوام، والصوم مرقة ومضعفة، وإني أرى من الرأي أن تفطروا ثم تقووا بالطعام على قتال عدوكم».

فأفطروا، وكان يمر بصفوفهم، ولقد أصلحت كصفوف الصلاة فأبصر برجل يستوفز ويستنتل من الصف، فقال: «ما بال هذا؟» قالوا: «هو ممن فر من الزحف يوم الجسر وهو يريد أن يستقتل» فقرعه المثنى بالرمح، وقال: «لا أبا لك الزم موقفك، فإذا أتاك قرنك فأغنه عن صاحبك ولا تستقتل» قال: «إني بذلك لجدير».

وامتطى المثنى فرسه (الشموس) وكان لا يركبه إلا لقتال، وطاف بين صفوف الجيش وهو في درعه، ووقف على الرايات راية راية يحض رجاله ويحرضهم ويقول لكل منهم: «إني لأرجو ألا تؤتى العرب من قبلكم والله ما يسرني اليوم لنفسي شيء إلا وهو يسرني لعامتكم» فيجيبونه بمثل ذلك.

ثم قال لهم: «إني مكبر ثلاثاً فتهيأوا، ثم احملوا مع الرابعة»، وكبر المثنى أول تكبيرة فبدأ الفرس زحفهم، وعاجلوا المسلمين، وأقبلوا نحوهم في صفوف ثلاثة مع كل صف فيل ومشاتهم أمام فيلهم ولهم هدير عال، فقال المثنى لجنوده: «إن الذي تسمعون فشل فالزموا الصمت وائتمروا همساً».

والتحم الفريقان بعد أول تكبيرة للمثنى الذي أخذ يرقب قواته ويوجههم أثناء القتال وكلما رأى خللا في الصفوف أرسل من كان منهم ذلك من يقول لهم: «إن الأمير يقرأ عليكم السلام ويقول: لا تفضحوا المسلمين اليوم» فما يكون منهم إلا أن يعتدلوا (أو ...)، وجعل قادة الجند يرمقون المثنى ليتلقفوا توجيهاته أولاً بأول.

وحمي وطيس المعركة وكان مسعود بن حارثة قائد مشاة المسلمين فقال: «إن رأيتمونا أصبنا فلا تدعوا ما أنتم فيه، فإن الجيش ينكشف ثم ينصرف، الزموا مصافكم وأغنوا غناء من يليكم».

وكأن الرجل كان يحسب حساب ما سيقع له فقد أصيب مسعود فتضعضع من معه لإصابته وهو ضعيف قد ثقل من الجراح فقال: «يا معشر بكر بن وائل ارفعوا رايتكم رفعكم الله لا يهولنكم مصرعي».

ويدرك المثنى ما يحدث فيصرخ في الجيش: «يا معشر المسلمين لا يرعكم مصرع أخي فإن مصارع خياركم هكذا»(١٦).

(١٦) الطبري (٤/ ٧٣).

ويحمل المسلمون جثته صاعدة على الفرس ويأخذ المثنى مكانه في قلب الجيش صارخًا: «انصروا الله ينصركم»، ويخير مقتحمًا صفوف الفرس الذين سرعان ما نحو الفرار يلتمسون النجاة بعد أن فقدوا قادتهم فسابقهم المثنى إليه ليقطع عليهم خط الرجعة فقد أخذهم حتى المسلمون وساقهم إلى الليل ومن الغد إلى الليل حتى أبادوهم(٦٧).

ولا يدع النصر العظيم المثنى من أن يلوم نفسه على قطعه خط الرجعة على الفرس، بل ويندم على ذلك أشد الندم قائلًا: «لقد عجزت عجزة وقى الله شرها بمسابقتي إياهم إلى الجسر وقطعه حتى أحرجتهم، فإني غير عائد فلا تعودوا ولا تقتدوا بي أيها الناس، فإنها كانت مني زلة، لا ينبغي إحراج أحد إلا من لا يقوى على امتناع».

ولم يكشف عني هذا النصر المؤزر الذي سبب إقدام المسلمين إلى حد كبير في العراق ومهد الطريق لتحقيق النصر الحاسم الأعظم في القادسية وسيقوم ... حيث أخذ المثنى يجوب أرجاء العراق شرقًا وغربًا، ... وجنوده يغيرون على أسواق الفرس وتجارتهم ومن ... منهم من الحرب فأصابتهم بالهلع والخوف ونالت من هيبتهم وكبريائهم.

ولم يكن المثنى هو ذلك الرجل الباحث عن المجد والشهرة، المحب للزعامة كما أخبره من تقدم وانتصارات هائلة على الفرس إلا أنه أدرك أنه لن يستطيع بما تحت يده من قوات أن يستمر في التوغل في أرض العراق أو حتى يحتفظ بمكاسبه فقرر أن يحتفظ للمسلمين جيشهم إلى أن يكتمل له من العدد والعدة ما يمكنه ويمكن من يأتي بعده من مواصلة المسيرة فانسحب بجيشه إلى (ذي قار) خارج حدود العراق في أواخر ذي القعدة من عام ١٣ للهجرة، وفي نفس الوقت جاءه أمر أمير المؤمنين عمر بن الخطاب -رضي الله عنه- : «... فاخرجوا من بين ظهري الأعاجم وتفرقوا في المياه التي تلي الأعاجم على حدود أرضكم وأرضهم ... من ...»(٦٨).

ورغم الجراح التي أصابته، أخذ المثنى ينظم صفوف جيشه على الحدود ... خليفته، وكتب إلى كل من يليه من قبائل العرب ... بكل قادر على حمل السلاح.

ولما حس بدنو أجله حرص على أن يكتب وصيته إلى من سيحمل الراية من بعده بأن يقاتل الفرس على حدود أرضهم وليس في داخلها، وهكذا كرس حياته ووقته كله حتى وهو على فراش الموت في سبيل إعلاء راية الحق.

---

(٦٧) المصدر السابق.

(٦٨) الطبري (٤/٨١).

قطرات أدبية

حول الشعر العذري

بقلم الأستاذ الدكتور/ محمد أحمد العزب

تنسب حركة الشعراء العذريين إلى قبيلة بني عذرة إحدى قبائل قضاعة التي كانت تنزل في وادي القرى شمالي الحجاز، لأن شعراء هذه القبيلة توفروا على هذا اللون من الإبداع الشعري، فتغنوا بحبهم المثالي العذب، وهاموا على وجوههم في إثر من يحبون، وظلوا حتى وفاتهم أوفياء لقيم الحب الطاهر العفيف، ولم يلوثوا هذه العاطفة النبيلة بحرارة الشهوة ولا بحسية المتاع.

وقد شاع مثل هذا اللون في مثل هذه البيئة البدوية الساذجة التي نأت بنفسها عن جوانب الفتون بما أشاعته الحضارة في مكة والمدينة من لهو، وصار تقليدا فنيا أن يحب الشاعر هذا الحب المحكوم بالعجز منذ البدء، وأن يقضي سحابة عمره متطلعا إلى سماء لا يطولها على الإطلاق.. قيل لرجل: ممن أنت؟ قال: من قوم إذا أحبوا ماتوا، فقالت جارية سمعته: عذري ورب الكعبة!! ولأن الجمال في بني عذرة والعشق كثير، فقد قيل لأعرابي عذري: ما بال قلوبكم تتماث كما يتماث الملح في الماء؟! أما تتجلدون؟! قال: إنا لننظر إلى محاجر أعين لا تنظرون إليها!!

وقد رافقت هذه النصوص العذرية في الحب نسج الرواة حول أبطال عديد من القصص الغرامية مما شاء لهم خيالهم الرحب من قصص وأساطير كجميل وعروة وقيس بن ذريح والمجنون، ولعل قصص هؤلاء ما تزال معين لطوفان من عواطف الحب والحرمان الذي سجل انتصاره الفني من خلال شعر رائع كثير متوهج بالعفة والتوتر الصادق ويجسد ملامح هذا الاتجاه.

لم يكن كل شاعر من هؤلاء الشعراء يرى غير معشوقته وحدها، وهذه أحادية في الحب تعبر عن تماسك روحي لا يتاح إلا لكبار القلوب.

يعرف الدكتور زكي مبارك (التوحيد) في الحب ظاهر في أكثر الآداب ويكاد في الأدب العربي أشهر وأوضح لأنه نشأ في بيئة محصورة في نطاق التوحيد إذ الشرك في الحب قد يجني على مهج الأرواح الضعيفة

من صالح علاج، وهذا ما عقد فيه قرين من شعره الفروسية (٢٠). أما التوحيد في الحب فمرجعه العاشق إلى قرين نفسه بقوة، فمن يرى مبلغ القدرة على إدراك ما في الروح من سجاحة الهدى وشراسة الضلال، سيركون بالحب قرين صالح يعمق فيه سبح الضرب عرض فيشبهه قرينه وحيه، ولا كذلك الموحدون في الحب فقد قدسوا نفوسهم في صيحة حبهم قرينة بعض الحبيبة في محاولة التعرف إلى سر الإبداع)

الحب العذري إذن حقيقة واقعة وليس افتراضا متخيلا، هو حقيقة لأنه تعبير عن أشواق الروح وتطلعات الوجدان وليس بالجسد وحده يحيا الإنسان، وهو حقيقة لأنه حسب الإنسان الذي يحمله الشاعر سجية يجعل جمال غير مسكي يغلب على الأرض، وهو حقيقة لأنه يمثل جانب صلة الإنسان هي وهي صلة للتحليل والوصف، وهو حقيقة لأنه ليس غريبا مختلفا كما هو بعض، ومكانة الحركة فيه تقع في ميدانين: الأول ميدان الصراع بين الشاعر وهواه، والميدان الثاني ميدان الصراع بين الشاعر ومن يهواه

وهو في الميدان الثاني لا يصارع خصما ينال بالسر والجهد، وإنما يصارع خصيما صعبا، لا ينال إلا باستحالة الأهوال دون نصب عناء)

ويرد كثير من الباحثين ترجع هذه الظاهرة، ظاهرة الحب العذري، والتغني به شعرا إلى بواعث من الحركة السياسية على مستوى العصر، وإلى اندفاع النسيي من شبابي مكة والمدينة الذين كانت تمتلئ بحياة الترف والغناء، وإلى البواعث هذا لا يهمنا كثيرا بقدر ما يهمنا الشعر ذاته، وبقدر ما يهمنا ما ينطوي عليه هذا الشعر من خصائص فنية وجمالية تجعله مرحلة في غاية الخصوصية من حركة الشعر العربي في القديم والحديث

وقد يرى بعض الباحثين أن هذا اللون من الشعر العربي يتسم بكثير من خصوصية الإحساس والمثال جميعا، ويتسم كذلك بكثير من التشابه الشعري في التعبير عن هذا الحس وهذا المثال معا

فمعنى أن عواطف أي شاعر من هؤلاء الشعراء يوشك أن تكون هي عواطف الشاعر الآخر، وأن مجموعة شاعر من هؤلاء الشعراء يوشك أن تكون مجموعة الشاعر الآخر، وأن الصيغة الفنية التي يعكس بها هؤلاء الشعراء تجاربهم الذاتية وأشواقهم الروحية يوشك أن تكون صيغة واحدة أو قريبة من الواحدية

إلا أننا مع التسليم بصحة بعض هذه الملاحظات لا نستطيع أن نسلم بها حكما على نحو من الاستغراق والشمول، بل إن بها مرحلة شعرية من أخصب مراحل شعرنا العربي، فكما أن هؤلاء الشعراء الغزليين تشابهوا في التعبير عن عواطفهم تشابها قريبا أو بعيدا، فإن هناك فقد تخالفوا كذلك في التعبير عن عوالمهم بما يبرز ذاتية كل منهم واستقلالية التعبير

ومن قال إن التشابه الفني والعاطفي يمكن أن يعد من حركة فنية سلبية؟؟ إن هذا التشابه وحده هو الذي يؤكد وحدة العصر ووحدة الإبداع، فمعنى هذا أن هذا العصر بما فيه أنتج، وأن هموم مرحلة بكاملها أنتجت، فإن غير كلام في بواعث هذا العصر وضغوط هذه الهموم، فلا بد أن ثمة كثيرة تعرض نفسها على حركتي الإبداعية كما تعرض نفسها على حركتنا الإبداعية كذلك، مما يؤكد تشكلها بعد عديد من العصور التي واجهت هموم مرحلة واحدة، وعرف طريقا إلى التعبير عن هذه الهموم من منظور فني يتشابه في بعض الوجوه

ولعل هذه الأسماء هي نحو (المكيات) عند شعراء العرب في عصر بني أمية ينهض دليلا واضحا على

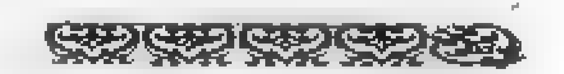

عبد العزيز البشري في المرآة

للأستاذ/ محمد مصطفى البسيوني

اخترت يوم الهول يوم وداع	ونعاك في عصف الرياح الناعي
من مات في فزع القيامة لم يجد	قدما تشيع أو حفاوة ساع

أجل من مات في فزع القيامة لم يجد قدما تشيع، كما قال شوقي في رثاء المنفلوطي، إذ إن شهيد البيان العربي الأستاذ عبد العزيز البشري قد رحل عن الدنيا منذ أكثر من نصف قرن في هول القيامة، والصحف والمجلات مشغولة بأنباء الحرب العالمية الثانية، فلم تفسح صدرها حينئذ لتحليل أدبه، ولم تسل أنهارها بعبرات الحزن على فقده، وكنا نظن أن الرجل العظيم سيجد إنصافه بعد موته فيما يتلو الحرب من سلام هادئ مريح، ولكن أكثر من نصف قرن قد مضى بعد رحيله في مارس ١٩٤٣م دون أن يأخذ الكاتب الكبير بعض حقه من الدراسة، ودون أن تأخذ الأجيال المعاصرة حقها من الاطلاع على سيرة هذا العملاق، والتعرف على مسيرته الفكرية والأدبية، إذ إننا لم نطالع في ترجمته وتحليله غير ما كتب عنه في سلسلة أعلام العرب بمصر، وهي كتابة إلى السرد الإخباري أقرب منها إلى المشروع الفني الذي يجلو أمام أبناء الجيل ذلك الكاتب الألمعي الذي أحدث في الأدب العربي أسلوبا طريفا يبهر قارئه امتاعا، ويرتفع به ابتهاجا، ويهب على روحه كما يهب نسيم الروض مؤرجا بالعبير..

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]
لمعرفته ومخالطته [illegible] والتعريج دون [illegible] [illegible] في كتاب «البخلاء»، [illegible] [illegible] كان البشري إلى الجاحظ أقرب وأدنى [illegible] ولا غرو فقد تأثر الرجل بسلفه أشد التأثر، وكان روح الجاحظ قد غاب طيلة هذه القرون حتى اطمأنت أخيرا في البشري، جسدا يتحرك وعقلا يفكر، وقلما يحبر، ولسانا ينطق بما هو مترجم عنه، ولسانا يحكي عنه ما لم يعرفه هو من نفسه، فقد كان البشري قديرا في تحليل نفسه كما كان قديرا في تحليل غيره، وقد [illegible] الجاحظ في [illegible] مع صاحب [illegible] [illegible] الساخر [illegible] البشري [illegible] الجاحظ [illegible] التهكم اللاذع [illegible] الرجل [illegible] الواضح [illegible]

[illegible]

وقد كان [illegible] يسمي الجاحظ [illegible] إماما في [illegible] طابع الجاحظ [illegible]

وليس من شك في أن هذا كله يشير إلى أن مؤلفات الجاحظ كانت ذات مكان بارز في ثقافة البشري، فلا جرم أنه قرأ كتاب «الحيوان» وأعجب – أيضا – بكتاب «البخلاء» وإن لاحظ عليه أحيانا أنه قد أسرف في وصف بخلائه إسرافا شديدا

[illegible] البشري [illegible] الجاحظ [illegible] الكندي [illegible] البشري [illegible] الكندي [illegible] الدكتور [illegible]

الطرق. نعم هو في موروثنا القومي، لا يقل عن آثار سقارة وجامع السلطان حسن ومساجد الخلفاء، أصبح على الزمان جزءا من تقاليدنا الأدبية، كحفلة المحمل، ووفاء النيل وركبة الرؤية، وشم النسيم. ولما فكر المرحوم محمود بك رشاد، في جمع المعلم المصري شُخَلَى بصور بعض الآثار القديمة، فرعونية وإسلامية، لم ير المصور بدا من أن يرسم بجانب الهرم وأبي الهول، وجامع برقوق، وحضرة سيدي أبي السعود، صورة الدكتور محجوب ثابت!!! والدكتور محجوب ثابت من المصريين، كالمعتزا في الأمم، كل منهما يرى عليه للآخرين تبعات لا تنقضي على وجه الأيام!؟ هذا بعض ما قال عن محجوب.

أما حافظ إبراهيم فقد تمكنت من نفس صديقه البشري بحيث كانا كنديمي جذيمة حقبة من الدهر لا يكادان يفترقان في صباح ومساء مصداقا لقول الشاعر العربي

وكنا كندماني جذيمة حقبة
من الدهر حتى قيل لن يتصدعا

ومع هذه المودة العريقة فقد أحس شاعر النيل من نار عبدالعزيز ما أحس أحمد بن عبدالوهاب من نار الجاحظ حين تعرض إلى تصوير هيكله الجسمي فقال البشري في سخرية وإمتاع: «حافظ إبراهيم شاعر ... يحب الجمال، ويجتمع له، ويكره القبح وينعى على أهله ... بذلك مجاملة، لا يتكلف في القول ولا يتحرج. ومن ظلم حبيب في دميم الخلق غير مستوي مخارج الوجه، فلا تقل له: يا فتى؟ ليس الوزر عليك بل على أبيك لأنه لم يؤد مهرا.. وإذا اطردت سخرية حافظ، فلا شك أن المرحوم والده تزوج على الطريقة الإفرنجية فلم يدفع مهرا بل هو الذي أخذ «الدوطة»!! هو جهم الصوت، جهم خلق، جهم الجسم، كأنما قد من صخرة في فلاة موحشة، لم فكر من آخر ساعة في أن يكون إنسانا فكان. والسلام. أما ما يدعى سمته، فكأنما شق بحد الخلق شقا!! وأما عيناه... فكأنما دقتا بمسمارين دقا، وأما لون بشرته. والعياذ بالله! فكأنما عهد به إلى «نقاش» مبتدئ.. قد تشابهت عليه الأصباغ والألوان ... فذاب أصفرها في أخضرها في أبيضها في بنفسجيها. فخرج مزيجاً من هذا كله، لا يرتبط من واحد بسبب، ولا يتصل بنسب... ولو أنك حسرت عنه ثيابه، وألبسته دراعة من دونها سراويل، وأفرغت عليه من فوقها جبة صافية، وتوجته بعمامة عظيمة متخالفة الطيات، لخلته من فورك دهقانا من دهاقين الفرس الأقدمين، فإذا جردته كله، وأطلقته في البر، حسبته فسيلا، أو أرسلته في البحر.. لخلته درفيلا. !!

وإذا قال هذا عن حافظ فما ظنك بما حكاه عن حسن عبده، وفكري أباظة، ونافع باشا، والشيخ أبي الفضل؟ لك أن تقرأ البشري في ذلك كله لترى أنك تنادي الجاحظ من مكان قريب

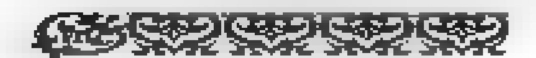

ومن الواضح [illegible] الجاحظ لم يكن في كل [illegible] البشري، [illegible] صانع الدعابة [illegible] وموهبة [illegible] والفكاهة [illegible]

وإذا كان الجاحظ شيخ البشري في القديم، فإن محمد المويلحي – رحمه الله – هو شيخ البشري في الحديث.. إذ كانت صحبته [illegible] البشري [illegible] من كتب [illegible] المويلحي [illegible] من [illegible] وبعضها في إطار من [illegible]

ولقد قال البشري في «مصباح الشرق» [illegible]

[illegible] لتسجيل ذلك.

[illegible] في حديث عيسى بن هشام [illegible]

الأسلوبين [illegible] المويلحي [illegible] لا نجد [illegible] المويلحي [illegible] عبد العزيز مع [illegible] في حديث عيسى بن هشام [illegible] المحكمة الشرعية، وأفانين رجال الإدارة، وغرائب أولاد الذوات ثم اقرأ ما خاض فيه قلم البشري من ذلك، لتعلم أن الأستاذ قد [illegible] إلى [illegible] صورة، وانفرج [illegible] عن كل [illegible]

ومن [illegible] الأدبية [illegible] والدين، إذ كان أبوه الشيخ سليم البشري شيخ الجامع الأزهر [illegible] الإسلامي [illegible] سنة ٨٩٩ وكان [illegible] في عصره [illegible] نهج البردة [illegible]

وقد كان من [illegible]

ما أراد حيث تلقى الدرس على أساتذة الأزهر [illegible] أمثال الشيخ [illegible] والشيخ البحراوي [illegible] [illegible] كما عين [illegible] لمجمع فؤاد الأول للغة العربية.

ولسنا نرى أن الثقافة تقاس بالتحصيل [illegible] من أحداث.. إذ لا شك [illegible] البشري [illegible] [illegible] ومن أهمها [illegible] ثم [illegible] بزعامة سعد زغلول، وما أعقب [illegible] صاخبة رنت بها المنابر خطابة، وسالت بها الصحف كتابة، وجرت بها الأقلام شعرا [illegible] شارك فيه البشري [illegible]

ولا [illegible] كما [illegible]

البشري في إتقان الصورة وابتكار موضوعات [illegible] الدقيقة التي [illegible] وحدها، بل [illegible] من التحليل والتعليق [illegible] تجيش بالحياة.

ولو [illegible] (الإسلامية والأدبية والاجتماعية)، كان البشري [illegible] العربية [illegible] قوي التأثير في [illegible]

هذه [illegible] وحسب هذه [illegible] في [illegible] البيان!! ولست أنا الذي أقول ذلك، بل إنه شاعر الأقطار العربية خليل مطران الذي [illegible] عبد العزيز البشري في رثائه

[illegible]

[illegible]

رثاء

الأديب الكبير الشيخ عبد العزيز البشرى

لشاعر الأقطار العربية الأستاذ خليل مطران

وارحمتا لي من صروف زماني ... أنى رمت رامت سهامٌ مكاني

إني لأسأل والرفاق تحسروا ... أترى نُطيل عداد من السلوان؟

من سالم السُّلوان مطروح الحشى ... سدت عليه مسالك السُّلوان؟

•••

منعاك يا عبد العزيز أمضني ... وأضاف أشجانًا إلى أشجاني

فاجأتني بالنأي قبل أوانه ... هل حرقةٌ كالنأي قبل أوان؟

أتسره إخوانا ملكت قلوبهم ... طرفا، وكنت مسرة الإخوان؟

رب البيان - ولست بالغ شأوه - ... أعجزت بالسبق البديع بياني

أدبٌ يبان مطالع آياته ... أن الكلام مثالثٌ ومثان

فقد الذين أخذت عنهم بالغا ... وبرزت من جلوا من الأقران

هذا بإجماع فماذا عارض ... دعوى دعيٍّ من سوى البرهان؟

لا خير في زمن إذا ما طاولت ... فيه الضعاف عوالي القران

أحدثتَ أسلوبًا وكنت إمامه   وبقيت فيه فريده ما لك ثانِ

جمع السهولة والجزالة لفظُهُ   تتخضب الغادات حلي وبأيمان

ديباجةٌ عربيةٌ مصريةٌ   نقشت برائعة من الألوان

من للموائد تجتني منها النُّهى   ما تشتهي من طيّبات مجان؟

من للموائد لا يجود بمثلها   فن الرواية أحضر الأذهان؟

من للدعابة وهي قد قربت زبى   حجم الشيوخ براعة الشُّبان؟

إن نفثت لطف وفي ضحكاتها   إيماضُ برق لا اشتعال دخان

يهزّ تساقطها القلوب فتشتفي   قلقٌ ويشفى للقلوب أمان

مدوان آمل كاتب ومُحدِّث   صافي الديباجة بارع التبيان

في جده وصراحه متصرفٌ   ببراعة حلاوة ولسان

أخلاه من البشرى، عصرٌ لم يكن   فيه غني ذاك المثال الثاني؟

شيخٌ قلبهُ خلّه طاوي الحشى   يمشي فلا تعتوره الكثبان

طلق المحيا إذ تراه ويبسم   بعث بكأس ذاته العصيان

حبت ملامحه سماحة أدمع   هي من أمد إن نضب أو عدمان

ويمازحيه الهسطي ونمة   شمسته ثم نلمحها من الثُّوران

وصفته يطوي عليها صدره   وكأنه أبدا عليها حان

من ذلك التمثال لاحت للورى   آيات أي حجى وأي جنان

حسن العبارة في مطرح بيانها   لا في زخارفها ولا الهذيان

أنا علاقته فقل ما شئت في	جم المروءة راسخ الإيمان
ما خان صدقًا، وهو أصدق مسلم،	بتخالف الآراء والأديان
نعم الفتى في غيبة أو مشهد	نعم الفتى في السر والإعلان
بالعدل يقضي في الحقوق، وبالهدى	يقضي حقوق الأهل والجيران
يسعى كدأب من سعى بمهمة	مهما يجشم دونه ويعاني
متعثرًا بجدوده وواجبه،	عجل الخطى، متعرض لأوان
لو كان ما في جده في جده	بعثت مكانته إلى كيوان
لكنه لم يلف يومًا غاضبًا،	أو طامعًا فيما ليس في الإمكان
ورعى خليقته وأجلها	عن أن يبدد عمره بهوان
ما منصب فوق المناصب، أو غنى	فوق المطالب، غاية الإنسان
مهما يراها فالكرامة عنده	هي في إحسانه وفي الإتقان
ماذا يكون سلوك شيخ صالح	عالي المنارة شامخ الأركان؟
الوالد الشيخ الرئيس وولده	شرواه في أدب وفي عرفان

***

صبرًا جميلًا يا أخي وأنت من	يحجى بعزك حكمة الرحمن
كم في القضاء يلوح للعقل الندى	ولدى القضاء سرائر ومعان!
وعزاؤكم يا آله، إن الهدى	متكرم في سعيه وجنان
وعزاؤكم يا صحبه بفقيده	فيما دنا ونأى من الأوطان

فقيد الأزهر

الدكتور محمد أحمد سحلول

١٩٤٠-٢٠٠١م

لقد لعمري حكيت لي غصص المو
ت فحركتني لها وسكنتا
. أبو العتاهية .

من أشق الساعات مرارة في النفس، وحسرة في الفؤاد ساعة تلقيت نعي الصديق الكريم الأستاذ الدكتور محمد أحمد سحلول وكيل كلية الدراسات الإسلامية بالقاهرة. فقد كان نموذجا منفردا في السلوك الإنساني النبيل، وقد نشأ في القرية التي نشأت بها، وإن كنت أكبره منا بعد متطاول، فعرفت من شمائله الكريمة ما لم أعرفه عند سواه، إذ كان ذا كف مبسوطة بالخير لمن يعرف، ومن لا يعرف، وكان قدومه للقرية مصدر بهجة عامرة لمن ينفعهم بخيره، وهم كثيرون، ولا أقول ذلك تزكية له، فقد انتقل إلى جوار ربه.

[illegible] [illegible] لصالح [illegible] من [illegible]، ولكن [illegible] سيكون قدوة [illegible] في مكارم الأخلاق، [illegible] حذوه وقد كان [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]، فهو

بسال مستفسرة عمن يعرف أن سؤاله سيكون موضع [illegible] ولا يشعر قد [illegible] بل عن [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] في

... رسالته «القرآن يتحدث عن محمد عليه الصلاة والسلام» و«الإنسان في مرآة القرآن»، و«مساواة الأمة في العمل بالكتاب والسنة»، وغيرها، وفي سطور هذه المؤلفات، نور مشرق، لأن كاتبها نقل عن قلبه قبل أن ينقل عن عقله، فسال قلمه عطراً يستنشقه القارئ فينعشه ويهديه، وأثر أستاذه الكبير محمد الغزالي واضح فيما كتب، وهو أثر التلميذ المتشبع، لا المقلد المقتدي، ومن المهم أن أذكر أنه أشرف على سلسلة «إسلاميات» التي كانت تصدرها المؤسسة العربية الحديثة، وقد بلغت حلقاتها مائة كتاب، راجعها الدكتور سحلول ونقدها واختار وترك وفقاً لمنهج قام في ذهنه ولم يرد إلا الإصلاح.

أما مؤلفاته العلمية فذات وسم قوي، وعناوينها تنبئ عنها، ومنها كتب: «الاستثناء والاحتجاج في النحو العربي»، و«الفرض النحوي في آراء العلماء»، و«البرهان القرآني النحوي»، و«روابط الجملة بين الذكر والحذف في اللسان العربي»، و«شواهد ومراجعات بين ابن هشام وابن عقيل»، و«خواطر حول المعنى والإعراب»، و«لو ولولا ومدلولهما النحوي في القرآن»، وهي ثروة نحوية ذات بال، فليت الذين ينهضون بكتابة الرسائل العلمية لدرجتي الماجستير والدكتوراه، يجعلون من هذه المؤلفات موضوعاً للبحث العلمي تقديراً لجهود نحوي أمين.

إن الخسارة برحيل الدكتور محمد أحمد سحلول كبيرة، إذ إن أمثاله قليلون، ممن يجمعون بين العلم والعمل في إتقان مستقيم، فقد شعرت من مخالطتي الكثيرة له، أن ما يقوله في دعوات الإرشاد الديني صار جزءاً من سلوكه الواقعي، وهي مرتبة عزيزة المنال ولا تتاح إلا لمن اصطفاهم الله من الأخيار، لذلك كان نبأ رحيله من القوة بحيث لم يهدئه فيض الدموع، وهو أمر اضطراري لا حيلة فيه لباك ولا لصبور!

لم أقل كل ما في نفسي، ولكنها خواطر ذات أثر محسوس، ومطلب التنفيس، وقد اختاره الله بعد أن أدى صلاة العشاء في حادث تصادم أرضي فذهب شهيداً

أبو حسام

***

القافلة المباركة

للأستاذ محمد فريد أبو حديد (١)

بقيت مكة واجمة حيرى، منذ خرج منها محمد بن عبد الله وأعجز مطارديه حتى دخل يثرب وحل فيها عزيزاً بعيداً عن سلطان قريش. ومضى عام طويل لم يزد أهل مكة إلا وجوماً وحيرة، بل لقد زادهم قلقاً وخوفاً. لقد تجرأ عليهم أولئك الضعفاء الذين هاجروا من مدينتهم يتسللون هرباً من التعذيب والتنكيل ورفعوا رؤوسهم يتحدونهم على ملأ من القبائل، واستجمعوا نفوسهم وصاروا يخرجون بين حين وحين إلى سبل القوافل في شرق يثرب وفي غربها يترصدون لتجارتهم في ذهابها إلى الشام أو عودتها منها. بل لقد تجرأ هؤلاء المستضعفون على أن يسيروا إلى قريب من الطائف ويضعوا أيديهم عنوة على عير مطعمة عادوا بها غنيمة إلى مدينتهم ليقسموها بين أنفسهم.

وما كان أهل مكة يحسبون أن الأمر يؤول بهم يوماً إلى مثل هذه الحيرة ولا هذا القلق، بل كانوا يحسبون أن محمداً وأصحابه لن يلبثوا أن يصبحوا [illegible] عندهم يسألونهم العفو، ويرجون أن يفرض عليهم من الخضوع [illegible] السماح لهم بالعودة [illegible] كيف يحتمل هؤلاء كل [illegible] في سبيل عقيدتهم الجديدة، وكيف يقاومون [illegible] الضعفاء، فلا يزدادون مع [illegible] إلا [illegible] ومقاومة. وها هم هؤلاء قد أصبحوا خطراً واقعياً يهدد [illegible] في مكة ولم يمض عليهم في يثرب إلا عام واحد، فكيف لو امتد بهم الأمر عاماً بعد عام؟

ومضى الصيف مرة أخرى منذ خرج محمد وأصحابه وكان [illegible] لا يريد أن يهدأ، وكان [illegible]

(١) من روائع القصص، مجلة الأزهر (رمضان سنة ١٣٧١هـ الموافق مايو سنة ١٩٥٢م)

[illegible] كنت [illegible] لا [illegible] إلا [illegible] على [illegible] علم؟

وكان [illegible] أبو جهل [illegible] وهو [illegible].

[illegible] الوليد [illegible] ساكتا؟

[illegible] إلى [illegible] أبي جهل [illegible] أبو جهل [illegible]

[illegible] هكذا [illegible] إلا [illegible] كنت لا [illegible] كنت لا [illegible] في [illegible] العمر [illegible]

[illegible]

فقال أبو جهل [illegible]

[illegible] إلا [illegible] بالحرب [illegible] إلا

السلام [illegible]

فقال [illegible]

[illegible] منكم، وحق هذه الكعبة ما أراك تنتهي [illegible] إلا [illegible] على [illegible] في كل [illegible] أرى ما بينك وبين الناس؟ ألا يرحمك أنني [illegible] لا [illegible] ألا [illegible] على [illegible]

السلام [illegible]

[illegible]

مهلا [illegible] الوليد [illegible] ومهلا [illegible]

فقال أبو جهل [illegible]

[illegible] كل [illegible] ألا [illegible] يكشف هذه [illegible]

فقال عتبة [illegible] عاتب

ـ تريد أن تجد عندي رأياً أشير به؟ فاسمع يا أبا الحكم ما أقول إذا شئت أن تعرف رأيي

دع ذلك الرجل حيث هو ولا تصرفنا إلى عداوة صريحة. دعه هناك وتجنب قومك عداوة أهل يثرب. وأما تجارتنا إلى الشام فنحن ندبر أمرها. فنبعث مع كل عير جيشاً منا يحرسها حتى تبلغ مأمنها ثم نبعث لها جيشاً منا يستقبلها ونبعد في سيرنا إلى الساحل حتى نبتعد ما بيننا وبين الأوس والخزرج. دعه حتى يبادئنا بالعداء والحرب فلن نعدم عند ذلك أن نجد من العرب أنصاراً ينصروننا

فقال أبو جهل في سخرية

ـ هذا رأيك يا أبا الوليد؟ أترى أن نتركه حتى يستفحل أمره وتنتشر دعوته؟ إذا كان هذا رأيك [illegible] أيها القوم دعوا محمداً يبعث على رأس كل شهر سرية تنزع منا أموالنا وتقتل رجالنا. دعوه حتى يجمع الناس عليكم ويقبل على حرمكم هذا ليحطم آلهتكم

ولم لا نقول يا أبا الوليد أن نرسل إليه وفداً منا يعرض عليه إسلامنا؟ بل لم لا تقول إننا [illegible] ظهرانينا؟ أهذا ما تريد أن تقول؟

وتحرك الجالسون في مواضعهم وعلت منهم همهمة غامضة وجعلوا يقلبون أبصارهم بين الرجلين المتحاورين وصمت عتبة بن ربيعة قائلاً

ـ مالي أراك تجبهني بما أكره، وتقول علي ما لم أقل، وتلقتني بحد لسانك الساخر؟ هل

ما شئت أيها الرجل فلن تسمع مني بعد هذا شيئاً. هلم فاذهب إذا شئت إلى يثرب وادع من أحببت من [illegible] حرب [illegible] حرب [illegible] كما تحدث عن تغالي عبس وذبيان وحروب بكر وتغلب وأيام داحس والغبراء

وهمّ واثباً ينفض ثوبه يريد أن يعود إلى بيته ووثب القوم يمسكون به من كل جانب. وبقي أبو جهل ساكتاً لا يكاد يتبين شيئاً من الأصوات المختلفة التي تعالت بين جدران المنتدى واستطاع أمية بن خلف أن يعيد عتبة إلى مجلسه واتجه إلى أبي جهل قائلاً:

ـ ما أراك تنصف صاحبك يا أبا الحكم. فقد علمت أنه كان من أشدنا وفاء لآلهتنا، وأنه كان لا يألو جهداً في ردع سفهائنا، وعقاب ضعفائنا، ولم يخرج عن إرادتنا عندما اعتزلنا بني هاشم ثلاث سنين في شعب أبي طالب، ولا عندما تراضينا على الفتك بمحمد، ثم لم يتخلف عنا عندما خرجنا نرصد مقتفي أثره على طريق يثرب.

فقال أبو جهل

ـ لست أنكر ما تقول يا أبا علي وما أردت لوماً ولا عتبا ولا سخرية، وحق هذه الكعبة ما قلت حرفاً إلا وأنا مشفق على عزة قومنا

فقال عتبة متمالكاً نفسه

ـ إذن فقل يا أبا الحكم ما شئت فيما بيني وبينك فلعلك تجد عندك ما يزيل عنا الغمة التي ذكرتها

فقال أبو جهل

[illegible]

بكرهه ويدع محمداً وأصحابه في يثرب، وينظر إلى بيته... فلا أقل من أن نجمع ما على من [illegible] وحده فلا [illegible] سيفه [illegible] كل عشيرة منا [illegible] كما [illegible] على عرفنا منهما، فما لنا ندع اليمني منا يوالون محمداً ويتربصون بنا الدوائر هنا؟!

فصاح أمية بن خلف

- [illegible] لكن أكثر [illegible]

وقال عتبة:

- [illegible] هؤلاء وتعاقبهم ونحبسهم ونحرمهم من كل خير حتى يعودوا إلى ما نرضى؟

فقال أبو جهل

- [illegible] لا [illegible] خالد بن [illegible] ونعاقبهم [illegible] ونحبسهم [illegible] يكفون عنا ما [illegible] ولا يضرونا إلا ما نرضى وهم [illegible] يوالون محمداً [illegible] إلى [illegible] عن

فصاح صوت [illegible] من [illegible]

- [illegible] لكن [illegible] أكثر [illegible]

[illegible] كبير [illegible] فقام [illegible] مكان [illegible] كانه يحتم [illegible]

فقال أبو جهل في صوت ساخر [illegible] يا أبا على [illegible] هو ذاك يا أبا على [illegible] العاص بن الربيع [illegible] متجاهلاً [illegible]

[illegible] من الذي في [illegible] إلى [illegible] محمداً!

فصاح أمية بن خلف

- [illegible]

ولكن أبا العاص بن الربيع اندفع قائلاً بصوته العالي: ماذا تقول أيها الرجل؟ لقد عرفت أنك تقصدني وتشهر بي، وقد طالما تحدثت إلى في هذا الحديث.

وأعاد أمية بن خلف قوله

- [illegible]

فمضى أبو العاص قائلاً بصوته الجهوري

- ماذا يقول هذا الرجل عني وعن [illegible]؟ [illegible] أعني [illegible]؟ [illegible] قائلاً [illegible] حالتي [illegible]؟

لا [illegible] يا أبا جهل [illegible] ولا [illegible] ولا [illegible] والأمر والنهي [illegible] محمد [illegible] أبا جهل؟ [illegible] [illegible] [illegible] لا [illegible] لأنها [illegible] [illegible] لا [illegible] [illegible] [illegible]

ثم قام عتبة بن [illegible] فمضى مسرعا لا يجيب لأصحاب أبي طالب من ورائه مناديه أن يمضي

ولم يكد أبو العاص ينصرف حتى سمع الناس [illegible] أبي جهل [illegible] فرجع [illegible] صوت صريخ من جانب الوادي [illegible] يعدون، وأسرع أبو جهل [illegible] عير [illegible] على غير هدى [illegible] من بطن الوادي [illegible] على بعيرا [illegible] من أمامه ومن خلفه وكان البعير مضرجا [illegible] الأنف والرحل [illegible] قريش [illegible] فلما كثروا حوله [illegible]

[illegible] الناس [illegible] عليهم [illegible] أبو سفيان [illegible] إلى يثرب [illegible] قد خرجوا من المدينة ليهجموا على العير التي [illegible] قبل مكة كل [illegible] في [illegible] العام

[illegible] الأنفاس ثم انفجر أبو جهل قائلا

ماذا ننتظر هنا أيها القوم ينظر بعضنا إلى بعض [illegible] مكة [illegible] لا تضيعوا ساعة ولا يبقى أحد [illegible] إلى سيوفكم [illegible] إنه صوت الآلهة ينادينا إنه قد آن لنا أن نضرب الضربة القاضية

وراء القافلة، [illegible] أبو جهل مرة أخرى

[illegible] فاستعدوا [illegible] ولا يتخلف منكم أحد [illegible] مع النساء

ومضى مسرعا إلى بيته [illegible] إلى الناس وهم ينصرفون مسرعين إلى بيوتهم في لهفة

وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد خرج من المدينة مع من [illegible] خرج معه من أصحابه يترصدون [illegible] قريش مع أبي سفيان، وكان المسلمون لا يحسبون أنهم يخرجون إلى حرب، بل [illegible] من [illegible] من أموالهم [illegible] أرادوا أن [illegible] من [illegible]

ثم [illegible] قريب من وادي بدر [illegible] مكة قد خرجوا [illegible] النبي [illegible] إليه

وتحقق رسول الله أن يقتحم بأصحابه حربا على غير أهبة [illegible] قليل في العدد قليل في العدة [illegible] سلاح [illegible] البعير الذي لا يحمل [illegible] ولكن لا [illegible] أهل مكة [illegible] أكثر [illegible]

[illegible] لا يريد أكثر من أن يضع [illegible] عيرهم [illegible] يظهر لهم أن للمسلمين شوكة لعلهم يجنحون إلى المسالمة. ولكنهم خرجوا إليه فصار بين أمرين: إما أن يرجع إلى المدينة، وإما أن يصادم جيشا كبيرا.

واستمع إلى أصحابه يحسمون في صراحة عندما سألهم أن يشيروا عليه.

فقال بعضهم: هلا ذكرت لنا القتال حتى نتأهب له.

وقال آخرون: امض في سبيلك فنحن معك.

وقال غيرهم: لو خضت بحرا لخضناه معك، ولو علوت جبلا لعلوناه وراءك، ولو ذهبت بنا إلى برك الغماد لقاتلنا عن يمينك وشمالك وبين يديك ومن خلفك.

وعادوا يقولون: سر بنا على بركة الله.

فمضى الجمع المتحمس الصغير نحو وادي بدر، وهو يعلم أنه مقبل على عدو جاء إليه يسعى مدلا بقوته، حريصا على أمواله جامحا مع كبريائه. ثم توالت الأخبار، فعلم محمد وأصحابه أن أبا سفيان استطاع أن يضع بالعير مسافة بينه وبين المسلمين مقتربا من ساحل البحر، فلم يبق أمامهم سوى الجيش وحده، وقد أخرجت فيه مكة أبطالها وسادتها فحشدت فيه ألفا من بواسل فرسانها.

وأقبل الليل فأرخى سدوله على الأرض، وكان الوادي صامتا لا يسمع فيه حس ولا يتخلل فيه صوت جرس في عنق بعير. ثم طلع القمر بعد حين إذ كان شهر رمضان قد مضى أكثر من نصفه، [illegible] أشعته [illegible] تغشى الوادي وخففت عليه [illegible].

وجلس محمد وأصحابه مرة أخرى يتشاورون ويراجعون فلم يذوقوا تلك الليلة نوما حتى قرب مطلع الفجر بعد أن اختاروا مواقعهم ودبروا خطة للقتال إذا أقبل الصباح.

وخرج أبو العاص بن الربيع وحده من جيش مكة فاعتلى جانب الكثيب مشرفا على الوادي الصامت لا يرى فيه سوى أشباح تبرق ثم تختفي كأنها أرواح سابحة. وذهب خياله إلى مكة حيث ترك امرأته زينب وحيث خلف ولده عليا وابنته أمامة، وجالت في نفسه خواطر شتى عن قومه، وعن محمد أبي امرأته. ألقد جاء حقا يريد أن يحارب [illegible] أبي جهل [illegible] وسائر هؤلاء؟ كان [illegible] عندما اتهموه بحماقتهم والزلاء [illegible] خفية عنهم؟ وهل كان ينطوي على مخالفة قومه والتخلف عن الخروج، فتكون تلك سبة الدهر تتصل به تهمة الجبن أو الخروج على قومه؟

ولكنه كان كلما تمثل صورة محمد، أحس قلبه يخذله ويكاد يتهمه. فكيف يخرج إلى حرب رجل عرفه ورأى نبله وصدقه؟ أليس هو الذي أخرجه قومه ظلما وعدوانا بعد أن أذاقوه مرارة الاضطهاد والأذى؟ فكيف يخرج مع أبي جهل وأصحابه الذين يشمخون بأنوفهم كبرياء وغرورا لكي يحارب الرجل الذي يدعو إلى العدالة والكرامة؟

ولكنه عاد آخر الأمر إلى خيمته يجرجر قدميه فوق الرمال، وفي صدره معركة عنيفة من جدال حانق. وكان الناس متيقظون يتحيرون في خيامهم يتعللون بما يطلع به الغد عليهم من منح الحياة

[illegible]، سيجدون بوادي [illegible] من [illegible] [illegible] عبر [illegible] بهم [illegible] [illegible] في بطن [illegible] يتحسرون [illegible] ويتحسسون أهل القرى [illegible] إلى [illegible] وسوف [illegible] الحرب [illegible] من [illegible] [illegible] بهم [illegible] إلى [illegible] على [illegible]

[illegible] عتبة [illegible] على [illegible] وكان أبو العاص [illegible] من [illegible] وكان محمد [illegible] في [illegible] إلى [illegible] القاموا تحت ستر الليل.

[illegible] عتبة بن أبي العاص [illegible]

[illegible] حرب [illegible] حرب لا [illegible] هؤلاء، [illegible] ولا [illegible]

وقال أبو العاص متعجباً:

[illegible] وقد [illegible] الذي [illegible]

فقال عتبة

[illegible] من مكة [illegible] أبو جهل [illegible] إلى [illegible]

وعاد أبو العاص يحدث نفسه

[illegible] هؤلاء؟ [illegible] بيدي [illegible] عتبة [illegible] بن [illegible] أبي جهل وأحرق [illegible]؟

ولما رآه عتبة [illegible] قال له

سوف [illegible] لأحطم [illegible] من [illegible] الرجل يدفع به إلى هاويته

[illegible] في [illegible] مع [illegible] حتى [illegible] في [illegible] إلى [illegible] [illegible] ثم [illegible] في [illegible] كل [illegible] الذي [illegible]

وجاء حكيم بن حزام إلى عتبة بن ربيعة فقال له: هل لك في خير لا [illegible] يذكر به آخر الدهر يا أبا الوليد؟

فنظر عتبة إلى [illegible] العاص [illegible]

فقال الرجل: [illegible] عن [illegible] إلى مكة.

فقال عتبة: وهل يعجبني هذا؟

فقال حكيم: [illegible] قريش [illegible] أبو جهل [illegible] هؤلاء [illegible] مع [illegible] رجل، [illegible] حتى [illegible] وما خير [illegible] من هؤلاء [illegible]؟

ونهض عتبة إلى [illegible] وسار بين الصفوف يدعو الناس إلى الانصراف [illegible]

وما كاد أبو جهل يسمع [illegible] عتبة حتى [illegible] إلى [illegible] عتبة [illegible]

يخشى أن يصاب ابنه أبو حذيفة الذي خرج مع محمد.

وسمع عتبة بن ربيعة أبا جهل يصيح صاخبا

يستحث القوم ألا يحسبوا أنهم بالغون المجد

المسلمين فلا يبقى من بعدها ويسكتون إلى من يجرؤ

بعدها على الرحيل من مكة على حياة

وعرفت جموع المشركين وتحدثت بعضهم

بأنه لو قتله، وبعضهم يتحدث بأنه جهول، وعرفت

الآن وقد كتب الهزيمة عمرو بن العاص وركب

من الوادي وقد بلغت الحرب وقعها

ثم بدأ القتال وتعالى الغبار على الوادي

وسحابة كثيفة تغطي ميدان المعركة الحاسمة

فما حتى انتهت المعركة كان جيش مكة بين

قتيل وصريع وأسير ومنهزم، يمضغ حقده ويعود

بالفرار من غير مبالاة

وكان أبو العاص بن الربيع واحدا من الأسرى

المسلمين الذين حملوا إلى المدينة من بقايا

المعركة، ومن بعد فقد طوى زمانه على حياة كثيرة

كانت لا تعرف الأسرى إلا بما يجهل وعتبة وأمية

بن خلف وكثير ممن كانوا يتحدثون في دار

الندوة ويتمسكون بما في مكة

وخرجت بعثة إلى مكة مرة أخرى

يسيرون إلى المدينة بأمر محمد أن يفك عنهم

بأموال من عنده من الأسرى وكان محمد يقبل

منهم الفداء كل على قدر ماله، ومن لم يكن له

مال وهو يحسن الكتابة دفع إليه عشرة غلمان من

المدينة يعلمهم الكتابة.

وجاء عمرو بن الربيع يطلب فداء الأسير أبي

العاص بن الربيع وعرض على رسول الله قلادة

وكان عقد زينب هذا كاد رسول الله يرى العقد

حتى عرفه وفاض قلبه الكبير رحمة ورقة

كان عقد صاحبته الأولى وزوجته الوفية السيدة

التي وهبت له نفسها وخصته بحنانها، كان

عقد الصديقة الأولى التي كانت تسكن إليه في

البأساء والضراء وتواسيه في أيام الكرب والشدة،

خديجة بنت خويلد

وقال عمرو بن الربيع: هذا فداء أخي حملته

إليك من عند امرأته زينب

وتمثلت لرسول الكريم صورة امرأته خديجة

كأنها حاضرة أمامه تشاركه في حرارة الإسلام كما

كانت تواسيه في أيام شدته

فكأنه سمع صوتها يهيب به: تبكي بعدي

زوجها، كان ذلك العقد هدية لها من أمها عند

زفافها، فلا موضع للرحيل في هذا الأمر

ولم يكن أبو العاص مقاتلا عنيدا فقد

دفع بعد الناس موقفه من الحرب عندما حذره أن

يجهل علانية، وأبى أن يتخلى عنها أو يحدث

سمعتها بكلمة، وقد سمع رسول الله ذلك

وشكره له، وإن كان أبو العاص قد وقف في

صفوف أعدائه، فإنه يحمل بين جنبيه قلبا كريما

ونظر رسول الله إلى صحابته حتى النفس،

وقال لهم وفي صوته قبض من ترفق:

إن رأيتم أن تطلقوا لها أسيرها وتردوا عليها

قلادتها فافعلوا

وأجاب من حوله وفي أصواتهم صدق عقيدة

فقالوا: نعم يا رسول الله نفعل

ثم خير فأطلقوا أبا العاص وردوا القلادة إلى

أخيه عمرو ليحملها معه إلى زوجته الوفية

دعوة إلى نحو عصري بين الوهم والتخريب

بقلم الأستاذ الدكتور / عبد الله عطية أبو زيد (*)

نشرت مجلة الفيصل في عددها رقم (٢١٨) مقالا بعنوان: «مجامع اللغة العربية ودورها المنشود» جاء فيه ما نصه: «ألا ترى أن أدوات النفي في عربية عصرنا لا تذهب بعيدا عن: ما، و: لا، و: لم، و: لن، وليس فيها: لمّا، ولا، لام الأمر، ولا: إن، النافية. إن هذا كله كان ينبغي أن يفيد منه المجمعيون وأهل العربية من النحاة المعاصرين، فيقدموا نحوا جديدا مستوفى من العربية المعاصرة».

وفي هذا الكلام دعوة إلى نحو عصري [illegible] يكون عليه [illegible] أدوات النفي [illegible] مجامع اللغوية في العربية من النحاة المعاصرين أن يؤلفوا نحوًا عصريًا جديدًا [illegible] العربية المعاصرة [illegible] أدوات النفي مقتصرًا على [illegible] المعاصرين [illegible] لا يستعملون من أدوات النفي سوى ما ذكر من [illegible]

[illegible] الفيصل [illegible]

وكتب [illegible] الأيمن [illegible] كان [illegible] ما [illegible]

ومعنى ذلك [illegible] المعاصر [illegible] في لغته [illegible] [illegible] فيوضع نحو جديد [illegible] أهل هذا العصر [illegible]

(*) رئيس قسم اللغويات في كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات فرع جامعة الأزهر بسوهاج.

في عداد الموتى – والموتى يبعثهم الله – ويهمل غير ما يستعملونه، إلى أن يأتي زمان تصبح فيه أدوات النفي أداة واحدة هي «ما» مثلاً، أو «لا» فيرد على مؤلف هذا النحو ناقد حصيف شريف قائلاً: لقد أعطانا أيها النحوي المؤلف، كيف تصوغ لكتاب قائلاً: «أدوات النفي» وما تحت عنوانك أداة واحدة، ومن المؤكد أنّ ذلك المؤلف الراصد للنحو المعاصر لن يستطيع الرد عليه، فليس بين يديه عندئذ كتاب الخصائص لابن جني ليطلع على سنن العربية، ويأتي [illegible] يصحح به [illegible]، فما الداعي إلى وجود هذا الكتاب النفيس أو إلى وجود غيره، فاللغة مبادئها معروفة، وشوارعها مرصوفة، وأرقامها محدودة، لا تنفتح على تراث، ولا تنطوي على ماض، ولا تتكل على قديم، يخرج أهل الجامع وأهل اللغة المعاصرون إلى المدارس الابتدائية ونوادي الرياضة والمسارح، ويستمرون، ويكتسبون، ويدرس ما كتبوا، وماذا يدرس ما كتبوا؟ أيدرس النحو مصادره، فتشترك مدرسته وكان لزاماً لأنّ تلاميذه هم شيوخه ومصادره، وما حاجتنا يومها – لا قدر الله – إلى مجامع لغوية!

إذاً ما تقوم به تلك المجامع تقوم به آية بائعة في سوق الخضر، اليست عصرية – معاصرة!

[illegible] لغة معاصرة [illegible]

عالم النحو [illegible] القصد رجل التدوين – ولسألها بأدب قائلاً:

بالله يا خالة: أعندك نعناع؟

فإن قالت: «لا»

[illegible] معاصرة من أدوات النفي سوى «لا».

ولكن يبذل جهداً يستحق عليه [illegible] أن يكون تلميذ راسب

هل أهملت؟

فيرد عليه المهمل قائلاً: أنا ما أهملت، ولكنّ أستاذ العربية لم تعجبه لغتي المعاصرة، وعندئذ يترك المدون الأداة الثانية وينسى [illegible] مثلاً سؤال التلميذ

هل يتحدث هذا الأستاذ بلغة مضبوطة؟

وهل يخرج طرف لسانه عند النطق بالثاء مثلاً إذا قال بكم «ثعلب» أينطق بها هكذا أم يقول «سعلب»؟

إن هذه الدعوة من قبيل الهزل، وليس فيها من جد يجعلنا نقف حولها، ونناصرها، وهذا المثال الذي يدعو صاحبه إلى شطب «لما» و«لام الأمر» و«إن النافية» من أدوات النفي

لم يتعرض لورود هذه الأدوات في كتاب ربنا – سبحانه وتعالى – وكأنه يرى أن النحو العربي ليس من هدفه [illegible] على [illegible] في كتاب الله [illegible]

[illegible]

﴿ قَالَتِ الْأَعْرَابُ آمَنَّا قُل لَّمْ تُؤْمِنُوا وَلَٰكِن قُولُوا أَسْلَمْنَا وَلَمَّا يَدْخُلِ الْإِيمَانُ فِي قُلُوبِكُمْ ﴾[1]

ومن أمثلة «إن» النافية قول ربنا - سبحانه - ﴿ إِنْ أَنتَ إِلَّا نَذِيرٌ ﴾[2]

وأما لام الأمر فلعله أراد أنها غير مستعملة في اللغة المعاصرة أداة جزم، فلا أتهمه بأنه يجهل أنها ليست ناهية، وإنما هي من الأدوات التي تجزم فعلاً واحداً كلم ولما، ومثالها من القرآن الكريم قول ربنا - عز وجل -

﴿ لِيُنفِقْ ذُو سَعَةٍ مِّن سَعَتِهِ ﴾[3]

وأنا أشعر أن صاحب المقال واثق بأنه يحفظ مثل هذه الآيات، ومتوقع أن يرد عليه بها، والدليل أنه يقول «... ثم إن النحو القديم بعيد عن النحو في لغة التنزيل»[4] وهذا حكم كليٌّ كله ظلم، ولا أدري ما الكتب التي اطلع عليها كاتب المقال، فخرج منها بما أثبت هنا، وما وضع النحو الذي سماه قديماً إلا خدمة للقرآن الكريم فقد روي أن سبب وضع عليٍّ - كرم الله وجهه - لهذا العلم أنه سمع أعرابياً يقرأ «لا يأكله إلا [الخاطئين]» بدلاً من «لا يأكله إلا الخاطئون».

ويروى أنه قدم أعرابي في خلافة أمير المؤمنين عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - فقال: من يقرئني شيئاً مما أنزل الله - تعالى - على محمد - ﷺ - فأقرأه رجل سورة براءة، فقال:

«أن الله بريءٌ من المشركين ورسولِه»

بالجر فقال الأعرابي: أو قد برئ الله من رسوله؟! إن يكن الله - تعالى - بريءٌ من رسوله فأنا أبرأ منه، فبلغ عمر - رضي الله عنه - مقالة الأعرابي، فدعاه فقال: يا أعرابي، أتبرأ من رسول الله - ﷺ -؟!

فقال: يا أمير المؤمنين، إني قدمت المدينة، ولا علم لي بالقرآن، فسألت من يقرئني؟ فأقرأني هذا سورة براءة، فقال: «إن الله بريءٌ من المشركين ورسولِه» فقلت أو قد برئ الله - تعالى - من رسوله؟ إن يكن الله - تعالى - بريءٌ من رسوله فأنا أبرأ منه، فقال عمر - رضي الله عنه -: ليس هكذا يا أعرابي فقال: كيف هي يا أمير المؤمنين؟ فقال:

﴿ أَنَّ اللَّهَ بَرِيءٌ مِّنَ الْمُشْرِكِينَ ۙ وَرَسُولُهُ ﴾[5]

---

(١) الحجرات ١٤

(٢) فاطر ٢٣

(٣) الطلاق ٧

(٤) القبس ص٩ العدد (٢٦٨)

(٥) التوبة ٣

[illegible] ورسوله منهم، فأمر عمر – رضي الله عنه – ألا يقرئ القرآن إلا عالم باللغة.

وروي أن أبا الأسود الدؤلي جاء إلى زياد – وهو أمير البصرة – فقال: إني أرى العرب قد خالطت هذه الأعاجم، وفسدت ألسنتهم، أفتأذن لي أن أضع للعرب ما يعرفون به كلامهم؟ فقال زياد: لا تفعل. فجاء رجل إلى زياد، وقال: أصلح الله الأمير، (توفي أبانا وترك بنونا) فقال له زياد مستنكراً: توفي أبانا وترك بنونا!! ادع لي أبا الأسود. فلما جاءه قال له: ضع للناس ما كنت نهيتك عنه، كما روي أن ابنة أبي الأسود قالت له: يا أبت ما أحسن السماء؟ [illegible] السماء [illegible]

[illegible] باب التعجب [illegible] ينتهي إلى [illegible] كتاب الله تعالى [illegible] لا يؤمن [illegible]

﴿فَمَا أَصْبَرَهُمْ عَلَى النَّارِ﴾[2] فيكون استفهاماً، وهو تعجب، فيتحرف المعنى عن مراده، لذلك نبّه العلماء من السلف، وهذه أياديهم شاهدة، وتلك مؤلفاتهم بين أيدينا، وما أكثر الكتب المصنفة في إعراب القرآن الكريم، وبيان مشكله، وقراءاته وتوجيهها والاحتجاج لها، ولو نظر منصف إلى كتب النحو الأخرى لأخذ بلبه وعينه ما يراه من شواهد سيبويه من القرآن الكريم، ورسائل جامعية حصل أصحابها على درجة (العالمية) الدكتوراه فيها، ولقد قيل لابن هشام الأنصاري، لم لم تؤلف كتاباً في إعراب القرآن؟ فقال: [illegible] بالرسالة [illegible] كتاب ربه ولو كره [illegible]

---

(١) راجع نشأة النحو للشيخ الطنطاوي ص١٢ – ١٨

(٢) البقرة ١٧٥

الغرام السوقي

تحفة من الشعر الاجتماعي الهادف نظمها الشاعر الأزهري الكبير الأستاذ محمد الأسمر، وقد اختارها للنشر الناقد الأديب الدكتور عبد اللطيف العبيدي الأستاذ بجامعة الأزهر

لا يلهينك تغريد العصافير　　وناعم الريش عن نقر المناقير !!
واحذر من القطة استئناسها، إن لها　　أنيابها، ولها حد الأظافير
ورب حسناء تسبي قلب صاحبها　　بالناس وهو أحاديث المعاشير
فاحذر غواني إن صدت وإن وصلت　　فهن أشد من بطش الثعابير !!
يمشي حتى أخا تقى ليس له　　ضميرًا فيغدو بداء بالمقادير
هي التواجر في كل الأمور فما　　يفضلن إلا على القوم المياسير
وهي حوت الذي يلقي بلقمته　　ثم خص الطرف أشباه السنانير
حتى إذا مضمت يومًا مواكله　　يحشى عن غيرها تحت المعاجير
فاحذر شرودًا منها لا رقيب بها　　ولا تقربن رياب المقاصير
كم من قصور خوت أركانها ذهبت　　تعجب منه أركان المواخير !!
تلك الغواني غواني السوق ليس لها　　حق، ولو كان وهاب القناطير
وما شكرن يدًا أسديت لهن بها　　بل هن هي لأحمد أشباه الأعاصير !!
يبعن في السوق لو مستبعد　　يخدعنه فهو وضاح الأسارير
فيا عجبًا تراه وهو مغتبط　　ولو درى لرأى سخر المقادير !!

***

هذا وكم من رجال أدعياء لهم　　إن صادفوا غرة فتك المغاوير
وإن أحاطوا بمن ليس يعرفه　　سواهم أطلقوه بالمزامير !!
ومنهم معشر أعداء أمتهم　　لهم غرام بترويج المشاهير !!

بالعرف وقد تلقاهم وجمعوا ... بالكون به وضع الأساطير

ونال كل امرئ منه بحالته ... لم يمش قوم لقوم بالأحابير

يا ويح من أعرضوا عن بحث أنفسهم ... ويحتشمون سواهم بالمناظير

ومن تأمل يوماً ما صحيفته ... ألهاه ذلك عن فحص الأضابير[2]

***

يا ليت مشي على الزوجات تنبيهه ... من البعول رجالٌ كالطراطير

يخفى الحقائق عنهم وهي واضحةٌ ... فينظرون إليها كالمعاذير[3]

ولا يثورون من كان له حسبٌ ... لكن يثورون أشباه القراقير[4]

كيف اطمأنوا ناموا عن حلائلهم؟ ... يرى الغضنفر فيها يوم النواظير[5]

وكل بستان ورد نام صاحبه ... عن حفظه فهو منهوب الأزاهير[6]

***

وليت مشي على زوج مدنسة ... قرينةً زوجها زوج العوارير

من الغوامض لا (من) تنبهه ... ولا شروخٌ فعوذٌ بالطوامير

من تلوائي إذ ما ريبةٌ عرضت ... فهي ماضٍ في حلق المعاذير

فيا لها من ظلام غير منكشف ... يلوحُ كالصبح، وضاح النواظير[7]

***

الله للناس، عم الشرُّ واعتلا ... أسواقه بالأمانين المناكير

فاحذر وحذر وأصلح ما استطعت ولا ... تبع الفساد، ورفقاً بالقوارير[8]

---

(1) [illegible]
(2) الأضابير: جمع إضبارة، المجموعة من الصحف.
(3) [illegible]
(4) القراقير: المراد بها هنا [illegible]
(5) [illegible]
(6) [illegible]
(7) [illegible]
(8) القوارير: [illegible] وقد جاء عن النبي صلى الله عليه وسلم [illegible]

يهود الشرق في الأدب العبري الحديث

للدكتور / محمد محسن عبد الخالق

إن الصراع المستمر بين يهود الغرب ويهود الشرق من المشاكل العويصة التي تؤرق الكيان الصهيوني وقد تجلى هذا الصراع في الأدب.

لقد ظهرت في الأدب العبري الحديث صور عديدة عن حياة يهود الشرق في فلسطين ومن كل قد كتبها من الأدباء الأشكناز أمثال

«آري بن دهاب... نوف لمحي... حاييم هزاز... شموئيل يوسف عجنون... لئه جولدبرج... يهوشع ابن يوسف وغيرهم». [١]

كما أن نصوص الأدب التي تصف يهود الشرق في الكتب الصهيونية كانت عبارة عن مقتطفات أدبية مختارة لا تحدد شخصية ذاتية إيجابية بجانب الشرقي الأصيل، فالأوصاف سكينة تعبر عن الأصالة ولا تحوي إلا على بعض السمات الشخصية لليهودي الشرقي مثل

«أسود العينين» و«أسود الشعر» و«العمامة» و«نحيف» و«هزيل» و«ملابسه ممزقة» و«يسير حافيا» و«يلبس طربوشا أحمر». [٣]

وهذا الوصف قد دعم الصور القائمة في كثير من الأحيان، فاليمنيون يسمون المعاني، والأكراد حمالون، واليهود المغاربة يوصفون بصفة عامة مهرجون، مسيئون، جهلاء، ومتعصبون. [٢]

وتبرز هذه الصورة أيضا بين بعض الطوائف الشرقية المتعلمة نسبيا مثل طائفة أكبر يهود إيران، ويحكي ... بعض اليهود من أبناء طوائف الشرق أن إسرائيل ... عندما وصلوا إلى إيران جميع التبرعات لصالح اليهود، فيحكم ... أن (إيرانيين) من بعضهم ...، وانتشرت دعايات كثيرة حول هذ

(١) سامي سموحة: تمييزات طائفية في شعب إسرائيل [مجموعة ... إسرائيل] ص٦٣

(٢) ... يهود الشرق في ... اليهودي ... بسطين ص٦

(٣) المصدر نفسه ص١٩

ترصيع). كما يصف يهود كردستان اليهود المغاربة بأنهم غدارون [illegible] بأكلون العقرب من المغاربة [illegible] [4]

والحقيقة يجب أن نذكر أنه لم يكن [illegible] يكون [illegible] الطوائف الشرقية [illegible] يهود الشرق بصورة ايجابية، فهناك [illegible] اليهودي الشرقي يصور [illegible] في قصة [illegible] في [illegible] في قصة [illegible] في الأفق، [illegible] في قصة [illegible] الحجارة [illegible] في قصة [illegible] وصور يهود الشرق بصور [illegible] ولم [illegible] التي يصور بها الكتاب يهود الشرق [illegible] من الأوصاف التي يرددها الأشكناز عن يهود الشرق هي السود [illegible]

وهناك مثل منتشر بين يهود العراق يسخر من [illegible] في [illegible]

ويحكي [illegible] البصرة [illegible] كم هو سود

وفي قصة [illegible] [illegible] [6] وهناك [illegible] للأعمال [illegible]

[illegible] وهناك [illegible]

وصفة السود [illegible] يهود [illegible] الذين [illegible] سود في [illegible] الأشكناز كانوا يطلقون هذا الوصف [illegible] من الهند الأكثر [illegible] [8]

ولكي نتعرف على صور يهود الشرق [illegible] الأشكنازي [illegible] الذي كتب في هذه الفترة [illegible] [illegible] الأطفال [illegible] السفارديم [illegible] [illegible] [illegible] [9]

وفي رواية [illegible] على ظهر صاحب البيت وهو يكيل [illegible] والاهانات

(4) شاتال، تويرات ظلتيه، ص[illegible]

(5) شاتال، تويرات ظلتيه، ص[illegible]

(6) [illegible]

(7) شاتال، تويرات ظلتيه، ص[illegible]

(8) نفس المصدر

(9) شاتال، تويرات ظلتيه، ص[illegible]

[illegible] اليمني الذي [illegible] ويدعونه باسم «اليمني [illegible]» [illegible] الذين [illegible] ويعيشون في [illegible] [illegible] في مجتمعاتها [illegible] طوائف الشرق [illegible]

[illegible]

[illegible] الذي [illegible] [illegible] من [illegible] مرة واحدة فقط، [illegible] اليهود [illegible] من [illegible] اليهود [illegible]

[illegible] من [illegible] من [illegible] الطوائف الشرقية»(١٢)

[illegible] في [illegible] [illegible] [illegible] في [illegible] [illegible] الذي كان [illegible]

[illegible] اليمني [illegible] [illegible] في [illegible] العائلات [illegible]

[illegible]

[illegible] الإنكليزية [illegible] [illegible] في [illegible] اليمني [illegible] [illegible]

[illegible] في [illegible] [illegible] الطوائف الشرقية [illegible] بسبب [illegible]»(١٤)

[illegible] اليهود [illegible] في [illegible] [illegible] العائلي [illegible] [illegible] كان [illegible]

[illegible] والقصص [illegible] في [illegible]

---

(١٠) نفس المصدر ص٣٩

(١١) نفس المصدر ص٣٢

(١٢) مشاكل السفارديم في إسرائيل ص١٣ (بحوث السفارديم بإسرائيل) ص١٣

(١٣) مجلة توترات طائفية ص٣٣

(١٤) نفس المصدر ص٣٣

(١٥) نفس المصدر ص٤١

[illegible] عدم وجود [illegible]

[illegible]

وهذه العلاقة [illegible]

[illegible] العلاقة [illegible]

[illegible]

[illegible] عام ١٩٢ [illegible]

[illegible]

---

(١) [illegible] ص٢٥

(٢) [illegible] ص٣٣

(٣) [illegible] مجلة الشرق [illegible] العدد الأول [illegible]

(٤) [illegible] ١٩٣٣ ص١٦٦ - ١٦٧

(٥) [illegible] ص٣٣

(٦) [illegible] ١٩٧٨ ص٩

وقد [illegible] احدى [illegible] في رغبته بالاتصال [illegible] التي [illegible] تساعدها في [illegible] مشكلات [illegible] عنها في طائفتهم [illegible] الاعتبار في [illegible] احدى الامهات [illegible] عما كانت [illegible] باسمها قائلا [illegible] اسرائيل [illegible] في البلاد، [illegible] يهود [illegible] لديكم». [33]

ولقد انتقلت العادات من طائفة الى اخرى سواء بتأثير المدرسة ووسائل الارتباط او بعلاقات الجوار والزواج بين الطوائف السفاردية وان كان الوضع يختلف بالنسبة للاشكناز والسفارد.

ففي احدى الوزارات كانت تعمل موظفة من رومانيا، وعلمت ان والد زميلتها الكردية قد توفي وابلغوها انها ستبقى في منزلها سبعة ايام الحداد طبقا لعادة يهود كردستان، ولمعرفتها [illegible] عديد من الطوائف الاخرى فلا [illegible] [illegible] كل [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] عندما [illegible] السوق [illegible] الى العربي [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]

بالخروج [illegible] [illegible] طائفة [illegible] خلال [illegible] [33]

وقد [illegible] من [illegible] ايران وكردستان [illegible] اسرائيل في [illegible] الاجتماعي في [illegible] المهاجرين من [illegible] والعراق وسوريا [illegible] اسرائيل [illegible] من الناحية الاقتصادية [illegible] [illegible] الناحية الاجتماعية. [34]

ويعيش الاشكنازيم في ظروف اخرى فالسيدة الاشكنازية تعمل بالوظائف العامة وتقضي معظم الاوقات فراغها في المقهى وتترك شئون بيتها للقيام بها احدى السفارديات، والاشكنازي يرفض الضيف الذي يزوره دون سابق موعد بل انه مستعد حتى لطرده[35] كما انه لا يحب كثرة الاولاد وذلك بعكس السفاردي الذي يحب ضيفه ويرحب به في اي وقت يشاء كما يحب كثرة الاولاد حيث يقول يهود المغرب في [illegible] [illegible] الاولاد [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [36]

وعندما [illegible] [illegible] الزوجة الكردية [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] الصريح [illegible] الاشكنازيات [illegible] [illegible] هؤلاء

(32) المصدر السابق، ص٩

(33) نفس المصدر ص٣٠

(34) [illegible] الشرق الاوسط [illegible] المصدر [illegible] ص٧٠ [illegible]

(35) [illegible] ص٦٦

(36) [illegible] نفس المرجع السابق ص٣٣

الأشكنازيات من عائلات، يقصد هنا [illegible] بعض [illegible] يحدث في منزل يهودي [illegible] [illegible] الناس [illegible] من [illegible] والبيض» (٣٧)

وعبر [illegible] الأعداء التي [illegible] في عين اليهودي الأوربي كالمتوحشين والبربر [illegible] في عين اليهودي الشرقي عكس ذلك ويرى في الأشكناز [illegible] والمحتل، [illegible] الفرق بين ما يعود عليه اليهودي الشرقي في البلاد الإسلامية التي [illegible] بالاحترام [illegible] اليهود [illegible] [illegible] التي كانت تربط اليهود [illegible] أكثر من ١٢٠٠ سنة (٣٨)

[illegible] محاضرة [illegible] [illegible] اللاتي خرجن من [illegible] [illegible] كيف يصبح بخيلات». (٣٩)

كما نرى [illegible] في رواية [illegible] [illegible] بالنسبة [illegible] (٤٠)

ولقد وصف [illegible] يهودي [illegible] محاضرات [illegible] عائلة أشكنازية [illegible]

«وكانت هذه العائلة لا [illegible] وخاصة من [illegible] خرج هؤلاء اليهود إلى [illegible] كيف [illegible] وكيف [illegible] [illegible] هؤلاء [illegible]

[illegible]

فلا عجب أن يصف كل منهما الآخر [illegible] كل منهما الآخر [illegible] منهم.

إن من [illegible] الأشكناز [illegible] اليهود الشرقي [illegible] أولاد [illegible] الأشكنازية [illegible] من [illegible]

---

(٣٧) جورج [illegible] دار نشر [illegible] ١٩٩٢ ص[illegible]

(٣٨) [illegible] ١٩٦٢ ص[illegible]

(٣٩) [illegible] ص٣٣ (٤٠) نفس المصدر ص[illegible]

(٣٦) [illegible] دار نشر [illegible] تل أبيب ١٩٨٨ ص[illegible]

[illegible] الأولاد [illegible] وكان [illegible] [illegible] [illegible] كما لو كان قد عاد من رحلة [illegible] [33] وفي معظم النسيج الأدبي نرى تعبيرات بين الأشكناز والسفارديم [illegible] [illegible] تجاه بعضها

[illegible] من جانب عائلتها [illegible] [illegible] [illegible] [34]

[illegible] الزواج [illegible] بين [illegible] [illegible] الزواج الطائفي فيها قليلة[35].

[illegible] [illegible] [illegible] الزواج [illegible] [illegible] [illegible] والتي يمكن ملاحظتها بسهولة [illegible] [36].

كما يصف زواج اليهودي [illegible] من اليهودية سفاردية [illegible] وذات يوم وعندما عاد من المعبد وجد زوجته تمسح الأرض وهي

[illegible] [illegible] [37]

[illegible] [illegible] [illegible] يهود الشرق [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]

والتي لا اعترف بالفوارق بين الطوائف، ومن يعتقد هذا، فهو دليل على أنه يعترف في أعماقه بأنه مختلف وأقل من أبناء طوائف أخرى لكني لا [illegible] [illegible] [illegible] ولا [illegible] بهم

[illegible] لا [illegible] لتفكيري وشعوري. [38]

[illegible] [illegible] في [illegible]

[illegible] [illegible] [illegible] بين الأشكناز [illegible]

[illegible] [illegible] [illegible] أنه أشار أكثر من مرة إلى أن الترتيب الأبجدي [illegible] الأشكناز [illegible] [illegible] الاعرقي [39] وهي ظاهرة [illegible]

(٣٣) [illegible]
(٣٤) [illegible]
(٣٥) [illegible]
(٣٦) [illegible]
(٣٧) [illegible]
(٣٨) [illegible]
(٣٩) [illegible]

إسرائيل اليوم سيجد أنه مجتمع موجود في مجتمعها بمجرد هذه الجامعة في المجتمع الإسرائيلي سوف يلاحظ من أول وهلة مدى الفارق الكبير بين العناصر البشرية المكونة للمجتمع الإسرائيلي والتي تتمثل في السفارديم والأشكناز حيث نجد أن الأشكناز يحتلون مرتبة عليا في بناء الهرم الاجتماعي في إسرائيل ويأتي اليهود السفارد بعدهم من حيث الدرجة [illegible] من العرب فيحتلون مرتبة سفلى.

أما عن العلاقات الاجتماعية بين اليهود فيمكن ملاحظة مظاهرها في ذلك الاحتقار للسفارديم على نحو ما جاء في كتاب اليهود السفارديم والمشكلة الطائفية [illegible] حيث يقول كاتبها:

(يوحنان بيلج وهو سفاردي، وأبوه صحفي على كتاب صدر عن معهد القدس للدراسات، وهو مستشرق)[39]، ومن العوامل المسببة التي [illegible] في زيادة حدة التفرقة بين اليهود الأشكناز والسفارديم اليهود الشرقيين في الأمة في إسرائيل.

بل إن كثيرًا من هؤلاء الأشكناز تجاه اليهود العرب قد ينظرون إليهم بالإضافة إلى اعتقاد الأشكناز بأن اليهود الشرقيين أدنى بالعرب، لهذا يستهزئون باليهود العرب في سلوكهم وأنماط حياتهم.

ومن بين الأشكناز من يقول:

(من الممكن أن يأتي اليوم الذي يختار فيه اليهود الشرقيون مع العرب، إذ ليس هناك فرق بينهم وبين العرب)[40]، بالرغم من أن اليهودي الشرقي هو يهودي قبل كل شيء.

ومن كان يعتقد بأن التمييز الطائفي حدة في المجتمع لم تشتعل عندما أن الشوارع حقيقية [illegible] في سنوات الأربعينات وحتى الخمسينات مع بداية اليهود السود في يناير ٩٧.

أما فيما يتعلق بالتمييز فإن من أشكال الكثيرة التي حدثت فيها في سياسة عدم قبول أبناء الطوائف الشرقية في مراكز الحكومة الحساسة ومؤسسات الدولة [illegible] أبناء الطوائف الشرقية محرومون فيما يتعلق بالأحزاب والمؤسسات العامة وعلى الرغم من أن الطائفة الشرقية تشكل نسبة لا بأس بها من السكان، وكانت [illegible] ظاهرة التسربات العلمانية كانت قائمة من قبل وجذورها عميقة ولا جدال فيها، [illegible] السلطة ومعظمها في يد الأشكناز يهود الغرب ومعظم الصهاينة عامة.

(39) انظر: موريس صليبة، ص [illegible]

(40) انظر: المصدر السابق، ص ١٠٨

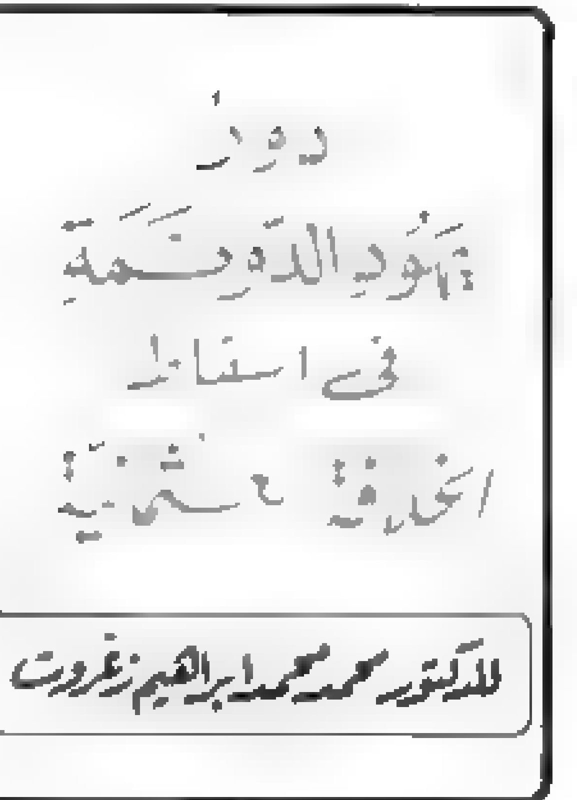

عرض وتقديم

الأستاذ الدكتور / ابراهيم عوضين

لا ريب في أن الأديان السماوية موحى بها من الله -سبحانه- لهداية البشرية على اختلاف بيئاتها، فهي -في حقيقتها- تقوم على أصول واحدة ثابتة، لا يعتورها خلاف، يقرر ذلك ما حكاه القرآن الكريم على لسان عيسى -عليه السلام- في قوله:

﴿يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ التَّوْرَاةِ وَمُبَشِّرًا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِنْ بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ﴾(١)

وما بين هذه الديانات من خلاف في بعض الفروع إنما هو ذلك الخلاف الذي يستلزمه التباين البيئي بين حاجات الإنسان واحتياجاته وظروفه.

ولا ريب أن كثيرًا من الإنسان، هو الذي اصطنع تلك الخلافات المفتعلة بين الذين من اليهود والنصارى والمسلمين، فهي جزء من الصراع الحزين الذي يلبس ثوب الدين، على الرغم من وحدة هذه الديانات، وتوحدها في مصدرها، وحقيقتها، ومقاصدها.

وكان أبرز هذه الخلافات وما أكثرها من صراع وتآمر [illegible] حتى [illegible] اليهود من بني إسرائيل من [illegible] المسيح -عليه السلام-، فاشتعلت نيران الحقد بين من بقي على يهوديته، ومن اعتنق النصرانية، فلما بعث محمد ﷺ زادت نيران الحقد [illegible]، حتى كادت حقيقة الدين في صورة الثلاثة [illegible] من تآمر [illegible] عليه الخلافات الإنسانية من تدابر وشقاق، فاشتغلوا فيه على الدين والتحريف خصوصًا حين [illegible] قوة الإسلام [illegible]، واستثمروا ما فيه من [illegible]، [illegible] مكر ووسائل الكيد بتنفيذه في كل موقع [illegible] من قوته وصلابته، ويقضوا على وحدة المسلمين.

وقد بدأ اليهود تلك الحرب في حياة الرسول ﷺ، وواصلوا تلك الحرب، مع تطويرها في كل مرحلة بما يناسبها، إلى عصرنا الحديث.

والكتاب الذي نقدمه اليوم، يصور لنا جانبًا صغيرًا من اللوحة الكبرى التي تصور هذا التآمر والتحريف الموجه من اليهود إلى الإسلام والمسلمين.

وهو يقع في نحو خمسين ومائة صفحة من القطع المتوسط، أعده الدكتور محمد محمد إبراهيم [illegible]، ونشرته دار التوزيع والنشر الإسلامية بمصر سنة ١٩٩٦م، وكان وقتها أستاذًا مساعدًا بكلية الملك خالد العسكرية بالرياض.

وقد ضم الكتاب مقدمة وفصلين وخاتمة

---

(١) الصف: ٦.

أصل الدونمة

الفصل الأول « ... حركة الدونمة في الدولة » ... في ثلاثة مباحث. عرّف في المبحث الأول بالدونمة، وأصولها، فذكر أن كلمة « دونمة » كلمة تركية مركبة من جزءين: الأول « دو » التركية بمعنى اثنين، والجزء الثاني « نمة » بمعنى « نوع »، فالتركيب يعني: الفرقة القائمة على نوعين من الأمور، إشارة إلى أنه يطلق على تلك الجماعة ذات الأصل اليهودي المتظاهرة بالإسلام وأصبحت ذات هويتين، إحداهما مظهرة – وهي الإسلام – والأخرى مضمرة وهي اليهودية.

وقد أطلقها الأتراك على اليهود الذين قصدوا تركيا الإسلامية لجوءًا لتعرضهم من اضطهاد الإسبان، وما لاقوه من محاكم التفتيش هناك فتوافدوا على « سالونيك » و« الأستانة ».

ولم يكن هذا السلوك الازدواجي من اليهود مقصورًا على من فروا إلى أرض الإسلام، فقد صنع ذلك من فروا منهم إلى البرتغال حيث تظاهروا باعتناق المسيحية الكاثوليكية، وأضمروا التمسك باليهودية على نحو ما كان عليه كثير من يهود المدينة في عهد النبوة، وكيف كانت منهم جماعة المنافقين.

ثم إنهم في تركيا [illegible]، فتمكنوا من التدخل في شئون الدولة، والهيمنة بكاملها على جميع مجالات الأنشطة الفكرية والاقتصادية والتربوية والسياسية.

والذي عاونهم على ذلك ... شاب يهودي في أواسط القرن السابع عشر يدعى (سبتاي صفي) فجمع حوله ... بعد أن أفهمهم بأنه المسيح المنتظر لتخليصهم من ويلات الاضطهاد الذي يلاحقهم في أوروبا، مستغلاً في ذلك جو الحرية الذي كفله الحكم الإسلامي في تركيا، فنبغ « شبتاي » وزاد ... في عاصمة الدولة العثمانية. ولما تنبهت الدولة إلى ما يقوم به « وكادت تفتك به » أعلن إسلامه، فنال إكرام الدولة، وتم تعيينه رئيسًا للحُجّاب، دون أن تعي الدولة ما يضمر، بينما أرسل إلى مريديه يطمئنهم إلى استمراره على الطريق، وأنه تظاهر بالإسلام ليتمكن من أداء دوره.

ثم طلب من المفتي أن يسمح له بدعوة اليهود إلى الإسلام، فلما أذن له أمر مريديه بالدخول في الإسلام، ولبس ... والعمائم مبالغة في إخفاء هويتهم، فكوّن بذلك أخطر تنظيم يهودي سري، تمثل في إطار جماعة الدونمة، وتتحرك في حرية من مركزها في « سالونيك ».

التحرك السري للدونمة

وفي المبحث الثاني تتبع حركة « الدونمة » بعد أن أصبحت سرية تسعى إلى هدف وغاية، فذكر أن « الدونمة » استمدت فلسفتها من تعاليم مدرسة « الكابالا اليهودية »، بل إنها مؤسسة في نشاطها السري على نظرية « الكابالا » في أوروبا من جمعيات سرية، مثل « الماسونية » وما انبثق عنها من جمعيات مثل « عبدة الشيطان » و« أصحاب

للقدس الأسود»، و«جماعة شهود يهوه»، و«نادي الروتاري»، و«أندية الليونز».

وبعد أن استطاعت الدولة العثمانية إبان قوتها أن تعصم نفسها من هذه الجمعيات السرية، تمكن يهود «الدونمة» المتمركزون في «سالونيك» من نشر هذه المحافل والجمعيات السرية في أرجاء البلاد العثمانية، فأتيحت بذلك الفرصة للصهيونية العالمية، وقوى الاستعمار الأوروبي للعمل الجاد المنظم على إبادة تلك الإمبراطورية الإسلامية مترامية الأطراف.

وكان وسيلتها في ذلك إنشاء حركتين كان لهما الدور البارز في إسقاط الخلافة الإسلامية، وتحويل الإمبراطورية العثمانية إلى دويلات لا حول لها ولا قوة.

وكانت أولى هاتين الحركتين هي تحول الصهيونية إلى منظمة سياسية تسعى لإيجاد وطن قومي لليهود في فلسطين، وتمثلت ثانيتهما في ظهور جماعة «الاتحاد والترقي» التي استطاعت بما كفلته لها الدونمة أن تهيمن على مجريات الأمور في تركيا.

ويذكر المؤلف أن الوثائق تشير إلى أن العقول المفكرة لجماعة الاتحاد والترقي كانوا من يهود «الدونمة» الذين خططوا لتغريب تركيا من جهة، وللهيمنة الاقتصادية عليها من جهة أخرى.

ولما تنبه السلطان عبدالحميد إلى أطماع اليهود في فلسطين بعد تحول - بعد ميلاد الصهيونية - من الصفة الدينية الروحية، إلى المطامع السياسية الاستعمارية ... لما تنبه السلطان إلى ذلك أصدر في سنة ١٨٨٤م أمراً يمنع به دخول اليهود إلى فلسطين كحجاج فقط لمدة زمنية محددة، ولكن اليهود بالتعاون مع القناصل الأجنبية استطاعوا تعطيل هذا القانون، والالتفاف حوله.

ومنذ ظهور الحركة الصهيونية الحديثة بزعامة «هرتزل»، وأصبحت قضية الوطن القومي في فلسطين هي محور الحركة الصهيونية حينئذ. وكانت يهود «الدونمة» من أبرز الطوائف التي استجابت لتلك الحركة، حيث ارتبطت بشبكة الصهيونية العالمية التي آزرت القوى الاستعمارية في تخطيطها للإجهاز على الدولة العثمانية بهويتها الإسلامية، فالصهيونية تسعى إلى ذلك لتيسير الاستيطان اليهودي في فلسطين، والقوى الاستعمارية تؤازرها في ذلك استجابة لدوافع الحروب الصليبية، لتمزيق تركة الرجل المريض - بعد الإجهاز عليه - للاستيلاء على تلك التركة.

وتقرر الوثائق التي استعرض الدكتور محمد أن يهود «الدونمة» في تركيا هم الذين تحمسوا لتحقيق ذلك، حيث تمخض نشاطهم عن ميلاد حزب «تركيا الفتاة» الذي قام على يهود الدونمة والماسونيين، وكان ذلك طبيعياً لأن يعضد نشاطهم نشاط يهود أوروبا، فتمكنوا من الهيمنة ليس على السياسة في تركيا وحدها ولكن على السياسة الأوروبية كذلك، فكان ليهود الدونمة وجود قوي في جميع المراكز الحساسة في كيان الدولة العثمانية. ولم يتنبه السلطان عبدالحميد إلى ذلك إلا بعد فوات الأوان.

مخطط سالونيك

وفي المبحث الثالث كشف عن الدراسة أسرار تحدي خصوم «الدونمة» في تركيا للتحكم فيها، فذكر أن هؤلاء اليهود اختاروا ولاية «سالونيك» لتكون مقر نشاطهم، فهي من أكبر المدن اليهودية حجمًا، فقد كانوا يشكلون الأغلبية العظمى من سكانها الذين بلغوا سنة ١٩٠٩م (٣٤ ألف نسمة) ٢٨ ألفًا من اليهود، حتى كادت تخرج من قبضة السلطان، فحينما أدرك السلطان عبد الحميد خطر المحافل الماسونية أمر بإغلاقها، فاستطاعت هذه المحافل أن تجد ملجأ في «سالونيك» [illegible] بدأت توجه الحملات الظاهرة ضد السلطان، فارتبط كل يهود «الدونمة» و«الماسون» في سالونيك بالصهيونية العالمية، وصارت ولاية «سالونيك» [illegible] مركز النشاط السياسي والعسكري ليهود «الدونمة» عن طريق الاتصال المباشر بالقوى الصهيونية العالمية في أوروبا، خصوصًا جماعة «الاتحاد والترقي» التي برزت في المحيط السياسي التركي قوة مؤثرة، والتي كان أكثر أعضائها من «الدونمة»، كما يؤكد ذلك المؤرخ الصهيوني (Kalfon).

وإنه [illegible] يهود «الدونمة» [illegible] لا [illegible] بالصهيونية العالمية، وصارت بها مركز النشاط الصهيوني [illegible] الماسونية في [illegible] العثمانية، واستغلال ذوي النفوس الضعيفة من الأتراك في تنفيذ أهدافهم، مشتركين في جماعة «الاتحاد والترقي» السرية، وحزب «تركيا الفتاة».

وكان من أبرز هذا النشاط [illegible] في عزل السلطان عبد الحميد سنة ١٩٠٩م، وتعيين السلطان محمد رشاد، ليجعلوا منه ستارًا يحكم باسمه جماعة الاتحاد والترقي التي هيمنت على الحكم، وتمكنت من زمام الدولة بأكملها.

ثورة الأقليات غير المسلمة

وخصص الفصل الثاني [illegible] الخلافة العثمانية، بعدة مباحث، يتناول كل مبحث منها وسيلة من وسائل الدونمة لإنهاء الخلافة.

ففي المبحث الأول منها «إثارة الأقليات غير المسلمة» تحدث عن استغلال يهود «الدونمة» وجود بعض الأقليات غير المسلمة في الدولة العثمانية، ليجعلوا منها قوة تحارب كيانها، ومنهم الروم [illegible] الأرمن والأكراد، [illegible] وحرضت [illegible] من أجلها ومنها كان بعض الأرمن [illegible] إلى الأتراك [illegible] الأتراك، [illegible] الدولة، حتى [illegible] الأوام إلى [illegible] التركية [illegible] الموجودة في [illegible] القسم الأعظم من وظائف الدولة في يد الأجانب

ومع كل ذلك انكشف يهود الدونمة وعقيدتهم الدعائية، وحذر جماعة من هذه الفرقة مسألة تشغل ... العلماء ... ذلك، وتناولتها الصحف الأوروبية بمكر ودهاء لإثارة الشعب، وبعض ... في البلاد، وإشاعة العداء للنظام الإسلامي الذي تتبعه الدولة، وإبرازه في الصورة المشوهة الممسوخة، حتى يسعى الناس في الخلاص والخروج على النظام الإسلامي منه.

تحقير الحضارة العربية

ومن الخطط الثاني: تحقير الحضارة العربية وتمجيد التركية، ذكر أن هذه كانت الوسيلة الثانية ... بعض ... الإسلامي كل أسباب التخلف، فهم يبحثون عن الحضارة العربية لتصبح هي الأصل المسود، وكان مصطفى كمال أتاتورك العمل ... بالأجانب قد خطط ... لاستغلال جوانب الضعف في الدولة العثمانية، ويربط بين هذا وبين ... الإسلامي، ويقارن ذلك بالتقدم الأوروبي الكاسح، ليؤكد أن التمسك بالإسلام هو الذي فرض ذلك التخلف، وأن صالح البلاد يقتضي تقليد الأوروبيين.

ووصل الأمر بذلك حتى إذا جاء مصطفى كمال حمل ذلك وقتها يصبغ حياة التركية، فأجبر ... على ... وعمل على فصل الشعب التركي عن كل ... إسلامي ... وأساليب ... هو السبيل للوصول إلى ... الأوروبي، ... الكتابة بالحروف العربية، وترجمة القرآن إلى اللغة التركية، ومنع الأذان باللغة العربية، وجعل العطلة الأسبوعية يوم الأحد، وأصدر قانونًا ... العقوبات ... الذي غير به حياة الأتراك الأسرية والاجتماعية والاقتصادية ... الخمر والميسر ... من أضرب الترفيه والتحضر في نظره ... الصحف التركية ... بأن ... ومظاهر ... من ضرورات المدنية الحديثة، وأن الأمة التركية ... أن تحلق في درجات الرقي الحضاري إلا ... إلى الغرب ... وتتخلص من الإسلام ... ذلك الأمر الذي ... كل ... بالإسلام.

وهكذا استعمل يهود الدونمة والصهيونية العالمية ... حكم الأتراك، ... الأنظمة ... للصورة ... ويعضدونها بالإسلام، حتى يتخلص منه ... إليه من ... الأمر ... والذي ... وبالتخطيط الدقيق ... في ... تلك الصورة، ووصم النظام الإسلامي بها.

التتريك وبعث القوميات

ومن الخطط الثالث: ... التتريك وبعث القوميات، ذكر ... هذه السياسة كتب أحد الخطوط العريضة في المؤامرة على الخلافة، والتي لعب الدور الأساسي فيها يهود الدونمة والدوائر الصهيونية.

وتقوم هذه السياسة على بعض ... تحويل الخلافة، حتى يسهل التحكم في كل جزء بعد ذلك، متوسلين في ذلك بإحياء النعرات

القومية، والنعرات العنصرية القديمة التي أماتها الإسلام.

وكان يمثل هذه القوى الصهيونية جماعة الاتحاديين، ثم الكماليون بما يتميزون به من أرومة تركية، وما ينطوون عليه من رغبات يهودية «دونمية»، فبدأوا بوضع بذرتها في عهد السلطان عبد الحميد الثاني، مستعينين في ذلك ببعض الموالين له، والحاقدين على الخلافة الإسلامية، حتى إذا تمكن الاتحاديون والكماليون من الأمر، كان لهم ما أرادوا؛ فمزقوا شمل الدولة، ليخرج منها أكثر من ثلاثين دولة، لكل منها قوميتها، ولغاتها، وجنسها، ومشكلاتها، وتوجهاتها.

وقد استعرض المؤلف هذه السياسة منذ بدايتها الأولى في شيء من التفصيل المعتمد على الوثائق الكاشفة، والمؤكدة صحة رؤيته، فمثّل بعهد بين عهدي السلطان عبد الحميد، والاتحاديين والكماليين، وكيف أن السلطان عبد الحميد تنبه إلى ذلك هو وبعض المفكرين المسلمين، وحاولوا صد هذا التيار. ولكن يهود «الدونمة» كانوا أقوى منهم تأثيرا، كما نوه بعض المفكرين المسلمين من أسباب الخلاف والفرقة التي أرهبت قوامهم؛ فلم يستطيعوا الصمود أمام هذا المزج الكاسح، على الرغم من أن العلاقات بين العرب والأتراك كانت طيبة باستثناء بعض الحالات التي كانت تحركها الحركة الصهيونية، والدولات الاستعمارية.

ثم أوضح دور الاتحاديين في دعم تلك البذرة ورعايتها حين تولوا الحكم بعد انقلاب «سالونيك» الدونمي على السلطان عبد الحميد سنة ١٩٠٩م حيث بدأوا بالدعوة إلى الجامعة العثمانية، ثم الدعوة إلى الجامعة الطورانية بعد حرب البلقان التي أقاموها على ربط الأتراك بسائر أجناسهم خارج الدولة، وتنقية الثقافة واللغة التركية من الثقافة واللغة العربية، والعمل على سيادة العنصر التركي حتى وصل بهم الأمر إلى أن يكون شعارهم: «نحن أتراك كعبتنا طوران»، وإلى أن يجعلوا رمز الأتراك القدامى «الذئب الأغبر» وفي المقابل سعوا بكل الوسائل إلى دحر الإسلامية والعربية دحراً ساحقاً، حتى يفسح المجال لتحقيق مآربهم.

فصل الدين عن الدولة

وفي المبحث الرابع «فصل الدين عن الدولة وإلغاء الخلافة» ذكر أن فصل الدين عن الدولة، وإفساح المجال لقيام حكومة علمانية كان أحد خطوات الاتحاديين والكماليين في مسيرتهم إلى غايتهم العظمى، وهي القضاء على الوحدة الإسلامية في عمومها؛ فلم يكن كافيا لديهم فصل تركيا عن الأمة العربية، ولا عن العالم الإسلامي.

وبذلك نظر هؤلاء إلى الماضي، فوجدوا أن الإسلام يمتاز بأنه إذا حورب في بلد، نهض في بلد آخر، كما كان بعد القضاء على الخلافة العباسية في بغداد سنة ٦٥٦هـ فقد رأوها تنهض في أماكن أخرى من الدويلات الإسلامية، محافظة على وحدتها لتستمر باعتبارها رابطة دينية وسياسية أصيلة... وبذلك حرص هؤلاء على أن تكون حربهم شاملة قاضية، ولا تقف عند حد فصل تركيا وحدها، حتى طرحت لدى

لتهديد حرية الرأي، كالوا بمختلف الأطراف، محاولين تسريب العلمانية إليها لتحل محل الأنظمة الإسلامية وموروثه.

وقد عملت الدوائر الصهيونية العالمية، متعاونة مع القوى السياسية الاستعمارية على إنجاح تلك المحاولات. وقد تحقق لهم كثير مما أرادوا، فسرعان ما تسللت ظاهرة الحكومة العلمانية إلى البلدان العربية والإسلامية، على اختلاف بينها في الظهور والتخفي.

ويلاحظ المؤلف أن هذه القوى سلكت في ذلك السبيل خطتين تقودان إلى غاية واحدة؛ الأولى منهما: استغلال الوسائل الإعلامية المختلفة في إبراز السلطان عبدالحميد في صورة الحاكم المستبد المتعصب، وإرجاع استبداده وتعصبه إلى النظام الإسلامي.

والخطة الثانية هي العمل على تفتيت دولة الخلافة، بيعها للدول الأوروبية، على ما كان من الاتفاقيات في مؤتمر الصلح بلوزان، وقد مثل تركيا فيه الحاخام ناحوم المعروف بـ «ناحوم أفندي»، ورضا نور الذي اعترف في كتابه «حياتي وذكرياتي» بأنه هو الذي أعطى فلسطين تركيا في هذا المؤتمر. وقد تم ذلك سرا، دون علم المسلمين بما اتفقوا عليه.

ثم جاء مصطفى كمال ليعقد صفقته مع بريطانيا على أن ينص الصلح على:

١ ـ إلغاء الخلافة الإسلامية نهائيا في تركيا.

٢ ـ أن تقطع تركيا كل صلة بالإسلام.

٣ ـ أن تضمن تركيا تجميد وشل حركة جميع العناصر الإسلامية الباقية في تركيا.

٤ ـ استبدال الدستور المدني بالدستور العثماني القائم على الإسلام.

ويلاحظ أن معد الكتاب قد حرص على دعم كل هذه الأحداث بالوثائق الرسمية، والاعترافات الشخصية، تقديرا لدور يهود «الدونمة» الخطير، مستغلين بذلك المعاملة الحسنة من المسلمين لهم، وموجهين ضربة قاضية لمن آووهم، ومنتقمين - في الوقت نفسه - ممن طردوهم من قبل وشردوهم، بالتعاون معهم على تدمير دولة الإسلام.

كما يلاحظ أن الدكتور معد الدراسة أطال الحديث عن جمال الدين الأفغاني، وأصله، وعلاقته بالسلطان عبدالحميد، وموقف السلطان منه، ودور يهود «الدونمة» في إثارة تلك الظروف.

كما أطال الحديث عن عبدالرحمن الكواكبي والخديوي عباس حلمي الثاني إطالة هنا وهناك يكاد تشغل القارئ عن الموضوع الأساسي، ولم يكن في حاجة إلى ذلك؛ إذ كان يكفيه ذكر دورهما، مع التنبيه في الهامش إلى أن الحديث المفصل عن كل منهما يحتاج إلى دراسة قائمة بذاتها ليفسح المجال لمزيد من التفصيل لدور يهود «الدونمة»، وكيفية تغلغلهم في الحياة التركية؛ فالموضوع أوسع من أن يضمه نحو مائة وعشرين صفحة منها نحو ثلاثين صفحة خصصت للحديث عن الأفغاني والكواكبي.

وقد يشفع للدكتور حرصه على تغطية جوانب الموضوع، وإبراز ما للمفكرين المسلمين الذين عاصروا تلك الأحداث، وما عليهم في ذلك.

والله من وراء القصد.

الحقائق العشر لحتمية تحول النبوة من بني إسرائيل إلى بني إسماعيل

للدكتور / محمد عبد العليم (*)

أول ما تستدعيه الذاكرة المؤمنة عندما تذكر فلسطين.. المسجد الأقصى والقدس الشريف والسر في ذلك ببساطة شديدة يكمن في ارتباط هذين المكانين بمعتقدات المسلمين وبعباداتهم وبجهادهم وبقرآنهم وبنبيهم - صلى الله عليه وسلم - كما يتمثل في ارتباطهما بوحدة الدين وانتقال السيادة والإمامة إلى أمة محمد - صلى الله عليه وسلم - لكونه ونبيها أولى الناس بإبراهيم عليه السلام الذي طلب ذلك لذريته عندما قال له ربه

﴿ قَالَ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا قَالَ وَمِن ذُرِّيَّتِي ﴾ فأجابه سبحانه ﴿ قَالَ لَا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ ﴾(١)

ولكن [illegible] على ألسنة رؤساء أبناء صهيون وحاخاماتهم أن [illegible] القدس [illegible] الشريف عاصمة [illegible] وقد كان [illegible] هذه [illegible] على [illegible] [illegible] هناك [illegible] ومشكوك [illegible] من المعالم كعاصمة لإسرائيل(٣)، حتى أتبع القول بالعمل [illegible] برغبته [illegible]

(*) المدرس بجامعة الأزهر

(١) البقرة/١٢٤

(٢) [illegible]

(٣) جريدة الأهرام في غرة رجب ١٤٢١ [illegible] الصفحة الأولى [illegible] الأزهر في غرة رجب ١٤٢١ [illegible]

معارض بوعدان(1) [illegible] وابن عم يهودي يتعامل مع [illegible] ويسعى [illegible] على الوجود العربي والإسلامي [illegible] كما من معسكر [illegible] ثلاثة آلاف [illegible] لساحة المسجد الأقصى [illegible] رجب 1421 الموافق 29 من سبتمبر لعام [illegible] في ذكرى تحرير صلاح الدين للقدس في رجب 583 / أكتوبر 1187 م.

وإذا كان [illegible] اليهود [illegible] كشفهم [illegible] بعض [illegible] منهم ومن [illegible] لن تكون [illegible] في أرض [illegible] إلى [illegible] من [illegible] الإسرائيلية [illegible] واستكبر بها ويتمثل في:

الحقيقة الأولى: [illegible] موعود [illegible] بني إسرائيل على [illegible]

إن وعد [illegible] كان بالنسبة لبني إسرائيل وعد [illegible] العالمين [illegible] وهو بين الذي أحدث [illegible] ويؤكد هذا ما جاء في القرآن الكريم إذ يقول سبحانه

﴿ وَأَوْفُوا بِعَهْدِي أُوفِ بِعَهْدِكُمْ ﴾ (1)

ومن نصوص كتبهم في سفر التثنية [illegible] 17، 18 [illegible]

الرب إلهكم [illegible] حتى [illegible] بها واعمل الصالح [illegible] في [illegible] الرب لكي يكون لك خير [illegible] ولكن [illegible] في السورة [illegible] إسرائيل [illegible]

الحقيقة الثانية: [illegible] بني إسرائيل [illegible] سالف الذكر [illegible] على كل [illegible] (إن [illegible] موسى [illegible] كما [illegible] موسى عليه السلام [illegible] في سفر [illegible] 9 23، 24 (يقول موسى [illegible] الرب إلهكم ولم [illegible] على [illegible] في [illegible] 23 31، 32

[illegible] على [illegible] الأسباب [illegible] الأرض [illegible] في [illegible] العصر [illegible] الأسباب.

﴿ كُلَّمَا جَاءَهُمْ رَسُولٌ بِمَا لَا تَهْوَى أَنفُسُهُمْ فَرِيقًا كَذَّبُوا وَفَرِيقًا يَقْتُلُونَ ﴾ (2)

[illegible] تعالى

---

(1) [illegible] إسرائيل [illegible]

(2) المائدة: 70 [illegible]

(6) البقرة: 40

﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ وَرَفَعْنَا فَوْقَكُمُ الطُّورَ خُذُوا مَا آتَيْنَاكُم بِقُوَّةٍ وَاذْكُرُوا مَا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿٦٣﴾ ثُمَّ تَوَلَّيْتُم مِّن بَعْدِ ذَٰلِكَ فَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ لَكُنتُم مِّنَ الْخَاسِرِينَ ﴿٦٤﴾ وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ الَّذِينَ اعْتَدَوْا مِنكُمْ فِي السَّبْتِ فَقُلْنَا لَهُمْ كُونُوا قِرَدَةً خَاسِئِينَ﴾ (١)

والنصوص في ذلك في القرآن وفي [illegible] كثيرة [illegible] ذكرنا [illegible] فإن القوم لم يحققوا في أنفسهم فعل الشرط [illegible]

الحقيقة الثالثة: موعود الله لبني إسرائيل موقوت بفترة زمنية محددة. وكما كان وعد الله لبني إسرائيل مشروطا بوصاياه وعهوده، [illegible] .. فقد كان مرهونا كذلك وموقوتا بفترة زمنية محددة [illegible] عيسى عليه السلام [illegible] عيسى عليه السلام [illegible] عيسى عليه السلام [illegible]

فيعطيكم فارقليطا آخر ليثبت معكم إلى الأبد [illegible] والآن قد قلت لكم قبل أن [illegible] العالم [illegible]

وفي إنجيل متى ٢١: ٣٣ وما بعدها بشأن كرم غرس وله ثمر قال لهم يسوع: أقول لكم إن ملكوت الله ينزع منكم ويعطى لأمة تعمل أثماره.

فالكرم [illegible] الأرض [illegible] إسرائيل

الحقيقة الرابعة: [illegible] إسرائيل [illegible]

[illegible] بني إسرائيل [illegible] بني إسرائيل [illegible]

---

(١) البقرة ٦٣-٦٥

لقلوبهم وحثا لهم على فعل الخيرات كما جيء بها في معرض الحديث عن تمييز الطائفة المتظاهرة بما هي عليه من حق [illegible] عادة ما تكون قليلة العدد [illegible] عن الكثرة المنحرفة، ودعت للإعلاء - على ما يقتضيه العدل الإلهي والإنصاف [illegible] على معتبر

﴿وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يُوقِنُونَ﴾ (1)

الحقيقة الخامسة: واتباعا لهذه السنة القاضية بحتمية تفضيل الله وتمكينه لطائفته المؤمنة، قليلة العدد والعدة، واستكمالا للحديث عن الشق الثاني منها والذي جاء ذكره في مثل قول الله تعالى:

﴿وَقَطَّعْنَاهُمْ فِي الْأَرْضِ أُمَمًا﴾ (2)

نقول: إن جرائم بني إسرائيل التي تعدت كل وصف وفاقت - كما وكيفا - كل حد، لا تخفى على ذي لب، والسؤال: ماذا يفعل الله بقوم تركوا ملة آبائهم التي أمروا ألا يعيشوا إلا في كنفها، وألا يموتوا إلا عليها، وبدلا من [illegible] ذلك راحوا يستبدلون الذي هو أدنى بالذي هو خير وطفقوا يلتمسون الهدى في عبادة العجل تارة وفي العقائد الباطلة التي برأ الله منها ساحة خليله إبراهيم وبنيه من الأنبياء جميعهم، تارة أخرى، راضين بذلك عن وصاياهم وضاربين بكلامهم عرض الحائط؟ يقول - سبحانه - مبينا ما وصل إليه حال [illegible] من بني إسرائيل

﴿إِنَّ الَّذِينَ اتَّخَذُوا الْعِجْلَ سَيَنَالُهُمْ غَضَبٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَذِلَّةٌ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُفْتَرِينَ﴾

ويحكي عنهم سلفا وخلفا قولهم

﴿وَقَالُوا كُونُوا هُودًا أَوْ نَصَارَى تَهْتَدُوا﴾

ويأتي الرد على ذلك والتحذير منه والتنديد به في قوله بعد

﴿قُلْ بَلْ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾

[illegible] التنبيه 32 [illegible] إله [illegible] الإشارة بقوله

﴿هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ﴾

(1) السجدة/24
(2) الأعراف/168
(3) الجمعة/2

(1) الصافات/39
(2) البقرة/135

وقد كان [illegible] الأحمر من التكبر [illegible] بعد [illegible] الحق والتكبر [illegible] في [illegible] وبعضهم، فإن الناس للدين [illegible] بني إسرائيل [illegible] لدى الناس [illegible] عن [illegible] [illegible] كان [illegible] على [illegible] التكذيب [illegible] [illegible] وصل إلى [illegible] كفرهم بالله [illegible] على [illegible] ومن [illegible] على [illegible] من [illegible] كان لابد [illegible] الحكومة في [illegible] [illegible] والحلافة وريادة [illegible] إلى [illegible] على [illegible] الوعد [illegible] وعد الله الذي لم [illegible] في الأرض [illegible] تعالى - وهو [illegible].

﴿وَإِن تَتَوَلَّوْا يَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُونُوا أَمْثَالَكُم﴾ (١)

أي لا يكونون [illegible] (٢)

الحقيقة السادسة: [illegible] كان في [illegible] الأمر، وعلى [illegible] نحو ما كان زمانه نبي ﷺ [illegible] الأمر [illegible] على [illegible] [illegible] الحق [illegible] إلى [illegible] رسولنا ﷺ [illegible] من [illegible] الله [illegible] (١) [illegible] كان كذلك [illegible] [illegible] في [illegible] [illegible] والخلافة من بني إسرائيل [illegible] إلى [illegible] من [illegible] بني إسرائيل [illegible] من [illegible] وهي سنة الله التي لا [illegible] ولا [illegible] يستبدل عنهم بآخرين ولابد أن يكونوا [illegible] من [illegible] إبراهيم.

﴿وَمِن ذُرِّيَّتِي﴾ [illegible] إسماعيل الذي هو من نسل إبراهيم [illegible] [illegible] من [illegible] التي [illegible] محمد

(١) سورة محمد ٣٨.

(٢) تفسير ابن كثير [illegible]

(٦٦) فقه السيرة محمد الغزالي ص ١٤٥ - ١٤٦

ﷺ [illegible]

[illegible] الأمر [illegible]

[illegible] النبي [illegible]

[illegible] في كتب اليهود والنصارى [illegible]

[illegible] بعد قليل [illegible]

[illegible] كل [illegible] السيد [illegible]

[illegible] عيسى [illegible] ﷺ [illegible]

[illegible] ﷺ [illegible]

[illegible] صلوات الله وسلامه عليه [illegible] السيد [illegible] ﷺ [illegible]

[illegible] في الصحيح مع [illegible] عيسى [illegible] الله [illegible]

[illegible] صلوات الله عليه [illegible] في صحيحه [illegible]

ﷺ [illegible]

[illegible] قط [illegible] رحمه الله إلى انظر إليه [illegible]

[illegible] موسى [illegible]

[illegible] عيسى [illegible] عليه السلام [illegible]

[illegible] الصلاة [illegible]

[illegible] الله عليه وسلامه [illegible] إلى [illegible]

---

(٦٧) [illegible]

(٦٨) ينظر [illegible] الإسلام للطنطاوي ص ٣٩

(٦٩) [illegible]

(٧٠) صحيح مسلم كتاب الإيمان باب ذكر المسيح بن مريم و مسيح الدجال ١٩٢/٢

[illegible] جميع النبيين [illegible] خلق [illegible]

والدين [illegible] في كل مكان من [illegible] برسالة التوحيد [illegible] التي [illegible] إليه [illegible]

الحقيقة السابعة: [illegible]

[illegible] لا [illegible] إن هذا كان إيمان القلة [illegible] لهم [illegible]

كما يدل عليه [illegible] في العهد القديم [illegible] إلى [illegible] إسماعيل بن إبراهيم عليهما وعلى نبينا الصلاة والسلام.

[illegible]

﴿ [illegible] ﴾[2] [illegible] الأمر الذي [illegible] قائل -

---

(1) [illegible] عليه السلام نبي سوى محمد ﷺ.

(2) البقرة/ ٢٦٠

﴿إِنَّ أَوْلَى النَّاسِ بِإِبْرَاهِيمَ لَلَّذِينَ اتَّبَعُوهُ وَهَذَا النَّبِيُّ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاللَّهُ وَلِيُّ الْمُؤْمِنِينَ﴾ [illegible]

ولقد تجسد الولاء والتوادد الإيماني مع الولاء والتوادد النسلي في محمد الذي ينتهي نسبة - كإسماعيل تماما - إلى إبراهيم - عليه وعليهما أفضل الصلاة وأزكى التسليم - من وجه القرابة إذا؟

الحقيقة التاسعة: تقتضيه [illegible] كتاب يماثله [illegible]

[illegible]

[illegible] عليه السلام [illegible]

[illegible] السجود [illegible] إلى ربه ودعا [illegible]

﴿رَبَّنَا وَابْعَثْ فِيهِمْ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُزَكِّيهِمْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ [illegible]

[illegible] دعوة [illegible]

[illegible] ﷺ [illegible] الاعتقادي [illegible] التحول المشرق. ليس إجابة لدعوة إبراهيم [illegible]، ولا إنفاذا لبشارة عيسى وإعمالا للميثاق الذي أخذه الله عليه وعلى سائر الأنبياء بأن ينصروه ويؤمنوا به ويأمروا بذلك أقوامهم [illegible] بل إنقاذا في المقام الأول للبشرية من وهدتها التي سقطت فيها، [illegible]

[illegible] ﷺ [illegible]

[illegible]

﴿رَبِّ اجْعَلْ هَذَا بَلَدًا آمِنًا وَارْزُقْ أَهْلَهُ مِنَ الثَّمَرَاتِ مَنْ آمَنَ مِنْهُمْ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ﴾ [illegible]

---

(1) [illegible] (2) البقرة [illegible]

(3) [illegible] والنهار الذي أرسلت الله الهدى، ومحمد نبي الإسلام للقطان [illegible]

(4) البقرة/ ١٢٦

[illegible] منهج الله [illegible] موعود الله [illegible]

الحقيقة التاسعة [illegible]

[illegible]

الحقيقة العاشرة [illegible]

[illegible] ١٩٨٧م [illegible]

مفهوم ومنهج الاقتصاد الإسلامي

للمستشار الدكتور/ محمد شوقي الفنجري

ننتقل إلى النقطة الأخيرة وهي التي تتعلق بتحديد معالم أو خصائص الاقتصاد الإسلامي، والتي من خلال معرفتها نستطيع أن نتبين حقيقة الاقتصاد الإسلامي، بل وأن نحدد مقدما موقفه بالنسبة للاقتصاديات الوضعية السائدة.

ولقد عرضت هذه الخصائص في كتاب مستقل بعنوان (ذاتية السياسة الاقتصادية الإسلامية)(1).

ولقد حصرت هذه الخصائص في ثلاث خصائص رئيسية، أمر عليها مرورا سريعا وهي:

أولا: خاصية الجمع بين المصالح العامة والمصالح الخاصة

[illegible] المصالح [illegible] (الاعتدال والتوازن) [illegible] الاعتدال [illegible] الإسلام، وأسلوبه في كافة نواحي الحياة، لا [illegible] [illegible] أمر [illegible] والمكان.

[illegible] الإسلامي [illegible] الفرد [illegible] أحدهما لحساب الآخر، كما هو الشأن في الاقتصاديات الوضعية [illegible] قوله تعالى:

﴿لَا تَظْلِمُونَ وَلَا تُظْلَمُونَ﴾(2) [illegible] عليه الصلاة والسلام: (لا ضرر ولا ضرار)(3) [illegible]

---

(1) الذي صدرت منه [illegible] الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة بالرباط (إيسيسكو ESESCO).

(2) البقرة ٢٧٩.

(3) ابن ماجة [illegible] والإمام أحمد [illegible] مجمع الزوائد [illegible]

بعد [illegible] رسول الله ﷺ [illegible]، [illegible] دلالة على [illegible] على حدود الله [illegible] علاقة [illegible] في [illegible] على [illegible] من [illegible] على [illegible]

[illegible] الإسلامية [illegible] العرد [illegible] في الإسلام [illegible]

١ - [illegible] الاقتصادية [illegible] في الاقتصادي [illegible] الإسلام، ليس [illegible] هو [illegible] على [illegible] العامة [illegible] على [illegible] عن [illegible]

[illegible] في الإسلام [illegible] الاقتصادية في الإسلام [illegible] الفردي، [illegible] عنه [illegible] الاقتصاد الإسلامي [illegible] الفرد [illegible] على الآخر.

٢ - في مجال الملكية [illegible] الاقتصاد الإسلامي على الملكية [illegible] في [illegible] الآخر [illegible] كاملة [illegible] الفرد [illegible] استخدام المال استغلالاً أو إسرافاً في [illegible] عن [illegible] على [illegible] الرسول [illegible] رسول الله ﷺ [illegible] على [illegible](١).

وفي هذا [illegible] الإسلام [illegible] الإسلام ليس [illegible]

---

(١) رواه البخاري عن النعمان بن بشير، صحيح البخاري ٣/١٨٢، ومسند الإمام أحمد ٤/٢٦٩.

... عليه بقوله تعالى:

﴿وَأَنفِقُوا مِمَّا جَعَلَكُم مُّسْتَخْلَفِينَ فِيهِ﴾(٥)

وقوله تعالى:

﴿وَآتُوهُم مِّن مَّالِ اللَّهِ الَّذِي آتَاكُمْ﴾(٦)

وقوله تعالى:

﴿ثُمَّ لَتُسْأَلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ النَّعِيمِ﴾(٧)

والإسلام يحترم العمل والاكتساب ويقر ملكية صاحبه وحق التصرف، لا يصح ... على مشروعية العمل، ولكنه يحاسب العامل من وجه لا يقتصر على مال يملكه وعلى كيفية استخدام المال بل فيه كافة النظم الوضعية، متى اكتسب الفرد مالاً بالطرق المشروعة، التي يقرها هذا النظام، فهو بعد ذلك حر في استعمال ماله كيف يشاء، يخربه، أو يسرفه به، أو يرميه في البحر لو أراد، بخلاف الإسلام، فالفرد ليس حراً في التصرف في ماله كيف شاء، وإنما هو مقيد بعدة قيود فهو:

أ- لا يملك أن يكنز ماله أو يحبسه عن التداول بين الناس والإنتاج، لقوله تعالى:

﴿وَالَّذِينَ يَكْنِزُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ وَلَا يُنفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَبَشِّرْهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾(٨)

ب- وهو لا يملك أن يصرف ماله على غير مقتضى العقل، وإلا عُدّ سفيهاً فيحجر عليه بقوله تعالى:

﴿وَلَا تُؤْتُوا السُّفَهَاءَ أَمْوَالَكُمُ الَّتِي جَعَلَ اللَّهُ لَكُمْ قِيَامًا﴾(٩)

ج- وهو لا يملك أن يعيش معيشة مترفة (أي مبالغ فيها) وإلا اعتبره القرآن مجرماً لقوله تعالى:

﴿وَاتَّبَعَ الَّذِينَ ظَلَمُوا مَا أُتْرِفُوا فِيهِ وَكَانُوا مُجْرِمِينَ﴾(١٠)

د- وهو مأمور بأن ينفق كل ما زاد عن حاجته في سبيل الله لقوله تعالى:

﴿وَيَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنفِقُونَ قُلِ الْعَفْوَ﴾(١١)

فالإسلام لا يكتفي بفريضة الزكاة بل يطالب القادرين أيضاً بفريضة الإنفاق في سبيل الله ويحذرهم من إهمالها بالتهلكة والحساب العسير، لقوله تعالى:

﴿وَأَنفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ﴾(١٢)

٣- في مجال التوزيع: فالأساس الأول فيه، هو الحاجة بمعنى ضمان حد الكفاية لكل فرد في المجتمع الإسلامي أيا كانت ديانته، أو جنسيته،

---

(٥) الحديد ٧
(٦) النور ٣٣
(٧) التكاثر ٨
(٨) التوبة ٣٤
(٩) النساء ٥
(١٠) هود ١١٦
(١١) البقرة ٢١٩
(١٢) البقرة ١٩٥

ينتظر ذلك حق الله الذي يعلو فوق كل الحقوق، ثم بعد ذلك يكون لكل فيما يمتلكه بقوله تعالى

﴿ لِّلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِّمَّا ٱكْتَسَبُوا۟ وَلِلنِّسَآءِ نَصِيبٌ مِّمَّا ٱكْتَسَبْنَ ﴾(١٣)

وانه إذا كان الناس يتفاوتون في كفاءتهم، وفي مقدار مايبذلونه من جهد، فإنه من الطبيعي أن يتفاوتوا في مقدار ما يحصلون عليه من دخل، أو يكونونه من ثروة. إلا أن التفاوت الذي يسمح به الإسلام، هو التفاوت المنضبط، الذي لا يخل بالتوازن الاقتصادي بين أفراد المجتمع، أو يخل بتماسكه، وإلا تعين على الحاكم التدخل لإعادة هذا التوازن عند افتقاده، وهو ما فعله الرسول ـ ﷺ ـ حين منع الأنصار من تأجير أرضهم الزراعية، وحين قصر توزيع فيء بني النضير على المهاجرين، واثنين من الأنصار كانا فقراء.

والواقع أن مشكلة الاقتصاد الوطني، هي أساسا في اختلال التوازن في توزيع الثروات، والدخول، بين أفراد المجتمع. كما أن مشكلة الاقتصاد العالمي اليوم هي الفجوة المتزايدة بين الدول المتقدمة الغنية، والدول النامية الفقيرة. ولا يستهدف أساسا أي تغيير أو إصلاح أو أي نظام اقتصادي جديد، سوى البدء في تحقيق التوازن الاقتصادي بين أفراد المجتمع على المستوى المحلي، وتحقيق التوازن الاقتصادي بين دول العالم على المستوى العالمي. الأمر الذي نبه إليه الإسلام منذ أربعة عشر قرنا بقوله تعالى

﴿ كَىْ لَا يَكُونَ دُولَةًۢ بَيْنَ ٱلْأَغْنِيَآءِ مِنكُمْ ﴾(١٤)

بمعنى ألا يكون المال متداولا بين فئة قليلة، تستأثر به دون غيرها، سواء كان ذلك على مستوى أفراد المجتمع أم على مستوى دول العالم.

وخلاصة القول في التوزيع، أن الاقتصاد الإسلامي، لا يسمح بالثروة والغنى إلا بعد القضاء على الفقر والحاجة، بضمان حد «الكفاية» لا «الكفاف» لكل فرد، بمعنى أنه إذا عجز أي فرد يتواجد في مجتمع إسلامي، أيا كانت جنسيته أو ديانته، عن أن يوفر لنفسه المستوى اللائق للمعيشة، بسبب خارج عن إرادته، كمرض أو عجز أو شيخوخة، فإن نفقته تكون واجبة على بيت مال المسلمين أي خزانة الدولة، وبالذات من فرع الزكاة وهو ما فعله الخليفة عمر بن الخطاب مع الشيخ الضرير اليهودي باعتباره مسكينا يستحق من الصدقات.

كما أن الاقتصاد الإسلامي لا يسمح بداءة أن يستأثر القلة من الأفراد أو الدول بخيرات المجتمع أو العالم، بل يطالب بأن يعم الخير الجميع. كما أنه لا يسمح كذلك بممارسة أية صورة من صور الترف أو البذخ المفضي إلى البطر، ولا صرف المال في غير موضعه، مما يسمى بلغة اليوم، الإنفاق البذخي أو الاستهلاك الاستفزازي.

كما لا يسمح الاقتصاد الإسلامي بأي حال من

---

(١٣) النساء ٣٢

(١٤) الحشر ٧

الأخرى [illegible] يكون [illegible] في ثروته والدخول، فالحديث [illegible] عن [illegible] الاقتصادي بين أفراد المجتمع أو دول العالم، وإنما هو حسبما سبق بيانه، [illegible] الذي يحرص على العمل [illegible] والإنتاج [illegible] لا [illegible] العصر، [illegible] عمر [illegible] الأمر [illegible]

[illegible] عمر بن الخطاب رضي الله عنه [illegible] الإسلام [illegible] الرجل [illegible] كفايته، [illegible]

وبالنسبة [illegible] على [illegible] حاجته [illegible] الكفاف [illegible] على كل [illegible] حتى [illegible] الأغنياء حتى صار [illegible]

ذلك [illegible] واحد من أغنيائهم فيرد على فقرائهم [illegible] يؤخذ من الأغنياء بقدر ما يكفي الفقراء.

ثانيا: خاصية الجمع بين المصالح المادية والحاجات الروحية

[illegible] بالعبودية لله تعالى [illegible] تعالى [illegible] كل نشاط اقتصادي [illegible] في كتابة [illegible] الاقتصادية الوضعية [illegible] لتحقيق مصالح مادية [illegible] النشاط الاقتصادي [illegible] مادية بحتة [illegible] هذه النظم الوضعية، [illegible] الإنسان مادة [illegible] العالم [illegible] مادية [illegible] المادي [illegible] في كل [illegible] الروحي [illegible] الإسلامي [illegible] التي [illegible]

أن الاقتصاد الإسلامي [illegible] بالعمل [illegible] النشاط الاقتصادي لا يمكن إلا أن يكون ماديا، [illegible] لا يعني [illegible] الروحي في [illegible] الإسلام [illegible] الاقتصادي إلى [illegible] على [illegible] الجانب الروحي [illegible] السعادة.

وهذا [illegible] الإسلام لا يعرف الفصل

---

(١٠٥) صحيح الإمام مسلم [illegible] رقم [illegible]

بل ما هو مادي وما هو روحي، ولا يفرق بين ما هو دنيوي وما هو أخروي. فكل نشاط مادي أو دنيوي يباشره الإنسان هو في نظر الإسلام عبادة، طالما كان هذا النشاط مشروعاً وكان يبتغي به وجه الله تعالى. فليس صحيحاً ما يذهب إليه الفكر الغربي بأن هناك صراعاً بين المادة والروح، وأن هناك مجالاً لكل من النشاط الدنيوي والنشاط الأخروي. فالإسلام لا يعترف بهذا الفصل [illegible] المادية والروحية، وذلك التمييز القاطع بين الأنشطة الدنيوية أو الأخروية، لا على أساس مشروعية العمل وابتغاء وجه الله تعالى. ويحكى أن بعض الصحابة رأى شاباً قوياً يسرع إلى عمله، فقالوا: لو كان هذا في سبيل الله، فرد النبي عليه الصلاة والسلام: لا تقولوا هذا، فإنه إن كان خرج يسعى على ولده صغاراً فهو في سبيل الله، وإن كان خرج على أبوين شيخين كبيرين فهو في سبيل الله، وإن كان خرج يسعى على نفسه يعفها فهو في سبيل الله، وإن كان خرج رياءً ومفاخرة فهو في سبيل الشيطان(16). فالإيمان في الإسلام ليس إيماناً مجرداً abstract، وإنما هو إيمان محسوس concrete، مرتبط بالعمل والإنتاج لوجه الله تعالى.

﴿وَقُلِ اعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ﴾(17)

ويرتبط بالعمل حسن التوزيع لقوله تعالى: ﴿اعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى﴾(18)، ويرتبط بالإنفاق في سبيل الله [illegible] لوجه الله تعالى.

﴿لَا خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِنْ نَجْوَاهُمْ إِلَّا مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلَاحٍ بَيْنَ النَّاسِ﴾(19)

وقوله عليه الصلاة والسلام: (أحب الناس إلى الله أنفعهم للناس)(20) ولم يقل أكثرهم صلاة وصياماً [illegible] العبادة والاعتكاف نذكر ما يقوله الرسول عليه الصلاة والسلام: (لا يصلح مقام أحدكم في سبيل الله [illegible] أفضل من صلاته في بيته ستين عاماً)(21)، وقوله عليه الصلاة والسلام: (لأن يمشي أحدكم في قضاء حاجة أخيه أفضل من أن يعتكف في مسجدي هذا شهرين)(22) ورحم الله عمر بن الخطاب حين قال: (إن الله [illegible] بالأعمال [illegible] محمد يوم القيامة) ورحم الله [illegible]

---

(16) إتحاف السادة المتقين ٥/١٦٤
(17) التوبة ١٠٥
(18) المائدة ٨
(19) النساء ١١٤
(20) الترغيب ٣/٣٨٢ إتحاف السادة المتقين ٦/٣٣٣
(21) مجمع الزوائد ٥/٢٩٢ والطبراني في الكبير ٣/٢٠٩
(22) الحاكم في المستدرك ٢٦٩-٢٧٠ والترغيب ٣/٣٩١

الاجتماعي حتى كاد يردد [illegible] لا أفهم معنى [illegible] العبادة [illegible] يحتاجون إلى [illegible] (٢٣)، وحديث «إن الله تعالى يقول يوم القيامة: يا ابن آدم مرضت [illegible]»(٢٤) [illegible]

[illegible] الاقتصاد الإسلامي [illegible]

[illegible]

(٢٣) أبو داود [illegible]، البيهقي في السنن الكبرى [illegible] وسنن [illegible]
(٢٤) [illegible] للالكائي [illegible] شرح السنة [illegible]
(٢٥) صحيح البخاري [illegible] والترمذي [illegible] ومسند الإمام أحمد [illegible]

بالكشف عن عنصر هام من عناصر الإنتاج تغفله مختلف النظم الوضعية، بل يعتبره من أهم عناصر الإنتاج، ألا وهو عنصر «التقوى» أي ابتغاء وجه الله - تعالى - ومراعاته وخشيته في كل ما نقوم به من عمل أو نباشره من نشاط اقتصادي، وعائده هو «البركة»، وهو ما عبرت عنه عدة آيات قرآنية وأحاديث نبوية نذكر منها على سبيل المثال قوله - تعالى -:

﴿وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَىٰ آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَاتٍ مِّنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ وَلَٰكِن كَذَّبُوا فَأَخَذْنَاهُم بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾ (٣٦)

وصدق الله العظيم إذ يقول:

﴿وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنكًا﴾ (٣٧)

وقوله - تعالى -: ﴿نَسُوا اللَّهَ فَنَسِيَهُمْ﴾ (٣٨)

ويقول - تعالى -:

﴿وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ نَسُوا اللَّهَ فَأَنسَاهُمْ أَنفُسَهُمْ﴾ (٣٩)

ثالثاً: خاصية الجمع بين الثبات والتطور

أو ما أسميه بخاصية المذهب والنظام، فالاقتصاد هو اقتصاد «إلهي» من حيث أصوله و«اجتهادي» من حيث تطبيقه

ومعنى ذلك أنه يتميز بمعنيين أولهما: أنه «اقتصاد ثابت» من حيث أصوله الاقتصادية حسبما وردت بنصوص القرآن والسنة كما سبق بيانه، فهذه الأصول غير قابلة للتغيير أو التبديل، ولا يجوز الخلاف حولها، وبحيث يخضع لها المسلمون في كل زمان ومكان، بغض النظر عن تطور المجتمع من حيث تقدمه أو تخلفه، وبغض النظر عن أدوات وأشكال الإنتاج السائدة، وهو ما عبرنا عنه بمصطلح (المذهب الاقتصادي الإسلامي).

ثانيهما: أنه «اقتصاد متطور» وذلك من حيث تطبيق المبادئ والأصول الاقتصادية الإسلامية بحسب ظروف الزمان والمكان، أو بيان مقدار حد الكفاية أو الحد الأدنى للأجور، أو إجراءات تحقيق العدالة الاجتماعية وإعادة التوازن الاقتصادي عند اختلاله، أو بيان مدى الحرية الاقتصادية وتدخل الدولة في النشاط الاقتصادي، أو خطة التنمية الاقتصادية والتخطيط... إلخ مما يتسع فيه مجال الاجتهاد وتتعدد فيه صور التطبيق، وهو ما يعبر عنه على المستوى النظري أو الفكري بمصطلح (النظرية أو النظريات الاقتصادية الإسلامية) وعلى المستوى العملي أو التطبيقي بمصطلح (النظام أو النظم الاقتصادية الإسلامية).

وفقنا الله تعالى وسدد خطانا

---

(٣٦) الأعراف ٩٦

(٣٧) طه ١٢٤

(٣٨) التوبة ٦٧

(٣٩) الحشر ١٩

التراث العلمي الإسلامي
ذاكرة الأمة ورصيدها الحضاري

للأستاذ الدكتور / أحمد فؤاد باشا*

الاعتبار من دروس التاريخ:

إذا كانت الخبرة الإنسانية تدعونا دائما إلى الاعتبار من دروس التاريخ، فإن تاريخ العلوم لا يدلنا فقط على المراحل الزمنية للتغيرات التي شهدها، ولكننا نتعلم منه أيضا أن المشكلات والقضايا العلمية التي تواجهنا الآن ليست جديدة تماما، فالأساليب التي عولجت بها هذه القضايا في ظروف مغايرة عبر العصور لن تخلو أبدا مما يمكن أن نفيد منه اليوم أو غدا. ولذا فإن أية نظرية تطرح لنقد العلم قديما وحديثا تكتسب أهميتها من المبررات المنطقية التي تقدمها كمسوغ لإعادة قراءة تاريخ العلوم في ضوء المرحلة التي بلغها من تطوره على أساس ما يستجد دائما من أفكار تتعلق بالجوانب المختلفة لنظرية العلم والتقنية، بحيث تجعل من هذه القراءة المعاصرة أساسا لتحليل الواقع واستشرافا لآفاق المستقبل.

ومن هنا نعثر على السبب الحقيقي وراء الاهتمام العالمي المتزايد بإعادة تحليل تاريخ العلم والتقنية برؤية موضوعية قدر الإمكان، من خلال مؤسسات أكاديمية، ومجلات دورية، والترجمة والتأليف، وعقد ندوات للعلماء في فروع العلم المختلفة.

ومن هنا أيضا تظهر محاولة علمية جادة لعرض التراث العلمي للحضارة العربية الإسلامية، والعودة من خلال الدراسات المتخصصة ... التخصصية المعاصرة إلى جذوره في المجتمع الذي كان شاهدا على ميلاده، والتعرف على طبيعة الظروف التي صاحبت نشأته، والأفكار الموجهة

* عميد كلية العلوم - جامعة القاهرة

[illegible]

[illegible]

... فيه، فإن ذلك لا يثمر سوى العداوة بينه (١)

وفي كتاب «العلم في التاريخ» لم يستطع [illegible]

[illegible]

دعاوى مغلوطة

[illegible]

---

(٢) رينيه تاتون R. Taton: تاريخ العلوم العام: العلم القديم والوسيط، ترجمة د. علي مقلد، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت ١٩٨٨م.

(١) جورج سارتون: تاريخ العلم، الترجمة العربية، دار المعارف بمصر ١٩٧٦م

[illegible] (العربي [illegible]) [illegible] في الوقت [illegible] بالإسلام [illegible] العربية [illegible] الإسلامية [illegible] [illegible] كبيرة في [illegible] [illegible] الأوربي [illegible] بالسلط [illegible] الكلاسيكي [illegible]

[illegible] إلى [illegible] التحليم [illegible] [illegible] عربي [illegible] أخرى [illegible] ويكن [illegible]

[illegible] إن [illegible] لا يمكن [illegible] [illegible] ١٩٥٤م [illegible] في العصر [illegible] إلى [illegible] كل [illegible] [illegible] في [illegible]

[illegible] العربي الإسلامي [illegible] الإسلامية [illegible] الإسلامي [illegible]

---

(١) [illegible] مؤسسة العربية [illegible] بيروت [illegible]

(٢) مجلة العلم والمجتمع [illegible] ع٣٤ ١٩٨٩م

(٣) [illegible] الكويت [illegible] مجلة الأزهر [illegible]

أما بعث الدين فحاولوا اختراق الثقافة الإسلامية من خلال ترسيخ التراث العلمي، فقد تطرقوا لأمور من صميم العقيدة الإسلامية دائما وروجوا لأفكار خاطئة عن الإسلام والمسلمين ومن أمثلتهم إيميلي سيفيج سميث، الذي أورد في دراسة حديثة حول «الممارسات الجارية في دراسة العلوم والطب عند المسلمين في العصر الوسيط» كلاما مختصرا عن الطب النبوي، والرسائل المؤلفة من قبل علماء الدين، وليس من قبل الأطباء، على أساس اعتقادهم بأن معرفة كل شيء يحصلون عليها فقط عن طريق الوحي، والنبي محمد - صلى الله عليه وسلم - وأعراف الصحابة العرب وآرائهم. وتزعم سميث في دراستها أن رسائل الطب النبوي قد صنفت في مقابل الطب القائم على أساس إغريقي على يد عربي من الأطباء النظاميين، أمثال ابن جميع[8].

وفي مقال آخر بعنوان «العلم في خدمة الدين» يتخذ ديفيد كينج من خلال دراسته للتراث العربي الإسلامي مدخلا لترويج أفكار خاطئة عن الإسلام، ويتخذ من هذا المقال العلمي رداء خادعا، بحيث تبدو هذه الأفكار وكأنها تعبير صادق عن واقع الإسلام والمسلمين على صورة تشتمل بعض التراث العلمي الإسلامي المتعلقة بمسائل تحديد اتجاه القبلة واستطلاع هلال الشهور القمرية، نجده يثير أسئلة لا توجد حاجة للرد عليها، فهو مثلا يتساءل عن سبب اعتماد المسلمين خمس صلوات يومية فقط، زاعما أن هذا التحديد ليس له سند من نص صريح في آيات القرآن الكريم أو في أحاديث الرسول - صلى الله عليه وسلم - ويظهر من خلال مناقشته لهذه القضية التي أقحمها على موضوع بحثه إقحاما أنه يخلط بين الصلوات المفروضة وصلوات التطوع، ويسوق روايات من هذه تنسب إلى الرسول - صلى الله عليه وسلم - قوله بأن صلاة الضحى بدعة مبتدعة، وهذا كان سببا واضحا - فيما يزعم - لحيرة المتحررين وترددهم في ضم صلاة الضحى إلى الصلوات الخمس الرئيسية[9].

إن مثل هذه المواقف المتحيزة تدرجها متعاونة بالعلم العربي، بل بكل ما هو عربي، على حساب الإنجازات الحضارية للأمم الأخرى بصورة عامة، والأمة العربية الإسلامية بوجه خاص، ومثل هذه الدعاوى والافتراءات الموجهة ضد الإسلام، والمشوهة لحقائق التاريخ والعلم على حد سواء، هو الذي يدعونا دائما إلى البحث في كنوز التراث لتأصيل ثقافتنا الإسلامية وإعادة صياغتها بما يلائم إيقاعات العصر، وطموحات المستقبل، وذلك في إطار الإسهام الواعي بكل خصائص ومقومات حضارتنا التي تحصنها وتميزها عن الأخرى

---

8 راجع الترجمة العربية لمقال سميث، في مجلة الثقافة العالمية، العدد 41، الكويت 1989م

(9) يعمل ديفيد كينج مدير معهد تاريخ العلوم التابع لجامعة يوهان ولفجانج جوته) في فرانكفورت، وله اهتمام بفهرسة مخطوطات دار الكتب المصرية من المخطوطات العربية والفارسية والتركية المتعلقة بالفلك والرياضيات والميكانيكا والتسريات (20 مخطوطة) ونشر أعمالا في 670 مجلدا ويحتوي كل منها على المخطوطات (34) من خلال منشورات مختلفة. ومقالة المذكور «العلم في خدمة الدين» منشور في مجلة Impact of Science on Society, Unesco, No. 159:245-262 (1990)

جُنُونُ البَقَرِ .. والخُرُوجُ عَنِ الفِطْرَةِ

للأستاذ الدكتور/ عبد الراضي حسن المراغي (*)

ظهر مرض جنون البقر عندما غير الإنسان من غذاء الأبقار والأغنام والماشية من الأعلاف النباتية إلى الأعلاف الحيوانية وعندما قدم لها غذاء يشتمل على مخلفات حيوانية جافة مصنعة من جثث الأبقار والأغنام النافقة المصابة بأمراض مثل: جنون البقر والحكة بالنسبة للأغنام أو حتى جثث الحيوانات الغير مصابة بهذه الأمراض. وتدخل جثث هذه الحيوانات في سلسلة من المعالجات مثل التعقيم بالبخار وفصل العظام لاستخدامها في صناعة مستحضرات التجميل، وتجفيف اللحم وطحنه. ويخلط مسحوق اللحم بمسحوق العظام ومسحوق الدم المجفف الذي يتم جمعه من المجازر ويضاف الخليط إلى علف الحيوان كعليقة تمتاز بكونها عليقة غنية بالبروتين رخيصة الثمن. ولم يخطر ببال الإنسان أنه غير من نظام تغذية هذه الماشية من تغذية نباتية عاشبة إلى تغذية حيوانية لاحمة وهذا التغير هو خروج عن الفطرة. فإذا كان المولى -عز وجل- قد حرم على الإنسان أكل الميتة والدم ولحم الخنزير؛ والذي إذا أصيب بهذه الأمراض تكون إصابته بالغة وكمية الأجزاء المصابة أكثر، بالإضافة إلى أن جسم الخنزير مليء بالطفيليات ودهونه تسبب أمراض القلب، قال تعالى في محكم كتابه:

﴿حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةُ وَالدَّمُ وَلَحْمُ الْخِنْزِيرِ وَمَا أُهِلَّ لِغَيْرِ اللَّهِ بِهِ وَالْمُنْخَنِقَةُ وَالْمَوْقُوذَةُ وَالْمُتَرَدِّيَةُ وَالنَّطِيحَةُ وَمَا أَكَلَ السَّبُعُ إِلَّا مَا ذَكَّيْتُمْ وَمَا ذُبِحَ عَلَى النُّصُبِ﴾(١).

ويرجع سبب [illegible] في حيوانات [illegible] إلى [illegible] تفاعلات [illegible] [illegible] كيميائية وتغيرات فسيولوجية وبيوكيميائية غريبة تنتج أنواعاً من الأحماض الأمينية والبروتينات غير المتشابهة [illegible] معروفة في تصنيفها

(*) أستاذ بكلية العلوم جامعة الأزهر.

(١) سورة المائدة: الآية (٣).

ونتيجة لكل المحاولات التي تمت بها تفسير الغامض (العلاقة الحيوية من جنس الحيوانات السابقة ، تم التمكن من ظهور نوع جديد من البروتينات يسمى بالبريون بدلا بعضها ، وجزيئه يتكون من ٢٥ حمض أميني، ويختلف هذا البروتين عن البروتينات الطبيعية بأنه لا يحتاج إلى لأنكر (... من العلماء عليه مثل أنه يحتوي على حمض نووي، ويحتوي أو لا أحماضه مثل بكتيريا أو فيروس أو نحو ذلك ولا يمكن القضاء عليه باستخدام الأحماض أو مواد مطهرة ويتم هذا جزئيا البروتين الغريب عليه تضعه إعادة الاستخدام والهضم المتكررة بواسطة حيوانات والزيوت والكائنات الحية الدقيقة

ويحدث تحلل الأنسجة والأعضاء وإصابته بالأعراض عن نسبة البروتين التي تكون بروتين عادي من نوعي هذا الأسلوب اتبعت تركيبة البروتين والتي تسبب خلايا تالفة تتحلل تدريجيا وبالتالي الأنسجة الدقيقة عند منطقة المخ (وهو جزء هام من الأنسجة الدقيقة يتم فيه اختصاص الغذاء) ويصل إلى المخ ويصيب الجهاز العصبي المركزي بصورة ويحدث مرض يسمى في (سكرابي) لمدى ويسمى مرض جنون البقر) و مرض جاكوب) لدى من أعراضه للمدة لم وصلته حيوية بالتهاب مما يؤدي إلى خروج الحيوان عن طبيعته ويصاب بتشنجات في الجسم ويختل توازنه حتما ويسير بطريقة مثيرة ، ومن كثيرة ... ويفقد الحيوان وزنه ويتحرك حركة عشوائية ويحك نفسه في حركة غير طبيعية بالإضافة إلى كونه سريع الهياج والعض ، ويتعثر في السير عند الخروج من الحظيرة ويمكث حتى الأيام) ثم يصاب بالشلل في الطرف الخلفي ثم الشلل التام مما يؤدي إلى الموت

وقد تمكن العلماء من اكتشاف طريقة علمية يمكن بها حبس البروتين المعدي من ظهور الأمراض المصابة من العدوى والسبب مرض جنون البقر وهي بمثابة جرعة علاج أو مسببات في الجسم مثل المخ والنخاع الشوكي والعين ، حيث الأنسجة المصابة حيث يعدد المستقبلات الطحال والمتبقي ويقلل نسبة حدوث المرض في الأنسجة من مسببات إلى ... بنسبة ... الأساس بعمل ذبح و ... الحيوانات التي أصيبت بالمرض ... ظهور ... بهذا المرض

وقد تمكن أحد الهيئات العلمية في موقعها على شبكة الإنترنت تحت عنوان يشير إلى إمكانية انتقال مرض جنون البقر إلى الإنسان من خلال تناول منتجاتها والحيوانات والعدسات اللاصقة ... إضافة إلى ما عرف بالمخ ... مرض جنون البقر العدوى والعلاقة التي تم التوصل إليه بحركة البروتين ... بالرغم من عدم ظهور

حالات إصابة بجنون البقر في الإنسان نتيجة تناوله اللبن أو منتجاته إلا أن هذا الأمر لا يمكن ضمانه.

ويعود اكتشاف المرض إلى منتصف القرن العشرين في بريطانيا وشخصت أعراضه في عام ١٩٨٦ وعرفت أعراضه العصبية بدقة في عام ١٩٨٧م وانتشر في الفترة ما بين عامي ١٩٨٩ إلى ١٩٩١م وتم حظر استخدام الأعلاف الحيوانية المسببة لهذا المرض في أوائل عام ١٩٩٠م، وكان هذا الانتشار هو الأزمة الأولى لهذا المرض حيث تم تسجيل ١٨٠ ألف حالة إصابة في الأبقار خلال الثمانينات وحتى أواخر التسعينات ولكن نتيجة انتقال المرض من مكان إلى آخر واستمرار بعض أصحاب مزارع تربية الأبقار في استخدام الأعلاف الحيوانية

وعادت الأزمة للظهور مرة أخرى في أكتوبر من عام [illegible]م عندما انتشر المرض بصورة كبيرة في كل من بريطانيا وفرنسا وتسبب بها خسائر اقتصادية كبيرة وامتدت الإصابة عبر أوروبا من ألمانيا حتى بلجيكا، وأكدت الشكوك المخيفة انتشار مرض جنون البقر في أنحاء أوروبا بدرجة أكبر مما كان معتقداً من قبل بعد الكشف عن حالات اشتباه لإصابة بالمرض في الكثير من الأبقار، وأدى ذلك إلى انخفاض استهلاك لحوم البقر بنسبة ٢٧٪ في دول الاتحاد الأوروبي وفي ألمانيا انخفض الاستهلاك بنسبة الثلث.

وقد تضاعفت أزمة مرض جنون البقر في بدأت به عام [illegible]م عندما صدرت بريطانيا منتجات ومعدات طبية وطعوم شلل الأطفال ملوثة بمرض جنون البقر إلى ١١ دولة في أنحاء العالم ومنها دول بالشرق الأوسط.

واعترفت أيرلندا أن طعوم شلل الأطفال المصدرة إليها من بريطانيا تحتوي على زلال مستخلص من دم متبرع بريطاني مصاب بمرض جنون البقر وقد حصل الأطفال على معظم الجرعات المعدة من الطعم وعددها ٨٣٥٠٠ جرعة وقد كشفت الشركة المصنعة لهذه الطعوم عن هذه المعلومات الخطيرة وقد تم تصدير منتجات بلازما دم المصابين بمرض جنون البقر والتي استخدمت عن طريق الخطأ في تصنيع عقار الهيموفيلي المانع الذي يستخدم كبديل لمضادات الحيوية.

ويعتبر مرض جنون البقر من الأمراض المشتركة بين الحيوان والإنسان، وتتلخص أعراض مرض جنون البقر الذي يصيب الإنسان في أعراض عصبية، وحركات لا إرادية واختلال في طريقة الكلام ويؤدي لحركات متشنجة مفاجئة وترنح ويظهر عدم استمرارية في الكلام والحركة كما تختل الذاكرة ويصاب المريض بالقلق والاكتئاب وغير ذلك من الأعراض النفسية كما تظهر بعض الأعراض العصبية مثل العته والخرف وعدم القدرة على التمييز والتعبير وخلل في الإدراك وتتراوح أعمار المصابين بهذا المرض في الإنسان فيما بين ٥ إلى ٧٠ عاما.

وعندما تظهر هذه الأعراض تؤدي إلى وفاة المريض خلال فترة من أربعة أشهر إلى سنتين ومن غرابة جزيئة البريون أنه استطاع أن يظهر صوراً مرضية أكثر مقاومة حيث زادت فترة حضانة المرض من ٨ إلى ١٠ سنوات إلى ما بين ١٥ إلى ٢٠ عاماً بل واستطاع البريون أيضاً أن يصيب كل الأعمار.

وتجدر الإشارة إلى أن عدد المصابين بمرض جنون البقر في بريطانيا يصل إلى أكثر من ٩٤ شخصاً منهم ١٣ شخصاً تبرعوا بدمائهم وجرى استخدام مكوناتها في إسعاف الآخرين وفي تصنيع هذه المنتجات. كل هذه المخاطر التي قد تنتقل إلينا عن طريق لحوم الأبقار أو الأغنام والماشية المصابة بمرض جنون البقر أو أي من منتجاتها نحن في غنى عنها ويجب أن نتجنبها بالالتزام بمنهج المولى ـ عز وجل ـ بالابتعاد عن ما نهى عنه من عدم أكل لحوم الميتة والدم وعدم استعمالها كعلائف للتغذية الحيوانات وعدم أكل لحم الخنزير. فعندما يحرم الله ـ جلت قدرته ـ أمراً فهو لصالح الإنسانية ورفاهية البشرية فالمولى ـ عز وجل ـ أعلم بما يفيد الناس ويضرهم ، وظهور الأمراض الغريبة والشرسة هو تحذير للذين يخالفون طاعة أوامره تبارك ـ وتعالى ـ.

وجوانب الوقاية متعددة وخير العلاج هو

﴿ فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَن تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾(٢)

الوقاية وأول خطوات الوقاية عدم الخروج عن الفطرة التي فطر الله ـ سبحانه وتعالى ـ خلقه عليها بمعنى عدم إجبار الأغنام من الأبقار والأغنام على التغذية اللاحمة بدلاً من التغذية النباتية والعشبية وطاعة الله واتباع أوامره بعدم أكل الميتة والدم ولحم الخنزير وعدم استيراد لحوم الأبقار والأغنام من الدول التي انتشر فيها هذا المرض أو التي تستورد منها هذه الحيوانات وينطبق ذلك على منتجات الأبقار والأغنام من ألبان ومستحضرات تجميل وعدسات لاصقة وخيوط الجراحة ومكونات الدم والمستحضرات الطبية والأدوية المصنعة من هذه المكونات وكذلك الجيلاتين وعدم استيراد اللحوم الغير مشفاة ووقاية العاملين بالمجازر وحرق الأجزاء المصابة بالمرض في محارق تصل درجة حرارتها إلى ٥٠٠ درجة مئوية وتطوير طرق الكشف والتعرف على الحيوانات المصابة والعمل على الاكتفاء بالأبقار والأغنام المحلية وتنمية المزارع المحلية وتشجيع مشاريع تنمية الماشية مثل مشروع البتلو والاعتماد على تنويع التغذية باستخدام الدواجن والأسماك

(٢) سورة النور . الآية (٦٣)

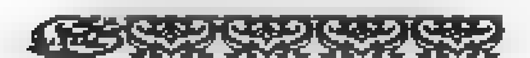

هل تغرق السفينة ؟ لطفك اللهم

للأستاذ / مجدي عبد الحميد بشير

كثيرة هي الأخطار التي تواجه الأرض، وتحد من عمر الإنسان، ومنها كما زعم تدمير الأرض عن طريق اصطدامها بأحد المذنبات أو النجيمات الصغيرة، أو الشهب، أو النيازك، وذلك في مدة لا تتجاوز الخمسة وستين مليون سنة القادمة. وأن نسبة حدوث ذلك الخطب الجلل لا تتعدى واحدا في المليون في العشرين سنة المقبلة.

[illegible] تعالى:

﴿يَا أَيُّهَا الْإِنسَانُ إِنَّكَ كَادِحٌ إِلَى رَبِّكَ كَدْحًا فَمُلَاقِيهِ﴾ (1)

[illegible]

[illegible]

(1) الانشقاق (6).

﴿ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ لِيُذِيقَهُم بَعْضَ الَّذِي عَمِلُوا لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾(٢)

كما حصدها كل النشاطات البشرية التي يصاحب التصحير فيها من الطموح المشروع والجشع المرفوض، فكل تلك الأنشطة البشرية التي تمثل مسيرة التقدم الإنساني، بل تتعدى من حيث تدري أو لا تدري ما قاله المثل العربي «على نفسها جنت براقش» حيث تصير بنفسها خالية النفع والفائدة. وتعتبر مسببات الانقراض بعض المعوقات التي ارتفعت نسبتها إلى عشرة آلاف مثلها في العصور السابقة مثلاً صارخاً على ما نقول. وأهم ما طاله الانقراض مؤخراً «السلاحف البحرية» و«القشريات البحرية» و«الطيور المائية». ويتناول البرنامج بعدد مجلة DISCOVER عشرين سبباً يكفي كل منها للقضاء على الحياة قضاء مبرماً، لكنها تناقش كل سبب مناقشة موضوعية تتضح بدءاً على الداء، سائلين الله – تعالى – الشفاء والنماء

١- أثر النيازك والشهب، وهو أثر شديد الضرر ولا علاقة له البتة بالتجارب النووية والصناعات الكيميائية. ففي سنة ١٩٠٨م اخترقت قطعة من نيزك يبلغ اتساعها ٢٠٠ قدم الغلاف الجوي للأرض وانفجرت فوق منطقة سيبيريا مولدة طاقة تفوق القنبلة الذرية التي ألقيت على هيروشيما باليابان ألف مرة، لكن من رحمة الله أن حدث ذلك في منطقة قليلة السكان

ويقدر الفلكيون حدوث كارثة مثل هذه مرة كل فترة تتراوح بين قرن إلى ثلاثة قرون، ... يقول أحد علماء الاجتماع الأمريكيين لأودت بحياة عشرة آلاف إنسان في الصين سنة ١٤٩٠م. ولطف الله وعنايته بالإنسان حتى ولو كان كافراً أمر لا مرية فيه ولا شك، حيث إن تلك الشهب والنيازك تهبط في مناطق غير مأهولة بالسكان. لكن هذا لا يمنع أن أحجامها تبلغ حجم كل منها حتى نصف ميل ترتطم بالأرض كل ربع مليون سنة فتشعل العواصف النارية، التي يتبعها برودة كونية ناتجة عن الغبار المتصاعد عن تلك الأجرام التي تسبب انفجار إحداها - والذي زادت مساحته على خمسة أميال - تسبب في نهاية عصر الديناصورات

حزام كويبر Kuiper belt

وما دمنا بصدد التحدث عن الخطر الخارجي الذي يمكن أن يصيب الأرض، فلننظر إلى «حزام كويبر» وهو كما عرفه الفلكيون منطقة تقع خلف كوكب نبتون وتحتوي على الآلاف مائة ألف كرة ثلجية يزيد قطر كل منها على خمسين ميلاً، ويبعث حزام كويبر وابلاً من النيازك الصغيرة في اتجاه الأرض التي لو وصل أكثرها إلى كوكبنا لقضى على كل ألوان الحياة وأشكالها بما فيها العنصر البشري

٢- ظهور أشعة «جاما»: لو شاهدت السماء بمنظار أشعة «جاما» لوجدت نفسك محاصراً بأشعة كونية عرفها الفلكيون بأنها وميض

(٢) الروم (٤١)

ساطع لامع يظهر ويحرق بريقه كل شيء على سطح الأرض، وسرعان ما يختفي، وهو كما اتضح أخيرًا عبارة عن انفجارات ضوئية في البعد، تزيد طاقتها على طاقة الشمس بمقدار عشرة ملايين بليون مرة، وهي تحدث مرة كل عشرة آلاف سنة، وربما كانت ناجمة عن اندماج نجمين نيوترونيين، وهو اندماج لا يمكن تخيله أو التنبؤ به. لكن على بعد ألف سنة ضوئية، وهي مسافة أبعد من كل النجوم التي نراها في ليلة صافية على هذا البعد، ستظهر تلك الأشعة ساطعة كالشمس، بيد أن الله لا يتخلى عن عباده ويحفظهم حيثما كانوا، إذ ستعمل سحابة الغلاف الجوي لحمايتنا وتحجب معظم الأشعة القاتلة، كأشعة (إكس) و(جاما) والسينية مرة أخرى، لكن تلك الأشعة الأخرى ستحاول جاهدة أن تفتك بالغلاف الجوي، فتتسبب في وجود الأكاسيد النيتروجينية التي تدمر طبقة الأوزون، والتي تحول بوصفها إلينا الأشعة فوق البنفسجية حسب مرشحات عدة.

ولا خطر من ذلك أنها تقتل وتبيد ميكروبات البلانكتون الصغيرة العائمة قرب أعماق المحيطات، والتي تمد الغلاف الجوي بالأكسجين، فإن ماتت تلك النباتات البحرية، كان ذلك مؤذنًا بانقطاع السلسلة الغذائية التي يعتمد بعضها على بعض، لكن بفضل الله فإن حدوث تلك الانفجارات في الأشعة نادر ولا يعلم عنه الكثير.

٣ - انهيار الفراغ الكوني وتداعياته: في كتابه (مهد القطة) أشاع مؤلفه فكرة أسماها (الثلج ٩)، وعرف ذلك الثلج بأنه نوع من الماء، لكنه شديد الكثافة جدًا، ولذا يكون صلبًا حتى ولو وضع في درجة حرارة الغرفة العادية، فإن قطعة صغيرة منه، وردها إلى عناصرها الأساسية، تحول كل ما على الأرض من ماء إلى (الثلج رقم ٩) وبذلك يتشكل مجلدًا ثم يتجمد ويصبح صلبًا، وواضح أن هذه الفكرة تتكرر في الخيال العلمي، لكن نشوء فترة انتقالية ملأى بالكوارث المفاجئة أمر غير مستبعد.

وقد أكد أحد علماء الكونيات البارزين أن الفضاء الكوني في بدايته تخلق كان مكتنفًا بالطاقة، وهو ما أسماه الفراغ الزائف، ثم ظهرت موجة من الفراغ الحقيقي، نتج عنها كميات هائلة من الطاقة، أدت إلى التمدد السريع للكون، ومن المحتمل كذلك تحقق فراغ أشد ثباتًا.

وفي الوقت الذي يتمدد فيه الكون ويبرد، فإن فقاعات صغيرة من ذلك الفراغ تبرز إلى حيز الوجود بسرعة تماثل سرعة الضوء، الأمر الذي يؤدي إلى تحطيم قوانين الفيزياء لتنتشر طاقة يحول انفجارها كل شيء إلى فتات.

لكن أحد علماء الدراسات المتقدمة بأمريكا يقلل من ذلك، ويعده بعض علماء الفضاء من التهديدات الأعظم خطرًا التي أصبحت من الفرضيات عند الكثيرين من العلماء، وأهمها (الثقوب السود).

٤ - الثقوب السود

تعني تحديدًا بالنجوم السود، وهي أجرام شمسية متضاغطة، يبلغ حجم كل منها عشرات الأميال، ولا ندري عددها، لكن تسميتها سببه هو أن قوة جاذبيتها شديدة وخارقة لدرجة تمكنها من ابتلاع كل شيء، حتى الضوء الذي يحاول الهرب منها، وقد تمكن أحد العلماء

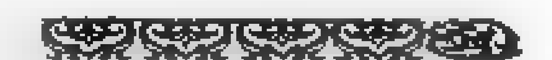

مؤخراً من تحديد ثقبين أسودين، والسبب أنهما تمكنا من تشويش وتضخيم صور النجوم العادية، المرغلة في البعد، حين احتشد منهما خطوط الكتروب إلى تلك النجوم، ويقدر العلماء وجود عشرة ملايين ثقب أسود في مجرتنا المعروفة بـ «درب اللبانة» وهي تجوب الفضاء كالأجرام الأخرى، لكنها تخالف غيرها في أنها تمتص الإضاءة من نفسها ولذا من الصعب تحديد موقع وكتلة كل منها. والأدهى أن الثقب الأسود ليس بحاجة للاقتراب من الأرض حتى يحدث ضرراً إذ أن مجرد مروره عبر النظام الشمسي يتسبب بالاختلال كل مدارات الكواكب وربما دخلت الأرض مداراً تتسبب في تقلبات مناخية حادة.

٥- كورونا الشمس

وهي أجسام لامعة متأججة عملاقة شديدة التوهج ناتجة عن انفجارات مغناطيسية هائلة تحدث على سطح الشمس وتمطر الأرض من الدرات التي تتميز بسرعتها الشديدة.

والحق أن الغلاف الجوي للأرض ومجالها المغناطيسي يقومان بتحييد وتقليل خطر الآثار المهلكة لتلك الانفجارات. ورغم كشف العلم عن انفجارات عملاقة من هذا النوع إلا أنها تسببت في ترقيق طبقة الأوزون أو على الأقل الحد من كفاءتها.

ويؤكد أحد العلماء بمركز علماء الفضاء أن الكثير من النجوم من نوعية الشمس تمر بفترات خمود عميقة تصبح في أثنائها أكثر إظلاماً حيث تقل نسبة ضوئها ٤٪ وهي نسبة وإن بدت طفيفة، لكن لو تعرضت الشمس لمثلها لكانت سبباً في دخولنا عصراً جليدياً آخر. ولقد بين العالم السابق أن نشاطات شمسية متقطعة كانت السبب في ما تراوح بين ١٧ - ٢٩ حقبة جليدية مرت بالأرض في العشرة آلاف سنة المنصرمة.

٦- انعكاس المجال المغناطيسي وانقلابه

يحدث ذلك كل بضعة مئات الألوف من السنوات حيث تتضاءل القوة المغناطيسية لتصل إلى لا شيء وذلك مدة قرن من الزمان. ثم يعود المجال المغناطيسي للظهور تدريجياً وقد تغير شكل القطبين الشمالي والجنوبي قليلاً. وآخر مرة حدث فيها ذلك الانقلاب كانت منذ ٧٨٠ ألف سنة ولربما كنا على وشك حدوث انقلاب آخر لكن الأسوأ هو أن قوة مجالنا المغناطيسي قلت بنسبة ٥٪ في القرن الماضي الأمر الذي أدى إلى هبوب زوابع من الجسيمات والأشعة الكونية القادمة من الشمس إضافة إلى الجسيمات الغريبة النادرة القادمة من الفضاء السحيق بمصدر غير معروف. ولولا الحماية التي يوفرها المجال المغناطيسي لتعرضت هذه الزوابع الغلاف الجوي للأرض ومحت طبقة الأوزون الهشة، كما لا ينبغي أن يغيب عن البال أن الكثير من المخلوقات تسترشد في سيرها على الأرض بالمجال المغناطيسي وهو ما يعني أن الانقلاب المغناطيسي المروع سيتسبب في ضرر بالغ خطير. ورغم عدم وجود دلائل في الحفريات السابقة على ذلك إلا أن هذا لا ينفي حدوثه. ويعطي أحد علماء ناسا برهاناً على ذلك حين يؤكد أن الملحمة التي أودت بربع السكان في أوربا ويعني بها الطاعون الأسود لم يوقف بشكل جيد.

٧- الفيضانات البازلتية البركانية

ففي سنة ١٧٨٣ ثار أحد البراكين في آيسلندا

محيطة بلاية من مكعبة من الحمم، وقد أزاحت الفيضانات والرماد والصخور ٩ آلاف نسمة من على وجه البسيطة، وبادت ٨٠٪ من الثروة الحيوانية كما تسببت المجاعة التي تلت ذلك ربع سكان أيسلندا ... الجوي فقد تسبب في قصر ... ذات درجات حرارة منخفضة جدا.

أما ما حدث منذ ٦٥ مليون سنة فهو أن كتلة ملتهبة من الصخور انقذفت من قشرة الأرض مكونة ما يعرف الآن بالهند، وتراكمت الصخور البركانية قرب نهاية ... ربع مليون ميل مكعب من ... وتسبب الغازات البركانية الكبريتية الأمطار الحمضية كما تمثل مركبات ... بالكلور تهديدا آخر لطبقة الأوزون، وهو ما يؤثر سلبا على بعض الكائنات ...

ومن المحتمل أن البراكين تسببت في تدمير قصير المدى لا طويل المدى كغاز الكربون الذي يؤدي ... إلى ... ما يعرف بالبيت الزجاجي الذي له آثار بعيدة المدى في رفع درجة حرارة الأرض، وقد أدى آخر نشاط البراكين إلى ... خروج ... وذلك منذ ١٧ مليون سنة.

٨ – الأوبئة

إن ... الأرض ... الإنسان ... إمكانات الأحياء ... ملحوظة ... الإنسان والحيوان ... سرعان ما ... الرئة ويحتل ... الطاعون الأسود ربع سكان أوروبا في القرن الرابع عشر الميلادي كما أبادت الأنفلونزا ٢٠ مليونا بين سنة ١٩١٨ و١٩١٩ كما ... الإيدز ... وأمكن ... ١٢ سنة فقط امتدت من ١٩٨٠ إلى ١٩٩٢م

... بسبب ... بأعراض ... مكتسبة إلى ٥٨ ... كما ... ذلك ... مراكز السيطرة والوقاية من ... على ... الصحية بأمريكا ... الأمراض ... كالتكوبير والحصبة ... تطورت ... جديدة ... الحيوية كما أن ... الأراضي ... الإنسان ... من الإصابة ... من مرض ... لا ننسى أن سرعة الانتقال والسفر ... المرض ... حالة ... التي وصل الإنسان ... الإنسان ... في ... الأمراض ... في ... جديدة من الأمراض أو الإجهاد يكون سريع الانتشار ... لا يستطيع الإنسان معها ... ولا ... إلا ... كل وسائل التحكم ... وذلك ... الحروب الدائمة و... ... ٢ ... الأمريكتين ... الأمريكي ... الطبيعي ... إنه ... هو مرض ذو ... الإنسان ... في العالم ... وهو ... عنصري يكاد يؤكد ... من الأوبئة ... كما ... من ... تلك البلاد ... الأمراض.

(يتبع)

طرائف.. ومواقف

إعداد الأستاذ/ عبد الحفيظ محمد عبد الحليم

من لا يعلم.. فليقل الله أعلم

جاء رجل إلى ابن مسعود، وقال له: تركت رجلاً في المسجد يفسر القرآن برأيه، إذ يفسر قوله تعالى:

﴿ فَارْتَقِبْ يَوْمَ تَأْتِي السَّمَاءُ بِدُخَانٍ مُّبِينٍ ﴾(1)

بأن الناس يوم القيامة يأتيهم دخان، فيأخذ بأنفاسهم، حتى يأخذهم كهيئة الزكام، فقال ابن مسعود: من علم فليقل به، ومن لا يعلم فليقل الله أعلم، ثم أخذ يشرح سبب نزول هذه الآية وبين أصل معناها، فقال: إنما كان ذلك لأن قريشا استعصوا على رسول الله - ﷺ - فدعا عليهم بسنين كسني يوسف، فأصابهم قحط وجهد حتى أكلوا العظام، فجعل الرجل ينظر إلى السماء، فيرى بينه وبينها كهيئة الدخان من الجهد.

رأيان مختلفان

دخل أعرابي على بعض الولاة، وهو يجهز جيشه، فرآه مسرورا في هذه اللحظة الخطيرة، فقال

به من هذا السرور؟ فقال المعتصم: يا سبحان الله، أخرج من بين الظالمين وخاصتي ومصاحبتي، وأقدم على أرحم الراحمين ولا أسر؟

وسأل الوليد بن عبد الملك شيخا كبيرا سمع من العمر رذيله: أتحب الموت يا شيخ؟ فقال: لا يا أمير المؤمنين، ذهب الشباب وشره، وجاء الشيب وخيره، فإذا قمت حمدت الله، وإذا قعدت ذكرته، فأنا أحب أن أعيش بين هاتين الخصلتين.

أتشتمني وفيّ ثلاث خصال

شتم رجل ابن عباس - رضي الله عنهما - فقال ابن عباس: إنك لتشتمني، وإن فيّ ثلاث خصال: إني لآتي على الآية من كتاب الله فلوددت أن جميع الناس يعلمون ما أعلم من هذه الآية، وإني لأسمع بالحاكم من حكام المسلمين يعدل في حكمه فأفرح به، ولعلي لا أقاضي إليه أبدا، وإني لأسمع بالغيث قد أصاب البلد من بلاد المسلمين فأفرح وما لي به سائمة.

---

(1) الدخان: 10.

أجواد الإسلام ثلاثة كانوا في عصر واحد: عبيد الله بن عباس، وعبد الله بن جعفر، وسعيد بن العاص.

فمن جود عبيد الله أنه أول من فطر جيرانه، وأول من وضع الموائد على الطريق، وأول من حيا على طعامه، وفيه يقول شاعر المدينة:

وأنت ربيع لليتامى وعصمة
إذا أمحل من جوع السماء قطعها
أبوك أبو الفضل الذي كان رحمة
وغوثاً ونوراً للخلائق أجمعها

رأت رابعة العدوية قوماً يذمون الدنيا في مجلسها، فصاحت بهم: اسكتوا عن ذم الدنيا، فلولا موقعها في نفوسكم ما أكثرتم ذكرها، فمن أحب شيئاً أكثر حديثه.

وقال الثوري لرابعة: لكل إيمان حقيقة، فما حقيقة إيمانك؟ فقالت: ما عبدت الله خوفاً من النار فأكون كالأمة السوء إن خافت عملت، ولا حباً في الجنة، فأكون كالأمة السوء إن أعطيت عملت، ولكني أعبده حباً له، وشوقاً إليه.

قال حكيم: اجتنب الجاهل فإنه يجني عليك، ويجني على نفسه، وهو أحب النفوس إليه.

قال أرسطو: الجاهل عدو نفسه فكيف يكون صديقاً لغيره.

وقال آخر: الفرق بين الجاهل والعاقل أن العاقل منطقه لنفسه، والجاهل منطقه عليه لا له.

بلغني أن قوماً من بني إسرائيل قحطوا سبع سنين حتى أكلوا الميتة، وكانوا يخرجون إلى الجبال يبكون ويتوسلون، فأوحى الله إليه: لو مشيتم بأقدامكم حتى تحفى ركبكم، وتبلغ أيديكم عنان السماء، وتكل ألسنتكم عن الدعاء، فإني لا أجيب لكم داعياً، ولا أرحم منكم باكياً حتى تردوا المظالم إلى أهلها، ففعلوا، فأمطرت السماء.

إلهي ومولاي، ارحمني صريعاً مطروحاً على الفراش، تقلبني أيدي أحبتي، وارحمني مطروحاً على المغتسل، يغسلني أحد الرجال، وارحمني محمولاً على جنازتي والناس من حولي، وارحم وحشتي في قبري المظلم ولا أنيس لي غير رحمتك، فأنت أرحم الراحمين.

إلى الجيل الجديد

في كلمة تنسب إلى عمر بن عبدالعزيز - رضي الله عنه - قال: «يحدث للناس أقضية بقدر ما أحدثوا من الفجور».

والمعنى: أن الأحكام والقضاء يتغير تبعاً لتغير الناس وخير مثال على ذلك أن الصناع كانوا لا يضمنون ما تحت أيديهم تطبيقاً لقاعدة: «الأمين لا يضمن».

ومعنى هذه القاعدة أنك إذا ائتمنت شخصاً ما على شيء فتلف أو هلك عنده فليس عليه الضمان إلا إذا ثبت تعديه يعني أنه مصدق في أنها هلكت أو تلفت وذلك لأنه أمين.

وعلى هذا جرى الحكم والقضاء بشأن الصناع، فمثلاً: الترزي والنجار، إذا أعطيته قماشاً أو خشباً ليصنع لك جلباباً أو شباكاً وتلف عنده الثوب أو الخشب فإنه لا يضمن لك ما تلف عنده، وذلك أنه أمين على ما عنده وتحت يده أما الآن فقد جرى الحكم والقضاء على تضمين الصناع لأن الناس سرى فيهم الفساد وقلت عندهم الأمانة فتغير الحكم إلى أن الصناع يضمنون ما عندهم، لتغير الناس. وكذلك الحال في العلوم، ما كان معلوماً ومعروفاً أصبح يحتاج الآن إلى بيان وإيضاح، فمثلاً أحكام الوضوء والغسل والصلاة، والإمام والمأموم وصلاة العيدين والجمعة وغير ذلك كان ذلك معروفاً، لكن الحال أصبحت غير الحال وكثرت الأسئلة لأن المعلومات عند كثير من الناس معدومة فأصبح الأمر يتطلب البيان والتوضيح، وليس في ذلك من حرج لهذا رأت «مجلة الأزهر» أن تقوم بدورها في هذا المجال ولما عرض الرأي في الاجتماع الدوري للمجلة تعددت الآراء فقال البعض: إن مجلة «الأزهر» ليس هذا دورها ولا رسالتها فليس من رسالة المجلة تعليم أحكام الفقه، إنما رسالتها في توضيح أو بيان فلسفة التشريع مثلاً ونشأة الفقه ومذاهبه وبيان طرق الاستدلال، والرد على هذا الرأي ما جاء في صدر هذا المقال من أن الحال تغير

وما لم يكن واجبا أصبح واجبا وضروريا. وإذا كان الحديث عن فلسفة التشريع ونشأة الفقه هنا من رسالة المجلة فليكن. وما المانع من أن يكون للمجلة دور إلى جانب هذا في تعليم الفقه وأحكام العبادات، مادامت الحاجة تدعو إليه والضرورة تلزمه. وقال الآخرون إن الأحكام الفقهية في العبادات ميسرة متاحة في كتب كثيرة متداولة، ومن احتاج إليها فليرجع إلى ما هو موجود متاح، وكان الرد بأن ما هو موجود من كتب الفقه في العبادات بالذات جيد دون شك وقد يعتمد عليه فيما يكتب لكن ليس كل الناس يستطيع أن يقتني كتب الفقه، وليس كل الناس أيضا يرغب في ذلك فضلا عن كونه قد لا يستطيع أن يستوعب ما فيها من مسائل والمجلة بسعرها الزهيد متاحة للجمهور، كما أنها للمثقف المتعدد الثقافة الذي يحتاج إلى المزيد. كما لاحظنا أن خطبة الجمعة في كثير من المساجد مستواها ضعيف هابط واللغة العربية تبكي على منابر الخطباء فضلا عن عدم وحدة الموضوع وترابط الفكرة كما لا يخفى على كثير من المسلمين، ورأينا أن يكتب أحد علمائنا خطبة جمعة وليست عناصر تصلح أن تكون خطبة أو موضوعا يلتمس منه الخطيب فيزيد عليه أو ينقص منه، إنما تكتب خطبة متكاملة العناصر والأفكار والشروط في موضوع بسيط واضح فيه من الرقائق والأحاديث وسير الصالحين

يستطيع أي إمام وأي خطيب أن يقرأها أو يحفظها ويلقيها لتصح صلاته وصلاة المسلمين خلفه، ويستفيدون من موضوع محدد، واستقر الرأي أن نبدأ بعون الله وتوفيقه فيما دعت الضرورة إليه من كتابة خطبة وبعض أحكام العبادات تحت هذا العنوان «إلى الجيل الجديد».

ويسعد المجلة أن تتلقى آراء وأسئلة السادة القراء على عنوان المجلة - باب

«إلى الجيل الجديد».

والله المستعان

أسرة التحرير

منبر الجمعة

من أضرار المعاصي

لفضيلة الشيخ/ علي حامد عبدالرحيم

العناصر

1- حقيقة المعصية 2- أنواع المعاصي 3- حكم مرتكب المعصية

4- الإصرار على المعصية 5- المعاصي تزيل النعم 6- المعصية تورث الذل

البيان

الحمد لله رب العالمين، جعل العز والسعادة في طاعته وتقواه، وقضى بالذلة والشقاء على من خالفه وعصاه.

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له خلق الخلق ليعبدوه، وأنعم عليهم بنعمه الكثيرة ليشكروه، قال عز من قائل:

﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾[1]

وأشهد أن سيدنا ونبينا محمدًا عبدالله ورسوله خير من دعا إلى الله القائل: "كل أمتي يدخلون الجنة إلا من أبى"، قيل ومن يأبى يا رسول الله؟! قال: "من أطاعني دخل الجنة، ومن عصاني فقد أبى".

اللهم صل وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه ومن والاه.

أما بعد فيا عباد الله:

إن الخير كلَّ الخير فيما أمر الله عز وجل به وإن الشرَّ كلَّ الشر فيما نهانا عنه وحذرنا منه.

وإن من رحمة الله بعباده، وإحسانه إليهم، وشفقته عليهم أن أرسل إليهم الرسل والأنبياء يدعونهم إلى صراطه المستقيم، ويهدونهم إلى العمل الصالح، ويرشدونهم إلى مكارم الأخلاق، لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل ليهلك من هلك عن بينة ويحيى من حيي عن بينة ومن حق الله على عباده أن يعبدوه وأن لا يخالفوا أمره ولا يعصوه

(1) الذاريات [56].

قال تعالى:

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ﴾(٢)

كما نهانا ـ سبحانه وتعالى ـ عن المعاصي لما فيها من المآثم والرجس ولما تؤدي إليه من نتائج سيئة، وعواقب وخيمة، فهي رجس من عمل الشيطان، والشيطان عدو مضل مبين يأمر بالفحشاء والمنكر قال تعالى:

﴿الشَّيْطَانُ يَعِدُكُمُ الْفَقْرَ وَيَأْمُرُكُمْ بِالْفَحْشَاءِ وَاللَّهُ يَعِدُكُمْ مَغْفِرَةً مِنْهُ وَفَضْلًا﴾(٣)

وبالمعاصي تقع العداوة والبغضاء بين الناس، وبها يصد المرء عن ذكر الله وعن الصلاة، والمعاصي في جملتها خروج عن ما رسمه الشارع الحكيم من مبادئ، وأخلاق يسعد بها الفرد وتسعد بها الجماعة، والمعاصي كثيرة الأضرار حيث تبدل الألفة عداوة، والأمن خوفا والعز والنصر ذلا وهوانا وخسرا ولهذا حذر الإسلام منها، ونبه إليها. فما ظهرت المعصية في قوم إلا عمهم الخبث، وظهرت فيهم الأمراض والأوجاع التي لم تكن في أسلافهم، وحبست عنهم النعم، وحرموا الخير وفقدوا النعم.

والمعاصي التي يغري بها الشيطان أولياءه ويدفع إليها أحبابه منها ما هو من الكبائر ومنها ما هو من الصغائر كما هو رأي الجمهور وإن كان قد روى سعيد بن جبير عن ابن عباس: إن كل شيء عصي الله به فهو كبيرة قال العلامة ابن حجر: إنه لا خلاف بين الفريقين في المعنى وإنما الخلاف في التسمية والإطلاق لإجماع الكل على أن من المعاصي ما لا يقدح في العدالة، ومنها ما لا يقدح فيها وإن الأولين فروا من التسمية، فكرهوا تسمية معصية الله ـ تعالى ـ صغيرة نظرا لعظمة الله وشدة عقابه وجلاله عن تسمية معصيته صغيرة، لأنها إلى باهر عظمته كبيرة أي «كبيرة» قال ـ تعالى ـ:

﴿إِنْ تَجْتَنِبُوا كَبَائِرَ مَا تُنْهَوْنَ عَنْهُ نُكَفِّرْ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَنُدْخِلْكُمْ مُدْخَلًا كَرِيمًا﴾(٤)

والكبائر قيل إنها سبع كما جاء في الصحيحين «اجتنبوا السبع الموبقات الشرك بالله، والسحر، وقتل النفس التي حرم الله إلا بالحق، وأكل مال اليتيم وأكل الربا، والتولي يوم الزحف، وقذف المحصنات المؤمنات الغافلات»، وقيل تسع، وقيل عشر، وقيل أكثر، وروى عبدالرزاق عن ابن عباس أنه قيل له: وهل الكبائر سبع؟ فقال: هي إلى السبعين أقرب، وروى ابن جبير: «هي إلى السبعمائة أقرب».

أيها المسلم: إن الإصرار على المعصية وإن كانت صغيرة فإنه يصبح به من الكبائر التي تورد الإنسان موارد التهلكة، إذ من يصر على المعصية عامدا متعمدا عالما بالنهي والوعيد لا يكون مؤمنا مصدق الرسول ولا طائعا لشرعه الذي تنال الرحمة والرضا بالتزامه والعذاب والنكال بتعدي حدوده ومخالفته. قال تعالى:

(٢) الأنفال (٢٤)

(٣) البقرة (٢٦٨)

(٤) النساء (٣١)

﴿وَمَن يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَتَعَدَّ حُدُودَهُ يُدْخِلْهُ نَارًا خَالِدًا فِيهَا وَلَهُ عَذَابٌ مُّهِينٌ﴾(١)

وعن ثوبان – رضي الله عنه – عن النبي ﷺ فيما رواه النسائي وغيره «إن الرجل ليحرم الرزق بالذنب يصيبه»(٢)

قال صاحب فيض القدير – المناوي – أي يحرم بركته أو سعته أو الشكر عليه، بل إن تشخصت آثارها السيئة على قلب صاحبها ونفسيته وشخصيته وحياته من الضيق والقلق والسخط وعدم الثقة قال تعالى

﴿وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَىٰ (١٢٤) قَالَ رَبِّ لِمَ حَشَرْتَنِي أَعْمَىٰ وَقَدْ كُنتُ بَصِيرًا (١٢٥) قَالَ كَذَٰلِكَ أَتَتْكَ آيَاتُنَا فَنَسِيتَهَا وَكَذَٰلِكَ الْيَوْمَ تُنسَىٰ (١٢٦) وَكَذَٰلِكَ نَجْزِي مَنْ أَسْرَفَ وَلَمْ يُؤْمِن بِآيَاتِ رَبِّهِ وَلَعَذَابُ الْآخِرَةِ أَشَدُّ وَأَبْقَىٰ﴾(٣)

قال صاحب التفسير الواضح الشيخ حجازي عقب هذه الآيات: ومن أعرض عن ذكر الله وسلك سبيل الغواية والشيطان، فإن له معيشة ضنكا فيها تعب وألم، وهو دائما في تعب ونصب إن أعطي مالا فهو يستقله ويطلب المزيد منه، وإن حرم منه فهو غير راض عن ربه فهو في الحالين في معيشة نكدة وحياة منغصة

فاحذر المعاصي أيها المسلم فإنها تزيل النعم، وتجلب النقم واعمل الصالحات تفز بجنة عرضها الأرض والسموات.

وتب إلى الله فإن التائب حبيب الرحمن والتائب من الذنب كمن لا ذنب له، فتوبوا إلى الله أيها المؤمنون لعلكم تفلحون، وادعوا الله وأنتم موقنون بالإجابة

الخطبة الثانية

الحمد لله رب العالمين غافر الذنب وقابل التوب شديد العقاب من يهدي الله فهو المهتدي ومن يضلل فلن تجد له وليا مرشداً

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له حذرنا من الشيطان، إن الشيطان للإنسان عدو مبين.

وأشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله، ناصح الأمة وكاشف الغمة، والداعي إلى سبيل الرحمن، اللهم صل وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه الذين نصروا الله فنصرهم ولم يجعل للشيطان سبيلاً عليهم أولئك حزب الله ألا إن حزب الله هم المفلحون

أيها المسلمون، روي عن رسول الله ﷺ أنه قال: «ما من أحد إلا وله شيطان»، قالوا: وأنت يا رسول الله؟ قال: «وأنا إلا أن الله أعانني عليه فأسلم فلا يأمر إلا بخير»

والناس فريقان فريق يفزعون إلى ربهم بالذكر والاستغفار والتوبة كلما مسهم طائف من الشيطان فيفسدون على الشيطان حيلته،

---

(١) النساء: (١٤)
(٢) الترغيب والترهيب جـ ١
(٣) طه: (١٢٤-١٢٧)

ويقعدون عليه سبيله، وهؤلاء هم المتقون الذين أخبر الله عنهم بقوله سبحانه

﴿إِنَّ الَّذِينَ اتَّقَوْا إِذَا مَسَّهُمْ طَائِفٌ مِّنَ الشَّيْطَانِ تَذَكَّرُوا فَإِذَا هُم مُّبْصِرُونَ﴾(٨).

جاء في إغاثة اللهفان(٩)

قال شقيق: ما من صباح إلا قعد لي الشيطان على أربعة مراصد: من بين يدي، ومن خلفي، وعن يميني، وعن شمالي فيقول: لا تخف فإن الله غفور رحيم، فاقرأ

﴿وَإِنِّي لَغَفَّارٌ لِّمَن تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا ثُمَّ اهْتَدَىٰ﴾(١٠)

وأما من خلفي فيخوفني الضيعة على من أخلفه فأقرأ

﴿وَمَا مِن دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ إِلَّا عَلَى اللَّهِ رِزْقُهَا﴾(١١)

ومن قبل يميني يأتيني من قبل الثناء فأقرأ

﴿وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ﴾(١٢)

ومن قبل شمالي فيأتيني من قبل الشهوات فأقرأ ﴿وَحِيلَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ مَا يَشْتَهُونَ﴾(١٣)

وهناك فريق استحوذ عليهم الشيطان فأنساهم ذكر الله وقعد لهم كل مرصد وزين لهم سوء أعمالهم بزخرف لهم أغراضهم وشهواتهم، ويشغل قلوبهم عن التفكير في نعم الله والقيام بشكرها، ويشغل ألسنتهم عن ذكر الله بالكذب والغيبة، وكل ما نهى الله عنه

أولئك حزب الشيطان ألا إن حزب الشيطان هم الخاسرون

فاحذروا عباد الله شيطان الجن واستعيذوا بالله من شره وكيده، واحذروا شيطان الإنس فهو أشد خطرا من شيطان الجن. فجليس السوء شيطان يوقع فيما نهى الله من الشر والفساد، ويتناجى بالإثم والعدوان ومعصية الله ورسوله

واعلموا أن الله مطلع عليكم ولا يرضى لكم المعاصي

وسوف تردون إلى عالم الغيب والشهادة فيجازيكم بما كنتم تعملون

﴿فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ ۝ وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ﴾(١٤)

ونتوجه إلى الله أن يوفقنا إلى صالح القول والعمل. اللهم وفقنا إلى طاعتك وجنبنا معاصيك، وباعد بيننا وبين الشيطان، وقنا فتنة المحيا والممات

ووفق ولاة أمور المسلمين لما فيه صلاح حال البلاد والعباد. واجعل أوطاننا آمنة مطمئنة

واهدنا سواء السبيل. وأقم الصلاة

(٨) الأعراف (٢٠١)
(٩) ص ٩٦
(١٠) طه (٨٢)
(١١) هود (٦)
(١٢) الأعراف (١٢٨)
(١٣) سبأ (٥٤)
(١٤) الزلزلة (٧-٨)

رسالة و رد

لفضيلة الشيخ / عبد الفتاح سيد جمعان (*)

جاءتنا في بريد المجلة رسالة بتوقيع « مسلم » ونحن ننشرها لأن رسالة الأزهر هي التعليم والتوجيه وشرح أمور الدين، وكنا نود من الأخ « المسلم » أن يوقع الرسالة باسمه فإن العالم كله يتحدث عن الشفافية والوضوح وليس في الدين الإسلامي « بروتوكولات » سرية أو أعمال تحت الأرض، والأزهر ومجلته تعملان في وضح النهار. ونقدم الرسالة والجواب عملا - بقوله تعالى :

﴿ وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ ﴾

بعث أحد القراء إلى المجلة رسالة مجهولة [illegible] فيها بتوقيع مسلم يقول فيها:

هل يجوز أن يذكر اسم الله – سبحانه وتعالى – في الأغاني التي يتراقص عليها [illegible] والممثلات وأبشع من ذلك وأفحش تصوير تلك الأغاني بمصاحبة [illegible] راقصات يذكرن اسم الله على نغمات الموسيقى وهن يتمايلن ماذا أقول أرجو أن تغضبوا لله قليلا يا علماء الأزهر ويكون لكم [illegible]

[illegible]

[illegible] كل جهة [illegible] الله [illegible]

(*) الأمين المساعد للثقافة بمجمع البحوث الإسلامية

أن ترفع الصبغة الدينية عن الإسلام والمسلمين، فالشباب متسلح بالإيمان [illegible] يحمي [illegible] عمدة المستقبل وجند الله وأمل الأمة في غد مشرق بنور النبوة ورجال تمجد الإسلام.

والصحوة [illegible] التي لا يسوغ [illegible] الشباب [illegible] الأزهر الشريف وهو منارة الهدى والعلم الصحيح البعيد عن الغلو والتطرف، حيث لا إفراط ولا تفريط، [illegible] معلوماته من كتابات بعض من يسمون أنفسهم مثقفين، الذين ينظرون إلى الإسلام نظرة ضيقة غير شاملة والسلف الصالح برئ من هذه النظرة، فالسلف رضوان الله عليهم [illegible] من أمروا بالتعددية في الرأي، [illegible] عن الاجتهاد [illegible] في فهم النص الصحيح من الكتاب والسنة، [illegible] التعددية التي [illegible] الإسلاميون [illegible] أبي حنيفة ومالك، والشافعي، وابن حنبل، والثوري، وابن حزم وداود الظاهري، والحسن البصري، وأبي الحسن الأشعري، وواصل بن عطاء وغيرهم كثير ممن [illegible] يوصلون إلى [illegible] وكان [illegible] ومقالتهم بقول رأيي صواب يحتمل الخطأ ورأي غيري خطأ يحتمل الصواب، وكانوا [illegible] يقولون الاختلاف في [illegible] لا [illegible] إذ هو اختلاف لا خلاف.

[illegible] هؤلاء [illegible] في [illegible] الأمر [illegible] في [illegible] الاجتهاد الشرعي [illegible] عن النصوص الصحيحة.

[illegible] كان [illegible] كلمة العلم [illegible] من كل [illegible] في كل مجال، [illegible] هؤلاء [illegible] لأنهم [illegible] الأزهر [illegible] أو عن طريق [illegible] الإسلامي من [illegible] الأزهر [illegible] عن طريق [illegible] الإسلام في شرق الدنيا وغربها.

[illegible] هؤلاء الشباب ما [illegible] على الإطلاق، [illegible] الأمر في [illegible] تعالى:

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا ﴾

[illegible] الأزهر هو [illegible] الإسلامي [illegible] الفهم [illegible] الذي [illegible] [illegible] الذي [illegible] لا [illegible] ولا

(١) النساء / (٥٩)

بسبب ما على علماء الأزهر من دين حيال [illegible] وهم بحق أئمته وعليهم في النصح والإرشاد [illegible] الناس ولم يستجيبوا [illegible] ورأيه [illegible] أمر [illegible] أهل العلم [illegible] من حيث [illegible] محرم وأنى غير محرمة

ولا شك [illegible] يحسبون أن رجال الأزهر [illegible] كلمة الإسلام في دور العلم والعبادات والدروس وفي فوق المنابر وفي ساحات المساجد وفي كل محفل ومنتدى [illegible] هذه الكلمة التي كان لابد منها بين يدي [illegible]

لا يجوز [illegible] ذكر اسم الله تعالى في الأغاني التي [illegible] والمغنيات بل هو [illegible] تعالى [illegible] والرقص في [illegible] الأماكن التي يشرب فيها الخمر [illegible] تعالى – في هذه الملابسات تكريمي للمقدسات، وهل هذا [illegible] تعالى؟ إن من يفعل ذلك كمن يلقي ورقة من المصحف في [illegible] هذه الأغاني أشد [illegible] وحرمة،

[illegible] ما أدري [illegible] في ذلك [illegible] هل [illegible] جماهير الشعب المصري [illegible] أن يروجوا [illegible] عن طريق تملق الجماهير المتدينة بإيهامهم أنهم [illegible] بالدين؟ كما [illegible] من الجماهير [illegible] والذكر، بحيث لا [illegible] هذه [illegible] لأن فيها اسم الله تعالى [illegible] وهذه [illegible] على [illegible]

ومما لا شك فيه أن من [illegible] من غناء مباح كالغناء في الأعراس التي [illegible] بالدف ولا تهييج [illegible] ولا ذكر لمفاتن النساء [illegible] أي شيء يتعارض مع الدين، فقد جاء في البخاري عن عائشة رضي الله عنها أنها زفت امرأة إلى رجل من الأنصار فقال النبي ﷺ: يا عائشة ما كان معكم لهو، فإن الأنصار يعجبهم اللهو. وفي بعض روايات هذا الحديث كما في فتح الباري قال ﷺ: هل بعثتم جارية تضرب بالدف وتغني؟ قالت: تقول ماذا؟ قال: تقول:

أتيناكم أتيناكم
فحيانا وحياكم
ولولا الذهب الأحمر
ما حلت بواديكم

ولولا الخطة المستمرة

ما [illegible] [illegible] [illegible]باكم

وأحسم هذه الإجابة بما قال شيخ الدعاة الراحل الشيخ (محمد الغزالي) رحمه الله عليه [illegible] الإسلام [illegible] إلى [illegible] ونسج [illegible] لا [illegible] [illegible] اليهود [illegible] الإسلام [illegible] من [illegible] [illegible] تعالى

﴿ وَذَرِ ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُوا۟ دِينَهُمْ لَعِبًا وَلَهْوًا وَغَرَّتْهُمُ ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا ﴾ [٣]

[illegible] إلى [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]

هذا والله أعلم وبه التوفيق.

هذا وفي رسالة الأخ [illegible] موضوع آخر [illegible] فيه عن موقف علماء الأزهر [illegible] بعض الطوائف الدينية عن شريط يشخص السيد المسيح ويصور مراحل حياته ويقرر عقيدة [illegible] ويستنكر [illegible] [illegible] الأزهر [illegible] والعمل على [illegible] هذا الأمر

أما بالنسبة للأمر [illegible] عليه السلام [illegible] [illegible] [illegible] الأزهر يستنكر [illegible] [illegible] الأنبياء [illegible] [illegible] [illegible]

[illegible] الإسلام [illegible] مع أهل الكتاب [illegible] ﷺ [illegible]

[illegible] ﷺ [illegible] اليهود [illegible]

وشرط عليهم [illegible] (السجد) قال تعالى

---

٣ الانعام / ١ / ٣

﴿ لتجدن أشد الناس عداوة للذين آمنوا اليهود والذين أشركوا ولتجدن أقربهم مودة للذين آمنوا الذين قالوا إنا نصارى ﴾(١)

وليس معنى هذا أننا نقر صاحبنا فيما جاء به من المغالطات، لأن القرآن الكريم صريح وقاطع في إنكار واستنكار كل ذلك والآيتان اللتان ساقهما الأخ المسلم في رسالته أكبر دليل على ذلك وسورة المائدة حافلة بهذه الحقائق وفي ختامها جاء قوله - تعالى -

﴿ وإذ قال الله يا عيسى ابن مريم أأنت قلت للناس اتخذوني وأمي إلهين من دون الله قال سبحانك ما يكون لي أن أقول ما ليس لي بحق إن كنت قلته فقد علمته تعلم ما في نفسي ولا أعلم ما في نفسك إنك أنت علام الغيوب (١١٦) ما قلت لهم إلا ما أمرتني به أن اعبدوا الله ربي وربكم وكنت عليهم شهيدا ما دمت فيهم فلما توفيتني كنت أنت الرقيب عليهم وأنت على كل شيء شهيد (١١٧) إن تعذبهم فإنهم عبادك وإن تغفر لهم فإنك أنت العزيز الحكيم ﴾(٢)

وهذه السورة وغيرها تتلى صباح مساء في الإذاعة والتليفزيون والمحافل والمنتديات ودور العلم وهذا ما يجمعنا ونحمي من سماحة عقيدتنا وغيرنا جنى عليها بسبب إعلان هنا وهناك ولموضوع الإعلانات حديث آخر ليس هذا محله ولكن نقول: إن الأزهر لو كان يملك وقف الإعلانات، لكان الأولى بالوقف الإعلانات التافهة التي تحمل السخافات وتحدث الضوضاء وتغري بالخلاعة والمجون ونشر الفساد مع أن ما تدعو إليه من كل ذلك لا صلة بينه وبين الشيء المعلن عنه على الإطلاق.

فالأزهر لا يملك أن يوقف هذه الإعلانات لأنه لا سلطان له على هذا الجهاز خاصة قطاعه الاقتصادي.

عبد ربه عبده

○○○

١- المائدة / ٨٢

٢- المائدة / (١١٦ - ١١٨)

﴿فَسْـَٔلُوٓاْ أَهْلَ ٱلذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾

استفتاءات القراء

تجيب عنها لجنة الفتوى بالأزهر الشريف

إعداد وتقديم فضيلة الشيخ/ عبد الفتاح حسين الزيات

● **السؤال من إبراهيم شوقي عبد العزيز مفتش لغة عربية بالمعاش - العطارين - الإسكندرية**

نسمع في هذه الأيام عن التفسير العصري للقرآن والتفسير العلمي للقرآن والتفسير الموضوعي، والقول بأن القرآن يتطور بتطور أحوال الناس، وأنه يجب أن يفهم الآن فهمًا قد يختلف أو يخالف ما فهمه الرسول وأصحابه، إلى غير ذلك مما يطالعنا به نفر من البشر من وقت لآخر.

فهل يجوز تفسير القرآن بالرأي؟ وهل يجوز أن يفسر القرآن تفسيرًا يتطور بتطور الزمن كما يقول بذلك بعضهم؟ إن خوفي على كتابنا العزيز هو الذي دفعني إلى تلك [illegible].

●● **الجواب**

بعد الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه، وبعد: فيسعدنا بأن نشكر للأخ السائل غيرته على كتاب ربه، ونحب أن نطمئنه بأن الذي نزله سبحانه هو الذي يتولى حفظه والدفاع عنه، وقد مضى على نزوله أكثر من أربعة عشر قرنًا من الزمان لم يستطع أي مخلوق أن يتناوله بالزيادة أو النقصان أو الحذف أو التغيير أو التبديل. قال تعالى:

﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾ (1)

فهو كلام رب العالمين نزل به الروح الأمين على سيدنا محمد ﷺ بلسان عربي مبين لهداية

(1) الحجر (9).

الناس جميعًا، لأحكامه التي يسعد الناس بها، فحفظه بالمشافهة وعبّر به ووعاه قلب رسول الله عليه الصلاة والسلام، حتى وصل إلينا وسيظل هكذا إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها.

غير أنه يشترط فيمن يتعرض لتفسير القرآن شروط ضرورية لابد منها وهي:

١- أن يكون ملمًّا باللغة العربية إلمامًا واسعًا كبيرًا عالمًا بأساليبها وما كان عليه العرب.

٢- أن يقف على كل ما نقل عن الرسول ﷺ في بيان القرآن وتوضيحه.

٣- أن يعرف ما فهمه الصحابة، لأنهم أقرب الناس إلى رسول الله ﷺ.

٤- أن يعرف أسباب النزول، فإن معرفة أسباب النزول تعين على الفهم الصحيح للقرآن.

والخلاصة أن تفسير القرآن وفهم معانيه يحتاج بكل صدق توفر هذه الشروط السابقة وهو مأمور شرعًا بأن لا يفسره بالهوى، فالبشر مختلفو الأهواء، والبشر مختلفو العقل، ولا يوجد ما يمنع شيئًا من ذلك من تفسير غير معتمد على السماع والنقل فيما لم يرد فيه نقل أو سماع، تفسير يظهر فضل القرآن وسره وعظمته وإعجازه وبلاغته، مما يحقق ما قاله العلماء السابقون واللاحقون ... فهم القرآن، فأمر مسموح به للعالم، إذ إنه قد يوفق صاحبه في ... والخطأ وهذا أمر غير جائز شرعًا، ... فإن أريد به ... عن رسول الله وصحابته فهو قول مردود ... ما جاء في القرآن يتمشى مع حركة التطور ... في العصر الحاضر كما لم يبين كثير من المفسرين معرفته فإنه لا يكون مذمومًا ولا يوجد ما يمنع منه.

وقد ... تفسير ... السيوطي، والإمام محمد عبده، والإمام المراغي، والقرطبي، والإمام الأكبر د. محمد سيد طنطاوي شيخ الأزهر وغيرهم.

هذا ما كان جوابًا لما ورد في السؤال والله أعلم.

●●●

● **السؤال من الشيماء محمد السيد ـ المحلة الكبرى.**

إن خشوعي ... الإنسان بخصوصياته ومشكلاته ... أثناء الصلاة ... التي تبعد بينه وبين الخشوع في الصلاة ... فهل ... في صحة الصلاة ... السعي إلى التغلب على هذه ... لأني أخشى أن تكون الصلاة في هذه الحالة باطلة؟ أفيدوني أفادكم الله.

●● **الجواب**

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه وبعد

فإن الله تعالى قال في كتابه العزيز:

﴿حَٰفِظُواْ عَلَى ٱلصَّلَوَٰتِ وَٱلصَّلَوٰةِ ٱلۡوُسۡطَىٰ وَقُومُواْ لِلَّهِ قَٰنِتِينَ﴾ (١)

فهذه الآية تفيد وجوب الخشوع و...

(١) البقرة (٢٣٨)

الكامل لله ـ عز وجل ـ فإن في ربط الصلاة بالله فلاح المؤمنين، فلاح في الدنيا والآخرة.

وقال تعالى:

﴿قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ ۝ الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ﴾ (٣)

بعد أن عرفت هاتان الآيتان أن الصلاة لا تثمر ثمرتها من النهي عن الفحشاء والمنكر والفلاح بدون الشر من النفس المؤمنة إلا إذا كانت ذات خشوع وخضوع وتوجه لله. هذا هو الواجب على العبد أثناء الصلاة.

ولكن الله ـ وهو العليم بأحوال النفس، إذ هو خالقها ومسويها ـ علم مشقة الخشوع الكلي على الإنسان وعلم أن شرود الفكر عنده غالب عليه قد يخرجه عن الخشوع المطلوب في الصلاة مستشعرا عظمة الله ـ جل جلاله ـ رغب إليه أن يحارب ما يجلبه من الشواغل النفسية والخطرات النفسية التي تباعد بينه وبين الإحساس بلذة الروحانية في الصلاة، وقد صور سيدنا رسول الله ﷺ هذا المعنى فيما روي عن أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ أن النبي ـ ﷺ ـ قال: «إذا نودي بالصلاة أدبر الشيطان وله ضراطٌ حتى لا يسمع الأذان، فإذا قضي الأذان أقبل، فإذا ثوب بها أدبر فإذا قضي التثويب أقبل، حتى يخطر بين المرء ونفسه، يقول: اذكر كذا وكذا، ما لم يكن يذكر حتى يظل الرجل لا يدري كم صلى، فإذا لم يدر أحدكم كم صلى ثلاثا أو أربعا فليسجد سجدتين وهو جالس» (٤) أي سجدة السهو، فهم عليه يرجع إلى ... الصلاة بما يصرف الحسب فهو من عمل الشيطان وأرشدنا رحمة بنا إلى صحة الصلاة التي استوعب التفكير حريا عنها.

فعلى المسلم أن يذكر إذا وقف بين يدي الله وكبر للصلاة أن الشيطان واقف له بالمرصاد، وعليه أن يعتصم بذكر الله، ويتدبر ما يذكره بلسانه في ركوعه وسجوده وقيامه وقعوده، وأن ينظر إلى موضع سجوده وهو قائم وإلى ظهر قدمه وهو راكع وإلى أرنبة أنفه وهو ساجد، ويربط حواسه بهذه المواضع فتكمل له صلاته والله أعلم.

● السؤال من إبراهيم صالح عبد الحميد دسوقي ـ كفر الشيخ

ما حكم الشرع في الأموال التي ينذرها أصحابها لبعض الأولياء والتي توضع في الصناديق الموجودة لذلك بأضرحتهم، هل تصح المطالبة بها من أي شخص يدعي بأن له فيها حقا لانتسابه لهذا الولي، وإذا كان لهذا الضريح مسئول معين لإدارة شئونه فهل يكون هذا المسئول حرا في توزيع النذور حسب إرادته وأهوائه، وإذا سبق لهذا المسئول أن عقد اتفاقا مع بعض الأشخاص على توزيع هذه النذور بطريقة معينة فهل يكون

---

(٣) المؤمنون (١ ـ ٢)

(٤) رواه البخاري، كتاب الصلاة، باب من يكبر في سجدتي السهو (٢/٧٥)

فهل ما نشاهده من هذه الأضرحة يمكن أن يكون له حق العدوان عليه، وقد يؤدي إلى حصول الأضرار بينهم وبين المسلمين، فهل يكون لأحد حق في التصرف بهذا الأضرحة على … أو … من تم هذه الأضرحة منه؟

نرجو الإفادة بحكم شرعي يضع الأمور في نصابها الصحيح خوف الوقوع في الشرك الأصغر.

●● الجواب

بعد الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه، فنفيد بأنه بعد الاطلاع على ما جاء في هذا السؤال وبعد … في هذه … والله الموفق ومنه الهدى والسداد.

إن النذر على ما هو مشاهد وواقع في هذه الأيام قد يكون لإنسان غائب أو مريض أو له حاجة وما شابه ذلك، فهذا النذر باطل بالإجماع وذلك لوجوه منها:

أنه نذر لمخلوق، والنذر للمخلوق باطل شرعًا، لأن النذر عبادة، والعبادة لا تكون إلا لله تعالى. ومنها أن المنذور له ميت، والميت لا يملك. ومنها أنه ظن أن الميت يتصرف في الأمور من دون الله تعالى، واعتقاد ذلك كفر. ومنها أن الناذر إن قال: يا سيدي فلان، إن رد غائبي أو عوفي مريضي أو قضيت حاجتي فلك من الذهب أو الفضة أو … أو الشمع أو الزيت … إلى غير ذلك مما يكون فيه نفع للفقراء والمساكين، فالنذر هنا لله … ولا شيء عليه إذا صرف النذر في الفقراء … ولا يجوز أن

يصرف ذلك على … ولا يجوز لخدم المسجد أخذه ولا أكله ولا التصرف فيه بوجه من الوجوه، إلا أن يكونوا فقراء أو لهم عيال فقراء عاجزون عن التكسب فيأخذونه على سبيل الصدقة.

فإذا علم هذا، فما يؤخذ من … أو الشمع أو الزيت … فحرام بالإجماع، ومن … صرفه للفقراء، فحكمه حكم الصدقة … الصدقة لا … ولا يختص بها … من الفقراء … المرتب من صاحب الضريح مع غيره. فإذا كان … وكان من … وظيفته … من النذور وتوزيعها، فله تقسيمه وتوزيعه على الفقراء بحسب ما يراه في كل وقت ولا يتقيد بإعطاء … مع آخرين.

والله أعلم

●●●

● السؤال من رجب عبد الله عبد المقصود - المعصرة

ما حكم … على قبره، وما هي مدة … المشروعة، فإنا نرى … عادات مختلفة في هذه المسائل، فما هو المشروع فيها وما المنهي عنه؟

●● الجواب

بعد الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه، وبعد: فنفيد بأن … حالة … تعتري الإنسان بفقد عزيز أو قريب أو صديق أو ما شابه ذلك وهي

حالة لابد للإنسان فيها لأنها من طبائع النفس البشرية.

فالموت حق على كل مسلم ومسلمة تلقي مصيبة الموت بالصبر الجميل والرضا بقضاء الله سبحانه وتعالى كما قال في كتابه الكريم: ﴿كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ﴾(١) وإن عدة المتوفى عنها زوجها أربعة أشهر وعشر على الزوج المتوفى، والإحداد عليه على من مات من الأقارب وغيرهم.

فيجب على الزوجة أن تحد على زوجها أربعة أشهر وعشرا فقط، ويباح للمرأة أن تحد على أقاربها وغيرهم ثلاثة أيام فقط، ويحرم الإحداد فيما زاد على ذلك لقوله - ﷺ - (لا يحل لامرأة تؤمن بالله واليوم الآخر أن تحد على ميت فوق ثلاث إلا على زوج فإنها تحد أربعة أشهر وعشرا)(٢).

والإحداد يكون بترك الزينة والطيب ولبس الثياب المصبوغة ونحو ذلك ولا يكون بلطم الخدود وشق الجيوب والصراخ والنوح والندب وغير ذلك كما هو محرم شرعا لقوله ﷺ (ليس منا من ضرب الخدود وشق الجيوب ودعا بدعوى الجاهلية..)(٣).

هذا إذا كان الحال كما ورد في السؤال والله أعلم.

●●●

● السؤال من السيد/ على النجمي - الوراق - الجيزة

تنتشر في هذه الأيام ظاهرة الأتاري (والفيديو جيم) وبعض الألعاب الهدف منها القمار والرهان والاستيلاء على أموال الناس بهذه الطرق.

فما حكم الشرع في ذلك وما عقوبة من يساعد على انتشار هذه المفاسد بين الناس وخصوصا الشباب ومراهقين في مقتبل العمر؟

●● الجواب

بعد الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه، نفيد بأن القمار محرم شرعا بنص الكتاب والسنة قال تعالى:

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنْصَابُ وَالْأَزْلَامُ رِجْسٌ مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾(٤)

وقد ذكر بعض الصحابة رضوان الله عليهم أن الميسر هو القمار، فكل ما كان قمارا فهو ميسر محرم بالآية الكريمة وهو نوع من أنواع أكل أموال الناس بالباطل.

ذلك لأن أكل المال بالباطل على وجهين أحدهما: أخذ المال بغير رضا صاحبه، على وجه الظلم والغصب والقهر والسرقة والخيانة وغيرها، والآخر أخذه برضا صاحبه وهو موضوع السؤال لأنه أخذه على وجه محظور شرعا وهو القمار والميسر.

---

(١) القصص (٨٨)

(٢) أخرجه الشيخان

(٣) رواه البخاري ومسلم

(٤) المائدة (٩٠)

وعلى ذلك فإن ما كان على سبيل المقامرة بين المتنافسين؛ إذ المتنافس يحاول كل منهم أن يخسر الآخر، فهذا القمار المنهي عنه شرعاً، وذلك لما روي أن رجلاً قال لرجل: إن أكلت كذا وكذا فلك كذا وكذا، فارتفعا إلى علي بن أبي طالب رضي الله عنه فقال: هذا قمار ولم يجزه.

وقال الجصاص في هذا الموضوع أيضاً عن الجصاص في كتابه (أحكام القرآن) إن الرهان كان يجوز فيما كان من الدليل عليه بالأدلة كالمسابقة بالخيل والإبل والرمي والأقدام، والتي يكون الحكمة المشروعية أن الحاجة ماسة إلى تعلم هذه الأشياء، والمسابقة في هذه الأشياء وسيلة إلى ذلك وهي تعلم الفروسية (عداء الخيل والخبرة بالرمي).

وبناء على ما سبق فإنه يتضح أن ما يحدث في هذه الأيام من نوع الرهان هو من القمار المحرم شرعاً وليس هذا من نوع المسابقة، بل ذلك الفرض على حرمته، ولذلك لما يترتب عليه من المفاسد الاجتماعية التي نشاهدها كل يوم فقد أدى إلى ضياع أموال كثيرة وخراب بيوت وحدوث كثير من البغضاء والشحناء والقعود عن ذكر الله وعن الصلاة وضياع الوقت الذي يجب أن يستثمر فيما ينفع ويفيد، ووضع مستقبل الشباب في يد عابثة ماجنة لا تخاف الله ولا تخشى عقابه فإن من يشيع ذلك له في الدنيا خزي وله في الآخرة عذاب عظيم، فالواجب الابتعاد عن هذه الأماكن المشبوهة المنتمية إلى خارج الصحيحة وترويج ترويجه، هذا إن كان الحال كما ورد في السؤال والله أعلم.

● سؤال من السيد/ عادل صلاح سليمان الذي يقول فيه:

١ - حلفت يمين الطلاق على زوجتي بأن تتكلم قائلاً: إنه كان هناك معركة بيني وبين أهلها.

٢ - حلفت على زوجتي ... بالطلاق ولم يكن في نيتي الطلاق وكنت أنوي التهديد.

٣ - حلفت لزوجتي أن ... بعد يوم ١٩/٨ فما هو الحكم الشرعي في هذه الأيمان؟

●● الجواب

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه، وبعد: فنفيد عن السؤال الأول بأن هذا طلاق باللفظ الصريح يقع به طلقة رجعية. وعن السؤال الثاني بأن هذا يمين وحيث إنه لم يقصد الطلاق فعليه كفارة يمين: إطعام عشرة مساكين أو كسوتهم.

وعن السؤال الثالث بأنه يقع عليه طلاق بعد يوم ١٩/٨ لأن هذا صريح لفظ الطلاق فيقع به طلقة رجعية.

والخلاصة بأن هذا الزوج قد أوقع على زوجته طلقتين رجعيتين وله أن يراجعها مادامت في العدة بدون إذنها، فإذا خرجت من العدة فله أن يعقد عليها بعقد ومهر جديدين وبرضاها، وعن السؤال الثاني فعليه كفارة يمين. والله أعلم.

بين المجلة.. والقارئ

إعداد وتقديم / عادل رفاعي خفاجة

ماذا يريد الغرب منا؟!

في كل المجالات يتحدث الغرب بأسلوب سافر عن أنه [illegible] لا [illegible] ، لا يعلن السبب [illegible] ، ثم يعرفه الجميع، وهو في هذا يستغل بعضًا من [illegible] بين جمهوره [illegible] في الثقافة والتحقيق [illegible] الأرقام العربية هي [illegible] يستخدمها الغرب (1، 2، 3) [illegible] العربي، وإخواننا في المغرب يستخدمون هذه الأرقام [illegible] هذه الأرقام (1، 2، 3) هي الأرقام العربية، ويريد الغرب أن [illegible] إليه، كأنه اعتراف [illegible] سواء [illegible] ؟

على أي حال، يجب أن نرفض هذه الأرقام (1، 2، 3) التي يريد الغرب [illegible] لأنها ليست لنا، كما يقول أساتذة كبار الهندسة في [illegible] العربي.

وإلى القارئ [illegible] :

أقامت الجمعية المصرية لتعريب العلوم، يوم الأربعاء ٩ من ذي الحجة ١٤٢١ هـ [illegible] من مارس [illegible] ، ندوة بعنوان [illegible] العربية، بالتعاون مع معهد الأهرام الإقليمي للصحافة، في رحاب مؤسسة الأهرام، وشارك في الندوة عدد كبير من [illegible] الهيئات والأفراد المهتمين بقضية [illegible] العربي. وبعد تلاوة [illegible] من الذكر الحكيم افتتح الندوة الأستاذ [illegible] مستشار الإعلامي بمعهد الأهرام الإقليمي للصحافة، والأستاذ الدكتور عبد الحافظ حلمي محمد رئيس الجمعية المصرية لتعريب العلوم ورئيس الندوة.

وقد [illegible] في [illegible] الآتية

١- تؤيد استمرار بلاد المشرق العربي في استخدام الأرقام العربية الأصيلة (٩٨٧٦٥٤٣٢١٠,٠) المستخدمة في مصر والتي ظل العرب جميعهم يستخدمونها وباستمرار لأكثر من اثني عشر قرنا حيث لا يوجد على الإطلاق ما يبرر العدول عنها إلى الأرقام الغبارية المستعملة حاليا في أوروبا (01234567890) والتي طوعت لتلائم الحرف اللاتيني، مع ملاحظة أن تصميم الأرقام كان تمهيدا لتصميم الحروف العربية نفسها عند من بدأ الحرف العربي.

٢- تمسك المشرق بالأرقام العربية الأصيلة (٩٨٧٦٥٤٣٢١٠,٠) فيه حفاظ على اللغة العربية ذاتها التي تتشكل مفرداتها من الحروف بجانب هذه الصورة من الأرقام، وحفاظ على تواصل التراث العربي القديم بزمننا الحاضر، ومحافظة على هويتنا، وييسر التواصل بين البلاد الإسلامية غير العربية التي تستخدمها. فالأرقام العربية الأصيلة أكثر ملاءمة للحروف العربية وانتماء إليها والتصاقا بها على مر العصور، علاوة على أنها أكثر كفاءة من الأرقام الغبارية، ومن ثم يكون من المنطقي أن يتوحد العرب جميعهم على الأرقام العربية الأصيلة فالتمسك بها تمسك بالعربية.

٣- يهيب المجتمعون بالأفراد والهيئات والمؤسسات الاقتصادية والإنتاجية والعلمية والثقافية وبجميع القطاعات الحكومية والعامة والخاصة والأهلية في مصر وفي جميع البلدان العربية ... ووسائل (إعلام وهيئات تحرير الصحف وعلماء ...) أن يتبنوا قضية الرقم العربي المشرقي الأصيل (٩٨٧٦٥٤٣٢١٠,٠) وأن يقتصروا على استعماله بمفرده بالأسلوب والمواصفات الصحيحة في مختلف مناشطهم وأعمالهم الأهلية والعربية. كما يشكر المجتمعون الأفراد والمؤسسات وهيئات تحرير المجلات الدوريات التي عادت لاستعمال الرقم الأصيل بعدما هجرته بعض الوقت.

٤- يناشد المجتمعون الهيئات والمؤسسات والشركات المنتجة والمستوردة للبرمجيات والمعدات والمطبوعات ومختلف المنتجات أن يكون أساس الاستخدام هو الرقم العربي المشرقي الأصيل (٩٨٧٦٥٤٣٢١٠,٠) فضلا عن الحروف العربية وذلك في جميع ما تنتجه أو تستورده أو تتعامل فيه من منتجات بالأسلوب والمواصفات الصحيحة.

٥- يشكر المجتمعون رجال الصحافة والإذاعة المسموعة والمرئية على اهتمامهم الواضح بمتابعة أنشطة الندوة ويرجون منهم متابعة اهتمامهم بالدعوة للقضية الهادفة لقضية الرقم الأصيل. وهم إذ يؤكدون شكرهم لمعهد الأهرام الإقليمي للصحافة برعاية هذه الندوة، يرجون أن تتبنى مؤسسة الأهرام نشر كتاب يبسط الحقائق المتعلقة بقضية الأرقام، حتى تتاح مؤلفة لجمهور كبير من القراء العرب إلى من يهمه أمر اللغة العربية تقدم هذا العنوان.

الجمعية المصرية لتعريب العلوم، ص.ب ٥٣٠١ غرب مصر الجديدة، القاهرة ١١٧٧١
هاتف ٦٣٣١٤٦٥ ناسوخ ٦٣٧٧٤٤٦ – القاهرة
بريد إلكتروني mhamahry @ hotmail.com
الصفحة الإلكترونية
http:/ Communities msn. com/ taarreb

لغـــة القـــرآن

وللغة العربية مكانة خاصة مع منظمات قوميتنا يحبها كل مسلم، وتعبيرا عن هذا الحب والشعور الدافق كتب الأستاذ محمد محمد عبدالحي الشافعي – من المجلة الكبرى – غربية يقول:

سلاماً وإعظاماً، ومحبة وإكراماً، وشوقاً وهياماً إلى لغة القرآن التي رفع الله شأنها وبمن فوق سبع كرمها، وبالقرآن شرفها، فهيا بنا نتكلم من رطب منها ورحيبها

إن الذى مــلأ اللغــات محــاسنا

جــعل الجمــال وســره فى الضـــاد

لعل المميزات التى ميز الله بها العربية احتوائها على حرف الضاد، وهو صوت نادر بل يكاد لا يوجد فى غير العربية إذ اشتهرت بصورة فصيحة لذلك قالوا عنها إنها لغة الضاد

وقد شهد بذلك أهل العرب فقال [illegible]

«فالضاد العتيقة حرف غريب جدا غير موجود فى لغة من اللغات إلا العربية» ومن يمعن النظر يرى أن النبى – ﷺ – كان على حب شديد للعرب وأوصى بها خيراً حين قال

«أحبوا العرب لثلاث لأنى عربى، والقرآن عربى، وكلام أهل الجنة فى الجنة عربى» رواه الترمذى

إنها لغة القرآن التى اختارها الله لتكون وعاء لكتابه الذى لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، وأعجز الله بها أهل الفصاحة وأرباب البيان فهو لبيد الذى عندما سمع العربى القرآن بهت وكان كافرا خر على الأرض مغشيا عليه فقال له أصحابه هل آمنت بما نزل على محمد بن عبدالله؟

قال: لا، قالوا: ولم فعلت ما فعلت؟ فقال: «سجدت لفصاحة الكلام المنزل على محمد»

– لغتنا العظيمة لك من قوة أخلصه، ومن الإخلاص أعظمه فاقبل منك وإليك بالغة القرآن

بلــغت بمصـر فى العـلا لك مــجلس

علىٌ وقـــدرى فى الكمـــال عظـيم

زهـــور المســـتقبل

لقد أسعدت أن تصل إلينا باقة أخرى من «زهور المستقبل» العدد جديد من مجلة زهور المستقبل التى يصدرها أبناء معهد أسوان الابتدائى النموذجى الأزهرى، وإذا كان مصدر سعادتنا من قبل هو صدور المجلة عن معهد ابتدائى فمصدر سعادتنا هذه المرة هو استمرار صدور الزهور واستمرار التواصل مع أبنائك

وبهذا حققت المجلة قفزة أخرى فى طريق التقدم، ونتمنى للقائمين عليها ولأبناء المعهد النجاح والتوفيق

وننقل عن المجلة هذه الفقرة من موضوع المسجد الأقصى

يقع المسجد الأقصى المبارك ذو القبة الفضية المتميزة في الطرف الجنوبي للحرم الشريف مواجهاً الكعبة الشريفة في مكة المكرمة وخلفه مدينة القدس العربية.

والمسجد الأقصى أكبر مساجد القدس، وطوله ٨٠ متر وعرضه ٥٥ متر

حدود المسجد الأقصى

الجهة الغربية للمسجد طولها ٤٩٠ متر والشرقية ٤٧٤ مترا والشمالية ٣٢١ متر والجنوبي ٢٨٣ متر وهذه الحدود كلها حرم ووقف إسلامي حتى حائط البراق، الذي وقف عنده البراق الذي حمل سيدنا رسول الله ﷺ في إسرائه ومعراجه.

الخطأ الشائع: شيوع صورة مسجد قبة الصخرة ذو القبة الذهبية على أنه المسجد الأقصى ذو القبة الفضية، لذا وجب التنويه.

وسنعرض هنا صورة لكل من المسجدين

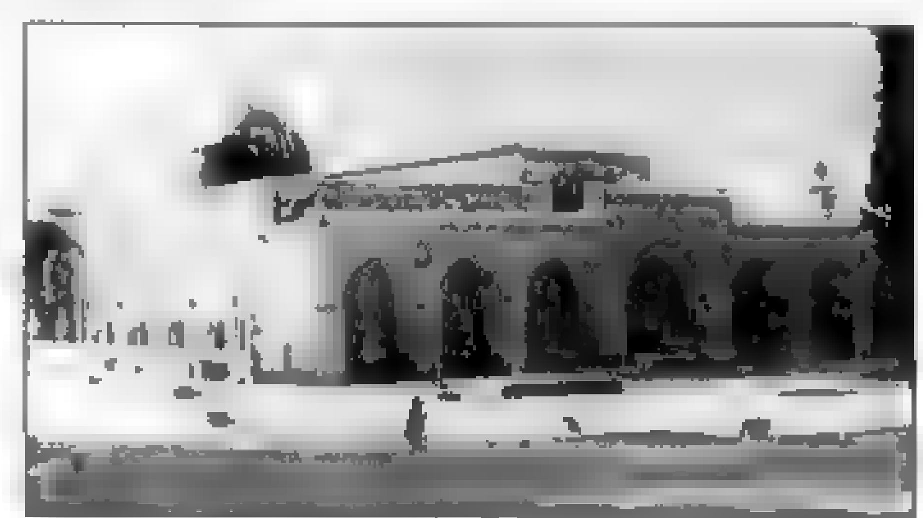

المسجد الأقصى ذو القبة الفضية

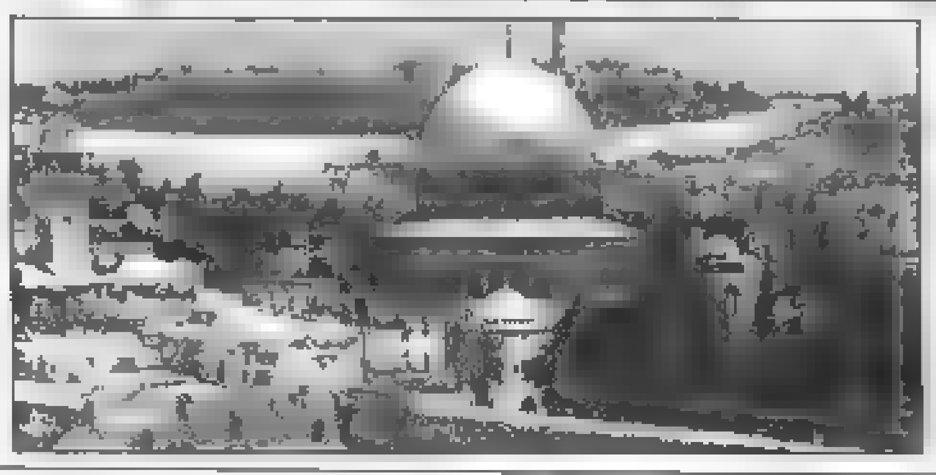

مسجد قبة الصخرة ذو القبة الذهبية

جنون البقر.. وفسوق البشر

أما رسالة د. أحمد شوقي عرفة، فقد تناول فيها خروج الإنسان عن الفطرة وما يستتبع ذلك من أمراض.

يقول:

[illegible] أسباب هي مرض جنون البقر، وهي البلاد التي [illegible] في [illegible] من [illegible]

من الأخطار التي يمكن أن يصيبوا فيها مواطني الدول المستوردة.

ومن أسباب حدوث المرض قبل أن [illegible] من دم [illegible]

[illegible] أن الله سبحانه وتعالى قد خلق [illegible] يتغذى على النباتات [illegible] التي يتغذى عليها [illegible] حيوانية.

وهي غير مهيأة للتغذي عليها [illegible] البقر.

[illegible] السلام فرعون أنه رسول رب العالمين، سأله [illegible] ﴿قَالَ فَمَن رَّبُّكُمَا يَا مُوسَىٰ﴾ (49)

طه

فأجابه موسى عليه السلام:

﴿قَالَ رَبُّنَا الَّذِي أَعْطَىٰ كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُ ثُمَّ هَدَىٰ﴾

طه

يقول [illegible] كل شيء خلقه ثم [illegible]

مواد تدبيرها أمر البشر والحيوانات التي تتغذى على النباتات [illegible] أن الله سبحانه وتعالى [illegible] النباتات التي [illegible] في [illegible] التغذي على مواد [illegible] حيوانية [illegible] جنون البقر.

وهذه [illegible] مرض [illegible] الإنسان وهو مرض [illegible] [illegible] فالله لأمر الله سبحانه وتعالى [illegible] بالله [illegible] [illegible] أوامر الله بالرضا [illegible] سبحانه وتعالى [illegible] عن هذه [illegible] [illegible] فيها [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] فلا يكون قادرًا على مقاومة الأمراض [illegible] أمر الله [illegible] عواقب سيئة في الدنيا والآخرة.

﴿فمن اتبع هداي فلا يضل ولا يشقى ۝ ومن أعرض عن ذكري فإن له معيشة ضنكا ونحشره يوم القيامة أعمى﴾

١٢٣ - ١٢٤ طه

[illegible]

[illegible] [illegible] [illegible] سيؤدي إلى نقص في المحروض من المحصول [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] افريقيا وآسيا وامريكا الجنوبية حيث توجد المراعي [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] البيئة الاجتماعية عن طرق [illegible]

والأدوية [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] تغذية بعض مناطق في العالم بغذاء صحي خال من الأمراض

[illegible] العالم الإسلامي إلى [illegible] الإسلامية في افريقيا وآسيا [illegible] [illegible] الإسلامي [illegible] [illegible] [illegible]

هكذا حال الإنسان دائمًا يسعى إلى [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]

بداية من استخدام الكيماويات في تغذية [illegible] [illegible] عدد من مراكز الأبحاث العلمية من أن استخدام الكيماويات في [illegible] [illegible] الأمراض [illegible]

[illegible] [illegible] [illegible] الله تعالى

من إبداعات القراء :

الـدرة هـيج أحـزانى

شعر: عادل محمد أبو الهيثم
خطيب ومدرس بأوقاف الغربية

الـــدرة هيـــج أحـــزاني ** وأثـــار النـــار بأركـــاني
الولـــد مهـــروب يا أمـتـي ** احتضنتـــه فالصـــدر براني
أبـــتِ يا ولـــدي لا ترهـــب ** ربـــي يرعـــاك ويرعـــاني
احتضـــني أبتـــي أمســـى ** من غـــول ورصـــاص الخـــوان
أبتـــاه أصـــابتني طلقـــة ** بتميـــع إخـــواني وخذلانـــي

نشرنا في عدد سابق للأستاذ محمد سليم الدسوقي مقطوعة بعنوان « كم ذا عسيب وكم ذا ثمر » وننشر له في هذا العدد هذه المقطوعة آملين استمرار الشدو وانتشار العبير

إليك تهلل ذات الرغب

إليـــك تـهـلـــل ذات الـــرغـــب ** وتسعـــى إليك مـــروج العشب
وتعـــدو المقـــروح ترف الحيـــاة ** وتسجـــد فوق حصيهـــا التُرب
وطيـــرى معـــود بطانا تعـــود ** إلـــى وكنـــات المنـــى والطـــرب
تعـــشق للعـــشب والأعنـــاب ** وتقطـــف من باسمـــات العنب
وترقص للفجـــر عند الشـــروق ** وتعـــشق شتـــى فنـــون الغُـــرب

بين الصحف والمجلات

إعداد الأستاذ/ محمود الفشني

حتى لا ننسى

في يوم ٨ إبريل سنة ١٩٧٠ قام الطيران الإسرائيلي الغادر بضرب مدرسة أطفال في قرية بحر البقر التابعة لمدينة أبو حماد محافظة الشرقية فامتزجت دماء الأطفال الصغار بالأقلام والكراريس والكتب وليس غريبا على نذالة الصهيونية هذا الفعل الحقير

المحرر

لوحده الذي قال لجنة مشبوهة

قرأت في إحدى الصحف أن الدكتور سعد الدين إبراهيم أصدر أخيرا بيانا – معربا عن عدم استطاعته استقبال اللجنة الأمريكية المشبوهة التي وصلت إلى القاهرة، بسبب ظروف محاكمته – ولكنه انتهز الفرصة ليؤكد في بيانه «إن أقباط مصر يتعرضون لممارسات تمييزية بغيضة»!

ما زعمه سعد الدين إبراهيم في بيانه الأخير هو – بالضبط – ما جاءت اللجنة الأمريكية المشبوهة لسماعه!

الازدواج النفسي

طالعتنا جريدة صوت الأزهر بمقال على صفحاتها في عددها رقم ٢٨ الصادر في ٢٣/٣/٢٠٠١ تحت عنوان الازدواج النفسي بهذا المقال الرائع جاء فيه:

يلاحظ أن الأمراض النفسية تزداد انتشارا بتقدم وسائل الحضارة، إذ نرى أبناء هذا الجيل أسرع إلى التوتر والهرب إلى الانفعال ممن عاشوا في الجيل الماضي، بل إن أبناء الجيل الواحد يختلفون صحة وهدوءا بالقياس إلى أماكنهم من القرى والمدن، فساكن القرية أهدأ نفسا وأروح خاطرا إذا قرن بساكن المدينة، وأمريكا اليوم أكثر بلاد الله

[illegible] معنى هذا؟

[illegible] اليوم [illegible]

[illegible] بالسرور وربما تدفع إلى ترك ما يكره [illegible]

[illegible]

[illegible] العلاج [illegible]

[illegible] فتحرك عن صواب قراءته ثم يتساءل. فإن كان [illegible]

[illegible] سيرتفع قدره أمام [illegible]

[illegible] إلى الاستخفاف بها [illegible] إلى

دراسة لا تمت إلى إحساسه، ولا يجد لديه من النشاط ما يدعو إلى استيعاب علومها، وتكون النتيجة في هذه الحالة مؤلمة، أعرف أن طالبًا أجبره والده على الدراسة بكلية الطب، وهو [illegible] مرضى، وصرخات الآلام، ويعرف سلفًا أن هذه المهنة لا تناسب مشاعره الذاتية، وقد حاول جاهدًا أن يختار كلية أخرى، فقال له والده: ستكون مثل أبيك الذي دخل كلية الزراعة فيها كارثة لمثلي، وكانت النتيجة الأليمة أن الذي التحق بالطب فشل بعد عامين، وأخذ يبحث عن كلية تقبله، [illegible] الذي التحق بالزراعة حاز درجة الامتياز في البكالوريوس وعين معيدًا وسارت به الأيام فأصبح عضوًا بهيئة التدريس، هذا الازدواج النفسي بين كثير من الطلاب حقيقة واقعة، وعلاجها أن يترك كل طالب وما يريد.

أعلم أن الإخلاص في إعلان الرأي الصادق، يتطلب في هذا العصر الزمني شجاعة، ولكن هذه الشجاعة ليست مستحيلة إذا نشأ الإنسان في بيئة مؤمنة تعلم جيدًا أن فضائل الإسلام الداعية إلى الصدق والحق والعدالة هي أقوى وسائل التوفيق والنجاح، وقد يتأخر النجاح وقتًا ما ولكنه لابد آت

عفوًا لي اعتراض

تحت هذا العنوان كتب الأستاذ الدكتور محمد مجدي مرجان في جريدة الأخبار

حتى لا يندفع المتهورون بحجة إنصاف المرأة فيطلبون موازين المجتمع قال

إنني أعتقد أن المعيار الحقيقي للتمييز بين الجنسين في العمل هو الكفاءة والإنتاج، بحيث يعين في الوظيفة أو المنصب الأكفأ منهما والأقدر عليه، مع ملاحظة أنه إذا تساوى الاثنان في الكفاءة وقتها فإن الأسبقية تكون للرجل لأن ذلك هو ما يتفق وظروف مجتمعنا وما تقتضيه قواعد الدين والقانون، فالمعروف شرعًا أن الرجل هو الملزم بالإنفاق على زوجته من كده وعرقه، بحيث إذا قصر الرجل في ذلك ثم اختصم [illegible] مرتبه ودخله بل رفعت المحكمة [illegible] لعدم الإنفاق، أما الزوجة فإنه مهما كان مقدار دخلها أو ثراؤها فليست ملزمة بشيء تجاه زوجها، ولا يقبل مروءة وكرامة أي رجل حر أن تنفق عليه امرأة ولو كانت زوجته

فإذا أضفت إلى ذلك ما تعانيه مصر حاليا من تزايد حجم بطالة الشباب، وأن الرجل العاطل يكون معرضا للانحراف وربما ارتكاب الجرائم والإخلال بالأمن أضعاف المرأة التي ينفق عليها أبوها أو زوجها، فإن المصلحة العامة ومتطلبات الأمن القومي تقتضي دائما تفضيل الرجل وأسبقيته على المرأة في التوظيف والعمل

وبعد فإنني أعترض وبشدة على التزام حكومة [illegible] تكون [illegible] الفرص [illegible] للإناث [illegible] في مجال الوظائف الحكومية [illegible] في مجال الوظائف [illegible] الدكتور [illegible] الأمين العام [illegible] للمرأة موافقة رئيس الوزراء على أن يكون ثلث وظائف مساعدي الوزراء على الأقل من النساء

وهذا من غريب ما يحدث في كثير من [illegible] أن [illegible] (المنبر) [illegible] لأنه يتخصص [illegible] عند الرحل [illegible] في الوزارات التي يكون فيها [illegible] أو [illegible] وغيرها، كما نجد مسؤولين في كثير من الأحيان إلى تعيين الشخص غير المناسب في المكان غير اللائق فيتقدم الأقل كفاءة على الأكثر كفاءة لأنه رجل وهذا بالطبع في غير صالح العمل وإن كان يفيد كثير [illegible] والتهريج [illegible] على [illegible] التي [illegible] وللأسف [illegible] الحديثة من [illegible] الكتاب الرحمن [illegible] يعتبرونه في [illegible] وحلالا ما هو معروف [illegible] في حياتهم [illegible] وبيانهم [illegible] المناسب [illegible] بمصر

اللغة العربية في محنة

تحت هذا العنوان كتب الأستاذ الدكتور محمد شوقي [illegible] في جريدة الأخبار في عددها بتاريخ [illegible]

ويحق للأزهر [illegible] أن يهب [illegible] اللغة العربية في محنتها فإن اللغة هي الهوية

فالدين لا [illegible] لا عروبة [illegible] ولا تراث

[illegible] اللغة العربية [illegible] ومن ثم [illegible] اللغة العربية [illegible] وحضارة [illegible] حتى تقوم الساعة ولا [illegible] اللغة [illegible] أو اللغة اللاتينية [illegible] فاللغة العربية [illegible] من كتاب الله تعالى [illegible]

﴿الرَّحْمَٰنُ ۝ عَلَّمَ الْقُرْآنَ ۝ خَلَقَ الْإِنسَانَ ۝ عَلَّمَهُ الْبَيَانَ﴾(1)

وقوله تعالى: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾(2)

وقوله تعالى: ﴿إِنَّا أَنزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَّعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾(3)

إلا أنه بالرغم من [illegible] على اللغة العربية، باعتبارها لغة القرآن [illegible] فإن [illegible] لا [illegible] اليوم في محنة [illegible] الكترون [illegible] [illegible] رأيت [illegible]

أولا: [illegible] اللغة العربية [illegible] باللغة العامية [illegible]

---

(1) الرحمن/1-4
(2) يوسف/2
(3) الحجر/9

استخدام العامية في مجالات التطبيقات أو تساهلهم، وما مدى ما يصحبه من شيوع الخطأ في اللغة العربية وكثرة الأخطاء النحوية والإملائية.

ثانياً: ما ورد في التربية والتعليم في عصرنا وتحديدها من ضعف في مناهج التربية والتعليم في كثير من الدول العربية، حيث تعمل اليوم على تقليص ساعات تدريس اللغة العربية ولا تعنى العناية بتحفيظ القرآن الكريم، وحتى في تدريسها للغة العربية فإنها تفتقر إلى طرق حديثة والإجراءات التي تحببها إلى الطلبة [illegible] وتبعد بعض العزوف عنها.

ثالثاً: إن كثيراً من الجامعات خاصة في الطب والهندسة والعلوم تتجه إلى اللغة الأجنبية ومصطلحاتها بالكلية، دون محاولة إكساب اللغة الأم معرفة علمية حديثة، وذلك بالرغم مما هو معروف بأن لغتنا كانت لغة العلم في عصر النهضة، ومعلومات مرهونة بأصحابها كالطب [illegible] ذلك من المصطلحات العلمية، واستيعاب مفرداتها لمضامين المعرفة والتقنية الحديثة.

رابعاً: إن الآباء اليوم يحرصون على تعليم أولادهم اللغات الأجنبية دون عناية باللغة العربية، ولا يعني ذلك أن نعترض على تعليم أطفالنا اللغات الأجنبية، بل نطالب بأن يتعلموها للتواصل الخارجي والتقدم العلمي، وإنما نحرص على التركيز على لغتنا الأم.

خامساً: إن غالب أجهزة الإعلام العربي، مكتوبة كانت كالصحافة، ومسموعة كالإذاعة، ومرئية كالتلفاز، لا نجد مشرفاً على العاملين بها وخاصة كتابها ومقدمي برامجها، الإتقان اللغوي، والقاعدة النحوية لا تعنيه.

سادساً: إن حركة الترجمة والتعريب ضعيفة على المستوى العربي أو الإسلامي [illegible] وتحديثه، وهي تحتاج إلى دعمه [illegible] من يواكب لغة الأم، ولا سبيل اليوم في حاجة ماسة إلى أنماط جديدة ومستويات حديثة، واللغة هي الإنسان، وبالتالي فإن الحرص على تطويرها وترقيتها هو ضرورة حضارية وحتمية.

سابعاً وأخيراً: إن مؤسسات اللغة العربية ومراكزها، سواء في مصر أو في العالم العربي أو الإسلامي، وسواء كانت هذه المؤسسات أو المراكز رسمية أو أهلية، فإنها تفتقد للتخطيط والتنسيق والتعاون فيما بينها، ومن ثم تأتي جهودها مكررة أو مبعثرة دون أن تحقق ما [illegible] هذا فضلاً عن عدم حداثتها [illegible] التجارب وابتكار الأساليب واستخدام الوسائل الحديثة [illegible] لتطوير أو تحديث أو تحسين تعليم اللغة العربية، وقد يكون من المناسب اليوم المناداة بدعم مجامع اللغة العربية باعتبارها [illegible] الأم أو [illegible] على اللغة العربية.

ما تقدم هو بعض الإشكاليات أو التحديات التي تواجه لغتنا الأم، التي لا تشكل الوعي والإدراك فحسب، وإنما هي [illegible] الوجدان والسلوك، وإنه يجب التعامل مع اللغة العربية ليس فحسب باعتبارها وسيلة أداة للتعبير والتخاطب، أو أنها مجرد وعاء لفكر الأمة [illegible] وإنما باعتبارها [illegible] الأساس في إقامة [illegible] وحدة العرب والمسلمين [illegible] وتقدمها.

وإنه إذا صح التعبير عن [illegible] بالمسألة الواحدة فإن [illegible] هو [illegible] الثقافة بمختلف صورها، والتوجه الآخر هو اللغة أداة التعبير وحاملة الثقافة والتراث [illegible] والاستقلال

أنباء مكتب شيخ الأزهر

لفضيلة الشيخ / عمر البسطويسي

استقبالات فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر

استقبل فضيلة الإمام الأكبر الدكتور محمد سيد طنطاوي شيخ الأزهر الشريف بمشيخة الأزهر الشريف بحديقة الخالدين بالدراسة في ١٨/٣/٢٠٠٢ وفدا [illegible] من [illegible] مدرسي [illegible] في [illegible] المصرية [illegible].

رحب فضيلته [illegible] موضحا لهم مكانة الأزهر الشريف داخل مصر وخارجها، وأن المعاهد الأزهرية تصل إلى حوالي ستة آلاف معهد ابتدائي وإعدادي وثانوي [illegible] كما تضم كليات جامعة الأزهر الشريف ٦٥ كلية تشمل جميع التخصصات وهي منتشرة في أنحاء الجمهورية، مبينا فضيلته أن الدراسة بالأزهر الشريف تتميز بالوسطية والاعتدال حيث يتم تدريس علوم الشريعة والعربية جنبا إلى جنب مع العلوم الثقافية والمعارف الأجنبية، وحفظ القرآن الكريم [illegible] بحسب مراحل التعليم [illegible] يحفظ الطالب ١٨ جزءا في المرحلة الابتدائية ومدة الدراسة بها ست سنوات، ويحفظ الطالب ٧ أجزاء في المرحلة الإعدادية ومدة الدراسة بها ثلاث سنوات، ويحفظ الطالب خمسة أجزاء في المرحلة الثانوية ومدة الدراسة بها ثلاث سنوات ويتم الامتحان في منهج مقرر على الطالب في السنة التي يدرس بها وتقدر درجات النجاح بـ ٥٠٪ كما يتم الامتحان في المنهج السابق دراسته، ودرجات النجاح فيه ٥٠٪ حتى يتخرج الطالب وهو يحفظ القرآن الكريم حفظا كاملا [illegible]

الموضوعات الاجتهادية في الفقه الإسلامي، [illegible] الخلاف في الفروع لا يزيد الأمر إلا [illegible] الأئمة رحمة للأمة [illegible] لا خلاف عليها [illegible] الإسلامي [illegible] بكل [illegible] كما وضح [illegible] [illegible] [illegible] على إحدى [illegible] [illegible] من [illegible] بالأزهر لأكثر من [illegible] في [illegible] وكل [illegible] في مصر [illegible] [illegible] من كان [illegible] على الأخلاق.

[illegible] الإمام الأكبر شيخ الأزهر [illegible] والمناسبات وعلى [illegible] منها:

● [illegible] الإمام الأكبر شيخ الأزهر الشريف [illegible] في [illegible] وفد [illegible] حرية دينية [illegible] [illegible] كاملة [illegible] [illegible] الشريعة الإسلامية [illegible] كل [illegible] من طرق [illegible] والإكراه [illegible] ولا [illegible]

وأن الحرية الدينية في [illegible] الإسلامية [illegible] في مصر [illegible] حرية [illegible] مكفولة للجميع [illegible] المسجد [illegible] والمسيحي [illegible] الكنيسة [illegible] معابد [illegible] [illegible] على [illegible] [illegible] كما [illegible] كنيسة [illegible] الأزهر الشريف [illegible] في [illegible] [illegible] كل من [illegible] في [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] مشترك [illegible] [illegible] [illegible] معظمها متجاورة، الخير الذي يعم مصر للجميع للمسلمين والمسيحيين [illegible] والمسيحي [illegible] [illegible] علاقات [illegible] فلا يكاد [illegible] [illegible] في [illegible] [illegible] [illegible] مصر [illegible] [illegible] ولا [illegible] بين [illegible] والمسيحي [illegible] وبين [illegible] والمسيحي [illegible] علاقات [illegible]

شعبية، وهذه المسائل موجودة في أمريكا وأوروبا وآسيا وكل دول العالم وقد يحدث من خلاف يحتكم فيه القضاء المصري الذي يتسم بالنزاهة والذي يقول كلمة الحق.

ولا يوجد في مصر ما اسمه تفرقة للتفرقة الدينية.

وأكد أن القضاء في مصر إذا قال كلمته تحترم في مصر بحيث يحكم القضاء بناء على موازين وشهادات مبنية على الموضوعية دون تحيز لمسلم ولا لمسيحي ولا أي ملة أخرى، ولا شك من منطلق أن الشريعة الإسلامية تأمر بالعدل مع المسلمين ومع غير المسلمين ومع الكل ومع غير الكل. والخلاف بين الناس من حيث المصالح موجود في أمريكا وفي أوروبا وفي كل دول العالم وأضاف أن وأكد أن من يأتي إلينا ليبحث عما نعرضه له، ومن يأتي إلينا لكي يفرض علينا رأيه فنحن نرفض ونرفض ونرفض، وهذه حقائق تجمع الأديان السماوية وجميع العقول السليمة تؤيدها.

وأجاب فضيلته عن أسئلة واستفسارات الوفد ومنها أن هناك بعض الاضطهاد للمسلمين والأقليات الدينية في بعض بلاد العالم كالفلبين وغيرها، أجاب فضيلته بأننا كمصريين وأنا كشيخ للأزهر الشريف باسمي وباسم الأزهر الشريف وباسم جميع المصريين نحن ضد منع أي أحد من إقامة شعائره الدينية.

وعبرت السيدة رئيسة الوفد عن عميق الحب والاحترام لفضيلة شيخ الأزهر الشريف على إتاحة الفرصة لهذا اللقاء موضحة بأن هذه اللجنة شكلت بقرار الكونجرس الأمريكي عام ٩٨ وهي مستقلة لها صفة دبلوماسية ومهمتها أن تستوضح عن حالة الحريات الدينية الموجودة في مختلف أنحاء العالم، وأنه من أسئلتها كانت عما يحدث في بعض الأقطار لأن الكنائس البروتستانتية لا يسمح لها هناك بأداء الشعائر كما أن المسلمين في تركمنستان لا يسمح لمذهب معين بأداء شعائر الصلاة، وكذلك في بلاد أفغانستان، وإن اللجنة تقوم بجمع معلومات ومعرفة حقائق من مصادرها لكي تعلم الصدق.

وقد أشادت بالكلمات التي سمعتها من فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر الشريف وقالت إنها كلمات هامة جداً وتعلمت منها الكثير، وقد خرجت بتفهم.

وحول سؤال عن عدم تولي المسيحيين مناصب عليا في مصر أجاب فضيلة الأستاذ الشيخ محمود عاشور وكيل الأزهر الشريف بأن بعض قادة الجيوش في حرب أكتوبر المجيدة سنة ٧٣ كانوا مسيحيين وبعض الوزراء في مصر وبعض عمداء الكليات وكثير من رؤوس الأموال ورجال الأعمال وكثير من أعضاء مجلسي الشعب والشورى منتخبين مسيحيون، وقد أوضح فضيلة الإمام الأكبر

شيخ الأزهر الشريف بأن المسلمين والمسيحيين في مصر لا يوجد بينهم أي تفرقة في شئونهم فهم يعيشون في حب ووئام وتجمعهم مصالح مشتركة ويتشاركون سويًا في كل شيء في حياتهم.

وأوضح فضيلة الإمام الأكبر أن بالأزهر لجنة تسمى لجنة الحوار بين الأديان ومقرها بإدارة الأزهر الشريف وهي تعمل على تجميع المهتمين بحوار الأديان.

وفي نهاية اللقاء شكر الوفد فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر على إتاحته الفرصة لهذا اللقاء وهذه المعلومات التي عرفوها.

● استقبل فضيلة الشيخ محمود عاشور وكيل الأزهر الشريف نائبًا عن فضيلة الإمام الأكبر الوفد الباكستاني ممثلي منظمات إسلامية بباكستان برئاسة السيد كرم إلهي مؤسس الشباب في باكستان.

رحب فضيلته بالوفد شارحًا لهم مراحل التعليم التي يمر بها الدارسون حتى الانتهاء من مرحلة التعليم بجامعة الأزهر الشريف والدراسات العليا، وأشار إلى أن الأزهر يستقبل أبناء المسلمين من العالم الإسلامي ويقدم لهم منحًا دراسية من الأزهر الشريف، ويقيمون في مدينة البعوث الإسلامية التي يسكنها طلاب من نحو ٩٥ دولة من دول العالم فهي جامعة شعوب إسلامية. وأشار إلى أن المعاهد الأزهرية في تزيد على ستة آلاف معهد داخل جمهورية مصر العربية وفي الدول التي تضم معاهد أزهرية ويمدها الأزهر بالمساعدة المعنوية والمادية من مناهج والكتب الدراسية. وأوضح أن عددًا كبيرًا من الطلبة الباكستانيين يدرسون بالأزهر الشريف في المعاهد والكليات بجامعة الأزهر وهم متفوقون في دراستهم والدراسة في الأزهر الشريف تمتاز بالوسطية والاعتدال والتمسك بحفظ القرآن الكريم بالإضافة إلى دراسة العلوم الشرعية والعربية والعلوم الثقافية والحديثة، ولا يوجد أي انحراف أو إرهاب من طلبة الأزهر أو خريجيه، وكما يوجد عدد من الباكستانيين يدرسون في الأزهر الشريف فقد بعثنا عددًا من علماء الأزهر الشريف يبعثهم إلى باكستان يدرسون أبناءها في معاهدها.

وقد أجاب فضيلته عن أسئلتهم واستفساراتهم التي دارت حول ظاهرة الإرهاب في باكستان موضحًا لهم بأن الشريعة الإسلامية تأمرنا بالمحافظة على التراث الإنساني لأنه ملك للبشرية جمعاء، وأشار إلى أنه ذهب إلى أفغانستان وفد على مستوى عالٍ من رجال الدين الإسلامي وعلماء مجمع البحوث الإسلامية برئاسة فضيلة الأستاذ الدكتور نصر فريد واصل مفتي الجمهورية، مناشدة طالبان التوقف عن تدمير الآثار القديمة لما يترتب على ذلك من

[illegible] الإسلامي [illegible] كما

[illegible] عن [illegible] في النواحي [illegible]

[illegible]

● [illegible] الأزهر

[illegible]

[illegible] في هذه الدول، كما تم [illegible]

[illegible]

● [illegible] الأزهر

[illegible] المرأة المعاصرة في

[illegible] الإسلامي [illegible]

[illegible] الرجل

والمرأة والتمايز [illegible]

[illegible]

[illegible] الإسلام [illegible]

[illegible]

هذا

• شادت الدكتورة [illegible] عام

[illegible]

[illegible] من السيد الرئيس محمد حسني مبارك

[illegible]

هذه الجهود وأكدت على متابعة المستمرة من المجلس لكل ما يعمل على تنمية المرأة ومثقف إن كلمة فضيلة شيخ الأزهر ستكون منهج عمل لكل نساء مصر وسيسعى المجلس لتوزيعها ونشرها.

● برئاسة فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر عرض على مجلس مجمع البحوث الإسلامية بجلسته المنعقدة في ٤ من المحرم ١٤٢٢هـ الموافق ٢٩/٣/٢٠٠١م موضوع استخدام رحم امرأة أجنبية لوضع ماء رجل فيه، وقد قرر المجمع أنه لا يجوز شرعاً، وأكد الموضوع في رحم تلك المرأة الأجنبية عنه أو بويضة أو حيمن.

وقد قرر مجلس المجمع أن وضع ماء الزوج في رحم زوجته بعد وفاته حرام شرعاً لأنها لم تصبح امرأة المتوفى، وهذا الفعل محرم شرعاً لأنه وضع حيوانات منوية من رجل في امرأة صارت أجنبية عنه وقد قطع الموت ما بينهما.

● قام فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر برفقته الأمين العام للمجلس الأعلى للأزهر الشريف ورئيس الإدارة المركزية لمكتب شيخ الأزهر للإعلام والعلاقات والأمين العام المساعد للدعوة والإعلام الديني بالأزهر الشريف بزيارة لمحافظة أسيوط ومحافظة سوهاج.

وقد حظى فضيلته بلقاء السيد محافظ أسيوط بحضور السيد محافظ والقيادات التنفيذية والشعبية وأساتذة جامعات وطلاب الأزهر وغيرهم وقد ألقى فضيلته محاضرة تحت عنوان «مصر وقضية القدس» وقال: إن القدس عربية ولن نسمح بأي اعتداء على المسجد الأقصى، ونقف إلى جانب الحق وإلى جانب المظلوم حتى ينتصر ونقف في وجه الظالم حتى ينهزم، ومصر والحمد لله وقفت في وجه المعتدين على مر التاريخ فهزمت التتار وردتهم على أعقابهم خاسرين وانتصرت في معركة عين جالوت، ومصر خاضت أربعة حروب ٤٨، ٥٦، ٦٧، ٧٣ خاضتها مصر من أجل فلسطين وإخواننا في فلسطين ومن أجل القدس الشريف لأن فلسطين قطعة من مصر ومصر قطعة من فلسطين، ويجب أن نكون كالبنيان المرصوص يشد بعضه بعضاً لقد ضحت مصر بعشرات الآلاف من زهرة شبابها إلى جانب ما تكبدت من أموالها الاقتصادية.

مصر تقف رئيساً وحكومة وشعباً تقف إلى جانب إخواننا في فلسطين تساعدهم وتناصرهم وتقويهم وتشد من أزرهم وكلنا يعرف ما يبذله السيد الرئيس مع أخيه السيد ياسر عرفات ويقدم للفلسطينيين كي تدعم وتعزز حتى يحصلوا على حقوقهم كاملة غير منقوصة ولتكون لهم دولتهم تحت الشمس

الفهرس

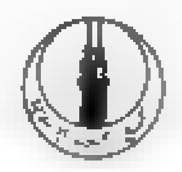

الأزهر

مجلة شهرية جامعة

تأسست عام ١٣٤٩هـ - ١٩٣١م

وصدر العدد الأول في المحرم ١٣٤٩هـ

يصدرها

مجمع البحوث الإسلامية

في مطلع كل شهر عربي

● ● ●

رئيس التحرير

أ.د. محمد رجب البيومي

مدير التحرير

الطاهر محمد الطاهر الحامدي

سكرتير التحرير

عادل رفاعي خفاجة

المراسلات باسم

مدير التحرير بمجمع البحوث الإسلامية بالأزهر

ت: ٢٦٣٨٥٩٩

الاشتراكات: قسم الاشتراكات بالأهرام

شارع الجلاء - القاهرة

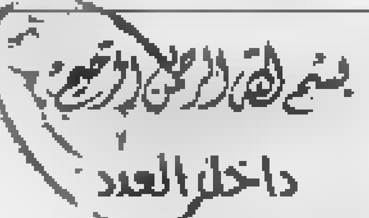

داخل العدد

الاشتراك السنوي

- داخل مصر ـــــ ١٨ جنيها مصريا
- الدول العربية ٥٠ دولارا أمريكيا
- أوروبا وأمريكا ٥٥ دولارا أمريكيا
- اليابان وشرق آسيا ١٢٠ دولارا أمريكيا

الاشتراكات: قسم الاشتراكات بمؤسسة الأهرام

شارع الجلاء - القاهرة

☎ ٨٥٧٦٢٠٠ - ٥٧٨٦١٠٠

فِي ذِكْرَى المولدِ النَّبَوِيِّ

(تحليل أدبي لبعض مواقف النبي الكريم)

[illegible]

[illegible]

[illegible]

ويبدو أن العقاد [illegible] على عمد مقصود، إذ أنه يحيل القارئ الذي يتعمق في [illegible] الموقف التاريخي [illegible] على حواشي الكتابة من [illegible]، حتى يأتلق النبي، ساطع الملامح، مؤنس الصحاب.

عباس محمود العقاد

يقول الأستاذ توفيق الحكيم عن كتاب عبقرية محمد: «لقد أدركت من الصفحة الأولى أن الأستاذ العقاد ما يقول [illegible] الكلام الذي عنده يرغمنا على أن نمضي معه [illegible] كل ما عرفت من قبل عن النبي محمد من بعيد فهمته عند العقاد، لأن العقاد قد درس وفكر، واستنتج [illegible]، ثم جمع لنا [illegible] ﷺ - صورة [illegible] لا يمكن أن نرى نظيرها على هذا النظام في صفحات مثل صفحات عبقرية محمد».

وهذا حق، لأن العقاد قد استبطن السيرة النبوية فشاهد في [illegible] العائلة [illegible] لأول مرة وكأنه يكشف عن حدث جديد [illegible] كان إبراهيم قرة عين والده، ولد [illegible] عشرة، ورأى ملامحه في وجهه فازداد به تعلقا [illegible] ستة عشر شهرا أخرى [illegible] المرض [illegible]، ولم يطل به المرض، فسرعان ما شاهده أبوه في [illegible] وهو [illegible] والظاهر [illegible] الرسول [illegible] موجودة في الطفل [illegible] بمكانه، فقال: [illegible] ولا نقول إلا ما يرضي الله، وإنا على فراقك يا إبراهيم لمحزونون.

[illegible] موقف [illegible] من كتب التاريخ [illegible] قال عنه العقاد:

«إن الكاتب الكبير [illegible] إلى [illegible] الهائلة، حين [illegible] حدث [illegible] في [illegible] جلاه إذ قال:

«[illegible] الصغير [illegible] الصغير [illegible] الكبير [illegible] الكبير [illegible] الأمل [illegible] وقد ينحصر في منتصف الطريق.

إنها معاني [illegible] في [illegible] الموجد [illegible] بينه وبين الزمان ماضيه وآتيه».

ما تحدثت محمد [illegible] إلى القلوب الإنسانية في موقف من مواقفه على قبر الوليد الصغير، ذارف الدمع، مكظوم الوجد، ضارعاً إلى الله

[illegible] قد [illegible] في نفوس الأقوام [illegible] هذه الألوان، وهي في هذا الموقف قد تتقطع بها [illegible] [illegible] كل ما [illegible]

ولكن محمداً يوم ذاك، كان أقرب إلى نفوس [illegible] من [illegible] كما كان مع [illegible] [illegible] ومع قرب الناس إليه، كان أقرب الناس إليه [illegible] ولكن [illegible] [illegible] الزوج، ولكن [illegible] لم يكن في هذا الموقف من [illegible] [illegible] [illegible] من أم الوليد [illegible] في [illegible] [illegible] [illegible] ولا لوم عليهم [illegible] عليه [illegible] ولا [illegible] وكان أقرب الناس إليه [illegible] بين [illegible] وكان [illegible] [illegible] من [illegible] بل إنه [illegible] من سائر [illegible]

[illegible] الكريم [illegible] القلب الذي لا [illegible] والقلب الذي لا [illegible] في [illegible] والقلب الذي لا [illegible] في [illegible] في [illegible] والقلب الذي [illegible] في [illegible] [illegible] والصبر [illegible]

هذا [illegible] العقاد في موقف الرسول من رحيل إبراهيم [illegible] في [illegible] إسهاب [illegible]

الدكتور طه حسين

إن كان العقاد قد قال في رحيل إبراهيم ما لا يختصر في [illegible] فإن الدكتور طه حسين على [illegible] في هذا الموقف ما يمكن أن يختصر في [illegible] [illegible] [illegible] في مؤلفه الشهير (على هامش السيرة) والدكتور [illegible] [illegible] الأحداث ويصور الشخصيات في [illegible] [illegible] [illegible] والانفعالات، وهو كما قال الأستاذ [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] أن [illegible] الأحداث [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] كيف صور رحيل إبراهيم [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]،

وقد قدم إلى قرية من قرى الريف فوجد كبيرها مريضا في ولده، يخرى عنه فلا ينخرى، فاسترع إلى [illegible] عليه [illegible] الرسول في ولده إبراهيم [illegible] لأمسهد مسهد منحيلي [illegible] مسهد [illegible]، وبهما اكتمل الفن القصصي لدى الزاوي [illegible]

يقول الدكتور عن المشهد الأول متحدث بلسان حنظلة الخزاعي

[illegible] في القرية [illegible] حتى عرفت أن [illegible] من [illegible] في [illegible] فأرى من خير وشر أن [illegible] إليه [illegible] [illegible] وقد [illegible] كل امرئ [illegible] عن طوره [illegible] [illegible] وكان [illegible] كان وحيده، وكان [illegible] [illegible] ولم [illegible] عليه [illegible] من [illegible] الرفق به والإشفاق عليه، [illegible] إليه في [illegible] [illegible] أن [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] كما [illegible] في [illegible] [illegible] كل [illegible] [illegible] [illegible] على [illegible] [illegible] من [illegible] كما [illegible] أن [illegible] [illegible] في [illegible] إلى [illegible] [illegible] إليها كما [illegible]

[illegible] في نفسي [illegible]

هنا [illegible] الأول الذي [illegible] الدكتور إطار [illegible] الثاني [illegible] الله [illegible] [illegible] الله [illegible]

قال الدكتور على لسان [illegible] إن [illegible] في آخر [illegible] [illegible] لا [illegible] ولكن [illegible] كان [illegible] كما كان [illegible] كان لا [illegible] عن طوره وكان [illegible] وكان [illegible] وإنما [illegible] الناس [illegible] على [illegible] على [illegible] وكان [illegible] إليه [illegible] قال الناس [illegible] الله [illegible] من الألفاظ [illegible] التي [illegible] وقد كانت [illegible] الله على [illegible] لا [illegible] وكان [illegible] الله [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]

يسعى إليه العبد، ويمضي النبي مع صحبي من أصحابه يعني به عبد الرحمن بن عوف ليعوده فيجده وهو يجود بنفسه، وينظر الأب إلى ابنه بوجه الندى حائلة حين يرى عليه السبات، وحين انبسطت عليه السحرجة وحين تنشأ من الوليد ينظر الأب إلى ابنه هذه نظرة محزون، ولكنه ينظر إليه مع ذلك راضيا مطمئنا، فتدمع عيناه رقة، وتمتلئ عينه بالدمع، ويجد صاحبه ينكر منه ذلك، ويقول له: أتبكي وقد نهيت الناس عن البكاء؟ فيجيبه: إنما هذه رحمة، وإن من لا يرحم لا يرحم، إنما نهيت الناس عن النياحة، وأن يندب الرجل بما ليس فيه ثم يقول: لولا أنه وعد جامع، وسبيل مأتاه، وأن آخرنا لاحق بأولنا لوجدنا عليك وجدا غير هذا، وإنا عليك لمحزونون، تدمع العين ويحزن القلب، ولا نقول ما يسخط الرب!

هذا بعض ما ذكره الدكتور طه حسين في رحيل إبراهيم، وفي معنى مقارنة بينه وبين ما نعده من كلام الأستاذ العقاد، نرى أن حديث العقاد يخاطب العقل أولا والوجدان ثانيا، وحديث الدكتور طه يخاطب الوجدان أولا والعقل ثانيا، وكل قارئ في حاجة إلى إقناع العقل وإمتاع الوجدان، ولسنا نرى صنيعهما متناقضا ولا متعارضا ذاتيا، إذ لابد من قدر مشترك بينهما في الكتابة الإنسانية، والذين يحكمون على طه والعقاد يرون للذهب معنى واحدا، وكما يحتاج الإنسان إلى أستاذ حاسم يوجهه ويرشده، فهو في حاجة إلى صديق مخلص يمتع ويؤنس!

أحمد حسن الزيات

أصيب الأستاذ أحمد حسن الزيات في ولده الصغير (رجاء) فبكاه بمقال حار سال دموعا ومآقي دما على صفحات مجلة (الرسالة) ثم شاء أن يخفف عن لوعته مرة ثانية فاهتدى إلى حديث إبراهيم بن محمد ﷺ حيث وجد في مصاب الرسول أسوة شافية لجرحه، فكتب بالعدد التالي من مجلة الرسالة مقالا حارا تحت عنوان (محمد الوالد) يحكي فيه أن مأساة الزيات في ولده قد عرفت في حياته حين تحدث عن إبراهيم عليه السلام، وقد ختم مقاله بقوله مناجيا رسول الله:

«تعزيت يا رسول الله، لأن الأمم سبيل من سبل دعوتك، والعبرة أصل من أصول دينك، والأرض وما عليها أهون من دمعك، والسماء وما فيها ثواب لصبرك، ولكن ماذا يصنع البائس المحزون إذا فقد الرحمة وليس له في يومه صبر، ولا في غده عزاء»

والبائس المحزون في هذا المقال هو الأستاذ الزيات، وأشهد أن مرثيته الباكية كانت من أسباب توفيقه فيما كتب عن محمد الوالد، إذ كان مقاله قطعة رائعة من ظلال الشعور، أقوى هذا

ولن نعرف أن أعداء البلاغة العربية يعيبون بالبيان الحسن الأسلوب، ويعدونه مصدر [illegible]
وتكلف، [illegible] على [illegible] و [illegible]
[illegible] والمصور [illegible]

وقد كان [illegible] محفلا، [illegible] فالرثاء [illegible] مصور [illegible] ووصف المسرح الهادئ [illegible] النبوة [illegible] النخل والكرم، وفي بيت محمد ﷺ [illegible] على [illegible] من [illegible] على [illegible] إبراهيم، [illegible] الفردوس [illegible] السحر [illegible] من خلال [illegible] النبوة، [illegible] المؤمنين في مثل [illegible] على [illegible] والأمل [illegible] الرسول الوالد إلى [illegible] في [illegible] الذي [illegible] على [illegible] وفي الفجر [illegible] من [illegible] كل [illegible] السعادة الأرضية من [illegible] الأمهات اللائي [illegible] الحكمة الرائعة، [illegible] الرهبة [illegible] في الله [illegible] قال [illegible] وأثره في نفس الرسول.

[illegible] والصبر [illegible] في الأرض [illegible] من [illegible] إبراهيم [illegible] على [illegible] على [illegible] على [illegible] إبراهيم [illegible] إلى [illegible] كان [illegible] ولو كان في [illegible] كل [illegible] لله ورسوله، [illegible] إبراهيم من [illegible] في [illegible] من خلال الدمع إلى [illegible] واستسلام مطمئن: إنا يا إبراهيم لا نغني عنك من الله شيئا.

بأنه ... النبي الذي ولد في مهد اليتم، ودرج في حجر الفقد، وعصفت بعمره عوادي الخطوب، ومكائد ذوي قربى، وحقد المنافقين وكيد اليهود، وعنت ... بدعوته من العنت والشدة وبهزيمته والعنت قد استطاع كل ... بصبر ... ، وبقي ... الرسول، ومصيبته به في إبراهيم، فيرتفع عنه الصبر، ويمسكه جزع ... بموقف من ... موقف كل والد، يرى ... جديدة ... ورجاءه ... إن العين لتدمع وإن القلب ليحزن، وإنا بفراقك يا إبراهيم لمحزونون.

هذا بعض ما قال الرياحي، ومقال ... في أخرة أولى من وحي ... وما هو معهود

محمد حسين هيكل

من عرف مؤلف الدكتور هيكل رحمه الله السلس ... الأسلوب في تعبير ... ولا ... لا يكتب إلا حين يحس خاطره ... يدفعه إلى التعبير في تحدر وتدفق، وحين كتب (حياة محمد) لم يفارقه هذا الأسلوب العاطفي المتدفق، ولا يرجع ذلك ... الأسلوبية وحدها، بل يرجع إلى ... وقد ... المتخصصون في كتابه ... ببعض ملاحظات لا يخلو من مثلها كتاب ... وقد ... بالكتاب ... حياة الرسول مجالا لإعلام ... في ثقافة ... الرائع عن رسول الله ﷺ ... سيرته ... ولم ... في مثل ... العطر

يقول هيكل عن إبراهيم وموقعه في نفس أبيه

لم يكن ... محمد بإبراهيم ... في نفسه ... برسالته ... محمد كان ﷺ في إيمانه بالله وبرسالته لا يفكر في ولده ولا ... بل كان ... الأشياء لا ... إنما هي العاطفة الإنسانية في أسمى معانيها، العاطفة الإنسانية التي ... في نفس محمد ... في نفس أحد غيره، العاطفة الإنسانية التي ... العربي ... صورة من صور الخلود، هذه العاطفة هي التي جعلت محمدا ... على إبراهيم كل هذا الحب ... لا ... وقد زاد هذه العاطفة ... في نفسه أنه فقد ولديه (القاسم والطاهر) وهما ما يزالان طفلين في حجر أمهما خديجة، ثم فقد بناته بعد خديجة واحدة بعد الأخرى بعد أن كبرن

[illegible] فلم [illegible] غير قاطعة، هؤلاء الأسماء [illegible] [illegible] تحت صفائح الثرى، [illegible] وكان [illegible] الأمل عطفه واستبشاره»

[illegible] وصف الاحتضار ومشهد الوداع ومسيرة الدفن [illegible] هيكل

[illegible] كسوف الشمس، [illegible] (إبراهيم) [illegible] النبي [illegible] إن الشمس [illegible] من آيات الله لا [illegible] لموت أحد ولا لحياته، [illegible] ذكر الله بالصلاة [illegible] رحم الله الدكتور هيكل [illegible]

[illegible]

ذكرنا [illegible] من الكتاب في موت إبراهيم [illegible] الشاعر الكبير [illegible] ديوان النبي [illegible] الشاعر الكبير رحمه الله [illegible] مواقف السيرة في [illegible] وباتت تتصلصل دون عناء كبير

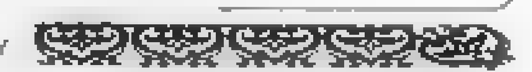

(بمناسبة مولده ﷺ اخترنا لمجلتنا هذه الآيات الكريمة من تفسير فضيلة الإمام الأكبر تقدمها للقراء احتفاء بمولده الشريف ﷺ)

من تفسير سورة الفتح
في ذكرى مولد رسول الله ﷺ

لفضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر
الأستاذ الدكتور محمد سيد طنطاوي

قال الله تعالى

﴿ إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُّبِينًا (١) لِّيَغْفِرَ لَكَ ٱللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِن ذَنۢبِكَ
وَمَا تَأَخَّرَ وَيُتِمَّ نِعْمَتَهُۥ عَلَيْكَ وَيَهْدِيَكَ صِرَٰطًا مُّسْتَقِيمًا (٢)
وَيَنصُرَكَ ٱللَّهُ نَصْرًا عَزِيزًا (٣) هُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ ٱلسَّكِينَةَ فِى قُلُوبِ
ٱلْمُؤْمِنِينَ لِيَزْدَادُوٓا۟ إِيمَٰنًا مَّعَ إِيمَٰنِهِمْ ۗ وَلِلَّهِ جُنُودُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ
وَٱلْأَرْضِ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا (٤) لِّيُدْخِلَ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ
جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا وَيُكَفِّرَ عَنْهُمْ
سَيِّـَٔاتِهِمْ ۚ وَكَانَ ذَٰلِكَ عِندَ ٱللَّهِ فَوْزًا عَظِيمًا (٥) وَيُعَذِّبَ
ٱلْمُنَٰفِقِينَ وَٱلْمُنَٰفِقَٰتِ وَٱلْمُشْرِكِينَ وَٱلْمُشْرِكَٰتِ ٱلظَّآنِّينَ
بِٱللَّهِ ظَنَّ ٱلسَّوْءِ ۚ عَلَيْهِمْ دَآئِرَةُ ٱلسَّوْءِ ۖ وَغَضِبَ ٱللَّهُ عَلَيْهِمْ
وَلَعَنَهُمْ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَهَنَّمَ ۖ وَسَآءَتْ مَصِيرًا (٦) وَلِلَّهِ جُنُودُ
ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا (٧) ﴾

[illegible] الفتح [illegible] النبي ﷺ [illegible]

﴿ إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُّبِينًا ﴾

[illegible]

سيطرة الفاتح

[illegible]

ويشهد لذلك أحاديث متعددة منها: ما أخرجه البخاري [illegible] عن ابن مسعود قال [illegible] رسول الله ﷺ [illegible] ﷺ [illegible] ذي القعدة [illegible] إلى المدينة [illegible] الوحي [illegible]

﴿ إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُّبِينًا ﴾

[illegible] الأوسي قال: شهدنا الحديبية، فلما انصرفنا منها وجدنا رسول الله ﷺ واقفا عند كراع الغميم - موضع بين مكة والمدينة - وقد جمع الناس وقرأ عليهم

﴿ إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُّبِينًا ﴾ الآية

[illegible] ﷺ [illegible] والذي نفسي بيده إنه لفتح»(١)

[illegible] والتعبير عنه بالماضي [illegible]

﴿ إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُّبِينًا ﴾

[illegible]

﴿ أَتَىٰ أَمْرُ اللَّهِ فَلَا تَسْتَعْجِلُوهُ ﴾(٢) [illegible] عليه من المنافع للدعوة الإسلامية ما يجعله من أعظم الفتوح [illegible]

[illegible] ذلك أن دخل في الإسلام عدد كبير من الناس.

[illegible] الإسلام [illegible] الإسلام.

قال ابن هشام: والدليل على صحة قول الزهري: أن رسول الله ﷺ خرج إلى الحديبية في ألف وأربعمائة من أصحابه، ثم خرج إلى مكة في عام الفتح بعد ذلك بسنتين في عشرة آلاف من أصحابه.

---

(١) راجع تفسير ابن كثير [illegible]، وتفسير الآلوسي [illegible].

(٢) النحل/ ١.

وقد أكد - سبحانه وتعالى - هذا الفتح بجملة أنواع من المؤكدات، وهي «إن» والمصدر «فتحا» والوصف «مبينا» وذلك للمسارعة إلى تبشير المؤمنين بتحقيق هذا الفتح، ولإدخال السرور على قلوبهم، بعد تلك الشروط التي شق عليهم قبولها، والتي ظن بعضهم أن فيها إجحافا بالمسلمين.

وأسند - سبحانه - الفعل إلى نون العظمة ﴿فَتَحْنَا﴾ لتفخيم شأن الفاعل عز وجل، وعلو شأن الفتح لأنه هو مانحه.

وقدم - سبحانه - الجار والمجرور ﴿لَكَ﴾ على المفعول المطلق ﴿فَتْحًا﴾ للاختصاص، وللإشعار بأن هذا الفتح كان من أجله ﷺ، وفي ذلك ما فيه من تعظيم أمره ﷺ ومن تحريض على طاعته، والامتثال لأمره.

ثم ذكر - سبحانه - بعد ذلك مظاهر فضله على رسوله ﷺ فقال:

﴿لِيَغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ وَيُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكَ وَيَهْدِيَكَ صِرَاطًا مُسْتَقِيمًا (2) وَيَنْصُرَكَ اللَّهُ نَصْرًا عَزِيزًا﴾

واللام في قوله ﴿لِيَغْفِرَ﴾ متعلقة بقوله ﴿فَتَحْنَا﴾ وهي للتعليل، والمراد بما تقدم من ذنبه ﷺ ما كان قبل النبوة، وبما تأخر منه ما كان بعدها.

والمراد بالذنب هنا بالنسبة له - ﷺ - ما كان خلاف الأولى، فهو من باب حسنات الأبرار سيئات المقربين، أو المراد بالمغفرة: الحيلولة بينه وبين الذنوب كلها، فلا يصدر منه ﷺ ذنب، لأن غفران الذنوب معناه سترها ومحوها وإزالتها.

قال الشوكاني: وقوله تعالى:

﴿لِيَغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ﴾

اللام متعلقة بفتحنا، وهي لام العلة. قال المبرد: هي لام كي، والمعنى: إنا فتحنا لك فتحا مبينا، أي ظاهرا واضحا مكشوفا، لكي يجتمع لك مع المغفرة تمام النعمة في الفتح، فلما انضم إلى المغفرة شيء حادث واقع حسن معنى كي.

وقال ابن عطية: المراد هنا أن الله فتح لك لكي يجعل الفتح علامة لغفرانه لك، فكأنها لام الصيرورة[3].

وقال بعض العلماء: وقوله:

﴿لِيَغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ﴾

هو كناية عن عدم المؤاخذة، أو المراد بالذنب ما فرط منه - ﷺ - من خلاف الأولى بالنسبة لمقامه ﷺ، أو المراد بالمغفرة: الحيلولة بينه وبين الذنوب كلها، فلا يصدر منه ذنب، لأن الغفر هو الستر، والستر إما بين العبد والذنب، وهو اللائق

---

(٣) تفسير فتح القدير (٥/٤٤) الشوكاني

بتمام النبوة، أو بين الذنب وعقوبته، وهو اللائق بغيره.

واللام في ﴿ لِّيَغْفِرَ ﴾ ... أي: أن مجموع المتعاطفات الأربعة غاية للفتح المبين، وسبب عنه لا كل واحد منها.

والمعنى: يسرنا لك هذا الفتح لإتمام النعمة عليك، وهدايتك إلى الصراط المستقيم ولنصرك نصرا عزيزا.

ولما امتن الله عليه بهذه النعم، صدرها بما هو أعظم، وهو المغفرة الشاملة ليجمع له بين عزي الدنيا والآخرة. فليست المغفرة مسببة عن الفتح[1].

وقد كان - ﷺ - مع هذه المغفرة من الله تعالى - له، أشد الناس لربه، وأشدهم خوفا منه، وأكثرهم صلة به.

قال ابن كثير: قال الإمام أحمد: حدثنا عبد الرحمن، حدثنا سفيان عن زياد بن علاقة قال: سمعت المغيرة بن شعبة يقول: كان النبي ﷺ - يصلي حتى ترم قدماه أي: تتورم - فقيل له: أليس قد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر؟ فقال: «أفلا أكون عبدا شكورا».

وعن عروة بن الزبير عن عائشة قالت: كان رسول الله ﷺ إذا صلى قام حتى تتفطر رجلاه، أي: تتشقق، فقالت له عائشة: يا رسول الله، أتصنع هذا وقد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر؟

فقال: «يا عائشة أفلا أكون عبدا شكورا»[2].

وقوله - تعالى -: ﴿ وَيُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكَ ﴾ معطوف على ما قبله. أي: ويتم - سبحانه - نعمه عليك - أيها الرسول الكريم - بأن يظهر دعوتك، ويكتب لها النصر والخلود، ويعطيك من الخصائص والمناقب ما لم يعطه لأحد من الأنبياء، فضلا عن غيرهم.

﴿ وَيَهْدِيَكَ صِرَٰطًا مُّسْتَقِيمًا ﴾

أي: ويهديك ويرشدك - سبحانه - بفضله وكرمه، إلى الطريق القويم، والدين الحق، والأقوال الطيبة، والأعمال الصالحة.

﴿ وَيَنصُرَكَ ٱللَّهُ ﴾ - تعالى -

﴿ نَصْرًا عَزِيزًا ﴾ أي: نصرا قويا منيعا لا يغلبه غالب، ولا يدفعه دافع، لأنه من عند الله الذي لا راد لقضائه، ولا معقب لحكمه. هذا، والمتأمل في هذه الآيات الكريمة، يرى أن الله - تعالى - قد أكرم نبيه - ﷺ - إكراما لا يدانيه إكرام، ومنحه من الخير والفضل ما لم يمنحه لأحد سواه.

---

(1) تفسير صفوة البيان ج٢ ص٣٣٣ للشيخ حسنين مخلوف.
(2) تفسير ابن كثير (٧/٣٠٣).

ثم بين - سبحانه - بعد ذلك جانبا من مظاهر فضله على المؤمنين فقال:

﴿هُوَ الَّذِي أَنزَلَ السَّكِينَةَ فِي قُلُوبِ الْمُؤْمِنِينَ لِيَزْدَادُوا إِيمَانًا مَّعَ إِيمَانِهِمْ﴾

والسكينة: من السكون، والمراد بها الثبات والطمأنينة التي أودعها - سبحانه - في قلوب المؤمنين، فترتب على ذلك أن أطاعوا الله ورسوله، بعد أن ظنوا أن في شروط صلح الحديبية ظلما لهم، وأن بايعوا النبي - ﷺ - على الموت بعد أن بلغهم أن عثمان - رضي الله عنه - قد قتله المشركون، وفي التعبير عن ذلك بالإنزال، إشعار بعلو شأنها، حتى لكأنها كانت مودعة في خزائن رحمة الله - تعالى - ثم أنزلها بفضله في قلوبهم بعد ذلك.

أي: هو - سبحانه - بفضله ورحمته، الذي أنزل السكينة والطمأنينة والثبات في قلوب المؤمنين، فانشرحت صدورهم لهذا الصلح بعد أن ضاقت [illegible].

وقوله: ﴿لِيَزْدَادُوا إِيمَانًا مَّعَ إِيمَانِهِمْ﴾ تعليل لإنزال السكينة.

أي: أوجد السكينة وجعلها في قلوبهم، ليزدادوا يقينا على يقينهم، وتصديقا إلى تصديقهم وثباتا على ثباتهم.

وشبيه بهذه الآية قوله - تعالى -: ﴿وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا﴾(٢)

وقوله - سبحانه -:

﴿وَإِذَا مَا أُنزِلَتْ سُورَةٌ فَمِنْهُم مَّن يَقُولُ أَيُّكُمْ زَادَتْهُ هَٰذِهِ إِيمَانًا فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا فَزَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَهُمْ يَسْتَبْشِرُونَ﴾(٣)

وقد أخذ العلماء من هذه الآية وأمثالها، أن الإيمان يزيد وينقص.

قال الآلوسي ما ملخصه: قال البخاري: لقيت أكثر من ألف رجل من العلماء بالأمصار، فما رأيت أحدا منهم يختلف في أن الإيمان قول وعمل ويزيد وينقص.

واحتجوا على ذلك بالعقل والنقل، أما العقل فلأنه لو لم تتفاوت حقيقة الإيمان لكان إيمان آحاد الأمة المنهمكين في الفسوق والمعاصي، مساويا لإيمان الأنبياء، واللازم باطل، فكذا الملزوم.

وأما النقل: فلكثرة النصوص في هذا المعنى ومنها الآية التي معنا وأمثالها ومنها ما روي عن ابن عمر قال: قلنا يا رسول الله، إن الإيمان يزيد وينقص، قال: «نعم يزيد حتى يدخل صاحبه الجنة وينقص حتى يدخله النار».

وقال الإمام النووي وغيره: إن الإيمان بمعنى التصديق القلبي يزيد وينقص [illegible] بكثرة النظر ووضوح الأدلة، ولهذا كان إيمان الصديقين أقوى من إيمان غيرهم(١).

ثم بين - سبحانه - شمول ملكه وقدرته فقال:

(١) الفتح [illegible]

(٣) سورة التوبة الآية (١٢٤)

﴿ وَلِلَّهِ جُنُودُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ۚ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴾

أي: ولله - تعالى - وحده جنود السموات والأرض من ملائكة وجن وإنس، إذ الكل تحت قهره وسلطانه، فهو - سبحانه - الذي يدبر أمرهم كيف شاء ويدفع بعضهم ببعض كما تقتضي حكمته وإرادته وهو - تعالى - العليم بكل شيء، الحكيم في جميع أفعاله.

واللام في قوله - سبحانه -:

﴿ لِّيُدْخِلَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ﴾

متعلقة بمحذوف، والتقدير: ﴿ فتحنا ﴾

أي: فعل - سبحانه - ما فعل من جعل جنود السموات والأرض تحت سيطرته وملكه، ومن دفع الناس بعضهم ببعض، ليدخل المؤمنين والمؤمنات جنات تجري من تحتها الأنهار ﴿ خَالِدِينَ فِيهَا ﴾ خلودا أبديا ﴿ وَيُكَفِّرَ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ ﴾ التي اقترفوها في دنياهم، بأن يسترها عليهم، ويزيلها عنهم، بل ويحولها من سيئات إلى حسنات فضلا منه وكرما.

﴿ وَكَانَ ذَٰلِكَ ﴾ الجزاء للمؤمنين بالجنة، وبتكفير سيئاتهم ﴿ عِندَ اللَّهِ ﴾ - تعالى - ﴿ فَوْزًا عَظِيمًا ﴾ لا يقادر قدره، لأنه نهاية ما يرجوه المؤمنون والمؤمنات ومنتهى ما يتمناه العقلاء المخلصون.

﴿ وَيُعَذِّبَ ﴾ - سبحانه - بعدالته

﴿ الْمُنَافِقِينَ وَالْمُنَافِقَاتِ وَالْمُشْرِكِينَ وَالْمُشْرِكَاتِ الظَّانِّينَ بِاللَّهِ ظَنَّ السَّوْءِ ﴾

أي: الظانين بالله - تعالى - أن رسوله والمؤمنين الظن السيء، بأن توهموا أن الدائرة ستدور على المؤمنين، وأنهم [illegible] مغلوبون، أو أنهم لن يعودوا [illegible] الرسول ﷺ وأصحابه على النصر.

فقوله ﴿ السَّوْءِ ﴾ صفة لموصوف محذوف، أي: الظانين بالله ظن الأمر السوء.

وقوله - تعالى -:

﴿ عَلَيْهِمْ دَائِرَةُ السَّوْءِ ﴾ دعاء عليهم بأن ينزل بهم ما توقعوه للمؤمنين من سوء، أي: عليهم وحدهم ينزل ما يتمنونه للمؤمنين من شر وسوء.

والدائرة في الأصل تطلق على الخط المحيط بالشيء، ثم استعملت في الحادثة المحيطة بمن نزلت به، وتستعمل أكثر ما تستعمل في المصائب والمكاره.

قال صاحب الكشاف: قوله:

﴿ عَلَيْهِمْ دَائِرَةُ السَّوْءِ ﴾ أي: ما يظنونه [illegible]

(٧) راجع تفسير الآلوسي (٢٦/٣٦)

ويتوقعونه بالمؤمنين فهو حائق بهم ودائر عليهم.

والسوء: الهلاك والدمار.

قال صاحب الكشاف: فإن قلت: هل من فرق بين السَّوْء والسُّوء؟ قلت: هما كالكَره والكُره، والضَّعف والضُّعف من ساء، إلا أن المفتوح غالب في أن يضاف إليه ما يراد ذمه من كل شيء، وأما السوء بالضم، فجار مجرى الشر الذي هو نقيض الخير[8].

ثم قال - تعالى -:

﴿وَغَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَلَعَنَهُمْ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيرًا﴾

أي: ليس عليهم دائرة السوء فقط، بل وفضلا عن ذلك فقد غضب الله - تعالى - عليهم، وطردهم من رحمته، وأعد لهم في الآخرة نار جهنم، وساءت هذه النار مصيرا لهم.

ثم أكد - سبحانه - ملكيته لكل شيء فقال:

﴿وَلِلَّهِ جُنُودُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا﴾

أي: ولله - تعالى - وحده جنود السموات والأرض، وكان - سبحانه - وما زال غالبا على كل شيء، حكيما في كل أوامره ونواهيه، وفي كل تصرفاته وأفعاله.

ولما كان المقصود من ذكر الجنود هنا: تهديد المنافقين والمشركين، وأنهم في قبضته - تعالى - ناسب أن تذيل الآية هنا بقوله ﴿وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا﴾ لأن العزة تقتضي العقاب بالغير.

ولما كان المقصود من ذكر الجنود في الآية الرابعة، بيان أن المدبر لهذا الكون هو الله - تعالى - ناسب أن تذيل الآية هناك بقوله - سبحانه - ﴿وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا﴾

ثم حدد الله - تعالى - وظيفته التي كلف بها رسوله ﷺ وبشر المؤمنين بما يسرهم وهددهم بالأمر بطاعته فقال: ﴿إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا (8) لِتُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتُعَزِّرُوهُ وَتُوَقِّرُوهُ وَتُسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا (9) إِنَّ الَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ اللَّهَ يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ فَمَنْ نَكَثَ فَإِنَّمَا يَنْكُثُ عَلَى نَفْسِهِ وَمَنْ أَوْفَى بِمَا عَاهَدَ عَلَيْهُ اللَّهَ فَسَيُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا﴾

وقوله ﴿مُبَشِّرًا﴾ من التبشير، وهو الإخبار بالأمر السار لمن لا علم له بهذا الأمر. وقوله ﴿وَنَذِيرًا﴾ من الإنذار وهو الإخبار بالأمر المخيف، لكي يجتنب ويحذر.

أي: ﴿إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ﴾ - أيها الرسول الكريم - إلى الناس، لتكون ﴿شَاهِدًا﴾ لمن آمن منهم

(٨) تفسير الكشاف (٣٣٤/٤)

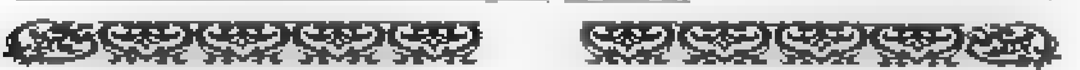

بالإيمان، وعلى من كفر منهم بالكفر بعد أن بلغتهم رسالة ربك تبليغا تاما كاملا.

ولتكون ﴿مُبَشِّرًا﴾ للمؤمنين منهم برضا الله عنهم ومغفرته لهم ﴿وَنَذِيرًا﴾ للكافرين والعصاة بسوء المصير إذا ما استمروا على كفرهم وعصيانهم.

والحكمة في جعله ﷺ شاهدا مع أن الله - تعالى - لا يخفى عليه شيء، إظهار العدل الإلهي للناس في صورة جلية واضحة واضحة، وتكريم النبي ﷺ بهذه الشهادة.

وجمع - سبحانه - بين كونه ﷺ ﴿مُبَشِّرًا وَنَذِيرًا﴾ لأن من الناس من ينفعه الترغيب في الثواب ومنهم من لا يزجره إلا التخويف من العقاب والعذاب.

﴿شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا﴾ أحوال مقدرة.

وفي معنى هذه الآية وردت آيات كثيرة، منها قوله - تعالى -:

﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا﴾(9)

وقوله - سبحانه -:

﴿وَيَوْمَ نَبْعَثُ فِي كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدًا عَلَيْهِمْ مِنْ أَنْفُسِهِمْ وَجِئْنَا بِكَ شَهِيدًا عَلَى هَؤُلَاءِ﴾(10)

وقوله - عز وجل -:

﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا﴾(11)

ثم بين - سبحانه - الحكمة من إرساله ﷺ فقال:

﴿لِتُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتُعَزِّرُوهُ وَتُوَقِّرُوهُ وَتُسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا﴾

وقوله: ﴿وَتُعَزِّرُوهُ﴾ من التعزير بمعنى النصرة مع التعظيم والتفخيم.

وقوله ﴿وَتُوَقِّرُوهُ﴾ أي: تعظموه وتفخموه.

وقوله ﴿وَتُسَبِّحُوهُ﴾ من التسبيح بمعنى التنزيه. تقول: سبحت الله - تعالى - أي: نزهته عما لا يليق به، و«بكرة» أول النهار، و﴿أَصِيلًا﴾ آخره، والمراد بهما: جميع أوقات النهار، كما يقال: شرقا وغربا لجميع الجهات.

والخطاب للرسول ﷺ ولأمته، كقوله - تعالى -: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ﴾(12) والقراءة بتاء الخطاب، هي قراءة الجمهور من القراء.

قال الآلوسي: وهو من باب التغليب، غلب فيه المخاطب على الغائب فيفيد أن النبي ﷺ مخاطب بالإيمان برسالته كالأمة.(13)

أي: أرسلناك - أيها الرسول الكريم - شاهدا

---

(9) سورة البقرة الآية 143. (10) سورة النحل الآية 89. (11) سورة الأحزاب الآية 45.
(12) الطلاق 1. (13) تفسير الآلوسي (26/95).

ومبشرا ونذيرا، لتكون على من أرسلناك إليهم شاهدا،
به، وليسلك في ذلك صحبتك ومن سيأتي بعدهم،
حتى يؤمنوا بالله ورسوله وينصروا حقه، ويعزروه
ويعظموه ويسبحوا الله تعالى في الصباح
والمساء. وعلى هذا يكون الضمير في قوله تعالى:
﴿وَتُعَزِّرُوهُ وَتُوَقِّرُوهُ﴾ يعود إلى الرسول ﷺ، وفي
قوله ﴿وَتُسَبِّحُوهُ﴾ يعود إلى الله تعالى.

قال القرطبي ما ملخصه: قرأ ابن كثير
وأبو عمرو ﴿ليؤمنوا﴾ بالياء، وكذلك
﴿وَيُعَزِّرُوهُ وَيُوَقِّرُوهُ وَيُسَبِّحُوهُ﴾ كله بالياء على
الخبر.

وقرأ الباقون بالتاء على الخطاب.. والهاء في
قوله:
﴿وَتُعَزِّرُوهُ وَتُوَقِّرُوهُ﴾ للنبي ﷺ. وهنا وقف
تام، ثم تبتدئ ﴿وَتُسَبِّحُوهُ﴾ أي
تسبحوا الله بكرة وأصيلا.

وقيل: الضمائر كلها لله تعالى، فعلى
هذا يكون تأويل ﴿وَتُعَزِّرُوهُ وَتُوَقِّرُوهُ﴾ أي
تثبتوا له صحة الربوبية، وتنفوا عنه أن يكون له
ولد أو شريك.[11]

ثم مدح - سبحانه - الذين عاهدوا الرسول
ﷺ ووفوا بعهودهم، كما مدح بعض ما قال:
﴿إِنَّ الَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ اللَّهَ﴾ وقوله
- سبحانه - ﴿يُبَايِعُونَكَ﴾ من المبايعة وهي
المبايعة بمعنى المعاهدة والمعاقدة، وسميت
المعاهدة مبايعة، لاشتمال كل واحد منهما على
معنى المبادلة، أعني وجوب الصدق والوفاء.

والمراد بهذه المبايعة ما كان من المؤمنين في صلح
الحديبية، عندما عاهدوا الرسول ﷺ على الثبات وعلى
مناجزة المشركين بعد أن شاع أنهم قتلوا عثمان - رضي الله
عنه - أي: إن الذين يعاهدونك على الموت أو على عدم الفرار
عند لقاء المشركين، إنما يعاهدون ويعاقدون الله - تعالى -
على ذلك قبل أن يعاهدوك أنت، لأن المقصود من هذه البيعة
إنما هو طاعة الله، وامتثال أمره، كما قال تعالى:
﴿مَنْ يُطِعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ﴾[12] فالمقصود
بقوله
﴿إِنَّمَا يُبَايِعُونَ اللَّهَ﴾
تأكيد وجوب الوفاء بما عاهدوا الرسول ﷺ
عليه من الثبات وعدم الفرار، والطاعة له في كل
ما يأمرهم به.

وقوله - سبحانه -
﴿يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ﴾ زيادة في تأكيد وجوب
الوفاء.

والمقصود التصوير في هذه الآية من باب
المشاكلة، أو من باب التخييل لتصوير عظم
مكانة المعاهدة مع الله تعالى، وبراءته
- تعالى - عن حقيقتها لاستحالة مشابهته
تعالى - بالحوادث، كما قال - سبحانه -:

(11) تفسير القرطبي (16/266)
(12) النساء / 80

﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾(١١)

[illegible]

﴿إِنَّمَا يُبَايِعُونَ اللَّهَ﴾ [illegible] ﴿يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ﴾ [illegible] رسول الله ﷺ [illegible]

[illegible] ﷺ [illegible](١٢)

ثم بين - سبحانه - سوء عاقبة الناكثين فقال: ﴿فَمَن نَّكَثَ فَإِنَّمَا يَنكُثُ عَلَىٰ نَفْسِهِ﴾ [illegible] نقض العهد بعد إبرامه وتوثيقه، فإن عاقبة [illegible] عليه.

[illegible] ﴿نَّكَثَ﴾ مأخوذ من النكث [illegible] بقوله:

﴿وَمَنْ أَوْفَىٰ بِمَا عَاهَدَ عَلَيْهُ اللَّهَ فَسَيُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا﴾

[illegible]

[illegible] ﴿عَلَيْهُ﴾ [illegible]

هذا، وقد وردت أحاديث متعددة، تصرح بأن الذين كانوا مع النبي ﷺ في صلح الحديبية قد بايعوه جميعا ﷺ على الموت أو على عدم الفرار، سوى [illegible]

ومن هذه الأحاديث ما أخرجه [illegible] رسول الله ﷺ [illegible] الموت.

وروى مسلم في صحيحه عن جابر بن عبد الله أنه سئل: كم كانوا يوم الحديبية؟ قال: كنا أربع عشرة مائة، فبايعنا رسول الله ﷺ [illegible]

وهكذا فاز المؤمنون الصادقون بشرف هذه البيعة وحرم منها المنافقون لمرض قلوبهم.

(١١) الشورى/ ١١
(١٢) تفسير الكشاف (٤/٣٣٥)

ذكريات وتأملات في يوم مولده ﷺ

لفضيلة الشيخ / الطاهر الحامدي

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف المرسلين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

لما أهل هلال ربيع قلت لنفسي هل أقدم اعتذارا للقارئ على قطع سلسلة المقالات التي أكتبها تحت عنوان: الدعوة كما ينبغي أن نبلغها، والمناسبة جديرة أن أكتب عن رسول الله ﷺ وميلاده. ثم راجعت نفسي وقلت: لماذا أقدم اعتذارا وأنا أكتب عن سيد الدعاة ﷺ وهي ليست قطعا لسلسلة مقالات الدعوة إنما هي كمال اتصال به ﷺ.

فالحديث عنه ﷺ لا ينبغي أن يكون محل مناسبة [illegible] إنما هو أمر حتمي في هذه المناسبة ولذلك أكتب عنه ﷺ من هذا المنطلق قائلا أحب أن أجعل حديثي في ذكرى ميلاده ﷺ تحت هذا العنوان: ذكريات وتأملات في يوم مولده ﷺ.

وأول هذه الذكريات التي تذهب إلى خاطري: ذكريات حب لرسول الله ﷺ تجلت في مواقف رائعة وحالات من السيرة النبوية تحمل في طياتها إلى أن نقتدي ونعيشها حية [illegible] كما [illegible] ونحيي حبه ﷺ في [illegible] ونحيي [illegible] ونحيي دروسه [illegible] كما هو ركن من أركان الإيمان، لا يتم إيمان المؤمن إلا به، وليس أن [illegible] مثل هذه المناسبة [illegible] معاني [illegible] الذكريات العطرة

روت كتب السيرة أن النبي ﷺ كان يحتجم والحجامة هي استخراج بعض الدم من الجسم علاجا في بعض الأمراض [illegible] وأخذ شاب من الصحابة الدم الشريف الخارج من رسول الله ﷺ وذهب به خلف جدار، ثم عاد إلى النبي ﷺ ودار الحوار الآتي بين الشاب والنبي ﷺ

قال النبي ﷺ: أين الدم؟

قال الشاب: شربته يا رسول الله!

فقال النبي ﷺ: لِمَ؟

فقال: من إرادة الخير [illegible] وهي إجابة تشبه عقله وذكاءه ورغبته ومخافة أن يكون ما فعله لا يرضي رسول الله ﷺ كما أنه يرفض أن يكذب، فأتى بهذه الإجابة الذكية التي لا توقعه في الكذب ولا تضيع عليه حظ رغبته، ولكن النبي ﷺ طالب بتحديد في الإجابة [illegible] من غيبته؟

فلم يجد الشاب مناصا من أن يقول: هو في بطني يا رسول الله. قال النبي ﷺ: إذا حرزت نفسك من النار[1] وموقف قال أحببت أن تكون [illegible] فليس لمستفيد[illegible] كما [illegible] وأنت الذي [illegible] هذه المواقف، وأن ترتشف من رحيقها، وتنعم من سلسبيلها حتى ترتوي بها عواطفك وتسمو مشاعرك وخلقك ويصفو بها سلوكك وتفيض بها مشاعر هديه ﷺ في كل حركاتك، ليس فقط [illegible] دعوته في مواجهة الناس، حتى تجد نفسك، إلا في خلوتك مع نفسك وفي سلوك الطريق حتى على الناس، وأذكر كلمة لأحد الصوفية [illegible] عليهم أن يستعيذوا بالله من عمل في خاطرة يرضي الله يكون يعني به الناس.

«اللهم إني أعوذ بك أن أقول قولا فيه رضاك ألتمس به أحدا سواك، وأعوذ بك أن أعمل عملا يرضيك [illegible] ويخالطني [illegible]»

أما الموقف الثاني الذي [illegible] فهو كما يرويه ابن هشام

أن النبي ﷺ كان يعدل الصفوف في غزوة بدر فخرج عن الصف قليلا سواد بن غزية رضي الله عنه فدفعه رسول الله ﷺ بقدح في يده وقال: استو يا سواد، فقال: أوجعتني يا رسول الله وقد بعثك الله بالحق والعدل فأقدني. فكشف رسول الله صلى الله عليه وسلم عن بطنه وقال: استقد، فاعتنقه فقبل بطنه.

فقال النبي ﷺ: ما حملك على هذا يا سواد؟ إن الموقف لا يحتمل هذا ولا [illegible] فأجاب الصحابي الجليل إجابة تنم عن حبه الغامر لرسول الله ﷺ في موقف هو صعب قال: ما ترى يا رسول الله فأردت أن يكون آخر العهد بك أن يمس جلدي جلدك، فدعا له رسول الله ﷺ[2] [illegible] التي أبدعت هذا الموقف وصنعته

(١) الأنوار المحمدية من المواهب اللدنية للنبهاني ٢٦٨ - ٢٠٩

(٢) سيرة ابن هشام (٢٠٨/٢)

ورسول الله ﷺ في بيته تعجبه شركه فقال

﴿ النَّبِيُّ أَوْلَى بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ ﴾[1]

(١) الأحزاب ٦

(٢) البخاري ٦/١٩٦

وتأملوا في ثوبان رضي الله عنه مولى رسول الله، ذلك الصحابي الذي كان يشتاق إلى رسول الله ﷺ فيحضر إليه ويستمتع بحضرته، ثم يعود حتى يأتي بيته [illegible] ويتذكر [illegible] رؤيته ﷺ، وذهب يشتكي إلى رسول الله ﷺ ما به من وجد وما يعانيه من حرقة الشوق، ثم تذكر الآخرة، [illegible] ومنزلته ﷺ الرفيعة، ومكانه هو في الجنة، وكأنه يقول: وأين مكاني أنا من مكان الحبيب ﷺ [illegible] عجيبة ما يعانيه من وحدة، فذهب يشكو همه [illegible] ومعاناته، ويطلبها من حبيبه ﷺ.

فقال له الحبيب المصطفى ﷺ: «المرء مع من أحب»(٥)

يقول راوي الحديث: فما فرح الصحابة بعد الإسلام أكثر من فرحهم بهذا الحديث.

ونزل قول الله سبحانه وتعالى:

﴿وَمَن يُطِعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأُولَٰئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِم مِّنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ ۚ وَحَسُنَ أُولَٰئِكَ رَفِيقًا﴾(٧)

[illegible] رسول الله ﷺ [illegible] عليهم على هذا [illegible]

[illegible] هذا القول [illegible] يوم الاثنين ومن صيامه للمسلمين، وفي هذا كله [illegible] صيام هذا اليوم [illegible] «ذلك يوم ولدت فيه وبعثت فيه»(٦)

أليس في ذلك خصوصية منه ﷺ لهذا اليوم؟ ثم ماذا [illegible] بهذه النعمة [illegible] وهو [illegible] مع أن [illegible] حدثت معه ﷺ في نفس يوم الاثنين، [illegible] النبي ﷺ يوم الاثنين؟ ألم يهاجر من مكة إلى المدينة يوم الاثنين؟ ألم يدخل إلى المدينة يوم الاثنين؟ يوم أن انتصرت الدعوة [illegible] الإسلام عصرًا جديدًا، لماذا لم يحتفل به النبي ﷺ بصوم ذلك اليوم؟ أليس في تعليمه للبلاد [illegible] للمسلمين [illegible] له ﷺ [illegible] لا يلامون عليها ولا ينكرون عليهم، بل ويظهرون بعض ما عندهم من الحب والتقدير لرسول الله ﷺ.

ولعلك تذكر ذلك الصحابي الذي جاء إلى رسول الله ﷺ يسأله عن الساعة، فقال له النبي ﷺ: «ما أعددت لها؟» قال: ما أعددت لها كثير صلاة ولا صيام، ولكني أحب الله ورسوله. فقال له النبي ﷺ: «أنت مع من أحببت»(٨) [illegible] الرجل [illegible] صلاة [illegible] لا [illegible] هذا [illegible]

---

(٥) رواه أحمد والبيهقي عن أنس.

(٦) رواه أحمد ومسلم عن أبي قتادة.

(٧) النساء (٦٩).

(٨) رواه مسلم ٦٨٨/١

ولا أقصد بسنته ﷺ قول أحب الذي لا يحتج تمسك بسنته والعمل بكتاب الله، حب عاجز كسيح، ولكن أعني حبا يدفعك إلى العمل بالسنة من مستحبات ومكروهات، من فرائض وسنن، من مهرب وبدعة.

هل رأيت يوما قلبك [illegible]؟

وهرعت إلى صلواتك ومصلاك لتشهد فيهما قوله ﷺ: «ركعتان في جوف الليل والناس نيام خير من الدنيا وما فيها»(٩)

هل سمعت النداء – الأذان – وقلت كما يقول المؤذن، ثم صليت على رسول الله ﷺ ثم سألت الله الوسيلة والدرجة العالية الرفيعة لرسول الله؟ هل واظبت على ذلك مترقبا بأن هذا العمل الذي ترجو [illegible] من النار؟ وتحسب ذلك حبه.

عن عبد الله بن عمرو بن العاص أنه سمع النبي ﷺ يقول: «إذا سمعتم المؤذن فقولوا مثل ما يقول، ثم صلوا عليّ فإنه من صلى عليّ صلاة صلى الله عليه بها عشرا، ثم سلوا الله لي الوسيلة، فإنها منزلة في الجنة لا تنبغي إلا لعبد من عباد الله، وأرجو أن أكون أنا هو، فمن سأل لي الوسيلة حلت له الشفاعة»(١٠)

هذا هو الحب الذي يجعلك مع من أحببت.

على نبي ربي في مطلع الشهر الأنور

لرسول الله ﷺ احتفاء كريما وفي احتفائي به [illegible] الله سبحانه وتعالى هزم جيش أبرهة بفعل خارق، إكراما للنبي ﷺ وقد سبقت الإشارة إلى [illegible] النبي ﷺ وله عام [illegible].

[illegible] عن أبرهة وجيشه كان إكراما لميلاد النبي ﷺ بمعنى أننا لو تخيلنا أن أبرهة قد استطاع أن يغزو مكة وأن يفتحها بجيشه ماذا كان يفعل في جيش غازٍ؟ يقتل الرجال ويستحيي النساء ويسبي الأطفال وهكذا، والنبي ﷺ كانت أمه حاملا به فكان من الممكن أن تقع آمنة بنت وهب أسيرة في جيش أبرهة، لكن الله سبحانه وتعالى أكرم نبيه ﷺ وأكرم مكة كلها بأن دمر وهزم أبرهة وجيشه بهذه المعجزة الخارقة أو بهذا الفعل الخارق الذي جاء ذكره في القرآن الكريم في سورة عرفت بسورة الفيل وهي قوله سبحانه وتعالى:

«بسم الله الرحمن الرحيم»

﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِأَصْحَابِ الْفِيلِ ۝١ أَلَمْ يَجْعَلْ كَيْدَهُمْ فِي تَضْلِيلٍ ۝٢ وَأَرْسَلَ عَلَيْهِمْ طَيْرًا أَبَابِيلَ ۝٣ تَرْمِيهِم بِحِجَارَةٍ مِّن سِجِّيلٍ ۝٤ فَجَعَلَهُمْ كَعَصْفٍ مَّأْكُولٍ ۝٥﴾(١)

فأهل مكة كانوا [illegible] يعبدون الأصنام وهم أسرى [illegible] أبرهة وجيشه [illegible] أهل كتاب، فما هو المعنى الذي يفسر هذه الوضعية

(٩) رواه البيهقي عن أنس وأحمد وابن حبان عن أبي ذر الغفاري

(١٠) رواه مسلم والنسائي والبيهقي

(١) سورة الفيل

على أهل الكتاب؟! لم يكن ذلك في رأيي وتصوري إلا إكراماً له ﷺ حتى لا تقع أمته [illegible] ثم تعال معي إلى حديث آخر، ترويه كتب السنة قد سئل رسول الله ﷺ: متى وجبت لك النبوة يا رسول الله؟ قال: «وآدم بين الروح والجسد» وفي رواية «وآدم منجدل في طينته»(١٢)

وقبل أن أسألك عن المعنى الذي تفهمه من هذا الحديث أحب أن أوضح لك معنى كلمة «وجبت»، وأظنك توافقني على أنها لا يمكن أن تكون بمعنى [illegible]، لأن نبوته ﷺ لم [illegible] [illegible] [illegible] يكون بمعنى [illegible] في [illegible] الله، لأن علم الله قديم، [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] تعالى.

[illegible]

وهنا أن نتساءل [illegible] [illegible] تلك الحقيقة الذي [illegible] الروح وهو: أبو البشر؟

ذلك الذي [illegible] بين الله وملائكته

[illegible]

آخر الأنبياء؟

[illegible]

[illegible] والله ... شكراً لك [illegible]

قبلت الدعوة وأرجو أن يقبلها جميع المسلمين، وأن يوجهوا [illegible] [illegible] وحده دون [illegible]

والله يهدينا إلى ما فيه الخير والصواب

(١٢) رواه أحمد

(١٣) البقرة: [illegible]

أنشودة في محراب نور البشرية

شعر / محمد فوزي حسن

من وميض الخلق الأرضيّ ... وبدايات كون البشري

من ظلام الفروق والظلم جاث ... يتمطى على الطريق السري

وسماء الوجود تحملُ وعداً ... بضياء يطيبها الآدمي

بشر الله خلقه فاستجابوا ... من جنوب وكلُّ فصل عصيّ

وتنادت براعم النور بالأر ... ض المصطفى من وحشة الرزء

واستعدى لمقدم الخير، كُرسي ... مستقر أرض لمرسل قرشي

طهري قلبك المصفى من الضعف ... على كل طاهر وأبي

فالحبيب الذى أحبه الرب ... سوف يأتي ليهدى كل شقي

والحبيب الذى أنار قلوباً ... أضعفت حلمها بقلب العمي

***

وصحا الكون من سبات عميق ... يتناجى بوحيه القدسيّ

واستمد الرجال عقل المروءات ... فتفاءوا إلى الصحيح العلي

واستعاد الرجال صوت البطولات ... فدوت في كل درب قصي

بنور الخير الذي قد أضاءت | من حواشيه مهجة العربي
رفرفت راية الهدى فاستقلت | بشذاه عرائس الندي
واستجابت قلوب أقصى رجال | تفتدي العجز والشجاع الأبي

***

يا حبيبي وأنت أعلى حبيب | للبرايا لكل قلب سني
أنت سر الوجود، أنت استهلال | النور من فيض نوره الأزلي
أنت من عطر الإله به الكون | فنمى بعطره كلُّ حي
يا طبيبي والداء يعرش فلا | لدماء الخلاف في كل شي
يا نصير الضعيف من كل صعب | يتعالى بوهمه الإنسي
أنت من حرر الأرقاء من ظلم | عقول قد تدثرت بعمي
أنت فيض الكريم، أنت نبيٌّ | ورسول لكل خلق رضي
أنت فيض الرحيم يا رحمة الله | لدنيا الروحي والأرضي
أنت من صاغه الإله دعاء | يتهادى بنوره العبقري
حاملاً خاتم الرسالات يهدي | كل بر وفاجر وتقي

***

دارت الأرض واستجابت جميعاً | لصدى دعوة الرسول الوفي
وتنادت قلوب هدي البرايا | فاستدار الزمان وجه النبي

أصبح الإسلام انبثاق ضياء ... يغمر الأرض بالحنين القدسيّ

عزّ من السلام حصن لشماله ، ... وشددنا على الوجود العصيّ

وبنينا حضارة أيقظتْ السدة ... من ظلامها الأزليّ

وسعينا بكل خير وحق ... وخرجنا من كل عهد رديّ

***

وضعنا الناس بينما نحن غرقى ... في كوابيس ليلنا الدُّجيّ

يتنادى واللفظ صار غريبا ... والوجوه اكتست قناع الغبي

آل صهيون عربدوا في فلسطين ... وبالواهن عصبة العامري

يتهمون التاريخ والأرض والأطفال ... من بين مهجة العربي

يرفعون الشمس التي قد توارتْ ... خلف جدران المسجد القدسي

زمن البحث بالرجال، فلتستفروا ... واستعيدوا بأمين صحب النبي

إنكم عصبة الرسول فكونوا ... شعلة النور في الظلام العصي

اخرجوا من ثياب تلك المرائي ... فدماء الأطفال تهفو لثرى

طهروا كل خطوة من تراب ... دنّستها جحافل البربري

حققوا وعد ربكم واستردوا ... درّة القدس من عهود البغيّ

ارفعوا راية الهدى لتكونوا ... خير جند الله العزيز القوي

***

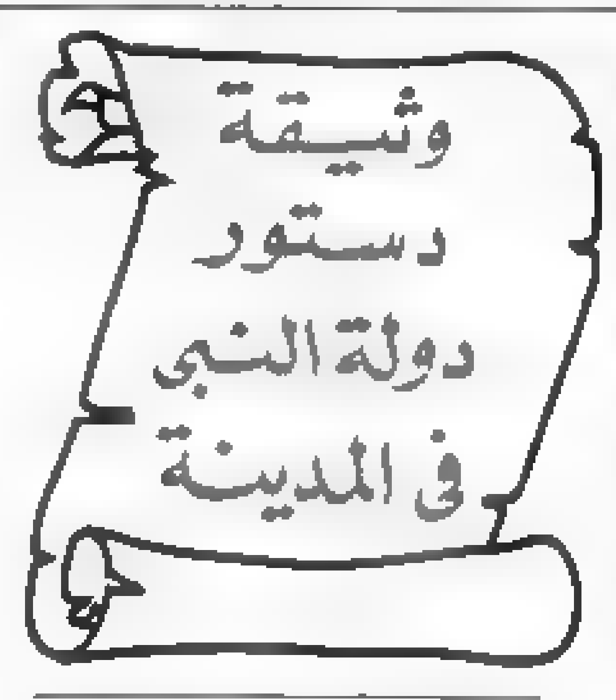

في موسم حج السنة التي سبقت هجرة الرسول - ﷺ - من مكة إلى المدينة كانت بيعة العقبة، التي عقدت بين الرسول وممثلي سكان المدينة من الأوس والخزرج.. كانت هذه البيعة هي عقد التأسيس للدولة العربية الإسلامية الأولى، تلك الدولة التي بدأت تمارس سلطانها عقب الهجرة في المدينة المنورة، ثم اتسعت حدودها بغزوات الرسول - ﷺ - وفتوحات الإسلام.

للأستاذ الدكتور/ محمد عمارة

ومنذ اللحظات الأولى، في حياة هذه الدولة كان لها «دستور» ينظم علاقات الرعية، ويحدد الحقوق والواجبات.

ومصادر التاريخ القديمة بدءًا من سيرة النبي، التي وضعها ابن هشام (٢١٣ هـ/ ٨٢٨م) تسمي هذا الدستور «الصحيفة» و«الكتاب» وتسميتها هذه مأخوذة من نص هذا الدستور.. فهو — كما جاء في إحدى مواده «كتاب من محمد النبي، رسول الله بين المؤمنين والمسلمين ومن تبعهم فلحق بهم وجاهد معهم» ومن غيرهم من أهل يثرب (المدينة) — الذين دخلوا في رعية الدولة الجديدة دون أن يدخلوا في الإسلام الديني (في جماعة المؤمنين والمسلمين).. والرعية المحكومين بهذا الدستور يوصفون — في إحدى مواده — بأنهم «أهل هذه الصحيفة».

وإذا كان مصطلح «الدستور» هو من المصطلحات المعربة، التي دخلت العربية من اللغات الأخرى، وإذا كان هذا المصطلح يعني حديثًا: «المجموعة القواعد الأساسية التي تبين شكل الدولة ونظام الحكم فيها، ومدى سلطانها إزاء الأفراد..» — (المعجم الوسيط) — فإن هذه

الصحيفة – والكتاب – هي «دستور» الدولة العربية الإسلامية الأولى، بكل ما يعنيه حديثنا مصطلح «الدستور» من مضامين.

● وإذا كانت مصادر التاريخ لا تذكر لنا كيف «وضع».. و«صيغ» هذا الدستور فإننا، بحكم القاعدة الإسلامية الشرعية، نميل إلى أن وضعه وصياغته هي ثمرة لمشاورة الرسول – ﷺ – مرجوه الرعية، الذين يسمون فيه «أهل هذه الصحيفة».. فهو نص ينظم شئون الدولة، ويقنن العلاقات الدستورية بين رعيتها بالدرجة الأولى، ومن ثم فإن موضوعه هو مما تجب فيه الشورى الإسلامية، وفق منطوق ومفهوم القرآن الكريم

● ولقد صيغ هذا الدستور، لينظم القواعد الأساسية لدولة الفتية ورعيتها، بعد أن نزل الوحي بقسم كبير من القرآن الكريم.. فكان ذلك دليلا على أن «القرآن»، بالنسبة لدستور الدولة، هو الإطار، فيه «المبادىء» وبه «الروح» و«المقاصد والضوابط والغايات»، وليس هو نص الدستور ومحدد مواده وعين فرائضه.. فوجود القرآن الكريم لا يغني، في نظام الدولة وتنظيمها، عن الدستور الذي يضبط القواعد وينظم الحقوق ويحكم العلاقات ويصوغ جميع ذلك صياغة دستورية محكمة الدلالة بينة الحدود!

● وإذا كانت الدولة التي صيغ هذا الدستور مع تأسيسها قد قامت في السنة الأولى منذ الهجرة – (سنة ٦٢٢ م) – ... حقيقة وجود دستور مكتوب لهذه الدولة، عرفته حضارتنا العربية الإسلامية، هي سنة من سنن الإسلام السياسي، لا تدعو إلى الفخر فحسب، وإنما تدعو – قبل ذلك وفوقه – إلى الحض عليها بالنواجذ، كي لا تغيب هذه السنة الحسنة والضرورية من قسمات «الدولة» ومقوماتها في دنيا الإسلام السياسي وواقع السياسة عند المسلمين.. فقهيا، شكلا أو فعلا، فإنه لا يليق بخلف عرف أسلافهم هذه السنة قبل أربعة عشر قرنا من الزمان؟!

• • •

وفي هذا الدستور، الذي قامت على أساسه دولة متحضرة، في «الحاضرة» (المدينة)، التي تحيط بها بيئة تغلب عليها «البداوة»... والذي كان ثمرة إسلامية للشريعة التي أخرجت العرب من ظلمات الجاهلية إلى نور الإسلام... في هذا الدستور يستطيع المحقق أن يرصد الكثير من المبادىء والقواعد، التي مثلت معالم على درب تطور وتقدم وتحرر وتحضر إنسان ذلك العصر بل والتي لاتزال تحمل الخير لإنسان العصر الذي نعيش فيه!

● فهو يقتضي خروج الإنسان من إطار «القبيلة والشعب» إلى رحاب «الدولة» و«الأمة».. فبعد أن كانت القبيلة هي «الأمة والدولة»، غدت مجرد لبنة في كيان الدولة الجديدة والأمة الواحدة، والرعية السياسية التي قامت بناءها الاجتماعي على أساس هذا الدستور

وقبل هذا الدستور ودولته، كانت شخصية الفرد ذائبة في كيان القبيلة شرعه لها ... عنها .. وتبعاته مطلوبة منها.. وعليها عقوبات الجرائم التي يقترفها... فجاء هذا الدستور ليلبي تطور جديد في تطور الإنسان العربي.. «فعرض الكفاية» لاجتماعية ... (سلام على

الأمة، والتركيز على الفردية لتجنبها عبر العرف، وبدلاً من العصبية التي سعى الإسلام إلى هدمها في الأمة، برزت فيه الفردية والمسؤولية، ووقعت آثار في حياة كبيرة عند أهل يثرب، فهذا الدستور نص على أن من ظلم أو أثم فإنه لا يوتغ (يهلك) إلا نفسه وأهل بيته، وبهذا كانت المسؤولية شخصية، ثم أضيف للمسؤولية عن هذا الظلم الذي فيه هذا الدستور، فنص على أنه لا يأثم امرؤ بحليفه، وكذلك حدد مع الجار، فنص على أن الجار كالنفس غير مضار ولا آثم.

وقد ترتب على هذه النظرة مستوى متكافئ، ونص الدستور على أنه لا يكسب كاسب إلا على نفسه.

● ويعد نص هذا الدستور صورة لانعكاس بين فئة الأمة وجماعتها في مختلف الميادين المادية والمعنوية كافة وفق مبادئ.

فالأمة متكافئة ومتضامنة في الحقوق (وإن المؤمنين بعضهم أولياء) فهي متكافئة ومتضامنة في الشؤون المعنوية (ذمة الله واحدة والمؤمنون يجير عليهم أدناهم) الأمر الذي يعني إلغاء العصبية الجاهلية، عرقية كانت أو جماعية وهذه الأمة متكافئة متضامنة كذلك في المعاش والأموال، فهي مع (مفرح) أي المثقل بالدين حتى يتحرر من الدين الذي يثقل كاهله.

● وعندما ... الحاكم ... كتاب النبي ﷺ، وعليه يترتب على المسلمين طاعته، مكرساً أن الأمة قد جمعت السلطة الدينية (النبوة والرسالة) إلا أن هذه الدولة لم تكن دولة دينية بالمعنى الذي عرفته المجتمعات غير الإسلامية والمعتقدات غير الإسلامية والتي سيطرت بمقتضى مفهوم الحق الإلهي على الدولة الإسلامية.

فهذا الدستور قد أظهر الحق المشروع لمن يخالف، وعدم إساءة [illegible] غير هذه الدولة لم تلغ عنه الجماعة الأمة المؤمنة بل كانت الرعية السياسية بحدث من الاعتبار السياسي والإطار القومي أكبر حدوداً من الرعية من الأمة، فهي قد تتسع إلى جانب جماعة المؤمنين بالإسلام سكان (يثرب)، ومن حالفهم وآخاهم وصاهرهم ومن لحق بهم، من اليهود من العرب الذين كانوا قد تهودوا، ومن الأعراب الذين لم يسلموا، فهي تبعاً لذلك تمتزج في الرعية السياسية [illegible] بالدين الإسلامي بعد من قومهم، وكذلك أصبحت هذه الرعية السياسية تتسع لغير النبي والمؤمنين، فأصبحت الإسلام والمستقر كرعية الإيمان بالدين الجديد[13].

ولقد استحدث هذا الدستور مصطلح الأمة بمعنى الرعية السياسية، وهو يعبر عن هذا البناء السياسي والاجتماعي الجديد، فقد نص على أن المؤمنين والمسلمين هم أمة واحدة من دون الناس، فهذه الأمة الدينية الجماعة المؤمنة

وإلا فسوف تظل كامنة عوامل التصدع قائمة ومحتملة باستمرار: (وإنكم مهما اختلفتم فيه من شيء، فإن مرده إلى الله وإلى محمد).

كذلك يحسن بنا ويجب أن نعلم أن أمة العرب بتأسيس دولتها الإسلامية الأولى بالدستور المكتوب تنظم العلاقات والحقوق والواجبات لا ينبغي لها أن تتنكر على عقابها، فتحكمها الاستبداد، متحللا من ضوابط الدستور، شكلا، وفعلا، كما يحدث حينا - وفعلا، برغم وجوده الشكلي، كما يحدث في كثير من الأحايين؟!

●●●

والآن وبعد هذا التقديم إلى النص الكامل بهذه الوثيقة وثيقة الدستور الأول لدولة العرب الإسلامية الأولى

نص «الصحيفة - الكتاب»

(سنة ١ هـ سنة ٦٢٢م)

(١) هذا كتاب من محمد النبي، رسول الله، بين المؤمنين والمسلمين من قريش وأهل يثرب، ومن تبعهم فلحق بهم وجاهد معهم.

(٢) أنهم أمة واحدة من دون الناس.

(٣) المهاجرون من قريش على ربعتهم[1]، يتعاقلون بينهم[2]، وهم يفدون عانيهم[3] بالمعروف والقسط بين المؤمنين.

(٤) وبنو عوف على ربعتهم، يتعاقلون بينهم معاقلهم الأولى، وكل طائفة تفدي عانيها بالمعروف والقسط بين المؤمنين.

(٥) وبنو الحارث بن الخزرج على ربعتهم، يتعاقلون بينهم معاقلهم الأولى، وكل طائفة تفدي عانيها بالمعروف والقسط بين المؤمنين.

(٦) وبنو ساعدة على ربعتهم، يتعاقلون بينهم معاقلهم الأولى، وكل طائفة تفدي عانيها بالمعروف والقسط بين المؤمنين.

(٧) وبنو جشم على ربعتهم، يتعاقلون معاقلهم الأولى، وكل طائفة تفدي عانيها بالمعروف والقسط بين المؤمنين.

(٨) وبنو النجار على ربعتهم، يتعاقلون معاقلهم الأولى، وكل طائفة تفدي عانيها بالمعروف والقسط بين المؤمنين.

(٩) وبنو عمرو بن عوف على ربعتهم، يتعاقلون معاقلهم الأولى، وكل طائفة تفدي عانيها بالمعروف والقسط بين المؤمنين.

(١٠) وبنو النبيت على ربعتهم، يتعاقلون معاقلهم الأولى، وكل طائفة تفدي عانيها بالمعروف والقسط بين المؤمنين.

---

(١) على أمرهم الذي كانوا عليه.

(٢) العاقلة: العصبة التي تجب عصبة القاتل والقوم منه القتل الخطأ.

(٣) العاني: الأسير.

(١١) وبنو الأوس على ربعتهم، يتعاقلون معاقلهم الأولى، وكل طائفة تفدي عانيها بالمعروف والقسط بين المؤمنين

(١٢) وأن المؤمنين لا يتركون مُفْرَحاً[1] بينهم أن يعطوه بالمعروف في فداء، أو عقل [2]

(١٣) وأن لا يحالف مؤمن مولى مؤمن دونه

(١٤) وأن المؤمنين المتقين أيديهم على كل من بغى منهم أو ابتغى دسيعة[3] ظلم، أو إثماً، أو عدواناً، أو فساداً بين المؤمنين، وأن أيديهم عليه جميعاً، ولو كان ولد أحدهم

(١٥) ولا يقتل مؤمن مؤمناً في كافر، ولا ينصر كافراً على مؤمن

(١٦) وأن ذمة الله واحدة، يجير عليهم أدناهم، وأن المؤمنين بعضهم موالي بعض دون الناس

(١٧) وأنه من تبعنا من يهود فإن له النصر والأسوة، غير مظلومين ولا متناصر عليهم

(١٨) وأن سلم المؤمنين واحدة، لا يسالم مؤمن دون مؤمن في قتال في سبيل الله، إلا على سواء وعدل بينهم،

(١٩) وأن كل غازية غزت معنا يعقب بعضها بعضاً

(٢٠) وأن المؤمنين يبيء[7] بعضهم عن بعض بما نال دماءهم في سبيل الله

(٢١) وأن المؤمنين المتقين على أحسن هدى وأقومه

(٢٢) وأنه لا يجير مشرك مالاً لقريش ولا نفساً، ولا يحول دونه على مؤمن

(٢٣) وأنه من اعتبط[8] مؤمناً قتلاً عن بينة فإنه قود[9] به، إلا أن يرضى ولي المقتول بالعقل[10]، وأن المؤمنين عليه كافة، ولا يحل لهم إلا القيام عليه

(٢٤) وأنه لا يحل لمؤمن أقر بما في هذه الصحيفة وآمن بالله واليوم الآخر أن ينصر محدثاً[11] أو يؤويه، وأن من نصره، أو آواه، فإن عليه لعنة الله وغضبه يوم القيامة، ولا يؤخذ منه صرف ولا عدل

(٢٥) وأنكم مهما اختلفتم فيه من شيء، فإن مرده إلى الله وإلى محمد

(٢٦) وأن اليهود ينفقون مع المؤمنين ما داموا محاربين.

---

(1) المفرح: بضم الميم وسكون الفاء وفتح الراء: المثقل بالدين والكثير العيال

(2) العقل: الدية

(3) الدسيعة: العطية، أي طلب أن يدفعوا له عطية على سبيل الظلم

(7) يبيء: من البواء، أي المساواة

(8) اعتبط مؤمناً: أي قتله بلا جناية منه، ولا سبب يوجب قتله

(9) القود: بفتح القاف والواو: القصاص

(10) العقل: الدية

(11) المحدث: مرتكب الحدث، الجناية، الذنب

(٢٧) وإن يهود بني عوف أمة مع المؤمنين، لليهود دينهم وللمسلمين دينهم، مواليهم وأنفسهم، إلا من ظلم وأثم، فإنه لا يوتغ[٦٢] إلا نفسه وأهل بيته.

(٢٨) وإن ليهود بني النجار مثل ما ليهود بني عوف.

(٢٩) وإن ليهود بني الحارث مثل ما ليهود بني عوف.

(٣٠) وإن ليهود بني ساعدة مثل ما ليهود بني عوف.

(٣١) وإن ليهود بني جشم مثل ما ليهود بني عوف.

(٣٢) وإن ليهود بني الأوس مثل ما ليهود بني عوف.

(٣٣) وإن ليهود بني ثعلبة مثل ما ليهود بني عوف، إلا من ظلم وأثم، فإنه لا يوتغ إلا نفسه وأهل بيته.

(٣٤) وإن جفنة بطن من ثعلبة كأنفسهم.

(٣٥) وإن لبني الشطيبة[٦٣] مثل ما ليهود بني عوف، وإن البر دون الإثم.

(٣٦) وإن موالي ثعلبة كأنفسهم.

(٣٧) وإن بطانة يهود كأنفسهم.

(٣٨) وإنه لا يخرج منهم أحد إلا بإذن محمد.

(٣٩) وإنه لا ينحجز على ثأر جرح، وإنه من فتك فبنفسه وأهل بيته، إلا من ظلم، وإن الله على أبرّ هذا.

(٤٠) وإن على اليهود نفقتهم، وعلى المسلمين نفقتهم، وإن بينهم النصر على من حارب أهل هذه الصحيفة، وإن بينهم النصح والنصيحة والبر دون الإثم.

(٤١) وإنه لا يأثم امرؤ بحليفه، وإن النصر للمظلوم.

(٤٢) وإن اليهود ينفقون مع المؤمنين ماداموا محاربين.

(٤٣) وإن يثرب حرام[٦٤] جوفها لأهل هذه الصحيفة.

(٤٤) وإن الجار كالنفس، غير مضار ولا آثم.

(٤٥) وإنه لا تجار حرمة إلا بإذن أهلها.

(٤٦) وإنه ما كان من أهل هذه الصحيفة من حدث، أو اشتجار يُخاف فساده، فإن مرده إلى الله وإلى محمد رسول الله ﷺ، وإن الله على أتقى ما في هذه الصحيفة وأبره.

(٤٧) وإنه لا تجار قريش ولا من نصرها.

(٤٨) وإن بينهم النصر على من دهم يثرب.

(٤٩) وإذا دعوا إلى صلح يصالحونه ويلبسونه، وأنهم إذا دعوا إلى مثل ذلك فإنه لهم على المؤمنين إلا من حارب في الدين.

(٥٠) على كل أناس حصتهم من جانبهم الذي قبلهم.

(٥١) وإن يهود الأوس مواليهم وأنفسهم على مثل ما لأهل هذه الصحيفة، مع البر المحض من أهل هذه الصحيفة، وإن البر دون الإثم، لا يكسب كاسب إلا على نفسه، وإن الله على أصدق ما في هذه الصحيفة وأبرّه.

(٥٢) وإنه لا يحول هذا الكتاب دون ظالم أو آثم، وإنه من خرج آمن ومن قعد آمن بالمدينة، إلا من ظلم وأثم، وإن الله جارٌ لمن بر واتقى، ومحمد رسول الله[٦٥]. اهـ

---

(٦٢) يوتغ: يهلك.

(٦٣) في نهاية الأرب للنويري: الشطبة، بضم الشين المعجمة وضم الطاء.

(٦٤) أي حرم.

(٦٥) انظر نص هذه الوثيقة في (سيرة ابن هشام) و(نهاية الأرب للنويري) وهي منقولة في (مجموعة الوثائق السياسية للعهد النبوي والخلافة الراشدة) ص١٥ - ٢١ جمعها وحققها د. محمد حميد الله الحيدر آبادي طبعة القاهرة سنة ١٩٥٦ م.

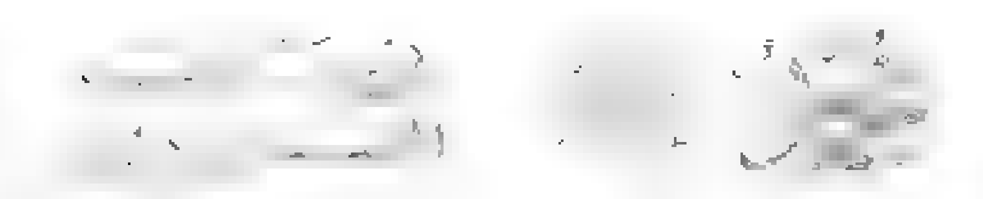

للأستاذ الدكتور/ عبد العظيم المطعني

لو جاز في وهم واهم (عاقل أو مجنون) أن يقول إن واحداً ما من الناس هو الذي خلق السموات والأرض، وما بينهما جاز أن يقع في وهم واهم (عاقل أو مجنون) أن يقول إن القرآن العظيم من تأليف محمد - ﷺ -. ولما امتنع عقلاً وواقعاً أن يكون للأرض والسموات وما بينهما خالق إلا الله، امتنع عقلاً وواقعاً كذلك - أن يكون للقرآن العظيم مصدر إلا الله.

ألمحنا هذه المقدمة الضرورية بين يدي مواجهتنا الثالثة، للخرافة، التي تفوه بها مجموعة من المستشرقين المعاصرين، وهي

وأن القرآن ألفه محمد - ﷺ - في عزلته المعروفة في غار حراء، ولما فرغ من تأليفه، قال للناس: أنا رسول من عند الله للناس جميعاً، وقد أنزل الله عليَّ وحياً، وهو القرآن.

المواجهة الأولى اقتصرنا فيها على ما قاله بعض المستشرقين أنفسهم من تكذيب هذه الخرافة.

والمواجهة الثانية، اقتصرنا فيها على الاستشهاد ببعض ما في القرآن نفسه من حقائق محال عقلاً وواقعاً أن يحيط بها أحد غير الله - عز وجل - ومحمد بشر مخلوق، لا يميزه عن البشر إلا كونه رسولاً موحى إليه من عند الله - عز وجل - وليس إلهاً يحيط علماً بكل شيء.

وفي هذه المواجهة، نتصدى بحول الله، لخرافة المستشرقين (المضحكة) حقاً، بما يعرفه هؤلاء المستشرقون، من حقائق العلم الحديث، التي ثبتت صحتها يقيناً، ولم تكن معروفة في عصر نزول القرآن، ولا بعده، إلا منذ عهد قريب، يناهز الثلاثين سنة، ولا يتجاوزها

حقائق اكتشفها قوم المستشرقين أنفسهم،

ويأخذوا بها، وظنوا أنهم غير مسرفين بها، أو بشيء منها، ولو كان قيل لهم: إن عادات من الناس سيمكركم بها قبل وصولكم، ونهج عادتي عام مثلاً لسخروا ممن قال لهم ذلك، ولأقاموا مئات الأدلة على تكذيبه، وتعالوا: إن هذا ليس معرفة بشرية لطالبها، لأنه ثمرة النهضة العلمية الحديثة، التي عمل أيديها مئات، وهي جامعات مرموقة.

وما نحن في هذه المواجهة نقول لهم:

إن القرآن العظيم، الذي يزعمون أن محمدًا هو الذي ألفه من عنده، ولم ينزل به عليه وحي من السماء، أسفار، أو لوح، أو أمور كثيرة من مثل الحقائق، قبل أن يحيط بأكثر من ثلاثة عشر قرنًا، وليس لدى أي منه.

والبشرية جمعاء كانت تجهل هذه الحقائق تمامًا في عصر نزول القرآن، إذن، فلو لم يكن القرآن العظيم وحيًا من عند الله ما استطاع محمد ﷺ أن يأتي بها، أو يعلم بمثقال ذرة منها، لأنه - لو لم يكن رسولاً موحى إليه من الله العليم علمه بكل شيء - ما هتدى إلى شيء مما بشرية الحضارة الحديثة الآن.

وهذا حكم العقل، وهو عامل مشترك بيننا وبينكم، فهيا نحتكم إليه، ونرضى جميعنا حكومته.

حركة الأرض حول نفسها

كان العالم أجمع قبل اليوم السابع والعشرين من شهر يناير سنة ١٨٦٠م، وهو اليوم الذي ظهر فيه صرعت جاليليو، وبدأت فيه فكرة حركة الأرض حول نفسها، كان العالم أجمع يعتقدون أن الأرض ثابتة، وأن الشمس هي التي تتحرك وتدور بين المشرق والمغرب، وقد ورث الناس هذا الاعتقاد عن مصدرين:

أحدهما: إحساس الظاهري بثبات الأرض ودوران الشمس.

والثاني: الفلسفة اليونانية القديمة، التي جاهرت بهذا الاعتقاد الخرافي.

ورسخ هذه الفكرة في العقول الفكر الكنسي في القرون الوسطى واعتبار من يخرج عن معتقداتها كافرًا بالله، مطرودًا من الرحمة.

وكان ما كان في حياة جاليليو وتلاميذه، من رواد النهضة الأوروبية الحديثة، وتقدم العلم خطوة، وخطا خطوات واسعة إلى الأمام حتى صارت فكرة دوران الأرض حول نفسها حقيقة علمية راسخة، وواقعًا محسوسًا لا ريب فيه، وثبت - علميًا - أن الشمس لا تكف ضوءها عن الكون لحظة واحدة، فمنذ مدى الأربع والعشرين ساعة، تكون الأرض خلالها ليلاً في جزء من الأرض ونهارًا في جزء آخر.

وكثير ما يشاهد ركاب الطائرات في آخر النهار، ظلام الليل في شرق الأرض، وضوء النهار في غربها.

وعكس هذه الظاهرة يشاهد ركاب الطائرات في آخر الليل، ضوء النهار في شرق الأرض، وظلام الليل في غربها.

وهكذا، وهكذا، يتداول الليل والنهار سطح الكرة الأرضية، في نظام بديع، وتعاقب دقيق، دون أن يختل من هذا النظام أي شيء

ولا ريب أن الذي حققه العلم الحديث في هذا الجانب، وفي غيره، إعجاز حضاري عظيم، ومذهل. وهذا ما وعدنا الله به في كتابه العزيز:

﴿ سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الْآفَاقِ وَفِي أَنفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ ﴾(١)

والسادة المستشرقون، الذين سمحت لهم عقولهم أن يزعموا أن محمدًا - ﷺ - هو الذي ألف القرآن وزعم أنه وحي من عند الله، يعتبرون أن اكتشاف دوران الأرض حول نفسها، لم يدركه أحد قبل القرن التاسع عشر الميلادي، وهذا القرآن الذي نسبوه إلى مصدر بشري قد أشار إشارات ذكية إلى هذه الحقيقة الكونية، قبل جاليليو ولابلاس بأكثر من اثني عشرة قرنًا من الزمان سنكتفي في إقامة الحجة عليهم بإشارتين منها:

الأولى:

وفي القرآن منها ثلاث آيات في ثلاث سور مكية، وهي وفق ترتيب نزولها:

﴿ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا وَأَلْقَىٰ فِي الْأَرْضِ رَوَاسِيَ أَن تَمِيدَ بِكُمْ ﴾(٢)

﴿ وَأَلْقَىٰ فِي الْأَرْضِ رَوَاسِيَ أَن تَمِيدَ بِكُمْ ﴾(٣)

﴿ وَجَعَلْنَا فِي الْأَرْضِ رَوَاسِيَ أَن تَمِيدَ بِهِمْ ﴾(٤)

هذه الآيات الثلاث، يدور معناها حول قطب واحد هو امتنان الله على خلقه بتثبيت الأرض لهم، ليعيشوا عليها وهم آمنون.

واللافت للنظر أن كلمة «تميد» وهي فعل مضارع تكررت في الآيات الثلاث، بلفظها ومعناها. واللغة العربية غنية بمفرداتها، فلماذا - إذن - التزم البيان القرآني بذكر هذه الكلمة؟ هل هذا يرجع إلى فقر في اللغة العربية، فلم يكن فيها كلمتان مترادفتان تختلفان في اللفظ وتتفقان في المعنى، مع كلمة تميد، وتأتي هاتان الكلمتان، في آيتي سورتي «النحل» و«الأنبياء»، بدلًا من تكرار «تميد» في المواضع الثلاث؟

كلا. يوجد في اللغة العربية نظائر لكلمة «تميد» مثل: تتحرك، تهتز. وآثر القرآن هذه الكلمة «تميد» في الآيات الثلاث بل أصر عليها إصرارًا جازمًا لمعنى عظيم لا يفي به غيرها وفاء تامًا.

لأن «الميد» هو الاضطراب، والاضطراب لا يكون إلا وصفًا لحركة، لأن الحركة نوعان:

- حركة منتظمة.

- وحركة غير منتظمة (مضطربة).

والاضطراب في اللغة هو وصف للجسم المتحرك.

وإصرار القرآن في الآيات الثلاث على كلمة «تميد» وصفًا منفيًا للأرض، إعجاز علمي دقيق

---

١ فصلت (٥٣)

٢ لقمان (١٠)

٣ النحل (١٥)

٤ الأنبياء (٣١)

المتحرك يدل دلالة واضحة على أن الأرض متحركة لا ثابتة ولا ساكنة، لأن الجسم الساكن لا يضطرب أبداً، وهذه حقيقة ملموسة لكل أحد، وإنما الذي يضطرب هو الجسم المتحرك.

فالسيارة الواقفة، والطائرة الهابطة على الأرض، لا يضطرب واحد منهما، وإنما يتوقع الاضطراب إذا حركت الطائرة الأرض وحلقت في الفضاء، وإذا قاد السيارة صاحبها وأسرع بها ولو كانت الأرض ساكنة، كما كان يعتقد ما حدث منها اضطراب ولا ميد.

لكن ما حدث أنه عندما [illegible] الأرض [illegible] دل ذلك على أن الأرض تتحرك ولكن حركة منتظمة لا اضطراب فيها.

هذا هو السر في ذكر القرآن [illegible] في الآيات الثلاث، وهذا هو ملمح الإعجاز العلمي، الذي ألمح إليه القرآن منذ أكثر من أربعة عشر قرناً*

ويضاف إلى هذا الإعجاز العلمي، إعجازاً بلاغياً في كلمة «تميد» إذ ما أراد بكلمة تتحرك، وتهتز

لو قيل: تتحرك بكم، لفسد المعنى، لأن مراد الله عز وجل هو نفي الاضطراب لا نفي الحركة، لأن حركة الأرض موجودة فكيف يقال فلا تتحرك بكم؟

وكذلك لو قيل: مثلاً تهتز بكم، فإن المعنى يفسد كذلك، لأن الاهتزاز لا يشمل كتلة الأرض كلها، فقد يكون في جزء منها [illegible] الاضطراب

فهو يعتري جزءاً لا الأرض كلها دفعة واحدة.

أما الثانية فإن الله عز وجل أثبت الاهتزاز لقشرة الأرض، قال تعالى:

﴿وَتَرَى الْأَرْضَ هَامِدَةً فَإِذَا أَنزَلْنَا عَلَيْهَا الْمَاءَ اهْتَزَّتْ وَرَبَتْ وَأَنبَتَتْ مِن كُلِّ زَوْجٍ بَهِيجٍ﴾[1]

فاهتزاز قشرة الأرض حين ينزل الله عليها الماء اهتزاز حقيقي لا مجازي، كما يرى بعض المفسرين حيث يحملون هذه اللفظة على الاستعارة، بأن الأرض يصيبها الجدب، فهي حين يأتيها الماء تنتعش والنبات ينبت ويخضر، أي: إن تربة الأرض تهتز فعلاً عند تساقط الماء عليها، ولا مجاز في هذا الاهتزاز. أما قوله تعالى: «وربت» فمعنى: وانتفخت، فهي كما [illegible] وربوها حقيقي لا مجاز فيه، لأن التربة أو قشرة الأرض [illegible] تتحرك فعلاً في [illegible] الحبيبات [illegible].

وبعد هذا، هل يتصور عاقل أن أحداً من المفسرين من غير محمد ﷺ - أن الأرض متحركة لا ساكنة في عصر كان العالم كله يعتقد أنها ساكنة لا متحركة؟ لو كان القرآن من تأليفه - صلى الله عليه وسلم - ما وجدنا في القرآن شيئاً من هذا، ولكنه كلام رب العالمين.

***

[illegible] الإشارة العلمية الثانية، الدالة على حركة

---

* وفي هذه الآيات دلالة أيضاً على حركة الأرض حول الشمس كذلك.

1- الحج (5).

الأرض حول نفسها، تراها في قوله تعالى:

﴿وَتَرَى الْجِبَالَ تَحْسَبُهَا جَامِدَةً وَهِيَ تَمُرُّ مَرَّ السَّحَابِ صُنْعَ اللَّهِ الَّذِي أَتْقَنَ كُلَّ شَيْءٍ إِنَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَفْعَلُونَ﴾(٧)

فيها إشارة ذكية خفية، إلى تقرير حقيقة كونية عظيمة الدلالة على قوة قدرة الله، وكمال حكمته، لأن القرآن يأتي بها على الكناية غير الظاهرة، على تقرير تلك الحقيقة الكونية في أسلوب بديع حكيم يخاطب الناس في كل العصور، بما لا يصدم معارفهم، ولا يخرج عن تقرير الحقيقة على ما هي عليه في الوجود، وكل المعاني التي تنتج من العبارة صحيحة، لا ينفي بعضها بعضاً، ولا يبطل معنى منها معنى آخر.

فالناس – مثلاً – في كل عصر، يحسبون من مجرد النظر إلى الجبال أنها (جامدة) أي ساكنة مستقرة، وهذا ما قررته الآية من حيث الإحساس الظاهري (وترى الجبال تحسبها جامدة) ثم تقرر في الوقت نفسه أنها متحركة كما يرى الناس السحاب، وهو متحرك في الآفاق.

وقبل الناس هذا التدرج في المعنى (جمود وحركة) في آن واحد، ثم يرفض عقل أي عصر هذه الدلالة على نحو من عرفهم ومعارفهم، كتناقض (الإقبال مع الإدبار في آن، أو الصعود والهبوط في وقت).

والذي سوّغ لهم قبول هذا التدرج في المعنى، سياسة البيان القرآني الحكيمة، حيث أوردت هذه الآية عقب آية أخرى تتحدث صراحة عن أهوال يوم القيامة، وهي قوله تعالى:

﴿وَيَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ فَفَزِعَ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ إِلَّا مَنْ شَاءَ اللَّهُ وَكُلٌّ أَتَوْهُ دَاخِرِينَ﴾(٨)

فهذه الآية، تتحدث عن يوم القيامة حديثاً صريحاً لا خفاء فيه.

ثم ذكر بعدها مباشرة آية تقول:

[وترى الجبال تحسبها جامدة، وهي تمر مر السحاب] ثم ذكر بعدها آيتين تتحدثان عن يوم القيامة في وضوح وهما:

﴿مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ خَيْرٌ مِنْهَا وَهُمْ مِنْ فَزَعٍ يَوْمَئِذٍ آمِنُونَ ﴿٨٩﴾ وَمَنْ جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَكُبَّتْ وُجُوهُهُمْ فِي النَّارِ هَلْ تُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾(٩)

فتأمل روعة البيان (القرآني) كيف عُرضت؟ وفي أي مقام عرضت؟

حركة الأرض حول نفسها، التي أدركها في العصر الحديث وجه اليقين، لو كان القرآن قد صرّح بها في عصر النزول، لأحدث شرخاً في صرح الإيمان، ولاتخذ منها خصوم الدعوة منفذاً واسعاً في التشكيك في صحة الرسالة، وصدق الرسول، ولوقع الريب عند كثير من الناس، وسياسة الخطاب الديني في الإسلام هي

---

(٧) النمل (٨٨).

(٨) النمل (٨٧).

(٩) النمل (٨٩ – ٩٠).

لمحاسبة الناس على قدر عقولهم في رفق وأناة.

لقد وضع ثمة آية حركة الجبال الدالة على حركة الأرض حول نفسها، ووضعها بين آيات تتحدث عن يوم القيامة، فوقع في ذهن كثير أن جري الجبال سيكون يوم القيامة، واختلفت بذلك مفاهيمهم، ودخل في ذهن الأمة مفهومها، وظل هذا الإدراك مستمرا في الأفهام، إلى أن أثبت العلم الحديث حقيقة مرور الجبال مر السحاب.

ولقد استمر بقاء دلالة الآية على حركة الأرض حول نفسها التي كنى عنها بمرور الجبال، إلى عصر الخيال، لأخرها لتظهر ظهور الشمس في عصرنا هذا، عصر الازدهار العلمي في الجغرافية الفلكية، وهندسة الكون العظيم، ولما ظهرت هذه الحقيقة الكونية على وجه اليقين، لم يعد يخطر على بال [illegible] إلى الأذهان من جمود الجبال وثباتها، بل بقي ذلك معنى مستبعدا في دائرة المفهوم، فالناظر إلى الجبال في أي مكان، وفي أي زمان، يراها ثابتة راسخة في مكانها، لا تميد ولا تميل.

ما مرها مر السحاب وهي متحركة الدائمة دائما مع حركة الأرض [illegible]، فهو معنى مستبعد كذلك، ولكن في دائرة المفهوم، لا في دائرة المنطوق، ويبرز من كل ذلك الإعجاز العلمي القرآني العظيم، قبل

جاليليو وبرونو ونيوتن وكبلر لأكثر من اثني عشر قرنا من الزمان.

• • •

وهذا الإعجاز العلمي في هذه الآية الكريمة، يصاحبه إعجاز بلاغي يبلغ مسجد العقول [illegible]، ويظهر هذان الإعجازان (العلمي والبلاغي) متعانقان في التعبير في وجه الشبه بين المشبه، وهو مر الجبال، والمشبه به وهو مر السحاب، ووجه الشبه كما هو معلوم عند البلاغيين، قد يكون أمرا واحدا كتشبيه الشجاع بالأسد في الجرأة، وقد يكون مركبا كتشبيه القمر بالعرجون القديم في قوله تعالى:

﴿وَالْقَمَرَ قَدَّرْنَاهُ مَنَازِلَ حَتَّىٰ عَادَ كَالْعُرْجُونِ الْقَدِيمِ﴾

أي في التقوس، والدقة والصفرة [illegible]

وتشبيه مر الجبال بمر السحاب قائم على عنصرين أو صفتين لا صفة واحدة، أو وجهي شبه لا وجه واحد.

الوجه الأول: يسر الحركة وسهولتها، لأن السحاب يتحرك في الفضاء بلا عوائق تعرقل حركته وجريته، وكذلك الجبال، فإنها تجري بأمر قدرة الله التي لا تقهر، ولا يقف شيء في سبيلها.

أما الوجه الثاني: فهو مكمن الدلالة على الإعجاز العلمي فهو أن كلا من [illegible]

---

(١) وهو مسألة [illegible]

(٢) الكشاف (٣/٣٠٣)

(٣) يس (٣٩)

حركتها) والمشبه به (السحاب في حركته) لا يتحرك كان حركته ذاتية، بل بدافع خارجي فالسحاب تدفعها الرياح في الاتجاه الذي يريده الله - عز وجل -

ألم يقل الله - عز وجل -

﴿ ... تُرْسِلُ رِيحًا فَتُثِيرُ سَحَابًا ﴾(١٣)

وكذلك الجبال، لا تتحرك حركة ذاتية من تلقاء نفسها وإنما حركتها ناشئة عن حركة الأرض الحاملة، ولو كانت الجبال تتحرك حركة ذاتية منفصلة، عن حركة الأرض لشاهدها الناس بأبصارهم، فيل أن يدركوها ببصائرهم وهذا ما لا يحسه أحد أبدا

وهكذا يخاطب القرآن العقل المثقف الحديث، وفي كثير منه عناد ومكابرة، ولكن هل يبقى عناد أو مكابرة أمام هذه الحقائق المعجزة التي تحملها كلمات القرآن المنزل من عند الله

القرآن جلى الحقيقة في يسر، ليؤمن من يؤمن عن بينة ويقيم الحجة على المكابرين والمعاندين. الله وليس محمد - ﷺ - هو صانع هذا الإعجاز وهو الذي جعله دليلا قاهرا بكل العلوم المتجددة، على صحة الرسالة وصدق الرسول، وأن هذا القرآن ليس له مصدر إلا الله

﴿ أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ قُلْ فَأْتُوا بِعَشْرِ سُوَرٍ مِّثْلِهِ مُفْتَرَيَاتٍ وَادْعُوا مَنِ اسْتَطَعْتُم مِّن دُونِ اللَّهِ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ ۝ فَإِلَّمْ يَسْتَجِيبُوا لَكُمْ فَاعْلَمُوا أَنَّمَا أُنزِلَ بِعِلْمِ اللَّهِ وَأَن لَّا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ فَهَلْ أَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴾(١٤)

ونخرج من الحقائق التي تقدمت أمران

أحدهما تعقيب مهم

والثاني إجابة عن سؤال قد يثار في بعض الأذهان

أما التعقيب فهو دفع شبهة أثيرت قديما، وما تزال تثار وهي

أن رؤية الجبال تمر مر السحاب، لما ذكرها الله في سياق ثلاث آيات تتحدث عن أحوال وأهوال يوم القيامة، يجب فهمها في سياق تلك الآيات، ولتكون رؤية الجبال تمر مر السحاب ظاهرة من ظواهر القيامة، ولا ضرورة تقتضي انتزاعها من حضن السياق

وهذا كلام يبدو وجيها أمام النظر العابر، أما من حيث الواقع المدعوم بالبراهين فلا

بل إن انتزاع تلك الرؤية من أحداث يوم القيامة هو المتعين، ولا شيء سواه، والذي يمنع من درجة من أحداث يوم القيامة أمران

الأول أن الله - عز وجل - قال في عجز هذه الآية: «صُنْعَ الله الذي أتقن كل شيء، إنه خبير بما تفعلون» وهذان المقطعان من الآية

«صنع الله الذي أتقن كل شيء»

«إنه خبير بما تفعلون»

أولهما: مقطع هداية وإرشاد، ولفت أنظار إلى كمال قدرة الله، وتصريفه الحكيم في الكون، وهذه الاعتبارات الثلاثة، تمثل جانبا من مهمة التبليغ، وإقامة الحجة لله على المعاندين وهذا مجاله الحياة الدنيا لا الآخرة

١٣- الروم: ٤٨

١٤- هود: ١٣ - ١٤

وثانيهما: مقطع تهديدي إنذاري تخويفي، وهذا كذلك مجاله الحياة الدنيا لا الآخرة.

ولو لم يكن في القرآن إلا هذان المقطعان لكفيا كفاية تامة في الرد على من يقول: إن رؤية الجبال تمر مر السحاب وقعة من وقائع يوم القيامة، ولا صلة لها بالإعجاز العلمي الذي تتباهون به.

ولكن يبقى لنا في القرآن أدلة أخرى صحيحة، تلمح لكل الإعجاز، منها ما سنذكره في الأمر الثاني بعد قليل، ومنها أدلة أخرى عميقة الدلالة على ما نحن فيه، وهي كلمة «جامدة» في قوله تعالى:

﴿وَتَرَى الْجِبَالَ تَحْسَبُهَا جَامِدَةً﴾ أي مستقرة ثابتة، والناس يوم القيامة لن يروا الجبال جامدة ثابتة، بل سيرونها في أشكال أخرى ستأتي في الأمر التالي، ويمكن للقارئ الكريم ملاحظة منها، وهي قوله تعالى:

﴿وَسُيِّرَتِ الْجِبَالُ فَكَانَتْ سَرَابًا﴾(15)

الأمر الثاني: تحدث القرآن عن الجبال، بما يشمل أوضاعها في الدنيا والآخرة، حديثا مستفيضا ومتنوعا، وهو حديث خبير عليم بكل ما في الكون من حقائق وأسرار، والذي يدخل معنا من حديث القرآن المستفيض عن الجبال، ما قرره القرآن من أوضاعها في الآخرة.

ومن ذلك الآيات الآتية:

﴿يَوْمَ تَكُونُ السَّمَاءُ كَالْمُهْلِ ۝ وَتَكُونُ الْجِبَالُ كَالْعِهْنِ﴾(16)

﴿يَوْمَ تَرْجُفُ الْأَرْضُ وَالْجِبَالُ وَكَانَتِ الْجِبَالُ كَثِيبًا مَّهِيلًا﴾(17)

﴿وَإِذَا الْجِبَالُ سُيِّرَتْ﴾(18)

﴿وَتَكُونُ الْجِبَالُ كَالْعِهْنِ الْمَنفُوشِ﴾(19)

﴿وَإِذَا الْجِبَالُ نُسِفَتْ﴾(20)

﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْجِبَالِ فَقُلْ يَنسِفُهَا رَبِّي نَسْفًا ۝ فَيَذَرُهَا قَاعًا صَفْصَفًا ۝ لَّا تَرَىٰ فِيهَا عِوَجًا وَلَا أَمْتًا﴾(21)

﴿وَبُسَّتِ الْجِبَالُ بَسًّا ۝ فَكَانَتْ هَبَاءً مُّنبَثًّا﴾(22)

﴿وَيَوْمَ نُسَيِّرُ الْجِبَالَ﴾(23)

هذه الآيات تعرض وضعين من وضع الجبال يوم القيامة:

الأول: إزالة تماسكها، وتفتيت كتلتها، وقد أفاد هذا المعنى تشبيهها بالصوف المندوف (المحلوج) في آيتي المعارج والقارعة، وبكثيب

15- النبأ (20)
16- المعارج (9)
17- المزمل (14)
18- التكوير (3)
19- القارعة (5)
20- المرسلات (10)
21- طه (105 - 107)
22- الواقعة (5 - 6)
23- الكهف (47)

الرمل الراجف في آية المزمل، وكونها مسيَّرة راكبة في سورتي التكوير والكهف، وكونها منفتة حتى تصير هباء منثورًا في سورة الواقعة

أما الوضع الثاني، فهو كونها منسوفة مندرة طائرة كالسحاب في الفضاء، كما في سورتي الكهف والمرسلات، وقد سار كلتيهما في هذه الدلالة آية سورة الواقعة رقم (٦)

ونخلص من هذه كله بأن الجبال ستزول يوم القيامة ولا يكون لها وجود

فكيف يمكن أن نعتبر الإشارة إليها في قوله تعالى

﴿ وَتَرَى الْجِبَالَ تَحْسَبُهَا جَامِدَةً وَهِيَ تَمُرُّ مَرَّ السَّحَابِ ﴾

وأن يكون هذه الظاهرة إرشادا وتوجيها إلى الإنسان، وتهديدا من عاند وتكبر؟

فما السر في ذلك، وعلينا بالإجابة عنه، فخلاصته أن يكون جاهل

إن وضع الله آية رؤية الجبال جامدة، وهي تمر مر السحاب بين آيات تتحدث عن يوم القيامة، فيه نوع من الخداع إذا كانت الإشارة إلى حركة الأرض حين ينفخ في الصور، وكان حريا ألا يكون هذا الإبهام عن حقيقة المراد

والجواب

أن توسط آية رؤية الجبال جامدة، وهي تمر مر السحاب في الدنيا بين آيات تتحدث عن أهوال الآخرة، سمة من سمات الإعجاز العلمي في القرآن، وكونه كتابا يخاطب الأجيال في كل العصور، ولا يحصر معنى فيه مراد به معنى آخر أراده، مهما اختلفت درجات الثقافة بين الأجيال المتعاقبة، وهذا هو الرفق في خطاب المعجز، وقد تقدم أن منطوق الخطاب هو في دائرة الحواس معنى صحيح، وإدراك العقول الآن مع تقدم العلم أنها تمر مر السحاب معنى صحيح كذلك، فأين الخداع يا ترى

وهكذا يثبت الإعجاز العلمي للقرآن معنى الكتاب المنزل من عند الله وبعلمه هو، لا بعلم سواه

إن القرآن ليس من تأليف محمد ﷺ لأن محمدا بشر، فهو لم يكن رسولا صادقا من عند الله ما اهتدى إلى الرمز الكاشف لكثير من حقائق العلوم الكونية، بأكثر من أربعة عشر قرنا من ظهورها في عصر التقدم العلمي

والإعجاز العلمي للقرآن هو خير سلاح الآن في مجال الدعوة، وإن رهبت الموقف واستمسكت بالحق، وصادق ما جاء كان فوزه

***

في ذكرى ميلاد سيد البشر

«أحبوني بحب الله..»

لفضيلة الشيخ/ عبد الفتاح سيد جمعان

بسم الله والحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وبعد،

فكلما أشرق علينا هلال ربيع الأول حمل معه أجمل الذكريات وأخلدها وأحبها إلى المسلمين وأعذبها، ذكريات مولد خير الورى وصفوة المرسلين وخاتم النبيين محمد ﷺ.

إنها ذكريات معطرة بأريج النبوة، متضوعة بعطر السماء، ريانة برحيق الخلد، موصولة بجلال الوحي.

إن ميلاد محمد ﷺ كان حدثاً فريداً على هذه الأرض، فهو الحدث الذي غير مسار التاريخ وغير وجه البشرية، وأثر في كل شيء، وما يزال يؤثر حتى اليوم، فهو حدث له ما بعده، لا بل الصواب أن نقول: له ما قبله وله ما بعده.

وجدير بالمسلمين بل بالبشر جميعاً على اختلاف مللهم ونحلهم وديانتهم ومعتقداتهم أن يستلهموا ذكرى هذا الحدث العظيم لترتوي الظامئ، للري ليعيشوا في إيحائه وروحانيته فترة تجدد إيمانهم بالمثل العليا وتعلن عن تمسكهم بالمبادئ السامية والقيم الرفيعة، جدير بهم أن يحتفلوا بهذه الذكرى الخالدة وأن يصاحبها صلوات الله عليه وتعبير عن حبه والتعلق به، ذلكم الحب الذي لا يكمل إيمان مؤمن إلا به.

فحب محمد ﷺ فرض على كل مسلم، بل هو فرض على كل من ينتسب إلى الإسلام فحسب، قال ﷺ: «أحبوا الله لما يغذوكم به من نعمه، وأحبوني بحب الله»(١).

ومعنى الحديث أن الله سبحانه وتعالى صاحب الخلق والأمر والنعم، جدير بحبه، والتقرب على حبه حب من عرف الله تعالى، ورضي عنه، قال تعالى:

(١) أخرجه الترمذي والحاكم

﴿ قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾(١)

إن الله ـ عز وجل ـ لا يقبل الإيمان من أحد حتى يقرنه بحب رسول الله ﷺ فعن أنس ـ رضي الله عنه ـ أن رسول الله ﷺ قال: «لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه من ولده ووالده والناس أجمعين»(٣)

قال ـ تعالى ـ:

﴿ قُلْ إِن كَانَ آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ وَإِخْوَانُكُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَالٌ اقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَارَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَاكِنُ تَرْضَوْنَهَا أَحَبَّ إِلَيْكُم مِّنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَجِهَادٍ فِي سَبِيلِهِ فَتَرَبَّصُوا حَتَّىٰ يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ ﴾(٤)

قال القاضي عياض ـ رحمه الله ـ تعليقاً على هذه الآية: فكفى بهذا حضاً وتنبيهاً ودلالة وحجة على إلزام محبته ووجوب فرضها وعظم خطرها واستحقاقه لها ﷺ إذ قرع الله ـ تعالى ـ من كان ماله وأهله وولده أحب إليه من الله ورسوله وأوعدهم بقوله ـ تعالى ـ ﴿ فَتَرَبَّصُوا حَتَّىٰ يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ ﴾ ثم فسقهم بتمام الآية وأعلمهم أنهم ممن ضل ولم يهده الله ـ تعالى ـ(٥)

وعن أنس ـ رضي الله عنه ـ عن النبي ﷺ «ثلاث من كن فيه وجد حلاوة الإيمان: أن يكون الله ورسوله أحب إليه مما سواهما، وأن يحب المرء لا يحبه إلا لله، وأن يكره أن يعود في الكفر كما يكره أن يقذف في النار»(٦) وحلاوة الإيمان هنا حلاوة روحية عقلية يدركها المؤمن بعقله ويجد لها لذة في وجدانه كما يجد آكل العسل لذته وحلاوته في لسانه، والمراد بقوله «مما سواهما» كل شيء عداهما

وعن عمر بن الخطاب ـ رضي الله عنه ـ أنه قال للنبي ﷺ (لأنت أحب إليّ من كل شيء إلا من نفسي التي بين جنبي) فقال له النبي ﷺ «لن يؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه من نفسه» فقال عمر: (والذي أنزل عليك الكتاب لأنت أحب إلي من نفسي التي بين جنبي) فقال له النبي ﷺ «الآن يا عمر»(٧)

فعمر ـ رضي الله عنه ـ حين علم أن إيمانه لا يكون كاملاً ولا معتبراً إلا كان حب الرسول ﷺ أربى عنده وأكثر من حبه نفسه أعلنها على الفور (لأنت أحب إليّ من نفسي التي بين جنبي) وأكدها بالقسم بالله ـ تعالى ـ الذي أنزل على رسوله الكتاب وكأنه ـ رضوان الله عليه ـ يشير إلى علة هذا الحب وسببه فهو حب ناشىء عن عقل وتفكير وروية في الكتاب ومن أنزل عليه هو السبب في هداية عمر والناس أجمعين وهو من أعظم دواعي الحب في هذا الحب

(١) آل عمران (٣١)
(٣) رواه مسلم
(٤) التوبة (٢٤)
(٥) شرح الشفا في حقوق المصطفى ﷺ جـ٢ ص٣٦ وما بعدها ـ مطبعة ...
(٦) رواه البخاري ومسلم
(٧) رواه البخاري

وقوله ﷺ: «والآن يا عمر» معناه الآن بعد أن لمت ذلك كمل إيمانك.

وقال بعض الشراح: «لا يبعد أن يكون على الاستفهام للتقرير والتأكيد لا الاستبطاء» أي: أتيت الغاية في هذا الأمر الذي ينبغي أن يكون من أول وهلة. والمقصود من محبة الرسول ﷺ طاعته واتباع سنته فالحب بلا طاعة دعوى ليس عليها دليل فهي دعوى كاذبة وما أحسن قول الشاعر:

تعصي الإله وأنت تزعم حبه
هذا لعمري في القياس بديع
لو كان حبك صادقاً لأطعته
إن المحب لمن يحب مطيع

ولهذا قال بعض العلماء: «المراد بالحب هنا ليس الحب الطبيعي لأن الطبع يدعو إلى محبة النفس أكثر من الولد والوالد، ومحبة الولد والوالد أكثر من غيرهما، لكن المراد الحب العقلي الاختياري الذي هو إيثار ما يقتضي العقل رجحانه وإن كان على خلاف الطبع. ألا ترى أن المريض يكره الدواء ثم يطيعه ويميل إليه باختياره ويهوى تناوله إذا ظن أو علم أن صلاحه فيه؟ وكذلك المؤمن إذا علم أن الرسول ﷺ لا يأمر ولا ينهى إلا بما فيه صلاح دينه ودنياه وآخرته وعقباه ويعلم أنه ﷺ أشفق الناس عليه وأعطفهم إليه وحينئذ يرجح جانب أمره بمقتضى عقله على أمر غيره وهذا أول درجات الإيمان وأما كماله فهو أن يكون طبعه تبع عقله في حبه ﷺ ميل رحمته ويصير سببه والحب في شريعته والاقتداء بسيرته»(٨)

ولأن هذه المحبة تنتج الطاعة وتستلزم الاتباع كان ثوابها عند الله عظيماً، فعن صفوان بن قدامة ـ رضي الله عنه ـ قال: «هاجرت إلى النبي ﷺ فأتيته فقلت: يا رسول الله ناولني يدك أبايعك فناولني يده فقلت: يا رسول الله إني أحبك قال: «المرء مع من أحب»(٩)

والمعنى أن صفوان ـ رضي الله عنه ـ سمع النبي ﷺ في نفسه، ومحال أن يرقى بشر إلى مرتبة رسول الله ﷺ في حبه إلا بالعمل الصالح والتواصل والاقتداء والكثير الذي لا يستطيع به كل العلماء نعيش على هذا الحديث ما معناه: «أحب الرسول ﷺ صفوان ـ رضي الله عنه ـ بحكم عام شامل تام فيه إشارة إلى أن المحبة على قدر الحب الموجبة للطاعة». تأكيد لقوله ـ صلوات الله عليه وسلامه ـ لأنس ـ رضي الله عنه ـ: «من أحبني كان معي في الجنة»(١٠) وعن ابن عباس ـ رضي الله عنهما ـ «أن رجلاً ـ قيل هو ثوبان مولى رسول الله ﷺ أتى النبي ـ صلوات الله عليه وسلامه ـ فقال: يا رسول الله لأنت أحب إليّ من أهلي ومالي، وإني لأذكرك فما أصبر حتى أجيء فأنظر إليك وإني ذكرت موتي وموتك فعرفت أنك إذا دخلت الجنة رُفعت مع النبيين وإن دخلتها لا أراك. فأنزل الله ـ تعالى ـ:

﴿وَمَن يُطِعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأُولَٰئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِم مِّنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ ۚ وَحَسُنَ أُولَٰئِكَ رَفِيقًا﴾(١١)

---

(٨) شرح الشفا جـ ٢ ص ٣٣٩

(١٠) رواه الأصبهاني في الترغيب

(٩) رواه الترمذي والنسائي

(١١) النساء (٦٩)

تقدمنا به تعرفنا عليه

في هذه الآية تدل على أن المراد بالمحبة الطاعة والامتثال، وبه فسر العلماء قوله تعالى:

﴿ وَمَن يُطِعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ ﴾ أي يحبهما ويتبع أمرهما.

والكسر يدل على أن المراد بالمحبة الطاعة لقول الرسول ﷺ لن [illegible] يحب الأمر على تعطيل شكره موجود، أي يشكره بالصلاة عليه عن المحبة، والشكر موجه إلى ربه بالطاعة والامتثال والاقتداء.

فإذا كان هذا معنى حب الرسول ﷺ فإن ما يفعله كثير من المسلمين الآن من ادعاء الحب مع البعد عن سنته -صلوات الله عليه وسلامه- ومخالفة أمره ونهيه مع الاكتفاء بقصائد المديح والصلاة على الرسول فيما يسمى بالتواشيح لا يغنيهم فتيلاً ولا يقربهم من رسول الله ﷺ حتى يحيوا سنته ويقيموا شريعته.

يقول الشيخ الغزالي -رحمه الله عليه- في مقدمة كتابه (فقه السيرة):

وقد حسب المسلمون أن هذه المظاهر هي الإبانة عن تعظيمهم نبيهم، لا يؤدون [illegible] ركنوا إلى [illegible] شيء، وعباداتهم [illegible] كسلهم بالمظاهر والأشكال، وما كانت هذه المظاهر والأشكال محدودة في الإسلام عهد النبي في [illegible] أخرى [illegible] جهدهم يكلفون [illegible] يقولون (عظمة المسلمين [illegible] سيرته وحياته أن [illegible] ذلك إلا بالتمسك برسالته [illegible] والإدراك [illegible] صاحبها، والتزام [illegible] الا [illegible] حب إذا كان كلاماً [illegible] يكون قدوة وعملاً).

أما وقد عرفنا كيف نحب رسول الله ﷺ فقد بقي علينا أن نعرف كيف نحتفل بميلاده -صلوات الله عليه وسلامه-

أنحتفل بهذه الذكرى العاطرة بالوقوف عند رسومها وشكلها [illegible] أو بخصائصها التي [illegible] كثير من الناس ذكره، والذكر [illegible] فيها [illegible] منها إذ يحدث كل [illegible] قرب [illegible] يكون إلى [illegible] هذه الذكرى [illegible] نحتفل بالحلوى [illegible] بالمعازف والمزمار؟

بالنسبة لي كان ذنب كل مسلم [illegible] سيد الخير والهدى سيد الرسل والورى [illegible] والسماحة إن كانت هذه المظاهر هي كل [illegible] للتعبير [illegible] الشكلي للاحتفال بميلاد خير الأنام ﷺ [illegible] الاقتداء به في عرض سيرته وحياته وكفاحه وصبره على [illegible] وذكره [illegible] الذي أصبح [illegible] في [illegible] من حياة المصطفى ﷺ [illegible] تاريخه وسيرته وسيرة صحابته [illegible] على معرفة [illegible] كما [illegible] في [illegible]

إن سيرة النبي محمد ﷺ حافلة بالدروس [illegible] والعظات النافعة [illegible] نقتدي [illegible] على [illegible] التعرف [illegible] في [illegible] العرب والمسلمين.

فاللهم عرفنا سيرة نبيك وفقهنا في سنته وارزقنا حبه حب الذي يدفعنا إلى العمل والطاعة. اللهم آمين.

وصلى الله على سيدنا محمد وصاحب الذكرى وسلم

يا خير من يشفي الضنا مس كفه(*)

لفضيلة الشيخ/ محمد الطاهر الحامدي

أهداني الأستاذ الطاهر الحامدي شذرات من شعر والده الكريم فرأيت أن اختار أحدها بمناسبة الذكرى العاطرة بمولد رسول الله ﷺ، وها هي ذي.

د. محمد رجب البيومي

هلال ربيع عاد بالبشر ثانيا — فحركت أشجاني وهيجت ما بيا

وأضرمت نار الوجد بين جوانحي — وأبديت منه اليوم ما كان خافيا

وذكرتني أيام كنا بطيبة — نشم العرار الندي أو نشم الخزاميا

وأحباب آمالي وكن مراتعا — وجددت لي عهد الصبا والتصابيا

وقربت لي دار الحبيب كأنني — أراها وإن شط المزار حياليا

وصلت لي لما دنونا من الحمى — ولقد أذرفت منا الدموع المآقيا

ولما عطفنا نحو روضة أحمد — وقفت تجاه القبر ثم مناجيا

وقفت تجاه القبر والهمّام باكيا — أبث له وجدي والشكر التناهيا

(*) قيلت هذه القصيدة بمناسبة المولد النبوي الشريف عام ١٣٦٧هـ / ١٩٤٨م

أيا سيد المصطفى الذي هو أهله ... وما أنا في مدحي حبيب الشمائيا

وأرجوه أن يأتي بشير خلاصي وعلني ... وما زال ساقي ولي الطيب للغاربا

هو المصطفى أزكى البرية محتدا ... وأشرفها أصلا وأكرم ناديا

ومعجزة خلق الله يبعث رحمة ... وإن هو مبعوث إلى الخلق داعيا

أقام على الإحسان والعدل ملة ... تحاكي رواسيها الجبال الرواسيا

بها أشرقت الدنيا بهيجة وضيئة ... وعم به كل السرور النواحيا

وزادت به حسنا وحسنا مكةٌ ... وفاقت معانيها الحسان الغوانيا

أتاها كرسي حسب مشرف ... ولاح كبدر التم يجلو الدياجيا

وقد خرت الأصنام للأرض سجدا ... وإيوان كسرى قد غدا متداعيا

وقد خمدت نار المجوس لأنها ... رأت نوره أبهى سناء وهو صاعدا

أيا خير من يسعى إليه لأجله ... ويا منجد العاصي لعفو ونائبا

ويا خير من يشفى العليل من كربه ... ويا خير من يكفي الخطوب العواديا

ومن جوده فاق البحار زواخرا ... وفي بأسه فاق السيوف المواضيا

قصدتك من مصر ومصر بعيدة ... وجشمت نفسي أصعب الفيافيا

أجوب الفيافي شهبها وسهوبها ... وأقضي الليالي هاطل الدمع ساكبا

(على بعد قلبك من صانع عمرةٌ) ... ومما فاق من طيبها العذب صاليا

أيا سيد السادات مهما تعاظمت ... ذنوبي ومهما قد جنيت المعاصيا

فما زلت مشغولا بحبك مغرما ... وما زال قلبي حافظ العهد راعيا

أحن إلى وادي العقيق تشوقا … إليك وأشتاق النقا والعواليا

وأعجز إن غنى الحداة بطيبة … لأنك في أحشائها بت ثاويا

فبالله خلي الطيف منك يعودني … ويبري جراحاتي ويشفي مشاعبي

وقد كنت قبل اليوم في الوصل طامعا … ولكن قنعت اليوم بالطيف ساريا

على أنني بالهجر أرضى وبالنوى … إذا كنت يا مولاي بالهجر فاعتبا

ومالي لا أرضى بأمر قضيته … وأنت طبيبي والطبيب مطالب

ومهما يكن لي في المحبة مأرب … فإن رضاك العذب أقصى مراميا

فيا حبذا لو أكرم الله خاطري … بهذا وبت اليوم عني راضيا

إذا قرت يا مولاي بالحظ كله … ونلتُ مرادي فرحتي وحزتُ الأمانيا

وهل مانعي هذا الرضا فعل زلة … بها قدمي زلت وزل الهوى بيا

إذا ضاق بي باب النبي وجاهه … ففي أي باب بعدُ ألقى رجائيا

***

حنانا أبا الزهراء قد قل ناصري … ومس العظم جسمي وولى شبابيا

وأصبحت مكسور الجناح معذبا … وبت قليل الحظ معدوم صاحب

ولما تحققت أن النية بصحة … ولي النفس حاجات إليك كما هيا

***

قصة العدد

بشائر النبوة

اتجه زيد بن عمرو بن نوفل إلى الكعبة للقاء، لأنه رأى الأصنام تعبد من دون الله، وشاهد الزائرين من كل صوب يطوفون حولها خاشعين، ويذبحون الضحايا من الإبل والبقر والغنم تقرباً لها، ويعلقون عليها الآمال الدنيوية، فالمريض يلتمس شفاءه بزيارتها، والتاجر يرجو ربحه بعبادتها، والطريد يسألها الأمن، والمحارب يرجو منها النصر، وهي أنواع خشبية كانت مرماة في قارعة الطريق، فأخذها نجار فصنع منها آلهة، وجعل لها أسماء!

اتجه زيد بن عمرو إلى الطوفان الزاخر حول الكعبة، ليقول في نفسه: أين عقول هؤلاء؟ أهذا دين إبراهيم الحنيف الذي دعا لعبادة الله وحده، وكسر أصنام قومه، فجعلها جذاذاً إلا كبيراً منها اتخذه مدعاة سخرية واستخفاف؟ ثم مضى يتساءل عن سر هذا الانصياع الذي امتد به الزمن، فلا يجد صيحة تعصف به، وراءه ورقة بن نوفل منافقاً يريد وجهه من الحنق، فخاف على قيامه أن يشتد، وصحبه إلى مكان في أقصى البيت ليقول له: هون عليك يا زيد، فقد كابدت ما كابدت، وسمعت القوم فما استمع إلى أحد، وأوشك صلاتهم أن يرتقوا دمي، هون عليك يا زيد!

قال زيد: [illegible] لا يهديهم إلى خير، وهو جلي للعيان! فرمقه ورقة متعجباً ثم قال:

تكلم [illegible] يا زيد، [illegible] عنه الأباطيل، ويزعم أنه [illegible] ويرجو [illegible]، إن السدنة يجمعون الذهب والفضة مما يزعمون، فما يجدون صاحب حاجة يرجو إلا عرضوا عليه النذور، وأخذوا [illegible] من الضعاف إن كان فقير ومن [illegible] والمستقل إن كان غنياً، وقالوا [illegible] إنهم يسدون ما يأخذون في [illegible] الآلهة، وهم يكنزون الذهب والفضة ولا ينفقونها!

قال زيد: [illegible] كان السدنة [illegible] فأين عقول قريش؟

فضغط ورقة على يد زيد! وقال: سامحك الله يا زيد! تسأل عن عقول قريش، وهي ترى عرشها الشامخ ومجدها الباذخ في أن يفد الناس من شرق

والحروب، فيطوفون بهذه الأصنام! كما ترى في حضارتها عزة ومهابة بين العرب، هذا إلى ما يرجعه من طقوس الشعائر حتى يأتي الناس يعرضونهم ويتعبدون ويشربون، ومنهم من يضع في قربانه في هذه حتى يزعم أنه أهدى الأصنام من حرماته وسائل فهدى بها من خرج، فيزداد مكانه وحظوه! وهكذا يأمر الناس على أن يكون الأصنام محبب عنده، ومورد برّه، والناس عند الناس

فتهر الشيخ لأسف من هذا بعد، وقال: ويحكي لو أرجع عن سهم هذه الأصنام! لأن الله وحده هو المعبود، ثم ليس من يرجعه حق، فمن ذا استكثف من الأباطيل والوهم!

قال ورقة: أخبرني أنه عمرو بن لحي فهو الذي جلب هذا العار علينا منذ مئات السنين؟

فالتفت زيد كمن استيقظ من غفلة، وصاح بورقة: سمعت عن عمرو هذا؟ ولم أحقق حديثه، فبالله خبرني عما سمعت عنه، فقد نستطيع بما نعرف من هذه أن نرشد الناس إلى ما يخرجهم من ضلال

قال ورقة: كان عمرو بن لحي زعيماً في مكة، فانتزعها من أهلها، وجلب عليه ثقاله وسطوته، وهو على عمرو ذي بد حر جد استقلالاً، وقد نظر فرأى المال بات الشهرة في القوة، وما استطاع ابن عمه أن يستعود على معبوده، فاضطر على أن يضرب في مناكب الأرض حتى يعود بما يرجع من قدره، أو يظل شريداً طريداً، لا يرى عودة ترون بمكة، وسيعيره نصيب عنها، وهو قانع في منفاه لا ينطق بشيء!

سار عمرو في مجاهل الأرض، حتى وصل إلى البلقاء من أرض الشام، فشاهد أصناماً تعبد هناك وسأل عنها بعض السدنة، فقالوا إنها آلهة نفع ونصراً فتعجب ما سمع، ومن سأل السادن يجمع المال من كل واحد حتى صاحب خرافته بما يجمع، فسود إليه وقال له: ألا تعطيني صنماً من هذه؟ فقال: ليس لي ذلك، ولكن بلا ثمن، وقد أحاول أن أنصرف فيه كما أشاء! وقد عجبت ما أعطيت وهيبت كنوز الذهب حتى لا أستطيع بها إعطاءه، وهنا انتبه عمرو إلى ما عنده، فحدث نفسه أن يكون سادناً للأصنام، وأن يجمع من بيتها في يديه، وهنا قال للسادن: استمع إلي أن أحمل أحد هذه الأصنام إلى الكعبة فيعبده الناس، فضحك السادن، وقال: عجباً لك يا مكي، تحمل الصنم من البلقاء إلى مكة فتضعه هناك، وأنت لا تستطيع أن تحمله من جنسه عنان! فسكت عمرو قليلاً ثم قال: وكيف أصبح معبوداً من خلفه أمام القوم، ويعترفون بأنه معبود، وبه قوة الأمر والنهي؟

قال السادن: هذا خليفة في مدينة، أصبحت مقدسة، وخرج بها إلى الناس، وكانت سبب بالعبر من السماء

قال عمرو: وإنه كذلك أمر بي، وهي مشاهد خاشعة قبل أن نسيم! فضحك السادن وقال: يكفيك، وهي ترى على فعلاً عجيباً، والناس يعطون قدرك، هي إذن فصفقة! وقد نجح عمرو بحديث السادنة، وشاهد المكروب صاحبهم يخرج عليهم فيستم سمعه أهل، ودعا الناس إلى عبادته، وجعله مصدر الرجاء والأمل، فهرع إليه ذو حاجة من كل صوب، ولم يكتف عمرو بصنم واحد، بل كان يحدث أصناماً جديدة بين الأيام، حتى امتلأت الكعبة على عهده وعهد من بعده! هذه قصة الأصنام يا زيد!

ذُهل زيد من روعة ما يسمع، وأخذ يتساءل عن الرجل، من يكون؟ إنه هو وحده الذي يملكه، ويعرف عنه!

ويقول: من هذا يا عم؟ وكأنه هاب الخطيب فلم يشأ أن يتقدم إليه، وهو على جمله الأورق، موقف شهير مشهود، يحادث رجلاً، رأى على وجهه من الدهشة ما يرى مثله في نفسه، فقال له في تردد: من هذا يا أخاه! فقال الرجل: ألا تعرفه، إنه خطيب العرب قُسُّ بن ساعدة الإيادي! وهو من قومه في منعة، يتكلم كما يشاء، فيسمعون ولا يعترضون عليه. قال زيد: وماذا يحبه قومه، ولا يؤذونه، وقد آذاني قومي لأني قلت مثل ما قال؟

فصار الرجل إلى زيد يتعجب: إن من يحاد قسا رأوا أنما يحتمي في الصحراء، وحوله الأسد، يضرب منه ولا ترديه فيصير إلى مكانه دون إيذائه، فهل يقدر من يصارع الأسد على أن يؤذيه؟!

وترك زيد مسرعاً في غضبته، وصمم على أن يهاجر بدينه إلى حيث يرى نفسه في منجاة! ومن بعد عقد أن يضرب مع الرهبان كلا الآفاق في العراق والشام واليمن، وأن يهاجر من يهديه السبيل، وإذ كانت مكة قد ضاقت به، وإذ كان رئيس قومه الخطاب بن نوفل قد جعل عشيرته تتبعه، فيرحل إلى حيث يصلي لنفسه دون اضطهاد، واستقر زيد أول مقامه بمصر، فالتحق بها ورحمه بعيداً عن مكة، كما رحلت بعدئذ من مضاجعه منه في أهله وعشيرته، وصاحب الفكر مستمسك من يقينه، يستمسك قوة نفسه على البلاء، وإذ كانت الرحلة مجهدة على مشقة، فإن عنده القوة تشد عزمه بالصبر، ويمضي في رسالته، إذ يجتمع بالرهبان والمتألهين! بعد كلف حبه في موقفه ليهيب تتأجج في صدره، فقد يسمع امتثالها كم يزعمهم في كل دهره، ولقد سئل عن نفسه وقلبه، فقال: إنه عربي مكي! وكأن عجيبة أن يسمع من مكة سيكون مشرق النور، هل سمع فعلاً أن نبياً بعث بمكة بعد أن رحل، وأنه يدعو دعوة إبراهيم، ويقول لقومه إني نذير لكم بين يدي عذاب شديد، ولقد خطب بأعلى الصفا فقال في أول كلمة نطق بها: والله لتموتن كما تنامون ولتبعثن كما تستيقظون، ولتجزون بالإحسان إحساناً وبالسوء سوءاً، وإنها الجنة أبداً أو النار أبداً!

ما هذا الذي يسمعني به، إنه بعد عن مكة موئل الشرك ٢٣ عاماً، ضل سواء الطريق، وعليه أن يسرع إلى الصحبة الجديدة التي أشرق عليها الضياء، لو كان يعلم ذلك ما تكبد هذه الرحلة الشاقة، وما تعرض لصعاب شاقة يحتمل عليها بعزة يقينه، وسيتغلب على مثلها ريث هم بالرجوع. كانت كل خطوة يخطوها إلى مكة تبعث فرحة في قلبه وابتسامة في ثغره، وهو يتصور نفسه وقد رجع إلى مكة، فوقف بأعلى الصفا وصاح بدعوة نبيه: هذا نبيكم بالأمس في هذه مكة، ألا كنتم تنكرون، وإن اليوم أحدكم كما يعرفه نفر من أحباركم، إذ ظهر نبي التوحيد، وما أن شمسه! تصور زيد نفسه بمكة، ونفسه هو في حياته حصوناً متتابعة ينهض بها في سبيل نصرة الدعوة، ويكون أن يصده أحد في حياته أن يكون حقيقة يلقيه، إلا إذ قدر لها أن تكون، وقد قدر الله أن يموت زيد في طريق العودة إذ هجم عليه من يريد أن يأسره، فيصبح عبداً تحت يده، وقد دافع الرجل عن نفسه ما استطاع، حتى لقي حتفه موحداً غريباً، ومات شهيداً ﷺ.

بعده، فقال: إنه سيبعث أمة وحده.

أشرق النور الوضيء في مكة، ووافق سعيد بن زيد بن عمرو على نداء الرسالة الجديدة، رسالة التوحيد، فاستقر بها في حسن، وقد كرّرت عالة أبوه به وهو في مجارة من قبيس إذ سأله: يا سعيد انظر إلى هذه الصخرة العالية في مرأى عينيك يا عمي الجبل، ما فيها؟ فيقول سعيد: حجارة لا تبصر ولا تسمع. فيقول زيد: لو جاء الخطاب بن نوفل من العبد وقطعها، وجعل منها حجرا يعبده صنما، هل يمضي وينفعها؟ فيقول سعيد: لا، فيرد الوالد: هذا ما يريد أن أهله يفعلون، فاعلم أنكم تعبدون حجارة لا تبصر ولا تسمع. تذكر سعيد ذلك فجلس في نفسه مواقف شريفة، واندفع إلى زوجته فاطمة بنت الخطاب بن نوفل، يحدثها حديث الأمس عن أبيه زيد، وحديث اليوم عن رسالة محمد بن عبد الله! فأشرق في صدرها نور الإيمان كما أشرق في صدر سعيد، وذهبا إلى الرسول فأعلنا الشهادة، وكتبا ما سمعاه من آيات القرآن، ورجعا إلى منزل زيد، يتعهدان ذكرها، ويتلوان آيات كتاب الله.

من الخطاب بن نوفل؟ ومن يشهد مشرق النور في مكة؟ وها هو عمر بن الخطاب ضاقت به صحاريه الإسلام، وقد سمع أن أخته فاطمة وزوجها سعيدا قد اعتنقاه، فهاج غاضبا، وتوجه إلى منزلهما يقرع الباب في عنف، وهما يتلوان شيئا من كتاب الله، ودخل عنيفا، فأسرعت فاطمة تخفي الصحيفة بين يديها، واتجه يسأل في حنق: ما هذه الهينمة التي سمعتها قبل أن ألج الباب؟ فسكت، فقال: كنتما صبأ

الصابئون؟ فقال سعيد في هدوء: أرأيت يا عمر لو كان الحق في غير دينك، فماذا أنت صانع؟ فوثب عمر عليه يضربه بعصبيته وتواثب، وكان عمر شديدا فضرب بسعيد الأرض، وجلس فوق صدره، وهرعت فاطمة تدفعه فلطمها بيده حتى أدمى وجهها، فصاحت به أنا أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله رغم أنفك! لما سمع عمر مقالة أخته أدركه هدوء لم يعهده، وقال: أين الصحيفة التي كنتما تقرآن منها، فقالت أخته: إنك رجس، ولا تمسكها حتى تغتسل. فنهض مذعنا، وكأن قوة جاذبة جذبت شعوره، فذهب إلى الصحيفة، وكانت تحمل الآيات الأولى من سورة طه، فجعل عمر يقرأ حتى إذا وصل إلى قول الله:

﴿إِنَّنِي أَنَا اللَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا أَنَا
فَاعْبُدْنِي وَأَقِمِ الصَّلَاةَ لِذِكْرِي ۝ إِنَّ السَّاعَةَ آتِيَةٌ
أَكَادُ أُخْفِيهَا لِتُجْزَىٰ كُلُّ نَفْسٍ بِمَا تَسْعَىٰ ۝ فَلَا يَصُدَّنَّكَ
عَنْهَا مَنْ لَا يُؤْمِنُ بِهَا وَاتَّبَعَ هَوَاهُ فَتَرْدَىٰ﴾(1)

فصاح عمر: ينبغي لمن يقول هذا، أن لا يعبد معه غيره، دلوني على محمد.

ابتهجت فاطمة وابتهج سعيد، وربما ظالم يكونا يتوقعان، وهتف سعيد، في هذه اللحظة بالذات، هتف زيد والدي بالحق، وفي هذه اللحظة أسلم فتى قريش عمر بن الخطاب، وهتفت فاطمة، وسيكون إسلام عمر عزة وتأييدا لدعوة الحنيفية، وبهجة لرسول الله ﷺ.

عابر سبيل

(1) طه (14 - 16)

مولد النبي ﷺ

للأستاذ / محمد فريد وجدي

إعداد وتقديم الشيخ / عبد الحفيظ محمد عبد الحليم

من الأحداث الكريمة ما يغير مجرى التاريخ الإنساني، ويبدل أوضاع الحياة، ويعدل سلوك الناس، وينقلهم من الضيق إلى السعة، ومن الجور إلى العدل، ومن الرذيلة إلى الفضيلة. ومن أصدع الحوادث التي مرت بالإنسانية فغمرتها بالنور والسعادة، ونقلتها من الضلالة إلى الهداية، ومن الظلم والفجور إلى العدل والتقى، ميلاد الرسول الأكرم محمد بن عبد الله النبي الأمي الذي أرسله ربه إلى الإنسانية يقوم منها السلوك والأخلاق، ويوجهها إلى الكمال في ترابط ونظام لا يختل إذا ما استمسكت إلى وحي الله، واهتدت بسنة رسول الله ﷺ.

إن حياة صاحب الذكرى محمد ﷺ قانون إلهي خالد وكتابه بحول الله وقوته ملتى، وفيه صلاح الدين والدنيا، وإن من أساس الإسلام أن نطيع الله في كتابه، ونطيع الرسول – في سننه وآدابه

فهل مع هذا النبع الإلهي الصادق يظل المسلمون في مراغة الخمول، ويشتغلون بالدون، ويتخلون عن مكان الصدارة في هذ الوجود

أما لو أنهم اتخذوا من أحكام ربهم منهاجا، ومن كلام رسولهم علاجا، لو فعلوا ذلك لرفع الله عنهم الإصر، وأنعم عليهم بما لا يبلغ من النعم تحت الحصر،

قال الكاتب – رحمه الله

يبحث المؤرخ المنصف تاريخ محمد – ﷺ – فيرى أمرا جللا يرى نبيا أرسل بشريعة لهداية الخلق كافة، وأيد بالآيات، فلم يمض على رسالته كبير زمان حتى أمسى على

(١) مجلة الأزهر ملحق العدد الثالث / ربيع الأول سنة ١٣٥٤هـ المجلد السادس

[illegible]

وجلائل الأمور.

[illegible]

أولى الأمم إلى اليوم؟

[illegible]

لهذا السبب جمعت الرابطة الاجتماعية الإسلامية بين آحاد من قوميات شتى، وأجناس ليس بينها أدنى صلة من لون ولا لغة ولا تاريخ، فالأمة التي تقوم عليها يصح أن توصف بأنها عالمية عامة.

ولما كانت رابطتها المبادئ الأدبية، والأصول الخلقية، كانت بنيتها تأبى الاعتداد بالفوارق القومية، وبالطبقات الاجتماعية، ولا تعترف لأحد على أحد بفضل إلا بالتقوى والعمل الصالح، مصداقا لقوله تعالى:

﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ﴾(1)

وقال النبي - ﷺ -: «لا فضل لعربي على أعجمي إلا بالتقوى أو بعمل صالح، كلكم من آدم وآدم من تراب»(2)

هذا لعمري أجل من أن يقال فيه إنه رقي في رابطة الاجتماع، لأنه قد بلغ من نوعه لا يمت إلى الروابط الاجتماعية بأدنى صلة. فأين تلك الروابط التي تقوم على الحاجات العرضية التي تزرع الفرقة والعداوة، من هذه الرابطة الإسلامية التي تقوم على الناموس الأدبي ويكون من أثرها التسوية بين الناس، ومعاملتهم كافة بالعدل والإحسان، ورفع الأصلح إلى أعلى مكانات الشرف ولو كان عبدا حبشيا، أو أسود زنجيا، أو رجلا أعجميا، أو مجهول الأصل؟

فهذه أول أمة في تاريخ العالم وصل فيها الذين كانوا عبيدا بالأمس إلى ولاية الخطط الحكومية، وإلى قيادة الأقاليم في السلم والحرب.

فكم نقدر أن يمر من الزمن حتى تصل أرقى الأمم إلى مثل هذه الحالة الاجتماعية المبنية على العدل المطلق، والحقوق الطبيعية؟

دولة محمد

دولة محمد - ﷺ - ديمقراطية دستورية بأوسع ما يحتمله مدلول هاتين الكلمتين، فهي ديمقراطية لأنها كانت شعبية محضة محقت فيها الفروق الطائفية، والامتيازات الأرستقراطية، ووجه الخطاب فيها إلى الشعب كافة لا إلى طبقة منه خاصة، ووزعت الحقوق والواجبات فيها على الأفراد على حد سواء، لا فرق بين ذكر وأنثى ولا بين سيد ومسود، وفتحت أبواب الوصول إلى الغايات البعيدة أمام المتنافسين من كل جنس ولون وبيئة، يحتل المنصب السامي فيها من سمت به همته وكفايته إليها لا يصده حائل من أي نوع كان. ألم يول النبي - ﷺ - بلالا على المدينة وفيها جلة العرب من الأنصار والمهاجرين وفيهم مثل أبي بكر وعمر؟

أولم يعهد عليه السلام إلى مهران الفارسي ولاية اليمن وهو من صميم العرب،

---

(1) سورة الحجرات الآية ١٣

(2) مجمع الزوائد (٨/٨٤)

فهل كانت تسندها إلى أمة؟ أو لم يكن صلوات الله عليه وسلامه قد استثنى من أهل البيت، وهو فارس الأمة، العصمة بحضور سائلة؟

ولقد جرى صحابته وأتباعه على هذا المبدأ لأنه أصل من أصول الإسلام. قال الحسن البصري - رضي الله عنه -: حضر باب عمر سهيل بن عمرو بن الحارث بن هشام وأبو سفيان بن حرب في نفر من قريش من تلك الرءوس وصهيب وبلال من أولئك الموالي (أي الذين كانوا بالأمس عبيدا) وقد شهدوا بدرا. فخرج إذن عمر لأولئك الموالي وحجر أولئك السادة. فقال أبو سفيان: لم أر كاليوم قط، يأذن لهؤلاء العبيد ويتركنا على بابه لا يلتفت إلينا!! فقال سهيل بن عمرو وكان رجلا عاقلا: أيها القوم إني والله أرى الذي في وجوهكم، إن كنتم غضابا فاغضبوا على أنفسكم، دعي القوم ودعيتم فأسرعوا وأبطأتم، فكيف بكم إذا دعوا يوم القيامة وتركتم؟

وكانت دولة محمد ﷺ دستورية، لأن الحكومة فيها مقيدة بكتاب إلهي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، وقد جمع كل مقومات الأمة الدستورية، وقد حقق هذا الكتاب كل أغراض الحكومة الدستورية، فجعل الحكم شورى، وحفظ الاعتبارات الفردية والعائلية، ومحا ما بين الطبقات من الفروق في الحقوق والواجبات، ووحد الشريعة، وجعل فيها الكافة لا فرق بين حاكم ومحكوم. رأى أمير المؤمنين عمر بن الخطاب وهو يطوف على الناس رجلا وامرأة على فاحشة، فحذر في أمره، فجمع الناس وخطبهم وقال: ما قولكم إذا رأى أمير المؤمنين رجلا وامرأة على فاحشة؟ فنهض إليه علي بن أبي طالب وقال: يأتي على صحة قوله بأربعة شهداء، وإلا فيقام عليه حد القذف.

الله أكبر! أين توجد في جميع أدوار الحكومات أرسخ القدمات، وأقوى إيمانا في الدستور من هؤلاء؟ هذه هي الدولة التي وضع محمد أساسها، وشيد بنيانها قبل أن يعرف الناس حقيقة الدستور وحقيقة الديمقراطية الصحيحة بنحو ثلاثة عشر قرنا.

شريعة محمد

شريعة محمد - ﷺ - أساسها المساواة والعدل بأجلى معاني هاتين الكلمتين: مساواة وعدل بين الأغنياء والفقراء، وبين الشرفاء والوضعاء، وبين العلماء والجهلاء، بل وبين المؤمنين والكافرين، لا يخصص فيها حق لطبقة، ولا يحابى فيها صاحب لإيمانه.

حدث أن عمرو بن العاص والي مصر أن أحد ولده ضرب رجلا من العامة لأمر بدر منه قائلا له: أنا ابن الأكرمين. فلما كان موسم الحج تكلف العامي مشقة الانتقال إلى المدينة ليرفع أمره إلى أمير المؤمنين بنفسه لعلمه أن عمر في حشد من رجال دولته

وبينهم عمرو بن العاص وابنه، فقام ذلك الرجل ودفع أمره إلى خليفته، وأمر المضروب أن يفعل بابن عمرو مثل ما فعل به (فضربه) وقال له اضرب ابن الأكرمين كما ضربك، فصدع الرجل بما أمره به حتى اشتفى، فالتفت أمير المؤمنين إلى عمرو وقال له: متى استعبدتم الناس وقد ولدتهم أمهاتهم أحرارا؟!

انظر كيف ساوى عمر بين ابن قائد من أكبر قواد دولته، وبين رجل من عامة الناس لا يمت إلى حسب بصلة؟ ولكن سيد السادة الذي أوصى به (صلى الله عليه وسلم) بالأمر هو الذي دفع عمر إلى ما فعل، ولم يصادف فعله اعتراضا من أحد، بل أعجب به الكافة، وحفظوه منقبة من مناقبه.

وحدث أن بعض اليهود شكا عليا بن أبي طالب إلى عمر في أمر كان بينهما، فأحضرهما أمير المؤمنين لينظر في شأنهما، فلما حضرا مجلسه نظر الخليفة إلى علي وقال له: قم (يا أبا الحسن) فاجلس بجانب خصمك، فلاح على وجه علي شيء من التأثر، فقال له عمر: أكرهت يا علي أن تقف إلى جانب خصمك؟ فقال: لا يا أمير المؤمنين ولكنني رأيتك لم تسو بيني وبينه، إذ عظمتني بالتكنية ولم تكنه.

ما أجلَّ هذه الآداب وأكرمها، وما أولى مثل هذه الأمة بسيادة الأمم، ولقد نصبت الخصوم أنفسهم على المبادئ العالية حراسا، وعلى حرم العدالة حفظة؟

وعرض شريعة محمد ﷺ العدل المطلق لا تقيده بيئة ولا طائفة ولا أي اعتبار لأحد، فليس أمام هذه الشريعة شريف ووضيع، ولا أبيض وأسود، بل ولا مؤمن ومشرك، ولكن أمامها حق يصل إلى العدل خالصا من الشوائب في كل ما يعرض فيه حكمها، فهل بعد هذا عجب من وصفها بالعدل حتى في موطن الناس حيث تتهاوى السيوف على الرقاب، وتتسابق الرماح إلى الصدور، وتهوى الدماء في رؤوس الأبطال تحت ألف حجة وحجة؟

نعم، لقد عنيت الشريعة الإسلامية بالعدل حتى في هذه المواطن، وسمت بالمسلمين في جنبه بالعقبات الشديدة، وليت شعري هل عرف العدل في تاريخ الشرائع الوضعية حتى تدعى الأمم لأخذه بأكثر مما أخذت به؟ قال الله تعالى:

﴿ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ عَلَىٰ أَلَّا تَعْدِلُوا ﴾(3)

(أي ولا يحملنكم عداوتكم لقوم على أن لا تعدلوا فيهم)

﴿ اعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ ۖ وَاتَّقُوا اللَّهَ ۚ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴾(4).

---

(3) سورة المائدة الآية 8

(4) سورة المائدة الآية 8

وقال [illegible] تعالى:

﴿وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَكُمْ
وَلَا تَعْتَدُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ﴾(٥)

[illegible] الإسلام [illegible] في [illegible] في [illegible] الإسلامية [illegible] إلى [illegible] الإسلام [illegible]

ديانة محمد

ديانة محمد ﷺ عامة للبشر كافة، [illegible] تعالى:

﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً لِلنَّاسِ بَشِيرًا
وَنَذِيرًا وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾(٦)

﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ
قَدْ جَاءَكُمْ بُرْهَانٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكُمْ نُورًا مُبِينًا ۝
فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَاعْتَصَمُوا بِهِ فَسَيُدْخِلُهُمْ
فِي رَحْمَةٍ مِنْهُ وَفَضْلٍ وَيَهْدِيهِمْ إِلَيْهِ صِرَاطًا مُسْتَقِيمًا﴾(٧)

[illegible] بعض [illegible] أن يكون [illegible] دين [illegible]

قلوبهم، وهم يتخالفون عواطف وميولا ووجهات وأغراضا، وقد قضى عليهم هذا التخالف بأن يتخالفوا في أديانهم ونحلهم إلى ما يعد [illegible] حتى [illegible] الأديان في الأرض بالمئين الكثيرة. ولكن لو دقق هؤلاء [illegible] في هذه المسألة [illegible] كل هذه الخلافات [illegible] الإنسان على [illegible]

[illegible] فطرته الإنسانية، وعقله فأما فطرته فهي [illegible] وعقله فهو [illegible] ليستضيء به في ظلمات هذا العالم، ويرقى به [illegible]

[illegible] كثير ما [illegible] بالتعاليم [illegible] ولكن ناموس الترقي دائب على تخليص الفطرة والعقل من شوائب التربية الناقصة، وحجب الوراثات والتقاليد الفاسدة. وقد [illegible] الناموس في كل [illegible] اليوم أصبح [illegible]

(٥) سورة البقرة ١٩٠.

(٦) سورة سبأ الآية ٢٨.

(٧) سورة النساء الآيتان ١٧٤-١٧٥.

الدينية، حتى إن أصحاب الديانات المختلفة والعصر من كل ناحية يؤمنون بمسيرة عالمية قد تختلف ميولهم، وتتفاوت عقولهم، وتتباين مذاهبهم وثقافاتهم وأفكارهم، وأصبح على بعد الديار وكأنهم يعيشون في بقعة واحدة، وسيكون هذا بدعم على مر الزمان بتنوع العلوم حتى تكون لهم الصدارة في العالم كله.

وقد كان هذا التآخي بين الناس في ... طبيعية للإسلام ... لأن الله قد أقام دينه ... عليها، فقال تعالى:

﴿فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا فِطْرَتَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾(8)

وقد أكثر من الإشادة بذكر العقل في أكثر من آية بقوله تعالى:

﴿أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾(9) وعد من لا يعقل من الهالكين

وجعل الخير كله في العقل فقال:

﴿وَقَالُوا لَوْ كُنَّا نَسْمَعُ أَوْ نَعْقِلُ مَا كُنَّا فِي أَصْحَابِ السَّعِيرِ ۝ فَاعْتَرَفُوا بِذَنْبِهِمْ فَسُحْقًا لِأَصْحَابِ السَّعِيرِ﴾(10)

﴿إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُو الْأَلْبَابِ﴾(11) وقال النبي ﷺ: «قوام المرء عقله، ولا دين لمن لا عقل له»(12)

والدين الإسلامي في دعوته ... جعلها منهاج الإنسانية ... العقيدة، جامعة للعالمية التي يصبو إليها، ويمكن أن تتحقق كلمة العالم كافة عليها، فتزول من بينهم هذه الخلافات التي فرقتهم شيعًا، ويحل التذاكر بينهم محل التنافر، والتراحم محل التخاصم. فالديانة الإسلامية تقتضي العالم على اختلافهم أن يعترفوا بأن دين الله واحد لا يتعدد، وأنه دين كافة العالم، وأن خلاف المتمسكين من أصحاب الأديان قد أتى من تغيير قادتهم، من تحريف نصوصها وتأويل آياتها، وأن الدين الجامع المرسل للعالم كافة هو الذي ينص على الإيمان بجميع رسل الله وكتبه لا يفرق بين أحد منهم، وأن يستقيم على جادة العقل والعلم حتى يصل إلى الكمال الذي ... ، فأمر الله الإسلام ... بهذه الحقائق ... تعالى.

﴿شَرَعَ لَكُم مِّنَ الدِّينِ مَا وَصَّىٰ بِهِ نُوحًا وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَىٰ أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ كَبُرَ عَلَى الْمُشْرِكِينَ مَا تَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ اللَّهُ يَجْتَبِي إِلَيْهِ مَن يَشَاءُ وَيَهْدِي إِلَيْهِ مَن يُنِيبُ ۝ وَمَا تَفَرَّقُوا إِلَّا مِن بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْعِلْمُ بَغْيًا بَيْنَهُمْ وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِن رَّبِّكَ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى لَّقُضِيَ بَيْنَهُمْ وَإِنَّ الَّذِينَ أُورِثُوا الْكِتَابَ مِن بَعْدِهِمْ لَفِي شَكٍّ مِّنْهُ مُرِيبٍ ۝﴾(13)

---

(8) سورة الروم الآية ٣٠
(9) سورة البقرة الآية ٧٣
(10) سورة الملك الآيتان ١٠، ١١
(11) سورة الرعد ١٩
(12) المطالب العالية رقم ٢٢٤٧ وابن عدي (٣/٩٦٦)
(13) سورة الشورى الآيتان (١٣، ١٤)

﴿ فَلِذَٰلِكَ فَادْعُ ﴾ واستقم كما أمرت ولا تتبع أهواءهم، وقل آمنت بما أنزل الله من كتاب وأمرت لأعدل بينكم، الله ربنا وربكم، لنا أعمالنا ولكم أعمالكم، لا حجة بيننا وبينكم) الله يجمع بيننا وإليه المصير.

وقوله - تعالى - ﴿ فَلِذَٰلِكَ فَادْعُ ﴾ أي فادع بهذا التوحيد في الدين. وقوله ﴿ لَا حُجَّةَ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ ﴾ أي لا محاجة ولا خصومة

وقال - تعالى -

﴿ إِنَّ الدِّينَ عِندَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ ۗ وَمَا اخْتَلَفَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ إِلَّا مِن بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْعِلْمُ بَغْيًا بَيْنَهُمْ ۗ وَمَن يَكْفُرْ بِآيَاتِ اللَّهِ فَإِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ ﴾(١٤)

وقال - تعالى -

﴿ إِنَّ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيَعًا لَّسْتَ مِنْهُمْ فِي شَيْءٍ ﴾(١٥)

وقال - تعالى -

﴿ قُولُوا آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْنَا وَمَا أُنزِلَ إِلَىٰ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطِ وَمَا أُوتِيَ مُوسَىٰ وَعِيسَىٰ وَمَا أُوتِيَ النَّبِيُّونَ مِن رَّبِّهِمْ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ ﴾(١٦)

فالدين في نظر الإسلام كل لا يتجزأ، يجمع كل من أرسله الله للأمم من رسل، وما أوحى إليهم من كتب، فهو عام في جوهره، شامل للإنسانية كلها بطبيعته. قال الله - تعالى -

﴿ إِنَّ الَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ وَيُرِيدُونَ أَن يُفَرِّقُوا بَيْنَ اللَّهِ وَرُسُلِهِ وَيَقُولُونَ نُؤْمِنُ بِبَعْضٍ وَنَكْفُرُ بِبَعْضٍ وَيُرِيدُونَ أَن يَتَّخِذُوا بَيْنَ ذَٰلِكَ سَبِيلًا ۝ أُولَٰئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ حَقًّا ۚ وَأَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ عَذَابًا مُّهِينًا ﴾(١٧)

هذا هو الإسلام الذي جعله الله دينا عاما للبشر، أفلا ترى أن انتهاء الناس إليه سيكون كنتيجة طبيعية لمحاولاتهم الأدبية، متى خلصت فطرهم وعقولهم من الشوائب التي رانت عليها، وتجلت لها آيات الله بتقدم العلوم واستبحار الحكمة؟

نعم وهذا ما أشار الله - تعالى - إليه بقوله

﴿ سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الْآفَاقِ وَفِي أَنفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ ۗ أَوَلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ ﴾(١٨)

بل صرح الكتاب بأن الإنسانية ستنادى إلى هذا تحت تأثير ناموس التطور العام طوعا أو كرها، فقال - تعالى -

---

(١٤) سورة آل عمران الآية ١٩

(١٥) سورة الأنعام الآية ١٥٩

(١٦) سورة البقرة الآية ١٣٦

(١٧) سورة النساء الآيتين ١٥٠، ١٥١

(١٨) سورة فصلت ٥٣

﴿أَفَغَيْرَ دِينِ اللَّهِ يَبْغُونَ وَلَهُ أَسْلَمَ مَن فِي السَّمَاوَاتِ
وَالْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا وَإِلَيْهِ يُرْجَعُونَ ۝
قُلْ آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنزِلَ عَلَيْنَا وَمَا أُنزِلَ عَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ
وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطِ وَمَا أُوتِيَ
مُوسَىٰ وَعِيسَىٰ وَالنَّبِيُّونَ مِن رَّبِّهِمْ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ
مِّنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ﴾(١٩)

﴿فَبَشِّرْ عِبَادِ ۝ الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ
أُولَٰئِكَ الَّذِينَ هَدَاهُمُ اللَّهُ وَأُولَٰئِكَ هُمْ أُولُو الْأَلْبَابِ﴾(٢٠)

تعاليم النبي محمد أصول الإصلاح العالمي

إن من مميزات الشخصية المحمدية أنها تلقت عن طريق الوحي المباشر كل أصول التطورات الأدبية والعقلية والعلمية كما أنها بعثت كل المآثر على توالي العصور، وفسحوا سبيله فاتحين آفاقا جديدة في وجه الإنسانية.

فما (ديكارت) في وضعه الشك أساسا للبحث، وما (بيكون) طارد الظنون والأوهام من حظيرة العلم، وما (أوجوست كونت) واضع الدليل على مبادئ محسوسات، ما هؤلاء جميعا وغيرهم إلا مسبوقون بالنبي - ﷺ - قرونا كثيرة. ويجري هذا المجرى كل ما حدث في الأمم من الانقلابات الاجتماعية التي كان من ثمرتها تحرير العامة من أسر خاصة، والاعتراف بالسيادة للحق لا للقوة، والتسوية بين الأفراد، والمساواة في الحقوق المدنية والسياسية، وإبطال امتيازات الطوائف والطبقات الاجتماعية، وتحرير العقل من أسر العقائد الموروثة، وفرض حقوق للمحرومين في أموال الطبقات الثرية الخ الخ من ضروب الإصلاحات التي تمت في الأمم عقب ثورات دموية. كل هذه الانقلابات في أحوال الأمم وشئونها أتى بها نبي - ﷺ - بوحي من ربه، ومضى في تطبيقها على العمل. وقد أفردت لتفصيلها فصولا في هذه الطبعة لا يتسع المقام لإعادتها هنا.

إن محمدا ﷺ استنادا إلى هذه الدلائل المحسوسة القاطعة، يعتبر أكبر نبي أنجبته الإنسانية، وهو الرجل الوحيد الذي يزداد عظمة كل يوم بظهور تقدم العلوم وارتقاء العقلية الإنسانية. وسوف ينتهي العالم تحت سلطان من تعلم وإلى الاعتقاد برسالته العامة للبشر كافة، وإلى اعتبار الكتاب الذي جاء به وحيا إلهيا

﴿لَّا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِن بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ
خَلْفِهِ تَنزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ﴾(٢١)

---

(١٩) سورة آل عمران (٨٣، ٨٤).

(٢٠) سورة الزمر الآيتان (١٧، ١٨).

(٢١) سورة فصلت الآية ٤٢

إنهـــا النبـــوة

للأستاذ الدكتور / محمد عبد المنعم خفاجي

حقا إنها النبوة، ليست سلطانا ولا ملكا

النبوة، وما أعظمها!!

والوحي، وما أكرمه!!

والرسالة وما أرفعها!!

رسالة الله إلى محمد ﷺ سيد الأنبياء وخاتم المرسلين، رسالة إلى الإنسانية كلها، وإلى العالم جميعا، وإلى البشر كافة وإلى كل العصور والأجيال

رسالة جمعت شريعة الله، وكان الإسلام هو نهاية المطاف في حياة البشرية، التي انحرفت عن جادة السبيل، وغرقت في مزالق الشرك والضلال

الإسلام هو النور يضيء الطريق، وهو الأمل يدفع بالناس إلى حياة الطموح والعمل، وهو العزة والشرف والعفو للمؤمنين، ولمواكب المؤمنين والمجاهدين والمستضعفين والخائفين

لقد رفض نبي الإسلام أن يكون ملكا حين عرضت قريش عليه الملك على أن يترك الدعوة لدين الله، وأبان للناس أنه رسول من الله

وكان العرب يظنون النبوة ملكا، حتى لقد قال أبوسفيان بن حرب للعباس عم الرسول ﷺ في فتح مكة، وقد شاهد من عظمة النبوة ما شاهد: والله يا أبا الفضل لقد أصبح ملك ابن أخيك لعظيما، فردّ عليه العباس: يا أبا سفيان إنها النبوة

وقال عروة بن مسعود، يوم وجهته قريش إلى الرسول مفاوضا عام الحديبية: أيا معشر قريش، إني قد جئت كسرى في ملكه، وقيصر في ملكه، والنجاشي في ملكه، وإني والله ما رأيت ملكا قط في قومه مثل محمد في أصحابه. أخطأ عروة، إنها ليست ملكا، ولا سلطانا، إنها نبوة حب وصدق، وليست ملكا ولا رياسة ولا شرفا، إنها رسالة الله رب العالمين إلى خاتم النبيين وسيد المرسلين ﷺ

وكان في الجاهلية من يطمع أن يكون له مثل هذا المجد الكبير، وأن يكون نبيا، كأمية

بن أبي طالب، ولكن الله عليم بمن يصطفيه لرسالته، وكفر أبيه وكان من الهالكين، بل كان منهم من طمع في أن يكون له الرسالة على قومه، وكانوا يعتبرون الرسالة سيادة وملكًا وجاهًا وسعودًا، فهذا الوليد بن المغيرة في مكة قد عظمت به قريش حتى سموه به، وكانوا يسمونه ريحانة قريش، فلما اصطفى الله محمدًا لرسالته حسده وكفر به، وعظم عليه الأمر، واشتد في محاربة الدعوة والرسالة، وهو والد خالد بن الوليد، وكان يعتبر أنه أولى من محمد بذلك وأنه كبير قريش وسيدها، وعروة بن مسعود الثقفي سيد ثقيف، وهما عظيما القريتين مكة والطائف، فنزل قوله تعالى:

﴿وَقَالُوا لَوْلَا نُزِّلَ هَٰذَا الْقُرْآنُ عَلَىٰ رَجُلٍ مِّنَ الْقَرْيَتَيْنِ عَظِيمٍ ۝ أَهُمْ يَقْسِمُونَ رَحْمَتَ رَبِّكَ﴾(١)

ولما قدم رسول الله - ﷺ - المدينة كان سيد أهلها هو عبدالله بن أبيّ بن سلول، لا يختلف عليه في شرفه اثنان، ولم تجتمع الأوس والخزرج قبله ولا بعده على رجل من أحد الفريقين غيره، ومعه في الأوس رجل هو في قومه شريف مطاع، وهو أبو عامر بن صيفي، وكان قد ترهب في الجاهلية ولبس المسوح، وصار يقال له الراهب، وكان يبشر برسول يبعث في الناس، ويطمع أن يكون هو ذلك الرسول، فلما بعث رسول الله وهاجر إلى المدينة، وصار للإسلام فيها السيادة تمكن من ابن أبي وأبي عامر الحقد واستكبرا عن آيات الله، وظلمهما الحقد لسبقهما على رسول الله ﷺ، فتآمرا عليه بالعداوة والبغضاء، وحرب الخفية والعلنية، وبكفرهما به، بغضب من الله وغضب منه، وقال سعد بن عبادة: يا رسول الله ارفق بابن أبي، واعف عنه، فوالله لقد جاءنا الله بك وإن قومه لينظمون له الخرز ليتوجوه، وإنه ليرى أن قد سلبته ملكًا.

ويقول الله عز وجل في كتابه الحكيم من سورة الأحزاب:

﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا ۝ وَدَاعِيًا إِلَى اللَّهِ بِإِذْنِهِ وَسِرَاجًا مُّنِيرًا ۝ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ بِأَنَّ لَهُم مِّنَ اللَّهِ فَضْلًا كَبِيرًا﴾(٢)

وسلام على نبي الله محمد في الأولين، وسلام عليه في الآخرين وسلام عليه إلى يوم الدين.

لقد بعثه الله رسولاً إلى العالمين، وبه ختمت الرسالات فهو خاتم المرسلين، وآخر أنبياء الله إلى البشر أجمعين.

---

(١) الزخرف (٣١-٣٢)

(٢) الأحزاب (٤٥-٤٧)

ويقول الله عز وجل لرسوله الكريم:

﴿ قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا ﴾(٣).

ويقول:

﴿ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً لِلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا ﴾(٤).

أرسله الله شاهدا على أمته بأنه قد بلغهم الرسالة، وأدى إليهم شريعة الله كاملة غير منقوصة.

وأرسله مبشرا للمؤمنين من أهل طاعته، ونذيرا للكافرين والعاصين، وداعيا إلى الله، وإلى منهج السماء، وإلى الإيمان والطاعة، وإلى الفضائل والصراط المستقيم، وسراجا منيرا يستضاء بهديه في كل شئون الحياة إلى يوم الدين.

والبشارة بشارة بالنصر والغلبة وانتشار الدين، وبشارة بالفوز بالنعيم المقيم في الدار الآخرة.

ومن ثم أطلق على رسول الله لقب «البشير النذير» وهو لقب شرف عظيم، وتمجيد كريم، لم يتسم به أحد غير رسول الله (ﷺ) وقد تكرر في كتاب الله لفظ البشير ولفظ النذير ومشتقاتهما أكثر من مائتي مرة ومن أولى وظيفة الرسالة أن يكون الرسول بشيرا ونذيرا، وما أحسنهما من وظيفتين، وما أعظمهما من صفتين.

ولم تكن قريش تفهم معنى الرسالة والنبوة، ولا تدرك أن قدرة الرسول النبي لا تخرج عن قدرة البشر ولا تعلو على ما في متناول الإنسان.

لذلك قالوا لرسول الله ما قالوا، قالوا له ما يقصه علينا القرآن الكريم:

﴿ وَقَالُوا مَالِ هَٰذَا الرَّسُولِ يَأْكُلُ الطَّعَامَ وَيَمْشِي فِي الْأَسْوَاقِ ۙ لَوْلَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مَلَكٌ فَيَكُونَ مَعَهُ نَذِيرًا ۝ أَوْ يُلْقَىٰ إِلَيْهِ كَنزٌ أَوْ تَكُونُ لَهُ جَنَّةٌ يَأْكُلُ مِنْهَا ﴾(٥)

ومعنى جنة: أي بستان مثمر.

واستمر كفار قريش في عنادهم وتحديهم، بل وسخريتهم، وكما يقص علينا القرآن الكريم، يقول الله – عز وجل –:

﴿ وَقَالُوا لَن نُّؤْمِنَ لَكَ حَتَّىٰ تَفْجُرَ لَنَا مِنَ الْأَرْضِ يَنبُوعًا ﴿٩٠﴾ أَوْ تَكُونَ لَكَ جَنَّةٌ مِّن نَّخِيلٍ وَعِنَبٍ فَتُفَجِّرَ الْأَنْهَارَ خِلَالَهَا تَفْجِيرًا ﴿٩١﴾ أَوْ تُسْقِطَ السَّمَاءَ كَمَا زَعَمْتَ عَلَيْنَا كِسَفًا أَوْ تَأْتِيَ بِاللَّهِ وَالْمَلَائِكَةِ قَبِيلًا ﴿٩٢﴾ أَوْ يَكُونَ لَكَ بَيْتٌ مِّن زُخْرُفٍ أَوْ تَرْقَىٰ فِي السَّمَاءِ وَلَن نُّؤْمِنَ لِرُقِيِّكَ حَتَّىٰ تُنَزِّلَ عَلَيْنَا كِتَابًا نَّقْرَؤُهُ ۗ قُلْ سُبْحَانَ رَبِّي هَلْ كُنتُ إِلَّا بَشَرًا رَّسُولًا ﴾(٦)

---

(٣) الأعراف (١٥٨)

(٤) سبأ (٢٨)

(٥) الفرقان (٧-٨)

(٦) الإسراء (٩٠-٩٣)

ومعنى "كسفا" أي قطعا، و"قبيلا" أي جماعة أو مقابلة وعيانا، و"زخرف" أي ذهب أو زينة مزوقة.

وكان رد الرسول عليهم واضحا وحاسما، قال لهم: "ما جئتكم بما جئتكم به، أطلب أموالكم، ولا الشرف فيكم، ولا الملك عليكم، ولكن الله بعثني رسولا، وأنزل عليّ كتابا، وأمرني أن أكون لكم بشيرا ونذيرا، فبلغتكم رسالات ربي، ونصحت لكم، فإن تقبلوا مني ما جئتكم به فهو حظكم في الدنيا والآخرة وإن تردوه عليّ أصبر لأمر الله، حتى يحكم الله بيني وبينكم، وما بعثت بهذا، ولكن الله بعثني بشيرا ونذيرا".

وبهذا حدد لهم رسول الله (ﷺ) معنى الرسالة تحديدا واضحا لا لبس فيه ولا خفاء.

ولقد بشر رسول الله (ﷺ) الناس كافة بنزول الرسالة عليه، وبعموم هذه الرسالة، وخلودها ما دامت الدنيا وما بقيت الحياة.

وسوف يبقى الإسلام شريعة الله في الأرض، تتلاقى عليه الأجيال، وتسعد بهدايته العصور والأحقاب والدهور لأنه دين الله، وشريعة الحق والصدق، ودعوة الإيمان والتوحيد إلى البشرية كافة. دين علي من شأن العقل والفكر ورفع كرامة الإنسان إلى أعلى ما يطمح إليه الإنسان، وقام على الطهر والشرف وسمو الغاية، ونبل المقصد وعلى كل القيم الرفيعة، والفضائل السامية، ورعى حقوق الضعفاء والمعدمين في الأرض، كما رعى المرأة والطفل والعامل والخادم والمريض والهرم والفقير والمسكين وجعل الزكاة فريضة والإحسان شريعة والصدقة سلوكا كريما في الحياة.

ورفع مكانة الأسرة ومكانة الأم ومكانة الأب إلى أعلى درجة.

دين جعل معيار التفاضل بين الناس هو العطاء، والتزم المسلم به كمبدأ مرتبط بالتقوى وعمل الخير ما استطاع إلى ذلك سبيلا والقضاء على طبقات المجتمع في نسيج قوي متين وتكافل الطبقات جميعها، من أهم فرائض الإسلام والعلم والمعرفة واحترام العلماء، كل ذلك مبادئ، قامت عليها حضارة الإسلام، وما أعظم ما نادى به ديننا الخالد

﴿ إِنَّمَا يَخْشَى ٱللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ ٱلْعُلَمَٰٓؤُاْ ﴾(٢)

---

(٢) فاطر (٢٨)

في ذكرى المولد النبوي

للشاعر المطبوع الأستاذ أحمد محرم

من هيبة يغضي القريض ويطرق ... ويميل عنك إلى السكوت المنطق

يبغي بمدحك هذا البيان فإنه ... مما يفيض بيانك المتدفق

ما في التوابع من لبيب حاذق ... إلا وأنت البُ... وأحذق

إن يلبس الشعر الجمال منوراً ... عبقاً، فأنت جماله والرونق

والقول مختلف المعاني عاطلٌ ... حتى يقول العبقري المفلق

رب الأوابد في الفرائد صعابها ... ورضيتني، إني إذاً لموفق

هي منه حتى أطلقت إليك مشوقة ... والسبل تسطع، والمنائر تعبق

أنت المثال الرحب تجتمع القوى ... فيه، وتجتمع العشاق السبق

(حسان) منهم و(كعب) فاجر ... و(الشاعر الجعدي) ...

... فتنازعوا فيك المدى ... وأبيت ... وكل محفل

في صدورهم، ما أنت من عدة امرئ ... إلا رواه محفلة ما تصدق

إن احتملت الأمر تصدع القرى ... مما يشق على السمو، وتصعق

وسننت للمستضعفين سبيلهم ... متبلجاً ... يفيءُ ويشرق

يمشي الهدى فيه على يديك التي ... هي للهدى ... أبر وأرفق

ذعرت (قريش) هل يبدل دينها ... رجل ضعيف في العشيرة مملق؟
لا المال يعضده، ولا هو إن دعا ... خلق الملوك له، وخف الفيلق
ينهى عن الأصنام وهي بموضع ... تمحى حواليه النفوس وتمحق
للمال والعرض المنيع سوره ... والجد والشرف الصميم المعرق
من وصفه الأسد الضواري تدعى ... والخيل تصهل، والقواضب تبرق

***

الحق أقبل في لواء (إمامه) ... والحق أولى أن يسود وأخلق
يرمي به سود الغياهب ساطعا ... تنجاب حول سناه أو تتشقق
حار الظلام، فما يلوذ بجانب ... إلا يحيط به الضياء ويحدق
الوحي مطرد، وبأس (محمد) ... جار إلى غاياته لا يلحق
لا الضعف يأخذ من قواه ولا الونى ... يأوي له الهم المؤرق يعلق
مضى الأولى خذلوه من أنصاره ... والبغي يسعر للهدى ما يصعق
زعموا الأذى مما يفل مضاءه ... فمضى البلاء به، وجد المصدق
يأوي إلى النفر الضعاف وإنهم ... لأشد منهم في النضال وأوثق
هم في حمى (الوحي المنزل) صخرة ... تعيي النحاة، وجمرة تتحرق
رهبوا لربهم النفوس كريمة ... لا تفتدى منه، ولا هي تعتق
المؤمنون الثابتون على الهدى ... والأرض ترجف، والشوامخ تخفق
رزقوا اليقين، فلا ذليل ضارع ... يطوي الجناح، ولا جبان مشفق
حتى النبي، إذا تقدم أقبلوا ... والموت يسرع، والمصارع تفرق
صدعوا بناء الشرك تحت لوائه ... فهوى، وطار لواؤه يتمزق

***

إن الذي جعل الرسالة رحمة — لم يرحم الدم في الغواية يهرق

بعث الرسول معلماً ومهذبا — يبني الحياة جديدة يتألق

يبحر الأخلاق ينظم حسنها — في كل ركن قائم ويُنسَّق

عمت الرسوم وأخلقت أقلامها — شمّاء لا تخبو ولا هي تخلق

قدسية الأرجاء، ما برحابها — عنتٌ، ولا فيها مكان ضيق

تسع الممالك والشعوب بأسرها — وتضم خيرا ما بقين وما بقوا

عرفتْ حاجات العصور مكانها — فلكل عصر منزلةٌ والمرفق

منعت مغالقها الشرور وثبت بها — للخير والمعروف بابٌ مطلق

فيها لدنيا العالمين سعادة — لولا التباعد والهوى المتفرق

(المصلح الأعلى) أتم صلاحها — فانظر أيطفئه الغبي الأخرق؟

أوفى على الدنيا، وملءُ فجاجها — بغي يزلزلها، وظلم مرهق

والناس فوضى في البلاد يضرهم — وهنٌ عن الحق الجلي مطبق

النفس مغلقة على أوهامها — والعقل مختطف يضلّ ويُرهق

سجدوا لما صنعوا! فأين حلومهم؟ — ولمن جباه بالمهانة تُلصق؟

أهي التي رفعوا وشادوا أنهم — قوم لهم فوق السماك مُحلّق؟؟

من يدعي شرف الحياة لمعشر — كفروا بمن يهب الحياة ويخلق؟

***

إن تبّ (مكة) بالرسول فمسها — غرم تُهدُّ به الصعاب وتُسحق

كذب الطغاة أيرجعون بقصده — والوحي مسرورٌ والملائك خندق؟؟

ورد (المدينة) زاخرا فجرى بها — آذيُّه، وطما العُباب المغرق

بطلٌ توشّح في ميادين الوغى — ما تنطبق عن مداه المأزق

سلب الحوادث والنفوس، فتــارة ... يلقي الرقـاب، وتارة يترفق

يدعو إلى الحسنى، فإن جمح الهوى ... فالسيف حمدون الفرار مذلق

يرمي العصاة بكل أغلب باسل ... يهفو إلى غمراتها بتشوق

لمن العروش فما يزال يهزها ... ذعر يطوف بها، وهمٌّ مقلق

صدعت قوى الإسلام شامخ عرشه ... فإذا الملوك أذلة تتصدق

وإذا الممالك ما يهل محربٌ ... إلا استجاب له فكم من مشرق

***

هذا تراث المسلمين، فجمعته ... نُرجي علالته، ويحفل يبرق

عجز الحماة، فقائمٌ متطلبٌ ... لرقى الحشيشة، أو مسيطٌ ممحق

عجزوا، فلا الطب المباح كريمه ... يحمي، ولا العاني المكبّل مطلق

المسموم سمٌّ في العلاج، ولربما ... مستصرع بجوى، وآخر يمحق

إن كنت ذا حقٍ فخذه بقوةٍ ... أحق يخذله الضعيف فيزهق

لغةُ السيوف تحلُّ كُلَّ لعنةٍ ... فدع الكلام لجاهل يتشدق

وكن اللهيب، فليس من كلماتها ... طرح يداس، ولا نظام يخرق

الخيل والرهج المثار حروفها ... والنصر والدمُ والبلاء المطبق

فتشت ما بين السطور فلم أجد ... أن الأمور بحدها تتحقق

أرأيت أبطال الكفاح وما جنى ... أمل بأجنحة الرياح محلق؟

لا يأس من سحاب وبت أمسي ... لأرى السنا خلل الدُّجى يتألق

***

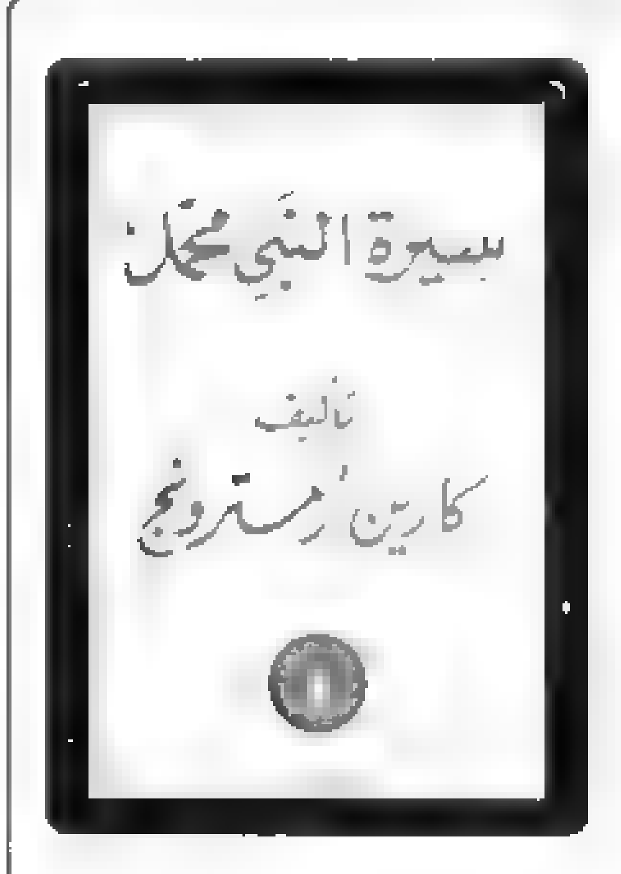

عرض وتقديم

الأستاذ الدكتور / إبراهيم عوضين

مع ذكرى ميلاد خير البشرية تنعم النفس بمشاعر الحب والوفاء والإخلاص التي تملأ كل ذرة في كيان المسلم، وتهيمن على كل خلية تنبض بالحياة في جسمه، وتوجه فكره، وتقود رؤاه.

من هنا.. رأيت مع إقبال شهر ربيع الأول بما يحمل من أنسام عطرتها ذكرى مولده ﷺ أن أختار واحدًا من الكتب التي تناولت حياته ﷺ أو طرفًا من حياته أو التي تضمنت دراسة تناقش ما كتب عنه ﷺ.

ومع كثرة عدد الكتب كثرة تستعصي على الإحصاء، وتنوعه، ومع تنوع اتجاهاتها تنوعًا يوقع في حيرة [illegible] كتاب محمد للكاتبة البريطانية «كارين آرمسترونج»، [illegible] على [illegible] به [illegible] «الأزهر» شهر ربيع الأول، [illegible] ذكرى ﷺ [illegible] أن [illegible] محمد ﷺ [illegible] وحده، [illegible] الكاتبة [illegible] محمد ﷺ [illegible] من جهل به [illegible]، وآراء [illegible] عن جهل أو عن سوء [illegible] الاستيلاء على بلاد الشرق الإسلامي، [illegible] بالحروب الصليبية [illegible] الإسلام [illegible] والاحتقار.

وكان [illegible] الأصيل [illegible] للكاتبة [illegible] من [illegible] إسلامي [illegible] على [illegible] الكاتبة [illegible] على إعلاء [illegible] وكان أن [illegible] الإنصاف، [illegible] إلى [illegible] على [illegible] من [illegible] إلى ذلك [illegible] الغربي الذي [illegible] على [illegible] إلى [illegible] [illegible] [illegible].

ومع ذلك، [illegible] الكتاب [illegible] إلى العربية [illegible] الأعلام إذا [illegible] إلى [illegible] الإسلام [illegible] من [illegible] المسلمين.

الإسلام و[illegible]

وكتاب «سيرة النبي محمد» تأليف الكاتبة البريطانية «كارين آرمسترونج» التي [illegible] في تاريخ الأديان، [illegible] من حياتها [illegible] [illegible] والأساطير.

وقد ترجم هذا الكتاب الدكتورة [illegible] والدكتور محمد [illegible]، [illegible] شركة [illegible]

الطبعة الثانية سنة ١٩٩٨م، في أكثر من أربعمائة صفحة، تضم عشرة فصول.

في الفصل الأول (العدو محمد) تنصب الكاتبة على معالجة صورة محمد ﷺ لدى أبناء الغرب، لتوضيح السر في عدم تفهم أبناء الغرب مدى الإساءة التي وجهت للمسلمين بسبب الصورة الخاطئة التي رسمها سلمان رشدي عن محمد ﷺ في روايته (آيات شيطانية) مؤكدة أن أبناء الغرب لم يستشعروا شيئاً مما استشعره المسلمون إزاء ذلك؛ لاختلاف رؤيتهم عن رؤية المسلمين اختلافاً شاملاً، ولو أن أبناء الغرب عرفوا مكانة محمد ﷺ من منظور المسلمين، لعرفوا أن ما ركبه خطأ سلمان رشدي لم يكن من منطلق الترفيه عن القراء، كما توهم أبناء الغرب، ولكنه رد فعل لتحدي الكاتب على محمد بتعمد تشويه صورته.

وما كان لأبناء الغرب أن يدركوا ذلك، لأنهم منذ طفولتهم مشحونون بما رووه عن أجدادهم من كراهية حاقدة ضد محمد ﷺ جعلتهم لا يرون محمداً على حقيقته، ولا غيره من حقيقته، ولم يكن ذلك من منطلق موضوعي، سوى رفض أبناء الغرب التسامح مع الآخر، على شاكلة واضحة منذ عهد لويس التاسع، فالغرب المسيحي ضد الإسلام، وهو الذي لا يحق التعامل مع الآخرين.

ومن هنا تحدث الكاتبة بسرعة عن الأحداث ما يؤكد أن المسيحيين أنفسهم هم أصل هذا التعصب، فتذكر أنه كان من الراهب (بيير فلكور) سنة ١٠٥٣م، حين خرج إلى سوق قرطبة عاصمة دولة الأندلس الإسلامية سائلاً بعض المسلمين أن يفاضل بين النبي عيسى والنبي محمد، فتحفظ في أول الأمر، ثم انطلق يصب وابلاً من الشتائم والسباب على نبي الإسلام. وعلى الرغم من أن العلاقات بين المسلمين والمسيحيين كانت طيبة على وجه العموم وعند تقديمه للمحاكمة أمام القاضي المسلم أن الراهب كان صاحب استفزاز من بعض المسلمين، فلم يحكم بإعدامه على ما يقضي به القانون في ذلك الوقت، ولكن الراهب أعاد الكرة ثانية، وطفق يسب نبي الإسلام سباً شنيعاً، فقدم للمحاكمة من جديد، ولما نفذ فيه حكم الإعدام قام جماعة من المسيحيين بتسميته شهيداً، يضفون عليه هالة من التقديس، ويظهرون المسلمين في هيئة المتعصبين.

وأصبح هذا السلوك المسيحي يمثل ظاهرة، اضطرت معها قرطبة إلى أن يصدر مرسوماً، وأخذ من يهاجر هذا التقديس الغريب، الذي يقصدونه على كل من يسب محمداً والإسلام، حتى إذا أعدموا جعلوهم شهداء، ويضفون بالدعوات عليهم، ويزعمون أنهم من جنود الله، الذين كانوا يقاتلون دفاعاً عن عقيدتهم.

وذكرت الكاتبة أن المسلمين إلى ذلك، لم يكونوا ينظرون من الإسلام إلى ما تقدمه الأديان الأخرى، فلم يكن للدولة الإمبراطورية الإسلامية تحرم جهود الدعوة المسيحية، بشرط أن لا يتعرض المسيحيون في عظاتهم ذلك بالهجوم على النبي محمد.

ومن هنا نظل نرى أتباع أديان التوحيد الثلاثة: اليهود والنصارى والمسلمون يعيشون في سلام نسبي على مدى الأعوام الستمائة التالية، على الرغم مما كان يسود أوروبا من تعصب واضطهاد، وكان من أثره ما أصاب اليهود هناك من بطش، وقتل وطرد.

عداوة محمد موروث غربي

وتذكر الكاتبة أن الغربيين في ظل هذا التسامح الإسلامي انطلقوا يحاربون الإسلام، حتى يوقعوا بينه

المسيح، فأخذوا يرسمون صورة من خيالهم بغيض كل الغرابة، فيخيفون منه عامة أبناء الغرب، ويحولوا بينهم وبين الإسلام بستار كثيف يخفي حقيقته كل الإخفاء.

وكان على رأس هؤلاء الغربيين المتعصبين القسيسان (بونوجيو) و(بوب اتدارو)، اللذان بهتا بسرقات عن محمد ﷺ (كالتعصب للعصبية، مستغلين في ذلك ما كان بينهما من سيرة مختصرة خيالية محمد، أشيعها في أواخر القرن الثامن عشر الأخيرة (ديزلي) بالعرب من ماحمدنا.

وعلى الرغم من أن بعض الباحثين قد حاولوا وضع تصور موضوعي صادق بين الإسلام ونبيه الذي أتى به، ولكن الصورة الخيالية التي حدثهم عن القسيسان كانت أسرع انتشارا، وأقرب إلى نفوس العامة من الغربيين، حتى أصبح محمد العدو الأكبر للهوية الغربية المختلفة، واستمر هذا الوهم مسيطرا على الغربيين حتى يومنا هذا.

ولقد قام المتعصبون من الغربيين المتعصبين من الأوربيين بإشاعة هذه الأوهام الخيالية عن محمد ﷺ وعن الإسلام، حتى يتصور العامة في أوربا بجميع ربوع الغرب، فتصوروا مكانها الثانية والصورة الباهتة عن طبيب خاطر، ملتئم فيها مشاهير الأماكن المقدسة من هذا الوباء الذي استطاع هؤلاء المتعصبون على أن يطلقوا عليه (المسرة)، وأن يحرفوا اسم محمد ﷺ ليطلقوا عليه (ماهوند)، والتصور به من الصفات المنكرة، والأعمال الأسطورية الكاذبة ما يسوغ لهم تفسير نزول الوحي عليه بحالات من مرض الصرع، واتهامه بالقدرة على ضروب الشعوذة والدجل، من كل ما يجعلهم اليوم يتقبلون ما جاء في روايه (آيات شيطانية) لاتفاقها مع الأوهام الغربية الراسخة.

وتواصل الكاتبة قائلة: وحقيقة الأمر أن الغربيين قد عمدوا إلى ذلك بعد [illegible] مشتعلا [illegible] حروب المسيحيين على [illegible] فلجئوا إلى وصم الإسلام بما فيهم من عدوان على الآخرين، [illegible] بصفته ليجسدوا استجابة عامة الأوربيين لهم، وليجسدوا صورة المسيحية في عدوانها.

ولما فرضت الكنيسة على رجال الدين الامتناع عن الزواج، عمدوا إلى وصم الإسلام بأنه دين المتعة والشهوة.

ولما حظر الغرب ممارسة [illegible] خصوصا في زمن الحملات الصليبية بادروا بإلصاق هذه التهمة بالإسلام، وهو بريء منها كل البراءة.

والجهل الثقافي وراء التعصب ضد المسلمين

وتأكيدا لذلك تذهب الكاتبة عدة صور تعكس آثار الجهل بذلك، وما وجدوه من أثر الإسلام في الأوربيين أقوى من آثار حضاراتهم الرهيبة هناك، فقد فرضوا على المسيحيين مقاطعة جيرانهم المسلمين، وصدرت تشريعات كنسية بهذا، وفرضوا على المسلمين ارتداء علامة خاصة بهم، حتى أعلن البابا (كليمنت الخامس) سنة ٥ ١٣١هـ ١٣١٤م أن وجود مسلم على الأرض يحتم إهانته.

وفي ظل هذا بادر الحكام بالتخلص من المسلمين وطلابه، وتغلغل في ذلك المفكرون والأدباء، ولقد شذ بعضهم عن ذلك محاولا التوصل إلى رؤية سليمة بشيء من الموضوعية، كما نرى في دراسة (وليم مالمسبري) في نحو سنة ١١٢٠م حيث نسبح العداء للإسلام [illegible] التي جاء فيها: إن أبناء الشرق والأتراك يعبدون الله خالقا، ويجلون محمدا، لا باعتباره ربا بل باعتباره نبيا له، ولكن مع ذلك

تحاول خلخلة منهجه من بعض الغربيين كان العداء للمسلمين يتفجر، مصحوباً بالحقد الشديد.

وقد استمرت صورة الإسلام المشوهة في الوجه [illegible]، وبقيت آثار الحروب الصليبية، ومعها [illegible] استمرت هذه الصورة المشوهة وبكل أبعادها مسيطرة على [illegible] الغرب في عصر النهضة الأوروبية، حتى [illegible] الإسلامية [illegible] سنة ١٦٩٧م [illegible] (المكتبة الشرقية) [illegible] محمد، مما يبعث على الأسى، حيث رأت فيه ما كان يراه من قبل من نعوت وصفات للإسلام ومحمد ﷺ كانت لا تليق.

وفي هذا العام نفسه نشر المستشرق الإنجليزي (همفري بريدو) كتابه (محمد: طبيعة الدجل المكشوفة) مركزاً به استمرار سيطرة الأفكار غير العقلانية على مفكري الغرب.

ومع إشراق [illegible] عصر [illegible] بعض مفكري [illegible] وجوانب من [illegible] يعدلون من نظرتهم [illegible]، كما [illegible] كتاب تاريخ (الإسلام لدى العرب) [illegible] سنة ١٧١٨م، وكتاب [illegible] سنة ١٧٥٠م، وكتاب (حياة محمد) الذي قدمه الكونت هنري دي بولانفييه سنة ١٧٣٠م.

وقد [illegible] المستشرق الهولندي (يوهان [illegible]) المتوفى سنة ١٧٧٤م [illegible] النظرة الغربية في حياة محمد [illegible] ملامح شخصيته [illegible] كان أكثر من معاصريه

بعض الأصوات التي حاولت [illegible] النظر الموضوعي إلى محمد ﷺ [illegible]

ومع [illegible] التوسع [illegible] الاستعمارية [illegible] على الإسلام [illegible] النهضة في الغرب [illegible] التفكير الأوروبي [illegible] الصليبية [illegible] ١٨٠٨ [illegible] كتابه (الرحلة من باريس إلى [illegible]) [illegible] لا يتضمن [illegible] واحدة من مبادئ الحضارة، ولا فرضاً يشعر بأخلاق الإنسان، وأنه لا يحض على كراهية الطغيان أو حب الحرية!

ودعم الأوروبيون هجومهم الفكري على الإسلام بالاكتساح العسكري في وحشيته على الأرض الإسلامية، حتى إن المؤرخ الفرنسي المعاصر [illegible] [illegible] حتى الذين [illegible] كانوا يشعرون بالخجل من كل ما [illegible] (الإسلامي) [illegible] [illegible] من بين [illegible] [illegible] التعصب الغربي [illegible] الإسلامي [illegible] الغرب [illegible] [illegible] ظل [illegible] الغرب [illegible] جديدة [illegible] للإسلام [illegible] تصوير الإسلام [illegible] محاولين [illegible] حقيقي للإسلام [illegible] في ترجمة القرآن [illegible] الإسلام

ومع [illegible] الإسلام والقرآن [illegible]

اتهام بالنفاق والتحيل، من وجهة نظر من يحبون التعاليم المسيحية بحيث تعتبر أن أي احترام للإسلام يعني خيانة للعقيدة . ويكن لمن يحجب عنها من أثر ذلك أن هذا الاتجاه العلمي لا يسير فيه جميع العلماء الغربيين اليوم

فالمشكلة العربية – في مجملها – ترجع إلى أن الغرب ظل على امتداد قرون طويلة ينظر – عن تعصب أو عن جهل – إلى محمد باعتباره مناقض لروح المسيحية، وعدوا للحضارة الغربية

محمد رجل نبيه

وتمضي الكاتبة في استعراضها صورا محمد ﷺ في رواية الغربيين لتقدم – على عجل – في الفصل الثاني (محمد رسول الله) صورا محمد محمد ﷺ كما بدت عن صفحة الواقع التاريخي والعلمي والتراثي . وكأنها تلاحق القارئ بالصورة الحقيقية لمحمد ﷺ تؤكد بها ما قررته في الفصل الأول من أن تعصب الغربيين وجهلهم كان وراء تشويه صورة محمد هذا التشويه الغريب

وفي هذا الفصل استعرضت الكاتبة نهج كتب السيرة التي قدمت سيرة محمد ﷺ في تاريخها المبكر، لأنه مصدر في فهم محمد ﷺ والإسلام من بين سائر الأنبياء والقادة والعظماء بوجود وفرة من المؤرخين سعت بكل وسيلة في زمن مبكر للتاريخ لهما، معرفة منهجهم في تقصي الحقائق، ومعاناتهم في التنقل وراء الأخبار والمعلومات، منتبهة إلى مواطن الدقة في جمعهم المعلومات وتحليلها، وتمحيصها، ثم عرض ما يستوثقون من مصداقيته، مع نسبته لمصدره، تاركين للقارئ حرية اختيار الأصح والأكثر مصداقية، ورغم تبجيلهم لمحمد لم تكن كتاباتهم نوعا من سير القديسين غير النقدية

ثم أخذت الكاتبة تستعرض البراهين التي تقرر أن محمدا ﷺ رسول الله، فذكرت أن تعاليمه أطلقت مخزون قوة العرب، للدرجة أنهم – وفي خلال مائة عام – امتدت امبراطوريتهم من جبل طارق إلى الهيمالايا، وأنهم لم يحققوا هذه الانتصارات بسهولة، ولكن ارتكازهم على الدين جعلهم يستهينون بذلك، وكتب لهم البقاء، وذكرت أن القرآن بأسلوبه غير العادي كان وراء دخول كثيرين في الإسلام عبر سماعه، كما كان قوة وراء تغيير شعوب كثيرة لتعاليمها، وأنه قدم محمدا شخصية شديدة الإنسانية، قوية المشاعر، لديه مواهب روحانية وسياسية عظيمة، وأنه ألقى على كل واحد من الأفراد المسلمين مسئولية إقامة مجتمع خير عادل، ولم يدع أحد من المسلمين أنه مقدس

وذكرت أن معرفة محمد باليهودية والمسيحية كانت محدودة للغاية، فلم يحصل على إجلال أهل التوحيد من خلال موروث ذي رؤية خاصة، ولكن شق طريقه وحده نحو روحانية توحيدية خالصة . وأنه بنهاية حياته كان قد قضى على جذور ثورة العنف القبلي المزمنة التي تسود المنطقة، كما قضى على الوثنية

ولكي توضح أبعاد ما أحدثه محمد ﷺ في بلاد العرب، وقيمة قضائه على العنف والوثنية تقدم في الفصل الثالث (الجاهلية) صورة لبلاد العربية وللعرب في ظلال الجاهلية، وعلاقاتها بالدولتين العظميين المجاورتين لها، وأثر هاتين الدولتين في التوجه الديني لبعض القبائل العربية،

ووصول صور المسيحية المحرفة إلى وسط الجزيرة العربية، وأشارت إلى نقيضه بعض القيم الإنسانية التي تتواءم مع الإسلام مثل المروءة والكرم، ورفضه من ذلك ما لا يتواءم مع الإسلام مثل الثأر، والغزو، والسطو، إلى غير ذلك مما ينافي الأخلاق.

وفي ثنايا ذلك تعرضت الكاتبة لما يقال عن الإسلام خطأ أنه دين الصحراء، بينما هو شأن جميع الأديان كان متاحا لمجتمعه، وإن كان ذلك غريبا عليهم في أوربا، لأنهم درجوا على اعتبار عروبة عيسى من العالم هو خلاصة الروح المدنية.

الوحي

وفي الفصل الرابع (الوحي) مهدت الكاتبة لبحثها بحديث عقلي مختصر عن حياة محمد المبكرة، فعقدت مقارنة سريعة بين ما روي عن ميلاد محمد ﷺ وطفولته، وما روي عن المسيح عليه السلام، ومعلقة بكون صنعة الخيال في هذه الروايات، ثم عرفت محمدا بأنه لم يكن صانع معجزات كعيسى - عليه السلام - ولكنه كان دائم القول إن تنزيل القرآن هو في حد ذاته معجزة، وأنه كثيرا ما كان يصر على أنه رجل مثل كل الرجال.

ومع ذلك كانت هناك إرهاصات بقرب بعث نبي من العرب حتى إن بعض العرب يسمون أنفسهم بذلك، وجعلت بعضا آخر يحيي ذاكرة التعرف على من يمكن أن ينال ذلك الشرف، حتى إن بعض المسيحيين العرب في الكنيسة السريانية ترجموا جزءا من الإنجيل بطريقة تبين أنهم كانوا يتوقعون رسالة محمد، وأن بعض هذه الترجمة جاءت مطابقة لما ذكره القرآن من أن المسيح بشر برسول من بعده اسمه أحمد، وأن أحد حاخامات اليهود السوريين ب يهود يثرب إلى ذلك، ودعاهم إلى المسارعة لتوطيد علاقتهم به، من كل ما يشير إلى سيطرة عدم الارتياح الروحي على العرب وغيرهم في مطلع القرن السابع الميلادي.

واتبعت الكاتبة ذلك بسرد سريع لبعض ما ذكرته كتب السير عن طفولة محمد ونشأته، وفي أثناء ذلك أشارت إلى ما ابتدعه بعض المستشرقين من تشككهم في ممارسة محمد التجارة، وعزت ذلك التشكك إلى كراهيتهم محمدا لعدم وجود سبب يدعو إلى اختراع أمر كهذا.

وذكرت في اختصار ما عرض لمحمد من وراء اشتغاله بالتجارة، وما ترتب على ذلك من إعجاب خديجة بما عرفته به، إعجاب دفعها إلى السعي للزواج منه، وكانت زوجة موفقة - على الرغم من فارق كبير في العمر - ولا أدل على ذلك من أنه لم يتزوج بأخرى أصغر منها سنا طوال زواجه منها، كما تستدل بذلك على أن محمدا تزوج بعد ذلك لم يكن لاستجابة عاطفية، أو حسية، أو سعيا وراء مصلحة شخصية.

وتلتفت الكاتبة في أثناء ذلك إلى دور محمد - وهو في الخامسة والثلاثين - حين حكّمه زعماء قريش في شأن وضع الحجر في مكانه من الكعبة بعد إعادتهم بناءها، فقد حكم الذي أرضى الجميع، وقضى على النزاع، مشيرا إلى ما كان عليه من فطنة، وما كان له في النفوس من تقدير.

ثم خلصت الكاتبة إلى الحديث عن خلوته للتعبد، وبدء الأحلام الصادقة، دون أن يكون لديه إدراك لما وراء ذلك من أمر - كما نعلم من القرآن - ثم يتجلى فقط لحظة واحدة أنه سيكون ذلك الرسول،

ولذلك كله وقع رؤيته لملك الوحي في الغار عنيف على نفسه، حيث أصابه من الفزع ما أخذه إلى العودة السريعة إلى زوجته يرتعد متوسلاً إليها أن تدثره حتى يزول عنه أسباب تلك الرعدة كما تصور.

وترى الكاتبة أن ما شاهده محمد في خلوته وما أصابه من جزع قد عانى منه أنبياء سابقون، بيد أن محمدًا يختلف عنهم في أنه لم يكن هناك نبي آخر قائم يؤازره ويساعده على تأويل تلك التجربة، ولكن ما كان من خديجة حين عملت على تخفيف الأمر عليه بنفسها وبوساطة ابن عمها ورقة بن نوفل الذي كان ملمًا ببعض الإلمام بالديانات السابقة، والذي أضاف بطمأنته على ما حدث في نفس محمد الطمأنينة، حيث صاح قائلاً: قدوس قدوس، والذي نفس ورقة بيده لئن كنت صدقتني يا خديجة لقد جاءه الناموس الأكبر الذي كان يأتي موسى، وإنه لنبي هذه الأمة، فقولي له: فليثبت.

وتحاول الكاتبة أن تقرب أمر الوحي إلى عقل الغربيين الذين كانوا من قبل يحكمون على مثل تلك الرؤى بأنها هستيريا، أو عقائد فاسدة، فتذكر أن ما حدث الآن من كشوف علمية يفسر بعض هذه الأحكام القديمة، وتقرب ذلك بما حدث من (أرشميدس) الذي قفز من حمامه حين اكتشف مبدأه الشهير، صائحًا: (وجدتها)، وما ذلك إلا لأن العقل في تلك اللحظة قد تجاوز حدود معرفته، وليس كما كان يقال: إن العقل قد جن.

وتفسر الكاتبة عملها بذلك، فتقول: وبعملية مخصصة يقظة محمد قد وصل إلى أعماق المشكلة التي كانت تواجه معاصريه، ثم جاءهم بما لم يكن إلا لدى القلة منهم الاستعداد للاستماع له. وكان عرب الحجاز على ما يبدو يبحثون عن حل ديني يلائم احتياجاتهم المتجددة، لكن محمدًا لم تكن لديه حينذاك أي فكرة أنه يؤسس دينًا عالميًا جديدًا. وكان التنزيل الذي بدأ محمد تلاوته بوحي إلهي على جبل حراء قرآنًا عربيًا. ولم يكن هناك شيء جديد، فجميع الأديان بشكل جوهري ديانة واحدة، وقد أكد الأنبياء جميعهم ذلك، أما الشيء الفريد الذي تميز به وحي محمد فهو أن الله قد أرسل رسولاً إلى قريش وأنزل كتابًا بلغتهم، فلم يجد المسلمون غضاضة في أن يتعايشوا مع أهل الكتاب، لكن أوربا الغربية المسيحية هي التي وجدت أنه من الصعب أن تتقبل مسلمين واليهود في أراض مسيحية.

ورغم أن محمدًا يوصف في القرآن بالنبي الأمي - بمعنى الذي لا يعرف القراءة ولا الكتابة - يفسر بعض الدارسين الغربيين كلمة (الأمي) بمعنى أخرى بعيدة، ليقللوا من معجزة القرآن، ويصوروا النبي العبقري الذي يحاولون إلصاقه بالمسلمين، متجاهلين الحقائق التاريخية التي تؤكد عدم معرفته القراءة والكتابة.

وتذكر الكاتبة أنها لا تعتقد كل ما أنزل على محمد في الآيات الأولى، ولكنها تعتبر أن محمدًا وخديجة وورقة أدركوا الغيب، فلم يكن محمد أبدًا ذلك الفرد الذي يشتاق أن يروج لنفسه كما يصفه أعداؤه الغربيون. ولكن المعلوم أنه بعد الإيحاءات القليلة الأولى مر بفترة صمت، فقد انقطع الوحي، فكانت فترة أسى وألم عظيم.

وبعد... فلا يسعنا إلا أن نرجئ بقية العرض إلى العدد القادم إن شاء الله تعالى، وبالله التوفيق.

(يتبع)

مواقف إسلامية

درسٌ في الإنصاف

للأستاذ الدكتور / محمود محمد عمارة

على أي أساس تقوم علاقة الحاكم بالمحكوم؟

على أساس من التملق؟ .. لا!

لأن الحاكم حينئذ يملك الأجساد.. يملك الأشباح.. لا الأرواح.. ومهما ملأ الجيوب.. فإنه لن يملك القلوب!!

بمجرد التبعية؟ .. لا!

لأن الله تعالى يقول:

﴿ إِذْ تَبَرَّأَ الَّذِينَ اتُّبِعُوا مِنَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا ﴾(1)

بسلاح الخداع؟ أيضاً لا

لأن الله تعالى يقول:

﴿ الْأَخِلَّاءُ يَوْمَئِذٍ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلَّا الْمُتَّقِينَ ﴾(2).

ولكنها في الإسلام شيء آخر

إنها إنسانية الحاكم .. والتي تظهر رحمته على المحكوم .. الذي يحمد في ظله برد الأمان .. ومن يترتب على ذلك من نعمة متبادلة يصنع الله تعالى بها الحاكم .. والمحكوم معا [illegible] جاعلة الأمة متجهة إلى البناء والتعمير بدل أن تتبدد في معارك جانبية تستنزف هذه الطاقة .. [illegible] .. وفي غير ميدان

وهذا الموقف الذي نحن بصدد التعليق عليه

(1) سورة البقرة (166)

(2) سورة الزخرف (67)

واحد من دروس الإنصاف التي تستحق الصدارة به أن يجمع المجتمع بشارة على كلمة سواء.

خطب رسول الله ﷺ في مرض موته، فقال:

«من كنت جلدت له ظهراً فهذا ظهري فليستقد منه، ومن كنت شتمت له عرضاً فهذا عرضي فليستقد منه، ومن كنت أخذت له مالاً فهذا مالي فليستقد منه، لا يخش رجل من الشحناء من قبل رسول الله ﷺ.

ألا وإن الشحناء ليست من طبيعتي ولا من شأني، ألا وإن أحبكم إلي من أخذ حقاً كان له أو حللني فلقيت ربي وأنا طيب النفس.

فقام رجل فقال: يا رسول الله إن لي عندك ثلاثة دراهم، قال: أما إنا لا نكذب قائلاً ولا نستحلفه.. فبم صارت لك عندي؟ قال: أتذكر يا رسول الله يوم مر بك مسكين فأمرتني أن أدفعها إليه، قال: ادفعها إليه يا فضل [illegible]»[3]

تمهيد:

[illegible] من صاحب حق حول هذا الموقف حتى عرفت الدرس في العدل.

[illegible] على سطور

[illegible] في الإنصاف [illegible] أن يقول ﷺ من جلد ظهره أو شتم عرضه أو أخذ ماله فليقتص حتى آخذ به حقه

[illegible] صرخ في العصبية [illegible] ثم [illegible]

من عبء وجبار [illegible] يحرص قومه على أن يباشروا الحساب [illegible] وأنه مستعد للقصاص [illegible] فهذا مالاً فهذا [illegible] على مستوى الحكم على الأقل.

إن كثيراً من الرواد و[illegible] هم أمم [illegible] يعيرون في [illegible] شعوبهم [illegible] بينما [illegible] الأخطار [illegible]

وكثير منهم تجار:

[illegible] من [illegible] والاستمتاع [illegible] العروبيات [illegible] بما [illegible] يدرهم [illegible] بين [illegible] والربح [illegible] بين الرغبات والمرغوب [illegible] في النهاية يستعبد.

ولقد [illegible] من [illegible] الناس [illegible] ويخرج من ساحته [illegible] بينما [illegible]؟

[illegible]

يرى في قضية القمة [illegible] الأمة من [illegible] كمال [illegible] للنهار [illegible] الليل

وإن كان [illegible] من [illegible] إلى [illegible] الأميري [illegible] الأزهار

وعلى هذا [illegible] ﷺ أن يصرخ [illegible] حتى شاهده على الناس [illegible]

---

[3] رواه أبو يعلى والطبراني في الكبير والأوسط

الذي يتصاغر أمام ولي نعمته.. ليستعفر من ترس عليهم ولا يحرك يدا إلا ليضعف في جيوبهم.. ولا يخطو خطوة إلا لطمع به فيهم وإنما هو الراعي الأمين الذي يدير شئون الناس ساهرا على مصالحهم ساعيا لتحقيق أمانيهم.

مـــرن مؤقـــت

إن الرسول ﷺ وفي آخر عهده بالحياة يوزع تركته؛ وتركته كإخوته من الأنبياء ليست دينار ولا درهماً.. وإنما هي القيم التي يُمكّن بها في القلوب حتى في اللحظة التي يتصل فيها الإنسان بنفسه.. وهو يجود بآخر أنفاسها.

وحين تختلط المبادئ بالمصالح.. وتتشابك الأفكار مع العواطف.. فإنه ﷺ يحرر المبادئ مما علق بها من أهواء البشر

وإذا كان أصحاب المنافع يدورون معها حيث دارت.. ولو على أشلاء ضحاياها.. فإن أرباب المبادئ.. يكونون حيث تكون القيم.. وإن لم تتحقق بهم مصلحة فردية

ألا يسترخص المؤمن روحه.. متى كان ذلك سبيلا إلى إحقاق الحق وإبطال الباطل؟!

وهكذا كان الرواد الأوائل في مدرسة الرسول ﷺ يدورون مع الحق.. ناسين حظوظ أنفسهم صاعدين من العدل إلى الإنصاف:

لقد غضب عليّ رضي الله عنه لما ناداه القاضي بكنيته.. دون خصمه

وعمر رضي الله عنه عندما يقيم «عمرو» الحد في مصر على ابنه يقيمه سراً.. لكن عمر رضي الله عنه يوبخ الوالي.. ثم يعيد إقامة الحد على ابنه.. وعلانية!

إن قيمة الإنصاف يجب أن تبقى ولو ذهب عمر.. وآل بيت عمر جميعاً

وكان عمر كذلك لأن رائده ﷺ لم يكن يكذب أهله.. وإنما كانت شرعته الإنصاف.. فسار على دربه الأصحاب

ولو أنه رتع.. لرتعوا!!

ســـؤال

ولكن.. متى جلد رسول الله ﷺ ظهراً، أو شتم عرضاً أو أخذ مالاً؟

لقد كان هو الذي حمى الظهور من عدوان جلاديها.. فاستعفت.. وارتفعت الهامات اعتزازا بدين الله عز وجل ثم هو النبي العربي الذي اختصت لغته بمعنى «العرض» الذي لا نظير له في أية لغة من لغات الدنيا والتي خلت من هذا المعنى فلم تحفل به ولم تصنه؟

وفيما يتعلق بالمال.. فنحن نقول هل كان ﷺ يأخذ.. أم كان يعطي؟

إنه القائل ﷺ:

«أنا أولى بالمؤمنين من أنفسهم، فمن توفي من المؤمنين فترك دينا.. فعليّ قضاؤه ومن ترك مالاً فلورثته»[1] متفق عليه

---

(1) متفق عليه

من شفقة الصحابة

ولقد كان الصحابة رضوان الله عليهم يعرفون ذلك .. ومن ثم كان المتوقع أن يكونوا صادرين في صحبتهم عن يقين عميق بأنه ﷺ ما جلد ظهراً، ولا شتم عرضاً، ولا أخذ مالاً. بل إذا كان ولابد من حساب فأولى بالصحابة أن يكونوا هم في موقف الاتهام لا الرسول ﷺ الذي جاءهم بالهدى وحماهم من الردى.

من الاقتداء إلى الاقتداء

ولكن الرسول ﷺ يريد فيما يريد.. أن يحقق في نفوسهم قيمة أخرى هي الشجاعة الأدبية والتي تعني إيثار الحق والانتصار له مهما كانت التكاليف، ويريد الاستعلاء بهم في مدارج الرقي حتى لا يرضوا بالدون بديلاً، وإذا كان أهل الدنيا يتنافسون في الماديات فأولى بالمؤمنين أن يتنافسوا في الكمال صاعدين اهتداء بالكتاب واقتداء بالرسول ويعني ذلك أنه ﷺ لا يقول ذلك استهلاكاً محضاً ولا خروجاً من العهدة وإنما يعرضهم تعريضاً منه.

هذا ظهري.. وهذا عرضي.. وهذا مالي. هاأنذا بين أيديكم فمن شاء أن يقتص مني فإني حاضر لهذا القصاص. إنه إذن لا يقول الإنصاف كلاماً.. ولكنه يصنعه صنعاً ولكن الحياء قد يعقد الألسنة فلا يستحق ما يعتقد أنه الحق من أجل ذلك يقول لهم:

« لا يقول رجل إني أخشى الشحناء من قبل رسول الله ﷺ »

لا يمكن أحد من المطالبة بحقه خشية منازعة الرسول له؛ لأن الشحناء ليست من طبيعته ولا هي من شأنه، فمن عرض أنه يكلمهم ما صارحته نفسه.

بل إنه إذا كان فيكم من يمسك حقاً، ومن يطالب بحقه، فأحبكم إلي من يطالب بحقه ويبدي التسامح في موقعه بالهبة، يقول ﷺ ذلك في حال قبل به من قبل أحد من أموالنا ما شئت ومن ناحيته أحب إليه ما يعجبهم. وهكذا تكون العلاقة بين الحاكم والمحكوم في أمة من دعائها اللهم اجعلنا حكاماً وصلح حكامنا!

النفس المستعلية

إنها نفس القائد العظيم والتي يعطي عطاء الغراف ما يحمل به الحياة ويكمل، بل إن العطاء خصيصتها وسمتها. ومن قوانين هذه النفس في حياة الأفذاذ:

[أن أوضع في مستور لا يؤخذ منه أحد هولاً من سوط قصير لا يرى، وأفضل أن أكون قيثارة تشنف الآذان، على أن أكون قيثارة مقطعة الأوتار لا يمر به مستور الأصابع وأعيته طرشان]!!

إنها النفس شعلة شمارخ والتي تحمل الرحمة إلى الأرض كلها. إنها النفس التي تنادي في الناس:

أنا مشتعلة بشعاري

الا فارحموني وخذوا مني

اشعلوا علي وخذوا مني

فنفسي مشتعلة بشعاري

فهل من جائع يجئ ويأكل ويشبع؟

أليس بين الناس من ضاقت رزوقه، ينظر عيني تناجي.. ويريحني من أعباء همي وعزلتي؟

نفس رازحة تحت عبء من التعب واللجوء، فهل بين الناس من يملأ جيوبه، ويخفف عني حملي؟!

الدرس.. يؤتي أكله

ولقد وضح ذلك في هذا الرجل الذي قال

يا رسول الله إن لي عندك ثلاثة دراهم!!

ونستشعر هنا رد الفعل العنيف لدى الصحابة من هذا الادعاء الذي يواجه به رسول الله ﷺ وكأني بهم يحدثون أنفسهم بما يلي

١ إنها فقط ثلاثة دراهم.. قدر زهيد فلم الإحراج؟!

٢ ثم إنها خرجت من يده مباشرة إلى يد مسكين

٣ لم يمنعها النبي ﷺ لقريب له أو محسوب عليه!

٤ ثم هي صدقة منك على المسكين، فقد أعطيتها مالاً فكانت لك ثواباً ومالاً!

٥ ولقد اختصك ﷺ بالذات.. دون رفاقك من الجالسين، فيكفي ذلك شرف أربى من ميزانك من هذه الدريهمات!

الدفاع عن الرجل

ويسارع الرسول ﷺ إلى إسكات هذه الخواطر

أولاً دفاعاً عن الرجل

وثانياً: وأداً للتصدع الذي يمكن أن يحدث بين الصحابة.. ليظلوا موحدين متوحدين

وإذا كان من قيادات الدنيا من سياسته، فرق تسد.. فإن محمداً ﷺ يوحد أمته. ولا يمكن الشيطان الرجيم من أن يجد ثلمة ينفذ منها بجعلهم شيعاً ويذيق بعضهم بأس بعض

حسن الظن

من أجل ذلك يحول .. وفور انتهاء الرجل من بسط دعواه: أمنا إنا لانكذب قائلاً ولا نستحلفه.. وإذن فالرجل صادق في دعواه طبق هذه القاعدة التي تبدو فيها سمة الثقة بالمسلم الذي هو بحكم إسلامه صادق في دعواه لايكذب.. ولا يطالب باليمين تأييداً لدعواه

حتى يظل قائله.. قائداً

ولكن الدعوى على أي حال وبمطلق البشر لا تسلم مُخَلِّفة شبهة قد تفسد التصور فتفسد الأحكام. من أجل ذلك يثنّي ﷺ بقوله: «فلم صارت لك عندي»؟

كيف أخذتها منك.. وفي أية ظروف تم ذلك ودفت حتى لاتذهب الظنون بالناس كل مذهب وحتى يظل القائد قائداً وقبل أن يتخذها المرضون تكأة لهم في ترويج مطاعنهم الكاسدة

الأدب المسلم

ويبدو الفتى المسلم على غاية من مكارم الأدب: فهو لا يقول للرسول إن لي عليك

ولكنه يقول: إني عندك ... فسيعد عرق الجبين على.. وما يعده من إلزام، وصور القصة كأنها ماثلة عنده. وهو وإن لم يسردها بعين عنده في الحفظ والعرف!

ثم إنه يقول له: (تذكر يا رسول الله يوم كذا). وإذن فلم تكن الواقعة أمس.. أو أمس الأول.. وإنما هي واقعة قديمة، بعيدة رابضة هناك في اللاشعور.. ومن ثم، يذكره بها.

ويعني ذلك أن الرجل لم يفكر في [illegible] أن يطالب بدينه.. فقد مضت مدة طويلة ولم يطالب به.. وإنما المطالبة له، وجبت عليه؛ لأنه ﷺ يلح على كل صاحب حق أن يطالب به.

ورغبة من الرجل في أن يلقى الرسول ربه «طيب النفس» فإنه يطالبه بأمر حقه بالحضور بحسبه ﷺ وهو حساب [illegible] عن رب العباد. وإذن.. فالطلب محسوب له.. لا عليه!

قيمة صلة الرحم

ولا يغيب عن البال قيمة صلة الرحم.. عندما أمر ﷺ ابن عمه «الفضل بن العباس» والذي قضى دينه.. وقيل هذا كان هو الذي جاء بالنبي ﷺ إلى المسجد ليخطب هذه الخطبة وهو موعوك، معصوب الرأس.. وهكذا أنباء العم [illegible] أو صاحب أن يكون معه في لحظات

[illegible] الإنسان

قال عمر بن عبدالعزيز يوماً: «أيها الناس إنما يراد الطبيب للوجع الشديد، ألا فلا وجع أشد من الجهل، ولا داء أخبث من الذنب، ولا خوف أخوف من الموت»

ولقد كان ﷺ هو الطبيب الذي حرص مرضى الذنوب على التحلي بشجاعة الاعتراف بالذنب.. حتى يتم تشخيص العلة، ومتأكد رغبة المريض في الشفاء.. وإلا فإن الخوف المانع من طلب الشفاء، دافع إلى سريان العلة إلى الحد الذي تتفاقم فيه تداعياتها.

ولقد ظهر ذلك.. في نفس هذا الموقف الذي شجع فيه صاحب الدراهم الثلاثة إخوانه على أن يكونوا صادقين مع أنفسهم ومع رسولهم ﷺ في محاولة لاستئناف حياة جديدة؛

جاء في مجمع الزوائد: ثم قام إليه رجل آخر، فقال: عندي ثلاثة دراهم، غللتها. قال: ولم غللتها؟ قال: كنت محتاجاً إليها. قال: خذها يا فضل.. ثم قال: «يا أيها الناس؛ من خشي من نفسه شيئاً فليقم أدعو له».

من أصول التربية

إن أول خطوة على طريق الشفاء أن يحس مريض بمرضه، ثم يرغب في التخلص منها معترفاً بما قد يترتب على هذا الاعتراف من حرج، وذلك بعدما وجد اليد الحانية تمتد إليه.. وهذا ما حدث بالفعل

فقد قام رجل فقال: يا رسول الله، والله إني لكذاب، وإني لمنافق، وإني لنؤوم. فقال ﷺ: "اللهم ارزقه صدقاً، وإيماناً، وأذهب عنه النوم" (...)

ولاحظ من مظاهر عمق رغبة الرجل في الخلاص أنه يتطوع من تلقاء نفسه مؤكداً تحققه بكل خصلة من هذه الخصال الرديئة بالقسم ونون التوكيد المقرونة باللام.

ولاشك أن خطورة هذه الذنوب كانت تنازعه لكنه غلبها مؤثراً براءته من علله على الوضع الاجتماعي وما تعرضه من فضيحة يخسر بها مكانته لدى الناس، ويجني دعاء الرسول ﷺ بما طلبه، وهو في نفس الوقت شهادة بصدق رغبة الرجل في التخلص من أوضاره، فصدق مثال الطبيب الذي وصف الدواء الشافي بإذن الله تعالى.

ولاحظ من سماحته ﷺ ما مؤداه [...] ذلك بأن الخطوة الأولى على طريق الشفاء تبدأ من حسن الاعتراف بالذنب، فإذا أراد الشفاء ورغب فيه بل وصمم عليه كان ذلك سبيلاً إلى بلوغ المراد.

وهذا ما يقرره علماء النفس اليوم عندما يشترطون للشفاء أن يكون المريض صادقاً مع نفسه، وإلا فلا أمل في الشفاء!

سيشمت بي الحاسدون!

يقول بعض العاصين: يكفي ما سمعه الناس عني، عليك أن تكون قاسياً على نفسك كريماً معهم.

لقد كان من ثمرات هذا الموقف المبارك أن حركة الرغبة في الخلاص لدى بعض الجالسين الذين فرض عليهم منطق الرسول ﷺ أن يستجيبوا لدعوته إلى الاعتراف بما قدمت أيديهم وصولاً إلى غسلهم من أدرانهم، حتى يدعو رسول الله لهم ليتقبلهم ربهم.

إن خطأ إن كان تصحيحه مع الاسترشاد أصح من الصواب مع الاستبداد.

وهو نفسه الدرس الذي يخرج من تربيته من خلال هذا النقد الذاتي، مرحلة عالية من مراحل النمو، ثم في النهاية تطهيرها.

وذلك عندما توفرت لديهم شجاعة الاعتراف بالخطأ بعدما ستحققه الفطرة فيهم، والذي هو مركوز في كيانهم من محاولة لتطهير النفس من أدرانها، كما يقول صاحبه:

لأن أترك التهجد في الليل لأصبح مستغفراً خير لي من أن أتهجد ثم أصبح مغروراً.

أجل، فرب لحظة الإحساس بأن أحدهم قد يستغني عن الطعام والشراب أياماً، بل قد يستغني عن الهواء دقائق، لكنه لا يستغني عن فضل الله تعالى لحظة من زمان، وهذا هو سر تبشير هذا الفصل متمثلة في دعوته ﷺ إلى الاعتراف سبيلاً إلى الخلاص.

مسح الكذب

ولقد سرى ذلك التيار فأيقظ النوام الذين هبوا من رقادهم متحررين من كيد الشيطان وهذا رجل ثالث يقول: إني لكذاب، وإني لمنافق، وما من شيء من الأشياء إلا وقد أتيته.

فقال له عمر: يا هذا: فضحت نفسك! قال: مه يا عمر، فضوح الدنيا أيسر من فضوح الآخرة! ثم قال: اللهم ارزقه صدقاً، وإيماناً وصير أمره إلى خير فكلمهم عمر بكلمة فقال رسول الله ﷺ عمر معي، وأنا معه والحق بعدي مع عمر حيث كان

فقام رجل فقال: يارسول الله: إني رجل جبان كثير النوم

قال: فدعا له. قال الفضل: فرأيته أشجعنا وأقلنا نوماً. قال: ثم أتى بيت عائشة.. فقال للنساء مثل ما قال للرجال ثم قال: من علق عليه شيء فليسألنا ندعو له. قال: فأومأت امرأة إلى لسانها. قال: فدعا لها [*]

لقد كانت دعوة الرسول ﷺ بمثابة البلسم الذي توج الله به جهاد هؤلاء المرضى.. جهادهم أنفسهم النزاعة إلى الإفصاح عن العلة دون حساب لخاطر المستمع

موقف المرأة

وإذا كان موقف الرجال هنا عجيباً.. فأعجب منه موقف المرأة التي تناست فضيحتها .. ثم دامت على أشواقها، متجاهلة ما سوف يجر عليها الاعتراف من قيل زميلاتها من شماتة.

لكنها قررت أن تفر إلى الله تعالى والفرار إلى سعته لا يلوي على شيء.. ولا يفكر في شيء إلا في الوصول إلى بر الأمان.

ولاحظ من حكمتها أنها لم تعلن عن نفسها كما أعلن الرجال.. ولكنها فقط تشير إلى لسانها.. لأن أمرها قائم على الستر

ألا إن الإنسان ليحب حسن السمعة وطيب الذكر.. لكن التجربة تقول: لايكفي أن نحب شيئاً ليصبح بمجرد حبه ملكاً لنا

بل يجب قبل ذلك أن ندفع الثمن.. مهما كان ذلك الثمن.. ولقد دفع الناس هذا الثمن

وقد يبدو الثمن أحياناً صغيراً.. لكنها سماحة الإسلام التي تجعلنا نحقق بالعمل الصغير أعظم أمانينا

درس في الوحدة

وما تزال قيمة الوحدة هي الدرس الأكبر في خطابه ﷺ في مرض موته

الوحدة التي لم يكن يلقيها خطباً.. وإنما يمثلها عملاً وسلوكاً..

(*) مجمع الزوائد

أشواق .. عازفة الإيقاع

شعر د. صابر عبد الدايم

من النيل فرعاني إلى البيت يممت ... وشوقي إلى أم القرى ما له حدُّ

وإني إمام العاشقين .. ولا أرى ... لمعشوقتي ندّاً وهل في الهوى ندُّ؟؟؟

هي الشمس تجري .. والهدى مستقرها ... وفي كلِّ روحٍ من أشعتها وقدُ

هنا الحب ريحانٌ وروحٌ وقبلة ... هنا النفس طهر لا يكبله قيدُ

هنا الخلق أفواجٌ .. ومن كل ملة ... يطوفون كالأطياف ينظمهم عقدُ

تساووا .. فلا الأنساب فيها تفاوت ... ولا سيد فيهم يؤلهه عبد!!!

هنا الركن والحجرُ الطهور وزمزمٌ ... هنا مشرق الرؤيا هنا الحبُّ والمهدُ

وإني إمام العاشقين .. وقصتي ... حجازيةُ الإيقاع معزوفها نجدُ

تسيرُ بها الركبانُ .. تروي مواجداً ... من الشوق تذكيها الصبابة والوجدُ

ألوذُ بين الأستار ألقي مواجعي ... وأحملُ أثقالاً .. يتوهُ بها الجهدُ

وتجتاز أسراري .. وتنطق أدمعي ... بما النفس تطويه .. وفي بوحها يشدو

ومظمأ أشواقي .. وبدوي مدامعي ... وفي حجر إسماعيل ينهمرُ الوعدُ

وعيني ناجت .. واللسان مشاهدٌ ... يرى الضوء فواحاً به الحجرُ الصلدُ!!!

هنا الضوء إيقاعٌ هنا العطر سجدةٌ ... بها تسبح الأرواح في ساحها تشدو
هنا أوّلُ الأشواق .. من عهد آدمٍ ... هنا كان ميثاقُ النبيين.. والعهدُ
هنا قصة الإيمان تترى فصولها ... هنا الحق.. والإيثار والعزُّ.. والمجدُ
هنا البأسُ والإقدامُ والهدى والنهى ... هنا الصبح أسيافٌ ورحمتها حدُّ
هنا رايةُ التوحيد تعلو على المدى ... وفي ظلها الوضّاء أحلامنا تعدو
وفي كل فجرٍ كم يروح مشرّقٌ ... ومن فيء بيت الله في أمنه يغدو
وإني إمام العاشقين.. ولسعيي ... محمديةُ الإيقاع تعرفها نجدُ
هنا تركض الأشواق ملهمة الرؤى ... وتشرق أفراسٌ مسوّمةٌ جردُ
هنا مبدأ الأشواق وجهة سعيها ... وكم في دياجير الرؤى ضلّ مرشدُ!!
هنا القلب في شمس الحقائق سابحٌ ... وكم تاه في الأبعاد.. لم يهده بعدُ!!!
وكم طال إبحاري.. وكم تاه مرفئي!!! ... وكم غرّني برقٌ.. وكم غالني رعدُ!!!
وكم ضلّ مسراي.. وكم جفّ منهلي!!! ... وكم صدّت أحزاني.. وخانني [illegible]!!
وفي ظل بيت الله في موئل الهدى ... ألقت مراسيَّ.. وعاد لي الرشدُ
وإني إمام العاشقين.. وقصتي ... محمديةُ الإيقاع تعرفها نجدُ
تسير بها الركبان.. تروي مواجعا ... من الشوق تذكيها الصبابةُ والوجدُ
من النيل شرياني.. إلى البيت يمتدُّ ... وشوقي إلى أم القرى ماله حدُّ

***

مُشكلاتٌ أعجزت العِلم وحلّها الإيمان

للأستاذ الدكتور/ أحمد عمر هاشم

كان للعلم الحديث أثر بالغ فيما قدمه إلى الحضارة الإنسانية من خدمات، وفيما بذله من عناصر ومقومات، كان له أثره كذلك فيما اكتشفه واخترعه من أشياء قربت البعيد، واختصرت المسافات، وطوت الزمن، وقدمت للإنسان المعاصر العديد من أسباب الراحة ومظاهر السعادة.

ولكن كل ما قدمه العلم الحديث إنما هو في شكل الحياة وليس في مضمونها، وفي مظهرها وليس في مخبرها، بمعنى أنه قدم تلك الأسباب المادية التي تعين الإنسان في حياته، وفي محيط مظهره وأموره ووقائعه بيد أنه لم يستطع أن يدخل إلى الأعماق الإنسانية أو أن يعالج بعض البشرية من تلك الفجوات التي ازدادت أشباحها مع زيادة العلم الحديث، وتعددت بتعدد نظرياته واكتشافاته.

إننا في هذا لا ننكر العلم الحديث جملة، ولا نرفضه جملة، ولا نعول عليه وحده، إننا لا ننكره، فلا أحد عاقل يجحد منجزاته وأدواته ومعداته ومخترعاته واكتشافاته واختراعاته التي قدمت خدماتها للإنسان، والإنسان محتاج دوما إليها.

ثم لأن الإسلام هو دين العقل، لا يتعارض معه بل يدعو إليه ولا يهون من شأنه بل يكبره.

ولهذا فنحن لا ننكره ولا نرفضه بجملته، وإنما نرفض أن يعول الناس عليه وحده وأن يكون هو الموجه وحده للحياة الإنسانية

ومما لا شك فيه أن التعويل عليه وحده، ضرب من الإسراف في التفاؤل والبعد عن الجادة والصواب وتخريب لأنه ما زال عاجزا أمام العديد من المشاكل التي لم يجد لها حلا، والتي حاول أصحابها الاحتماء خلف علم النفس فأعوزهم بدل أن يحل مشاكلهم.

وإذا كان الطب الحديث استطاع تقديم العديد من العلاج للعديد من الأمراض فإن هناك أمراضا كثيرة ما زال الطب الحديث عاجزا عن تقديم العلاج لها.

وما زال سر الحياة والموت وكيفيته غوامض وأمور كثيرة، لم يدرك العلم وأقف أمامها دون جدوى. معنى هذا أنه لا يجوز الثقة به وحده، ولكن هناك قوة أكبر منه، وأعظم أثرا هي قوة العقيدة، والإيمان بالله. ومع هذه القوة الإيمانية تختفي مادية، التي تجلب كثيرا من المشاكل والمتاعب والأكدار.

إن المؤمن لا يخاف، ولا يجبن، ولا يكذب ولا يغش ولا يخون، والمؤمن لا يؤذي جاره، والمؤمن يعرف الحق والخير، والمؤمن صادق في القول، مخلص في العمل، وفي بوعده، أمين على ما اؤتمن عليه.

والإيمان هو الذي يمكّن صاحبه من مواجهة المشاكل العديدة والكوارث الفادحة التي لا يمكن للعلم أن يقدم فيها شيئا. إن حوادث الحياة المتكررة من غرق وحرق وزلازل وبراكين وأمثال ذلك كثيرة، فماذا يقدم العلم لأصحابها وللمصابين بها؟ لا شيء، أما الإيمان فهو صيدلية حرة للمصابين، ودعوة صادقة للصبر وعلاج نفسي من الجزع والهلع ويأخذ بيد الإنسان إلى شاطئ الأمان.

ومن أجل هذا نقول: إن العلم الحديث والطب الحديث وعلم النفس في أمس الحاجة إلى الإيمان وبدونه لا يستطيع أحد أن ينجح في علاج النفس البشرية ولا أن يدفع عنها ما يساورها من شكوك ولا ما يحيط بها من مشاكل لا تنتهي ولا حدود لها.

يقول الدكتور كارنيجي: إنني لأذكر الأيام التي لم يكن للناس فيها حديث سوى التنافر بين العلم والدين، ولكن هذا الحديث انتهى إلى غير رجعة، فإن أحدث العلوم – وهو الطب النفسي – يبشر بمبادئ الدين، ولماذا؟

لأن أطباء النفس يدركون أن الإيمان القوي، والاستمساك بالدين والصلاة كفيلة بأن تقهر القلق والمخاوف والتوتر العصبي، وأن تشفي أكثر من نصف الأمراض التي نشكوها. نعم إن أطباء النفس يدركون ذلك، وقد قال زعيمهم الدكتور (أ. أ. بريل): إن المرء المتدين حقا لا يعاني مرضا نفسيا أبدا. وإذا كان المؤمن يحيا في أمن وطمأنينة، فإن غير المؤمنين من الملاحدة والمنحرفين يعيشون في مخاوف دائمة.

وهناك فرق واسع بين المؤمن ونظرته إلى الآخرة وبين غيره ونظرته إليها وفرق واسع كذلك بين

النظرتين تجاه الموت. فغير المؤمن يخاف الموت ويخشى عواقبه ويرى فيه انتهاءً لحياته وانحلالاً لبدنه، وبطلاناً لتركيبه.

وأما المؤمن فيرى أنه ينتقل إلى ربه الذي خلق فسوى وقدر فهدى، وخلق الموت والحياة والنشور.. ويشعر في سكونه إلى الأوب من قربه.

وإن الخوف من الموت ليس يعرض إلا لمن لا يدري الموت على الحقيقة ولا يعلم إلى أين تصير نفسه، أو لأنه يظن أن بدنه إذا انحل وبطل تركيبه فقد انحلت ذاته وبطلت نفسه بطلان عدم ودثور، وأن العالم سيبقى موجوداً، وليس هو بموجود فيه. وأما المؤمن فكما لم يخف في حياته، فإنه لا يخاف من آخرته ولا من الموت. وقد قيل لأعرابي اشتد مرضه: إنك ستموت، فقال: وإلى أين يذهب بي بعد الموت؟ قالوا: إلى الله.. فقال: ويحكم، وكيف أخاف الذهاب إلى من لا أرى الخير إلا من عنده؟

إذن فمعنى الإيمان حفاظ على الإنسان وعلى حياته من الانقلاب النفسي، والتدهور والضياع، لأن الذي يؤمن به هو الله الذي أحسن كل شيء خلقه ثم هدى.

والإيمان فيه هداية للقلب وهداية للنفس وأمان لها من كل الخوف.

﴿ وَمَن يُؤْمِن بِاللَّهِ يَهْدِ قَلْبَهُ ﴾(1)

والإيمان يحفظ لأصحابه حياة طيبة في الدنيا، وأما في الآخرة فيقول الله تعالى

﴿ وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾(2)

والمتتبع لنماذج البشر من المؤمنين وغيرهم، ومن مشاكل هؤلاء وأولئك يتضح له إلى أي مدى كان للإيمان أثره البالغ على حياة الناس، وكيف حل مشاكلهم وأخذ بأيدي المجتمعات المؤمنة إلى شاطئ الأمان.

***

ولما قسا قلبي وضاقت مذاهبي ... جعلت الرجا مني لعفوك سلما
تعاظمني ذنبي فلما قرنته ... بعفوك ربي كان عفوك أعظما

الإمام الشافعي

---

(1) التغابن (11) (2) النحل (97)

ما يقال عن الإسلام

الإسلام السياسي

تأليف

جويل بنين   جو ستورك

مناقشة وتحليل:

الأستاذ الدكتور / محمد رجب البيومي

ألف الأستاذان جويل بنين أستاذ تاريخ الشرق الأوسط، ومدير برامج الفكر الحديث والأدب بجامعة ستانفورد، وجو ستورك مؤسس مشروع أبحاث الشرق الأوسط والمعلومات الذي كتابا تحت عنوان: (الإسلام السياسي) في خمسة أجزاء تتحدث عن الإسلام في القديم والحديث حديثا يتجه إلى نظرة خاصة بهما، وقد قام الأستاذ سليمان أمين عبد الحميد بتلخيصه على نحو ما رأى. وقدم التلخيص تحت عنوان (عرض كتاب الإسلام السياسي) ورأت وزارة الإعلام (الهيئة العامة للاستعلامات) أن تطلب رأي الأزهر في هذا التلخيص، وقد قرأت ما جاء به حين كلفت بكتابة تقرير عنه وها هو ذا.

١ - الإسلام السياسي

يتحدث المؤلفان عما يسمى بالإسلام السياسي وكأنه مقابل لإسلام آخر غير سياسي، والحقيقة أن هذه التسمية مصطنعة، لأن الإسلام في جوهره دين ودولة، وهو يشمل شريعة الله التي تصلح لكل زمان ومكان، والسياسة جزء من هذا القانون، فكما نقول العبادات في الإسلام والمعاملات في الإسلام والحدود في الإسلام نقول السياسة في الإسلام، أما أن نقول: الإسلام السياسي، فتلك تسمية توحي بأن هناك إسلاما آخر غير سياسي، وكل من قرأ كتاب الله يعرف أن الإسلام دين ودولة لا ينفصل أحدهما عن الآخر، وغير ذلك لا يدعى إسلاما.

وقد اختار المؤلفان هذه التسمية ليتمكنا من مهاجمة أنصار السياسة الإسلامية، وتأييد العلمانية التي تحارب شريعة الله، وكأن دعاتها يمثلون الإسلام مع أنهم يتجهون مع أنفسهم حين ينادون بفصل الدين عن الدولة لا يمثلون شريعة الإسلام.

ويلاحظ من بدء أن التلخيص الذي قدم إلينا يتحدث عن أمور في السياسة المعاصرة في دول الإسلام كإيران والسعودية والسودان والجزائر ويتجه إلى نقدها، وفي هذه الأمور قد لا أملك الدليل على صحته، لذلك فإننا في هذا التقرير لا نتحدث عن الوضع السياسي لهذه الدول كما جاء في الكتاب، وليس لنا أن نبدي حكما على رجالها وحكامها، لأن الأدلة الصحيحة غير موفورة، ومن ثم نتجه إلى مناقشة ما يختص بالآراء الإسلامية التي وردت في التلخيص بحكم عملنا في مجمع البحوث الإسلامية، ونحن بحكم تخصصنا في هذا المجال نعرف الصواب في موضعه، ونستطيع أن نميز بين الخطأ والصواب، أما الآراء السياسية المتعلقة بالدول المعاصرة فليست مما نعنى به إذ لا تملك الأدلة الصحيحة على ما سطره المؤلفان، وبصرف النظر عما نعرف عن نشأة ما يسمى بالإسلام السياسي منذ جمال الدين إلى العهد الراهن لأن الوقائع التاريخية لا تجعل مثل محمد عبده وجمال الدين ومن تبعهما إلى الآن منحرفين بنوع خاص بعضهم عن الدين الصحيح، بل هم يتحدثون بالدليل المقنع من الكتاب والسنة، وهم أولى بالحديث من أناس لم يتصفوا بمعرفة الشريعة الإسلامية، وإن تحدثوا عن السياسة في الإسلام حديثهم المعروف، ومع ذلك فقد تبع المؤلفان آراءهم، وجعلاها مقدمة للاتجاه الآخر بل اتهما الغير أن هؤلاء هم المستنيرون وأنهم يعرفون صحيحها صحيحا لا نظير له، وهذا خطأ واضح، فليس فيهم من تثقف ثقافة تتيح له الخوض في أحكام الإسلام، وأعرض عن ذكر الأسماء عمدا لا أقصد إلى التشهير.

وقد تحدث المؤلفان في نهاية المقدمة بأن غرضهما من هذا الكتاب هو التضامن مع كل من العلمانيين والإسلاميين الذين يكافحون من أجل الحقوق الإنسانية والسياسية ضد الدول والحركات الديكتاتورية، والسياسة في الإسلام ترعى حقوق الإنسان وتحارب مظاهر الطغيان، وليست تتفق مع الاتجاه العلماني الذي ينكر رقابة الله على الأعمال والأقوال! فجمع الإسلاميين مع العلمانيين في خندق واحد يعني أبعد معاني التضليل.

وقبل أن يدخل المؤلفان في صميم موضوعهما، ذكرا أن المستشرقين القدامى يميلون إلى أن الإسلام يعاون الاستبداد، ويرى الاستبداد في كيانه، وأن المستشرقين الجدد يكتفون بأن الإسلام لا يتفق مع الديمقراطية، ومن يتأمل الرأيين عند الفريقين يجدهما رأيًا واحدًا، يصف الإسلام بالسيطرة والتحكم، ولا نتوقع من كهنة الاستشراق غير هذا الفكر! فنتركه.

٢- الأزهـــر:

وإن كانت هذه هي الروح السائدة في هذا البحث المغرض، فلا نستغرب أن نقرأ كلمة إنصاف عن الأزهر الشريف، بل لابد أن تكال له التهم الثقال حيث جاء في هذا التلخيص ما نصه ص ٩٤: "إن الدافع الاستبدادي في مصر لا ينبع فقط من الدولة، ولكن أيضًا من بعض مراكز السلطة الإسلامية، وهناك أصوات استبدادية تخرج من الأزهر الذي هو صوت الإسلام الرسمي في مصر، ويرتفع بشكل متزايد ضد آراء العلماني والليبرالي، ومثال ذلك منع كتب علاء حامد والمستشار سعيد العشماوي، هذا بالإضافة إلى أن الجماعات الإسلامية تشكل وسيلة يتحكم بها التيار الإسلامي، ويوجه الجماهير، والخطاب الديني لا يعطي صوتًا لهذه الجماهير، ولكنه يوجهها نحو التصميم الأخلاقي على المستوى الفردي، وأن العوائق التي تواجهها القوى الليبرالية هائلة".

وفي هذه العبارة ما يلخص هدف الباحثين من تأليف الكتاب بأجزائه الثلاثة، فالغرض الأساسي عندهم هو حماية من يهاجمون شريعة الله من أمثال العشماوي وعلاء حامد، وإذا تدخل الأزهر ليقول إن هؤلاء لا يفهمون القرآن كما نزل، وإنهم يحرفون الكلم عن مواضعه كان ذلك صوتًا استبداديًا يخرج من الأزهر! وكان الأزهر عقبة في سبيل التقدم!

ونحن نسأل الباحثين عن رسالة الأزهر في تصورهما، وهل خرج عنها حين وضح الصواب من الخطأ في أقوال تحرف كتاب الله وتغير ما انعقد عليه الإجماع بالتبديل! أكان الباحثان ينتظران من الأزهر أن يقول للمستشار العشماوي ومن سار على دربه: أنت على صواب في خطئك ومن ثم سأوقف في تدوينه من الانحراف، [illegible] الأزهر [illegible] ووضح طريق الانحراف كان صوت [illegible] ومدعاة لتحريره!

٣- ولا حجة قديمة

حين يتعرض الباحثان لرأي الإسلاميين يوجزانه إيجازًا مخلًا، أما حين يتعرضان لرأي العلمانيين فالبسط والإسهاب، ولنقرأ معًا ما يقوله العلمانيون في هذه السطور ص ١١:

"خصوم الشريعة أو بالأحرى تطبيق الشريعة يقرون بأن الشريعة مبنية على كلمة الله، ولكنها قابلة للتغيير والتعديل، وتخضع للتحفظات مثل القوانين الوضعية، هذه واحدة، والفقه غير قابل للتطبيق في كل الظروف الحالية وهذه نقطة ثانية، والنقطة الثالثة أن الحدود تتعارض مع حقوق الإنسان، وفوق ذلك فهي (أي الشريعة) قد تسهل سبل الدكتاتورية للحكام".

هذه الاعتراضات قديماً أجاب عنها الفقهاء في الأزمنة المتقدمة من (أ – ج)، ويكفي قراءة المصنفات الفقهية لكتبهم من غير [illegible] ليقتنع ذو البصيرة المنصفة، ولو كانت هذه الاعتراضات صحيحة لم نجد التشريع [illegible] يدين بوجودها معظم دول [illegible] غير [illegible] وتكرار الردود بعبارات وذاتية، لكن على المعترضين أن يكلفوا أنفسهم ما ليس بعلاقة، ولكنهم لا يبحثون عن حقيقته بذات الحقيقة بل يبحثون عن [illegible]، ويحتاجون إلى أسمى إلى رد موجه لهذه الاعتراضات فقط.

(أ) هناك فرق بين الفقه وبين الشريعة كالفرق بين الوضعية؛ لأن المسائل الفقهية وتغيرها بحسب الأزمنة والأحوال والبيئات وظروفها، لأن كلمة الفقه تطلق على الصادر عن النص، والمستنبط بالقياس من الوضعية غير قابلة [illegible] المسائل الفقهية وتغيرها بحسب [illegible] الأحوال والبيئات فقد أكده الفقهاء، ومنهم ابن قيم الجوزية من أعلام [illegible] فصل في تغير الفتوى بتغير الأزمنة والأمكنة والأحوال، هذا فصل عظيم النفع جداً، وقع بسبب الجهل به غلط عظيم على الشريعة أوجب من الحرج والمشقة وتكليف ما لا سبيل إليه ما يعلم أن الشريعة الباهرة التي في أعلى رتب المصالح لا تأتي به، فإن الشريعة مبناها وأساسها على الحكم، ومصالح العباد في المعاش والمعاد، وهي عدل كلها، ورحمة كلها، ومصالح كلها، وحكمة كلها، فكل مسألة خرجت عن العدل إلى الجور، وعن الرحمة إلى ضدها، وعن المصلحة إلى المفسدة، وعن الحكمة إلى العبث، فليست من الشريعة، وإن أدخلت فيها بالتأويل(١) اهـ.

وكتب التشريع المعاصر قد عرفت عشرات الأمثلة مما لا يتسع له المقام، فهل أن هؤلاء [illegible]؟

(ب) الفقه غير قابل للتطبيق في الظروف الحالية: هذه الشبهة يحتج بها من لم يطلع على كتب التشريع المعاصرة، حيث خصص علماء من قد سبق في كتابة الفقه الإسلامي على نحو يدفع في [illegible] وبدايته إلى أسمى ما معروف من كتب القوانين، فقد كان من الجائز أن يقال ذلك منذ قرن مضى، أما أن تزخر المكتبة الفقهية بالآثار المعاصرة التي تبني التشريع الفقهي مستحدثات العصر ومتطلباته مقارنة كل ما جاء في الفقه بين الوضعية ومرجعيته ووجهة النظر الإسلامي فلا يقال: إن الفقه غير قابل للتطبيق فهذا غير صحيح.

(ج) القسوة من حيث الحدود تتعارض مع حقوق الإنسان، فهو متخلف ويصح الطعن في حقيقته، لأن حقوق الإنسان تنحصر في [illegible] على حريته لا في ينتقص منها، والقسوة لتطبق لا يعني [illegible] ولا يدل الفارق، **والرحمة بالخلق هي القسوة بعينها، ولكل حد من الحدود شروط والمحنة بحيث لا تطبق إلا على** المنحرف الأصيل، وحرية الشريعة [illegible] لا يكون عالماً إلا من [illegible]، ولا تنصب إلا [illegible] مكانة عقوبتها صارمة، والذين يعترضون على الحدود هم الذين يتشربون [illegible] (أ، ب، ج) في الفكر المعاصر، ويعتد به عقلاً وحسب صريح، وفي مجال [illegible]، وقد خلدت الفقهاء بإسهاماتهم في عدالة الحدود.

(د) والدعاية المعاصرة [illegible] إن الشريعة [illegible] فلا يمكن [illegible]، [illegible] حكم في الإسلام بوصفه مركز الحكم، [illegible] بالشرع، وحيث بالشورى، وحرية [illegible]

---

(١) أعلام الموقعين جـ (٣)، صـ (٤)، وما بعدها.

لقد شكك نويه إلا محاكمة صحيحة للإسلام، وفيه شرك [illegible] بحثنا، ما كتب به [illegible] الحكم بالمعنى والديمقراطية ضد الإسلام بل الغربي الوضعية هي التي أوجدت الفتنة من أمثال [illegible] وغير والمؤسسين ومن لا يحصى من أعداء الشعوب

وننتقل بعد إلى ما نسميه المبادئ العربية في الإسلام، فالمسلم بين موقع الفرد في النطاق الاجتماعي الإسلامي ثاني حرية الفرد في الإسلام، ونظام الزكاة، وتحصيل [illegible] بدعوى خصوص الشيوعية في حدود سلطة الاجتماعية، ودعوى أنه لا تقتصد بدون [illegible]، وأنه ليس هناك تعريف واضح للمساواة والعدالة [illegible] الزكاة لا يكفي ما فيه حل المشاكل، وكل ذلك مدروس ومردود عليه، وأذكر أن مؤتمر الذي جمع البحوث الإسلامية بالأزهر المنعقد في محرم سنة ١٣٨٥هـ موافق مايو سنة ١٩٦٥م، قد جرى [illegible] الاقتصاد [illegible] مشروعة، فبحث الدكتور محمد عبد الله العربي عن المعاملات المصرفية، وبحث الأستاذ أبو زهرة عن الزكاة، وبحث الدكتور العربي نائب عن طرق الاستثمار، وبين الدكتور محمد مهدي علام معنى الصدقة في الإسلام، وسجل بحث [illegible] كبير في أحمد خاص [illegible]، وهو مطبوع متداول، وهي فيه النظر موضوعي [illegible] مرجع [illegible] الذي [illegible] يعرف أن كل ما ذكره الباحثان [illegible] على النهج [illegible] وليس هذا التقرير محلاً لسرد [illegible] أشار إليه هؤلاء الفضلاء، وفي عدد مؤتمر [illegible] أصدرها من بعد والتي [illegible] عدداً بحوث أخرى تدعو هذا المعنى [illegible] من [illegible] عن صدق الإسلامي

وفي ختام فصل البحث: عن المرأة في الإسلام حديث من توضيح بعض مظاهر حجتنا في ذات خاصة ودون أن نرجع إلى الوضع [illegible] للمرأة في الإسلام وإلى المصادر [illegible] وتقوم من الصحف ومما هكذا بدا البحث في مستقل التشريع

وختم [illegible] بين [illegible] بحثان كما أن [illegible] على خصائص الاجتماعي، [illegible] لتعاطي حياة بالشعر، من جهة الإسلامي وقد ذكرت أنه لا يرد على [illegible] مسألة من الصحف معرضة، والتي ساقها الباحثان وكلها من الأسئلة فيه وختم هذه الأسئلة بعرضه عن مذهب الإسلام بدأ على العرض الأول وهو الإسلام [illegible] الانحراف على أنه هو الأسلوب الصحيح

ومجمل القول [illegible] على

١ - أن كتاب الإسلام السياسي يمثل [illegible] سابقة [illegible] في [illegible] حكم الله، ويحدهم أصحاب الرأي [illegible] وكلهم هم [illegible]

٢ - كما يمثل [illegible] الإسلامي [illegible] بالمناسب من أصول التشريع [illegible] ووجه له بالديمقراطية [illegible]

٣ - أن باب الكتاب [illegible] آثاره كأنباء مصحف [illegible] الإبداع والكتاب [illegible] يرونه

٤ - وإذا كانت حقيقة مشهورة لدى [illegible] الذين لا [illegible] على مخالفات الصريحة لأصول الإسلام وقضيته، أما الأحداث السياسية فليس من شأن [illegible] بالتعليق، ويمكن [illegible] يكون في سرد الأحداث [illegible] بل كان [illegible] واضحا إلى غير سبيل المؤمنين، مع تشجيعه على كل من يعني تمسكه بشريعة الإسلام وكلمة [illegible]

الإسلام وإشكالية الفكر الحضارى

لأستاذنا الدكتور / عبد الحليم العيسوي

يوصف الإنسان فى نظر مؤرخى الأديان بأنه حيوان متدين. كما يوصف فى نظر علماء الاجتماع بأنه حيوان اجتماعى. فمثلما يوصف بالضرورة الدينية فى حياته، يوصف أيضا بالضرورة الاجتماعية. ومعنى وصفه بالضرورة الدينية، أن طبيعته الدينية لا تنفك عنه ولا ينفك عنها. فالدين ضرورى له فى حياته. ومعنى وصفه بالضرورة الاجتماعية، أن طبيعته الاجتماعية لا ينسلخ عنها ولا تنسلخ عنه. فالاجتماع ضرورة له.

فالإنسان وفق هذين التعريفين هو حيوان اجتماعى متدين.

غير أن هناك إنسانيين فى ميادين الفكرية يمارى بعض فى الاجتماعى الذى يوصف به الإنسان، ويمارى أيضا بعض فى الدينى الذى هو صفة الإنسان. فهناك من الفلاسفة الذين يشقون الرأى على انحصار النزعة الاجتماعية بالنزعة الفردية، وهناك كذلك من المفكرين الذين ينقضون أيديهم من القائلين بالفطرة الدينية ليزعموا فى قولهم بأن الأصل فى الإنسان النزعة الإلحادية... ولا تخلو الآن بتنظير من دوائر الفكر الإنسانى الجدلى أكثر أو أقل مما هو مختلف فيه من مزاعم ومذاهب من الاختلافات ... مختلفة متعددة فى تاريخ الفكر الإنسانى.

وليس بدعا أن نرى خلافا بين الذين يرون أنه حيوان اجتماعى، والذين يرون أنه حيوان متدين ... الاجتماعيون أن الظاهرة الاجتماعية متميزة من صنع الجماعة وتفرض نفسها على الفرد ... على الفرد أن

يواجه علماء الاجتماع مواقف [illegible] ولا يكاد [illegible] حتى [illegible] من [illegible] الإنسان في نظر علماء الاجتماع يوصف [illegible] الاجتماعية وهذه [illegible] الفكر [illegible] حين يرى علماء الأديان أن الدين [illegible] خصائص منها أنه [illegible] الاجتماعية [illegible] في نظر علماء الأديان يوصف [illegible] كالظاهرة الاجتماعية [illegible] ويوصف بها الإنسان [illegible] كالظاهرة الدينية غير الاجتماعية [illegible] من صنع الجماعة وهي [illegible] الشعور [illegible] بها الإنسان فكيف يوصف بهما معا؟ أي كيف يوصف [illegible]؟

[illegible] الظاهرة ([illegible]) [illegible] الاجتماعية ([illegible]) فكيف يكون [illegible]؟

[illegible] علماء الاجتماع أنه من جيل لا [illegible] في [illegible] من خلال [illegible] الدين [illegible] على [illegible] الظاهرة، [illegible] الظاهرة الدينية [illegible] الثلاثة الذي يرى فيه أن الفكرة الدينية [illegible] مرحلة من مراحل [illegible] للإنسانية

ويرى علماء الاجتماع [illegible]

ظروف [illegible] المجتمع [illegible] الوسطى [illegible] الكنيسة [illegible] الدين [illegible] من وضع [illegible] الشعور الديني في الحياة [illegible]

كما وجد علماء الاجتماع في المجتمع الأوربي [illegible] على [illegible] العقل [illegible] الدينية [illegible] الاجتماعية [illegible] في الكنيسة [illegible] المجتمع [illegible] من [illegible] المجتمع [illegible] الدينية [illegible] على [illegible] الدينية [illegible] الفكر [illegible] على [illegible] العبادة الدينية [illegible] الأرض [illegible] التي [illegible] في أوربا [illegible] على [illegible] حركة [illegible] المسيحية [illegible] على [illegible] المسيحية كاليهودية والهندوسية [illegible] من [illegible] المسيحية [illegible] من [illegible] مدرسة الإسكندرية حتى [illegible].

ـه البروتستانتية [illegible]، فهي في نظر الغرب تعرب عن حقيقته [illegible] [illegible] من نتاج حركة ثقافية في أوربا.

أما الإسلام فإن الغرب لم يدرسه حتى عصر النهضة [illegible] [illegible]

نلاحظ أن [illegible] الفكر الأوربي [illegible] [illegible]

■ الأديان الوضعية.

■ الأديان السماوية باختلاف درجاتها.

والمتاعب التي اتخذها الفكر الأوربي كانت مستوحاة حقيقية من الواقع الاجتماعي الذي عاش فيه وعاشته أوربا.

وكان هذا الواقع خاضعا لحكم طبقة دينية أظهرت دينها كأنه مصدر للآلام.

وبدراسة الدين الذي كان سائدا في العصر الوسيط [illegible] [illegible] [illegible]

فالثورة على الدين في أوربا [illegible] الدين نفسه.

ومن هنا [illegible] الإسلامي لم يكن مقصودا بالثورة عليه [illegible] النهضة الأوربية، لأن الذي كان مقصودا بالهجوم والنقد هو الدين الكهنوتي.

والدين الكهنوتي ليس هو الدين [illegible] الإلهي، بل كان دينا مشوها ومحرفا [illegible] الإسلام بالرد [illegible] [illegible] أوربا كانت على [illegible] كامل بنظام الإسلام ولا موقفه من الأديان السابقة عليه.

ولو [illegible] أوربا [illegible] [illegible] في ذلك، إذا لتغير خطابها وانحسرت من صوت الإسلام أخيرا حتى اعتبر المسيحية دينا منسوخا وأنها غير صالحة للتطبيق الاجتماعي.

إن الإسلام فقد بنى [illegible] الخيانة على العقل الإنساني الذي يخطئ ويصيب... دون العقل المعصوم التي تقوم به المسيحية وبعض الأديان ونصوص إليه سلطة الرقابة والحكم في محاكم التفتيش لتصادر به حرية الفكر، أو تفرض رقابة على الآراء والمعتقدات والأعمال.

كما [illegible] الإسلام [illegible] [illegible]

فكر صاحب [illegible] العلوم الروحية [illegible] المجتمع

أنه على ما يذهب إليه [illegible] خلافه الإسلامية [illegible] على [illegible] والمجتمع بعض [illegible] السياسي [illegible] الدينية دون [illegible] من مصدر إلهي [illegible] من [illegible] بها [illegible] كالعقائد [illegible] الإسلام [illegible] والتجربة [illegible] من ملاحظة [illegible] إلى ملاحظة ما [illegible] في [illegible]

[illegible] التفكير في العقل الإسلامي وكان [illegible] في [illegible] نابعة من [illegible] لمصلحة [illegible] دينية

[illegible] على أن [illegible] الاجتماعية [illegible] في منهج [illegible] على [illegible] الرأي الاجتهادي من أهم [illegible] حركة الفكرية في الإسلام [illegible] الإسلامي من حيث [illegible] من [illegible] من [illegible] مجهود [illegible] إلى [illegible] والنظر في الدين، لإرساء قواعد فكرية إسلامية ترتكز [illegible] في [illegible] مصادر [illegible] الإسلامي [illegible] إلهي [illegible] الجمع [illegible] من [illegible] مصالح [illegible] مذهب [illegible] في [illegible] فضلاً عن [illegible] مثل الأمور كالعقائد [illegible] مصادر [illegible] على [illegible] فيها [illegible] الإسلام [illegible] الفقهي [illegible] غير أنها [illegible] معاصرة

وقد كان [illegible] الاجتماعية التي [illegible] على مصادر [illegible] من [illegible] إلى الاجتهاد [illegible] الاعتماد على العقل [illegible] في [illegible] كان يتم [illegible] دون [illegible] المدرسة أو المذهب، أو [illegible] الأصوليين دون [illegible] وكان غير كاف [illegible] من [illegible] صحة [illegible] أو [illegible] دون [illegible] فيه

وكما نرى من خلال خلافاتهم أن علماء أصول الفقه الإسلامي [illegible] [illegible] [illegible] الموضوعية [illegible] [illegible] [illegible] للتعدية، بحيث [illegible] [illegible] مكانه من النص الإلهي وعلاقته به [illegible] [illegible] [illegible] هذا، أو معنى ذلك، [illegible] [illegible] [illegible]، وإن كانوا [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] إلى [illegible][1]، وذلك هو جانب الصيغة الإنسانية على ما هي عليه من غير ادعاء بعصمتها.

وبالرغم من [illegible] [illegible] من جمود الفكري خلال [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] من غير [illegible] من [illegible] [illegible] [illegible] و[illegible] [illegible] [illegible] [illegible] فكان [illegible] [illegible] [illegible] بحكمة [illegible] [illegible] و[illegible] بينه وبين [illegible] الإلهي [illegible] [illegible] في [illegible] الذي [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]، [illegible] كتب [illegible] [illegible] [illegible] خلافها [illegible] أن العالم [illegible] [illegible] [illegible] في كل معاصرة [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] اختلاف [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]، والشافعي [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] من [illegible]، [illegible] حكمة عمر [illegible] [illegible] [illegible] عمر و[illegible] [illegible].

كل ذلك كان [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] هذه الطرق الموضوعة [illegible] على [illegible] [illegible] إنساني [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] مع [illegible] الإلهي [illegible] [illegible] والفكرية [illegible] [illegible] [illegible] و[illegible] [illegible] [illegible] [illegible] في [illegible] [illegible] الإسلام [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] الاجتهاد [illegible] [illegible] في [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible].

و[illegible] هذه الطرق الموضوعة [illegible] كل ما أوحى الله به غير [illegible] [illegible] [illegible] الاجتماعية [illegible] [illegible] [illegible] كتب هذه الطرق [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] بينه وبين الدين [illegible] [illegible] من أن [illegible] [illegible] [illegible] أو فكرة [illegible] [illegible].

و[illegible] الطرق الإسلامية [illegible] [illegible] [illegible] في [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] ظل الدين بجهود الفقهاء [illegible] [illegible] [illegible] الإسناد [illegible]، [illegible] في [illegible] [illegible] [illegible]، [illegible] [illegible] مع [illegible] [illegible] من معارف ومشكلات ومع [illegible] [illegible] و[illegible] الفكر [illegible] [illegible]، كانوا [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] على [illegible] [illegible] [illegible] مع [illegible] الذي وكان [illegible] من [illegible] [illegible] [illegible] من [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] من [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]

---

(١) [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]

بعد وصحت نتائج كثيرة من الموضوعات الدينية بفعل مناقشتها في أماكن العلم العامة حتى أصبح تداول نقاشها في النوادي العامة وذلك ليس خاصا بأمور الشريعة وليس ذلك فقط خاص بالجانب التشريعي إنما أيضا كذلك نلاحظ أن الجانب العقدي وهو خاص بعالم الغيب فإن له علاقة بالعقل التي يصفها الفكر الإنساني بأنها علاقة مشوبة بحذر أو بتوتر، لماذا؟

لأن تلك العلاقة ليست واضحة أمام العقول بمستوى واضح فيصعب تبين علاقته على الإيمان بتلك العوالم الغيبية.. ويوصف مثل هذا الموقف في عرف الفكر الإنساني بأنه ينطوي على الاحترام الظاهر بينهما.. ومن حيث الحقيقة يوصف بأنه في حالة جمود العقل أمام الدين وفي ذلك رفع ما يرون ما يجرح كبرياء العقل.. ويعتذر العقل عن ذلك بأن هذا الجانب لا عقلي وليس بالضرورة أن يسبر غوره.. إنما يكتفي منه بالإيمان فقط، هنا تمردت بعض دوائر الفكر الإنساني بالعقل الذي يؤمن باللامعقول وقالت حينما تكون هناك أمور غير مفهومة لدى العقل ينبغي أن يلجأ إلى الإيمان للخروج من الحيرة.. وكان هذا التمرد مدخلا سهلا للدين وتصوير عالم الغيب بالخرافة وحملوه مسؤولية الجمود العقلي [illegible] أصحاب الزوايا الغيبية مجالا جديدا للعقل يعرف عنه بعد أن كان محدودا بآفاق معينة

وذلك بفعل الدين

أما في الإسلام فقد نراه يربط بين عالم الغيب والعمل ويشير على العمل بأن يعمل الفكر في الكون وهو مليء بالأسرار التي تحفزه سعيا لاكتشاف معقولية الوجود مع رفض النزعة الشكلية التي تنتهي بالإنسان إلى عبثية الوجود

لذلك حرص مفكرو الإسلام على إبراز التفاصل بين جانبي الدين - المعقول منه واللامعقول، حتى قرروا وفق قواعد منهجية

أن العقل لا يستطيع أن يعرف ما هو الله.. إلا من خلال الوجود الطبيعي وقوانينه التي تبنى على الجزم بوجوده خارج أنفسنا وليس مثل الوهم

العالم متغير، وكل متغير حادث

إن العالم حادث.. هذه نتيجة صارت بدورها مقدمة لقضية أخرى تقول: كل حادث لابد له من محدث.. وذلك المحدث هو الله، من غير شرح أو تفصيل فإن هذه النتيجة ربطت بين الطبيعي وغير الطبيعي

فمن خلال فهم العقل للواقع الطبيعي.. يبرز له نظما ومناهج يتخذها ضمانا للحقيقة ومعراجا لإثبات وجود الله، وحين بين الإسلام مشكلات عالم ما بعد الطبيعة (اللامعقول) فما يبقى على المسلم إلا اعتناقها ثم يتفرغ لكل ما يجب فيه البحث والنظر. وتتضح له المناهج العملية، وفي ذلك تقدير للعقل ليتحرى مجالات الطبيعة وظواهرها وهو ما يخص مجالات التجربة الإنسانية وما يقع في إطار تاريخها

محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم

شعر الأستاذ الدكتور محمد رجب البيومي

بدا الهلال فعم الكون إحسانُ   والسعد لاح وروح البشر فينانُ

والطير تعزف بالبشرى مغردة   والأيك بالنبأ الميمون نشوانُ

بطحاء مكة في شدو وفي طرب   وزمزمها باسمٌ بالنور يزدانُ

يوم به عمر دين الله مرتفعًا   وأشرقت بهدى التوحيد أكوانُ

•••

يوم إذا عددت الأيام كان بها   قلبًا بمطلعه حبٌّ وإيمانُ

فيه المنى مشرق الخير مقبلة   وفيه تمضي بها في الدهر ركبانُ

الله أكبر جاء الحق مرتفعًا   وفيه تلاشى إزاء الحق بهتانُ

•••

محمد أنقذ الأكوان من ظلم   وحقبة ملؤها ظلم وطغيانُ

تنكب الناس هدي الطريق ولم   تصغ إلى منطق الإنصاف آذانُ

وأركبوا لسبيل الغي وانطلقوا   فسدت وحالت بهم للهلك طوفانُ

فجاء أحمد يعليها مدوية   تعلو لصيحتها بالحق أركانُ

الناس في الدين إخوان سواسية   سيان عندهم عمرو وسلمانُ

وكعبة النور والإيمان تجمعهم   إذا تاهت بهم دور وبلدانُ

وإن أتقاهم في الله أكرمهم   ومن هداه إلى التوحيد قرآنُ

•••

دستورنا المقصد الهادي إلى سنن	فيه لأمتنا نور وعرفان
لقد شقينا بهجران لشرعته	وقد تداعى على الأوطان سرحان
وليس من قبله عيش يهددنا	فجمعنا كغثاء السيل وصفان
من ذاك علمنا القرآن قائدنا	وعندما بدا جمعنا هدى وإيمان
فاجمعوا أمركم يا قوم واتحدوا	فالمؤمنون لدى الهيجاء بنيان
أحيوا الجهاد فما من أمة قعدت	إلا وعاث بها للبغي ذؤبان
وطهروا القدس من رجس يدنسه	ويستبيح حماه اليوم طغيان
لا تأمنوا القوم إن الغدر طبعهم	وإن دينهم جور وبهتان
لا تأمنوا لعهود ملؤها خدع	وبين طياتها غل وثعبان
فالعهد عندهم قتل ومرزأة	والعهد في شرعهم بغي وعدوان
سل عن جرائمهم لبنان باكية	وعن فظائعهم تنبيك جولان

***

يا مسلمون ألا هبوا لنصرتكم	ولا تبيعوا قرار الشعب بلطان
إن لم تصونوا بلادًا صانها عمر	وخالد وأبو بكر وعثمان
فلا تقولوا بأنا مسلمون فمن	يقل بذا قوله زورٌ وبهتان

***

أتباع أحمد بالقرآن فاحتكموا	فحكمه رحمة كبرى ورضوان
ومن أعز من القرآن محتكما	تمضي الدساتير والقرآن ربانُ
ولن يعود لنا عز ومكرمة	حتى يحكم في الأرجاء قرآنُ
ويشرق الكون بالقرآن مؤتلقا	ويستعاد لنا عز وسلطان
ويرجع القدس مختالا بقبلته	تيها ويُهزم عدوان وطغيانُ
القول والنص بالآمال مشرقة	بدا الهلال فعم الكون إحسان

***

التراث العلمي الإسلامي

ذاكرة الأمة ورصيدها الحضاري

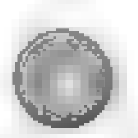

للأستاذ الدكتور / أحمد فؤاد باشا

يتساءل البعض عن جدوى العمل التراثي وما يمكن أن يقدمه احياء التراث العلمي من فوائد للأمة في الحاضر والمستقبل ومن عجب أن نجد أنفسنا مطالبين باتخاذ موقف المدافع عن التراث والبحث عن أدلة مقنعة تؤكد أهميته ومكانته في حياتنا المعاصرة والآتية، في الوقت الذي نجد فيه أقواماً زالت حضاراتهم واندثرت على مر العصور، وغدت لغتهم أقرب من أن يتكلمها حتى المنتمون إليها، ومع ذلك فلا يزالون يعتزون ويفخرون بما يسمونه «حضارتهم»، مع أنهم لم يقدموا للإنسانية إلا ما تعقبه الناس.

[illegible]

[illegible] بذكر منها على سبيل المثال لا الحصر:

١- [illegible] معلومات جيولوجية والتعدينية التي تضمنها كتاب [illegible] انعقدت بعثة المسح الجيوفيزيائي لمعرفة موارد اليمن المعدنية والنفطية إلى اكتشاف العديد من المناجم القديمة التي تحتوي على خامات الزنك والحديد والرصاص إلى جانب الفضة بكميات تجارية.

٢- [illegible]

٣- [illegible]

الزراعية، خلال مدة التسيير، وغيرها. ولا شك أن مثل هذه المؤلفات التراثية تعد بمثابة سجلات زراعية موثقة، مبنية على أساس من الملاحظة والتجريب. والاسترشاد بما جاء فيها عن كل ما يتصل بظاهرة الجراد وتاريخ حدوثها وأزمنة تأثيرها في المنطقة العربية والإسلامية خلال قرون ماضية، يعد ضرورة منهجية ومعرفية لأي دراسات معاصرة أو مستقبلية تتعلق بظواهر التوزيع الجغرافي ومواقع حدوث الجراد في المنطقة، خاصة بعدما ظهر حديثا ما يشير إلى أن أجزاء كبيرة من الأرض العربية والإسلامية قد تعد مهددة، كما هي الأخرى، مستهدفة بالجراد في أماكن محددة من العالم.

٤- يزخر التراث الإسلامي بالعديد من المؤلفات في مجالات علوم النبات والحيوان والعلوم الزراعية وعلم الرعي والمراعي، نذكر منها:

كتاب «النبات» للدينوري، وكتاب «جامع فوائد الملاحة في جمع فوائد الفلاحة» لرضي الدين بن محمد الغزي، وكتاب «الفلاحة النبطية» لأبي بكر أحمد بن وحشية، وكتاب «الفلاحة الأندلسية» لأبي زكريا محمد بن العوام الإشبيلي، وقد ترجم هذا الكتاب الأخير في عصور ماضية إلى الإسبانية والفرنسية، وقال عنه «كليمان موليه» في تقرير قدمه سنة ١٨٥٩م إلى الجمعية الوطنية الفرنسية: إنه موسوعة زراعية عامة تفرد بها القرن الثاني عشر الميلادي، وقال عنه مؤرخ الحضارة «ول ديورانت»: إنه أكمل بحث في علم الزراعة ألف في القرون الوسطى برمته.

ويمكن الإفادة من هذه المؤلفات التراثية حاضرا ومستقبلا في تحديد المواضع الأكثر أمنا من زحف الجراد، أو خطرا على مناطق محددة من الأرض العربية والإسلامية على مدى تاريخها، حسب حالات الطقس، بعد أن كانت حدثت في عصور الازدهار الإسلامي كل الأوبئة بمسبباتها والحشرات، ويبقى على المختصين والمختصات أن يدرسوا أنواع النباتات المهددة بالجراد، وكيفية مكافحته والعناية بها وبمنتجاتها.

ولا يزال للأسماء العربية مساهمات كبيرة في المرجع العلمي الزراعي، ونخرج من ذلك بأن المختصين العرب والمسلمين قد كانت لهم إسهامات علمية وتجريبية في علم الأحياء والعلوم الزراعية اللازمة.

٥- توجد مؤلفات تراثية عديدة يمكن الإفادة منها في مجالات طب الأعشاب، لدى فرع منه عدد من الباحثين، ولا يزال مستخدما في أكثر الدول، ومنها مستشفيات تهتم بالطب وبالكشف عن فوائده وكيفية استخدامه، ويجري فيه بحوث تطبيقية في أكثر من مؤسسة بالمملكة العربية السعودية، ويدعو بعض الباحثين العرب إلى إعادة تدريس الطب العربي وإنشاء اللوائح والأنظمة اللازمة للأطباء والصيادلة الممارسين له.

في الآلات، ونذكر خاصة تقي الدين بن معروف الدمشقي، وكتاب «الأسرار في نتائج الأفكار» لأحمد بن خلف المرادي.

الشيء نفسه ينطبق على الآلات والأجهزة والأدوات العلمية والفلكية التي طورها علماء الحضارة العربية الإسلامية، ومثل هذه الأعمال تفيد كثيراً في الأغراض التعليمية، كما تفيد مدارس ومتاحف العلوم. وقد قام كثير من الباحثين بتحديث التعامل مع المخطوطات العربية، لاستخراج وإعداد الجداول وتحديد المواقيت الإسلامية مهمة من الحلول الرياضية المطبقة من كتب التراث، ويمكن الاستعانة بالحاسب الآلي لوضع جداول ومواقيت تكون مفيدة في الحياة في كل بلد بصفة منتظمة[1]. ونجد في عصرنا الحاضر شبيهاً بالأسطرلاب الخطي هو المسطرة الحاسبة أو ما يسمى Slide Rule، والتي كانت الآلة الحاسبة الوحيدة المستخدمة في الأبحاث العلمية قبل نحو خمسة وعشرين عاماً، قبل أن تنتشر الآلات الحاسبة الإلكترونية وأجهزة الكمبيوتر.

فوائد أخرى لدراسة التراث العلمي الإسلامي

(أ) سد الفجوة التاريخية في مدارس العلوم، مما يؤدي إلى القضاء على الشعور بالنقص لدى الناشئة، والوقوف على حقيقة التطور العلمي ومنهجية البحث والتفكير في العلوم عامة.

(ب) كشف حالات الغش الفكري والقرصنة العلمية من قبل بعض الغربيين والمستشرقين في حق التراث العربي والإسلامي.

(جـ) التأصيل لبعض مصطلحات فروع العلم المعاصر، والمصطلحات والمفهومات المتوارثة البيئية - المشهورة - بمفهومها الحديث... إلى آخره.

(د) الكشف عن عراقة بعض النظريات والاختراعات المنسوبة إلى الغرب الإسلامي، ونسوق مثالاً على ذلك قوانين الحركة الثلاثة التي كشف عنها ابن ملكا البغدادي وغيره من علماء المسلمين قبل نيوتن بعدة قرون.

يقول ابن ملكا البغدادي في كتابه «المعتبر في الحكمة» معبراً عن صيغة مشابهة مع مضمون الحركة: «القوة لا تنعدم عند ... في رحال العشر... العمل: إن الحلقة المتجاذبة بين المصارعين لكل واحد من المتجاذبين في جذبهما قوة مقاومة لقوة الآخر، وليس إذا غلب أحدهما فجذبها نحوه يكون قد خلت من قوة الآخر، بل تلك القوة موجودة مقهورة، ولولاها لما احتاج الآخر إلى كل ذلك الجذب».

وإن أخذنا مثالاً آخر، فقد نجد في رسالة السلطان الأشرف اليمني (ت ٦٩٦هـ) تحتوي على أول إشارة مبكرة في المصادر الفلكية العربية إلى البوصلة المغناطيسية، وتلك

---

(1) M. Ilyas, Astronomy of Islamic Times for the 21st Century, Mansell Publishing Ltd. London 1989.

على الرغم من أن النسخة لم ينسب هذا الابتكار لنفسه. وقد حصلت بهذه الرسالة بجائزة من أستاذي الذي سهل لي تصحيحه نسبة الاسطرلابات إلى الأشرف نفسه. ويوجد أحد هذه الاسطرلابات حاليا في متحف «متروبوليتان» للفنون في نيويورك، وبالرغم من مدى أصالته كان مدار تساؤل قبل نشر مقالتي (ديفيد كنج).

وتجدر الإشارة هنا إلى أن ديفيد كنج نشر في عام ١٩٨٣ فهرسا عن أدوات الفلك في اليمن الوسيطة، ينشر فيه أكثر من مائة مخطوطة فلكية يمنية محفوظة في مكتبات أوروبا والشرق الأوسط، وقدم قائمة بأكثر من خمسين فلكيا يمنيا مع مؤلفاتهم، بعد أن عرض تاريخ علم الفلك في اليمن من القرن العاشر إلى أوائل القرن العشرين. كما تضمن الكتاب ملاحق عن الحساب، والمساحة، والمعادلات المتعلقة بتحديد أهلة الشهور.

(هـ) يمكن توصيف نصوص جديدة من التراث العلمي العربي في أغراض الباحثين لمناهج البحث العلمي ونظريات فلسفة العلم المعاصر. ويكفي أن نشير هنا على سبيل المثال إلى ما ذكره ابن الهيثم في مقدمة كتابه «المناظر» عن المنهج العلمي ومقارنته بما ذكره فرنسيس بيكون وغيره، وما ذكره في مقدمة كتابه «الشكوك على بطليموس» ومقارنته بما ينسب إلى كارل بوبر. وهنا يجد الباحث في التراث العلمي مددا متصلا ومتجددا لدراسات مستقبلية في مجالات الفكر العلمي.

(و) سنعثر في مخطوطات العلوم إشارات مباشرة وغير مباشرة تلقي الضوء على الحضارة. مثال ذلك أن كتاب أبي الوفاء البوزجاني في «منازل السبع»، يتضمن الكثير من بيانات عن الضرائب ونظام الخراج ونفقات العسكر، مما يعد إضافة فريدة لا توجد في غيره. وأن كتاب «التيسير في المداواة والتدبير» لابن زهر الإشبيلي يشتمل على تفاصيل مهمة عن الصراعات الداخلية التي نشأت في أسرة دولة المرابطين بالمغرب، وهو كتاب طب لا يقصده الباحث عادة لمثل هذه المعلومات(٢).

(اجتهادك فيما ضمن لك وتقصيرك فيما طلب منك دليل على طمس البصيرة منك).

ابن عطاء الله السكندري

---

(٢) إبراهيم شبوح، ثقافة التراث، مؤتمر الفرقان: تحقيق مخطوطات العلوم في التراث الإسلامي، لندن ١٩٩٧

إسرائيل من الداخل

الصورة من صحيفة يديعوت احرونوت فى عددها الصادر فى ٢٣/٤/٢٠٠١ لطفل يهودى يجلس فوق المدفع يقول:

(أنا أكره العرب)

صورة الطفلة الشهيدة التى ماتت بعد إصابتها بشظية من قنبلة إسرائيلية

تتساءل الشهيدة

(لماذا تكرهنى؟)

عرب فلسطين

للدكتور / محمد محسن عبد الخالق

إن المرحلة الراهنة التي تعيشها الأمة العربية ليست مرحلة نضال لاسترداد حقوق الشعب الفلسطيني ولكنها المرحلة الأخيرة لرصد اللوبي الصهيونية وكشف أوراقها ونواياها تجاه مضمون السلام الشامل والعادل.

شتتنا أوقفينا.. لابد من إعادة ترتيب البيت العربي، ولم الشمل عملياً وفي أسرع وقت.

لابد من البحث عن آليات فعالة للتأثير الإعلامي العربي، وأن نرصد له كل الإمكانيات خاصة ونحن أصحاب الحق الشرعي، ولا ننسى دور الإعلام الصهيوني في تزييف الحقائق.

أين اللوبي العربي في الولايات المتحدة الأمريكية في مواجهة اللوبي الصهيوني؟

العرب في فلسطين

منذ صيف ١٩٤٨، وبعد قيام إسرائيل أصبح مليون مواطن عربي عرضة للجوع والحرمان والمرض، وأسيئت معاملتهم وأهملت القوى العظمى قضيتهم، وفي نهاية عام ١٩٤٩م، قامت حملة باسم «لجنة الطوارئ للأرض المقدسة» – دعيت باسم H. E. L. P، غايتها توجيه أنظار الأمريكيين إلى حالة المواطنين العرب [illegible] وكان من بين هذه المنظمة الرئيس السابق لاتحاد المدارس اللاهوتية، الدكتور هنري كوفين، كما ضم [illegible] ٣٠ شخصية من رجال الدين والقضاء ورؤساء الكنائس والدبلوماسيين والكتاب والصحفيين(١)

وقد حاربت الصهيونية كل من انضم إليها، ولم يتمكن [illegible] من الاستمرار في أعمالها، فتوقفت بعد ثلاثة أشهر من تأسيسها(٢)

ومن الشعارات التي [illegible] الحركة الصهيونية

---

(١) ألفريد ليلنتال، ثمن إسرائيل، منشورات دار الآفاق الجديدة بيروت ١٩٨٦ ص ٨-٩

(٢) المصدر السابق ص ٩

[illegible] الهجرة اليهودية إلى فلسطين [illegible] في أرض بلا شعب).

[illegible] الفلسطيني [illegible] يملكها العرب الفلسطينيون [illegible] إلى [illegible] تاريخ [illegible]

[illegible] إسرائيلية [illegible]

[illegible]

وأن عرب إسرائيل بقايا مهزومة لمجتمع مهزوم سعوا للحصول على الأمن وليس على المساواة، وأن الهوية المزدوجة لدى عرب إسرائيل تعكس تناقضا خطيرا بين الفلسطينية [illegible] العرب [illegible] رغباتها لا تشمل العرب[3].

[illegible] الصهيونية الذين جاهروا [illegible] إسرائيل

[illegible] عام ١٩٤٨م [illegible]

وعلى العرب [illegible] بالروح [illegible] الشخصية اليهودية [illegible] الإسرائيلية [illegible] مراكز البحوث [illegible] اليهودية [illegible] العرب [illegible] الإسرائيلية [illegible] للدراسات الجادة التي يقوم بها الأساتذة المختصون، بالإضافة إلى المراكز البحثية العديدة التي تتبع المؤسسات الصحفية وغيرها وكذلك المؤسسات الخاصة إلا أنها جهود فردية.

[illegible] مجتمع [illegible] عسكري، مجتمع [illegible] من النكبات [illegible] المصري، [illegible] الإسرائيلي [illegible] وتنمية عديدة طوال تاريخهم.

كما جعلوا الأعياد بالترحيب [illegible] والخلاص، وشجعهم الزعماء وسار على هديهم

[illegible]

[illegible]

[illegible] وهي [illegible] الصهيونية التي [illegible] الأدب [illegible]

١ - [illegible] اليهودي [illegible]

٢ - [illegible] الصهيونية [illegible] المفهوم اليهودي [illegible]

[illegible] ١٩٣٣ - ١٩٤٥ [illegible]

[illegible] اليهودي [illegible]

[illegible] لأطفال اليهود.

[illegible] اليهود [illegible]

[illegible] العرب [illegible] والمخلوقات[1]

[illegible] عام ١٩٦٧م [illegible] عام ١٩٧٣ [illegible]

[illegible] العربية [illegible]

[illegible] الصهيوني [illegible] الصهيونية [illegible]

[illegible] الإسرائيلي الشاروني

[illegible] عام ١٩٦٧م [illegible]

(١) [illegible]

(٢) طاهر شاش، التطرف الإسرائيلي ص٩٤

استغلال حتى نصل بها الآن إلى معاملة العرب في فلسطين ... معاملة تتسم بالقسوة والعنف وكأنهم عدو حرب.

كما ... الصورة التي يرسمها الأدب والفكر والإعلام الصهيوني للشخصية العربية هي صورة مشوهة ... [illegible] ... وتجريده من صورته البشرية ليس من قبيل السب والتجريح ولكن في إطار عملية مكثفة نابعة من عقيدة دينية عرقية يعرفها علماء النفس جميعاً وهي عملية تسهيل العدوان عليه باعتباره كائن أدنى.

وقد وصفهم أحد قادة جيش الدفاع الإسرائيلي بأنهم «حشرات سامة لا تستحق سوى أن تنحشر في زجاجة ليأكل بعضها بعضاً».

وقد لعب الأدب دوراً بارزاً بالإضافة إلى وسائل الإعلام الإسرائيلية في غسل العقول اليهودية والافتراء على العرب بقصص ملفقة أصابت العرب في كل عزيز وغال حتى يهيئوا يهود العالم للانتماء.

فبعد أن هاجر الأدباء والمفكرون من شتى بقاع العالم وخاصة يهود الغرب في أوائل القرن ١٩ مع بدء الهجرات اليهودية الحديثة إليها كان من الطبيعي أن يتناولوا هذا العالم الجديد في أعمالهم الأدبية، وكان رفض العرب لهذه الهجرات هو أحد الموضوعات الرئيسية في الأدب العبري الحديث الذي كتب في فلسطين في بداية عهد العرب ... [illegible] ... بسبب سعي اليهود إلى إقامة قرى زراعية خاصة بهم والاستيلاء على أرض يملكها العرب ويتوارثونها جيلاً بعد جيل وكان من الطبيعي أن يحمل المهاجرون الجدد مشاعر الكره والكراهية تجاه العرب.

وينخدع العرب في التفريق بين اليهودي والصهيوني.

والحقيقة أنهم يسعون للتقريب بينهما ... تتكون من خمس كلمات وهي بالعبرية «صاريخ لهيوت إيرتس لعم يسرائيل» أي «يجب أن تكون هناك أرض لشعب إسرائيل» وكل يهودي يؤمن بهذه الخمسة فهو صهيوني.

ويسعى القائمون على أمور التجمع الإسرائيلي سعياً دؤوباً إلى تمييع الحدود بين الإسرائيلي والصهيوني واليهودي والمتدين والعلماني وذلك تنفيذاً لقرارات المؤتمر الصهيوني السابع والعشرين ١٩٦٨ والذي يعتبر أن «محاولة التفريق بين الصهيونية والشعب اليهودي محاولة إجرامية»(١).

واتخذوا كصهاينة من الانتقام من العرب، وكل رئيس وزراء إسرائيلي انتقم من العرب يعتبر في نظرهم - بطلاً قومياً، وعليه أن يسطر تاريخه القومي بدماء عربية، ولنستعرض أبطالهم وما اقترفت يداهم بحق العرب.

بن جوريون: مذبحة كفر قاسم

---

(١) د. رشدي ... دراسة في الشخصية الإسرائيلية (الإسكندرية) مركز بحوث الشرق الأوسط ص٨١

جولدا مائير: مذبحة بحر البقر

مناحم بيجين: مذبحة صبرا وشاتيلا

إسحاق شامير: مذبحة دير ياسين

إسحاق رابين: مذبحة الأسرى المصريين

شيمون بيريز: مذبحة قانا

نتنياهو: مذبحة المسجد الأقصى

باراك: مذبحة المسجد الأقصى

شارون: مذابح تصفية الشعب الفلسطيني علنا وعلى مسمع ومرأى من العالم أجمع

ولقد وصفهم المؤلف الإنجليزي (سيريل سكوت) قائلا:

«إن أساليبهم تشبه أساليب هتلر النازية يبثون الخوف والرعب والإرهاب، ويثيرون القلاقل والاضطرابات في العالم ويعيثون في الأرض فسادا»[7]

ومسلسل الإجرام والتطاول على العرب والمسلمين مستمر في الصحافة والإعلام والأدب العبري، بإشارات تهدف إلى التنكيل بهم وإخراجهم من فلسطين، ولم يقتصروا على تشويه السمات فقط ولكن امتد تطاولهم ليشمل الجانب الديني أيضا.

ولقد سمعنا عن الإهانات التي يرددها المتطرفون اليهود ضد الإسلام والمسيحية بنشر صور تسيء للرسول الكريم محمد ﷺ والسيدة مريم العذراء.

وكذلك بالنسبة للمسجد الأقصى نفسه؛ مقرونة بهدمه وبناء الهيكل على أنقاضه في عدة فترات متفاوتة، وقامت إحدى الجماعات اليهودية المتطرفة والتي أطلقت على نفسها «جماعة إعادة بناء الهيكل»، بنشر صورة للهيكل اليهودي المزعوم مكان المسجد الأقصى (في حالة هدمه) على سبيل تحقيق ذلك مستقبلا، وكان ذلك في أوائل الثمانينات، وتصدت لها مجموعة من المسيحيين المتعصبين واستمر أثر هذه الحركة وتغلغل في نسيج صناعة القرار الأمريكي في غياب خط فعال عربي في مواجهتها[8]

ويشهد العالم الذكرى الثانية والثلاثين لجريمة إحراق المسجد الأقصى المبارك أولى القبلتين وثالث المساجد التي تشد إليها الرحال، ولقد مدت أياد يهودية ملطخة بالدماء في ١٣/٨/١٩٦٩م، وهو اليوم الذي أعلنت فيه منظمة المؤتمر الإسلامي في جدة بيانا بأن هذا اليوم هو يوم التضامن مع الشعب الفلسطيني.

وتعمل السلطات الإسرائيلية حاليا على تقسيم المسجد الأقصى كما فعلت بالمسجد الإبراهيمي في الخليل حيث أصدرت المحكمة الإسرائيلية العليا قرارا بالسماح لليهود بأداء

7- SYRIL SCOTT, An Outline of modern Occultism, second edition 1950p. 210

(8) حسن وجيه: نحو صحافة عربية دبلوماسية، السفر الثاني ص١٠

[illegible] دخول [illegible] الأقصى

وكل ما فعلوه يتعارض مع [illegible] الإنسانية ومع [illegible] الأمريكي الصادر في ١٩ من ديسمبر ١٩٤٥ والذي [illegible] بالحقوق الدينية لجميع [illegible] الأخرى(٩)

وإن ما يقوم به إرئيل شارون هو ترجمة لفكر [illegible]

[illegible] يهودية [illegible] عربية [illegible] الصهيونية [illegible] على كل [illegible](١٠)

[illegible] حركات الاحتجاج على [illegible] في حرب [illegible] من [illegible] أكتوبر سنة ١٩٧٣ [illegible] التي [illegible] هذه الحركات [illegible] في [illegible]

[illegible] التي كان [illegible] على [illegible] بالإخلاص [illegible]

[illegible] ولا [illegible] على [illegible]

الإيمان [illegible] كامل [illegible] التاريخية [illegible]

[illegible] حركة [illegible] التي [illegible] حرب أكتوبر ١٩٧٣ [illegible] إلى العرب [illegible] الأخرى [illegible] سلام [illegible] حركات [illegible] سلام [illegible] اليهود الشرقيين في الحركة [illegible] سلام وحركات [illegible] سلام [illegible] السلام والعودة [illegible] سلام(١١)

[illegible]

[illegible] الضفة الغربية [illegible] يهودا والسامرة [illegible] الأمن [illegible] يهودي [illegible] ١٢ [illegible] كيلو متر مربع [illegible] الدول [illegible] العادية(١٢)

[illegible]

[illegible] الأف [illegible] من [illegible] التي [illegible] يجب أن يكون [illegible] القومي اليهودي [illegible] إسرائيل

(٩) وثائق فلسطينية ١٨٣٩ - ١٩٨٧ - دار الثقافة منظمة التحرير ص٧٣

(١٠) السفير طاهر شاش: التطرف اليهودي جذوره ومصادره ص٩٨/٩٩

(١١) د. رشاد عبد الله الشامي: إشكالية الهوية في إسرائيل ١٩٩٧ عالم المعرفة ٢٢٤ الكويت ص ٢٨

(١٢) هاني عبد الله: الأحزاب السياسية في إسرائيل ص ٢

(١٣) بنيامين نتنياهو: مكان تحت الشمس ص ٢٨٦

«التي تسكن [illegible] الوثني في [illegible] (حولان)»(٣).

والضفة الغربية بالنسبة لهم حيوية [illegible]، ويهمهم [illegible] في ضمها [illegible] أو إزالة من فيها [illegible].

فعلى إسرائيل [illegible] السيطرة على مصادر المياه في الضفة الغربية [illegible] السيطرة على [illegible] فوق [illegible] بالاستعداد [illegible] الإسرائيلي.

حيث يوجد [illegible] (السامرة) [illegible] الغربية [illegible] إسرائيل [illegible] العسكري».

ويجب ألا يغيب عن الأذهان أن الدعوة إلى إسرائيل الكبرى، لا تقتصر على حزب أو فريق صهيوني دون آخر، وإن اختلفت الأساليب وتعددت الطرق ومناورات [illegible] الأمن، [illegible] التي يتشدقون بها إنما يحملون [illegible] التي [illegible] والتي يسعون جاهدين لتحقيقها.

[illegible] ١٩٨٦ [illegible] يقول:

[illegible](٦)

[illegible] قائلاً

«إن الله [illegible] أن تستولي على الأرض [illegible] ومعنى (الاستيلاء) هو [illegible]» [illegible] الصهيونية غير محددة [illegible] تحدد معالم وحدود الدولة [illegible].

[illegible] إسرائيل [illegible] القديمة [illegible] أرض جديدة [illegible].

[illegible] إسرائيل [illegible].

[illegible] إسرائيل [illegible] حدوداً [illegible] فإن [illegible] إسرائيل هو الذي سيقرر حدوده [illegible].

[illegible] ولن [illegible] في مكان.

[illegible] في مكان [illegible] حدودنا»(٧).

أما بنيامين نتنياهو فيقول:

«إن السلام في الشرق الأوسط يرتكز أولاً وقبل كل شيء على الأمن، يجب أن نوضح ما هي حدود [illegible] بالنسبة لإسرائيل [illegible] حدود ما قبل حرب الأيام الستة كانت حدود حرب وليست حدود سلام [illegible] يجب السيطرة على جبال الضفة الغربية [illegible]»(٨).

---

(٥) [illegible] ص ٣٩٣
(٦) [illegible] الإسرائيلي ص ٣٢
(٨) بنيامين نتنياهو: مكان تحت الشمس ص ٣٧٧
(٩) [illegible] والعسكر في إسرائيل ص [illegible]
(٧) جورجي كنعان: سقوط الإمبراطورية الإسرائيلية ص [illegible]

فعلى مدى خمسين عاما من الرماد، حكم اليهود شعبا أجنبيا لأول مرة في التاريخ مما حملهم أعباء مرهقة لم يتعودوها في سياق التجربة اليهودية، ثم أسفر عن معارك أيدلوجية مريرة داخل إسرائيل نفسها، وقد أضر هذا بالهيكل الاجتماعي بها وأدى إلى انقسام إسرائيل في الداخل والخارج دونه شعبه[1]

وما نراه الآن منذ بدء انتفاضة الأقصى وقد تحدثت في شهرها الثاني غني عن التعريف. وليعلم العالم والعرب أن هناك أكثر من مليون و ٢٠٠ ألف فلسطيني يعيشون تحت خط الفقر في غزة والضفة الغربية

وتقسم مستعمرات قيمتها ٢١٠٠ آلاف مستوطن وأقامت إسرائيل ٩٦ حاجزاً عسكرياً تقطع أوصال الضفة الغربية وقطاع غزة

والمشكلة الحقيقية التي تواجه الكيان الصهيوني أن عدد اليهود في العالم شبه ثابت وبالمقارنة فإن الله - سبحانه وتعالى - قد بارك في نسل العرب، وهذا ما تخشاه الزعامة الصهيونية ولهذا فهي تعارض بشدة أي اتفاق يتعلق بعودة اللاجئين الفلسطينيين، ولابد من الاعتراف بأن انتفاضة الأقصى قد قلبت الموازين العسكرية والأمنية الصهيونية، وتضاعفت درجة الخطر على إسرائيل من الخارج للداخل، ووجدت المؤسسة الصهيونية الحاكمة أنها أمام نمط جديد من المقاومة يختلف جذريا عن نمط الحروب التي اعتادت عليها من الخارج

وقد أكد هذا المعنى من قبل الشيمون بيريز حيث قال

«إن المخاطر الخارجية تتضاءل أمام المخاطر الداخلية المتمثلة في أنشطة العنف والزيادة الكبيرة المتوقعة في عدد السكان العرب»[2]

وليت العرب يعلمون ذلك ويساندون الانتفاضة بالجهد المادي والإعلامي المطلوب

واليهود في مخططهم: - حرب هجومية إجهاضية سريعة

- تدمير الآلة العسكرية العربية

احتلال الأراضي كورقة للمساومة والتوسع

- التوصل السريع لوقف إطلاق النار

تغييب الوعي العربي

- بث الفرقة بين العرب

العمل على إبادة الشعب الفلسطيني أو ترحيله

وضاع حلم اليهود في سياسة التوسع بعد الغزو الفاشل عام ١٩٨٢م وانقلبت مغامرة (شارون) إلى حرب أمل يعوض عنها الآن بحرب الإبادة بعد نشوب الانتفاضة الفلسطينية بكل تداعياتها السياسية والاجتماعية والاقتصادية

وحملات التهديد التي تشنها الولايات المتحدة إلا بالوحدة واستمرار حيوية العمل العربي والإسلامي والذي يقاس عليه ما سيكون بعد ذلك

والسؤال المطروح على الساحة العربية والإسلامية

- أين هي الشرعية الدولية التي تطبق على العرب فقط وتستعرض الدول الأوروبية عضلاتها مع أمريكا لتدمير كل من يخرج عن الشرعية الدولية بالحرب

---

(١) سيلتو هيورست، رمال الأعزال ص ١٠٨

(٢) شيمون بيريز، الشرق الأوسط الجديد، ترجمة محمد حلمي عبد الحافظ، الأهلية للنشر والتوزيع ١٩٩٤، ص ٢٢

إسرائيل والبحث عن الهوية

للأستاذ / صلاح عبدالرحيم محمد

تمثل مشكلة الهوية في إسرائيل إحدى المعضلات التي تحاول هذه الدولة الناشئة أن تجد لها مخرجا خاصة أنها مجتمع من المهاجرين اليهود. ولقد تزامن ظهور هذه المشكلة بالنسبة لليهود مع عملية العلمنة في بداية القرن الثامن عشر حينما قامت حركة التنوير اليهودية (الهسكالاة) بمحاولة إزاحة الدين اليهودي عن عرش سلطانه باعتباره أساس الانتماء بين اليهود. كما برز على الصعيدين الاجتماعي والديني مفهوم جديد وهو: «كن يهوديا في بيتك، أما خارجه فكن إنسانا».. ومنذ ذلك الحين واليهود في حيرة من أمرهم، وهم يبحثون عن إجابة لسؤال يلح على فكرهم ويشغل بالهم ألا وهو: ما هي هويتهم؟».

إن اليهود في البلاد التي يعيشون فيها يكتسبون السمات الحضارية لهذه البلاد، فيكتسبون لغتها وثقافتها وأدبها وعاداتها، بحيث تتميز الشخصية اليهودية بعدد من سمات الهوية القومية الخاصة بهذه المجتمعات، فلا يمكن فهم يهودية اليهودي الفرنسي أو اليهودي الروماني، أو اليهودي المغربي، أو اليهودي اليمني بمعزل عن التركيبة الحضارية للمجتمع الذي يعيش فيه كل منهم، وإسرائيل باعتبارها مجتمعا من المهاجرين اليهود، فهي خليط من أجناس عديدة، وثقافات، وعادات مختلفة، فاليهودي الشرقي الوافد من الشرق الأوسط وإفريقيا له ثقافته وعاداته التي [illegible]، واليهودي الغربي الوافد من أوروبا وأمريكا له ثقافته وعاداته التي يتميز بها عن اليهودي الشرقي.

ومنذ [illegible] بين [illegible] اليهودي الشرقي [illegible] اليهودي الغربي [illegible] [illegible] عن أوضاع اليهود الوافدين من [illegible] [illegible] إلى اليهودي باعتباره يهوديا [illegible]

[illegible] يهودي، [illegible] يكون [illegible]
بولونيا، لكن عندما يأتي هؤلاء اليهود [illegible]
إلى إسرائيل [illegible]
[illegible] كما كانت [illegible]
[illegible] على اليهود
[illegible] التي تشكل [illegible]
[illegible] شرقية وغربية
[illegible] فإن يهودي
مصري [illegible] عندما كان يعيش في وطنه
الأصلي كان يعتبر نفسه يهوديًا وبالتالي
كانت يهوديته جزءًا من [illegible] ولكنه
عندما ذهب إلى إسرائيل [illegible]
[illegible] مصري أو عراقي [illegible]
[illegible] ويهوديته، وهذه
[illegible] على الاحتفاظ بالعلاقات
الاجتماعية والثقافية مع اليهود الآخرين الذين
أتوا من مصر أو العراق، بينما فقدت اليهودية
[illegible] لكن معظم
[illegible] اليهود
[illegible] والعربية [illegible]
[illegible] إسرائيلي
[illegible]
[illegible] (٢)

[illegible]

[illegible] إسرائيل [illegible] من مهاجرين
يهود [illegible]
[illegible]
[illegible] إسرائيل [illegible]
[illegible] القومية [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] (٣)

[illegible] إسرائيل [illegible]
[illegible] من هو يهودي، خاصة
[illegible] من مهاجرين
اليهود [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] يهودي،
[illegible] في [illegible]
إسرائيل [illegible]
[illegible]
[illegible]
اليهود [illegible] يهودي [illegible]
إلى [illegible] اليهودية [illegible]
اليهودية [illegible]
اليهودية [illegible] (٤) [illegible]
[illegible] الباحثة في المركز

---

(١) د. [illegible] في المجتمع الإسرائيلي ص٨٥ـ٨٦
(٢) المرجع السابق ص٩٢ — (٣) المرجع السابق ص٤٣ـ٤٤
(٤) [illegible] في الخيال الإسرائيلي، مجلة الهلال، يوليو [illegible]

[illegible] تتمثل في الرغبة والخصوصية [illegible] فيها خصائصهم التي تميز الروس [illegible] جماعة إثنية جديدة في [illegible] السهل في [illegible] والانعزال في الحياة الاقتصادية [illegible] الاندماج [illegible] جديدة في إسرائيل [illegible] من المجتمعات الروسية وعلى هوية [illegible] على العلاقة من [illegible] إسرائيلي بالرغبة [illegible] الروسية [illegible] هؤلاء المهاجرون [illegible] في [illegible] بالكامل [illegible] بالإضافة إلى [illegible] حديثها عن [illegible] المهاجرين الروس [illegible] كان [illegible] من الوافدين من [illegible] السابق، ما بين ١٩٩٠ - ١٩٩٤ من اليهود، في مقابل ٩,٤ من اليهود [illegible] ٧,٣ من غير اليهود [illegible] غير اليهود بين الوافدين الروس [illegible] الطبقة العمالية [illegible] الروس [illegible] عام ١٩٩٦ [illegible] إسرائيل

[illegible] في [illegible] إقامة [illegible] وعدم الخلط بين الدين والدولة تخلص الباحثة إلى أن العلاقة بالمجتمع الإسرائيلي التي حددها الروس بأنفسهم تسمح للكثيرين منهم من غير اليهود [illegible] إلى [illegible] اليهودي إلى [illegible] على [illegible] في [illegible] (٤)

[illegible] المشكلات الكبرى [illegible] تشتت في مسماها الرسمي إلى تجاوز الاختلافات الإثنية القائمة بين اليهود، وجمعهم في إطار [illegible] من خلال [illegible] بينهم [illegible] اليهود [illegible] الروس [illegible] في المجتمع [illegible] التاريخي [illegible] اليهود [illegible] ٥٥ من [illegible] اليهود [illegible] في

(٤) إسرائيل [illegible]

[illegible] واليهود [illegible] يهاجرون [illegible]
من المشكلة اليهودية ويرجعون بأصولهم إلى بلدان
الشرق [illegible]
الانقسام [illegible] يمكن [illegible]، بل كانت
[illegible]، التي [illegible] علاقات عديدة
[illegible] (من [illegible]
اليهودية.

ويخلص الباحث إلى أن وجود صراعات
عديدة [illegible] الجماعة [illegible]
بوجود [illegible] الثقافات [illegible]
بينما هناك [illegible] أيديولوجية تحول[3]
دون [illegible] حقيقية في
إسرائيل [illegible] الصهيونية بوصفها أيديولوجية
[illegible] المتحدة
[illegible] مع اليهود
الشرقيين [illegible] (الأقلية
العربية) [illegible] إسرائيليين من
الناحية [illegible] إشكالية الهوية في
[illegible] الأقلية العربية في
إسرائيل [illegible] لذلك [illegible]
[illegible] في [illegible]
[illegible] الموضوع أن المجتمع
اليهودي [illegible] الأقلية العربية في إسرائيل على
[illegible] وعزلة عنهم [illegible]
[illegible] في بلورة هوية
قائمة على مركبين [illegible]
[illegible] (إسرائيلية) من جهة،
والوطنية الفلسطينية من جهة ثانية. ويخلص

الباحث في هذه الدراسة [illegible] السلام
[illegible] والصراع العربي الإسرائيلي [illegible]
الوضعية [illegible] للأقلية العربية في إسرائيل، في
ظل [illegible] إسرائيل [illegible] هويتها
[illegible] الانقسام [illegible] غالبيتها
اليهودية[2]. [illegible] بالنسبة [illegible] اليهود في
إسرائيل، فهناك شريحتان رئيسيتان: شريحة
اليهودية الصهيونية، أي الذين يعترفون
بالصهيونية، وبدولة إسرائيل، ويعتبر الحزب
الديني القومي (المفدال) [illegible] عن هذه
الشريحة، [illegible] الشريحة الثانية فهي جماعة
[illegible] اليهود [illegible]
يرفضون الدولة الإسرائيلية [illegible] الحركة الصهيونية
[illegible] إسرائيل [illegible]
[illegible] إسرائيل [illegible] على
[illegible] اليهودية [illegible] من
[illegible] الصهيونية [illegible]
القومي اليهودي [illegible]
[illegible]
[illegible] (إسرائيل [illegible])،
[illegible] (إسرائيل
حكومة ومعارضة) [illegible] إسرائيل
دولة يهودية [illegible]
[illegible] (إسرائيل)،
كما يعبر عن شريحة [illegible]
[illegible] هؤلاء
[illegible] على [illegible]
خلاص اليهود سيكون بأمر إلهي على يد المسيح

(3) إسرائيل [illegible] هويتها، المرجع السابق.

(2) نفس المرجع السابق.

الديني [illegible] سيادة إنسان، وحتى يتحقق ذلك على اليهود أن [illegible][8] [illegible] ١٩٩٢ [illegible] والجودات إسرائيل»، وغير مسموح لهما بالدراسة إلا لليهود المتدينين الأشكناز[9]، ومن هنا فإن هذه الظاهرة الطائفية التي تسعى لتمييز نفسها كهوية قائمة بذاتها تشكل حائلاً دون تشكيل الطرح الإسرائيلي للهوية لأسباب شديدة منها وجود حالة من الانعزال على مستوى [illegible] بالحفاظ على التقاليد الدينية السفاردية [illegible]

جهود إسرائيل [illegible] الإسرائيلي [illegible]

ويخضع اليهود في إسرائيل سواء كانوا متدينين أو علمانيين لسلطات دار الحاخامية [illegible] وغير ذلك من المسائل التي تتناول حرية المواطن، وكرامته الإنسانية، كما تقع مسئولية الأوضاع السائدة في إسرائيل على غياب الدستور المكتوب لأن المواد الدستورية التي تحدد طبيعة الدولة [illegible] يصبح المجال كله أمام الطوائف الدينية لتمارس [illegible]

[illegible]

---

(8) [illegible]

(9) د. رشاد عبدالله الشامي: إشكالية الهوية في إسرائيل، ص٢٤٩

(10) إشكالية الهوية في إسرائيل، المرجع السابق، ص٢٥٢

(11) د. أسعد رزوق: قضايا الدين والمجتمع في إسرائيل، ص١٩٢

إسرائيل [illegible] تطالب به الأحزاب الدينية، من جهة [illegible] يستحيل على إسرائيل [illegible] دستور [illegible] [illegible] والدين[12] [illegible] في إسرائيل [illegible] إسرائيل كدولة يهودية [illegible] اليهودي [illegible] يهود إسرائيل يعرفون تمام المعرفة كيف أن الطقوس والشعائر الدينية اليهودية أصبحت وسيلة الارتباط بكيان الشعب اليهودي، مما يعيدنا إلى صميم المعضلة اليهودية في العصر الحديث وهي هل اليهود يؤلفون «طائفة دينية» ينتمي أفرادها إلى سائر الشعوب والقوميات في العالم؟ أم أنهم يشكلون «أمة» متميزة تجمع بين «الدين والقومية» تحت سقف واحد[13] وإزاء الإصرار الصهيوني على [illegible] يهودية [illegible] في [illegible] إسرائيل [illegible] على [illegible] «من هو اليهودي؟» في إطار القومية والدين، كما هو معروف [illegible] اليهودي من ولد لأم يهودية [illegible] والشعائر اليهودية.

إن [illegible] الصهيونية [illegible] دولة يهودية [illegible] إسرائيل [illegible] الصهيونية على [illegible] سياسي [illegible] يهودية في العالم [illegible] الصهيونية وإسرائيل في [illegible] هوية يهودية وقومية محددة [illegible] إسرائيل [illegible] شعوبها عاشت منذ قديم الأزمنة داخل حدود جزئ لتعيينها حديثا.

بينما يختلف الأمر بالنسبة للإسرائيليين، فإسرائيل بلد مصطنع أوجدوه بالقسر[14] أي أن إسرائيل دولة ليس لها جذور في أرض فلسطين، إذ هي صنيعة الصهيونية وهي دولة تحت الإنشاء قامت على [illegible] دعوى كاذبة مفادها «أرض بلا شعب لشعب بلا أرض» وهي مجتمع مهاجرين يهود، [illegible] التاريخية [illegible] عبر التاريخ.

وإسرائيل [illegible] يهودية ديمقراطية، ومركب التناقض بين يهودية الدولة

(12) [illegible] المرجع السابق ص١٩١

(13) قضايا الدين والمجتمع في إسرائيل، المرجع السابق ص [illegible]

(14) المرجع السابق ص٢٠٣

(15) المرجع السابق ص٢٠٣

(16) قضايا الدين والمجتمع في إسرائيل، المرجع السابق ٢٠٤

الديمقراطية، فإن غالبية علماء الاجتماع في إسرائيل وغالبية النخبة الثقافية يعترفون أن صورة الحكم في إسرائيل ديمقراطية عرقية ليبرالية.

ووصف نهج الدعوة هذا من الأساس (يهودية ديمقراطية) في قراءة [illegible] إسرائيل هي متساوية في مكانة [illegible] لا تعتبر يهودية الدولة ديمقراطية، فيقول [illegible] رئيس محكمة العدل الإسرائيلية [illegible] هذه [illegible] إن [illegible] كون دولة إسرائيل هي دولة الشعب اليهودي هي [illegible] وهذه دولة إسرائيل، [illegible] المساواة في الحقوق [illegible] بين مواطنين [illegible] من شأنه أن يغير [illegible] دولة إسرائيل هي دولة الشعب اليهودي وحده.

ويكون أن البعض [illegible] يسمي [illegible] المجتمع [illegible] الذي ذكرناه لا يمكن وصف النظام الحاكم في إسرائيل بالديمقراطية الليبرالية، أو التعددية لأن الدولة الإسرائيلية تستند على [illegible] الأقلية العربية فهي لا تقيم مساواة كاملة وتامة بين مواطنيها اليهود من جهة، ولا تعترف بالمواطنين العرب (الأقلية العربية في إسرائيل) ولا بحقوقهم من جهة أخرى، ويمكن وصف الحكم في إسرائيل بأنه ديمقراطي عرقي(17). ويعتقد البعض أن إسرائيل بها نوعان من المواطنة: مواطنة إسرائيلية [illegible] بمعنى أنها تسمح بالاختلاف بحقوق فردية مدنية للعرب، ومواطنة جمهورية لليهود، بمعنى أنها تسمح لجمهور اليهود بأن يشاركوا في تقرير القضايا العامة للمجتمع الإسرائيلي، ولا تسمح للعرب بهذه المشاركة كما يؤدي إلى إقصائهم من الجماعة السياسية الإسرائيلية، وتحويل الأقلية العربية في إسرائيل إلى مواطنين من الدرجة الثانية، كما يشكل الانتماء العرقي اليهودي شرطًا أساسيًا للعضوية في الجماعة السياسية (عضوية الأحزاب) الإسرائيلية، ويرى البعض أن إسرائيل على الرغم من عيوبها الكثيرة، هي دولة ديمقراطية، وهي من ناحية التعبير العرقي تعتبر دولة عرقية غير ديمقراطية، تمنح الأفضلية التامة لجماعة عرقية واحدة (كل الجمهور اليهودي) وهي التي تحكم وتدير الدولة(18).

والتعريف العرقي للانتماء في إسرائيل يؤدي إلى عدم التفريق بين اليهودية والمواطنة، وهكذا لم يتطور حتى اليوم في إسرائيل شعب إسرائيلي، أو أمة إسرائيلية، قائمة بحد ذاتها، ولا ترتبط باليهودية(19). وقد أدت [illegible] مشكلة الهوية في إسرائيل، وجعلتها قضية [illegible] يعاني منها كثير لكونها مجتمعًا من جماعات متعددة الهويات، يكاد يستحيل صهرها في بوتقة واحدة، في هوية مميزة واضحة الملامح، [illegible] ومع مرور [illegible] إشكالية الهوية في إسرائيل [illegible] تؤدي إلى التناقضات الأيديولوجية والاجتماعية فيما بين [illegible] المجتمع الإسرائيلي [illegible] الفجوة الفاصلة بين [illegible] أحد الأسباب المؤدية إلى زعزعة أركان هذا المجتمع الصهيوني.

---

(17) [illegible] نظام [illegible] الفجوة [illegible] العربية في إسرائيل: المسببات والتبعات، مختارات إسرائيلية، العدد ٥٩، نوفمبر ١٩٩٩

(18) الفجوة اليهودية العربية في إسرائيل، المسببات والتبعات، المرجع السابق

(19) المرجع السابق

من قادة الفتوحات الإسلامية:

القعقاع بن عمرو التميمي

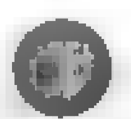

إعداد الأستاذ / أحمد السيد تقي الدين

قال لي رسول الله ﷺ: «ما أعددت للجهاد؟» قلت: طاعة الله ورسوله والخيل. قال ﷺ: «تلك الغاية».

حوار دار بين رسول الله ﷺ وبطل من أبطال الفتوحات الإسلامية أغفلت كتب التاريخ دورهم وقدرهم مع عظم ما كان لهم من قدر ومكانة.

حوار إن دل على شيء فإنما دل على ما سيصير إليه حال القعقاع والغاية التي سيسعى إليها ألا وهي الجهاد في سبيل الله ابتغاء مرضاة الله ورسوله.

والبطل الذي سنتحدث عنه هو القعقاع بن عمرو التميمي، كان لهذا البطل دور بارز في فتوح العراق والشام معًا، وهي حقيقة تؤكدها المصادر التي تحدثت عنه، ولكن مع تفاوت ووضوح في التفاصيل، فالكل يجمع على شجاعته وفروسيته وبطولته، ولكنه لم ينل من الاهتمام ما ناله غيره أمثال عمرو بن العاص، وخالد بن الوليد، والمثنى بن حارثة، وطارق بن زياد وغيرهم من عظماء الفاتحين، ولذا عمدت من خلال هذه السطور إلقاء الضوء على جوانب حياته.

أسلم القعقاع بن عمرو التميمي في العام التاسع للهجرة، حين قدمت قبيلته تميم، وفدها على النبي ﷺ في عام الوفود.

وكان من الرجال الذين اعتمد عليهم أبو بكر الصديق - رضي الله عنه - في حروب الردة، فوجهه للقضاء على ردة بني كعب وكان عليهم علقمة بن علاثة، وأوصاه الصديق بقوله: «يا قعقاع سر حتى تغير على علقمة بن علاثة لعلك تأخذه لي أو تقتله، واعلم أن شفاء الشق الحوص، فاصنع ما عندك».

وكانت تلك أول مهمة حربية يعهد بها خليفة إلى القعقاع ويعهد إليه بمهمة في الإسلام وقد حرص على أن يقوم بها خير قيام، فتعقب علقمة فأسره هو وزوجته وبناته ونساءه ومن أقام معه من رجاله، ولا تذكر المصادر وقوع قتلى من الجانبين في هذا التعقب، الأمر الذي يؤكد على أمرين هامين: أولاً: كفاءة القعقاع العسكرية حيث تمكن من كعب في سرعة أدهشتهم عن المقاومة، الثاني: حرص القعقاع على أن يأسر خصومه ليحملهم إلى المدينة ويقدمهم على ما كان منهم بعمل ليهم السيف، وكان القعقاع مصيباً في خطته هذه، حيث تبين أن من بين الأسرى من لم يرتد ومنهم من علقمة وأهله، وحمل القعقاع علقمة إلى الخليفة فأسلموا فقبل منهم الصديق ذلك كما قبل علقمة نفسه.

ويعجب الصديق بالقعقاع وحسن تصرفه فهو من جهة قضى على ردة بني كعب، في سرعة وحسم، ومن جهة أخرى منحهم فرصة التوبة فلم يعاقبهم على ردتهم، ولم يقتل منهم أحد.

وعندما قرر الصديق أن يشرع في فتح العراق كتب إلى خالد بن الوليد وهو باليمامة بعد أن فرغ من أمر مسيلمة يكلفه بالمسير إلى العراق، وأن يأذن لمن شاء بالرجوع ولا يستكره أحداً، فلم يبق مع خالد إلا ألفان هم كل جيشه الذي سيتوجه به إلى العراق، فكتب إلى الخليفة الصديق يسأله المدد فأمده برجل واحد! بالقعقاع، رجل واحد هو كل المدد الذي يرسله الخليفة لفتح العراق وحرب الفرس، أحد أعظم قوتين في العالم آنذاك كان الرجل الذي أمد الخليفة به خالد بن الوليد لفتح العراق هو القعقاع بن عمرو التميمي، فقيل للصديق: أتمد رجلاً قد ارفض عنه جنوده برجل واحد؟ وكان أبو بكر عليماً بالرجال، فقال:

«لا يهزم جيش فيه مثل هذا»

كما قال:

«لصوت القعقاع في الجيش خير من ألف رجل»

وصدق حدس الخليفة وفراسته بالقعقاع، ففي أول لقاء بين المسلمين وبين الفرس في محرم عام ١٢هـ في معركة (ذات السلاسل) ظهرت براعة القعقاع، حيث رتبت صفوف جيش المسلمين بقيادة خالد بن الوليد، في مواجهة جيوش الفرس بقيادة (هرمز) في (الأبلة)، ورسم هرمز خطة على حد مخادعة، فخرج بين الصفين وطلب المبارزة فنادى: الرجل للرجل، أين خالد؟ وكان هرمز قد عهد إلى فرسانه بالغدر والهجوم على خالد، فبرز خالد بين الصفين وخرج هرمز فاختلفا ضربتين، وحملت حامية هرمز فهجموا على خالد وهو مشتبك مع هرمز وأحاطوا به من كل جانب حتى اختلط بينهم فما شغل ذلك خالد عن قتله، وما شغل القعقاع بعد توليه قيادة الجيش وهجم على الفرس فحمل عليهم ما أردى والتحم بهم فكشفهم عن خالد.

وعلى إثر هذه المعركة أصبح القعقاع بن عمرو الساعد الأيمن لخالد بن الوليد حيث

[illegible] إلى جنوده جميع [illegible] في العراق وكان صاحب مشورة مسموعة عنده، من ذلك ما حدث في معركة أليس في ٢٥ من صفر عام ١٢هـ حيث كان خالد بن الوليد قد أقسم بقوله: «اللهم إن لك عليّ إن منحتنا أكتافهم ألا أستبقي منهم أحدا قدرنا عليه حتى أجري نهرهم بدمائهم» فما أن بدت بشائر النصر حتى صاح خالد في جنوده: «الأسر .. الأسر لا تقتلوا إلا من امتنع» وجمع خالد الأسرى، وحبس الماء عن فرع من نهر الفرات .. كي [illegible] يضربون أعناق الأسرى [illegible] مع [illegible] على الأسرى [illegible] الدماء.

وفي ربيع الأول عام ١٢هـ سقطت الحيرة ودخلها خالد وإلى جواره القعقاع بن عمرو الذي أنشد يقول:

سقى الله قتلى بالفرات مقيمة
وأخرى بأثباج النجاف الكوانف
فنحن وطئنا بالكواظم هرمزا
وبالثني قرني قارن بالجوارف
ويوم أحطنا بالقصور تتابعت
على الحيرة الروحاء إحدى المصارف
حططناهم منها وقد كاد عرشهم
يميل به فعل الجبان المخالف
رمينا عليهم بالقبول وقد رأوا
غبوق المنايا حول تلك المحارف
صبيحة قالوا نحن قوم تنزلوا
إلى الريف من أرض العريب المقانف

القعقاع نائبا لخالد

وكان سقوط الحيرة حدثا عظيما، إذ هي آنذاك حاضرة العراق، بل هي من أهم حواضر الإمبراطورية الفارسية إن لم تكن من أهمها على الإطلاق بعد المدائن على الإطلاق، ولم يكن بإمكان خالد أن يترك الحيرة ليواصل عملياته العسكرية ويعود إليها فيما بعد، بل كان يجب أن يجعل عليها رجلا يستطيع أن يدافع عنها باعتبارها قاعدة لانطلاق جيوش الفتح ومركز القيادة، [illegible] عبد الرحمن الذي [illegible] الصديق المدد [illegible] لا يهزم جيش فيه مثله؛ لأجل هذا اختار خالد القعقاع بن عمرو نائبا له على الحيرة وكان اختيارا موفقا تحدث آثاره فيما بعد.

وأراد خالد أن يغادر الحيرة بجزء كبير من الجيش في [illegible] الهجرة عام ١٢هـ لمواصلة عمليات الفتح في الأنبار وعين التمر ودومة الجندل، فلاحظ الفرس غياب خالد بجزء كبير من الجيش فخرجت جنود فارسية من المدائن [illegible] الأنبار التي كانت قد سقطت في قبضة المسلمين، فرصد الزبرقان بن بدر عامل خالد على الأنبار خروج هذا الجيش وكتب بذلك إلى القعقاع بن عمرو في الحيرة.

وكان القعقاع قد اكتسب من خبرات خالد من الوجه الكثير واصطبغ بصبغته، فما إن علم نبأ تحرك الفرس حتى بعث قوة إلى (الحصيد) [illegible] في طريق الأنبار يقودها

عتبة بن فرقد وأخرى إلى (الخنافس) يقودها عروة بن الجعد [illegible] ليستطلعا الأمر ويقطعا الطريق على الجيش الفارسي المتجه إلى الأنبار وقال لهما القعقاع: «إن رأيتما مقدماً فاقدما»، فخرجا من الحيرة وحالا بين جيوش الفرس وبين الأنبار. ولم يكتف القعقاع بذلك إنما عمد إلى السرايا الواحدة تلو الأخرى على طريق الأنبار كما لو كانت [illegible] الفرس في صفوف الفرس لتوقعهم الاستطلاع الوهمي، وعاد خالد إلى الحيرة بعد أن فتح الله عليه دومة الجندل [illegible] القعقاع [illegible] خالد [illegible] ويرسل القعقاع إلى (الحصيد) [illegible] الفرس هزيمة منكرة، [illegible] إلى (المصيخ) على طريق الأنبار [illegible] على فلول الفرس [illegible] القعقاع إلى (الثني والزميل) في ٢٣ من شعبان [illegible] الفرس فيها [illegible] خالد [illegible] الفرس [illegible] في طريق [illegible] على [illegible] الشام والعراق [illegible] [illegible] وجود الفرس في هذه المنطقة.

وهكذا [illegible] خالد بالقعقاع [illegible] [illegible] بالحيرة [illegible] شهر كامل [illegible] خالد بن الوليد [illegible] جيشه تحت إمرة القعقاع حتى يعود، [illegible] مع ما فيه من مخاطر إلا أنه يعكس ثقة غير عادية من جانب خالد في كفاءة القعقاع وحسن قيادته.

الرحيل إلى الشام

على أن [illegible] الصديق [illegible] الشام [illegible] بجهود خالد بن الوليد حيث كان خليفة رسول الله ﷺ قد وجه [illegible] على رأسها يزيد بن أبي سفيان وشرحبيل بن حسنة وأبو عبيدة عامر بن الجراح وعمرو بن العاص، [illegible] الأمر على [illegible] [illegible] فكتب الخليفة إلى خالد بالعراق [illegible] الناس حتى يأتي [illegible] المسلمين باليرموك [illegible]

[illegible] خالد بن الوليد [illegible] يكون القعقاع بن عمرو في صحبته إلى الشام [illegible] [illegible] الصديق [illegible] [illegible] [illegible] في معارك طاحنة كان فيها صاحب رأي سديد [illegible] [illegible] على مدى عام كامل [illegible] في معركة ذات السلاسل في [illegible] عام ١٢ هـ [illegible] معارك (المذار) و (الولجة) و (أليس) و (المقر) و (الحيرة) و (الحصيد) و (الخنافس) و (المصيخ) و (الثني والزميل) وانتهت بمعركة الفراض في ١٥ من ذي القعدة عام ١٢ هـ.

(يتبع)

---

(١) الطبري أحداث سنة ١١ - ١٢ هـ، الإصابة ٧١٣٦، الاستيعاب ٣/٢٦٢

الرافعي .. وموقفه من قضايا الشعر

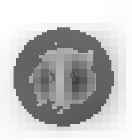

بقلم الأستاذ الدكتور/ محمد أحمد العزب

حين تنسى تاريخنا الأدبي .. كله .. أو بعضه .. يصيبنا من هذا النسيان دوار يغيم الرؤية .. ويشوه من حقائق الأشياء .. ويعطي المتطفلين من أدبائنا .. وشعرائنا على السواء .. انطباعا عما يخيل إليهم أنهم فعلا جيل بلا أساتذة .. أو حاضر بلا ماض على الإطلاق !!!

وقد لا تنسى تاريخنا عمدا .. فالذين يعرفون إمكانية الخصب في تراب أرضهم صغار .. لا يستحقون حتى مجرد أن يكون لهم انتماء إلى تاريخ معين .. أو تراث حضري بالذات .. ولكن النسيان قد يكون شيئا من عبث التضييع لا من عناء الرفض .. ومادامت النتيجة في نهاية الشوط طرحا لا جمعا .. فالذين يقعون في معنى هذا المنطلق يحملون كل وزر القضية .. وقد يحملون بعد ذلك منطق التجريم !

والمفكر العربي المسلم «مصطفى صادق الرافعي» واحد من هؤلاء الذين عرضوا أنفسهم على تاريخنا الفكري فأصبح يمثل جزءا من هذا التاريخ .. ونسيانه [illegible] يدخل في حكم قد يكون قاسيا على جيل بأكمله، وقد لا يكون، ولكنه حكم في غير صالح جيل على أية حال .. إذ لم يكن [illegible] الرافعي، [illegible] التضييع !

إن الرافعي - على مستوى فكري بحت - يجب أن يظل في ضمير العصر، فالصحفي الذي [illegible] عند [illegible] السنين مازال حية [illegible] في معترك الأدب حتى اليوم، ومازالت [illegible] حية [illegible] وقادرة إلى حد [illegible] على العمل عبر أجيال وأجيال.

ولقد حاولت أن أتحدث عن الرافعي عن موقفه من قضية الشعر [illegible] ووجدت [illegible] كان هذا [illegible] هو أظهر المواهب الفكرية جميعا في شخصية هذا الرجل وربما كان [illegible] على [illegible] النفس، ومنطقه في

بذور الأشياء، فالرافعي شاعر قبل كل شيء، شاعر حتى وهو يكتب المقالة والبحث والنظرية النقدية، حتى وهو يدير بينه وبين مخالفيه ملاحم الحوار.

ثم إننا في هذه السطور، سنتناول موقف الرافعي من قضية الشعر، وموقفه من قضية النقد، لنرى معًا إلى أي مدى كان حقيقة الفكري حين يتحدث عن جوهر قضيتهما ومظاهرها، فكر كاتب وروح شاعر.

ونبدأ بالتعرف على ملامح موقفه من قضية الشعر، والرافعي لا يعتقد شيء في خصيصته أنه كان شاعرًا ولا، وإنه لم يكن الرجل شاعرًا بمقدار نسبته حين يقول بحسب نسبته ملكة النقاد، فيعني: الشاعر هو ذلك الذي يرى الحقيقة كأنها تجلس بين يديه على خاص، ويرسمها [illegible] ؟؟؟

أي أن الشاعر، كما يرى الرافعي، مجبول بالفطرة للكشف عن أسرار الكون، وتأمل الحقيقة بما تؤدي إلى ذلك من أسبابه من مواجهة للحس بالكون، والعرف الإنساني يتصور الوجود ومحاسنه على الشعور، [illegible] ويقف الشاعر على نحو ما ظل منتقلًا إلى هذا الأوج من المعنى المتعالي للوجود، أشياء وجوهرًا، فإنه، أي الشاعر، مطالب بأن على مستوى سحري بالغوص إلى الجوهري والمستتر من الأشياء.

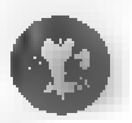

يبقى الرافعي مع كثير المفكرين في النظرية الحديثة والمعاصرة فيما يحدث عن الشعر، فإن ما يطلب الآن من الشاعر ليس هو البيان النثري مع شرح الأشياء في مجال الكون، ومجال النفس، بقدر ما هو معانقة جوهر الموضوع والأشكال، وليس مطلب من الشاعر أن ينقل إلينا الحقيقة بقدر ما يطلب إليه أن ينقل إلينا إحساسه بالحقيقة. وبعد فطن الرافعي إلى هذه الحقيقة منذ زمن بعيد حين تكلم عن وظيفة الشعر وبعده [illegible] والشعر هو أسرار الأشياء [illegible] لا من الأشياء نفسها.

إن الشعر، كما يرى الرافعي، سيظل يستمر على الحياة خالد الأبدي، وليس مجرد [illegible] ومبادئه محافظ على الأكثر في إنسانها [illegible] ورقيه وأشواقه.

يقول:

«[illegible] كيف فهم [illegible] معاني الحياة الاجتماعية، وكيف [illegible] في آثار الأنبياء عليهم، فقدم كل جيل من [illegible] على ذلك معاني الدين ومعاني الشعر». وهكذا يلتقي الرافعي [illegible] الوحي. وإذا كان [illegible] الشعر ليس [illegible] عالمًا من حياة الناس بقدر ما هو معنى من معاني الحياة السامية التي يراها دائمًا في آثار [illegible] عليها.

ويرى الرافعي أن الشاعر إذا كان مطالبًا بتجلية مواطن الكون، وتصوير فلسفة الوجود، فهو ليس مطالبًا على الإطلاق بالبحث عن حقائق مجهولة من الحقائق، بقدر ما هو مطالب بالبحث عن جماليات لا تحصر من حقائق. وفي هذا الصدد يقول الرافعي:

«وليست الفكرة شعرًا إذا جاءت كما هي في العلم والمعرفة فهي في ذلك علم وفلسفة، وإنما الشعر في تصوير خصائص الجمال الكامنة في هذه الفكرة».

وهنا نتذكر الصيحة المثيرة لأحمد حجازي [illegible] «الشعر والفكرة» [illegible] وبذلك يكون الرافعي قد [illegible] في هذا المفهوم الحقيقي والمعاصر للشعر في كلمته الناصعة: «إنما الشعر هو تصوير

خصائص خاصة في هذه الفكرة، وليست الفكرة التي يتحدث عنها الرافعي من نوع الفكرات العابرة في حياة الناس، وإنما هي الفكرة الخصوصية الفكرية التي تسيل على نفسه حتى يقول: «الشعر فكرة موجودة في الإنسان، وفكرة الإنسان في الوجود».

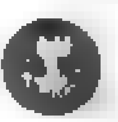

حين نمضي مع الرافعي في حديثه عن الشعر كشاعر وفنان، إلى حديثه عنه ناقدًا ومفكرًا، نجد في هذا الصدد خواطر كثيرة، من طبيعتها أن الرافعي يغار على الشعر بقدر ما هو غيور على شيء مقدس، وهو شاعر حتى الأعماق، من هنا نجد النقاد الذين لا يزيدون في نقدهم على أن يسجلوا ملاحظتهم على كلام الشاعر كأنهم مشرفون على صنعة لا يحسنونها، ويسخر من أولئك الذين يتناولون الشعر بالعبث، ويحلونه موضعه من الناس بصورة من جهلاء، ثم لا يجدون ذلك، ويرى أن الناقد الحقيقي يحتاج أن يجمع إلى الإحاطة بتاريخ الأدب ومعرفة صور عصوره علمًا مفصلًا، ثم يضيف إلى هذين ذوق الإحاطة والذوق، ملكة الموهبة الغريبة التي توفق بين النقد والفكر والعيشة، فتخرج من المؤرخ والفيلسوف والشاعر والعالم شخصًا من هؤلاء جميعًا هو الذي يسميه الناقد الأدبي.

والحق أن هذا المستوى الخصوصي في الناقد هو ما يصور الرحلة التي تحتاج إلى عمق وامتداد، وهناك سبيل الإبداع الفني الذي يوصف أن يكون سنة للرحلة ليس شيئًا منفصلًا عن شكل الفكر الذي يعاصر الذي يرجع بالقريحة الأدبية إلى مصوب ملكة الناقد، أو صورها على أحسن معروض، وإلى محتم النقاد فيأتي ثم يوقفهم مكانتهم النقدية منسوبًا إلى صحة مجاهيلهم التكتيكية. وقد يكرر الرافعي رأيه في هذا الصدد حين يعاود الحديث عن هذه القضية مرة أخرى فيقول: «لا ينبغي نقد الشعر والكلام عنه إلا لشاعر كبير يكون من طبيعته في نقده، أو كاتب عظيم يكون فاطبيعته في الشعر، أي أنه من الأدب والشعر معًا، لنقد الشعر وحده. فيأتي الكلام فيه من العلم والذوق والإحساس والإلهام جميعًا».

ولقد يفهم الرافعي بأنه كاتب «جمالي» يحتفي بالمصطفى لكتبه المفردة أنه لا يستطيع أن يهرب إلى النفس وبه الشعر بمعنى الإنسان ومعاناته، احتجب والرافعي لا يرفض هذه التهمة ولا يريد أن يدفع عنه، ولكنه يأخذ هذه التهمة من يديه جميعًا، فيضعها في موضعها الصحيح من قضية النقد وقضية الفن على السواء، إذ هو يعتقد أن الشاعر الكبير حائط يراقب سير هذه الطبيعة، لا يستطيع من هنا أن يزيد عليه شيئًا، لأنه يضع تجربته الشعرية في مفترق بين التعبير عن معاناة الشاعر الاجتماعية والتعبير عن خواطر عن الإنسان، ثم يحتاج إلى التعبير الإنساني الشامل من المعنى، أن يكون الشاعر عظيمًا لأنه يعبر عن ميزة اجتماعية. فالشاعر الاجتماعي شاعر في حيز محصور من وجوه الشعر ومذاهبه، وإن كان الاجتماعي كل شعره فلا يسمى شعره فنًا، إنه كالعلمي بشعبة، أو كان شاملًا عامًا.

وكذلك يستقيم الفهم السوي للرافعي في هذه القضية، فليس أن يكون الشعر بوقًا اجتماعيًا ولا يكون، فليس مجد الشاعر أن يعني بدعوات مصلح وناس خطاب، ولكن ليستطيع بقدر ما هو يستعطف الإنسان الأعلى في كل منازع تفكيره الروحي والحياتي كما في ذلك معاناته الاجتماعية.

القصيدة الشعرية كما أن يجري في الشاعر [illegible] ذلك السر [illegible] وتتجدد معه، المستمر ويستحوذ جميعا، الناس والشاعر في وقت واحد، فيمكنه الشاعر ما لا يدركه غيره، كما يقول الرافعي!!

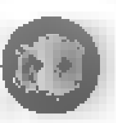

ولابد أن نرد تعريف الرافعي للخيال الشعري، كواحد من التعريفات التي تعطي الخيال في [illegible] الانتهاء ولا تكون [illegible] العبارة في أفق واحد [illegible] يقول الرافعي: (إن الخيال الشعري [illegible] بالحقيقة في نفس الشاعر لا [illegible] في وضعها [illegible] به [illegible] يكون [illegible] في [illegible] الناس [illegible] في [illegible] وذلك من [illegible] إذ كانت [illegible] فوق [illegible] أن يزيد الموجود وجوداً [illegible] مرة، [illegible] مرة أخرى).

وعلى [illegible] كتبه الرافعي [illegible] مرة أخرى، إن ما [illegible] النقاد من أن [illegible] الغموض في الشعر [illegible] كواحد من الشواهد [illegible] إليه الرافعي وهو [illegible] من [illegible] حين أكد أن من [illegible] الموجود بالوضوح مرة وبالغموض مرة أخرى [illegible] مع القصيدة التي [illegible] من [illegible] القصيدة الأخرى التي [illegible] على أن يكون [illegible] القصيدة إلى [illegible] على أن

يكون [illegible] هذا الغموض [illegible] في الرؤية الشعرية، [illegible] في الخيال الشعري، [illegible] التي [illegible] عنها الشاعر [illegible] على أن يكون الغموض في القصيدة الشعرية [illegible] خاص، [illegible] الجمهور [illegible] الشعر، الفلاسفة، والفلاسفة الشعر، [illegible] هنا أن الرافعي لم يتعرض لقضية الغموض على هذا النحو [illegible] يكون له [illegible] إلى [illegible]؟

هذا [illegible] وظل [illegible] من رؤية الرافعي [illegible] في [illegible] على الشعر [illegible] رؤية [illegible] إلى [illegible] الشعرية الأكاديمية [illegible] الأولى [illegible] الأول، [illegible] الشعرية [illegible] الدراسة الأكاديمية [illegible] الشعرية [illegible] في [illegible] أخرى [illegible] في [illegible] والفكري [illegible] الرؤية [illegible] لأنها لم [illegible] إلى [illegible] الشعر [illegible] في [illegible] التعبير والتصوير!

على أية حال [illegible]

[illegible] وإن [illegible] بينه وبينها [illegible] [illegible] الأعماق [illegible] بدماء [illegible]!

من شعراء الأزهر :

السيد حسن القاياتي
الشاعر الجزل الرقيق

للأستاذ / محمد مصطفى الجسيوري

شاء الله عز وجل أن ألتقي بالأزهري الفاضل والألمعي الكبير الشيخ حسن القاياتي وأن أتعرف على عبقريته الفذة وبداعته العلاق، وما لم أزل بعد في السن الحديثة حيث تبحث الملكة عن قدوة وتشرئب الاستعداد إلى مثل أعلى يأخذ بيده إلى الأدب الجيد والإبداع الجاد..

ولقد درج [illegible] على التهذيب من الأعراب من سيرة أساتذته، ونحن على عكس ذلك نستشعر [illegible] والندوة معا [illegible] حدث عن أستاذي القاياتي الجلال الذي أحس عنه ذلك [illegible] عن الأجيال الناشئة التي [illegible] سبب ذلك الراقد الكبير في إحياء ذكراه معولا على استحياء [illegible] صورته من جديد إلى بؤرة الشعور الأدبي والثقافي لدى [illegible] بالتنسيق [illegible] كما يحول [illegible] العربي الحديث، ولي لأجد في ذلك عملا يتصل بحب التشريف والتكريم جميعا

عرفت [illegible] وبرقته وعذوبته الشيخ حسن القاياتي لأول مرة منذ [illegible] في [illegible] الصوفية وعرفت [illegible] آبائه الصوفية في [illegible] حيث كان يحسن في [illegible] الرصين، والرقيق [illegible] إلى أعماق عشاقه [illegible] [illegible] ينبسط معهم في حديث [illegible] جوهر الدين ومبادئ الأخلاق ومعاني [illegible]

وكتب [illegible] من [illegible] أدب [illegible] إلى تلك [illegible] الرفيعة [illegible] السامية [illegible] وكان التعجب والإعجاب [illegible] على [illegible] اللغة [illegible] عضو مجمع اللغة العربية وعضو مجلس النواب [illegible] وهو [illegible] في [illegible] الإسلامية [illegible] والقيم الأخلاقية [illegible] لا يكاد [illegible] حتى [illegible] العيوب [illegible] ومثلا [illegible] على الأمر.

وكان السيد [illegible] هواه [illegible] بحديث خاص [illegible] سيرة معاصريه من علماء الأزهر الأجلاء مثل الشيخ مصطفى [illegible] والشيخ [illegible] عيسى، وكذلك [illegible] من [illegible] الفكر والأدب [illegible] ومعاصريه مثل [illegible] وحافظ إبراهيم، وعبد الحميد [illegible] كما كان يحدث [illegible] إلى [illegible] في [illegible] الفكر [illegible] في [illegible] الأمل في [illegible] إلى [illegible].

وعندما [illegible] في القاهرة كانت [illegible] الكبرى في [illegible] العاصمة [illegible] وكان [illegible] في [illegible] في بيته [illegible] العريق الذي كان [illegible] القاهرة [illegible] في [illegible] العسكرية [illegible] في [illegible].

وفي [illegible] هذا البيت، دار العلماء [illegible] كما نرى الأرائك مصفوفة، ومعدة في كل يوم لاستقبال الزائرين من كبار الأدباء والساسة ومن مريدي التصوف ومحبيه، وكما نرى [illegible] الشاي العربي [illegible] على [illegible] من حين لآخر، فيرتشفون الأدب [illegible] والشاي [illegible].

كما [illegible] هذا [illegible] من [illegible] في [illegible] كما [illegible] وحكى [illegible] عجب وقد حدثني السيد [illegible] رحمه الله [illegible] هذه الشخصية قد شهدت [illegible] في [illegible] زعماء الثورة المصرية برئاسة [illegible] أحمد عرابي.

[illegible] الشيخ [illegible] العصور [illegible] الذكريات فهو بيت الدين والعلم وبيت الأدب والسياسة [illegible] من أعلامه في الدين السيد محمد [illegible] أحد علماء الأزهر وشيخ مشيخة [illegible] والسيد عبد [illegible] شاعر [illegible] ومن أعلامه في السياسة السيد محمد عبد [illegible] الكبير، ومشاركة السيد [illegible] في الصف الأول من زعماء الثورة العرابية وقد نفي إلى [illegible] مع عرابي [illegible] كان تاريخها [illegible] للسيد محمد عبد [illegible] بعنوان (رحلة السلام) [illegible] والسياسة كذلك يحدث التاريخ عن الشيخ مصطفى [illegible] الزعيم الوطني مصطفى كامل ومن بعده شقيقه السيد إبراهيم شيخ مشيخة [illegible] بالأزهر الشريف [illegible] الثورة المصرية سنة ١٩١٩ بزعامة [illegible] سعد زغلول [illegible] ومن [illegible] إلى [illegible] الدين

والسياسة ودوره في الأدب جد غريب كان فارسه المجلي السيد حسن.

والرجل مع ميزته الأدبية كان يتمتع بدور عاطفته السياسي والأدبي يصحب به في نفسه وحقداً على المحتل ذكريات مصونة، وعندما طرق بابهم طارق ذات يوم فدخلت لترى من الزائر، فإذا برجل نحيل يرى بهيئته كل صبر، ظهر أثره في بيانه، وعينيه وانحناء ظهره، فسأل «الطفل» عن السيد محمد عبد الله والد... فقد سبقت «السيد» عن اسمه أجابه بأنه «أحمد عرابي» ... أحل[1] عليه حزن مرموق في مشهد الشاعر، وكانت كل المرئيات قد سكنت للرجل بعد عودته من المنفى، متحدثة بالحنين والمصير، الأسف وحده هو نصيب عرابي.

وإن نسبت احتفظت فيه زعامة الدين، وزعامة السياسة وريادة الأدب وحرية الفكر، فهو دون شك نبت يحمل الفكر والجرأة أوسع الأبواب، فقد كتبت ... من الوجدانيات وبلاد مصر، والأمة مصر ... تتحد فيه الأهل والمهد جميعاً.

أن السيد حسن القاياتي ظهر في ذلك العصر البرزخي، ثم وجد في تلك الندوة العامرة إماماً يضفي على المكان من شهامته شهامة ومن سماحته سماحة، حتى لتكاد تسمع روح السيد أينما سرت في كل ... هنا وهناك وهو يجلس في الصدارة يتحدث في هدوء يهز مريديه إرهافاً على السمع الدقيق والإنصات المهيب.

ولقد كان الرجل مؤمناً بدوره الأدبي إيماناً شديداً، ولعله كان يرى في إقامة هذه الأمسيات الأدبية في داره عقيدة ورسالة يؤمن بها، فهي تجمع رواد الأدب ومريديه في صعيد واحد، يؤلف الشمل ويلف الجميع.

ولقد ذكر عنه القصبي يوماً في صحيفة الأهرام بعددها الصادر في ٢٨/٧/١٩٤١، عندما تحدث عن النادي الأدبي للقاياتي في ندوته الأسبوعية، ثم نقل حديثه بدعوة صادقة بين جمهور الأدباء المصريين والشعراء ومثقفين ... فيه بادي إليهم من زملاء نشهد باعتبارها مفكر بالأدب المبكر.

ولقد كان القاياتي يحمي مواهب الصغار، وكرامة الضعفاء، ومن ثم كثر حوله كثيرة رأسمنه والجمهرة على ذلك نشر هنا موهبة وحظ لهم، فسمي ذلك أن يطلب من الرجل وكانت ظاهرات ... على صفحات الصحف الإنجليزية بالعبوة أن يكتب عنها عنه مقالاً في تلك الصحف فقيه محمود الأستاذ محمود القاياتي ذلك.[1]

هكذا كان الرجل يحمل مشعل التقدم في مجالسة الرواد ... وكم ... يصعب اليوم مثل هذا في مجلات عربية وأفق الفكر والإبداع من الأدب والفنون ... ذلك العصر ... والأدب ...

يقصب ... الرجل ... في الثقافة ... عام ١٩..، ... الصحف والمجلات ... الشرق وصحف الأهرام والمصور وغيرها ...

جهوده اللغوية الأصيلة في اللغة العربية سواء في مجمع فؤاد الأول للغة العربية، أو في الندوة القاياتية بالسكرية أو في اللقاءات الأدبية «بكازينو المنشية» في باب الخلق بالقاهرة.. ألم أقل لك منذ قليل إني أبادر دائماً إلى الكتابة عن ذلك الرجل العظيم أداء لبعض حقه على الأدب، من تلاميذه وقليل ما هم؟

وعندما بدأ القلم يستقر بين أصابعي كتبت عنه مقالاً بعنوان «السيد حسن القاياتي» في «مجلة الأديب اللبنانية» في عددها الصادر في نوفمبر ١٩٦٢، وساقت الأقدار هذا المقال إلى باحث أزهري من محافظة بلدة القاياتي وهو الشيخ محمد عبد الوهاب عبد اللطيف مفتش الوعظ آنذاك بمحافظة بني سويف، وكان يبحث عن موضوع غير معروف لرسالة ماجستير يتقدم بها بكلية اللغة العربية فتحمس لي وحدثته للبحث القاياتية عندما قرأ المقال، وأراد الله أن يختار «القاياتي شاعراً» موضوعاً لرسالته.. وسأل «الباحث» عن صاحب المقال حتى التقينا معاً وتوالت بيننا اللقاءات التي كنت فيها أمده بما أملك من معلومات شخصية وعامة عن «القاياتي» وبما كنت أحتفظ به من المخطوطات القاياتية النادرة التي كان قد خصني بها «السيد حسن» من أشعار ومكاتبات، حتى اتخذ فضيلة الباحث مني مرجعاً حياً رأى القاياتي وعاش فكره الرائع، وحديثه الممتع، وخلقه النبيل

وفي إحدى أمسيات شهر ديسمبر لعام ١٩٨٠ وبعد ما يقرب من ربع قرن على رحلة القاياتي وفي قاعة الشيخ أحمد حسن حسروش بمبنى كلية اللغة العربية بالأزهر الشريف دارت مناقشة الرسالة حول القاياتي الذي أحببته حب القلب والعقل جميعاً، وكانت بإشراف الأستاذ الدكتور محمد عبد المنعم خفاجي وعضوية الأستاذ الدكتور محمد السعدي فرهود، وكنت من بين عشرات الحضور أسعدهم جميعاً لأنني كنت أتمثل أمامي القاياتي بقامته الفارعة وهندامه الأنيق الرشيق، كما كان ينظر إليّ في جذل وحبور إذ أصبح موضوعاً يناقشه العلماء ويبحثه المفكرون وتدبج فيه الرسائل العلمية ولا سيما في الأزهر المعمور أعرق جامعات الدنيا وهو المعقل العلمي العتيد الذي شهد القاياتي طالباً أديباً ومفكراً نابهاً مع لداته ممن تحلقوا الرجل الذي تحلق حول الأستاذ الإمام محمد عبده يتفقه في الدين ويستلهم العلم من ذلك النبع المتدفق العطاء، وهو الجيل الذي ملأ النصف الأول من القرن العشرين علماً، وأثرى عبر المحافل الفكرية الحافلة، والصحافة الجادة الهادفة والصالونات الأدبية المعطاءة، وما أكثرها في ذلك الزمان.

غير أنه يبدو أن عزة النفس، والعفة العبقرية، والعلة في إمكانات المال قد نأت بالقاياتي أن يأتي الصيت إليه عن طريق مجالس الدعاية والإعلام والإعلان، ولم يكن ذلك تكبراً أو غروراً فقد تحدثت منذ سطور عن تواضع الرجل مع البسطاء وناشئة الأدباء، ولكن لعل ذلك كان إيماناً عميقاً توارثته الأصالة الإبداعية العربية جيلاً بعد جيل، وهو أن يسعى الناس إلى أصحاب الفكر الثري ويتعرفوا عليهم، وينهلوا منهم عرفاناً لهم وتقديراً لمكانتهم التي ينبغي أن تصان عزيزة الجانب كريمة السيرة يقتدي بها الناس فكراً وعملاً وصدقاً وسلوكاً .. أليست عزة المفكر وكرامته مستمدة من عزة الفكر وكرامته؟ وهكذا كان «السيد» يعرف عزة

ارتضى مقاساة للعمل في ظل آبائه وأجداده أصحاب الأيادي البيضاء المعروفة على حركة الوطنية والنهضة في مصر في تلك البقعة العريقة من سور قاهرة المعز القديم حيث تحت ظل العلماء يُطلبون ولا يَطلبون

وقد ضم شعر القاياتي كثيراً من المعاني التي تصور سلوكه المتعالي لا عن غطرسة واستعلاء ولكن عن [illegible] بعض الأبيات الحارة من «القاياتية» صادقة معبرا عما في نفس الرجل عندما يقول

أنا في عهد خداع، أهله
يحقروا الزلق وحبوه السمين
كل من سارت له أكذوبة
بجميل، يحفره كل فن
كم عظيم الكبر باء جهله
ظنه الناس على ظن لطين

ثم يعيب على الأدعياء وأشباههم فيقول

طاول الصيت لديهم كل من
أرسل الشعر سليما أو لحن
ليس طيب الذكر حقا كله
يذكر السعر يحسن ما فتن
حسب من أحسن صنعا صنعه
لا تقل من رب هذا وابن من؟

ويمضي بالملامة على الشعراء الذين يدعون للوطنية في أشعارهم لنماء جاه أو منصب أو مال،

جل من نادوا على أوطانهم
لنماء الأجر على النجع ومن

وما أهون هؤلاء الأدعياء المغرورين على الناس، إنهم موتى بين الأحياء عما يظنهم لو ماتوا حقا إنهم عندئذ لن يستحقوا الكفن الذي يلفهم إلى التراب

إن في الناس لموتى يحسبون
موتهم حقا عليهم بالكفن

وفي قصيدة تقرب من الستين بيتا نشرت في مجلة الرسالة (٢٦ فبراير ١٩٣٨)

يعيب على بعض أبناء جيله التباهي بالشعر بينما هم عبيد بكل معناه

جهل باهي بلقب حسن
وظل عبدا لذي العطايا
من ادعى أنه طليق
إلام يختال في السبايا؟

وشعر القاياتي حول هذه المعاني كثير ووفير، وفي مقابل ذلك نراه في بعض شعره يعتز بنفسه أيما اعتزاز حين يقول مثلا

إني لأعلم من في مصر لعظمة
ليسمع الله من في أذنه صمم
الشعر يحمده أني قائل لبق
لا تحسبوا هذا أيها العجم

أو حين يقول

أسمه واخفظ مستمعي
القول يلمس دعما صوبا

غير أن الرجل لم يكن منطوياً عن مجتمعه أو بعيداً عن أحواله وظروفه وإنما كان معبرا عن بيئته مدافعا عن كرامته، ففي قصيدة بعنوان «خوت

الشهيد ... [illegible] ... الصعوبة إلى العصر، وتحت عنوان ... [illegible] ... المواهب ... لا ضائع عنه مهضوم

يمشي على صاب بدرب مضمرة
مهما تكلف مرة أو أجهد

هلا تسد في الناس خير مسرة
ليس التشدد من خصال السيد

كم تحت صمتك يا دجنة موجع
فسل الأسى ترثيه لا ترقدي

ثم ينهي القصيدة الطويلة قائلاً

تلك النصيحة فاشهروا أسيافها
لـ[illegible] مصر، وأنت يا مصر الهدى

وفي موضوع آخر في قصيدة نشرت له عام ١٩٥٦ بمنبر الشرق التي كان يصدرها صديقه الحميم الشيخ علي الغاياتي نراه يستنهض همم قومه ليسعوا إلى طلب العلم النافع الذي سيوصلهم للمجد فلا تنبهم تحت الشمس مجهول

كفى بالجهل منقصة وعيبا
إذا كان الهوان له عقابا

ثم يشير إلى أهمية العمل في الدنيا مهتديا بالآخرة

إذا لم تملك الدنيا لتحيا
فلست بمالك الأخرى ثوابا

وكان شاعرنا الصادق مع نفسه وبلده يسهم دائما في المناسبات الوطنية ويتفاعل معها، ويعبر عنها في إخلاص شديد وعندما أعلنت الجمهورية في عام ١٩٥٣ عبر عن شعوره بهذه المناسبة في قصيدة مخصوصة له ... [illegible] ... يقول فيه

[illegible] الشكي
النيل أصبح مضحكي

تبسم النيل حرا
فلا تعجب ... يبكي

ثم يحيي ... محمد نجيب أول رئيس جمهورية مصر

هذا نجيب وليس
وسعة النيل مضحكي

[illegible]
[illegible]

[illegible]
[illegible]

تذكر بعض ما جال بخاطري، وتداعى بفكري ووجداني عن أستاذي الراحل الكريم السيد حسن القاياتي، وإن هذا لنزر جد يسير مما أحمله له من ذكريات حبيبة غالية.

غير أني لا أبرح حتى أسوق لذواقة الشعر القاياتي هذا المثال الذي أوحى إلى «السيد» وهو يخطر متأملا على شاطئ بحر يوسف الذي يشق الفيوم كترعة قديمة تستمد اسمها – كما يقال – من اسم يوسف الصديق – عليه السلام:

مشى الحسن رفافا على «بحر يوسف»
فيالك من حسن على النهر مشرف

زليخا تشق القلوب لم تشق «يوسف»
على نهره الفتان من حسن يوسف؟

هل تغرق السفينة ؟ لطفك اللهم

للأستاذ / مجدى عبد الحميد بشير

التسخين الكوني

فالأرض ترتفع حرارتها ولذلك آثار وخيمة تتمثل في ذوبان الجليد وارتفاع منسوب مياه البحار والأنهار وغرق المدن بالفيضانات وتدمير المحاصيل

وعندما دق الباحثون مؤخرا أجراس الإنذار التي تحذر من أن كوكبا رطبا يمكن أن يساعد في انتشار الأمراض المعدية حيث يوفر مناخا أكثر ملاءمة للطفيليات وانتشار الأمراض الاستوائية كأمراض المحاصيل وإضافة إلى التغيرات المناخية الحادة تتسبب كل هذه الأمراض في انتشار المجاعات وتلوث التيارات الجوية والحرارة الكثيفة الموجودة بالقرب من سطح الأرض يجعل الصورة أكثر سوءا فإن زاد الأمر قليلا اشتد الخطر إذ يتبخر الماء بشكل أسرع يؤدى إلى ظاهرة الاحتباس الحراري الذى يؤدى بدوره إلى امتصاص ثاني أكسيد الكربون من الصخور فتزداد درجات الحرارة ارتفاعا حتى يصل الأمر بالأرض إلى أن يشبه جوها في حرارته جو كوكب الزهرة حيث تصل الحرارة إلى ٩٠٠ درجة فهرنهيت

١٠- انهيار النظام البيئي

إن صور الأفيال المذبوحة والغابات المحترقة التي تم حرقها صور مروعة من الصعب أن تزول من ذاكرة الإنسان لكن المأساة الكبرى تتمثل في الفقدان الكلي لها بالجملة من تنوع

وتزاوجه ونتاجه تتمثل في الذكر والأنثى. فعلى مر السنين خلق الله عالما اتسع فيه ازدهار ورفاهية كل كائن حي على الآخر في نسيج متوازن من الكائنات والمخلوقات التي لا يحصيها عد ولا تقع تحت حصر. وهناك مثل لذلك وراثته

فقد شجعت فصول الشتاء كثيفة الثلوج الذئاب على صيد الأيائل والغزلان بأعداد كبيرة مما أدى إلى نمو شتلات خشب الحور التي كانت تتغذى عليها الغزلان. الأمر الذي أدى إلى أن تمتص الشتلات ثاني أكسيد الكربون من الغلاف الجوي وهو ما أثر بدوره على المناخ، إنها سلسلة متصلة الحلقات. ولمواجهة الأعداد المتنامية من البشر تزال الغابات للبناء عليها والزراعة فيها ونحن بذلك نستبدل النباتات البرية شديدة الثراء والوفرة بمجموعة قليلة من المحاصيل المهجنة. كما نقوم بنشر كيماويات جديدة في البيئة، وبسبب النشاط البشري كذلك من أن يختفي في كل عام ما يقرب لثلاثة آلاف نوع على الأقل من النباتات، ويقول أحد علماء علم البيئة الاجتماعية: إن هناك عددا من الوسائل والأساليب التي يسيء بها الإنسان إلى التوازنات البيئية المعقدة وهو ما يعني نشوء أنماط جديدة من الأمراض. كما أن الحشرات الملقحة للنباتات يمكن أن تنقرض، الأمر الذي يضر بشكل وبيل الآثار على المحاصيل وهو أمر لابد من تداركه قبل فوات الأوان.

١١- معيار التقنيات الحيوية

ولسنا نرجعنا عند الإضرار بمخلوقات الله تعالى - بل إننا نوجد أنواعا جديدة من خلال الهندسة الوراثية.

صحيح أن المحاصيل المعدلة وراثيا تمتاز بقوة نموها وبأنها ألذ طعما وأشد إشباعا لآكليها إلا أن كل تلك الأمور نسبية. كما أن الميكروبات المهندسة يمكن أن تخفف من مشاكلنا الصحية وكذا العلاج بالمورثات يقدم إنجازا واعدا في تثبيت العيوب الأساسية في الحمض النووي للخلية (DNA) وبرغم عدم توفر أدلة على خطورة النباتات المعدلة وراثيا إلا أن هناك أدلة على بعض المورثات منها يمكن أن تتسرب وتتخذ طريقها إلى المخلوقات الأخرى، كما يمكنها أن تكون سريعا مقاومة المبيدات الحشرية ويقول المشككون: إن الأعشاب الضارة العملاقة والآفات الشرهة يمكن أن تؤدي إلى زيادة زعزعة النظام البيئي الهش، ناهيك عن صعوبة التحكم في الميكروبات الأخرى. وأما أشد الأمور إزعاجا فهو الاستخدام السيء المتعمد لتقنيات حيوية. خذ مثلا على ذلك جماعة ترى أن مادة الأنثراكس السامة ليست سامة بما فيه الكفاية ومن ثم تقضي الليل قبل النهار لإنتاج نموذج من مرض الإيبولا وتنشره في الهواء الذي تتنفسه فما أشر الإنسان وأخطره

١٢ - عشوائية معجلات الإلكترونات

وقد [illegible] أحد [illegible] فكرة [illegible]. إن حزمة لأحد معجلات الجزيئات يمكن أن تؤدي إلى [illegible] معجلات تؤدي في النهاية إلى تدمير [illegible]

و[illegible] فكرة [illegible] العلوم [illegible] خسارة [illegible] في [illegible] خاصة [illegible] لا [illegible] على [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] مثل الذي حدث في [illegible] نيويورك [illegible] إليه بالأحرف RHIC [illegible] إلى [illegible] الأمر الذي يؤدي إلى [illegible]

و[illegible] من [illegible] التي [illegible] Strangelets [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]

١٣ - المخاطر الناتجة عن تقنيات النانو

مقبل إن [illegible] لوحة مفاتيح حاسوبك [illegible] الجهاز [illegible] سيظل [illegible] والسبب هو التقدم اللاهث الذي لا يكاد يلم به [illegible] في تصغير وتدقيق الدوائر على رقائق [illegible] فالمهندسون يستخدمون [illegible]

النفسية أن [illegible] مجالًا جديدًا [illegible]

[illegible] أو [illegible] [illegible] أو [illegible]

و[illegible] الأجهزة [illegible] [illegible] كل شيء [illegible] كما هو [illegible]

١٤ - السموم البيئية

[illegible] التاريخ [illegible] [illegible] العالم [illegible] التي [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] يؤدي إلى [illegible] [illegible]

[illegible] في [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] ٢٠٨ مادة غير معروفة [illegible] الخبرة أن كل المركبات [illegible] في آثارها الهرمونات التي تقلل الخصوبة [illegible] علماء [illegible] الكيماوية [illegible]

١٥ - الحروب

لأمريكا وأوروبا حتى عام ٢٠١٩ [illegible] من الحرب النووية [illegible] والصحيح أن الحرب النووية غير مستبعدة بل من المحتمل أن تكون [illegible] السياسية غير ثابتة في الوقت الذي تظل القنابل متاحة، كما لا ننسى احتمال نشوب حرب نووية عشوائية وغير متعمدة؛ أما نظام الدفاع الصاروخي [illegible] التقنيات الحالية التي يكون [illegible] لا تفي [illegible] من الهجوم [illegible] وذلك [illegible] [illegible] يعمل فعلا

كما لا نهمل أيضا الأنواع الأخرى من الأسلحة فقد بدأت اليابان تجربة الأسلحة البيولوجية بعد الحرب العالمية الأولى كما أن العلماء يقومون بتجارب [illegible]

ومقارنة الأسلحة الجرثومية والبيولوجية بالقنابل الذرية وجدنا أن [illegible] [illegible] [illegible] وسهولة [illegible] [illegible] وصعوبة السيطرة عليها بعد إطلاقها، [illegible] [illegible] الهندسة الوراثية [illegible] إنتاج سلاح بيولوجي عرقي [illegible] لمواجهة مجموعات عرقية بعينها

١٩ - عصر الإنسان الآلي

[illegible] الإنسان الآلي [illegible] الذي سرعان ما تمرد على الإنسان [illegible] [illegible] على أمور [illegible] مؤسس [illegible] الإنسان الآلي [illegible] منه

٢٠٣٠ [illegible] أنه ذكاء الإنسان وربما وعيه وضميره وقد يتفوق

١٧ - الاضطراب الاجتماعي

فبينما تحسنت الصحة الجسدية في معظم أرجاء العالم في القرن الماضي أخذت الصحة النفسية في السوء والتدهور وتقدر منظمة الصحة العالمية [illegible] مليون نسمة يعانون من اضطرابات نفسية وفي سنة ٢٠٢٠ سيكون الاكتئاب ثاني الأسباب المؤدية للوفاة وهو [illegible] بعد مرض الأوعية الدموية

وطول انتظار النهاية معقد المشكلة إذ أن [illegible] [illegible] الأمريكي [illegible] يقدمون على الانتحار بشكل [illegible]

ولو [illegible] كل شخص من الكتاب الذين [illegible] الأحوال [illegible]

١٨ - الأمر الإلهي

وهو ما يرغبون [illegible] الإلهي [illegible] ولا شك أننا نحن المسلمين نرفض هذا المصطلح ونعطله مسألتي بدورنا: متى تتجلى الآية على [illegible]؟ [illegible]

وما [illegible] [illegible] كانت [illegible] هو [illegible] الأمر [illegible]

[illegible] محاولات من هذا القبيل سنة ١٩٩٥ حينما قام أعضاء طائفة يابانية تسمى «أوم شينريكيو» بإطلاق غاز السارين السام في أحد محطات أنفاق طوكيو العاصمة فقتلوا ١٢ وأصابوا أكثر من خمسة آلاف.

[illegible]

١٩ - أبدا ما كان حلما

[illegible] فقالوا هل نحن نعيش وجودا [illegible]

يتردد في الفكر [illegible] وبكتابات الفلسفة

وقد عبر عن تلك الهلوسات الأدبية والهرطقات البوهيمية أحد فلاسفة الصين القدماء في القرن الرابع ق. م وذلك في أسلوب شاعري وتصور خيالي مضلل فقال [illegible] الذي رأى نفسه في المنام فراشة أو تراءى الأمر [illegible] سبحانه وتعالى [illegible]

﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾[1]

[illegible]

***

(١) الذاريات (٥٦)

طرائف.. ومواقف

إعداد الأستاذ/ عبدالحفيظ محمد عبدالحليم

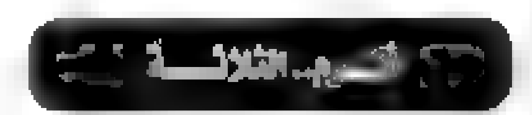

جلس بعض القوم يعددون الكرماء، ويتمارون أيهم أكرم من صاحبه؟ فقال رجل: أسخى الناس في عصرنا هذا عبدالله بن جعفر بن أبي طالب، وقال ثان: بل أسخى الناس عَرابة الأوسي، وقال ثالث: بل أسخى الناس قيس بن سعد بن عبادة، وكثروا الضجيج، وعلا صخبهم حول الكعبة، واجتمع عليهم الناس، فقال قائل منهم: وماذا عليكم؟ ليذهب كل واحد منكم إلى صاحبه فينظر ما يعطيه، وبعد ذلك يكون التفضيل، والحكم على العيان.

فذهب صاحب عبدالله بن جعفر إليه فصادفه خارجاً من منزله، وقد وضع قدمه في ركاب راحلته يريد ضيعة له، فقال له: يا ابن عم رسول الله، قال: قل ما تشاء، قال: ابن سبيل، ومنقطع به، فأخرج رجله من الركاب، وقال له: ضع رجلك، واستو على الراحلة، وخذ ما في الحقيبة واحتفظ بالسيف فإنه من سيوف علي بن أبي طالب.

فجاء بالناقة والحقيبة وفيها مطارف من خز وأربعة آلاف دينار، وأعظمها وأجلها سيف علي بن أبي طالب.

ومضى صاحب قيس بن سعد بن عبادة فصادفه نائماً، فقالت جاريته: هو نائم فما حاجتك؟ قال: ابن سبيل ومنقطع به، فقالت: حاجتك أهون من إيقاظه، هذا كيس فيه سبعمائة دينار، والله يعلم أن ما في دار قيس غيره، سر إلى معاطن الإبل، فخذ من رواحلها ما يحملك على السفر وما يصلحك، ولما انتبه قيس خبرته فشكرها وأعتقها.

ومضى صاحب عرابة الأوسي، فألفاه قد خرج من منزله يريد الصلاة، وهو يمشي مع عبدين وقد كف بصره، فقال: يا عرابة، ابن سبيل قد انقطع به الطريق، فخلى العبدين، وصفق بيمناه على يسراه، وقال: أوه، أوه، ما تركت الحقوق لعرابة مالاً، ولكن خذ

العبدين، فدهش الرجل وقال: كيف تسير وليس معك من يهديك؟ أما تخشى وأنت بالذي بعض حاجاتك؟ فصاح ضريره: إن لم يأخذهما فهما حران، فإن سلب فحمد، وإن شك فعتق.

ورجع إلى ضريره يتلمس الحائط بيده، ليس معه من يهديه، فأخذهما الرجل وذهب إلى رفاقه فما أكرم تلاميذه؟

من أدبك؟

يروى أنه قيل لسيدنا عيسى عليه السلام: من أدبك؟ قال: ما أدبني أحد، رأيت جهل الجاهل شينا فاجتنبته.

علامات حسن الخلق

جمع بعضهم علامات حسن الخلق فقال:

هو أن يكون كثير الحياء، قليل الأذى، كثير الصلاح، صدوق اللسان، قليل الكلام، كثير العمل، قليل الزلل، قليل الفضول، برًا وصولاً وقورًا صبورًا شكورًا، رضيًا حليمًا، لا لعانًا ولا سبابًا، ولا نمامًا ولا مغتابًا، ولا حقودًا ولا بخيلاً، ولا حسودًا، بشاشًا، هشاشًا، يحب في الله، ويبغض في الله، ويرضى في الله، ويغضب في الله، فهذا هو حسن الخلق.

لا تطيلوا الجلوس

دخل قوم على مريض فأطالوا، ثم قالوا عند انصرافهم: أوصنا، فقال: أوصيكم ألا تطيلوا الجلوس عند مريض إذا عدتموه.

عزة المؤمن

حج هشام بن عبد الملك أيام خلافته، فوجد في الكعبة سالم بن عبد الله بن عمر بن الخطاب، فقال له: يا سالم سلني حاجتك أقضيها لك.

فقال سالم: أستحي وأنا في بيت الله أن أسأل غيره، فلما خرج من الكعبة ناداه، وقال: يا سالم الآن فاسألني، فقال سالم: إني ما سألت الدنيا من يملكها، فكيف أسألها من لا يملكها؟

دعاء

اللهم أفردني لما خلقتني له، ولا تشغلني بما تكفلت لي به، ولا تحرمني وأنا أسألك، ولا تعذبني وأنا أستغفرك.

منبر الجمعة:

مولد خير الأنام عليه أفضل الصلاة والسلام

فضيلة الشيخ/ علي جاسم عبد الرحيم

الحمد لله رب العالمين الذي شرف الوجود بأكرم مولود، وأنعم على عباده بميلاد خاتم الأنبياء والمرسلين، ليقود الناس إلى الحق وإلى صراط الله المستقيم، وليخرجهم من الظلمات إلى النور بإذن ربهم إلى صراط الله العزيز الحميد، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له القائل:

﴿ لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا ﴾(١)

وأشهد أن محمدا عبد الله ورسوله الأمين، ورحمته إلى الناس أجمعين القائل: «إنما أنا رحمة مهداة» اللهم صل وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى آله وصحابته أجمعين

الذين [illegible] [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

(١) الأحزاب (٢١)

في مشارق الأرض ومغاربها في شهر ربيع الأول ذكرى من أعظم الذكريات، وما احتفت الدنيا بميلاد إنسان كاحتفائها بميلاد سيدنا محمد بن عبدالله ﷺ، وما تحدث الناس عن مولود قبل ميلاده كحديثهم عن الصادق الأمين قبل ظهوره، فقد تحدثت الكتب السماوية قبل ميلاد الرسول الأعظم والنبي الأكرم ﷺ بقرون عديدة، وعن أهداف رسالته ﷺ من قبل أن يكون في عالم الوجود، قال تعالى

﴿ ورحمتي
وسعت كل شيء فسأكتبها للذين يتقون ويؤتون
الزكاة والذين هم بآياتنا يؤمنون (١٥٦) الذين يتبعون
الرسول النبي الأمي الذي يجدونه مكتوبا عندهم
في التوراة والإنجيل يأمرهم بالمعروف وينهاهم
عن المنكر ويحل لهم الطيبات ويحرم عليهم
الخبائث ويضع عنهم إصرهم والأغلال التي كانت
عليهم ﴾(٢)

كما أنبأنا التاريخ عن حديث الكهان والرهبان عن ذلك النبي الذي حان حينه ولمعت أنواره، وقالوا عنه: نبي مصلح يظهر في بلاد العرب يغير وجه التاريخ ويخلص الإنسانية من آصارها وأغلالها ويهديها إلى الصراط المستقيم، وصدق الله حيث يقول

﴿ قد جاءكم من الله نور وكتاب
مبين (١٥) يهدي به الله من اتبع رضوانه
سبل السلام ويخرجهم من الظلمات إلى
النور بإذنه ويهديهم إلى صراط مستقيم ﴾(٣)

وذكرى مولد رسول الله ﷺ هي الذكرى التي أذن الله فيها للعالم أن يهتدي بعد الضلالة، وأن يستقيم بعد الغواية وأن يستنير بعد الجهالة، وأن يتحد بعد الفرقة والشتات، وأن يتآخى بعد التناكر، وأن يتطهر من المآثم، وأن يترفع عن المظالم، وأن يعبد الله لا يشرك به سواه.

إن ذكرى خير الورى، ونور الهدى، مصدر الخير والصلاح، إنها لذكرى تشع منها أضواء تتلألأ تنير الطريق لمن أراد أن يبصر، أو ألقى السمع وهو شهيد، إنها أضواء من سيرة المصطفى وشمائله وهديه وفضائله، وهي مجموعة من المثل العليا في مكارم الأخلاق، ومحامد الأفعال، وجلائل الأعمال، والتاريخ أصدق شاهد على صبره ومثابرته، وجهده في نشر رسالته، واحتمال الأذى في سبيل دعوته مع صدق وأمانة، وإقدام وشجاعة، وتواضع وسماحة، ولطف وسخاء، ورحمة ووفاء، إلى غير ذلك من عظيم الصفات فقد بلغ ﷺ القمة في الأخلاق الفاضلة، والمروءة في

---

(٢) الأعراف: (١٥٦)، (١٥٧).

(٣) المائدة: ١٥، ١٦.

الشمائل الحميدة، [illegible] لا يكون كذلك وهو الأسوة الحسنة التي يهتدي بها [illegible] في خير الدنيا والآخرة، [illegible] كان خلقه القرآن، قال عنه ربه في القرآن:

﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾(١)

وكان صلى الله عليه وسلم [illegible] الرجل [illegible] القاسم [illegible] بأموالكم، [illegible] وجه وحسن الخلق»

[illegible] ﷺ [illegible] وقضى خيرا منه. ودعا لصاحبه قائلا: «بارك الله في أهلك ومالك، إنما جزاء السلف الحمد والأداء». ولم يكن صلى الله عليه وسلم يتصف بالقسوة حتى مع أعدائه مهتديا في ذلك بقول ربه عز وجل:

﴿وَإِنَّ السَّاعَةَ لَآتِيَةٌ فَاصْفَحِ الصَّفْحَ الْجَمِيلَ﴾(٢)

وعندما أمسك أحد المشركين برقبته عليه السلام [illegible] سيفه قائلا: من يمنعك مني؟ فقال النبي ﷺ: (الله) فسقط السيف من يد المشرك [illegible] فطلب المشرك من الرسول العفو عنه، فعفا عنه وأخلى سبيله ولا أدل على ذلك من عفوه عن أهل مكة الذين آذوه وآذوا أصحابه كيف عفا عنهم عفو القادر المتمكن قائلا: «اذهبوا فأنتم الطلقاء» بل [illegible] اللهم اغفر لقومي فإنهم لا يعلمون» فقد أقام الحق والعدل وعندما أراد [illegible] حد على السارقة [illegible] في العفو عنها قال النبي: «أتشفع في حد من حدود الله؟!» ثم قام فخطب [illegible] إنما أهلك الذين من قبلكم أنهم كانوا إذا سرق فيهم الشريف تركوه وإذا سرق فيهم الضعيف أقاموا عليه الحد، [illegible] لو أن فاطمة بنت محمد سرقت لقطعت يدها»

وفي جانب الجرأة والشجاعة في الحق كان صلى الله عليه وسلم مواقفه الجريئة أمام جبروت الكفرة وتحديهم بدعوته إلى الإسلام فقد قال لعمه أبي طالب حين جاء يحمل إليه دعوة القوم ويقدم له عروضهم السخية في حالة عدوله وتركه دعوة الإسلام قائلا: «والله يا عم لو وضعوا الشمس في يميني والقمر في يساري على أن أترك هذا الأمر ما تركته حتى يظهره الله أو أهلك دونه» وكان شجاعا في مواجهة مضايقاته التي [illegible] حتى أكل [illegible] أوراق الشجر [illegible] كما كان شجاعا في مواقف الإسلام [illegible] حكمه،

(١) القلم (٤)

(٢) الحجر (٨٥)

والموعظة الحسنة حتى يبلغ أمر الله، استجابة لقول الله ـ تعالى ـ:

﴿ ادْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ ﴾(٦)

لقد كان الرسول الكريم معروفا منذ نشأته بالجود والسخاء والبذل والعطاء، يحمل الكل ويكسب المعدوم ويقري الضيف ويعين على نوائب الحق، يعطي عطاء من لا يخشى الفقر؛ وهكذا كان النبي صلى الله عليه وسلم أقوى الناس إيمانا بالله وأسخاهم بمال الله، وأعطفهم على المحرومين من عباد الله، إذ كانت ثقته بما في يد الله أشد من ثقته بما في يده، فلا بدع أن كانت كفه أجرى بالخير من الريح المرسلة

هذا هو رسول الله الذي طهره الله من دنس الجاهلية، وكرّمه وشرف الوجود برسالته، فكان داعيا إلى الله بإذنه وسراجا منيرا، فكان أفضل الناس في جميع الكمالات: أحسنهم خلقا، وأكرمهم حسبا، وأعظمهم حلما، وأحسنهم جودا، وأصدقهم حديثا، وأعظمهم أمانة، وأبعدهم عن الفحش والأخلاق التي تدنس الرجال، فهدى الله به الناس بعد ضلالة، وأرشدهم إلى الطريق القويم، فكان الرحمة المهداة وصدق الله حيث يقول

﴿ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ ﴾(٧)

فهل نهتدي بهدي رسول الله، فنأخذ من أخلاقه من صفات العزة والشجاعة التي تحمل المسلمين يدافعون عن دينهم، ويحمون محارم الله، ويحررون الأرض، ويحافظون على العرض والشرف والكرامة، حتى ينتصر الحق على الباطل وتعلو راية السلام في كل مكان، وحق الذكرى علينا أن نؤمن بنهج نبينا، ونتمسك بحمل رسالته حتى تكون العزة لله ولرسوله وللمؤمنين

﴿ وَقُلِ اعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ ﴾(٨)

فاتقوا الله أيها المؤمنون واعلموا أن النصر مع الصبر وأن الفرج مع الكرب وأن مع العسر يسرا

هذه بعض أخلاق رسول الله تلك التي أبرزت عظمته للعالمين فما أحوجنا إلى أن نكسو أخلاقنا من خلقه ونجمل سيرتنا من سيرته ونقتفي أثره، ونترسم خطاه، حتى نفوز برضا رب العالمين قال رسول الله ﷺ «اتق الله حيثما كنت، وأتبع السيئة الحسنة تمحها، وخالق الناس بخلق حسن»

أو كما قال التائب حبيب الرحمن والتائب من الذنب كمن لا ذنب له

فادعو الله وأنتم موقنون بالإجابة

(٦) النحل (١٢٥)

(٧) الأنبياء (١٠٧)

(٨) التوبة (١٠٥)

﴿ فَسْئَلُوٓا۟ أَهْلَ ٱلذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴾

استفتاءات القراء

تجيب عنها لجنة الفتوى بالأزهر الشريف

إعداد وتقديم فضيلة الشيخ/ عبد الفتاح حسين الزيات

● السؤال من إبراهيم القباني موظف سابق في وزارة الحكم المحلي - المرج

قال الله - تعالى -

﴿ وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ أَن يَقْتُلَ مُؤْمِنًا إِلَّا خَطَـًٔا وَمَن قَتَلَ مُؤْمِنًا خَطَـًٔا فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُّؤْمِنَةٍ وَدِيَةٌ مُّسَلَّمَةٌ إِلَىٰٓ أَهْلِهِۦ ﴾[1]

وحيث إن الإسلام قد قضى نهائيا على الرق بحيث لم يصبح له وجود في الحياة، فلم يبق إلا الدية، فهل لكم أن تلقوا الضوء على هذه العقوبة، وهل ما زال معمولا بها وما مقدارها ولمن تؤدى، لأن الكثير - إن لم تكن الغالبية العظمى من المسلمين - لا يعرفون عنها شيئا خصوصا في هذا العصر الذي تعددت فيه أسباب القتل وتنوعت وسائل المركبات وغير ذلك

●● الجواب

بعد الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه نفيد بأن الله - سبحانه وتعالى - قد شرع الدية عقوبة مالية مقدرة بنص الآية الواردة في السؤال وهي تجب كاملة في القتل خطأ وفي فقد الأطراف أو الحواس كالسمع والبصر

(١) سورة النساء ٩٢

والشعر والبصر فقد كاملا، وتقدر بحسب الإصابة إذا ذهب بعض أو جزء من ذلك.

والأصل أن الدية تجب على العاقلة في القتل فإن عدم أي سبب من الأسباب فعلى الجاني، ومن بعد القضاء عمر بن الخطاب رضي الله عنه بالدية على عاقلة الجاني لأنهم أهل ديوانه، وأهل الديوان هم أصحاب هذه الجهة التي ينتسب إليها الجاني أو يعمل بها كالنقابات والهيئات والمصالح وغير ذلك من جهة العمل فهي ملزمة بالدية تتحملها عنه أو موزعة، لأن الجاني واحد منها في هذا الأمر، ولا تسقط إلا بالعفو منها.

وقد يثور سؤال: هل تختلف الدية من شخص إلى آخر باختلاف الدين والملة؟

والجواب: لا، فلا فرق في وجوب الدية بين مسلم وغير مسلم ولا بين المرأة والرجل وذلك بنص القرآن الكريم:

﴿وَكَتَبْنَا عَلَيْهِمْ فِيهَآ أَنَّ ٱلنَّفْسَ بِٱلنَّفْسِ وَٱلْعَيْنَ بِٱلْعَيْنِ وَٱلْأَنفَ بِٱلْأَنفِ وَٱلْأُذُنَ بِٱلْأُذُنِ وَٱلسِّنَّ بِٱلسِّنِّ﴾[1]

فالنظر بهذه المساواة التي جاءت بها الشريعة الإسلامية لا [illegible] في معاملة مع الناس على اختلاف الملل والأجناس وبهذا أخذ الدستور المصري في التسوية بين المواطنين [illegible] [illegible] [illegible] الإخاء.

[illegible] الدية فهو [illegible] ألف دينار ذهب. وقد حددته [illegible] ولكن لا اختلاف فيه مطلقا. وقد ذهب بعض الأبحاث التي أجريت على العملات التي كانت تستخدم في صدر الإسلام على أن الدينار في ذلك الوقت كان وزنه ٤.٢٥ جرام، وعلى هذا التقدير يمكن أن يتحدد ما في حديثه قيمة الدية في الوقت الحاضر وبالسعر المعمول به في الذهب [illegible] متوسط سعر الجرام في الوقت الحاضر هو [illegible] فتصبح الدية ١٠٠٠ دينار × ٤.٢٥ جرام × ٣٠ جنيها يكون مقدارها ١٢٥ ألف جنيه تقريبا. وهذا يقع على من تقع عليه المسؤولية [illegible] الإنسان [illegible] من [illegible] هذا المبلغ.

وبهذا علم الجواب والله أعلم.

● سؤال من الآنسة فاطمة ع. [illegible] القمح - غربية.

أنا أداوم على الصلاة منذ سنين طويلة ولكن منذ بضعة سنوات أصبح الشك يلازمني كثيرا في الوضوء وأنا أتوضأ وبعده في الصلاة وخارجها وترتب على ذلك أنني أقوم بإعادة الوضوء عدة مرات وكذا الصلاة إذ أنني أصبحت أشك فيها من ناحية الزيادة أو النقصان وذلك بعد الفراغ منها.

فما الحكم الشرعي وماذا أفعل للتغلب على هذا الشك؟

(1) المائدة ٤٥.

●● الجواب

بعد الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه نفيد

بأنه يفهم من سؤال السائلة أن الشك يحدث لها أثناء الوضوء وفي صحة الصلاة بعد الفراغ منها، ومعنى ذلك أن الشك يطرأ عليها بعد الوضوء وتيقنها من الطهارة وبعد تمام الصلاة وتيقنها من هذا التمام، وقد فهم من السؤال أن هذه [illegible] ملازمة لها عند [illegible] من عدم قبول صلاتها.

وإلى الأخت السائلة نقول بأن حكم الوضوء شرعا في حالتك هذه صحيح وطهارتك لا شك فيها [illegible] عليك عدم الالتفات إلى ما يعتريك من شك في هذا الأمر لأن الشك لا يرفع الأمر المتيقن شرعا

وكذلك حكم الشك في الصلاة ما دام يحدث بعد تمامها. إذ الشك في هذه الحالة غير معتبر لأنه لا يرفع الأمر المتيقن شرعا كما سبق

هذا كله إذا لم تتيقني من وجود الحدث أو لم تتيقني من ترك ركن من أركان الصلاة أو ارتكاب ما يبطلها بالقول أو الفعل

وعلى الأخت السائلة أن تتوضأ مرة واحدة وتصلي ولا تلتفت بعد ذلك إلى الشك مهما كان أثره في نفسها، ولا تعيد الوضوء ولا الصلاة لأنها إن فعلت ذلك تكون قد أدت ما لم يجب عليها شرعا [illegible] أمام الله، لأن الدين يسر، وعليها أن تطرد وساوس الشيطان من مخيلتها لأن الشيطان لا يسوؤه شيء قدر ما يسوؤه وقوف العبد المؤمن بين يدي خالقه عند ذلك يولي مدبرا وهو كظيم، فإذا داومت على ذلك وتغلبت على هذا الشك اطمأن قلبك وارتاح خاطرك وضمنت رضوان الله من كل جانب.

هذا إذا كان الحال كما ورد بالسؤال والله أعلم

● السؤال من عبد العزيز الدسوقي البدوي، سيدي سالم - محافظة كفر الشيخ

ما حكم الشرع في تصرف بعض الآباء أو بعض الأمهات في البيع الصوري لبعض أملاكهم أو كلها لأحد الأبناء أو أحد الأنساب أو زوجة محبوبة مثلا وحرمان باقي الأبناء من حقهم الشرعي الذي فرضه الله في كتابه وطبقه رسول الله ﷺ قولا وعملا ؟

●● الجواب

بعد الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه نفيد

عني الإسلام بوضع الأسس السليمة لبناء الأسرة [illegible] فاحتاط من كل ما يهدد كيان هذه الأسرة وهدم بنيانها، فنبذ أسباب العداوة والبغضاء والشحناء بين أبنائها، لأن الأسرة في الإسلام هي اللبنة الأولى في بناء المجتمع [illegible] الآباء لا بد أن يكونوا قدوة للأبناء في البر والعطف والعدل

والتسوية وخصوصا فيما يتعلق بموضوع «الميراث» لأنه قد يكون من أهم الأسباب التي تثير الشرور وتزرع الضغائن بين الآباء والأبناء.

فالميراث حق مقرر في القرآن والسنة وفريضة محكمة لا يعتريها تغيير أو تبديل قال تعالى:

﴿ يُوصِيكُمُ اللَّهُ فِي أَوْلَادِكُمْ ﴾(3)

وقوله:

﴿ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ أَن تَضِلُّوا وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴾(4)

ومع وضوح هذا التشريع الرباني وهذا التحذير الشديد، إلا أننا نرى بعض المسلمين آباء وأمهات - يغضون الطرف عن حكم الله في الميراث ويتعجلون توزيع أموالهم وهم على قيد الحياة بدافع الميل والهوى والشهوة والغرض، فيحرمون المستحق ويعطون غيره، ويتنكرون حكم الله في الميراث فيفسدون أسرهم ويزرعون بذور العداوة والبغضاء بين أبنائهم فيخربون بيوتهم بأيديهم ويهدمون كيان أسرة بتصرف طائش، ورأي مزل، معتمدين في ذلك على بعض الأقوال التي لا تكون نصا في الموضوع مثل «أنت ومالك لأبيك» و«المالك حر فيما يملك» متناسين أن الله - عز وجل - تولى توزيع التركات وبيان أنصبة المواريث.

نعم أباح الشرع للمالك أن يوصي بشيء من ماله، تقربا إليه أو دفع حاجة وقد قال ﷺ: «إن الله تصدق عليكم بثلث أموالكم عند وفاتكم زيادة في حسناتكم ليجعلها لكم زيادة في أعمالكم» وعلى ذلك وبناء على ما تقدم فإن الوصية أو ما في معناها كالبيع الصوري أو الاحتيالي أو الهبة لزوجة ذات منزلة خاصة في نفس زوجها أو لأولادها وحرمان الأولاد الآخرين تصرف سيئ محظور شرعا ويدخل في تلك الوصية أو البيع للأبناء الذكور دون الإناث، كل ذلك تصرف منهي عنه شرعا فكل عقد، تصرفات وما في معناها منهي عنها شرعا.

كذلك فإن تفضيل بعض الأبناء على بعض في العطايا والهبات، له من الآثار السيئة ما نراه ونقرأ في الصحف والمجلات من مآس ومشاكل ونزاعات وقضايا ترفع أمام المحاكم.

فالمطلوب ناتج من توجيه الرسول ﷺ إلى بشير والد النعمان: «لا تشهدني على جور، إنه عمل غير صالح» «اتقوا الله واعدلوا بين أولادكم» «إن لبنيك عليك من الحق أن تعدل بينهم كما لك عليهم من الحق أن يعدلوا في برك»، والله أعلم.

● سؤال من منصور ع. ع الزرقا - دمياط

ما حكم الشرع في زوجة موظفة وشعرها من النوع الأكرت الذي يلتف حول نفسه دائما وهي لذلك تذهب إلى مصفف الشعر

(3) النساء: [11]

(4) النساء: [176]

مرة كل خمسة عشر يوما أو أقل أو أكثر كي يصبغ به بعض الكريمات وما يساعد على إظهاره بمظهر لائق

وما هي الكيفية التي تتطهر بها هذه الزوجة لأن الماء يغسل شعرها ويذهب مفعول ما وضع عليه من كريمات أو أصباغ وهي لذلك لا تغسله إلا عند تصفيفه أي كل أسبوعين تقريبا

●● الجواب

بعد الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه نفيد

بأنه من المقرر في فقه السادة الحنفية أنه لا بد من مسح ربع الرأس في الوضوء أما في الغسل من الجنابة ومن الحيض والنفاس فلابد أن يصل الماء إلى منابت الشعر وفروة الرأس غير أنه لا يجب غسل المسترسل من الضفائر إن كان الشعر مضفورا.

وفي واقعة السؤال المطروح نقول للسائل أولا إنه لا يجوز شرعا لزوجته أن تذهب إلى مصفف الشعر أصلا إن كان مصففا رجلا لأن شعرها عورة لا يجوز شرعا للأجنبي أن يمسه فضلا عن أن يصففه أما إن كانت المصففة امرأة مأمونة فلا بأس

والأمر ثانيا أنه يجب مسح شعرها بالماء في الوضوء وإلا كان الوضوء غير صحيح شرعا، أما في الطهارة من الحيض والنفاس ومن الجنابة فلابد من وصول الماء إلى أصول الشعر وفروة الرأس مهما ترتب على ذلك إذ بغير ذلك لا تتم الطهارة ولا عبرة بأية حجة يتحجج بها ما لم يترتب عليها ضرر فهنا يكون لذلك حكم آخر كما ورد في السؤال والله أعلم

● سؤال من أبو المعاطي محمد مصطفى رزق العرب – الجيزة

سمعت وأنا أؤدي فريضة الحج هذا العام من يقول بوجوب غسل الفرج بعد الجماع والوضوء قبل الغسل من الجنابة وكان هذا القول غريبا علي لأن العادة جرت على أن يستحم الإنسان مباشرة لإزالة الجنابة بدون وضوء، فما هو الرأي الصحيح في هذا الأمر؟

●● الجواب

بعد الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه نفيد

بأن الفقهاء قد ذهبوا إلى أقوال مختلفة في فرائض الغسل على أقوال

قال الحنفية إن فرائض الغسل المضمضة والاستنشاق وغسل سائر البدن وأن سننه النية والتسمية وغسل اليدين ثلاثا وغسل الفرج مع غسل ما قبل الغسل والوضوء قبل الغسل وتثليث غسل الأعضاء مع الدلك والبداءة وتخليل جميع شعر الجسد باليد

وقال الشافعية إن فرائض الغسل النية وتعميم ظاهر الجسد بالماء

وقال الحنابلة بتعميم الجسد بالماء والمضمضة والاستنشاق في الحدثين لأن الفم والأنف يجب غسلهما بالماء في الجنابة والاستنشاق سنة في صحة الغسل

وأوجبوا التسمية في أوله

ويكون مبينا أن رسول الله ﷺ كان يتوضأ قبل الغسل، فقد روي عن أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها – عن غسل النبي ﷺ من جنابه قالت: كان يبدأ بيديه فيغسلهما ثم يتوضأ وضوءه للصلاة ثم يخلل أصول شعره حتى إذا ظن أنه قد استبرأ البشرة اغترف ثلاث غرفات فصبهن على رأسه ثم أفاض على سائر جسده؛ قال ابن عمر: غرف بيديه ملء كفيه ثلاثا؛ مسند الإمام أحمد ومن هذا يتبين أن الوضوء قبل الغسل من الجنابة ليس بفرض ولا واجب عند الأئمة الأربعة بل هو سنة من سنن الغسل عندهم

هذا إذا كان الحال كما ورد بالسؤال والله أعلم

● السؤال من صلاح مصطفى البدرشي

توفي رجل وترك أما وأختا لأم وأولاد أخ ذكورا وإناثا وأولاد أخت ذكورا وإناثا، فمن يرث ومن لا يرث من هؤلاء؟ ولكم جزيل الشكر

●● الجواب

بعد حمد الله والصلاة والسلام على رسول الله نفيد

بأن للأم الثلث فرضا لعدم وجود الفرع الوارث، وللأخت لأم السدس فرضا ولأولاد الأخ المتوفى إذا كان شقيقا أو لأب الباقي للذكور فقط دون الإناث تعصيبا لقول رسول الله ﷺ: «ألحقوا الفرائض بأهلها فما بقي فلأولى عصبة ذكر» يقسم بينهم بالتساوي ولا شيء للإناث لأنهن لا يرثن تعصيبا

أما إذا كان المتوفى قد ترك أولاد أخ لأم فلا يرثون لأنهم من ذوي الأرحام المؤخرين في الميراث عن أصحاب الفروض والباقي من التركة في هذه الحالة يرد إلى الأم والأخت لأم حسب نصيبهما، فتأخذ الأم الثلث فرضا والثلث ردا أي تأخذ الثلثين فرضا وردا، وتأخذ الأخت لأم السدس فرضا والسدس ردا أي تأخذ ثلث التركة فرضا وردا

هذا إذا كان الحال كما ورد في السؤال، والله أعلم

***

فقه العبادات في ضوء غاياته

بقلم / أبو محمد الأقصري

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف المرسلين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين..

وبعد

فلما تهيأت للكتابة عن فقه العبادات، وجدت كثيرا من الكتب التي تكلمت عنه وهي متاحة وجيدة، ولكنها في الأعم الأغلب تهتم بالجانب الفقهي البحت، بمعنى أنها تبين الأحكام من فرائض وسنن ومندوبات ومستحبات، فيخرج منها بنتاج عقلي بحت ويركز على صحة الأداء، لكني لم ألمس في أغلبه أو فيما هو متاح منها الجانب السلوكي الذي ينشد الغاية من العبادة وهو مقصود التكليف، فأصبح الإنسان يؤدي العبادة وكأنها لم تمس قلبه.

ولا يخلو من كثير من الفقه نهج مساعدة فقهاء تكن من ضرورة تخصيص فيما بعد، وقد لا تتفق مع ساحة كبار من سببات هذه الظاهرة، تكمن على منهج من ضرورة تغيير المنهج وقد تحدثنا في هذا الشأن كلمات بالأستاذ الدكتور محمد عمارة والشيخ الدكتور يوسف القرضاوي يتحدثان على النهج الجديد، ولعل منهجهما في هذا، تكمن قد اختلف منهجهما في الأسباب كما ذكرت

يقول الدكتور محمد عمارة:

إن كثيرا من الأحكام الفقهية التي تحدد إلى صورة ترجع [illegible] وحضارة الإسلامية [illegible] وصف [illegible] شكل الأحكام وشكل العبادات [illegible] الخصوص [illegible] الروح الإسلامية وعلى سبيل المثال فإننا عندما نرى تعريف [illegible] في كتب الفقه [illegible] تعريف [illegible] من [illegible] الروحي فيها [illegible] وعندما [illegible] الكتب التي [illegible] إلى التدليل [illegible] الذي [illegible] وغاب عنها روح

لمناسك، فالحاج يرمي جمرات العقبة دون أن يعلم أن هذه العقبة قد عقد فيها تأسيس الدولة الإسلامية مثلاً، أمضى في الروضة لأن الثواب فيها سيعدل ضعفا يعني صفقة تجارية BUSINESS أما أنها الجامعة التي خرج منها النور وغيرت مجرى التاريخ والحضارة فهذا لا يهمه

حينما تطوف حول الكعبة لا تشعر أنه أول بيت وضع للناس في الأرض وأصبح قبلة هذه الأمة الخالدة تجسيدا لوحدة الدين وإمساكا للمسلم من غربته فروح العبادة أصبح غير موجود

كذلك فإن عقد الزواج في القرآن الكريم هو عقد مودة ورحمة وسكن وميثاق غليظ بينما أصبح في الفقه عقد تمليك بضع الزوجة لا علاقة له بروح الشريعة ومقاصدها الراقية

ولعل هذا ما دفع أبا حامد الغزالي إلى رفع شعار ثورة «إحياء علوم الدين» لأنها ماتت وجفت روحها وهذا الإحياء هو ما نحتاج إليه

وفي هذا الإطار فإننا نحتاج أيضاً إلى الجمع بين العقل والقلب ولعل ما ميز علماء مثل محمد عبده وحسن البنا ومحمد الغزالي أنهم جمعوا بين العقل والقلب وهذا ما نحتاجه في تجديد الفقه حتى فقه العبادات الذي يحتاج إلى بث إشعاعات القلب والوجدان في الصلاة والصيام والحج والزواج

كما كتب الدكتور يوسف القرضاوي في هذا المعنى أنه ينبغي بيان الحكمة من التشريع حتى يقتنع به العقل ويطمئن به القلب فإن الله ـ تعالى ـ لم يشرع شيئا إلا لحكمة وهو كما تنزه عن الباطل في خلقه

﴿ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَذَا بَاطِلًا سُبْحَانَكَ ﴾ (1)

تنزه عن العبث في شرعه حتى إن القرآن الكريم جعل للعبادات المحضة عللاً وحكماً مفهومة كما في قوله تعالى عن الصلاة

﴿ إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ ﴾ (2)

وقال في تعليل فرضية الصوم

﴿ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴾ (3)

وفي الحج

﴿ لِيَشْهَدُوا مَنَافِعَ لَهُمْ وَيَذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ ﴾ (4)

كما قال في الزكاة

﴿ تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِمْ بِهَا ﴾ (5) ويمكن الاستفادة بما كتبه الاختصاصيون في هذا العصر مما يفيدنا في بيان حكمة الشرع واشتماله على

---

(1) آل عمران/١٩١
(2) العنكبوت/٤٥
(3) البقرة/١٨٣
(4) الحج/٢٨
(5) التوبة/١٠٣

على المصالح والمضار مثل ما يكتبه الأطباء في بيان مضار الخمر وأكل لحم الخنزير والأمراض الخطيرة التي تنشأ من اقتراف الزنا والشذوذ الجنسي ونحو ذلك.

ومثل ما يكتبه الاقتصاديون عن الآثار المدمرة للربا في الحياة الإنسانية وما يكتبه النفسيون عن أثر الصلاة والعبادة في تكوين الشخصية السوية القوية المتمتعة بالسكينة والطمأنينة والتي لا تنهار لأول صدمة.

على أنه يجب الحذر والتحذير من التعليلات القاصرة التي تفتح باباً للمتحللين والمنكرين مثل تعليل تحريم الربا باستغلال حاجة الفقير وتعليل تحريم الزنا بمنع اختلاط الأنساب فهذه وما شابهها تعليلات قاصرة لا تعطي كل الصورة الواقعية للعبادات والمعاملات في الإسلام.

لهذا كان مما ينبغي العناية به في الفقه المعاصر بيان الأسرار الباطنة للعبادات المفروضة، فمما لا ريب فيه أن للعبادات الإسلامية حكماً وأسراراً ينبغي الالتفات إليها والاهتمام بإبرازها.

فللعبادة جسم وروح فجسم العبادة هو الشروط والأركان الظاهرة التي تؤديها الجوارح، أما روحها فهي التقوى والإخلاص والإحسان الذي فسره النبي ﷺ بقوله أن تعبد الله كأنك تراه فإن لم تكن تراه فإنه يراك، وهذه لباب العبادات أما الرسوم الظاهرية فهي مظهرها ولهذا قال تعالى في هدايا الحج وضحاياه

﴿لَن يَنَالَ اللَّهَ لُحُومُهَا وَلَا دِمَاؤُهَا وَلَٰكِن يَنَالُهُ التَّقْوَىٰ مِنكُمْ﴾(١)

وقال في الصلاة

﴿قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ ۝١ الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ﴾(٢)

وقال في الصوم

﴿كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾(٣)

وفي الصحيح (من لم يدع قول الزور والعمل به فليس لله حاجة في أن يدع طعامه وشرابه)

إن عيب الفقهاء في كتبهم في – الأعم الأغلب – أنهم وجهوا عنايتهم إلى (الظاهر) ولم يلتفتوا كثيراً إلى الباطن فإذا تحدثوا في الصلاة دار بحثهم كله حول تحقق الأركان والشروط المتصلة بصورة الصلاة وظاهر المصلي أما روح الصلاة وهو الخشوع وحضور القلب – فهم بمعزل عنه وإذا تحدثوا عن ذلك

(١) الحج/٣٧
(٢) المؤمنون/٣٧
(٣) البقرة/١٨٣

خلاله من أن يكون ذلك بهدف تحرير غير صفة الفقيه.

وهكذا نجد الإمام الغزالي يتحدث عن الجوانب الظاهرة والشكلية التي يعتني بها رجوه وتلاميذه من أهل الفقه ثم يعقب عليه بل الإمام الغزالي ظل يتحدث عن الأسرار والروح كما نجد ذلك في الربع الأول من الإحياء، فهو يتحدث عن الصلاة وشروطها ثم يتحدث عن الخشوع والخاشعين، وكذلك في الزكاة والصيام والحج يتحدث عن الأسرار الباطنة وراء كل عبادة من هذه العبادات وهذا ما يجعل الفقه للعناصر لا يهمله.

بعد هذا الحوار ... من بعض أئمة كتب في الفقه على هذا النحو هو الإمام أبو حامد الغزالي رضي الله عنه، ومن نحا نحو هذا المنهج نذكر منهم الإمام الشعراني في كتابه «لواقح الأنوار القدسية»، وكتاب آخر له لا يعرفه الكثيرون وهو «الميزان»، وهو مهم في أسباب الخلاف بين الفقهاء، وعلة التشديد والتخفيف في بعض الأحكام، ويهتم بالجانب الروحي أو الجوانب من العبادات، وكتب أخرى كثيرة.

والقصد من هذا أن أبين لحضراتكم الكريم أن ... مبدعة ... وإنما نسأل الله أن أكون أمينًا في النقل مختصرًا في التعبير. ونبدأ حديث العبادات بالوضوء، وحبذا لو نظرنا إلى الوضوء على أنه عبادة مستقلة، فهي قربة إلى الله تعالى نؤديها بإتقان ونستحضر نية العبادة وأن المحافظة عليها من كمال الإيمان، إن الإنسان حين ... ملائكة ... يحافظ على الوضوء والطهارة ... ويكون المسلم على وضوء عملاً لا عبادة تبيح الدخول في الصلاة فقط بل هو بالفعل عمل يدخل في حضرة الله، فالوضوء سلاح المؤمن، والمحافظة على دوام الوضوء منزلة عظيمة يقول النبي ﷺ لبلال عن منزلة الرفيعة التي بلغها بأي عمل وصل إليها؟ يقول الرسول ﷺ: «لم سبقتني يا بلال إلى الجنة؟ ... خشخشة نعليك في الجنة» فقال: يا رسول الله إني ما أحدثت إلا توضأت، وما توضأت إلا صليت ركعتين(10). ويكفي الوضوء منزلة أن النبي ﷺ يقول فيما يرويه البخاري ومسلم عن أبي هريرة: «إن أمتي يدعون يوم القيامة غرًا محجلين من آثار الوضوء فمن استطاع أن يطيل غرته فليفعل» فهذه دعوة من رسول الله ﷺ حث بها المسلم على إسباغ الوضوء وإطالة الغرة والتحجيل، ويكفي أنه علامة يعرفنا بها رسول الله ﷺ

---

(9) من خطبة الدكتور محمد عمارة في ندوة تجديد الفقه ـ القاهرة في ٢٣/٣/١٩٩٨ يرجع إلى كتاب (تجديد الفقه الإسلامي) للدكتور جمال عطية والدكتور وهبة الزحيلي ص٣٩ وما بعدها

(10) رواه أحمد ٥/٣٥٤

يوم القيامة وتكون بهم في كنفه في ذلك اليوم العصيب كما يقول النبي ﷺ فيما رواه مسلم وغيره عن أبي هريرة - رضي الله عنه - أن رسول الله ﷺ أتى المقبرة فقال "السلام عليكم دار قوم مؤمنين وإنا إن شاء الله بكم عن قريب لاحقون، وددت أنا قد رأينا إخواننا" قالوا: أو لسنا إخوانك يا رسول الله؟ قال: "أنتم أصحابي وإخواننا الذين لم يأتوا بعد". فقالوا: كيف تعرف من لم يأت بعد من أمتك يا رسول الله؟ قال: "أرأيت لو أن رجلاً له خيل غر محجلة بين ظهري خيل دُهم بُهم ألا يعرف خيله؟" قالوا: بلى يا رسول الله. قال: "فإنهم يأتون غرا محجلين من الوضوء وأنا فرطهم على الحوض" رواه مسلم وغيره

وعن أبي الدرداء – رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: "أنا أول من يؤذن له بالسجود يوم القيامة وأنا أول من يرفع رأسه فأنظر بين يديّ فأعرف أمتي من بين الأمم ومن خلفي مثل ذلك وعن يميني مثل ذلك وعن شمالي مثل ذلك" فقال رجل: كيف تعرف أمتك يا رسول الله من بين الأمم فيما بين نوح إلى أمتك؟ قال: "هم غر محجلون من أثر الوضوء ليس لأحد كذلك غيرهم وأعرفهم أنهم يؤتون كتبهم بأيمانهم وأعرفهم تسعى بين أيديهم ذريتهم"[66]

والوضوء فيه محو لما يقترفه الإنسان خطاء كثير العثرات وله جوارح أنعم الله عليه بها، هو مسئول عنها في كل ما يصدر منها من خير أو شر ومسئوليته توجب محاسبته ومحاسبته تعني وقوفا بين يدي الله وكم يقربون من توقيت الحساب غدا؟ يقول الله تعالى

﴿إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا﴾[67]

فالوضوء وسيلة من وسائل محو ما ارتكبت الجوارح وما أكثرها يقول النبي ﷺ "إذا توضأ العبد المسلم أو المؤمن فغسل وجهه خرج من وجهه كل خطيئة نظر إليها بعينيه مع الماء أو مع آخر قطر الماء فإذا غسل يديه خرج من يديه كل خطيئة كان بطشتها يداه مع الماء أو مع آخر قطر الماء فإذا غسل رجليه خرجت كل خطيئة مشتها رجلاه مع الماء أو مع آخر قطر الماء حتى يخرج نقيا من الذنوب" أو كما قال رسول الله ﷺ

وإلى اللقاء القادم إن شاء الله مع أحكام الوضوء

***

(٦٦) رواه أحمد

(٦٧) الإسراء/٣٦

أسس العلاقات الاجتماعية في الإسلام

للأستاذ الدكتور/ عبد الحليم عويس

الإنسان اجتماعي بطبعه، بمعنى أنه لا بد أن ينشأ في مجتمع يعيش فيه ويتعامل معه، ولذلك احتل المجتمع مكانا بارزا في التشريع الإسلامي، حيث تناول التشريع الإسلامي كل جوانب المجتمع وحاجاته اللازمة لاستقراره واطمئنان أفراده، وجعل لكل هذه الجوانب أسسا ينبغي أن تقوم عليها، ومن أهم هذه الأسس:

أسس التضامن الاجتماعي

أولا: سمى الإسلام بمستوى العلاقات بين أفراد المجتمع من الناحية الاجتماعية على درجة عالية وسامية، هي درجة الإيمان، والعلاقات المعروفة بين الناس علاقة القرابة، وهي علاقة النسب، وعلاقة المصاهرة، وهي علاقة المصالح والظروف المشتركة، فالدين يجعل علاقة الإيمان هي الفرع الدائم، لأن الرابطة هي العقيدة الدائمة، فهي تشبه علاقة النسب، وهي الحب بالكريم ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ﴾(1)، يجعل الإسلام هذه العلاقة أساسا يترتب عليه ما يترتب على علاقة الأخوة النسبية في الحقوق والواجبات، فالأخوة بذاتها ليست هي الهدف، لأنها لا قيمة لها إذا لم يظهر أثرها في التعامل، بل قد تتحول الأخوة إلى عداوة.

ثانيا: يجب التعاون بين أفراد المجتمع في كل ما تتطلبه مصلحة المجتمع، كما يحرم التعاون في كل ما ينتج عنه ضرر، أو تفرق.

---

(1) الحجرات: 10

﴿ وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ ﴾(١)

فوجوب التعاون على ما فيه المصلحة، وتحريم عكسه، يتحقق به [illegible] الأمر يتحقق بالمجتمع كله [illegible].

ثالثا: مراعاة الخلق الإسلامي في التعامل، وفي [illegible] بين أفراد المجتمع، وهي جوانب كثيرة في كل [illegible] ومنها الآداب العامة، التي تنص على سبيل المثال وجوب رد التحية [illegible]، وفي [illegible]

﴿ وَإِذَا حُيِّيتُمْ بِتَحِيَّةٍ فَحَيُّوا بِأَحْسَنَ مِنْهَا أَوْ رُدُّوهَا ﴾(٢)

ومن أمثلتها وجوب الاستئذان عند دخول أي بيت للغير، وفي القرآن

﴿ لَا تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ بُيُوتِكُمْ حَتَّى تَسْتَأْنِسُوا وَتُسَلِّمُوا عَلَى أَهْلِهَا ﴾(٤)

ومنها [illegible] الأكل مع الغير، كما في الحديث [illegible] الله، وكل [illegible]، وكل مما يليك.

رابعا: يحض الإسلام [illegible] من أفراد المجتمع [illegible] عليهما، وهما قرابة الأرحام، والجيران، لأنهما يمثلان الصلة الملاصقة، وفي القرآن

﴿ وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَبِذِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَالْجَارِ ذِي الْقُرْبَى وَالْجَارِ الْجُنُبِ وَالصَّاحِبِ بِالْجَنْبِ وَابْنِ السَّبِيلِ ﴾(٥)

وفي كثير من الأحاديث النبوية [illegible] هذين النوعين.

[illegible] مقومات الأمن

[illegible] الفرد في المجتمع [illegible] في أمرين: أحدهما الأمن النفسي، والآخر الأمن المعيشي، فالأمن النفسي [illegible] يشعر الفرد بالأمن على نفسه وعرضه وماله، والأمن المعيشي أن يشعر بالأمن على وسائل معيشته وأهمها الطعام، والقرآن الكريم يجمع [illegible] في [illegible] قريش في قوله تعالى

﴿ أَطْعَمَهُمْ مِنْ جُوعٍ وَآمَنَهُمْ مِنْ خَوْفٍ ﴾(٦)

والإسلام يضع تشريعات [illegible] وأحكاما محددة شاملة [illegible] فيها يتحقق بالأمن النفسي، ويضع حكمة الزكاة بكل صورها وفروعها حيث يتحقق الأمن المعيشي بتحقيق هذه [illegible] في المجتمع، [illegible]

(١) المائدة (٢). (٢) النساء (٨٦).
(٤) النور (٢٧). (٥) النساء (٣٦).
(٦) قريش (٤).

المجتمع أنفسهم على تحقيق هذه الغاية بوازع ديني وليس بالوازع القانوني وحده، لأن الوازع الديني أدوم وأعم وأشد إخلاصًا في التطبيق.

فإذا عن التضامن المعيشي بين أفراد المجتمع فإن من جوانبه أن الزكاة وهي ركن من أركان الإسلام تؤدي معنى التضامن الاجتماعي، والقرآن يكرر أنها ليست تفضلًا من المزكي، وإنما هي حق للمحتاجين من أفراد المجتمع، كقوله تعالى:

﴿وَالَّذِينَ فِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ مَعْلُومٌ ۝ لِلسَّائِلِ وَالْمَحْرُومِ﴾[7].

والإسلام في [illegible] دعوة صريحة وواضحة إلى التضامن المعيشي بين الأفراد في كثير من الأحاديث النبوية مثل: «مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم كمثل الجسد الواحد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الأعضاء بالسهر والحمى»[8] ومثل: «أيما أهل عرصة أصبح فيهم امرؤ جائع فقد برئت منهم ذمة الله ورسوله»[9] ومثل: «لا يشبع الرجل دون جاره»[10].

وقد طبق المسلمون الأوائل هذا التضامن كما حدث في المؤاخاة بين المهاجرين والأنصار عند الهجرة، فلم يكن المهاجرون يملكون في المدينة شيئًا، فقسم كل أنصاري ماله مع المهاجرين، [illegible] كل ما يملك، ولذلك نجد في الإسلام دعوة ملحة إلى الإنفاق في سبيل الله زيادة عن الزكاة المفروضة. فالزكاة أنصبة معلومة محددة في كل نوع من أنواع المال، ويشير إليها القرآن كما في الآية السابقة:

﴿فِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ مَعْلُومٌ ۝ لِلسَّائِلِ وَالْمَحْرُومِ﴾

ولكن في آية أخرى حق مطلق، أي غير معلوم ولا محدد، وإنما هو متروك لما يمليه دافع الإيمان والإحسان، يقول تعالى:

﴿وَفِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ لِلسَّائِلِ وَالْمَحْرُومِ﴾[11]

فهو حق مطلق وليس محددًا معلومًا كالزكاة. ويحرص التشريع الإسلامي على معنى بالغ الأهمية، وهو ألا يصاحب الزكاة أو الصدقة به ما يشعر المحتاج بذل أو مهانة، ولذلك يحرص التشريع [illegible] المحتاج [illegible] ويوضح [illegible] الحكمة [illegible] على المحتاج مروءته وكرامته خير من الصدقة التي يتبعها أذى لمشاعره، يقول تعالى:

﴿الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ثُمَّ لَا يُتْبِعُونَ مَا أَنْفَقُوا مَنًّا وَلَا أَذًى لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ۝ قَوْلٌ مَعْرُوفٌ وَمَغْفِرَةٌ خَيْرٌ مِنْ صَدَقَةٍ يَتْبَعُهَا أَذًى وَاللَّهُ غَنِيٌّ حَلِيمٌ ۝ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُبْطِلُوا صَدَقَاتِكُمْ بِالْمَنِّ وَالْأَذَى﴾[12]

---

(7) المعارج (25).
(8) رواه أحمد ١/ ٣٧
(9) اتحاف السادة المتقين ٥/ ٢١٨، الترغيب والترهيب ٣/ ٥٨٢
(10) رواه أحمد ١/ ٥٥
(11) الذاريات (١٩).
(12) البقرة (٢٦٢ - ٢٦٤)

٢- ودافع التضامن في الأمن النفسي فإن الإسلام يجعل كل فرد في المجتمع مشتركاً في المسئولية عن حمايته هذا الأمن، ومطالباً ببذل كل جهده المستطاع مع كل ما من شأنه الإخلال بهذا الأمن، بل مطالب بمنع أي انحراف عن السلوك المشروع من أي شخص مهما يكن وضعه في المجتمع، لأن أي انحراف لابد أن يكون فيه إضرار، مباشر أو غير مباشر بالغير، أو تهديد لأمن الغير على نفسه أو عرضه أو ماله، والمنحرف بطبيعته غير مأمون الشر، ووجوده منحرفين في المجتمع يشكل تهديداً لأمن أفراد المجتمع

ومقاومة المنكر والنهي عنه مسئولية كل أفراد المجتمع في صورة فرض الكفاية الذي إذا أداه البعض سقط عن الكل، وإذا لم يؤده أحد أثم الجميع، وفي القرآن الكريم

﴿ وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ ﴾(١٣)

وأيضاً

﴿ وَأْمُرْ بِالْمَعْرُوفِ وَانْهَ عَنِ الْمُنكَرِ ﴾(١٤)

والحديث النبوي المشهور: «من رأى منكم منكراً فليغيره بيده فإن لم يستطع فبلسانه فإن لم يستطع فبقلبه وذلك أضعف الإيمان»

ولو أن المجتمع الإسلامي طبق تشريع الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر تطبيقاً صحيحاً لتحقق المجتمع المثالي الذي تحلم به البشرية منذ تحول أفلاطون لهذا المجتمع، ولقد استطاع الجيل الأول من المسلمين الذين تتلمذوا على يد النبي - ﷺ - أن يطبقوه فكونوا مجتمعاً يشهد له التاريخ بسيطرة الفضائل الخلقية على سلوكه، ونلاحظ أن القرآن الكريم حين شهد لهم بأنهم خير أمة جعله سبباً واحداً غير العقيدة وجعله سابقاً لها وهو التزامهم الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر حيث يقول

﴿ كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ ﴾(١٥)

وتقديم الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر على الإيمان إشارة إلى أنه أجدى في إصلاح المجتمع من الإيمان السلبي من باب «إن الله يزع بالسلطان ما لا يزع بالقرآن»

وإذا نظرنا إلى الحديث النبوي المشهور في النهي عن المنكر وهو «من رأى منكم منكراً فليغيره بيده، فإن لم يستطع فبلسانه، فإن لم يستطع فبقلبه وذلك أضعف الإيمان»(١٦)

لو أخذنا منه أضعف وسيلة وهي النهي بالقلب لكانت كافية لتحقيق الأمن النفسي في المجتمع وحمايته من وسائل الانحراف وإن كانت

(١٣) آل عمران: ١٠٤

(١٤) لقمان: ١٧

(١٥) آل عمران: ١١٠

(١٦) رواه أحمد ٣/...

بحيث يكون الأثر شاملا، وذلك أن التطبيق الصحيح للنهي بالقلب هو مقاطعة مرتكب المنكر مقاطعة مقصودا بها تحقيره، لأن القلب هو محل حبه وبغضه، ووجود النهي عن المنكر بالقلب في المجتمع يشعر مرتكب المنكر بكراهية أفراد المجتمع له ونفورهم منه، وأن تظل هذه المشاعر من المجتمع واضحة محسوسة، ولا يستطيع شخص في العادة أن يتحمل بصفة دائمة شعورا بأنه مكروه ومنبوذ من المجتمع كله، فمعنى ذلك إما أن يقلع عن المنكر، وإما أن يغادر هذا المجتمع، فإذا انتقل إلى مجتمع إسلامي آخر عومل به كالمجتمع الأول، وفي كل هذا إصلاح للمجتمع، وهذا ما يهدف إليه الإسلام من تشريع الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

وأما أمن أفراد المجتمع على أعراضهم وكرامتهم وسمعتهم فقد فرض الإسلام لحمايته عقوبات صارمة تعرف بالحدود كحد القذف، وحد الزنا، وكذلك شرع عقوبة التعزير التي يحددها ولي الأمر أو القاضي فيما لم ترد فيه عقوبة محددة في التشريع.

ومن هذا يتضح أن الإسلام يجعل التضامن الأمني والمعيشي بين أفراد المجتمع ليس عملا كماليا اختياريا، وإنما هو واجب اجتماعي مما يعرف في التشريع الإسلامي بفرض الكفاية الذي إذا قام به البعض سقط عن الكل وإذا لم يؤده أحد أثم الجميع.

وهذه الأسس التي يضعها التشريع الإسلامي ليبني عليها المجتمع، تكفل للمجتمع تضامنا عن طريقه واستمراره، وأن يظل متماسكا بقوة البنيان وصلابة التماسك، والفرد والمجتمع كلاهما في حاجة إلى العنصرين: الإيمان القلبي، واستقامة السلوك. ولكن الفرق بينهما في الترتيب، فالفرد يحتاج إلى الإيمان والعبادة أولا، أما المجتمع فهو يحتاج أولا إلى استقامة السلوك مع الاعتصام بالقيم الروحية واحترامها. وهو ما جعل القرآن يشير إلى هذا الفارق في الترتيب في كثير من المواضع، فحينما يتحدث عن الفرد يقدم الجانب الروحي فيقول:

﴿أَقِمِ الصَّلَوٰةَ وَأْمُرْ بِالْمَعْرُوفِ وَانْهَ عَنِ الْمُنكَرِ﴾(67).

وحينما يتكلم عن المجتمع والأمة يقدم الجانب السلوكي فيقول:

﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ﴾(68).

أسس التضامن الاقتصادي

يدور التشريع الاقتصادي في الإسلام حول عاملين محددين، أحدهما التشجيع على العمل والاستثمار، والآخر المحافظة على روح الأخوة بحيث لا يطغى عليها حب المال، والنتيجة هي الموازنة المعتدلة بين الدعوة إلى الإنتاج والاستثمار، والدعوة إلى روح الإخاء والتعاون في المجتمع.

ففي مجال الدعوة إلى العمل نجد القرآن يكرر

(67) لقمان (17)

(68) آل عمران (110)

﴿هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ ذَلُولًا فَامْشُوا فِي مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا مِن رِّزْقِهِ﴾(19)

والمراد بالمشي في مناكب الأرض السعي في أوجه العمل والرزق، وكذلك في الحديث النبوي الشريف نجد كثيرا نحو «من أمسى كالا من عمل يده أمسى مغفورا له»(20).

ومن مجال الدعوة إلى الاستثمار نجد الإسلام يبيح كل الوسائل التي لا تخل بروح الأخوة والخلق القويم، وهذه الوسائل تكاد تنحصر في أمرين يحققان استثمار كل ما يمكن استثماره عادة وهما:

1- أن يستثمر الإنسان ما يملكه بنفسه، فإن كان يملك ما يصلح للتجارة استثمره في التجارة ونحوها من المشروعات الاستثمارية، وإن كان يملك ما يصلح للزراعة استثمره في الزراعة، وإن كان يملك ما يصلح للرعي استثمره في الرعي، وهكذا.

2- الوسيلة الأخرى أن يكون مالكا للشيء الذي يصلح للاستثمار، ولكنه لا يحسن الاستثمار أو لا يستطيعه، فالإسلام يبيح له الاستعانة بغيره في استثمار ما يملكه، فإن كان يملك مالا نقديا يجوز له أن يستعين بغيره في استغلال ماله، بأن يتفق مع شخص أو جهة على استثمار ماله على أن يكون من أحدهما المال، والآخر عليه العمل والاستثمار، والربح شركة بينهما حسب ما يشترطان في نصيب كل منهما، وهذا يسمى في الإسلام «المضاربة».

وإن كان المالك يملك أرضا زراعية أو ذات أشجار أو حدائق فله أن يسلمها إلى شخص يتولى زراعتها أو سقيها مقابل نسبة معينة من الغلة يتفقان عليها، وهذا يسمى في التشريع الإسلامي المزارعة أو المساقاة، لمن يتولى الزراعة أو السقي، وكذلك له أن يؤجرها.

وكل هذا له بحوث واسعة مستفيضة في الفقه الإسلامي، ولكنه حسبما يتجه إلى الدعوة إلى العمل والاستثمار، سواء بالنفس أو بمعاونة الغير.

وأما العامل الثاني الذي يجب مراعاته لتشجيع الاقتصاد في الإسلام فهو المحافظة على روح الأخوة والخلق القويم في التعامل بين أفراد المجتمع، فالخلق القويم الذي تدعو إليه كل الأديان ينافي الغش والخداع في التعامل، وكل تعامل بهما في الإسلام باطل، سواء تعامل بهما المسلم مع مسلم أو غير مسلم، فإذا غش البائع المشتري وخدعه فللمشتري الفسخ ولو بعد دفع الثمن، وفي الحديث النبوي المشهور «من غشنا فليس منا»(21) ومن التحذير بل الوعيد لمن غش في المكيال والميزان قوله - تعالى -

﴿وَيْلٌ لِّلْمُطَفِّفِينَ ① الَّذِينَ إِذَا اكْتَالُوا عَلَى النَّاسِ يَسْتَوْفُونَ ② وَإِذَا كَالُوهُمْ أَو وَّزَنُوهُمْ يُخْسِرُونَ﴾(22)

---

(19) الملك (15)

(20) [illegible]

(21) رواه أحمد ١٩٨/٢

(22) المطففين (1-3)

بين المجلة.. والقارئ

إعداد وتقديم / عادل رفاعي خفاجة

مولد خير الأنام

بسم الله والحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله.. وبعد فقد تنافس القراء في شرف المشاركة في الاحتفال بذكرى مولد الرسول ﷺ وورد العديد من الرسائل وأكثرها محاولات شعرية منها الجيد ومنها ما يحتاج إلى مزيد صقل

وأمام هذه المشاعر الجياشة نقدم بعض ما ورد ونكتفي بأجزاء من القصائد لإتاحة الفرصة لأكثر من قارئ

وبهذه المناسبة نتقدم بأصدق التهاني للمسلمين كافة مع خالص شكرنا لكل من ساهم بنفسه في هذه الذكرى العطرة

وقد وقع اختيارنا في هذا العدد على رسالتين ليتقدما رسائل القراء، أما الأولى فلأنها ناسبت ذكرى مولد رسول الله ﷺ، ولأنها في - نظري - على صغر حجمها عالجت الفكرة بشكل جيد، وهي بعنوان شعراء حول الرسول أما الرسالة الثانية فهي رسالة [illegible]، محمد عمر محمد عبد الكريم طالب بكلية الآداب - قسم اللغة العربية - جامعة [illegible] وورد تحت الرسالة [illegible] على ما تحتوي عليه من عتاب - فهو تأكيد على أن هناك من يقرأ المجلة بكاملها (أو كما يقال من الجلدة إلى الجلدة) كما أوضحت أن صاحب الرسالة قارئ مميز ونحن إذ نشكر له اهتمامه ومتابعته نؤكد أن الرسائل التي ترد إلى المجلة لا [illegible] أي إهمال يا أستاذ محمد وإنما ندرس بعناية وما بها من أفكار جيدة يجد طريقه إلى النشر

وإنه ليسعدنا ويثلج صدورنا أن نعلم أن (أناسا لا يزالون يمتلكون الفطرة السليمة والحاسة الصادقة، يستطيعون التمييز بين الجيد والرديء) يحملون بين أيديهم مجلة الأزهر يقرءون جل صفحاتها إن لم يكن كل صفحاتها نسأل الله لنا ولكم الهداية والرشاد

ونعود مرة أخرى للرسالة الأولى بعنوان «شعراء حول الرسول»، وهي – كما قلت – رسالة جيدة تحتوي [illegible] هو الصلصال ابن الدلهمس بن جندلة مع وجود شعراء العديد من الشعراء، ولا ينقصها سوى إثبات المراجع. وعن [illegible]:

هو الصلصال بن الدلهمس بن جندلة بن [illegible] على النبي (ﷺ) [illegible] النبي (ﷺ) [illegible] كلام النبي (ﷺ): وددت لو كان هذا الكلام أبياتا من الشعر، [illegible] وندحرها، فأمر النبي (ﷺ) بأن يأتوه بحسان بن ثابت، وعند ذلك قال الصلصال: يا رسول الله [illegible] رسول الله [illegible] النبي (ﷺ) [illegible]

تجنب خليطا من مقالك إنما
قرين الفتى في القبر ما كان يفعل
ولابد بعد الموت من أن تعده
ليوم ينادى المرء فيه فيسأل
وإن كنت مغرورا بدنيا فلا تكن
بغير الذي يرضى به الله تشغل
ولن يصحب الإنسان من قبل موته
ومن بعده إلا الذي كان يعمل
ألا إنما الإنسان ضيف لأهله
يقيم قليلا بينهم ثم يرحل

[illegible] (ﷺ) [illegible] من [illegible] الدعوة الإسلامية، ولا يعرف له غير هذه الأبيات.

في حب النبي ﷺ

ويرسل الأستاذ إبراهيم عبدالوهاب شرف مدير الإدارة القانونية بجامعة المنصورة

يقول:

«حبيبي يا رسول الله [illegible] القرآن الكريم [illegible] على الأرض، كما قالت أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها

صلاة وسلاما وبركة عليك يا خاتم الأنبياء وإمام المرسلين

أنت الذي نظم البرية دينه
ماذا يقول وينظم الشعراء
المصلحون أصابع جمعت يدا
هي أنت، بل أنت اليد البيضاء

وكذلك الأستاذ إبراهيم شرف ينادي بكل المسلمين [illegible] بالرسول الكريم وبالصلاة عليه، حيث يقول:

سيدي يا رسول الله لا يتم حبنا لك إلا بالصلاة عليك آناء الليل وأطراف النهار

روى مسلم عن عبد الله بن عمرو بن العاص أنه سمع النبي ﷺ يقول: إذا سمعتم المؤذن فقولوا مثل ما يقول، ثم صلوا علي فإنه من صلى علي صلاة صلى الله عليه بها عشرا، ثم سلوا الله لي الوسيلة فإنها منزلة في الجنة لا تنبغي إلا لعبد من عباد الله، وأرجو أن أكون أنا هو، فمن سأل لي الوسيلة حلت له الشفاعة، ومعنى حلت: أي وجبت.

مولد الهادي

يشارك الشاعر محمد حسن داود بقصيدة «مولد الهادي» من ديوانه «اقتراب النوارس» نقدم له منها هذه الأبيات:

في كل عام أصبحت مراهمي .. وبفرحتي نغم له أصداء

هذا المقام ليزدهي اعتزازه .. والحب في حرم الكبار ثناء

من أي بحر أستقي أغرودتي .. ويرف من شذراتها لألاء

كانت حياة الناس ترزح في دجى .. والقهر بين صدورهم سد جائرا

عبدوا الحجارة حين عم ضلالهم .. والعقل قد لعبت به الصهباء

وأتى (محمد) لا يكذب ظنه .. في وجهه نجم باليقين يضاء

منحٌ من الآيات تسري بالهدى .. والمعجزات هداية وجلاء

في يوم مولده الشريف يهزني .. شوقي وكم ملأ الفؤاد سناء

علّ الحبيب على هواه يسعدني .. يهب الشفاعة والقبولُ رجاءُ

***

من ذكريات العلماء في مولد خير الأنبياء

أرسل الدكتور صلاح محمود عبدالوهاب العادلي مدرس العقيدة والفلسفة بكلية الدراسات الإسلامية جامعة الأزهر هذه الكلمة التي نقدم منها قوله:

كثيرة هي تلك الذكريات الخاصة بذكرى مولد أشرف مولود عرفه الوجود، وهو سيدنا محمد ﷺ وليس في مكنة هذه السطور الإحاطة بها أو الاستقصاء، وهذا بعضها:

رغب الشيخ محمد رشيد رضا أن يكون مولد كتابه «الوحي المحمدي» في يوم مولد النبي ﷺ، فتم له وحدد ساعة تاريخية.

ولعلنا نعلم أن المشهور بين المؤرخين أن تاريخ ميلاد النبي ﷺ هو الثاني عشر من ربيع الأول.

ولعلنا نعلم أن ما حققه العلامة محمود حمدي الفلكي المتوفى في 19 يوليو 1885م، من أن مولده ﷺ يوم الاثنين التاسع من ربيع الأول وذلك في كتابه «التقويم عند العرب قبل الإسلام» الذي كتبه بالفرنسية ونشرته الأكاديمية البلجيكية في بروكسل، وترجمه إلى العربية المرحوم أحمد زكي باشا المتوفى في 5 يوليو 1934م، بعنوان «نتائج الأفهام في تقويم العرب قبل الإسلام» وطبعته الأميرية ببولاق سنة 1305هـ.

فهل يغفل الشيخ رشيد وهو يريد أن يرى كتابه النور في يوم مولد النور الهادي ﷺ عن هذا؟ وأنى له ذلك؟

فما كان من الشيخ رحمه الله إلا أن كتب مقدمة الكتاب في ليلة التاسع، ونشر الكتاب في الثاني عشر، فقد قال في ختام مقدمة الطبعة الأولى للكتاب سالف الذكر:

«وحررت هذه المقدمة في ليلة ذكرى المولد المحمدي من شهر ربيع الأول سنة 1352هـ وهي ليلة التاسع عند المحققين الفلكيين من هذا الشهر، وتم نشر الكتاب في اليوم الثاني عشر منه، وهو يوم المولد النبوي المشهور.

وأذكر أيضا أنه في صدد طبع الكتاب رجوت الطابع الإسراع حتى يهل هلال شهر مولد النبي ﷺ».

كما ينبغي أن نهتدي في صفحة جميلا

***

في ذكرى مولد النور

أخي القارئ/ رفيع عبد اللطيف النجار من دراجيل الشهداء منوفية

تحية [illegible]

يكن [illegible] من الأعياد والمواسم عزيزة علينا ونحتفل [illegible] ذكريات مجيدة نحتفل بها [illegible] ذكرى مجيدة [illegible] هذه الذكرى [illegible] ذكرى مولد سيدنا محمد ﷺ [illegible] فلعلنا الآن نرجع شريط الذكريات عندما دخل عبدالله بن عبدالمطلب بزوجه آمنة بنت وهب في بيته [illegible] وبعد أيام من [illegible] خرج عبدالله مع قافلة ذاهبة إلى الشام، [illegible] وحدثت القافلة عائدة [illegible]

لقد مات ودفن بالمدينة عند أخوال أبيه من بني النجار، وهكذا ولد الرسول ﷺ يتيما، فآواه الله من يتم، وأغناه من فقره وهداه إلى طريق الحق [illegible] الكلمات بليغة والعبارات فصيحة [illegible] إلى درجة الكمال في الكلام عنه وما علينا في هذه الذكرى العطرة إلا أن نتذكر ما تحلى به من مكارم الأخلاق، وجميل الصفات وعظيم الفعال حتى يكون لنا فيه الأسوة الحسنة، والقدوة الطيبة

قال تعالى

﴿ لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ ﴾

الأحزاب ٢١

في الشرف وعلو الهمة

ونختتم بهذه المساهمة من القارئ/ أحمد علي حساسين القناطر الخيرية عمارة ٤٠ التقسيم السياحي يقول:

[illegible] ؟ [illegible]

وكان سعيد بن العاص [illegible] رجلا [illegible] كنت رجلا [illegible] رجعتين [illegible]

وإلى اللقاء [illegible]

المحرر: نأمل أن يكون هذا اللقاء قريبا

أنباء مكتب شيخ الأزهر

لفضيلة الشيخ/ عمر البسطويسي

وزير الثقافة السوداني

مكانة شيخ الأزهر في السودان

لا تدانيها مكانة

استقبل فضيلة الإمام الأكبر الدكتور محمد سيد طنطاوي شيخ الأزهر الشريف بمكتبه بمشيخة الأزهر الشريف معالي الوزير/ عبد الباسط عبد الماجد وزير الثقافة والسياحة بدولة السودان الشقيق يرافقه السيد المستشار/ إبراهيم عبد الباسط المستشار الثقافي لسفارة السودان بالقاهرة في ٨ / ٥ / ٢٠٠١م

رحب فضيلته بالضيفين الكريمين في الأزهر الشريف، مضيفا: ... التي تجمع بين شعبي مصر والسودان من أخوة صادقة ومحبة خالصة، وكذا بين الشعبين مصالح مشتركة وواجبنا أن نتكاتف ونتعاون لتدعيم الأخوة والمحبة خالصة لوجه الله، لقوله تعالى:

﴿ وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ ﴾(١)

ومصر والأزهر الشريف يقفان بجانب الشعب السوداني الشقيق ... وكما ... والمساعدة في شتى المجالات العلمية والثقافية ... في كل ما يحتاجه، كما أن الأزهر الشريف لا يدخر وسعا في تعليم أبناء السودان ... ويدرس بالأزهر عدد من طلاب السودان ... الأزهر الشريف ويحصلون على الشهادات ويعودون إلى السودان الشقيق لينشروا العلم النافع بين أبناء بلدهم

شكر الضيف فضيلة الإمام على حسن ضيافته واستقباله، وعبر عن سعادته بهذه الزيارة وأنه لا يشعر بالغربة في رحاب الأزهر الشريف، وخاصة أنه تعلم في الأزهر وتخرج فيه حاصلا على شهادة العالمية

(١) المائدة (٢).

وأوضح أن مسلمي السودان يتابعون أخبار مصر الشقيقة وأخبار فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر ويقرأون مؤلفاته ويستفيدون من محاضراته ودروسه التي يقدمها خدمة للمسلمين في شتى بقاع الدنيا، وأن مكانة مصر في نفوسهم ومكانة شيخ الأزهر لدى المسلمين في السودان لا تدانيها مكانة.

وأطلع سيادته فضيلة الإمام الأكبر على الوضع في السودان المستقبل من خير ورخاء، وأن العلاقات مع مصر تتطور وتنمو بلا انقطاع، وطالب بأن تدعم العلاقات السياسية المتطورة بالعلاقات الثقافية في مجال الدعوة والبحث.

وقدم الوزير الدعوة لفضيلة الإمام الأكبر من مجلس الفقه الإسلامي بالسودان لزيارة السودان ومجمع مجلس الفقه الإسلامي على أن يحدد فضيلته الموعد الذي يناسبه، كما طلب التواصل بين مجمع البحوث الإسلامية بالأزهر ومجمع الفقه الإسلامي بالسودان، والتعاون المثمر بينهما. كما أوضح أن جامعة أم درمان الإسلامية تنتهج منهج الأزهر في التوسع والتطوير وأن هناك جامعة القرآن الكريم تهتم بالشريعة والتربية والدعوة والإعلامية، وطالب التنسيق بينها وبين جامعة الأزهر في كافة المجالات التعليمية والثقافية والتعليمية، والمناهج والأساتذة والكتب والمنح الدراسية وأضاف أنه تم تكوين رابطة خريجي الأزهر ومقرها الخرطوم، تضم حتى الآن أربعة آلاف خريج.

وطلب فضيلة الإمام الأكبر من السيد الوزير أن يبلغ أبناء السودان خالص تحياته وتقديره للخدمة التي يقدمها الأزهر الشريف للأمة وعلماء العالم الإسلامي وسيستمر الدور ملائه

منهم على نفقة الأزهر الشريف، وهذا العدد تعود عليهم بالنفع، وقامت بعقد ندوة علمية حيث يتم تبادل الخبرات وتلقي العلوم الشرعية والعربية الصحيحة وفي نهاية الندوة يحمل كل عالم مكتبة إسلامية قيمة تعينه على أداء مهمته كداعية إسلامي.

حضر اللقاء فضيلة الشيخ محمود عاشور وكيل الأزهر الشريف

المالديف تطلب إشراف الأزهر على مناهجها الدراسية

● استقبل فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر الشريف بمكتبه السيد / إبراهيم مانيك وزير الإعلام والثقافة بجمهورية المالديف والسيد / محمد رشيد إبراهيم رئيس المحكمة العليا ورئيس المجلس الأعلى للشئون الإسلامية وهو خريج الأزهر الشريف، والسيد / أحمد مبروك نائب رئيس المجلس الأعلى للشئون الإسلامية بدولة المالديف

رحب فضيلته بالسادة الضيوف في الأزهر الشريف مشيرًا إلى أن الأزهر في خدمة أبناء المسلمين في كل مكان من العالم المعمورة، وبخاصة أبناء جمهورية المالديف ويوجد علاقات من المالديف يدرسون في الأزهر الشريف في مراحل التعليم المختلفة في جامعة الأزهر الشريف، وأضاف فضيلته أنه يرجو لفخامة السيد الرئيس مأمون عبد القيوم رئيس جمهورية المالديف علاقات وروابط متينة وتعاون كامل في مجال التعليم، وسيادته ... وتخرج في جامعة

الأزهر الشريف، وتمنى لفضيلته دوام السداد والتوفيق.

شكر السادة الضيوف فضيلته على حسن اللقاء والحفاوة التي حظوا بها في مشيخة الأزهر الشريف ونقلوا تحيات السيد الرئيس مأمون عبد القيوم ودعوته لفضيلة الإمام الأكبر لزيارة جمهورية المالديف.

وقد أشادوا بدور علماء الأزهر الموفدين للمالديف الذين يقومون بالتدريس في معهد الدراسات الإسلامية والمعهد الأزهري، وقد طالبوا بزيادة عدد المنح الدراسية لأبناء المالديف، وأشاروا إلى أن السيد الرئيس مأمون عبد القيوم نادى بتطوير معهد الدراسات الإسلامية تحت إشراف الأزهر وإنشاء قسم للدراسات الإسلامية وقسم اللغة العربية وقسم أصول الدين من كلية العصر … الموسوعة.

رحب فضيلته بهذه الطلبات ووعد بدراستها وتلبية ما يمكن منها في أقرب الفرص.

●●●

إريتريا تطلب علماء من الأزهر

● استقبل فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر الشريف بمكتبه السيد/ محمود عمر … سفير إريتريا بالقاهرة، حيث رحب فضيلته بالضيف موضحاً له أن الأزهر الشريف يقوم على نشر العلم النافع لأبناء المسلمين وتوضيح المفاهيم الإسلامية الصحيحة بعيداً عن التطرف أو الانحياز لمذهب معين، والأزهر الشريف لا يدخر وسعاً في تقديم العون والمساعدة لأبناء دولة إريتريا.

شكر الضيف فضيلته على حسن الاستقبال والترحيب وعلى ما يقدمه الأزهر لأبناء الشعب الإريتري الذين يتعلمون فيه ويعودون بعد تخرجهم مدرسين في معاهد الأزهر، وكثيرات حاصلات على منح من الأزهر، كما أثنى على التعليم في معاهد إريتريا بما يقدمه الأزهر الشريف من تطوير وتحديث، وطلب إمداد دولة إريتريا بعلماء الأزهر الشريف لتعليم أبناء إريتريا أمور الدين الإسلامي الحنيف الذي يتميز بالوسطية والاعتدال والبعد عن المغالاة.

وقد وعد فضيلته بتلبية رغباته في القريب العاجل.

●●●

مجمع أزهري تعليمي لدولة جيبوتي

● استقبل فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر الشريف، وفضيلة الشيخ محمود عاشور وكيل الأزهر سعادة السفير/ محمود علي يوسف سفير جمهورية جيبوتي بالقاهرة يرافقه السيد/ إبراهيم عثمان صالح مستشار السفارة، رحب فضيلته بالضيف ومرافقه في الأزهر الشريف، مشيداً بعمق الروابط بين البلدين وخاصة في مجال التعليم والثقافة الإسلامية، وإن الأزهر الشريف دائماً يمد يد العون والمساعدة لتعليم أبناء دولة جيبوتي بالأزهر حيث يحصلون على منح دراسية كبيرة.

شكر الضيف ومرافقه فضيلة شيخ الأزهر وفضيلة وكيل الأزهر على حسن الاستقبال والحفاوة البالغة وعلى ما يقدمه ويقوم به الأزهر نحو أبناء دولة جيبوتي الذين تعلموا بالأزهر الشريف على منح دراسية وفيرة … للأزهر من تاريخ طويل

العربي في هذا المجال، ولم يكن ذلك إلا بفضل جهود الأزهر الشريف في خدمة المسلمين في كل مكان، وقدم مبادرة بدعوة فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر الشريف لزيارة دولة جيبوتي ووضع حجر الأساس للمجمع الأزهري الابتدائي والإعدادي والثانوي المقترح الذي يتم بناؤه على أرض دولة جيبوتي لنشر القرآن الكريم وتعليم العلوم الشرعية والعربية، وقد تبرعت الدولة بالأرض، واشتركت الهيئات بالمجلس الإسلامي العالمي للدعوة والإغاثة في تمويل بنائه ويكون أكبر مجمع أزهري تعليمي يخدم أبناء دولة جيبوتي، تحت إشراف الأزهر وإشراف علمي عليه، وفق المناهج التي يتم تدريسها في معاهد الأزهر الشريف.

شكر فضيلة الإمام الأكبر الدعوة، وأناب فضيلة الشيخ وكيل الأزهر الشريف لزيارة جيبوتي نيابة عن فضيلته لوضع حجر أساس المجمع الأزهري في منتصف شهر نوفمبر [illegible] إن شاء الله تعالى.

●●●

تخفيض سن القبول بمعاهد الأزهر الابتدائية

● برئاسة فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر الشريف اجتمع فضيلته بالقيادات التعليمية ورؤساء ومديري عموم المناطق الأزهرية بمحافظات الجمهورية حيث تم مناقشة الأسس والإجراءات التي تتعلق بامتحانات النقل والشهادات بالمعاهد الأزهرية على مستوى الجمهورية ووضع الإطار اللازم لتأمين اللجان ومراكز توزيع الأسئلة وتصحيح الدرجات، كما حدد فضيلته المدى الذي يضطلع به رؤساء المناطق ومديرو الإشراف في كل منطقة في متابعة سير الامتحانات.

كما تم تحديد المعايير اللازمة لأسئلة الكتب الدراسية للعام الدراسي [illegible] وتذليل كل المعوقات التي تعترضها في هذا الصدد.

كما وافق فضيلة الإمام الأكبر على صرف مبالغ مالية للمناطق، لإنشاء المكتبات، وتجهيز المعاهد بالإمكانات الضرورية للعملية التعليمية، وتم التنبيه على الإدارة الهندسية باتخاذ الإجراءات اللازمة على وجه السرعة نحو بعض ترميمات المعاهد الأزهرية.

كما تمت الموافقة على تخفيض سن القبول بالمعاهد الأزهرية لتصبح سن قبول التلميذ بالصف الأول الابتدائي خمس سنوات وستة أشهر ويقبل باستثناء ومدته ثلاث سنوات وتسعة أشهر بالتنسيق حسب الأماكن الخالية ويختص بذلك رئيس كل منطقة أزهرية، كما تمت الموافقة على أن يصرف خمسة آلاف درجة توزع على المناطق طبقا لاحتياجاتها من المدرسين والوعاظ والعمالة المهنية والخدمات المعاونة.

حضر الاجتماع فضيلة الشيخ محمود عاشور وكيل الأزهر الشريف وفضيلة الشيخ علي فتح الله رئيس قطاع المعاهد الأزهرية، وفضيلة الشيخ عبدالكريم محمد عبدالرحمن، الأمين العام للمجلس الأعلى للأزهر ورؤساء المناطق ونواب رئيس قطاع المعاهد الأزهرية.

المجلس الأعلى للأزهر يقرر

إنشاء فرع لكلية البنات الإسلامية بأسيوط

● اجتمع المجلس الأعلى للأزهر الشريف برئاسة فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر حيث وافق المجلس على الموافقة على شروط قبول الطلاب المصريين والوافدين لمرحلة الليسانس بكليات جامعة الأزهر بنين وبنات في العام الجامعي ٢٠٠٢/٢٠٠٣م.

ووافق المجلس كذلك على إنشاء فرع لكلية البنات الإسلامية بأسيوط، ويكون مقره مبنى دار الأزهر القديمة بمحافظة قنا. كما تقرر في الاجتماع كذلك الموافقة على إنشاء مدرسة ثانوية بمحافظة الأقصر اعتبارا من الصف الأول الثانوي وإنشاء مدرسة بمركز البدرشين الابتدائية والإعدادية.

حضر الاجتماع فضيلة الأستاذ الدكتور محمود حمدي زقزوق وزير الأوقاف، وفضيلة الشيخ محمود عاشور وكيل الأزهر، وفضيلة الأستاذ الدكتور أحمد عمر هاشم رئيس جامعة الأزهر، وسائر أعضاء المجلس.

الإمام الأكبر لأئمة ودعاة العالم الإسلامي:

الداعي إلى الله قدوة حسنة في كل شيء

● شهد فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر الشريف حفل تخريج الدورة ٥٢ لأئمة ودعاة العالم الإسلامي ضمن برامج الدورة التدريبية لدعاة الشعوب الإسلامية وعددهم ٢٧ إماما وواعظا من دول: بوروندي- غينيا كوناكري- الكاميرون- إفريقيا الوسطى- قيرغيزستان- سيرلانكا والجزائر، واستمرت الدراسة لمدة ثلاثة أشهر اعتبارا من ١/١/٢٠٠٤ وحتى ٣/٤/٢٠٠٤ تلقى خلالها الدارسون الأئمة والدعاة محاضرات في العلوم والمعارف الإسلامية من سادة المتخصصين من علماء الأزهر الشريف وعلى رأس المحاضرين فضيلة الإمام الأكبر الأستاذ الدكتور محمد سيد طنطاوي وفضيلة الشيخ محمود عاشور وكيل الأزهر.

وقد ألقى فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر الشريف كلمة حث فيها الخريجين على الالتزام بكتاب الله وسنة رسوله ﷺ والتوسط والاعتدال في الفتوى في أمور الدين، موضحا بأن الدين الإسلامي دين يسر لا عسر، ودين تبشير لا تنفير، ودين يدعو إلى الوسطية في كل شيء، يستعمل الحكمة والمعروف، والمجادلة والمناقشات بالقول الطيب، ودين يحث على إعطاء كل ذي حق حقه، ينصر المظلوم ويأخذ بيد الضعيف، يساوي بين الناس في الحقوق والواجبات، كما وجههم فضيلته بأن يظهروا سماحة الإسلام، الذي يدعو إلى التعاون على البر والتقوى، لا على الإثم والعدوان. كما حثهم على أن يتحلوا بمكارم الأخلاق، والترفع عن الخلافات المذهبية والنعرات الحزبية. كما وجههم بأن يكونوا عند عودتهم لبلادهم رسل سلام ويذكروا مصر والأزهر الشريف وأساتذتهم وإخوانهم في مصر بالخير وأن يكونوا على تواصل دائم وأن يكتبوا دعوتهم وأن يدعوا إلى الله إخوانهم في بلادهم بالحكمة والموعظة الحسنة،

لأن الله عز وجل يقول:

﴿ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ﴾(٢)

وتدل على أن الله عز وجل جعل القدوة الحسنة قبل كل شيء، والله يقول:

﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ﴾(٣)

وأشار فضيلته إلى أن هذه الدورات تهدف من خلال برامجها إلى نشر الثقافة الإسلامية عن طريق تحديث العلوم النافعة ونشر المفاهيم الصحيحة عن دين الله.

وأكد الأئمة المشاركون في كلماتهم [illegible] بأنه عليهم الشيخ عبد الكريم محمد [illegible] من [illegible] أن الدورات التي ينظمها الأزهر الشريف في مجال الدعوة الإسلامية هي فرصة عظيمة تلتقي ببعض العلوم المعاصرة كالاقتصاد الإسلامي إلى جانب التعرف على كثير من القضايا الدينية على بلدان كثيرة، وعلى منهج فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر الشريف، خاصة أن علماء الأزهر يحضرون من مختلف علماء العالم الذين يمثلون منهج علماء العالم الإسلامي، وقال: إن وجود العالم الإسلامي من الدعاة والأئمة يحتاجون [illegible] بالإسلام وعلماء الأزهر الشريف في [illegible] الأرض.

وقال الشيخ عبد الغني [illegible] الأمين العام للجنة العليا للدعوة: إن الاحتفال بتخريج كوكبة من علماء العالم الإسلامي كثمرة من ثمرات جهود الأزهر في نشر الدعوة الإسلامية والعقيدة الصحيحة، وهذا يتيح للدعاة المعرفة اللغوية والمعرفة الصحيحة بعيدًا عن [illegible] في ظل ثقافة معاصرة، وأن نشر الدعوة الإسلامية الصحيحة في العالم الإسلامي هو هدف من الأهداف الأساسية التي يقوم بها الأزهر الشريف من خلال تدريب دعاة العالم الإسلامي من جانب الأزهر على فن الدعوة وثقافة [illegible] بأسلوب يتناسب مع التقدم العلمي والحضاري في بلادهم على يد الأساتذة والعلماء المتخصصين ليتم نشر الإسلام الصحيح في كل مكان.

ثم قام فضيلة الإمام الأكبر بتوزيع شهادات التخرج على الأئمة والوعاظ، وأهدى كل عالم مكتبة إسلامية بها كتب قيمة لتكون مرجعًا له ويستعين بها في أداء مهمته الدعوية.

كما قام فضيلته بافتتاح دورة لـ ٢٣ إمامًا وداعية من العالم الإسلامي، ومنهم ٢٣ إمامًا وواعظًا من دول الصين [illegible] وتستمر هذه الدورة من [illegible] ويتحمل الأزهر الشريف تكاليف السفر ذهابًا وعودة لهؤلاء الدعاة، بالإضافة إلى نفقات الإعاشة والإقامة في مدينة البعوث الإسلامية.

حضر الحفل فضيلة الشيخ [illegible] الأمين العام لمجمع البحوث الإسلامية، وفضيلة الشيخ عبد الفتاح [illegible] الأمين العام المساعد للدعوة والثقافة الإسلامية، وفضيلة الشيخ علي [illegible] الأمين العام المساعد للدعوة والإعلام الديني.

---

(٢) النحل: ١٢٥

(٣) الأحزاب: ٢١

الإمام الأكبر في الموسم الثقافي للمجلس الأعلى للشئون الإسلامية

الدعوة الإسلامية هدفها التيسير على الناس

● [illegible]

[illegible]

[illegible] حمدي زقزوق وزير الأوقاف الشكر لفضيلة [illegible]

[illegible]

الإمام الأكبر في سلطنة عمان

● [illegible]

قرية واصل معنى الجمهورية وغيرهم من رجال الفكر والثقافة والإعلام وذلك بحضور حفل افتتاح جامع السلطان قابوس الأكبر بمسقط.

وقد استقبل جلالة السلطان قابوس بن سعيد فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر والوفد المرافق لفضيلته بحفاوة بالغة وتقدير يليق بمكانة الأزهر ودوره العلمي والرسالي، وأكد هذا الوفد على أن وجوده مشاركة في الافتتاح وأكد السلطان قابوس خلال الافتتاح أن للمساجد في الإسلام دورا عظيما حيث كانت فيه أول الجامعات، فهي منطلق الدعوة والهداية، وأشار إلى دور المساجد كمعاهد للتعليم العلمي والفكري على امتداد التاريخ الإسلامي، وأملا أن يكون هذا المسجد كذلك ليكون مركزا للثقافة والفكر ومساهما في إحياء التراث الإسلامي وتطوير تعليم حضارة الأمة الإسلامية.

وأشاد فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر الشريف خلال كلمته بتقديره لمواقف السلطان قابوس بن سعيد المشرفة في مناصرة قضايا الأمة الإسلامية وعلى دوره في توطيد عرى الأخوة بين الشعوب الإسلامية وقال:

إن للسلطان مواقف رائدة مشهودة وأفكارا مستنيرة، وله جهوده في خدمة القضية الفلسطينية وفي مقدمتها قضية القدس الشريف تستحق التقدير وخاصة الدعم الكبير الذي يقدمه للأشقاء في فلسطين في نضالهم العادل وكفاحهم في مقدسات الأمة الإسلامية.

وأثنى فضيلته على جهود السلطان في خدمة الإسلام والمسلمين عامة وعمارة بيوت الله خاصة وهي جهود يلمسها الجميع.

وأشار فضيلته إلى أن العلاقات بين الأزهر الشريف وسلطنة عمان علاقة تاريخية رائعة وخاصة في مجال الأوقاف والإرشاد والدعوة ونشر رسالة الإسلام وهو تعاون له قيمته لدى المسلمين من أبناء السلطنة. وأضاف أن هذا التعاون يدل على قوة الصلات الإسلامية العظيمة، وقال فضيلته: إننا سعداء بوجودنا على أرض عمان لنشارك في افتتاح هذا الصرح الإسلامي العظيم، ودعا الله أن يعم الخير والسلام والأمان والإسلام على جميع المسلمين وينشر بينهم روح الأخوة والوحدة **والتعاون الصادق على البر والتقوى تحت قيادة رئيس مصر وسلطان عمان.**

وأكد الدكتور محمود حمدي زقزوق وزير الأوقاف أن السلطان قابوس زعامة إسلامية بارزة تستحق كل التقدير من الجميع وجهوده في خدمة الإسلام واضحة على المستويين الدولي والإقليمي، مع ما له من جهود مشهودة في إعلاء كلمة الحق والوفاق بين جميع الشعوب الإسلامية والعربية من خلال سياسته المعتدلة الحكيمة، وقال: إن هناك تعاونا مستمرا بين وزارة الأوقاف المصرية وسلطنة عمان في مختلف الأمور التي تهم المسلمين، وهو تعاون يدعمه السلطان قابوس بكل إخلاص.

وقال فضيلة الدكتور نصر فريد واصل مفتي الجمهورية : إن جهود السلطان قابوس في إعلاء كلمة الإسلام ونشر الدعوة واضحة وملموسة ويشعر بها المسلمون في كل مكان والتاريخ سيظل يسجل مواقف جلالته [illegible] بكل فخر واعتزاز، وخاصة مواقفه في مساندة ومساعدة الشعوب الإسلامية انطلاقًا من مبدأ الأخوة الإسلامية التي حث عليها [illegible] [illegible] مصر قيادة وشعبًا تقدر دور السلطان الرائد في إيجاد مناخ التسامح والتصالح بين الشعوب العربية والإسلامية.

وشارك فضيلة الإمام ومرافقوه في ندوة في السفارة مع الجالية المصرية أجابوا فيها عن أسئلتهم واستفساراتهم.

الإمام الأكبر في محافظة سوهاج

قام فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر على رأس وفد ضم عددًا من السادة أصحاب الفضيلة علماء الأزهر بزيارة إلى محافظة سوهاج، حيث استقبله السيد محافظ [illegible] [illegible] [illegible] وفضيلة الشيخ رئيس منطقة سوهاج الأزهرية وعلماء الأزهر والأوقاف والقيادات الشعبية والتنفيذية والجهاز الديني [illegible] في احتفالات المحافظة بعيدها القومي وافتتاح مشروعات الأزهر الجديدة بالمحافظة ومنها [illegible] الأزهر الشريف وافتتاح معهد [illegible] حسين محمود [illegible] الابتدائي الأزهري بقرية [illegible] والمعهد الديني بقرية [illegible] والمعهد الديني [illegible] بقرية [illegible] والمعهد الديني بمركز [illegible] (مجمع فضيلة الإمام الأكبر د. محمد سيد طنطاوي شيخ الأزهر الشريف) ووضع حجر أساس معهد ديني بمدينة طما وفي قرية الكشح تم افتتاح المعهد الديني الابتدائي الإعدادي.

كما التقى فضيلته بالسادة المسئولين بمنطقة سوهاج الأزهرية حيث [illegible] المنطقة الأزهرية ومعاهدها [illegible] [illegible] وذلك لاستكمال [illegible] [illegible] [illegible] المباني الخاصة بالأزهر [illegible] والمعاهد الأزهرية [illegible] [illegible] إلى غير ذلك لاستقبال العام الدراسي الجديد.

***

بَيْنَ الصُّحُفِ والمَجَلَّاتِ

إعداد الأستاذ/ محمود الفشني

طالعتنا صحيفة الأهرام بمقال للدكتورة سعاد صالح أستاذ ورئيس قسم الفقه المقارن بجامعة الأزهر في موضوع طفا على سطح الأحداث بضعة أيام، وذهب أدراج الرياح، وكان للدكتورة الفاضلة هذا المقال الرائع الذي يقدر الأمومة حق قدرها، ويحفظ للإنسان كرامته، وليس كل شيء للإيجار أو للبيع، والمجلة تنشر المقال كاملاً، تقديراً لهذا الرأي.

تكريم الإنسان وتأجير الأرحام

مسألة تأجير الأرحام والأم البديلة وهو مصطلح حديث وافد إلينا يختزل أخص خصائص الإنسان وهو تكريمه، بل أخص خصائص الأمومة وهي مهمة عسيرة لدى المرأة التي تستطيع بها ... حتى ... من ... مكاسب دنيوية ... لا يتصور ... صفة الأم ... التامة لأمومتها له.

ولا شك أن هذه المسألة أثارت جدلاً واسعاً ورفضاً عاماً، لأنها تتعلق بكرامة الإنسان عامة وكرمه بها ... خاصة بقوله تعالى:

﴿ولقد كرمنا بني آدم وحملناهم في البر والبحر ورزقناهم من الطيبات وفضلناهم على كثير ممن خلقنا تفضيلا﴾[1]

ويقول جل شأنه:

﴿ووصينا الإنسان بوالديه حملته أمه وهنا على وهن﴾[2]

وهذه مسألة ترتبط ارتباطاً ... بمقاصد الشريعة الإسلامية وهو حفظ النسل، ومن ثم كانت الذرية ... هبة من الله يهبها لمن يشاء ويمنعها عمن يشاء، فكل من ... ومن مشيئته وحكمته

(١) الإسراء: ٧٠ (٢) لقمان: ١٤

هو يعتنيها. ولما كان الإسلام يكره العقم ويحث على علاجه إلا أنه يضع الضوابط الأخلاقية التي تحافظ على الأسرة الإنسانية في مجتمعها وعلى الفرد باعتباره خليفة الله على هذه الأرض. وقد طلب منا الإسلام كما أمرنا بالرضا بما قسم الله والإيمان بمشيئته فإنه قد أمرنا بالأخذ بالأسباب التي يسرها لنا متمثلين مشيئته في [illegible] العقيم [illegible] بالأسباب ونشرع في العلاج، راضين بمشيئة الله في النتيجة، فإن شاء وهبنا وإن شاء منعنا ولكن في حدود الضوابط التي وضعتها الشريعة لتحقيق هذا الهدف.

فالنسب في الإسلام ليس فيه تمييع، ولا ردة، يخلع ولا يخضع لإرادة الناس ولا إلى أهوائهم أو نزواتهم لهذا حرصت الشريعة الإسلامية كل الحرص على ثبوت النسب والمحافظة على الأنساب الشريفة والنسب [illegible] حرصت [illegible] خاصة بالمولود والوالدين قال تعالى:

﴿ وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ مِنَ الْمَاءِ بَشَرًا فَجَعَلَهُ نَسَبًا وَصِهْرًا ﴾ (2)

وقال صلى الله عليه وسلم: «الولد للفراش وللعاهر الحجر»، فهذه الدقة [illegible] ضرورة وضع إطار من الضوابط والأخلاقيات في الإخصاب الطبي [illegible] هذا الموضوع في التي صدرت في ندوة [illegible] للمجمع الفقهي بمكة المكرمة [illegible]

● يجوز التلقيح للزوجة صناعياً بحقن ماء زوجها حتى يتم الحمل.

● التلقيح الذي يتم خارجياً في إناء بين بذرتي الزوجة والزوج ثم يعاد إلى رحم الزوجة هو أسلوب مقبول [illegible] في ذاته بالنظر الشرعي ولكنه غير سليم تماماً من موجبات الشك فيما يستلزمه ويحيط به من ملابسات فلا ينبغي أن يلجأ إليه إلا في حالات الضرورة القصوى وبعد أن تتوافر الشروط التالية:

● أن يتم التلقيح من ماء الزوج.

● أن يتم ذلك في حياة الزوج وليس بعد وفاته.

● أن يكون التلقيح عن طريق طبيب موثوق.

● أن يتم ذلك بموافقة الزوجين.

أما بالنسبة للصور الخاصة بالأم البديلة (الرحم المستأجر) فقد صدرت في ندوة الإنجاب في ضوء الإسلام وضوابطها أن يكون حراماً إذا كان في الأمر طرف ثالث سواء كان منياً أم بويضة أم جنيناً أم رحماً. وقد [illegible] تحريم هذه الصورة تحريماً قاطعاً لأنها [illegible] في رحم امرأة لا يربطها بها علاقة زوجية شرعية [illegible] يمنع الشرع [illegible] فالنطفة [illegible] الزوجين [illegible] الرحم [illegible] الأنساب قال تعالى:

﴿ إِنَّا خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ نُطْفَةٍ أَمْشَاجٍ نَبْتَلِيهِ ﴾ (1)

والأمشاج هي الأخلاط وهذا يدل على اشتراك صاحبة البويضة في تكوين الجنين ولكن مع ذلك

---

(1) الإنسان / 2

(2) الفرقان / 54

فالبييضة لا تسمى جنينا فعلا إلا بعد تكوينها في مرحلة تالية في الرحم [illegible] وقد دل على أن هذه البييضة ليست ولدا قوله تعالى:

﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِن كُنتُمْ فِي رَيْبٍ مِّنَ الْبَعْثِ فَإِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن تُرَابٍ ثُمَّ مِن نُّطْفَةٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ ثُمَّ مِن مُّضْغَةٍ مُّخَلَّقَةٍ وَغَيْرِ مُخَلَّقَةٍ لِّنُبَيِّنَ لَكُمْ وَنُقِرُّ فِي الْأَرْحَامِ مَا نَشَاءُ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى ثُمَّ نُخْرِجُكُمْ طِفْلًا ﴾(٥)

إذن فاللقيحة المشتركة فيها صاحبة البويضة ليست ولدا ولم تكن هي التي حملته في رحمها في المراحل التالية والتي تنتقل فيها من حال إلى حال حتى يستوي فيها إنسانا سويا [illegible] ذلك من [illegible] وحمل الآلام [illegible] والآلام الوضع [illegible] [illegible] فيها [illegible] هي التي حملت البويضة الملقحة في رحمها وتنقلت من طور إلى طور حتى خلق الله فيها إنسانا سويا ثم وضعته بعد تكوينه وتصويره وتحملت بسببه آلام الحمل والوضع [illegible] في رحمها ومرضعته بعد انفصالها قال تعالى:

﴿ إِنْ أُمَّهَاتُهُمْ إِلَّا اللَّائِي وَلَدْنَهُمْ ﴾(٦)

وقال تعالى:

﴿ وَوَصَّيْنَا الْإِنسَانَ بِوَالِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُ وَهْنًا عَلَىٰ وَهْنٍ ﴾(٧)

فالقول بالتحريم [illegible] لاختلاط [illegible] الأنساب والحماية [illegible]

إن هذه الوسيلة فضلا عن كونها ذريعة إلى اختلاط الأنساب نتيجة الازدواج في التكوين والنشأة واختلاف منابتها وسيلة أيضا إلى الشر والفساد وكل ما يؤدي إلى الضرر أو الحرام فهو حرام فعادة الشارع ألا يترك المفسدة حتى تقع ثم يعالجها بل يحتاط في سد المنافذ إليها. ولا يقال أن ذلك من باب الضرورات التي تبيح المحظورات لأن ضابط الضرورة خوف الهلاك أو الضرر الشديد على [illegible] الهلاك أو الضرر الشديد [illegible] إزالتها بإحلال مثلها بالضرر (الضرر لا يزال بالضرر) [illegible] جلب المصالح.

ولا يقال [illegible] شرعا مثل تأجير المرضعة للاختلاف بينهما في أمور عدة منها

[illegible] أجازتها النصوص من الكتاب والسنة في قوله تعالى:

---

(٥) الحج/ ٥

(٦) المجادلة/ ٢

(٧) لقمان/ ١٤

﴿فَإِنْ أَرْضَعْنَ لَكُمْ فَآتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ وَأْتَمِرُوا بَيْنَكُم بِمَعْرُوفٍ وَإِن تَعَاسَرْتُمْ فَسَتُرْضِعُ لَهُ أُخْرَى﴾(١)

وقوله تعالى في باب المحرمات:

﴿وَأُمَّهَاتُكُمُ اللَّاتِي أَرْضَعْنَكُمْ وَأَخَوَاتُكُم مِّنَ الرَّضَاعَةِ﴾(٢)

وقوله صلى الله عليه وسلم «يحرم من الرضاع ما يحرم من النسب». أما العقد على استئجار الرحم فهو عقد على منفعة غير مشروعة لأن الرحم جزء من آدمية حرة لا تصلح للمعقود عليه.

وأن الولد في عقد الرضاع وليد مكتمل ثبت نسبه من أبويه بينما هنا جنين غير مكتمل لم يمر بكل مراحل تكوينه في رحم المستأجر.

الرضيع يمكن أن يستغني عن الثدي بالنسبة إلى غيره حالات ذكرها الفقهاء كامتناعه عن التقام الثدي أو وجود مرض معد في المرضعة بينما في حالة الرحم المستأجر فالجنين لا يستطيع الاستغناء عن بعض من الأنسجة ودم الأم.

من شروط صحة العقد ألا يترتب عليه نزاع أو خصام بين المتعاقدين وهذا العقد يمكن أن يؤدي إلى النزاع بين الأبوين وبين المستأجرة في نسبة كل منهما للأطفال حتى يتم نسبه إليهما.

هذا العقد (تأجير الرحم) يؤدي إلى الفساد من وجوه:

١ - يجعل المرأة كشيء ومتعة تعرض رحمها للبيع أو الهبة.

٢ - الاعتداء على أمومتها وحقيقتها في ضم الوليد بعد أن تغذى منها وحملته وهنا على وهن.

٣ - حينما تكون المستأجرة متزوجة وعندما يجامعها زوجها فيختلط ماؤه مع ماء غيره وهذا محرم عملاً بقوله صلى الله عليه وسلم «لا يحل لامرئ يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يسق ماءه ولد غيره».

٤ - قد تكون المستأجرة - بل يجب أن تكون - في حالة تبويض كما جزم الأطباء بذلك فماذا لو لم تلقح بويضتها مع نطفة زوجها أثناء حملها ببويضة الغريبة؟! وهل تمنع من معاشرة زوجها الأصلي حتى تضع حملها المستأجر؟!

٥ - هل الطفل بعد ولادته سيكتب باسم أمه صاحبة البويضة الملقحة أم باسم صاحبة الرحم التي حملته حتى ولادته؟

٦ - ماذا لو كانت الأم البديلة أما أو أختا لصاحبة البويضة نفسها؟

٧ - ماذا لو تمسكت صاحبة الرحم بالرضيع باعتباره ابنها أو لو رفضت صاحبة الرحم استلامه إذا ولد مشوها؟

٨ - ماذا لو قامت صاحبة الرحم بتأجير رحمها لأكثر من مرة ثم حدث مستقبلاً تزاوج بين أبناء هذه الأسر؟

٩ - وأخيرا ماذا لو كانت الأم البديلة غير متزوجة ثم ظهر عليها الحمل الذي في ذلك تعريض لها للقذف وإشاعة الفاحشة في المجتمع.

---

(١) الطلاق.

(٢) النساء: ٢٣

﴿ إِنَّ الَّذِينَ يُحِبُّونَ أَن تَشِيعَ الْفَاحِشَةُ فِي الَّذِينَ آمَنُوا لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴾(٩)

ومن ثم فإننا يجب أن نحافظ على شريعتنا وأن نتمسك بها ونطبقها ولو فعلنا ذلك حتى يعم الأمن والأمان بين أفراده.

●●●

وفي جريدة الأخبار الصادرة بتاريخ ٦/٥/٢٠٠١م كان هذا المقال للدكتور محمد الشال أستاذ الكيمياء الحيوية بجامعة المنصورة

تأجير الأرحام بين العلم والقرآن

تشهد هذه الأيام - للأسف الشديد - جدلاً واسعاً حامي الوطيس حول قضية «تأجير الأرحام» أو «الأم البديلة» ويجري ذلك بكونها قضية متعددة الأبعاد ولابد أن ينظر إليها من منظور طبي وعلمي وديني وأخلاقي وقبل كل ذلك من منظور إنساني بعيداً عن الهوى.

وبداية فأسلوب «الرحم المستأجر» هو (عملية يتم فيها أخذ بويضة من الزوجة بعد تخصيبها خارجياً بالحيوان المنوي من زوجها وذلك لأسباب متعددة تجعل صاحبة البويضة غير قادرة على الحمل في رحمها فيتم زرع هذه البويضة المخصبة في رحم امرأة أخرى بدلاً من رحم صاحبة البويضة وبهذا الأسلوب تحمل الأم البديلة هذا الجنين حتى ولادته وبهذه الطريقة فإن المولود الجديد يولد وله أمان، أم بيولوجية وهي صاحبة البويضة وأم بديلة وسيظل ذلك في حيرة من أمره ولا يعرف من هي أمه؟ وبهذا ظهر مصطلح «الأمومة المنقسمة» وبهذا يصبح العذاب النفسي هو توءم المولود بهذا الأسلوب.

ويبدو من ذلك أن الرحم ليس مجرد وعاء أو حضانة وكما يدعي البعض بل هو العضو المتكفل بالأم خلال الحمل فيه.

﴿ ثُمَّ جَعَلْنَاهُ نُطْفَةً فِي قَرَارٍ مَّكِينٍ ﴾(١٠)

وهناك آيات وأحاديث تؤكد ضرورة حماية الصفة الربانية التي تهيئ هذه المعاني في الأرحام، وأكبر دليل على ذلك أن الله جعل الرحم يشهد أهم أطوار خلق الإنسان وتصويره وكذا نفخ الروح بالجنين فيه.

﴿ يَخْلُقُكُمْ فِي بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ خَلْقًا مِّن بَعْدِ خَلْقٍ ﴾(١١)

﴿ هُوَ الَّذِي يُصَوِّرُكُمْ فِي الْأَرْحَامِ ﴾(١٢)

ويدل ذلك على تشريف الله للرحم فقد اشتق المولى اسمها من اسمه تعالى في حديثه القدسي (أنا الرحمن وهذه الرحم شققت لها اسماً من

(٩) النور/ ١٩
(١٠) المؤمنون/ ١٣
(١١) الزمر/ ٦
(١٢) آل عمران/ ٦

[illegible] عليه الصلاة والسلام [illegible] الشريف [illegible]

[illegible]

[illegible] مراحل خلق الإنسان وسبحان الله فهي تتلاءم مع [illegible] وتصوير مراحل خلق الجنين بالأرحام.

[illegible]

﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنسَانَ مِن سُلَالَةٍ مِّن طِينٍ ۝ ثُمَّ جَعَلْنَاهُ نُطْفَةً فِي قَرَارٍ مَّكِينٍ﴾(94)

ولقد خلقنا الإنسان من سلالة من طين ثم [illegible]

[illegible]

﴿إِنَّا خَلَقْنَا الْإِنسَانَ مِن نُّطْفَةٍ أَمْشَاجٍ نَّبْتَلِيهِ﴾(95)

[illegible]

[illegible]

﴿...فَإِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن تُرَابٍ ثُمَّ مِن نُّطْفَةٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ ثُمَّ مِن مُّضْغَةٍ مُّخَلَّقَةٍ...﴾(96)

[illegible] مراحل مختلفة قد نشرت حديثا مجلة العلوم الأمريكية [illegible] شروحات جميلة يظهر بالصور كتلة مدمية وكأن [illegible]

(94) المؤمنون/ 12-13

(96) الحج/ 5

(95) الإنسان/ 2

خارجي، ككتلة بدائية تشبه قطعة اللحم الممضوغة.

وسبحان خالق الخلق وصفها بأنها مخلقة وغير مخلقة، وهذه من أسرار الإعجاز بالوصف القرآني والتي تتطابق تماماً مع الصور التي نراها لأطوار الجنين.

ثم يشهد طور المضغة التخليق ويبدأ بعد ذلك طور تكوين العظام ويتبعه كساء العظام باللحم وتلك هي الأطوار الأساسية وكما صورتها الآيات ١٢-١٤ من سورة المؤمنون وسبحان الخالق.

والعلماء يشيرون إلى أن الأسابيع الثمانية الأولى من عمر الجنين [illegible] تتشكل خلالها معظم الأجهزة وتتشكل فيه ملامح أساسية تشكل مكانته البشرية [illegible] لا يعتبر كائناً بشرياً متكاملاً.

والسؤال الثاني هو: هل الرحم المستعار يؤثر في صفات الجنين أو الموروثات والجينات التي يحملها؟

وحتى نستخلص الإجابة فيجب أن نعلم أن هناك تفاعلاً حيوياً وكيميائياً وبيولوجياً بينهما بين الجنين والأم الحاضنة له وتبين أن هناك كثيراً من [illegible] موروثات الجنين بالأرحام وأن صورة [illegible] الجينات كاملة ما زالت في طي الكتمان ولا يعلمها إلا الله كلها.

ويكون [illegible] الأم [illegible] بحصول كل مكوناته [illegible] الأم الحاضنة [illegible] ذلك يؤثر على الجنين بل إنه يستمر تأثيره بعد ولادته.

ونذكر هنا ما كتبه عالم أمريكي شهير [illegible] في الرحم [illegible] إلى أن حالة الإنسان الصحية [illegible] تتحدد بالفعل أثناء التسعة شهور [illegible] الأم [illegible] حتى قد تتأثر بالبيئة الخارجية [illegible] لا يعني [illegible] كما [illegible].

والسؤال الثالث هو: ما هو موقف الأطباء [illegible] الأطباء من موضوع تأجير الأرحام [illegible] البديلة؟

والجواب [illegible] د. محمد [illegible] رئيس الجمعية المصرية [illegible] والعقم ورئيس الجمعية الأفريقية لصحة الأم والطفل بأنها [illegible] فكرة [illegible] الأطباء [illegible] الأطباء [illegible] القانونية والأخلاقية [illegible] في [illegible] مراكز العقم [illegible] الله.

والسؤال الأخير هو: ما هو موقف مجمع الفقه الإسلامي السعودي ومجمع البحوث الإسلامية المصري؟

أشار مجمع الفقه الإسلامي بمكة - منذ عامين تقريباً - بتحريم كل الحالات التي يقتحم فيها طرف ثالث على العلاقات الزوجية سواء أكان رحماً أم بويضة أم حيواناً منوياً أم خلية جسدية للاستنساخ.

أن مجمع البحوث الإسلامية المصري [illegible] تحريم تأجير الأرحام [illegible].

[illegible] القضية [illegible] علمية [illegible] الانفصال [illegible] الإسلامي [illegible]

وحسب [illegible] أن القضية لا [illegible] الوصية وفوق كل ذي علم عليم.

الفهرس

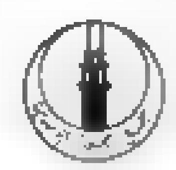

الأزهر

مجلة شهرية جامعة
تأسست عام ١٣٤٩هـ - ١٩٣١م
وصدر العدد الأول في المحرم ١٣٤٩هـ
يصدرها
مجمع البحوث الإسلامية
في مطلع كل شهر عربي

• • •

رئيس التحرير
أ.د. محمد رجب البيومي

مدير التحرير
الطاهر محمد الطاهر الحامدي

سكرتير التحرير
عادل رفاعي خفاجة

المراسلات باسم
مدير التحرير - مجمع البحوث الإسلامية - الأزهر
ت: ٢٦٣٨٥٩٩٠

بسم الله الرحمن الرحيم

داخل العدد

الاشتراك السنوى

● داخل مصر	١٨ جنيها مصريا
● الدول العربية	٥٠ دولارا امريكيا
● أوروبا وامريكا	٥٥ دولارا امريكيا
● اليابان وشرق اسيا	١٢٠ دولارا امريكيا

عن طريق قسم الاشتراكات بمؤسسة الأهرام
شارع الجلاء القاهرة
☎ ٥٧٨٦١٠٠ - ٥٧٨٦٢٠٠٠

افتتاحية العدد

العدل ظاهرة كونية قبل أن يكون فضيلة خلقية

﴿ الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ بِحُسْبَانٍ ۝٥ وَالنَّجْمُ وَالشَّجَرُ يَسْجُدَانِ ۝٦ وَالسَّمَاءَ
رَفَعَهَا وَوَضَعَ الْمِيزَانَ ۝٧ أَلَّا تَطْغَوْا فِي الْمِيزَانِ ۝٨ وَأَقِيمُوا الْوَزْنَ
بِالْقِسْطِ وَلَا تُخْسِرُوا الْمِيزَانَ ﴾(١)

ظاهرة كونية

[illegible]

لقد اكتشف الفلكيون [illegible]

(١) سورة الرحمن الآيات من ٥ إلى ٨

الظلم يدمر الكون

وقصص الظالمين من الأمم في كتاب الله تنتهي دائماً بوقفة كونية تكون نتيجة لانهيار العدل في مجتمع هؤلاء الظلمة. وقد عرضت سورة هود قصص الظلمة في مواقع عدة، وكانت كل قصة تنتهي بالخسف أو بالغرق، فقد دمر الطوفان قوم نوح ... السماء، ... في قصة نوح، وأخذت عاداً وثمود بالرجفة والصيحة، ... على قوم لوط حجارة من سجيل منضود، وأخذت الذين ظلموا من قوم شعيب الصيحة فأصبحوا في ديارهم جاثمين، ثم قال الله ـ عز وجل ـ عقب هذه الأحداث:

﴿ذَٰلِكَ مِنْ أَنبَاءِ الْقُرَىٰ نَقُصُّهُ عَلَيْكَ ۖ مِنْهَا قَائِمٌ وَحَصِيدٌ ۝ وَمَا ظَلَمْنَاهُمْ وَلَٰكِن ظَلَمُوا أَنفُسَهُمْ ۖ فَمَا أَغْنَتْ عَنْهُمْ آلِهَتُهُمُ الَّتِي يَدْعُونَ مِن دُونِ اللَّهِ مِن شَيْءٍ لَّمَّا جَاءَ أَمْرُ رَبِّكَ ۖ وَمَا زَادُوهُمْ غَيْرَ تَتْبِيبٍ ۝ وَكَذَٰلِكَ أَخْذُ رَبِّكَ إِذَا أَخَذَ الْقُرَىٰ وَهِيَ ظَالِمَةٌ ۚ إِنَّ أَخْذَهُ أَلِيمٌ شَدِيدٌ ۝ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً لِّمَنْ خَافَ عَذَابَ الْآخِرَةِ ۚ ذَٰلِكَ يَوْمٌ مَّجْمُوعٌ لَّهُ النَّاسُ وَذَٰلِكَ يَوْمٌ مَّشْهُودٌ﴾(1)

وفي مثل هذا المعنى يقول الله ـ عز وجل ـ:

﴿فَكَأَيِّن مِّن قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا وَهِيَ ظَالِمَةٌ فَهِيَ
خَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا وَبِئْرٍ مُّعَطَّلَةٍ وَقَصْرٍ مَّشِيدٍ﴾(2)

فكانت العواصف المصاحبة التي تنزل الكوارث بالناس هي في كثير من أحوالها نتيجة مصاحبة لظلم الظالمين، وسبب من أسباب غياب العدالة بين الناس ... ولم يأت عن ... بالعدل ... وحمل ... ، ولهذا صح ما قيل: «بالعدل قامت السموات والأرض».

العدل اتجاه فطري

وكما أن العدل ظاهرة كونية فهو أيضاً اتجاه فطري في النفس إذ ... في ... الفاسدة، ويبرز من ... العريزة الهابطة ... تركس النفوس في حمأة الضلال لا ... كأنها ... على الطريق الصحيح ...

---

(1) سورة هود الآيات من 100 إلى 103. (2) سورة الحج الآية 45.

يسعد بسعادتها، فالحق به يأتي بما لا يناسب إنسانيته من الآثام، ويمضي به الحكم سريعاً إلى ينتقدني منك، على حساب ما يفيض به العروق ما يحتاجه من مخالفة، حتى ينال ما لا يرغبه فيه لأن صوت الضمير في أعماقه يردعه، وقد يكون الضمير نهاباً عند هذه الفئة، وهؤلاء شواذ لا تستقيم بهم قاعدة عامة، ومن دلالة هذا الاتجاه الفطري في النفس أن صاحب الحق الخصوم إذ عدل في حقه ورغبته يشعر بالارتياح والغبطة في كل موقف من مواقف عدالته، حتى ولو عادت عليه هذه العدالة المحرزة ببعض الأضرار المادية أو المعنوية، لأنه يعرف أن خيره في حسن العمل، وأن الضرر الذي لحقه بإجراء العدالة ضرر ظاهري يمحى عما قليل ثم ينال أن يمحق سيئه سواه، فمن يعمل مثقال ذرة خيراً يره ومن يعمل مثقال ذرة شراً يره حاضراً عند تعظيم فهو في الحياة وهو العدل، وحين قال الله عز وجل:

﴿الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ بِحُسْبَانٍ ۝ وَالنَّجْمُ وَالشَّجَرُ يَسْجُدَانِ ۝ وَالسَّمَاءَ رَفَعَهَا وَوَضَعَ الْمِيزَانَ ۝ أَلَّا تَطْغَوْا فِي الْمِيزَانِ﴾(1)

وقد مهد عز جلاله لذلك كله بقوله ﴿خَلَقَ الْإِنْسَانَ ۝ عَلَّمَهُ الْبَيَانَ﴾(2).

ومن هذه الحيثية لا يستطيع أن ينكر أن كل شيء يقوم في حياته على الميزان، فالعدل هو ثمرة الحكمة المطلقة ذات الوعي البصير

عدالتان: خارجية وداخلية

وعلماء الأخلاق حين يتحدثون عن العدالة يقسمونها قسمين: عدالة داخلية وعدالة خارجية.

فالعدالة الداخلية هي مراعاة الالتزام الدقيق بمبدأ النظام المتوازن في سلوك الإنسان نفسه، لا تعدو ناحية ما فتستبطر على غيرها سيطرة تفقده غيره من التسامي، فلا تطغى غريزة خاصة فيستعبد بها حتى تسيطر على عاطفة غريزية تستحقها، وتفصيل ذلك أن الإنسان يحمل قوى عقلية وقوى شهوية، والقوة العقلية هي مثل حقل مكان القيادة فوجهته نحو الطريق الصحيح، وتكبح جماح القوة الشهوية حين تميل إلى تجاوز ما حق له من متاع، أو تطلب ما يحوزه الغير من مال، وبمراعاة العدالة بين القوتين يحدث الانسجام النفسي لدى الإنسان، إذ يكون موفقاً في حياته فلا تعصف به نزوة جامحة إلى عمل عدواني، أو تصرف بهيمي، لأن العدالة الإلهية قد صنعت الإنسان، إذ تركه للضمير يسير في خط حر مما يهاب العواصف الهوج والزعازع الهائجة، فيصل إلى الشاطئ،

(1) سورة الرحمن الآيات من ٥ إلى ٨

(2) سورة الرحمن الآيتان ٣، ٤

الإسلام وما يعرفه الأخلاقيون قديمًا عن القوى العقلية والقوى الشهوية يقابله عندنا [illegible] عنه عن الإدراك بالوجدان والنزوع وما إلى هذا، وإن اختلف الاصطلاح.

هذه هي العدالة الداخلية، وكثير من يغفلها المتحدثون عن العدالة مع أنها أصل من أصول الاستقرار الإنساني، وتحقيقها يجعل المرء سعيدًا هانئًا [illegible] سالمة، وكيف لا [illegible] العاصفة إذ تسيح أمامها ميدانًا دون كبح، فلابد أن يعالج الإنسان توازنه النفسي ليوصد منافذ الشر فلا يندفع مسرورًا على حياته، [illegible] على النوازع الجامحة، وهي تربية لابد أن يبدأ المرء النفسي من [illegible] حياته [illegible] فيظل بعيدًا عن حوادث السوء ودوافع الانحطاط.

العدالة الخارجية

أما العدالة الخارجية فهي التي تتجاوز الشخصية الذاتية لتصل إلى الإنصاف الاجتماعي بين الناس، والأصل أن كل إنسان حريص على ألا يضيع حقه فهو [illegible] من جهوده، [illegible] قد يدفعه إلى الطمع في ثمرات غيره.

إذ العدل [illegible] حتى في نفسه، إذ من حق كل حي ألا يجور إنسان على إنسان، حتى ولو كان في نهاية [illegible] الأقصى من عداوة المتربصين، فقد قال الله تعالى:

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ لِلَّهِ شُهَدَاءَ بِالْقِسْطِ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ عَلَىٰ أَلَّا تَعْدِلُوا اعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾(1)

والنصوص القرآنية في هذا المعنى كثيرة يعرفها الدارسون، [illegible] مصدر الحكم في تحديد العلاقات بينه وبين الناس، لأن الشهوات [illegible] من باب التدليس [illegible] الشر حتى يراه في صورة الخير، فيجعل من ميوله الذاتية في حب الاستئثار [illegible] صورة الحق الصريح إذ هو [illegible] الهوى [illegible]، وقد قال الله عز وجل مخاطبًا نبيه داود عليه السلام:

﴿يَا دَاوُودُ إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِي الْأَرْضِ فَاحْكُمْ بَيْنَ النَّاسِ بِالْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعِ الْهَوَىٰ فَيُضِلَّكَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ إِنَّ الَّذِينَ يَضِلُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ بِمَا نَسُوا يَوْمَ الْحِسَابِ﴾(2)

(1) سورة المائدة آية 8. (2) سورة ص آية 26.

وداود نبي ذو حلم وعقل وإيمان، وقد حذره الله مع موهبة أمانته من الهوى فالحذر عسير لأسباب شتى وأهمها ولولا كبح مستعرض نوازع الشر في النفوس، فلا عجب على حين نرى أن في بعض النفوس كرماً بطبيعته يدفعها التسامح الجميل إلى التنازل عن بعض الحقوق العادلة حباً في الرحمة لذاتها، فهي ترضى بالعدالة عن الخصم، فإذا حقق لها ما تريد تنازلت عن حقها الصريح استجابة لقول الله

﴿ وَلَمَن صَبَرَ وَغَفَرَ إِنَّ ذَلِكَ لَمِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ ﴾[8]

ولن يرتفع الإنسان إلى الرحمة الغامرة إلا إذا تأصلت أخلاق تمرست بكريم في نفسه بحيث أصبح لا يستطيع عن نيل الأعلى صبراً واحتمالاً وما يلقاها إلا ذو حظ عظيم.

العدل في العدل

يقول الأستاذ إبراهيم الجبالي رحمه الله إذ نظرت إلى المعاملات وجدت قانون العدل محكماً، وطريق الإنصاف متضحاً لأن الإسلام قد عدل في العدل، فجعل بعد عدل عدل في العدل، لأنه لم يحتم على صاحب الحق أن يأخذ بالعدل، كما لم يحرمه حقه من العدل، وإنما قال له ذلك حق لك إن شئت أخذت بالعدل، ولكن مع ذلك رغبت في الإحسان فقد ندب الإسلام بالإحسان بعد العدل أن يكون متمثلاً في تقويم العدل.

وكان الأستاذ الجبالي ينظر إلى قول الله عز وجل:

﴿ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ ﴾[9]

فيجد العدل هو ميزان الطبيعي للمصالح العامة ويرى الإحسان في العدل مرتبة مستقلة بمخاصمة، وهي التي تجاوز العدل إلى العفو وهو الإحسان وقد كان من عظمة الأخلاق في مرتبة من عمل الإحسان في العدل دون تجاوز، فإن هذا الأخلاقي الكبير لم يحفظ خيراً بكل النفوس، إذ أن من البشر من يسمو بنفسه إلى التسامح فضلاً عن حقه العادل، وهذا من كرام الناس من يبكي المآسي لعدالته ويود لو هادنهم الأوضاع ومن يساره متحكماً عن حقه العادل في ساحة القضاء رغبة في ثواب الله يوم الجزاء، وتجاوز العدل إلى الرحمة سمو نفسي دعا إليه الإسلام مخيراً بين الحسن والأحسن، والفاضل والأفضل، وتلك هي مراتب الفضلاء

دكتور / محمد رجب البيومي

(8) سورة الشورى الآية 43 — (9) سورة النحل الآية 90

تفسير سورة البقرة

لفضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر
الأستاذ الدكتور محمد سيد طنطاوي

قال الله تعالى

﴿وَلَا تَنكِحُوا۟ ٱلْمُشْرِكَٰتِ حَتَّىٰ يُؤْمِنَّ ۚ وَلَأَمَةٌ مُّؤْمِنَةٌ خَيْرٌ
مِّن مُّشْرِكَةٍ وَلَوْ أَعْجَبَتْكُمْ ۗ وَلَا تُنكِحُوا۟ ٱلْمُشْرِكِينَ حَتَّىٰ
يُؤْمِنُوا۟ ۚ وَلَعَبْدٌ مُّؤْمِنٌ خَيْرٌ مِّن مُّشْرِكٍ وَلَوْ أَعْجَبَكُمْ ۗ أُو۟لَٰٓئِكَ
يَدْعُونَ إِلَى ٱلنَّارِ ۖ وَٱللَّهُ يَدْعُوٓا۟ إِلَى ٱلْجَنَّةِ وَٱلْمَغْفِرَةِ بِإِذْنِهِۦ ۖ
وَيُبَيِّنُ ءَايَٰتِهِۦ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ﴾

الآية ٢٢١

قوله تعالى

﴿وَلَا تَنكِحُوا۟ ٱلْمُشْرِكَٰتِ حَتَّىٰ يُؤْمِنَّ﴾

النكاح في اللغة الضم [illegible] حتى صار يسمى
[illegible] العقد الذي به
تكون العلاقة بين الرجل والمرأة علاقة مشروعة

[illegible] النبي [illegible] لأنهم مع الله تعالى [illegible] فالشرك [illegible] مع الله تعالى [illegible] فهو مشرك [illegible] أو الآخرة [illegible]

[illegible] إطلاق كلمة مشرك ومشركة [illegible] الأوثان [illegible] القرآن [illegible] عليهم ولم يطلق القرآن على اليهود والنصارى، وإنما عبر عنهم بلفظ الأسم أو بأهل الكتاب، أو بوصف الكفر [illegible] في قوله تعالى:

﴿ لَمْ يَكُنِ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ ﴾ [1]

وعليه فالمراد بالمشركات والمشركين في الآية [illegible]

وذهب [illegible] المشركات [illegible] بمقتضى خصوصه المرأة الوثنية، والمجوسية [illegible]

وقد ترتب على هذا الخلاف في إطلاق كلمة [illegible] أن [illegible] الآية [illegible] الكتابيات [illegible] ولأنه [illegible] القرآن [illegible]

﴿ الْيَوْمَ أُحِلَّ لَكُمُ الطَّيِّبَاتُ وَطَعَامُ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حِلٌّ لَكُمْ وَطَعَامُكُمْ حِلٌّ لَهُمْ وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ الْمُؤْمِنَاتِ وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ ﴾ [2]

ولأنه قد [illegible] بعض الصحابة [illegible] الكتابيات [illegible] اليمان [illegible] يهودية.

[illegible] حرمة الزواج بالوثنية واليهودية [illegible] المشركات [illegible] الألوسي [illegible] تعالى:

﴿ وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ الْمُؤْمِنَاتِ ﴾ [2]

[illegible] الآية التي [illegible] وإلى هذا الرأي ذهب [illegible] [3]

[illegible] عن عمر [illegible] رضي الله عنهما - أنهما حرما ذلك وفي رواية أنهما كرهاه وهي الأصح.

قال القرطبي: [illegible] عن عمر [illegible] طلحة بن عبيد الله وحذيفة بن اليمان وهي كتابيتين [illegible] يا أمير المؤمنين [illegible] ولكن [illegible] بينهما فقال له حذيفة: أتزعم أنها حرام فأخلي سبيلها يا أمير المؤمنين؟ فقال: لا أزعم أنها حرام ولكني أخاف أن تعاطوا المومسات منهن.

ثم قال القرطبي: وكان ابن عمر إذا سئل عن نكاح الرجل النصرانية أو اليهودية، قال حرم الله المشركات على المؤمنين ولا أعرف شيئا من

[1] سورة البينة الآية (1)
[2] سورة المائدة الآية (5)
[3] تفسير الألوسي ج2 ص[illegible]

[illegible] عباس أو [illegible] وهذا قول خارج عن قول الجماعة الذين تقوم بهم الحجة؛ لأنه قد قال بتحليل نكاح نساء أهل الكتاب من الصحابة والتابعين جماعة منهم عثمان وطلحة وابن عباس وجابر وحذيفة. ومن التابعين سعيد بن المسيب وسعيد بن جبير والحسن ومجاهد [illegible] وفقهاء الأمصار عليه. وأيضا فيمتنع أن تكون هذه الآية من سورة البقرة ناسخة للآية التي في سورة المائدة؛ لأن البقرة من أول ما نزل بالمدينة، والمائدة من آخر ما نزل، وإنما الآخر ينسخ الأول. وأما قول ابن عمر فلا حجة فيه؛ لأن ابن عمر رضي الله عنه كان متوقفا، فلما سمع الآيتين في واحدة التحليل وفي أخرى التحريم ولم يبلغه النسخ توقف، ولم يؤخذ عنه ذكر النسخ وإنما تؤول عليه، وليس يؤخذ الناسخ والمنسوخ بالتأويل[1].

والذي نراه أن الزواج بالكتابية جائز لأن النص صريح في ذلك، وأن عمر رضي الله عنه [illegible]

[illegible]

وقوله

﴿وَلَأَمَةٌ مُؤْمِنَةٌ خَيْرٌ مِنْ مُشْرِكَةٍ وَلَوْ أَعْجَبَتْكُمْ﴾

[illegible]

---

(1) تفسير القرطبي جـ3 ص68 بتصرف وتلخيص.

(2) [illegible]

وصدرت الجملة بلام الابتداء الشبيهة بلام القسم في إفادة التأكيد مبالغة في الحمل على الانجذاب. وقد أمر النبي ﷺ أتباعه أن يجعلوا الدين أساس اختيارهم في الزواج، فقد أخرج الشيخان عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال: «تنكح المرأة لأربع: لمالها ولحسبها ولجمالها ولدينها فاظفر بذات الدين تربت يداك».

وعن عبد الله بن عمرو ـ رضي الله عنهما ـ قال: قال رسول الله ﷺ: «لا تزوجوا النساء لحسنهن فعسى حسنهن أن يرديهن، ولا تزوجوهن لأموالهن فعسى أموالهن أن تطغيهن، ولكن تزوجوهن على الدين، ولأمة سوداء ذات دين أفضل».

والأحاديث الشريفة في هذا المعنى كثيرة.

ثم قال ـ تعالى ـ:

﴿ وَلَا تُنكِحُوا الْمُشْرِكِينَ حَتَّىٰ يُؤْمِنُوا ﴾

أي: لا تزوجوا أيها المؤمنون النساء المؤمنات من الرجال المشركين حتى يتركوا ما هم عليه من شرك ويدخلوا في دين الإسلام، فإذا فعلوا ذلك حل لكم أن تزوجوهن النساء المسلمات، لأنهم بدخولهم في الإسلام قد أصبحوا إخوانا لكم.

والنهي هنا يتناول المشرك الذي يعبد الأوثان ويتناول غيره ممن لا يدين بالإسلام كأهل الكتاب، لأن القرآن قد جعل الإيمان شرطا للنهي، فإذا لم يكن هناك إيمان من الرجل لم يكن له أن يتزوج من المرأة المؤمنة، لأن الله ـ تعالى ـ يقول في آية أخرى:

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا جَاءَكُمُ الْمُؤْمِنَاتُ مُهَاجِرَاتٍ فَامْتَحِنُوهُنَّ اللَّهُ أَعْلَمُ بِإِيمَانِهِنَّ فَإِنْ عَلِمْتُمُوهُنَّ مُؤْمِنَاتٍ فَلَا تَرْجِعُوهُنَّ إِلَى الْكُفَّارِ لَا هُنَّ حِلٌّ لَهُمْ وَلَا هُمْ يَحِلُّونَ لَهُنَّ وَآتُوهُمْ مَا أَنْفَقُوا وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ أَنْ تَنْكِحُوهُنَّ إِذَا آتَيْتُمُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ وَلَا تُمْسِكُوا بِعِصَمِ الْكَوَافِرِ ﴾ (٦)

فهذه الآية صريحة في أن زواج المسلمة بالكافر لا يجوز، وكلمة كافر تشمل أهل الكتاب بدليل قوله ـ:

﴿ لُعِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَىٰ لِسَانِ دَاوُودَ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ﴾ (٧)

وقوله تعالى:

﴿ مَا يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَلَا الْمُشْرِكِينَ أَنْ يُنَزَّلَ عَلَيْكُمْ مِنْ خَيْرٍ مِنْ رَبِّكُمْ ﴾ (٨)

قال الفخر الرازي: لا خلاف هاهنا في أن المراد به ـ أي بلفظ المشركين ـ الكل، وأن المؤمنة لا يحل تزويجها من الكافر البتة على اختلاف أنواع الكفرة (٩).

وقوله:

﴿ وَلَعَبْدٌ مُؤْمِنٌ خَيْرٌ مِنْ مُشْرِكٍ وَلَوْ أَعْجَبَكُمْ ﴾

بيان لفضل الإيمان على الشرك، كما في قوله ـ تعالى ـ ﴿ وَلَأَمَةٌ مُؤْمِنَةٌ خَيْرٌ مِنْ مُشْرِكَةٍ ﴾

إذ [illegible]

---

(٦) سورة الممتحنة الآية (١٠)

(٧) سورة المائدة الآية (٧٨)

(٨) سورة البقرة الآية (١٠٥)

(٩) تفسير الفخر الرازي جـ٦ صفحة ٦١

رضاه الله بعد ذلك فعلى وأحق من الانتساب إلى أي شيء آخر

ثم بين - سبحانه - علة النهي عن الزواج بالمشركين والمشركات فقال - تعالى -:

﴿أُولَٰئِكَ يَدْعُونَ إِلَى النَّارِ ۖ وَاللَّهُ يَدْعُوا إِلَى الْجَنَّةِ وَالْمَغْفِرَةِ بِإِذْنِهِ﴾

أي: أولئك الذين ذكروا من المشركين والمشركات يدعون من يقارنهم ويعاشرهم إلى الأقوال والأفعال والمعتقدات التي تفضي بصاحبها إلى دخول النار في الآخرة، والله - تعالى - يدعو عباده عن طريق رسله إلى الأقوال والأفعال والمعتقدات التي توصل إلى الجنة والمغفرة.

فالمراد بالدعاء إلى النار الدعاء إلى أسبابها وإلى ما يوصل إليها، وكان الاقتران بهؤلاء المشركين والمشركات سببا في الوصول إليها، لأن الزواج من شأنه الألفة والمودة والمحبة وشدة الاتصال، وكل ذلك يجعل المسلم أو المسلمة يتقبلان ما عليه المشرك أو المشركة من فسوق وعصيان لله - تعالى - بل ربما بمرور الأيام لا يكتفيان بالتقبل بل يستحسنان فعلهما، وبذلك تمحى عرى الإسلام من نفس المسلم والمسلمة عروة عروة، حتى لا يبقى منه سوى الاسم، كما نشاهد ذلك في كثير من المسلمين الذين تزوجوا بغير مسلمات.

والمقصود من قوله - تعالى -

﴿وَاللَّهُ يَدْعُوا إِلَى الْجَنَّةِ﴾ تعريض بالمؤمنين بالتمسك بتعاليم دينهم، وتحذيرهم من الاقتران بغير من يكون على مثل عقيدتهم في الدين، لأن من يخالفهم في عقيدتهم طريقه يغاير طريقهم، وهدفه يخالف هدفهم، وعاقبته تنافي عاقبتهم.

والدعاء إلى الجنة والمغفرة المراد به الدعاء إلى أسبابهما كما في الجملة السابقة المقابلة وقدم - سبحانه - الدعاء إلى الجنة على المغفرة

﴿بِإِذْنِهِ﴾ أي: بأمره وإرادته وتيسيره، لأنه - سبحانه - هو المالك لكل شيء، ولا يقع في ملكه إلا ما يريده ويشاؤه.

قال بعض العلماء: ... وقد يقول قائل: هذه الدعوة إلى النار قد تكون أيضا في زواج المسلم بالكتابية، كما هي في زواج المسلم بالمشركة، وكان مقتضى هذا أن يحرم زواج المسلم بغير المسلمة مطلقا، كما حرم زواج المسلمة بغير المسلم مطلقا، وإن لذلك الكلام موضعه، ولذلك أجمع الفقهاء على كراهة زواج المسلم بالكتابية، بل زعم بعض العلماء أن زواج المسلم من الكتابية محرم كزواجه من المشركة.

ولكن الجمهور لا يقضون بالتحريم أمام النص القاطع بالحل، ولا يعملون العقل ليهمل النص، بل يرون علة التحريم لا تتوافر في الكتابية توافرها في المشركة، فإن المشركة لا ترتبط بأي قانون خلقي يعصمها من الزلل، أما الكتابية فإن مجموع الفضائل الإنسانية لا تزال باقية في تعاليم دينها يمكن الالتقاء بها.

والمسلم في حديثه مع أهل الكتاب كان يلاحظ إمكان التقائه معهم على قواعد يمكن جمعهم على [illegible] كما في قوله -تعالى-:

﴿قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا﴾(١)

وأمرنا أن نجادلهم بالتي هي أحسن تعالى

﴿وَلَا تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ﴾(١)

فكان من أثر ذلك معاملة الحسنة [illegible] غير المسلمة، أن أباح الإسلام الزواج من الكتابيات

بيد أنه يلاحظ في إباحة الزواج من الكتابيات أمران:

أولهما: أن النص القرآني المبيح خاص بالمحصنات منهن، إذ قال -سبحانه-:

﴿وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِن قَبْلِكُمْ﴾(٢)

والمحصنات في فهم المفسرين هن العفيفات، فأولئك اللاتي يعمدون إلى المحرمات منهن في أخلاقهن وعفتهن ولا يتخيرون، فخارجون عن موضع الإباحة فيما أحسب، لأن الله أحل المحصنات وهم تحملوا المحرمات

ثانيهما: [illegible] خطر على ذريته الإسلامية وعلى المجتمع الإسلامي له أن يمنع الناس من ذلك الزواج بوضع عقوبات من يقدم عليه منعًا لذريته وصونًا للمجتمع، وذلك من باب السياسة الشرعية، لا من باب تحريم ما أحل الله، لأن [illegible] على [illegible] والمنع [illegible] على [illegible] تتحقق [illegible] في ذلك من [illegible] على [illegible] كما أن أصل الأكل حلال، ولكن اغتصاب أموال الناس لتأكلها حرام، ولذلك صارت الدولة على منع بعض رجالها من الزواج بالأجنبيات

وقوله -تعالى- في ختام الآية:

﴿وَيُبَيِّنُ آيَاتِهِ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ﴾

معطوف على [illegible] إلى [illegible] -سبحانه- يدعو الناس إلى ما يوصلهم إلى جنته ومغفرته ويبين لهم آياته وأوامره ونواهيه في شئون الزواج وفي غير ذلك من الأحكام لكي يتعظوا ويعتبروا ويتذكروا ما يرشدهم الله به فيعملوه، وما نهاهم عنه فيتركوه

وبذلك نرى أن الآية الكريمة قد رسمت للناس [illegible]، لكي يعيشوا في ظل أسرة فاضلة، تظلها السعادة ويسودها الأمان والاطمئنان ويتعاون أفرادها على البر والتقوى لا على الإثم والعدوان

(يتبع)

---

(١) سورة آل عمران الآية (٦٤)

(٢) سورة المائدة الآية (٥)

(١) سورة العنكبوت الآية (٤٦)

قضايا قرآنية :

قضية الوقف على رؤوس الآيات فواصل الآيات : لدى القدامى والمحدثين

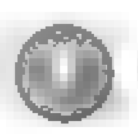

فضيلة الشيخ / محمد بكر عيطة

إن مؤلف كتاب القرآن [illegible] رحمه الله وسامحه ينتقد القراء لوقوفهم على رؤوس الآي [illegible] رؤوس الآي [illegible] ولم يتمكن أكثر [illegible] في مناقشة مثل هذا الموضوع [illegible] القراء للوقوف على رؤوس الآي اتباع لسنة النبي صلى الله عليه وسلم [illegible] مراعاة للمعنى [illegible] ما يستحق الوصل [illegible] القارئ يقف عند آخر الآية وليس هناك ما يمنع من ذلك ثم يصل ما يستحق الوصل.

قال تعالى: ﴿ يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ قُلْ فِيهِمَا إِثْمٌ كَبِيرٌ وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ وَإِثْمُهُمَا أَكْبَرُ مِنْ نَفْعِهِمَا وَيَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنْفِقُونَ قُلِ الْعَفْوَ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمُ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ (219) فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْيَتَامَى قُلْ إِصْلَاحٌ لَهُمْ خَيْرٌ وَإِنْ تُخَالِطُوهُمْ فَإِخْوَانُكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ الْمُفْسِدَ مِنَ الْمُصْلِحِ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَأَعْنَتَكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾(1)

في هاتين الآيتين الكريمتين [illegible] علامة (صلى) [illegible] علامة (قلى) [illegible] وذلك [illegible] الإطالة في [illegible] الوقف على [illegible] الآية

(1) البقرة: 219، 220

﴿لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ مع [illegible]

[illegible] بعد الوقف

﴿لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ۝ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ﴾

[illegible]

﴿فَلَا يَحْزُنكَ قَوْلُهُمْ إِنَّا نَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ﴾[1]

[illegible] لماذا لم تكن رأس آية؟ الجواب: إن رؤوس الآيات [illegible]

[illegible] وعلامات الوقف.

[illegible] يستطيع [illegible] حتى لا يسوغ له عنده أن يقف في قراءة.

﴿وَمَا خَلَقْنَا السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا إِلَّا بِالْحَقِّ﴾[2]

[illegible]

﴿وَمَا خَلَقْنَا السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا لَاعِبِينَ﴾[3]

[illegible]

(١) يس/ ٧٦

(٢) الحجر/ ٨٥

(٣) الدخان/ ٣٨

وهذا يتضح [illegible] هذه [illegible] [illegible] التي [illegible] كتاب «البرهان» على [illegible] [illegible] [illegible] يتضح [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] (الاستفهام) [illegible] [illegible] حكمه [illegible] الوصل، وحكمه [illegible] [illegible]، وحكمه [illegible] [illegible] الفصل والوصل [illegible] [illegible] مع [illegible] على ترجيح [illegible] [illegible] [illegible] إلى [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] التي لا [illegible] مجالها.

ويكفي [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] والسلف الصالح [illegible] [illegible] [illegible] عن رسول الله ﷺ وصحابته [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] كلامه [illegible].

رأي الزركشي في قضية المواصل

يقول الإمام بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشي في كتابه القيم «البرهان في علوم القرآن» عن [illegible] [illegible] [illegible] في القرآن نقلا عن [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible].

[illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] ما [illegible] على [illegible] [illegible] ﷺ [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] (بسم الله الرحمن الرحيم) [illegible] [illegible] على كل آية [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] على كل آية، وإن كانت [illegible] ﷺ [illegible] [illegible] [illegible].

[illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] ﷺ [illegible] [illegible] [illegible] مشروع لنا، وإن كان تجويده فلا. فما وقف عليه السلام عليه [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] الوصل [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible].

[illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] الجعبري [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] ﷺ [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible].

ومجمل ما نخلص إلى فهمه من عبارة الزركشي التي نقلها عن الجعبري أن الوقف

(*) [illegible] ص ٩٨ من كتاب البرهان.

على [illegible] أن [illegible] عن [illegible] ﷺ [illegible]

[illegible]

[illegible] وهو ما [illegible]

[illegible] لا زيادة فيه [illegible]

[illegible] القرآن [illegible]

[illegible] من [illegible] (آل عمران ١٩٤، ١٩٥ [illegible] ٣٠)[6]

[illegible] في [illegible]

[illegible]

[illegible] يمضي عليه.

[illegible] في الفواصل [illegible] كلام طويل [illegible]

[illegible]

[illegible] في مواضع

[illegible] الألف [illegible] في قوله تعالى:

﴿وَتَظُنُّونَ بِاللَّهِ الظُّنُونَا﴾[8] [illegible] الفواصل [illegible] السورة [illegible] الفواصل [illegible]

﴿[illegible] السَّبِيلَا﴾[9]

﴿[illegible] الرَّسُولَا﴾[10]

والثاني [illegible] كقوله تعالى:

---

(٦) [illegible]

(٧) البرهان للزركشي ص٩٨-٩٩

(٨) الأحزاب (١٠)

(٩) الأحزاب (٦٧)

(١٠) الأحزاب (٦٦)

﴿وَاللَّيْلِ إِذَا يَسْرِ﴾ (1)

الثالث: الجمع بين المجرورات، وبذلك يجاب عن سؤال في قوله تعالى:

﴿ثُمَّ لَا تَجِدُوا لَكُمْ عَلَيْنَا بِهِ تَبِيعًا﴾ (2)

الإسراء 69

فإنه قد توالت المجرورات بالأحرف الثلاثة، وهي اللام في (لكم) والباء في (به) وعلى في (علينا) وكان الأحسن الفصل.

وجوابه: أن تأخير (تبيعا) وترك الفصل أرجح من أن يفصل به بين بعض الروابط، وكذلك الآيات التي تتصل بقوله:

﴿ثُمَّ لَا تَجِدُوا لَكُمْ عَلَيْنَا بِهِ تَبِيعًا﴾ (3) فإن فواصلها كلها منصوبة منونة فلم يكن بد من تأخير قوله (تبيعا) لتكون نهاية هذه الآية مناسبة لنهايات ما قبلها حتى تتناسق على صورة واحدة.

الرابع: تأخير ما أصله أن يتقدم، كقوله تعالى:

﴿فَأَوْجَسَ فِي نَفْسِهِ خِيفَةً مُّوسَىٰ﴾ (4) لأن أصل الكلام أن يتصل الفعل بفاعله ويؤخر

[illegible] ... الفاعل ... موسى لأجل رعاية الفاصلة.

فعند ... حكمة ... وهي أن النفس تنشرح للفاصلة ... جاءت بعد ... موقع (5).

رؤوس الآيات وروعة الأداء القرآني

وللأستاذ مصطفى صادق الرافعي كلام جيد في قضية فواصل الآيات يحسن بنا أن نورده بنصه هنا ليكون مدخلا مناسبا للحديث عن جمال الجو الشعوري العام الذي يستشعره المرء حينما ... الموسيقية، التي ... شعور ... رؤوس الآيات، ... الكاتب ... إلى أن ينتهي الآية على ... ذلك.

يقول رحمه الله في كتابه إعجاز القرآن والبلاغة النبوية: «وما هذه الفواصل التي تنتهي بها آيات القرآن إلا صور تامة للأبعاد التي تنتهي بها جمل الموسيقى، وهي متفقة مع آياتها في قرار الصوت اتفاقا عجيبا يلائم نوع الصوت والوجه الذي يساق عليه بما ليس وراءه في العجب مذهب، وتراها أكثر ما تنتهي بالنون والميم، وهما

(2) [illegible] في هذه الأمثلة ... الإمام الزركشي رضي الله عنه ... [illegible] ... رسول الله ﷺ ... [illegible] ... الزركشي ... [illegible] (الكاتب القائل).

(1) الفجر 4 (3) الإسراء (69)

(4) طه (67) (5) البرهان ج1 ص [illegible]

الحروف والتحليل في الموسيقى بعينه، أو بالمد، وهو كذلك طبيعي في القرآن، حتى لم تنته [illegible] تنتهي بسكون حرف من الحروف الأخرى، كان ذلك متابعة لصوت الجملة وتقطيع كلماتها، ومناسبة للون المنطق بما هو أشبه وأليق بموضعه، وعلى أن ذلك لا يكون أكثر ما أنت واجده إلا في الجمل القصار، ولا يكون إلا بحرف قوي يستتبع القلقلة أو الصفير أو نحوهما مما هو ضروب أخرى من النظم الموسيقي.

وهذه هي طريقة الاستهواء الصوتي في اللغة، وأثرها طبيعي في كل نفس، فهي تشبه في القرآن الكريم أن تكون صوت إعجازه الذي يخاطب به كل نفس تفهمه، وكل نفس لا تفهمه، ثم لا يجد من النفوس على أي حال إلا الإقرار والاستجابة، ولو نزل القرآن بغيرها لكان ضربا من الكلام البليغ الذي يطمع فيه أو في أكثره، ولما وجد فيه أثر يتعدى أهل هذه اللغة العربية إلى أهل اللغات الأخرى.

ولكنه امتزج بهذا الوجه المعجز، فتألفت كلماته من حروف لو سقط واحد منها أو أبدل بغيره أو أقحم معه حرف آخر، لكان ذلك خللا بينا، أو ضعفا ظاهرا في نسق الوزن وجرس النغمة، وفي حس السمع وذوق اللسان، وفي انسجام العبارة وبراعة المخرج وتساند الحروف وإفضاء بعضها إلى بعض، ولرأيت لذلك هجنة في السمع، كالذي تنكره من كل مرئي لم تقع أجزاؤه على ترتيبها، ولم تتفق على طبقاتها، وخرج بعضها طولا وبعضها عرضا، وذهب ما بقي منها إلى جهات متناكرة»[96] ولنضرب مثالين على ما جاء بكلام الرافعي عند المثال الأول سورة طه. هذه السورة، فيها صدى خاص، يستيقظ فيه النفس على أضواء الملأ الأعلى، وقد أشرقت على الأرض من طور سيناء، حيث الشجرة التي تجلى عليها الرب - تبارك وتعالى - في لحظة فريدة من الزمان.

ونلاحظ أن خواتيم الآيات تتناسب مع إيقاعات هذا الجو المبارك.

﴿طه ۝١ مَا أَنزَلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لِتَشْقَىٰ ۝٢ إِلَّا تَذْكِرَةً لِّمَن يَخْشَىٰ ۝٣ تَنزِيلًا مِّمَّنْ خَلَقَ الْأَرْضَ وَالسَّمَاوَاتِ الْعُلَى ۝٤ الرَّحْمَٰنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَىٰ ۝٥ لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَمَا تَحْتَ الثَّرَىٰ ۝٦ وَإِن تَجْهَرْ بِالْقَوْلِ فَإِنَّهُ يَعْلَمُ السِّرَّ وَأَخْفَى ۝٧ اللَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ لَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ﴾[97]

إلى آخر السورة المباركة

﴿وَقَالُوا لَوْلَا يَأْتِينَا بِآيَةٍ مِّن رَّبِّهِ أَوَلَمْ تَأْتِهِم بَيِّنَةُ مَا فِي الصُّحُفِ الْأُولَىٰ ۝١٣٣ وَلَوْ أَنَّا أَهْلَكْنَاهُم بِعَذَابٍ مِّن قَبْلِهِ لَقَالُوا رَبَّنَا لَوْلَا أَرْسَلْتَ إِلَيْنَا رَسُولًا فَنَتَّبِعَ آيَاتِكَ مِن قَبْلِ أَن نَّذِلَّ وَنَخْزَىٰ ۝١٣٤ قُلْ كُلٌّ مُّتَرَبِّصٌ فَتَرَبَّصُوا فَسَتَعْلَمُونَ مَنْ أَصْحَابُ الصِّرَاطِ السَّوِيِّ وَمَنِ اهْتَدَىٰ﴾[98]

يقول الشهيد سيد قطب (في ظلال القرآن، ص٢٣٢٤٧ -) ولسورة ظل خاص يغمر جوها

---

(٩٦) إعجاز القرآن ص [illegible]

(٩٧) طه: ١-٨.

(٩٨) طه: ١٣٣-١٣٥.

كله.. ظل علوي جليل، تخشع له القلوب، وتسكن له النفوس، وتعنو له الجباه.. إنه الظل الذي يخلق تجلي الرحمن على الوادي المقدس، على عبده موسى، في تلك المناجاة الطويلة، والليل ساكن، وموسى وحيد، والوجود كله يتجاوب بذلك النجاء الطويل.. وهو الظل الذي يخلق تجلي القيوم في موقف الحشر العظيم

﴿وَخَشَعَتِ الْأَصْوَاتُ لِلرَّحْمَٰنِ فَلَا تَسْمَعُ إِلَّا هَمْسًا﴾(١)

والإيقاع الموسيقي لسورة طه (ومثلها فواصل "الآيات") يستمر في مثل هذا الخط من مطلعها إلى ختامها رخيا شجيا نديا بذلك المد الذاهب مع الألف المقصورة في القافية كلها؛

حتى تلك الآيات الطويلة التي خرجت فواصلها على هذا الإطار الذاهب في السعة كان فيها مد آخر، حيث إنها تسبح في الإطار الموسيقي العام للسورة، فقد ذهبت بعيدا بعيدا في أطواء النفس البشرية التي أشرقت عليها أنوار الرب - تبارك وتعالى - فصارت أرحب من الكون المترامي، وأبعد غورا من الفضاء.. اقرأ هذه الآيات وركز على فواصلها

﴿قَالَ رَبِّ اشْرَحْ لِي صَدْرِي ۝ وَيَسِّرْ لِي أَمْرِي ۝ وَاحْلُلْ عُقْدَةً مِّن لِّسَانِي ۝ يَفْقَهُوا قَوْلِي ۝ وَاجْعَل لِّي وَزِيرًا مِّنْ أَهْلِي ۝ هَارُونَ أَخِي ۝ اشْدُدْ بِهِ أَزْرِي ۝ وَأَشْرِكْهُ فِي أَمْرِي﴾(٣)

مثال آخر: سورة الأحزاب: الملاحظ فيها أن فواصل آياتها على هذا النحو الساحر تقوم على قافية واحدة، وهي ياء مدة، التي بعدها ألف الإطلاق، ويفصل بينهما حرف واحد.

وإن من يتأمل محتوى السورة الكريمة بشكل عام متكامل، يرى أن ذلك يتمشى تماما مع أهدافها العليا، وما بها من مواضيع كريمة، [illegible]

أولا: التوجيهات والآداب الإسلامية

ثانيا: الأحكام والتشريعات الإلهية

ثالثا: الحديث عن غزوتي: الأحزاب وبني قريظة(٢)

والواقع أن السورة بطرحها لهذه المواضيع، إنما تضع أسس مجتمع قوي صالح لأن يكون نواة لدولة مسلمة قوية ناهضة، تتحرر من أغلال العادات والتقاليد الجاهلية، التي جاء الإسلام لإبطالها، كما تضع بعد ذلك نظاما جديدا تنطلق فيه ملكات الفرد والجماعة، دون ضغط من جماعات الشرك والبغي، سواء من خارج مجتمع المدينة أو من داخله.

وإن من يمعن النظر بعد النظرة، في أهداف السورة المباركة يرى ألف الإطلاق الممتدة، تمتد إلى عنان السماء، بآفاقها الرحبة، وهي تعني:

أولا: أن التشريعات الإسلامية ما جاءت لتحد من ملكات الإنسان في هذه الأرض، وإنما جاءت لترفعه من ملاذه الطينية الملاصقة، إلى أن يصبح خليفة لله في أرضه، يرتفع بهمته وعقيدته إلى عنان السماء.

(١) طه (١٠٨)

(٢) راجع صفوة التفاسير مقدمة سورة الأحزاب

(٣) طه (٢٥ - ٣٢)

وبعض ما بينت أن هناك قوى الشرك والبغي، من كتاب ونبيان من الإسلام وهدمه، فالإسلام جاء ليبقى، ولتمتد شجرته، حتى تصل ما بين الأرض والسماء، ومن هنا، فالمسلم حينما يقرأ هذه السورة المباركة، ويرى أمامه هذه الحدود العالية، التي تنهى كل لجة من ... تتسلل إلى ... روح الثقة في ظهور الإسلام، كما تنمو لديه أيضا روح السخرية بكيد الكائدين، وتدبير المنافقين والمرجفين. فإذا صعد هذه الأبعاد الكريمات، وقدر حكمة الله - تعالى - في هذه الحدود، التي تشكل ثقب السورة

﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ اتَّقِ اللَّهَ وَلَا تُطِعِ الْكَافِرِينَ وَالْمُنَافِقِينَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا ۝ وَاتَّبِعْ مَا يُوحَى إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا ۝ وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ وَكَفَى بِاللَّهِ وَكِيلًا ﴾[32]

وقال:

﴿ قَدْ يَعْلَمُ اللَّهُ الْمُعَوِّقِينَ مِنْكُمْ وَالْقَائِلِينَ لِإِخْوَانِهِمْ هَلُمَّ إِلَيْنَا وَلَا يَأْتُونَ الْبَأْسَ إِلَّا قَلِيلًا ۝ أَشِحَّةً عَلَيْكُمْ فَإِذَا جَاءَ الْخَوْفُ رَأَيْتَهُمْ يَنْظُرُونَ إِلَيْكَ تَدُورُ أَعْيُنُهُمْ كَالَّذِي يُغْشَى عَلَيْهِ مِنَ الْمَوْتِ فَإِذَا ذَهَبَ الْخَوْفُ سَلَقُوكُمْ بِأَلْسِنَةٍ حِدَادٍ أَشِحَّةً عَلَى الْخَيْرِ أُولَئِكَ لَمْ يُؤْمِنُوا فَأَحْبَطَ اللَّهُ أَعْمَالَهُمْ وَكَانَ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرًا ۝ يَحْسَبُونَ الْأَحْزَابَ لَمْ يَذْهَبُوا وَإِنْ يَأْتِ الْأَحْزَابُ يَوَدُّوا لَوْ أَنَّهُمْ بَادُونَ فِي الْأَعْرَابِ يَسْأَلُونَ عَنْ أَنْبَائِكُمْ وَلَوْ كَانُوا فِيكُمْ مَا قَاتَلُوا إِلَّا قَلِيلًا ﴾[33]

وقال أيضا:

﴿ لَئِنْ لَمْ يَنْتَهِ الْمُنَافِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ وَالْمُرْجِفُونَ فِي الْمَدِينَةِ لَنُغْرِيَنَّكَ بِهِمْ ثُمَّ لَا يُجَاوِرُونَكَ فِيهَا إِلَّا قَلِيلًا ۝ مَلْعُونِينَ أَيْنَمَا ثُقِفُوا أُخِذُوا وَقُتِّلُوا تَقْتِيلًا ۝ سُنَّةَ اللَّهِ فِي الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلُ وَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّةِ اللَّهِ تَبْدِيلًا ۝ يَسْأَلُكَ النَّاسُ عَنِ السَّاعَةِ قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِنْدَ اللَّهِ وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّ السَّاعَةَ تَكُونُ قَرِيبًا ۝ إِنَّ اللَّهَ لَعَنَ الْكَافِرِينَ وَأَعَدَّ لَهُمْ سَعِيرًا ۝ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا لَا يَجِدُونَ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا ﴾[34]

إلى آخر السورة على هذا النحو من عرائس الأبعاد المحدودة، فتتصعد معها طموحات وآمال مؤمنيها إلى عنان السماء !!

هكذا يجب أن يكون النظر في كتاب الله - عز وجل - لمن أراد أن يستنبط وجوه الإعجاز وروعة الأداء في رؤوس الآي، لا أن يقرأه فقط لاستنباط أوجه التشكيك في جهود المفسرين وإهالة التراب على كل ما بذلوه في خدمة كتاب الله - تبارك وتعالى -.

وإلى اللقاء في مقصد آخر من مقاصد هذا الكتاب الأقدس.

***

---

(32) الأحزاب (1-3).

(33) الأحزاب (18-20).

(34) الأحزاب (60-65).

الشريعة الإسلامية وحقوق الإنسان

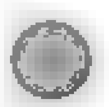

للأستاذ الدكتور/ أحمد عمر هاشم

اشتملت الشريعة الإسلامية على كل ما فيه سعادة البشرية في الدنيا وفي الآخرة، وحوت بتعاليمها السمحة، وقوانينها الثابتة المحكمة، كل ما يكفل للفرد والجماعة حياة طيبة في الدنيا، ومثوبة عظيمة في الآخرة، قال الله تعالى:

﴿مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾(١)

وكان للشريعة الإسلامية فضلها الذي لا ينكر حتى من عدو، فالإسلام قد رفع دعائم الحق ونشر الوئام وثبّت قواعده على مبادئ الإنسانية المنقذة من مخاطر الجهالة والضلالة وحماية الضعيف والحد من طغيان المتسلطين الغاشمين، ويكفيه فخرًا وكل منصف أن يرى الإنسانية التي كادت تمزقها تيارات الضياع والهلاك وهي معزولة وضعيفة لا تملك من أمرها شيئًا، وكان للشريعة فضلها الذي لا ينكر في نظرتها الصائبة إلى المرأة، والطفل، وأبناء السبيل واليتامى والأرقاء والخدم وأصحاب المهن والحرف العادية وغير ذلك، فجعلت الشريعة لهم في مجموع الحياة مكانة واضحة ووضعًا لا يعدون فيه كل ذلك قبل أن يعرف المواثيق الدولية لحقوق الإنسان بأربعة عشر قرنًا، وكان للشريعة فضلها في تحديد المرأة حقوقها بعد أن كانت لا حق لها، بل كانت محرومة من كل الحقوق حتى من حق الحياة نفسها إذ كانت توأد وهي طفلة صغيرة إلى غير ذلك من الحقوق التي لا تحصى في شتى المجالات، وبسائر طبقات الناس من رجل أو امرأة، ومن حر أو عبد، ومن غني أو فقير، ومن أفراد أو جماعات، ومن أمم أو شعوب. لقد كفلت الشريعة الإسلامية لبني الإنسان التكريم والحرية

(١) النحل [٩٧]

يتمتع بها المؤمنون [illegible] على [illegible] وعبادتها قال الله سبحانه

﴿ وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ ﴾ (١)

أساس حقوق الإنسان

وأقامت شريعة الحق بناء دعوتها، وجميع ما فيها من حقوق للإنسان على أساس الإيمان بالله [illegible]

[illegible]

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنكُمْ فَإِن تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ﴾ (٢)

[illegible] الله تعالى [illegible] ﷺ [illegible]

﴿ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴾ (٣)

وقال تعالى

﴿ وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانتَهُوا ﴾ (٤)

[illegible] وهذا ليس موجودا عند غير المسلمين، ويظهر أثر ذلك في سرعة إعطاء كل ذي حق حقه، [illegible]

(١) سورة المنافقون الآية (٨).

(٢) سورة [illegible] الآية [illegible]

(٣) سورة النساء الآية (٥٩)

(٤) سورة الحشر الآية [illegible]

[illegible] على مال الغير [illegible]
أو عرضه أو حريته وأن يسلبه حقاً ما من
[illegible]
[illegible]
يقع فيه ومدى عاقبة الجرم الذي يرتكبه فإنه
يؤمن بأن الله مطلع يعلم خائنة الأعين وما
تخفي الصدور ويعلم ما تبدون وما تكتمون.

وكما رأينا بأن الإيمان هو الأساس الأصيل ومنه يكون الالتزام بأداء الحقوق ومراقبة الله السميع البصير فيها، فإن في الشريعة الإسلامية [illegible] حقوق [illegible] الأداء كالزكاة وصلة الرحم وإكرام الجار وحسن معاملته وإعطاء كل ذي حق حقه، في البيع والشراء، في العمل، وفي الشركة، وفي الإجارة، وغير ذلك من المعاملات التي استوعبها الفقه الإسلامي بأبوابه وفصوله.

ثم كان في الجانب الأخلاقي استثمار لهذه [illegible] بل [illegible]

وتحقيقاً للأمان لهذه الحقوق نجد في [illegible] الإسلامية [illegible] للإنسان [illegible] في [illegible] إلى [illegible] من حقوق [illegible] الإسلام [illegible] وذكرنا لها

[illegible]

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِصَاصُ فِي الْقَتْلَى الْحُرُّ بِالْحُرِّ وَالْعَبْدُ بِالْعَبْدِ وَالْأُنْثَى بِالْأُنْثَى فَمَنْ عُفِيَ لَهُ مِنْ أَخِيهِ شَيْءٌ فَاتِّبَاعٌ بِالْمَعْرُوفِ وَأَدَاءٌ إِلَيْهِ بِإِحْسَانٍ ذَلِكَ تَخْفِيفٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَرَحْمَةٌ فَمَنِ اعْتَدَى بَعْدَ ذَلِكَ فَلَهُ عَذَابٌ أَلِيمٌ (178) وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَاةٌ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ (1)

وبالنسبة لحق الإنسان في الأمن نجد الشريعة قد جعلت للاعتداء على هذا الحق حداً هو حد الحرابة، قال تعالى:

﴿إِنَّمَا جَزَاءُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا أَنْ يُقَتَّلُوا أَوْ يُصَلَّبُوا أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ مِنْ خِلَافٍ أَوْ يُنْفَوْا مِنَ الْأَرْضِ ذَلِكَ لَهُمْ خِزْيٌ فِي الدُّنْيَا وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ (33) إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا مِنْ قَبْلِ أَنْ تَقْدِرُوا عَلَيْهِمْ فَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ (2)

وبالنسبة لحق [illegible] الشريعة [illegible] الحرابة في [illegible] تعالى:

---

(1) سورة البقرة الآيتان (178، 179).

(2) سورة المائدة الآيتان (33، 34).

﴿وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا جَزَاءً بِمَا كَسَبَا نَكَالًا مِنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾(٨)

وعلى حق النسل والعرض، نرى عقوبة ذلك في قوله تعالى:

﴿الزَّانِيَةُ وَالزَّانِي فَاجْلِدُوا كُلَّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا مِائَةَ جَلْدَةٍ﴾(٩)

وبالنسبة لمختلف الجرائم وهكذا ... إلى آخر الحدود والعقوبات التي جاءت في الشريعة الإسلامية ولا نجد لها مثيلاً في أي قانون من القوانين الوضعية.

إنها حدود وعقوبات عادلة مقررة لحفظ حقوق الإنسان والمحافظة عليها وصيانتها من التعرض لها. إنها تصون حقوق الإنسان في حياته ونفسه وفي ماله ونسبه وعرضه وهكذا نرى في شريعة الله الحافظة على حقوق الإنسان ومقتضيات الأمن والطمأنينة في الحياة على شتى مجالاتها ولا شك يتضح أن الشريعة الإسلامية قد استوعبت كل الحقوق بمقتضياتها الصحيحة التي هي أساس السعادة والعدل والأحكام والأخلاق بتشريعاتها ومبادئها السليمة، التي تصون حقوق الإنسان وتحافظ عليها وتدعم بها على عدل وبصيرة. إنها الشريعة السمحة الكاملة التي أكملها الله وأتم بها النعمة على عباده.

﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا﴾(١٠)

وقال الرسول ﷺ: «تركت فيكم أمرين لن تضلوا ما تمسكتم بهما: كتاب الله وسنتي..»(١١)

وبهذا التشريع الرباني المحكم، والوحي الإلهي صان الإسلام حقوق الإنسان، وأدى مقتضياتها وشرع الحدود عقوبة للمعتدين عليها والمنتهكين حرماتها بغير حق وبهذا عاش الإنسان حقبة من الحياة الكريمة بعد حقبة من الزمن عاشها الإنسان يرسف في أغلال الظلم والاستعباد حتى جاء الإسلام فحطم هذه الأغلال وحرره وكرمه وجعل حياة المجتمع الإسلامي تشرق بشريعة الخالق الذي لا شريك له وبالعدالة الكاملة التي لا ظلم معها وحل الإسلام الكريم محل الاستغلال، والمساواة محل التفرقة، والعلم محل الجهل، والحرية بدل الاستعباد، والتعارف والتآلف بدل التناكر والاختلاف، والعمل بمبدأ العدالة والشورى بدل الاستبداد بالرأي، والإيثار بدل الأنانية، والحق بدل الباطل، وأكد الإسلام على حرمات المسلمين فلقد جاء في خطبة رسول الله صلوات الله وسلامه عليه في حجة الوداع قوله: «أيها الناس إن دماءكم وأموالكم عليكم حرام كحرمة يومكم هذا في شهركم هذا في بلدكم هذا، ألا هل بلغت؟ اللهم فاشهد، كل المسلم على المسلم حرام دمه وماله وعرضه»(١٢) [illegible] الإيمان، مبادئ بالأصول الأساسية لحقوق الإنسان في قوله تعالى.

(٨) سورة المائدة الآية (٣٨)

(٩) سورة النور الآية (٢)

(١٠) سورة المائدة (٣)

(١١) رواه الحاكم

(١٢) كنز العمال حديث رقم ١٣٣ وعزاه إلى مسلم وأبي داود وابن ماجة عن جابر

﴿ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُم بَيْنَ النَّاسِ أَن تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ ﴾(13)

حرمة النفس وحقها في الحياة

حق الحياة بالنسبة للإنسان أغلى ما يكون إذ أنّ الحياة منحة إلهية أعطيت للإنسان، ليقوم برسالته على ظهر الأرض وليؤدي دوره في الحياة إيمانا وعملا، وعبادة لله الخالق الرزاق، المحيي المميت، الذي بيده مقاليد السموات والأرض وهو على كل شيء قدير.

ولقد حدد الإسلام مهمة الإنسان في الحياة ورسالته فيها، باستخلافه في الأرض وقيامه بتوحيد خالقه ورازقه، وعبادته وحده لا شريك له شكراً لله على آلائه ونعمائه وهو سبحانه الغني الحميد.

قال - تعالى -:

﴿ وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ (56) مَا أُرِيدُ مِنْهُم مِّن رِّزْقٍ وَمَا أُرِيدُ أَن يُطْعِمُونِ (57) إِنَّ اللَّهَ هُوَ الرَّزَّاقُ ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينُ ﴾(14)

إذا فلم يخلق الله عباده عبثاً - حاشا لله - وليست حياة الناس من الفوضى بمكان بحيث يتخلصون منها أو يعتدون على نفوس غيرهم، فإن الحياة والموت بيد الله المحيي المميت.

في خطبة الوداع

وأكد الإسلام حرمة النفس وحقها في الحياة ووضح رسول الله صلوات الله وسلامه عليه هذه الحقيقة في خطبة الوداع إذ يقول: (... إن دماءكم وأموالكم وأعراضكم عليكم حرام كحرمة يومكم هذا في شهركم هذا في بلدكم هذا ألا هل بلغت اللهم فاشهد، كل المسلم على المسلم حرام دمه وماله وعرضه).

من أجل هذا نجد أن الإسلام قد حرم كل ألوان الاعتداء على حق الحياة بأية صورة وعلى أي وضع كان هذا الاعتداء والظلم، فحرم قتل الأولاد الصغار وحرم وأد البنات كما كان في الجاهلية وأنكر عليهم تلك الوحشية القاتلة.

﴿ وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُم بِالْأُنثَىٰ ظَلَّ وَجْهُهُ مُسْوَدًّا وَهُوَ كَظِيمٌ (58) يَتَوَارَىٰ مِنَ الْقَوْمِ مِن سُوءِ مَا بُشِّرَ بِهِ ۚ أَيُمْسِكُهُ عَلَىٰ هُونٍ أَمْ يَدُسُّهُ فِي التُّرَابِ ۗ أَلَا سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ ﴾(15)

وقال - سبحانه -

﴿ وَإِذَا الْمَوْءُودَةُ سُئِلَتْ (8) بِأَيِّ ذَنبٍ قُتِلَتْ ﴾(16)

وقال تعالى

﴿ وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ خَشْيَةَ إِمْلَاقٍ ۖ نَّحْنُ نَرْزُقُهُمْ وَإِيَّاكُمْ ۚ إِنَّ قَتْلَهُمْ كَانَ خِطْئًا كَبِيرًا ﴾(17)

كما حرم اعتداء الإنسان على نفسه كظاهرة

---

(13) سورة النساء (58)

(14) سورة الذاريات (56 - 58)

(15) سورة النحل الآيتان (58 - 59)

(16) سورة التكوير الآية (8)

(17) سورة الإسراء (31)

﴿ وَلَا تَقْتُلُوا أَنفُسَكُمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا ﴾[18]

[illegible]

تحريم قتل الغير

[illegible]

﴿ وَمَن يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُّتَعَمِّدًا فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِدًا فِيهَا وَغَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُ وَأَعَدَّ لَهُ عَذَابًا عَظِيمًا ﴾[20]

[illegible]

﴿ وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ ﴾[21]

[illegible]

القصاص في الشريعة

[illegible]

﴿ وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَاةٌ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴾

[illegible]

﴿ وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ابْنَيْ آدَمَ بِالْحَقِّ إِذْ قَرَّبَا قُرْبَانًا فَتُقُبِّلَ مِنْ أَحَدِهِمَا وَلَمْ يُتَقَبَّلْ مِنَ الْآخَرِ قَالَ لَأَقْتُلَنَّكَ قَالَ إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللَّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ ﴾

---

(18) سورة النساء [29]

(20) سورة النساء الآية (93)

(22) رواه البخاري ومسلم

(19) رواه البخاري ومسلم

(21) سورة الإسراء الآية (33)

(23) سورة البقرة الآية (179)

[illegible] عن طبيعة العدوان [illegible] النفس البشرية والعدوان [illegible] منها، وكشف عن جريمة [illegible] الإنساني [illegible] إلى القصاص [illegible] النفس [illegible] هذه النماذج البشرية، المعتدون على الأبرياء، كأنه قتل النفس الواحدة، حتى لا يكون القصاص ولا دفاع عنها، بمثل [illegible] جميعا، [illegible] حياة، وكان [illegible] في [illegible] والقصاص إذا [illegible] جميعا فهي صيانة [illegible] الحياة التي [illegible] جميعا [illegible] آدم.

﴿ من أجل ذلك كتبنا على بني إسرائيل أنه من قتل نفسا بغير نفس أو فساد في الأرض فكأنما قتل الناس جميعا ومن أحياها فكأنما أحيا الناس جميعا ﴾ (٣٤)

القصاص حياة

[illegible] القصاص حياة [illegible]

﴿ ولكم في القصاص حياة ﴾ [illegible]

الأول: [illegible] الإنسان الذي [illegible] قتل [illegible] من [illegible] جريمته [illegible] عن [illegible] الإنسان [illegible] نفسه بهذه الجريمة حين يعلم أن حياته لهذه الجريمة، أو أنه إذا قصد [illegible] به مثل ذلك، فلا شك أنه يفكر مرات ومرات قبل الإقدام على مثل هذه الجريمة، مما يجعله يكف عما يريده، فتكون فيه حياة لمن يريد الاعتداء عليه وحياة له [illegible]

الثاني: [illegible] القصاص [illegible] الهلاك [illegible] القاتل بغير حق [illegible] شبح الخوف الذي يلاحقه ويطارده، [illegible] من [illegible] شره عن المجتمع، وفي القصاص [illegible] الشرور [illegible] والكراهية [illegible] على [illegible] التي [illegible] القصاص، [illegible] حياة [illegible] في النار.

(يتبع)

---

(٣٤) سورة المائدة الآية (٣٢)

الدعوة كما ينبغي أن تبلغ

لفضيلة الشيخ / الطاهر الحامدي

كنا قد انتهينا في آخر لقاء (في شهر صفر ١٤٢٢هـ) إلى وعد أن نذكر لك آية من كتاب الله اختلف حولها الفقهاء، وإن شئت فقل إلى حكم من الأحكام تباينت فيه آراء الفقهاء أشد التباين إلى درجة الاختلاف.

وقد تضيق بالاختلاف وتتهم الفقهاء بأنهم يعقدون الأمور، ويحولون العبادات والمعاملات الإسلامية إلى معارك كلامية، زاعماً أنها لا تفيد. فأنت تريد أن تعبد الله في هدوء بعيداً عن هذه الصراعات، وكأني بك تقول: أحرى بنا أن نعيش عصر الكمبيوتر والإنترنت، فلا وقت لهذه المعارك الكلامية، ومراك تتحدث عن الكمبيوتر والإنترنت كأنك أجدتهما أو كأنهما منهج حياتك، ولا أقول كأنك اخترعتهما.

[illegible] خلاف [illegible] في [illegible] [illegible] عن [illegible] هل تعرف أن خلافك [illegible] (قرار رقم ٢٤٢) هو خلاف حول حرف واو؟!

واكتشفت من صاحبي أنه لا يعرف القرار أصلاً، وأنه [illegible] في الأرض المحتلة [illegible] أن [illegible] مع إسرائيل [illegible] على ضرورة جلاء القوات الإسرائيلية عن الأرض العربية التي احتلت عام ١٩٦٧، وزعمت إسرائيل أن القرار ينص على جلاء القوات الإسرائيلية عن أراض عربية احتلت بعد عام ١٩٦٧

ولعلك أدركت الآن الفرق بين العبارتين [illegible] مع مصر، وكل هذا بسبب الفرق بين كلمة الجلاء عن (أراض عربية) أو (الأراضي العربية)

[illegible] إسرائيل [illegible] ١٩٦٧ [illegible] إسرائيل بعد ١٩٦٧

[illegible] عند الفقهاء، [illegible]

[illegible] موضوع اليوم، [illegible] الفقهاء في حكم مسح [illegible] في الوضوء، [illegible] من الرأس [illegible]

قال الإمام مالك: [illegible] مسح جميع الرأس

وقال أبو حنيفة: الواجب مسح ربع الرأس

[illegible] الشافعي [illegible]

[illegible] الخلاف [illegible] الفقهاء [illegible] هذا الخلاف؟

[illegible] الأحكام.

[illegible] ولا [illegible]

[illegible] الفقهاء [illegible] إلى [illegible]

[illegible] قول الله - تعالى -:

﴿إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَوٰةِ فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ وَامْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى الْكَعْبَيْنِ﴾

[illegible] الخلاف [illegible] الأمر [illegible] الفقهاء [illegible]

[illegible] البحث عنها [illegible]

[illegible] إذا أردنا لأنفسنا أن ندخل ساحة العلماء!

[illegible] المائدة: ٦

وحتى نصل معا إلى الصواب، أرجو أن تضع نصب أعيننا الملاحظات الآتية علها تهديك وتدفعك إلى تقبل خلاف الفقهاء، وتحمد لهم جهدهم.

وأولى هذه الملاحظات

أن الآية تناولت فرائض الوضوء العملية وهي غسل الوجه وغسل اليدين إلى المرفقين، ومسح الرأس وغسل الرجلين إلى الكعبين، وأظنك تعلم أن فرائض الوضوء ستة هي: عدا هذه الأربعة (النية - والترتيب بين الأعضاء - والموالاة).

أما الثانية

تأمل نظم الآية مع كل فرض ورد فيها:

١- قوله - تعالى -: ﴿ فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ ﴾

٢- قوله - تعالى -: ﴿ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ ﴾

٣- قوله - تعالى -: ﴿ وَامْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ ﴾

٤- قوله - تعالى -: ﴿ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى الْكَعْبَيْنِ ﴾

ثالثا: لنتأمل كل فرض ونبين حده ومدى غسله.

أ) ﴿ فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ ﴾ [illegible] الوجه بعكس الأيدي والأرجل، فقد نص في الأيدي فقال: ﴿ إِلَى الْمَرَافِقِ ﴾.. وقال في الأرجل ﴿ إِلَى الْكَعْبَيْنِ ﴾

رابعا: تأمل أن الأيدي محددة بغاية - أي نهاية - وهي المرافق، مع أنها في غير آية الوضوء

وفي الآية رقم (٦) من سورة المائدة وردت في التيمم قال - تعالى -:

﴿ فَامْسَحُوا بِوُجُوهِكُمْ وَأَيْدِيكُمْ ﴾

وأيضا كما في حد السرقة قال - تعالى -:

﴿ وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا ﴾ (٢)

وردت الأيدي غير محددة.

فإلى أين يكون المسح في التيمم، وإلى أين يكون القطع في حد السرقة؟.. ولماذا؟

وسوف أعفيك من الإجابة الآن، في غاية المسح في التيمم وغاية القطع في حد السرقة حتى نكمل ما نحن بصدده؛ خوفا عليك من الملل.

خامسا: تأمل أن مسح الرأس جاء في آية الوضوء مخالفا للفرائض الأخرى، حيث إنه دخل عليه حرف الباء، فقد جاءت الآية:

﴿ وَامْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ ﴾ [illegible] الوجه أو اليدين أو الرجلين.. ولعله يلفت نظرك ونظري ولابد أن تسألك: لماذا جاءت الباء هنا؟ وماذا أفادت؟.. فإن مجيئها، ودخولها على مسح الرأس لابد أن يكون له معنى، فما هو هذا المعنى؟

ولا أحبك أن تقول إن الباء زائدة - تنزه كلام الله - تعالى - عن الزيادة [illegible] المنحويين في حرف الجر الزائد وغير الزائد، فلتعلم سلفا أنني لا أحب ذلك، ولا [illegible]، وأكتفي بأن أتلو على مسامعك قول الله - تعالى -:

---

(٢) المائدة (٣٨)

﴿ الر كتاب أحكمت آياته ثم فصلت من لدن حكيم خبير ﴾(٢)

ونص الإحكام من عند الحكيم الخبير تارك مجالاً للزيادة فيه لباحث.

وحاول معي نبحث عن معنى هذه الباء التي اختصت بمسح الرأس دون باقي الأعضاء، ولابد لي أن أصحبك إلى كتب اللغة نستطلع منها معنى حرف الباء، فنأتي البيوت من أبوابها، ولا نَخْبِط خبط عشواء كما يقولون.. والأمر يسير ولا عناء فيه، فثمة كتاب رشيق سوف تجد فيه مبتغاك يغنيك عن كتب كثيرة لعالم مصري ذائع اسمه ابن هشام وهو بعنوان «مغني اللبيب».. واللبيب هو أنت بإذن الله فاصحبني [illegible] يبحث معي ويصحبني في رحلة البحث.

هذا الكتاب موضوعه باختصار شديد معاني الحروف المفردة: الهمزة، والباء، والتاء.. وهكذا، ثم الهمزة مع الباء ومع التاء.. وهكذا مع باقي الحروف الأبجدية، شواهده وأمثلته من الشعر العربي القديم والكتاب العزيز وسوف تجد فيه بغيتنا. فقد أورد ابن هشام للباء المفردة أربعة عشر معنى ولا أحبك أن تفهم أن ابن هشام هو الذي اخترع هذه المعاني للباء أو لغيرها، وإنما هو متتبع جامع فقط لما ورد في لغة العرب التي نزل القرآن بها.

ومن بين هذه المعاني ماذا نختار؟ وكيف نختار؟ بل، ولماذا نختار؟ والذي أحبك أن تعرفه قبل الإجابة عن هذه التساؤلات، أن اختيار أي من هذه المعاني الأربعة عشر ليس عشوائياً، إنما هو اختيار مبني على استقراء المعاني، واستجلاء معنى الآية نفسها والمعاني الأخرى للباء المفيد وكل ذلك في هدي من اللغة والسنة المطهرة، وحتى لا أتوه أنت وأنا في المعاني المتعددة الكثيرة للباء، أقول لك: إنك تدرك قطعاً الفرق بين قولك مسحت المنديل، ومسحت بالمنديل. فالأول يفيد تعميم المسح.. أما قولك مسحت بالمنديل، فإنه يفيد أن المسح لم يشمل المنديل كله وإنما شمل جزءاً منه.. إذاً فالباء أفادت معنى جديداً هو التبعيض أو الآلة.

ولو أنك قلت أمسكت باللص، وقلت أمسكت اللص.. فإنك واجد فرقاً بين العبارتين، وسببه الباء وذلك أن قولك أمسكت باللص تفيد أنك قبضت على شيء من جسمه أو ثوبه.. أي أنك لمست كان فيه تلامس بين يدك وبين شيء منه. أما قولك أمسكت اللص، فلا تفيد هذا التلامس إنما تفيد الإمساك المجازي.. أي أنك قدرت وتغلبت عليه ومنعته من التصرف وحبسته مثلاً في حبس ثم تلمسه كأن يكون الضابط مثلاً أمسك اللص بمعنى أنه قدر عليه وألقى رجاله القبض عليه وحبسوه.

في حين أنه لم يلمسه بيده، بعكس المعنى الأول وهو أمسكت باللص، فهو يفيد أنه ألصق يده بجسمه أو بشيء من ثوبه. وهذا المعنى الدقيق نقوله إذا كنت تجري خلف لص هرب أنت وآخرون وكانت هناك جائزة لمن يمسك به، وأنت صاحب الجائزة نقول في هذه الحالة أمسكت باللص.

(٢) هود (١).

وهذا المعنى الذي هو الإلصاق قالوا إنه معنى لا يفارق الباء بمعنى أن المعاني الأخرى الثلاثة عشر تجيء مع وجود هذا المعنى، أي أن الإلصاق هو المعنى الأصلي للباء وما عداه من معانٍ أخرى يزيد على هذا المعنى أو يقويه

ومن معاني الباء أيضاً أنها تدخل على الآلة فنقول مثلاً قطعت بالسكين وكتبت بالقلم ومن معانيها أيضاً أنها تفيد المصاحبة كقوله ـ تعالى ـ

﴿ ٱهۡبِطۡ بِسَلَٰمٍ ﴾[٣] وتفيد السببية مثل قوله ـ تعالى ـ

﴿ إِنَّكُمۡ ظَلَمۡتُمۡ أَنفُسَكُم بِٱتِّخَاذِكُمُ ٱلۡعِجۡلَ ﴾[٤]

وكقوله ـ تعالى ـ

﴿ فَكُلًّا أَخَذۡنَا بِذَنۢبِهِۦ ﴾[٥]

وقال المالكية إن الواجب مسح جميع الرأس لأن معنى الإلصاق يتحقق باستغراق الممسوح بآلة المسح، والممسوح هو الرأس لابد أن تعمها آلة المسح وهي اليد حتى يتحقق معنى الإلصاق الذي هو المعنى الأصلي للباء. ولذلك أوجبوا مسح جميع الرأس

أما الأحناف فقالوا: إن الباء للآلة، وتدل على التبعيض ولا يفارقها معنى الإلصاق، وأما أنها للآلة فيجب أن تعم آلة المسح وهي اليد الممسوح الرأس وهو ولو قدرنا اليد لكانت تساوي ربع الرأس تقريباً لذا قالوا: إن الواجب مسح ربع الرأس. وهذا يتفق مع المعنى الأصلي للباء، فإن ذلك يقتضي إلصاق آلة المسح وهي اليد بالممسوح. كما أنه يتفق مع التبعيض الذي تفيده الباء. وقد استدل الأحناف على معنى التبعيض للباء بقوله ـ تعالى ـ

﴿ عَيۡنًا يَشۡرَبُ بِهَا ٱلۡمُقَرَّبُونَ ﴾[٦] والتبعيض جاء من أن الباء هنا أخذت معنى منْ، لأنه لا يمكن أن تكون للآلة لأن المقربين يشربون من هذه العين ولا يمكن أن يشربوا بها. وقال العلماء إن التعبير هنا بالباء متضمناً معنى منْ يفيد معنى الري. وأن اليد هي آلة المسح وعليه قال الشافعي: إن الباء للتبعيض مثل قول الشاعر: شربن بماء البحر أي شربن من ماء البحر. ولهذا قال: إن الواجب يسقط بمسح بعض الرأس. ولأن الباء تفيد التبعيض فقد جاءت بمعنى منْ، ومن للتبعيض أصلاً، لذا جاءت الباء بمعناها فهي تفيد التبعيض ومنه قوله ـ تعالى ـ

﴿ عَيۡنًا يَشۡرَبُ بِهَا ٱلۡمُقَرَّبُونَ ﴾

وقوله ـ تعالى ـ

﴿ عَيۡنًا يَشۡرَبُ بِهَا عِبَادُ ٱللَّهِ ﴾[٧]

فالعين لابد أن يكون يشرب منها، فالعين لا يشرب بها، والعين لا تكون آلة للشرب، ولكن يشرب منها

أما هاهنا جاءت الباء بدلاً من (منْ) فدلت على ملمح رائع كتب فيه المفسرون من أهل العلم

---

(٣) هود (٤٨) (٤) البقرة (٥٤) (٥) العنكبوت (٤٠)

(٦) المطففين (٢٨) (٧) الإنسان (٦)

والبلاغة ما جعلوه من [illegible] تتكلم بها في البيان العربي [illegible] وبذلك [illegible] ترجمة [illegible] معجم اللغوي عن الأداء العربي [illegible] ولا يمكن ترجمة القرآن الكريم [illegible] ترجمة تفاسير و معاني فقط

وأحس بعد [illegible] كانت [illegible] من [illegible] كتب علماء اللغة والأدب في [illegible] حروف عربي عن القرآن الكريم

ولا أحب [illegible] حديث [illegible] طال [illegible] معك بوقفة في معنى متعة التدريس والتحصيل

ومع آية أخرى اختلف الفقهاء في فهم معناها ومن ثم اختلف الحكم فيها على رأيين متباينين أحد الشاني.. وهي قوله -تعالى-:

﴿ ثَلَاثَةَ قُرُوءٍ ﴾

وقبل أن تجيب أو قبل أن تسأل ما هي عدة المطلقة التي تحيض، هل هي ثلاثة حيضات، أم ثلاثة أطهار، لابد أن تفهم معنى كلمة «قروء»؟ لأنه بفهم المعنى سوف يتحدد الحكم [illegible] إلى اللغة [illegible] جرت على ألسنة العرب بفصاحة وبلاغة

لا [illegible] إلى كتب اللغة [illegible] وإنما [illegible] وهو «استشار الفصيح» [illegible] فتجد القرء بالفتح الحيض [illegible] «قروء» [illegible] الطهر وهو من الأضداد.

وإذا رجعت إلى شرح القاموس المسمى بتاج العروس(١) [illegible] القرء يطلق على الحيض والطهر وهو ضد [illegible] يكون للحيض والطهر [illegible] التي [illegible] إلا [illegible] شيئا أحس به، يصل إلى حد الإحساس بالقهر كلما [illegible] وأنا أسير في بعض شوارع القاهرة العامرة أو إن أردت الحقيقة مثل بعض شبيهاتها، فأجد لافتات المحلات قد تنكرت للغتنا العربية في وقاحة شرسة، فهي تحمل أسماء أجنبية. حتى هذا الذي [illegible] فيكتب الفعل الأعجمي بحروف عربية، فلا تكاد تعرف شيئا، وتذكرت شاعر العربية العظيم المتنبي وبيته الشهير، [illegible] حاله [illegible] قال:

ترى الفتى العربي فيها
غريب الوجه واليد واللسان
ملاعب جنة لو سار فيها
سليمان لسار بترجمان

وبعد العودة [illegible] مع [illegible]

(١) البقرة (٢٢٨)

(٢) [illegible]

المطلق والمقيد [illegible]

في [illegible] من قوله تعالى:

﴿فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ﴾

مع قوله - تعالى - في التيمم:

﴿فَامْسَحُوا بِوُجُوهِكُمْ وَأَيْدِيكُمْ مِنْهُ﴾

ما هو [illegible] ؟

وهذا ما يسميه علماء الأصول: «المطلق والمقيد»، وهو [illegible]

[illegible] إن شاء الله تعالى.

[illegible]

أرأيت الفرق بين الأمرين؟ أظن أنه واضح [illegible]

[illegible] الأمر الأول هو ما يسميه علماء الأصول «المطلق»، والأمر الثاني يسمونه «المقيد».

ثم اقرأ معي على مهل [illegible] القرآن [illegible] قول الله - تعالى -:

﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تَذْبَحُوا بَقَرَةً قَالُوا أَتَتَّخِذُنَا هُزُوًا قَالَ أَعُوذُ بِاللَّهِ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ﴾(١)

[illegible]

الخلاصة: أن هذا هو المطلق وهذا هو المقيد.

[illegible]

مثال: اليد في التيمم مطلقة، وفي الوضوء مقيدة بالمرافق.

[illegible] لمقالك القادم إن شاء الله.

---

(١) البقرة ٦٧ [illegible] وكتب التفسير عند قوله تعالى: ﴿وإذ قال موسى لقومه إن الله يأمركم أن تذبحوا بقرة﴾.

اختلاف فقهاء الشريعة حول التأمين

للمستشار الدكتور / محمد شوقي الفنجري (*)

تمهيد

(١) يتصور بعض الناس أن الخلاف الفقهي حول عقد التأمين، هو خلاف مستحكم، بل يذهب البعض إلى القول بأن فقهاء الشريعة المعاصرين عاجزون أن يصلوا إلى حل يجعل عقد التأمين التجاري يتفق وحكم الشرع ويحقق مصالح المجتمع.

ويدللون على ذلك بأن مجمع البحوث الإسلامية بالأزهر الشريف، قد عرض موضوع التأمين على مؤتمر علماء المسلمين الثاني المنعقد بالقاهرة في المحرم وصفر سنة ١٣٨٥ هـ الموافق مايو ويونيه سنة ١٩٦٥م، فقضى بجواز التأمين التعاوني الذي تقوم به جهات حكومية ونظام المعاشات الحكومية، ونهى عن الأنواع الأخرى شرعاً وخصوصاً نظام التأمين التجاري، حتى ولو تولته الدولة عن طريق شركات القطاع العام كما هو حادث في مصر.

وأنه منذ انعقاد مؤتمر علماء المسلمين الثاني سالف الذكر سنة ١٣٨٥ هـ - ١٩٦٥م، وحتى انعقاد مؤتمر علماء المسلمين السابع المنعقد بالقاهرة في مارس سنة ١٩٨٣م، والموضوع يؤجل لعدم إمكان الاتفاق على أي حكم.

(٢) نقول إنه رغم ذلك، فإن الخلاف بين فقهاء الشريعة على نحو ما سنبينه هو خلاف ظاهري لا حقيقي.

وإنه إذا كان قد تأخر صدور حكم الشرع بشأن التأمين فإن ذلك يرجع لصعوبة الدراسة الدقيقة، والرغبة في التوفيق بين آراء علماء المسلمين في جميع الأمصار الإسلامية بالقدر المستطاع.

(٣) وقد جاء المؤتمر العالمي الأول للاقتصاد الإسلامي المنعقد بمكة المكرمة في الفترة من ٢١ إلى ٢٦ من صفر سنة ١٣٩٦هـ الموافق ٢١ إلى ٢٦ فبراير سنة ١٩٧٦م، والذي جمع بين علماء الدين وعلماء الاقتصاد في جميع أنحاء العالم

(*) وكيل مجلس الدولة المصري سابقاً
وأستاذ الاقتصاد الإسلامي وعضو مجمع البحوث الإسلامية بالأزهر الشريف.

الإسلامي، وبعد دراسة دقيقة فتتفق وجهة النظر هذه مع توصيات ... (يرى المؤتمر أن التأمين التجاري الذي تمارسه شركات التأمين التجاري في هذا العصر، لا يحقق الصيغة الشرعية للتعاون والتضامن، لأنه لم تتوافر فيه الشروط الشرعية التي تقتضي حله، ويقترح المؤتمر تأليف لجنة من ذوي الاختصاص من علماء الشريعة وعلماء الاقتصاد لاقتراح صيغة للتأمين خالية من الربا والغرر، وتحقق التعاون المنشود به لا من التأمين التجاري)

ويلاحظ أن المؤتمر قد قطع الرأي بالنسبة للتأمين التجاري الذي تتولاه شركات القطاع الخاص، ولكنه لم يتعرض للتأمين التجاري الذي تتولاه شركات القطاع العام كما هو الحال في مصر

(٤) ونرى أن الأمر ما زال يحتاج إلى بيان وتفصيل، ونحاول أن نلقي عليه أضواء أخرى، في الفروع الثلاثة الآتية

الفرع الأول: بيان ما نص عليه الفقهاء الشريعة

الفرع الثاني: بيان ما [illegible] عليه الفقهاء الشريعة

الفرع الثالث: خلاف بين فقهاء الشريعة ظاهري لا حقيقي

الفرع الأول

بيان ما نص عليه فقهاء الشريعة

(١) لقد نص فقهاء الشريعة على مبدأ وفكرة التأمين، فهو يقوم على التعاون بين المستأمنين والذي يشكل وحده الأساس المبرر بالنسبة للتأمين بجميع أنواعه

كما نصوا على أهمية وضرورة التأمين، فهو وإن كانت فكرته قديمة، إلا أن تطبيقه يعد من الإسلامية، إلا أنه بتعدد الحضارة والتصنيع وزيادة المخاطر أصبح التأمين اليوم ضرورة لا غنى عنها

كما نصوا على أن عقد التأمين بصورته المعروفة حاليا، هو عقد مستحدث، وسنده الشرعي هو المصلحة، وأنه لا يقاس عليه أي من العقود الشرعية المعروفة، فهو ليس عقد مضاربة، ولا ولاء موالاة، ولا الكفالة بجعل ولا ضمان الأموال، ولا الوعد الملزم ... الخ

(٢) ونصوا على أن [illegible] أن الزكاة هي صورة التأمين الكبرى في الإسلام، وأن سنده الشرعي هو النص

كذلك أوضحوا أن التأمين يقوم جنبا إلى جنب مع الزكاة، متحققا مع [illegible] فيه، وأن يكون منهما مؤسسات متخصصة، ويكون [illegible]، ويكون [illegible] بينه

فمؤسسة الزكاة في الإسلام تؤمن غير القادرين من الفقراء والمساكين وغيرهم [illegible]، بينما منظمات التأمين تؤمن [illegible] من القادرين [illegible] أصبحت الحاجة إليها اليوم بين التأمين [illegible] المخاطر التي يتعرضون لها [illegible] مع [illegible] الحضارة الحديثة بحيث أصبح من ضرورات المجتمع

(٣) كذلك نص فقهاء الشريعة على مشروعية نوعين من أنواع التأمين، وهما التأمين التعاوني، والتأمين الحكومي في صورتين منه هما نظام

النقابات والمعاشات وبعض التأمينات الاجتماعية

أ- من حيث التأمين التعاوني

فإن المستأمنين يؤمن بعضهم بعضاً دون وسيط سوى المنظمة التي تجمعهم وتعمل لحسابهم، وإن ما يدفعه كل مستأمن إنما يريد به التعاون مع زملائه في تخفيف الضرر الذي يقع على أحدهم [illegible] يتحدون لتكون به أموال [illegible] وكل ما يأخذه [illegible] لهؤلاء [illegible] العرض وهو عرض للتعويض عما لحقه من ضرر.

فالتأمين التعاوني هو معاملة أساسها التعاون والتبرع فهي تخرج عن معنى المعاوضة تماماً، وإذا انعدم في هذا النوع من التأمين معنى المعاوضة، فقد انتفت عنه مفسدة الجهالة والغرر والربا وشبهة الربا.

وهذا النوع من التأمين يحقق مصالح كثيرة يأمر بها الشرع، فهو يحقق التعاون وقد أمر به بقوله تعالى:

﴿وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى﴾[1]، وهو يحقق الحذر، وقد أمر به بقوله تعالى:

﴿خُذُوا حِذْرَكُمْ﴾[2]

وهو يخفف من نتائجه من المكروه والضرر، والذي أمر به الشرع بقاعدة (لا ضرر ولا ضرار).

ب- ومن حيث التأمين الحكومي في صورة نظامي المعاشات والتأمينات الاجتماعية

فإن الحكومة هي التي تؤمن المستفيدين منه سواء كانوا موظفين بها أو موظفين عمالاً لدى الحكومة تفرضه على سبيل الإلزام بالنسبة لهذه الفئات بحيث لا [illegible]، ولا يستقل المستفيدون منه بإدارته، [illegible] تشارك فيه الدولة وأصحاب العمل بحسب الأحوال.

فالتأمين الحكومي في صورة التأمينات الاجتماعية، هو معاملة [illegible] أساسها التعاون والمعاوضة، وهو كالمعاوضة الاحتمالية يصاحبها ولا تنفك عنها مفسدة الجهالة والغرر، فقد يأخذ الموظف أو العامل أو ورثتهما أكثر أو أقل مما دفعا، وقد يموت الموظف أو العامل [illegible] معاش [illegible] الحكومة.

ومع ذلك فقد غلبت شبهة [illegible] مفسدة الغرر، [illegible] المصلحة التي تقتضي العمل بهذا النظام لاسيما وقد [illegible] الموظفين والعمال يعتمدون على [illegible] فلا يكون للمفسدة أو الشبهة أثر [illegible] مع المصلحة، وذلك عملاً بقاعدة شرعية أن (المفسدة المرجوحة إذا عارضتها مصلحة راجحة قدمت المصلحة ولم تعتبر المفسدة)، وهو ما عبر عنه (إذا [illegible] مفسدة [illegible] عارضتها مصلحة أو حاجة راجحة أبيح المحرم).

على أن شرعية التأمين الحكومي في صورة نظم المعاشات والتأمينات لا تستند في نظرنا إلى [illegible] الشريعة وترجيح المصلحة على المفسدة، بل قد يستند في تقديره [illegible] للاجتهاد.

وإن كان هذا النوع من التأمين [illegible] اعتبار [illegible] عقد التأمين [illegible] نظام تفرضه الدولة إلزاماً، كما أن الدولة لا تستهدف من

(1) سورة المائدة الآية (2).

(2) سورة النساء الآية (71).

وراثة كسبها، وإنما تأمين مستقبل موظفيها أو مواطنيها من بعض [illegible]، حتى إنها تشارك مع موظفيها في [illegible]، [illegible] رب العمل على [illegible] في ذاته.

على أنه لا مانع [illegible] إضافة إلى [illegible] الأساسيين السابقين، [illegible] ما ذكره البعض [illegible] هذا النوع من التأمين بأنه من قبيل كفالة الدولة [illegible] في [illegible] ورعاياها، فهو ضرب من ضروب ولاية الدولة وهيمنتها على جميع شئون أفرادها واطلاعها بسد حاجتهم ورفع الضرر عنهم بعوزهم في معاشهم.

ويضيف أيضاً ما يذكره البعض بأن ما تخصصه الدولة من الموظفين والعمال وأرباب العمل من الساعات يعتبر تحميها لمدخراتهم لديها، مما يكون عوناً عاملاً لأداء مهمتها في شتى مرافق الحياة ومنها تأمين مستقبل الموظفين والمواطنين من العمال [illegible]، وعليه فإن ما يردونه من أقساط [illegible] هو من قبيل الضريبة أو التوظيف [illegible] والتأمينات الاجتماعية والمشترك.

الفرع الثاني

بيان ما اختلف عليه فقهاء الشريعة

(١) [illegible] اختلف فقهاء الشريعة حول التأمين التجاري، وهو الذي تتولاه شركات التأمين لحسابها الخاص، وبقصد تحقيق أكبر قدر من الربح، فهذا النوع من التأمين هو معاوضة اختيارية بحتة، وهو كمعاوضة [illegible] ولا تخلو من شبهات الجهالة والغرر والربا، فضلاً عن خروج شركات التأمين التجاري في فرض شروط مجحفة واستغلال المستأمنين [illegible].

وقد رأى البعض جواز هذا النوع من التأمين، باعتبار أنه لا يخلو من الشبهات والمعاملات [illegible] مع حاجته ومصلحته، وأنه يمكن [illegible] في الدولة [illegible] لإبطال الشروط [illegible] ومنع الاستغلال.

في حين رأى البعض حرمته مطلقاً، باعتبار أنه ليس به حاجة ولا مصلحة، إذ يمكن الاستغناء عنه بإحلال التأمين التعاوني الذي لا مفسدة ولا شبهة فيه، بل يحقق مصالح ومنافع باستبعاد دور الوسيط المستغل ممثلاً في شركات التأمين.

(٢) كذلك اختلف فقهاء الشريعة حول التأمين الحكومي الذي تحل فيه الدولة محل شركات التأمين التجاري، حيث تتولاه شركات القطاع العام كما هو الشأن في مصر.

فيرى البعض جواز هذا النوع من التأمين التجاري الذي تملكه الدولة أو تشرف عليه [illegible] باعتبار أن ما كسبته شركات التأمين التجاري من أرباح [illegible] تستقل به الدولة ويعود نفعه على المجتمع كله إذ إن [illegible] الدولة هي [illegible].

بينما يرى البعض حرمته، لأن شركات القطاع العام تسير على نفس النهج الذي كانت تسير عليه شركات التأمين الخاصة من حيث استغلال حاجة الناس إلى التأمين.

(٣) ويرى أن التأمين التجاري إذا كان بصورته الحالية كمصر [illegible] من حيث سيطرة الدولة على [illegible] موظفين [illegible]

دون حق حكم فرد فلا [illegible] في الاقتصاد القومي و [illegible] استغلالهم هذه [illegible] وفقاً لمصالحهم الخاصة وعلى حساب [illegible] مصالح المجتمع، [illegible] صالح المساهمين [illegible] شركات [illegible] ذات المسؤولية المحدودة كما [illegible] تحصل [illegible] الأقساط [illegible] مبالغ فيها.

وإنه من هذه الوجهة [illegible] هذا النوع من التأمين [illegible] الاستغلال [illegible] وهو أمر غير جائز وغير مقبول شرعاً [illegible] على [illegible] إعادة النظر في مشروعية هذا النوع من التأمين والتي [illegible] ولا يخفى [illegible] من صفات الاستغلال، حتى يمكن [illegible] والقول بشرعيته.

الفرع الثالث

الخلاف بين فقهاء الشريعة ظاهري لا حقيقي

(١) [illegible] الفقهاء المعاصرين مختلفون على شرعية [illegible] كما أنهم متفقون على شرعية التأمين [illegible] في [illegible] التأمينات الاجتماعية، ولكنهم مختلفون حول شرعية التأمين التجاري، وهو [illegible].

على أن الباحث في أقوال فقهاء الشريعة [illegible] التأمين [illegible] بأصالته يتبين أنهم [illegible] الشروط التعسفية التي تفرضها شركات التأمين، وأنهم [illegible] التأمين [illegible] التي تشكل عنصر من عناصر الاستغلال، وأنهم جميعاً لا يجيزون استغلال شركات [illegible] أموالهم في [illegible] وأنهم لا [illegible] من الأموال بأي شرط يحل حراماً أو يحرم حلالاً.

ويحرص فقهاء الشريعة من [illegible] التأمين التجاري على التأكيد بأن المفاسد والشبهات التي تصاحب التأمين [illegible] صفات خارجة عن جوهر التأمين [illegible] [illegible] على [illegible] عنصر من عناصر التأمين، وأنها بالتالي [illegible] على [illegible] أحكام [illegible] على التأمين التجاري، [illegible] قيام هذه المفاسد والشبهات [illegible] التأمين التجاري [illegible] وأحكام الشريعة [illegible] الاستغلالية لا يقبلونه إلا على مضض [illegible] الضرورية.

(٢) وقد [illegible] كما [illegible] التأمين [illegible] الأستاذ الدكتور مصطفى [illegible] في [illegible] المؤتمر العالمي الأول للاقتصاد الإسلامي المنعقد بمكة المكرمة في الفترة من ٢١ - ٢٦ صفر سنة ١٣٩٦ هـ الموافق ٢١ - ٢٦ فبراير سنة ١٩٧٦م يقول في صفحة ٢٢ [illegible] في موضوع [illegible] الاستغلال [illegible] لدى شركات التأمين [illegible] التعويضية

النبيلة، فانعكس الموضوع وأصبحت الوسيلة غاية والغاية وسيلة، وأصبحت شركات التأمين تتحكم في الحاجة الملحة إليه، لاسيما حين تفرضه القوانين [illegible] على الناس كالتأمين على السيارة من المسئولية وتأمين رب العمل على حياة العمال، أو يفرضه التعامل التجاري كالتأمين على البضائع المستوردة إذا تم اعتمادها بقيمتها لدى مصرف فإنه لا يمنح بقيمة البضاعة اعتماداً إلا إذا أمن المستورد عليها لتكون ضماناً للاعتماد المصرفي. وهكذا أصبحت شركات التأمين تفرض أقساطاً عالية وتجني أرباحاً باهظة استغلالاً لحاجة الناس واضطرارهم طمعاً في زيادة الربح الذي أصبح هو هدف شركات التأمين.

وينتهي فضيلته في بحثه المذكور بقوله: وكون الجهة التي تنصرف إلى القيام بهذه العملية تربح منها، فإنه أمر طبيعي أن يربح من العمل من ينصرف إليه ويقوم به، وهذا لا ينبغي ولا ينافي المعنى التعاوني الموجود في أساسه ومبناه، وهو موضوعه الأصلي. وإن تنقية الشوائب اللاحقة بهذا العمل التعاوني من سلوك القائمين به كالمراباة والاستغلال للاستكثار من الربح، فهذه أمور جانبية ليست في صميم التأمين ولا من مستلزماته فتؤخذ أحكامها بصورة مستقلة وتعالج بالتدابير التقويمية على حدة.

٣ - فالثابت أن أنصار التأمين التجاري، وهو التأمين محل الخلاف، لا يسلمون به إلا بعد تخليصه من الشوائب والمفاسد التي أخذها عليه معارضو هذا النوع من التأمين، ويكون بذلك الخلاف بينهم خلافاً ظاهرياً لا حقيقياً وأنه كلما اتسعت الرؤية ضاق الخلاف.

وإذا أضفنا إلى ذلك ما أخذه فقهاء الشريعة من أنصار التأمين التجاري، حيث إنهم لم ينظروا إليه من الوجهة الاقتصادية ومدى تأثيره على الاقتصاد القومي، وأنه يمثل خطراً اقتصادياً على الدولة من حيث سيطرة شركات التأمين ممثلة في أفراد قلائل على مدخرات المواطنين وتوجيهها وفق هواهم ومصالحهم الخاصة، الأمر الذي اضطر بعض الدول إلى التدخل بإلزام شركات التأمين باستغلال أموالها في أوجه معينة تعود بالنفع على المجتمع، واضطر بعضها إزاء خطورة شركات التأمين على التحايل أن تؤمم جميع شركات التأمين التجاري.

وإذا أضفنا أيضاً ما سبق أن أوضحته بكتيب (الإسلام والتأمين)، أن التأمين التجاري هو في [illegible] صبغته الاستغلالية، وتبعاً لانتشار التأمين التعاوني في صورته الحديثة المتطورة، فإنه بذلك لا يكون ثمة خلاف حقيقي بين فقهاء الشريعة حول التأمين، فهم جميعاً يجيزونه في صورته المتفق عليها وهما:

أ- التأمين التعاوني.

ب- التأمين الحكومي في صورة نظام التقاعد والمعاشات أو في صورة التأمينات الاجتماعية.

وهم إن اختلفوا حول التأمين التجاري، فهو على نحو ما توضح هو خلاف ظاهري لا حقيقي

إذ لا يقرونه إلا بعد تخليصه من الشوائب والمفاسد التي لازمت تطبيقه الحالي.

نسأله تعالى التوفيق والسداد.

محمد صلى الله عليه وسلم في كتابات المستشرقين

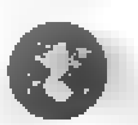

للأستاذ الدكتور/ عبد العظيم المطعني

كتابات المستشرقين عن الإسلام ـ عموما ـ تسيطر عليها ثلاث آفات شديدة التأثير على ما يقولون، إلا من عصم منهم، وهم قليلون. هذه الآفات هي:

• الشعور بالاستعلاء، حيث يرون أنفسهم وأيديولوجياتهم ومناهجهم أعلى قدرا من الإسلام الذي يقصدون الكتابة عنه.

• نظرتهم إلى الإسلام على أنه محبوس أمامهم في «قفص الاتهام» وأن مهمتهم هي توثيق «الجرائم» التي صار بها الإسلام متهما في نظرهم.

وأقلهم تحاملا على الإسلام هو من يرى ملبسه متخففا من هذه التهم، ويكتب بعاطفة موضوعية [illegible] المعروف عنه، كما يعرف [illegible] كان منهم، هو ليوبولد فايس، الذي أسلم وسمى محمد أسد في كتابه «الإسلام في مفترق الطرق»، فالاتهام عندهم قرين الإسلام [illegible] وليس من هؤلاء [illegible] الإسلام [illegible] ثم [illegible] بهم علاقة [illegible].

● أما ثانية هذه الآفات، فهي الجهل بالإسلام والوحي [illegible] حكما على الإسلام [illegible].

فلا غرو [illegible] على الرسول ﷺ اتهامه بتزوير القرآن، على النحو الذي تقدم لأن كل واحدة من تلك الآفات الثلاث كافية في نزع الثقة عن كل ما تأثر بها، فما بالك [illegible] في التأثير في كل ما يكتبه هؤلاء المستشرقون؟ [illegible] محكومون بهذه الآفات، لا يخرج عنها [illegible] كل نتائج دراساتهم وبحوثهم عن «الإسلام» فيستوي عندهم الكذب والصدق، والباطل والحق [illegible] إلى إضحاك العامة عليهم.

● ● ●

والقرآن الذي ينسبونه إلى النبي، يحمل [illegible] ذاتية، غير محتاج في الدفاع عنه، إلى

وسائل تستجلب من خارجه، فـ «قوة الدفع الذاتية الكامنة فيه» قادرة على صد كل ما يوجه إليه من مطاعن، لأنه:

﴿ لَكِتَٰبٌ عَزِيزٌ ۝ لَّا يَأْتِيهِ ٱلْبَٰطِلُ مِنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِۦ ۖ تَنزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ ﴾(1)

وما تقدم من المقدمات الثلاث كان في الرد على هذه المزاعم الكاذبة، وفيه إفحام قاهر لخرافة هؤلاء المستشرقين، الذين حملهم الحقد الأسود على تلك «المقولة» التي هي أوهى من بيت العنكبوت لو كانوا يعلمون، ولكن لا يزال لها رصيد آخر من «مخالفة الحق» الملتصقة ببواطنهم، وإن بعضهم لبعض ظهيرا، وصدقهم ـ كما قال الشاعر:

وليس يصح في الأذهان شيء
إذا احتاج النهار إلى دليل

حركة الأرض حول الشمس

كان الحديث في الحلقة الماضية يدور حول حركة الأرض حول نفسها، أو حول محورها، كما يقول كثير من أهل العلم، وهي حقيقة كونية اكتشفها العلم الحديث، منذ قرن ونصف قرن تقريبا.

وقد عرضنا كيف أن القرآن العظيم كان قد سبق العلم الحديث في الإشارات «الذكية» إلى تقرير هذه الحقيقة، قبل العلم الحديث بأكثر من اثني عشر قرنا.

وحركة الأرض حول الشمس حقيقة كونية من حقائق سبق القرآن العظيم في أسلوب محكم معجز إلى تقريرها وثبوتها في الوجود، منذ خلق الله الكون العظيم، ومعلوم أن صلة العلوم الحديثة بهذه الحقائق الكونية، هي صلة اكتشاف لا صلة تكوين وإيجاد. فالموجد للكون بما فيه هو الله ـ عز وجل ـ.

وفي القرآن العظيم، الذي أنزله رب العالمين، على خاتم النبيين إشارات «ذكية رائعة» إلى وجود هذه الحقيقة الكونية، القديمة الوجود، قدم وجود الكون نفسه، وقبل إعداد الأرض للحياة، أي في مرحلة الخلق الأول ومن هذه الإشارات الذكية الآيات الآتية:

﴿ تُولِجُ ٱلَّيْلَ فِى ٱلنَّهَارِ وَتُولِجُ ٱلنَّهَارَ فِى ٱلَّيْلِ ﴾(2)

﴿ ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ يُولِجُ ٱلَّيْلَ فِى ٱلنَّهَارِ وَيُولِجُ ٱلنَّهَارَ فِى ٱلَّيْلِ ﴾(3)

﴿ يُولِجُ ٱلَّيْلَ فِى ٱلنَّهَارِ وَيُولِجُ ٱلنَّهَارَ فِى ٱلَّيْلِ ﴾(4)

فالقرآن العظيم في هذه الآيات يعبر بالفعل «يولج» عن حقيقة كونية ناشئة عن دوران الأرض حول الشمس في كل سنة دورة واحدة كاملة.

وهذه الدورة السنوية، بالنسبة لدورة الأرض حول نفسها يترتب عليها حقيقتان كونيتان أخريان، هما حدوث الفصول الأربعة (الشتاء ـ الربيع ـ الصيف ـ الخريف)، وكل فصل منها ناشئ عن وضع كوني

(1) فصلت [41 - 42]
(2) آل عمران [27]
(3) الحج [61]
(4) فاطر [13]

[illegible] في ترتيبه الكونية [illegible] يستغرق كل فصل ثلاثة أشهر كما هو معروف.

من الحقيقة الكونية [illegible] التي تترتب على دوران الأرض حول الشمس فهي

تفاوت الليل والنهار في الطول والقصر، وإلى هذا المعنى أشار القرآن العظيم بالنص

﴿يُولِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَيُولِجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ﴾

والولوج: الدخول، والإيلاج: الإدخال، والأول يأتي لازماً ومتعدياً.

فمن اللازم: دخل الليل، بمعنى أتى.

والمتعدي مثل: دخل فلان السوق، ومنه قوله تعالى:

﴿وَلِيَدْخُلُوا الْمَسْجِدَ كَمَا دَخَلُوهُ أَوَّلَ مَرَّةٍ﴾[3]

أما الثاني فلا يأتي إلا متعدياً بالهمزة.

والفرق بين الدخول والولوج بعد اشتراكهما في أصل الدلالة أن الدخول أعم، والولوج أخص؛ لأن الولوج هو الدخول بلطف ويسر، واستعمال القرآن لمادة «ولج» يدل على هذا الفرق الدقيق بين مجرد الدخول، والولوج.

وإيلاج الليل في النهار كناية عن أخذ الليل جزءاً من زمن النهار، وإيلاج النهار في الليل كناية عن أخذ النهار أجزاء من زمن الليل.

وهذا الإيلاج يكون بحسب مقدرته كل يوم، ففي الشتاء يأخذ الليل من النهار تدريجيا بدءا من ٢٢ ديسمبر [illegible] فصل الربيع ٢١ من مارس، وهكذا بالنسبة للفصول الأخرى حسب مواقعها على الأرض.

ولما كان هذا الإيلاج له حكمة عظيمة، وينشأ عن إرادة الله وقدرته هو وحده، نرى النظم القرآني الحكيم يسند هذا الفعل: «يولج» أو «يولج» إلى الله -عز وجل- لأنه هو وحده، الذي قدر وأجرى حركتي الأرض اليومية والسنوية.

وجعل هذا الصنيع من أدلة الإيمان، والاتعاظ والاعتبار [illegible]

﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يُولِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَيُولِجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ يَجْرِي إِلَىٰ أَجَلٍ مُسَمًّى وَأَنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾[2].

من هنا نرى [illegible] ولفت أنظار للتأمل في هذه الآيات الإلهية باعتبارها دلائل على الإيمان بالله العظيم.

وقد أجمع علماء الهيئة، وخاصة في العصر الحديث، على أنه من المحال أن يكون تفاوت الليل والنهار في الطول والقصر والاعتدالان الربيعي والخريفي ظواهر كونية ناشئة عن حركة الأرض حول نفسها، وإنما هي ناشئة عن حركة الأرض حول الشمس، وكذلك تعاقب الفصول الأربعة.

وبهذا يكون [illegible] من حركتين [illegible] العلمية [illegible] بأكثر من ثلاثة عشر قرنا.

---

(١) مفردات الراغب [٥٣٩]

(٢) الآية [٢٩] لقمان

(٣) الإسراء [٧]

ومنهج القرآن العظيم في تقرير هذه الحقائق منهج فطري مباشر [illegible] عن [illegible] في الوجود [illegible] تعبيرا عنه من قبيل ما عرف بـ (الإشارة الذكية) [illegible] كل جيل، وكل عصر [illegible] من المعارف والمعارف السائدة وهذا [illegible] وجه من وجوه (الإعجاز العلمي) الذي لم يتوقف ولن يتوقف، حتى يرث الله الأرض ومن عليها ويعجز [illegible] عن هذه (الإشارة الذكية) [illegible]

والقرآن الكريم [illegible] في كل من [illegible] الماضي و[illegible] الحكيم، [illegible] لأنه كلام من [illegible] [illegible] كل [illegible] فإذا [illegible] الإعجاز، [illegible] القرآن، وإن كان القرآن [illegible] الناس إلى من أنزله [illegible] في آياته الكريمة، [illegible] لا يصطدم [illegible] تكذيبه إذ يسّر الله سبيل الكشف عنه لأولي العلم في مستقبل العصور.

وهذا من عجائب القرآن التي لا تنقضي، ومن [illegible] على أن القرآن حقا من عند الله [illegible] في التعبير عن حقيقة الكونية [illegible] بأسلوب [illegible] العلم، [illegible]

هذا الأسلوب القرآني في التعبير عن حقائق الكون [illegible] دلالته على [illegible] يعجز عنه البشر ولا يقدر عليه إلا الله[8]

●●●

هذه الحقائق العلمية الكونية غير مجهولة عند جماعة المستشرقين [illegible] المعاصرين، وبكثير من علمائهم بحوث ودراسات قيمة في كل المجالات، [illegible] الشرق والغرب، ومع هذا [illegible] محمد ﷺ بأنه [illegible] القرآن [illegible] العرب [illegible] العربية [illegible] [illegible] وحتى لو [illegible] [illegible] لا [illegible] [illegible] الأوهام.

●●●

[illegible] حقيقة الدلالة على حركة الأرض [illegible] (...)

هذه الدلالة هي ما ورد في القرآن العظيم من [illegible] [illegible] الآيات [illegible]

---

(8) الإسلام في عصر العلم [٣٣٦] د/ محمد أحمد الغمراوي رحمه الله

في إفراد المشرق والمغرب ورد قوله تعالى:

﴿رَبُّ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَمَا بَيْنَهُمَا إِن كُنتُمْ تَعْقِلُونَ﴾(٩)

وفي تثنيتهما ورد قوله تعالى:

﴿رَبُّ الْمَشْرِقَيْنِ وَرَبُّ الْمَغْرِبَيْنِ﴾(١٠)

وفي جمعهما ورد قوله تعالى:

﴿فَلَا أُقْسِمُ بِرَبِّ الْمَشَارِقِ وَالْمَغَارِبِ إِنَّا لَقَادِرُونَ﴾(١١)

تحدث القرآن العظيم عن شروق الشمس وغروبها وقد حصر ذلك في ثلاثة محال هي ما يدركه الحكم العقلي غير ناقص ولا زائد عما هو في الوجود، لأن الأعداد لا تخلو من المفردية، أو الاثنينية أو ما زاد عليهما وهو الجمع، الذي يبدأ من ثلاثة، فما فوق إلى غير نهاية ومعنى، وحديث القرآن على هذا قد يثير تساؤلاً، بل قد أثار هذا التساؤل فعلاً في القرون الثلاثة الأولى للإسلام، أثاره بعض الطاعنين في القرآن من الزنادقة وبخاصة في القرن الثالث، فتصدى لهم الإمامان الجليلان: أحمد بن حنبل، ومحمد بن مسلم بن قتيبة، رضي الله تعالى عنهما.

والسبب في هذا التساؤل أن المحسوس للناس من حيث الإدراك الظاهر مشرق واحد، ومغرب واحد، لا مشرقان ومغربان، ولا مشارق ومغارب.

وقد حاول المفسرون القدامى توجيه التثنية والجمع على النحو الآتي:

«والمراد بالمشرقين مشرقا الشتاء والصيف، وبالمغربين مغرباهما»(١٢)

هذا هو توجيه التثنية، أما توجيه الجمع فهو «مشرق كل يوم ومغربه»(١٣)

أما الإفراد فالمراد به الجنس، على وجه العموم أي جهة الشروق، وجهة الغروب.

وما قاله القدماء صحيح إلا في توجيه التثنية، فإنه احتمال بعيد.

والمحدثون لهم إضافات في توجيه التثنية والجمع جاءتهم عليهما المعاصرون، بناء على ملاحظات علمية دقيقة، تنظر في مظانها من الدراسات الحديثة(١٤)

فالشيخ محمد متولي الشعراوي - رحمه الله - أضاف توجيهاً جديداً لكل من التثنية والجمع، وخلاصة ما قال:

إن كل وجه من وجهي الأرض له مشرق تشرق منه الشمس صباحاً، ومغرب تغرب منه مساء، فيكون هناك مشرقان ومغربان بالنسبة لوجهي الأرض، على مدى الـ ٢٤ ساعة. هذا ما يراه - رحمه الله - في توجيه التثنية الواردة في قوله تعالى:

﴿رَبُّ الْمَشْرِقَيْنِ وَرَبُّ الْمَغْرِبَيْنِ﴾

أما ما أضافه في توجيه الجمع «المشارق والمغارب» وتابعه عليه آخرون، فهو: أن لكل قطر

(٩) الشعراء [٢٨]

(١٠) الرحمن [١٧]

(١١) المعارج [٤٠]

(١٢) فتح القدير للإمام الشوكاني [illegible]

(١٣) فتح القدير للإمام الشوكاني [٥/٢٦٣]

(١٤) انظر مثلاً: المنهج الإيماني للدراسات الكونية في القرآن الكريم [ص ٢٦٨] د/ عبد العليم عبد الرحمن خضر، الدار السعودية للنشر

مشارق ومغارب حسب خطوط الطول كل ربع دقيقة، فالشمس في حركتها الظاهرية من المشرق إلى المغرب في كل [illegible] لأن لها مشرقا ومغربا كل ربع دقيقة على نصف الكرة الشرقي يكون [illegible] مشرقها ومغربها ٨ [illegible] مشرقا ومغربا.

وكذلك الشأن في نصف الكرة الغربي فيكون المجموع بكلا الوجهين [illegible] هو ٢٦٠ مشرقا ومغربا.

هذه هي خلاصة ما يفهم من كلام الشيخ الشعراوي ـ رحمه الله ـ[1].

ولا يخفى أن التشارق والتغارب بهذا المفهوم تخضع لعوامل سرعة متناهية.

ويحكي الجغرافيون المعاصرون طبق ما قاله الشيخ محمد متولي الشعراوي[1].

وما ذهب إليه الشيخ الشعراوي [illegible]، وذلك أن حركة الشمس الظاهرية من المشرق إلى المغرب، هذه الحركة كما هو معلوم ناشئة عن دوران [illegible]، لا عن [illegible] الشمس، وهي [illegible] الأرض في عام كامل.

والمعروف أن هذه [illegible] يكون لها حركة الشمس الظاهرية من الجنوب إلى الشمال، ومن [illegible]، وهي موضوع [illegible] هذه [illegible].

والذي يعول عليه هنا هو حركة الشمس الظاهرية من الجنوب إلى الشمال، ومن الشمال إلى الجنوب؛ لأن هذه الحركة هي الدليل على دوران الأرض حول الشمس.

والمعروف أن الشمس لها كل يوم مشرق ومغرب على مدار السنة، ولا تشرق ولا تغرب يومين أو أكثر من مكان واحد شروقا وغروبا، إلا في الاعتدالين الربيعي والخريفي، وهذه المشرقات والمغربات [illegible] في [illegible] مشارق ومغارب [illegible] أيام السنة الشمسية، [illegible] مشارق ومغارب الشمس طول العام ٣٦٥ مشرقا ومغربا.

وترتيبا على هذا نفهم قول الله تعالى:

﴿ فلا أقسم برب المشارق والمغارب إنا لقادرون ﴾

[illegible] إلى هذه [illegible] الفتح [illegible] من [illegible] في [illegible] والمغارب [illegible] كل يوم، ومغرب كل يوم.

[illegible]

[illegible] مشارق ومغارب [illegible] من المشارق والمغارب.

---

(1) [illegible] الفكر [illegible] مكتبة الشروق [illegible] ٢٥.

(1) المنهج الإيماني [illegible] (2) وما بعدها، مرجع سبق ذكره.

ودلالات هذه الإشارات على الحركة الثانية للأرض وهي حركتها حول الشمس، قد ألمح إليها القرآن الحكيم بإضافة كلمة «رب» إلى المشرق والمغرب، و... المشرقين والمغربين والمشارق والمغارب؛ لأن هذه الإضافة تفيد تكوين المضاف «رب» للمضاف إليه: المشرق والمغرب، والمشرقين والمغربين، والمشارق والمغارب.

لأنه ـ عز وجل ـ خالق ومسير حركة الأرض حول الشمس التي ترتب عليها هذا التعدد العظيم في الوجود.

● ● ●

وقد أكدت آية أخرى هذا المعنى المفهوم من إضافة «رب» إلى ما أضيف إليه في الآيات الثلاث التي سبق ذكرها، وهي قوله تعالى:

﴿رَّبُّ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ فَاتَّخِذْهُ وَكِيلًا﴾(٦٧).

أفادت إضافة «رب» إلى «المشرق والمغرب» التمهيد للألوهية والوحدانية؛ لأن الحركة العظيمة التي نتجت عنها ظاهرات الشروق والغروب والإيلاج سواء كانت ملاحظة من الشرق إلى الغرب، أو من الجنوب إلى الشمال ومن الشمال إلى الجنوب، هذه الحركة لا صانع لها في الوجود غير الله ـ عز وجل ـ.

وهذه الظواهر الكونية التي صارت الآن حقائق تحدث عنها القرآن منذ أربعة عشر قرنا من الزمان

كانت البشرية فيه في أمية ضاربة أطنابها على العالم كله. فهل جاريا ـ جدلا ـ بعض المستشرقين، الذين اتهموا محمدا ﷺ بتزوير القرآن في غار حراء، فنحن وهم مطالبون أولا بأن نقنع أنفسنا بمصدر [illegible] علّم محمدا ﷺ هذه الحقائق المدهشة. ونحن وهم لسنا واجدين في الأرض من يصلح في ذلك الوقت أن يكون مصدرا استقى منه محمد ﷺ هذا الفيض العظيم من العلوم والمعارف، التي لم تكن معروفة لأحد من البشر إلا بعد قرن أو يزيد قليلا من الزمان.

فهل من سبيل أمامنا وأمامهم يُعثرنا على ذلك المصدر، الذي علم محمدا ﷺ ما لم يكن يعلم، حتى يمكن القول بأن محمدا هو الذي ألف القرآن في غار حراء، وليس وحيا علويا من عند الله.

لا نحسب أن أحدا منهم سيجده أو حتى يسلم مجبرة تسليم بأن محمدا تلقى هذه المعارف المدهشة من مصدر كان بجيد الإحاطة بها في تلك العصور.

﴿قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ﴾(٦٨).

﴿[illegible]
... لَا ... قَوْمٌ لَّا يَعْلَمُونَ﴾(٦٩).

(٦٧) مزمل [٩].
(٦٨) البقرة [١١١].
(٦٩) [illegible]

بلبل الفردوس .. بلال بن رباح

أبو همام

﴿فَأَنذَرْتُكُمْ نَارًا تَلَظَّىٰ ⑭ لَا يَصْلَاهَا إِلَّا الْأَشْقَى ⑮
الَّذِي كَذَّبَ وَتَوَلَّىٰ ⑯ وَسَيُجَنَّبُهَا الْأَتْقَى ⑰
الَّذِي يُؤْتِي مَالَهُ يَتَزَكَّىٰ ⑱ وَمَا لِأَحَدٍ عِندَهُ مِن نِّعْمَةٍ
تُجْزَىٰ ⑲ إِلَّا ابْتِغَاءَ وَجْهِ رَبِّهِ الْأَعْلَىٰ ⑳
وَلَسَوْفَ يَرْضَىٰ ㉑﴾ سورة الليل الآيات (١٤ - ٢١)

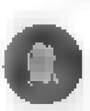

سجع الطير في الوكور فأبكاه
من الطير أنه يتغنى
بعض ما تهمس منه حناياه
فيشتاق أن يبالغ [illegible]
كلما فوت اللحود دعته
أن يصعد الصدى ليبدع [illegible]
أن رأى خطرة من الناس فيه
بأهازيجه فؤاده ويصغي
وترى في الليلة يغرد مع الصبح
ويعبر مع الضحى حتى [illegible]

كتم الشدو عن ذويه حنيناه
س من الشجي يعصف فنا
لو تمنى صاحبوا به في ازدراء
دونك [illegible] . [illegible] وعنا
[illegible] لو وده لغة الغنا
د [illegible] الألفاظ في [illegible] لكنا
دلع اللفظ ، واستمع بحنة الصر
ت [illegible] الذي لمن [illegible]
[illegible] الطبع [illegible] يحلي
بالجهر منه [illegible] بطعنا !
ولحنه في [illegible] وعظ
من رأيت البروق تخطف وعدا
يستنشف الذكاء من [illegible]
وبه يمتلي على الرق [illegible]
[illegible] ، [illegible] وإن [illegible]
[illegible] من [illegible] ما يقاسي العنا
ألف [illegible] ، حتى لا [illegible]
لدى [illegible] الروع [illegible]

أتراه قد كان يسمع همسا
من وراء الغيوب يسري الهوينا

معلنا مشرق السنا خشية الله
قد براهوا في السجد سهلا وحزنا

وأصاحب لم الثرى ذات يوم
لنداء من سدة العرش ربما

يطلب قوة الخليفة فيه
منطقا يهز القلوب معنى

ثم عاني الطرود وتلمت منه أي
سجد الطود في خشوع وحنا

أمراء البيان قد شعروا منه
فصاروا بكما وكانوا اللسنا

لم يحاصر فهم ولكن
يطلب شيئا القسطاس بونا

كم خصيم مفتون بات بالعجز
محيطا، فراح يقرع سنا

زلزل الحق أمه فخشا الصخر
بإيمانه، يريد مجنا

يحطم الفاتك الخطوب من الخصم
فعصفا يروق معنى ومبنى

فإذا حاول التحدي مشى
راح بالعجز والفهاهة يعنى

الأولياء روعوا وخور الإعجاب
فشاموا في الوحي سعدا ويمنا

عمر المستقل التصغير عليهم
فكأن السماء تهل مزنا

الشفاء الظماء روت غليلا
طالما لوح الهجير وعنى

والقفار الفساح أروق فيها الصخر
وجهتا وظلل الكرم مغنى

(وبلال) يصغي لرائعة الوحي
فيختال معجبا يتثنى

فيضفي الوحي نور كون جديد
من خيال الألفاظ يبعث كونا

هو معنى الإعجاب فيه وقد كا
ن يعيدا يكاد في الرق يفنى

وجلا معدن الكرامة فيه
فتجلى وتاب، وراق وغنى

ليس غير الرحمن أولى بمنه
بين فأمسى مقالي يتمنى

سادة قيل عنهم، ورءوس
عاليات منهم لدى الصخر تحنى

عبدوا الصخر وهمهم لم راحوا
يلهبون العبيد ذلا وغبنا

(وبلال) في قبضة الهول يبدي
البشر رهنا، ويحنق الشوك حزنا

عبد الله وحده فتلظى
أصبح يعتلي على الله ظنا

أيشد العبد الرقيق عن الغد
م ولا يحتسي المنية حزنا

فلهب، ولا خطو إذا ما

ت، على بعو الفجيء، واسي!

طرحوه على اللظى ما تراخى

عن ثباته، ولا أبدى دمعًا

كتم الجمرة الملهبة في القلب

فما صاح جازعًا أو أن

أحد فرعه يمرد بهب الصخر

على صدره المعذب عهد

أحد في اللظى نداء لهيف

فإذا ردد البنيان اطمأن

أسلمه لفحة سعيره

فوق حر الرمال يسري ولم

لم يصحه من زفرة أو يعصى

صفحة الروح وهو ساعات صفحي

كان لولا (الصديق) يلقى رداه

حيث وافاه عاجلا ما بأس

بذل التبر عن سخاء حسي

يا لنبل لصبره ما أسمى

طاب دنيا، فرف روحا شفيف

أي قلب من قلبه البر أحنى

فلم أنال مرامنا يحرك

فمضى غانمًا، وبرى عهد

وبقلب غمره الحب في الكو

ن فكانت من طلعة الشمس أسنى

وتوارى السحاب في سحق الأر

ض وقرت ملائك النور عينا

وعلت راية الهدى فأطلت

قمة تعتلي قلاعًا وحصنا

وأتى احتفى صوب بلال

ليملأ شاديا بؤذن وهنا

ع خل الطير في الوكور تغني

بأذان عن الأحاسيس صمنا

لا تسل كيف كان قبل، ولكن

رد الطرف كي ترى كيف كنا

جيل أن يطلب الأغاني لما

لسمعنا بالأذان أكرم لحنا

قام يشدو (الله أكبر) فاهتا

ج صبر، ورق قلب، وحنا

وغدا داعي السماء فهلالًا

زمن ترنو على صداه وتحنى

كان قبل الإسلام لا شيء لكن

قد حباه الإسلام ما يتمنى

***

العربي بين الأصالة والمعاصرة

للأستاذ الدكتور/ محمد إبراهيم الفيومي

... تردد سؤال في دوائر الفكر الإنساني عن العرب في تاريخهم(١).. هل قدم العرب المسلمون الأوائل للحضارة الإنسانية عطاء يستحق من المرء أن يقف عنده؟ أم أن هؤلاء البداة الذين انطلقوا من الجزيرة العربية.. ما عرفوا النور لو لم تكن لهم تلك المحاكاة مع الفكر اليوناني فلسفة.. ورياضة.. وعلوما..؟

ما زال أولئك يحاولون التجريح بحضارتنا تارة.. وبفكرنا طورا.. وبتطلعات أمتنا مرة أخرى.. ترى من ينكر علينا أننا هضمنا الفكر الإنساني، وأضفنا إليه جديدا في كل شيء.. ثمة أكاذيب كبرى في التاريخ.. ولكن عطاء أمتنا العربية المسلمة كان حقيقة.

وفي ظل هوية الإنسان العربي وهوية انتمائه إلى تاريخه، وإذا ما تمثلت هذه الإنسان هوية لا تتعداه التي تميزه عن الآخرين فإن عليه أن يكون قادرا على تجاوز الشرق والغرب ويأتي السؤال في مهب التجارب المعاصرة يعترف به كيف نساه.

ونحن كأمة عربية مسلمة نعيش بين [illegible] أسباب تقدمنا بأسباب الحروب المعرفية والفكرية على ألا ننحني لهذه الحروب المعنية إلى [illegible] تتحطم أمامه.. أو ننحرف المحتوى له.. جامدين في مكاننا لا نريم فالمرآة حركة متجددة مسلمة ومعيشة في الأجيال إذا أردنا ذلك.

لذلك يطرح هذا الكتاب قضية أساسية ومركزية تواجه الإنسان المعاصر، والأمة بعد الصحوة الإسلامية التي ظهرت على المستويات العلمية الاجتماعية، والثقافية، والاقتصادية، والسياسية. هذه القضية هي العودة إلى الأصالة [illegible] الإنسان [illegible] مسألة الأصالة والمعاصرة ومواجهة العصر والحداثة التي تغزو حياتنا اليومية.

فهل نحن حقا معاصرون؟ وإلى أي مدى نحن منتمون إلى أصالتنا؟

(١) من حوار أجراه معي الشاعر الإذاعي السوري حسان عطوان.

أم نعصو من فرع؟

وهل تعني المعاصرة أن ندخل العصر مجردين من تراثنا العربي والإسلامي؟

وهل تعني العودة إلى التراث التمسك بكل الموروث الحضاري؟ … نرى كيف نعود إلى هذا التراث؟

وهل هي عودة محدودة منتقاة؟ أم عودة لمسائل الصالح منه، والبحث في تفاصيل هذا التراث عن أسئلة مناسبة لأدوار هذا العصر؟

هل نأخذ كل ما ورد في هذا التراث؟ أم هي عودة انتقائية؟

يتطرف البعض ويقول: يجب أن نرفض كل ما ورد في التراث بدعوى أننا لا ندخل العصر حتى نتخلص منه نهائيا، ونطرح جانبا كل ما يشدنا إلى الماضي ونقوم بقطيعة نهائية كاملة.

والبعض الآخر يتطرف بدوره ويقول:

لا. يجب أن نرفض المعاصرة جملة وتفصيلا لأنها نوع من الاستلاب الحضاري لمعطيات الغرب.. وعلينا أن نتمسك بتراثنا ونستظل بظله..

وهناك من يقف بين هؤلاء وهؤلاء.

فكيف نجيب على هذه التساؤلات؟ ماذا تعني المعاصرة وما هي حدودها؟ ومفهوم التراث والأصالة؟

لا شك أن قضية التراث والأصالة طرحت مقابل دعوتين:

الدعوة إلى التراث فقط … مقابل الدعوة إلى المعاصرة … والتحديث فقط، ولكل من هاتين الدعوتين أنصار، غير أننا لا ندخل في التفاصيل كي لا يرهقنا جري وراء التفريع … ما نريد أن ندخل بالتفاصيل في صلب القضية، وهو أن الذين يدعون إلى المعاصرة يدعون بدعوى هؤلاء الغربيين بمعنى الانتماء إلى اتجاهات غريبة بكل أصنافها كذلك الذين يدعون إلى التراث هم مبالغون لأن الإنسان لا يستطيع مطلقا أن يكون معاصرا وهو يعيش في خضم الماضي.. هذا هو الصراع الحقيقي. كذلك الذين يدعون إلى المعاصرة يبالغون لأنهم يتصورون أن ننسلخ من تراثنا … وهذا من شأنه أن يؤدي إلى ذوبان الهوية … الأمر الذي … على هاتين الدعوتين … الحاجة إليها على كثير من النقد.

فمثلا الذين يدعون إلى التراث يتهمون أهل المعاصرة بألقاب التغريب والتبعية … وكذلك هؤلاء يتهمون الذين يدعون إلى التراث بألقاب أخرى كالرجعية والتزمت … ومكن لو أردنا أن نفصل بين هؤلاء وهؤلاء … نجد من يدعو إلى المعاصرة منبتا عن ماضيه موصولا بالمعاصرة والذي يدعو إلى التراث نجده كذلك منبتا عن العصر موصولا بماضيه.

فكلاهما منقطع عما يدعو إليه.. والمنبت لا أرضا قطع ولا ظهرا أبقى.. هناك من يرى أن القول بالوسطية هو المخرج الوحيد من تعارض المسألة، وكنت أقول شخصيا بذلك قبل سوء الفهم، وحين نطرح القول بالوسطية للمناقشة بمعنى أن نأخذ من التراث شيئا … ومن المعاصرة شيئا عن طريق الانتقاء … سنجد أنفسنا أمام مشكلة البحث عن معيار الانتقاء … بمعنى ما هو المعيار … من التراث ونترك ذلك؟ وما نأخذ … ونترك ذلك من المعاصرة؟ … سوف نقع مرة ثانية في

دائرة اختلاف عليه، بالتعصب حول المعيار الفاصل بين الصالح من التراث أو المعاصرة، ولاسيما أن هناك أنصاراً للمعاصرة سوف يتطرفون في معيارهم وأنصاراً للتراث سوف يتطرفون كذلك في معيارهم. فندخل بسبب تلك الاختلافات حول استفهامات قد تذهل العقل، إذن ليست ثمة دعوة للوسطية

وإنما دعوتنا تستجيب لطبيعة الإنسان والأشياء بعرض قوانينها،

ذلك لأن ثمة اختلافاً بين حضارتين الحضارة الأوربية تأخذ قوتها من المعاصرة فقط مهملة بقية جوانب الروح

أما الحضارة العربية الإسلامية فتستمد قوتها من المواءمة بين حاجات الروح وحاجات الحياة.. هنا يظهر الاختلاف. فلنستجب إلى أصالتنا الإسلامية إذن، لنرتد إلى الأصالة لنأخذ منها قوة متجددة، وفي المعاصرة الحركة والتوظيف لكل الممارسات الحضارية تراثنا العربي الإسلامي كان مدرسة وحضارة ولم يكن ذكريات فقط.. ولكي يعيش الإنسان معاصراً لعصره فلابد أن يمتد إلى آفاق الماضي كي يستطيع أن يأخذ برنامجه، أو أن يوظف معالم حضارته المعاصرة، فالتراث والمعاصرة وجهان لعملة واحدة، لذلك ندعو إلى التفاعل بينهما بكل ما تعني كلمة التفاعل من آفاق

من هنا نطرح هذه القضية من خلال الحركة الدءوب بين القديم والحديث وهي

مسألة الانتماء والولاء. فلا يمكن إذن أن يبدأ من فراغ، ولاسيما إذا أخذنا في الاعتبار أن الحركة الأوربية لم تدع أنها بدأت من فراغ وإنما اتجهت إلى ما يشبعها من اللاتينية والإغريقية والإسلامية حتى استوفت مقوماتها عبر ارتدادها إلى الماضي بحثاً عن الجذور العميقة ومقوماتها المنهجية عبر تاريخها

فنحن نذهب إلى أي بلد أوربي نجد الإيطالي في فرنسا يستعمل سيارة إيطالية، والفرنسي في إيطاليا يستعمل سيارة فرنسية، إنه يعتز بطابع تكنولوجيته الخاص، حتى السيارة فهي متميزة في إيطاليا أو في فرنسا للمحافظة على سمة التميز الحضاري وانتمائه

أما نحن . فمن أسف لا نكاد نتلمس هويتنا الحضارية وتميزنا العظيم

وأنا أعتقد أننا إذا تمسكنا بفكرنا العربي وبلغتنا العربية نستطيع أن نحقق ولاءنا لأصالتنا، وإذا تمسكنا بأصالتنا، فسوف لا نقف حيارى أمام المعاصرة التي تجعلنا نعيش أزمة أمام تراثنا. لأن الإنسان العربي غير متفاعل بالشكل المطلوب مع حضارته سواء من حيث التفكير أم اللغة. ونضرب هنا مثالاً وهو.. موقفنا من لغتنا، فنحن نتحدث بلهجة دارجة ونكتب ونقرأ في مدارسنا بلغة عربية، ولا نجد لها استعمالاً في الحياة اليومية. وحياتنا التكنولوجية ليست من اللغة التي نتفاهم بها أو التي نكتبها. إنها هي لغة غير عربية: إنجليزية أو فرنسية.. إلخ

هنا نقطة أساسية، وهي أن اللغة العربية لا تجري على ألسنتنا في الممارسة العامة بل نتحدث

بمهجات معينة ... على من يعتقد أن اللغة العربية ليست عاجزة إطلاقا عن مواكبة العصر، فالعقبة صناعة وإنما التقصير كامن فينا نحن.

وكذلك يجب أن نعترف بأن ... يمكن أن نعتمد عليه لمستجدات العصر، تعلمها كتب ومقررات تجاوزها الزمن والمعرفة وبعض من ... إذ بالكتاب حقائق أكثر صحة ودقة، أو يستغنى من ... فيها ... ضرورة معرفة وتحديث التراث ... بعض، والمقرر منه ويطرح جانبا كتب دعوته إلى الاستغناء والاستقلال، وذلك لا يتم بشكل ... لا بد أيضا ... ولا نتركه عرضة لتركه عثار الزمن عليه، كما لا يمكن أن نعتمده كله. كيف يكون معقولا أن نأخذ بكتب ومقررات بعض الجغرافيين العرب الأوائل ... أن ... هناك حقائق علمية تناقض ما قالوا به ... وهناك كتب لابن سينا والزهراوي وجابر بن حيان ... تسربت إلى مجتمع الغرب ... عصر ... كتب معتمدة في التدريس، ويمكن أن ... هذه الاكتشافات العلمية، على كل ... مقررات متواضعة فلا يكون التشبث بها إلا بكونها تشكل تراثا.

ومع معاصر ... وكثرة وسائل الاتصال وسرعتها ... التراث الإنساني العام تراث للجميع ... ليست معرفة مقصورة على ... والأمر «اطلبوا العلم ولو في الصين».

فإن أفهم المعاصرة على أنها منهج وليست النقيض من هذا ... إذ كيف ... على القديم ... على أنه لا ينبغي أن نعطي معنى تكويني معاصر حين نحكم على القديم بأن هذا يتمشى مع العصر وهذا لا يتمشى، لأن الإنسان الذي نتج هذه الثقافة ... غير متلائم مع عصره وغير متلائم مع ماضيه.

أما حين تكون المعاصرة منهاجا فهو الذي يحدد لنا ما هو مطلوب من التراث ومن مكتسبات العلمية ... كله ... ليس داخلا في التراث منه.

ومن الذين اعتمدوا منهج الاستقلال والاجتهاد ... زكي نجيب محمود حين ألف كتابه تجديد الفكر العربي، وكتبا أخرى حمل فيها ... أن يجدد في الفكر ... على ... الآخر ... مع كل فكر ... أحمد أمين ... في الفلسفة الإسلامية ... كتابات أخرى كثيرة في الفلسفة الإسلامية مترجمة من الغربية ... وكان عليه الرجوع إلى مصادر الفلسفة الإسلامية ... ثم ... مادام يريد الحكم على التراث.

ولا شك أن ... الاستفادة منه يشكل جوهري ... مما يتركه ... ومن ... يجب على ... وفي ... فالنقص في الواقع ليس في التراث ولا في المعاصرة وإنما في فكر الإنسان المعاصر فهو لا يعيش حضارته إلا بقدر ما يستهلك منها بمعنى أنه لا يدخل بعقله في آفاق حاضره، ولا

في آفاق التجارب العلمية، وخير مشارك كذلك في التعبير الفني.

إنسان يعيش حياته بلا تشدد، معاصر متدين، غير رافض لتاريخه الذي مارسه في ظل دولة الإسلام الأولى، فضلاً عن أن الإسلام هو الإسلام الذي قلب حياة ذلك البدوي لينشر في الآفاق حضارته ومعرفته، وتصدى للفكر الوثني وصرعه وانتصر عليه، لا شك أنه مهما كانت عداوة هؤلاء سوف يقولون عنه: إن الإسلام دين الحياة ودين الحضارة. إنني لا أؤمن بالوسطية بين التراث والمعاصرة، إنما أؤمن بأن الحكم الموضوعي بالمقبول واللامقبول يحدده العقل نفسه، بمعنى أن ثمة مقاييس إذا تجاوزت مع تاريخها وأصبح ليس لها معنى معاصر في منطقه العصري. وربما كانت الأهواء الشخصية وراء رفضها في هذه الآراء غير المقبولة.. فليس التراث إثماً كله، وليست المعاصرة خيراً منقطعاً عن الماضي، وأسوق مثالاً على ذلك: آراء ابن باجة وهي من التراث، أرى أنها تحمل كيان فكر جديد بامتيازه، لأنه يتصور وجود مدينة فاضلة يعيش فيها الإنسان إنما يتطلبه من عدد لا يتجاوز مع آرائه وأتخيل أنها هدية العاقلة. والواقع أنني استفدت منه في دراسة للمحاولات الفكرية التي تربط المفكر بعصره وتحمله، وشيء من التحليل سقته منها هذه تجربة المفكر من عصره إلى مدينة يتحقق فيها يعيش فيها متوحداً، فهل كيف السعادة مثل هذه الاستفهامات ضرورية، لأنني أحتاج إلى بناء فكري متكامل، أحتاج إلى ذلك البناء الخيالي والعقلي، ومتى عاش الإنسان بعقله فقط؟ وقد

هو معنى المنهج، فالتراث مهم لأنه يعطي منهجاً إصلاحياً معاصراً، ويرد ذلك المنهج الإصلاحي متعاملاً مع رواد الإصلاح بفضل معرفة قواعد القياس والاستحسان وسد الذرائع، مثل هذه القواعد لم توضع عبثاً وإنما هي جهد إنساني وضعه أسلاف ليؤكدوا بين الإسلام ومتطلبات العصر، وعندما كنت أدرس في فرنسا وجدت تراث الغرب والإسلامي مفهرساً فهرسة جديدة، ومحققاً تحقيقات جديدة أرقى بكثير مما عرفت في ديار العربيين ووجدت فيه ذاتي، فهلا ننهض بجمع تراثنا وفهرسته وتبويبه وتقديمه بالإمكانات والجهد لأنه ثروة بحق، ومن حقنا أن نستخدم المنهج العلمي بعيداً عن روح التقديس والتبجيل، وإلا أصبنا بخطيئة الكذب على السلف.

فلا شك أن الاهتمام بالتراث ضرورة من ضرورات المعاصرة كي لا تستولي علينا روح الشك فنفقد ثقتنا كما نفقد بالأشياء المهمة ونتخلى عن ماضينا، وإذا نرى الناس عن ماضي ورأى فيهم غير متأكد أو غير صحيح يتحدثون عن ثقته وحرصهم على الماضي، من الشك في سلامتهم غير مبالين بهم هؤلاء الأسلاف ومناقبهم، وستدرج الحكايات بين أحضان شكه، ومن الكذب على الأسلاف، وإذا افترقت علاقتنا بالماضي يحدث من جراء الانهيار الشديد في الذاتية والهوية، وصار الناس لا يرون شيئاً مؤكداً، لا حاضراً مشوشاً، وإنما مستقبل سيكون قد انتقل إليه تراث مشكوك في ماضيه

مواقف إسلامية

من دروس التربية العملية

للأستاذ الدكتور / محمود محمد عمارة

من الأعمية يمكن أن نعود إلى الماضي.. وفي أزهى عصوره.. نتملاه ممثلا في رموزه وكنوزه من الرجال العظام..

نفتح أبصارنا على أعمالهم.. وبصائرنا على أخلاقهم..

نرطب ألسنتنا بمأثور كلامهم.. ومنثور حكمهم.. من كل مفيد نبعث به من جديد..

إنا الأمة..

ماضية بسليقة الإقدام.. وليس الإحجام.. الاقتراب.. لا الانسحاب.. الانتعاش.. لا الانكماش.

ومن تأمل سير الصالحين إلى جانب ذلك عرف من الشطحات الرديئة.. والبدع السيئة.. من كل ما ينكره هذا الشيخ الرباني ودلت ما يشير إليه عباراتنا الذين قالوا: من شغل نفسه بالبدعة طلب رغبته في نفسه، فمن سمح لاعادي غضب رغبته في سماع نفسه.. ومن شغل نفسه بالسمر سياحته ... ينكر في ...

وهكذا

إن أخذ العبد من غير الأعمال المشروعة يقضي حاجته ... قلب رغبته في المشروع ... منفعته به)

وبالبناء على هذه القاعدة ... نصل بعد عودة إلى سفر طويل في أعماق ... وكشف عن الأسوة في صحبة الإمام عبدالله بن المبارك - رضي الله عنه -.

من هو ابن المبارك

كان جوادا سخيا ينفق ولا يخشى من ذي العرش إقلالا .. وكان - مع غناه - عاملا للحديث الشريف

قيل له يوماً

ألم تمل من طول الجلوس في دارك .. جالساً تتحدث ؟

فقال لصاحبه

كيف أمل صحبة رسول الله ﷺ .. ثم .. لعل الكلمة التي سأنجو بها .. لم أقلها بعد !

ومع هذا

فلم يقف جوده عند بذل المال .. ولا علمه عند الشرح والتحليل .. ولكنه جاد بأعز ما ملك .. روحه .. روحه التي حملها على كفه مجاهداً جسوراً .. مخلصاً .. ومن إخلاصه ! أنه كان يجاهد ملثماً .. حتى لا يعرفه أحد .. وقد أعجب به رجل يوماً .. وهو يجاهد الكفار .. فكشف الغطاء عن وجهه .. فما كان من ابن المبارك إلا أن عاتبه .. لأنه فضحه !!

ولك أن تتصور .. ابن المبارك .. حركة دائبة لا تتوقف .. وهو واحد من مدرسة يقول قائدها أثقل الساعات علىّ .. ساعة آكل فيها !!

ابن المبارك

الرائد الذي لا يكذب أهله

هكذا كان ابن المبارك عظيماً في جهاده .. وجوده .. وعلمه

كان يجاهد عاماً .. ويحج عاماً

ولم يكن حجه «سياحياً» ترفيهياً .. ولكنه كان فيه مصلحاً اجتماعياً.

كان يخرج مع الركب الذاهب إلى الحج .. من اليوم الثالث من شوال .. طبق خطة للرحلة .. والتي نتحصر فيما يلي

١ ـ كل حاج يدفع من جيبه .. للواجد والفاقد .. الكل في الدفع سواء

٢ ـ يضع كل ما أخذه من خزانته

٣ ـ أثناء الرحلة : يأكل الجميع من طعام واحد .. وفي وقت واحد .. إلا رجلاً واحداً هو ابن المبارك نفسه .. والذي يرى عنهم معتقداً .. ثم لا يتناول طعامه إلا أخيراً

وهكذا القائد الإنسان .. يطمئن على جنوده أولاً

٤ ـ ثم .. وبعد العشاء .. يكون الغذاء الروحي .. إنه يتناولهم بدروسه من الأرض .. إلى أفق السماء

فكانت دروسه تهيئة للنفوس من أن شابها حتى تكون مستعدة للتعامل مع جو الحج الطهور.

العلماء .. والأمراء

معاً .. على الطريق

كان من دعاء الصالحين

اللهم أصلح لنا ولاة أمورنا .. وأصلحنا لولاة أمورنا .. ذلك بأن صلاح الحاكم والمحكوم مؤدٍ إلى صلاح الأمة كلها .. والتفرغ للعمل الجاد لها بدل بذل الطاقة في التناحر والتنابز .. فإذا كان المحكوم صالحاً .. فإن ثمرات الرصاص ستكون أزكى .. من حيث كان اتحاد الأمراء والعلماء مدخلاً إلى عزة أمة انسجمت عناصرها المؤثرة والتي تتساند ولا تتعاند

نذكر هذا .. ونحن نرى بعين خيالنا موكب ابن المبارك يدخل مكة المكرمة .. لقد سبقه الرشيد

إلى هناك بموكبه الضخم الفخم.. ولكن الرشيد يدهش من موكب العالم الذي كان على أو في ما يكون الوقار والجلال

ولكن الخليفة المؤمن لم يحقد عليه ولم تأخذه عزة جلالته بالإثم بل قرر أن [illegible] من جلال [illegible] حين قرر أن يستعيد [illegible]

بعد استشهد الخليفة [illegible] حتى لا يدير معركة تسيل بها دماء الأمة في دوامة التنافس المحموم.. حين صمم على أن يكون [illegible] ابن المبارك حوله.. والقلوب ملتفة حوله.. تميل إليه وتميل عليه.. جزاء إكرامه للشيخ

وليس بالضرورة أن يكون من صفوة العالم [illegible] مقاومته للحاكم.. ولا أن تكون مميزات [illegible] على قدر [illegible] على السمعة العالمية لكن الحكم على هذا أو ذاك.. راجع إلى توفير جو من الانسجام بين الطرفين.. بعيدا عن فتنة تنتهي حتما بهزيمة الاثنين

الحاكم.. عند حسن الظن به

أراد الحق -تعالى- أن يوضع إخلاص الخليفة على محك الاختبار.. فكان من تدبيره -تعالى- أن يحدث جفاف

وعلى الفور.. قرر الخليفة أن يكون الإمام في صلاة الاستسقاء .. ابن المبارك.. إيمانا منه أولا بورعه وتقواه.. وثانيا استجابة لمشاعر المسلمين المتعلقة به.. والراغبة في إمامته

وتقدم ابن المبارك [illegible]

ثم دعا بدعاء علي [illegible] رضي الله عنه

[اللهم قد يبست جنباتنا واغبرت أرضنا وهامت دوابنا وتحيرت في مرابضها وعجت عجيج الثكالى على أولادها. وملت التردد في مراتعها والحنين إلى مواردها. اللهم فارحم أنين الآنة وحنين الحانة. اللهم فارحم حيرتها في مذاهبها

اللهم خرجنا إليك حين اعتكرت علينا السنون. [illegible] الرجاء للمبتئس

والبلاغ للملتمس، ندعوك حين قنط الأنام ومنع الغمام: ألا تؤاخذنا بأعمالنا ولا تأخذنا بذنوبنا. اللهم سقيا منك تعشب بها نجادنا وتجري بها وهادنا، وتخصب بها جنابنا. فإنك تنزل الغيث من بعد ما قنطوا وتنشر رحمتك وأنت الولي الحميد]

وعندئذ .. تطلعت القلوب إلى تحقيق أملها في المطر.. لكن المطر لم ينزل.. وخيم على الناس حزن دفين.

سر الله.. في أضعف خلقه

وكانت المفاجأة الكبرى .. عندما انبعث ابن المبارك وهو في دوامة [illegible] فانحسر [illegible] ينطلق بأستار الكعبة ثم يدعو بهذا الدعاء

اللهم إني لا أسألك لنفسي.. فإني لا أخشى الموت ظمأ

ولكني أسألك

بحق الرضيع [illegible] جائع والأرملة البائسة [illegible] وعد [illegible] حرمت [illegible]]

عندئذ بكى ابن المبارك .. وحمد صنيع هذا الفتى.. والذي اختفى بين الزحام.. ثم .. أمطرت السماء ؟

رجال لا يحبون أن يحمدوا بما لم يفعلوا

وقد أسرع الناس إلى ابن المبارك مستبشرين مهنئين.. ظانين أنها بركة ابن المبارك

ولكنه ذكر لهم أن ذلك ببركة هذا الفتى الأسمر.. والذي حاول رؤيته في اليوم التالي ثم كرر محاولته دون جدوى

من جوانب العظمة في شخصية ابن المبارك

وإذا كان هناك ناس مسرورون يفرحون بأعمالهم.. بل ويحبون أن يحمدهم الناس بما لم يفعلوه .. فإن لله - تعالى - رجالا يسترون ما يفعلون من الخير.. ولا يحبون الفضل لأنفسهم .. وفي مقدمتهم ابن المبارك - رحمه الله -

وفي الصنف الأول يقول صاحب الظلال

« نموذج الرجال الذين يعجزون عن احتمال تبعة الرأي، وتكاليف العقيدة، فيقعدون متخلفين عن الجهاد.. فإن غلب المكافحون وهزموا .. رفعوا رءوسهم وشمخوا بأنوفهم ونسبوا إلى أنفسهم التعقل والحصافة والأناة.. وإذا انتصر المكافحون وغنموا.. تحسر هؤلاء، يتظاهرون أنهم كانوا من مؤيدي خطتهم.. وينتحلون لأنفسهم يداً في النصر .. ويحبون أن يحمدوا بما لم يفعلوا!!

إنه نموذج من نماذج البشرية يقتات الجبن والادعاء

نموذج يرسمه التعبير القرآني في لمسة أو لمستين.. فإذا ملامحه واضحة للعيان.. وسماته خالدة في الزمان.. وتلك طريقة القرآن »(١) وحين نطالع الجمال.. جمال الاعتراف بالحق ونسبته إلى أهله يتمثله ابن المبارك - رحمه الله - فإن إعجابنا به يزداد عمقا .. واتساعا؛ وهو درس لدعاة اليوم

فإذا كان هناك من هو أقل مني؛ صنعا ورتبة .. ثم حقق الله الخير على يديه، فيكون سروري بذلك معادلا لسروري لو تحقق الأمر على يدي

إن هذا الذي حقق الله أملنا على يديه يسير على ذات الطريق.. إلى نفس الغاية التي أريدها.. وإذن .. فمجهوده تدعيم لجهودي وليس مناقضا له

وإلا.. فإن تصور الحق حكرا على وحدي.. مناقض لطبائع الأشياء.. وهو نضح لبعض صفة ذكرها القرآن الكريم في قوله واصفا خلق المعاندين الحاقدين الضالين ما حكاه عنهم

﴿لَوْ كَانَ خَيْرًا مَّا سَبَقُونَا إِلَيْهِ﴾(٢)

لقد آمن ابن المبارك بحكمة الله - تعالى - ومن أجل ذلك رضي بحكمه - تعالى -

ومن حكمته أن يجري الخير على يدي

---

(١) تفسير سورة آل عمران

(٢) الأحقاف ١١

يبدو أن منه ... فقد يكون من ... ما ليس هو معاصر.

ويحاول أمتنا من هؤلاء الذين لا يرحمون ... ولا يريدون رحمة الله - تعالى - أن تنزل.

الذين يريدون ... حكم عليهم ... من غيرهم.. فلا.

إن جهود الدعاة مضمومة إلى بعضها تشكل في النهاية صرحًا ... قائمًا على أصوله.

... يكون التعاون والتناصر ... بجهود الكثيرة والصغيرة معًا

في وقت يحاول اللصوص فيه التجمع على حساب تفرقنا.. ومن خيانة الأمانة أن نمكنهم من رقاب ... واقتصادنا!!

من خداع النفس

وما أكثر ما ... الذين ... من أبناء الأمة الأصحاب ... دون اعتبار ... هم من الرأي ...

ومن خداع النفس

أنك قد تمدح إنسانًا في مجلس ... يكشف ... ويكون وجهك ... حتى ... واحد في مجلس ... من ... ليمدحه.. بما لا تعرف أنت من فضائله.. ولكن ... ما ... غيرك يعرف ... إليك

أولاً: ... بالحديث عنه ... أنك ... في حقيقته تمدح نفسك

وثانيًا: ... كأن ... بالمصدر الذي ... بلا زيادة من أحد ... وحدك ... الناس.. أو ... الثاني!!

لأنك ... من ...

وقد كان موقف ... من ... مثالا ... مؤكدًا ... إلى ... الأخلاق ... من ... الأمة.

وقد كان من الممكن ألا يركب الموجة مع من ...

ولكن ... كانت له في رسوله الكريم ﷺ أسوة حسنة ... وفاة إبراهيم ... كسفت الشمس عند وفاته ... وأرجع الناس ذلك الحدث إلى وفاة إبراهيم

ولكن الرسول ﷺ ... الحق ... الباطل ... وإن ... وإن ... فقال: «إن الشمس والقمر آيتان من آيات الله لا ينكسفان لموت أحد ولا لحياته»[3]

... الذي ... الله ... من ...

(٣) ... وعزاه إلى ... وأحمد والبيهقي وأبو داود والنسائي عن عائشة

[illegible] عبد الله

ومهما عبدالله ـ تعالى ـ على بوابه نعمة واحدة أنعمها عليه ـ تعالى ـ وهو لم يأخذ عهداً مع الله ـ سبحانه ـ أن يحقق دعاءه كما أراده ولو بكى ابن المبارك .. حتى سعفت عيناه.. ولو رفع يديه إلى السماء.. حتى تجمدت يداه.. ولو ركع.. حتى انحنى ظهره ولو سجد.. حتى التصقت جبهته بالتراب..

بل لو أكل من هذا التراب ما وفّى بعض حق الله ـ تعالى ـ عليه. ومن أجل ذلك.. كان راضياً بما حدث..

[illegible] لأمره

[illegible] لا يدري متى يكون [illegible]

[illegible] عن [illegible]

ولابد [illegible] كما [illegible] عليه السلام [illegible] وكان [illegible] على لسان [illegible] على لسان [illegible] الذي [illegible] العدم؟

في دار العبيد

أرسل ابن المبارك رحمه الله في إثر الفتى [illegible] يدخل دار العبيد [illegible] الأشداق.

قال ابن المبارك لميمون:

أين عبيدك؟

فعرض عليه عبيده..

وسأله ابن المبارك: يا ميمون، هل بقي منهم أحد؟

قال:

بقي شاب.. أعرج.. نحيف.. لا ينفع به

قال ابن المبارك:

ولكني أريد أن أراه!

فلما جيء به.. إذا هو الفتى الذي يريده.. والذي دعا الله ـ تعالى ـ فنزل الغيث!

وساوم ابن المبارك عليه.. لكن ميمون قال له:

خذه سواه.. فهو [illegible]

[illegible]

[illegible]

فقال الفتى لابن المبارك:

إن كنت قد [illegible] فدعني حراً [illegible] أو لا [illegible]

ألهذا كنت تريد!؟

فقال له ابن المبارك:

ما تريد!؟

فانطلق الفتى [illegible]

ميلاد إنسان

ولد الفتى من جديد [illegible] وعلى يد ابن المبارك رضي الله عنه [illegible] كان بين هذا الفتى وبين الله ـ تعالى ـ سريرة [illegible] كان من بركاتها [illegible]

وما أكثر الكفايات الغائبة في زحام الحياة لكنها [illegible] إلى [illegible] من براثن العبودية [illegible] فيها

وكان من [illegible] من هؤلاء المستحقين.. الذين حرر الله ـ تعالى ـ على أيديهم ذلك العبد المؤمن

والذي كان يعيش تحت رحمة سيده [illegible] المشترى وفي بستانه يتحكم فيه التجار.. حافظا على عهده

ليخرج.. أو أخرج من البيئة العامرة بقلب طاهر.. وعقل حر.. وهكذا النبتة تجد ذاتها في العطاء.. بين الثمار

وبعدما جذورها تمتص من دماء المؤمن لكن قطرة الصبر فيها تحول الرحيم كيماويا.. إلى عزة وإباء. لقد تحول الظلم إلى حرية

وصار وجهها ثمرا حلوا.. تماما.. كما صار الفتى بالحرية خلقا آخر

إن الإنسان وسط الذئاب والمراوغة والسباع الباطشة لا يستسيغ، بل لا يستطيع أن يعيش فيها [illegible] العقلاء من الرجال يستطيعون العيش [illegible] فيطيرون محلقين بأجنحتهم فلا تعرض عليهم السيطرة فلا يرونها [illegible] ولن يكون الإنسان كذلك.. إلا إذا وجد في الأمة هذا الطراز المتخصص في إنقاذ المواهب من أعدائها

ومن هذا الطراز: عبدالله بن المبارك، والذي كانت شيمته وهمة.. محنتها الأيام وعفة.. سبكتها التجارب.. يضيء له شعره الأبيض.. مسالك الطريق.. فانحسر عن سماء تلك الموهبة التي حررها.. فتقدم إلى الوطن هديه في أحوج ما تكون إليه

إن الشيب رداء العقل والأدب
كما الشباب رداء اللهو والطرب!

تحرر السادة.. قبل تحرير العبيد!

ويكون ما زال في الموقف أسرار تغري بالبحث والنظر، فقد تحمل ابن المبارك مرارة الموقف.. حين رفض الفتى أن يستجيب لرغبته.. التي من أجلها حرره.. وفي نفس اللحظة، ثبت بأنه إنما حرر الفتى.. لله.. وليس إرضاء لغروره.. لقد كان مؤهلا بأريحية تسع هذا الموقف المتصلب من قبل الفتى

وما كان يبدو للأريحية أن تحرره من بعد أن يحررها، فيصير عبدا لابن المبارك.. لقد تحمل ابن المبارك مسئولية الموقف.. راضيا ولم يكن عجبا أن يفعل ذلك.. لكن العجب أن يكون غير ذلك

تعجبين من سقمي
صحتي هي العجب

أما عن إباء الفتى

فلقد بهرنا بالحقيقة التي تسطع على الطرق بصدقها.. وتأسر القلوب بجمالها لقد أذن مؤذن الحرية.. فاستيقظ. [وصحت ديكة الفجر نظرة بقايا النوم عن عيون الزهر]

[لقد بثت له بالحرية أجنحة النسر الذي خلق ليضرب في كبد السماء محلقا يحدق في عين الشمس.. ثم سار على درب الحرية الذي فرشت أرضه بالنجوم]

لقد استشعر معنى الحرية.. والحرية عنده اليوم سلاحه في معركة التعمير.. ولن يتخلى عن سلاحه بعدما تمكن منه.. لأن الهبة العزلاء لا ينتصر بها حق ولا ترتفع بها راية

ثم رفض الحرية المشروطة والتي يراد بها أن يكون منحة لتصير من بعد محنة!

لقد تحرر ابن المبارك من هنا في نفسه ومن إسار هواه.. فكان مؤهلا لتحرير غيره كان هو أيضا مرشحا.. لهذه الحرية التي صار جديرا باسمها

إنه الإيمان الذي يصنع الرجال.. لقد حرر بعض الأغنياء في دولة كبرى بعض العبيد.. لكنهم عادوا إلى أسيادهم في اليوم التالي.. لأنهم لم يتحملوا مسئولية الحرية التي يعيش بها فتى محرر.. لا يعرفه الناس.. لكن رب الناس يعرفه!

ميمون ينتهز الفرصة

لما رأى ميمون ذلك الفتى يتحرر على من حرره.. انتهزها فرصة ليقول لابن المبارك

قلت لك إنه أهوج، وهو زنديق.. فلم تصدق

فصاح ابن المبارك

كف يا رجل عنه.. فأنا أعرف مكانته من ربه وقد شاهدت منه ما شاهدت.. فطلب التاجر بديه. ثم قال له إن لم تصدقني فاسأل «ريحانة» فهي تحكي عنه ما نعلم!

وسأله ابن المبارك

ومن ريحانة؟ قال

جارته في بدار الرقيق

ونذكر هنا.. ما قاله الحكيم عندما سئل ما هو أثقل من وقوع السماء على الأرض قال: ظلم البريء!

وبنفسه كان الفتى واحدا من هؤلاء المظلومين.

لكن الحق - تعالى - لا يجعل للفساق على الأبرياء سبيلا

الفساق الذين يتصيدون الفرص.. موظفين كل إمكاناتهم في تلويث سمعة الأبرياء

ولكن الحق - تعالى - يقيض لعباده المظلومين ما يرفع من شأنهم.. ويرد كيد الكائدين إلى نحورهم.. على نحو يفرض على كل مظلوم ألا يقطع حبل الآمال في نصر قريب

لقد قدر الحق - تعالى - ذلك الموقف ليخرج الفتى من الظلمات إلى النور.. ثم ليقف إلى جانبه شيخ العلماء في عصره

خير الخطائين

وجاءت ريحانة تمشي على استحياء.. وهي تبكي.. وخلا ابن المبارك بها.. مع ميمون التاجر.. ثم سألها

ما شأن هذا الشاب معك يا أمة الله؟ فقالت: أن غمضت عينيه واضطربت المفاصل فلقد وقع هواه في نفسي فلم يجد فيه سواه.. فانتهزت فرصة خلا بها في مكان منعزل.. وعرضت إليه نفسي دون مقدمة!

فصفعني على وجهي.. وصرخت من الألم

ودوى الصوت.. فتجمع الجمع

وأقبل سيدي ميمون. فأردت أن أنقذ نفسي فقلت

إنه راودني فأبيت فلطمني

وسكت الشاب ولم ينطق فصدق سيدي ما زعمت!!

ولم أزل نادمة على نفسي ألتمس الطريق لاسترضائه

حتى عرفت الآن بحقه وبراءته

هو بريء وأنا المريبة؟

قال ابن المبارك

كم ثمن هذه يا ميمون؟

لقد صدقت القول.. فلابد أن تعتق، وعندي من سيتزوجها في ركب خراسان.. إن رضيت بها يا ابني!!

نصــــرة المظلـــــوم

عندما انتهز «ميمون» الفرصة للحط من قيمة الفتى.. كان الحق معي لسان ابن المبارك.. الذي وقف إلى جانب المظلوم بنصره.. بما يملك من أدلة على براءته مما نسب إليه

بل إنه نصر الظالم نفسه بما كشف عنه من دلائل سكت لسانه عن مواجهة الافتراء

وما أكثر الذين نظلمهم.. فنفتري عليهم الكذب.. وما أحوج الأمة إلى شجاعة الدفاع عن المظلوم. الذي تحمل منه بالإنصاف منتصرا مثالاً. يأخذ موقعه في خدمة دينه وأمته

ثم ما أحوج الأمة إلى «شجاعة الاعتراف بالخطأ» مشفوعة بالعزم على التوبة النصوح. وكذلك كانت زيتونة

وما أحوج المظلوم إلى الدفاع عن نفسه قبل أن يغرق في طوفان الادعاء والافتراء.. فلقد سكت الفتى لما رمته زيتونة بدلالها فركبته التهمة.. وفتح على نفسه باب الظنون. وكان الظن أن يهب لدرء التهمة الباطلة.. كما ردها يوسف – عليه السلام – عندما قال فيما حكاه القرآن الكريم عنه (هي راودتني عن نفسي)

ســـــلامة إجـــراءات التحقيـــــق والحفــــظ من التهمــــة

أولاً: أنه لم يستنطق.. زيتونة.. على ملأ من الناس. فقد يعقد الخجل لسانها، ويظل الحقيقة خافية.. ومن ثم.. فرد الاستماع لهما منفردين.. ضماناً لسلامة إجراءات التحقيق

وثانيها: لما جاءت الأمة تبكي.. لم يفاجئها بالسؤال وهي في دوامة الانفعال، لأن قوة الانفعال مانعة من اعتدال المزاج، فيختل الكلام

وثالثاً: فرز مكافأة جزة على شجاعة الاعتراف.. ولتحقيق الإنصاف. فاشتراها ثم أعتقها كما يحرصت على أن تكون أنها «قدوة» للمروءة التي تمرر امرءاً جميلا والعمل

جميلا [illegible] العصا [illegible] كل يوم جديد [illegible] ولا [illegible]

وهو درس يحمل الاعتناء بأسلوب البحث عن المواهب واستثمار ملكاتها، ليأخذوا مكانتهم العملي.. فيجربوا خلال الأدوار.. [illegible] مواهب [illegible] يكون [illegible] وتحديد [illegible] في طريقه

زيتونة المرأة الشريفة

ويمنح [illegible] درجة [illegible] الأمة الشريفة [illegible] مكانها [illegible] يسعد بها .. ويسعد به..

[illegible] على [illegible] تتنامى حياة جديدة على [illegible] من الله ورضوان..

ولاحظ من حكمة ابن المبارك

أنه لم يعتقها فقط.. لكنه أحس بالفراغ الذي يمكن أن يعتريها لو لم تجد الصاحب المعين

[illegible] من [illegible] الأصلاني [illegible] [illegible] [illegible] لها أنه لم يعرض عليها زوجا [illegible] لو [illegible] [illegible] بها [illegible] وهكذا يستقبل [illegible] كلاهما من قبل [illegible] والنوم [illegible] مواهبهما التي [illegible] إلى [illegible] الكبرى [illegible] إلى [illegible] جميلا لا [illegible]

درس في مخاطر الاختلاط

[illegible] درس في [illegible] الاختلاط

لقد [illegible].. فكان [illegible] في [illegible] على [illegible] وكان ما كان.. ولولا [illegible] ولولا الاختلاط [illegible] [illegible] الرجل [illegible] [illegible] بالنساء [illegible] [illegible] [illegible] لا [illegible] [illegible] [illegible] على [illegible] [illegible] الزائغ الصارم لديهم!!

[illegible] أمر [illegible] في [illegible] إلى الأسرة [illegible] الصبر والعفاف

أحل ما أكثرهن

ولكن ناسا يقعون في طريقهم.. فاعلين من أنفسهم أصحاب جنة ما ألقاهم الله - تعالى - حراسا عليها.. وإنهن لا [illegible] يكون إلى

[illegible] على [illegible] [illegible] حتى [illegible] [illegible] [illegible] حتى [illegible] لو كان عمرها [illegible] بها [illegible]

قصة العدد

الحق المر

أرق الحجاج في ليلة فلم يذق للراحة طعما. وكان هذا الجبار يخفي شجونه عن أهله وولده فهو إن انفرد بهم تمكّن دون أن يكلم أحدا. وقد عرف معاشروه في منزله عادته تلك. فكانوا لا يجرءون على مخاطبته، إلا إذا فاتحهم ببعض ما يشغله عن أمره. وهم يعلمون أنه يتظاهر بما لا يبطن فيسايرونه كما يريد. وقد نادى ولده محمدا في حندس الليل، وصاح به: علي بإبراهيم بن محمد بن طلحة عالم الحرمين. فقال محمد: وهل يوقظه من نومه والرجل لا محالة نائم يستريح؟ فعبس الحجاج في وجهه. وصاح به: يعز عليك أن يستيقظ إبراهيم ساعة من ليل ولا يعز عليك ألا يذوق أبوك من النوم ساعة من ليل. فهرع محمد إلى منزل إبراهيم يستدعيه. فوجل الفقيه العابد من يوقظه من مثل هذه الهجعة الهادئة، ليقابل الحجاج. فقال في نفسه: الرجل غضوب عسوف، ولابد أن واشيا بغيضا أوحى إليه بما أثار خاطره علي، وجمع نفسه من تشتتها العاثر ليسأل محمدا: كيف حال الأمير؟ وماذا أهمه فاستدعاني. قال محمد: وهل يعلم أحد ما أهم الأمير؟ إنه أرق ليله الأطول لم يذق [illegible] فاستدعاني لأحضرك وهذا مبلغ علمي. قال إبراهيم: كل ذلك سيعلم وليس لي أن أسيء الظن، فقد تجري المقادير على ما أحب، وما لقيت من أبيك إلا كل خير!

ولم يطل الوقت حتى كان إبراهيم في مجلس الحجاج، وقد عرف ما يختلج في خاطره من الشجون حين نظر إلى وجهه العابس المتجهم، فقال له في هدوء: [illegible] أيها الأمير فابتسم الحجاج مكرما، وأدنى مجلسه منه ليقترب به في جد والتحام: تعلم يا إبراهيم أن عبد الله بن عمر قبل أن يلقى ربه شكاني إلى أمير المؤمنين عبد الملك بن مروان، لأني قاومت معارضته لي في بعض ما [illegible] من مهام [illegible] إذ وجدني [illegible] في [illegible] بن عمر بن الخطاب يحاسبني [illegible] على [illegible]، [illegible] الأمر، [illegible] أمير المؤمنين، [illegible] علي غضبا شديدا، وكتب [illegible] بن عمر [illegible] في [illegible] فكيف [illegible] وهو [illegible] عمر؟ [illegible] يهددني؟!

أعرف أن حاجة أمير المؤمنين إلى هي التي عاقته حيث عن عزمي، ليعطيني العافية على كرامة صاحب رسول الله!

قال إبراهيم وقد نال من عمر، وحلا عن من معارضته، وسكت عنك أمير المؤمنين فماذا أحدث؟

فقال الحجاج: أنس بن مالك صاحب رسول الله وخادمه، جرى لسانه في سيرته في عمر، فعجل بمعارضتي، ولكني أغضبت به القول ثم طار النوم عن عيني، فكتب إلي أمير المؤمنين كتابا لا أعرف كيف أهتدي إلى مخاطبة المعارضة وأفكاره من وجهه، لا أفهم من أنس بلاغة وإصابة، ولكنه أبى كما يصحح سواه! فقال إبراهيم: إن إصابة أنس لا تستغرب، فقد كان خادم رسول الله فحدثك أن تخبرني ما قال لأمير المؤمنين.

فأخرج الحجاج كتابه كأنه عبء وساقه ونشره يقرأ منه قول أنس: يا أمير المؤمنين، لو أن رجلا خدم عيسى بن مريم أو رآه أو صحبه لسمع عنه النصارى، لما جرت إليه ملوكهم ونزل من قلوبهم المنزلة العظيمة، ولعرفوا له ذلك، ولو أن رجلا خدم موسى بن عمران أو رآه وسمع به اليهود لفرحوا إليه وقصدوا له من الخير والمحبة ما استطاعوا، وإني خادم رسول الله وصاحبه، رأيته وأكلت معه، ودخلت عليه وخرجت وجاهدت معه أعداءه، ولكن عاملك الحجاج أضر بي علانيته وفعل بي ما فعل. قال الحجاج: وقد أخبرني من شهد أمير المؤمنين أنه بكى بحرقة، قاتل الله الحجاج لا يعصمني به، ولا يعصمني! وما موقع الخطر منه عرفت ذلك، فماذا عساه يبكي أمير المؤمنين؟

قال إبراهيم: الأمر جد، أيها الأمير، ولابد من علاج!

فنظر إليه الحجاج وقال: ولهذا سيدعوك هذا أعلم فقهك وورعك وموضعك من قلب أمير المؤمنين، ومكانتك من أمير المؤمنين، وقد كتب إلي يدعوني لمسألته، ولابد أن تكون معي تشرح خطيئته وتشفع بك!

فدهش إبراهيم بن طلحة، وقال: وكيف أزوره وهو لم يدعني؟ فنظر إليه الحجاج غاضبا، وقال: تكون معي في حضرة أمير المؤمنين، وتشهد لي أني لا أفرط في حق الدولة، وأقتل أصحاب الخروج، اليوم لكن سيستقر الأمر على نحو ما يرضي أمير المؤمنين! وإن عندي بعد ذلك أن أستشيرك في كل ما أهم به نحو من سبقوني من صحابة الرسول وتابعيهم بإحسان!

قال إبراهيم: على بركة الله، وليس لي غير أن أطيع!

كانت الرحلة شديدة في أشهر الصيف، ولكن الحجاج قد بذل جهده لتخفيف من متاعبه إبراهيم، والمحمل على راحلته وسوى بينه وبين نفسه فيما يركب ويأكل ويشرب ويلبس، بل جعل يقدمه يؤم الركب إذا حانت الصلاة على غير عادته مع من بقي من صحابة رسول الله! حتى إذا بلغ الساحة، وطلب الحجاج إذنه على أمير المؤمنين، صحب إبراهيم بن طلحة، وخاطب الخليفة قائلا:

لقد قدمت عليك يا أمير المؤمنين برجل الحجاز وعلمه وفقيهه، ولا علم به نظير في الفضل والأدب والمروءة وحسن المذهب مع قرابة الرحم ووجوب الحق.

فابتسم عبد الملك وقال للحجاج: كأنك تجهل

[illegible] إبراهيم [illegible] الحجاج: [illegible]
إني [illegible] وعرف [illegible] وأسرارهم [illegible] الأمر [illegible] السريعة، حتى [illegible] وقد [illegible] إبراهيم [illegible] ذكر [illegible] إبراهيم [illegible] مكان الحجاج.

وقد [illegible] عام [illegible] الحجاج بأنه [illegible] يجمع الناس من حوله وكأنه [illegible] الحجاج [illegible] يجمع الناس من حوله، كأنه [illegible] أحد [illegible] الناس [illegible] أنك [illegible] على [illegible] من [illegible] لأن [illegible].

[illegible] الحجاج [illegible] لا [illegible] الأمر [illegible] أمير المؤمنين [illegible] مع [illegible] إبراهيم [illegible].

[illegible] الحجاج [illegible] إبراهيم [illegible] لا [illegible] الحجاج [illegible] الرحال في [illegible] وقال إبراهيم: لا [illegible] الحجاج [illegible].

فقال إبراهيم [illegible] يا أمير المؤمنين إلى الحجاج [illegible] الأمة، [illegible] على [illegible] إلى الباطل، [illegible] والأمصار [illegible] العصر [illegible] على [illegible] الذي كان من [illegible] بن الزبير [illegible] أمير المؤمنين [illegible] الله [illegible] الحجاج ولا [illegible] الحجاج [illegible] يا أمير المؤمنين.

[illegible] يا إبراهيم [illegible] على [illegible] الحجاج [illegible] إلى [illegible].

خرج إبراهيم [illegible] وعرف [illegible] الحجاج [illegible] كان [illegible] في اليوم الآخر [illegible] الله إياه، إذ كان [illegible] الحجاج [illegible] إلى [illegible] على [illegible] وهو [illegible] أمير المؤمنين [illegible] هو [illegible] الوراثة،

[illegible] لا يهتم [illegible]

[illegible] الحجاج [illegible] الشباب، ويكي [illegible] إلى [illegible] ثم يقول [illegible] خالد [illegible]

[illegible] وكان [illegible]

قال إبراهيم: فزادت حيرتي وتطرق بعض الشك إلي، فقلت لعل الحجاج يمكر بي حتى أطمئن إلى جانبه، وأرجع معه في طريق واحد، ثم يفعل بي ما يريد، إن الرجل لئيم، وله كيد تزول به الجبال [illegible] فكيف [illegible] ذلك [illegible] ؟! [illegible] بعدي من حيرتي، فقد [illegible] السبيل

[illegible] الأمير [illegible]

الأخرى [illegible] قليلاً [illegible] إلى [illegible] بالاضطراب [illegible]

أصدقني يا ابن طلحة؟ هل كانت [illegible] ؟

[illegible] يا أمير المؤمنين [illegible] الحجاج [illegible] بالسرائر

[illegible] الحجاج [illegible] ؟!

[illegible] يا أمير المؤمنين [illegible] الحجاج [illegible] لم أيأس من رقاب المسلمين بذلك ما استطيع [illegible] الاعتزال سلبيا لا خير فيه، ووجدت الاقتراب إيجابيا قد يفضي إلى الخير، فآثرت الاقتراب عن الاعتزال!

[illegible] ولكن [illegible] كيف؟ [illegible] بن مالك [illegible] ؟

فقال إبراهيم [illegible] موقف مع الحجاج [illegible] عبد الله بن عمر [illegible]

مسمومة، فسرى الموت إلى جسمه، وقال الناس: إن الحجاج رمى بها في طريقه عن عمد ليتقي مصرعه بعد أن عرفوا ما كان بينهما من خلاف، وقد اتجهت إلى الحجاج أسأله عن حقيقة ما يذاع وهو في غير حاجة لأن يكذب عني، فما به خشية مني ولا من الناس، فأنكر أنه عمل شيئا مما يعرف به الفساد وعلا الغضب وجهه في غيظ أكد لي أن الرجل بريء فأسرعت إلى مسجد رسول الله، وحدثت العامة بما اعتقد وقلت لهم: إني خبرت الحجاج من ظهر وبطن وسايرته الحديث وجاهرته، وقد وقفت على براءته مما قذف به متهما، فلا تتحدثوا دون بينة، فتفرق الناس بين مصدق ومكذب إذ لم يجتمعوا على قول واحد.

أما أنس - رضي الله عنه - فقد ساءني موقف الحجاج من تقريعه، وأعلنت له ما أضمر من الإجلال لصاحب رسول الله، فكبر على عتبه، وأصر على ألا يصرفه إيلامه، ثم أخذت بأنس - رضي الله عنه - أرفه عن خاطره، وأقول له: إن الناس اليوم ليسوا كما كانوا على عهد رسول الله وعهد الصالحين أبي بكر وعمر فقد شغلتهم الدنيا وتطلعوا إلى الزخرف وزينة الحياة، والحكام اليوم غير حكام الأمس، فإذا التمست من الحجاج سيرة ولاة السلف في صدر الإسلام فقد وجدت المستحيل فسكت رغم بره، وعلمت أنه خاطب أمير المؤمنين فأنصفه ورعاه!

ثم سكت أمير المؤمنين، فاتجه إبراهيم يسأله في حذر: لقد لمست غضبك عليّ حين صارحتك برأيي في الحجاج ولكن الحجاج خرج من لديك مسرورا يعانقني فوقعت في حيرة!

فقال عبدالملك: وقد دعوتك لأزيل حيرتك، فقد عرفت إخلاصك النصيحة وأنك ما أردت بها غير وجه الله، ولو كنت مجاملا أحدا بغرض من أعراض الدنيا لطالبت الحجاج لفرط إكرامه لك وتعظيمه إياك، ولقد أعلمت الحجاج أنك أشرت علي بأن يترك الحرمين استقلالا لهما بجانب كفايته ومقدرته على أن يولى على العراقين فهما في حاجة إلى حزمه ويقظته، وقد وافقتك على مشورتك فزاد تقديره فأخبره بما كان كما قلت وستجد من بره وإخلاصه ما تحمد! إني أردت يا إبراهيم أن يستريح أهل الحرمين منه وسوءوني أن يرهقوا بما لا يستطيعون!

انطلق وجه إبراهيم بالبشر، وصمت أمير المؤمنين يدعو الحجاج، فأقبل مبتهجا فرحا، وصاح به عبدالملك في دعابة: يا حجاج: صاحبك ولاك العراقين، وقد رجوته ألا يقتصر على ذلك إذ كان في عزمه أن يمتد بسلطانك إلى مصر، ولو ... لأجبت!

قال الحجاج: الشكر لله ولك يا أمير المؤمنين، ونعم الصاحب إبراهيم بن محمد بن طلحة، فقد أسدى إليّ من الفضل ما لا ينساه مثلي من يوم، وإذا شاء الله يترك الحجاز إلى العراق فأنا به سعيد، فقال عبدالملك: هيهات يا حجاج فمن يترك جوار رسول الله!!

(عابر سبيل)

نقد علمى لمقال دينى

للأستاذ الدكتور / محمد رجب البيومى

تلقى الإمام الأكبر الأستاذ الدكتور محمد سيد طنطاوى خطابا من القس الدكتور لبيب ميخائيل بأمريكا، وذكر أنه أذاعه فى الصحف والقنوات الفضائية. فأحاله الإمام الأكبر على الدكتور محمد رجب البيومى ليتولى الرد على أفكاره المخطئة وقد نشر الرد فى حينه، ولكن الدكتور القس الفاضل أذاع الخطاب ثانية على نحو أوسع وفى عدة اتجاهات. فرأينا أن نعيد نشر الرد على صفحات مجلة الأزهر لتعلن الحقيقة فيما نراه.

يذكر القس الدكتور لبيب ميخائيل أنه قرأ القرآن الكريم قراءة دقيقة لمدة أكثر من عشر سنوات فوجده يحرض المسلمين في كثير من آياته على أن يقاتلوا اليهود والمسيحيين والمشركين.. ثم سرد آيات كثيرة من سور مختلفة تدل - في رأيه - على هذا التحريض.

والرجل كما يلوح من الاستشهادات التي ذكرها، لم يخرج من السنوات العشر التي قضاها في قراءة القرآن - كما قال - بآراء صحيحة، لأنه لم يرجع إلى أسباب النزول وأقوال المفسرين، فوقع في خطأ.

وأنا لا أدري كيف مرت عليه هذه السنوات العشر وهو يدرس ويجتهد دون أن يكلف نفسه الرجوع إلى المصادر التي تضيء أمامه!

إن المسلم لا يستطيع فهم القرآن دون أن يرجع إلى كتب التفسير، وكتب أسباب النزول، وهو الذي نشأ في بيئة تردد القرآن صباح مساء! فكيف يكتفي القس بظاهر النص المجرد دون أن يعرف شيئاً عن أسبابه ومواضعه، ودون أن يلم بالضوابط التشريعية التي استنبطت من النص الكريم، ثم يتصدى للحكم المصيري؟! ولكي لا يتشعب الكلام دون جدوى سأحصر النقاش في نقاط محددة تنتهي إلى عكس ما أراده القس مستعيناً بما لم يستعن به من كتب التفسير والسيرة النبوية، دون ميل إلى التعصب أو التهوين، لأن الحق المجرد هو وجهتي هنا فهو الهادف ولا اعتبار لسواه.

إن الهدف الذي يتجه القس من سرد الآيات هو إثبات أن في آيات القرآن ما يدعو إلى قتل المسيحيين بمصر، وأن هذه الآيات هي التي دفعت إلى مظاهر الإرهاب في الصعيد، فلننظر أكان ذلك صحيحاً أم هو غير صحيح.

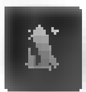

أ- لقد استشهد القس بخمس آيات كريمة من سورة الأنفال، وكلنا يعلم أن سورة الأنفال نزلت في غزوة بدر، وهي بين المسلمين والمشركين، وليس للنصارى واليهود علاقة ما بها وإذن فالنصوص التي استشهد بها مثل قوله تعالى:

أ- ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ حَرِّضِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى الْقِتَالِ إِن يَكُن مِّنكُمْ عِشْرُونَ صَابِرُونَ يَغْلِبُوا مِائَتَيْنِ وَإِن يَكُن مِّنكُم مِّائَةٌ يَغْلِبُوا أَلْفًا مِّنَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَّا يَفْقَهُونَ﴾(1)

ب- ﴿وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ كُلُّهُ لِلَّهِ فَإِنِ انتَهَوْا فَإِنَّ اللَّهَ بِمَا يَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾(2)

جـ- ﴿إِذْ يُوحِي رَبُّكَ إِلَى الْمَلَائِكَةِ أَنِّي مَعَكُمْ فَثَبِّتُوا الَّذِينَ آمَنُوا سَأُلْقِي فِي قُلُوبِ الَّذِينَ كَفَرُوا الرُّعْبَ فَاضْرِبُوا فَوْقَ الْأَعْنَاقِ وَاضْرِبُوا مِنْهُمْ كُلَّ بَنَانٍ﴾(3)

---

(1) الأنفال (65) (2) الأنفال (39)

(3) الأنفال (12)

د) ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا لَقِيتُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا زَحْفًا فَلَا تُوَلُّوهُمُ الْأَدْبَارَ ۝ وَمَن يُوَلِّهِمْ يَوْمَئِذٍ دُبُرَهُ إِلَّا مُتَحَرِّفًا لِّقِتَالٍ أَوْ مُتَحَيِّزًا إِلَىٰ فِئَةٍ فَقَدْ بَاءَ بِغَضَبٍ مِّنَ اللَّهِ وَمَأْوَاهُ جَهَنَّمُ ۖ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ﴾ (٤).

هـ) ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ آوَوا وَّنَصَرُوا أُولَٰئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا ۚ لَّهُم مَّغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ﴾ (٥).

هذه النصوص خاصة بقتال المشركين، وليس في مصر اليوم مشرك والحمد لله. وغزوة بدر كانت حرباً دفاعية، إذ قدم المشركون إلى المدينة لاستئصال المسلمين، فوجب عليهم أن يتهيئوا لقتالهم، فنزلت الآيات الكريمة تشد عضد المسلمين ضد المشركين، وبذلك يكون استشهاد الفتى بهذه الآيات على أنها دعوة للقتال للمسيحيين خطأ صريح لا أدري كيف وقع فيه!

ويلحق بغزوة بدر غزوة أحد، وكانت بين المسلمين والمشركين، وقد زحف المشركون إلى المدينة غازين، فوجب على المسلمين أن يدافعوا عن أنفسهم، وقد استشهد الدكتور بقول الله ـ عز وجل ـ في سورة آل عمران

﴿وَلَئِن قُتِلْتُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَوْ مُتُّمْ لَمَغْفِرَةٌ مِّنَ اللَّهِ وَرَحْمَةٌ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ ۝ وَلَئِن مُّتُّمْ أَوْ قُتِلْتُمْ لَإِلَى اللَّهِ تُحْشَرُونَ﴾ (٦).

فأين التحريض على المسيحيين واليهود، والسورة صريحة خاصة بالمشركين، والمعركة معركتهم.

وإذا تركنا ما استشهد به من السورتين الكريمتين (الأنفال وآل عمران) فإننا نجد سورة التوبة أكثر السور الكريمة استشهاداً بما نقل من آياتها، وسنتبع كل استشهاد بما يؤدي معناه الصحيح.

بدأ الفتى مستشهداً بقول الله ـ تعالى ـ:

و) ﴿فَإِذَا انسَلَخَ الْأَشْهُرُ الْحُرُمُ فَاقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدتُّمُوهُمْ وَخُذُوهُمْ وَاحْصُرُوهُمْ وَاقْعُدُوا لَهُمْ كُلَّ مَرْصَدٍ ۚ فَإِن تَابُوا وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ فَخَلُّوا سَبِيلَهُمْ ۚ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ (٧).

ز) ثم استشهد بقول الله عز وجل في سورة التوبة

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قَاتِلُوا الَّذِينَ يَلُونَكُم مِّنَ الْكُفَّارِ وَلْيَجِدُوا فِيكُمْ غِلْظَةً ۚ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ﴾ (٨).

وقد قال الإمام الأكبر الشيخ محمود شلتوت(٩): يزعمون أن الدين الإسلامي يأمر بقتال الكفار عامة، حصل اعتداء منهم أو لم يحصل، والواقع أن الآية ليست واردة في بيان سبب القتال، وإنما جاءت إرشاداً لخطة حربية يجب أن يعرفها المسلمون

---

(٤) الأنفال (١٥، ١٦).

(٥) الأنفال (٧٤).

(٦) آل عمران (١٥٧، ١٥٨).

(٧) التوبة (٥).

(٨) التوبة (١٢٣).

عند نشوب القتال المشروع، فهي ترشدهم إلى وجوب البدء عند تعدد الأعداء بقتال الأقرب فالأقرب عملاً على إجلاء المحاربين من [illegible] الاستعمار، وهذا هو المبدأ الذي قرره القرآن من المبادئ التي تعمل بها الدول المتحاربة في العصر الحديث، فلا تتخطى دولة محاربة إلى دولة أو [illegible] عملاً على [illegible]

[illegible]

٣) [illegible]

﴿وإن نكثوا أيمانهم من بعد عهدهم وطعنوا في دينكم فقاتلوا أئمة الكفر إنهم لا أيمان لهم لعلهم ينتهون ۝ ألا تقاتلون قوما نكثوا أيمانهم وهموا بإخراج الرسول وهم بدءوكم أول مرة أتخشونهم فالله أحق أن تخشوه إن كنتم مؤمنين﴾

تحدثت الآيات الكريمة عن المشركين ابتداء من قول الله عز وجل:

﴿كيف يكون للمشركين عهد عند الله وعند رسوله﴾

والمشركون هم الذين نكثوا أيمانهم في صلح الحديبية وهموا بإخراج الرسول من مكة فجعل الهجرة [illegible] [illegible] [illegible] لا [illegible] في [illegible] [illegible] الله عليهم

﴿[illegible] وتكون لكما الكبرياء في الأرض﴾[١٢]

فالنص لا صلة له مطلقا بالمسيحيين، فإذا كان الاستشهاد بوجود الأمر [illegible] المعتدي أمر مشروع، بل هو ضروري لسير الحياة.

٤) ﴿الذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا في سبيل الله بأموالهم وأنفسهم أعظم درجة عند الله وأولئك هم الفائزون ۝ يبشرهم ربهم برحمة منه ورضوان وجنات لهم فيها نعيم مقيم﴾[١٣]

[illegible] الذين [illegible] مع الرسول في الجهاد [illegible] الله عليهم بالتوبة

﴿أجعلتم سقاية الحاج وعمارة المسجد الحرام كمن آمن بالله واليوم الآخر وجاهد في سبيل الله لا يستوون عند الله والله لا يهدي القوم الظالمين ۝ الذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا في سبيل الله بأموالهم وأنفسهم أعظم درجة عند الله وأولئك هم الفائزون﴾

---

(٩) تفسير القرآن الكريم للإمام محمود شلتوت (ص [illegible])
(١٠) التوبة (٧)
(١١) التوبة (١٢-١٣)
(١٢) [illegible] (١٢-١٣)
(١٣) التوبة (٢١)
(١٤) التوبة (١٩-٢٠)

هذا هو ما جاء في النص الكريم من فريقين ليس بينهما المسيحيون فهل يكون الآية دافعة لقتال المسيحيين

٥) ﴿ يا أيها النبي جاهد الكفار والمنافقين واغلظ عليهم ومأواهم جهنم وبئس المصير ﴾(١)

وبعدها مباشرة جاء قوله - تعالى -

﴿ يحلفون بالله ما قالوا ولقد قالوا كلمة الكفر وكفروا بعد إسلامهم وهموا بما لم ينالوا ﴾(٢)

فالحديث هنا عن المنافقين الذين كفروا بعد إيمان وعن الذين يحرجون المسلمين بالقول الكاذب فإذا حوسبوا على ذلك قالوا إنما كنا نخوض ونلعب، وعن الذين كانوا يستهزئون بآيات الله ورسوله ويصدون الناس عن مصاحبة الرسول في تبوك!! أليس من الضروري أمام هذه الفتنة العارمة من هؤلاء أن ينزل القرآن بجهادهم وقتالهم، وقد بسط لهم حبل الأمل فقال

﴿ فإن يتوبوا يك خيرا لهم ﴾(٣)

فهل لهذا النص القرآني صلة بالمسيحيين!

٦) ﴿ إن الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة يقاتلون في سبيل الله فيقتلون ويقتلون وعدا عليه حقا في التوراة والإنجيل والقرآن ومن أوفى بعهده من الله فاستبشروا ببيعكم الذي بايعتم به وذلك هو الفوز العظيم ﴾(٨)

نعلم أن هذه الآيات وكثير من آيات التوبة نزلت في غزوة تبوك، وكان الروم قد اعتدوا على من أسلموا من العرب بالشام وجاءت الأنباء بأنهم سيهاجمون ثغور المدينة، فرأى الرسول ﷺ أن يأخذ زمام المبادرة، فاستعد لقتالهم في وقت حر شديد، وجدب أليم حيث لم يجمع شيئا، وأخذ المنافقون يخوفون المسلمين من حرب (بني الأصفر) وهم الروم، ويعرفون أن هيبتهم لقتالهم من تعودهم

﴿ بل ظننتم أن لن ينقلب الرسول والمؤمنون إلى أهليهم أبدا ﴾(٤).

نزلت آيات الكتاب مشجعة للمسلمين على القتال دفاعا عن بيضة الإسلام فقال الله - عز وجل -

﴿ إن الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة يقاتلون في سبيل الله فيقتلون ويقتلون ﴾

فالنص الكريم لا يدعو إلى عدوان ولكن يشجع على رد العدوان، والجزاء الجنة!

هذه هي ستة شواهد من نصوص من آيات سورة التوبة، وقد ناقشناها وجها وجها حتى فيها، وقريب منها ما استشهد به من سورة تشجع في الحرب عنه - عز وجل

(١) التوبة (٧٣)

(٢) التوبة (٧٤)

(٣) الفتح (١٢)

(٦) التوبة (٧٤)

(٨) التوبة (١١١)

﴿ قُلْ لِلْمُخَلَّفِينَ مِنَ الْأَعْرَابِ سَتُدْعَوْنَ إِلَى قَوْمٍ أُولِي بَأْسٍ شَدِيدٍ تُقَاتِلُونَهُمْ أَوْ يُسْلِمُونَ فَإِنْ تُطِيعُوا يُؤْتِكُمُ اللَّهُ أَجْرًا حَسَنًا وَإِنْ تَتَوَلَّوْا كَمَا تَوَلَّيْتُمْ مِنْ قَبْلُ يُعَذِّبْكُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ﴾ (٢٨)

فعند تراجع بعد غزوة تبوك حين جاءه المخلفون من الأعراب يقولون:

﴿ إِذَا انْطَلَقْتُمْ إِلَى مَغَانِمَ لِتَأْخُذُوهَا ذَرُونَا نَتَّبِعْكُمْ ﴾ (٢٩)

وقد صور ... الله عليهم بقوله:

﴿ سَيَقُولُ لَكَ الْمُخَلَّفُونَ مِنَ الْأَعْرَابِ شَغَلَتْنَا أَمْوَالُنَا وَأَهْلُونَا ﴾ (٣٠)

والقتال في الإسلام محدوده المشروعة، وموجباته الضرورية، والنص بعيد بعيدا عما يردده الكذب.

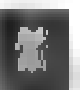

ونضع هنا بعض من الآيات التي تحث على القتال، ... المسيحيين ... هي ...:

١ - ﴿ كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ وَهُوَ كُرْهٌ لَكُمْ وَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ وَعَسَى أَنْ تُحِبُّوا شَيْئًا وَهُوَ شَرٌّ لَكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴾ (٣١)

٢ - ﴿ وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴾

٣ - ﴿ فَلْيُقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يَشْرُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا بِالْآخِرَةِ وَمَنْ يُقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيُقْتَلْ أَوْ يَغْلِبْ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا ﴾ (٣٢)

٤ - ﴿ الَّذِينَ آمَنُوا يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ كَفَرُوا يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ الطَّاغُوتِ فَقَاتِلُوا أَوْلِيَاءَ الشَّيْطَانِ إِنَّ كَيْدَ الشَّيْطَانِ كَانَ ضَعِيفًا ﴾ (٣٣)

٥ - ﴿ فَقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ لَا تُكَلَّفُ إِلَّا نَفْسَكَ وَحَرِّضِ الْمُؤْمِنِينَ عَسَى اللَّهُ أَنْ يَكُفَّ بَأْسَ الَّذِينَ كَفَرُوا وَاللَّهُ أَشَدُّ بَأْسًا وَأَشَدُّ تَنْكِيلًا ﴾ (٣٤)

٦ - ﴿ لَا يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُولِي الضَّرَرِ وَالْمُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ عَلَى الْقَاعِدِينَ دَرَجَةً وَكُلًّا وَعَدَ اللَّهُ الْحُسْنَى وَفَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ عَلَى الْقَاعِدِينَ أَجْرًا عَظِيمًا ﴾ (٣٥)

٧ - ﴿ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِهِ صَفًّا كَأَنَّهُمْ بُنْيَانٌ مَرْصُوصٌ ﴾ (٣٦)

هذه نصوص مقتطعة من سياقها ... للعامل لا تدل على شرعية القتال في الإسلام، بل لا تدل على قتال المسيحيين في مصر واستئصالهم كما يزعم.

ونحن لا ننكر مشروعية القتال في الإسلام، ولكن ننكر أن الآيات ...

---

(٢٨) الفتح (١٦). (٢٩) الفتح (١٥). (٣٠) الفتح (١١).
(٣١) البقرة (٢١٦). (٣٢) النساء (٧٤). (٣٣) النساء (٧٦).
(٣٤) النساء (٨٤). (٣٥) النساء (٩٥). (٣٦) الصف (٤).

... المسيحيين في مصر، لسبب واضح هو أن الإسلام لم يدخل مصر حتى نزل القرآن، إذ كان الفتح الإسلامي لمصر في عهد عمر بن الخطاب، وبعد ... عام.

و... ... الإسلام هو حرب ... على النفس، ... لا يستطيع ... عن نفسه ... ... النفس ... الله في سورة البقرة

﴿وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ﴾ (29)

وقوله

﴿فَإِنِ انْتَهَوْا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ (30)

لقد استشهد بنصوص من البقرة، فلم لم يتأمل هذين النصين، وقد نزل القرآن في بضعة عشر سنوات؟! ثم استشهد بآيات من سورة النساء، لا تؤيد دعواه كما بينا من قبل، فلم لم يستشهد بقول الله في هذه السورة

﴿فَإِنِ اعْتَزَلُوكُمْ فَلَمْ يُقَاتِلُوكُمْ وَأَلْقَوْا إِلَيْكُمُ السَّلَمَ فَمَا جَعَلَ اللَّهُ لَكُمْ عَلَيْهِمْ سَبِيلًا﴾ (31)

ولماذا لم يستشهد بقول الله في هذه السورة نفسها

﴿وَمَا لَكُمْ لَا تُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَالْوِلْدَانِ الَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْ هَذِهِ الْقَرْيَةِ الظَّالِمِ أَهْلُهَا وَاجْعَلْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ وَلِيًّا وَاجْعَلْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ نَصِيرًا﴾ (32)

أليس القتال في هذه الآية مشروعا لأنه حماية للضعفاء ودفاع عن النفس!

ولماذا لم يستشهد بقول الله

﴿أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَاتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظُلِمُوا وَإِنَّ اللَّهَ عَلَى نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ ۝ الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ بِغَيْرِ حَقٍّ إِلَّا أَنْ يَقُولُوا رَبُّنَا اللَّهُ﴾ (33)

... النصوص الإسلامية ... في نصوص القرآن ... لا ... في ... ... كيف ... قوله –

﴿لَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ أَنْ تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ ۝ إِنَّمَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ قَاتَلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَأَخْرَجُوكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ وَظَاهَرُوا عَلَى إِخْرَاجِكُمْ أَنْ تَوَلَّوْهُمْ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾ (34)

---

(29) البقرة (190)
(30) البقرة (192)
(31) النساء (90)
(32) النساء (75)
(33) الحج (39-40)
(34) الممتحنة (8-9)

لقد كتب الفقهاء عن مشروعية القتال في الإسلام، في حدود الدفاع عن العقيدة، ونصرة الجانب المظلوم ما فيه الإقناع كل الإقناع لمن يدرس القرآن درساً محايداً، لا لمن يأخذ نصاً فيبتره عن سياقه أو ينتحل نصاً آخر ينقص كل ما يريد.

ولا أترك حديث القتال في الإسلام دون أن أشير إلى استشهاد القس بقول الله ﴿إِنَّمَا جَزَٰٓؤُاْ ٱلَّذِينَ يُحَارِبُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَيَسْعَوْنَ فِى ٱلْأَرْضِ فَسَادًا أَن يُقَتَّلُوٓاْ أَوْ يُصَلَّبُوٓاْ أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُم مِّنْ خِلَٰفٍ أَوْ يُنفَوْاْ مِنَ ٱلْأَرْضِ ۚ ذَٰلِكَ لَهُمْ خِزْىٌ فِى ٱلدُّنْيَا ۖ وَلَهُمْ فِى ٱلْءَاخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿٣٣﴾ إِلَّا ٱلَّذِينَ تَابُواْ مِن قَبْلِ أَن تَقْدِرُواْ عَلَيْهِمْ ۖ فَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾(٣٠)

فقد رأى القس في الآية دليلاً على إباحة القتل الإسلامي، مع أن النص القرآني، لا يحمل أقل مظنة بعنفها، بل هو تشريع للمسلمين يعاقب به الفسقة منهم ممن يسعون في الأرض بالفساد، وقد عرف باسم (الحرابة) في الفقه الإسلامي، وليت الباحث يتمعن في النص من جديد ليعرف أن الإسلام يحتقر العصبة وأصحاب الفساد ممن يعيثون في الأرض تخريباً وتنكيلاً سواء أكانوا مسلمين أم غير مسلمين، ولست أتساءل إذا كان هذا الفهم الغريب قد هجس في خاطر الكاتب حتى وضوح النص الشريف وسطوع مرماه! فيجوز له أن يدعي أنه عكف على معاني القرآن بدراسة عميقة عشر سنوات!

ثم ماذا يقول القس لبيب ميخائيل: إن الأتراك المسلمين في سنة ١٩١٥ خلال الحكم العثماني قتلوا مليون مسيحي أرمني كانوا يعيشون في تركيا بمدينة (بلاد بس) في ليلة واحدة! ومحال أن يقتل مليون في ليلة واحدة، وهب أن ذلك قد وقع فهو مخالفة صريحة للإسلام، ولا يحسب عليه، والذين فعلوا ذلك هم جماعة حزب الاتحاد والترقي الماسونيون، لأن الخليفة كان صورة شكلية فقط ليس بيده من الأمر شيء، وليست حكومة الحكم العثماني حقيقة! إنما هو الحكم العلماني الذي حارب الإسلام في عهد الخلافة الأخير وبعد سقوطها!

وفي تاريخ المسيحية ما هو أبشع من ذلك، مع أن المسيح قد نهى عن القتال، فالحروب الصليبية التي فتكت بآلاف الآلاف من المسلمين في سبع حملات جبارة توالت على الشرق الإسلامي بالمذابح والدمار والصواعق، كان البابا هو الذي بعثها؟ فهل بإذن من ذلك المسيح؟

يقول السير توماس أرنولد في كتابه (الدعوة إلى الإسلام): وإذا حل الاضطهاد والتنصير الإجباري محل الدعوة الهادئة إلى كلمة الله، حتى كان الملك (أولاف ترايجفسون) ينشر الدين المسيحي بالحسم العنيف في النرويج يذبح الذين يأبون الدخول في المسيحية، أو يقطع أيديهم وأرجلهم أو ينفيهم من الأرض.

وفي وصية القديس لويس: عندما يسمع الرجل العامي أن المسيحية قد أهينت، فإنه لا ينبغي أن يذود عنها إلا بسيفه، يجب أن يطعن الكافر في أحشائه طعنة نجلاء. وهذا قول أرنولد المسيحي!؟ وإنما نقول: إن المسيحية في صميم تعاليم المسيح لا تتحمل هذا الوزر، وكذلك الإسلام لا يتحمل أوزار مخالفيه، فهل آن لنا أن نرى [illegible]؟

(يتبع)

(٣٠) المائدة: ٣٣، ٣٤.

سيرة النبي محمد

تأليف

كارين أرمسترونج

٢

عرض وتقديم

الأستاذ الدكتور/ إبراهيم عوضين

هذا الكتاب – كما ذكرنا في المقال السابق – كتبته كارين ارمسترونغ الإنجليزية تخاطب به الغربيين بمنطقهم ولغتهم التي يتفاهمون بها، لتعرفهم بحقيقة الإسلام ورسوله محمد صلى الله عليه وسلم، التي وقعت عليها من دراستها المحايدة، ولتزيل عن أعينهم وعقولهم ما ران عليها من غشاوات وضلالات تراكمت على مدى قرون متطاولة، وفصلتهم عن واقع الحياة الجديدة، فظلوا يعادون محمداً وما جاء به عداء حاقداً، دفعهم إلى الحروب الصليبية ابتداء، ثم إلى الاستعمار والتنصير حديثاً، والترحيب بكل شاذ يرضي فيهم طوايا الحقد، بما يقدم من سباب وزيف وزور عن محمد صلى الله عليه وسلم وعن الإسلام من نحو ما قدمه أخيراً سلمان رشدي في روايته (آيات شيطانية).

وفي المقالة السابقة استعرضت ما قدمته الكاتبة في الفصول الأربعة الأولى من الكتاب

مع الوحي في أطواره الأولى

وفي الفصل الخامس (التنزيل) تتبعت الكاتبة تدرج الوحي مع محمد ﷺ فذكرت أن محمداً ﷺ في مبتدأ بعثته كان يتصور أن الدور المنوط به مقصور على إبلاغ رسالة إلى أهل مكة، ولم يدرك أنه مبعوث إلى الناس كافة، ولا حتى إلى العرب جميعاً، كما أنه لم يدرك أنه مكلف بمهمة سياسية؛ ولذلك اهتم في أول [illegible] بالسعي [illegible] إصلاح [illegible] للشرف العربي القديم الذي كانت قريش تعرفه

ولم يتجه محمد إلى إدانة الثروة والممتلكات مثلما فعل المسيح، ولكنه بفريضة الزكاة عالج الفوارق بين الأغنياء والفقراء، إلى جانب النهي عن كنز الأموال، والنهي عن كل ألوان التباهي، مع الأمر بالعناية بالفقراء.

[illegible] محمد [illegible] وطلب من قريش [illegible]

لم يكن يقترح عليها شيئاً غريباً ولا مستحيلاً، فقد كانت قريش على استعداد للإيمان بالله؛ إذ لم يكن اعترافاً بسلطة الله من شيء جديد، بل كان [illegible] وأن يفسروا ميزان العدل

وتقرر الكاتبة أن الإسلام لا يمنعه إلا أن يدهش [illegible] الروحية للنبي محمد الذي لم تكن له أية صلة باليهود أو بالنصارى المتمرسين بديانتهم، ومع ذلك فقد نفذ إلى لب الفكرة بمعنى التوحيد

والإسلام لا يؤمن بما تؤمن به المسيحية من رؤية تشاؤمية للعالم الطبيعي بسبب الاعتقاد بسقوط الإنسان في الخطيئة الأصلية، وما ترتب على ذلك من [illegible]، [illegible] الإسلام لا يعتقد بالخطيئة الأصلية، بل إنه يدفع كل فرد على حدة بالتوجه إلى الله، مع عدم الخروج إلى [illegible] [illegible] في [illegible] الإلهية

ومع إباء محمد [illegible] من قريش، وقدوم كثيرين على اعتناق الإسلام، بسبب [illegible] [illegible] إلى [illegible] [illegible] على الرغم

من أن الناس كتبوا [illegible] راضين عن محمد، بحيث لم يوجه أحد أي انتقادات لتعاليمه الاجتماعية، من كل ما يظهر أن محمدًا قد حقق نجاحًا كبيرًا في السنوات الأولى من بعثته.

الآيات الشيطانية السيئة السمعة

وفي الفصل السادس (الصراع المتزايد) يرصد الكاتب آثار ما حققه محمد من نجاح في نفوس القرشيين ومشركيها؛ فيذكر أن بعض أفراد من قريش سعوا جماعة من المسلمين إلى شعاب مكة، وهاجموهم في أثناء تأديتهم الصلاة هناك، واضطر المسلمون إلى الدفاع عن أنفسهم، فضرب سعد بن أبي وقاص أحد مهاجميه بعظمة فأصابته بجرح، فكان أول دم يسيل في سبيل الإسلام، فأصاب ذلك أهل مكة بصدمة، زاد من عنفها مهاجمة محمد ﷺ بسبب آلهتهم، والنهي عن عبادتها، فتجمع سادات مكة ضد محمد، واعتبروه عدوا للقومية، مستغربين فكرة عدم وجود إله سوى الله، وتقضي ذلك تهديدها مقدسات يعتقدون [illegible] مجتمعهم بصحة على معابدهم.

ويشبه الكاتب ما كان من قريش في استقبال دعوة محمد بما كان من الرومان في استقبال بعض المسيحيين متهمين إياهم بعدم الوطنية؛ لاعتقاد الرومان أن عبادة آلهتهم هي حامية الدولة. وكما عد الرومان قتل الجماعة من المسيحيين بالوثنية للاضطهاد والإيذاء الذي [illegible] القديسين من الشهداء، كذلك عد القرشيون [illegible] من محمد وصحبه إجابة يجازون عليه بالاضطهاد والإيذاء.

ويستدعي الكاتب مع التشبيه والمقارنة، فيرى أن بعض المسيحيين الأوائل حاولوا أن يتجنبوا [illegible] مع الوثنيين للتخفيف من عقوبتهم وعنفهم، كما صنع عالم اللاهوت الفلسطيني (جستين) الذي كتب دفاعين سنة ١٥٠، وسنة ١٥٥م، ذكر فيهما أن المسيحية تهذيب [illegible]، وأن المسيحيين يسمون [illegible] اللاهوت وغيره من الفلاسفة لتحقيق الخير [illegible] واحد.

ويرى أن محمدًا [illegible] الاضطهاد والتعذيب [illegible] فكر في أن يهادن قريشًا ويقترب منهم كما صنع (جستين)، ويحكي القرآن حالة محمد في تلك، فيقول تعالى:

﴿وَإِن كَادُوا لَيَفْتِنُونَكَ عَنِ الَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ لِتَفْتَرِيَ عَلَيْنَا غَيْرَهُ وَإِذًا لَّاتَّخَذُوكَ خَلِيلًا ﴿٧٣﴾ وَلَوْلَا أَن ثَبَّتْنَاكَ لَقَدْ كِدتَّ تَرْكَنُ إِلَيْهِمْ شَيْئًا قَلِيلًا ﴿٧٤﴾ إِذًا لَّأَذَقْنَاكَ ضِعْفَ الْحَيَاةِ وَضِعْفَ الْمَمَاتِ ثُمَّ لَا تَجِدُ لَكَ عَلَيْنَا نَصِيرًا﴾(١)

ويذكر الكاتب أن الدارسين في الغرب يفترضون أن سبب الآية يشير إلى حادثة [illegible] بعضهم (الآيات الشيطانية) السيئة السمعة، فهم يدعون أن محمدًا قدم تنازلات مؤقتة للمشركين، مستندين إلى قصة جاءت في طبقات ابن سعد وتاريخ الطبري، مفادها أن الشيطان [illegible] في إحدى المناسبات تدخل في [illegible] محمد [illegible] كلمات ترضي قريشًا، وتوحي بأن القرآن يعترف بعبادات آبائهم، وأن محمدًا تخلى عن الرسالة التوحيدية.

---

(١) الإسراء: (٧٣ - ٧٥).

وتدفع الكاتبة هذا الأمر عن العربي، بأن مستشرقين كبيرين يعتقدون أن هذه القصة غير صحيحة؛ لعدم ورودها في القرآن [illegible] إليها، ولم تذكر لا في صحيح البخاري، ولا في صحيح مسلم، ولم يذكرها ابن إسحاق في سيرته [illegible] [illegible] ولكن الغربيين المعادين للإسلام [illegible] في القصة فرصة مهمة للتشكيك في محمد والبرهنة على عدم إخلاصه، فكيف لرجل [illegible] يغير الكلمات السماوية أن يكون نبيا؟!

وترى أن [illegible] المسلمين على [illegible] سلمان رشدي (آيات شيطانية) التي نشرت سنة ١٩٨٨م، أتى من أنهم يرونها تهدم [illegible] حياة محمد، وتكرر الأساطير الغربية القديمة عن محمد، وتقدمه على أنه (مدع) ذو طموحات سياسية خالصة، وأن صحابته الأوائل أشخاص تافهون، وأن القرآن إيحاءات إنسانية محضة، كما يدعي الغربيون دائما.

وترى أن من ألهموا سلمان رشدي يعرفون أن الإسلام يعلي البحث والحرية الإبداعية، ويعرفون أن المسلمين الأوائل أسسوا حضارة عظمى، وأسسوا [illegible] علمي عقلاني، كان مصدر إلهام المفكرين في أوروبا في العصور الوسطى.

ومن هنا تمضي الكاتبة لتفند [illegible] العربية عن [illegible] محمد ﷺ فتركز على تعارض القصة مع القرآن نفسه، ومع [illegible] الأخرى؛ فلم يكن محمد في تلك المرحلة المبكرة [illegible] من [illegible] [illegible] مناسبة، بل إنه [illegible]

بعد [illegible] على عروض [illegible] قريش التي [illegible] دون تردد. [illegible] الطبري لا يعطي تصحيحا [illegible] [illegible] إذ يذكر ما لا يطمئن إليه مستندا إلى [illegible]، مستوضحا من القارئ [illegible] بمقارنة الروايات بعضها ببعض. وقد ذكر الطبري أن رسول الله [illegible] [illegible] قريش [illegible] [illegible]، وتمنى في نفسه أن يأتيه من الله ما يقارب بينه وبين قومه.

على طريق التوحيد

وفي سياق مناقشة الكاتبة هذا الموضوع تذكر أن الإسلام يرفض [illegible] [illegible] المسيحي، فهو [illegible] [illegible] [illegible] الشيطان، ورغم ذلك [illegible] [illegible] الأنبياء، وأن رسلا من قبله تعرضوا لأقوال شيطانية في أثناء تبليغهم كلمة الله لأقوامهم، ولم يقل أحد إن ذلك [illegible] كلامهم أو رسالاتهم بأثر بشر.

وكأنها تقصد بذلك أن تدفع عن القرآن تهمة التحريف - على فرض انزلاق محمد إلى التفكير في مهادنة المشركين - [illegible] محمد [illegible] [illegible] [illegible]، [illegible] [illegible]، فالقرآن [illegible] [illegible] [illegible] إنساني واهم.

﴿ إِنْ هِيَ إِلَّا أَسْمَاءٌ سَمَّيْتُمُوهَا أَنتُمْ وَآبَاؤُكُم مَّا أَنزَلَ اللَّهُ بِهَا مِن سُلْطَانٍ إِن يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَمَا تَهْوَى الْأَنفُسُ ﴾(٢)

---

(٢) النجم [٢٣]

ويرى بكمبل أن محمدًا بعد ذلك حين أصبح شديد الحرص على رسالته التوحيدية في مواجهة تمسك قريش بالشرك وعبادة [illegible] من عبدة الأصنام، تأثرًا بما كانت عليه التطورات الأولى، فقد قوي وعيه بحاجة العرب الدينية لأن يحددوا حقيقة هذه الوحدة وراء الطبيعة المتعددة والمتنوعة، وأن يعرفوا أن معبودات آلهتهم ما هي إلا مخلوقات [illegible] من كواكب وجن وملائكة لا تملك لعابديها [illegible].

كما يرى أن تطور هذا المفهوم للإله العلي بشكل جوهري بشكل تدريجي [illegible]، وجعل جزء [illegible] من شهادة أن لا إله إلا الله يتضمن عزم كل مسلم على أن لا يحمل بأي شكل آلهة أخرى، وأن لا يسمح لأي صنم أن يشاركه في العبادة.

وكان هذا [illegible] جديرًا [illegible] الإسلاميين في العصر الحديث بعض [illegible] حتى يحكم على [illegible] الإسلامية والنصرانية إلى الأفكار العربية، [illegible].

وكان هذا التوجه فيصلاً حاسمًا، دفع كثير من أتباع محمد إلى الفرار من قومهم، كما أثار حفيظة سادات قريش، وخوفهم من مقالة أبي طالب ليرجع عن حمايته، فيخرجوه بذلك العقاب، ولكنه رفض مطلبهم، ثم اضطروا إلى معاودة الطلب مرة أخرى، فدعا محمدًا إليه متوسلاً أن يبقي عليه وعلى نفسه من ذلك العقاب، فأجابه بقوله: «والله لو وضعوا الشمس في يميني والقمر في يساري على أن أترك هذا الأمر حتى يظهره الله أو أهلك فيه ما تركته»(3). فقد قال عمه قائلاً: «اذهب يا ابن أخي فقل ما أحببت فوالله لا أسلمك لشيء أبدًا».

العداء القرشي يحول دون وقوفه
[illegible]

ومع يأس قريش من [illegible] من محمد وعمه، [illegible] إلى الضغط على [illegible] المستضعفين، حتى اضطر محمد إلى حثهم على الهجرة إلى الحبشة، ومع استمرار قريش في ضغطها على المسلمين زاد الإقبال على الدخول في الإسلام، وكان [illegible] أكبر [illegible] العوم، [illegible] إلى [illegible] مع محمد، [illegible] العروض [illegible]، [illegible] فلم [illegible] إلى أن يعودوا [illegible] من [illegible] محمد.

وتصل الكاتبة إلى أن [illegible] محمد - مع كل هذه [illegible] - [illegible] الوحي، حتى إن [illegible] لم يحدث إلا [illegible] في فترة [illegible] والله إني [illegible] عظيم.

ويستدل الكاتبة على هذا الأمر بالقرآن وما رواه [illegible] (سندس) الذي لا يعتقد في وجود الله في كتابه (حياة محمد الحقيقية) [illegible] (مكتبة التوحيد [illegible])

(3) سيرة ابن هشام

في عالم معني بالسكوت، حتى إن هذا النص ينقلب من صامت إلى تعبير حياتي، فإن نظريته تلك التي قوبلت بترحيب كبير تقدم لمحة عن تأثير القرآن في نفوس من يستمعون إليه؛ فقد تجاوبت أصداء القرآن مع شيء ما مدفون في أعماق العرب، حيث امتد القرآن إلى موجودات خارج نطاق النص، وبذلك يتجلى القرآن في استطاعته ممارسة ذلك التأثير إلى يومنا هذا، حتى على الذين يتكلمون غير العربية؛ فتلقي القرآن ليس مجرد عملية عقلية لاستخلاص معلومات، أو سعي [illegible] إنه هو ذلك [illegible] روحي.

ومن الطبيعي أن تجربة الشخص العربي ستكون مختلفة كثيراً؛ لأن المسلمين لا يعدون معاني العربية الأصلية، ولأن هذه التجربة تتطلب من المتلقي توجهاً غريباً على معظمهم، خاصة أن القرآن تتم تلاوته بلغته الأصلية، ومن منظور مستقلاً متخيل كحالة (جيمس) في قراءته مثلا.

وتقف الكاتبة أن القرآن يرى كل القصص التي يقدمها تهدف ترمز إلى علاقة الله مع البشر، وليست مجرد سرد للأحداث. كما أن القرآن يحاول استخلاص نتائج من أحداث القصص التي يقدمها، ليصل إلى لب الرسالة.

وإلى أن مسألة القرآن لم يكن كتاب وصايا؛ وحوارات فالقرآن يحث المسلمين على الصبر، ويدفعهم على الاستفادة الشخصية من أعدائهم، حتى في أشد اللحظات التي فرضها القرشيون عليهم، بل إن تقديم الصعوبة [illegible]، فقد تؤثر على [illegible].

نكسة تسبق النصر؟

وفي الفصل السابع (الهجرة.. قبلة جديدة) ترصد الكاتبة أبرز الأحداث التي كانت وراء اشتداد قريش على محمد، وبالتالي اضطراره إلى الهجرة، فتذكر أنه بعد وفاة خديجة سند محمد الحصين، وإصابة أبي طالب – في العام نفسه – بمرض عضال؛ عمل أبوجهل على الضغط على محمد؛ فذهب إلى أبي طالب على رأس وفد، طالب من محمد الاعتراف بآلهتهم مقابل أن يبتعدوا عنه ويكف الوفد [illegible] إصرار محمد على توحيد الله فقد زاد من التحدي.

وإنه مع موت أبي طالب فقد محمد حاميه المباشر، وكان على من يليه أن يخلف أبا طالب في سيادة العشيرة، وحماية محمد، ولكن خليفته لم يكن على نفس المستوى، خصوصاً بعد أن أخبر أبوجهل بأنه على أن يسأل محمد عن مصير عبد المطلب؛ ليوقعه في حيرة.

من هنا كان على محمد أن يبحث عن سند آخر، فاتجه إلى الطائف في محاولة، فلم يجد منهم إلا الصدود والإهانة، وكان عليه أن يستجير مطعم بن عدي ليحميه في مكة مؤقتاً، وبدأ يسعى بالدعوة بين حجاج البدو في موسم الحج، لعله يجد منهم مجيراً ومساندة، ومع إعراضهم في البداية اشتد حزنه، حتى كانت حادثة الإسراء والمعراج، فتعود إليه الطمأنينة.

وتعتقد الكاتبة بالإسراء والمعراج على أن محمداً كان قد بدأ يرى أنه ربما أصبح أكثر من مجرد النذير المتواضع للعرب، ومع ذلك فقد كان لا يزال يبحث عن مجير من بين البشر، على

موسم الحج سنة ٦٢١م التقى محمد بستة من وثنيي يثرب، فلما أسمعهم بعض القرآن وجد منهم إقبالا عليه لتوقعهم النبي الذي يتوعدهم به اليهود، ولم يجدوا فيما يدعو إليه من التوحيد ما يزعجهم فعودهم على سماعه من جيرانهم اليهود. ثم لما عادوا في العام التالي وصحبهم ستة آخرون ليلتقوا به في وادي العقبة، وبايعوه على عبادة الله وحده والالتزام بأوامره ونواهيه، وأرسل معهم مصعب بن عمير العائد من الحبشة ليعلمهم القرآن، ويدعو الآخرين إلى الإسلام، حيث استجابوا لدعوته، فأسلمت مجموعة صغيرة في عشيرة الأوس حيث على وسيدها فلما كان موسم الحج الثاني سنة ٦٢٢م غادر يثرب عدد كبير من الخزرج ومن بين هؤلاء وثنيون إلى مكة، حيث اجتمع محمد بثلاثة وسبعين ممن أسلموا عند العقبة فبايعوا محمدا على السمع والطاعة، والمؤازرة والكفالة.

محمد والجماعة في يثرب

ويرى البعض أن الهجرة لم تكن بقرار اختياري من محمد، كما يؤكد ابن إسحاق، ولكنها كانت قرارا مفروضا عليه، كما يشير إلى ذلك القرآن في آيات عدة، نحو قوله تعالى:

﴿وَكَأَيِّن مِّن قَرْيَةٍ هِيَ أَشَدُّ قُوَّةً مِّن قَرْيَتِكَ
الَّتِي أَخْرَجَتْكَ أَهْلَكْنَاهُمْ فَلَا نَاصِرَ لَهُمْ﴾(١)

على أعقاب عودة الأنصار إلى المدينة، شرع محمد يحث المسلمين على الهجرة إليها، فتوافدوا عليها أرسالا. وقد توفي مطعم بن عدي في هذا العام، فتأكد محمد من أن حياته أصبحت معرضة للخطر، ولم يعد مجرد احتمال، فالمعلن أن قادة قريش … في اجتماع … عقد … توافقوا على قتل محمد بواسطة جمع من شبابهم يمثلون جميع القبائل، ولكنه ﷺ استطاع الفرار منهم، بعد أن نبهه جبريل إلى مؤامرتهم، حيث كانت رحلته هو وصاحبه أبو بكر إلى المدينة، ليبدأ هو وصحبه في بناء مجتمع، يجمع المسلمين، ويتخذه منزلا له ولأسرته.

وأخذ محمد في وضع المعاهدات والتشريعات بحكم الرابطة بين المهاجرين والأنصار، ولتوطيد العلاقة مع القبائل العربية واليهودية المجاورة، وبذلك أصبح المهاجرون قرشيين ولا أوس ولا خزرج إنما وحدة متماسكة لا عصبية تستند إلى وحدة الخالق، ولا تسمح برابطة الدم أن تؤثر في التحام … بعد ذلك ما كان … كفار قريش من أن الإسلام يفرق بين الجميع، وأن محمدا يفرق الأطفال عن أبويهم.

ولما رأى بعض اليهود الذي جرى في الإسلام، وعلى الرغم من أن محمدا لم يكره أحدا منهم على ذلك انقلب اليهود على الإسلام، وأخذوا يسخرون من المسلمين، ويهزؤون بدينهم، فنزل القرآن بالحجج التي تكشف عن اليهود، وتعرف بهم من كتبهم التي تعرف بأنه نبي لا ريب، وأنهم انتهكوا عهد الله فتمسكوا إلى الوثنية، ودأبوا على عصيان الأنبياء، ومن ثم عرف محمد والمسلمون الخلاف بينهم وبين

(١) محمد (١٣)

المسيحيين، على الرغم من رفضهم الزعم أن لله ولد.

ومع ذلك فإن محمدًا يقول إن ما أوحي إليه يتفق مع ما أنزل على من قبله من الأنبياء – مفرقاً بذلك بين علاقته باليهودية السابقة وعلاقته بأهل الديانات. وحتى الآن فإن المسلمين لا يفهمون من اليهود والمسيحيين إلا من يعادون القرآن.

وظلت هذه السياسة ثابتة، على الرغم من مقاومة اليهود مع ... اليهودية المتوحشة في المدينة.

وترى الكاتبة أن إصرار اليهود على عداوتهم كان وراء إعلان استقلال الدين الجديد عن الدين القديم، وترى أن هذا التحول في الصلاة من جهة القدس إلى جهة مكة، فكان ذلك دليلا على هوية إسلامية جديدة، تدعم وحدتهم العالمية، حيث جاءت العبادات كلها على طريق التوحيد، فالمسلمون جميعاً – رغم انقسامهم إلى ثلاث قبائل – يستشعرون عندما يعلو صوت بلال بأذان الفجر، ويتوقفون عن العمل جميعا في موعد صلاة الظهر. والزكاة تذكرهم بأنهم يتحملون مسئولية مشتركة عن الفقراء.

الإسلام دين السلام ويرفض العنف

وفي الفصل السادس (حرب مقدسة) تذكر الكاتبة أن حياة محمد بعد الهجرة من نجاح سياسي وروحي مذهل، دفع المسيحيين الغربيين ... في ذلك، وجعلوا محمدا عدوا لهم، واتهموا الدين وسيرة نبيه، حتى صار الإسلام (دين السيف)، و... عقيدة ... في الروح ...، ويتكرر على العنف والقتال، على الرغم من أن هؤلاء المسيحيين الغربيين كانوا يخوضون حروبهم المقدسة في الشرق الأوسط في ذات الوقت.

وتجد هذه النظرة ... حسب مفهوم الكتاب، ترويج مستشرقين ... عناوين مثل (حتى الإسلام)، و(سيف الإسلام)، و(الخنق المقدس)، و(الرعب المقدس) بقصد الإصرار على سمات حقيقية، متناسين أن تكون ذي عنصرية خاصة أو تعبيرة خاصة، غير بحثه عن معنى أو قيمة كلية، فمثلا نجد أن الثقافة المسيحية بأنها ديانة للمحبة والسلام، كانت وراء الحروب عبر التاريخ ... السنوات، ... في عصرنا ... العصر ينتظر عند الباب راغبا، منتظرا آخر معاناته من الأحرار. وقد عملت المؤسسة الأمريكية على التبشير بتلك المبادئ في وسط وجنوب أمريكا. ومن هنا وجد ميل جارف قوي في الغرب المسيحي ينظر إلى النشاط السياسي كشيء خارج نطاق الحياة الدينية، وما يعنيه ذلك من فصل بين الكنيسة والدولة.

ومن هذا التصور الغربي المسيحي للدين والسياسة عيب على الإسلام خلطه بين المجالين، فحسب الأعراف الغربية المسيحية ... الإسلام، على الرغم من خلاف ... للديانتين.

وترى الكاتبة أنه مع تزايد دور محمد كرجل دولة ظل يوحى إليه، فلم يسقط الدور السياسي عن رسالته الاجتماعية، ولا رؤيته الدينية، فكل

آيات الله في مواجهة موجة التعصب المتطرف، حتى يتمكن من تعبئة ممكناتهم.

كما نرى أنهم في الغرب عادة ما يتحدثون عن محمد قائد حرب، يروج بسيفه ليفرض الإسلام على مجتمع كاره له بقوة السلاح، على الرغم من خلاف الحقيقة في ذلك التصور؛ فقد كان محمد والمسلمون الأوائل يكافحون في سبيل الدفاع عن حياتهم، كما أنهم كانوا قد أجبروا على الدفاع عن أنفسهم حسب ما كان المطلب منها حسب.

ويعطي الكاتب تمام كلمة (جهاد) وجذرها اللغوي، ليلفت النظر إلى أن كلمة القرآن للجهاد تشير إلى أنها تعني أكثر من مجرد الحرب المقدسة، إنها تعني الكفاح من أجل جهد جسماني وخلقي وروحي وعقلي؛ إذ لو كان القرآن يريد الحرب فقط لكان ثمة ألفاظ عربية كثيرة تؤدي ذلك، مثل: الحرب، والمعركة، والصراع، والمعارك، والقتال.

حتى إن الجهاد ليس أحد أركان الإسلام الخمسة، وليس هو دعامة الإسلام الرئيسة، خلافا لما يرى كثير من الناس في أوربا، فالجهاد يعني الالتزام بالنضال على جميع الجبهات: الأخلاقية منها، والسياسية، والروحية، من أجل خلق مجتمع عادل كريم جدير بالاحترام. ويستشهد الكاتب على ذلك بحديث الرسول ﷺ لدى رجوعه من إحدى المعارك: لقد عدنا من الجهاد الأصغر إلى الجهاد الأكبر.

ويذكر الكاتبة أن القرآن دعا بهذا المفهوم لأنه يعتبر الحرب مكروهة؛ إذ الحرب تكون أحيانا ضرورية للحفاظ على القيم الفاضلة، والله يحضر المسلمين لمجرد أن هم أقاموا الصلاة وآتوا الزكاة، ويصبحوا جزءا من عائلة مترابطة، وأوجدوا مجتمعا كريما.

محمد في مواجهة اليهود

وترصد الكاتبة موقف اليهود بعد بدر، فتذكر أن قبائلهم صارت مخاطرة أمنية، يخشى تحالفها مع الحركة الهجومية المكية من جنوبها، أو من جنوبها؛ فكان على محمد أن يعمل على تأمين هذه الجبهة، خصوصا بعد علمه أن بعضها في المدينة عند ولائه.

وترى أن من الأمور المؤسفة الصعبة في الغرب فهم علاقات محمد بيهود المدينة؛ لأن الموضوع يعتمد على مصادر محيرة عديدة من ناحية، فقد كان صراع محمد مع القبائل اليهودية صراعا سياسيا لا على فكرة دينية والعقيدة التي أدت إلى أن يشعل مستعمرو أوروبا فيما بعد نيرانا من أجل عداء مع وجد رغبات المستعمرين للعداء الأبدي النهائي في حملة عنف المتعصبة ضد اليهود.

لكن محمد لم يكن لديه أية عداوة مع شعار الإله اليهودي؛ لقد كان يأمر على المسلمين بأن يحترموا معهم، كما حدث حين تآمرت قريظة مع أعراب قريش في غزوة المدينة، فبعد حرب الأحزاب كان على محمد أن يعاقب قريظة على خيانتها التي هددت أمن الأمة، ... عن الشدة؛ لوجه على المؤمن إليهم ولكن الحرب قضت على ذلك مستفيدين من الكتابة والرعب، وقضي ذلك باستعداء المدنيين الشجعان.

وتؤكد الكاتبة بعد ذلك أنه، على العكس من هذا المثال لم يؤثر بصفة دائمة في موقف المسلمين من اليهود، فوجدت أن قدوم المسلمين إلى الأراضي البيزنطية خاصة، وصور التعامل معهم في مرحلتهم المبكرة تعكس تسامحًا في ظل وجود الأعداء المتربصين في الشرق الأوسط هذه الفترة، حيث كانت مجموعات دينية لم تكن تحظى بأي حب؛ فمعاداة السامية حقيقة مسيحية غربية وليست حقيقة إسلامية، فقد عاش اليهود في ظل الإسلام بعد ما عانوه في ظل المسيحية.

كما تؤكد أن هدف أي حرب في الإسلام هو إحلال السلام والوفاق في المجتمع، وأن لفظ (إسلام) مشتق من جذر يعني (السلام)، والصلح، وأنه لم يكن على النبي أن يقاتل من أجل الحرب، فأصبح بإمكان محمد أن يعمل على نشر الإسلام.

محمد والمرأة وشائعات الغربيين

ولأن الغربيين وجدوا في رواية (آيات شيطانية) ما يرضي رغبتهم في الحط من شأن محمد ﷺ، وتشويه صورة الإسلام، تتعرض الكاتبة لتبرير علاقة محمد بالنساء، ونظرة الإسلام إلى المرأة، فترى أنها كانت موضوعًا محببًا لمنكريها الهادئين والصاخبين، فقالت: «وقد كان موضوع زوجات النبي مادة لاتهامات كثيرة في الغرب منذ بدايته، واستغلت، ويكثر من مشاعر الغضب التي مثل تكتب في مقالاتها ليصور الإسلام بأنه دين المتعة والشهوة».

وذكرت أن الاقتصار على زوجة واحدة لم يكن من الأعراف المتبعة في بلاد العرب، بل يصعب أن يكون تعدد الزوجات هو العرف السائد في المجتمع القبلي، ومع ذلك تقول: «يحكى عن بعض أن محمدًا كان ينعم بالملذات في حديقة من الجواري، بل إن كثرة زوجاته كانت تعكس ... فالزواج كان أقرب إلى نوع من الترتيبات السياسية منه إلى زواج يقوم على الحب، فزواجه من عائشة وسودة كانت له امتدادات سياسية».

وتذكر الكاتبة أن الغربيين يميلون إلى أن يروا في المجتمع تعدد الزوجات ميزة ذكورية، كما يرون الإسلام الذي يقدم صورة مبالغًا فيها عن الحياة الجنسية للمسلمين، على الرغم من أن الأمر في حقيقته يعني أنه لم يعطهم تعدد الزوجات، إنما نوع من ممارسة اجتماعية ... كما كان نوعًا من التشريع الاجتماعي، حيث كانت مشكلة الأيتام محل اهتمام محمد منذ بداية رسالته، ثم تفاقمت بعد غزوة أحد، فلم يترك الشهداء زوجات فقط، بل تركوا أيتامًا وحوائج وضرورات في حاجة إلى من يكفلهم.

هذا إلى جانب وجود فائض في عدد النساء غير المتزوجات، واللاتي كن يستغللن استغلالًا سيئًا، ثم أتى القرآن إلى إباحة تعدد الزوجات وسيلة علاج.

وتواصل الكاتبة: ومع ذلك فقد كان ينظر إلى فكرة تعدد الزوجات في سياقها، حيث كان

يباح للرجل أن يتزوج أي عدد من النساء - لوجدنا أن التحديد بأربع إنما هو حد لتلك الممارسة، وليس ترخيصاً باضطهاد جديد، خصوصاً مع اشتراط المقدرة على العدل، وإلا فعليه الاكتفاء بواحدة

وتلاحظ الكاتبة أن النقاد الغربيين ينتقدون الطريقة التي يعالج بها القرآن شئون المرأة، مع أن الحقيقة هي أن تحرير المرأة كان من الأمور الحبيبة إلى الرسول، وأن ما أجراه للمرأة غير عادي، ويجب أن نتذكر أن المرأة في أوروبا المسيحية لم تحصل على شئ من حقوقها إلا في القرن التاسع عشر، حتى إننا مازلنا في الغرب نقود الحملات من أجل حقوق متساوية للنساء

وتمتدح الكاتبة في تحريم القرآن وأد البنات، وأن بدلاً من تلك الممارسة الوحشية لتحديد النسل، فإن القرآن يحث المسلمين على الوثوق بالله كافل الرزق للجميع، فعلى الجميع أن يكفلوا للنساء وللبنات والأطفال حقوق إنسانية كاملة، وأن يقيموا أسراً متعددة الأفراد وأن يهيئوا لهم الحياة

وتتوقف الكاتبة - في هذا المجال - أمام الحجاب في الإسلام، فتذكر أن الغربيين يرون في حجاب المرأة - رمز للقمع الذكوري، بينما هو في القرآن ليس سوى حرمة إجرائية، ومسلمات - كالمسلمين - مطالبات بمراعاة الاحتشام في ملابسهن، دون أن يفرض عليهن حجب أنفسهن في جزء منفصل من المنزل، حتى إن النساء رأين في الحجاب رمزاً للعزة وحسن الأثر، حتى لقد حاول نساء النبي بارتدائهن الحجاب إجبار الرجال على إحسان معاملتهن، حتى رأين ما سلفاه السمعة من احترام

وفي ضوء هذا تفسر الكاتبة عودة بعض النساء المسلمات إلى زيهن الإسلامي، فهن يرون فيه عودة إلى جذورهن الحضارية، ورفضاً منهن للحضارة الغربية، وليس كما يقول الغربيون نتيجة إخضاعهن لعملية غسيل المخ من قبل دعاة متعصبين

وترى الكاتبة أن الأولى بدعاة نصرة المرأة في الغرب - من متهمين الإسلامية بكراهية المرأة - أن يتعاملوا الثقافة الشديدة في التقاليد المسيحية إزاء المرأة، حتى إن الكراهية المسيحية للمرأة تتسم بنزعة عصابية خاصة؛ لأنها تقوم على رفض الحياة الجنسية التي تنفرد به المسيحية

كما ترى أن النظرة الغربية إلى المرأة نظرة متخبطة، فبينما تدعو إلى تحريرها تستغلها وتستخدمها في الإعلانات والفنون الإباحية بأسلوب يستهجنه المسلمون، ويتمادون معه، حتى إن المسلمات رفضن - عن اقتناع - ما قدمناه لهن من تطويرات غريبة

السلم المقدس

وتذكر الكاتبة - في الفصل التاسع (السلم المقدس) - أن محمداً بعد انتصاره على قريش، وتخلصه من ضغطه.. أصبح سيداً من أهم سادات العرب، وأنه بدأ في العمل على التحالف مع القبائل المختلفة تحالفاً سياسياً، يأمل معه أن يؤدي آخر الأمر إلى

[illegible]
الإسلام كانت له جذوره الضاربة في القدس [illegible]
[illegible]
واحد.

[illegible]

[illegible]

[illegible] التحالف معه.

[illegible]

[illegible] بذلك أن الإسلام دين واقعي عملي.

الإسلام دولة سياسية وإنسانية

[illegible]

وهكذا [illegible]

[illegible] محمد رحلته للحج مع كل زوجاته، وحشد [illegible] وتخلص الكعبة من تلك الرحلة إلى [illegible]

[illegible] مدينة، حيث [illegible] آثار [illegible]

[illegible] في الإسلام [illegible] المشروع الإسلامي هو محاولة علمانية لتاريخ من الاستعمار [illegible] الغربي [illegible] الجهد السياسي [illegible] في [illegible] روحية [illegible] الإسلامية [illegible]

[illegible] كان [illegible] المشروع الإسلامي [illegible] للجهد السياسي [illegible] الغربية أن أسست إمبراطورية [illegible] من [illegible] العرب [illegible] على الإسلام [illegible] في الشرق [illegible] الإسلام [illegible] الأخرى، [illegible] الإسلام لم يكن [illegible] قدرته على توحيد [illegible]

ويلاحظ أن المسلمين [illegible] بعد وفاة محمد، باستمرارهم على الاستجابة الخلاقة للتحديث حتى عصر متأخر نسبيا، مع مجابهة المصائب والكوارث التي نجمت عما أحدثه المغول في القرن الثالث عشر، [illegible] الإسلامية [illegible] على [illegible] وموهبة [illegible] على الاستمرار، كما طور المسلمون علاقات [illegible] مع [illegible] على اليهود [illegible] اعتناق الإسلام

ويحتاج الكاتب [illegible] لا [illegible] التاريخية [illegible] على [illegible] بمجموعة الأحاديث [illegible] وحدة الهوية الإسلامية، مهما نشب من خلافات بينهم، [illegible] الأخرى، [illegible] الرسول ﷺ، [illegible]

ومع هذا [illegible] الأحيان، كما حدث في [illegible] ص١٣٧)، كما حدث في [illegible] ﷺ [illegible] وكسرى إلى الإسلام لعدم وجود دليل على أن محمدا كان يرى عالمية الإسلام ص٣١٤)، وأن أهل الديانات الأخرى منعوا من اعتناق الإسلام نحو مائة عام بعد وفاة محمد ص٣٨٤)، وما كان أحد من المسلمين [illegible] أحد من اعتناق الإسلام [illegible]

[illegible]

والله من وراء القصد

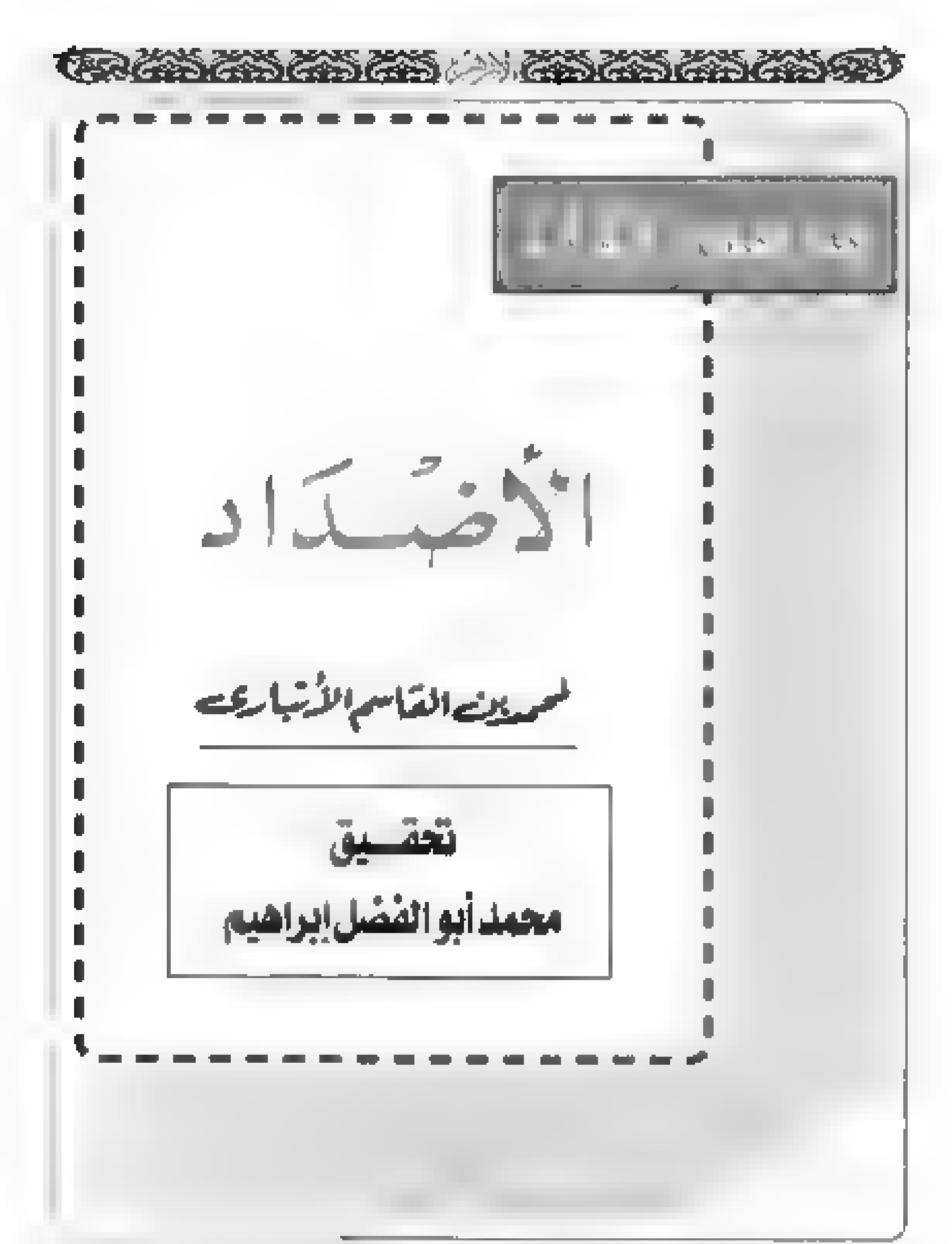

الأضداد

لمحمد بن القاسم الأنباري

تحقيق

محمد أبو الفضل إبراهيم

يقصد بالأضداد في اصطلاح اللغويين الكلمات التي تؤدي إلى معنيين متضادين بلفظ واحد، ككلمة «الجون» تطلق على الأسود والأبيض، و«الجلل» تطلق على الحقير والعظيم، وهكذا.

وقد كانت الأضداد - وما زالت - [illegible] القول عند الباحثين، وموضعاً للجدل عند العلماء والدارسين، فمنهم من قال بإمكان وقوعها، وعدم وضعها في مألوف القوانين اللغوية، والوضع الاصطلاحية - وذلك لأن المعاني غير متناهية والألفاظ متناهية - وذكروا من عللها وأسبابها وشواهدها الشيء الكثير، ومن هؤلاء: الأصمعي، وأبو عبيدة، والسجستاني، وابن السكيت، وقطرب، وابن الأنباري، وغيرهم، كما يبدو ذلك واضحاً من مصنفاتهم وآرائهم المنتشرة في كتب اللغة والأدب.

ومنهم من ينكر هذه الأضداد [illegible]، ويعتبرها [illegible] في اللغة [illegible] ومنهم من [illegible] ابن درستويه [illegible] ألف كتاباً سماه «إبطال الأضداد» وذهب إلى [illegible] الأضداد [illegible].

ومنهم من [illegible] بوجود الأضداد، إلا أنهم [illegible] بالعرب، [illegible] من [illegible] على [illegible] حكمتهم، [illegible] بلاغتهم، [illegible] وورودها في كلامهم، كما [illegible] في كثرة الألفاظ [illegible] [illegible] ومن كان [illegible] من الأسدي [illegible] والربع والأزد بالعرب.

[illegible] من هذه الآراء [illegible] ذكر فيه ما [illegible] به كل فريق على فريق، وإن كان هذا الكتاب لم [illegible] إلا [illegible] إليه في [illegible] اللغة، [illegible] هذه الكلمات وجمعها من كلام العرب [illegible] نثره، [illegible] في القرآن والحديث والشعر.

وقد [illegible] هذه [illegible] بكثير من العناية في [illegible] والتحقيق، [illegible] ذكر [illegible] (أوغست هفنر) بنشر كتب الأضداد للأصمعي، والسجستاني، وابن السكيت، والصغاني، [illegible] هذه المجموعة [illegible] في بيروت سنة ١٩١٣.

كما نشر الأستاذ [illegible] كتاب [illegible] محمد بن [illegible] المعروف بقطرب، في مجلة [illegible] العدد [illegible] سنة ١٩٣[illegible].

ثم نشر محمد آل [illegible] كتاب أبي محمد [illegible] بن [illegible] المعروف [illegible] مخطوطة [illegible] المخطوطات، [illegible] في [illegible] سنة ١٩٥٢.

[illegible] السيوطي [illegible] أبي [illegible] وهو [illegible] الأنباري، [illegible] كتاب [illegible] من [illegible] هذه النصوص التي وردت في كتاب الجمهرة لابن دريد، والغريب المصنف لأبي عبيد، [illegible] لأبي عبيدة، [illegible] اللغة [illegible] الأدب [illegible].

[illegible] هذه الكتب [illegible] وأهمها بالنسبة [illegible] كتاب أبي بكر محمد بن القاسم الأنباري، [illegible] على جميع

من الرواة [illegible] عليه [illegible] التصحيف من [illegible] ومن شواهد الشعر [illegible] في كثرة [illegible] وسهولة [illegible] مع [illegible] ووضوح التعبير [illegible] والإيجاز [illegible] وسهولة الأسلوب [illegible] على ذلك كثرة [illegible] ووضوح [illegible] مع [illegible] [illegible] استطرد [illegible] شواهد [illegible] معنى [illegible] عن اللغة العربية، وقدم بكتابه [illegible] مسائل [illegible] [illegible] الأعداد، [illegible] على [illegible] وحمل كل ذلك [illegible] [illegible] كتاب [illegible]

والأنباري هو أبو بكر محمد بن القاسم بن محمد بن بشار بن الحسن بن بيان بن سماعة بن فروة بن قطن بن دعامة الأنباري، ولد في الأنبار يوم الأحد لإحدى عشرة ليلة خلت من رجب سنة إحدى وسبعين ومائتين.

[illegible] كان أحد أعلام الأدب في عصره [illegible] أخذ عن أحمد بن يحيى [illegible] [illegible] إسماعيل القاضي وأبي [illegible] محمد بن الهيثم البزار [illegible] في اللغة والنحو والأدب [illegible] من أعلام الطبقة السادسة من النحويين الكوفيين [illegible] أبي موسى [illegible]

[illegible] واشتغل بالتصنيف، [illegible]

[illegible] الراضي [illegible]

وكان [illegible] والفطنة وجودة القريحة [illegible] وكان مع ذلك [illegible] لا يعرف [illegible] وكان [illegible] في [illegible] [illegible] في مقدمة كتابه [illegible] وكان [illegible] من [illegible] بكتاب الله [illegible] أهل العلم [illegible] في علم القرآن [illegible] الألفاظ [illegible] بالعراق [illegible]

وقال أبو علي القالي: [illegible] بيت شاهد في القرآن [illegible] وعشرين تفسيرًا بأسانيدها [illegible]

ويبدو أنه لم يكن [illegible] أن [illegible] في [illegible] الراضي [illegible] إليه [illegible] كان [illegible] فقال [illegible] فقال: لا [illegible] في [illegible] في [illegible] الرجل.

وكانت [illegible] بأعلى [illegible] وكان في [illegible] من [illegible]

وكان مع علمه وحفظه [illegible]، نقل [illegible] في مجلس [illegible] في مجلس إملائه يوم جمعة، فصحف [illegible] في بغداد [illegible]

قال أبو [illegible] يحفظ [illegible] في [illegible] وأملاه على [illegible] الإملاء [illegible] إلى المستملي، وذكرت له [illegible] أبو بكر [illegible] الأسماء [illegible] في [illegible]، ونسبها [illegible] إلى [illegible] كما قال

وكان أيضاً [illegible] بالنحو وبصيراً بالشعر [illegible] من كتاب الأخبار والأقاصيص [illegible] القصص [illegible] أبي علي القالي [illegible] من هذه الأقاصيص

وكان [illegible] ذكر ذلك ياقوت

إذا زيد شراً زاد صبراً كأنما
هو المسك ما بين الصلاءة والفهر
فإن فتيت المسك يزداد طيبه
على السحق والحر اصطباراً على الضر

وتوفي بعد حياة حافلة بالعلم والتأليف والإملاء سنة ٣٢٧

وله مؤلفات:

١- [illegible] الكتب، ذكره [illegible] وياقوت

٢- الأضداد، وهو هذا الكتاب

٣- الأمالي، ذكره ياقوت

٤- الأمثال، ومنه نسخة بمكتبة [illegible]

٥- إيضاح الوقف والابتداء، ومنه نسخ مخطوطة في مكتبة [illegible] والأحمدية بحلب، وكوبريلي والأوسكوريال

٦- الرد على من خالف مصحف عثمان، ذكره ياقوت

٧- الزاهر في معاني [illegible] التي يستعملها الناس في صلاتهم ودعائهم وتسبيحهم، ومنه نسخة [illegible] بدار الكتب المصرية [illegible] مختصره للزجاجي، ومن هذا المختصر نسخة خطية بدار الكتب المصرية

٨- السبع الطوال [illegible] الجاهليات، ومنه نسخة خطية بمكتبة [illegible] وفي دار الكتب المصرية نسخة خطية مختصرة منه، [illegible] في مجلة [illegible] من هذا الشرح

٩- شرح المفضليات، ومنه نسخة [illegible] اليسوعيين

١٠- [illegible] ذكره [illegible] الظنون [illegible]

١١- غريب الحديث، ذكره ابن النديم، وقال ابن خلكان: [illegible]، وذكره ابن الأثير في مقدمة كتابه النهاية

١٢- الكافي في النحو، ذكره ابن النديم وياقوت، وقال ابن خلكان: هو [illegible]

١٣- اللامات، وذكره ابن النديم وياقوت

١٤- [illegible] ذكره [illegible] وياقوت والمجالسات

١٥- المذكر والمؤنث، ومنه نسخ خطية بالفاتح، وشهيد علي، وعاطف، ولاله لي.

١٦- مسائل ابن شنبوذ، ذكره ابن النديم وياقوت.

١٧- المشكل في معاني القرآن، رد فيه على ابن قتيبة وأبي حاتم، ذكره ابن النديم وياقوت وابن خلكان.

١٨- المقصور والممدود، ذكره ابن النديم وياقوت والقفطي.

١٩- الهاءات في كتاب الله عز وجل، ومنه نسخة مخطوطة في باريس.

٢٠- كتاب الهجاء، ذكره ابن النديم وياقوت والقفطي.

٢١- الواضح في النحو، ذكره ابن النديم وياقوت.

وعمل عدة من دواوين الشعراء، ذكر منهم ابن النديم: زهيرا، والنابغة الذبياني، والأعشى والجعدي، والراعي.

وكتاب الأضداد سبق أن قام بنشره الأستاذ هوتسما في ليدن ١٨٨١ في طبعة علمية جيدة، ووضع له فهارس محكمة، وهي بآخرها جهود مشكورة، ثم عن هذه الطبعة، طبع في مصر سنة ١٣٢٥ طبعة لم تخل من الخطأ والتحريف.

وقد اقترح علي الأستاذ الدكتور صلاح الدين المنجد مدير معهد المخطوطات بجامعة الدول العربية أن أحقق الكتاب بعد نفاد مطبوعه في أوروبا من ناحية، وقيمة الكتاب من ناحية ثانية؛ ويسر لي الاطلاع على نسخة نفيسة مصورة عن الأصل المخطوط بليدن محفوظة في معهد المخطوطات، وهي النسخة التي رجع إليها الأستاذ هوتسما حين نشر هذا الكتاب. وهي نسخة جيدة مضبوطة بالشكل الكامل، كتبها محمد بن سنجر الجزري الحنفي في غرة شهر شعبان المبارك سنة ثمان وخمسين وستمائة، وعليها بعض حواشيها.

ويبدو أنه كان من الكتاب المحترفين، لمعرفته بقواعد النسخ وضبط الكلمات.

وتحوي حواشيها بعض تعليقات لأحد العلماء، ممن تملكوا النسخة، كما أثبت في عدة مواضع منها مقابلتها بالأصل. وعليها توقيع تملكات لابن خلكان، وأحمد بن محمد بن إبراهيم صاحب وفيات الأعيان، ومطالعة للعلامة محمد بن خليل القباقبي الحنفي، ووقفت نسخة مؤرخ سنة ٨٨٥، باسم يحيى بن علي الشافعي.

ويقع في ١٤١ لوحة، ومسطرتها ٢١ سطرا، ومتوسط عدد الكلمات في كل سطر إحدى عشرة كلمة.

وقد اتخذت هذه النسخة أصلا بعد معارضتها وجودتها، ثم عارضت النصوص التي نقلها المؤلف عن الأصمعي والسجستاني وقطرب، بكتبهم الموضوعة في هذا الموضوع، كما رجعت إلى المؤلفات الأخرى في الأضداد، والنصوص المذكورة في كتب اللغة والمعاجم، وخرجت ما ورد من الشعر في الدواوين والأصول من كتب الأدب، وشرحت ما جاء في شرحه لي صعوبة، ويسر كل ذلك علي حسب ما ورد في قواعد نشر النصوص التي وضعها معهد المخطوطات.

وحسبي أني بذلت جهدي وسكبت فيه العناية، وما يسر الله لي من العون والتوفيق.

صرعى الأغراض

للشاعر / أحمد الزين (*)

(تحفة من عيون الشعر العربي وطرفة من الشعر الاجتماعي نظمها الشاعر الأزهري الكبير الأستاذ أحمد الزين منذ سبعين عاما. مصورا مأساة المواهب المظلومة، والكفايات المهضومة وكأنها قيلت الآن. فما أشبه الليلة بالبارحة).

يا للعزائم يمضي من مراميها ** أن الكفايات يقضي بالهوى فيها

وللمواهب بالأغراض يقتلها ** من يستمد حياة من أياديها

وللجهود بما يعشى الرأي يطمسها ** ماض على ضوئها سار بهاديها

وللنوابغ يمضي في مواهبهم ** من يشتهي هواه عمر فيمضيها

جادوا بأعمارهم حتى جماجمهم ** إن المواهب سلم في أعاديها

كالشمس يقبس منها عين عائدها ** وترسل النور في أجفان شانيها

والنفس إن ملئت بالود فاض على ** جدب البلاد حلوق من هواميها

لا يدع الصدق قوم في عداوتهم ** صرعى الكفايات تشكو ظلم أهليها

(*) من أكابر شعراء العصر الماضي ومن أعلام المحققين ... وتوفي سنة ١٩٤٧

ولا المساواة والأقسام لو رزقت ** مع العداوة فيهم لا تساويها
ولا حضارة من تجري مواهبهم ** وحشيه تبكي البيداء والتيها
إذا البلاد تخلت عن حضارتها ** يد الشرع تداعت من صياصيها
دع الحديث عن السلطان في عصب ** ما سودت بينها إلا مراثيها
سرى النفاق بهم شتى مطالعها ** ترمي لمن يشتري إفكا وتمويها
أرضعتم غالي الأخلاق في بلد ** لم تغن فيه صنعته إلا بحاليها
يارب مصر أعداء الطهر صيحتها ** السحق قدما فزلت في مهاويها
وكم قلوب كساها الحسن نضرته ** دمستحرب فعاد الحسن تشويها
أغلقتم سبل الأرزاق لم تدعوا ** لناشئ الخلق سعيا في مراعيها
مدارس محكم الأخلاق في نشء ** ومغلق الرزق بعد العمر يدويها
لا تلح طالب رزق في تطلعه ** إن الضرورات من أقوى دواعيها
ما الطهر مخلق للعصري لو ظهرت ** تلك الرياسات من أهواء [illegible]
يا آخذين مقاتل النفس قاتلها ** قتلى المواهب لم يسمع لشاكيها
كم للمشرع دعوة بينكم سفكت ** باسم المآرب لا باسم الله تجريها
هلا انتصفتم لها من ظلم سالكها ** وفي فضحت جناه قتل حاميها
أولى الورى بلصاص معه ذو غرض ** يخشى الرواتب تحصيه فيخفيها
ملء المناصب متهرمون قد جمدوا ** من دونها سد ذي القرنين يحميها
على مناصبه ذاك الصنف تخلفه ** عصابة تتواصى في حواشيها
من كل أخرق تنسل الحظوظ به ** إلى المراتب يسمو في مراقيها

حامي القوى عبقريُّ الجهد يُثقله ** عِبءُ الرياسة إذ يدعوه داعيها
يا حافرين تراب الأرض عن حجر ** أو جثة في ظلام الأرض يطويها
ومنفقين من الأموال أنفسها ** في البحث عن خرق لم يَفْنَ باليها
مستعمرين بما يلقون من تحف ** للقوم أو خرقات من أواليها
ورافعين من البُنيان شامخة ** فيه الذخائر قد ضاقت أواليها
هلا عرفتم لمصر فضل حاضرها ** بما عرفتم لمصر فضل ماضيها
إن العصور التي جادت بمن سلفوا ** على الحضارة لم تبخل أياديها
ذخائرُ المواهب في أحيائكم تحفٌ ** بدت مفاخركم وصفا وتشبيها
ما إنْ يُقال لها لله صانعها ** لكن يقال تعالى الله باريها
هبوا الروائع صوتي فاجعلوا لهمُ ** حظ النواويس أكرمتم مثاويها
جعلتمُ الحيَّ يرجو حظ ميتكم ** فحظُّ أحيائكم في مصر يشقيها
أيحرم النحل عن الزهر يلفظه ** شهدا وقد شبعت منه أفاعيها
ويَقتل الروض ذو الأثمار من ظمأ ** والماء يروي مواتا من فيافيها
من يقتل الجهد يقتل فيه أمته ** وأمةُ الجهد تحييه فيحييها
إن الشعوب إذا ماتت مواهبُها ** ميتةٌ أعوزتها كفُّ ناعيها

طرائف ومواقف

إعداد الأستاذ/ عبد الحفيظ محمد عبد الحليم

لما مرض الإمام الشافعي - رضي الله عنه - مرضه الذي مات فيه، قال: ادفعوا [illegible] إلى فلان يغسلني، فلما توفي وسمع الخبر، قال: ائتوني بتذكرته، فأتي بها إليه، فوجد فيها على الشافعي سبعين ألف درهم لفلان وفلان، فكتبها الرجل على نفسه، وقال: هذا هو الغسل الذي أراده.

خرج الحسن والحسين وعبد الله بن جعفر حجاجًا، ففاتتهم أثقالهم، فجاعوا وعطشوا، فمروا بعجوز في خباء لها فقالوا لها: هل من شراب؟ فقالت: نعم، فأناخوا إليها وليس لها إلا شويهة، فقالت: احلبوها، واشربوا لبنها، ففعلوا، ثم قالوا: هل من طعام؟ فقالت: ليس إلا هذه الشاة، فليذبحها أحدكم حتى أهيئ لكم ما تأكلون. فقام إليها أحدهم فذبحها وكشطها، ثم هيأت لهم الطعام، فأكلوا، وأقاموا بها حتى أبردوا، فلما ارتحلوا قالوا لها: نحن نفر من قريش نريد هذا الوجه، فإذا رجعنا سالمين فألمي بنا فإنا صانعون بك خيرًا. ثم ارتحلوا، وأقبل زوجها، فأخبرته بخبر القوم والشاة، فغضب، وقال: ويحك، تذبحين شاتي لقوم لا تعرفينهم من هم؟ ثم تقولين: نفر من قريش!

ثم ألجأتهما الحاجة إلى الرحيل وأتيا إلى المدينة، فذهبا يلتقطان البعر من الطرق، ومرت بدرب الحسن، فعرفها الحسن، وكان واقفًا بباب داره، فبعث إليها غلامه، فدعا بها وقال لها: يا أمة الله، ألا تعرفينني؟ قالت: لا، قال: أنا ضيفك بالأمس يوم كذا وكذا، قالت: فداك أبي وأمي، فاشترى لها من شياه الصدقة ألف شاة، وأعطاها ألف درهم، وبعث بها مع غلامه إلى الحسين وعبد الله بن جعفر، ففعلا مثل فعله، وقال عبد الله بن جعفر: لو بدأت بي لأكثرت، ولكني لا أخالفهما، فرجعت العجوز إلى زوجها بثلاثة آلاف درهم، وثلاثة آلاف شاة.

خرج بعض الزهاد في يوم عيد، وليس عليه جديد، فقيل له: لم تخرج في مثل هذا اليوم في مثل هذه الهيئة، والناس متزينون؟ فقال: ما تزين لله -تعالى- بمثل طاعته

قيل لبعض الحكماء: متى يكون الأدب شرا من عدمه؟

قال: إذا كثر الأدب ونقص العقل، وكانوا يكرهون أن يزيد منطق الرجل على عقله

وقال سليمان بن عبد الملك: زيادة منطق على عقل خدعة، وزيادة عقل على منطق هجنة، وأحسن من ذلك ما زين بعضه بعضا

وقال الشاعر:

وأحسنت اللسان على أذاته

إذا ساسه الجهل ليثا مغيرا

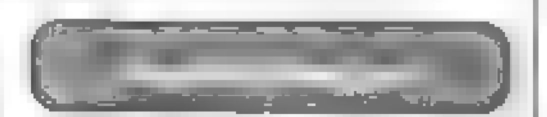

قال بعض الخلفاء لجرير بن يزيد: إني قد عددتك لأمر، قال: يا أمير المؤمنين، إن الله قد أعد لك مني قلبا معقودا بنصيحتك، ويدا مبسوطة بطاعتك، وسيفا مشحوذا على عدوك، فإذا شئت فقل

قال الشاعر:

يخونك ذو قربى مرارا وربما

وفى لك عند العهد من لا تناسبه

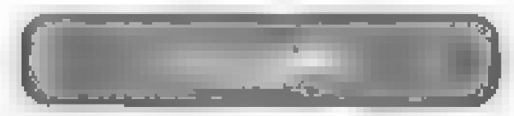

من نصب نفسه للناس إماما فليبدأ بتعليم نفسه قبل تعليم غيره، وليكن تأديبه بسيرته قبل تأديبه بلسانه، ومعلم نفسه ومؤدبها أحق بالإجلال من معلم الناس ومؤدبهم

روي أنه قيل لمعاوية بن أبي سفيان: يا أمير المؤمنين بالباب رجل يقول: إنه أخوك، فقال: كيف لا أعرف إخوتي؟ أدخلوه، فدخل الرجل فقال له معاوية: أي إخوتي أنت؟ قال: أخوك من آدم! قال: رحم مقطوعة، والله لأكونن أول من وصلها، وقضى له حاجته

اللهم إن هذا الشيطان يراني من حيث لا أراه، وأنت -سبحانك- تراه من حيث لا يراك، فأسألك ربي أن ترد عني كيد من يراني ولا أراه

من مختارات مجلة الأزهر:

العِلمُ والدِّينُ

للأستاذ / محمد أحمد الغمراوي

إعداد الشيخ / على حامد عبد الرحيم

ننشر هذا البحث على طوله نقلا عن مجلة الأزهر (المحرم سنة ١٣٥٦ هـ) بمناسبة ما أثير حول التفسير العلمي الآن، وقد كتب رئيس التحرير بجريدة «صوت الأزهر» رأيه في اجتهاد الدكتور زغلول النجار المشكور حقا، ونريد اليوم أن يطلع القراء على بحث نفيس كتبه الأستاذ الكبير محمد أحمد الغمراوي منذ خمسة وسبعين عاما يؤيد قضية البحث العلمي، والكاتب علم من أعلام الفكر الإسلامي الحديث رحمه الله.

يظن بعض من لا خبرة له بالعلم أو بالدين الإسلامي، أو بكليهما، أن هذه العلوم المسماة بالعلوم الطبيعية، والتي يصح تسميتها بعلوم الطبيعة، علوم مستحدثة، وأنها غريبة عن الدين، وأن بين هذا الدين وهذه العلوم تناقضا بين حقائقها وحقائقه يكاد يصعب على المرء التوفيق بينها، لأن هذه العلوم الطبيعية هي في الواقع علوم إسلامية، لأنها في الواقع علوم قرآنية، قرآنية في موضوعها، قرآنية في طريقتها، بل قرآنية في تسميتها، لأن مادة (علم) بهذا المعنى الطبيعي معروف ورودها في القرآن.

فأما ورود مادة (علم) في القرآن الكريم بمعنى العلم الكوني الذي يسمى الآن بالعلم الطبيعي فذلك نراه في القرآن في أكثر من آية. ففي سورة الأنعام وردت آيات كثيرة موضوعها الحث على طلب هذا العلم بآيات الله في الكون، نذكر منها قوله تعالى:

﴿ وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ النُّجُومَ لِتَهْتَدُوا بِهَا فِي ظُلُمَاتِ الْبَرِّ وَالْبَحْرِ قَدْ فَصَّلْنَا الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴾ (1)

(1) سورة الأنعام الآية (٩٧).

كما جاءت آيات عدة في سورة الروم نذكر منها قوله تعالى:

﴿ومن آياته خلق السموات والأرض واختلاف ألسنتكم وألوانكم إن في ذلك لآيات للعالمين﴾(2)

كذلك في سورة فاطر آيات كونية نذكر منها قوله تعالى:

﴿ألم تر أن الله أنزل من السماء ماء فأخرجنا به ثمرات مختلفا ألوانها ومن الجبال جدد بيض وحمر مختلف ألوانها وغرابيب سود ۝ ومن الناس والدواب والأنعام مختلف ألوانه كذلك إنما يخشى الله من عباده العلماء إن الله عزيز غفور﴾(3)

وواضح من السياق أن المراد بالعلماء هنا هم العلماء بالآيات وأسرار الخلق التي أودعها الله سبحانه فيما أشارت إليه هذه الآيات الكريمة.

هؤلاء العلماء إذا كانوا مؤمنين حملهم علمهم بأسرار الفطرة على خشية الله فاطر الفطرة، لأنهم يكونون بعلمهم أبصر بعظمة الله سبحانه وجلاله وقدرته المتجلية في آيات صنعه. وهذا في الواقع هو الحكمة الكبرى التي من أجلها أمر الله الإنسان في كثير من آيات القرآن بالنظر فيما خلق الله في السموات والأرض من خلق. وهناك طبعا إلى هذه الحكمة الكبرى حكم أخرى هي ما ينتج طلب هذه العلوم الكونية من منافع مادية دنيوية آتية من استخدام حقائق العلم في منافع الناس كالانتفاع مثلا بخواص الكهرباء والبخار والحديد في هذه القطارات والسفن البخارية، وهذه المركبات والمصابيح الكهربائية. والحكم كلها مرادة لله – سبحانه – حين أمر الإنسان بالنظر في ملكوت السموات والأرض، إلا أن الحكمة الأولى حكمة خشية الله المشار إليها في

﴿إنما يخشى الله من عباده العلماء﴾

هي الحكمة الكبرى، إذ عبادة الله وخشيته هي الغاية الأولى والأخيرة من وجود الإنسان.

العلم قرآني بموضوعه

وأما قرآنية موضوع هذه العلوم الطبيعية فذلك واضح من الآيات السابق ذكرها، ومما لا يتيسر الآن ذكره من نحو خمسين ومائة آية، ولكن يتيسر ذكر بعضه مثل قوله تعالى من سورة النحل:

﴿وإن لكم في الأنعام لعبرة نسقيكم مما في بطونه من بين فرث ودم لبنا خالصا سائغا للشاربين ۝ ومن ثمرات النخيل والأعناب تتخذون منه سكرا ورزقا حسنا إن في ذلك لآية لقوم يعقلون ۝ وأوحى ربك إلى النحل أن اتخذي من الجبال بيوتا ومن الشجر ومما يعرشون ۝ ثم كلي من كل الثمرات فاسلكي سبل ربك ذللا يخرج من بطونها شراب مختلف ألوانه فيه شفاء للناس إن في ذلك لآية لقوم يتفكرون ۝ والله خلقكم ثم يتوفاكم ومنكم من يرد إلى أرذل العمر لكي لا يعلم بعد علم شيئا إن الله عليم قدير﴾(1)

---

(2) سورة الروم الآية (22)

(3) سورة فاطر الآيتان (27، 28)

(1) سورة النحل الآيات (66 - 70)

ومثل قوله تعالى في سورة الجاثية:

﴿ اللَّهُ الَّذِي سَخَّرَ لَكُمُ الْبَحْرَ لِتَجْرِيَ الْفُلْكُ فِيهِ بِأَمْرِهِ وَلِتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ۝ وَسَخَّرَ لَكُمْ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مِنْهُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴾(٥)

فموضوع هذه الآيات الكريمة، وما ذكر فيها وما لم يذكر، هو نفس موضوع العلم التجريبي الواسع مجالاته، ما عرف الإنسان منه وما سيعرفه.

فالعلم التجريبي كما قلنا، يبحث في الأسباب والمكونات وخصائصها وعناصرها، والعلاقات بينها [illegible]، أي في آيات الله المودعة في هذه الأشياء. فمثلا لا يعرف سر نزول الماء من السحاب إلا علماء الطبيعة، ولا يعرف تركيبه وخواصه إلا علماء الكيمياء، ولا يعرف الإنبات والإثمار وأثر الماء فيهما إلا علماء النبات، ولا يعرف ما الجبال ولا ما طرائقها البيض والحمر والسود إلا علماء طبقات الأرض، ولا يعرف اختلاف ألوان الناس والدواب والأنعام إلا علماء أصل الشعوب وعلوم الحيوان، وعلى هذه الأنواع قس غيرها.

فهذه العلوم التجريبية ليست قرآنية الموضوع فقط، بل هي لابد منها لتفسير الآيات الكونية من القرآن.

العلم قرآني المنهجية

أما أن منهجية العلم التجريبي المعاصر هي نفس المنهجية التي شرعها القرآن فيتضح كما يلي:

أولا: إن العلم لا يقول عن شيء إنه حق إلا إذا قام عليه البرهان اليقيني القاطع، والقرآن الكريم يأمر كذلك بأن لا يقول الإنسان عن شيء إنه حق إلا إذا قام عليه البرهان. ويتضح ذلك من مثل قوله تعالى:

﴿ وَقَالُوا لَنْ يَدْخُلَ الْجَنَّةَ إِلَّا مَنْ كَانَ هُودًا أَوْ نَصَارَى تِلْكَ أَمَانِيُّهُمْ قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴾(٦).

وقوله تعالى:

﴿ سَيَقُولُ الَّذِينَ أَشْرَكُوا لَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا أَشْرَكْنَا وَلَا آبَاؤُنَا وَلَا حَرَّمْنَا مِنْ شَيْءٍ كَذَلِكَ كَذَّبَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ حَتَّى ذَاقُوا بَأْسَنَا قُلْ هَلْ عِنْدَكُمْ مِنْ عِلْمٍ فَتُخْرِجُوهُ لَنَا إِنْ تَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَإِنْ أَنْتُمْ إِلَّا تَخْرُصُونَ ﴾(٧)

والعلم هنا هو علم اليقين المعتمد على البراهين والحجج القاطعة، بدليل تعقيبه عليهم بأنهم أهل الظن والتخمين الذي عبر عنه بالخرص في قوله تعالى:

﴿ إِنْ تَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَإِنْ أَنْتُمْ إِلَّا تَخْرُصُونَ ﴾

(٥) سورة الجاثية الآيتان (١٢-١٣)

(٦) سورة البقرة (١١١)

(٧) سورة الأنعام (١٤٨)

ثانيا: أن العلم يحاذر كل المحاذرة أن يجعل يقينا ما ليس بيقيني، وأن ينزل الظن منزلة اليقيني، أو أن ينزل الفرض والتخمين منزلة الظن والترجيح. فهو يقيس مقدار اقتراب القضية من الحق بمقدار متانة الحجة التي تشهد للقضية، فإذا كانت الحجة قاطعة فالقضية حق، وإذا كانت غير قاطعة فالقضية ظن، ويستتبعها النظر في هذه الحالة، فربما كانت ظنيتها كبيرة، إذ من الواضح أن هناك من الترجيحات مراتب بعضها أرقى من بعض. أما إذا تساوى ما يشهد للقضية وما يشهد ضدها، فتبقى القضية [illegible] وسطا بين حق وباطل، لا [illegible] البحث في أمرها، وأمثال هذه القضية وما شابهها من القضايا [illegible] من الترجيحات، بل [illegible] من الترجيحات [illegible] في موضع النظر والفحص والبحث، لأن العلم يبحث عنها ويمحصها حتى ينتهي فيها إلى حكم قاطع [illegible] بالحق اليقيني أو بالباطل اليقيني. وقد [illegible] من تعلم في تفرقة بين ما هو حق وما هو راجح وما هو دون [illegible] القرآن الكريم في النظر، ومع [illegible] في القرآن الكريم كله [illegible] الآيات فيه [illegible] ذكر [illegible] مثل قوله تعالى من سورة النجم:

﴿أَفَرَأَيْتُمُ اللَّاتَ وَالْعُزَّى (19) وَمَنَاةَ الثَّالِثَةَ الْأُخْرَى (20) أَلَكُمُ الذَّكَرُ وَلَهُ الْأُنْثَى (21) تِلْكَ إِذًا قِسْمَةٌ ضِيزَى (22) إِنْ هِيَ إِلَّا أَسْمَاءٌ سَمَّيْتُمُوهَا أَنْتُمْ وَآبَاؤُكُمْ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ بِهَا مِنْ سُلْطَانٍ إِنْ يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَمَا تَهْوَى الْأَنْفُسُ وَلَقَدْ جَاءَهُمْ مِنْ رَبِّهِمُ الْهُدَى﴾(8)

ومثل قوله تعالى من سورة الجاثية:

﴿وَقَالُوا مَا هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا يُهْلِكُنَا إِلَّا الدَّهْرُ وَمَا لَهُمْ بِذَلِكَ مِنْ عِلْمٍ إِنْ هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ﴾(9)

وقوله تعالى من سورة يونس:

﴿وَمَا يَتَّبِعُ أَكْثَرُهُمْ إِلَّا ظَنًّا إِنَّ الظَّنَّ لَا يُغْنِي مِنَ الْحَقِّ شَيْئًا إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِمَا يَفْعَلُونَ﴾(10)

ثالثا: وهو متعلق بالأمر السابق: أن العلم يمنع التقليد في شيء من غير [illegible] على الدليل [illegible] الحديث بخلاف [illegible] في هذا [illegible] الوسطى كانوا كثيرا ما يقتصرون في الاستدلال على صحة [illegible] أو بطلان [illegible] أن القضية [illegible] رأي فلان أو فلان من مشاهير، فكان مما يعيب [illegible] فلا [illegible] قاطعة في موضوعه من غير أن ينظر في رأي [illegible]

(8) سورة النجم الآيات (19 - 23).
(9) سورة الجاثية الآية (24).
(10) سورة يونس الآية (36).

دلالة، ومن غير بحث ولا دليل أو نظر، وكان هذا منهج عدد كبير، بحيث كان سبب كثير من المذاهب الكلامية في مذاهب بين علماء المسلمين، بحيث ترجمة كتب اليونان في العصر العباسي، فبدأ ينشغل بالعلاقة بين الشريعة وما كانوا يسمونه الحكمة، يريدون بالحكمة غالباً ما أخذوه من حكماء اليونان مثل أفلاطون وأرسطو وغيرهما، حتى جاء الغزالي من المسلمين ليضع الأمر في نصابه.

والعقل من جهة نقيضه الأعمى يتفق تمام الاتفاق مع الشرع بتحريمه الذي يسد التفكير على من كان يستمسكون بالرأي، لا لأنهم عقلوه، ولكن لأن آباءهم عقلوه، ومن ذلك من قوله تعالى من سورة البقرة:

﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّبِعُوا مَا أَنزَلَ اللَّهُ قَالُوا بَلْ نَتَّبِعُ مَا أَلْفَيْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا أَوَلَوْ كَانَ آبَاؤُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ شَيْئًا وَلَا يَهْتَدُونَ﴾(11)

وقوله - تعالى - من سورة المائدة:

﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا إِلَىٰ مَا أَنزَلَ اللَّهُ وَإِلَى الرَّسُولِ قَالُوا حَسْبُنَا مَا وَجَدْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا أَوَلَوْ كَانَ آبَاؤُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ شَيْئًا وَلَا يَهْتَدُونَ﴾(12)

وقوله - تعالى - من سورة الزخرف:

﴿بَلْ قَالُوا إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَىٰ أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَىٰ آثَارِهِم مُّهْتَدُونَ ۝ وَكَذَٰلِكَ مَا أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ فِي قَرْيَةٍ مِّن نَّذِيرٍ إِلَّا قَالَ مُتْرَفُوهَا إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَىٰ أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَىٰ آثَارِهِم مُّقْتَدُونَ ۝ قَالَ أَوَلَوْ جِئْتُكُم بِأَهْدَىٰ مِمَّا وَجَدتُّمْ عَلَيْهِ آبَاءَكُمْ قَالُوا إِنَّا بِمَا أُرْسِلْتُم بِهِ كَافِرُونَ ۝ فَانتَقَمْنَا مِنْهُمْ فَانظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكَذِّبِينَ﴾(13)

فالتقليد الأعمى، أي الأخذ بالرأي من غير دليل، وإن كان سبيل متابعة مريح، وينكر من الناس سيطرة على أهل عصر في حكم العقل وفي حكم الشرع.

والأصل الجامع لذلك كله في العلم وفي الدين هو حكمة العقل في كل ما يعرض للإنسان من أمر، والمراد بالعقل ليس هو العقل الخاص بعقل الفرد، ولكن العقل العام أو العقل المطلق الذي ضبطت قوانين التفكير عن طريق الاستقراء وأوجدت ما يسمى بعلم المنطق. هذا العقل هو الحكم في العلم، وهو الحكم في الدين. فالقرآن الكريم يحث كثيراً على التعقل ويعيب على من لا يستعمله، بل إن العقل قد أكبره الإسلام إكباراً دونه أي إكبار، حتى لقد أوجب الشرع تأويل النص إلى ما يطابق العقل إذا كان ظاهر النص يناقض ما ثبت قطعياً بالعقل، وكلمة «قطعياً» هنا مهمة، فلا يجوز تأويل النص من أجل ما هو راجح عند العقل، لأن النص نفسه يحتمل بطلان ذلك الترجيح فلا

(11) سورة البقرة (170).

(12) سورة المائدة الآية (104).

(13) سورة الزخرف الآيات 22 - 25.

[illegible]

﴿ [illegible] ﴾

[illegible] إلى القدرة [illegible] من الممكن أن يقال إن هذا [illegible]

وإنما [illegible]

الأول: [illegible]

الثاني: [illegible] أخرى أن الحق مستقل عن الزمان والمكان.

[illegible] الأصليين إلا [illegible] حقيقية [illegible] أخرى حقيقية، أي لم يشاهد [illegible]

[illegible] العلم [illegible] وكذلك التجربة دائما تؤيد [illegible]

[illegible] آخر يجعل العلم يتمسك بهذين الأصلين محافظة على وجوده نفسه، وإن عجز العلم عن إقامة الدليل على صحتهما فيما يتصل بالمستقبل.

هذان الأصلان اللذان يتمسك العلم بهما هذا الاستمساك هما أصلان قرآنيان، أكدهما منزل القرآن سبحانه كل التأكيد، وهو سبحانه أعلم بما خلق، فأصل اطراد الظاهرة ثبت قرآنيا من مثل آية الأحزاب

﴿سُنَّةَ اللَّهِ فِي الَّذِينَ خَلَوْا مِن قَبْلُ وَلَن تَجِدَ لِسُنَّةِ اللَّهِ تَبْدِيلًا﴾[3]

وآية فاطر

﴿فَهَلْ يَنظُرُونَ إِلَّا سُنَّتَ الْأَوَّلِينَ فَلَن تَجِدَ لِسُنَّتِ اللَّهِ تَبْدِيلًا وَلَن تَجِدَ لِسُنَّتِ اللَّهِ تَحْوِيلًا﴾[2]

وآية الروم

(١) سورة [illegible]

(٢) سورة فاطر الآية (٤٣)

(٣) سورة الأحزاب - الآية ٦٢

﴿ فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا فِطْرَتَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ﴾(١٧)

فهذه الآية صريحة في أمر الفطرة وهذه التي فطر الله عليها الناس كلها من غير تحويل ولا تبديل والفطرة هذه تشمل كل ما وجد في ملكوت الله سواء في ذلك ما يتعلق بعالم النبات من جماد ونبات وحيوان، وما يتعلق بالإنسان من حقيقة النفس والروح في الفرد والجماعة كما يرى تطلعه إليه إلى آلاء

ما على نواميس خلقه أو سنته بالنقيض مما يقرب من الفطرة السليمة، لأن تناقض الإنسان يسير مع تناقض الفطرة، فإذا ما سلمت الفطرة تعالى من شر حمدت

﴿ مَا تَرَى فِي خَلْقِ الرَّحْمَنِ مِنْ تَفَاوُتٍ ﴾(١٨)

إن التناقض هو أكبر التفاوت، فإذا ما انتفى التفاوت في خلق الله ترتب عليه انتفاء التناقض في خلق الله أيضا

خامسا: أصل المشاهدة

عرفت أن البحث في مجاله عن الحقيقة يسلك سبيل العقل، فلا يقتصر عليه إلا أن قام البرهان على أنه على صحة ذاتية البحث عن البراهين التي تثبت حقائق الأشياء. هذه ثم التي عرفنا عنها المنهج القياسي، أي الذي يتوصل إليه بالقياس الصحيح لكن القياس الصحيح قد يؤدي إلى نتيجة صحيحة إذا صحت مقدماته كما أنها إذا كانت

إحداهما باطلة أو مشكوكا فيها فإن النتيجة يصيبها من البطلان أو الشك مثل ذلك، وإن صحت طريقة الاستنتاج، وبعبارة أخرى يتوقف تصحيح النتائج على شرطين: صحة المقدمات كلها، وصحة طريقة الاستنتاج التي هي نفس القياس. إن صحة طريقة الاستنتاج فقط تكفل بها المنطق القياسي لكن المقدمات ما شأنها وما طريق التثبت من صحتها؟

كثير من المقدمات نتج عن طريق القياس من مقدمات، ومنها بديهية تصحيحها لا يختلف في صحتها العقلاء ويصلون منها مستقلا بعضهم عن بعض، وعلم الهندسة مثلا يعتمد على بديهيات ومقدماته مستنتج كله من أمثال هذه البديهيات. لكن ليس كل المقدمات يمكن ردها إلى بديهيات كهذه، فهناك مقدمات صحيحة ولابد في إثبات صحتها من طريق آخر غير طريق الاستنتاج من البديهيات، هذا الطريق الآخر هو طريق المشاهدة الصحيحة، وهو الطريق الذي سلكه الإنسان منذ أن [illegible] فمسلكه دائما العلم [illegible] حتى صار [illegible] الذي [illegible] وصورته التي [illegible]

هذه المشاهدة الحسية تستعمل فيها الحواس خصوصا السمع والبصر، لكن يشترط [illegible] من ناحية، وتعتمد على [illegible] بالآلات الدقيقة من ناحية أخرى. هذه الآلات هي في الواقع وسائل [illegible] الإنسان [illegible] على مدى حسه، فتزيد من مدى إبصاره مثلا بالمناظير و(الميكروسكوبات) التي يستطيع

(١٧) سورة الروم الآية (٣٠)

(١٨) سورة الملك الآية (٣)

الإنسان بها أن يرى من الأجسام ما صغر حتى دق عن أن تبصره العين المجردة، كالجراثيم وكرات الدم وخلايا الأجسام الحية، أو يزيد في مدى إبصاره بالمراقب (التلسكوبات) التي تقرب للإنسان الأجسام البعيدة فيرى منها ما لم يكن يراه من قبل. فأما العقل فتستعمل كثيرا في التأمل، [illegible] عالم في ...

هذا الأصل أصل المشاهدة الصحيحة هو الذي العربي الناس الذي يسلكه علماء الطبيعة موصلون إلى معلومات صحيحة، ولولاه ما استطاعت العلوم الطبيعية هذا الاتساع، ولا تمت هذه النهضة، ولا كشفت ما كشفت من أسرار الخلق، فالمشاهدة أصل علمي عظيم، وهي أيضا أصل قرآني عظيم، فإن الآيات التي تأمر بالمشاهدة واستعمال السمع والبصر والعقل كثيرا في القرآن، نذكر منها ما يأتي:

(١) استعمال البصر مع العقل

﴿قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ بَدَأَ الْخَلْقَ﴾(١)

﴿أَوَلَمْ يَرَوْا إِلَى الطَّيْرِ فَوْقَهُمْ صَافَّاتٍ وَيَقْبِضْنَ﴾(٢)

الآيات ..

﴿أَفَلَا يَنظُرُونَ إِلَى الْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ ۝ وَإِلَى السَّمَاءِ كَيْفَ رُفِعَتْ﴾(٣)

(٢) استعمال السمع مع العقل

﴿أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَتَكُونَ لَهُمْ قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ بِهَا أَوْ آذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا﴾(٤)

(٣) استعمال السمع والبصر مع العقل

﴿وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا مِّنَ الْجِنِّ وَالْإِنسِ لَهُمْ قُلُوبٌ لَّا يَفْقَهُونَ بِهَا وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لَّا يُبْصِرُونَ بِهَا وَلَهُمْ آذَانٌ لَّا يَسْمَعُونَ بِهَا أُولَٰئِكَ كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ أُولَٰئِكَ هُمُ الْغَافِلُونَ﴾(٥)

﴿وَاللَّهُ أَخْرَجَكُم مِّن بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ لَا تَعْلَمُونَ شَيْئًا وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَالْأَفْئِدَةَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾(٦)

﴿وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَٰئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا﴾(٧)

---

(١) سورة العنكبوت الآية ٢٠
(٢) سورة الملك الآية ١٩
(٣) سورة الغاشية الآية ١٧-١٨
(٤) سورة الحج الآية ٤٦
(٥) سورة الأعراف الآية ١٧٩
(٦) سورة النحل الآية ٧٨
(٧) سورة الإسراء الآية ٣٦

٤ - استعمال جميع وسائل المشاهدة مع التعقل

﴿ أَوَلَمْ يَنظُرُوا فِي مَلَكُوتِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا خَلَقَ اللَّهُ مِن شَيْءٍ ﴾(٣٦)

فهذه الآيات وما شابهها [illegible] الحث على استعمال العقل والسمع والبصر [illegible] من طريق المشاهدة الصحيحة بجميع أساليب العلم، ثم هي مع ذلك تؤدبه من حيث استعمال هذه المواهب على وجهها الصحيح. فآية ﴿ولا تقف ما ليس لك به علم﴾ الآية: تنهاه من ناحية أن يجري مع الوهم أو الظن، وتدله من ناحية أخرى على طريق الوصول إلى ما ليس له به علم [illegible] إلى اليقين والحق عن طريق إحسان استعمال السمع والبصر والعقل.

﴿ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَٰئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا ﴾

وفي قوله سبحانه:

﴿ كُلُّ أُولَٰئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا ﴾

ليس فقط أمر شديد بإحسان استعمال البصر والسمع والعقل وعدم إهمالها، بل فيه أيضًا أمر [illegible] على هذه الآية [illegible] ثلاثة أصول هي [illegible]

الأول: [illegible]

﴿ وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ ﴾

الثاني: أن طريق الوصول إلى هذا الحق هو المشاهدة الصحيحة والتفكير الصحيح.

الثالث: أن على الإنسان [illegible] عن طريق هذه المشاهدة والتفكير الصحيح.

﴿ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَٰئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا ﴾

على أن علم الإنسان كله مصدره العقل والمشاهدة الصحيحة، بل إن العقل لا يقوى ولا ينمو إلا عن طريق التجارب والمشاهدات، فلو أخذ طفل وحبس عن العالم إلا فيما يكفي لحياته من طعام وشراب، فإنه رغم نموه الجسمي حتى يبلغ مبلغ الرجال لا يسمو عقله عن عقل الطفولة، مهما بلغت عوامله الغريزية، وإلى هذا تشير الآية الكريمة:

﴿ وَاللَّهُ أَخْرَجَكُم مِّن بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ لَا تَعْلَمُونَ شَيْئًا وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَالْأَفْئِدَةَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴾(٣٧)

فإن هذه الآية تكاد تكون صريحة في أن ما يحصله الإنسان من علم بعد أن يولد إنما يكتسبه عن طريق السمع والبصر والعقل.

مقارنة بين العلم القديم والعلم الحديث

وأصل المشاهدة الصحيحة هذا هو من أهم الفروق بين العلم الحديث والعلم القديم، فإن القدماء كانوا في جملتهم يعتقدون أن من الممكن أن يصل الإنسان إلى ما يشاء من علم عن طريق العقل وحده، أي لم يكونوا يعيرون

(٣٦) سورة الأعراف، الآية (١٨٥)

(٣٧) سورة النحل الآية (٧٨)

بضرورة المشاهدة لحصول العلم، بل منهم من كان يرى أن المشاهدة تضل العقل لأن الحواس غير مأمونة في انطباعها، ترى الشيء صغيرا كالنجم مثلا وهو كبير. لذلك كانوا كثيرا ما يكتفون في طلب العلم وأسرار الطبيعة بالحدس والتفكير، فكثيرا ما يصلون إلى قضايا كلية يزعمون أنها حقائق، ولا يقوم عليها دليل، إنما كان دليلهم فروضا يفترضونها يرونها حقا ويركنون إليها في الإثبات، ففيثاغورث مثلا يقول عن الكون: إنه مستدير كامل كروي لأن الكرة أكمل الأشكال، وإنه حي عاقل لأن ما هو حي وعاقل خير مما ليس بحي ولا عاقل، فمثل هذا النوع من الاستنتاج الخيالي غير المرتكز على حقائق يقينية ينكره العلم الحديث كما ينكره القرآن.

ومن هنا وقع قدماء الفلاسفة من اليونان في أغلاط كثيرة من حيث لا يشعرون، كقولهم: إن للأجرام السماوية في أفلاكها نغمات يطرب لها من يسمعها، وإن لهذه الأجرام أثرا كبيرا فيما يصيب الإنسان من نحس أو سعود. وقد سقط كثير من المسلمين في نفس هذه الأغلاط حين أخذوا علم اليونان كله على أنه حق من غير أن يطهروا أنفسهم فيه فيمحصوه، ومن غير أن يردوه إلى القرآن. بل بلغ بهم الأمر أنهم كانوا يردون القرآن إليه، كقول إخوان الصفا: إن إدريس - عليه السلام - هو هرمس المثلث بالحكمة، صعدت نفسه فصعدت إلى السماء وطافت مع [illegible] ثلاثين عاما، وشاهدت من العجائب ما لا يشاهده إلا من يطوف ذلك الطواف، وإن إلى هذا في زعمهم يشير القرآن الكريم في قوله -تعالى-:

﴿ورفعناه مكانا عليا﴾(٣٨)

وهذا نوع من فهم القرآن لا يقره القرآن كما رأيت ولا العقل. ولعلنا لو بحثنا في تاريخ الفلسفة الإسلامية، وما كان بين علماء المسلمين من خلافات كلامية، لوجدنا أكثر هذه الخلافات إن لم يكن كلها راجعا إلى قضايا فلسفية أخذها المسلمون عن اليونان من غير تمحيص.

كان قدماء الفلاسفة إذن يرون العقل مصدرا للحقائق مستقلا بذاته عن المشاهدة، أما هذه فتوهم مغرورة ومضللة. أما الحقائق نفسها عند العلم الحديث فهي خارج النفس، خارج العقل. كان القدماء لا يرون لامتحان الأشياء نفسها ضرورة لطلب الحقيقة، أما المحدثون فلا يرون سبيلا للوصول إلى الحقيقة إلا امتحان الأشياء تحت إشراف العقل. والعلم الحديث باختراعاته واكتشافاته قد ولد حين ترك الإنسان مذهب الأقدمين في طلب العلم عن طريق التفكير البحت، وبدأ هو يطلب العلم عن طريق المشاهدة مع التفكير. لذلك كان الدور الأول من أدوار نشوء العلم الحديث هو دور مشاهدة تكاد تكون بحتة ليس للتفكير فيها إلا بقدر ما يمحص صحتها.

---

(٣٨) سورة مريم الآية ٥٧.

ترجمة العلوم العربية إلى اللاتينية

للأستاذ الدكتور / أحمد فؤاد باشا(*)

● الترجمة من حيث هي حاجة معرفية وضرورة حضارية.

الأصل في الترجمة من لغة إلى أخرى أنها نزوع طبيعي عند الإنسان إلى تنمية ثقافته وتطوير علومه ومعارفه بالانفتاح على ثقافات أخرى، فضلاً عن أنها ضرورة حضارية لتحقيق التفاعل والتكامل والتواصل بين الأمم.

ويعرف الدارسون لتاريخ حركة [illegible] في عصر الحضارة العربية الإسلامية أن عناية العرب في صدر الإسلام [illegible] الأمويين [illegible] علوم الدين [illegible] [illegible]

[illegible] والفتوحات [illegible] التجارة [illegible] [illegible] ومعارفها.

ولقد [illegible] الحضارة العربية الإسلامية نموذجاً [illegible] [illegible] النطاق عميقة المضمون، وكان طبيعياً أن يبدأ النهضة العلمية العربية بنقل معارف [illegible] [illegible] والفارسية والهندية وغيرها [illegible] الترجمة [illegible] الأخرى [illegible] بالترجمة [illegible]

(*) شارك الكاتب بهذا البحث في مؤتمر [illegible] الأكاديمية [illegible] ١٢-١٤ مايو [illegible]

أهم الكتب العلمية التي ترجمت إلى العربية وأثرت تأثيرا عظيما في فكر العرب كتاب «أصول الهندسة» لإقليدس، وكتاب «المجسطي» لبطليموس، وكتاب «السند هند» للفلكي الهندي «براهما جوبتا». وكان علماء الحضارة العربية الإسلامية يقومون بدراسة الكتب المترجمة دراسة نقدية فاحصة، ويستوعبون كل ما فيها [illegible] في تصحيحها وترتيب علومها وشرحها والتعليق عليها.

وانتقلت الحركة العلمية من طور الترجمة واستيعاب العلوم القديمة إلى مرحلة الابتكار الأصيل وإنتاج معارف جديدة عن طريق البحث ومن منهج علمي سليم يؤدي إلى الأحكام الصائبة والنتائج الواثقة.

ويمكن التعرف على الإنتاج العلمي الغزير الذي تميز به عصر الحضارة العربية الإسلامية بالرجوع لكتب التراجم التي تزخر بها المكتبات العربية، حيث يوجد للأطباء تراجمهم وللأدباء معاجمهم وللعلماء والفقهاء طبقاتهم وسيرهم. وهناك بجانب هذا التصنيف العلمي تصنيف آخر زمني مثل كتاب «الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة» (أي القرن الثامن الهجري)، وكتاب «الضوء اللامع في أعيان القرن التاسع»، وكتاب «الكواكب السائرة في تراجم علماء المائة العاشرة» (أي القرن العاشر الهجري)، و«خلاصة الأثر في تراجم علماء القرن الحادي عشر»، و«سلك الدرر في أعيان القرن الثاني عشر»، وغيرها. [illegible]

يقسم تاريخ العلم إلى مراحل زمنية كل نصف قرن وينسبها إلى شخصية علمية رئيسية، على نحو ما فعل مؤرخ العلم المعاصر «جورج سارتون» في مؤلفه الضخم ذي المجلدات الخمس في تاريخ العلم عندما سجل أن الفترة من عام ٧٥٠م إلى عام ١١٠٠م تشكل تعاقبا متصلا لعصور جابر بن حيان، والخوارزمي، والرازي، والمسعودي، وأبي الوفاء البوزجاني، والبيروني، وابن سينا، وابن الهيثم، وعمر الخيام، الذين انحدروا من أصول [illegible] مختلفة منها العربي والتركي والأفغاني [illegible] لكنهم أبدعوا جميعا تحت مظلة الإسلام [illegible] ثقافاتهم في بوتقة الثقافة الإسلامية.

وعندما بدأ ظهور الأسماء العربية في تاريخ «جورج سارتون» للعلوم بعد عام ١١٠٠م وتتابعت التراجم من العربية إلى اللاتينية (أو العبرية) على أيدي، جيرارد، وقسطنطين الأفريقي، وأديلار الباثي، وجيرار الكريموني، وروجر بيكون، وغيرهم - استمر شرف التنسيب إلى المراحل الزمنية في تاريخ العلم على مدى ٢٥٠ سنة أخرى بأسماء علماء الحضارة العربية الإسلامية أمثال ابن رشد صاحب كتاب «الكليات في الطب»، ونصير الدين الطوسي مدير مرصد مراغة (أذربيجان)، وابن النفيس المصري مكتشف الدورة الدموية الصغرى، وكمال الدين الفارسي شارح بصريات ابن الهيثم في كتابه «تنقيح المناظر لذوي الأبصار والبصائر» وغيرهم.

حتى عندما تقلصت دولة الإسلام وضعفها العلمي بعد عام ٦٥٦ هـ بسبب هلاك [illegible] حضر الأذهان الأوربية، كما كانت في المشرق العربي على [illegible] على يدي [illegible] من المشرق العربي على يد العثمانيين (١٤٨٦م) لكن هذه [illegible] على [illegible] لم تكن قادرة على حمل حضارة جديدة من عروق الحركة الثقافية العربية لأنها كانت قد [illegible] وتركت في ذهن الغرب [illegible] العرب وقدرته على حمل حضارة من العرب [illegible] حركة الثقافة في مرحلة حديثة من عصرها.

وقد [illegible] في إشكالية معنى لفظة العرب ودلالته في المعاجم الغربية والعربية، ودور [illegible] في تحديد هذه الدلالة [illegible] حديث عن الثقافة العربية الإسلامية وتأثيرها في الغرب.

كلمة العرب استعمل بمعناه الجغرافي [illegible] لأمة تسكن في جزيرة العرب، وذلك كما يكون الكلام عن [illegible] الجاهلية وأوائل الإسلام [illegible] العرب عند الكلام عن عصور [illegible] القرون الأولى من الهجرة بمعنى اصطلاحي [illegible] يطلق على جميع الأمم الإسلامية المستخدمين اللغة العربية في كتابة [illegible] العلمية، ولا مشاحة في الاصطلاح، فهنا [illegible] تكون الحضارة العربية [illegible] بها الحضارة الإسلامية، و[illegible] العكس فقد استرجعت

الناطقين بالعربية [illegible] الفضل [illegible] وحفظت [illegible] العرب [illegible] من حضارة [illegible] العلوم والآداب أو العلوم [illegible] لا عناصر من [illegible] وربما كان الإسلام هو [illegible] هذه الحضارة عن غيرها من الحضارات.

وكان الغربيون يطلقون على العرب اسم (السراسنة)، وكلمة (سراسنة) جاءت من الكلمة اللاتينية Saracenus نقلًا عن اليونانية Sarakenos [illegible] ولقد ظهر هذا المصطلح [illegible] لأول مرة في مؤلفات كتاب الغرب في القرن الأول الميلادي، وقصد به البدو الذين كانوا يعيشون [illegible] على أطراف الشام [illegible] بين النهرين [illegible] دون تفرقة [illegible] من [illegible] الرومان والفرس [illegible]

ويذكر بعض الباحثين أن أصل الكلمة [illegible] من الشرق Sharq، وعند [illegible] هؤلاء [illegible] كانوا [illegible] في شرق الإمبراطورية الرومانية [illegible] وقد كتب [illegible] القرن [illegible] الميلادي [illegible] في الجزيرة العربية [illegible] كثيرًا [illegible] وبين [illegible] أنه من [illegible] إلى سارة [illegible] الإسلام لأن العرب لا علاقة لهم بها، وهي أم إسحاق لا إسماعيل.

والكتاب المسيحيون في أوربا العصور

الوسطى كانوا يفرقون في التسمية بين العرب، فيطلقون على من كان يعيش منهم وراء البحر الأبيض المتوسط اسم «الإسماعيليين» بينما يطلقون اسم «السراسنة» على من جاءوهم غازين من الأندلس ومن صقلية ومن جنوب فرنسا ومكانهم، وهم ورثة الحضارة الرومانية، أرادوا أن يعطوا الاسم الذي يحمل معنى السلب والتدمير لهؤلاء الغزاة الذين كانوا في الواقع خليطا من العرب والبربر، كما كان فيهم جماعات من الروم ومن الأسبان ومن اليهود يعاونون الفاتحين. وبهذا فإن كلمة «سراسنة» لا يمكن تعريبها إلى كلمة عرب أو مسلمين حفاظا على ما تعنى لدى الغربيين، ولأن تعريبها بكلمة مسلمين أو عرب لا يؤدي معناها الحقيقي السلبي لديهم[1]

العربية لغة العلم والتقنية

اللغة - أي لغة - هي وسيلة التواصل الفكري بين أبناء الأمة الواحدة، وهي في الوقت نفسه تكاد تكون حاجة ملحة وضرورة لا غنى عنها لكل أمة تشرع في النهوض من كبوتها وتسعى إلى اللحاق بركب الحضارة الإنسانية، مؤمنة بالدور الأساسي للعلوم وتقنياتها في صنع التقدم والرقي. هذه الحقيقة التاريخية المؤكدة استوعبتها صانعة الحضارة العربية الإسلامية عندما ترجموا معارف السابقين إلى اللغة العربية، واستوعبها أيضاً الغربيون عندما ترجموا علوم الحضارة العربية الإسلامية في أوائل عصر النهضة الأوربية الحديثة، ويعيها اليوم كل أمة تسعى بخطى حثيثة نحو المشاركة الفعالة في إنتاج المعرفة وإعلاء صرح الحضارة المعاصرة.

ويشهد التراث العلمي العربي - بغزارته كما وكيفاً وتنوعاً - على أن اللغة العربية قد فتحت صدرها لتراث الإنسانية، وانتشرت مع انتشار الإسلام بطريق الدعوة والتعليم، لا بطريق الغزو والاستعمار، وكان في هذا دليل قوتها وأصالتها وقدرتها على استيعاب مصطلحات التقدم المتجددة والمتزايدة، فأصبحت لغة عالمية تتسع للتعبير عن دقائق العلوم والتقنية، وظهر في الدولة الإسلامية أصحاب الألسنة الذين أجادوا اللغة العربية [illegible] وكان العلماء من الموالي يفضلون كتابة مؤلفاتهم بها، حتى أن أبا الريحان البيروني - الذي أتقن عدة لغات أجنبية غير لغته الفارسية - صنف جل مؤلفاته التي تربو على المائة باللغة العربية، ويؤثر عنه قوله: «إن الهجو بالعربية أحب إليّ من المدح بالفارسية»، ووصف أسلوبه العلمي بأنه أسلوب سلس خال من الالتواء، يخرج منه القارئ بثروتين، أدبية وعلمية. كما امتدح البعض أسلوب الخوارزمي في كتابه «الجبر والمقابلة» ووصفوه بأنه أسلوب أخاذ لا ركاكة

---

(1) مكسيم رودنسون: الصورة الغربية والدراسات الغربية الإسلامية، الفصل الأول من الجزء الأول من كتاب تراث الإسلام، تحرير شاخت وبوزورث، الطبعة الثانية سلسلة عالم المعرفة، الكويت ١٩٨٨م

فيه، لا تعصب [illegible] على [illegible] وحافظة [illegible] كتب مشهورة [illegible] العلمية، [illegible] اللغة العلمية [illegible] مع تاريخ العربية [illegible] جهود [illegible] والبيروني [illegible] ابن سينا، وغيرهم، [illegible] العلمية التي [illegible] العربية [illegible] إلى [illegible] العربية في [illegible]

[illegible] من [illegible] الترجمة الأولى [illegible] العربية [illegible] على الموضوع [illegible] المصطلحات [illegible] العلمية [illegible] العالم [illegible] العربي [illegible] كانت [illegible] في العلم [illegible] لا يعرف اللغة العربية، كما [illegible] العربية كانت مصدر العلوم في عصره [illegible] وغيرهم [illegible] مثل G.A. Russell من [illegible] في مجلة [illegible] (١٩٨١) [illegible] العربية في [illegible]

[illegible] كانت اللغة العربية في [illegible] اللغة العربية [illegible] الإنكليزية.

ومما [illegible] تأثير اللغة العربية في [illegible] الأخرى، [illegible] Webster's Third New International Dictionary [illegible] أكثر من [illegible] كلمة مأخوذة من اللغة العربية، منها [illegible] كلمة [illegible] من الألفاظ [illegible] اللغة العربية في اللغات الأخرى [illegible] في الإسبانية، والبرتغالية [illegible] والفرنسية [illegible] وفي [illegible] والإسكندنافية في [illegible] في الروسية [illegible] حتى [illegible] العربية إلى اللاتينية، [illegible] اللغة العربية [illegible] العربية [illegible] في ترجماتها اللاتينية (يتبع)

الشيخ محمد الخضر حسين :

صفحة من الجهاد ضد الاستعمار والتغريب

للأستاذ الدكتور / محمد عمارة

لم يستأهله بالترجمة المستفيضة لحياة الشيخ الفاضل محمد الخضر حسين والتي تليق بمقامه، تجتهد لنكشف هذه الحياة الخصبة في سطور..

[illegible]
لنكشف عن جوانب خصبة في حياة الراحل العظيم

● ينتمي أسرة من جهة أبيه إلى أسرة العمري، يرتفع نسبها إلى الجزائر ... من جهة والده، ومن أسرة تونسية، اشتهرت بالعلم والفضل، وتنتمي هي أسرة عزوز من جهة والدته.

● وفي مدينة «نفطة» من عمالة «الجريد» بالجنوب الغربي التونسي، ولد شيخنا في ٢٦ من رجب سنة ١٢٩٣هـ/١٦ من أغسطس سنة ١٨٧٦م. وفي «نفطة» كانت نشأته الأولى، التي تأثر فيها بخاله محمد المكي بن عزوز، وهو من كبار العلماء، ومرجع عشرات الطلاب بمنطقة الجريد بنفطة. والذي نعى الشعر أكبر من جهة في أسبابه، بقية ... (١٢٥٨ ـ ١٣٣٤هـ/١٨٤٢ ـ ١٩١٦م)، وله مؤلفات علمية معروفة ومترجمة في بعض كتب التاريخ.

وفي هذه النشأة الأولى استطاع حفظ القرآن الكريم، وبعض مختصرات من الأدب، والعلوم العربية، والشرعية.

● وفي الثانية عشرة من عمره (١٣٠٥هـ/١٨٨٨م) انتقل مع أسرته إلى تونس العاصمة، وبعد عامين (١٣٠٧هـ/١٨٨٩م) التحق بجامع الزيتونة، أشهر معاهد تونس، ونظير جامع الأزهر بمصر.

وفي الزيتونة مضى الشيخ في تحصيل العلم، واشتهرت مواهبه في علوم العربية وعلوم الشريعة، وعلى ذوقه الأدبي، في الإنشاء وفي الشعر، حتى إذا عرضت حكومة تونس عليه بعض الوظائف العلمية، عند إتمامه ... سنة، لكنه اعتذر عن عدم القبول لرغبة حكومة تونس الفرنسية!؟

● كانت رحلته الأولى خارج تونس إلى المشرق، وقد تعرض فيها لأمور حالت دون ... في ليبيا، سنة ١٣١٦هـ سنة ١٨٩٩م، فعاد بعد أيام إلى تونس، طالبًا بجامع الزيتونة.

● وفي سنة ١٣٢١هـ الموافقة لسنة ١٩٠٣م نال شهادة العالمية، وأصبح من علماء الزيتونة. وفي نفس العام الذي تخرج فيه في جامع الزيتونة أنشأ مجلة (السعادة العظمى) التي كانت أول مجلة للأقلام الأدبية في بلاد المغرب العربي ... وقد كان خطيبًا ومحاضرًا في عدد كبير من المساجد والنوادي.

● وفي سنة ١٣٢٤هـ/١٩٠٥م تولى قضاء مدينة بنزرت وملحقاتها، وفي جانب القضاء، تولى التدريس والخطابة بجامعها الكبير.

● وفي ١٧ من صفر (أحد سنة ١٣٢٤هـ) من نوفمبر سنة ١٩٠٦م ألقى في نادي قدماء خريجي مدرسة الصادقية محاضرة عن «الحرية في الإسلام»، فكشف فيها عن موقف فكري ذي مغزى في بلد محتلة تحكمه المستعمرون الفرنسيون!!.. ثم ما لبث أن استقال من قضاء بنزرت، وعاد إلى تونس العاصمة، فدرّس بالمدرسة الصادقية، وكذلك بالمدرسة الثانوية الوحيدة في تونس يومئذ. وكان ذلك في سنة ١٣٢٦هـ/١٩٠٨م. وفي هذه السنة عاد إلى المدرسة الصادقية وفي سنة ١٣٢٧هـ/١٩٠٩م تطوع للتدريس بجامع الزيتونة، ثم أسندت إليه مهمة تنظيم خزائن كتب الجامع، وتم تعيينه مدرسًا بجامع الزيتونة.

● وفي سنة ١٣٢٥هـ سنة ١٩٠٧م اشترك في تأسيس «الجمعية الزيتونية».. ثم كلف بالخطابة في «الخلدونية» وفي ١١ من شوال سنة ١٣٢٧هـ ٢٦ من أكتوبر ١٩٠٩م ألقى محاضرة في نادي الجمعية الخلدونية عن «حياة اللغة العربية» وفي العام التالي (سنة ١٣٢٨هـ/ ١٩١٠م) نظم قصيدة يدعو فيها علماء جامع الزيتونة إلى العناية بتنشئة جيل من الكتاب والأدباء والدعاة. فوضحت مقاصده من وراء الدعوة إلى إحياء علوم «العربية» و«العروبة» وأدوات «الكتابة» و«الخطابة» في وطن يخضع لاستعمار ينهب خيراته ويستعبد مقدراته ويمسخ هويته العربية الإسلامية؟!

● ولما نشبت الحرب الطرابلسية في ٥ من شوال سنة ١٣٢٩هـ ٢٩ من سبتمبر سنة ١٩١١م بين إيطاليا والدولة العثمانية، وزحفت الجيوش الإيطالية فاحتلت طرابلس وبنغازي، وقف الشيخ الخضر بقلمه ولسانه، ومن خلال مجلته (السعادة العظمى) يستنفر الأمة لتقاوم الغزو الإيطالي، ويستنهض الدولة العثمانية لاستخلاص أهل من غاصبه ومن بيانه في ذلك قصيدة مطلعها

ردوا على مجدنا الذكر الذي ذهبا
يكفي مضاجعنا نوم مضى حقبا

● ثم سافر إلى الجزائر زائرا لأمهات مدنها، ومحاضرا فيها. وعاد إلى تونس يواصل دروسه بالزيتونة، ونشاطه في المحاضرات والخطابة والكتابة في الإصلاح الإسلامي والنهضة العربية وإذكاء الروح الوطنية

● وفي هذه الفترة رفض رغبة الحكومة ضمه إلى سلك القضاء في محكمة فرنسية؟!

● وكان لابد من الصدام بين مسعى الشيخ المناضل وبين سلطات الاستعمار الفرنسي في تونس، فوجهت هذه السلطات إليه في سنة ١٣٢٩هـ ١٩١١م تهمة «بث روح العداء للفرنسيين ومناصرة الدولة العثمانية في تونس»... فلما استشعر الشيخ الخطر على حياته، غادر تونس إلى الآستانة، بحجة الرغبة في زيارة خاله السيد محمد المكي بن عزوز، الذي كان يعيش هناك.. وكانت رحلته هذه إلى الآستانة، عبر مصر، فدمشق.. لكنه لم يلبث أن عاد إلى وطنه تونس، عاد إليه، عبر طرابلس في ليبيا ونشر أخبار رحلته هذه. وعينته الحكومة عضوا بإحدى لجان التاريخ التونسي.. لكن الخطر الذي كان مفروضا على تونس من سلطات الاحتلال الفرنسي دعاه إلى الهجرة ثانية، فقصد إلى دمشق وفي طريقه إليها مر بالقاهرة فلبث فيها مدة وجيزة تعرف فيها على كوكبة من العلماء الأعلام المناضلين في سبيل النهضة العربية والإحياء الإسلامي، منهم الشيخ طاهر الجزائري (١٢٦٨ ـ ١٣٣٨هـ ١٨٥٢ ـ ١٩٢٠م) والسيد محمد رشيد رضا (١٢٨٢ ـ ١٣٥٤هـ ١٨٦٥ ـ ١٩٣٥م) والسيد محب الدين الخطيب (١٣٠٣ ـ ١٣٨٩هـ ١٨٨٦ ـ ١٩٦٩م) وأحمد تيمور باشا (١٢٨٨ ـ ١٣٤٨هـ ١٨٧١ ـ ١٩٣٠م). وفي دمشق عين مدرسا للغة العربية في المدرسة السلطانية سنة ١٣٣٠هـ سنة ١٩١٢م وخلال تلك الفترة سافر إلى القسطنطينية فوصلها يوم إعلان حرب البلقان «الروسية ـ العثمانية».. ذي القعدة سنة ١٣٣٠هـ أكتوبر سنة ١٩١٢م. ثم عاد إلى دمشق، ومنها سافر بسكة حديد الحجاز إلى المدينة المنورة سنة ١٣٣١هـ سنة ١٩١٣م. ثم عاد إلى دمشق

وفي [illegible] إلى الأستانة وبقي [illegible]
[illegible] (١٢٩٩ - ١٣٤١هـ/ ١٨٨٢ - ١٩٢٢م) [illegible] العربية [illegible] وبعد أن [illegible] له الفرصة [illegible] عن الفساد الذي حدث لحكومات الدولة العثمانية، سجل ذلك شعرًا في قصيدته التي نظمها سنة ١٣٣٢هـ/ ١٩١٤م، والتي يقول فيها:

[illegible] الذي [illegible]
السلام [illegible] في القبور
[illegible] كنت في
أنظارهم [illegible] القصيدة
[illegible] هذا الشرق لم
يخرج على عهد الرشيد
[illegible] كأنه
[illegible] حبل الوريد!

● وفي سنة ١٣٣٣هـ/ ١٩١٥م أرسله [illegible] الأدبية [illegible] في [illegible]، [illegible] سبعة أشهر، [illegible] أن [illegible] [illegible] الأدبية [illegible] (٧٣٢ - ٨٠٨هـ/ ١٣٣٢ - ١٤٠٦م) [illegible] على [illegible] ووقائع [illegible] العرب [illegible] قال فيها:

[illegible] أزرى مقوضي
وفي الأحواء [illegible] الهداة
سلوا التاريخ عن حكم تملت
[illegible] العدالة والإخاء
هو [illegible] لم يدرك [illegible]
[illegible] في [illegible] لواء

وفي [illegible] إلى الأستانة [illegible] إلى دمشق [illegible] فيها.

● وفي دمشق اتصل بالسفاح أحمد جمال باشا (١٢٨٩ - ١٣٤٠هـ/ ١٨٧٢ - ١٩٢٢م) الحاكم العام في سورية في رمضان سنة ١٣٣٤هـ/ يوليو ١٩١٦م، [illegible] دمشق [illegible] إلى الأستانة [illegible] إلى برلين سنة ١٣٣٥هـ/ ١٩١٧م، فالتقى [illegible] (١٢٩٣ - ١٣٤٧هـ/ ١٨٧٦ - ١٩٢٩م) والدكتور [illegible] (١٢٩٩ - ١٣٥٩هـ/ ١٨٨٢ - ١٩٤١م) والدكتور [illegible] فؤاد (١٣٠٣ - ١٣٥٠هـ/ ١٨٨٦ - ١٩٣١م) [illegible] إلى [illegible] في دمشق والى التدريس في مدرسة [illegible] سنة ١٣٣٥ - ١٣٣٦هـ/ ١٩١٧ - ١٩١٨م، [illegible] العربية [illegible] وهو [illegible] الذي [illegible] وطبع سنة ١٣٥٣هـ/ ١٩٣٤م.

● وفي سنة ١٣٣٧هـ/ ١٩١٨م سافر من دمشق إلى الأستانة، وكتب [illegible] الأدبي في [illegible] سبعة أشهر [illegible]

نقل في ذلك ... فعاد ... منها إلى دمشق مباشرة

● وصادفت عودته إلى دمشق إقامة الحكم العربي بها بقيادة فيصل بن الحسين (١٣٠٠ - ١٣٥٢هـ/١٨٨٣ - ١٩٣٣م) سنة ١٣٣٨هـ/١٩١٩م، لكن الاحتلال الفرنسي قضى على هذا الأمل العربي سنة ١٣٣٨هـ/١٩٢٠م، فترك الشيخ، الذي صدر عليه من تونس حكم الفرنسيين في العودة إليها بعد أن احتلوا دمشق بعد ... ترك دمشق إلى القاهرة والتي بها بدأت مرحلة لدى ... عشر سنوات فاستوطن القاهرة سنة ١٣٣٩هـ/١٩٢٠م.

● وفي القاهرة عمل الأستاذ ... على الإنتاج العلمي ... والنشاط (الإصلاحي الدائم)، ... في تسميته (الإصلاح)، ... من ... جمعيات الهداية ... وأحدث ... علمية وإصلاحية ... العلماء ... (الإصلاح).

وفي سنة ١٣٤٠هـ/١٩٢٢م ألف رسالته (الخيال في الشعر العربي) ... وعمل عدة سنوات في تصحيح الكتب ... القسم الأدبي في دار الكتب المصرية ... على الجنسية المصرية ... ثم تقدم إلى امتحان العالمية ... الأزهر، فحصل على شهادة ... عالمًا ... من علماء الأزهر الشريف.

● ولم يكن الشيخ ... ولا ... الأعمال بالبحث والتحقيق ... الشيخ ... مواصلة ... وواجباته ... عربي ... حيث وطنه الأصلي تونس ... الرحيل بالمغرب ... الاستعمار الفرنسي ... الشيخ في ١٣٤٢هـ/١٩٢٤م تأسيس (جمعية تعاون جاليات المغرب العربي) ... وتكثير جهود أبنائها في خدمة قضية تحرير هذه البلاد من الاستعمار ... وكانت هذه الجمعية ... والتعاون بين ... البلاد ... عضويتها من المغرب ... الجزائر (... ١٣٧٨هـ/١٩٥٩م)، ومن ... (١٣٠٦ - ١٣٨٥هـ/١٨٨٩ - ١٩٦٥م)، ومن تونس ... (١٣٢١ - ١٤٢٠هـ/١٩٠٣ - ...م).

● وفي سنة ١٣٤٤هـ/١٩٢٥م ... المعركة الفكرية الكبرى بكتابه (نقض كتاب الإسلام وأصول الحكم)، ... الشيخ ... لأسرة عبد الرازق ... على ... وبينهم علاقات المودة والاحترام ... وعندما ... كتاب الشيخ علي عبد الرازق (الإسلام وأصول الحكم) ... للنظام، ... آل عبد الرازق من الشيخ الخضر ... العالم الإسلامي ... الكتاب، فأثار بقلمه الثائر في صحيفة محب الدين الخطيب ... كتاب (الإسلام وأصول الحكم) ... صاحبه ... على الرد عليه ... في نفس السنة ... خلال شهر واحد.

وفي العام التالي (١٣٤٥هـ/١٩٢٦م) ظهر كتاب (في الشعر الجاهلي) للدكتور طه حسين فرد عليه الشيخ بكتابه (نقض كتاب في الشعر الجاهلي) ... كتاب (الإسلام وأصول الحكم) ... مع أدب رفيع ... متمكن ... صاحبه ... لا ...

... الرجل ... حتى ...

ونهض بعرض كتابه يجب على الأمة حمايته، وكان يحق له أن يفخر

باطلها عن حق محاولات الزهري

تصويره للناس شيئًا منكرًا

● وفي سنة ١٣٤٦هـ/١٩٢٧م اشترك مع صديقه العلامة أحمد تيمور باشا في تأسيس (جمعية الشبان المسلمين) من شباب جمعية الجمعيات الإسلامية التي تكونت بغرض التعريف بالإسلام والذود عن حضارته في وقت عصيب اتسم بزحف الفكرة التغريبية على وطن العروبة وعالم الإسلام، وعقد أول اجتماع لجمعيتها التأسيسية في ٢٥ من نوفمبر سنة ١٩٢٧م

كذلك نهض الشيخ الخضر بتأسيس (جمعية الهداية الإسلامية) التي ضمت كوكبة من شخصيات ثقافية دينية وأدبية، وأصدر لها مجلة (الهداية الإسلامية)، وكون لها مكتبة عامة جعل من مكتبته الخاصة نواة لها. وقد امتد نشاط هذه الجمعية إلى الأقاليم فأصبح لها فروع فيها. وكانت محاضراته مستمرة فيها ومقالاته في المجلة جهدًا متواصلًا ومستمرًا اتخذ من خلاله مجالًا دعويًا للإحياء الإسلامي والنهضة العربية، وتعزيز الثقة بالعروبة والإسلام. وقد جمعت مقالاته ومحاضراته في عدة كتب من بينها ثلاثة أجزاء من (رسائل الإصلاح).

● وعندما أصدر الأزهر مجلته التي بدأت باسم (نور الإسلام) في سنة ١٣٤٩هـ/١٩٣٠م عهد إلى الشيخ الخضر برئاسة تحريرها، فنهض بهذه المهمة من عددها الأول (المحرم سنة ١٣٤٩هـ/١٩٣٠م) حتى عدد ربيع الآخر سنة ١٣٥٢هـ/يوليو ١٩٣٣م عندما استقال من رئاسة تحريرها، وعمل بالتعاون مع الأستاذ محمد فريد وجدي (١٢٩٥-١٣٧٣هـ/١٨٧٨-١٩٥٤م) الذي تولى بعد الشيخ الخضر رئاسة تحرير المجلة وكان بينهما جدل فكري يومئذ في الصحف والمجلات. ولم تنقطع صلته بالشيخ المراغي (١٢٩٥-١٣٦٣هـ/١٨٧٨-١٩٤٤م) شيخ الأزهر في وقته من أشغاله، وكان عضوًا في أكثر من خمس جمعيات[1] بكل نشاطه يواصل في التدريس بكلية أصول الدين.

● وعندما تكون (مجمع اللغة العربية) بالقاهرة في سنة ١٣٥١هـ/١٩٣٢م من عشرين عضوًا عاملًا كان الشيخ الخضر واحدًا من أقدم هؤلاء الأعضاء، ومن أكثرهم نشاطًا حيث شارك في كثير من لجان المجمع العلمية من مثل لجنة المصطلحات، ولجنة الأدب والعلوم الاجتماعية، ولجنة ... ولجنة الأعلام الجغرافية، ولجنة الأصول، ولجنة معجم ألفاظ القرآن الكريم، ولجنة ... ولجنة المعجم الوسيط. الأمر الذي يعكس سعة ثقافته وسعة فكره وتنوع مواهبه وجهوده في خدمة الفكر، كما كتب للمجلة العديد من الأبحاث، من مثل:

١- القياس في اللغة العربية،

٢- طرق وضع الألفاظ والاحتجاج بها وتكملة مادة لغوية ورد بعضها في المعجمات ولم يرد بعضها،

٣- الاستشهاد بالحديث في اللغة.

---

(١) العاملة للجنة على بعض حالاته في مجلتها لشهر ربيع الأول ١٣٣٢هـ

٤ - [illegible]

٥ - [illegible]

٦ - [illegible] وجودها في البلاد العربية.

٧ - شعراء الشيعة في نظر الأدباء.

٨ - من وثق من علماء العربية ومن طعن فيه.

ولم يقف نشاطه العلمي عند مجمع القاهرة فقد اختير عضواً بالمجمع العلمي العربي بدمشق.

● وفي سنة ١٣٦٦هـ سنة ١٩٤٧م رأس تحرير مجلة (نور الإسلام) [illegible] القرآن الكريم..

● وفي سنة ١٣٧٠هـ سنة ١٩٥١م نال عضوية هيئة كبار العلماء برسالته (القياس في اللغة العربية).

● عندما قامت ثورة مصر في ٢٣ من يوليو سنة ١٩٥٢م كان [illegible] عالمين منه قبول مشيخة الأزهر منوهين بالأمانة [illegible] الطاقة وعندما أحس بضغوط تحول بينه وبين تنفيذ ما يريده، أو تصعب منه تنفيذ ما لا يرضى صمم على الاستقالة في ٢ من جمادى الأولى سنة ١٣٧٣هـ ٧ من يناير سنة ١٩٥٤م [illegible]

وقد [illegible] إن الأزهر أمانة في عنقي [illegible]

● ومنذ ذلك التاريخ تفرغ للبحث والكتابة والمحاضرة حتى وافاه الأجل، فانتقل إلى جوار ربه مساء يوم الأحد ١٣ من رجب سنة ١٣٧٧هـ ٢ من فبراير سنة ١٩٥٨م [illegible] الأزهر الشريف؟!

[illegible]

١ - رسائل الإصلاح [illegible]

٢ - نقض كتاب الإسلام وأصول الحكم

٣ - نقض كتاب في الشعر الجاهلي

٤ - القياس في اللغة العربية

٥ - الخيال في الشعر العربي

٦ - آداب الحرب في الإسلام

٧ - خواطر الحياة (ديوان شعر)

٨ - تعليقات على كتاب (الموافقات) للشاطبي

لقد كان رحمه الله عملاً إسلامياً مجدداً ومناضلاً في سبيل النهضة العربية والإحياء الإسلامي، يتحلى بخلو [illegible] والتصديق والتسديد.

فهو في تونس [illegible] الاستعمار [illegible] العربية لتكون [illegible] في معركة الأمة من أجل حريتها واستقلالها [illegible] العربية الإسلامية [illegible] الشعب [illegible] من الإسلام [illegible]

● وهو في [illegible]

[illegible]

فلا كان من عيش أرى فيه أمتي
[illegible]

● وهو في مصر [illegible] العرب [illegible] الفكر [illegible] الإسلام [illegible] (الإسلامية) ومجلتها و(جمعية تعاون جاليات [illegible]) [illegible] (الهداية) [illegible]

[illegible] الإسلام [illegible]

[illegible] والنهضة [illegible]

أيدرك هذا العصر، هل من نهضة
[illegible]
هدى الصالح [illegible] أدواتها
[illegible]
إن [illegible] والصالح [illegible]
[illegible]

ولقد [illegible] الدين [illegible] بالإسلام [illegible]

﴿ إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنتُمْ تُوعَدُونَ ﴾[2]

(2) فصلت ٣٠

(3) [illegible] في [illegible] مجلة [illegible] الأزهر [illegible] محمد الخضر حسين. مجلة الأزهر عدد [illegible] سنة ١٣٣٧هـ وكذا [illegible] الأزهر [illegible] ج ٢ ص ١٧ [illegible] طبعة القاهرة سنة ١٩٣٦م

العقاد الشاعر بين منهجين في النقد

للأستاذ الدكتور / محمد أحمد العزب

يثير شعر العقاد إشكالية نقدية لا تزال في حاجة إلى تأمل زواياها وأبعادها، حتى نضعها في إطارها الصحيح.. لأن شعر العقاد يتسم بكثير من الفكرية الواضحة في كثير من نماذجه حتى إن بعضًا من أشد حوارييه من النقاد والأدباء والمفكرين لا يستطيعون إنكار هذا الجانب الفكري الذي يتكئ في شعره على درجة واسعة من الوعي المتيقظ والتأمل التجريدي، والتجارب العقلية التي تنفي غالبًا ما يتطلبه الشعر من رفرفة وانطلاق وتحليق وسبحات..

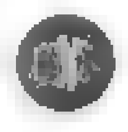

ولكن [illegible] هذا النحو من الإبداع الذي [illegible] عليه [illegible] في شعره [illegible] الشعر والشاعر [illegible] شعر العقاد [illegible] المعري في شعره [illegible] على [illegible] من هذه الأسباب، [illegible] شعر العقاد [illegible] هو شعر [illegible] [illegible] الشعر [illegible] الشاعر [illegible] في شعره [illegible] [illegible] ١٩٥٧).

ويبدو هذا الاختلاف في تناول الظاهرة الشعرية عند العقاد، يظل [illegible] مفتوحا للعديد من الاجتهادات في هذا الصدد، ونظل الكلمة الأخيرة في شعر العقاد – وفي سائر الشعر – احتمالا غير وارد بالضرورة، لأن النص الحقيقي هو الذي يثير أكبر قدر من الأسئلة، ويفتح أبواب [illegible] على مستوى من الفهم [illegible] هذا النص أبعد من أن [illegible] إليها [illegible].

وقد حرنا في هذه [illegible] شعر العقاد بين منهجين في النقد: منهج يعالج الظاهرة الشعرية من وجهة جمالية [illegible] على الإحساس بالنص، ثم يعنى بتأمل جماليات هذا النص من حيث هو بناء لغوي [illegible]. ومنهج [illegible] يعالج الظاهرة الشعرية من وجهة [illegible] في [illegible] على [illegible] [illegible] من خلال [illegible] [illegible] الأخرى التي [illegible] [illegible].

[illegible] المنهج [illegible] النقد العربي [illegible] [illegible] الدكتور [illegible] [illegible] [illegible] العقاد [illegible] سيد قطب [illegible] يشتغل [illegible] في شعر العقاد، لا يهمنا أن يكون اجتهادنا مع هذه التجربة الشعرية أو ضدها، بقدر ما يهمنا أن يكون اجتهادنا صالحا لرؤية [illegible].

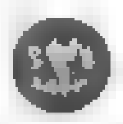

وسيد قطب يرى أن العقاد شاعر [illegible] [illegible] للجمهور [illegible] حتى [illegible] فهو محكوم عنده بكونه فكرة [illegible] مجهولا [illegible]. ويذهب إلى أنه من هذه

البالغ بتفجير شعر العقاد، فيكثر فيه تصوير النفس والفكر والمنطق، بعيدا عن تأمل الانطلاقات والظلال. وإن كانت الخبرة المتدفقة والحبكة الرصينة والعمق الدقيق والصدق النفسي في هذا الشعر المفكر تعوضه كثيرا عن الرفرفة الطليقة، وعن الإيقاع المتموج، وعن الانطلاق الهائم، وعن السبحات التائهة.. ومن ثم فإن هذه الخبرة الدقيقة تبلغ بشعر العقاد – كما يرى د. وه التوجيه إذا أتيحت له بكم بوزنه لبلوغ مثل هذه الذروة

ويقرر سيد قطب أن الإيقاع في شعر العقاد يبدو محددا رصينا، لا طلاقة فيه، ولا مدى للتموجات والرقص وطرد الاندفاع، ومن ثم فقد يجوز القول بأن كثيرا من شعر العقاد يمكن أن يضاف إلى رصيده من التجريد الذهني والتأمل الفكري، وليس إلى رصيده من الإبداع الشعري والتحليق الخيالي

وإذا كان الشعر ليس فقط مجرد التعبير عن الفرحة اللاهجة، وإنما هو كذلك التعبير عن الملالة والفرح والتعبير عن الشجى الخافت، والتعبير عن ألوان شتى من هذه الآفاق.. فإن حدود الشعر – كما يرى سيد قطب – تتجسد في أن الشعر لا يحدده الموضوع الذي يقال فيه، ولكن يحدده درجة الشعور بهذا الموضوع وطريقة التعبير عن هذا الشعور، وهذا هو ما كان ينبغي أن يتوافر في شعر العقاد (وإنما إحساس لاستجاش النفس، ورفع بعضها عن النبض العادي اليومي، وجعلها تحس بالوهج أو الانطلاق أو الرفرفة أو السبح في عوالم مجهولة، وخلصها – ولو لحظة – من الوعي الكامل أو الصحو لتستيقظ فيه إحساس شعري)

هذه مجمل الرؤية النقدية التي واجه بها سيد قطب شعر العقاد الشاعر، ثم أمضي بعد هذه الرؤية إلى إجراء نقدي تطبيقي حلل فيه نماذج من شعر العقاد، ورضي عن بعضها ورفض بعضها الآخر، دون أن نستشعر في أي لحظة نوعا من مرارة الحقد، أو نوعا من تعصب الجماعة

أما الدكتور زكي نجيب محمود فيتناول شعر العقاد من وجهة فلسفية تحس بإيقاعها منذ أول السطور، ويعني هنا بالوجهة الفلسفية محاولته في رد الجزئي إلى مكانه من الكلي، والصعود إلى سمائه من اللامحدود، والخاص إلى موقعه من العام أي رد الظاهرة الشعرية إلى مناطها من حركة التعبير الشمولي عن الحياة والأحياء وما بعدها

ولأن سمة الشعر العظيم – كما يرى الناقد – تكمن في أن يستحيل الشعر موجا بين الصورة، وتحس محركا نحو الحياة، وتحدوه مسهبا إلى اللامحدود فإن شعر العقاد يعد من الشعر العظيم

لأنه يجتاز هذه السماوات، أي لأنه يعبر بالمتلقي من الخاص إلى العام، ومن الآني إلى اللازمني، وهذا هو ما يميزه عن غيره من الشعر

ويحاول الدكتور زكي نجيب أن يقترب شعر الشخصية بهذا الفهم النقدي الرهيف الذي يتضح إيحاءه، وإنما قيل إن الشاعر لكي يصور الحياة فليس التصوير المقصود هنا تصوير المرآة

سواها من أمثالها، بل هو تصوير خيال الشاعر بتجربته الشعرية حتى يتحول إلى عمل مجرد تجربة [illegible]

ولذلك يمضي شعر العقاد شاهدًا على الشاعر الذي يعكس صورة شاعره، ولا يعكسهما معًا، لأن الشعر الذي يعكس [illegible] شعر [illegible]، ولأن الشعر الذي يعكس شاعره الفذ شعر ذو [illegible]. وما هكذا شعر العقاد، إنه يطل من خلاله على الكون، فهو شعر [illegible] صادق في معنى القصيدة، وصادق في معنى العمل الفني، ومن هنا كانت العلاقة الصحيحة بين الشعر والشاعر، فالشعر كالصور له في محاسن الكون، والشاعر كالصورة يسمو في النهاية على معنى [illegible]. ومن هنا كانت [illegible] أشياء كثيرة في شعر العقاد غير مقصودة به لذاتها، وإنما لتحقيق المعاني والأفكار والمزاج النفسي.

ويوجز هذه المعاني الدكتور زكي نجيب محمود فاذكر من شعر العقاد ما يدل بها على نفسه [illegible] على القصيدة [illegible] الهدهد مثلًا، تجد هذه ملامح نفسه، فالهدهد الذي [illegible] هي صفات راقت عنه قوة صاحبه، فتحكم على الأمر [illegible] والمحجوب في الصدر، كما كان يعمل بأن [illegible] وينصت الشاعر صوته، فإذا صرصور ناشط بوثباته وإذ طائر القطة يصيح، أما شيخ الطيور فقد حطمته السنون، ولم يعد له من حياته إلا حطام، [illegible] واصحبا للهيبة الواهنتين، فأراك ترهبان [illegible] العير شعر [illegible] لا تقوى على مجرد النظر إلى صاحب [illegible] حتى [illegible] عنه سطوته [illegible] هذه هي الصورة الفنية [illegible]،

يرسمها الشاعر بتفصيلاتها رسمًا يوحي [illegible] فقد يحملنا الصورة [illegible] في صحن الكنائس وعلى [illegible] صورة [illegible] مرهوب [illegible] [illegible] يكن [illegible] الهيبة [illegible] يخضع لها الرائي [illegible].

ومن هنا فلا غرابة أن يكون شعر العقاد كما يرى الدكتور زكي نجيب محمود [illegible] أقرب شيء إلى فن العمارة والنحت، فلا [illegible] خيال، ولا [illegible] الشكلي [illegible] حتى [illegible] على [illegible] الذي يريده هو له، كما يرغم [illegible] على المتمكن بالصورة التي [illegible]، فهي شيء [illegible] هو فلا [illegible] إلا [illegible] صفاتها وصلابتها.

ويحاول الدكتور زكي نجيب أن يجرد [illegible] العقاد [illegible]، فإذا كانت هناك حدود [illegible] بين ما يقع عليه [illegible] الجميل، وما يقع عليه [illegible] الجليل، كما يقول، فإن شعر العقاد داخل في باب الجليل [illegible] في باب الجميل، إذ أنه قوة، وصلابة، وضخامة، وكبرياء، وجلال، فلا عجب أن يكون [illegible] عابثون [illegible] هذه [illegible] شعر

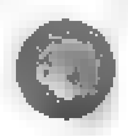

وبهذه الرؤية [illegible] التي حددها [illegible] شعر العقاد، وبهذه الرؤية [illegible] التي حددها زكي نجيب محمود لشعر العقاد

أيضاً، هذا ما علق به على نوع من سائر المهجريين المهجريين، يقول عن شعر العقاد منذ "إعجاب وتقدير لها وحسب [illegible] لكن [illegible] لم يجمع بالطبع من شعر [illegible] رك على مثل هذا الشعر [illegible] أحياناً بذاته في شعر، وخوضه في [illegible] إلى تجربة [illegible] فكرية [illegible] شعرية تخييلية

على أننا لا نزعم بالطبع بأن من حق الشعر أن يخوض في شتى آفاق الحس والفكر، وأن يحمل في طياته كل رأي التخصص والاستقصاء، ولكن شريطة أن يظل شعراً قادراً على [illegible] من خلال إيصال نوع من [illegible] العاطفة في إحداث [illegible]، وإقامة [illegible] بينه وبين [illegible] الأشياء والأحياء.

وقد كان ميخائيل نعيمة على جانب التقرير والمباشرة، [illegible] الجوانب في شعر العقاد [illegible] في هذه القضية، لأن مهمة الشعر تكمن في [illegible] أكثر مما تكمن في التحقيق. ومن حق الناقد أن يرفض [illegible] شعر هذا النوع من [illegible] الإيغال في [illegible]، وأن يدعو باستمرار [illegible] كما أن من حق الناقد أن يدعو الشعر إلى اقتحام المجاهيل [illegible] ماضي وحاضر ومستقبل، لا أن يظل [illegible] على [illegible] والآني والمعروف. وهذا كله [illegible] إليه ميخائيل نعيمة في تحليله لشاعرية العقاد الشاعر دون أن [illegible] على علاقاته الوطيدة المعروفة به وبأدائه الصادق الخصب له.

ويكون الدكتور زكي نجيب محمود [illegible] مع التسليم بأصالة رؤيته النقدية في شعر العقاد وشاعريته [illegible] آخر جانب الإبداع الفني من شاعره [illegible]، دون أن ينتبه قليلاً إلى كثير من مواطن الإبداع في شعر العقاد [illegible] فكره [illegible] تفكير في شعره، ويرى تجربته الفلسفية، ويرى [illegible] المقصودة في [illegible] أو حتى [illegible] لأن [illegible] حقيقية [illegible] الشعر وهو [illegible] على [illegible] والعبارة. ولكن ذلك لا يعفي من [illegible] هذه الرؤية النقدية [illegible]، ولا يعفي من [illegible] في [illegible] من مجرد [illegible] إلى [illegible] امتلاك رؤية [illegible] من الشعر [illegible]، وليس مجرد [illegible] بالكتاب.

وقد [illegible] مع [illegible] المهجريين في دراسة شعر العقاد [illegible] التي [illegible] العبارة [illegible] العبارة، [illegible] أن يكون [illegible] في [illegible] في [illegible] إلى الكون [illegible] وهذا هو [illegible] إلى من قادر على [illegible] وإصغاء [illegible] الكشف، [illegible] الأمل".

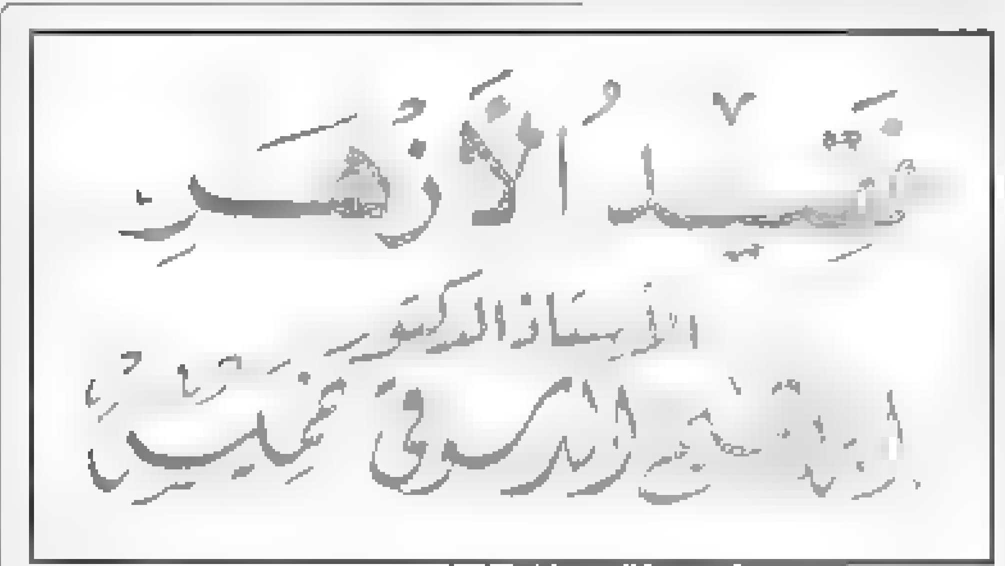

للدكتور/ رضا عبد المجيد المتولي إبراهيم(*)

لا أجد ما أعزي به نفسي وإخواني وأساتذتي على رحيل الأستاذ الدكتور إبراهيم الدسوقي محمد خميس أستاذ التفسير بجامعة الأزهر، الذي لقي ربه يوم الخميس ٥ من المحرم ١٤٢٢هـ الموافق ١٩ من إبريل ٢٠٠١م سوى قوله ـ تعالى ـ مخاطبا حبيبه ومصطفاه ﷺ

﴿ وَمَا جَعَلْنَا لِبَشَرٍ مِّن قَبْلِكَ ٱلْخُلْدَ ۖ أَفَإِين مِّتَّ فَهُمُ ٱلْخَٰلِدُونَ ۝ كُلُّ نَفْسٍ ذَآئِقَةُ ٱلْمَوْتِ ۗ وَنَبْلُوكُم بِٱلشَّرِّ وَٱلْخَيْرِ فِتْنَةً ۖ وَإِلَيْنَا تُرْجَعُونَ ﴾(١)

وقول الإمام الشافعي ـ رحمه الله ـ

(*) مدرس التفسير بكلية أصول الدين بالمنصورة.

(١) سورة الأنبياء: (٣٤، ٣٥).

ومن نزلت بساحته المنايا ... فلا أرض تقيه ولا سماء
وأرض الله واسعة ولكن ... إذا نزل القضا ضاق الفضاء
دع الأيام تغدر كل حين ... فما يغني عن الموت الدواء

ولد – رحمه الله – عام ١٩٢٢م في قرية (الهياتم) إحدى قرى المحلة الكبرى محافظة الغربية، وألحقه والده بالكتاب فحفظ القرآن الكريم وعمره سبع سنوات، ثم التحق بمعهد طنطا الأحمدي عام ١٩٣٨م فحصل على الشهادة الابتدائية ثم الثانوية وكان ترتيبه الأول فيهما، ومن أهم من تأثر بهم في هذه المرحلة الشيخ عبد الكريم جاويش، الشيخ محمود المصري، عبد الباسط سليم، محمد غنام، ثم الأستاذ الشيخ محمد متولي الشعراوي.

ثم التحق بعد ذلك بكلية أصول الدين بالقاهرة وحصل على الشهادة العالمية عام ١٩٥٩م ثم التحق بكلية اللغة العربية فحصل على العالمية مع إجازة التدريس.

وبعد التخرج عين مدرسا بمعهد الفيوم، وبعد أربع سنوات نقل إلى معهد طنطا الأحمدي وعمل به في سنة ١٩٥٥م إلى ١٩٥٩م ثم نقل بعد ذلك إلى معهد المحلة الكبرى بعد إنشائه، وفي عام ١٩٧٢م نقل إلى كلية أصول الدين بالقاهرة معيدا فمدرسا مساعدا، وظل إلى سنة ١٩٧٥م وحصل بعدها على الدكتوراه في التفسير وكانت رسالته عن "التصوير القرآني لجوانب الجهاد"، وبعد خمس سنوات حصل على درجة أستاذ مساعد ثم أستاذ، وسافر إلى المملكة العربية السعودية مدرسا وعمل هناك بالرئاسة العامة لتعليم البنات بكلية البنات بجدة، ثم عاد إلى مصر يعمل بكليات أصول الدين بالقاهرة وطنطا والمنصورة وكذا بكلية اللغة العربية بالمنصورة وكان يقيم ندوات علمية بها مع صديقه الأستاذ الدكتور عبد اللطيف الحديدي وكلاهما مبرز في ميدانه.

وبهذا ملأ الدكتور خميس الأرض علما ونورا، وتتلمذ على يديه الكثير من علماء مصر، ومنهم الأستاذ الدكتور إبراهيم عبد الحميد سلامة، والأستاذ الدكتور عبد الرحمن حواس، والأستاذ الدكتور شكري شفيق الأحمر، والأستاذ الدكتور محمد النقراشي، والأستاذ الدكتور محمد محمد الشريف، والأستاذ الدكتور محمد بلتاجي، والأستاذ الدكتور أبو اليزيد العجمي، وغيرهم كثير.

ومن خلال التلقي على يديه - رحمه الله - في مرحلة الدراسات العليا وما بعدها أشير إلى أهم ملامح منهجه التفسيري والقضايا التي كان يعالجها ويركز عليها أثناء تفسيره، وذلك كما يلي:

أولاً: تبجيل المفسرين السابقين واحترامهم، ومن ثم فعلينا أن نتأدب معهم في تلقي آرائهم، وأن نحاول التوفيق بين المختلف من آرائهم إن أمكن، ونلتمس الأعذار لهم إن لم نوافقهم، وكان هذا مسلك أستاذنا مع المفسرين السابقين، وكان يقرر قائلاً: (إن أكثر اختلاف المفسرين اختلاف تنوع لا تضاد)، وكان يرشدنا في تفصيل ذلك إلى كتاب «مقدمة في أصول التفسير» لابن تيمية.

ثانياً: تضييق دائرة القول بالنسخ في القرآن، فإذا أمكن التوفيق بين النصين المتعارضين في القضية الواحدة فالقول بالتوفيق أولى من القول بالنسخ؛ لأن إعمال الدليلين خير من إعمال أحدهما وإبطال الآخر، وأرشدنا إلى قراءة كتاب «النسخ في القرآن الكريم» للدكتور مصطفى زيد، ووصفه بأنه فريد في بابه.

ثالثاً: نفي التكرار عن القرآن الكريم، فالنصوص المتشابهة الواردة في الموضوع الواحد يجب بيان أسرار تعبيراتها المختلفة حتى تخرج عن دائرة التكرار، ومن ثم نعلم أن كل نص فيه معنى جديد، وأرشدنا في معرفة ذلك إلى «كشف المعاني في المتشابه من المثاني» لابن جماعة، «فتح الرحمن بكشف ما يلتبس في القرآن» للشيخ زكريا الأنصاري، وغير ذلك.

رابعاً: ليس في القرآن من حرف زائد، وإن قال بعض المفسرين عن حرف في القرآن: إنه زائد فيحمل قولهم على أن المراد به الزيادة في اصطلاح النحاة لا الزيادة الحقيقية، وأرشدنا في بيان ذلك إلى كتاب «النبأ العظيم» للدكتور محمد عبد الله دراز، «بحوث قرآنية ولغوية» للشيخ عبد الرحمن تاج.

خامساً: كان يرى - رحمه الله - أن التفاسير على اختلاف مناهجها وتنوع مشاربها متكاملة، فكل تفسير فيه جديد، ومن ثم كان الشيخ يحث طلابه على قراءة التفاسير كلها مرتبة حسب الترتيب الزمني لتأليفها حتى يتسنى لهم الوقوف على المعاني الجديدة التي يفتح الله بها على المفسرين واستدراكات بعضهم على بعض.

سادساً: كان - رحمه الله - يرى أن التفسير التحليلي للقرآن الكريم أخذ حظاً وافراً من المفسرين السابقين، ويجب الاعتناء الآن بالتفسير الموضوعي، وكان يصفه بأنه زاد

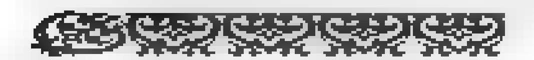

الدعاة في العصر الحديث. وقد أسهم فيه بمؤلفين عظيمين: الأول: «تصوير القرآن الكريم لجوانب الجهاد»، وقد نال به درجة الدكتوراه، والثاني: «مقومات الحياة من القرآن الكريم»، وصدره بمقدمة تحدث فيها عن التفسير الموضوعي وأهميته وألوانه ومنهج البحث فيه.

سابعاً: كان ـ رحمه الله ـ أثناء تفسيره يركز على إبراز جوانب الهداية ويرى أن الاقتصار على حل ألفاظ الآية من ناحية اللغة والإعراب والبلاغة لا يحقق الغرض المنشود من إنزال القرآن.

ثامناً: كان ـ رحمه الله ـ لا يوافق بعض المفسرين في قولهم بترجيح بعض القراءات المتواترة على بعض.

تاسعاً: كان يرى ـ رحمه الله ـ أن القرآن هو مصدر القواعد النحوية، فالقرآن حاكم لا محكوم عليه. فإذا صادمت القاعدة النحوية نصاً قرآنياً أو قراءة متواترة عدلت القاعدة حتى توافق النص القرآني تأدباً مع القرآن ومن أنزله.

عاشراً: كان ـ رحمه الله ـ يرى أن هناك فروقاً معنوية دقيقة بين الألفاظ التي تبدو في الظاهر مترادفة، وأن الوقوف على تلك الفروق يبرز لوناً من ألوان الإعجاز القرآني.

هذا عن الدكتور خميس كمفسر. أما عن علاقته بطلابه وحبه لهم وتشجيعه إياهم واهتمامه بهم ومشاشته لهم إذا حضروا وانشراح قلبه وبيته لهم، وسؤاله عنهم إذا غابوا فحدث عن ذلك ولا حرج.

ومن أهم مؤلفاته العلمية: من أسرار سورة الحج، تفسير سورة ص، الزمر، مقومات الحياة من القرآن الكريم، تصوير القرآن لجوانب الجهاد، تفسير سورة يس في مجلة الأزهر عامي ١٩٩٥م ـ ١٩٩٦م، وعشرات المقالات في جريدة (عقيدتي).

هذه بضعة خطوط رئيسية في سيرة الدكتور إبراهيم خميس ـ رحمه الله رحمة واسعة ـ وأجزل له المثوبة والعطاء، وجزاه عن الإسلام وطلاب العلم خير الجزاء، ولعلها تتخذ نواة لتاريخ حافل بمآثره ونواحي عظمته وسر نجاحه في حياته، وحسن الأحدوثة عنه بعد وفاته، وذلك أقل مظاهر الوفاء وعرفان الجميل.

من قادة الفتوحات الإسلامية:

القعقاع بن عمرو التميمي (١)

للأستاذ / أحمد السيد تقي الدين

وينتقل القعقاع بصحبة خالد بن الوليد الى الشام لحرب الروم وفي اليرموك كان اللقاء الاول وكالعادة كان القعقاع في قلب الجيش بجوار خالد الذي كان قد اعاد تنظيم الجيش وجعل القيادة بالتناوب بينه وبين باقي القادة. وتولى هو القيادة في اليوم الاول والذي انتهى بانتصار كاسح للمسلمين على الروم.

ويستقل القعقاع بن عمرو (٢)، ويتولى الفاروق عمر بن الخطاب الخلافة فيكون أول قرار له عزل خالد بن الوليد وتولية أبو عبيدة عامر بن الجراح على قيادة جيوش المسلمين في حين يظل خالد قائدا على الجيش الذي قدم به من العراق.

ثم تحركت جيوش المسلمين لفتح دمشق التي تحصنت حاميتها داخل سورها المنيعة وتقف الجيوش الإسلامية عاجزة عن اقتحام دمشق حتى يتفق رأي القعقاع بن عمرو مع خالد وهو أن تتولى مجموعة من المسلمين تسلق الأسوار وفتح أبوابها من الداخل ويوافق خالد بن الوليد على هذه الخطة الجريئة عبر التسلق بل ويقوم بتنفيذها خالد بن الوليد نفسه ومعه القعقاع بن عمرو، ومذعور بن عدي العجلي، وأصحابهم من الأبطال الأشداء وكانت العلامة بينهم وبين المسلمين التكبير على السور إذا وصلوا إليه وأسندوا للباب.

ويعبر لاجتياز الخندق المحيط بالسور ... ويلقون (أوهاق)(١) الحبال حتى اشتبك منها وحبال بأعلى السور ... فتسلق عليها القعقاع بن عمرو، ومذعور بن عدي،

---

(٢) الطبري أحداث سنة ١٣ هـ

(١) معناها الحبل

وجعلهم بأقى سلاح خالد [illegible] جميعاً على الصورة، وكان هذا المكان الذي [illegible] حصين موقع بدمشق كلها، أكبره [illegible] مدخلاً ويعني خالد بن الوليد [illegible] مع باقي رجاله بالتكبير جميعاً بصوت رجل واحد ليشعر باقي جيش خالد بذلك وبهذا فتحوا بعض أسوار الحصن [illegible]، ويكبرون حتى بات الحصن الشرقي [illegible] فتح خالد بن الوليد والقعقاع بن عمرو في منطقة [illegible] فلم يجد أهل دمشق [illegible] من الاستسلام وطلب الصلح

وفي ذات الوقت كانت جيوش المسلمين في العراق بقيادة سعد بن أبي وقاص تواجه [illegible] المعارك وكان موقفها فيه صعوبة شديدة حرج، فكتب عمر إلى أبي عبيدة بن الجراح بعد أن تم فتح دمشق بأمره بصرف جيش العراق أصحاب خالد إلى العراق، ولم يذكر خالد، فاستبقاه أبو عبيدة معه بالشام ليكون عوناً له على حرب الروم، وأرسل جيش العراق بقيادة [illegible] وأمر عليهم هاشم بن عتبة بن أبي وقاص، وعلى مقدمته القعقاع بن عمرو التميمي

وأسرع القعقاع بمقدمته، فلحق أصحابه، وطوى المسافة مسرعاً فلحق القادسية يوم أغواث [illegible] القادسية قسم القعقاع أصحابه [illegible] وكانوا ألف مقاتل إلى عشرات، أي مائة عشرة، كلما بلغ عشرة منهم مد البصر سرحت في أثرهم عشرة أخرى

فقصد القعقاع من هذه الحيل أن يرفع الروح المعنوية لجيش القادسية عن طريق [illegible] المتتابع لأمداد حيث كان القعقاع يحرص دائماً على رفع الروح المعنوية [illegible] لدى [illegible] الروح المعنوية عامل [illegible] الجنود في المعركة وكان القعقاع [illegible] قدومه أتى الناس في القادسية وسلم عليهم وبشرهم بالمدد وقال لهم: أيها الناس إني قد جئتكم في قوم والله أن لو كانوا مكانكم ثم [illegible] حسدوكم حظوتها وحاولوا أن يطيروا بها دونكم، فاصنعوا كما أصنع

وبهذا القعقاع [illegible] جيوش المسلمين حتى [illegible] كلها [illegible] في مواجهة جيوش الفرس [illegible]

من [illegible] هذا [illegible] من عظيم [illegible] الشام [illegible] من معركة [illegible] مواجهة جيوش الفرس [illegible]

ويستعين [illegible] المسلمين ورفع معنوياتهم [illegible] وجود هذا الرجل الذي قال عنه الصديق: لا يهزم جيش فيهم مثل هذا

ويخرج من بين صفوف [illegible] بهمن جاذويه يبارز القعقاع الذي [illegible] بالسؤال من أنت؟ فقال: أنا بهمن جاذويه، فثار الدم في عروق القعقاع بعد ذكر معركة الجسر وشهدائها وأن قاتلهم بهمن جاذويه في ذلك اليوم [illegible] أبا عبيد [illegible] وسليط وأصحاب يوم الجسر

ثم تبارزا بالسيوف فقتله القعقاع، وكان بهمن جاذويه هو قائد قلب جيش الفرس.

وكان القعقاع يرمي ببصره نحو الفرس الذي يمسكه جنوده فسابقهم، وجعل يكبر كلما ظهرت غرة منهم والمسلمون يكبرون وراءه.

وتعالت الصيحات كثيراً فتعدد ... وبهمن جاذويه قتل والقعقاع يلهب حماس جنوده، فكانت ... أصوات ... وبين صفوفه خرج القعقاع ينادي «هل من مبارز؟».

وأراد قادة الفرس أن يستردوا معنوياتهم وأن يثأروا لبهمن جاذويه الذي كانت ... بين الصفين ... خرج الفرس في ... والمسلمون في ...

خرج اثنان من قادة الفرس هما (بيرزان) قائد الميسرة، و(بندوان) فتقدم إلى القعقاع الحارث بن ظبيان، فأتى القعقاع فقطع رأس (بيرزان)، وفعل الحارث مع بندوان مثل الفعل.

ثم برزت فرسان المسلمين للمبارزة، فكان القعقاع يقول لهم: «يا معاشر المسلمين باشروهم بالسيوف، فإنما يحصد الناس بها».

ذكــــاء قائــــد

ورأى القعقاع عجز المسلمين عن مواجهة (فيلة) الفرس التي أرعبت خيل المسلمين فجعلتها تنفر وتربك ما عليها من فرسان، فقصد القعقاع إلى الفيلة فقاتلها بجنوده والرماح ... حتى ... معرفة ... من ... حول الفرس ... به ... حركة ... جنود الفرس وحدهم في ... فحصدهم فرسان المسلمين حصداً.

وفي نهاية اليوم ... بأمر يوم أغواث وبلاء المسلمين فيه ... سيافاً، وأربعة فرس هدية ... قائد جيش سعد بن أبي وقاص ... من أبلى أحسن البلاء، فنال منها القعقاع فرساً.

ثم يأتي يوم الخميس ١٥ من شعبان لعام ١٥هـ ليشهد عملاً ... جديداً للقعقاع الذي ... و(هنالك ... على ... المسلمين ... الناس من تأخر وصول جيش هاشم بن عتبة بن أبي وقاص، فاستغل القعقاع بجنوده الأمر وأخرجهم سراً من معسكر جيش المسلمين ولقسمهم إلى عشر مجموعات، كل مجموعة مائة جندي، وقال لهم: «إذا طلعت الشمس فأقبلوا مائة مائة كلما توارى عنكم مائة فليتبعها مائة، فإن جاء هاشم فذاك، وإلا جددتم للناس رجاء وجداً».

هذا هو القعقاع القائد الذي يعرض قيادته ... وحسن ... وحرصه على ... على ... معنويات الجنود عالية ...

ومضى القعقاع ينفر ويتقدم نحو الفرس، ... في روع المسلمين أن ... هاشم

وأصحابه، وحمل بكتائب ظهرت في الأولى تواصي الخيل حتى اقتحمت مائة في إثر مائة ومعه نفل أخوه عاصم بن عمرو فاستطاع المسلمون إضعاف خيولهم بالفيلة واقترب هاشم بن عتبة بعسكر المسلمين في سبعمائة من طلائع جيشه فأخبره المسلمون بما فعل القعقاع، فأعاد تعبئة جنوده سبعين سبعين متلاحقين خلفه في إثر جماعته

أن معركة هذا اليوم وصيحتها ودفع الفرس بالفيلة في جو حجبها صفوف المسلمين، فأرسل سعد بن أبي وقاص إلى القعقاع وعاصم بن عمرو ليقولا لهما: «اكفياني الفيل الأبيض» وكان أكبر أفيال الفرس مع فيل آخر يسمى «الأجرب».

فأخذ القعقاع وعاصم رمحين صلبين لينين ودبا في كتيبة من خيل ورجالة، وقالا لهم: «اكتنفوا لتحيروه» وهما معهم فتظاهر به وحاملو حريمه لتحمير معهم، ووصل الفيل منتصب ينظر يمنة ويسرة وهو متحير، فحمل القعقاع وعاصم على الفيل وهو متشاغل بمن حوله فوضعا رمحيهما معا في عينيه فجلس الفيل على يديه ورجليه وألقى من فوقه من جنود الفرس، فاستل القعقاع سيفه وقطع خرطوم الفيل فسقط صريعا فكبر المسلمون وهللوا واستبشروا بالنصر، وحملت جماعة أخرى على الفيل الأجرب فقتلته

وتتابع أيام القادسية بويلاتها حتى كانت ليلة الهرير، والفريقان وقوف كل في مواجهة الآخر، فأتى من جهة الفرس سهم فأصاب خالد بن يعمر التميمي، وكان القعقاع يشفق عليه، فلما رآه أصابته حالة فرجع بني تميم بمصيبة بن سعد، وعلم سعد فدعا الله وقال: «اللهم اغفر له وانصره، فقد دنت به إن لم يستشفي»، وأنشأ سائر الليلة، ولم ير سعد أمام تأنى ما فعل القعقاع وقال: «إن الأمر الذي صنع القعقاع مرة كبيرة بلاثة مارحتم» وحلف القعقاع اندفعت كتيبة والجميع وسط دعا بهم سعد بمن ما دعا القعقاع، فكان مثالا لم يشهد المسلمون مثله

وفي ١٩ من شعبان ١٥هـ كان يوم المشهور، يوم القادسية، في هذا اليوم سار القعقاع بين جموع المسلمين ينادي، وهم وكان يدرك أن المعركة حاسمة قد حان أوانها فقال مخاطبا جموع المسلمين: «إن الدبرة بعد ساعة لمن بدأ القوم بالصدام، فاصبروا ساعة واحملوا فإن النصر مع الصبر»، فآثروا الصبر على الجزع، واحتدم بعدها

يدعون قعقاعا لكل كريهة

فيجيب قعقاع دعاء الهاتف

والتحم الفريقان التحاما رهيبا، وهجم القعقاع مع قومه بني تميم على قلب جيش رستم فأزالوهم عن مواقعهم حتى انتهوا إلى سرير رستم وكان قد غادره مذعورا ليلقاه هلال بن علقمة التيمي فيرديه قتيلا ويصيح «قتلت رستم ورب الكعبة»

الجيتو والكيبوتس في الوجدان اليهودي

للدكتور / محمد حسن عبد الخالق

الجيتــو

كلمة (جيتو)(١) تستخدم بشكل خاص للإشارة لأحياء اليهود في أوربا وقد أقيم أول جيتو يهودي في روما عام ١٥١٦م.

وللجيتو أسماء متعددة من بينها ما أطلق عليه «الحي الرابع»، وهو عبارة عن جزء من المدينة تعمد الدولة إلى إسكان اليهود فيه لتسهيل معرفة تحركاتهم والوقوف على أحوالهم، وسبب التسمية أن المدينة كانت تنقسم إلى أربعة أقسام أو أربعة أحياء، وكان أحد هذه الأحياء يخصص لليهود(٢).

وكانت هذه الأحياء محاطة بالأسوار العالية، وقد انتشر الجيتو بعد ذلك في نهاية العصور الوسطى في معظم أنحاء أوربا الشرقية، [illegible] اليهود على التجمع في الجيتو [illegible] وكانوا يضعون حارسا على باب كل جيتو يمنع اليهود من مغادرته في ساعات الليل وفي الأعياد المسيحية، وكان اليهود يضطرون [illegible] بالليل.

وعرف هذا [illegible] حتى [illegible].

وبدأت هذه الأحياء تختفي بعد الثورة الفرنسية، وحملات نابليون الحربية، وقد ألغي الجيتو في روما عام ١٨٧٠م(٣).

وفي الحرب العالمية الثانية أقام النازيون الجيتوات [illegible] للمسألة اليهودية وقد انتشر [illegible] الجيتو في [illegible].

(١) يقال: الكلمة مشتقة من الكلمة الألمانية «جيتر» التي تعني «مكانا محاطا بالأسوار» أو من الكلمة العبرية «جت» بمعنى الطلاق أو الانفصال أو من الكلمة الإيطالية التي تعني قسما صغيرا من المدينة.

(١) موسوعة المفاهيم والمصطلحات الصهيونية د. عبد الوهاب المسيري ص[illegible])

(٢) السيد محمد عاشور، الحركة الصهيونية ص١٧١

(٣) إبراهيم [illegible] معجم المصطلحات الصهيونية ١٩٨٨ ص١٨

وقد سمي جيتو «وارسو» بعد التمرد الكبير الذي نظمه اليهود في نيسان ١٩٤٣م.[1]

وعلى وجه العموم فمنذ بداية القرن ١٩ أخذت أسوار الجيتو في السقوط وهنا لابد أن نذكر تأثير حركة الاستنارة اليهودية «الهسكلاه»[2] في سقوط هذه الأسوار، وأصبح الفرار من «الجيتو» لدى قطاع كبير من الجيل الشباب اليهودي هو بمثابة «خروج» للحرية والاندماج في الشعوب الأخرى ومن خلال تحليل الواقع الاجتماعي لبيئة الجيتو والمؤثرات التي أثرت على عقلية اليهود الذين عاشوا فيه والذي أثر في الشخصية اليهودية التي ظلت حبيسة فيه قرونا طويلة، وقد نجم عن هذه العزلة اكتسابهم صفات خاصة بهم[6] كبعد النظر والاحتياط للطوارئ، بالإضافة إلى الذكاء وسرعة التصرف.

وكان الجيتو هو الحصن الذي يحتشد بداخله كي يحافظوا على هويتهم ويدافعوا عن أنفسهم من خطر الاضطهاد المحتمل في أي وقت، وكل هذا كان نابعا من اعتقادهم بأنهم شعب مكروه.

وعلى العموم فكان اليهودي يرى في حياة الجيتو الأمن والأمان، وهذا يعود بنا إلى الجوانب النفسية التي تولد في الأسر وتتناغم معه، ولا ترضى عنه بديلاً، وتحارب من داخل الأقفاص الحديدية وتقوم بتوسيعها إن استطاعت.

وكل هذا ليس بجديد عليهم، فقد تكونت لديهم عقدة الدونية، فهم شعب الله المختار- كما يزعمون- ويحتشدون منعزلين في العالم أجمع، فهم سلالة دونية اختارت حياة الجحور طوعاً لا كرهاً[7]

وقد ساعدتهم الحياة داخل هذه الجيتوهات في ممارسة شعائرهم الدينية وشعائرهم الخاصة، وإقامة معابد داخل هذه الجيتوات حسب فرقهم الدينية وبعيداً عن عيون الأغيار بالإضافة إلى أن الحياة في الجيتو تحفظ الكيان اليهودي من الذوبان في الشعوب الأخرى.

ولم يستطع اليهود التكيف مع المجتمع الخارجي بأوضاعه المختلفة، وكان الحلم والملاذ هو «الجيتو» الذي يحتشد فيه، أما الحلم الكبير فهو جيتو كبير على أرض فلسطين.

---

(1) المصدر السابق ص ٩٩

(2) الهسكلاه: [illegible] التنوير أو الاستنارة، وقد أطلقت هذه الكلمة على الحركة التي ظهرت بين يهود [illegible] في منتصف القرن الثامن عشر حوالي ١٧٥٠ - ١٨٨٠ والتي كانت تنادي [illegible] على اليهود أن يحاولوا [illegible] على حقوقهم بسبب [illegible] عن طريق الاندماج في مجتمعاتهم التي يعيشون بين ظهرانيها.

موسوعة المفاهيم والمصطلحات الصهيونية ص٩٣

(٦) إبراهيم خليل أحمد، إسرائيل فتنة الأجيال ١٩٧٧ ص ٩٩

(٧) إبراهيم خليل أحمد، إسرائيل فتنة الأجيال ١٩٧٧ ص ٩٩

والجيتو اليهودي من الداخل عبارة عن مجموعة من الحارات المتلاصقة والتي لا يفصلها إلا حارات متعرجة مظلمة رطبة لا يريد سكانها على الحر والصقيع، ويشغل هذه الحارات محلات صغيرة بها مظلمة يزاولون فيها أعمالهم والتي كانت تحتاج إلى مساحة صغيرة كالصياغة وسك العملة، وإصلاح الساعات، ورفي الملابس وصناعة الأدوات المقدسة التي يستخدمونها في العبادة، مثل شال الصلاة وغيره.

وقد تركت الجيتو آثاره السيئة على عقلية المفكرين الصهاينة ونفسياتهم، وشخصياتهم بشأن الجيتو وقد قال أحد المفكرين «إن الذرة اليهودية مستحيلة من نتاج الجيتو ولا يمكن الفكاك منها».

والسؤال الذي يطرح نفسه

ماذا كرههم لعالم الجيتو وإصرارهم على العيش في جيتوات لها باب واحد يغلق في المساء ويحرم عليهم الخروج يوم الأحد وفي الأعياد المسيحية في الدول المسيحية

والإجابة

لأنهم يعيشون على الوقيعة بين الأخيار وبث الفتن والشائعات وكم من المؤامرات تمت داخل هذه الجيتوات، وحتى الجميع أنهم سبب البلاء بكل الشعوب التي تعرضت لمؤامراتهم.

وتتحدث مراجع التاريخ عن ما تسمى بالمذابح التي وقعت لليهود طوال تاريخهم وحتى العصور الحديثة دون ذكر سبب واحد لهذه المذابح كل الذي تذكره تعاستهم وتهدف استدرار عطف العالم عليهم بما عانوه.

فنذكر أن الهجرة الأولى إلى فلسطين ١٨٨٢ – ١٩٠٤ قد حدثت في أعقاب المذابح التي حدثت ضد اليهود في جنوب روسيا في الثمانينات من القرن ١٩ وأن الهجرة الثانية ١٩٠٤ – ١٩١٤ حدثت بعد المذابح التي حدثت ضد اليهود في كيشينيف عام ١٩٠٣ وفي هوميل ١٩٠٤ وأن الهجرة الثالثة ١٩١٩ – ١٩٢٣ بسبب المذابح الجماعية، وخلال الحرب الأهلية وبعد ثورة ١٩١٧(٨).

وكان كثير من الصهاينة يتصور أن سقوط الجيتو سيتسبب في اختفاء اليهودية لأن اليهودية حسب رؤيتهم لا يمكن أن تتعايش مع ظروف الانعتاق والاندماج وستواجه صعوبات عديدة في التكيف مع الأوضاع الجديدة وقد جاءت الصهيونية بأسطورة دولة يمكن أن يمارس اليهود فيها انعزالهم بعيداً عن عيون الآخرين(٩).

أما الجيتو في العالم العربي فكانوا أسعد حظاً به من العالم الغربي وقد أخذ عدة أسماء.

---

(٨) إبراهيم وسليم شلبي ١٩٨٨ ص ٢٣٣-٢٣٦

(٩) د. عبد الوهاب محمد المسيري: موسوعة المفاهيم والمصطلحات الصهيونية ص١٠٦

ففي دمشق كان هناك حي اليهودي يسمى (حارة اليهود) عاش فيه أغنياؤهم وفقراؤهم على حد السواء[10] ويشعرون بأنهم محصورون بأحياء داخلية.

حيث يعرف (دهليز [illegible]) بأن [illegible] دمشق الذي [illegible]، قام أغنياء اليهود [illegible] متعددة الحجرات [illegible] وكانت [illegible][11].

وفي اليمن كان يسمى (قاع اليهود) وهي محاطة بسور، يدخلون ويخرجون من باب واحد، وكان يعيش فيه [illegible] آلاف يهودي[12].

وفي أيام السبت والأعياد يختفي اليهود من الشوارع تماما متمسكين في [illegible] ومعابدهم [illegible] وتمارس اليهود عباداتهم خاصة في حرية تامة ولم يكن هناك ليهود [illegible] دور العبادة بالإضافة إلى [illegible] التي يستخدمونها لأولاد [illegible] وتكتاتب [illegible]، وهي مثل الكتاتيب لدى المسلمين[13].

وفي المغرب كان يسمى (الملاح) ويرجع إطلاق اسم الملاح على حي اليهود بالمغرب؛ لأنهم كانوا يشتغلون بتجارة الملح ودبغ الجلود.

وعلى وجه العموم فقد عاش اليهود في دول المغرب العربي في ظروف أفضل من أوربا فقد اعترف بحقهم في الحكم الذاتي إذ حتى في جميع الأدوار التي مرت على [illegible] بعد الفتح العربي[14].

أما في مصر فكانوا يعيشون في (حارة اليهود) وقد تمتع يهود مصر بما لم يحظ به يهود العالم أجمع كما تمتع بعض يهود أوربا للقدوم إليها والعيش فيها فقد فتحوا كل الأبواب [illegible] في الحياة المالية والتجارية و[illegible] ومؤسسات العامة ووظائف الدولة.

وقد سعى يهود مصر مثلهم مثل يهود الدول العربية إلى الحصول على الجنسيات الأوروبية بموجب نظام الامتيازات الذي لا يؤمن فقط حمايته القناصل الأجانب بل يعفيهم من الخضوع للمحاكم المصرية[15] وهؤلاء قد جندهم الاستعمار في خدمته كي يكونوا عيونا جواسيس لتحقيق مآربه

---

(١٠) ناحوم سلوش: الطوائف اليهودية بجزيرة جربة، [illegible] (جماعات يهود حضارة الشرق في العالم في بلادنا) ص٦.

(١١) المصدر السابق ص١٩

(١٢) [illegible]: اليمن من الباب الخلفي ص١٨٩

(١٣) علي إبراهيم عبده وخيرية قاسمية: يهود البلاد العربية ص٤١

(١٤) د. علي إبراهيم عبده وخيرية قاسمية: يهود البلاد العربية ص٣٢

(١٥) المصدر السابق ص ١٦ - ١٣٣

ونورد أن [illegible] في مجال الاستغلال الروحي:

أنشأ اليهود عددًا من شركات الأراضي الزراعية في مصر [illegible] الأراضي واستغلالها [illegible] فيها [illegible] شركة البحيرة [illegible] وشركة [illegible] كوم [illegible] وشركة أراضي الدلتا [illegible] نوفمبر عام ١٩[illegible][66]

ويقول ديفيد سيطون

إن [illegible] يهودي كان في مصر [illegible] أن [illegible] اليهود [illegible] مصر إلى [illegible] فإن جزءًا من [illegible] خرج إلى مصر[67]

وكانت [illegible] اليهودية [illegible] هذا [illegible] خاصة حيث كانت [illegible] على [illegible] الأخيار والنبيل [illegible] موجودة في التوراة التي بين أيديهم: لاتقتل، لاتسرق... إلخ

بمفهومها: لاتقتل اليهودي ولاتسرق اليهودي ولاتتعامل بالربا مع يهودي [illegible] غير [illegible] فاسدًا [illegible] مقدس، وشرابك مقدس و[illegible] مقدسة و[illegible] مقدس، وتعليم التوراة داخل [illegible] مقدس، وعلى كل يهودي أن يخصص ساعات معينة كل يوم [illegible] بالعبرية [illegible] لأنهم يعتقدون أن الله سيحاسبهم على عدد الساعات التي كرسوها في قراءة التوراة [illegible] على ما [illegible] منها

والعهد [illegible] الخلاق [illegible] له صفات معينة وأدوات خاصة لا يعرفها غير يهودي، وإن [illegible] حرام [illegible] وكل هذا [illegible]

ويعتقد [illegible] الأتقياء [illegible] خاصة بهم [illegible] خاصة بهم وأسرار خاصة بهم [illegible] جيلًا بعد جيل[68]

وكل هذا [illegible] لايعرفون [illegible]

وإن [illegible] بالنسبة لهم [illegible] مع [illegible] وهم [illegible] يعتقدون أن هذا الاختيار هو برنامج إلهي، فهم [illegible] الله الأمم الأخرى، وهم الذين [illegible] في [illegible] على [illegible] العالم [illegible]

والخلاصة [illegible] الصهيوني [illegible] والقوة الدافعة لتصرفاته، من أحلام وتطلعات تلك الأرواح التي تعرضت للتعذيب في [illegible] الأوروبية [illegible] الروحية لليهود [illegible] الذين يعرفون إسرائيل اليوم

(يتبع)

(٦٦) المصدر السابق ص١٦٦

(٦٧) ديفيد سيطون: مصدر سابق ص١٦

(٦٨) د. [illegible] الشخصية اليهودية الإسرائيلية والروح العدوانية ١٩٩[illegible] ص٩٨

مِنْ صَفَحَاتِ الخَيْرِ

للأستاذ / مجدي عبد الحميد بشير

بحمد الله وفضله بدأت تنتشر في السنوات الأخيرة ظاهرة حميدة يرى البعض فيها مظهراً من مظاهر الخير وسبيلاً من سبل البر وثمرة طيبة للتعاون البناء يفضي إلى وارف ظلالها كل من شاء الله له الامتحان والابتلاء. والظاهرة الخيرة التي أعنيها تتمثل في إنشاء المكتبات الصوتية أو السمعية سمها ما شئت التي يستفيد منها إلى جانب المكفوفين كل من أصبح على مر الأيام كليل البصر عن أن يواصل القراءة ساعات طوالاً وكل من قصرت إمكاناته عن اقتناء النفيس من الكتب والنادر من المراجع. بيد أن المشكلة التي تواجه ذلك العمل الجليل هي المشكلة القديمة الجديدة التي تواجه كل المحبين للخير الراغبين في أن تتوج السعادة كل المحيطين بهم.

[illegible] في [illegible] العمل [illegible] العربي [illegible] كل من يهمهم الأمر [illegible] لا يخرج عن كونه مجرد [illegible] إلى [illegible] العالم على [illegible] الاستمرار والدوام وكذا [illegible] ولا [illegible] مكتبات مرجوة مادية واجتماعية، وإنها نوع من التكافل الاجتماعي الذي لا يقل مجال عن توفير الغذاء والكساء والمسكن، وغيرها من وسائل الراحة التي لا غنى للإنسان عنها.

وحتى لا يحمل [illegible] يدور في [illegible] مثلاً [illegible] في مجال العمل الاجتماعي، يرى فيه البعد الشديد عن مجموعة المبادرات الفردية ولئن ما ضاع حق وراءه مطالب يلح في طلبه شرعاً وقانوناً واستثماراً لأجمل ما في الإنسان من [illegible] التكافل [illegible] المقصود هو [illegible] الكتاب [illegible] حتى ولو [illegible] من الرعاية [illegible]

لتمكين أصحاب الحضارة التي بناها سيدنا محمد خاتم الأنبياء وإمام المرسلين ﷺ.

والقصة التي نريد التركيز عليها هنا نبدؤها حين نطرح سؤالاً يقول: هل هناك تطور حدث في عقب كان عميقاً الأثر بعيد المدى بالغ التأثير في حياة عدد كبير من ذوي البصيرة من ذلك الأمر الذي أحدثه مشروع الكتاب الناطق؟ وربما سارع البعض إلى القول إن ابتكار خط الطمس البارز هو الذي فتح أبواب التعلم والمعرفة والفكر والأدب والثقافة وكل ما يتصل بالحياة وفتح أبوابها واسعة على مصاريعها للمكفوفين ومكن كل من يستطيع القراءة بأنامل اللمس من الخروج من الجهل والظلمات، ولكن أصحاب هذا الرأي - على وجاهته - سرعان ما يعدلون عنه حين يعلمون حقيقة تقول: إن المستخدمين لخط اللمس البارز لا يتجاوز نسبتهم ١٠٪ من المكفوفين الأمر الذي يعني أن الكتاب الناطق كان يحقق الغاية التي تتيح للجميع فرصة الاطلاع على الكتب والمجلات والمراجع والدوريات.

ولكن قصة الكتاب الناطق تستحق على شريط حياتها - كما أسلفنا - كثيراً من الحكايات الناجمة عن خلافات الفلاسفة والنقاد ووجهات النظر التي أدت إلى ضروب من الصراعات وأنواع من المغالاة وصنوف من العراقيل.

ففي أوائل سنة ١٩٢٧ قام مدير المؤسسة الأمريكية للمكفوفين - وكان كفيفاً - بخطوة جريئة حين فكر أن يقترب عن كثب من معامل التسجيل، وكان هدفه عميقاً لفت انتباه أصحاب تلك المعامل وتلك الفئة وجعلهم يهتمون بإنتاج وإخراج كتب ناطقة مسجلة على شرائط للمكفوفين ولكل من يحتاج إليها، لكنهم لم يعيروا كلامه أدنى اهتمام، والسبب أن اهتمامهم ينحصر في جمع الأرباح التجارية والمكاسب المالية الطائلة التي يحصلون عليها، ومن ثم اعتبروها مغامرة غير محسوبة ولا مأمونة العواقب، لكن ذلك الرجل كان ذا مجهودات عديدة قد تعينه في عقيدة ذلك الاستعداد غير الكريمة والمبادرة القوية، بل زاده تصميماً على مواصلة الكفاح واستنهاج سبل العمل الكفيلة بتحقيق بغيته والوصول به إلى هدفه المنشود، فقد أصبح واضحاً له أن الخروج للنور يتطلب أصحاب معامل التسجيل عن طبيعة هدفه، ولكن هذا لا يعني جرأة وعصبية عن صناعة، إذ قرر أن تقوم المؤسسة الأمريكية للمكفوفين بأخذ الأمر على عاتقها، عسى أن يتولى جهة تتبعها مهمة التسجيل للمكفوفين، ويرى مشروع الكتاب الناطق النور ويخرج إلى حيز الوجود.

وبعد كفاح مرير دام ست سنوات وصلنا إلى سنة ١٩٣٢، وهي السنة التي تم فيها التأكد لكل أصحاب القدم أن الأمر الذي كان من الممكن أن يحتج به البعض من عدة عقبة مثل هذا المشروع وعثرة من العقبات وصل ذلك الرجل إلى غايته مؤداها أن مكتبات تستقبل المكفوفين سوف تضم في محتوياتها كتباً ناطقة أكثر مما تحوي من كتب مطبوعة بارزة، ولأن الله في عون العبد ما كان العبد في عون أخيه فقد التحقت المؤسسة الأمريكية للمكفوفين مهندساً شاباً لامعاً ذا خبرة عالية في مجال التسجيلات ثم قامت مؤسسات أخرى

ويستعرضون من خلال التعبير بدفع الأموال اللازمة للإنفاق على مشروع [illegible] حسب ما [illegible] مؤسسة بالأموال [illegible] الجمهرة [illegible] لازمة [illegible] التسجيل خاصة [illegible] سنة ١٩٣٣ [illegible] مؤسسة من [illegible] وإرسال [illegible] بأن يحضر ذلك [illegible] وذلك بعد أن [illegible] التسهيلات الهندسية [illegible] يستخدمها [illegible] في [illegible] ثم كانت [illegible] قام رئيس مؤسسة [illegible] الدولة [illegible] في الإنفاق على مشروع اكتتاب الناس [illegible] الدولة كانت [illegible] مالية [illegible] على [illegible] على اكتتاب الناس [illegible] على الكتب [illegible] هو الصالح العام، حق [illegible] لكل من يعيش في ظل الإسلام. كما روى [illegible] الغفاري: كيف أن [illegible] الطعام والرداء الاجتماعي [illegible] كما أن عليه أن يدرك أنه كلما انتهى من معركة دخل موقعة جديدة يستدعي سلاحا جديدا [illegible] (١).

[illegible] أحد أعضاء مجلس النواب و[illegible] مجلس الشيوخ [illegible] به تعديل القانون الصادر سنة ١٩٣١ [illegible] [illegible] وذلك [illegible] رئيس مؤسسة الأمريكية [illegible] اكتتاب الناس [illegible] الطريقة التي [illegible] بها [illegible] الإسلامية التي [illegible] [illegible] لكن [illegible] الساعة [illegible] [illegible] التعديل في دور النشر [illegible] [illegible] مشروع اكتتاب الناس [illegible] التي [illegible] [illegible] [illegible] العمل [illegible] دائرة [illegible] بالأمور التي [illegible]

ومرة أخرى [illegible] رئيس المؤسسة الأمريكية [illegible] [illegible] مشروع اكتتاب الناس [illegible] لأحد [illegible] أو [illegible] في أحد دور النشر [illegible]

---

(١) رواه أبو داود برقم ٢٥٩٤

لأنهم لا يريدون أن يشاركهم أحد فيما يحصلون عليه من أموال يخصصونها لدفع الضرائب كما سعى الشيخ هنا إلى أن يشترط على مدارس المكفوفين كغيره من أوائل الذين أخروا ظهور الكتاب الناطق لسنين عديدة والسبب أنه مجتمع رأسمالي يهمه بالدرجة الأولى حساب الربح والخسارة وفي ٢ / ٣ / ١٩٣٣ وهو آخر أيام العام ٧٢ من عمر الكونجرس قام أحد أعضاء مجلس الشيوخ بمعارضة تعديل القانون بضم مشروع الكتاب الناطق إلى قانون كتب المكفوفين وحجته في الاعتراض ما استمع إليه من المشرفين على مدارس المكفوفين في ولايته ولكن سرعان ما تبين أن ذلك المشرف المذكور لم يكن إلا أحد أعضاء مجالس إدارة لأحد بيوت الطباعة للمكفوفين إضافة إلى أنه هو وابنته من المتعهدين من الطباعة للمكفوفين ومن ثم فإن رفض التعديل يستند إلى رغبتهم الجامحة في الاستئثار بالأموال وحدهم مما حدا بالكونجرس إلى رفض الاقتراح وإقرار التعديل المقترح في اليوم التالي في جلسة استثنائية لكن المعركة لم تنته بعد حيث انتقل الصراع إلى مجال جديد شمل الآلات التي استخدمت في إنتاج الكتاب الناطق.

فقد بدأت المؤسسة تفكر في تصنيع تلك الآلات والأجهزة ودخل المعركة طرف آخر هو مؤسس معهد «بري» بأمريكا الذي كان يحتكر أحد بيوت الصناعة والنشر بخط البرايل وقد حاول إيقاف وعرقلة قانون ضم مشروع الكتاب الناطق فلما فشلت محاولاته رأى أن من الأجدى له أن يلعب اللعبة بطريقة مختلفة فقد ادعى أنه اخترع آلة أفضل من تلك التي ابتدعها مهندس التابع للمؤسسة الأمريكية للمكفوفين وسماعات القراءة عن طريق الهاتف فلما طلب إليه إرسال اختراعه للتقييم رفض ذلك الاقتراح كما رفض اقتراحًا آخر بأن ترسل المؤسسة إليه مهندسًا يقيم اختراعه وزعم أنه يخشى سرقة اختراعه وأخيرًا لم تجد المؤسسة بدًا من دفع نفقات سفر كل من مخترع جهاز القراءة عن طريق الهاتف وزوجته وأحد مهندسيه ليأتوا إلى المؤسسة ويرى جدوى ذلك الاختراع على الرغم من الثمن الكبير لتلك الرحلة وبعد كل ذلك العناء والمكابدة من قبل اللجنة المختصة بدا لها الأمر أن ذلك الاختراع غير عملي على الإطلاق كما أكدت أنه باهظ التكاليف وحاول صاحب الاختراع بشتى السبل الاتصال برئيس مكتبة الكونجرس كما حاول جاهدًا تحريض المكفوفين على تركه سكارة لكنه فشل في كل محاولاته فمثلًا أرسل إلى رئيس مكتبة الكونجرس إنهاء ذلك المشروع أمرًا حتى ليرسل خطابات أنها لن تشتري الآلات المسجلة لمشروع الكتاب الناطق إلا من المؤسسة الأمريكية للمكفوفين فأسقط في أيدي كل المتعصبين والمتاجرين بمتاعب المكفوفين، وكان ذلك النصر المشجع هو حصيلة مطاف لنضال طويل قاده رجل ذو همة عالية وعزيمة صادقة لا يمل ولا يكل وسعة المناصب والملائم من الإخوة التي أدت في النهاية إلى ميلاد خدمة المعروفة بخدمة الكتاب الناطق بمكتبة الكونجرس.

إنها صفحة من جهاد لينها تغتدي بعد أن أميط عنها اللثام لتكون نموذجًا للعمل الصالح النافع البناء.

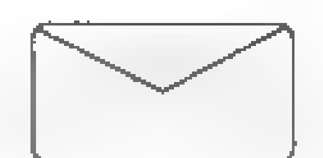

رسالة .. و .. رد

لفضيلة الشيخ / عبد الفتاح جمعان

وردت إلى المجلة رسالة من الأستاذ / بهاء عفوان من المنصورة ١٢٠ شارع السكة القديمة يقول فيها: الأمل في الإفادة برأي الدين في قول إمام مسجد حكومي عبر الميكروفون: إن المسلم الذي لا يعرف للمسجد طريقًا هو من المشركين ومن لم يعرف للجامع طريقًا فهو مشرك.. ولكي تستوثق من كلامه هذا بأن نرسل مع رسالته شريطًا مسجلاً به كلام الإمام المذكور.

لا تعليق على هذه الرسالة المهذبة إلا بعد حمد الله والصلاة والسلام على رسول الله ، نشكر الله الذي وفقنا في هذه المجلة للمحافظة عليها ونشكر على ملاحظة الأخ عبد العزيز المصري جزاه الله خيرًا، وبعد: فإن المساجد بيوت الله، وعمارها الرجال الذين لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة.

وعلى الرغم من أنه من خصائص أمة الإسلام أن الله تعالى جعل لها الأرض مسجدًا وطهورًا، فأيما رجل من المسلمين أدركته الصلاة، فليصل حيث أدركته، ومع ذلك فإن للمساجد في الإسلام منزلة كبيرة وفضلاً عظيمًا، وكان أول شيء فعله الرسول ﷺ بالمدينة بعد الهجرة أن بنى مسجده الشريف وصلى فيه مع الأصحاب الكرام، وقال صلوات الله عليه: «من بنى لله مسجدًا يبتغي به وجه الله، بنى الله له بيتًا في الجنة»(1) وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «ألا أدلكم على ما يمحو الله به الخطايا ويرفع الدرجات؟ قالوا: بلى يا رسول الله، قال: إسباغ الوضوء على المكاره وكثرة الخطا إلى المساجد وانتظار الصلاة بعد الصلاة فذلكم الرباط فذلكم الرباط»(2)

وقد أراد بنو سلمة أن ينقلوا بيوتهم البعيدة عن المسجد ويسكنوا بيوتًا قريبة منه، فنهاهم الرسول ﷺ عن ذلك وقال لهم: «يا بني سلمة دياركم تكتب آثاركم»(3) أي الزموا دياركم

(1) رواه البخاري ومسلم
(2) رواه مسلم
(3) رواه مسلم

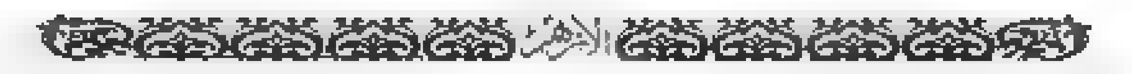

ولا [illegible] منها [illegible] حتى [illegible] إلى المسجد حسنات في صحائف [illegible]

وعن أبي بن كعب رضي الله عنه قال: كان رجل لا أعلم رجلا أبعد من المسجد منه وكان لا تخطئه صلاة، قال فقيل له أو قلت له: لو اشتريت حمارا تركبه في الظلماء وفي الرمضاء، فقال: ما يسرني أن منزلي إلى جنب المسجد، إني أريد أن يكتب لي ممشاي إلى المسجد ورجوعي إذا رجعت إلى أهلي، فقال رسول الله ﷺ: «قد جمع الله لك ذلك كله»[1] وفي رواية «إن لك ما احتسبت»، وهذا ذكر الرسول ﷺ كما جاء في البخاري أن من السبعة الذين يظلهم الله في ظله يوم لا ظل إلا ظله رجلا قلبه معلق بالمساجد.

بكل هذا كله مع [illegible] لا يعني أن صلاة المسلم في بيته [illegible] من غير عذر باطلة، وحديث «لا صلاة لجار المسجد إلا في المسجد» [illegible] العلماء على أن لا صلاة كاملة ثوابا وأجرا، كما لا يعني [illegible] أن من لم يدرك المسجد [illegible] فهو [illegible] أو كافر، فلم يقل بذلك أحد من السلف ولا من الخلف، [illegible] حكمه على مسلم بالكفر [illegible] الرسول ﷺ [illegible] أن من رمى أخاه بالكفر فقد [illegible] بهذا الوصف، ولم يكفر جمهور العلماء تارك الصلاة كسلا وتهاونا مع اعتقاده فرضيتها، ولم يقل بكفر تارك الصلاة إلا الإمام أحمد رضي الله عنه، ومن الطريف في ذلك أن الإمام الشافعي رضي الله عنه [illegible] الإمام أحمد رضي الله عنه في هذه المسألة وقال له: يا أحمد [illegible] تارك الصلاة [illegible] يعود إلى الصلاة مرة أخرى [illegible] فقال له: يقول: أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله، فقال له الشافعي رضي الله عنه: إن الرجل يقولها باستمرار ولم يتركها قط، فسكت الإمام أحمد ولم يرد.

هذا هو الفقه الحقيقي وهذا هو فقه الأئمة الكبار [illegible] نصيحة للأخ الإمام الذي ينسب إليه هذا القول أن [illegible] ويتسرع في إصدار الأحكام، خاصة ما يتعلق بتكفير الناس أو تفسيقهم، وإن كان [illegible] دفعه إلى ذلك حرص على ترغيب المسلمين في الصلاة بالمساجد لعظم الأجر الكبير والثواب المرتفع، وقد كان في الأحاديث الكثيرة الواردة في فضل المساجد وثواب روادها [illegible] من تكفير المسلمين، والله من وراء القصد وهو يهدي إلى سواء السبيل.

كلمة حق أو كلمة باطل

● وهذه رسالة موجهة من الأخ الفاضل [illegible] محمد [illegible] من جريدة [illegible] يذكر فيها أنه استمع إلى حلقة من برنامج [illegible] (كلمة حق) وكان موضوع الحلقة عن [illegible] كان [illegible] من [illegible] الدين [illegible] والصحابة، فقال [illegible] (ليس [illegible] من [illegible]) [illegible] الدين [illegible] وقال [illegible] أنه [illegible] من [illegible] في هذا [illegible] بالسحر [illegible]

---

[1] رواه مسلم

والأخ القارئ الذي يذكر في رسالته أنه [illegible] كان صائبًا، [illegible] (باب مكرمة [illegible]

أولاً [illegible] الدين [illegible] البرنامج [illegible] باسم الدين، [illegible] باسم الدين، [illegible] في إطار [illegible] إلى دائرة [illegible] الإسلامية [illegible] في جريدة [illegible] العدد ١٣ من شهر ربيع الأول [illegible] ولا سهلًا، وهو في الوقت نفسه [illegible]

[illegible] الرسول [illegible] لا ينطق عن الهوى.

﴿كَبُرَتْ كَلِمَةً تَخْرُجُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ إِنْ يَقُولُونَ إِلَّا كَذِبًا﴾(١)

يقول الدكتور [illegible] يوم القيامة [illegible] رسول الله ﷺ [illegible] حديث رسول الله ﷺ [illegible] رسول الله ﷺ [illegible] الإسلامية جميعًا في كل عصر وزمان ومكان [illegible]

---

(١) الكهف (٥)

الذي يهم كل امرأة ويخاطب الأطباء في عصرنا هذا، ولولا أن الرسول ﷺ علم الرخصة فيه عند الضرورة وشروطها محددة لكان الخفض محرمًا مهما كانت الأسباب والأحوال في كل ما سبق.

والكلام هنا للدكتور أحمد شوقي يعني أن يترك الناس أمر الرسول ﷺ أو يخالف أمره فيه وهم يتعارض ثم يقول والرأي السائد بين الأطباء في العصر الحالي أن خفض البنات لا يكون إلا في حالات نادرة عندما يكون هناك تضخم ملحوظ يحول دون متعة المرأة ودون استمتاع زوجها بها وحينئذ سيكون مسنونًا لله هو ما يسميه الأطباء اليوم في البلاد الإسلامية من وجهة النظر الطبية وهو ﷺ لم يخفض بناته، ثم يستنكر الدكتور أحمد شوقي شدة التحرز على السنة النبوية المطهرة بغير علم ولا هدى ولا بصيرة لأن كثير من المسلمين المتحمسين لإحياء الدين الإسلامي من خلال الإساءة للسنة النبوية المطهرة. هـ

والمستفاد من هذا الكلام الطيب من الكلام المفصل في هذا الموضوع الذي هو حوله بحث مفيد لا مبرر له وهو كلام لا يحتاج إلى مزيد من التوضيح وإذا جاز لي أن أعلق بكلمة موجزة عليه فسأكون كلمة مختصرة متضمنة عدة أمور:

١ - إن في عصر التخصص الدقيق يكون لكل علم رجاله من كل فرع من فروع العلم رجاله المتخصصون فيه، فالطب رجاله والقانون رجاله والسياسة رجالها والهندسة رجالها والدين رجاله، فكما لا يجوز أن يتكلم في الطب إلا الطبيب وفي الهندسة إلا المهندس يجب ألا يتكلم في الدين إلا أهله العلماء وليس هذا كهنوتا وليس في الإسلام رجال دين ورجال دنيا، فالمسلمون جميعا رجال الدين بمعنى التمسك به والدفاع عنه ولكن في الإسلام فقهاء دين لا يجوز أن يتكلم سواهم في علوم الدين ويعدون أن الدين هو الكلأ المباح الذي يرتع فيه كل إنسان بلا فقه ولا علم ولا دليل.

٢ - إن ختان البنات ليس واجبا ولم تنقله المشهورة عن النبي ﷺ أن بنات النبي ﷺ ولدن جميعا قبل بعثته ﷺ، فلم يكن هناك مشروع يؤكد أو يعرف علاوة على أن ختان الأولاد غالبا ما يصاحبه احتفال بعكس ختان البنات فيه عادة ما يتم في هدوء بلا احتفال كما هو معروف في معظم قرى مصر الغالبة، ولم يثبت أنه بحضور الرسول الكريم ﷺ بناته وليس سنة مؤكدة بل أمر رخص فيه صلوات الله وسلامه عليه بشروط بها حفظ وجوده منضبطا، كالقصر في السفر وقصر الصلاة فيه، إذن هو مُباح لا واجب ولا محرم لمن شاء فعله عند وجود موجبه ومن شاء لم يفعله وبهذا سنة للعلماء مكرمة كما ذكر الأخ الشيخ سيد محق.

٣ - إن الختان الذي يخفض من الأنثى إذا تضخم أو طال كان سببا في إثارة المرأة لأدنى سبب حتى من ملامسة ثيابها، وقد من سمة أن يسبق القاحشة وأحيانا يطول هذا الختان حتى يعوق ممارسة الرجل لشهوته الغضبة، وهو ما أشار إليه الدكتور أحمد بقوله «يحول دون استمتاع الزوج بزوجته».

٤ - في حياتنا المعاصرة وواقعنا الآثم أمور صحيحة واضحة وواضحة شديدة في أن يقال فيها كلمة الحق، ولكنها لا يصححها هؤلاء المعترضون كانوا مثلا ممن يدافعون عن الحق ويقولون كلمته؟

وفقنا الله جميعا لقول الحق والعمل به وحسن الأدب مع الله ورسوله وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

﴿ فَسْئَلُوٓاْ أَهْلَ ٱلذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴾

استفتاءات القراء

تجيب عنها لجنة الفتوى بالأزهر الشريف

إعداد الشيخ/ عبد الفتاح الزيات

● **سؤال من محمد البشير عبد العظيم - الطوابق متفرع من شارع فيصل - الجيزة**

ما حكم الشرع في الصلاة في مسجد مكون من طابقين يؤم الإمام فيه المصلين بالطابق العلوي ويصلي باقي المصلين بالطابق السفلي معتمدين فيه على السماع من مكبر الصوت؟ فهل صلاة من في الطابق السفلي صحيحة في هذه الحالة وهل وجود الإمام في هذه الحالة؟ يعتبر من باب ترفع الإمام عن المأمومين؟ أفيدونا ولكم من الله حسن الجزاء.

●● **الجواب**

بعد الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه نفيد بأن الصحيح من مذهب الحنفية أنه يصح اقتداء المأموم وبينه وبين الإمام حائط كبير لا يمكن الوصول منه إليه متى كان المأموم على علم بانتقالات الإمام بسماع أو رؤية لما روي أن النبي ﷺ كان يصلي في حجرة عائشة - رضي الله عنها - والناس في المسجد يصلون بصلاته. وعلى ذلك صح الاقتداء في مكة المكرمة بالمسجد الحرام لمن هو خارجه إذ لم يشتبه حال الإمام عليهم بسماع أو رؤية، وفي هذا رخصة عظيمة وتيسير على الناس وذهب المالكية إلى جواز الجمعة في الطرق المتصلة بالمسجد من غير فصل بنحو بيوت. أو حوانيت بدون كراهة عند ضيق المسجد واتصال الصفوف فإذا اتصل أحد الصفوف بالصف خارجه صحت صلاتهم وصلاة من يصلي وراءهم خارج المسجد مع وجود حائط المسجد، وذهب

الشافعية إلى عدم [illegible] إذا كان بين الإمام والمأموم حائل [illegible] وبعدت المسافة بينهما [illegible] في المسافة

وذهب الحنفية إلى أنه لو كان بين الإمام والمأموم حائل يمنع من رؤية الإمام أو من خلفه [illegible] بأن ذلك [illegible] يصح الاقتداء [illegible] لا يصح

وبناء على ذلك وبناء على ما نص [illegible] عليه الفقهاء فإن صلاة المأموم الذي في الطابق السفلي [illegible] الإمام الذي في الطابق العلوي صحيحة متى كان المأموم يعلم بانتقالات الإمام بالرؤية أو بسماع صوته أو مكبر الصوت

[illegible] مكبر الصوت [illegible] من غير [illegible] الأدب في الصلاة والخشوع [illegible] والمكبر عن كل ما يشغل عن الخشوع، ومكبر الصوت [illegible] خصوصًا إذا كان عالي الصوت [illegible] من صفير وغيره

أما تقدم الإمام على المأموم فقد قال المالكية ببطلان صلاته إن كان [illegible] في مكان مرتفع عن مأموميه [illegible] فلا تبطل صلاته

والله أعلم

[illegible]

● سؤال من عماد السيد علي حماد أجا دقهلية:

أصبحت هناك ظاهرة منتشرة في هذه الأيام وهي أن الخاطب بمجرد أن يتقدم على خطبة فتاة يستبيح لنفسه أن يختلي أو يخرج مع مخطوبته ويزعم أن هذا أصبح حقًا مكتسبًا له، فهل يجوز له ذلك شرعًا؟ وهل له أن يصافح مخطوبته ويقبلها أو يعانقها بحجة [illegible] والتآلف بينهما؟

●● الجواب

بعد الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وآله وصحبه ومن والاه نفيد بأن ما يسأل عنه السائل أصبح من الظواهر المنتشرة في هذه الأيام بحجة التقدم والمدنية [illegible] والاختلاط الذي أصبح ظاهرة منتشرة [illegible] ولا شك أنه [illegible] لا يمنع منها [illegible] الإسلام [illegible]

نعم لقد أباح الإسلام للخاطب أن يرى مخطوبته وأن يراها [illegible] كأبيها أو أخيها أو عمها أو خالها، وله أن [illegible] إذا لم يمكنه [illegible] والدليل على ذلك ما ثبت عن النبي ﷺ عن المغيرة بن شعبة رضي الله عنه أنه خطب امرأة فقال له النبي ﷺ: «انظر إليها فإنه أحرى أن يؤدم بينكما»(1) وعن جابر أنه سمع النبي ﷺ يقول: **«إذا خطب أحدكم المرأة فقدر أن يرى منها بعض ما يدعوه إلى نكاحها فليفعل»**(2) وهناك أحاديث كثيرة في هذا الباب تدل على أنه لا بأس أن ينظر الرجل إلى المرأة التي يريد أن يتزوج بها

ولكن ما هي المواضع التي يجوز للخاطب أن

(1) رواه الخمسة

(2) رواه أحمد وأبو داود

[illegible] في [illegible] الأكثر إلى أنه يجوز النظر إلى الوجه والكفين فقط [illegible] يجوز النظر إلى جميع البدن، وهناك أقوال كثيرة في المواضع التي يجوز النظر إليها من المرأة التي يريد الزواج منها ولكن الغالب منها أن ينظر إلى الوجه والكفين فقط لأنهما ليسا بعورة ولأنه يستدل بالوجه على الجمال أو ضده، وعلى الكفين ما يدل على الخصوبة أو ضدها.

هذه هي الشروط التي وضعها الإسلام للرجل إذا أراد أن يخطب امرأة، لا يباح الخروج عليها [illegible] الإسلام [illegible] [illegible] على الدين [illegible] الله [illegible] الإسلام [illegible] لا يجوز [illegible] الإسلام [illegible] أو [illegible] أعلم.

حكم الصلاة في مسجد أرضه مغتصبة

[illegible]

ومن [illegible] حكم الصلاة في [illegible]؟

الجواب

[illegible] لقوله تعالى:

﴿وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُم بَيْنَكُم بِالْبَاطِلِ وَتُدْلُوا بِهَا إِلَى الْحُكَّامِ لِتَأْكُلُوا فَرِيقًا مِّنْ أَمْوَالِ النَّاسِ بِالْإِثْمِ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ (٢)

[illegible] الله ﷺ [illegible]

[illegible] الفقهاء [illegible] ﷺ [illegible] الإهمال، [illegible]

[illegible] الفقهاء وإن اختلفوا في [illegible] له، ومنهم من قال: لا [illegible] الصلاة في [illegible] الأرض [illegible] سبحانه وتعالى أعلى وأعلم.

---

(٢) البقرة (١٨٨).

خطبة الجمعة :

من ملامح الشخصية المسلمة

لفضيلة الأستاذ الدكتور/ أحمد الشرباصي

هذه الخطبة ننقلها من الموسوعة الشرباصية لفضيلة الأستاذ الدكتور الشيخ أحمد الشرباصي. لعل الإخوة أئمة المساجد يجدون فيها موضوعا مناسبا لخطبة الجمعة وقد ألقيت يوم الجمعة ١٦ من رجب سنة ١٣٨٤هـ الموافق ٢٠ من نوفمبر سنة ١٩٦٤م.

الحمد لله، عز وجل، خلق الإنسان في أحسن تقويم، وكرمه بفضله أعظم تكريم:

﴿ وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُم مِّنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَىٰ كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا ﴾(١)

أشهد أن لا إله إلا الله، أنعم على الإنسان بالنعم، فجعله خليفة في أرضه، والمقدم بين خلقه، وأشهد أن سيدنا محمدا رسول الله، مزكي الإنسانية ومطهر البشرية، فصلوات الله وسلامه عليه، وعلى آله وذريته، وأنصاره وصحابته، ومن استقام على طريقته:

﴿ وَمَن يَعْتَصِم بِاللَّهِ فَقَدْ هُدِيَ إِلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴾(٢)

يا أتباع محمد عليه الصلاة والسلام

شخصية الإنسان مجموعة من الصفات تميزه عن غيره، وتحدد ملامح ذاته، وتعطيه الطابع الخاص به، والمسلم شخصية مثالية يمكن أن نجتلي مكوناتها في هدي القرآن الكريم، وأدب السنة المطهرة، وعمل الصالحين من سلف المؤمنين، ومن هذه المكونات ما يتصل بالبدن ومنها ما يتصل بالعقل، ومنها ما يتصل بالروح. فالمسلم حين يكون صحيح البدن قوي

(١) الإسراء : ٧٠.

(٢) آل عمران : ١٠١.

العقل، صالح بموته ومثوبته للعمل والفضل، والاحتمال وعدوه قتال، لأن الجسم الضعيف أو العليل قد ينال تفكير صاحبه بالخلل، وقد يدخل على نفسه بالسأم والملل، وجسم الإنسان بناية ربه الذي حنته صورة عدله، في أي صورة ما شاء ركبه، وبناية الرحمن يجب أن تحفظ وتصان، والمسلم الصادق رجل معرفة وعلم، يطلب العلم من المهد إلى اللحد، وكلما نال مزيداً من العلم اشتهى تلك المزيد بأنه ما زال بحاجة إلى ازدياد، لأن العلم لا نهاية له، والقرآن يقول

﴿ وَمَآ أُوتِيتُم مِّنَ ٱلْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا ﴾(٣)

كلما أدبني الدهر
أراني نقص عقلي
وإذا ما ازددت علماً
زادني علماً بجهلي

والمسلم الحق رجل أخلاق فاضلة كريمة، لأن مكارم الأخلاق هي دعامة الإسلام وأس بنائه وهذا التكامل النفسي العقلي الخلقي له تلحظه في الهدف العام نحو الله عز من قائل.

﴿ لَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ فِىٓ أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ ﴾(٤)

أي في أحسن تعديل من جهة الشكل والصورة، ومن جهة العقل والفهم ومن جهة الاستعداد ليكون خليفة الله تبارك وتعالى في هذا الكون العريض! ومن الناس من استغل هذا التقويم الشكلي الكريم ميراثي أكله والمرة بأفضل الوسائل ومن شغف بالباطن، وشر الناس من تنكر لهذا التقويم السامي، فاستحق الانتكاس إلى حمأة الأرجاس، ولذلك قال الحق جل جلاله:

﴿ ثُمَّ رَدَدْنَٰهُ أَسْفَلَ سَٰفِلِينَ ۝٥ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ فَلَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ ﴾(٥)

ومن مقومات شخصية المسلم أنه سيد نفسه بامتلاك زمامها، وسيد العالم بصلاحه وفراسته على الناس، وشهادته على العالمين، ولكنه أيضا عبد الله وحده، وليس عبداً لسواه، لا تذل جبهته لغير الله، ولا تنخفض هامته إلا لباريه ومولاه، إذ خضوع المخلوق لباريه عز، ورضا المسلم بالمذلة لشيء سوى الله كفر

﴿ وَلَا تَهِنُوا۟ وَلَا تَحْزَنُوا۟ وَأَنتُمُ ٱلْأَعْلَوْنَ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴾(٦)

وسيادة المسلم في العالم تقتضيه أن يكون أهلا لهذه السيادة، بعلمه وفضله، وهدايته وعدله، وأن يكون قدوة عليا للناس، يحملهم على حبه، ولا يحملونه على بغضهم

والمسلم الصادق موصول بحبل الحق عز وجل، وهذه الصلة ترفعه عن تراب الأرض إلى مرتبة السماء، ومن حضيض الضعف والاستكانة إلى معالي الاعتزاز والصلابة، وتجعله مرتبطا بحبله، مستمسكا برأيه، قويا على بهتان الناس، صبوراً على تعرفهم الضلالة

﴿ فَمَن يَكْفُرْ بِٱلطَّٰغُوتِ وَيُؤْمِنۢ بِٱللَّهِ فَقَدِ ٱسْتَمْسَكَ بِٱلْعُرْوَةِ ٱلْوُثْقَىٰ لَا ٱنفِصَامَ لَهَا ۗ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴾(٧)

وما دام المسلم قد وصل حبله بحبل الله، وقد أسلم وجهه لله، وقد استمسك بالعروة الوثقى فلن يكون للشيطان عليه سبيل، بل صار المسلم دائما عدوا مبينا له، فلا يقبل عليه، ولا يميل إليه، بل يقيم من نفسه على نفسه حسيبا رقيبا، لأنه يتذكر دائما أن ساعة

---

(٣) الإسراء (٨٥) (٤) التين (٤) (٥) التين (٥-٦)
(٦) آل عمران (١٣٩) (٧) البقرة (٢٥٦)

سيلقى الإنسان حينها سجل أعماله، ويقال له

﴿ اقْرَأْ كِتَابَكَ كَفَىٰ بِنَفْسِكَ الْيَوْمَ عَلَيْكَ حَسِيبًا ﴾ (8)

وسيجد هذا الكتاب دقيقاً في التسجيل والتدوين، وسيجد الجزاء عادلاً إن خيراً فخير، وإن شراً فشر

﴿ وَأَن لَّيْسَ لِلْإِنسَانِ إِلَّا مَا سَعَىٰ ۝ وَأَنَّ سَعْيَهُ سَوْفَ يُرَىٰ ۝ ثُمَّ يُجْزَاهُ الْجَزَاءَ الْأَوْفَىٰ ۝ وَأَنَّ إِلَىٰ رَبِّكَ الْمُنتَهَىٰ ﴾ (9)

ومن مقومات شخصية المسلم الصادق أنه رجل جماعي وليس بأناني، يغرس في نفسه معاني الأخوة والحب والتكافل والتعاون، لأن مولاه جل جلاله يقول له

﴿ وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ ۖ وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ ﴾ (10)

والمسلم الصحيح الشخصية يقول كلمة الحق في مواطن الجد والتضحية والإيثار، مؤمناً بأن الله سبحانه أمره أن يتمسك بالحق، أمره أن يذكر نعمة مولاه، لأن الله معه ليقويه ويهديه وتطبيق، فقال تعالى جل جلاله

﴿ قُلْ هَٰذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ ۚ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي ۖ وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴾ (11)

وبحسب الإسلام عليه الصلاة والسلام يصور في الأمة هذه الروح التي تجعل صاحبها يبذل نفسه في مواطن الشهادة والرحمة، ويقدمها في مواطن النضال والبذل

ومن تمام شخصية المسلم الحق أن يتجلى فيه الاطمئنان والثبات، لأن النفس المطمئنة هي الراضية المرضية عند الله في الدنيا والآخرة، وثبات المسلم على دينه وعقيدته ومبادئه هو عنوان إيمانه ويقينه، وهو الذي يجعله لا يطغى عند النعمة ولا يتزلزل لدى المحنة، والداء العياء الذي تشكو منه المجتمعات هو ذبذبة الأخلاق واضطراب النفوس، ولو آتى الله عبده ثباتاً على ما يرتضيه، وصبراً على بلائه، وثقة بالذي يرتجيه، لوجدت مكارم الأخلاق حراسها وحماتها ورجالها، ولصان هذه المجتمعات من مآثم المتقلب الماكرة التي تتلون بصاحبها وأخلاقها تلون الحرباء كل يوم، ولقد صور القرآن ثبات النفوس عند خيار المؤمنين فقال

﴿ مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ ۖ فَمِنْهُم مَّن قَضَىٰ نَحْبَهُ وَمِنْهُم مَّن يَنتَظِرُ ۖ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلًا ﴾ (12)

يا أتباع محمد عليه الصلاة والسلام هذه جوانب من ملامح الشخصية المسلمة، ولو تابعت بقية الملامح لأسلمنا هذا الكاتب إلى جوانب، فإن شأن المسلم الكامل أن يظل دائماً مترقياً في مدارج الفضل والنبل، ومراتب السمو والعلو، حتى يكون في الدنيا ربانياً، وحتى يكون نعم الخليفة لبارئه في هذا الوجود، وسبحان من لو شاء لهدى الناس جميعاً إلى سواء السبيل، واتقوا الله الذي أنتم به مؤمنون

﴿ إِنَّ اللَّهَ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَوا وَّالَّذِينَ هُم مُّحْسِنُونَ ﴾ (13)

(8) الإسراء (14)
(9) النجم (39 - 42)
(10) المائدة (2)
(11) يوسف (108)
(12) الأحزاب (23)
(13) النحل (128)

فقه العبادات في ضوء غاياته

أبو محمد الأقصري

انتهينا في مقالنا السابق الى أن الوضوء وسيلة من وسائل محو ما ارتكبت الحواس من الذنوب لقول رسول الله ﷺ: «إذا توضأ العبد المسلم ـ أو المؤمن ـ فغسل وجهه خرج من وجهه كل خطيئة نظر إليها بعينيه مع الماء أو مع آخر قطر الماء فإذا غسل يديه خرج من يديه كل خطيئة كانت بطشتها يداه مع الماء أو مع آخر قطر الماء فإذا غسل رجليه خرجت كل خطيئة مشتها رجلاه مع الماء أو مع آخر قطر الماء حتى يخرج نقيا من الذنوب».

[illegible]

[illegible]

يكن هناك كل هذا الخلاف؟ وما أساسه؟

جاء في كتاب الفقه الواضح ص٣٣ ما نصه:

ويظن بعض الناس أن الرجل لو وضع يده في الماء وهو جنب نجسه، وأن المرأة لو وضعت يدها فيه نجسته كذلك، وهذا الظن غير صحيح، إذ يرى جمهور الفقهاء أن هذا الماء لا يصير مستعملا بوضع اليد فيه، وحتى لو صار مستعملا فإنه يجوز استعماله عند من لم يشترط ... من إجازته عند المالكية، وكثير من الفقهاء، على الخلاف بينهم.

والجنب في الحقيقة ليس نجسا يداه ووجهه وأعضاؤه كلها طاهرة ما دامت نظيفة ليس عليها نجاسة ما، وكذلك الحائض.

وقد جاء في كتاب الشرح الصغير على أقرب المسالك إلى مذهب الإمام مالك[١]

(وهو المستعمل في حدث ما تقاطر من الأعضاء أو اتصل بها، وأما لو اغترف منه وغسل الأعضاء خارجه فليس بمستعمل).

وبهذا القول للمالكية أصبح الأمر أكثر تحديدا حيث إن المستعمل عندهم هو الماء المستعمل في رفع الحدث فيه بالتوضؤ أو الغسل، أما المالكية فقد قرروا أن الماء المستعمل هو المتقاطر من الأعضاء وبهذا نعلم أن المالكية يعتبرون الماء المستعمل هو الذي سبق استعماله بالفعل وهذا هو معنى المعنى اللغوي الدقيق، أما مجرد غمس اليد فلا يفيد ولا يعني الاستعمال.

وقد تظن أن هذه المسألة ما كان ينبغي أن تشغل بال الفقهاء حيث إن الماء متوافر والأمر يتعلق بعبادة، ولكن الحقيقة أن في عصر ... كان الماء من الندرة بمكان، ولكن الحكم الفقهي في الشريعة الإسلامية عام زمانا ومكانا، ولو أدركت هذا لعرفت أن هذا البحث في البلاد الصحراوية والقليلة المياه جدير بعناية الفقهاء.

وقد ورد حديث الرسول ﷺ لو تعرفت إليه من منطلق فكرة عصرية - من البلاد - كما ترشدنا إلى الفقه الصحيح فيه، وذلك أن رسول الله ﷺ رأى رجلا يتوضأ ويسرف في استخدام الماء فقال النبي ﷺ للرجل لم هذا السرف؟

فأجاب الرجل أو في الوضوء سرف يا رسول الله؟

فقال النبي ﷺ نعم وإن كنت على نهر جار أو كما قال ﷺ.

إذا الحكم ليس مقتصرا على حالة على نهر جار، كما هو في الاستخدام الأمثل وذلك

(١) الجزء الأول ص ... من الشرح الصغير المسمى أقرب المسالك ... على حاشية الصاوي، مكتبة محمد إبراهيم ... مطبعة عيسى الحلبي.

عام في كل زمان ومكان فإن هذا التعبير من رسول الله ﷺ في رفض الإسراف ينبئ عن منطق الضرورة التي هي من مقتضيات قواعد السلوك لدى المسلمين في الاستخدام الأمثل ـ كما نعلم لأنه ﷺ عاب السرف ولو كنت متوضئاً من نهر جار.

وذهب الفقهاء في الماء المستعمل، وينسب إلى الإمام أبي حنيفة والشافعي ومالك ـ رضي الله عنهم ـ أن الماء المستعمل لا يجوز استعماله في رفع حدث مرة أخرى.

ولعله يفسر كما ذهب بعض الأئمة اتصالاته ومكن إذ ناسب قول النبي ﷺ الذي ورد ما معناه: (إذا توضأ العبد المسلم ـ أو المؤمن ـ فغسل وجهه خرج من وجهه كل خطيئة نظر إليها بعينيه ...) إلخ الحديث.

ألا يفيد هذا الحديث أن الذنوب تخرج مع قطر الماء؟ وما دمنا لا نبصر من النجاسات الحسية ... لا نبصر ـ أيضاً ـ من النجاسات المعنوية، وهي أولى بالاعتبار، بل هي مقصود العبادة، لكنا لا نرى النجاسات المعنوية.

وهل كل ما لا نراه غير موجود؟!

وإذا كنا لا نرى، فهل نحكم على من يرى؟

يقول الإمام الشعراني في كتابه الميزان ص٩٣ ما نصه:

(كان الإمام أبو حنيفة من أهل الكشف فكان تارة يرى غسالة الكبيرة في الماء فيحكم بنجاسته أو كتابه بأنها كالنجاسة المغلظة وتارة يرى غسالة الصغيرة في الماء فيقول إنها كالنجاسة المتوسطة لأن الصغائر متوسطة بين الكبائر والمكروهات وهي مترددة بين النجاسة المغلظة والمخففة لأصلها ...) إلى أن يقول: كان أبو حنيفة من أهل الكشف فإذا رأى الماء الذي يتوضأ منه الناس يعرف جميع الخطايا التي خرجت في الماء ويميز الكبائر من الصغائر والصغائر من المكروهات والمكروهات من خلاف الأولى، كالأمور المجسدة حساً على حد سواء) انتهى كلام الإمام الشعراني رضي الله عنه ـ أي أن الإمام أبا حنيفة كان يرى الخطايا وهي مجسمة كالأمور الحسية على حد سواء، رضي الله عنهم ـ ونفعنا بهم آمين.

وإلى لقاء آخر إن شاء الله

***

بين الصحف والمجلات

إعداد الأستاذ / محمود الفشني

كتب الأستاذ عبد الرحمن الأبنودي في «جريدة الأخبار» في ٢٧ مايو سنة ٢٠٠١م كلمة لم نجد لها ما يناسبها غير قول الله - تعالى:

﴿ فَأْذَنُوا بِحَرْبٍ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ (١) ﴾

الفلاح المصري هلت عليه حياته تقدا وسندان جنيهات قليلة من بنك الائتمان المصري الذي حول الدين إلى آلاف مؤلفة يصعب رده ولا يغطيها ثمن الأرض نفسه.

ولا الدولة ولا الفلاح يستفيد أحدهما من الآخر وإنما المستفيد هم موظفو البنوك الذين يساومون الفلاح على التقسيط والجدولة على طريقة (من دقنه وافتله) لا يفتحون له الاستمارة الجديدة ليسدد منها القديم ويترك لهم في نظير ذلك مبالغ ومبالغ حتى أثروا وبنوا العمارات بينما الدولة كل همها مطاردة الفلاح الذي أهمل الأرض هربا من الدولة.

بينما الدولة مقتربين من هؤلاء الشهداء الذين أصبحوا يتمنون الموت بعد أن ضاقت بهم الحياة وصاروا مليين هم وأمهاتهم وأخواتهم وأبنائهم في لعبة الجدولة والتقسيط!!

أيها البنك الربوي إن بك ما يوقظ نار جهنم!!

انتهت كلمة الأستاذ الأبنودي وكما قدمنا لها بآية من كتاب الله نختم لها أيضا بقوله - تعالى:

﴿ رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا إِنْ نَسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَا إِصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِنَا رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِ وَاعْفُ عَنَّا وَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا أَنْتَ مَوْلَانَا فَانْصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ (٢) ﴾

---

(١) البقرة ٢٧٩. (٢) البقرة ٢٨٦.

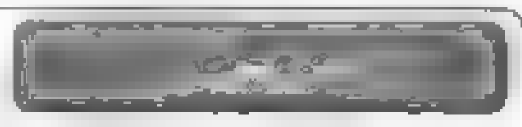

إن أصعب الضحك هو ذلك الذي رأيته في برنامج

أشهى أنواع عطور العصر في كل أطراف الدنيا هو

والجمال في الإنسان لا يقتصر على الصورة التي

﴿ لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ ﴾ [٣]

وكلمة (أحسن) أفعل تفضيل ومعنى ذلك أن كل خلق الله من ... حسن، وما فيهما كلها في مستوى حسن، ولكن أحسنها الإنسان، لأن الله قد خصه بالعقل الذي يختار.

فيكون أحسن كل هذه المخلوقات خلقة عقلية وآدمية وإنسانية من جميع النواحي، ومن الاستحقاق ... الحكمة من الخلق ... فالإنسان ... في أحسن صورة، الإنسان إذا لم يحس بجوهره، جوهر الإنسان في عقله وسلوكه وعقيدته قال الحكماء (المرء بأصغريه قلبه ولسانه).

فيكون العقلاء والعقل مما أنعم الله به علينا ونعمه أن الإنسان هو ... وحده خليفة ... من الله - جل شأنه.

وصف ... حسنة ... وحكمة ... الكتب السماوية في ... وحواء، قبل هبوطهما إلى الأرض، عندما ... وكلا من الشجرة التي حرمها الله عليهما ... بدت لهما سوآتهما وظلا يخصفان على ستر عورتهما من ورق ... وكان ذلك بداية ... ستر العورة، وقد حثت الديانات السماوية على الاحتشام، ولا يعني أن الإسلام وحده هو الذي دعا إلى ذلك، بل ... الراهبات المسيحيات والنساء اليهوديات ... في الاحتشام.

أما ما نراه الآن من العري ... الغربيين ... وللشباب فيه حق ... ما يسمى بالعقل العلمي ... ولا ...

إنه يدخل تحت مسمى الحرية الشخصية؛ لأنه اعتداء على حريات الآخرين وهو ... الفساد الذي جر المسرية إلى ما هي فيه من ... في ... العنف الذي ساد المجتمعات وفي ... وحوادث الاغتصاب.

فهل يعي الآباء والأمهات ذلك ... على ... من ... ؟ أسأل الله أن يلهمنا الصواب.

● **حقا إن ما يسمى بالحرية الشخصية فيه اعتداء على حريات الآخرين لكن ماذا نفعل إذا كنا في سوق النخاسة انتبهوا أيها الآباء والأمهات شكرا للأستاذة كوثر**

الشبهة تأجير الأرحام

برغم أن ... من ... ولا ... أن يكون كل شيء ... أو للإيجار، إلا أن ... في ... نرى أن ... من ... الفقهية الذي ... حتى ... الرضاع وليس ... حتى ... مع الغير، إلا أن ... ولا ... إلا ... لا تستطيع أن ... ولا ... في مجال ... ومحترم ... وموضوعية ... على ... أن الأصل في الأشياء الإباحة، والأصل في الدماء والفروج الحرمة إلا بنص.

[٣] التين آية (٤)

ويتساءل [illegible] هل يدعو الله أن ينصر هذه الطريق لكن لا يرضى [illegible] على من يحرمون شيئاً لمجرد أنهم لا يحبونه أو يحلون شيئاً لمجرد أنهم يمارسونه

وفي رحلة فكرية [illegible] الأستاذة الدكتورة سعاد صالح

[illegible] فقد يكتب [illegible] نوع إلى قضية [illegible] وقد عرفنا بها كلمتها من جريدة الأهرام في عددها الصادر في ربيع الأول، واليوم نشير بها مقالاً [illegible] في جريدة أخبار الجمعة ٢٠٠٥/٥/١٠م [illegible]

قال [illegible] الشريعة الإسلامية نوعين من الأحكام، ثوابت [illegible] وهي التي وردت بنصوص ولا يجوز فيها الاجتهاد، والأحكام ظنية جاء فيها سبب من أسباب الاختلاف يمكن فيها الاجتهاد، ويكون من الذي يجتهد [illegible] وضعت الشريعة شروطاً كثيرة يجب توافرها في المجتهد ولأن هذه الشروط يصعب توافرها [illegible] الاجتهاد [illegible] الضرورات تبيح المحظورات والضرورات حددها الشرع بكل ما يتعلق بالدين والنفس والمال والعرض [illegible] هذه الضرورات مع مقاصد الشريعة الإسلامية

أما مسألة تأجير الأرحام فهي [illegible] اختراق للأسرة [illegible] وهو أمر يتعلق بحفظ النسل، فالرسول ﷺ يقول: «من كان يؤمن بالله واليوم الآخر لا يسقي زرعه ماء غيره» من هنا حرص الشرع على [illegible] العدة بعد طلاق الزوجة [illegible] تأجير الأرحام يعني إدخال عنصر ثالث في عملية الإنجاب [illegible] عليه أنه محرم [illegible] يكون هناك عنصر ثالث في الإنجاب [illegible] الأم والأب [illegible] تأجير الأرحام سيكون هناك [illegible] في الأمومة، ويصبح عندنا [illegible] ومن هنا [illegible] الفقهاء في مجمع البحوث الإسلامية على تحريمها لسببين: الأول: اختلاط الأنساب من ناحية الأم والثاني: أنه يشتمل على صورة من صور الزنا، فهناك نطفة رجل [illegible] بعد [illegible] المجمع الفقهي في عام ١٩٨٤م أن الرجل إذا كان متزوجاً من امرأتين يمكن [illegible] نطفة الأخرى [illegible] لأنه [illegible] مفاسد كثيرة، وهناك قاعدة شرعية تنص على أن درء المفاسد مقدم على جلب المصالح

نوع من الزنا

وأكدت الدكتورة سعاد صالح أن [illegible] الاستنساخ البشري [illegible] الأسرة، إذ أين الأسرة في ظل الاستنساخ [illegible] الأسرية؟ [illegible] يمكن [illegible] زوجة [illegible] زوجها [illegible] الدكتورة سعاد [illegible] صورة من صور الزنا [illegible]

وإذا كانت الضرورات تبيح المحظورات، فما [illegible] الضرورات [illegible] متوهمة؟ والضرورة تقدر بقدرها، أي بالقدر الذي يدفع الضرر ولا يزال الضرر بضرر مثله، فالإسلام يرحب بكل ما هو جديد في البحث العلمي بشرط ألا يتعارض [illegible] الأسرة [illegible] ويؤدي إلى نشر الفساد فيه

بين المجلة .. والقارئ

إعداد وتقديم / عادل رفاعي خفاجة

الأرشانة بين العامية والفصحى

[illegible]

ومن هذه ... [illegible] ووردت رسالة القارئ **هلال الحبشي من ... ـ دقهلية، ليثبت فصاحتها ويعيدها إلى موضعها من القلادة**

[illegible]

نشكر للأستاذ هلال حبشي [illegible] **هذه المساهمة الطيبة**

[illegible] كلمات مهجورة [illegible]

مفتريات ساذجة

أرسل أحد القراء مع رسالته صورة ضوئية لرسالة يقول إنها وصلته بالبريد، ولا يدري من أرسلها؟ والرسالة [illegible] بالوعيد لكل من وصلته ولم يوزعها على غيره، و[illegible] لكل من وزعها بأعداد كبيرة.

ويطلب القارئ رأي العلماء في هذه المسألة.

وقد وردت إلى المجلة رسالة مشابهة منذ ما يقرب من ثلاث سنوات قمنا بالرد عليها وبتفنيد مفترياتها وأوضحنا أن هذا مجرد دجل يجب ألا يشغل بال المسلمين.

وآثرت ألا أرد على هذه الرسالة مرة أخرى.

ويكفي [illegible] صفحة الأزهر في عددها الأول، وتحديدا من عدد ربيع الآخر ١٣٥٢هـ [illegible] ١٩٣٢م [illegible] التي لا يتسع المقام لعرضها مرة أخرى.

[illegible] الذي جاء فيه:

وبلي الإسلام بأشخاص [illegible] و حبائل لاصطياد [illegible] إلى أخرى، وكتب [illegible] أهل العلم في تزييفها وبيان ضلالتها، ورجاؤنا اليوم في الخطباء والوعاظ أن يبينوا للأمة تفاهتها وسخافة عقل من يتناقلها.

ونحن الآن نتساءل: لماذا يصدق المسلمون اليوم هذه الخرافات، ويسارعون إلى تداولها؟!.. ويتشككون في أحاديث تلقى عليهم، فيقولون هذا ضعيف، وذاك موضوع!

وكيف [illegible] هذه الخرافات التي لا سند لها من الدين أو العقل؟!

لقد رد الأزهر على نص هذه المسألة سنة ١٩٣٢م [illegible] هذه المرة وقبلها بنحو ثلاث سنوات.

أظن أن الأزهر [illegible] وعلى الناس أن يستجيبوا له [illegible]

القرآن الكريم يخاطب العقل

ووردت من الدكتور / أحمد شوقي عرفة هذه الكلمة التي يقول فيها

جاء القرآن الكريم بأفكار ومبادئ جديدة لم يعهدها مشركو مكة والجزيرة العربية هذه الأفكار تصادم ما عهدوه وألفوه ووجدوا آباءهم عليه وهم عاكفون على أصنام وتماثيل يعبدونها ويقدمون لها الذبائح والقرابين قبل أن يقدموا على عمل أو سفر طالبين منها العون والمشورة

وحتى يمكنهم الاقتناع بمبادئ القرآن الكريم واتباعها كان من الضروري أن يقدم لهم الدليل وأن يحاول إقناعهم بالحجة البالغة والبراهين الدامغة

يحدثنا القرآن الكريم عن سيدنا إبراهيم حينما حطم الأصنام التي يعبدها قومه إلا أنه ترك أكبرها، فلما سألوه: ءأنت فعلت هذا بآلهتنا يا إبراهيم، أجابهم بالجواب المقنع وبالدليل الناصع الذي لا يحتاج إلى مناقشة أخرى قال

﴿بَلْ فَعَلَهُ كَبِيرُهُمْ هَٰذَا فَاسْأَلُوهُمْ إِن كَانُوا يَنطِقُونَ﴾(١)

لقد بين إبراهيم أن هذه الأصنام التي ينحتونها بأيديهم ثم يعبدونها لا تسمع ولا تنطق ولا تملك لا تسمع شيئاً ولا تبصر، وبالتالي لا تملك نفعاً للمشركين أي نفع، ولا تستطيع أن تدفع عنهم أي ضرر، يذكر القرآن الكريم

﴿فَرَجَعُوا إِلَىٰ أَنفُسِهِمْ فَقَالُوا إِنَّكُمْ أَنتُمُ الظَّالِمُونَ﴾(٢)

إلا أنهم نكسوا لخبثهم الإفك والمكابرة والطغيان

﴿ثُمَّ نُكِسُوا عَلَىٰ رُءُوسِهِمْ﴾(٣)

وبالرغم من البراهين التي ساقها سيدنا إبراهيم من أن هذه الأصنام لا تنطق فكيف يعبدونها وهي لا تنفعهم شيئاً ولا تضرهم، فظلوا مطالبين بحرقه

يذكر القرآن الكريم في مواضع كثيرة أن الله - سبحانه وتعالى - هو خالق هذا الكون بما فيه من سماوات وبها الكواكب والأجرام السماوية كما أنه خالق الأرض وما فيها من دواب ونبات وجماد وبحار وأنهار وهو الذي خلق الإنسان، فيكابر المشركون وينسبون إلى آلهتهم الخلق وينفون عن الله هذه الصفة فيرد القرآن بأدلة ناصعة

﴿أَمْ جَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ خَلَقُوا كَخَلْقِهِ فَتَشَابَهَ الْخَلْقُ عَلَيْهِمْ﴾(٤)

وفي آية أخرى

---

(١) الأنبياء (٦٣)
(٢) الأنبياء (٦٤)
(٣) الأنبياء (٦٥)
(٤) الرعد (١٦)

﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ شُرَكَاءَكُمُ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ اللَّهِ أَرُونِي مَاذَا خَلَقُوا مِنَ الْأَرْضِ أَمْ لَهُمْ شِرْكٌ فِي السَّمَاوَاتِ﴾(٥)

أخبروني عن شأن الأوثان والأصنام الذين تعبدونهم من دون الله وتسمونهم شركاء في العبادة، بأي شيء استحقوا العبادة؟ وبينوا ماذا خلقوا في هذه الدنيا من المخلوقات، أم أنهم شاركوا الله في خلق السماوات فاستحقوا بذلك الشركة مع الله في الألوهية؟

يقول - سبحانه وتعالى -:

﴿أَمْ خُلِقُوا مِنْ غَيْرِ شَيْءٍ أَمْ هُمُ الْخَالِقُونَ﴾(٦)

أي خلقوا من غير رب ولا خالق، أم هم الخالقون لأنفسهم حتى أنكروا وجود الله عز وجل، أم أنهم خلقوا السماوات والأرض؟ هل وجدوا بدون خالق؟ فهذا لا يصح لأن تعلق المخلوق بالخالق ضروري، فإن أنكروا وجود خالق فيجب أن يوجدوا، أم هم الخالقون لأنفسهم؟ وهذا أشد بطلانًا، لأن ما لا وجود له لا يمكن أن يخلق، فإذا بطلت الحجتان فقد قامت عليهم الحجة، فيجب أن يؤمنوا بأن لهم خالقًا فيؤمنوا به ويعبدوه.

علاج مشكلاتنا الحياتية

أرسل القارئ: محمد عباس محمد عرابي هذه الكلمة التي يقول فيها:

من خلال الظروف التي نعيشها نحس في أشد الحاجة إلى علاج مشكلاتنا الحياتية الناتجة عن الأفكار التي تنتشر عبر شبكات مختلفة الفضائيات والتليفزيون والإنترنت، وملاحظة أن كثيرًا من هؤلاء مشهورون بما تبثه تلك الشبكات ويعتنقونها وينفذونها بدون وعي في حياتهم اليومية، الأمر الذي يجعلهم في حالة من القلق والتوتر الشديد نتيجة لعدم وضوح منهج الرحب الأسمح.

وعلاج هذه المشكلات يحتاج معالجة لابد من تمحيص الأفكار التي تعرض ووضعها على ميزان الشريعة الغراء، لكي نتعرف على صحيحها من فاسدها، ويجب أن نعلم أن من أهم وسائل العلاج اتباع المنهج الإسلامي الصحيح فهو يرفض كل فكر منحرف والمعوج المستقيمة فلا ينحرف يمينًا أو يسارًا في خضوع لأهواء وضلالات، وإنما هو وسط عدل وخير فاضل صالح للتطبيق في كل زمان ومكان.

(٥) فاطر (٤٠)

(٦) الطور (٣٥)

أنباء مكتب شيخ الأزهر

لفضيلة الشيخ / عمر البسطويسي

استقبالات فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر

● استقبل فضيلة الإمام الأكبر الدكتور محمد سيد طنطاوي شيخ الأزهر الشريف بمكتبه بمشيخة الأزهر الشريف بحديقة الخالدين بالدراسة [illegible] السيد [illegible] سامي مرعي سفير لبنان بالقاهرة حيث هنأ فضيلته بالثقة في مصر والأزهر الشريف مؤكدا على أن العلاقة بين مصر ولبنان علاقة قوية ووثيقة، وأن روابط المحبة قائمة والتعاون بين البلدين مستمر ومستمرة، وقال: إن الإخوة اللبنانيين [illegible] في مصر [illegible] الصحف والجرائد والمجلات، وأن [illegible] إلى الأزهر الشريف، وكان للأزهر [illegible] من عظمة الأزهر [illegible] بلبنان ما يعرف من [illegible] وأن الأزهر الشريف [illegible] في نشر العلوم الدينية والعربية والإسلامية.

والأزهر دائما [illegible] للشعب اللبناني ولا بد [illegible] في [illegible] احتياجات لبنان دينيا وعلميا وثقافيا وهذه هي رسالة الأزهر، ونحن [illegible] إلى [illegible] الشعب اللبناني والفلسطيني [illegible] في [illegible] مشروع [illegible] من [illegible] اليهود [illegible] الشعب الفلسطيني في [illegible] وحقوقه على [illegible] كاملا [illegible] وأكد فضيلته على أن [illegible] بالأيام [illegible] كما [illegible] وهم أكثر [illegible]

شكر السفير فضيلته على حسن [illegible] وعلى [illegible] الإسلامي الذي [illegible] في لبنان، و [illegible] الأزهر الشريف وشيخه في [illegible] الإسلامي الصحيح بسهولته ويسره، كما [illegible] فضيلة شيخ الأزهر من خلال [illegible] الإعلام [illegible] الدور الرائع لدى الشعب اللبناني في [illegible] على [illegible] إلى [illegible] كثير من كتب

علماء الأزهر ... في مكتبات ... الأزهر الشريف ... في تطوير التعليم التونسي.

ثم أشاد فضيلته بالمواقف الإيجابية والجهود المخلصة التي يبذلها السيد الرئيس محمد حسني مبارك لخدمة قضايا الأمة وقضايا دول العالم [illegible] وعلى الشعب الفلسطيني الأبي وعودة الهدوء والسلام للمنطقة العربية وهو ما يستحق عليه الشكر والتقدير.

حضر اللقاء فضيلة الشيخ محمود عاشور وكيل الأزهر الشريف، وفضيلة الشيخ [illegible] الأمين العام لمجمع البحوث الإسلامية.

● استقبل فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر الشريف بمكتبه ٢٣ / ٥ / ٢٠١٠ السيد صلاح الدين [illegible] سفير جمهورية [illegible] بالقاهرة.

رحب فضيلته بالضيف في مصر وأزهرها الشريف بمناسبة توليه منصبه كسفير جديد لبلاده في القاهرة [illegible] العلاقات بين البلدين، وأنه [illegible] على مر التاريخ، [illegible] تونس [illegible] والمشروعات التي [illegible] من كل [illegible] بالسماحة [illegible] الشعب التونسي الشقيق، وعلى جمهورية تونس دولة [illegible] والسلام والأمان والرخاء، [illegible] الأزهر الشريف [illegible] الدين الإسلامي تحث على ذلك، [illegible] الدين [illegible] بعيدا عن التطرف [illegible]، لأن الدين الإسلامي هو دين السماحة واليسر ودين الأمن والأمان والرخاء

والتعاون، وهو دين [illegible] ويحث على مكارم الأخلاق ويبتعد عن العنف والتطرف والإرهاب، ثم شرح فضيلته للضيف نظام التعليم في الأزهر [illegible] مؤكدا على أن حفظ القرآن الكريم أمر أساسي وهام في كل مراحل التعليم الأزهري [illegible] العلوم إلى جانب دراسة العلوم الشرعية والعربية والثقافية.

ودعا فضيلته للسيد السفير بالتوفيق في مهمته كسفير لبلاده وتمنى له إقامة طيبة في مصر.

شكر الضيف فضيلة الإمام الأكبر على حسن اللقاء [illegible] وعلى المعلومات القيمة التي سمعها من فضيلته وعلى [illegible] الإيجابية في [illegible] الإسلامية [illegible] روح الدين [illegible] وقال إن حفظ القرآن هو نعمة عظيمة من الله -سبحانه وتعالى- وهو حفظ وعصمة للإنسان من الوقوع في الأخطاء والمحظورات، وقال إن علماء تونس [illegible] من علماء الأزهر الشريف [illegible] كما [illegible] فضيلة الإمام الأكبر على زيارة تونس [illegible] الإعلام [illegible] وتمنى أن تتكرر.

● استقبل فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر بمكتبه ٢٩ / ٥ / ٢٠١٠ [illegible] وزير العدل والأوقاف الكويتي الشيخ [illegible] والوفد المرافق له.

رحب فضيلته بالسادة الضيوف في الأزهر الشريف معربا [illegible] هذه الزيارات في إطار [illegible] مؤتمر [illegible] المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، كما عبر عن سعادته بهذا اللقاء [illegible] لوجه الله تعالى

وأكد فضيلته أن يعيد مثل هذه الأيام وهو يحتفل المسلمون بذكرى المولد النبوي الشريف ويكون الأزهر للقضية الفلسطينية والقدس الشريف قد تحرر من براثن العدو الصهيوني وعادت الأرض لأصحابها وعاد المسجد الأقصى الشريف للسيادة العربية، وقال فضيلته: إن الصراع مهما طال سينتهي وسينتصر أهل الحق، وعليهم ألا ييأسوا ولا يتأسوا ويحفظوا العبادة لله الواحد القهار حافظين على حق وإصرار عليه وعدم التنازل عنه، لأن العدوان على الآخرين سيكون مرجعه في النهاية عودة الحق لأصحابه، وعلى المسلمين إلى جانب إخلاص العبادة لله، أن يجتمعوا على كلمة سواء، وأن يبتعدوا عن الصراعات التي من شأنها إضعاف قوة المسلمين وتمزيق جماعتهم وأن يكونوا كالجسد الواحد على مستوى التحدي لعدوه بجمع الشمل وإبعاد الرأي بعيدا عن الاختلاف والفرقة، فيكون يدا واحدة.

ونحن دائما مستعدون للتصدي والرد على الادعاءات بالأدلة وبالحجة في المؤتمرات الدولية.

شكر الضيف ومرافقوه فضيلته على حسن الاستقبال ومعبرين عن تقديرهم لدور الأزهر الشريف وفضيلته في التصدي لما يقال وما ينشر عن الإسلام خاصة فيما تثيره بعض الدول الأوروبية من قضايا حقوق الإنسان تحت شعارات … ويقصدون التدخل في أمور مخالفة للشرع والدين، فطلب أن نتصدى لكل هذه الانحرافات وذلك بالتمسك بكتاب الله عز وجل وسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم، وأعلن السيد وزير العدل والأوقاف الكويتي بعد ذلك عن قاعدة أساسية وهي أن هناك حقوق الإنسان ضمن الشريعة الإسلامية ومن هنا فإن ما لا يتفق والشريعة الإسلامية لا نوافق عليه.

وأوضح فضيلة الشيخ محمود عاشور وكيل الأزهر بأن فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر يتعرض للرد على تلك الأمور من خلال لقاءاته وحواراته سواء في وسائل الإعلام المختلفة أو في المحاضرات والخطابات والندوات والمؤتمرات التي يحضرها فضيلته.

قدم الضيف الدعوة لفضيلة الإمام الأكبر وفضيلة وكيل الأزهر لزيارة دولة الكويت في القريب العاجل، وقد وعد فضيلته بتلبية الدعوة فور سماح ظروفه، ودعا فضيلته بمناسبة ذكرى المولد النبوي الشريف أن يجمع الله المسلمين على التعاون على البر والتقوى لا على الإثم والعدوان، وأن يوحد قلوب المسلمين ويزرع بينهم الأمن والرخاء والاطمئنان والأمان وأن يجعل كلمة أهل الحق هي العليا وكلمة الأعداء هي السفلى.

● استقبل فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر بمكتبه ٣١/٥/٢٠٠١ سعادة السفير … سفير جمهورية السنغال بالقاهرة والدكتور حسن إسماعيل موسى رئيس الأكاديمية الإسلامية بالسنغال، والدكتور … رئيس الجمعية بالهيئة الإسلامية بالسنغال، وتأتي تلك الزيارة في إطار دعوة … لحضور المؤتمر الثالث عشر للمجلس الأعلى للشئون الإسلامية حيث حضروا هذا المؤتمر.

رحب فضيلته بسعادة الضيوف في مصر وأزهرها الشريف مشيدا بمعنى التعاون الوثيق بين مصر والسنغال، وبوقوفهم إلى جانب مصر وللسنغال باع طويل في ذلك.

وشكر السفير فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر على حسن اللقاء، مشيداً بكلمة فضيلته في مؤتمر التي كان لها صدى طيب في نفوس الحضور. كما نوه بجهود مبعوثي الأزهر في تعليم أبناء الجالية الإسلامية هناك. كما أشاد بالدور الذي تقوم به البعثة الأزهرية في الصومال في الفترة من ٦ ٢٧ ٥ ١ ٢ برئاسة فضيلة الشيخ محمود عاشور وكيل الأزهر الشريف والوفد المرافق لفضيلته [illegible] من منظور إسلامي، [illegible] الأكاديمية الإسلامية [illegible]، وقد طلب السيد السفير [illegible] الأزهري بالبعثة بناء على طلب الجالية الإسلامية هناك ويكون [illegible] الأزهر الشريف [illegible]، وقد رحب فضيلته بالفكرة على [illegible] الإجراءات اللازمة [illegible] بين الشعب الإسلامي [illegible] ومساعدة أبناء الجالية الإسلامية هناك.

كما نوه السيد السفير [illegible] في زيارة فضيلة الإمام الأكبر [illegible] بإرسال الدعوة [illegible] عودة [illegible] فضيلة الشيخ محمود عاشور وكيل الأزهر الشريف.

● استقبل فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر الشريف بمكتبه في ٣٠ ٥ ١ ٢ فضيلة الشيخ [illegible] مفتي جمهورية [illegible] والسيد السفير [illegible] سفير [illegible] بالقاهرة والأستاذ [illegible] مدير جامعة [illegible] الإسلامية والوفد المرافق لهم وذلك في إطار [illegible] الإسلامية [illegible] بالمساعدة [illegible] التي [illegible] دولة [illegible] وأكد على أن الأزهر الشريف في خدمة المسلمين في كل مكان وهو يقدم العون والمساعدة العلمية والدينية [illegible] للعالم، وأوضح أنه يوجد طلبة من جمهورية [illegible] يدرسون بالأزهر الشريف على منح دراسية. وأشاد السادة الضيوف بدور الأزهر الشريف وعلمائه [illegible] في [illegible] شاكرين فضيلته على المنح التي يقدمها لأبنائهم الدارسين بالأزهر، وأبلغوا تحيات [illegible] وحكومة ورئيس الجمهورية إلى مصر رئيساً وحكومة وشعباً وللسيد الرئيس محمد حسني مبارك رئيس الجمهورية، [illegible] جامعة [illegible] بعد [illegible]، وقدموا لفضيلة الإمام الأكبر الدعوة لزيارة [illegible] بمناسبة مرور عشر سنوات على استقلالها، وقال [illegible] إن عدد السكان وصل إلى ١٥ مليون نسمة، [illegible] ٧ [illegible]، ووصل عدد المساجد إلى [illegible] مسجد وطلبوا تزويد [illegible] الإسلامية بالكتب العلمية [illegible] لأن الأزهر الشريف هو [illegible] الأساسي والمرجع [illegible]، وقد رحب فضيلته بدراسة [illegible].

كما استقبل فضيلته سماحة الشيخ محمد رشيد قباني مفتي جمهورية لبنان والسيد السفير سامي [illegible] سفير لبنان بالقاهرة، وفضيلة الشيخ محمد علي [illegible] و[illegible] والوفد المرافق لهم، وتناول اللقاء [illegible] عودة البعثة الأزهرية [illegible] إلى لبنان، وذلك لأهمية [illegible] الأزهر الشريف الضرورية [illegible] لدى الشعب اللبناني، كما تطرق الحديث عما يحدث بجنوب لبنان والأراضي الفلسطينية، مؤكدين على دور مصر

الإيجابي والفعال والنهج الذي ينتهجه السيد الرئيس محمد حسني مبارك رئيس جمهورية مصر العربية تجاه قضية العراق والقضية [illegible] وكذلك موقف الأزهر الشريف ومشيخته [illegible] في [illegible] خاصة القضية [illegible] وما يتعرض له [illegible] في [illegible] [illegible] للعدو الصهيوني [illegible] بالأسلحة [illegible] ودعا فضيلته إلى [illegible] [illegible] تعالى [illegible] والتعاون والتكاتف [illegible] حتى [illegible] الأمم [illegible] قوة [illegible] في وجه الظلم والبغي والعدوان والطغيان.

● كما استقبل فضيلته سماحة الشيخ عبد الأمير قبلان نائب رئيس المجلس الإسلامي [illegible] والسيد [illegible] سامي [illegible] مصر [illegible] بالقاهرة والوفد [illegible] حيث تناول اللقاء [illegible] [illegible] وسائل الإعلام [illegible] تهدف [illegible] الإسلامية بين المسلمين [illegible] الصف العربي الإسلامي، وأكد الضيف على أن [illegible] الأزهر الشريف [illegible] [illegible] الأمة الإسلامية [illegible] التحديات المعروضة [illegible] من الأزهر الشريف [illegible] [illegible] مع [illegible] المسلمين.

وأوضح فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر أن [illegible] [illegible] الفرائض التي أمر الله تعالى بها في كتابه [illegible] الاختلاف في المسائل الفرعية أمور اجتهادية، [illegible] الأسس والأركان فهي ثابتة ولا اختلاف عليها [illegible] فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر الشريف [illegible]

● كما استقبل فضيلته [illegible] الأستاذ [illegible] عبد السلام [illegible] عمر [illegible] مدير [illegible] [illegible] في [illegible] الأزهر [illegible] في [illegible] في كل بقاع الأرض [illegible] [illegible] من الأزهر [illegible] [illegible] عام ١٩٤٠ [illegible] الأزهر [illegible] [illegible] مكتبات الأزهر الشريف [illegible] من الأزهر الشريف [illegible] المخطوطات [illegible] مكتبات [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]

● كما استقبل فضيلته سماحة الشيخ [illegible] عبد الحميد [illegible] [illegible] مكتبة [illegible] إسلامي [illegible] الإمام الأكبر شيخ الأزهر [illegible] الشيخ محمود [illegible]

● استقبل فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر الشريف بمكتبه في ٢٠ / ٥ / ٢٠٠٢ وفد [illegible] الأمريكي مكون من ١٩ فردا [illegible] الأمريكية برئاسة السيد [illegible]

رحب فضيلته بالوفد في مصر [illegible] الشريف شارحا لهم مبادئ الدين الإسلامي في الصلاة والصوم

[illegible] في الأزهر في مرحلة [illegible] وحتى مرحلة الجامعة [illegible] الأزهر [illegible] كاملا حتى مرحلة تخرجه إلى [illegible] العربية [illegible] والثقافية التي [illegible] العربية [illegible] اللغة العربية والكتب [illegible] والعلوم [illegible] والترجمة إلخ.

كما [illegible] في [illegible] الأزهر [illegible] في [illegible] بالعلماء [illegible] على [illegible] والتعليم [illegible] في [illegible] في أمريكا أو في [illegible] أو في أفريقيا أو في أوروبا وكلهم [illegible] التي [illegible] كلها تدعو إلى مكارم الأخلاق وإلى [illegible] كرامة الإنسان كما أن الإسلام يدعو إلى [illegible] الناس [illegible] الأمانة [illegible] التعايش بين الناس سواء من [illegible] أو [illegible] ولا [illegible] المسلمين [illegible] الإسلامية [illegible] الأمن [illegible] والتسامح [illegible] إلى [illegible] العالم [illegible] كما [illegible] فضيلته [illegible] على نشأة الأزهر الشريف وعن المعاهد الأزهرية وعدد الطلاب بها، ويبلغ عدد كليات جامعة الأزهر الشريف وأعداد طلابها وطالباتها [illegible] الأزهر [illegible] طلاب من [illegible] دولة من دول العالم [illegible] الإسلامية [illegible] طلاب وطالبات يدرسون على [illegible] الأزهر الشريف [illegible] طلاب وطالبات يدرسون بالأزهر [illegible] على [illegible] الطلاب.

[illegible] في الأزهر [illegible] في [illegible] جامعة الأزهر الشريف.

● استقبل فضيلة الشيخ محمود عاشور وكيل الأزهر الشريف بمكتبه [illegible] الأزهر في [illegible] [illegible] بجمهورية طاجكستان [illegible] في مصر والأزهر الشريف [illegible] الدور الذي يقوم به الأزهر في [illegible] في الأزهر الشريف [illegible] والاعتدال [illegible] من طاجكستان [illegible] الأزهر [illegible] دور الأزهر الشريف [illegible].

[illegible] على [illegible] طاجكستان [illegible] كما [illegible] الأزهر كل ثلاثة شهور [illegible].

[illegible] لتلبيتها.

من أخبار العالم الإسلامي

إعداد / محمد الشرقاوي

اكتشاف مقابر جماعية جديدة لشهداء البوسنة

مازال مسلمو البوسنة يعانون ويعيشون مآسي العدوان الصربي الإجرامي لم تختف بعد، وأصبح من المعتاد أن يتم اكتشاف مقابر جماعية تضم رفات شهداء من ضحايا مجرمي الحرب من الصرب، منذ مدة وبالاستشهاد بضواحي مدينة توزلا البوسنية شهدت جنازة جماعية لرفات ٥٧٨ مسلماً قتلوا خلال المذابح التي ارتكبها الصرب عام ١٩٩٢

الأخبار ٤-٥-٢٠٠١

تدريس الإسلام في مدارس ألمانيا

في إطار برنامج سياسي اجتماعي يهدف إلى إدماج الأجانب في المجتمع الألماني بدأت الحكومة الألمانية مشروعاً جديداً لتدريس مادة التربية الإسلامية في المدارس الحكومية بعد أن واجهت الدعوة لذلك عدة جهات مثل وزارة التربية التركية لتصميم محتويات هذه المادة غير أنه تم استبعاد المجلس الأعلى للمسلمين في ألمانيا من هذه المهمة الأمر الذي جعله يقوم بجمع توقيعات من الطلاب الإسلامية حتى يتم ضمه مشاركته في تحديد محتويات المنهج الدراسي.

يذكر أن عدد المسلمين في ألمانيا حوالي ثلاثة ملايين مسلم ويصل عدد أبنائهم في المدارس الألمانية إلى ٣٥٠٠٠٠ ألف تلميذ أي حوالي ٦٪ من إجمالي التلاميذ في المدارس الألمانية

الأخبار ٢٨-٥-٢٠٠١

اتفاق أمريكي روسي على فرض عقوبات على أفغانستان

اتفقت الولايات المتحدة وروسيا على خطورة الوضع داخل أفغانستان وضرورة العمل المشترك لتنفيذ العقوبات التي تفرضها الأمم المتحدة على شعب أفغانستان المسلم

الأهرام ٢٥-٥-٢٠٠١

انعقاد الدورة الثالثة والخمسين لدعاة ووعاظ العالم الإسلامي

انعقد في القاهرة يوم الأربعاء ٢٢ من ربيع الأول ١٤٢٢ هـ ١٤ من يونيو ٢٠٠١م المؤتمر الثالث والخمسون لدعاة ووعاظ العالم الإسلامي والذي نظمه الأزهر الشريف بالتعاون مع مركز الاقتصاد الإسلامي بجامعة الأزهر تحت رعاية فضيلة الإمام الأكبر الدكتور

محمد سيد طنطاوي شيخ الأزهر وحضره دعاة ووعاظ العديد من الدول الإسلامية والعربية.

من ناحية أخرى: المركز يقدم محاضرات لدعاة حول القضايا الاقتصادية المعاصرة من منظور إسلامي مثل البورصة والمضاربة والبنوك، وشركات التأمين والتجارة الإلكترونية وعمليات الائتمان والبورصة كما يتم تدريبهم على الكمبيوتر والإنترنت وكيفية استخدامها في الدعوة والرد على الشبهات التي يثيرها أعداء الإسلام.

الأهرام ١٤/٦/٢٠٠١

مسلمو أمريكا يعترضون

عقدت مجموعة من مسئولي المسلمين الأمريكيين مؤتمرا صحفيا في واشنطن انتقدت فيه وزارة الخارجية الأمريكية بسبب الدعم الذي تقدمه للسياسة الإسرائيلية التي وصفوها بالفصل العنصري تجاه الفلسطينيين، وطالبت المجموعة التي تمثل ست منظمات إسلامية، بأن يتوقف هذا الدعم المتواصل، وبدون أي عائق الذي تقدمه الولايات المتحدة الأمريكية بسبب مخاطره وآثاره اللاأخلاقية واللاشرعية التي تنتهجها إسرائيل ضد الفلسطينيين المسلمين.

الأهرام ١٥/٦/٢٠٠١

المعجم الفقهي أول موسوعة إسلامية من نوعها

صدرت في مدينة قم الإيرانية أول موسوعة إسلامية من نوعها في العالم الإسلامي عن مركز المعجم الفقهي الإيراني وقال مسئولو المركز إن الموسوعة التي تشتمل على ثلاثة آلاف مجلد من أمهات الكتب الفقهية في المذاهب الدينية الرئيسية وضعت تحت تصرف المؤسسات ومراكز الأبحاث والدارسين وأنها متاحة من خلال أكثر من ألف موقع إسلامي في شبكة المعلومات الدولية وأوضح أن الموسوعة عرضت بطريقة سابقة وبصيغة حديثة بحيث يمكن للطالب الوصول إلى أية معلومة بمجرد اختيار واحد من عشرات المفاتيح والمصطلحات، مؤكدا أن الطالب بعد بحثه عن نظام الوراثة مثلا يمكنه أن يحصل على كل ما كتب في هذا المجال لدى جميع المذاهب الإسلامية عندما يطبع كلمة الوراثة فتبرز أمامه عشرات المراجع التي تناولت الموضوع.

الأهرام ١٥/٦/٢٠٠١

مصير مجهول ينتظر المسلمين في مقدونيا

مخاوف المسلمين في مقدونيا تتزايد، فمئات الهاربين من جحيم نيران القوات المقدونية في مدينة ... ومعظم المهاجرين من النساء والأطفال والعجائز الذين يستخدمون جرارات وسيارات نقل البضائع لنقل متاعهم إلى داخل إقليم كوسوفو وقد اتخذت حكومة مقدونيا موقفا أكثر تعسفا في الأمر بمعاملة المسلمين إذ تمنع معظم الرجال من العبور إلى داخل كوسوفو بحجة أنهم يساندون جيش التحرير، أو لاستخدام هؤلاء الرجال في خدمة جيش مقدونيا.

الأخبار ١٥/٦/٢٠٠١

قناة تليفزيونية إسلامية على الإنترنت

بدأ مركز المكتشف الإسلامي بالبحرين بثا تليفزيونيا على شبكة الإنترنت عبر إطلاق قناة تليفزيونية ناطقة باللغة الإنجليزية موجهة لغير المسلمين في مختلف أنحاء العالم ويستفيد منها المسلمون وتهدف برامج هذه القناة إلى تعريف غير المسلمين بدين الإسلام.

الأهرام ١٥/٦/٢٠٠١

الفهـــرس

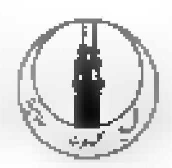

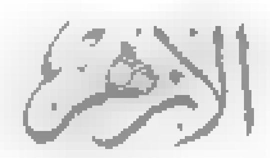

مجلة شهرية جامعة
تأسست عام ١٣٤٩هـ - ١٩٣١م
وصدر العدد الأول منها في المحرم ١٣٤٩هـ
يصدرها
مجمع البحوث الإسلامية
في مطلع كل شهر عربي

●●●

رئيس التحرير
أ.د. محمد رجب البيومي

مدير التحرير
الطاهر محمد الطاهر الحسيني مدني

سكرتير التحرير
عادل رفاعي خفاجة

المراسلات باسم
مدير التحرير - مجمع البحوث الإسلامية - الأزهر
ت: ٢٦٣٨٥٩٩

بسم الله الرحمن الرحيم

داخل العدد

الاشتراك السنوى

● داخل مصر	١٨ جنيها مصريا
● الدول العربية	٥٠ دولارا أمريكيا
● أوربا وأمريكا	٥٤ دولارا أمريكيا
● اليابان وشرق آسيا	١٢٠ دولارا أمريكيا

عن طريق قسم الاشتراكات بمؤسسة الأهرام
شارع الجلاء - القاهرة
☎ ٥٧٨٦١٠٠ - ٥٧٦٢٤٠٠

افتتاحية العدد

لغو عن ميراث المرأة

[illegible] ما أرجو [illegible] في حديث عن ميراث المرأة ردا على من يجادل في التشريع بغير علم ولا هدى ولا كتاب منير.

[illegible] العدل، مهما كثر المرجفون.

[illegible]

[illegible] القانون الروماني والفرنسي؟ [illegible]

[illegible]

وشهد شاهد من أهلها

[illegible] في [illegible] المرأة [illegible]
[illegible]
[illegible] في [illegible] بالرجل [illegible]
[illegible] ومكتفية [illegible] روحها

ثم [illegible] الأستاذ سلامة موسى [illegible] في [illegible] [illegible] إلى [illegible] الروحانية [illegible] في الميراث [illegible] في [illegible] الروحانية [illegible] سلامة [illegible] العقلية الروحانية، ولا يخفى ما في هذه من جهل واضح

[illegible] تجربة [illegible] الاستقلال في [illegible] في ميراث [illegible] طويلة

دعوى كاذبة

وقد ادعى الأستاذ سلامة موسى في محاضرته التي ألقاها [illegible] الأستاذ قاسم أمين كان ينوي المطالبة بمساواة [illegible] في الميراث ولكنه [illegible] في [illegible]، وهي دعوى كاذبة لأن قاسم أمين [illegible] في كتابيه (تحرير المرأة) و(المرأة الجديدة) [illegible] (سلامة موسى) [illegible] الرأي العام [illegible] في مسألة [illegible] المرأة والرجل في الميراث [illegible] الأستاذ سلامة موسى [illegible] من تلاميذ قاسم أمين [illegible] الدعوى

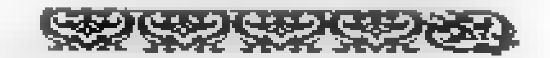

الكاذبة، وقد تحمست [illegible] هذه الدعوى [illegible] حتى [illegible] هذه [illegible]
[illegible].

ومن الطريف [illegible] أن [illegible] المرحوم قاسم أمين [illegible] كلمة في صحيفة [illegible] كان ينوي [illegible] كمساواة المرأة بالرجل [illegible] الذي [illegible] على [illegible] [illegible] لا نستطيع [illegible] المرحوم [illegible] [illegible] في الهيئة الاجتماعية [illegible] [illegible] في الصدق في [illegible] عائلتها [illegible].

تعقيب للأمير عمر طوسون

كان الأمير عمر طوسون من كبار مفكري عصره، وله مكانة إسلامية مرموقة، وكان يرقب مثل هذه الترهات المعاصرة في يقظة وقد كتب خطابًا ثائرًا [illegible] هدى هانم الشعراوي حين جهرت برأيها في ذكرى [illegible] [illegible] وقد جاء في خطابه الحاسم قوله:

«عرفت [illegible] الحكمة [illegible] في جريدة الأهرام تحت عنوان [illegible] [illegible] الشرق [illegible] لا يكون الحكمة [illegible] [illegible] في نهضة المرأة المصرية والعمل على رقيها، من الاستمساك بالشرائع الإلهية، والتمسك من [illegible] وأخلاقنا [illegible] الموروثة، كما فيها كان [illegible] ومعتقداتنا، فهذه هي طريق الإصلاح النافع والسبيل [illegible] الصحيحة، أما الدعوة إلى [illegible] [illegible] والاستهتار [illegible] على [illegible] [illegible]، تلك الدعوة التي يدعو إليها [illegible] [illegible] وبين الغربيين [illegible] [illegible] [illegible] إليهم من طريق [illegible]، [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] من خلق وعادات ودين، [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] لا إلى هؤلاء ولا إلى هؤلاء».

هذا وقد [illegible] المقال حينئذ بمقالات [illegible] جهر بها أكابر العلماء من [illegible] الأساتذة [illegible] [illegible]، ويوسف الدجوي، ومحمود أبو العيون، وعلي سرور الزنكلوني، فأرجعوا الأمر [illegible] رحمهم الله جميعًا [illegible] [illegible] مما شاء الله [illegible] [illegible]

د/ محمد رجب البيومي

تفسير سورة البقرة

لفضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر
الأستاذ الدكتور محمد سيد طنطاوي

قال الله تعالى ﴿ وَيَسْـَٔلُونَكَ
عَنِ ٱلْمَحِيضِ قُلْ هُوَ أَذًى فَٱعْتَزِلُوا۟ ٱلنِّسَآءَ فِى ٱلْمَحِيضِ
وَلَا تَقْرَبُوهُنَّ حَتَّىٰ يَطْهُرْنَ فَإِذَا تَطَهَّرْنَ فَأْتُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ
أَمَرَكُمُ ٱللَّهُ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلتَّوَّٰبِينَ وَيُحِبُّ ٱلْمُتَطَهِّرِينَ ٢٢٢
نِسَآؤُكُمْ حَرْثٌ لَّكُمْ فَأْتُوا۟ حَرْثَكُمْ أَنَّىٰ شِئْتُمْ وَقَدِّمُوا۟ لِأَنفُسِكُمْ
وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّكُم مُّلَٰقُوهُ وَبَشِّرِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾

الآيات من ٢٢٢ - ٢٢٣

روى [illegible] مسلم في صحيحه عن أنس بن مالك رضي الله عنه [illegible] اليهود كانوا [illegible] حاضت [illegible] فيهم لم [illegible] يجامعوهن في البيوت [illegible] فسأل أصحاب النبي ﷺ فأنزل الله تعالى ﴿ وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْمَحِيضِ قُلْ هُوَ أَذًى ﴾

الآية، فقال رسول الله ﷺ: اصنعوا كل شيء إلا النكاح. فبلغ ذلك اليهود فقالوا: ما يريد هذا الرجل أن يدع من أمرنا شيئاً إلا خالفنا فيه. فجاء أسيد بن حضير وعباد بن بشر فقالا: يا رسول الله، إن اليهود تقول كذا وكذا، أفلا نجامعهن؟ فتغير وجه رسول الله ﷺ حتى ظننا أن قد وجد عليهما - أي غضب - فخرجا فاستقبلتهما هدية من لبن إلى النبي ﷺ فأرسل في آثارهما فسقاهما، فعرفا أن لم يجد عليهما»(١).

والمحيض: المحيض مصدر حاضت المرأة تحيض حيضاً ومحيضاً فهي حائض، وأصله السيلان، يقال: حاض الوادي إذا سال، ومنه الحوض لسيلان الماء إليه.

ثم أطلق المحيض على ما يقذفه رحم المرأة من دم في أوقات مخصوصة على وجه مخصوص.

والأذى: الشيء الذي يتأذى منه الإنسان ويصيبه الضرر بسببه.

والسؤال كان من بعض الصحابة، لأنه بفطرة إيمانهم كانوا يحبون أن يعرفوا حكم الإسلام في سلوكهم الخاص والعام، ولأنهم وجدوا أن اليهود وغيرهم يعاملون المرأة في حال حيضها معاملة غير كريمة فسألوا رسول الله ﷺ عن هذا الأمر الذي يتصل بأدق العلاقات بين الرجل والمرأة وهو حكم مباشرة النساء في حال الحيض، فأجابهم الله تعالى جواباً شافياً.

والمعنى: ويسألك أصحابك يا محمد عن حكم مباشرة النساء في حال الحيض فقل لهم معلماً وموجهاً: إن المحيض أي الدم الذي يقذفه رحم المرأة في وقت معين أذى يتأذى به الإنسان تأذياً حسياً ونفسياً، فرائحته يتأذى منها من يشمها، وهو في ذاته شيء مستقذر تعافه النفوس وتنفر منه الطباع.

وقوله:

﴿فَاعْتَزِلُوا النِّسَاءَ فِي الْمَحِيضِ وَلَا تَقْرَبُوهُنَّ حَتَّى يَطْهُرْنَ﴾

[illegible]

والاعتزال: التباعد، وهو هنا كناية عن ترك الجماع والمباشرة، كما أن النهي عن قربهن كناية عن النهي عن جماعهن، يقال: قرب الرجل امرأته إذا جامعها.

و﴿يَطْهُرْنَ﴾ من الطهر - بضم الطاء - بمعنى النقاء من الوسخ والقذر.

والمعنى: عليكم أيها المؤمنون أن تمتنعوا عن مباشرة النساء في زمن حيضهن، ولا تجامعوهن حتى يطهرن من ذلك، لأن مباشرتهن في هذه الحالة تؤذيكم بسبب عدم نقاء المحل الذي يكون به المباشرة للمرأة، والمرأة أيضاً تتأذى من مباشرتها في زمن الحيض لأنها لا تكون في حالة تستطيع معها المباشرة، فجهازها التناسلي في حال اضطراب، وهيئتها النفسية في حالة تمنعها من أن تتمتع بالجماع، والولد الذي يأتي عن طريق الجماع في حالة الحيض - على فرض إتيانه - في هذه الحالة - كثيراً ما يأتي مشوهاً ضعيفاً،

(١) صحيح مسلم كتاب الحيض (١٦٩/٣)

[illegible] التحرير [illegible] [1] [illegible] الهدى

وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْمَحِيضِ [2]

[illegible] بالأمر [illegible] فيما يجب اعتزاله من المرأة بعد ذلك.

[illegible]

[illegible] كل شيء إلا النكاح [illegible]

[illegible] من المرأة وله ما سوى ذلك، لقول عائشة: كانت إحدانا إذا كانت حائضا أمرها النبي ﷺ أن تأتزر ثم يباشرها [illegible]

﴿ وَلَا تَقْرَبُوهُنَّ حَتَّىٰ يَطْهُرْنَ ﴾ [illegible]

[illegible] على [illegible] عائشة رضي الله عنها [illegible] رسول الله ﷺ [illegible]

[illegible] عائشة [illegible] رسول الله ﷺ [illegible] حائض [illegible] [3]

وفي [illegible] عنها أيضا قالت: كنت أشرب وأنا حائض [illegible] النبي ﷺ فيضع فاه على موضع في فيشرب [illegible]

وقوله

﴿ حَتَّىٰ يَطْهُرْنَ ﴾ [illegible] والكسائي ﴿ حَتَّىٰ يَطَّهَّرْنَ ﴾ [illegible] التشديد

[illegible]

﴿ فَإِذَا تَطَهَّرْنَ فَأْتُوهُنَّ ﴾ والتطهر هو الاغتسال [illegible] إذا انقطع حيضها لا يحل للزوج مجامعتها إلا بعد الاغتسال.

[illegible] ﴿ حَتَّىٰ يَطْهُرْنَ ﴾ [illegible] الدم [illegible]

---

(1) راجع تفسير التحرير والتنوير (٢/ ٣٦٥) للشيخ محمد بن عاشور.

(2) [illegible]

(3) صحيح البخاري، كتاب الحيض [illegible]

للرجل أن يباشر زوجته قبل أن تغتسل متى انقطع دمها لأقصى مدة الحيض، وهو عشرة أيام عند أبي حنيفة بالقراءة المشهورة ﴿يَطْهُرْنَ﴾ بالتخفيف. أما إذا انقطع الدم قبل ذلك فلا تحل مباشرتها إلا بالتأكد من زوال الدم بعمل من جانبها وهو الاغتسال

المعنى في قراءة ﴿يَطَّهَّرْنَ﴾ بالتشديد، فمعناها يغتسلن. وقال بعض الفقهاء يكفي في حلها أن تتوضأ بعد انقطاع الدم.

ولذلك فروع كثيرة مبسوطة في كتب الفقه وهو خلاف بين الفقهاء المجتهدين

﴿فَاعْتَزِلُوا النِّسَاءَ فِي الْمَحِيضِ ۖ وَلَا تَقْرَبُوهُنَّ حَتَّىٰ يَطْهُرْنَ﴾

من سمو التعبير وبديع الكناية ما يعرض في نفس السامع حسن الأدب، ويصون سمعه عن الألفاظ التي يجافي سماعها الأذواق السليمة، وما أحوج المسلمين إلى التأسي بهذا الأدب الذي يحفظ عليهم مروءتهم وكرامتهم

ثم قال – تعالى –

﴿فَإِذَا تَطَهَّرْنَ فَأْتُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ أَمَرَكُمُ اللَّهُ﴾

أي: فإذا تطهرن من الحيض فجامعوهن في المكان الذي أمركم الله بتجنبه في الحيض وهو القبل ولا تتعدوه إلى غيره

والأمر في قوله – تعالى –: ﴿فَأْتُوهُنَّ﴾

المراد به إباحة المباشرة، لأن من المقرر عند العلماء أن الأمر بعد النهي يكون للإباحة، خصوصا إذ كان موضع موضع حظر، فإباحته لا موضع تكليف وإلزام، وليس المراد به الحتم واللزوم، لأن الإتيان مبني على الرغبة والطاقة وشبيه بهذا التعبير قوله تعالى:

﴿فَإِذَا قُضِيَتِ الصَّلَاةُ فَانْتَشِرُوا فِي الْأَرْضِ﴾ (1)

وقوله: ﴿وَإِذَا حَلَلْتُمْ فَاصْطَادُوا﴾ (2)

قال الجمل: و(من) في قوله: (من حيث) فيها قولان:

أحدهما: أنها لابتداء الغاية، أي من الجهة التي تنتهي إلى موضع الحيض.

والثاني: أن تكون بمعنى في، أي المكان الذي نهيتم عنه في الحيض ورجح بعضهم هذا بأنه ملائم لقوله:

﴿فَاعْتَزِلُوا النِّسَاءَ فِي الْمَحِيضِ﴾ (3)

ومعنى كلا القولين فالمقصود أن يأتي الرجل زوجته في المكان الفطري الطبيعي لتلك العلاقة الجسدية، وهو القبل إذ هو مكان البذر والإنسال، ولا يخرج عن ذلك إلا الذين أصيبوا بشذوذ في فطرتهم، وضعف في فهمهم.

ثم ختم – سبحانه – الآية بقوله:

﴿إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ﴾

والتواب صيغة مبالغة من تاب بمعنى رجع إلى ربه إذا زل وهفا

والمتطهر هو الإنسان المتنزه عن الفواحش والأقذار

(1) سورة الجمعة: 10. (2) سورة المائدة (2). (3) حاشية الجمل على الجلالين جـ1 صفحة 179

[illegible]

قال الآلوسي

﴿ ويسألونك عن المحيض ﴾ [illegible]

[illegible] أحمد والترمذي والنسائي عن أبي هريرة عن النبي ﷺ [illegible]

[illegible]

﴿ نساؤكم حرث لكم فأتوا حرثكم أنى شئتم ﴾

[illegible] يقول: إذا أتى الرجل امرأته من خلفها في قبلها ثم [illegible]

﴿ نساؤكم حرث لكم ﴾ [illegible]

والحرث في الأصل [illegible]

[illegible]

﴿ أنى شئتم ﴾ [illegible]

[illegible] بعناصر تكوينه، والأرض تمده بأسباب حياته

والمعنى [illegible]

[illegible]

﴿ نساؤكم حرث لكم ﴾ [illegible]

﴿ فأتوا حرثكم أنى شئتم ﴾

ويرى صاحب الكشاف أن التشبيه بين ما يلقى في الأرحام من النطف [illegible]

---

(٨) تفسير الآلوسي جـ٢، صفحة ١٢٤ بتلخيص قليل

(٩) سورة البقرة (٢٢٣)

﴿نِسَاؤُكُمْ حَرْثٌ لَكُمْ﴾ [illegible]

[illegible]

وقوله

﴿فَأْتُوا حَرْثَكُمْ أَنَّى شِئْتُمْ﴾ [illegible]

[illegible]

﴿هُوَ أَذًى فَاعْتَزِلُوا النِّسَاءَ﴾ وقوله

﴿مِنْ حَيْثُ أَمَرَكُمُ اللَّهُ﴾ وقوله

﴿فَأْتُوا حَرْثَكُمْ أَنَّى شِئْتُمْ﴾ من [illegible] في كلام الله [illegible]

[illegible]

﴿نِسَاؤُكُمْ حَرْثٌ لَكُمْ﴾ [illegible]

﴿فَأْتُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ أَمَرَكُمُ اللَّهُ﴾ يعني [illegible]

[illegible] إزالة تشبيهه ودلالة على أن الغرض الأصيل في الإتيان [illegible]

[illegible]

﴿وَقَدِّمُوا لِأَنْفُسِكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّكُمْ مُلَاقُوهُ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ﴾

[illegible] أعمالكم ويجازيكم عليها بما تستحقون

وقوله

﴿وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ﴾ [illegible] بالصالحة [illegible]

[illegible] الحياة الزوجية السعيدة، والتي هي طريقها تأتي الذرية الصالحة [illegible]

(يتبع)

(١) تفسير الكشاف [illegible] صفحة ٢٦٦

التثبت في رواية الحديث النبوي

الدكتور/ أحمد محمود أحمد شيبون(*)

إن المتأمل في أحوال السلف الصالح - رضوان الله عليهم - يرى أنهم كانوا يتحرون أشد التحري في روايتهم لأحاديث النبي ﷺ، وذلك لعلمهم أن حديث النبي ﷺ يأتي في المرتبة الثانية بعد القرآن الكريم، ولأن حديث النبي ﷺ دين وقد تعبدنا الله تعالى به.

فلا يتساهلون في روايتهم للأحاديث بدون فهم أو روية، بل لابد من التثبت والتدقيق، وإمعان النظر فيما يقول الراوي أو الناقل، حتى يحفظوا للأمة مصدرها الثاني وهو الأحاديث النبوية.

وعلى هذا النحو سار الصحابة والتابعون رضوان الله عليهم [illegible] يتثبتون فيما يعرض عليهم [illegible] الراوي [illegible] وما لم يطمئنوا [illegible] وعلى [illegible] فذكر الحافظ الذهبي أن أبا بكر الصديق رضي الله عنه كان أول من احتاط في قبول الأخبار عن رسول الله ﷺ فروى ابن شهاب عن قبيصة [illegible] أن الجدة جاءت إلى أبي بكر تلتمس أن تورث، فقال أبو بكر: ما أجد لك في كتاب الله شيئاً، ثم سأل الناس فقام المغيرة فقال: كان رسول الله ﷺ يعطيها السدس، فقال له: هل معك أحد يشهد بذلك؟ قال: فشهد محمد بن مسلمة فشهد بمثل ذلك، فأنفذه لها أبو بكر رضي الله عنه(1).

وعن [illegible] بن [illegible] الحكم العمري(2) قال

(*) مدرس الحديث الشريف وعلومه بكلية أصول الدين بالزقازيق.

(1) أخرجه أبو داود في سننه كتاب الفرائض باب في الجدة ٣/١٢١ (٢٨٩٤).

وأخرجه الترمذي في سننه كتاب الفرائض باب ما جاء في ميراث الجدة ٤/٤١٩ ([illegible]).

وأخرجه ابن ماجة في سننه كتاب الفرائض باب ميراث الجدة ٢/٩٠٩ (٢٧٢٤).

وأخرجه مالك في الموطأ كتاب الفرائض باب ميراث الجدة ٢/٥١٣.

(2) [illegible] ... تهذيب التهذيب لابن حجر العسقلاني ٨/٤٤٢ طبعة دار الكتب العلمية.

... سمعت عليا يقول: إني كنت رجلا إذا سمعت من رسول الله ﷺ حديثا نفعني الله منه بما شاء أن ينفعني به، وإذا حدثني رجل من أصحابه استحلفته فإذا حلف لي صدقته، وإنه حدثني أبو بكر وصدق أبو بكر قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «ما من رجل يذنب ذنبا ثم يقوم فيتطهر ثم يصلي ثم يستغفر الله إلا غفر الله له»[1] ثم قرأ هذه الآية:

﴿وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً أَوْ ظَلَمُوا أَنفُسَهُمْ ذَكَرُوا اللَّهَ فَاسْتَغْفَرُوا لِذُنُوبِهِمْ وَمَن يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا اللَّهُ وَلَمْ يُصِرُّوا عَلَىٰ مَا فَعَلُوا وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾[2]

وهكذا كان يفعل [illegible] على أن الصحابة كانوا يستوثقون من الحديث، ويروون الروايات كما [illegible] المنهج الصحيح الذي هو مبني على [illegible] والثقة.

وهذا من الثقة بقول [illegible] سمع الرواية من أصحاب رسول الله ﷺ [illegible] حتى ركب إلى المدينة لسماعها من أفواههم[3].

واشتهر أبو أيوب الأنصاري الذي رحل من المدينة المنورة إلى عقبة بن عامر الجهني بمصر يسأله عن حديث سمعه من سيدنا رسول الله ﷺ، فلما قدم مصر [illegible] مسلمة بن مخلد الأنصاري وهو أمير مصر فخرج إليه وعانقه ثم قال له: ما جاء بك يا أبا أيوب؟ قال: حديث سمعته من النبي ﷺ لم يبق أحد سمعه منه غيري وغير عقبة، فابعث من يدلني على منزله، فبعث معه من يدله على منزل عقبة فخرج إليه عقبة فعانقه فقال: ما جاء بك يا أبا أيوب؟ قال: حديث سمعته من رسول الله ﷺ لم يبق أحد سمعه منه غيري وغيرك في ستر المؤمن، قال عقبة: نعم سمعت رسول الله ﷺ يقول: «من ستر مسلما ستره الله في الدنيا والآخرة»[4].

قال: ثم أتى أبو أيوب راحلته فركبها راجعا إلى المدينة فما أدركته جائزة مسلمة إلا بعريش مصر.

ولم يكن هذا الحديث [illegible] الذي يدور حوله، وهو [illegible] للصحابة والتابعين في روايتهم حديث النبي ﷺ.

فانظر إلى [illegible] الطويل [illegible] حتى لا يأخذ الرجل [illegible] حتى [illegible] كما يقولون، ولا ينقلوه عن النبي ﷺ كذبا [illegible].

وهذا على الرغم من [illegible] ولا يصل إليه، فلا يفتر ولا ينكسر [illegible] عن [illegible] لا يعلم، وهذا من بركة العلم.

[illegible] في هذا الأمر فكانوا لا يأخذون الحديث إلا من [illegible]

---

(1) أخرجه الترمذي في سننه كتاب أبواب الصلاة باب ما جاء في الصلاة عند التوبة 2/257 (406) وقال: هذا حديث حسن.

(2) سورة آل عمران/135.

(3) [illegible] المنهج لتعليم [illegible] ص180 ط/مكتبة الفلاح بالكويت.

(4) رواه ابن ماجه في سننه برقم 2544.

[illegible]

(٨٧) تدريب الراوي في شرح تقريب النواوي ص[illegible] ط/دار الفكر

(٨٨) المصدر السابق ص[illegible]

(٨٩) أخرجه ابن ماجه في سننه (المقدمة) باب من حدث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم حديثا وهو يرى أنه كذب [illegible]

(٩٠) سنن ابن ماجه [illegible]

(٩١) كتاب العلم باب إثم من كذب على النبي صلى الله عليه وسلم [illegible]

(٩٢) قواعد التحديث لجمال الدين القاسمي ص[illegible] ط/دار الكتب العلمية بيروت

(٩٣) سنن ابن ماجه المقدمة باب التوقي في الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم [illegible]

(٩٤) سنن ابن ماجه المقدمة [illegible]

[illegible] ﷺ [illegible]

[illegible] ﷺ [illegible]

[illegible] رسول الله ﷺ

[illegible] رسول الله ﷺ

[illegible] عبد الله بن عمرو [illegible] رضي الله عنهم [illegible] حفظ أحاديث النبي ﷺ وروايتها، ومع ذلك كانوا يهابون الحديث عن رسول الله ويخافون من ذلك

وإذا كان الأمر كذلك - أخي المسلم - مع من جالسوا النبي ﷺ وصحبوه وسمعوا منه الكثير، فإنه من حقنا حتى يكون أشد تأكيدا واحترازا ووقع من بعض [illegible] على رسول الله ﷺ [illegible]

[illegible] أو حتى من [illegible] الأحاديث المنسوبة التي [illegible] الناس [illegible] من مصادرها [illegible] إلى [illegible] الكثير من كتب السنة [illegible] والشهرة [illegible]

ومن [illegible] الفتوى [illegible] كثيرة، ولم يبين مخرجيها، ولا رواتها فما الذي يجب عليه [illegible] يكون من أهل المعرفة في الحديث أو ينقلها من مؤلفه [illegible] روايتها في كتاب ليس مؤلفه من أهل الحديث أو في خطبة ليس مؤلفها كذلك، فلا يحل ذلك، ومن فعله عزر عليه التعزير الشديد، وهذا حال أكثر الخطباء فإنهم بمجرد رؤيتهم خطبة فيها أحاديث حفظوها وخطبوا بها من غير أن يعرفوا أن لتلك الأحاديث أصلا أم لا، فيجب على حكام كل بلد [illegible]

والله الموفق [illegible]

---

(١) [illegible] (٢) تدريب الراوي ص[illegible]

(٣) [illegible]

(٤) قواعد التحديث ص[illegible]

الشريعة الإسلامية وحقوق الإنسان

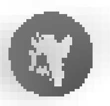

للأستاذ الدكتور / أحمد عمر هاشم

عناية الإسلام بحرمة الأموال

عني الإسلام بالمحافظة على حرمة الأموال، كما عني بالمحافظة على حرمة النفس الإنسانية، وعلى حرمة الأعراض. تلك الحرمات الثلاث التي هي أغلى ما يحرص عليه كل إنسان في حياته ومن أجلها يضحي بكل غال ونفيس بل قد يضحي بحياته نفسها. ولقد حفلت آيات القرآن الكريم وأحاديث الرسول العظيم صلوات الله وسلامه عليه بالعناية بها ليأمن الناس في مجتمعاتهم، وتسكن حياتهم، فلا تمسهم فاحشة، ولا يلاحقهم خوف ولا يفزعهم عدوان وفيما رواه الشيخان من خطبة الرسول صلوات الله وسلامه عليه يوم النحر: «إن دماءكم وأموالكم وأعراضكم عليكم حرام كحرمة يومكم هذا في شهركم هذا في بلدكم هذا، ألا ليبلغ الشاهد الغائب فإن الشاهد عسى أن يبلغ من هو أوعى منه».

ونريد هنا أن نبرز جانب عناية الإسلام بحرمة الأموال، فإن الله تعالى حرم أكل الأموال بالباطل، قال سبحانه:

﴿يا أيها الذين آمنوا لا تأكلوا أموالكم بينكم بالباطل إلا أن تكون تجارة عن تراض منكم ولا تقتلوا أنفسكم إن الله كان بكم رحيما﴾(١)

وفي هذا تذكير لهم برحمة الله بهم وإنه لم [illegible] بعد التذكير فهناك التحذير

﴿ومن يفعل ذلك عدوانا وظلما فسوف نصليه نارا وكان ذلك على الله يسيرا﴾(٢)

ويوضح القرآن الكريم مدى رحمة الله الواسعة إذ [illegible] يتكاثر [illegible] حرمات العرض والمال والنفس فقال سبحانه وتعالى

(١) سورة النساء الآية (٢٩)

(٢) سورة النساء الآية ٣٠

﴿إن تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه نكفر عنكم سيئاتكم وندخلكم مدخلا كريما﴾ (٣)

وإذا نظرنا إلى تعاليم الإسلام فيما يتصل بجانب المحافظة على حرمة الأموال وجدنا أن الإنسان مسئول عما بيده من مال، من جهة اكتسابه والحصول عليه، ومن جهة صرفه وإنفاقه من أين اكتسبه وفيم أنفقه. ولا يقبل الله أي تصرف للمال إذا لم يكن طيبا وحلالا حتى لو أنفقه في وجوه الخير، وفي الحديث: «من أصاب مالا من مأثم فوصل به رحمه أو تصدق به أو أنفقه في سبيل الله جمع ذلك جميعا ثم قذف به في نار جهنم»(٥)

وكثير من الناس يظن أن ما اكتسبه من حرام إذا أدى زكاته، أو إذا قام بإنفاقه في وجوه الخير لا يكون عليه إثم، وهذا خطأ فاحش ووهم باطل ولا أساس له. فكما أن المال الحرام لا ينفع صاحبه ولو أنفقه في الخير بل يكون زاده إلى النار فكذلك يمنع الكسب الخبيث والمال الحرام من قبول دعاء صاحبه.

قال سعد بن أبي وقاص: يا رسول الله ادع الله أن يجعلني مستجاب الدعوة فقال النبي ﷺ: «يا سعد والذي نفس محمد بيده إن العبد ليقذف اللقمة الحرام في جوفه ما يتقبل الله منه عملا أربعين يوما، وأيما عبد نبت لحمه من حرام فالنار أولى به»(٦)

وقد دعا الإسلام إلى العمل والكسب الطيب الذي يكتسب به العبد العزة والكرامة والذي يدفع عن نفسه ذل المسألة ومد اليد كما رسم منهج الإنفاق في قول رسول الله صلوات الله وسلامه عليه: «اليد العليا خير من اليد السفلى وابدأ بمن تعول وخير الصدقة ما كان عن ظهر غنى ومن يستعفف يعفه الله ومن يستغن يغنه الله»(٤)

وكما دعا الإسلام إلى الكسب والإنفاق في الوجوه المشروعة، فقد نهى عن إضاعة المال وصرفه في غير منفعة أو فيما حرم الله فالرجل الصالح يكسب المال الصالح، لينفقه في العمل الصالح وفي الحديث: «نعم المال الصالح للرجل الصالح»(٧) وإضاعة المال مما يكرهه الله تعالى من الخصال وفيما رواه مسلم يقول الرسول صلوات الله وسلامه عليه: «إن الله يرضى لكم ثلاثا ويكره لكم ثلاثا، فيرضى لكم أن تعبدوه ولا تشركوا به شيئا، وأن تعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا، وأن تناصحوا من ولاه الله أمركم، ويكره لكم قيل وقال، وكثرة السؤال، وإضاعة المال»(٨)، وليست السعادة الحقيقية في جمع المال وصرفه على حسب الهوى والرغبات التافهة والمتعة الزائلة والخسيسة، ولكن المال الذي يغتبط عليه صاحبه هو الذي يصرف في الوجوه المشروعة وفي جانب الحق يقول الرسول صلوات الله وسلامه عليه: «لا حسد إلا في اثنتين رجل آتاه

(٣) سورة النساء الآية (٣١)

(٥) مجمع الزوائد ٢٩٦/١٠ – ٢٩٨

(٦) مسند أحمد ١٩٧/٤

(٤) كنز العمال برقم ١٦٠٤٦

(٧) رواه البخاري

(٨) مسند أحمد ٣٦٧/٢

[illegible] اتاه الله [illegible]

[illegible]

﴿وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا جَزَاءً بِمَا كَسَبَا نَكَالًا مِنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾

[illegible] أحدهم حق الآخر. عن عائشة رضي الله عنها [illegible] التي سرقت [illegible] رسول الله ﷺ [illegible] رسول الله ﷺ [illegible] ﷺ [illegible] فيهم الشريف تركوه، وإذا سرق فيهم الضعيف [illegible]

[illegible]

[illegible] وتعالى [illegible] ﷺ [illegible]

﴿وَيْلٌ لِلْمُطَفِّفِينَ ۝ الَّذِينَ إِذَا اكْتَالُوا عَلَى النَّاسِ يَسْتَوْفُونَ ۝ وَإِذَا كَالُوهُمْ أَوْ وَزَنُوهُمْ يُخْسِرُونَ﴾

---

(٩) رواه البخاري
(١٠) رواه مسلم
(١٢) رواه أحمد
(١٣) رواه البخاري
(١١) سورة المائدة آية (٣٨)
(١٣) مجمع الزوائد ٦/١٣٦
(١٤) رواه البخاري
(١٥) سورة المطففين [illegible]

وحرم الإسلام الربا [illegible] حتى لا [illegible] ويستحل بعضهم [illegible]

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَذَرُوا مَا بَقِيَ مِنَ الرِّبَا إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ۝ فَإِن لَّمْ تَفْعَلُوا فَأْذَنُوا بِحَرْبٍ مِّنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَإِن تُبْتُمْ فَلَكُمْ رُءُوسُ أَمْوَالِكُمْ لَا تَظْلِمُونَ وَلَا تُظْلَمُونَ﴾ (17)

وتوعد الله سبحانه [illegible] الذين يكنزون المال ولا ينفقونه في سبيل الله [illegible] فقال سبحانه:

﴿وَالَّذِينَ يَكْنِزُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ وَلَا يُنفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَبَشِّرْهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ۝ يَوْمَ يُحْمَىٰ عَلَيْهَا فِي نَارِ جَهَنَّمَ فَتُكْوَىٰ بِهَا جِبَاهُهُمْ وَجُنُوبُهُمْ وَظُهُورُهُمْ هَٰذَا مَا كَنَزْتُمْ لِأَنفُسِكُمْ فَذُوقُوا مَا كُنتُمْ تَكْنِزُونَ﴾ (18)

وهذا [illegible] بالتالي لم يحفظوا له حرمة، ولم يعرفوا للمحتاجين حقا فيه، وإن الاعتداء على حرمة الأموال بأية صورة من الصور، أو حيلة من حيل الظلم كبير، وإثم لا يتحلل منه ولا تقبل من صاحبه توبة [illegible] فإن كل أعماله في ضياع.

محافظة الإسلام على حرمة الأعراض

الإسلام دين الطهر والعفاف [illegible] الأعراض كما صان [illegible] والدفاع عنها [illegible] الإسلام حرمات المسلمين وفي الحديث: «كل المسلم على المسلم حرام دمه وماله وعرضه»، وحماية للأعراض وصيانة لها كفل الإسلام لها حقوقا شرعها لتسير وفق ما أحله الله من حلال [illegible] الإسلام [illegible] على حرمة الأعراض فلا يقتلون ومحافظون على الأعراض فلا يزنون [illegible]

قال الله تعالى:

﴿وَالَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَٰهًا آخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَلَا يَزْنُونَ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ يَلْقَ أَثَامًا ۝ يُضَاعَفْ لَهُ الْعَذَابُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَيَخْلُدْ فِيهِ مُهَانًا ۝ إِلَّا مَن تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَالِحًا فَأُولَٰئِكَ يُبَدِّلُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا﴾ (19)

---

(17) سورة البقرة: 278 - 279.

(18) سورة التوبة: 34 - 35.

(19) سورة الفرقان الآيات 68 - 70.

وحرم الإسلام الاقتراب من الزنا [illegible] من الكبائر [illegible] قال الله تعالى

﴿وَلَا تَقْرَبُوا الزِّنَىٰ إِنَّهُ كَانَ فَاحِشَةً وَسَاءَ سَبِيلًا﴾ (٢)

الاعتداء على الأعراض

وجريمة الاعتداء على الأعراض من أخطر الجرائم وأكبر الكبائر التي إذا تفشت في بيئة [illegible] التحلل والإباحية وولدت أخطر الأمراض الفتاكة بين مرتكبيها وأدت إلى غيرها من الجرائم كما أن فيها إهدار ماء الحياة وإلقاءها في غير موضعها المشروع وطريقها الحلال، [illegible] هذه الجريمة [illegible] تعتبر من أشد الآفات الاجتماعية خطورة فيما يتصل بالناحية الأخلاقية والناحية الاجتماعية، فهيا محاربة للحياة الزوجية [illegible] عن الزواج [illegible] الإسلام [illegible] عن الزواج [illegible] من الاعتداء [illegible]

[illegible]

الأسر [illegible] والاعتداء على الأعراض له خطورته [illegible] شرع الإسلام عقوبته القاسية لتكون أكبر رادع ومانع من الوقوع في هذه الجريمة، فالزاني المحصن يقتل رجماً بالحجارة، والبكر يجلد مائة جلدة. وتنزل به هذه العقوبة الرادعة على مرأى ومسمع من الناس ليكون في ذلك أشد الزواجر الرادعة، وليكون عبرة لغيره ممن تسول له نفسه ارتكاب مثل هذه الجريمة الشنعاء، [illegible] قال الله تعالى

﴿الزَّانِيَةُ وَالزَّانِي فَاجْلِدُوا كُلَّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا مِائَةَ جَلْدَةٍ وَلَا تَأْخُذْكُمْ بِهِمَا رَأْفَةٌ فِي دِينِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَلْيَشْهَدْ عَذَابَهُمَا طَائِفَةٌ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ (١)

ومن الجرائم التي ترتكب [illegible] على الأعراض [illegible] جريمة [illegible] شرع [illegible] ثمانين جلدة [illegible] شهادته، [illegible]

(٢) سورة الإسراء (٣٢)

(١) سورة النور الآية (٢)

شهادته عقوبة معنوية لأنه موضع عدم كرامته ويعلل ذلك بأنه فاسق عند الله تعالى

﴿وَالَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ ثُمَّ لَمْ يَأْتُوا بِأَرْبَعَةِ شُهَدَاءَ فَاجْلِدُوهُمْ ثَمَانِينَ جَلْدَةً وَلَا تَقْبَلُوا لَهُمْ شَهَادَةً أَبَدًا وَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾(31)

ومما ذكر من الوعيد الشديد لمن يستحقه لما هو [illegible] الإسلام في الكتاب والسنة فالذين يقذفون المحصنات الغافلات يرتكبون كبيرة من الكبائر وحق عليهم لعنة الله في الدنيا والآخرة ولهم عذاب عظيم يقول الله تعالى:

﴿إِنَّ الَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ الْغَافِلَاتِ الْمُؤْمِنَاتِ لُعِنُوا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ (23) يَوْمَ تَشْهَدُ عَلَيْهِمْ أَلْسِنَتُهُمْ وَأَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ (24) يَوْمَئِذٍ يُوَفِّيهِمُ اللَّهُ دِينَهُمُ الْحَقَّ وَيَعْلَمُونَ أَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ الْمُبِينُ﴾(32)

وقال سبحانه وتعالى:

﴿إِنَّ الَّذِينَ يُحِبُّونَ أَنْ تَشِيعَ الْفَاحِشَةُ فِي الَّذِينَ آمَنُوا لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾(33)

وقذف المحصنات المؤمنات الغافلات من السبع الموبقات التي نهى عنها الإسلام وحذر منها الرسول صلوات الله وسلامه عليه وأمر المسلمين باجتنابها.

عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ: (اجتنبوا السبع الموبقات قالوا: يا رسول الله وما هن؟ قال: الشرك بالله، والسحر، وقتل النفس التي حرم الله إلا بالحق، وأكل الربا، وأكل مال اليتيم، والتولي يوم الزحف، وقذف المحصنات المؤمنات الغافلات)(34) المحصنات: أي المحفوظات التي حصنهن الله وحفظهن عن الزنا والمراد بهن المتعففات والمراد بالغافلات: الغافلات عن الفواحش وما قذفن به.

وأخرج [illegible] أبي حاتم عن عائشة رضي الله عنها: أن النبي ﷺ قال لأصحابه: (أتدرون أربى الربا عند الله؟ قالوا: الله ورسوله أعلم. قال: فإن أربى الربا عند الله استحلال عرض امرئ مسلم)(35) ثم قرأ رسول الله ﷺ:

﴿وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ بِغَيْرِ مَا اكْتَسَبُوا فَقَدِ احْتَمَلُوا بُهْتَانًا وَإِثْمًا مُبِينًا﴾(36)

ومن [illegible] التي تمس الحفاظ على حرمات الناس [illegible] (التجسس) و(الغيبة) و(النميمة) و(سوء الظن) [illegible] وقد نهى الله تعالى عن هذه الأمور كلها وجعلها [illegible]

(31) سورة النور 4.
(33) سورة النور الآية 19.
(35) [illegible] 8/237.
(32) سورة النور الآيات 23 - 25.
(34) رواه البخاري.
(36) سورة الأحزاب الآية 58.

ما داموا يوصفون بالإيمان الذي يتنافى مع مثل الآفات ولا يستقيم مع مثل تلك الرذائل فقال - سبحانه -:

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا يَسْخَرْ قَوْمٌ مِّن قَوْمٍ عَسَىٰ أَن يَكُونُوا خَيْرًا مِّنْهُمْ وَلَا نِسَاءٌ مِّن نِّسَاءٍ عَسَىٰ أَن يَكُنَّ خَيْرًا مِّنْهُنَّ وَلَا تَلْمِزُوا أَنفُسَكُمْ وَلَا تَنَابَزُوا بِالْأَلْقَابِ بِئْسَ الِاسْمُ الْفُسُوقُ بَعْدَ الْإِيمَانِ وَمَن لَّمْ يَتُبْ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ (١١) يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِّنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ وَلَا تَجَسَّسُوا وَلَا يَغْتَب بَّعْضُكُم بَعْضًا أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَن يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ رَّحِيمٌ﴾ (٢٨)

فلا يحق للإنسان أن يتجسس على إنسان ولا يحل له أن يستهزئ بأخيه أو يسخر منه لأنه في بدنه عاهة في بعض أعضائه أو قلة في ماله أو غير ذلك من الأمور، وقد روي أن عبد الله بن مسعود [illegible] ساقه وكانت دقيقة [illegible] الصحابة [illegible] فغضب النبي ﷺ وقال: «أتضحكون من دقة ساقيه والذي نفسي بيده لهما أثقل في الميزان من جبل أحد»(٢٩) وكذلك حرصت الشريعة على الحفاظ على كرامة الإنسان وعدم الاعتداء عليه بالتجسس أو التطلع إلى أسراره أو بيته فقد جاء في الحديث الشريف: «من اطلع في بيت قوم بغير إذنهم فقد حل لهم أن يفقئوا عينه»(٣٠) وقال صلوات الله وسلامه عليه: «يا معشر من أسلم بلسانه ولم يفض الإيمان إلى قلبه لا تؤذوا المسلمين ولا تتبعوا عوراتهم فإنه من يتبع عورة أخيه المسلم يتبع الله عورته ومن يتبع الله عورته يفضحه ولو في جوف رحله»(٣١)

***

(٢٨) سورة الحجرات الآيتان [illegible]
(٢٩) رواه الإمام أحمد
(٣٠) متفق عليه
(٣١) رواه الترمذي

الدعوة كما ينبغي أن نبلغها

٦

لفضيلة الشيخ / الطاهر الحامدي

تحدثت إليك في آخر لقاء عن المطلق والمقيد وضربت لك مثالا لكل منهما وكنت على موعد معك للحديث عما يجب عمله إذا ورد اللفظ في نص مطلقا وبعض اللفظ ورد في نص مقيدا. هل يبقى المطلق على إطلاقه والمقيد على تقييده؟

أي نعمل بالنص المطلق في موضوعه ونعمل باللفظ المقيد في موضوعه أو نحمل المطلق على المقيد؟ بمعنى أن القيد يسري على المطلق حتى تستقيم النصوص ولا تتعارض أو أن استقامة النصوص تكون في إعمال كل نص كما ورد؟ دون أن يقيد المطلق. وقد كنت على موعد معك للحديث في هذا الموضوع. وأكاد أرى على ملامحك شيئا من الضيق والضجر كأنك أحسست بثقل المهمة لكنك أخفيت ما بك خلف ستار، بسؤال لك منه كل الحق فقلت: ما علاقة هذا بعنوانك الدائم: الدعوة كما ينبغي أن نبلغها؟ ألم أردفت تقول: هل شققت عن قلبي فعرفت أني ضيق ضجر فزعمت أني أخفي ما بي خلف سؤال عن علاقة ما تتحدث فيه من المطلق والمقيد بعنوانك الدائم، الدعوة كما ينبغي أن نبلغها، وقبل أن أجيبك أرجو أن يتسع صدرك للإجابة أو للإطالة في الإجابة.

[illegible]

[illegible]

[illegible] والإخلاص فيما نقدمه من نصوص [illegible] وبلا سقف من دون مردود ما يقدم إلينا في شرائعه وبهم!! ويمكن أن يكون قد أدرك بعض من عايشه ما ذكرت ذلك في المقال السابق من شعر المتنبي وأنا أتجول في بعض أحياء القاهرة أطالع لافتات المحلات من تنكر شديد للواجهة بكتب العربية وهو دليل على تآكل الهوية، وأضيف إلى شعر المتنبي بيت آخر لشاعر عربي قديم كان به مذاق مختلف لما سمعته من الداعية المجاهد فضيلة الشيخ محمد الغزالي - رضي الله تعالى عنه ورحمه - يصرح به وكم كان صدقا صادقا حزينا قال:

أنا ابن دارة معروفا بها نسبي
وهل بدارة يا للناس من عار

هل بدارة من عار؟ أيها الناس

أكاد أحترق والله لما أشاهد التليفزيون وأرى عربا يلوكون اللغة فلا يكاد تفهمهم ثم تأمل الواحد منهم عندما يأتي كلمة «كمبيوتر» مثلا أو كلمة «كاريكاتير» كيف ينطقها بإتقان؟ تأمل ذلك لعلك تتألم ويدفعك تأثرك أن تعمل من أجل لغتك وهويتك حيثما كان موقعك، فإنه لا يعقل هذا المتحدث لغته ويتهمنا بالتقعر؟ ألا يحق لنا أن نصفه كمهزوم النفس فاقد الهوية؟

ثانيا: [illegible] عن النفس؟ ولا أكتمك يا صديقي لقد هالني ما علمت، فإني أحس بأنك كانت ستفهمني حادث أسامة بن زيد - رضي الله عنهما - وموقف رسول الله ﷺ منه، بقيت صاعقته فوق رأسي تفقدني توازني العقلي والنفسي. ولا أكتمك رغم هذا فقد أثلج صدري [illegible] السيرة العطرة تبني الفطرة والعقل نستشهد بهما فيمن لبث، ولعل القارئ الكريم يدرك ما أنا فيه من محنة فأذكر قصة أسامة بن زيد - رضي الله عنه وعن أبيه - مع رسول الله ﷺ لأعطر مجلسنا بذكر سيد الوجود ﷺ فقد روى الإمام البخاري عن أسامة بن زيد - رضي الله عنهما - قال: بعثنا رسول الله إلى الحرقة من جهينة قال: فصبحنا القوم فهزمناهم قال: ولحقت أنا ورجل من الأنصار رجلا منهم، فلما غشيناه قال: لا إله إلا الله قال: فكف عنه الأنصاري فطعنته برمحي حتى قتلته قال: فلما قدمنا بلغ ذلك النبي ﷺ قال: فقال لي: يا أسامة أقتلته بعدما قال لا إله إلا الله؟ قال: قلت يا رسول الله إنه إنما كان متعوذا قال: أقتلته بعدما قال لا إله إلا الله؟ قال: فما زال يكررها عليَّ حتى تمنيت أني لم أكن أسلمت قبل ذلك اليوم[1]

---

(1) فتح الباري ١٢/١٩٩ - ١٩٩ حديث رقم ٦٨٧٢ كتاب الديات

مع سيدنا معاذ فجاء رجل فسأله النبي ﷺ ماذا تقول في الصلاة ، أي بماذا تدعو ؟ فقال الرجل : أتشهد ثم أسأل الله الجنة وأعوذ به من النار ، أما والله ما أحسن دندنتك ، ولا دندنة معاذ ، فقال النبي ﷺ « حولها ندندن »[*]

وبعد فإن كل ما نقوله وما يجري بيننا من حوار هو – أسأل الله أن يكون – تصحيح لمسار الدعوة كيف تكون

والآن أعتقد أنه حان الوقت لكي أوضح لك نظني و نقدي واقرأ معي قول الله تعالى

﴿ حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أُمَّهَاتُكُمْ وَبَنَاتُكُمْ وَأَخَوَاتُكُمْ وَعَمَّاتُكُمْ وَخَالَاتُكُمْ وَبَنَاتُ الْأَخِ وَبَنَاتُ الْأُخْتِ وَأُمَّهَاتُكُمُ اللَّاتِي أَرْضَعْنَكُمْ وَأَخَوَاتُكُمْ مِنَ الرَّضَاعَةِ وَأُمَّهَاتُ نِسَائِكُمْ وَرَبَائِبُكُمُ اللَّاتِي فِي حُجُورِكُمْ مِنْ نِسَائِكُمُ اللَّاتِي دَخَلْتُمْ بِهِنَّ فَإِنْ لَمْ تَكُونُوا دَخَلْتُمْ بِهِنَّ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ وَحَلَائِلُ أَبْنَائِكُمُ الَّذِينَ مِنْ أَصْلَابِكُمْ وَأَنْ تَجْمَعُوا بَيْنَ الْأُخْتَيْنِ إِلَّا مَا قَدْ سَلَفَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَحِيمًا ﴾[1]

وإن لا [illegible] للفقهاء – هي عبارة موجزة – كانت قاعدة قالوا : إن العقد على البنات يحرم الأمهات ، والدخول بالأمهات يحرم البنات ، ومعنى هذه العبارة : أنك لو عقدت على امرأة عقد زواج ولم تدخل بها فإنه بمجرد تمام العقد تحرم عليك أم زوجتك تحريمًا مؤبدًا ، بمعنى أنك حتى لو طلقت زوجتك والتي هي بنت قبل الدخول فإنه لا يحل لك أن تتزوج بأمها وهذا مقتضى قولهم « العقد على البنات يحرم الأمهات » هذا هو النصف الأول من القاعدة الفقهية المشهورة

أما النصف الثاني من هذه القاعدة ، فهو يعني أنك لو عقدت على امرأة ولها بنت فإن عقدها لا تحرم عليك بمجرد العقد مثل حالة الأولى بل لابد من الدخول بالأم حتى تحرم البنت فإن مجرد العقد على الأم لا يحرم البنت ، هذا هو النصف الثاني من القاعدة ، وهي « الدخول بالأمهات يحرم البنات »

وأحسبك تسألني ، من أين جاء الفقهاء بهذا الحكم ؟ وما أحسب سؤالك اتهامًا للفقهاء بعدم وجود دليل لهم على ما جاءوا به وجمعوه قاعدة ، لكنه سؤال عن مرجع الحكم من الكتاب والسنة – هداني الله وإياك

وأعود بك إلى الآية التي صدرنا بها حديثنا عن العقل والعقيدة وهي قوله تعالى حرمت عليكم أمهاتكم إلى آخر الآية

تأمل معي كلمة ﴿ نِسَائِكُمْ ﴾ في الآية تجد أنها وردت مرتين وهما في سياق التحريم الأولى « وأمهات نسائكم » والثانية « من نسائكم اللاتي دخلتم بهن » فستجد أن « وأمهات نسائكم » لم تقيد بقيد الدخول فلم يقل الله – تعالى – « وأمهات نسائكم اللاتي

(*) سنن ابن ماجه ج١/٢٩٥ حديث رقم ٩١0

(1) النساء ٢٣

دخلتم بهن» – مثلاً – أما في الكلمة الثانية فإنه قال «وربائبكم[1] اللاتي في حجوركم من نسائكم اللاتي دخلتم بهن»

فهنا قيدان:

الأول: في حجوركم

والثاني: اللاتي دخلتم بهن

لذلك قال الفقهاء: إن العقد على البنات يحرم الأمهات لأن الآية في حقهن وردت مطلقة من أي قيد أما في الربائب، فإن القيدين فيها كما ذكرنا وهو «حجوركم» و«دخلتم بهن» فإن القيد الأول وهو كون الربيبة في حجر الزوج، قالوا: إنه قيد خرج مخرج الغالب إذ إن الربيبة غالب ما تكون في حجر زوج أمها، لكن حتى وإن كانت في بعض الأحيان في غير حجره وكفالته، فإنها تحرم بالدخول على أمها بهذا القيد كما يقول الفقهاء خرج مخرج الغالب، أما القيد المعتبر فهو «دخلتم بهن» والذي يدل على أن القيد «في حجوركم» خرج مخرج الغالب وأنه لا اعتبار له أن الله – تعالى – في مقام التفصيل اكتفى بنفي الدخول فقال تعالى: «فإن لم تكونوا دخلتم بهن فلا جناح عليكم» فدلت الآية على حل التزوج بالربيبة عند عدم التزوج بالأم ولو كان وجود الربيبة في حجر الزوج شرطاً في التحريم لما اكتفى المولى – عز وجل – في إثبات الحل بنفي الدخول فقط ولقال – سبحانه وتعالى – مثلاً «فإن لم تكونوا دخلتم بهن ولم يكن في حجوركم فلا جناح عليكم» فالاكتفاء في ثبوت الحل بنفي الدخول فقط دليل على أن وجود الربيبة في الحجر ليس شرطاً في التحريم وهذا القيد المنفي – بمعنى أنه لا اعتبار له كما بينا وأنه خرج مخرج الغالب – يشبهه قيد آخر لا اعتبار له في قوله سبحانه وتعالى:

﴿وَمَا يَسْتَوِي الْبَحْرَانِ هَذَا عَذْبٌ فُرَاتٌ سَائِغٌ شَرَابُهُ وَهَذَا مِلْحٌ أُجَاجٌ وَمِن كُلٍّ تَأْكُلُونَ لَحْمًا طَرِيًّا وَتَسْتَخْرِجُونَ حِلْيَةً تَلْبَسُونَهَا وَتَرَى الْفُلْكَ فِيهِ مَوَاخِرَ لِتَبْتَغُوا مِن فَضْلِهِ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾[2]

فالله – سبحانه وتعالى – أحل لكم أكل ما تستخرجونه من البحر لكنه قيد هذا الذي تستخرجونه بأنه (لحماً طرياً) فقالوا: إن هذا القيد لا اعتبار له فلو استخرجنا لحماً غير طري جاز أكله وقالوا: إن هذا القيد لبيان نعمة وإلى لقاء آخر نتكلم فيه عن بيان الحكم فيما إذا ورد اللفظ في نص مطلقاً وورد نفس اللفظ في نص آخر مقيداً هل نقيد المطلق أم نطلق المقيد؟ مع بيان آراء الفقهاء، وحجة كل منهم فيما قال لنرى لوناً من ألوان رحابة الفقه وأصالة التراث.

ومن الله نستمد العون والهداية

(١) الربيبة: بنت زوجتك من غيرك.

(٢) فاطر: ١٢

حول الأصالة والمعاصرة

للأستاذ الدكتور / محمد إبراهيم الفيومي

٢

لا نتصور أن هناك مشكلة في التراث أو مشكلة في المعاصرة، فليس هناك أمة تعيش تاريخها دون أن يكون لها تراث حضاري، لأن التراث في أبسط مظاهره تظهر في سماء الأشخاص، فاسم الشخص تراث لعينه، مجاملاته، مظاهر أكله وشربه... الخ، فالأمة تراث، الوطن تراث، وعلى ذلك يمكن تعريف التراث بأنه مجموعة الأعراف والتقاليد والأفكار والمعتقدات والنظم والآراء والأساليب المكونة للتاريخ الحضاري القومي والديني، أو بتعبير آخر هو مجموعة النظم الاجتماعية، والثقافية، والدينية، والاقتصادية، والسياسية، وما تكون حولها من أعراف وتقاليد، والممارسات التي تكون منها التاريخ الحضاري للوطن.

هو التراث القومي يكوّن هوية الإنسان العربي مثلاً، وهوية سماته القومي الذي يميزه عن الآخرين.

فما معنى الدعوة إلى المعاصرة، وما مفاهيم المعاصرة الإيجابية هذه؟

وما معنى الدعوة إلى التراث والأصالة، و[illegible]

معنى الدعوة إلى المعاصرة في نظر دعاتها استنساخ النموذج الغربي وتقليد الحياة الغربية، وإلى سبيل تقليد الغرب علينا أن نطرح جانبا التراث القومي، فالمعاصرة على هذا الموقف نوع من الاستلاب الحضاري كمعطيات الغرب، فالدعوة إلى المعاصرة بهذا المعنى منبتة عن الماضي، والدعوة إلى التراث بمعنى من وجهة نظر أصحابها [illegible] تشكل الموروث الحضاري جامدين في أماكننا لا نريم، والدعوة إلى التراث بهذا المعنى منبتة عن الحاضر والمستقبل لا أرضا قطع ولا ظهرا أبقى.

من الصعب أن نعايش المعاصرة أو أن نكون معاصرين مجردين من التراث كما لو كنا نسبح في فراغ ونسوي [illegible] نعيش في حضارتنا، أو لا نعايش المعاصرة ونحن نعيش في صميم الماضي، هذا هو الصراع الحقيقي الذي من شأنه أن يؤدي إلى موقف بين

[illegible]

من التشابه.

[illegible]

[illegible] الإسلام [illegible] بين الأصالة والمعاصرة

١- الدعاة إلى الوسطية

[illegible]

هو العدل وقد يكون في التطرف في [illegible]

[illegible]

[illegible] تعالى:

﴿ وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ ﴾ (١)

وهي صفة [illegible] الكريم [illegible]

[illegible]

دائرة الاختلاف [illegible] حول المعيار [illegible]

[illegible]

٢- دعاة الانتقاء والاختيار

[illegible]

---

(١) الحشر (٩).

[illegible]

بهما فكر لا يتلاءم مع عصره ولا مع ماضيه.

٣ - التفاعل بين التراث والمعاصرة

يرى البعض أنه من الإنصاف بعد بطلان القول بالوسطية والقول بالانتقاء أن يعدل إلى القول بالإحياء، وهو مصطلح قديم كان قد استعمله الإمام الغزالي عنوانا لكتابه العظيم «إحياء علوم الدين»، ولكننا نعدل إلى القول بالتفاعل بين التراث والمعاصرة لأن الإمام الغزالي قد حصر مصطلح «الإحياء» في علوم الدين، وتلك حقيقة فلا حياة لمن لا دين له إنما حاجة العصر ملحة لتحديد موقف من التراث الديني وغير الديني، لذلك نفضل مصطلح التفاعل على غيره من المصطلحات المطروحة.

٤ - التراث يشتمل على ثوابت ومتغيرات

فالثوابت هي ما تمسّ الدين، واللغة، والجنس، والأرض، والتاريخ المشترك. فتلك ثوابت الأرض التاريخية لا يستطيع الإنسان منها فكاكا، لا يصح معها القول بالوسطية ولا القول بالانتقاء والاختيار، إنما لا يكون الإنسان إنسانا إلا بالتفاعل معها وهو تفاعل مع [illegible]

[illegible] يتخطى ما جاء فيها. فهناك ضرورة لمعرفة واستجلاء التراث لبعث المضيء، والمشرق منه، وذلك لا يتم بشكل سار إلا إذا أقمنا بينها وبين [illegible] منا[illegible] وإيجابياتها ولا نترك [illegible] لا يمكن [illegible] وكتب ونظريات متواضعة فلا يمكن التشبث بها إلا بكونها تشكل تراثا قد نستفيد منه في تطور التاريخ العلمي كالإفادة في مجال مصطلحات العلمية، أما ما تحمله من حقائق علمية ينبغي أن تكون قابلة للنظر فقد تكون معطيات العصر العلمية قد تجاوزتها بكثير، لذلك نقول [illegible] الإنسان والأشياء لغرض قوانينها.

من هنا نقول: إن تفاعلنا مع التراث ضروري فيما هو من ثوابت وتفاعلنا مع المعاصرة ضروري أيضا فيما هو من متغيرات، كالنظر العلمي، والتفكير العقلي، فبذلك نستطيع الاستجابة لطبيعة الإنسان والأشياء لمعرفة قوانينها، ولا يتسنى لنا ذلك إلا إذا زرعت روح النقد والتحليل لفرز الزائف من التراث من أصيله وإلا وضعنا الزائف في مرتبة الأصيل، وخصائص الثابت للمتغير.

وعندما يرمي العقل العربي إلى تلك [illegible] به النهضة سوف يتكون من أولى مهامه العمل على إيجاد نظرة جامعة إلى مكونات النهضة في ظل الإسلام

ولا يطول بنا الكلام حول الأصالة والمعاصرة، دون أن نعرض لموقف الفكر المعاصر من الإسلام، لذلك نتجه إلى مناقشة هذا السؤال في واقع خطنا الفكري، وهو

ما هي مشكلتنا مع الإسلام؟ قد تكون المشكلة نابعة من جهلنا به بالرغم من أننا مسلمون . لو صدق هذا الاحتمال لاستطعنا أن نضع تصورنا حول تلك الفجوة التي بين وبين عينة الحل الإسلامي ، ونحصر حديثنا حول كف ع الجهالة وبث المزيد من المعرفة، وأنحي باللائمة على الأزهر وعلى تقصيره وعلى المؤسسات التعليمية والتربوية، ونادينا بمزيد من النشاط الثقافي والتعليمي، لكن مشكلتنا مع الإسلام ليست من هذا القبيل، لأننا نعلم أن المسلم منذ أن يولد يتلقى دينه من أبويه عقيدة، وما ينبغي أن يكون عليه سلوكه، ويتلقاه في المسجد ويتعلمه في المدارس والجامعات وفق مناهج الثقافة الإسلامية، ثم أخيرا ما تنشره عنه الكتب والمجلات. على أية حال فهذه وجهة نظر لها أنصارها يدافعون عنها، وفي سبيل الدفاع عن وجهة نظرهم يركزون على تقصير أجهزة الإعلام وإلقاء التبعة على مؤسسات التعليم [illegible] . مشكلتنا مع الإسلام هي نوع من اضطراب في العلاقة التي تربط بين المسلم وإسلامه وبين حضارته، أو بمعنى آخر هي جفوة المسلم، أي عدم تجاوب المسلم مع الإسلام من ناحية، ومع الحضارة من ناحية أخرى.. وهذا لا نستطيع إلا من موقف الخوف على الإسلام من أن تحتويه أو تهدره تعصف به تيارات المذاهب المعاصرة التي تقوم أساسا على نوع من الاعتبار الإنساني، وناحية في اعتبارها قيمة التجربة الإنسانية

ولا ريب فيه أننا لو استسلمنا لعقدة الخوف لوقعنا في بعض المشكلات التي وقعت فيها أوروبا قبيل عصر النهضة، وعدنا بالإسلام إلى مسيحية كنسية ترفض به مواقف العقلية وتتجمد حول مواقف الرفض، وتصبح علاقتنا مع الإسلام هي إلغاء وظيفة العقل الأساسية التي هي: الفكر والتفكير، مع أن ديننا ليست فيه طاعة سلبية لأوامر الكهنة أو معتقدات باطنة

يبدو أن أغلب الناس تصوروا أن حدث مشكلتهم مع الإسلام لذلك رأينا كتابات كثيرة حول المذاهب العلمية الإنسانية والإسلام.. وتصوروا أنهم بذلك أدوا ما عليهم نحو تصورهم لمشكلتنا مع الإسلام هكذا حول المفهوم، ولهم أن يتخيلوا، لكن عليهم أن يعتبروا أنهم أبعد الناس فهما عن التجاوب بين الإسلام والحضارة من جانب، وأشد مناقضة لأنفسهم أخيرا من جانب آخر

أما عن بعدهم عن فهم قضية التجاوب

[illegible] الإسلام [illegible]
[illegible]
[illegible]
على الإسلام من العقل [illegible]

[illegible] العقل [illegible]
[illegible] الإسلام [illegible]
[illegible] ما يحول [illegible]
عن وظيفته، ولا وجدنا من بين نصوص الإسلام
[illegible]

[illegible] على الإسلام من
[illegible]
[illegible] مع [illegible] ولا
مع [illegible]

[illegible]
[illegible] مع الإسلام [illegible]
إلى [illegible] في الأمة الإسلامية في الفكر
[illegible]
[illegible]
[illegible] الإسلامية التي [illegible]
[illegible]
[illegible] إليها لا [illegible]
[illegible]
[illegible]
الذي [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]

[illegible]
[illegible]؟

هل [illegible]
موضوعات ترفع من شأن موقف الإسلام من
[illegible]؟

هل [illegible]
من الإسلام [illegible]
[illegible]
الأخرى؟

هل [illegible]
[illegible] الإسلام [illegible]
[illegible]؟

[illegible]
[illegible]
[illegible] الإسلامية [illegible]
[illegible]
لماذا؟

[illegible]
[illegible] الإسلام [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] لا
[illegible]

إن [illegible]
مع [illegible]
[illegible]
في [illegible]

[illegible] والحروب الصليبية

[illegible] الإسلامي [illegible] إلى [illegible] الشرق [illegible]

[illegible] الإسلامي [illegible]

[illegible] العالم الإسلامي [illegible] الإسلام [illegible]

[illegible] الإسلام [illegible]

بين

علي عبد الرازق — والخضر حسين

قضية وكتابان

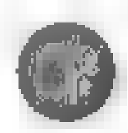

للأستاذ الدكتور / محمد عمارة

الإسلام وأصول الحكم

بحث في

الخلافة والحكومة في الإسلام

تأليف

علي عبد الرازق

من علماء الأزهر وقاضي المحاكم الشرعية

سنة ١٣٤٤ هـ - سنة ١٩٢٥

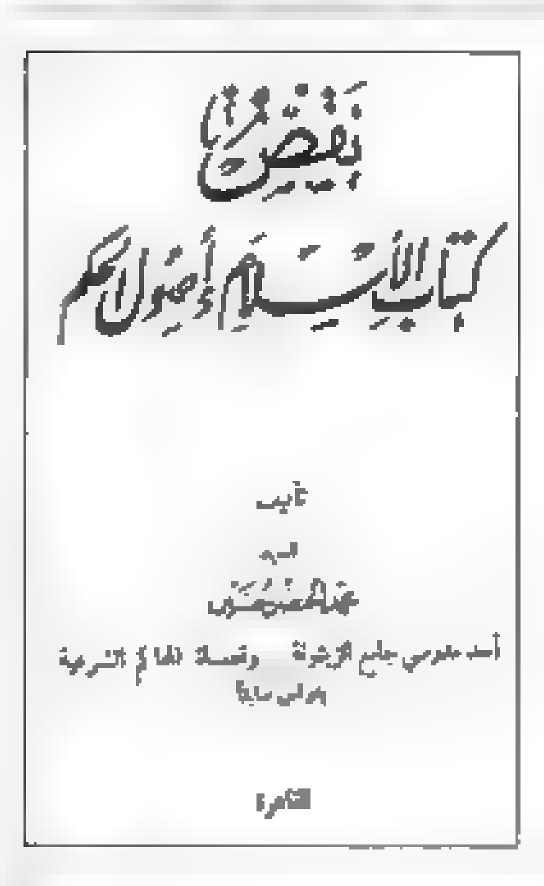
نقض كتاب الإسلام وأصول الحكم

تأليف

السيد محمد الخضر حسين

أحد مدرسي جامع الزيتونة وقاضي المحاكم الشرعية بتونس سابقاً

القاهرة

كانت «العلمانية» بما تعنيه من فصل الدين عن الدولة - بالنسبة للواقع العربى والإسلامى وقبل أن تتبلور فى حياتنا الفكرية، فى القرن التاسع عشر الميلادى، تيار مجلة [المقتطف] [١٨٧٦-١٩٥٢م] وصحيفة [المقطم] [١٨٨٩-١٩٥٢م] كانت «العلمانية» بالنسبة لنا، قبل تبلور هذا التيار، لا تعدو أن تكون نبتاً أوروبياً خالصاً وخاصاً، نسمع عنها ونقرأ حولها كما نسمع ونقرأ عن الأفكار التى لا علاقة لها بتاريخنا القديم أو واقعنا الحديث.. فهى قضية من قضايا الفكر الأوروبى، خاصة به، فرضتها الملابسات الخاصة بواقع القرون الوسطى المظلمة، التى عاشها الأوروبيون تحت الهيمنة المستبدة للكنيسة الكاثوليكية.. لم ينبت لها نبت، بل ولم توضع لها بذرة واحدة فى أرض العروبة والإسلام.

[illegible] [[illegible]] و [illegible]]
يعقوب صروف [١٨٥٢-١٩٢٧م] وفارس
نمر [١٨٥٥-١٩٥١م] وشاهين مكاريوس
[١٨٥٣-١٩١٠م] - ومن بعدهما نحا نحو هذا
المسار في هذه الحقبة، من أمثال شبلي شميل
[١٨٥٠-١٩١٧م] ونقولا حداد [١٨٧٨-
١٩٥٤م] وجرجي زيدان [١٨٦١-
١٩١٤م] وفرح أنطون [١٨٧٤-١٩٢٢م]
وسلامة موسى [١٨٨٨-١٩٥٨م] وغيرهم
[illegible] نشر هذا التيار
العلماني، [illegible] العلمانية [illegible]
[illegible] الإسلامي [illegible] المسلمين،
[illegible] لدى بعضهم
[illegible] للإسلام، [illegible]
[illegible] الحضارة الغربية،
[illegible] العالمي
الذي [illegible] الاستعمار [illegible] في احتلال
[illegible] سنة ١٨٨٢م إلى جانب
[illegible] الدولة
[illegible] على
الإسلام [illegible]
المسلمين.

[illegible] العلمانية [illegible] في
[illegible] الأخير
من [illegible]،
إلى [illegible] ثم
[illegible] في [illegible] فضلا عن [illegible]
[illegible] كتاب الشيخ [illegible] سنة
١٩٢٥م [illegible] الشيخ علي
عبد الرازق [١٣٠٥-١٣٨٦هـ/١٨٨٧-
١٩٦٦م] [illegible] [الإسلام وأصول الحكم]
[illegible]
[illegible] الإسلامي [illegible]
المسلمين.

[illegible]
[illegible] الغربية، [illegible]
الإسلامي [illegible] الإسلامية [illegible]
[illegible] الأزهر [illegible]
[illegible]
الإسلامية.

[illegible] العلمانية [illegible]
[illegible]
في [illegible] الفكري، [illegible]
الإسلاميين [illegible]
الغرب [illegible]
[illegible] في [illegible] الإسلامي [illegible]
[illegible] على النحو الذي
كانت عليه في المسيحية الكاثوليكية وفي
[illegible]

● فالإسلام، عنده، دين لا سياسة
ورسالة لا حكم [illegible] وروحانية لا دولة
وبلاغ مجرد عن التنفيذ [illegible] كما كانت

المسيحية الأولى دعوة لـ «دعوا ما لقيصر لقيصر وما لله لله».

● والخلافة الإسلامية، عنده كانت «كهنوتا»، والخليفة مستبد، لا يسأل عما يفعل، لأنه يستمد سلطانه من الله كما كان الحال مع نظرية الحكم «بالحق الإلهي» في أوربا المسيحية عندما ساد تحالف الكنيسة والأباطرة والملوك.

● ولذلك، فلقد تصور الشيخ علي عبدالرازق الحل عندنا كما كان في أوربا الكاثوليكية هو «العلمانية»!

[illegible] «الإسلام» [illegible] المسيحية.. وصور الخلافة الإسلامية، [illegible] «الحكم» [illegible] [illegible] الإسلامي، [illegible] «الإسلام وأصول الحكم» [illegible] العربية!».

● ● ●

[illegible] الشيخ علي عبدالرازق يؤكدون أن أباهم قد عدل، آخر حياته، عن مقولة هذا، وتراجع عن دعواه

[illegible] «الإسلام» [illegible] على [illegible] العربية [illegible] الإسلام

[illegible] «الإسلام وأصول الحكم» [illegible] دراسات عديدة، ردت على دعاوى الشيخ علي عبدالرازق [illegible] وكل هؤلاء [illegible] الردود [illegible] «الإسلام» [illegible] ١٢٩٣ - ١٣٧٧ هـ ١٨٧٦ - ١٩٥٨ م [illegible] «الإسلام وأصول الحكم».

وأمام هذه الحقيقة من حقائق تاريخنا الفكري، تبرز مفارقات وتساؤلات:

● فكم من الناس هم المفتونون بعلي عبدالرازق حتى ولو لم يقرأوا كتابه؟!

● وكم من الناس قد سمع ويسمع بالخطر حسني؟ فضلا عن كتابه لدى نقض به بناء كتاب علي عبدالرازق؟!

إن قطاعات مؤثرة من الحركة الفكرية، [illegible] دون أن تدري خصوصية [illegible] وهذه القطاعات [illegible] الإسلام [illegible] دين لا دولة، ورسالة لا حكم [illegible] أن الشيخ علي عبدالرازق قد قال ذلك سنة ١٩٢٥م.. دون أن تعرف أن هناك من نقض هذه المقولة وفند هذه الدعوى بعقل وبراعة يشهدان للعقل العربي والمسلم بالأصالة والتفوق والإبداع

كذلك، فإن هناك قطاعات متأثرة من الحركة الفكرية، ومنها، يقدسون علي عبدالرازق، دون أن يقرأوه!.. والأخطر من [illegible] أن الرد عليه وعلى «العلمانية» هو [illegible] الفكري» الذي يعرض الإسلام [illegible] «كهنوتية» [illegible] «دولة دينية» [illegible] وعمارة الكون – هي مصدر السلطات الأمر الذي يؤدي – شاعت تلك القطاعات «الإسلامية» [illegible]

«التخلف الفكري» هو [illegible] العلمانيون «العلمانية» [illegible] وبها يبشرون!

ومن مفارقات حياتنا الفكرية أن هذه القطاعات «الإسلامية» [illegible] كتاب علي عبدالرازق [illegible] الأمة الإسلامية [illegible] أن تكون مصدر السلطات!

ومن هنا جاء اعتقادنا الراسخ بأنه لا شئ يسهم في ترشيد الحركة الفكرية، بفصائلها وتياراتها المختلفة، مثل الوعي بالمقولات موطن الخلاف.. والإحاطة الواعية بمعالم الصراع الفكري الخصب الذي دار حول هذه القضية الجوهرية من قضايا ديننا ودنيانا. وتأمل وثائقها الفكرية التي جمعت حجج مختلف الأطراف والفرقاء.. ثم الانطلاق من ذلك، وبعده، إلى الإبداع والإضافة، مواكبة للتجديد الذي يطرحه الواقع الذي نعيش فيه

«يتبع»

***

محمد ﷺ في كتابات المستشرقين

٥

للأستاذ الدكتور/ عبد العظيم المطعني

في المقالات الأربعة السابقة، واجهنا بكل موضوعية فرية المستشرقين، وهي: أن محمدا ﷺ هو الذي ألف القرآن في غار حراء، حين كان يعتزل الناس فيه، ثم ادعى أنه وحي من الله إليه، وأنه رسول الله إلى الناس جميعا.!!

والقارئ يعرف أن هذا الوهم، الذي هتف به المستشرقون قد صار بعد المواجهة هباء منثورا، حيث أثبتت المواجهة أنه محال عقلا وواقعا، أن يكون للقرآن مصدر غير الله، المحيط علمه بكل شيء.

ونحن في هذا المقال نواجه خرافة أخرى من خرافات المستشرقين، وهم يكتبون عن حياة النبي ﷺ، وهي قريبة الشبه جدا بخرافتهم السابقة، سنشير إليها آنفا، ويمكن تصوير هذه الخرافة في العبارة الآتية:

«رسول صادق ولكنه كاذب»(١)

من خرافة الذين اتهموا محمدا بالكذب [illegible]

وفي هذه الخرافة [illegible] [illegible] من الكذب، ثم اتهموا رسالته بعيوب وشبهات فرسالته عقائد و عبادات، ومعاملات، وأخلاق، وقيما، ومبادئ، وقيمها بالكذب ١٠٠٪ كذلك ؟؟

لكن الهدف من الخرافتين واحد [illegible] على أن [illegible] بعد قليل، وهو أن الإسلام مصنوع من الأرض [illegible] ليس له مصدر سماوي قط(٢)

وهم حين يظهرون تبرئة محمد ﷺ من الكذب [illegible] خرافة أخرى هي [illegible] ليصبح من الكذب وهي [illegible] مخدوع»(٢)

ويحصرون خرافتهم [illegible] وصف محمد ﷺ بأنه:

- إما مخادع كاذب (الخرافة الأولى).
- وإما مخدوع موهوم (الخرافة الثانية).

ومن مقدمة هؤلاء المستشرقين: بروكلمان، وبودلي(١) و [illegible](٣) وغيرهم.

(١) محمد النبي [illegible] إبراهيم عوض ص١٩

(٢) الإسلام في عصر العلم للدكتور محمد أحمد الغمراوي ص [illegible]

وواقعيات رسالة محمد ﷺ ليست من صنعه هو [illegible] من صنع الله - عز وجل - أعني أن هذا النفر الحاقد من المستشرقين، حولوا مجرى خصومته [illegible] لهم بالكذب [illegible] وهو [illegible] كثير [illegible] كانوا يحاصرون النبي في [illegible] من الكذب، في هذه الخرافة، هو محاولة التوفيق بين ما يقولونه على الإسلام من افتراءات، وبين ما عرفه الواقع من صدق الرسول ﷺ في حياته كلها، فأدركوا أن اتهامهم له بالكذب دعوى لا يمكن ثبوتها لأن ليس في حياة الرسول ما يبررها عند الناس ولو كانوا من ألد خصومه.

ولو كان هؤلاء المستشرقون عقلاء، يحترمون عقولهم، لأدركوا أن واقعيات رسالة محمد ﷺ لها من الصدق والصحة، والبراءة من كل خلل أو عيب، ما للرسول نفسه، الذي عجزوا عن نسبة الكذب إليه، فاعترفوا - مكرهين - بصدقه، لما رأوا أن سيرته الطاهرة لا يمكن [illegible] عقلا [illegible] بالكذب، أو ما هو [illegible] وهو [illegible]

لكنهم صدقوا [illegible] وهم مكرهون، لأنهم [illegible] صدق الرسول مع صدق الرسالة [illegible]

الإيمان به مع الإيمان بما جاء به محمد ﷺ مستحيل [illegible]

●●●

ومن [illegible] أصلا أصلا، وفرعا فرعا [illegible] أنهم لن يجدوا فيها ما يريبهم [illegible] مثقال ذرة من النقص

فليختبروا ما في واقعيات الرسالة الخاتمة من عقائد، وعبادات، ومعاملات، وأخلاق، وتشريع [illegible] ولا نريد [illegible] منهم سواء كانوا من أهل التوراة، أو من أهل الإنجيل - فنطالبهم بأن يجروا مقارنة بين الرسالات وأن يحصروا واقعيات الرسالة الخاتمة، وهي كفيلة - إذا تركوا التعصب والعناد - أن تنتشلهم مما هم فيه وتحملهم إلى ساحل الحق الواضحة بشاطئ الإيمان

●●●

لقد اعترفوا بصدق الرسول، وهذا حق، [illegible] حتى لا يفتضح

ولكن يعتبرون صدق الرسول [illegible] صورا [illegible]

إن الرسول [illegible] محمد ﷺ [illegible] في السادسة من عمره

وبين [illegible]

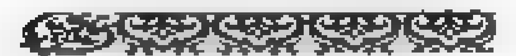

[illegible] شيء [illegible] به معجزة، فهو كلام [illegible] به الرب بل [illegible] فلا [illegible]

وهذان المعياران، من حيث الجملة، معياران [illegible] الإسلام [illegible] على صدق [illegible]

[illegible] وجود [illegible] التي [illegible] كتب [illegible] محمد ﷺ [illegible] رسالته، وهما يقولان ـ كما تقدم ـ إن محمدا صادق، ولكنه مخدوع موهوم!

وإن رسالته كاذبة!!

وذلك لأن معيني المعيارين:

- الدعوة إلى عبادة الله الواحد الأحد بلا شريك.
- وصدق النبوءات التي أخبر بها ﷺ [illegible] في [illegible] العهدين القديم والجديد والتوراة والإنجيل»[1]

● ● ●

فالدعوة إلى عبادة [illegible] له بالوحدانية في الذات والصفات والأفعال، [illegible] في [illegible] وفي السنة، وهما أساسا الإسلام، [illegible] في خطاب [illegible] الإسلامي [illegible] في عقيدة التوحيد، [illegible] الإسلام [illegible] في خطاب الله [illegible] عن رسالات الرسل [illegible] مثل نوح وإبراهيم ـ عليهم السلام ـ.

[illegible] القرآن [illegible] سابق بما [illegible] عقيدة التوحيد [illegible] العظيم [illegible] بقول الله ـ عز وجل ـ:

﴿ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْحَىُّ ٱلْقَيُّومُ ۚ لَا تَأْخُذُهُۥ سِنَةٌ وَلَا نَوْمٌ ۚ لَّهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ ۗ مَن ذَا ٱلَّذِى يَشْفَعُ عِندَهُۥٓ إِلَّا بِإِذْنِهِۦ ۚ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ ۖ وَلَا يُحِيطُونَ بِشَىْءٍ مِّنْ عِلْمِهِۦٓ إِلَّا بِمَا شَآءَ ۚ وَسِعَ كُرْسِيُّهُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ ۖ وَلَا يَـُٔودُهُۥ حِفْظُهُمَا ۚ وَهُوَ ٱلْعَلِىُّ ٱلْعَظِيمُ﴾[3]

[illegible] كلام [illegible] للتوحيد، أو [illegible] هذا التعظيم.

ولقد اشتملت هذه الآية العظيمة [illegible] على معاني [illegible]

- تقرير وحدانية الله جل شأنه.
- [illegible] الذي لا يلحقه، ولم يتقدم عليه [illegible]
- [illegible] لا [illegible]

(1) [illegible] الإصحاح 18 فقرة 21 ـ 22.
(2) [illegible] الأنبياء والرسل [illegible] موسى وعيسى ـ عليهما السلام ـ [illegible]
(3) البقرة: 255.

● متصف بكل صفات العظمة كلها

● مالكيته محيطة بالملكوت كله، علويه وسفليه وما بينهما.

● منفرد بالتصرف والسيادة

● غناه كامل مع احتياج العباد

● لا يدرك أحد كنه عظمته، ولو تعمق بالتفكير إلا إذا شاء هو.

● إحاطة علمه بجميع الكون كله علواً وسفلاً

● حكمته شاملة جميع الأحياء والجماد

● متفرد بالكبرياء والعظمة

هذه الآية لو تم التفكر في واقعيات رسالة محمد ﷺ غيرها من عقيدة التوحيد، لكانت وافية بالمقصود منه على أعلى مستوى، لأنها لم تقف عند تقرير وحدانية الله الواحد الأحد، بل فصلت بعض كمالات التوحيد وخصائصه وجلالياته، فأثبتت لله عز وجل خصائص تلك الصفات والكمالات التي يتسم بها التوحيد في رسالة محمد بشمول معنى الكلمة ودلالتها.

وهنا نتساءل: ماذا يكون موقف رسالة إذا كان من مزية رسالة محمد هذه الصورة من صور التكذيب الذي وصفها به أولئك المستشرقون؟

حتى إذا كانت هذه كذبة فليبرز هؤلاء المستشرقون التي هم تصدق في التوحيد، في أي عهديها القديم والجديد؟

وإذا كانت لم تكن في أهمية لذلك، هذه الغريبة في مدلولها ومفهومها التوحيد الخالص منه، بكل مدلوله من كمال وجلال وجمال وإن في إضافات رسالة محمد ﷺ عبر لعقيدة التوحيد من وجه أخرى.

تلك الرؤية هي إقامة البراهين القاطعة على وحدانية الله عز وجل لم يقطع تقريبه بكل حسم أمام كل سائل أو مرتاب ويكفي أن نذكر في هذا الصدد ما يأتي:

﴿مَا اتَّخَذَ اللَّهُ مِن وَلَدٍ وَمَا كَانَ مَعَهُ مِنْ إِلَٰهٍ إِذًا لَّذَهَبَ كُلُّ إِلَٰهٍ بِمَا خَلَقَ وَلَعَلَا بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يَصِفُونَ﴾(٧)

هذا هو البرهان العقلي على توحيد الله، ونفي التعدد وذلك أن معناه لو كان من الآلهة غيره لما كان الكون كله يسير على نظام محكم بديع، ولو كان مع الله آلهة أخرى لاختل هذا النظام، ولاضطرب نظام الكون، ولكن لا نرى إلا إحكاماً في الصنع، وحكمة في التصرف، فذلك هو الدليل العقلي على تفرد الله بالألوهية والسلطان، ومن ينكر هذا إلا من جهل عقله، وذهب صوابه، وصار من عبدة الشهوات بل من عبيد الشيطان المتبع لمحمد ربها لا أحد من ذلك سبيلا

﴿وَإِن مِّن شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ وَلَٰكِن لَّا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ﴾(٨)

وفي القرآن الكريم براهين أخرى تجلي بوضوح وحدانية الله عز وجل ... أن إفراد الله بالعبادة فيكفي توضيحه للإيجاز

(٧) المؤمنون (٩١)

(٨) الإسراء: ٤٤

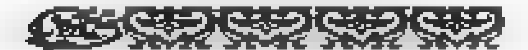

[illegible] في [illegible] :

﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوٓا۟ إِلَّآ إِيَّاهُ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَـٰنًا﴾(٩)

ومما أكثر ما ورد في القرآن الكريم من الدعوة إلى إفراد الله بالعبادات، والتحذير من عبادة غير الله وبهذا يكون المعيار الأول بصدق الرسالة قد تحقق بما لا يدع ولهجة للنزاع، وعلى هذا فإن رسالة محمد ﷺ صادقة [illegible] باعتبار نص المعيار الأول، كما جاء في التوراة، في سمات صدق الرسالة والرسول.

[illegible] المعيار الثاني، وهو صدق النبوءات التي يخبر بها الرسول، فلدينا على تحققه في الرسالة الخاتمة ما يضيق المقام عن ذكره، أو مجرد الإشارة إليه.

ونكتفي منه بذكر مثالين لا يسمح الخصم [illegible] كان للطعن فيهما، أو في أحدهما [illegible] صدق [illegible] الرسالة، ومنهما صدق [illegible] شيء القرآن به عاجل، ومنها [illegible] القرآن الحكيم قبل وقوعه بما يقارب [illegible]

[illegible] الروم على الفرس، في زمن حدده القرآن، فجاء ذلك الانتصار في الإطار الزمني الذي حدده القرآن، وفي ذلك يقول القرآن واعدا بانتصار الروم، وهزيمة الفرس:

﴿الٓمٓ ۝ غُلِبَتِ ٱلرُّومُ ۝ فِىٓ أَدْنَى ٱلْأَرْضِ وَهُم مِّنۢ بَعْدِ غَلَبِهِمْ سَيَغْلِبُونَ ۝ فِى بِضْعِ سِنِينَ ۗ لِلَّهِ ٱلْأَمْرُ مِن قَبْلُ وَمِنۢ بَعْدُ ۚ وَيَوْمَئِذٍ يَفْرَحُ ٱلْمُؤْمِنُونَ ۝ بِنَصْرِ ٱللَّهِ ۚ يَنصُرُ مَن يَشَآءُ ۖ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلرَّحِيمُ﴾(١٠)

هذه [illegible] كثير من [illegible] بها، وسجلها في مصنفات علمية، علما أن حضور النصر للروم كان بعد إخبار القرآن عنه، وأن الأوضاع [illegible] من العسكريين المتخاصمين.

[illegible] في معسكر الفرس [illegible] بالانكسار.

- و[illegible] في معسكر الروم [illegible] بالانتصار.

ومن المستشرقين الذين احتفلوا بهذه [illegible]:

المؤرخ الإنجليزي [illegible](١١)

[illegible](١٢)

[illegible]

وليست هي [illegible] واحدة، بل هي [illegible] من حيث التحليل والتفصيل:

● وقوع النصر في جانب، والهزيمة في جانب آخر.

(٩) الإسراء: (٢٣).

(١٠) الروم (١-٥).

(١١) [illegible] (٣/٢١-٣١).

(١٢) [illegible] (٢٨) [illegible] الإسلام والأديان الأخرى [illegible] ص٦٤.

● [illegible]

● [illegible]

[illegible] رسالة محمد ﷺ [illegible]

أين الكذب في هذه الواقعة؟ ولقد شهد شاهد [illegible] بذلك

وعلى المكذبين بهذه الانتصارات الباهرة، [illegible] محمد [illegible] الهزيمة [illegible] [63]

●●●

[illegible] الله [illegible] عز وجل

﴿ يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ وَإِن لَّمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ ﴾[64]

[illegible]

بعد نزول هذه الآية، القاطعة بحماية الله له، وظل يسير على الأرض آمنا غير خائف بعدو، وإن مكر وحقد

وظل في أمن الله ورعايته حتى أدى رسالته كاملة غير منقوصة. وأعلن الله كمال الرسالة في قوله - عز وجل -

﴿ الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ ﴾[65] [illegible]

[illegible] رسالة محمد ﷺ [illegible]

---

(٦٣) تاريخ [illegible] الإسلامية ص [illegible]

(٦٤) المائدة (٦٧)

(٦٥) المائدة (٣)

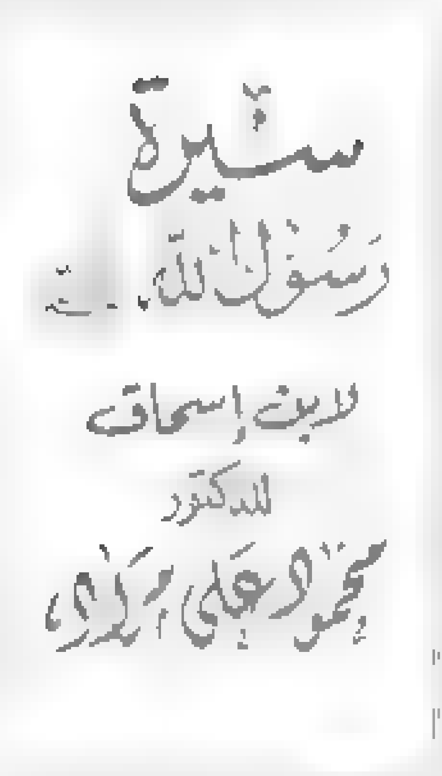

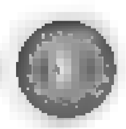

ينقده ويعلق عليه

الأستاذ الدكتور/ إبراهيم عوضين

في العددين السابقين من مجلة الأزهر الغراء، ومع مقدم شهر ربيع الأول قدمت كتاب (سيرة النبي محمد) للكاتبة الإنجليزية كارين أرمسترونج، تحية لصاحب الذكرى عليه الصلاة والسلام، وفي أثناء إعداد المقالين السابقين اتصل بي بعض الإخوة يبلغني أن الدكتور محمود علي مراد الذي كتب من قبل في مجلة الهلال ردا على مقالة في سيرة ابن هشام.. هذا الدكتور قدمت له مطابع دار الهلال أخيرا كتابا بعنوان (سيرة رسول الله ﷺ)، طالبين مني معاودة النظر في ذلك الكتاب لتقييمه والرد عليه.

أما مقال الدكتور محمود علي مراد فقد نشرت له مجلة الهلال في عدد يناير سنة ١٩٩٨ مقالا تحت عنوان (سيرة ابن هشام من أسطورة الحقيقة) وجدت فيه ما حملني على الرد في ثلاث مقالات، أفند فيها ما ساقه في مقاله من افتراءات ومغالطات، نشرت منها مجلة الهلال مقالين اثنين فقط.

وفي ٢٠/٢/١٩٩٩ - وبعد قراءة المقالين - أرسل أخي الفاضل الأستاذ الدكتور إبراهيم عوض الأستاذ بآداب عين شمس كتابه (إبطال الفلسفة الترويجية الملفقة على السيرة النبوية) فوجدت أنه مشكورا - بعد قراءته ما كتبته، وبعد تلقيه رسالة من الدكتور مراد - أعد هذا الكتاب، ليفند كذلك مزاعم الدكتور عن ابن إسحاق وكتابه، مع إضافات أفادها من اطلاعه على أصل الكتاب، وجدت فيه ما يضيء الطريق أمامي، ويعرفني بالدكتور أكثر مما عرفته من مقاله، فتأكد لدي ما كنت أراه فيه يحتمل الصواب والخطأ.

بين يدي ترجمة الدكتور مراد

أما الدكتور مراد فهو - كما ذكر في مقدمة مقاله في الهلال، وفيما أرسله إلى الدكتور إبراهيم عوض - مصري، ولد سنة ١٩٢٦ بالخرطوم، ويقيم بجنيف منذ ربع قرن، وقد حصل على ليسانس الحقوق من جامعة الإسكندرية، ودبلوم دراسات عليا إنجليزي من فرنسا، ودبلوم دراسات عليا في الدراسات العربية والإسلامية من فرنسا، ثم دكتوراه في التاريخ الإسلامي من جامعة باريس (السوربون الجديدة) في (سيرة الرسول لابن إسحاق / ابن هشام [illegible]) [illegible] الكتاب [illegible] سيرة ابن هشام، وكان قد سجل منذ نحو ٢٥ سنة موضوع رسالة دكتوراه دولة هي (برنارد شو والإسلام).

وأما الكتاب فهو الترجمة العربية لرسالته التي حصل بها على الدكتوراة سنة ١٩٩٧، ويضم ٥١٩ صفحة من القطع المتوسط، طبع مطابع دار الهلال سنة ٢٠٠٠، ولم يرد بالكتاب اسم المترجم، لأن الدكتور مراد قد حاول ترجمة الرسالة بنفسه ثم تعجبه الترجمة، ففضل أن يحولها إلى مقالات يحاول أن ينشرها في المجلات المصرية، لأنه فيها - على

[illegible] التي استقرت في موضوع السيرة على مدى ١٢ [illegible] على [illegible] بدلاً من أن يكون [illegible] في رسالة و كتاب واحد[1]

ويبدو أن [illegible] في مقالين بمجلة الهلال [illegible] سريعة [illegible] النبوية [illegible] من الصحف [illegible] الكتاب في بعض الصحف المصرية

[illegible] الدكتور [illegible] على رسالة [illegible] الدكتور [illegible] دراسته عن السيرة القديمة ليحصل على الدكتوراه من جامعة جنيف، إذا لم يجد اعتراضاً على دراسته الأولى، يعتمد فيها على القرآن وحده، دون الحديث النبوي، لأن كتب الحديث تحرف [illegible] أولاً، ولأن من اعتمدوا على كتب الحديث (بلعوا) كلام ابن إسحاق كما هو، ولم يدركوا ما فيه من مخالفة كبيرة للقرآن[2]

وهكذا لم يكتف الدكتور بالثناء [illegible] على السيرة النبوية، [illegible] إلى كتب الحديث [illegible]

بين الموضوعية المحمودة والانطباعية العابرة

[illegible] في ترجمته [illegible] العربية، يجد لديه من المصادر [illegible]

بعد كتب الحديث [illegible] كتب ابن إسحاق وحده، فيذكر

أنه لاحظ اعتماد كثير من كتب السيرة [illegible] على ابن إسحاق [illegible] (بلعوا) كلامه كما هو، [illegible] ما فيه من مخالفة كبيرة [illegible] ملاحظات على [illegible] رسالته [illegible] رسالة في نقد سيرة ابن هشام

وأنه لاحظ اشتمال سيرة ابن إسحاق على عدد من [illegible] كتب السيرة [illegible]

وقد أجمل هذه [illegible] في خمس هي: قلة مادة الحديث عن الفترة المكية، وإبراز صورة محمد في الفترة المكية بأنه [illegible] أو [illegible] وضآلة الحيز المخصص لحالات [illegible] الإسلام، وعدم وجود أية بيانات عن انتشار الإسلام خارج مكة والمدينة، وتصوير محمد في المدينة بأنه رجل حرب

وأنه [illegible] كتب السيرة [illegible] في السيرة [illegible] التي [illegible] ابن هشام، والتي كان مؤلفها هو ابن إسحاق، [illegible] "الأصل" [illegible] الحديث من كتب السيرة النبوية[3]

---

(١) انظر رسالة الدكتور [illegible] في كتاب [illegible] على السيرة النبوية [illegible]

(٢) المصدر السابق [illegible]

(٣) سيرة الرسول لمحمود علي مراد [illegible]

ويبدو أن تلك الملاحظات - على ما فيها من جرأة مغرورة - فتحت شهية من يتحينون الفرص للانقضاض على الإسلام، والانتقاص منه ومن رسوله محمد ﷺ، فأغرى الدكتور مراد بأن يستبدل ذلك الموضوع بموضوع رسالته الأول، أو لعل الدكتور مراد وجد رأى في ذلك الموضوع ما يرضي أساتذته في السوربون، ويخلصه من موضوعه الذي لم يستطع إعداده على مدى نحو ٢٥ سنة، وقد يكون هذا وذاك، أو لا هذا ولا ذاك، وإنما دفع إليه العجلة والعملة عن الحقيقة، وعن الإمكانات الشخصية!.

المهم: أن التفسير الذي أرضى الدكتور مراد والدكتور المشرف هو أن ابن إسحاق - في هذا الكتاب - كان أداة عباسية، وظف كل إمكاناته في الدعاية العباسية، ضاربا بكل ما عدا ذلك من القيم والمناهج عرض الحائط

وفي سبيله إلى ذلك: استخلص من تلك الملحوظات أمورا - سوف يكون أبرزها محور ردودنا - إن شاء الله تعالى - كان من أهمها أن كتاب ابن إسحاق يصور الرسول ﷺ من البداية إلى النهاية على أنه رجل ليس ذا حيثية، وأن هذه السيرة - في جزئها المكي - إنما هي كتاب دعاية كتب تمجيدا لبني هاشم قبيلة الخليفة العباسي، وتمجيدا لأهل المدينة، وثأرا من عشيرة القائد العربي الذي أسر جده - يعني خالد بن الوليد - وأن هذه السيرة دعاية عباسية، اتخذت الارتفاع بعبد المطلب إلى درجة إبراهيم - عليه السلام -، وإظهار أبي طالب فكأنه في هيئة الشخصية التي تتمتع بالتوقير، وإظهار بني هاشم في صراع مع قريش حميتهم حماية محمد، وأن هذه السيرة إلى هذا وذاك - دعاية مدنية تقوم على: سرعة استجابة أهل المدينة للإسلام، واستقبالهم المهاجرين من مكة، ومؤازرتهم الرسول ﷺ في فتوحه وغزواته

ومن هنا، انطلق الدكتور مراد يصف سيرة ابن إسحاق بأن ما فيها من أخبار مجتمعة، تخص من الوقائع علامات واضحة لعبة التزييف والاختلاق، ويشوبها التحيز ضد مسلمي مكة، وأنها تقوم على لعبة الظل والضوء، والصمت والتفصيل لإبراز ما ليس مهما، وإخفاء المهم، وأنها تقوم على النزوع العسكري، وتخضع لمؤثرات الشخصية، وأنها لا تقوم على السرقة فحسب، بل على التلاعب كذلك[1]

ثم أجمل كل ذلك في وسيلتين، ذكر أن ابن إسحاق اعتمد عليهما في السيرة، هما الاصطناع المقترن بالتزوير، والتلاعب بالقرآن والإغفال المتعمد لبعض آياته[2]

ويمكرون ويمكر الله

بدءات سوهم الدكتور مراد - أو من وراءه - أنه تمكن من تفجير القنبلة المدوية التي تنسف السيرة النبوية، وأنه قدم لأستاذه المشرف التمس

---

(١) سيرة الرسول لمحمود علي مراد صفحات ١٢، ٩، ٦/٧، ٢٠، ٢٣، ٢/٣، ٢٨٥/٢٨٣، ٣٩/٢٥٤/١٣٣، ٤٢٥/٤٤٩/١٥٣، ٤٥٣/٤٥٥

(٢) السابق ١، ٥/٧ .

الذي يستحق به درجة الدكتوراه ـ بعد أن طوى نحو ربع قرن من الموضوع الآخر دون أن يحصل على تلك الدرجة ـ حيث قدم ما يثبت أن الرسول ﷺ أصبح في حاجة إلى من يعيد كتابة سيرته، بعدما جاءت كتب السيرة المعتمدة ـ قديماً وحديثاً ـ مستمدة من سيرة ابن إسحاق التي أثبت أنها تضم أحداثاً وروايات مختلقة مزيفة، مشوهة لحقيقته، تقوم على التلاعب والاصطناع والتزوير، مما يعني بالضرورة أن جميع كتب السيرة قائمة كذلك على باطل، وليس بين أيدينا إذن تاريخ صادق أمين نتعرف منه على حقيقة السيرة النبوية.

ولا ندري ـ كما أشرنا من قبل ـ من الذي رسم هذا المخطط ـ أو السيناريو ـ لهدم السيرة النبوية، ولا يعنينا أن نعرف من الذي رسمه، إن الذي يعنينا هنا هو أن ننبه إلى أن الدكتور ـ في رسمه هذا ـ غفل عن حقيقة صارخة ـ أو لعله تغافل عنها عامداً ـ بقصد تفريغ الميدان من سيرة موثقة للرسول ﷺ.

ولو أن الدكتور تجرد من الغرض الشخصي، والاستسلام الخانع لما أوحاه المستشرق (وليم موير) من قبل على ابن إسحاق، واتهامه بممالأة العباسيين في كتابه.

ولو أنه استعان بسلاح الباحث عن الحقيقة، المتوج بالتواضع.. إذن لعرف أن المبادرة إلى اتهام ابن إسحاق بممالأة العباسيين، ورميه بأخطر عملية تزييف وتلفيق، وكذب وتزوير لينال رضاهم. أقول: إذن لعرف أن هذا الاتهام لن يحقق له ولا لأستاذه المستشرق ما أراد من هدم سيرة الرسول ﷺ، لأنه عندئذ كان سيتبين أن ابن إسحاق لم يكن هو أول من كتب في سيرة محمد ﷺ، وأن ما اتهم به ابن إسحاق بأنه افتراء واختلاق، مجامل به العباسيين، قد ذكره من المؤرخين ـ قبل ابن إسحاق ـ من لا يمت بصلة أي صلة بالعباسيين، وكتبهم محققة مطبوعة، تتداولها أيدي الباحثين عن الحقيقة.

نعم، لقد غفل الدكتور مراد ـ أو تغافل ـ عن أن ما ذكره ابن إسحاق من الأحداث في كتابه قد سبقه إلى ذكره عروة بن الزبير بن العوام الأسدي، المتوفى سنة ٩٣هـ ـ سنة ٧١١م في كتابه (مغازي رسول الله ﷺ)، وهو كتاب حققه الدكتور محمد مصطفى الأعظمي، ونشره مكتب التربية العربي لدول الخليج / الرياض سنة ١٤٠١هـ ـ سنة ١٩٨١م، كما سبق ابن إسحاق كذلك إلى كتابة السيرة النبوية محمد بن شهاب الزهري المتوفى سنة ١٢٤هـ ـ سنة ٧٤٢م في كتابه (المغازي النبوية)، وقد حققه سهيل زكار، ونشره دار الفكر سنة ١٤٠١هـ ـ سنة ١٩٨١م كذلك، وما كان واحد من هذين عباسياً ولا أدرك العباسيين.

أضف إلى هذا ما قدمه ابن حزم الظاهري المتوفى سنة ٤٥٦هـ ـ سنة ١٠٦٤م في كتابه (جوامع السيرة النبوية) الذي أخرجه أحمد حسن جابر، ونشر ملحقاً بمجلة الأزهر جمادى الأولى ١٤١٢هـ.

فابن حزم ـ على الرغم من أنه كان في زمان الدولة العباسية ـ أبعد الناس عن مجاملة العباسيين، لأنه كان يعيش في الأندلس التي

كان يحكمه الأمويون، وكان هو وأبوه أحد رواة الأمويين هناك. كما أنه لم يكن بالعالم الذي يسهل تطويعه لغير الحقيقة، ولا كان بالذي يأخذ عن ابن إسحاق أو غيره من غير اقتناع، فلقد اشتهر بالصلابة في الرأي، حتى استقل عن مشاهير الفقهاء، بمذهب لم يحمل أحد عليه فيه عنته وشدته في مواجهة آراء الآخرين، ونقدها، من كل ما يؤكد أنه لم يكن بالذي يجامل العباسيين أو غيرهم، أو بالذي ينقل عن ابن إسحاق وغيره دون تمحيص ونقد.

ولا نتصور أن يجهل الدكتور مراد بوجود هذين المصدرين المبكرين للسيرة النبوية، كان وراء قراره أن ابن إسحاق أول من كتب السيرة، خصوصا أن ابن إسحاق نفسه روى في كتابه كثيرا من الأحاديث عن عروة بن الزبير، وابن شهاب الزهري، كما روى عن غيرهما، فلفت النظر إلى أن هناك من سبق ابن إسحاق إلى كتابة السيرة، وإلى أن هناك من قام بروايتها.

ولكن الدكتور لما رأى في ابن إسحاق شبهة الاتصال بالعباسيين بادر بإخماد من سبقه ليجعل منه كبش الفداء الذي يحقق بذبحه ما قصد إليه ابتداء من نسف السيرة النبوية، وتفريغ الساحة من سيرة تؤرخ له ﷺ، حتى يخلو الجو له ولأساتذته المستشرقين كي يصطنعوا السيرة التي يرضونها والتي تحقق لهم المراد. وساء ما نسوا أن الله من ورائهم محيط.

وما قصدت بهذا أن أدفع عن ابن إسحاق أو غيره احتمال خطأ، فكل جهد بشري يحتمل الخطأ والصواب، ولكن الذي قصدت إليه أن أدفع عن ابن إسحاق ما كاله له الدكتور مراد من تهم خطيرة، وما ألصقه به من صفات ذميمة بدون سند أو حجة.

بين الكم والكيف

ومن الأمور الخطيرة التي رأى الدكتور مراد أن ابن إسحاق وقع فيها، وتأثرت به الكتب الحديثة: أن الجزء المخصص في كتاب السيرة للفترة المكية ابتداء من مبعث الرسول ﷺ، إلى وصوله المدينة أقل من خُمس الجزء المخصص للفترة المدنية(٦).

وإننا لنتعجب من أن يقف الدكتور هذا الموقف من كم الصفحات، مع ما له من باع واسع في ميدان البحث العلمي، أثمرت لسيادته بالضرورة خبرة، وحيازته له لعلمه في ذلك السن على أستاذ في إحدى الجامعات الفرنسية!

فليس من شك في أن كل من له صلة بالبحث العلمي، والعرض الجاد، يدرك أن محتوى البحث هو الذي يدور حوله النظر، واللوم عليه أو التقريظ، ويحدد مجالا للقبول أو الرفض، سواء تضمنته صفحة واحدة، أو مائة صفحة.

فعدد الصفحات لم يكن - ولن يكون - معيار الصدق والكذب، ولا دليل الصواب والخطأ ولا مناط الإنصاف وعدم الإنصاف،

(٦) سيرة رسول الله ﷺ ص ١

حتى في مجال الإبداع الأدبي. فقد يكون الإعجاز في الإيجاز، كما قد يكون في الإطناب، فلكل مقام مقال.

وإذا وجدنا ابن هشام يؤرخ للمرحلة المكية في مائتي صفحة، ويؤرخ للمدنية في ألف صفحة، وجب علينا أن نعرف طبيعة كل مرحلة من الأحداث، وعلاقة تلك الأحداث بالموضوع وهو في كتاب ابن إسحاق حياة المصطفى ﷺ، ومكانتها من [illegible] بين غيرها. تلك الأمور، التي يعرفها كل من مارس التدريس والبحث والنظر الناقد.

ومن هنا يصح علينا - ونحن نقوم كتاب ابن إسحاق - [illegible] أن نتفهم طبيعة المرحلة المكية من أحداث تتصل بالرسول ﷺ، وما يقابلها في المرحلة المدنية من ذلك، ولا نطلق حكمنا دون سند بأن ثمة انصعابات في المراحل المكية تعمد بها ابن إسحاق إخفاء حقائق لأغراض أخرى غير علمية تمس الموضوع الرئيس.

إن المرحلة المكية بالنسبة لصاحب السيرة ﷺ، فقط حسبنا أنها مرحلة الميلاد، والنشأة، والبعث، والدعوة إلى الإسلام وما واكب ذلك من أحداث، انتهت بالهجرة إلى المدينة المنورة. بينما كانت المرحلة المدنية مرحلة الانتشار الشامل، والمواجهة العامة، حيث يدور الأمر محور العرب والوافدين إليك بل يجاوز أرض الجزيرة العربية - لتشمل الانطلاق، وتتردد أصداء الدعوة في شتى أنحاء الأرض، وتنتقل الحياة من بساطة الحياة البدوية إلى تعقيدات الدولة، وما واكب ذلك من أحداث ومواقف؛ فبعد أن كان محمد ﷺ في مكة يواجه قريشًا وحدها، أصبح في المدينة يواجه قبائل العرب جميعهم، وقبائل اليهود، وأصحاب الروم والفرس المسيطرين على أطراف الأرض من جزيرته كلها، فضلا عما واجهه من مشكلات تسببت مع هجرة من هاجر من مكة مهاجرًا من كل ما يملك، وما يصاحب ذلك من تدبير وتنظيم يضمن العلاقة بين الوافدين، فتنشئ جديدة على أسس واضحة قوية.

فأي المرحلتين - بربك - أيها الدكتور تزيد أحداثها، حتى يعطيها كل مشتغل بالتاريخ أيها هي الأجدر بالتفاصيل لأي مؤرخ يتحرى الأمانة، ويحترم منهجيته، ويحترم الإنصاف من يكتب عنه؟

هذا وذكرت طبيعة المرحلة المكية يا سيادة الدكتور، وذكرت أن ابن إسحاق مؤرخ ذو منهج محدد واضح، يقوم على تقديم ما توفر لديه من أخبار، مستقاة من الرواة الذين يعرفون من غيرهم، في سلسلة متصلة [illegible] وأنه بين مؤرخ يعني بسلسلة التاريخ [illegible] أقول: إذ ذكرت هذا تبين لك أن المرحلة المكية لم تكن تتسع لأكثر من ذلك؛ لأن اهتمام الرواة بالنشأة كانت أقل بكثير من اهتمامهم بما يلي النشأة من أحداث متلاحقة، حتى إن نشأة كثير من المشهورين في حياتهم تكاد تكون مجهولة.

السلام والحرب.. ومحمد ﷺ

ولكن نظر الدكتور الفاضل لم يتجه نحو الحقيقة التي يجب ألا تغيب عن باحث ولا

مراحل - فضلاً عن ناقد التاريخ - والتفت إلى ما يحرص عليه بعض المستشرقين والعلمانيين ممن يزعمون أن رسول الله ﷺ كان رسول حرب؛ فضلاً أن المرحلة المكية كانت مرحلة سلام، وأن المرحلة المدنية كانت وحدها مرحلة حرب، فيما يتصور هؤلاء.

وبناء على ذلك يرى الدكتور مراد أن ابن إسحاق - بكتابه هذا - يقرر أن ليس الإسلام كان رسول حرب الإسلام، وأن الإسلام دين حرب لا دين سلام(٦).

ولا أدري ماذا يقصد الدكتور، ومن تأثر بهم أو من تأثروا به، بالإسلام المكي، والحرب المدنية؟

إن الدارس لهذا السفر لا يمكن أن يفرق بين طبيعة دعوة النبي ﷺ من الأحداث في مكة والمدينة، بل إن من صفحاته الأولى علمت قريش بمبعث محمد ﷺ، وما الحرب مولدة، ثم تهدأ بها أو... فمحاربته في المدينة امتداد لمحاربته في مكة، بل إن كيفية الحرب وسلاحها في مكة يختلف عنها في المدينة؛ فقد شنتها قريش في مكة حرباً ضروساً على محمد ﷺ وأتباعه بالتعذيب والتشويه والسب، والدعاية المضادة، والحصار، إلى غير ذلك من وسائل الحرب ومظاهرها، حتى إن أبا جهل - كما ذكر ابن إسحاق - كان إذا سمع بالرجل قد أسلم له شرف ومنعة أنبه، وخزاه، وإن كان تاجراً قال: لنكسدن تجارتك ولنهلكن مالك، وإن كان ضعيفاً ضربه، وأغرى به(٨).

وبلغ جهودهم بها - كما روى ابن إسحاق - مطالبة عمه أن يكف عنهم أو يخليه، حين مشوا إليه قائلين: يا أبا طالب، إن ابن أخيك قد سب آلهتنا، وعاب ديننا، وسفه أحلامنا، وضلل آباءنا، فإما أن تكفه عنا، وإما أن تخلي بيننا وبينه(٩).

وبلغ جهودهم بالسعي إلى عمه مرة أخرى - كما روى ابن إسحاق - مرة أخرى، قائلين له: يا أبا طالب، إنا قد استنهيناك من ابن أخيك، فلم تنهه عنا، وإنا والله لا نصبر على هذا... حتى تكفه عنا أو ننازله وإياك في ذلك حتى يهلك أحد الفريقين(١٠).

ثم تمضي إلى أبي طالب ثالثة بعمارة بن الوليد بن المغيرة، يتخذه أبو طالب ولداً ويسلم إليهم محمداً الذي قد خالف دينهم، وفرق جماعتهم، فلما رفض أبو طالب ذلك العرض اشتد الأمر وحميت الحرب، وتنابذ القوم، فوثبت كل قبيلة على من فيهم من المستضعفين يعذبونهم، ويفتنونهم عن دينهم، وقام أبو طالب في بني هاشم، وبني عبد المطلب يدعوهم إلى ما هو عليه، من منعة رسول الله ﷺ، والدفع عنه، فأجابوه إلى ذلك إلا ما كان من أبي لهب(١١).

---

(٦) سيرة رسول الله ﷺ ١/٣٦٤-٤٢٠

(٨) سيرة النبي ﷺ لابن هشام ١/٣١٩

(٩) السابق ١/٢٦٦-٢٦٧

(١٠) السابق ١/٢٦٨

(١١) السابق ١/٢٦٩

ويواجهون محمداً ﷺ بتلك الحرب – كما روى ابن إسحاق – بإغراء سفهائهم به ويسبونه، ويطعنون فيه بالقول، حتى وقف مائلاً في ثوب الموعد «أتسمعون يا معشر قريش؟! أما والذي نفسي بيده لقد جئتكم بالذبح»! فأخذت القوم كلمته، حتى ما منهم رجل إلا كأنما على رأسه طائر واقع حتى إن أشدهم تحريضاً عليه قبل ذلك ليتقبل عليه بهدئه بأحسن ما يجد من القول[12].

ويكي واحداً من هؤلاء السفهاء يواجهه في الصد، فيأخذ بمجمع ردائه، حتى قام أبوبكر – رضي الله عنه – يدفع عنه، وهو يقول: «أتقتلون رجلاً أن يقول ربي الله»؟ ويرجع أبوبكر ذلك اليوم إلى بيته وقد صدعوا فرق رأسه من شدة جذبهم لحيته[13].

ويواجهونه بها – كما روى ابن إسحاق – بما أغروه به من مال وجاه وسلطان، فيأبى إلا الدعوة فيمضي أبوجهل ليحث قريشاً بأن تري أن يتعهده غداً بحجر ثقيل يشدخ به رأسه حين يصلي، وليفعل بي بنو عبد مناف ما بدا لهم[14].

ويواجهونه بها، بعزله عن الوافدين إلى مكة من خارجها، بشتى المزاعم والأكاذيب، كما فعلوا مع الطفيل بن عمرو الدوسي، حيث مشى إليه رجال من قريش قائلين يا طفيل: إنك قدمت بلادنا، وهذا الرجل الذي بين أظهرنا قد أعضل أمره، وفرق جماعتنا، وشتت أمرنا، وإنما قوله كالسحر... وإنا نخشى عليك وعلى قومك ما قد دخل علينا، فلا تكلمه، ولا تسمعن منه شيئاً[15].

ويواجهونه ﷺ بالضغط على قبيلته، بفرض المقاطعة الاقتصادية والاجتماعية عليه، وعلى بني عبد المطلب، وبني هاشم سنتين أو ثلاثاً، حتى جهدوا، لا يصل إليهم شيء إلا سراً، مستخفياً به من أراد صلتهم من قريش[16].

ويواجهونه بها في الحبشة، حيث أرسلوا وراء المهاجرين عبدالله بن أبي ربيعة، وعمرو بن العاص بهدايا للنجاشي وبطارقته ليسلم المهاجرين إليهما فلم يعد الدكتور ما كان من مشركي مكة في تلك المرحلة؟ ولم يصف موقف محمد ﷺ وأصحابه من تلك المواجهات المتنوعة؟!

... يرى ... حرب ... تكون بالسيف والرمح ...

إنها – كما ترى – حرب معلنة مسعورة – وإن لم يستعمل فيها سيف ولا رمح – شنها مشركو مكة على محمد ﷺ، وعلى أصحابه، ولم تكن للمسلمين فيها قتال، فما ضعفوا وما استكانوا، ولكنهم واصلوا نشاطهم رادين الصاع صاعين بطريقتهم

---

(١٢) السابق ٣١٠/١

(١٣) السابق ٣١١/١

(١٤) السابق ٣٩٧/١-٣٩٨

(١٥) السابق ٤٠٢/١

(١٦) السابق ٣٦٦/١

مخالفيه والمناصبة، والتي كان من بينها إذاعة ما كان ينزل في بعضهم من القرآن، مثل أبي لهب وامرأته، وأمية بن خلف، والعاص بن وائل السهمي وأبي جهل بن هشام، والنضر ابن الحارث، والأخنس بن شريق، والوليد بن المغيرة، وأبي بن خلف، وعقبة بن أبي معيط، والأسود بن المطلب

نعم.. يا سيادة الدكتور إنها حرب شرسة اضطر إليها محمد ﷺ في مبتدأ الأمر، فلم يملك إلا أن يمتشق لها ما يناسبها من السلاح، ويخوضها دفاعا عن نفسه وعمن معه، وعن دعوته، لا تقل في شراستها عما واجهه بعد الهجرة إلى المدينة من حروب عسكرية وغير عسكرية، حيث أبى المشركون واليهود، ثم الروم والفرس أن يتركوا له فرصة يهنأ فيها بشيء من الراحة والأمان – على مدى عشر سنوات – حتى لحق بالرفيق الأعلى، ظنا منهم أن تلك الحروب سوف تردعه عن مواصلة الدعوة، أو أنها ستنال منه فتضعف نشاطه، ولكنهم فوجئوا بما لم يكن لهم في حسبان، فوجدوه القادر على دعوته، في الوقت ذاته الذي ينهض فيه محاربا، يدفع العدوان، ويرد الكيد، وينشر الأمن والسلام

فابن إسحاق – بإطالة الحديث عن المرحلة المدنية – ليس هو الذي يقرر أن محمدا ﷺ كان رسول حرب، لأن المرحلة المكية لم تخل من الحرب كما رأينا. غاية الأمر أن سلاح الحرب في مكة كان مختلفا عن سلاحها في المدينة، ومحمد [illegible] حرب، وبعد، محمد ﷺ هو الذي كان وراء تغيير السلاح، وبالتالي كانوا وراء تغيير هيئة الحرب

وابن إسحاق ما أطال الحديث عن المرحلة المدنية إلا استجابة لما ضمته تلك المرحلة من أحداث، وإلا استجابة لما كانت تفرضه طبيعة المرحلة، تطور الدعوة من وقائع، بخلاف المرحلة المكية

فهناك ملابسات واكبت كل مرحلة هي التي وجهت ابن إسحاق، وهي التي توجه كل من يتصدى للحديث عنها

أما هؤلاء الذين يغمضون أعينهم عن تلك الملابسات والظروف التي كانت وراء ما نشب من حروب، وما كان من أسبابها، والذين يغمضون أعينهم عما واكب عنت القرشيين في مكة من أساليب القهر والعنف، ليحكموا على الإسلام بأنه دين حرب لا سلام، فهم من يفترون عمدا بمسخ الحقائق، ويزيفوا الوقائع، ويصطنعوا المواقف، ليشوهوا الإسلام، ويشوهوا صورة رسول الله صلوات الله تعالى وسلامه عليه، فلم يكن شأنهم إلا أن يسلكوا سبيل من يقول: إن القرآن ينهى عن الصلاة؛ لأنه يقول: «فويل للمصلين» ولو أنهم قرأوا سيرة ابن إسحاق قراءة البصيرة المحايدة لما خطر ببالهم ما خطر ببال الدكتور محمود مراد ومن ماثله من المستشرقين وغيرهم

هذا.. والحديث حول ما قدمه الدكتور محمود مراد في كتابه متصل إن شاء الله، سعيا وراء تجلية الحقيقة، وإبطال مفعول تلك القنبلة الموقوتة، بنزع المفجر منها والله من وراء القصد أولا وأخيرا

ما يقال عن الإسلام

نقد علمي لمقال ديني

للأستاذ الدكتور / محمد رجب البيومي

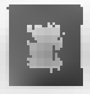

ثم فرضت بعد القتال بعد أن وضعت الحرب في عصرها، إلى آيات الحرب، رأي القس فاضل أنها فرضت في صلحه، وإن جاء ذكر القتال فيها عرضاً.

نعيد هنا ذكر آية الجزية:

﴿قَاتِلُوا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَا بِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَلَا يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَلَا يَدِينُونَ دِينَ الْحَقِّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حَتَّى يُعْطُوا الْجِزْيَةَ عَن يَدٍ وَهُمْ صَاغِرُونَ﴾(١)

والمهم حديث الجزية، يدل على أن الباحث لم يقرأ ما كتب الفقهاء عنها، ولا تأمل في سيرة ما قيل، ولكني أكتفي بما ذكرته من قبل في تقرير آخر إذ صرح بعضهم بمثل ما تعرض له الباحث فقلت بأنها قوله: إن الجزية ليست ضريبة مفروضة ولكنها بدل عن الدفاع الحربي الذي يقوم به المسلمون عن البلاد، فإذا قاموا بالدفاع مع المسلمين فلا جزية.

يقول السيد محمد رشيد رضا، في كتاب «الوحي المحمدي» ط٣ ص٢٧٨، وهو خلاصة ما نشر بالمنار عند تفسير الآية الكريمة في سورة التوبة: «إن الجزية في الإسلام لم تكن كالضرائب التي يضعها الفاتحون على من يغلبون عليهم، فضلاً عن المغارم التي يرهقونهم بها، وإنما هي جزء قليل على ما تلتزمه الحكومة الإسلامية من الدفاع عن أهل الذمة، وإعانة محتاجهم، بل تمنعهم أي يحصنهم عن يعتدي عليهم، كما يعلم من سيرة الصحابة ﷺ، وهم أعلم الناس بمقاصد الشريعة، وأعدلهم في تنفيذها».

ثم نستشهد بالسيد محمد سيد كيلاني من تاريخ الصحابة [illegible] استشهد بهما مؤرخون [illegible] إلى مصدره التاريخي لاستوعب ما قيل:

١- جاء في كتاب «الخراج» للقاضي أبي يوسف: «أن أبا عبيدة بن الجراح كان قد جمع من أهل الذمة أموالاً للدفاع عن مدنهم، ثم علم من أهل الذمة أنفسهم أن الروم قد جمعوا لحربه جيوشاً لا طاقة للمسلمين بدفعها، فأمر أبو عبيدة بأن يرد إلى كل مدينة، ما أخذ منها من جزية. وقال: إنما رددنا عليكم أموالكم لأنه قد بلغنا ما جمع لنا من الجموع وإنكم قد اشترطتم علينا أن نمنعكم، وإنا لا نقدر على ذلك، وقد رددنا لكم ما أخذنا منكم، ونحن لكم على الشرط إن نصرنا الله عليهم».

٢- جاء في «فتوح البلدان» للبلاذري أن أبا عبيدة صالح أهل السامرة بالأردن وفلسطين دون أن يأخذ الجزية لأنهم كانوا عيوناً للمسلمين على أعدائهم، وبذلك ساهموا في الحرب.

ويقول الأستاذ المستشار علي منصور في كتاب «الشريعة الإسلامية والقانون الدولي العام» ص٢٦١ تعقيباً على ذلك، ونصل عند سنة عمر بن الخطاب حين قرر أن من استعين به من غير أهله، لا يدفع جزية، وروى ذلك الطبري في حوادث سنة ٢٢هـ عن حادثة ملك «شهر براز» الذي قال لأمير المسلمين: أنا اليوم منكم، ويدي مع أيديكم، وبارك الله لنا ولكم، وجزيتنا إليكم هي النصر والعون والقيام بما تحبون فقبل منه ذلك.

---

(١) التوبة (٢٩).

كما جاء في مشروع السلام أن حبيب بن مسلمة الفهري، قرأ المرجوفة مسالمة لأهلها على أن يكونوا للمسلمين عيونا ومسالح، وإنما دعوا إلى محاربة مع المسلمين أعطوا على أن يتقلدوا السلاب من يعتبرون من أعداء الإسلام.

ونقل السيد محمد رشيد رضا (في المنار ج٣ ص٢٧٩) عن خالد بن الوليد أنه كتب لصلوبا بن نسطونا (أي صالحه) على الجزية والمنعة، فإن منعناكم فلنا الجزية وإلا فلا.

وفي كتاب السير توماس أرنولد (الدعوة إلى الإسلام) تحت عنوان (الغرض من فرض الجزية) بسط شاف لهذه المعاني، واستشهادات بأحداث التاريخ في القديم، ومن أحسن ما قاله: إن الفلاحين من المصريين كانوا رغم إسلامهم يعفون من أداء الخدمة العسكرية مقابل جزية فرضوها على أنفسهم.

وبعد فلعلي بذلك أكون قد وضحت مفهوم الجزية في نصابه الصحيح، وصححت ما التبس عند بعض، فلنتابع النص الكامل.

ننتقل إلى الحديث عن التوراة واستشهاد النص الآيات من الكتاب، فهم منها ما شاء وترك آيات أخرى لم يشأ أن يذكرها لأنها لا تساير وجهته، ودور البحث العلمي يرفضون هذا الاتجاه، فعلى الباحث في موضوع أن يذكر كل ما قيل فيه، فإذا اقتنع بوجهة نظر خاصة، ورأى ما يعارضها من النصوص، حاول الرد على ما يخالف وبسط للقارئ وجه الحقيقة كاملا دون نقص. وقبل أن أذكر الآيات التي اختارها الباحث، مع ما تركه من الآيات الأخرى، أشير إلى خلاصة ما قرره القرآن بشأن التوراة،

وقد جاء في موضع آخر:

﴿ وَأَنزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْكِتَابِ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ فَاحْكُم بَيْنَهُم بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ عَمَّا جَاءَكَ مِنَ الْحَقِّ ﴾(٢)

فهذا النص الصريح يدل على أن القرآن مهيمن على ما جاء بالتوراة والإنجيل، فما اتفق فيهما مع القرآن فهو حق ونور، وما خالف فيهما فهو مما لحق التحريف به إلا من أصحاب التوراة من حرفوا الكلم عن مواضعه، ومن نسوا حظا مما ذكروا به، فجاء القرآن مهيمنا على ما أنزل من قبل، فعرضه على القرآن هو الفيصل.

هذا ما نقرره قبل أن نناقش ما عرضه من الآيات التي استشهد بها الكاتب، وها هي ذي:

١-

﴿ وَكَيْفَ يُحَكِّمُونَكَ وَعِندَهُمُ التَّوْرَاةُ فِيهَا حُكْمُ اللَّهِ ثُمَّ يَتَوَلَّوْنَ مِن بَعْدِ ذَٰلِكَ وَمَا أُولَٰئِكَ بِالْمُؤْمِنِينَ ۝ إِنَّا أَنزَلْنَا التَّوْرَاةَ فِيهَا هُدًى وَنُورٌ يَحْكُمُ بِهَا النَّبِيُّونَ الَّذِينَ أَسْلَمُوا لِلَّذِينَ هَادُوا وَالرَّبَّانِيُّونَ وَالْأَحْبَارُ بِمَا اسْتُحْفِظُوا مِن كِتَابِ اللَّهِ وَكَانُوا عَلَيْهِ شُهَدَاءَ فَلَا تَخْشَوُا النَّاسَ وَاخْشَوْنِ وَلَا تَشْتَرُوا بِآيَاتِي ثَمَنًا قَلِيلًا وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ ﴾(٣)

تتحدث الآية عن قوم من اليهود حكموا الرسول يرجون حكمه في حالة زنى، وعندهم أن التوراة ترى أن الزاني يفضح ويجلد، وهذا من وضعهم، قال الرسول عنهم: اتباعهم، فكشف الرسول عن عبد الله بن سلام أن بها

---

(٢) المائدة (٤٨).

(٣) المائدة (٤٣-٤٤).

التوراة موافقاً لحد الرجم، وإنا لنعوم كاليهود! فنزل قول الله

﴿وَكَيْفَ يُحَكِّمُونَكَ وَعِندَهُمُ التَّوْرَاةُ فِيهَا حُكْمُ اللَّهِ﴾

وهذا الحكم لم يبدل ولم يلحقه التحريف، وكل ما كان كذلك من التوراة فهو هدى ونور، وما لم يكن فهو ضلال وظلام!

٢ـ

﴿وَقَفَّيْنَا عَلَىٰ آثَارِهِم بِعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ التَّوْرَاةِ ۖ وَآتَيْنَاهُ الْإِنجِيلَ فِيهِ هُدًى وَنُورٌ وَمُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ التَّوْرَاةِ وَهُدًى وَمَوْعِظَةً لِّلْمُتَّقِينَ﴾(١)

نعم، الإنجيل فيه هدى ونور ومصدق لما بين يديه من التوراة، ولكن أي إنجيل؟ أهو الذي نقرؤه اليوم؟ إننا نقرأ للباحثين قولهم: إن الإنجيل لم يكتب منه شيء أيام المسيح، فقد قام تلاميذه وتلاميذ تلاميذه بكتابة ما روي عنه، وكتبه مقطوعة السند، وأنا لا أريد أن أمس مشاعر البحث هنا حرصي على الود الذي يجب أن يكون مشتركاً، ولكنني أعلن وجهة الإسلام في الهيمنة على ما جاء في التوراة والإنجيل، وقد استشهد بما لم يحرف مرحلة، فوجب التنبيه

٣ـ

﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ أَقَامُوا التَّوْرَاةَ وَالْإِنجِيلَ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْهِم مِّن رَّبِّهِمْ لَأَكَلُوا مِن فَوْقِهِمْ وَمِن تَحْتِ أَرْجُلِهِم ۚ مِّنْهُمْ أُمَّةٌ مُّقْتَصِدَةٌ ۖ وَكَثِيرٌ مِّنْهُمْ سَاءَ مَا يَعْمَلُونَ﴾(٢)

نحن نعني أن نتبع الفضائل الإنسانية التي جاءت في التوراة والإنجيل، ولا خلاف في هذه الفضائل معترف بها بين المسيحية واليهودية والإسلام! ومن أسمى هذه الفضائل الحب والتسامح والإخاء

٤ـ

﴿نَزَّلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَأَنزَلَ التَّوْرَاةَ وَالْإِنجِيلَ ۝ مِن قَبْلُ هُدًى لِّلنَّاسِ﴾(٣)

كما لا نماري في أن الله ـ عز وجل ـ قد أنزل التوراة والإنجيل هدى للناس، كما أنزل القرآن مصدقاً بهما، وكل مسلم يؤمن بذلك!

ويأتي بعد ذلك في أنه من التوراة لم يلحقه عندهم النسخ، وكان عليه أن يتبع كل ما في الكتاب، لأن القرآن يفسر بعضه بعضاً

١ـ قال الله ـ تعالى ـ في سورة النساء

﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيبًا مِّنَ الْكِتَابِ يَشْتَرُونَ الضَّلَالَةَ وَيُرِيدُونَ أَن تَضِلُّوا السَّبِيلَ ۝ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِأَعْدَائِكُمْ ۚ وَكَفَىٰ بِاللَّهِ وَلِيًّا وَكَفَىٰ بِاللَّهِ نَصِيرًا﴾(٤)

قال الأستاذ الإمام محمد عبده نقلاً عن المنار «قوله أوتوا نصيباً من الكتاب، لأنهم لم يحفظوا الكتاب كله بل تركوا كثيراً من أحكامه، ولم يعملوا بها، وزادوا عليها والزيادة فيه كالنقص منه، فالتوراة تنهاهم عن الكذب وأكل أموال الناس وأكل الربا، وكانوا يفعلون ذلك»

---

(١) المائدة (٤٦)
(٢) آل عمران (٣، ٤)
(٣) المائدة (٦٦)
(٤) النساء (٤٤، ٤٥)

وقال السيد محمد رشيد رضا معقباً على هذا التفسير: ولا تنس الإمام من التنبيه قبله: أليس التعبير بالنصيب إشارة أو نصاً على أنهم لم يحفظوا الكتاب كله، بل حفظوا حظاً ونصيباً منه آخر منه؟ فقال: بلى.

2ـ قال تعالى في سورة المائدة:

﴿ فَبِمَا نَقْضِهِم مِّيثَاقَهُمْ لَعَنَّاهُمْ وَجَعَلْنَا قُلُوبَهُمْ قَاسِيَةً يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِ وَنَسُوا حَظًّا مِّمَّا ذُكِّرُوا بِهِ ﴾(8)

قال صاحب تفسير آيات الله في هذه الآية: إن اليهود يحرفون الكلم عن مواضعه وأنهم نسوا حظاً مما ذكروا به، ثم قال: وذلك بفقدهم الكتاب وعدم حفظهم له كله في الصدور، ثم إن الذي أوتوه منه، ويعني أنهم ما كانوا يحفظون به كتب ... بل كانوا يحرفونه عن مواضعه بالنص والتأويل.

3ـ قال تعالى في سورة الأنعام:

﴿ وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ إِذْ قَالُوا مَا أَنزَلَ اللَّهُ عَلَىٰ بَشَرٍ مِّن شَيْءٍ قُلْ مَنْ أَنزَلَ الْكِتَابَ الَّذِي جَاءَ بِهِ مُوسَىٰ نُورًا وَهُدًى لِّلنَّاسِ تَجْعَلُونَهُ قَرَاطِيسَ تُبْدُونَهَا وَتُخْفُونَ كَثِيرًا ﴾(9)

فالآية تدل على أن الأحبار منهم من كان يكتب الآيات في قراطيس، فيخرج منها ما يدل على مذهبه الخاص، فإن كان النص معارضاً لاتجاهه أخفاه، فقد غيب ... من التوراة وما غاب عنهم أكثر، وقربه تعالى بعد ذلك

﴿ وَعُلِّمْتُم مَّا لَمْ تَعْلَمُوا أَنتُمْ وَلَا آبَاؤُكُمْ ﴾(10)

أي عرفتم من القرآن ما ليس لديكم وذلك مصداق لنور الله

﴿ إِنَّ هَٰذَا الْقُرْآنَ يَقُصُّ عَلَىٰ بَنِي إِسْرَائِيلَ أَكْثَرَ الَّذِي هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴾(11)

لأنه هو المهيمن المسيطر، فهذه آيات كان من المتوقع أن يقف عندها النقد طويلاً، ليعلم أن القرآن هو الكتاب الخاتم، وأن ما جاء به يجب كل ما خالفه من الأقوال، منحرف عن موضعها الصحيح، ولم أستحضر ما ذكر من الآيات الكريمة، لأن المفسرين واحد، والإجابة عن بعض تغني عن بعض فيما نذكر.

ولنتساءل: أين ذاهب بنا ... عن ما ذكره النقد حين نستشهد بالآيتين الكريمتين.

﴿ وَقَالَتِ الْيَهُودُ عُزَيْرٌ ابْنُ اللَّهِ وَقَالَتِ النَّصَارَى الْمَسِيحُ ابْنُ اللَّهِ ﴾(12)

﴿ لَّقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ ﴾(13)

لأن هاتين الآيتين من صميم العقيدة الإسلامية، وهي لا تتفق مع مسألة التوحيد مع المسيحية وكل يؤمن بما يعتقده، وليس في النص ما يدعو المسلمين إلى قتال المسيحيين، وهو الهدف الذي تمله النقد من تفسير بيانه، وليعلم غير أن قول الله

(8) المائدة (13).

(9) الأنعام (91).

(10) الأنعام (91).

(11) النمل (76).

(12) التوبة (30).

(13) المائدة (17).

﴿ قَاتَلَهُمُ اللَّهُ ﴾ يدعو إلى القتال، وعبارة (قاتلك الله) هي تعبير يقال في مجال التعجب وهي نمط من الأساليب (البيانية) بل إنها تقال في مدح أحيانًا، حين يتعجب إنسان من عمل خارق فيقول لصاحبه (قاتلك الله) مثلما يقول لصاحبه (لا أبا لك) في مجال الثناء فهل كان القائل يدعو على أبيه أو عليه؟!

وفي الختام نقف عند الآية الكريمة التي فهمها القس بطريقته الخاصة، لتدل على أن صاحب الفصيح، ولا أترك هذا الرد دون أن أنقل قول القس بنصه عنه.

يقول: (عندما تعرض النبي محمد للشك فيما أنزل عليه من القرآن) يقول القرآن:

﴿ فَإِن كُنتَ فِي شَكٍّ مِّمَّا أَنزَلْنَا إِلَيْكَ فَاسْأَلِ الَّذِينَ يَقْرَءُونَ الْكِتَابَ مِن قَبْلِكَ لَقَدْ جَاءَكَ الْحَقُّ مِن رَّبِّكَ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُمْتَرِينَ ﴾(١٤)

فهذه الآية جعلت الكتاب المقدس (كتاب المسيحيين واليهود بمثابة المرجع الأعلى لمحمد عندما داخله الشك فيما أنزل إليه).

هنا تناسى القس كل ما جاء في القرآن عن تحريف التوراة بالكلم عن مواضعه، وعن إخفاء بعض آياته وتغيير الآيات الأخرى، كما أشرت إليه من قبل، وتمسك بآية لم يفهم معناها على الوجه الصحيح، لأن دراسة البيان العربي لم تكن من حظه في يوم، وما أجرأ قوله: (عندما داخله الشك!)

إن الحديث يوجه إلى مخاطب هو الظاهر ويراد به غيره لأسباب بلاغية تحدث عنها البلاغيون، وقد نزل القرآن بالأسلوب العربي، ففهمه العرب كما يفهمون كل بيان.

فإذا قال الله - عز وجل - (مخاطبًا رسوله):

﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ اتَّقِ اللَّهَ وَلَا تُطِعِ الْكَافِرِينَ وَالْمُنَافِقِينَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا ۝ وَاتَّبِعْ مَا يُوحَىٰ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا ﴾(١٥).

فظاهر الأمر أن رسول الله هو المخاطب، ولكن المراد بعض أتباعه ممن يوسوس الشيطان في صدورهم فيسمعون أقوال المنافقين والكافرين، ويعطون لها أكثر مما يحرص عليه رسول الله، ويحرصه، فكيف يؤمر بشيء هو في صميم كيانه؟

وإذا قال الله - تعالى -

﴿ فَإِن كُنتَ فِي شَكٍّ مِّمَّا أَنزَلْنَا إِلَيْكَ فَاسْأَلِ الَّذِينَ يَقْرَءُونَ الْكِتَابَ مِن قَبْلِكَ ﴾

فما شك رسول الله فيما نزل عليه، ولكن إذا خطر الشك في نفس بعض أصحابه فليسأل ذوي الأمانة من أهل الكتاب ممن أسلموا، كعبد الله بن سلام وسواه، وإذا جاز لجاهل أن يقول: إن النبي قد بدا منه جاهلا حقيقة الأسلوب البياني، فإننا نقول له: صاحب التبديل، كما نقول لمن يتوهم أن الرسول قد شك فيما أنزل إليه فقد ضلّ وخاب!

---

(١٤) يونس (٩٤)

(١٥) الأحزاب (١-٢)

وإلى القارئ بعض ما قاله مفسران معاصران حول الآية الكريمة

يقول الأستاذ الكبير محمد متولي الشعراوي (ص٦٤٩٨ من تفسيره): «إن الحق - سبحانه وتعالى - يعمم خطاب الأمة في خطاب رسوله؛ لأن الأتباع حين يقرأون ويسمعون الخطاب [illegible] موجه بهذا الأسلوب إلى الرسول ﷺ فهم [illegible] [illegible] يصدر أمرا لأحد من مساعديه [illegible] [illegible] يبلغ كل مرؤوسيهم من الجند، وهذا الأمر هنا لرسول الله ﷺ ليفهم أمته أن الرسول ﷺ ما كان ليعاني على أمر من أمور الله، بل هو ﷺ ينفذ كل ما يؤمر بدقة، ولذلك من خطاب الأمة في شخصية رسولها ﷺ».

وقال الإمام الأكبر الدكتور / محمد سيد طنطاوي (المجلد السابع ص١٣١): «ليس المراد [illegible] شك لدى رسول الله ﷺ وإنما المراد [illegible] على سبيل التعريض والتقدير، لا على سبيل الثبوت، وشبيه بهذه الآية قوله تعالى في شأن عيسى عليه السلام:

﴿أَأَنتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَأُمِّيَ إِلَٰهَيْنِ مِن دُونِ اللَّهِ قَالَ سُبْحَانَكَ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِي بِحَقٍّ إِن كُنتُ قُلْتُهُ فَقَدْ عَلِمْتَهُ﴾ (16)

أي: إن كنت قلته على سبيل الفرض والتقدير، فعلمك هذا لا يخفى عليك».

- ٦٠ -

وبعد، فهذه بعض ما جاء في بعض قراءة [illegible] كتب [illegible] الدكتور [illegible] [illegible] رجعوا [illegible] [illegible] [illegible] لا ذكره يقول الله عز وجل:

﴿لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ النَّاسِ عَدَاوَةً لِّلَّذِينَ آمَنُوا الْيَهُودَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا وَلَتَجِدَنَّ أَقْرَبَهُم مَّوَدَّةً لِّلَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ قَالُوا إِنَّا نَصَارَىٰ ذَٰلِكَ بِأَنَّ مِنْهُمْ قِسِّيسِينَ وَرُهْبَانًا وَأَنَّهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ (82) وَإِذَا سَمِعُوا مَا أُنزِلَ إِلَى الرَّسُولِ تَرَىٰ أَعْيُنَهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ مِمَّا عَرَفُوا مِنَ الْحَقِّ يَقُولُونَ رَبَّنَا آمَنَّا فَاكْتُبْنَا مَعَ الشَّاهِدِينَ﴾ (17)

***

(16) المائدة (116).

(17) المائدة (82، 83).

مواقف إسلامية

الزوجة الوفية: كأنك تراها

للأستاذ الدكتور / محمود محمد عمارة

أخرج الطبراني بإسناد حسن، عن طلحة بن يحيى، عن جدته سعدى رضي الله عنها قالت: دخلت يوما على طلحة، تعني ابن عبيد الله زوجي، فرأيت منه ثقلا، فقلت له: ما لك؟ لعله رابك منا شيء، فنعتبك، نترك ما تكره، ونفعل ما يرضيك.

قال: لا.. ولنعم حليلة المرء المسلم أنت

ولكن اجتمع عندي مال.. ولا أدري كيف أصنع به.

قالت: وما يغمك منه؟ ادع أهلك وقومك فاقسم بينهم.

قال: يا غلام عليّ بقومي.

فسألت الخادم: كم قسم؟ قال:

أربعمائة ألف.

تمهيد

قال المثنى بن زهير:

ما رأيت شيئا قط في رجل وامرأة إلا وقد رأيته في الحمام، رأيت حمامة لا تريد إلا ذكرها، ورأيت حمامة لا تمنع شيئا من الذكور، ورأيت حمامة لا تزيف (تمشي في دلال) إلا بعد شدة طلب، ورأيت حمامة تزيف لذكر ساعة يطلبها، ورأيت حمامة وهي تمكن آخر ما تعدوه(1)

ومن مملكة الطير إلى مملكة الإنسان لنجد الناس [illegible].. فإذا كان الإنسان هو

(1) عيون الأخبار كتاب النساء

الزوج .. أو الزوجة.. كلانا إنسانا قريب بكون هناك من فروق فردية بينهما.. وهنا تسمح بها مساحة الحب .. إلا أن تتدارك بها كلمة طاهية .

ذلك بأن الأمر على ما فيه

إن شررة الاختلاف – وخاصة بين الزوجين – سريعة الانتشار، إنها كالخلية الواحدة تتكاثر بالانقسام

لأنه إن غضب الزوج ، الزوجة [illegible] أن [illegible] محصورة بينهما [illegible] [illegible]

لأن [illegible] في لحظة غضب [illegible] [illegible] [illegible]

ومن لحظة صفاء.. ننسى كل شيء.. وكأن شيئا لم يكن.. ولكن نظل الأم أو الأب يذكران ما حدث فلا بحسب.. إن لم يكن مشروعا في عذرا!

وإذن فلا بأس من الغضب.. لكن البأس كل البأس أن تنتقل الأسرار خارج الدار .. أو لا يكون خلاف بالمرة .. وعلى هذا النسق.. سار الأتقياء من سلف الصالح ومنهم الإمام أحمد الذي قال يوما

تزوجت أم صالح فمكثت معي ثلاثين عاما ما اختلفنا في كلمة واحدة!!

وربما كان حول هذا العالم الجميل دور وقصور .. تضج بمباهج الدنيا.. ولكن القلوب هناك محترقة

يغضب الزوج .. لأن رأيه لا يطاع .. وعندئذ يتحول البحر إلى بحيرة.. صغيرة تموت فيها كل الأسماك.. ولا يبقى إلا الدموع .. حتى لا تجدي الدموع

سعدى.. ومبادرة الصلح

لقد كانت الزوجة صاحبة مبادرة الصلح .. وحين يأخذ بعض الأزواج الموقف المتشدد.. صادرين عن إحساس حاد .. بالرجولة التي لا ينبغي أن تلين

وإذا كان هناك في البيت صغار .. لا يرى الزوج بينهم راحة ولا سعادة.. فإن الزوجة المرأة الرحيمة .. تتودد.. وتتحبب إلى زوجها

إن الهدف هنا عظيم وهو إنقاذ الأسرة من الانهيار.. إن ما اشتط بالرجل الفرار

ومادام الهدف عظيما.. فإن التضحيات مهما كانت جساما.. فإنها تهون

على أن يدخل في هذه التضحيات:

التفكير بعمق لاكتشاف أسباب الاختلاف وجذوره .. لتبدأ مهمة الإصلاح والعودة الحميدة إلى الماضي الجيد

وهنا.. لن تستطيع المجاملة العابرة.. ولا الرغبة بمعسول الكلام .. أن تحل العقدة.. لأنه دهان على الوبر لا يستطيع أن يصل إلى الكامن هناك تحت هذا الوبر

وهذا ما فعلته الزوجة هنا .. حين اقتربت من زوجها .. في لحظة صفاء تهيئ النفوس للفهم ثم للتفاهم:

لقد كان الزوج منذ لحظات معها.. يسعد به البيت كله لكن شيئا غريبا عكر الصفو وسحابه داكنة حجبت الشمس.. ومنع الصغار أعينهم على شيء لم يعهدوه.. ذلك الصمت الغريب بين الوالدين .. فانطفأ في وجوههم التفاؤل وجلسوا ينتظرون الفرج

الأم تنقذ الموقف

وإذا كانوا يقولون: «ما بين الكرام حساب»، يعني أن يمنح كل واحد ما شاء له كرمه.. بلا حساب ولا عتاب.. فإن الزوجة هنا تبادر فتتساءل في أدب عن سر ما ترى

إن بعض الزوجات قد يلذن بالصمت بينما يبدو الزوج مختل المزاج

لكنه الصمت المريب الذي يعني الاستغناء عنه.. مما يعتبره تحديًا لرجولته

من أجل ذلك يصبح «سعدي» هذا الصمت بقوله

مالك؟ لعله رابك منا شيء صنعتك؟

الأصل القرآني

والمرأة المسلمة هنا صادرة في تصرفها عن القرآن الكريم: فالله تعالى يقول

﴿ وَٱلۡمُحۡصَنَٰتُ مِنَ ٱلنِّسَآءِ .. ﴾[1]

فالزوج حصن للزوجة تأوي إليه.. ثم هي من «النساء» و«النساء» اسم جمع لا واحد له من لفظه، وإذن.. فهي لا وجود لها منفردة.. إن وجودها في تسلسلها في بيتها.. وتحت رعاية زوجها، أو أبيها، أو أخيها.. أو ولدها، ومن هنا تحقق هذا المعنى: فهي لا تريد أن تنحل البيت مهجورا.. وإلا وجدت نفسها في العراء ومن ثم.. تقرر العودة إلى البيت المهجور عن طريق العتاب.. ويبقى الود ما بقي العتاب

وهكذا المرأة الوفية دائما: لها من نفسها الأبية عند إذا فقدت العفة.. وفي ساعة الشدة تظهر المعادن.. والحر وإن فقد كل شيء فهو لكنه لا يفقد مروءته.. ولا وفاءه

ونراها تؤنس زوجها.. فتحنو عليه على صوتها حين يئن.. تبثر من قلبها في البيت.. فإن هو جنة وارفة الظلال.. وإن سخرية الناس في العلانية.. فإنهم عند نزول البلاء يحتشدون.. وتظل الزوجة الوفية على الود المقيم.. وتسفر لحظات الشدة في وفائها الذي صمد حياتها، فإذا هي لون آخر من النساء، في الوقت الذي تسقط في الامتحان زوجات غافلات

إن الحب الصغير يتحطم بالهموم.. لكن الحب الكبير يمر بعد الشطآن.. لا تعكره الدلاء

سادس: التخلي عن الماضي

لقد كانت الزوجة من قبل طفلة.. تفسر الأمور كما تراها.. لكنها اليوم تكبر.. ويكبر معها وعيها فإذا هي تعرف أن كل ما تراه ليس صحيحا

إنها تلك المرأة الحكيمة التي تسجل عيوبها نتراها ماثلة أمامها.. ثم تحاول إصلاحها يوما بعد يوم.. وهي بذلك تؤكد طبيعة الجيل الذي رباه رسول الله ﷺ، إنه جيل تصاحبه ملكات يكون القدوة في صفاء العقل، وصياغة البناء.. إنها معادن ناس.. هي أغنى من الناس

موقف الزوج

لقد أتاحت الزوجة لزوجها فرصة ذهبية

أ- إنها أعفته من صعوبة الابتداء بالكلام تبقى في الموقف الأفضل

---

(1) النساء/ 24

[illegible] التودد [illegible] الشيطان
لزوجه الذي [illegible] بينهما

[illegible] وقبل ذلك [illegible] كيف كان [illegible]
الشريف [illegible] من [illegible] وأن المؤمنين في
الاختيار [illegible]

[illegible] إلى [illegible]
[illegible] أو [illegible] إليه

[illegible] في [illegible] صلاحها
[illegible] على صلاح [illegible]

[illegible] إلى [illegible]
[illegible] أن يكون [illegible]
[illegible] كانت من [illegible]
[illegible] أن يكون [illegible]

[illegible] إلا [illegible] على [illegible]
[illegible] كان [illegible]

[illegible] رضي الله عنه [illegible]
[illegible]
[illegible] إن
[illegible] من [illegible] لا [illegible]
[illegible] من [illegible]
[illegible]
[illegible]

إن [illegible] وإن [illegible]
[illegible] وإن [illegible]
[illegible]

[illegible] لا [illegible]
[illegible] في الإحسان [illegible] إلى
[illegible]

لا [illegible]

إن [illegible] الزوجة [illegible]
[illegible] وكانت [illegible]
[illegible] من [illegible] وكما
كانت [illegible] في [illegible]

[illegible] الزوج [illegible]
[illegible] الزوج الذي إذا [illegible]
[illegible] كان [illegible]
وإذا [illegible] كان [illegible] وإذا [illegible] كان [illegible] وإذا
[illegible] وإن كان [illegible] إنه [illegible]
الزوج الذي [illegible]

إن [illegible]
لا [illegible]
[illegible]

ولقد [illegible] الرجل [illegible]
[illegible] على هذه [illegible] من [illegible]
على كل من في البيت إلا [illegible] الأزواج [illegible]
[illegible] خارج
البيت [illegible] من
[illegible] في البيت [illegible]
[illegible] إلى [illegible] رضي
الله عنه [illegible] وإن كان [illegible] كان [illegible] أن
[illegible] على [illegible]
[illegible] كل [illegible] وأن [illegible] كل
[illegible] لا [illegible] على الزوج
[illegible]

[illegible] لا [illegible] لا [illegible] في البيت
ولا [illegible]

[illegible] الله تعالى [illegible]

مثوبة، وأكثر معونة، وها هي ذي نتيجة ذلك تنصب وفي نفس جعبة المبارك. إن الزوجة يجب أن تتسع قلبها بهمومه أو بتفضيلها على حب زوجها الذي بدا مهموما، ولابد أن تقف معه في خندق واحد.

فمن بين هذه الأسباب الموجبة عليه أن يقسم ماله في هذه هو، لا في منهج متجاوزة بذلك واحدة من أعقد المشكلات الأسرية وهي تلك العقدة المتعلقة بين الزوجة وأهل زوجها!! والتي لا مبرر لها.

وهكذا تفعل الزوجة الأصيلة، والتي لا يتخلى عنها أصلها في ساعة العسرة.

إن خاتم الحديد، وخاتم الذهب كلاهما يدفن في كومة من التراب، لكن الحديد يصدأ، بينما الذهب يظل محتفظا ببريقه لا يصدأ وإن طال به المدى.

وبضدها تتميز الأشياء

وإذا كانت «أهل الزوج» واحدا من المجالات التي تفحص فيها القيم، وإذا كانت زوجة «طلحة بن عبيد الله» قد تجاوزت الامتحان بنجاح، فقد سقطت.. عائشة بنت عبيد الله.. زوج طلحة بن عبد الرحمن فيما فحصت فيه أخت لها من قبل.

فقد كان طلحة بن عبد الرحمن بن عوف من أجود قريش في زمانه.

قالت له زوجته عائشة يوما: ما رأيت قوما ألأم من إخوانك!

قال لها: مه! ولم ذلك؟ قالت:

أراهم إذا أيسرت لزموك، وإذا أعسرت تركوك.

فقال لها: هذا والله من كرم أخلاقهم، يأتوننا في حال قدرتنا على إكرامهم، ويتركوننا في حال عجزنا عن القيام بحقهم!

وهكذا كانت امرأة كما قيل:

«فيها عمق البحر، وعدد الأمواج وجزرها، وجمال النجوم، وحرارة الشمس، وعصر الندى وتقلبات الرياح، وارتعاش النسمات، وذبول الأزهار وعطرها، وخفة أوراقها، وعبير الأغصان، وتعطف النسيم.

كما أن فيها من خجله وبنعومتها، وتلون خريفه، وسعار الغزال».

الزوج حيث يضع نفسه

وإن كانت هذه طبيعة المرأة كذلك، وهي بكل ما فيها الشريك معه، فإن الزوج مطالب بحسن التعامل معها، وهو حيث يضع نفسه.

إن داخل كل زوج هناك فارس متسلح بالرمح والدرع، هناك عنتر وعبلة.

وعندما يشعر الرجل بالثقة فإنه يخرج ما في نفسه من أشياء جميلة، وعندما يشعر أنه غير مرغوب به يخسر احترامه لنفسه، ويكون أقل رعاية لشريكته.

إنك أيها الزوج تعيش مع شخص آخر.. وهذا الشخص له مثل ما لك.. وبالمعروف.. له حب وآمال وعواطف وعقلية تفكر فيها، ولو كان الخلاف بين رجل ورجل، لكان الموضوع هو الشد باتجاهين متعاكسين يوصلان إلى القطيعة في النهاية، أما إن كان الطرف الآخر هو الزوجة فإن الأمر يختلف فالرجال يحتاجون إلى الاحترام

والإخلاص والثقة.. والنساء يحتجن إلى الإعجاب والرعاية والتشجيع وقد وقف كل من الزوجين في هذا الموقف عند حدوده.. وطبق ما تمليه طبيعته.. فكان الوئام بعد الخصام وقد نرى وقع الزوجين اليوم يجافي هذه الحقيقة فالزوج يتعامل مع زوجته.. بناء على ما يعرف وما يتوقع.. والزوجة تتعامل معه.. لا بناء على ما يحتاجه.. ولكن.. بناء على ما تهوى.

وتتسع المسافة بين ما يتوقع.. وما يهوى حتى نظن أن الزوج من كوكب المريخ والزوجة من كوكب الزهرة»

إلى السعود من جديد

قلنا فيما سبق إن «النساء» اسم جمع لا مفرد له.. بمعنى أن المرأة لا وجود لها منفردة.. وأن سعادتها مع إطلاق التنهيد حتى تتكامل مع شريك حياتها.. ليجتمع بذلك السالب والموجب.. مضيء للمصباح أو مشرق للصباح..

وقد أكدت الدراسات العلمية هذا المعنى

بعكس ما قد يعتقده البعض، أوضحت دراسة أمريكية في جامعة نيويورك أن قضاء وقت أطول مع شريك الحياة يعد واحدا من عوامل خفض ضغط الدم، وقالت الدراسة إنه عندما يكون الزوج أو الزوجة بصحبة شريك حياته، فإن ضغط الدم ينخفض إلى ما دون المستوى الذي يصل إليه عندما يكون الشخص وحيدا أو مع أصدقائه

وقالت إن هذه النتيجة تنطبق أيضا حتى لو كانت العلاقة بين الزوجين ليست جيدة وأكدت الدراسة أن السبب في ذلك هو علاقة الاعتماد بين الزوجين التي من شأنها بث الشعور بالاسترخاء، بينما يؤدي التعامل مع الغرباء إلى شعور بالتوتر

بضاعتنا ردت إلينا

وما يقوله الباحثون الأجانب هو بضاعتنا ردت إلينا: «فالعرب لم يكونوا شعبا بدائيا يجهل عاطفة الحب ويفهم الزواج على أنه اتصال حيواني لإشباع الجنسي.. لقد شهد المنصفون من الباحثين شرقا وغربا بأن الزوجة العربية كانت ترتفع مكانة عن المرأة اليونانية والرومانية لأن هذه أو تلك لم تكن لتنال مثل ما نالت المرأة العربية في ظلال الأسرة العربية.. من حب زوجها وتقديره

كما شهدوا بأن الأوروبيين لم يعرفوا للمرأة هذه المكانة الرفيعة إلا بعد أن فتح العرب الأندلس.. ونقل عنهم الإسبان والأوروبيون حب المرأة وتقديرها فيما نقلوا»(3)

وما لم يسجله الكاتب هنا هو: ما أضافه الإسلام إلى عروبة المرأة من وصاتها لزوجها وتقديرها له: حبا وميتا إلى الحد الذي قرر فيه الفقهاء أنه إذا خرجت الزوجة لأداء فريضة الحج لم يمنعها وفاة زوجها قبل تلبيتها.. فإن عليها أن تعود إلى دارها.. وفاء وانتماء؟

مع الشيخ علي الطنطاوي

وقد يكون من المفيد أن نؤكد ما قلناه بما قرره الشيخ علي الطنطاوي في هذا المجال

(3) المرأة في الشعر الجاهلي - أحمد الحوفي ١٥٩ - ١٦٠

قال رحمه الله:

قد يحتمل الرجل لصديقه ما لا يحتمل لزوجته، ويحمل منه ما لا يحمل منها، ويتسامح معه فيما لا يتسامح معها فيه، وما ذلك إلا لأنه يصدق الخرافة التي تقول إن الرجل والمرأة كليهما مخلوق واحد: فهو يريد منها أن تفكر برأسه، وهي تريد منه أن يحس بقلبها، مع أن الناس كخطوط مستقيمة وضعها الاعوجاج يسيرا، فإذا كانت متباعدة بدت للعين متوازية متراصفة تضيع من العين هذه الفروق الصغيرة بينها، فإذا [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] فلا ترى [illegible] [illegible] أسبوعا في [illegible] [illegible] [illegible] في هذا الأسبوع ما لم تره في السنين العشرين، فتشتاق [illegible] وقد كتب لحبه وتؤثره.

والله لم يخلق اثنين بطبع واحد، لا الصديقين ولا الزوجين، فليكن الزوجان متباعدين قليلا، حتى لا يظهر الاختلاف بينهما، وليكن بينهما شيء من الكلفة والرسميات، كما يكون في عهد الخطبة وأوائل الزواج، ولتكتم عنه بعض ما في نفسها، فإنه ما تكاشف اثنان إلا اختلفا. وما رفعت الكلفة إلا رفعت معها الألفة، لأن ظرفا يتظرف بظرفه، ويتلطف لتلطفه، ويستظرف الناس ليحبه الناس، فإذا لم يحمل ثقل عليهم، وأنا أعرف رجالا من أهل النكتة والظرف، يحرص الناس عليهم في مجالسهم لخفة أرواحهم، وحلاوة أحاديثهم، إذا حضروا بيوتهم كانوا أجهم الناس وجها، وأيبسهم لسانا، وأثقلهم نفسا، وما ذاك إلا لإسقاط الكلفة، وذهاب الحشمة.

إن الرجل يمشي في الطريق فلا يرى إلا نساء في أحسن حالاتهن قد نظفن وجوههن، وجملن ثيابهن، ثم يدخل داره، فيرى زوجه على شر هيئة، وأقبح صورة، مصفرة الوجه، [illegible] في أردان المطبخ أو غارقة في غبار الكنس، فيميل إلى نساء الطريق من حيث غير طبيعتها، وقد يحسن ما ليس عندها، فيحن إليهن، وينصرف عنها، والدواء أن تكون المرأة عاقلة، فلا تدعه يراها إلا في الهيئة التي تخرج فيها من بيتها، وتستقبل عليها ضيفها، ولا تدعه يبصرها ناقصة ولا يراها بغير زينة، ولا يطلع عليها في مباذلها وأعمالها.

ولابد لكل شركة أو جماعة من رئيس، فإن كان في المركب رئيسان غرق المركب، ولو كان في السماء والأرض إلهان لفسدت السماء والأرض، فلابد من أن يرأس أحد الزوجين والرجوع عند الاختلاف إلى رأيه، واعتراف الثاني برياسته، وعلى الرئيس بعد أن يكون حاكما بعدل ورفق، وعلى المرؤوس أن يكون طيعا بفهم واحترام.

ولدوام المودة لابد من اغتنام الفرصة لإظهار العاطفة المكبوتة بحديث حلو، أو ملاطفة معه، هدية ولو صغرت، وطرفة ولو قلت، والتماس منها بصحته وراحة نفسه ومطعمه وملبسه وكمه، وأن يصبر كل منهما على غضب الآخر وتعبه.

يا سادة: إن مشكلات البيت هينة [illegible]، ولكنها إذا استفحلت نغصت العيش وسودت وجه الدنيا، ولم ينفع معها ملك ولا مال، فلقد كان الإمبراطور نابليون الثالث يجد من مكارهها ما لم ينجه منه ملكه، وكان الرئيس لنكولن يلقى من متاعبها ما لم يخلصه منه سلطانه، وإني لأستأذن السيدات بأن أختم هذا الحديث بكلمة لامرأة مثلهن هي (آنا شيرو) قالت: إني من كل عشر

ما، سعيًا يحرص على صاحبته الرجل، ويكيد عيشه ويهوي إلى تلك وسائل لا تعصى، وهن يعتقدن أنه لا عمل للرجل إلا لشده على حبائلهن يومه كله، واستئثار وأمرهن وإجابة رغباتهن، وإذا رأينه مقبلاً على عمله، أو كتابه أو عمل ما، تعمدن عبث مكتبه، ويقصرن في وجهه من تصرفات ما يحول عزمته ... وصاحبه ...

فيا سيدتي أرجو ألا تكوني منهن واحدة من هؤلاء ... هـ.

ما تكون الغيرة مهلكة الحديث

لم تكن الغيرة رضي الله عنها لم تكن وحدها على طريق الوفاء ... بالتسلسل ولكن كانت هناك مدرسة للوفاء تعمل من ربة الزوج عليه أكثر بعد رجب رب العباد

وهذه سهلة بنت سهيل رضي الله عنها تعض على الوقت تود إلى زوجها ... ورغبة فيما يرضيه

عن عائشة رضي الله عنها قالت

جاءت سهلة بنت سهيل إلى النبي ﷺ فقالت يا رسول الله إني أرى في وجه أبي حذيفة ... من دخول سالم علي

فقال النبي ﷺ: «أرضعيه» قالت: كيف أرضعه وهو رجل كبير؟ فتبسم رسول الله ﷺ وقال: «قد علمت أنه رجل كبير»

... ثم أتت النبي ﷺ فقالت ما رأيت في وجه أبي حذيفة شيئًا أكرهه بعد وكان شهد بدرًا[1]

إن من حق الزوج أن ... ولابد من التنفيس ولكن كيف؟

إنه هنا مجرد ملامح تظهر على الوجه ولا ... هناك ولا ... إن كانوا يعرفون إن الناس لا خير فيهم ... ومع هذا ... منهم

ومن عظم ذلك ... عمل المرء على أساس من هذا العلم ... إن تعلق الأمر بعلاقة الزوجية كان تمام التعامل والإحسان ومن حكمة الزوجة أنها لم تذهب تشكو إلى أبيها حتى لا يتسع الخرق على الراقع ولكنها تذهب إلى الراشد الهادي لا يكذب أهله ﷺ معترفة أن ما تراه من إعراض زوجها له ما يسوغه وإن كان حقيرًا عن ... ما من ... فقد ... احتوائها على وجاحة عقلها وحصافة قلبها

ومن خلال تصرف الزوج سرر حقيقة تعرض ... وهي أن الغيرة حق مكفول تعرض شريطة ألا تتحول إلى عنوان يذهب بسلام البيت ودليل ذلك

أن سالمًا وإن عد واحدًا من أفراد الأسرة ... أنه مع ذلك كان أجنبيًا لكن ذلك لم يمنع من الزوج من غيرة أخرى

ولكنه إذ الأمر ... البعض ... عاد إلى الحق مبين وهذا هو الذي حدث بعد أن ... ﷺ ... الحل العملي ... فكان بردًا وكان سلامًا على أهل البيت

---

(1) رواه مسلم في كتاب الرضاع

(2) ... أبو حذيفة زوج سهلة وقد تبنى سالمًا حين كان التبني مباحًا فكان يسكن معهم في بيت واحد ولما نزل ... ادعوهم لآبائهم ... وحرم التبني كره أبو حذيفة دخول سالم عليه ... فكان ... وكان شهد بدرًا ... الإرضاع والجمهور على خصوص ذلك الحكم ... بعد ... رواية ... لعل ذلك كان رخصة لسالم وحده.

مختارات من مجلة الأزهر

لا تيأسوا من روح الله

لفضيلة الأستاذ الجليل الشيخ محمد محمد المدني (*)

إعداد الشيخ / [illegible]

أشد ما تصاب به الأمم والجماعات من نكبات هو يأسها من نفسها وشعورها بأن أمورها قد وصلت من السوء إلى حد لا يستطاع معه إصلاحها، وأن كبوتها قد وصلت بها إلى الحضيض، فلا نهوض لها من بعدها وأن كل يوم يمضي عليها هو شر من سابقه وخير من لاحقه.

شعور الأمة أو الجماعة بهذا واستيلاؤه على نفوسها من شأنه أن يفت في عضدها، وأن يصور لها المستقبل في صورة قاتمة مظلمة، وأن يساعد على تقويض بنيانها ويعجل بانحدارها وزوالها من الوجود.

والأمر في الأفراد وإن كان كذلك لكنه أقل خطرا وأضعف أثرا وأيسر علاجا فإن الفرد إذا يئس لم تمت بموته الأمة ولم تضطرب باضطرابه شعوبها العامة، وها نحن أولاء نرى أفرادا ييأسون فيستسلمون للموت الأدبي أو يقدمون على الانتحار فيذهبون إلى حيث احتقروا أنفسهم ولا تكاد الأمة أو الحياة الاجتماعية تشعر بهم.

وقد يجد الأفراد من أمتهم أو أسرهم أو أصحابهم أو ذوي القربى في مجتمعهم من يأخذ بأيديهم وينتزعهم من بين مخالب اليأس ويفتح أمامهم مجال الأمل والعمل، أما الأمة أو الجماعة فإنها إذ فقدت الثقة بنفسها ويئست من استقامة

(*) مختارات الأزهر

حولها وقدرتها على مجابهة مراحلها ثم تنتهي إلى أن تحل في سنوات طويلة ونصائح مثل الكروب والأهوال حتى تموت، ولم تجد من يحول بينها وبين هذا المصير ذلك بأن الحكمة الخالدة لابد أن تأتيها من غيرها ولم نعهد في تاريخ البشرية دولة استطاعت بجهودها نجح الإصلاح الصادق ما لم تعهد بسياستها إلى نخبة مختارة من الأمم بعيدة صادقة بعيدة شريفة مخلصة هو مجرد الرغبة في إسعادها من خطر يحدق بها، وإن رغم ذلك جل الساسة من دهاقين أوروبا وأمريكا وأشباههم من العاملين.

ثم يرجع مستوى السياسة إلى هذا الحد، ولم يصل الضمير البشري بعد إلى هذه المرتبة، وما من أمة اليوم لها علاقة بغيرها من الأمم إلا وهي إما مستغلة لها ومستبيحة لسائلها أو مستعمرة لها، ومثل ذلك من الحكومات أو الهيئات فإن أحدا لا يمكن أن يقول بإسعاد غيرها لو يخدمها، وإذا كان ذلك مصلحة تعود عليها من باب نفوذ من سادتها أو مخففة من قوة خصومها ومنافسيها والأحزاب السياسية مثل ذلك وأصبح حزب لا يرى حزبا يتقدم في وزارة حزب آخر سبب معرفته وتأييده ومحبته كما يحدث، لا حيث يحسب أن ذلك قهر خصومه أو تعويقه به ويجعل ذلك قمرة لأغراضه ووسيلة ينال بها ما يهدف إليه.

لا شك إذن في أن التماس الإسعاد من الغير، إن صح أن يؤدي إلى خير في شأن الأفراد فإنه لن يؤدي إلى خير في شأن الأمم والجماعات.

ويهذا كان خطر شديد على مصير الأمة وجماعة ما يأتيها من إصلاحها، ومسارعة مشكرها وتعقد الثقة بنفسها.

●●●

في أمم الشرق الآن عريكة ما نرى صحفها في كل صباح ومساء وتعليها معلق تعلو، كتب الأمل في الشعوب يتصور بعض حيث هيئاتهم في صورة كريهة ويحبوا إليهم أن شعوب الغرب والمستعمرين قد سئموا ضنا بهم فيحدثنا مشفقة أمل في الإصلاح والمستعمرين الأوروبيين قد فقدوا بأسل قضيتهم في الإيلام والبطش والتعصب والإيثار، فهم يتركون من ذلك حظا لبعضهم وأن العزة التي كانت ملأت، قد رقت حتى لا رحمة وأن موت الرأي هو نصيب للاحقين، كما كانت الحياة السعيدة نحو من نصيب السابقين.

لست أريد أن أجد من الناس من يمنى بدولة حريتها، ويقول لنفسه أو يسعى وإنه تعطف نفسهم في تصحيح الأمور، وتصحيح أسلوبه وفكره، لنحو على هذه المصالح والعمرة المعمورة ومكرامة الدعاة والأخلاق التي تمنت ولتعاملة التي اعتمدت وقد ما التي تحدث لهذه العمرة النشأة منه كسماء الشعوب الصريح بأنه لا سبيل لأهل هذا الجيل أن يتركو شأو الأجيال قبلهم، أو يدانوه، وحسبهم أنهم أقوى بأسا ضمنا، وعاجزون وأن نهم يجوب أن يصل أعمالهم أو نسبهم كتب ينهض لمن يصل إلى ذلك ولن يقارب.

إن هذا من يكون داعيا إلى ملاقاة المثل ومضاعفة الجهد وإنما هو دعوة إلى اليأس والإذعان والتسليم فهو شبه بالعراك ويرحب على النفوس الوطنية العظيمة ولو أن نبرة منه يردد على مسمع والده أنه لعمر متحمس وأن عظمه ركد وجهده ضئيل، وأن فلانا من إخوته أو أبناء عمومته أو جيرانه خير منه عقلا وأذكى قلبا وحرص على أداء واجبه وأقرب إلى درك النجاح في مستقبله تعرف بالتجربة، بل أن أحد ظل يقول ذلك لابنه وهو يربيه ويحسبون أن يبعث في نفسه الرغبة والعمل والتنافس ما كان إلا مسلمًا إليه حيثما مواهبه قاتلا فيه الهمة والعزيمة والثقة

﴿وَلَا تَيْأَسُوا مِن رَّوْحِ اللَّهِ إِنَّهُ لَا يَيْأَسُ مِن رَّوْحِ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْكَافِرُونَ﴾[1]

المجلد الحادي والعشرون ١٩٤٩م

(١) يوسف [٨٧]

إحساس النبات

﴿ هَلْ جَزَاءُ الْإِحْسَانِ إِلَّا الْإِحْسَانُ ﴾
الرحمن (٦٠)

أبو حسام

سرتُ في موكب الربيع ولطفـ ـــر عطافٌ يرن في الآذان
وعلى الدوح من غدائره الخضر ثيابٌ بهيجة الألوان
ما أجل الربيع يشعر قلبي بشعور يحسها به وجداني
سبب العين منه أشجار توتٍ تتهادى تحت النسيم الواني
دونها صفصفةٌ جلست عليه مستريحا في ظلها الفينان
وأتى صاحبي فعاث فسادا في حماها كماردٍ شيطان
هصر الغصن كي ينال جناه أي ذنب لديه للأغصان
صحت في وجهه تجنب عبثه آثما فانتظر عقاب الجاني
ارحم الغصن لا تمده بسوءٍ قد يحس النبات كالإنسان
واستمعْ للحفيف منه تجده بات يشكو الإنسان للرحمن

***

قال لي صاحبي ولج به العبـ ـث هازئًا بمنطقي وبياني
أيُّ هولٍ تقول دون اكتراث هل يحس النبات كالإنسان؟!

ألديه روح تلاقي الرزايا   لم تبكي بدمعها الهتان

مثل ما قاله الدليل عما أبني   يتداعى كسائر البنيان

ربما قد قرأته ذات يوم   لأديب في غابر الأزمان

تمتع الوهم ثم أحدث رأيا   غمغمته حروف البهتان

***

وجلسنا معا فطاف بفكري   عن رؤية بلاغة البرهان

يرمي القول مثلما جاء فأعجب   بلسان يجول فوق لسان

ومضت ساعةٌ فهب نسيم   لامس الدوح كالرقيق الحاني

فإذا الغصن يسقط الصوت فوقي   دونه، وهو لاحق متداني

قلت: يا صاحبي ملكت ذهولي   إذ بدا الحق واضحا للعيان

أترك الغصن رأفتي وحناني   فتعالى بصبره وحناني

إن يكن لا يحس كيف تراه   قام يجري الإحساس بالأغصان

مثل قد يجادل العقل فيه   غير أن الفؤاد ذو إيمان

وأتى طائرٌ فسرعان خف   هيج المشتكى من أشجاني

أبصر الغصن كالجريح فواساه   مسبغا بعطفه الحرمان

يبصر الطائر المصاب فيبكي   ورآه فتمتمت الشفتان

***

وجع الغصن لا تبله بصره   قد يحس النبات كالإنسان

واستمع للحفيف منه بحمده   قام يشكو الإنسان للرحمن

***

من قادة الفتوحات الإسلامية

القعقاع بن عمرو التميمى (*)

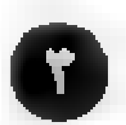

إعداد الأستاذ / أحمد السيد تقى الدين

وانتهت معركة القادسية وظل سعد بن أبي وقاص مرابطا بجنوده بالقادسية مدة شهرين حتى جاءه أمر الخليفة عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - بالزحف نحو المدائن، فاقتحم (بهرسير) في صفر سنة ١٦ هـ ووقف بجيشه على نهر دجلة ولم تكن لديه سفينة واحدة، والنهر عريض متسع فكيف السبيل إلى عبوره؟! لم يجد سعد بدا من أن يعبر النهر على ظهور الخيل، ولكن كان لابد أن تسبقه كتيبة تستطلع الأمر على الضفة الأخرى للنهر وتمهد له السبيل فصاح في جنوده: من يبدأ ويحمي لنا الفراض(١) حتى تتلاحق به الناس لكيلا يمنعوهم من الخروج؟ فتطوع له أهل البأس والقوة، وكان في مقدمة المتطوعين عاصم بن عمرو - الذي تولى قيادة هذه الكتيبة - والقعقاع بن عمرو ومعه فرقته وكان يقال لها الخرساء وكانت تضم فحول فرسان المسلمين، ومعهم ستمائة من أهل النجدة.

اندفعت هذه الكتيبة بخيولها في نهر دجلة، فلما اقتربوا من ضفة النهر أحس بهم [illegible] إلى النهر [illegible] فصاح عاصم والقعقاع [illegible] الرماح الرماح، واشرعوها [illegible] العيون [illegible] في [illegible] المعركة [illegible] الفرسان [illegible] عمرو [illegible] المسلمين [illegible] ورماح

عجزت الأخوات أن يلدن مثلك يا قعقاع

وزعم أنه لم يكن [illegible] كاتب [illegible] القعقاع [illegible]

(*) انظر الطبري، الجزء الرابع، أحداث سنة ١٦ - ١٧ هـ

(١) الشاطئ

أبو عمرو بن شقيقة النهر الأخرى فوجدهم يسيرون عند أخراهم إلا رجلاً من بارق يدعى (غرقدة) زال عن ظهر فرس له شقراء، فثنى القعقاع بن عمرو عنان فرسه عائداً إلى النهر وأخذ بيده فجرّه حتى عبر، فقال له (غرقدة) وكان من أشد الناس: (عجزت الأخوات أن يلدن مثلك يا قعقاع).

واندفع عاصم والقعقاع بعد ذلك بقواتهما يطاردان الساسانيين في بقايا فلول الفرس ... وكتب الله النصر ... من ... .

وعثر القعقاع على فارس فارسي هارب فقتله ... مع بغلين عليهما عيبتان[1]، وغلافان[2] في أحدهما خمسة أسياف، وفي الآخر ستة أسياف، وإذا في العيبتين دروع الأكاسرة، منها درع كسرى ومغفره، وساقاه، وساعداه، ودرع هرقل، ودرع خاقان، ودرع ... ودرع ... الفرس، وأما الأسياف فكانت لكسرى (أنوشروان) و(هرمز) و(قباذ) و(فيروز)، و(هرقل) و(خاقان) و(النعمان) و(داهر) و(سياوخش)، فجاء القعقاع بكل هذا وبعث به إلى سعد بن أبي وقاص الذي قال لما رأى: والله إن جيشاً يؤدي أمانته، ولولا ما سبق لأهل بدر لقلت رحم الله على فضل أهل بدر، وقال جابر بن عبد الله: والله الذي لا إله إلا هو ما اطلعنا على أحد من أهل القادسية أنه يريد الدنيا مع الآخرة.

هذه الغنائم كلها غنمها القعقاع بعد فتوح العراق والشام ومصر الذي لم يكسر له سيف ولم يخسر معركة واحدة، وكان صوته بألف رجل كما قال الصديق رضي الله عنه (خير من ألف رجل) فترى كان أحد ... بهذه الغنائم؟ ... سعد ... عمر وأصحابه، وقال له ... أحد هذه الأسياف فاختار سيف (هرقل) وأعطاه درع (بهرام جوبين) وبعث سائر ما ... القعقاع ... سيف كسرى، وسيف النعمان بعث بها إلى خليفة عمر بن الخطاب إلى المدينة.

ولم يكد سعد يستقر في المدائن حتى علم بأن الفرس قد عادوا فجمعوا جموعهم في جلولاء بقيادة (مهران الرازي)، فكتب إلى خليفة عمر يخبره بذلك فجاءه الرد بأن يسرّح هاشم بن عتبة إلى جلولاء في اثني عشر ألفاً، ويجعل على مقدمته القعقاع بن عمرو، وهكذا يجعل القعقاع قائداً للمقدمة ...، وقد يقول قائل لماذا لم يعهد عمر إلى القعقاع بقيادة هذا الجيش بدلاً من أن يتولى فقط قيادة المقدمة مع بلائه في كل المواقع التي خاضها؟ أقول: إن مثل رجل مثل القعقاع بقيادة مجموعة من مجموعات الجيش كان أمراً مطلوباً حتى يتفرغ ذهنه

(١) العيبة: ... ما ...
(٢) الغلاف: ...
(٣) العيبة: كيس من الجلد

بمعرفة التي يقودها قائد فذ لا بد أن يترع جهده على ... فضلاً عن أن القعقاع صنع أسلوبًا جديدًا في خطابه فهو كان هو الرجل الذي في ... والقرية التي يقودها ... في المقدمة في ... الانضباط ... فضلاً عن أن صحيفة معركة ... أن يكون جميع ... فلا ... على ... مع ... وهو ...

بطـــل جلـــولاء

ووصل القعقاع بمقدمة الجيش إلى جلولاء حيث الفرس قد تجمعوا بعدد كبير ... وخندقوا حولهم ... وفي ... إلى ... مواقع الفرس.

فأرسل القعقاع ... إلى سعد بن أبي وقاص يسأله المدد فأمده بستمائة مقاتل.

ووقف هاشم ... في الجيش ... إلا ... بلاء حسن ... أجر ... عظيم ...

والتحم الفريقان ... حتى الليل واكتشف القعقاع أن الفرس ... من ... كما ... وأقبل الليل ... الفريقان ... صاح القعقاع: يا معشر المسلمين هذا أميركم قد دخل خندق القوم ... فأقبلوا إليه ولا

يحولن بينكم وبينه من دخوله؛ فأقبل صوت القعقاع ... كيف ... فانهزم ... في يد الفرس، ومع ... بأمره، وكانت ... القعقاع ... في ... القعقاع كان قد ... في ... التوقيت الذي ... الفرس الانسحاب ... بالقعقاع ... الخندق ... عليهم خط الرجعة، والمسلمون من خلفهم ... عليهم الاستعداد ... الهزيمة ... معركة وكانت ... في غرة ذي القعدة سنة ١٦هـ.

وسار القعقاع بمقدمة الجيش إلى حلوان حيث فر إليها يزدجرد، فاستولى عليها القعقاع ... من ... وانضمام ... إلى إسلامهم حتى أنه ولى أحدهم ... (قباذ) على حلوان، وعاد ليلحق بسعد بن أبي وقاص الذي كان قد سار للكوفة.

إلـى الشـــام

وفي ذلك الوقت كان أبو عبيدة عامر بن الجراح يواجه موقفًا حرجًا في الشام، فقد تحالف أهل ... (الجزيرة) مع الروم للقيام بعمل ضد المسلمين فكتب أبو عبيدة إلى عمر بن الخطاب يسأله المدد فأرسل عمر من فوره إلى سعد بن أبي وقاص في الكوفة يأمره بإمداد أربعة آلاف مقاتل على رأسهم القعقاع بن عمرو لنجدة أبي عبيدة فخرج القعقاع مسرعًا من الكوفة إلى الجزيرة ليجد أن ...

عبيدة قد دمر جموع الروم فأمر عمر أن يشرك القعقاع ومن معه في الغنيمة وقال: أجزى الله أهل الكوفة خيرا، يكفون حوزتهم ويمدون أهل الأمصار.

فارس نهاوند

إن الفرس كانوا قد أعادوا تنظيم صفوفهم واحتشدوا في نهاوند، فرصد عبد الله بن عبد الله الفارسي المسلم الذي صحبه القعقاع بن عمرو على عنوان جموعهم فكتب إلى سعد بحقيقة ذلك فكتب سعد بدوره إلى الخليفة الفاروق عمر بن الخطاب الذي جهز بعد المشورة النعمان بن مقرن المزني بقيادة جيوش المسلمين في نهاوند والقعقاع على الفرسان وكان الفرس قد أحكموا تحصيناتهم في نهاوند، فضرب المسلمون الحصار حولها، ولكن الفرس اكتفوا بالقتال من خلف الأسوار، وطال الحصار أياما مرت ثقيلة على المسلمين، فجمع النعمان قادته يستشيرهم، فاستقر الرأي على أن يتحرش القعقاع مع فرقة من فرسانه بالفرس ويتظاهرون بالانسحاب فيعتقد الفرس أنهم مهزومون فيخرجون من حصونهم لمطاردتهم

فتقدم القعقاع بفرسانه نحو خنادق العجم وحصونهم وتحرش بهم فخرجوا لقتاله فجعل يتراجع وكأنه منهزم والفرس في أعقابه في حين سلك النعمان بقية الجيش طريقا آخر صوب حصون الفرس الذين أخذوا يخرجون قواتهم فرقة وراء أخرى لمطاردة القعقاع حتى لم يبق في حصونهم إلا من يقوم على أبوابها وكان القعقاع مطالب بالصمود مع فرسانه في مواجهة جحافل الفرس حتى يكتمل خروجهم من حصونهم ويقطع سبيلهم إليها لينقض عليهم النعمان بسائر الجيش

وكان موقف القعقاع بالغ الدقة فلم يكن مطلوبا منه أن ينهزم وينسحب سريعا، إنما كان المطلوب منه أن يقاتل ثم ينهزم وينسحب وألا يكون الانهزام والانسحاب سريعا إنما ينبغي أن يكون على مراحل وألا يكون بطيئا وليس سريعا حتى لا تنكشف الخطة، بمعنى أن عبء المعركة كله واقع على عاتق القعقاع، إذ سيصل به الأمر في النهاية إلى أن يقاتل بفرسانه جحافل الفرس ولابد له من الصمود حتى يتمكن النعمان من احتلال مواقعهم للانقضاض على الفرس المرتجين بانتصارهم المزعوم

ورجع القعقاع وصمد، وانقض النعمان بسائر الجيش على جحافل الفرس، واستدار القعقاع بفرسانه يكر بهم على جموع الفرس منتقلا من موقف الانهزام إلى الهجوم الخاطف بسيفه البتار، فدهش الفرس، ولم يجدوا إلى حصونهم سبيلا، فالقعقاع أمامهم والنعمان خلفهم وحصونهم خالية من كل مدد يمكن أن يمدوا فيه وأحرز المسلمون نصرا مؤزرا، وأنشد القعقاع

نحن حبسنا في نهاوند خيلنا
لشر ليال أنتجت للأعاجم
ملأنا شعابا في نهاوند منهم
رجالا وخيلا أضرمت بالعظائم

(يتبع)

ترجمة العلوم العربية إلى اللاتينية

للأستاذ الدكتور / أحمد فؤاد باشا (*)

بدايات انتقال العلوم العربية إلى أوربا

يؤكد المنصفون من المؤرخين بما لا يدع مجالا للشك أن من أهم العوامل التي ساعدت على ظهور النهضة الأوربية الحديثة وانتشارها كان اتصال الأوربيين بمراكز الحضارة العربية، سواء في فترة الحروب الصليبية، أو إبان حكم العرب للأندلس حيث ساد ما يقرب من ثمانية قرون، أو عن طريق جزيرة صقلية التي خضعت لحكم العرب ما بين منتصف القرن التاسع الميلادي وأواخر القرن الحادي عشر الميلادي.

وقد تأثر الأوربيون بالحضارة العربية المزدهرة في مصادرها المختلفة، والتمسوا منها الكثير، ولا سيما في مجال الفنون والعلوم الطبيعية والتكنولوجيا، ونشطت حركة الترجمة من اللغة العربية إلى اللغة اللاتينية التي كانت وحدها لغة الأدب والعلم والدين ولكن عندما زاد اهتمام الأوربيين بلغاتهم القومية، كالإيطالية والإنجليزية والفرنسية والألمانية والإسبانية، بدأوا في التأليف في هذه اللغات، ومن ثم انتقلت المعارف المترجمة إلى الشعوب الأوربية في سهولة ويسر، وكان لاطلاعهم على الكتب العربية المترجمة عن الإغريقية أكبر الأثر في تنبيههم إلى أهمية تراث الإغريق والرجوع إليه ومحاولة الاستفادة من تراث الحضارة العربية الإسلامية في القرون الوسطى ثم الاجتهاد في إيجاد صياغة جديدة مستحدثة بما يلائم العقلية المعاصرة، بما يفتح الطريق أمام تقدم حضاري في جميع المجالات.

وما يهمنا هنا على أية حال هو ثمرة علاقة العرب بالأمم اللاتينية في القرون الوسطى، والتقاء بين ثقافة عالمية راقية وثقافة ناشئة اجتذبها البريق الأخاذ. وكان الإخصاب الذي أسفر عنه هذا الالتقاء رائعا لا ينضب معينه، ولا ينقطع مدده. ولولاه لتأخرت مسيرة نهضتهم عدة قرون، وما وصلت إلى حضارة اليوم بكل شمولها وأبعادها وتنوعها

وقد تمت عملية الإخصاب هذه في جانبها الفكري والعلمي بصفة رئيسية عن طريق ترجمة الكتب العربية إلى اللاتينية:

(١) في صقلية وجنوب إيطاليا من ناحية.

(٢) وفي الأندلس وشمال إسبانيا من ناحية أخرى.

وكان المترجمون غالبًا من المستعربين أو اليهود، وفي بعض الأحيان من العرب الذين لديهم معرفة واسعة ومباشرة بالعالم الإسلامي.

(١) أما صقلية التي افتتحها العرب على يد الأغالبة سنة ٨٢٧م، وظلت بأيديهم فيها إلى أن سقطت في أيدي النورمان عام ١٠٦١م، فقد شهدت نهضة علمية وحضارية ازدهرت في عاصمتها بالرمو Palermo، وأدخل العرب في جزيرة صقلية زراعات لم تكن معروفة لأهلها، منها صناعة الورق التي تسربت منها إلى إيطاليا، وصناعة المنسوجات الحريرية، وأدخلوا أساليبهم الفنية في العمارة والصناعات الدقيقة.

وكان أوجين البالرمي Eugene de Palermo من أشهر المترجمين عن العربية، ويعرف بأنه أجاد اليونانية والعربية واللاتينية، وترجم إلى اللاتينية كتابي «المناظر» أو «البصريات» (الضوء) لبطليموس، وكتاب «كليلة ودمنة» أو على الأقل ساعد في ترجمته.

كذلك اشتهر الجغرافي العربي الشريف الإدريسي (ت ١١٦٦) الملقب «باسترابون العرب»، واقترن اسمه باسم ملك صقلية النورماندي روجر الثاني Roger II، ووضع كتابه الشهير «نزهة المشتاق في اختراق الآفاق» عام ١١٥٤م جمع فيه بين الجغرافيا الوصفية والجغرافيا الرياضية الفلكية. وكانت أول خريطة للعالم التي نقشها على شكل كرة من الفضة تعرف بالمرآة، ورسم فيها العالم ببره وبحره وجباله وسهوله وأنهاره وبحيراته ومدنه وممالكه، وجميعها تقترب من وضعها الحالي الصحيح الذي هي عليه اليوم. وترجم كتاب الإدريسي إلى اللاتينية وترجمت كل أمة ما يخصها منه، وتعلمت أوربا منه علم الجغرافيا في القرون الوسطى، واستمرت تنقله لأكثر من ثلاثة قرون، وظل في دائرة معارف الغربيين. إن كتاب الإدريسي هو أولى كتاب جغرافي تركه لنا العرب، وإن ما يحتويه من تحديد المسافات وتوصيف الأماكن يجعله أعظم وثيقة علمية جغرافية في القرون الوسطى. ومن مؤلفات الإدريسي أيضًا كتاب «الجامع لصفات أشتات النبات وضروب أنواع المفردات من الأشجار والثمار والأصول والأزهار والحيوانات والمعادن وتفسير أسمائها باللاتينية والسريانية واليونانية والبربرية».

وفي مجال الرياضيات والفلك نجد الراهب «جيربرت» Gerbert (ت ١٠٠٣م) على أنه أول عالم كبير عمل على نشر الأرقام العربية والأعداد في أوربا. وكان جيربرت قد أقام في إسبانيا بين سنتي ٩٦٧، ٩٦٩م وعرف فيما بعد (٩٩٩م) باسم البابا سلفستر الثاني Sylvester II، واشتهر من تلامذته أنه طلب من صديقه لوبيتوس Lupitus (أو ليوبيه Llobet) في برشلونة ترجمة كتاب في «علم التنجيم» Astrology (أي كتاب

مخطوطة في الاسطرلاب، ويعزى إلى جربرت نقل استعمالات الاسطرلاب إلى العالم اللاتيني ثم شيوع استخدامه بفضل الراهب ريخيناو Reichenau،

وقد نشر [illegible] N Bubnov [illegible] مؤلفات الذي جمعه جيربرت في الرياضيات وضمنه مسائل في الأرقام العربية وحروف العمليات الحسابية وفقا لطريقة معداد Abacus الذي اعتمده العرب، وبعد ذلك [illegible] لا حاجة بدون كتب عند العرب فوق الرمل أو فوق [illegible](١) ويعتقد أنه استمد طريقة المعداد الحسابية من العرب عن طريق الأندلس بواسطة المعاملات التجارية والرحلات والسفارات، وأن ظهور الاسطرلاب في الغرب في نفس [illegible] هذا المنهج [illegible]

وعلى غرار ما حدث للرياضيات والفلك على يد جيربرت، كانت بداية دخول الطب العربي إلى أوربا عن طريق مدرسة ساليرنو Salerno التي يعزى تأسيسها إلى أربعة أساتذة كان كل منهم يعلم بلغته، وهم سالرنوس Salernus باللاتينية، وبونتوس Pontos باليونانية، [illegible] وعبد الله Adelah بالعربية، وهيلينوس Helinus بالعبرية.

وظهر الطب العربي [illegible] الأفريقي (ت ١٠٨٧م) [illegible] للترجمة في مدرسة ساليرنو، [illegible] بمكتبة [illegible] المخطوطات العربية التي عكف على ترجمتها إلى اللاتينية، ولكن ترجماته كانت [illegible] وفي غالب الأحيان محرفة، رغم تصحيحات تلميذيه الراهبين: أتو وجوهانس Atto & Johannes [illegible] عن الطب العربي [illegible] التي [illegible] أربعة وعشرين كتابا، ولكنه لا يشير إلى أن [illegible] كان مجرد ترجمة، [illegible] على أصولها العربية، ومنها الكتاب الملكي أو كامل الصناعة الطبية الذي ترجم إلى اللاتينية تحت عنوان (Liber Regius) لعلي بن عباس المجوسي (ت ٩٩٤م)،

(١) الأرقام العربية واشتقاقها من رسم [illegible] الأصل [illegible] العرب [illegible] كانوا [illegible] على نوع من [illegible] الأرقام [illegible] في بلاد المغرب العربي وأوربا وعرفت باسم الأرقام العربية Arabic numerals أما معداد جيربرت [illegible] على ترتيب [illegible] من [illegible] الأعداد من ١ إلى ٩ [illegible]

مراجع:

N. Bubnov. Gerberti opera mathematica. Berlin 1899
E. Smith. History of Mathematics, Boston. 1923 - 1925
R. Taton. Histoire Generale de sciences. Tome La Science Antique et Medievale (Des Origines à 1450). Arabic Edition. 1988
G. Sarton. Introduction to the History of Science. 1927-1948
S. Hunke. Allahs Sonne über Dem Abendland unser Arabisches Erbe. Arabic Edition. 1991

وعرف باللاتينية باسم (Haly Filius Abbas)، وهو الكتاب الذي ظل معتمدًا على منواله «كتاب الكلية» Liber Pantegni، ومن ترجمات قسطنطين أيضًا كتاب «زاد المسافرين» Viaticum Peregrinantis لأبي جعفر بن الجزار، و«طب العيون» لحنين بن إسحق، وعدة رسائل لإسحق الإسرائيلي في البول والحميات والأدوية. وكانت معظم هذه الكتب التي ترجمها قسطنطين تدرس في مدرسة سالرنو واشتهرت في أنحاء أوروبا كلها.

ومع ضعف ترجمات قسطنطين فقد مهد السبيل للترجمة تمهيدًا صالحًا، وظلت حركة الترجمة على أشدها حتى القرن السادس عشر الميلادي.

(٢) ومن أشهر من قام بالترجمة في مركز النشاط [illegible] كان أديلارد الباثي Adelard de Bath (١٠٧٠ - ١١٣٥م) من رواد هذه النهضة، فقد ولد في [illegible] (قرب بريستول) ثم انتقل وهو شاب صغير إلى فرنسا، وسافر إلى صقلية وسيسيليا، وحضر لحصار عسكري في القدس عام ١١١٥م، وزار دمشق وبغداد ومصر، وصنف في إنجلترا سنوات عديدة، وكتب «المسائل الطبيعية» حوالي سنة ١١١٦م، وعرضها بشكل حوار علمي عالج مختلف المسائل البيولوجية بدءًا من النبات إلى النفس الإنسانية، وبعدها يأتي بمسائل تتعلق بالطبيعيات، وحاول من خلال ذلك أن يرسم منهجًا علميًا مؤكدًا على أهمية البحث عن الأسباب الطبيعية، فقد كتب يقول: «[illegible] كتب مقدمة خاصة تعطي توضيحًا لأسباب الأشياء من الأسباب هذه الطبيعة بمنحاة جالية من السماء [illegible] يجب أن يعبر عن ذلك بالعقل والتجربة ليتيح المجال الأمري قائلًا: الحق من حيث يجري بحثه على يد المعلم ... العرب عادة دون العقل، ... حيث إن الأحسن ... المطلق، ... من غير الأيمان ... فيما يتعلق بالحقيقة ... غير الرسم ... تركيب بعض المجتمع ... يمكن أن ... لا ... إلا ...»

ومن أهم ترجمات أديلارد الباثي كتاب الخوارزمي في الحساب ... جمع والتفريق بحساب الهند» وترجمته بعنوان Algoritmi de Numero Indorum، وهو أول كتاب من نوعه من حيث الترتيب والتبويب لهذه المعلومات، كما أنه أول كتاب دخل أوروبا يعلم نظام الأعداد في المحوث الحسابية، ومن هذه الحساب هذه عرفت معروفة باسم الخوارزمي نسبة إلى الخوارزمي، كما ترجم أديلارد جداول الخوارزمي المعروفة في أوروبا باسم Tablas Astronomicas.

واتضح أن أديلارد الباثي من خلال ترجماته اللاتينية للنصوص العربية في مدرسة المترجمين في طليطلة Collegio de traductores Toledanus صاحب الفضل في نقل العلوم الإغريقية والعربية وما ارتبط بها من شروح وتعليقات إلى أنحاء أوروبا.

ولابد من التنويه هنا بفضل ريموندو

Raimondo (ت ١١٥٢م) [illegible] وكبير [illegible]، فهو الذي شجع حركة الترجمة ونقل الكتب العربية إلى اللاتينية، فكان [illegible] بعد [illegible] عصر أوروبا [illegible] من الأساتذة في تشجيع هذه الحركة [illegible].

ونذكر من كبار المترجمين [illegible] دومينكوس جونديسالفي Gund salve (أو Gundisalinus) المتوفى سنة ١١٨٠م، وهو من كبار [illegible] في الترجمة [illegible] يوحنا بن داود Aben Daud المعروف بالإسباني، [illegible] من كتب (النفس) و(الطبيعة) و(ما وراء الطبيعة)، وبعض آثار الغزالي (مقاصد الفلاسفة).

كما اشتهر في حركة الترجمة من العربية إلى اللاتينية [illegible] Gererd of Cremona (ت ١١٨٧م)، ويذكر أنه [illegible] كتاب ترجمها عن العربية في الفلسفة والمنطق والرياضيات والفلك [illegible] مع شرح [illegible]، [illegible]، وأبي بكر الرازي، وأبي القاسم الزهراوي، وابن سينا، وغيرهم.

وهناك أيضاً روبرت [illegible] Robert of Chester الذي [illegible] الكبير [illegible] الشرق في الرياضيات، حيث ذهب إلى إسبانيا ودرس في [illegible]، وكانت ترجمته لكتاب الخوارزمي (الجبر والمقابلة) أساساً لدراسة كبار العلماء، فيما بعد أمثال ليوناردو البيزي Leonard of Pisa وكاردان Cardan وتارتاجليا Tartaglia وفيراري Ferrari وغيرهم من الذين [illegible] على بحوثهم موضوعات الجبر العالي.

ونذكر من [illegible] الكتب العربية ذات التأثير الواضح في النهضة العلمية الأوروبية:

كتاب (الزيج [illegible]) [illegible]، الذي ترجمه أفلاطون التيفولي Plato of Tivoli في القرن الثاني عشر الميلادي بعنوان De Scientia Stellarum أي (علم النجوم)، وكتاب (غاية الحكيم) للمجريطي الذي ترجم إلى اللاتينية في القرن [illegible] الميلادي [illegible] Picatrix، وكتاب (الحاوي Continens) و(المنصوري Almansorem) في الطب للرازي Rhases، وكتب (القانون) و(الشفاء) و(النجاة) لابن سينا Avecenna، وكتاب (المناظر) لابن الهيثم Alhazem، وكتاب (التيسير) لابن زهر Avenzoar، وكتاب (التصريف) لأبي القاسم الزهراوي Albucasis، وكتاب (الكليات) Colliget لابن رشد، وكتاب (الأقرباذين) لابن الجزار Liber fiducia de simplicibus medicinis، وغيرها.

وعلى كل حال، فقد [illegible] حركة الترجمة والنقل في [illegible] وإيجابياتها وأساليبها، [illegible] من ذوي العقول [illegible] بالرموز [illegible] اللغة العربية ودراسة العلوم العربية، [illegible] في أوروبا آنذاك [illegible] إلا [illegible] بالينابيع العربية [illegible]

الفكر العربي بصفحة جلية، سواء من حيث سعته وانتشاره، ومن حيث عمقه وتميزه.

ترجمة العلوم العربية عمل ضخم لم يتم

إن الحديث عن ترجمة العلوم العربية إلى اللاتينية لا ينبغي أن يغفل قضية بالغة الأهمية تتعلق بإحياء التراث العربي وترجمته، وهذا موضوع مشروع عمل ضخم لم يتم بعد، حيث تقدر المخطوطات العربية المفقودة أو المخطوطة في العالم بعشرات الآلاف، ولم يحقق منها إلا اليسير، في الوقت الذي نشهد فيه مبادرة الفكر العلمي منذ عدة عقود نشاطاً منظماً على مستوى العالم يهدف نشر الأعمال الكاملة لكبار العلماء، على اعتبار أن إحياء التراث العلمي مسئولية دولية تستوجب الرعاية والتعاون من جميع الدول. وقد حدث أن قامت الهيئات المسئولة عن نشر الأعمال الكاملة للعالم الشهير برنولي Bernoulli التي تدعمه جهودها عن طريق الاكتتاب العام، ويجري حالياً إعداد طبعة جديدة لهذه الأعمال من خلال التعاون بين عدة دول للصدور تباعاً في خمسة وأربعين مجلداً. ومن هنا لا يحظى التراث العلمي بأي رعاية على خريطة الاهتمام العالمي بالمصادر التراثية. ومن ثم فإن الدعوة إلى إحياء التراث العلمي العربي وترجمته تكتسب اليوم ذات الأهمية التي اكتسبتها حركة الترجمة في عصري النهضة العلمية العربية والأوربية، وذلك من أجل صياغة أكثر دقة وموضوعية لتاريخ العلم وتاريخه وفلسفته، والعودة بالخبرة التخصصية الحديثة إلى جذورها في المجتمعات التي كانت شاهدة على ميلادها، والتعرف على طبيعة الظروف التي صاحبت نشأتها والأفكار الوثيقة أن تسمو وتزدهر، فيصبح بعد ذلك فروعاً في شجرة المعرفة الواحدة لا غنى عنها للبشرية جمعاء الإنسانية، ولقد ظهرت بحوث لعلماء عديدين علمية ما تدعو إليه عندما كشفت عن المزيد من النظريات العلمية والاختراعات المتقدمة في كتب التراث العربي وأوصت بالحاجة إلى إعادة تأصيل فروع العلم المعاصر: النظريات والضوئيات وميكانيكا النظرة والبصرة وعلم الرياضيات والجيولوجيا والزراعة والهيدرولوجيا والطب والصيدلة والوراثة وغيرها. هذا بالإضافة إلى ضرورة إعادة بحث الظاهرة العلمية وتتبعها في صورة متكاملة تاريخية لا يمكن إغفالها، فالشرق والغرب قد انصهرا سوياً في بوتقة ثقافات حضارية عديدة أثمرت في حصيلتها ما نطلق عليه تسمية اليوم، وكانت ترجمته هي إحدى صور التفاعل المتبادل بين هذه الثقافات الحضارية[٢].

---

(٢) راجع:
- د. أحمد فؤاد باشا: التراث العلمي للحضارة الإسلامية ومكانته في تاريخ العلم والحضارة، القاهرة ١٩٨٣.
- د. أحمد فؤاد باشا: أساسيات العلوم المعاصرة في التراث الإسلامي: دراسات تأصيلية، دار الهداية، القاهرة ١٩٩٧.
- J.R. Hayes (Editor): The Genius of Arab Civilization: Source of Renaissance, 2nd Edition, London 1983.
- J. Dhombres, On the Track of Ideas and Explorations Down the Centuries: The History of Science Today. Impact of Science on Society, Unesco, No. 159, 1990.
- D. Speiser and P. Radelet - de Grave, Publishing Complete Works of Great Scientists: An International Undertaking, Impact of Science on Society, Unesco, No. 160, 1991.

أثر العقيدة الصادقة على التقدم العلمي عند المسلمين

للأستاذ / سمير مصطفى البسيوني

على كثرة ما نقرأ عن النهضة العلمية التي واكبت الثقافة الإسلامية عبر العصور فإننا لا نكاد نرى مرجعا وافيا أو مؤلفا صافيا يعكف في تخصص وعمق، على دراسة الوشائج المتينة بين ذلك التقدم العلمي الذي أحرزه المسلمون في كفاءة واقتدار وبين العقيدة الإسلامية الصادقة التي وقرت في قلوبهم، وعمرت بها أرواحهم، وكانت هي الزاد الدافع والطاقة المحفزة لهم على ما حققوه من نهضة علمية خلاقة وجهد علمي مبين.

وكم نحن الآن في حاجة ملحة إلى بحث هذا التقدم العلمي، وشرحه، وتصحيحه لدى الناس ولاسيما عند شبابنا من محاولات تسعى لتوجيه دعاوى كثير من المستشرقين والمستغربين الذين يدعون في تعصب مقيت ونظرة ضيقة أن هذا العصر الذي نحياه مدين للغرب بما أتى به من فكر علمي، ومنهاج تجريبي، وأن المسلمين السابقين إن كان لهم دور في بعض الميادين مثل الطب أو الحساب أو الكيمياء - إن هم إلا نقلة مقلدون، ولم يكونوا رواد مبدعين!

وتناسوا ما تحلى به المسلمون الأوائل من مثابرة على البحث الدقيق، والمثابرة على التنقيب المتأني في ظروف (معيشية) صعبة، ومن خلال إمكانات (اتصال) قاسية، فقد كان على الباحث المسلم آنذاك - ولم يكن هناك ما يحث غيره - أن يستهلك عصارة عينيه على ذبالات الزيت والشموع، وأن يستنفد

جميع جهوده في سبيل مؤلفه [illegible] التعصب بالإسلام [illegible] على فرط [illegible] تعصبه.

وبالتحديد [illegible] هم كثيرة وكثيرة من عشرات [illegible] مقالة [illegible] هم [illegible] الإسلام [illegible] في سبيل [illegible] على منهج [illegible] أو [illegible] يكون [illegible] هذه الأمر [illegible] لا [illegible] كما نرى الآن، وإنما هي أمثلة من المخطوطات اليدوية لا يدرك أحدها إلا بجهد جهيد، والعناء الشديد.

وبالرغم من ذلك كله فقد تتبع الأسلاف المعاصرة من المسلمين بجهاد جبار، وإصرار حازم، حتى حفظوا لنا تراثا عجيبا، كان له في الأعماق [illegible] في [illegible] الإسلامية [illegible] في صور [illegible]

نهاية طائلة تلك التي دفعت هؤلاء [illegible] إلى [illegible] هذه [illegible] الأصيل [illegible] كل صعب [illegible]

وقد [illegible] هذه [illegible] التراث [illegible] على [illegible] الإسلامي [illegible]

[illegible] الإسلامية [illegible] إلى [illegible] العلمي [illegible] والتحريف [illegible] وأمثالهم.

نعم، لم يعد [illegible] مستعرف على فضل الإسلام [illegible] على حضارة الكون، وحضارة الإنسان، ومن ثمة كان جديرا بنا مدارسة العامل الأساسي، والروح الأصيل [illegible] لزم.

[illegible] العلمي [illegible] إلى [illegible] التي [illegible] العرض [illegible] منها إلى [illegible] العلمي [illegible] لا [illegible] على [illegible] هذه الأسباب [illegible] الإسلامية [illegible] إلى محمد ﷺ، [illegible]

للأجيال التي جاءت بعدهم في الثروة الموضوعية الضخمة من المؤلفات والآثار النافعة رضوان الله عليهم أجمعين.

وبهذه العقيدة الراسخة التي كان الاستشهاد في سبيلها هو أسمى ما يأمل أصحابها لا يزال الدين قائمًا محفوظًا إلى اليوم.

ولست أبالي حين أقتل مسلمًا
على أي جنب كان في الله مصرعي

هؤلاء القوم ما كانوا أمام غيرتهم الغامرة بالإيمان إلا أن يكونوا طلاب علم وذوي حضارة.

فقد كان لهذا العلم والاعتصام به من صميم جوهر العقيدة الإسلامية التي احترمت الإنسان، واحترمت عقله، ودفعته إلى التفكر في خلق السماوات والأرض، ولم تفرض عليه مصادرات مسلمًا بها دون برهان، أو تغض من شأنه [illegible]، بل تفتح أمامه الأبواب للعلوم، والكشف عن المجهول حتى يعمر الكون، ويستخدم المسخرات، وبهذا استحق الإنسان أن يكون محل خلافته في الأرض مصداقًا لقول الخالق سبحانه وتعالى

﴿وإذ قال ربك للملائكة إني جاعل في الأرض خليفة﴾(1)

وأن يكون جديرًا بالتكريم الإلهي الكريم

﴿ولقد كرمنا بني آدم وحملناهم في البر والبحر﴾(2)

ومن ثمة انطلق المسلمون يحدوهم إيمانهم الصادق، وتحفزهم عقيدتهم الحقة يتدبرون فيما حولهم من كائنات ويبحثون عن حقائق الأشياء، ويتدبرون صنع الله الذي أتقن كل شيء، وبهذا برز دور [illegible] مع إيمانهم، بل هم إلى هذا يستمدون الطاقة العظمى كما سخر الله لهم في هذا الكون الفسيح [illegible] الناس، وهكذا يجمعون بين العلم والعمل، أو بين العقيدة الخالصة، والسلوك العملي السوي [illegible] من البحث العلمي الخالص بعد هذه ثمة ما يكون بالعلم في العملية التي تعبر عن إيمان متدفق النشاط، فهم لم يبحثوا في السنن الكونية ليكونوا علماء، ويحققوا شيئًا فيها ذلك ولكن ليتقربوا إلى الله - عز وجل - وليكونوا عبادًا قانتين له مدركين لأسراره، عاكفين على تأمل حكمته الأكمل، وقدرته المبدعة الأعظم، وعنايته الشاملة بالعالمين.

وهكذا التقت ثمرة العقيدة التي فطر الله الناس عليها، وفطرة السنن الكونية، فتم الاتصال بين الذات الباحثة، والموضوع المبحوث، فكان من أروع الاتساق، وأبدع الاتفاق.

ومن هنا رأينا أن هؤلاء المسلمين الذين دفعهم إيمانهم إلى البحث العلمي كانوا يرجعون النواميس والسنن إلى الله وحده، ويتجهون إليه سبحانه - كلما خرجوا بفكرة أو استكشاف

(1) البقرة: 30

(2) الإسراء: 70

عليهم مسألة علمية يلجأون إلى الله - سبحانه وتعالى - الذي خلقهم على التفكير والبحث لأنه فتح لهم بقدرته أبواب العلم موجدة، فالإمام متضرعين له، مبتهلين إليه، قاصدين وجهه.. وذلك هو حجة الإسلام الإمام أبو حامد الغزالي - رضي الله عنه - عندما يقول: (طلبنا العلم لغير الله، فأبى العلم إلا أن يكون لله)

وحسبي الله على عبارة قريبة للإمام الشافعي عندما ينشد في بيتين قصيرين

شكوت إلى وكيع سوء حفظي
فأرشدني إلى ترك المعاصي
وأخبرني بأن العلم نور
ونور الله لا يهدى لعاصي

وهذا ابن سينا الآن مع الطبيب المسلم العالم الذي سبقه في الوقت نستمع إليه وهو يحدثنا في ترجمته الذاتية التي نقلها عنه تلميذه عبيد بن محمد الجوزجاني

(وكنت كلما تحيرت في مسألة أو لم أكن أظفر بالحد الأوسط في قياس ترددت إلى الجامع وصليت وابتهلت إلى مبدع الكل حتى فتح لي المنغلق وتيسر المتعسر)

إنه يكشف كيف تمكنت العقيدة من قلب المفكر المسلم، ودفعته إلى الابتهال إلى المبدع لا عظيم يحتاج له تحقيق العلم*

ونستمر في الإنصات إلى حديث الشيخ الرئيس

(ثم قصدت إلى (الإلهي) وقرأت (كتاب ما بعد الطبيعة) فما كنت أفهم ما فيه، والتبس علي غرض واضعه حتى أعدت قراءته أربعين مرة، وصار لي محفوظا، وأنا مع ذلك لا أفهمه، ولا المقصود به، وأيست من نفسي وقلت: هذا كتاب لا سبيل إلى فهمه، وإذا أنا في يوم من الأيام حضرت وقت العصر في الوراقين، وبيد دلال مجلد ينادي عليه، فعرضه علي فرددته رد متبرم معتقد أن لا فائدة في هذا العلم، فقال لي: اشتر مني هذا فإنه رخيص أبيعكه بثلاثة دراهم، وصاحبه محتاج إلى ثمنه، فاشتريته فإذا هو كتاب (أبي نصر الفارابي) في (أغراض كتاب ما بعد الطبيعة) ورجعت إلى بيتي وأسرعت في قراءته فانفتح علي في الوقت أغراض ذلك الكتاب بسبب أنه كان لي محفوظا، وتصدقت في ثاني يوم بشيء كثير على الفقراء شكرا لله تعالى)(1)

نعم، شكر لله - تعالى - الذي فتح عليه بالفهم والاستيعاب.. ذلك هو ابن سينا صاحب كتاب (القانون) الذي ظل المنهل الوحيد لطلاب الطب ومستعينين به في أوروبا حتى القرن السابع عشر، وعند الغرب بمكانته حتى اليوم*

ثم هذا هو عالم الطبيعة وموسس علم الضوء

---

(٢) منطق المشرقيين للشيخ الرئيس أبي علي بن سينا

في كتابه [illegible] [illegible]

[illegible]

[illegible] ولا أجد قرابة [illegible]

[illegible]

أما ابن النفيس الذي اكتشف الدورة الدموية - وسبقت [illegible] من العرب إلى العالم الأوروبي هارفي - فقد نصحه طبيبه الخاص - في مرض وفاته - بتناول قليل من النبيذ كدواء، ولكن ابن النفيس رفض شرب الخمر ولو دواء قائلا: «لا أريد أن ألقى الله وفي بطني شيء من خمر» [illegible]

[illegible] الأشهر جابر بن حيان الذي كثيرا ما صرح بأنه [illegible] ﷺ [illegible] مثلا في [illegible] ﷺ.

[illegible] كان الإسلام [illegible]

﴿ لا ييأس من روح الله إلا القوم الكافرون ﴾(1)

[illegible] الإمام جعفر الصادق [illegible]

ابدأ بالطهر بأن تغتسل على بدنك ماء نظيفا في موضع نظيف، ثم تلبس ثيابا طاهرة نظيفة. ثم تستغفر الله ألف مرة وتحول في استغفارك

اللهم إني [illegible]

[illegible]

ثم [illegible] الوصية في التضرع بالصلاة والابتهال والدعاء [illegible]: اللهم إني قد مددتهما إليك - أي يديه - طالبا مرضاتك، وأسألك ألا تردهما خائبين»

(1) يوسف: ٨٧

ويستطرد الدعاء كما يلي في ضراعة خاشعة

اللهم إني قصدتك متوسلاً على موجب العقل الرضي، وإرشادي في مسلكي إلى الصراط المستقيم.

ما أكرم هؤلاء من قوم طلبوا العلم لله، ورفعهم ولم يطلبوه شهوة في شهرة، أو طمعاً في مال، أو زلفى إلى جاه أو سلطان، أو رئاء الناس.

كما طلبوا العلم للعمران، وهو مناط خلافة الإنسان في الأرض، وليس للدمار والفناء، وهكذا التقى سبيل الفلسفة الإسلامية وسبيل الغاية العظماء إذ فطر العلماء المسلمون في الأرض فانتشر في ركبهم ما أفاء الله به عليهم من معرفة بناءة، وعلم نافع، وتنوير حضاري نافع.

والله أعلم بمراده حين يضع العلماء في موقف خشيته، وهو يقول عز وجل

﴿ إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ ﴾ (5)

وأي موقف أرقى وأسمى من هذا الموقف، ولعلنا ندرك أن الخشية هنا ليست مجرد موقف سلبي ولكنها عمل إيجابي فعال، إنها سلوك نابع من طاعة الله، والائتمار بأمره والانتهاء بنهيه، والإيمان بعقيدته، والقيام على شريعته، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

ذلك أن العلماء.. يدركون مواطن العظمة في الشهادة، ويستدلون بها على مواطن العظمة في الغيب، وهي مسائل تحتاج إلى المعاناة العقلية، والمجاهدة النفسية، والرحمة الروحية التي لا ينال بها إلا أولي العزم - ومثل ما هم

ويذكرنا هذا بسحرة فرعون الذين ألقوا ساجدين من خشية الله

﴿ قَالُوا آمَنَّا بِرَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٢١﴾ رَبِّ مُوسَى وَهَارُونَ ﴾ (6)

وذلك عندما أدركوا - وهم العلماء الخبراء في فنهم - أن ما أتى به موسى ليس هو بالسحر، ولكنه الآية المعجزة من رب العالمين.

ولله ما أرق الرباط بين التقوى الخالقة، والعلم الحق في قرب الله - سبحانه وتعالى -.

﴿ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَيُعَلِّمُكُمُ اللَّهُ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴾ (7)

ولقد دعت العقيدة الإسلامية الصادقة أبطال المسلمين إلى الدفاع عنها في فتوحات الأمصار والبلدان، فقد حفزتهم في أحقاب إلى الحرص عليها في فتوحات العلم والعرفان، فاستحقوا بهذا سيادة الأرض، وهي سيادة لم تقم على تسلط جبروت أو طغيان، وإنما بحسب من دل النصوص الخالصة لقواعد الباري الديان لا شريك له

(5) فاطر (28)

(6) الأعراف (121 - 122)

(7) البقرة (282)

الغدُ المحجَّب

للمرحوم الأستاذ / عبد المغني المنشاوي[*]

كم سألنا الغد عمّا في الوطاب ... ولسان الغد عيٌّ ما أجاب
وجهدنا أن نرى صفحته ... فتبدّى دوننا ألف حجاب
عجبا للغد يبدو عجبا ... إنما أمر غد أمر عجاب
كلما قلنا أوضحنا أطواره ... أودعت أسراره صدر عباب
حار فيه الناس حارا عجبا ... يحدس العقل ولا يدري الخطاب
غامض السر وإن لامسته ... مجهول الروح وإن مس الإهاب
سائرٌ في كل يوم راحلٌ ... ما طوى الرحل ولا حط العياب
بالِهِ خبط عشواء إذا ... أملس الشيب وأرواح الشباب
ثم يمضي بمصير فيهما رحمةٌ ... وكذا الدنيا مجيء وذهاب

* * *

مستكن[1] الغد ولسنا نرتقب ... فلتعاري العيش منه أي مصاب
مجمر غيب قد أصاب[2] شمسه ... هل ترى الروضاء[3] جمرا في حباب

* * *

(*) الأستاذ مدير العلوم سابقا.
(1) مستكن: الشيء المستوصمه بل وضع كله عن حاجبه عن مستقل.
(2) أصبت: الشمس حجبت بالسحاب.
(3) روضا: ... أو غير.

إن هذا العسجد بحر زاخر — جمة العباب أو الشهد المذاب

هم فلك فطوى أدبه — ومضى يحسر مطويه الحجاب

أو هو الليل نجوم سردهي — وشهاب ينتهي إثر شهاب

أو هو الصبح يسري نازلًا — بين غيهبين غراب ورقاب

بل هو العجب أشهر الفرنجي — بل هو الخط بحسن أو عذاب

* * *

كم عروس فوقه أترابها — فعولي عندها شق الثياب

خضبوا بالمسك كفها من دورا — بملوف دم دمع بالخضاب

وجلوها شمس حسن دلكما[4] — أكسد كل طلوع لغياب

ثم غنوا خلفها حتى قضت — منه نحبا فوداً اللحن انتحاب

روحوها القبر في زينتها — لتقضي فيه أوطار الشباب

كما مراحي القبر عن جلوتها[5] — ملأ القبر بديها بالتراب

* * *

وكسى ولرب عرسه — ما جرى لعاب وما ضم الغراب

فأثمة الريح سراه سرحه — ولراه ريدها الخضل العراب

بمطر الموت مستحيطا مشاقفا — من عقاب تحاماها العقاب[6]

قد طواه العسجد في شكته[7] — ودباب الصيد صادي الذباب

* * *

وملك بنت الجن له المسالك والريح جرت حيث أصاب[8]

---

(٤) المصروف أو ما لك لو ريالك عن كف السما

(٥) الجلوة بالكسر ما يعطى للعروس وقت الجلاء

(٦) جمع عقبة

(٧) شكته سلاحه

(٨) أصاب: أراد

فسألوا بلقيس من من سبأ — أحضر العرش ومن ألقى الكتاب
ما احتملوها الصرح حتى أسلمت — عمر من أسلم للحق وتاب
وأجد العبد هدهدا عندا — ولك الصرح سواء والتراب
فسلوه هل عند عمر الندى — فبلته شمعة الشمس فغاب

• • •

كم أقام العبد عبد تحت الثرى — وأحال العبد عبد فوق السحاب
فجا المعنى في كمرته — ولمعنى العالم في شرح الشباب
واستراح العبد من ربقته — وشكا العبد أغلال الرقاب

• • •

ليس يدري العقل في حكمته — أنه في العبد حظ من صواب
ليس يدري الليث في ربضته — أنه العبد ذا ظفر وناب
ليس يدري الجيش في عدته — أنقيه في العبد الحرب[1] الحراب
ليس يدري العصب في حلوته — أنهم بعد بعض الأقراب
ليس يدري النجم في ربقته — يلاقي العبد محمود الرحاب
ذئب جبان لا يحمي ظهره — من تولى عمره حتى الذئاب

• • •

عالج الإنسان أبواب العلا — ولتخطاهن بابا إثر باب
ذلك المخلوق من طين مشى — يسبق الطير ويباري بالعجاب
خلسته الريح طيرا بشرا — يزجر الريح ويختال السحاب
وشكاه النجم عبثا رصدا — ترقب النجم فلا تخطئ الحساب
ويرى في الكون صوت أحدا — ليس يشبهه حيوان أو هضاب
فإذا الدنيا لديه رحمة — وإذا المريخ من كفيه قاب

• • •

ثم كان العبد طلسما فهل — حل ذا الطلسم أو شاب الغراب

---

(١) الحرب الحبيبة

دق باب الغد حتى مسه	دون باب الغد سحب وعذاب
هو باب الغيب لا يفتحه	غير مولى عنده أم الكتاب

* * *

فاطو ذكر الغد يا طيف كرى	[illegible]
ولد الناس فمرتحل وطئت	هذه الدنيا ورجل في الركاب
كل حي بعد حين ميت	عاش عمر النسر أو عمر الحباب[20]
فاحذر الدنيا ولا تركن بها	يا سراب يا سبب فوق سراب
[illegible]	تألم الوضع ولا تبقى السقاب[21]
[illegible]	لم يصيدوا الخير من هذا الحلاب
ورأوها جيفة فاستكبروا	[illegible]

* * *

إنما الأحباب مولى عرفوا	في ملاهي تلك العيش الكذاب
[illegible]	[illegible]
[illegible]	[illegible]
[illegible]	إنما أكفانكم تلك الثياب

* * *

ساعة الهول أنت أشراطها	أيها الساهي فهلا العتاب
قد دعا الحق فللحق استجب	يستمع منك الدعاء المستجاب
وارقب الأوبة واسجد واقترب	في خشوع فإلى الله المآب
لا تقل عشت عمراً فاقتصد	[illegible]
لا يهيمن بأسرار غد	ما شهدنا الهيم[22] يرويها السراب
[illegible]	إنما الحكمة في جهل الغياب
أيها الغيب عن الناس احتجب	شق عيش الناس لو شق الحجاب

* * *

---

(٢٠) [illegible]

(٢١) جمع سقب وهو ولد الناقة

(٢٢) الهيم الإبل العطاش

قصة العدد

المهاجرة الصبور

للأستاذ / شوقي سعد أبو ناجي

لم تنتظر هند حتى يجلس زوجها لتسأله، فقد كانت متلهفة على معرفة ما حدث. أو ما جعل أساريره تنبسط والمسلمون يمرون في هذه الأيام بالمحن الشداد.. فالعام عام الحزن -كما سماه النبي ﷺ إذ توفي منذ أيام عمه أبو طالب الذي كان يحول بين قريش وبين ابن أخيه ﷺ وهو الذي كان يعيش عبد الله بن عبد الأسد، أبو سلمة، في جواره وهو الذي رد في قوة وحزم على بني مخزوم عندما استنكروا عليه أن يضم إلى كنفه واحدًا منهم -أي من بني مخزوم- وسألوه:

- يا أبا طالب، منعت منا ابن أخيك، أتمنع منا ابن أخيه؟

فقال لهم:

- إنه استجار بي، ولو لم أمنع ابن أختي لم أمنع ابن أخي.

ولم يستطع رجال بني مخزوم أو غيرهم من مشركي قريش أن يسيئوا إلى أبي سلمة إلا بعد موت أبي طالب.

ومع أنه كان في جوار رجل لم يعتنق الدين الهادي، إلا أنه كان سعيدًا بأمنه لأن رفيقه في هذه الحماية هو أخوه من الرضاع، وصاحبه وهاديه ومرشده إلى سواء السبيل محمد ﷺ، ولهذا كان مطمئنًا إلى هذا الكنف، ولم يفكر أن يفعل كما فعل عثمان ابن مظعون الذي رد جوار الوليد بن المغيرة لأنه مشرك.

وأعادت هند السؤال بلهجة لم تستطع إخفاءها، وبنبرة هي المزيج من الرقة والخوف والرجاء، بينما تسوي له حشية الأدم ليجلس عليها:

- اصبري يا هند، ستعرفين كل شيء.

- أخشى أن يكون سعيدًا على حساب إخلاصي وحبي لك.. أليس رجلًا مثل بقية الرجال؟

- فقالت [illegible] أتكلم مرة فتبعي عن هذه الغيرة التي لا تصبر لها [illegible] دعك من هذه الوساوس، [illegible] في [illegible] فلا [illegible] يمكن أن يكون لغيرك [illegible] ولا [illegible] امرأة [illegible] في [illegible] ولا أرى ولا [illegible]؟

[illegible]

فكلمني [illegible] ولا [illegible]

وجلست هند تحدق في وجه زوجها كأنها تستنطق قسماته قبل أن تخرج كلماته

- [illegible] إلى [illegible] الله ﷺ [illegible] من [illegible]

[illegible] الله [illegible]

[illegible]؟

[illegible] إلى [illegible] الله [illegible]؟

[illegible]

- دعي عنك هذه الأوهام يا هند [illegible] الإكبال [illegible] التي [illegible] و[illegible] فلم [illegible] هذه الرحلة بأشق من رحلتنا إلى الحبشة [illegible]

الله ورسوله [illegible] خوفي [illegible] حتى [illegible]

[illegible] أبو سلمة [illegible] هذه [illegible] ولا [illegible] على [illegible] ولا [illegible] الله [illegible]

إنا وجدنا بلاد الله واسعة

تنجي من الذل والمخزاة والهون

فلا تقيموا على ذل الحياة وخز

ي في الممات وعيب غير مأمون

إنا تبعنا رسول الله واطرحوا

قول النبي وعالوا في الموازين

كانت [illegible] السعادة [illegible] الأسباب التي [illegible] إليه [illegible] البحر، [illegible] الأصحاب [illegible] وجهه وكلهم [illegible]

- هذه [illegible] إلى [illegible] هذه [illegible] البلاد؟!

وقبل أن [illegible]

[illegible] عبدالأسد [illegible]

[illegible] صاحبتا

[illegible]

[illegible] عبدالأسد [illegible] بين يدي رجلين [illegible]

[illegible] ولم تترك [illegible] وحده إلى أرض [illegible] بمشاهدة الركبان، ولم يكن [illegible] إلا أن تخرج [illegible]

[illegible]

[illegible] اليوم صالحة

[illegible]

إلى [illegible]

تصدق من أصوات هؤلاء:

[illegible]

التي [illegible]

[illegible]

[illegible] يطيبها ووحيدها.

[illegible]

إلى [illegible]

ـ أريد زوجي بالمدينة

[illegible]

ـ لا والله [illegible]

[illegible] عبدالله [illegible]

[illegible]

ـ والله [illegible]

[illegible]

[illegible] بركة الله

من بلاغة الخطابة النبوية

للأستاذ الدكتور/ عبد الحليم حفني

من مكرور القول الحديث عن بلاغة الرسول ﷺ. وقد أفاض وسيفيض المتحدثون في هذا ولكن يبقى كل ما يقولون وكل ما يصفون دون التعبير الكامل عن القمة البيانية التي وهبها الله لرسوله الكريم وهي موهبة جوامع الكلم التي خصه بها دون العالمين وهذا الحديث لا يعدو أن يكون دلوا صغيرا يلقى في بحر من بحور البلاغة النبوية، وهو بحر الخطابة، ومهما يرجع به الدلو من هذا البحر فسيبقى البحر زاخرا شامخا لا يغيض ولا ينضب مهما تدافعت نحوه الدلاء.

وهذا مثال من أمثلة خطابته ﷺ وهو خطبته في الأنصار يوم حنين، هذه الخطبة التي رأبت صدعا كاد أن يحطم صدع في كيان المسلمين، فكل الصدوع والشروخ في الكيان الإسلامي كانت جانبية وفرعية لا تؤثر على الكيان العام تأثيرا ذا قيمة ولكن الصدع يوم حنين جرف الفرع الرئيسي الذي قام عليه كيان الإسلام وكيان الأمة الإسلامية وهو فرع الأنصار، فالذي حدث أن الأنصار كانوا من أهم أسباب نصر للمسلمين في موقعة حنين، حيث انهزم المسلمون في بداية موقعه حتى تفرقوا عن رسول الله وتركوه مكشوفا بلا عدة، ولكن شجاعة الأنصار وحبهم الشديد لشخص النبي جعلهم يسرعون إلى النبي ويلتفون حوله فيعود المسلمون حينئذ إلى التماسك والتجمع حتى يتحقق النصر الذي سقطت به راية الشرك في الجزيرة العربية كلها، وغنم المسلمون ما لم يكونوا يحلمون بأيسره، أموالا وعبيدا، حيث أصبحت أموال قبائل ثقيف كلها غنيمة، وأصبح أهلها أسرى أي عبيدا، لأن قائد العدو حشد كل المقاتل في ميدان القتال، الرجال للحرب، والنساء والأطفال لتشجيع المقاتلين، والوضع في الكيان الإسلامي حينئذ كان خطيرا ولم يكن في مجموعة كيانا صلبا حيث كان معظم هذا الكيان من الذين دخلوا في الإسلام حديثا منذ أيام أو أسابيع فقط، فقد كان جيش المسلمين يوم فتح مكة عشرة آلاف وهذا

ذلك ... [illegible] ... يرمون بالخير إلى
مآل هؤلاء ... [illegible] ... ثلاثين ألفا
مكان هؤلاء ... ألف من الأفواج التي دخلت
في دين الله ... [illegible] ... تعالى
... ذلك.

﴿ إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ ۝١ وَرَأَيْتَ النَّاسَ يَدْخُلُونَ فِي دِينِ اللَّهِ أَفْوَاجًا ۝٢ فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَاسْتَغْفِرْهُ إِنَّهُ كَانَ تَوَّابًا ﴾[1]

وعن هؤلاء الذين دخلوا في دين الله أفواجا ... [illegible] ... كثيرا من الذين ... [illegible] ... قوله تعالى:

﴿ قَالَتِ الْأَعْرَابُ آمَنَّا قُل لَّمْ تُؤْمِنُوا وَلَٰكِن قُولُوا أَسْلَمْنَا وَلَمَّا يَدْخُلِ الْإِيمَانُ فِي قُلُوبِكُمْ ﴾[2]

... [illegible] ... الإسلام، ولكن دخول الإيمان إلى قلوبهم يحتاج إلى وقت ومداومة على الطاعة.

... [illegible] ... النبوة التي هي ... [illegible] ... الأنصار ... [illegible] ... هؤلاء الذين دخلوا في دين الله أفواجا.

... [illegible] ... كان هو الحاكم، حيث كان النبي ﷺ هو الذي ... [illegible] ... الحاكم ... [illegible] ... أنه لم يكن ... [illegible] ... في إيمانهم، وأنه ... [illegible] ... الإيمان ... [illegible] ...

الإيمان ... [illegible] ... عن الدين، أو الانزلاق إلى النفاق، ... [illegible] ... إلى لعصى الرجل ... [illegible] ... لبه في النار ... [illegible] ... يوم حنين ... [illegible] ... على هؤلاء الذين دخلوا في دين الله أفواجا ... [illegible] ... الذي ... [illegible] ... قلوبهم ... [illegible] ... الأقرع بن حابس ... [illegible] ... الأنصار ... [illegible] ... إيمانهم، ولم يكن الأنصار ... [illegible] ... أو ... [illegible] ... الإسلام ... [illegible] ... الفزع ... [illegible] ... الغنائم من هؤلاء الذين دخلوا في دين الله أفواجا ... [illegible] ... الغنائم ... [illegible] ... في الوقعة ... [illegible] ... لأنهم كانوا ... [illegible] ... كما ... [illegible] ... على هذه ... [illegible] ... التي دخلت في دين الله أفواجا بدون ... [illegible] ... بعد النبي ﷺ على أنه لم يرع حرمته لاجتماعه ... [illegible] ... كما فعل ... [illegible] ... في إحدى ... [illegible] ...

---

[1] سورة النصر

[2] الحجرات (14)

فخره بموقعه بجانب النبي.

أتجعل نهبي ونهب العبيد

دون عيينة والأقرع

وما كان حصن ولا حابس

يفوقان مرداس في مجمع

والعبيد اسم فرسه، فهو يتعجب كيف جعل نصيبه ونصيب فرسه دون نصيب عيينة بن حصن والأقرع بن حابس مع أن أبويهما لم يكونا يفوقان مرداسًا أباه في مجمع؟ وحين بلغ النبي ذلك قال من القائل

أتجعل نهبي ونهب العبيد دون الأقرع وعيينة؟ وغيّر قافية البيت حتى لا يستقيم الشعر لأنه لا ينبغي له أن يقول الشعر، فقال العباس بن مرداس ... فقال النبي لعلي بن أبي طالب اقطع عني لسانه، أي أعطه حتى يرضى فيكف عني لسانه.

وبعد أن سمعت روح الخطابة على هذه العطاءات التي دخلت في دين الله أفواجًا منذ أيام أو أسابيع، تسربت عدوى هذه الروح إلى الأنصار غير مطمئنين، وغير الحساب الذي لم يفهم حكمة الرسول في تقسيم الغنائم حق فهمها، ثم أخذ شررها يتطاير بين الأنصار حتى عمهم جميعًا وحتى حسبت روح الخطابة على الأنصار كما حسبت على غيرهم، وأرادوا أن يفخروا كما فخر غيرهم فلم يجدوا ما يفخرون به، لأن الأنصبة من الغنيمة أصبحت يومئذ هي ميزان التفاضل ومقياس التفاخر بين القبائل، وبين السادة والفرسان، والأنصار لم يأخذوا من الغنيمة شيئًا فبماذا يفخرون؟ وكيف يحافظون على كرامتهم بين القبائل وليس لديهم ما يفخرون به بينهم؟ حتى إن حسان بن ثابت الأنصاري الذي يوصف بأنه شاعر الرسول أو شاعر الإسلام عتب يعاتب النبي ﷺ على تقديمه الذين دخلوا في الإسلام حديثًا على الأنصار الذين بنوا مجد الإسلام على أكتافهم فقال فيما قال:

علام تدعى سليم وهي نازحة

قدام قوم هم آووا وهم نصروا؟

وهكذا بدأت الفتنة بين الأنصار تطل برأسها فهي تنذر بحدث في كيان المجتمع خطير، وصدع كبير لا يعلم مدى ما ينتج عنه إلا الله ويكون دون ريب سيكون أخطر صدع في تاريخ الإسلام منذ نشأته إلى الآن، وأخطر ما فيه أن الأنصار جميعًا منتمون إلى شخص النبي، فهو الذي يرى كل أمر لهم، ومنه المصلحة العامة والأرضاء، وحصروا حروبهم في أحضان الفئات لتسريع الاستجابة ونشر الدين، بل دمائهم، فأصبحوا يتساءلون هذه التساؤلات الحادة ويتحدثون ويتحدثون بين الأنصار يرغبون صدورهم بكل ما يرون أنه يصرفهم عن النبي. إنهم مخلصون في شخص النبي، ولا شك في ذلك ولكن ريبهم بأن النبي إنما كان يحتاج إليهم حين كان في حاجة إلى عونهم، ولكنه الآن ليس في حاجة إلى عون غيرهم بدليل تفضيله غيرهم عليهم في الغنائم، بل إن هناك ريبًا ما هو أخطر عند الأنصار شأنًا، وهو أن النبي إذا خرج من المدينة حزينًا بعد مكة، أما وقد فتح مكة وسيصير فيها فسيعود إلى الإقامة فيها تاركًا مدينتهم ومن فيها ومن حولها، وكل شيء يهون عند الأنصار إلا هذه، ولكنه خطب التوجس والشك ماثل في نفوس الأنصار

فلما نفع ما نفع من الدعوة وأصبح العرب جميعا في قبضته فإن الأمر عنده، وصغر شأنهم في نظره، فإذا هم يجدون النبي يشعر نحوهم كما لم يكن يخطر لهم بصورة هذه على بال. يشعر بأن الناس كذبوه، ولكن الأنصار وحدهم صدقوه، وأن الناس خذلوه، ولكن الأنصار وحدهم نصروه، وأنه أتى إلى الأنصار طريدا، فالأنصار آووه، وأنه آتاهم فقيرا فالأنصار قدموا عليه العون والمواساة، والمعنى من كل ذلك أن الأنصار يريد أن يكون النبي لا زال صاحب فضله، لم ينصرف حبه عنهم وانصرف بهم إلى غيرهم من منازل التي كانت جميلة تشاهد وتنافس على الحب مشاعرهم، ومشاعرهم بأن النبي يحملهم فوق المسائل جميعا حبا بهم وتقديرا لتضحياتهم وبلائهم بكثير من أعطاهم من عطائه، فإذا هم يجدون النبي يحمل لهم من الشعور بالشكر والامتنان والفضل ما لا يمكن أن يحمله لأحد سواهم.

ويواصل الحكمة البالغة في بلاغة النبوة مبالغته الخاصة التي تمس شغاف الأنصار، فيعاتبهم على أنهم سخطوا من أجل عرض مادي زائل قدمه إلى ناس ضعاف الإيمان ليتألف به قلوبهم، بينما تركهم هم مطمئنين إلى قوة إسلامهم، والمعنى هنا أنه رضي عنهم، ورفع قدرهم عن أن يتألفهم من الدنيا، ولذا فإنه كان منع الغنائم عنهم تكريما وتفضيلا لهم، وليس حطا من قدرهم، فيقول لهم: «أوجدتم يا معشر الأنصار - أي سخطتم وغضبتم - في لعاعة من الدنيا تألفت بها قوما ليسلموا ووكلتكم إلى إسلامكم؟» واللعاعة يراد بها الشيء القليل الزائل.

ثم تنتقل البلاغة النبوية إلى صورة فنية بالغة الروعة، حيث كانت هذه الصورة هي لب الموضوع، والموضوع هو سخط الأنصار من أجل نصيبهم من الغنائم، هذا من جهة، ومن جهة أخرى يتزعزعون بسبب الفزع من أن يتصوروا أن النبي سيترك مدينتهم، ويعود إلى موطنه الأصلي مكة بعد أن فتحها، ولكن يختار الخطيب بصورة فنية المعبرين عن التصوير الفني البالغ الروعة، فإن عن عنصر الغنائم، فإن أحسن ما في الغنائم عندهم الإبل والغنم، فيصور الأنصار فريقا وسائر الناس فريقا آخر، فإن فريق الناس فقد رجعوا بما لهم من الإبل والغنم، وأما الأنصار فإنهم لا يرجعون إلا بشخص النبي وحده، فأي الفريقين أعظم نصيبا، الذين رجعوا يسوقون الإبل والغنم، أم الذين رجعوا يصحبون معهم رسول الله ﷺ؟ وأي النصيبين أعظم قدرا، الإبل والغنم ومن ملك يتبع الآمن، أم شخص النبي ﷺ وحده؟ إن الصورة هنا عند الأنصار أوضح وأسطع من ضوء الشمس، وأما عن عنصر الخوف من عدم رجوع النبي إلى المدينة فإن هذه الصورة الفنية البالغة الروعة جعلت منه أمرا هينا، حيث لم يكتف النبي بأن يطمئنهم إلى أنه سيعود معهم إلى المدينة، ولكن جعل الصورة كأنهم أصبحوا يمتلكونه كما يمتلكون عروض متاعهم، ويضعونه في رحالهم كما يضع الشخص متاعه في رحله، فلم يقل لهم إنه سيعود معهم إلى مدينتهم أو إلى ديارهم، ولكن يصور لهم أنهم سيعودون به إلى رحالهم، ولا أحد يستطيع من الأنصار أن يخفى عجب ما يحدثه هذا الأسلوب من أثر في نفوس الأنصار، حيث قال لهم: «ألا ترضون يا معشر الأنصار أن يذهب الناس بالشاة والبعير، وترجعوا برسول الله إلى رحالكم؟»

ويكبر النبي لا يكتفي بذلك، وإنما يخرج بهم من عتبه وعواطفه وحزنهم عن يطلب موقفهم الغاضب رأسا على عقب، فيعطف بهم وهو أصدق الصادقين بعد قسم أنه يتمنى أن يكون واحدا من الأنصار، ولولا أن الله جعله بصفته مهاجرا في على مدار الدين فلا يمكنه أن يغير بصفته من هجرة رضيها الله إليها، ولولا ذلك لأعلن أنه أحد الأنصار، فيقول لهم: «والذي نفس محمد بيده لولا الهجرة لكنت امرءا من الأنصار».

ثم يعطف النبي على ذلك وكأنه يقول لهم: مع أنني مع المهاجرين في هجرته إلا أنني مع الأنصار في السكن، ومن أثر بعد الاجتماعية، ولو أن الناس جميعا وسلك المهاجرون مسلكا وسلك الأنصار مسلكا مشتركا غير مسلك الناس جميعا وسلكت مسلك الأنصار، فيقول لهم: «ولو سلك الناس شعبا وسلكت الأنصار شعبا لسلكت شعب الأنصار».

ويحب محمد النبي أن كل ما يتعلق به سيرويه وينقله الأجيال، فقد يشعر الأجيال التالية من الأنصار أن آباءهم معاصرين للنبي لم يكونوا مرضيين في هذا الموقف الغاضب من أجل غنائم يعطيهم يتوجسون خيفة من أن يكون الله قد غضب على آبائهم من أجل هذا الموقف، وقد يمتد شيء من هذا الغضب إلى الأجيال التالية لهم من ذرياتهم من حيث إن الأولاد يرثون إليهم ما يكسبه آباؤهم من خير أو شر، فالنبي يطمئن الأنصار إلى أنه راض عنهم وعن ذرياتهم من بعدهم ويدعو لهم الله أن يكون راضيا عنهم كما يرضى هو عنهم: «اللهم ارحم الأنصار، وأبناء الأنصار، وأبناء أبناء الأنصار».

ولنا أن نتصور كيف أصبحت نفوس الأنصار وضمائرهم بعد أن سمعوا من النبي هذا الذي سمعوه، بعد أن كانت كل ما بهم محصورة في أن يطمئنوا إلى أن النبي راض عنهم وأنه سيعود معهم إلى المدينة بعد أن تهيأت له الإقامة في مسقط رأسه مكة.

وإليك نص الخطبة:

«يا معشر الأنصار ما قالةٌ بلغتني عنكم، وجدةٌ وجدتموها في أنفسكم؟ ألم آتكم ضلالا فهداكم الله؟ وعالة فأغناكم الله؟ وأعداء فألف بين قلوبكم؟ قالوا: بلى، الله ورسوله أمن وأفضل. ثم قال: ألا تجيبونني يا معشر الأنصار؟ قالوا: بماذا نجيبك يا رسول الله؟ لله ورسوله المن والفضل. قال: أما والله لو شئتم لقلتم فلصدقتم ولصدقتم: أتيتنا مكذبا فصدقناك، ومخذولا فنصرناك، وطريدا فآويناك، وعائلا فآسيناك. أوجدتم يا معشر الأنصار في أنفسكم في لعاعة من الدنيا تألفت بها قوما ليسلموا ووكلتكم إلى إسلامكم؟ ألا ترضون يا معشر الأنصار أن يذهب الناس بالشاة والبعير وترجعوا برسول الله إلى رحالكم؟ فوالذي نفس محمد بيده لولا الهجرة لكنت امرءا من الأنصار، ولو سلك الناس شعبا لسلكت شعب الأنصار، اللهم ارحم الأنصار وأبناء الأنصار وأبناء أبناء الأنصار. فبكى الأنصار حتى أخضلوا لحاهم، وقالوا: رضينا برسول الله قسما وحظا»[٣]

(٣) سيرة ابن هشام ١٥٦/٤-١٥٧.

قضية للمناقشة

هل كان النقد في العصر الجاهلي سطحيا

للأستاذ الدكتور/ محمد أحمد العزب

تواضع معظم الذين كتبوا عن النقد الجاهلي على أن هذا النقد يمثل وضعية ساذجة تلقي بأحكامها التأثرية اللحظية على نحو من العفو الذي لا يعلل حكما، ولا يرتب نتيجة على مقدمة، ولا يصدر في نظره النقدي عن رؤية فنية شاملة، تكشف أبعاد النص المنقود من نواحيه الجمالية واللغوية والنفسية والبيئية، أو تضعه في مكانه الطبيعي من خارطة الإبداع متابعة واحتذاء، أو تقرنا في وجه هذه المتابعة وهذا الاحتذاء، أو تحاول الكشف عن نوعية العلاقة الرابطة بين المبدع وإبداعه الشعري.. وربما كان بعض هذا الاتهام صحيحا في عمومه إذا نظرنا إلى التاريخية الراهنة للنقد الجاهلي كما نراها الآن.

ولكن.. لابد أن نعترض.. حتى بمجرد الاعتراض بأن هذا النقد لا يمكن أن يكون قد بدا من هذه [illegible] أن تكون هذه الحكايات النقدية التي أثرت عن أمثال النابغة وطرفة [illegible] عرض في [illegible] التاريخ النقدي، وإن صح مع كثير مما صح في هذه العصور [illegible] النقد في هذه المراحل من [illegible]

العرب» على النابغة [illegible] حتى «السموءل» [illegible] كانت العرب تعرض شعرها على «قريش» فما قبلوه منه كان مقبولا، وما ردوه منه كان مردودا [illegible] أحد العرب [illegible] كان يبالغ في [illegible] «الأسواق» [illegible] الملوك والأمراء [illegible] الشعراء.. كل هذه [illegible] رجال متخصصين [illegible] بل كان [illegible]

هكذا إلى مقدمة أو هيئة أو حتى كما [illegible]

مثل

ولعل خصر من هذه الدلالة الاستنتاجية، دلالة أخرى يمكن تسميتها دلالة استقرائية، وهي طبيعة البناء الفني في الشعر الجاهلي ذاته، فالذين يقرأون هذا الشعر في هذه المستويات العليا المتكاملة التي تتسم بالنضج التعبيري والكمال الفني، كما في المعلقات ودواوين الشعراء الجاهليين التي وصلت، لا يمكن أن يجحدوا ظاهرة هذا الكمال الفني على أنها ظاهرة نشأت هكذا في فراغ نقدي، وإنما يجدون أنفسهم في حتمية أن يلاحظوا بأن هذا الإبداع الشعري لابد أن يكون قد نشأ في حضن حركة نقدية ناهضة، واكبت خطواته الأولى، واحتضنت تجاربه البكر بكثير من مشاعل التقويم والترشيد والتصويب، حتى شارف هذا المستوى الفني المتكامل الذي نراه في نماذجه الجاهلية التي ما تزال تبهرنا حتى اليوم، على الرغم من هذه المتاحات الثقافية والفكرية التي جدت على الساحة الفنية منذ الجاهلية حتى الآن.

وهل يمكن أن تكون عفوية كل هذه القيم الشعرية التي استقرت في صميم الشعر الجاهلي من مثل استقراره على وحدة الروي.. ووحدة حركة هذا الروي.. والتصريع في أوائل القصائد أو في معظم أوائل القصائد.. واستفتاحها بالغزل، والوقوف على الأطلال.. ووصف الناقة والصحراء والرحلة والخلوص إلى الغرض.. وتجنب الإقواء، والزحافات، والعلل.. وسائر عيوب الشعر؟؟

هل يمكن أن تكون عفوية كل هذه التقاليد التي أصبحت قواعد النظرية الشعرية العربية، والتي جاء الإسلام فشكل على النمط الجاهلي ثورة عارمة لتقتلع جذوره وترمي بها في غياهب النسيان، ولكنه لسبب ما لم يكتسح هذه التقاليد الفنية للصياغة الشعرية الجاهلية وظل على ولائه لها برغم الانقلاب العقائدي الشامل الذي طالع به الكون والحياة؟؟ يوشك النظر النقدي هنا أن يؤكد أن هذه التقاليد الفنية كانت شبه طقوس مركوزة في أعماق الذات العربية وما تزال [illegible] المستمرة عبر هذا التاريخ [illegible] حركة تسير إلى [illegible] ونحن ننقب في أعماق التاريخ النقدي عن نقطة البداية، أو حتى ونحن نفترض فروضا هي إلى اليقين أقرب منها إلى مجرد الافتراضات. إن ما تم من هذا النقد على بساطته يوحي بأن المسار الفني الذي استقر فيه الشعر كان محروسا بتشريعات نقدية متعبة ومتعالية، حتى استوى له هذا النموذج الفني على هذا النحو من الكمال.

وإذا أضفت إلى ذلك أن هناك أصواتاً شعرية رائدة كامرئ القيس، وزهير، وعنترة، صدحت تشكو من بطء الإبداع في شعرها، وتتململ من تقليدية الصوت في حناجرها، تأكد لدينا أن هذه الأصوات مجرد مرحلة تالية لمراحل سبقتها بالتأكيد، وأن هذا يعني الناقد في تراثنا الشعري يعكس ملامح حركة نقدية كانت موجودة بالفعل يقول امرؤ القيس:

عوجا على الطلل المحيل لعلنا
نبكي الديار كما بكى ابن حزام

ويقول زهير:

ما أرانا نقول إلا معارا
أو معادا من لفظنا مكرورا

ويقول عنترة:

هل غادر الشعراء من متردم
أم هل عرفت الدار بعد توهم؟

فامرؤ القيس يشكو من الغناء بحناجر الآخرين «ابن حزام»، وزهير كذلك ولكن بشكل أكثر جرأة وصراحة «معارا.. معادا.. مكرورا»، وعنترة يبكي هذه الوضعية الراسخة في قيود التقليد حيث

ثم يغادر الشعراء من بعده [illegible] كما يوحي بأن هؤلاء لم يكونوا صنيعة الشعر الجاهلي [illegible] تاريخ هذا الشعر الذي عرف من امرئ القيس وغير امرئ القيس. وينبغي [illegible] تاريخ الفن الذي نشأ بالضرورة [illegible] حتى [illegible] الشعر الموغل في القدم، لأنه لا يكون بعد [illegible] في التاريخ من هذا الذي [illegible] وإن كان من أقرب [illegible] إلا [illegible] إلى هذه [illegible] في تاريخ

وإذا صح [illegible] فإن هذا [illegible] الفنية التي كانت [illegible] المدرسة العربية الجاهلية، لأنه [illegible] على [illegible] الآخر [illegible] من خلال [illegible] على أن ما في [illegible] بالضرورة على رأس [illegible] في ذلك العصر

ومن هنا يجوز أن يكون [illegible] مصدرًا من مصادر التعرف على [illegible] الفني للعصر الذي كان [illegible] في جاهليته، إذ [illegible] أن هذه [illegible] إلى [illegible] من جهة [illegible] في هذه المرحلة المبكرة من جهة أخرى [illegible] في هذا العصر [illegible] أن [illegible] إلا في القرن الثالث الهجري، وأن بعضها يعزى إلى أكثر من شاعر في وقت معًا

إلى جوار ذلك نستطيع أن نلاحظ كما لاحظ كثير من الباحثين أن ثمة من التأثير والتأثر الفني [illegible] إلى تشكيل مدرسة أو تشكيل اتجاه، كان قد حدث في ذلك الحين، فالرواة يحدثوننا بأن زهيرًا كان راوية [illegible] وأن الحطيئة كان راوية زهير، وأن كعب بن زهير كان شاعرًا [illegible] الشعر [illegible] فإذا عرفنا أن زهيرًا كان يقضي حولاً في [illegible] بعض [illegible] قبل أن يخرج به على الناس [illegible] من [illegible] الشعر الذين يتكلفون ويطيلون في صنعته [illegible] وأن كعبًا ذكر صناعة الشعر [illegible] شعر [illegible] اسم مدرسة شعرية [illegible] شعري يشترك في كثير من خصائص [illegible] وخصائص المعنى، وخصائص الصورة، وخصائص الأداء، وأن ملاحظة [illegible] الإجادة في [illegible] في [illegible] الذي [illegible] في الإسلام عن [illegible] وفي كثير [illegible] لا يمكن أن [illegible] كما [illegible] حركة [illegible] من العصر [illegible] حتى في [illegible] لاكتشاف جوهر [illegible] الشعر [illegible] وما [illegible] من جوهر [illegible] في النهاية إلى [illegible] ملامح مدرسة أو ملامح اتجاه

[illegible] منهج [illegible] في هذه المرحلة [illegible] إلى [illegible] وحده يضع الناقد [illegible] في مأزق تاريخي، فهو لا يستطيع مع غياب التوثيق [illegible] الشعر أن يعاين النصوص [illegible] منهجية [illegible] خصائصها الجمالية والبنائية كما ينبغي [illegible] كذلك يصعب على مثل هذا الناقد أن يضع الشعراء [illegible] في مكانهم [illegible] على [illegible] الإبداع الفني. وهو من صميم عمل الناقد، لأن هذا [illegible] على [illegible] في [illegible] في ذاكرة الناقد [illegible] ووجود [illegible] لقراءة الكتب [illegible] ومن هنا يأتي [illegible] منهجي في هذه [illegible]!!

الشاعرة جليلة رضا.. وداعا

للأستاذ / أحمد مصطفى حافظ

كأنْ لم يمت حيٌّ سواك ولم تقم
على أحدٍ إلا عليك.. النوائح

هكذا نفذ السهم، وماتت جليلة رضا، في يوم السبت الموافق التاسع من مارس عام ٢٠٠١م، بعد رحلة عطاء خصبة. وكيف لا؟ وقد كان شأنها مع الشعر كشأن صديقنا الشاعر الراحل الدكتور عزت شندي موسى، الذي قال في قصيدة له:

وهبت للشعر نفسي ... غدي ويومي وأمسي

بل ويقول جليلة رضا نفسها:

إيه يا شعر ما الذي بك أغرا ... ني حتى أذبت فيك شعوري
وتفانيت في رضاء خيالي ... وطويت الحياة.. في التفكير

وربما مر حينه، تلك التي تتحدث عنها الشاعرة، في بيتها الثاني، فقد حصلت بكل ما هو مثير حينا، إذ أتت إلى الوجود خلقة ميلادها، غير مرغوب فيها، وتعبيرها هي لتصريح (غير لائقة)(١)، فقد جاءت موجودة (أنثى)، في حين كان والدها يتمنى أن يكون مولوده (ذكرا)، وتقص علينا هذا الأمر بقولها سيرتها (قصص ثلاثي) ص٦٢ تقول:

في ليلة من ليالي الدهر حالكة
ثوب السماء بها من هم وأكدار
جئت الحياة وفي عيني ظلمتها
جئت الحياة وخلفي خلف أقداري
وهل طفلة أبي في الدار متصلا
وفي جوانحه جمر على نار

(١) انظر كتابها (صفحات من حياتي) سلسلة كتاب الهلال ١٩٨٦ ص١

وقد توهم أن الأرض قاطبة
في راحتيه وقد زينت بالأقمار
حتى إذا ما انحنى ظهري يخاطبني
رأى الحقيقة في رعب وإصغار
يبست؟! إلهي!.. وما أرجو سوى ولد
يا وصمة في جبيني يا وصمة العار
وزهرة في صحراء العمر ذابلة
تحنو على بعيد ثائر ساري
في صمتي قسوة الماضي خالدة
والشوق في عقلي أشدو بأشعاري

وهكذا كان الشعر خير متنفس لها، فيما كابدته بعد ذلك، من ضروب الأسى المتلاحقة، التي مرت بها وعانت منها طويلا

لقد كانت جليلة رضا ـ رحمها الله ـ شديدة الإيمان بقضاء الله وقدره، ونلمس ذلك في قربها لله تعالى ـ

أنت روح الوجود سر وجودي
وحبال الرجاء ساعة رمسي

وكانت تمر آلامها في أحزان وحدتها، بعد أن ابتعدت عن المحافل الأدبية، والتزمت عقر دارها، وتشرح لنا ذلك كله، بقولها

إني على طول الطريق كما أنا
أمشي وأعثر في دروب مآسي
وحدي أداعب في الظلام كأنما
بالصبر والإيمان
وعلى جدار اللانهاية أرتمي
حيرى.. أسائل من أنا؟ ما شأني؟
يارب فيضا من حنانك في دمي
وظلال آمال.. على إحساسي

وتشعر الأسرة بعجب كبير في دواوينها، تسجل فيه التجارب الأليمة التي مرت بها، وخاصة تلك الواقعة التي حدثت لها مع زوجها، على إثر مشادة حدثت بينهما وصممت على ألا تنطلق لتشكوه ذويها إلا أنها سرعان ما ذهب غضبها شيئا فشيئا، وهي في طريقها إليهم، وما أن وصلت إلى باب الدار، حتى تلاشى غضبها تماما، وكأن شيئا لم يكن! وهي تصور ذلك كله في قصيدتها التي تحمل عنوان: (رب الدار) بقولها

وتركت بيتك في الصباح جهارا
وأنا على غيظ وثورة ناري
وذهبت أشكو منك عند أقاربي
وبشدة الإقصاء آخذ ثاري
وعلى الطريق تبخرت من خاطري
ذكرى الإهانة، والأسى، والعار
حتى وصلت، فلم أجد بمشاعري
ما يستدل به.. على الإصرار!
ورجعت في ذيل خيالك قانعا
بمنى ويمن الأهل في إصرار!
وخشيت أروى عنك أية هفوة
لتظل في الأذهان رمز وقار
ودهشت كيف عرفت أكشف سرها
وحياتنا فلسفة الأسرار
وأجاب عقلي: بالمحبة إنه
رغم اختلاف الرأي ـ رب الدار

وقد اتسع قلب جليلة رضا، حتى أصبح مفعما بحب الخير للناس جميعا، برغم ابتزازهم منهم، في عقر دارها، حين بلغت سن الأربعين، كالدرة التي عادت إلى محارتها وهو الحنان الذي أطلقته على آخر دواوينها – برغم ذلك كله – يتناهى إلى أسماعنا صوتها الحار، الذي تقول فيه

يارب أعط السائل المحـــروم أسباب السرور
واصنع لكل مـــــــنكسرة
ركنا مـــــرخي بالحـــــرير
أطفئ وقود الحرب في الـــعقول الزاجة السعير
واسبغ جميع الكون أســـــباب السعادة والحبور

وإذا أردنا – في هذه العجالة – أن نتعرف على مذهب جليلة رضا في الشعر، فإنها تبدو في معظم قصائدها، كلاسيكية الشكل، رومانسية المضمون، وإن ألقت الواقعية ظلالها على بعض القصائد التي وصفت فيها وقائع الحياة اليومية المألوفة، ومن تقديمها لديوانها الذي يحمل عنوان (ما أبقت الأيام)، تصف سرقة المذكرة منها، بقولها، في السياق: "تحضرني الآن بعض أبيات، ذابت بها المذكرة، في سكون الليل، ينتحب قلبي ...، وكلماتي تتثاءب"

تعالي وانسجمي الوحـــي، في صدق وحرية
تعالي وارسمي للعقـــل لوحة فنه الحية
ســـــلمنا رحلة الكلمـــــة
ـب والتعـــــبير والمعنى
سابح في بحار التيـــــه، أعزو الكيف والأين
سأدخل معقلي الســـحري، حيث الشيد أغنية

ثم تتساءل: ما هو مذهبي في الشعر؟ وهل أسير على مذهب بعينه؟

وتجيب على هذا التساؤل، بقولها حائرة: لست أدري .. ربما اكتشفني شعري، أما أنا، فشعري هو نفسي، وإنا لم أكتشف نفسي بعد، كل ما أدريه، هو أن شعري متفاعل متمازج، مذهبه الحب، ومدرسته الحرية، وأسلوبه العفة، إن شعري – على وجه التحديد – تلميذ صغير، خرج يوم عطلته المدرسية، يطوي دربه حر طليق، ولا يزال .. إنه

إنه شعري فرق الدرب بمعنى لم يمضي
يعبر الظلمة والنور   وكــــالى وارضى
جائعا يقتات بالفكر   ويروى من شعوري
حاملا معطف بردي   ومظلات هجيري
هو كالتلميذ يطوي   الدرب حرا يوم عطلته
جاهلا أين يقود الـــدرب رجليه وقلبه

وسلام على جليلة رضا في جوار ربها – عز وجل – ورحمته، بعد منغصات النفس المرتبطة، وأشجانها، وعزلتها، وانفرادها بالألم .. وعزاء لابنتها الصابرة المحتسبة بعد أن رضيت بإخلاصها وتفانيها وحبها ثلث قرن من الزمان – إلى رسم ابتسامة على وجه والدتها الشاعرة الكبيرة، في اغترابها، بما كانت تنقل إليها من أنباء اهتمام (الهلال) و (الأزهر) و (الثقافة) بقصائدها، الأمر الذي كان يبعث فيها الأمل، والاستبشار بالحياة من حولها، بعد افتقادها مكانتها السابقة السامقة، لدى تلاميذها وعشاق شعرها وابتعد عنها

الجيتو والكيبوتس فى الوجدان اليهودى

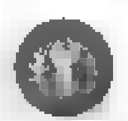

للدكتور / محمد حسن عبد الخالق

الكيبوتس

وهى كلمة عبرية تعنى (مزرعة) والمقصود بها نظام المستعمرات (المزارع) الجماعية التى أقامتها الحركة الصهيونية فى فلسطين منذ مطلع القرن العشرين، ولا تتوفر لدينا مصادر نقدية عبرية تبين مواطن الضعف فيه، وقد مدحه الباحثون وأشاد به الأدباء اليهود فى كتبهم ووجدوا به مادة خصبة ووصفوه بأنه «مصنع الرجال اليهود».

وتدعى مراجع الصهيونية أن مزارع الكيبوتس هى أنجح تجربة اشتراكية عرفها التاريخ(1).

وقد سبق أن تحدثنا عن (الجيتو) أى حارة اليهود خارج فلسطين والآن سنتحدث عن جيتو آخر هو داخل فلسطين.

فقد بدأ التفكير فى إنشاء هذه الكيبوتسات، والهدف الصهيونى واضح ومؤكد وضوحه لمرور الأعوام كى يكون قاعدة زراعية عسكرية لغزو واحتلال فلسطين ويجب علينا ألا ننسى الدور الخطير الذى لعبته هذه المستعمرات الزراعية فى تحقيق أحلام الصهيونية، فقد كانت الخلية الأولى لمجتمع مستقل وبذلك برزت الزراعة اليهودية، فالفكرة قديمة والتخطيط لاحتلال فلسطين أقدم منها.

وأول ما أنشئ من نواة كيبوتس قد تم فى منطقة (دجانيا) عام ١٩٠٩ ـ ١٩١٠، وكان مكونا من عشرة رجال وامرأتين، وفى نهاية عام ١٩١٨ بلغ عدد المزارع ٢٨١ مزرعة.

وقد ذكر خلال مؤتمر الصهيونى الأول عام

(1) عبدالوهاب المسيرى، موسوعة المفاهيم والمصطلحات الصهيونية ص ٣٣٣

١٨٩٧ – بال / سويسرا والذي ذكر أن تحقيق الهدف الصهيوني يكمن في أربعة أهداف

الأول: العمل على استعمار فلسطين بواسطة العمال الزراعيين والصناعيين اليهود وفق أسس مناسبة[٢]

وقد تبلور هذا الكيان بعد الهجرة الثانية، التي كانت دوافعها صهيونية وأفرادها أعضاء في (حركة الشباب) الصهيونية في أوروبا الشرقية، والتي كان هدفها استعمار فلسطين وبناء وطن لليهود، وصاحب الأثر الأكبر على رواد الهجرة الثانية هو أ. د. جوردون ١٨٥٦ / ١٩٢٢، وهو صاحب مقولة (دين العمل) والذي قال كلمته المشهورة

«[illegible] في فلسطين [illegible] بكلمته»

ولقد اختاروا الزراعة لأنها ترتبط بالأرض التي يسعون جاهدين إلى اغتصابها وادعاء ملكيتها، وهي الوسيلة لديهم

ولكونهم قد تعودوا على حياة (الجيتو) في أرض الأغيار طوعا أو كرها، فقد جاءت الفرصة لامتلاك مجموعة من الجيتوات لتكون في المستقبل جيتو كبيرا

وعند أيام الانتداب البريطاني قام بتأسيس ثلاثة كيبوتسات زراعية تجريبية كبيرة، منها كيبوتس (جعولوث) وتعني بالعربية (حدود) ١٩٤٣ على حدود النقب بسبب الرغبة المستقبلية في توسيع الحدود، وبحسب نظرتهم (الجيتوية) بني الكيبوتس على شكل قلعة وأحيط بسور مرتفع[٣]

وهكذا تكونت المستعمرات الزراعية وازداد عددها وعمقت وجودها وانضم إليها الفلاح والعامل والمقاتل. كل هذا وفق خطة استراتيجية صهيونية مرسومة

إذا فالكيبوتس هو مزرعة جماعية يشترك فيها كل الأعضاء في مسئوليات متساوية

وأصبح البوتقة التي حاولت الصهيونية من خلالها صهر يهود الشرق مع يهود الغرب وهو خليط من يهود أوروبا الشرقية ويهود أوروبا الوسطى والغربية (إثر الاضطهاد النازي) وأغلب من (الصابر)[٤] أي أبناء المهاجرين المولودين في فلسطين

وهو مجتمع مُغلق والعمل إجباري ويشبه النظام العسكري في صرامته والعائلة المكونة من (رجل وامرأة) تسكن في غرفة واحدة، أما الحمام وغرف الغسيل وصالة الطعام فهي مرافق عامة

---

(٢) عبدالوهاب الكيالي، الكيبوتس، دراسات فلسطينية/١ ص ١١

(٣) إبراهيم ومنذر شلبي، معجم المصطلحات الصهيونية ١٩٨٨ ص ٩٨

(٤) الصابر: كلمة عبرية مشتقة من الكلمة العربية نبات الصبار أو التين الشوكي، ويطلق هذا الاسم لليهود المولودين في فلسطين رمز للخشونة والصلابة والتحمل

حيث يعود الفرد في الخامسة صباحاً يتناول الإفطار في دقائق معدودة، وبعدها يذهب إلى عمله حتى وقت الظهيرة حيث يتناول وجبة الغداء الرئيسية ويستغرق ساعة ثم يعود ليعمل حتى الرابعة في الشتاء والخامسة في الصيف.

والعائلة في الكيبوتس تعتبر مجرد زواج ويصبح الزوج صاحب عندما تحصل المرأة وعائلته على غرفة خاصة في مركز الحياة الاجتماعية في الكيبوتس.

وكما هو مشهور فإن وضع المرأة في الشريعة اليهودية متدنٍ للغاية، وقد حررها الكيبوتس من كل هذا، وأصبحت تستطيع أن تمارس أعمال الرجل، حتى العمل العسكري، وقد اتضح من ممارسة العملية بالكيبوتس أن طبيعة المرأة غير مؤهلة للأعمال الشاقة التي يقوم بها الرجل، مما دفعهم بعد ذلك لتشغيل حوالي ٨٠٪ من النساء في فروع الخدمات(٥).

وورد أن [illegible] في عام ١٩٤٨ كان هناك ست فتيات فقط يعملن في مزارع (مستعمرة) في الجليل ساهمت بتخطيط الوكالة اليهودية لاستعمار فلسطين(٦).

والانضمام للكيبوتس يتم على مراحل، الستة شهور الأولى يختبر بعدها ثم يرشحها لمدة ستة شهور أخرى، وأخيراً يقبل كعضو عامل إذا وافق عليه ثلثا أعضاء الكيبوتس على الأقل.

وإتقان اللغة العبرية هو أحد المعايير الهامة للانضمام للكيبوتس.

والاعتماد على الشباب من يهود العالم هو الأساس المهم لاستمرار الكيبوتس، ويتمتع العضو مع الكيبوتس بكل شيء حتى جميع الأحزاب والاشتراكات، لم يكن بسبب التكاثر، ويعتبر بعض كبار السن في معاهد [illegible].

وهذه الكيبوتسات تخضع في تبعيتها للأحزاب الدينية وغير الدينية، لكل حزب حسب اتجاهه وفكره وعقيدته، إلا أن (الدولة) تتولى التمويل والدعم العام.

وبعد أن كان الكيبوتس ذا طابع [illegible]، أصبح ذا طابع بمفهوم العائلة غير موجود، وأصبح أصحاب الروابط العائلية بعد حساب الروابط القومية وحسابات الولاء لحزب أو مؤسسة أو طرب(٧). وقد ترتبت التشكيلات [illegible] في اختلاف [illegible] اليهود في هذه المستعمرات كل حسب هواه، فهناك المستعمرات الدينية والاشتراكية، ولكل منها برامج.

وساعد هذا على دمج أعداد كبيرة من المهاجرين اليهود في نوع جديد من الحياة كل هذا بالرغم الاشتراكي لحركة الكيبوتس

---

(٥) موسى حنا [illegible]: الكيبوتس من الداخل - دراسات فلسطينية ١٩٧٧ ص ٣٤

(٦) [illegible]: المرأة اليهودية - دراسات فلسطينية ص ٢٢

(٧) موسى [illegible]: الكيبوتس من الداخل ص ٢٣

ويمثل العرب عند يهود العالم العربي كبير حد حيث وقف يهود الشرق حياة الكيبوتس لأنها تتعارض مع القيم التي تعودوا عليها حياة العرب من حرمة الأسرة ومكانة الأب وطاعة الأبناء ... إلخ

ومعظم سكانها من هذه الدول العرب لذلك هناك بالعمل كأجراء في مزارع الكيبوتس

ويتألف التنظيم الإداري من المؤتمر العام للكيبوتس والسكرتارية وعدة لجان أهمها

لجنة الأمن وهي مسئولة عن الأمن والدفاع والأسلحة والتدريبات العسكرية وكل عضو إسرائيلي هو مؤسس جديد من الكيبوتسات ويتمتع بحكم ذاتي محلي، حيث يشارك أعضاؤه في إدارته ضمن إطار السياسة التي ترسمها حركة الكيبوتس

ويرفع الكيبوتس شعار

«التحقيق الذاتي للتحرر القومي والاجتماعي للشعب اليهودي»

والتعليم في الكيبوتس إجباري من الابتدائي حتى الثانوي، ويتم توجيه التعليم نحو الهدف الرئيسي للتعليم الذي هو ضمان استمرار (قيم) الكيبوتس التي ترجع إلى العمل التطوعي

والهدف الأساسي للتعليم في الكيبوتس هو تنمية للمفهوم الصهيوني بين أطفاله

نظام التعليم في الكيبوتس

يدخل الطفل مراحل التعليم التعاوني وعمره ... حيث يمضي به مدة الطفولة التي يوجد فيها مجموعة من المربيات والحاضنات بدلاً من والديه ثم يلتحق بالحضانة وعمره عام

ويعطي مادة مكثفة بالمفاهيم الصهيونية وعلى رأسها معاداة العرب

ويتبع نظام الكيبوتس «نظام الجماعات» بحيث ينتقل الطفل من صف لآخر دون امتحان نهاية العام، وبعد الثانوية يلتحق معظم خريجيه بالجيش أو يعملون بالزراعة

وينظر إلى جنود الكيبوتس على أنهم الصفوة الإسرائيلية ويشكل الضباط القادمون من الكيبوتس نسبة عالية بين الطيارين الإسرائيليين وقد بلغت نسبة القتلى من أعضاء الكيبوتس في عدوان ١٩٦٧ ٢٥٪ من مجموع القتلى الإسرائيليين

وقد نتج من مستعمريهم أن هذه المصانع البشرية الفريدة غير قابلة للتصدير فهي قاصرة على «شعب الله المختار» أي أن كل أعضائها يهود، فهم صادقون في هذا، فهي مؤسسات أقامتها حركة عنصرية مرتبطة بالحرب وكانت تجربة توحيدية لم تعرف بها وجودها على أنواع التمييز العنصري

وكانت تؤسس تحت ستار الليل كمزارع عسكرية / زراعية جديدة

وقد ساهم الجيش الإسرائيلي في حصول هذه المزارع على مساحات شاسعة من الأراضي العربية مجاناً بالإضافة إلى إعفاءات من الضرائب والتمويل والتسهيلات

لأنشطة التي يقوم بها الكيان الصهيوني بالإضافة إلى دعم مؤسسات الصهيونية في العالم لهذه المستعمرات ماديا.

وبالإضافة إلى هذه المستوطنات الزراعية هناك مجموعات [illegible] سكنية.

وقد كانت كلمة (الكيبوتز) [illegible] (مستعمرة) [illegible] وهي كلمة عبرية تعني (التجمع) أو [illegible] وهناك نوعان لهذه الكيبوتزات.

النوع الأول: ويسمى الكيبوتز القديم، ويقصد به التجمعات اليهودية التي كانت تسكن فلسطين لأغراض دينية.

والكيبوتز الاستيطاني: وهي التجمعات التي سكنت فلسطين لأغراض سياسية.

وفي عام ١٩٤٨ كان اليهود يملكون ما نسبته [illegible] من إجمالي مساحة فلسطين، [illegible] مركزية للصهيونية لشراء الأراضي والصندوق القومي اليهودي [illegible] اختيار مواقع المستوطنات استنادا إلى اعتبارات سياسية واستراتيجية وعسكرية، ومعظم هذه المستوطنات كانت مجرد [illegible] عسكرية، وغالبية السكان [illegible] من الرجال [illegible] في مستوطنات [illegible] ينتمون إلى المنظمة العسكرية الصهيونية الرسمية (الهاجاناه)(٩).

وقد [illegible] في بناء مستوطنات جديدة [illegible] من الفلسطينيين العربية [illegible] من أرض، وأن أصبح الكيبوتس [illegible] على أرض [illegible] أخرى على غير [illegible] الكيبوتس من الداخل وأصبح مكانا مرغوبا به كل وسائل [illegible] والرفاهية وأصبح عضو الكيبوتس مسئولا له وضعه في مراقبة العمال الأجراء.

وأود أن أشير إلى أن جميع الحكومات الإسرائيلية بلا استثناء قد عمدت منذ احتلال الأراضي العربية عام ١٩٦٧ إلى إقامة المستعمرات [illegible] على الأراضي العربية، [illegible] الرأي العام العالمي [illegible] بين مستعمرات [illegible] ومستعمرات سياسية [illegible] ٩٨٥ وحدة سكنية في الضفة الغربية، و ١٢ [illegible] في قطاع غزة [illegible] في الجولان السورية [illegible] ٢٤٧ ٩٦ وحدة في القدس وبلغ عدد المستعمرات الإسرائيلية حتى نهاية ١٩٩٥ [illegible] ١٥٠ مستعمرة في الضفة الغربية [illegible] في القدس الشرقية، ١٦ في قطاع غزة

(٩) المستوطنات الإسرائيلية في الأراضي العربية المحتلة ص١٩٧

وواصل شامير وباراك [illegible] سياسة، حيث وصلت لأكثر من [illegible] مستعمرة يسكنها [illegible] ألف يهودي.

ومع بداية عملية السلام، [illegible] موقف العالم الذي قدمه (بوش) الأب أمام إسحاق شامير، وطالبه بالتوقف عن بناء المستوطنات، [illegible] هذه الأزمة في سقوط حكومة شامير.

وكان مشروع [illegible] [illegible] إلى حد [illegible] ومكر.

والجدير بالذكر أن شارون هو الرجل الأول [illegible] خطة الاستيطان [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] الضفة الغربية وقطاع غزة [illegible] عام ١٥ مستعمرة جديدة [illegible] [illegible] مستوطنات في [illegible] قديمة وحديثة، [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] كما فعل رابين.

[illegible] هذه الكيبوتسات قد [illegible] يهود الغرب [illegible] وهي [illegible] بهم [illegible]، [illegible] ليهود الشرق [illegible] [illegible] [illegible] الأدب، [illegible] [illegible] من الأدباء

[illegible] الكيبوتس إلى [illegible] ومنهم اليهود [illegible] الذي [illegible] يهود الشرق فيه حيث [illegible]

«انضمت جماعة من يهود الشرق تتراوح أعمارهم بين الثامنة عشرة والخامسة عشرة إلى الكيبوتس، وقد [illegible] [illegible] [illegible] حيث [illegible] قدمهم [illegible] [illegible]»(٩)

وعندما [illegible] [illegible] [illegible] الأعمال الوضيعة [illegible] [illegible] واحتار القادة لأنهم لا يفهمون [illegible] ومن الواضح [illegible] العربية، [illegible] [illegible] [illegible]

وعندما سألتهم عن سبب شكواهم قالوا:

«إننا نعمل [illegible] [illegible] بلا [illegible] ولم نحضر إلى هنا كي نكون [illegible] [illegible] الأعمال الوضيعة ومن [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] يفرضون [illegible] [illegible]، بالإضافة إلى أننا جياع»(٩)

«لا نحب [illegible] ولا نستطيع [illegible] [illegible] الكيبوتس [illegible] [illegible] وقالوا [illegible] في إسرائيل [illegible] [illegible] الحرية [illegible] وليس في الكيبوتس لا حرية ولا [illegible] ولا [illegible] إصلاح»(١٠)

---

(٩) يهودا [illegible] [illegible] [illegible] ص [illegible]

(١٠) المصدر السابق ص ٢٠٢

(؟) المصدر السابق ص [illegible]

من منظمات الإرهاب الصهيوني في إسرائيل

للأستاذ/ صلاح عبد الرحيم محمد

إن تاريخ إسرائيل منذ تأسيس كيانها الصهيوني بقرار التقسيم رقم ١٨١ في ١٩٤٧/١١/٢٩، وإعلان قيامها في ١٩٤٨/٥/١٤، وحتى قبل ذلك، ما هو إلا سلسلة من الاغتيالات والمؤامرات، والقتل والطرد والتشريد لعرب فلسطين، ومازالت مذابح دير ياسين، وكفر قاسم، وقانا، وصبرا وشاتيلا، وضرب انتفاضتي ١٩٨٧ و٢٨ سبتمبر ٢٠٠٠ ماثلة في الأذهان تجلل تاريخ إسرائيل الإرهابي بالعار، وتصمه بالعدوان وانتهاك الحرمات والاستهانة بالمقدسات وسلب حقوق أصحاب الأرض العرب، إننا الآن أمام كيان سياسي عدواني قائم على اغتصاب حقوق الغير يفرض وجوده بالقوة المسلحة الغاشمة بعد أن سرق أمة فلسطينية بمؤامرة صهيونية ومساندة دولية، مما يؤكد أن إسرائيل كيان استيطاني إحلالي استعماري تقوده جماعة من العسكر.

إسرائيل، وحتى كدولة، دولة قائمة على الإرهاب، ولولاه ما قامت لها قائمة، فهي تضم مهاجرين يهودًا من شعوب عديدة، أصولهم حضارية متباينة ليس هناك ما يوحدهم إلا [illegible] العرب الفلسطينيين [illegible] نفسها [illegible]، ومارستها [illegible] إسرائيل من [illegible] جوريون [illegible] الإرهابيين

معاصرين [illegible] روحًا من [illegible] يهودي [illegible] العرب [illegible] والفلسطينيين بخاصة [illegible] كما صار ممارسة [illegible] الإرهاب اليهودي [illegible] المستوى الرسمي [illegible] وأمر [illegible] الأمر [illegible] العديد من المنظمات الإرهابية المعادية لكل

ما هو عربي وفلسطيني وإسلامي داخل دولة الكيان الصهيوني. وسنستعرض فيما يلي أهم منظمات الإرهاب الصهيونية ببيان أهدافها ومراميها وكيف ستدفع دولة إسرائيل نحو التطرف والترويع في نفوس الشعب الفلسطيني حتى يخضع ويستسلم لرتبة الاحتلال الإسرائيلي.

حركة كاخ: وهي حركة يهودية متطرفة، أسسها الحاخام اليهودي الأمريكي مائير كاهانا عام ١٩٧٢ المعروف بتمسكه بمفاهيم التلمود التي تنادي بطرد العرب الفلسطينيين من فلسطين بالقوة لأن أرض إسرائيل لليهود فقط لا يشاركهم أحد من الأغيار. وتعتبر هذه الحركة امتدادًا لمنظمة الدفاع اليهودي التي أسسها الحاخام مائير كاهانا عام ١٩٦٥. ويرى كاهانا أن حدود البلاد في سوريا، ولبنان، والأردن هي الحدود الآمنة لإسرائيل، وبدونها لا يمكن استيعاب المهاجرين اليهود الجدد. ويتمحور برنامج هذه الحركة حول ضرورة نشر الرعب وبث الفزع بين عرب فلسطين لإجبارهم على ترك فلسطين، ومطالبتها بضم الضفة وإقامة مزيد من المستوطنات اليهودية عليها[1]. ومن أهداف هذه الحركة الدعوة للاستيلاء على المسجد الأقصى، والتخطيط لتفجير مسجد قبة الصخرة وبث الفزع والهلع في قلوب المصلين في هذين المسجدين.

ففي الحادي عشر من إبريل عام ١٩٨٢ قام الآن جودمان اليهودي الأمريكي وعضو حركة كاخ بإطلاق النار من بندقيته الآلية على المصلين بالمسجد الأقصى فقتل اثنين وجرح العديد منهم، وعندما عرضت الأحداث على مجلس الأمن الدولي في ٢٠/٤/١٩٨٢ استخدمت الولايات المتحدة حق النقض (الفيتو) كعادتها في مثل هذه الأحداث ضد المشروع الذي قدمته حكومة المغرب مع دول أخرى يتضمن إدانة إسرائيل على أعمالها الإرهابية ضد الشعب الفلسطيني. ولا ينسى العرب يوم ٢٧/٤/١٩٨٢ محاولة جماعة من حركة كاخ بزعامة كاهانا اقتحام المسجد الأقصى وهم يحملون لافتات تنادي بطرد العرب من فلسطين، كما حملوا معهم صورة كبيرة يبدو فيها الحرم القدسي الشريف خاليًا من المسجد الأقصى ومسجد الصخرة وحل محلهما الهيكل اليهودي الذي يخططون لإقامته، ثم يؤكد أطماع اليهود في المقدسات الإسلامية وعلى رأسها المسجد الأقصى المبارك، وما زالت الذاكرة العربية والإسلامية تعي جريمة الشنعاء التي ارتكبتها حركة كاخ داخل الحرم الإبراهيمي بمدينة الخليل في ٢٥/٤/١٩٩٤ عندما قام باروخ جولدشتاين الضابط الاحتياط اليهودي في الجيش الإسرائيلي بإطلاق الرصاص على المصلين وهم في صلاة الفجر فقتل منهم ما يقرب من

---

(1) ليلى حمودة، أهم المنظمات الإرهابية داخل الكيان الصهيوني، مجلة المنار الإسلامي، عدد صفر ١٤٢٣هـ [illegible]

خمسين مصلياً وجرح ما لا يقل عن مائتي مصلٍ(٢).

وقد لقي هذا العمل الإجرامي قبولاً شعبياً بين اليهود، وحتى الأطفال منهم، إذ عُلِّق على صدورهم عبارة تقول "إنه شمشون جولدشتاين ملك إسرائيل"(٣) مما يكشف العداء اليهودي لكل ما هو عربي وإسلامي. وقد أدى التنافس الشديد على زعامة هذه الحركة الإرهابية إلى انشقاق العديد من أعضائها مكونين تنظيماً آخر هو حركة كاخ حماة الأمن في الشوارع، وشرطة يهودا(٤).

جماعة جوش إيمونيم: وهي تعني كتلة الإيمان، وهي جماعة تطلق على نفسها "حركة التجديد الصهيوني" أسسها "موشي ليفنجر" في مايو ١٩٧٤.

وهي حركة تسعى للاستيطان في الضفة الغربية وغزة وإقامة الهيكل على أنقاض المسجد الأقصى، ومن مبادئ هذه الجماعة أنه لا تنازل، ولا انسحاب من الأراضي العربية المحتلة وهذه الجماعة تؤمن بأرض إسرائيل الكاملة، ومعظم أعضائها من شباب المدارس الدينية التابعة لحزب الديني القومي "المفدال" الذي يمثل الصهيونية الدينية. وقد مهد الإرهابي شارون - رئيس الوزراء الحالي - بتنفيذ سياسة "جوش إيمونيم" في غضون النصف الثاني من فترة حكومة "بيجن" اليمينية عام ١٩٧٧ وقد نالت هذه الحركة الإرهابية دعم الحكم العسكري الإسرائيلي ومساندته خاصة من رئيس الأركان الإسرائيلي "رفائيل إيتان" أثناء هذه الفترة. وشعار "جوش إيمونيم" هو تكثيف الاستيطان في كل أنحاء إسرائيل، وطرد العرب من فلسطين بالقوة والعنف وتحظى هذه الجماعة بدعم مختلف التيارات الحزبية في إسرائيل، مما أكسبها تأييداً شعبياً جارفاً. يقول "داني روبنشتاين" مؤلف كتاب "حركة جوش إيمونيم الوجه الحقيقي للصهيونية": "لا نعتقد أن حركة جوش إيمونيم كانت تستطيع تكوين نفسها، والعمل وفق أسلوبها بدون التعاون الفعلي والخفي من الحكومات الإسرائيلية في الماضي والحاضر، خاصة من قبل حكومة الليكود اليمينية وتطبيق الأداة الفعلية لسياسة "بيجن - شارون" في المناطق المحتلة فهما اللذان قدما التمويل والإمكانات ومنحا الصفة الشرعية لهذه الحركة الدينية المسماة "جوش إيمونيم"(٥). وقد أعلن أحد قادة "جوش

---

(٢) نفس المرجع السابق.

(٣) دكتور عبد الرحيم [illegible]: ظاهرة الإرهاب في معالم التلمود، مجلة الوعي الإسلامي، العدد ١٩ شوال [illegible] هـ.

(٤) أهم المنظمات الإرهابية داخل الكيان الصهيوني، مرجع سابق.

(٥) عبد العزيز مصطفى: قبل أن يهدم الأقصى، ص ٣٠٦.

بكوميم» وهو «إسرائيل أربيل» «إن الأرض لن تمتلئ بالسلام ولكن بسفك الدم»[6] ولعل أقدم المصادر الثقافية التي تغذي هذه النزعة الدموية تتجسد في التوراة المحرفة والتلمود فهما المصدران المعتمدان لليهود التي تعلي من شأن الشعب الإسرائيلي كشعب اختاره الله لقيادة العالم[7]

واستنادًا إلى فهم اليهود لتلمودهم فلقد صرح أحد أعضاء جماعة «جوش إيمونيم» وهو «شلومو أفنيري» قائلا: «إن الشريعة اليهودية تقر إعدام العرب الذين يلقون الحجارة على اليهود ولو كانوا أطفالا» موضحًا الأطفال من العشرية تحت سن ١٣ للذكور وتحت سن ١٢ للإناث لليهود فقط.[8] وهذا يفسر إقدام جنود الجيش الإسرائيلي على قتل الطفل الفلسطيني «محمد الدرة» وهو في أحضان أبيه بالرصاص الحي على الرغم من أنه لم يكن يحمل حجارة في يده.

ويؤكد ذلك السلوك الإرهابي اليهودي ما صرح به «أفنيري» في قوله: «إن من حق مجلس الحاخامات اليهودي قتل أي إنسان غير يهودي إذا ما كان ذلك القتل في مصلحة العالم اليهودي»[9] وتستقي جماعة جوش إيمونيم فكرها المتطرف، وسلوكها الإرهابي من تعاليم التلمود خاصة النص التلمودي القائل: إنه «إن ضرب أممي «غير يهودي» إسرائيليًا فإنه يستحق الموت»[10] وهذا ما شاهده على شاشات التليفزيون، أثناء انتفاضة الأقصى من قيام الجيش الإسرائيلي بإطلاق الرصاص على البراعم الفلسطينية التي تقاوم الاحتلال الإسرائيلي بالحجارة وقد عارضت حركة جوش إيمونيم مفاوضات فصل القوات في سيناء عام ١٩٧٣ / ١٩٧٤، واستنكرت ما جاء باتفاقية «كامب ديفيد» الأولى بدعوى أنها لا تحقق السلام الذي تطالب به هذه الحركة والذي لا يعترف إلا بالسيادة الإسرائيلية على أرض إسرائيل، كما رفضت أيضًا اتفاق أوسلو ١٩٩٣[11] وهذه الجماعة المتطرفة لا تتورع عن إخفاء أطماعها في المسجد الأقصى فقد احتشد حوالي ثلاثمائة يهودي من هذه الجماعة في أغسطس ١٩٨١ وكسروا أحد أبواب المسجد الأقصى وهو «الباب الجديد» واقتحموا ساحته وقاموا بالصلاة مستهزئين بذلك مشاعر

---

(٦) ظاهرة الإرهاب في تعاليم التلمود، مرجع سابق

(٧) عبد الكيلاني، مقدمة في الإرهاب الإسرائيلي، مجلة الحرس الوطني السعودية، العدد [illegible]، جمادى الآخرة [illegible] هـ

(٨) ظاهرة الإرهاب في تعاليم التلمود، مرجع سابق

(٩) نفس المرجع السابق

(١٠) محمد علي كنثر، الريس موسى بن ميمون وتعاليم التلمود، مجلة الجيل العدد [illegible]، رجب [illegible] هـ

(١١) أهم المنظمات الإرهابية داخل الكيان الصهيوني، مرجع سابق

المسجد (١٣). ويدعو هذه الحركة الإرهابية إلى تهويد فلسطين وطرد [illegible] من [illegible] العرب، وتكثيف الاستيطان اليهودي، وتسليح الجماعات اليهودية، وإقامة الهيكل سليمان [illegible] وجعل العبادة اليهودية على الحرم القدسي الشريف. وهذه الجماعة أكثر تطرفاً وعدوانية من حركة كاخ وسائر المنظمات الإرهابية التي تساويها في المعتقدات [illegible].

حركة أمناء [illegible]

وهي منظمة متطرفة تضم مجموعة من الحاخامات المتطرفين [illegible] الأصوليين ذوي الاتجاهات [illegible]، تسعى لتحقيق [illegible] من [illegible] هذه الحركة الدينية المتشددة [illegible] المسيح اليهودي الذي [illegible] [illegible] [illegible] اليهودية على جميع يهود العالم، وتدعي هذه الحركة [illegible] الأغلبية [illegible] [illegible] [illegible] ولا تعترف بدولة إسرائيل [illegible] الوقت [illegible] [illegible] وتدعو إلى تكثيف الاستيطان اليهودي فيها [illegible]

هذه الحركة الدينية [illegible] كل المنظمات والحركات الإرهابية الأخرى في إسرائيل فيما يخص ارتباطها بالصهيونية وبدولة [illegible] قيام دولة إسرائيل، لأنها [illegible] [illegible] أن إسرائيل الشرعية هي التي تقوم [illegible] على يد المسيح اليهودي المخلص وهذا محور هذه الحركة الدينية المتطرفة.

تنظيم سري في صفوف الجيش الإسرائيلي

عن التنظيم السري اكتشف أمره عام ١٩٨٤ قبل [illegible] عملية عسكرية من سلاح الجو الإسرائيلي لتدمير قبة المسجد الأقصى بالصواريخ من [illegible]. وقد تبين بعد ذلك أن أعضاء التنظيم السري [illegible] جميعاً من الجماعات الدينية وكان معظمهم من المستوطنين في الضفة الغربية (١٤) [illegible] و[illegible] الإرهاب، [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] الأمس [illegible] إسرائيل [illegible] [illegible] وقد [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] ولا [illegible] [illegible] (١٥). وهناك بعض العديد من الحركات السرية الأخرى التي لها نفس الأهداف نذكر منها حركة [illegible]، [illegible]، وحركة [illegible]، وحركة [illegible]، وحركة [illegible].

(١٣) عبدالعزيز مصطفى: قبل أن يهدم الأقصى ص ٢٣٣ - ٢٣٤

(١٤) [illegible]: المنظمات والجماعات اليهودية [illegible] بهدم الأقصى، مجلة معلومات دولية، سوريا، العدد ٦٥

(١٥) [illegible]: [illegible] الصهيونية و[illegible] الحلم اليهودي، مجلة معلومات دولية، سوريا، العدد

وحركة «سيفي» و«منظمة بيتار» التنظيم الصهيوني المتطرف، ومنظمة «دوف» أي منظمة قمع الخونة(١٥). ويرى بعض الباحثين أن الفكر، ونشوء هذه المنظمات الإرهابية في إسرائيل يعود إلى العديد من الأسس التي تقوم عليها العقيدة الصهيونية نذكر منها ما يخص الحقوق التاريخية للعرب، ومنها ما يتعلق بنظرة هؤلاء إلى الإنسان العربي عملاً مطلوباً وشرعياً، وشرائع التحول إلى أن وسيلة مهمة كانت تتبعها الحركة لتحقيق الأهداف الصهيونية، واعتماد القانون على هو ما هو الصهيوني مقدس، فلا يحتوي عليه أي حق أو مفهوم آخر، والإيمان بالقوة، وسياسة الأمر الواقع التي اعتاد اليهود عليها حتى تصبح جزءاً من ثقافتهم وتكوينهم النفسي. ويؤكد الزعيم الصهيوني أن الأرض لمن يحوزها على أن من يمتلكها هو من يستعمل القوة على أصحابها وعلى الجميع(١٦). كما أن هناك العديد من الأساطير والخرافات التي تغرر بالمجتمع الإسرائيلي وتدعوها إلى العنف والإرهاب والخوف من الآخر، وتجعل اليهود في حالة استنفار كامل وخوف متواصل واحتقار منها «اللاسامية» التي يدعيها اليهود لدى شعوب العالم وكراهيتهم لليهود كيهود، وتفوق اليهود على بقية شعوب العالم، والمصير المشترك لليهود(١٧). ولكنها مشاعر لا تزال موجودة إلا في حياتهم اليومية. لا يعرفون تاريخاً غير هذه العقيدة إلى ما سبق، وتعتبر سبباً هاماً في قيام إسرائيل ووضع برامج تربوية تهدف لغرس الفكر العدائي والعنصرية في نفوس الشباب الإسرائيلي من خلال المناهج التربوية والتعليمية، وبالتالي تحمل مواد مثل اللغة العبرية والدين اليهودي، والتاريخ اليهودي، ولا تستغرب ما يعمل على ولادة هذه الروح العدوانية والخوف من الغير وجعل الإسرائيلي في حالة حذر واستنفار دائم ضد كل ما هو غير يهودي.

ويمكن القول بأن الإرهاب الذي تمارسه إسرائيل من خلال هذه المنظمات الإرهابية التي تنفذ عملياتها وتمارسها في مواجهة الشعوب العربية، وتكريس للاستيطان وتكريس للاحتلال الإسرائيلي للأراضي العربية المحتلة، وهي محاولة لبناء الهيكل اليهودي، مكان المسجد الأقصى بعد هدمه اليوم، كما يطالب بذلك غلاة الفكر الصهيوني، وهي مخططات كانت إسرائيل العدوانية كما هو مشاهد في الضفة الغربية وقطاع غزة والقدس، وسائر الأراضي العربية المحتلة، كما يعرف بفكر الإرهاب للكيان الصهيوني في المنطقة العربية، وبدايته

---

(١٥) المنظمات والجماعات اليهودية الطامعة بهدم الأقصى، مرجع سابق.

(١٦) مقدمة في الإرهاب الإسرائيلي، مرجع سابق.

(١٧) الصهيونية واستغلال الدم اليهودي، مرجع سابق.

طرائف.. ومواقف

إعداد الأستاذ/ عبد الحفيظ محمد عبد الحليم

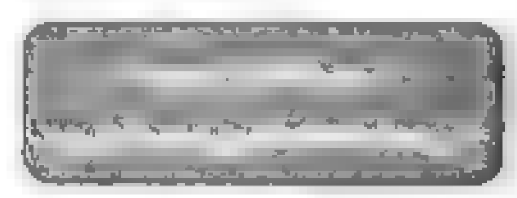

● كيف يتصور أن يحجبه شيء وهو الذي أظهر كل شيء

● كيف يتصور أن يحجبه شيء وهو الذي ظهر بكل شيء

● كيف يتصور أن يحجبه شيء وهو الذي ظهر في كل شيء

● كيف يتصور أن يحجبه شيء، وهو الظاهر قبل وجود كل شيء

● كيف يتصور أن يحجبه شيء، وهو الواحد الذي ليس معه شيء

● كيف يتصور أن يحجبه شيء، وهو أقرب إليك من كل شيء

● كيف يتصور أن يحجبه شيء، ولولاه ما كان وجود شيء

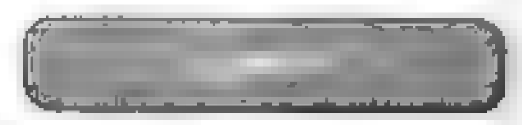

إذا جهلت فاسأل، وإذا أسأت فاندم، وإذا ندمت فاقلع، وإذا غضبت على أحد فاكظم، وإذا هممت فاعمل

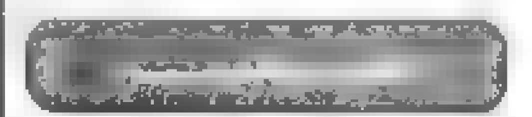

كان كعب بن زهير بن أبي سلمى الشاعر يتطاول على مقام النبي ﷺ، فأهدر دمه، فضاقت عليه الدنيا حتى جاءه مرة بعد فتح مكة، ونصحه بعض صحابته أن يستسلم لرسول الله فإنه لا يحمل ضغنا لأحد، قائلا إن محمدا نبي من كل وسيلة ... في المسجد وبدأ ينشد لأجله قصيدته المشهورة حتى وصل إلى قوله:

نبئت أن رسول الله أوعدني

والعفو عند رسول الله مأمول

فألقى رسول الله ﷺ بردته عليه

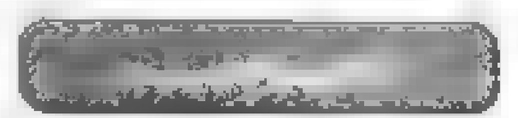

عن أبي عثمان النهدي، قال: سمعت عمر بن الخطاب يقول على المنبر: إياكم والمنافق العليم! قالوا: وكيف يكون المنافق عليما؟! قال: يتكلم بالحكمة ويعمل بالمنكر.

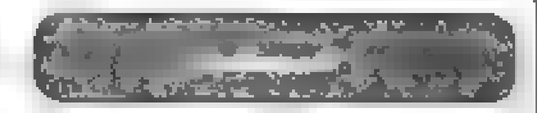

قال الأصمعي: قلت لأعرابي معه شاء: لمن هذه الشاء؟

فقال: هي لله عندي.

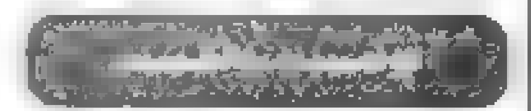

امتدح أبو تمام الخليفة العباسي أحمد بن المعتصم بقصيدة، فلما بلغ إلى قوله

إقدام عمرو في سماحة حاتم
في حلم أحنف في ذكاء إياس

قال له الكندي: بحركة وثبات الأمير فوق من وصفت، فأطرق أبو تمام مليا ثم قال

لا تنكروا ضربي له من دونه
فالله قد ضرب الأقل لنوره
مثلا شرودا في الندى والباس
مثلا من المشكاة والنبراس

فسكت الكندي، وأعجبت الخليفة الحاضرة فطنة أبي تمام وأصالة رأيه، وجودة فكره، وسرعة خاطره

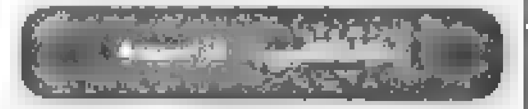

قال عمرو بن عُبيد: كان شاه الكرماني حاد الفراسة لا يخطئ ويقول: من غض بصره عن المحارم، وأمسك نفسه عن الشهوات، وعمر باطنه بالمراقبة، وظاهره باتباع السنة، وتعود أكل الحلال، لم تخطئ فراسته

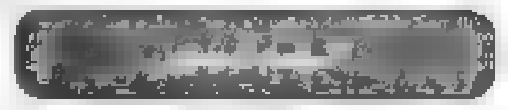

يا معشر الأغنياء لكم أقول: استكثروا من الحسنات فإن ذنوبكم كثيرة

ويا معشر الفقراء لكم أقول:

أقلوا من الذنوب فإن حسناتكم قليلة

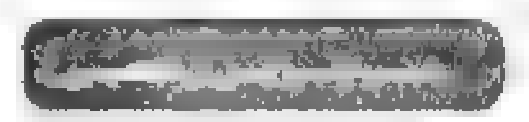

اجتمع قس بن ساعدة وأكثم بن صيفي فقال أحدهما لصاحبه: كم وجدت في ابن آدم من العيوب؟

قال: هي أكثر من أن تحصى، وقد وجدت خصلة إذا استعملها الإنسان سترت عيوبه

قال: وما هي؟ قال: حفظ اللسان

اللهم إني أسألك بك، ولا أسألك بأحد غيرك أن توفقني لصالح الأعمال وتطلق لساني عند السؤال، وتثبت قلبي على دينك يوم الرجف والزلزال يا ذا العزة والجلال

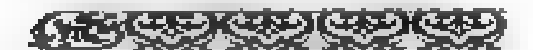

تهنئة ودعاء

أصدر فضيلة الأمين العام لمجمع البحوث الإسلامية قرارا يقضى بأن يسند إلى الشيخ:

الطاهر محمد الطاهر الحامدى

مدير عام مجلة الأزهر القيام بعمل وظيفة، مدير عام البحوث والتأليف والترجمة، إضافة إلى عمله الأصلى بصفة مؤقتة وذلك لحين شغلها بصفة أصلية بمن تتوافر فيه شروطها وفق أحكام قانون الوظائف القيادية رقم (٥) لسنة ١٩٩١م ولائحته التنفيذية.

ويسر «مجلة الأزهر» أن تهنىء الشيخ الجليل الطاهر محمد الطاهرى الحامدى باختياره «مديرا عاما للإدارة العامة للبحوث والتأليف والترجمة»، راجية له ما تعهده فيه من اليقظة والإخلاص والعمل الدائب مع ارتقاب عودته وتفرغه للمجلة ليأخذ مكانه العزيز.

(أسرة تحرير مجلة الأزهر)

خطبة الجمعة :

نزهوا الإسلام عن صغائركم (١)

لفضيلة الأستاذ الدكتور/ أحمد الشرباصي

الحمد لله يا عزيزًا يريد لعباده العزة بلا طغيان، وقديرًا يريد لأهل دينه قدرًا لا يبغون به على الخلق ﴿ وَجَزَاءُ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِّثْلُهَا فَمَنْ عَفَا وَأَصْلَحَ فَأَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ ﴾ (٢) ونشهد أن لا إله إلا أنت، ونشهد أن سيدنا ومولانا محمدًا عبدك ورسولك، كان سيد قومه بلا استبداد، ورأس جماعته بلا قهر أو اعتداء، فصلواتك اللهم وسلامك عليه، وعلى آله وحزبه، وجماعته وصحبه، الذين لانوا في غير ضعف، واشتدوا في غير عسف، أولئك لهم الأمن وهم مهتدون.

يا أتباع محمد ﷺ

كان المسلمون في أيام العزة والسيادة، لا يشغلون أنفسهم إلا بما يتناسب مع معالي هممهم، وكبير عزائمهم، فهم يفتحون عقول الناس بالحكمة والنور، ويفتحون أرجاء العالم بالهداية والتبشير، ويحررون الشعوب من أغلال الإهانة والتحقير، ويبطشون صادقين بالجبارين، [illegible] من عدوه، وربما نصرهم [illegible] يريدون أن يحكموا في الأرض آلهة من دون الله يعبدون، ولكن الذين يشغلون أنفسهم بالمستضعفين في عصور الضعف والضعة، فهم لا يفكرون في شيء من هذه المعاني، لأنهم مشغولون بقليل أو كثير من حبائل الأعداء، بل إنهم يفكرون على حساب الأحداث، أن يتغلبوا بكبره الأعداء،

(١) ألقيت يوم الجمعة ٨ من ذي الحجة ١٣٦٨هـ الموافق ٣ من سبتمبر سنة ١٩٤٩م.
(٢) الشورى: ٤٠.

وأن يطلقوا الجدال بالنسبة حضارة، وحسبهم أن يقيموا الدنيا ويقعدوها من الشكوى والأنين، والتشنج المحزون، كلما ضاعت من الوطن الإسلامي رقعة، أو هتكت للدين المحمدي حرمة، أو عطلت من شريعة السماء فريضة.

وتراهم يقبلون على صفحات وصحائف يحسبونها من الدين، والدين عنها بعيد، ويظنونها من الخير للإسلام وهي لو عقلوا طعنات توجه إليه منهم وهم لا يشعرون.

إن الإسلام قد جاء ليحقق في المرء معنى إنسانيته الكاملة، التي تتعالى عن شهوات الأجساد ونزوات النفوس، وضلالات العصبية وترهات العقول، ولقد روي عن جابر بن عبد الله قال: مرت جنازة فقام لها رسول الله ﷺ وقمنا معه، فقلنا يا رسول الله، إنها يهودية، فقال: «إن الموت فزع، فإذا رأيتم الجنازة فقوموا» أي إن الموت له رهبته وجلاله التي تخشع لها القلوب، وتعتبر لديها الألباب، فيجب أن يلزم المرء له تذكرا موقرا، دون التفات إلى شخص من مات. وفي رواية أخرى أن سهل بن حنيف وقيس بن سعد، كانا قاعدين بالقادسية، فمرت بهم جنازة فقاما لها، فقيل لهما: إنها من أهل الذمة «أي ليس مسلما» فقالا: إن رسول الله ﷺ مروا عليه بجنازة فقام لها، فقيل له: إنه يهودي فقال: «أليست نفسا؟!» .. نعم يا سيدي يا رسول الله، إنها نفس لها حرمتها الإنسانية، وإن الموت له جلاله وعظته، فإذا مر علينا مثل هذا الحادث، دون أن نتعظ به أو نلتفت إليه فكيف نكون من الناس، أو ندعي أننا من أصحاب القلوب.

والنصوص الدينية والوقائع التاريخية الإسلامية، التي تدلنا على سماحة الإسلام، وعدالته مع غير المسلمين، كثيرة مشهورة، قد صافحت الأسماع وطالعت العيون مرات ومرات، وها هو ذا نبي الملة وإمام الأمة محمد ﷺ، وهو المثل الأعلى في التمسك بالدين، والحرص على رضاء رب العالمين، كان سهلا كريما، يعاشر جيرانه من اليهود والنصارى معاشرة كلها سماحة ورجاحة فهو يعينهم وينصحهم، ويعودهم ويزورهم، ويحدثهم ويسمع منهم، ويهدي إليهم من طعامه وشرابه، وما فكر صلوات الله عليه وسلامه يوما أن يتخذ من اختلاف العقيدة أو مغاير الدين، سببا للتطاول والسفه، أو الاعتداء الظالم، بل لقد كان منه ما هو أسمى من ذلك وأكرم.

قدمت إليه يهودية شاة مسمومة تريد بذلك قتله، ثم أعلمه الله بأمرها، واعترفت المرأة بفظيع جرمها، ومع ذلك عفا عنها مع أنها يهودية مجرمة، لأنه يريد أن يوضح للعالمين كيف جعله ربه متمما لمكارم الأخلاق، وكثرت جراحه ﷺ في غزوة أحد جرحه المشركون الذين لا يدينون إلا بالأصنام وشق ذلك على أصحابه فقالوا له: لو دعوت عليهم؟! فقال «إني لم أبعث لعانا، ولكني بعثت داعيا ورحمة، اللهم اهد قومي فإنهم لا يعلمون».

فانظر كيف ترفع صلوات الله عليه عن طلب العقاب والنقمة لهم، فضلا عن الاعتداء عليهم، أو الإساءة لهم، مع أنهم هم البادئون!

قد يضل ضال في التفكير فيقول: إن هذا التصرف من باب الغيرة على الملة، والتعصب من

مخالفيهم والخارجين عليهم، فالقلوب تتسع الغيرة فيها لغيره مفقودة خامدة عمياء، لا تعين معروفا، ولا تعرف كيف تدعو إلى دينها، لأن الغيور على الدين يفعل ما ينفعه ويرفعه، لا ما يسيئه ويضعفه، ومثل هذه الحماقات المتهورة، التي يرتكبها بعض الأغرار باسم الإسلام، وهم يعتقدون من خلالها نصرة الإسلام يتجاهلون به دينا سمحا وحنيفا، لا يحترم حقوق الناس، ولا يرعى حرمة حرياتهم، مع أنه الدين الذي يوصي بالإحسان إلى أهل الأديان كلها، وأن تعامل المخالفين بما في الدين، من سماحة وتسامح، فمعاملة المساواة والإنصاف، لهم ما لنا وعليهم ما علينا، وإن المسلم الصحيح يستطيع أن يكون أفضل داعية إلى دينه بمعاملاته لشريعته، وأخلاقه الحسنة وآدابه العالية، وحسن مشاركته مع جيرانه ومعاشريه، لأن المسلم يألف ويؤلف، ولا خير فيمن لا يألف، وأقرب الناس من رسول الله في الجنة يوم القيامة أحاسن الناس أخلاقا، الموطئون أكنافا الذين يألفون ويؤلفون.

فهؤلاء الذين يدعون بأن الغيرة تأكل قلوبهم على الدين، فتخرجهم عن الصراط المستقيم، ليت هؤلاء يوجهون طاقة جهودهم وجهادهم إلى ما يستحق المقاومة والكفاح، من كبائر الإثم وعظائم السيئات، فيهم يهدمون الدين يحاربون الله جهارا نهارا، ويناقضون شريعته، ويعصون تعاليم كتابه، ثم يعودون بلا خجل حتى من المسلمين، فيتهمون بهذا أولئك الذين سادوا في عقيدة الرجل فاتخذوا من الناس عبيدا وخدما، يركبونهم ويسومونهم الخسف والهوان. ثم لا ينقمون عليهم بالقلوب! فيتهمون بالذين للدين ينتصرون، ضعفاء وأعوانهم، ثم يحاربونهم جهارا نهارا على أحكام الشريعة، ومودة الكفار، ومعاداة الأنصار، فيتهمون بأنهم يثبتون الدين بقصور، أن لا من قد العيب عليهم من أنفسهم، محجوبة بسيئاتهم والعابهم، فهم يتحكمون ويسكرون، ويتمردون ويستكبرون، ويعصون ويطغون، ويرتكبون كبائر جهارا ودون حياء، لا في سبيل غرض شريف أو قصد نبيل، بل في سبيل المطامع والشهوات، والأهواء الضالة، خلاف السلطان الغني.

ب - مع محمد ﷺ

هناك نوع من المغالطات يسمى المغالطات الرخيصة وهو أن يعجز إنسان عن نوع عداوة أو وصول غايته أو التغلب على خصمه فيحاول أن يستر ضعفه ويرمي غيره التعصب عليه بالتردي في أحوال مصيرية خطيرة، لا تقدمه ولا تؤخره، ثم يمنع منه كالمركات قادة منه عن بعض الأديان وطويل لا تنحدر من مغالطات كهذه يكون من هؤلاء، فإن أهدافه تعصب موصوف، ومعنى محصور فرقتهم بتمسكهم من مصادر الأمور وتقصير همتكم بعظائم الأعمال، ونعم الله الذي نتم به سامعون إن الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون.

قال ﷺ: «ما من شيء أثقل في ميزان المؤمن يوم القيامة من خلق حسن، وإن الله ليبغض الفاحش البذيء» وقال ﷺ: «اتق الله حيثما كنت، وأتبع السيئة الحسنة تمحها، وخالق الناس بخلق حسن».

فضل قراءة القرآن الكريم وتعلمه وتعليمه

لفضيلة الشيخ / فوزي الزفزاف

القرآن الكريم كتاب الله المكنون لا يمسه إلا المطهرون، أنزله الله على رسوله الصادق الأمين محمد بن عبد الله ﷺ ليكون معجزته الكبرى على صدق رسالته، وشرف الله شهر رمضان على سائر شهور السنة بنزول القرآن الكريم فيه

﴿ شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِّنَ الْهُدَىٰ وَالْفُرْقَانِ ﴾ (1)

وسمى الليلة التي نزل فيها ليلة القدر، وأعطاها الله - جل شأنه - منحة خاصة لأمة محمد ﷺ بأن جعل العبادة فيها خيرًا من ألف شهر.

﴿ إِنَّا أَنزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ ۝ وَمَا أَدْرَاكَ مَا لَيْلَةُ الْقَدْرِ ۝ لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِّنْ أَلْفِ شَهْرٍ ۝ تَنَزَّلُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِم مِّن كُلِّ أَمْرٍ ۝ سَلَامٌ هِيَ حَتَّىٰ مَطْلَعِ الْفَجْرِ ﴾ (2)

[illegible] العرب وهم أرباب الفصاحة والبلاغة [illegible] كريم [illegible]

التحدي عن الإتيان بمثله

﴿ قُل لَّئِنِ اجْتَمَعَتِ الْإِنسُ وَالْجِنُّ عَلَىٰ أَن يَأْتُوا بِمِثْلِ هَٰذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا ﴾ (3)

(1) البقرة 185.

(2) سورة القدر.

(3) الإسراء (88).

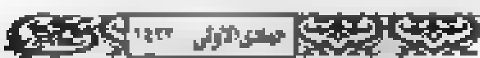

أو الإتيان بمثل عشر سور فقط

﴿ أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ قُلْ فَأْتُوا بِعَشْرِ سُوَرٍ مِّثْلِهِ مُفْتَرَيَاتٍ وَادْعُوا مَنِ اسْتَطَعْتُم مِّن دُونِ اللَّهِ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ ﴾[1]

• (ب) أن بمثل سورة واحدة فقط وهذا منتهى التحدي.

﴿ أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ قُلْ فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِّثْلِهِ وَادْعُوا مَنِ اسْتَطَعْتُم مِّن دُونِ اللَّهِ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ ﴾[2]

ويصف الرسول ﷺ القرآن فيقول سيدنا علي بن أبي طالب – رضي الله عنه –: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «كتاب الله فيه خبر ما قبلكم، ونبأ ما بعدكم، وحكم ما بينكم، هو الفصل ليس بالهزل، هو الذي لا تزيغ به الأهواء، ولا يشبع منه العلماء، ولا يخلق على كثرة الرد، ولا تنقضي عجائبه، هو الذي من تركه من جبار قصمه الله، ومن ابتغى الهدى في غيره أضله الله، هو حبل الله المتين والذكر الحكيم، والصراط المستقيم»[3]

والقرآن الكريم هو الكتاب السماوي الذي ضمن الله حفظه من الضياع والتحريف

﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ﴾[4]

ولقد أنعم الله على الأمة الإسلامية فأجزل لها العطاء والأجر والثواب والحسنات بفضل القرآن الكريم، فجعل تلاوته تعبداً، وتأتي بالحسنات على من يقرؤه، فعن عبد الله بن مسعود – رضي الله عنه – قال: قال رسول الله ﷺ: «من قرأ حرفاً من كتاب الله فله به حسنة، والحسنة بعشر أمثالها، لا أقول الم حرف، ولكن ألف حرف، ولام حرف، وميم حرف»[5]

ويرغب النبي ﷺ المسلمين في تلاوة القرآن الكريم، وتدبر معانيه، ودراسته وتعلمه وتعليمه، فعن أبي هريرة – رضي الله عنه – أن رسول الله ﷺ قال: «ما اجتمع قوم في بيت من بيوت الله يتلون كتاب الله ويتدارسونه فيما بينهم إلا نزلت عليهم السكينة، وغشيتهم الرحمة، وحفتهم الملائكة، وذكرهم الله فيمن عنده»[6]

وقراءة القرآن الكريم نور للمسلم في حياته، يرشده إلى الخير، ويهديه إلى الصواب، ويبعده عن الشر، ويجنبه الزلل، ويحميه من الوقوع في الخطأ، ويصرف عنه الشيطان، ويلبسه ثوب السكينة والاطمئنان، والهدوء وراحة البال، ثم في أخراه مهي رصيد ضخم من الحسنات، وكنوز مليئة بالخيرات من ثواب الله، تفتح له أبواب رضا الله، وتقوده إلى جنته، وتصعد به إلى أعلى درجات الجنان. فعن أبي ذر – رضي الله عنه – قال: قلت يا رسول الله أوصني؟ قال: «عليك بتقوى الله فإنه رأس الأمر كله، قلت: يا رسول الله زدني، قال: عليك بتلاوة القرآن فإنه نور لك في الأرض، وذخر لك في السماء»[7]

---

(1) هود (13)

(2) يونس (38)

(3) الدر المنثور ٦ / ١٥ وكنز العمال ٢٤٨٨

(4) الحجر (9)

(5) إتحاف السادة المتقين ٤/٤٦٦ والترمذي ٢٩١٠

(6) رواه مسلم في الذكر والدعاء ب ١١ رقم ٣٨ والبيهقي ٢/٢٤٠

(7) الترغيب والترهيب ٢/٣٤٩

وللعمل في قراءة القرآن علامة تشمل من يقرأه ومن يستمع إليه، فعن أبي هريرة -رضي الله عنه- أن رسول الله ﷺ قال: «من استمع إلى آية من كتاب الله كتبت له حسنة مضاعفة، ومن تلاها كانت له نورا يوم القيامة».

ويتفاوت الناس في درجات حسنات قراءة القرآن الكريم والعمل به، ومن ثمار القراءة بالسنة النبوية، فمنهم من له النصيب الأوفر من الحسنات والتدبر وهو المؤمن القارئ، ومنهم من لا نصيب له منها وهو المنافق الحقيقي، ومنهم من له ثمار الظاهر دون الباطن وهو المرائي، ومنهم من له ثمار الباطن دون الظاهر وهو المؤمن الذي لا يقرأ القرآن الكريم، يوضح ذلك الحديث الشريف الذي يرويه أنس -رضي الله عنه- قال: قال رسول الله ﷺ:

«مثل المؤمن الذي يقرأ القرآن مثل الأترجة ريحها طيب وطعمها طيب، ومثل المؤمن الذي لا يقرأ القرآن كمثل التمرة وطعمها طيب ولا ريح لها، ومثل الفاجر» وفي رواية «المنافق الذي يقرأ القرآن، كمثل الريحانة ريحها طيب وطعمها مر، ومثل الفاجر الذي لا يقرأ القرآن كمثل الحنظلة طعمها مر ولا ريح لها، ومثل الجليس الصالح كمثل صاحب المسك إن لم يصبك منه شيء أصابك من ريحه، ومثل الجليس السوء كمثل صاحب الكير إن لم يصبك من سواده أصابك من دخانه»[13].

ويراعى عند قراءة القرآن الكريم أمور كثيرة يغفل عنها كثير من الناس منها: صحة التلاوة، وتدبر معانيه، والعمل بأوامره ونواهيه، والتخلق بأخلاقه، فعندما سئلت السيدة عائشة -رضي الله عنها- عن خلق الرسول ﷺ أجابت: كان خلقه القرآن، فعلى قارئ القرآن الكريم أن يكون بعيدا عن أن لا يعي ما يقرأ، ولا يعمل بما يقرأ.

قال رجل لابن عباس -رضي الله عنهما-: إني أختم القرآن كل ثلاث، قال: لأن أقرأ البقرة في ليلة أتدبرها أحب إلي من أن أقرأ كما تقول.

وقالت السيدة عائشة -رضي الله عنها-: كانت تنزل علينا الآية في عهد رسول الله ﷺ فنحفظ حلالها وحرامها وأمرها وزجرها، قبل أن نحفظها.

وقال ﷺ: «سيكون في أمتي قوم يقرؤون القرآن لا يجاوز تراقيهم، يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية، هم شر الخلق والخليقة»[12].

وقال الحسن: حملة القرآن ثلاثة نفر: رجل اتخذه بضاعة ينقله من مصر إلى مصر يطلب به ما عند الناس، ورجل حفظ حروفه وضيع حدوده، واستدر به الولاة، واستطال به على أهل بلده، وقد كثر هذا الضرب في حملة القرآن لا كثرهم الله -عز وجل-، ورجل قرأ القرآن فوضع دواءه على داء قلبه، فسهر ليله،

---

[11] مجمع الزوائد ٧/١٦٢، والمعجم الكبير ٢٤٤

[12] سنن أبي داود جـ٤/١٩٦ رقم ١٨٤٩

[13] رواه مسلم في كتاب الزكاة

وعظمت غيبته، بمرحل خشوعه، وإذ نأى الرقاد، واستشعر حرمة، وإنه بهذا القرب من حضرة القرآن بل من المكرمات الأخيرة بهم يسقي الله الغيث ويرى المعصوم ويدفع البلاء.

والقرآن الكريم كتاب الله

﴿ لَا يَمَسُّهُۥٓ إِلَّا ٱلۡمُطَهَّرُونَ ﴾(١٤)، ولكنه يتعبد بتلاوته، ولكل حرف من كل آية فيه ثواب أسماه بحسنات عند قراءته جعلها الله ورتب بعض الأحاديث عن رسول الله ﷺ تعظيم سور من القرآن الكريم وتعظيم بعض آياته، وترغب في الإكثار من قراءتها مثل سورة الفاتحة، وسورة البقرة، وآية الكرسي، وسورة آل عمران، وسورة الكهف، وسورة ياسين، وسورة تبارك الملك، وسورة التكوير، وسورة الزلزلة، وسورة التكاثر، وسورة الكافرون، وسورة الصمد (الإخلاص)، والمعوذتين. من هذه الأحاديث: عن ابن عباس - رضي الله عنهما - قال: بينما جبرائيل عليه السلام قاعد عند النبي ﷺ سمع نقيضاً من فوقه فرفع رأسه، فقال: هذا باب من السماء فتح لم يفتح قط إلا اليوم، فنزل منه ملك، فقال: هذا ملك نزل إلى الأرض لم ينزل قط إلا اليوم، فسلم وقال: أبشر بنورين أوتيتهما لم يؤتهما نبي قبلك: فاتحة الكتاب، وخواتيم سورة البقرة، لن تقرأ بحرف منهما إلا أعطيته»(١٥).

وعن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: قال الله تعالى: «قسمت الصلاة بيني وبين عبدي نصفين، ولعبدي ما سأل. وفي رواية: فنصفها لي ونصفها لعبدي، فإذا قال العبد: الحمد لله رب العالمين، قال الله: حمدني عبدي، فإذا قال: الرحمن الرحيم، قال: أثنى علي عبدي، فإذا قال: مالك يوم الدين، قال: مجدني عبدي، فإذا قال: إياك نعبد وإياك نستعين، قال: هذا بيني وبين عبدي ولعبدي ما سأل، فإذا قال: اهدنا الصراط المستقيم صراط الذين أنعمت عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين، قال: هذا لعبدي ولعبدي ما سأل»(١٦).

وعن معقل بن يسار - رضي الله عنه - أن رسول الله ﷺ قال: «البقرة سنام القرآن وذروته، نزل مع كل آية منها ثمانون ملكاً، واستخرجت الله لا إله إلا هو الحي القيوم من تحت العرش فوصلت بها، أو فوصلت بسورة البقرة، ويس قلب القرآن لا يقرؤها رجل يريد الله والدار الآخرة إلا غفر له»(١٧).

وعنه رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «قلب القرآن يس لا يقرؤها رجل يريد الله والدار الآخرة إلا غفر الله له، اقرؤوها على موتاكم»(١٨).

---

(١٤) الواقعة (٧٩)

(١٥) رواه مسلم في صلاة المسافر ٨٠٦ والقرطبي ١/١١٦

(١٦) رواه البيهقي ٢/٣٨ واتحاف السادة ٣/٤

(١٧) مجمع الزوائد ٦/٣١١ ومسند الإمام أحمد ٥/٢٦

(١٨) مسند الإمام أحمد ٥/٢٦

وعن عبدالله بن مسعود - رضي الله عنه - قال: «يؤتى الرجل في قبره فتؤتى رجلاه فتقول: ليس لكم على ما قبلي سبيل، كان يقرأ بي سورة الملك، ثم يؤتى من قبل صدره أو قال بطنه، فيقول: ليس لكم على ما قبلي سبيل، كان يقرأ بي سورة الملك، ثم يؤتى من قبل رأسه فيقول: ليس لكم على ما قبلي سبيل، كان يقرأ بي سورة الملك، فهي المانعة تمنع عذاب القبر، وهي في التوراة سورة الملك، من قرأها في ليلة فقد أكثر وأطيب»[19]

وعن ابن عباس - رضي الله عنهما - قال: قال رسول الله ﷺ: ﴿إذا زلزلت﴾[20] تعدل نصف القرآن، و﴿قل هو الله أحد﴾[21] تعدل ثلث القرآن، و﴿قل يا أيها الكافرون﴾[22] تعدل ربع القرآن[23]

وعن ابن عمر - رضي الله عنهما - قال: قال رسول الله ﷺ: «لا يستطيع أحدكم أن يقرأ ألف آية في كل يوم؟» قالوا: ومن يستطيع ذلك؟ قال: «أما يستطيع أحدكم أن يقرأ ﴿ألهاكم التكاثر﴾»[24]

سبحانك ربي أنزلت على نبيك ورسولك قرآنك، وفتحت به أبواب الخير لعبادك، وجعلته مصدر ... الروح الأمين على خير أنبيائك ورسلك، فعجب لفصاحته وجزالته الفصحاء، وخرّ لسحر بيانه جباه البلغاء، فدعوا له صاغرين، وآمنوا به ساجدين، وأيقنوا أنه تنزيل من رب العالمين.

فاتقوا الله أيها المسلمون، واحرصوا على تعلم القرآن الكريم، وتفهمه، وعلى تلاوته وترتيله، وربوا أبناءكم على حفظه وتجويده، تسعدوا وتربحوا وتنجوا، فهو الذي أخرج الناس من ظلمات الجهل والغي والفساد إلى نور العلم والاستقامة والصلاح، وسطع نور هديه في الأكوان، وظهرت آثار عدله ورحمته في كل مكان. قال تعالى:

﴿لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد﴾[25]

* * *

(19) المستدرك ٤٩٨/٢

(20) الزلزلة (1)

(21) الإخلاص (1)

(22) الكافرون (1)

(23) رواه الترمذي ٢٨٩٤ والمستدرك ٥٦٦/١

(24) الترغيب والترهيب ٣٦٧/٢

(25) فصلت (42)

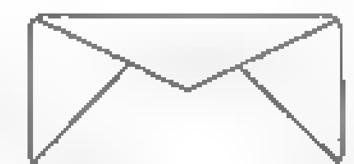

رسالة .. و .. رد

رسالة هذا العدد وردت من القارئ / أمين جمعة محمد، السباعية، أسوان.. يقول فيها:
جاء في بعض الكتب أن الحشر سيكون في الشام وهذا يتنافى مع قوله تعالى:

﴿ يَوْمَ تُبَدَّلُ الْأَرْضُ غَيْرَ الْأَرْضِ وَالسَّمَاوَاتُ ﴾

ثم إن أرض الشام ضاقت بمن فيها في عصرنا هذا.. فكيف تكون أرض الحشر لجميع الخلائق من لدن آدم إلى يوم القيامة؟.

و[illegible] لقد كثرة [illegible] [illegible] إنه لا تعارض [illegible] بين آيات الكتاب الكريم ولا بين القرآن والسنة الصحيحة [illegible] ﷺ [illegible] في الحشر بالشام فقد روى أحمد وأبو داود وابن ماجة عن ميمونة مولاة رسول الله ﷺ [illegible] قالت: يا رسول الله أفتنا في بيت المقدس قال: [illegible] المحشر والمنشر، ائتوه فصلوا فيه فإن صلاة فيه كألف صلاة(١)، وفي رواية لأحمد عن بعض نسائه عليه الصلاة والسلام - أنها قالت: يا رسول الله [illegible] يستطع [illegible] أن يأتيه؟ قال: إذا لم يستطع [illegible] أن يأتيه فليبعث إليه [illegible] يسرج فيه، فإن من بعث [illegible] يسرج فيه كان كمن صلى فيه [illegible] في هذا

الحديث وغيره [illegible] [illegible] عليهم [illegible] [illegible]
[illegible] السماء على [illegible]
[illegible] قوله تعالى:

﴿ يَوْمَ تُبَدَّلُ الْأَرْضُ غَيْرَ الْأَرْضِ وَالسَّمَاوَاتُ ﴾

[illegible] يوم القيامة [illegible] في [illegible]

الأول: [illegible] الذات [illegible] والذي [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]

---

(١) [illegible]

تعالى —

﴿ فَأُولَٰئِكَ يُبَدِّلُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ ﴾(٢)

ويقال بدلت قميصي جبة، أي غيرت العين من صفة إلى صفة. ويقال تبدل زيد إذا تغيرت أحواله.

الثاني: أن تفنى الذات الأولى وتحدث ذات أخرى كقولك بدلت الدراهم دنانير ومنه قوله — تعالى — عن الكفار في جهنم

﴿ كُلَّمَا نَضِجَتْ جُلُودُهُمْ بَدَّلْنَاهُمْ جُلُودًا غَيْرَهَا لِيَذُوقُوا الْعَذَابَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَزِيزًا حَكِيمًا ﴾(٣)

وكقوله — تعالى — عن أهل سبأ

﴿ فَأَعْرَضُوا فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ سَيْلَ الْعَرِمِ وَبَدَّلْنَاهُمْ بِجَنَّتَيْهِمْ جَنَّتَيْنِ ذَوَاتَيْ أُكُلٍ خَمْطٍ وَأَثْلٍ وَشَيْءٍ مِنْ سِدْرٍ قَلِيلٍ ﴾(٤)

فجلود الكفار المبدلة في جهنم غير الجلود السابقة التي تهرأت ونضجت من النار، وكذلك جنتا سبأ بعد الكفر غير الجنتين الأوليين اللتين كانتا لهم قبل الكفر واللتين قال عنهما ربنا

﴿ لَقَدْ كَانَ لِسَبَإٍ فِي مَسْكَنِهِمْ آيَةٌ جَنَّتَانِ عَنْ يَمِينٍ وَشِمَالٍ كُلُوا مِنْ رِزْقِ رَبِّكُمْ وَاشْكُرُوا لَهُ بَلْدَةٌ طَيِّبَةٌ وَرَبٌّ غَفُورٌ ﴾(٥)

بدلهم الله بالجنتين العظيمتين جنتين أخريين مختربتان على شجر ذي ثمر مُرّ وشوك وقليل من النبق عقوبة لهم على عدم الشكر(٦)

وذكر الآلوسي في تفسيره أن ابن عباس رضي الله عنه قال: «تبدل الأرض بزاد فيها وينقص منها وتذهب آكامها وجبالها وأوديتها وشجرها وما فيها وتُمَدّ مدّ الأديم وتصير مستوية لا ترى فيها عوجاً ولا أمتاً.. وتبدل السماوات بذهاب شمسها وقمرها ونجومها، وحاصله تغيّر كلّ عما هو عليه وأنشد

وما الناس بالناس الذين عهدتهم
ولا الدار بالدار التي كنت أعلم

وقال ابن الأنباري: بطّنها وجعلها مرة كالمهل، ومرة وردة كالدهان.. وأخرج ابن أبي الدنيا، وابن جرير، وغيرهما عن علي — كرم الله وجهه — أنه قال: تبدل الأرض من فضة والسماء من ذهب.

وأخرج ابن المنذر عن مجاهد أنه تكون الأرض كالفضة والسماوات كذلك. وصح عن ابن مسعود — رضي الله عنه — أنه قال: تبدل الأرض أرضاً بيضاء كأنها سبيكة فضة لم يسفك عليها دم حرام ولم يعمل فيها خطيئة(٧)

ورجح الآلوسي أن يكون الإمام علي — كرم الله وجهه — عنى التشبيه، أي تشبيه الأرض المبدلة بالفضة في البياض والسماء بالذهب

---

(٢) الفرقان (٧٠)
(٣) النساء (٥٦)
(٤) سبأ (١٦)
(٥) سبأ (١٥)
(٦) مفاتيح الغيب للرازي جـ ٩ ص ٣٧٩ وما بعدها بتصرف
(٧) روح المعاني للآلوسي جـ ١٣ ص ٢٥٤

وجاء في صحيح البخاري عن سهل بن سعد قال: سمعت رسول الله ـ ﷺ ـ يقول «يحشر الناس يوم القيامة على أرض بيضاء عفراء كقرصة النقي»[8]. قال سهل أو غيره ليس فيها معلم لأحد

قال ابن حجر في شرح هذا الحديث قرصة النقي أي الدقيق النقي من الغش ومن النخالة.. وشرح قوله ﷺ «ليس فيها معلم لأحد».. المراد أنها ليس فيها علامة سكنى ولا بناء ولا أثر ولا شيء من العلامات التي يهتدى بها في الطرقات كالجبل والصخرة البارزة وفيه تعريض بأرض الدنيا وأنها ذهبت وانقطعت العلاقة بينهما».. وقال ابن أبي جمرة: فيه دليل على عظم القدرة والإعلام بجزئيات يوم القيامة ليكون السامع على بصيرة، فيخلص نفسه من ذلك الهول لأن في معرفة جزئيات الشيء قبل وقوعه رياضة النفس وحملها على ما فيه خلاصها، بخلاف مجيء الأمر بغتة وفيه إشارة إلى أن أرض الموقف أكبر من هذه الأرض الموجودة جداً، والحكمة في الصفة المذكورة أن ذلك اليوم يوم عدل وظهور حق، فاقتضت الحكمة أن يكون المحل الذي يقع فيه ذلك طاهراً من عمل المعصية والظلم وليكون تجليه ـ سبحانه وتعالى ـ على عباده المؤمنين على أرض تليق بعظمته ولأن الحكم فيه إنما يكون لله وحده [illegible] فيه [illegible] أن [illegible] صحيحة [illegible] من الموقف جداً[9]

هذا وفي [illegible] أئمة المفسرين والشراح مرجحون [illegible] العالم بأن التبديل تبديل ذات لا صفات، وبقي أن نشير إلى أمرين الأول: أين يكون الخلق عند التبديل؟ الثاني: وهو ما اشتبه على الأخ السائل، كيف يحشر الناس جميعاً على أرض ضيقة؟ أما عن الأول فقد أجاب عنه حديث عائشة الذي أخرجه مسلم ـ رضي الله عنه ـ أنها سألت النبي ﷺ عن هذه الآية: «يوم تبدل الأرض غير الأرض». أين يكون الناس يومئذ قال «على الصراط»[10]. وفي رواية الترمذي «على جسر جهنم»[11] ومثله في رواية أحمد «على متن جهنم»[12].. وقد جمع البيهقي بين هذه الأقوال جميعاً بأن المراد بالجسر والمتن.. الصراط والله أعلم.

أما عن الثاني فإن أرض المحشر سواء كانت أرض فلسطين أو غيرها لا تبقى على حالها بل تمد كمد الأديم كما سبق أن ذكرنا لتسع الناس جميعاً والله قادر على كل شيء، فالذي أعادهم بعد العدم وحشرهم جميعاً بنفخة واحدة من الصور، قادر على أن يوسع أضيق المساحات لتسع الناس جميعاً فلا تقس يا أخي أحوال القيامة على أحوال الدنيا

---

(8) رواه البخاري

(9) فتح الباري بشرح صحيح البخاري جـ ٢٤ ص ١٩٨

(10) رواه مسلم

(11) رواه الترمذي

(12) رواه أحمد

وفي المسألة أحاديث أخرى وكلام كثير لا يتعارض بعضه مع بعض، وفيما ذكرت كفاية لإزالة الشبهة التي عرضت للأخ السائل والله أعلم

● وفي سؤال الأخ عن [illegible] سؤال آخر عن التسبيح [illegible] والتحميد والتكبير دبر كل صلاة ثلاثا وثلاثين [illegible] لا يعني [illegible] وجلال [illegible] لفظ الجلالة في الذكر سواء في الصلاة أو غيرها يكون كنطقه في قراءة القرآن الكريم

وفي حديث أبي هريرة الذي أخرجه مسلم - رضي الله عنهما - أن النبي ﷺ قال: «من سبح لله دبر كل صلاة ثلاثا وثلاثين، وحمد الله ثلاثا وثلاثين وكبر الله ثلاثا وثلاثين، فتلك تسع وتسعون . ثم قال تمام المائة .. لا إله إلا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير غفرت خطاياه وإن كانت مثل زبد البحر»[٢]

وروى أن الفقراء شكوا إلى رسول الله ﷺ بهم ليس لهم ما يتصدقون به كما يفعل إخوانهم الأغنياء، فأرشدهم إلى ختام الصلاة السابقة كي يعوضوا ما فاتهم من ثواب الصدقة، ففعلوا ثم عادوا إليه مرة أخرى يقولون إن إخواننا الأغنياء سمعوا ما نقول وعملوا ما نعمل، فعملوا مثلنا أي أنهم ما زالوا متفوقين علينا في الثواب بسبب غناهم. فقال لهم - صلوات الله عليه وسلامه -

﴿ [illegible] ﴾[١]

والعدد مطلوب بذاته كما قال العلماء ولا يجوز أن ينقص أو يزيد لاحتمال أن يكون لتلك الأعداد حكمة وخاصية تفوت بمجاوزة ذلك العدد، وقد عد القرافي الزيادة من البدع المكروهة لأن شأن العظماء إذا حددوا شيئا أخيرا أن يوقف عنده، ويعد الخارج عنه مسيئا للأدب، قالوا: وذلك كالدواء، إذا زيد فيه أو نقص ذهبت فائدته وشبهوا الدعاء بأسنان المفتاح، إذا زيد فيها أو نقص لا تفتح، فكذلك العدد المذكور إذا زيد فيه أو نقص لا يحصل على الثواب الموعود به، فحيث بالاتباع واترك الاختراع والنزاع[٣]

بقي أن نقول للأخ السائل إن لفظ الجلالة وكل أسماء الله الحسنى له قدسيته وجلاله، لابد أن ينطق نطقا صحيحا كما يقرأ في القرآن الكريم فلا مد في أوله ولا في آخره لأن المد في أوله كفر. لأنه يتحول إلى استفهام والمد في آخره، لحن لا يليق بجلال الله على أن الذكر لا يؤدي ثمرته المرجوة من خشوع القلب وامتلائه بالخشية إلا إذا كان النطق بلفظ الجلالة والأسماء الحسنى صحيحا على النحو الوارد في القرآن الكريم. والله أعلم

---

(١) الفاتحة / ٤

(٢) أخرجه مسلم

(٣) [illegible] جـ ٣ ص ٣١ بتصرف

﴿ فَسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴾

استفتاءات القراء

تجيب عنها لجنة الفتوى بالأزهر الشريف

أعدها الشيخ/ عبدالفتاح الزيات

● سؤال من خالد عبدالمحسن محمد - حوش عيسى

- أنا رجل مسلم من المواظبين على أداء الصلوات في وقتها ولكنني أصبت بمرض في ساقي ولا أستطيع الجلوس للتشهد إلا على كرسي وكذلك في الركوع فما هي الطريقة التي أستطيع أن أؤدي بها فريضة الصلاة من غير تقصير؟

●● الجواب

بعد الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه نفيد بأنه من المنصوص عليه شرعا أن المريض إذا عجز عن الصلاة وهو قائم، أو خاف زيادة مرض أو أصابه من ذلك ألم يشغله عن الخشوع الواجب في الصلاة، عليه أن يصلي قاعداً كيف شاء لأن ذلك أيسر على المريض، والدليل على ذلك قول رسول الله ﷺ لعمران بن حصين: «صل قائما فإن لم تستطع فقاعدا فإن لم تستطع فعلى جنبك.. إلخ» [الحديث].

ولأن عذر المرض أسقط عن المريض الأركان فلأن تسقط عنه الهيئات أولى، فيومئ مصدر الركوع والسجود إيماء برأسه قاعدا إن قدر على القعود ويجعل سجوده بالإيماء أخفض من ركوعه.

وإذا كان السائل يقول: إنه لا يستطيع

حقوه. لا يقوى على القيام وأنه لا يستطيع الركوع فيصلي قاعدًا. وعليه أن يصلي وهو جالس على الكرسي، وعليه أن يكبر تكبيرة الإحرام ثم القراءة وهو قاعد ثم يكمل صلاته جالسًا، ويومئ بالركوع برأسه ويسجد فعلا إن كان يستطيع السجود فإن لم يستطع ومأ برأسه للركوع وجعل إيماءه للسجود أخفض من الركوع. والصلاة صحيحة ما دام العذر قائمًا فإن زال العذر فيجب عليه أن يصلي وهو قائم بالركوع والسجود لعدم وجود العذر حينئذ.

هذا إذا كان الحال كما ورد في السؤال والله أعلم.

● **سؤال من فضل الله . س . ف - وادي حلفا**

- قمت ببيع بعض أطياني الزراعية بمبلغ لا بأس به لأشتري به عمارة في أسوان ولكني لم أوفق في الشراء وترتب على ذلك أنني كنت أصرف من هذا المبلغ حتى بلغ ما قمت بصرفه حوالي النصف وبقي النصف الآخر فهل تجب فيه الزكاة مع العلم أنه ليس فائضا عن حاجتي وحاجة أولادي لأنني كلما احتجت أية مصاريف آخذ منه؟

●● **الجواب**

بعد حمد الله، والصلاة والسلام على سيدنا رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه نفيد بأن شرط وجوب الزكاة كما نص على ذلك في فقه الحنفية: ملك نصاب حولي تام فارغ عن دين عليه له مطالب من جهة العباد وكذا عن حاجته الأصلية حقيقة كنفقته ودور السكنى وآلات الحرب والثياب المحتاج إليها لدفع الحر والبرد، أو تقديرًا كالدين فإن المدين محتاج حتمًا إلى قضائه خوفًا من الحبس الذي هو في حكم كالهلاك وكآلات الحرفة وأثاث المنزل ودواب الركوب وكتب العلم لأهلها فإن كانت هذه الأشياء مستحقة بصرفها إلى حاجته الأصلية صارت كالمعدومة وصارت مثل الماء الذي يحتاج إليه لدفع العطش فإنه يصبح كالمعدوم وجاز التيمم للصلاة.

وصرح ابن مالك بأن من معه دراهم وأمسكها بنية صرفها إلى حاجته الأصلية فإنه لا تجب فيها الزكاة إذا حال عليها الحول وهي عنده. وهذا الذي جاء عن ابن مالك وإن كان من نقد يقصد صرفه بعد الحول فإنه يحمل على أن إمساكه ليس منه كل ما يحتاجه فإن حال عليه وبقي في يده نصاب فإنه يزكي ذلك الباقي وإن كان قصده الإنفاق منه على نفسه وعياله في المستقبل.

وعليه فإن ما بقي في يد السائل من هذا المال بعد الصرف في حوائجه الأصلية وبلغ النصاب الشرعي وحال عليه الحول فإنه تجب فيه الزكاة وهي ربع العشر أي ٢,٥٪.

هذا إذا كان الحال كما ورد في السؤال والله أعلم.

● سؤال من وكيل السيد/ فرحات المنيب - الجيزة

- نظرا لما نراه ونسمعه عن جرائم إسرائيل وفظائعها وتقتيلها للفلسطينيين الذين يدافعون عن أرضهم وعرضهم فهل يجوز إخراج الزكاة لهؤلاء الفلسطينيين على أية صورة وبأية وسيلة؟

●● الجواب

بعد الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه نفيد بأننا نشكر الأخت السائلة على هذه الغيرة وهذا الإحساس الذي هو نابع من عقيدتها التي ترفض الظلم وتحث على مقاومة المعتدين البغاة الظالمين. ثم نفيد بأن الله سبحانه وتعالى بين مصارف الزكاة في الآية رقم ٦٠ من سورة التوبة وهي حددتها بثمانية مصارف، والفقهاء متفقون على تحديد المراد منها فيما عدا المصرف المعبر عنه بقوله تعالى:

﴿ وَفِي سَبِيلِ اللَّهِ ﴾(١) فالفقهاء مختلفون في تحديد المراد منه، والأكثر على أن المراد منه الغزاة، والغزاة هم جند المسلمين الذين يجاهدون ويجهزون للدفاع عن الوطن ويردون عنه العدو ويعملون على حماية الدين وتأمين الدعوة الإسلامية والإنفاق على هؤلاء الغزاة وعلى كل من يدافع عن الوطن والعرض وعن بيوت الله في الأرض يشمل كل ما يحتاجون ويعينهم على أداء واجبهم والتغلب على الموجه نحوهم من عتاد وسلاح وتموين وكل ما يؤدي إلى مساعدتهم لتحقيق مقاصدهم والإخوة الفلسطينيون أحوج ما يكونون إلى مثل هذه المساعدة التي تقويهم على الوقوف في وجه هذا المعتدي الباغي الغادر المدجج بالعتاد والسلاح ومعظم القتال الحديثة وهم بلا شك داخلون في معنى (في سبيل الله) والصرف عليهم بالتالي داخل تحت مصرف من مصارف الزكاة المنصوص عليها في الآية السابقة.

غير أنه لا يصح دفع المبلغ لهؤلاء المدافعين عن حقهم الشرعي، من الزكاة الواجبة شرعا في المال فإنه يجب على صاحبه أن ينوي عند الدفع أن يكون المبلغ المدفوع زكاة ماله، إذ النية شرط من شروط إخراج الزكاة.

هذا إذا كان الحال كما ورد في السؤال.

والله أعلم

---

(١) التوبة ٦٠.

الزواج مشكلات وحلول

للأستاذ / حمدي عبد الحميد بشير

اقتضت حكمة الحكيم الخبير سبحانه حفظ النوع البشري وبقاء النسل الإنساني إعمارا لهذه الدنيا وإصلاحا لشئون العالم، يقول سبحانه: ﴿هُوَ أَنشَأَكُم مِّنَ الْأَرْضِ وَاسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا﴾(1)

ولما شرع الحكم العدل ما ينظم العلاقات الإنسانية بين الجنسين الذكر والأنثى ومن أجل ذلك شرع الزواج وجعله سنة، فالزواج وما له من حكم وحكم ومقاصد وغايات وآداب، فالزواج ضرورة اجتماعية لها دورها الفعال في بناء الحياة وتكوين الأسر وتأسيس البيوت، كما أنه المنوط به تكوين أوثق الوشائج وأقوى الروابط، وهو شرعة إلهية لمرتبة إنسانية تقتضيها استقامة الحال وهدوء البال وراحة الضمير، إنه أمر يتواءم مع الفطرة وتقتضيه السجايا الطيبة، أيل إلى ما تحث عليه الملة وتطالبه الشريعة السمحة، إنه ينسجم تمام الانسجام مع الطباع السليمة والفطر السوية، إنه حصانة وابتهاج.. وعلية القول فيه إنه آية من آيات الله الدالة على حكمته.

قال تعالى:

﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِّتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾(3)

والفرد يسعى إلى الزواج عند بلوغه سن

مستجيبا لنداء الرسول الكريم ﷺ حين قال: «يا معشر الشباب من استطاع منكم الباءة فليتزوج، فإنه أغض للبصر وأحصن للفرج، ومن لم يستطع فعليه بالصوم فإنه له وجاء»(2) كما أن أسباب يدخل في الحب استجابة لقوله ﷺ: «تزوجوا الودود الولود فإني مكاثر بكم الأمم يوم القيامة»(4)

---

(1) هود [61].

(2) أخرجه البخاري ومسلم من حديث ابن مسعود رضي الله عنه.

(3) الروم آية 21.

(4) أخرجه أبو داود والنسائي وغيرهما.

وقد بين لنا [illegible] يمنع من الزواج [illegible] من الزواج لا عجزًا ولا قصورًا [illegible] الأمرين [illegible] الزواج [illegible] يقول ابن مسعود رضي الله عنه: [illegible] على النكاح [illegible] الرسول ﷺ [illegible] في الزواج حين قال ﷺ: «[illegible] وأتزوج النساء، فمن رغب عن سنتي فليس مني»(١).

وبعد [illegible] مكانة الزواج وآثاره [illegible] ما بال كثير من الناس [illegible]؟ وماذا [illegible] مشكلات [illegible] الزواج [illegible]؟ [illegible]؟ [illegible] كثر الحديث عن مشكلات الزواج [illegible] مشكلة خطيرة [illegible] في [illegible] الحياة الاجتماعية [illegible] على [illegible] العقول [illegible] تكاليف الزواج تمثل شبحًا مخيفًا للشباب، فهل من مخرج؟

ولا ريب أن شريعة الله قد أسست منهج الواضح الصحيح حين [illegible] أمر الزواج والتشجيع على الاقتصاد في نفقاته فقد روى الإمام أحمد من حديث عائشة أن رسول الله ﷺ قال: «إن أعظم النساء بركة أيسرهن مؤونة» [illegible]

منهج [illegible] من أقوال [illegible] سنة رسول الله ﷺ [illegible]

أولى تلك الظواهر [illegible] من [illegible] الزواج [illegible] ظاهرة [illegible] في [illegible] **للشيطان وتلبيسه**.

إن [illegible] موضوع [illegible] الزواج [illegible] مشكلات [illegible] الأحكام الشرعية [illegible] والنصوص التي لا [illegible] النكاح [illegible] النفس [illegible] من النكاح [illegible] الأخلاق إلا المحصن للزوج [illegible]

وثاني الظواهر هي: ظاهرة عضل [illegible] من الزواج [illegible] والرسول ﷺ يقول: «إذا أتاكم من ترضون دينه وخلقه فزوجوه، إلا تفعلوه تكن فتنة في الأرض وفساد

(١) رواه أحمد

عريض» (أخرجه الترمذي وابن ماجة والحاكم بسند صحيح). والحقيقة أن هناك بعض [illegible] الأمر [illegible] يحملون الأمانة [illegible] تجاه [illegible] يرفضون [illegible] من [illegible] وأمانة [illegible] [illegible] لا [illegible] السليم، فمنهم من يحتج بقلة مال الخاطب [illegible] أو مكانته [illegible] وحسبه، أو [illegible] وقلبه [illegible] أمر دينه وخلقه [illegible] [illegible] من [illegible] أخرى [illegible] [illegible] والمفضل[1] [illegible] التي [illegible] في [illegible] والأسوة في [illegible] فها هو عمر يعرض [illegible] على أبي بكر [illegible] ثم على عثمان.

وثالث المشاكل وأهمها: مشكلة غلاء المهور، والمغالاة في الصداق من بعض الأوساط [illegible] [illegible] الزوج [illegible] مشكلة [illegible] على [illegible] كيف السبيل [illegible] بعض المهر [illegible] مشكلة [illegible] شغل كاهل الزوج. وقد نبّه الفاروق ـ رضي الله عنه ـ على كل تلك السلوكيات حين قال: «ألا لا تغالوا في صداق النساء، فإنها لو كانت مكرمة في الدنيا أو تقوى في الآخرة لكان أولاكم بها النبي ـ ﷺ ـ، ما [illegible] يصدق امرأة من نسائه ولم يصدق امرأة من بناته بأكثر من ثنتي عشرة أوقية». وانظر إلى بساطته واليسر في [illegible] ـ ﷺ ـ [illegible] زوج رجلاً بما معه من القرآن. وقال لآخر: التمس ولو خاتماً من حديد.

رابعاً: التكاليف الباهظة والعادات [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] قول الله: ﴿إِنَّ الْمُبَذِّرِينَ كَانُوا إِخْوَانَ الشَّيَاطِينِ وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِرَبِّهِ كَفُورًا﴾.

وخامس الأمور: ما [illegible] البعض في حفلات الزواج من أمور منكرة يأباها الشرع [illegible] إلى ما [illegible] البعض في الاختلاط بين الرجال والنساء.

السادس: [illegible] المشاكل [illegible] [illegible] [illegible] الزوج [illegible] [illegible]: بارك الله لكما، وبارك عليكما، وجمع بينكما في خير. [illegible] دعوة الإسلام [illegible] دعوة [illegible].

فما أجدرنا بالسير على منهج الإسلام [illegible] [illegible] [illegible] التي [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] على مشكلات [illegible] بعدما [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible].

[illegible] [illegible] ﷺ: «لا تزوجوا النساء [illegible] [illegible] [illegible] ولا تزوجوهن لأموالهن فعسى أموالهن أن تطغيهن، ولكن تزوجوهن على الدين» رواه ابن ماجة والبيهقي وغيرهما. والله أعلى وأعلم.

بين الصحف والمجلات

إعداد الأستاذ / محمود الفشني

(مســـابقات أم قمــار)

طالعتنا جريدة الأخبار في عددها الصادر بتاريخ ٢٠٠١/٢/٥ بهذا التحقيق الجريء، وضمت فيه رأي صفوة رجال الدين والعلم وعلى رأسهم فضيلة مفتي الجمهورية د. نصر فريد واصل، الذي أفتى بتحريم برامج المسابقات واعتبارها لونا من ألوان القمار وتغريرا بالمشاهدين. نفتح باب المناقشة الجادة لجدوى هذا السيل المتدفق من برامج المسابقات التي تطل علينا صباح مساء من جميع القنوات التليفزيونية بإلحاح. تطرح أسئلة ساذجة وتسيل لعاب المشاهد بجائزة مالية ضخمة مقابل اتصال تليفوني عبر التليفون الآلي.. ويظل يترجح بين الأمل والإحباط حتى يكتشف أنه سراب!!

تعقيبا على فتوى فضيلة الدكتور نصر فريد واصل مفتي الجمهورية بتحريم المسابقات الهاتفية عبر وسائل الإعلام لأنها صور مستحدثة من صور القمار والميسر، اتفق د. أحمد عمر هاشم رئيس جامعة الأزهر في الرأي مع فضيلة المفتي، لأن المسابقات التي تركز على الجوائز المغرية والمطروحات غير المفيدة معرفيا، ويقسم الدكتور أحمد عمر هاشم المسابقات الهاتفية إلى نوعين: الأول يحقق سؤال ديني أو اجتماعي أو ثقافي يختبر فيه ذكاء المتسابق وثقافته فإذا حصل على جائزة دون التقدم بمال أو بذل لشيء يكون كالرهان أو كالقمار فهو جائز وحلال، أما النوع الثاني فهو مسابقات في موضوعات غير مفيدة وليس لها قيمة علمية أو ثقافية أو مسابقات يدفع المتسابق ثمن الاشتراك فيها مثل ثمن المكالمة التي تحتسب لصالح الجهة التي تجري المسابقة فتكون ربحا طائلا من ثمن آلاف المكالمات بينما يحصل على جائزة [illegible] واحد فقط فهي حرام لأنها تشجع على إهدار الوقت.

أما التأثير الاجتماعي لهذا الطوفان من برامج المسابقات التي تنتشر في [illegible] كثيرة في جميع قنوات التليفزيون فتقول الدكتورة عزة كريم خبير الاجتماعي بالمركز القومي للبحوث الاجتماعية والجنائية لأنها غريبة على مجتمعنا فهناك مسابقات

[illegible] الابتكار مثل [illegible]

[illegible] شخصية الإنسان ومواهبه وذكائه والمفروض أن تتوسع فيها لأنها تعطي الفرصة للمصريين من أصحاب المواهب للظهور والإبداع وتعطي الأمل للشباب بظهور القدوة الناجحة

القمار بالتليفون هو أنسب تسمية لبرامج المسابقات عبر الهاتف التي انتشرت هذه الأيام هذا ما يؤكده الدكتور صفوت العالم أستاذ الإعلان والعلاقات العامة بكلية الإعلام جامعة القاهرة لأنها [illegible] معظم وإثارة النزعة الاستهلاكية لدى الأطفال وتركيز [illegible]

[illegible]

■ التحليل

[illegible]

الفهم الصحيح للإسلام

[illegible]

الأمر كل الفهم، فقد ظلمت المرأة وهضمت حقوقها وجنينا الإسلام وما ذلك إلا لعدم فهمهم للإسلام [illegible]

﴿فَانكِحُوا مَا طَابَ لَكُم مِّنَ النِّسَاءِ مَثْنَىٰ وَثُلَاثَ وَرُبَاعَ﴾ (1)

وقد جاءت هذه [illegible] الأخير من الآية الكريمة [illegible]

[illegible] الآية [illegible] النساء اللاتي [illegible] إلى مكارم الأخلاق، فالآية الكريمة [illegible]

أولاً: المرأة الأرملة. وثانياً: الأيتام

وإنه لا يجوز [illegible] الآية [illegible] وعلى حسب [illegible] الآية الكريمة [illegible] لا [illegible] ولا [illegible] فالآية [illegible]

﴿وَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تُقْسِطُوا فِي الْيَتَامَىٰ فَانكِحُوا مَا طَابَ لَكُم مِّنَ النِّسَاءِ مَثْنَىٰ وَثُلَاثَ وَرُبَاعَ﴾

أي: في حالات الحروب ونقص الرجال بالاستشهاد وقد خلفوا وراءهم أرامل ويتامى [illegible] في هذه الحالة فقط أو بحالات [illegible]، لأسباب إنسانية، يحق للرجل التزوج الاقتران بأكثر من زوجة [illegible] الأخلاقي [illegible] الرشاد [illegible] كالأنثى [illegible] المرأة [illegible] للأنثى [illegible] والانحراف [illegible] الزوجة [illegible]

وإن [illegible] الرجل [illegible]

(1) سورة النساء (3)

السفينة بحق الأمة [illegible] الإحسان بها، لا يتنعمها [illegible] يتزوجها بحديث عمر رضي الله عنه [illegible] وجل بالزواج منهن، وبذلك هي إنسانية هذا التشريع الإلهي الحكيم.

وعندما يستشهد الآباء المدافعون في سبيل الله دفاعاً عن الوطن والأهل والولد هل يصح ترك الأبناء دون أن يصبح [illegible] عوضاً عنهم ويحنو [illegible] وعطفهم؟ هل جزاء الإحسان إلا الإحسان، هذا الشهيد الذي ضحى بحياته [illegible] هل جزاؤه أن [illegible] زوجته [illegible] فريسة للانحلال الأخلاقي والفساد الاجتماعي، فإذا كان الإسلام قد أمر بالإنفاق على الأرملة فهل يكفيها الإنفاق وحده [illegible] الزواج؟ أليست بحاجة إلى رجل [illegible] يحنو عليها [illegible] وحدتها [illegible] غريزتها الفطرية عن طريق حلال [illegible]؟

وهل يبقى الأبناء دون [illegible] يقوى على تربيتهم التربية [illegible] عندما لا [illegible] على ضبط سلوكياتهم؟ هل نتركهم فريسة للإجرام [illegible] أبناء الشهيد [illegible] يتشردون ويعيشون [illegible]؟

من أجل ذلك [illegible] رحمة [illegible] الله تعالى [illegible] في هذا [illegible] الشيء.

﴿ وَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تُقْسِطُوا فِي الْيَتَامَىٰ ﴾

[illegible] الأيتام وتؤدي لهم حقوقهم والعناية بهم

﴿ فَانكِحُوا مَا طَابَ لَكُم مِّنَ النِّسَاءِ مَثْنَىٰ وَثُلَاثَ وَرُبَاعَ ﴾

شروط إباحته

ويشترط القرآن الكريم لمن يريد [illegible] التعدد من الناحية المالية والجسمية والعاطفية أن يتزوج زوجة أو [illegible] أو بأقصى حدود [illegible] الأرامل [illegible] العقل الكريم [illegible] حكيمة [illegible] من الكمال والحكمة [illegible] النسبية الصالحة [illegible].

﴿ فَانكِحُوا مَا طَابَ لَكُمْ ﴾ [illegible] الحياة الزوجية لا تتوفر لها ثلاثة شروط أساسية في الزوج:

1- السعة المالية 2- القوة الجسمية

3- [illegible] الإنسانية

فإن الزواج بأكثر من زوجة لا يجوز [illegible] إلا لأهداف إنسانية سامية مشحونة بالرحمة على الأطفال والحفظ لأموالهم [illegible]، والعطف على الأرامل [illegible] المجتمع الاجتماعي [illegible] الآباء [illegible] الزوجات [illegible] امرأة [illegible] الكريم [illegible] لا يجوز تعدد الزوجات إلا لأهداف سامية إنسانية [illegible] الأرامل واليتامى [illegible] والتسلح بالدين والقرآن [illegible] بها.

■ التعليق

نشكر الكاتب على مساهمته [illegible] عن الإسلام وغيرته التي [illegible] من قرآن كريم في لوح محفوظ

بين المجلة.. والقارئ

إعداد وتقديم / عادل رفاعي خفاجة

بين الجد والفكاهة

كتب [illegible] كلمة «الأرشانة» تنفرد بها [illegible]، وبها ميراث خاص بالمرأة دون الرجال لا يسمح [illegible] بمقاسمة مع أحد.

غير أن الأستاذ الدكتور فرج كامل سليم، الأستاذ بجامعة الأزهر أبى إلا أن ينصف المرأة ويقصر بها ويصيب مشاركة الرجل لها في هذا الإرث الوبيل، وأن من بين الرجال من هو [illegible]، فيستشف بهذه الكلمة العربية حسب معنى [illegible].

نشرت في «مجلة الأزهر» في عدد شعبان كلمة «الأرشانة» وردها لأصحاب العربي ويسرني أن أضع أمام القراء أبياتا سخرية تدور حول هذه الكلمة نظمها الشاعر الأديب محمد حسن عبدالحليم عميد كلية اللغة العربية بالمنصورة.

أرشــامة وثبت إلى أرشــان
فتحرقا [illegible] بمطر [illegible]
حاصت [illegible] لأول ليلة
فتعارت فوق الخدود [illegible]
لمن الأمام [illegible] أم [illegible]
[illegible] صرخت على شيطان
[illegible] للقانون [illegible]
وسواعدا بالشعر [illegible]

وكم من مدونات [illegible] من شعر فكاهي يستحق أن يتحف به القراء.

● **المحرر**: كم نتمنى أن يثري القراء هذا الباب بمثل هذه الطرائف الجادة ونحن إذ نقدم شكرنا للأستاذ الدكتور فرج كامل سليم ننتظر من سيادته ومن السادة القراء مزيدا.

كيف تكسب رزقك؟

● ومن الصديق الدائم الأستاذ السيد حسين العراري وكيل وزارة الكهرباء والطاقة وردت هذه الكلمة عن مفهوم الرزق يقول فيها:

ـ علماء الاقتصاد يفرقون بين نوعين من الدخل أحدهما الدخل النقدي، والآخر الدخل الحقيقي، والأول هو جملة النقود والمخصصات التي تصلك في صورة أجر أو مرتب أو مكافآت وعلاوات، أما الثاني فيتشكل بتحويل الدخل النقدي إلى الخدمات التي تحصل عليها وتتمثل في صورة دعم للسلع والخدمات الأساسية كالتعليم والصحة والتموين والمواصلات... إلخ. وعلى ذلك فالدخل الحقيقي أشمل من الدخل النقدي ويدل على دور الدولة في تحقيق العدالة الاجتماعية وتقليل الفوارق بين الطبقات من خلال ما تقدمه من تسهيلات تسوي الدخول المحدودة بين الفئات العاملة والعمال وهذا أمر مرغوب بشكل مستمر وبصورة متزايدة لأنه الترجمة الحقيقية للتكافل.

ـ وإن كانت هذه جوانب مادية فقط فلا يمكن الانحصار في حسابات مقاييس (ربح) و(خسارة) على النقود وما يقابلها من خدمات ذات قيمة حيث لا يمكن إنكار الجوانب المعنوية وأثرها في كينونة الفرد ومجموعه ضمانًا على تحرر من رهب والخوف وقبل ذلك بمنحه مجسري الإيمان الداخلي الذي يرتب الأمن النفسي والتعامل مع الآخرين بثقة وثبات لا يخالطه شك أو تردد وذلك من شأنه تهيئة جماليات شعورية وإنسانية تمنح الفرد روح الأمن وتكسر موجات الإحباط وترفع عنه غائلة الرعوع في براثن العجز والتشكك فيصبح وجميع هذه الإيجابيات الأخلاقية والسلوكية بمثابة معنى واحد وهو الشعور بأن من يستشعر الرضا والقناعة يعيش حياة كريمة بلا منٍّ ويرضى بالقسوم ويرى بأنه أغنى الناس.

وعلى هذا فقد يكون من المقصود الكلام عن الدخل "الاستثنائي" في دائرة الرزق فلا يجوز أن نستحضر الرزق في ما تحقق بصورة مختلفة ما يعطيه المولى سبحانه لعبده ومثل ذلك فقد يسع الإنسان في الدنيا الصحة التي تحميه بقدوة لا تقارن قيمتها بأموال أو حتى ما يمكن أن يكون من كنوز وبأموال زائلة فله حواس مدركة والعقل مفكر وعلى ذلك شأن الشعور والتعبير بقدر توظيفها والاستفادة منها فإن أصحاب ذلك مشاعر وأحاسيس وإنسانية عظيمة ويتحسن شأنه عطاءً وخيرًا وبركة ونعمة ذلك عند الله فيظل ذا حياة يسود ويسعد.

والتعبيرات عن الرزق ... لا تعدي بروعة الكلمة أو سبل التعبير الأخرى كالرسم ووسائل الفنون الحسية فهي حتى بصورة منها تتمثل في قدرة الله وبديع صنعه بما يحمله من جمال ورقة ومحبة وروعة وذكاء وبصيرة ثاقبة ونعمة عظيمة ذات قيمة معنوية وخلاقة بهؤلاء يستمتعون بالسعادة في أنهم يملكون ما هو أغلى من الغنى والمال.

ـ ومن الرزق ما يحسبه ولا يلمسه كثيرًا هي (الستر) وهو هبة كنف محبة وعطاء عليهم ونعمة بالغوث والتيسير فيزيل الهموم ويفرج الكروب ويبهج القلوب مما لا يعدله مال الدنيا في

نظر الشاكرين. وفي ظروف كثيرة قد تجد من يقضي حاجتك دون عناء أو من يتدخل بإرادتك في أمر يرتبط بمصلحتك ولولاه لتعرضت لضرر مادي أو أدبي وهو مما يُعد رزقا يضاف إلى حساباتك بغير تدخل منك وهو ما تحسبه فضلا من الله ونعمة

- والسعادة الزوجية والتوافق الأسري والصداقة الحميمة والزمالة الراقية وعلاقات العمل الجيدة والتفاهم بشكل عام، مبعث للسعادة وذلك مما لا يقوم بمال.

- والذرّية من الرزق وإن كان البعض يضيق بها في ظل اعتبارات الغلاء وتفاقم أعباء وتكاليف المعيشة وواقع الأمر أنهم ذخر في الشباب وسند في الشيخوخة وإضافة مادية ومعنوية وإنسانية من أغلى النعم، فالذرية الصالحة فضلا عما يغامر الآباء من سعادة بالأبناء تكتمل بشكر الله وابتغاء مرضاته برًّا بالآباء فإنه عطاء للآباء تستحث إخلاصهم وتستثمر طاقاتهم وتستعمرهم وتقربهم إلى الله وتحفظ تصرفاتهم بالعطف على من سواهم انتماء له في ذريتهم وكلنا يعلم أن الذرية لا تشترى ولا تستجلب بالمال بل عطاء الله لمن يشاء من عباده والله يرزق من يشاء بغير حساب

- والسلام الاجتماعي مما لا يقدَّر بمال، وهو مقدم على كثير من مطالب الحياة وعندما ننعم بروح الأخوة وتحترم المبادئ الرفيعة في العمل والتعامل فمن شأن هذا توفير مناخ الاستقرار والحرص على الانطلاق والاستمرار على دروب التنمية والارتقاء. وعندما نرقب الدنيا من حولنا بما يدور فيها من خلاف واختلاف واقتتال بين أبناء الوطن الواحد نشعر بنعمة السلام والوئام ونحمد الله على التماسك والتمسك بكل أسباب الترابط والاتحاد

- وعدل الله بنشر الرزق وبسط النعمة على خلقه جميعا وبلا استثناء ولو تأمل كل منا واقعه لوجد خيرا كثيرا تترجمه حقائق منها صحة الجسم وسلامة العقل والحلم والصبر وحسن النية وانشراح الصدر وامتلاء القلب بكل أسباب الرقة والعطف والحب وغيرها أبواب وأبواب تجلب السعادة وهي الغاية التي ينشدها البشر ولا يمكن توفيرها بالأسباب المادية بل تستمد من مقومات وعناصر معنوية يمنحها الله إيمانا بلا مقابل، ومن ذلك نعي سذاجتنا وضيق أفقنا عندما نقصر الرزق على الدخل فلا نحسب فضل الله الذي لا ينقطع بل يتوالى مدده دون توقف ولكن أكثر الناس يجحدون.. ومن ذلك يتضح أنك تستطيع أن تحسب (دخلك) ولكنك تعجز عن أن تحصي رزقك لأنه عطاء الله ونعمته التي تشكل الطاقة الراقية والروحانية تغذي عقلك ونفسك وكوامنك وتسري في أوصالك فتجعل الحياة مشرقة بضياء الأمل والإيمان. وصدق الله العظيم حيث يقول:

﴿ وَآتَاكُم مِّن كُلِّ مَا سَأَلْتُمُوهُ ۚ وَإِن تَعُدُّوا نِعْمَتَ اللَّهِ لَا تُحْصُوهَا ۗ إِنَّ الْإِنسَانَ لَظَلُومٌ كَفَّارٌ ﴾

[آية ٣٤ / سورة إبراهيم]

● **الصفر**: تذكرنا هذه الكلمة بقول علماء الرياضيات: وإن الكمية المحدودة إذا ما قورنت بكمية غير محدودة تؤول إلى الصفر، ولا خلاف أن غير المحدود هنا نعم الله التي لا تعد ولا تحصى، وأن المحدود هو الدخل مهما عظم، فيا أيها الذين يتطاحنون ويتصارعون من أجل الحصول على دخل أكبر يعلمون أنهم إنما يتطاحنون من أجل الحصول على كمية تؤول إلى الصفر!!

[illegible] لا [illegible] المساجد

إن مصاحبة الأطفال إلى المساجد تعوّدهم على الصلاة من صغرهم ولكن يجب المحافظة على هيبة المسجد أمر [illegible]

حول هذا المعنى وردت رسالة القارئ خيري محمد إبراهيم - كفر [illegible] - كفر الشيخ يقول فيها:

- نحن مأمورون بأن نعوّد أطفالنا منذ الصغر على الصلاة والصيام وسائر العبادات [illegible] حتى إذا بلغوا حد التكليف كانت ممارستها سهلة عليهم إذا ما كبروا وبلغوا سن التكليف كما ينبغي تدريبهم على الأعمال [illegible] ومن ذلك اصطحابهم [illegible] والجماعات في المساجد [illegible]

- يكون [illegible] في الصفوف الأولى ثم يليهم الصبيان ثم يليهم النساء.

ولا تعارض مع حديث [illegible] عن النبي ﷺ قال: «جنبوا مساجدكم صبيانكم ومجانينكم وشراركم وبيعكم».

لأنه يقصد به المحافظة على [illegible] المسجد [illegible] والمصلين [illegible] عباداتهم بخشوع وخضوع واطمئنان وورع

والغالب [illegible] مع ما تقدم ذكره وحتى لا يكون هناك تعارض بين صلاتهم في المساجد والأمر بإبعادهم عنها [illegible] فلا مانع ولا بأس باصطحابهم إلى المساجد ومشاركتهم [illegible] في الصلاة والعبادة وقراءة القرآن الكريم [illegible] مع [illegible] المساجد والآداب الاجتماعية بوجه عام.

ومما أوصى به النبي الأكرم والرسول الأعظم في حديثه النبوي الشريف حيث قال ﷺ: «مروا أولادكم بالصلاة لسبع واضربوهم عليها لعشر وفرقوا بينهم في المضاجع» [رواه الإمام البخاري في صحيحه]

● **المحرر:**

● [illegible] ولكن هل يجد هذا القول [illegible] لدى هؤلاء الآباء الذين يصرون على **اصطحاب أطفالهم** برغم ما يحدثونه من [illegible] بين صفوف المصلين؟ ولقد [illegible] الذين **يتركون أبناءهم** لا يعرفون للمسجد حرمة، وكأن الأمر لا يعنيهم!!

أنباء العالم الإسلامى

إعداد الأستاذ/ محمد عبد الحميد الشرقاوى

مساعدات إسلامية لإعمار مساجد كوسوفا

قررت هيئة الإغاثة الإسلامية العالمية صرف مبلغ ١٣ مليون ريال سعودي لإغاثة وإعمار إقليم «كوسوفا» الذي يشكل أغلبيته ألبانية مسلمة.

وصرح مدير مكتب الهيئة في بريشتينا عاصمة كوسوفا بأن الهيئة صرفت ثلاثة ملايين ريال على اللاجئين الكوسوفيين في ألبانيا كما كفلت في تلك المرحلة أكثر من ٢٠ ألف معلم وداعية وطبعت ووزعت ١١٥ ألف كتاب إسلامي وأنفقت في إعمار المساجد وتشييد المدارس والمنازل أكثر من ٦ ملايين ريال.

وأضاف مدير مكتب الهيئة أن هيئته تسعى لإقامة عشرة مساجد جديدة في مختلف مدن الإقليم وتخطط لرفع عدد من تكفلهم من الأيتام إلى أربعة آلاف يتيم.

ترجمة معانى القرآن فى المالديف

تم إنجاز ترجمة لمعاني القرآن الكريم باللغة الديفيهية وهي اللغة التي يتحدث بها سكان جزر المالديف وقد أنجز هذه المهمة لجنة من علماء المسلمين تم تشكيلها بقرار من رئيس الجمهورية «مأمون عبد القيوم» على أن يتم طبعها قريبا وتوزيعها في البلاد وجدير بالذكر أن «مأمون عبد القيوم» رئيس جمهورية المالديف من خريجي الأزهر الشريف.

جنود الاحتلال الإسرائيلى يشربون الخمر داخل الحرم القدسى

ندد أحمد هاشم الصمير عضو المجلس التشريعي الفلسطيني عن محافظة القدس بقيام جنود الاحتلال الإسرائيلي بشرب الخمر داخل الحرم القدسي الشريف وأكد أن هذا التصرف اعتداء سافر على مشاعر المسلمين، وانتهاك لحرمة المسجد الأقصى المبارك.

حريق متعمد فى مسجد بفرنسا

دمر حريق متعمد مسجدا ببلدة بور [illegible] الفرنسية يقع على بعد ٣٠ كيلو متر تقريبا غرب مرسيليا بعد ثلاثة شهور من [illegible] الحريق على المسجد [illegible] مرسيليا [illegible] المسجد [illegible] مسجد [illegible] مسلمون [illegible]

مستفيداً أمره بالابتعاد قبل اشتعال الحريق وبدأت الشرطة تحقيقاً عن الحادث

ووصف عشوش ما جرى بأنه «مسيء» مؤكداً أنه أثار حالة كبيرة من الاستياء

الأزهر يصادر كتباً تدعو إلى البهائية

قرر مجمع البحوث الإسلامية بالأزهر الشريف مصادرة جميع كتب البهائية التي تحاول جماعات خبيثة ترويجها في مصر وقد تبع الجهات المسئولة تتبع دخول هذه الكتب إلى مصر لتصادمها مع العقيدة الإسلامية وهي كتب «العهد والميثاق» لدرويش مصطفى و«المجموعة المباركة» وهي مجموعة رسائل تعليمية تنشر البهائية أصدرها المحفل البهائي بالإسكندرية و«مفاوضات عبد البهاء» المطبوع في دار النشر البهائية في بلجيكا

مسلمو بريطانيا يحتجون على فصل صحفي مسلم من «B.B.C»

أعرب بيان أصدره المجلس الإسلامي البريطاني عن استنكاره لقرار اتخذته شبكة الإذاعة البريطانية «B.B.C» بفصل مراسل مسلم بسبب انتماءاته الإسلامية وقال البيان الذي نقل تفاصيله موقع مجلة العصر على شبكة الانترنت أن مسئولا في «B.B.C» أعلن عن وقف التعامل مع صحفي فلسطيني يدعى «فيصل بودي» بسبب ما ورد إليها من شكاوى حول انحيازه الواضح للمسلمين وهو ما اعتبرته الشبكة متنافيا مع الحياد الذي يجب أن يراعى في أخبارها

واعتبر البيان أن قرار «B.B.C» يمثل تفرقة واضحة بين موظفيها بسبب اتجاهاتهم الدينية ودعا البيان الإذاعة للتراجع عن هذا القرار وقال السكرتير العام للمجلس أن «B.B.C» كانت قد أثنت مراراً على كفاءة هذا الصحفي وحياده في صياغة تقاريره مما يدل على أن هذا القرار استجابة لضغوط يهودية وبخاصة أنها لم تتخذ نفس الخطوة تجاه كثير من مراسليها اليهود الذين يعدون بها تقارير متحيزة ضد المسلمين

شبكة المعلومات الدولية «الانترنت»

من أجل شارون بوليس واشنطن يعتقل زعماء المسلمين

اعتقلت شرطة واشنطن قادة أكبر المنظمات المسلمة الأمريكية خلال احتجاج نظمه القادة المسلمون اعتراضا على استقبال الرئيس الأمريكي «بوش» لرئيس الوزراء الإسرائيلي «شارون» وما يمثله هذا الاستقبال من اعتراف ضمني بسياسات القمع الإسرائيلية حيث يرى الزعماء المسلمون الأمريكيون أنه ينبغي معاملة شارون كمجرم حرب وليس كقائد دولة

جاء اعتقال القادة المسلمين بعد أن تجمعوا خارج أمام البيت الأبيض ورفضوا أوامر الشرطة بالتحرك، ومن بين الزعماء الذين تم اعتقالهم رؤساء مجلس العلاقات الإسلامية الأمريكية ـ منظمة المسلمين الأمريكيين من أجل القدس ـ مجلس الشئون العامة الإسلامية ـ المجلس الإسلامي الأمريكي ـ الجمعية الإسلامية الأمريكية ـ منظمة التضامن الدولي من أجل حقوق الإنسان

ومن الجدير بالذكر أنه يعيش بالولايات المتحدة حوالي «٧» ملايين مسلم

أنباء مكتب شيخ الأزهر

لفضيلة الشيخ/ عمر البسطويسي

استقبالات فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر

● استقبل فضيلة الإمام الأكبر الدكتور محمد سيد طنطاوي شيخ الأزهر الشريف بمكتبه السيد السفير ... بوبكر بن ... سفير ماليزيا بالقاهرة يرافقه السيد ... وان بوبكر ... الملحق التعليمي بالسفارة والسيد ... عبد الوهاب مدير المكتب التعليمي والسيد محمد ... يعقوب الملحق التعليمي بالسفارة وأوجه عرض بهم.

حيث رحب فضيلته بالسادة الضيوف مشيرا إلى أن عدد الطلاب الماليزيين الوافدين بالأزهر الشريف على ... ويصل عددهم حاليا إلى ستة آلاف طالب وطالبة، وأثنى فضيلته على حسن الطلاب الماليزيين، مؤكدا أنهم قدوة طيبة لغيرهم من الطلاب.

وأوضح فضيلته أن الأزهر الشريف دائما في خدمة دولة ماليزيا، ولا يدخر وسعا في تقديم العون والمساعدة العلمية والتعليمية والثقافية.

● كما استقبل فضيلته وفدا من أعضاء مجلس الشيوخ التايلاندي ولجنة الصحافة والإعلام برئاسة الدكتور ... كريسنا ... ونائب رئيس لجنة الشئون الخارجية بمجلس الشيوخ التايلاندي يرافقهم السيد ... سفير تايلاند بالقاهرة، حيث رحب فضيلته بالوفد في مستهل اللقاء، مبينا دور الأزهر الشريف في نشر تعاليم الدين الصحيح، وموضحا أن شيخ الأزهر قد ... الطلاب والطالبات دولة تايلاند ... عددهم ٥٠٠ طالب وطالبة، ... الطلاب والطالبات ... الجهود التي ... الطلبة والطالبات ... نموذج ... الأزهر الشريف لا يألو جهدا في تقديم ... والعون ... التايلانديين في النواحي العلمية والتعليمية والثقافية.

شكر السيد رئيس الوفد فضيلة الإمام الأكبر على حسن اللقاء وحفاوة ... على أن حضورهم إنما هو لتقديم الشكر والتقدير ... العلاقات بين تايلاند والأزهر الشريف، ... القمح ... وتقدير ... الأزهر الشريف ... بعد ... جامعة الأزهر

الشريف، ومساهمة منهم في التعبير عن عمق الروابط بين البلدين.

وقد شكرهم فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر الشريف ووعدهم بتلبية طلباتهم.

● واستقبل فضيلته السيد مديرية بلدية رئيس مجلس الشعب ومستشار الرئيس السنغالي والسيد سفير السنغال بالقاهرة.

رحب فضيلته بالضيفين الكريمين لمصر والأزهر الشريف مؤكدا على عمق الروابط الأخوية بين البلدين وأن الأزهر الشريف يقدم منح الدراسة للطلاب السنغال حيث يدرس في الأزهر ٢٠٨ طالب على منح الأزهر الشريف، كما يبعث الأزهر بعثة أزهرية من العلماء يقومون بالتدريس لأبناء السنغال.

شكر الضيفان فضيلة الإمام الأكبر على حسن اللقاء.

● واستقبل فضيلته الوفد النيجيري من ولاية سكوتو برئاسة الحاج حمزة نائب محافظ سكوتو والسيد نائب سفير نيجيريا بالقاهرة والوفد المرافق.

رحب الإمام بالضيوف في مصر والأزهر الشريف وقال إن الدعم والمساعدة للإسلام والمسلمين. وأوضح أن في الأزهر الشريف حوالي ٣٥ طالب بالقاهرة والإسكندرية يدرسون على منح الأزهر وحوالي ٣٠٠ يدرسون على نفقتهم الخاصة. شكر السادة الضيوف فضيلة الإمام الأكبر على حسن اللقاء وطلبوا زيادة منح الدراسة وزيادة عدد المدرسين كما طلبوا تزويدهم بالكتب الدينية كالتفسير والحديث وسيرة الرسول ﷺ وطلبوا معادلة الشهادات الموجودة في نيجيريا بالشهادات الأزهرية والمساهمة في إنشاء معاهد أزهرية بالولاية، وقال السادة الضيوف إن الأزهر الشريف عبق بالعلم بالطرق الصحيحة والمعتدلة، وفي نهاية اللقاء قدم السادة الضيوف الشكر لفضيلة الإمام، وقدموا الدعوة لفضيلته لافتتاح معهد أزهري بولاية سكوتو النيجيرية، وقد وعد فضيلته بدراسة طلباتهم تمهيدا لتلبيتها.

حفظة القرآن أمل الأمة

● شهد فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر حفل تكريم الطلاب والطالبات أوائل الشهادات الأزهرية كما تكريم بعض المعاهد الأزهرية الفائزة في مسابقات رعاية الطلاب حفظة القرآن الكريم، وألقى مسؤول الإدارة المركزية لرعاية الطلاب كلمة عن مجمع المعاهد الأزهرية بمصر، ويبلغ عدد الطلاب الأوائل المكرمين ٢٤ طالب وطالبة من أوائل الشهادات الأزهرية الابتدائية والإعدادية والثانوية وشهادة التجويد وتخصص التجويد والثانوية الإسلامية في تكريم ٦٠٧ من العاملين بالمعاهد الأزهرية، حيث حفظ أكثر من ١٦٤ ألف حافظ، كما تم تكريم المعاهد الأزهرية التي شاركت في المسابقة الكبرى وحصلت على المركز الأول محافظة الغربية، والمركز الثاني للمعاهد، والمركز الثالث الشرقية ومحافظة كفر الشيخ والإسكندرية والبحيرة والقليوبية والقاهرة ودمياط.

وفي كلمته أكد فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر أن حفظة القرآن الكريم هم أمل الأمة في دفع مسيرة التقدم مشيرا إلى الإنجازات التي تحققت للأزهر الشريف جامعا وجامعة في عهد السيد الرئيس محمد حسني مبارك حفظه الله، وقد حث فضيلته الطلاب المكرمين على مواصلة الجهد والاستمرار في التقدم ومسابقات حفظ القرآن الكريم وحث الأسرة على تربية أبنائها على القرآن الكريم وحفظه، وقد رصد الأزهر الشريف مبلغ ستة ملايين لمسابقة حفظة القرآن الكريم سنويا هذا العام وسيتم الإعلان عنها قريبا.

ثم قام فضيلته بتوزيع الجوائز وشهادات التقدير

والفروع بمحافظات الجمهورية ورؤساء المناطق والقطاعات بالمعاهد الأزهرية، ومتوسط ما حصل عليه الطالب أو الطالبة من جوائز حوالي ٥٠ جنيه مصري.

حضر حفل توزيع الجوائز الدكتور أحمد عمر هاشم رئيس جامعة الأزهر الشريف، ونواب رئيس الجامعة وعمداء الكليات، ورئيس قطاع المعاهد الأزهرية، ومشايخ المعاهد ومسئولون عن رعاية الطلاب.

لا مساس بموضوعات التراث

● وافق فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر الشريف رئيس المجلس الأعلى للأزهر الشريف على ما انتهى إليه المجلس على تعديل المناهج الدراسية والكتب المقررة على مراحل التعليم الابتدائية والإعدادية والثانوية مع الالتزام بعدم المساس بموضوعات التراث القديمة، وتدريس كتاب الفقه الميسر للمرحلة الإعدادية، وتدريس كتب التفسير الوسيط للمرحلة الثانوية، وكتاب مصاحب في علم التوحيد والأخلاق في الصفوف الثلاثة.

كما تمت الموافقة على الأخذ بنظام التقييم المستمر على الطلاب بالصف الأول من المعاهد الأزهرية والكشف على الدور الثاني بسبب الرسوب للمتعثرين في شهر أغسطس وذلك في ثلاث مواد التي يدرسونها بالمستوى الذي يليه. كما تمت الموافقة على تشكيل لجان متخصصة لمتابعة الأداء ومن حيث مستوى الطلاب والحد من ظاهرة الامتحانات ورفع نتائج هذه اللجان لفضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر الشريف.

وقد أكد المجلس على أن الاتفاقية التي تمت بين جامعة الأزهر الشريف وجامعة الإسلامية الأمريكية مفتوحة بأمريكا تحتاج لمدرسين داخل الولايات المتحدة الأمريكية.

موافقة على عقد مشروع الاتفاقية الحالية

مركز جامعة الأزهر لأبحاث علوم صوت وأبحاث الكلية العلوم بنين بالقاهرة. كما تمت الموافقة على مشروع مسمى فسوق علوم بالمنطقة الإسلامية خاصة أصول الدين بكلية الدراسات الإسلامية والعربية بنين بالمنوفية لتصحيح قسم العقيدة والفلسفة، وحضر الاجتماع فضيلة الدكتور أحمد عمر هاشم رئيس جامعة الأزهر الشريف، والسيد نائب رئيس جامعة والعضوية ورئيس قطاع المعاهد الأزهرية، وفضيلة الأمين العام للمجلس الأعلى للأزهر الشريف، وفضيلة الشيخ عمر الدسوقي رئيس الإدارة المركزية للإعلام والعلاقات.

ترجمة معاملات البنوك وأحكامها الشرعية إلى الأردية

● استقبل فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر الشريف السيد السفير سفير باكستان بالقاهرة، رحب فضيلته بسعادة السفير في مصر والأزهر الشريف مؤكدا على العلاقات الطيبة والمتميزة بين البلدين في مجالات كثيرة وخصوصا الناحية التعليمية والثقافية حيث يوجد بعثة من علماء الأزهر الشريف بدولة باكستان لتعليم أبناء الجالية الإسلامية، كما توجد معاهد أزهرية بباكستان تدرس مناهج وكتب الأزهر الشريف، كما يوجد طلاب من باكستان يدرسون على منح الأزهر في معاهده وجامعته العريقة.

شكر السيد السفير فضيلة الإمام الأكبر على حسن الاستقبال، وقد طلب من فضيلة الإمام الأكبر موافقته على ترجمة الكتب الخاصة بالمعاملات الإسلامية وأحكامها الشرعية إلى اللغة الأردية لينتفع بها أبناء باكستان، وبخاصة كتاب معاملات البنوك وأحكامها الشرعية لفضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر الشريف

مؤكداً على أن المحكمة لم تكتف في قرار سابق بمنع ترجمة وطبع الكتاب، وسيقوم بالترجمة متخصصون في اللغة العبرية واللادينية وسيتم العرض على فضيلته قبل تقديمه للطبع.

وقد أعلن فضيلة الإمام موافقته المبدئية من قبيل نشر العلم والثقافة به على أن يتم بعض الخبرات التاريخية مع الاستفادة في هذا المجال.

كما طلب السفير السفير وفداً من علماء الأزهر لمناقشة مشكلات المسلمين في دولة باكستان حيث تم حسم هذه المسائل في دولة باكستان وحدها. أي فضيلته أنه من الأفضل أن يأتي وفد من علماء باكستان والهند لمقابلة علماء في مصر ويجري مستعرضون شرح وتوضيح هذه المسائل والإجابة على كل مسائل في هذا الخصوص من الناحية الشرعية حتى تعم الفائدة. فضيلة الشيخ محمد عاشور وكيل الأزهر الشريف والسيد رئيس الإدارة المركزية للإعلام والعلاقات.

الإسلام يدعو إلى مكارم الأخلاق

● استقبل فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر الشريف وفد الجمعية بدولة باكستان حيث رحب فضيلته بالضيوف مرحباً بهم في الأزهر الشريف في نشر العلم وتصحيح المفاهيم الإسلامية وتعليم أبناء المسلمين في شتى بقاع المعمورة وبينه أن الإسلام السمح مبرأ من ذوب التعصب حتى يتعرفوا على سماحة الإسلام ويسره، وما ينشر عن الإسلام مشوه بصورة لا تمت له من الصحة لأن الإسلام هو دين الأمن والأمان والعدل ويدعو إلى مكارم الأخلاق ونبذ العنف والتعصب والبعد عن المغالاة والتطرف كما شرح لهم اختصاصات المعاهد والتعليم في الأزهر من حضانة حتى الجامعة وأكد أن الأزهر يفتح أبوابه ومساعدة لكل من يطلب ويوجد

أبناء من دولة باكستان يدرسون بالأزهر الشريف على نفقته، وشكر الوفد فضيلته على حسن الاستقبال وعلى ما يقدمه الأزهر لأبناء دولتهم وحسن الرعاية لأبنائهم في مصر حيث يقيمون في مدينة البعوث الإسلامية ويقدم لهم كل الخدمات التعليمية والثقافية والترفيهية والصحية مثل غيرهم من زملائهم ويسعدون كونهم يسكنون في مدينة البعوث الإسلامية.

لا مجاملات في حرمات الله

● التقى فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر الشريف بوفد الصحفيين والمسؤولين في بعض البعثات التعليمية ٣ ... حيث رحب فضيلته بهم في الأزهر الشريف مؤكداً على أن ... في مصر ... وأن الإمام ... هي التي ... في كل مجال ... وأن العقيدة هي التي ... وحب العلم والمعرفة ... على ... الشريعة الإسلامية بها تجاوزات كبيرة على ... ولا يوجد بها ... في هذه الشريعة الإسلامية ... في العقائد والعبادات والمعاملات والآداب والسلوك والصحة في كل ما يحتاجه الإنسان ... أشياء ومحاسبة ... حقيقية ... الشريعة الإسلامية مما أدى إلى ظهور بعض السلبيات في المجتمع وعلى رأسها ... سلوك في المجتمع يؤدي إلى ... غير ... في مكان لا يستحقه ... وهو ما يؤدي إلى فساد ... من الوساطة

والرسول ﷺ خصوصية حتى يتقدم من لا يستحق ويتأخر من يستحق، والإسلام من مبادئه أن يعطي كل ذي حق حقه دون نقص.

وأجاب فضيلته على الأسئلة التي طرحت من أعضاء الوفد ومنها سؤال عن تقديم الخمور في الحفلات التي تقيمها السفارات وقال إنك إذ ذهبت إلى حفلة في إحدى السفارات فتلك تؤدي الواجب الدبلوماسي عليك ألا تشترك في أي شيء يخالف أو يغضب الله، وإن أقمت أنت حفلة مثلا فلا تقدم ما يخالف الله عز وجل أو يغضبه ويتنافى مع شريعة الإسلام ولا طاعة لمخلوق في معصية الخالق ولا مجاملة في تقديم ما حرمه الله ونحن مسلمون، ويجب علينا احترام ديننا وشريعتنا حتى يحترمنا الناس، والاستقلالات يجب أن تحترم حرمات الله ودين الله وشريعته مهما كلف الأمر، ومعروف حتى في كثير من الدول [illegible] قوانين بها شروط لا تتعارض مع الأديان [illegible] بالضرورة مع كونها دولا غربية لا تقدم الخمور أو [illegible] يغضب الله، أو حدث [illegible] الإسلام [illegible] في حركة العالم.

كما أجاب على الأسئلة الخاصة بتأجير الأرحام، وقضية [illegible] والتعامل مع البنوك، والمعاملات التي تشملها، وقضية [illegible] وغير ذلك من الأسئلة.

الإمام الأكبر يؤدي العمرة

● غادر القاهرة إلى المملكة العربية السعودية فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر الشريف في ١٠/٧/٢٠٠١ وذلك لأداء مناسك العمرة، ويلتقي فضيلته خلال هذه الرحلة [illegible] مع بعض المسئولين في المملكة العربية السعودية لبحث توثيق الروابط بين الأزهر الشريف والمؤسسات الدينية في المملكة

مجمع البحوث يبحث موضوع المسابقات

● صدر بيان مجمع البحوث الإسلامية بمناسبة ما أثير في الصحف حول موضوع المسابقات وتم اجتماع برئاسة فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر الشريف وحضره فضيلة الدكتور محمود حمدي زقزوق وزير الأوقاف وفضيلة الدكتور نصر فريد واصل مفتي الجمهورية وتقرر في هذا الاجتماع عرض الموضوع على مجمع البحوث الإسلامية خلال هذا الشهر لمزيد من الدراسة في ٨/٧/٢٠٠١

فضيلة وكيل الأزهر يشهد اجتماعات منظمة الدعوة

● صدر قرار فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر الشريف برقم ١٣٧ لسنة ٢٠٠١ بالموافقة على سفر فضيلة الشيخ محمود عاشور وكيل الأزهر إلى جمهورية السودان وذلك لحضور اجتماعات منظمة الدعوة الإسلامية في الفترة من ١٣ - ١٨/٧/٢٠٠١م وتتحمل موازنة الأزهر قيمة تذكرة السفر ذهابا وعودة وبدل السفر المقرر قانونا.

كما صدر قرار فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر الشريف رقم ٧٣٨ لسنة ٢٠٠١ بالموافقة على سفر فضيلة الشيخ عصام [illegible] على حمزة رئيس الإدارة المركزية للعلاقات العامة بالأزهر الشريف إلى جمهورية السودان وذلك لحضور اجتماع هيئة رئاسة المجلس الإسلامي العالمي للدعوة والإغاثة الذي سيعقد في الفترة من ١٣ - ١٨/٧/٢٠٠١ بناء على الدعوة الموجهة من منظمة الدعوة الإسلامية بجمهورية السودان.

الفهرس

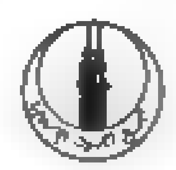

مجلة شهرية جامعة
تأسست عام ١٣٤٩ هـ - ١٩٣١ م

يصدرها
مجمع البحوث الإسلامية
في مطلع كل شهر عربي

رئيس التحرير
أ.د. محمد رجب البيومي
مدير التحرير
الطاهر محمد الطاهر الحامدي
سكرتير التحرير
عادل رفاعي خفاجة

المراسلات باسم
مدير التحرير بمجمع البحوث الإسلامية بالأزهر
ت: ٢٦٣٨٥٩٩

بسم الله الرحمن الرحيم

داخل العدد

الاشتراك السنوي

● داخل مصر	١٨ جنيها مصريا
● الدول العربية	٥٠ دولارا امريكيا
● أوروبا وامريكا	٥٥ دولارا امريكيا
● اليابان وشرق آسيا	١٢٠ دولارا امريكيا

عن طريق قسم الاشتراكات بمؤسسة الأهرام
شارع الجلاء - القاهرة
☎ ٥٧٨٦١٠٠ - ٥٧٦٢٠٠٠

إنسانية الغرب في الميزان

لا [illegible] هذه الحادثة ذات الدلالة النفسية العميقة [illegible] أن [illegible] عنه [illegible] والإنصاف [illegible] عليه [illegible] كان [illegible] العاصي [illegible] من الناس أنه [illegible] أمام [illegible] إلى [illegible] إن الوالي جبار [illegible] وإن العاصي بريء [illegible]"

[illegible] هذه الحادثة [illegible] يشابهها لدى بعض الكتاب، حين [illegible] باحث [illegible] مسألة [illegible] في جانب الإسلام، [illegible] على الإسلام، وهو من [illegible] لدى المستشرقين [illegible] وأنه من حرية الفكر [illegible]، وإذا كان [illegible] لدى نفر من العرب [illegible] في صدورهم [illegible] لدى من [illegible] الأدبي في العالم العربي في عهد [illegible] أوربا [illegible] الإسلام [illegible] في معتقداتهم حتى استضاءوا بنور الفكر الحديث

كتب [illegible] من مظاهر القسوة والطغيان في التاريخ [illegible] حضارة [illegible] الإسلام [illegible] إلى القرون [illegible] مظاهر القسوة عند [illegible] في تاريخهم الفكري، [illegible]، وإذا كان [illegible] من الباحثين من [illegible] بالدليل القاطع والمنطق الحاسم، [illegible] من الأمراء على ذويهم البررة [illegible] إلى حق [illegible] إلى القول [illegible] الجاحد المتعصب فلا حيلة [illegible]

إن تاريخ أوربا في [illegible] في حديثها بالنصر إلى النقيب الإنسانية [illegible]

وإذ قيل حالياً: إن عصر الشعوب قد عاد على العالم أجمعه بالحرية والإخاء والمساواة، فكم يصدق هذا النص على شعوب [illegible] وحرية [illegible] عن عهد، إذ ظل حال هذه الشعوب [illegible] ما لاقته من ثورة فرنسية من مبادئ، إنسانية لم يجد تطبيقه إلا في أوربا وحدها.

لقد هتفت فرنسا بالحرية واعتنت بها قولاً وعملت بأن تدعو إليها وجاهدوا في سبيلها، ولكن هذه الحرية وقف على الدولة وحدها!! لها أن تطبقها في أمورها السياسية والاجتماعية وأن تحرص على تطبيقها بقدر ما تستطيع، ولكنها في الوقت نفسه لا ترى هذه الحرية حقاً لسواها، فهي تستعمر الشعوب، وتقهر الأمم وتسلبها أبسط الحقوق [illegible] لا يتمتعون بها في هذه الحرية التي تطبقها داخل أسوارها [illegible] وعواصم وسائر دول الاستعمار ما تعرفه في فرنسا، فقد ذاقت إفريقيا وآسيا وأمريكا من قبل من شرور هؤلاء الطغاة ما لا يحصيه عد، وما اضطر الاستعمار إلى أن يحمل عصاه على كتفه ويبادر بالرحيل إلا حين وجد من مقاومة [illegible] بين الكفاح والمقاومة [illegible] رحيل كسب ظاهر، وإذ الاحتلال [illegible] على [illegible] الحرية والمناداة بتطبيقها إنما كانت وقفاً على أناس دون أناس.

ولو رجعنا إلى تاريخ أوربا لشاهدنا أن وحشية التعذيب الإنساني لدى هؤلاء المتحضرين في عهد الحضارة الإغريقية حين كان تعذيب الأرقاء طقساً وعادة [illegible] فهم يعذبون [illegible] فإذا لم يجدوا لدى أنفسهم ما يعترفون به إذ [illegible] فإن التعذيب يستمر عليهم حتى يحصل الاعتراف، والسبب أن التشريع [illegible] حتى [illegible] فقد اضطر أحد هؤلاء [illegible] إلى الاعتراف [illegible] تحت سياط التعذيب [illegible] على الأسياد [illegible] من هذه [illegible] ووسائل التعذيب! ثم نرى وحشية هذه الحضارة في عهد الرومان وكانوا يعذبون [illegible] على [illegible] الأمم، فقد [illegible] الرجال والنساء والأطفال [illegible] في سوق الرقيق، وكانت مشاهد القتل الأثيم أعظم حفلات الترفيه لدى الرومان، إذ يجمعون الأسرى [illegible] في ميادين الرياضة ثم يدفعون بالوحوش الجائعة من أسود ونمور وذئاب [illegible] على الأسرى بين صيحات الإعجاب [illegible] المشاهدين [illegible] الإنسانية في هذه المشاهد [illegible] وأين ما يقال عن التقدم الحضاري حين نرى الأجساد مصلوبة في الطرقات، وحين [illegible] إلى الأجساد والأرجل والأيدي والرؤوس [illegible] على [illegible] الاستعمار الأثيم لدى قوم يعتبرون [illegible] أكرم الخصال! وقد يكون الموت [illegible] من سواه حين تقطع الأيدي والأرجل ويترك أصحابها في الطريق [illegible] ويتضرعون إلى الله كي يعجل بخلاصهم من الحياة

[illegible] الكنيسة، فلا يجد غير [illegible] القديمة [illegible] الإنسانية [illegible] إن أكثر الفلاسفة [illegible] السلطان، [illegible] أكثر الفلاسفة في [illegible] الإنسان؟

وحين ظهرت المسيحية كانت [illegible] في [illegible] وقد عرف [illegible] على المسيحيين، [illegible] استشهادهم [illegible] في [illegible] على [illegible] هذه [illegible] من [illegible] الأرض [illegible] المسيحية [illegible] على [illegible] السابقين، [illegible] في [illegible] إلى [illegible] من [illegible] إلى السيد المسيح [illegible] وهي [illegible] الأنعام [illegible] من العذاب [illegible] الصلاح [illegible] من شرائع التعذيب، [illegible] حتى [illegible] الله [illegible] إلى [illegible] الكنيسة [illegible] الأرض [illegible] على [illegible] الكنيسة، [illegible] الأخرى [illegible] خروج عن الكنيسة [illegible] التبرؤ من هذه التهمة، [illegible]

أو حماية ما يدفع الأبرياء إلى مقاصل الإعدام لأنهم أعداء الكنيسة"

وإذا [illegible] ، كما [illegible] مبالغة [illegible] الكنيسة [illegible] في عام ١٢٢٩ [illegible] محكمة [illegible] الذي قام [illegible] استئصال الإلحاد، [illegible] الاستجابة [illegible] ملاكه، [illegible] الكنيسة، [illegible] إلى [illegible] الباب الاستعانة، [illegible] حتى [illegible] الإمبراطورية [illegible] الكنيسة [illegible] وعرضه؟ فهل رأينا شيئا من ذلك في تاريخ الإسلام

[illegible] محاكم التفتيش [illegible] الكتب [illegible] لمصالح [illegible] الأبرياء، والتي [illegible] الأندلس، [illegible] الاضطهاد الديني [illegible] الدكتور توفيق الطويل حين قال ص٧٣

[illegible] محاكم التفتيش [illegible] بالمرجعة [illegible] كل [illegible] حتى [illegible] كل [illegible] إن كان [illegible] إليه [illegible] وكان [illegible] كل من [illegible] إذ كان [illegible] كان [illegible] إذ كان من [illegible] اليهود [illegible] والأقارب إلى [illegible] وكان [illegible] الذي [illegible] محكمة التفتيش [illegible] من العقاب [illegible] الوثوق الذي يحرق به المتهم فقد استحق المغفرة

[illegible] محاكم التفتيش [illegible] المسلمين، والأ [illegible] المساواة العادلة بين الأفراد [illegible] أكثر من مقال، وقد أعود

د/ محمد رجب البيومي

تفسير سورة البقرة

لفضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر
الأستاذ الدكتور محمد سيد طنطاوي

قال الله - تعالى

﴿ وَلَا تَجْعَلُوا اللَّهَ عُرْضَةً لِّأَيْمَانِكُمْ أَن تَبَرُّوا
وَتَتَّقُوا وَتُصْلِحُوا بَيْنَ النَّاسِ ۗ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ (٢٢٤)
لَّا يُؤَاخِذُكُمُ اللَّهُ بِاللَّغْوِ فِي أَيْمَانِكُمْ وَلَٰكِن يُؤَاخِذُكُم بِمَا كَسَبَتْ
قُلُوبُكُمْ ۗ وَاللَّهُ غَفُورٌ حَلِيمٌ (٢٢٥) لِّلَّذِينَ يُؤْلُونَ مِن نِّسَائِهِمْ تَرَبُّصُ
أَرْبَعَةِ أَشْهُرٍ ۖ فَإِن فَاءُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ (٢٢٦) وَإِنْ عَزَمُوا
الطَّلَاقَ فَإِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴾

الآيات من ٢٢٤ - ٢٢٧

العرضة: فعلة بمعنى مفعول، كالقبضة والغرفة، وهي اسم لكل ما يعترض الشيء فيمنع من وصوله إليه، واستعمالها في الشيء الذي يوضع في عرض الطريق فيصير مانعا للناس من الوصول إليه... فلان عرضة دون الخير أي حاجزا عنه

والعرضة [illegible] على [illegible] التي تعترض بسببها فيكون هدفا لها، ومنه قولهم: فلان عرضة للناس إذا كانوا يقعون فيه ويتعرضون له بمكروه، قال الشاعر:

دعوني أنح وجدا كنوح الحمائم
ولا تجعلوني عرضة للوائم

يريد اتركوني أنح من الشوق ولا تجعلوني معرضا للوم اللوائم.

والأيمان: جمع يمين وتطلق بمعنى الحلف والقسم، وأصل ذلك أن العرب كانوا إذا أرادوا توثيق عهودهم بالقسم يقسمونه وضع كل واحد من المتعاهدين يمينه في يمين صاحبه، و«أن تبروا» من البر وهو الأمر المستحسن شرعا.

والمعنى على الوجه الأول: لا تجعلوا الحلف بالله أيها المؤمنون حاجزا ومانعا عن البر والتقوى والإصلاح بين الناس، وذلك أن بعض الناس كان إذا دعي إلى فعل الخير وهو لا يريد أن يفعله يقول: حلفت بالله ألا أفعله فنهاهم الله تعالى عن سلوك هذا الطريق.

وهذا المعنى هو الذي رجحه كثير من المفسرين لأنه هو المناسب [illegible] من قوله تعالى:

﴿لِلَّذِينَ يُؤْلُونَ مِن نِّسَآئِهِمْ تَرَبُّصُ أَرْبَعَةِ أَشْهُرٍ﴾

ووجه المناسبة [illegible] معنى [illegible] أن يجعل الحلف به مانعا من [illegible] ولأن هناك أحاديث كثيرة تحض من حلف على ترك أمور الخير أن يكفر عن يمينه وأن يأتي الأمر الذي فيه خير، ومن هذه الأحاديث ما جاء في الصحيحين عن أبي موسى الأشعري قال: قال رسول الله ﷺ «إني والله إن شاء الله، لا أحلف على يمين فأرى غيرها خيرا منها إلا أتيت الذي هو خير وتحللتها»(٢)

وروى مسلم في صحيحه عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ «من حلف على يمين فرأى غيرها خيرا منها فليكفر عن يمينه وليفعل الذي هو خير»(٣)

وشبيه بهذه الآية في النهي عن الحلف على ترك فعل الخير قوله تعالى – في شأن سيدنا أبي بكر عندما أقسم ألا ينفق على قريبه الذي خاض في شأن ابنته عائشة:

﴿وَلَا يَأْتَلِ أُولُو الْفَضْلِ مِنكُمْ وَالسَّعَةِ أَن يُؤْتُوا أُولِي الْقُرْبَىٰ وَالْمَسَاكِينَ وَالْمُهَاجِرِينَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلْيَعْفُوا وَلْيَصْفَحُوا أَلَا تُحِبُّونَ أَن يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ﴾(٤)

فالآية على هذا الوجه تنهى المؤمن عن المحافظة على اليمين إذا كانت هذه اليمين مانعة من فعل الخير.

واللام في قوله: ﴿لِأَيْمَانِكُمْ﴾ متعلق

---

(١) البقرة (٢٢٦)
(٢) تفسير ابن كثير جـ ١ ص ٢٦٦
(٣) تفسير ابن كثير جـ ١ ص ٢٦٦
(٤) النور (٢٢)

[illegible]

﴿ أَن تَبَرُّوا وَتَتَّقُوا وَتُصْلِحُوا ﴾ [illegible]

[illegible] عن عمل البر والتقوى والإصلاح بين الناس

والمعنى على أن عرضة بمعنى [illegible] التي [illegible]

[illegible] ثم إن الله تعالى ذم من يكثر الحلف بقوله

﴿ وَلَا تُطِعْ كُلَّ حَلَّافٍ مَّهِينٍ ﴾ [٥] [illegible]

[illegible]

﴿ وَاحْفَظُوا أَيْمَانَكُمْ ﴾

[illegible]

﴿ أَن تَبَرُّوا ﴾ [illegible] والتقوى والإصلاح، فتكونون يا معشر المؤمنين بسبب عدم إكثاركم من الأيمان بررة أتقياء مصلحين»[٧]

[illegible] الأمور وحقيرها

ثم ختم سبحانه الآية بقوله

﴿ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴾

[illegible]

﴿ لَا يُؤَاخِذُكُمُ اللَّهُ بِاللَّغْوِ فِي أَيْمَانِكُمْ ﴾ [illegible]

[illegible] على الألسنة بدون قصد

(٥) القلم: ١٠

(٦) المائدة ٨٩

(٧) تفسير الفخر الرازي جـ ٦ ص [illegible]

[illegible] المعاهدة أو الالتزام بالوفاء بها

واللغو من الكلام: الساقط الذي لا يعتد به ولا [illegible]

والمعنى: لا يعاقبكم الله تعالى ولا يلزمكم بكفارة ما صدر منكم من الأيمان اللاغية فضلا منه سبحانه وكرما

[illegible]

[illegible] تعقد عليه قلوبهم) أي تجري على ألسنتهم ألفاظ اليمين ولكن بدون قصد يمين

[illegible]

﴿لَا يُؤَاخِذُكُمُ اللَّهُ بِاللَّغْوِ فِي أَيْمَانِكُمْ﴾

وتقول: [illegible] أحدكم لا [illegible]

ثم بين سبحانه اليمين التي هي موضع المحاسبة والمعاقبة فقال:

﴿وَلَٰكِن يُؤَاخِذُكُم بِمَا كَسَبَتْ قُلُوبُكُمْ﴾

أي: لا يؤاخذكم الله في اليمين التي لم تصدر عن روية وتفكير ولكن يؤاخذكم أي يعاقبكم في [illegible]

[illegible]

[illegible] الكفارة

والباء في قوله ﴿بِمَا﴾ للسببية، وما مصدرية [illegible] يؤاخذكم بالذي كسبته قلوبكم

[illegible]

﴿وَاللَّهُ غَفُورٌ حَلِيمٌ﴾ [illegible] المؤاخذة في اللغو أي والله غفور حيث لم يؤاخذكم باللغو [illegible] بالعقوبة

وبعد بيان هذه الأحكام في الأيمان عامة، عقب [illegible]

﴿لَا يُؤَاخِذُكُمُ اللَّهُ بِاللَّغْوِ فِي أَيْمَانِكُمْ وَلَكِنْ يُؤَاخِذُكُمْ بِمَا كَسَبَتْ قُلُوبُكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ حَلِيمٌ﴾

﴿وَإِنْ عَزَمُوا الطَّلَاقَ فَإِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾

و﴿يُؤْلُونَ﴾ من الإيلاء [illegible]

قليل الألايا حافظ ليمينه
وإن سبقت منه الألية برت

[illegible] الإيلاء [illegible] على ترك مباشرة الزوجة، وكانوا في الجاهلية يحلفون ألا يقربوا نساءهم السنة والأكثر إضرارا بهن.

و﴿تَرَبُّصُ﴾ [illegible] والانتظار والترقب، قال الشاعر:

تربص بها ريب المنون لعلها
تطلق يوما أو يموت حليلها

و﴿فَاءُوا﴾ [illegible] والفيء في اللغة هو رجوع الشيء إلى ما كان عليه من قبل، ولهذا قيل لـ[illegible] الشمس من الظل ثم يعود فيء، وقيل لما رده الله على المسلمين من مال المشركين فيء، كأنه كان لهم فرجع إليهم.

قال الشاعر:

[illegible] الذي [illegible] له
ومن حاجة الإنسان ما ليس قاضيا

و﴿عَزَمُوا﴾ من العزم وهو عقد القلب على الشيء، [illegible] على الشيء يعزم عزما وعزيمة [illegible] إذا عقد نيته عليه.

و﴿الطَّلَاقَ﴾ هو حل عقد [illegible] بين الرجل والمرأة، وأصله من الانطلاق، وهو الذهاب [illegible]

قال [illegible] لا [illegible] محل والغرض منه مضارة المرأة، ثم إن أهل الإسلام كانوا يفعلون ذلك - أيضا - فأزال الله - تعالى - ذلك، وأمهل الزوج مدة حتى يتروى ويتأمل [illegible]

[illegible] يستقر عليه أمرهم، وهذه المدة هي أربعة أشهر، فإن رجعوا عما حلفوا عليه من ترك مباشرة الزوجة، ورأوا أن المصلحة في الرجوع فإن الله - تعالى - يغفر لهم ما فرط منهم، وإن استمروا على ترك مباشرة نسائهم، وأصروا على ذلك بعد انقضائها فإن شرع الله [illegible] بالهجران [illegible]

وقوله:

﴿ لِلَّذِينَ يُؤْلُونَ ﴾ [illegible] خبر [illegible]
وتربص مبتدأ مؤخر، وقدم الخبر على المبتدأ
للاهتمام [illegible]
[illegible] ويعود
إلى معاشرة زوجته حلاله.

[illegible]
[illegible]
[illegible]

﴿ مِن نِّسَائِهِمْ ﴾ [illegible]
[illegible]
[illegible]

[illegible] ﴿ أَرْبَعَةِ أَشْهُرٍ ﴾
[illegible]
وقوله

﴿ فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ [illegible]
[illegible]
[illegible] بالابتعاد عنهن، بأن كفروا عنها وعادوا
إلى زوجاتهم [illegible] غفور لهم لأنه - سبحانه -
غفور من تاب من بعد ظلمه وأصلح، رحيم
بعباده في كل أوامره وتكاليفه.

[illegible] في قوله:

﴿ وَإِنْ عَزَمُوا الطَّلَاقَ ﴾ [illegible]
[illegible]

والطلاق منصوب على نزع الخافض لأن عزم
[illegible]
وفي قوله

﴿ فَإِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴾ [illegible]
[illegible]
بأحوالهم ومقاصدهم.

[illegible]
[illegible]
[illegible]

قال [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] طالبته بزيادة النفقة -
وقد قيل: الأربعة الأشهر هي التي لا تستطيع
[illegible]
[illegible]
[illegible] وجعها فغاب أربعة
أشهر، فجعل عمر مدة الرجل في الغزو أربعة
أشهر، فإذا مضت أربعة أشهر استرد الغازين
ووجه بقوم آخرين، وهذا [illegible]
يقوي اختصاص مدة الإيلاء بأربعة أشهر[1]

[illegible]
[illegible] الأربعة الأشهر مدة كافية
[illegible]
[illegible]

(1) تفسير القرطبي جـ 3 صفحة 107 بتصرف وتلخيص

[illegible]

كلاهما حياة زوجية جديدة مع شخص آخر

[illegible]

[illegible]

﴿ فَإِن فَآءُو ﴾ [illegible]

[illegible]

[illegible] مراقبتهما، ولا يصح أن تعطيه أية فرصة في الوقت بعدها، وعليه تكون [illegible]

[illegible]

في هذه المدة

[illegible]

[illegible] وعلاج غرضاهما في أربعة [illegible]

﴿ وَإِن يَتَفَرَّقَا يُغْنِ ٱللَّهُ كُلًّا مِّن سَعَتِهِۦ ﴾[1]

[illegible] استمتاعهما بالحياة

[illegible]

***

[1] [illegible]

قضايا قرآنية :

قضية الوقف على رؤوس الآيات

لفضيلة الشيخ / صديق بكر عيطة

من القضايا القرآنية العظيمة ذات الأثر الواضح في موسيقى القرآن الكريم قضية الوقف على رؤوس الآي، ولقد رأى مؤلف كتاب «الفرقان» (١) رحمه الله أن هذه القضية في حاجة شديدة إلى أن تطل عليها بركاته، ليتبرك فيها بصفحاته البيضاء، وذلك بالرغم من أنها بعيدة عن الهدف الأول الذي ألف كتابه من أجله، وأعلنه في مقدمته من أنه وهو بيان حكم ترجمة القرآن إلى اللغات الأخرى غير العربية.

[illegible] الرأي الذي يحترم آراء الآخرين، ويرى [illegible] الذي يحتمل الصواب، كما يرى في رأيه الصواب الذي يحتمل الخطأ، كما هي سنة التفكير العلمي [illegible] على ذلك فيما يحتمل الاجتهاد، [illegible] الأمر [illegible] على رسول الله ﷺ وعلى صحابته الأبرار رضي الله عنهم أجمعين، [illegible] من جميع المسلمين وفي كل العصور [illegible]

وقد أفردت لها حديثا خاصا ناقشته فيها على الرغم من أن مؤلف كتاب «الفرقان» [illegible] تعالى والذي [illegible] إن شاء الله تعالى

(١) [illegible]

[illegible]

وحجتهم في ذلك أن الوقوف على رؤوس الآي، سنة عن رسول الله ﷺ

وقد فاتهم، ولا يزال الكلام لصاحب كتاب [illegible]

[illegible]

ولا شك أن الرسول [illegible]

[illegible]

العزيز، والحق أن الرجل لم يكن بعيدا عن كل ذلك أو بعضه، وإن كان على غير سبيل موصول، ولو أنه اتجه إلى ذلك، مستعرضا آراء الآخرين الذين يخالفونه، لأضاف إلى المكتبة الإسلامية [illegible]

[illegible]

[illegible]

(٢) الصافات (٢٢ - ٢٣)

[illegible]

لجملة التساؤل «من دون الله» ليبين أن عبادة غير الله هي السبب في أن يُحشروا في جهنم.

وفيه أيضاً نكتةٌ بلاغية أخرى تترتب على ذلك، وهو التأكيد على نسبة عبادتهم لغير الله -تعالى- بتكرار الإسناد، للضمير في النص عند قراءة «من دون الله» فكأن القارئ قال: يعبدون من دون الله، وهو ما يسميه البلاغيون شبه كمال الاتصال.

[illegible] «عدم الفصل مع التعلق النحوي، ورد على لسان مؤلف [illegible]، وجرى به قلمه، دون أن يتدبره. ونحن هنا ننقل عبارة الكاتب ملتزمين بتسجيل الفواصل التي خطها قلمه، لأنها ذات دلالة هنا. يقول: «وإذا قرأنا مقصدها بدون وصل، لما وضح به معنى، وهو قوله حول شأنه [illegible] أيها المقرئ الفاضلة [illegible]، والتي تعني أن القارئ أن يتوقف برهة لالتقاط الأنفاس، مع أنها توسطت بين الشرط وجوابه، وهما يشكلان جملة [illegible] [illegible] [illegible] [illegible].

[illegible] صفحة ١٥٣ [illegible] والذي يقطع بما قدمناه، ويجزم بوجوب الوصل عند رؤوس الآي، [illegible] قوله تعالى:

﴿ أَلَا إِنَّهُم مِّنْ إِفْكِهِمْ لَيَقُولُونَ ﴾(١)

وهو رأس آية، فإذا وقفنا على ذلك بدون وصل، لم يجز؛ لأنه إخبار بأنهم يقولون، بدون ذكر لما يقولونه. وإذا بدأنا الآية التي تليها بدون وصل، يكون ذلك منكراً، لأن البادئ بذلك يقول: «ولد الله». وكأنه يقرر أن الله قد ولد، تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً.

«ومن مثل هذه الحال يجب الوصل وجوباً» فنقول:

﴿ أَلَا إِنَّهُم مِّنْ إِفْكِهِمْ لَيَقُولُونَ ۝ وَلَدَ اللَّهُ وَإِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ ﴾(٢)

«ووصل [illegible] العصل بين القول ومقوله [illegible] كلام [illegible]».

أما نحن فنقول: الوصل هنا وارد للتعلق النحوي الذي أشار إليه المؤلف، ولم يمنعه أحد من القراء، كما تزعم سيادته، أو كما تقرر عبارته، ولكنه أيضاً ملاحظة بلاغية. فالقارئ عندما يقف على «ليقولون» هنا يضع النص في حالة ترقب، لمعرفة مضمون هذا الإفك، الذي [illegible] الآية على خطورته بصفة وسائل، كما أكدت نسبته إليهم بصدد أنه إفك. ويظل الذهن يتردد بين احتمالات تشمل ما بين المشرق والمغرب، في هذه البرهة التي تبلغ الغاية في القصر الزمني، لكنها تتسع لما بين المشرقين من حيث [illegible]، [illegible] حقيقة ذلك الإفك، ثم تأتي بعد ذلك الإجابة لتقع كالصاعقة المباشرة على أذن السامع، ولذا أعقبها بما يحكم به عليهم حكماً قاطعاً، يغسل ما علق بنفوس المؤمنين من شعور بالمرارة من سماعهم بهذه الفرية النكراء «ولد الله» وإنهم

(١) الصافات (١٥١)

(٢) الصافات [illegible]

يكادون، فالوقف هنا فيه لمسة تضفي على صياغة هذه الجملة قوة معبرة، وهذه هي النكتة البلاغية التي لم يفهمها الأستاذ المؤلف.

مرة أخرى نحن لا نستنكر على المؤلف أو غيره الوقف حيث يرى أن المعنى يدعو إلى ذلك، ولكن ما نستنكره عليه أن يستنكر هو وقف القراء على رأس الآي، وهو يقرر أن معنى الوقف -أن الوقف سنة عن رسول الله ﷺ- فالقراء يدعون لتحقيق هذه السنة، بكتابة المصحف بعد ذلك، فقد حققت صحابته من المواصل موضعه، أعني المحور في نهاية الآية وبدايته التي تليها؟؟ ثم إنه يدعو إلى إعادة النظر في ترقيم الآيات داخل كل سورة من سور القرآن الكريم؟؟

تقسيم الآيات بين التوقيف والاجتهاد

إن عملية تقسيم الآيات عملية معروفة، ولم تعد محل خلاف أو اجتهاد بين علماء ذلك، ولم نجد فيه للأحد رأيا، سواء أكانت توقيفية عن رسول الله ﷺ، أو من اجتهاد الصحابة والسلف الصالح، الذين قد عرفت مما قاموا الإسلامي العام، أو غيره من خاص.

يقول الإمام أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي في «الجامع لأحكام القرآن»: «وذكر أبو بكر الأنباري في كتاب الرد أن الله تعالى أنزل القرآن جملة إلى سماء الدنيا، ثم فرق على النبي ﷺ في عشرين سنة، وكانت السورة تنزل في أمر يحدث، والآية جوابا لمستخبر يسأل، ويوقف جبريل رسول الله ﷺ على موضع السورة والآية، فاتساق السور كاتساق الآيات والحروف، فكله عن محمد خاتم النبيين ﷺ عن رب العالمين، فمن أخر سورة مقدمة أو قدم أخرى مؤخرة، فهو كمن أفسد نظم الآيات، وكان جبريل عليه السلام يقفه على مكان الآيات(٧).

ويقول يحيى بن أبي كثير: كان القرآن مجردا في المصاحف، فأول ما أحدثوا فيه النقط على الباء والتاء والثاء، وقالوا: لا بأس به، هو نور له، ثم أحدثوا نقطا عند منتهى الآي، ثم أحدثوا الفواتح والخواتم(٨).

وبعد هذه النقولات وغيرها نرى أن أواخر الآي ونقل تلك الجملة قد استقرت منذ عصر النبوة حيث وقف جبريل رسول الله ﷺ عليها، ثم إنه ﷺ لم يأمر بوضع النقط بين الآيات؛ لأنها لم تكن، وهي محفوظة في الصدور، محدودة المعالم حفظا وتلاوة. إلى أن جاء اجتهاد الصحابة رضوان الله عليهم بوضع النقط لتحديد ما بين الآيات، كما وضعوا النقط فوق الحروف، للتفريق بين المتشابهات في الرسم كالباء والتاء والثاء مثلا، ولم ينكر الصحابة شيئا من ذلك، وإنما قاموا بعملية تيسيرية لما استقر عليه الأمر منذ عهد رسول الله ﷺ.

ومن هنا نستطيع أن نقول: إن تحديد أوائل الآيات وأواخرها توقيفي عن الرسول أولا، ثم كان وضع العلامات اجتهادا من الصحابة ثانيا، فيما استقر عليه عن الرسول ﷺ الذي تلقى عن جبريل عليه السلام، فلا مجال فيه لاجتهاد صاحب كتاب «القرآن» أو غيره.

(٧) الجامع لأحكام القرآن ص؟؟

(٨) نفس المصدر ص؟؟

من روائع أسلوب القرآن

حذف جواب "لو ترى"

للأستاذ الدكتور/ عبد الحليم عفيفي

(لو) من الأدوات التي تتضمن معنى الشرط، فلها فعل شرط وجواب شرط، تقول: لو زرتني أكرمتك. فالزيارة فعل الشرط، والإكرام جوابه، وتقول لو نزل المطر نبت العشب فنزول المطر فعل الشرط، والإنبات جوابه. وحين يصرح بجواب الشرط إنما يصبح معروفا والنفس تستطيع أن تستوعب صورته ولو تمهلا معقدا.

ولكن يرد أحيانا حذف جواب الشرط حين يقترن لفظ (ترى) بلفظ (لو) فتصبح (لو ترى) ويبقى الشرط وملابساته ليدل على الجواب، فيكون التعبير حينئذ دالا على التهويل وتعظيم المشهد.

وفي القرآن الكريم بعض المشاهد التي يحذف فيها جواب (لو) ليترك للخيال فيها مجالاً فسيحاً يتخيل فيه ما يشاء في صورة ملابسات فعل الشرط، أو كما يقول علماء البلاغة تذهب فيه النفس كل مذهب.

ومن هذه المشاهد [illegible] في [illegible] على الآخرة، وآخر [illegible] في [illegible] المشهد [illegible] الروح، حيث يصور المشهد [illegible] وقد [illegible] في سكرات الموت، [illegible] غمراته، والملائكة [illegible] لا [illegible] أن [illegible] وربما يتركون الأحباء [illegible] وكأنهم [illegible] الذي [illegible] أو [illegible] فيكون [illegible] كما تتصور [illegible] حين [illegible] فإنه لا [illegible] لو [illegible] والملائكة [illegible] قد [illegible]

﴿ أَخْرِجُوا أَنفُسَكُمُ ﴾[1] وفي هذا المشهد نجد عذاب الإهانة والإذلال يكون معها بحيث ينالهم من خروج أرواحهم، ولو يشاهدونهم عند العذاب منتظرين أن يخرجوا نفوسهم فيه، وفي الأمثال الشائعة قولهم وقوع البلاء أيسر من انتظاره، بمعنى أن حصول المصيبة أهون احتمالا من انتظار حصولها، وهذا المشهد في قوله تعالى

﴿ وَلَوْ تَرَىٰ إِذِ الظَّالِمُونَ فِي غَمَرَاتِ الْمَوْتِ وَالْمَلَائِكَةُ بَاسِطُو أَيْدِيهِمْ أَخْرِجُوا أَنفُسَكُمُ الْيَوْمَ تُجْزَوْنَ عَذَابَ الْهُونِ بِمَا كُنتُمْ تَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ غَيْرَ الْحَقِّ وَكُنتُمْ عَنْ آيَاتِهِ تَسْتَكْبِرُونَ ۝ وَلَقَدْ جِئْتُمُونَا فُرَادَىٰ كَمَا خَلَقْنَاكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَتَرَكْتُم مَّا خَوَّلْنَاكُمْ وَرَاءَ ظُهُورِكُمْ وَمَا نَرَىٰ مَعَكُمْ شُفَعَاءَكُمُ الَّذِينَ زَعَمْتُمْ أَنَّهُمْ فِيكُمْ شُرَكَاءُ ﴾[2]

ومن الواضح أن هؤلاء كانوا من سادة القوم ذوي الأتباع والأنصار، وأصحاب الثراء والجاه، وهذا يدل عليه الكثير من مضمون ما سبق في الآيتين الكريمتين، مثل

﴿ تَسْتَكْبِرُونَ ﴾ فهو تكبر لا يصدر عادة من عامة الناس، وإنما من خاصتهم، وكذلك

﴿ جِئْتُمُونَا فُرَادَىٰ ﴾ حيث يفهم منه أنكم تركتم أتباعكم وأعوانكم في الدنيا وجئتم يوم القيامة فرادى بدون أتباع أو أعوان، وكذلك

﴿ وَتَرَكْتُم مَّا خَوَّلْنَاكُمْ ﴾ بمعنى تركتم ما كان لديكم في الدنيا من نعم الله في الجاه والبنين وغير ذلك، وكذلك

﴿ وَمَا نَرَىٰ مَعَكُمْ شُفَعَاءَكُمُ ﴾ أي تركتم الذين كنتم تظنون أنهم آلهة ينصرونكم أو يشفعون لكم، كما قال بعضهم في الدنيا عن الأصنام

﴿ مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللَّهِ زُلْفَىٰ ﴾[3]

وكل هذا تأنيب وتهكم بهم ليكون هذا التهكم عذابا نفسيا يضاف إلى عذابهم البدني، ولكن تركيز الوصف وبيان حالهم يومئذ كذلك في حذف جواب لو في تعبير

﴿ وَلَوْ تَرَىٰ ﴾ فالمعنى لو ترى حالهم يومئذ لرأيت شيئا عظيما أو شيئا مهولا أو شيئا لا توصف بشاعته أو لرأيت أبشع ما يمكن أن يتصوره الخيال من سوء حالهم وهوانهم أو نحو ذلك من كل ما تستطيع النفوس أن تتخيله وتتصوره، فالتعبير لا يهدف إلى تحديد صورة معينة لسوء حالهم حينئذ، وإنما يهدف إلى نحو ما يصفه علماء البلاغة بقولهم: لتذهب فيه النفس كل مذهب، أي لتتصور أو تتخيل كما تشاء،

وبعد أن ينتهي المشهد السابق نجد مشهدا آخر من مشاهد الموت لأعداء الله حين يتوفاهم الملائكة فيصب الله عليهم نوعين من العذاب وليس نوعا واحدا، أحدهما لا يقصد به الإيلام البدني، وإنما يقصد به الإهانة والإذلال، وهو صفعهم على وجوههم، وضربهم على أدبارهم، والعذاب الآخر هو العذاب الأليم جسديا، وذلك

---

(1) الأنعام (93).
(2) الأنعام (93)، (94).
(3) الزمر (3).

في قوله تعالى

﴿وَلَوْ تَرَىٰ إِذْ يَتَوَفَّى الَّذِينَ كَفَرُوا الْمَلَائِكَةُ يَضْرِبُونَ وُجُوهَهُمْ وَأَدْبَارَهُمْ وَذُوقُوا عَذَابَ الْحَرِيقِ﴾(١)

أي يقولون لهم ذوقوا عذاب الحريق، وحقه أن يقال اصطلوا هذا العذاب، أو ادخلوا فيه، ولكن التعبير بالذوق ﴿وَذُوقُوا﴾ هو من باب السخرية بهم، لأن الذوق والتذوق هو اختبار طعم الشيء باللسان أو بطرفه، وعذاب جهنم لا يذاق باللسان ولا يختبر طعمه لأنه معروف، وهو يحرق حرقا، ويشوي شيا ولا يذاق ذوقا.

ولكن حذف جواب لو في ﴿وَلَوْ تَرَىٰ﴾ يعطي مصاحبة للمشهد وتهويله، حيث يكون المعنى لو رأيت هذا المشهد لرأيت شيئا فظيعا تتخيل فيه بشاعة ما تتصور من حالهم بوصفه.

وإذا كان فيما سبق تصوير لمشاهد خروج روحهم، وتصوير ما يصاحب ذلك، فهذا مشهد يصور مشهدهم في القبور، حيث يخرجون من قبورهم مسرعين غير خاشعين أذلاء منكسرين كما يصورهم قوله تعالى

﴿يَوْمَ يَدْعُ الدَّاعِ إِلَىٰ شَيْءٍ نُّكُرٍ ۝ خُشَّعًا أَبْصَارُهُمْ يَخْرُجُونَ مِنَ الْأَجْدَاثِ كَأَنَّهُمْ جَرَادٌ مُّنتَشِرٌ ۝ مُّهْطِعِينَ إِلَى الدَّاعِ يَقُولُ الْكَافِرُونَ هَٰذَا يَوْمٌ عَسِرٌ﴾(٣)

ولكن حذف جواب لو يأتي في صورة أخرى فهذا المشهد نفسه، حيث تصور الصورة المشهد حين يفزعون من شيء هم ملاقوه ولكنهم يفاجئون بأنهم مأخوذون من كل وجه تجذبهم قوة بالغة القوة والشدة لا يجدون منها منجى ولا مهربا، وذلك في قوله تعالى

﴿وَلَوْ تَرَىٰ إِذْ فَزِعُوا فَلَا فَوْتَ وَأُخِذُوا مِن مَّكَانٍ قَرِيبٍ﴾(٢)

وحذف جواب لو يعطي المشهد ويكسبه هولا غير محدود، فهو لا يحصر ولا يستقصي حدوده عن إيحاء، ولكن حذف الجواب يوحي بما يعرض ذلك، بل بما هو أشد منه، حيث يكون المعنى لو رأيت حالهم حينئذ لرأيت مشهدا مهولا وحالا غير مألوفة في شدة ما يحيط بها ومن غرابته وشناعته، وفظاعة ما يحيط بها.

وفي مشهد آخر يعطي صورة من مشاهد الحساب وما قبله من قيام الساعة، وهو مشهد رهيب لأعداء الله، حيث يصورون بكل مشاعر الصغار والندم والتهيب والخوف وكل ما من شأنه أن يملأهم حسرة على ما ضيعوه في حياتهم الدنيا من فرصة الإيمان وإرضاء الله، وعلى أنهم ورطوا أنفسهم في التكذيب بلقاء الله ورسوله، وبشاعة هذا المشهد على أعداء الله يكرره القرآن

---

(١) الأنفال [٥٠]

(٢) سبأ [٥١]

(٣) القمر [٦ - ٨]

مصور للسبب الذي وضعهم في هذا الوضع الرهيب، وهو عنادهم دين الله، وتكذيبهم بالبعث، [illegible]

﴿ وَلَوْ تَرَىٰ إِذْ وُقِفُوا عَلَى النَّارِ فَقَالُوا يَا لَيْتَنَا نُرَدُّ وَلَا نُكَذِّبَ بِآيَاتِ رَبِّنَا وَنَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ (27) بَلْ بَدَا لَهُم مَّا كَانُوا يُخْفُونَ مِن قَبْلُ وَلَوْ رُدُّوا لَعَادُوا لِمَا نُهُوا عَنْهُ وَإِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ (28) وَقَالُوا إِنْ هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا وَمَا نَحْنُ بِمَبْعُوثِينَ (29) وَلَوْ تَرَىٰ إِذْ وُقِفُوا عَلَىٰ رَبِّهِمْ قَالَ أَلَيْسَ هَٰذَا بِالْحَقِّ قَالُوا بَلَىٰ وَرَبِّنَا ﴾(1)

فحذف الجواب في ﴿ وَلَوْ تَرَىٰ إِذْ وُقِفُوا عَلَى النَّارِ ﴾ وفي ﴿ وَلَوْ تَرَىٰ إِذْ وُقِفُوا عَلَىٰ رَبِّهِمْ ﴾ لأن التعبير لم يذكر ماذا سيحدث حين يراهم في أحد الموقفين، والحذف لتهويل المشهد وتضخيم آثاره، وكلاهما مرتبط بالآخر، فمشهد وقفهم على النار يجسد ندمهم البالغ الشدة والإيلام بسبب أنهم كانوا يكذبون بما يرونه الآن ماثلا أمام أعينهم من العذاب، بل بما يعذبون به اليوم عذابا لا يوصف، ومشهد وقفهم على ربهم يجسد إحساسهم بالخزي والهوان عند ربهم وهو يسجل عليهم اعترافهم بما كسبت أيديهم

ولكن حذف الجواب فيهما يصور كلا المشهدين لا يوصفان لفظاعة ما فيهما من هول وآثار، وكأنه قيل لو رأيت أعداء الله في المشهدين رأيت هولا شنيعا، وحالا لا يوصف

وفي مشهد آخر نرى صورة أعداء الله وهم غارقون في الذل والندم، حتى إنهم لا يستطيعون رفع رءوسهم من الشعور بالذل والهوان، يتضرعون إلى الله أن يعيدهم إلى الدنيا ليضعوا أنفسهم في الوضع الصحيح الصالح، بدل الوضع الخاطئ الذي أودى بهم ووصلهم إلى هذا المصير، ولكنها ضراعة جاءت في غير أوانها، حيث كان أوانها في الدنيا وليس في الآخرة، فيقول تعالى

﴿ وَلَوْ تَرَىٰ إِذِ الْمُجْرِمُونَ نَاكِسُو رُءُوسِهِمْ عِندَ رَبِّهِمْ رَبَّنَا أَبْصَرْنَا وَسَمِعْنَا فَارْجِعْنَا نَعْمَلْ صَالِحًا إِنَّا مُوقِنُونَ ﴾(2)

فمضمون اعترافهم أنهم كانوا عميا عن رؤية الحق، ولكنهم حينما أصبحوا عند الله وعقابه صاروا مبصرين، وكانت آذانهم صما عن سماع الداعي إلى الله في الدنيا، فأصبحوا في الآخرة من السامعين، وكانوا يكذبون بالبعث أو مرتابون في صدقه فأصبحوا اليوم موقنين بصدقه، ولكن حذف جواب «لو» يضخم مشهد الذل والهوان والندم الرهيب الذي يسيطر عليهم، وكأنه قيل لو رأيت حالهم حينئذ وهذه الهول تصطرع في نفوسهم لرأيت شيئا شنيعا ومشهدا رهيبا لا يوصف

وفي مشهد من نوع آخر تدور معركة حامية بين الأتباع وسادتهم الذين كانوا سببا في كفرهم، حيث يتبادلون الاتهام، ويتهادون بالضلال، يتهم الأتباع سادتهم بأنهم الذين

---

(1) الأنعام (27 – 30)

(2) السجدة (12)

صددتمونا عن دين الله، ولولاكم لكنا مؤمنين، فحسبكم اليوم وزر كفرنا، ولكن السادة يفحمونهم مؤكدين لهم أنهم كانوا يعرفون الحق، وكانوا يستطيعون أن يخرجوا من طاعتهم ويؤمنوا برسلهم، ولكنهم آثروا الضلال وارتكبوا جريمة الكفر مختارين غير مكرهين، فيرد عليهم الأتباع مذكرين إياهم بما كانوا يدبرونه من كيد ومكر بالدين، وبما كانوا يأمرونهم به من الكفر والشرك، وهكذا في معركة حامية صاخبة يصور القرآن بأسلوب إيجازه أهم عناصرها في قوله تعالى

﴿وَلَوْ تَرَىٰ إِذِ الظَّالِمُونَ مَوْقُوفُونَ عِندَ رَبِّهِمْ يَرْجِعُ بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ الْقَوْلَ يَقُولُ الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا لِلَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا لَوْلَا أَنتُمْ لَكُنَّا مُؤْمِنِينَ ﴿٣١﴾ قَالَ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا لِلَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا أَنَحْنُ صَدَدْنَاكُمْ عَنِ الْهُدَىٰ بَعْدَ إِذْ جَاءَكُم بَلْ كُنتُم مُّجْرِمِينَ ﴿٣٢﴾ وَقَالَ الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا لِلَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا بَلْ مَكْرُ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ إِذْ تَأْمُرُونَنَا أَن نَّكْفُرَ بِاللَّهِ وَنَجْعَلَ لَهُ أَندَادًا وَأَسَرُّوا النَّدَامَةَ لَمَّا رَأَوُا الْعَذَابَ وَجَعَلْنَا الْأَغْلَالَ فِي أَعْنَاقِ الَّذِينَ كَفَرُوا هَلْ يُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾(1)

ومن الواضح أن هذا المعنى من أهم ما يعبر عن الواقع الاجتماعي في ملابسات توصيل الدعوة الدينية إلى الناس، فإن السادة وقادة المجتمعات كانوا هم العقبة الكؤود أمام كل دعوات الدين والإصلاح في كل العصور وكل المجتمعات على الإطلاق، فهم يرون الدين بما يدعو إليه من المساواة هادما لسيادتهم وقيادتهم، وهم يشعرون أنهم يمسكون زمام العامة بحيث يوجهونهم كما يريدون، ولكن الدين ينقل هذا الزمام إلى الله - سبحانه -، فتكون طاعة الإنسان له قبل أن تكون لغيره، فيرى السادة في الدين سلبا لسيادتهم أو انتقاصا منها على الأقل، ومن هنا تأتي أهمية هذا المعنى الذي تتضمنه الآيات السابقة، والذي يتكرر في القرآن كثيرا، في صورة هذه الخصومة التي تنشب في الآخرة بين السادة والأتباع، لتكون تنبيها وتحذيرا للأتباع من خطورة انقيادهم للسادة في سبيل الضلال والكفر، ولتكون تبصيرا لهم بأن لديهم الفرصة في حياتهم الدنيا ليفكروا في مصلحتهم ومصيرهم أمام الله قبل أن يفوت الأوان بالموت، ويحذروا أنفسهم من مثل هذا المشهد الذي يصوره القرآن كثيرا في أوضح صفحته

والذي يعنينا هنا هو حذف جواب «لو» في

﴿وَلَوْ تَرَىٰ إِذِ الظَّالِمُونَ مَوْقُوفُونَ عِندَ رَبِّهِمْ﴾

فإن التقدير لو رأيت هذا المشهد بما يحصل به من خزي الكافرين جميعا أمام الله، ومن ندمهم الشديد على ما ارتكبوه في حق أنفسهم من جريمة الكفر، وبما يحصل به هذا المشهد من صراع بين السادة والأتباع، وبما يحصل به من إذلال لهؤلاء المتكبرين حيث توضع في أعناقهم الأغلال، لو رأيت ذلك لرأيت شيئا فظيعا لك أن تتخيل أو تتصور فيه كل ما يمكن أن يخطر ببالك مما يستدعيه هذا السياق

(1) سبأ: ٣١ - ٣٣

مِنَ القَصَصِ التَّرْبَوِى فِى القُرْآنِ الكَرِيم

وَلَـــــــــدَان

للأستاذ / [illegible] مصطفى البسيونى

يولى علماء النفس وخبراء التربية القصص المعبر والمثال المؤثر أهمية كبرى وعناية قصوى باعتبارهما من خطر وسائل الإيضاح وطرائق الإقناع، فتراهم يوصون بهما الوصية الأكيدة ويلحون على ضرورة اصطناعهما الإلحاح الشديد لما يرون لهما من الفعل النافع والأثر الناجع فى مجال التربية والتعليم والتقويم.

ونعقد على هؤلاء، ونعتقد فيهم قد حضر فى هذه الحقيقة، وفيهم الشكر به صنعت ويمكن أن ينتفعوا إلا حين، فقد سبقوه إلى هذا. ولا ريب الكتاب التربوى الأعظم الذى تركه رب كل شيء وخالق كل شيء على قلب معلم الأمة محمد ﷺ [illegible]

[illegible] الله سبحانه وتعالى فى كتابه الكريم

[illegible] الأمثال، وبعض أحسن القصص ستكون عبرة لمن يعتبر وذكرى لمن يذكر.

ونظن كيف علماء النفس وخبراء التربية بالقصص والأمثال التربوية التى ترخر بها كتب المناهج الدراسية وبعض كتب التراث مثل كتاب كليلة ودمنة الذى يسوق ما ينبغى أن تكون عليه الأخلاق فى أسلوب ترفيهى [illegible]

التصريح، فإن القصص القرآني الحكيم، والمثل السماوي المحكم جاءا بالفكرة الحية التي تمشي بين الناس، وتتجسد أمام الأسماع والأبصار.

والقرآن بهذا يواجه الإنسان بنفسه ويكشف النفس أمام صاحبها، فكأنما الإنسان ونفسه مرآة عاكسة ومعكوسة معاً ومرسلة ومستقبلة في آن واحد.

فإذا لم يتأثر المرء بالمثل بعد هذا الحق الصريح والبيان المفحم فإن ذلك لهو العتو بعينه، وإن هذا لهو الضلال المبين.

ولك في هذا المجال أن تتأمل بفكرك الواعي بعض الأمثال التربوية الرائعة التي يسوقها إلى الناس رب الناس.

فهذان مثلان جهيران ضربهما الله - سبحانه - وتعالى في القرآن الكريم في موقف العظة والاختبار على سبيل الموعظة والاعتبار.

﴿وَيَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ﴾[1]

وهما مثلان لفتيين يافعين إن يكونا قد اختلفا في نسب البنوة والأبوة فقد اتفقا في الانتساب إلى بيتين عريقين من بيوت الرسالة والنبوة.

واحد هذين الفتيين هو ولد نوح - عليه السلام - وثانيهما هو إسماعيل ولد إبراهيم - عليهما السلام.

ولقد بين الله - عز وجل - هذين المثلين في كتابه التربوي المجيد مبينا تقابل الخير والشر، وتنافي الرشد والحمق في مدى استجابة الأبناء لتوجيهات الآباء، ولاسيما في مواقف الشدة، والخطر، ومواطن الرهبة، والحذر.

نحن أمام هذين المثلين إزاء وسيلة تربوية إلهية معجزة وموقف سماوي مهيب.

وما أظن الشباب المسلم اليوم إلا في حاجة - وأية حاجة - إلى الوقوف مليا أمام هذه الأمثال الباهرة، والدروس العاطرة في تأمل طويل، وفي دراسة وتحليل، مميزاً فيها ما وهبه الله من لب ومميزاً بها ما منحه الله من قلب.

لقد وضع كل من الولدين في امتحان عسير واختبار خطير، وما أجلك بامتحان عقدت له المشيئة الإلهية، هل يجتازه إلا الصابرون المؤمنون؟!!

فأما ولد نوح فقد شهد الطوفان الغامر شهادة العين، ورأى بعيني رأسه سفينة أبيه ذات الألواح والدسر، وقد حملت من كل زوجين اثنين وأهله.

نعم!! شهد الابن ذلك المشهد المصيري الرهيب حيث تجري السفينة بمن فيها من المؤمنين الصادقين في موج كالجبال ولكنه في عناد وغرور، يأخذ مكانه بعيداً بعيداً مؤثرا العصيان على الطاعة، ومفضلا الفرقة المهلكة على الجماعة ظنا منه أن مأواه إلى الجبل سيعصمه من الماء وهيهات.

وعندئذ يرتجف قلب الوالد الواله فرقا على ولده الذي يحدق به الخطر من كل مكان، ويحس

---

1 إبراهيم (٢٥)

... هلاك من كل [illegible] في [illegible] وعطف رحيم

﴿يَا بُنَيَّ ارْكَب مَّعَنَا وَلَا تَكُن مَّعَ الْكَافِرِينَ﴾[2]

ولكن الولد الأحمق [illegible] في [illegible] واستهتاره [illegible] وعصيانه

﴿قَالَ سَآوِي إِلَىٰ جَبَلٍ يَعْصِمُنِي مِنَ الْمَاءِ﴾[3]

ولكن [illegible] يعود إلى [illegible] ولا [illegible] إلى الرشاد، [illegible] إلى [illegible][4]

هنالك [illegible] ويؤكد له نصحه الصادق الأمين:

﴿قَالَ لَا عَاصِمَ الْيَوْمَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ إِلَّا مَن رَّحِمَ﴾[1]

ولما كانت إرادة الله - عز وجل - فوق كل إرادة، ولما كان علمه الأزلي القديم - سبحانه - قد سبق كل علم، كان لابد أن تصل [illegible] إلى [illegible]، وأن يكتمل [illegible] فكل من كان له [illegible] وهو شهيد، [illegible] حكم الله، وفي مشيئته [illegible] الولد الشقي

﴿وَحَالَ بَيْنَهُمَا الْمَوْجُ فَكَانَ مِنَ الْمُغْرَقِينَ﴾[5]

ويعلم الله - سبحانه وتعالى - [illegible] حتى [illegible] في [illegible] [illegible]

[illegible] ولكن [illegible] كان في [illegible] ولم [illegible] أشقى!

ومن الولد الآخر إسماعيل - عليه السلام - لما يكلمه أبوه إبراهيم - عليه السلام - بما ألهم ما رآه في المنام - من أنه يذبحه حتى يجيب [illegible] في حماس شديد وإيمان أكيد

﴿يَا أَبَتِ افْعَلْ مَا تُؤْمَرُ﴾[6]

[illegible] الأمر

1- هود (42)
2- هود (42)
3- هود (43)
4- هود (43)
5- هود (43)
6- الصافات (102)

وتأمل حوار إسماعيل مع أبيه في [illegible] [illegible] عندما كان [illegible] [illegible] أبيه أن [illegible] [illegible] قد يكون [illegible] أحلام، ولكن الطاعة [illegible] والاستجابة [illegible] تمنع إسماعيل أن يقف من أبيه موقف المعترض المجادل حتى لو كان موضوع [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] حياته [illegible] من الشيخ الأليم، وحتى لو كان [illegible] [illegible] [illegible] في [illegible] [illegible] في العيان

ولكننا بإسماعيل لم يكتف بتلبية حكم أبيه وهو يعرضه له في صورة الحديث الحواري وليس الأمر القاطع

﴿ يَا بُنَيَّ إِنِّي أَرَى فِي الْمَنَامِ أَنِّي أَذْبَحُكَ فَانظُرْ مَاذَا تَرَى ﴾[7]

كان [illegible] [illegible] لم يكتف بالطاعة [illegible]، ولكن لعله عند ذلك قد أخذ يربت على كتف أبيه الشيخ مهدئا من عاطفته، مقويا له، مطمئنا إياه في إسلام عامر، وإيمان باهر

﴿ سَتَجِدُنِي إِن شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّابِرِينَ ﴾[8]

[illegible] [illegible] [illegible] [illegible] كما كان حال [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] لابنه

﴿ يَا بُنَيَّ ارْكَب مَّعَنَا ﴾[9]

ولكن إسماعيل [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] من الأمور

[illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] أن يكون من [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] طاعته [illegible] [illegible]

﴿ وَفَدَيْنَاهُ بِذِبْحٍ عَظِيمٍ ﴾[10]

وهكذا [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]

[illegible] كم نشتاق إلى المدارسة [illegible] لمثل هذه العبر والأمثال مع أبنائنا الشباب الذين ندعو لهم بالتوفيق في كل حين

إن الله ـ سبحانه وتعالى ـ عندما يضع أمامنا هذه [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] في حياتنا الإنسانية عبر الزمان [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] التي [illegible] [illegible] [illegible] في علاقاتهم بالوالدين والمربين حيث نرى منهم التعالي

---

٧. الصافات (١٠٢)

٨. الصافات (١٠٢)

٩. هود (٤٢)

١٠. الصافات (١٠٧)

والرضى، [illegible] يكون موقف هؤلاء الأب والابن [illegible] بأبنائهم [illegible] ، فلا [illegible] لا [illegible] في [illegible] النماذج التربوية التي ساقها القرآن الكريم في هذا المجال

ولا ننسى دور الأم في هذا السياق إذ من المعروف أن امرأة نوح - عليه السلام - كانت [illegible] كما وصفها بذلك الذكر الحكيم، وهذا يلفتنا إلى أنها كانت نموذجا تربويا فاشلا حيال ولدها الذي سلك سبيل العصيان فهوى في هاوية الخسران المبين

بينما نستشعر دور هاجر الأم الرءوم التي احتملت الوحشة والاضطراب الأليم في واد غير ذي زرع لا يؤنسها إلا الإيمان الفطري العامر والمسئولية الواعية نحو رضيعها إسماعيل الذي تعهدته ورعته حتى بلغ مع أبيه السعي في ولاء رائع وطاعة مدهشة لا تعرف التمرد والمروق

حتى إذا جاء موعد الاستجابة الرباني الحاسم لكل من الوالدين والولدين على بعد الزمان والمكان تجلت الحكمة الإلهية الباهرة في قصة الفداء والعرفان

وهكذا نتأمل قدرة الله - عز وجل - عندما يجري التجربة السلوكية على من اصطفاهم من أولي العزم من الرسل حتى يتعلم الإنسان هذه التجربة ويعي الدرس ويتأسى بما يعي [illegible] حين يكون [illegible] ويتحقق مراد الله في خلقه وحكمته في تكوين

﴿إني جاعل في الأرض خليفة﴾ (١)

وإننا اليوم [illegible] العصيان والجحود، كما نجد منها [illegible] الطاعة والامتثال

وربما يحلو لي ذكره في هذا المقام أنني أشاهد شابا رقيق الحاشية، مضيء الوجه، هادئ الروح، يصطحب أباه الأزهري الصالح الأمس إلى باب المسجد عقب الصلاة ثم ينكفئ على قدمي أبيه ليضع في قدميه حذاءه دون أن تأخذه العنجهية والكبرياء التي نشاهدها عند الكثيرين من أبناء جيله من الشباب، ولك أن تعلم أن هذا الشاب البار التقي النقي يعمل طبيبا ناجحا متميزا وقد أنعم الله عليه بالبصيرة الحية النافذة التي هدته في وعيه أن طاعة الأب والبر به هي من طاعة الله - سبحانه - والإيمان به

والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

---

(١) البقرة ٣٠

دعوى بشرية القرآن وموقف المستشرقين

للأستاذ الدكتور/ محمد إبراهيم الفيومي

نعني بشرية القرآن، من حيث السند التاريخي، عزوه إلى تأليف محمد، أي أن القرآن من وضع بشري، وليس من وضع إلهي، وتعني القضية أيضا أن محمدا ليس برسول إنما هو مفكر استطاع أن يؤلف القرآن، هذه هي جوانب القضية، سجلها القرآن كدعوى مفتراة من العرب على الرسول ﷺ ذكرها القرآن في قوله تعالى:

﴿وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّهُمْ يَقُولُونَ إِنَّمَا يُعَلِّمُهُ بَشَرٌ لِسَانُ الَّذِي يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَمِيٌّ وَهَذَا لِسَانٌ عَرَبِيٌّ مُبِينٌ﴾(١)

هذه لأنه على صحتها، تناولت القضية مبكرا [illegible] والرد عليها على لسان [illegible] بمحمد بشر، هذه هي الدعوى والرد عليها جاء ثالث بعد الدعوى مشارا إليه في قوله تعالى:

﴿لِسَانُ الَّذِي يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَمِيٌّ وَهَذَا لِسَانٌ عَرَبِيٌّ مُبِينٌ﴾

فالدعوى والرد عليها من قبل القرآن [illegible] أنها من حيث الجانب التاريخي قديمة، منذ أن [illegible] الرسول رسالته [illegible] الدعوة إليها، كذلك [illegible] من جانب آخر [illegible] القرآن [illegible] كتاب [illegible] لا يختص [illegible] كتاب [illegible] الدعوى أن [illegible] وحينئذ [illegible] على تلك الدعوى على الرسول ﷺ فالقرآن [illegible] المسلم [illegible] للقضية لأن القرآن دافع عنها، ثم هي في النهاية [illegible]

(١) سورة النحل الآية ١٠٣.

هذه المذاهب الفلسفية تسربت إلى [illegible] بوجه عام، أن يمكنها التعبير عنها [illegible] منهج فكري يعالج القضية [illegible] حيلا تاريخيا، من جانب، ومن جانب آخر، مع الاهتمام بالجانب الشخصي في مناقشة بعض المسائل الموضوعية التي تعرض لها الفلسفة [illegible]، وذلك حين يخرج [illegible] الشخصية [illegible].

وحقيقة هناك أسئلة كثيرة من الممكن أن ترد إلى سؤال، [illegible]

إذ كان [illegible] القرآن وهو لا يبين [illegible] والديانات [illegible] الرسول وفي أي مدرسة من [illegible] ومن علمه؟

ومن أين [illegible] القرآن هل [illegible] من مسيحية، أو من يهودية، أو من مجوسية، أو من الصابئة، أو من وثنية؟ وهل كانت هذه الأديان أو تلك النحل منتشرة في الجزيرة العربية؟ وبأي لغة كانت؟ ومعنى هذا أن هذه الأديان التي [illegible] ليست ناشئة في مكة، وإنما نشأت بعيدا عن الجزيرة العربية، وحقيقة كانت بلسان أعجمي، فالمسيحية مثلا لم تكن باللسان العربي وإنما كانت [illegible]، واليهودية لم تكن بلسان عربي وإنما كانت بلسان عبري، والمجوسية كذلك لم تكن باللسان العربي وإنما كانت باللسان الفارسي، كذلك الصابئة لم تكن باللسان العربي إنما كانت باللسان [illegible]، كذلك الوثنية الفكرية لم تكن باللسان العربي إنما كانت باللسان الإغريقي [illegible] الفلسفة اليونانية

كانت لا تعتمد على عقيدة دينية وإنما كانت تؤمن بالعقل الإنساني والفكر وحسب.

ونحن ما نكتب عن الوثنية الفكرية لابد أن نشير إلى أن [illegible] نحو [illegible] الوثنية المنتشرة في العرب، إنها كانت وثنية [illegible] بها مقصود فكري. وهي أيضا [illegible] العربية [illegible] منها وفد إلى العرب على يد عمرو بن لحي، حينما جاء [illegible] هبل، [illegible] العربية [illegible] أنها وفدت إلى العرب فإنها كانت وثنية لا تخرج عن عبادة حجر [illegible] صورة [illegible] العربي على هذا الحجر [illegible]، كانت العرب تكتفي بعبادة الحجر وحسب.

والسؤال كما قدمنا سابقا: [illegible] الأديان التي تسربت إلى الجزيرة العربية ومكة منها [illegible] في قوله تعالى:

﴿ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالصَّابِئِينَ وَالنَّصَارَىٰ وَالْمَجُوسَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا إِنَّ اللَّهَ يَفْصِلُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ ﴾ (٣)

هذه الأديان - كما عرفت سابقا - كانت أعجمية، وقد قال تعالى: ﴿لسان الذي يلحدون إليه أعجمي﴾ [illegible] الأديان يعني من وجهة النظر [illegible] كانوا يحسبون [illegible] (الصابئة) منتشرة في أنحاء الجزيرة العربية.

فهل يا ترى أي شيء يعلمه منها؟ وما هي اللغة

(٣) سورة الحج الآية ١٧

التي قد [illegible] بعضهم؟ فضلاً عن إجابة سوف توجه بشكل حقيقي، فضلاً عن [illegible] مع [illegible] الأديان وعلاقة الرسول بها بادئين بالمسيحية.

بدأنا بالمسيحية لما لها من أهمية في تاريخ الدعوة الدينية فكانت دينا رسميا للدولة الرومانية إبان مولد الرسول ﷺ وبعثته، وكانت لها بعثاتها التبشيرية التي كانت تؤم جزيرة العرب إما في شكل جاليات مضطهدة، وإما في شكل رسل وعبرا التصميم للدعوة إلى المسيحية.

على أي حال، فإن الدعوة المسيحية كانت أكثر الأديان السماوية انتشارا بعد أن جاوزت مرحلة الاضطهاد الروماني لها وبعد أن أصبح الوفاق بين المسيحية والدولة الرومانية في حكم قسطنطين، لذلك بدأنا بالمسيحية وعلاقة الرسول بها. والسؤال الذي يواجهنا هو:

هل المسيحية دخلت مكة أم لا؟

بلا شك أن هذا السؤال على جانب عظيم من الأهمية ما دمنا تجاه دعوى تأثر الرسول بالمسيحية، ومن غير استطاعة حول هذا السؤال فإننا نجد أنفسنا مضطرين إلى مناقشة قضية انتشار المسيحية داخل مكة.

لقد دخلت المسيحية مكة واتخذت سبيلها إليها من عدة روافد:

الرافد الأول: الرحلات التجارية التي قام بها البيت القرشي، وقد سجلت سورة قريش من هذه الرحلات رحلتين: رحلة الشتاء، ورحلة الصيف، ولم تكن هذه الرحلات التجارية تسير مسار الصدفة، وإنما كانت رحلات منظمة وفق عهود ومواثيق تجارية عبر عنها القرآن بـ (الإيلاف).

ومعنى الإيلاف: المعاهدات والعهود التجارية [illegible] هذه العقود مع الدولة الرومانية، ومع الدولة الفارسية، ومع الحبشة، ومع اليمن، كل هذه الأطراف المتعددة مع طرف واحد هو بيت بني هاشم، وكانت معنى هذه العهود التجارية جانبين:

جانب منها: يتعهد تأمين سفن الصحراء التجارية من ناحية البدو، أي تأمين الممر التجاري حتى تصل إلى الجهة التي تقصدها.

وجانب آخر: تعني هذه المعاهدات التنظيم التجاري بين حاجات العرب وحاجات [illegible] متبادلة [illegible] في [illegible] أو [illegible] يذكرنا بوظيفة الغرف التجارية المعاصرة.

إذن فالعربي في تجارته كان يصدر عن تنظيم تجاري يبدد منه مقالة من يصمه بالهمجية.

على أي حال هذا لا يعنينا، إنما الذي نقصده أن العربي حينما وقع هذه المعاهدات وقعها وفق صيغ في أكثرها روماني مسيحي، لأن الدولة الرومانية مسيحية والحبشة مسيحية واليمن مسيحية، إذن بعض هذه العقود المبرمة كانت تحمل بعض صيغ مسيحية وعربية.

ومهما يكن الأمر، فإن العربي قد تمرس وفق هذه المعاهدات على النقل التجاري المؤمن عليه قانونه من الخاطر جدا أن يكون أيضا قد تمرس على النقل الثقافي بصورة ضعيفة، ومن [illegible] أن العربي وهو يجتاز ليالي الصحراء وبواديها يكون قد أصابه شيئا من التعب قد ينسى الذاكرة بعض ما جمعته من ثقافته،

ومهما تنس الذاكرة فإن العربي سوف يذكر بعد رحلته ما جمعه من الثقافة، وطبيعي أن يتعامل مع دول مسيحية، وسوف يصادف -وهو بطبيعته متدين- أفكاراً دينية يأنس إليها ويحملها، فمن الممكن أن تنتقل المسيحية في شكل أفكار متناثرة إلى مكة.

الرافد الثاني: غزو أبرهة الحبشي مكة

نحن نعلم أن أبرهة الحبشي قدم يغزو مكة يهدم بيتها من خلال تعظيم ... الكنيسة بالمعبد المسيحي عندها، أي أن جيش أبرهة كان مرجحاً توجيهها دينياً، ولا نستبعد في ذكر القصة أن نقرر أن الحملة فشلت حربياً بقول الله -تعالى-

﴿وَأَرْسَلَ عَلَيْهِمْ طَيْرًا أَبَابِيلَ ۝ تَرْمِيهِم بِحِجَارَةٍ مِّن سِجِّيلٍ ۝ فَجَعَلَهُمْ كَعَصْفٍ مَّأْكُولٍ﴾(٣)

وننتهي إلى أن حملة أبرهة فشلت حربياً، لأن الله أراد ذلك، غير أن فشلها لم يكن كاملاً إذ يمكن أن نقول:

إنه تخلف أفراد من جيش أبرهة في مكة، ومن الممكن أن يكونوا حملوا المسيحية معهم.

الرافد الثالث: الحنفاء

وهم الذين طهروا أنفسهم من عبادة الوثنية، وانشقوا عنها وراحوا يلتمسون ديناً سماوياً يرضي نفوسهم القلقة، وذلك حينما قلل من شأن الأصنام وعبادة العرب لها.

وحينئذ حدث أن بحثت عن دين يرضي رغبتهم فتفرقت بهم السبل، فمنهم من اتجه نحو الحنيفية دين إبراهيم، وبعضهم التمس المسيحية، والثالث اعتنق اليهودية، والآخر دعته السماحة فارتمى في أحضانها.

ومن غير المستبعد تاريخياً حول منازع هؤلاء الحنفاء اعتنق بعضهم المسيحية، ودرسها من منابعها، ثم رجع إلى مثواه في مكة، كما كان بقية الحنفاء مصدراً لأديان أخرى دخلت مكة، فالمسيحية تكاد تكون بشكلها الرسمي دخلت مكة قبل بعثته ﷺ، وذلك مثل ورقة بن نوفل.

الرافد الرابع: دولة بني غسان

من المعلوم تاريخياً أن قبيلة من القبائل العربية استطاعت أن تقيم دولة على مشارف الجزيرة العربية عاصمتها «بصرى»، وكان رئيسها الحارث ابن جبلة الغساني، وكانت دولة الغساسنة تتبع في ولائها السياسي الدولة الرومانية، واستطاع الحارث الغساني أن يحوز لقب «فيلارك» أي شيخ الدولة أو رئيسها، وهو لقب عظيم منحه إياه الإمبراطور الروماني، وفي سفرة من سفرات الحارث الغساني أراد أن يعرب للإمبراطور الروماني عن مدى إخلاصه السياسي له، فطلب منه أن يمنحه راهباً مسيحياً ليقوم بشئون الكنيسة في بصرى، فاستجاب له الإمبراطور، ومنحه الراهب يعقوب البرادعي.

وهكذا أصبحت دولة بني غسان سياسياً، ودينياً تتبع الدولة الرومانية، وأصبحت فيها مسيحية بشكل رسمي، وأنشئت في بصرى كنيسة رسمية لها قسيسها وقدّاسها، ومن هذه الكنيسة انتشرت بعض الأفكار المسيحية فيما حولها.

---

(٣) سورة الفيل الآية ٣-٥.

الرافد الخامس: العبيد والإماء

لتشر في مكة بعض العبيد، وبعض الإماء كانوا يتبعون الدين المسيحي، وهذا الرافد ليس على وجه من الجزم غير أننا اعتبرناه مصدراً هاماً، وإن كان ينقصه المعلومات التاريخية الأكيدة بالرغم من ذلك ذكرناه، لأن العقل لا يمنع فرضه، وعرضنا له يقدم مسحاً شاملاً لأطراف المشكلة وما لدينا من معلومات حول هؤلاء العبيد- وإن كانت غير مؤكدة كما قلنا- مرأنها تفيد أنهم كانوا يشتغلون في بيوت الخمر ومراقص النساء التي كان يشرف عليها يهود العرب، فربما يكون عن طريق هؤلاء قد تسربت بعض أفكار المسيحية بين العرب

وبعد، فإن ما قدمنا من الروافد الخمسة التي يمكن للمسيحية أن تتخذ سبيلها من خلالها فإن السؤال هو

هل استطاع الرسول محمد مما كتبنا من دخول المسيحية مكة- أن يتعلم شيئاً منها؟

هذا السؤال ضروري في طرحه والوقوف أمامه بعض الوقت، ثم نعقب بكلمة عامة قبل التفصيل فنقول إن الروافد التي ذكرناها قد تساعد على نشر بعض أفكار عن المسيحية ولا تساعد مطلقاً على نشر المسيحية من حيث هي دين فالرحلات التجارية كما قلنا يظن أنها حملت بعض الأفكار

وحملة أبرهة كذلك لم توطن حبرياً، وما تبقى منها كان قد أخفى عليه الدهر، على أية حال، فإن الروافد الخمسة لم تستطع أن تخلق جواً مسيحياً بدليل أن من عبده في مكة ظلت ديناً رسمياً، إذن ما هي علاقة الرسول بالمسيحية بعدما شرحنا احتمال وجود المسيحية في مكة؟

للإجابة على هذا السؤال؟ يقتضي علينا تقسيم الإجابة عليه لتشمل علاقة الرسول بالمسيحية قبل البعثة، وعلاقة الرسول بعد البعثة، فأما عن علاقة الرسول قبل بعثته فهي كما يذكر مؤرخو كتب السيرة النبوية حين كان الرسول ﷺ غلاماً يافعاً وكان في رحلة عمه أبي طالب التجارية فصادف الركب - وهو في مسيرته قرب صومعة - راهباً نصرانياً يدعى بحيرا الراهب، وكما تذكر الرواية التاريخية أن هذا الراهب استضاف أعضاء الركب التجاري القرشي، كما أن القوم تعجبوا من هذه الدعوة إذ كانوا يمرون عليه ولم يعبأ بهم غير هذه المرة، فأخذ الراهب يتفرس من بينهم غلاماً صغيراً وتساءل عن أوصاف فيه وخصائص هي له من علامات النبوة، ثم أقبل على الغلام يبشره بمستقبل رسالته ونبوته، ثم حذر عمه من أن تغتاله يد اليهود

فهذه الرواية يستفاد من دراستها أن أول علاقة للرسول برهبان المسيحية كانت في سن لا تسمح لمثله أن ينال حظاً من المعرفة كما كانت المدة الزمنية ليست بالطويلة حتى تسمح للرسول بأن يتعلم من الراهب المسيحي ليس حظه من معرفته

والذي يستخلص من رواية الراهب المسيحي ، وهو بحيرا وهو ما تذكره الرواية

أنه كان [illegible] للقيام بالتبليغ والرسالة [illegible] [illegible] كان [illegible] [illegible] كان [illegible] فالعلاقة بالرسول بالمسيحية كما تذكر الروايات التاريخية التي [illegible] بعض المستشرقين [illegible] [illegible] المسيحية على أنه يحيل الراهب إلى كل ما قاله [illegible] مع ملاحظة [illegible] [illegible] مؤرخو السيرة حيث ذكروا مثل هذه [illegible] في [illegible] ([illegible] الرسول ﷺ.

هذا عن العلاقة الأولى ، أما عن العلاقة الثانية فإنها كانت كما يذكر مؤرخو السيرة أيضاً في سن [illegible] لأنه كان هو صاحب الركب التجاري من خديجة زوجته رضي الله عنها . تقول الرواية أنه قابل [illegible] [illegible] الرواة يشككون في [illegible]

أما [illegible] المستشرقون [illegible] [illegible] إلى الرسول ﷺ [illegible] ، فهي ثلاثة:

(١) ورقة بن نوفل.

(٢) [illegible]

(٣) [illegible]

فأما عن [illegible] الأول وهو ورقة بن نوفل، [illegible] الروايات التاريخية التي [illegible] عنه بأنه كان [illegible] الرسول ﷺ بالنبوة والرسالة وذلك حين ذهبت به خديجة [illegible] الرسول ﷺ [illegible] خديجة [illegible] الرسول في غار حراء [illegible] [illegible] هذا هو الناموس الذي [illegible] على موسى [illegible] والله [illegible] [illegible] لا [illegible] الرسول ﷺ وهو [illegible] بالحكمة [illegible] الرسول [illegible] [illegible] عن علاقة [illegible] الرسول ، فعلاقة الرسول من حيث التعليم أو التعلم أو عن معرفة سابقة ربطت بينهما، وإنما، وكما تذكر الرواية أن خديجة هي التي اقترحت على نفسها وعلى الرسول الذهاب إلى ورقة ليقصا عليه ما رآه الرسول ﷺ، فالمقابلة تمت بالاقتراح من خديجة وبحضور خديجة أيضاً، وكان [illegible] الرسول [illegible] الرسول ﷺ من قبل الله.

﴿ اللَّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُ ﴾(١) [illegible] [illegible] في [illegible]

أما [illegible] الثاني وهو [illegible] [illegible] إلى [illegible]

(١) سورة الأنعام الآية ١٢٤

ولكن حين [illegible] الرسول ﷺ إلى الملوك خطاباته، لم يقل أحد منهم [illegible] وعندما وصل إلى المقوقس كتاب الرسول ﷺ أرسل إليه جاريتين: مارية وسيرين، [illegible] فأما مارية فتزوجها الرسول ﷺ [illegible]

[illegible] الرسول ﷺ [illegible] (سلامه [illegible] فكيف [illegible] إليها [illegible] وهي فإنها هدية من المقوقس فأي ذنب إذن قامت به مارية بالنسبة للرسول ﷺ؟ [illegible]

[illegible]

[illegible] الرسول ﷺ [illegible]

[illegible] الرسول ﷺ [illegible] الرحمن [illegible]؟

[illegible] الرسول ﷺ [illegible] المسيحي.

نماذج وردت في القرآن ولم ترد في الأسفار المقدسة

[illegible] في القرآن ولم ترد في الأسفار [illegible] في القرآن والأسفار مع [illegible] منها:

نجد في سفر التكوين – مثلاً – محاورة في القرآن [illegible] الملائكة [illegible] لآدم [illegible] ولا نجد في هذا السفر ما في القرآن من قصص [illegible] مع قومه [illegible] مع قومه [illegible] في مكة [illegible] إبراهيم وإسماعيل في بناء الكعبة، ولا نجد في هذا السفر (سفر التكوين) ما في القرآن من محاورة [illegible] نوح [illegible] مع الله في ذلك.

ولا نجد في هذا السفر ما في القرآن من [illegible] امرأة العزيز [illegible] ولا نجد في أسفار الخروج [illegible] التي فيها قصص موسى وفرعون [illegible] بعد خروجهم من مصر [illegible] في سيناء ما في القرآن من [illegible] سحرة فرعون [illegible] مع

فرعون، ولا تعرف فرعون [illegible]
[illegible] بني إسرائيل، و[illegible] تذكر [illegible] السامري [illegible] موسى [illegible] هو [illegible] في حين أن سفر الخروج يذكر أنه [illegible]

والقرآن يذكر أن الذي صنع العجل لبني إسرائيل هو [illegible] في حين [illegible] سفر الخروج [illegible] يذكر [illegible] والقرآن يذكر موقف مؤمن من آل فرعون، وموقف آخر [illegible] موسى [illegible] الخروج [illegible]

والقرآن يذكر أن بنات رجل مدين اثنتان في حين [illegible] سفر الخروج يذكر [illegible] سبع

[illegible] القرآن من محاورة بين فرعون وهامان [illegible] موسى

وليس في هذه الأسفار [illegible] في القرآن من [illegible] فرعون موسى [illegible] ولا [illegible] ولا [illegible]

وليس في الأسفار التي تذكر قصص داود وسليمان ما ورد في القرآن من تسخير الله الشجر والطير والحديد لداود، وتسخير الريح والجن لسليمان، ولا قصة للهدهد ولا كتاب [illegible] وإسلامها [illegible] عرشها [illegible] الذي عنده علم من الكتاب.

[illegible]

ونذكر هذه الأمثال من قبيل التمثيل لا الاستقصاء (الحصر) فهناك نقاط وأمور كثيرة أخرى في قصص آدم وابنيه ونوح [illegible] ولوط ويوسف [illegible] وموسى وفرعون وبني إسرائيل وداود وسليمان [illegible] وردت في القرآن [illegible] في الأسفار [illegible] في الأسفار

[illegible] هو الواقع [illegible] القرآن [illegible] محمد؟

[illegible] ﷺ [illegible]

ذلك [illegible] الزاوية الاستعمارية التي تدور في مدار نظرية العرق أي تفضيل الأجناس وذلك لهدف استعماري [illegible]

[illegible] الشرق [illegible] الغرب الآري [illegible]

من ركائز التضامن الإسلامي

للأستاذ الدكتور/ أحمد عمر هاشم

قال الله تعالى: ﴿ إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا۟ بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴾ (١)

في هذه الآية الشريفة يقرر الإسلام أخوة الإيمان، وأنها لا تتقيد بعلاقة النسب، فإن أخوة النسب تنقسم بمخالفة الدين، ولكن أخوة الدين لا تنقسم بمخالفة النسب. وفي الصحيحين عن أبي هريرة -رضي الله عنه- قال: قال رسول الله ﷺ: «لا تحاسدوا ولا تباغضوا ولا تجسسوا ولا تحسسوا ولا تناجشوا وكونوا عباد الله إخوانا» (٢) والتجسس: هو الاستماع لحديث القوم، والتناجش: هو أن تزيد في ثمن السلعة دون رغبة في شرائها لتغرير الغير عليها. وفي رواية أخرى بلفظ مسلم يبين الرسول صلوات الله وسلامه عليه حقوق هذه الأخوة وواجباتها: «المسلم أخو المسلم لا يظلمه ولا يخذله ولا يحقره، التقوى هاهنا - ويشير إلى صدره ثلاث مرات - بحسب امرئ من الشر أن يحقر أخاه المسلم، كل المسلم على المسلم حرام دمه وماله وعرضه» (٣).

(١) الحجرات (١٠) (٢) رواه البخاري ومسلم (٣) رواه مسلم

[illegible] إخوة [illegible] بين المسلمين [illegible] في الأمة الإسلامية [illegible]

﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ﴾

فالإصلاح بين كل متخاصمين [illegible] الأخوة [illegible] الأمة الإسلامية [illegible] الإصلاح [illegible] حتى لا [illegible] **ولا يحابي بعضهم بعضا، بل يكون العدل رائدهم** [illegible] العلاقة الأخوية [illegible] بالمؤمنين [illegible]

﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾ [illegible] القرآن **الكريم جميع المؤمنين أن يعتبروا الأخوة الإسلامية من وسائل شتى**

[illegible]

[illegible] كالسخرية [illegible]

[illegible]

[illegible]

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا يَسْخَرْ قَوْمٌ مِنْ قَوْمٍ عَسَى أَنْ يَكُونُوا خَيْرًا مِنْهُمْ﴾

فينهى الله تعالى عن سخرية بعض الناس ببعض [illegible] أن يكونوا خيرا **منهم عند الله تعالى - في عقيدته وفي عمله** [illegible] [illegible] في السكن [illegible]

﴿إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ﴾(٢) وعن الإمام **مسلم بسنده عن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «إن الله لا ينظر إلى** صوركم وأموالكم ولكن ينظر إلى قلوبكم وأعمالكم»(٣)

[illegible]

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا يَسْخَرْ قَوْمٌ مِنْ قَوْمٍ﴾

يروى أنه ورد في سبب نزولها آراء منها: أنها نزلت في وفد بني تميم عندما استهزأوا بفقراء الصحابة أمثال عمار وبلال وخباب وابن فهيرة وصهيب وسلمان وسالم مولى أبي حذيفة وغيرهم [illegible]

وقيل: نزلت في السخرية [illegible] **وقيل: في عكرمة بن أبي جهل، فعندما جاء إلى المدينة مسلما كان بعض المسلمين إذ رأوه قالوا ابن فرعون هذه الأمة، فشكا ذلك إلى الرسول صلوات الله وسلامه عليه فنزلت هذه الآية، وقال ابن عباس: نزلت في ثابت بن** شماس كان في أذنه وقر [illegible] إلى مجلس النبي ﷺ [illegible]

(١) الحجرات (١٠)

(٢) الحجرات (١٣)

(٣) رواه مسلم

فاتته من صلاة الفجر ركعة مع النبي ﷺ فلما انصرف النبي ﷺ أخذ أصحابه مجالسهم منه فربض كل رجل منهم بمجلسه وعضوا فيه – أي ثبتوا – فلا يكاد يوسع أحد لأحد حتى يظل الرجل لا يجد مجلسا، فيظل قائما، فلما انصرف ثابت من الصلاة تخطى رقاب الناس ويقول: تفسحوا تفسحوا، ففسحوا له حتى انتهى إلى النبي ﷺ وبينه وبينه رجل فقال له: تفسح. فقال الرجل: قد وجدت مجلسا فاجلس، فجلس ثابت من خلفه مغضبا ثم قال: من هذا؟ قالوا: فلان، فقال ثابت: ابن فلانة، يعيره بها يعني أما له في الجاهلية فاستحى الرجل فنزلت[7]

وقد نصت الآية على النساء كذلك وأفردتهن بالذكر في النهي عن السخرية، وذلك لأن السخرية تقع كثيرا منهن، ولأنهن خلقن من ضلع أعوج وإن أعوج ما في الضلع أعلاه، ولذا نص عليهن فقال:

﴿وَلَا نِسَاءٌ مِّن نِّسَاءٍ عَسَىٰ أَن يَكُنَّ خَيْرًا مِّنْهُنَّ﴾[8]

وقد جاء في سبب نزولها أن امرأتين من أزواج الرسول ﷺ سخرتا من أم سلمة، وذلك أنها ربطت خصريها بثوب أبيض وسدلت طرفيها خلفها فكانت تجرها، فقالت عائشة لحفصة – رضي الله عنهما –: انظري ما تجر خلفها كأنه لسان كلب، فهذه سخريتهما. وقال أنس وابن زيد: نزلت في نساء النبي ﷺ، عيرن أم سلمة بالقصر، وقيل نزلت في عائشة [illegible] يعني [illegible] تعييرها لصفية بنت حيي [illegible] رضي الله عنها [illegible] عكرمة عن ابن عباس: إن صفية بنت حيي بن أخطب أتت رسول الله ﷺ فقالت: يا رسول الله إن النساء يعيرنني، فأنزل هذه الآية.

وقد نهى الله – تعالى – كذلك عن اللمز (وهو العيب)، ويكون غمزا باليد، أو العين أو اللسان أو الإشارة.

وأما الهمز فيكون باللسان قال تعالى:

﴿وَلَا تَلْمِزُوا أَنفُسَكُمْ﴾[9] أي لا يعب [illegible] لعلمهم على أن المؤمنين نفس واحدة، فلا يحق لهم أن يعيب بعضهم بعضا، وكما لا يعيب المؤمن نفسه، لا ينبغي أن يعيب غيره، فالمؤمنون كالجسد الواحد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الأعضاء بالسهر والحمى.

ولا تنابزوا

ومن الرذائل التي نهى عنها الإسلام التنابز بالألقاب قال تعالى:

﴿وَلَا تَنَابَزُوا بِالْأَلْقَابِ﴾[10] نزلت [illegible] في بني سلمة، قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم وليس منا رجل إلا وله اسمان أو ثلاثة فجعل رسول الله ﷺ يقول: يا فلان، فيقولون: مه يا رسول الله إنه يغضب من هذا الاسم، فنزلت الآية، وقال الحسن ومجاهد: كان الرجل يعير بعد إسلامه بكفره فكانوا يقولون له: يا يهودي يا نصراني، فنزلت الآية،

٧ الجامع لأحكام القرآن القرطبي
٨ الحجرات (١١)
٩ الحجرات (١١)
١٠ الحجرات (١١)

وقال قتادة: والتنابز: قول الرجل للرجل: يا فاسق يا منافق.

قال معتمر:

﴿ بِئْسَ الِاسْمُ الْفُسُوقُ بَعْدَ الْإِيمَانِ ﴾(٦٢)

يقول: بئس الاسم أن يسمى الرجل كافرا أو زانيا بعد إسلامه وتوبته. وقيل: من لقب أخاه أو سخر منه فهو فاسق. أما بعض الصفات التي يكون ظاهرها الكراهة، ولكن لا يراد بها العيب حين التحدث بها فلا بأس بها. وقد سئل عبدالله بن المبارك عن الرجل يقول: حميد الطويل، سليمان الأعمش، وحميد الأعرج، ومروان الأصفر، فقال: إذا أردت صفته ولم ترد عيبه فلا بأس به.

وقد ختم الله - تعالى - الآية الكريمة التي نهى فيها عن تلك الرذائل بتهديد من تسول له نفسه الاسترسال في مثل هذه المعايب بأنه واقع في الهلاك وأصبح من الظالمين لأنفسهم لارتكابها فقال تعالى:

﴿ وَمَن لَّمْ يَتُبْ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ ﴾(٦٢)

وإذا كان التنابز بالألقاب مما يجلب الهموم ويسرق الصدور، فإن بديله وهو نداء المسلم لأخيه بأحب الأسماء مما يصفي له ود أخيه، يقول ﷺ: «ثلاث يصفين لك ود أخيك: تسلم عليه إذا لقيته وتوسع له في المجلس وتدعوه بأحب أسمائه إليه»(٦٣).

ومثال النوع الثاني وهي الرذائل الباطنة التي تتعلق بالقلب والشعور (ظن السوء) وقد حذر الله - تعالى - من الظن في قوله:

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِّنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ ﴾(٦٤)

وقد نزلت هذه الآية الكريمة كما قال أبو عبد الله القرطبي في رجلين من أصحاب النبي ﷺ اغتابا رفيقهما، وذلك أن النبي ﷺ كان إذا سافر ضم الرجل المحتاج إلى الرجلين الموسرين فيخدمهما، فضم سلمان إلى رجلين، فتقدم سلمان إلى المنزل فغلبته عيناه فنام، ولم يهيئ لهما شيئا، فلما قدما فلم يجدا طعاما وإداما قالا له: انطلق فاطلب لنا من النبي ﷺ طعاما وإداما، فذهب فقال له النبي ﷺ: «اذهب إلى أسامة بن زيد فقل له إن كان عنده فضل من الطعام فليعطك» وكان أسامة خازن النبي ﷺ فذهب إليه فقال أسامة: ما عندي شيء، فرجع إليهما وأخبرهما، فقالا: قد كان عنده ولكنه بخل، ثم بعثا سلمان إلى طائفة من الصحابة فلم يجد عندهم شيئا فقالا: لو بعثنا سلمان إلى بئر سميحة - وهي بئر قديمة بالمدينة بها ماء غزير - لغار ماؤها، ثم انطلقا يتجسسان هل عند أسامة شيء، فرآهما النبي ﷺ فقال: «مالي أرى خضرة اللحم في أفواهكما؟» فقالا: يا نبي الله، والله ما أكلنا في يومنا لحما ولا غيره، فقال: «ولكنكما ظللتما تأكلان لحم سلمان وأسامة» فنزلت الآية:

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِّنَ الظَّنِّ ﴾

٦١، ٦٢ - الحجرات (١١).

٦٣ - رواه الحاكم والطبراني في الأوسط والبيهقي في شعب الإيمان.

٦٤ - الحجرات (١٢).

وجاء في الصحيحين عن أبي هريرة – رضي الله عنه – أن النبي ﷺ قال «إياكم والظن فإن الظن أكذب الحديث»[15].. والظن الذي تحذر الآية منه هو الظن الذي يقوم على اتهام لا أساس له ولا سبب يوجبه.

ومن الرذائل المنهي عنها «التجسس» وهو البحث عما يكون خفيا عن الإنسان كمن يتهم إنسانا بفاحشة أو بشرب الخمر مثلا دون أن يبدو منه ما يقتضي ذلك أو أن تظهر له علامة على تحقيق ظنه، كأن يكون المظنون به من أهل الصلاح والتقوى فإن ظن السوء به حينئذ يكون محرما، هذا بخلاف من عرف واشتهر بين الناس بمخالفة الشرع والمجاهرة بالمعاصي فلا يكون الظن به محرما.

هذا ويترتب على الظن التجسس ثم الغيبة، وذلك لأن مجرد التهمة يكون سببا في البحث عما ساور الإنسان من خاطر فيحاول التجسس ليتحقق مما ظنه فينتقل من درجة الظن إلى درجة التجسس ثم يدعوه ولوعه بالتجسس على بعض ما يعلم أو ما لا يعلم إلى غيبة أخيه فينتقل إلى درجة أسوأ وحالة أكبر وهي الغيبة وهكذا.

ويبني الإسلام جو المجتمع على مختلف طبقاته ويوضح كيف ينقلب الخطر من جراء الظنون السيئة بين الناس بعضهم مع بعض، بل وبين الحاكم والمحكوم، فحين يبتغي الحاكم الريبة في الناس يفسد ذات بينهم، ويوضح الرسول ﷺ خطر الغيبة والتجسس وبين نتائجها السيئة التي لا تقتصر على الآخرة فحسب، بل إن المتتبعين والمتجسسين ينالون جزاءهم في الدنيا وعقابهم فيها قبل الآخرة، قال ﷺ «يا معشر من آمن بلسانه ولم يدخل الإيمان قلبه لا تغتابوا المسلمين ولا تتبعوا عوراتهم، فإن من اتبع عوراتهم يتبع الله عورته، ومن اتبع الله عورته يفضحه ولو في جوف بيته»[16] ولقد أدرك سلفنا الصالح خطر التجسس فنهوا عنه وحذروا منه.

فلقد كان سلفنا الصالح يدركون خطر التجسس ومدى حرمته، فكانوا يبتعدون عن التجسس وعن تتبع أسرار الناس حتى ولو ترتب على ذلك [illegible] و إقامة حد من حدود الله، قال عبدالرحمن بن عوف: حرست ليلة مع عمر بن الخطاب – رضي الله عنه – بالمدينة إذ تبين لنا سراج في بيت بابه مجاف على قوم لهم أصوات مرتفعة ولغط، فقال عمر: هذا بيت ربيعة بن أمية بن خلف وهم الآن شرب فما ترى؟ قلت: أرى أنا قد أتينا ما نهى الله عنه.. قال تعالى

﴿وَلَا تَجَسَّسُوا﴾ وقد تجسسنا، فانصرف عمر وتركهم.

كفارة الغيبة

ومن الرذائل المنهي عنها الغيبة، قال الله تعالى –:

﴿وَلَا يَغْتَب بَّعْضُكُم بَعْضًا﴾[17] [illegible]

---

15) رواه البخاري ومسلم

16) رواه أحمد وأبوداود والترمذي

17) الحجرات ١٢

ﷺ معنى الغيبة، ففي صحيح مسلم عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال: «أتدرون ما الغيبة؟» قالوا: الله ورسوله أعلم، قال: «ذكرك أخاك بما يكره» قيل: أفرأيت إن كان في أخي ما أقول؟ قال: «إن كان فيه ما تقول فقد اغتبته، وإن لم يكن فيه فقد بهته»[18].

وقد [illegible] رسول الله ﷺ الغيبة [illegible] وأخرجها صورة محسوسة لا تخفى على المتأملين وكريهة عند [illegible]، عن أنس بن مالك قال: قال رسول الله ﷺ: «لما عرج بي مررت بقوم لهم أظفار من نحاس يخمشون وجوههم وصدورهم، فقلت: من هؤلاء يا جبريل؟ قال: هؤلاء الذين يأكلون لحوم الناس ويقعون في أعراضهم»[19]. وهذه صورة [illegible] للكريه صاحب الغيبة في هيئة [illegible]، وصورة [illegible] على [illegible] [illegible] [illegible] تعالى.

﴿أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَنْ يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ﴾[20]

فصور الله – تعالى – الغيبة بأكل الميتة لأن الميت لا يعلم بأكل لحمه كما أن الحي لا يعلم بغيبة من اغتابه، ويظهر هذا تصوير الرسول ﷺ للغيبة، روى أبو هريرة رضي الله عنه أن ماعز بن مالك جاء إلى النبي ﷺ فشهد على نفسه بالزنا فرجمه الرسول ﷺ فسمع نبي الله رجلين من أصحابه يقول أحدهما للآخر: انظر إلى هذا الذي ستر الله عليه فلم تدعه نفسه حتى رجم رجم الكلاب، فسكت عنهما ثم سار ساعة حتى مر بجيفة حمار شائل برجله فقال: «أين فلان وفلان؟» فقالا: نحن ذان يا رسول الله، فقال: «انزلا فكلا من جيفة هذا الحمار» فقالا: يا نبي الله ومن يأكل من هذا؟ قال: «فما نلتما من عرض أخيكما آنفا أشد من أكل منه، والذي نفسي بيده إنه الآن لفي أنهار الجنة ينغمس فيها»[21].

وحكم الغيبة أنها من الكبائر لقول رسول الله ﷺ: «إن دماءكم وأموالكم وأعراضكم عليكم حرام»[22]. وهي بإجماع العلماء من الكبائر، ويجب التوبة إلى الله منها، واختلفوا: [illegible] يستحل المغتاب منه[23]:

1- فقال بعض العلماء: ليس عليه استحلاله، وإنما هي خطيئة بينه وبين ربه، واستدل أصحاب هذا الرأي بأنه لم يأخذ شيئا من ماله، ولا أصاب من بدنه ما ينقصه [illegible] يستحلها منه وإنما [illegible] ما يكون في المال والبدن.

2- وذهبت فرقة أخرى إلى أن الغيبة [illegible] وكفارتها الاستغفار لصاحبها الذي اغتابه، واستدلوا على ذلك بما روي عن الحسن: كفارة الغيبة أن تستغفر لمن اغتبته.

3- وذهبت فرقة ثالثة إلى أن الغيبة مظلمة، وعلى صاحبها الاستحلال منها، واستدلوا على ذلك بما أخرجه البخاري من حديث أبي هريرة رضي الله عنه

18- رواه مسلم.

20- الحجرات (12).

22- رواه البخاري ومسلم.

19- رواه أحمد وأبو داود.

21- رواه أبو داود.

- قال: قال رسول الله ﷺ: «من كانت له مظلمة لأخيه من عرضه أو شيء فليتحلله منه اليوم قبل ألا يكون له دينار ولا درهم، إن كان له عمل صالح أخذ منه بقدر مظلمته، وإن لم يكن له حسنات أخذ من سيئات صاحبه فحمل عليه»(٣٣)

والذي يرجحه: هو الرأي الثالث القائل بأن على الذي يغتاب الاستحلال من غيبته لحديث البخاري، فهو يدل على التحليل، وحديث الرسول ﷺ هو الشفيع والبيان الصحيح، ولأن التحليل كذلك يدل على التعاطف والتراحم وهو من عمل الخير، قال تعالى:

﴿ فَمَنْ عَفَا وَأَصْلَحَ فَأَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ ﴾(٣٤)

اللهم إلا إذا ترتب على الاستحلال خطر شديد، ومحاذير أن يجر إلى اندلاع فتنة كبرى فإنه حينئذ يمسك عن الاستحلال حتى يواتيه الوقت الملائم له ويكون بالتوبة والاستغفار لأخيه.

وأما الرأيان الثاني والأول: فنرى أن أصحاب الرأي الأول يجوزون الاستحلال متعللين بأنه لم يغصب مالاً ولا بدناً فليس في ذلك مظلمة، والحق: أن اجتماع العلماء منعقد على أن على القاذف المستحق عقوبة بأن يحد حتى يقيمه عليه، وذلك ليس في الجسد ولا في المال، فهذا دليل على أن الظلم في العرض والجسد والمال، وأما الرأي الثاني القائل: إنما يستحب يستغفر لصاحبه فهي تنتقض لأن قولهم «مظلمة» يستلزم ظلامه للمظلوم وإذا ثبت لم يرفعها عن الظالم إلا إحلال المظلوم له، وهذه الأحكام سارية في ستر الظالم. وأما صاحب الهوى والفاسق المعلن فسقه والإمام الجائر فكل هؤلاء لا غيبة في حقهم لما من قول ... ولا غيبة له، بل إن ذكرهم بما هم عليه يحذر ويكشف عوارهم.

قال ﷺ: «اذكروا الفاجر بما فيه كي يحذره الناس»(٣٥). إن كتمان وحسبت لأخوه في ... تقتضي تكريم الناس ومنع كل الرذائل عن دائرة نفسه ومجتمعه وتحتم احترام المسلم لأخيه ومساعدته له وعدم التعرض له بسوء في نفسه أو ماله أو عرضه.

إذا كانت هذه وغيرها من أسمى المبادئ لتكريم الإنسان المسلم فإن الله - تعالى - قد وسع دائرة هذه الأخوة ثم يجعل للأسرة الإسلامية حدوداً تحدها أرض أو نسب أو زمان أو مكان أو بيئة أو مجتمع بل إن الإسلام فتح أمام أتباعه آفاق التعارف والتآلف.

والمستهدف من وراء جعله لهم شعوباً وقبائل التعارف المثمر الذي يكمل بعضهم بعضاً في إطاره المشترك.

ولم يجعل من اختلافهم في اللون أو اللغة أو المال أو القوة سبباً للتمايز والتفاخر، فمعنى أن تكون هذه الأسباب أصولاً لتكريم أو قواعد للتفضيل، وإنما جعل المعيار الحقيقي الذي يوزن به منازلهم منحصراً في شيء واحد هو تقوى الله.

قال تعالى:

﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ﴾(٣٦)

---

(٣٣) رواه أحمد والبخاري.

٣٤ الشورى: ٤٠

(٣٥) رواه ابن أبي الدنيا وابن عدي والطبراني.

٣٦ الحجرات: ١٣

الدعوة كما ينبغي أن نبلغها

لفضيلة الشيخ / الطاهر الحامدي

ختام المجلس

جلس إليّ صاحبي هذه المرة ضيقاً ضجراً متبرماً ولم يخف ضيقه ولا ضجره بل أعلنه فور جلوسه إليّ ولفت نظري ما رأيت منه، وعجبت من علائم الضيق والضجر، وأنه لم يرع ما زعمه في الجلسة السابقة من أنني أعلن ما أخفاه، كأنني شققت عن قلبه، وعلى غير ما هو متوقع منه ومني، فلم أجزع أنا لضيقه ولم يخف هو ما بدا منه، بل كان يعمل على إظهاره في إلحاح واضح.

[illegible] حقيقة أمر صاحبي [illegible] لأمرك [illegible] اليوم بحالك بالأمس، [illegible] الذي غيرك؟ [illegible] أو يلحق به قبيل أن يفلت منه [illegible] حالك اليوم بحالك بالأمس [illegible] في موضوع [illegible]

[illegible] إعانته ونصائحه [illegible] في الإطالة والإسهاب [illegible]

قال صاحبي: [illegible]

قلت لصاحبي: ما أعظم المقارنة بين حالك اليوم وحالك بالأمس، لكن لا عليك ولا تشتغل بالك بمقارناتي بحالك، فهب

[illegible]

[illegible] فهل الاختصاص [illegible] في [illegible] لا [illegible] الاجتهاد [illegible] فهل [illegible]؟ وهل [illegible]؟ [illegible]

[illegible] وشروطها ـ رحمك الله.

[illegible] ولا [illegible] لا بد من الإشارة إلى [illegible] الشرعية.

[illegible] في [illegible] فلا [illegible] الذي لا [illegible] كيف؟ [illegible] الحكيم جعل [illegible] التراضي [illegible]

[illegible]

[illegible] إلى [illegible] الآخر [illegible] الشارع الحكيم جعل لها أمورا ظاهرة واضحة يمكن التحقق منها دليلا على [illegible] وهو من [illegible] التراضي [illegible] الإسلامي في [illegible] الزوج [illegible]

[illegible] في [illegible] ذلك [illegible] العلة
[illegible] ظاهر [illegible] يكون في السر
[illegible] من [illegible]، لا يصح [illegible] الحكم
به [illegible] من [illegible]،
[illegible] في [illegible] الرجل [illegible]
[illegible]، [illegible] لا يمكن الاطلاع
عليه، [illegible] المنصوص [illegible]
[illegible] الصحيح [illegible]،
وهو [illegible] ظاهر [illegible] من [illegible]
[illegible] لا يصح [illegible] الاجتهاد في
[illegible]، فلا [illegible] الأمر ظاهر
وهو [illegible] الزوجية [illegible] بالعلة
[illegible] العلة [illegible]
[illegible] المجتهد في [illegible] العلة [illegible]
أو [illegible]، [illegible]
لم [illegible]، [illegible] دليل على أن الوصف ليس
[illegible]، فلا [illegible] الزوجية [illegible]
الزوجية [illegible] الصحيح [illegible]
[illegible] على [illegible] في [illegible]
الوصف [illegible]
يكون [illegible]

[illegible]

[illegible] في [illegible]: إن [illegible]
[illegible]، وكل [illegible] واحد [illegible]
[illegible] العلة [illegible]
[illegible]
[illegible]

[illegible] الوصف [illegible] يكون ظاهرا [illegible]
[illegible] يكون [illegible]،
[illegible] يكون [illegible] لا [illegible]
لا [illegible] من [illegible]
[illegible] في [illegible]،
[illegible] لا يصح أن يكون [illegible]
[illegible]، لأن [illegible]،
[illegible] الأشخاص [illegible]، فلا
[illegible] أن يكون [illegible]
[illegible]، لأنه يمكن [illegible] من غير
[illegible]
[illegible] من [illegible] في [illegible]

[illegible] أن يكون [illegible]
يمكن [illegible] في غير الأمر الأصلي [illegible]
[illegible] هو [illegible]
العلة [illegible] على الأمر الأصلي ولا [illegible] في
غيره، فلا يمكن [illegible]
[illegible] العلة [illegible]
[illegible] لا [illegible] في غير [illegible]
[illegible] في [illegible]، فإنه لا يمكن [illegible]
على [illegible]، [illegible]
على [illegible]، فلا
يمكن القياس عليهما [illegible]
[illegible] ذلك [illegible] العلة [illegible] في
الأصل ويمكن أن [illegible] في غيره [illegible]
[illegible] الفرع على الأصل [illegible]، فهو
[illegible] في [illegible]

[illegible]
وجعلت أخذ هذا المشروب حكم الخمر مع [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
وصحتها، لأن الأحكام كما قلت والحق لا [illegible]
[illegible]

الأول [illegible] الإمام أبو حنيفة [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible] الإمام، قالوا: لأنهم يريدون أن يسكروا

[illegible]
الضلال والاجتهاد

[illegible]

وإذا تصالحنا بذكري لموضوع كنا قد تواعدنا على استكماله في هذا اللقاء، وهو تكملة الحديث عن الطلاق والأقيسة، فلك [illegible] بعد أن كنت نعلق به ولا نعلق الحديث فيه إلا [illegible]

[illegible] بمقررات أصول الفقه

[illegible]

من تاريخ التشريع الإسلامي:

مساجلة بين فقيهين كبيرين

للدكتور / حمدي فتوح والي (*)

تحتاج الأمم في مسيرة حضارتها، إلى معالم تنير طريقها، وتهدي خطوها وتمدها بقوة لتواصل سيرها، وتضاعف عطاءها.

وتشتد الحاجة إلى تلك المعالم عند اختلاف الدعوات، واختلاط الصيحات، وتعدد المناهج وتباين الطرائق، وكثرة المتصدين للتزعم والقيادة ممن لا يملكون أسبابها، ولا يفقهون في الغالب حقوقها وأسرارها.

وفي عالم الاقتصاد لا يتجه الفرد إلى الاستدانة وله رصيد مدخر، قبل أن يراجع رصيده فيرى إن كان فيه غناء، ولا تلجأ الدولة إلى الاستيراد قبل أن تراجع خزائنها وتنظر في حاصلاتها ومقدراتها كذلك، أفلا يقوم رصيد الروح وزاد الفكر وثروات العقل والضمير، كما يقوم المتاع والعروض في حياة الناس؟ بل يمكن الناس في مجتمع إسلامي أن يرجع رصيده الروحي، وتراثه الفكري قبل أن يفكر في استيراد المبادئ والقيم، ومستجداتها العقلية والشرائع من خلف البحور ومن وراء المحيطات.

ومن هنا كان ضروريا أن نقدم للأبناء صفحات مضيئات من تاريخ التشريع العظيم.

والصفحة التي نعرض لها تعرض نموذجا عاليا للأدب الرفيع، وخلق الرفعة في المناظرات العلمية، وما صنعت [illegible] فهي [illegible] حديثه وعلمه [illegible] من بين الأئمة الكبار [illegible]

(*) مستشار تربوي بوزارة التربية والتعليم

(١) البداية والنهاية لابن كثير ج ٥ ص [illegible]

(٢) المرجع نفسه ص [illegible]

(٣) مجالس العلم في حرم المسجد د. محمد رجب البيومي ص [illegible]

[illegible]

﴿ وَالسَّابِقُونَ الْأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُم بِإِحْسَانٍ رَّضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتَهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ذَٰلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴾ [1]

وقال تعالى:

﴿ فَبَشِّرْ عِبَادِ (١٧) الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ ﴾ [2]

[illegible]

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

[illegible]

(١) سورة التوبة آية ١٠٠

(٢) سورة الزمر الآيتان ١٧-١٨

[illegible]

[illegible] من المدينة، فإن شيخة ذلك تقيه لأن الناس في مصر [illegible] وكان الإمام مالك قد [illegible]

[illegible] حتى قد يتبع ويؤخذ بقولهم ...».

[illegible]

[illegible] ووقع مني بالموقع الذي [illegible]

[illegible] الذي لا شريك له

وأما ما ذكرت من مقام رسول الله ﷺ بالمدينة ونزول القرآن بها عليه بين ظهري أصحابه، وما علمهم الله منه، وأن الناس صاروا به تبعاً لهم فيه، فكما ذكرت. وأما ما ذكرت من قول الله تعالى:

﴿وَالسَّابِقُونَ الْأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتَهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾(٦)

فإن كثيراً من أولئك السابقين الأولين خرجوا إلى الجهاد في سبيل الله ابتغاء مرضاة الله تعالى، فجندوا الأجناد، واجتمع إليهم الناس، فأظهروا بين ظهرانيهم كتاب الله وسنة نبيه، ويجتهدون برأيهم فيما لم يفسره القرآن والسنة، وتقدمهم عليه أبو بكر وعمر وعثمان الذين اختارهم المسلمون لأنفسهم، ولم يكن أولئك الثلاثة مضيعين لأجناد المسلمين ولا غافلين عنهم، بل كانوا يكتبون في الأمر اليسير لإقامة الدين والحذر من الاختلاف بكتاب الله وسنة نبيه، فلم يتركوا أمراً فسره القرآن، أو عمل به النبي ﷺ بمصر والشام والعراق، أو ائتمروا فيه بعده إلا أعلموه، فإذا جاء أمر عمل فيه أصحاب رسول الله ﷺ بمصر والشام والعراق على عهد أبي بكر وعمر وعثمان ولم يزالوا عليه حتى قبضوا لم يأمروهم بغيره، فلا نراه يجوز لأجناد المسلمين أن يحدثوا اليوم أمراً لم يعمل به سلفهم من أصحاب رسول الله ﷺ والتابعين لهم، مع أن أصحاب رسول الله ﷺ قد اختلفوا بعده في الفتيا في أشياء كثيرة، ولولا أني قد عرفت أن قد علمتها كتبت بها إليك. ثم اختلف التابعون في أشياء بعد رسول الله ﷺ: سعيد بن المسيب ونظراؤه أشد الاختلاف، ثم اختلف الذين كانوا بعدهم فحضرناهم بالمدينة وغيرها، ورأسهم يومئذ ابن شهاب، وربيعة بن عبد الرحمن، وكان من خلاف ربيعة لبعض ما قد مضى ما قد عرفت وحضرت، وكان يكون من ابن شهاب اختلاف كثير إذا لقيناه، وإذا كاتبه بعضنا فربما كتب إليه في الشيء الواحد على فضل رأيه وعلمه بثلاثة أنواع ينقض بعضها بعضاً، ولا يشعر بالذي مضى من رأيه في ذلك. فهذا الذي يدعوني إلى ترك ما أنكرت تركي إياه».

ورسالة الإمام الليث طويلة نكتفي منها بهذا القدر؛ إذ فيه كما لمسنا ردوداً وأدلة وشواهد كافية للرد على ما جاء في رسالة الإمام مالك، وتعقب حججها واحدة واحدة في عبارات واضحة، وحجج ظاهرة وشواهد واضحة، دون أن يمس ذلك كله مكانة صاحبه وهيبته وفضله.

ورسالة الإمام الليث تشتمل على ما كان يتعلق به خلافهما في مصادرهما وعملهما من أدلة [illegible] سيكون موضوع حديثنا في المقال القادم إن شاء الله تعالى.

(٦) سورة التوبة آية ١٠٠.

بين الخضر حسين و علي عبد الرازق

قضية وكتابان

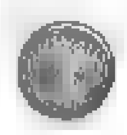

للأستاذ الدكتور/ محمد عمارة

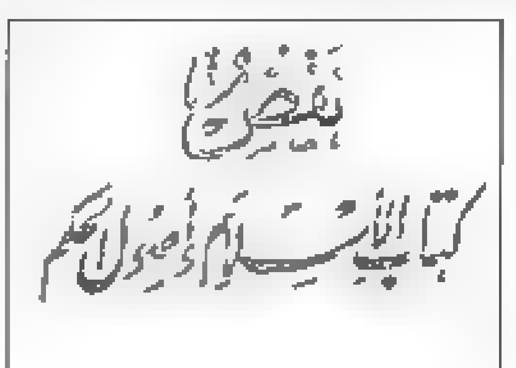

الإسلام وأصول الحكم

بحث في

الخلافة والحكومة في الإسلام

تأليف

علي عبد الرازق

في هذا الكتاب (كتاب الشيخ الخضر) - (نقض كتاب الإسلام وأصول الحكم) - عمد المؤلف إلى نهج يغني قارئه عن قراءة الكتاب الذي يرد عليه وينقضه.. فإذا لم يتيسر للقارئ الاطلاع على كتاب الشيخ علي عبد الرازق - (الإسلام وأصول الحكم) - فإنه سيطلع عليه في ثنايا كتاب الشيخ الخضر، حتى ليكاد الرجل لا يترك من كتاب (الإسلام وأصول الحكم) فقرة إلا أوردها ليناقش صاحبها وليفندها وينقض فكرتها أو يبين رأيه فيها.. فهو يتتبع أبواب الكتاب، موضوع النقض، بابا بعد باب، فيبدأ بتلخيص الباب.. ثم يأخذ في إيراد الفقرة المعبرة عن الفكرة فينقضها، وهكذا، إلى نهاية الباب.. ففيه معظم نصوص كتاب علي عبد الرازق.. الأمر الذي يغني القارئ عن كتاب علي عبد الرازق.

[illegible]

(١) انظرها في كتاب [الإسلام وأصول الحكم - الشيخ علي عبد الرازق]

(٢) هو متن في التوحيد للإمام البيضاوي، ناصر الدين عبد الله بن عمر بن محمد بن علي

(٣) شمس الدين أبو الثناء محمود بن عبد الرحمن الأصفهاني

(٤) الأصدق: الفروق

[illegible] يؤمن تمديه، وصرف أموال الناس في مشتهياته، وتضييع حقوق المسلمين)، فالمراد من التصرف في الأموال والرقاب والأبضاع التصرف بحق، وهو التصرف بنحو القضاء، أو بعمل مشروع؛ كاستخلاص الأموال المغصوبة، وحمل الناس على أمر الجندية، وولاية نكاح من لا ولي لها)(٤)

[illegible]

[illegible] الإسلام [illegible]

﴿وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ﴾(٦)

وقال:

﴿إِن يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَإِنَّ الظَّنَّ لَا يُغْنِي مِنَ الْحَقِّ شَيْئًا﴾(٧)

[illegible]

(٤) الباب الأول من الكتاب الأول [ص ١١] من طبعة الأصل.

(٦) الإسراء ٣٦.

(٧) النجم ٢٨.

[illegible]

[illegible]

---

(٨) الباب الثالث من الكتاب الأول ص٢٨-٢٩ من طبعة الأصل

(٩) الباب الأول من الكتاب الثاني [ص ١٣-١٢٩ من طبعة الأصل]

(١٠) الباب الثالث من الكتاب الثاني [ص١٣٦ من طبعة الأصل]

وعندما [illegible] على عبد الرازق [illegible] في [illegible] نظام [illegible] في نظام الحكم في الإسلام [illegible] وهو [illegible] الشيخ [illegible] المذاهب الإسلامية [illegible]

وعندما [illegible] الشيخ علي عبد الرازق إلى آراء [illegible] (١٨٦٤ - ١٩٤٣م) في [illegible] الإمامة والخلافة، ينتصر الشيخ الخضر [illegible] كتاب الشيخ [illegible] (الخلافة) في [illegible] كتاب الشيخ [illegible] إلى الأمة [illegible] في أمر الدين من

وجب [illegible] كتاب مؤلف [illegible] أصولا [illegible] على كتابه [illegible] في سبيل البحث [illegible] وارتياب»(١)

وعندما ينقض الشيخ علي عبد الرازق [illegible] الرسول ﷺ مجرد [illegible] بالتنفيذ [illegible] الشيخ الخضر إلى [illegible] الحضارة العربية، في [illegible] الإسلام [illegible] عبد الرازق [illegible] عليه من [illegible] النبي ﷺ [illegible] (٢)

وإذا كان للأزهر [illegible] الشيخ [illegible] الشيخ علي عبد الرازق [illegible] الرسول ﷺ على القلوب [illegible]

(١) الباب الأول من الكتاب الأول [illegible] من طبعة الأصل]
(٢) الباب الثاني من الكتاب الأول [ص٢٦ من طبعة الأصل]
(٣) الباب الثالث من الكتاب الثاني [ص٢٥ من طبعة الأصل]

لكل قلب تصريفا غير محدود».. وإنما الشيخ الخضر يسوقه على أن الإسلام يرى الله - سبحانه وتعالى - هو المنفرد بتصريف القلوب. وينقل رأي الحافظ ابن حجر العسقلاني [٧٧٣ - ٨٥٢هـ / ١٣٧٢ - ١٤٤٩م] في (فتح الباري) والذي يقول فيه: «إن - الله تعالى - تمدح بالانفراد بذلك ولا مشترك له فيه». ورأي البيضاوي [٦٨٥هـ - ١٢٨٦م] الذي يقول في تفسير آية:

﴿ وَنُقَلِّبُ أَفْئِدَتَهُمْ وَأَبْصَٰرَهُمْ ﴾[14]

إن في نسبة تقلب القلوب إلى الله إشعار بأنه يتولى قلوب عباده ولا يكلها إلى أحد من خلقه، ثم يحمد الشيخ الخضر مصدر هذا العلو، فيقول «وإنك لتجد في هذه الجمل من العلو في الوصف ما لم يذكره النبي ﷺ عن نفسه، وإنما عنى بعضهم للمؤلف - علي عبد الرازق - من أثر حياة أخرى»[15]

وفي الحديث عن موقف علماء الإسلام من الفلسفة يلمح الشيخ الخضر حصر المنهج الذي يجعل أصحابه مقلدين «لكل ما يلفظ به الغربيون»[16]

ولم يكن الرجل داعية لإقامة الأسوار بين الحضارات، ولكنه كان نصيرا للتفاعل الصحي الرشيد، والذي يقوم بين حضارات مستقلة بما تتمايز به وتتميز من سمات وخصائص ومقاصد لا الافتتان بزخرف الحضارة الغربية.. وهو يتحدث عن هذا الموقف المتوازن عندما يعرض لموقف حضارتنا من الحضارة اليونانية، فيقول: «ولقد عني المسلمون من علوم اليونان بالفنون التي كانت معروفة لهم، أو كانت بضاعتهم فيها مزجاة[17]، وكانوا يصرفون عنايتهم إلى هذه العلوم على قدر ما يرون لها من فائدة، وعلى حسب ما تمس إليه الحاجة، فتقبلوا على العلوم الرياضية والطبيعية والفلسفة والمنطق بمجامع قلوبهم، وأعطوا جانبا من عنايتهم إلى ما نقل لهم من سياسة أفلاطون وأرسطو، مع علمهم بأن أيديهم مليئة بمبادئ السياسة الكافية في تدبير مصالح الأمة وصيانة حقوقها على منهج الحرية السامية والعدالة الصادقة.. ومن نظر في تاريخ عظماء الإسلام ببصيرة لم تفتتن بزخرف المدنية الغربية رأى أن سيرتهم الصحية وما يلفظون به من بوالغ الكلم ما يشهد به بأنهم أدركوا في فن السياسة شأوا بعيدا ولم يكن حظهم منها أقل من حظ دارسي كتابي الجمهورية والسياسة»[18]

بهذا أبصر الشيخ الخضر أثر «التغريب» وأثر الافتتان بالحضارة الغربية، في مجيء دعوى الشيخ علي عبد الرازق جانحة عن مسار الفكر السياسي الإسلامي منذ تبلور هذا الفكر وحتى عصرنا الحديث.. ذلك أن من آفات هذا «التغريب»:

- تصور تطور كل المجتمعات على قالب الغرب وبذات مراحل وعلى نفس النحو الذي سلكه المجتمع الغربي في التطور.
- وتصور كل المدارس الفكرية والمذاهب والمنظومات الفكرية في ضوء مقابلاتها الغربية.. إلى الحد الذي نرى فيه ذاتنا وتاريخنا وواقعنا بمنظار الاستشراق!

(١٤) الأنعام: ١١٠.

(١٥) الباب الثالث من الكتاب الأول [ص٥ من طبعة الأصل].

(١٦) الباب الثالث من الكتاب الأول [ص٤٨ من طبعة الأصل].

(١٧) الباب الثالث من الكتاب الثاني [ص٦٦ من طبعة الأصل].

(١٨) ابن رشد.

مصر

(للشاعر الكبير الأستاذ علي الجارم)

صور الله فيك معنى الخلود — فتسامى عن أرضه لم يبيد

أنت يا مصر جنة الله في الأر — ض وعين العلا ورواء الوجود

أنت أم الهدى من قديم — يتحدى الورى ومن تلد

كم جديد عليه ظل قديم — وقديم عليه حسن جديد

قد رآك الدهر الصبي فتاة — وهو طفل يلهو بطوق الوليد

شاب من حولك الزمان وصدرك — كغصن الريحانة الأملود (1)

أنت يا مصر بسمة في فم الحسـ — ـن ودمع الحنان فوق الخدود

أنت في القفر وردة حرسها الشـ — ـوك، وفي الشوك عزة للورود (2)

يلثم البحر منك طيب ثغر — يمني عذب اللمى وبحر برود (3)

باسمة الثغر أنت أحلى من الحـ — ـب وأزهى من ضاحكات الوعود

شق النيل فيك تبرا وأوهى — بعضه من قساوة الجلمود (4)

في الأولين حتى أثار — يخر فدى ماله بالسجود

---

(1) الريحانة: واحدة الريحان وهو نبت طيب الرائحة. الأملود: الغصن الناعم اللين.

(2) يريد بالقفر هنا: الصحاري التي تحيط بمصر وتكتنفها.

(3) الثغر: مقدم الفم وهو الفم. والثغر أيضا: هو الثغر الذي يقع على البحار، الثغر مصر البحر.

(4) الجلمود: الصخر.

وشى للرياض ثوب وحلى | كل حبة من الربا بعقود [5]
ت للاحين أم وورد | لظماء القلوب عذب الورود
قد حملت السراج للناس، والكو | ن غريق في ظلمة وجمود
لا ترى فيك غير عهد مجيد | قربته العلا بعهد مجيد
وجهود تمثل في عصور | وعصور تشبهت بجهود
عظم بسهر السماء، وشاؤ | عال ذات الشماخ دون الصعود
ات بأعصر صفحة من فخار | لمعت بين سائر العهود
ابن رمسيس والكماة حيارى | به مشاة في الموكب المشهود [7]
ملأ الأرض والسماء فتهدى | بسجود وهذه بسجود
وجموع الكهان تهتف بالنصـ | ـر وتعلو النشيد إثر النشيد
وبنات الوادي يمضين احتفالا | ويمضين بين دل وعود [8]
أين عمرو فتى العروبة والإقـ | ـدام أوفى مجاهد بالعهود [9]
شمري يحطم السيف بالسيـ | ـف ويرمي الصنديد بالصنديد [10]
لم يكن جيشه لدى الزحف إلا | قوة العزم صورت في جنود
فئة دكت الحصون وبثت | رعدة الرعب في الخميس العديد
دعر الموت أنهم لم يخافو | ه ولم يرهبوا لقاء الحديد
يتطرون الفردوس في ساحة الحر | ب فيستعجلون أجر الشهيد

(٥) وشى الثوب نمنمه بالتطريز. الربا جمع ربوة وهي المرتفع من الأرض
(٦) الظماء العطاش [illegible]
(٧) الكماة جمع كمي الشجاع [illegible] الموكب [illegible]
(٨) العود الذي يضرب به
(٩) يشير الشاعر إلى الفتح العظيم لعمرو بن العاص ويصفه بالشجاعة والإقدام والوفاء بالعهود
(١٠) الشمري الماضي في الأمور المجرب. الصنديد السيد الشجاع

صعدوا للعلا بريش نسور ... ومضوا للردى بعزم أسود

أينما ركزوا الرماح ترى العد ... ل مقيما في ظلها الممدود (١)

وترى الملك لا يحيف عليه ... معشر من سماحة التوحيد

وترى العزم غاضبا للحروب ... وترى السيف ضاحكا في الغمود

وترى العلم ينتشي يهدي النا ... س على مهيع سوي سديد (٢)

ملكوا الأرض لم يسيروا إلى غصـ ... ـب ولم يحكموه حكم العبيد

هي جدودي وأين مثل جدودي ... إن تعدى مفاخر بالجدود؟

فتحوا صدرهم لحكمة يونا ... ن وآداب فارس والهنود

واستزادوا بالترجمات علوم الرو ... م وردا للناهل المستفيد

حملوا الطب والرياضات علما ... والثقافات رجع في الجهود

وشعوب الدنيا تعالج بالسحـ ... ـر وحرق البخور والتعقيد

هل ترى لابن قرة من مثيل؟ ... أو ترى لابن ساعد من نديد (٣)

والطبيب الكندي لم يبق في الطـ ... ـب مريدا خلاصة المستزيد (٤)

أين أين الرازي، أين ابن زهر ... من دعاة النهوض والتجديد (٥)

وابن سينا، وأين كابن رشد ... عبقري ترجمه من سماء تمجيد (٦)

---

(١) ركز الرمح: أثبته في الأرض، وهذا كناية عن الإقامة.

(٢) المهيع: الطريق الواسع، سوي: قويم.

(٣) [illegible] ثابت بن قرة [illegible] ... ابن التلميذ، كان في أيام المقتفي لأمر الله تقريبا، ولم يكن مثله بعد طويلا.

(٤) الكندي: هو يعقوب بن إسحاق الكندي [illegible] فيلسوف العرب [illegible] وكان مترجما حاذقا بالطب والفلسفة والحساب والمنطق، واتصل بالمأمون والمعتصم.

(٥) الرازي: هو أبو بكر محمد بن زكريا الرازي الطبيب [illegible] ابن زهر: [illegible] بيت كلهم علماء، والمشهور أبو العلاء بن زهر ثم ابنه مروان ثم ابنه أبو بكر.

(٦) [illegible] ابن سينا [illegible] وابن رشد: هو محمد بن أحمد [illegible]

هذه أمة من الصخر كانت | في قفار من الحياة وبيد
تأكل القتد والدُّعاع من الجو | ع ويهفو شوقها لحب الهبيد(17)
وبشير الغروب شعراه جيلا | ويغني الوليد إثر الوليد(18)
سبح النور بالنبوة فيها | فطوى صفحة الليالي السود
ومضى يملأ الممالك عدلا | باسم الوعد مكفهر الوعيد
أطلق العقل من سلاسله الدهـ | ـم ونجاه من صليل القيود
يلعب مصر في التأليف أوجـ | ـفاب طوق المنى بجرس بعيد(19)
فتسائل الفاطمي كم من كتاب | زان نادي بحثه وسفر فريد(20)
والصلاحي والممالك كانوا | مرتقى العلم في عصور الركود(21)
تلك آثارهم شهود على المجـ | ـد، وشاهد بساحة مشهود
البعد أيها الشعب مهلا | أنا أرنو لأمة الصعيد(22)
وإذا ما ذكرت نهضة مصر | فاملأ الخافقين بالتغريد(23)

---

(17) القتد: شجر الشوك الصحراوي. الدعاع: نبت صحراوي تأكله الإبل. الهبيد: الحنظل.
(18) الوليد: ولد بيته، صبيا حيا.
(19) الأوج: أعلى الشيء وهو هنا الرفعة والعلو.
(20) السفر: الكتاب.
(21) عصور الركود: عصور تراجع الحضارة العلمية ببغداد، وهو في هذا البيت يذكر أن مصر كانت منارة العلوم والعلماء زمن صلاح الدين بعد التأليف في عصور الخلافة العباسية في بغداد.
(22) أرنو: أتطلع وأنظر.
(23) الخافقين: المشرق والمغرب.

محمد صلى الله عليه وسلم في كتابات المستشرقين

للأستاذ الدكتور / عبد العظيم المطعني

الإسلام صنع الله، وليس صنع أحد غير الله وقول المستشرقين إن محمداً ﷺ صادق ولكن ما أتى به كذب؟!
هذا القول إنما هو اتهام لعمل الله، عز وجل، بالكذب!!
فهم الذين يلتمسون عذراً للمخلوق ويضعون الخالق في قفص الاتهام!!
وقد واجهنا هذه الفرية الشنيعة في المقال السابق بما يبطلها بمقاييس الصدق في الكتاب المقدس الذي يؤمن به المستشرقون سواء كانوا يهوداً أو نصارى، وكان ذلك كافياً في الرد على فريتهم التي طنطنوا بها ولم يستطيعوا أن يجدوا لها دليلاً أو حتى ما يشبه الدليل.

بيد أننا لا نكتفي بالمواجهة الخاصة لهذه الفرية لأننا – والحمد لله – نملك من أسلحة المواجهات الحاسمة لكل ما يثار ضد الإسلام معيناً لا ينضب، سواء طالت معاركهم أو قصرت

وقبل البدء في المواجهة الجديدة – هنا – رأينا من [illegible] الأذهان، لولا يلتفت إليها أحد

تلك الحقيقة أن خصوم الإسلام، منذ ظهور الإسلام في شبه الجزيرة العربية، وإلى الآن، لم يملك واحد منهم سلاحاً يساعده على الصمود والاستمرار في نقد الإسلام، أو يعيبه في مقتل

و[illegible] عصر [illegible] مشركو العرب

وكان القرآن يذكر شبهاتهم التي يثيرونها ضد الإسلام بكل أمانة وصدق، ثم يتصدى لها بكل قوة، ويحيلها إلى سراب خادع

وللقارئ الكريم أن يعود [illegible] نفسه، ليتأكد له هذه الحقيقة [illegible] من خلال مواجهة القرآن لشبهات خصومه القدامى لقضيتي إنكار البعث، وتعدد الآلهة

ولقد أثمرت هذه المواجهة الانهيار [illegible] الإسلام ونهاية نكوص المشركين عما كانوا متمسكين به من قبل، [illegible] بعد فتح مكة [illegible] الشرك [illegible]

●●●

وفي العصر الحديث ظهر جيل من المبشرين والمستشرقين ووقفوا – جميعًا – في صف واحد يحاربون الإسلام [illegible] الأول (المبشرون) هدفهم [illegible] [illegible] والفريق الثاني (المستشرقون) هدفهم التشكيك [illegible] في واقعيات الإسلام كتابًا ورسالة وعقيدة وتشريعًا.

وفي فترة من الزمن، من سنة ١٨٠٠م إلى سنة ١٩٥٠م، أي في مائة وخمسين سنة كتبوا ضد الإسلام مؤلفات بلغت ٦٢ ألف مجلد.

وفي هذه [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] مبشر، أو كتبها مستشرق، [illegible] أن تخترق الغلاف الخارجي المحيط بالإسلام، فضلا عن إحداث أية أضرار بقيم الإسلام وواقعياته الخالدة.

ومن [illegible] [illegible] هذه الحرب التي يواجهها الآن [illegible]

«محمد صادق، لكن رسالته كاذبة»؟

إن هذه [illegible] – [illegible] [illegible] – [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] الإسلام [illegible]، ولكن [illegible] [illegible]، [illegible] [illegible] [illegible] في كل [illegible] والعصور.

•••

وفي هذه [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] إلا إلى [illegible] [illegible] لا يختلف [illegible] [illegible] [illegible]، لا من [illegible]، ولا من تلاميذهم [illegible]، ولا من غيرهم [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] الاختلاق والوهم.

وحدانية الله

عقيدة التوحيد لها جذور في الكتاب المقدس، بعهديه القديم والجديد، وهو كتاب يعد أهم ما لديهم من كتب «الديانتين»، التي يؤمن كل فريق منهما – أعني اليهود والنصارى – بصدق كل ما ورد فيه من نصوص.

هذا الكتاب مازال بعض نصوصه يقرر وحدانية الله، رغم «التثنية» عند اليهود، و«التثليث» عند النصارى.

ففي سفر الخروج ([illegible]) يأتي الوحي الإلهي إلى موسى وبني إسرائيل هكذا:

«أنا الرب إلهك، لا يكن لك آلهة أخرى أمامي، لا تصنع لك تمثالا منحوتًا، ولا صورة ما.. لا تسجد لهن، ولا تعبدهن، لأني أنا الرب إلهك، إله غيور».

وفي كتاب أشعياء (٤٣ / ١٠–١١) ومواضع أخرى نجد العبارات الآتية:

«قبلي لم يصور إله، وبعدي لا يكون، أنا أنا الرب، وليس غيري مخلص [illegible] الأول، و[illegible] الآخر، لا إله غيري [illegible] [illegible]».

هذان نصان من [illegible] [illegible] (التوراة) [illegible] بشكل واضح، وبه [illegible] بكل قوة أن الله واحد، لا اثنان، ولا ثلاثة، ولا أكثر من ثلاثة.

كما يدل بأن الله هو الأول وهو الآخر، وأن الله هو وحده [illegible]، لا غيره. هذه العقيدة ينبغي أن يؤمن بها النصارى كما هي في العهد القديم «التوراة» لأن النصارى يؤمنون بصدق التوراة، ويعتبرونها [illegible] [illegible] من «الكتاب المقدس».

والذي نعبر [illegible] جاءت به رسالة محمد ﷺ، وورد هذا في القرآن الكريم في سور متعددة، معناها مطابق لما ورد في التوراة [illegible] ومما ورد في القرآن، الذي هو رسالة محمد ﷺ، ما يأتي:

﴿أَمْ كُنتُمْ شُهَدَاءَ إِذْ حَضَرَ يَعْقُوبَ الْمَوْتُ إِذْ قَالَ لِبَنِيهِ مَا تَعْبُدُونَ مِن بَعْدِي قَالُوا نَعْبُدُ إِلَٰهَكَ وَإِلَٰهَ آبَائِكَ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ إِلَٰهًا وَاحِدًا وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ﴾(1)

﴿اللَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾(2)

﴿هُوَ الَّذِي يُصَوِّرُكُمْ فِي الْأَرْحَامِ كَيْفَ يَشَاءُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾(3)

﴿لَّا تَجْعَلْ مَعَ اللَّهِ إِلَٰهًا آخَرَ فَتَقْعُدَ مَذْمُومًا مَّخْذُولًا﴾

هذه الآيات من عشرات الآيات التي تقرر وحدانية الله، وتنهى عن الإشراك به.

﴿هُوَ الْأَوَّلُ وَالْآخِرُ وَالظَّاهِرُ وَالْبَاطِنُ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾(5)

وهذه الآية تقرر ما قلناه من قبل عن أسماء [illegible] الأول والآخر.

﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ۝ اللَّهُ الصَّمَدُ ۝ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ۝ وَلَمْ يَكُن لَّهُ كُفُوًا أَحَدٌ﴾(6)

[illegible] كذلك [illegible] لا يكون.

ومعنى ﴿وَلَمْ يُولَدْ﴾ لم [illegible]

ومعنى ﴿لَمْ يَلِدْ﴾ لم يعقبه [illegible]

كما تفيد هاتان الآيتان كونه - عز وجل - الأول الذي لم يكن في الوجود قبله شيء، والآخر الذي لن يبقى في الوجود وجود لشيء [illegible] مكانه، بوجوده - عز وجل - والسورة كلها قرار حاسم ببطلان عقيدة الإشراك بالله، وإقامة لصرح عقيدة التوحيد.

﴿وَمِنْ آيَاتِهِ اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ لَا تَسْجُدُوا لِلشَّمْسِ وَلَا لِلْقَمَرِ وَاسْجُدُوا لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَهُنَّ إِن كُنتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ﴾(7).

في هذه الآية ينهى القرآن، وهو رسالة محمد ﷺ عن السجود لغير الله، كما يحدثه [illegible] ومن قرأ هذه الآية مناظرًا لما قلناه من قبل من سفر الخروج

[illegible] لا تسجد لهن، ولا تعبدهن

﴿وَمَن يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا اللَّهُ﴾(8)

---

(1) البقرة ١٣٣
(2) البقرة ٢٥٥
(3) آل عمران ٦
(4) الإسراء ٢٢
(5) الحديد ٣
(6) الإخلاص
(7) فصلت ٣٧
(8) آل عمران ١٣٥

﴿ قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِن رَّحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ ﴾ (1)

وهاتان الآيتان تقرران أن الله وحده هو الذي يملك غفران الذنوب، وهو وحده الذي يعفو إذا شاء عن عباده.

وما قررته هاتان الآيتان نظير ما تقدم ذكره نقلا عن كتاب أشعياء:

«أنا، أنا الرب، وليس غيري مخلص». نكتفي بهذا القدر من المقارنات بين ما ورد في رسالة محمد ﷺ وما ورد في أسفار العهد القديم من حقائق تتصل بعقيدة التوحيد، يوافق القرآن ما ورد في الأسفار.

نكتفي بهذا القدر، وقد مهدنا الطريق لنوجه إلى السادة المستشرقين، الذين يؤمنون بصدق التوراة من أهل الديانتين «اليهودية والنصرانية» ويصمون رسالة محمد ﷺ بأنها رسالة كاذبة، نوجه إليهم ما يأتي:

●●●

إن كلا من العهد القديم «التوراة» والقرآن الكريم قد اتفقا على عقيدة توحيد الله ـ عز وجل ـ ونفي الشريك معه في الوجود، وأنه وحده بيده مقاليد كل شيء، ولا يملك أحد معه نفعا ولا ضرا، وأنه وحده الديان، وأنه هو القديم «الأول» والأبدي «الآخر» وأنه وحده المستحق للعبادة... إلخ.

وأنتم تؤمنون بصدق رسالة موسى وغيره من أنبيائكم، وهذا الإيمان يلزمكم ـ عقلا ـ بأن تؤمنوا بصدق رسالة محمد ﷺ لأنها أيدت ونصت ما ورد في كتابكم المقدس.

فإن لم تؤمنوا بصدق رسالته في ما اتفقت فيه مع كتابكم المقدس لزمكم ـ عقلا ـ كذلك أن تتهموا كتابكم المقدس بأنه كتاب كاذب.

ولا مخرج لكم من أحد مخرجين:

إما أن تؤمنوا بصدق الاثنين: رسالة موسى وما لحق بها من رسالات العهد القديم، ورسالة محمد ﷺ فإن آمنتم بصدقهما ـ نزولا على حكم العقل ـ كان هو المطلوب، ولكنتم قد هديتم إلى سواء الطريق وإن أصررتم على أنهما كاذبتان (رسالة موسى (رسالة محمد ﷺ) فأنتم وشأنكم وحسابكم على الله.

أما نحن فلا نتوقف على تصديق رسالة محمد ﷺ وعلى تصديق ما ورد في كتابكم المقدس في ما يتعلق بوحدانية الله وتنزيهه، وهي النصوص التي ذكرنا من سفر الخروج وكتاب «أشعياء»؛

● لأن ما ورد فيهما بشأن التوحيد صدق كله من حيث المعنى المراد أما حرفية «النصوص» وتركيبها فهي وحيا من الله فلا نعيبه ولا نشيد.

أما أن تؤمنوا بصدق ما ورد في كتابكم المقدس وتنكروا نظيره الذي ورد في رسالة محمد ﷺ وتتهموا هذه الرسالة بأنها كاذبة فهذا في حكم «العقل» تحكم وعناد وتعصب، وجري مع هوى النفس.

(1) الزمر ٥٣

● ... عبد ... ي عبادكم ... فهو رشد ... جيد ... عليه قبل ... الأولى.

●●●

من الشهادات الجديدة: (إنجيل) ... نصوص صريحة ... وحدانية الله - عز وجل - ... المسيح - عليه السلام -.

• وهذه هي الحياة الأبدية أن يعرفوك أنت الإله الحقيقي وحدك ويسوع المسيح الذي أرسلته (يوحنا ١٧/٣).

في هذه الفقرة يعلن المسيح - عليه السلام - وحدانية الله بشكل صريح، كما يعلن أنه رسول الله، وفي مطلع هذه الفقرة يعلن أن الآخرة هي الحياة الأبدية ... الإقرار بوحدانية الله، وهذه معان صحيحة.

• كيف تقدرون أن تؤمنوا وأنتم تقبلون مجداً بعضكم من بعض، والمجد الذي من الإله الواحد لستم تطلبونه (يوحنا ٥/٤٤).

هذه موعظة صادقة، يرويها إنجيل يوحنا عن المسيح - عليه السلام - حيث ينكر على سامعيه الاستعلاء ... الإله الواحد ... كما نرى تشهد لله بالوحدانية.

- ... الله واحد وليس آخر سواه (إنجيل مرقس ١٢/٣٢).

وهذه شهادة أخرى يرويها مرقس عن المسيح - عليه السلام - تشهد بحقيقة التوحيد بشكل جلي.

• أنت تؤمن أن الله واحد، حسناً تفعل (رسالة يعقوب ٢/١٩).

جاءت هذه العبارة في رسالة يعقوب ... كلامية المسيح - عليه السلام - وهي على قصرها تشهد بوحدانية الله - عز وجل.

وهذه كلها معان صحيحة، تشهد رسالة محمد ﷺ بصدقها.

وما جاء في رسالة محمد ﷺ في القرآن الكريم، شاهداً بصدق هذه الأقوال قول الله - عز وجل -:

﴿ وَالْآخِرَةُ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰ ﴾(١٠)

فهذه الآية ... قول المسيح - عليه السلام - : ... هي الحياة الأبدية.

وقوله - تعالى - في شأن رسالة المسيح:

﴿ وَرَسُولًا إِلَىٰ بَنِي إِسْرَائِيلَ ﴾(١١)

وهي تقابل قول المسيح: ويسوع المسيح الذي أرسلته.

أما قول المسيح - عليه السلام - أنت الإله الحقيقي وحدك، فله نظائر كثيرة في رسالة محمد ﷺ منها قوله تعالى:

﴿ لَا إِلَٰهَ إِلَّا أَنتَ سُبْحَانَكَ ﴾(١٢)

وقوله في لوم من ... وأعرض عن ... الإله الواحد ... تطلبونه ... في رسالة محمد ﷺ قوله -

(١٠) الأعلى ١٧

(١١) آل عمران ٤٩

(١٢) الأنبياء ٨٧

تعالى ـ

﴿ مَا عِندَكُمْ يَنفَدُ وَمَا عِندَ اللَّهِ بَاقٍ ﴾(١٣)

وأما ما ورد في رسالة يعقوب: «أنت تؤمن أن الله واحد حسناً تفعل... إن الإيمان بدون أعمال ميت»!

هذه العبارة نعرفها في رسالة محمد ﷺ

﴿ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجْرَ مَنْ أَحْسَنَ عَمَلًا ﴾(١٤)

وهكذا لا نجد معنى صادقاً في الكتاب المقدس بعهديه القديم والجديد، إلا نعرف بنظائر كثيرة له في رسالة محمد ﷺ ـ التي يتهم كثير من المستشرقين ـ يهوداً ونصارى ـ بأنها رسالة كاذبة!!

●●●

وقد ورد في العهدين القديم والجديد «التوراة والانجيل» ما يأتي:

«ليس مثل الله» «الإله القديم» سفر التثنية ٣٣: ٢٦».

ـ «الله لم يره أحد قط» إنجيل يوحنا ١: ١٨/٤».

ـ «الذي لم يره أحد من الناس، ولا يقدر أن يراه» الرسالة الثانية إلى تيموثاوس: ٦: ١٦/١٥».

هذه النصوص الثلاثة تقرر بعضاً من صفات الله المقدسة، وهي:

● نفي التشبيه عن الله ـ عز وجل ـ

● عدم رؤيته والإحاطة بذاته العلية

وهاتان الصفتان تختصان بالله ـ عز وجل ـ وهما مما لا يكمل إيمان أحد إلا بهما

فإذا ولينا وجوهنا شطر القرآن الكريم، رسالة محمد ﷺ وجدناه يقرر ما ورد هنا في أسفار الكتاب المقدس

ففي نفي التشبيه عن الله ـ عز وجل ـ نقرأ قوله ـ تعالى ـ

﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ ۖ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ ﴾(١٥)

وفي عدم رؤيته في الدنيا نقرأ قوله ـ تعالى ـ

﴿ لَّا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ ۖ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ ﴾(١٦)

وقوله ـ تعالى ـ

﴿ وَلَمَّا جَاءَ مُوسَىٰ لِمِيقَاتِنَا وَكَلَّمَهُ رَبُّهُ قَالَ رَبِّ أَرِنِي أَنظُرْ إِلَيْكَ ۚ قَالَ لَن تَرَانِي وَلَٰكِنِ انظُرْ إِلَى الْجَبَلِ فَإِنِ اسْتَقَرَّ مَكَانَهُ فَسَوْفَ تَرَانِي ۚ فَلَمَّا تَجَلَّىٰ رَبُّهُ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُ دَكًّا وَخَرَّ مُوسَىٰ صَعِقًا ۚ فَلَمَّا أَفَاقَ قَالَ سُبْحَانَكَ تُبْتُ إِلَيْكَ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُؤْمِنِينَ ﴾(١٧)

هذه هي رسالة محمد ﷺ التي حلا لمستشرقي العهدين أن يتهموها بأنها رسالة كاذبة وهذا الاتهام لا يمكن أن يكون

---

(١٣) النحل ٩٦

(١٤) الكهف ٣٠

(١٥) الشورى ١١

(١٦) الأنعام ١٠٣

(١٧) الأعراف ١٤٣

[illegible] [illegible] لأنها [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] وقد رأينا أن أسفار الكتاب المقدس قد [illegible] والباطل، وبناء على حكم العقل فإن إيمانهم بما ورد في عهدي الكتاب المقدس في مجال العقيدة الإلهية، كما ورد في [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] رسالة محمد ﷺ.

[illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] عن طريق آخر هو:

[illegible] [illegible] برسالة محمد [illegible] [illegible] بأن يكفروا برسالات العهد القديم والجديد [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] على الأقل برسالة موسى – عليه السلام –

[illegible] [illegible] [illegible] [illegible] برسالة عيسى – عليه السلام – [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]

أما نحن فنظل مؤمنين برسالات جميع الرسل، على الصحة التي أرسلهم الله بها، وقصها علينا القرآن الأمين، الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، تنزيل من حكيم حميد.

[illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] محمد ﷺ [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] كتاباً ورسولاً، بأقصر طريق، وما قدمناه في هذه الحلقة والتي تقدمتها، كان فيه الكفاية [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] محمد ﷺ [illegible]

وفي [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] في هذه [illegible] نقول لهم ما [illegible] [illegible]

﴿قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ﴾[٨١]

والحمد لله رب العالمين

---

(٨١) آل عمران: ٦٤.

سيرة رسول الله ﷺ

لابن إسحاق

للدكتور

محمود علي مراد

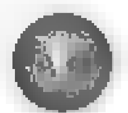

ينقده ويعلق عليه

الأستاذ الدكتور / إبراهيم عوضين

يقيم الدكتور محمود مراد كتابه - أو رسالته - على فرض سلم به مقدما، مفاده أن ابن إسحاق عميل عباسي، قصد من وراء كتابه الدعاية للعباسيين في مواجهة فلول الأمويين.

ويرى الدكتور أن من مظاهر الدعاية العباسية التي أقدم عليها ابن إسحاق حرصه على تمجيد بني هاشم، وأن حرصه على تمجيد بني هاشم ألجأه إلى أن يخترع من الأحداث، ويلفق من القصص ما يحقق له ذلك، حتى ينال - رضا العباسيين.

وكان من مقدمة ما لاحظه الدكتور من أكاذيب ابن إسحاق بصدد عبد المطلب من الأهمية ما أسبغه على شخصية جده خلال الفترة المكية[1]، حيث قدم صورة عبد المطلب من خلال ثلاثة أحداث هي: حدث أبرهة، وزمزم، وفداء عبد الله، وما يحيط ذلك من أسمار.

ويعلق على ذلك الدكتور مراد بأن صورة عبد المطلب التي أراد ابن إسحاق أن يرسمها له لا تمت إلى الحقيقة بصلة، وأن فيها قدرا لا يستهان به من الاختلاق. ويرجح الدكتور أن المؤلف ومصادره أرادوا إعلاء شأن قبيلة عبد المطلب التي ينتمي إليها الخليفة العباسي، بقصد تبرير مشروعية خلافته، ويبني هذا الترجيح على عدة أمور، كان من أبرزها تصوير عبد المطلب في حديث أبرهة على أنه سيد قريش وشريفها، والإسهاب في الحديث عن عبد المطلب حتى غطى على الحديث عن محمد ﷺ في الخمسين سنة الأولى من حياته[2].

والدكتور مراد - بقصره حديث عبد المطلب على ابن إسحاق وجعله من اختراعه - يدين نفسه بنفسه، ويكفي أنه يكذب على ابن إسحاق، فلو أنه نظر فيما قدمه مثل ابن شهاب الزهري الذي عاش في كنف الأمويين، وتوفي سنة ١٢٤هـ قبل أن يكون للعباسيين دولة، لوجد أنه ذكر في كتابه (المغازي النبوية) ما قدمه ابن إسحاق عن عبد المطلب في قصة حفر زمزم، وما كان من تكرار رؤاه وسماعه الهاتف يدعوه إلى ذلك وهو نائم عند الكعبة يدله على موضع زمزم بعبارات قصيرة مسجوعة[3]، على الرغم من أن الكتاب مخصوص بالمغازي النبوية كما يوضحه العنوان، مما يؤكد أن هذا الحديث ليس من اختلاق ابن إسحاق كما يزعم الدكتور، وأنه ليس مختلقا؛ إذ لا حاجة لمثل ابن شهاب الزهري تدعوه إلى اختلاق مثل ذلك.

ومع ذلك، فلو جرينا مع الدكتور مراد في إغرامه بالإحصاء، لوجدنا أن الصفحات التي

(1) سيرة رسول الله للدكتور مراد ٩٥

(2) السابق ٣١ - ٣٤

(3) المغازي النبوية ٣٢ وما بعدها

صفحتها ابن إسحاق بالحديث عن عبد المطلب لا تتجاوز خمس عشرة صفحة متناثرة بين صفحة ٥٠ حيث الحديث عن اعتراض أبرهة إلى صفحة ١٨٠ حيث الحديث عن وفاته. وفي هذه الصفحات تحدث ابن إسحاق عن عبد المطلب في اعتراضه أبرهة، وفي قصة حفر زمزم، وفي تولية السقاية، وتحليته الكعبة بالذهب، ونذره ذبح ولد من أبنائه، وتزويجه ابنه عبد الله، ثم وفاته!

هذا إلى أن عبد المطلب لم يكن جد لبني العباس وحدهم، فقد كان كذلك جدا لمحمد ﷺ وجد للعلويين والزبيريين، فما يقال للعباسيين عن تعظيم عبد المطلب، يقال لمحمد ﷺ ولبني العلويين والزبيريين.

وما كان [illegible] من السذاجة ولا الجهل بالدرجة التي يخدعهم بها ابن إسحاق.

كما [illegible] الدكتور [illegible] يقدم هذه الصورة المزعومة لعبد المطلب (إعلاء شأن قبيلة بني عبد المطلب التي ينتمي إليها الخليفة العباسي الحاكم، إليها إلا [illegible] كان الدكتور يرى أن عبد المطلب كان جد العباسيين وحدهم!

كما أن حديث ابن إسحاق عن عبد المطلب لم يرد إلا في سياق ذكر نسب المصطفى ﷺ، كلما استدعى ذكره الحدث الذي يتناوله، ولكن كيف توهم عبارة الدكتور حديثا منفصلا عن السياق؛ فالحديث عن عبد المطلب، وعن نسبه، [illegible] إنما هو في الواقع حديث عن محمد ﷺ لأنه حديث يعرف بأسرته

مقارنة واهية خادعة

ويمضي الدكتور علي في وصم ابن إسحاق بجريمة رفع مكانة عبد المطلب على حساب محمد ﷺ، فيعقد مقارنة بين موقف عبد المطلب مع أبرهة، وموقف محمد ﷺ مع عمه، فيرى – كما ذكر في ص ٦٨ من هلال يونيو سنة ١٩٩٨ – أن ابن إسحاق قدم عبد المطلب – في حديثه مع أبرهة – واثقا معتزا، متحديا، بينما قدم الرسول ﷺ – في حديثه مع عمه – مستخذيا، يبكي، حيث ظن أنه يتخلى عن حمايته، فإن محمدا ﷺ لا يملك إيمان جده الوثني!

هكذا قدم الدكتور مرة ابن إسحاق في [illegible] من خلال هذه المقارنة الواهية، وبعث نتيجتها الفاسدة.

ولا [illegible] عبد المطلب [illegible] في موقفه تجاه [illegible] الغازي [illegible] هذه [illegible] الكعبة، من محمد ﷺ في موقفه تجاه عمه وكافله [illegible] أسرته وعشيرته [illegible] حين ظن أنه سيتخلى عن دوره [illegible] ومكانه منه، ويسلمه إلى سفهاء قريش؟!

ثم أين [illegible] الدكتور [illegible] من كلام ابن إسحاق، وما فهمه منه؟

إن الدكتور [illegible] يحكي [illegible] ابن إسحاق [illegible] إلى بعض ما ذكره ابن إسحاق من أن الرسول ﷺ استعبر فبكى، [illegible] ﷺ [illegible] قام من أبي طالب، معللا في [illegible] العبارة التي

واجه الرسول ﷺ بها عمه، [illegible] بكاء، فقد ذكر ابن إسحاق أنه ﷺ قال: «يا عم، والله لو وضعوا الشمس في يميني والقمر في يساري على أن أترك هذا الأمر حتى يظهره الله أو أهلك فيه ما تركته»(١).

ولا أعتقد أن الدكتور يفعل ذلك إلا ليقول: إن تصوير أبي طالب ومحمد على هذا النحو ينطوي على تزييف كبير للحقيقة(٢) فلو كانت حقيقة هو ما قصد الدكتور من هذه العبارة التي تريد محمداً [illegible] ثابتاً، مرفوع القامة لا يعرف الضعف، [illegible] محمداً لم يكن [illegible] كما ذكر [illegible] أنه بكى [illegible] من ضعف عن حماية له – إن بدا ضعيفاً – فهو الاستجابة للعاطفة البشرية الفطرية، وليس الاستخذاء.

ولكن قلم الدكتور ظل دائماً يكشف طواياه، معلناً أنه هو الذي يقيم دراسته على نصبة الظن والهوى، والبحث والتفصيل، لإبراز ما يهمه، وإخفاء ما يهمه، التي اتهم بها ابن إسحاق، والتي يعلمها هو من [illegible].

ابن إسحاق ومحور كتابه

ويذكر الدكتور مراد في دراسة ابن إسحاق التي يقف بها حقيقة يتبنى العباسيين أنه جعل حماية أبي طالب محمداً الموضوع الأساسي الذي يعالجه سيرة النبي، حتى يكاد حديثه عن الفترة المكية يدور كله حول هذا المحور.

ويرى أن ابن إسحاق من أجل إثبات تلك الفرية اصطنع كثيراً من الأحداث التاريخية التي تتعلق بمحمد ﷺ، وبالدعوة إلى الإسلام وبأصحابه من المسلمين، وعطف كثيراً من الآيات القرآنية التي نزلت في هذه المرحلة [illegible] إلى غير ذلك من الأمور والأحداث.

ويرى الدكتور مراد أن حماية أبي طالب الكافر لابن أخيه الذي خرج على دين العشيرة أمر لا يتصوره عقل، وأن حاجة محمد ﷺ إلى حماية أبي طالب الكافر أمر لا يمكن تصديقه [illegible] ثم يتطرق [illegible] الروي بتكذيب كل ما رواه ابن إسحاق وأسانيده.

ويخلص الدكتور مراد إلى أن ابن إسحاق بتلك الفرية التي اصطنعها إنما اصطنعها لينال رضا العباسيين، وإن أغضب الله ورسوله بهذه المفتريات؛ ويذكر أن مؤدى هذه الحماية أن محمداً ﷺ [illegible] على قيد الحياة لعصبيته، وأن الإسلام مدين لهذه العصبية [illegible] بوجوده.

ويخلص الدكتور مراد من ذلك إلى [illegible] العنصرين الأساسيين اللذين أقام ابن إسحاق عليهما فريته، وهما أن الدعوة في بدء الأمر كانت خفية، وأن قريشاً [illegible] محمد ﷺ [illegible] بالحرب والمعارضة، [illegible] حمايته [illegible] يخلص الدكتور مراد إلى أن هذين العنصرين لا أساس لهما من الصحة، وأنهما يدلان على سعة التزييف والاختلاق(٣).

---

(١) السيرة لابن هشام ١/٢٨٢

(٢) سيرة رسول الله للدكتور مراد ١٠٩

(٣) سيرة رسول الله ١٠٢

فلا يستطيع الإنسان - يا دكتور - مهما استطال من إنسان أوحي إليه بدين يختلف تماماً عما عليه قومه؟ أيسوغ عقلاً أن [illegible] دون الوحي عليه [illegible] في قومه، [illegible]؟ ولقد صور الوحي (سلسلة هذا الأمر [illegible]، فالوحي عليه أمر بأن يبدأ بإنذار عشيرته الأقربين في قوله تعالى:

﴿وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ ۝ وَاخْفِضْ جَنَاحَكَ لِمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾(7)

ثم مواصلاً الأمر بالخروج [illegible] الدعوة العامة دون خوف، في قوله تعالى:

﴿فَاصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ وَأَعْرِضْ عَنِ الْمُشْرِكِينَ﴾(8)

وقد جعل هذا (سلسلة في [illegible] محمد على [illegible] في نفس العربي من [illegible] [illegible] لا يتقدم [illegible] [illegible] [illegible] ابن إسحاق [illegible] الإنسان [illegible] الدعوة [illegible] الأمر [illegible] الوحي على محمد ﷺ أن [illegible]، فقد روى الإمام البخاري المتوفى سنة 256 هـ والإمام مسلم القشيري سنة 261 هـ عن أبي هريرة قال: لما أنزلت هذه الآية: (وأنذر عشيرتك الأقربين) دعا رسول الله ﷺ قريشاً فاجتمعوا فعم وخص، فقال: يا بني كعب بن لؤي أنقذوا أنفسكم من النار، يا بني مرة بن كعب أنقذوا أنفسكم من النار، يا بني عبد شمس أنقذوا أنفسكم من النار، يا بني عبد مناف أنقذوا أنفسكم من النار، يا بني هاشم أنقذوا أنفسكم من النار، يا بني عبد المطلب أنقذوا أنفسكم من النار، يا فاطمة أنقذي نفسك من النار، فإني لا أملك لكم من الله شيئاً، غير أن لكم رحماً سأبلها ببلالها». وفي رواية: فقال أبو لهب: تباً لك سائر اليوم، ألهذا جمعتنا؟ فنزلت:

﴿تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ ۝ مَا أَغْنَىٰ عَنْهُ مَالُهُ وَمَا كَسَبَ﴾(9)

أم لعل الدكتور يتهم البخاري ومسلماً بأخذهما [illegible] عن ابن إسحاق المتوفى سنة 150 هـ، الذي [illegible] سيرة ابن إسحاق [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] ابن إسحاق في [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] أبي جعفر المنصور أو غيره من بني العباس؟

ثم إن الدكتور [illegible] ابن إسحاق، فقد ذكر أنه حين [illegible] الوحي في الأشد [illegible] [illegible] الوحي، [illegible].

ولا أدري ماذا يريد الدكتور من ابن إسحاق إذ [illegible]، فقال: ثم فتر الوحي عن رسول الله ﷺ فترة من الزمن؟

ثم إن الدكتور يستمر في بث الشكوك [illegible] قائلاً: [illegible] الأبيات العربية التي [illegible] في [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]

---

(7) الشعراء: [214 - 215]

(8) الحجر: [94]

(9) سورة المسد آية: [1 - 2]، والحديث في صحيح البخاري 6/ 14 وصحيح مسلم 1/ 133

تاريخي الإسلامي، كما ذكر ذلك مراد بصفة الدكتور بدوي(١٠)

التلاعب بالقرآن بين ابن إسحاق وبين مراد

ويرى الدكتور مراد أن من مظاهر الدعاية العباسية التي ألف عليها ابن إسحاق كتابه حرصه على تمجيد بني هاشم، وما حرص ابن إسحاق على تمجيد بني هاشم أخذه بأن يخرج من الأحداث، ويطلق من القصص ما يحتفل به ذلك بمآل رضا العباسيين. حتى بلغ به ذلك بابن إسحاق أن يربط صورة الرسول ﷺ ويخصص حجته إلى حجم عشيرة رجل من بني عبد المطلب (بني هاشم) بسلسلة متميزة بصفته هذه، لا باختياره سبحانه وتعالى، خرج على قومه، وعلى عشائرهم، وأن من أخطر هذه الأحداث المتعلقة بدعوة الرسول محمد ﷺ في الاستخفاء ثلاث سنوات سرية، وما يتبعه ذلك من مواقف وقضايا يعتبرها ابن إسحاق بداية منطقية للأساس.

وقد استنتج الدكتور مراد بعد استعراض تلك الأحداث والمواقف أن ابن إسحاق الذي تناول تلك المرحلة لا يعتمد على أي موضوع من الموضوعات التي تناولها، ثم قرر أن ابن إسحاق تلاعب بالقرآن وسخره خدمة للعرب العباسي، معتمدا في تقريره ذلك على افتراضات قائمة على التشبيه بما زعمه (بلاشير) في مقدمة ترجمته للقرآن، حيث عد أن الفترة الأولى من الدعوة سرية وحددها ٢١٣ آية وتضاف ربع ما نزل في الفترة المكية كلها، وأن قرآن هذه الفترة حين يذكر الله، يتحدث عن صفتيه الربوبية والرحمن، وهما ما يختص بصفاته، وما يتعلق بذاته سبحانه وتعالى.

ومن هذه الافتراضات استنتج (ريجيس بلاشير) في تاريخ تدوين القرآن، ومن ترتيب سوره واستخلص كل التراث الإسلامي والعربي كما قدمه العلماء المسلمون على مدى تلك القرون وخلفاؤه أقوى من هذه الأفكار من بعض المستشرقين ما رواه من صفات الله وقدرته، معتمدا عليه كما يتحدث من أمر في عقول العرب حين سمعوه من محمد، وتقصير الآية عن الأخرى كما يرويه ويوافق هواه، من غير أي سند من منهج نحوي، أو رواية مأثورة، فاعتمد من وراء ذلك كله أن يبين ما نزل من القرآن خلال هذه الفترة الذي يعطي صورة أقرب إلى التفصيل من تلك التي يعطيها لنا ابن إسحاق عن دعوة الرسول ﷺ ومن دونه التفصيل الذي أحدثه(١٢).

أي أن الدكتور مراد يرى أن رواية ابن إسحاق التي تحدثت عن أن الفترة الأولى من الدعوة كانت سرية، وأنه لم يكن هذا الأمر، فيكون التلاعب بالقرآن، حيث لم يورد الآيات التي هي من أوائل المكيات، والتي تشكل في الواقع جوهر رسالة الإسلام، فاعتمد من وراء ذلك تزييف صورة الرسول صلوات الله وسلامه عليه، وتخصيص حجته إلى حجم عشيرة رجل من بني عبد المطلب وبني هاشم، وتزييف تاريخ بداية الإسلام، وتفسير آية

﴿ وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ ﴾(١٣)

---

(١٠) السيرة للدكتور مراد ٩٩

(١١) السابق ٩٢ – ٩٩

(١٢) السيرة للدكتور مراد ٩٩ – ١١٠

(١٣) الشعراء (٢١٤)

وآية

﴿ وَقُلْ إِنِّي أَنَا النَّذِيرُ الْمُبِينُ ﴾(٦٤)

وآية

﴿ فَاصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ وَأَعْرِضْ عَنِ الْمُشْرِكِينَ ﴾(٦٥)

خدمة ما اخترعه من فترة الاستخفاء التي لم توجد إلا في خيال ابن إسحاق(٦٦)

وهكذا أصبح الدكتور مراد الذي وجد نفسه عاجزا عن ترجمة رسالته إلى العربية – كما صرح بذلك في رسالته للدكتور إبراهيم عوض –(٦٧) قادرا على تأويل القرآن الكريم، وتفهم نصوصه تفهما يكشف به تلاعب ابن إسحاق وغيره من مؤولي القرآن الكريم، منذ ابن عباس إلى العصر الحديث، فقد أوتي القدرة على تأويل القرآن، والوصول إلى مراميه على الرغم من أن مقامه في أوروبا أكثر من ربع قرن قد أضعف عربيته عن القدرة على ترجمة رسالته إلى العربية

ويبدو أن سيطرة هذه الفرية على الدكتور بعثت من الفترة المخترعة التي جعلته يتوهم – أو يفترض – أن ابن إسحاق وحده من بين المؤرخين هو المتلاعب بالقرآن – كما يزعم – وفاته أن محمد بن شهاب الزهري في كتابه (المغازي النبوية) تحدث عن سرية الدعوة في سنواتها الأولى ثم الجهر بها إثر نزول قوله تعالى:

﴿ فَاصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ وَأَعْرِضْ عَنِ الْمُشْرِكِينَ ﴾(٦٨)

وإن ابن حزم تحدث عن ذلك كذلك، فقال: «ثم أمر رسول الله ﷺ بالدعاء إلى الله عز وجل وجاهره قريش بالعداوة والأذى»(٦٩)

كما أن الدكتور مثلث الفرية متجاوز ما ذكره مؤولو القرآن الكريم من الصحابة والتابعين الذين يقدرهم العباسيون والأمويون، مثل ابن عباس الذي أول قوله تعالى:

﴿ فَاصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ ﴾ بقوله: اجهر بأمرك بمكة(٧٠) وهو الذي ذكره عبد الرزاق في تفسيره(٧١)

ويتجاوز كتب السنة الصحاح، فلا يلتفت إلى ما رواه الإمام أحمد – الذي تحمل سجن العباسيين وتعذيبهم لتمسكه برأيه – عن جابر بن عبد الله أنه سمع رسول الله ﷺ يقول: «ثم فتر الوحي عني فترة، فبينما أنا أمشي سمعت صوتا من السماء، فرفعت بصري قبل السماء، فإذا الملك الذي جاءني بحراء الآن قاعد على كرسي بين السماء والأرض، فجئثت منه فرقا – أي فزع – حتى هويت إلى الأرض، فجئت أهلي، فقلت: زملوني، زملوني، زملوني، فأنزل الله عز وجل

(٦٤) الحجر (٨٩)

(٦٥) الحجر (٩٤)

(٦٧) بطلان القصة المزعومة: [illegible]

(٦٩) جوامع السيرة النبوية ١/٨٠

(٧١) تفسير عبد الرزاق ٢/٣٤٢

(٦٦) السابق ٩٤ – ٩٩

(٦٨) المغازي النبوية ٤٦، ٧٤

(٧٠) تنوير المقباس من تفسير ابن عباس ٢٢٧

﴿يَا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ ۝ قُمْ فَأَنذِرْ ۝ وَرَبَّكَ فَكَبِّرْ ۝ وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ ۝ وَالرُّجْزَ فَاهْجُرْ﴾(٣٢)

ثم حمي الوحي بعد وتتابع»(٣٣).

من إنه لا يكتفي بتجاوزه كتب الصحاح، ولكنه يبالغ في هذا التجاوز، فيهمل ما بذله علماء المسلمين من جهد – لم يسبقوا إليه ولم يلحقهم فيه إلى اليوم لاحق – في تمحيص المروي من الأحاديث النبوية، وتنقيتها من كل الشوائب، ووصف كل حديث بما يستحقه، مستحدثين منهجًا علميًا لم تعرفه البشرية إلى اليوم في تقويم الرجال ونقدهم، وما استوجبه ذلك من دقة تاريخية، وعمل مخلص صادق في التعريف برواة السنة جرحًا وتعديلًا، حتى أصبح المروي من السنة منذ نحو اثني عشر قرنًا كتابًا مفتوحًا، يرى فيه الحديث الموضوع، والضعيف، والحسن، والصحيح، [illegible] غير ذلك من الصفات التي ترد بها كل حديث.

نعم.. تجاوز الدكتور مراد كل ذلك ليشكك في الحديث النبوي، ويكرر الزعم الاستشراقي الخبيث بأنه لا يطمئن إلا إلى القرآن في الوقوف على سيرة الرسول ﷺ، حتى يكاد القرآن كتاب سيرة وتاريخ، لا كتاب هداية ورحمة.

ومن هذا المنطلق ذكر الدكتور بطريقة ملتوية خبيثة بعض الأحاديث الموضوعة – على الرغم من عدم الحاجة إلى ذلك في رسالته – موهمًا أنه هو الذي اكتشف وضع تلك الأحاديث، ومغفلًا دور العلماء المسلمين في كشف ذلك وتخصيص الكتب للتعريف بمثل تلك الأحاديث، من كل ما يدعم الثقة فيما تضمنته كتب الصحاح.

واعتقد أن الدكتور مراد ما تجاوز كل ذلك – عن طريق اتهامه ابن إسحاق بالتلاعب بالقرآن – عن جهل منه بأن كثيرين من الصحابة والتابعين، وأئمة المسلمين الذي لا يمكن وصفهم بموالاة العباسيين قد سبقوا ابن إسحاق إلى القول بأن الدعوة الإسلامية كانت في أول أمرها سرية، فضلًا عن أن العقل السليم يفرض حتمية مرور مثل هذه الدعوة بمثل تلك المرحلة.

ولكن الدكتور مراد لا يكفيه كل هذه التجاوزات، فيأبى إلا أن يتلاعب بالنص القرآني، مستجيبًا لأستاذه (بلاشير) فيسارع باستعراض نماذج ببعض الآيات الكريمة، ليقرر أن آيتي الحجر (٨٩، ٩٤) لا يصح تحت أي تفسير ممكن اعتبارهما النقطة التي تنتهي عندها مرحلة السرية، وتبدأ مرحلة الجهر(٣٤).

على طريق التلاعب بالقرآن الكريم

ويندفع الدكتور مراد إلى غايته الأصلية – وهي نسف السيرة النبوية – مستعينًا بكل شيء في سبيل ذلك، دون أن يمنعه من ذلك مانع من عقل، أو علم، أو دين، ويوظف القرآن الكريم في تحقيق مقاصده مبالغة منه في الإيهام أنه ملتزم بالمنهج العلمي، فتراه يعرض لتأويل مجمله في سورة البروج من حديث عن

---

(٣٢) المدثر (١-٥).

(٣٣) المصنف ٩١/٤٦٦

(٣٤) سيرة رسول الله ﷺ للدكتور مراد ٢٠ – ٢١.

[illegible]

وأبو لهب [illegible]

[illegible]

زعيم بني هاشم، أو زعيم قريش كلها، ولابد أن يكون هو الذي سيستخدم نبوته في مقاومة [illegible] والتصدي لهم في مكة بالإحراق بالنار؟ وبذلك يصبح [illegible]

[illegible]

[illegible] بالآيات القرآنية.

محمد ﷺ بين العمامة والقوامة

[illegible]

(٣٥) صحيح مسلم [illegible] وسنن الترمذي [illegible]

(٣٦) الصورة للدكتور مراد [illegible]

[illegible]

---

(٣٧) سيرة ابن هشام ٨/٦٦٥

(٣٨) السيرة للدكتور مراد ٤٩ – ٨٦

(٣٩) السيرة للدكتور مراد ٣٢

ما يقال عن الإسلام

الأذان في الإسلام

للأستاذ الدكتور / محمد رجب البيومي

تقوم الدراسات المقارنة بين الشرائع والقوانين المختلفة فتؤتي ثمرتها العلمية متى سارت على النهج الصحيح في التزام الحيدة والإخلاص للحق وحده. وقد قرأنا بحوثاً شائقة تبحث عن مقارنات بين الصيام والصلاة والمواريث والمعاملات والعقود وغيرها من قضايا التشريع الإسلامي وبين مثيلاتها في الشرائع السماوية والقوانين الوضعية، فاتسع المجال أمام القارئ المتيقظ ليشترك في الرأي ويهتدي إلى الصواب، هذا إذا كان البحث سائراً على سننه المنطقي خالصاً من الهوى، نائياً عن الغرض المسف، ولكن نفراً من الذين تعصبوا على شريعة الإسلام تعصباً هائجاً لا يتبين الحق إلا ليطمس معالمه ويشوه وجوهه.

قد اندفعوا يقارنون بين العبادات والمعاملات في الإسلام وما سبقه من الشرائع كي يجعلوا ما جاء في كتاب الله منتزعاً من سابقه، وكأن محمداً النبي الأمي الذي نشأ في الأميين بمكة قد ألم بدراسات المشترعين يأخذ منها ويدع!! ونحن لا ننكر أن شرع الله واحد، وأن الدين الخاتم مكمل متمم لما سبقه، فإذا تشابهت مسألة من مسائل التشريع مع سابقتها، فلأن الدين القيم من عند الله! هذا ما يصل إليه البحث البريء من الغرض، أما الذين يتخذون من وجوه التشابه دليلاً على النقل والتلفيق، فهؤلاء لا يطيقون نظرهم للمخرج، حتى ما انفرد به الإسلام وتبعته فيه القوانين الوضعية تبعية ينهض عليها الدليل، إنهم حين يجدون هذا التأثر الواضح، يعز عليهم أن يكون التشريع الإسلامي رائداً غير مسبوق، وكان الهدف المنشود أن يكون التشريع الإسلامي أمشاجاً مختلطة لا تخضع لنظرية شاملة جاء بها الذكر الحكيم، وطبقها رسول الله ومن وليه من خلفائه الراشدين.

تمهيد

يقول الأستاذ الدكتور جواد علي في مقدمة بحث له عن الصلاة في الإسلام: بين يدي رسالة المستشرق اليهودي المعروف (ويكس ميتوخ) بحث فيها عن الصلاة عند المسلمين وقارن بينها وبين الصلاة عند اليهود، وقد أجهد المستشرق نفسه ليصل إلى نتيجة كان يقصدها ويريدها قبل الدخول في الموضوع، وهي أن الرسول الكريم أخذ صلاته من صلاة اليهود، كما أخذ سائر الطقوس والعبادات.

ومن بين يدي بعض الأبحاث العلمية التي قام بها نفر من المستشرقين في هذا الموضوع أي تطور الصلاة ونشوء العبادات في الإسلام كبحث المستشرق المجري اليهودي كولدزيهر، وبحث المستشرق الهولندي جرسبول، وبحث

(١) مجلة الرسالة العدد ٦٣٠، ١٥ من رجب ١٣٦٤هـ

مستشرق مبكر، وهي تسير على نفس الأسلوب، ولكنها تختلف في النتائج، إذ من رأي هؤلاء أن النبي ﷺ أخذ صلاته من النصارى لا اليهود!

هذا ما ذكره الدكتور جواد علي في مقدمة بحوث جيدة سمى بها محاولات من يطلقون علماء الاستشراق، تأتي بالمنطق الغائب واضحا مفصلا، وقد أصاب صميم الصواب حين ذكر في هذه المقدمة أن المستشرق من هؤلاء يجهد نفسه ليصل إلى نتيجة كان يقصدها ويريدها قبل الدخول في موضوع، ومعنى ذلك أن البحث لا يقصد لذاته وأن الغرض قد سبق على الحقائق الصريحة ليشوهها التحيز والتمويه وأن جماعة من المبشرين قد لبسوا ثياب الباحثين يقولون على الله الكذب وهم يعلمون.

ومن حق الذين يكتبون عن التشريع الإسلامي من أعلام العالميين ألا يعيروا هؤلاء المغرضين التفاتا، إنما يرجعون في نقولهم إلى المعتمد الثابت من كتاب الله، وحديث الرسول، وإجماع أهل الرأي المجتهدين بالحق المبين، ولكن نفرا من دارسي التشريع في بعض كليات الجامعة، يتحدثون عن حياة الرسول ﷺ ويكتبون فصلا عن التشريع، ويرجعون بنقول عن هؤلاء المغرضين، وما كان لهؤلاء وقد تعرضوا للتشريع بحكم تخصصهم التاريخي أن يسيروا في شيء إلى تخرصات المبشرين، بل ما كان لهم أن يتجاوزوا التاريخ إلى الفقه الإسلامي وهم لا يعرفون عنه شيئا، ولكنهم وجدوا من الاستطالة العلمية أن يتحدثوا عن كل شيء وأن يجمعوا بين التخصص والتعميم فيظهروا بمظهر الاطلاع دون تمحيص!

الأذان في الإسلام

من العجيب أن الأذان لا يشبه في شيء من وسائل الإعلام عن الصلاة لدى السابقين، فقد انفرد بعبارات إسلامية لا مثيل لها من قبل، ولكن الذين في قلوبهم مرض يحاولون أن يرجعوه إلى الأذان اليهودي، متجاهلين كل ما دونته كتب السيرة ورواة الحديث النبوي في هذا المجال، وهو من الوضوح بحيث لا يجهل الناس.

فالمعتمد من كتب الحديث النبوي تسعفه مرويات صحيحة منها ما جاء في البخاري ومسلم من أن عبد الله بن عمر ـ رضي الله عنهما ـ قال: كان المسلمون حين قدموا المدينة يجتمعون، فيتحينون الصلاة، وليس ينادي بها أحد، فتكلموا يوما في ذلك، فقال بعضهم: اتخذوا ناقوسا مثل ناقوس النصارى، وقال بعضهم: قرنا مثل قرن اليهود، فقال عمر: ألا تبعثون رجلا ينادي بالصلاة، فقال رسول الله ﷺ: «قم فناد بالصلاة».

فهذا الحديث الصحيح المروي فيما دونه البخاري ومسلم والترمذي والنسائي، ينطق بأن الأذان لم يكن اقتباسا من أحد، بل هو هدي أوحي عليه الرسول من مشورة عمر،

وفيه بعد صريح عند بعضه اليهود والنصارى حيث نجد هؤلاء ناقوسا وأولئك قرنا.

وإذا كان في هذا الأمر الشريف جانبان موجزان، ففي أثر آخر تفصيل مسألة رواه أبو داود عن أبي عمير بن أنس عن عمومة له من الأنصار، قال:

«اهتم رسول الله ﷺ للصلاة كيف يجمع الناس لها؟ فقيل: انصب راية عند حضور الصلاة، فإذا رأوها آذن بعضهم بعضا، فلم يعجبه ذلك، فذكر له القنع، وهو شبور اليهود (بوقهم)، فلم يعجبه ذلك ـ وقال: هو من أمر اليهود، فذكر له الناقوس، فقال: هو من أمر النصارى، فانصرف عبد الله بن زيد الأنصاري، وهو مهتم لهم رسول الله ﷺ، فأري الأذان في منامه، فغدا على رسول الله ـ ﷺ ـ فقال: يا رسول الله إني لبين نائم ويقظان، إذ أتاني آت فأراني الأذان، وكان عمر بن الخطاب قد رآه قبل ذلك، فكتمه عشرين يوما، ثم أخبر رسول الله ـ ﷺ ـ فقال: ما منعك أن تخبرنا؟ فقال: سبقني عبد الله بن زيد، فاستحييت، فقال رسول الله ـ ﷺ ـ: قم يا بلال، فانظر ما يأمرك به عبد الله فافعله، فأذن بلال، قال بعضهم: إن الأنصار تزعم، لولا أن عبد الله بن زيد كان يومئذ مريضا لجعله رسول الله ﷺ مؤذنا».

وفي شرح النووي(٢) لحديث الأذان كلام جيد، نقله عن القاضي عياض، حيث قال معقبا على رؤيا ابن زيد: إن رسول الله شرع الأذان بعد هذه الرؤيا إما بوحي أو باجتهاده ﷺ، وليس عملا بمجرد المنام.

وشبيه به ما ذكره الأستاذ محمد أبو زهرة إذ نقل عن ابن هشام في سيرته ما يفيد نزول الوحي بالأذان، فقال رحمه الله:

«إن الأذان شعار من شعائر الإسلام، وإنه يعرف به الجماعات الإسلامية، وما يكون كحديث من العبادات لا يكون من الأمور التي يكون بشورى الناس، وقد تكون الشورى ابتداء لمعرفة طريق الإعلام، ثم يجيء الوحي بهذا الطريق الذي يختار منه»(٣)

وليس في الأمر بعد هذا التوضيح خلاف، فالرسول قد استشار، ثم رأى عمر وعبد الله رؤياهما، وجاء الوحي مصدقا، فانتفى الخلاف، وإذا اقتصر كل حديث على خبر معين، فمن الجمع بين الأخبار ما يوحي بالتكامل والتناسق، لا بالتعارض والخلاف.

ثم إن للأذان صيغة معروفة، وهي ذات ترتيب متصل، ولم يأمر الرسول بلالا بأذانها دون أن يكون شرعا أوحي به، أو اجتهد فيه، لأن الرسول ﷺ يجتهد، ومن اجتهاده إقراره لصيغة الأذان كما جاء في شرح الإمام النووي لحديث مسلم

---

(٢) شرح النووي على صحيح مسلم جـ ٤ ص ٧٦ الطبعة المصرية
(٣) خاتم النبيين للأستاذ محمد أبي زهرة جـ ٢ ص ٧٧٠ دار الفكر

[illegible]

نعود بعد ذلك إلى ما قاله المستشرق اليهودي ميتوخ، وننقله عنه الدكتور جواد علي حين أقر أن الأذان في الإسلام مأخوذ من الأذان عند اليهود، لأنهم يدعون إلى الصلاة، ويتخذون البوق أداة للدعوة، فإذا اجتمعوا قال: أيها الكهنة استعدوا لأعمالكم، أيها اللاويون قوموا في مصاطبكم، أيها الإسرائيليون، خذوا مواقعكم».

فإذا كان الرسول يعلم أن البوق أداة الدعوة إلى الصلاة لدى اليهود، وقد أشير عليه به فكره أن يوافق اليهود، ولم يسترح إلى البوق، كما نص الحديث الشريف، وهو ما يعرفه المستشرق جيدًا، فكيف يكون الأذان في الإسلام مأخوذًا من هؤلاء؟

وإذا كانت الدعوة إلى الصلاة في اليهودية صيغة معروفة هي «أيها الكهنة استعدوا لأعمالكم، أيها اللاويون قوموا في مصاطبكم أيها الإسرائيليون خذوا مواقعكم» فكيف تتلاقى هذه العبارات مع صيغة الأذان، وليس بين النصين أدنى اتفاق؟!

إن ما قاله ميتوخ في خطئه، لا يقل خطأ عما قاله «بيكر» حين حاول أن يرجع الأذان إلى تأثير المسيحية، ولكنه قد عز عليه أن يسبقه المستشرق اليهودي فينسب التأثير لليهودية، فرأى وهو المسيحي أن تكون ديانته صاحبة التأثير فقال: وليس الأذان إلا قطعة من القطع الكنائسية التي يرددها الكاهن أو الشماس حيث يقوم الإمام في الإسلام مقام الكاهن، ويقوم المؤذن مقام الشماس»(١)

لقد نظر بيكر، فوجد في الإسلام أذانًا وإقامة، فشاء أن يوزع الشخصيتين بين المؤذن والإمام، وقد نسي أن الإمام لا يقوم بالإقامة وإنما ينطق بها شخص جهير الصوت ممن يأتمون به، كما أغفل ابتعاد النصين في المسيحية والإسلام كل الابتعاد، فكيف يأتي التأثير؟! وإذا كان مجرد الكلام يعتبر اتفاقًا مهما تباعد المضمون، فكل نطق في الشعائر منذ نوح، بل كل نطق في مقدمة الاجتماعات الدينية يكون بتأثير الكاهن والشماس! وإن انتهينا إلى هذا النطق فلا نقاش.

خاتمة

إن مجرد النظر العابر يهدم ما اتجه إليه الذين يحاولون إرجاع الأذان إلى أصل يهودي أو مسيحي، وقد تعمدت أن أشير إلى ذلك، لأقول إذا كانت المسائل الواضحة التي لا تحتمل اللبس نجد من يحاولون تمويهها بزخرف الأباطيل، فعلينا أن نأخذ الحذر حين نقرأ بحوثًا تتسم بالمنهجية في ظاهرها المتكشف، أما الباطن فشديد التعرض، مزور النصوص، مبتور النقول، يحرف الحقائق ويختلق الأحداث، لينتهي بعد ذلك كله إلى سراب واهم، إنما خدع الجهلاء، فقد عدوه الماء، وحق لا يهدم التصوير، مهما كثرت الحيلة وساد الضجيج

(١) الرسالة العدد ٦٧٩ - ١٤ من شعبان ١٣٦٤ هـ

موقف سلوكية

وفاء الأشقاء

للأستاذ الدكتور / محمود محمد عمارة

مدخـــل

ذهب فريق الأطباء إلى القرية.. فكانت المفاجأة من نتيجة البحث أن خلت هذه القرية من أمراض القلب تماما.. واحتار الأطباء من تفرد هذه القرية بتلك الخصيصة.. دون جيرانها من القرى.. وبدأ البحث عن السبب

هل هو في نوعية الطعام والشراب؟ أم هو راجع إلى طبيعة البيئة؟ أم لا هذا.. ولا ذاك.. إنما هو عامل الوراثة؟

ولكن ثبت أن أهل القرى المتاخمة في أحضان الجبل.. كلها سواء في نوعية الطعام.. وطبيعة الجو.. وأن عامل الوراثة لا أثر له هنا.

وأخيرا وجدوا في القرية المتميزة ما لم يكن لدى كل القرى من حولها،

لقد ركز المختصون على نوعية العلاقات بين أفراد هذه القرية فوجدوا:

التعاون على البر.. والحب في الله..

وكل هذا الحب.. وذلك الانتماء سبب راحة القلوب التي برئت من علة الاختلاف.. والكراهية.. إن بيوتهم مسكونة بالصفاء.. فلا يحس أحد باغترابه.. فالسرور يعم الجميع.. فتستريح القلوب.. إنهم المؤمنون.. والذي أثمر الإيمان في قلوبهم الرحمة.. فكان هذا الود الجامع المانع.. في الوقت الذي كان الخلاف وكانت الأنانية تخنق التعامل بين أهل القرى من حولهم..

وموقف اليوم واحد من المواقف التي يرعى ذلك الود الحميم حتى يظل رابطا بين الأقارب جامعا قلوبهم على كلمة سواء.. مما يؤكد من قيمة «حسن الظن» بالآخرين، وما يجب على الأخ حيال أخيه والذي يدافع عنه في موقف يحاول الآخرون النيل منه.. عكس ما يحدث أحيانا من مثل ما قاله الشاعر:

يمر أقاربي بجنابه قبري

كأن أقاربي لم يعرفوني

ومن مثل ما قاله الآخر:

وكان سراج الوصل أزهر بيننا

فهبت به ريح من البين.. فانطفا

ألا إنه إذا كان هناك من أثر الهوى على نفسه.. فنطق بالبدعة.. فإن هناك من أمر السنة عليها.. فنطق بالحكمة.

ومن هؤلاء الحكماء الأوفياء.. سلمة بن الأكوع -رضي الله عنه- والذي كان وقوفه إلى جانب أخيه المتهم درسا في ضرورة التثبت قبل الحكم.. حتى لا نشطب بالقلم تاريخ رجال لهم في الإسلام قدم صدق.

ومن حديثه -رضي الله عنه- أنه قال:

لما كان يوم خيبر قاتل أخي قتالا شديدا مع رسول الله ﷺ

فارتد عليه سيفه فقتله

فقال أصحاب رسول الله ﷺ في ذلك وشكوا فيه

رجل مات في سلاحه! وشكوا في بعض أمره

قال سلمة

فقفل رسول الله صلى الله عليه وسلم من خيبر، فقلت

يا رسول الله: إئذن لي أن أرجز لك

فأذن له رسول الله ﷺ

فقال عمر بن الخطاب: أعلم ما تقول: قال فقلت

والله لولا الله ما اهتدينا

ولا تصدقنا ولا صلينا

فقال رسول الله ﷺ: «صدقت»

وأنزلن سكينة علينا

وثبت الأقدام إن لاقينا

والمشركون قد بغوا علينا

فقال رسول الله ﷺ -: «صدقت»

قال فلما قضيت رجزي قال ﷺ من قال هذا؟ قلت: قاله أخي

فقال رسول الله ﷺ: «يرحمه الله»

قال: فقلت: يا رسول الله: إن ناسا ليهابون الصلاة عليه يقولون: رجل مات بسلاحه

فقال ﷺ: «مات جاهدا مجاهدا» -وفي رواية «كذبوا، مات جاهدا مجاهدا فله أجره مرتين وأشار بإصبعيه»(١)

---

(١) رواه مسلم ج ١٢، ص ١٦٩، ١٧٠

تمهيد

كان عامر بن الأكوع - كما روى مسلم - رجلا شاعرا وكان رفقته في الجهاد والسفر يناشدونه أن يسمعهم من رجزه تنشيطا للقوي - ليواصل الركب المسير - فلا يحس بالألم

وحدث يوما أن تصاف القوم وكان سيف «عامر» فيه قصر.. ولما قصد به ساق يهودي ليضربه - في خيبر - رجع ذباب سيفه فأصاب ركبته فمات منه

قال أخوه «سلمة» رضي الله عنه -

﴿فلما قفلوا: رآني رسول الله ﷺ ساكتا.. فقال: مالك؟

قلت له: فداك أبي وأمي.. زعموا أن عامر حبط عمله

قال: من قاله؟ قلت: فلان، وفلان، وأسيد بن حضير الأنصاري فقال: كذب من قاله

إن له لأجرين.. وجمع بين أصبعيه - إنه لجاهد مجاهد»

لقد كان صالح - رضي الله عنه - مجاهدا يجهد نفسه في العبادة وكان على أرض المعركة مجاهدا.. يطل الله به إحساس الكافرين

كان نجما في سماء متجدد نوره.. فلا يخبو وكان المتوقع أن يحسن الظن بهذه القيادة العسكرية الفريدة وفي لحظة من زمان .. وهذا حقه .. على ما يقول الشاعر

كل شيء له زكاة تؤدى
وزكاة الجهاد .. رحمة مثلى!

ولكن رفاق السلاح لم يرحموه

وإذا كانوا في تقديم الأدلة صادقين عن نية خالصة .. لا شماتة فيها.. فقد كان عليهم أن يدركوا أن مصادرة القول من قيادة مؤمنة عمل غير صالح

لأنه يحقق مأربا من مآرب أعدائنا الذين يقصدون لنا بكل سبيل مستفيدين من مثل هذا الاتهام سبيلا يحاولون به تأييد مزاعمهم

وضرب القيادات الفاعلة.. حتى نصبح أمة بلا تاريخ.

وإذا سقطت قيادة منا.. وبأيدينا نحن.. فإن ذلك يشكل خصما من حساب قوتنا.. يضاف إلى حساب أعدائنا

وعندئذ سوف يستنسر البغاث بأرضنا وسوف تحاول الأرانب أن تتفاخر بآذانها الطويلة .. وهي ترى الغول.. من بعيد!

ضرورة التثبت

لقد كان على من اتهموا «صالحا» - رضي الله عنه - أن يدركوا حجم اتهامهم.. وما دام الاتهام خطيرا.. فلابد أن يكون له كفؤه من التثبت قبل الشروع في الحكم

وذلك ما تؤكده طبيعة الإسلام التي تقضي.

في الغيبيات: الدليل

وفي المحسوسات: المشاهدة

وفي المنقول: توثيق النص.

والأمر هنا لا يعدو أن يكون مجرد وهم..

وكان المتوقع أن يحيلوه إلى معصي «صالح» العظيم ليحسنوا الظن به

الأخ يدافع عن أخيه

وعلى الفور ينهض سلمة ـ رضي الله ـ ليدافع عن أخيه.. حين عرض اللعقبه برمتها على الوالد الذي لا يكذب أهله ﷺ ... والذي كان عتابه شديد اللهجة إلى الحد الذي دمغ بالكذب كل من اتهم «صالحا»

ولا يجيء هذا العتاب من فراغ.. فإن لصالح ـ رضي الله عنه سابقا بركبه.. وخاطراً يكفيه!

مهو كما وصفه ﷺ «مات جاهدا.. مجاهدا»

فكيف يصح هذا السجل الحافل بجرة لسان؟!

إن اتهام الشهادة الزاهدة ضعف للإسلام، وواجبنا أن ندفع عنها لنبرز الإسلام من خلالها قويا مهيبا

معنى الكذب هنا

وقوله ﷺ : «كذبوا» لا يعني الكذب الذي يناقض الإيمان.

وإنما هو الكذب: بمعنى الخطأ.. عندما تقول:

كذب سمعي كذبت عيني.. بمعنى توهمت.. فأخطأت

وقد يكون التعبير بالكذب صدمة تلحص الإيماني ليصحو على مرارة ما ادعاه

ولنه أبو سلمة ـ رضي الله عنه ـ والذي خف لنجدة أخيه عن طريق رسول الله ﷺ

وإذا كان إخوة يوسف ـ عليه السلام ـ قد اتهموه.. فإن سلمة كان عظيما في وفائه حين دافع عن أخيه.. فدافع عن كرامته في نفس الوقت

ويا ليت قومي يعلمون اليوم

يعلمون إلى أي حد يركبون الشطط حين يتعقبون الشهادات من ذوي قرباهم في محاولة لضربها.. مع أن نجاحها نجاح لهم.. وعزها عز لهم

ولقد كان من عدل الله تعالى أن يجبر خاطر المظلومين حين يعترف الخصوم بخطئه، إدانة به.. وتبرئة للمظلوم.. تماما كما اعترف إخوة يوسف، وكما اعترفت امرأة العزيز.. بل إن العدل يأخذ مجراه عندما يضع الله ـ تعالى ـ الظالم تحت رحمة المظلوم الذي أحوج الله ظالمه إليه.. ثم يكون العفو مسك الختام.

المسلمون اليوم

كان هذا الموقف، والجو صاف.. والمسرب أيضا صافية : من شأن هذه السماء الصحيحة أن تظهر الخطأ، الذي يبقى تلافيه

إن «الراصد» حساس.. لا يسجل الخاطرة فقط.. وإنما يسجل حتى الذرة التائهة في جو السماء

أما اليوم.. فقد تلبد الجو بالغيوم وصدرت الأحكام على الناس والأحداث بدافع من التربص وسوء الظن

حتى رأينا من يريد جزاء المتواضع.. وهو عند الله من المتكبرين.. ومن يرجو أن يكون من ورثة جنة النعيم.. وهو لم يسع لها سعيها

واجب المسلمين

أما واجب المسلمين اليوم فهو التسلح بخلق العفو.. فلعل العفو أن يلين قلوبا قاسية

فلا تنتقم من شاتمك.. حتى لا تظهر رايته فيك.. وعجزك أمامه

وبكل عاقبة بالغضب على الأمر تستر عجزك.

وأمامك على الطريق رواد.. منهم الأحنف بن قيس.

فقد سكت الأحنف عن شاتمه عندما رد على شاتمه فقال الشاتم: ويحي والله ما منعه من أن يرد علي إلا هواني عليه

ولاحظ كيف يعبر الشاتم عن مشاعره بصوت مسموع.. شاهد بقدرة الأحنف على صدع قلب شاتمه بصمته الذي بسببه صعب التعبير في ساحته العالية.. حتى يصبح رحيله ساكنا.. بينما هو الذي يهيج سكينه انفجار مد وجزر!

ومن قبل الأحنف كان أبو ذر رضي الله عنه

عندما شتمه رجل فقال له

لا تغرق في شتمنا.. ودع للصلح موضعا فإنا لا نكافئ من عصى الله فينا بأكثر من أن نطيع الله فيه

وإن شتم هو بلالا، وضع له خده على الأرض ليطأه.

وما أصدق ما قيل:

ليست الأحلام في حين الرضا

إنما الأحلام في حين الغضب

وإذا بدل منعتنا الصالح العفو معززة.. فليست لا نطبعها فقد حاول العقلاء من غيرنا أن يريحوا قلوبهم من عناء الغضب والأحقاد حتى علمه قد تقيد في معاملة من تخاصمهم.. فقالوا

بالمال تستطيع أن تشتري كلبا

ولكنك لن تشتري به قلبا

فاستخدم كل جوارحك.. ما عدا قلبك..

عليك أن تريحه من عناء الخصام.. فليس هناك من هو جدير بحبك أو كراهيتك!

أما بعد

فيجب أن يبدأ صدق الصحابة في رضاهم وغضبهم.. حتى أصبحنا أمام سؤال يفرض نفسه علينا به نظر أمتنا وقد عام عن حولنا: لماذا لا ندافع عن أحبتنا بصبر الغضب.. حتى نجد من يدافع عنك في غربة أشبه

إن الله تعالى يقول

﴿وَمَا تُقَدِّمُوا لِأَنفُسِكُم مِّنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِندَ اللَّهِ﴾(1)

وإذا... من جنس ما زرعت وسوف تكتشف في النهاية أنك تنصر نفسك قبل أن تنصر غيرك.. فاسمو عن سبك.. فإنك تسمو بنفسك

واهرب من شتمك.. فإنما تهرب نفسك

إنما أنت.. حيث تضع نفسك!

---

(1) البقرة: 110.

القمة
الموحشة
للأستاذ / محمد فريد أبو حديد

- ستذهب إلى هذا الرجل يا سليمان بن مخلد، وستجلس إليه جلسة أو مع غيرك من أهل هذه الدولة، وستسمع منه وتمضي إليه بما تراه من رأيك، فاعلم يا سليمان أنك لن تستطيع أن تدرك غوره، وإن خيل إليك أنك تفعل، هكذا كان عبدالملك بن حميد يتحدث إلى سليمان بن مخلد أبو أيوب الموريانى عندما أراد أن يقدمه لأبي جعفر المنصور أمير المؤمنين العباسي.

وكان أبو أيوب شابا حسن الهيئة تلوح عليه الوداعة ويلمع الذكاء في صفحة نظراته إذ يشع من عينيه من بصيصهما. وأجاب الفتى قائلا

- سأكون يا سيدي عندما تحب، وسترضى عن اختيارك إياي، وسأحفظ لك هذا النصح ما دمت حيا

فقال الشيخ -وكان في صوته ما ينم عن الطرب-

لست أدري يا ولدي إن كنت تعرف هذا الرجل وما يكلفك مصاحبته من المشقة، وقد كنت أحاول جهدي أن أستميل قلبه وأبلغ عنده ما أحب ولكنها الشيخوخة يا ولدي، الشيخوخة والمرض وطول السفر تجمع علي فلا أملك نفسي ولا يطيعني عقلي حتى عرفت أنني ثقلت عليه وتبينت أنه يريد أن يستبدل بي غيري

وها أنذا أسبقه فأختارك لتكون عنده بدلا مني حتى لا يختار له كاتبا آخر يهدم عليه كل ما بنيناه ويفسد كل ما أرهقنا في إصلاحه. ولست أحب أن أنصحك أو أن أطلع قلبك قبل أن تبدأ عملك، ولكني لا أجد بأسا أن أمنحك نصيحتي وأطلع بصيرتك لعل الله يكتب لك التوفيق معه. فقال الشاب هادئا

- بارك الله عليك يا سيدي فقد عرفت مقدار برك بي وحدبك علي، وليست هذه أول مرة تغمرني بعطفك وبرك. ولكني أحسب أنني أعرف الرجل ولا أجد في نفسي قلقا من التقرب إليه

فقال الشيخ في فتور

- حسب أنك تعرفه؟

فقال أبو أيوب: بل أعرفه حقا يا سيدي أعرف أنه لا يشبهه إلا حلق في الفضاء وانقض على فريسة وأعرفه كالذئب ينام بإحدى مقلتيه ويسهر بالأخرى وأعرفه كسنان الرمح لا يلين في طعنته. عرفت فيه هذا وغيره ولكني لا أجد في نفسي قلقا من التقرب إليه

فقال الشيخ باسما

- أعروض صباح يا أبا أيوب؟

فقال الشاب باسما كذلك

- ولم لا أكون يا سيدي؟ أنت تعلم أنني من أول من دعوا في دعوة هذه الدولة وأنني بايعت آل محمد وكنت من المقربين إلى أبي سلمة الخلال ولست بعيدا عن قلب الرجل فقد كانت لي عنده يد لا ينساها. فصاح الشيخ عبدالملك

- ألك عنده يد؟

فقال سليمان بن مخلد: إذا شئت أن تسميها يدا، كنت كما تعلم كاتبا لسليمان بن حبيب وهو عامل مروان بن محمد على الأهواز، فأتي عرابه برجل، قالوا عنه إنه أبو جعفر عبد الله بن محمد العباسي فما وقعت عيني عليه حتى عرفت أنه سيكون صاحب هذه الدولة الجديدة إذا لم يحل الموت دونه. وجعل سليمان يعنفه ويطالبه بما معه من الأموال ويتهمه بأنه اختان الدولة وسلب رعيتها ودعا

[illegible] ويكر الرجل كان كما [illegible] من [illegible] [illegible] من [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] من [illegible] [illegible] [illegible] من [illegible] بني العباس [illegible] [illegible] من [illegible] بني أمية [illegible] [illegible] في [illegible] [illegible] عن [illegible]

فلما [illegible] الليل [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] على طريق [illegible] ألم [illegible] [illegible] [illegible]؟

فقال عبدالله بن الهمام

[illegible] [illegible] [illegible] [illegible] إلى [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] كان [illegible] إلى [illegible] في [illegible] حتى [illegible] [illegible] [illegible] ألا ترى أنه [illegible] [illegible]؟ حتى [illegible] [illegible] أمر [illegible]

ثم [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] كأنه [illegible] [illegible] [illegible] كان [illegible] [illegible] من [illegible] [illegible] [illegible]

[illegible] يا [illegible] بن محمد أن [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] حتى لا [illegible] من آل محمد [illegible] [illegible] [illegible] الوعود [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] في ذلك [illegible] [illegible] هذا الأمر كان [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] ولكن [illegible] [illegible] على [illegible] [illegible]؟

كان [illegible] [illegible] إليه في [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] من [illegible] [illegible] إليه [illegible]

[illegible] [illegible] إليه [illegible] [illegible] [illegible] في [illegible] [illegible]

[illegible] [illegible] [illegible] ولكني لا أفهم كيف [illegible] الآمال [illegible]

فقال الشيخ مرتضى

[illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] على [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] عبدالله بن محمد [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] إليه [illegible] على [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]

[illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] الشيخ [illegible]

[illegible] [illegible] [illegible] لا [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] حتى [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] إلى [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] ولكني [illegible] [illegible] ولا [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] الأمر [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] إلى [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]

[illegible] الشيخ مع صاحبه [illegible] إلى قصر [illegible] [illegible] [illegible] في [illegible] [illegible] وهكذا [illegible] أبو أيوب أول مرة [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] كان لا [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]

وكان أبو أيوب [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] كأنه

حتى يكون صاحب الملك. كان خبيراً بالكيمياء والطب، حاذقاً في تخصصه، أديباً بارعاً في قلمه، وكان فوق هذا عالماً بالنجوم يتحدث إليها ويستطلع أخبارها، قديراً في السحر حتى قيل عنه إنه اتخذ لنفسه دهناً يمسح به وجهه كلما دخل على الخليفة فإذا هو أسلس الناس به قياداً

وما أسرع ما صار سليمان بن مخلد سيد رجال الدولة وأقرب أولياء الخليفة حتى كان أبو جعفر يقول لامرأته إن أحدث له مجلساً أنيساً، إنه لا يجد في تلك المجالس متعة إلا إذا شاركه فيه كاتبه أبو أيوب المورياني

وهل يستطيع الإنسان أن يكون سوى إنسان؟ كان قلب أبي أيوب عندما دخل على الخليفة أول مرة يحس أنه يحمل معه أمل أمة. كان كمن قال له هدهد يعرف أن ذلك الأمل معلق على شجرة، وأن عليه أن يعرفها ويحميها ويحررها، ولكنه بلغ من المجد ما لم يبلغه أحد من رجال الدولة، ونال من بر الخليفة ونعمته ما لم ينله كاتب ولا وزير في دولته، ووجد نفسه آخر الأمر يعتلي ذروة شامخة لم يستطع أحد أن يطمع إليها، ولم يجرؤ وزير قبله أن يرقى إليها. أصبح هو العين التي يرى الخليفة بها، والأذن التي يسمع بها واليد التي يحركها إذا أراد بطشاً

وبعد مدة قصيرة نسي كل شيء إلا أن يحتفظ بمكانته الشخصية فوقها

صار كل همه أن يحمي نفسه من المنافسين الذين يتنافسون على منصبه، وأن يحتفظ بنعمة سيده الذي أعطاه ما لم يعطه قبل لأحد من رعيته

وبدأ يشعر بالقلق والخوف ويمتلئ بالهم والرهبة. كان يحس في أعماق نفسه الرعب أنه لن يتحرك من ذروته الشامخة إلا لكي يهوي إلى هوة عميقة. كان ينظر حوله من فوق تلك الذروة التي يتسنمها، فلا يرى إلا خلاء موحشاً ليس فيه أنيس ولا صديق، ثم يلقي بنظره إلى أسفله فلا يرى سوى صخور مظلمة بعيدة. كان لا يحس في قلبه سلاماً، ولا يعرف الاستقرار، بل كان في مجلسه شقياً وفي منصبه العظيم مضطرباً خائفاً

كان مثل الثري الذي تحوي خزائنه الكنوز العظيمة، ويقضي أيامه ولياليه في حراستها دائم القلق والتعب

ومع ذلك فإنه لم يستطع أن يمتنع عن ممارسة إرادة القصف، فعمد إليه بمقادير من حيث كان يريد أن يزداد أمناً على مكانته، وهكذا نحن معاشر الأحياء نتجه إلى مصائرنا كأن عيوننا مغلقة، وإن خيل إلينا أننا نبصر، ونساق إلى أقدارنا وإن حسبنا أننا نملك أعنتها

كان أبو جعفر قد نقل عاصمته إلى بغداد الجديدة - بغداد المدورة التي بدأت مثل عقد ضخم لا يستطيع أحد ممن دخل إليها أول مرة يتصور أنها ستجمع من السعة والعظمة ما بلغته من بعد. كانت عند ذلك لا تزيد على حصن يشبه الدائرة يحيط به نطاقان من الأسوار وفي قلبه قصر أمير المؤمنين مثل النواة في الثمرة

وأما أمير المؤمنين المنصور فمقامه في حجرة تكاد تكون عارية، ليس فيها شيء ما يدل على أبهة الملك أو براعة الفن. وكان يخلو هناك إلى نفسه وإلى هموم دولته الفسيحة كأنما هو أحد السباع الحاذقة يتربص في مكمنه ويجيل بصره فيما حوله ولا يشم إلا رائحة الدماء

لم يجلس هناك يوم في لهو أو طرب ولم يحيا فيه بسمر أو نجوى صديق كان ينتظر صاحب البريد الذي يحمل أنباء الثورات أو صاحب الشرطة يحمل إليه رقاع الجواسيس الذي يبعثونه بهمسات الخافتة

وهناك أتى إليه يوماً فتى يريد أن يفضي إليه بنصيحة وأبى الإدلاء بها إلى أحد غير الخليفة

بل إنه أبى أن يفضي بها إليه إلا إن خلا المجلس من كل من هناك من حاشية رجال الدولة فلما صار وحده مع أبي جعفر رفع إليه عينيه فرجفه ينظر إليه كما ينظر الشبح الخاطف إلى فريسته

وثارت في نفس الفتى دهشة كما ثارت في نفس الخليفة شكوك كثيرة. فماذا يريد هذا الفتى الذي لم تقع عينه عليه من قبل؟ أمر أحمد العباسيين جاء إليه يحمل نفث النصيحة يحذرون أن يحدث به؟ ولكن وجهه كان لا ينم على شيء من الشر أو الغدر، فهو وسيم وديع فيه شبه عجيب بصورة غامضة. فمن يكون؟ وما يكون تلك الصورة المألوفة التي يسبح طيفها في حلم السهد؟ وجعل أبو جعفر يتأمل نظرة الفتى وجبينه وفمه وثوبه الأسمر وقامته الفارعة المتينة

كانت نظرته إلى الخليفة نظرة كلب آلِف فيها جرأة وفيها مودة وفيها انكسار وخشوع. فأطال أبو جعفر وأطال النظر إلى صورة الفتى مرتاحاً كأنه يسبح في حلم غامض بعيد العهد وقال في نفسه: ألا يبين مثل هذا من يضمر الغدر بي؟

وقال للفتى:

- هات ما عندك يا فتى. من أنت أولاً؟

فقال الشاب في صوت خافت به طرب مكبوت:

- أنا ابنك يا أمير المؤمنين.

فقال المنصور في فرحة: ابني!

فأجابه الشاب: نعم أنا ابنك وهذه علامتي

وأخرج من جيبه قميصاً وخاتماً وقال:

- هذه علامتي.

فاستلقى المنصور على ظهره وسافلته كأنه كان مشدوداً إلى وثاق ثم انفك منه فجأة وغاب لحظة طويلة في ذكريات قديمة هجمت عليه كما تهجم الأمواج على الشاطئ المحترق في ساعة المد

إنه يعرف هذا القميص حقاً وهذا هو الخاتم الذي أعطاه لزوجته الأعرابية عندما كان يضطرب في الأرض وحيداً طريداً، فيما يختفي في بيوت أصحابه ويخشى أن تمتد إليه أيدي أعدائه. حقاً هذا هو الخاتم الذي خلفه عند امرأته الحسناء بنت دهقان الأهواز. لقد نسيته نسيت الحبيبة تلك الزوجة المسكينة التي سكن إليها أشهراً قليلة ثم أزمع عنها مغادراً وذهب في الأرض ليستكشف مضطربه، ويمهد لدولة بني العباس بالحرب والدماء والأشلاء. وقد كر يوم ودعها وهي تمسك به باكية وقد كره ماضيه الذي يجاور كبدها

مسكينة تلك الزوجة البعيدة، فماذا كان اسمها؟

لقد نسي اسمها كما نسي الطفل الذي خلفه عندها، وها هو ذا يرى ابنها أمامه شاباً فيه ذلك الشبه العجيب من الصورة الغامضة التي لاحت له كأنها شبح في حلم بعيد العهد. وقام فاحتضن الفتى وأسال من دمعه على كتفيه وصحا المنصور القديم الضعيف ولم يبق منه إلا الوالد الذي يهزه الحنين

وكان بينهما حديث طويل أخبر فيه الرجل الذي قضى حياته في الصراع والجلاد بأنه عاش شبه طريد، يتوجس خيفة من انتظار الأعداء

ألا ما أعجب هذه المقادير في تصاريفها، وما أضعف العقل البشري في فهمها! كان عند ذلك لا يملك شيئاً من نفسه ولا يأمن شيئاً على نفسه، وها هو ذا قد أصبح سيد العرب ويملأ الآفاق بهيبة سلطانه، ومع ذلك فهو مازال مضطرباً لا يأمن على نفسه شيئاً. أفي مقدور الفتى أن يهب له كل ما كان يطمح إليه من بدعة أمر الأمر فتم الفتوح والخلق كأنه لم يمض إلا على خيال.

وهنا صاحبه أبا أيوب الموریانی بعد أن لقي حبه في حديث مع ولده، وكان لسانه مازال يشتعل حبه وعطفاً. فماذا يقول لوزيره وماذا يقول للناس؟ أيأمن أن يجهر قائلاً ما هو ذلك الفتى؟

وماذا يقول لابنه محمد المهدي الغرير الذي كان أشد حرصاً على ولاية عهده من أبيه على ملكه؟

إنه لو جهر بهذه الحقيقة لأدخل على الدولة سبباً جديداً للفتنة وفتح للناس باباً جديداً من الأحاديث، ومن يدري؟ من يدري ماذا يكون وراء هذه الأحاديث وتلك الفتنة؟

وأوصى الفتى قائلاً:

- لا يسمع أحد منك لفظاً مما جرى لي يا ولدي، ولا يجتمع بك أحد من الناس إلا أن يكون في حضرتي. وأما هذا الذي بعثت إليه، هذا الوزير أبو أيوب الموریانی، فإنه رجل آخر مختلف، وستقيم عنده في بيته حتى أدبر لك من بعد هذا أمراً. ولكن السر الذي بيننا لا ينبغي له ولا لغيره أن يعرف منه حرفاً. أتفهمني؟

فقال الفتى: أسمع وأطيع يا أبي.

ووقعت نغمة صوته في أذن أبي جعفر كأنه هو يسمع نفسه.

وقال المنصور لوزيره عندما أقبل عليه:

اجعل هذا الفتى في بيتك واصنع به ما كنت تصنع بولدي لو بعثت به إليك، ودعه يزورني متى شاء فلا حجاب لأحد عليه، ولكن لا يقترب منه أحد غيري.

وخرج أبو أيوب مع الفتى من القصر صحبة حتى بلغ داره. وكان في طريقه صامتاً دهشاً لا يدري أي سر جديد ذلك الذي طرأ على الخليفة بغتة. من هذا الفتى؟ ولم يبعثه المنصور إلى بيته ليقيم معه؟ وما الذي يحمله على كل ذلك الحذر، وعلى كل هذه الفرصة؟ ثم من هو حتى يذهب إلى القصر متى شاء فلا يحتجب عنه ولا يؤذن لأحد أن يراه أو يقترب منه غيره؟

ومنذ حل الفتى في بيت أبي أيوب لم يهدأ له بال في ليل ولا في نهار، فكان كل يوم يصحبه ويحادثه لغزاً غامضاً مستعصياً.

كان الفتى لا يسمح بكلمة كأنما هو باب مغلق ينطوي على سر غامض، ماذا يشتهي أمير المؤمنين أن يعرف ما وراءه. إنها القصة القديمة: لا تدخل من هذا الباب فيحترق القلب شوقاً إلى الدخول، ولا تأكل يا آدم من هذه الشجرة فيضطر آدم بالخروج من جنته ويأكل من الشجرة.

وهكذا أحس أبو أيوب... أحس كأنه وهو واقف على قمته العالية ومن حوله الفضاء الموحش ومن تحته الهوة العميقة، يرى شبحاً غامضاً يقبل عليه فيزاحمه ولا يدري من أين أتى. هل يبغي المنصور من وراء إقامة ذلك الفتى عنده؟ أيضمر له كيداً كما أضمر من قبل لأبي مسلم وغير أبي مسلم من أوليائه الذين أقاموا له دولته؟

أم هو يطمع في ثروته كما كان يطمع في أموال غيره من الصعاليك الذين يرجع إليه حراسه أنهم يخفون كنوزهم المخبأة حيث لا يطلع أحد عليها؟

إن أعداءه كثيرون يتربصون به الدوائر ويحاولون في كل يوم أن يبعدوه عن المكانة التي يحتلها، ويكيدون له عندها ويسعون بها إلى الإطاحة به المكانة التي حظي بها. فهل بعث الفتى أحد هؤلاء؟ وحاول مرارا بعد مرة أن يعرف من الفتى أو يكتشف عما يكون بينه وبين أمير المؤمنين إليه، متقربا إليه ولكن الفتى كان لا يبوح له بأن يتخطى إلى شيء من أسراره.

وهكذا نسي أبو أيوب كل شيء إلا الفتى الذي يخرج به من جانب تلك العصابة الذي لا يريد أن يحس به ويكسب منه كل شيء إلا نفسه والنعمة العالية التي يعيش فيها وحده، والحظوة العظيمة التي خصته بها.

وقضى ليلة مسهدة حزينة يفكر في أمر المنصور وذلك الشاب الغريب الذي كان يذهب إليه كل ليلة فيخلو معه ساعة عريضة ثم يعود إليه منتشيا بالكلام ولا يبوح له بما كانا يتحدثان، فمنعه عنه أو دفع ذلك الشاب الغريب عن مثل هذه التي جاء يرجى فيها، ثم يندفع عنه بحديث ما يحكيه كما اندفع من قبل أعداء كثيرة فيخلص منهم من الماضين.

وكان أبو أيوب بارعا في الطب والكيمياء، كما كان بارعا في حساب النجوم، وما في ذي النجوم شيء به قاتلا لأحد ولا مرددا.

وأعد في الكرامة ونواحيه حريمه لا يستوفي من يصرعها، ثم أعد منها طعاما من طرفه مختارة، وفواكه كبارة، وحلوى شهية في ليلة من ليالي حريق الساحة، فلما عاد الشاب من مجلسه في القصر وقف به يحدثه بحسنه وأنه موصيه أمير المؤمنين، ثم تركه وذهب إلى مخدعه ينتظر الفاجع في لهفة، فلما طلع الصبح ذهب إلى الفتى على عادته فيطرق على حجرته فوجده على الأرض ميتا ووجهه ممتقع يدل على ما قاساه من الآلام المبرحة.

وما هي إلا ساعة قصيرة حتى عرف الناس الخبر وحزن الخليفة أعمق الحزن وبكته جماعة من النساء والجواري يندبن الفتى الجميل الذي وافاه الأجل كما يوافي الناس فجأة.

وذهب أبو أيوب مسرعا إلى الخليفة ليحمل إليه النبأ العظيم وكانت عيناه تدمعان، وصوته يضطرب وهو يروي قصة وفاة الفتى.

بات الفتى أمس ما يكون ... وصحته ما ضيع عليه الأجل في الصباح كما يذبل الصبح الزهرة ويصفر حزينا وبدأ على صدره حسرات، وكانت تخرج له من وراء غشاء الدمع صورة الفتى وهو يرحمه على النعمة العالية يريد أن يدفعه إلى النهاية التي لقيها وكاد يصرخ عندما خيل إليه ... الفتى يريد أن يتمسك به لكي يتردى في النهاية معه.

وسمع المنصور وهو يحدث به في صوت خشن كأنه حشرجة قتيل: «مات حقا فجأة؟».

ونظر إليه أبو أيوب فعلم بعمر عيني أن يخفي نظرة عينيه الفارسيتين التي سببها نظرة الفهد الغاضب، فأغضى مرتعدا وخرج من عنده غير متمالك من خوفه، كأن الفهد يثب من ورائه يريد أن ينشب فيه أنيابه.

وقضى أبو أيوب الليلة في سجن المنصور مسهدا كما قضى الليلة السابقة في داره مسهدا، ثم دخل عليه أحد الحراس بالطعام ليستطعموه منه أخرى قبل أن يقدموا به إلى النهاية التي كان قدمها الفتى كان واقفا عليها. القصة موحشة

من الأدب الإنساني

القط الأعمى

أبو حسام

﴿ وَمَا مِن دَآبَّةٍ فِي الْأَرْضِ إِلَّا عَلَى اللَّهِ رِزْقُهَا وَيَعْلَمُ مُسْتَقَرَّهَا وَمُسْتَوْدَعَهَا كُلٌّ فِي كِتَابٍ مُّبِينٍ ﴾ (١)

ما برحت ذاكرتي قصة تذكرها العين لقط ضرير
قد سارت الأعوام من خلفها وطيفها الآثر ما أن يسير

* * *

شاهدته عن كثب حائرا يشم ترب الأرض كالفاحص
يظن فيها مطعما إنما قد بعد الدرب عن الخالص

* * *

الأنف بالآنف يوحي له بأن في البيت طعاما يفوح
والحس بالملمس ينأى به عن قصده ، فهو حزين ينوح

* * *

(١) سورة هود، آية ٦.

كم يرفع الرأس كمن يشتكي … فؤاد وهي عن حمله أطرقا
له سراوة شف عن حسرة … كاد بها الأعجم أن ينطقا

* * *

مسرارة الفارع مسترسل … تلمس فيه ذلة السائل
يحسبه يعطف بعض الورى … لكنه يمضي بلا طائل

* * *

وربما يصمت في غمرة … صمتا يدوي صوته الواضح
كالجمر يغشاه الثرى برهة … وزنده من حوله لافح

* * *

هو اللسر دليل انطوى … ووجهه الجهم دليل الضجر
وعينه تنبيء عن خافق … في صدره لاقى العنا فانفجر

* * *

أعيى الورى يفصح عن نفسه … لكنه الأبكم لا يفصح
مأساته فاقت مآسي الورى … وما لها من ناطق يشرح

* * *

في صدره الزفرة لم تنطلق … إلا بعاريق بمجرى النفس
كهائج السر كمان لم ينفطر … رسا عليه طوده فاحتبى

* * *

يشيم ما يرجو فؤاد رامه … ثم يلقى غير الأسف اللاذع
كالآن يبدو لامعا إنه … قد ضاع فيه أمل الطامع

* * *

يفتح جفنا يلتهم الدجى … به فما من قبس يسطع
إن يذهب الشمس مضت دونه … حسرى طواها ليله الأسفع

* * *

قد هان عند العار واجترى ... فحوم العار عليه لاهيا
وأتى به ولا فلم يكترث ... وغدا في فرحته شاديا

* * *

سلمته الجوهرة تحت الدجى ... تشع بالضوء ولا تنحسر
جوهرة ريعها حظها ... فما لها من قيمة تذكر

* * *

ينتحب من خلف الدجى صمته ... كم مجهر يبرز ما يختفي
صوت الشراء الحلو يحلو به ... سكته بالصوت لا يكتفي

* * *

يطوي ما في الأرض من جسمه ... يشكو الدجى فالليل مستحكم
ظن بربح النفس إذ لا حجا ... برشده والرشد قد يزعم

* * *

يحدث عن كائن له صمته ... يقظته أطبق فيها الشقاء
وكدت أستيقظ في حيرتي ... لولا يقين ثابت في السماء

* * *

أسأل نفسي ما الذي قد جنى ... وما جناه المكروب من بؤسه
يحيا حياة ما استفادت به ... أرغمه منها اليوم في رمسه

* * *

لعله اعتاد الدجى فاغتدى ... بالغم ذا سلوة وارتضاه
وبت وحيدي شاكيا همه ... وفي الأسى مستمرئا ما دهاه

* * *

لا استكثار الرأس في خطوه ... ينبئ عن إحساسه النائم
وصاحب الإحساس ولهفته ... في حسه سمو لظى حاسم

* * *

قد يرتقي القط بإحساسه ... إلى سماء القمة العالية
وفي طموح الناس من يرتقي ... إذ يفقد الحس إلى الهاوية

عالمٌ زاهدٌ.. وتقيٌّ ورعٌ

لفضيلة الشيخ / علي محمد أبو الحسن (*)

بسم الله والصلاة والسلام على سيد من آمن بالله، وأكرم الرسل دعا إلى الله، وأعظم هاد أوقف الناس على طريق الله سيدنا محمد وآله ومن والاه واتبع هداه، وبعد،

إن لله عبادا فطنا
طلقوا الدنيا وخافوا الفتنا
نظروا فيها فلما علموا
أنها ليست لحي وطنا
جعلوها لجة واتخذوا
صالح الأعمال فيها سفنا

كان عالما زاهدا، ومحبا و[illegible] نقي الصفحة، زكي [illegible] [illegible] تجارة ولا بيع عن ذكر الله [illegible] على [illegible] الإسلام من أخلاق.

إذ [illegible] [illegible] [illegible] أكبر [illegible] [illegible]

(*) [illegible] لجنة الفتوى بالأزهر.

الأصدقاء، وإذا غضبته غضب إباء الأعجاب، وشيخ الصوفية الفضلاء، وقد درجت أن نضعه في مكانه من عصره، فنصعد به إلى عصر الصحابة الزهاد، الأبطال المجاهدين، وإذا كنت شبيهه فيهم، حكيتهم بمكانه بعون:

أنا إن عشت لست أعدم قوتا
وإذا مت لست أعدم قبرا
همتي همة الملوك ونفسي
نفس حر ترى المذلة كفرا
وإذا ما قنعت بالقوت عمري
فلماذا أخاف زيدا وعمرا

إنه فضيلة الإمام الأكبر الدكتور عبد الحليم محمود شيخ الجامع الأزهر رضي الله عنه وأرضاه، نشأ في ربوع الريف في أسرة مشهورة بالصلاح معروفة بالتمسك بشعائر الإسلام، في ظل والده الشيخ محمود علي الذي كان مغرمًا بالعلم محبًا للعلماء، بقرية (أبو حمد) المسماة (دار السلام) من أعمال بلبيس محافظة الشرقية، التحق بالأزهر الشريف يتلقى العلم عنده من مشايخه في حلقاته الأولى حول أعمدة الجامع المعمور في سنة ١٩٢٣م، ثم ألحقه والده بمعهد الزقازيق الديني بعد افتتاحه بدراسة سنة ١٩٢٥م، فواصل دراسته في جد وعزم، حتى ما كان يترك الكتاب من يده، لا في دراسته ولا في أيام الإجازة، حتى نال شهادة العالمية وحقق لوالده آماله وأسعد قلبه.

ثم آثر الكفاح على الراحة، فتطلع إلى مواصلة الدراسة بالجامعات الأوربية، فشد الرحال إلى فرنسا ليلتحق بجامعة السوربون في باريس على نفقته الخاصة، زاده التقوى وسلاحه الإيمان، حتى التحق بالبعثة الأزهرية هناك في عام ١٩٣٧، وآثر أن يكون رسالته للدكتوراة في التصوف الإسلامي، وكان موضوعها الذي حدده شخصية الحارث بن أسد المحاسبي المشرقية، وأراد حتى [illegible] بديعة [illegible] في غربته [illegible] قبل أن يحاسب الآخرين.

فلما قامت الحرب العالمية سنة ١٩٣٩م فر من ويلاتها الكثير من زملائه في دار البعثة، لكنه كان الوحيد الذي أمضاه إيمانه بالله وحبه للعلم على الوقوف على بعثته بالرغم [illegible]، حتى أتم رسالته التي حدد مناقشتها يوم ٨ من يونيه ١٩٤٠م، ونال الدكتوراه بدرجة الامتياز مع مرتبة الشرف الأولى، حتى قامت الجامعة على طبعها بالفرنسية على نفقتها.

ثم عاد إلى مصر مدرسًا بكلية اللغة العربية [illegible] ثم عمل أستاذًا للفلسفة في كلية أصول الدين سنة ١٩٥١ ثم عميدًا للكلية في سنة ١٩٦٤ ثم عضوًا بمجمع البحوث الإسلامية، ثم تولى أمانة المجمع فيقوم بإعادة تنظيمه، [illegible] جعله مؤسسة علمية تقوم على حراسة الثقافة الإسلامية وتعمل على تجريدها من الفضول والشوائب وآثار التعصب السياسي والمذهبي [illegible] وعرض في العالمين

الشيخ/ عبد الحليم محمود مع الرئيس الأمريكي جيمي كارتر في البيت الأبيض
خلال زيارته للولايات المتحدة الأمريكية في ١٩٧٧/١١/١٥

مكانته وعقد مؤتمره الأول من كبار علماء العالم الإسلامي.

ثم والى انعقاده وإصدار قراراته واهتم بتجديده في عزه وعزة لا يعيبهما أنه قال ولا محاضرة معروف. وفي سنة ١٩٧٠ صدر قرار جمهوري بتعيينه وكيلا للأزهر فزادت أعباؤه التي ضاعف لها جهوده في القيام بخدمة الدعوة الإسلامية في الداخل والخارج وإعلاء راية الأزهر خفاقة في ربوع الدنيا بالإذاعة المسموعة والمرئية داخل وخارج حدوده ثم كانت نهاية المطاف حيث استقر في المكان الطبيعي الذي أعده له وللمسلمين للعناية الإلهية، بصدور قرار تعيينه شيخا للأزهر في ٢٧ من مارس سنة ١٩٧٣ بعد قضاء فترة وجيزة و[illegible] للأوقاف.

طاف – رحمه الله – بالدعوة الإسلامية إلى الله على بصيرة وهدى فسافر إلى العراق بدعوة من حكومتها [illegible] في أحد مؤتمراتها [illegible] إلى تونس [illegible]

ثم إلى ليبيا لتسدد ... الجامعة الإسلامية بها، وكذلك لتسدد ... كل من إندونيسيا وباكستان والسودان، ثم إلى فرنسا لتنظيم شئون المسلمين بها، ثم إلى الكويت لإلقاء بعض المحاضرات في شهر رمضان، ثم إلى الإمارات العربية لافتتاح الموسم الثقافي سنة ١٩٧٤، ثم إلى فرنسا مرة أخرى بدعوة من حكومتها وقد أشهر بوجوده على يديه أربعة آلاف مواطن مسيحي إسلامهم، ثم سافر إلى يوغوسلافيا، ثم الهند، ثم لندن لحضور مهرجان العالم الإسلامي، ثم إلى مكة المكرمة لحضور مؤتمر ... في ١٦ ... من سنة ١٩٧٦ ... لافتتاح مؤسسة الإسلامية الكبرى بها، ثم كانت رحلته إلى الولايات المتحدة الأمريكية التي كانت مثار حديث صحافة ووكالات العالم، واستقبل كرئيس دولة في البيت الأبيض الأمريكي في ١٥ / ١١ / ١٩٧٧ وكان في استقباله الرئيس الأمريكي نفسه.

وقد كان رضي الله عنه على دراية كافية وخبرة واعية بمشكلات الأمة يسعى في حلها، ويسكن الآلام ملمًا بأحوال الأمة الإسلامية عامة، وكان يعرف بهذه الأحداث وقت وقوعها مما يقع خلاف بين دولة إسلامية وأخرى إلا وسارع بإصدار البيانات باسم الأزهر الشريف يبث الأخوة الروحية للمسلمين ويستصرخ في الحكام أن يسارعوا إلى وقف نزيف الدماء، ثم يبادر بتكوين لجنة الإصلاح من المختصين لإزالة أسباب الخلاف.

﴿ وَإِنْ طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا ﴾(١)

ثم كان يعرف لعدوه خبثه وحقده على الإسلام والمسلمين فكان يحذر الحكومات لإبطال كيده ورده إلى نحره، فكم وقف وهو الرجل الصوفي ضد حركات شيوعية حتى ضربها في مقتل فهيأ جميع أنحاء البلاد ... ونصرت.

وقد أفتى جميع مؤسسات الدعوية والبحثية في كتب باسم الأزهر بمطالبة جميع الناس في بث ... عليها، ... حكم بردة الشيوعي التي ... طلاق زوجته وعدم صحة ... وعدم جواز الصلاة عليه ودفنه في مقابر المسلمين، ... يصرح في توجيهه لبعض طلاب الجامعة وفي مؤتمر ... محمد عبده يقول بكل صراحة ووضوح: إن مثل الشيوعي كالكلب إن تحمل عليه يلهث وإن تتركه يلهث!

---

(١) الحجرات ٩.

لقد عرف الرجل بعبادته وخشوعه وتواضعه لعبده وزهادته وبصيرته الصادقة وحجته الدامغة من خلال كتاباته المتأنية وبمعرفته الصوفية وبلاغته العربية، وغيرته الإسلامية وحيويته المتوثبة، ثم ساعده على أن يقف مواقف الأبطال في مساعدة أهل وزملائه أبي طير، فكم صد ورد وساند عدد من مواقف الحق حتى هابه العظماء، وتصاغر أمامه الكبراء، وأحبته قلوب الطلاب، وهذا بحق الأب الروحي للمسلمين في مشارق الأرض ومغاربها بعد غروب شمس الخلافة الإسلامية. كتب وحقق ونشر وألف بالعربية وغير العربية ما يعجب الإنسان من أجله كيف تم هذا؟ ومتى؟

والمشاغل كثيرة والمهام كبيرة وخطيرة والأيام قصيرة؟ لكنه الإيمان ونور البصيرة حتى نيف على سبع وستين ٦٧ كتاباً كان آخرها كتاب «الحمد لله هذه حياتي» وكأنه كان يعرف نهاية حياته ودنو أجله. [طبع دار المعارف سنة ١٩٧٠]

نعم جد وكد، وسعى ودعا وساند ورعى، وأعطى حتى الفنى، وعشق ربه حتى يلقيه العناية ويلقيه المنى، بعدما نعم الأزهر المعمور العلم وسنده حتى حلّ على الناس محياه صباح يوم نحس عصفت فيه الخفوق بالحسرات والسلات القلوب بالزفرات

وفاضت العيون بالعبرات

وكان يوم الفراق يوماً عصيباً

شاب فيه الصغير شيباً طويلاً

ليتني فمت قبل ما قد بدا لي

في رؤوس الجبال أرعى الوعولا

كل عيش وإن تطاول حيناً

فقصاري لبعده أن يزولا

وغاب عن أسماعنا من كان ملء الأسماع والأبصار، وملتقى الخواطر والأفكار والأمل الممدود بالليل والنهار بعد عودته من الأراضي المقدسة حيث أحس ببعض الآلام فداعبها بالصبر الجميل كعادته ولكنها اشتدت عليه فأشار عليه الأطباء بإجراء عملية جراحية عاجلة فأمهلهم حتى صلى ركعتين خاشعتين ودع بهما الدنيا إلى الآخرة فلقي ربه راضياً مرضياً بمستشفى الشبراويشي صبيحة يوم الثلاثاء الخامس عشر من شهر ذي القعدة سنة ١٣٩٨هـ الموافق السابع عشر من شهر أكتوبر سنة ١٩٧٨م وكان آخر ما نطق به لسانه المشهور «لا إله إلا الله محمد رسول الله» [«الله حق»] طيب الله ثراه وجعل الجنة مثواه وحشرنا معه في دار كرامته يوم لقائه، وإنا لله وإنا إليه راجعون

مقومات النهضة العلمية للأمة الإسلامية

للأستاذ الدكتور / أحمد فؤاد باشا(*)

لا شك في أن الأمة الإسلامية تستشعر اليوم مسئوليتها الكامنة تجاه القضايا المعاصرة والمستقبلية المطروحة على ساحتي الفكر والواقع العالميين، حيث امتد الاهتمام ليشمل العلوم والتقنيات المتقدمة على نحو ما نلحظ في الخطاب السياسي، وفي المقالات والندوات والمؤتمرات وغيرها من وسائل التعبير. لكن هذا كله لم يؤد حتى الآن إلى حصاد ملموس، ولم يترجم بعد إلى سياسة علمية وتقنية واضحة المعالم، وبرامج ومشاريع محددة الأهداف، وآليات إدارية وتنفيذية متطورة.

[illegible]

[illegible] Globalization [illegible]

[illegible]

(*) عميد كلية العلوم جامعة القاهرة

مستوى العالم، وهناك من يرى أن «العولمة» تعني فقط حالة تشابك في العلاقات بين دول العالم على جميع المستويات السياسية والاقتصادية والثقافية والأيديولوجية وغيرها، وذلك نتيجة الاختراعات العلمية والتقنية في مجالات الاتصالات والمعلوماتية بصفة خاصة خلال العقد الماضي، بعد أن توفرت القدرة على اختراق الحدود من خلال الفضائيات التي حولت العالم إلى «قرية كونية صغيرة»، لكن مهمة إيجاد صيغة محددة توصف كل هذه المتغيرات والأنشطة بدقة علمية بالغة الصعوبة، حتى لو تم التوصل إلى مثل هذه الصياغة المحددة، فإنها في الأغلب لن تخلو بالتشويش أو الاستحواذ على نطاق واسع، والأمثل فيما نرى أن يتم تعريف «العولمة» بتحديد أهم خصائصها وصفاتها ومظاهرها التي تدل عليها، ويمكن أن نجمل تحديد هذه الخصائص والصفات بصورة إجمالية في أمرين مهمين هما:

الأمر الأول: يستشف من جانبي تيار «العولمة» وبعض ملامحها، تجاه الدين عندما يحاولون تحجيمه، فهم يحصرونه بصورة نسبية في مجالات السياسة والاقتصاد والثقافة، وفي بعض الأحيان يدرجونه ضمن القيم والسلوكيات، وهم بهذا الأسلوب المقصود، يجعلون منها «عولمة» جديدة تستبعد الدين من دائرة التأثير.

الأمر الثاني: هو تبني تطبيق النموذج الذي يعمل على تغيير «المفاهيم» إلى درجة التعصب وفرض الهيمنة والسعي إلى اختراق خصوصيات الغير وطمس الخصائص التي تتشكل منها خصوصيات الأمة والشعوب الأخرى، وخاصة المستضعفة منها، وهم يسخرون من أجل هذا كل إمكانات النموذج الغربي العلمية والتقنية، والقدرات الاقتصادية والإعلامية، بل والقوة العسكرية إذا اقتضى الأمر، ليفرضوا تصوراتهم الخاصة عن السلام والأمن والحرية وحقوق الإنسان، وغير ذلك من المفاهيم التي لها عند كل أمة، بل عند كل توجه فكري وسياسي، تصور خاص.

وهذان الأمران تمثلان بمجموعهما أهم خصائص العولمة الغربية وصفاتها التي تدل عليها، قد صاحبها خلال السنوات الأخيرة ظهور جماعات متدينة جذبت الكثير من الشعوب بل الحكومات في الغرب نفسه، بحيث شهد هذا العصر عودة وبروز الاستجابة للدعوات والاتجاهات الدينية، ولم يقف الأمر عند هذا الحد، بل ظهرت حركات فكرية مضادة، متطرفة داخل الولايات المتحدة الأمريكية ذاتها، وفي توجه مضاد تحاول هذه الحركات تقديم الدين بقوة.

من ناحية أخرى، يمضي دعاة العولمة الغربية على اعتبار الإسلام في مقدمة الأخطار التي تواجههم أو تعترض حركة دعوتهم في جانبها «الأيديولوجي».

وقد ظهرت عقب انهيار الشيوعية كتابات وبحوث ومقالات تعد من الإسلام على أنه خطر جديد. ومع ذلك، فهناك بعض المتخصصين الذين يعتبرون الإسلام عقيدة وقوة روحية، ولا يجدون غضاضة في التعامل معه ومع ثقافته من خلال الحوار، ولا مانع لديهم من أن تكون الغلبة في المجتمع للشريعة حتى ولو كان هو الإسلام. فهم يرون تشابهًا بين العقلية النموذج الإسلامي وخصائصه، وبين العقلية النموذج العربي المعاصر، حتى وإن حاول الغرب أن يضفي على هذه الخصائص سلبيات، ويرفض أي نوع من الاختلاف حول هذه التصورات.

وفي ضوء هذا الإطار العام للفكر العالمي السائد حاليًا، فإن العلم نفسه لم يسلم من التسخير في أمور أيديولوجية مقنعة، فقد تحول البحث العلمي إلى سلعة سياسية مرتبطة ببعض الأيديولوجيات، وأصبح العلم السري Secret Science يسير جنبًا إلى جنب مع استثناء بعض مجالات البحث العلمي من القانون حرية المعلومات، بحجة أن هذه المجالات مرتبطة بمركز التفوق الاقتصادي والأمن القومي، الأمر الذي يؤدي إلى تحجيم العلم نفسه في بعض ميادين.

كذلك أصبح العلم سلعة وموضوعًا للإنتاج في صناعة جديدة هي صناعة المعرفة التي أصبحت تدريجيًا محل عادة في الإنتاج، الأمر الذي جعل مكانة الثروات الطبيعية أكثر تتدهور إذا ما قيست إليها بشكل تدريجي، وهذا ينعكس سلبًا على حركة التنمية الشاملة في الدول التي تمتلك تقنيات جديدة تحتكر المعرفة لصالحها، وهي لا تملك إلا تحمل تبعة الخلل الذي حدث لدورها في توجيه مسيرة العلم والتقنية، مشكلة ثورة التقنية التي تزداد تعقيدًا يومًا بعد يوم، والسلعة صارت مهددة بها حياة الإنسان في كل مكان على الأرض، ويبدو بأوضح الصور.

وإذا الفحص بعض مواقع الأمة الإسلامية الآن لا يجد صعوبة في تشخيص هذا الوضع وتمييزه من مختلف جوانبه الاجتماعية والاقتصادية والسياسية والثقافية وغيرها، مقارنة بالأوضاع المناظرة في دول العالم المتقدم، الأمر الذي يوضح مدى فجوة التخلف العلمي والتقني التي تفصل بين دول العالم الأول ودول العالم الثالث، فجوة هائلة تزداد اتساعًا يومًا بعد يوم، ويعتقد الكثيرون أن سد هذه الفجوة أو حتى تقريبها، يكاد يكون مستحيلاً. ويروج البعض ما يقول به الغرب من أن حالة التخلف التي يعيشها المسلمون نتيجة طبيعية لارتباطهم بالإسلام، وأن ما يعاصرونه اليوم عقوبة يستحقونها لابتعادهم عن الغرب، ثقافة وقيمًا، ويزعم أن حضارته وتصوراته وثقافته هي المعيار الذي يجب أن يقاس عليه تقدم الأمم الأخرى، فكل ما وافق الفكر الغربي اعتبره الغرب حضارة وتقدمًا، وكل ما

حالة تقدمهم وصف بالتخلف والبعد عن العصر، وقد كان التركيز منصبًا بصورة رئيسية على البعد الديني (الإسلام) وحضارته، فإن المحاولة الغربية تسعى بكل السبل إلى تدمير النموذج الإسلامي، وتستخدم في نظام التعليم أساليب عديدة منها:

١- إضعاف نظام التعليم في العالم الإسلامي وجعله مجرد وسيلة للحصول على شهادات متوسطة، وهو لا يصل في أغلب الأحوال إلى المستوى الذي يناظره في الدول المتقدمة، ويفقد نظام التعليم في جميع مراحله القدرة على إعداد متخصصين أكفاء قادرين على المنافسة العالمية في مجالات العلم والمعرفة والتقنية.

٢- نشر الثقافة الغربية التي تدعو إلى تهميش دور الدين وإبعاده عن دائرة التأثير وربطه بعلاقة متعارضة مع الماضي، والترويج لفلسفة العلم الغربية.

٣- تشجيع [illegible] العلمي و[illegible] من [illegible] [illegible] العائد منه كمًا وكيفًا مع الإمكانات والقدرات والأمور التي [illegible] دون ترشيد، بالرغم من [illegible] [illegible] [illegible] ومعاهد [illegible] [illegible] متخصصة موزعة في مختلف دول العالم الإسلامي.

مواجهة التحديات العلمية والتقنية

إذا ما طبقنا هذا التشخيص لحالة العلم والتقنية في جل العالم فإنه يمكن تحديد صور التحدي التي تواجه الأمة الإسلامية بصورة إجمالية فيما يلي:

١- على المستوى الفكري لابد من تفنيد مزاعم مناهضة الإسلام للعلم ومحاربة الحضارة، والترويج لأسلوب المجموعة العلمية والتقنية والمتخصصة عنها حالة التخلف العلمي والتقني التي تعيشها الأمة الإسلامية استنادًا إلى الفهم الواعي لطبيعة النهضة العلمية والتقنية الذي يسير في شكل موجات أو حقب، إذ فاتت الإسهام في حقبة منها، فلا يعني هذا أننا لا نستطيع اللحاق بالأجيال التالية. وهناك مجالات يمكن أن تعمل الأمة فيها تتفوق على غيرها بما تملك من ثروات وإمكانات متوفرة لدى الأمة الإسلامية تمثل ربع سكان العالم تقريبًا، وتحتل أكثر من ربع مساحة اليابسة في موقع متوسط من العالم يسمح بسهولة الاتصال [illegible] [illegible] وتتحكم في [illegible] و[illegible] و[illegible] [illegible]، وتطل على مسطحات مائية عديدة، كذلك يمتلك العالم الإسلامي حوالي ٧٥% من احتياطي النفط العالمي، وأكثر من ٢٥% من احتياطي الغاز الطبيعي، بالإضافة إلى حوالي ١ من احتياطي الفحم، وسلسلة متنوعة من ثروة المعادن، ومعادن [illegible] مثل الكروم، والمنجنيز، والرصاص، والزنك، والحديد، والنحاس، والألومنيوم، والكوبالت، والنيكل، والذهب، والفضة، وأملاح الفوسفات، والصوديوم، واليورانيوم، والبكسيت، وغيرها.

وفي الوقت [illegible] تعاني فيه البشرية الآن من مشكلات التلوث البيئي ونضوب مصادر الطاقة التقليدية واستنزاف الموارد الطبيعية، فإن الأمة الإسلامية قد حباها الله تعالى بشمس ساطعة خلال معظم أيام السنة، بالإضافة إلى السيليكون المتوفر في مساحات شاسعة من أراضيها، وهذا يجعلها من أهم مصادر الطاقة النظيفة والمتجددة (الكهروضوئية)، بالإضافة إلى مصادر الطاقة المائية والحيوية والهوائية (الرياح) وغيرها، ناهيك عن وجود مساحات شاسعة من الأراضي الصالحة للزراعة.

٢ - إحداث إصلاح منهجي لمفهوم إعداد الباحث [illegible] يعتبر من التحديات التي تحتاج إلى مواجهة [illegible] في الأمة لتنمية المجتمع الإسلامي الحديث، إلى جانب الاسترشاد بالنماذج الناجحة في الدول التي مرت بنفس الظروف، ومتابعة برامج الإصلاح لمختلف عناصر العملية التعليمية والبحث العلمي وهي: العناصر (المعلم)، والمتعلم (الطالب أو [illegible])، والمنهج (المحتوى [illegible]) وإمكانات التدريس والبحث والتدريب ([illegible])، والمعامل أو المختبر) وما يرتبط بذلك كله من معدات وأجهزة وأدوات وتمويل، ويعني هذا إيجاد علاقة متبادلة بين هذه العناصر جميعاً وعطاء

لتفعيل دورها في خدمة وتنمية المجتمع الإسلامي.

٣ - كذلك يشهد واقع البحث العلمي في الجامعات ومراكز البحوث عبر كثير من العالم الإسلامي بأن [illegible] وجهود بحثية فردية تبحث عن الأسباب وغياب الإدارة العلمية الجيدة للتخطيط والتنسيق بين الباحثين أنفسهم فضلاً عن غياب الربط بين مختلف المؤسسات العاملة في ميدان البحث العلمي وتطبيقاته، وحقيقة الأمر أن هناك عوامل مهمة تقف في مقدمة الأسباب التي تحول دون نهضة علمية إسلامية متكاملة ويمكن التغلب على هذه العقبة بإنشاء اتحاد علمي إسلامي يضع السياسات العلمية والتقنية الدقيقة والمستمرة من واقع الإمكانات المتاحة بالأمة الإسلامية، ويعمل على تحقيق التكامل بين البرامج العلمية الإقليمية، ويعمل على [illegible] الثقة [illegible] بين العلم الإسلامي والعالم الغربي، ويسهل متابعة كل ما يستحدث في مجال نتاج المعرفة واستخداماتها.

وهذا كله يتطلب بالضرورة توافر الإرادة القوية، بالإضافة إلى توفير عناية [illegible] من القادرين أفراداً ودولاً ومؤسسات خاصة، إذ [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]

(يتبع)

موكب ال

الفكر التلمودى
فى الوجدان اليهودى

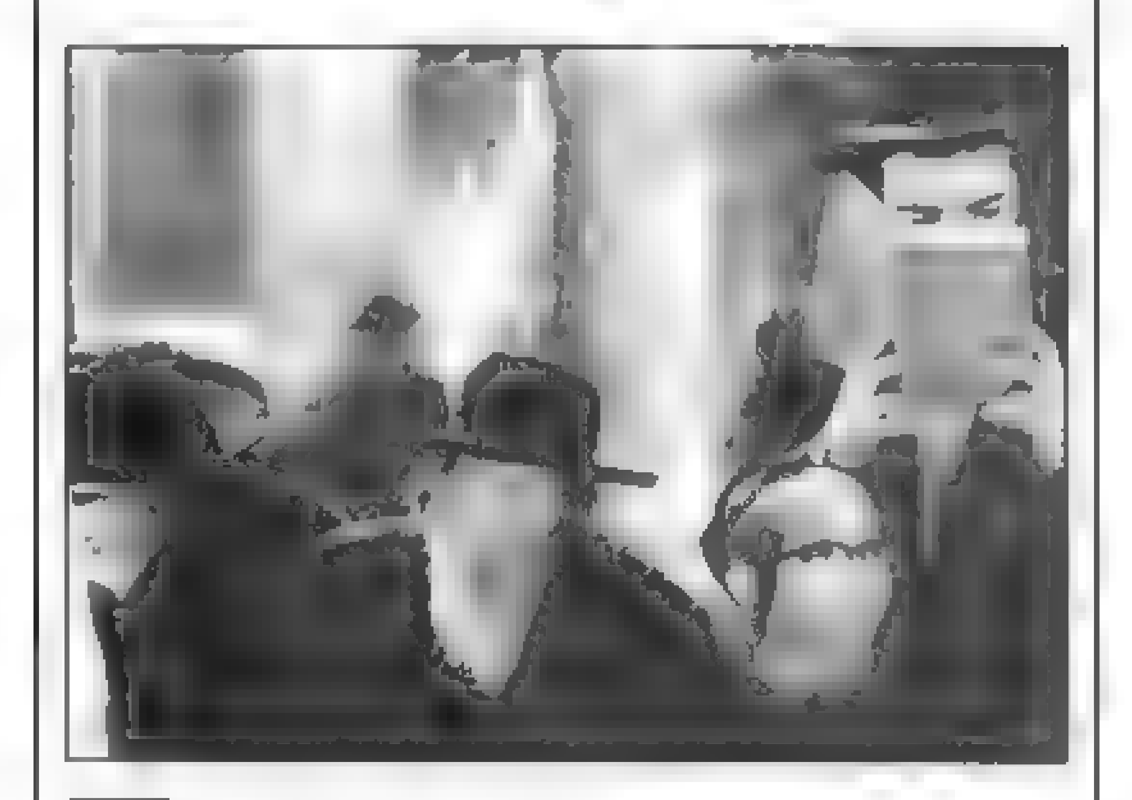

للدكتور / محمد حسن عبد الخالق

إن ما نراه اليوم على الساحة الفلسطينية، وما يقوم به جيش الدفاع الإسرائيلي من إبادة للشعب الفلسطيني على مرأى ومسمع من العالم أجمع وهذه الغطرسة التي فاقت الحدود، لم تأت من فراغ، ولم تكن وليدة الظروف، ولكنها خلاصة فكر توارثوه عبر الأجيال من كتاب إرهابي صهيوني وضعه وبث السموم فيه تجاه كل الأغيار غير اليهود، ألف حاخام، واستغرق تأليفه أكثر من خمسمائة عام!! ويعتبره اليهود الشريعة الشفوية التي نزلت على موسى عليه السلام، ويعادل بل ويعلو على الشريعة المكتوبة لليهود «التوراة»، إنه كتاب «التلمود».

ولكي يجمع الحاخامات جمهور اليهود بالتلمود، فقد بذروا في نفوسهم عبر الأجيال أن كلام الكتبة يفوق كلام الأنبياء، وأن صحائف حاخامات هي صحائف الله.

والحقيقة التي يجب الإشارة إليها أن الذي جمع اليهود منذ قديم الزمان وحديثه هي التوراة، بالإضافة إلى الرباط الوثيق بين «حرب إسرائيل» و«رب إسرائيل»، فالحرب في عقيدة بني إسرائيل عمل مقدس، وبقاء إسرائيل مرتبط بدق طبول الحرب، فهي الرباط المقدس الذي يجمعهم، وبسببها تذوب الخلافات، حتى المستعصية منها.

ولقد سبق أن قال (بن جوريون): «إن جميع الحروب التي خاضتها إسرائيل هي حروب مقدسة، الأولى لتحرير الأرض والثانية لاستمرار الدولة والثالثة عقيدة سموات اسمه إسرائيل» فإسرائيل دولة حرب محكم عقيدتها الدينية وربطها توراتيا وتلموديا بفكرة تفوق الجنس اليهودي على كافة ما عداه من أجناس.

فقد ورد في التوراة التي بين أيديهم:

«لأن الرب إلهكم سائر معكم لكي يحارب عنكم أعداءكم ليخلصكم ... ولتكن حربكم مقدسة»(١)

وكذلك في نفس السفر:

«حين تقترب من مدينة لكي تحاربها ... فلا تستبق منها نسمة واحدة»(٢)

وإذا اعتبرنا أن كتاب التوراة الموجود بين أيديهم الآن والذي تم تدوينه في عهد عزرا، لم يسلم من التحريف والتبديل، وهذه التوراة هي حلقة واحدة في سلسلة طويلة من الكتب والأحاديث والأعمال المقدسة، وتحتل مكانة هامة في وجدان اليهود الديني وبها عروش الله التي تجلس إلى جواره على العرش. وقدسية التوراة المكتوبة لا حدود لها، فما بالك بقدسية التوراة الشفوية بالنسبة لهم وهي «التلمود» الذي أصبح المعيار الأساسي في الوجدان اليهودي.

وقد انعكس هذا الفكر التلمودي على الأدب العبري الحديث، حيث نرى في رواية (يميش)

(١) سفر التثنية ٢٠ ـ ٤.

(٢) سفر التثنية ٢ ـ ١٠.

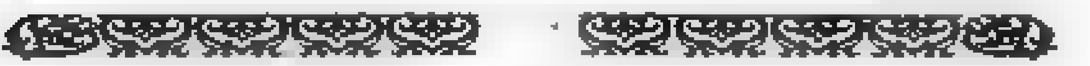

للأديب الصهيوني حاييم هرتز، وهو يعترف بالصهيونية تدميرية في نفوس اليهود ضد جميع الشعوب فيقول على لسان أحد الشبان في مجمع للهو والطرب:

«لو أراد الله لاستطعت صنع قوة كبيرة، ومن جميع أنواع الأسلحة، وتعدي ظهور الجبال، وركب السفن في البحر الكبير وبحر ... والبلدان ويهرب أمامنا جميع الشعوب كالجراد»[3]

وإذا أردنا أن نتحدث عن التلمود، فلا بد أن نعرف أولاً على «المشنا»[1] و«الجمارا»[2]

والعهد القديم «التوراة» الموجودة بين أيديهم مكتوبا بنصوص عبرية «المشنا» من عزرا، أما «المشنا» فهي الشريعة الشفوية التي يتناقلها الأحبار، وهي تكرار لمحتوى شريعة موسى - عليه السلام - كما يدعون.

وتعد المشنا مصدراً من مصادر الشريعة الأساسية لديهم، وتأتي في المقام الثاني بعد العهد القديم، وقد تم جمعها على مدى ستة أجيال (١٠ - ٢٢٠م)

وتتكون من ستة أقسام

١- كتاب (زراعيم) ويعني بالزراعة والحاصلات الزراعية ونصيب الحاخام من المحصول

٢- كتاب (موعد) ويعني بالأعياد

٣- كتاب (ناشيم) أي النساء، ويتعلق بالزواج والطلاق

٤- كتاب (نزيقين) أي الأضرار، وفيه كل شرورهم تجاه الأغيار من بيع ومبادلة وربا وغش واحتيال

٥- كتاب (طهاروت) ويعالج أحكام الطهارة

٦- كتاب (قداشيم) أي المقدسات

وهو عن الشرائع الخاصة بالطقوس وخدمة الهيكل

ومن المعلوم أن العهد القديم (التوراة) والمشنا والجمارا تم تشكيلها فيما بينهم، فتكون ما يعرف (بالتلمود) ويتوارثه شرورهم

وهو أهم الكتب الدينية على الإطلاق، موسوعة كاملة بها كل ما يتعلق بهم من دين وشريعة وتاريخ وأدب وعلوم طبيعية وزراعة وصناعة ومهن وتجارة وربا ومهن وعقائد وسحر، وبالاختصار وضع اليهود جميعا في قالب لا يحيدون عنه ... والاستفادة من كتب التلمود في الغرب خاصة، إذ إن كتابته استغرقت أكثر من ٥٠٠ سنة، ويبلغ عدد صفحاته ستة آلاف صفحة في كل منها ٤٠ كلمة، وإن ألف حاخام

(٣) حاييم هرتز رواية (يهيني) ج١ ص١٩٣ (مصدر عبري)

(١) كلمة (مشنا) مشتقة من الفعل العبري (شناه) ومعناه يثني أو يعيد تكرار الشيء، ومن الفعل الآرامي (تنا) راجع د. عبد الوهاب المسيري، موسوعة المفاهيم والمصطلحات الصهيونية ص٣٦٥

(٢) الجمارا: من الفعل العبري (جامر) بمعنى أنهى أو تمم أو حسم، وهي اسم عام لكل كتاب من كتب التلمود التي تضم الشروح وتفسيرها، وكلمة جمارا كلمة آرامية أيضا وتعني الإكمال.

استقر كل في فلسطين، وهو التلمود الفلسطيني. وقد تمكنت الجماعة اليهودية التلمودية من السيطرة على اليهود بالإضافة إلى تأكيد النزعة الانعزالية [illegible]

وهناك التلمود الأورشليمي (وهو مجموعة الأحكام الفقهية وتفاسير المشنا التي وضعها حاخامات إسرائيل وخصوصاً حاخامات طبريا وقيسارية، وقد تم تسجيل التلمود الفلسطيني بمائة وخمسين سنة أي في عام ٣٧٥م)

وكلاهما مكون من مشنا وجمارا، ووجه الاختلاف بينهما في الجمارا (٦)

كما تطلق كلمة «التلمودية» على عقيدة الربانية، وهم يضفون القداسة على التلمود ويعتبرونه من أسس دينهم مرتبة أعلى من مرتبة التوراة عند جمهور اليهود، ويعتقدون أن روح الشعب هي التي أعطت «موسى» ـ عليه السلام ـ الألواح في سيناء، وهو عهد اليهود في إقامة الدين المقابل للعهد الإلهي المتمثل في سفر التوراة

والتلمودية هم شراح التلمود ومفسروه، وهم الفقهاء العارفون ببواطن التلمود الخفية، وتأويلاتهم سرية مطروحة (٧)

لغة التلمود

تتصف لغة التلمود بالغموض في نصوصه وتفاسيره لما يحتوي عليه من حشو ومغالطات وأكاذيب ومهاترات، كما يحتوي على عبارات كثيرة تدعو للنعرة العنصرية، وكل ذلك نشأ من قبل العلماء، فهم يميلون إلى جعل التلمود طلسماً من الطلاسم لكي يستغلوا العامة

وقد نشأ هذا الحشو والغموض نتيجة أن التلمود ليس من وضع مؤلف واحد أو جماعة من المؤلفين، كما أنه لم يوضع في عصر واحد، كما أن مؤلفي التلمود كانوا جيلاً من مختلف الأقطار لا يتفقون في اللغة، إذ كان بعضهم يعرف الآرامية والبعض الآخر يعرف العبرية أو الفارسية أو اليونانية، فالتلمود ينقصه الوحدة اللغوية والقواعد النحوية (٨)

والشعب مقدس، والتوراة مقدسة، والتلمود مقدس، والأرض مقدسة، واللغة مقدسة، وكل شيء لهم ولهم، حتى المولى ـ سبحانه وتعالى ـ خاص بهم وحدهم وعليهم أن يحتفظوا بأنفسهم. وهذا هو الأساس في فكرة عدم التبشير عندهم (٩)

كما أن الحلول من خصائصهم فقط، بمعنى أن روح الله لا تحل إلا في الشعب اليهودي المقدس، وأن العالم أجمع بالنسبة لهم عالم مدنس

وبعد ظهور المسيحية سيطرت أسطورة الشريعة الشفوية سيطرة تامة على اليهود، وأصبح معادلاً للتوراة المكتوبة إن لم يكن أكثر منها قداسة، وقد سموه بالتوراة الشفوية

---

(٦) د. عبدالوهاب المسيري: موسوعة المفاهيم والمصطلحات الصهيونية ص١٤٩

(٧) د. عبدالمنعم الحفني: الموسوعة النقدية للفلسفة اليهودية ١٩٨٠م - دار المسيرة، بيروت، ص٨٦

(٨) أ. سعيد عاشور (لمركز المرأة في الشريعة اليهودية) ص١١٩ - ١٢٣

(٩) أ. سعيد عاشور (اليهود في عصر المسيح) ١٩٩٢/ ص٩٠

● ولقد قال أحد الحاخامات

« يا بني كن حريصاً على مراعاة أقوال الكتبة (أي الحاخامات مؤلفي التلمود) أكثر من حرصك على أقوال التوراة، لأن أحكام التوراة تحوي الأوامر والنواهي، أما شرائع الكتبة فإن من ينتهك واحدة منها يجلب لنفسه عقوبة الرب »

ولازالت اليوم هي نتاج مفاهيم الأمس، وما ينفذه اليهود عملياً على الساحة الفلسطينية، ما هو إلا تجربة عملية لنظريات تلمودية يؤمنون بها أكثر من إيمانهم برسولهم موسى - عليه السلام - وهو بريء منهم ومن كتبهم وأفعالهم

ولقد نتعجب حين نرى نظرتهم إلى الدين المسيحي أو الإسلام

فما بالنا بقوم قد تطاولوا على المولى - سبحانه وتعالى -.

واستأذن القارئ الكريم في أن يتسع لي صدره في نقل صورة أمينة لبعض ما ذكر في التلمود، وفي محاولة لنسير غور هذه الشرذمة التلمودية، وأن يكون القارئ العربي مسلماً كان أم مسيحياً على دراية بما يحكيه له عدو الله وعدو الرسل وعدو الشعوب

● فقد ذكر في التلمود

« أن النهار اثنتا عشرة ساعة.. في الثلاث الأولى منها يجلس الله ويطالع الشريعة، وفي الثلاث الثانية يحكم وفي الثلاث الثالثة يطعم العالم وفي الثلاث الأخيرة يجلس ويلعب مع الحوت ملك الأسماك »

● ويقول (مناحيم) وهو من علماء التلمود

« إنه لا شغل له في الليل غير تعلم التلمود مع الملائكة ومع ملك الشياطين (أسموديه) في مدرسة السماء »

« والحوت كبير جداً يمكن أن يتسع حلقه لسمكة طولها ٣٠٠ فرسخ، ونظراً لحجمه الكبير فقد رأى الله أن يحرمه من وحدته، لأنه إن لم يفعل ذلك امتلأت الدنيا حوتاً تهلك من فيها، وبهذا حبس الله الذكر بقوته الإلهية وقتل الأنثى وملحها وأعدها لطعام اليهود في فردوس! »[٢]

● وفي التلمود:

« الله يندم على تركه اليهود في حالة تعاسة حتى إنه يلطم ويبكي كل يوم فتسقط من عينيه دمعتان في البحر فيسمع دويهما من بدء العالم إلى نهايته، وتضطرب المياه وترتجف الأرض في أغلب الأوقات فتحصل الزلازل

» القمر يقول لله لقد أخطأت حيث خلقتني أصغر من الشمس، فاعترف الله بخطئه وقال: اذبحوا لي ذبيحة أكفر بها عن ذنبي »

والأمثلة عديدة وكلها تدعو إلى الغثيان والعجب، ونكتفي بهذا القدر حيث يتعلق بالمولى - سبحانه وتعالى -

ولكي لا يصدم القارئ أود التنويه بأن مفهوم الرب لدى اليهود يختلف عن مفهومه - سبحانه وتعالى - لدى العالمين جميعاً وذلك في التوراة الموجودة بين أيديهم، فما بالنا بالمكتوب في التلمود، وهذا ليس بجديد على فكرهم، فالإله

---

(٢) كنز من التلمود ص٦٣ راجع كتاب الفكر الديني - للدكتور حسن ظاظا

عندهم بشر يأكل ويشرب ويلعب بل ويصوم على أنه مثل الإنسان

«ويرى الرب أن شر الإنسان قد كثر في الأرض، فحزن الرب أنه عمل الإنسان في الأرض»[١١]

ويود أن نشير إلى أن التوراة الموجودة بين أيديهم لم يرد فيها ذكر أو وصف للجنة، ولذا استطاع حاخامات اليهود هنا ووضعوها على هواهم في التلمود حيث قالوا[١٢]:

«ومأكل الإنسان في الجنة هو لحم زوجة الحوت المملحة، ويقدم لهم أيضا على المائدة لحم ثور بري كبير جدا كان يتغذى بالعشب الذي ينبت في مائة جبل، ويأكلون كذلك لحم طير كبير لذيذ الطعم، وهو أوز سمين، أما الشراب فهو النبيذ اللذيذ المعصور ثاني يوم خلق فيه العالم»

«ولا يدخل الجنة إلا اليهود»

«وأن النار فهي مأوى الكفار ولا نصيب لهم فيها سوى البكاء لما فيها من الظلام والعفونة والطين»

«والنار أكبر من الجنة ستين مرة، وسيظل المسيحيون في النار إلى الأبد لأنهم لا يغسلون سوى أيديهم وأرجلهم ويسجدون لأنهم لا يختتنون» [١٣]

والتلمود مليء بالحقد والكراهية تجاه المسيح عليه السلام ـ ومن اتبع دعوته، والسؤال الذي يطرح نفسه: لماذا كره اليهود المسيح ـ عليه السلام ـ؟

الأسباب عديدة، منها ما يتعلق بالديانة اليهودية، والتي ورد في بعض أسفار التوراة ما سيحدث عند مجيئه، من أن السلام سيعم والمرض سيختفي، وأن البحر سوف يلفظ اللآلئ الثمينة، وأن الحيوانات المفترسة سوف تأكل عشب الأرض... إلخ

ومنها أنهم كانوا يعتقدون أن الله ـ سبحانه وتعالى ـ سيبعث إليهم رسولا ينقذهم مما حل بهم من كوارث وأزمات ولكن خاب ظنهم، إذ كان عيسى ـ عليه السلام ـ مرسلا من قبل المولى ـ سبحانه وتعالى ـ ليعلمهم الأخلاق الكريمة التي يفتقدونها وليصلح حالهم بعد أن غرقوا في بحور الانحرافات

بالإضافة إلى أنهم أرادوا أن يكون (المخلص) قائدا حربيا يحمل السيف، هذا كونه من أهل الجليل التي كانوا يتهمون أهلها بالوثنية، وكان يرفض عدم القيام بالأعمال المفيدة يوم السبت [١٤]

بالإضافة إلى أنهم لم يعترفوا بالمسيح ـ عليه السلام ـ فهم مازالوا ينتظرون مسيحهم

---

(١١) سفر التكوين ٦: ٥ ـ ٦

(١٢) د. عيسى ... محمد السيد عاشور (شريعة الحرب عند اليهود) ص٣١

(١٣) من التلمود: ص٣٩

(١٤) د. سيد عاشور (اليهود في عهد المسيح) ص

وكما هو معروف فإن التلمود قد تم تدوينه قبل الإسلام، ولكنهم أضافوا إليه الكثير بعد ظهور الإسلام، ويُقال إنهم حتى القرن العاشر الميلادي كانوا يضيفون إليه.

● وقد ذكر في التلمود

«عندما يأتي المسيح تطرح الأرض فطيرا وملابس من الصوف وقمحا حبه في حجم كلاوي الثيران الكبيرة، وحينئذ تعود السلطة لليهود وكل الأمم تخدم ذلك المسيح وتخضع له، وفي هذا الوقت يكون لكل يهودي ألفان وثمانمائة عبد يخدمونه لكن المسيح لن يأتي إلا بعد القضاء على حكم الأشرار الخارجين عن دين بني إسرائيل».

«وإن اليهود سيدخلون في حرب طاحنة مع باقي الشعوب في انتظار ذلك اليوم، وسيأتي المسيح الحقيقي ويحقق النصر المنتظر».

ويقبل المسيح إذ ذاك هدايا جميع الشعوب ولكنه يرفض هدايا المسيحيين، وتكون الأمة اليهودية موسرة في غاية الثراء لأنها تكون قد ملكت كل أموال العالم، وإن هذه الكنوز ستملأ بيوتا كثيرة لا يمكن حمل مفاتيحها وأقفالها إلا على ثلثمائة حمار، ويرى الناس كلهم حينئذ يدخلون في دين اليهود أفواجا ويقبلون جميعا عدا المسيحيين فإنهم يهلكون لأنهم من نسل الشيطان».

● وورد أيضا

«وعلى اليهودي ألا ينقطع في مدح المسيحيين، ولا يصفهم بالحسن والجمال إلا إذا قصد أن يمدحهم كما يمدح الإنسان حيوانا، لأن الخارج عن دين اليهود يشبه الحيوان».

ويعتبر التلمود المسيح عليه السلام بأنه «ارتد عن الدين اليهودي وعبد الأوثان».

وقد ساوى التلمود بين الوثني الذي لم يتهود والمسيحي الذي بقي على دين المسيح وأن كلاهما عدو الله وعدوهم.

وقد يباح لليهود أن يزوروا مرضى المسيحيين ويدفنوا موتاهم بقصد اتقاء شرورهم.

● لقد قال (فشكرد)

أموال المسيحيين مباحة لليهود كالأموال المتروكة.

وجاء أيضا «إن الكفار كما قال الحاخام المهارل هم أتباع المسيح ومن اتبعه».

وورد أيضا

«إن المسيح كان مجنونا، وإن الكنائس النصرانية بمقام قاذورات، وإن الواعظين فيها أشبه بالكلاب النابحة».

وهذا ليس غريبا على كل من يعوزه البرهان، فيقصد سريعا إلى وصف خصمه أو عدوه بالجنون أو السحر وننظر إلى القرآن الكريم فيما حكاه عن الكفار واتهامهم الأنبياء بالجنون.

﴿وَقَالُوا يَا أَيُّهَا الَّذِي نُزِّلَ عَلَيْهِ الذِّكْرُ إِنَّكَ لَمَجْنُونٌ﴾[15]

(15) الحجر (6).

﴿ كَذَلِكَ مَا أَتَى الَّذِينَ مِن قَبْلِهِم مِّن رَّسُولٍ إِلَّا قَالُوا سَاحِرٌ أَوْ مَجْنُونٌ ﴾[66]

الأحبار في نظر التلمود

ورد في التلمود ما يلي

● غير مصرح للكاهن بأن يبارك الشعب باليد التي قتل بها شخصا حتى لو حدث القتل بطريق الخطاء أو ندم الكاهن بعد ذلك

وقد أفتى الحاخام (شار) بقوله

« إن الكاهن يمكنه أن يبارك الشعب بتلك اليد إذا كان المقتول غير يهودي

● إذا ضرب أمي (غير اليهودي) إسرائيليا فالأمي يستحق الموت

● النطفة التي خلقت منها بقية الشعوب الخارجين عن الديانة اليهودية هي نطفة حصان

● الأجانب كالكلاب

● الكلب أفضل من الأجنبي

وقد ذكر في التلمود

إذا وقع كلب في حجرة فصلى اليهودي بجراحه وحماه ، أما إذا وقع بها أحد (الأخيار) فعليه اتباع ما أمر به الرب بأن يحضر حجرا ثقيلا ويغطي به فوهة الحفرة ويحرسها سبعة أيام حتى يتأكد من أنه مات خوفا وهلعا وجوعا وعطشا ، فيبارك له الرب

● قتل غير اليهودي من الأعمال التي يكافىء عليها الله ، وإذا لم يتمكن من قتلهم فواجب عليه أن يتسبب في هلاكهم في أي وقت وبأي طريقة ممكنة [67]

● أرواح غير اليهود هي أرواح شيطانية تشبه أرواح الحيوانات

● يجب على كل يهودي أن يبذل جهده لمنع تملك باقي الأمم في الأرض لتبقى السلطة لليهود وحدهم[68]

● حياة غير اليهودي ملك لليهود فكيف بأمواله

● لا يخطىء اليهودي إذا انتهك عرض الأجنبي، فكل امرأة ليست من بني إسرائيل بهيمة، وكل عقد نكاح لغير اليهود فاسد

● إذا زنا اليهودي بامرأة غير يهودية فلا يكون قد ارتكب محرما، لأن لليهودي الحق في اغتصاب غير اليهوديات

اليهودي في نظر التلمود

● يعتبر اليهود أنفسهم مساوين للعزة الإلهية، ولذلك تكون الدنيا بما فيها ملكا لهم، ولهم عليها حق التسلط، ولهم مطلق التصرف في كل شيء

● يعتبر اليهودي عند الله أفضل من الملائكة .[69]

---

(66) الذاريات (52)

(67) شوقي عبد الناصر - التلمود ص141، 142

(68) د. مصطفى مراد - استعدوا لقتال اليهود ص37

(69) د. حسن ظاظا ومحمد السيد طنطاوي [شريعة] الحرب عند اليهود ، ص24

● اليهودي جزء من الله، كما أن الابن جزء من أبيه

● إذا لم يتحقق اليهود الخلاص الذي تركه من الأرض، وقد خلقت الأشجار والمنحنى

● الفرق بين درجة الإنسان والحيوان كالفرق بين اليهود وباقي الشعوب

● النصيحة ممنوعة لغير اليهود

● إذا زنى الولد بأمه الأرملة لا يلام عليه أحد ولا يوجه إليه لوم وعليه أن يستمر في معاشرتها كذلك حتى بعد أن يتزوج زوجها خليفة عنه، وكذلك الولد الذي يزني بأمه التي توفي زوجها فلا لوم عليه ولا حد.

ويبررهم لهذا المنكر الفظيع والفساد العريض الذي سطر منه الصدع الشنيعة أن هذا الوضع يحفظ عليه ماله فلا يصرفه على العاهرات (٢٥)

● من يرتد عن الدين اليهودي يعامل معاملة الأجنبي، غير أنه إذ فعل ذلك لأجل غشهم، فلا حرف عليه ولا جناح، لأنه إذ استطاع اليهودي أن يغش أجنبيا ويوهمه أنه غير يهودي فهذا جائز

● محظور على اليهود بصفة عامة أن يحيوا الكفار بالسلام، مالم يخشوا ضررهم أو عداوتهم، فاستنتج حاخام (بساي) من ذلك أن النفاق جائز وأن الإنسان (أي اليهودي) يمكنه أن يكون مؤدبا مع الكافر ويدعي محبته كذبا، إذ خاف أن يؤذيه

● مصرح لليهودي أن يسلم نفسه للشهوات إذا لم يستطع مقاومتها بشرط أن يكون ذلك سرا

● وقد جاء في التلمود

● إنه غير مصرح لليهودي أن يقرض الأجنبي إلا بالربا.

● لا يعتبر أي غش يغشه اليهودي لأي فرد من باقي شعوب العالم عيبا، لأن الغش يعتبر لليهودي هو غش الحيوان فلا يعد عيبا.

ولابد أن نشير إلى أن هذه القواعد ذكرت في التلمود القديم، وفي النسخ الجديدة المطبوعة في أمستردام سنة ١٦٤٤م، وستراسبورج سنة ١٧٦٥م ووارسو سنة ١٨٦٤م

- كما يدعو التلمود إلى تقديس مبدأ الغزو والتوسع والعودة إلى فلسطين وحيث يتم السيطرة على العالم أجمع. (٢٦)

والتوراة التي بين أيديهم وتبنى حكمتهم هي التي طبقته بالعنصرية، وجاء التلمود بزيادة مزيد الطين بلة ويؤكد لهم أن العالم كله حق لهم، وخلق من أجلهم، علما بأن أكثر من ثلثي يهود اليوم لا صلة بينهم وبين يهود التوراة ولا بالأراضي المقدسة، فقد أثبت علم الأجناس هذا النص

● إنه لا توجد اختلافات بين السلالات البشرية أكثر مما نجده بين الجماعات اليهودية في مختلف الظروف، واليهود ينتمون إلى عدد كبير جدا من

---

(٢٥) د. علي عبد الواحد وافي، الأسفار المقدسة في الأديان السابقة للإسلام ص ٣٠ - ٣١

(٢٦) د. حسن ظاظا، السيد محمد عاشور (شريعة الحرب عند اليهود) ص٣٥

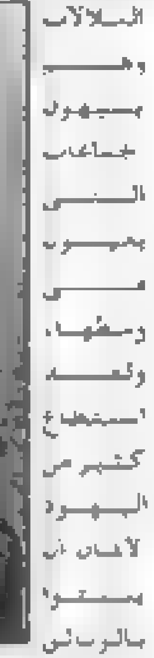

السلالات وهم مجهول جماعات الشرق يحسبون من وسطها، ولعله استطاع كثير من اليهود لإقناعهم أن يستتروا بالروسي وعلى الدم أنهم آريون لا يجري في عروقهم قطرة من دم آخر سوى الدم الآري».

والعجيب أن حاخامات الفكر التلمودي يتطاولون يوميا على العرب بلا خجل أو حياء كالحاخام (عوفاديا يوسف) الزعيم الروحي لحزب شاس المتطرف، وآخر ما طالعنا به من إسفاف يوم ٢٧/٧/٢٠٠١ حيث هاجم العرب وكان كعادته يصفهم كل مرة بصفة، مرة بالأفاعي، وأخرى بأنهم كالنمل يتكاثرون، وطلب من شارون إبادتهم وقال:

«من يكون ملك الأمم ... لم يبق سوى الاحتقار والذل والتحرق»

ولعل في ذلك عبرة لكل من كان له قلب وقرأ التلمود وتاريخ اليهود بشيء من التدبر ليعرف أنه من الأخيار وأن وصفه لا يزيد عن حيوان في الفكر التلمودي.

ونذكرهم فقط بما قاله الحاخام (ماهنس) عميد الجامعة العبرية عام ١٩٤٨ حيث قال بالحرف الواحد:

«سيقرون بنا عصابة من الإرهاب، إننا نعبد الذهب ونشر الدعايات الفاجرة، ونعبد الدم، ونبث الرعب بين الناس، وهذا الذي الرب حرام، وشعائره شاهدة على أننا كلما نعطي للعصاب في كل مرة نعيب منه» (٣٢)

---

(٣٢) د. محمود عباس (الصهيونية العالمية) ص ٣٧

حجر من أرض الإسراء!

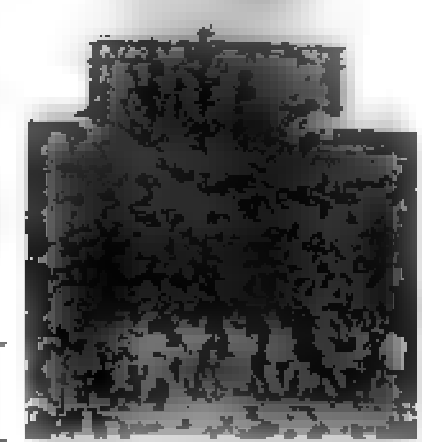

للأستاذ / السيد الصديق حافظ

أيظل القدس أسيرا ... ويقاسي العيش مريرا!؟

وتنادي الأرض وتشكو ... وتغض الطرف كسيرا!!(1)

أبدل العرب بهود ... خلقوا للذل حصيرا!!(2)

عمدوا في كل باب ... جعلوا للشؤم سديرا

زرعوا الآلام وعاثوا ... جرحنا في الكرب خطيرا!!

وعثوا في الأرض عتوا ... وطغوا حالا ومصيرا!!

بينما كي من شباكي ... ويفيض الدمع غزيرا

سعروا بالظلم طفلا ... وفراش النوم وثيرا

---

(1) تغض الطرف كسيرا: تخفض بصرها في ذلة وانكسار.

(2) خلقوا للذل حصيرا: حصيرا: عليهم الذلة والمسكنة.

«وعلى الأعراف رجالٌ» صمدت حسراً وهجيرا!![3]
صلوا لله وصاموا للجهاد دام عسيرا!
قدس الإسراء ستبقى قبساً لله منيرا!
وفلسطين وبحرها عرب أرضنا وعشيرا!
وشباب الأرض أسود ملأوا الأجواء زئيرا
ضربوا للناس جميعا مثلاً قد عز نظيرا!
حجر كالأسعد يمنا شهد الإسراء قريرا![4]
قد غدا في كف صبي فجرى بالفجر منيرا!
وبني الرشاش جبانا وانطلق الفجر صغيرا!![5]
يستخفي منه بهوة فرعنا يرجون مجيرا!
دبت في الصخر حياة وسمت للمجد مصيرا!!
لتعالى الله عزيزا وتعالى الله قديرا!!
حجر في كف صغير سيعيد الحق كبيرا!!
ليعيش العدل عزيزا ويموت الظلم حقيرا!!
حسبات الأرض جمار وبها يصلون سعيرا!!
وجهادي لن يتوانى ما دام الصخر وفيرا!![6]
وكفى بالله وليا وكفى بالله نصيرا!!

---

(٣) على الأعراف رجالا: الأعراف: سور بين الجنة والنار، والمراد هنا موقف المقاتلين ... أرجعهم بين الموت والحياة فقد ... حياة الذل والمهانة ... واستقبلوا ... الشهادة ... الأبدي والكرامة ... في حمى القدس.

(٤) كالأسعد = كالحجر الأسود يمنا وبركة. شهد الإسرا = قرير: أي شهد الحجر في طفولته نور الإسراء فظل ... العين للمعركة.

(٥) الصغير = الحجر ... الكف.

(٦) لن يتوانى: لن يكل ولن يفتر ما بقي الصخر وفيرا.

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ انفروا خفافا وثقالا وجاهدوا بأموالكم وأنفسكم في سبيل الله ذلكم خير لكم إن كنتم تعلمون ﴾

التوبة (٤١)

من قادة الفتوحات الإسلامية

القعقاع بن عمرو التميمي

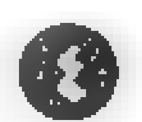

إعداد الأستاذ / أحمد السيد تقي الدين

وكما كان للقعقاع تاريخه الناصع المشرق في ساحة الوغى، كانت له كذلك مكانته السياسية، وهو الأمر الذي تجلى وضحا إبان أحداث الفتنة الكبرى، التي اشتعل أوارها، وأكلت الأخضر واليابس.

فبعد استشهاد ذي النورين عثمان بن عفان -رضي الله عنه- يوم الجمعة لثمان عشرة خلت من ذي الحجة سنة خمسة وثلاثين على المشهور عدل الناس إلى علي بن أبي طالب -كرم الله وجهه- فبايعوه بالخلافة.

في حين رفض معاوية بن أبي سفيان -رضي الله عنه- أن يبايع عليا إلا بعد [illegible] والأخذ بدم عثمان.

وفي الكوفة وقف القعقاع بن عمرو التميمي خطيبا، معلنا بيعته لعلي بن أبي طالب -كرم الله وجهه- بالإمامة، وحث الناس على بيعته قائلا: «لابد للناس من أمير يردع الظالم وينصف المظلوم وينتظم به شمل الناس، وأمير المؤمنين علي بن أبي طالب ولي بما ولي، وقد أنصف بالقعود، وإنما يريد الإصلاح فانهضوا إليه».

وخرج القعقاع عندما علم بخروج أم المؤمنين

عائشة – رضي الله عنها – في جمع من فرسان المسلمين على رأسهم الصحابيان الزبير بن العوام، وطلحة بن عبيد الله إلى البصرة بطلب القصاص من قتلة عثمان.

فذهب إليهم من فوره قائلاً: أي أماه! ما أقدمك هذا البلد؟ فقالت: أي بني! الإصلاح بين الناس. فسألها أن تبعث إلى طلحة والزبير ليحضرا عندها، فحضرا، فقال القعقاع: إني سألت أم المؤمنين ما أقدمها؟ فقالت: إني جئت للإصلاح بين الناس. فقالا: ونحن كذلك. قال: فأخبراني ما وجه هذا الصلاح؟ وعلى أي شيء يكون؟ فوالله لئن عرفناه لنصطلحن، ولئن أنكرناه لا نصطلحن. قالا: قتلة عثمان، فإن هذا إن تُرك كان تركًا للقرآن. فقال: قتلتم قتلة من أهل البصرة، وأنتم قبل قتلهم أقرب إلى الاستقامة منكم اليوم، قتلتم ستمائة رجل، فغضب لهم ستة آلاف فاعتزلوكم، وخرجوا من بين أظهركم، وطلبتم (حرقوص بن زهير) فمنعه ستة آلاف، فإن تركتموه وقعتم فيما تقولون، وإن قاتلتموهم فأديلوا[1] عليكم، كان الذي حذرتم، وفرقتم من هذا الأمر أعظم مما أراكم تدفعون وتجمعون منه – يعني أن الذي تريدونه من قتل قتلة عثمان مصلحة، ولكن يترتب عليها مفسدة هي أربى منها – وكما أنكم عجزتم عن الأخذ بثأر عثمان من (حرقوص بن زهير) لقيام ستة آلاف في منعه ممن يريد قتله، فعليٌّ أعذر في تركه الآن قتل قتلة عثمان، وإنما أخر قتل قتلة عثمان إلى أن يتمكن منهم، فإن الكلمة في جميع الأمصار مختلفة، ثم أعلمهم أن خلقًا من ربيعة ومضر قد اجتمعوا لحربهم بسبب هذا الأمر الذي وقع.

فقالت له عائشة – رضي الله عنها –: فماذا تقول أنت؟

قال القعقاع: أقول: إن هذا الأمر الذي وقع، دواؤه التسكين، فإذا سكن اختلجوا، فإن أنتم بايعتمونا فعلامة خير وتباشير رحمة، ودرك الثأر، وإن أنتم أبيتم إلا مكابرة هذا الأمر واعتسافه، كانت علامة شر وذهاب هذا الملك، فآثروا العافية ترزقوها، وكونوا مفاتيح خير كما كنتم أولاً، ولا تعرضونا للبلاء، فتتعرضوا له، فيصرعنا الله وإياكم، وايم الله إني لأقول قولي هذا وأدعوكم إليه، وإني لخائف أن لا يتم حتى يأخذ الله حاجته من هذه الأمة التي قل متاعها ونزل بها ما نزل، فإن هذا الأمر الذي قد حدث أمر عظيم، وليس كقتل رجل رجلاً، ولا النفر الرجل، ولا القبيلة القبيلة.

فقالوا: قد أصبت وأحسنت فارجع، فإن قدم عليٌّ وهو على مثل رأيك صلح الأمر. قال: فرجع إلى علي، فأخبره فأعجبه ذلك، وأشرف القوم على الصلح، كره ذلك من كرهه، ورضيه من رضيه.

واصطلح الناس على رأي القعقاع، فأسقط في أيدي رؤوس الفتنة وعلى رأسهم (عبد الله بن سبأ) وغيره ممن تورطوا في قتل عثمان بن عفان رضي الله عنه فتبادلوا الرأي فيما بينهم حتى توصلوا إلى إنشاب القتال

---

(1) ظفروكم وانتصروا عليكم

وبالفعل تسبب المرجفون في القتال بأسباب واهية، إذ نشب القتال بينهما، ثم تراموا وتتابع العبيد حتى إذا تطورت الأحداث باسم السفهاء.

واندلع القتال الذي توجس منه علي بن أبي طالب كرم الله وجهه بين جيش البصرة وعلى رأسه طلحة والزبير، وجيش الكوفة وكان القعقاع من قادته.

وأبصر القعقاع هودج الجمل الذي حمل أم المؤمنين السيدة عائشة رضي الله عنها وقد رشقته السهام من كل جانب، والسيدة عائشة تصيح من داخله: «الله الله يا بني.. اذكروا يوم الحساب». ورأى القعقاع أنه لا يمكن حماية الهودج من السهام المصوبة إليه من جانبين إلا إذا انخفض فأصبح قريبا من سطح الأرض، فعقر الجمل فسقط على الأرض، ووكل القعقاع إلى عدد من رجاله بحماية الهودج وأن يحولوا دونه.

وأبصر القعقاع طلحة بن عبيد الله قائد جيش البصرة يقاتل جريحا، فقال له: يا أبا محمد إنك جريح، فادخل إحدى البيوتات.

لله درك يا قعقاع.. قائد يبصر قائد خصومه جريحا فينصحه بالراحة بدلا من أن يجهز عليه، من ذا يزعم أن هذا السلوك له ما يماثله في تاريخ الحروب في العصر الحديث؟!

وانتهت المعركة وكان أول ما فعله القعقاع أن أشرف بنفسه على نقل هودج السيدة عائشة والذي كان يقاتل بجواره، ثم تتبع كل من سولت له نفسه التعرض للسيدة عائشة منزلا به أشد العقاب، وقام بجلد عدد غير قليل ممن أساءوا الأدب في حق أم المؤمنين رضي الله عنها.

وتضع الحرب أوزارها، وينتهي الأمر بتولي معاوية بن أبي سفيان مقاليد الحكم.

أما القعقاع فقد أدرك أن تهدئة الفتنة من بعدها وأن النفوس ما زالت تحمل الكثير من الضغائن، فضن بسيفه وبنفسه وهو الذي لم ينكسر له حرب في سبيل الله من أن تكون له جولات أخرى مع أبناء دينه، وهو المقاتل في سبيل الله، المجاهد في نشر الإسلام في الشام، وفارس كلما يشهر سيفه في وجه عدو، كيف غدا؟! ماذا يصنع وهو يحمي جنده؟ في عز جبهة الفرس والروم كانت صيحته: الله أكبر، وبها كان ينتصر ولم يرزق فيها الشهادة، أفبعد هذا يرفع سيفه في وجه أخيه المسلم؟! فكيف يلقى ربه إن قتل مسلما، أو قُتل بسيف مسلم؟! فاستقر في إيلياء بفلسطين حيث توفي بها عام ٤٠ هـ.

وفي روايات أن معاوية أخرج من الكوفة المستغربين في أمر علي، فأخرج القعقاع إلى إيلياء.

رحم الله القعقاع بن عمرو، وصدق الله العظيم إذ يقول:

﴿مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُم مَّن قَضَىٰ نَحْبَهُ وَمِنْهُم مَّن يَنتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلًا﴾(٢)

(٢) الأحزاب (٢٣).

من قضايا النقد

ثقافة الناقد في مرآة ابن المعتز

بقلم الأستاذ الدكتور/ محمد أحمد العزب

كان ابن المعتز في كتابه (البديع) رجل بلاغة ونقد، وكان في كتابه (طبقات الشعراء) رجل نقد فحسب. على هذا تواضع معظم الباحثين.. ربما لأن حسن التأصيل في (البديع) كان لافتا تماما إلى أن الرجل كان ساعيا وراء جمع الظاهرة البلاغية من مظانها المختلفة، وعطائها شكلا من أشكال التحديد العلمي الذي ينأى بها عن أن تظل مجرد ظواهر عمومية بلا تحديد.. في الوقت الذي يلوح فيه ابن المعتز من خلال (طبقات الشعراء) منصرفا تماما عن هذا التوجه البلاغي في شكله القاعدي إلى نوع من أنواع النظر النقدي الذي يتسم بالانطباعية والذاتية والرفق في تناول الأشياء، إلى جوار ما اتسم به من استقصاء قوي لشعر التراث في مراحله المتعددة، مما يتيح له - أحيانا - أن يصل إلى جواهر بعض القضايا النقدية في ذكاء لامع ووعي شديد.

وقد ألم ابن المعتز في (طبقات الشعراء) بعدد من القضايا النقدية التي تتعدى العملية الشعرية من جانبيها معا: جانب (البديع) وجانب (الطبع)، ويمكن أن نحصر هذه القضايا التي [illegible] في قضية (ثقافة الناقد)، وقضية (ثقافة الشاعر)، وقضية (الطبع والتكلف)، وقضية (الصنعة الفنية)، وقضية (القديم والحديث)، وقضية (الانتحال) وغيرها [illegible]

في قضية (ثقافة الناقد) [illegible] إلى [illegible] يمكن [illegible] أساس [illegible] وألفاظه [illegible] كان [illegible]

تماماً حين جمع هذا المعجم اللغوي الشامل من خلال (الخليل بن أحمد) لأن هذا الرائد العظيم أقدم قبل في التراث العربي بكامله يمكن أن يوسط بنفسه بالنظرية الشعرية العربية، التي كان أول من حدد بحورها، وجمع شواهدها، ووصف إيقاعاتها الفضفاضة في هذا السياق الرياضي الصارم وما أيدها من فإذا جمعنا منه أي معنى سوى مثال لصناعة المعجم، أو لثقافة الرائد كيف كان يسعى لأن يكون عمله قريباً من صورة الرؤية إلى مدى بعيد

يعرف بن نصر

(حدثني إسحاق بن الصباح الأشعري قال حدثني أبي عن جعفر ... قال: كان الخليل بن أحمد أعلم الناس بالنحو والعربية، وأكثرهم دقائق في ذلك، وهو سيد الناس، ووحيد عصره، وأول من اخترع العروض وفتقه، وجمعه ضبطاً للشعر، وكان سببه أنه مر في سكة الصفارين بالبصرة فسمع من وقع الكدين[1] أصواتاً مختلفة، ففكر في هذا العلم، وقال: لأصنعن من هذا أصلاً يرجع إليه، فعمل العروض على هذه الأصوات التي في أيدي الناس، وكان ذكياً فطناً عالماً بأيام الناس وأخبارهم، وكان مع ذلك شاعراً مطبوعاً، وديناً ورعاً، وله بعض في الأخلاق والنحو كتاب معروف، وهو صاحب كتاب (العين) الذي جمع فيه أصول الكلام للعرب كلها

حدثني محمد بن يزيد المبرد، قال: حدثني أبان بن ... البصري قال: زعم يونس النحوي أن الخليل بن أحمد كان يستدل بالعربية على سائر الصناعات، ذكاءً وفطنة

فمعرفة الخليل كانت معرفة يمكن أن نسمي بعض عناصرها موسوعية لأنه رجل عالم بالنحو والعربية، وهو زيادة تاريخية على طريق التأصيل لعلم العروض، بل هو لا يخوض في كل ما يتصدى له إلا عن أصالة في الطبع فقد لا نتصور أن الخليل صادف العروض هكذا في سكة الصفارين بالبصرة، ولكن من المؤكد أن هذا العروض كان هبة للشاعر الذي يفكر به بياض نهاره وسواد ليله، فما إن صادفت بدايته الخيط في إيقاع الكدين حتى تفجر فيه شلال العمل على جمع ما تناثر في كل الشعر العربي من إيقاعات، وحصرها على النحو التاريخي المتحرر به، ليس ذلك فحسب، ولكن الخليل كان كذلك عالماً بأيام الناس وأخبارهم، وكان شاعراً وأديباً، وله بصر بالأخلاق والنحو، ثم هو زيادة أخرى عظيم ومصحح على الطريق التأصيل للمعجم العربي، حين تصدى لجمع اللغة في كتابه الرائد (العين)[2]، وكان إلى جوار ذلك

---

(1) الكدين: فارسية جمع كدينة أي مطارق القصارين

(2) لا ندخل في هذا الصدد الخلاف الكثير حول نسبة (العين) إلى الخليل ولكننا لا نعدم الدليل القاطع لهذه النسبة التاريخية التي تؤكد على الأقل نسبة النصف الأول إلى صاحبه

كله يستدل – كما يقول يونس – بالعربية على سائر الثقافات. فمن أضفنا إلى ذلك جسيمة رسوخه في الذاكرة العربية الشفهية كأحد الملاك العدول المهم يمكن أن يستند بآرائهم ويستدرجهم للموضوعة، كما حدث في قصة البيت من معمر هذه التي تؤكد أن كتاب الخليل كان عشقه الأول، حتى إنه حفظ بصيغه، وحتى إن روحه المشتعلة بالغيرة لم تخل من عجمة فيه من مال أو ولد غير هذا الكتاب الأثير، وحتى إن الرجل طلبه بعد احتراقه وموت الخليل (في الدنيا كلها) وحتى إنه جمع جمعاً بأسه البادي. علماء أهل زمانه ليستجيروا على سؤاله فعجزوا عن الشيء في مجرد عبارة. إذ أضحت هذه القيم الحية التي ترشح صاحبها لصدارة الشمول المعرفي وتوقيته معاً، عرفنا إلى أي مدى ينبغي أن يكون (مقامه الناقد) ومن هو الرجل الذي يمكن أن يضيف إلى الظواهر المهمة والفكرية بعد بعدها أو تأصيل ربما يفوق حجم الظاهرة ذاتها، وهذا هو الدور الذي نهض به الخليل بجدارة فائقة. فهل يستطيع الآن أن نتصور مثلاً كيف كان يمكن أن يكون شكل العروض العربي والمعجم العربي معاً لولا جهود هذا الرائد الخليل؟

ويحدد ابن المعتز داخل إطار مقامه الناقد طبيعة المسؤولية التي يستشعرها حيال جمهوره القارئ أو المتلقي وهي مسؤولية يراها الناقد جزءاً من صميم رسالته النقدية، ويرى أن التخلي عن بعضها يمكن أن يضعف المضمون النهائي لمهمته النقدية، فهو يحيل قراءه على دواوين الشعراء حتى يستحث في هؤلاء القراء نزوعهم إلى المشاركة في تشكيل العملية النقدية، لا أن يستلموا مجرد النص من هذا الذي يساق إليهم كاملاً أو مبتوراً، صحيحاً أو غير صحيح. فإن تعذرت هذه الدواوين، ولم توجد عند كافة المتلقين، فإن مسؤولية الناقد حينئذ تحتم عليه أن يضع أمام قرائه مجموعة صالحة من هذا الشعر حتى يكون ذلك القرب خليقاً من كمال الفائدة، أو فائدة الكتاب.

يقول ابن المعتز:

(ومن أراد شعر القوم على الوجه، فإن دواوينهم موجودة، ولا سيما هؤلاء المشهورين عند أكثر الناس، فأما من ليس يوجد شعره إلا عند الخواص، فستتضمن الكتاب لهم قطعة صالحة، ويصدر وافر، ليكون أكمل لفائدة عندنا)[٣]

فهذا تحريض غير مباشر على رؤية الشاعر من خلال ديوانه كله، لأن ذلك وحده هو الذي يحقق للمتلقي نقاء شعر القوم (على الوجه) وبخاصة إذا كانت دواوين الشعراء موجودة غير مفقودة ولا نادرة، فإذا لم يتحقق هذا الكمال المنشود، فلا أقل من أن يتحمل

(٣) ابن المعتز طبقات الشعراء، ص١٧، ١٨

الناقد عبء توصيل حد من الإبداع الفكري، حتى يتوفر له سلسلة يستقي قوته منها أوضح هذا الإبداع.

وحين يتحدث ابن المعتز عن ثقافة (ثقافة الشاعر) نراه يركز في هذا الحديث على محورين متوازيين: محور ضرورة الثقافة العامة، ومحور ضرورة الثقافة الشعرية، لأن الثقافة العامة هي الخلفية الفكرية التي تمد عقل الشاعر في رؤيته الشعرية، وبمقدار ما يحصل الشاعر منها يصبح ذا أفق عريض أو ضامر، وذا رؤية سوية أو ناقصة. ويخرج ابن المعتز من خلال هذه السياقات داعيًا إلى حتمية امتلاك هذه الثقافة، وإلى تقدير الشاعر الذي يمتلك منها قدرًا ما يمتلك سواه. ثم لأن الثقافة الشعرية هي المدخل الطبيعي لقدرة الشاعر إلى عالم الشعر بشكل فني خاص بالبعد، وكلما كان الشاعر أعرف بالموروث الشعري، وأوعى بتقاليده وثوابته ومتطوراته، كلما كان أقدر على تمثل تجربة العصر بصورة أعمق، ومن ثم على نقل هذه التجارب بصورة أكمل، بحيث لا يتحير من ضبطه تشكيل التجربة ضبطًا حاسمًا، وهذا هو مناط التفوق في إبداع التجربة.

وابن المعتز في ترجمته لعديد من الشعراء يركز بشكل أولي على منحى امتلاك الشعراء في امتلاك نوعية سوية من الثقافة العامة، فإسماعيل بن محمد بن يزيد بن ربيعة بن مفرغ الحميري (كان شاعرًا ظريفًا، حسن المعط، مطبوعًا جدًا، محكم الشعر مع ذلك، وكان أحذق الناس بسوق الأحاديث والأخبار والمناقب في شعره، لم يترك لعلي بن أبي طالب – كرم الله وجهه – فضيلة معروفة إلا نقلها في الشعر)[1] .. وأبو نواس كان على معرفته الشعرية ضاربًا بسهم في علوم كثيرة متشابكة (ولم يذكر من خصال أبي نواس المحمودة، ما حدثني به أحمد بن أبي طاهر قال: حدثني سليمان بن محمد قال: كان أبو نواس عالمًا فقيهًا، عارفًا بالأحكام والفتيا، بصيرًا بالاختلاف، صاحب حفظ ونظر ومعرفة بطرق الحديث، يعرف ناسخ القرآن ومنسوخه، ومحكمه ومتشابهه، وقد تأدب بالبصرة وهي يومئذ أكثر بلاد الله علمًا وفقهًا وأدبًا، وكان أحفظ لأشعار القدماء والمخضرمين وأوائل الإسلاميين والمحدثين)[2]

ومن هذا المنطلق كان أبو نواس يدعو بشكل مقصدي إلى الإمعان في المعرفة، لأن امتلاك المعرفة مشروط بمتابعة الإمعان في بحارها ومتاهاتها. فقد حدث محمد بن زياد بن أبي عصام قال: (قال لي أبو نواس: الشره في الطعام دناءة، وفي الأدب مروءة، وكل من حرص على شيء فاستكثر منه سكن حرصه، وهرب عنه غير الأدب فإنه كلما ازداد منه

---

(١) ابن المعتز: طبقات الشعراء ص٣٢

(٢) ابن المعتز: طبقات الشعراء ص٢٠٣

صاحبه ازداد حرصاً عليه، وشهرة له، وذهولاً به"[6]

وقد جسد أبو نواس بنفسه حقيقة هذه المعرفة التي تضع الشاعر الخالع أبداً لمراد المعرفي على قمة حضوره الإبداعي، لقد حدث إبراهيم بن حرب الكوفي قال: حدثني ابن الداية قال: اجتمع أبو نواس ومسلم بن الوليد والخليع وجماعة من الشعراء في مجلس، فقال بعضهم: بكم يا نواس نريد شعراً فيه آية من القرآن وله حكمة؟ فأخذوا يفكرون فيه، فبادر أبو نواس فقال:

وفتيــة في مجلس وجوههم
ريحانهم قد أمنوا الثقيــلا
دانيــة عليهم ظلالهــا
وذللت قطوفهــا تذليــلا

فتعجبوا وأفحموا، ولم يأت أحد منهم بشيء، قال محمد بن عبد الوهاب: فعجبت بعد ذلك بعد هذا بدخول استحسنته وهو

ويحصرهم ويحصركم عليهم
ولطف صحون قوم مستريبا[7]

ويركز ابن المعتز على (ثقافة الشاعر الشعرية) تركيزه على (ثقافته العامة) وأكثر؛ لأن هذه الثقافة الشعرية في النهاية، هي التي تصقل أداة الشاعر ورؤيته جميعاً، وتجعله باستمرار واعياً بتقاليد موروثه ومقتدراً على تجاوزه وتخطيه، ومن هنا نشأت في النقد العربي إشكالية فكرية ما تزال بحاجة إلى درس مستفيض، فالنقاد كانوا يدعون إلى احتذاء القديم من خلال الوعي به وتمثل مقاليده الفاعلة، وكانوا يدعون في نفس اللحظة إلى ضرورة التجديد وأن يكون للشاعر صوته المستقل الخاص، ومن خلال هذه الجدلية نشأت إشكالية فكرية حار بين تمثل موروث واحتذائه من جهة، وبين تجاوزه والاستواء الفني على عرش الأصالة الذاتية من جهة أخرى.

ولو أحس النقاد في التعبير عن أنفسهم، ورسموا خطوطاً ضابطة للتعصب للقديم وحده أو للحديث وحده، ونراه ناضجاً كاملاً في مقولاتهم بلا تخبط، فالشاعر المحدث مطالب بامتلاك موروثه الشعري ليس ليتقمص من صوته، وإنما لكي يستمع منه بمعرفة طرائق القدماء والمحدثين على السواء في التعبير عن عواطفهم الخاصة، ليشق لنفسه طريقاً خاصة يحمل من خلالها همومه إلى الناس، راغباً في كل ما أن يذوب في غيره أو أن يتحدث بصوت الآخرين.

هنا تصبح معرفة الشعرية بمثابة رافد لخلق الشاعرية لدى الشاعر، ورغماً عنها موحياً قد يجده مزاداً من تأمل تجارب الغابرين والمعاصرين، فتتسع رقعة الحركة الرؤيوية والحركة التعبيرية عنده في وقت معاً، وتنحل الإشكالية الفكرية والنقدية إلى لا شيء على وجه التقريب.

(6) ابن المعتز: طبقات الشعراء ص٢٠٠.

(7) ابن المعتز: طبقات الشعراء ص٢٠٢

طرائف.. ومواقف

إعداد الأستاذ/ عبد الحفيظ محمد عبد الحليم

قال بعضهم: مررت بجماعة يترامون، وواحد جالس بعيدًا عنهم، فتقدمت إليه، وأردت أن أكلمه، فقال: ذكر الله أشهى!

فقلت: أنت وحدك؟ فقال: معي ربي وملكاي. فأشرت إلى أصحابه، وقلت: من سبق منهم؟ فقال: من غفر الله له.

ثم قام ومشى وهو يقول: أكثر خلقك متشاغل عنك.

أخي

عفّ عن المعاصي تكن عابدًا

وارض بما قسم الله تكن غنيًا

وأحسن جوار من جاورك تكن مسلمًا

وصاحب الناس بما تحب أن يصاحبوك به تكن عدلا

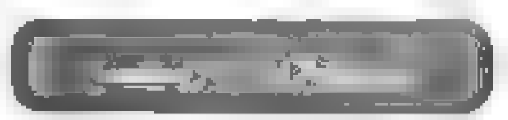

قال جعفر بن محمد: من كان فيه ثلاث خصال وجبت له على الناس أربع: إذا عاملهم لم يظلمهم، وإذا حدثهم لم يكذبهم، وإذا وعدهم لم يخلفهم، وعلى الناس أن يظهروا عدله، وأن تظهر فيهم مروءته، وأن تجب عليهم أخوته، وأن يحرم عليهم غيبته.

خطب عبد الملك بن مروان يومًا خطبة بليغة ثم قطعها وبكى بكاء شديدًا، ثم قال:

يارب إن ذنوبي عظيمة، وإن قليل عفوك أعظم منها، اللهم فامح بقليل عفوك عظيم ذنوبي. قال الأصمعي: فبلغ ذلك الحسن فبكى، وقال: لو كان الكلام يكتب بالذهب لكتب هذا الكلام

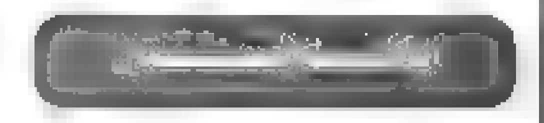

قال عمر بن الخطاب – رضي الله عنه –: إياكم ولبستين: لبسة مشهورة ولبسة محقورة. وقال بعض الحكماء: البس من الثياب ما لا يزدريك فيه العظماء، ولا يعيبه عليك الحكماء، وقال بعض الشعراء:

إن العيون رمتك إذ فاجأتها
وعليك من شهر الثياب لباس
أما الطعام فكل لنفسك ما اشتهيته
واجعل لباسك ما اشتهاه الناس

قال قتادة: أعظم المصائب مصيبة الدين، ثم الموت، وموت الأب قصم الظهر، وموت الابن صدع في الفؤاد، وموت الأخ قص الجناح وموت الزوجة حزن ساعة

من زاوية ولعلها الزوجة السوء؟!

قيل لعمرو بن العاص: ما العقل؟ قال: الإصابة بالظن، ومعرفة ما يكون بما قد كان.

وقال الشاعر:

وقلما يفجأ المكروه صاحبه
حتى يرى لوجوه الشر أسبابا

وإنما ركب الله العقل في الإنسان دون سائر الحيوان ليستدل بالظاهر على الباطن، ويفهم الكثير بالقليل

اللهم إنا نعوذ بك من فتنة القول كما نعوذ بك من فتنة العمل ونعوذ بك من التكلف لما لا نحسن كما نعوذ بك من العجب بما نحسن ونعوذ بك من شر السلاطة والهذر كما نعوذ بك من شر العي والحصر.

﴿ فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴾

استفتاءات القراء

تجيب عنها لجنة الفتوى بالأزهر الشريف

إعداد الشيخ/ عبد الفتاح الزيات

● سؤال من مسلم م. م. الرمل الإسكندرية

زوجي [illegible] ووالدته [illegible] مبلغ من المال [illegible] كل شهر [illegible] هذه [illegible] زوجي في هذا [illegible] أبويه [illegible] في وقت [illegible] من [illegible] زوجي [illegible] المصاريف [illegible] زوجي [illegible] الضمير [illegible] كان [illegible] حكم الشرع بالنسبة لفعل زوجي هذا؟

■■ الجواب

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه وبعد: فإن الله سبحانه وتعالى فرض بر الوالدين على الأولاد في آيات كثيرة من القرآن الكريم ومن ذلك قوله تعالى:

﴿ وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا ﴾(1)

وفي آية أخرى

﴿ وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا ﴾(2).

وبر الوالدين فرض من الفروض التي أوجبها الله على الأبناء وليس هذا البر مشروطا بفقرهما أو احتياجهما، لأن الولد كسب أبيه كما جاء في

(1) النساء: (36)

(2) الإسراء: (23)

الحديث الشريف عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده قال: أتى أعرابي رسول الله ﷺ فقال: إن أبي يريد أن يجتاح مالي، فقال ﷺ: «أنت ومالك لوالدك، إن أطيب ما أكلتم من كسبكم وإن أموال أولادكم من كسبكم فكلوه هنيئا»(3) فالمفهوم من الأحاديث السابقين والحديث أن بر الوالدين واجب ولو كان الأبوان مشركين وذلك لفضلهما وحقهما على أولادهما من وجوه عدة أهمها أنهما سبب في وجوده ونحن ننصح الأخت السائلة بأن تشجع زوجها على وصل ما انقطع من [illegible] وأن تكون عونا له في هذا الأمر فالله - سبحانه وتعالى - يحاسبكم بما تعتقدون، فلا تظل تركز بالعطاء، وهناك أن تكون عامل فرقة وسببا من أسباب قطع صلة الرحم حتى لا يحملك [illegible] بهذا الإحساس ولأنه كما تدين تدان ومن يعمل سوءا يجز به.

هذا إذا كان الحال كما ورد بالسؤال والله أعلم.

● سؤال من صبري عبد العزيز أبو السعد - مصر القديمة - القاهرة: بمناسبة ما أثير أخيرا على صفحات الجرائد والتليفزيون حول زواج بعض المصريين من يهوديات وتباين الآراء حول هذه المسألة نرجو من لجنة الفتوى بالأزهر الشريف إفادتنا برأي الشرع في هذا الزواج.

●● الجواب:

بعد الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه، نفيد بأن الإسلام أباح أن يتزوج المسلم من نساء أهل الكتاب - اليهود والنصارى، ودليل ذلك قوله تعالى:

﴿الْيَوْمَ أُحِلَّ لَكُمُ الطَّيِّبَاتُ وَطَعَامُ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حِلٌّ لَكُمْ وَطَعَامُكُمْ حِلٌّ لَهُمْ وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ الْمُؤْمِنَاتِ وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ﴾

ونساء أهل الكتاب هن: النصرانيات واليهوديات. وبالنظر إلى منطوق الآية الكريمة، نلاحظ تقديم المحصنات المؤمنات في الذكر على المحصنات من أهل الكتاب، وأنه يجب [illegible] الزواج من المؤمنات أولى وأفضل من الزواج من اليهوديات والنصرانيات وذلك لاعتبارات كثيرة أهمها: وحدة الدين والعقيدة والمحافظة على النسل من أن تتلاعب به أهواء وأغراض غير المؤمنات من أهل الكتاب.

وربما يكون هذا هو الذي جعل أمير المؤمنين عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - فيما أثر عنه - يحث ويشير على بعض من الصحابة ممن تزوجوا بيهوديات أن يطلقوهن ضمانا لحسن تربية الأولاد وتنشئتهم نشأة إسلامية صحيحة. وإن كانت المصلحة في الحياة الزوجية يمكن أن تتحقق هذه المسائل إلا أن التوافق العقدي من أهم الروابط الأسرية حتى لا تضطرب العقيدة أو تختلط لدى الأبناء فتضيع المعايير وتنتهك الحرمات ويصبح هذا الزواج سببا قويا للتحلل من الدين والتصدع الأسري بلا ريب وهو بداية للانزلاق إلى الهاوية يؤدي إلى سوء المنقلب. والسبب نزوة عارضة أو انفعال مؤقت وطالما لا نتخذ من حديث رسول الله ﷺ «فاظفر بذات الدين تربت يداك»(5) وقوله: «الدنيا متاع وخير متاعها المرأة الصالحة»(6)

(3) مسند الإمام أحمد
(4) المائدة (5)
(5) البخاري 7/9
(6) شرح السنة 9/11

ولن يكون ثمرة صالحة إلا بذلك كما سمعته منك، وعلى شبابنا وبناتنا أن لا ينساقوا وراء نزواتهم وعواطفهم وأن يتعلموا ما أمكن عن الهبوط في هذه الدرك وليعلموا أن في بناتنا وشبابنا الخير كل الخير وهي أفضل ألف مرة من غيرهن، والله الموفق، هذا إذا كان الحال كما ورد بالسؤال والله أعلم

● سؤال من ج. س. – الوادي الجديد

زوج أثبت الطب أنه عقيم غير قادر على الإنجاب ولكنه لشدة حبه لزوجته أخفى عليها هذا الأمر، وهذه الزوجة أثبت الطب أنها صالحة للإنجاب وليس بها أي عيب يمنع ذلك. فوقعت هذه الزوجة فريسة للحيرة والقلق إلى أن وقعت في أيدي إحدى الدجالات التي أوهمتها أنها قادرة على حل مشكلتها فخدعت هذه الزوجة وانساقت وراء هذه الدجالة التي أعطتها صوفة مغموسة في مني رجل آخر على أن تضعها في فرجها، وبعد فترة من الزمن حدث الحمل فعلا فلما علم الزوج اتهم زوجته بالزنا بناء على حالته المرضية وتقارير الأطباء

فما موقف الشرع من هذا الحمل الذي جاء عن هذه الطريقة، وهل تعتبر الزوجة زانية في هذه الحالة. وهل يباح إجهاض هذا الحمل؟ وإذا بقي الحمل فلمن ينسب؟ نرجو الإجابة الشرعية لهذه الحالة، ولكم من الله حسن الجزاء

●● الجواب

بعد الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه نفيد

بأن نطفة الرجل لاتستحق الا إذا وصلت إلى رحم امرأة مستعد لقبولها عن طريق الاتصال الجنسي المعتاد بين الزوجين وحينئذ يكون نسب الولد من هذا الاتصال إلى أبيه قطعا. وذلك لحديث رسول الله – ﷺ: «الولد للفراش وللعاهر الحجر»[٢]، وقد يكون الاتصال عن طريق إدخال نطفة الزوج في رحم زوجته بغير الاتصال الجسدي المعتاد، وذلك لما جاء عن أبي حنيفة – رضي الله عنه – في البحر الرائق – «إذا عالج الرجل جاريته فيما دون الفرج فأخذت الجارية ماءه في شيء فاستدخلته فرجها في حدثان ذلك، أي حديثه الإنزال، فعلقت الجارية وولدت فالولد ولده، والجارية أم ولد له» ومن هذا يتبين أن الصلة المعتبرة بين الزوجين والاختلاط الجسدي هو الوسيلة الأساسية لانتقاء كل منهما إلى الآخر

أما إذا أدخلت الزوجة مني رجل آخر غير زوجها إلى فرجها فإن هذا يكون محرما شرعا لما يترتب عليه من اختلاط الأنساب ونسبة الولد إلى أب لم يتخلق من مائه، وهذا الإدخال إذا حدث الحمل بسببه يكون في معنى الزنا، والزنا محرم في كل الشرائع السماوية. أما عن التساؤلات التي وردت في السؤال فنجيب

بخصوص حدوث الحمل نتيجة لاستدخال الزوجة صوفة مغموسة بمني رجل غير زوجها ممكن ومحتمل ويعتبر الحمل حمل سفاح إذا ثبت ذلك

ولايقام على هذه الزوجة حد الزنا، لأن هذا الحد إنما يقام على المباشرة الجنسية الفعلية وثبوت ذلك بالإقرار به أربع مرات أو شهادة أربعة شهود يرون الفعل أمام القضاء

(٢) رواه الجماعة

وأما بالنسبة لناحية الإجهاض في هذه الحالة فنقول: إن هذا جنين مصون محترم له مقومات النفس الإنسانية منذ انعقاد الحمل، ومن ثم يحرم على هذه المرأة أن تجهض نفسها تخلصًا من هذا الجنين، ولا يحتج هنا بقاعدة «الضرورات تبيح المحظورات».

وعن نسب الولد نقول: إذا استكمل الحمل الموصوف في هذه الواقعة مدته الشرعية وثبت أنه كان نسبه إلى الزوج ثابتًا بحكم الفراش القائم بين الزوجين وذلك للحديث السابق «الولد للفراش». فإذا أنكر الزوج أنه منه وأقام الدليل الصحيح وأنه عقيم حتى تاريخ هذا الحمل وطلب من القضاء نفي نسب هذا الحمل إليه، فقضي له بذلك، ومن هذه الحالة لا ينسب هذا المولود إليه وإنما ينسب إلى أمه التي ولدته باعتبار أن الولادة واقعة مادية لا يمكن إنكارها.

فإن عجز الزوج عن إثبات الواقعة نسب له الأمر، ثبت النسب إليه بالقرينة الشرعية وباعتبار أن العقيم قد يبرأ من عقمه ويصير صالحًا للإنجاب، وإثبات النسب في هذه الحالة أولى من نفيه خصوصًا وأن التقدم في مجال الطب فتح آفاقًا واسعة، وأحيا آمالًا كانت في حكم المعدومة، ومن البديهة فإن قدرة الله فوق كل شيء وهو على كل شيء قدير.

هذا إذا كان الحال كما ورد في السؤال والله أعلم

● السيد رئيس لجنة الفتوى بالأزهر الشريف

مقدمة لفضيلتكم / جمال بيومي كساب

شبين القناطر

نرجو من فضيلتكم الإجابة الشرعية عن سؤالنا هذا

نهينا عن الإسراف في الماء ولو كنا على نهر جارٍ، ونصيب الفرد من الماء في تناقص مستمر ونجد كثيرًا من الناس يرشون المياه النقية أكثر من مرة في اليوم الواحد أمام محلاتهم وبيوتهم، فما حكم الدين في ذلك وهل يعد هذا من الإسراف المحرم؟

●● الجواب

الحمد لله والصلاة والسلام على سيدنا محمد رسول الله وبعد

فالإسراف حرام سواء كان في الماء أو غيره لقول الله - تعالى -

﴿ وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلَا تُسْرِفُوا ﴾(8) وسمى المولى - عز وجل - المسرفين والمبذرين بإسرافهم وتبذيرهم أصبحوا إخوة الشياطين فقال - تعالى -

﴿ إِنَّ الْمُبَذِّرِينَ كَانُوا إِخْوَانَ الشَّيَاطِينِ ۖ وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِرَبِّهِ كَفُورًا ﴾(9)

وإذا كان المولى - عز وجل - نهانا عن الإسراف والتبذير في الأكل والشرب فأولى بنا ألا نسرف في استعمال الماء سواء في الوضوء أو الغسل أو الري أو رش الشوارع، لأن هذا مضيعة لثروة المياه وبالنسبة لرش الشوارع لا يصح إلا في الضرورة القصوى ولا يكون بالمياه النقية وإنما يكون بالمياه المستعملة في الوضوء وغسل الملابس ونحوها هذا والله ولي التوفيق

(8) الأعراف (31)

(9) الإسراء (27)

خطبة الجمعة :

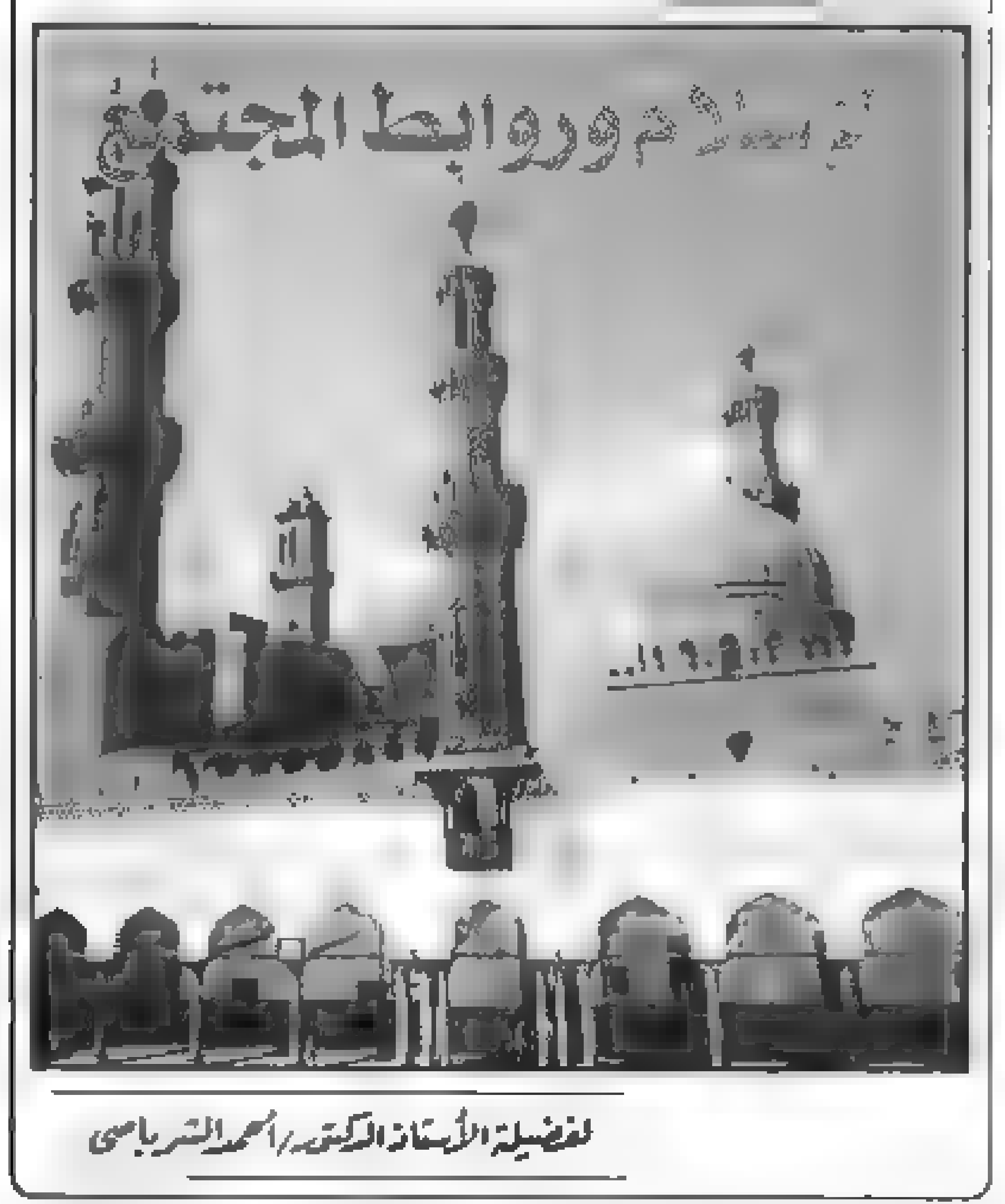

لفضيلة الأستاذ الدكتور/ أحمد الشرباصي

الحمد لله عز وجل هو رحمن الدنيا والآخرة، وقيوم السموات والأرض، والهادي إلى الصراط المستقيم، أشهد أن لا إله إلا الله هو ولي النعمة ومصدر الرحمة

﴿ إِنَّ رَحْمَتَ اللَّهِ قَرِيبٌ مِّنَ الْمُحْسِنِينَ ﴾(1)

وأشهد أن سيدنا محمد رسول الله، القائل له ربه:

﴿ فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ اللَّهِ لِنتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ ﴾(2).

فصلوات الله وسلامه عليه، وعلى ذريته وأنصاره وأهل صحبته، والقائمين بأمر دعوته.

﴿ وَمَن تَزَكَّىٰ فَإِنَّمَا يَتَزَكَّىٰ لِنَفْسِهِ وَإِلَى اللَّهِ الْمَصِيرُ ﴾(3)

يا أتباع محمد عليه الصلاة والسلام

لقد جاء الإسلام ليوثق علاقة المؤمن بالمؤمن على أكرم أساس، وفي صورة أطهر مراس، ومن أجل هذا أقام مجتمعه على أساس «الأسرة» باعتبار أنها اللبنة المتينة الحصينة التي تحمل روابط هذا المجتمع عميقة وثيقة، لأن الأسرة تتكون من شريكين مرتبطين بعقد توثقه كلمة الله، ثم تكون للزوجين حياة مشتركة، وعواطف متجاوبة، ثم يكون بينهما ذرية تربط روابط الأسرة وتزيدها وتعمقها، ولم يجعل الإسلام معنى «الأسرة» مقصورا على حياة هذين الشريكين وبنيهما، بل علم أبناءه أن ينظروا إلى حي أو قرية أو مدينة على أنها «أسرة» أكبر نوعا من أسرة النسب، وأن ينظروا إلى أمتهم المؤمنة على أنها الأسرة الكبيرة الواسعة النطاق، إذ المؤمنون إخوة وأن الإنسانية أو البشرية هي الأسرة الكبرى التي تنتمي إليها غاية الإنسان وعزيمته بعد أن يكون قد أدى ما عليه من واجبات وتبعات نحو ما يسبق هذه الأسرة الكبرى من أسر أخرى أضيق منها نطاقا، وهي بحكم ضيق نطاقها، وبحكم قربها من صاحبها أولى بالتقديم والعناية والاهتمام، ولذلك قال رسول الإسلام ﷺ: «ابدأ بنفسك ثم بمن تعول»(4) ثم قرر أن الأقربين أولى بالمعروف، ثم أوصى بالجار القريب والجار البعيد، ثم قرر أن المؤمنين إخوة ثم قرر أن خير الناس أنفعهم للناس.

ولتوثيق الروابط الإنسانية بين الأفراد شرع الإسلام نظام «الميراث» الذي يحفظ كيان الأسرة ويدعمه، ويوثق الروابط بين الأقرباء

---

(1) الأعراف ٥٦
(2) آل عمران ١٥٩
(3) فاطر ١٨
(4) البيهقي ٤/ ١٧٨ ... ٩/ ٣

[illegible]

وكل هذه نظم أراد الإسلام بها أن يحسن العلاقات بين الأسرة والعشيرة، وأن يقيم العلاقات [illegible]

[illegible]

ولتوثيق هذه العلاقات شرع الإسلام آدابا [illegible]

[illegible]

---

(٥) الترغيب والترهيب ٣/٣٩٦

(٦) البيهقي ٩/٧٩

(٧) المجادلة (١١)

(٨) ابن عدي ٣/٨٩٨

«ليس منا من لم يرحم صغيرنا، ويوقر كبيرنا، ويأمر بالمعروف، وينه عن المنكر»[9] ويحض الرسول على الرحمة والرفق بالضعفاء، وبمن يستحق التقديم فيقول: «الراحمون يرحمهم الرحمن، ارحموا من في الأرض يرحمكم من في السماء»[10]، ويوسع الإسلام باب الإحسان في المعاملة وييسر أسبابه، فنجد الرسول [illegible] الله وسلامه عليه [illegible] باب [illegible] [illegible] [illegible] في وجه [illegible] صدقة [illegible] [illegible] [illegible] صدقة». وكان الإسلام بهذا يريد أن تتخطى كل الوان المساعدات للناس بحلية إلهية ربانية تؤدي إلى جمالها وبهائها في الدنيا، وإلى حسن الثواب عليها في الآخرة.

ومن حرص الإسلام العظيم على توثيق الروابط الكريمة بين الناس أنه دعا إلى معاونة الإنسان غيره للاستقامة في السلوك والتحلي بالمكارم، وذلك عن طريق النصح الرفيق والتوجيه الرقيق، ومن هنا قال سيد البشرية محمد ـ عليه الصلاة والسلام ـ: «الدين النصيحة»[11] وقال: «المؤمن مرآة المؤمن»[12] وقال: «إن أحدكم مرآة أخيه، فإن رأى به أذى فليمطه عنه»[13] ومن ألوان التعاون على هذه الاستقامة أن يحسن المرء الإغضاء عما يقع فيه صاحبه من عثرة أو خطأ، فالحديث يقول: [illegible] [illegible] مسلم [illegible] [illegible] الله يوم القيامة»[14] ويقول: [illegible] [illegible] [illegible] عيبه من عيوب الناس»[15] [illegible] [illegible] معشر من آمن بلسانه ولم يدخل الإيمان قلبه، لا تتبعوا عورات الناس، فإن من تتبع عوراتهم تتبع الله عورته فضحه ولو في عقر بيته»[16] ولا يكتفي المسلم في هذا الباب بالإغضاء عن الزلة، أو العفو عن الخطأ، بل هو لا يتيح الفرصة للمفسدين كي يتناولوا الناس بالتجريح أو الافتراء، فما أوسع باب الشر في هذا المجال، والحديث يقول: «من رد عن عرض أخيه كان له حجابا من النار»[17]

يا أتباع محمد عليه الصلاة والسلام

سيكون الإنسان منا في هذه الحياة محسنا معاملته للناس، وجميل سلوكه معهم ـ وردة تنفح عبيرها بالشذا الطيب والعبير اللطيف، فإذا رآه الناس شغفوا بها وحرصوا عليها، وإن غابت عنهم طلبوها وحنوا إليها.

﴿ وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ ﴾[18]

﴿ وَالَّذِينَ هُمْ بِرَبِّهِمْ يُؤْمِنُونَ ﴾[19]

﴿ إِنَّ اللَّهَ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَوْا وَالَّذِينَ هُمْ مُحْسِنُونَ ﴾[20]

---

(9) أبي عمر ٣/٩٩٨

(10) البخاري ٢٢/١

(11) الترمذي ١٩٢٦

(12) الجامع الصغير للنبتي ٢/٢٣٥ [illegible]

(13) مسند أحمد ٦/ [illegible]

(14) البيهقي ١/٩

(15) البيهقي ٢/٣٣٥

(16) الجامع الصغير للنبتي ١/٣٠٦

(17) سنن أبي داود [illegible]

(18) العنكبوت [٦٩]

(19) المؤمنون [٥٩]

(20) النحل [١٢٨]

الإنفاق في سبيل الله

لفضيلة الشيخ / فوزي فاضل الزفزاف (*)

جبلت النفس البشرية على حب المال وجمعه واكتنازه، كما طبعت النفس البشرية على الشح والبخل والإمساك بالمال، فالمال هو زينة الحياة الدنيا وبهجتها، ومن شدة حب الإنسان للمال وتعلقه به وتطلعه إليه قدمه الله - سبحانه وتعالى - على الأولاد في حب الإنسان لتملكه والزهو والافتخار به، فقال - سبحانه وتعالى -:

﴿ الْمَالُ وَالْبَنُونَ زِينَةُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ﴾(1)

كما أن إغراء المال شديد، وسيطرة الرغبة في اقتنائه قوية، وسهولة حب تملكه عميقة يقول الله - تعالى -

﴿ زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ مِنَ النِّسَاءِ وَالْبَنِينَ وَالْقَنَاطِيرِ الْمُقَنطَرَةِ مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ وَالْخَيْلِ الْمُسَوَّمَةِ وَالْأَنْعَامِ وَالْحَرْثِ ذَٰلِكَ مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَاللَّهُ عِندَهُ حُسْنُ الْمَآبِ ﴾(2)

وخطب ابن الزبير - رضي الله عنهما - على منبر مكة فقال: أيها الناس إن النبي ﷺ كان يقول

« لو أن ابن آدم أعطي واديا ملآن من ذهب أحب إليه ثانيا، ولو أعطي ثانيا أحب إليه ثالثا، ولا يسد جوف ابن آدم إلا التراب ويتوب الله على من تاب »(3)

وعن أبي هريرة - رضي الله عنه - عن النبي ﷺ قال: « قلب الشيخ شاب على حب اثنتين طول الحياة وكثرة المال »(4)

واقتضت حكمة الله - سبحانه وتعالى - من باب الاختبار والابتلاء أن يتفاوت الناس في الغنى

(*) وكيل الأزهر السابق

(1) الكهف (46)

(2) آل عمران (14)

(3) رواه البخاري ١١٤/٨

(4) مسند الإمام أحمد ٣٥٨/٢

والفقر، وفي السعة من العيش، والضيق فيه، وفي الرزق الكثير الواسع والرزق القليل الضيق، يقول الله - تعالى -:

﴿ وَاللَّهُ فَضَّلَ بَعْضَكُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ فِي الرِّزْقِ ﴾(١).

ويقول - سبحانه وتعالى -:

﴿ أَهُمْ يَقْسِمُونَ رَحْمَتَ رَبِّكَ نَحْنُ قَسَمْنَا بَيْنَهُم مَّعِيشَتَهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَرَفَعْنَا بَعْضَهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ لِّيَتَّخِذَ بَعْضُهُم بَعْضًا سُخْرِيًّا وَرَحْمَتُ رَبِّكَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ ﴾(٦)

كما اقتضى عدل الله - سبحانه وتعالى - أن يدخر الآخرة للفقراء الذين الراضين الحامدين المتعففين فيعطيهم من فضله وكرمه ونعمه ما يجعل غنيّ الدنيا يتمنى في الآخرة عندما يرى مكانة هؤلاء الفقراء عند ربهم في الآخرة ومنزلتهم في الجنة أن لو كان من فقراء الدنيا، فعن عبدالله بن عمرو - رضي الله عنهما - عن النبي ﷺ قال: «يجتمعون يوم القيامة، فيقال: أين فقراء هذه الأمة؟ قال: فيُقال لهم: ماذا عملتم؟ فيقولون: ربنا ابتليتنا فصبرنا، ووليت الأموال والسُّلطان غيرنا، فيقول الله - جل وعلا - صدقتم. قال: فيدخلون الجنة قبل الناس وتبقى شدة الحساب على ذوي الأموال والسلطان. قالوا: فأين المؤمنون يومئذ؟ قال: يوضع لهم كراسي من نور ويظلل عليهم الغمام يكون ذلك اليوم أقصر على المؤمنين من ساعة من نهار»(٧)

وقد روي أن رسول الله ﷺ كان يحب الفقراء والمساكين، ويحرص على القرب منهم ومجالستهم ومع منهم عند الله - تعالى -، بل كان يدعو الله - سبحانه وتعالى - أن يحشره معهم، فعن أنس - رضي الله عنه - أن النبي ﷺ قال: «اللهم أحيني مسكينًا، وأمتني مسكينًا، واحشرني في زمرة المساكين يوم القيامة، فقالت عائشة: لم يارسول الله؟ قال: إنهم يدخلون الجنة قبل أغنيائهم بأربعين خريفًا، يا عائشة لاتَرُدِّي مسكينًا ولو بشق تمرة، يا عائشة حبِّي المساكين وقرِّبيهم فإن الله يُقرِّبك يوم القيامة»(٨)

وتحقيقًا للعدالة الاجتماعية، ولكي يعيش المواطنون في المجتمع الإسلامي عيشة تسودها المحبة والمودة، والألفة والرحمة، والترابط والتلاحم، فرض الله زكاة المال على الأغنياء، ولم يجعلها منحة من الأغنياء تخضع لأهوائهم ورغباتهم إن شاءوا أخرجوها وإن شاءوا منعوها، بل جعلها ركنًا من أركان الإسلام الخمسة، يقول الرسول ﷺ: «بني الإسلام على خمس: شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمدًا رسول الله، وإقام الصلاة، وإيتاء الزكاة، وصوم رمضان، وحج البيت لمن

(١) النحل: ٧١.

(٧) كنز العمال [illegible].

(٦) الزخرف: ٣٢.

(٨) الترمذي (٢٣٥٢).

استطاع إليه سبيلا(٩)، وجعلها حق معلوم صراحة لا تهاون فيه ولا تقصير ولا تأخير، يقول الله – تعالى –:

﴿خذ من أموالهم صدقة تطهرهم وتزكيهم بها وصل عليهم إن صلاتك سكن لهم والله سميع عليم﴾(١٠)

ويقول – عز وجل –:

﴿وأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة واركعوا مع الراكعين﴾(١١)

ويقول سبحانه وتعالى:

﴿وآتوا حقه يوم حصاده﴾(١٢)

ولأهمية الزكاة بجعلها ركن من أركان الإسلام، ولأهمية الآثار المادية والأخلاقية المترتبة على إخراجها سواء بالنسبة لمن يخرجها أو لمن يستحقها اهتم الإسلام اهتماما بالغا بها، فقد ورد الأمر بإخراج الزكاة صراحة (أي بلفظ الزكاة)، والثناء على من يخرجون الزكاة في أكثر من ثلاثين آية في القرآن الكريم، بخلاف الآيات الكثيرة الأخرى التي تتضمن الإشارة إلى الزكاة والحث على إخراجها.

وقد تضمنت كتب الفقه الإسلامي شروط خروج الزكاة، والنصاب المقرر في جميع أنواع المال من ذهب وفضة، وأوراق مالية، وعروض التجارة، والحاصلات الزراعية، والأنعام على اختلاف أنواعها ... إلخ.

كما حدد القرآن الكريم مصارف الزكاة في قوله – تعالى –:

﴿إنما الصدقات للفقراء والمساكين والعاملين عليها والمؤلفة قلوبهم وفي الرقاب والغارمين وفي سبيل الله وابن السبيل فريضة من الله والله عليم حكيم﴾(١٣).

ولأن الله – سبحانه وتعالى – علام الغيوب، ويعلم خائنة الأعين وما تخفي الصدور، ويعلم طبيعة النفس البشرية وحبها للمال فهو خالقها وبارئها، حذر من كنز المال وعدم إنفاقه، حتى لا يكون للإنسان حجة أمام الله يوم الحساب – سبحانه وتعالى –

وقال جل وعلا:

﴿والذين يكنزون الذهب والفضة ولا ينفقونها في سبيل الله فبشرهم بعذاب أليم ۝ يوم يحمى عليها في نار جهنم فتكوى بها جباههم وجنوبهم وظهورهم هذا ما كنزتم لأنفسكم فذوقوا ما كنتم تكنزون﴾(١٤)

وعن أبي هريرة – رضي الله عنه – عن النبي ﷺ قال: «من آتاه الله مالا فلم يؤد زكاته مثل له يوم القيامة شجاعا أقرع له زبيبتان يطوقه يوم القيامة، ثم يأخذ بلهزمتيه

(٩) المعارج ٢٤/٢٥

(١٠) التوبة ١٠٣

(١١) البقرة ٤٣

(١٢) الأنعام ١٤١

(١٣) التوبة ٦٠

(١٤) التوبة ٣٤-٣٥

وعظم النحر تحت الأذن، ثم يقول له: أنا مالك أنا كنزك، ثم تلا – ﷺ –

﴿ وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَبْخَلُونَ بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِن فَضْلِهِ هُوَ خَيْرًا لَّهُم بَلْ هُوَ شَرٌّ لَّهُمْ سَيُطَوَّقُونَ مَا بَخِلُوا بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ﴾[94]

وصدقة المال ليست قاصرة على الزكاة المفروضة فقط، وهذا خطأ يقع فيه كثير من الناس، فالزكاة فرض لا فضل للمسلم في إخراجها لأنها ركن من أركان الإسلام.

غير أن فضل الله – سبحانه وتعالى – على عباده – فهو الرءوف الرحيم – يقبل ويضاعف مخرج الزكاة المفروضة ثوابا وحسابا وأجرا يوم القيامة، يوم لا ينفع فيه مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم، فيجعله يفرح بما أخرج في دنياه من زكاة المال، ومن عظم الأجر والثواب والنعيم الذي يلقاه لو كان قد أنفق كل ماله صدقة في دنياه.

فعن فاطمة بنت قيس – رضي الله عنها – قالت: سألت أو سئل النبي ﷺ عن الزكاة فقال إن في المال حقا سوى الزكاة ثم تلا

﴿ لَّيْسَ الْبِرَّ أَن تُوَلُّوا وُجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَلَٰكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالْكِتَابِ وَالنَّبِيِّينَ وَآتَى الْمَالَ عَلَىٰ حُبِّهِ ذَوِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ وَالسَّائِلِينَ وَفِي الرِّقَابِ ﴾[96]

ويقول الله – سبحانه وتعالى –

﴿ وَأَنفِقُوا مِن مَّا رَزَقْنَاكُم مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِيَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ فَيَقُولَ رَبِّ لَوْلَا أَخَّرْتَنِي إِلَىٰ أَجَلٍ قَرِيبٍ فَأَصَّدَّقَ وَأَكُن مِّنَ الصَّالِحِينَ ﴾[97]

ويقول – جل وعلا –

﴿ لَن تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّىٰ تُنفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ وَمَا تُنفِقُوا مِن شَيْءٍ فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ ﴾[98]

وعن أبي أمامة – رضي الله عنه – عن النبي ﷺ قال: يا ابن آدم إنك أن تبذل الفضل خير لك، وأن تمسكه شر لك، ولا تلام على كفاف، وابدأ بمن تعول، واليد العليا خير من اليد السفلى[99]، وعن أبي سعيد – رضي الله عنه – عن النبي ﷺ قال: «أيما مسلم كسا مسلما ثوبا على عري كساه الله من خضر الجنة، وأيما مسلم أطعم مسلما على جوع أطعمه الله من ثمار الجنة، وأيما مسلم سقى مسلما على ظمأ سقاه الله – عز وجل – من الرحيق المختوم»[100]

وخير الصدقة وأفضلها عند الله – تعالى – ما كانت على الأهل وذوي القربى، وأن يخرجها الإنسان وهو في شبابه وصحته

(٩٤) آل عمران / ١٨٠

(٩٧) المنافقون / ١٠

(٩٩) الترمذي [illegible]

(٩٦) البقرة / ١٧٧

(٩٨) آل عمران / ٩٢

(١٠٠) الترغيب والترهيب ٣/[illegible]

وقوله: فعن أبي هريرة – رضي الله عنه – عن النبي ﷺ قال: «دينار أنفقته في سبيل الله، ودينار أنفقته في رقبة، ودينار تصدقت به على مسكين، ودينار أنفقته على أهلك، أعظمها أجرًا الذي أنفقته على أهلك»[٣١].

وسئل النبي ﷺ عن الصدقة على القريب فقال: «[illegible] أجران: أجر القرابة، وأجر الصدقة» وبعضها: «الصدقة على المسكين صدقة، وهي على ذي الرحم ثنتان: صدقة وصلة»[٣٢].

وعن أبي هريرة – رضي الله عنه – قال: جاء رجل إلى النبي ﷺ فقال: يا رسول الله، أي الصدقة أعظم أجرًا؟ قال: «أن تصدق وأنت صحيح شحيح تخشى الفقر، وتأمل الغنى، ولا تمهل حتى إذا بلغت الحلقوم قلت: لفلان كذا، ولفلان كذا، وقد كان لفلان»[٣٣].

وقد أدرك كثير من الصحابة – رضوان الله عليهم – بصدق عقيدتهم، وزكاء [illegible] وصفاء نفوسهم [illegible] سرائرهم وحسهم الذي لا حدود له [illegible]، وزهدهم في الدنيا [illegible] أن المال الذي في أيديهم هو مال الله استودعهم إياه [illegible] ليبتليهم به في الدنيا والآخرة، وأنهم سيحاسبون عليه حسابًا عسيرًا، [illegible] عرض زائل، [illegible] سيغادرون الدنيا تاركين [illegible] [illegible] [illegible] سيتركون أموالهم [illegible] ويسألون عنها فيما ينفقون، [illegible]

أمثال هؤلاء الصحابة – رضوان الله عليهم – بأن ما عند الله هو خير وأبقى، وأن الرصيد الذي ينفعهم في آخرتهم، فلم يكتفوا بإخراج زكاة أموالهم المفروضة فقط، بل سارعوا بإخراج أموالهم في سبيل الله [illegible] [illegible] بأنفسهم إلى [illegible] كل من المسلمين على نفقتهم الخاصة.

ولقد سجل التاريخ أمثلة رائعة لهؤلاء الصحابة منهم: سيدنا أبو بكر الصديق رضي الله عنه، وسيدنا عثمان بن عفان رضي الله عنه، وسيدنا عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه، [illegible] على [illegible] بأموالهم [illegible] في [illegible]

***

(٣١) البيهقي ٣/١٧٢

(٣٢) مسلم كتاب الصوم

(٣٣) البخاري ٣/١٧٢

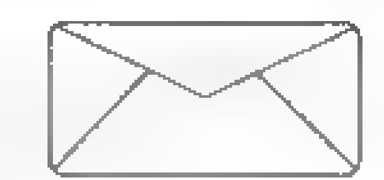

رسالة .. و .. رد

لفضيلة الشيخ/ عبد الفتاح سيد جمعان

● رسالة هذا العدد وردت من قارئ وقعها بـ «مسلم غيور على دينه يبحث عن الصواب» يقول فيها: قرأت في «سورة محمد» الآية رقم ٣٥ وفهمت منها أنه ليس من حق المسلمين أن تهون عليهم نفوسهم ويتهافتوا على السلم بأي ثمن حتى ولو كان هذا الثمن كرامتهم، وأحسبني أشعر أن المسلمين في هذه الأيام تركوا العمل بهذه الآية وهم يطلبون السلم بأي ثمن والعدو يقتل الأطفال والنساء يوميا بالإضافة إلى الكثير من المجازر التي نراها على شاشة التليفزيون. فهل معنى الآية كما فهمت؟ وإذا كان المعنى كما فهمت فما العمل؟ ولماذا نحن هكذا؟ وهل نحن محاسبون على تفريطنا في العمل بهذه الآية والأمر الذي تضمنته من الله؟ أفيدونا أفادكم الله.

هذه هي رسالة الأخ المسلم الغيور [illegible]
وهي التي يجب أن يشكره عليها [illegible]
المسلمين في مشارق الأرض ومغاربها كما يشكره
على [illegible] على [illegible]
المعنى الذي تضمنته من الآية لا يختلف كثيرا عن مراده
منها، لقد جاءت هذه الآية بعد قوله تعالى:

﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوا عَن سَبِيلِ اللَّهِ ثُمَّ مَاتُوا وَهُمْ كُفَّارٌ فَلَن يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ﴾(1)

[illegible] الكفار لا خير فيهم في
الدنيا والآخرة [illegible]
النصر عليهم [illegible] لا محالة، قال:

﴿فَلَا تَهِنُوا وَتَدْعُوا إِلَى السَّلْمِ﴾(2)

والمعنى: فلا تضعفوا أيها المؤمنون عن
جهاد المشركين [illegible]
إلى الصلح [illegible]
وأنتم [illegible]

(1) سورة محمد آية ٣٤.

(2) سورة محمد آية ٣٥.

وتأييده ولن يعطلكم بانتقاص أجوركم على العمل والشهادة

قال الفخر الرازي في تفسيره "مفاتيح الغيب" وهي الآيات ترتيب في غاية الحسن وذلك لأن قوله تعالى

﴿أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ﴾[3]

يقتضي السعي في القتال لأن الله ورسوله أمرا به وقد أمروا بالطاعة فذلك يقتضي ألا يضعف المكلف ولا يكسل ولا يهن ولا يتهاون فقال بعضهم ذلك فلا تهنوا وأنتم الأعلون بالإيمان وحتى لا يعجب المؤمنون بأنفسهم لأنهم الغالبون قال ﴿وَاللَّهُ مَعَكُمْ﴾[4] أي أن هذه الغلبة ليست من أنفسكم بل من الله ـ تعالى ـ)[5]

وقال الألوسي في تفسيره (روح المعاني) (واستدل بعض العلماء بهذه الآية على منع مهادنة الكفار إلا عند الضرورة وعلى تحريم ترك الجهاد إلا عند العجز)[6]

وعليه فإن بعض العلماء أباح مهادنة وطلب السلم عند العجز والضرورة ولا عجب أيضا مما فيه المسلمون اليوم فقد صاروا في حالة من العجز والضعف والوهن ليس لها مثيل بسبب تركهم دينهم وتفرق كلمتهم مع أن دينهم دين التوحيد يدعو إلى اجتماع الكلمة ووحدة الصف فربهم واحد ورسولهم واحد وقبلتهم واحدة وعباداتهم واحدة ولغتهم في الأعم الأغلب واحدة

لقد قال ربنا عن اليهود

﴿ضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذِّلَّةُ أَيْنَ مَا ثُقِفُوا إِلَّا بِحَبْلٍ مِنَ اللَّهِ وَحَبْلٍ مِنَ النَّاسِ وَبَاءُوا بِغَضَبٍ مِنَ اللَّهِ وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الْمَسْكَنَةُ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانُوا يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ الْأَنْبِيَاءَ بِغَيْرِ حَقٍّ ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ﴾[7]

ومعنى هذا أن الذلة والمسكنة المفروضتين على اليهود والملاصقتين بهم ترتفعان عنهم إذا وأتاهم حبل من الله وحبل من الناس، أما حبل الله فليس لأمر ذاتي فيهم ولكن لأمر يرجع إلينا بابتعادنا عن إسلامنا وتخلينا عن ديننا، وإخلادنا إلى الأرض والدنيا واتباع أهوائنا لأن الله ـ تعالى ـ لا يحابي أحدا من الناس بالنصر بل نصر الله ـ تعالى ـ يجري وفق قانون محدد

﴿إِنْ تَنْصُرُوا اللَّهَ يَنْصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ﴾[8]

﴿وَلَيَنْصُرَنَّ اللَّهُ مَنْ يَنْصُرُهُ﴾[9] فنصر الله في اتباع دينه وتطبيق أحكامه واتباع أوامره واجتناب نواهيه، وأما حبل الناس فحاصل لهم من مساعدة

---

(٣) محمد (٣٣)

(٤) سورة محمد آية (٣٥)

(٥) مفاتيح الغيب ج١٤ ص[illegible] بتصرف

(٦) روح المعاني ج٢٦ ص ٨

(٧) آل عمران (١١٢)

(٨) محمد (٧)

(٩) الحج (٤٠)

أمريكا دول العالم والصحافة والجريدة الدولية [illegible] [illegible] على أن [illegible] وهي لا تخجل من هذه المساندة [illegible] عن أرضهم [illegible]

[illegible]

١ - المقاطعة: وهي من أمضى الأسلحة من القدم [illegible]

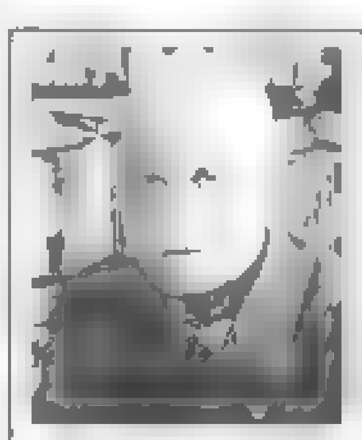

القادة العرب لم يهزموا إسرائيل إلا بالمقاطعة الاقتصادية

[illegible] الأستاذ العقاد [illegible]

الملك فيصل [illegible]
[illegible]

[illegible] رجب وريشة مصطفى حسين.

٢ - البترول: فلو علمت أمريكا أن مصالحها عند العرب - خاصة دول البترول - مهددة لغيرت موقفها [illegible] آل سعود [illegible] الدم العربي الذي يراق كل يوم [illegible] سلاح البترول [illegible] أمريكا عند حدها [illegible]

٣ – الإعلام العربي والإسلامي المدروس: [illegible] الذي [illegible] صغيرة [illegible] يتكلمون [illegible] العربي [illegible] أولى قضية الانتفاضة أو الحرم القدسي [illegible] ولاه موت أحمد [illegible] الأمر كثير.

هذه يا أخي بعض الأسلحة التي صارت أمامنا حاضرة للاستعمال وأهم منها سلاح الإيمان بالله فلو كنا مؤمنين حقا لأمدنا الله بجند من عنده.

﴿ وَلِلَّهِ جُنُودُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا ﴾(١)

فالزلازل من جند الله، والبراكين من جند الله والريح التي نصر الله بها المسلمين في غزوة الأحزاب من جند الله، والميكروبات من جند الله، والحشرات من جند الله.

وأهم هذه الأسلحة الملائكة التي نصر الله بها المسلمين في بدر.

لقد رووا أنه في حرب فلسطين قبل ثورة ٥٢ حوصرت كتيبة من المسلمين المتطوعين وأوشكوا أن يموتوا جوعا فنادى قائدهم وكان مسلما حقا: يارب إن نبيك ورسولك نوحا – عليه السلام – دعا فقال

﴿ أَنِّي مَغْلُوبٌ فَانتَصِرْ ﴾(١)

فنصرته بالطوفان، وأنا يارب أدعوك بما دعاك به نبيك نوح، فلم يمض وقت كبير حتى رأوا طائرات إسرائيلية تسقط عليهم صناديق الأغذية ولم يكن مقصودا الكتيبة المسلمة بل كانوا يسقطونها على كتيبة يهودية كانت محاصرة هي الأخرى قريبا منهم فخطأ بتقدير بعضهم من جند الله أيضا مثل خطأ خداع البصر. ألم يغير الله قانون الرؤية في بدر كي ينتصر المسلمون الذين نصروا الله في أنفسهم فاستحقوا النصر وصدق الله العظيم

﴿ وَإِذْ يُرِيكُمُوهُمْ إِذِ الْتَقَيْتُمْ فِي أَعْيُنِكُمْ قَلِيلًا وَيُقَلِّلُكُمْ فِي أَعْيُنِهِمْ لِيَقْضِيَ اللَّهُ أَمْرًا كَانَ مَفْعُولًا وَإِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ ﴾(٢)

هذا وبالله التوفيق والله أعلم وإلى اللقاء في مقال آخر إن شاء الله رب العالمين.

---

(١) الفتح (٧)
(٢) الأنفال (٤٤)
(١) القمر (١٠)

المفهوم الصحيح للحرية

لفضيلة الشيخ محمد فوزان

كلمة الحرية أصبحت شعاراً على كل لسان.. ولكن هل هى التصرف المطلق وحرية الكلمة المطلقة والرأى المطلق كما يفهمها البعض؟ وما معنى كلمة الحرية فى القرآن الكريم؟ وما هو المفهوم الصحيح للحرية..؟ الحرية إن كانت كما يفهما البعض على أنها حرية الإنسان فى أن يعمل ما يشاء وأن يقول ما يشاء.. فهذا فهم خاطئ يتنافى مع الشرائع السماوية والقوانين الوضعية، ولا توجد حرية بهذا المعنى فى أى مجتمع إنسانى، وقد لا توجد الحرية بهذا المفهوم إلا فى الغابة فقط حيث لا شرائع سماوية ولا قوانين وضعية، ولا عقل يحكم العيون.

أما معنى كلمة حرية فى القرآن الكريم فقد جاءت بمعنى حرية الرقبة من العبودية فإذا كان الإنسان مملوكاً لإنسان آخر كان عبداً يباع ويشترى، وإذا كان غير ذلك، كان حراً لا يباع ولا يشترى، وهذا المعنى مبين فى آية القصاص فى قوله تعالى:

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِصَاصُ فِي الْقَتْلَى الْحُرُّ بِالْحُرِّ وَالْعَبْدُ بِالْعَبْدِ وَالْأُنثَىٰ بِالْأُنثَىٰ ﴾ (١)

فهذا هو المعنى الحقيقى للحرية وعدم الحرية فى القرآن الكريم، ولا مانع من أن تستعمل هذه الكلمة استعمالاً مجازياً فى العمل أو القول، بمعنى أن الإنسان حر فى بعض أعماله وبعض أقواله، لا فى كل أعماله وكل أقواله وعلى هذا فحرية الإنسان مقيدة وليست مطلقة كما يحدث فى هذه الأيام التى عمت فيها الفوضى، وفاحت فيها رائحة الحقد والكراهية وعم فيها الظلم، وضاعت فيها الحقوق، واختلط الحابل بالنابل، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم.

لقد جاءت الشرائع السماوية، لتقول للإنسان: افعل كذا ولا تفعل كذا.. وكذلك القوانين الوضعية، فإذا كانت حرية الإنسان

---

(١) البقرة: (١٧٨).

مطلقة لا قيود عليها، لما كانت هناك حاجة للشرائع السماوية، ولا القوانين الوضعية لأن أول ما خلق الله آدم ـ عليه السلام ـ وحواء في الجنة لم يطلق لهما حرية التصرف.. وإنما فرض عليهما قيودا. حيث قال ـ سبحانه وتعالى ـ:

﴿ وقلنا يا آدم اسكن أنت وزوجك الجنة وكلا منها رغدا
حيث شئتما ولا تقربا هذه الشجرة فتكونا من الظالمين ﴾(١)

وهذه سنة الله في خلقه، افعل ولا تفعل.. وإذا نظرنا إلى القرآن الكريم الذي جاء لإصلاح البشرية، نجد أنه يأمرنا بأشياء فيها صلاحنا إذا فعلناها، وينهانا عن أشياء فيها شقاؤنا إذا لم ننته عنها. فمثلا يأمرنا بالصلاة والزكاة، والصوم، والحج، والأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر، والتعاون على البر والتقوى، إلى غير ذلك من المأمورات التي فيها صلاحنا، واستقامة أمورنا وسعادة نفوسنا. وينهانا عن المعاصي مثل القتل بغير حق، والزنا، وشرب الخمر، والسرقة، والظلم، والعقوق، والغش، إلى غير ذلك من المنهيات التي فيها شقاؤنا.. ومعنى هذا أن الإنسان ليس حرا في كل أفعاله. وإنما هو مقيد بما أمر الله به، وبما نهى عنه وعلى هذا فحرية الإنسان إنما تكون في امتثال ما أمر الله به، واجتناب ما نهى عنه فإذا خرج عن هذا الإطار تهدر حريته وكرامته ويقع تحت طائلة العقاب الإلهي، الذي وضعه الله لمن يخالف أوامره ونواهيه وكذلك من يخرج على قوانين الدولة التي تنظم العلاقات الاجتماعية والأمنية بين أفراد المجتمع يقع تحت طائلة القانون ولا حرية ولا كرامة ما دام خارجا على القانون وكذلك لا توجد في الإسلام حرية كلمة مطلقة أو حرية رأي مطلق كما يفهم البعض. ولكن هناك ضوابط وضعها الإسلام، إذ من الغرض منها أصبحنا مجتمعا متحابا ومتماسكا، لا متباغضا ومتفرقا فالله ـ سبحانه وتعالى ـ يأمرنا بالكلمة الطيبة التي تجمع بين القلوب وتؤلفها، وينهانا عن الكلمة الخبيثة التي تفرق بين القلوب وتباعدها.. فيقول ـ سبحانه ـ:

﴿ ألم تر كيف ضرب الله مثلا كلمة طيبة
كشجرة طيبة أصلها ثابت وفرعها في السماء (٢٤)
تؤتي أكلها كل حين بإذن ربها ويضرب الله الأمثال
للناس لعلهم يتذكرون (٢٥) ومثل كلمة خبيثة
كشجرة خبيثة اجتثت من فوق الأرض ما لها من قرار
(٢٦) يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت في الحياة
الدنيا وفي الآخرة ويضل الله الظالمين ويفعل
الله ما يشاء ﴾(٢)

فهو ـ سبحانه ـ يأمرنا بالكلمة الطيبة لما لها

(١) البقرة: ٣٥

(٢) إبراهيم: ٢٤ - ٢٧

من أن يصيب في ... [illegible]

[illegible]

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا ۝ يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ﴾(١)

ويقول سبحانه:

﴿وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا﴾(٢)

﴿ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾

ويقول:

﴿قَوْلٌ مَعْرُوفٌ وَمَغْفِرَةٌ خَيْرٌ مِنْ صَدَقَةٍ يَتْبَعُهَا أَذًى﴾(٧)

ويقول رسول الله ﷺ: [illegible]

إلى غير ذلك من [illegible] سبحانه وتعالى [illegible] الذي [illegible]

﴿وَلَا تَسُبُّوا الَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ فَيَسُبُّوا اللَّهَ عَدْوًا بِغَيْرِ عِلْمٍ﴾(٨)

ويقول:

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا يَسْخَرْ قَوْمٌ مِنْ قَوْمٍ عَسَى أَنْ يَكُونُوا خَيْرًا مِنْهُمْ وَلَا نِسَاءٌ مِنْ نِسَاءٍ عَسَى أَنْ يَكُنَّ خَيْرًا مِنْهُنَّ﴾(٩)

ويقول ﷺ: «المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده».

إلى آخر ما جاء في القول الحسن، فمن خرج عن هذا الإطار [illegible] ويقع تحت طائلة [illegible] الإلهي الذي وضعه الله عز وجل [illegible] أو العقاب القانوني الذي وضعه القانون لذلك.

وبعد هذا الإيضاح يجب أن نعرف أن الكلمة التي [illegible] أو التي [illegible] أو التي [illegible] لا مكان لها في مجتمعنا الآمن [illegible] أن ما يكتب في الصحف [illegible]

[illegible] الإنسان من [illegible]

إن حرية الكلمة [illegible]

[illegible]

(١) الأحزاب: ٧٠، ٧١.
(٢) البقرة: ٨٣.
(٧) البقرة: ٢٦٣.
(٨) الأنعام: ١٠٨.
(٩) الحجرات: ١١.

أيها الإعلاميون رويدكم..

للأستاذ / جمعة عبد الحميد بشير

كلما تلوت قول الله عز وجل:

﴿لَا خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِنْ نَجْوَاهُمْ إِلَّا مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلَاحٍ بَيْنَ النَّاسِ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا﴾(١)

أدركت كم يمنح الله الناس من طرق الخير وييسر من سبل البر في الوقت الذي ازداد فيه أسفا ولوعة للمنحى الذي تسلكه كل وسائل الإعلام في تقديم صورة بشعة مرعبة لكثير مما يحدث في العالم مصورة إياه وكأنه خلا تماما من الخير والحق والجمال، ولا عجب فتلك إحدى الخصائص الغربية التي تريد العولمة ومنظروها تأصيلها في النفوس وترسيخها في العقول والتي علق عليها قارئ بريطاني يبدي رأيه في كيفية الاحتفال بأي شيء جديد فقال: (إن احتفالنا بأي جديد في حياتنا ينبغي أن يلبس ثوب الأمل الزاهي والعزم القوي على أن يكون مستقبلنا أفضل من ماضينا وغدنا أشد قربا من أمسنا).

[illegible]

[illegible]

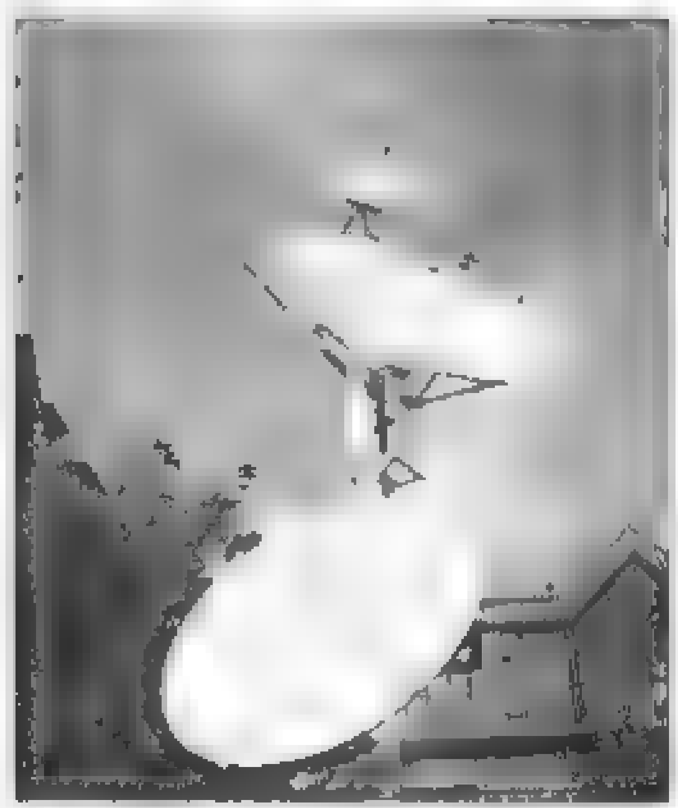

في إبرازها وتصحيحها خصوصاً في دول العالم الثالث . أجل بجهود أولئك الصحفيين لا ينحصر في تلك الشعوب غير الأخطاء الأمر الذي يصيب القارئ بالدوار، وحجتهم في ذلك أن بإمكانك ألا تقرأ أو تسمع أو ترى، وهي حجة واهية تفترض في الإنسان تعطيل منافذ الإدراك لديه صحيح أن بإمكان البشر اختيار الأخبار التي تروقهم، لكن من الصعب إن لم يكن من المستحيل تحاشي الجوانب السلبية.

الهدف النهائي للعولمة إذاً هو قولبة كل شيء ووضعه في أطر محددة، وصبغ صبغة [illegible] الإسلام كبير [illegible] الإسلام من ذلك ترى، [illegible] متكامل، [illegible] إلى كل مشكلات البشرية [illegible] والجوانب [illegible] من كل وسائل الإعلام [illegible] [illegible]

ولتوضيح [illegible] العولمة [illegible] كيف [illegible] كل [illegible] وسائل في قولبة كل شيء ووضعه في [illegible] لا [illegible] هو [illegible] [illegible] العولمة التي [illegible] من [illegible] [illegible]

[illegible] وكل [illegible] البربرية [illegible]
[illegible] عند [illegible]
[illegible] إلى [illegible]
[illegible] الطرق [illegible]
[illegible]
الرفيع [illegible]
[illegible] الأعلال [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] لا يكاد [illegible]
[illegible] هناك فلا
يكاد [illegible]
[illegible] مكان
[illegible] النحيف [illegible]
[illegible]
[illegible] إلى [illegible]
[illegible] فلا يذكر [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] كل
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] في [illegible]

[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] الإسلام [illegible]
[illegible]
[illegible] الإسلامية [illegible] كل [illegible]
[illegible] الإسلام [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] الإسلامية [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]

[illegible]
[illegible]
[illegible] كل
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] كل [illegible]
[illegible]
[illegible] إلى [illegible]

[illegible] ترفع الكفاءة والتعرض لمصدات يستدعي لها حلولا جذرية [illegible] على [illegible] مع [illegible] لا [illegible]

[illegible] إيجاد [illegible] في [illegible] لا [illegible] حكومة أمريكا على [illegible] العملة [illegible] الإعلاميون [illegible] وهو أمر [illegible] الإعلاميون من التحقير والتمييز وظروف الأخرين. إن هؤلاء الإعلاميين لايقدرون أن [illegible] العملة ذات [illegible] من [illegible] يكسب المعاقين ثقة أكثر في أنفسهم وتجعلهم أقل اعتمادا على غيرهم. ومن هنا بادرت الحكومة الكندية بما بدأته أمريكا على استحياء إذ جعلت كندا اللون الأزرق مميزا للورقة من فئة خمسة دولارات والأخضر للعشرة والأرجواني للعشرين والأحمر [illegible] لا [illegible] على ذوي الرؤية [illegible] في [illegible] العام سيتم كتابة الفواتير بطريقة «بريل» وهو أمر [illegible] كل [illegible] مع [illegible] ومخالفة أو [illegible] بمقتضى [illegible] المطلوبة [illegible] مع [illegible] [illegible] البارزة، وكانت قدراتهم [illegible] محدودة [illegible] وكانت تلك الحكومة الرشيدة كل ماكينة [illegible] كودي يسمى بالإنجليزية «bar code» ويتم قراءته عن طريق جهاز [illegible] صغير يحمل في اليد وينطق بقيمة العملة بصوت [illegible] تماما كما تصنع أجهزة كبيرة من مثل الساعة الناطقة والحاسوب الناطق والقفاز [illegible] كبير».

***

قلعة القاهرة

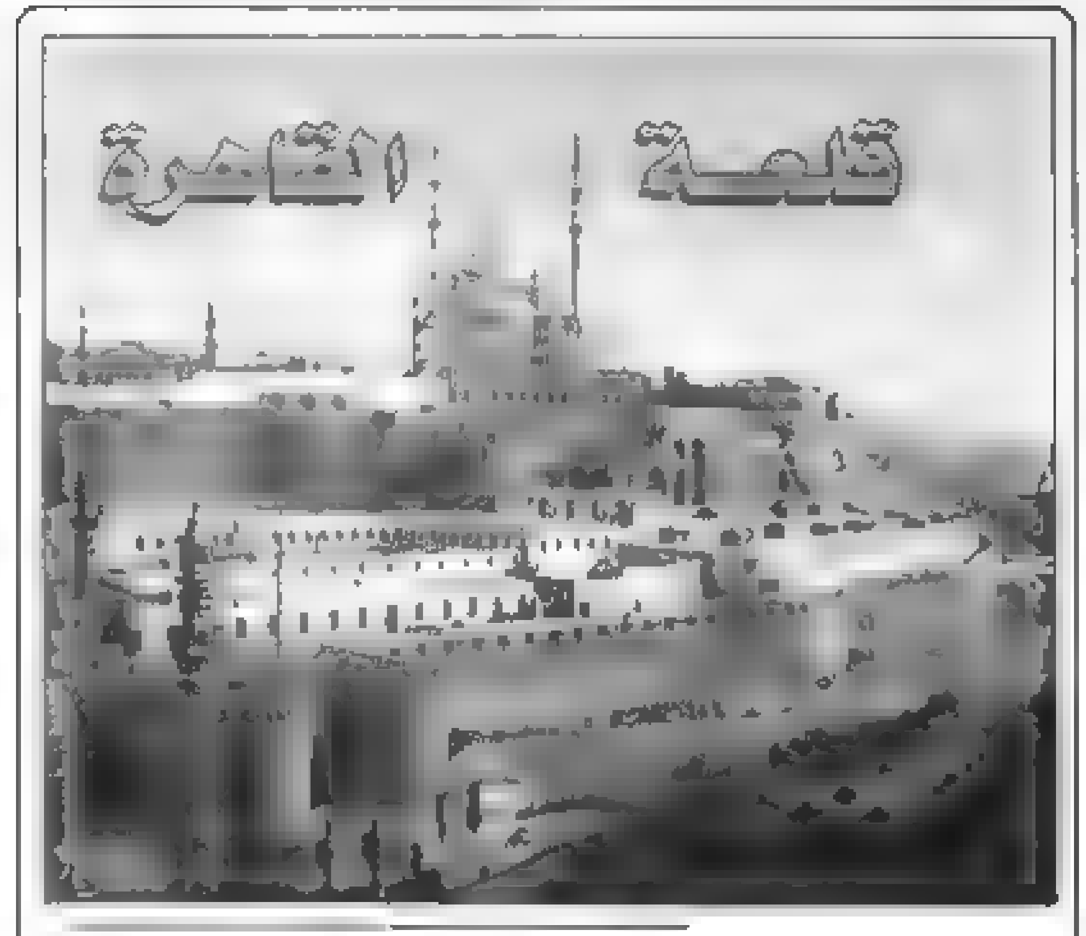

للأستاذ / أحمد إسماعيل إبراهيم (*)

كانت القلاع والحصون منذ القدم تحاط بأسوار ضخمة تتخللها أبراج قوية بها فتحات تخرج منها أسلحة الرماة لصد الأعداء عند هجومهم.

وكان يتم اختيار المواقع المرتفعة والمسيطرة لإقامة القلاع عليها، بحيث تراقب ما حولها بيسر وسهولة. ولذا تطلب الأمر تخلي ما حولها من الأشجار أو كل ما يحجب الرؤية للراصدين.

(*) مدير متحف الملك عبدالعزيز الحربي سابقا

وتصنيف [illegible] حساب مواقع القلاع [illegible] موقع قلعة القاهرة فوق [illegible] بتحقيق [illegible] الأمر الذي جعل لها أن تشرف على مدينة القاهرة بأكملها في ذلك الوقت دون وجود حجاب أو ساتر حولها

تشييد القلعة:

بدأ السلطان صلاح الدين بن يوسف بن أيوب [illegible] بهاء الدين قراقوش الأسدي [illegible] تشييد القلعة عام (٥٧٢هـ - ١١٧٦م) ولكن لم يتم الانتهاء من بنائها إلا في عهد ابن أخيه الملك الكامل (٦٠٤هـ - ١٢٠٧م) وكان الهدف من بناء القلعة في ذلك الوقت هو تحصين مدينة القاهرة وحمايتها من الصليبيين.

فصل القلعة عن المقطم:

كانت القلعة عند بنائها على هيئة شكل مستطيل غير منتظم، ومتصلة بجبل المقطم حيث أمر صلاح الدين الأيوبي بفصل القلعة عن جبل المقطم بهوة كبيرة (خندق) حتى يمنع العدو في حالة سيطرته على جبل المقطم من السيطرة على القلعة

ومن منشآت صلاح الدين في القلعة

١- إقامة ثلاثة أبواب بها

- باب المدرج (في مواجهة مدينة القاهرة)
- باب القلعة (المواجه لجبل المقطم).
- باب القرافة (في مواجهة منطقة القرافة)

٢- الأسوار [illegible]

٣- [illegible] وقيل إنه كان [illegible]

٤- الإسطبلات السلطانية

٥- قاعة العواميد [illegible]

٦- برج [illegible]

٧- خزانة الكتب

٨- جامع

القلعة في العصر المملوكي (١٢٥٠ - ١٣٨٢م):

كان هذا العصر [illegible] في العصر [illegible] بالقلعة [illegible] بالقلعة، والذي عرف عنهم اهتمامهم الكبير [illegible] والانضباط في إدارة شئون القلعة كما علا شأنها، خاصة في عهد الظاهر ركن الدين بيبرس الذي شيد فيها دار الذهب (قاعة محصنة ومهيبة) ودار العدل القديمة، وبرج الزاوية

كما ازدهرت القلعة في عهد الناصر محمد بن قلاوون (٧١٠هـ - ١٣١٠م) والذي أنشأ فيها الجامع، الإيوان، وقصر الأبلق (١٣٢٣م)، والسبع قاعات، والإسطبلات والبرج المربع (١٣٣٤م)

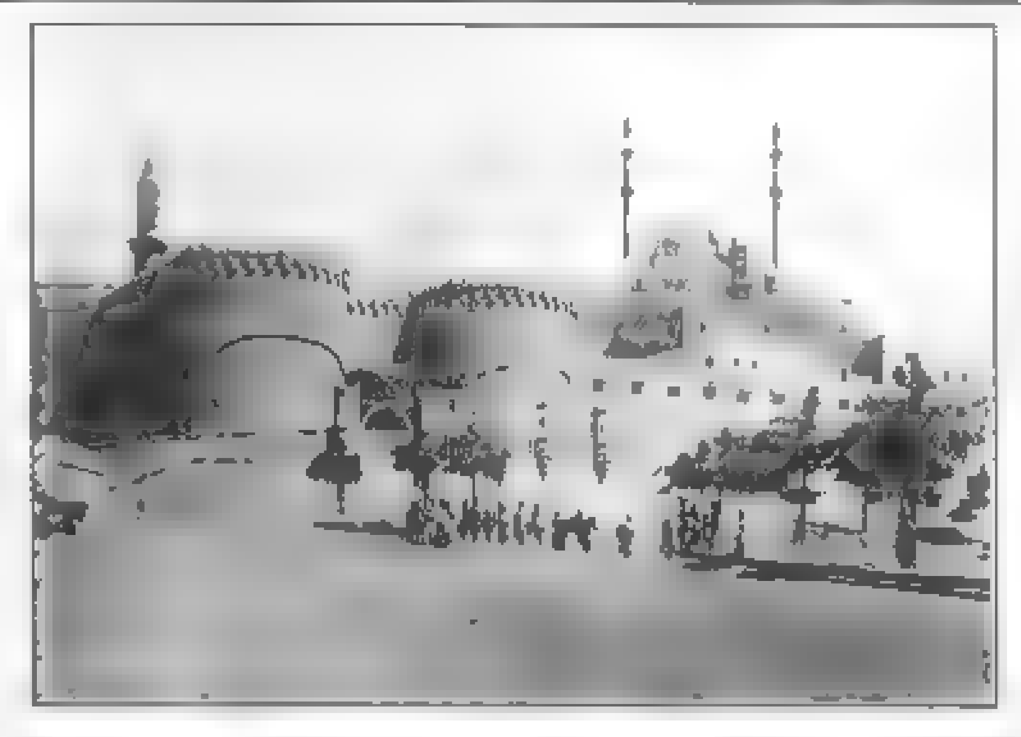

وميدان. كما أنشأ أربعة أسوار على النيل تحمل المياه إلى السور ثم من السور إلى القلعة

القلعة في عهد العثمانيين (١٥١٧ - ١٧٩٨م)

لم تظفر القلعة في عهد العثمانيين بشيء يمجد تاريخهم الطويل في حكم البلاد، بل على النقيض من ذلك.. بدأت القلعة تفقد بالتدريج مكانتها الرفيعة، فبمجرد أن وطأت أقدامهم القلعة دب الخراب في دورها، وبدأت الأيدي تنتزع رخامها، وخشبها ونقوشها وتحفها وتم شحنها إلى إسطنبول وهكذا خيم الخراب على قلعة القاهرة في عهدهم

ولم تكن القلعة أسعد حظا أثناء الحملة الفرنسية على مصر (١٧٩٨- ١٨٠١م) فما أن نزل الفرنسيون قلعة القاهرة حتى هدموا أبنيتها، وأزالوا مواضع كثيرة ودمروا قصر صلاح الدين ووضعوا مدافعهم في أماكن تم اختيارها حسب تصورهم التكتيكي، وعموما فقد بدلوا محاسن القلعة إلى مساوئ.

القلعة في عهد محمد علي وخلفائه

ومنذ أن تولى محمد علي باشا حكم مصر عام (١٨٠٥م)، أخذت القلعة اهتمامه الشخصي واتخذها مقرا لحكمه. فبدأ دولاب

العمل [illegible] ، فقام بإصلاح وترميم ما أفسده وخربه الفرنسيون فأصلح أسوارها ورمم أبراجها وأبوابها، وبنى المنشآت [illegible] ودواوين للحكومة، ومصانع للذخيرة [illegible] العسكري، [illegible] [illegible]

● **قصر الجوهرة**: [illegible] العربية [illegible] محمد علي، وكان هذا القصر مخصصا لاستقبالات محمد علي الرسمية، وهو يتكون من عدة غرف كبيرة وصغيرة [illegible] إلى القاعة الكبرى المسماة بقاعة العرش أو التشريفات، والقصر يطل على ميدان صلاح الدين، ومنه هرب مراد بك بحصانه من مذبحة المماليك التي دبرها محمد علي لهم وسمي بالمذبحة [illegible]

● **الدفترخانة (دار المحفوظات)** شيدت هذه الدار عام ١٨٢٨م، على أنقاض الضربخانة [illegible]، وهي تقع على يمين باب القلعة الجديد والذي يؤدي إلى ميدان صلاح الدين، والدار تتكون من عدة غرف أعدت للمحفوظات، وهي مازالت مقرا للحفظ على مستوى الجمهورية

● **قصر الحرم (١٨٠٧م)** ويشغله الآن المتحف الحربي

● **دار الصناعة**: ووجد فيها ما تبقى من الصناع [illegible] إلى عهد [illegible]) وهي تضم مصانع ومعامل متعددة لصناعة الأسلحة [illegible] وصرف [illegible] وصناعة السيوف والرماح [illegible] ومن أهم معاملها معمل [illegible] (٨ [illegible]) وكان يصنع فيه [illegible] مدافع كل شهر، وكذا مدافع [illegible] (٨ بوصة) ومدافع الهاون (٢٤ بوصة) [illegible] في هذه الدار [illegible] من [illegible] إلى (٦٥) [illegible]

● **جامع محمد علي**: [illegible] محمد علي

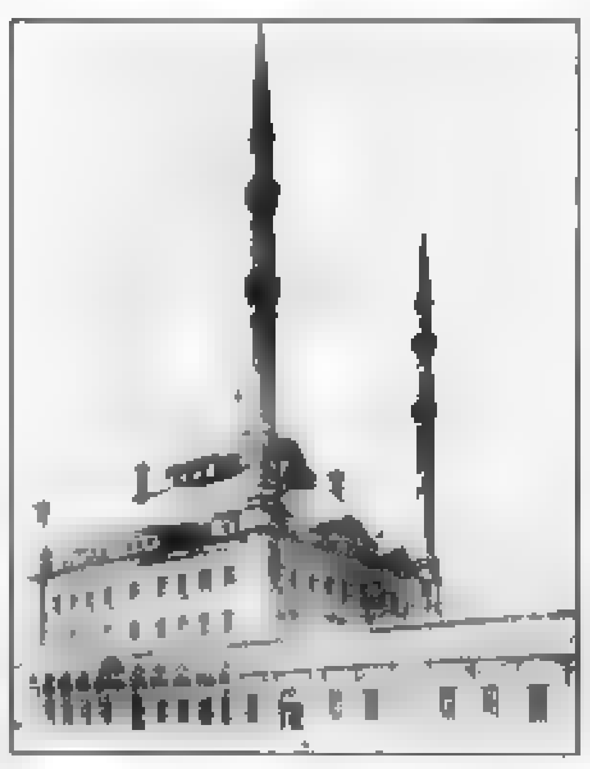

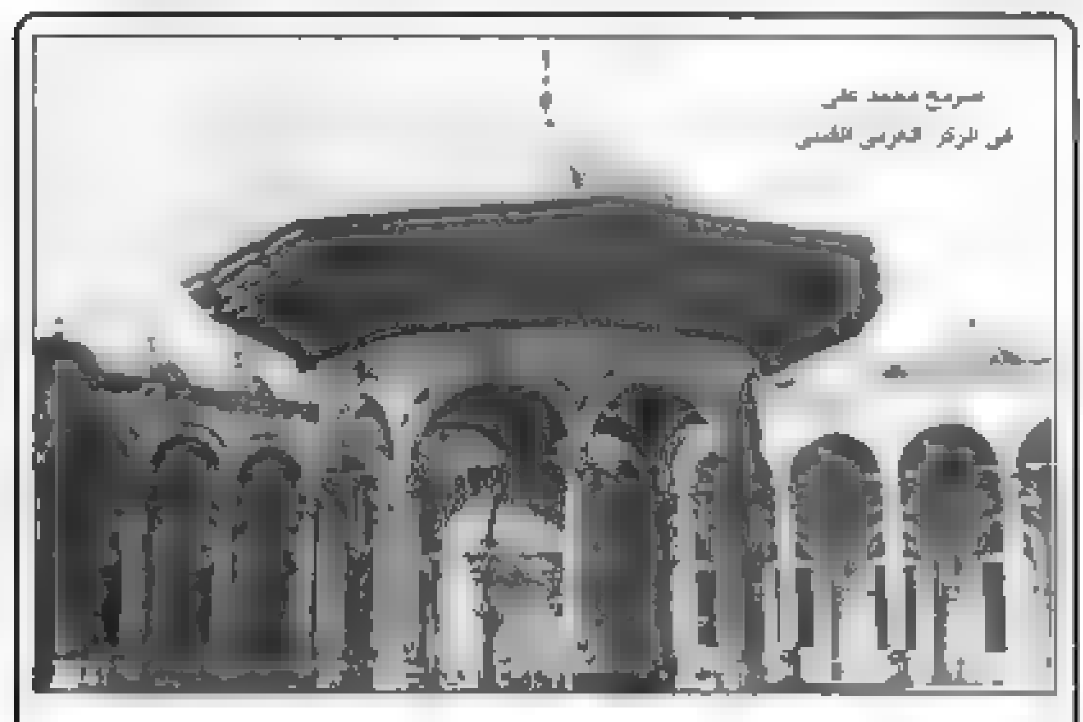

بأسلوب مهندس تركي (يوسف بوشناق) وضع تصميمه على غرار مسجد السلطان أحمد بالآستانة مع تعديلات طفيفة عليه، والمسجد عبارة عن بناء مستطيل الشكل ويتكون من قسمين: المسجد والصحن وتتوسطه نافورة الوضوء، ويكسو المسجد من الداخل حجر المرمر اللبني والأحمر مصري، ولقد شرع في بنائه عام (١٨٣٠م) واستمر العمل فيه حتى وفاته عام (١٨٤٩م) ودفن فيه (بمقصورته في الركن الغربي القبلي)، وكمل خلفاؤه النقوش والأسوار وغيرها وفي عهد الملك فؤاد الأول أزيلت قبة المسجد لوجود خلل فيها وأعاد بناءها من جديد عام (١٩٣٩م).

وبالقلعة بابان: الأول يقصده زائرها من ميدان صلاح الدين (وهو الباب العمومي) بناه محمد علي عام (١٨٢٥م) والآخر يقصده زائرها من طريق صلاح سالم، وكلاهما يؤدي إلى أهم المباني في القلعة ومن أشهر مزاراتها:

■ **مسجد محمد علي**: الذي يتميز بعمارته الفريدة، وزخارفه البديعة

■ قصر الجوهرة: ومن أبرز ما يميزه أسقفه بالنقوش والزخارف الرائعة وبعضها مذهب ويشغله الآن المتحف الحربي للقوات المسلحة المصرية

■ وبها أيضاً المتحف [illegible] مساجد مجموعة ضخمة من مدافع الحصون والقلاع التي صنعت في عهد محمد علي.

■ البئر التي استحدثت في عصر السلطان صلاح الدين الأيوبي.

■ قصر الجوهرة وبه الرسومات والزخارف الرائعة وقد كان مقر حكم محمد علي.

■ مسجد السلطان الناصر بن قلاوون وقد أنشئ عام (١٣٣٨م) وبه [illegible] جامع مئذنتان جميلتان.

■ مسجد سليمان باشا الوالي العثماني بناه عام ١٥٢٨م، ويتميز [illegible] وقبة ذات قباب صغيرة.

وهكذا نرى أن قلعة القاهرة بأسوارها الشاهقة وأبراجها الضخمة وحصونها المدربة على جميع أنواع القتال كانت مركزاً هاماً للأحداث الهامة خلال حقبة تاريخية هامة، وقد كانت مقراً لحكومة مصر ومكاناً آمناً للحكام منذ عهد صلاح الدين الأيوبي إلى عهد الخديوي إسماعيل الذي نقل دواوين الحكومة من القلعة إلى قصر عابدين بمدينة القاهرة.

ومن ثم أصبحت قلعة القاهرة من المعالم السياحية في البلاد، كما تم [illegible] (في وقتنا الحاضر) المهام بالقلعة من ساحة الأسوار والقلعة، و[illegible]، وجامع محمد علي، وقصر الجوهرة، وبالقلعة يطل على معظم [illegible] رائع وجذاب.

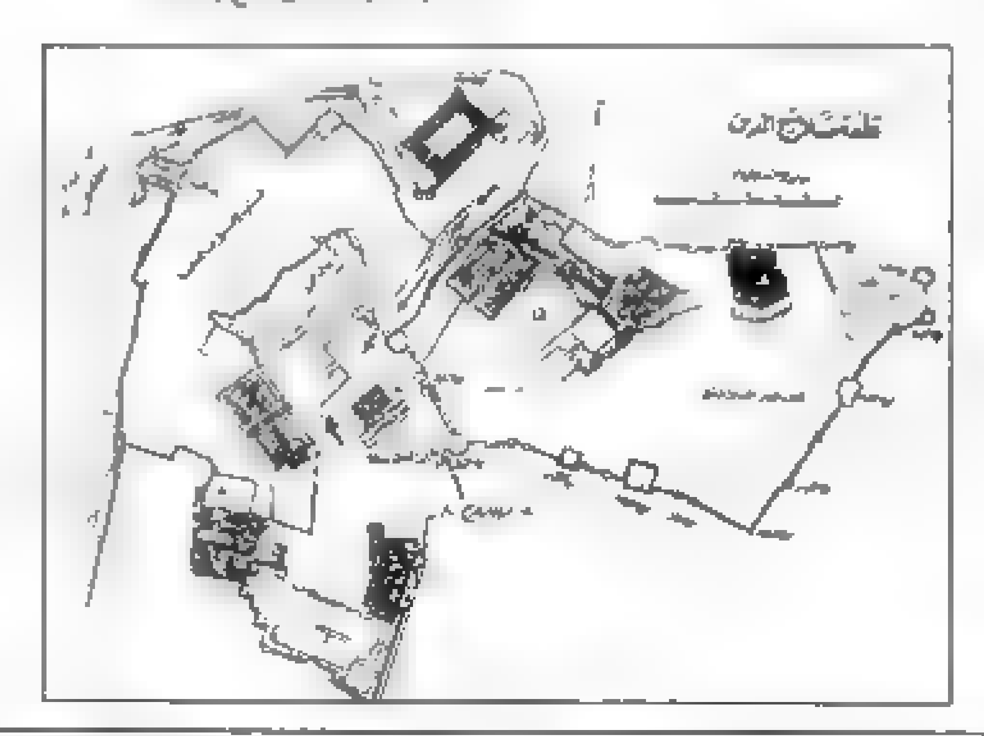

بين الصحف والمجلات

إعداد الأستاذ / محمود الفشني

قراءة صحيحة لتاريخ القدس

طالعتنا جريدة عقيدتي في عددها الصادر في ٣١ / ٧ / ٢٠٠١ بهذا المقال للكاتب الإسلامي الكبير الدكتور أحمد صدقي الدجاني

حاجتنا ماسة نحن العرب هذه الأيام لقراءة صحيحة لتاريخ القدس، كي نحسن التعامل مع ملف قضية القدس. وذلك في وقت نشهد فيه قيام الحركة الصهيونية بهجمة قوية لتعميم قراءة خاطئة لتاريخ القدس على العالم أجمع.

والهدف الصهيوني هو استكمال تهويد القدس بعد احتلالها واغتصابها وتعميم الزعم [illegible] بأن القدس عاصمة أبدية لدولة إسرائيل التي لها السيادة على المدينة وحصر قضية القدس في كونها خلافاً مع المسلمين والمسيحيين حول أماكنهم المقدسة فيها [illegible]

[illegible] (فيليب حتي) في كتابه: تاريخ سوريا ولبنان وفلسطين [illegible] التي استخلصتها من هذه الوقفة هي أن تاريخ القدس لا ينفصل عن تاريخ فلسطين وتاريخ [illegible] [illegible] وحركته العربية وتاريخ ديار الإسلام عامة [illegible] القدس [illegible] [illegible] من القاهرة إلى [illegible] إلى مكة [illegible] [illegible] القدس من خلال [illegible] موقع في [illegible]

[illegible] إلى [illegible] في تاريخ القدس [illegible] تاريخ جزء من تاريخ فلسطين [illegible] في القدس [illegible] على مدى العصور [illegible] كثيرة [illegible] [illegible] العربية بالإسلام في [illegible]

السابع الميلادي «الأول الهجري»، قد شهد حدث من ناسر كبير

لقد سكن الإنسان في منطقة القدس منذ [illegible] تم اكتشافها تعود إلى العصر الپيلستوسيني، وأخرى من العهد الباليوليتي، وثالثة من العهد النيوليتي الذي شهد حدوث الثورة الزراعية. وظهرت القدس مدينة في بدايات العصر البرونزي حين بناها الكنعانيون مع مجموعة مدن على طريق المياه بين الشمال والجنوب حوالي الألف الرابعة قبل الميلاد على مرتفع الضهور قرب عين ماء جيحون في موقع حصين. واكتسبت القدس منذ إنشائها مكانة دينية وكان مليكها هو عبد الإله «السلام» وهي مدينة سالم «أور سالم». ولقد عرفت باسم سالم وكانت مملكة مدينة وعرف من أسماء ملوكها قدوم سالم وملكي صادق وجاء ذكرها في نصوص العرب قد ترد في تاريخ فلسطين من قبل، واعتنق جزء من شعب فلسطين الإسلام وبقي جزء آخر يدين بالنصرانية واليهودية واستمرت فلسطين بعد الفتح وطنا لشعبها العربي هذا بملله كلها، واندمج في هذا الشعب مهاجرون جاءوا إليها آمنين ومستأمنين حملتهم غزوات اندثرت

والنتيجة التي نخلص إليها من الوقوف أمام هذه المعلومات [illegible] فلسطين [illegible] الشعب الفلسطيني العربي الذي [illegible] جذوره فيها [illegible]

مسلمون ونصارى ويهود. وحتى لم تكن تلك وطنا لشعبين كما تحاول الحركة الصهيونية أن تعرض بالقوة وبالأمر الواقع أن يتمشى هذا الزعم بعض أبناء فلسطين والعروبة، توطئة لعرض زعمها أنها وطن لشعب يهودي يسعى للاستئثار بها. وما العبرانيون الذين جاءوا إلى فلسطين إلا جماعة من جماعات عدة أتوا كما يقول [illegible] بشكل متجولين ومغامرين [illegible] وجنود استقروا تدريجيا بين سكان كانوا أرقى منهم فتعلموا الحرث والبناء والقراءة والكتابة وورثوا المظاهر الأساسية للحضارة الكنعانية. وتحاول الصهيونية اليوم بعد إبرام اتفاق أوسلو والقاهرة عام ١٩٩٣ أن تنزع صفة الوطن عن قضية القدس وتقدمها للعالم على أنها قضية أماكن مقدسة يقوم تزاحم حول كيفية إدارتها. ومن المؤسف أن ينساق البعض وراء هذه المحاولة بخصوص صدار حديث حول الأماكن المقدسة ويغفل عن أن القدس وفلسطين وطن لشعبها بداية وأن قضية القدس هي قضية وطن في الأساس هو وطن شعب فلسطين العربي الواحد بما يضم من مسلمين ونصارى ويهود وكل من يفد إليه مستأمنا لا غازيا. وهذا الشعب هو جزء من أمة عربية واحدة في وطنها العربي الكبير

التعليق

ياليت شبابنا وأطفالنا يعرفون بأن صراعنا مع العدو الإسرائيلي طويل ذو ميادين متعددة

ضعف العرب والمسلمين سبب قوة إسرائيل

حرص فضيلة المفتي في كلمة له بجريدة الوفد في عددها الصادر في ٣١/٧/٢٠٠١ على إبراز أهم قضايا الساعة ومنها قضية أن قوة إسرائيل نتجت عن ضعف العرب والمسلمين وبسبب تفرقهم وحبهم للدنيا.

طالب المفتي العرب بالتوحيد ونبذ الخلافات ودعم الانتفاضة الفلسطينية بكل الوسائل المشروعة ومواجهة [illegible] العدواني الإسرائيلي.

ووصف فضيلة المفتي تصريحات أرييل شارون رئيس الوزراء الإسرائيلي حول السلام بأنه سلام المغرور والمروج للحروب وأكد أن سياسة إسرائيل تهدف إلى تخريب العالم.

التعليق

قال رسول الله ﷺ: «يوشك أن تداعى عليكم الأمم من كل أفق كما تداعى الأكلة إلى قصعتها» قيل: يا رسول الله ﷺ: أفمن قلة بنا يومئذ؟ قال: «لا ولكنكم غثاء كغثاء السيل يجعل الوهن في قلوبكم وينزع الرعب من قلوب عدوكم لحبكم الدنيا وكراهيتكم الموت».[1]

ضحك كالبكا

نشرت جريدة الأخبار في يوم ٢٥/٧/٢٠٠١ للأستاذة سهير عبدالرحمن رئيس قطاع الإعلام بالهيئة العامة للاستعلامات تقول:

● صحيفة أحدث تعليقات عن النكات وعن ماذا يضحك المصريون، ولم تدرك أن من كثرة ما يحيط بنا من المضحكات [illegible] ضحك كالبكاء.

قالت الأخبار [illegible] على [illegible] في الصحف والمجلات [illegible] وحتى [illegible] تضحي للأحداث وتكشف [illegible] أن هذه الصحيفة [illegible] من الأحداث وكذلك [illegible] اليمين هذه بالله عليكم مكافأة في حد ذاتها ولم لا فقد سبقتها صحيفة أخرى بموضوع عن [illegible] في مصر [illegible] أمريكا [illegible] يرجع [illegible]

التعليق

[illegible]

وكم ذا بمصر من المضحكات

ولكنه ضحك كالبكا

---

(١) رواه أبو داود رقم ٤٢٩٧ والإمام أحمد ٥/٢٧٨

مــــن أيــــن نجلبــــه؟!

في مجلة أكتوبر في عددها الصادر بتاريخ ٢٩ / ٧ / ٢٠٠١ كانت ثورة الغضب وصيحة الاستغاثة من الكاتب الكبير عبدالعال الحمامصي قائلا

[illegible]

[illegible] اللغة العربية [illegible] من الابتدائية [illegible] مدرس الابتدائي [illegible]

● [illegible] العربية [illegible] في كل [illegible] [illegible] وقواعد [illegible] الأساسية في اللغة [illegible] في كتب [illegible] من [illegible] قواعد [illegible] وأقع حال [illegible]

[illegible] اللغة في [illegible] الأدب [illegible] العربية [illegible] في كل [illegible] مدارس الابتدائية [illegible] اللغة العربية في مدارس الابتدائية [illegible] الكلمات والمعاهد التي [illegible] قواعد الإملاء [illegible] اللغة [illegible] الطالب [illegible] المدرسة

[illegible] على [illegible] اللغة العربية [illegible] من العراق [illegible] الشام ودول الخليج! والله لم أكن ساخرا ولا متهكما. كنت صادقا مع نفسي.. لأنني أتحدى أن تجدوا في هذه البلدان مدرسا أو كاتبا [illegible] اللغة كما [illegible] والله أسأل أن [illegible] لغتنا رائدة [illegible]

[illegible] ظاهرة [illegible] اللغة في جامعاتنا ومدارسنا.. [illegible] ظاهرة [illegible] في كل [illegible] على [illegible]

[illegible] الابتدائي [illegible] اللغة [illegible] في كل [illegible] اللغة [illegible]

التعليق

(حسبنا الله ونعم الوكيل)

بين المجلة .. والقارئ

إعداد وتقديم / عادل رفاعي خفاجة

معاهدة سيكو بيكو

عمر [illegible] معاني [illegible] معاهدة سايكس بيكو [illegible] معاهدة [illegible] المعاهدة من خلال [illegible]

عاد [illegible] وهناك حتى [illegible] جلس يشاهد برامج [illegible]

لاحظ الأب [illegible] الصغير [illegible] كثيرة [illegible] لكن الأب [illegible]

[illegible] أن الأحداث [illegible] ليس اجازة . لكنه (سيكو بيكو)

بدت الدهشة على وجه الأب الذي تساءل عن معنى ذلك اللفظ العجيب؟!

فرد [illegible] الصغير يقول: إنه يوم عادي ليس [illegible] ميس[1] فلانة، إذا أرادت أن [illegible] (سيكو بيكو) حتى لا [illegible]

انهى الصغير كلامه وعلى وجهه علامات الاستحسان [illegible] وكان ما قاله [illegible]

بدت على وجه الأب علامات الأسف [illegible]

---

(1) كلمة ميس (MISS) كلمة انجليزية [illegible] هذه الأيام بدلا من الكلمة العربية [illegible] العربية [illegible] اللغة العربية [illegible]

[illegible] الأزهر

[illegible] التعريف [illegible]

[illegible] في التربية والتعليم في الأزهر

إن المشكلة تكمن في [illegible] وهي مشكلة [illegible] المدرس [illegible] كثيرا

إننا لا ننسى كيف كان مدرسون يحاولون إيجاد بعض الوقت لمزيد من الشرح إلى قبيل [illegible] نهاية اليوم الدراسي [illegible] لا يستطيعون [illegible] يكاد أكثرهم [illegible]

[illegible]

[illegible] في كتابة هذه [illegible] أمران

الأول: [illegible]

الثاني: ما كتبه [illegible] الأستاذ الدكتور محمد [illegible] البيومي [illegible] الأزهر [illegible] مجمع البحوث الإسلامية [illegible] الأزهر يوم [illegible] ١٣ من جمادى الأولى ١٤٢٢هـ [illegible] الكتاب في الماضي والحاضر [illegible] الفارق بين كتاب [illegible] الابتدائي البسيط في الماضي [illegible] في الحاضر [illegible] في كل مادة [illegible]

هذه الكتب التعليمية [illegible] يهدف إلى [illegible] وكيف [illegible] الإسناد على [illegible] المدرسة الابتدائية [illegible] كاملا [illegible] بها!!

[illegible] في التربية [illegible] في الطلاب

[illegible] الكتاب [illegible] التلاميذ [illegible] كتاب خارجي

ويحمل المدرس [illegible] التلاميذ وأولياء الأمور [illegible] خصوصي

[illegible] الأمر [illegible] خصوصية [illegible] المدرسة [illegible] ثم يتسع الأمر أكثر [illegible] كل طلاب الفصل [illegible] إلى [illegible] شرح [illegible] المدرس [illegible] الطلاب [illegible]

لا [illegible] أكثر [illegible] العربي [illegible]

ثم يزداد الأمر [illegible] المدرس [illegible] إلى مرحلة [illegible]

[illegible]

[illegible] أن يكون لدى [illegible]

بين الجد والفكاهة

إن مما يجب علينا أن نثبته هنا ونسجل عليه هو ذلك التواضع الجم وذلك التعاون المثمر الذي يثري «باب الفر[illegible]» بأقلام أساتذة كبار مثل

الأستاذ الدكتور فرج كامل سليم الذي شارك معنا في العدد السابق

● والأستاذ الدكتور عبداللطيف الحديدي الأستاذ بجامعة الأزهر الذي يشارك معنا في هذا العدد حيث أرسل يقول:

نشرت مجلة الأزهر طرفة شعرية في العدد الماضي عن (الأرنبانة) وطلبت لجنة بعض ما ينتمي لهذه الفكاهات

وعندي طرفة شعرية قائلها الشاعر الأديب الدكتور محمد حسين عبد الحليم عميد كلية اللغة العربية بالمنصورة، صاحب الطرفة الشعرية السابقة وهي تتحدث عن عريف بعض الكتاتيب في الريف حين يحضر كل عام بمناسبة شم النسيم إذ يحضر كل صبي أرنبا حيا ليشترك مع زملائه في غداء جماعي مع إحضار قدر من الأرز، وعدد الأطفال يفوق الخمسين [illegible] حوالي خمسين أرنب فقط ويمنعهم التلاميذ عند الوصول كما عند لهم، أما باقي الأرانب فستذهب إلى منزل العريف لتقوم الزوجة ببيعها تباعا في سوق الثلاثاء [illegible]

هذه الزوجة [illegible] كل عام [illegible] الدكتور محمد حسين عبد الحليم حفظه الله [illegible]

عريف الهمام له حيلةٌ
تدل على منتهى الشيطنة
يضمُّ الأرانب في بيته
ليأكل منها جميع السنة
وما ليس يأكل يمضي به
إلى السوق كالسلعة الهينة
ويكتم من خوفها أمره
زمن حفظنا اليوم أو بعضه

الغرر كم نتمنى لو نتعرف على أحفاد هذه الأرانب التي تخص الدكتور محمد حسين عبدالحليم ـ حفظه الله ـ فنعيدها له، إذن لسمحنا لعودتها كعدد ما قبل ذهابها

في الإيمان بالله وقاية من الشائعات

أما رسالة الأستاذ / عبد السلام محمد وحيد عمري .. مدرس العلوم الشرعية بمعهد [illegible] أسيوط فقد ورد فيها

قال الله تعالى

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوا أَن تُصِيبُوا قَوْمًا بِجَهَالَةٍ فَتُصْبِحُوا عَلَىٰ مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ ﴾(١)

ستظل الشائعات دوما الخطر الدائم الذي يهدد كيان بني الإنسان فكم للشائعات من ضحايا على مر الأزمنة بسببها كم من أواصر قطعت، وزوجة طلقت، وعادى الأخ أخاه، وطلق الزوج زوجته، وتبرأ الولد من والده وتنكر الوالد لولده.

وكم من حروب اشتعلت ونار استعرت بسبب الشائعات. فالشائعات دمار على مستوى الأسرة والقرية والمدينة والمجتمع والدول والشائعات لا تصدر إلا من منافق أو عدو حاسد أو جاهل متكبر.

فالمنافق لا يحب الاستقرار للفرد ولا للمجتمع ومن أجل ذلك يذيع الإفك وينشر الباطل ويخون الأمانة. ولقد بصرنا رسول الله ﷺ بعلامات النفاق فعن أبي هريرة – رضي الله عنه – أن رسول الله ﷺ قال «آية المنافق ثلاث: إذا حدث كذب، وإذا وعد أخلف، وإذا اؤتمن خان» متفق عليه

أما العدو فإنه ينتهز فرصة يحدث من خلالها التشكيك فيما يحمله من نار الحقد [illegible] مروجا الشائعات ويظهر الشماتة فيقع في الخطيئة التي تؤدي به إلى الهلاك قال النبي ﷺ «إياكم والحسد فإن الحسد يأكل الحسنات كما تأكل النار الحطب» رواه أبو داود، كما أن إظهار الشماتة يكون سببا في ابتلاء الشامت قال رسول الله ﷺ «لا تظهر الشماتة لأخيك، فيرحمه الله ويبتليك» رواه الترمذي

والجاهل أيضا بعدم وعيه وتكبره يقع فيما لا يحمد عقباه

وللوقاية من الشائعات يجب على المسلم التثبت من الأخبار عملا بقول الله تعالى

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوا ﴾(٢)

والإعراض عن مجالس اللغو واللهو والشبهات قال الله تعالى موجها نبيه ﷺ بصفة خاصة وكل مسلم في كل زمان ومكان بصفة عامة

﴿ وَإِذَا رَأَيْتَ الَّذِينَ يَخُوضُونَ فِي آيَاتِنَا فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ حَتَّىٰ يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ ۚ وَإِمَّا يُنسِيَنَّكَ الشَّيْطَانُ فَلَا تَقْعُدْ بَعْدَ الذِّكْرَىٰ مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴾(٣)

---

(١) الحجرات الآية ٦

(٢) الحجرات الآية ٦

(٣) الأنعام ٦٨

وقد مدح الله المؤمنين فقال سبحانه وتعالى:

﴿ وَالَّذِينَ هُمْ عَنِ اللَّغْوِ مُعْرِضُونَ ﴾(1)

والبعد عن الشبهات عملا بقول النبي ﷺ: «إن الحلال بين وإن الحرام بين وبينهما أمور مشتبهات لا يعلمهن كثير من الناس فمن اتقى الشبهات فقد استبرأ لدينه وعرضه ومن وقع في الشبهات وقع في الحرام»(2)

فيجب على المسلم ألا يضع نفسه موضع شبهة عملا أو قولا أو سلوكا، كما يجب عليه أن يتجنب الريب والأعمال والتصرفات والتصوير وتوضيح الكلمات إن تعرض أو لبس قد حدث في موقف أو تصرف أو في فهم الكلمات التي خرجت من فمه خشية أن يوسوس الشيطان، كما حدث [illegible] وإليك نص ما رواه البخاري بإسناده [illegible] رسول الله ﷺ والذي رواه أم المؤمنين صفية رضي الله عنها: كان رسول الله ﷺ معتكفا فأتيته أزوره ليلا فحدثته ثم قمت لأنقلب فقام معي ليقلبني [illegible] فمر رجلان من الأنصار فلما رأيا النبي ﷺ أسرعا فقال النبي ﷺ: على رسلكما إنها صفية بنت حيي، فقالا: سبحان الله يا رسول الله، فقال: إن الشيطان يجري من ابن آدم مجرى الدم وإني خشيت أن يقذف في قلوبكما سوءا أو قال شيئا(3)

وخلاصة [illegible] أن الكلمة [illegible]

من إبداعات القراء :

وليسمع الشعر يرسل الأستاذ / محمد سليم الدسوقي هذه المقطوعة الشعرية

دلائل لله في الخليقة

(1) دروب لذاتك في خاطرتي　　وعطرٌ من روضها جنتي

(2) ورنُّ هدير الفضاء الرتيب　　على لُجة الموج والصخرة

(3) وترسمُ فوق الفضاء الفسيح　　بدورا تسورها خضرتي

(4) فمشكاةُ عرش مضيئة أمرك　　تحوي، بيد أصبعي

(5) ويمتلئ الكونُ ذاك البديع　　دلائل لله في الخليقة

(1) المؤمنون: 3　　(2) رواه البخاري ومسلم　　(3) رواه البخاري ومسلم

أنباء العالم الإسلامي

إعداد الأستاذ / محمد الشرقاوي

مكتبات إسلامية شاملة لـ ١٥ دولة بأمريكا وأوروبا وآسيا وأفريقيا

أهدى الدكتور محمود حمدي زقزوق ـ وزير الأوقاف ـ عدة مكتبات إسلامية شاملة ومتميزة من المطبوعات التي يصدرها المجلس الأعلى للشئون الإسلامية باللغة العربية ومختلف اللغات الأجنبية إلى ١٥ دولة بأمريكا وأوروبا وآسيا وأفريقيا وروسيا وبعض الدول العربية.

وتتضمن هذه المكتبات أمهات الكتب وكتب التعريف بالإسلام وقرص الليزر (CD) المسجل عليه الموسوعة الإسلامية المتكاملة والتي تتضمن عددا هائلا من المعلومات الإسلامية من مراجع وفتاوى وترجمة لمعاني القرآن الكريم بست لغات هي: الفرنسية والألمانية والإيطالية والأسبانية والروسية والأندونيسية، وموسوعة للأحاديث الشريفة وغيرها من المفاهيم الإسلامية الهامة، إضافة إلى المصحف المعلم والمصحف المرتل بصوت الشيخ الحصري. وسيتم تصدير عدد من المكتبات والمطبوعات إلى ١٦ من المراكز الإسلامية في الولايات المتحدة الأمريكية.

عقيدتي

٢٠٠١/٨/١٤م

دور القضاء الإسلامي في الهند

قرر مجلس مسلمي الهند للقانون الأحوال الشخصية إنشاء دور للقضاء الإسلامي في عدد من مناطق الهند ـ وصرح الشيخ «مجاهد الإسلام قاسمي» رئيس المجلس بأنه تم إنشاء معهد في مدينة باتنا لتخريج القضاة والمفتين، وقد تخرجت فيه دفعتان حتى الآن ـ

الأهرام

٢٥/٧/٢٠٠١م

دراسة ألمانية حول مشكلات المسلمين في ألمانيـــــا

يعاني المسلمون في ألمانيا من أزمات في ممارسة دينهم بشكل طبيعي، هذه النتيجة توصلت إليها دراسة ألمانية جديدة وكشفت الدراسة التي أعدتها مؤخرا مؤسسة فريدريك إيبرت المقربة من الحزب الديمقراطي الاجتماعي الحاكم في ألمانيا عن وجود أزمات في العديد من مناطق ألمانيا بشأن بناء المساجد ولاحظت الدراسة وجود مشكلات على صعيد ممارسة بعض الشعائر الإسلامية في مواقع العمل كالصلاة، والصيام، وارتداء النساء المسلمات لزي الإسلامي الشرعي في القطاعات العامة. وعددت الدراسة التي حملت عنوان «الحياة اليومية الإسلامية في ألمانيا» عن بعض الجوانب والصعوبات الأخرى التي تعترض المسلمين.

● نأمل أن تسفر هذه الدراسات عن نتائج طيبة على طريق حصول الأقليات الإسلامية في بلاد أوروبا على حقهم في ممارسة شعائرهم الدينية.

اللواء الإسلامي

٢٦ من يوليو ٢٠٠١م

الإعداد لترجمة عبرية للقرآن الكريم

يعتزم مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف إصدار ترجمة صحيحة لمعاني القرآن الكريم باللغة العبرية!!

وفي بيان صادر عن وزارة الشئون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد السعودية أن المجمع انتهى الآن من طباعة ثماني وعشرين ترجمة آسيوية وأفريقية وأوروبية ليصل بذلك مجموع لغات الترجمات إلى تسع وثلاثين لغة عالمية.

الأهرام

٢٧ ـ ٧ ـ ٢٠٠١م

إذاعة إسلامية لمسلمي أوروبا وسط

قررت مؤسسة الوقف الإسلامي [illegible] هولندا إنشاء إذاعة إسلامية تغطي أوروبا الشرقية وأوروبا الوسطى لنشر الثقافة الإسلامية لمسلمي هذه البلاد

تذيع الإذاعة برامجها بالهولندية والألمانية بالإضافة إلى لغات البلاد التي يشملها إرسال الإذاعة

الجمهورية ٣ ٨ ٢٠٠١

مركز إسلامي كبير في أديس أبابا

أعلنت لجنة مسلمي إثيوبيا للتنمية والإغاثة تنفيذ خطة خمسية سيتم من خلالها بناء العديد من المساجد والمراكز والمعاهد الإسلامية من بينها مركز إسلامي كبير في العاصمة أديس أبابا ودعا الحاج [illegible] أباتا - رئيس اللجنة العربية والإسلامية - إلى تقديم الدعم لإخوانهم المسلمين في إثيوبيا ومساعدتهم على إنشاء هذه المعاهد والمراكز وقال أباتا إن اللجنة كانت قد تأسست منذ ثلاثة عشر عاما من أجل رفع مستوى المسلمين في إثيوبيا وإخراجهم من دائرة الفقر والجهل من خلال الاستفادة من الثروات الطبيعية التي تذخر بها بلادهم

الأهرام

٣ ٨ ٢٠٠١م

مساعدات إلى المسلمين في الصين

أجرى الدكتور أحمد شريف أمين عام جمعية الدعوة الإسلامية العالمية محادثات في بكين مع مسئولي الجمعية الإسلامية الصينية برئاسة الحاج - هلال الدين تشن جي يوان - حول التعاون بين الجانبين والمساهمة في عدد من المشروعات التي تنفذها الجمعية الصينية لخدمة المسلمين في الصين

وأضاف أن جمعية الدعوة الإسلامية تعمل بالتنسيق مع الأزهر الشريف والعديد من الهيئات والجمعيات الإسلامية في إطار منظمة المؤتمر الإسلامي لتقديم العون للمسلمين في شتى مناطق العالم وتعريف المسلمين الجدد بأساسيات دينهم بأسلوب بسيط يسهل عليهم فهمه واتباع قواعده

الأهرام

١٠ ٨ ٢٠٠١م

***

أنباء مكتب شيخ الأزهر

لفضيلة الشيخ عمر البسطويسي

الإمام الأكبر:

من حق الفلسطينيين أن تكون لهم دولتهم

● استقبل فضيلة الإمام الأكبر الدكتور محمد سيد طنطاوي شيخ الأزهر بمكتبه السيد جراهام بويس السفير البريطاني بالقاهرة وذلك بمناسبة انتهاء فترة عمله كسفير لبلاده في القاهرة.

رحب فضيلته بالضيف في الأزهر مشيدا بالتعاون بين جمهورية مصر العربية والمملكة المتحدة. واوضح فضيلته أن للازهر مبعوثين لدى المملكة المتحدة يقومون بشرح الإسلام واظهار سماحته ويسره في المراكز الإسلامية .

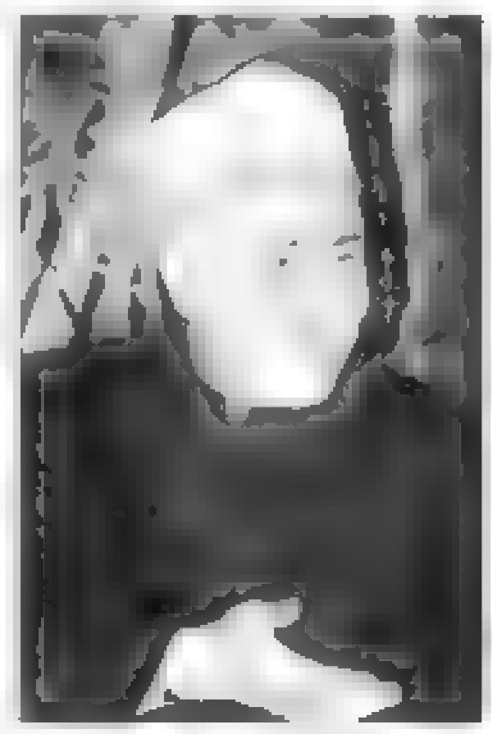

وقال فضيلته إن الارتقاء بالحوار من اجل التقارب وتوضيح الصورة الصحيحة والحقيقية للإسلام الحنيف امر لا خلاف عليه. وقد حمل فضيلته السيد السفير ابلاغ تحياته وتقديره الى الصديق رئيس اساقفة كانتربري لرجاحة عقله، وايضا ابلاغ تحياته للسيد توني بلير رئيس وزراء بريطانيا لما له من تفكير سديد وعقلية ناضجة، وكذلك ابلاغ تحياته للسيد / روبن كوك.

وطلب فضيلته ان تقف المملكة المتحدة إلى جانب الحق لمساندة اخواننا في فلسطين لأن من حقهم العيش على أرضهم وأن تكون لهم دولة يمارسون فيها حقوقهم المشروعة، وما نراه الآن من ظلم يقع على الفلسطينيين أمر لا نرضاه ولا يرضاه اى عاقل. وعلى المملكة المتحدة أن تتحمل المسئولية. وأن تدافع عن الحق وان تمنع الظلم لما لها من كلمة مسموعة وثقل في المجتمع الدولي شكر الضيف فضيلته واشار الى انه سيقوم بابلاغ حكومته رسالة شيخ الأزهر، لأن ما يحدث في فلسطين هو اهتمام مشترك. وان هناك الكثير من المتابعة والضغوط من المملكة المتحدة حتى تأتي بنتائج لضمان السلام والأمن في المنطقة لرجوع الحقوق للفلسطينيين.

***

وكيل الأزهر: رسالة الأزهر هي تعليم أبناء المسلمين

● استقبل فضيلة الشيخ محمود عاشور وكيل الأزهر الشريف نائبا عن فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر وفد الجمعية الإسلامية الصينية للإخاء والثقافة بهونج كونج بالصين برئاسة السيد / محمد نور الدين بانغ رئيس الجمعية.

رحب فضيلته بالوفد في مصر وأزهرها الشريف شارحا لهم مراحل التعليم في الأزهر الشريف وتطور الدراسة به لمواكبة العصر وأن المعاهد الأزهرية تضم معاهد نموذجية من حضانة والابتدائي والإعدادي والثانوي، وأيضا فإن الكليات الأزهرية بها كليات نظرية كالشريعة والقانون، واللغة العربية، وأصول الدين، والدراسات الإسلامية، والعربية، ومنها الكليات العملية كالطب، والهندسة، والزراعة، والعلوم، واللغات والترجمة، والتربية الرياضية، ومنها كليات في القاهرة والإسكندرية وعواصم المحافظات والكليات بجامعة الأزهر الشريف تستوعب جميع الطلاب الأزهريين الذين أكملوا الدراسة الثانوية الأزهرية وأوضح فضيلته بأن الأزهر الشريف بصدد تشغيل خط على الإنترنت يتم من خلاله عرض جميع المخطوطات والوثائق العلمية التي تحتويها مكتبة الأزهر الشريف والتي تعين الباحثين والدارسين في الحصول على المعلومات التي تساعدهم على أداء مهامهم العلمية والثقافية والإسلامية من مصادرها الأصلية.

كما أشار إلى أن رسالة الأزهر الشريف هي تعليم أبناء المسلمين وتثقيفهم في الأزهر الشريف وبيان سماحة الإسلام ويسره ووضوحه بعيدا عن المغالاة والتعصب، كما أن للأزهر الشريف بعثات من العلماء يوفدون إلى معظم بلدان العالم في آسيا وأفريقيا وأوروبا وأمريكا، لتعليم المسلمين في بلادهم، كما أن الأزهر يعقد دورات تدريبية لأبناء العالم الإسلامي من الأئمة والدعاة مدة الدراسة بها ثلاثة شهور يتعلمون فيها القرآن والفقه والتفسير والحديث والعلوم الأخرى على يد أساتذة وعلماء كبار وعلى رأسهم فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر ويستقبل طلاب أكثر من ٩٤ دولة للدراسة على منهج الأزهر الشريف ويقيمون في مدينة البعوث الإسلامية ويتعلمون في الأزهر الشريف معاهده وكلياته.

وأجاب فضيلته عن أسئلة واستفسارات الوفد والتي تدور حول دور الأزهر في

العقيدة الإسلامية معاصرة وفي كيفية الإصلاح بين الدول الإسلامية المتحاربة.

وفي نهاية اللقاء شكر الوفد فضيلة وكيل الأزهر على حسن الضيافة وأبدوا سعادتهم بهذا اللقاء وهذه الزيارة للأزهر الذي هو منارة الإسلام في العالم كله، وطلبوا زيادة المنح الدراسية لأبناء بلدهم للدراسة بالأزهر.

نتيجة الابتدائية الأزهرية

● اعتمد فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر نتيجة امتحان الدور الثاني للشهادة الابتدائية الأزهرية للعام الدراسي ٢٠٠٠/ ٢٠٠١ حيث تقدم لأداء الامتحان ٣٤١٢١ طالباً وطالبة حضر منهم أداء الامتحان ٣٢٩٣٩ طالباً وطالبة نجح منهم ٢٤٧٨٣ طالباً وطالبة، وبلغت النسبة المئوية للنجاح في الدور الثاني ٧٥,٢١٪ وقد كانت النسبة المئوية للنجاح في الدور الأول ٩٦,٧٣٪ وبذلك تصبح النسبة المئوية للنجاح في الدورين الأول والثاني معاً ٩٢,٠٨٪

افتتاح معاهد أزهرية جديدة

● قام فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر بافتتاح معهد جامعة صفية الإعدادي الثانوي بنات ومسجد ملحق به بمساكن شارع ترعة الإسماعيلية بمدينة القاهرة، والمعهد مبني على نفقة الأستاذ الدكتور طلعت السيد أحمد يوسف ومقام على مساحة ٦٠١٠م٢ ويتكون من خمسة طوابق وبه ٢٩ فصلاً دراسياً وعدد ٧ حجرات للإدارة والمدرسين وحجرتين للمكتبة والمختبرات، ويضم المعهد جميع الملحقات الخاصة بالأبنية التعليمية ومزود بالأثاث على أحدث النظم التعليمية وتكلف إنشاؤه حوالي مليون ونصف المليون جنيه ويستقبل الطلاب هذا العام، وتكلف إنشاء المسجد الملحق به حوالي مليون جنيه.

كما قام فضيلته بتسلم إنشاء وأعمال البناء والتشطيب لمعهد الدكتور محمود طلعت الفني الإعدادي الثانوي فتيات بمعهد حلمية الزيتون وهو مكون من أربعة طوابق ويحتوي على ٢٤ فصلاً دراسياً، وثلاث حجرات للأنشطة، ومصلى وأربعة حجرات للإدارة والمعهد مقام على مساحة ١٣٢٠م٢ وبلغت تكلفته حوالي المليون ونصف المليون جنيه وسيتم تجهيزه للافتتاح في العام الدراسي الجديد.

رافق فضيلته فضيلة الشيخ محمود عاشور وكيل الأزهر، وفضيلة الشيخ محمد أبو العلا رئيس قطاع المعاهد الأزهرية ووكلاء قطاع المعاهد ورئيس الإدارة المركزية لمنطقة القاهرة الأزهرية.

محاولات الفتنة لن تجدي

● استقبل فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر بمكتبه القمص شاروبيم الباخومي نائب البابا بالإسكندرية برفقة الأب أنطونيوس، حيث دار اللقاء حول الأخوة وتوطيد العلاقات الطيبة.

كما قام الضيفان بلقاء فضيلة الشيخ محمود عاشور وكيل الأزهر الشريف الذي أكد على أن اللقاءات التي تجمع بين المسلمين والمسيحيين هي لقاءات طيبة ودائمة ومستمرة، وأن محاولة بث الفتنة أو النيل من قوة مصر لن تجدي لأن شعب مصر قوي ومترابط مهما حاول المغرضون الذين يتربصون للنيل من قوة مصر واقتصادها، وأكد على عمق العلاقات والترابط منذ القدم ومنذ دخول الإسلام مصر، كما أضاف الأب شاروبيم بأن الفكر المتطرف ليس من الشعب المصري، ولذلك فهو مستهدف، ولكن الوعي المصري يقف حائلاً أمام التحديات، ولن يستطيع أحد النيل من قوة وترابط المسلمين والمسيحيين في مصر وقد وجها الدعوة لفضيلة وكيل الأزهر لزيارة الكنيسة.

الإمام الأكبر في محافظة الشرقية

● بدعوة كريمة من السيد الأستاذ الدكتور / حامد محمود شتلة محافظ الشرقية قام فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر الشريف بزيارة محافظة الشرقية حيث التقى فضيلته بالسيد المحافظ والسيد محمد حلمي سكرتير عام المحافظة والمسئولين التنفيذيين والشعبيين، والتقى برجال الصحافة والإعلام وأجاب عن أسئلتهم واستفساراتهم حول الاجتهاد وقال مرحباً بالاجتهاد في الدين طالما في حدود الحق والعدل وعنده وسائل الاجتهاد، ونحن لا نستطيع أن نكمم الأفواه ولكل إنسان أن يجتهد ومن كان اجتهاده خطأ صححنا له خطأه.

وعن نقل الأعضاء قال فضيلته: إن نقل الأعضاء لا يمثل مشكلة مادام يتم عن طريق التبرع التام الخالص لوجه الله – عز وجل – وبمواصفة الأعضاء وهو نوع من الإيثار الذي مدحه الله – عز وجل – في قوله تعالى:

﴿وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ﴾ (١)

والذي نمنعه هو المتاجرة بالأعضاء وبيعها لأن جسد الإنسان ليس محلاً للبيع والشراء

(١) الحشر (٩).

إن غير ذلك من الأسئلة حول ما يدعيه اليهود بالمسجد الأقصى وما يسمونه هيكل سليمان تحت أو عند المسجد الأقصى أو قريب منه فأن فضيلته بيّن: سيدنا سليمان نبي من أنبياء الله نحبه ونحترمه أعطاه الله ملكا لا ينبغي لأحد من بعده والحديث عن هيكل سليمان لا أساس له من الصحة ولا أساس له من الناحية الدينية والتاريخية لأن سيدنا سليمان توفي منذ أكثر من ثلاثة آلاف سنة، والأمور التي يركبها اليهود بعضها فوق بعض ترهات وحكايات مجردة أوهام وأحلام.

ثم توجه فضيلته والسيد المحافظ والوفد المرافق لفضيلته إلى المجمع الإسلامي بقرية الحاج عبدالرحمن صبري – القصاصين مركز كفر صقر حيث قام بافتتاح المجمع، وقد قام ببنائه بالجهود الذاتية الحاج عبد الرحمن صبري على مساحة ١٢ قيراطًا ويتكون من أربعة أدوار ويضم معهد ابتدائيا يشتمل على ١٣ فصلا دراسيا، ومعهد إعدادي ويشتمل على ستة فصول، ومعهد ثانوي ويشتمل على ٩ فصول ومسجد ملحق بالمجمع الأزهري وقد تكلف إنشاء المجمع والمسجد أكثر من مليون جنيه.

ثم تحدث فضيلة شيخ الأزهر في السرادق المقام والذي جمع فيه أكثر من ثلاثة آلاف شخص من القيادات والأهالي، والعلماء والصحافة فقال: إن عدد المعاهد الآن على مستوى الجمهورية أكثر من ستة آلاف معهد ابتدائي وإعدادي وثانوي بنين وبنات ومعظمها بالجهود الذاتية ويوجد في محافظة الشرقية وحدها أكثر من سبعمائة معهد أزهري وقال: إن في الشرقية أقدم معهد الزقازيق الديني الأزهري والذي تخرج ودرس فيه العديد من علماء الأزهر الكبار وعلى رأسهم العلامة الجليل المرحوم فضيلة الشيخ محمد متولي الشعراوي الذي ندعو الله عز وجل أن يحشره مع النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقا.

وقال: عندما كنا طلابا في الأربعينيات كان عدد المعاهد الأزهرية قليل جدا لا يتعدى أصابع اليد الواحدة، واليوم والحمد لله يقوم أهل الخير والفضل ببناء المعاهد الأزهرية لتعليم القرآن وعلومه وعلوم اللغة العربية والفقه والحديث والعلوم الحديثة فيتخرج فيها جيل نافع وحينما ننظر إلى هذا المبنى العظيم الجميل نقول: الحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله كي أحيي بالمجمع الأزهري مسجداً أسس على تقوى الله ورضوانه ندعو الله عز وجل أن يجعل هذا العمل في ميزان حسنات من

أمام بناته يوم القيامة كما ندعوه سبحانه أن يبارك في شعب محافظة الشرقية رجالا ونساء شيبا وشبانا، حكاما ومحكومين، وأن يجعل مصر في خير والا تمد يدها إلا إلى خالقها عز وجل – ونحن في عصر تتسابق فيه الأمم بالعلم [illegible] ولأن فضيلة العلم [illegible] على الملائكة [illegible]

﴿وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى الْمَلَائِكَةِ فَقَالَ أَنْبِئُونِي بِأَسْمَاءِ هَؤُلَاءِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ (٣١) قَالُوا سُبْحَانَكَ لَا عِلْمَ لَنَا إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَا إِنَّكَ أَنْتَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ (٣٢) قَالَ يَا آدَمُ أَنْبِئْهُمْ بِأَسْمَائِهِمْ فَلَمَّا أَنْبَأَهُمْ بِأَسْمَائِهِمْ قَالَ أَلَمْ أَقُلْ لَكُمْ إِنِّي أَعْلَمُ غَيْبَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَأَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا كُنْتُمْ تَكْتُمُونَ﴾(٢)

فالميزة التي ميز الله بها أبانا آدم على الملائكة أنه أعطاه علما لم يعطه الملائكة.

وتحدث الدكتور / حامد شلبه محافظ الشرقية الذي قدم الشكر لفضيلة الإمام على حسن رعايته واهتمامه بهذه الزيارة التي كانت الاستجابة فيها سريعة فقال: إن العلم مطلوب لكل مسلم ومسلمة ودعا إليه القرآن الكريم فقال:

﴿اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ (١) خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ (٢) اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ (٣) الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ (٤) عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ (٥) كَلَّا إِنَّ الْإِنْسَانَ لَيَطْغَى (٦) أَنْ رَآهُ اسْتَغْنَى (٧) إِنَّ إِلَى رَبِّكَ الرُّجْعَى (٨) أَرَأَيْتَ الَّذِي يَنْهَى (٩) عَبْدًا إِذَا صَلَّى (١٠) أَرَأَيْتَ إِنْ كَانَ عَلَى الْهُدَى (١١) أَوْ أَمَرَ بِالتَّقْوَى (١٢) أَرَأَيْتَ إِنْ كَذَّبَ وَتَوَلَّى (١٣) أَلَمْ يَعْلَمْ بِأَنَّ اللَّهَ يَرَى (١٤) كَلَّا لَئِنْ لَمْ يَنْتَهِ لَنَسْفَعًا بِالنَّاصِيَةِ (١٥) نَاصِيَةٍ كَاذِبَةٍ خَاطِئَةٍ (١٦) فَلْيَدْعُ نَادِيَهُ (١٧) سَنَدْعُ الزَّبَانِيَةَ (١٨) كَلَّا لَا تُطِعْهُ وَاسْجُدْ وَاقْتَرِبْ ۩ (١٩)﴾(٣)

وتحتاج مصر [illegible] حتى [illegible] العالم أجمع تتطلب علما عميقا لأنه السبيل الوحيد للنهضة، والجهود الذاتية مطلوبة لعمل الخير ارجاء مصر، ومصر ستظل – إن شاء الله – بخير بأزهرها الشريف وعلمائه الأفاضل.

مصر ستبقى وفية لعهودها من أجل القدس

● التقى فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر بطلاب الجامعات والمعاهد العليا بمعهد إعداد القادة بحلوان وبحضور الأستاذ الدكتور عبد الهادي الجوهري مدير المعهد وقال فضيلته: إن مصر التي تقف دائما إلى جانب الشعب الفلسطيني ستبقى وفية لعهودها من أجل القدس الشريف أولى القبلتين وثالث الحرمين الشريفين ومسرى سيدنا رسول الله ﷺ، وبالنسبة للتبرع بالأعضاء قال: إذا كان

(٢) البقرة (٣١-٣٣)

(٣) العلق (١-١٩)

المشروع من أجل المحافظة على صحة وسلامة الآخر فهو نوع من الإيثار الذي مدح الله تعالى أصحابه في قوله تعالى

﴿وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ﴾(١).

أما إذا كان على سبيل البيع والحصول على المال فهذا حرام لأن جسد الإنسان ليس محلاً للبيع والشراء. وأوضح فضيلته أن الإعلانات في وسائل الإعلام مشروعة ومرغوبة بشرط ألا تتنافى مع مكارم الأخلاق ويجب أن تكون هناك ضوابط لمثل هذه الإعلانات، وأن الإعلان يشتمل على الدعاية ويأتي بشكل صحيح ويتنافى مع القيم والآداب الإسلامية السمحة، فالإسلام ضد الغش والكذب وهو حرام، والإعلانات التي تقدم خدمات معينة للناس ومنها الإعلان عن ندوة أو محاضرة أو مدرسة إلى غير ذلك فهذا لا شيء فيه.

وعن شرعية الحصول على جوائز من برامج التليفزيون قال فضيلته: إذا كانت الجوائز مقابل عمل شرعي مثل التي تمنح للناجحين من الطلبة والعلماء فهي حلال، أما إذا كان الحصول عليها مقابل عمل قبيح فهي حرام، وإذا نظمت مسابقة حفظ القرآن الكريم ورصدت لها الجوائز فهي حلال، بالإضافة إلى الجوائز التي تعطى للباحثين والنابغين والمتفوقين.

وبالنسبة لقوانين الأحوال الشخصية وهل هي مستمدة من الشريعة الإسلامية والحكم الشرعي هو الغالب والفروع الخلافية التي لم يتم تطبيقها من الشريعة بين ٩ إلى ١٠ فقط.

وأشار إلى أن الاستنساخ إذا كان من أجل زيادة الإنتاج النباتي والحيواني فهو حلال.

وحول سؤال عن مشروعية ختان الإناث قال فضيلته: إن مسألة ختان الإناث مسألة حضارية لم يرد فيها حديث صحيح يأمر بختان الإناث وهو عادة وليس عبادة ولا علاقة لها بالدين فهي مسألة اختيارية وليست إجبارية، وحول سؤال عن مزاعم اليهود بوجود بقايا هيكل سليمان عليه السلام أسفل المسجد الأقصى واعتراف العرب بذلك قال فضيلته: إن هيكل سليمان الذي تدعي إسرائيل وجوده في أرض المسجد الأقصى أكذوبة ولا يوجد شيء بهذا الاسم وإنما هي دعاوى من اليهود ولا دليل عليها، وأكد على أن مصر رئيسًا وحكومة وشعبًا تقف إلى جانب إخواننا في فلسطين تؤازرهم وتناصرهم وتعاونهم وتمدهم بكل عون ومساعدة وقد خاضت مصر أربعة حروب وضحت بآلاف من الشهداء والكثير من الأموال من أجل فلسطين وستظل مصر تعمل لله

(١) الحشر (٩)

وفيه تعهدها تجاه تعليم الشريف وحضرة الشعب المصري وأكد فضيلته على ضرورة تحصيل العلم النافع وطلب الاستزادة منه لأن طبيعته منافسة تدور بين الأمم على العلم والتفوق فيه وحث طلاب الجامعات والمعاهد على ضرورة التفوق والتميز العلمي وأن يكونوا مثالاً يحتذى في العلمي والانضباط والتحلي بمكارم الأخلاق، والتمسك بالقيم النبيلة وجميع الشرائع تدعو إلى نشر العلم النافع، وطالبت بأن يكون بصورة صحيحة وصادقة، والإسلام بل والأديان كلها ترحب بكل تفوق علمي مادام يستخدم في الخير والسعادة وإصلاح مصالح البشرية وخدمة الإنسان، ونحن أمة خاتم الرسل صلى الله عليه وسلم برسالته وحدها في جوهرها دعوة إلى العلم وحده بهدي من الله سبحانه وتعالى، والأزهر الشريف يرحب بكل تفوق ورقي علمي وقد تم منذ ... حرص كبير على تعميمها على معاهد الأزهر حتى تتمكن من متابعة العلم الحديث، لأن تعميم هذه العلوم أصبح من مستلزمات العصر.

الإمام الأكبر يلتقي بطلبة البعوث الإسلامية

● التقى فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر الشريف بطلبة البعوث الإسلامية بمعسكر الطلاب بالإسكندرية في منتصف الشهر وقد أشاد فضيلته بشكر ولا وسائل الإعلام على اختلاف أنواعها المرئية والمسموعة والمقروءة وعلى رأسها إذاعة القرآن الكريم تلك الإذاعة التي تستمع على مدى ٢٤ ساعة بث العلم النافع وحرص على أن يعرف المسلمون في مشارق الأرض ومغاربها بما يجب عليهم نحو دينهم ونحو أنفسهم ونحو غيرهم وبصفة خاصة نحو إخوانهم المسلمين، ويحمد الله سبحانه وتعالى أن جمعنا بكم متحدين جميعاً على طاعة الله - عز وجل - مع طلبة وطالبات أكثر من ٩٠ دولة جاءوا إلى الأزهر الشريف لكي ينهلوا من العلم النافع ولكي يعودوا إلى أوطانهم وقد تزودوا بهذا العلم فينفعوا أنفسهم وذويهم، ويكون بعضهم من الذين يتفقهون في دينهم وأوطانهم عن طريق علمهم الذي يتعلمونه في الأزهر عند الله تعالى في الذين يتفقهون ويعودون إلى أوطانهم ويبلغون علم الدين وتعاليمه كما قال الله تعالى - في آخر سورة التوبة:

﴿وَمَا كَانَ الْمُؤْمِنُونَ لِيَنْفِرُوا كَافَّةً فَلَوْلَا نَفَرَ مِنْ كُلِّ فِرْقَةٍ مِنْهُمْ طَائِفَةٌ لِيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ وَلِيُنْذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ﴾[1]

(١) التوبة (١٢٢)

فالآية الكريمة تصف [illegible] أن من صفات المؤمنين أن يخرجوا جميعا لقتال أعدائهم إذا كان قتالهم في سبيل الله هؤلاء الأعداء، ومع ذلك ينبغي [illegible] أن يتفقه مجموعة منهم في الدين حتى يخرج إلى [illegible] وغيرهم [illegible] لقتال الأعداء.

والأزهر الشريف الذي عمره الآن أكثر من ألف سنة وقف نفسه لخدمة أبناء المسلمين في مشارق الأرض ومغاربها ونحن نشعر بالسعادة النفسية وبالاطمئنان القلبي عندما نجد في مدن البعوث الإسلامية في القاهرة والإسكندرية طلبة بهذا العدد الكبير يأتون من [illegible] تجمع بينهم مصر [illegible] بكل سرور [illegible] وأخوة صادقة وتعاون على البر والتقوى لا على الإثم والعدوان، عندما نجد [illegible] من مشارق الأرض ومغاربها [illegible] إلى أرض مصر ليتعلموا العلم في معاهدها بصفة عامة، وفي الأزهر الشريف بصفة خاصة.

لقد استمعنا إلى آيات كريمة من كتاب الله - عز وجل - [illegible] المجيب [illegible] والآيات الكريمة تبين لنا كيف أن الله - عز وجل - مدح المؤمنين الصادقين وذكرت جانبا من صفات هؤلاء الصادقين، آيات من سورة الفتح وهي من السور المدنية التي نزلت في المدينة المنورة على رسول الله ﷺ بعد هجرته من مكة إلى المدينة وكان نزول معظم آياتها بعد صلح الحديبية وهو من الأحداث المشهورة التي تحدثت عنها السيرة النبوية بالتفصيل وملخصها أن الرسول ﷺ رأى أنه يطوف بالبيت الحرام ورؤيا الأنبياء حق وصدق، وطلب من الصحابة أن يخرجوا معه ولكن المشركين منعوهم وتمت معاهدة بين المسلمين وبين أهل مكة وعاد المسلمون في تلك السنة على أن يرجعوا في العام [illegible] ترتب [illegible] آيات هذه السورة الكريمة

﴿لَقَدْ صَدَقَ اللَّهُ رَسُولَهُ الرُّؤْيَا بِالْحَقِّ لَتَدْخُلُنَّ الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ إِن شَاءَ اللَّهُ آمِنِينَ مُحَلِّقِينَ رُءُوسَكُمْ وَمُقَصِّرِينَ لَا تَخَافُونَ فَعَلِمَ مَا لَمْ تَعْلَمُوا فَجَعَلَ مِن دُونِ ذَٰلِكَ فَتْحًا قَرِيبًا﴾(1)

أي لقد صدق الله ما رآه وقال سيدنا عمر [illegible]

(1) الفتح (27)

رضي الله عنه ... أن الرسول ﷺ قد أخبرنا به سيعرف في هذه السنة، فلأنه ... عبثا ... النبي ﷺ ... سيدخلون إن شاء الله ... في عمرة القضاء في السنة السابعة.

﴿ لَّقَدْ صَدَقَ اللَّهُ رَسُولَهُ الرُّؤْيَا بِالْحَقِّ لَتَدْخُلُنَّ الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ إِن شَاءَ اللَّهُ آمِنِينَ مُحَلِّقِينَ رُءُوسَكُمْ وَمُقَصِّرِينَ لَا تَخَافُونَ فَعَلِمَ مَا لَمْ تَعْلَمُوا فَجَعَلَ مِن دُونِ ذَٰلِكَ فَتْحًا قَرِيبًا ﴾

أي لتدخلن المسجد الحرام آمنين من كل خوف. فنعمة الأمان ونعمة عدم الخوف مما حدث لن ... كما أنها ... في المسلمين، نعمة الأمان عندما تسود في الأمة يتعاونون على نشر الفضائل وعلى إزالة الرذائل يتعاونون على كل ما يجعلهم متقدمين ويسبقون غيرهم إلى كل مكرمة، والآية

﴿ مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِم مِّنْ أَثَرِ السُّجُودِ ذَٰلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَمَثَلُهُمْ فِي الْإِنجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْأَهُ فَآزَرَهُ فَاسْتَغْلَظَ فَاسْتَوَىٰ عَلَىٰ سُوقِهِ يُعْجِبُ الزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا ﴾(٧)

أرسل سبحانه رسول الله ﷺ شاهدا ومبشرا ونذيرا وداعيا إلى الله بإذنه وسراجا منيرا، وفيها مدح لأصحابه ﷺ بأنهم يتعاونون على البر والتقوى لا على الإثم والعدوان فهم يقتدون به

﴿ لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا ﴾(٨)

وهم أشداء على الذين يعتدون في الأرض ولا يحترمون ... على من ينتهكون حرمات الله - عز وجل - وهم أشداء على من يعتدون عليهم في النفس أو المال أو العرض، أما الذين لا يعتدون علينا ولا يسيئون إليهم فأمرنا بهم ...

﴿ لَّا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُم مِّن دِيَارِكُمْ أَن تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ ۝ إِنَّمَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ قَاتَلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَأَخْرَجُوكُم مِّن دِيَارِكُمْ وَظَاهَرُوا عَلَىٰ إِخْرَاجِكُمْ أَن تَوَلَّوْهُمْ وَمَن يَتَوَلَّهُمْ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ ﴾(٩)

ليس معنى ذلك أن المسلمين أشداء يعتدون على غيرهم وإنما المقصود أنهم أشداء على أعدائهم

(٧) الفتح (٢٩)
(٨) الأحزاب (٢١)
(٩) الممتحنة (٨، ٩)

بعض الناس يزعمون أن الإسلام انتشر بالسيف والمغالطات وهذا غير صحيح فالإسلام انتشر بهدايته وسماحته وعدالته انتشر لأنه دين الفطرة فطرة الله التي فطر الناس عليها لأنه الدين الذي يعطي ولا يهدم، يصلح ولا يفسد، يعمر ولا يخرب، الدين الذي يجمع ولا يفرق.

ثم قال فضيلته: إن الذين يعتدون على مقدسات وطن وشعب وأرضنا كما نرى الآن في فلسطين نرى الإسرائيليين يعتدون ويحتلون أرضًا في فلسطين بطريقة حرمتها الديانات السماوية فعلى الفلسطينيين أن يدافعوا عن أنفسهم ويردوا على المعتدين ومن قتل دون ماله فهو شهيد ومن قتل دون عرضه فهو شهيد وعلينا جميعًا بصفة خاصة كمسلمين أن نقف إلى جانب إخواننا في فلسطين ونمدهم بكل ما نستطيعه من مادية ومعنوية وإذا لم نفعل ذلك نكون مقصرين ويحاسبنا الله - عز وجل - ومصر والحمد لله رئيسًا وحكومة وشعبًا تقدم لهم كل ما يحتاجون إليه ومعونات مستمرة أكثر بكثير مما يقدمه غيرها ولا يكاد يمر أسبوع إلا ويتقابل السيد الرئيس محمد حسني مبارك مع السيد الرئيس ياسر عرفات للتشاور والتناصح، وقد مدح الله - عز وجل - المؤمنين الذين يتعاونون على البر والتقوى ثم شرح فضيلته الآيات الكريمة التي تحدثت عن صفات المؤمنين في التوراة وفي الإنجيل وفي القرآن.

ثم ختم العلماء بقوله: نحن سعداء بهذا اللقاء متمنين لهم الخير برحمة الله - عز وجل - ونحن نتمنى لأي حل سلمي من غير الذنب إلا الشعب من أجل قضيته وأمتنا ومن أجل أن نتناصح ونتعاون على البر والتقوى لا على الإثم والعدوان، والأخوة ... نكون قد امتثلنا لقول الله - عز وجل -:

﴿ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ ﴾ (1)

ندعو الله أن يوفقنا لما يحبه ويرضاه وقدم فضيلته الشكر لفضيلة الشيخ ... المشرف العام على مدينة البعوث الإسلامية والعاملين بالمدينة ومساعدة الحضور ووسائل الإعلام.

الإمام الأكبر يلتقي بطلاب التعليم الإسلامي

● التقى فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر الشريف مع طلاب معسكر أبي بكر الصديق بالإسكندرية، بحضور فضيلة الأستاذ

(1) الحجرات: (10)

الدكتور محمود حمدي زقزوق وزير الأوقاف وقيادات وزارة الأوقاف وعلماء الأزهر والطلاب في رحاب المخيم الصيفي والذي يتضمن لقاءات مع كبار العلماء والمفكرين والمسئولين.

ويضم المعسكر نخبة من طلاب جامعات مصر والعالم الإسلامي الذين يدرسون بالأزهر الشريف وهو عبارة عن رحلة أفواج كل فوج يضم حوالي ٥٠٠ طالب وتنظمه وزارة الأوقاف والمجلس الأعلى للشئون الإسلامية وهو نخبة متميزة دراسيا ودينيا وأعلن الدكتور محمود حمدي زقزوق أن طلاب أكثر من ٩٠ دولة من طلاب البعوث الإسلامية يشاركون في هذا المعسكر وأن بينها ٦٥ دولة من آسيا وأفريقيا وغيرهما يشاركون في هذا المعسكر مما يؤكد اهتمام مصر والرئيس مبارك شخصيا بزيادة المنح الدراسية لأبناء العالم الإسلامي والدارسين في الأزهر الشريف موضحا أن هناك أكثر من ٦٤ ألف طالب وطالبة من مختلف العالم الإسلامي يدرسون بالأزهر الشريف وجامعته بعضهم على منح الأزهر الشريف وبعضهم على منح من المجلس الأعلى للشئون الإسلامية وبعضهم على نفقته الخاصة، وأضاف أن الوزارة تشرف على ٥٦ ألف مسجد، و١١٢٠ ألف زاوية، وخلال عام واحد سوف تشرف الوزارة على جميع المساجد والزوايا

بالجمهورية بهدف ضمان سلامة الكلمة من فوق منابرها.

وأكد فضيلته أن مصر تبذل قصارى جهدها بكل طوائفها من أجل تقديم الخير لكل فرد في هذا البلد، وأن الدين الإسلامي يقدم نفعا ونصحا من أجل الدين والدنيا ونحن الآن في عصر الاتصالات والمعلومات والعالم اليوم يبحث عن مصادر الطاقة، ومصدر الطاقة الأساسي هو العلم والذي يملك العلم يملك القوة، والمسلمون هم أهل العلم، وعلى كتابهم نزل العلم وجاء فيه، وهذا ما يجب ملاحظته في المجتمع المصري في عصر الاتصالات وعالم المعلومات لأن الذي يملك العلم يستطيع مواجهة التغيرات العالمية حتى لا نتخلف عن ركب التقدم.

وأعلن فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر الشريف أن ما تقوم به مصر بقيادة الرئيس محمد حسني مبارك بخدمة القضية الفلسطينية وحق الشعب الفلسطيني، وأن مساندة الفلسطينيين لاستعادة كامل حقوقهم المشروعة غير منقوصة على أرضهم وأرض أجدادهم واجب وفرض على المسلمين

الحكومات والشعوب العربية والإسلامية، ومصر حريصة على أن تساعد إخوتنا في الصومال بكل ما تملك ويقف الشعب إلى جانب أخيه ويقف الأزهر إلى جانب الصومال لأنه جانب مهم [illegible] حروب من أجل حروب في الصومال ويقف إلى جانبهم بكل ما [illegible] من قوة ومساعدة [illegible] الأزهر الشريف، وهناك أنواع من الجهاد وأفضلها جهاد النفس وطلب العلم هو نوع من الجهاد [illegible] نوع من أنواع الجهاد، والمؤسسات الدينية لابد أن تسعى لاستقبال الطلاب من أجل خدمة دينها ومن أجل خدمة وطنهم [illegible] التعاون [illegible] وأعوانا على الجهاد، والمسلمون ينصرون الله وهم يشكلون [illegible]، والمسلمون لابد من [illegible] في تضامن حتى يمكن لهم أن [illegible] في مجتمعاتهم بالتقدم [illegible] المسلمين [illegible] في المستقبل [illegible]، ويستطيع من [illegible] أن يتعلم كل ما يستطيعون من أجل أن يبني نهضة علمية [illegible] العصر من تكنولوجيا ومعلومات [illegible] من أجل خدمة [illegible] حتى [illegible] بالأمس [illegible] مكان [illegible] الطلاب [illegible] في [illegible] [illegible] وتقدم [illegible] إلى مصر [illegible] الأمن والأمان [illegible] الفكر الإسلامي وجود الأزهر الشريف على [illegible] الطلبة الشباب على [illegible] التعاليم الإسلامية [illegible] على [illegible] وقراءة القرآن [illegible] بالفضائل ومكارم الأخلاق، [illegible] الأخلاق [illegible] عمر [illegible] أخلاقهم [illegible] الطلبة عن [illegible] الطلاب [illegible] واستفسار [illegible]

اتفاقية علمية بين الأزهر وماليزيا

● [illegible] الشيخ محمود عاشور وكيل الأزهر نائبا عن فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر [illegible] [illegible] من رئيس [illegible] الشريعة والتعليم [illegible] حول الاتفاقية العلمية والثقافية بين الأزهر الشريف ودولة ماليزيا ومعادلة مناهج الأزهر [illegible] ومعاهد ماليزيا [illegible] الشهادات مع الأزهر [illegible] الطالب الحاصل على الشهادة الثانوية الأزهرية في دولة ماليزيا [illegible] الأزهر الشريف، والأزهر الشريف [illegible] ومعاهد [illegible] ومناهج الدراسية [illegible] [illegible] الأزهر [illegible]

تهنئة ودعاء

● أصدر السيد رئيس مجلس الوزراء القرار رقم ٩٢١ لسنة ٢٠٠١ وبناء على ما عرضه فضيلة الإمام الأكبر الدكتور محمد سيد طنطاوى شيخ الأزهر الشريف بتعيين فضيلة الشيخ/

محمد سيد أبو العلا عزيز

رئيسا لقطاع المعاهد الأزهرية

بالدرجة الممتازة اعتبارا من ٢٠٠١/٧/١م حتى بلوغه السن القانونية المقررة لترك الخدمة.

ويسر مجلة «الأزهر الشريف» أن تهنئ السيد صاحب الفضيلة الشيخ/ محمد سيد أبو العلا باختياره:

رئيسا لقطاع المعاهد الأزهرية

وتدعو لفضيلته بالتوفيق..

أسرة تحرير مجلة الأزهر

الفهـــرس

الأزهر

مجلة شهرية جامعة

تأسست عام ١٣٤٩هـ - ١٩٣١م

وصاحب الامتياز فيها الأزهر ١٣٤٩

يصدرها

مجمع البحوث الإسلامية

في مطلع كل شهر عربي

● ● ●

رئيس التحرير

أ.د. محمد رجب البيومي

مدير التحرير

الطاهر محمد الطاهر الحامدي

سكرتير التحرير

عادل رفاعي خفاجة

المراسلات باسم

مدير التحرير - مجمع البحوث الإسلامية - الأزهر

ت: ٢٦٣٨٥٩٩

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَا الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾

(الإسراء ١)

الاشتراك السنوى

● داخل مصر	١٨ جنيها مصريا
● الدول العربية	٥٠ دولارا امريكيا
● أوربا وأمريكا	٥٥ دولارا امريكيا
● اليابان وشرق آسيا	١٢٠ دولارا امريكيا

عن طريق قسم الاشتراكات بمؤسسة الأهرام

شارع الجلاء القاهرة

☎ ٥٧٨٦١٠٠ - ٥٧٨٦٢٠٠٠

افتتاحية العدد

ثقافة الداعية المعاصر

لا نجد عصراً استحدث من أسباب التسلية حتى يكاد يُنسي بالها كهذا العصر، إذ استحدث فيه من ضروب اللهو والتسلية المغرية ما ساعد على زعزعة كثير من القواعد الراسخة في النفوس، ثم جاء الفن الأدبي بشعره وقصصه ومسرحه وتمثيله، فساعد على تأكيد هذه التسلية مساعدة ملموسة، لأن أكثر القائمين بالتمثيل والإخراج من الهائمين بالكسب الرخيص والمحدثين بمشهورات النفوس لا يعرضون من محرمات هابطة وليس لديهم من حصانات خلقية في أكثرهم الغالب ما يحرزهم من هذه المشاهد الآثمة، ومن وُجد لديه بعض الشعور بالحدود الأخلاقية رأى نفسه مندفعاً غير مبال في درب الربح والإثارة، ومصيبة الثائر بالفن أكبر هولاً من مصيبة الثائر بالعقيدة، لأن العقيدة في كنه حقائقها وفروعها الدقيقة ومسائلها المتشعبة وقف على خاصة من المتخصصين، أما الفن المسرحي بعد ذيوع الراديو والتليفزيون فقد أخذ يغشى كل منزل وأصبح ضرورة لا كمالاً، إذ إن شاشة التليفزيون أمام الروايات التليفزيونية صار عادة متبعة لا سبيل إلى الخلاص منها، فماذا نقول في تأثير هذه الروايات على مستواها الفسيح إذ شحنت بضروب الشهوات، ومنها ما يسمى (سهاف) حيث مأساة دامية يدعى فيها الصبر، ويختتم الإسراع بالعلاج.

ونعود إلى البدء فنقول: حدثته من يدعي بالتقدم العلمي في هذا العصر مغرور بأن العلوم الحديثة في وضعها الجديد قد طالب بالعمل إلى الزعزعة الخلقية، لأن أوربا المعاصرة في نهضتها المحدثة بهذه العلوم لم تشأ أن تربط بينها وبين الخلق الكريم، بل جعلتها في كثير من أمورها مضادة لما تقرره قواعد الأخلاق من مثل، بل إن بعضهم يعد مثل الأعلى خرافة مضحكة يشتغل بها السذج! وقد ازدهرت هذه العلوم ازدهاراً كبيراً، وأصبحت مادة تدرس في الكليات والمعاهد، وباب المعرفة في الصحف والمجلات، وميدان البحث النظري في الكتب والمحاضرات، والداعية المعاصر مضطر بحكم الاضطرار إلى أن يلم بهذه العلوم كي يصح هذه النفوس المتشككة،

لأن المعاصر على تلك الحالة [illegible] وحدها جوهرية لا يستطيع الشباب إضاعة من عمر [illegible]، ويصبح [illegible] من العوض، هؤلاء موصوفون أصلاً بمعرضهم [illegible] لا يحتاجون إلى جهد [illegible] في الدعوة إلى الرشد، وهم [illegible] لا يضيف أرضاً جديدة للإسلام، [illegible] لا يخلو من نفع [illegible] في تأكيد العقيدة وتثبيت القلوب على الإيمان، ولكن الأهم من ذلك كله أن [illegible] إلى [illegible] العصر [illegible] الشك [illegible] حتى [illegible] إلى الإلحاد جهلاً وقصوراً، ومن ثم يسلكت هذه السبيل [illegible] لا يدري [illegible] بدعوة إلى الثبات والصمود، [illegible] الدعوة [illegible] عليه من كل سبيل، [illegible] الإيمان ولابد من [illegible] الله عليه إلى [illegible] هذه الدعوة [illegible] وسائل [illegible]

[illegible] السبيل

إن من أول هذه [illegible] التأثير في [illegible] الديني ما يعرف [illegible] النفس، [illegible] إلى [illegible] بالعمل الخاص، [illegible] إلى أن الانحراف والشذوذ [illegible] [illegible] عن [illegible] [illegible] في مطالعتها، ومن [illegible] على [illegible] مكتسبة حتى [illegible] إلى [illegible] من حب الظهور والإغراق في [illegible] الذي يستشهد في سبيل الله مثلاً، هو لدى علماء النفس إنما يحب نفسه أكثر من [illegible] [illegible] بها إلى الاستشهاد [illegible] بعد استشهاده حتى يتحدث الناس عن [illegible]، [illegible] سالته، [illegible] أن يكون [illegible] في حياته [illegible] منها [illegible] في ميدان [illegible] إلى [illegible] لا [illegible] بالعقيدة، ولا دفاعاً عن الوطن بل [illegible] من [illegible] كريهة [illegible] أحد سواه، والجواد الكريم حين [illegible] لا يريد وجه الله [illegible] ما يريد [illegible] لا [illegible] الإطراء [illegible] العامة والخاصة، والذي [illegible] الناس إلى الصراط [illegible]، لا يبتغي وجه الله في [illegible]، بل يريد وجاهة بين العامة والخاصة، ويحرص على [illegible] والتعقيب، وهكذا [illegible] الفضائل الإنسانية في أكثر أمورها إلى [illegible] [illegible] لأمراض [illegible]، بل إن حب الوالد لولده والأم لابنها [illegible]، لا [illegible] هؤلاء عن [illegible] ومثال نبيل، بل [illegible] عن حب [illegible] يريد الوالد أن يكون الابن [illegible] في الحياة [illegible] الآباء في زمن الكبر [illegible]، [illegible] يكونون [illegible] بعد موته، إذ يحفظون [illegible] ويخلدون [illegible] [illegible] الشعور، لأنه [illegible] في حقيقة النفس، فماذا [illegible] من مشاعر الصداقة والأخوة وظواهر التعاون والتماسك والإيثار؟!

[illegible] النفس إلى علم الاجتماع [illegible] قد أوقع الإنسان في [illegible] لا سبيل إلى

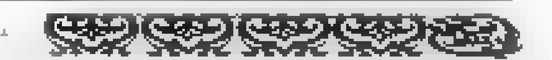

متخلص منها، لأن الفرد رهين بقدراته من ناحية، وبالبيئة من ناحية أخرى، فحدود قدراته تدفعه إلى سلوك معين يمليه عليه تكوينه الداخلي بما ورث من أعصاب وانفعالات وما يصيب تكوينه العضوي من صحة ومرض وعامل البيئة يخضعه إلى ظروف خاصة تحد بقيودها قدرته، فالمناخ الجوي والمناخ الاجتماعي والمناخ الاقتصادي وسائر ما يحيط بالمرء في مجتمعه يسيره سيرا آليا بحيث لا يكون الانحراف عنه إلا موضعا للشذوذ النادر، أما القاعدة العامة فهي التي تحتم السير نحو ما توجهه نوازع البيئة، وبهذا الكلام وحده إذن وعلى كل من يقدر، فيعرف قدراته أرجاء وثقافته ضروريه كما يراعى للإنسان من ناحيته نقائصه وتفكيره وغيره، وقدرته على تمييز الطيب، ورفض فردي وسلوكه النابع من هذا التمييز، وهذا ما يحدث فعلا، لأن الإنسان في صميم نفسه يتمتع بقدر كبير من حرية يهديه سواء السبيل، ويريه سبيلي الخير والشر، مصداقا لقول الله عز وجل

﴿وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا ۝٧ فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا ۝٨
قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّاهَا ۝٩ وَقَدْ خَابَ مَن دَسَّاهَا﴾

سورة الشمس (٧ : ١٠)

والضمير الصحيح ذو إرادة مسئولة تجعله يستصحب من يحب ويستبعد عما يكره، ويأكل ما يشتهيه ويتجنب ما يرفض، وهو منذ طفل لم يكتسب إدراكه كل الاكتساب، وكذلك الحيوان الأعجم يفهم حاجاته ويتجنب ضرر ما يتوقع، ويحتال إلى الوصول لما يريد، فهو يتمتع بقدر كبير من حريته، ولكن نفرا من علماء الاجتماع يحاولون أن يجعلوا الإنسان كما قال الشاعر القديم

ألقاه في اليم مكتوفا وقال له
إياك إياك أن تبتل بالماء

وواجب الدعاة أن يدرس هذا العلم ليجابه ما يعترض الناس من شكوك، ويجهر رأي الإسلام مدعما بالحجة المقنعة والنص القرآني معا، وما ورد في الصحاح من آثار

أما علم الاقتصاد فقد نال حظه لدى الدارسين، الذين التزموا الوجهة الأوروبية في التحليل والتعليل لأن المعسكر الرأسمالي يدفع أساطينه إلى نوع خاص من التفكير الذي يغلب عليه الحرص، ويسوده الرغبة في الاستئثار والانتهاز حتى مكان الأسواق تلقيه غابات تتصارع فيها الوحوش ينهش كل وحش ما يستطيع الوثوب عليه من صحيحها ومريضها، وإذا وجدت ضوابط خافتة فهي متوارية من الاصطدام لا رغبة في العدل وتقديس الواجبات، أما المعسكر الشيوعي فقد بنى سياسته كلها على إثارة الحقود، وتأليب الطبقات وإحداث الفزعات بحيث لا يخلو المجتمع من حاقد ومحقود عليه، وادعاء الاشتراكية أصبح من قريب في مجال التعبير بحيث لا

الأستاذ/ محمد فريد وجدي
ترك مؤلفات تثري الثقافة العامة

يصدقه من يرى الرؤساء في العالم الشيوعي يعيشون عيشة الأباطرة، ويزعمون أنهم يرعون حقوق الطبقات الكادحة، ويناصرون العمال والفلاحين، ويسهمون في تكوين مجتمع عالمي ينتفي فيه الحسد وتنعدم البغضاء! وإذا صح ذلك فما لنا نرى الدول الشيوعية تصطدم وتتنازع، ولا يقل الصراع السياسي بينها عن صراع المعسكر المقابل! وإذا كانت هذه التيارات المتطاحنة قد وجدت دعاتها المرتزقة في المجتمعات الإسلامية فلابد أن يفتح الداعية المسلم عينيه على هذه الهزات التي تزلزل أرضه زلزالا عنيفا، والتي تحتاج منه إلى تسكين وتمكين.

وأما النظرة السياسية لما تذهب إليه الوجهة الميكافيلية بحيث أصبحت الغاية تبرر الوسيلة، وأصبحت الدولة المنتصرة هي صاحبة الحق مهما قام انتصارها على البغي، وقد ساد منطق القوة بين الشعوب المتناحرة، ولا عجب أن يسود في عالم غابت عنه رسالة السماء، ولكن العجب أن يجد من علماء السياسة من يستمدون بالاتجاه الميكافيلي ويرونه سبيل النجاح، مهما قام على البغي والاعتداء، لأن معظمهم ينكر على الثورة الناجحة هو الهدف المنشود ولا يعني هؤلاء أن يكون هذا الحصول من طريق الشرعية والاختصاص أم من طريق الكسب المشروع والسياسة كتبها ودعاتها وبها يرفعها الخداع ولكن ذلك كله بعيد عن منطق الإيمان.

ولعل العقل الغربي بعد ظهور (دارون) وشيوع نظريته أصل الأنواع لم يعد جانب من التمس عما أحدث من بلبلة دينية، وقد يكون من الحق أن نذكر أن فضلاء من الباحثين قد عرفوا الأسطورة الداروينية كل عرفان من اعتقاد إنها من أحق الصريح، ولكن من الحق أن نعرف أن مؤيدي هذه النظرية لا يقفون عند مدلولها العلمي المعروف بل يتعدونها إلى شكوك تنحو نحو عالم الغيب، والهجوم من مشرعيه المادية شر جعلته يكفر بكل ما جاءت به الأديان السماوية جميعها من يهودية ومسيحية وإسلام، ومن حسن الحظ أن اللغة العربية قد شهدت كتبا علمية ذات سلاح ماض يهدم هذه النظرية، ويظهر عوارها الخادع، وعلى الداعية الإسلامي أن يقرأ ويدرس ليحارب العقل بالعقل، ويفل الحديد بالحديد، ومن أشهر ما كتب في هذا المجال مؤلفات الأستاذ الكبير محمد فريد وجدي رئيس تحرير مجلة الأزهر الأسبق.

على أن سلوك الداعية في دعوته منطقي، ومبادرته للدعوة يجب أن يكون في مستوى الأسلوب الرحب والثقافة الرصينة، لأن سلوكه الإسلامي يقدم النموذج لأمته المتكامل، ومهما برع علمه وفاق حجته فالسلوك أمثل مناط التأثير وموضع الاقتداء، ولا نريد بالسلوك سلوكه الخاص في أسلوب معيشته وحده بل نضيف إليه سلوكه مع غيره حين يقوم بأعباء الدعوة، مع ما يصحبها من مصاعب ومعارك ومواقف، فإن سبيل الهداية يحتاج إلى سعة صدر، ورحابة أفق، فالدعوة تحتاج إلى قوة بصيرة وغزارة علم، وعمق خبرة، إن سعة الصدر عنصر قوي من عناصر النجاح إذ بها يمتص الداعية كل غضب، ويتغلب على كثير من المشقة والمتاعب حتى يقترب من مناطق النجاح، وكذلك قال الله عز وجل في محكم كتابه

﴿ادْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ
وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾

سورة النحل (١٢٥)

أعرف أن الإنسان كبشر يضيق بالتعسف والتحدي، ويرى المتعنت في محدثه إنسانا مريضا يحتاج إلى علاج، والعلاج لدى الداعية هو الحديث المتكافئ والصبر الممنوح، إذ يجب عليه أن يترفع عن كل شطط، وأن يعلم أن الريح ستهب من كل جهة تحمل غبار التأثر، ويتلقى وجه الأمر وقد يتقلب الغضوب ويروق ويصفو، يحدث ذلك ويعذره ويراه غير غريب، حتى إذا عرفه به، تلك رجاء بمكيدة واحدة يتصرف معه سلوكه كما يتصرف الأب المجرب أمام ولده المراهق طريق، يعرف أنه مخطئ متسرع ولكنه يحتاج لدفعه إلى أن يستقيم وأن يهتدي ليتخلى في النهاية بضمير واسع وعقل رشيد.

قد يحتاج الداعية أمس ما يتوقع من إنكار لوجود الله، ومن إنكار لبعثة الرسل ومن إنكار ليوم البعث، وعليه حينئذ أمام هذه التي هي مشكلة أن يستمع بالابتسامة يرى من صاحبه وجهه ما يدل على السماحة والرفق حتى إذا سكت رأيناه نفسه بدأ يطرد في رفق ولين.

سوف نعرض وجهة الداعية مع من واجهه بالإنكار الصريح بهذه المسائل الثلاث، مسألة وجود الله، ومسألة البعث الأخروي، ومسألة رسالة الرسل، فلم يعبس في وجه صاحبه، بل رسم له منهجا مبتسما ثم جاء في رفق عجيب، متجها إلى محاوره في خير وكأنه يعاتب صديقا من أعز الأصدقاء.

قال الداعية في سماحة مصاحبة،

إنه من [illegible] لم يكن مستقرها لدي، فقد عصفت بي العواصف، كم عصفت بك، ومضى على زمان وقفت فيه في مهب الأعاصير، شك ولا يقين واصل ولا هدى، و[illegible] ولا هدى، ولكني كما [illegible] من [illegible] مكرا، فرأيت [illegible] في [illegible] من الغيوم [illegible] بدأ [illegible] الفكر حتى صفا الجو وأشرقت الشمس في الآفاق

فقد نظرت إلى نظام هذا الكون حيث [illegible] في [illegible]

﴿ لَا الشَّمْسُ يَنبَغِي لَهَا أَن تُدْرِكَ
الْقَمَرَ وَلَا اللَّيْلُ سَابِقُ النَّهَارِ وَكُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ ﴾

سورة يس (٤٠)

[illegible] الأرض، و[illegible] من نبات أخضر [illegible] الإنسان يتكون [illegible] ثم يصير طفلا يرى الوجود في [illegible] ولقد [illegible] بالآلاف [illegible] على نظام لا يختل ولا يتبدل [illegible] الحيوان كما [illegible] الإنسان [illegible] الطبيعي في [illegible] بالكواكب والنجوم والأفلاك دون أن [illegible] تجري [illegible] ويكون [illegible] الأسماك [illegible] يكون [illegible] في السماء والأرض و[illegible] دون أن يقوم على أمره إله؟

أي عمل [illegible] أو [illegible] دون أن [illegible] ويصنعون [illegible] استحال أن [illegible] بدون [illegible]، فكيف تنتظم أمور الكون دون موجد يعلم خائنة الأعين وما تخفي الصدور

إني [illegible] من [illegible] من [illegible]، [illegible] على [illegible] الكربة الأولى

ثم [illegible] سيقوم [illegible] الصدق؟ [illegible] في الصور يوم ترجف الراجفة تتبعها الرادفة؟ [illegible] السماء فهي يومئذ واهية، والملك على أرجائها ويحمل عرش ربك يومئذ ثمانية؟ [illegible] من الأجداث كأنهم إلى نصب يوفضون، خاشعة أبصارهم ترهقهم ذلة ذلك اليوم الذي يوعدون؟

[illegible] هذه الأسئلة؟ [illegible] إلى هذا الخالق الذي [illegible]

[illegible] وقد عرفت بوجوده، [illegible]

﴿ أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لَا تُرْجَعُونَ ﴾

سورة المؤمنون (١١٥)

[illegible]

[illegible] فشعرت أن صفة أخرى من العلم قد رانت على قلبي، وهي ضرورة الإيمان باليوم الآخر، كما آمنت من قبل بوجود الله

بقيت الثالثة: وهي برسالة الرسل! فماذا أقول فيها؟

[illegible] عن الرسل، [illegible] والرسل ويشك في صفتهم بالسماء!

ويكفي التفكير في الرسالات السماوية، ليهتدي إلى أنها جاءت [illegible] فوق طاقة البشر أن يأتوا به، فمهما بلغ الرجل من الذكاء والفصاحة فهو لا يستطيع أن يخترع كتابًا سماويًا، خذ مثلًا كتاب الله عز وجل وهو القرآن أيجوز أن يأتي به بشر؟ وقد تحدى الله جميع الإنس والجن أن يأتوا بسورة من مثله فلم يستطيعوا، أيجوز أن يكون من صنعة محمد ﷺ؟ إننا نقرأ الحديث الشريف ونعرف أسلوب الرسول فيما ورد من خطب وقصص ورسائل وفيما قال من حديث، فنجد فرقًا شاسعًا بين الأسلوبين أسلوب القرآن وأسلوب الحديث، وإذا [illegible] فنجد مسافة ما بين الأسلوبين، فأسلوب القرآن معجزة بالإعجاز ولن يكون إلا من لدن حكيم عليم

ثم إن العقل البشري مهما بلغ كمالًا، وعلا سموًا، ونما نضجًا، فله حد يقف عنده؛

فهل يجوز أن يضع كتابًا سماويًا يتحدث عن الغيب؟ ومن أين له أن يتحدث عن الغيب من يعرف الغيب إلا عالم الغيب والشهادة فكيف يرقى إنسان [illegible] كائنًا من كان؛

هذا وحديث السماء [illegible] يخرج عن [illegible] وحديث [illegible] عبارة [illegible] تأتلق بنور الإيمان

هذه خلاصة [illegible] مفكر، [illegible] من صحيح وما اختصصت به من سلوك رشيد، فعلى الدعاة أن يكونوا على مستوى الكلمة من الهداية، [illegible] في نفوس المستمعين والقارئين، [illegible] على الدعاة [illegible] الناس [illegible] وخير صادق، [illegible] من الرحمة [illegible] ما يريد

د/ محمد رجب البيومي

مع سورة الإسراء في ذكرى الإسراء والمعراج

بمناسبة ذكرى الإسراء والمعراج تقدم مجلة الأزهر هذه الآيات الكريمة من تفسير سورة الإسراء احتفاء بالذكرى العطرة

لفضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر
الأستاذ الدكتور محمد سيد طنطاوي

قال الله - تعالى -

﴿سُبْحَٰنَ ٱلَّذِىٓ أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِۦ لَيْلًا مِّنَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ إِلَى ٱلْمَسْجِدِ ٱلْأَقْصَا ٱلَّذِى بَٰرَكْنَا حَوْلَهُۥ لِنُرِيَهُۥ مِنْ ءَايَٰتِنَآ ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾

الإسراء آية رقم (١)

افتتحت سورة الإسراء بتنزيه الله - تعالى - عن كل ما لا يليق بجلاله، كما يدل على ذلك لفظ ﴿سبحن﴾ الذي هو اسم مصدر التسبيح وعرفوه بأنه اسم مصدر منصوب على أنه مفعول مطلق لفعل محذوف، والتقدير: سبحت الله - تعالى - سبحانا، أي تسبيحا، بمعنى نزهته تنزيها عن كل سوء.

قال القرطبي: وقد روى طلحة بن عبيد الله الفياض أحد العشرة ... المبشرين بالجنة

- أنه قال للنبي ﷺ: ما معنى سبحان الله؟ قال: «تنزيه الله من كل سوء»[1]

وقوله: ﴿أَسْرَىٰ﴾ من الإسراء، وهو السير بالليل خاصة.

قال الجمل: يقال أسرى وسرى، بمعنى سار في الليل، وهما لازمان، لكن مصدر الأول الإسراء ومصدر الثاني السرى - بضم السين - كالهدى - فالهمزة ليست للتعدية إلى المفعول، وإنما جاءت التعدية هنا من الباء، ومعنى أسرى به: صيره ساريا في الليل[2]

والمراد ﴿بِعَبْدِهِ﴾ خاتم أنبيائه محمد ﷺ، والإضافة للتشريف والتكريم.

وأوثر التعبير بلفظ العبد، للدلالة على أن مقام العبودية لله - تعالى - هو أشرف صفات المخلوقين وأعظمها وأجلها، إذ لو كان هناك وصف أعظم منه في هذا المقام لعبر به، وللإشارة - أيضا - إلى تقرير هذه العبودية لله - تعالى - وتأكيدها، حتى لا يلتبس مقام العبودية بمقام الألوهية، كما التبس في العقائد المسيحية، حيث ألهوا عيسى - عليه السلام - وألهوا أمه مريم، مع أنهما بريئان من ذلك.

قال الشيخ القاسمي نقلا عن الإمام ابن القيم في كتاب «طريق الهجرتين»: أكمل الخلق أكملهم عبودية لله - تعالى - ولهذا كان النبي ﷺ أقرب الخلق إلى الله - تعالى - وأعظمهم عنده جاها، وأرفعهم عنده منزلة، لكماله في مقام العبودية. وكان ﷺ يقول: «أيها الناس ما أحب أن ترفعوني فوق منزلتي، إنما أنا عبد». وكان يقول: «لا تطروني كما أطرت النصارى المسيح ابن مريم، إني أنا عبد، فقولوا: عبدالله ورسوله».

وذكره - سبحانه - بسمة العبودية في أشرف مقاماته: في مقام الإسراء حيث قال:

﴿سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِ﴾

وفي مقام الدعوة حيث قال:

﴿وَأَنَّهُ لَمَّا قَامَ عَبْدُ اللَّهِ يَدْعُوهُ﴾[3]

وفي مقام التحدي حيث قال:

﴿وَإِن كُنتُمْ فِي رَيْبٍ مِّمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا﴾[4]

وقوله: ﴿لَيْلًا﴾ ظرف زمان لأسرى.

قال صاحب الكشاف: فإن قلت: الإسراء لا يكون إلا بالليل فما معنى ذكر الليل؟

قلت: أراد بقوله ليلا بلفظ التنكير، تقليل مدة الإسراء، وأنه أسرى به بعض الليل من مكة إلى الشام مسيرة أربعين ليلة، وذلك أن التنكير فيه قد دل على معنى البعضية...[5]

1- تفسير القرطبي جـ ١٠ ص ٢٠٤
2- حاشية الجمل جـ ٢ ص ٦٠٨
3- سورة الجن الآية (١٩)
4- تفسير القاسمي جـ ١ ص ٢٨٨٨ (والآية من سورة البقرة ٢٣)
5- تفسير الكشاف جـ ٢ ص ٤٣٦

وقوله:

﴿ مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى ﴾

بيان لابتداء الإسراء وانتهائه.

أي: جل شأن الله - عز وجل - وتنزه عن كل نقص، حيث أسرى بعبده محمد ﷺ في جزء من الليل من المسجد الحرام الذي بمكة إلى المسجد الأقصى الذي ببيت المقدس.

ووصف مسجد مكة بالحرام، لأنه لا يحل انتهاكه بقتال فيه، ولا بصيد صيده، ولا بقطع شجره.

ووصف مسجد بيت المقدس بالأقصى، لبعده عن المسجد الحرام، إذ مسافة بينهما كان يقطعها الركب بالإبل في مدة شهر أو أكثر.

قال الآلوسي: ووصفه بالأقصى - أي الأبعد - بالنسبة إلى من بالحجاز. وقال غير واحد: إنه سمي به لأنه أبعد المساجد التي تزار من المسجد الحرام وبينهما زهاء أربعين ليلة. وقيل: وصف بذلك، لأنه ليس وراءه موضع عبادة فهو أبعد مواضعها (1).

وظاهر الآية يفيد أن الإسراء كان من المسجد الحرام، فقد أخرج الشيخان والترمذي والنسائي من حديث أنس بن مالك - رضي الله عنه - أن رسول الله ﷺ قال: "بينا أنا في الحجر - وفي رواية - في الحطيم بين النائم واليقظان، إذ أتاني آت فشق ما بين هذه إلى هذه، فاستخرج قلبي فغسله ثم أعيد، ثم أتيت بدابة دون البغل وفوق الحمار أبيض يقال له البراق فحملت عليه".

وقيل أسرى به من بيت أم هانئ بنت أبي طالب، فيكون المراد بالمسجد الحرام: الحرم لإحاطته بالمسجد والتباسه به. فعن ابن عباس - رضي الله عنهما -: الحرم كله مسجد.

ويمكن الجمع بين هذه الروايات، بأن الرسول ﷺ بات في بيت أم هانئ تلك الليلة، ثم ترك فراشه عندها وذهب إلى المسجد، فلما كان في الحجر، أو في الحطيم بين النائم واليقظان أسري به من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى، ثم عرج به إلى السموات العلا، ثم عاد إلى فراشه قبل أن يبرد. كما جاء في بعض الروايات.

وبذلك يترجح لدينا أن وجود الرسول ﷺ في تلك الليلة في بيت أم هانئ، لا ينفي أن الإسراء بدأ من المسجد الحرام، كما تقرر الآية الكريمة.

وقوله: ﴿ الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ ﴾ صفة مدح للمسجد الأقصى.

أي: جل شأن الله الذي أسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى، الذي أحطنا جوانبه بالبركات الدينية والدنيوية.

أما البركات الدينية فمن مظاهرها: أن هذه الأرض التي حوله، جعلها الله - تعالى - مقرا لكثير من الأنبياء، كإبراهيم وإسحاق ويعقوب، وداود، وسليمان، وزكريا، ويحيى، وعيسى.

قال - تعالى -:

﴿ وَلِسُلَيْمَانَ الرِّيحَ عَاصِفَةً تَجْرِي بِأَمْرِهِ إِلَى الْأَرْضِ الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا ﴾ (2).

---

(1) تفسير الآلوسي جـ 15 ص 9.

(2) سورة الأنبياء الآية 81.

وقال - سبحانه - في شأن إبراهيم:

﴿ وَنَجَّيْنَاهُ وَلُوطًا إِلَى الْأَرْضِ الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا لِلْعَالَمِينَ ﴾[1]

والمقصود بهذه الأرض: أرض الشام، التي منها فلسطين.

وأما البركات الدنيوية فمن مظاهرها: كثرة الأنهار والأشجار والثمار والزروع في تلك الأماكن.

قال بعض العلماء: وقد قيل في خصائص المسجد الأقصى: أنه متعبد الأنبياء السابقين، ومسرى خاتم النبيين، ومعراجه إلى السموات العلا.. وأولى القبلتين وثاني المسجدين، وثالث الحرمين، لا تشد الرحال بعد المسجدين إلا إليه.[2]

وقوله - سبحانه -:

﴿ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا ﴾ بيان للحكمة التي من أجلها أسرى الله - تعالى - بنبيه ﷺ وقوله

﴿ لِنُرِيَهُ ﴾ متعلق بـ ﴿ أَسْرَى ﴾

و «من» للتبعيض لأن ما رآه النبي ﷺ وإن كان عظيما إلا أنه مع عظمته بعض آيات الله بالنسبة لما اشتمل عليه هذا الكون من عجائب.

أي: أسرينا بعبدنا محمد ليلا من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى الذي باركنا حوله، ثم عرجنا به إلى السموات العلا، لنطلعه على آياتنا، وعلى عجائب قدرتنا، والتي من بينها: مشاهدته لأنبيائنا الكرام، ورؤيته لما نريد أن يراه من عجائب وغرائب هذا الكون.

ولقد وردت أحاديث متعددة في بيان ما أراه الله - تعالى - لنبيه ﷺ في تلك الليلة المباركة، ومن ذلك ما رواه البخاري عن أنس بن مالك أن رسول الله ﷺ قال:

« ... ووجدت في السماء الدنيا آدم فقال لي جبريل: هذا أبوك آدم فسلم عليه فسلمت عليه ورد علىّ آدم السلام فقال: مرحبا وأهلا بابني، فنعم الابن أنت ... ».

وفي رواية الإمام أحمد عن أنس قال: قال رسول الله ﷺ: « لما عرج بي ربي - عز وجل - مررت بقوم لهم أظفار من نحاس، يخمشون وجوههم وصدورهم، فقلت: من هؤلاء يا جبريل؟ قال: هؤلاء الذين يأكلون لحوم الناس، ويقعون في أعراضهم... ».[3]

ثم ختم - سبحانه - الآية الكريمة بما يدل على سعة علمه، وشمول قدرته فقال - تعالى -:

﴿ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ ﴾

أي: إنه - سبحانه - هو السميع لأقوال عباده: مؤمنهم وكافرهم، مصدقهم ومكذبهم، البصير بما يسرونه ويعلنونه،

---

(1) سورة الأنبياء الآية ٧١

(2) تفسير القاسمي جـ ١٠ ص ٣٩٠٣

(3) تفسير ابن كثير المجلد الخامس ص ٨ طبعة دار الشعب

وسيجازي كل إنسان بما يستحقه من ثواب أو عقاب، بدون ظلم أو محاباة.

هذا وقد ذكر المفسرون عند تفسيرهم لهذه الآية جملة من المسائل منها:

١ - أن هذه الآية دلت على ثبوت الإسراء بالنبي ﷺ من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى، وأما المعراج به ﷺ إلى السموات العلا فقد استدل عليه بعضهم بآيات سورة النجم، وهي قوله - تعالى -:

﴿ وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَىٰ ۝ مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَىٰ ۝ وَمَا يَنطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ ۝ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ ۝ عَلَّمَهُ شَدِيدُ الْقُوَىٰ ۝ ذُو مِرَّةٍ فَاسْتَوَىٰ ۝ وَهُوَ بِالْأُفُقِ الْأَعْلَىٰ ۝ ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّىٰ ۝ فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَىٰ ۝ فَأَوْحَىٰ إِلَىٰ عَبْدِهِ مَا أَوْحَىٰ ۝ مَا كَذَبَ الْفُؤَادُ مَا رَأَىٰ ۝ أَفَتُمَارُونَهُ عَلَىٰ مَا يَرَىٰ ﴾(١١)

وقد ساق الإمام ابن كثير عند تفسيره لهذه الآية أحاديث كثيرة بأسانيدها ومتونها، وقال في أعقاب ذكر بعضها:

قال البيهقي: وفي هذا السياق دليل على أن المعراج كان ليلة أسري به - ﷺ - من مكة إلى بيت المقدس، وهذا الذي قاله هو الحق الذي لا شك فيه ولا مرية.(١٢)

وقال القرطبي: ثبت الإسراء في جميع مصنفات الحديث، وروي عن الصحابة في كل أقطار الإسلام، فهو من المتواتر بهذا الوجه، وذكر النقاش ممن رواه عشرين صحابيا.(١٣)

٢ - قال بعض العلماء ما ملخصه: ذهب الأكثرون إلى أن الإسراء كان بعد المبعث، وأنه قبل الهجرة بسنة. قاله الزهري وابن سعد وغيرهما، وبه جزم النووي، وبالغ ابن حزم فنقل الإجماع فيه. وقال: كان في رجب سنة اثنتي عشرة من النبوة.

واختار الحافظ المقدسي أنه كان في ليلة السابع والعشرين من شهر رجب.(١٤)

والذي تطمئن إليه النفس أن حادث الإسراء والمعراج، كان بعد وفاة أبي طالب والسيدة خديجة - رضي الله عنها -.

ووفاتهما كانت قبل الهجرة بسنتين أو ثلاثا، وفي هذه الفترة التي أعقبت وفاتهما اشتد أذى المشركين بالنبي ﷺ فكان هذا الحادث لتسليته ﷺ عما أصابه منهم، ولتشريفه وتكريمه.

٣ - من المسائل التي ثار الجدل حولها، مسألة: أكان الإسراء والمعراج في اليقظة أم في المنام؟ وبالروح والجسد أم بالروح فقط؟

وقد لخص بعض المفسرين أقوال العلماء في هذه المسألة فقال: اعلم أن هذا الإسراء به

---

(١١) سورة النجم الآيات من ١ - ١٢.

(١٢) تفسير ابن كثير [illegible] ج ٢ طبعة دار الشعب.

(١٣) تفسير القرطبي ج [illegible] ص [illegible].

(١٤) تفسير القاسمي ج ١ ص ٣٨٨٨.

ﷺ المذكور في هذه الآية الكريمة زعم بعض أهل العلم أنه بروحه دون جسده، وأنه في المنام لا في اليقظة لأن رؤيا الأنبياء وحي.

وزعم بعضهم أن الإسراء بالجسد، والمعراج بالروح دون الجسد.

ولكن ظاهر القرآن يدل على أنه بروحه وجسده ﷺ يقظة لا مناماً، لأنه قال:

﴿بِعَبْدِهِ﴾ والعبد مجموع الروح والجسد

ولأنه قال: ﴿سُبْحَانَ﴾ والتسبيح إنما يكون عند الأمور العظام، فلو كان مناماً لم يكن له كبير شأن حتى يتعجب منه

ولأنه لو كان رؤيا منام لما كان فتنة، ولا سبباً لتكذيب قريش له ﷺ لأن رؤيا المنام ليست محل إنكار لأن النائم قد يرى فيه ما لا يصح

ولأنه -سبحانه- قال:

﴿لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا﴾ وظاهره أن ما أراه الله -تعالى- لنبيه إنما كان رؤيا عن طريق العين ويؤيده قوله -تعالى-:

﴿مَا زَاغَ الْبَصَرُ وَمَا طَغَى ۝ لَقَدْ رَأَى مِنْ آيَاتِ رَبِّهِ الْكُبْرَى﴾(15)

ولأنه ثبت في الأحاديث الصحيحة أن الرسول ﷺ قد استعمل في رحلته البراق، واستعماله البراق يدل على أن هذا الحادث كان بالروح والجسد وفي اليقظة لا في المنام

وما جاء في الصحيحين من طريق شريك عن أنس -رضي الله عنه- أن الإسراء المذكور وقع مناماً، لا ينافي ما ذكرنا مما عليه أهل السنة والجماعة، ودلت عليه نصوص الكتاب والسنة من أنه كان يقظة وبالروح والجسد، لإمكان أن يكون ﷺ رأى الإسراء المذكور مناماً، ثم جاءت تلك الرؤيا كفلق الصبح، فأسري به يقظة تصديقاً لتلك الرؤيا المنامية.(16)

هذا، ومن العلماء الذين فصلوا القول في تلك المسألة تفصيلاً محققاً، القاضي عياض في كتابه «الشفا» فقد قال -رحمه الله- بعد أن ساق الآراء في ذلك:

(والحق في هذا والصحيح -إن شاء الله- أنه إسراء بالروح والجسد في القصة كلها، وعليه تدل الآية وصحيح الأخبار والاعتبار، ولا يعدل عن الظاهر والحقيقة إلى التأويل إلا عند الاستحالة، وليس في الإسراء بجسده وروحه حال يقظته استحالة..)(17)

وما قاله القاضي عياض -رحمه الله- في هذه المسألة هو الذي نعتقده، ونلقى الله -تعالى- عليه

---

(15) سورة النجم الآيتان (17، 18)

(16) تفسير أضواء البيان جـ3 ص 318 لفضيلة المرحوم الشيخ محمد الأمين الشنقيطي

(17) راجع «الشفا» للقاضي عياض جـ1 ص 190 وما بعدها

جماليات الأداء الأسلوبي في الحديث النبوي

للأستاذ الدكتور / صابر عبد الدايم يونس

● إن جماليات الأداء الأسلوبي في الحديث النبوي تتعدد وجوهها، وتتنوع طرائقها، ولكن الأثر الباقي في النفس الإنسانية لصاحب الرسالة الإسلامية والتي تعمق فيها الإحساس بعظمة الشخصية المحمدية وعبقريتها.. هذا الأثر الباقي هو الإحساس بجمال النطق، وحلاوة التعبير وشرف المعنى وصحته وسمو قصده وحكمته.

● والأسلوب هو الرجل -كما يقول النقاد في العصر الحديث- وجمال الفطرة والخلق الذي تحلى به المصطفى ﷺ هو منبع سر الجمال في أساليبه وأحاديثه الناطقة بكل معنى عظيم، وعن خصال الجمال والكمال التي تحلى بها محمد ﷺ يقول القاضي عياض:

«اعلم أيها المحب لهذا النبي الكريم الباحث عن تفاصيل جمل قدره العظيم أن خصال الجمال والكمال في البشر نوعان:

(أ) ضروري دنيوي اقتضته الجبلة وضرورة الحياة الدنيا.

(ب) ومكتسب ديني وهو ما يحمد فاعله ويقرب إلى الله زلفى.

● وهذا المكتسب الديني على فنين أيضا،

منها ما يتخلص لأحد الوصفين ومنها ما يتمازج ويتداخل.

فأما الضروري الدنيوي المحض فما ليس للمرء فيه اختيار ولا اكتساب، بل فطرة وطبعا، مثل ما كان في جبلته من كمال خلقته وجمال صورته وقوة عقله وصحة فهمه وفصاحة لسانه وقوة حواسه وأعضائه واعتدال حركاته وشرف نسبه وعزة قومه وكرم أرضه.

● وما المكتسبة الأخروية فسائر الأخلاق العلية والآداب الشرعية من الدين والعلم والحلم والصبر والشكر والعدل والزهد والتواضع والعفو والعفة وحسن الأدب والمعاشرة وأخواتها وهي التي جماعها حسن الخلق.

ثم يؤكد القاضي عياض أن هذه الخصال الجمالية الكمالية التي ينبع منها مطلق الجميل، ونعني التحسين والأسلوب الجميل، كمال نبينا ﷺ شرف التحلي بها جميعا فهو الأسوة الحسنة في الأقوال، وفي الأفعال، وفي الخلق والخلق.

يقول: إذا كانت خصال الكمال والجلال ما ذكرناه ورأينا الواحد منا يتشرف بواحدة منها أو اثنتين إن اتفقت له في كل عصر، إما من نسب أو جمال أو قوة أو علم، أو حلم أو شجاعة أو سماحة، حتى يعظم قدره ويضرب باسمه الأمثال، ويتقرر له بالوصف بذلك في القلوب أثرة وعظمة.

فما ظنك بعظيم قدر من اجتمعت فيه كل هذه الخصال، إلى ما لا يأخذه عد، ولا يعبر عنه مقال، ولا ينال بكسب ولا حيلة إلا بتخصيص الكبير المتعال من فضيلة النبوة والرسالة والخلة والمحبة والاصطفاء والإسراء، والرؤية والقرب، والدنو والوحي، والشفاعة والوسيلة، والفضيلة والدرجة الرفيعة، والمقام المحمود، والبراق والمعراج، والبعث إلى الأحمر والأسود، والصلاة بالأنبياء، والشهادة بين الأنبياء والأمم، وسيادة ولد آدم، ولواء الحمد والبشارة والنذارة، والمكانة عند ذي العرش، والطاعة والأمانة والهداية، ورحمة العالمين، وإعطاء الرضى والسؤل والكوثر، وسماع القول، وإتمام النعمة والعفو عما تقدم وما تأخر، وشرح الصدر، ووضع الإصر، ورفع الذكر، وعزة النصر، ونزول السكينة، والتأييد بالملائكة، وإيتاء الكتاب والحكمة، والسبع المثاني والقرآن العظيم وتزكية الأمة والدعاء إلى الله، وصلاة الله تعالى والملائكة، والحكم بين الناس بما أراه الله ووضع الإصر والأغلال عنهم، والقسم باسمه وإجابة دعوته، وتكليم الجمادات والعجم، وإحياء الموتى، وإسماع الصم، ونبع الماء من بين أصابعه، وتكثير القليل، وانشقاق القمر، ورد الشمس، وقلب الأعيان، والنصر بالرعب، والاطلاع على الغيب، وظل الغمام، وتسبيح الحصى وإبراء الآلام، والعصمة من الناس، إلى ما لا يحويه محتفل، ولا يحيط بعلمه إلا مانحه ذلك، ومفضله به، لا إله غيره، إلى ما أعد له في الدار الآخرة من منازل الكرامة، ودرجات القدس، ومراتب السعادة، والحسنى والزيادة، التي تقف دونها العقول، ويحار دون إدراكها الوهم، إنه المصطفى ﷺ والأسوة به كان أعقل الناس وأذكاهم، ومن تأمل تدبيره أمر بواطن الخلق، وظواهرهم وسياسة العامة والخاصة مع عجيب شمائله، وبديع سيرته، فضلا عما أفاضه من العلم، وقرره من الشرع، دون تعلم سبق، ولا ممارسة تقدمت، ولا مطالعة للكتب منه، لم يمتر في رجحان عقله، وثقوب فهمه لأول بديهة، وهذا ما لا يحتاج إلى تقريره لتحققه"[1]

● وهذا الحب الشمولي النابع من شخصية المصطفى ﷺ ليس حبا لا سبب له، ولا حبا ذاتيا، ولا ميلا متعصبا، إنما هو حقيقة ساطعة باهرة لم تنطفئ شمسها على مر العصور، وتعاقب الأزمان.

(1) انظر الشفا للقاضي عياض، والسيرة النبوية في مفهوم القاضي عياض، د/ محمد جمال الحسيني، ص [illegible].

• فبيان المصطفى ﷺ مسكون بالجمال الإنساني

• ومنطقه نابع من إنسانيته، ووحي الله عز وجل ... قبل أن يهبط عليه الوحي كان منطقه جميلاً ... صادق ... لأن الحق سبحانه يعده لتبليغ الرسالة العظمى، وأداء الأمانة ... وقد ... إلى آخر ... جمال ... عرف فيه يرى أن الجمال هو الصفة المستقرة في ذات الشيء، فصفة الجمال مستقرة في ذلك الشيء ومنهم شوبنهاور ... هيجل ... العربي الأصل فيرى أن الجمال هو الشعور الذي ينبع من نفس الإنسان ... وحينئذ يكون جمالاً ... مستقراً في نفسه الإنسان من خلال ما يشعر به نحو ذلك الشيء ... ومنهم ... كانت ... والتأثيريون الإيطاليون[2]

فجمال منطق المصطفى ﷺ طبيعي مكتسب لأن الله فطره على ذلك ... ومن وصاياه الكريمة التي من أسباب النجاة من المهالك ومن قال حياة قوته ﷺ من سأله عن أسباب النجاة

«أمسك عليك لسانك، وليسعك بيتك وابك على خطيئتك»[3]

وقوله ﷺ «من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيراً أو ليصمت»[1]

أولاً: هند بن أبي هالة وتصويره لمنطق المصطفى ﷺ:

• والجمع ... على جمال المنطق النبوي ما قاله هند بن أبي هالة حينما سأله الحسن بن علي رضي الله عنهما عن منطق رسول الله ﷺ فأجاب

«كان رسول الله ﷺ متواصل الأحزان، دائم الفكرة، ليست له راحة، ولا يتكلم في غير حاجة، طويل السكوت، يفتتح الكلام ويختمه بأشداقه، ويتكلم بجوامع الكلم، فصلاً لا فضول فيه ولا تقصير، دمثاً ليس بالجافي ولا المهين، يعظم النعمة وإن دقت، لا يذم منها شيئاً، لم يكن يذم ذواقاً ولا يمدحه، ولا يقام لغضبه إذا تعرض للحق حتى ينتصر له، ولا يغضب لنفسه ولا ينتصر لها، إذا أشار أشار بكفه كلها، وإذا تعجب قلبها، وإذا تحدث اتصل بها فضرب بإبهامه اليمنى راحته اليسرى، وإذا غضب أعرض وأشاح، وإذا فرح غض طرفه، جل ضحكه التبسم، ويفتر عن مثل حب الغمام»[4]

• ... الأوصاف السابقة ... الجمال والجلال والكمال التي تحلت بها شخصية المصطفى ﷺ ... بعد ... وجدان محب للمصطفى ﷺ، وإن من حقائق ... آية

---

(٢) انظر الظاهرة الجمالية في الإسلام ص ٣٧ صالح أحمد الشامي

(٣) أخرجه الترمذي

(١) أخرجه البخاري ومسلم

(٤) انظر تاريخ آداب العرب الرافعي ص ٢٩٠ - ٢٩٦

وعاصرهم، وشهد بها واحد من الذين كرمت أبصارهم، واستمتعت بصائرهم بمشاهدة وجه النبي الكريم الذي كرمه الله -عز وجل- في قوله

﴿ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ ﴾[6]

وفي قوله سبحانه مخاطبا أشرف الخلق

﴿ وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴾[7]

ويروى عن ابن عباس «أن النبي ﷺ كانت روحه نورا بين يدي الله -تعالى- قبل أن يخلق آدم بألفي عام، يسبح ذلك النور، وتسبح الملائكة بتسبيحه، فلما خلق الله آدم ألقى ذلك النور في صلبه، فقال رسول الله ﷺ: «فأهبطني الله إلى الأرض في صلب آدم، وجعلني في صلب نوح، وقذف بي في صلب إبراهيم، ثم لم يزل الله ينقلني من الأصلاب الكريمة، والأرحام الطاهرة حتى أخرجني من أبوي، ولم يلتقيا على سفاح قط»[8]

● والمناقب التي أطلقها هند بن أبي هالة، على رسول الله ﷺ لا مبالغة فيها، ولا تكلف، ولا مجاملة ولا رياء ولا تخالطها عاطفة مشبوهة، ولا عصبية مغرضة في الهوى، وإنما هي مناقب صادقة، وليست أحوالا عارضة ولا انفعالات خاصة، وتواصل الأحزان في حياة المصطفى ﷺ لا تنبئ عن ضعف أو عدم رضا بالقضاء والقدر، أو اعتراض على مراد الله وعلمه، ولكنه حزن المسؤولية الجسيمة، والملقاة على عاتقه، مسؤولية هداية الناس إلى منهج الله وتبليغهم رسالة رب العالمين، وقد أمره الحق سبحانه بتبليغ الرسالة في مواضع كثيرة في القرآن الكريم

ففي سورة المائدة يجيء الأمر صريحا، وحاسما، وفيه صيغة الإنذار، وفي قوله عز وجل

﴿ يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ ۖ وَإِن لَّمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ ۚ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ ۗ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ ﴾[9]

ويخفف الرحمن الرحيم الأحزان عن نبيه ومصطفاه

فينادي الحبيب المصطفى، نداء حانيا كريما مشفقا عليه ووجدانه، وموحيا إليه ألا لا يترك الحزن يتراكم في نفسه في سبيل الحرص على هداية الناس أجمعين، قال تعالى

﴿ إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَٰكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَن يَشَاءُ ۚ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ ﴾[10]

فكم يتعاظم حزن المصطفى -عليه الصلاة والسلام- وهو يشاهد مسلما يرتد عن الإسلام، وآخر ممن يبطن الكفر ويظهر الإسلام، أو فاسقا ينتهك حدود ما حرم الله..... يقول الله عز وجل مخاطبا مصطفاه وحبيبه

---

(6) سورة الأنبياء آية (107)

(7) سورة القلم آية (4)

(8) الشفا في أحوال المصطفى للقاضي عياض ص 80 نقلا عن «السيرة النبوية في مفهوم القاضي عياض» د. أحمد جمال العمري والحديث في المطالب العالية للحافظ ابن حجر 4/ 177 برقم 3566

(9) سورة المائدة آية (67)

(10) سورة القصص آية (56)

﴿ يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ لَا يَحْزُنكَ الَّذِينَ يُسَارِعُونَ فِي الْكُفْرِ مِنَ الَّذِينَ قَالُوا آمَنَّا بِأَفْوَاهِهِمْ وَلَمْ تُؤْمِن قُلُوبُهُمْ وَمِنَ الَّذِينَ هَادُوا سَمَّاعُونَ لِلْكَذِبِ سَمَّاعُونَ لِقَوْمٍ آخَرِينَ لَمْ يَأْتُوكَ يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ مِن بَعْدِ مَوَاضِعِهِ يَقُولُونَ إِنْ أُوتِيتُمْ هَٰذَا فَخُذُوهُ وَإِن لَّمْ تُؤْتَوْهُ فَاحْذَرُوا وَمَن يُرِدِ اللَّهُ فِتْنَتَهُ فَلَن تَمْلِكَ لَهُ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا أُولَٰئِكَ الَّذِينَ لَمْ يُرِدِ اللَّهُ أَن يُطَهِّرَ قُلُوبَهُمْ لَهُمْ فِي الدُّنْيَا خِزْيٌ وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴾(11)

وفي سورة الأنعام نظفر بحزن في حياة الرسول حقيقية صادقة، وواقعة انعكاسات عواطف هذا الحزن لما يحدث من المشركين فيقول الله عز وجل مؤكداً وقوع الحزن في حياة المصطفى ﷺ

﴿ قَدْ نَعْلَمُ إِنَّهُ لَيَحْزُنُكَ الَّذِي يَقُولُونَ فَإِنَّهُمْ لَا يُكَذِّبُونَكَ وَلَٰكِنَّ الظَّالِمِينَ بِآيَاتِ اللَّهِ يَجْحَدُونَ ﴾(12)

ومما يضفي صفة الإيجابية على الصفة الحزن في شخصية المصطفى عليه الصلاة والسلام أنه دائم الفكر، ليست له راحة، ولا يتكلم في غير حاجة، طويل السكوت، يفتتح الكلام ويختتمه بأشداقه، ويتكلم بجوامع الكلم

وهي صفات تجمع بين الجمال والجلال، تنبئ عن صحة الكمال، وكان سكوته ﷺ على أربع: على الحلم، والحذر، والتقدير، والتفكر، وفي وصف هند لطريقة كلام الرسول في أحاديثه بأنه «يفتتح الكلام ويختتمه بأشداقه، ويتكلم بجوامع الكلم» تفسير لجمال الأداء وجلال في منطق الرسول عليه السلام.

ومدلول هذه الصفة أنه كان يستعمل جميع فمه للتكلم، ولا يقتصر على تحريك الشفتين، وذلك من قوة النفس والصوت وتمكن، وحضور الذهن، وسماعه وهذه الصفة السوية في منطق الأداء، فمن كان مظهر فعل وتفوق عند العرب، فقد كانت العرب تتمادح بسعة الفم، وتذم بصغره، لأن السعة تدل على امتلاء الكلام وتحقيق الحروف وجهارة الأداء، ونستطيع ذلك في خطبه، ولأن طبيعة الشفتين ومخارج حروفهما تقتضي هذا كله، ولا تحسن في النطق إلا به ولا تبلغ أقصاها إلا أن يتسع فمها، وهو يعد ميزتها الظاهرة في الفصح ألسنتها، إذ كانت الفصاحة راجعة إلى حسن ملائمة بين الحروف باعتبار أصواتها ومخارجها، حتى تستوي في أسماعها على ما تقتضيه الإيقاع اللغوي.

فكانت صفة الحزن هذه ثابتة في النبي ﷺ طبيعية لأنها من أسباب طبيعية

فقد برأ الله رسوله من عيوب النطق الطبيعية التي لا تتفق مع جلال الرسالة ومهابته

---

(11) سورة المائدة آية (41)

(12) سورة الأنعام آية (33)

التبليغ، حيث يرى الأداء النبوي في منطقه من عيوب النطق «مثل التمتمة، والفأفأة، وغيرها»، ويرى أسلوبه من تنافر الحروف، ومن التعقيد والمعاظلة، ومن الغرابة المستكرهة، ومن الألفاظ الوعرة والوحشية في غير قصد أو غرض كما يرى المصطفى -ﷺ- من عيوب النطق التي تصدر عن مبالغة وتكلف كسب لرضا المستمعين، واستجلابا لثنائهم، مثل «التنطع، والتشدق، والتفيهق، وغيرها»

فالتنطع في الكلام هو رفع اللسان إلى سقف الفم أي الغار الأعلى .. مبالغة من المتكلم في إظهار الكلام والتأثير في المستمعين

والتشدق: هو ضم الشفتين ورفع اللسان إلى الغار الأعلى للفم

والتفيهق: هو الكلام من أقصى الفم.

وهي العيوب التي تصيب حاسة النطق عند كثير من الخطباء والعلماء وعامة الناس، قد سلم منها حديث النبي ومنطقه، وهو عليه السلام يقول مؤكدا رفضه للتكلف في المنطق، والمبالغة المفرطة في طريقة إخراج الحروف: «أبغضكم إلي الثرثارون المتفيهقون»[63] وكان -عليه الصلاة والسلام- يقول: «إياكم والتشادق»[64]

فلا جرم كان منطقه -عليه الصلاة والسلام- على أتم ما يتفق في طبيعة البلغاء وقد منحها لها إحكام الضبط وإتقان الأداء، لفظ مشبع، ولسان بليغ، وتجويد فخم، ومنطق عذب، وفصاحة بادية، ونظم متساوق، وطبع يجمع ذلك كله، مع تثبت وتحفظ وتبيين وترسل وترتيل[65]

ويقول القاضي عياض .. في معرض إشادته بفصاحة المصطفى ﷺ: «فجمع له بذلك قوة عارضة البادية وجزالتها ونصاعة ألفاظ حاضرة، ورونق كلامها، إلى التأييد الإلهي الذي مدده الوحي الذي لا يحيط بعلمه بشر»

قالت أم معبد في وصفها له: «حلو المنطق، فصل لا نزر ولا هذر، كأن منطقه خرزات نظمن وكان جهير الصوت حسن النغمة ﷺ»[66]

● ويروى عن قتادة أنه قال

«ما بعث الله نبيا إلا حسن الوجه، حسن الصوت، وكان نبيكم ﷺ حسن الوجه، حسن الصوت»

---

(63)، (64) رواه الترمذي عن جابر

(65) انظر تاريخ آداب العرب للرافعي ٢٩٥، ٢٩٦

(66) السيرة النبوية في مفهوم القاضي عياض ص ٣٩ د. محمد جمال العمري وانظر الشفا بتعريف حقوق المصطفى للقاضي عياض

وقد صاحب جمال الشكل وجلاله في شخصية المصطفى ﷺ كمال الخلق وجمال الصورة، وحين نتأمل مدلول الجمال عند علماء اللغة وعلماء الحديث نستطيع أن ندرك أن المصطفى ﷺ تجسدت فيه كل القيم الجمالية، الظاهرة والباطنة، الحسية والمعنوية.

قال ابن سيده: الجمال الحسن يكون في الفعل والخلق. وقال ابن الأثير: الجمال يقع على الصور والمعاني.

وفي كتاب «الفروق في اللغة» يوضح أبو هلال العسكري الفرق بين الحسن والجمال فيقول: «والحسن في الأصل للصورة، ثم استعمل في الأفعال والأخلاق، والجمال في الأصل للأفعال والأخلاق والأحوال الظاهرة، ثم استعمل في الصور».

والإمام أبو حامد الغزالي، يضع تعريفا للجمال في معرض حديثه عن معنى الحسن والجمال، فيقول: «حسن كل شيء في كماله الذي يليق به، فكل شيء جماله وحسنه في أن يحضر كماله اللائق به الممكن له، فإذا كان جميع كمالاته الممكنة حاضرة فهو في غاية الجمال، وإن كان الحاضر بعضها فله من الحسن والجمال بقدر ما حضر».

وللإمام ابن القيم يوضح الأمر ويزيده جلاء، ورؤيته للجمال تقترب من الرؤية الإسلامية الكلية للجمال، وهي رؤية تعرف من جمال الخلق والخلق، وجمال الصورة والفعل، وجمال الأداء والسلوك، في شخصية المصطفى ﷺ.

يقول ابن القيم:

«اعلم أن الجمال ينقسم إلى قسمين: ظاهر وباطن، فالجمال الباطن هو المحبوب لذاته، وهو جمال العلم والعقل والجود والعفة والشجاعة.

وأما الجمال الظاهر فزينة خص الله بها بعض الصور عن بعض، وهي من زيادة الخلق التي قال الله تعالى فيها

﴿يَزِيدُ فِي الْخَلْقِ مَا يَشَاءُ﴾[٧]

قالوا: هو الصوت الحسن والصورة الحسنة[٨]

وهذا المدلول لحقيقة الجمال، يلتقي مع الآثار التي وردت في الإشادة بالشمائل المحمدية، وهذا المعنى لهذا المدلول مع ما روي عن قتادة الذي ورد سابقا، أنه قال: ما بعث الله نبيا إلا حسن الوجه حسن الصوت

(٧) سورة فاطر آية ١

(٨) انظر الظاهرة الجمالية في الإسلام ص ص ١١٤-١١٧ صالح أحمد الشامي

وكان نبيكم عليه الصلاة والسلام حسن الوجه، وحسن الصوت.

وما أصدق قول أم معبد، وما أجمله في وصف منطق المصطفى ﷺ، بأنه حلو المنطق، فصل، لا نزر ولا هذر، كأن منطقه خرزات نظمن.

ومما يكمل الصورة العامة لحسن النبوة وجلالها وكمالها ما ورد في وصف هيئة الرسول -عليه الصلاة والسلام- فلقد كان رسول الله ﷺ فخمًا مفخمًا يتلألأ وجهه كوجه القمر ليلة البدر، إذا سره شيء يستنير بطيراء، أزج الحواجب أي دقيقهما، وبين الحاجبين عرق، وفي هذا العرق عرق يظهر إذا غضب ﷺ من شيء، ولرسول الله نور يعلوه هالة من الضياء، ولشعر من فوقه، شديد سواد العينين، واسع الفم، سهل الخدين، أي لا يوجد في أحد خديه نتوء أو نتوء أو ورم، مفلج الأسنان، أي أن أسنانه مفترقة بينهما مسافات قليلة، دقيقة، عريض الصدر ما بين منكبيه، عنقه من صفاء الفضة، وفي ظهره خاتم النبوة الذي تحدثت عنه الكتب السماوية السابقة، وكان رسول الله أحسن الناس وجهًا، وأعظمهم خلقًا، إذا جلس يكون كتفه أعلى من جميع الجالسين، وإذا صافحه أحد استطاب يده لعدة أيام برائحته الزكية كأنها العطر، فقد كانت رائحة رسول الله أطيب من العطر، وكان عرق رسول الله ﷺ أزكى من العطر، وكانت رائحة رسول الله ﷺ تسبقه إلى أي مكان يذهب إليه.

وكان -كما يصفه هند بن أبي هالة- خافض الطرف نظره إلى الأرض أطول من نظره إلى السماء، يبدأ من يلقاه بالسلام متواصل الحزن، دائم الفكر، طيب الرائحة، لا يتكلم في غير حاجة.

ولقد ترك رسول الله ﷺ من نفسه ثلاثة أمور: المراء، والإكثار، وما لا يعنيه. وترك الناس في ثلاثة أمور: لا يذم أحدًا، ولا يعير أحدًا، ولا يطلب عورة أحد، إذا تكلم سكت جلساؤه، وإذا سكت تكلم أصحابه كل حسب دوره، لا حسب مكانته، لا يقاطع أحدهم الآخر، ولا يقاطع رسول الله ﷺ أحدهم، وكان صبورًا حليمًا، صبر على الغضب، وحلم على الجهل، وكان حازمًا في رد النفاق، وكان صحيح الوجه، حسن الصوت عليه الصلاة والسلام.

***

الإسلام والعلاقات الاجتماعية

للأستاذ الدكتور/ أحمد عمر هاشم

لقد ربط الإسلام بين جوانب المجتمع الإسلامي بروابط وثيقة، وشد بين علاقات الأفراد والجماعات بوشائج من القوة بمكان، بحيث لا تنفصم لها عرى، لأنها تنبع من قاعدة ثابتة قوية، هي الإيمان بالله وحده لا شريك له. وجانب التصديق في الإيمان، لابد معه من جانب التطبيق في العبادات وفي غيرها، وعلى أساس الإيمان، تثمر في حياة المسلم السلوك المستقيم، والعلاقات الاجتماعية القوية.

وتختلف العلاقات الاجتماعية في المجتمع الإسلامي عن غيرها في المجتمعات الأخرى اختلافاً واسعاً في الأساس، وفي البناء، وفي الهدف والنتيجة.

أما اختلاف العلاقات الاجتماعية الإسلامية في الأساس عن غيرها، فهذا واضح في أن عقيدة المجتمع الإسلامي هي التوحيد الخالص، الذي لا يتجه معه المسلم إلا إلى الله الواحد، وهذا الأساس يجعل العلاقات محكومة بضوابط الدين ومبادئه، ولا يصدر الناس عنها في أي عمل من الأعمال إلا ما كان متفقًا مع روح هذا الإيمان.

وهذا على عكس العلاقات في مجتمعات غير المسلمين، فهذا الأساس غير موجود فيها، وبالتالي فهي علاقات لا أساس لها من الإيمان الذي يعصم من الخطأ، ويحمي من الوقوع في الشرور والمهلكات.

ومما لا شك فيه أن من أسس بنيانه على الإيمان بالله وخشيته، وابتغى رضاه، ومن سواه أسس بنيانه، أو أسسه على جرف هار منهار على السقوط، فهو في ضياع وخسران، يقول الله تعالى:

﴿أَفَمَنْ أَسَّسَ بُنْيَانَهُ عَلَىٰ تَقْوَىٰ مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانٍ خَيْرٌ أَم مَّنْ أَسَّسَ بُنْيَانَهُ عَلَىٰ شَفَا جُرُفٍ هَارٍ فَانْهَارَ بِهِ فِي نَارِ جَهَنَّمَ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾(1)

وما اختلاف العلاقات في المجتمع الإسلامي عن غيرها في المجتمعات الأخرى في الغرض والبناء، فإننا نجد أن الإسلام قام على خمس دعائم:

أولاً: شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله

وفي هذا توحيد لله وإقرار بالرسالة التي بعث بها رسوله هاديًا إلى الله بإذنه وسراجًا منيرًا، وعلى أساس ذلك فلا يأخذ إلا ما جاء به القرآن وما جاءت به السنة، لأن صاحبها رسول الله ﷺ وهو لا ينطق عن الهوى.

فلا يأخذ المجتمع الإسلامي قوانين علاقاته من شرق أو غرب، ولا من فكر بشري متضارب، قابل للخطأ والصواب، ولكن يأخذها من كتاب ربه الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد، ومن السنة المطهرة التي جاءت مفصلة وموضحة للقرآن الكريم.

ثانيًا: إقام الصلاة

بأدائها على أكمل وجه، واستشعار الخشوع فيها، وهي لقاء متكرر كل يوم خمس مرات، يجعل الإنسان على صلة دائمة بربه، متذكرًا له، مطيعًا مخلصًا، وهي تعمل عملها في كف صاحبها عن كل منكر، وتطهيره من الذنوب والسيئات، كما قال الله تعالى:

﴿اتْلُ مَا أُوحِيَ إِلَيْكَ مِنَ الْكِتَابِ وَأَقِمِ الصَّلَاةَ إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنكَرِ وَلَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَصْنَعُونَ﴾(2)

وفي أدائها في جماعة، تأليف للقلوب، وغرس لأصول الوحدة، والتواصل بين المسلمين، وجمعهم على كلمة واحدة، يتجهون فيها إلى الله الواحد سبحانه وتعالى.

ثالثًا: أداء الزكاة

وفي أداء الزكاة تقوية للرابطة الإنسانية والاجتماعية بين المسلمين، وتطهير للمال وتطهير للنفس من الشح وتطهير للفقير من

(1) التوبة ١٠٩.

(2) العنكبوت ٤٥.

خذ، قال الله - تعالى -:

﴿خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِم بِهَا﴾(٣).

رابعا: صوم رمضان

وفي الصيام تربية للإرادة، وغرس لفضائل الصبر والاحتمال، والتعاطف والإحسان إلى المحتاجين، وبالجملة الوصول إلى تقوى الله - تعالى - كما قال سبحانه وتعالى:

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾(٤).

خامسا: الحج إلى بيت الله الحرام

وفي الحج تعبير عن الإخلاص لله، وأداء لركن هام، ودعاء على أكبر مستوى بالجماعة الإسلامية لإصلاح أمور دينهم ودنياهم، ورسوخ لمعنى التقوى وتطهير من كل آفات الشرك كما بين الله - سبحانه وتعالى -.

﴿الْحَجُّ أَشْهُرٌ مَّعْلُومَاتٌ فَمَن فَرَضَ فِيهِنَّ الْحَجَّ فَلَا رَفَثَ وَلَا فُسُوقَ وَلَا جِدَالَ فِي الْحَجِّ وَمَا تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ يَعْلَمْهُ اللَّهُ وَتَزَوَّدُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَىٰ وَاتَّقُونِ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ﴾(٥).

وهذه الأركان يجمعها الحديث الصحيح:

عن ابن عمر - رضي الله عنهما - قال: قال رسول الله ﷺ: «بني الإسلام على خمس: شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله، وإقام الصلاة، وإيتاء الزكاة، والحج، وصوم رمضان»(٦).

وأما عن اختلاف العلاقات الإسلامية في الهدف والنتيجة عن غيرها، فذلك قائم على أن مرجع العلاقات الاجتماعية الإسلامية، يتركز في مرضاة الله - سبحانه وتعالى - فإذا أحب المسلم أخاه المسلم، فإنه لا يحبه إلا لله، وهو بهذا يكون ضمن من يظلهم الله في ظله يوم لا ظل إلا ظله، وفي الحديث:

«... ورجلان تحابا في الله اجتمعا عليه وتفرقا عليه»(٧) وفي الحديث الآخر:

«... وأن يحب المرء لا يحبه إلا لله ...»(٨).

أما في المجتمعات الأخرى المادية، فلا تقف تلك العلاقات الحميمة القائمة على الإخلاص لله وحده، نتيجة فقدان العقيدة الصحيحة فيها، وقد تقوم العلاقات في تلك المجتمعات المادية على أساس مادي بحت، وفي وسائل وغايات مادية، بمعنى علاقة الأفراد والجماعات بالمنفعة الشخصية، والمنفعة الذاتية تتحكم فيها الأثرة والأنانية وحب الذات، هذا من ناحية

ومن ناحية أخرى: فإنها لما لم تقم على أسس دينية، وخلت من الوازع الديني، أصبحت تلك العلاقات مضطربة في مهب الريح، تذروها الأهواء والشهوات، وتنحرف بها الأغراض والنزعات

---

(٣) التوبة: ١٠٣

(٤) البقرة: ١٨٣

(٥) البقرة: ١٩٧

(٦) رواه الإمام البخاري في صحيحه

(٧) رواه الإمام أحمد (٢/٢٣٦).

(٨) مجمع الزوائد (٦/٥٩-٩٦)

وهكذا يتضح أن العلاقات الاجتماعية في الإسلام تقوم على أساس التوحيد، ويقيمها بناؤها على دعائم الإسلام، التي تثمر العلاقة النقية الخيرة، والسلوك المستقيم، والخلق الرفيع.

فالإيمان أساس، والعبادات طاعة وتطبيق، ومكارم الأخلاق في المعاملات وغيرها غايات ونتائج وثمرات وأهداف.

وإذا قام المسلم بذلك، ولكن بقي منطوياً على الشر، منحرفة علاقاته مع الآخرين، وتسرب منه الأذى للناس، فإنه حينئذ بعيد عن الإيمان، لم تثمر عباداته الثمرة المطلوبة من تهذيب العلاقات ومكارم الأخلاق. وقد روي عن الرسول ﷺ أن رجلاً قال له: يا رسول الله إن فلانة تذكر من كثرة صلاتها وصيامها وصدقتها، غير أنها تؤذي جيرانها بلسانها؟

فقال: «هي في النار». قال: يا رسول الله، فلانة تذكر من قلة صلاتها وصيامها وأنها تتصدق بالأثوار من الأقط، ولا تؤذي جيرانها؟ قال: «هي في الجنة»(٩).

ومما سبق يتبين أن العلاقات الاجتماعية في الإسلام قائمة على أساس ومنهج ودعائم وتستهدف غايات.

ويمكن أن تأخذ هذه العلاقات صورتها المحددة وتتشكل في دائرة متصلة تتمثل فيها الحقوق، الخاصة الإسلام برابطة الأخوة الإسلامية، فينتظم كل فرد في مجتمع أو في عشيرته وأمته صلة قوية، ورابطة وثيقة بحرمة ... المسؤولية بأنها الأخوة الإيمانية يقول الله تعالى:

﴿إنما المؤمنون إخوة فأصلحوا بين أخويكم واتقوا الله لعلكم ترحمون (١٠) يا أيها الذين آمنوا لا يسخر قوم من قوم عسى أن يكونوا خيراً منهم ولا نساء من نساء عسى أن يكن خيراً منهن ولا تلمزوا أنفسكم ولا تنابزوا بالألقاب بئس الاسم الفسوق بعد الإيمان ومن لم يتب فأولئك هم الظالمون (١١) يا أيها الذين آمنوا اجتنبوا كثيراً من الظن إن بعض الظن إثم ولا تجسسوا ولا يغتب بعضكم بعضاً أيحب أحدكم أن يأكل لحم أخيه ميتاً فكرهتموه واتقوا الله إن الله تواب رحيم (١٢) يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم إن الله عليم خبير﴾(١٠).

فقد نادى الإسلام بتهذيب العلاقات من كل الأدران، ودعا إلى التقريب بين قلوب المسلمين وتعميق الود بينهم، فأمر بالإصلاح، ونهى عن السخرية، وحذر من السخرية واللمز، والتنابز بالألقاب، وسوء الظن، كما نهى عن التجسس، والغيبة والنميمة.

وحث على التعارف لتتسع مجالات العلاقات الاجتماعية، ويكون لها إسهامها الفعال في شتى المواقع، حتى تتصل الأمة الإسلامية، وتلتقي روافدها المتنوعة بالمصالح والتعاون والخير.

فقد نظم الإسلام كل العلاقات، وأقام بناءها على أساس الإيمان، وجعل منهج الإسلام للحياة كل ما يتصل بالفرد والأسرة، وصان حرمة النفس

---

(٩) رواه الإمام أحمد.

(١٠) الحجرات: ١٠-١٣.

من الاعتداء عليها وصيانة الأعراض من انتهاكها أو الاعتداء عليها، ويحافظ على أموال اليتامى، وينظم علاقات البيع والشراء، والأمانة في الكيل والميزان، ويأمر بالصدقة والنفقة، وبالوفاء بالعهد، أما ما يتصل بتوحيد الله وعدم الإشراك به، وما يتصل بالوالدين والإحسان لهما، وعدم الاعتداء على الأنفس بالمحافظة عليها، وصيانة الأعراض والمحافظة على النفس في ذلك، يقول القرآن

﴿قُلْ تَعَالَوْا أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ أَلَّا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُم مِّنْ إِمْلَاقٍ نَّحْنُ نَرْزُقُكُمْ وَإِيَّاهُمْ وَلَا تَقْرَبُوا الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ ذَٰلِكُمْ وَصَّاكُم بِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾(11)

وأما ما يتصل بالمحافظة على مال اليتيم، وتنظيم العلاقات التجارية في البيع والشراء، والوفاء بعهد الله، في ذلك يقول القرآن الكريم

﴿وَلَا تَقْرَبُوا مَالَ الْيَتِيمِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ حَتَّىٰ يَبْلُغَ أَشُدَّهُ وَأَوْفُوا الْكَيْلَ وَالْمِيزَانَ بِالْقِسْطِ لَا نُكَلِّفُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا وَإِذَا قُلْتُمْ فَاعْدِلُوا وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَىٰ وَبِعَهْدِ اللَّهِ أَوْفُوا ذَٰلِكُمْ وَصَّاكُم بِهِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴿١٥٢﴾ وَأَنَّ هَٰذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِ ذَٰلِكُمْ وَصَّاكُم بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾(12).

وقد كانت المعاملات المالية تمثل محور الكثير من العلاقات الاجتماعية، ولما كان المال حبيبًا عند الناس، وسعيًا للربح فيه فإن الإسلام قد حذر من أكله بالباطل، قال الله تعالى

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُم بَيْنَكُم بِالْبَاطِلِ إِلَّا أَن تَكُونَ تِجَارَةً عَن تَرَاضٍ مِّنكُمْ﴾(13)

ومن أكل أموال الناس بالباطل أخذ الرشوة، ولقد لعن رسول الله ﷺ «الراشي والمرتشي والرائش» والرائش هو الذي يقوم بالتوسط بين المرتشي والراشي وقد كان للإسلام فضل السبق على سائر النظم الحديثة، في تشريع قانون الكسب غير المشروع، المعروف: «من أين لك هذا؟».

وعن أبي حميد الساعدي أنه قال: استعمل النبي ﷺ رجلاً من الأزد يقال له ابن اللتبية على الصدقة، فلما قدم قال: هذا لكم وهذا أهدي إليّ، قال: فقام رسول الله ﷺ فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال: «أما بعد، فإني أستعمل الرجل منكم على العمل مما ولاني الله فيأتي فيقول: هذا لكم، وهذا هدية أهديت لي، أفلا جلس في بيت أبيه وأمه، حتى تأتيه هديته إن كان صادقًا؟ والله لا يأخذ أحد منكم شيئًا بغير حقه إلا لقي الله يحمله يوم القيامة، فلا أعرفن أحدًا منكم لقي الله يحمل بعيرًا له رغاء، أو بقرة لها خوار، أو شاة تيعر (أي تصيح والخوار صوت الغنم)، ثم رفع يديه حتى رئي بياض إبطيه، يقول: اللهم قد بلغت»(14)

وإن معالم العلاقات الاجتماعية في الإسلام، محصورة بالكتاب والسنة، فعليهما تبنى الحياة الكريمة للفرد والجماعة وللأمة والشعوب

---

(11) الأنعام 151

(12) النساء 29

(13) الأنعام 152-153

(14) رواه الشيخان

الإسراء والمعراج
تأملات جديدة فى حادث قديم

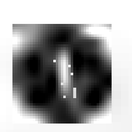

لفضيلة الشيخ / الطاهر الحامدى

جلس إلىّ صاحبى متسائلا كأنه يتهكم أو متهكما كأنه يتساءل: ما معنى عنوان مقالك «تأملات جديدة فى حادث قديم»؟! ولماذا تكتب عن الإسراء والمعراج؟ كأنك أصبحت موسميا، تكتب فى المناسبات، تكتب فى كل مناسبة خطبة أو مقالا؟!!

أما كانت لك فسحة فى أصول الفقه، تيسر وعره وتقرب معنى شاردا منه! وتشرح غامضه وتجعله يسيرا متاحا محببا للطلاب؟!

قلت لصاحبى وقد فرح مسرورا: ذكرتنى ببيت من الشعر قديم كنا نتراشق به فى عهد الصبا أيام الطلب فى الأزهر على سبيل المزاح والمشاكسة

أعلمه الرماية كل يوم ... فلما اشتد ساعده رمانى
وكم علمته نظم القوافى ... فلما قال قافية هجانى

لست موسميا بطبيعتى، ولست من خطباء المناسبات ولا أحب أن أكون كذلك، ولا أحب أن يكون المسلمون موسميين فمثلا تراهم فى رمضان ركعاً سجداً يهرعون إلى المساجد فى كل صلاة، فإذا مضى رمضان كأنهم لا يعرفون المساجد أو كأن أقدامهم صلبت عند العرقات فلا يكادون يعرفونها، وتراهم فى مناسبة المولد النبوى الشريف، يحتفون بسيرة النبى ﷺ ويملأون الفضاء مديحا وغناء وصياحا، وتراهم فى سلوكهم كأنهم نسوا سنة ونسوا الأسوة،

برسول الله ﷺ على أن المناسبات ليست كلها مرفوضة، ولا حفاوة بالمناسبات كلها بغيض، وإن كان بعضهم كذلك. ولعلك تتفق معي أن بعض المناسبات جدير بالحديث عنه والاحتفاء والتذكير به، وأن بعض حصاد المناسبات ثمين وجميل ومقبول، ومن هذه المناسبات الجليلة ذكرى الإسراء والمعراج.

ولست أحب أن أسرد لك القصة سرداً، فلعلها أنت تعرفه، لكن لي تأملات فيها أحسبها جيدة ونافعة، وجديرة بالتأمل منك وعنك لتلقى عندك ارتياحاً وعند الله ورسوله رضاً وقبولاً.

فليس همنا أن نسرد قصة الإسراء والمعراج، فهي ثابتة ومثبتة في كتب الحديث والسيرة، إنما الذي يجب أن نتحدث فيه ثمت وقفات عدة نقاط:

أولاً: إنه لا معنى لتبرير المعترض أو الشغب المفروض بأن الإسراء كان بالروح فقط؛ لأن الأمر كان مستغرباً مستبعداً من أهل مكة ومن بعض الذين آمنوا وصدقوا برسالة النبي ﷺ، ولو أن الأمر كان بالروح لما كان هناك وجه للاستغراب حتى أن أصحاب العقول الضعيفة الذين ينسبون خوارق للبشر، لما علم الله ذلك منهم بدأ الآية بقوله:

﴿سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾(1)

وكلمة ﴿سُبْحَانَ﴾ للتنزيه والتعجب من حال المنكرين المكذبين لتنزيهه - سبحانه وتعالى - والتعجب إنما في الآية كما يتعجب ممن يستبعدون على قدرته تعالى أن تأتي بخوارق العادات، فمثلاً بعض الناس ينسبون الأشياء التي جرت على أيديهم، وينسون أن الفاعل في الحقيقة لكل شيء هو الله جلّ جلاله.

والأمر الخارق للعادة الذي يجريه الله على يد نبي قبل البعثة يسمى إرهاصاً، وإن كان بعد البعثة يسمى معجزة، وإن جرى على يد رجل صالح يسمى كرامة، ولا دخل للنبي ولا للولي في الفعل، وإنما الفعل لله وحده في جميع الأحوال، ولما كان الأمر كذلك فإن ضعفاء العقول والقلوب نسبوا الفعل للمخترق؛ لذلك استبعدوا حدوث الأمر الخارق للعادة على يديه، فكأنهم نسبوا العجز له، فهذا بدأ القرآن القصة بقوله:

﴿سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ﴾

نزه الله جل جلاله عن العجز، وعن كل صفة من صفات النقص، فهو القادر الذي لا يعجزه شيء، الذي خلق جميع الكائنات، وخلق السموات بغير عمد، هو الله جل جلاله الذي أسرى بحبيبه محمد ﷺ، وقال «أسرى بعبده» والعبودية تقتضي الروح والجسد، فالتنزيه لله والتعجب ممن ينسبون الفعل لغيره تعالى.

ثانياً: لقد زعم وشغب بعض الناس في إسرائه ﷺ ومعراجه؛ لأنهم كما قلت نسبوا الفعل للنبي ﷺ، وهم كذلك ينكرون كرامة الأولياء؛ لأنهم ينسبون الفعل للولي، وهم بذلك

(1) الإسراء 1

ينسبون الفعل للمخلوق، مع أن الفاعل في كل شيء والفاعل لكل شيء هو الله - سبحانه وتعالى - كما سبق أن قلنا. الله - سبحانه وتعالى - نسب الفعل إليه ولم ينسبه للنبي لكن رغم ذلك ضل من ضل وهلك من هلك، وذلك بمجرد التساؤل، لماذا كل هذا اللغط لديها وحديثنا حول إسرائه ﷺ مع أنه جاء في القرآن الكريم ما هو أشد استبعاداً في الوقوع في زعم من زعمه، وفي مقاييس هؤلاء المنكرين حادث الإسراء، ومع ذلك لم ينكر أحد حدوثه وذلك قوله تعالى حكاية عن سيدنا سليمان وعرش بلقيس والرجل الصالح الذي نسب إليه هذا الفعل على سبيل الكرامة. لم ينكر أحد ذلك. فلماذا كل هذا اللغط وإنكار إسرائه؟ هل لأنهم يكرهون محمداً ﷺ؟ أم يستبعدون أن يسري الله به؟ ويستبعدون برجل صالح ينقل عرش بلقيس؟ يا سبحان الله!! يقول الله سبحانه وتعالى على لسان سيدنا سليمان:

﴿ أَيُّكُمْ يَأْتِينِي بِعَرْشِهَا قَبْلَ أَن يَأْتُونِي مُسْلِمِينَ ﴾[2].

وقد يقول قائل: إن العفريت والرجل الصالح الذي عنده علم من الكتاب رغم القدرة على الإتيان بالعرش فكلاهما لم يفعلا، لكن الله سبحانه وتعالى حكى في القرآن الكريم أن العرش انتقل إلى سليمان، وأن بلقيس لما حضرت إلى سليمان - عليه السلام - رأت العرش ولم تستطع عنه شيئاً. كأنه هو، قال الله تعالى حاكياً كل ذلك:

﴿ فَلَمَّا رَآهُ مُسْتَقِرًّا عِندَهُ قَالَ هَٰذَا مِن فَضْلِ رَبِّي لِيَبْلُوَنِي أَأَشْكُرُ أَمْ أَكْفُرُ ۖ وَمَن شَكَرَ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ ۖ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ رَبِّي غَنِيٌّ كَرِيمٌ ۝ قَالَ نَكِّرُوا لَهَا عَرْشَهَا نَنظُرْ أَتَهْتَدِي أَمْ تَكُونُ مِنَ الَّذِينَ لَا يَهْتَدُونَ ۝ فَلَمَّا جَاءَتْ قِيلَ أَهَٰكَذَا عَرْشُكِ ۖ قَالَتْ كَأَنَّهُ هُوَ ﴾[3].

حيث إن الفاعل أن الفعل من سيدنا سليمان موجه للعفريت والرجل الصالح، وأن الفعل منسوب إليهما، وسليمان - عليه وعلى نبينا الصلاة والسلام - نسب الأمر إلى الفاعل الحقيقي وهو الله - سبحانه وتعالى - فقال:

﴿ هَٰذَا مِن فَضْلِ رَبِّي ﴾[1] فيا للعجب حتى الآن لم ينكر أحد هذا الفعل الذي تم بنقل العرش من اليمن حيث بلقيس إلى الشام حيث سيدنا سليمان، وهو أبعد مسافة من مكة إلى بيت المقدس، وأن الإسراء والمعراج أكثر حدوثاً وجرى من جهة النبي ﷺ فلماذا لم يسمع أو أسمع منذ نزول القرآن إلى وقتنا هذا بأنه واحدة أو بعض مسلم ينكر هذا الحدث وسال بعدئذ هذا الكم من الأقاويل والترهات في نفي الإسراء والمعراج به ﷺ في حين أن فعل الإسراء والمعراج نسبه الله تعالى إلى نفسه حيث قال:

---

(2) النمل: ٣٨.

(1) النمل: ٤٠.

(3) النمل: ٤٠ - ٤٢.

﴿ أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِۦ ﴾ وأن نقل عرش بلقيس نسبه الله إلى الرجل الصالح بأسباب لم تظهر على يديه، قال لي: أترى بينهما من فارق[1] وماذا بعد من وراء كل هذا؟! قال صاحبي: عجيب أمر هذا الحدث، وصدقت في تأملاتك الجديدة، فقلت لصاحبي: حسنًا، ما كانت قد حسبت على مساوئك من أول فخر على من تود أن أضيف إليك سببًا آخر.

ثانيًا: هناك رواية عن السيدة عائشة، ونسبت إليها - رضي الله عنها - أنه تقول: ما فقدت جسد رسول الله ﷺ، و(ما فقدت جسد رسول الله ﷺ) وفي رواية: وأن فراشه لم يبرد.

وليس أدعى لحديث من حيث السند، حيث إني لست من أهل هذا الفن، ولكن أناقش الفكرة، فأقول: إن حادث الإسراء كان قبل الهجرة ولم يكن للسيدة عائشة - رضي الله عنها - زوجًا للنبي ﷺ.

فالثابت أنه دخل بها بعد الهجرة في المدينة المنورة، وعلى هذا فرواية (ما فقدت) غير مقبولة سندًا ومتنًا رواية ودراية كما يقول أهل الاختصاص.

لكن يمكن أن نقبل الرواية الأخرى (ما فقدت) بالبناء للمجهول، وعلى هذا فيكون هذا القول حكاية عمن حضر، ولم تعن ولم تذكر الرواية من الذي أخبرها. أما الرواية التي تقول: (وأن فراشه لم يبرد) والتي يحتج بها المشككون في الإسراء والمعراج، بأن السيدة عائشة حكت عمن أخبرها بأن فراشه لم يبرد، فتحتجون بها على نفي الإسراء والمعراج، فمعروف أن السيدة عائشة - رضي الله عنها - حكت ما روي لها بأمانة وصدق محدث، ولذلك أمنة النقل عند المسلمين، ولو أنها قالت وحكت أن فراشه برد لكان في ذلك تشكيك في المعجزة هنا. قال صاحبي متعاطفًا: كيف تعلق قولها وفراشه لم يبرد، مع أن الذين يتمسكون بهذا القول يزعمون به أن هذا القول هو نفي للإسراء والمعراج، حيث إن هذا القول يثبت أن جسد رسول الله ﷺ لم يبرح الفراش، فكيف يمكن أن يبرد فيه فراشه كما يسمح به بالذهاب والعودة في زمن يجعل الفراش يبرد. فقلت لصاحبي: ستتضح إليك ماذا تعني بقولك هذا؟ قال: من معجزة أن فراشه لم يبرد، لا أدري لك فكيف تمسك بها؟ قلت لصاحبي: التمسك بها لأنها تدل على صدقها فيما حكت رضي الله عنها؛ لأنها تدل على الواقع، حيث إن الإسراء والمعراج تم في اللازمن؛ لأن الله سبحانه وتعالى قديم، وصفاته قديمة، والزمن حادث، ولا يمكن أن يحتوي الحادث القديم، فلو أنها قالت: إن فراشه برد على فرض قولها، لم يكن ذلك معجزة؛ لأن الإعجاز في أن الحدث تم في اللازمن، أي خارج نطاق الزمن، فالله سبحانه وتعالى نسب الفعل لنفسه فيكون الفعل خارج نطاق الزمن، تأمل معي قوله - سبحانه وتعالى -:

﴿ أَتَىٰٓ أَمۡرُ ٱللَّهِ فَلَا تَسۡتَعۡجِلُوهُ ﴾[1]

(1) النحل: ١.

[illegible] هو يوم القيامة وهو لم يجئ بعد، لكن الله سبحانه وتعالى [illegible] نسب الفعل إلى نفسه، أخبر عنه بالماضي، وهو يدل على أن الفعل خارج نطاق الزمن [illegible] الفعل جاء في الزمن الماضي [illegible] لأنه على [illegible] لكن هذا لا يعني [illegible] أقرب إلى [illegible] مع التنبيه السليم والفهم السليم [illegible] التشريف [illegible] الناس [illegible] تعالى [illegible] في آيات كثيرة من القرآن الكريم حين ينسب الله سبحانه وتعالى الفعل إلى نفسه [illegible] الفعل يأتي في الزمن الماضي [illegible] تعالى.

﴿ وَجَاءَ رَبُّكَ وَالْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا ﴾

[illegible] الله تعالى لا يحده [illegible] وهكذا [illegible] القرآن [illegible] بعد.

بعد هذا [illegible] رضي الله عنه [illegible]

[illegible] رسول الله ﷺ [illegible] رضي الله عنه.

[illegible] النبي ﷺ [illegible] بعض الروايات [illegible] لأنه لو كان [illegible] السموات [illegible] الملائكة في بعض الروايات [illegible] وذلك [illegible] جبريل وميكائيل عليهما السلام [illegible] النبي ﷺ [illegible] إلى [illegible] النبي ﷺ [illegible] جبريل عليه السلام [illegible] ﷺ [illegible] الله.

[illegible] في بعض الروايات [illegible] جبريل عليه السلام [illegible] الشيطان [illegible]

[illegible] مواطن [illegible]

[illegible] جبريل [illegible] الشيطان [illegible]

[illegible]

فهل كان جبريل عليه السلام أول مرة فلم يكرر ذلك وهل يعقل هذا؟ فالطبيب الذي يجري عملية جراحية إذا كررها مرة ثانية يسقط من نظر الأطباء، فهل جبريل عليه السلام يجري العملية عدة مرات لأنه لم ينجح أول مرة؟

[illegible]

ثالثاً: [illegible] سبحانه وتعالى قادر على أن يخلق [illegible] على [illegible] ﷺ بدون هذه العملية [illegible] ولماذا لم يخرج العلقة السوداء التي هي حظ الشيطان؟ ولماذا يكرر الشق أربع مرات أو خمس مرات؟

[illegible] العلقة السوداء [illegible] على أنه لو كان للشيطان عليه سبيل فرضاً وكان له في هذا المعنى حظ [illegible] عليه قول الله تعالى [illegible]

﴿إِنَّهُ لَيْسَ لَهُ سُلْطَانٌ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ﴾(٧)

أولاً: هذه الآية [illegible] على نفي سلطة الشيطان على الذين آمنوا وعلى ربهم يتوكلون، ومن باب أولى الأنبياء ومن باب أولى سيد الأنبياء والرسل [illegible] كل ما ينسب إلى سيدنا [illegible] عليه السلام [illegible] الشيطان [illegible]

﴿[illegible]﴾(٨)

ثانياً: شق الصدر حصل أربع مرات وقيل خمس مرات، والعملية التي [illegible] على [illegible] ثم يحتاج إلى إعادتها تسمى فاشلة، ولكن تأمل معي الحكمة في هذا التكرار [illegible] المرة الأولى حصل شق الصدر للنبي ﷺ في ديار بني سعد [illegible] في عمره [illegible] في هذه السن للعب واللهو [illegible] النبي ﷺ [illegible] مع [illegible] كامل [illegible] العاشرة [illegible] في هذه السن إلى أوائل سن [illegible] فأراد الله أن ينفي ذلك عن النبي ﷺ [illegible] الأعلى [illegible] الكمال [illegible]

والمرة الثالثة عند بعثته ﷺ [illegible]

[illegible]

٧: النحل ٩٩. ٨: البقرة ٢٦٠.

٩: [illegible] شق صدر النبي ﷺ [illegible] الملائكة الثلاثة [illegible] كثير من الأحاديث أن الله [illegible] الملائكة الثلاثة [illegible] والله أعلم.

وقد قال الله – تعالى – لرسوله ﷺ

﴿ إِنَّا سَنُلْقِي عَلَيْكَ قَوْلًا ثَقِيلًا ﴾(١٠)

أي بالنسبة للمهمة التي هي عظيمة جداً

وقد يكون الشخص شجاعاً وعالماً وعظيماً ومتمكناً من نفسه ولكنه إذا ولي منصباً قد ينهار كل ذلك ويفقد شجاعته وينسى علمه ولهذا فإنه بعد بعثته ﷺ أراد الله أن يظهر لجبريل وملائكته والملأ الأعلى والملأ الأسفل أن النبي ﷺ عظيم وكبير وشجاع وحتى وإنه أهل لأن يقال فيه

﴿ مَا زَاغَ الْبَصَرُ وَمَا طَغَىٰ ﴾(١١) أي خرج عن الواجب واستعملها وأنه ﷺ كامل كل الكمال وهذا كله يشعر بنا ويبين للأمة المحمدية أنه بقدر ما يكون الإنسان نظيفاً طاهراً بقدر ما يكون استعداده للترقي طيباً – وبقدر التخلية يكون التحلية بمعنى لا يجتمع التكبر مع التواضع ولا يكون حب الخير للناس مع وجود الحسد في القلب ولابد من بدخل حضرة القدوس ألا يكون من أرباب النفوس فإن القلب لا تنزل عليه تجليات الحق وأنواره حتى يتخلى عما فيه من الأدران والأغيار وأنت إذا أردت أن تعرج روحك إلى الطباق وما فوق الطباق فاهجر أرض الشهوات وطهر قلبك من الظلمات ولا ينبغي لك أن تترقى وأن ترى الملائكة وأنت مكبل بالحظوظ والعادات.

أما حظ الشيطان فلا يعقل أن يكون في نفسه ﷺ حظ للشيطان وقد قال الله تعالى للشيطان

﴿ إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ ﴾(١٢)

وهذا سيد الخلق ومن أكرمه الله – تعالى – من أكرمه الأحبة ﷺ فكيف يكون للشيطان نصيب منه (رحمه الله أعلم) أن المقصود كما قلت هو إظهار قدره وفضله ﷺ ذلك بأن الله – تعالى – أمر جبريل عليه السلام – بشق الصدر وإذا تم ذلك على يديه فإن النبي ﷺ يخبر به ويحدث به فيتناقل هذا الحديث المسلمون والمؤرخون وحديث النبي صادق ومصدق فيعلمون أن النبي ﷺ الذي واجه هذه العمليات لا يخاف من تبليغ الرسالة ولا يتزحزح عن أمر ربه ولا يتزعزع مهما قابلته المصاعب ولا يبالي مهما قابلته الشدائد وهو بشر نبي الله

قلت لصاحبي وقد بدا مشدوهاً لما يسمع لعلك قد رأيت بعض قوة جنان رسول الله صلى الله عليه وسلم ورباطة جأشه، فأين هذا من قول الله - تعالى - لسيدنا موسى - عليه السلام - لما ألقى عصاه وصارت ثعباناً ﴿ يَا مُوسَىٰ أَقْبِلْ وَلَا تَخَفْ ﴾(١٣)

قال صاحبي: زدني من رحيق شيخك

قلت: لك ما تريد في جلسة قادمة إن شاء الله تعالى

(يتبع)

---

(١٠) المزمل ٥

(١١) النجم ١٧

(١٢) الحجر ٤٢

(١٣) القصص ٣١

﴿ سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَا الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ ﴾ سورة (الإسراء : ١)

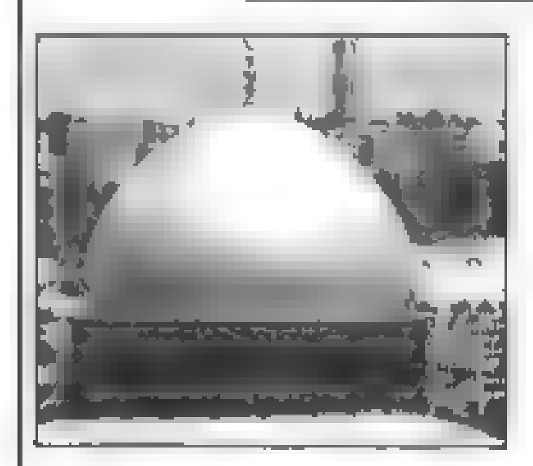

الإسْرَاءُ والمِعْرَاجُ

لفضيلة الأستاذ الشيخ / يوسف الدجوي (*)

نشر هذا الموضوع في شهر رجب سنة ١٣٥٢هـ، بمجلة الأزهر، أي منذ سبعين عاما. وقد أشار الكاتب إلى أمور كونية يراها قريبة التحقيق، وقد تحققت فعلا بعد صدور المقال كالنزول على القمر، ونحن نختاره للنشر بمناسبة ذكرى الإسراء والمعراج في هذا الشهر الكريم.

إعداد الشيخ / علي عبد الرحيم

(*) عضو جماعة كبار العلماء.

[illegible] اليوم [illegible] عقولهم [illegible]
[illegible] عليهم [illegible] الصحيح، ولكن [illegible] كل ما جاء عن الرسول [illegible] صحيحا. وإذا رأيت منه ما يشقشق به في بعض الأحيان [illegible] به في وقت آخر، فلا غرو [illegible] الإنسان، والضعف [illegible] العلم من [illegible]. وكل من لم يصدق [illegible] فليس مؤمنا بالرسول على الحقيقة، وإنما هو مؤمن بعقله لا بالرسول.

وما [illegible] الرسول [illegible] الصحيحة [illegible] معلوماتها لا من [illegible] من [illegible] [illegible] [illegible] [illegible].

ومن الغلط البين الحكم على عالم من العوالم بأحكام عالم آخر. وإذا كنا نرى من بعض أنواع الحيوانات ما لا يعيش إلا في الماء، ومن بعضها ما لو مكث في الماء لمات، ومن بعضها ما يقتله [illegible] فكيف [illegible] على [illegible] العوالم الأخرى التي [illegible]؟

وإني لأعجب لهم كيف [illegible] ويحكمون في كل شيء بأحكام [illegible] [illegible] إلا [illegible] يدري كنهها غير [illegible] ولا نهاية لعلمه.

[illegible] عقل [illegible] ورد عن الشارع؟ أهو عقل الأفراد أو عقل الجماعات؟ وما هو الضابط إذا اختلفت العقول؟ وليس هناك نوع من الأنواع وقع التفاوت فيما بين أفراده مثل نوع الإنسان الذي هو مظهر للمتناقضات ومجمع العجائب والغرائب؟ وقد خاطب الله الخلق جميعا بقوله

﴿ وَمَا أُوتِيتُم مِّنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا ﴾[1]

ويقول في حق الإنسان

﴿ إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا ﴾[2]

ومن [illegible] في [illegible] أحواله واضطرابه في أعماله الدليل الساطع على أنه مخلوق من الطيش والجهالة والعجز والقصور فعلام يتكبر، وهو من الضعف بحيث يرثى له ويشفق عليه؟

الموضوع

لا [illegible] هؤلاء [illegible] إلا [illegible] الاستبعاد العقلي، [illegible] على [illegible] عالم [illegible] إلى [illegible] لا يعرف [illegible] ولا [illegible] كل [illegible] عن دائرة [illegible] فهو في دائرة [illegible].

---

١ الإسراء: ٨٥

٢ الأحزاب: ٧٢

﴿ بَلْ كَذَّبُوا بِمَا لَمْ يُحِيطُوا بِعِلْمِهِ وَلَمَّا يَأْتِهِمْ تَأْوِيلُهُ ﴾(٣).

ومن الغريب الذي يؤسف له أنهم إذا سمعوا أن بعض الأوربيين يريد الوصول إلى القمر ويفكر في إعداد العدة لذلك لم يتحرك منهم ساكن؛ بل [illegible] القمر بعد الصحائف، [illegible] بالغرائب. ولكن إذا [illegible] خرج به إلى [illegible] وظهر كل ما في [illegible] لا [illegible] ولا [illegible]

[illegible] الكلام في موضوع من [illegible] لا [illegible] ولا [illegible] لا كثير ولا قليلا [illegible] كلمة [illegible] من أجل [illegible] ولا [illegible] خروج عن [illegible] ويعرف [illegible] لا [illegible] كثير من [illegible] وإن كان [illegible] لا إلى هؤلاء ولا إلى هؤلاء [illegible]

إن من قال: إن الإسراء بالروح تمسك ببعض روايات مطعون فيها، كالرواية عن عائشة التي ردها الحفاظ وقالوا: إنها غير صحيحة من وجوه عديدة، لا [illegible] التي [illegible] العرض [illegible]

ذلك الغريب من [illegible] والعالم كل العالم من [illegible] يعرف [illegible] بين الروايات [illegible] يرجع الراجح ويسقط المرجوح [illegible]

وما [illegible] كيف [illegible] الإسراء كان بالروح بعد ما يقول الله تعالى:

﴿ سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ ﴾(١)

[illegible] الآية الكريمة قد افتتحت بـ ﴿ سُبْحَانَ ﴾ [illegible] كان من الأمر والتعجب منه [illegible] وهو لا يصح موقعه [illegible] لا [illegible] كان [illegible] أمر غير [illegible] ولا [illegible] من البشر.

ولو كان [illegible] الإسراء بالروح فقط لم يكن [illegible] الاستعظام، ولا التعجب، إذ لا [illegible] النبي ﷺ [illegible] هذا أمر عادي يجوز أن يقع لكل أحد، بل قد يرى الإنسان في منامه رؤيا [illegible] الذي هو أكبر من كل شيء، وإنما يظهر وجه الاستعظام والتعجب لو قلنا إن ذلك الإسراء كان بالجسد والروح، كما هو ظاهر لكل ذي [illegible]

[illegible] ﴿ أَسْرَىٰ ﴾ [illegible]

(٣) يونس: ٣٩

(١) الإسراء: ١

أسرى كما قال بعض غيرهم، لأن ما يقع في النوم إنما هو تخيل وضرب مثل لا غير، ولا يصح أن يعبر عن ذلك بأنه أسرى به، وإنما يصح ذلك إذا أسرى به ليلا سيرا حسيا على ما هو المعهود المعروف.

ثم يقول ﴿بِعَبْدِهِ﴾ وهو نص قاطع في الموضوع، لأن العبد لا يطلق فيما تعرفه العرب إلا على الشخص بجملته المكون من الروح والجسد، ولم يعهد في لغة العرب إطلاقه على الروح فقط، فهم لا يعرفون من العبد إلا الشخص المحسوس المنظور، كما في قوله تعالى

﴿أَرَأَيْتَ الَّذِي يَنْهَىٰ ﴿٩﴾ عَبْدًا إِذَا صَلَّىٰ﴾[1]

وقوله

﴿وَأَنَّهُ لَمَّا قَامَ عَبْدُ اللَّهِ يَدْعُوهُ﴾[3] إلى غير ذلك

ثم يقول

﴿لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا﴾ ويقول في سورة النجم

﴿أَفَتُمَارُونَهُ عَلَىٰ مَا يَرَىٰ ﴿١٢﴾ وَلَقَدْ رَآهُ نَزْلَةً أُخْرَىٰ ﴿١٣﴾ عِندَ سِدْرَةِ الْمُنتَهَىٰ ﴿١٤﴾ عِندَهَا جَنَّةُ الْمَأْوَىٰ ﴿١٥﴾ إِذْ يَغْشَى السِّدْرَةَ مَا يَغْشَىٰ ﴿١٦﴾ مَا زَاغَ الْبَصَرُ وَمَا طَغَىٰ ﴿١٧﴾ لَقَدْ رَأَىٰ مِنْ آيَاتِ رَبِّهِ الْكُبْرَىٰ﴾[2]

ولا شك عند من له ذوق سليم أن هذه الآيات الكريمة تدل على أن النبي ﷺ أسرى به إلى بيت المقدس، وأنه عرج به إلى السموات العلا بجسمه وروحه، وأنه رأى جبريل عند سدرة المنتهى، وأنه رأى من آيات ربه الكبرى.

وإني أستحلفك بعلمك ودينك وإنصافك أن تنظر معي قوله

﴿أَفَتُمَارُونَهُ عَلَىٰ مَا يَرَىٰ﴾ — هل من معنى لذلك [illegible] لو كان رؤيا، أفيسهل عليك أن تسلم أن المراء والجدال كان في رؤيا منامية؟ وهل يكون في رؤية الروح وحدها في المنام جحود ومجادلة؟ وهل لذلك وقع عند القائل أو السامع حتى تذكر فيه تلك الآيات، ويحصل به تلك الحركات والمجادلات، ويرد بشأنه في القرآن هذا التنويه العظيم؟ وهل عهد مثل ذلك في الرؤى المنامية؟ وهل ينكرون على الشخص ذلك حتى ينكروه عليه ﷺ؟

لا شك أن مناكرتهم ومجادلتهم ما كانت إلا لعلمهم أنه يدعي أن ذلك كان يقظة لا مناما، وهذا هو محل الاستبعاد والاستنكار، فإنه غير معهود لديهم، ولا من متناول قدرتهم.

أما منامات الأرواح فيجوز أن تقع لكل أحد حتى المشركين أنفسهم، وهل ينكر الله عليهم إنكارهم بقوله

﴿أَفَتُمَارُونَهُ عَلَىٰ مَا يَرَىٰ﴾ ويعيب عليهم مجادلتهم بالباطل، ويقسم على أن صاحبهم ما ضل وما غوى، ويقرر أنه رأى ولا [illegible] هل يكون كل ذلك برؤيا منامية؟ وهل يقول

---

[1] العلق ٩-١٠
[2] النجم ١٢-١٨
[3] الجن ١٩

﴿ وَلَقَدْ رَآهُ نَزْلَةً أُخْرَى ۝ عِندَ سِدْرَةِ الْمُنتَهَى ﴾

وبعضهم يفسر هذه الرؤية ويقول إنها عند سدرة المنتهى ويجعلها مرة أخرى لرؤيا منام؟ ومن يقول بذلك: إن رؤيته جبريل في المرة الأولى التي جاءت في الحديث الصحيح حين رآه ﷺ بصورته على صورته التي خلقه الله عليها قد سد الأفق، هل يقولون إن ذلك كان منامًا أيضًا، أم يفرقون بينهما والفرق لم يعرف وجعل الرؤية في المرة الأخرى عند سدرة المنتهى كالرؤية الأولى في الأرض بلا فرق؟

فهل يقال إذا كانت إحدى الرؤيتين في المنام والأخرى في اليقظة؟ وهل يحسن أن نحمل التفسير قوله تعالى

﴿ وَلَقَدْ رَآهُ نَزْلَةً أُخْرَى ﴾ [illegible] وتغاير بينه وبين ما قبله وما بعده من الضمائر العائدة على صاحبه ﷺ لا على [illegible]؟ وهل يسهل علينا [illegible] أنها رؤيا منامية مع قوله تعالى

﴿ مَا زَاغَ الْبَصَرُ وَمَا طَغَى ﴾؟ وهل يقال [illegible] في أحلام النائمين؟ [illegible] لا يقال إلا في [illegible]

وهل يقال في الرؤيا المنامية

﴿ وَمَا جَعَلْنَا الرُّؤْيَا الَّتِي أَرَيْنَاكَ إِلَّا فِتْنَةً لِّلنَّاسِ ﴾(1)؟

ومتى كانت [illegible] فتنة لأحد؟ فإن كل إنسان يرى في منامه [illegible] ما شاء الله أن يرى، فما وجه الافتتان وما معناه؟

وأما [illegible] رده [illegible] واستشهدوا عليه [illegible] أخشى في الجحود من [illegible]

على أنه جاء في القصة ما هو قاطع في موضوع: فإن النبي ﷺ لما أخبرهم بذلك هاج هائجهم وقامت قيامتهم، فمنهم الواضع يده على رأسه تعجبًا، ومنهم المصفق، ومنهم [illegible] قبل هذا، حتى ورد أنه ارتد بعض من دخل في الإسلام. فهل ترى - أيدك الله - أن ذلك كله كان من أجل رؤيا منامية؟

بل في القصة ما هو أكثر من هذا، وهو أنهم سألوا النبي ﷺ عن عيرهم التي كانت [illegible]، فأجابهم ﷺ بأنه مر بها، وقد [illegible] ﷺ [illegible] فهل ترى أن [illegible]؟ وهل يمكن [illegible] عن عيرهم [illegible] إذا كانت الرؤيا منامية؟ وأي علاقة بين رؤيا المنام وبين عيرهم التي تجيء من الشام، وقد [illegible] عنهم؟

ولا [illegible] إذا كانت الرؤيا منامية؟ [illegible] كافية [illegible]، ولو شئنا لأطلنا

(1) الإسراء: 60.

الفريق الأول الذي يتمسك بالشبه العقلية

يقول هذا الفريق: إنه يستحيل العروج إلى السماء؛ لأن بيننا وبينها كرة نارية كما قررها الفلاسفة الأقدمون. ونقول له: إن ذلك خيال لم يقم عليه برهان، والفلاسفة العصريون [illegible] كان في إسقاط ذلك الزعم [illegible] عن ذلك [illegible] مشترك دافعنا بشبه كهذه.

ويقول العصريون في شبهاتهم: إن الهواء يرتفع عن الأرض مقدار بضعة آلاف من الأمتار، فإذا وصل الإنسان إلى ذلك الحد لم يمكنه أن يعيش؛ لأنه لا يجد من الهواء ما يتنفس به، فلا بد أن يموت، وقد وصلوا بطيارتهم إلى ما يقرب ذلك فخرج الدم منهم بهيئة منكرة لعدم الضغط الجوي.

ونقول في دفع هذه الشبهة: إن ذلك مسلم ولا نماري فيه، ولكن هنالك عوالم أخرى لا يعرفها الماديون، ومحال أن يصل إليها الطبيعيون. ذلك أن الأرواح الإنسانية من عالم آخر لا تسري عليه قوانين هذا العالم، فإذا غلبت على الإنسان روحانيته كان الحكم للروح لا للجسد، فكان السائد عليه هو النواميس الروحانية لا الجسمانية؛ ومتى ساد سلطان الروح سلطان البدن كان الحكم للروح لا للبدن، فيمكنه أن يطوي المسافات البعيدة في لحظة قصيرة، ويمكنه أن يرى الغيبيات على حد محدود، ويمكنه أن يخترق الجدران ويقتحم المهالك من غير أن يحصل له ضرر أو يلاحقه ألم. ومن هنا جاءت كرامات الأولياء، وإذا كنا نصدق بما يحدث في الجن، والروح [illegible] لعظمه لطافة والقوى [illegible] وأنه [illegible] من الملأ الأعلى، فما [illegible] مستبعد ذلك في خواص البشر الذين غلبت عليهم الروحانية حتى صاروا كأنهم من الملأ الأعلى، وبذلك تنخرق لهم العادات ولا تحكم عليهم نواميس المادة؟

براهين عصرية على ذلك

وما لنا نذكر كرامات الأولياء أو معجزات الأنبياء وبعض العصريين لا يعترفون بحدوثها، ويعدونها من الخرافات والترهات؟ فلنسق لك ما هو أقرب إلى إقناعهم والظفر باعتقادهم، فنقول:

لقد ثبت ثبوتا لا شك فيه أن المنوم تنويما مغناطيسيا يسأل عما في البلاد البعيدة فيجيب عنها بأجوبة صحيحة، فهل يمكن تعليل ذلك بالتعاليل المادية؟

ولقد قالوا: إن المنوم (بصيغة اسم فاعل) إذا أمر المنوم (بصيغة المفعول) أن يخوض النار وأفهمه أنها ليست نارا، خاضها ولم تؤثر فيه، لأنه تحت سلطان الروح فله حكمها، والأرواح لا تؤثر فيها النيران ولا تحكم عليها هذه النواميس (وسلطان الروح فوق سلطان المادة).

ولقد قالوا: إنهم جاءوا للمنوم بالنوشادر المركز الذي إذا شمه أحد مات لوقته فلم يؤثر فيه أدنى تأثير، فقام بعض الأطباء وقال: إن ذلك غش وخداع، فأخذ النوشادر المركز وشمه فخر ميتا. وأصحاب التنويم

المغناطيسي أصبحت لمن قليل ورأى العين وغيرها ما ذكرنا من أن سلطان الروح فوق سلطان المادة.

وإذا ثبت هذا فلنعلم أن النبي ﷺ عند العروج كان على غاية ما يكون من الروحانية، بل كان [illegible] إذ ذاك فوق روحانية جبريل عليه السلام، ولذلك ورد أن جبريل تأخر عنه عند سدرة المنتهى وقال له: لو تقدمت أنملة لاحترقت، ووصل النبي ﷺ إلى ذلك الحد الذي [illegible] [illegible] وقد غلبت عليه الروحانية من كل جهاته، لم يكن للمادة تأثير فيه ولا [illegible] عليه [illegible].

ويمكننا أن نستشهد على ذلك بما أصبح معروفا لا ينكر، وهو أن بعض الهنود يوضع في صندوق [illegible] ويدفن في موضع من الأرض [illegible] يوما وثلاثين يوما وأكثر من ذلك، ثم يخرج ويحمل [illegible] [illegible] ولا [illegible] مع أنه كان لا يتنفس أصلا في تلك المدة، فكيف ينكر [illegible] على [illegible] نبينا ﷺ وهو سيد الروحانيين وأفضل خلق الله؟

وهذا [illegible] [illegible] عالم ملكوت [illegible] وحكم الأرواح على أحكام [illegible] مع أنهم لم [illegible] [illegible] [illegible] وهو [illegible] النوع الضعيف [illegible]

وبعد تمام [illegible] تجربة (بطليموس صاحب كتاب المجسطي) في الأرض والشمس ودورانهما، وغيرها ذلك من النظريات الفلكية حتى جاء دور الانقلاب العلمي في القرن السادس عشر، ونادى العلامتان (كوبرنيكوس وكبلر) [illegible] و(غاليليو) بما يخالف نظرية السابقين، [illegible] [illegible] على [illegible] ولا [illegible]

الخلاصة:

والخلاصة أن [illegible] كتب فيه آية، ولا معجزة، ولا [illegible] ولا تكذيب فيه، ولا ارتد بعض ضعفاء من أسلم واتبعوا به، إذ مثل هذا من الممكنات لا ينكر.

[illegible] ولكنه [illegible] الصلاة [illegible] إلى غير ذلك [illegible]

وهل [illegible] في رؤية [illegible]؟ وهل يقال في رؤية [illegible]

﴿مَا زَاغَ الْبَصَرُ وَمَا طَغَى﴾ [illegible] كله؟ وهل [illegible] أن يكون فرض الصلاة

وهي محمولة [illegible] على جني [illegible]
[illegible]

[illegible] الله [illegible] وجد [illegible] به [illegible] أخرى ماذا يصنع في مثل قوله تعالى

﴿ قَالَ الَّذِي عِندَهُ عِلْمٌ مِّنَ الْكِتَابِ أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَن يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ ﴾(٩)

وقوله

﴿ فَقُلْنَا اضْرِبُوهُ بِبَعْضِهَا كَذَٰلِكَ يُحْيِي اللَّهُ الْمَوْتَىٰ وَيُرِيكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴾(١٠)

وقوله

﴿ فَخُذْ أَرْبَعَةً مِّنَ الطَّيْرِ فَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ ثُمَّ اجْعَلْ عَلَىٰ كُلِّ جَبَلٍ مِّنْهُنَّ جُزْءًا ثُمَّ ادْعُهُنَّ يَأْتِينَكَ سَعْيًا ﴾(١١)

إلى غير ذلك من الآيات والمعجزات؟ وإن الإيمان بذلك كله سهل لدى من يعتقد أن الله على كل شيء قدير، وأنه ما أوتينا من العلم إلا قليلا.

[illegible] المرجع للموضوع منقول بالاختصار

لو كان منامًا لم يكن فيه آية، مع أن الله يقول

﴿ لَقَدْ رَأَىٰ مِنْ آيَاتِ رَبِّهِ الْكُبْرَىٰ ﴾(١٢)

ولو كان المعراج في النوم كما [illegible] عائشة رضي الله عنها [illegible] ﷺ [illegible]

وبعد، فقد عرج به ﷺ ليستبين بذلك العروج أن مقامه فوق مقامات الأنبياء حيث ارتفع عليهم جميعًا حتى سمع صريف الأقلام، وكانت مناجاته فوق السموات العلا على غير سبق ولا رياضة سابقة بكمال استعداده ﷺ، ليعلم ما بينه وبين غيره من الفرق في التقريب والاصطفاء.

وكان المعراج [illegible] للمعراج [illegible] فكما رتقي في درجات السموات وما فوقها كان يرتقي في درجات الروحانية والاستغراق في جلال الله وعظمته ولا غرو فالأماكن لها خصائص ومميزات وانظر إلى الكعبة وما اختصت به من الرفعة والتعظيم وورود الرحمات والبركات حتى استحقت أن تسمى بيت الله وحرم الله.

ولتعلم أن قصة الإسراء والمعراج قد وردت عن كثير من الصحابة، [illegible] في الكتب [illegible] القوم على الوقوف عنده [illegible] مقنع وكفاية [illegible] أراد الله هدايته.

أسأل الله أن يهدينا الصراط المستقيم صراط الذين أنعم عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقا بمنه وكرمه.

٩- النمل : ٤٠
١٠- البقرة ٧٣
١١- البقرة ٢٦٠
١٢- النجم ١٨

مساجلة بين فقيهين كبيرين

٢

للدكتور / محمدي فتوح والي

عرفنا كيف تدفق الإمام الليث كالسيل عند رده على الإمام مالك، في عبارات واضحة وحجج ظاهرة، وشواهد دامغة، دون أن ننسيه ذلك كله مكانة صاحبه وهيبته، وفضله وإمامته.

ورسالة الإمام الليث شاهدة على ما كان يتمتع به علماؤنا من أدب جم، وخلق فاضل، وذوق رفيع. فبرغم عظمة القضية، وجدية الحوار، وثقة كل طرف من صحة رأيه وسداد فكره، فإن أحدًا منهما لم يحاول النيل من صاحبه بتلميح أو تصريح. ولم نلمس في أسلوب الإمامين الكبيرين ما يوحي من قريب أو بعيد بشيء من حظ النفس، من رغبة في الغلب أو حب الظهور، أو غمز أو لمز. وإنما هي الطهارة في القول، والنزاهة في التفكير، والأدب في الحوار، والشرف في الخصومة والتجرد الكامل للوصول إلى الحق. بل إن الأمر ليصل في هذه المساجلة إلى ما هو أبعد من مجرد الوصول إلى الحقيقة، فنحس نوعًا من الأخوة الصادقة، والمودة الخالصة، والحب العميق.

فالإمام الليث يبدأ رده على رسالة صاحبه بهذه الدعوات [illegible] أنه [illegible]، وحسن [illegible] في الدنيا والآخرة، وهو دعاء جامع لخيري الدنيا والآخرة، وهل يطلب العاقل أكثر من معافاة في الدنيا وحسن [illegible] في الآخرة، وينتقل من الدعاء له إلى إظهار سروره بما علمه من صلاح حاله، [illegible] الله [illegible]

راغبًا أن يديم الله عليه [illegible]، وأن يزيده من إحسانه وبره.

ومن المستحسن [illegible] أن نلاحظ [illegible] رسالة الإمام مالك [illegible] الإمام [illegible] وكان [illegible] الإمام مالك لا [illegible]

من فقهه، ضمنها مكل من يكتب، وكبيره المعجبين به، وخاصة في قضية مشهورة كمناظرته مع إمام مصر. وكان المتوقع أن يكون النقص في رسالة الإمام الليث، نظرا لعدم اشتغاله بالتدريس وعدم عناية تلاميذه بتسجيل آثاره. لكن يبدو أن العصبية نقلت عناية من الإمام الليث ومن أهل مصر، نظرا لقصورهم بها، وعصم ما يترتب عليها، فضلا عن التوفيق الكبير الذي أصابه الإمام الليث بردوده على الإمام مالك، مما جعل حدثا عظيما استحق من أهل مصر كل عناية وتقدير.

ونتتبع ردود الإمام الليث لا يملك نفسه من الإعجاب بهذا الأدب العالي، وهذا الخلق الرفيع، فرغم علو مكانته في قومه ورسوخ قدمه في علمه، واستبحار معارفه، وعظم منزلته لدى خليفة المسلمين هارون الرشيد، فإنه يبدو في رسالته أشد ما يكون تواضعا ولينا، إذ لا يجد في نفسه حرجا من إنكار الإمام مالك عليه، وتحذيره إياه، بل إنه يرى ذلك حقا له على أخيه، أن يسارع إلى تنبيهه إن غفل، وتذكيره إن نسي، وإلى تقويمه إن رأى فيه اعوجاجا.

وهو في تواضعه يفصح عن خلق آخر لا يتمتع به إلا القليلون من أولي العلم والأئمة الأعلام في كل عصر وهو خلق الإنصاف من النفس والاعتراف بالفضل لأهله، وقديما قيل «لا يعرف الفضل لأهل الفضل إلا ذووه». ويظهر خلق الإنصاف واضحا في إقراره أخاه فيما وصف به أهل المدينة من الإمامة والسبق، وأن الناس تبع لهم ... من

أمر نفسي قابلا ... وذكرت أنه بعثك إلى ... ... وأني يحق عليّ الخوف على نفسي لاعتماد من قبلي على ما أفتيتهم به، وأن الناس تبع لأهل المدينة التي إليها كانت الهجرة، وبها نزل القرآن، وقد أصبت بالذي كتبت به من ذلك إن شاء الله تعالى، ووقع مني بالموقع الذي تحب».

ومن مظاهر تواضعه التي لا تتأتى إلا للنفوس العظيمة والقلوب الكبيرة، ما نلاحظه عند كلامه عن نفسه في معرض التحدث عن العلم، إذ نراه لا يصف نفسه بالعلم ولا يدخل نفسه في دائرة العلماء وإنما يجعل العلم منسوبا إليه من الناس في قوله: «وما أجد أحدا ينسب إليه العلم أكره لشواذ الفتيا، ولا أشد تفضيلا لعلماء أهل المدينة الذين مضوا ولا أخذ لفتياهم فيما اتفقوا عليه مني».

إن هذا حديثه عن إخوانه من أهل المدينة يوقرون علماء أهل المدينة، وهو خلق فاضل لا يعرفه إلا أفاضل العلماء وأكابرهم، ممن خلت نفوسهم من الحقد، وبرئت من الهوى، وتطهرت من العجب والكبر، فليت سادتنا من علماء هذا الزمان يقتبسون من السلف وعلمائنا هذا الخلق الفاضل، ويسيرون في كلامهم هذا المنهج القويم.

ويواصل الإمام الليث إنصافه لأخيه، واعترافه له بما ذكره وإقراره بصواب ما ذهب إليه بقوله: «وأما ما ذكرت من مقام رسول الله ﷺ بالمدينة، ونزول القرآن بها عليه بين ظهراني أصحابه، وما علمهم الله منه، ...

[illegible] فكما ذكرت [illegible]

[illegible] ما خفي على [illegible] لا يصرفه عن [illegible] ولا يصرفه عن [illegible] أو هواء [illegible].

وأما ما ذكرت من قوله الله - تعالى -:

﴿وَالسَّابِقُونَ الْأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُم بِإِحْسَانٍ رَّضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتَهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ذَٰلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾ (1)

[illegible] من أولئك السابقين الأولين خرجوا إلى الجهاد في سبيل الله ابتغاء مرضاة الله [illegible] كتاب الله [illegible] أبو بكر وعمر وعثمان [illegible]

ولم يكن أولئك الثلاثة مضيعين لأجناد [illegible] ولا [illegible] بل كانوا [illegible] في الأمر [illegible] لا [illegible] أبو بكر [illegible] مما عمل به أصحاب رسول الله ﷺ [illegible] والسلام [illegible] أبي بكر وعمر وعثمان، ولم يزالوا عليه حتى قبضوا لم يأمروهم بغيره، فلا نراه يجوز لأجناد المسلمين أن يحدثوا اليوم أمرا لم يعمل به سلفهم من أصحاب رسول الله ﷺ والتابعين له.

وواضح مما في كلام الإمام الليث من وجاهة، وما في حجته من قوة لا تترك زيادة لمستزيد، فانتقال أصحاب رسول الله ﷺ إلى [illegible] أصحاب رسول الله ﷺ [illegible] أبي بكر وعمر وعثمان [illegible] رسول الله ﷺ [illegible] كل [illegible] كثيرا (2)

---

1) التوبة: (100)

2) [illegible] في جميع الأمصار التي [illegible]

[illegible] الدكتور محمد كامل حسين [illegible]

ثم يعرض الإمام الليث عن طريق هذه المناقشة الهادئة لعقيدته المستمدة من العصر والشرع وواقع الحال إلى إبداء رأيه رافضًا مذهب الإمام مالك أن يجعل المسلمين جميعهم تبعا لما يراه أهل المدينة وألا يخالفوهم في شيء مما أجمعوا عليه.

قائلا: «فلا أراه يجوز لأحد من المسلمين أن يحدثوا اليوم أمرا لم يعمل به سلفهم من أصحاب رسول الله ﷺ والتابعين لهم، مع أن أصحاب رسول الله ﷺ قد اختلفوا في الفتيا في أشياء كثيرة، ولولا أني قد عرفت أن قد علمتها كتبت بها إليك»

ويلاحظ أدب الإمام الجم وذوقه الرفيع عند إبداء رأيه رغم قوته ووضاحته إذ لا يعمد إلى تعيين أو تجريح، بل لا يحدد أحدا بعينه وإنما يكتفي بقوله: «لا يجوز لأحد من المسلمين أن يحدثوا أمرا لم يعمل به سلفهم من أصحاب رسول الله ﷺ والتابعين لهم» وواضح أن المقصود بأحد المسلمين هم الإمام مالك وأصحابه، ولكن أدب الإمام الليث يمنعه عند حديثه عن إحداث أمر يخالف ما عليه المسلمون أن ينسب ذلك إلى أهل المدينة وإنما يجعله عاما دون تحديد لأهل بلد أو مذهب أو جهة. أدبا منه ولطفا، وكياسة وورعا، ويمضي الإمام الليث في الإقناع بقضيته وإبراز وجه الحق في دعواه عندما يقدم أمثلة من الاختلاف بين التابعين ومن التابعين، حتى يصل إلى أمور من الاختلاف وقعت بين يدي صاحبه، وربما كان طرفا فيها، أو على الأقل شاهدا عليها، والإمام الليث كان حاضرا تلك المناقشات أيضا فيقول: «ثم اختلف الذين كانوا بعدهم فحضرتهم بالمدينة ورأسهم يومئذ ابن شهاب وربيعة بن عبدالرحمن، وكان من خلاف ربيعة لبعض من قد مضى ما عرفت وحضرت، وكان يكون من ابن شهاب اختلاف كثير إذا لقيناه، وإذا كاتبه بعضنا فربما كتب إليه في الشيء الواحد - على فضل علمه ورأيه - بثلاثة أنواع ينقض بعضها بعضا، ولا يشعر بالذي مضى من رأيه في ذلك، فهذا الذي يدعوني إلى ترك ما أنكرت تركي إياه»

وهكذا تصل القضية إلى نهايتها، ويصل الإمام الليث بصاحبه وبالقارئ إلى الإقناع التام، فيما يعبر عن الحب الصادق، والود الخالص، والأدب الجم، والخلق الرفيع.

وبرغم أن القضية بذلك قد انتهت فإن رسالة الإمام الليث لم تنته، فما أن انتهى من رده على دعوى صاحبه حتى تحول من الرد إلى النقد، ومن الدفاع إلى الهجوم، فأحصى على الإمام مالك ما خالف به جميع أهل المدينة من أصحاب رسول الله ﷺ ومن التابعين، وقد أحصيت تلك الأمور في رسالة الإمام الليث، فبلغت عشر مسائل من أهم قضايا تراثنا الفقهي المجيد

فلسفة خطاب الإعلام العربي بين التبرير والتغيير

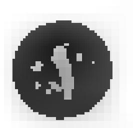

سعادة الدكتور / عبد الحكيم الفيري

يلعب الإعلام المعاصر من خلال وسائل العصرية التكنولوجية، دورا مهما أكثر من أي عصر مضى، في تكوين أفكار الناس، وتحريك عواطفهم، وتوجيه حياتهم، وتشكيل عقائدهم، ولقوته العظمى يؤثر على أسلوب حياتنا، ومعيشتنا، على أفكارنا السياسية، وعلى أخلاقنا بل وعلى مصيرنا.

من هنا، يقع الإنسان المعاصر، تحت وطأة وسائل الإعلام وشراستها، فابتعد بكره توجيهها بكره وسيطته، فهي التي تحرره إذا كانت حرة في اتجاهاتها، وهي التي تستعبده وتسخره إذا كانت استعدادية النزعة، لذلك كان [illegible] (علام في عنوان الأمم وعنوان [illegible] وعصرها، في [illegible] الذي [illegible]

الإنسانية في [illegible] الحكمة، لذلك يجب أن تكون الحكمة مؤسسة على أشرف [illegible]

[illegible]

ما تقدمه للأمة، وأفرادها، فهناك نوعان من الإعلام

نوع من الإعلام، يساعد الأمة على بناء شخصيتها حضاريا وثقافيا - من خلال ما يقدمه لها من نماذج حضارية، وتاريخية، ويربي فيها القيم الفاضلة والعادات الحسنة فيزودها بمعظم القيم الأخلاقية من الوفاء، والصدق والإخاء، والأمانة في المعاملات، والانضباط في العمل، وتقدير الوقت واحترامه، ويحثها على التفتح الذهني الذي يعي المتغيرات الحضارية والثقافية وينمي فيها حاسة التذوق الجمالي

ونوع من الإعلام: يعمل على صنع جيل، بما يقدمه من نماذج سيئة يشربها التبعية، والانتهازية فيصنع جيلا متكاسلا، لا يبالي بالحياة ولا بالقيم، مهزوزا متوترا غير واثق من نفسه، يفضل أن يكون تابعا لغيره، عالة على مجتمعه، اقتصاديا، وسياسيا، غير واع بظروفه الحضارية ولا متغيراتها، لا يحسن إنتاج أي شيء، يتقلب مع الهوى لا يثبت على رأي، يجري وراء كل ناعق

من هنا: أطرح قضية خطاب الإعلام العربي الإسلامي، إذا أردنا تحضرا، وحضورا للإنسان العربي على الساحة العربية الدولية، وأردنا الخروج مما وقعنا فيه، تحت وطأة ظروف استثنائية فرضت علينا لونا من الثقافة، ونمطا من سلوك، تخدم أهدافا غير أهداف الأمة وتصنع مجتمعا تغلب عليه الذلة، والاستكانة، يسلم قيادة نفسه لغيره حتى تروضه لقابلية الوصاية والتبعية. ويصبح أداة طيعة تلعب به نزوات الحكام. من هنا وقف بعض فلاسفة الذين يستمدون ترويجهم من قراءات مشوهة للتاريخ، أنه لا سبيل إلى التحضر والنهضة الإصلاحية، ومن ملائمة الظروف الاستثنائية التي وقعت فيها الأمة إلا إذا خف ضغط القوى العالمية التي تريد لشعوب العالم الثالث أن تكون كذلك، وقادهم تأويلهم للتعسف

لأحداث الخمسينيات والستينيات.. حين بدأت الثورة في بداياتها الأولى بالميل نحو الاعتماد على النفس، حين أعلنت مبادئها الإصلاحية.. ومن أهمها طرد الاستعمار وإقامة حكم وطني ديمقراطي. الخ

أدت تلك المحاولات الاستقلالية كما يذهب أصحاب فلسفات التبعية إلى الاصطدام بالقوى الخارجية صاحبة المصلحة في المنطقة العربية التي خشيت على مصالحها وبسبب ذلك تعرضت الأمة لتلك النكسات المتكررة والخطيرة، فأحدثت شرخا في كيان الوطن والأمة والشخصية.. واتخذ تيار التبعية الجارف الذي أخذ يشيد بفلسفته التبعية مستمدا من ذلك الاصطدام وزعزعة الثقة في الاعتماد على النفس، وعدم جدوى التحدي، والميل إلى المهادنة.. لذلك أرفض مثل هذه الفلسفات التي تربي في الأمة العجز، وتغيب الأمة عن وعيها وتصرفها عن تحمل مسئولياتها أمام الله والوطن والتاريخ. وبدلا من تدعيم فلسفة الاعتماد على الذات لمواجهة قصورها وتقصيرها. تشيع بين الأمة زعزعة إيمانها بالتحدي معطلة عنده الميل إلى المهادنة

وإذا تفشى هذا الشعور في جسد الأمة الناقص للشعور بتحمل المسئولية نشأ عنه خطيرتان في جسد الأمة أحداهما العجز وضعف النفس.. وثانيهما عدم الوعي وسوء الإدراك ولاشك أن التهرب من المسئولية الذاتية والتمادي في إلقاء التبعة على الآخرين من أسوأ الأمراض الاجتماعية [illegible] أكثر ما نجد أبناء المجتمع العاجز يشتكون من كل شيء إلا من أنفسهم، ويحملون على الشعوب الخارجية، والنظام والحكومة [illegible] وهذه النزعة إذا استحكمت استحال معها قصر النظر، وخداع النفس والجبن، والتخاذل وعملت على ترسيخ العجز ومضاعفة شروره، في حين أن الحاجة الماسة هي النهوض منه والتغلب عليه

مصدر العلاج: هو اللامسئولية ومعالجتها تكون بالجهد الدائب [illegible] روح الاحتياط والعدالة في النظر والتفكر والسلوك، والعزوف عن استغفال [illegible] هو سبيل شاق ولكنه [illegible] أراد الفرد أن يحقق [illegible] أراد المجتمع أن يحرر القوة والقدرة والكرامة حتى لا يكون مدعاة للعبث به، على الساحة الدولية فلا سبيل أمامه سوى أن يتحمل مسئوليته أمام التاريخ بنتيجة [illegible]

وتلك قوانين التاريخ التي لا يوجد فيها [illegible]

[illegible] الإعلام العربي مطالب باستيعاب هذه العقبات وتلك المعضلات وقبول التحدي الذي أفرزته التحديات والأحداث التاريخية والمتغيرات الدولية حتى تأخذ الأمة العربية مكانتها القومية والدولية في إطار صحيح من صيغ التوحد إذا أردنا أن نحتل مكانتنا الدولية في إطار النظام العالمي الجديد. وإلا سوف نبدو أمة مشتتة وموزعة لا تملك من أمر أنفسنا شيئا، تتحكم فينا وفي مصيرنا ومصير أجيال قوى التحكم في توجهنا وتوجهاتنا، فلا خلاص لنا إلا إذا قمنا بترتيب بيتنا العربي وتفهم همومه وتحديد مهامه وتمسكنا بمقدمة التحدي فيه نكون أو لا نكون

وإنني أضع أمام الخطاب الإعلامي العربي بعض المهام القومية والإسلامية لمقدمة التحدي الحضاري إذا أردنا أن نمهد لإحياء التضامن العربي على شكل إيجابي فعال

الأولى:

الدعوة إلى إلغاء التميزات الإقليمية

ظهرت التميزات الإقليمية، التي هي في الأصل مخطط مقصود للاستعمار في الوقت الذي كانت الساحة الإسلامية تزخر بالدعوات الإصلاحية لوضع تخطيط جديد يجمع شمل العرب ويحقق مقتضياته المعاصرة، فدعا بعضهم إلى فكرة الجامعة الإسلامية، وبعضهم إلى فكرة الجامعة العربية.. ولم تذهب تلك الدعوات أدراج الرياح، وإنما انتقلت تلك الأفكار إلى فكرة التضامن العربي التي تمخضت في

الأربعينيات عن مؤسسة الجامعة العربية ومواثيقها، وكان ذلك قبل أن تتخذ الأمم المتحدة طريقها إلى الوجود.

وكنا نتوقع من الجامعة العربية أن تنمو بمفهوم التضامن العربي من الشكل إلى المضمون السياسي، والثقافي والاجتماعي، الذي يعبر عن أمة عربية تتحدث عن تاريخ مشترك، وجامعة إسلامية واحدة، وتاريخ ثقافي واحد، لكن التغيرات الجغرافية التي رسمتها السياسة الاستعمارية إبان تصارعها حول توزيع «تركة الرجل المريض» ثم تصالحت على توزيعها فيما بينها تحت اسم استعماري كريه «مناطق نفوذ» من ذلك اليوم أصبح لكل دولة استعمارية منطقة نفوذها في الشرق الأوسط، قضت هذه التغيرات على وظيفة الجامعة العربية، وعلى نمو فكرة التضامن العربي وعاقتها عن أن تتطور إلى وعي كامل بها، وأتاحت الفرص لكل دولة على تنمية الفروق، بين النزعات القبلية، والخصائص المحلية بمنظور، كاللهجات المحلية، والعادات والتقاليد حتى المذهبية الدينية تمت على حساب وحدة الكيان العربي الإسلامي الفكري والعلمي، فهل من الممكن أن يتكفل الخطاب الإعلامي العربي بلا مذهب فوارق تمت الإقليمية؟

الثانية:

تطويع المزاج العربي لقابلية المؤثرات الحضارية

كان من الطبيعي أن ينتج عن التغيرات الإقليمية عدم وحدة الميول إلى التفاعل الحضاري، وعدم قابلية صيغة عامة لفكر، مهد يجذب لونا من الفكر، وذلك يجذب لونا آخر، وثالث ينظر إلى الإعلام من حيث بيئته المذهبية ... ولا شك أن ذلك التعدد والتباين في الفكر أدى إلى سريان موجة الاندفاع إلى الدفاع عن الأوضاع الثقافية وفق متغيرات الإقليمية وميولها، ومذهبيتها الدينية، ويرافق الدفاع عادة هجوم شرس من جانب آخر، على الحرية الثقافية، وعلى الرؤية الحضارية الإسلامية الواسعة التي لا تلتزم بالمذهبية الدينية الضيقة، وقد يوهم تعدد ألوان الفكر في الساحة الثقافية بوجود حرية ثقافية لأنه فكر يحمل طابع التغيرات الإقليمية، يضل ولا يهتدي، يشتت ولا يجمع، واشتغل بمعايب غيره عن عيوبه ومحاسن نفسه، ولم يستطع أن يؤهل ذاته لحمل رسالة الأهداف القومية والإسلامية التي يكن لها أعظم التقدير وأجل الاحترام.. والتي إذا ما ظهرت على الساحة لا تلقى إلا صمتا يحمل معنى السلبية الانهزامية والانسحاب في هدوء، وحسبنا أن نعطيها بأعطية التكامل وكأنها دعوة مثالية في أرض غريبة، تظل الساحة الفكرية خاصة بالأنماط الثقافية الإقليمية مع أنماط النظم المحلية، وتظل الساحة تزخر بلون فكر محلي جدا غير قابل للتطور، وغير قابل للتفاهم معه أو حتى فهمه، وكأنه عملة أهل الكهف، غير قابل للتعامل، تسوده نزوات التعالي والتعلق بالصحف والتنابز، صيغته العامة الصراع مع كل فكر له أهداف قومية عليا، إنسانية يحمل عصبيات إقليمية

تلك هي مهمات الفكر العربي، تقع بين قيم إقليمية متناقضة وبلاد ما تزال الأمة العربية أن تنهض نهضة حقيقية وترفع من شأنها بين الأمم، وتكون بعزها، فلا سبيل إلا بصحوة الخطاب الإعلامي العربي لينصب إلى سبيل التوحد الحقيقي بأي شكل من أشكال التوحد المعروف في النظم السياسية، ولتكن صيغة التوحد كما تكون حتى تعمل على تدارك الأزمات كما حدث في أزمة الخليج، وتقي الأمة من النزعات العرقية، ونزعات التسلط، ونزعات التآمر الخارجي.. ولا يتم ذلك إلا بالمصالحة بينها وبين صيغ العصر الحضارية، والمفهوم الإسلامي للأمة الإسلامية، فهل من الممكن أن يتكفل الخطاب العربي الإعلامي تلك الرسالة في تنمية وحدة تسري بين التوجهات الحضارية؟

الثالثة:

الإسلام والعروبة وجهان لحضارة واحدة

يشيع على الساحة الفكرية نوع من الضلال الثقافي الذي تشيع آثاره في عصرنا بين طائفة من المثقفين، كثيرا ما يصنعون نقاشا غير مجد حول قضايا أساسية صاغت تاريخنا وحضارتنا، وليس ذلك فحسب، بل هي التي صنعت هوية الإنسان العربي وصاغت سلوكه وقيمه ومثاله، ومن لغوهم ما يثيرونه من جدل مفتعل، حول: «قضية الخيار بين الإسلام والعروبة».. وكنا نرى في هذا الجدل سطرا رخيصا لا طائل من ورائه سوى العبث في شؤون الثقافة وشؤون الفكر والتاريخ.. فمتى كان الإسلام ضد العروبة؟ ومتى كانت العروبة ضد الإسلام؟ ومتى كان التوحد الإسلامي يعمل ضد العروبة؟ ومتى كانت الوحدة العربية تعمل ضد الإسلام؟

فمن الضلال الثقافي أن نرى أمر الإسلام وحدنا بات محل نقاش في تأصيل الوحدة العربية. ومن العجيب أن تلقى الثقافات الوافدة استقبالا عظيما وتوقيرا لدى دعاتها الذين يدعون إليها ولا يرون لأنفسهم وصفا إلا وصف أنفسهم بروّاد التنوير، وهم في حقيقة الأمر ليسوا إلا مقلدين، فاتخذوا مناهب الغرب مزية ثقافية. ومن مزيتنا الحضارية، مناهب ثقافية، يجور حولها من الجدل، فلا إسلام من غير عروبة، ولا عروبة من غير إسلام كيف تحدث جدلا حول مزية العربي الثقافية والحضارية؟ فأين كان العربي قبل الإسلام؟ وأين العرب الآن، بعد ما عمي أو عميهم الاستعمار عن الإسلام

لا شك أن الفصل بينهما لعبة استعمارية مكشوفة، تريد أن تضرب الوحدة الروحية في صميمها، فيثور قوم باسم الإسلام، ويثور آخرون باسم العروبة. وتقسمنا الطائفية من جديد ولكن بشكل مر واليم، وهذا بلا شك تآمر على الإسلام قبل أن يكون على العروبة وهدم وعي هويتنا وتاريخنا، فليس من المعقول أن نضع الإسلام أمام خيار العروبة، وليس من المعقول أن نضع العروبة أمام خيار الإسلام

إننا في حيرة شديدة من تفجير قضية العروبة والإسلام والفصام للمفكرين حولها. إنها غريبة عاش فيها المجتمع وعاشت فيها الوحدة الثقافية حين عصفت بها تيارات الاستعمار. فهل من الممكن أن يتكفل الخطاب الإعلامي العربي برفع هذه الغشاوة عن عين مفكرين بعيدة إلى الأذهان عبر عن انصهار الوحدة العربية وتعميق مثال المقدس الإسلامي؟

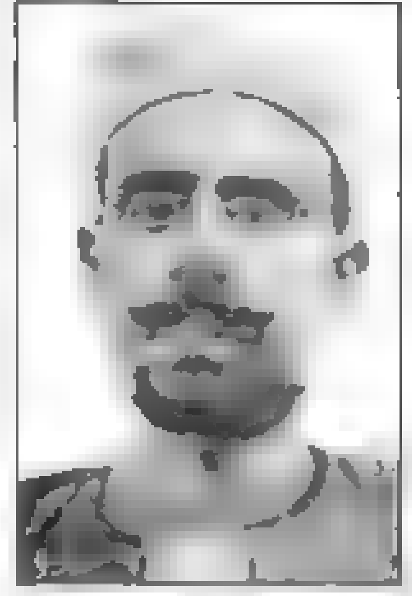

بين الخضر حسين و علي عبد الرازق

قضية وكتابان

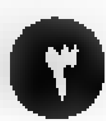

للأستاذ الدكتور/ محمد عمارة

الإسلام وأصول الحكم

بحث في

الخلافة والحكومة في الإسلام

تأليف

علي عبد الرازق

من علماء الأزهر وقاضي المحاكم الشرعية

« الطبعة الثالثة »

سنة ١٣٤٤ هـ - سنة ١٩٢٥ م

« حقوق الطبع محفوظة »

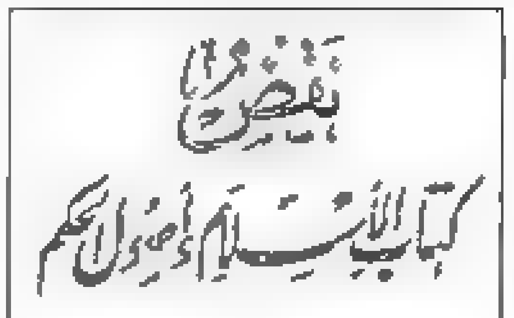

نقض كتاب الإسلام وأصول الحكم

تأليف

السيد

محمد الخضر حسين

أحد مدرسي جامع الزيتونة والقاضي بالمحاكم الشرعية بتونس سابقا

القاهرة

في رد الشيخ محمد الخضر حسين - بكتابه (نقض كتاب الإسلام وأصول الحكم) - على الشيخ علي عبد الرازق - عندما أصدر كتاب (الإسلام وأصول الحكم) سنة ١٩٢٥م ألقى الشيخ الخضر الأضواء على دور التغريب، والإعجاب المفرط بالحضارة الغربية، في ذلك الانحراف الفكري، الذي جعل الشيخ علي عبد الرازق يصور الإسلام، مسيحية يدع ما لقيصر لقيصر وما لله لله!.. ويجعل الخلافة الإسلامية، دولة دينية - بالمعنى الكهنوتي الغربي - مثلت سلطان الاستبداد الديني بالشعوب التي حكمتها..

يبصر الشيخ الخضر هذا العامل وهذا السبب من عوامل وأسباب هذا الانحراف الفكري.. فينبه عليه.. ويتصدى لتفنيده بوعي وأدب واقتدار..

ولم يكن خلاف الشيخ الخضر مع هذا النهج التغريبي، مجرد استمساك بقضية الاستقلال الفكري، ورفض التبعية لفكر غير إسلامي، كما هو شأن المثقف الوطني والمفكر الحر... وإنما كان وراء هذا الموقف - فضلاً عن قضية الاستقلال الفكري - هي السبيل الوحيد لرؤية خصائص التي تتميز بها حضارتنا، ومن ثم فهي السبيل الوحيد لتحصيل الحقيقة ولإدراك الصواب - كان وراء هذا الموقف المعادي لهذا «النهج التغريبي» «موقفاً وطنياً» يدرك وظيفة هذا النهج التغريبي في تكريس التبعية السياسية والعسكرية والاقتصادية المفروضة على وطن العروبة وعالم الإسلام من قبل أبناء الحضارة الغربية الغزاة المستعمرين.. فالتبعية الفكرية، هنا، تلعب دوراً فعالاً في تأبيد وتأييد الاستعمار الذي يحول بين المسلمين وبين الحرية والنهضة والتقدم إلى الأمام!

لقد كان الخضر: «شيخاً مجدداً مناضلاً» فهو عالم متمرس بأصول الشريعة ومقاصدها.. وهو مجدد، جعله تجديده مهتماً بواقع المسلمين المعاصر، معنياً بالحلول التكافلية للأمة تجاوز سلبيات الواقع الذي تعيش فيه.. وهو مناضل يدرك دور الشريعة والتجديد في التصدي لأعداء الأمة، الذين يفرضون عليها القهر والجمود والتخلف، ويحولون بينها وبين الحرية والعزة والانطلاق.

● فهو، في تونس، قد ناهض الاستعمار، الذي اضطره إلى الهجرة من وطنه الأول إلى الشام.

● وهو، في الأستانة، يشارك في العمل السياسي، ويضطلع بمهام في السفارات الخارجية، تجعله على دراية بما يصنع الغرب وما يبيت لعالم الإسلام.

● وهو في دمشق، يناضل الاستبداد، ويدخل السجن، ثم يضطره الاستعمار الفرنسي - الذي هجره من تونس - إلى الهجرة من دمشق إلى القاهرة.

● وفي القاهرة - وبصدد كتاب «الإسلام وأصول الحكم» - أبصر الرجل كم هي جليلة تلك الخدمة التي يقدمها للاستعمار كل من يدعو إلى تجريد الإسلام من طابعه ودوره السياسي، وتجريد الدولة، في وطن المسلمين، من صبغتها الإسلامية، وتقديم الإسلام «ديناً لا دولة» و«رسالة روحية لا شرع فيها ولا سياسة».. ذلك أن المسلمين، في ظل الاستعمار، إذا اقتصروا «على الله» و«تركوا ما لقيصر لقيصر».. كان نصيب الأرب من ذلك هو الأجنبي، لأن «قيصر» هنا هو «الاستعمار».. «فعلمنة الإسلام» هي - في حقيقتها - وبصرف النظر عن النوايا - تشريع يمنع الحرج والإثم عن ضمير المسلم إن هو خضع لسلطان أجنبي أو سلطة غير إسلامية.. ومن ثم فإن الدعوة «لعلمنة الدولة» و«علمنة القانون» هي في الحقيقة دعوة للمسلمين كي يفرطوا في سبيل حريتهم وتسويد شريعة الإسلام في الوطن الذين يعيشون فيه!

أبصر الشيخ الخضر هذه الحقيقة الجوهرية، ونبه إليها وهو يرد دعوى الشيخ علي عبد الرازق «العلمانية الإسلامية»..

فهو عندما ينبه على تهافت تلك الشبه التي عبد الرازق وحججه، يشبهها «بأساطير بعض الدول الاستعمارية وعهودها»!!.. فيقول عنه: «إنه تشبث بأوهى من عهد دولة استعمارية»[1]

---

(١) الباب الثاني من الكتاب الثاني [ص١٥٣] من طبعة الأصل.

وعندما يستشهد علي عبدالرازق على أن محمدًا ﷺ، كان رسولاً فحسب، ولم يكن حاكمًا منفذًا، بأن «الرسالة» غير «الملك»، وبكلمة المسيح عليه السلام «أعطوا ما لقيصر لقيصر وما لله لله»، وبأن يوسف عليه السلام كان عاملاً في دولة لا يدين بدينها، فإن الشيخ الخضر يقف على مغايرة المنهج الإسلامي لما سبقه من منهج في هذا الأمر.. ويشير إلى الخطر الذي من استغلال هذه الدعوى في تكريس الفرقة والتبعية للاستعمار، الاستعمار بثقافته وتسلطه في عالم الإسلام.. فيقول: «لم يرض محمد بن عبدالله ﷺ أن يقيم تحت سلطان غير سلطان الله، ولم يرض لمعتنقي دينه الحنيف أن يستكينوا لسلطة غير إسلامية، وفرض الهجرة والجهاد على من تعوزه شهادته.. وما يعني المؤلف ـ أي علي عبدالرازق ـ أن يحشر في غضون كتابه مثل هذه الكلمة ـ (أعطوا ما لقيصر لقيصر وما لله لله) ـ التي تقضي حاجتها في نفس الغالب للشعب، وتمشي في نفوس أثر الاستكانة إلى أي يد تتسلط على رقابهم؟!(2).. إن محمد بن عبدالله، صلوات الله عليه، لم يعترف بسلطة غير الدولة المكية، وحاربها حتى حصد شوكتها واستأصل جرثومة سلطانها، ولم يعترف بسلطة قيصر، وأعد بعد ما استطاع من قوة ليدفع شره ويقوض دعائم ملكه»(3).

كذلك، فإن الادعاء بأن الإسلام دين ليست له شريعة سياسية للدولة والمجتمع هو موقف إن لم يكن دعوة تمنح مشروعية لسلطان الأجنبي المتغلب وفلسفته القانونية الغريبة عن روح الأمة وهويتها الحضارية، فذلك أن «الإسلام يقصد من تأسيس الدولة الإسلامية أمرين:

أحدهما: إجراء أحكامه العادلة ونظمه الكافلة لسعادة الجماعة، إذ لا يقوم عليها حق القيام إلا من آمن بحكمتها وأشرب قلبه الغيرة على نفاذها.

ثانيهما: الاحتفاظ بكرامة أوليائه وعزة جانبهم حتى لا يعيشوا تحت سلطة مخالف يدوس حقوقهم، ويرفع يده فوقهم أو فوقه عليهم درجات»(4).

والذين يجعلون الإسلام «دينًا» لا «دولة» يهدرون ـ ضمن ما يهدرون ـ من «مقاصد الشريعة» مقصد «الجهاد»، الذي تجاوز كونه سبيلاً «لحفظ الدين»، وأصبح ـ في مواجهة الاستعمار الأجنبي ـ السبيل الأول لحفظ مقاصد الشريعة كلها!.. ذلك أن المقاصد التي تقصدها الشريعة السماوية ترجع إلى حفظ النفس، والدين، والعقل، والعرض، والنسب، والمال.

فالقصاص، مثلاً، مشروع لحفظ النفس، وحد الزنا لصيانة النسب، وحد القذف لصيانة العرض، وعقوبة شارب الخمر لصيانة العقل، والجهاد لحفظ الدين. بل الاستعمار الأجنبي دل على أن الجهاد مشروع لحفظ الدين والنفس والعرض والمال، ويرشد إلى هذا قوله تعالى:

﴿كَيْفَ وَإِن يَظْهَرُوا عَلَيْكُمْ
لَا يَرْقُبُوا فِيكُمْ إِلًّا وَلَا ذِمَّةً﴾(5)

فالشريعة الإسلامية، في الواقع الإسلامي، دور تحرري.. وهي ليست مجرد نصوص!

---

(2) الباب الثاني من الكتاب الثاني [ص١٣٦-١٣٧ من طبعة الأصل].

(3) الباب الثاني من الكتاب الأول [ص٩٣ من طبعة الأصل].

(4) الباب الثاني من الكتاب الثاني [ص١٤٦ من طبعة الأصل].

(5) الباب الأول من الكتاب الثالث [ص[illegible]٢ من طبعة الأصل]، والآية من سورة التوبة (8).

ولقد كان طبيعيا للرجل الذي أدرك دلالة سيادة الشريعة وأحكامها على استقلال الأمة وحريتها، أن يبصر دلالة سيادة الشريعة الاستعمارية في بلادنا على خضوعنا لهذا الاستعمار.. فأحكام الشريعة الإسلامية هي قانون الأمة الطبيعي، وفي سيادتها، بدلا من القوانين الغربية المستعارة الغريبة، مظهر من مظاهر الاستقلال «وإذا كانت الموازين الوضعية لا يخضع لها المسلمون بقلوبهم، ولا يتلقون المقصد القائم عليها بتسليم، كان تقريرها للفصل بينهم غير مطابق لقاعدة الحرية، إذ المعروف أن الأمة الحرة هي التي تسوس بموازين ونظم تألفها وتكون على وفق إرادتها أو إرادة جمهورها. فالشعوب الإسلامية لا تتم حريتها إلا أن تسوس بموازين ونظم ترتضي فيها أصول شريعتها، وكل أمة تضرب عليها موازين تخالف ما تعتقد دينيا فهي محكومة حكومة مستبدة غير عادلة.. فالذين يضعون قوانين ويضعها سكان روما أو لندرة أو باريز أو برلين، ويحاولون إجراءها في بلاد شرقية، كتونس، ومصر أو الشام، إنما هم قوم لا يدرون أن بين أيديهم قواعد شريعة تبرأ من أن لا تذهب فيه مناكب متسع لحال أو الضلال، وأن في هذه القواعد ما يحيط بمصالح الأمة حفظا، ويسير بها في سبيل مدنية راقية عملا[6] صحيحا.. ولو قيض الله لشعوب هذه الأمة الإسلامية رؤساء يحافظون على قاعدة حرية الأمم لألفوا جماعة من رجال على روح التشريع الإسلامي، وكانوا على بصيرة من أحوال الاجتماع ومقتضيات العصر، وناطوا بعهدتهم تدوين قانون يقتبس من أصول الشريعة ويراعى فيه قاعدة جلب المصالح ودرء المفاسد.. ونحن نعلم أن هذا العمل لا يكتب للشعوب أساس حريتهم، ولا يسيرون في سبيل سعادتهم قدما»[7].

فسيادة أحكام الشريعة في الأمة، وهيمنتها وهيمنة فلسفتها بالمؤسسة الغالبة (وصية قسمة من قسمات الاستقلال الحضاري)، بدونها ستظل سيادة الأمة منقوصة، وحريتها ناقصة، حتى ولو تحقق الاستقلال السياسي، فأصبح لها علم ونشيد!..

ومن هذه الرؤية الحضارية، وبهذا المنطق التحريري، أبصر الشيخ الخضر أهمية الخلافة الإسلامية ودورها التوحيدي للأمة، وأبرز أهمية هذا الدور وفعاليته في مواجهة التحديات التي فرضها الاستعمار الغربي على عالم الإسلام.. فالخلافة لا تزيد على ما يسمى دولة، إلا أنها رابطة سياسية تجعل شعوبا مختلفة العناصر والقومية يؤلفون وحدة تشعر زعامتها بعاطفة من أنفسهم وعقولهم.. ومن هذه الوجهة ينظر إليها بعض الاستعمار بعين خائفة، ويحارب الفكر الذي يتجمع بمخرج آرائهم كي يقوى رابطها ويحلو ثمرها[8]».

لقد كانت الخلافة لدى جميع المسلمين على امتداد تاريخهم الطويل، في مواجهة الغزاة.. وحتى في عصور ضعفها وترهلها، كانت الرمز الذي حمل الاستعمار على عداوته ومحاربته، فهو، مخافة أن يتدارك التجديد والإصلاح صورة جامعة للمسلمين، تجمع وحدتهم، وتحول بين الاستعمار وبين التهام أوطانهم واستنزاف ثرواتهم واحتلال عقلهم بحكومة الغرب!

هكذا أدرك الشيخ الخضر حقيقة دعوى علمانية الإسلام، على قضية القضايا بالنسبة للأمة.. قضية رفضها سلطان الأجنبي، ونهوضها لانتزاع حريتها من الاستعمار.

(6) العمل: يعني (الدين والدنيا) عن التصوير الصحيح.

(7) الباب الثالث من الكتاب الثالث [ص٢١٣-٢١٤ من طبعة الأصل].

(8) الباب الثالث من الكتاب الأول [ص٨٩ من طبعة الأصل].

محمد صلى الله عليه وسلم في كتابات المستشرقين

٧

للأستاذ الدكتور / عبد العظيم المطعني

كنا قد أشرنا في نهاية المقال السابق إلى أننا اكتفينا بما تقدم في المقالين الأخيرين، في الرد على مقولة المستشرقين : « إن محمداً صادق لكن رسالته كاذبة !! »

لكننا تلقينا رغبات من بعض القراء والمعارف، باستمرار الرد على هذه المقولة؛ لأنها أغرب فرية يفترونها على رسالة محمد ﷺ .

ونزولاً على هذه الرغبات نواصل الحديث في هذا المقال، وربما الذي يليه. على دحض هذه الفرية الغريبة بكل اعتبار

وما يعنينا في الحديث في الرد عليهم الآن، هو المقارنة بين حديث القرآن (رسالة محمد) وحديث الكتاب المقدس بعهديه، عن مواضيع اشترك كل من الكتب الثلاثة في الحديث عنها (التوراة والأناجيل والقرآن)، ولنحتكم إلى العقل والواقع، في إثبات صدق رسالة محمد ﷺ، من خلال مواضع الاتفاق بين الكتب الثلاثة، ومواضع الاختلاف بين القرآن (رسالة محمد) وبين العهدين القديم والجديد. وسوف نرى أن الصدق والحق هو ما ورد في القرآن، وإن كان ما في عهدي الكتاب المقدس يخالف ما ورد في القرآن، فليس بإمكان العقل مناقشته، والواقع مشاهد ومحسوس.

متى يكون البعث؟..

نتكلم هنا (الفكرة) في موضوع المقارنة بين ما ورد فيها في (الأناجيل) وما ورد في (القرآن) من النبوءة ومصداقها، فلا يكاد يرد فيها شيء عن حياة الآخرة عموماً، فضلاً عن حديثها عن البعث والنشور، فالمسيح نبوءة؟ ومصداقها خاصة عن هذا المجال.

أما الأناجيل فهي محط المقارنة بين ما ورد فيها وما ورد في القرآن.

•••

والذي ورد في الأناجيل عن متى يكون البعث؟ فهو الآتي:

(هؤلاء الاثنا عشر أرسلهم يسوع وأوصاهم قائلاً: إلى طريق أمم لا تمضوا، وإلى مدينة للسامريين لا تدخلوا. بل اذهبوا بالحري إلى خراف بيت إسرائيل الضالة، وفيما أنتم ذاهبون اكرزوا قائلين: إنه قد اقترب ملكوت السموات... فإني الحق أقول لكم: لا تكملون مدن إسرائيل حتى يأتي ابن الإنسان) إنجيل متى 10: 5-7، 23[1].

(الحق أقول لكم: إن من القيام ههنا قوماً لا يذوقون الموت حتى يروا ابن الإنسان آتياً في ملكوته) إنجيل متى 16: 28، وإنجيل مرقس 9: 1، وإنجيل لوقا 9: 27.

بحسب ما ورد في هذه الفقرة في الأناجيل الثلاثة نتذكر أن المسيح عيسى عليه السلام كان يخبرهم أن نهاية العالم ستأتي، وبعض من كان يعيش حين قال المسيح هذه العبارة سيدرك في حياته نهاية العالم، وهذا ما يفيده قوله:

(إن من القيام ههنا قوماً لا يذوقون الموت حتى يروا ابن الإنسان آتياً في ملكوته)!!

وليس ما يعنينا هو كل ما في هذه الأناجيل الثلاثة عن عشرات من المقاطع في حياة المسيح في أكثر من مسألة معينة، بل إن هذه الأناجيل رويت بطرق أخرى أكثر وضوحاً في هذا المعنى.

فقد جاء في الأناجيل الثلاثة الفقرة الآتية:

(فيما هو جالس على جبل الزيتون تقدم إليه التلاميذ على انفراد قائلين: قل لنا متى يكون هذا؟ وما هي علامة مجيئك وانقضاء الدهر، فأجاب يسوع... وللوقت بعد ضيق تلك الأيام تظلم الشمس والقمر لا يعطي ضوءه،

(1) معنى تعبير الاقتراب في العهد الجديد (الأناجيل) كناية عن نهاية العالم (كذلك معنى ملكوت الله).

والنجوم تسقط من السماء، وقوات السماء تتزعزع، وحينئذ تظهر علامة ابن الإنسان في السماء، ويبصرون ابن الإنسان آتيًا على سحاب السماء بقوة ومجد كثير.

الحق أقول لكم: لا يمضي هذا الجيل حتى يكون هذا كله»[٢]

ومعنى هذا أن المسيح عليه السلام - حسب هذه الروايات - حدد نهاية العالم بأقل من أعمار الجيل الذي كان يعيش وقت أن قال هذا الكلام، وبمضي هذه السنوات الجيلية كان ينبغي أن ينتهي العالم، وتزول الحياة الدنيا، وتحل محلها الحياة الأخرة منذ سبعمائة وألف سنة على الأكثر»[٣]

ولكن الحياة الدنيا مازالت قائمة حتى الآن، وإلى أجل لا يعلمه إلا الله علام الغيوب.

ومن الملاحظ لمن له اطلاع على الأناجيل أن إنجيل يوحنا قد خلا تمامًا من هذه النبوءات التي وردت في الأناجيل الثلاثة: (متى - مرقس - لوقا) فهل لذلك من سر يا ترى؟

الجواب في العبارة الآتية:

«أما إنجيل يوحنا فقد كان هو الوحيد الذي نجا من هذا المأزق الخطير، لأن هذا الإنجيل كُتب في منتصف القرن الثاني (الميلادي) بعد أن تبين للناس عدم عودة المسيح سريعًا إلى الأرض»[٣]

فقد استفاد يوحنا من أخطاء سابقيه، وتجاهله آخر الأناجيل تدوينًا، وقد رأى أن نبوءات متى ومرقس ولوقا لم تتحقق، عرف عن مخالفاتهم فلم يذكر هذه النبوءات في إنجيله، ولو كان قد أثبتها لكان خطؤه أفحش من أخطائهم، لأنهم أمسوا زمنًا من توقع حدوث نهاية العالم، ويوحنا كتب إنجيله بعد زمن من توقع حدوثها فهو مكرر لا يعقل، والقديس بولس كان يعتقد هذا الاعتقاد مثل متى ومرقس ولوقا، وتصف الأناجيل الثلاثة المسماة بأسمائهم، كان يعتقد أن نهاية العالم ستحدث وهو حي، وفي ذلك يقول:

«إننا نحن الأحياء الباقين إلى مجيء الرب (يعني المسيح) لا نسبق الراقدين (يعني الأموات)، لأن الرب نفسه (يعني المسيح) سوف ينزل من السماء، والأموات في المسيح سيقومون أولًا، ثم نحن الأحياء الباقون سنخطف جميعًا معهم لملاقاة الرب في الهواء»[١]

كل هذه النصوص (المقدسة) قد أجمعت على أن نهاية العالم كانت ستكون في القرن الأول الميلادي ومضى - حتى الآن - عشرون قرنًا ميلاديًا، والعالم موجود، بل هو يزداد ونموًا قرنًا بعد قرن، ولم يحدث، ولن يحدث بنهاية العالم أحد.

تعقيبات على تلك الروايات

إن المربين أنفسهم، فضلًا عن مخالفيهم في العقيدة، قد شككوا في صحة الكتاب المقدس (الأناجيل) التي تقدم ذكرها، وهذا أمر طبيعي،

---

(٢) متى (٢٤/٣ - ٢٩/٣٤) مرقس (١٣/٣ - ٢٤/٣٠) لوقا (٢١/٧ - ٣٢/١٥)

(٣) الإسلام والأديان الأخرى (ص ٣١) لأ.د. مهدي/ أحمد عبد الوهاب. مكتبة وهبة، الطبعة الأولى ١٩٩٨م

(١) الرسالة تسالونيكي الأولى (٤/١٥ - ١٧)

لأن كتاباً يوصف بأنه «مقدس» ينبغي أن يخلو تماماً من الأخطاء أو التنبؤات الباطلة. والبحث نموذجي من ذلك النقد، فهذه دائرة المعارف البريطانية تكتب تعقيباً على ما جاء في أناجيل متى ومرقس ولوقا، من روايات عن تنبؤ المسيح ـ عليه السلام ـ بفناء العالم في القرن الأول الميلادي فتقول:

«إن الاعتقاد في المجيء الثاني للمسيح، كان دائماً هو المعتقد الشرعي للمسيحيين. وبالرغم من ذلك فإن نهاية العالم لم تحدث!!

وحتى لو حدثت الآن، فإنها لن تكون تحقيقاً لما هو مكتوب في العهد الجديد، لأن ما كان منتظراً هو النهاية الوشيكة للعالم»[2]

هذا النقد ـ على قصره ـ ذو مغزى خطير الشأن ونتأمل قول الدائرة:

«وحتى لو حدثت الآن، فإنها لن تكون تحقيقاً لما هو مكتوب في العهد الجديد»

وذلك لأن الأناجيل الثلاثة حددت لنهاية العالم عمر جيل واحد، هو الجيل الذي كان فيه المسيح ـ عليه السلام ـ ولكن الزمن تجاوز هذا التحديد، الذي صرحت به الأناجيل الثلاثة لعيسى ـ عليه السلام ـ وبهذا فقدت تنبؤات تلك الأناجيل محتواها. وأصبح وجودها مسطوراً في أسفار العهد الجديد ذا خطورة بالنسبة لـ «قدسية» تلك الأناجيل.

ويقول (وليم باركلي) تعليقاً على كلام القديس بولس هذا: «عندما كتب بولس هذا، فمن الواضح أنه كان يتوقع المجيء الثاني للمسيح أثناء حياته (يعني حياة بولس) وحياة أولئك الذين كان يكتب لهم، وهو يكتب في الرسالة الأولى لأهل تسالونيكي (٥ / ٢٣) أنه يصلي لله لكي تحفظ روحكم ونفسكم وجسدكم كاملة بلا لوم عند مجيء الرب يسوع (المسيح).

إن الشيء ذا المغزى الخطير هنا هو ذكر الجسد، فمن الواضح إذاً توقع بقائهم في الجسد عند عودة المسيح، أي أنه توقع عودة المسيح أثناء حياتهم وحياته»[3]

وباركلي وإن لم يكن حاسماً في التعليق على كلام القديس بولس، فإن عبارته:

«إن الشيء ذا المغزى الخطير هنا، هو ذكر الجسد». وباركلي كتب هذا الكلام سنة ١٩٥٨م في لندن. ومعنى هذا أنه كان يريد بتحفظ شديد ذلك الخطأ الواضح الذي وقع فيه القديس بولس. ولعل كلامه هذا هو الذي أوحى إلى كتبة الأناجيل الثلاثة (متى ومرقس ولوقا) بذكر التنبؤات التي مر بنا ذكرها من قبل، ولا غرو فإن بولس هذا قد أحدث انحرافات كثيرة في الإيمان المسيحي. حتى عده بعض علماء اللاهوت، صاحب مسيحية جديدة، مغايرة لمسيحية عيسى ـ عليه السلام.

●●●

هذه هي فكرة «نهاية العالم» في «العهد الجديد» شطر الكتاب المقدس، ويجوز لنا أن

---

(٢) دائرة المعارف البريطانية (٨ / ٣٠٢) وانظر «الإسلام والأديان الأخرى» (١٣٦) د. مهندس / أحمد عبد الوهاب.

(٣) ينظر «الإسلام والأديان الأخرى» مرجع سبق ذكره.

نسبتها إلى رسالة المسيح ـ عليه السلام ـ كما رسمتها الأناجيل، مع مقابلة رسالة محمد ﷺ التي يصفها المستشرقون بأنها رسالة كاذبة!!

والفكرة كما عرضتها الأناجيل الثلاثة متى ومرقس ولوقا قد عرضناها على محك العقل والواقع فكذبنا وقوعها بلا تردد.

وعيسى ـ عليه السلام ـ نبي صادق مصدق، لا يمكن أن يصدر عنه خبر أو نبوءات غير صادقة، كما سبق.

وهذا يستتبع نتيجة لا مفر منها، وهي أن عيسى ـ عليه السلام ـ لم يصدر عنه ما نسبته إليه الأناجيل الثلاثة، لأنه لا يقول إلا حقا وصدقا.

وهذه النتيجة مقررة لكل من كان له عقل، ومعرفة بالأناجيل المسيحية، وهي من أعقد المشكلات لديهم، وكان حريا بالمستشرقين، الذين اتهموا رسالة محمد ـ ﷺ بالكذب، أن يلتمسوا الحل لهذه المشكلات الخطيرة التي تتصل بالنصوص المقدسة عندهم.

أقول: إنها مشكلة عويصة؛ لأنها إذا ظلت تذكر في أسفار العهد الجديد، كانت سُبّة فيه.

وإذا حذفوها كان هذا إقرارا منهم بأن الكتاب المقدس قد مسه التحريف.

فإن أحلاهما مر، وكان فيهما الحتف!

فكرة نهاية العالم في رسالة محمد ﷺ

رسالة محمد ﷺ هي القرآن، وقد وصف المستشرقون رسالة محمد بأنها رسالة كاذبة، كانوا ينقدون القرآن؟!

وقد سبق أن عرضنا من فكرة نهاية العالم في الأناجيل ورسالة المسيح كما صورتها أسفار العهد الجديد، وعرفنا حكم العقل فيها، أنها لا يمكن أن تكون صادقة، وبالتالي فهي لا ترجع إلى رسالة عيسى نفسه كما جاء بها، ولكن باعتبار الأقوال منسوبة إليه افتراء عليه.

ونريد هنا أن نذكر ما قاله القرآن الكريم عن نهاية العالم الدنيوي، لنرى هل ورد فيه ما ينافي الحق والصدق، كمقاييس للعقل والواقع، وحقائق الإيمان الصحيح.

ولنذكر النصوص القرآنية في هذا الشأن، أو بعضا منها، لتتم الحجة على المستشرقين الحاقدين الذين عموا عن الحق، وسيطر عليهم حقدهم، فالتبس الحق عندهم بالباطل، والتبس الباطل عندهم بالحق، والحق عندهم باطل من القرآن، وهيهات هيهات لما يريدون.

﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَاهَا قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِندَ رَبِّي لَا يُجَلِّيهَا لِوَقْتِهَا إِلَّا هُوَ ثَقُلَتْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ لَا تَأْتِيكُمْ إِلَّا بَغْتَةً يَسْأَلُونَكَ كَأَنَّكَ حَفِيٌّ عَنْهَا قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِندَ اللَّهِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾ (٧١)

في هذه الآية يتضح من السائل، في سؤال محمد ﷺ عن الساعة متى تكون؟

وفيها توجيه من الله لرسوله أن يكون جوابه على هذا السؤال الذي كرره السائلون هو نفي أن يكون هو عالما بها، وأن من يعلمها هو الله وحده.

---

(٧١) [الأعراف: ١٨٧]

وقد ورد هذا النفي مؤكدا مكررا

﴿ قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِندَ رَبِّي ﴾

﴿ لَا يُجَلِّيهَا لِوَقْتِهَا إِلَّا هُوَ ﴾

﴿ لَا تَأْتِيكُمْ إِلَّا بَغْتَةً ﴾

﴿ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِندَ اللَّهِ ﴾

إسناد علم الساعة إلى الله وحده جاء في هذه الآية مؤكدا بأسلوبين من أساليب التوكيد في البيان العربي

أولهما: التكرار أربع مرات

والثاني: أسلوب القصر في ثلاثة مواضع

﴿ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِندَ رَبِّي ﴾ فعلم الساعة مقصور، وكونه عند ربي مقصور عليه

﴿ لَا يُجَلِّيهَا لِوَقْتِهَا إِلَّا هُوَ ﴾ فتجلية وقت الساعة مقصور و«هو» مقصور عليه

﴿ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِندَ اللَّهِ ﴾ فعلم الساعة مثلا مقصور، و﴿ اللَّهِ ﴾ مقصور عليه

وجميع أساليب القصر عادة من جملتين

الجملة الأولى تفيد نفي المعنى عن شيء، والجملة الثانية تفيد إثبات ذلك المعنى لشيء آخر

وفي جمل القصر الثلاث تحمل هذا البيان، فكل جملة منها تنفي عن «غير الله» أن يكون له علم بالساعة متى تكون، ثم تثبت هذا المعنى لله على جهة «الاختصاص» الذي لا يقبل اشتراك أي طرف آخر فيه

هذا خلاصة القول في آية الأعراف وبقيت آيات أخرى كثيرة، معناها معنى آية الأعراف، منها قوله تعالى

﴿ يَسْأَلُكَ النَّاسُ عَنِ السَّاعَةِ قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِندَ اللَّهِ وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّ السَّاعَةَ تَكُونُ قَرِيبًا ﴾(8)

أجملت هذه الآية ما فصلته آية «الأعراف» حيث قصرت العلم بوقت ومجيء الساعة على الله وحده دون سواه من جن أو إنس، أو ملائكة

ومن ذلك قوله تعالى

﴿ قُلْ كُونُوا حِجَارَةً أَوْ حَدِيدًا ۝ أَوْ خَلْقًا مِّمَّا يَكْبُرُ فِي صُدُورِكُمْ فَسَيَقُولُونَ مَن يُعِيدُنَا قُلِ الَّذِي فَطَرَكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ فَسَيُنْغِضُونَ إِلَيْكَ رُءُوسَهُمْ وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هُوَ قُلْ عَسَىٰ أَن يَكُونَ قَرِيبًا ﴾(9)

في هذا الحوار الحكيم، ألجم القرآن منكري البعث حجرا غليظا، ودحض شبهاتهم في إنكار البعث. ثم ترى هؤلاء الخصوم قد سألوا صاحب الرسالة سؤالا يفوح منه رائحة السخرية والاستخفاف يسألون صاحب الرسالة: متى تكون تلك الإعادة؟

وإذا بالجواب يأتيه من علام الغيوب

﴿ قُلْ عَسَىٰ أَن يَكُونَ قَرِيبًا ﴾

---

(8) الأحزاب (63).

(9) الإسراء: (50-51).

مُبهمة محيرة، مبهمة لأنها لم تحدد بالضبط كتحديد الأماكن من تحديد الزمن الذي تكون فيه.

ومحيرة، لأنها توحي باحتمال قربه، ولكن هذا القرب - نفسه - محوط بسحابة كثيفة من الغيب الغائم، لا نعرف، إلا أن علم قيام الساعة لا يحيط به إلا الله - عز وجل - ولا ينبغي لأحد غير الله أن يكون لديه إدراك له.

وقوله عز وجل:

﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَاهَا ۝٤٢ فِيمَ أَنتَ مِن ذِكْرَاهَا ۝٤٣ إِلَىٰ رَبِّكَ مُنتَهَاهَا﴾ (1)

وفي هذه الآيات ينفي القرآن أن يكون لمحمد ﷺ أدنى معرفة بوقت قيام الساعة. ثم يعود السياق القرآني إلى حسم الموضوع بقوله:

﴿إِلَىٰ رَبِّكَ مُنتَهَاهَا﴾

وهو تركيب قصر طريقه التقديم والتأخير، تقديم ما حقه التأخير، وهو «إلى ربك»، ثم تأخير ما حقه التقديم، وهو «منتهاها»؛ لأنه مسند إليه «مبتدأ»، فحقه التقديم، ولكنه أخر.

و﴿إِلَىٰ رَبِّكَ﴾ مسند «خبر» وحقه التأخير فقدم، وكان الأصل أن يقال: منتهاها إلى ربك، ولكن حدث ما حدث في مقام بناء الجملة، فيكون المعنى: إلى ربك لا إلى غيره منتهاها.

ولو قيل: منتهاها إلى ربك، ما أفاد هذا المعنى القصري، الذي تقدم بيانه.

هذا هو موقف رسالة محمد ﷺ من وقت قيام الساعة متى يكون، لم تحدد هذه الرسالة المعصومة من الخطأ زمنًا معينًا لقيام الساعة، ونهاية العالم.

ولم يقتصر هذا على ما ورد في القرآن وحده، بل إن السنة النبوية الشريفة والحديث النبوي، انتهجت منهج القرآن في متى تقوم الساعة.

ونكتفي منها بالحديث الذي رواه عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - الذي مثل فيه جبريل أمام النبي ﷺ بصورة متعلم من العالم، واحد يسأله والرسول يجيب، ليعلم الناس دينهم كما ورد في الحديث، في هذا الحديث الجامع سأل جبريل - عليه السلام - محمدًا ﷺ فيما سأل:

«متى الساعة؟» فقال ﷺ: «ما المسئول عنها

(1) النازعات [42-44].

بأعلم من السائل" المسئول هو محمد ﷺ والسائل، هو جبريل - عليه السلام -

والأصل في السائل أن يسأل عن أمر هو به جاهل، أما المسئول فهو من يعتقد السائل أنه عالم بما السائل به جاهل

وما كان جواب المسئول، وهو محمد ﷺ "ما المسئول عنها بأعلم من السائل" فإن هذا الرد المقنع أن كلا من المسئول (النبي) والسائل (جبريل) يستويان في عدم العلم بالمسئول عنه، وهو وقت قيام الساعة، ونهاية الحياة الدنيا وهكذا تتفق مصادر رسالة محمد ﷺ، وهما الكتاب والسنة، في تبهيم الوقت الذي تقوم فيه الساعة، وتنتهي الحياة الدنيا

فلا القرآن حدد لها زمنا معينا

ولا الحديث النبوي حدد لها زمنا معينا وبذلك سلمت رسالة محمد فوق كل طعن أو نقد. ولم يوقع أتباعها في حرج حاد كالذي يحيق بالأعناق ولم تترك ثغرة مثل ثغرة تحاربها بها في مستقبل أعداؤه، أو يصمها كذب ولا غش وهم تاركي ناقد رسائل القديس بولس ولا أحوجت أتباعها لوضع رؤوسهم في الرمال حرجا وخزيا، وسيظل هذا شأنهم حتى يرث الله الأرض ومن عليها

و(ب)، وقد فرغت من هذه المقارنة الخاصة بين ما ورد في رسالة عيسى - عليه السلام - كما صورتها الأناجيل، ووضع أتباعه القديس بولس وبين رسالة محمد ﷺ، كما وردت في كتاب الله العزيز، وفي حديث رسوله الكريم

جرت هذه المقارنة حول وضع قيام الساعة ونهاية العالم في الرسالتين

ونعيد هذه المقارنة موجهة إلى السادة المستشرقين الذين وصموا رسالة محمد ﷺ بالكذب متوجهة إليهم، بكل هدوء، بهذا السؤال، دون أن ننتظر منهم جوابا

أين تجدون الكذب في الإخبار عن نهاية العالم؟

نترككم تسمعون أنفسكم الجواب، أما نحن فلسنا في حاجة أن نسمع منكم شيئا.

•••

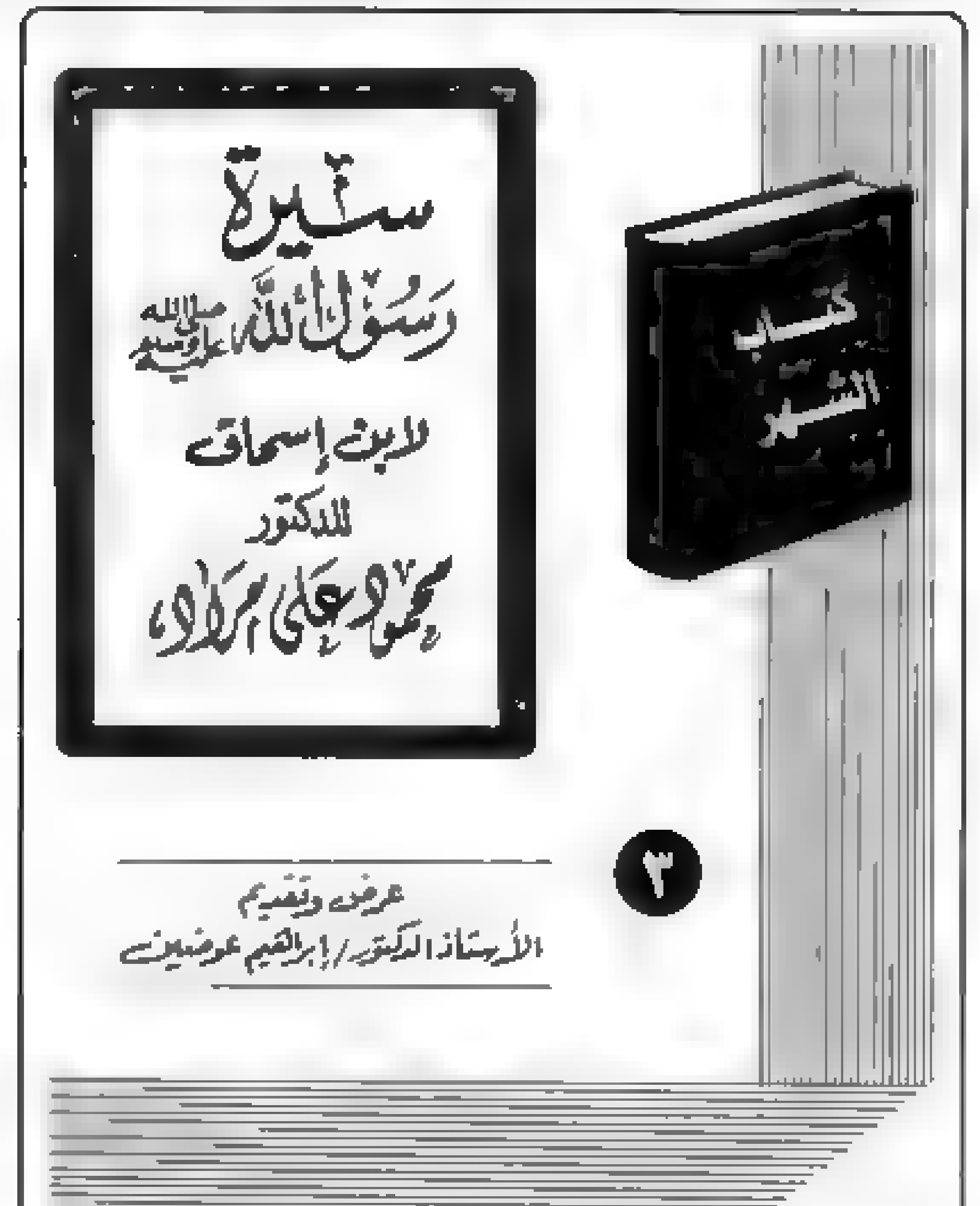
كتاب الشهر
سيرة
رسول الله صلى الله عليه وسلم
لابن إسحاق
للدكتور
محمود علي مراد
٣
عرض وتقديم
الأستاذ الدكتور / إبراهيم عوضين

يؤكد الدكتور مراد بما قدمه في رسالته العلمية، وتقوم على نقد كتاب ابن إسحاق في سيرة الرسول ﷺ انه نعني بالنقد تلمس الأخطاء والعيوب، فإن لم يجد ما يملأ به صفحات الرسالة اخترع من الأكاذيب ما يمكن به من جعله عيوبا وأخطاء، فهو إنما نقصد إلى هدم الكتاب من مبتدئه إلى منتهاه، ليحقق الغاية المطلوبة منه، وهي نسف السيرة النبوية، كما أوضح ذلك في كتابه المرسل إلى الأستاذ الدكتور إبراهيم عوض، والذي سبق التنويه به فيما تقدم.

ولكي يحقق الدكتور ذلك رفض من غير أي سند، أن تبدأ الدعوة إلى الإسلام سرا ورفض أن يعاني محمد من حرب قريش له، ورفض أن ينهض أبو طالب ليحمي ابن أخيه، ورفض أن يقبل محمد ﷺ حماية عمه... إلى آخر تلك القائمة المستفيضة من المرفوضات، التي لا سند له في واحد منها سوى أن عقله لا يقبل ذلك، وأن خياله لا يستطيع أن يراه، فكل ذلك إنما اخترعه ابن إسحاق ليدعم حكم العباسيين بتعظيم بني هاشم، الذي يعني بالضرورة، كما يرى، الحط من شأن الأمويين.

ومن هنا بذل جهدا كبيرا ليختلق الفروض الخيالية التي تدعم تلك الرحلة الرافضة مع كتاب ابن إسحاق.

الحماية دستور قبلي.. يحترمه الجميع

وكان من أبرز ما رفضه عقل الدكتور أن ينهض أبو طالب بحماية ابن أخيه، على الرغم من بقائه على دين آبائه!

ولو أن الدكتور -وهو من مجال البحث العلمي- حلق بعقله بعيدا عن جنيف أو باريس، وأطل من علياته على المجتمع المكي في زمن البعثة، لعرف أن مبدأ الحماية والإجارة -في تقاليد مجتمعه- كان من أهم القيم القبلية التي تعود عليها أهله، فكان دستورا غير مكتوب، يدين به الجميع دون أي تردد، وهو يعني التزام القبيلة بحماية أبنائها، والحماية لمن يستجير بواحد من أبنائها، إذ كان هذا الجزء من القبيلة، وإذا كان الجار يحتمي بمن يجير بإعلان ذلك، حتى يلتزم الآخرون من قبيلته ومن القبائل الأخرى بعدم الاعتداء عليه، بل وبحمايته من أي عدوان، وإلا كان التقاعس عندئذ قد يؤدي إلى نشوب الحرب.

ونعرف أن هذه القيمة القبلية هي التي أقرت الوصاة المأثورة: انصر أخاك ظالما أو مظلوما، التي جاء الإسلام فعدل من مفهومها فيما بعد.

ونشير إلى أن من هذا المنطلق القبلي جاءت عبارة أبي طالب لمحمد حين صارحه بالصلاة هو وعلي في أحد شعاب مكة، إذ قال له: امض على ما أحببت، فوالله لا أسلمك لشيء تكرهه أبدا، مؤكدا أن مكانته منه ومن عشيرته لم يتغير بسبب ما جاء به.

وأن أبا طالب لم يكن وحده -بين قريش- هو الملتزم بهذا المبدأ الدستوري، فقد تضمنت سيرة ابن إسحاق مواقف عديدة تشبه موقف أبي طالب

مع ابن أخيه، فقد ذكر أن رجالاً من مخزوم مشوا إلى هشام بن الوليد –حين أسلم أخوه الوليد، وسلمة بن هشام، وعياش بن ربيعة، وجمع آخر– فقالوا له وقد خشوا شره: إنا قد أردنا أن نعاتب هؤلاء الفتية على هذا الدين الذي أحدثوا، فإنا نأمن بذلك في غيرهم. قال: هذا، فعليكم به فعاتبوه، وإياكم ونفسه. ثم قال: احذروا على نفسه، فأقسم بالله لئن قتلتموه لأقتلن أشرفكم رجلاً. فقالوا: اللهم العنه، من يغرر بهذا الخبيث؟ فوالله لو أصيب في أيدينا لقتل أشرف رجل، فتركوه ونزعوا عنه[1] وإن الدارس المتفحص المنصف حين يتأمل مثل هذا الخبر لا يملك إلا أن يسلم بأن القوم جميعهم كانوا على تلك القيمة، أو المبدأ الدستوري، التي تفرض عليهم حماية أبنائهم من أي معتد، لأن في الاعتداء عليه امتهانا للقبيلة نفسها، وعدولا صريحا عنها، يمكن أن ينشأ عنه خلل في البناء الاجتماعي، واضطراب في النظام العام، تشتعل بسببه حروب وقلاقل لا حدود لها، مهما كان الدافع لهذا الاعتداء.

بل إن قيمة الحماية لم تكن وقفا على حماية القبيلة أبناءها، إذ كانت تمتد للالتزام بحماية من يجيره واحد من أفرادها، والعرب جميعهم كانوا يرون هذه القيمة من أبرز القيم التي يعترفون بها، ويحافظون عليها بشتى الطرق، ويفتخرون بها، حتى كانوا يأنفون من رفض إجارة من يطلب الإجارة، أنفة تصل بهم درجة الانتقاص والعيب، حتى إنه ليكفي أن يجير الواحد منهم إنسانا، فيصبح هذا الإنسان المجار في مأمن تام، كأنه واحد من أفراد قبيلة المجير، دون نظر إلى معتقده، أو سلوكه الشخصي. كما كان يكفي أن يطلب الواحد من شخص إجارته، فلا يملك أن يرفض طلبه؛ حتى لو كان على خلاف معه، إذ يعد ذلك شينا به، وانتقاصا من مكانته، وجبنا عن حماية من يستجير به.

1- فهذا عثمان بن مظعون، المسلم العائد من الحبشة، يتوقع ما ينتظره على أيدي سفهاء قريش، فيدخل في جوار الوليد بن المغيرة –ومعلوم جميعا من يكون الوليد بن المغيرة في محاربة الإسلام والمسلمين– ويظل في أمان من أي معتد إلى أن يرد على الوليد جواره، فيذهب الوليد معه إلى مجتمع القوم ليعلمهم بذلك، كما أعلمهم من قبل أنه أجاره[2]

2- وهذا أبو سلمة بن عبد الأسد يدخل في جوار أبي طالب، فيعلن أبو طالب حمايته إياه، حتى إن رجالا من مخزوم مشوا إليه قائلين: يا أبا طالب ما هذا؟ منعت منا ابن أخيك محمدا، فما بالك ولصاحبنا تمنعه منا؟ قال: إنه استجار بي، وهو ابن أختي، وإن أنا لم أمنع ابن أختي لم أمنع ابن أخي.

فقام أبو لهب فقال: يا معشر قريش والله لقد أكثرتم على هذا الشيخ –يعني أبا طالب– مازلتم تتواثبون عليه في جواره من بين قومه، والله لتنتهن عنه أو لنقومن معه في كل ما قام فيه،

(1) سيرة النبي لابن هشام ٣١٢/١-٣١٣
(2) السابق ٣٦٩/١

حتى يبلغ ما أراد. فقالوا: لن ننصرف عما نكره بالأعتبة يعدون بالذهب، وكادوا يهمون وثبا بالصبر على رسول الله ﷺ(3).

3- وهذا أبو بكر حين خرج مهاجرًا إلى الحبشة، من بداية العودة، دخل في جوار ابن الدغنة الحي ابن الحارث بن بكر، ثم تمكنه بدأ يبادي، إلى أن ضج المشركون من صلاته في مسجده خارج منزله، وخشوا أن يؤثر في صبيانهم ونسائهم فطلبوا إلى ابن الدغنة يطلبون منه أن يكف أبا بكر عن ذلك، أو يبحث عن آخر يجيره(4).

ترى لم لم يقف ابن كثير مرة على هذه الاستجارات والإجارات، فلم يقف على مكانة ذلك من القبيلة، أو دلائله، ونسبه إلى حماية أبي طالب لمحمد ﷺ في ظل ما اصطنعه ابن إسحاق وحشده من الأحداث والمواقف، مستجابة للسلطة العباسية أو مزيرة العباسي وأن ولاءه لأبي جعفر المنصور كان دافعه إلى تزوير ذلك ليحمي به أكاذيبه.

إن ابن إسحاق لم يكن في تزويره على هذه الدرجة من الوعي، والقدرة على التمويه فهو أبرع من مخرجي السيناريوهات الأمريكان، الذين يشهد لهم جميع العاملين في الحقل السينمائي والسياسي بالبراعة والتفوق.

وهكذا ترى أن التهمة العباسية على ابن إسحاق كانت مقصورة على الحسد تجاه قصة أبي طالب وحمايته لابن أخيه على وجه الخصوص؟!

والصحيح حتى الآن لا هذا ولا ذاك، وإنما هو إصرار التوجه الصليبي، وترسيخه المتبلد على مستشرقين لاستعماريين، ومحققة الأعتاب مناهج الأوروبيين المتعصبين في صفحة التاريخ الإسلامي والقضايا الإسلامية صفحة تقوم على طمس الحقيقة وإنكارها، والتشكيك فيها بشتى الحجج الواهية، متظاهرة بالمنهج العلمي، والمتخفية في ثوب الدفاع عن الحقيقة، والبحث العلمي الجاد وخلف الإسلام حتى إلى غير ذلك من الشعارات.

إن حماية أبي طالب وعشيرته لابن أخيه مع بقائهم على دين آبائهم، مثل حماية هشام بن الوليد لأخيه، مثل حماية الوليد بن المغيرة لعثمان بن مظعون، مثل حماية أبي طالب لأبي سلمة، مثل مناصرة أبي لهب لأخيه في ذلك، مثل حماية ابن الدغنة لأبي بكر، كلها سلوك قبلي معروف، يصدر عن الفرد والجماعة عن قبيلة بفطرة، لها مكان الدستور غير المكتوب في نفوسهم جميعًا، بحيث يدرك كل فرد منهم أنه لو قصر فيها لحقه من الذمة والعار ما يظل عالقًا به طوال حياته، ويظل يلاحقه ويلاحق عشيرته بعد مماته.

ولكن يعمى البصر ويصم الأذن، ويعطل العقل، فلا يرى إلا حماية أبي طالب ابن أخيه، ولا يسمع إلا عبارته لمحمد، ولا ينتبه إلا إلى موقف أبي طالب وحده مع محمد على طريق تلك القيمة القبلية، فيتعجل ليلصق بابن إسحاق تهمة الاختلاق والتزييف؟

(3) السابق 6/393

(4) السابق 6/394

ولو عمد [illegible] حقيقة تاريخية مروية، وسمع،
وعرف أن نسبة ابن إسحاق إلى أبي طالب
ليس فيه خروج على الدولة، ولا تعدٍ على
مصالح العامة، ولا تعديات على العرف
السائد.

ابن إسحاق عميل عباسي أم علوي؟!

[illegible] الدكتور [illegible] حكاية بني طالب من [illegible] ذكر أمور الدكتور في رسالته تثير العجب، كان من الأسباب التي جعلت الدكتور يرفض تلك الحكاية، وجعلها من مخترعات ابن إسحاق وذلك أنه يرى أن ابن إسحاق أخرج ذلك في [illegible] حكم العباسي، ويروج له.

ويرى أن ذلك الخبر كان من الأهمية لابن إسحاق بمكان، [illegible] التمهيد له بعدة مخترعات أخرى، [illegible] للوصول [illegible] أبي طالب الحكاية، والعمل على [illegible] أبي طالب في الحكاية من جهة، حتى يحيل إلى أن [illegible] ابن إسحاق سبق [illegible] في الإبداع القصصي، والخروج [illegible] إذ كيف [illegible] الدكتور [illegible] كل تلك الأحداث التي [illegible] ابن إسحاق، [illegible] ابن إسحاق هذا لم يكن [illegible] هذه [illegible]

[illegible] العلم [illegible] ولا [illegible] وقوع هذه [illegible] التي لا [illegible] وجود من يكشف كذبه، حيث لم يثبت أن أحدا [illegible] هذه [illegible] الاختلاق إلى أن ظهر الدكتور [illegible] بعد أكثر من [illegible] قرنا ليكشف ذلك التزوير والاختلاق [illegible] بعد أن ظل [illegible] لأكثر من خمسة وعشرين عاما!

ولو أن الدارس أنصف نفسه، وسعى إلى التعرف على الحقيقة ليقدم دراسة يستحق بها درجة الدكتوراه [illegible] أن هذه الفرية التي [illegible] ابن إسحاق [illegible] على ابن إسحاق فرية الاختلاق، [illegible] ابن إسحاق [illegible] لا [illegible]، لأن [illegible] الحكاية لو كانت من اختلاق ابن إسحاق [illegible] العباسي، إذ كيف [illegible] العباسيين، ويوهمهم بأنه يخترع [illegible] صاحب السيرة ﷺ [illegible] القصصي [illegible] العباسيين في ذلك [illegible] كل هذه [illegible] ﷺ يرجع إلى أبي طالب جد العلويين، أليس أبو طالب هو والد علي بن أبي طالب، والد

العلويين الذين كانوا يعملون في ذلك الوقت السري لا خطر على العباسيين، فهم الذين كانوا قد عوضهم سلطة بعد التخلص من الأمويين؟!

إن ما ذكره الدكتور عمر فاروق من أن أبا جعفر المنصور ومن معه من دولة العباسيين كانوا من الغفلة بالدرجة التي لا يستطيعون معها كشف ما في مخطط ابن إسحاق من التنويه بأحقية العلويين في الخلافة ودفعهم إلى منازعة العباسيين لإخراجهم منها [illegible] ما دام حديثه حديثا عن حماية محمد ﷺ خصوصا أن العلويين لم يكونوا بعيدين عن منطقة الصراع في تلك الأثناء، بدرجة أن العباسيين كانوا يترصدونهم ويحسبون لهم ألف حساب.

ثم يخلص بعد ذلك الدكتور عمر فاروق إلى استنتاجه الغريب أن ابن إسحاق لو كان ذا نية [illegible] يحتمل من المنصور ولا أحد بعد [illegible] الحكم العباسي لجعل العباس بن عبد المطلب، عم محمد وجد العباسيين، هو القائم على حماية محمد، بدلا من أبي طالب، خصوصا أن العباس هو الذي [illegible] من بين عبد المطلب [illegible] وصية [illegible] على ما ذكره الدكتور [illegible] وإن كان ذلك [illegible] القصة [illegible] ولا تضيف إليه [illegible] [illegible] العباس مكان أبي طالب [illegible] ذلك كان جديرا بأن يضفي على القصة [illegible] النبي ﷺ [illegible]

القصة نهاية تروج للتشيع، حيث يموت حامي محمد ﷺ على الإسلام.

إن ابن إسحاق في نظر الدكتور [illegible] وأستاذه، لم يكن فنانا بارعا في اختيار أسلوب قصصه، بالدرجة التي لا يستطيع معها الوقوف على [illegible] القصة التي يحقق بها الغاية المكنونة في نفسه(1).

لو أن ابن إسحاق، [illegible] كما يقول الدكتور [illegible] صنيعة أبي جعفر المنصور، وخادم الخلافة العباسية، والدعاية لها، لسخر جهده خلال هذه [illegible] في إخراج قصة تنسب للعباس بن عبد المطلب، ترفع به فيه وتحط من أبي طالب، حتى يحقق هذا الغرض التاريخي الذي دعا العباسيون خدمة لمصالحهم، والدعاية لدولتهم، خصوصا أن العباس، وكان لأبي طالب دور [illegible] لأن [illegible] [illegible] به [illegible] القصة [illegible] [illegible] الخزرج، وهو إطلاق يشمل الأوس والخزرج [illegible] فلسفتهم، وقد منعناه من قومنا ممن هو على مثل رأينا فيه، فهو في عز من قومه، ومنعة في بلده [illegible] حديث مستفيض(1).

لا يرى الدكتور عمر فاروق أن ابن إسحاق [illegible] الكذاب لم يكن من [illegible] أن ينسب إلى أبي طالب حماية محمد من قريش، وينسب إلى [illegible] حماية محمد من [illegible] الخزرج، لأنه لو كان بارعا في التلفيق، أو لو

(1) سيرة النبي لابن هشام ١/٣[illegible]

كان مخلصا لبني العباس لنسب الهاشميين للعباس فنال رضا العباسيين حقا، دون أن يعرض نفسه لأي مؤاخذة؟!

ولكن - بمنطق الدكتور مراد - يبدو أن ابن إسحاق لم يكن على هذا القدر من البراعة في التزييف، أو أنه لم يكن مستميتا الإخلاص الحق للعباسيين، أو أن بني العباس لم يكونوا على ذلك القدر من البصر والذكاء الذي يكشف لهم تلاعب ابن إسحاق بهم، أو ضعفه الإبداعي، حيث دعا للعلويين وهو يوهمهم أنه يدعو للعباسيين

ولماذا حرم جعفر من حماية أبيه؟

ومما يقف أمام عقل الدكتور عائقا دون قبول حماية أبي طالب لمحمد ﷺ هجرة جعفر بن أبي طالب إلى الحبشة فرارا من تعذيب قريش أو اضطهادها، أو تنفيذا لقرار قريش بنفي هذه المجموعة من المسلمين.

فالدكتور مراد حين تلقى عن ابن إسحاق نبأ هجرة جعفر بن أبي طالب إلى الحبشة وجد في ذلك فرصته للتأكيد على تزييف حماية أبي طالب لمحمد ﷺ، حيث رأى في هجرة جعفر إلى الحبشة فرارا من الاضطهاد دليلا على أن أباه كان عاجزا عن حمايته من قبيلته فاتهاه وإلا لكان أولى به أن يحمي ابنه أولا ثم يحمي ابن أخيه

ولكي يصل الدكتور إلى هذه النتيجة أبى إلا أن يجعل هجرة جعفر فرارا من الاضطهاد، وإلا أن يجعل هذا الاضطهاد متمثلا في رؤية جعفر لقبيلته تعذب أتباعها المسلمين، وذلك حتى يصل إلى النتيجة التي قصد فرضها من البداية، وهي: كيف يحمي أبو طالب ابن أخيه، في الوقت الذي لم يستطع فيه أن يحمي ابنه؟!

وغاب عن الدكتور هنا سؤال أرى أنه أول ما يجب أن يتبادر إلى ذهن الباحث الجاد، وهو السؤال عن السر الذي جعل جعفرا يستشعر خطر الاضطهاد، فيبادر بالفرار إلى الحبشة، ولم يجعل عليا أخاه يشاركه هذا الشعور، ويصحبه في الفرار، خصوصا أنه يرى أباه عاجزا عن تحقيق الحماية لأخيه؟!

ثم إذا كانت هجرة جعفر لأنه خشي من اضطهاد بني عبدالمطلب للمسلمين، كما اضطهدتهم القبائل الأخرى[1] فهل يظن الدكتور أن سذاجة جعفر وسطحية تفكيره جعلته يظن أن فراره هو - من سخط الهجرة - يمكن أن يكون سبيلا لامتناع بني عبدالمطلب عن اضطهاد المسلمين؟

وإذا كان هذا هو اعتقاد الدكتور في جعفر، فهو إذن لم يهاجر لحاجته إلى الحماية المفتقدة في مكة، وبالتالي فإن أبا طالب كان يكفل الحماية لابنه جعفر، كما كان يحمي

(١) سيرة رسول الله للدكتور مراد ٦٢

أبي حبيبة. لكن جعفر هاجر لغاية أخرى، وهي - كما يقول الدكتور - تخفيف عن المسلمين من اضطهاد بني عبدالمطلب.

وهكذا نرى أن حرص الدكتور على نفي حماية بني طالب لابن أخيه، جعله يتخبط في تصوراته، ويتخبط في افتراضاته في شأن جعفر، كما حدث في السطور الأخرى، بحيث يبدو واضحًا بكل جلاء أن وراء كل ذلك السعي إلى نفي حماية أبي طالب بأي وسيلة.

ولا يستطيع الدكتور مرة بهذه الغاية فعل من دوافع هجرة المكيين إلى الحبشة، فلم ير إلا دافع الفرار من التعذيب، ويرى أنه غنيمة باردة للعصبة، أو يرى أن استعداده كان حاضرًا في ترحيبه لمن يهاجر إلى الحبشة وظيفة أخرى، وهي فرار الضعفاء والأعزاء من مضايق قريش حتى يهيئ لهم سبيل الدعوة إلى الإسلام، ويمنحهم بكل الوسائل من الاتصال بالآخرين ممن يفدون إلى مكة، فلم يكن إلا الإذن منه ﷺ في الهجرة لتحقيق الغايتين معًا، ويكفي النظر إلى أسماء المهاجرين إلى الحبشة، ليلتفت إلى أن من بينهم عددًا من أشخاص ذوي مكانة مرموقة مهابة بين عشائرهم مثل عثمان بن عفان من بني أمية، والزبير بن العوام من بني أسد، وعبد الرحمن بن عوف من بني زهرة، وغيرهم، وغيرهم، ممن ذكرهم ابن إسحاق، وينتمون إلى أكثر قبائل قريش، ونرى أن أبا بكر بمكانته من مكانة بين قريش لما كان ليفكر في الهجرة إلى الحبشة أو إلى غيرها خشية من أذى واقع أو متوقع، ولكنه السعي إلى كسر الحصار المفروض على الدعاة إلى الإسلام.

ولقد كان هذا السعي من أبي بكر وراء عودته ثانية، فقد ظل يفكر في الأمر ورأى أن بقاءه بجوار الرسول ﷺ في مكة أجدى على الإسلام والدعوة إليه، خصوصًا أنه أحس في نفسه بالاطمئنان إلى أن من سبقه من المسلمين إلى الحبشة يقومون بدور الداعية في ظل ملك لا يظلم عنده أحد كما جاء في ترحيبه ﷺ[2].

ولو أن الدكتور كلف نفسه مراجعة أسماء أول من هاجر إلى الحبشة - فيما رواه ابن إسحاق - لتبين أن جعفر بن أبي طالب لم يكن بينهم، ولكنه لحق بمن سبقوه إلى الحبشة وكانوا عشرة يمثلون سبع قبائل بسبب آخر يفيد كل البعد عن الفرار من التعذيب، فقد خرج إلى الحبشة، ولم يؤثر أن أحدًا ناله في صحبته بأي أذى، اللهم إلا غير المنافذ التي تمكن المسلم من الاتصال بالوافدين إلى مكة.

ثم لو أنه أضاف إلى ذلك النظر في تاريخ عودة جعفر من الحبشة، إذن لتأكد له أنه خرج

(٢) سيرة النبي لابن إسحاق ١/ ٢١٣

دعوته، ولم يخرج [illegible] من ذلك قريش، ولا خرج معينًا [illegible] في دعوته بالحبشة، بعد [illegible] وعودة كثير من [illegible] هناك [illegible] رسول الله ﷺ [illegible] حلا [illegible] فاستقبلهم النجاشي في [illegible] يوم خيبر في السنة السابعة من الهجرة(٨)

ولكن الدكتور لا يكتفي بإنكار هذه الجوانب المهمة، بل يحاول أن يصور [illegible] في أرض الجزيرة العربية [illegible] من [illegible] التي [illegible] الدعوة إلى الإسلام [illegible] كان [illegible] هؤلاء [illegible] إلى [illegible]

ولو [illegible] الدكتور ما كان من مسائل العرب ومن قريش من المصالح المشتركة، وما استوجبته [illegible] المصالح من الأحلاف والعهود التي [illegible] قريش باستعادة هؤلاء الخارجين، على نحو ما حاولوه مع النجاشي الذي أبى أن يسلم من التجأ إليه، واحتموا به، لما ساق هذه الادعاءات في طريق [illegible] جعفر من ذي قريش، وبعض دوره في الدعوة

فالذي يهم الدكتور أن ينقب عن أي حدث أو موقف ورد في كتاب ابن إسحاق، ثم يعلن أنه اختلقه، وكذب في إيراده، ثم يبحث في مخيلته عن أي وهم يعلق به وصمة الاختلاق والكذب دون أن يلتفت حواليه، أو يفكر في الأمر التفكير العلمي الجاد.

ولو لم يكن هذا حال الدكتور لتوجه بنظره إلى رأي من سبق ابن إسحاق فيما يشك فيه، فلو رجع إلى ما ذكره عروة بن الزبير(٩) وما ذكره محمد بن شهاب الزهري(١٠) وابن حزم(١١) وما كان لواحد من هؤلاء من صلة بالعباسيين - لوجد أنهم نسبوا إلى جعفر بن أبي طالب ما نسبه إليه ابن إسحاق.

ولكن هو الغرض يعمي الأبصار والبصائر، ويصم الآذان، ويوقع في الخلط والاضطراب

﴿ فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى الْأَبْصَارُ وَلَكِن تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ ﴾(١٢)

ولنا لقاء آخر إن شاء الله مع الدكتور وأباطيله

(يتبع)

---

(٨) السابق ٢٦١ - ٢٦٣

(٩) مغازي رسول الله ص ١٠٤، ١١١ - ١٢٣

(١٠) المغازي النبوية لابن شهاب ٦٦

(١١) جوامع السيرة النبوية لابن حزم ٨١، ٨٤ - ٨٩، ٩٢

(١٢) الحج (٤٦)

مواقف إسلامية

المبادئ فوق المنافع

للأستاذ الدكتور/ محمود عمارة

أصاب عبد الرحمن بن مدين مالا كثيرا - وكان رجل صدق - فجهز سبعين مملوكا بدوابهم، واستحبهم إلى هشام بن عبد الملك ثم صبحوا معه يوم الرحيل.

فلما استوى بهم في الطريق نظر إليهم وقال:

ما ينبغي لرجل أن يتقرب بهؤلاء.. إلى غير الله!!

ثم قال لهم:

اذهبوا.. فأنتم أحرار وما معكم لكم!!

تمهيد

قيل لـه: ما لك [illegible]

ما لك تمشي على عصا ولست بكبير ولا مريض؟

فقال:

[illegible]

[illegible]

حملت العصا لا الضعف أوجب حملها
علي ولا أني تحنيت من كبر
ولكنني ألزمت نفسي حملها
لأعلمها أن المقيم على سفر

ولقد كان عبد الرحمن بن مدين [illegible] من مدرسة هؤلاء الصالحين الذين [illegible] مبادئ، والذين يحسبون العمر [illegible] لا بمصالح المنافع.

وفي لحظة صدق أفاق .. ليكون من صفوة هذا المجتمع الزاهد .. الذي عاشت الآخرة في وجدانه .. فلم يبق للدنيا في قلبه موضع

وموقفه هذا الذي نتأمله اليوم – رسالة موجهة إلى المستغرقين في لذائذ الدنيا تقول لهم

«إن الله تعالى سخر لكم الدنيا .. فلا تسخروا أنفسكم لها .. وقسم حظوظكم منها بحكمته فلا تنافسوها

فإن كان لكم حظ فهو آت

وإن لم يكن حظ .. كان عليكم وزر التقاتل

وسوف تعلمون غداً: أن ملذات الدنيا .. لم تكن تستأهل كل هذا الغرور .. وأن كل الأمجاد .. لم تكن تستأهل هذه الأحزان

لقد خسر الغارقون كل شيء

بل ما كانت الدنيا يوماً شيئاً .. وما راهنوا منها على شيء إنما كانت صفراً

وإذا كان من أدب الإسلام: ألا تكثروا من الدخول على الأغنياء .. فراراً مما بحوزتكم من الدنيا .. فنحن مأمورون في نفس الوقت

أن نعيش الآخرة في وعينا .. إلى الحد الذي يكسر من حدة الدنيا الهائجة

وهذا ما فعله «عبد الرحمن بن مدين» والذي نصحبه في عدة وقفات

ونتساءل أولاً

كم من شبابنا يعرف «عبد الرحمن بن مدين»؟

إلا ما أكثر «عبد الرحمن» في حياتنا .. ولكن نعرفهم إذا كانوا فنانين .. أو نجوم الملاعب

أما الأتقياء الأنقياء .. فهم غرباء في أوطانهم .. ولا بأس

فإن لم يعرفهم أحد .. فإن ربهم – سبحانه – يعرفهم .. ثم يعرفهم إلى عباده بهذا الموقف الأثير، وما يحمل به من أسرار

لقد كان «عبد الرحمن بن مدين» واحداً من أهل الدنيا .. وإن كانت الدنيا أمه .. فلا بأس أن يحبها .. ولكن بمقدار .. لقد كان يعيش «الأنا» .. آملاً في حظوة لدى الخليفة بهذه الهدية الغالية

وبينما تأرجحه رؤى المستقبل الوردي في ظل الخليفة .. إذا بالنبع الصافي .. يتفجر من ناحية فيجري نهراً دافقاً أخصب به الله الوادي على شاطئيه

لقد انتقل من ضيق «الأنا» إلى رحابة «نحن» .. وأحس بأنه لم يخلق لنفسه وإنما لغيره .. وأن سعادته تكمن في أن يسعد الآخرين

وما أبعد المسافة بين «الأنا» .. و«نحن»

واقرأ في بيان ذلك قوله – تعالى – على لسان موسى عليه السلام

﴿ قَالَ أَخَرَقْتَهَا لِتُغْرِقَ أَهْلَهَا ﴾[1]

لم يقل لتغرقني .. وإنما لتغرق أهلها .. فقد كانت عنده معلمة بالشراع .. حريصاً على حياة الآخرين .. والذين لا حياة له إلا بهم .. ومعهم

وكذلك كان «عبد الرحمن»

(1) الكهف ٧١

لقد أغنى عبد الرحمن الغافقي عن طلاب الدنيا ... من عدّ الأمس ... من سمار الليالي هؤلاء الذين يجرون وراء سحابة في السماء دون جدوى

وإذا كان الناس من حوله يتسابقون بالمغانم.. والثروات فقد قرر هو أن يرتفع إلى أفق آخر، فتعامل معه بالعقول والقلوب

لقد كان بين يديه سبعون مملوكا بأسلحتهم ودوابهم.. كتيبة عسكرية يمكن أن يكون بها شيئا مذكورا.. ولكن البريق الخلاب لم يخدعه.

وفي لحظة صدق مع النفس.. ومع الله - تعالى - اتخذ قراره العظيم.. مؤكدا أن لحظة صدق واحدة.. هي أغلى من عشرات السنين عجاف: بلا عمل.. وبلا أمل

أجل إن لحظة واحدة مباركة هي أكثر بركة على الأمة من أعمار طوال خواء من عمل خير

وذلك ما يعنيه قول العربي

مات فلان في سن الثمانين

ولكنه عاش عشرين سنة فقط

لأن العشرين هي عمره الحقيقي الذي أثمر أينع الثمرات.. وما سواها من السنوات ظاهر رواء وباطن خواء!

لقد كانت مهمته سهلة لو كان عنده مرجحة الهوى.. والتي كان من الممكن أن يتغلب على نفسه بحدها

لكنه استوى على الطريق فعلا، وأصبح ثابت الموقف من تحقيق آماله لدى التضحية بهذه الهدية السنية

لكنه استطاع أن يتحرك تحت هذه الضغوط العالي بل وأن يتمسك بما يحبون وجهه إلى الله تعالى.. يسبب منه تقرب مساومة من قريب ولو مالم تستعمل الواعد نطل عليه من كل أفق

ولو كان عبدا واحدا.. لم تكن هناك صعوبة في الاستغناء عنه.. لكنهم كانوا سبعين!

ومع ذلك فقد أخذ موقع المسلم الذي يقف على مفترق الطريق يواجه أمرا

إنه يقف.. ثم يفكر

فإن كان لله.. مضى

وإن كان لغيره.. تأخر ولقد تأخر عبدالرحمن متحيرا وجهته.. حتى تبين له الخيط الأبيض من الخيط الأسود من الفجر.. فجاء قراره في النور.. عدم ببطئه يندم أو يخسرا

لقد كانت المعركة في كيان «عبدالرحمن» ضارية.. بين غريزة حفظ الذات.. وبين المحافظة على القيم.. ولكنه انتصر فيها.. ولئن كان قد حُرم من بعض ما يملك.. أو من كله.. لكنه كسب مرضاة ربه

ولئن كان قد خسر العبيد السبعين.. فلقد كسبهم المجتمع كتيبة من الأحرار.. تسري اليوم في عروقهم دماء الحرية

التي ترفع من قيمة أحدهم ليساوي ألفا من الرجال... فصار واحدا من رواد التحرير.. على مستوى العالم.. ولئن لم يجد إعلاما ينادي بأمجاده فيكفيه أن ربه - سبحانه - يقدر عمله قدره.. حين حرر هؤلاء العبيد.. العبيد الذين يمارسون الحرية اليوم واقعا.. وليس ادعاء

وصحيح أنه سوف يخسر حب الطبقة هشام.. بيد أنه سوف يحرص على احترامه حين

أعمى بعينه أن هناك ما هو أعمى مما يتقلب فيه طبيعته.. وإن خصص الأبصار.. وأسال سحاب للعاصين وإنما يبكى على الحب قتيله!

وربما كان «هشام».. فسعد بعبد الرحمن حين وجد فيه رجلا يملك قراره.. وإن أمه تتألف من خشبه بين لمة حديدية بالسماء

وإذا كان هناك من يجلس على كرسى الإدارة.. فرحوا بمنطق أتباعه الذى يضيعون من حساب كرامتهم إلى حسابه إن وجد من يفعل هذا.. فقد كان هشام سعيدا.. حين يجد نفسه أميرا على أمة من الأحرار.. لا من الأصفار!

لقد أسهم عبد الرحمن بسخائه فى حل مشكلة اجتماعية متورطه ولقى بها شكلا أنه حرم الخليفة من هديته.. فإنه بتصرفه قد صبها فى محيط المجتمع الكبير

وبذا فهو تصرف مواطن صالح.. دل على حل ماله بتوجيهه الوجهة الصالحة.. وكان فى علاقته بالخليفة على ما قيل

صديقى من يقاسمنى همومى

ويرمى بالعداوة من رمانى

ويحفظنى إذا ما غبت عنه

وأرجوه لنائبة الزمان

وإذا كانت هناك نماذج رديئة تصل بالنفاق إلى درك المشرك حين نقول

ما شئت.. لا ما شاءت الأقدار

فقد كان الخليفة أو هكذا يجب أن يكون كان سعيدا بمواطن صالح.. يمكن أن يكون امتداد حياته بعد مماته وهو حر من عمله حين وجد هذه الرقعة التى آثر فيها ما يبقى على ما يفنى

وكان هذا طوس الذى كان شعاره دائما

يا رب

لا ميلى.. وأنت المعار

ولا منكشف.. وأنت الستار

ولا فرح.. وأنت الرزاق

لم يرضى.. لأنك أنت الحكيم ولو تصورنا أن «عبد الرحمن» صار بهذا السخاء فقيرا فهل هو حقا كذلك؟

أبدا.. إن الفقير حقا من ملك نفسا تستغنى عمن استغنى عنه

وما أكثر الأغنياء الذين يعيشون فى الدب عيشة الفقراء.. ثم يحاسبون غدا حساب الأغنياء

ولنك هى القضية التى ضلت فيها أفهام ورب القدام "لا وإن لكل من الغنى والفقير" بملك ورصيد ولا فرق بين الغنى والفقير إلا فى نوعية الملك

الغنى.. يأخذ من رصيده.. بالمطالبة وبحساب

ولكن للفقير: يرفع يديه إلى السماء.. ويداه مطالبته ولن يرد الله يديه.. مطالبته.. لن يردهم صفر من لأنه أن يخطيه ربه.. عطاء.. بغير حساب

إنما رصيد يحوك الدنيا.. فإحيانا.. لا يسع الرصيد!!

واجب المسلم اليوم

أن يرى حوار حه مطاعه ربه سبحانه وتعالى قبل أن تكون هى... مساعد عبده

وأن تتجه منه الأشواق دائمًا إلى المبادئ؟ لا إلى المطامع، يجاهد فيما يعنيه

ويمضي إلى ما لا يعنيه، فعله واصل إليه في بعض مراحل الطريق

ويذكر هنا دليل عمله من نصيحة أبي حازم لصاحبه الذي سأله: ما هو الواجب؟ قال

أن تنظر إلى ما عندك فتضعه فيما هو حق وما عند غيرك، فلا تأخذه بغير حق

لا تستحقر ما تملكه لاكتساب حرام عند غيرك!

قال الخليفة: التكليف صعب، ومن يستطيع ذلك؟!

فقال أبو حازم

ولهذا ملئت جهنم من الجنة والناس أجمعين

فقال الخليفة: وما المخرج؟ قال

أن تلجأ إلى الله سبحانه وتعالى– أطلب منه حاجتك، أطلبها ممن يقدر عليها فإن أعطاك شكرت، وإن زوى عنك، صبرت

وتلك هي القدوة الحسنة، الصورة الإيجابية التي تعكس حب الناس بينهم

و[illegible] هي القدوة السلبية التي تعكس [illegible]

إن سائح الدنيا يتقلب في الأرض يضرب فيها [illegible]

أما المؤمن فسياحته فرار من الدنيا إلى الله تعالى

إلى الحصن الذي لا يرام، والحمى الذي لا يضام أخذًا في اعتباره قيمة لا يفرط فيها، وهي قيمة

الوقت فيمه يومه الذي سوف يكون عليه شهيد

[illegible] كما [illegible]

إن الوقت لا يحترم أحدًا، فلا تتركه يتسرب من بين يديك

الليل والنهار يعملان فيك، فلم لا تعمل فيهما؟

إنه صحيح ملكك لكنك لا تستطيع التصرف فيها بزيادة أو نقصان

إن الوقت معينك وما مضى محسوم من عمرك بل شاهد عليك إنما الليل نهار الأديب

وهناك من يعمل زمانه فلا يعمل

ألا وإن في الليل حقًا لا يقبل بالنهار

وفي النهار حقًا لا يقبل بالليل

وإذ كان الوقت نعمة سوف نسأل عنها، فإن مرحلة الشباب [illegible]

وإذا سئل الإنسان عن عمره عامة فسوف يسأل عن شبابه بخاصة

لأن الفتى بعد الفراغ من عمله اليومي يجد

الصحة والفراغ، ومن الممكن أن يستفيد من الصحة، لكنه لا يكاد يعمل.. كما أن بإمكانه أن يستثمر وقت فراغه.. لكنه أيضًا لا يعمل، وإذن، فهو مغبون [illegible] نفسه

وهو مطالب بأن ينصف نفسه من نفسه

إذا أنت لم تعرف لنفسك حقها

هوانا بها، كانت على الناس أهونا

الإنفاق في سبيل الله

٢

لفضيلة الشيخ / فوزي فاضل الزفزاف

لقد اشتهر سيدنا أبوبكر الصديق - رضي الله عنه - بين العرب قبل الإسلام وبعده - بالعقل الراجح والفكر الثاقب، والنظر السديد، كما اشتهر بالنجاح في التجارة لصدقه وأمانته.

غير أن المال لم يشغل أبا بكر - رضي الله عنه - ولم يستحوذ على فكره، ولم يجعله يورث لصاحبه، ولم يجعله الغاية والهدف، بل جعل - رضي الله عنه - المال وسيلة لخدمة الدعوة الإسلامية، وفي نصرة الحق والخير مهما كلفه ذلك ولو أدى إلى إنفاق كل ما يملك في سبيل الله.

ونسجل هنا نماذج من مواقف رائعة لسيدنا أبي بكر - رضي الله عنه - تدل على مدى حبه للخير، وحرصه أن ينفق ماله في سبيل الله كان ضعفاء المسلمين، فقد كان كفار مكة يؤذون المستضعفين الأرقاء الذين دخلوا في الإسلام، ويعذبونهم لدرجة الموت، فسارع بشراء هؤلاء المستضعفين من ماله الخاص، ثم أعتقهم ابتغاء وجه ربه الأعلى، وقد ذكر بعض المؤرخين أن الذين اشتراهم سيدنا أبوبكر - رضي الله عنه - بماله ثم أعتقهم كانوا سبعة من الذكور والإناث منهم: الصحابي الجليل بلال بن رباح - رضي الله عنه - الذي كان عبدًا مملوكًا لأمية بن خلف، وعندما أعلن بلال إسلامه عذبه سيده عذابا لا يتحمله بشر، فكان يخرجه في حر الظهيرة فيطرحه على ظهره في بطحاء مكة، ثم يأمر بصخرة عظيمة فتوضع عليه ثم يقول له: لا تزال هكذا حتى تموت أو تكفر بمحمد وتعبد اللات والعزى، فكان بلال - رضي الله عنه - يقول: أحدٌ أحد. فتوجه سيدنا أبوبكر إلى أمية بن خلف وهو يعذب بلالا واشتراه بخمس أواق من الذهب ثم أعتقه، فقالوا لأبي بكر: لو أبيت شراءه إلا بأوقية واحدة لبعناك إياه؟ فرد عليهم سيدنا أبوبكر قائلا: لو أبيتم إلا أن تبيعوه بمائة أوقية لاشتريته.

وكانت زنيرة الرومية من الإماء اللاتي أسلمن فأخذ سيدها يعذبها عذابا شديدا حتى

كف بصرها، فقال بعض المشركين: ما أصابها بالعمى إلا اللات والعزى. فقالت: والله ما هو كذلك، وما يدري اللات والعزى من يعبدهما، وربي قادر على أن يرد عليّ بصري، فرد الله عليها بصرها، فقال المشركون: هذا من سحر محمد ﷺ ومع ذلك لم يتركها فاشتراها وأعتقها.

وكان بعض المشركين يقول: لو كان دين الإسلام خيرًا ما سبقتنا إليه زنيرة. فأنزل الله تعالى قوله:

﴿ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلَّذِينَ آمَنُوا لَوْ كَانَ خَيْرًا مَّا سَبَقُونَا إِلَيْهِ وَإِذْ لَمْ يَهْتَدُوا بِهِ فَسَيَقُولُونَ هَٰذَا إِفْكٌ قَدِيمٌ ﴾(1)

وفي أبي بكر الصديق وفي أمثاله الذين بذلوا أموالهم من أجل معاونة الأرقاء وتحرير رقابهم من الظلم والاستعباد -رضي الله عنهم أجمعين- نزل قوله تعالى:

﴿ وَسَيُجَنَّبُهَا الْأَتْقَى ﴿١٧﴾ الَّذِي يُؤْتِي مَالَهُ يَتَزَكَّىٰ ﴿١٨﴾ وَمَا لِأَحَدٍ عِندَهُ مِن نِّعْمَةٍ تُجْزَىٰ ﴿١٩﴾ إِلَّا ابْتِغَاءَ وَجْهِ رَبِّهِ الْأَعْلَىٰ ﴿٢٠﴾ وَلَسَوْفَ يَرْضَىٰ ﴾(2)

وأبو بكر الصديق -رضي الله عنه- الذي عرفه المجتمع المكي قبل الهجرة جوادًا سمحًا في الخير، سباقًا إلى بذل المال والعطاء في سبيل الله، ينفق ماله في خدمة الدعوة الإسلامية، وفي خدمة أصحابه الضعفاء، وفي إعتاق الفقراء والإماء الأرقاء، بعد شرائهم، ابتغاء وجه الله تعالى ورضوانه، هو نفسه أبو بكر الصديق -رضي الله عنه- الذي عرفه المجتمع المدني على وجه خاص والمجتمع الإسلامي على وجه عام بعد الهجرة كريمًا سمحًا ينفق ماله في سبيل الله من غير تردد.

لما أراد الرسول ﷺ بعد وصوله إلى المدينة المنورة أن يبني المسجد كي يجتمع المسلمون فيه للعبادة وإقامة الصلاة وقضاء مصالح المسلمين أرسل إلى جماعة من بني النجار وقال لهم: «يا بني النجار ثامنوني بحائطكم هذا» أي قولوا لي كم ثمن هذا المكان لكي أبني فيه مسجدًا؟ فقالوا: لا والله لا نطلب ثمنه إلا من الله، فأبى ذلك رسول الله ﷺ(1) واشتراه منهم بعشرة دنانير أداها من مال أبي بكر -رضي الله عنه-.

وعندما دعا الرسول ﷺ أصحابه إلى بذل أموالهم للجهاد في سبيل الله جاء أبو بكر الصديق -رضي الله عنه- بجميع أمواله، فقال له الرسول ﷺ: «ماذا أبقيت لأهلك يا أبا بكر؟» قال: يا رسول الله أبقيت لهم الله ورسوله.

هذا هو صاحبنا أبو بكر الصديق -رضي الله عنه- الجواد الكريم الذي لم تشغله الدنيا بمالها، ولم تفتنه بمتاعها، بل كان ينفق ماله في سبيل الله لأنه تاجر مع الله فاستحق أن يبشره النبي ﷺ بالجنة، ففي الصحيحين عن أبي هريرة -رضي الله عنه- أن رسول الله ﷺ قال: «من أنفق زوجين في سبيل الله نودي من أبواب الجنة: يا عبد الله هذا خير، فمن كان من أهل الصلاة دعي من باب الصلاة، ومن كان من أهل الجهاد دعي من باب الجهاد،

1- الأحقاف (11)

2- الليل (17-21)

ومن كان من أهل الصيام دعي من باب الريان، ومن كان من أهل الصدقة دعي من باب الصدقة، فقال أبوبكر: يارسول الله هل يدعى أحد من تلك الأبواب كلها؟ قال: نعم وأرجو أن تكون منهم»، وروى الترمذي عن ابن عمر -رضي الله عنهما- أن النبي ﷺ قال لأبي بكر: «أنت صاحبي في الغار، وأنت صاحبي على الحوض»، وفي الصحيحين عن أبي سعيد الخدري -رضي الله عنه- أن رسول الله ﷺ قال: «إن من أمن الناس عليّ في صحبته وماله أبا بكر، ولو كنت متخذاً خليلاً غير ربي لاتخذت أبا بكر خليلاً، ولكن أخوة الإسلام ومودته، لايبقين في المسجد باب إلا سُد إلا باب أبي بكر»

رضي الله عنك ياسيدنا يا أبا بكر فقد زهدت في مال الدنيا ومناصبها وزينتها، وحرصت على التمسك بزهدك حتى في الشيء الوحيد الذي يخرج به الإنسان من الدنيا عند مماته ويلازمه في قبره -سوى عمله- وهو الكفن، فقد أوصى -رضي الله عنه- قبل وفاته أن يكفنوه في ثوبين قديمين ولايكفنوه في ثياب جديدة، لأن الإنسان الحي أحوج إلى الثياب الجديدة من الميت

ولا أجد في هذا المقام أفضل وأعظم من الكلمات التي قالها سيدنا علي بن أبي طالب في رثاء سيدنا أبي بكر -رضي الله عنهما- من هذه الكلمات قوله:

«رحمك الله يا أبا بكر، كنت والله أول القوم إسلاماً، وأصدقهم إيماناً، وأشدهم يقيناً، فجزاك الله عن الإسلام وعن رسول الله ﷺ وعن المسلمين خيراً، لقد صدّقت رسول الله ﷺ حين كذّبه الناس، وواسيته حين بخلوا، وقمت معه حين قعدوا، كنت والله للإسلام حصناً وعلى أعدائه عذاباً، كنت كالجبل الذي لاتحركه العواصف، ولا تزعزه القواصف، كنت -كما قال رسول الله ﷺ- ضعيفاً في بدنك، قوياً في دينك، متواضعاً في نفسك، عند الله، جليلاً في الأرض، كبيراً عند المؤمنين، لم يكن لأحد عندك مطمع ولا هوى، فالضعيف عندك قوي حتى تأخذ الحق له، والقوي عندك ضعيف حتى تأخذ الحق منه، فلا حرمنا الله أجرك ولا أضلنا بعدك»

وإذا كان سيدنا أبوبكر -رضي الله عنه- قد حاز فضل إنفاق ماله في سبيل الله، وزهده في دنياه، فقد شاركه في ذلك سيدنا عثمان بن عفان -رضي الله عنه- فقد كان نموذجاً رائعاً للبذل والعطاء، ومثالاً يحتذى به في الإنفاق في سبيل الله، وقدوة حسنة في التسرع بالمال في جميع أوجه الخير، يصدق فيه قول الرسول ﷺ «إن لله عباداً اختصهم الله بقضاء حوائج الناس حببهم في الخير وحبب الخير إليهم إنهم الآمنون من عذاب الله يوم القيامة»[٣]

وكان سيدنا عثمان رضي الله عنه ينظر إلى الآخرة دار القرار والخلود فيعمل لها، ولا يلتفت إلى الدنيا دار الغرور والفناء فهو زاهد فيها، ويؤمن بأن ما عند الله هو خير وأبقى

ورغم أن سيدنا عثمان كان من الصحابة الذين جاءتهم الدنيا راغمة، وبارك الله له في ماله، وكان ذا حظ كبير من ... إلا أنه كان زاهداً في

٣- رواه الطبراني عن ابن عمر (الجامع الصغير)

الدنيا والمال يرتدي الملابس الخشنة الرخيصة، وينام على الحصير، ويطعم أولاده الزيت والخل بينما يطعم الناس طعام الإمارة.

وكان سيدنا عثمان - رضي الله عنه - من الذين يتاجرون مع الله تجارة لن تبور، وكان يجعل نصب عينيه قول الله - تعالى -

﴿ الَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَالَهُم بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ سِرًّا وَعَلَانِيَةً فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾(١)

وليس أدل على ذلك من موقفه من جيش العسرة، فقد خطب النبي ﷺ فحث على التبرع لتجهيز جيش العسرة في غزوة تبوك، فقال عثمان ابن عفان - رضي الله عنه - عليّ مائة بعير بأحلاسها وأقتابها (الحلس كل ما يوضع على ظهر الدابة تحت السرج، والأقتاب جمع قتب أي الرحل)، ثم نزل رسول الله ﷺ مرقاة من المنبر، ثم حث، فقال عثمان - رضي الله عنه -: عليّ مائة أخرى بأحلاسها وأقتابها، فأشار رسول الله ﷺ بيده قائلاً: ما على عثمان ما عمل بعد هذا(٢)

وأخرج الدارقطني وابن عساكر عن حذيفة بن اليمان - رضي الله عنه - قال: بعث النبي ﷺ إلى عثمان - رضي الله عنه - يستعينه في جيش العسرة، فبعث إليه عثمان بعشرة آلاف دينار، فصبت بين يديه، فجعل النبي ﷺ يقلبها بين يديه ظهرا وبطنا ويدعو له ويقول: غفر الله لك يا عثمان ما أسررت وما أعلنت وما أخفيت وما هو كائن إلى أن تقوم الساعة، ما يبالي عثمان ما عمل بعد هذا!

ومن أعمال سيدنا عثمان بن عفان - رضي الله عنه - التي سجلها له التاريخ في أعمال البر والإحسان وينعم بظلال نفعها المسلمون قيامه بشراء بئر رومة، فقد أخرج ابن عساكر عن بشر بن بشير الأسلمي عن أبيه قال: لما قدم المهاجرون المدينة استنكروا الماء، وكانت لرجل من بني غفار عين يقال لها (رومة) وكان يبيع منها القربة بمد، فقال رسول الله ﷺ للغفاري: تبيعها بعين في الجنة؟

فقال الغفاري: ليس لي يا رسول الله عين سواها، لا أستطيع ذلك، فبلغ ذلك عثمان رضي الله عنه فاشتراها بخمسة وثلاثين ألف درهم، ثم أتى النبي ﷺ فقال: أتجعل لي مثل الذي جعلت له عينا في الجنة إن اشتريتها، قال نعم، قال: قد اشتريتها وجعلتها للمسلمين، وأخرج الحاكم عن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال: اشترى عثمان من رسول الله ﷺ الجنة مرتين: يوم رومة، ويوم جيش العسرة

ولم يترك سيدنا عثمان بن عفان - رضي الله عنه - بابا من أبواب الخير إلا ولجه، ولا ميدانا من ميادين الإنفاق في سبيل الله إلا واقتحمه، فحينما دعا المصطفى ﷺ إلى توسعة المسجد وقال: من يزيد في مسجدنا؟ سارع عثمان - رضي الله عنه - واشترى موضع خمس سوار زاده في المسجد

ولذلك وجدنا الإمام علي بن أبي طالب - كرم الله وجهه - يقول عن سيدنا عثمان: كان عثمان أوصلنا للرحم، وكان من الذين آمنوا ثم اتقوا وأحسنوا، والله يحب المحسنين

(١) البقرة (٢٧٤)

(٢) أخرجه الإمام أحمد

رضي الله عنه؛ كسيدنا عثمان بن عفان ذي النورين، وهو صاحب الهجرتين، وهو من تستحي منه الملائكة، وهو من جهز جيش العسرة والضيق العصيب، وهو من تاجر مع الله جل جلاله في تبوك، وهو أنفق ماله في سبيل الله فقال رسول الله [illegible] بالعمرة والسرى [illegible]، وهو من جمع الأمة على قراءة واحدة للقرآن الكريم فأغلق باب فتنة لا يعلم مداها إلا الله، وهو من نال الشهادة وهو جالس يتلو كتابه لدعوة الرسول ﷺ حيث [illegible] عن ابن عمر رضي الله عنهما أن عثمان رضي الله عنه أصبح فحدث فقال: رأيت رسول الله ﷺ في المنام الليلة فقال: يا عثمان أفطر عندنا، فأصبح عثمان صائما فاستشهد في يومه رضي الله عنه وكان صائما.

إن الحديث الشريف عن الصحابة رضوان الله عليهم الذين تاجروا مع الله تجارة لن تبور، فمنهم من تهم من ضحى بماله في سبيل الله، لا يترددون في البذل والعطاء، بل يسارعون إلى التسرع بأموالهم في أوجه الخير ابتغاء وجه الله، حديث طويل لا ينتهي.

ومن هؤلاء الكرام الصحابي الجليل سيدنا عبدالرحمن بن عوف رضي الله عنه التاجر الصدوق الأمين الذي رزقه الله البركة في تجارته، والنماء في ماله، والكسب الحلال في ربحه، والتوفيق في إنفاقه، فسخر ماله لخدمة الدعوة الإسلامية، فكان يوزع نصف ماله على فقراء المسلمين ويتاجر في النصف الآخر، فإذا جاء ربح جديد [illegible] في تجارته، [illegible] يفعل، هكذا [illegible] يشكر الله على ما حباه به من خير وبركة في التجارة جعلت [illegible]، فينفق من بين يديه.

وعندما أذن رسول الله ﷺ لأصحابه بالهجرة إلى المدينة كانت تلك الهجرة بالنسبة لسيدنا عبدالرحمن بن عوف موضع تضحية كبيرة لأنه يعلم أنه سيترك داره وأمواله، وتجارته الواسعة المكتسبة، ولكن متى كان عبدالرحمن بن عوف [illegible]؟ [illegible] عبدالرحمن وسيلة لا غاية، فالتضحية به هينة في سبيل الله.

وبعد الهجرة إلى المدينة المنورة، وصل سيدنا عبدالرحمن بن عوف خالي اليدين من المال وآخى رسول الله ﷺ بينه وبين سعد بن الربيع الأنصاري، وكان مشهورا بالكرم والسخاء، فعرض سيدنا سعد على سيدنا عبدالرحمن أن يقتسم ماله مناصفة، فاعتذر سيدنا عبدالرحمن وقال له: بارك الله لك في مالك، فعرض سيدنا سعد إحدى زوجتيه يطلقها ويتزوجها سيدنا عبدالرحمن، فاعتذر أيضا وقال له: بارك الله لك في أهلك ومالك ولا أريد شيئا، ولكن دلني على السوق [illegible] الله لأنه يعتمد على الكسب الحلال. ودخل سيدنا عبدالرحمن بن عوف السوق لا يملك شيئا، فجعل يشتري شيئا بثمن ثم يبيعه فكسب القليل ثم بدأ يشتري من جديد، ومكث [illegible] قليل حتى صار سيدنا عبدالرحمن بن عوف ذا مال وفير، ومن أصحاب التجارة الواسعة في المدينة المنورة، وأخذ ينفق أمواله في سبيل الله، يساعد المحتاج ويعطي الفقير، ولم يكتف بإخراج حق الله في زكاة المال

مرضه، بل ظل يتصدق بنصف ماله ويتاجر في النصف الباقي فيعود إليه أكثر مما تصدق به فيكرر نفس العمل وهكذا تصدق به في سبيل الله عز وجل.

﴿مَّن ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضَاعِفَهُ لَهُ أَضْعَافًا كَثِيرَةً ۚ وَاللَّهُ يَقْبِضُ وَيَبْسُطُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾(١)

وهناك مثل رائع من مواقف كثيرة لسيدنا عبد الرحمن بن عوف يدل على كرمه وسخائه، وعلى أن حب الخير متأصل في قلبه، وعلى أن الإنفاق في سبيل الله هدفه وغايته، فعندما حث النبي ﷺ المسلمين على التبرع لتجهيز جيش العسرة في غزوة تبوك تبرع سيدنا عبد الرحمن بن عوف بمائتي أوقية من الذهب الخالص، هي نصف ماله، فقال له رسول الله ﷺ: «ماذا تركت لنفسك؟»، قال: بقي عندي مثل ما تبرعت لا يزيد ولا ينقص، فقال ﷺ: «بارك الله لك فيما أمسكت وفيما أعطيت».. ومن هؤلاء الكرام [illegible] الله عز وجل

﴿الَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ثُمَّ لَا يُتْبِعُونَ مَا أَنفَقُوا مَنًّا وَلَا أَذًى ۙ لَّهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾(٢)

ومن مواقفه المشهودة أنه حين مرض في بعض أوقات علاته خرج بنصف ماله فتصدق به فبرئ وصح، يعطي كل صحابي ما يكفيه، فقيل له أوصِ بمال فيفرق بعد وفاتك، فقال: لأن تعطي وأنت صحيح شحيح تخاف الفقر وترجو الغنى أفضل، لا أن تمهل حتى بلغت الروح الحلقوم فتقول هذا لفلان وهذا لفلان... وحين أعطى الفقراء وبقي ذهبه للمال قال: يا أصحاب رسول الله من كان من أهل بدر فله أربعمائة دينار، فحضر أهل بدر وأخذوا عطاءهم، ثم جاء عثمان بن عفان - رضي الله عنه - فأخذ نصيبه لأنه بدري. فقال له بعض الناس: ألست غنيا يا ابن عفان؟ فقال: هذه صلة لأهل بدر، ولو كانت صدقة ما تقدمت، فكان مبلغ ما أعطى عبد الرحمن بن عوف في هذا اليوم مائة وخمسين ألف دينار، ومرت أعوام وقد شفي عبد الرحمن من مرضه واستأنف تجارته وربح ربحا جزيلا.

وفي يوم من الأيام سمعت السيدة عائشة - رضي الله عنها - رجة في المدينة فسألت: ما هذه؟ فقالوا: قافلة تجارة عبد الرحمن بن عوف تحمل من كل شيء، وقد قدمت من الشام، وكانت سبعمائة بعير محملة بأوساقها، فقالت السيدة عائشة - رضي الله عنها -: عبد الرحمن سيدخل الجنة حبوا، وسمع مقولة السيدة عائشة - رضي الله عنها - سيدنا عبد الرحمن فقال: بل أدخلها قائما إن شاء الله، فمن ذلك أن أجعل القافلة كلها في سبيل الله، وأن تعطى الجمال وأن ما عليها وجعل يفرق ما حملت على الفقراء.

١- البقرة (٢٤٥)

٢- البقرة (٢٦٢)

ومع كل هذه الصدقات كان سيدنا عبدالرحمن بن عوف يبكي متألما ويقول أخاف أن يكون الله عز وجل – بما أملك من مال قد عجل من الثواب في الدنيا، وأحدقت عيناه تدمعان، فقال أحد جلسائه ما يبكيك يا أبا محمد؟ فقال لقد مات رسول الله ﷺ ولم يشبع هو وأهل بيته من خبز الشعير، وها أنا آكل الخبز باللحم؟

كما أتى مرة بطعام شهي وكان صائماً فلما رأى اللحم والثريد رفع يديه، وقال لجلسائه: قتل مصعب بن عمير وهو خير مني وكفن في بردة إن غطت رأسه بدت رجلاه، وإن غطت رجليه بدا رأسه، وقتل حمزة بن عبدالمطلب وهو خير مني فلم يوجد ما يكفن به، وها نحن أولاء بسطت لنا الدنيا ونأكل ونلبس ونتنعم ولقد خشينا أن تكون حسناتنا قد عجلت لنا

رضي الله عنك يا سيدنا عبدالرحمن بن عوف، يا أحد الثمانية السابقين إلى الإسلام، وأحد المبشرين بالجنة، يا صاحب الهجرتين، يا من نلت رضا رسول الله ﷺ فدعا لك بالبركة والخير، يا من كنت موضع ثقة سيدنا أبي بكر الصديق، وموضع ثقة سيدنا الفاروق عمر بن الخطاب، يا من قمت على الفتنة عند اختيار خليفة المسلمين بعد مقتل سيدنا عمر بن الخطاب فأخرجت نفسك من مرشحين للخلافة ودعوت بالبيعة لسيدنا عثمان بن عفان، يا من سخرت مالك لخدمة الدعوة الإسلامية وجعلته حقا لكل محتاج وفقير

ما أحوج الأمة الإسلامية اليوم إلى أمثال أبي بكر الصديق، وعثمان بن عفان، وعبدالرحمن بن عوف ليقدموا أموالهم في سبيل الله لإنقاذ الشعب الفلسطيني في الأراضي المحتلة من حرب الإبادة التي يتعرض لها من اليهود الفجرة، وتقديم العون والمساعدة لهم في كفاحهم ونضالهم وجهادهم ضد الغزاة المحتلين أعداء الله وأعداء الدين، وتحرير المسجد الأقصى أولى القبلتين وثالث الحرمين الأسير الآن في أيدي اليهود القتلة السفاحين

ما أحوج الأمة الإسلامية اليوم إلى أمثال أبي بكر الصديق، وعثمان بن عفان، وعبدالرحمن بن عوف ليقدموا أموالهم لإغاثة المسلمين الواقعين تحت ظلم وقهر الملحدين أعداء الإسلام والمسلمين في الفلبين والشيشان وكشمير وكوسوفا والبلقان

إن العالم الإسلامي فيه آلاف الأغنياء الموسرين الذين يمتلكون من المال ملايين ملايين لو أخرجوا زكاة أموالهم فقط ووجهوا بعضها لتحرير فلسطين والأقصى لتم ذلك ولعلت كلمة الله، فما بالنا لو اتخذوا أبا بكر الصديق، وعثمان بن عفان، وعبدالرحمن بن عوف قدوة ومثلا وتجاوزوا الزكاة المفروضة وأنفقوا فضلا من أموالهم في سبيل الله!!

سامي وبرجو

قصة العدد

لا أسجد لغير الله

للأستاذ / شوقي محمود أبو ناجي

كان الحنين إلى الأحباب أقوى من كل مشاعر الخوف لدى العائدين من مهجرهم (أرض الحبشة)، ولهذا لم يستجيبوا للرأي الذي نادى بضرورة العودة أدراجهم إلى جوار النجاشي ما دامت قريش لا تزال على عنادها وكفرها، وتعذيبها لكل من يشرح الله صدره للإسلام، مع أنهم قطعوا ذهابًا وإيابًا رحلة العودة في فرح غامر وإن بعضهم ليود لو أوتي جناحين يطير بهما إلى الأعزة في أحب أرض الله إلى الله (مكة المكرمة). وإن الخيال ليصور لبعضهم أن رقة اكتنفت الوليد بن المغيرة، وعقبة بن أبي معيط، وأبا جهل بن هشام، وأبا سفيان، وغيرهم من صناديد قريش بعد دخولهم الإسلام - كما أشيع في أرض مهجرهم (الحبشة) - وقد يسرف أحدهم في تصوراته فيتخيل أبا لهب يغير رايات الكفر، وأسماء بنت مخربة (أم أبي جهل) وقد بدت تنافس السيدة خديجة في تعضيد الدعوة.

وما إن أبصروا اليابسة من السفينة – قرب مكة – حتى تواثبوا يدفعهم الشوق إلى الأرض الطيبة، يسجدون شكرًا لله ثم يعدون السير إلى القرية التي انبثق منها نور الهداية، ولم تمض ساعة من نهار حتى [illegible] القلوب التي كانت ترقص بين الضلوع [illegible] في [illegible]، و[illegible] الأقدام التي كانت تنهب الأرض [illegible]، [illegible] من [illegible]، [illegible] ركب قادمين من مكة [illegible] من قريش فأخبروهم أن ما [illegible] بين قريش [illegible] ، [illegible] المشركون [illegible]، [illegible] الذي سمعوه في [illegible] من إسلام قريش [illegible] الوحي بسورة النجم – إلا شائعة أطلقها نفر من الناس [illegible] من مهجرهم الآمن إلى قريش [illegible] من الاضطهاد والعذاب [illegible] على المسلمين، [illegible] مشاعر [illegible]

[illegible] من [illegible] في هذا الأمر [illegible]، [illegible] من [illegible] ضرورة العودة إلى حيث الأمن في الحبشة، ولكن [illegible] كان [illegible] إلى [illegible] مكة [illegible] تترى الأخبار من الأهل والخلان، [illegible] إلى الدور حتى لا [illegible] غير [illegible] قبل [illegible] الشوق إلى الأحبة

جلس عثمان بن مظعون شاردًا لا يكاد [illegible] إلى [illegible] زوجه [illegible] عليه أن [illegible] بعض [illegible]

– يا عثمان [illegible] من الرحلة، [illegible] تبدلت [illegible]، وقد [illegible]

بالشعب [illegible] كبير [illegible] في حاجة إلى أن تقوى على [illegible] لا [illegible] بدن [illegible] من [illegible]

و[illegible] الصمت [illegible] عثمان [illegible] إلى [illegible] إليها [illegible] وبعد [illegible] لا تدري [illegible] [illegible] وبعد [illegible] في [illegible]

– [illegible] في [illegible] من [illegible]؟

كانت الفكرة [illegible]، فهي [illegible] و[illegible] لا [illegible]، ولكنها [illegible] في [illegible] أن [illegible] عثمان [illegible]

نعم أدري يا عثمان [illegible] كثير من [illegible] في [illegible] من [illegible] كان [illegible] في [illegible] محرومين [illegible]، حتى أبو بكر الذي كان [illegible] من [illegible] مكة [illegible] من [illegible] فهل [illegible] في [illegible]؟ [illegible] [illegible] عثمان [illegible] الأمن [illegible] الأيام إلى أن [illegible] الله [illegible]

و[illegible] عثمان بن مظعون [illegible] من [illegible] [illegible] الوليد بن [illegible] إلى [illegible] ينادي

يا معشر قريش [illegible] عثمان بن مظعون، فلا يتعرض له أحد إلا بخير

[illegible] عثمان [illegible] في طرقات مكة، ويختلف إلى [illegible] حول الكعبة [illegible]

دون أن يتعرض له أحد من المشركين بأذى، ولكنه عز في نفسه أن ينظر إلى إخوانه من المستضعفين وقد اشتد المشركون في تعذيبهم، وتجرع مرارة الحزن على نفسه، إذ شعر أن دخوله في جوار مشرك ما هو إلا هروب من التضحية في سبيل عقيدته، فلم يهرب من الرجوع ومن يلقى من قومه ... من أخوته بإيمانه أو احتمالا للأذى، ليس من الإيمان ولا من المروءة أن يكون بمنجى مما يلاقيه المسلمون من محن وإذا برجليه تسوقانه إلى دار الوليد بن المغيرة ليقول له

وفت ذمتك وقد رددت إليك جوارك

فيتعجب الوليد قائلا

- يا ابن أخي .. لعلك لقيت من أحد من قومي أذى، فسأكفيك ذلك

والله ما لقيت أذى من أحد .. ولكنني أرضى بجوار الله عز وجل - والله لا أستجير بغيره

- إذا فانطلق إلى الحرم ورد على جواري علانية أمام الناس كما أجرتك علانية

- وانطلقا إلى الحرم ليعلن عثمان بن مظعون في شجاعة

- قد رددت جوار الوليد بن المغيرة، وقد وجدته وفيا كريم الجوار ولكني لا أستجير بغير الله

جلس لبيد بن ربيعة متصدرا مجلسه في أحد نوادي قريش ينشدهم من شعره

ألا كل شيء مـــا خـــلا الله باطلُ

فيمر له عثمان في إعجاب

صدقت

فيرد لبيد بعجز البيت

وكل نعيـــم لا محـــالة زائل

فيصرخ فيه عثمان

كذبت نعيم الجنة لا يزول

فيغضب لبيد ويلتفت إلى السادة الذين يجلسون حوله، وإلى الشباب المعجبين بشعره

يا معشر قريش .. ما كان يؤذى جليسكم فمتى حدث هذا فيكم؟

فيشير أحد الجالسين إلى لبيد معتذرا

- معذرة يا لبيد فإنه سفيه ... وإنه لسفاهته فارق ديننا واتبع محمدا فيما جاء به، فلا تجدن في نفسك

- بل أسلمت لله رب العالمين وتركت عبادة الأصنام الشوهاء التي لا تعدو كونها أحجارا صما لا تضر ولا تنفع

فقام عبد الرحمن مسرعا ولطم عثمان لطمة شديدة على عينه .. والوليد بن المغيرة ينظر متعجبا ويذكر عثمان بما كان يلقاه من منعة في جواره

- والله يا ابن أخي لقد كانت عينك عما أصابها لغنية، ولقد كنت في ذمة منيعة فرددتها، وما كان أغناك عما لقيت

فينظر إليه عثمان ليقول في ثبات

- بل كنت إلى الذي لقيت فقيرا .. والله إن عيني الصحيحة التي لم تلطم لفقيرة إلى ما أصاب أختها في الله عز وجل - وإن فيمن هو أحب إلي منكم أسوة .. وإني لفي جوار من هو أعز منك

طريق الحق شائك

للأستاذ الدكتور/ عبد الحليم عويس

كثيرا ما يجد بعض الناس غرابة وعجبا في أمور تأتي في عكس ما كانوا يتوقعونه وينتظرونه. فيعجبون مثلا حين يجدون شخصا مؤمنا صالحا مستقيما كانوا يتوقعون أن يسبغ الله عليه من النعم الظاهرة، وأن يمنعه من العنت ما يحرم منه آخرون. فإذا هم يجدون هذا المؤمن الصالح المستقيم غارقا في البلاء أحيانا، مثقلا بالمصائب والمكاره أحيانا أخرى.

ويجدون شخصا جادا في الدعوة إلى الله، مجتهدا في حفز الناس إلى عمل الخير، وقد يكون مضحيا في سبيل إقامة مشروعات دينية وخيرية تضحيات يشق على غيره أن ينهض بها. فيتوقعون أن يذلل الله له سبيله، وأن يحميه من أي أذى يصيبه، وأن يعطف نحوه قلوب الناس ليؤازروه إن كان في حاجة إلى مؤازرة، ويدافعوا عنه إن كان في حاجة إلى دفاع. ولكنهم يجدونه في عكس ما كانوا يتوقعون. يجدونه أحيانا غارقا في البلاء من الله، وأحيانا غارقا في الأذى من الناس.

وهكذا في أمور كثيرة يرى فيها عامة الناس [illegible]

[illegible]

يبادرون كما ينبغي في استطاعتهم كبر ما حكموه عقولهم لأنهم في أغلب الأمر لا يحتاجون أصلا إلى التفكير، وإنما يبادرون بما يخطر في أذهانهم، كما يقول أحمد شوقي عن هذا المخلوع من الناس: إنه من سخاء عقله في ذهنه، ومن الأمثلة الغريبة الشائعة في هذا المعنى أنه حين يتم عمل لأحد الأغبياء، ويصاب بالحظ بكرامة وحصانة، فيبدأ يخرج عن إيمانه هذا النجاح وذلك الغنى، فإنهما يكبران ويرجعانهما إلى الخير ويقدر أن يعد به ابتلاء أو امتحان من الله، بل قد يستمع به كنعمة من الله، وقد يتمادى بعض الناس في استعراض الحياة الذي أصابه البلاء فيستخرج منه ما يراه حظا ليزعم أن هذه الأحداث هي التي كانت سببا فيما أصابه، ولا يتحرج بعضهم من أن يتتبع من حياته ما ينسب هذه الأحداث أو يضيف إليها ما يريده أو يحذف منها ما يحذر به.

وإنما يوصف الذين يقدرون أحكامهم بذلك على الذين يصيبهم البلاء، ويحكمون عليهم الظنون بأنهم مرتكبون في حياتهم لأنهم لم يرجعوا في أحكامهم وظنونهم إلى دين أو حكمة أو تجربة.

فأما عن الحكمة والتجربة، فلأنه لا ارتباط واضحا بين الغنى أو كل متاع الدنيا وبين الصفات الذاتية في الإنسان، فكم من مادح خص بفيض عليه الدنيا من أموالها وملذاتها، وكم من أصحاب الفكر والعلم والفضل من يحيون حياة أغنياء العصر والحاجة في أغلب الأحيان، وقديما قال الشاعر:

لو كانت الأرزاق تجري على الحجا

هلكن إذن من جهلهن البهائم

وحدث هذا في التعليم، فمثلا كان لي كاتب مؤرخ ناقد العصر ... يعاني حرمانا حيث لا يعول عليه، وكم من كل من يعاني الناس في الوصول إليه لا يجري عليه منصب عملي هو حق لصاحبه من يعترض أن يستند إلى من هم كفء له، كثير ما نرى فيها من لا يصلح لها، بل ولا يصلح لأي شيء ذي قيمة، وقد نجد موظفا مستمرا في أدنى درجات الوظيفة التي يعمل فيها وهو كفء لأصبح المنصب الذي يستحقه غير مستحق له.

والناس يتداولون هذه الظاهرة كثيرا في هذه، ويتحدثون بها كثيرا فيهم على أنها أمور عادية مألوفة لا تخرج عن طبيعة الأشياء، ولا إلى دقيق حسن الكشف، ويكلهم لا يدرونه، ولا يستفيدون منه في تقديرهم، بل الأمر إنهم يرجعونها بصدد حقيقي وهو قدر الله، الذي يقدر كل شيء، كبيره وصغيره، خيرا وشرا، لحكمة بالغة، تعلو فوق عقول البشر، فهم بذلك يرجعون إلى حكمة أو تجربة، ولم يردوا الأمر إلى مصدره الحقيقي.

وأما أنهم لم يرجعوا في أحكامهم وظنونهم إلى الدين، فإن جهالتهم في هذا الجانب أشد وأمر، حيث كان ينبغي أن يحتسبوا المكاره والآلام في طريق الإيمان، وعلى أن الصبر على المكاره والحياة هو سبب الأجر، بينما سبب التعاسة والحسرة هو التمتع بالدنيا ومتاعها بالعكس هو سبب الإثم.

والأنبياء، وهم أحبة الله صفوة خلقه وأفضلهم عند الله هم أشد الناس بلاء، كما في الحديث

... الناس بلاء الأنبياء ثم الأمثل فالأمثل»[1] فمعنى أن البلاء مرتبط بعلو منزلة العبد عند الله سبحانه وتعالى، والأنبياء هم أعلى البشر منزلة، فالبلاء [illegible] البلاء، [illegible] الذين يكون [illegible] نصيبهم من البلاء، وهكذا، وحتى الأنبياء كان نصيب كل منهم من البلاء بمقدار منزلته بين النبيين، فحيث كان إبراهيم - عليه السلام - قد بلغ درجة [illegible] الله سبحانه [illegible] خليله كما في القرآن الكريم.

﴿ إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْبَلَاءُ الْمُبِينُ ﴾[2]

فقد تعرض لأنواع من البلاء [illegible] من جانب الله مباشرة، [illegible] من جانب [illegible] تعرض فيها [illegible]، فأما ما كان من جانب الله مباشرة فقد كانت [illegible] البلاء بأن يؤمر بذبح ابنه الوحيد بيده [illegible] إلا أنه [illegible] الأنبياء [illegible].

﴿ إِنِّي أَرَى فِي الْمَنَامِ أَنِّي أَذْبَحُكَ ﴾[3]

وهم إبراهيم بالذبح دون تردد على ما في هذا من بلاء لا تعبر عنه الكلمات ولا تفي الألفاظ، ولولا أن الله [illegible] عن ذبح ابنه.

﴿ وَفَدَيْنَاهُ بِذِبْحٍ عَظِيمٍ ﴾[4]

وأما البلاء لإبراهيم عليه السلام من جانب الناس [illegible] في [illegible]، فقد كانت [illegible] أن يحكم عليه بالموت [illegible]، وليس [illegible] في [illegible] صورة من صور القتل المألوف، وإنما حرقًا بالنار، وليس [illegible] حرقًا عاديًا [illegible] فيه [illegible]، [illegible] في نوع من [illegible] الأنوف.

﴿ فَأَلْقُوهُ فِي الْجَحِيمِ ﴾[5]

ويكفي [illegible] (إبراهيم [illegible] صدور الحكم بإعدامه، ثم باختيار النار لتكون هي الوسيلة للإعدام [illegible] موقع (عليه السلام) [illegible] كان أقوى [illegible] من كل ما [illegible]، ومن كل ما [illegible] وهم دون ريب [illegible] أن يتراجع عن [illegible] عن دعوته ليطلقوا سراحه، بل ويقدموا إليه ما يشتهي، ولكنه لم يتراجع ولم يتردد، بل أقدم على التضحية [illegible]، متقبلًا كل ما [illegible]، ويكفي الله سبحانه، كما رفع عنه البلاء في اللحظة الأخيرة قبل ذبح ابنه، [illegible] عنه البلاء في اللحظة الأخيرة [illegible] النار وهو في قلب الجحيم.

---

(١) المستدرك (٣/٣٤٣)، السلسلة الصحيحة [illegible]

(٢) الصافات (١٠٦)

(٣) الصافات (١٠٢)

(٤) الصافات (١٠٧)

(٥) الصافات (٩٧)

﴿قُلْنَا يَا نَارُ كُونِي بَرْدًا وَسَلَامًا عَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ﴾[6].

فمقدار منزلة إبراهيم كان ابتلاؤه من الله ومن الناس، ومن شدة بلاء إبراهيم يقول سبحانه

﴿إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ الْبَلَاءُ الْمُبِينُ﴾[7]

والتعبير يتضمن ما يعرف في البلاغة بأسلوب القصر، أي أن ما تعرض له إبراهيم من البلاء هو الذي يوصف وحده بأنه بلاء مبين، وما دونه من أنواع البلاء لا تنطبق عليه هذه الصفة، ويؤكد القرآن هذا بلام التأكيد ﴿لَهُوَ الْبَلَاءُ الْمُبِينُ﴾

ولولا أن الناس هجروا القرآن كما يقول تعالى

﴿وَقَالَ الرَّسُولُ يَا رَبِّ إِنَّ قَوْمِي اتَّخَذُوا هَٰذَا الْقُرْآنَ مَهْجُورًا﴾[8]

لولا هذا لكان واضحا لديهم أن القرآن يؤكد في كثير من محكم آياته أن الابتلاء فريضة كتبها الله على المؤمنين، وأنه سنة من سنن الله الثابتة في كل العصور والأجيال، ومن ذلك خطاب الله لرسوله وللمؤمنين بأسلوب التأكيد

﴿وَلَنَبْلُوَنَّكُم بِشَيْءٍ مِّنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِّنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَنفُسِ وَالثَّمَرَاتِ ۗ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ﴾[9]

بل إن الله يسوق هذا المعنى في أسلوب الاستنكار، أي أن الله ينكر على الذين يتصورون أن الله يقبل ادعاء الإيمان دون أن يختبر مدى صدق المدعين للإيمان في هذه الدعوى؟ والآية التالية لها تزيد المعنى وضوحا وتأكيدا.

﴿وَلَقَدْ فَتَنَّا الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ۖ فَلَيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ صَدَقُوا وَلَيَعْلَمَنَّ الْكَاذِبِينَ﴾[10]

وكان من التطبيق العملي لهذه السنة أكثر من موقف في حياة المسلمين على عهد رسول الله ﷺ، ومن ذلك موقعة «أحد» التي هزم المسلمون فيها هزيمة مرة غير متوقعة، فقد كان المسلمون خارجين من النصر المدوي في موقعة «بدر»، ثم كانوا في «أحد» أضعاف عددهم في «بدر»، ومعهم رسول الله، ففي ظاهر الأمر كيف يهزمون هزيمة وأن الرسول يكرر لهم وعد الله إياه بالنصر؟ ولكنهم كانوا حينذاك هم الأساس الذي سيبنى عليه صرح الإسلام، فلو أنهم انتصروا في «أحد» بعد نصرهم في «بدر» لتداعى ضعاف الإيمان والطامعون نحو الإسلام ودخلوا في الأساس الذي ستقوم عليه أمة الإسلام فيكون حينئذ أساسا واهيا ضعيفا، ولكن الله يريد أن يمحصهم حتى لا يبقى في الإسلام حينئذ ولا يدخل فيه إلا الصادقون المخلصون، فيتحقق قوله تعالى

﴿وَلِيُمَحِّصَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَيَمْحَقَ الْكَافِرِينَ (141) أَمْ حَسِبْتُمْ أَن تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَعْلَمِ اللَّهُ الَّذِينَ جَاهَدُوا مِنكُمْ وَيَعْلَمَ الصَّابِرِينَ﴾[11]

---

(٦) الأنبياء (٦٩)

(٧) الصافات (١٠٦)

(٨) الفرقان (٣٠)

(٩) البقرة (١٥٥)

(١٠) العنكبوت (٣)

(١١) آل عمران (١٤١-١٤٢)

وإذا كان المؤمنون يتعرضون إلى الابتلاء، فالصالحون والدعاة إلى الصلاح، وأهل الخير والدعاة إلى الخير هم أكثر عرضة للابتلاء والامتحان، ومنهم الذين يزرع في طريقهم الأشواك والآلام، ومنهم الذين يصيبهم الأذى من المجتمع، ومن يعبر عنه ومن المؤمنين من الطهارة والنقاء، فيكون هذا الذي هو الخسران الذي يصيبهم فتنة عن حقيقته فتنة دون الإصابة، والإيمان المفقود، ومن حقيقته المفقود إلى الدرك الأسفل، كما يقول تعالى:

﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَعْبُدُ اللَّهَ عَلَىٰ حَرْفٍ فَإِنْ أَصَابَهُ خَيْرٌ اطْمَأَنَّ بِهِ وَإِنْ أَصَابَتْهُ فِتْنَةٌ انقَلَبَ عَلَىٰ وَجْهِهِ خَسِرَ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةَ ذَٰلِكَ هُوَ الْخُسْرَانُ الْمُبِينُ﴾(٦٢)

وحتى لا يجد الناس في نفوسهم حيرة أو عجباً فإن الله - سبحانه - جعل من الذين يسيرون على منهجه يدين بالقوة في حياتهم ولا يتكرونه، وهذه منهج الابتلاء والاختبار، فمن أن طالباً يريد أن يحصل على شهادة بالنجاح في أية مرحلة تعليمية فكيف يحصل عليها بدون امتحان؟ وهل يوجد مكان في العالم كله يمنح مثل هذه الشهادة بدون امتحان؟ بل إن الامتحان شرط في الشهادة بالنجاح في أية مهنة كالنجارة أو الحدادة أو السباكة أو غير ذلك، فكيف الحصول على الشهادة العظمى وهي الإيمان بدون اختبار؟

وقد يحدث أن يعطي المؤمنين الله بمنحة ثم يعود إليهم الابتلاء، وقد يتعرضون للابتلاء بالأذى مرة أو مرات متكررة، فهل يكفي الابتلاء لمرة واحدة؟ والجواب أنه يجب أن أرى طالباً أن ينجح ويترقى من مرحلة التعليم فهل يكفيه امتحان واحد؟ أم لابد من تكرار الامتحان كلما انتقل إلى مرحلة أعلى وأراد أن يجتازها؟ وكذلك من يريد أن يتدرج في القرب من الله، فإن ترقيه مرتبة عندها يتعرض للاختبار عند كل درجة يريد أن يرتفع إليها.

وليس معنى ذلك أن كل ما يصيب الناس من مكروه والذي هو ابتلاء، بل قد تكون هذه المكاره تبعات من ذنب ومعصية، وأنه الابتلاء وعلامته أن من يتعرض للابتلاء من المؤمنين يكون صابراً محتسباً لا يتزعزع في ساعة الابتلاء، فإذا انكشف البلاء عاد المؤمن قوياً كأن لم يصبه شيء، ولذلك نلاحظ أن القرآن الكريم يختم حديثه عن الابتلاء غالباً بالصبر، سواء كان الابتلاء من الله مباشرة كقوله تعالى:

﴿وَلَنَبْلُوَنَّكُم بِشَيْءٍ مِّنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِّنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَنفُسِ وَالثَّمَرَاتِ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ﴾(٦٣)

---

(٦٢) الحج (١١)

(٦٣) البقرة (١٥٥)

و[illegible] كان [illegible] البلاء عن طريق [illegible] كالذي يصيب [illegible] [illegible] معروف و[illegible] عن المنكر ويلاحقهم من [illegible] كقوله تعالى على لسان [illegible]:

﴿وَأْمُرْ بِالْمَعْرُوفِ وَانْهَ عَنِ الْمُنكَرِ وَاصْبِرْ عَلَىٰ مَا أَصَابَكَ﴾[15]

والآمرون بالمعروف والناهون عن المنكر هم من [illegible]، وهم الذين يتعرضون عادة للأذى، وكما أن علامة الابتلاء الصبر والثبات، فإن علامة العقاب انهيار المعاقب وعدم استطاعته الثبات أو استعادة ما كان عليه قبل العقاب، والحديث الشريف يرسم صورة عنه رائعة للفارق بين المبتلى والمعاقب عند حلول الابتلاء أو العقاب، وهي (مثل المؤمن كالخامة من الزرع من حيث أتتها الريح كفأتها، فإذا اعتدلت تكفأ بالبلاء، ومثل الفاجر كالأرزة الصماء لا تزال حتى يقصمها الله إذا شاء)[17] و[illegible] من [illegible] [illegible] الذي [illegible] [illegible]، [illegible] [illegible] [illegible]، [illegible] [illegible]، ولكنه لا [illegible]، [illegible]، وهكذا [illegible] [illegible] [illegible]، [illegible] [illegible] [illegible]، وهكذا، ولكنه لا [illegible] ولا [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] الله [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] وعوده [illegible] [illegible]، [illegible] هكذا، ولكنه [illegible] لا [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]

ومن ناحية أخرى فإن الواقعين تحت البلاء من المؤمنين حين تشتد عليهم البلاء ويتراءى لهم شبح [illegible] [illegible] [illegible] الفرج، من باب قوله تعالى:

﴿حَتَّىٰ إِذَا اسْتَيْأَسَ الرُّسُلُ وَظَنُّوا أَنَّهُمْ قَدْ كُذِبُوا جَاءَهُمْ نَصْرُنَا﴾[16]

[illegible] بالمكاره [illegible] [illegible] [illegible])[18]

* * *

(١٥) لقمان (١٧).

(١٦) يوسف (١١٠).

(١٨) رواه أحمد (٦/ ٣٨٦).

(١٧) رواه أحمد (٢/ ... ٣٠٨).

﴿ انفروا خفافا وثقالا وجاهدوا بأموالكم وأنفسكم في سبيل الله ذلكم خير لكم إن كنتم تعلمون ﴾

(التوبة: ٤١)

من قادة الفتوحات الإسلامية

عدي بن حاتم الطائي

إعداد الأستاذ/ أحمد السيد تقي الدين

﴿ وقل جاء الحق وزهق الباطل إن الباطل كان زهوقا ﴾ (١)

كلمات كريمة من آي الذكر الحكيم ترددت أصداؤها في أرجاء جزيرة العرب كأنها صدى لصوت رسول الله ﷺ وهو يحطم أصنام قريش في مكة.. كلمات بثت الرعب والفزع في قلوب رؤوس الكفر في سائر أرجاء الجزيرة العربية.

ومن هؤلاء كان (عدي بن حاتم الطائي) الذي نترك له يروي لنا قصته من الضلال إلى الهدى. يقول رضي الله عنه: ما من رجل من العرب كان أشد كراهية لرسول الله ﷺ حين سمع به مني، أما أنا فكنت امرأ شريفا، وكنت نصرانيا، وكنت أسير في قومي بالمرباع (٢)، فكنت في نفسي على دين، وكنت ملكا في قومي لما كان يصنع

(١) الإسراء (٨١).

(٢) أي: آخذ ربع الغنائم لأني سيدهم.

بي عندما سمعت برسول الله ﷺ كرهته، [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

رأيت رايات [illegible] فقالوا: هذه

خيول محمد[4]

[illegible]

التي [illegible]

[illegible]

ابنة حاتم الطائي

[illegible] رسول الله ﷺ [illegible]

[illegible] رسول الله ﷺ

[illegible] رسول الله ﷺ [illegible]

[illegible] للإسلام [illegible]

[illegible]

[illegible] إلى [illegible]

[illegible] الإسلام [illegible]

أن يشرح الله صدره [illegible]

[illegible]

وولدك، وتركت بقية والدك عورتك [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

الرحمن [illegible]

[illegible]

[illegible]

إن هذا الرأي»

وهكذا [illegible] عدي في أن تلي

[illegible] رسول الله ﷺ [illegible]

[illegible] صدره للإسلام

والله ما هذا بملك

[illegible]

[illegible] رسول الله ﷺ [illegible]

[illegible] رسول الله [illegible]

ﷺ [illegible] الرحمن [illegible] عدي بن

حاتم [illegible] رسول الله ﷺ [illegible]

[illegible] وفي الطريق [illegible]

رسول الله ﷺ، [illegible]

[illegible] عدي في نفسه

والله ما هذا بملك، ثم واصلا السير إلى بيت

[illegible] ﷺ [illegible] رسول [illegible]

(٣) الجمل السوق الذي [illegible]

(٤) ابن هشام ٢٧٨/٦

[illegible] فقال

[illegible]
[illegible] ﷺ [illegible]
[illegible] فجلس عدي عليها، وجلس رسول الله
ﷺ على الأرض [illegible] عدي في [illegible]
[illegible] رسول الله ﷺ
[illegible] عدي بن حاتم [illegible](١) [illegible]
عدي [illegible] رسول الله ﷺ [illegible]
[illegible](٢) قال عدي [illegible]
[illegible] ﷺ [illegible]
[illegible]
[illegible] ﷺ [illegible] عدي [illegible]
[illegible]

[illegible] عدي [illegible]
[illegible] ﷺ [illegible] الإسلام [illegible]

ويتكفل رسول الله ﷺ [illegible]
[illegible] العرب [illegible] الإسلام [illegible]
[illegible]

[illegible]
[illegible]
الأسدي [illegible]
[illegible]
[illegible] عدي بن حاتم [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] الإسلام [illegible]

[illegible] عدي [illegible]
خالد [illegible]
[illegible]

[illegible] الإسلام [illegible]
[illegible]
[illegible]

(١) [illegible]
[illegible]

يسير إلى جديلة"؛

فقال له عدي: [illegible] لا تعجل،
فإني [illegible]
[illegible] فجاءه عدي بإسلام
جديلة [illegible]

فكف خالد يده عن جديلة، و[illegible] إليهم
عدي بن [illegible] على
[illegible] الإسلام [illegible]
[illegible] وسار بهم إلى خالد وهم في [illegible]
الحرب، فلما رآهم خالد في عددهم ظن أنهم
جاءوا لحربه فنادى في جيشه، فقيل: إنما هي
جديلة أتت تقاتل معك، ففرح خالد بهم
وضمهم إلى جيشه وعقد لواء طيء، وعقد
وجديلة لعدي بن حاتم الطائي، وكانت
جملتهم ١٠٠٠ مقاتل بكامل عتادهم
وسلاحهم فارتفع عدد جيش خالد من أربعة
آلاف إلى خمسة آلاف.

اجعل قومي مقدمة أصحابك

وسار خالد بالجيش يقصد بني أسد فلما
اقترب منهم قال عدي لخالد: "يا أبا سليمان
اجعل قومي مقدمة أصحابك"، كان عدي
[illegible] وكان
هناك [illegible]
[illegible]
[illegible] الإسلام [illegible]
[illegible]
[illegible] الإسلام
[illegible] ذلك
عدي [illegible] على خالد [illegible] قومه في
مقدمة فقال له خالد: [illegible] الأمر
قد اقترب، [illegible]
[illegible]
ولكن دعني أقدم قوما صبرا لهم سوابق، وهم
من قومك، يقصد المهاجرين والأنصار، فقال
له عدي: "الرأي ما رأيت"، وبدأت المعركة،
وأبلى قوم عدي بن حاتم البلاء كله في
القتال.

وهكذا [illegible] عدي [illegible] قومه في حروب
الردة وحفظهم للإسلام حتما مفخرة كان لهم
الفضل أكبر الفضل في فتح فارس.

(يتبع)

***

فدائية تستشهد (١)

بقلم / أبو عسام

صعدت روحها إلى عالم الغيب كعطر يضوع بين الزهور

لم تكد تنتهي إلى الخلد حتى | لاح في ثغرها ابتسام السرور

الطيور الرخيمة الشدو غنت | في ابتهاج، أحبب بشدو الطيور

والعناقيد في الكروم أكف | صافحتها في نشوة الخمور

ملك حباتها المعصمة صارت | لؤلؤا في إكليلها المضفور

عطرت كالنسيم طاف على الز | ر فأضحى مضمخا بالعبير

ربى الخلد أوجه حين وافته | بدر يتيه بين البدور

حدثت بابها حزين وعنت | بين أترابها بشكوى مرير

سألوها هل في الجهاد مزيج | وعسى هل يهيج حر الصدور؟

فأجابت شهيدة تطلب الثأ | ر حبيبنا لقلبها الموتور

ليس يمضي فؤادها في فلسطين أمينا يذهب عنه العصور

يا خنساء في ربى الخلد تبكي | بين جمع من فاتنات الحور

ذكرت مصرع العدالة في ديب | أحيطت بجائحات الشرور

كلما شع من سنا الحق ضوء | يتوارى في حالك الديجور

في الشهيدة حياة الأسير

طاف غــامـــر مع الإخــوة القــا ... دين تحت الدجى كليث هصـور

وقــضت راية البطولة فـاعـجب ... للــواء في كف ظبي غـــرير!

تبعـــر القــاذفـات تهـوي مع ... الموت، وتمضي لهــا بقلب جســور

تمسح الجرح، تغسلُ الدمع، تزكي ... في بني قومهــا لهيب الشعــور

مــا أجل النضال تلبسه الغيـد ... وشـــاحـا مرصعــا بالزهور

أبتغي أن أصوغ فيه قريضي ... فيضيق اللفظ عن التعبير

الكفـاح المرير غــال صباهـا ... لهف نفسي على صباها النضير

فمضت للرصاص صدرا وجبينا ... يتراءى كصفحة البلور

يهبط السهل، تعتلي الحزن، تعدو ... في ظلام الدجى ووقد الهجير

صــورت رحله المصــاب منهــا ... شبحــا فر من وراء الصخور

سمعت في الدجى البهيم أنينا ... لجريح يئن تحت الصخور

بحثت عنه وحدها فرأته ... أبتر الساق، ذا جناح كسير

حملته رغم الضنى وتولت ... في ذهول من الأسى وزفير

فإذا العاصف المدمر يهوي ... طائر الموت كالشهاب المغير

وإذا الغادة الحزينة أشلا ... ءٌ تلاشى كيانهــا في الأثير

رقدت والجريح في ساحة ... الموت تحت الثرى بطرف قرير!

من مجيري من اللظى يلهب الصدر ... إذا ما ذكرتها، من مُجيري؟

زهرة تبهر الخلود على الغصن ... وفي الكف نسجها من حرير

سُلط النحل الرهيب عليهــا ... قطفوها الندى ليوم النشور

فإذا الروح مأتم تتحاكى ... في روابيه نادبات الطيور

لم أرد أن أصوغ فيهــا رثاء ... تلك والله مضغة الصدور

القدس الماضي والحاضر

من ديوان أغاني السحر

للشاعر: عبد الفتاح الطاهر الخطيب

أكرم بجوارها في سمي
أرض الإسراء بأحمد
ب مهبط وحي رسالات
فيك الزيتون غدا رمزا
ما كانت أرضك في يوم
حتى احتلت شراذمهم
والغرب يبارك دولتهم
وتلقفت الأسرة بلاهم
ورعوا في أرضك رمحهم
وغدا بجنود حصادهم
ما أسوأ عاقبة الباغي
من بعد غرور كذاب
وسيعود القدس لأمتنا
عرس للنصر بساحتنا
ومواكب أفراح كبرى
ب قدس الحاضر والماضي
ويعود ترابك من طهر
ويعيد للوطن الغالي
ويغني أحلى أغنية
يا مهبط وحي رسالات

وشموس العرب بلا شمس
ما أعظم قدرك يا قدسي
جاءت بالخير إلى الإنس
وحمائم توحي بالأمس
أرض الطغيان أو الرجس
برعوا في العتمة والدمس
في ليل منسي بالنحس
وشرور الغارق في الجنس
حبات الحنظل والبؤس
أشجار الظلمة واليأس
ستهود المرضى الأنكاس
يبقى ما أبقى درس
ويكون لنا في عرس
وسيشرق دوما كالشمس
وعداك في خزي يمسي
يحميك الله من البأس
بنضال الأبطال الخمس ؟؟
فيعود المجد إلى الرأس
ما أحمد عودك يا قدسي
جئت بالخير إلى الأنس

ما أحمد عودك يا قدسي
ما أحمد عودك يا قدسي

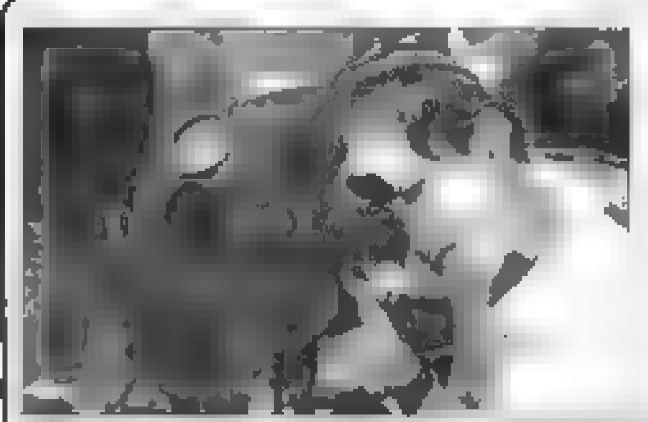

إســرائيـل من الـداخـل

القدس .. بين الصحف والمجلات

إعداد الأستاذ / محمود الفشني

القدس في قلب كل مسلم، ولم لا؟! .. فإليها أسري بالنبي محمد ﷺ وبها المسجد الأقصى أولى القبلتين وثالث الحرمين، الذي احاطه الله بالبركة حيث قال:

﴿سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾(١).

وأكدت السنة الشريفة على قدسيته، قال رسول الله ﷺ: «لا تشد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد، الكعبة ومسجدي هذا والمسجد الأقصى». أخرجه الدارمي.

لهذا فإن للقدس مكانتها التي لا تعدلها أي مكانة، ولكن ما تعانيه المدينة المقدسة اليوم من مؤامرات لتخريبها وتدميرها ومعاناة شعبها وتدنيس رغم أنف أهلها الكثير على مر الأزمان والعصور. نقدم نماذج منها لتعطي للقارئ صورة لما يعانيه الشعب الفلسطيني وما تضج به الأرض المقدسة من مؤامرات تحاك لأجل اغتصاب الأرض والمقدسات.

عروبة القدس

من مقال الأستاذ الدكتور حسن علي خاطر مدير عام موسوعة القدس، وعضو المجلس الوطني الفلسطيني والذي نشرته جريدة «الأسبوع» بتاريخ ٢٧/٨/٢٠٠١ نقدم هذه المقتطفات التي ضمنتها بعض خطوات يرى أن فيها الحفاظ على عروبة القدس والمسجد الأقصى.

القدس عروبة ... رمز إسلامي، رمز المقاومة ورمز الشهادة و... أصبح في ظل تزايد الهجمات والمؤامرات بحاجة إلى حمايته ... من ...

(١) سورة الإسراء: ١

فلسطين المحتلة، وهم الذين يشهد العالم أنهم لن يتخلوا عنه بدمائهم وأرواحهم وأموالهم وإن تخلى عنه أبناء الأمة العربية والإسلامية.

إعمار المسجد الأقصى: كثير من المسلمين في العالم لا يعرفون حقيقة مباني ومرافق المسجد الأقصى.

وكثير منهم لا يعرفون إلا القبة الذهبية اللامعة فوق مسجد الصخرة المشرفة، وهي في الحقيقة تعد من أبرز وأجمل معالم المسجد، لهذا فهي التي تظهر في وسائل الإعلام على مفهوم الأقصى، ولكن لدى الجهة الكبيرة والمشاهدة وسائل الإعلام هو أن ساحات المسجد التي تحيط بهذه القبة الذهبية هي في معظمها مليئة بالأوساخ والأحجار والأتربة، ولا يستطيع أحد من المصلين الصلاة في معظم الأحيان في هذه الساحات الواسعة.

والسؤال الذي يحيرني ويحير رواد الأقصى حقيقة هو: لماذا لا تتكفل جهات عربية إسلامية باستصلاح أو بعمل تبليط ساحات الأقصى وتجهيزها بالرخام من أولها إلى آخرها لتصبح جزءاً حقيقياً ومكملاً من الأقصى، يمكن للمصلين أن يصلوا فيها دون حرج ودون مشقة؟! فالمساحة داخل أسوار الأقصى معروفة ومحددة بالأمتار، وهي حوالي مائة وأربعة وأربعين ألف متر مربع فقط، فهل تعجز مؤسسات التمويل المهتمة بشؤون المقدسات الإسلامية في العالم الرسمية والشعبية أن تتولى هذه المهمة وأن تقوم بإعمار هذه الساحات كما ينبغي؟ وأن حتى لا تأتي دولة الاحتلال متذرعة بأن هناك خراباً داخل المسجد الأقصى ومرافقه في أكثر من الأجزاء المعمورة، فنمنعها من استغلال هذه الساحات الخربة للحط من شأن المسلمين وثالث الحرمين ومسرى الرسول ﷺ.

والحقيقة الأخرى التي يجب على أبناء الأمة العربية أن يفهموها جيداً ويعوها، هي أن الخرب التي تسيطر على أجزاء كبيرة من الأقصى هو الخطر الذي يهدد مفهوم الأقصى ويثبت وجوده في أذهان المسلمين في هذا العصر، فالسبيل الوحيد لتحقيق معنى الأقصى بمفهومه الكامل هو بإعمار هذه الساحات الخربة لتكون مساجد حقيقية وجزءاً متصلاً مع المرافق الأخرى مثل مسجد قبة الصخرة، ومبنى المسجد وغيرها من مباني الأقصى، خاصة وأننا نعلم أن كثيرين من العرب يعتقدون أن مسمى الأقصى الموجود تحت القبة الذهبية الشرقية التابعة للمسجد الأقصى كان يوشك أن يتحول إلى كنيس يهودي لولا أن تداركه عدد من الإخوة الأفاضل إلى يومنا هذا عن طريق الإعمار.

الخطوة الثانية:

تشكيل لجنة علمية مختصة لإعداد تسمية مرافق المسجد الأقصى بأسماء إسلامية أكثر وعياً بأبعاد القضية السياسية المعاصرة، وذلك لتعرف العرب على مشكلات الاحتلال بسبب التسميات الإسلامية القديمة في تسمية العديد من مبانيه ومرافق المسجد، فالسائرون في ساحات الأقصى ومبانيه يجد الكثير من الأسماء التي توحي بأن هناك مكاناً لداود وسليمان عليهما السلام.

وكذلك [illegible] الأساس، [illegible] المسجد، [illegible] مشكلات [illegible] والمقاومة طويلة.

ونحن كمسلمين نحمل أصحاب هذه الأسماء [illegible] بالأسماء إليهم كثير من [illegible] بجهود [illegible] ويعترف بدورهم في [illegible] لا يعترفون بذلك ولكن يجب ألا [illegible] الأسماء [illegible]

الخطوة الثالثة:

نعمل على تأسيس مؤسسة [illegible] تعمل [illegible] المؤسسة [illegible] الأقصى، وأي اسم [illegible] عليه، ويكون لها مهمات [illegible] واضحة ومحددة، وتقوم على [illegible] كامل من المتخصصين و[illegible]، و[illegible] العاملون عليها [illegible] كاملة في [illegible] أهدافها واتجاه مهماتها [illegible] الشخصيات الإسلامية المعنية بالأقصى في الداخل والخارج، على أن [illegible] هذه المؤسسة [illegible] من الأسماء [illegible] على [illegible] الشخصيات [illegible] المسجد، والعمل [illegible] على [illegible] ومتابعة ووضع [illegible] الاحتلال، ومتابعة [illegible] إلى [illegible] من [illegible] المسجد، ووضع [illegible] علاقة [illegible] العلاقة الإسلامية بأولى القبلتين، ومتابعة كل جهة [illegible] وهذا من شأنه [illegible] [illegible] بهذه [illegible] وعلاقة [illegible] إلى حد كبير بين المسجد وبين كل من [illegible] في [illegible] بأي شكل من الأشكال.

وأخيراً، [illegible] مؤسسات موجودة حالياً في داخل الأقصى [illegible]، [illegible] على [illegible] الإسلامية [illegible]، وقد [illegible] بالمسجد [illegible]، كما كان لهذه المؤسسات [illegible] عليها [illegible] في [illegible] المسجد في [illegible] ما يقرب من [illegible]، ولكن الذي لا [illegible] عليه [illegible] هذه المؤسسات والقائمين عليها، [illegible] واحدة، [illegible] السياسية [illegible]، بل [illegible] في كثير من الأحيان، كما أن [illegible] الأحكام [illegible] كذلك على العلاقة بين [illegible] القائمة على هذه المؤسسات [illegible] التعاون [illegible] بينها بصورة [illegible]، [illegible] منها مؤسسات [illegible] في [illegible]، [illegible] من [illegible] إلى [illegible] في علاقتها بالأقصى، [illegible] مالية [illegible] لا [illegible] على [illegible] إن وجدت أصلاً، وفوق ذلك فإن [illegible] كثير من هذه المؤسسات [illegible] في [illegible]

واتخاذ قراراتها، حيث يمضي عليها العربية في هذا كله، رغم أن [illegible] ضمنها بمثل [illegible] ذات دلالات [illegible] [illegible] [illegible] الرابعة [illegible] وهذا في اعتقادي لا يعني مكانة الأشخاص تعاملوا عليها، ولا يعنيهم [illegible] التي يتداولونها منذ عقود، لأن هذا هو الحقيقة ومصلحة الأقصى يجب أن يكون فوق جميع الاعتبارات والحسابات، والأقصى [illegible] في مصر»

●●●

دماء فلسطينية

وفي جريدة [illegible] الصادرة بتاريخ ٢٩ من أغسطس ٢٠٠٠ كتب الأستاذ [illegible] [illegible] مقالاً [illegible] [illegible] [illegible] بعنوان (القدس [illegible]) يقول فيه:

● في مقابلة نشرتها صحيفة «يديعوت أحرونوت» يوم ١٥ أغسطس عام ٢٠٠٠ أي بعد ثلاثة أسابيع فقط من قمة [illegible] الأقصى، قال [illegible] بن عامي [illegible] الوهم [illegible] [illegible] بأنه [illegible] على التحدث إلى الطرف الآخر لأنه غير قادرين على التحدث إلى [illegible]، ويجب عليه قبول [illegible] أن [illegible] يدفع [illegible] إلى الإذعان إلى مطالبنا لا يتفق معنا على ما هو في مصلحتنا [illegible] هذه [illegible] [illegible] في [illegible] خلال [illegible] الإسرائيلي [illegible] وعد إيهود باراك بالتنازل عنه عبر محادثات كامب ديفيد الثانية، وهي تنازلات وهمية كما تشير

معظم التحليلات التي صدرت بها مؤخرًا.

وإن كان [illegible] [illegible] فيما يتعلق بالموقف الإسرائيلي الآن [illegible] المفاوضات بين الجانبين والفلسطيني الإسرائيلي حول هذه المفاوضات وحول [illegible] كانت [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] كامل [illegible] الصهيونية [illegible] على [illegible] رئيس الحكومة الإسرائيلية [illegible] كان يصر على الاحتفاظ إسرائيل بالسيطرة الكاملة على [illegible] الأقصى [illegible] [illegible] في القدس الشرقية [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] الإسرائيلي الأشكنازي الذي يسير نحو [illegible] [illegible] [illegible] اليهودية الأسطورية [illegible] [illegible] هيكل سليمان [illegible] [illegible] [illegible] الحكومة التي [illegible] الأمر [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]

[illegible] الهيكل [illegible] أسطورة يهودية [illegible] ذكرها في كتب [illegible] دون [illegible] اليهود [illegible] المطالبة [illegible] على [illegible] الرابع [illegible] الصهيونية [illegible] [illegible] هذه الأسطورة [illegible] [illegible] اليهودي [illegible] [illegible] ديني وسياسي وعسكري [illegible] و [illegible] إعادة [illegible] الهيكل على نفس الذي أقامه عليه [illegible] سليمان [illegible]

● وتعترف وسائل الإعلام الإسرائيلية بأن الإرهابيين اليهود [illegible] لن يتوقفوا حتى يتم هدم [illegible] على [illegible] وجود [illegible] بناء الهيكل سليمان الذي دمر عام ١٣٥ ميلادية حسب مزاعم وادعاءات [illegible] المسجد الأقصى . كما يعترف مؤرخو إسرائيل بأن الاستمرار في مثل هذه [illegible] في تحقيق هدفه .

● يقول حجاي هوبرمان في صحيفة «هتسوفيه» يوم ٣٠ من الشهر الماضي

إنه على الرغم من محدودية عدد أعضاء جمعية أمناء الهيكل، إلا أن تأثيرهم في الخطاب الديني للمجتمع يتعاظم، خاصة بعد أن [illegible] في نهاية [illegible] الدمج بين ما هو ديني وما هو سياسي . [illegible] إلى [illegible] الهيكل [illegible] بالمسجد [illegible] لهدم الأقصى ووضع حجر أساس لإعادة بناء الهيكل، ولا يكتفي [illegible] بل [illegible] من [illegible] بالأماكن الإسلامية المقدسة في القدس [illegible] أصحاب الدفاع عن المقدسات الإسلامية في القدس، لا بعد أن [illegible] إسرائيل في [illegible] على نفس مستوى من [illegible] المقدسات اليهود داخل [illegible] ولن [illegible] علاقاتها [illegible] لا [illegible] على [illegible] .

وهي [illegible] تجد حكومة شارون العنصرية [illegible] من [illegible] لها سوى [illegible] بناء [illegible] المسجد الأقصى وكيفية [illegible] .

صدمة في إسرائيل

أما جريدة (الشرق الأوسط)، فقد تناولت ما يلاقيه القدس على أيدي جماعة عنصرية تمارس الإبادة الجماعية ضد الشعب الفلسطيني . فكتبت تحت عنوان (صدمة في إسرائيل بعد إدانة ٣ آلاف منظمة دولية غير حكومية لها بالعنصرية) . في عددها الصادر في ٣ من سبتمبر ٢٠٠١ تقول :

[illegible] إسرائيل [illegible] إلى [illegible] العنصرية الذي [illegible] في [illegible] على [illegible] مشروع [illegible] العنصرية [illegible] إسرائيل في مؤتمر، والاتجاه [illegible] مع [illegible] الدول العربية، [illegible] إذ ما فشلت الجهود لحمل على القرار الختامي [illegible] .

ووصفت [illegible] المنظمات غير الحكومية [illegible] وقعت عليه [illegible] ٣ آلاف منظمة دولية، إسرائيل بأنها دولة عنصرية ترتكب [illegible] إسرائيل [illegible] وتمارس إبادة جماعية [illegible] العرقي ضد الشعب الفلسطيني، ودعا [illegible] في [illegible] إلى [illegible] لهذه [illegible] العنصرية .

و [illegible] إسرائيل [illegible] الجماعات اليهودية [illegible] ، [illegible] خارجية إسرائيلي،

... تلقى التعاطف منظمات غير حكومية بالتحريض على الكراهية للسامية، وأما رئيس الوفد الإسرائيلي نمرود كانر فقد اعتبره تحريفاً صريحاً ؛ عرضه الوحيد نزع الشرعية عن الدولة اليهودية وشعبها؛

وأعلن رئيس الوفد الإسرائيلي أن مؤتمر الأمم المتحدة حول العنصرية يمثل ؛منعطفاً حاسماً؛ في العلاقة الإشكالية بين إسرائيل والأمم المتحدة، وهو أمر ؛يقلق كثيراً إسرائيل؛

وقال: إن ؛الاتصالات والمساعي الدبلوماسية مستمرة، ولم نستنفد جميع الاتصالات حتى الآن، لكننا وصلنا إلى نقطة ... [illegible] ... إن كان ... [illegible] مؤتمر؛.

●●●

وكانت مجلة الأزهر دورها البارز على مر تاريخها الطويل وكان لكتابها العديد من المقالات التي سجلت الحقائق التاريخية بأمانة تامة وصدق، ننشر منها هذا المقال للأستاذ الدكتور/ إسحاق موسى الحسيني.. عضو مجمع البحوث الإسلامية رحمه الله.

الآثار الإسلامية في بيت المقدس

(١) قبل الفتح العمري

عن عطاء الخراساني قال: ؛بيت المقدس بنته الأنبياء، وعمرته الأنبياء، والله ما فيه شبر إلا

وقد سجد فيه نبي؛ وهذه العبارة على إيجازها تختصر تاريخها طوله نحو أربعة آلاف سنة.

ولا يعرف التاريخ مدينة تركزت فيها الديانات السماوية الثلاث: اليهودية والمسيحية والإسلام كمدينة بيت المقدس.

وبالتالي لا يعرف التاريخ مدينة مثلها عمرت بالكنس[٣] والكنائس والمساجد والديارات والزوايا والتكايا والمدارس والمقابر وما إلى ذلك من أماكن مقدسة.

وما زال المؤرخون ... [illegible] ... الأوروبية ... [illegible] ... بالفن، وأطلقوا يده ... [illegible] ... حتى أصبحت المساجد والكنائس آيات فنية غاية في الروعة.

ولسنا نعرف الصورة التي كان عليها هيكل مسجد سليمان - عليه السلام - ولكن إذا قسنا الماضي بالحاضر ... [illegible] المؤرخين كانوا أكثر عناية بالتعبير الفني عن مشاعرهم الدينية من المسيحيين والمسلمين، فالكنس الموجودة في بيت المقدس وفي غيرها من بلاد العالم، معابد بسيطة جداً أشبه بمساجد المسلمين في دورها البدائي، وليس في ظاهرها ما يميزها ويدل عليها كما هو الحال في المساجد والكنائس، فلا مآذن ولا أبراج ولا أجراس ولا زخارف معينة، وربما يستتر في الطرق فيها ... [illegible]

---

(٣) [illegible]: جمع كنيس وهو معبد اليهود.

والأعمدة.

وجميع الكنائس في بيت المقدس والضفة داخل مدينة القدس القديمة خلف سورها التاريخي الذي جدده السلطان سليمان القانوني في منتصف القرن السادس عشر الميلادي وأقدمها يرجع إلى بداية القرن الثامن عشر.

وعلى ذلك يصح القول أن معظم الآثار الموجودة في بيت المقدس قد درس، وأضحى محل كباقي الوشم في ظاهر اليد حتى أن الإسلام حافظ على ما بقي منها بعد أن هدمها من غير أنبياء الله المرسلين وبالتالي من آثار الإسلام نفسه، الذي يرجع أصوله إلى أبي الأنبياء إبراهيم الخليل – صلوات الله عليه – وهذا موقف جليل بالتأكيد فالقرآن الكريم جاء مصدقاً لما سبقه من الكتب المنزلة ومحمد ﷺ جاء خاتم الأنبياء منذ بداية النبوة إلى [illegible] عيسى بن مريم [illegible] الإسلام [illegible] يتصف به الإسلام من سماحة [illegible].

فنحن نؤمن بموسى وعيسى ونؤمن بكتبهم الصحيحة، ونحترم أثراً من آثار الأنبياء [illegible] كل آثاره هو.

ومن هذه الآثار الموجودة التي [illegible] المسلمون [illegible] الديني مسجد داود وسليمان [illegible] هيكل سليمان [illegible] وكما يسترعي النظر في صحن الحرم قبة السلسلة [illegible] قبة الصخرة من جهة الشرق وقبة السلسلة تنسب إلى [illegible] بني داود وقد كتب فوق محرابها:

﴿ يَـٰدَاوُۥدُ إِنَّا جَعَلْنَـٰكَ خَلِيفَةً فِى ٱلْأَرْضِ فَٱحْكُم بَيْنَ ٱلنَّاسِ بِٱلْحَقِّ ﴾ (٣)

وأبلغ من ذلك دلالة أن المسلمين أنشأوا مسجداً في مكان يسمى «مقام النبي داود» على ربوة جبل صهيون، سدنته أسرة مسلمة كبيرة هي آل الداودي نسبة إلى داود «والآن تعرف بالدجاني»، ويذهب بعض المؤرخين إلى أن في هذا المقام قبر النبي داود، وشمس الدين المقدسي، ومجير الدين الحنبلي وعبد الغني النابلسي، وفي داخل الحرم الذي يضم المسجدين العظيمين الأقصى والصخرة جامع يسمى جامع قبة موسى وجامع يسمى جامع كرسي سليمان، وكلاهما تؤدى فيه الصلاة وهذا عدا آثار النبي [illegible] خارج بيت المقدس ومن أشهرها مقام نبي الله إبراهيم في مدينة مسماة باسمه (الخليل) وفيه مسجد كبير.

ولم يتعرض المسلمون لأثر من آثار المسيحية مع ما له من مكانة عريقة في [illegible] القرآن الكريم [illegible] الآثار المسيحية المقدسة كانت [illegible] الفتح الإسلامي في [illegible] المسيحيين [illegible] العهدة العمرية التي كتبها عمر بن الخطاب لبطريرك بيت المقدس أنه لا تسكن كنائسهم ولا تهدم ولا ينتقص منها ولا من حيزها ولا من

(٣) سورة ص آية ٢٦

كنائسهم ولا من شيء من أموالهم، ولا يكرهون على دينهم ولا يضار أحد منهم».

ويظهر أن الاحترام بين عمر بن الخطاب والبطريرك كان عظيماً عندما كانت كنيسة القيامة أول معلم زاره عمر بعد الفتح وأراد البطريرك أن يكرم عمر فعرض عليه أن يصلي داخل الكنيسة حين حانت ساعة الصلاة ولكنه أبى حتى لا يتخذ المسلمون الكنيسة حائلة لأصحابها.

ويصف المؤرخون هذه الحادثة بأن عمر كان يدرك أن اتخاذ أي مكان للصلاة [illegible] من المسلمين وأهل هذا البلد، ونرى أن الصفحة العمرية أمثلة لم تحظ بمثلها في كل ما يؤكدها من التسامح ويعترف بها.

فعندما قال السيد المسيح: «لا تفتكروا أن تقولوا في أنفسكم لنا إبراهيم أباً، لأني أقول لكم إن الله قادر أن يقيم من هذه الحجارة أولاداً لإبراهيم» متى ٣/٩.

وأكد ذلك بولس الرسول بقوله: ليس جميع الذين من إسرائيل هم إسرائيليون ولا لأنهم من نسل إبراهيم هم جميعاً أولاد بل بإسحاق يدعى لك نسل، أي ليس أولاد الجسد هم أولاد الله بل أولاد الموعد يحسبون نسلاً.

والمقصود بأولاد الموعد المسيح ورسالته إلى أهل رومية ٩/٨.

وقال: «إن الذين يؤمنون بالله هم أبناء إبراهيم، فالذين هم من الإيمان يتبار كون مع إبراهيم المؤمن» رسالته إلى أهل غلاطية ٣/٩.

وأكد القرآن الكريم هذا المعنى بقوله:

﴿إِنَّ أَوْلَى النَّاسِ بِإِبْرَاهِيمَ لَلَّذِينَ اتَّبَعُوهُ وَهَذَا النَّبِيُّ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاللَّهُ وَلِيُّ الْمُؤْمِنِينَ﴾(١)

ومن هنا كانت الصفحة التي عبر عنها عهد عمر بن الخطاب صفحة من صفحات التاريخ على المستوى الحضاري الذي يؤكد أن الديانات لا تقوم على الحقد والخصومة أو الرغبة في الانتقام من الشعوب والمجتمعات التي ينتمي إليها، لأن الإسلام ليس مغترباً ومنعزلاً، ولا كانت الديانات السماوية جزراً منعزلة تعيش على سفوح الجبال، بل كان علم الله بعباده جميع الناس على اختلاف أجناسهم وألوانهم، فالعهدة العمرية تؤكد أن الإسلام هو الوريث الشرعي لتراث الأنبياء، لأنه آمن برسالاتهم وأحترمها وبأنبيائهم وأكرمهم، فلم تمنع الكنائس لا من ممارسة ما يخصها ولا مساكنها الحرة ولا يمنع من أي شعائر من شعائرهم، ولا يمنعون من إقامة المعابد والصوامع، ولا يقطع عنهم شيء من المياه، أو قطع جذور شجرة بحجة الخاصة عليهم فالمسلمون في شأن الأمور الدينية والسياسية لا يتدخلون ويتركون لهم الحرية، وهذه الصفحة الأقصى تمثل أعظم صفحات الإسلام.

---

(١) سورة آل عمران آية (٦٨)

(٢) بعد الفتح العمري

١ - فتح المسلمون بيت المقدس سنة ١٧هـ / ٦٣٨م وحضر إليها أمير المؤمنين عمر بن الخطاب – رضي الله عنه – من المدينة ليتسلمها من أهلها، قاطعا على نفسه عهد الله أن يصون أموالهم وكنائسهم ويرعى حقوقهم ويحقق لهم الأمن والسلامة.

ومنذ الفتح العمري إلى اليوم والمسلمون يحتفظون بالمدينة المقدسة احتفاظ الأم بولدها ويحنون عليها حنو المرضعة على فطيمها.

ولا نعرف في تاريخ الإسلام بل في تاريخ الأديان السماوية جميعها مدينة ظفرت بما ظفرت به هذه المدينة من تقديس وتكريم وحراسة وقد أولاها الخلفاء والأمراء والعلماء والصالحون كامل رعايتهم فأنشأوا المساجد والزوايا والتكايا والأربطة والسبل والمدارس والمعابر وأوقفوا عليها معظم الأراضي المجاورة، وبنوا وزخرفوا وجددوا قديمها، وأنشأوا جديدا، حتى أضحت تحفة منقطعة النظير

ولم ذلك؟

أولا: لأنها موطن إبراهيم خليل الله ومقر الأنبياء ومهبط الوحي ومبعث عيسى كلمة الله التي ألقاها إلى مريم.

وثانيا: لأنها ثاني القبلتين وثالث الحرمين استقبلها المسلمون زهاء عام ونصف عام بعد هجرة الرسول الكريم إلى المدينة.

وثالثا: لأنها مسرى رسول الله ﷺ بنص القرآن الكريم.

ورابعا: لأنها مفتاح الكعبة وقبر الرسول من حازه تمكن من الأردن وما وراءه من بلاد، لارتفاعها ومناعتها وقد حدث سنة ٥٧٨هـ بعد أن نفذ الإفرنج من فلسطين إلى الأردن أن قصد الصليبيون منهم بالكرك والشوبك من مدن الأردن المسير إلى مدينة الرسول لينبشوا قبره الشريف وينقلوا جسده الكريم إلى بلادهم، ويدفنوه عندهم ولا يمكنوا المسلمين من زيارته إلا بجعل (ضريبة)، فأنشأ البرنس أرناط صاحب الكرك سفنا حملها إلى بحر القلزم (البحر الأحمر) وركب فيها الرجال وسارت الإفرنج ومضوا يريدون المدينة الشريفة (الأنس الجليل ج١ / ٢٨٠) ولكن الناصر صلاح الدين أرسل من هزمهم وأحبط مسعاهم.

وخامسا: لأنها عاصمة فلسطين ومتحف آثارها الدينية التي تجمعت مدة ثلاثة عشر قرنا وصلة الوصل بين الأقطار العربية ومنارا - بحق - التي يشع منها نور الهداية والعلم.

روى أبو عبد الله المقدسي في كتاب (أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم) أنه فضل القدس على مدن الدنيا في مجلس قاض من العراق، فاستهول الناس قوله، ولكنه علل حكمه بقوله: وأما الفضل فلأنها عرصة القيامة ومنها المحشر وإنما فضلت مكة والمدينة بالكعبة والنبي، ويوم القيامة يزفان إليها، فتحوي الفضل كله.. فاستحسنوا ذلك منه وأقروه (ص١٦٥)

١- لم تمر بالمدينة المقدسة مرحلة من مراحل التاريخ الإسلامي على اختلاف دوله

إلا أقام المسلمون فيها بناء جديدا، أو أصلحوا بناء قديما.

ففي عهد الخلفاء الراشدين أقام عمر بن الخطاب مسجدا وقد بني من خشب على الصخرة المشرفة في مكان بعيد عن مركز علوها من ترب وأقام عليها مصلى.

وفي العهد الأموي بنى عبد الملك بن مروان مسجد الصخرة ورصد لبنائه خراج مصر لسبع سنين ونقش اسمه على القبة مع تاريخ البناء سنة ٧٢هـ ثم توالى الخلفاء والأمراء يجددون ويرممون حتى أصبح مسجدها، بشهادة أحد المؤرخين الغربيين (من أجمل الأبنية الموجودة فوق هذه البسيطة) لا بل أجمل الآثار التي عرفها التاريخ.

وبنى عبد الملك المسجد الأقصى وأتمه ابنه الوليد وتوالى على تجديده وترميمه بالمفروش والعتادين والسجاجيد عدد كبير من الخلفاء والأمراء آخرهم الملك المغربي الشاهد محمد الخامس الذي فرش مسجدي قبة الصخرة بالسجاد الفاخر وفيه ألقى خطبة الجمعة فخشعت القلوب وفاضت العيون بالدموع.

وبني عدد من القباب في صحن الصخرة، وبجوارها، كقبة المعراج، وقبة محراب النبي، وقبة يوسف، وقبة موسى، وقبة سليمان، وقبة الخضر، ومحراب داود.

وبنوا في الحرم وحوله مآذن وأروقة وسبلا وصهاريج للاستسقاء وكل واحد منها أثر تاريخي عليه نص أو شاهد وله مسحة عصره من زخرف وخط ودعاء.

وبنوا في مختلف العهود مساجد بلغت ٣٤ مسجدا معظمها في داخل المدينة القديمة.

وبنوا عددا كبيرا من الزوايا يؤمها الحجاج من مختلف البلدان الإسلامية كالزاوية النقشبندية لحجاج الوافدين من أزبكستان، وزاوية الهنود للحجاج القادمين من الهند، والزاوية الفخرية للحجاج الوافدين من الأفغان وفي كل زاوية مسجد، وغرف للنوم ولها أوقاف.

وانتشر عدد من المقابر الأثرية التي تضم رفات الصحابة والتابعين ومن جاء بعدهم من علماء ومجاهدين وحكام وفي (الأنس الجليل) أسماء من توفي ودفن فيها، نذكر من الصحابة والتابعين عبادة بن الصامت وشداد بن أوس والفيروز الديلمي وسلامة بن قيصر وذا الأصابع وأبا محمد النجاري.

وأنشأوا مدارس لطلب العلم بلغ عددها ٥٦ مدرسة تغص بالعلماء من أهل المدينة وخارجها والقادمين الوافدين من المشرق والمغرب وأوقفوا عليها المصاحف والمخطوطات النادرة ولا تزال معظم هذه المدارس قائمة حول الحرم بأبوابها الحديدية الكبيرة ونقوشها المزخرفة وساحاتها الواسعة وكان المسجد الأقصى نفسه يحتوي على مكتبة كبيرة كما كان الحال في جامع قرطبة والأزهر والقيروان، وكان العلماء يقصدونه من الأندلس والمغرب ومصر والعراق وفارس للدرس والتدريس وفي المتحف الإسلامي اليوم صندوق كبير يضم مصحفا مخطوطا كتبه بيده أحد ملوك المغرب حبسه على المسجد الأقصى.

٣ - إن الكثرة العظمى من هذه الأماكن الإسلامية التي ذكرناها - عدا المقابر - قائمة في المدينة القديمة الخاصة بسورها الأثري الذي جدده آخر مرة السلطان سليمان القانوني في القرن العاشر الهجري، وقد علمت أن المدينة القديمة صغيرة إذ تبلغ مساحتها ٨٦٨ دونمًا أي ٨٦٨ ألف متر مربع يشغل منها الحرم القدسي وحده ٢٦ دونم تبين لنا صحة القول أن المدينة أصبحت مع الزمن متحفًا أثريًا غنيًا بالأبنية والنقوش والزخارف والتماثيل النادرة التي لا تقدر بثمن ولا يمكن أن يوجد لها بديل.

كان سكان القدس القديمة حسب إحصاء سنة ١٩٤٧ نحو ٣٣,٦ عربي مقابل ٢,٤ يهودي أي نحو ١١ ٪ ، لا يملكون إلا مساحة ضئيلة جدًا منها أقل كثيرًا من نسبة عددهم، تكون معظم البيوت والحوانيت وقف إسلامي، وبتحريمه تمامًا من العهد العثماني البيع لليهود، ويتركز معظم اليهود في حي واحد اسمه حي اليهود الذي يوجد فيه كنيسهم الأكبر ويدعون أن لهم حقوقًا فيما يزعمونه حائط المبكى، وهو بزعمهم جزء من سور كان حول الهيكل، ولكن المسلمين ينازعونهم في الحائط لأنهم يعدونه جزءًا من الحرم الشريف الذي يضم مسجدي الصخرة والأقصى كما يعدونه مربط البراق الذي أسرى به الرسول، وهو فوق هذا وذاك وقف إسلامي لا نزاع فيه، ولكن الصهيونيين عادوا في موضوع المبكى إلى المشاعر الدينية لأسباب سياسية محضة والدليل على ذلك أن اللجنة الدولية التي تكونت سنة ١٩٢٩ للنظر في الخلاف حول ملكية المبكى والعبادة فيه لم تقر وجهة النظر الصهيونية، وحكمت بعد دراسة وافية للوثائق بإبقاء الحال على ما هو عليه ومنع اليهود من إدخال تغيير فيه والتسامح الإسلامي هو الذي حدا بالمسلمين إلى تيسير زيارة اليهود لتلك البقعة الإسلامية المقدسة.

والخلاصة: أن الآثار الإسلامية تجعل من هذه المدينة المقدسة التي ما فتئ المسلمون في جميع عصورهم يرعونها بالإجلال والتعظيم ويتعهدونها بالتعمير والتجديد مدينة أعظم شأنًا في نظرهم من «أورشليم» التاريخية في نظر اليهود بل يمكن أن تقف في صف واحد مع مكة والمدينة وفي حديث للرسول ﷺ أنها رابع [illegible]، ومن الناحية المادية والحضارية ليس لليهود أثر يذكر بشهادة جميع العلماء مسلمين ومسيحيين، ولهذا فإن التفريط بهذه المدينة المقدسة هو تفريط بالقدس مقدسات المسلمين وحرمان لهم من ممارسة شعائرهم الدينية التي كفلتها جميع الشرائع والقوانين، وخطر على سائر مقدساتهم في مكة والمدينة واعتداءات على الأوقاف الإسلامية والأملاك المرعية، لا يمكن أن يصبر عليها المسلمون مهما تذرعوا بالحكمة وضبط النفس.

بروتوكولات حكماء صهيون (*)

الدكتور/ محمد محسن عبد الخالق

في هذا المقال سأحاول قدر جهدي إلقاء الضوء على إحدى إفرازات التلمود، ألا وهي: بروتوكولات حكماء صهيون.

وبودي أن أشير إلى أن هذا الفكر الصهيوني الذي تشربوه طوال تاريخهم من حاخاماتهم، وصبغوه بصبغة دينية لم يأت من فراغ؛ حيث يقول الفيلسوف «جوستاف لوبون» في كتابه «اليهود في تاريخ الحضارة»:

«لم يكن لليهود فنون ولا علوم ولا صناعة ولا أي شيء تقوم به حضارة، واليهود لم يأتوا قط بأية مساعدة مهما صغرت في تشييد المعارف البشرية، واليهود لم يجاوزوا قط مرحلة الأمم شبه المتوحشة التي ليس لها تاريخ».

وينتهي إلى أن «قدماء اليهود لم يجاوزوا أطوار الحضارة السفلى التي لا تكاد تميز من طور الوحشية، وعندما خرج هؤلاء البدويون الذين لا أثر للثقافة فيهم من باديتهم وجعلوا أنفسهم أمام أمم قوية متمدنة منذ زمن طويل فلم يقتبسوا من تلك الأمم العليا سوى أخس ما في حضاراتها، أي لم يقتبسوا غير عيوبها وعاداتها الضارية وخرافاتها».

---

* اعتمدت في إعداد هذا المقال على: بروتوكولات حكماء صهيون.
(٢) جوستاف لوبون: اليهود في تاريخ الحضارات الأولى.
(٣) عبد الحليم محمود: [illegible]
(٤) د. حسن ظاظا، [illegible]
(٥) عبد الوهاب المسيري: موسوعة المفاهيم والمصطلحات الصهيونية.

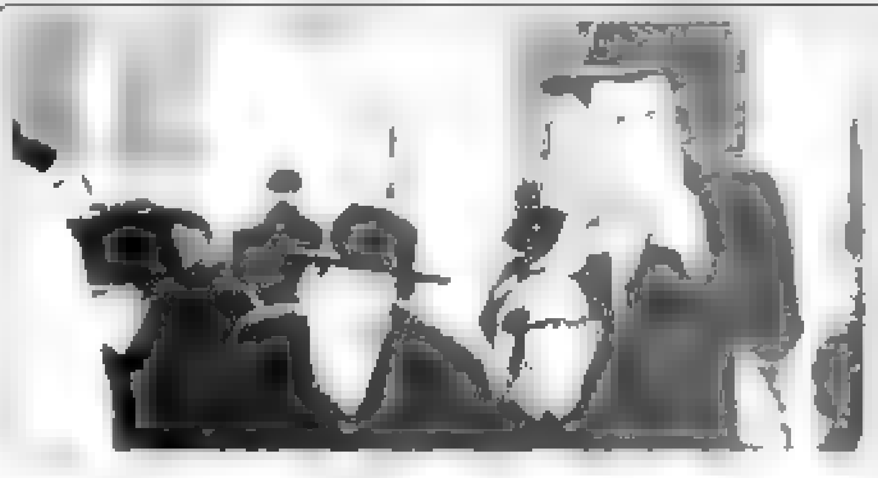

وبروتوكولات [illegible] صهيون هي [illegible] كتبها بعض [illegible] اليهود وكبار [illegible] ليحكموا بها كيف يحكمون العالم

ويقال: إن هذه البروتوكولات قد كتبت في نفس العام الذي عقد فيه المؤتمر الصهيوني الأول في مدينة بازل بسويسرا ١٨٩٧، وتذكر البروتوكلات التي عددها أربعة وعشرين أن حاخامات اليهود وقادتهم قد عقدوا مؤتمرا سريا بهدف وضع خطة محكمة للتعاون مع الماسونيين ومع الليبراليين لإقامة حكومة عالمية تخضع لسلطان اليهود ولتديرها حكومة يهودية عالمية يكون مقرها القدس.

وقد بلغت البروتوكلات قمة رواجها في الفترة الواقعة بين الحربين عندما حاول كثير من الألمان تبرير هزيمتهم على أنها طعنة من خلف قام بها اليهود والمشتركون في المؤامرة الكبرى أو العالمية.

والفكرة الأساسية في البروتوكلات هي فكرة الحكومة اليهودية العالمية ومفهوم السياسة لديهم يختلف عن مفهومه لدى العالم أجمع وما يفعله «شارون» وجيشه من ضرب كل القيم الإنسانية والأخلاقية ليس بجديد على فكرهم فقد ورد في البروتوكول الأول ما نصه:

«إن السياسة لا تتفق مع الأخلاق في شيء، والحاكم المقيد بالأخلاق ليس بسياسي بارع، ولابد لطالب الحكم من الالتجاء إلى المكر والرياء».

لقد ورد في البروتوكول الأول ما نصه:

«يكفي أن يعطى الشعب الحكم الذاتي فترة وجيزة، لكي يصير هذا الشعب رعاعا بلا تمييز، ومنذ تلك اللحظة تبدأ المنازعات والاختلافات التي سرعان ما تتفاقم، فتصير معارك اجتماعية، وتندلع النيران في الدول وفي النهاية ستقع في قبضتنا».

ومنذ أول بروتوكول يحاولون تطبيقه عمليا على أول شعب استعمروه وحكموه على مدى تاريخهم الطويل وهو الشعب الفلسطيني، وتراهم يعترفون بوقاحة على إعطائه الحكم الذاتي رغم أنهم أصحاب الأرض الشرعيين.

وحق الشعب الفلسطيني في تقرير مصيره وإقامة دولته لا يختلف عليه أحد إلا الفكر الصهيوني الذي تبنى أهل من اليهود وحفظ البروتوكولات عن ظهر قلب فقط بالقوة لهم يحتفظ حيث ورد ما نصه:

«إن حقنا يكمن في القوة، وكلمة (الحق) فكرة مجردة قائمة على غير أساس، فهي كلمة لا تدل على أكثر من: أعطني ما أريد لتمكنني من أن أبرهن لهم على أني أقوى منكم».

وورد أيضاً ما نصه:

«يجب أن يكون شعارنا هو الأساس، ويجب أن يكون مكر وخداع ... وسياستنا يجب ألا تتردد لحظة واحدة في اغتصاب الرشوة والخديعة والخيانة إذا كانت تساعدنا في تحقيق غاياتنا».

نظرة اليهود للجوييم (الأغيار) من خلال بروتوكولات حكماء صهيون

لقد وضعت البروتوكولات الخطوط الخاصة بمعاملة الأغيار، وسنحاول إلقاء الضوء على بعضها.

فقد ورد في البروتوكول الخامس ما نصه:

«قد يتمكن الأغيار من أن يتحدوا ضدنا، ولكننا مع ذلك لسنا في حاجة إلى الخوف من أي خطر لأننا قد ثبتنا في قلوبهم بعض البذور العميقة لكراهيتهم بعضهم بعضاً، وهي كراهية لا يمكن انتزاعها».

وورد أيضاً ما نصه:

«لقد بذرنا الخلاف بين كل واحد وغيره في جميع أغراض الأغيار الشخصية والقومية بنشر التعصبات الدينية والقبلية خلال عشرين قرناً، ومن هذا كله تتقرر حقيقة هي أن أي حكومة منفردة لن تجد لها سنداً من جاراتها حين تدعوها إلى مساعدتها ضدنا».

وكلما سنح يوماً مشكل دعوى عليهم في المكان الذي يحدث فيه حيث ... من سجون ونساء والاغتيالات بالحروب والدسائس ومؤامرات العصر ... موجهة من المؤامرات الروحية، وتسلط ... الذين لا ... ولا أمن في كل جهة، حتى يصرخ الأغنياء والبائس على ... كل ما ... من ...

فقد ورد في البروتوكول ما نصه:

«من أجل بقاء حكومتنا العالمية حيث ... يتوصلون إلى ... حكومة ... يجب أن نستوعب خطة ... بوسائل، ولا ... الذين يجب التخلص منهم ... من ... الأغيار».

ما سوف للمعاصر ... الأغيار من غير اليهود لا يعتبرونه ... الفكر اليهودي والسياسة التي ... حفظت البروتوكولات عن ظهر قلب حيث ورد فيها:

«كل إنسان لابد أن ينتهي حتفه ... ولا فضل أن نعجل بنهاية الناس الذين يقفون عرضنا».

وقد اتصف اليهودي الصهيوني [illegible] نابع مما غرسته فيهم حاخاماتهم بأنهم الشعب المقدس، شعب الله المختار، وأن العالم خلق لهم وبهم، [illegible] إلا [illegible] على صورتهم، كي يكون جديرا بخدمتهم، وكل من هو غير يهودي مهدر في شريعتهم.

وقد ورد هذا المعنى صراحة في البروتوكول الخامس عشر حيث يقول:

«جعل الأغيار [illegible] بهيمية محضة، غير قادرة على [illegible] وملاحظة [illegible] الإصلاح [illegible] في الحقيقة [illegible] من الأغيار هم [illegible] يمكن أن [illegible] من عبيد الله، [illegible] ذوو طبيعة [illegible] فوق الطبيعة البشرية، حتى نحرز بالتحقق [illegible] على الأغيار»

وورد أيضا في البروتوكول الرابع عشر ما نصه:

«لا [illegible] لتقديم [illegible] إلى تعاليمنا عن ديننا [illegible] وكل [illegible] حسب [illegible] كل [illegible] المدامة»

وهذه هي الفكرة الأساسية التي حاولت التلمود أن تغرسها في عقلية كل يهودي وقد أكد هذا المعنى الحاخام (ماتيوس) في خطبة [illegible] السنة اليهودية عام ١٨٤٣م حيث قال: إن الدين اليهودي أفضل من جميع الأديان لأنه يحتوي على [illegible] بخلاف الدين المسيحي [illegible] على [illegible]

وقد ورد في سورة موجودة بين أيديهم: «اسمع يا إسرائيل الرب إلهنا إله واحد»

لن نبيح قيام أي دين

وقد فسر حاخامات اليهود هذه العبارة التي تتلى عند كل صلاة [illegible] بأنه خاص باليهود إله واحد بينما آلهة غير اليهود متعددة، وقد [illegible] منهم [illegible] لتجمع [illegible] البشر [illegible] تعالى الله عما يقولون علوا كبيرا.

وقد ورد في البروتوكول الرابع عشر:

«عندما نصبح سادة الأرض – لن نبيح قيام أي دين غير ديننا، أي الدين المعترف بوحدانية الله الذي ارتبط حظنا باختياره إيانا كما ارتبط به مصير العالم»

وكي يقضوا على حكم الأمم فقد أغرقوهم بالخلافات والفتن والحروب والإفلاس

«[illegible] يعترفون [illegible] حكامات [illegible] واحدا يستطيع أن يوحدهم [illegible] كل [illegible] خلاف [illegible] الحدود و[illegible] والأديان والديون الدولية [illegible] حكما يستطيع أن يمنحها السلام [illegible] لا يمكن أن يوجد في ظل حكومة رؤسائنا وملوكنا وعلمائنا»

ويقولون أيضا:

«نحن [illegible] وعلى [illegible] حكومات لا تستطيع [illegible] دون أن [illegible] فيها سرا»

وكم من المعاهدات والاتفاقيات التي أبرموها مع الجانب الفلسطيني برعاية الدول العظمى وتنصلوا منها وضربوا بها عرض الحائط، والكل يتساءل لماذا؟

والإجابة بـ... أو هذا التفكير ليس بجديد عليهم فقد ورد في البروتوكول السابع ما نصه

«يجب علينا أن نسطو على كثير من الدهاء والخبث خلال المفاوضات والاتفاقات»

كما ورد أيضاً:

«يجب علينا أن نكون مستعدين لمقابلة كل معارضة بإعلان الحرب على من يجاورنا من بلاد، وإذا غدر هؤلاء الجيران فقرروا الاتحاد ضدنا، فالواجب علينا أن نجيب على ذلك بخلق حرب عالمية»

فقد صنعوا شباك مكرهم بعدة وسائل منها ما ورد في البروتوكول الخامس عشر ما نصه:

«الأغيار يتسلون عن عواطف النجاح وتهليلات الاستحسان ونحن نوزعها جزافاً بلا تحفظ، ولهذا نتركهم يظفرون بنجاحهم لكي نوجهه لخدمة مصالحنا»

«وإن الإداريين من الأغيار يؤشرون على الأوراق من غير أن يقرؤوها ويخدمون حباً في المال أو الرفعة لا للمصلحة الواجبة»

وورد كذلك

«لكي نبعد الأغيار عن أن يكتشفوا أي خطط عمل جديدة لنا سنلهيهم بأنواع شتى من الملاهي والألعاب وهلم جرا، وسرعان ما سنبدأ الإعلان في الصحف داعين الناس إلى الدخول في مباريات شتى من كل الأنواع وهذه المتع الجديدة ستلهي ذهن الشعب عن المسائل التي سنختلف فيها معه»

وورد في البروتوكول التاسع ما نصه

«إن الأغيار كقطيع من غنم ونحن الذئاب فهل تعلمون ما تفعل الغنم حينما تنفذ الذئاب إلى الحظيرة»

وآخر ما لجأوا إليه هو تصفية الكوادر الفلسطينية المثمرة نذكر على سبيل المثال مصطفى العلي أمين عام الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين

فقد ورد في البروتوكول الخامس عشر

«والآن أعتبر من الأغيار المتعلمين، فإنه إذا كانت لديه عقول فرضاً يفكرون كثيراً بقتل ملايين الناس لدى ... بعد كل منهم على رفاة الآخر بقتله»

حاخامات اليهود والإعلام

ولقد ركز حاخامات اليهود على الإعلام والاقتصاد في البروتوكولات حيث ورد ما نصه

«إن الصحافة التي في أيدي الحكومة القائمة هي القوة العظيمة التي بها نحصل على توجيه الناس، إن تحقيق حرية الكلام قد ولد في الصحافة ولم تعرف الحكومات كيف تستعمل هذه القوة بالطريقة الصحيحة، فسقطت في أيدينا، ومن خلال الصحافة أحرزنا نفوذاً وبقينا وراء الستار، وبفضل الصحافة كدسنا الذهب»

وورد كذلك

يجب علينا أن نسيطر على حكومات الأغيار بما يقال له الآراء العامة، التي دبرناها نحن في الحقيقة من قبل متوسلين بأعظم القوى جميعاً وهي الصحافة، وإنها جميعها

في أيدينا إلا قليلا لاشعور له ولا قيمة يعتد به»

ومن يطلع على خطة الصهيونية العالمية في الصحافة لقد ركزوا عليها, فقد ذكروا في البرتوكول الثاني عشر تقريبا حيث ذكر فيه

«في الصف الأول ستضع الصحافة الرسمية للدفاع عن مصالحنا لأن نفوذها على الشعب ضعيف نسبيا

وفي الصف الثاني: ستضع الصحافة شبه الرسمية وواجبها استمالة المحايد وفاتر الهمة

وفي الصف الثالث: ستضع الصحافة التي تتضمن معارضتنا كي نكتشف أوراق أعدائنا»

وورد كذلك

«ستكون لنا جرائد شتى تؤيد الطوائف المختلفة من أرستقراطية وجمهورية وثورية بل وفوضوية أيضا»

ويقول الدكتور عبدالحليم محمود - رحمه الله -

«لقد وضعوا لإفساد الإنسانية منهجا أخذوا في تنفيذه عن طريق وسائل الإعلام ودور النشر وعن طريق المسرح والسينما، عن طريق كل كاتب مأجور وكل كاتب مغفل!

وقد وضعوا في خططهم الاستيلاء على كراسي علم النفس وعلم الاجتماع في جامعات أوربا وأمريكا، وذلك ليفسدوا عن طريق هذين العلمين على الناس عقائدهم وأخلاقهم، وقد نفذوا مخططهم فاستولوا على ما يقرب من ٩٠٪ من هذه الكراسي، وأصبح من الدراسة الجوهرية في هذين العلمين موضوعات:

أصل الدين، مصدر الوحي، كيف نشأت الأخلاق، مورد الأخلاق، التفسير النفسي للوحي، التفسير النفسي لعقيدة الألوهية، التفسير الاجتماعي لعقيدة الألوهية، التفسير النفسي للأخلاق، التفسير الاجتماعي للأخلاق.

والأحبار يرسلون أبناءهم ليتعلموا هذا الإلحاد، ثم ليبشروا به عند عودتهم في أقطارهم والغريب أنهم يؤمنون بهذا الباطل وينشرونه في أقطارهم ليفسدوها وهم بذلك أبواق لليهود، دعاة لهم عن سذاجة وعن غفلة

إنهم يعتبرون أنهم تبنوا آراء اليهودي «فرويد» الذي يفسر كل شيء في سلوك الإنسان عن طريق الغريزة الجنسية

ماركس.. نيتشة.. دارون

وتبنوا آراء اليهودي «كارل ماركس» الذي أفسد على الكثيرين قلوبهم وضمائرهم وعقولهم، والغى الأديان وهاجم عقيدة الألوهية

وتبنوا آراء «نيتشة» الذي ألغى الأخلاق وأباح لكل إنسان أن يفعل ما يؤدي إلى استمتاعه ولو كان القتل أو إسالة الدماء أو التخريب وتبنوا آراء (دارون) ذلك المهرج الكبير الذي يعلن عن نظرية ينقصها الإثبات وهي نظرية الحلقة المفقودة!

تبنوا كل هذه الآراء برغم زيفها ليفسدوا العالم ويسيطروا عليه».

وقد ورد هذا النص في البرتوكول التاسع «وقد خدعنا الجيل الناشئ من الأغيار»

وجعلناه قاصداً متمعناً في تعاليمه من مبادئ ونظريات معروف لدينا زيفها التام ولكننا نحن دعاة ملحقون بها!

وورد أيضاً:

«إذ كنا موصلنا في الأحرى خاصرة إلى القمر بإدارة مجتمع الأغيار إلى حد أنه يرى أمور العالم خلال المناظير الملونة التي وضعناها فوق أعينه».

وورد أيضاً:

«إن خدعة الهوجية إلى غير ستكون للأغيار على الدوام كي يصبحوا المسمنيهم ويظلوا خدمنا الأذلاء».

ويسعى اليهود من خلال فكرهم التلمودي وبروتوكولاتهم العدائية للعالم جميع إلى السيطرة على اقتصاد العالم

حيث ورد في البروتوكول العشرين ما نصه:

«إن الأزمات الاقتصادية التي دبرناها بنجاح باهر في بلاد الأغيار قد أجريت عن طريق سحب العملة من التداول، فتراكمت ثروات ضخمة وسحب المال من الحكومة التي اضطرت بدورها إلى الاستنجاد بملاك هذه الثروات لإصدار قروض، ولقد وضعت هذه القروض على الحكومات أعباء ثقيلة اضطرتها إلى دفع فوائد عن المقترضة مكبلة بذلك أيديها».

وفي البروتوكول التاسع ورد ما نصه:

«ولقد خدعنا الشعوب بضرورة حل المشكلات الاجتماعية بوسائل دولية وإن الخلافات بين الأحزاب قد أوقعتها في أيدينا، فإن المال ضروري لمواصلة الصراع والمال تحت أيدينا».

وورد أيضاً في البروتوكول العاشر ما نصه:

«ولقد عملنا بذكاء ... يصعد إليه نحن الذين نعطيهم ... ونشغلهم وبهذه الوسائل ستعطي قوة ... إلى حد أنها لن تستطيع ... دون إرشاد وكلائنا الذين نصبناهم ... لها!»

وجاء في البروتوكول الثامن ما نصه:

«إننا سنحيط حكومتنا بجيش كامل من الاقتصاديين وهذا هو السبب في أن علم الاقتصاد هو موضوع رئيسي يدرسه اليهود وسيكون محاطين بألوف من رجال البنوك وأصحاب الصناعات وأصحاب الملايين وسوف نعهد بهذه المناصب الخطيرة إلى القوم الذين ساءت صحائفهم وأخلاقهم».

وجاء في البروتوكول السادس ما نصه:

«ضروري أن نستنزف الصناعة من الأرض كل خيراتها وأن تحول المضاربات كل ثروة العالم مستفادة على هذا النحو إلى أيدينا!»

أليس هذا ما يحدث الآن؟!

ألم يتحقق الصهاينة ما يتمنوه في حكمائهم بعناية؟

ما السبب يتمتع بعض ... اليهود غناء المسيحيين ... إلى ... لتشمل كل من هو غير يهودي، وهم يخصصونهم بالذكر لأنهم الأكثر ... ولذلك ورد ... اليهود عليهم ... سائر الأغيار.

وقد ورد في البروتوكول الرابع ما نصه:

«ولكي نحول عقول المسيحيين عن سياستنا سيكون حتماً علينا أن نبقيهم منهمكين في الصناعة والتجارة، وهكذا

ستتصرف كل الأمم إلى مصالحها وتنسى بعطفها إلى عدوها المشترك، ويمكن نزع الحرية جنبا لاعتبار الاجتماعية زمنا، وبعدها تدمير، يجب علينا أن نضع استجدادنا على أساس الجبارية»

وورد أيضا في البروتوكول الخامس ما نصه:

«إن جماعة معروفة لنا ويمكن أن تختفت في هذه الشعوب زمنا كعصابة المسيحيين، ولكننا نحن في أن عندهم غرور وسخرية في أعين الرعاع الأغبياء وهذه مع أنها جماعة ظاهرة بيننا نحن بيننا يتفوق في الخفاء، مستعينين بمنظمتنا سرا، ما الفرق بالنسبة للعالم بين أن يصبح سيده هو رأس الكنيسة الكاثوليكية أو أن يكون طاغية من دم صهيون؟»

وورد فيه أيضا:

«يمكن هذه الوسائل ستضغط على المسيحيين، حتى يضطروا إلى أن يطلبوا منا أن نحكمهم دوليا، وعندما نصل إلى هذا المقام، نستطيع مباشرة أن نسترق كل قوى الحكم في جميع أنحاء العالم وأن نشكل حكومة عالمية عليا»

بعد كل هذا أليست الصهيونية شكلا من أشكال العنصرية وكيف منع اللوبي الصهيوني من التأثير على الولايات المتحدة الأمريكية كي ترفض موضوعين في غاية الأهمية في مؤتمر العنصرية الذي عقدته الأمم المتحدة في ديربان في جنوب أفريقيا ألا وهما:

١- اعتبار الصهيونية شكلا من أشكال العنصرية

٢- حق الشعوب أو بعض الجماعات التي خضعت للممارسات العنصرية من قبل جيوش محاربة في حروب على تعويضات مادية أو معنوية معقولة

وقد اعتبرت إسرائيل قرارات ديربان انتصارا للدبلوماسية الإسرائيلية

ورحم الله الرئيس الراحل محمد أنور السادات الذي ألقى خطابه في الأمم المتحدة في ٢٩/١٠/١٩٧٥ وكان تصدى خطابه والموقف المصري الشامخ لقرار رقم ٣٣٧٩ الذي جاء فيه:

«إن الصهيونية شكل من أشكال العنصرية والتمييز العنصري» وأيد القرار وقتها ٧٢ عضوا ورفضه ٣٥ منها أمريكا وإسرائيل ودول السوق الأوروبية المشتركة

أخلاق اليهود..وأخلاق العرب

ووجه المقارنة بين أخلاق اليهود وأخلاق العرب قد عبر عنها غوستاف لوبون حيث يقول:

كيف لا يكون من الإهانة للعربي أن يقاس باليهودي، ومبدأ اليهود كما ورد في سفر يشوع:

«فتنكر جميع ما في المدينة من رجل وامرأة وطفل وشيخ، حتى البقر والغنم والحمير، وأحرقوا المدينة وجميع ما فيها بالنار»

مع أن مبدأ العرب كما جاء في وصية أبي بكر الصديق:

«لاتخونوا ولاتغلوا ولا تمثلوا ولاتقتلوا طفلا صغيرا ولاشيخا كبيرا ولا إمرأة، ولاتعقروا نخلا ولاتحرقوه، ولاتذبحوا شاة ولابقرة ولا بعيرا إلا لمأكلة»

نصرت يا مسجد الإسراء

للشاعر: السيد الصديق حافظ

إن اليهود أخلفوك الموعدا
«ويقتلون ركّعًا وسجّدا»
«ويسخرون بالمصلى مسجدا»(1)
والمسجد الأقصى غدا مستعبدا
يبكي ويشكي الملا مستنجدا
الصخرة محترق ومجروح الصدى
«هنا عباد الله وأتوا سجّدا»
«في فيلق كالبحر يجري مزبدا»
لا تتركوني خائفًا مهددا
إن اليهودي أحال المسجدا
ما رأى سيف الجهاد مُغمدا
لا تأمنوا شر اليهود أبدا
لن يهدؤوا حتى يهدموا المسجدا
والهيكل المزعوم يغدو معبدا
يا مسجد الإسراء كلنا فدى
مقدسك لا بالمال ونعم المفتدى
أمرت فيك اليوم يحيي المولدا
محتسبا به في الخلد عمرًا سرمدا
والقاعدون اليوم من خوف العدا
موتى وإن عاشوا على الدنيا مدى
قد أخفروا «عيسى» وآذوا «أحمدا»
واستبدلوا بالنور وجهًا أسودا

«نقضت قريش وحلفاؤها عهد الحديبية، وغدروا بحلفاء النبي ﷺ فأسرع «عمرو بن سالم» الخزاعي إلى المدينة ينشد مستنجدًا فبشره رسول الله ﷺ بالفتح والنصر القريب قائلا «نصرت يا عمرو بن سالم» وقد مزجت نشيدي بنشيد «عمرو» رجاء النصر والبركة للمجاهدين بحجارة أرضهم».

(1) [illegible]

مقومات النهضة العلمية للأمة الإسلامية

للأستاذ الدكتور / أحمد فؤاد باشا (*)

بيانات وإحصائيات مهمة

تدلنا إحصائيات النشر العلمي لخريطة العلم الدولي الأكثر اعتبارا، من واقع بيانات معهد المعلومات العلمية ISI في فيلادلفيا بأمريكا، على أن جملة ما يمكن انتقاؤه من بين ٧٠,٠٠٠ (سبعين ألف) دورية علمية متخصصة هو فقط ٣١٠٠ دورية علمية، وذلك استنادا إلى الاستشهاد العلمي بأبرز هذه الدوريات وأكثرها اعتبارا على مستوى العلم السائد عالميا Mainstream Science Periodicals. وقد صح أن ٢٪ فقط، أي ٦٢ دورية من الدوريات المختارة تصدر في الدول النامية التي ينتمي إليها دول العالم الإسلامي، وأن الإنتاج العلمي في العالم الثالث يمثل ٨,٥٪ فقط من الإنتاج العالمي، وأن الإنتاج العلمي في مصر مثلا، أقل من إنتاج كلية الطب في جامعة هارفارد الأمريكية.

من ناحية أخرى، تشير أبحاث مؤتمر السابع لوزراء المسؤولين عن التعليم العالي والبحث العلمي في الوطن العربي - المنعقد في الرياض بالمملكة العربية السعودية في أبريل ١٩٩٩م تحت شعار «التعليم العالي والبحث العلمي لمواجهة تحديات القرن الحادي والعشرين» إلى أن عدد الأبحاث التي ينشرها عضو هيئة التدريس في الوطن العربي لا يزيد في المتوسط على بحث واحد كل ثلاث سنوات، والغالبية العظمى من هذه الأبحاث تنشر في دوريات محلية ولا ترقى إلى المستوى الأكثر اعتبارا عالميا.

وعندما أجرت «اليونسكو» إحصاءه للأربعين دولة الأكثر تقدما في العالم في التعليم الأساسي لم يكن من هذه الدول في العالم الإسلامي إلا الكويت وإيران. وجاءت ضمن هذه الأربعين دولة كوريا واليابان وسنغافورة وبلاد أوربا كلها والولايات

(*) عميد كلية العلوم - جامعة القاهرة

المتحدة الأمريكية ضخمة هائلة، ويكفي أن نعلم على سبيل المثال أن تكلفة إعداد التلميذ بالتعليم الأساسي في سويسرا تبلغ ١٢٠٠٠ دولار، وفي أمريكا ٨٠ دولار، وفي إسرائيل ٣٥٠٠ دولار، وفي مصر ١٧ دولار، وأن المعدل العام لتكلفة طالب التعليم العالي السنوية في العالم العربي أقل من ٧٢١ دولارا بينما نجد أن التكلفة في أعلى خمسة بلدان في العالم تصل إلى ٩٥٧٦ دولارا.

وإن نظرة فاحصة إلى واقع العلم والبحث العلمي في العالم الإسلامي - من خلال ما تشير إليه هذه الإحصائيات الإجمالية - توضح بجلاء انهيار حالة البحث العلمي والتعليم بحيث أن يصبح هدف عزيز على الأمة بكاملها، ولا يمكن أن يتحقق هذا الهدف إلا إذا آمنت الأمة بكل مشاعرها ووجدانها بدور العلم والمعرفة في صنع التقدم، ودفعت إلى الأخذ بهما نية ومنهجا وأسلوب حياة، انطلاقا من تعاليم الإسلام الحنيف الذي حث على طلب العلم من المهد إلى اللحد، وجعله فريضة على كل مسلم. والأمة التي تعطل هذه الفريضة واجبة هي أمة تسعى بأيديها إلى التهلكة. وإذا كان علماء الدين يصنفون العلوم الطبيعية Natural Sciences ضمن الفروض الكفائية التي يحتاجها المسلمون، فليست الكفاية أن يوجد فقط من يعرف هذه العلوم، بل في وجود العدد الكافي لتلبية الاحتياجات اللازمة للأمة والتخصصات العلمية المختلفة ضرورية بكل مجتمع، والإخلال بأحدها يؤدي إلى الإخلال بالواجب الأعظم، وهو عبادة الله حق عبادته، وإعلاء كلمته في الأرض. وهذه فريضة تعلم تتطلب توفير المؤهلين الأكفاء للنهوض بالواجبات الكفائية كأحسن ما يكون الأداء بحيث يستمر تحقيق المصلحة العامة على أسس ثابتة. وإذا قصرت الأمة الإسلامية في توفير كل الإمكانات التي سخرها الله في الكون لأغراض الإعمار والتمكين، فإنها تكون قد قصرت في أداء الأمانة بما تعنيه.

أسس فكرية ومفاهيم ضرورية

مما لا شك فيه أن العلم والتقنية Science and Technology من المجالات الإنسانية التي لا يمكن ازدهارها إلا إذا حظيت بالرعاية والأولوية على ما عداها فيما يتعلق بتحصيل المعرفة، ضمانا لمواكبة حركة العصر. ومن المتعارف عليه أن كل ابتكار علمي يمر بعمليات تطوير متلاحقة حتى يصبح صالحا للاستخدام على نطاق واسع، ثم يأخذ هذا الابتكار بعد ذلك في التراجع والانحسار حتى يتقادم ويندثر بعد أن يكون هناك تقنية جديدة أرقى وأفضل منه حلت محله. ويمكن ملاحظة هذه المراحل في الأجيال أو الموجات التقنية في العديد من التقنيات السائدة حاليا مثل المجاهر (الميكروسكوبات) والحاسبات الإلكترونية وغيرها. ولا شك أن هذه الظاهرة أصبحت تؤثر بصورة مباشرة على مجالات البحث العلمي

متقدمة، وخاصة في الدول النامية التي ترفع شعار «نقل التقنية» باعتباره إحدى وسائل اللحاق السريع بركب الحضارة المعاصرة. وهنا يأتي التدريب على أجيال التقنيات المتعاقبة في مقدمة المشكلات التي تعترض مسيرة البحث العلمي في هذه الدول باعتباره مهمة تستوجب الإعداد الجيد للباحثين والفنيين.

ولما كان العلم كمنهج ونشاط اجتماعي يعتبر بمثابة المحرك الضروري لعملية النمو الاقتصادي والاجتماعي في كل بلد متقدم، فإن حدوث اكتشافات علمية مهمة بين حين والحين لا يؤثر فقط في طبيعة فهم الإنسان ورسم تصوراته بالنسبة للعالم من حوله، بل يؤدي أيضا إلى كشف مناطق جديدة من المعلومات والاحتمالات التطبيقية التي سرعان ما تتحول إلى وسائل وأدوات تقنية جديدة للإنتاج والخدمات. ومن هنا أصبحت للتقنية تلك القدرة على تحويل الإبداع العلمي إلى أهداف اجتماعية محددة. وفي ضوء هذه المعاني يتضح فهم رسالة العلم في أحد جوانبها المهمة على أنها أداة أساسية لنقل التقنية إلى قوة فاعلة وفعالة في تطوير حركة المجتمع نحو الأفضل.

ولما كانت العلاقة بين العلم والتقنية عبر تاريخها الطويل علاقة متبادلة، أخذا وعطاء، على فترات متباعدة في بادئ الأمر، ثم متقاربة تدريجيا بعد ذلك، فإن الناظر لطبيعة هذه العلاقة في عصرنا يجد أنها أصبحت أكثر التحاما من ذي قبل. ذلك أن التقنية Technology ـ بحكم مقطعيها في المقابل الأجنبي ـ أصبحت تستخدم لتعني «علم التطبيقات العملية» ـ أي دراستها منظمة وفق أسس وقواعد ومناهج علمية، بالإضافة إلى استخدامها للتعبير عن عملية «إنتاج التقنية». وهذا يعني أن التقنية أصبحت قائمة على العلم Science Based Technology وهو تصحيح للمفهوم الشائع عن التقنية التقليدية المتضمنة في «المهارات الحرفية». وهكذا يكون الفهم الدليل لثنائية العلم ـ التقنية، والإلمام الواعي بالخصائص المميزة لكل من عنصريها، من العوامل الأساسية عند وضع أي خطة لتنمية القدرات العلمية والتقنية.

ويعود بنا فهم طبيعة العلاقة بين العلم والتقنية على النحو الذي أوضحناه إلى قضية تقنية مقولة «نقل تقنية العصر»، باعتبارها مقولة مضللة يظل الآخذون بها مجرد سوق استهلاكية لتصريف ما ينتجه الآخرون من تقنيات متعاقبة. ذلك أن عملية نقل التقنية أصبحت من أكثر العلاقات بين الدول المتقدمة والدول النامية خطورة، وأبعدها أثرا، وأكثرها مدعاة للحذر والوعي واليقظة. وينبغي عند البحث عن سبل التنمية في الدول النامية أن يبدأ التخطيط لإنتاج التقنية باتباع أسلوب وسط يعمل على بناء القدرة التقنية الذاتية ودعمها وتطويرها، وذلك من خلال انتقاء التقنية الملائمة محليا وتطويعها، مع تطوير التقنية

العلمية، وتشجيع الإبداع التقني، على أن يتم ذلك كله في مرحلة من التحول التقني تحدد معالمها نظرية عامة رشيدة، فالبحث العلمي والتقني كجزء لا يتجزأ من أسس توجيه التنمية الشاملة. وبهذا يكون تطبيق معيار «نقل التقنية أفقيا ورأسيا» من أهم عوامل الإسراع باستيعاب ما تتطلبه التنمية من احتياجات التقنيات التي توفر الوقت والجهد، وعندئذ فقط يبدأ التعريب الحقيقي نحو إنتاج التقنية وتوطينها وتجديدها وتكريسها.

تنمية القدرات العلمية والتقنية

إن مناقشتنا الأساس الفكري الذي عرضت ملامحه من خلال تعريف ماهية «العلم ـ التقنية»، وتحديد الطريق إلى إنتاج التقنية وتوطينها، فإن الخطوات التالية تتعلق بتنمية القدرات العلمية والمهارات التقنية من خلال التدريب المستمر يمكن إيجازها فيما يأتي:

١ ـ فتح قنوات التدريب المستمر وتبادل الخبرة المثمرة في مختلف التخصصات العلمية والتقنية بين الخبراء الأكفاء في البلدان الإسلامية وخارجها.

٢ ـ تقويم موضوعي مستمر لجدوى الدورات التدريبية التي تعقد للتدريب على تقنيات متقدمة ومعقدة.

٣ ـ إنشاء مراكز خاصة لتطوير التقنية في الشركات ومصانع الإنتاج يكون تمويلها من جهودها الذاتية، وهو أمر يختلف عما يتم في الجامعات ومراكز البحوث التي تعنى بالبحوث الأساسية والتطبيقية، وهذان يختلفان تماما عن مراكز تطوير التقنية. وهذا التوجه ضروري، ليس فقط لملاحقة أجيال التقنية، ولكن أيضا لإنتاج تقنيات جديدة ذات صفة مباشرة لقطاعات الإنتاج والخدمات في كل دولة على حدة.

ويجمع بين هذه الأساليب هدف مشترك يتمثل في تحقيق السيطرة التقنية مرورا بمرحلتين:

الأولى: السيطرة على التقنيات السائدة والقدرة على تكرارها ذاتيا، مثل تصميم بعض الأجهزة التقنية وصيانتها.

والثانية: السيطرة على الأجيال المتقدمة من التقنيات الأكثر تطورا دون إهمال تقنيات خلال المرحلة الأولى.

وفي حقيقة الأمر توجد روابط وثيقة بين المرحلتين، ذلك أن نشر التقنيات السائدة في المرحلة الأولى يتم ضمن عملية إعادة الإنتاج الموسعة أفقيا، بينما تكون المرحلة الثانية ضمن عملية إعادة الإنتاج الموسعة رأسيا، فالدخول إلى التقنية المتطورة، دون السيطرة على التقنية السائدة، وبدون وجود قاعدة عريضة من المهارات والخبرات والكوادر التقنية، وبدون قاعدة صناعية عريضة سيكون محفوفا بمخاطر عديدة بسبب عدم القدرة الفعلية على الاستيعاب الكامل لأجيال التقنية المتقدمة، وعلى تكرار إنتاجها.

﴿ وَمَن نُّعَمِّرْهُ نُنَكِّسْهُ فِي الْخَلْقِ أَفَلَا يَعْقِلُونَ ﴾

سورة يس آية (٦٨)

الإعجاز الطبي في القرآن

هرمون «دهيا» ترياق الشيخوخة

DE HYDRO EPI ANDEROSTERONE

D.H.E.A.

للدكتور / السيد الجميلي

ما من أحد منا إلا وهو كثير الحنين إلى أيام الصبا، وحلاوة الشباب، ومرح التصابي.. شديد التأثر بذكرياته وتشوقاته وجميل أوقاته.. إنه زمن القوة والفتوة والطموح والتشوف والأمل والأحلام الوردية.

إن سلوى الشيوخ والكبار لا يمكن أن تقوى على نسيان كل هذه الذكريات الجميلة التي تستروح النفس فترة بعد أخرى، وتتاوب الروح فينة بعد فينة. فهي لا تنفك تخفيف الجوانح والعواطف كنسمة الصيف الباردة على الأفئدة المحرورة والصدور الحرجة فترسل عليها بردا وسلاما وأمنا وأمانا.

قال تعالى:

﴿اللَّهُ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن ضَعْفٍ ثُمَّ جَعَلَ مِن بَعْدِ ضَعْفٍ قُوَّةً ثُمَّ جَعَلَ مِن بَعْدِ قُوَّةٍ ضَعْفًا وَشَيْبَةً يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَهُوَ الْعَلِيمُ الْقَدِيرُ﴾ (1)

قال العلماء: ﴿مِّن ضَعْفٍ﴾ أي من مني، والمعنى أن الله تعالى خلقكم من أصل ضعيف وهو النطفة، وجعلكم تتقلبون في أطوار الجنين فالوليد فالرضيع فالفطوم، وهي كلها أحوال في غاية الضعف.

﴿ثُمَّ جَعَلَ مِن بَعْدِ ضَعْفٍ قُوَّةً﴾ أي من بعد ضعف الطفولة قوة الشباب.

﴿ثُمَّ جَعَلَ مِن بَعْدِ قُوَّةٍ ضَعْفًا وَشَيْبَةً﴾ أي من بعد قوة الشباب ضعف ووهن الهرم والشيخوخة.

والله سبحانه وتعالى يخلق ما يشاء من ضعف وقوة ومن شباب وشيبة إلى شيبة وهرم وكهولة (٢).

يقول الإمام العلامة الخطيب الفيلسوف الفقيه المتكلم الفخر الرازي في «مفاتيح الغيب»:

﴿خَلَقَكُم مِّن ضَعْفٍ﴾ أي مبناكم على الضعف، والشيبة هي تمام الضعف (٣)

---

(١) سورة الروم الآية ٥٤

(٢) قال أبو حيان: وصفهم الشكل من ضعف لكثرة ضعف الإنسان أول نشأته وطفولته، ثم حال الشيخوخة والهرم، والترداد في هذه الهيئات شاهد على قدرة الصانع وعلمه. اهـ البحر المحيط ٧/١٨٠ بتصرف.

وهذا المعنى مذكور في تفسير الإمام الزمخشري، إذ يقول: هذا الترديد في الأحوال المختلفة من هيئة إلى هيئة ومن صفة إلى صفة أظهر دليل وأعدل شاهد على الصانع العليم القادر. اهـ بتصرف من الكشاف ٣/٢٢٧

(٣) التفسير الكبير ٢٥/١٢٧

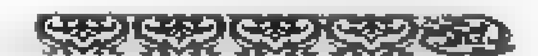

ويقول الحق أيضاً جل شأنه

﴿وَمَن نُّعَمِّرْهُ نُنَكِّسْهُ فِي الْخَلْقِ أَفَلَا يَعْقِلُونَ﴾[4].

أي: ومن نعمره نرده إلى أرذل العمر[5].

والمعنى: ومن نطل عمره نضعفه في الخلق، ننكسه في الخلق، فيصير كالطفل لا يعلم شيئاً[6].

يقول الإمام الزمخشري:

﴿نُنَكِّسْهُ فِي الْخَلْقِ﴾ نقلبه فيه، فنخلقه على عكس ما خلقناه من قبل، وذلك أنا خلقناه على ضعف في جسده وخلو من عقل وعلم، ثم جعلناه يتزايد وينتقل من حال إلى حال، ويرتقي من درجة إلى درجة إلى أن يبلغ أشده ويستوي، ويستكمل قوته، ويعقل ماله وما عليه، فإذا انتهى نكسناه في الخلق فجعلناه يتناقص حتى يرجع في حال شبيهة بحال الصبي في ضعف جسده وقلة عقله وخلوه من العلم كما ينكس السهم فيجعل أعلاه أسفله[7]

قال تعالى:

﴿وَمِنكُم مَّن يُرَدُّ إِلَىٰ أَرْذَلِ الْعُمُرِ لِكَيْ لَا يَعْلَمَ بَعْدَ عِلْمٍ شَيْئًا﴾[8]

وفي هذا الموضع بيان لأمر نقف عنده

إن أحسن ما ورد من المأثور الجميل في هذا المقام أن على الإنسان أن يستثمر عهد الشباب وهو وقت الطلب في تحصيل العلم وتمكين الذات، وتحقيق الصلة بالدين والإحاطة والإلمام بفنون الثقافة والمعارف الممتعة حتى كان ذلك ميسوراً ومتاحاً كلياً أو جزئياً وعلى قدر المستطاع.

ثم إنه من المقطوع به والمعروف بداهة أن من لم يأت بالواجب زمان (الإمكان) (أي وقت الطلب) ما كان يأتي به زمان (الزمانة) و(الزمانة كناية عن الهرم والزمنى، هو المقصود بالزمانة)

ومن أنسب ما قيل في تفسير الرازي في قوله تعالى:

﴿أَلَمْ أَعْهَدْ إِلَيْكُمْ يَا بَنِي آدَمَ﴾[9].

لقطع الأعذار سبق (الإنذار)، ثم إنه قد قرر ذلك وأنه شرع في قطع عذر آخر[10]

---

(٤) يس الآية ٦٨

(٥) قال قتادة: يصير إلى حال الهرم الذي يشبه حال الصبا، تطول العمر ويصير الشباب هرماً، والقوة ضعفاً والزيادة نقصاً

(٦) قال ابن جزي: المقصد من ذلك الاستدلال على قدرته تعالى على مسخ الكفار كما قدر على تنكيس الإنسان إذا هرم. راجع التسهيل لعلوم التنزيل لابن جزي ٣/٢٦٧

(٧) الكشاف ٤/٢٦٩

(٨) النحل ٧٠

راجع التفسير الكبير للفخر الرازي ٢٠/٧٢ ومختصر ابن كثير ٢/٣٣٦ وجامع البيان للطبري ١٤/٣٦ وزاد المسير لابن الجوزي ٤/٤٦٨ وفيه: قال عكرمة: من قرأ القرآن لم يرد إلى أرذل العمر. اهـ

(٩) يس ٦٠

(١٠) التفسير الكبير ٢٦/١٠٣-١٠٤

منذ زهاء إحدى وأربعين سنة وبالتحديد سنة ١٩٦٠م وعن طريق المصادفة البحتة المحضة أمكن للبروفيسور أميل بولير Prof. Dr. A. Pollo أن يكتشف هرمون (دهيا) Dehydro epi androsterone وهو المشار إليه بالمختصر D.H.E.A. وهذا الهرمون تفرزه الغدة فوق الكلوية في الإنسان[11] Suprarenal Gland وفي الجسم يتم تحويل هذا الهرمون إلى اثنين من أهم الهرمونات الجنسية والتناسلية الأول: هرمون التستوستيرون (الهرمون المذكر) Testosterone Hormone

الثاني: هرمون الاستروجين (الهرمون المؤنث) Estrogen Hormone

ويلاحظ أن إفراز هذا الهرمون يبلغ الذروة من مستواه في الدم Utmost Blood Level فيما بين الخامسة والعشرين إلى الثلاثين من العمر[12]

ثم يبدأ في الانخفاض عن هذا المعدل بعد ذلك تدريجيا Gradually Decreases With Aging

ولقد نقل الباحثون في هذا الصدد أنه مع الانخفاض التدريجي (مع تقدم العمر) لهذا الهرمون يزداد تعرض الجسم إلى الإصابة بأمراض القلب Cardiac Diseases لا سيما أمراض الشريان التاجي Coronary Artery Diseases وكذلك مرض السرطان Cancer

لكن المثير للدهشة في الأمر والذي لم يتوقف عنده الباحثون ويأمل أن يتوقفوا فيه هو أنه مع تساوي مخايل وموارد البشر في مواجهة زيادة تركيز هذا الهرمون إلا أنهم يتباينون ويختلفون اختلافا جذريا فارقا بمسافات شاسعة فيما يكون في حالة نقصه.

وهذا التمييز الفارق لابد أن يكون مرجوعه ومعزوه لعناصر ودوافع عضوية أو هرمونية على الأرجح وعلى الأغلب، لكننا نرى هذا الأمر محتاجا مزيدا من التمحيص الفحصي والاستقصاء التجريبي، والمتابعة القسرية.

فعلا لقد أحسن الدكتور بولير ووفق توفيقا مذهلا باكتشافه سلفات (دهيا) D.H.E.A. Sulphate إذ فتح بابا من أهم أبواب البحوث العلمية في عالم الهرمونات والغدد.

لقد بدأت الدراسات العملية Clinical Studies على هذا الهرمون بادئ الرأي (كما هو العرف السائد في الهيئات العلمية) على الحيوان حتى إذا ما تم تقويم دور الهرمون في جسم الحيوان وحتى تتم إزاحة الستور بالحقائق والاكتشاف وإماطة اللثام عن حسنات وجود الهرمون وأضرار جانبية مؤذية ضارة من عدمه ذلك. يتقدم الباحثون في المرحلة التالية على الإنسان في حرص بالغ، وحذر شديد، وترقب حائر.

لقد بدأت التجارب على الإنسان بخصوص هذا الهرمون قرونها منذ زهاء خمس سنوات أو يزيد قليلا (زهاء سنة ١٩٩٥م)

كان مدار الأمر ومناط البحث والتحري حول محور العلاقة بين هرمون الدهيا والشيخوخة وقد

(١١) يوجد كذلك من إفرازات الغدة فوق الكلوية في حيوانات التجارب كالقردة والفئران

(١٢) يبلغ نسبته في الشباب زهاء أربعة أضعاف 4 folds نسبته في الرجال والنساء بعد سن السبعين

لوحظ تأثير هرمون الغدة على الشيوخ المسنين إذ إنه بإعطائهم جرعة من هذا الهرمون تقدر بخمسين ملليجراما (وقد تصل إلى مائة ملليجرام) يوميا لوحظ معه تراجع عوارض ومخايل وعلامات الشيخوخة المتقدمة لكن لا يتحقق هذا النتاج إلا بعد الاستمرار على هذه الجرعة لمدة ستة أشهر على الأقل وقد تستمر لمدة عام كامل.

ثم إن النتائج لا تقتصر على [illegible] نشاطا وحيوية مع [illegible] وزيادة مقاومة للأمراض المعدية ولا سيما الفيروسية مع سرعة التئام الجروح.

إن التراجع الظاهر لعلامات الشيخوخة Regression of Senility Manifestations إنما هو دليل معتبر وإقرار صريح بقوة فعالية هذا الهرمون فهو ينشط جهاز المناعة Immune stimulant فضلا عن تنشيط الذاكرة والتذكر وعلاج النسيان الذي يلازم الشيخوخة بصفة عامة Treat Senile Remote and Recent Amnesia وهي مشكلة معقدة في أغلب الأحيان، [illegible] تجاعيد جلد الكبار سرعان ما تختفي مع الاستمرار على هذا الهرمون بجرعة 50 ملجم يوميا لمدة ستة أشهر وهذا هو المنتج المقصود والمراد المستهدف عند الكثير من الناس ولا سيما النساء.

بيد أن تأثيره الظاهر في تحسين القدرة الجنسية وزيادة الرغبة Amelioration of Sexual Ability and Sexual Desire إنما هو مجرد رصد لظاهر التأثير الهرموني لكن ميكانيكية التفعيل Mechanism of Action لا تزال مجهولة Uptill now still unknown وغير معروفة الكيفية على وجه الدقة والتحديد.

إلا أنه لا يمكن اعتباره بديلا للفياجرا Not Alternative to Viagra وذلك لأسباب عديدة يطول شرحها ولا مجال لسردها فيها الآن [illegible] من الأخطار الموصوفة والمتوقعة التي تلابس هذا العقار، وجعل استعماله لا يخلو من حرج بل من أسباب تستدعي الحيطة وإحالة المريض [illegible] العلاج به إلى الأخصائيين من الأطباء المعالجين، ودون ذلك يصبح العلاج العشوائي غير منضبط.

أهم أخطار هذا العقار إمكان تعرض الإنسان لسرطان الكبد Hepatoma وتضخم البروستاتا Senile Prostate (Hypertrophy) وسرطان الثدي Breast Cancer وسرطان البروستاتا Cancer Prostate.

لكن على أي حال فإنه لا ضير ولا بأس من إعطاء هذا الهرمون بجرعات [illegible] بلا مخافة أي من هذه المضاعفات والأخطار المحسوبة في حالة العلاج التكميلي لاستكمال النقص في الهرمون إذا كانت الغدة فوق الكلوية عاجزة عن توفيره بالقدر المطلوب للمستوى الطبيعي في الدم Replacement Therapy Due to Supra renal Failure.

هذا الإنسان ينتقل من مرحلة الضعف ثم إلى طور القوة والفتوة، ثم الانتهاء بالوهن والضعف الأشد، هذه الأطوار الثلاثة مختلفة في توصيفها وأحكامها وترتيبها، وكل ذلك بتقدير القادر، وبديع خلق الباري المصور الذي أحسن كل شيء خلقه.

والحمد لله رب العالمين

للشاعر المهندس / علي محمود طه[1]

من قارة إلى قارة

طارق بن زياد في طريقه إلى الأندلس

أشباحُ جنٍّ فوق صدر الماء .. تهفو بأجنحةٍ من الظلماء ؟

أم تلك عقبانُ السماء وثبن من .. قمم الجبال على الخضم النائي ؟

لا ، بل سفينٌ تمضي تحت لواء .. عن المسلمين تُرى وأيُّ لواء ؟

ومن الفتى الجبّارُ تحت شراعها .. متعصمًا بالموج والأنواء

يعلو بقبضته حمائل سيفه .. ويضمّ تحت الليل فضل رداء

ويُطلُّ ضوء النجم عالي جبينه .. من وسم إفريقية السمراء

لعبت بمرتقة الفتى من قربه .. سمحت نفحةُ بذ الصحراء

(١) اشتهر بشعره العاطفي والوجداني والتاريخي وهذه قطعة من شعره، والقصيدة نقلاً عن ديوان الشاعر ص ٣ ، دار العودة ببيروت.

لونٌ جلت فيه العبقري سحرها .. تحت النجوم الغُرِّ والأنداء

وسماء بحر ما تطاير موجه .. من قبل لابن الواحة العذراء

بحرٌ أساطير الخيال شطوطه .. ومنابع الإلهام والإيحاء

ومدائنٌ مسحورةٌ شرقيةٌ .. بنخيلها وضفافها الخضراء

ومعابدٌ شُمٌّ وآلهةٌ على .. سُفُنٍ ذواهبَ بينهنّ جوالي

أبطالُ «بونات» على أمواجه .. يطوون كل مفازة وفضاء

يتجالدون البحار تحت سمائه .. يتناشدون ملاحم الشعراء

ما زال يرمي «الروم» وهو سليلهم .. ويذيق من «قرطاجة» العصماء

حتى طلعت به فكنت حديثه .. عجبًا ! وأيُّ عجائب الأنباء

ويسائلون بك البروق لراصدها .. والمرج في الإرساء والإرخاء

من علّم البحريَّ نشر شراعها .. وهداه للإبحار والإرساء !

أين القفار من البحار وأين من .. جنّ الخيال عرائسُ الدأماء ؟

يا ابن القباب الحُمر ويحك من رمى .. بك فوق هذي اللجة الزرقاء ؟

تغزو بمثنيك الصعاب وخلفه .. أقوى من الأحلام والأهواء

جزرٌ منورةُ الثغور كأنها .. قطراتُ ضوء في صحاف إناء

والشرقُ من بعدٍ حقيقةُ عالمٍ .. والغربُ من قُربٍ خيالةُ رائي

ضحكت بصفحته لنا وترقصت .. أطياف هذي الجنة الخضراء

ووثبت فوق صخورها وتلفتت .. كفتاك قلبها ثائر الأهواء

لكأن لك في ذراها موعدًا .. ضربته مليَّةٌ للقاء!

ووقفت والعشاق حولك، وانبرت .. لك صيحةٌ مرهوبة الأصداء

هذي الجزيرة إن جهلتم أمرها .. أنتم بها رهطٌ من الغرباء

البحرُ خلفي والعدو إزائي .. ضاع الطريق إلى السفين ورائي !

وتصوروا فإذا الخضمُّ سحابةٌ .. حمراء مُطبقةٌ على الأرجاء

قد أحرق الرُّبانُ كل سفينة .. من خلفه إلا شراع رجاء

ألقى عليه الفجرُ خيط أشعة .. بيضاء فوق الصخرة الشمَّاء

وأتى النهارُ وسار فيه طارقٌ .. يمضي لمُلْك الشرق أيَّ مضاء

حتى إذا عبر الجبال طرْفه .. أحلامُه بالبحر ذات صفاء

يرعى على الأفق المرصَّع قربةً .. أعظم بها للعرو من صهباء

مد المساء لها على خضبانها .. ظلا، فنامت فوق صدر الماء!

***

أصول القصة الشعرية على ضوء الخصائص العامة للقص

للأستاذ الدكتور/ محمد أحمد العزب

من المعروف أن الشعر بدأ قاصا، وأن القص بدأ هو الآخر شاعرا وذلك في الملاحم اليونانية القديمة. وإذن فعودة الشعر إلى القص تعد عودة إلى الجذور، مع تفاوت مؤكد بالطبع بين الملحمة والقصة الشعرية، لأن الملحمة تتألف من مجموع من القصائد الطويلة، التي تتسم إلى مدى بعيد بالموضوعية، والسعة، بحيث تضم بين جوانحها حضارات أمة، كما أنها تعكس فعل القوى الطبيعية واللاطبيعية وتجسد الخارق وغير المألوف، وتصور الحرب والغزو، كما يقول «فنسنت» في كتابه «نظرية الأنواع الأدبية».

أما القصيدة القصصية، فتتكون من وحدة عضوية واحدة، وتغوص في الواقع أو في التاريخ، أو في الخيال بمنطق الشعر وليس بمنطق هذه الأطر، فإن بدأت من الوسط أو من النهاية استرجعت رحلة الحدث في إيماء غير مصرح إلى ما سيتم، ولم تقع في رصد التفاصيل والجزئيات لأنها منوطة بالعبور فوقها وإن ذكرتها وظفتها لغاية فنية إيحائية، وليس لمجرد كونها جزءا من الحدث، ثم هي تعمل على توحيد بطلها.. أي جعله واحدا.. ما استطاعت، أما الشخوص الثانويون فيأتون من خلال تداعيات الشخصية البطلة، أو سرد الشاعر، أو استدعاء الحدث، إلى آخر ما يرد من هذه السمات.

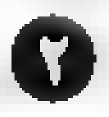

وإذا كانت القصة الشعرية تتناول فترة كاملة من حياة خاصة، أو مجموعة من الحيوات.. وكانت الأقصوصة النثرية تتناول شريحة أو موقفا من الحياة.. فإن هذا التصنيف يمكن أن ينسحب على القصة الشعرية، واللوحة الشعرية كذلك، فيقال: إن القصة الشعرية هي التي تغطي مرحلة من مراحل الحياة الخاصة، أو مجموعة من الحيوات.. بينما تكتفي اللوحة الشعرية بالتركيز على شريحة حياتية، أو موقف من الحياة.. على أن نسلم بأن هناك فرقا دقيقا بين طبيعة القصة النثرية، وطبيعة القصة الشعرية، وأيضا بين طبيعة الأقصوصة النثرية، وطبيعة اللوحة الشعرية.. فإذا كان منطق الحبكة، أو منطق التسلسل الطبيعي أو الزمني، يحكم أحداث القصة النثرية.. وكان منطق العلاقات القائمة بين الشخوص، وتصويرها من الداخل، والتركيز فيها على وحدة التأثير، يحكم بناء الأقصوصة النثرية.. فإن القصة الشعرية تتعالى على منطق الربط المنطقي، وأيضا على الحبكة، وتدفع بنفسها من خلال لغة الشعر المليئة بإمكانات التصوير، والتخييل، إلى إبداع عالمها وروحها.. وكذلك تدفع اللوحة بنفسها علاقات وعوالم وتأثيرات خاصة، من خلال اللغة الشعرية المليئة بإمكانات التكثيف، والرمز، وإشاعة الإيحاء حتى في النص المحدود.. ثم هما - أي القصة الشعرية والأقصوصة النثرية من جهة والقصة الشعرية واللوحة الشعرية من جهة أخرى - يلتقيان في محاولات نقل المتلقي إلى قلب العمل القصصي، والولوج به إلى العالم نفسه الخاص بالقص، ووضعه على صفحة الإحساس بإمكان حدوث ما يحدث، وإمكان وجود من يحدث الحدث، أي إمكان حدوث ما يرى، وإمكان وجود من يرى

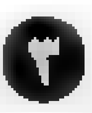

وإذا كان القص النثري لا ينقل الواقع كما هو، بل ينتخب منه ما يفسر هذا الواقع على ضوء خبرة القاص الفنية، وليس على ضوء تحيزات هذا الواقع وواقعيته، فإن القص الشعري بألوانه القصصية واللوحية.. وهو يزيد ينسحب من هذا الواقع لينتخب - أي أنه يقوم بعملية تقطير للواقع حتى يستصفي منه جواهر الأشياء، وجواهر العلاقات.. وعلى قدر ما يحقق القص الشعري بذاته من قدرة على فك تركيب هذا الواقع وإعادة تركيبه من جديد - أي من خلال رؤية شعرية خاصة، فإنه يكتسب مكانا يبقى في القصة واللوحة ويضيف إليه قدرة على الإحساس بما وراء الواقع للصور والأشياء، وغموض، لا إبهام.. وإذا كان يشترط في القص مناسبة نقد الفكر، ويشترط فيه كذلك واقعية الحدث، وواقعية الشخوص، من خلال تصميم فني يدمج هذه العناصر داخل طبيعتها وحدودها معا، فقد يوجد حينئذ النص، أو الواقعية الحرفية غير الفنية، أو تنقلب القصة إلى غير الواقعي، ويستحيل معها وجود العمل القصصي الحقيقي، لغياب الشخصية التي هي شرط الوجود لهذا العمل المقصود

٤

ثم إن الشاعر القاص مطالب بأن يشعرنا وهو يتحدث عن جزء من الحياة، بأنه يتحدث عن الحياة كلها، وهذا العمل الفني يستلزم أن يكون الشاعر على خبرة فائقة بتجربته شكلاً ومضموناً، وأيضاً على خبرة فائقة بتفهمه الواقع الخيري، حتى يتحقق هذا الشمول من خلال هذا النص.

٥

ولا ينبغي أن ننسى أن لغة القصة النثرية هي إلى مدى ما «لغة توصيلية» مهما بالغ القاص في تأنيقها وتجميلها.. بينما تظل لغة الشعر القصصي «لغة تشكيلية» مهما حاول الشاعر الاقتراب بها من منطق الحدث أم من منطق الشخوص، أي من منطق الواقع، لأنها أساساً لغة مقصودة لذاتها، وإن كانت تتأدى إلينا من خلال حدث وشخوص وأجواء معينة.

٦

ولكن تموج الحبكة في القصة النثرية معتمدة بسبب الربط، وتسلسل الوقائع، فإنها تموج في القص الشعري عبر عمقيته إلا بقلقه القادرة على تخطي الواقع، وتجاوزه بأن تشخصن هنا للواقع مجتمع، ولا مقصورة مضمون، وحتى بلغته هنا اللغة الشعرية التي تحمل في ذاتها عبر وجودها تفصيل وتنمي مستخلص عن عمل «السببية» يحمل «الشاعر» وعلى تجسيد «القناع» القصصي «تجسيد» القناع في القصائد، وبينما يتحتم على القاص الناثر أن ينقل تجربته مجسدة في حوادث وشخوص وصراع، على نحو من الصفاء والوضوح والصدق والواقعية، يتحتم على القاص الشاعر أن ينقل تجربته مجسدة كذلك في حوادث وشخوص وصراعات وواقعية، ولكن على نحو من التظليل والرمز والإيحاء بشرط أن لا يستحيل كل ذلك إلى نوع من الغموض الذي يحجب الشعر عن هدف نهائي.

وتعد الشخصيات في العمل القصصي محوراً من أهم محاوره الرئيسية، فهي التي تنهض بعبء الأحداث، وتنضح من كنوز المعارف النفسية، والاتجاهات السلوكية، والتجارب العقلية، والاستجابات التي لا تنتهي. وقد تكون الشخصية القصصية نمطية تحمل خصائص الشخصية الإنسانية من غير تحديد، ومثل هذه الشخصية يمكن أن تقبل في القصة الشعرية أكثر مما تقبل في القصة النثرية. وقد تكون شخصية لها خصوصيتها، ومثل هذه الشخصية يمكن أن تقبل في القصة النثرية أكثر مما تقبل في القصة الشعرية.. لأن القصة في الشعر تعنى بالتكثيف والرمز، بينما تعنى القصة في النثر بالتفصيل والتحليل، كما أن من حق القاص أن يتدخل في رسم الشخصية هنا وهناك، أو يظل مراقباً لها ويدعها هي التي تنهض بمهمة الكشف عن عواطفها ومشاعرها، أو يترك للشخصيات الأخرى عملية التعليق على الشخصية المحورية، وعلى ما تفعله من أحداث ومروره وتتابع.

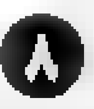

وكما يشترك النص النثري والنص الشعري من خلال كثير من خصائصهما الفنية كما رأينا، فإنهما يتشابهان كذلك في كثير من الملامح والخصائص التي يشتركان مثلا في تعرض الكاتب على تطوير الحدث والشخصية من خلال حبكة الشخصية وتحدث بالعالم الخارجي المحيط، عبر سلسلة من المفاجآت والمواربات والعقدة والانفراج، بحيث يبقى المتلقي في حالة ترقب دائم. وهنا يتجلى ذلك من خلال ظهورها لحركة السرد، وحين اللغة الفنية الموائمة، وتكشف الحركة المساعدة على بروز خصوصية السياق، وكما يكون التكثيف في حركة الشخصية يكون في الحركة المعقدة، ولكن يتجلى في (سياق الشعر بشكل كذلك في مطلقه وموضوعه. ويتجه القاص في ذلك على عنصر الوعي، أو الحلم، أو المونولوج الداخلي، أو تكرار الشخصيات، أو الشخصيات الثانوية التي تمثل حضورًا، أو تعميق الشخصية الرئيسية، أو تعليق على الحوادث والشخصيات. على أن يحرص القاص في كل ذلك على سببية الانتقال من موقف إلى موقف، أو سببية الربط بين الحدث والحدث في النص النثري، وعلى الإيهام بالحدث في النص الشعري، إلا إذا أراد الشاعر لشخوصه أن يتحركوا من خلال تقنية معينة، أو غموض معين، على ما بين ذلك من فروق.

ويتعامل النص النثري والنص الشعري كذلك مع الحبكة ذات الموضوع الواحد، والحبكة ذات الموضوعات المتراكمة، بشرط أن يحس في الحبكة ذات الموضوعات بأن كل موضوع يرشح على موضوع الآخر، ويؤثر فيه ويتأثر به، بدقة وبموضوعية وجدانية. كذلك يبدو أنهما معًا يستطيعان صياغة هذه الحبكة في أي شكل شاءا، سردًا أو ذكريات، أو رسائل، ويكثر بعضها في الذكريات، أو الوعي، أقرب إلى طبيعة الشعر منها إلى طبيعة النثر، لأن الشعر في يتحرر بالضرورة من المنطقية والسببية وحرفية الواقع. فالشعر حين يقص إنما الشاعر لا يعني بمنطقية، ولا بسببية، ولا بحرفية قواعد اللغة اليومية، بل على هدمه وملاحظة ومتناقضة ومتشابكة، وقد لا يعنيه أن يعود من الداخل إلى الخارج، ومن الخارج إلى الداخل، بلا تمهيد، على أن يتم ذلك في حضور من الوعي دائم، وإن كان هذا الحضور الواعي يمكن أن يقل عن مساحته في العمل القصصي النثري بالذات. ويبقى للنوعين معًا أن يحافظا على إيقاع العمل القصصي، وأن يضبطا حركته بين الإسراع والإبطاء، وأن يحددا كيفية دفع أمواج القص إلى حساب، وتعرفا على الترقب والانتظار، كلما دعت حاجة السياق إلى مزيد من الانتظار أو إلى مزيد من الترقب. وقد تدعو الحاجة إلى دمج الترقب والانتظار في لحظة واحدة، فيشكلان نوعًا من السلاسة أو نوعًا من التوتر المشدود في موقف معين. ومن حق كل نوع من النوعين كذلك، أن يستخدما في قص ما حدث ضمير المتكلم، أو ضمير الغائب، وفي الحالتين يمكن الإحالة على ماضٍ، أو مضارع، أو المستقبل، وعلى النصوص الرئيسية أو النصوص الثانوية، وعلى إمكان مسرح وإمكان مسرح، وعلى حادثة عمر، والحوادث الزائدة التي أخرى يمكن إيرادها من خلال هذه الصيغة الفنية

حكم شتى .. وطرف شتى

إعداد الأستاذ/ عبد الحفيظ محمد عبد الحليم

أضاف رجل آخر فأطال في زيارته حتى أمسى الليل، وأظلم البيت، فقال الضيف: يا صاحبي ابن السراج فقد أظلم البيت؟ فقال المضيف: إن الله -تعالى- يقول

﴿ وَإِذَا أَظْلَمَ عَلَيْهِمْ قَامُوا ﴾ (١)

لما بنى الحجاج على هند بنت المهلب، علم قبل الدخول بها أنها تزوجته على كره منها إلى حد أنها أضمرت له السوء، فطلقها وقدم لها حقها بيد رسول معلنها الشرعية، وقال الرسول على لسان الحجاج إن الأمير يقرئك السلام ويقول لك: «كنت فبنت» فقالت هند بنت المهلب للرسول: قل للأمير: والله كنا فما فرحنا، وبنا فما حزنا، وهذا المال الذي جئت به إلينا ثمنا منا لهذه البشرى

دخل أبو حنيفة على المنصور في مجلسه، وكان فيه أبو العباس الطوسي وهو سيئ الظن في أبي حنيفة، وبيّت النية على إحراجه، فقال له: يا أبا حنيفة إن أمير المؤمنين يأمر الرجل بضرب عنق الرجل، وهو لا يدري شيئا، أيضرب عنقه؟، فقال أبو حنيفة: يا أبا العباس: أمير المؤمنين يأمر بالحق أم بالباطل؟ فقال أبو العباس الطوسي: إنما يأمر بالحق.

فقال أبو حنيفة: تنفذ الحق حيث كان، ولا تسأل عنه، فأفحمه، وأقمعه.

وقال: لقد حاول أبو العباس أن يوثقني فربطته

قال رجل لحكيم: كيف حال أخيك، وكان مريضاً، فقال الحكيم: إن أخي قد مات، فقال الرجل: وما سبب موته؟ فقال الحكيم: حياته

(١) سورة البقرة الآية (٢٠)

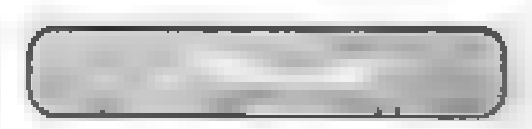

إن قوما عبدوا الله رغبة فتلك عبادة التجار، وإن قوما عبدوا الله رهبة، فتلك عبادة العبيد، وإن قوما عبدوا الله شكرا، فتلك عبادة الأحرار.

قال البحتري: قال لي أبو تمام بلغني أن بني حميد أعطوك مالا جليلا فيما مدحتهم فأنشدني شيئا منه، فأنشدته. فقال لي: كم أعطوك؟ فقلت: كذا. فقال لي: لقد ظلموك، وما وفوك حقك والله، فإن بيتا منها خير مما أخذت، ثم أطرق قليلا فقال: لعمري لقد مات الكرم، وذهب الناس، وغاضت المكارم وكسدت أسواق الأدب، أنت والله يا بني أمير الشعراء غدا بعدي، فقمت فقبلت رأسه ويديه، وقلت: والله إن هذا القول أسر إلي مما وصل منهم

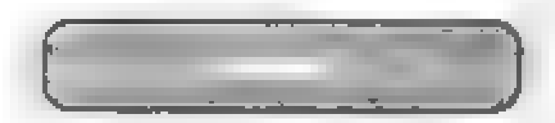

وكل كسر فإن الله يجبره
وما لكسر قناة الدين جبران

قال رجل من العرب: رأيت البارحة الجنة في منامي، فرأيت جميع ما فيها من القصور، فقلت: لمن هذه؟ فقيل لي: إنها للعرب. قال له رجل من الموالي: أصعدت الغرف؟ قال: لا. قال: تلك لنا

سئل إبراهيم بن أدهم: ولماذا لا تخالط الناس؟!

فقال: إن صحبت من هو دوني آذاني بجهله، وإن صحبت من هو فوقي تكبر علي، وإن صحبت من هو مثلي حسدني، فاشتغلت بمن ليس في صحبته ملل ولا في وصله انقطاع، ولا في الأنس به وحشة

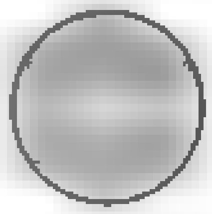

يا أكرم الخلق ما لي من ألوذ به
سواك عند حلول الحادث العمم

الأسرة ومكانتها في الإسلام

للأستاذ الدكتور / محمد عبد المنعم خفاجي

١ نكتب عن الأسرة ومكانتها في الإسلام، لما نراه اليوم من أحداث وخيانات أسرية، ولما نقرؤه من حض على السير وراء دعوات التحرر من كل قيود الدين والأعراف الاجتماعية والأخلاق الإنسانية.

وتقف الأسرة المسلمة اليوم في مهب الريح والعواصف، حين تخرج عن أحكام الدين وتقلد النظم الغربية في البناء الاجتماعي الذي أدى في الغرب إلى تفكك الأسرة، وضياع الأبناء، وحيرة الشباب، وفقدان الانتماء.

إن الأسرة هي الدعامة القوية للوطن وهي الخلية الأولى في جسم الأمة، وإصلاح الأسرة إصلاح للوطن جميعه، شبابه وشيوخه، رجاله ونسائه، آبائه وأبنائه.

ولقد عني الإسلام بالأسرة عناية كبيرة وحددت التشريعات الإسلامية كل الحقوق والواجبات لكل فرد في الأسرة، ووضحت المسئوليات الملقاة على كل إنسان في الأسرة، ونظمت الحقوق والالتزامات التي لا غنى لهذا البناء الأساسي والنسيج البشري عنها، مما يكفل سلامة الدعائم وقوة البنيان والحياة الطيبة المباركة للفرد والأسرة والمجتمع، ليكون كل فرد من أفراد الأسرة عضوا سليما صالحا، يؤدي وظيفته في الحياة أداء كاملا.

والتشريعات الإسلامية للأسرة من زواج وطلاق ونفقة وهبة تعالج أمور أسرنا وتحميها العاطفة والشعور والإحساس الوجداني العميق، وتقوم أكثر ما تقوم على الاختيار السليم البعيد عن الإكراه والجبر، والعماد في ذلك كله على الإيمان والخلق الكريم والعقيدة الراسخة، وتقوية الوازع الديني في نفوس أبناء الأسرة، ومحاربة النزعات الفاسدة والرغبات الآثمة، وعلى الدعوة إلى اتباع تعاليم الإسلام، وإرشادهم إلى سواء السبيل.

والأسرة في الإسلام نسيج واحد لا تباين بين ما يضمه هذا النسيج، وما يحتويه هذا البناء ويميزه قيامه على الشرف والعفة والطهارة، وعلى الصدق والتعاون والحب والألفة والمودة والأمانة والإخلاص، ومراقبة الله في كل عمل وكل حركة أو سكون

والزواج شريعة الحياة والإسلام، ووسيلة للتكوين الأسري والاجتماعي وأمل يحدوه بمولد الأبناء، بنين وبنات، وفي الزواج دعم للأسرة، وتجديد لشبابها وحفاظ على كيانها البشري الإنساني، ويرى أكثر الفقهاء والأئمة أن الزواج سنة مستحكمة وفريضة واجبة، على كل من يستطيعه، وإذا خاف الشاب الفتنة والانحراف أصبح الزواج أمرا حتميا، وفريضة لازمة أما الذين يدعون إلى العزوبة ويرفضون الزواج فهم الذين تمردوا على سنة الحياة وفطرة الإنسان

وآيات الكتاب الكريم، وأحاديث السنة النبوية الشريفة، مملوءة

بالدعوة إلى بناء الأسرة وإرساء قواعدها على العطف والتعاون، والقضاء على مرض الانحراف والفساد، ومرض الاختلاط الذميم، وتهيئة الحياة الهادئة السعيدة لأبناء الأسرة ولشتى أفرادها، في جو من المودة والتراحم والخلق الشريف، والطاعة لأوامر رب العالمين

وظاهرة زواج المسلم بغير المسلمة من الكتابيات ظاهرة موسعة اليوم كل الأسف ولا خلاف بين أئمتنا في أن هذا الزواج مذموم.

وحق الزوج على الزوجة كبير حتى لتقول أم المؤمنين عائشة – رضي الله عنها –: سألت رسول الله ﷺ أي الناس أعظم حقا على المرأة؟ قال صلوات الله عليه «زوجها»[1].

وبرواية إلى أبي هريرة ومعاذ وعائشة وغيرهم أن رسول الله ﷺ قال: «لا تجد امرأة حلاوة الإيمان حتى تؤدي حق زوجها»[2]

وما شرع الزواج إلا ليكون وسيلة إلى تكوين أسرة تكفل لأفرادها المودة والسكن والتراحم، ويقوم رب الأسرة بأداء ما عليه من واجبات نحوها، وتقوم الزوجة خير قيام بواجبها نحو أبنائها ونحو زوجها ونحو من تضمه جوانب بيت الأسرة والإسلام ينهى عن كل ألوان الفساد التي تهدد كيان الأسرة بالتفكك والانهيار، من اختلاط ذميم، وسفور فاحش، وعلاقات زوجية محرمة

وأسمت الكاتبة الأمريكية مارجريت ماركوس التي أسلمت وسمت نفسها «مريم جميلة» والتي أعجبها أكثر ما أعجبها في الإسلام حرصه على الطهارة والشرف والعفة والأمانة التي تسود جو الأسرة المسلمة، وهي تندد بدعاة تحرير المرأة المسلمة في العالم الإسلامي، وتأخذ عليهم مفهومهم الخاطئ لمعنى الحرية والتحرر، على أنه الإباحية المطلقة للنساء في الاختلاط بالرجال، حيث شئن وأنى ذهبن، وفي اختيار الأزياء الخارجة وغير المحتشمة، وفي الخروج إلى جو الحياة العامة دون ما داع يدعوها إلى ذلك، مما مزق من أواصر الروابط في الأسرة وأدى إلى انتهاك حرمات العفة والشرف والطهارة.. وهذه الكاتبة

(١) المستدرك (٤/ ١٥٠ - ٢٢٤٤)

(٢) الترغيب والترهيب (٣/ ٥٦) المستدرك (٤/ ١٧٢)

الأمريكية في نظرتها هذه تقتبس من روح الإسلام ومبادئه السمحة مع أنها ولدت وعاشت قبل إسلامها حياة حرة طليقة من كل قيد، وكم في إسلامه سماحة حيث دعاها بإخلاص إلى أن تعرف الحق، فتسعد المسلمات بنعمة الله عليهن بهذا الدين العظيم دين الإسلام.

وينعى الدكتور ألكسيس كاريل في كتابه «الإنسان ذلك المجهول» على المرأة الغربية انصرافها إلى مباذلها ومباهجها الخاصة وبروزها الأنثوي، وارتيادها الشوارع ودور السينما والمقاهي ساهرة، مما يقضي على الروابط الأسرية، وعلى وحدة الأسرة واجتماعاتها التي يتعلم الطفل منها الكثير من المعارف والثقافات.

إن كل هذا يساعد على هجر الأسرة والتذمر من الزوج أو الخروج على وحدة الأسرة والروابط القوية بين أفرادها، وهو هذا لا يقره الإسلام الذي يفرض على المرأة أن تتعلم أحكام دينها وتشريعاته وعباداته وأن تجعل منها منهجا لحياتها وحياة بيتها.

ويذهب المفكر الإنجليزي برتراند رسل في كتابه «الأخلاق والزواج» إلى دعم الحياة الزوجية بالبعد عن النظم التي تسمح بالمخالطة والصداقة بين المتزوجين من الرجال والنساء، في مختلف المناسبات والحفلات وما يشبه ذلك، لأن العلاقات المباحة بين المتزوجين وغير المتزوجين من الرجال والنساء خارج دائرة الحياة الزوجية هي سبب فساد الأزواج وكثرة حوادث الطلاق، وليس عسيرا إحصاء أمثلة كثيرة من البيوت التي تهدمت بسبب انفصال الأزواج والزوجات بسبب اشتراكهم في الحياة الزوجية في مختلف المناسبات الاجتماعية.

٣

لقد وضع الإسلام الحدود، وفصل الأمور ووضح الغوامض، ولم يبق لبس في كل مسائل الأسرة، من زواج وطلاق وإرث وهبة ووصية ونفقة ومهور، وما إلى ذلك مما يتصل بكل ما شرعه من أحكام وآداب وحقوق وواجبات ومستحبات والتزامات.

ويزعم بعض المغرورين بأن الإسلام ظلم المرأة بتشريع الطلاق وإباحة تعدد الزوجات، وبجعل المرأة نصف الرجل في الإرث وفي الشهادة، وهذه الدعاوى كلها ساقطة وبعيدة عن الحكمة والصواب.

وإلا فقد أخذ الغرب بشرع الطلاق، وبتعدد الزوجات بعضهم، وأسوأ من أن يتخذ الرجل له خليلات لا يحصيهن العدد. والمرأة نصف الرجل في الإرث لأن المرأة ليس عليها أي التزام مالي نحو الأسرة إلا إذا كان الزوج معسرا والمرأة عندها مال، فحينئذ تنفق المرأة على الأسرة من مالها ويصبح ما تنفقه دينا يرده الزوج عند المقدرة، المرأة معفاة من كل التزام مالي والرجل هو المطالب بالنفقة وبكل ما تحتاجه الأسرة، فإذا أخذت نصف ما للرجل في الميراث فلا ضير في ذلك على الإطلاق.

إن تشريعات الإسلام للأسرة لم يصل إلى مستواها تشريعات أي دين من الأديان، أو مذهب من المذاهب في القديم والحديث، وعدالة الإسلام في معاملة المرأة فوق كل شبهة أو تساؤل.

٤

ولقد جاء الإسلام والمرأة ذليلة مهينة، مهيضة الجناح، مهضومة الحقوق، فرفع شأنها، وأعز مكانتها، وكفل لها أهلية كأهلية الرجل سواء بسواء، بعد أن كانت أشبه شيء بالرقيق، تورث ولا ترث، بل إن الإسلام قد فرض لها من الحقوق ما يتلاءم مع فطرتها، وحملها من المسئوليات ما هي أهل للقيام به.. وقامت أحكامه على أصل ثابت هو المساواة بين الرجل والمرأة، وإذا كان هناك شيء من الفروق اليسيرة، فإنه لم ينشأ عن كونها امرأة، وإنما نشأ عن اعتبارات حقة أخرى لا صلة لها باختلافهما في الجنس، فأحكام التشريع الإسلامي قد خلقت من المرأة المسلمة صنفًا آخر غير الذي كان من قبل، وبعثت فيها روح العزة والكرامة، وجعلتها تحس بكيانها وشخصيتها، وتدرك أن لها وضعًا متساويًا مع وضع الرجل، وأن لها حقوقًا يلتزم بها المجتمع ورب الأسرة، وأنها كما تسعى إلى كسب الحقوق تسأل على تحمل التبعات والمسئوليات.

وحينما شعرت النساء المسلمات في عصر الرسول بأن الرجال قد غلبوهن على المعرفة ومجالس العلم والتعليم لم يطقن صبرًا على تحمل هذا الحرمان، ولم يرضين بهذه الغلبة، فذهبت إحداهن إلى رسول الله ﷺ وقالت له: يا رسول الله، ذهب الرجال بحديثك فاجعل لنا من نفسك يومًا نأتيك فيه، تعلمنا مما علمك الله، فاستجاب لذلك، وحدد لهن يومًا يجتمعن فيه ويأتيهن رسول الله فيعلمهن مما علمه الله.

ولما فرض الجهاد على الرجال دفاعًا عن الدين والوطن قالت النساء: لقد فاتنا واجب الجهاد وأجره، ولو كتب علينا القتال لقاتلنا، وذهبت واحدة النساء إلى رسول الله ﷺ تقول له: إني وافدة النساء إليك، وما منهن امرأة علمت أو لم تعلم إلا وهي تهوى مخرجي إليك، الله رب الرجال والنساء وإلههن، وأنت رسول الله إلى الرجال والنساء، كتب الله الجهاد على الرجال، فإن أصابوا أثروا، وإن استشهدوا كانوا أحياء عند ربهم يرزقون فما يعدل ذلك من أعمالهم من الطاعة؟ فأرشدها صلوات الله عليه إلى أن أعمال المرأة في بيتها كزوجة وكأم تعدل في الطاعة أعمال الرجال المجاهدين في سبيل الله.

هذا قليل من كثير، وهذا الحوار بين النساء ورسول الله ﷺ، لا يمكن أن يكون إلا لامرأة تعيش في ظل تشريع ملأ نفسها عزة وكرامة وبنى لها شخصية كاملة، وفهمت من روح أحكامه المعنى السامي الصحيح للمساواة بين الرجل والمرأة.

ولكن الله – عز وجل – قد أراد أن تبتلى المرأة المسلمة في آخر الزمان ببعض النساء اللواتي يرون الرقص مدنية والاختلاط الجنسي بين الرجل ومشاركته حربه وتمدنًا، وإهمال الأسرة والأبناء والجري وراء الشهوات تحررًا، ولو علمن ما في شريعة الإسلام من الخير كل الخير للرجال والنساء وللأسرة والأبناء على السواء، بل وللمجتمع كله كافة، لوقفن عند تعاليمه، والتزمن بكل أحكامه، ولكنك لا تهدي من أحببت ولكن الله يهدي من يشاء إلى صراط مستقيم.

٥

على أنه لا تعرف مكانة المرأة في الإسلام، فتاة، وزوجة، وأمًا، وربة أسرة، على حقيقتها إلا بعد معرفة موقف الحضارات الأخرى والتشريعات السابقة والمعاصرة منها.

لقد كانت المرأة عند الفرس والإغريق متاعًا للبيع والشراء، وكان الرجل هو صاحب السلطة عليها، أبًا أو زوجًا، ولا أهلية لها للتصرف، وفي الهند كان حقها في الحياة ينتهي بوفاة الزوج فتحرق مع جثته، وإلا عاشت منبوذة محتقرة طول حياتها.

وفي الجاهلية العربية رأينا وأد البنات كما رأينا الابن يرث زوجة أبيه بعد وفاته، كما يرث متاعه، ويتحكم في تصرفاتها وفي حياتها، وفي القانون الروماني كانت المرأة قاصرة لا تستقل بحقوق منفصلة عن زوجها، ولا تتصرف في أموالها إلا بإذنه.

وفي ظل الرهبنة كانت المرأة تصور على أنها منبع الخطيئة والرذيلة، وجمالها سلاح إبليس الذي لا يوازيه سلاح.

وفي [illegible] عدة قرون كانت المرأة [illegible] والأطفال [illegible] الضعفاء، وليس لها حق التصرف في مالها، وكان الفلاسفة ورجال الكنيسة يتحاورون حول كون المرأة شيئًا [illegible] وهل لها روح [illegible] كالرجل، وهل تستحق [illegible] الحياة الأخرى وانتهت حواراتهم إلى أن المرأة خلقت لخدمة الرجل.

وإن [illegible] غريزته الجامحة دون مراعاة لأسرة، فهي حرة في الحياة مع رجل دون زواج، وهي حرة في ارتياد المراقص والملاهي كما تشاء، وهي حرة في مصادقة الرجل الأجنبي عنها، ومخالطته كما تريد، وهي حرة في أن تقف عارية في واجهة المحلات ليستمتع الرجال بالنظر إلى جسمها نظير قروش معدودات.

هذه هي الحرية كل الحرية التي تسعى إليها المرأة الحرة ولا التزام من دين أو أخلاق أو عرف أو قيم إنسانية أو أعراف اجتماعية [illegible] حرية، تدعو إليها الداعيات والداعون أبناء وبنات المسلمين، لتكون الحياة في رأيهم مرتعًا للآثام والرذيلة وضياع الذات [illegible] أليست هذه تجارة بالمرأة أسوأ من تجار الرقيق؟

ونحن نحب أن نحفظ للأسرة المصرية أن تكون كل التشريعات الخاصة بها قائمة على ركيزة قوية من أحكام الإسلام وتشريعاته السامية.

إن العفة والطهارة والشرف والعرض والأنساب المصونة، انتهت من الغرب ومن أمريكا من زمن غير قصير، بل وانقرضت من شعوب كثيرة في العالم تعيش في ظلال المناهج الغربية.

لقد أصبح أمر الباحث عن الفضيلة وسط هذه الموجات من مذاهب العري والشذوذ والرذيلة والفساد كأمر الباحث عن إبرة سقطت في البحر.

سلام على من اتبع الهدى، ولا حول ولا قوة إلا بالله.

﴿ فَسْئَلُوٓا۟ أَهْلَ ٱلذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴾

استفتاءات القراء

تجيب عنها لجنة الفتوى بالأزهر الشريف

إعداد الشيخ / عبد الفتاح الزيات

● السؤال من السيد / محمد عبد العزيز جاسر.

توفي رجل عن زوجة وأم وإخوة وأخوات، وترك شقة تمليك باسمه يسدد ثمنها على أقساط ثم مات قبل أن يقوم بتسديد باقي أقساط الشقة علمًا بأن زوجته كانت تشارك زوجها في تسديد أقساط الشقة مناصفة بينهما (حسب تقدير الزوجة).

والسؤال هو: هل تشارك الزوجة في ملكية الشقة وبأي نسبة؟

هل يتم تقدير قيمة الشقة بوقت شرائها أم بسعر اليوم؟

●● الجواب

بعد الحمد لله والصلاة والسلام على سيدنا رسول الله ﷺ

وبعد

فيجب أن ما تركه المتوفى من تركة توزع على الأم والزوجة والإخوة والأخوات؛ للزوجة الربع فرضًا وللأم السدس فرضًا والباقي للأخوات والإخوة تعصيبًا للذكر مثل حظ الأنثيين، أما بالنسبة للشقة المذكورة فتقدر قيمتها بسعر اليوم وبالسعر الجاري، أما ما دفعته الزوجة من الاشتراك في تسديد الأقساط فيكون دينًا يخصم من تركته قبل توزيعها على جميع الورثة بشرط أن تثبت الزوجة فيه أنها شاركت زوجها فيما دفعته ويكون ذلك بالدليل العملي، فإذا لم تقدم الدليل على صحة ما تدعيه لابد من أن توزع على جميع الورثة ... بدون خصم ... التركة كما ذكرنا.

والله أعلم

● السؤال من السيد / مصطفى السيد علي خزيك / الخلمية - أبو حماد شرقية

رجل أساء معاملة زوجته لدرجة استحالة دوام العشرة بينهما فرفعت أمرها للقضاء فطلق لها القاضي طلقة بائنة، استأنف الزوج حكم الدرجة الأولى فأيد الاستئناف حكم الدرجة الأولى، فلجأ الزوج إلى النقض ومازالت القضية معروضة أمام النقض والزوجة تسأل هل يحق لها الزواج بعد مضي ما يزيد على العدة المشروعة خصوصا وأنها تخشى على نفسها وتحتاج إلى إعفاف نفسها بالزواج؟

●● الجواب

بعد الحمد لله والصلاة والسلام على رسوله

وبعد

فإن الذي طلق هذه الزوجة إن هو القضاء كما فهم من محتوى السؤال، لا يصح لهذه الزوجة أن تتزوج بزوج آخر إلا بعد أن يصير الحكم الصادر بالطلاق حكما باتا غير قابل للطعن شرعا وقانونا وحيث إن قاضي النقض قد قبل الطعن شكلا وأعاده للنظر في محكمة النقض فإن هذا الحكم لا يعتبر باتا إلا بعد حكم محكمة النقض وبشرط أن يؤيد النقض حكم الدرجة الثانية والتي هي محكمة درجة ثانية وهو الاستئناف كما أيد الحكم أول درجة بالطلاق وبعد تأييد النقض لهذا الحكم كما ذكرنا يصح لها أن تتزوج بزوج آخر عندئذ كان الحكم مؤيدا للطلاق لأن ولاية القاضي هي التي تأخذ بحريتها والقاضي ولي من لا ولي له شرعا وقانونا

هذا إذا كان الحال كما ذكره السائل

والله ولي التوفيق

● السؤال من السيد / مصطفى محمود أحمد

ما حكم عمل المرأة في محلات الكوافير وحكم المال الذي تتقاضاه وحكم إخراج الزكاة عليه؟

●● الجواب

بعد الحمد لله والصلاة والسلام على رسوله

وبعد

فإن عمل المرأة فيما يسمى بالكوافير إذا كان عملها في وسط النساء بشرط أن لا تغير شيئا من خلق الله وبحيث لا يكون واصلة ولا واشمة ولا متنمصة [illegible] ولا مغيرة خلق الله وبحيث لا يترتب على عملها أي محرم، حتى يكون عملها في حدود العمل حلالا وإن كان على عكس ذلك كان ما تتقاضاه حراما

أما عمل المرأة في الكوافير الخاص بالرجال فهو حرام قطعا وما يترتب عليه من أجر حرام كذلك

وأما بالنسبة للزكاة فإن [illegible] يساوي نصابا وحال عليه الحول وتجب فيه الزكاة بمقدار ٢,٥٪ ونصاب الزكاة ما يساوي ثمن ٨٥ جراما ذهب بسعر الذهب المتداول عيار ٢١

والله ولي التوفيق

● السؤال من السيد / محمد عبدالهادي

تقوم شركات صيانة الأجهزة المنزلية بالنصب على العملاء من حيث أن قيمة البضاعة التي تقوم بتركيبها تحاسب على أن ثمنها ٤٠٠ جنيها في حين أن ثمنها الأساسي ٣٦ جنيها فهل هذا العمل حرام أم حلال؟

●● الجواب

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله

وبعد

فنفيد بأن الشركة حينما تقول للعميل بأن ثمن البضاعة كذا والثمن في الحقيقة غير هذا فيعتبر هذا العمل كذبا وأكلا لأموال الناس بالباطل وهو سحت وهذا الكذب من علامات المنافق الذي أخبر عنه الرسول ﷺ بقوله: «آية المنافق ثلاث إذا حدث كذب وإذا وعد أخلف وإذا اؤتمن خان» فيجب على هذه الشركات أن تكون صادقة في أقوالها وأفعالها لأن الصدق هو الذي ينجي الإنسان في الدنيا والآخرة فعلى الأمة الصدق ونبذ الكذب مرة.

والله أعلم

● تلقينا خطابا من طالب في كلية الشريعة والقانون بجامعة الأزهر يسأل فيه عن حكم الرجوع عن الخطبة ويقول في خطابه: إنه من المتفق عليه في الشريعة الإسلامية بأن قراءة الفاتحة بين أهل العريس والعروس تعتبر عقدا، فإذا ما اتضح بعد ذلك لأهل العروس سوء سلوك الخاطب وشراسة طباعه وإقدامه على بعض الأفعال التي لا يقره عليها أحد، بأدلة قاطعة. وقد أدى ذلك كله إلى فسخ هذه الخطبة، فهل هناك مسئولية شرعية تترتب على هذا الفسخ وما حدودها؟

●● الجواب

بعد الحمد لله والصلاة والسلام على سيدنا رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه وبعد فنفيد بأن السائل قد فهم خطأ حكم الخطبة، وغاب عنه وجهها الشرعي فقد جاءت الخطبة في القرآن الكريم، وذلك قوله تعالى

﴿وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا عَرَّضْتُم بِهِ مِنْ خِطْبَةِ النِّسَاءِ أَوْ أَكْنَنتُمْ فِي أَنفُسِكُمْ﴾ (1).

ومن هنا يفهم أن الخطبة لا تخرج عن كونها اتفاقا مبدئيا على الرغبة بالتزويج، سواء أعلن ذلك في حفل أو لم يعلن، وهي بذلك لا تأخذ حكم العقد الشرعي الذي حددته الشريعة الإسلامية، إذ الوضع الوجودي والشرعي والعرفي للخطبة غير الوضع الشرعي والوجودي والعرفي للعقد بمعنى أن الخطبة لا تبيح للمتخاطبين ما يبيحه العقد الشرعي بين الزوجين، ولعل ذلك ما يوقع بعض الناس في خطأ شديد يؤدي في النهاية إلى حرج بين المتخاطبين ناتج عن التسامح بينهما بالاختلاط والخروج منفردين

(1) البقرة ٢٣٥

وما يترتب على ذلك من قيل وقال وكثرة التساؤلات وعلامات الاستغراب.

وشريعة الإسلام لم تترك الأمر على إطلاقه للخاطبين بل وضعت لذلك ضوابط وحدودًا، إذ راعت الأسرة الكريمة، والكلمة المهذبة، والتعامل بيسر وتيسير بين الأهل والأقارب، وكل ذلك في غير حرج.

أما العدول عن هذه الخطبة أو فسخها لأسباب تعود إلى سوء سلوك الخاطب وسيرته وأخلاقه وتصرفاته السيئة، فإنه يكون أمرًا مقبولا شرعًا، بل هو واجب حتى تحرص على سلامة حياة زوجية من عبث عشوائي أو تصرف طائش، إذ إن مراعاة الأخلاق وبناء حياة زوجية سليمة خالية من أية شائبة تشوبها من أهم ما يعنى به الشارع الحكيم في تكوين الأسرة المسلمة، والحفاظ على استمراريتها في ظل الأسرة المسلمة الكريمة، وقد أباح الشارع الحكيم للإنسان أن يحنث في يمينه إذا تبين له أن مصلحته والخير في مخالفته من ذلك قوله ﷺ: «من حلف على شيء يمين فرأى غيرها خيرًا منها فليكفر عن يمينه وليفعل الذي هو خير».

فإذا كان ذلك في اليمين، فإنه من باب أولى – يجوز في الاتفاق هنا إذا كان الحال كما ورد في السؤال.

والله أعلم

● السؤال من بدر الدين حافظ

تزوجت بامرأة ومعها بنات وقمت برعاية أولادها مع أولادي مكافأة دائمة حتى كل ... إلى أن طلقت عليها ثلاث طلقات متفرقة في مدة عامين وقمت بالاتفاق مع أحد أقاربها بعمل محلل وتزوجت وفي يوم الثاني تم الطلاق وبعد أشهر العدة رجعتها إلى عصمتي وقد ذلك يوم والبركة ترجعت من مهني فهل هذا العمل حرام أم حلال نرجو الإفادة وشكرا.

●● الجواب

ما دمت قد طلقت زوجتك ثلاث فلا تحل لك حتى تنكح زوجا غيرك زواجا شرعيا معتبرا فإذا طلقها الثاني أو مات عنها جاز لك أن تتزوجها بعد انقضاء عدتها من الثاني أما إذا اتفق الزوج الثاني مع الزوج والزوجة أو أحدهما بتطليقها ليعود للأول كما يحصل بالفعل فإن الزواج يكون باطلا للأول والثاني.

والله أعلم

***

خطبة الجمعة :

لفضيلة الأستاذ الدكتور / أحمد الشرباصي

الحمد لله عز وجل، دعا إلى الحق، وأمر بالصدق ﴿ وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللَّهِ قِيلًا ﴾(1)، أشهد أن لا إله إلا الله، يحق الحق بكلماته ويزهق الباطل بآياته،

﴿ بَلْ نَقْذِفُ بِالْحَقِّ عَلَى الْبَاطِلِ فَيَدْمَغُهُ فَإِذَا هُوَ زَاهِقٌ وَلَكُمُ الْوَيْلُ مِمَّا تَصِفُونَ ﴾(2)

وأشهد أن سيدنا محمدًا رسول الله، كان الحق شعاره، والصدق دثاره، فصلوات الله وسلامه عليه، وعلى آله وصحبه وجنوده وحزبه ﴿ الَّذِينَ يَرِثُونَ الْفِرْدَوْسَ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴾(3).

---

(1) سورة النساء [illegible]
(2) سورة الأنبياء آية 18
(3) سورة المؤمنون [illegible]

يا أتباع محمد ﷺ

تسربت مجلة من كيان الصهيونية في لندن منذ حين مقالاً يزعم فيه مزاعم تضليلية كبرى يراد منها ومن أمثالها تزييف التاريخ، وتحريف الحقائق، والافتراء على الله وعلى الناس، ومن أباطيل هذا المقال أنه يزعم أن عناية المسلمين بالقدس (وهي بيت المقدس) وبالمسجد الأقصى لم تظهر إلا أخيراً، بعد التنافس بين المسلمين واليهود في فلسطين، وهذه محاولة صهيونية وقحة تستر الشمس الساطعة بعد ظهورها نفسه، فإن المسلمين يعنون بالقدس وبفلسطين كلها منذ بزغت شمس الإسلام، ومنذ أكرم الله رسوله محمداً ﷺ بمعجزة الإسراء والمعراج، وسجل ذلك في تنزيل إلهي لا يضل ولا ينسى، فقال:

﴿سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِّنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾(1)

وبذلك كان المسجد الأقصى أحد مسجدين اثنين اختصهما القرآن على التصريح باسميهما، وأولهما هو المسجد الحرام وفيه الكعبة المشرفة. وهذه العناية موجودة منذ قال سيد الخلق محمد صلوات الله وسلامه عليه: «لا تشد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد: المسجد الحرام، ومسجدي في المدينة، والمسجد الأقصى»(2) ولقد ألقى الإسلام رداء الهيبة والكرامة والقداسة على مسجد الأقصى، فجاء عن الرسول ﷺ أن الصلاة فيه تعدل خمسمائة صلاة في غيره من المساجد، باستثناء المسجد الحرام والمسجد النبوي.

وجاء في الفقه الإسلامي أنه يستحب الإهلال بالحج والعمرة من بيت المقدس، للحديث الذي يقول: «من أهل بحجة أو عمرة من المسجد الأقصى غفر له ما تقدم من ذنبه»(3)

ومن مظاهر عناية المسلمين القديمة الموصولة بالقدس وبالمسجد الأقصى وبفلسطين كلها، أنهم خلال عصور التاريخ المتوالية لم يدعوا صغيرة ولا كبيرة تتعلق بهذه الأماكن إلا تحدثوا عنها بأساليب التفصيل والتحليل والتمجيد والتعظيم، وأودعوا هذه الأحاديث مؤلفات وكتب صنفها أئمة علماء الإسلام ومؤرخوه منذ قرون، ومنها كتاب «فضائل القدس» لابن الجوزي وكتاب «الأنس في فضائل القدس» لابن هبة الله الشافعي، وكتاب «مثير الغرام بفضائل القدس والشام» لابن سرور المقدسي، وكتاب «الأنس الجليل بتاريخ القدس والخليل» لمجير الدين الحنبلي، وكتاب «الجامع المستقصى في فضائل المسجد الأقصى» لابن عساكر، وكتاب «باعث النفوس إلى زيارة القدس المحروس» لابن [illegible]، وتستمر سلسلة الكتب في فضائل القدس، وفضائل المسجد الأقصى، ومكانة فلسطين عند المسلمين، حتى العصر الحاضر، حيث نجد كتباً كثيرة في هذا المجال من بينها كتاب «تاريخ الحرم القدسي» وهو مفصل في تاريخ

---

(1) سورة الإسراء آية (1)

(2) أخرجه ابن ماجه

(3) أخرجه الدارمي والبخاري

القدس، وهنا لعارف العارف الرجل المسلم المكافح. ولكن أين من الإنصاف أين الأخوة أو من فقد قدات أن يهمس بعضنا لبعض ليقول: هل قرأنا هذه الكتب أو بعضها؟ هل فكرنا في إصلاح خطئنا بالإقدام على قراءة بعضها؟ هل أدركنا على الأقل أن نكبة الاحتلال الصهيوني تستدعي أن نتعرف إلى حقنا، وأن ندرس تفاصيل تاريخنا، وأن نقف على قيمة تراثنا؟ يهمس بعضنا لبعض ونرجو ألا يمنع الهمس آذان أعدائنا الآثمين وألا تحجبوه حجة عنا، ونردد عندها قول شاعرنا:

إذا أنت لم تعرف لنفسك حقها

هوانا بها كانت على الناس أهونا

ويزعم أعداء الأمة أن المسجد [illegible] القدس مكان مقدس لم يُقل عنه للمسلمين إلا في عهد الانتداب البريطاني على فلسطين وهذا كذب وزور، لأن المسلمين ظلوا خلال العصور والدهور يشدون رحالهم إلى القدس لزيارة المسجد الأقصى بنية العبادة لله، ولإقامة شعيرة من شعائر الإسلام، وللاقتداء بهدي الرسول ﷺ، ولو قيل إن مزيدا من العناية والاهتمام قد بدا بين المسلمين في القرن العشرين بشأن القدس وفلسطين، لكان من الواجب تفسير ذلك تفسيرا حقيقيا صادقا، معناه أن الانتداب البريطاني لفلسطين، مع تواطؤ إنجلترا والصهيونية العالمية، ومن خلفهما أمريكا، لتهويد فلسطين، هو الذي فجر ما كان مطويا في صدور العرب والمسلمين منذ عشرات السنين، من حرص على فلسطين وخوف من مصيرها للوقوع على أيدي الصهيونية والاستعمار ولنذكر على سبيل المثال أن اليهود حاولوا بشتى الطرق في سنة ١٩٠١ أن يخدعوا السلطان عبد الحميد عن [illegible] يفسح لهم [illegible] سكناهم في فلسطين، وعرضوا عليه الملايين والخدمات الضخمة التي كان محتاجا إليها، ولكن السلطان عبد الحميد رفض ذلك وقال: «إني لا أستطيع أن أتخلى عن شبر واحد من أرض فلسطين، فهي ليست ملكا لي، بل ملك شعبي الذي ناضل في سبيل هذه الأرض ورواها بدمه، فليحتفظ اليهود بملايينهم، وإذا فرقت إمبراطوريتي يوما فإنهم يستطيعون آنذاك أن يأخذوا فلسطين بلا ثمن، أما وأنا حي فإن عمل المبضع في بدني لأهون عليّ من أن أرى فلسطين قد بترت من إمبراطوريتي، وهذا أمر لن يكون، فإني لا أستطيع الموافقة على تشريح أجسادنا ونحن على قيد الحياة!»

يا أتباع محمد ﷺ

إن الصهيونية قد كسبت أكثر ما كسبت من معاركها الآثمة الظالمة بطول الدعاية وسعتها، فهي تروج للباطل ثم تروج ثم تروج، حتى يبدو في أنظار الجاهلين والغافلين كأنه الحق، ونحن لا نعنى بموضوع حقنا [illegible] فلا يحسون به ولا يتحمسون له، [illegible] تاريخنا، [illegible] حقوقنا، ولنتعرف بها، ولكن من وراء التعرف والمعرفة إيمان ومن وراء الإيمان عمل واتحاد، ومن وراء [illegible] مطالب، [illegible] إن الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون.

ألقيت هذه الخطبة في يوم الجمعة
الموافق ٢٧ من أكتوبر سنة ١٩٦٧

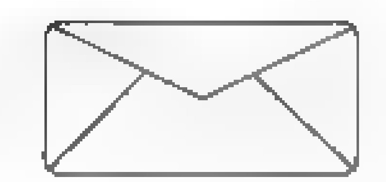

رسالة .. و .. ردّ

فضيلة الشيخ / عبد الفتاح سيد جمعان (*)

رسالة هذا العدد وردت من القارئ س. ص. ع تتضمن مشكلة خاصة به يقول عنها:

عقدت قراني على فتاة وبعد اربعة أشهر عشرتها معاشرة الأزواج قبل الزفاف وبعد عدة أيام من المعاشرة اعترفت لي بأنها لم تكن عذراء، فتغيرت نفسي وغضبت لذلك. ثم وجدت نفسي أميل الى الستر عليها خاصة أنني لم أشعر أثناء المباشرة أنها ليست بكرا، وهي التي أخبرتني بذلك من باب الأمانة.

والسؤال هو: هل في الإسلام ما يمنع من الاستمرار معها؟ وما حكم الشرع في هذا العقد الذي شابه هذا التدليس؟ فهل يفسخ العقد بهذا التدليس؟ وهل يلزم عقد جديد؟ وإذا انصرفت نفسي عنها وافترقنا، فما هي الحقوق المترتبة لكل من الطرفين على الآخر؟

●● وقبل الرد على هذه الرسالة أشكر الأخ القارئ على حسن الظن بمجلة الأزهر والقائمين عليها وعلى ثقته بي شخصيا حيث [illegible] على رسالته، جعلني الله عند حسن ظنه بي، ووفقنا جميعا لخدمة [illegible] بعلم و بدين.

و[illegible] صاحب مشكلته إن الإسلام [illegible] في اختيار الزوجة [illegible] رسول الله ﷺ في [illegible] (1) [illegible] الدعوة [illegible] الوقوع على الضالة المنشودة بعد

(*) الأمين المساعد للثقافة الإسلامية بمجمع البحوث الإسلامية

(١) أخرجه ابن ماجه

طول البحث والتحري

وهذا التحري يقي الإنسان من الانخداع والوقوع في حبائل النساء لكن قدّر الله وما شاء فعل، وهذا يا أخي قدرك وحظك. وكما قالوا: «لن يغني حذر من قدر» ولعل الخير كل الخير في هذا الذي قدره الله لك فحسب يدري الإنسان عما مخبآت الزمان وقديما قال الشاعر

ولا أدري إذا يممت أرضا
أريد الخير أيهما يليني
أ الخير الذي أنا أبتغيه
أم الشر الذي هو يبتغيني

فطب نفسا يا أخي والخيرة فيما اختاره الله لك

ثم إن الأعراف المرعية خاصة في مصر تحظر مباشرة الزوجة أو الدخول بها قبل الزفاف وهذا أمر يحبذه الشرع ويرعاه ويدعو إليه حفاظا على سمعة الأسر وكيانها مع أن ما فعلته مع من عقدت عليها لا يعتبر زنا، إلا أنه أمر غير مرغوب فيه، وما كان ينبغي لها أن تمكنك من هذا لكن أعود فأقول، قدر الله وما شاء فعل

ثم إن اعتراف زوجتك لك بأنها لم تكن عذراء بادرة خير تنبئ عن رغبتها في تكوين أسرة طيبة معك مؤسسة على الصراحة والأمانة كما قلت

ثم إن نفسك مالت إلى الستر عليها كما ذكرت، وهذا خير كبير يدل على نفس سمحة تميل إلى الخير، وهذا الستر يدعو إليه الدين ففي الحديث (إن الله حيي ستير)[2] أي كثير الستر وقد دعانا الرسول ﷺ إلى التخلق بأخلاق الله - تبارك وتعالى - وقد دعا الدين شاهد الزنا إلى الستر وجعله أفضل في كثير من الأحيان، منها ما جاء في الأثر (لو سترتهما بثوبك لكان أفضل) كل هذا في الزنا فما ظنك إن كان مع واحدة معقود عليها، ثم لا تنس سبق شريك في هذه المعصية

●● وبعد هذه المقدمات التي لابد منها نخلص إلى الإجابة عن أسئلتك وأبادر فأقول إنه ليس في الإسلام ما يمنع من استمرار هذا العقد، وليس ثمة ما يدعو إلى فرقة زوجتك إذ تابت توبة نصوحا وندمت على ما فعلته معك واعتقد أن اعترافها لك بما لم تشعر أنت به ينبئ عن ذلك، لكن إذا لم تتب ولم تمتنع عن الحرام فمن حقك أن تطلقها، بل

(٢) أخرجه أحمد وأبو داود وغيرهما

قال بعض الفقهاء: إن الطلاق واجب في هذه الحالة.

أما عن سؤالك: هل هذا التدليس يفسخ العقد أم لا؟ فأقول لك: إن الفسخ غير الطلاق، فالفسخ ينهي العلاقة الزوجية في الحال ولا يترتب عليه ما يترتب على الطلاق من حق الرجعة في الأولى والثانية في العدة.

وقد قال العلماء: إن الرجل إذا عقد على امرأة وتبين له أنها أخته من الرضاع أو ما شاكل ذلك فقد حدث أمر يوجب الفسخ.

أما العيوب التي توجب فسخ عقد النكاح فقد قال المالكية: إنها بالنسبة للمرأة البرص، والجذام، والجنون، والقرن، وهو عيب في المرأة يمنع الإيلاج، وبالنسبة للرجل أن يكون مجبوبا، أو عنينا، وزاد ابن القيم - رحمه الله - فجعل العمى والخرس والطرش وقطع اليدين والرجلين أو إحداهما مما يوجب الفسخ إذا كان الزوج لا يعلمه قبل العقد، أما إذا كان يعلمه فلا فسخ أما إذا انصرفت نفسك لأي سبب منها واشمأززت وحدث طلاق فلها كل الحقوق التي تترتب على الطلاق من مؤخر صداق والمتعة ونفقة العدة ولك عليها حق الرجعة في الطلقة الأولى والثانية ولك عليها أيضا ألا تبرح منزل الزوجية أثناء العدة فقد عاشرتها معاشرة الأزواج وقد قرر العلماء أن مجرد الخلوة الشرعية للمعقود عليها يوجب لها كل الحقوق السابقة من مهر ومتعة ونفقة العدة.

والخلوة الشرعية هي أن يكون الزوج والزوجة في مكان آمن، فلا يدخل أحد عليهما ولكنه أمر أرى لزاماً عليّ أن أنبهك إليه، فلعل هذا الأمر مترتب على زواج سابق سالف لم تذكر في رسالتك هل سألتها عن سبب ذهاب البكارة أم لا؟ ثم إن الأطباء قد قرروا أن البكارة قد تذهب بلا جماع، وذكروا بعض الأسباب لذلك كحمل شيء ثقيل أو الضرب على الظهر، فلعل البكارة قد ذهبت من زوجتك لسبب من هذه الأسباب.

هذا والله أعلم

***

في رياض الأمل

للأستاذ / مجدي عبد الحميد بشير

أثبتت الدراسات العلمية أن الطريقة التي تنظر بها إلى الحياة تحدد الأسلوب الذي تتعامل به مع الآخرين والكيفية التي تواصل بها رحلة العمر متعاونا مع الآخرين لأجل مستقبل زاهر، وتفصيل ذلك أنك في حال توقعك لأمور طيبة ونتائج حسنة تكون قد قطعت نصف الطريق نحو النجاح والعكس صحيح أيضا. فهناك فيما يبدو علاقة طبيعية يحكمها قانون السبب والنتيجة في مسألة التفاؤل والتشاؤم، فكلا الأمرين يمثل قوتين مختلفتين تدفع إحداهما بالإنسان إلى الأمام والأخرى إلى الخلف لكن الأمر يتوقف على اختيار الشخص فكل منا عليه اختيار الطريقة التي يصوغ بها مستقبله ونظرته للأشياء.

والدنيا كما نعلم مليئة بالخير والشر وفيها للإنسان محنة واختبار، قد تملأ الأقدار قلبه بالأحزان وقد تصبح كأسه مترعة بالسعادة والهناء، قد يغمره الفرح والسرور أو يعتصره الألم والأسى فإن كان إنسانا ضاحك السن [illegible] معنوياته وتغلب على [illegible] وإذا [illegible] الفرح [illegible] كان [illegible] التي [illegible] على أن الله حين يحب العبد أمر ملك يكتب أربع كلمات [illegible] رزقه وأجله وعمله وشقي أو سعيد. وقد دعانا رسول الله ﷺ إلى أن يكون مؤمنين بالله نتعامل مع الأمور بشكل هادئ رصين ومنهج معتدل قويم فقد كان ﷺ في حياته محبا للمؤمنين حريصا على [illegible] ولا [illegible] ولا صخابا في الأسواق وكان يحل المشاكل بالفطرة النقية والبساطة التي شهد بها الكثيرون قديما، أعداؤه قبل أصدقائه حتى قال عنه أحدهم: لو كان محمد موجودا في عصرنا لحل مشاكل الدنيا وهو يحتسي فنجانا من الشاي، فالمؤمن [illegible] أن [illegible] الدنيا [illegible] أن نواجهها بصدر منشرح [illegible] مفتوح

فتهون الصعاب ويصبح العسير يسيرا والقليل كثيراً. واستمع معي إلى ذلك الأعرابي الذي يدعو ربه طالباً الرزق كيف كان طويل النفس في دعائه مطمئن البال في طلبه متمنيا كل الوسائل الممكنة والثقة متاحة في طلب رزقه وكأنه يهيئ لاستجابة دعائه الأبواب فيفتح الله له الأسباب، إنه يدعو من قلبه وإشراق نفس فيقول «اللهم إن كان رزقنا في السماء فأنزله، وإن كان في الأرض فأخرجه وإن كان بعيداً فقربه وإن كان قريباً فيسره وإن كان قليلا فكثره وإن كان كثيراً فبارك لنا فيه» فأي روح وثابة تلك التي تتمسك بأهداب الأمل وتتشبث بحبال الرجاء وتتبع نور اليقين ولو كان بصيصاً من ضوء.

إنني وكل مؤمن رضي بالله رباً وبالإسلام دينا وبمحمد نبياً ورسولا وبالقرآن كتابا ودستوراً ترى في اليقين منبعاً ثراً ومورداً تحلو به الحياة وتطيب فتصبح كوثراً معسولا يروى به شاربه ويهنأ به طالبه شريطة أن تتوفر النية الخالصة والقصد السليم وتعال معي إلى الدوحة النبوية لأهل حتى قبل أن يبعث الرسول ﷺ لترى كيف كانت وساطته سبب نشر السلام بين القبائل وحقن الدماء بين الأخوة بعد أن تم بناء الكعبة بجهود جميع مختلف العرب وكادوا أن تتحكمهم الشحناء وتدب بينهم البغضاء لاختلاف من يضع الحجر الأسود مكانه وحدث بلاء مبين؛ كل منهم يذكر مآثره ويحصي مفاخره حتى وصلوا إلى طريق مسدود.

ولكن شاء الله أن يحميهم من عثرة الرأي ويلهمهم الرشد والصواب وهو أمر يعرف شيء فيه السجعان.

فقد اتفقوا على أن يحكموا أول داخل من باب الكعبة فيما شجر بينهم وكان الداخل حسن حظهم هو محمد الذي كان معروف لديهم بالصادق الأمين فحكموه قائلين رضينا به حكماً وكان الحل السهل البسيط الذي ينبع من نفس غمرها الحب وملأها الود لكل إنسان نفس تعشق المعرفة وتحب السلوك السوي إذ يفرش الأمين رداءه ويضع الحجر الأسود عليه ويأمر شيخ كل قبيلة أن يمسك بأحد أطراف الثوب ثم يأخذ هو الحجر ويضعه بيده الشريفة في مكانه وينحسم الخلاف ويحل الوئام مكان الخصام ويزول الاختلاف بالائتلاف فأي قلب هذا الذي اتسم بالحكمة وازدهى بالعصمة فدانت له العرب وأصبح متوجا على عرشها الذي يبقى بعد زوال كل العروش والتيجان إنما نريد أن نحيي في الناس كل جانب إيجابي مثمر خلاق ونجنبهم شتى مظاهر السلبية واللامبالاة، ولا يحتاج ذلك منا إلى كثير من أموال ولا حتى إلى جاه عريض إنما يحتاج إلى

[illegible] إلى [illegible] إلى آخر مدى [illegible] كل [illegible] بالأمرين [illegible] على [illegible] فالدين [illegible] ولا [illegible] وإن كان لابد [illegible] هو [illegible] الذي [illegible] الغانم، [illegible] السامي والغاية العظمى [illegible] لن نتعامل معهم

[illegible] في الإنسان أجمل ما فيه ويوظف في المسلم أطيب ما وهبه الله من فضائل ومكرمات، إذ الاستمساك بالتماثل ليس مطلباً من مطالب الرفاهية ولا دعوة إلى تضييع الوقت فيما لا يفيد، إنما هو في جوهره ضرورة تستوجبها الحياة [illegible] على [illegible] المحدودة إن عششت في قلب إنسان فسرعان ما تتمطى وتفرخ ويعدي بعضها بعضاً حتى [illegible] الدين في [illegible] كبير [illegible] والعلاق.

فهل رأيت كيف يكون الأمل [illegible] على عمل صالح [illegible]

[illegible] غير السعداء وقد أكد ﷺ على [illegible] الأمل في الله [illegible] سيرته ﷺ [illegible] من نفس [illegible] التعب [illegible] وجوه موقف [illegible] ﷺ على [illegible] في بناء [illegible] يصدق [illegible] من كل مكان [illegible] لأحد من كل [illegible] وكان في كل [illegible] بالأمل [illegible] ﷺ [illegible] كسرى وفارس [illegible] النبوة التي [illegible] الأمل في [illegible] من الآدميين غبار اليأس ليستثير أجمل ما أودع الباري في عباده من طاقات خلاقة وعزائم صلبة وهمماً ناهضة، إنها مبادئ تربى عليها [illegible] لا يمكن أن تعود إلى الوراء أبداً وأن التقدم الإنساني [illegible] إلى الأمر [illegible] العمل الصالح فيها لا [illegible]

والظروف [illegible] والدستور غير مكتوب

وسنة الله التي لا [illegible] أن يحول النور من قلب الظلام وأن اليأس [illegible] دوائره وتكررت دواماته [illegible] ما آلت إلى الزوال [illegible] أو [illegible] الله على طريق [illegible] مثلاً إلى شخص [illegible] أو على الأمل [illegible] ويكفي [illegible] ذلك الشخص [illegible] إنها صورة شديدة [illegible] ذلك الشخص [illegible] إلى [illegible] كثير [illegible] وتحصل على أرقى الشهادات

وهكذا [illegible] الله عز وجل [illegible] على نبيه بقوله

﴿أَلَمْ يَجِدْكَ يَتِيمًا فَآوَى ۝٦ وَوَجَدَكَ ضَالًّا فَهَدَى ۝٧ وَوَجَدَكَ عَائِلًا فَأَغْنَى﴾(١)

فالنشاط [illegible] الأمل والعمل العمل

(١) الضحى [illegible] ٨

بين المجلة .. والقارئ

إعداد وتقديم / عادل رفاعي خفاجة

تطلعات قارئ

للشباب طموحه وتطلعاته التي يشعر بالألم حين لا تتحقق على الوجه المنشود وهذه كلمة من الشباب الطامح هاني محمد عبد الراضي خريج تجارة المنصورة، التقطناها من بين أحاديث الذكريات التي أرسل بها إلى المجلة ويأمل أن تستقر عواطفه إلى حيث يجد المصلحون

يقول القارئ:

كنت فيما مضى أمني نفسي من المواهب والقدرات ما يحملني على الظن بعبقريتي، والتي [illegible] تجد أدبي بسلعتي يكن [illegible] (حيث [illegible] النبي [illegible] [illegible] [illegible] من السنين قد ضعفت من عمري [illegible] السحر، [illegible] [illegible] لا يتصدر [illegible] هذه [illegible] [illegible] [illegible] إلى [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] عمل [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] القصة [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] آخرين [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] ويسود الدنيا أمام عينيه

[illegible]

ينقلب سخرية مريرة عندما ألتقي [illegible] عقولهم [illegible]

[illegible] جماعة من السلف، فلا غرو أن يجد المرء نفسه في موقف كهذا ضالاً، لكنه في نهاية الأمر .....

واعتقد كذلك في شبه يقين أنني مختلف حتى عن القراء الذين ينزعون بطبعهم إلى الأدب، فأنا في كتابتي أعتمد أسلوباً عربياً سليماً، أحاكي فيه قدر [illegible] الغربي تعربه من أفهام الناس.

[illegible] يراهنون عليها المتفهمون فيما بينهم، وجهلها سواهم

أما أنا فلا أرضى بهذا ولا بذاك، على أنني كلما أخذت أصوغ جملة في ذهني، [illegible] وأنطقها [illegible]

[illegible] تنظيم أفكاري وصوغ عباراتي بطريقة يأباها الذوق العربي السليم

لقد تصفحت ذات يوم بعض المجلات التي أنشأتها، واستعرضت الأفكار في مضامينها وأسبابها، فوجدتني فيها [illegible]

[illegible] الكلمات وتصادمت العبارات

فلا هو [illegible] ولا هو [illegible]

ولقد وقعت في حياتي على كتاب شبيه بهذا [illegible]، فرحت أبذل الجهد والصبر في ضبط حروفه [illegible]

جـــدًا لا شيء أحب إلى قلبي من رؤية الصفحات متراصة في انتظام، متشكلة في [illegible]

[illegible]

[illegible] من هذه الملاحظات

[illegible]

في رأيي أن العمل الأدبي عاجز عن إيصال هذه المذاهب لمن لا يعرفها، إن هو يخاطب شخصا على وعي مسبق بها بقصد [illegible]

وقد اكتشفت من خلال [illegible] أنني لا أستطيع استقراء تفصيلات العمل الأدبي [illegible] وتنظيمها في عملي، فعند الانتهاء [illegible] فكرة كلية لم أكن أعلمها.

إنما الذي يحدث هو أنني أقبل على العمل بالفكرة حاضرة في ذهني، حتى إذا آنست لها صدى فيما أقرؤه، شرعت [illegible] على دعائمه وتفصيلاته

وقريب من هذا ما لاحظته في الوصف الذي يتخلل ثنايا الروايات [illegible] وصف الأماكن أو وصف المشاعر البشرية

[illegible] موضوع الوصف

[illegible]

قد ينبهنا الوصف إلى أشياء رأيناها ولم نلحظ دقائقها، أو مشاعر أدركناها ولم نكتنه حواشيها، لكنه أبدا لا ينشئ لدينا معرفة ما لم يكن لدينا منها أساس

وبعد، فما النتيجة التي ننتهي إليها من هذا الحديث؟

لا شيء، إلا أنني امرؤ بحكم تكويني النفسي والعقلي قادر على التقاط عناصر الفوضى والعشوائية الكامنة في ظواهر الحياة، منته إلى اليأس والإحباط بسبب ذلك

الضرر.

إن يا عزيزي القارئ نبتة ضربت جذورها في أرض الأدب وساعدك على ذلك العزلة التي فرضت عليك، فرب ضارة نافعة وأحبك أن تعلم أن مخالطة الناس ليست كلها خير والعزلة في حد ذاتها يا عزيزي ليست عيبا. فنحن نعزل أنفسنا بإرادتنا طلبا للراحة والاستجمام، ونعتكف في العشر الأواخر من رمضان طلبا لمرضاة الله تعالى. ولكن المشكلة أن تكون العزلة بلا سبب، أو تكون مطلوبة لذاتها، لأن الله - تعالى - خلقنا لنعمر الكون لا لكي ينعزل كلٌّ في جانب.

غير أنه يتضح من كلماتك أنك مغرم بتعذيب النفس وهو ما لا نرضاه لك، فأنت إن شئت … النجاح وغيرك يتمنى أدنى من ذلك بكثير فهنيئا لك..

وأراك يا عزيزي القارئ كمن وضع سترا وبنى خلفه بيتا، فلا … السماء، تردد في إزالة هذا الستر خوفا من أن الناس، ورفقك أن يبقى ما بيت سر لا يطلع عليه أحد لكني أقول لك أيها القارئ الكريم لقد ظهر سرك بسهم أسلوبك حين داعب هذا الستر فأبان عن ملامح وأبعاد ذلك البناء الذي يتراءى لنا من بعيد.

ومني أدعوك أن تطرح حديث الذكريات جانبا وترفق برسالتك القادمة مقالا تتخير له موضوعا محببا لديك تعالج فيه بعض القضايا التي تشغلك أو تهم المجتمع.

ولدي اعتقاد كبير أن كلماتك ستلقى طريقها إلى النشر كما أنها ستنال إعجاب القراء بإذن الله.

وبعدها ستكون أولى خطواتك على طريق الأمل، وأكبر قفزاتك بعيدا عن العزلة التي أخذت منك سنة أو ثلث قادم.

والله من وراء القصد، وهو يهدي السبيل

***

بين الجد والفكاهة

حين كان الطالب محمد حسين عبدالحليم من طلاب كلية اللغة العربية بالقاهرة، اقترض من زميله الطالب عبداللطيف الحديدي جنيها، والجنيه المصري قيمته إذ ذاك، فشكره بهذه الأبيات الرقيقة التي أرسلها منا الدكتور **عبداللطيف الحديدي** لتكون الطرفة الثالثة مما ننشره من مقطوعات الدكتور محمد حسين عبدالحليم عميد كلية اللغة العربية بالمنصورة

عطفك بخالص الشكر أثني
فشكرك في الحقيقة فرض عين
بعثت لي الجنيه فصحت شكرا
ولا تطلبه، ذاك هو التجني
وكيف أرده لك يا صديقي
أيمنك يا أخي فرق رهني
وكنت عرفت في زمن وطول
فصرت أعوم في عسل وسمن
فإن أشكر جميلك صريحا
فبأسي يا أخي إيفاء أعني
الضرر

لقد أظهرت هذه الأبيات الفرق الشاسع بين جنيه الأمس الذي يتقدم إليه الشاعر بخالص الشكر وبين جنيه اليوم الذي يقف على استحياء لسمنا لا ربع بيضات أو خمس على أحسن تقدير

المعاكسات التليفونية
انتهاك لحرمات

القارئ / عبدالهادي محمد أحمد سليم محلة الجمال / اليوم يتحدث عن سلوك معيب يقوم به بعض الشباب بهدف التسلية، وهم لا يدركون أنهم محاسبون على كل ذلك إذ يقول في رسالته

إن من نعم الله علينا في هذه الأيام نعمة «التليفون» تلك النعمة التي توفر الجهد والمال بدلا من السفر وعناء المسافات البعيدة فتستطيع أن تتصل بأقصى شرق وغرب العالم من بيتك في دقائق أو ثوان ومن واجبنا تجاه النعم أن نشكر المنعم الذي تفضل علينا بها فيزيدنا بالكثير منها لقوله ـ تعالى ـ

﴿لئن شكرتم لأزيدنكم﴾

(سورة إبراهيم: ٧)

ومن دواعي شكر الله على هذه النعمة أن لا نستخدمها في معصيته سبحانه وتعالى بل نستخدمها فيما يفيد الناس ومصلحتهم ولكن نرى البعض يستخدمها في إضرار الآخرين مثل المعاكسات التي تسبب الكثير من المشاكل بين الناس وقد يحدث ما لا يحمد عقباه

ولقد قال الإمام الشافعي رضي الله عنه مقهقهة

السكر لا تستخدم مع الله في معصيته، فهؤلاء المالكون لو عرفوا حقيقة هذا القول لعجب من هذه النعم التي لا تستخدموا هذه التليفون مستخدما بحق بشكر الله على هذه النعمة لأنه في حقيقتها ما جعلت إلا لمنفعة للمعروف وعون المحتاج ونصر المجهد والمال وبهذه المالكين التي يقومون بها يستعينون بها في العديد من المشاكل ولأنفسهم في الوقوع في حجر الكفر بنعمة الله وإلا يجب هؤلاء فهم يحسبون ..... لا حياء به لا حرب.

وهؤلاء يعرضون أنفسهم على أصحاب البيوت متجردين من كل أدب إسلامي، وعرف وتقاليد يعرف الناس عنها منذ الأزل، كما أنهم بتعودهم هذه العادة السيئة يكونون قد خالفوا تعاليم الإسلام التي دعا إليها النبي ﷺ.

وأخيرا.. فإن الواجب على كل مسلم أن يحفظ حرمة ..... ويستخدم التليفون وغيره من أدوات يسرها الله لنا فيما يرضي الله - تعالى - ويجب علينا أن نأخذ على أيدي العابثين وعلينا أن نربي أبناءنا على حسن استخدام هذا الجهاز وغيره.

ألم يتذكر هؤلاء اللاهين قول النبي ﷺ لمعاذ بن جبل وقد سأله: أو نحن محاسبون بما نقول؟

فيجيبه الرسول ﷺ: "ثكلتك أمك يا معاذ وهل يكب الناس على وجوههم في النار إلا حصائد ألسنتهم"

أخرجه الترمذي

وقوله ﷺ: "والحياء شعبة من شعب الإيمان"

أخرجه البيهقي

القناعة من منظور إسلامي

ومن رسالة القارئه / محمد محمد عبدالغني الشافعي - بلطيا - المحلة الكبرى

نقدم هذه الكلمات عن القناعة حيث يقول

من يتأمل دنيا الناس في عصرنا الحالي يرى الألسنة قد تحتشد بالشكوى فقلما تجد إنسانا راضيا بما قسمه الله له بينما تجد على النقيض الآخر ناساً لا يعرفون شكواهم إلا لله

وقد أعجبني قول الإمام الشافعي وهو يعالج هذا المعنى قائلا

وجدت القناعة رأس الغنى
فصرت بأذيالها ممتسك
فلا ذا يراني على بابه
ولا ذا يراني به منهمك
فصرت غنيا بلا درهم
أمر على الناس شبه الملك

فالسعيد من عاش على قناعة بقسمة الله، مع السعي والاجتهاد في طلب العيش فهي قناعة بالتوكل لا بالتواكل.

فهل نتذكر قول الإمام الشافعي رضي الله عنه بقول رسول الله ﷺ: "من بات معافا في بدنه آمنا في سربه عنده قوت يومه، فكأنما حيزت له الدنيا بحذافيرها" أخرجه البخاري

من إبداعات القراء :

وصلت زفرات ملتهبة بمناسبة مأساة القدس، ويهمنا أن ننقل للقراء الكرام نماذج من هذه الزفرات

أنا القدس

د/ نجاح عبد العليم أبو الفتوح كلية البنات الإسلامية أسيوط

أنا القدس لا أخشى الطغاة — أنا القدس أرضي ميلاد الأباة
أنا ثابت [illegible] لأني — بهم فيه نور وحب [illegible]
أتاني ابن مريم نور فلم — يلبسوا [illegible] من رداه
وقالوا للقلوب أرينا [illegible] — [illegible] مجدي ولا [illegible]
وجاء الكريم المعز الذي — أضاء الوجود سناه [illegible]
[illegible] فيمرقي به — [illegible] الهداة وتاج [illegible]
وإن الخصوم إذ [illegible] ارتقت — [illegible] فنادي [illegible]
[illegible] من جنود الهدى — [illegible] بعلاء وعدي [illegible]
[illegible] حصنهم ستردى — وعاقد دنا الوعد من [illegible]
فكم من [illegible] أني وإنما — [illegible] سوى [illegible]
صلاح الدين [illegible] من أنا — فهل من (صلاح) [illegible] العصاة

رسالة من إيمان، شهيدة الأقصى :

شعر/ جابر عبد العليم مصطفى سوهاج

لا تحسبي شهري عمر عشته — أبغي قرارًا أو أريد خلودا
فأنا خلقت لكي أكون شهيدة — ليس القرار لمن أراد قعودا
في نصف عام قد رأيت عجائبا — [illegible] بأن قومًا [illegible]
أوطانهم [illegible] جميعها ذائب — [illegible] يحملن مولودا

***

[illegible] عشنا في حياة [illegible] — والحرب [illegible] وفاقي
من ذا الذي ليس الشجاعة [illegible] — [illegible] بشار [illegible] الإشراق
عار وجرم [illegible] مقهورة — ولمن [illegible] الأعراق

أنباء العالم الإسلامي

إعداد الأستاذ / محمد الشرقاوي

من خسائر الانتفاضة [illegible]

[illegible] الاقتصادي [illegible] الإسرائيلي [illegible] الاقتصاد الصهيوني [illegible] تاريخ الاقتصاد الإسرائيلي [illegible] التي منى بها اقتصادهم تقدر بأكثر من مليارى دولار [illegible] الناتج القومي الصهيوني.

[illegible] الاقتصادي [illegible] التي تمر بها الدولة الصهيونية نتيجة الانتفاضة [illegible] الاقتصاد الصهيوني

تراجعا أكثر وأن التضخم سيظل دون المستوى الذى ستهدفه حكومة إسرائيل

[illegible] ١٩٨٩ حيث انحسرت على ٠,٥٪ مقابل [illegible] ٧٨٢ مليون دولار [illegible] ١٩٩٩ [illegible] الماضي.

[illegible]

[illegible]

وفي [illegible]

وفي [illegible] ١٥ مليون [illegible]

وفي [illegible] دولار [illegible] إلى ٥ . ٨ [illegible] دولار

آفاق عربية

٦/٩/٢٠٠١

مضايقات للمسلمين على الانترنت

[illegible] الأمريكية [illegible] على الإنترنت [illegible]

ويطالب أصحاب الدعوى بمراقبة غرف الدردشة [illegible] خطرة فيه المجتمع

الأهرام

٦/٩/٢٠٠١

هجوم يهودي ضد موقع إسلامي على الإنترنت

[illegible]

ومن [illegible] من ٣٤ ألف [illegible] أكثر من ٥ آلاف [illegible]

وكان [illegible]

أكتوبر

٢٦/٨/٢٠٠١

طابع بريد إسلامي أمريكي

لأول مرة تصدر هيئة البريد الأمريكية طابع بريد إسلاميا جديدا في عيدي الفطر والأضحى في إطار سلسلة الطوابع التذكارية التي تصدرها احتفالاً بأعياد طوائف دينية مختلفة

وبعد [illegible] على [illegible] ٣٤ [illegible] طابع بريد [illegible] يحمل كتابة عربية ذات صبغة إسلامية [illegible] هيئة البريد كلمة [illegible] آناء [illegible] بعد [illegible] بعد صدور اعتذار [illegible] لهيئة البريد و[illegible] الإسلامية والأمريكية بشكل عام

الأهرام

٦ ٩ ٢٠٠١

تجنيد ثلاثة ملايين هندوسي لإبادة مسلمي كشمير

[illegible] منظمة هندوسية متطرفة [illegible] [illegible] [illegible] ٣ ملايين شاب هندوسي من كل أنحاء الهند بدءا من [illegible] [illegible] [illegible] الأصوليين [illegible] [illegible] مكافحة [illegible] في كشمير سيكون من خلال تدريب هذا العدد لمواجهتهم وقد بدأت المنظمة بالعمل في تدريب ٣٠٠ ألف هندوسي كمرحلة أولى

[illegible] وصلت إلى الهند أول دفعة عسكرية من القوات الصهيونية إلى منطقة «[illegible]» الكشميرية للمشاركة في الأعمال العدوانية التي ترتكبها قوات الاحتلال الهندوسي ضد المسلمين في كشمير. وقال «موقع المجاهدين» على شبكة الإنترنت [illegible] [illegible] خبيرا صهيونيا وصلوا إلى منطقة «[illegible]» وفي إحصائية نشرها موقع [illegible] [illegible] الإسلامية التابعة [illegible] الإسلامية في كشمير [illegible] القوات الهندية [illegible] خلال [illegible] الماضي

[illegible] ٤٥ [illegible] كشميري [illegible] الإحصائية إلى [illegible] ٤٢٥ [illegible] من [illegible] و ١٦ [illegible] [illegible] استشهاد ٥٥ [illegible] [illegible] في عدد من مراكز التعذيب [illegible]

[illegible] الإحصائية [illegible] [illegible] من جانب هؤلاء [illegible] [illegible] عدد [illegible] [illegible] خلال [illegible] الماضي فقط ١١٠٠ [illegible] ووصل عدد الجرحى إلى ١٦٨٩ [illegible]

● [illegible] [illegible] [illegible] الماضي

شبكة المعلومات الدولية «الإنترنت»

موقع المجاهدين موقع ليلة القدر

السلطات الأمريكية تشن حملة أمنية واسعة على شركات نظم المعلومات التي تتعامل مع المسلمين

تشن السلطات الأمنية الأمريكية حملة واسعة النطاق على شركات نظم المعلومات التي تتعامل مع العرب والمسلمين، وكان آخر هذه المداهمات تلك التي كانت على شركة «إنفوكوم» في مدينة تكساس الأمريكية وشاركت في هذه المداهمة سبع هيئات أمنية أمريكية وأرجعت السلطات [illegible] هذه الشركة تتعامل مع جهات إسلامية وعربية .. [illegible]

هيئة الإذاعة البريطانية

B.B.C

٨ ٩ ٢٠٠١

أنباء مكتب شيخ الأزهر

لفضيلة الشيخ / عمر البسطويسي

في اجتماع الهيئة التأسيسية للمجلس الإسلامي العالمي للدعوة والإغاثة

الإمام الأكبر يؤكد: علينا أن ندعم إخوتنا في فلسطين لمواجهة الهجمة الصهيونية الشرسة

عقدت الهيئة التأسيسية للمجلس الإسلامي العالمي للدعوة [illegible] بالقاهرة برئاسة فضيلة [illegible] شيخ الأزهر [illegible] المجلس الإسلامي العالمي للدعوة [illegible] في الفترة من ٣ [illegible] (جمادى الآخرة ١٤٢٢ هـ) [illegible] وصاحب [illegible] وفضيلة الأستاذ [illegible] العالمي [illegible] الإسلامية [illegible] ٧٣ هيئة إسلامية عالمية [illegible] الإسلامي [illegible] العربية.

[illegible] شيخ الأزهر [illegible] العربية والإسلامية إلى [illegible]

[illegible] كان مطلوبا في جميع الأوقات فإنه في هذا الوقت [illegible] الأمة من آلام ومشكلات [illegible] الخلافات واستعادة قوة الأمة وتماسكها لتعود كالبنيان المرصوص يشد بعضه بعضا.

وقال: إن علينا أن [illegible] ندعم إخوتنا في فلسطين بكل [illegible] مادي ومعنوي في مواجهة الهجمة الصهيونية الشرسة [illegible] وإذا لم [illegible] في كل مكان [illegible]

وقال فضيلته: [illegible] الصهيونية [illegible] والإسرائيليين [illegible] على [illegible] والأعراض [illegible] ومساعدتهم وإسنادهم.

وقال: إننا نشعر بحرقتنا في فلسطين إلى الثبات، والثبات هو الدعاء الذي كان يحتمي به الفلسطينيون وهم يصبرون على نصرة دينهم وعلى التغلب على الأعداء، فالعدو يقاتل من أجل الاعتداء والاغتصاب والظلم، والفلسطينيون يقاتلون من أجل الحق ومن أجل استعادة أرضهم وديارهم؛ فهم على الحق والله لا بد وأن ينصر الحق «إنا لننصر رسلنا والذين آمنوا في الحياة الدنيا ويوم يقوم الأشهاد».

وفي ختام الاجتماعات التي استمرت على مدى يومين أصدرت الهيئة التأسيسية للمجلس عدة قرارات وتوصيات منها: دعم حق اللاجئين الفلسطينيين في العودة إلى ديارهم وأراضيهم، والتعويض عن الأضرار التي أصابتهم وتحميل إسرائيل المسئولية الكاملة عما ارتكبته من أعمال عدوانية وإرهابية أدت إلى مشكلة اللاجئين، كما أكدت الهيئة دعمها الكامل لسوريا في نضالها لتحرير الجولان، وكذلك لبنان في العمل لتحرير مزارع شبعا، وطالبت الأمة الإسلامية بالوقوف بحزم لاسترداد الأراضي المغتصبة، وطالب المجلس قادة الأمة العربية وشعوبها ومؤسساتها بدعم الشعب الفلسطيني لتمكينه من الاستمرار في انتفاضته التي تعتبر السلاح الفعال في وجه الصهيونية وأن تحرير القدس فرض عين على كل مسلم.

الإمام الأكبر يستقبل قضاة الألمان

استقبل فضيلة الإمام الأكبر الأستاذ الدكتور / محمد سيد طنطاوي شيخ الأزهر الشريف وفد القضاة الألمان برئاسة السيد المستشار فلب يوسن رئيس محكمة وعضو مجلس القضاء الأعلى بألمانيا وقضاة ورؤساء المحاكم الألمانية.

ورحب فضيلته بالوفد في مصر وأزهرها الشريف، شارحاً لهم دور القضاة في ظل الشريعة الإسلامية التي تقوم على العدل مستدلاً على ذلك من كتاب الله -عز وجل- وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم، وأوضح فضيلته مسئولية هذا المنصب الخطير الذي يحتاج إلى العدل في القول والعدل في الشهادة والعمل الذي يترك حسه الأمن والأمان والاطمئنان مما يعود على الفرد وعلى الأمة بالنفع والرقي والتقدم، وبين أن الله -عز وجل- حرم الظلم على نفسه وحرمه على عباده لأن الظلم ظلمات يوم القيامة وشريعة الإسلام تقوم على العدل في الأقوال وفي الأحكام وفي الشهادة والعدل مطلوب مع الصديق ومع العدو وإنما استقام سبب الأمم.

كما أجاب فضيلته عن أسئلة واستفسارات السادة الضيوف وكانت تدور حول النفقة الكلية للزوجة في الشريعة الإسلامية، وحقوق المرأة في الإسلام، وحقوق الزوج على الزوجة، وتحدث فضيلته عن زواج مسلم بغير مسلمة من أهل الكتاب. كما أجاب عن أسئلة حول مسائل الطلاق.

الموافقة على عرض فيلم محمد خاتم الأنبياء

عقد مجمع البحوث الإسلامية جلسة خاصة برئاسة صاحب الفضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر الشريف يوم الإثنين عشرة جمادى الأولى ١٤٢٢هـ وتمت مشاهدة فيلم (محمد خاتم الأنبياء) وبعد مشاهدة الفيلم أبدى عدد من أعضاء المجمع ملاحظاتهم حول بعض مشاهده، ولكنهم أجمعوا

على [illegible] في [illegible] من [illegible] السيرة النبوية والتاريخ الإسلامي، [illegible] الدين بالقاهرة.

[illegible] مسابقة على عرش القبلة ودعوة الذين قاموا بإخراجه إلى بذل المزيد من الجهد لإخراج [illegible] الإسلام [illegible] والتي [illegible]

الإمام الأكبر يكرم حفظة القرآن الكريم

[illegible] الإمام الأكبر شيخ الأزهر الشريف [illegible] على [illegible] القرآن الكريم من طلبة وطالبات معاهد [illegible] الأزهر الشريف [illegible] القرآن الكريم [illegible] ٣٤٩٦ [illegible] ١٦٦٦ [illegible] ٩٥ وحتى [illegible] والحاصل على ٩٠ وحتى ٩٤ حصل على ١٧ [illegible] والحاصل على ٨٠ وحتى ٨٩ حصل على ١٢٥ [illegible] ٢٥ [illegible] القرآن [illegible] من ٩٥ وحتى ١٠٠٪ حصل على ١٦ [illegible] والحاصل على ٩٠ وحتى ٩٤ حصل على ١٣٥ [illegible] والحاصل على ٨٦ وحتى ٨٩ حصل على [illegible]

[illegible] القرآن [illegible] من ٩٥ وحتى [illegible] حصل على ١٣٥ جنيها [illegible] ٩٠ وحتى ٩٤ حصل على [illegible] والحاصل على ٨٦٪ وحتى ٨٩٪ حصل على ٨٠٠ جنيه.

ومن بين الفائزين في هذه المسابقة: [illegible]

[illegible] الإمام الأكبر شيخ الأزهر [illegible] القرآن الكريم [illegible] الأزهر الشريف [illegible]

محاضرة للإمام الأكبر عن دور الإعلام [illegible]

ألقى فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر الشريف [illegible] الدورة التدريبية [illegible]

[illegible]

... البحوث الإسلامية في القاهرة والإسكندرية، يتعلمون العلم في الأزهر الشريف منذ المرحلة الابتدائية حتى التخرج من جامعة الأزهر الشريف موضحين بأن الإعلام ...

[illegible]

الإمام الأكبر يستقبل سفير الهند بالقاهرة

[illegible]

ويستقبل سفير بروناى

[illegible]

المركز [illegible] على بن حسين [illegible] القاهرة [illegible] بالقاهرة.

ورحب فضيلته بالضيفين الكريمين في الأزهر الشريف مشيداً بعمق الروابط بين مصر وأزهرها الشريف [illegible] مدينة البعوث الإسلامية [illegible] الأزهر الشريف من جميع دول العالم [illegible]

حضر اللقاء فضيلة الشيخ محمود عاشور وكيل الأزهر الشريف وفضيلة الشيخ [illegible] الأزهر الشريف.

وكيل الأزهر يستقبل نائب رئيس مجلس النواب الأندونيسي

استقبل فضيلة الشيخ محمود عاشور وكيل الأزهر الشريف نائباً عن فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر الشريف، السيد / أ. م فتوى نائب رئيس مجلس النواب [illegible] البرلمان الإندونيسي.

ورحب فضيلته [illegible] في الأزهر الشريف، مشيداً بعمق الروابط [illegible] بين مصر والأزهر الشريف [illegible] أكثر من ٢٥ [illegible] بالأزهر الشريف [illegible] التعليمية بالأزهر الشريف [illegible] التي يدرسها الأزهر في مختلف المراحل موضحاً بأن الدراسة في الأزهر الشريف تتم بالاعتدال والوسطية [illegible] من جميع المذاهب الإسلامية، والأزهر يستقبل طلاباً من ٩٤ دولة من دول العالم الإسلامي [illegible] عدد الطلاب فيه إلى أكثر من ٢٥ [illegible] على منح الأزهر الشريف [illegible] خاصة، [illegible] الأزهر يرسل علماءه إلى مختلف دول العالم [illegible] الدعوة الإسلامية [illegible] الأزهر [illegible] الأزهر الشريف [illegible]

قنصل ملاوي يطلب زيادة المنح الدراسية لدولته

كما استقبل فضيلة [illegible] قنصل دولة مالاوي بالقاهرة حيث رحب فضيلته بالضيف [illegible] في الأزهر الشريف [illegible] طلاب [illegible] بالأزهر [illegible] مدينة البعوث الإسلامية [illegible] بلادهم [illegible] في بلادهم.

وأبدى الضيف [illegible] منح دراسية [illegible] ٥ [illegible] الأزهر [illegible]

الفهـــرس

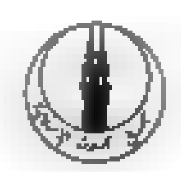

الأزهر

مجلة شهرية جامعة
تأسست عام ١٣٤٩هـ - ١٩٣٠م
وصدر العدد الأول في المحرم ١٣٤٩هـ

يصدرها
مجمع البحوث الإسلامية
في مطلع كل شهر عربي

● ● ●

رئيس التحرير
أ. د. محمد رجب البيومي

مدير التحرير
الطاهر محمد الطاهر الحامدي

سكرتير التحرير
عادل رفاعي خفاجة

المراسلات باسم
مدير التحرير - مجمع البحوث الإسلامية بالأزهر
ت: ٢٦٣٨٥٩٩٠

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ قد نرى تقلب وجهك في السماء فلنولينك قبلة ترضاها فول وجهك شطر المسجد الحرام وحيث ما كنتم فولوا وجوهكم شطره وإن الذين أوتوا الكتاب ليعلمون أنه الحق من ربهم وما الله بغافل عما يعملون ﴾

سورة البقرة آية ١٤٤

الاشتراك السنوى

● داخل مصر	١٨ جنيها مصريا
● الدول العربية	٥٠ دولارا امريكيا
● أوربا وامريكا	٨٥ دولارا امريكيا
● اليابان وشرق اسيا	١٢٠ دولارا امريكيا

عن طريق قسم الاشتراكات بمؤسسة الأهرام
شارع الجلاء - القاهرة
ت ٥٧٨٦١٠٠ - ٨٥٧٦٢٠٠

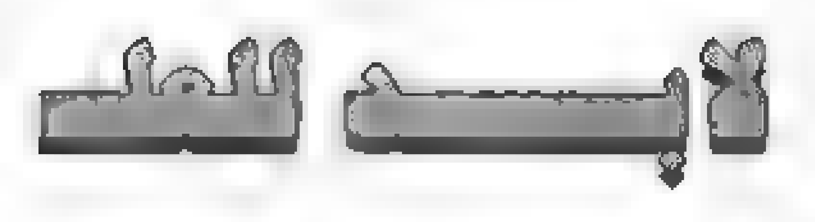

وسائل البحث العلمي

أحدثت دراسات متنوعة عن وسائل البحث العلمي مستفيدة من مخطط إلى الاتجاهات العملية في البحث والتحقيق وقد اتسعت هذه الدراسات ما هدفت إليه من إيضاح هذه الوسائل، حيث أسهبت في الحديث عن قوة الملاحظة والقدرة على الاستنتاج وتصميم التجارب وترتيبها، وتنوع المصادر، ومعاودة التجارب، وتوفر الدقة، ومراعاة الوضوح، وضرورة التركيز، مما لابد منه للباحث، ولكن جانبا خفيا لدى الباحث العلمي ما يجد حظه لدى كثير من الكاتبين، إذ مر عليه مرورا عابرا، فلم يقفوا طويلا عندما يلزم الباحث العلمي من مراعاة الأمانة حيث ينسب كل رأي لصاحبه، ومن وجوب الإخلاص حيث لا يخفي بعض ما اهتدى إليه من حقائق تتطلب مناقشة وحوار، ومن الصدق البالغ حيث يكون الحق وجهته في البحث، دون أن يعتقد شيئا يمليه الهوى ويحاول أن يظهره في مظهر الحق الصريح، مع الاعتراف بفضل سابقيه من العلماء ممن وضعوا المقدمات وساروا في الطريق خطوات كانت مصدر هداية، ويدخل ذلك كله مما يجوز أن يندرج تحت عنوان «الضمير العلمي».

والحق أن موضوع «الضمير العلمي»، كان مصدر خلاف صاخب لدى من يفرقون بين العلم والخلق حيث ذهب نفر من الباحثين إلى أن وظيفة العلم أن يسجل ما كان خيرا كان أو شرا، ووظيفة الخلق أن يشير إلى ما يجب أن يكون، وبذلك أصبح العالم في رأيهم غير مرتبط بنفع الإنسانية فيما يكتشف من اختراع، ويبدع من نظريات، فتلك وظيفة رجل الأخلاق، وإذا كانت هذه وجهة نفر من الكاتبين، فإن الإسلام ينكرها كل الإنكار، إذ يجعل الأعمال بالنيات ويثيب كل امرئ على ما نواه، فلابد من نزاهة الغرض وسلامة الاتجاه والحرص على النفع العام إذ لا يمكن أن ينفصل الخلق عن العلم في منطق الإسلام

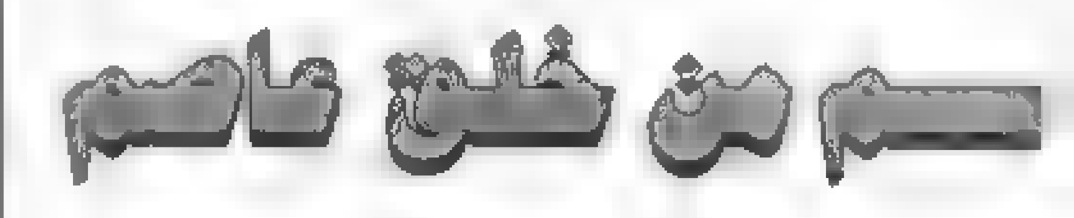

التقدم العلمي

وقد كان للتقدم العلمي الهائل في هذا العصر مصدر إزعاج خطير من رأى نتائج عمله توجه إلى الدمار تسببه في الحروب الطاحنة، حتى قام نفر من الدعاة يعيب حضارة العلم الحديثة على الإنسانية، ويدعو إلى الرجوع إلى عهود البساطة والتقشف، لأن ما أتاحه العلم من تقدم حضاري لم يمنح الإنسان سعادته، بل زاده قلقاً وتوتراً، حيث أصبح الكمالي ضرورياً من حقه، فهو يحرص عليه حرصاً شديداً، فإذا تعذر الحصول عليه أصبح موضع لهفه وتطلع، وقد كان أجدادنا السالفون يكتفون بالضروري بنفس راضية، ويعيشون في هدوء مطمئن بعيد عن التطلع الطامح، والحرص المستمر، وما كثرت حوادث الانتحار إلا في بلاد التقدم المادي المترف، حيث تضيق الحياة على من يريدون التمتع بكل شيء يتطلعون إليه في أيدي معارفهم، أو يقرأون عنه في الصحف والمجلات فإذا أضيف إلى ذلك ما جنيه التقدم العلمي في الحروب المعاصرة من دمار مبين، كانت النتيجة فادحة، وأصبح الخطر مما يتطلب العلاج.

والحق أن الذين يعيبون هذه النظرة المتشائمة يخلطون بين الوسائل والغايات، وبين العقل والعاطفة، إذ ليس في قوانين البحث العلمي، ما يجعل جانباً من المخترعات محتم البلاء، ليسخر في الدمار والتخريب، ولكن الإنسان هو الذي ينحرف بالقانون ليستخلص منه مر النتائج، والسموم قد تكون دواء إذا أخذت بمقدار ملطف، على بعض الميكروبات، ولكنها تقتل الإنسان قتلاً إذا قصد بها الإهلاك، فالسم ليس خطراً في نفسه، إنما الخطر كل الخطر في مجافاة العلم للخلق، إذ لو سيطر الحس الديني على الباحث العلمي لمنعه أن يستجيب ببحوثه على اختراع الأدوات الكاسحة للعمران، ولوقف بعلمه لدى النفع العام حين يجتنب ما يؤذي البشرية من وسائل التدمير والإفناء.

وقد كانت صورة التفكير الإنساني تنعكس في كل عصر على هذه القضية، فالكنيسة قد حكمت بحرق من اخترعوا المدافع مدمرة بحسبان ... من صنع ... ولديهم من عقيدتهم سوء ما صنع، ... وكانت الرغبة ... قائمة لدى من يصنعون هذه المدمرات ما استجابوا إلى رؤسائهم من الساسة، هؤلاء الذين يريدون أن يسيطروا على الشعوب بوسائل الفتك، ويرون في انتصار بلادهم ... التجارب ... رجال العلم كي يبدعوا ما يفتك ويدمر، ... لا على ... السياسة على الدين، وحين يصبح رجل العلم آلة في يد ...

[illegible]

... رجال الدين في أوروبا ... خطر العلمي كما ... رجال الإسلام في كتب الشريعة، ولا نستطيع في مقال موجز أن نبسط وجهات النظر على نحو شامل، ولكننا نشير إلى أن السؤال ... (إلى أي حد يجوز لنا أن نعمل المشرط ... على ...)؟

فقد وجدت ... لدى ... (...) بإنجلترا (... الدكتور ...) ... تشريح حيوان حي ... ومن يذهبون إلى إباحته ... على ... ومن يذهبون إلى تحريمه باعتباره مصدر ألم ... والحق أن ... يرجع إلى النتيجة ... إذ ... التشريح بفائدة ... أنه حيوان حي؟ أو أن الفائدة أقل وأضأل من أن يتعذب بها حيوان ... ذو شعور؟ ... التشريح ... لدى ... كان ... البحث العلمي، وقد وجد الأستاذ ... إلى ... على ما يجب الأ ... في هذا ...

... رأي علماء الإسلام في التشريح، ... أن يشرح الحيوان حيًا ... الإنسان ... التشريح الإسلامي في كل ... الحيوان يؤكل بعد ذبحه، ولا خلاف في جواز تشريحه، أما تشريح الإنسان الميت، ... الأكبر الشيخ ... في فتواه المنشورة بمجلة الأزهر ... إذ ...

(١) مجلة الأزهر السنة التاسعة (رجب ١٣٥٧ هـ) ص ١٦٨ وكان الشيخ ... في هذا التاريخ

الشيخ: عبد المجيد سليم

[illegible] بطن من ماتت وولدها حي في بطنها، حيث أجازوا شق البطن حرصا على الوليد، [illegible] مصلحة [illegible] في شق البطن وتشريح الجثة، [illegible] بعد المحاكمات.

هذا الحذر الدقيق في إثبات حرمة الإنسان حيا وميتا [illegible] الدافع [illegible] الذي فرضه الإسلام في تشريعاته الدقيقة، ولو كان الدافع الخلقي [illegible] مسيطرا على العلماء ما كان العلم التجريبي مصدر خطر كبير.

[illegible]

كان [illegible] العلمي [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] الجهد دون استعانة بمن انتهوا إلى ما انتهى غيرهم من الاكتشاف.

[illegible] [illegible]

فإن هذا التكتم لا يقف عند العبرة الحربية وحدها، بل يمتد إلى شتى الميادين، فالذين يحرزون تقدمًا اقتصاديًا في عالم الصناعة يحتكرون السوق المحلية مدة طويلة مرتفعة الأسعار، ربما يعود بالربح على الدولة المكتشفة وحدها، وأحضر ما يكون ذلك في مواد العقاقير الطبية حيث لا تتكلف غير الهين اليسير، ولكن احتفاظ سرها يجعلها مصدر ربح حرفي يظل موردًا للدولة المكتشفة حتى يهتدي الباحثون إلى السر العلمي فتهوي القيمة، وربما تصنع من دواء يباع عند اكتشافه بخمسة دنانير ثم يهوي إلى نصف دينار.

ولو تركنا الجانب العلمي ناحية، ونظرنا إلى الربح المادي وحده فإنك ترى أن إذاعة هذه الأسرار توفر كثيرًا من الجهود، وبذلك الطريق الأمر إلى أن يعم نفعه، فيتلاقى المجتمع على النفع العام، ولكن أمل لا تبشر الأحداث المشاهدة بتحقيقه في وقت قريب، فما زال الشره الطامع ممدود الرواق، ولعل الذين يتبجحون بتقدم الحضارة الأوربية يعرفون أن الإسلام يمنع كتمان العلم، ويعده جريمة منكرة، إذ فرض الله على ذوي الدراية من العلماء أن ينشروا ما عندهم للناس، وللعلم زكاة كالمال.

مثال تاريخي

يحدث من أرخوا حياة الإمبراطور (فردريك الثاني) أنه كان يترك أمور السياسة إلى شئون العلم فيجري تجاربه العلمية التي لا تخلو من الغرابة، وقد دعا رجلين مرتين إلى الغداء، وأطعمهما حتى امتلآ، ثم بعث أحدهما لينام، وبعث بالآخر ليصيد وفي المساء أمر بشق بطنيهما جميعًا، ليعرف أيهما كان أحسن هضمًا؟ من أكل ونام أو أكل وسعى، وقد ماتا معًا بيده، فالمؤرخون يعجبهم بحوثه العلمية النادرة، وقد ذكر عنه أنه أسهم في تقدم البحوث الطبية بسهام صحيحة، ولو وجد الإمبراطور مستشارًا ناصحًا لأعلمه أن كرامة الإنسان محترمة، وأن من قتل نفسًا بغير نفس فكأنما قتل الناس جميعًا، وأن من الوسائل العلمية ما يقوم مقام تجربته الشنيعة دون إجرام.

إن الذين يتحدثون عن صلاح المجتمع الإنساني، ويحرصون على سلام الشعوب، لن يحرزوا تقدمًا حقيقيًا إذا تخلى العلم عن الخلق وعاش العالم بلا ضمير.

د. / محمد رجب البيومي

تفسير سورة البقرة

لفضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر
الأستاذ الدكتور محمد سيد طنطاوى

قال الله تعالى

﴿ وَالْمُطَلَّقَاتُ يَتَرَبَّصْنَ بِأَنْفُسِهِنَّ ثَلَاثَةَ قُرُوءٍ وَلَا يَحِلُّ لَهُنَّ أَنْ يَكْتُمْنَ مَا خَلَقَ اللَّهُ فِي أَرْحَامِهِنَّ إِنْ كُنَّ يُؤْمِنَّ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَبُعُولَتُهُنَّ أَحَقُّ بِرَدِّهِنَّ فِي ذَلِكَ إِنْ أَرَادُوا إِصْلَاحًا وَلَهُنَّ مِثْلُ الَّذِي عَلَيْهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ وَلِلرِّجَالِ عَلَيْهِنَّ دَرَجَةٌ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾

سورة البقرة آية ٢٢٨

قوله تعالى:

﴿ وَالْمُطَلَّقَاتُ يَتَرَبَّصْنَ بِأَنْفُسِهِنَّ ثَلَاثَةَ قُرُوءٍ ﴾

[illegible]

في قوله

﴿ لِلَّذِينَ يُؤْلُونَ مِنْ نِسَائِهِمْ تَرَبُّصُ أَرْبَعَةِ أَشْهُرٍ ﴾

والتربص: [illegible]

والقروء: [illegible]

قال الطبرسي: «القرء في اللغة يحتمل وجهين:

أحدهما: الاجتماع، ومنه القرآن لاجتماع حروفه، فعلى هذا يقال: أقرأت المرأة فهي مقرئ إذا حاضت، وذلك لاجتماع الدم في الرحم.

والوجه الثاني: أن أصل القرء الوقت الجاري في الفعل على عادة، يقال: هذا قارئ الرياح أي وقت هبوبها»(1).

والمعنى: أن على المطلقات أن تمكث إحداهن بعد طلاقها [illegible] ثلاثة قروء [illegible] لا يحل لها أن تتزوج بعد ذلك [illegible]

والمراد بالمطلقات هنا المدخول بهن من ذوات الحيض غير الحوامل، لأن غيرهن قد بين الله تعالى عدتهن في مواضع أخرى.

والمتوفى عنها زوجها بين الله عدتها بقوله:

﴿وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجًا يَتَرَبَّصْنَ بِأَنفُسِهِنَّ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْرًا﴾(2)

ومن لا يحضن لبأس من الحيض، أو لأنهن لم يبلغن الحيض فقد بين الله تعالى عدتهن بقوله:

﴿وَاللَّائِي يَئِسْنَ مِنَ الْمَحِيضِ مِن نِّسَائِكُمْ إِنِ ارْتَبْتُمْ فَعِدَّتُهُنَّ ثَلَاثَةُ أَشْهُرٍ وَاللَّائِي لَمْ يَحِضْنَ﴾(3)

أي: واللائي لم يحضن فعدتهن كذلك ثلاثة أشهر.

وذوات الحمل بين الله تعالى عدتهن بقوله:

﴿وَأُولَاتُ الْأَحْمَالِ أَجَلُهُنَّ أَن يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ﴾(4)

وغير المدخول بها لا عدة عليها لقوله تعالى:

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نَكَحْتُمُ الْمُؤْمِنَاتِ ثُمَّ طَلَّقْتُمُوهُنَّ مِن قَبْلِ أَن تَمَسُّوهُنَّ فَمَا لَكُمْ عَلَيْهِنَّ مِنْ عِدَّةٍ تَعْتَدُّونَهَا﴾(5)

وقوله:

﴿يَتَرَبَّصْنَ بِأَنفُسِهِنَّ﴾ جملة خبرية اللفظ إنشائية المعنى أي: (ليتربصن) وإخراج الأمر في صورة الخبر - كما يقول الزمخشري - «تأكيد للأمر، وإشعار بأنه مما يجب أن يتلقى بالمسارعة إلى امتثاله، فكأنهن امتثلن الأمر بالتربص، فهو يخبر عنه موجودا ونحوه قولهم في الدعاء: رحمك الله، أخرج في صورة الخبر ثقة بالاستجابة، كأنما وجدت الرحمة فهو يخبر عنها. وبناؤه على المبتدأ مما زاده أيضا فضل تأكيد، ولو قيل: ويتربص المطلقات، لم يكن بتلك الوكادة»(6).

وفي قوله تعالى:

﴿وَالْمُطَلَّقَاتُ يَتَرَبَّصْنَ بِأَنفُسِهِنَّ﴾

ما فيه من الإيجاز [illegible]

والتعبير عن معنى [illegible]

(1) تفسير مجمع البيان للطبرسي جـ 2 ص 326

(2) سورة البقرة آية 234

(3)، (4) سورة الطلاق الآية (4)

(5) سورة الأحزاب الآية (49)

(6) تفسير الكشاف 1/276

ما تشعر به بعد طلاقها [illegible] أن إخفاقها في حياتها الزوجية السابقة نهي ناشئ عنها، أو لعجز عن إسعاد حياة زوجية أخرى وهذا الشعور قد يدفعها إلى التسرع والاندفاع من أجل إنشاء هذه الحياة، وهنا تبرز طريقة القرآن الحكيمة في معالجة النفوس، إنه يقول للمطلقة: إن التطلع إلى إنشاء حياة زوجية أخرى ليس عيبا، ولكن الكرامة توجب عليك [illegible] لا يليق بالمرأة الكريمة أن تنتقل من زوج إلى زوج انتقالا سريعا، وأيضا فإن مدة العدة، وتعاليم الشريعة توجب عليها الانتظار مدة ثلاثة قروء، لكي تستبرئ رحمها، حتى إذا كان هناك حمل نسب إلى الأب الشرعي له.

وفي قوله تعالى:

﴿يَتَرَبَّصْنَ بِأَنفُسِهِنَّ﴾ [illegible]

تربص [illegible] من غير [illegible] أنفسهن من عامل خارجي، فشأن المرأة الكريمة أن [illegible] تحجز نفسها بنفسها عن كل ما يتنافى مع الكرامة والشرف [illegible] كما يقولون.

وقد أشار صاحب الكشاف إلى هذا المعنى بقوله: فإن قلت: وما معنى ذكر الأنفس؟

قلت: في ذكر الأنفس تهييج لهن على التربص وزيادة بعث، لأن فيه ما يستنكفن منه فيحملهن على أن يتربصن، وذلك أن أنفس النساء طوامح إلى الرجال، فأمرن أن يقمعن أنفسهن ويغلبنها على الطموح، ويجبرنها على التربص»[2]

وقوله تعالى:

﴿ثَلَاثَةَ قُرُوءٍ﴾ منصوب ثلاثة على [illegible] عن المفعول فيه، لأن الكلام على تقدير مضاف، أي مدة ثلاثة قروء، فلما حذف المضاف أقيم المضاف إليه مقامه في الإعراب.

هذا، وقد اختلف الفقهاء في المراد بقوله تعالى: ﴿ثَلَاثَةَ قُرُوءٍ﴾

فالأحناف والحنابلة ومن قبلهم عمر وعلي وابن مسعود وغيرهم يرون أن المراد بالقروء هنا الحيضات والمعنى عندهم: أن المطلقات عليهن أن يمكثن بعد طلاقهن من أزواجهن مدة ثلاث حيضات بدون زواج ثم بعد ذلك لهن أن يتزوجن إن شئن.

ومن أدلتهم أن النبي ﷺ قد فسر القرء بالحيض [illegible] ﷺ [illegible][1]

ولا شك أن المراد بالقرء في هذا الحديث الحيض، لأنه هو الذي لا تصح معه الصلاة. أما المالكية والشافعية ومن قبلهم عائشة وعبد الله بن عمر وزيد بن ثابت والزهري وغيرهم فيرون أن المراد بالقروء هنا الأطهار، أي الأوقات التي تكون بين الحيضتين للنساء.

والمعنى الآية عندهم: أن على المطلقات أن يمكثن بعد طلاقهن من أزواجهن ثلاثة أطهار بدون زواج ثم بعد ذلك يتزوجن إذا شئن.

---

(١) تفسير الآلوسي ٢/١٣٦

(٢) تفسير الكشاف ١/٣٦٩

[illegible] الله تعالى [illegible]

﴿ ثلاثة قروء ﴾ [illegible]

[illegible] لا يكون [illegible] حيض، فلا [illegible] أن يكون [illegible] من العدة إلا إذا فسرنا القرء بالطهر لا بالحيض، وروي عن عائشة أنها قالت: «هل تدرون الأقراء؟ الأقراء الأطهار»[1].

قال صاحب المنار: قال الأستاذ الإمام [illegible] في [illegible] المقصود [illegible] العدة [illegible] الحيض، [illegible] كما [illegible] من [illegible] حكمة [illegible]

[illegible] تعالى:

﴿ ولا يحل لهن أن يكتمن ما خلق الله في أرحامهن ﴾

[illegible] ولا يحل [illegible] أن يكتمن [illegible] في أرحامهن من [illegible] بنسبته إلى غير أبيه، أو من حيض أو طهر لكي تطول العدة، ويستمد الإنفاق من الأزواج عليهن فإن هذا الكتمان كذب على الله، وخيانة للأمانة التي أودعها الله في أحشائهن وأمرهن بالوفاء بها، سيحاسب الله من يفعل ذلك منهن حسابا شديدا، ويعاقبه عقابا أليما.

[illegible] ﴿ إن كن يؤمن بالله واليوم الآخر ﴾

[illegible] على [illegible] على [illegible] [illegible]، وتحذير لهن من [illegible] ومن اتباع الهوى والشيطان أي: أن على المطلقات ألا يكتمن ما خلق الله في أرحامهن إن حرصن على ما يقتضيه الإيمان، إذ الإيمان يبعث على الصدق ويدعو إلى المحافظة على الأمانة، فإن لم يفعلن ذلك وكتمن ما خلق الله في أرحامهن، كن ممن لا يؤمن بالله وباليوم الآخر إيمانا حقيقيا، لأن من شأن المؤمنات الكاملات في إيمانهن ألا يفعلن ذلك.

قال الإمام الرازي [illegible]:

﴿ إن كن يؤمن بالله واليوم الآخر ﴾

[illegible] كما [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]، [illegible] [illegible] [illegible] [illegible][2].

هذا وقد قرر العلماء أن المرأة فيما يتعلق بعدة أقرائها مؤتمنة، لأنه أمر يتعلق بها ولا يعلم إلا من جهتها، إلا [illegible] مع ذلك قروءا معدة ينتهي قولها عنده، ولا يقبل قولها إن [illegible] على تلك المدة، فلو ادعت أنها قد انقضت عدتها بعد شهر من طلاقها لا يقبل قولها.

[illegible] كلام [illegible] في هذه المسألة [illegible] في كتب [illegible] يرجع إليه من شاء [illegible] تعالى.

---

(١) تفسير الفخر الرازي ٦/٩١
(٢) تفسير الفخر الرازي ٦/٩٦
(٣) تفسير المنار ٢/٣٦٩

﴿وَبُعُولَتُهُنَّ أَحَقُّ بِرَدِّهِنَّ فِي ذَلِكَ إِنْ أَرَادُوا إِصْلَاحًا﴾

قال القرطبي: البعولة جمع البعل، وهو الزوج، سمي بعلا لعلوه على الزوجة بما قد ملكه من زوجيتها. ومنه قوله تعالى:

﴿أَتَدْعُونَ بَعْلًا﴾ أي: ربا لعلوه في الربوبية، والبعولة أيضا مصدر البعل. وبعل الرجل يبعل، كمنع يمنع، أي صار بعلا. والمباعلة والبعال: الجماع، ومنه قوله ﷺ لأيام التشريق: «إنها أيام أكل وشرب وبعال»(١).

والمعنى: وأزواج المطلقات طلاقا رجعيا أحق بردهن إلى عصمتهم في ﴿ذَلِكَ﴾ أي في مدة التربص قبل انقضاء العدة.

﴿إِنْ أَرَادُوا إِصْلَاحًا﴾ أي إن أرادوا بهذه المراجعة الإصلاح لا الإضرار، كما سيأتي في قوله ـ تعالى ـ:

﴿وَإِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ فَبَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَأَمْسِكُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ أَوْ سَرِّحُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ وَلَا تُمْسِكُوهُنَّ ضِرَارًا لِتَعْتَدُوا﴾

قال القرطبي: «وأجمع العلماء على أن الحر إذا طلق زوجته الحرة وكانت مدخولا بها تطليقة أو تطليقتين، أنه أحق برجعتها ما لم تنقض عدتها وإن كرهت المرأة، فإن لم يراجعها المطلق حتى انقضت عدتها فهي أحق بنفسها وتصير أجنبية منه ولا تحل له إلا بخطبة ونكاح مستأنف بولي وإشهاد، ليس على سنة المراجعة، وهذا إجماع من العلماء»(٢).

وفي هذه الجملة الكريمة بيان لبعض الحكم السامية التي أرادها الله ـ تعالى ـ من وراء مشروعية العدة فالله ـ تعالى ـ جعل للمطلق فرصة ـ هي مدة ثلاثة قروء ـ لكي يراجع نفسه ويتدبر أمره، لعله خلال هذه المراجعة وذلك التدبر يرى أن الخير في بقاء زوجته معه فيراجعها، رعاية لرابطة المودة والرحمة التي جعلها الله ـ تعالى ـ بين الزوجين.

وقوله ـ تعالى ـ:

﴿إِنْ أَرَادُوا إِصْلَاحًا﴾ شرط مقصود منه حض المطلق على أن ينوي بإرجاعه لمطلقته إصلاح أحوالهما، وإرشادها إلى ما من شأنه أن يجعل حياتهما الزوجية مستقرة لا مضطربة، أما إذا راجعها على نية الكيد والأذى والمضارة فهو في هذه الحالة يكون آثما ويحاسبه الله على ذلك بما يستحقه.

قال الآلوسي: وليس المراد من التعليق اشتراط جواز الرجعة بإرادة الإصلاح حتى لو لم يكن قصده لا تجوز، للإجماع على جوازها مطلقا، بل المراد تحريضهم على قصد

---

(١) تفسير القرطبي ٣/ ١١٩ بتلخيص.

(٢) تفسير القرطبي ٣/ ١٢٢.

[illegible] بالمعروف[1]

[illegible]

﴿وَلَهُنَّ مِثْلُ الَّذِي عَلَيْهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ وَلِلرِّجَالِ عَلَيْهِنَّ دَرَجَةٌ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾

[illegible] بالمعروف.

[illegible] بالرجال[2]

[illegible]

﴿بِالْمَعْرُوفِ﴾ [illegible]

[illegible]

صحيحه [illegible] رسول ﷺ [illegible] فاتقوا الله في النساء فإنكم أخذتموهن بأمانة الله واستحللتم فروجهن بكلمة الله ولكم عليهن أن لا يوطئن فرشكم أحداً تكرهونه [illegible]

وروى [illegible] ﷺ [illegible]

وأخرج [illegible]

[illegible]

والمراد [illegible]

﴿وَلَهُنَّ مِثْلُ الَّذِي عَلَيْهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ﴾

[illegible]

(1) تفسير الآلوسي ٢/١٣٤

(2) تفسير الآلوسي ٢/١٣٤

تجعل له ذلك ولكن لا يفهم أحد أن المراد بهذا التشبيه المساواة من كل الوجوه قال تعالى:

﴿ وَلِلرِّجَالِ عَلَيْهِنَّ دَرَجَةٌ ﴾ الرجال: جمع رجل يقال: رجل بين الرجلة أي القوة وهو أرجل الرجلين أي أقواهما وفرس رجيل أي قوي على المشي وارتجل الكلام أي قوي عليه من غير حاجة به إلى فكرة وروية، وترجل النهار أي قوي ضياؤه فأصل كلمة الرجل مأخوذة من الرجولة بمعنى القوة

والدرجة في الأصل: ما يرتقى عليه من سلم ونحوه، والمراد بها هنا المنزلة والزيادة أي ليس عليهم مثل الذي لهم عليهن وللرجال على النساء مزية وزيادة في الحق، بسبب حمايتهم لهن، وقيامهم بشئونهن ونفقتهن وغير ذلك من واجبات

قال بعض العلماء: وإذا كانت الأسرة لا تتكون إلا من ازدواج هذين العنصرين: الرجل والمرأة - فلابد أن يشرف على شئون الأسرة ويقوم على تربية ناشئتها وتوزيع الحقوق والواجبات فيها أحد العنصرين

وقد نظر الإسلام إلى هذا الأمر نظرة عادلة، فوجد أن الرجل أملك لزمام نفسه، وأقدر على ضبط حسه، ووجده الذي أقام البيت بماله وأن انهياره خراب عليه فجعل له الرياسة، لذا قال - سبحانه -

﴿ الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ بِمَا فَضَّلَ اللَّهُ بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ وَبِمَا أَنفَقُوا مِنْ أَمْوَالِهِمْ ﴾

هذه هي الدرجة التي جعلها الإسلام للرجل، وهي درجة تجعل له حقوقا وتجعل عليه واجبات أكثر، فهي مواءمة كل المواءمة لصدر الآية، فإذا كان للرجل فضل درجة فعليه فضل واجب"(1)

وقوله: ﴿ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾ أي غالب في انتقامه ممن عصاه، حكيم في أمره وشرعه وسائر ما يكلف به عباده فعلى الرجل والمرأة أن يعتصما فيما شرعه الله لهما وليعلما أن لكل ذي حق حقه، وعليهما كذلك أن يتمسكا بتكليفهما به، لأنه ما كلفهما إلا بما تقتضيه حكمته، ويؤيده العقل السليم

(يتبع)

(1) تفسير القرآن الكريم لفضيلة الأستاذ الشيخ محمد أبو زهرة مجلة لواء الإسلام، السنة السادسة العدد ٣

دعوة القرآن الكريم إلى بناء المجتمع

بقلم الأستاذ الدكتور/ أحمد عمر هاشم

إن دعوة الإسلام إلى بناء المجتمع المثالي، لا تقتصر على ما فرضه من حدود على الجرائم والشرور، لتنقية المجتمع منها فحسب، ولا على النواهي والمحظورات التي تحرم على المسلم ارتكاب الرذيلة أو فعل القبيح أو الإهمال فيما وجب عليه فقط، كما لا تقتصر على ما شرعه الله - تعالى - من عبادات ومعاملات وجهاد لا غير.. ولا تقتصر كذلك على ما جاء من الفضائل والأخلاق في ذروتها كالإيثار، والإحسان إلى من أساء وغير ذلك.. بل إن دعوة الإسلام تضمنت مع كل هذا وذلك، الأسوة الحسنة، التي تمثلت في رسول الله صلوات الله وسلامه عليه، وبلغ فيها أسمى الدرجات، فلا يكفي للرائد والمعلم أن يلقي توجيهاته دون أن تكون أعماله وسلوكه مصوغة على أعلى المستويات فيما يأمر أو ينهى عنه.

والمعلوم أن في الإنسان فطرة خيرة كريمة، ونزعة بشرية مقابلة وكل واحدة من هاتين تحاول اجتذاب الإنسان إلى صفها، فمن زكى نفسه فقد أفلح، ومن أهملها فقد ضل ضلالاً مبينا،

﴿ وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا ۝ فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا ۝ قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّاهَا ۝ وَقَدْ خَابَ مَن دَسَّاهَا ﴾[1]

ولكي يكون السلوك دائم النقاء، موصول الخير، مأمونا عليه من الانزلاق في وحل المعصية، والشرور، حددت توجيهات الإسلام لتخاطب الظاهر والباطن، ولتستحث في الإنسان فطرته الطيبة وتحرك أعماقها تجاه صوت الحق والخير.

ولا يحكم الإسلام الحساب على مجرد شكل العمل وصورته، بل على روحه ونية فاعله، قال ﷺ: «إنما الأعمال بالنيات وإنما لكل امرئ ما نوى»[2] وقال ﷺ: «إنما يبعث الناس على نياتهم»[3] وهنا يتجلى حب ينبعث الذي من بعث لقوى الخير الكامنة، وإطفاء لنزعات الشر العائشة في داخل النفس الإنسانية إلا قوانين الذنب قد يفلت البعض منها بحيلة ما، فلا يقع تحت طائلة العقاب أما بالنسبة للقوانين الإلهية فمهما أخفى العبد جريمته، فلن تخفى على علام الغيوب الذي يعلم السر وأخفى.

وبهذا كان الإسلام في دعوته يجمع كل صفات الظاهر والباطن ويغرس في النفس الإنسانية [illegible] ومعاني الخير الكامنة ويبقي القلب دائما ويحمله على صدقه وثقته بالله وبالناس. وسنرى كيف نادى الكتاب العزيز والسنة الشريفة إلى كل هذا وكيف كانت تقوى الله - تعالى - هي أهم الركائز، وعلى ضوئها تنبثق كل الفضائل والأخلاق.

فقد أرسى الإسلام قاعدة للمثالية، بالنسبة للأفراد والجماعات، والأمم والشعوب وعلى ضوئها يقوم بناء المجتمع المثالي، هذه القاعدة القرآنية هي تقوى الله - تعالى -

﴿ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ﴾[4]

فالمجتمع المثالي هو الذي اتخذ التقوى شعارا، وطبقها سلوكا، فآتت ثمارها جميعة. وقد وضح القرآن الكريم سمات هذا المجتمع الرفيع، وبين أنه هو الذي يحقق القرآن هداه

﴿ ذَٰلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ ۝ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ ۝ وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ وَبِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ ﴾[5]

ويرسم القرآن صورة هذا المجتمع المتكامل في مبادئه، بأنه صحيح العقيدة في دينه، متعاون في معاشرته، مهذب النفس في سائر معاملاته وعلاقاته.

١ - أما صحة العقيدة: فتكون بالإيمان بالله واليوم الآخر والملائكة والكتاب والنبيين

---

(١) الشمس ٧ - ١٠.

(٢) أخرجه ابن ماجه.

(٣) أخرجه ابن ماجه.

(٤) الحجرات ١٣.

(٥) البقرة ٢ - ٤.

٢ - [illegible] في المعاشرة فيكون بإلقاء السلام [illegible] وفي [illegible] عن أبي هريرة [illegible] رضي الله عنه [illegible] ﷺ [illegible] الصحيح [illegible] لا [illegible] [illegible] كذا [illegible]

٣ - [illegible] النفس في سائر المعاملات [illegible] فيكون بإقامة الصلاة وإيتاء الزكاة، والرضاء بالقضاء، والصبر في كل الأحوال [illegible]

[illegible] في [illegible] قبلا من [illegible] تعالى:

﴿ لَيْسَ الْبِرَّ أَن تُوَلُّوا وُجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَلَٰكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالْكِتَابِ وَالنَّبِيِّينَ وَآتَى الْمَالَ عَلَىٰ حُبِّهِ ذَوِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ وَالسَّائِلِينَ وَفِي الرِّقَابِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ وَالْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَاهَدُوا وَالصَّابِرِينَ فِي الْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ وَحِينَ الْبَأْسِ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ ﴾(١)

وفي [illegible] القرآن الكريم [illegible] رسول الله ﷺ [illegible] (٣) [illegible] تعالى:

﴿ إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ ۝ آخِذِينَ مَا آتَاهُمْ رَبُّهُمْ إِنَّهُمْ كَانُوا قَبْلَ ذَٰلِكَ مُحْسِنِينَ ۝ كَانُوا قَلِيلًا مِّنَ اللَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ ۝ وَبِالْأَسْحَارِ هُمْ يَسْتَغْفِرُونَ ۝ وَفِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ لِّلسَّائِلِ وَالْمَحْرُومِ ﴾(٢)

[illegible] عباداتهم وعباداتهم. قال تعالى:

﴿ بَلَىٰ مَنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَلَهُ أَجْرُهُ عِندَ رَبِّهِ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾(٤)

[illegible] للتقوى والعمل، فإنه ترقى بالمسلم إلى الدرجات العلا.

---

(١) البقرة ١٧٧.

(٢) الذاريات ١٥ - ١٩.

(٣) البخاري ٨/ ٩.

(٤) البقرة ١١٢.

١ - إنهم يهجعون في طائفة قليلة من الليل، ويقضون سائر الليل في العبادة.

٢ - ومع قلة هجوعهم، وكثرة تهجدهم فهم يهضمون حق أنفسهم ويستغفرون ربهم وكأنهم لم يقضوا الليل في العبادات، فهم يتنقلون في الرقي بالعبادات من نوع إلى آخر ولا يركنون لما قدموا من طاعة، ويسهرون ويتهجدون مع هذه الاجتهادات يكثرون من الاستغفار وكأنهم مذنبون.

٣ - إنهم يقدمون بعد هذا ما يدل على صدق الإيمان، وإحسان الطاعة، وذلك بالبذل والإنفاق ولا يقتصرون في ذلك على السائل الذي يسأل، بل يبحثون ويتقصون عمن هو أهل للإنفاق، كالمحروم وهو المتعفف، والمتعفف الذي يظنه بعض الناس غنياً لعدم سؤاله فيحرم الصدقة، ومصداق ذلك في موضع آخر قول الله تعالى:

﴿تَتَجَافَىٰ جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ ۝ فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّا أُخْفِيَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾(١)

وقد كان القرآن يكرم من يحيي الليل بهذه الصورة:

﴿فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّا أُخْفِيَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾

فهذا كله مما يناسب سريرتهم الخفية عند ربهم.

عن أبي هريرة رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ قال:

قال الله تعالى: «أعددت لعبادي الصالحين ما لا عين رأت، ولا أذن سمعت، ولا خطر على قلب بشر».

قال أبو هريرة: اقرءوا إن شئتم:

﴿فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّا أُخْفِيَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ﴾(٢)

وعن ثمرة الاستغفار وشرفه، فوضح في قول الله تعالى:

﴿فَقُلْتُ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا ۝ يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُم مِّدْرَارًا ۝ وَيُمْدِدْكُم بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ﴾(٣)

ويقول الرسول ﷺ: «من لزم الاستغفار جعل الله له من كل ضيق مخرجا ومن كل هم فرجا ورزقه من حيث لا يحتسب»(٤)

وأما فضل الإنفاق وجزاؤه، فقد قال تعالى:

﴿لَّا خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِّن نَّجْوَاهُمْ إِلَّا مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلَاحٍ بَيْنَ النَّاسِ ۚ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا﴾(٥)

وقال تعالى:

﴿وَمَا أَنفَقْتُم مِّن شَيْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُ ۖ وَهُوَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ﴾(٦)

---

(١) السجدة ١٦، ١٧.
(٢) رواه البخاري.
(٣) نوح ١٠ - ١٢.
(٤) رواه أبو داود.
(٥) النساء ١١٤.
(٦) سبأ ٣٩.

وعن أبي هريرة - رضي الله عنه - أن رسول الله ﷺ قال: «إن ملكا بباب من أبواب السماء يقول: من يقرض اليوم يجز غدا، وملكا بباب آخر يقول: اللهم أعط منفقا خلفا وعجل لممسك تلفا»(١٦)

هذه العناصر الثلاثة: من تمام اليقين، وعدم الاتكال على ذلك فيكثر من الاستغفار، ثم إقامة البرهان على الصدق في جميع المعاملات بالإنفاق، كما قال الرسول ﷺ: «... والصدقة برهان»(١٧). هذه كلها تشكل عناصر الإحسان الذي هو عنوان المجتمع المثالي الذي آخذ نفسه بتقوى الله - تعالى - والإحسان في عباداته ومعاملاته.

والناس في نظرهم للمثالية مختلفون، وينقسمون إلى قسمين:

أحدهم: يراها في حب الشهوات، وهؤلاء هم حزب الشيطان وعشاق الدنيا الذين غرتهم الأماني وغرهم بالله الغرور.

والآخر: يراها في تقوى الله - تعالى - وهؤلاء هم حزب الله

﴿أَلَا إِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾(١٨)

وقد بين القرآن الكريم أن القسم الثاني هو الذي على حق، وهو الذي قد أعد له ربه جزاء عمله على نوعين:

الأول: حسي نفسي، وهو الجنة والأزواج المطهرة.

والثاني: روحاني عقلي، وهو رضوان الله - سبحانه وتعالى - ويصور القرآن الكريم النوعين من المجتمعات في قوله تعالى:

﴿زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ مِنَ النِّسَاءِ وَالْبَنِينَ وَالْقَنَاطِيرِ الْمُقَنْطَرَةِ مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ وَالْخَيْلِ الْمُسَوَّمَةِ وَالْأَنْعَامِ وَالْحَرْثِ ذَلِكَ مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَاللَّهُ عِنْدَهُ حُسْنُ الْمَآبِ (١٤) قُلْ أَؤُنَبِّئُكُمْ بِخَيْرٍ مِنْ ذَلِكُمْ لِلَّذِينَ اتَّقَوْا عِنْدَ رَبِّهِمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَأَزْوَاجٌ مُطَهَّرَةٌ وَرِضْوَانٌ مِنَ اللَّهِ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ﴾(١٩)

ثم تبين لنا الآيات الكريمة سمات هذا المجتمع العظيم:

﴿الَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا إِنَّنَا آمَنَّا فَاغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ (١٦) الصَّابِرِينَ وَالصَّادِقِينَ وَالْقَانِتِينَ وَالْمُنْفِقِينَ وَالْمُسْتَغْفِرِينَ بِالْأَسْحَارِ﴾(٢٠)

إنهم رتبوا طلب المغفرة على الإيمان، واتجهوا إلى الله بصدق إيمانهم ليغفر لهم.

كما أنهم صابرون، والصبر ضياء، وقد قال الله - تعالى - في جزاء الصابرين:

﴿إِنَّمَا يُوَفَّى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُمْ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾(٢١)

---

(١٦) رواه أحمد بإسناد صحيح وابن حبان في صحيحه والطبراني في الأوسط.

(١٧) أخرجه مسلم ٥/٣٤٣، ٣٤٣.

(١٨) المجادلة ٢٢.

(١٩) آل عمران ١٤، ١٥.

(٢٠) آل عمران ١٦، ١٧.

(٢١) الزمر ١٠.

وقال تعالى:

﴿وَلَمَن صَبَرَ وَغَفَرَ إِنَّ ذَٰلِكَ لَمِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ﴾(٣٢)

وقال ﷺ: «عجبًا لأمر المؤمن إن أمره كله له خير وليس ذلك لأحد إلا للمؤمن إن أصابته سراء شكر فكان خيرًا له، وإن أصابته ضراء صبر فكان خيرًا له»(٣٣)

ثم يصفهم بعد ذلك بالصدق، والصدق يكون في القول والعمل، وقد قال الله تعالى في جزاء الصادقين:

﴿وَالَّذِي جَاءَ بِالصِّدْقِ وَصَدَّقَ بِهِ أُولَٰئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ ۝ لَهُم مَّا يَشَاءُونَ عِندَ رَبِّهِمْ ذَٰلِكَ جَزَاءُ الْمُحْسِنِينَ ۝ لِيُكَفِّرَ اللَّهُ عَنْهُمْ أَسْوَأَ الَّذِي عَمِلُوا وَيَجْزِيَهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ الَّذِي كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾(٣٤)

وقال تعالى:

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ﴾(٣٥)

وقال رسول الله ﷺ في ثمرة الصدق ونتيجته، وعاقبة الكذب ونهايته: «إن الصدق يهدي إلى البر وإن البر يهدي إلى الجنة وإن الرجل ليصدق حتى يكتب عند الله صديقًا، وإن الكذب يهدي إلى الفجور وإن الفجور يهدي إلى النار، وإن الرجل ليكذب حتى يكتب عند الله كذابًا»(٣٦)

ثم يصفهم بالعبادة يصفهم بمداومة عليها، والحرص على أدائها بالتطبيق لا على الشكل والمظهر فحسب، فيصفهم بالقانتين.

وأما الصفتان الباقيتان وهما: الإنفاق، والاستغفار بالأسحار فقد سبق بيانهما، إلا أن بعض المفسرين يرى أن المراد بالاستغفار هنا الصلاة وقت السحر.

وقد أمر الله – تعالى – عباده بأسباب المغفرة والجنة، ووجههم إلى المسارعة في ذلك، ويكون الأمر والتوجيه حثًّا وتشجيعًا على تحصيل هذا الخير والنصيب الذي عد لهم لا يهم تمس بهم حتى يعانوه ويتحصلوا خيره، ولا يبين أنه متكفل به ومتضمن له، ثم ذكر بعد ذلك صفاتهم وعلاماتهم ثم يختم ببيان الخير، ليوضح أنه جزاء وفق أعمالهم وصفاتهم، لأنه لا يضيع أجر من أحسن عملًا، وليوضح – أيضًا – أنه متأكد عند الله سبحانه وتعالى.

وفي معرض تعداد أوصاف المتقين، الذين سعوا في أعمالهم إلى طرق الفلاح، والذين كرسوا أعمالهم الهادفة في مجتمع يعيش على ظهر الأرض في معرض تعداد الأوصاف، ذكر نوعين من الأعمال، عليهما تدور سعادة الأمة التي ينتمون إليها كالإنفاق، والسعادة الشخصية للعامل وهذان النوعان هما:

١- العمل المادي كالإنفاق

---

(٣٢) الشورى ٤٣

(٣٣) رواه مسلم

(٣٤) الزمر ٣٣–٣٥

(٣٥) التوبة ١١٩

(٣٦) متفق عليه

٢- والعمل [illegible] كما [illegible]

[illegible] ملامح [illegible] [illegible]

تعالى

﴿ وَسَارِعُوٓا۟ إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا ٱلسَّمَـٰوَٰتُ وَٱلْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ ۝ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ فِى ٱلسَّرَّآءِ وَٱلضَّرَّآءِ وَٱلْكَـٰظِمِينَ ٱلْغَيْظَ وَٱلْعَافِينَ عَنِ ٱلنَّاسِ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ ۝ وَٱلَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا۟ فَـٰحِشَةً أَوْ ظَلَمُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ ذَكَرُوا۟ ٱللَّهَ فَٱسْتَغْفَرُوا۟ لِذُنُوبِهِمْ وَمَن يَغْفِرُ ٱلذُّنُوبَ إِلَّا ٱللَّهُ وَلَمْ يُصِرُّوا۟ عَلَىٰ مَا فَعَلُوا۟ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ۝ أُو۟لَـٰٓئِكَ جَزَآؤُهُم مَّغْفِرَةٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَجَنَّـٰتٌ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَـٰرُ خَـٰلِدِينَ فِيهَا وَنِعْمَ أَجْرُ ٱلْعَـٰمِلِينَ ﴾[٣٧]

وهكذا [illegible] [illegible] [illegible] على [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]

[illegible] [illegible]

[illegible] [illegible]

﴿ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ فِى ٱلسَّرَّآءِ وَٱلضَّرَّآءِ ﴾[٣٨]

أي في حالة الرخاء وفي حالة الشدة، والسراء من السرور أي في الحالة السارة التي يستشعر فيها الإنسان النعمة واليسر [illegible] [illegible] [illegible] في الحالة الضارة التي يستشعر فيها الإنسان [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] ابن عباس [illegible] باليسر والعسر

وعن [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] المتقين [illegible] [illegible]

١- [illegible] بالربا الذي نهى عنه في الآية السابقة في قول الله - تعالى

﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَأْكُلُوا۟ ٱلرِّبَوٰٓا۟ أَضْعَـٰفًا مُّضَـٰعَفَةً وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾[٣٩]

[illegible] كان في الربا استغلال من الغني للفقير، وانتهاز لحاجته وفاقته لأكل ماله بغير وجه حق، فإن في الصدقة مساعدة للفقير [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] ولا [illegible].

٢- للإنفاق في جميع الحالات- اليسر والعسر [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] على [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]، لا يخرجهم اليسر إلى البطر، ولا يوقعهم العسر في القنوط، فهم لا يقتصرون في عطاءاتهم على حالة الرخاء والنعمة بل هم في الحالين [illegible]، ولما كان الإنفاق أدل على التقوى، وأعظم نفعا للمجتمع الإسلامي من سائر الأعمال الأخرى استهلت الآية الشريفة موكب المتقين بالإنفاق

ثانيا ﴿ وَٱلْكَـٰظِمِينَ ٱلْغَيْظَ ﴾ [illegible] الذين [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]

---

(٣٧) آل عمران: ١٣٣- ١٣٦.

(٣٨) آل عمران [illegible]

(٣٩) آل عمران: ١٣٠.

[illegible] وهذه نعمة تقتضي بسط النفس وكبح جماحها، حتى لا تنزلق في الشر [illegible]

وقد بين الرسول ﷺ درجة كظم الغيظ وثمرته في قوله: «من كظم غيظًا وهو يستطيع أن ينفذه دعاه الله يوم القيامة على رؤوس الخلائق حتى يخيره في أي الحور شاء»(1).

ثالثاً: ﴿وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ﴾ يرقى الإسلام بنفس المسلم، فبعد أن [illegible] جذوة الشر التي تكاد تندلع بها النفس الإنسانية، وذلك بكظم الغيظ، انتقل بالمسلم إلى درجة أسمى، فيها سماحة للنفس وارتفاع إلى مرتبة أسمى من السابقة، فقد يكظم الإنسان غيظه ولا يزال في قلبه شيء من الضغينة، أما العفو فيمسح ما علق من شر حتى يعود القلب نقيًا.

وعن عبادة بن الصامت قال: قال رسول الله ﷺ: «ألا أنبئكم بما يشرف الله به البنيان ويرفع الدرجات؟ قالوا: نعم يا رسول الله. قال: تحلم على من جهل عليك وتعفو عمن ظلمك، وتعطي من حرمك، وتصل من قطعك»(2).

رابعاً: ﴿وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾

[illegible] كان العفو مرتبة فوق مرتبة كظم الغيظ [illegible] بعض النفوس [illegible] على هذه المعاني

﴿وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾ [illegible]

[illegible]

[illegible]

﴿وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾(3)

صفة رابعة، زائدة على ما سبق، وقد جاء في صيغة تبرز مكونه محصورًا عند الله سبحانه – فهي درجة زائدة بلغ أصحابها في مثاليتهم مدى عظيمًا، بحيث لا يكتفون بكظم الغيظ والعفو فحسب بل إنهم يحسنون إلى من أساء إليهم، روي أن بعض السلف الصالح غاظه غلام له غيظًا شديدًا فهم بالانتقام منه، فقال الغلام:

﴿وَالْكَاظِمِينَ الْغَيْظَ﴾ [illegible]

قال الغلام: ﴿وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ﴾(3) [illegible]

قال الغلام: ﴿وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾ [illegible]

[illegible]

---

(1) أخرجه ابن ماجه.
(3) آل عمران: 134.

(2) رواه الطبراني.
(3) آل عمران: 134.

خامساً ﴿والذين إذا فعلوا فاحشة أو ظلموا أنفسهم ذكروا الله فاستغفروا لذنوبهم﴾(٣١).

وهذه صفة، تكشف عن الطبيعة البشرية وأنها عرضة للخطأ والزلل، فالمتقي قد يقترف معصية في حالة ضعف نفسي فيبادر بالرجوع إلى ربه مستغفراً تائباً . وإن صفة التقوى لا تمنع أصحاب هذه الصفة من الوقوع في المعاصي بل لا يعصمهم من مقارفة الذنوب ما داموا قد ذكروا الله، واستغفروه، ولم يصروا على ما فعلوا.

ومما سبق يمكننا أن نبرز هنا سمات هذا المجتمع الذي تكون غايته التقوى، المتكاملة للأمة الإسلامية حتى تترسم الخطى الصحيحة التي أشار إليها الإسلام في القرآن والسنة، وهذه السمات:

أ- منها ما يتصل بصحة العقيدة، وهذا عن طريق الإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر والقضاء والقدر، وما يستتبعه من عبادات ومعاملات.

ب- التعاون والتكافل الاجتماعي، وهذا عن طريق الصدقات والإنفاق في جميع الأحوال.

جـ- تهذيب النفس الإنسانية والارتقاء بها، وكبح جماحها ومنع سبل الشر عنها

وهذا عن طريق

١- الصلاة

٢- الزكاة

٣- الصوم

٤- الحج للمستطيع

٥- الوفاء بالعهد

٦- الصبر في جميع الأحوال

د- سموهم في العبادة والتقرب من الله وهذا عن طريق

١- قيام الليل

٢- الاستغفار في الأسحار

هـ- علاقتهم بالله وبالناس وسمو العلاقة بينهم وهذا عن طريق

١- الصدق

٢- القرب

٣- كظم الغيظ

٤- العفو عن الناس

٥- الإحسان إلى من أساء إليهم

٦- الرجوع إلى الله - تعالى

وهذه هي خاتمة الصفات الكريمة، وهي تبين أنهم دائماً يذكرون ربهم ولا ينسونه

﴿إن الذين اتقوا إذا مسهم طائف من الشيطان تذكروا فإذا هم مبصرون﴾(٣٢)

---

(٣١) آل عمران: ١٣٥.

(٣٢) الأعراف: ٢٠١.

تعظيم القرآن

للأستاذ الدكتور / أحمد عبد الواحد

صنف الإمام الحافظ أبو عبد الله الحسين بن الحسن الحليمي - المتوفى سنة ثلاث وأربعمائة - كتابا سماه (المنهاج في شعب الإيمان) جمع فيه من الكلام في حقيقة الإيمان، وشرح ما جاء عن النبي ﷺ أنه قال: «الإيمان بضع وسبعون شعبة، أعلاها شهادة أن لا إله إلا الله، وأدناها إماطة الأذى عن الطريق»[1] وتفصيل هذه الشعب واحدة واحدة، والكلام عنها بما يكشف عن حقيقتها ما أمل أن ينفع به ويكثر فائدته، وسماه (المنهاج) إذ كان بغية لا يهديه الله - تعالى - لنا من الدين، وهدانا إليه من الصراط المستقيم، وقد قال سبحانه: ﴿ لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا ﴾[2]

وقسمه عشرة أقسام في عشرة أبواب، أولها في البيان عن حقيقة الإيمان، وعاشرها في شعب الإيمان، وفي بيان التاسع عشر من شعب الإيمان، ذكر أنه تعظيم القرآن كتاب الله العزيز - بكل وجه من وجوه الإجلال والتكريم، ومنها تعلمه، وملازمة تلاوته، وإحضار القلب عند قراءته، والتفكر فيه، وتكرير آياته وترتيلها واستشعارها بما يهيج الخشية من مواعظ الله ووعيده فيه.

ومنها أن يرتل القرآن أي يتأنى فيها ويحسن صوته بها، ويستفتح قراءته بالاستعاذة، ويقرأ في أول كل سورة عدا سورة التوبة: بسم الله الرحمن الرحيم.

ومنها أن يزداد من قراءته في شهر رمضان. ومنها أن يختم القرآن من يرغب فيه في [illegible]، ولا يتراجع عنه بل [illegible] ويختمه.

---

(١) خرجه الحافظ أبو عبدالله الحسين بن الحسن الحليمي

(٢) المائدة (٤٨)

ومنها أن يستشفي قارئ القرآن بما يجده منه، ويتبرك بقراءته على نفسه وعلى غيره مريضا أو حزينا أو خائفا أو مغتما أو مسافرا، ويتبعه الدعاء والمسألة من الله.

ومنها ألا يفرح بما آتاه الله من القرآن فرح الغني بغناه وذي السلطان بسلطانه، ويستعظم نعمة الله عليه به ويحمده عليه.

أما تعلّم القرآن فهو أول وجوه تعظيمه، لأن ترك التعلم إهمالٌ له وتضييع، والتعلّم ولوعٌ به وحرصٌ عليه وعرفانٌ بقدره، وعن عثمان بن عفان – رضي الله عنه – عن النبي ﷺ: «خيركم من تعلم القرآن وعلمه»[3] وعن عمر بن الخطاب – رضي الله عنه – عن النبي ﷺ أنه قال: «إن الله يرفع بهذا الكتاب أقواما ويضع به آخرين»[4]

ومن القرآن ما تجب قراءته في الصلاة، ومنه ما تُسن قراءته فيها، وفيه أحكام تعبّد الله بها خلقه، وفيه وعدٌ ووعيد ومواعظ وقصص، ولا يخلو كل واحد منها من أمر يُخاطب به العبد، فمن لم يتعلم القرآن لم يتقنه، ومن لم يتقنه لم يعمل بما فيه، ولم يمكنه الائتمار بما أمر، ولا الانتهاء عما نهى، ولا التعرف بما عرّف، ولا الاعتبار بما نشر، ولا التهيّب بما هيّب، ولا الاتعاظ بما وعظ، ولا القيام بفرض التلاوة أو سنتها، فصحّ أن التعلّم هو أول ما يجب من حقوق القرآن.

وكيف يتيسّر للمؤمن عبادة إذا لم يتعلّمه ويحفظ منه والله – سبحانه – يقول لنبيه

﴿ وَمِنَ اللَّيْلِ فَتَهَجَّدْ بِهِ ﴾ أي تهجد به وقم من الليل في صلاة بقراءته ﴿ نَافِلَةً لَكَ ﴾ أي كرامة من الله لك

﴿ عَسَى أَنْ يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَحْمُودًا ﴾[5]

وقد سمى الله القرآن ذكرا، وتوعّد من أعرض عنه بقوله:

﴿ كَذَلِكَ نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنْبَاءِ مَا قَدْ سَبَقَ وَقَدْ آتَيْنَاكَ مِنْ لَدُنَّا ذِكْرًا ۝ مَنْ أَعْرَضَ عَنْهُ فَإِنَّهُ يَحْمِلُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وِزْرًا ۝ خَالِدِينَ فِيهِ وَسَاءَ لَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ حِمْلًا ﴾[6]

وقال تعالى:

﴿ وَمَنْ أَعْرَضَ عَنْ ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَى ۝ قَالَ رَبِّ لِمَ حَشَرْتَنِي أَعْمَى وَقَدْ كُنْتُ بَصِيرًا ۝ قَالَ كَذَلِكَ أَتَتْكَ آيَاتُنَا فَنَسِيتَهَا وَكَذَلِكَ الْيَوْمَ تُنْسَى ﴾[7]

ومع أن القرآن قد [illegible] من معاني التقرب التي [illegible] حق

---

(٣) أخرجه البخاري

(٤) أخرجه مسلم

(٥) الإسراء ٧٩

(٦) طه (٩٩ - ١٠١)

(٧) طه (١٢٤ - ١٢٦)

[illegible] بما يرضاه لعباده وما لا يرضاه لهم، وما هو جائز لهم به إن أساءوا أو [illegible] ومن [illegible] يخاطب [illegible] عباده على يدي رسوله فلا يُقرأ كتابه ولا يحسم [illegible] إلى [illegible] الساعة [illegible] [illegible] من [illegible] ومن [illegible]

ولم [illegible] كلام الله تعالى [illegible] به الروح الأمين على النبي [illegible] صلوات الله وسلامه عليه [illegible] تشرفا وتبركا وشكرا لنعمة الله، جل ثناؤه [illegible] من [illegible] كلامه

وأما [illegible] والمفكر فيه، فلأنه [illegible] الله تعالى الذي يخاطب به عباده، فمن [illegible] كان [illegible] لأنه [illegible] إلى [illegible] القرآن من [illegible] على [illegible] ومن [illegible] أبواب كلها [illegible]

ولم [illegible] منها ما [illegible] به [illegible] ويركي به نفسه

﴿كِتَابٌ أَنزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِّيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ﴾(8)

قال القاسم: رأيت سعيد بن جبير قام ليلة يصلي وهو يقرأ

﴿وَاتَّقُوا يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللَّهِ ثُمَّ تُوَفَّىٰ كُلُّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ﴾(9)

[illegible] وعشرين مرة [illegible] يبكي بالليل [illegible] أي ضعف بصره وسال دمعه وكان عمر - رضي الله عنه - يصلي بالناس فيبكي في [illegible] ويسمع [illegible] من وراء ثلاثة صفوف، وقرأ ابن عمر

﴿وَيْلٌ لِّلْمُطَفِّفِينَ﴾(10) [illegible] الآية

﴿يَوْمَ يَقُومُ النَّاسُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ﴾(11) [illegible] [illegible]

[illegible] ترتيل القرآن [illegible] الصلاة [illegible] الله عز وجل

﴿وَرَتِّلِ الْقُرْآنَ تَرْتِيلًا﴾(12) [illegible] عبد الرحمن عن عبد الله بن عمرو بن العاص عن النبي ﷺ [illegible]

(8) ص (29)

(9) البقرة (281)

(10) المطففين (1)

(11) المطففين (6)

(12) المزمل (4)

اقرأ وارق ... في درج الجنة، ورتل كما كنت ترتل في الدنيا فإن منزلتك عند آخر آية تقرؤها»(١٣).

ومما يتعلق بتحسين الصوت بالقرآن الكريم ما روي عن أبي هريرة أنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «ما أذن الله لشيء ما أذن لنبي حسن الصوت يتغنى بالقرآن»(١٤) [illegible] وقد فسر أبو هريرة يتغنى بأنه يجهر به، [illegible] عنده أكبر [illegible]

ومما يتعلق بتعليم القرآن الكريم ما روي عن عثمان بن عفان عن النبي ﷺ أنه قال: «خيركم من تعلّم القرآن وعلّمه»(١٥) وتعليم القرآن [illegible] من صالح ما يتقرب به إلى الله تعالى، فإن تعليم القرآن فضل، وتعليمه من لا يحسنه إفادة من فضل العلم، فلا يستنكف عن تعليمه للصغير [illegible] وكل ذلك إذا فعل لوجه الله تعالى كان من القربات، وقد كان النبي ﷺ أول من علّم القرآن في أمته، فكيف يكون لأحد أن يترفّع عن تعليمه أو يستحقر من يتصدى للتعليم؟

إن القرآن نعمة، وقد سماه الله نورا وشفاء ورحمة، وجعله مباركا وهدى للمتقين، فمن يسّره الله له ليحفظه ويعمل بما فيه فليفرح بنعمة الله عليه وليكن عنده أكبر وأسمى قدر من الأموال والأولاد

﴿قُلْ بِفَضْلِ اللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِ فَبِذَلِكَ فَلْيَفْرَحُوا هُوَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ﴾(١٦)

وقد قال الله عز وجل ممتنا على نبيه بنعمة القرآن:

﴿وَأَنزَلَ اللَّهُ عَلَيْكَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَعَلَّمَكَ مَا لَمْ تَكُن تَعْلَمُ وَكَانَ فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكَ عَظِيمًا﴾(١٧)

وقال لنساء النبي ﷺ:

﴿وَاذْكُرْنَ مَا يُتْلَىٰ فِي بُيُوتِكُنَّ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ وَالْحِكْمَةِ﴾(١٨)

أي اذكرن موضع النعمة، إذ صيّركن الله في بيوت تتلى فيها آيات الله والحكمة، واذكرنها واقدرنها قدرها، وفكرن فيها حتى تكون منكن على بال لتتعظن بموعظة الله تعالى، ومن كان هذا حاله ينبغي أن تحسن أعماله.

فلا ينبغي لمن يدين بالإسلام أن يخلو بيته من تلاوة القرآن، فعن أبي هريرة عن النبي ﷺ: «لا تجعلوا بيوتكم مقابر، إن الشيطان ينفر من البيت الذي تقرأ فيه سورة البقرة»(١٩).

هـ

(١٣) أخرجه أبو داود والترمذي.
(١٤) أخرجه البخاري.
(١٥) متفق عليه.
(١٦) يونس (٥٨).
(١٧) النساء (١١٣).
(١٨) الأحزاب (٣٤).
(١٩) أخرجه مسلم.

المعيار المعتبر لقبول الرواية عند المحدثين

للدكتور / أحمد محمود أحمد شيمى (*)

مما لا ريب فيه أن أحاديث النبي ﷺ عليها مدار الكثير من الأحكام الشرعية، وذلك لتبيان هذه الأحكام وتوضيحها ومعرفة المقصود منها، وما يترتب عليها مما أمر الله به أو نهى عنه.

وهذا المعنى يتضح من قول الله - تعالى -:

﴿ وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴾(1)

وقد بوب الإمام البخاري - رحمه الله تعالى - في صحيحه قال: باب قول الله - تعالى -:

﴿ أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ ﴾(2) قال الحافظ ابن حجر - رحمه الله تعالى -: فكأن التقدير: أطيعوا الله فيما نص عليكم في القرآن، وأطيعوا الرسول فيما بين لكم من القرآن وما ينصه عليكم من السنة، أو المعنى: أطيعوا الله فيما يأمركم به من الوحي المتعبد بتلاوته، وأطيعوا الرسول فيما يأمركم به من الوحي الذي ليس بقرآن(3)

ومن أجل هذا اتجهت الأمة إلى العناية بنصوص السنة النبوية، فاشتغلوا بها حفظا ودراسة وتحقيقا وتخريجا وجرحا وتعديلا.

وقد كان لكل فن أهله، ولكل عصر رجاله، فقد قامت جماعة من الأمة (سلفا وخلفا) على دراسة السنة والذب عنها ضد [illegible]

(*) مدرس الحديث وعلومه بكلية أصول الدين والدعوة بالزقازيق.

(1) سورة الحشر/7

(2) النساء: (59)

(3) ينظر كتاب فتح الباري شرح صحيح البخاري ٢٤٩/١٣ ط/الريان

والاستدلال للباطنين وتأويل الجاهلين[4]، ووقفت عن طريق القواعد والموازين التي وضعوها لقبول الراوي والمروي، والمتأمل في هذه القواعد والضوابط يرى أن المحققين من أهل هذا الشأن كانوا يعتبرون القياس الحقيقي والمعيار الرئيسي عندهم لقبول روايتي الراوي هو سلامة الدين الذي، يظهر منه سمته وصلاحه وحاله، لا اعتبارات أخرى من جاه أو سلطان، أو غير ذلك.

يروي الحافظ البيهقي عن إبراهيم النخعي الذي يقول: كانوا إذا أتوا الرجل ليأخذوا عنه نظروا إلى سمته وإلى صلاته وإلى حاله ثم يأخذون عنه[5].

ومن المعلوم أن الرجل المقصود في قول النخعي هو الراوي من أهل الحديث، وأما ما يأخذونه عنه فهو حديث رسول الله ﷺ.

روى مسلم في صحيحه[6] عن مجاهد قال:

« جاء بشير العدوي، إلى ابن عباس، فجعل يحدث ويقول: قال رسول الله ﷺ، قال رسول الله ﷺ، فجعل ابن عباس رضي الله عنهما لا يأذن لحديثه، ولا ينظر إليه، فقال: يا ابن عباس مالي لا أراك تسمع لحديثي؟ أحدثك عن رسول الله ﷺ، ولا تسمع؟

فقال ابن عباس:

إنا كنا مرة إذا سمعنا رجلاً يقول: قال رسول الله ﷺ، ابتدرته أبصارنا، وأصغينا إليه بآذاننا، فلما ركب الناس الصعب والذلول[7] لم نأخذ من الناس إلا ما نعرف ».

فانظر إلى حبر الأمة وترجمان القرآن وأحد العبادلة ابن عباس رضي الله عنهما – وهو يدقق ويحقق فيمن يسمع منه الحديث ولما خشي أن يكون الرجل ممن لا يميز الصواب من الخطأ ولا الحسن من القبيح ترك حديثه ولم ينظر إليه.

ومع العلم أن بشير العدوي هذا الذي كان يحدث ابن عباس وثقه النسائي والدارقطني والحاكم وغيرهم كما بين ذلك الحافظ ابن حجر في كتابه النفيس تهذيب التهذيب[8].

[illegible] ابن عبد البر في التمهيد [illegible] وابن عاشور في مقاصد الشريعة [illegible] [illegible]
[illegible] وانتحال المبطلين وتأويل الجاهلين [illegible]
[illegible]

(5) انظر إلى سنن الإمام البيهقي ١٢/١ وانظر تدريب الراوي.

(6) صحيح مسلم المقدمة ١٣/١ ط مؤسسة قرطبة.

(7) الصعب والذلول في الأصل [illegible] الصعب المرغوب عنه والذلول السهل [illegible] المرغوب فيه
فالمعنى: سلك الناس كل مسلك مما يحمد ويذم.

قال الإمام النووي رحمه الله تعالى في شرحه على صحيح مسلم ١/ [illegible] ومقصوده أنه لا يقبل رواية [illegible] الأخذ عن [illegible]
[illegible] فلا يقبل إلا من [illegible] وإنه لا ينبغي أن يروي عن الضعفاء
وانظر أيضاً المعجم الوجيز مادة صعب ومختار الصحاح مادة ذلل.

(8) ج ٤٢٦/١، وبشير بضم الموحدة مصغراً. انظر تقريب التهذيب ١٢٣/١.

إلا أن ابن عباس أراد في مثل هذه الظروف أن يتأكد من الرجل لأنه خبير بنقد الرجال وشروط الأخبار [illegible] حديث النبي ﷺ ليس كلأً مُباحاً لكل من هبَّ ودبَّ.

ومن هنا ندرك أن تقسيم الرواة – أو نقدهم وتجريحهم أمر أصيل في نشأته وأن الصحابة – رضوان الله تعالى عليهم – كانوا هم أول من وضع قواعد وأُسُس هذا العلم.

ثانيًا: ولم يكن المشتغلون من أهل العلم بالحديث يتشددون في هذه الضوابط التي وضعوها لقبول الحديث، حتى ولو كان المحدث من أبناء الصحابة – رضوان الله عليهم أجمعين – وخذ من ذلك:

تأمل معي هذا الأثر الذي يرويه الإمام الشافعي – رحمه الله تعالى – عن يحيى بن سعيد الأنصاري قال: سألت ابنا لعبد الله بن عمر عن مسألة فلم يقل فيها شيئاً، فقيل له: إنا لنعظم أن يكون مثلك ابن إمامي هُدى يسأل عن أمر ليس عندك فيه علم، فقال: أعظم والله من ذلك عند الله وعند من عرف الله وعند من عقل عن الله أن أقول بما ليس لي به علم أو أخبر عن غير ثقة[9]

إن المتأمل في هذا النص يرى أن المسئول هو أحد أبناء عبدالله بن عمر بن الخطاب – رضي الله عنهما.

وعبدالله بن عمر أتدري من هو، إنه الذي امتدحه أصدق الخلق ﷺ بقوله: إن عبدالله رجل صالح[10]

وقال عنه الزهري: لا نعدل برأيه أحداً[11]

وقال أبونعيم الحافظ: أعطي ابن عمر القوة في الجهاد والعبادة والمعرفة بالآخرة والإيثار بهما، وكان من المتمسك بآثار النبي ﷺ بالسبيل المتين، وما مات حتى أعتق ألف إنسان أو أزيد[12]

ويقول عنه الحافظ ابن حجر: أحد المكثرين من الصحابة والعبادلة، وكان من أشد الناس اتباعاً للأثر[13]

وأبوه من؟ إنه عمر – رضي الله عنه – الذي قال عنه النبي ﷺ: [illegible]

وروت عائشة – رضي الله عنها – أن رسول الله ﷺ قال:

---

(9) [illegible] الرازي ص ٩٨

(10) [illegible] أخرجه البخاري في صحيحه كتاب المناقب باب مناقب عبدالله بن عمر بن الخطاب ٣/ ١٣٧٢ [illegible]

(11) ينظر تهذيب التهذيب ٥/ ٢٩٦ ط/ دار الكتب العلمية بيروت

(12) المصدر السابق ٥/ ٢٩٦

(13) ينظر تقريب التهذيب ١/ ٥٦٦ ط/ دار الكتب العلمية بيروت

(14) أخرجه الترمذي في سننه كتاب المناقب ٥/ ٦١٥ (٣٦٩٠) وقال: حديث حسن صحيح

«وقد كان في الأمم قبلكم محدثون فإن يكن في هذه الأمة فهو عمر بن الخطاب»(١٥).

وقال علي بن أبي طالب رضي الله عنه: ما كنا نبعد أن السكينة تنطق على لسان عمر(١٦).

فهل لأحد هذه المكانة للصحابي وحرصه [illegible] ابن عمر وأبوه عمر يحدث [illegible] لا يعلم ويخبر عن غيره [illegible] على [illegible] أبيه وجده في الإسلام، [illegible] ويأبى أن يحدث إلا عن علم وأن يخبر إلا عن يقين وما ذلك إلا لمعرفته خطورة الحديث عن النبي ﷺ، ولذلك روى البيهقي في المدخل من طريق الشعبي عن ابن عمر عن عمر أنه كان يأمرنا أن لا نحدث إلا عن ثقة(١٧).

وليس هذا عيبا في العلماء ولا منقصا من مكانتهم ومنزلتهم، بل إنه من أعظم الصفات التي يسعى طلبة العلم ومن على شاكلتهم أن يتحلوا بها حتى تحصل بركة العلم وينتفع الناس من علمهم وعلمائهم ومرشديهم.

وقد أجمع جماهير أئمة الحديث والفقه على أنه يشترط في الراوي الذي يحتج بروايته أن يكون عدلا في دينه ضابطا لروايته(١٨).

والعدل عند أهل الحديث هو أن يكون الراوي للحديث مسلما بالغا عاقلا سالما من أسباب الفسق وخوارم المروءة.

والمراد بخوارم المروءة على ما عرفه شيخ الإسلام زكريا الأنصاري(١٩) حيث عرفها في شرحه على ألفية العراقي قال: (وهي الخوارم [illegible] المروءة) وهي التخلق بخلق أمثاله في زمانه ومكانه فالأكل في السوق، والمشي مكشوف الرأس وكثرة الضحك، [illegible] ونحو ذلك [illegible] يخل بها(٢٠).

فلابد من هذه الآداب والصفات التي تحمل صاحبها على الوقوف عند محاسن الأخلاق وجميل العادات، والتحلي بأخلاق الصالحين وصفات المتقين.

وروى الإمام مسلم في [illegible] عن سعد بن إبراهيم: لا يحدث عن النبي ﷺ إلا الثقات(٢١).

---

(١٥) حديث أخرجه البخاري في صحيحه كتاب المناقب باب مناقب عمر بن الخطاب ٧/٤٢ رقم (٣٦٨٩)

(١٦) كتاب تهذيب التهذيب ٧/٤٤١

(١٧) ينظر المدخل إلى السنن الكبرى للإمام البيهقي ١/٣٣

(١٨) ينظر كتاب تدريب الراوي شرح تقريب النواوي للإمام السيوطي صـ١٩٧

(١٩) هو من كبار [illegible] زكريا بن محمد بن أحمد بن زكريا الأنصاري السنيكي ثم القاهري الأزهري الشافعي شيخ الإسلام وعمدة الأئمة المحدث الأعلام المتوفى سنة ٩٢٦هـ

(٢٠) ينظر كتاب فتح الباقي بشرح ألفية العراقي لأبي زكريا الأنصاري صـ٢٢٧ ط/دار ابن حزم

(٢١) أخرجه مسلم في مقدمة الصحيح ١/١٣٩ ط/مؤسسة قرطبة

وعن ابن سيرين قال: إن هذا العلم دين فانظروا عمن تأخذون دينكم(٣٢)

والمتأمل فيما قدمناه يقف على تلك الحقيقة مهمة وهي أنه لا يؤخذ العلم وبخاصة حديث النبي ﷺ عن أي أحد مهما كانت وجاهته ومهما كانت منزلته سواء [illegible] أو الأدبية، وذلك لأن حديث النبي ﷺ لا مجال فيه للمجاملة أو المحاباة، وإن الأساس في هذا هو القواعد والضوابط التي وضعها أهل العلم [illegible]

فلا عبرة عندنا [illegible] الأحاديث [illegible] مخرجيها وشرحها مهما بلغت منزلة المصنف(٣٣)

وقد بوب علامة الشام جمال الدين القاسمي فقال: بيان أنه لا عبرة بالأحاديث المنقولة في كتب الفقه والتصوف ما لم يظهر سندها وإن كان مصنفها جليلا

ثم قال: قال العلامة ملا علي القاري في رسالة الموضوعات: حديث من قضى صلوات من الفرائض في آخر جمعة من رمضان، كان ذلك جابرا لكل صلاة فائتة في عمره إلى سبعين سنة باطل قطعا، ولا عبرة بنقل صاحب النهاية وغيره من بقية شراح الهداية(٣٤)، فإنهم ليسوا من المحدثين ولا أسندوا الحديث إلى أحد المخرجين.

وقال السيوطي في مرقاة الصعود إلى سنن أبي داود على حديث «نهى أن يمتشط أحدنا كل يوم» [illegible]: إنه ﷺ كان يسرح لحيته كل يوم مرتين.

قلت: لم أقف على هذا بإسناد، ولم أر من ذكره إلا الغزالي في الإحياء، ولا يخفى ما فيه من الأحاديث التي لا أصل لها. اهـ

والظاهر أنهم لم [illegible] مع العلم بكونه موضوعا بل [illegible] مرويا [illegible] وظيفة حملة الأخبار [illegible] من رجال [illegible] في نقول الأخبار [illegible] ورجال إسناده

فهذه المدرسة [illegible] في الراوي حتى [illegible]

هذا التحري [illegible] في وقت كان يتخرج فيه كل يوم [illegible] الرجال [illegible] والأمور مستقرة

فما بالك [illegible] بالكتب [illegible] إلا عن [illegible]

والله الموفق، وهو الهادي [illegible]

(٣٢) صحيح مسلم المقدمة باب بيان أن الإسناد من الدين ١/١٣٦

(٣٣) ينظر كتاب قواعد التحديث ص١٨٢ دار الكتب العلمية بيروت

(٣٤) الهداية: كتاب في الفقه الحنفي لمؤلفه الإمام برهان الدين أبو الحسن علي بن أبي بكر بن عبد الجليل الفرغاني المرغيناني، [illegible] المصري، رحمه الله تعالى

﴿ سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ ﴾ سورة الإسراء آية (١)

الإسراء والمعراج

تأملات جديدة في حادث قديم

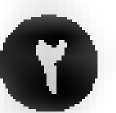

لفضيلة الشيخ / الطاهر الحامدي

جلس إلى صاحبي هاشا باشا يكاد يقطر فرحا تطل البهجة من عينيه مشوقا إلى الحوار. ودون أن يترك لي فرصة حتى للترحيب به، قال: أين الوعد الذي تواعدناه باستكمال حديث شيخك عن الإسراء؟

قلت: لا تثريب عليك يغفر الله لي ولك. لك ما تريد إن شاء الله.

ثم شجعني بكلمات مجاملة لطيفة.

قلت لصاحبي: إنني كنت أرغب في أن أجعل مقالي حول الكريم القادم الذي يستبق فيه المسلمون في الخير وتفتح فيه أبواب الجنة وتصفد فيه الشياطين.. حتى أهيئ نفسي والقراء الكرام لاستقباله والاستعداد له والتخلية القلبية من الأدران للتهيؤ للتحلية بفيوضات الله ونعمه في الشهر الكريم. أحببت يا صاحبي أن يكون مقالي في هذا الجو المبارك علني أوقظ نفسي الوسنانة وأنبه قلبي الغافل وأن أشمر عن ساعد الجد. لكنك بادرتني بموعدنا وأنا أكره خلف الوعد والخلف، فلم يكن بد من إجابتك وفاء لوعدك وأذكر كلمة تجري على لسان الصوفية يقولون: إذا أراد الله شيئا هيأ له الأسباب. فكأن الله تعالى أراد ما طمحت إليه من تهيئة واستعداد لرمضان لكنه جعل طريقها في استكمال ما بدأناه عن حديث الإسراء، فالحديث فيه قبس صوفي صادق أحسب أنني في حاجة إليه.

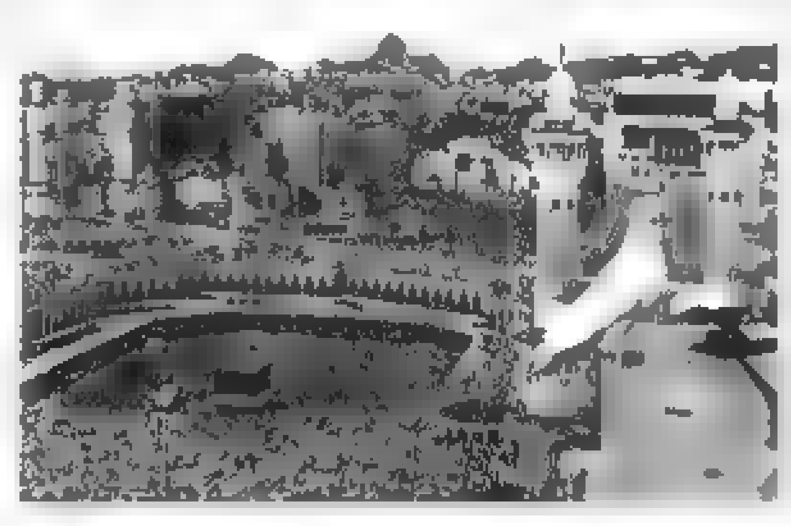

... حديث أو واقعة من صدره الشريف ومثله حكمة وإيمانا

... مقاطعا: فلماذا كل هذا؟ ألم يكن الله - تعالى - قادرا على أن يملأ قلب حبيبه ﷺ حكمة وإيمانا من غير هذه العمليات الجراحية. ولماذا لم يحصل ذلك مع باقي الأنبياء؟

قلت لصاحبي: بلى إن الله قادر ومختار أيضا فلماذا سألت عن القدرة ولم تسأل عن الاختيار؟ فأكاد أشم من كلامك رائحة ينكر ما حدث ولما رواه وشك آفة القلب وارتياب ... الله ونهاك من كل ريب لكن عليك أن تعتقد أن الله - تعالى - ... يفعل ما يشاء هو الآمر ... بالطريقة التي يريدها وفي الوقت الذي يشاء ويريد

وتأمل معي دعوة رسول الله ﷺ في يوم الهجرة يوم أن كان سراقة بن مالك يتبعه هو وأبا بكر - رضي الله عنه -.

قال صاحبي: ماذا قال ﷺ وبماذا دعا ربه؟

قلت لصاحبي: دعوة فيها تفويض الأمر كله لله - تعالى - والرضاء به

قال: «اللهم اكفنا سراقة بما شئت وكيف شئت ...» وأي شئت ... معنى التسليم والتفويض لله وكذلك تأمل معي دعوة سيدنا أيوب - عليه وعلى نبينا أفضل الصلاة والسلام - قال كما جاء في القرآن

﴿ أَنِّي مَسَّنِيَ الضُّرُّ وَأَنتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ ﴾ (١)

هل لامس قلبك هذا التفويض المطلق مع هذا الرجاء الواسع، كل هذا لتتعلم التفويض والتسليم وأن الأمر لله، فالله - سبحانه - اختار هذه الكيفية وهذه الطريقة لعل فيها تمثيلا للمعنوي بالمحسوس حتى ندرك ... ... حتى أن تمثيل المعنوي بالمحسوس ... في ... ... كلام الحكماء والعلماء والمعلمين ... معنى ... أو توضيح ما قد يخفى على بعض الأفهام ... تأمل معي قوله تعالى

(١) الأنبياء (٨٣)

﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي السَّمَاءِ (24) تُؤْتِي أُكُلَهَا كُلَّ حِينٍ بِإِذْنِ رَبِّهَا وَيَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ (25) وَمَثَلُ كَلِمَةٍ خَبِيثَةٍ كَشَجَرَةٍ خَبِيثَةٍ اجْتُثَّتْ مِنْ فَوْقِ الْأَرْضِ مَا لَهَا مِنْ قَرَارٍ﴾(١).

قال صاحبي مناقشاً: هذا تشبيه وبابه في النص واسع كبير وفيه يتفاوت العلماء وليس ذلك من قبيل ما نحن بصدده.

قلت: لا بأس عليك، فما بالك بقوله ـ تعالى ـ:

﴿لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ وَأَنْزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ وَالْمِيزَانَ لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ﴾(٣)

فما الميزان الذي نزل مع الأنبياء وماذا يزنون به؟ بل كيف يزنون؟ وما قولك في قوله ـ تعالى ـ:

﴿وَنَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ﴾(٤)

وإذا تأملت قوله ـ تعالى ـ:

﴿وَمَنْ خَفَّتْ﴾(٥)

﴿فَمَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ﴾(٦)

فما هو الشيء الذي يوزن يوم القيامة؟ إنها الأعمال فهل الأعمال لها ثقل مادي؟؟

أليس ذلك من قبيل تمثيل المعنوي بالمحسوس حتى ينجلي الأمر ويتضح المقصود. ومثل ذلك في القرآن كثير وفي اللغة. ولعل من في لغة مفهوم هناك مثل مصري عامي ... في تمثيل المعنوي بالمحسوس

قال صاحبي مناقشاً في ساحة مناظرة: فكيف يحدث ذلك مع بقية الأنبياء أو أحد منهم؟

قلت لصاحبي: ألا توجه لي سؤالاً ... وقد تبين سؤالاً منطقياً، إنها حاجة ورغبة: هل لو حدث شيء القصير للأنبياء أو واحد منهم كنت مقتنعاً ومرتضياً؟ ولماذا؟

ألم أقل لك من قبل: إنك بهذا تنفي الاختيار عن الله ـ تعالى ـ وتحصره في مقولاتك التي عرفت تريدها تثبت له القدرة وتنفي عنه أن يختار ما يشاء، كأنك تريد أن يختار الله ـ تعالى ـ ما يرضيك حتى تقنع وأظنك لن ترضى ولن يحدث أي تغيير ما لم تسلم لله ما يختار سبحانه وتعالى.

ولم أكتف بهذا بل تابعت وقلت لصاحبي:

اسمح لي أن أوضح لك أنه من منطق التسليم باختيار الله ـ تعالى ـ وأن اصطفاءه لأنبيائه ورسله محض كرم وفضل وامتنان منه ـ سبحانه وتعالى ـ فلا يتطلب التساؤل في خصال الخير والتفضيل بين كل الأصفياء المقربين، ولا بد أن يكون الأفضل حوى كل ما حازه من دونه، فالنبي ﷺ أفضل الخلق وأفضل الرسل ـ أولاً ـ من منطلق ما سبق أوضحه فهم شرف [illegible] في أكثر كتب الشمائل النبوية معروف أن رسول الله ﷺ قد أجرى الله على يديه معجزات كل الأنبياء السابقين عليه.

ورغم تسليمي بما ورد من بحوث كتبت في هذا الشأن إلا أنني أزهد في مسألة المقارنة والمفاضلات بين الأنبياء ـ صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين ـ ولكنه ﷺ غني عن كل معجزة تنسب إليه فهو بذاته الشريفة محل كل تنزلات الأنوار وأكمل الكمالات ﷺ وبهذه المعاني [illegible]

---

(١) إبراهيم (٢٤-٢٦). (٣) الحديد آية (٢٥). (٤) الأنبياء (٤٧).
(٥) الأعراف (٩). (٦) الأعراف (٨).

الصلوات عليه ﷺ كسالى ما يجدون من همة للمعالي ويأتوا بصلوات تفيض حتى عنهم ... لو قل الثواب ... بعض العوام كي يرغبون فيهم (عطالتهم)[1]

على أن التقبيل المعنوي بالخصوص ورد قولا وعملا عن النبي ﷺ فالقول ما حكاه ﷺ عن رب العزة [illegible] يدخل الجنة بغير حساب [illegible] سبعون ألفا ثم استزاد الله فزاده سبعين ألفا مع كل واحد ثم استزاده فزاده ثلاث حثيات، يعني ثلاث حثيات لا يعلم عددها إلا الله يدخلون الجنة بغير حساب [illegible] في البخاري. نسأل الله أن يجعلنا منهم بمنه وكرمه

هذه حكاية عن ربه فهو تقبيل قولي، وأما التقبيل المعنوي الخصوص فقد ورد عملا عن الرسول ﷺ لما شكا أبو هريرة لرسول الله ﷺ النسيان في حفظ الحديث فقال له النبي ﷺ ابسط رداءك فبسطه النبي ﷺ [illegible] في ثوب أبي هريرة وقال «اضمم رداءك» والحديث في البخاري أيضا فلم ينس بعدها أبدا

فالتجسيم المعنوي واقع كما رأيت بعد ذلك في القرآن الكريم وفي السنة النبوية

قال صاحب [illegible] في الإسراء [illegible] جبريل [illegible] النبي ﷺ أن ينزل فيصلي في [illegible] فكان جبريل الأمين يقول للنبي انزل فصل وبعد أن يصلي يقول له جبريل أتدري أين صليت فيقول لا فيخبره الأمين بالمكان

ولي على هذا عدة ملاحظات

الأولى أن النبي ﷺ كان يستجيب في كل مرة دون أن يسأل عن المكان

الثانية أن الأمين كان يسأل الرسول ﷺ سؤالا واحدا أتدري أين صليت؟ فيقول لا ثم يخبره

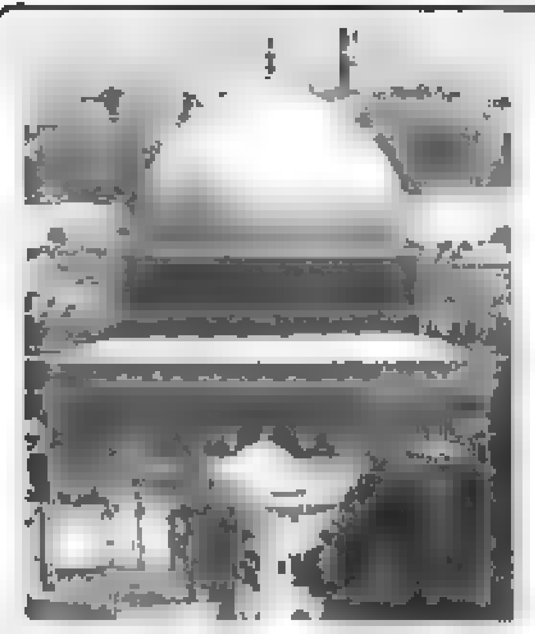

الأماكن التي كانت الصلاة

الثالثة أن الصلاة تكررت خمس مرات ولنا على تلك الملاحظة تعليلات نحسبها مقبولة إن شاء الله

أولا هل كان النبي ﷺ يعرف مكان الصلاة؟

وإذا كان يعرف، فلماذا يجيب بـ«لا»، والواقع أن النبي ﷺ يعرف المكان، لكن [illegible] المعرفة الاستزادة من الخير، فلعل جبريل يكون عنده علم لا يعلمه وهذا منتهى التواضع الحقيقي منه ﷺ والامتثال عملا بقوله تعالى

﴿ وَقُل رَّبِّ زِدْنِي عِلْمًا ﴾[2]

ثانيا في كون الأماكن التي صلى فيها النبي كانت خمسا إشارة إلى أن الصلاة تفرض خمسا

- أما عن الأماكن التي صلى فيها رسول الله ﷺ - فقد وضح الصحب، في الفقرة الأولى وهي طيبة

---

(٢) طه (١١٤)

وأن إليها مكون الهجرة، والصلاة الثانية كانت بمدين حيث استظل سيدنا موسى عليه السلام لما خرج من مصر فارًا من فرعون، والثالثة في طور سيناء حيث كلم الله موسى، والرابعة في بيت لحم حيث ولد عيسى - عليه السلام - والخامسة في بيت المقدس حيث نهاية الإسراء والصلاة إمامًا بالأنبياء.

أليس في هذا إشارة إلى الأنس بأماكن نزل بها الصالحون من عباد الله والتبرك بآثارهم وإن رحلوا عن دنيا الناس؟

أو ليس في هذا تعليلًا لما حدث غير مختلف ولا منكر!!

ثم قال صاحبي: هل انتهت الملاحظات الجديدة؟

قلت: بقي واحدة من جملتها تتعلق بلقاء سيدنا موسى في السماء السادسة، وفرض الصلاة، وفاجأني صاحبي قال: نعم.. نعم، إن في نفسي شيئًا من هذا الذي يروى في حديث الإسراء، وأرجو أن تجيبني عنه.

قلت: هات ما عندك، قال: لا أفهم لقاء سيدنا موسى - عليه السلام - ومراجعته لرسول الله ﷺ، ورجوعه إلى ربه حتى نهاية التوقف. قلت لصاحبي: لا عليك: افتح لي قلبك، واسمع إلي، إن سيدنا موسى - عليه السلام - أوقف رسول الله ﷺ في السماء السادسة حين أن أبا الأنبياء إبراهيم - عليه السلام - في السابعة، وفي توقفه... حكمة والله أعلم - لأن موسى - عليه السلام - طلب الرؤية، ولم يحظ بها، فلما رأى رسول الله ﷺ، بادية عليه تجليات اللقاء الكريم، وبعض أنوار الرؤية تغمره ﷺ، تعلق قلبه به، ولم يرد ألا يفارقه، مكان ما كان.

أما عن مراجعته ﷺ لربه، فأرجو أن تتذكر الإشارة الكريمة التي كانت في عدد المرات التي نزل فيها النبي ﷺ - للصلاة، فقد كانت خمسًا، ولم يكن هناك صدفة - كما يقول العابثون في خلق العالم - بل كان الأمر كما يريد الله - تعالى -

﴿ وَكُلُّ شَيْءٍ عِندَهُ بِمِقْدَارٍ ﴾[8]

فهو بمقدار ﴿ فهو بمقدار عند الله - تعالى - وأنه سيكون ﴾

أما ما كان من مراجعة سيدنا موسى لرسول الله ﷺ، فما هو في رأينا إلا لبيان شفقة سيدنا موسى على الأمة المحمدية، كما أنه إظهار لتواضعه ﷺ، فبرغم أنه أفضل رسل الله، وأحب خلق الله إلى الله، إلا أنه استمع إلى نصح من هو أقل منه وعمل به، وكان في كل مرة يرجع إلى حيث يرجو ربه، ويتضرع إليه، فاسأل الله رحمته وتضرعه، فليس في الأمر ردة منه - سبحانه وتعالى - عما يقولون علوًا كبيرًا، إنما هو ما سمعه النبي ﷺ من قول الله - تعالى -

﴿ مَا يُبَدَّلُ الْقَوْلُ لَدَيَّ وَمَا أَنَا بِظَلَّامٍ لِّلْعَبِيدِ ﴾[9]

في نهاية المراجعة، وإن كان في ظاهره أنه قد كان في الأمر تبديل فليس كذلك، لأن الأمر كله مرتبط بسنة الإسلام، في الثواب والعقاب.

﴿ مَن جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا وَمَن جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَلَا يُجْزَىٰ إِلَّا مِثْلَهَا وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴾[10]

فلا تبديل، فالأمر جرى وفق هذه القاعدة، ولعل ما حدث من شفقة سيدنا موسى - عليه السلام - على أمة محمد ﷺ، وطلب التخفيف عنهم، وهو في البرزخ، لعل فيه إشارة إلى جواز زيارة الصالحين من عباد الله، واستشفاعهم في من يزورونهم، فقد ورد أن للصالحين - العادي - شفاعات في قبره وحياته.

ثم تنهد صاحبي طويلًا، ولم يزد أن قال: جزاك الله خيرًا

قلت: وجزاك

وإلى حديث آخر إن شاء الله

---

(8) الرعد (8)   (9) ق (29)   (10) الأنعام (160)

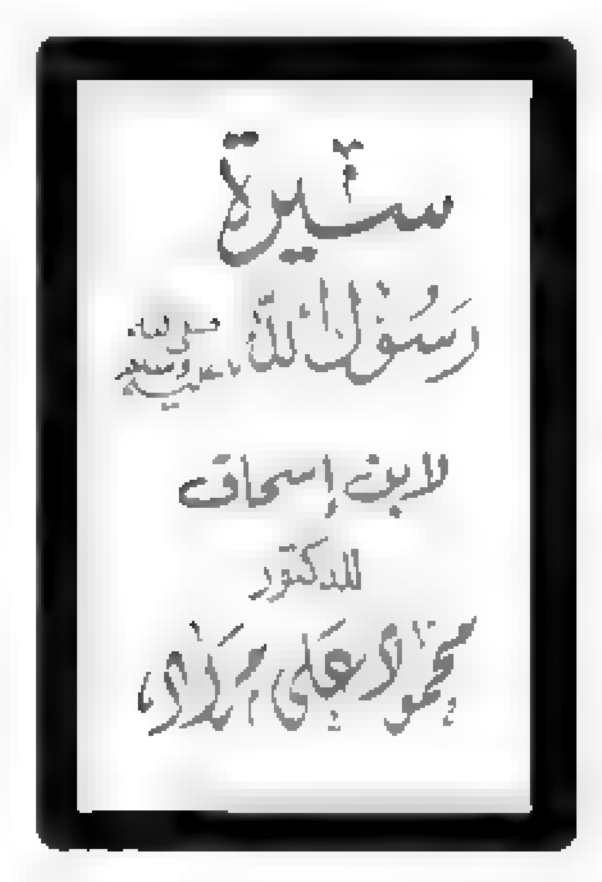

للأستاذ الدكتور/ إبراهيم عوضين

والدكتور في رحلته - أو رسالته - التكذيبية لابن إسحاق، لا يكتفي بنفي حماية أبي طالب لابن أخيه بدعوى أن أبا طالب لم يكن الرجل الذي يستطيع القيام بتلك الحماية، لأنه لم يكن سيدا في قومه، ولا كان غنيا، ولأنه لم يستطع حماية ابنه جعفر حين قررت قريش نفيه إلى الحبشة.

ولكنه يضيف إلى ذلك دعوى أن محمدا ﷺ - مع حماية ربه - لم يكن في حاجة إلى حماية هذا العم الوثني الكافر!

الحمايــة الربانيــة .. وسائلها .. أبعادهـــا .. مظاهرهـــا

[illegible] محمد ﷺ إلى [illegible] على [illegible] من أبرزها أنه ﷺ كان [illegible] من هو أقوى من [illegible] [illegible] الأسباب [illegible] من [illegible] الذي [illegible] كان يحب أن [illegible] الكريم [illegible] [illegible] من [illegible] ﷺ من [illegible] ﷺ [illegible] من [illegible] من كل حماية من [illegible] بلادهم بالقرب [illegible] الأسباب [illegible] تعالى.

وهذا يعني [illegible]

[illegible]

قصد تكذيب ابن إسحاق بتعمد الوقوف بالألفاظ القرآنية عند ظاهر المعنى الحرفي القريب، [illegible] يصل إلى غايته، أيا ما يكن حاله من إعلان صريح بأن [illegible] فلا [illegible] ويطلب به الإجماع المتواتر من العلماء [illegible]

إن أي مسلم لا يشك لحظة أنه ﷺ كان في حاجة إلى [illegible]

[illegible] مشارق الأرض ومغاربها في أقل من خمسة وعشرين عاما.

[illegible]

[illegible]

لكن كيف يحقق الله – سبحانه وتعالى – ذلك كله للإنسان في عمومه، ولمحمد ﷺ على وجه الخصوص؟!

إن الذي قال:

﴿وَفِي السَّمَاءِ رِزْقُكُمْ وَمَا تُوعَدُونَ﴾(١)

وإن الذي قال:

﴿إِنَّ اللَّهَ هُوَ الرَّزَّاقُ ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينُ﴾(٢)

هو نفسه الذي قال:

﴿هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ ذَلُولًا فَامْشُوا فِي مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا مِنْ رِزْقِهِ وَإِلَيْهِ النُّشُورُ﴾(٣)

وهو نفسه الذي قال على لسان إبراهيم عليه السلام حين قال:

﴿الَّذِي خَلَقَنِي فَهُوَ يَهْدِينِ ۝ وَالَّذِي هُوَ يُطْعِمُنِي وَيَسْقِينِ ۝ وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ﴾(٤)

أكان يعني – كما يريد أن يفهمنا – أن الذي خلقه سيخلق له بعد خلقه سببه يتسبب به في طريق الهدى، وأنه هو الذي يضع الطعام في فمه، فإذا ظمئ سارع إليه بالماء ليسقيه، وأنه هو الذي يحمل وسائل الطب ليشفيه مما قد يصيبه من مرض؟

فإذا تقرر عندك ذلك، فهل يعقل أن الذي خلق إبراهيم قد عهد إليه – مرة أخرى – وإلى إسماعيل معه أن يقوما بتطهير بيته فقال:

﴿وَعَهِدْنَا إِلَى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ أَنْ طَهِّرَا بَيْتِيَ لِلطَّائِفِينَ وَالْعَاكِفِينَ وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ﴾(٥)

ثم يطلب [illegible] آخر غير الذي خلق ورزق؟!

إن قصدي بذلك أن ألفت نظرك إلى الكيفية التي عبر بها القرآن الكريم، والكيفية التي نحصل بها من الآية الكريمة على ما يريد المولى – سبحانه – أن نقف عليه، حتى لا نقع فيما وقعت فيه مع محمد ﷺ من فهمك الآيات على ظاهرها الحرفي، اللهم إلا إن كنت قاصدا من وراء ذلك الفهم المعوج تزييف الحقائق، حتى تنجح في تحقيق ما وعدت به من سلب السيرة النبوية عن طريق الطعن في ابن إسحاق.

ثم إن كل عاقل في عصرنا هذا – حتى من لا يؤمن بوجود الله – يقر بأن الكون الذي يضمنا يقوم على نظام محكم خاضع لقانون الأسباب والمسببات، اللهم إلا في بعض الحالات التي يطلق عليها المؤمن صفة المعجزة، ويطلق عليها الملحد صفة الشذوذ عن القاعدة.

أعتقد أن الدكتور الفاضل لو لم يكن مدفوعا [illegible] بتكذيب ابن إسحاق، وتزييف ما رواه، لما رفض احتياج محمد إلى الأسباب التي توفرها تلك الحماية، أيا كانت تلك الأسبابية، ولا رفض بتلك الأسباب عند مرض واحد منها، فإن الأسباب

(١) الذاريات ٢٢.

(٢) الملك ١٥.

(٥) البقرة ١٢٥.

(٣) الذاريات ٥٨.

(٤) الشعراء ٧٨–٨٠.

[illegible] في معيته [illegible] إلى الغار [illegible]

﴿إِلَّا تَنصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُوا ثَانِيَ اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا فَأَنزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَيْهِ وَأَيَّدَهُ بِجُنُودٍ لَّمْ تَرَوْهَا﴾(٧)

[illegible] موسى عندما كان في المهد، [illegible] وإنها لم تكون من كافر مثل أبي طالب، [illegible]

﴿أَنِ اقْذِفِيهِ فِي التَّابُوتِ فَاقْذِفِيهِ فِي الْيَمِّ فَلْيُلْقِهِ الْيَمُّ بِالسَّاحِلِ يَأْخُذْهُ عَدُوٌّ لِّي وَعَدُوٌّ لَّهُ وَأَلْقَيْتُ عَلَيْكَ مَحَبَّةً مِّنِّي وَلِتُصْنَعَ عَلَىٰ عَيْنِي﴾(٨)

[illegible]

[illegible] من الأسباب [illegible]

[illegible]

﴿إِذْ يُغَشِّيكُمُ النُّعَاسَ أَمَنَةً مِّنْهُ وَيُنَزِّلُ عَلَيْكُم مِّنَ السَّمَاءِ مَاءً لِّيُطَهِّرَكُم بِهِ وَيُذْهِبَ عَنكُمْ رِجْزَ الشَّيْطَانِ وَلِيَرْبِطَ عَلَىٰ قُلُوبِكُمْ وَيُثَبِّتَ بِهِ الْأَقْدَامَ﴾(٩)

[illegible] موسى عليه السلام [illegible]

[illegible] سيطرة من الله عليه عصمته من الحكم على ابن إسحاق بالكذب والتدليس... إلخ، إذ لفتته إلى أن هناك مدبرًا مُسَبِّبًا هو الله – تعالى – وأن هناك [illegible]

---

(٧) التوبة: ٤٠.

(٨) طه: ٣٩.

(٩) الأنفال: ١١.

(١٠) [illegible] السيرة النبوية لابن إسحاق [illegible]

(١١) [illegible] من حديث طويل رواه البخاري [illegible]

[illegible]

والخروج إلى الطائف.. افتراء؟!

[illegible] ... من إسحاق دون أن يثير حولها الشكوك، حتى لو ... [illegible]

[illegible]

(٢٢) سيرة رسول الله للدكتور مراد ٢٤٧ - ٢٤٨

(٢٣) مغازي رسول الله ﷺ ١١٨ - ١١٩

فليس إذن ابن إسحاق هو مخترع القصة ومصطنعها كما توهم الدكتور مراد، ثم يدفعنا إلى أن نتساءل عن مقصد الدكتور من تكذيب قصة خروجه ﷺ إلى الطائف، إذا كان ابن إسحاق ليس هو أول من ذكرها، وإذا كانت القصة لا تتضمن ما يرفع أقدار بني عبد المطلب وبني هاشم، الذي يسوقه الدكتور سببًا في تلفيق القصص، بقصد مجاراة بني العباس.

ويبدو أن الدكتور أدرك – بنفسه أو بواسطة أستاذه – أن تكذيب ابن إسحاق في هذه القصة يحتاج سببًا آخر يدعمه، فصرح أن القصة مكذوبة لأنها تقدم محمدًا ﷺ مختبئًا بغير الله ذي القوة الذي أرسله، غير مستجيب لنهي الله تعالى عنه، حيث نهاه عن اتخاذ عاصم أو ولي من البشر، فهم بنيته، وتوجه صوب الطائف.

ولا ندري من الذي أراد أن يقدم محمدًا ﷺ في هذه الهيئة؟ هل هو ابن إسحاق المتوفى سنة ١٥١ هـ، أو عروة بن الزبير المتوفى سنة ٩٣ هـ؟ كلاهما [illegible]، فهما لم يريدا ذلك، ولكنهما اختلقا القصة ولم ينتبها إلى ما تعنيه، حتى جاء الدكتور مراد فاكتشف ذلك الخطأ، فاستنقذ من إيمانه العميق برفض أي حدث أو قصة تشكك في قوة إيمانه ﷺ!!

لو أن الدكتور – حين اشتبه عليه الأمر – رجع إلى كتاب الله – تعالى – بعقله الواعي المجرد من الغرض، لوجد أن الله – تعالى – لم ينه المسلمين عن موالاة غير المؤمنين وبرهم على وجه الإطلاق، ولكنه نهاهم عن موالاة الذين قاتلوهم في الدين وأخرجوهم من ديارهم، كما في قوله – تعالى –:

﴿ لَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُم مِّن دِيَارِكُمْ أَن تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ ۚ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ ۝ إِنَّمَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ قَاتَلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَأَخْرَجُوكُم مِّن دِيَارِكُمْ وَظَاهَرُوا عَلَىٰ إِخْرَاجِكُمْ أَن تَوَلَّوْهُمْ ۚ وَمَن يَتَوَلَّهُمْ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ ﴾(٦٤)

وبالتالي لو وجد الدكتور أن الله – تعالى – إنما ينهى عن اتخاذ ولي من دون الله – تعالى – بخلاف اتخاذ ولي من البشر بتقديره وسيلة أو سببًا يحقق الله – تعالى – به مراده ومشيئته، مثل المخلوقات جنود الله:

﴿ وَلِلَّهِ جُنُودُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ۚ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا ﴾(٦٥)

﴿ وَلِلَّهِ جُنُودُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ۚ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴾(٦٦)

﴿ وَمَا يَعْلَمُ جُنُودَ رَبِّكَ إِلَّا هُوَ ﴾(٦٧)

ومع هذا وذاك، أعتقد أن الدكتور لو كان يقصد الحقيقة لوجد في القصة كما وردت في كتاب ابن إسحاق بعد التشذيب، عبارة ابن إسحاق واضحة الدلالة في أنه ﷺ خرج إلى الطائف يلتمس نصرة أهلها على قومه، آملًا أن يجد منهم استجابة إلى الإسلام، حيث يقول

(٦٤) الممتحنة ٨، ٩.

(٦٥) الفتح ٧.

(٦٦) الفتح ٤.

(٦٧) المدثر ٣١.

«فخرج رسول الله ﷺ إلى الطائف يلتمس النصرة من ثقيف، والمنعة بهم من قومه، ورجاء أن يقبلوا منه ما جاءهم به من الله عز وجل، فخرج إليهم وحده.. فجلس إليهم رسول الله ﷺ، فدعاهم إلى الله، وكلمهم بما جاءهم له، من نصرته على الإسلام، والقيام معه على من خالفه من قومه»(١٨)

فمن أين وجد الدكتور في عبارة ابن إسحاق عرض محمد نفسه للشعور بالخطر المحدق به، وحاجته إلى الحماية [illegible]؟!

لا يجد أحد عذرا للدكتور في ذلك، إلا قصد تكذيب ابن إسحاق عن طريق التلاعب بعباراته، كما تلاعب بالقرآن من قبل، أو إلا أن ضعفه في الوقوف على دلالة اللغة واستعمالاتها هو الذي أوقعه في ذلك.

كلا الاحتمالين قبيح ما كان يليق أن يقع فيه عالم [illegible] على [illegible] على الدكتوراه.

[illegible] قول ابن إسحاق: «فلما اطمأن رسول الله ﷺ قال - فيما ذكر لي -: اللهم إليك أشكو ضعف قوتي، وقلة حيلتي، وهواني على الناس، يا أرحم الراحمين، أنت رب المستضعفين، وأنت ربي، إلى من تكلني؟ إلى بعيد يتجهمني؟ أم إلى عدو ملكته أمري؟ إن لم يكن بك علي غضب فلا أبالي، ولكن عافيتك هي أوسع لي، أعوذ بنور وجهك الذي أشرقت له الظلمات، وصلح عليه أمر الدنيا والآخرة من أن تنزل بي غضبك، أو يحل علي سخطك، لك العتبى حتى ترضى، ولا حول ولا قوة إلا بك»(١٩)

[illegible] كان يخفى [illegible] ألف مرة [illegible] ابن إسحاق [illegible] محمد ﷺ.

وبيعة العقبة.. من اختلاق ابن إسحاق!

ومع إصرار الدكتور [illegible] على [illegible] السيرة النبوية، والاستمرار في تكذيب ابن إسحاق، واصل رحلته الاختلاقية تارة، والتشكيكية تارة أخرى، مستعينا بالسيل العارم من التساؤلات والافتراضات الوهمية، والمعتمدة على التلاعب بآيات القرآن الكريم، والاستهانة بعقول المتلقين، والمتعلمة من صناعة التأويل المحرف.. إلى غير ذلك من الأسس التي بنى عليها رسالته.

واستأذن الدكتور في أن أستعير منه أسلوبه الافتراضي، فأقول: وبعد أن ظن الدكتور أنه نجح في تكذيب قصة خروجه ﷺ إلى الطائف، لابد أنه فكر في أن يتبع ذلك بتكذيب الذي للعقبة وما دار فيهما من أحداث، ولعل أبرزها البيعتان. ولابد أنه بحث عن علة يقيم عليها تكذيبه، فلما أعياه البحث عنها إلى أستاذه [illegible] آخرين - ليعينوه في الوصول إلى ذلك السبيل الخارج عن العقل [illegible]. ولابد أن هذه النقاشات تكررت، ولابد أنهم انتبهوا إلى أن تلفيق هذه القصة لا يرتبط [illegible]، فطالت حيرتهم في البحث عن علة تحمل على

(١٨) السيرة النبوية لابن إسحاق ٢٨/٢

(١٩) السيرة النبوية لابن إسحاق ٢٩/٢ - ٣٠

إسحاق يخترع هذه القصة ولو لم تكن متعلقة [illegible] البخاري، [illegible] هذه [illegible] محمد ﷺ [illegible] الأحداث [illegible] النبوية [illegible] ابن إسحاق [illegible] هذه القصة [illegible] أهل مكة، [illegible] أهل المدينة [illegible] ابن إسحاق [illegible] إلى ذلك [illegible]

[illegible] هذه [illegible] الأنصار [illegible] الإسلام [illegible] الأنصار [illegible] القرآن [illegible] المهاجرين [illegible] ساعة العسرة، [illegible]

﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ آوَوا وَنَصَرُوا أُولَئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ﴾ (30)

وقوله تعالى: ﴿لَقَدْ تَابَ اللَّهُ عَلَى النَّبِيِّ وَالْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ فِي سَاعَةِ الْعُسْرَةِ مِنْ بَعْدِ مَا كَادَ يَزِيغُ قُلُوبُ فَرِيقٍ مِنْهُمْ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ إِنَّهُ بِهِمْ رَءُوفٌ رَحِيمٌ﴾ (31)

فالذين [illegible] الأنصار [illegible] الآيات [illegible].

والخطأ الثاني [illegible] ابن إسحاق [illegible] ﷺ [illegible] الأنصار [illegible] الإسلام، فالذين [illegible] اليهودية [illegible] ابن إسحاق [illegible]

والخطأ الثالث [illegible] بالرسول ﷺ [illegible] المدينة بالإسلام، [illegible] رسول الله ﷺ في العرب، [illegible] ﷺ [illegible] اليهود.

والخطأ الرابع [illegible] ابن إسحاق [illegible] مكة [illegible] الإسلام [illegible]

---

(30) الأنفال: 74.

(31) التوبة: 117.

بملاحظات ... [illegible] ... ملاحظة(٤٢) لأنه ... [illegible] ... كتب، فلا ... [illegible] ... ملاحظات [illegible]

فإن الدكتور مراد يرى أن ابن إسحاق ... كان ... يكتب كل خطاب الدعوة ... ملاحظات ... مع ... أهل المدينة على أهل مكة ... أهل المدينة الذين ... أن يكون ... [illegible] ... ابن إسحاق ... وبينهم.

وإن موقف ابن إسحاق لأهل المدينة كان ... على ... محمد ﷺ، ... القرآن الكريم، ... الصديق، والأنصار ... العقبة، ... على رسول الله ﷺ ... [illegible] ... ﷺ.

ويبدو أن الدكتور ... ابن إسحاق ... في ... ابن إسحاق ... ملاحظة على ... ابن إسحاق ... [illegible] ... ابن إسحاق كذلك ... من قبل.

ويبدو أن الدكتور ... على ... ابن إسحاق في شأن المكيين خطاب للمدنيين كقول بأن ... المشركين ... [illegible] ... غزوة ... وبعض ... كلام ابن إسحاق ... على ... [illegible] ... المشركون ... في ... الدكتور ... والمدينة ... التي لا يكشفون ... ابن إسحاق ... [illegible]

ثم يعبر الدكتور ... ابن إسحاق لأهل المدينة كان ... على ... من بعض المشركين ... الذين ... غزوة ...

ويبدو أن الدكتور ... ابن إسحاق ... من ذكر ... العقبة، ... عروة بن الزبير بن العوام، الهاشمي المكي(٤٣) ... في ... بن حزم، ... (٤٤)، دون أن ... الدكتور ... ابن إسحاق ... السيرة ... المدينة، ... بن حزم ... والروح ... الإسلامي ... في كل ...

وهذا لا يعني إلا أن ذكر الدكتور ... العالمة ... الدكتور ... إلا بالله ... وكتبه*

---

(٤٢) سيرة الرسول للدكتور مراد ٣٦٧ – ٣٧٦

(٤٣) مغازي رسول الله ﷺ ١٢٨ – ١٣٧

(٤٤) جوامع السيرة النبوية [illegible]

(*) [illegible] الأستاذ الدكتور ... مراد ... الإعداد ... الله تعالى

مواقف إسلامية

موقف الإسلام من أهل الكتاب

للأستاذ الدكتور / محمود محمد عمارة

سأل سائل بغضب وقلق.. وقلق به هو أسف على السلام الذي لم يلتزم به الإسلام يقول:
إن كان الإسلام دين السلام والتسامح والأخوة فكيف نفسر الآية الكريمة المذكورة في سورة المائدة والتي تقول:

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَىٰ أَوْلِيَاءَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴾.

ونقول وبالله التوفيق

عندما يقرأ الكتابي هذه الآية الكريمة فسوف يجد بها [illegible]

وهذه [illegible]

ولكن [illegible] ولا [illegible] الآية الكريمة [illegible]

[illegible] في عهد [illegible] كانت هناك علاقات [illegible] بين بعض المسلمين وبعض اليهود

من [illegible] هذه [illegible]

[illegible] اليهود [illegible] عن [illegible]

(١) المائدة [illegible]

[illegible] مكة [illegible]

[illegible]

وقد استطاع الإعلام اليهودي أن يحقق بعض [illegible]

[illegible]

[illegible]

وهو ما يشير إليه [illegible] الآية [illegible]

﴿فترى الذين في قلوبهم مرض يسارعون فيهم يقولون نخشى أن تصيبنا دائرة﴾(٢)

ولاحظ من [illegible] أن مرضى القلوب [illegible] لا شيء

وفي الوقت الذي [illegible] الوثنية في مكة [illegible]

[illegible] الأوثان [illegible] وليس من حقكم أن تشهدوا [illegible]!

[illegible]

﴿وإن أحد من المشركين استجارك فأجره حتى يسمع كلام الله ثم أبلغه مأمنه﴾(٤)

[illegible]

﴿لا تسمعوا لهذا القرآن والغوا فيه لعلكم تغلبون﴾

في هذا الوقت [illegible]

[illegible] بتحديد معالم الشخصية الإسلامية التي لابد أن [illegible]

[illegible] للقرآن [illegible] وهو من القرآن في واحد من موقفين.. لا ثالث لهما

[illegible] كان موجهة ثالثها يحمله المسلم المنتسب إلى أمة الوسط، الشاهدة على الناس

[illegible] الدائرة، لا في طرفيها

وقفة بين يدي الآية الكريمة.

[illegible]

---

(٢) المائدة (٥٢)

(٣) فصلت (٢٦)

(٤) التوبة (٦)

[illegible] كتب [illegible]

[illegible] بالصدق والتصديق

[illegible]

ومعنى ذلك أن [illegible] ينهى عن ولاية من لا يرضى دينهم؛ لأن من والى قوما على غير ملته [illegible] فهو متبع لهم، بل هو راض عنهم

وبالتالي، إذا رضي عنهم، فقد رضي عن دينهم،

من هم الذين نهينا عن ولايتهم؟

[illegible]

ونذكر من حق البحث العلمي القرآني أن يسأل في بحث القرآن [illegible] حكما ودليلا [illegible] [illegible] الآية [illegible] وهي قوله تعالى ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَكُمْ هُزُوًا وَلَعِبًا مِّنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِن قَبْلِكُمْ وَالْكُفَّارَ أَوْلِيَاءَ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾(5)

ومن صور هذا الاستهزاء ما حكته الآية التالية

﴿وَإِذَا نَادَيْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ اتَّخَذُوهَا هُزُوًا وَلَعِبًا ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَّا يَعْقِلُونَ﴾(6)

[illegible] الإسلامية [illegible] إلا الله ورسوله [illegible]

ليس الأمر على إطلاقه [illegible] من الثقة بمن لا يثق بها [illegible]

ومن المفيد هنا أن نشير إلى ما قرره المفسرون من تحميل اليهود كبر هذه الخطة [illegible]

يقول القرطبي

«نهاهم الله أن يتخذوا اليهود والمشركين أولياء، وأعلمهم أن الفريقين اتخذوا دين المؤمنين هزوا ولعبا»(7)

وقيل المعنى

[illegible] المشركين [illegible] قولهم ﴿إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِئُونَ﴾(8)

والمشركون كلهم كفار، لكن يطلق في الغالب لفظ الكفار على المشركين فلهذا فصل ذكر أهل الكتاب من الكافرين(9)

قال ابن عطية [illegible]

[illegible] بالهزو واللعب في هذه الآية اليهود لا غير

ونهى عن اتخاذهم أولياء، اليهود والمشركين(10)

ومع هذا فنحن مطالبون أن نتخذ من لا يعنى بديننا [illegible]

وإن [illegible] اليهود والنصارى [illegible]

[illegible]

---

(5) المائدة (57)
(6) المائدة (58)
(7) [illegible]
(8) البقرة (14)
(9-10) نفس المرجع والموضع

التعبير عنهم باليهود والنصارى دون أهل الكتاب في

إن مواقفهم نبتت من الإسلام .. إنما كانت بحسب جنسياتهم السياسية لا من حيث إن كتابهم يأمرهم بذلك»(٤١)

الصداقة والولاية

ولابد من الاعتراف بأننا مختلفون

ذلك بأن الاختلاف هو قدر البشرية المحتوم، لكن الاختلاف .. لا يمنع الإنصاف، ومن الإنصاف

إن [illegible] منهم [illegible] بعضهم [illegible]

[illegible] حتى [illegible] منهم [illegible] أن يهاب حتى إنه كان من ضرورات الإسلام أن من آذى كتابيا لم يشم رائحة الجنة

المهم أنه لا تكون موالاة في العقيدة ولا في النظام التشريعي

إن من حق الحزب السياسي اليوم أن يحافظ بكيانه وأسراره .. فتظل شخصيته عصية على الذوبان في حزب آخر. بل إن النادي الرياضي في أوروبا يرفض أن ينضم له لاعب لا يدين بدينه

ولذا .. فمن حق الأمة الإسلامية أن تفعل كل ما يحفظ كيانها .. وأن تتجنب كل ما يهز ذلك الكيان.

والمنهي عنه في الآية الكريمة ليس هو «الصداقة» كما فهم الباحث .. وإنما هو الولاء بمعناه الذي أشرنا إليه

أهل الكتاب والكفار

ولا بأس أن نشير في النهاية إلى أن معاملة الإسلام مع أهل الكتاب غير معاملته مع مشركي العرب كما يقول صاحب المنار

«ولذلك أجاز في هذه السورة -المائدة، وهي آخر ما نزل من القرآن- أكل طعامهم ونكاح محصناتهم، وشرع في سورة التوبة إقرار الجزية منهم وإقرارهم على دينهم ونهى في سورة العنكبوت عن مجادلتهم إلا بالتي هي أحسن وفي الآية تمييزهم على المشركين في إطلاق اللقب، إذ خص أهل الكتاب في المقابلة بلقب أهل الكتاب ولقب المشركين بالكفار»

وجاء في المنار أيضا(٤٢)

«إن جميع المشركين لا يتخذون أولياء بحال من الأحوال وأما أهل الكتاب

فإنما نُهي عن موالاتهم لوصف فيهم ينافي هذه الموالاة كاتخاذهم الإسلام هزوا ولعبا»

وحتى على رواية أن المشهور كان عربيا .. فإن النهي عن ولايته لا بسبب دينه، وإنما لما ارتكبه من مخالفه

لقد انتصر المسلمون .. وصارت لهم دولة فرضت احترامها على العالم كله .. وعندما تعطي ولاءها لغيرها فإنها تضيف إلى غيرها قوة تخصم أصلا من حسابها .. كما أن فيها إقرارا بشرعية مذهب من انصرف عليه .. ونائه به ساخص حقائق دينه

وإذا كان ولابد من ولاية فبعضهم أولياء بعض لاتحاد ملتهم وتشابه وجهات نظرهم على الأقل

إذا كان الطرف الآخر هو الإسلام

وإن كان هناك من المسلمين على مدار التاريخ من تنكب طريق الإسلام فلم يلتزم بسماحته ومودته فإنه من الظلم أن يحمل الإسلام وزر من أساء إليه

---

(٤١) المنار ـ ٣٦٨

(٤٢) جـ ٦ عدد ٣٩/٦٣٨

ما يقال عن الإسلام

الإسلام في دراسات أكاديمية غربية

للأستاذ الدكتور / مصطفى رجب

لا يستطيع أحد أن ينكر ما بين الجامعات الغربية وأجهزة الاستخبارات من صلة وثيقة مرجعها إلى طبيعة تلك الجامعات ونظام البحث العلمي فيها من حيث توجيه البحوث العلمية في كافة أوجه النفع بغض النظر عمن سيكون المتمتع من تلك البحوث. فتمويل البحث العلمي في الجامعات الغربية - لاسيما جامعات الولايات المتحدة - هو الذي يحدد مسار تلك البحوث والقضايا التي تبتغي جهة التمويل التوصل إلى نتائج بشأنها.

ومن هذا المنطلق فإن المتأمل للموضوعات المدروسة في رسائل جامعية متعلقة بالإسلام يلاحظ ضمن ما يلاحظ الحقائق الآتية:

أولاً: الاهتمام بتأثير الإسلام في تحديد الثقافة

يهتم عدد كبير من الدراسات الأكاديمية في جامعات الغرب على رصد التأثير الذي يحدثه الانتشار للإسلام، ويمكن أن يحدثه مستقبلاً في شعوب الغرب ومجتمعات الثقافة في ظل دين الإسلام عامة.

فعلى سبيل المثال: هناك دراسة دكتوراه في جامعة شيكاغو تقع في ٦٣٥ صفحة عام ١٩٨٨ بعنوان (المعرفة في الإسلام ومضامينها التربوية وتأثيرها في نظم التربية في أمريكا الشمالية)، حيث يدعي الباحث في هذه الدراسة بأن حقيقة الإسلام بوصفه قوة دينية ثقافية سياسية أصبحت واضحة في العقود الأخيرة من القرن العشرين كما يعتبر. كما يقول الباحث: حقيقة ظهرت من جديد بأن الإسلام لا بوصفه دينا متعاليا، بل بوصفه قوة دافعة للتغيير الاجتماعي. ويركز الباحث في أطروحته على ما حدث في إيران من تغيير بتأثير الدين، كأحد مظاهر هذا التغيير بعودة إلى تطبيق الشريعة التي تستطيع المحافظة على دينها وحضارتها، فلا تتآكل أمام قوة ثقافة الحضارة الغربية، فالقوة التي تتمتع بها الشخصية المسلمة الملتزمة بتعاليم دينها أصبحت مثار قلق الغرب الذي يود أن يتخلى المسلمون عن شرائع دينهم ويتعرى من تعاليم دينهم وأن ينصهروا ثقافيا في الحضارة الحديثة، غير أن التمسك بالدين الإسلامي لا يعادي العلم والحضارة الحديثة بل على العكس يحث عليها ويعرفها إسلامياً، وهذا ما يثير الحقد الغربي عندما استطاعت الثورة الإسلامية في إيران أن تجد لنفسها مكانا في سوق العصر دون أن تنطوي على نفسها.

ومن الأمثلة أيضا على تأثير الدين في حياة المسلمين هذه الدراسة التي حصل بها صاحبها على درجة الدكتوراه عام ١٩٨٥ من جامعة أكسفورد بعنوان (الصحوة الإسلامية والتنمية في السنغال من ١٩٣٧ - ١٩٧٧) وتقع في ٤٢٦ صفحة

حيث اهتم الباحث بمناقشة دور رجال الفكر (الصفوة، النخبة) المسلمين البنغال في السياسة والتغيير الاجتماعي والارتباط بالقيم الثقافية المستمدة من الدين الإسلامي

وقد تناولت الدراسة البنغال بوجه عام من ١٩٣٧ - ١٩٤٧ وفيما بعد ١٩٤٧ اقتصرت على شرق البنغال فقط. ونظرا لكبر حجم هذه الدراسة فقد تم تقسيمها إلى سبعة فصول، تناول الفصل الأول منها ظهور وتطور النخبة (الانتلجنسيا) من رجال الفكر المسلمين وأصولهم الاجتماعية وتوجهاتهم التربوية تجاه نظام التعليم الإنجليزي الذي كان سائدا في شبه القارة الهندية بوجه عام آنذاك. والصراع الذي كان ملحوظا بين مناصري التعليم الإنجليزي مرتبط بسياسات التوظيف، وبين أعدائه من حماة الهوية الوطنية

واهتم الفصل الثاني بدراسة العلاقات الثقافية بين المسلمين وغير المسلمين. في حين اهتم الفصل الثالث بمناقشة الذات لدى المفكرين المسلمين الذين دافعوا عن دينهم وحرياتهم ضد طغيان الهندوس خلال الأحداث التي انتهت بقرار التقسيم الشهير عام ١٩٤٧ حين ظهرت الحدود بين الهند وباكستان وإقليم البنغال الذي أصبح دولة بنجلاديش

وفي الفصل الرابع تتبع الباحث تطور مسيرة أهل الفكر (الصفوة) في مرحلة ما بعد التقسيم ومحاولاتهم التأثير في القاعدة العريضة من المسلمين لا سيما الفقراء منهم

وبذل المفكرون المسلمون جهداً كبيراً في التوفيق بين الدين ومطالب الحياة العصرية

وفي الفصل الخامس عرض الباحث صورة المفكرين المسلمين البنغال كما أدركها الرأي العام العالمي بعد قرار التقسيم ١٩٤٧

وخصص الباحث الفصل السادس من رسالته للتوتر أو الصراع بين التدين والرغبة في الاندماج العصري في الحضارة الحديثة وعموما إذ كان هناك صدام داخل النفس المسلمة بين ما هو ديني وما هو دنيوي

ثم جاء الفصل السابع (الأخير) خاتمة للبحث يؤكد فيها الباحث أن الحياة الدنيوية للناس مثل الأعراف الاجتماعية ونواحي الأسرة ومكانة المرأة والفنون الجميلة وغير ذلك يرتبط ارتباطا كبيرا بالدين الإسلامي، حيث من الممكن استخلاص مبادئه لتنظيم حياة الناس وشئونهم جميعا من خلال القرآن والسنة

والدراسة الثالثة في هذا المجال نفسه كانت رسالة دكتوراه قدمت إلى جامعة نيويورك عام ١٩٨٨ وتقع في ٢٥٨ صفحة وكان موضوعها (أصول القومية الباكستانية من خلال شخصية العلامة الشاعر محمد إقبال) وقام بها طالب باكستاني تحت إشراف البروفيسور كارل ماركس كورنيتز

ولقد ناقشت هذه الدراسة تكامل مسلمي الهند في تطبيق قواعد ونظم التعليم العربية في مرحلة ما قبل ظهور سيد أحمد خان المصلح التربوي المسلم المعروف، الذي على

بدأت بوادر ظهور الشخصية المسلمة المتفردة كشهادات [illegible] من [illegible] التعليم حيث شهدت بداية القرن العشرين الميلادي ارتفاعًا ثابتًا في نشر الموسوعة الإسلامية وقد تناولت الرسالة حياة الشاعر الإسلامي المجاهد محمد إقبال الذي نشأ في بيئة [illegible] [illegible] ثم [illegible] أن [illegible] إلى [illegible] من خلال [illegible] الشخصية الإسلامية، و[illegible] كل [illegible] للإسلام وكتاباته من خلال [illegible] هذه الشهادات من خلال الدعوة إلى الابتعاد عن الثقافة الأوروبية السائدة في [illegible] القارة الهندية وقد سار على هذا النهج [illegible] الكاتب العظيم محمد علي جناح و[illegible] الدراسة على دور محمد علي جناح في [illegible] باكستان عن الهند بعد [illegible] وحقيقة الأمر التي كانت [illegible] [illegible] [illegible] ثم [illegible] [illegible] في [illegible] الشخصية القومية [illegible] [illegible]

ثانيًا: أوضاع غير المسلمين في البلاد الإسلامية

من الموضوعات التي تهتم بها الأوساط السياسية والاستشراقية في الغرب قضية وضع الأقليات غير المسلمة في البلاد الإسلامية و[illegible] دعوى حماية حقوق الأقليات [illegible] الدول العربية [illegible] بالتدخل في شئون الدول الأخرى وباسم الشعار [illegible] حماية حقوق الإنسان [illegible] [illegible] الغربية [illegible] الدول المسلمة في حين [illegible] على أراضيها كثير من حقوق الأقليات المقيمة بها دون أن [illegible] حتى مجرد توجيه اللوم لها.

وفي هذا [illegible] [illegible] جامعات الغرب في دراستها [illegible] [illegible] الإسلام.

● وسنعطي فيما يلي نموذجين لدراسات من هذا النوع:

الدراسة الأولى: [illegible] بها [illegible] عام ١٩٨٩ إلى جامعة [illegible] في بريطانيا [illegible] درجة الدكتوراه، وهي رسالة [illegible] تقع في ٤٣٧ صفحة، وموضوعها: وضع الذمي في الشريعة الإسلامية.

وقد [illegible] هذه الدراسة [illegible] كتابات [illegible] في مجال الشريعة والقانون للتعرف على الوضع الحقيقي لأهل الذمة في المجتمعات المسلمة [illegible] الفصل الأول من الدراسة [illegible] الإسلامية [illegible] دار الحرب ودار الإسلام [illegible] الدولة [illegible] غير المسلمة.

وفي الفصل الثاني تناولت الدراسة [illegible] الذمي لدى [illegible] في دولة مسلمة [illegible] يتصل بما يحدث من [illegible] [illegible] ومدى حاجة أهل الذمة للتعايش مع القوانين (الشريعة) الإسلامية، وتناول الفصل الثالث مظاهر التسامح مع غير المسلمين في الدولة الإسلامية وهو فصل [illegible] من [illegible]. وفي الفصل الرابع [illegible] حالة [illegible] في مجال التشريع الجنائي الإسلامي وكذلك فيما يتعلق بالأحوال الشخصية (الزواج والطلاق والميراث ... إلخ) لغير المسلمين كما [illegible]

إليها الشريعة الإسلامية من العدل الخاص فقد تناول الأوضاع السياسية والاجتماعية والدينية لأهل الذمة في المجتمعات المسلمة وبخاصة ما يتعلق بحقوقهم الشخصية وحقوقهم الدينية. والدراسة بوجه عام تستحق [illegible] الكثير من التحليل والبحث.

والدراسة سابقة على الرغم من صغر حجمها (١٥٢ صفحة) بالقياس إلى الدراسة السابقة عليها إلا أنها حظيت بما جاء فيها من آراء عن الإسلام ومعلومات عن المسيحيين وتحليلها، وقد نشرت هذه الدراسة عام ١٩٨٧ في معهد الدراسات العليا للأديان في جامعة برنستون بأمريكا استعدادا من الباحث [illegible] والموضوعية والحقيقة أنها تستحق الاهتمام، ويتناول فيها وضع المسيحيين الذين يعيشون كأقليات في بلدان ذات الأغلبية المسلمة ويصفهم الباحث بأنهم يعيشون كأسرى لا يعبرون عن معاناتهم. وهي أول دراسة يرفعها الباحث [illegible] عن مجموعات من المسيحيين العرب في البلاد الإسلامية. وينتهي الباحث في دراسته هذه إلى القول بأن المبشرين يستخدمون قضية النصارى المسيحيين ومعاناتهم في ظل فقدان الحرية من خلال نسبة مسيحييهم للضغط على الدول المفروضة عليهم.

ويعرض الباحث توجيهات القس الأنصاري (عيسى الذي يحمد بكل محبة [illegible] قضايا تدريسها الناس في ذلك سببا في بعدهم عنهم. ويعرض الباحث بعض الأدوار التي يقوم بها أعداء الإسلام الصليبية التي تسعى بينها ويختص هذا التقرير بصورة خاصة بلبنان من خلال مجموعة من الأمور التي تدل على أن الدراسة مرتبة في الخليج العربي مستهدفة جمع معلومات عن الأديان والمذاهب المنتشرة عن وضع المسيحيين في البلاد العربية كما كشف عن مجموعة الشركات التي تعمل في الخليج بتمويل من الكنائس وتقوم بجمع معلومات تتعلق بالإسلام والدراسة بما هو متعلق في الإسلام وما يتعلق من خلافات وما يمكن استثماره في مضادة بين بعض طوائف الإسلام وحياة الناس اليومية.

وبعد هذا ينتهي الباحث بتقرير حول الجميل صورة المسيحيين الأكثر انتشارا في الجامعات العربية، حيث يرى الباحث أن المسيحية (عربية من جوار) بين المسيحية وكل من اليهودية والإسلام بوصفها جميعا ديانات سماوية.

ثالثا: دراسات تختص بتدريس اللغة الإنجليزية للمسلمين

وتعد الدراسات والمؤسسات العربية لدى جماعة المسلمين إلى مجال تعلم اللغة الإنجليزية من الضرورة العصرية من حيث تدريسها للمسلمين سواء في بلادهم الأصلية أو حال كونهم مهاجرين في البلاد الغربية أصبح من الأمور الضرورية، حيث من الممكن استغلال حاجة المسلمين إلى هذه اللغة ودراستها في [illegible] حاجتهم إلى دراستها

بأساليب غير مباشرة تستهدف تشكيكهم في دينهم أو غرس قيم وعادات تخالف عقائدهم من خلال تضمينها في مقرراتهم. ذلك أن اللغة وطرق تدريسها في تدريس اللغة الإنجليزية يستلزم بالضرورة الانفتاح أو على الأقل تقبل الثقافة الغربية التي تعبر عنها تلك اللغة، ومن هنا فإن الجامعات الغربية يهمها التعرف على اتجاهات دارسي اللغة الإنجليزية نحو الثقافة الغربية.

ومن أمثلة تلك الدراسات دراسة دكتوراه قدمت إلى جامعة كنت في بريطانيا عام ١٩٨٨ موضوعها (أبعاد الثقافة لدى عينة من دارسي اللغة الإنجليزية المسلمين في بريطانيا) حيث تناولت الدراسة عينة من الطلاب الذين يدرسون اللغة الإنجليزية كلغة أجنبية، ودرست أحوال عينة من المسلمين الذين جاءوا إلى بريطانيا من دول إسلامية يحملون قيما ثقافية مختلفة عن الثقافة السائدة في بريطانيا وبما أنه من المتوقع أن يتعرضوا لدى إقامتهم في بريطانيا إلى نوع من عدم الانسجام وربما الصراع بين الثقافتين الوافدة والأصلية غير المسلمة.

وتناولت الدراسة الدور الذي تقوم به المراكز الإسلامية عامة في الدول الغربية من أجل حل ذلك الصراع الثقافي لدى الشباب في نفوس الدارسين الجدد من المسلمين، ويوجد بتلك المراكز فصول لتعليم العربية للمسلمين، وقد اختصت هذه الدراسة على آراء عينة من المسلمين يمثلون ٤٨ مؤسسة لتدريس اللغة الإنجليزية في جميع أنحاء المملكة المتحدة (إنجلترا وويلز واسكتلندا) وتوصلت الدراسة إلى نتائج أبرزها أن الانفصال الثقافي أثر تأثيرا واضحا في مجموعات المسلمين هناك.

وهناك دراسة أخرى أجريت في جامعتي ... في الولايات المتحدة الأمريكية عام ١٩٨٧ كدراسة مونوجرافية للتعرف على كيفية مساعدة المعلمين للتلاميذ السود والمسلمين الذين يدرسون في المدارس الأمريكية خاصة والمسلمين من خلال تعليم اللغة لكي يتعايشوا مع زملائهم كسود وكمسلمين يعيشون في الولايات المتحدة بقيم مستمدة من دينهم تتعارض أحياناً مع قيم الثقافة التي يعيشون بين ظهرانيها.

وقد أجريت الدراسة على عينة من الطلاب السود المسلمين والمسيحيين واستخدمت عدة أدوات لقياس مستوى الاغتراب لدى أولئك الطلاب بالإضافة إلى قياس اتجاهاتهم نحو القراءة واستخدام اللغة الإنجليزية الفصحى وظهر من الدراسة عزوف أولئك الطلاب عن استعمال الفصحى الإنجليزية خوفا من الوقوع في الخطأ كما ظهر عدم رضا بعض الطلاب عن دينهم الإسلامي.

وخلاصة ما سبق:

١- أن الدراسات المتعلقة بالدين الإسلامي في الجامعات الغربية لا تعطي صورة حقيقية عن الإسلام.

٢- وأن تلك الدراسات موجهة لخدمة جهات معينة

٣- وأنها تسعى لتكريس فكر مضاد لوجهة نظر الإسلام الصحيحة

٤- وأنها تستخدم كمقياس (ترمومتر) لمدى ما تستطيع المسلمين به تمسكهم ومدى قدرتهم على التكيف مع الحضارة الحديثة

٥- وأن بعض الدراسات تهدف أيضا إلى زعزعة ثقة المسلمين بدينهم وقيمهم ومحاولة إقناعهم بوجود صراع بين الإسلام والثقافة الحديثة

٦- كما تسعى بعض المؤسسات المعنية بالتنصير بالعمل في حرية تامة لتحقيق أهدافها ومن بين هذه الأهداف بث بذور الشقاق والفتنة في نفوس المسلمين

لذلك فإن من الواجب على الإعلام الإسلامي بوجه عام، والإعلام العربي بوجه خاص إبراز هذه القضايا من جوانبها الأخرى حتى لا تقع الدراسات الأكاديمية الغربية بنوع من الاحتواء الفكري الذي يكاد يطغى على عدد من الباحثين عند بعض مفكري العالم الإسلامي المبهورين بحضارة الغرب

المراجع:

1. WAN DAUD, WAN MOHD NOR BIN, "The Concept of Knowledge in Islam, and its Implications on the national system of Education in the MALAYSIAN CONTEXT" PH D Thesis submitied to Chicago University 1988
2. MURSHID TAZEEN MAHANAZ, "The Bengal Muslim Intelligentsia, 1937 1977 The Tension between the religious and the secular (INDIA PH D Thesis, Oxford University, 1985
3. KHATANA MANZOOR H." Foundations of Pakistani Nationalism" PH D Thesis New York University, 1988
4. ABD AL RAHMAN, AWANG " The status of the DHIMMI in Islam law" PH D Thesis University of Edinburgh, 1988
5. NEVILS RICHARD C "Developing Christian self understanding in catacomb situation" DMIN Degree In Princeton Theolgical Siminary 1987
6. ABU ESHY ABDULLAH ALI " Muslim Learners of England in BRITAIN The Cultural dimension" PH D Thesis university of Exeter 1988.
7. SHELTON ESTHER D " An Ethnographic study of how A Teacher helps her students value being black and being Muslim Through language and literacy instruction in A sunset Muslim school" EDD dagger university of pennsylvania. 1987

محمد 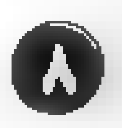 في كتابات المستشرقين

٨

للأستاذ الدكتور/ عبد العظيم المطعني

بقي لنا في الرد على أكذوبة المستشرقين، أو بعض المستشرقين لنكون منصفين أن محمداً ﷺ صادق ولكن رسالته كاذبة، أبقي لنا في الرد عليها جولتان:

إحداهما: حديث القرآن وهو أصل رسالة محمد، عن السنن الكونية، وموعدها العدد القادم بإذن الله.

والثانية: حديث القرآن، رسالة محمد، عن المنهج العلمي، الذي يعتبر هؤلاء المستشرقون أساتذة فيه، ورواده وخصصنا هذا البحث في هذا العدد الماثل بين يدي القراء الكرام واختيارنا لهذين الموضوعين في الرد على تلك الأكذوبة نابع من حرصنا على أن الرد في مجالات نؤمن بها نحن والسادة المستشرقون أنفسهم لا أن نعرض عليهم أموراً لا تخص الإيمان إلا من طرف واحد.

والمقصود بالمنهج العلمي السليم، الذي تسلم مقدماته وخطواته ثم تسلم نتائجه، ويفرض صدقه وحتميته على القلوب والعقول. هذا المنهج منهج عربي أقرته رسالة محمد ﷺ وهو معمول به الآن في مشارق الأرض ومغاربها لدى كل الباحثين والدارسين، مستشرقين وغير مستشرقين وحين وردت أصول هذا المنهج العلمي السليم في رسالة محمد «القرآن» قضى على آفات كبيرة كانت تسود في مجالات المعرفة الإنسانية وترتب عليها كثير من الأخطاء والأضرار في مقدمتها خسران جسيمان:

● التباس الحق بالباطل أو ضياع المعرفة الحقة.

● ثم تفشي مذاهب الاستحسانات، والأهواء على العقول، وكفى بهما من ضرر.

فقد كان من منهج البحث العلمي، أو بعبارة أدق، من منهج الحصول على المعرفة بوجه عام، كان من فقدان المنهج أمانة وصواب ترتب عليهما أمران:

إن حجب المعرفة تماماً، وحلول الخطأ محل الصواب والكذب محل الصدق، والباطل محل الحق.

- وإما الحصول على معرفة مشوبة بالظن، أو معرفة ناقصة يؤدي العمل بها إلى خلل في دنيا الناس.

فجاء منهج البحث عن المعرفة في رسالة محمد ﷺ (القرآن) ثورة على تلك الآفات والعيوب، ومن تلك الآفات التي قضى عليها القرآن:

التقليد

من أخطر آفات البحث عن المعرفة التقليد؛ لأنه يدعو إلى التواكل وقتل المواهب، وتعطيل ملكات العقل والإدراك، وشيوع السطحية، وسرعة التسليم بكل ما هو واقع، والإسراف في الثقة للعلماء والكبار، أو من يرون أنهم كبار، أو متقدمون في العمر وفي الزمان من الأسلاف.

ومن المعروف وكان التقليد سائدا في الطبقات البشرية ورثه جيل عن جيل، واستسلم له الناس وجعلوه حجة يقاومون به كل جديد، حتى لو كان هذا الجديد وحيا من عند الله، يبلغه رسول معصوم.

حارب القرآن الحكيم (رسالة محمد ﷺ) هذه الآفة الشديدة الخطورة على التفكير المعرفي، في سياق حديثه عن الحوارات التي دارت بين الرسل وبين أقوامهم.

وكان مشركو العرب قد ورثوا هذه الآفة عن الأمم الغابرة، فواجهوا بها محمداً ﷺ، كما واجهت الأمم الغابرة بها رسلهم.

وكان قوم إبراهيم ﷺ أكثر الأقوام حجاجة في هذا الباب، ومن ذلك ما حكاه القرآن عنهم في الحوار الآتي:

﴿وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ إِبْرَاهِيمَ (69) إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ مَا تَعْبُدُونَ (70) قَالُوا نَعْبُدُ أَصْنَامًا فَنَظَلُّ لَهَا عَاكِفِينَ (71) قَالَ هَلْ يَسْمَعُونَكُمْ إِذْ تَدْعُونَ (72) أَوْ يَنْفَعُونَكُمْ أَوْ يَضُرُّونَ (73) قَالُوا بَلْ وَجَدْنَا آبَاءَنَا كَذَلِكَ يَفْعَلُونَ (74) قَالَ أَفَرَأَيْتُمْ مَا كُنْتُمْ تَعْبُدُونَ (75) أَنْتُمْ وَآبَاؤُكُمُ الْأَقْدَمُونَ (76) فَإِنَّهُمْ عَدُوٌّ لِي إِلَّا رَبَّ الْعَالَمِينَ﴾ (1)

وقص القرآن هذه القصة في موضع آخر، وكان مما ورد فيه:

﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا إِبْرَاهِيمَ رُشْدَهُ مِنْ قَبْلُ وَكُنَّا بِهِ عَالِمِينَ ۝ إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ مَا هَذِهِ التَّمَاثِيلُ الَّتِي أَنْتُمْ لَهَا عَاكِفُونَ ۝ قَالُوا وَجَدْنَا آبَاءَنَا لَهَا عَابِدِينَ ۝ قَالَ لَقَدْ كُنْتُمْ أَنْتُمْ وَآبَاؤُكُمْ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ﴾ (2)

وحاربه القرآن في ما قصه عن عاد قوم هود - عليه السلام - لما دعاهم إلى عبادة الله وحده، ورد هود عليهم في الحوار الآتي:

﴿قَالُوا أَجِئْتَنَا لِنَعْبُدَ اللَّهَ وَحْدَهُ وَنَذَرَ مَا كَانَ يَعْبُدُ آبَاؤُنَا فَأْتِنَا بِمَا تَعِدُنَا إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ ۝ قَالَ قَدْ وَقَعَ عَلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ رِجْسٌ وَغَضَبٌ أَتُجَادِلُونَنِي فِي أَسْمَاءٍ سَمَّيْتُمُوهَا أَنْتُمْ وَآبَاؤُكُمْ مَا نَزَّلَ اللَّهُ بِهَا مِنْ سُلْطَانٍ فَانْتَظِرُوا إِنِّي مَعَكُمْ مِنَ الْمُنْتَظِرِينَ﴾ (3)

وحارب القرآن التقليد، واستبعده من وسائل حصول المعرفة فيما قصه عنه من احتجاج مشركي العرب لما دعاهم رسول الله ﷺ إلى

---

(1) الشعراء [69 - 77]

(2) الأنبياء [51 - 54]

(3) الأعراف [70 - 71]

توحيد الله - عز وجل - وذلك في مواضع متعددة نكتفي منها بما يأتي

﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّبِعُوا مَا أَنزَلَ اللَّهُ قَالُوا بَلْ نَتَّبِعُ مَا أَلْفَيْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا أَوَلَوْ كَانَ آبَاؤُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ شَيْئًا وَلَا يَهْتَدُونَ ﴾(1)

من الآيات التي استنكر فيها القرآن أن يكون التقليد، وهو الاتباع الأعمى الذي لا ينظر المقلد في دليله، فينكر القرآن أن يكون هذا التقليد طريقا من طرق المعرفة، وبخاصة في مجال الاعتقاد والتشريع والأخلاق التي تبنى عليها سلوك الفرد أو الجماعة، مع ملاحظة أن الآيات مقصورة على تقليد الخلف للسلف، وكلمة الآباء فيها تشمل الأجداد الأولين قربوا أو بعدوا ويتصل بخطر تقليد السلف في صحة المعرفة والاعتقاد خطر آخر أشد خطرا من تقليد السلف، لأن تقليد السلف خفت حدته الآن، ولا يكاد يوجد

أما الخطر الآخر، الأشد خطرا من تقليد السلف، فهو قائم الآن

إنه تقليد السادة والعظماء، ويعبر عنهم القرآن بالكبراء، وهم أصحاب الجاه والسلطان، وقادة الدين

وهم جميعا لا يجب أن يتبعوا فيما يعرفون أو يقررون إلا ما يكون لما يعرفونه ويقررونه سند أو برهان

لذلك ينكر القرآن تقليدهم ومتابعتهم، وإلا كانت العاقبة وخيمة

فقد حكى القرآن ما سيدور بين الكبراء ومقلديهم من خصومات، ومن ذلك قوله تعالى

﴿ وَلَوْ تَرَىٰ إِذِ الظَّالِمُونَ مَوْقُوفُونَ عِندَ رَبِّهِمْ يَرْجِعُ بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ الْقَوْلَ يَقُولُ الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا لِلَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا لَوْلَا أَنتُمْ لَكُنَّا مُؤْمِنِينَ ۝ قَالَ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا لِلَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا أَنَحْنُ صَدَدْنَاكُمْ عَنِ الْهُدَىٰ بَعْدَ إِذْ جَاءَكُم بَلْ كُنتُم مُّجْرِمِينَ ۝ وَقَالَ الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا لِلَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا بَلْ مَكْرُ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ إِذْ تَأْمُرُونَنَا أَن نَّكْفُرَ بِاللَّهِ وَنَجْعَلَ لَهُ أَندَادًا وَأَسَرُّوا النَّدَامَةَ لَمَّا رَأَوُا الْعَذَابَ وَجَعَلْنَا الْأَغْلَالَ فِي أَعْنَاقِ الَّذِينَ كَفَرُوا هَلْ يُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾(2)

وقوله تعالى

﴿ وَقَالُوا رَبَّنَا إِنَّا أَطَعْنَا سَادَتَنَا وَكُبَرَاءَنَا فَأَضَلُّونَا السَّبِيلَا ۝ رَبَّنَا آتِهِمْ ضِعْفَيْنِ مِنَ الْعَذَابِ وَالْعَنْهُمْ لَعْنًا كَبِيرًا ﴾(3)

وقوله سبحانه

﴿ وَبَرَزُوا لِلَّهِ جَمِيعًا فَقَالَ الضُّعَفَاءُ لِلَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا إِنَّا كُنَّا لَكُمْ تَبَعًا فَهَلْ أَنتُم مُّغْنُونَ عَنَّا مِنْ عَذَابِ اللَّهِ مِن شَيْءٍ قَالُوا لَوْ هَدَانَا اللَّهُ لَهَدَيْنَاكُمْ سَوَاءٌ عَلَيْنَا أَجَزِعْنَا أَمْ صَبَرْنَا مَا لَنَا مِن مَّحِيصٍ ﴾(4)

---

(1) البقرة [170]
(2) سبأ [31 - 33]
(3) الأحزاب [67 - 68]
(4) إبراهيم [21]

لقد هو القرآن ورسالة محمد ﷺ يهيء السبيل للحصول على معرفة سليمة، يطمئن إليها القلب، ويقنع بها العقل، ويستبعد من وسائل الوصول إلى المعرفة الحسية ضربين بالفكر والتفكير، وهما:

● التقليد الأعمى للآباء.

● التقليد الأعمى للكبراء والسادة وملاك الذهب، وبهذا تقضي على عيوب منهج البحث عند القدماء، الذين كانوا يربطون بين الحق أو الصواب، وبين منازل الرجال عندهم، وحظوظهم من الدنيا.

وهو (أعني القرآن ورسالة محمد ﷺ) الذي فتح باب النقد على مصراعيه أمام السادة المستشرقين وغيرهم من المشتغلين بالبحث العلمي، وللمستشرقين قدم راسخة في هذا المجال، وحق عندهم يكاد أن يكون نقدا وتمحيصا ولو من وجهة نظرهم، لكل ما كتب وما قيل، وما يكتب الآن وما يقال:

يعمدون النظر فيه، ويسيرون في دراسته في حرية واسعة.

إن هذا الانطلاق من قيود التقليد، وتقديس القدماء، بدأ مع مطلع الإسلام، بل هو ثمرة جهود بدأت مع رسالة محمد ﷺ فكيف إذن يصح قولهم: إن محمدا صادق، ولكن رسالته كاذبة؟!

ثم يحضر القرآن ورسالة محمد ﷺ جهود عبري، فيحرر المعرفة من الظن والمخادعة في مناهجها وأسلوبها، وفي هذه الجهود يستبعد الظن من جملة الوسائل الموصلة إلى العلم والإدراك.

وورد في هذا الصدد آيات محكمات، منها قوله عز وجل:

﴿وَقَوْلِهِمْ إِنَّا قَتَلْنَا الْمَسِيحَ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ رَسُولَ اللَّهِ وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَكِن شُبِّهَ لَهُمْ ... مَا لَهُم بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِلَّا اتِّبَاعَ الظَّنِّ وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًا﴾ (8)

وقوله:

﴿... وَمَا يُهْلِكُنَا إِلَّا الدَّهْرُ وَمَا لَهُم بِذَلِكَ مِنْ عِلْمٍ إِنْ هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ﴾ (9)

وقوله جل شأنه:

﴿سَيَقُولُ الَّذِينَ أَشْرَكُوا لَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا أَشْرَكْنَا وَلَا آبَاؤُنَا وَلَا حَرَّمْنَا مِن شَيْءٍ كَذَلِكَ كَذَّبَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ حَتَّى ذَاقُوا بَأْسَنَا قُلْ هَلْ عِندَكُم مِّنْ عِلْمٍ فَتُخْرِجُوهُ لَنَا إِن تَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَإِنْ أَنتُمْ إِلَّا تَخْرُصُونَ﴾ (10)

---

(8) النساء [157]

(10) الأنعام [148]

(9) الجاثية [24]

[illegible]

﴿وَمَا يَتَّبِعُ أَكْثَرُهُمْ إِلَّا ظَنًّا إِنَّ الظَّنَّ لَا يُغْنِي مِنَ الْحَقِّ شَيْئًا إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِمَا يَفْعَلُونَ﴾(١)

ولما [illegible] رسالة محمد ﷺ القرآن ، الظن من دائرة [illegible] [illegible] الظن [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]

و [illegible] [illegible] الظن غير موثوق بها [illegible] رسالة محمد ﷺ ان يكون الظن اداة يطمأن إليها في اكتساب العلوم و [illegible]

و [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] ﷺ [illegible] [illegible]

ثم تخطوا رسالة محمد ﷺ خطوة أخرى في مهمة السبيل لصفاء المعرفة من الشوائب فتستبعد التأثير العاطفي من العادة وسيلة من وسائل تحصيل العلم، وترد في القرآن تحذيرات شديدة من الاعتماد على الهوى في الحكم وتكوين الرأي أيا كان مجاله ونكتفي من تلك الآيات بما يلي:

﴿وَلَا تَتَّبِعِ الْهَوَى فَيُضِلَّكَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ﴾(٢)

﴿وَلَا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُ عَنْ ذِكْرِنَا وَاتَّبَعَ هَوَاهُ وَكَانَ أَمْرُهُ فُرُطًا﴾(٣)

﴿إِنْ يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَمَا تَهْوَى الْأَنْفُسُ وَلَقَدْ جَاءَهُمْ مِنْ رَبِّهِمُ الْهُدَى﴾(٤)

﴿بَلِ اتَّبَعَ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَهْوَاءَهُمْ بِغَيْرِ عِلْمٍ﴾(٥)

﴿وَلَوِ اتَّبَعَ الْحَقُّ أَهْوَاءَهُمْ لَفَسَدَتِ السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ وَمَنْ فِيهِنَّ﴾(٦)

﴿فَإِنْ لَمْ يَسْتَجِيبُوا لَكَ فَاعْلَمْ أَنَّمَا يَتَّبِعُونَ أَهْوَاءَهُمْ وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنِ اتَّبَعَ هَوَاهُ بِغَيْرِ هُدًى مِنَ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾(٧)

إن [illegible] الهوى في الحكم [illegible] تكوين الرأي [illegible] [illegible] لأنهم [illegible] العواطف الشخصية، والهوى [illegible]

---

(١) يونس [٣٦]
(٢) ص [٢٦]
(٣) الكهف [٢٨]
(٤) النجم [٢٣]
(٥) الروم [٢٩]
(٦) المؤمنون [٧١]
(٧) القصص [٥٠]

وليس له معيار ثابت، بل هو مختلف في كل بيئة.

لذلك استبعد القرآن الحكيم ورسالة محمد أن يكون الهوى مصدرًا للمعرفة، لأنه لا يصدر في أحكامه إلا عن مؤثرات الوضعية الذاتية، ولذلك فإن المستشرقين الذين يتهمون رسالة محمد ﷺ بالكذب هم أشد الناس بعدًا عن الفكر العلمي، فكرهم يستند على الرأي المتعصب للهوى، فكان حريًا بهم، لو كانوا منصفين محايدين في الأمر، أن يتبعوا ويصدقوا رسالة محمد ﷺ، التي حررت الفكر والعقل من كل القيود التي تعوق منهج البحث العلمي، وتعرض بالشخصية للمرض والانحلال.

ومن الآفات الخطيرة في مجال الحكم والإدراك الرؤى التي تجنبتها رسالة محمد ﷺ عن دائرة الاستدلال التعصب للعقيدة، أو العرق أو المذهب، والتعصب يبطل كل ما استند إلى ذلك التعصب مهما كان مصدره ومرجعه، والتعصب نوع من أنواع الهوى المذموم.

ولذلك حذر منه القرآن ورسالة محمد ونبه عليه الحكيم وفي ذلك قال:

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ بِالْقِسْطِ شُهَدَاءَ لِلَّهِ وَلَوْ عَلَىٰ أَنْفُسِكُمْ أَوِ الْوَالِدَيْنِ وَالْأَقْرَبِينَ إِنْ يَكُنْ غَنِيًّا أَوْ فَقِيرًا فَاللَّهُ أَوْلَىٰ بِهِمَا فَلَا تَتَّبِعُوا الْهَوَىٰ أَنْ تَعْدِلُوا﴾(٨)

﴿وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ عَلَىٰ أَلَّا تَعْدِلُوا اعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ﴾(٩)

فالمراد بالآية: وإن كانت في معرض الغضب والحكم فيها في معرض البحث والإدراك، لأن الغضب والحكم هو من الأسس الذي، بيد أنه مقرون بالبحث العلمي في الحقول العلمية والأدبية، فما كان محظورًا فيه كان محظورًا كذلك في مجال البحث عن المعرفة، مع إطلاعهم على الحق ولا يحيدون. المستشرقين الذين وصموا رسالة محمد ﷺ غلب عليهم أحيانًا التعصب في مجال البحث والرأي، وإن كانوا هم يمارسون هذا التعصب تعصبًا وتحيزًا فيما يعرفون وما يكتبون عن الإسلام، إلا من عصم الله منهم.

وإذا كان موقفهم من التعصب، فهم مطالبون بأن يحرروا بتصديق رسالة محمد، ولا مناص لهم من ذلك.

وكانت رسالة محمد ﷺ سباقة على كل العلم في مجال تحصيل المعرفة، لما سبقت الإشارة إليه، ونادت بحرية التفكير في بناء منهج محكم للبحث العلمي.

من ذلك أن القرآن الحكيم ورسالة محمد ترفض كل الرفض الآراء والمذاهب التي تخلو من دليل منطقي يصدقها، فتخرج من دائرة المعرفة كل الأقوال المرسلة، التي لا تستند على ما يرشحها للصدق، أو لإثبات ويسمى هذه

(٨) النساء: [١٣٥].

(٩) المائدة: ٨.

الأهواء ومجرد التعلق بالأهواء، لا عبرة بها، ويطالب كل صاحب دعوى، أو فكرة، أو مذهب بالبرهان الذي استند إليه.

والقرآن حافل بالآيات التي تقرر هذا المبدأ العظيم ومن ذلك ما يأتي:

﴿وَقَالُوا لَن يَدْخُلَ الْجَنَّةَ إِلَّا مَن كَانَ هُودًا أَوْ نَصَارَىٰ ۗ تِلْكَ أَمَانِيُّهُمْ ۗ قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ﴾[30]

هذه الدعوى صدرت من اليهود، ومن النصارى كل منهما ادعاها لنفسه.

اليهود قالوا لن يدخل الجنة إلا من كان هودا

والنصارى قالوا لن يدخل الجنة إلا من كان نصرانيا، وجاء القرآن ليرد هذه الدعوى بمطالبتهم في أمرين:

● الأولى: حيث نعت دعواهم بأنها من أماني النفس الكاذبة.

● الثانية: مطالبتهم بأن يوردوا برهانا على صدق ما قالوا، وعجز اليهود والنصارى؛ إذ لا برهان لهم في الواقع على صدق هذه الدعوى.

وكل منهما جعل الوصف مقتصرا على دخول الجنة فاليهودي عند اليهود يستحق دخول الجنة بوصفه يهوديا فحسب؟

والنصراني عند النصارى يستحق دخول الجنة بوصفه نصرانيا فحسب؟

وبعد أن أفحم القرآن مدعيهم برهانا هم لا يملكونه جاء في الآية التالية لهذه الآية ليبطل أصل الدعوى من أساسها فقال:

﴿بَلَىٰ مَنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَلَهُ أَجْرُهُ عِندَ رَبِّهِ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾[31]

إن رضا الله لا ينال بالجنس أو اللون، وإنما ينال بالإيمان الصادق والإسلام الوجه لله، مهما كان وضعه في حياة الناس ... وضيعا، غنيا أو فقيرا، شريفا عند الناس أو وضيعا، نابها عند الناس أو خاملا، وكذلك واجه القرآن ورسالة محمد ﷺ مشركي العرب حين عكفوا على عبادة أصنامهم واتخذوها آلهة من دون الله، وكان مما واجههم به:

﴿قُلْ أَرَأَيْتُم مَّا تَدْعُونَ مِن دُونِ اللَّهِ أَرُونِي مَاذَا خَلَقُوا مِنَ الْأَرْضِ أَمْ لَهُمْ شِرْكٌ فِي السَّمَاوَاتِ ۖ ائْتُونِي بِكِتَابٍ مِّن قَبْلِ هَٰذَا أَوْ أَثَارَةٍ مِّنْ عِلْمٍ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ﴾[32]

مشركو العرب يعبدون ... أصنامهم آلهة من دون الله، هذه دعواهم، فطالبهم القرآن بالدليل والبرهان الذي يصحح هذه الدعوى، فطلب أن يحددوا جزءا من الأرض خلقه من يدعون من دون الله، أو يحددوا أن لهم شركة في السموات في خلقها أو ... ذلك، فطالبهم أن يقيموا الدليل والبرهان، وطلب أن يأتوا بكتاب ... قبله ... العرب فيه

(30) البقرة [111]

(31) البقرة [112]

(32) الأحقاف [4]

يفكروا بأن لا صلة تضعف جهدا من الأرض أو بما شرك في السموات.

فإذا عجزوا عن الإتيان بهذه المكتسبات وهم لا ريب عاجزون، فعليهم أن يأتوا بأمارة من علم يقيني أو دليل وثيق.

وإذا عجزوا ـ وهم قطعا عاجزون ـ فقد قامت عليهم الحجة لله، وترتب على ذلك واحدة من أمرين: فإما أن يذعنوا للحق وينقذوا أنفسهم من سوء المصير، وإما أن يصروا بأن لا أحد ينقذهم من [illegible] في العذاب الواقع بهم.

وبمجيء رسالة محمد ﷺ خطوة رائدة في إرساء مبادئ، وأصول المنهج العلمي للتفكير في [illegible] الناس، وفي هذا المنهج [illegible] القرآن الملاحظة والمشاهدة والتجربة أدوات فعالة في تحصيل المعارف الصحيحة المجردة من كل الشوائب والظنون.

بدأ القرآن هذه الخطوة في مجالي المعرفة التأملية والحسية.

في المعرفة التأملية لا تكاد تحصى الآيات في [illegible] التي تدعو إلى فتح آفاق جديدة في البحث العلمي السليم، ومن ذلك قوله عز وجل:

﴿أَوَلَمْ يَنظُرُوا فِي مَلَكُوتِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا خَلَقَ اللَّهُ مِن شَيْءٍ﴾(٣٣)

بل إنه يدعو إلى تكرار الملاحظة والتجربة كأداة لإدراك الواقع كما هو.

﴿الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ طِبَاقًا مَّا تَرَىٰ فِي خَلْقِ الرَّحْمَٰنِ مِن تَفَاوُتٍ فَارْجِعِ الْبَصَرَ هَلْ تَرَىٰ مِن فُطُورٍ ۝ ثُمَّ ارْجِعِ الْبَصَرَ كَرَّتَيْنِ يَنقَلِبْ إِلَيْكَ الْبَصَرُ خَاسِئًا وَهُوَ حَسِيرٌ﴾(٣٤)

أما في المعرفة الحسية، فقد دعا القرآن إلى الرحلة في طلب العلم، والضرب في الأرض واستجلاء ما فيها من ذخائر ومنافع.

﴿هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ ذَلُولًا فَامْشُوا فِي مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا مِن رِّزْقِهِ وَإِلَيْهِ النُّشُورُ﴾(٣٥)

كما أمر بالسير في الأرض والتفكر [illegible] فيها من أسرار.

﴿قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ بَدَأَ الْخَلْقَ﴾(٣٦)

ويحكي لنا تجربة علمية أجراها الله بين يدي رسوله إبراهيم ـ عليه السلام ـ لتنقله من المعرفة الإيمانية القلبية، إلى المعرفة الإيمانية [illegible] [illegible] في قوة الحكمة.

﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِي الْمَوْتَىٰ قَالَ أَوَلَمْ تُؤْمِن قَالَ بَلَىٰ وَلَٰكِن لِّيَطْمَئِنَّ قَلْبِي قَالَ فَخُذْ أَرْبَعَةً مِّنَ الطَّيْرِ فَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ ثُمَّ اجْعَلْ عَلَىٰ كُلِّ جَبَلٍ مِّنْهُنَّ جُزْءًا ثُمَّ ادْعُهُنَّ يَأْتِينَكَ سَعْيًا وَاعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾(٣٧)

---

(٣٣) الأعراف [١٨٥]
(٣٤) الملك [٣ ـ ٤]
(٣٥) الملك [١٥]
(٣٦) العنكبوت [٢٠]
(٣٧) البقرة [٢٦٠]

ويبلغ كمال المنهج العلمي منتهاه في رسالة محمد ﷺ، وذلك بإخضاع ذلك المنهج بكل أصوله ومبادئه للعقل، لكن في مجال العلوم الطبيعية المادية، أو بالعبارة المعروفة، في مجال الكائنات المدركة بالحواس، لا في مجال ما وراء الطبيعة، لأن للعقل مجاله الذي يعمل فيه، وهو الطبيعة، [illegible] الطبيعة، أو مجالات [illegible] فالذي [illegible] العلم بها هي كتب [illegible] الكريم، [illegible] الذي حفظه الله من التحريف.

والعقل في هذا [illegible] دور، لكن تحت رقابة الوحي الأمين.

وإذا كان العقل يستمر فوق [illegible]، المنهج العلمي الذي [illegible] فإن الوحي في مجالات ما وراء الطبيعة يستمر على [illegible] معرفة [illegible] [illegible].

والإشادة بالعقل [illegible] في تحصيل المعرفة، [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] الحكمة، [illegible] الأمر.

ومن هنا كانت [illegible] العقل بجانب [illegible] الآيات

﴿أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ وَتَنْسَوْنَ أَنْفُسَكُمْ وَأَنْتُمْ تَتْلُونَ الْكِتَابَ أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾[28]

﴿قَدْ بَيَّنَّا لَكُمُ الْآيَاتِ إِنْ كُنْتُمْ تَعْقِلُونَ﴾[29]

﴿وَقَالُوا لَوْ كُنَّا نَسْمَعُ أَوْ نَعْقِلُ مَا كُنَّا فِي أَصْحَابِ السَّعِيرِ﴾[30]

﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾[31]

هذه هي أصول منهج البحث العلمي، قد رسختها رسالة محمد ﷺ، وكل ما نسب إلى هذا المنهج الآن من الدراسات الحديثة، كالمنهج الاستقرائي، [illegible]، والاستنباط، إنما هي [illegible] لأصول تقدم ذكرها [illegible] [illegible] في الشرق [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] العربية [illegible]

(28) البقرة [44]
(29) آل عمران [118]
(30) الملك [10]
(31) الرعد [4]

فلسفة خطاب الإعلام العربي بين التبرير والتغيير

لأستاذنا الدكتور/ عبد الحليم العيري

الرابعة:

الإسلام.. لا العلمانية

[illegible]

[illegible]

[illegible]

● النظرة المادية القائمة على منهج التجربة في دراسة العالم الطبيعي

● استبعاد المعرفة غير المادية ، واعتبار المعرفة الحقيقية هي المعرفة التي تأتي بالتجربة العلمية القائمة على المنهج التجريبي.

● تعميم النظرة المادية والتفكير المادي على كل شئون المجتمع حتى القيم الأخلاقية.

وأن تحكم العلاقات الإنسانية مجموعة مبادئ الفلسفة المادية..

وكان من أكبر جنايات العلمانية أن سيطرت السيادة المادية على الإنسان والفكر، وتحول مفهوم الإنسان من مفهوم ذي سعادة روحية وأخلاقية إلى كتلة مادية همها تحقيق مطالب المعيشة والتمكين، ومن يتبع به تحقيق رغباته وشهواته، إلى كتلة مادية صماء تحكمها المادة وتعبث بها الشهوات.

إن العلمانية هي السيادة المادية على المجتمع البشري، وإقصاء كل ما هو إلهي تتحول معه العلمانية المادية بكل ما تحمله من بلاء من سيطرة الدين.

وليس معنى ما كتبت عن العلمانية أننا نكافح العلم أو نعادي العقلانية، وليس الأمر كذلك لأن العلم هو التجريب في مجال الطبيعة، ولا بد من أن يتحلى بالتفكير البشري، ومن ثم فمسألة المادية والتجريبية والاستعانة بها ضرورية، ما دامت محصورة في مجالها الطبيعي، بعيدة عن الهيمنة بحيث لا تسلب الإنسان شيئا من غيبه، ولا تحجب عنه ولا عنه والعمل المستنير عند دعاة الإصلاح، وعلى كل من يحارب العلمانية ويعمل أن تسيطر العلمانية على المجتمع الإسلامي بصورة أو بأخرى على غير أساس من الدين، لأسباب لها اتجاهات تنم عن حالة صراع في نفسية عميقة، فقضية

الإنسان العربي عن إسلامه، فهو يود أن يفصل بين معتقده الإسلامي الذي يود أن يعيش به حضارته وبين صلته بالحياة ذات النمط الغربي فهو صراع تاريخي.

فهل من مفكر أن يفكر في إصلاح يحمل مسئولية التأكيد على خصائص الأمة وأن الإسلام هو أصلها ومنه حياتنا!

الخاتمة:

التصالح بين الرأي السياسي والرأي الفكري

ما زال الفكر العربي يعاني حالة الانفصام التي تفصل بين مؤسسة السياسة (الرأي السياسي) في جانب والفكر مستقل.

والرأي الفكري في معناه وفي مستواه وليس مستوى النظر بل يقتصر في عصر الرأي السياسي على حدود الشرعية، متأثرا بالمصالح وبالضرورة، فهم أحق بالسعي عنه، والرفض والتنديد بالنسيج عنه وعلى صاحبه.

ما زال الرأي السياسي في الوطن العربي يهاب تعدد الآراء مع أن تعدد الآراء يعبر عن رؤى ثقافية متعددة تصنع ساحة ثقافية مشتركة للالتقاء حولها لأن الرأي الآخر الذي يساعد على صنع القرار الذي يحدد موقف المواطن، ويحمي الأوطان بشفافية بحرية وأمانة.

ونحن في حاجة إلى أن نسير على منهج الحوار والشورى، على توجيه المواطن بين قضية الدعوة إليه والاستماع له، ونعمل على مساحة ثقافية مشتركة بين صانعي القرار، والهدف الأهم المشترك في المصالح القومية، فضلا عن أنه يصنع

[illegible] بين الرأي السياسي والرأي العسكري القومي.

[illegible]

[illegible] العربي يحرص دائما أن يتحقق الفكر العربي من [illegible] خلال ذلك الجدل الفكري والحوار السياسي تتهيأ الأذهان لأبعاد القضية من حيث زواياها وجذورها ونتائجها، ونخرج القرار وله سنده الفكري [illegible] السياسي [illegible] الفكري

ومن مآثر الوحدة [illegible] بين [illegible] السياسي والرأي العسكري في [illegible] العربية [illegible] التي [illegible] الإسلامي الذي [illegible] الوحدة [illegible]

لقد أدى الانفصال بين [illegible] السياسي والرأي العسكري [illegible] على [illegible] الأحزاب [illegible]

[illegible] للسلطة الحاكمة

[illegible] الرأي السياسي [illegible] إلى [illegible] الغرب

فهل من [illegible] بالتصالح بين الرأي العسكري [illegible] السياسي؟

السادس:

التصدي للثقافي والإعلام الغربي

يجري الإعلام الغربي [illegible] السياسية، والعسكرية، [illegible]

وكان [illegible] الإسلامية، [illegible]

ولا يبقى [illegible] التاريخ [illegible] الإعلام الغربي [illegible] الإسلام [illegible] الإسلام [illegible] وعلى التاريخ

ويبدو مستقبل الإعلام العربي ورسالته تحت في صورتين:

صورة وضع ملامحها أكاديمية الاستشراق التي [illegible] كتب [illegible] المستشرقين، وصورة رسمتها التعصبات المعادية للإسلام.

[illegible] المجتمع الإسلامي بالصراع بين [illegible] والإسلام إنما هو بالمرحلة التي [illegible] العروبة على [illegible] الصراع بين [illegible] الذات الإسلامية العربية وبين [illegible] الإعلام العربي من خلال [illegible] الإعلامية [illegible] بين مستويات الأمة الثلاث

- مستوى الأمة
- مستوى القيادة
- مستوى المفكرين

[illegible] الإسلامية [illegible] والإسلام [illegible] الأمة الإسلامية [illegible] لا نجاة إلا بها.

[illegible] في الصراع بين ما [illegible] إليه [illegible] مستويات مختلفة [illegible] الإسلام وهو [illegible]

[illegible] المفكرين [illegible] بينهم [illegible] وكل [illegible] الأمة

[illegible] وحدة الفكر

وبعد:

فقد استحضر الرسول ﷺ صورة التي [illegible] إليها المجتمع الإسلامي حين [illegible] «يوشك أن تداعى عليكم الأمم كما تداعى الأكلة إلى قصعتها».

قالوا: أمن قلة نحن يومئذ يا رسول الله؟

قال: لا، بل أنتم يومئذ كثير، ولكنكم غثاء كغثاء السيل، ولينزعن الله من صدور عدوكم المهابة منكم، وليقذفن في قلوبكم الوهن.

قالوا: وما الوهن يا رسول الله؟

قال: حب الدنيا وكراهية الموت.

[illegible] الرسول ﷺ [illegible] التغيير [illegible] من إرادة الإنسان [illegible] إرادة [illegible] الحضارة [illegible] الأساس في عملية التغيير [illegible] تعالى:

﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنفُسِهِمْ﴾[1]

[illegible] الإعلام في [illegible] الأمة في [illegible] الأساسي [illegible] الأمة العربية والإسلامية [illegible] الإسلامية الصحيحة [illegible]

---

(١) سورة الرعد الآية (١١)

الإسلام دين السلام

لفضيلة الشيخ/ فوزي فاضل الزفزاف(*)

الحمد لله الذي جعل السلام اسما من أسمائه الحسنى

﴿ هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ السَّلَامُ الْمُؤْمِنُ الْمُهَيْمِنُ الْعَزِيزُ الْجَبَّارُ الْمُتَكَبِّرُ ۚ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴾(١)

والصلاة والسلام على رسول الله محمد بن عبد الله القائل: «المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده»(٢) والقائل: «من آذى ذميا كنت خصيمه يوم القيامة».

لقد تعرض الإسلام منذ القرون الأولى من الهجرة لحملة شرسة من أعدائه لاسيما بعد الفتح الإسلامي لقارتي إفريقيا وآسيا وامتداده إلى قارة أوروبا وقضائه على أكبر إمبراطوريتين كانتا تحكمان العالم عند شروق نور الإسلام وهما إمبراطورية الفرس وإمبراطورية الروم.

قاد هذه الحملة أحد اثنين:

١ ـ إما حاقد عمي بصره عن الحق، وامتلأ قلبه بالبغض والكراهية لدين الإسلام فاتهمه ظلما وعدوانا بالاعتداء وانتشاره بالقوة وحد السيف.. إلخ ما ورد في كتب بعض المستشرقين.

٢ ـ وإما جاهل بشريعة الإسلام وفرائضها وأحكامها في العبادات، والمعاملات، والحدود، والجهاد في سبيل الله فأثار الشبهات حول بعض تشريعاته التي لم يفهم الحكمة والغاية(٣) منها.. وقعه في هذا جهله باللغة العربية.. لغة القرآن الكريم، وأحاديث رسول الله ﷺ التي لا يتسنى لغير المتمكن من معرفة اللغة العربية وبلاغتها معرفة هذا الفهم والإدراك(٤). واعتماده في معرفة الإسلام واستقاء المعلومات عنه على كتب غير عربية مصادرها غير إسلامية.

(*) وكيل الأزهر الشريف ورئيس لجنة الحوار بين الأديان. (١) الآية ٢٣ من سورة الحشر. (٢) متفق عليه.

(٣) مثل إباحة تعدد الزوجات في الإسلام ... في الميراث ... نصيب الرجل ... الطلاق والجهاد في الإسلام ...

(٤) ... القرآن الكريم والأحاديث النبوية ... بالتشبيهات والاستعارات ... والكناية والألفاظ المشتركة والألفاظ المترادفة ... وغيرها ... لا يعرفها إلا المتمكن من اللغة العربية.

وهكذا فإن هذه الحملة الظالمة مستمرة ضد الإسلام [illegible] بالكنيسة [illegible] والكتب [illegible] في [illegible] الحروب الصليبية ضد الإسلام والمسلمين [illegible] حتى الآن.

غير أن هذه الحملة الشرسة ضد الإسلام والمسلمين ازدادت ضراوتها في السنوات الأخيرة وخاصة في العقد الأخير من القرن العشرين وبعد سقوط الشيوعية [illegible] التي [illegible] وقد طرحها بعض [illegible] الحاقدة على الإسلام والمسلمين أنها [illegible] الحاقدين شعارات ومسميات [illegible] هدفهم الحقيقي وهو القضاء على الإسلام والمسلمين ووضع كل المعوقات أمام انتشاره الذي أزعجهم مثل التطرف والإرهاب والأصولية.. إلخ هذه المسميات حتى يتجنبوا المواجهة الصريحة بالعداء للإسلام كدين.

﴿يُرِيدُونَ أَن يُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَيَأْبَى اللَّهُ إِلَّا أَن يُتِمَّ نُورَهُ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ﴾(١)

ووقع كثير من غير المسلمين الذين لا يعرفون الإسلام على حقيقته السمحة التي فيها خيري الدنيا والآخرة، وقعوا في مصيدة [illegible] هذه الدعاية التي استغلت قيام بعض من يسمون أنفسهم بالإسلاميين بارتكاب جرائم بشعة تقشعر منها الأبدان

الكونت برنادوت مبعوث الأمم المتحدة لفلسطين ومساعده الكولونيل سيرو في نعوشهما بعد أن اغتالهما اليهود في ١٧/٩/١٩٤٨م

[illegible] العمل المسلح في بعض البلاد مثل مصر، الجزائر، وأفغانستان [illegible] والدين الإسلامي بريء من هذه الجرائم ولا يقرها ولا تمت بصلة إلى تعاليمه السمحة التي تدعو إلى السلام والمحبة والإخاء والتعاون البناء بين الأفراد والشعوب.

ثم وقعت حوادث الإرهاب المشئومة في مدينة نيويورك على مركز التجارة العالمي، وفي مدينة واشنطن على مبنى وزارة الدفاع الأمريكية يوم الثلاثاء ١١ من سبتمبر [illegible] الدنيا [illegible] واستغلت الصهيونية [illegible] هذه العمليات الإرهابية، التي هي أصلا من اختراعها وصنعها [illegible] في العالم [illegible] كان العالم قد نسي العمليات الإرهابية الإجرامية للصهيونية [illegible] من الذي [illegible] من الذي [illegible] ومن الذي [illegible]

(١) الآية ٣٢ من سورة التوبة

في الأكياس رجال الشعب الأحمر يحملون ما تبقى من جثث الآلاف القتلى في [illegible] وشاتيلا .. ترى هل شاهد بوش هذه الصورة

ومن لدى [illegible] [illegible] ومن [illegible] ومن [illegible] ومن [illegible] ومن [illegible] ومن [illegible] ؟ ومن ؟ ومن ؟ ومن ؟

استغلت الصهيونية العالمية هذه [illegible] الإرهابية فجندت وسائل الإعلام العالمية التي تملكها وتسيطر عليها، [illegible] في سرعة توجيه الاتهام إلى الإسلام، [illegible] بالقيام بهذه العمليات الإرهابية.. واستغلت شعور الغضب لدى الشعب الأمريكي ودول أوروبا ضد مرتكبي هذه الحوادث التي لم تتحدد هويتهم حتى الآن في تعبئة الرأي العام العالمي ضد الإسلام والمسلمين، بل وتم الاعتداء على المسلمين الأبرياء، ومنع أولادهم من الذهاب إلى المدارس، ومن الاعتداء على المساجد، وتعدى ذلك إلى إعلان الولايات المتحدة الأمريكية عن تكوين حلف دولي لضرب المواقع الإرهابية في أي مكان في العالم.

وهذه دعوة [illegible] تكشف المستور من خطة التضليل عما في العقل الباطن، وظهرت النوايا الحقيقية للولايات المتحدة الأمريكية ودول الغرب، وبان الهدف الأصلي المقصود من تكوين هذا الحلف حين عبر الرئيس الأمريكي جورج بوش عن هدف الحلف قائلاً إنها حرب صليبية.

وهكذا يلتقي فكر وهدف الرئيس الأمريكي جورج بوش مع فكر وهدف الرئيس الأمريكي الأسبق نيكسون عندما ألف كتابه الشهير الفرصة السانحة، وتحدث فيه صراحة عن أنه بعد انهيار الاتحاد السوفيتي وسقوط الشيوعية صار العدو الأول الآن أمام أمريكا والغرب هو الإسلام

ويمكننا الآن في المقام الأول أن نوضح ونبين بالأدلة الواضحة والبراهين الساطعة التي لا تقبل الجدل والمناقشة لعدم الشك في صحتها، أن الإسلام هو دين السلام، وأن الإسلام دين يرفض الإرهاب ويقاوم الاعتداء، حتى يبطل دعوى من يتهم الإسلام والمسلمين بالإرهاب.

الإسلام والسلام

إن السلام يرتبط بالإسلام ارتباطاً وثيقاً، سواء من ناحية المادة الأصلية للحروف التي تتكون منها كل كلمة منهما من مادة: السين واللام والميم، أو من ناحية المعنى فكلتا الكلمتين تدلان على السلامة والأمن [illegible].

والسلام في الإسلام هو الأصل والقاعدة الأساسية فيه، أما الحرب في الإسلام فهي استثناء تفرضها ظروف الدفاع عن النفس، وظروف أخرى سأوضحها فيما بعد. ولقد وردت كلمة سلام في القرآن الكريم[١] في ثلاث وثلاثين آية متفرقة في أربع وعشرين سورة، وهذا إن دل على شيء فإنما يدل على مدى اهتمام الإسلام بالسلام، وحرصه على أن يسود وينتشر بين البشر جميعاً.

وإذا تتبعنا العبادات والمعاملات في الإسلام نجد أن السلام عامل أساسي مهيمن ومسيطر على المسلم في كل خطوة من خطواته، وفي كل تصرف من تصرفاته، وفي كل تعامل من معاملاته [illegible] مع [illegible] مع الفرد، أو مع الجماعة يتصرف المسلم على حسب [illegible] ويتعامل معه.

قال تعالى:

﴿ بَلَىٰ مَنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَلَهُ أَجْرُهُ عِندَ رَبِّهِ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾[٢]

وقال رسول الله ﷺ: «لا يبلغني أحد من أصحابي عن أحد شيئاً فإني أحب أن أخرج إليكم وأنا سليم الصدر»[٣]

السلام تحية الإسلام

وتحية الإسلام هي السلام يلقيها المسلم ويرددها كل يوم عدة مرات مع من يلقاه أو يقابله. قال رسول الله ﷺ: «لا تدخلوا الجنة حتى تؤمنوا ولا تؤمنوا حتى تحابوا، أولا أدلكم على شيء إذا فعلتموه تحاببتم أفشوا السلام بينكم»[٤]

وقال رسول الله ﷺ: «يا أيها الناس أفشوا السلام، وأطعموا الطعام، وصلوا الأرحام، وصلوا والناس نيام تدخلوا الجنة بسلام»[٥]

ويقول ﷺ: «السلام اسم من أسماء الله تعالى وضعه في الأرض فأفشوه بينكم، فإن الرجل المسلم إذا مر بقوم فسلم عليهم فردوا عليه كان له عليهم فضل درجة بتذكيره إياهم السلام، فإن لم يردوا عليه رد عليه من هو خير منهم»[٦]

---

(١) يرجع إلى المعجم المفهرس لألفاظ القرآن للأستاذ محمد فؤاد عبد الباقي ص٣٥٤ طبعة دار الحديث.
(٢) آية ١١٢ من سورة البقرة.
(٣) رواه أبو داود والترمذي.
(٤) رواه مسلم.
(٥) رواه الترمذي.
(٦) الترغيب والترهيب جـ٣.

وبلغ من حرص الإسلام على إفشاء السلام والترغيب في نشره وتعميمه، أنه أثاب من يلقي السلام بعشر حسنات، ويتدرج في زيادة الحسنات التي ينالها ويثاب بها فتكثر كلما زاد من كلمات السلام فعن عمران بن حصين قال: جاء رجل إلى النبي ﷺ فقال: السلام عليكم، فرد عليه ثم جلس، فقال النبي ﷺ: «عشر»، ثم جاء آخر فقال: السلام عليكم ورحمة الله، فرد فجلس، فقال: «عشرون»، ثم جاء آخر فقال: السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، فرد فجلس، فقال: «ثلاثون»، ثم أتى آخر فقال: السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ومغفرته، فقال: «أربعون»، وقال: «هكذا تكون الفضائل»(1).

بل إن رسول الله ﷺ يعلمنا آداب السلام ومن يبدأ به حيث يقول: «يسلم الراكب على الماشي والماشي على القاعد والقليل على الكثير»(2) وفي رواية البخاري: «والصغير على الكبير».

وتأكيدا لمعنى السلام وتعميقه فإن الإسلام قد جعله مرددا ومتكررا في فريضة الصلاة اليومية التي تتكرر في اليوم خمس مرات، بخلاف صلاة السنن والنوافل، ويردده المصلي في التشهد، ويختم وينهي به كل صلاة مرتين مرة عن يمينه ومرة عن يساره، بل إن المسلم مطالب أن يلتزم بالسلام قولا وعملا وفعلا حتى مع الجاهلين الذين يسيئون إلى المسلمين قال تعالى:

﴿وَعِبَادُ الرَّحْمَٰنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَامًا﴾(3)

ثم يتصاعد هذا السلوك من الفرد والجماعة ليصل إلى الدولة فينعكس السلام على الدولة الإسلامية في علاقاتها وتعاملاتها مع الدول غير الإسلامية حيث يطلب الإسلام من المسلمين أن يعيشوا في سلام وحب وتعاون وإخاء مع غير المسلمين ما داموا لم يقاتلوا المسلمين أو يعتدوا عليهم أو يسلبوا أرضهم قال الله تعالى:

﴿لَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ أَنْ تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ ۝٨ إِنَّمَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ قَاتَلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَأَخْرَجُوكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ وَظَاهَرُوا عَلَىٰ إِخْرَاجِكُمْ أَنْ تَوَلَّوْهُمْ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾(4)

البقية في العدد القادم

---

(1) الترغيب والترهيب جـ 3
(2) متفق عليه
(3) الآية رقم 63 من سورة الفرقان
(4) الآيتان 8، 9 من سورة الممتحنة

أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها

للشاعر الكبير الأستاذ / أحمد محرم

ـــــد الرسل وأم المؤمنين ... بـــر الأبطال بالنصر المبين
خرجت في الجيش ترجو ربها ... ثقة الراجي، وعون المستعين
ينصر الحق ويقضي أمره ... إن رماه كل أفاك مهين
إيــــري إن حل أمرٌ، إنها ... بنت ابنة الصديق دينا الصادقين
أرأيت الأرض لما رجفت ... إذ هوى عقدك(١) بل لا تشعرين!؟
التمست، وتمنت لو هوى ... كل عال من رواسيها مكين
أنت في شأنك إذ تبتغيه ... وهمى قومي هم وغم وأنين
سوف يبدي الخطب عن روعته ... بعد حين، فاصبري حتى يحين

***

رفعوا الهودج والظنُّ بها ... أنها فيه، وساروا مدلجين*
وتجلى الليل عن الخطب الذي ... غادر الإصباح مسودَّ الجبين

---

(١) كان العقد من جزع ظفار [illegible] رضي الله عنها [illegible]

*[illegible]

أين غابت أي أرض سرت … كيف غم الأمر؟ هل من مخبري؟

يا رسول الله صبرا إنها … في رعاية الله رب العالمين

يا أبا بكر رويدا، إنه … لتراها في حمى الروح الأمين

***

رجعت والليل في بردته … دائم الإطراق كالشيخ الرزين

ذهب الجيش، وأمست وحدها … غير أصداء من الوادي الحزين

خطرت في النفس من أنفاسها … خطرات للأسى، ما ينطفي

صاح كالمسحور طفت الباحة … وارتمت أمواله حول المنى[3]

نام عنها الهم لما رقدت … فهو في الأحشاء مكتوم دفين

وأتى صفوان ما يبدو له … غير شيء ما بدا للناظرين

يرسل الطرف، ويمشي مسرعا … مشية المرتاب في رفق ولين

عرف الخطب، فلما أصدقه … حين يدعو دعوة المسترجعين

دعوة رب، فلو قيل اسمعوا … لسمعنا اليوم ترداد الرنين

أيقظت عائشة من نومها … سمعها برنينها صوت الأذين[4]

جفلت منه، فغطت وجهها … وهي في سترين من عقل ودين

بطرف اللحظ كليلا دونها … خاشع القلب، كشأن المتقي

قرب الناقة منها، وذهب … اركبي أماه، صليت النبي

أخذه المقصود يمشي، ومضى … يتبع الماضين من أهل اليقين

يمتطي يضرب بالنور الندى … يملأ الدنيا، ويمضي المطمئن[6]

***

نشروا الإفك فسادا وأذى … رغم أنف الله عمداء أنفسهم

لا يبالي الحق في سلطانه … كذب الخصمي، وإفك المرجفين

---

(3) عالية جمع ...   (4) ...

(5) ...   (6) ...

يالها من غصة قاتلة	هاجها للشر شيخ العاشقي
وجدت فيه رغيما حاذقا	وإماما بارعا للعبقري

***

هكذا يا ابن أبي هكذا	لا يكن شأنك شأن الملحدي
ابعث السم وعهد فتنة	متخطي دربها للصالحي

***

يا ابنة الصديق صبر ، ليتة	ألم امرضني وهو الموجعي(٨)
يالها من محنة لو تنجلي	إنها أمر لما تشتكي
أعقب السير غموض وبدا	من ورب العقد مالا ترتضي(٩)
كيف يبكي ليس من عاداته	كيف يبكم ؟ يالهم من مجرمي
غيره فلوى من عطفه	وطوى من لطفه ما عهدني
وهو يخفي لك مالا ينقضي	من هوى صاف ، وشوق وحني
سيجئ السر وكم من روعة	لك يا أماه في السر الخفي

***

أمصى فالليل ممتع، أمصى	وقع الخطب ، فصار تعنيني
ماشت الفتى ، وجف رعدة	لم تدع لي القلب من ركن ركني
مسطح لا فرع منها مسدخ	شبهها نار يهول اصطلي

---

(٧) عبد الله بن أبي

(٨) مرضت بعد قدومها المدينة شهراً والناس يفيضون في الإفك وهي لا تعلم [illegible]

(٩) كان يريبها النبي صلى الله عليه وسلم كلما جاء يعودها وقوله كيف تيكم؟ ثم لا يزيد

[illegible]

فتخشته عشرة من أمه ... فتطرى كمد دونك الأقربين

لا تلوميها إذا ما غضبت ... إنها تعلم ما لا تعلمين

أرسلتها دعوة واحدة ... بينها ردت على حد اليقين

نحو الثعلب ما أحسبه ... فتدعى بدرا وساد العرين

***

رجعت في عمرا من همها ... لم تجب منهم سبيل الراقدين

لوعة مشبوبة في سقم ... في شآبيب من الدمع السخين

يا رسول الله هل تأذن لي ... إن بيتي يحتمي لنفسي[1]

ـر، ودع همي لأمي ورأيي ... إنما استأذنت خير الآمرين

بات حين الصبر والعزم انطوى ... ورأى الحلم ملتمسا ما يبين

قال: يا شيبة، همي فالعلي ... لك يا صاحبتي من تؤثرين

***

دمعت، بحسرتها أن لم تكن ... طرح الدهر سهما في الذاهبين

ثم قالت وهي تبكي صحبة ... لك يا أماه، ماذا تكتمين؟[2]

أفلا تسألني عن رغمهم؟ ... ويحهم ما حيلتي في الراغبين؟

فلموني ما رعوا لي حرمة ... رب كن لي ما أنت أكرم المنعمين

***

---

(1) [illegible] النبي ﷺ وهي تبكي وقال: كيف تبكيها على [illegible] فقالت: [illegible] والصبر.

(2) قالت لأمها [illegible] [illegible] قالت [illegible] نعم [illegible] [illegible] ولا [illegible]

جزع الصديق لما نابه	إنه خطب يهول الأكرمين[12]
قال أنى لك من داهية	[illegible] لك في ماضي السنين
أفلما رأينا دين الهدى	[illegible] لا يرين؟

***

كيف نبكم؟ بالهدى [illegible]	أرسل من ذو [illegible] المرسلين
كيف نبكم؟ كيف نبكم كيفما	جد؛ إن الله مولى الصابرين
إصبري يا ربة الحلم الذي	[illegible] بالفز الثمين

أو جعلتهما من عليٍّ شدة	هي من دأب الأساة الأولين[13]
سقط الضرب على مولاتها	أي سر عندها للضاربين؟؟
الغضب صادقه ما غضب	غير ما يدفع دعوى الزاعمين
العلى والسرُّ في ماجهم	هل رأى الناعي أعلى العالمين؟

***

مرحبا بالحق يحمي جنده	ما استباحت حرمات المتقين[14]
مرحبا بالوحي يجلو ما غرب	ظلمات الشك من نور اليقين

---

(12) قال: [illegible] أهل بيت من العرب [illegible] الإسلام

(13) عن عائشة رضي الله عنها [illegible] النبي ﷺ استشار الصحابة في [illegible] رسول الله [illegible] والله ما علمت إلا خيرا

(14) إشارة إلى نزول الآيات الشريفة في براءتها

فرحنا بالروح يحكي من عل ... رحمة الله، مغيث المؤمنين

فتنة جلت، فلما انكشفت ... أزلفوا الشكر وراحوا راشدين

وعلى غمرة الهادي فسلا ... ربه تخشى، ولا ظن يرين [6]

يا ابنة الصديق طيبي وانعمي ... ذاك حكم الله خير الحاكمين

ضرب القوم بحد مخذم ... من مراجيه، فولوا مدبرين [7]

سقطوا صرعى، عليهم غبرة ... من قتام البغي مجرى الظالمين

***

أمسك الصديق من معروفه ... ينكر العذر، وينهى العاذرين [8]

وطوى عن مسطح نعمته ... ليرى حق الكرام المنعمين

عاله دهرا، فلما خانه ... راح يجزيه جزاء الخائنين [9]

سنة العدل، فسبحان من فتى ... سنة الرحمة بين الراحمين

نزل الذكر مهيبا فدنت ... لمعات الحلم وارتاح الضنين

***

أجمع الخير فقرب إن أبى ... كل غاو، إنه نعم القرين

جل ربي وعلا، كل امرئ ... بالذي يكسب من أمر رهين

***

---

(6) رين النفس على القلب: غلب عليه وكان له كالصدأ يعلوه

(7) المخذم: السيف القاطع

(8) كان مسطح يمت بقرابة إلى أبي بكر، وكان أبو بكر ينفق عليه لقرابته وفقره، فلما قال ما قال من الإفك حلف أبو بكر ألا ينفق عليه ... فنزل قوله تعالى:

﴿ولا يأتل أولو الفضل منكم والسعة أن يؤتوا أولي القربى والمساكين والمهاجرين في سبيل الله وليعفوا وليصفحوا ألا تحبون أن يغفر الله لكم والله غفور رحيم﴾ (النور آية 22) فرجع أبو بكر رضي الله عنه ينفق على مسطح

(9) عاله: أنفق عليه

الأخلاق والاقتصاد

للمستشار الدكتور/ محمد شوقي الفنجري (*)

تمهيد:

إن الأخلاق وحسن السلوك والمعاملة الحسنة هي أساس الحياة كلها، حتى قيل بحق (الدين المعاملة). وحين أثنى الله - تعالى - على رسوله خاتم الأنبياء سيدنا محمد ﷺ وصفه بأنه على (خلق عظيم). وحين أراد الرسول ﷺ أن يلخص رسالته الخاتمة والعالمية لخصها بقوله: إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق (1). فهو لم يبعث لنشر الأخلاق الكريمة فحسب وإنما بعث ليتمم مكارمها سواء بقوله أو سلوكه، وعلى رأسها مراقبة الله وإسلام الوجه له، فهما جوهر التدين والذروة من مكارم الأخلاق، وصدق الله العظيم

﴿قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٦٢﴾ لَا شَرِيكَ لَهُ وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ﴾ (2).

ونعرض في موضوع [illegible] عن الأخلاق و(الاقتصاد) [illegible] العنصر الرئيسي:

أولاً: بيان موجز لكل من مصطلح (الأخلاق) ومصطلح (الاقتصاد).

ثانياً: بيان العلاقة بين (الاقتصاد) و(الأخلاق).

ثالثاً: بيان [illegible] (الاقتصاد) التي [illegible] الإسلام، [illegible] حسن الأخلاق.

فأولاً: من حيث مصطلح (الأخلاق) ومصطلح (الاقتصاد):

من حيث مصطلح (الأخلاق) [illegible] يعرف [illegible]

---

* عضو مجمع البحوث الإسلامية.

(1) سنن البيهقي [illegible].

(2) الأنعام ١٦٢ - ١٦٣.

فيما يخبره و يخبره نفسه بها . ويعرفه البعض بأنه (كائن اجتماعي) أي أنه لا يستطيع أن يعيش منفردا وإنما مع آخرين يتأثر بهم ويؤثر فيهم . بينما يعرفه البعض بأنه (كائن متدين) لأنه لا يوجد على ظهر الأرض كائن له خاصية التدين سوى الإنسان، وباعتبار أيضا أن قوام الأخلاق الحسنة هو التدين من خلال الإحساس العميق بالله – تعالى – وخشيته ومراقبته في كل حركة أو معاملة.

وإذا كانت هذه التعريفات مع تعددها أو تنوعها، فإنه تجمعها صفة واحدة، وهي أن الأخلاق تقوم على قيم محددة تصرع عقل الإنسان وتكيف نفسيته، وبالتالي تحدد سلوكه . ومن هنا كان الاهتمام بالمناخ أو القيم التي تسود أي مجتمع، لأنها هي التي تصوغ فكر أفراده وتحدد سلوكهم . وأنه كلما ارتفعت واستقرت هذه القيم في عقول ونفوس أفراد كل مجتمع، كلما ارتفع وتقدم هذا المجتمع وسادة السلام والسعادة . والعكس صحيح كلما هبطت أو هبطت هذه القيم، كلما ساد الفساد والتخلف في المجتمع وحكم على نفسه بالانهيار والضياع.

ومن هنا كانت رسالات السماء، وجهود المفكرين العظماء على مدى التاريخ، في إزالة العقبات وتصويب المسارات والتوجيه الرشيدة بالقيم الرفيعة، وصولا إلى أمن الإنسان وراحته.

• • •

أما مصطلح (الاقتصاد) فيختلف باختلاف كل مجتمع، فهناك الاقتصاد الرأسمالي الذي يوجه النشاط الاقتصادي وفق لأصوله من حيث سيادة الحرية الاقتصادية وحماية الملكية الخاصة والسوق الحرة وما يستتبع ذلك من استثناء تفيد بخبرات المجتمع والتفاوت الشديد في توزيع الثروات، وغيره من المفاسد . وهناك الاقتصاد الاشتراكي الذي يوجه النشاط الاقتصادي وفق لأصوله من حيث علمية تدخل الدولة في النشاط الاقتصادي وسيادة الملكية العامة والتعقيدات الحكومية، وما يستتبع ذلك من تأميم وقمع للحرية، وغيره من المفاسد.

أما الاقتصاد الإسلامي فهو الذي يوجه النشاط الاقتصادي وفقا لأصوله من حيث ضمان حد الكفاية لكل فرد، وعدالة التوزيع وحفظ التوازن الاقتصادي بين أفراد المجتمع ودول العالم، متجنبا عيوب ومساوئ كل من الاقتصادين الرأسمالي والاشتراكي.

ثانيا – بيان العلاقة بين (الاقتصاد) و (الأخلاق)

ما سبق كلمة موجزة عن مصطلح (الأخلاق) ومصطلح (الاقتصاد) . ذلك أن كلا منهما يتأثر ويؤثر في الآخر.

ومنه إذا كانت الأخلاق الطيبة تؤدي إلى معاملات اقتصادية سليمة والعكس صحيح، فإنه أيضا الاقتصاد السليم يؤدي إلى أخلاق طيبة والعكس صحيح.

ويكفي أن نتساءل ماذا ننتظر من مجتمع فاسد أو شخص عديم الأخلاق، إلا الانهيار والعدوان، وبالتالي إفساد المجتمع . وبالمثل ماذا ننتظر من اقتصاد متخلف أو شخص جائع محروم، إلا الحقد أو الضعف، وبالتالي إفساد المجتمع.

وخلاصة القول أن (الأخلاق) لا تستغني عن (الاقتصاد)، كما أن (الاقتصاد) لا يستغني عن الأخلاق، فكلاهما يكمل الآخر.

وعليه فإنه إذا صح أنه لا أخلاق بدون اقتصاد سليم يقوم على كفاية الإنتاج وتكافؤ التبادل، وعدالة التوزيع، وترشيد الاستهلاك، فإنه أيضا لا اقتصاد ولا تنمية بدون صحة الأخلاق وصدق العقيدة.

لقد تواترت الأحداث، وكشفت العصور الماضية عن عجز مختلف المذاهب والنظم الوضعية في أن تحقق للبشرية أمنها وسعادتها، وبعد أن عاصرنا الصراعات التي دارت وسمعنا عنها المعاصرة، بين المذهب الفردي ممثلا في الرأسمالية بمختلف درجاتها، وبين المذهب الجماعي ممثلا في الاشتراكية بمختلف أنواعها، وما ترتب بينهما في العديد من المشاكل الاقتصادية التي يبين عجزها عن أن تحمل مسئولية التوجيه والعطاء.

• • •

وبعد فإن السبب الرئيسي لفشل مختلف النظم الوضعية هو إغفالها للعنصر الأخلاقي والعنصر الروحي في الإنسان، منظورة إلى الإنسان كمادة فحسب، فمعظم مختلف النظم الوضعية تبنى على البعد الواحد، وهو البعد المادي، أو الإنسان الاستهلاكي، ناسية أو متناسية البعد الأخلاقي أو الروحي الذي يحقق للإنسان توازنه وسكينته.

ولقد عبر عن ذلك بعضهم بقوله: إن الرجل الأبيض يعني الأوروبي والأمريكي قد انتهى، لا لأنه فرغ من العلم والمعرفة والذكاء، ولكنه انتهى لأنه فرغ من الإيمان والخلق، كما كان [illegible] الآخر [illegible] حديثه بقوله: إن حضارة الغرب قد وصلت بالإنسان إلى القمر، [illegible] عائلة إلى [illegible] في الأرض. [illegible] البعض: إن البشرية اليوم [illegible] إلى الأخلاق والإحساس بالله - تعالى - وخشيته للخروج من أزماتها. وصدق الله - العظيم -

﴿ وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ نَسُوا اللَّهَ فَأَنسَاهُمْ أَنفُسَهُمْ ﴾(٣)

وقوله تعالى:

﴿ فَمَنِ اتَّبَعَ هُدَايَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَىٰ ﴾(٤)

وصدق الله العظيم

﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ أَنتُمُ الْفُقَرَاءُ إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ ﴾(٥).

ثالثا: الأصول الاقتصادية التي انفرد بها الإسلام لضمان حسن الأخلاق

ما سبق كلمة موجزة عن الرابطة الوثيقة بين كل من (الأخلاق) و(الاقتصاد)، وأن كلا منهما يؤثر ويتأثر بالآخر، بحيث لا قوام لأحدهما بدون الآخر، وأن مقوم الأخلاق الرئيسية هو التحلي بخلال الإحساس بالله تعالى وخشيته والتوكل عليه

---

(٣) الحشر (١٩)
(٤) طه (١٢٣)
(٥) فاطر (١٥)

إنه حين طالب الإسلام الناس بالعبادة وذكر الله، علله في القرآن بقوله تعالى

﴿فَلْيَعْبُدُوا رَبَّ هَٰذَا الْبَيْتِ ۝ الَّذِي أَطْعَمَهُم مِّن جُوعٍ وَآمَنَهُم مِّنْ خَوْفٍ﴾(6)

فأساس العبادة في الإسلام والسبيل إليها، هو تأمين الناس في حياتهم المعيشية، حتى إن سيدنا موسى – عليه السلام – حين دعا الله – تعالى –

﴿رَبِّ اشْرَحْ لِي صَدْرِي ۝ وَيَسِّرْ لِي أَمْرِي﴾(7)

ربطه بقوله تعالى

﴿كَيْ نُسَبِّحَكَ كَثِيرًا ۝ وَنَذْكُرَكَ كَثِيرًا﴾(8)

ومن هنا تأكيدنا بأنه لا قيمة لحضارة متقدمة أو تقنية متطورة بدون أخلاق ومثل وارتباط بالله وخشيته – تعالى – وإلا فإن هذه الحضارة وتلك التكنولوجيا، ستصبح بدون صمام أمان، وبالتالي لا بد أن تطغى وتنتهي إلى أن تكون عنصر فساد وتدمير. كذلك لا معنى لمثل عليا وتطلعات روحية أو معنوية، عن الاقتصاد وتيسير المكونات، وإلا فإن هذه الأخلاقيات ستصبح بدون عناصر بقائها واستمرارها، وبالتالي لا بد أن تضعف وتضمر.

• • •

وبذلك ننتقل إلى النقطة أو المسألة الأخيرة والهامة من دراستنا، وهي بيان بعض الأصول الاقتصادية التي حرص الإسلام على تأكيدها أو بعبارة أدق انفرد بالدعوة إليها، ليتوصل بذلك إلى أخلاق طيبة وسلوك سليم

(1) ولعل من أهم هذه الأصول والتي ينفرد بها الإسلام، هو مفهوم أن الإنسان هو خليفة الله في أرضه، بقوله تعالى

﴿إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً﴾(9)

وقوله تعالى

﴿وَهُوَ الَّذِي جَعَلَكُمْ خَلَائِفَ الْأَرْضِ وَرَفَعَ بَعْضَكُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ لِّيَبْلُوَكُمْ فِي مَا آتَاكُمْ﴾(10)

وأنه بحكم هذه الخلافة كلف الإنسان بإعمار الأرض بالتعمير المادي والمعنوي من أجل خير البشرية جمعاء، بقوله تعالى

﴿هُوَ أَنشَأَكُم مِّنَ الْأَرْضِ وَاسْتَعْمَرَكُمْ﴾(11)

أي كلفكم بعمارتها. ويلخص الرسول ﷺ حقيقة الدنيا ورسالة الإنسان فيها بقوله «إن الدنيا حلوة خضرة، وإن الله مستخلفكم فيها، فناظر كيف تعملون»(12)، وقوله ﷺ «ما عُبد الله بمثل عمل صالح» وفي رواية أخرى «ما عُبد الله بشيء أفضل من فقه في دين»(13)

---

(6) قريش [3 – 4]

(7) طه [25 – 26]

(8) طه [33 – 34]

(9) البقرة [30]

(10) الأنعام [165]

(11) هود [61]

(12) صحيح مسلم

(13) سنن الدارقطني، والجامع الصغير للسيوطي

ويعد الإسلام باعتباره خاتم الأديان، هو الوحيد بين كافة الأديان والمذاهب ومختلف النظم الوضعية، الذي يجيب بشكل واضح وواقعي، على ذلك السؤال الأزلي الذي تعبت فيه الأفهام وتعددت فيه المذاهب وتشعبت فيه المسالك، وهو لمن [illegible]

(٣) هذا ومن أهم هذه الأصول الاقتصادية والتي ينفرد بها الإسلام أيضا، مفهوم أن المال مال الله والبشر مستخلفون فيه، بمعنى أن كل ما بيد البشر من مال، هو ملك لله أصلا بقوله تعالى

﴿وَلِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ﴾ (١٤)

فهو تعالى المالك الحقيقي للمال باعتباره تعالى خالقه وهو واهبه ورازقه، وأن البشر مستخلفون فيه بقوله تعالى

﴿وَأَنفِقُوا مِمَّا جَعَلَكُم مُّسْتَخْلَفِينَ فِيهِ﴾ (١٥)

وقوله تعالى

﴿أَنفِقُوا مِمَّا رَزَقْنَاكُم﴾ (١٦)

وأنه بالتالي لا يجوز للبعض دون الآخر أن يستأثر بهذا المال، لقوله تعالى

﴿وَآتُوهُم مِّن مَّالِ اللَّهِ الَّذِي آتَاكُمْ﴾ (١٧)

وقوله تعالى

﴿وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَبْخَلُونَ بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِن فَضْلِهِ﴾ (١٨)

وعليه فإن اختصاص البعض بالمال، هو في الإسلام ليس امتلاكا كما تصور خطأ البعض، وإنما هو أمانة ومسئولية يلتزم فيها بتعاليم الإسلام بقوله تعالى

﴿وَالَّذِينَ هُمْ لِأَمَانَاتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَاعُونَ﴾ (١٩)

وهي مسئولية يحاسب عليها بقوله تعالى

﴿ثُمَّ لَتُسْأَلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ النَّعِيمِ﴾ (٢٠)

وفي تفسيره بقوله تعالى

﴿وَأَنفِقُوا مِمَّا جَعَلَكُم مُّسْتَخْلَفِينَ فِيهِ﴾ (٢١)

يقول الإمام الزمخشري في تفسيره الكشاف الجزء الثاني ص٤٣١ «يعني أن الأموال التي في أيديكم، إنما هي أموال الله بخلقه وإنشائه، وإنما مولكم إياها وخولكم الاستمتاع بها وجعلكم خلفاء في التصرف فيها، فليست هي بأموالكم في الحقيقة، وما أنتم فيها إلا بمنزلة الوكلاء والنواب، فأنفقوا منها في سبيل الله وليهن عليكم الإنفاق منها، كما يهون على الرجل النفقة من مال غيره»

ويروي المؤرخ الخطيب في مؤلفه تاريخ بغداد «أن أبا حنيفة كان يجمع ربح التجارة عنده من سنة

---

(١٤) النجم (٣١)
(١٥) الحديد (٧)
(١٦) البقرة (٢٥٤)
(١٧) النور (٣٣)
(١٨) آل عمران (١٨٠)
(١٩) المؤمنون ٨
(٢٠) التكاثر (٨)
(٢١) الحديد ٧

إلى مستحقيه، حتى يسري بها حوائج المسلمين ويخفف عنهم من مشكلاتهم وهمومهم وغيرها، ثم يدفع بنفسه باقي الضمير من الأجر ويطلب [illegible] في حوائجكم، ولا [illegible] إلا الله تعالى [illegible] ما [illegible] عنكم من مال [illegible] من [illegible]

(٣) كذلك يتميز الإسلام عن سائر المذاهب والنظم الوضعية في نظرته وموقفه بالنسبة لمشكلة الملكية، فهو لا ينكرها ولا يطلقها كالنظم الاشتراكية، كما أنه لا يطلقها كالنظم الرأسمالية، وإنما هو يقيدها بعدة قيود، تجعل الملكية كالعادة والمعروف من حيث كسبها ومجالاتها، وإنما أساسًا من حيث استعمالها بما لا [illegible] في أي من المشروعات الوضعية، وبحسب طبيعة الإسلام عملاً ونظرة، إلى أمانة ومسؤولية ومهمة وظيفة شرعية، ومن قبيل ذلك:

أ - أنه لا يجوز للمسلم أن يكنز ماله أو يحبسه عن التداول والإنتاج، وإلا حق عليه عذاب أليم، بقوله تعالى:

﴿وَالَّذِينَ يَكْنِزُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ وَلَا يُنْفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾(٣٣)

ب - وهو لا يملك أن يصرف ماله على غير مقتضى العقل، وإلا [illegible] من القرآن سفيهًا وحق الحجر عليه، بقوله تعالى:

﴿وَلَا تُؤْتُوا السُّفَهَاءَ أَمْوَالَكُمُ الَّتِي جَعَلَ اللَّهُ لَكُمْ قِيَامًا﴾(٣٤)

جـ - وهو لا يستطيع أن ينفق على نفسه مترفًا، وإلا اعتبر من الذين [illegible] بقوله تعالى:

﴿وَاتَّبَعَ الَّذِينَ ظَلَمُوا مَا أُتْرِفُوا فِيهِ وَكَانُوا مُجْرِمِينَ﴾(٣٥)

د - وهو مطالب في ذات الوقت بأن ينفق كل ما زاد عن حاجته في سبيل الله سواء في صورة إنفاق مباشر على المحتاجين أو في صورة استثمار يعود بالنفع على المجتمع، بقوله تعالى:

﴿وَأَنْفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ﴾(٣٦)

وقوله تعالى:

﴿لَنْ تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ﴾(٣٧)

(٤) كذلك يتميز الإسلام دون سائر المذاهب والنظم الوضعية، بأنه لا يسمح بالثروة والغنى إلا بعد القضاء على الفقر والحاجة من خلال ضمان حد الكفاية لا مجرد حد الكفاف لكل فرد، أي ضمان المستوى اللائق للمعيشة بحسب ظروف الزمان والمكان، والذي يتوافر لكل مواطن يعيش في المجتمع الإسلامي، أيًا كانت ديانته وأيًا كانت جنسيته، أي بوصفه إنسانًا ومخلوقًا لله، ذلك حق الله الذي يعلو فوق كل حقوق، فهو يوفره لنفسه بجهده وعمله، فإذا عجز عن ذلك لسبب خارج عن إرادته كمرض أو شيخوخة، انتقلت مسؤوليته

(٣٣) التوبة (٣٤)

(٣٤) النساء (٥)

(٣٥) هود (١١٦)

(٣٦) البقرة (١٩٥)

(٣٧) آل عمران (٩٢)

وذلك إلى جانب حث المسلمين على تحرير العبودية بالعتق عند الكفارة حتى

﴿ وَفِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ لِلسَّائِلِ وَالْمَحْرُومِ ﴾(27)

ويقول الرسول ﷺ: «من ترك مالاً فلأهله ومن ترك دَيْناً أو ضياعاً فإليّ وعليّ»(28)، وفي رواية أخرى «من ترك كلاً فليأتني فأنا مولاه» أي من ترك ذرية ضعيفة فليأتني بمعنى الدولة فأنا مسئول عنه كفيل به.

وقد روى أبو يوسف في كتابه الخراج ص(?) وأبو عبيد في كتابه الأموال ص(٤?)، كيف أن الخليفة عمر بن الخطاب فرض حقاً في بيت المال للذمي مسلمه من ذي أهل الكتاب نصارى ويهود، مسكين، بما ألجأك إلى هذا؟ قال: الجزية والحاجة والسن، فأمر عمر بطرح جزيته، وبعطائه من الزكاة باعتباره مسكيناً، وأرسل إلى خازن بيت المال يقول: انظر إلى هذا وضربائه فوالله ما أنصفناه إن أكلنا شبيبته ثم نخذله عند الهرم، كما يروي البلاذري في كتابه فتوح البلدان ص١٢٥، كيف مر الخليفة عمر بن الخطاب وهو مدبر من الشام على قوم مرضى مجذومين فأمر أن يعطوا من الزكاة وأن يجري عليهم الطعام ... كما ... الكفاية لكل فرد، فهو في الإسلام من مقتضيات عبادة من الله الذي يعلم ... وإن في إنكاره تكذيب بالدين بقوله تعالى

﴿ أَرَأَيْتَ الَّذِي يُكَذِّبُ بِالدِّينِ ۝ فَذَلِكَ الَّذِي يَدُعُّ الْيَتِيمَ ۝ وَلَا يَحُضُّ عَلَى طَعَامِ الْمِسْكِينِ ﴾(29)

وهكذا نرى كيف أن الإسلام يؤكد حق كل إنسان في مستوى لائق للمعيشة لا يقتصر على الحصول على حد الكفاية لا مجرد حد الكفاف، وإن كان ... لأول مرة في التاريخ الإنساني مؤسسة مستقلة بشروطها وعمالها ومستحقيها، ألا هي مؤسسة الزكاة التي هي مؤسسة الإسلام في مواجهة مشكلة الفقر وتحقيق التضامن الاجتماعي، وكما هو معروف أن ما يجب من أموال الزكاة مقاديرها محددة في نسبة ٢.٥٪ من رأس المال بالنسبة للأموال النقدية كعروض التجارة، و٥٪ بين ١٠٪ من الدخل بالنسبة للأموال النامية كالأرض الزراعية والعقارات المستغلة وكسب العمل، ونسبة ٢٠٪ من الركاز كالكنوز والمعادن. ويوصف كل أموال الأغنياء بحد ما يكفي الفقراء، والمختص في هذا المعنى يقول الخليفة الرابع سيدنا علي بن أبي طالب: «إن الله فرض على الأغنياء في أموالهم بقدر ما يكفي فقراءهم» [انظر ابن حزم في الجزء السادس من كتابه المحلى ص١٢١]، ويقول الإمام الماوردي في كتابه الأحكام السلطانية ص١٢٢: «يدفع إلى الفقير والمسكين من الزكاة ما يخرج به من اسم الفقر والمسكنة إلى أدنى مراتب الغنى»، كما يقول: «المعتبر العطاء معتبر بالكفاية»، ويقول الإمام السرخسي في تحرير القاعدة في كتابه المبسوط ص١٨: «وعلى الإمام أن يتقي الله في صرف الأموال في مصارفها، فلا يدع فقيراً إلا أعطاه من الصدقات أي الزكاة حتى يغنيه وعياله، وإن احتاج بعض المسلمين وليس في بيت المال من الصدقات شيء أعطى الإمام ما يحتاجون إليه من بيت المال».

(27) الذاريات (19)

(28) أخرجه البخاري ومسلم

(29) الماعون ١-٣

ومن هنا جرى المثل العربي: «صيانة النفس في كفايتها». كما أوضح الفقهاء القدامى وعلى رأسهم شيخ الإسلام ابن تيمية، سبب اهتمام الإسلام بضمان حد الكفاية لكل فرد في المجتمع من خلال مؤسسة الزكاة، بأنه لا يمكن أن تستقيم العقيدة وتسمو الأخلاق إذا لم يطمئن الفرد في حياته ويشعر أن المجتمع الإسلامي يقف معه ويؤمنه عند العجز أو الحاجة، حتى إن الإمام ابن حزم في الجزء السادس من كتابه المحلى المسألة رقم ٧٢٥ يقرر أن للمحتاج عند الضرورة أن يقاتل من يمنعه حقه في الطعام الزائد عن غيره «فإن قتل الجائع فعلى قاتله القصاص، وإن قتل المانع فإلى لعنة الله ولا دية له لأنه منع حقًا وهو طائفة باغية». وكلنا يذكر مقولة الخليفة الأول أبو بكر الصديق: «والله لأقاتلن من فرق بين الصلاة والزكاة»، وللإمام الشافعي عبارة فقهية دقيقة مشهورة عنه بقوله: «إن للفقراء أحقية استحقاق في مال الغني، حتى صار بمنزلة المال المشترك بين صاحبه وبين الفقير»، وذهب الفقيه أحمد بن علي الدلجي في كتابه الفلاكة والمفلوكين أي الفقر والفقراء ص١٦ إلى أبعد من ذلك بقوله: «إن من حق المحروم أن يرى النعم التي بأيدي الناس مغصوبة، والمال المستحق بطالب باسترداده ماله من أيدي الغاصبين».

(٥) كذلك انفرد الإسلام دون سائر المذاهب والنظم الوضعية، على تحقيق التوازن الاقتصادي بين أفراد المجتمع ودول العالم، وذلك إعمالاً لقوله تعالى

﴿ كَيْ لَا يَكُونَ دُولَةً بَيْنَ الْأَغْنِيَاءِ مِنْكُمْ ﴾(٢)

بمعنى أنه لا يجوز أن يكون المال متداولاً بين فئة معينة من البشر أو دول معينة دون بقية أفراد المجتمع.

وإن كان الناس يتفاوتون في كسبهم على مقدار ما يبذلون من جهد، فإنه من الطبيعي أن يتفاوتوا في مقدار ما يحصلونه من دخل ويكونونه من ثروة، فالتفاوت في الدخول والثروات هو مما يقره الإسلام باعتباره أمرًا طبيعيًا تبعًا لاختلاف المواهب والقدرات، وباعتباره أيضًا حافزًا على الجد والعمل إذ لو حصل كل الأفراد على دخول متساوية أو متقاربة لما سعى أحدهم بتكثيف عمله أو زيادة جهده. كما أن التفاوت والتنوع في الدخول والثروات على المستوى الإنساني أو العالمي، هو أمر ضروري للتعارف والتعاون، مصداقًا لقوله تعالى:

﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا ﴾(٣)

إلا أن التفاوت في الثروة والدخول، الذي يسمح به الإسلام، هو التفاوت ... الذي يقتصر أثره على المستوى الفردي بحفز على العمل والإتقان، وعلى المستوى الإنساني أو العالمي يحفز التكامل لا التناحر والتعاون لا الصراع. وبعبارة أخرى بالقدر الذي لا يكون به التفاوت فاحشًا بما يخل بالتوازن الاقتصادي بين أفراد المجتمع ودول العالم ويسحق تماسكها، وإلا تعين شرعًا على الحاكم أو ولي الأمر التدخل لإعادة هذا التوازن عند اختلاله. والأمثلة على ذلك عديدة ومعروفة سواء في عهد الرسول ﷺ أو في عهد خلفائه الراشدين.

والواقع أن مشكلة الاقتصاد الوطني في عالمنا العربي هي في اختلال التوازن في توزيع الثروات والتفاوت بين

(٢) الحشر (٧)

(٣) الحجرات (١٣)

الفرد والمجتمع. كما أن مشكلة الاقتصاد العالمي اليوم هي في الفجوة المتزايدة بين الدول الغنية المتقدمة وبين الدول الفقيرة النامية، ولا يستهدف حلها أي تغيير أو إصلاح أو أي نظام اقتصادي جديد، سوى في المرتبة الأولى تحقيق التوازن الاقتصادي بين أفراد المجتمع على المستوى المحلي، وتحقيق التوازن الاقتصادي بين دول العالم على المستوى العالمي. الأمر الذي سبق إليه الإسلام منذ خمسة عشر قرنا بقوله تعالى

﴿ كي لا يكون دولة بين الأغنياء منكم ﴾(٣٢)

بمعنى ألا يكون المال متداولا بين فئة قليلة تستأثر به دون غيرها سواء كان ذلك على مستوى أفراد المجتمع أم على مستوى دول العالم. الأمر الذي يؤدي إلى تهميش الأغلبية وسلبيتها أو إلى اغترابها وإثارة حقدها وثورتها وكراهيتها لمستأثريه

خاتمة:

كل ما تقدم هو بعض الأصول الاقتصادية التي انفرد بها الإسلام منذ أربعة عشر قرنا، وذلك لضمان تحقيق حسن السلوك ومكارم الأخلاق، باعتبار ذلك هو غاية الغايات والمستهدفات من كافة صور العبادة ومختلف كافة العبادة الإسلامية حيث أن الله تعالى غني عن عباده، والمراد من مختلف أحكام الإسلام سواء كانت عبادات أو معاملات، هو نفع الخلق أنفسهم لتستقيم بهم الحياة الدنيا، فلا يعاقبون بها، باعتبارها في حقيقتها وكما كشف عنه لنا الإسلام (دار اختبار وابتلاء) وصدق الله العظيم

﴿ يا أيها الناس أنتم الفقراء إلى الله والله هو الغني الحميد ﴾(٣٣)

وقوله تعالى

﴿ لا خير في كثير من نجواهم إلا من أمر بصدقة أو معروف أو إصلاح بين الناس ومن يفعل ذلك ابتغاء مرضات الله فسوف نؤتيه أجرا عظيما ﴾(٣٤)

وقوله تعالى

﴿ لن ينال الله لحومها ولا دماؤها ولكن يناله التقوى منكم ﴾(٣٥)

وقوله تعالى

﴿ إن أكرمكم عند الله أتقاكم ﴾(٣٦)

والتقوى في الإسلام هي جماع الأخلاق الإسلامية، ذلك أنها بنصوص القرآن تشمل كافة القيم الروحية من إيمان وعمل وعبادة، وخدمة للناس ابتغاء وجه الله تعالى – ومراقبته وخشيته والتوكل عليه في كل ما نقوم به من عمل أو نباشره من نشاط، حتى إنه كما أوضحت بكتابنا (فاتحة السياسة الاقتصادية الإسلامية) يتميز بل ينفرد الاقتصاد الإسلامي دون سائر المذاهب والنظم الاقتصادية باعتباره (التقوى) أحد عناصر الإنتاج بل أهمها وأن عائدها هو البركة بقوله تعالى

﴿ ولو أن أهل القرى آمنوا واتقوا لفتحنا عليهم بركات من السماء والأرض ولكن كذبوا فأخذناهم بما كانوا يكسبون ﴾(٣٧)

وصدق الله العظيم

﴿ إن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم ﴾(٣٨)

نسأله تعالى السداد والتوفيق

---

(٣٢) الحشر (٧) — (٣٣) فاطر (١٥) — (٣٤) النساء (١١٤) — (٣٥) الحج (٣٧)

(٣٦) الحجرات (١٣) — (٣٧) الأعراف (٩٦) — (٣٨) الرعد (١١)

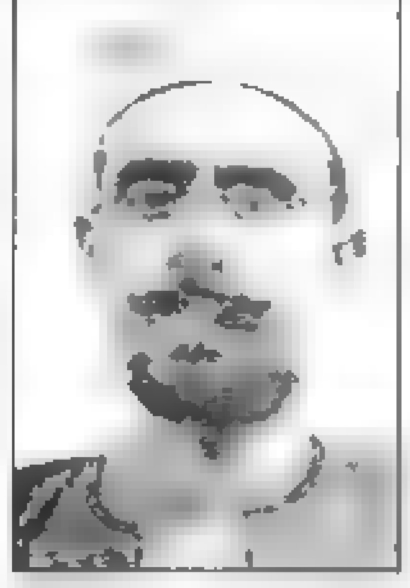

بين الخضر حسين و على عبد الرازق

قضية وكتابان

٤

للأستاذ الدكتور/ محمد عمارة

الإسلام وأصول الحكم

بحث في

الخلافة والحكومة في الإسلام

تأليف

علي عبد الرازق

من علماء الأزهر وقاضي المحاكم الشرعية

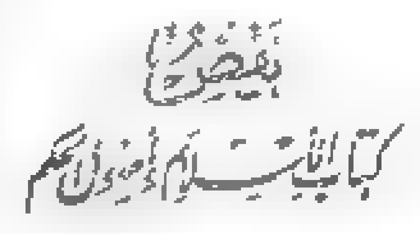
نقض كتاب الإسلام وأصول الحكم

تأليف

محمد الخضر حسين

١٣٤٤

المطبعة السلفية ومكتبتها

وإذا كان كتاب «الإسلام وأصول الحكم» قد ذهب في تشويه صورة «الخلافة» الإسلامية تاريخيا إلى حد الافتراء الذي جعلها قهرا مسلطا واستبدادا بالأمر من دون الأمة باسم الله فإن كتاب الشيخ الخضر قد برئ من «رد الفعل» الذي يبيض وجه هذه الخلافة دائما، حتى ولو كان ذلك بالزور والبهتان!.. بل إن الرجل لا يرغب في إدارة المعركة حول اسم النظام وعنوانه. فالدولة الإسلامية هي المطلب. وليست «الخلافة» هي الشكل الوحيد ولا الاسم المفرد لهذه الدولة الإسلامية. وفارق بين أن ننتقد تراثنا في نظم الحكم لنقترب من مقاصد الإسلام في «الدولة الإسلامية» وبين أن يكون هذا النقد سبيلا إلى التحلل من شروط «أسلمة الدولة» وتجريد الإسلام من شرعه ومدخله في السياسة وتنظيم المجتمعات..

«فلقد يدرج أحد [illegible] مسألة صلاح [illegible] الرعية [illegible] حتى مرتبطة باسم الخلافة، وأن [illegible] طبيعة كريهة [illegible]، يذهب بها كل بأس [illegible] الدعوة [illegible]، ويرى عنده كل خير، والذي [illegible] من [illegible] الخلافة لا [illegible] ومعظم [illegible] من [illegible] على [illegible] الحزم في الأمور وحكمة في السياسة»[1].

وإذا كان بعض [illegible] على علماء [illegible] الأمة في [illegible] الدولة والمجتمع، فليس هذا هو نهج «الإسلام السياسي» [illegible] بل إن هذا هو نهج الإسلام الأصيل في هذا الباب، فالعبرة [illegible] لا ترى على [illegible] رئيس دولة [illegible] في الواقع إذ كان [illegible] وهو مبدأ [illegible] الشورى على [illegible] الأمة [illegible] في [illegible][2] [illegible] بعض [illegible] على [illegible] سياسي يجري انتخابه تحت ظلال الحرية التامة لا [illegible] الخلافة [illegible][3] بل لقد ذهب الإسلام السياسي في شروط الخليفة [illegible] من [illegible] فقد [illegible]

جمهور أهل العلم في شروط الخليفة أن يكون بالغًا في العلم رتبة الاجتهاد، وأن يكون ذا رأي وخبرة بتدبير الحرب والسلم، وأن يكون شجاعًا لا يرهبه الموت [illegible] فما دونه، وأن يكون عدلًا لا تأخذه في الحق لومة لائم، ونعرف مرتبة العدل باختبار سيرته فيما كان يليه من الأعمال قبل منصب الخلافة [illegible] ومشاهدة [illegible] وبذكر ما يعرف العارفون بخبره وحاله»[4].

وليست صحيحة [illegible] ولا صادقة تلك الصورة [illegible] التي [illegible] صاحب «الإسلام وأصول الحكم» على [illegible] الخلافة الإسلامية عبر التاريخ الإسلامي.. فلقد [illegible] فيها حين من الدهر وهي لا تنقض [illegible] ولا [illegible] في [illegible] الدول [illegible] وماله من [illegible] ولا عادل [illegible] ومن يحدث فيه عن حقيقتها، فحققت عملًا صالحًا وآخر سيئًا، وربما كان [illegible] في بعض الأحيان أكثر من [illegible][5] فالتعميم في تصوير الخلافة بصورة القهر [illegible] غريبة عن المنهج العلمي في دراسة التاريخ.

أما الصورة [illegible] للخلافة، والتي [illegible] الإسلامية [illegible] صورة [illegible]

---

(١) الفصل الثالث من الكتاب الأول [ص ٩٠ من طبعة الأصل]
(٢) الفصل الأول من الكتاب الأول [ص ٧٣ من طبعة الأصل]
(٣) الفصل الثالث من الكتاب الأول [ص ٨٤ من طبعة الأصل]
(٤) الفصل الثالث من الكتاب الأول [ص ٨٩ من طبعة الأصل]
(٥) الفصل الثالث من الكتاب الأول [ص ٩٤ من طبعة الأصل]

الخلافة [illegible] بالإسلام [illegible] الإسلام السياسي [illegible] وعلى سلاطينها [illegible] في [illegible] على هذا الإسلام [illegible] من سلاطين آل عثمان [illegible] الخلافة [illegible] من حقوقها، وراعوا ما أمر الله به من وسائل استمتاعها لما انفرط عقد هذه الممالك الإسلامية وأصبحت كل قطعة منها تحت سلطة أجنبية [illegible] في حكمها وتصرف في [illegible] شعوبها [illegible] كيف شاء»(٦).

[illegible] لا [illegible] والفساد لا [illegible] من إصلاح [illegible] كتب الخلافة الإسلامية لا [illegible] الدولة الإسلامية [illegible] إصلاح [illegible] (٧).

هذا هو الخلافة في التاريخ.

●●●

[illegible] كتب [illegible] بكتاب «الإسلام وأصول الحكم» في دعوى أن الإسلام دين لا دولة [illegible] الحكومة [illegible] بين السياسة [illegible]

[illegible] هذا الكتاب [illegible] في [illegible] هذه الدعوى [illegible] الفصل، حتى [illegible] في أقوالهم [illegible] الحكومة الإسلامية [illegible] التي عرفتها [illegible] الإلهي [illegible]

[illegible] على [illegible] الدين [illegible] دعوى [illegible] هذا [illegible] الإسلام [illegible] كتاب الشيخ [illegible] علماء الكلام [illegible] أهل السنة [illegible] الخلافة الإسلامية [illegible] الدولة [illegible] ولا [illegible] ومن ثم فلا [illegible] الإسلام [illegible] القرآن من آيات [illegible] الخلافة الإسلامية [illegible] هو القرآن الكريم [illegible] الإسلامي العربي [illegible] الخلافة ليست من [illegible] (٨) [illegible] إلى [illegible] الدين، ولما يترتب على الفرق بين الأحكام [illegible] والعقائد [illegible] لا [illegible] على [illegible] فلا [illegible] على [illegible] الخلافة [illegible] الدين [illegible] الناس على [illegible] من [illegible] إلى أن يأتي به [illegible] صريح [illegible] القرآن [illegible] بحكم [illegible] في [illegible]

(٦) الباب الثالث من الكتاب الأول [ص ٣٣ من طبعة الأصل].

(٧) الباب الثالث من الكتاب الأول [ص ٦٤ من طبعة الأصل].

(٨) الباب الثاني من الكتاب الأول [ص ٣٣ من طبعة الأصل].

[illegible] الرجوع [illegible] في العلم [illegible] الإسلامية [illegible] الأمر [illegible] (٩) [illegible] الإسلام [illegible] خلافة [illegible] الإسلامية [illegible] [illegible] [illegible] جرمة الأموال والنفوس والأعراض [illegible] الاستدلال [illegible]

ومن هذا [illegible] الفكري الذي يرى وجوب [illegible] الإسلامية [illegible] ولا [illegible] الإسلام [illegible] الإسلامية [illegible] الإسلام [illegible] الله تعالى [illegible]

صراط سوي لتحري فيما يتصل به من [illegible] أقوالهم [illegible] وهم لم يقولوا [illegible] لأنه الخليفة [illegible] ﷺ [illegible]

[illegible] الأمة الإسلامية [illegible] الكهانة والدولة الدينية [illegible] مستمدا من الله [illegible] عن الله [illegible] الإسلامي [illegible] الإسلام [illegible]

فالإسلام [illegible] الإسلامية [illegible]

---

(٩) الباب الثالث من الكتاب الأول [ص ٧١ - ٧٢ من طبعة الأصل]

(١٠) الباب الثاني من الكتاب الأول [ص ٣٦ من طبعة الأصل]

(١١) الباب الأول من الكتاب الأول [ص [illegible] من طبعة الأصل]

(١٢) الباب الأول من الكتاب الأول [ص ١١ من طبعة الأصل]

فلا هي «العلمانية» التي تفصل «الدين» عن «الدولة» ولا هي «الكهانة» و«الدولة الدينية» ـ والحكم بالحق الإلهي ـ وسلطة الحاكم عن الله؛ وإنما هي الدولة «المدنية» الحاكمة، المحكومة بشريعة الإسلام. وبعبارة الشيخ الخضر: «إن شارع الإسلام يقصد إلى أن يكون للمسلمين دولة ذات صبغة دينية[13]..، ورياسة غير منفصلة عن الدين، وإمارة مرتبطة بالدين[14] فالإسلام دين وشريعة وسياسة، وعلى الدولة أن تصبغ سياستها في صبغة إسلامية[15]. لأن الإسلام عقيدة، وشريعة ونظام اجتماعي، فهو بالنظر إلى أصول العقائد التي هي باب الإيمان به، إنما يدعو إليه بالحكمة والموعظة الحسنة، إذ لا يمكن لبشر أن يدخل في قلب بشر عقيدة إلا أن يقربها بما يثبتها في النفس من برهان. أما الشرائع والنظم الاجتماعية، فإن التجربة في القديم والحديث، دلت على أنها لا تقوم في أمة ولا يحترم سلطانها إلا أن يكون شدة البأس بجانبها والسيوف من ورائها، فلابد للإسلام من دولة ذات شوكة تقوم على إجراء هذه الشرائع والنظم وتحرس بيضتها من قوم لا يبصرون..»[16].

وإذا كانت دعوى صاحب «الإسلام وأصول الحكم» أن الرسول ﷺ كان «مبلغا» فقط، لم يكلف «بالتنفيذ» هي دعوى متهافتة لم يطلب قبله قائل، من الشرق و[illegible] غيرهم، فإن الشيخ الخضر يتحدث عن ولاية الرسول، رافضا أن تقتصر على القلوب دون الأجسام.

وفي دعوى علي عبد الرازق ـ ويقول: «إن النظر يقضي بأن الولاية على القلوب لا تكفي في صيانة الحقوق وحفظ النفوس والأموال والأعراض، وأنه لابد من ولاية يكون شأنها تنفيذ قوانين المعاملات والعقوبات على من يطغى به الهوى أو يتخبطه الشيطان وإن كان من المؤمنين. فولاية الرسول ﷺ، كانت على القلوب ثم على الأجسام، وكانت ولاية هداية وتدبير لمصالح الحياة، وكانت رياسة دينية وسياسية وكلاهما من عند الله، ولا يفصل بين السياسة والدين إلا من نظر لقوم لا يكادون يفقهون حديثا[17]. لقد كان الرسول الأعظم مظهر السلطة التشريعية والسلطة التنفيذية، فالحكمة تجري على لسانه، ورجم النفوس الخبيثة يجري على سنانه، يرسل الموعظة الحسنة تحت ظل النقع، ويمضي القانون العادل وهو يقاتل وحوشا عليها الرماح، ونعم كان في تشريعه للحكم أو حربه المعاند عبرة لأولي الألباب»[18].

---

(13) الباب الأول من الكتاب الثالث [ص 73 من طبعة الأصل]

(14) الباب الثاني من الكتاب الثالث [ص 236 من طبعة الأصل]

(15) الباب الثالث من الكتاب الثالث [ص 244 من طبعة الأصل]

(16) الباب الثاني من الكتاب الثاني [ص 143 من طبعة الأصل]

(17) الباب الثالث من الكتاب الثاني [ص 167 ـ 168 من طبعة الأصل]

(18) الباب الأول من الكتاب الثاني [ص 142 من طبعة الأصل]

قصة العدد

إسلام بغي (*)

للأستاذ / محمود غنيم

إعداد الشيخ / علي [illegible] عبد الرحيم

- إني لا [illegible]، إني لا [illegible]

- إليك عني أيتها الفتاة [illegible]، أين ما ذهبت [illegible] كما تدعينني إليه؟ إني لأذهب إلى حيث أغسل نفسي من أوضار الوثنية وأدرانها، وأقطع ما بيني وبين الجاهلية من أسباب، إني ذاهب لأصل حبالي بحبال محمد بن عبد الله.

[illegible]

ولكن الفتى [illegible] لا [illegible] الإسلام؟

[illegible] ينفذ إلى أعماق القلوب، وإذا الفتاة خلق جديد، لا يتصل حاضره بماضيه بوشيجة من الوشائج، وإذا هي في ثوب الوقار الذي ارتدته لتجعل منها [illegible] في ثوب الخلاعة الذي نضته.

[illegible]

(*) مجلة الثقافة [illegible]

قدح المشرق، أو سحرها لا يبالي الفاحم أو عيناه الدعجاوان، ثم برقة معاني حسنها التي كانت تنم عنها سماتها، وإن رقة تريق تسيح من عيني الفتاة، ونور يتألق من جبينها، وروح غريبة تشيع في جسمها، وما كان له عهد بذلك من قبل

عجيب! أهذه نعمة، أمة ابن جدعان التي كانت تتقلب كل يوم بين ذراعي جديد بين، وتستبدل كل ليلة رفيقا برفيق؟ ما هذه المعجزة التي جعلت من هذا الحجر سحراً، ومن تلك الشعلة الدائرة نسمة بها قدس الملائكة، وطهر القديسات؟

كان الفتى في ربيع حياته، يتدفق دم الشباب حاراً في عروقه، ولكنه كان عزوفاً عن النساء، لا يألف كما يألف غيره من شباب مكة التردد على دور البغايا، وإن دورهن لكثيرة تنتشر في أنحاء مكة على كثب من المسجد الحرام، وإن هذا النوع من تجارة الرقيق الأبيض لتأتي في ذلك العهد الأسمى أي نفاق ليس في مزاولته عار كبير

وماذا يرى القوم في هذه التجارة غير أنها منبع من منابع الثروة يستغله كثير من عليتهم؟ أليس من هؤلاء النخاسين زمعة بن الأسود؟ أليس منهم صفوان بن أمية؟ أليس منهم العاص بن وائل؟ أليس كل هؤلاء، وغير هؤلاء يزاولون تلك التجارة المنكرة، فلا يرون فيها ما يندى له جبين، أو يدعو الجبين إلى الإغضاء، أو إلى الإطراق؟

ولكن الفتى ورقة كان يعزف عن ذلك كله، ولم لا يعف؟ أليس ربيب الغدير الأشعث ورقة ابن نوفل؟ وربيب الطاهرة البتول خديجة زوجة الرسول؟ ثم ماذا؟ ثم هو يذكر أن أمه «فاختة» كادت تقع في يوم من الأيام فريسة بين أيدي هؤلاء الطغام، فقد كانت فاختة أمة عبدالله ابن جدعان نعمة صاحبة نعمة، عبدالله بن جدعان حامل لواء الدعارة في مكة، والذي يدار باسمه عدة دور للبغاء، والذي لم تمنعه مزاولة هذه المهنة الوضيعة أن يكون من أجواد العرب، له في قريش مكانة مرموقة، وله في دار ندوتهم صوت مسموع، ذلك هو عبدالله بن جدعان التيمي ابن عم خديجة زوجة الرسول، وابن عم أبي بكر حواري الرسول

كان الفتى يعرف عن النسب، ويعاف تلك التجارة المنكرة، كما ذكر أن أمه كادت تكون إحدى هؤلاء الساقطات، لقد استعبدها ابن جدعان من محروم شبابها ثم تجاوز أربعة عشر ربيعاً، وأرادها على احتراف البغاء، وفتح لها منزلاً تعلوه الراية المنصوبة[1]، وعند ذلك انتشر ما يشبه البشرة في نفوس المترددين عليه من صعلوك وصعلوك، وما هو إلا أن تطل الفتاة، فيتسامع بها فتيان قريش، فيهرع إليها فريق منهم على رأسه أبو سفيان بن حرب، غير أن الفتاة العزيزة لم تأنس بتلك الوجوه الغريبة، ولم ترتح إلى تلك الشوارب المشمئزة واللحى القذرة، وجعلت تنفر من القوم بعض رائحة، وبعض وقاحة، وصدر منقبض، وما هو إلا أن يدنو منها أبو سفيان حتى تتركه دون أن تمس يديها

(١) كانت هذه شارة متواضعا عليها تعلق على بيوت المومسات

تتحاورانه باللطم، وقدميها تخطلان وتسرعان بها إلى حيث لا تعلم

دقّ باب السيدة خديجة بنت خويلد في الهزيع الأخير من الليل، فبادرت غلامها ميسرة دون تأخير أمه بأن خديجة آبقة من سيدها لاجئة إلى سيدته، وإذ هي في حرز حصين يحول بينها وبين العابثين. أقبلت الفتاة على نفسها بعد أن نقد سيدها ثمنها من مال السيدة خديجة، ثم تزوجت زواجا صالحا أنجبت منه الفتى ورقة بن الفقيه

●●●

قال ورقة لفتنة: حدثيني يا فتنة كيف وجد الإسلام إلى قلبك سبيلا، لقد كنت أظن أن طرازك من النساء آخر من يستجيب إلى دعوة محمد، ويستجيب لندائه

أما تذكرين يوم كنت تحرضين هندا وتابعه في العرس بخمر كانت أطيبه نارا، ويضحك بنت السحرة تارة أخرى؟ ما تذكرين شعرك الذي أثرت وأناشيدك الساحرة التي كنت تقذفينها في وجوههم فتدفعهم لكل ضلالة وتصرفهم عنه؟

قالت الفتاة: أي وأيم الله، أذكر ذلك ولا أنساه، لقد كان يغريني بذلك سفهاء قريش، وعلى رأسهم أبو سفيان وعقبة بن أبي معيط، وأبو الحكم بن هشام، فلكم جمعني تحت سقف منزلي هذا وعينتهم ما تصبو إليه من هجاء محمد وأصحاب محمد، وكم أطلقت هذا الغناء في وجوه القوم، غير أنني وأيم الله ما قمت به في وجه رسول الله، وكم هممت ولم أفعل، لقد كنت أعرض له في طريقه فتتخاذل ساقاي حتى لا تكادان تحملاني، ويجمد لساني حتى لا يكاد يبين، فيمضي هو لطيبه، وأنصرف أنا حاسبة أتتبع رجلي من الأرض لثقلها

وما هو إلا أن تنكر عدوات قومي وروحانه علي، حتى استرعى انتباهي ما يسطع في جنبيه من النور، وما تموج عنه قسماته من الطهر والقداسة، فجعلت أوازن بين رسول الله وبين أعداء الله الذين يترددون على منزلي، وما كنت أعرف عن الإسلام إلا ما يشوه به السفهاء، وما تنطق به أفواههم، حتى علمت أن محمدا لا يقول بالفحشاء، وأن دينه يحرم الزنا، فعلمت أنه يصير الفتاة، وأن دينه يحرر عبيدها، فعلمت أنه يمقت الرق وأن دينه يتشوف إلى الحرية وقد كنت يومئذ أتطلع بلهفة الفرج من نخاسة سادتي أعداء، فجعلت أنظر إلى محمد بعين الفرص التي أتعلق بها إلى ساحل النجاة السريع أدركت أنه هو أملي الأعظم، وأن خلاصي لن يكون إلا على يديه

قالت الفتاة: وحدث أن ذات يوم جالسة أفكر في أمر محمد إذا بالباب يدق، فتقدمت، فإذا عدو الله عتبة بن أبي ربيعة دخل علي سادرا في جهالته، ضاحكا ملء فيه، فقلت: ما خبرك؟ قال: أصبت ابن أبي قحافة بحصب، فاستطبت نعلي فأدميت بها وجهه، ثم تركته يرتمي ما خلق بشاعة من آثار الدماء

قالت الفتاة: فثار الدم في عروقي حارا، وسمعتني أهتف بكلام لا أدري من كان يصدر من نفسي، ثم همت أخرج عدو الله وأقسم لأعطرن فضل ردائي بدم الصديق، ولأصحبن على شفته التطهرين، ولأعلنن به إسلامي. ولقد فعلت

مضى الفتى ورقة بعيبه، وشخصت الفتاة واقفة بالباب تشيعه، وبينما تتكدث إذ أحست خفق نعلين وهمس تسبيح يقطعان سكون الطريق، فدارت برأسها نحو مصدر الصوت، فإذا رسول الله يغذ السير كأنما ينحط من منحدر، متنقلا في مشيته، عليه ثوب أبيض قصير مشقوق الكمة إلى رأس الفؤاد، قصير الذيل حتى لا يكاد يجاوز ركبته، يشتمل بحزام من الكتان، وفوق ثوبه رداء واسع يشتمل على كتفيه إلى ما فوق قدميه، وعلى رأسه عمامة كثيرة الأعطاف، وشعره مدلى على عاتقه، وفي رجليه نعل بسيطان

رأت الفتاة رسول الله فلم تستطع ضحكاتها الساخرة، ولم تستطع أن تسمعه الداعرة، بل أكبت على يديه الشريفتين تطوقهما لثما وتقبيلا، وصاحت تجدد إسلامها: أشهد أن لا إله إلا الله، وأنك يا ابن آمنة رسول الله، ورسول الله يبتسم لها في رفق، وبه هو بها بصير، ولكنه لا يكاد يراها لشهوده حتى سار على سجيته السريعة فدائب من العدف والقتاب، وعلى رأسه الطاهر قذائف أخرى من الروث والعصب، قد قذفت عدو الله أبي الحكم بن هشام (أبي جهل) بنال من الرسول، وهو يود لأنه تحدث إليه بالسوء نعته ويرسم عدوانه، وعدا خلفه حتى أدركه في هذا المكان، ولكن رسول الله ينكب عنه جانبه، فلا يعيره أدنى أو يوجه إليه نظرة، بل يأخذ سمته إلى دار ابن أبي الأرقم بعد أن ينفض أدرانه من ذلك الفحش والبذاء، ورأسه مما علق به من قروث وعصباه

أي قوة عارمة تلبست الفتاة؟ وأي حرارة أغلت دمها في عروقها؟ وأي حس شديد الوطء تقمص جسم الفتاة البض فقذفت من غير شعور إلى طاغية قريش، لا تتسلل برأسها كما تعود من قبل، بل تعمل يديها في قفاه صفعا، وأظافرها في وجهه خمشا؟

سقطت عمامة طاغية قريش على شفتيه، وربع على لسانه فلم يحر قولا، ويبس فلم يستطع عن نفسه دفاعا، فلم يتمنى النجاة، والهرب بأطلمه أمام حق الفتاة

لقد كانت الفتاة آخر من يتوقع أن يهاجمه، وآخر من يتوقع أن ينتصر لمحمد، ولمحمد من عمل ذلك إلا محمدا الربي إليه، ولا يظهر بصولته على حتى قريش أمامه، فكيف استطاعت محمد فلم يحسب دونها نقيبه ومعولا يذب عنه؟ ويح محمد ودعوة محمد! إنها سحر بلغ بي العرب، ومصمم الظنون، ويأتي به ليس في الحسبان

مر أبو الحكم من وجه الفتاة، حتى إذا أصبح بنجوة منها وجد لسانه فقال: ويحك يا داعرة! ما كنت أعرف أن لك فيه هوى!

قالت الفتاة: ... يا عدو الله، أنه لطاهر الذيل، عفيف الإزار، وإن من بيته لأطهر من عاتك، وإنه لسيد أهل الجنة، وإنك لأحقر من في النار

وهكذا انصرف أبو جهل خاسئا مدحورا أمام فتاة لا تجيد امتشاق الحسام أو تسديد السهام لكنه أحق أضعفها وأحرسه، وأحال ضعفها قوة ولونه ضعف والبس الصاحب العملاق ريش النعام، والفتاة الضعيفة لبدة الأسد الضرغام؟

انصرف أبو جهل وما زال صدر الفتاة يعلو ويهبط، وعيناها تقدحان الشرر، وبينما تراقبه سهمت من أثر العراك، رمقها ببصر حبيب يطرح من بعيد، آت من جبل أبي قبيس، أمعنت النظر فإذا رجل ربعة، أسود العينين، عريض ما بين المنكبين، عليه الهيبة والوقار، وقد تقلد سيفه،

وتوشح قوساً، واستظهر كنانتين، وقد أقبل وجهه من آثار الصيد ومطاردة الوحوش، وما إن لمحته الفتاة حتى صاحت بملء فيها: هذا أسد قريش، هذا حمزة بن عبد المطلب.

اعترضت الفتاة طريق القادم، وأخذت بعنان فرسه فأوقفته، ثم انطلقت تتكلم في حماس، وكأنما كل جارحة من جوارحها فم يفصح، وكل عضلة من عضلات وجهها لسان يبين.

«ويحك يا أبا عمارة! من أين أقبلت؟ وكم أصبت من الأرانب والوعول! إنك لتطارد الوحوش في البرية بسهامك، وإن أخاك هنا غرض تتعاوره السهام، وصيحة تتحداه، فبكم يا بني هاشم إن كان بنو مخزوم يسومونكم الضيم والهوان! فغضوا أبصاركم، والصقوا معاطسكم بالتراب، ما دمتم خذلتم محمداً فأصبح يطمع فيه من لا يدفع عن نفسه، ويحك يا أبا عمارة لم تمتشق هذا السيف إن لم تدفع عن ابن أخيك؟ هب أنك على غير دينه، أتلك تسب غير نسبه؟ ألا يجري في عروقكما دم هاشم بن عبد مناف؟ أكان يرضى أبوك لو كان حياً أن يرى الألسنة البذيئة تتطاول على ابنه بالسفه، والأيدي الذليلة تمتد إليه بالإيذاء؟ وماذا يجديك أن يكون أسد قريش وابن أخيك تنوشه ثعالب الحي وثعالبه؟ إذا كان الأمر يشق عليك فضع درعه عن كاهلك، والبس الملاءة والمقنعة، وكلْ عبئه الدفاع عن ابن أخيك إليّ، إليّ أنا مولاة الضعيفة، حتى أتضح عنه، وأذود عنه الأذى كما فعلت اليوم مع أبي الحكم بن هشام.

أو تدري ما فعل أبو الحكم بن هشام؟

انطلق حمزة يهدر كالبعير، وصدره يغلي غليان المرجل، وما أهيج الحمية في صدور الرجال مثل كلام النساء.

انطلق حمزة إلى الكعبة، لا ليطوف بها كعادته مقدمه من كل سفر، بل لينتقم لابن أخيه من أبي الحكم بن هشام، حيث كان جالساً هناك مع فتية من بني مخزوم، يقص عليهم حديثه مع محمد وهم يضحكون ويطربون.

قال قائل منهم: هذا أبو عمارة قد أقبل، وإن في عينيه لشراً، أتراه غضب لابن أخيه؟

قال أبو الحكم - عمرو - فيم ينقم علينا، وإنه على غير دينه.

قال حمزة: كذبت يا عدو الله، بل أنا على دين محمد منذ اليوم، وإني أشهد أن لا إله إلا الله، وأن ابن أخي محمداً رسول الله، ثم أهوى على أبي جهل بقوسه فشج بها رأسه شجة منكرة أسالت منه الدماء.

استعدى أبو جهل أمام أسد قريش، واستعدى فتيان بني مخزوم بادئ الأمر، حتى إذ رأوا دماءه وثارت الفتنة لولا إشارة من أبي جهل خمدت النزاع، تلطخ ثيابه، هم بعضهم بامتشاق الحسام، وكان يتفاقم الخطب.

وما أصبح الصباح حتى كان إسلام حمزة حديث أندية القوم، تردد صداه بطحاء مكة، وتذيعه الأفواه في الآفاق، فتتقاعس كفار قريش، ويشتد أزر المسلمين وتدخل دعوة الإسلام في دور جديد[*]

(*) المصادر الثقات: بعض كتب السيرة وبعض كتب التفسير، وبنت القمر لإبراهيم رمزي، وحياة محمد لهيكل باشا، ومحمد لتوفيق الحكيم

﴿انفروا خفافا وثقالا وجاهدوا بأموالكم وأنفسكم في سبيل الله ذلكم خير لكم إن كنتم تعلمون﴾

التوبة (٤١)

من قادة الفتوحات الإسلامية

عدى بن حاتم الطائى

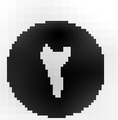

إعداد الأستاذ / أحمد السيد تقي الدين

وكما أفرزت حروب الردة قادة مبرزين أمثال: خالد بن الوليد، والقعقاع بن عمرو، وعاصم بن عمرو، وجرير بن عبد الله، والمثنى بن حارثة، أفرزت كذلك عدى بن حاتم الطائي، قائدا مقدما أعاد بني طيء إلى صوابهم، وحفظهم للإسلام ذخرا، ومضى بهم مجاهدا في سبيل الله، بعد أن عقد له خالد بن الوليد لواءهم.

وكان مستغربا من خالد بن الوليد، وهو القائد المحنك أن يجعل عدى بن حاتم من كبار قادة جيشه في عملياته العسكرية بالعراق، ففي ميمنة الجيش كان عاصم بن عمرو التميمي، وعلى المقدمة كان المثنى بن حارثة الشيباني، وفي القلب بجوار خالد كان القعقاع بن عمرو التميمي، في حين كان عدى بن حاتم الطائي قائدا ميسرة الجيش في سائر العمليات العسكرية بالعراق.

فعدى حتى ذلك التاريخ لم يكن صاحب ماض عسكري يذكر، ولكن خالدا أعجب بأسلوبه الذي يميل إلى [illegible]

للمسلمين والحفاظ على وحدتهم وقوتهم والعمل بقول الله ـ عز وجل ـ:

﴿ ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ ﴾ (١)

فهو نموذج للقائد الداعية الذي يجب أن يكون في مقدمة الصفوف، ومن هنا كان من أصحاب خالد به

وخالد كان مدرسة في فن الحرب، حرص على أن ينقل فنه وعلمه وتجربته إلى تلاميذه، وكان يسره أن يراهم يتخرجون في مدرسته الحربية فرشحهم للقيادة، ومنحهم ثقته وأتاح لهم الفرصة ليثبتوا حسن رأيه فيهم، ومن هؤلاء كان عدى بن حاتم الطائي، الذي وإن كان من المبرزين المشهورين كزعماء في أقوامهم ولكنهم لم يشتهروا كقادة حرب حتى أظهرهم أولا تمكن الإسلام في نفوسهم، وخبرة معلم عسكري من طراز فريد مثل خالد بن الوليد ثانيا

ولم يغب عدى بن حاتم الطائي عن خالد بن الوليد فيه في كل المعارك التي خاضها بجواره على مدار عام كامل في عملياته بالعراق اعتبارا من المحرم عام «١٢» للهجرة، وحتى ١٥ من ذي القعدة للعام نفسه، ففي هذه الفترة كان عدى هو البطل المبرز في كل ما خاضه خالد من حروب في ذات السلاسل، والمذار، والولجة، وأليس، وأمغيشيا، والمقر، وخيرة، والأنبار، وعين التمر، ودومة الجندل، وحصيد، والخنافس، والمصيخ، والثنى، والزميل، والفراض؟ ففي معركة المذار مثلا والتي وقعت في غرة صفر أبلى عدى بن حاتم البلاء كله عندما تمكن من قتل أحد أبرز قادة جيش الإمبراطورية الفارسية «قباذ» قائد ميمنة الفرس(٢)

وعندما يأمر الخليفة الصديق أن الشام أصبح في حاجة إلى جهود خالد بن الوليد كتب إليه «... أن سر بنصف الناس حتى تأتي جموع المسلمين باليرموك...» واستخلف على العراق المثنى بن حارثة في النصف الباقي»(٣) وشرع خالد في تنفيذ تعليمات الخليفة ولكنه اصطفى لنفسه الرجال المبرزين وكان عدى بن حاتم في طليعة من تمسك بهم خالد مما أثار حفيظة المثنى فتنازل له خالد عن بعض رجاله ولكنه أبى إلا أن يصحب عديا معه إلى الشام

ومن الشام أبدى عديا من ضروب الشجاعة والبسالة ما كان مضرب الأمثال، في كل

---

(١) النحل ١٢٥
(٢) الطبري أحداث عام ١٢ هـ
(٣) الطبري أحداث عام ١٣ هـ

الوقائع التي خاضها تحت إمرة خالد بن الوليد.

غير أن الوضع في العراق أصبح صعبا إذ بعد رحيل خالد ورجاله تحرج موقف المثنى في العراق في مواجهة الفرس الذين لموا شعثهم وقضيضهم لاستعادة العراق، فكتب المثنى إلى الخليفة عمر بن الخطاب بالمدينة المنورة يسأله المدد، وبذل الخليفة كل ما استطاع من جهد في حشد الناس لنجدة المثنى، وقال قولته المشهورة: «والله لأضربن ملوك العجم بملوك العرب»[1].

وبعث عدي بن حاتم إلى الخليفة عمر بن الخطاب ـ رضي الله عنه ـ محملا بالغنائم من حروب الشام، وكان أمير المؤمنين مهموما يفكر في المثنى ورجاله بالعراق.

فلما قدم عدي على أمير المؤمنين كأنه رأى منه شيئا أو جفاء فقال: «يا أمير المؤمنين.. ما أظنك تعرفني» فقال عمر: «كيف لا أعرفك؟ أكرمك الله بأحسن المعرفة، وأول صدقة بيضت وجه أصحاب رسول الله ﷺ صدقة طيء، أعرفك والله، آمنت إذ كفروا، وأقبلت إذ أدبروا، ووفيت إذ غدروا» فقال عدي: «حسبي يا أمير المؤمنين حسبي»[2].

وينظر أمير المؤمنين إلى عدي بن حاتم ويكرر مقولته: «والله لأضربن ملوك العجم بملوك العرب»، وكان عدي في طليعة من وقع اختيار الخليفة عمر بن الخطاب عليهم ليبعث بهم المثنى.

وينضوي عدي بن حاتم مع قومه من بني طيء تحت لواء جرير بن عبدالله البجلي الذي يمم العراق فانضم إليه المثنى، وعند «دير هند»[3] كان اللقاء في مواجهة جحافل الفرس، وأبلى عدي بن حاتم في هذا اللقاء البلاء كله بعد أن تضعضعت صفوف جيش المسلمين في مواجهة خيلة الفرس، وثبت القادة العظام جرير، والمثنى، وعدي يجوبون صفوف المسلمين يحرضونهم على القتال، وصاح عدي يحض أهل الميسرة بقوله: «قاتلوهم التماس إحدى الحسنيين، ولا يكونن أحد أسرع إلى هذا العدو منكم» ومثله فعل جرير والمثنى.

فتداعى المسلمون وتحاضوا وثاب من كان انهزم، ووقف الناس تحت راياتهم ثم زحفوا

---

(1) الطبري، أحداث عام 13 هـ.

(2) إسناده صحيح، ورواه أحمد (1/45)، ومسلم (4/1957)، والبخاري (8/102)، وابن الأثير في أسد الغابة (3/392)، وابن عبدالبر في الاستيعاب (3/1057).

(3) مكان قرب الحيرة [illegible] على طريق [illegible] ويسمى دير هند الكبرى، وفي الحيرة كذلك (دير هند الصغرى) [illegible] النعمان [illegible] (الأخبار الطوال) ص[illegible]

فحمل المسلمون على العجم حملة صادقة نصرهم الله فيها فأحرزوا النصر على وولى الفرس الأدبار منهزمين.

ولكن الفرس أعادوا تنظيم جموعهم من جديد فأرسل الخليفة جيشًا جديدًا بقيادة سعد بن أبي وقاص، وجعله قائدًا على فتوحات العراق، وفارس(٧)

ومع سعد بن أبي وقاص شهد عدي بن حاتم الطائي مجد الإسلام ليس كشاهد عليه فقط بل وصانع له - بإذن الله - إذ حضرت جيوش الفرس في القادسية، وسقطت الحيرة والمدائن، ووقف عدي أمام إيوان كسرى وكان أول من بلغه من المسلمين. ووقف عدي يتذكر قول رسول الله ﷺ: «لتوشكن أن تسمع بالظعينة تخرج من القادسية على بعيرها حتى تزور هذا البيت (مكة) لا تخاف. ولتفتحن علينا كنوز كسرى بن هرمز. وليفيضن المال حتى يهم الرجل من يقبل صدقته»(٨)

ووقف عدي أمام إيوان كسرى يحقق البشرى كلمات الفرحة بنصر الله وتأييده وصدق وعد رسوله ووقف عدي يقول: «لقد رأيت الظعينة، وكنت في أول خيل أغارت على كنوز كسرى، وأحلف بالله لتجيئن الثالثة»(٩) وسالت الدموع غزيرة من عيني عدي، وهو يسمع سعد بن أبي وقاص وهو يكبر ويتلو قول الله - عز وجل -:

﴿كَمْ تَرَكُوا مِن جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ ۝٢٥ وَزُرُوعٍ وَمَقَامٍ كَرِيمٍ ۝٢٦ وَنَعْمَةٍ كَانُوا فِيهَا فَاكِهِينَ ۝٢٧ كَذَٰلِكَ وَأَوْرَثْنَاهَا قَوْمًا آخَرِينَ ۝٢٨ فَمَا بَكَتْ عَلَيْهِمُ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ وَمَا كَانُوا مُنظَرِينَ﴾(١٠)

ومضى عدي بن حاتم الطائي مجاهدًا في سبيل الله لا يبغي إلا وجهه ورضوانه.

ومما يحكى عن عدي بن حاتم الطائي أنه لما سكن الكوفة أرسل إليه الأشعث بن قيس يستعير منه قدور حاتم الطائي، فملأها به عدي، وحملها الرجال إليه، فأرسل إليه الأشعث بن قيس: «إنما أردناها فارغة!» فأرسل إليه عدي: «إنا لا نعيرها فارغة»(١١)

وكان رضي الله عنه يفت الخبز للنمل ويقول: «إنهن جارات ولهن حق»(١٢)

وقيل إنه توفي وقد ناهز المائة وعشرين عامًا رضي الله عنه وأرضاه.

---

(٧) الأخبار الطوال ص ١١٩ - ١٢٠

(٨) ابن هشام (٤/٣٦٢)

(٩) ابن عبد البر: الاستيعاب (٣/١٠٥٩)، أسد الغابة (٣/٣٩٣).

(١٠) سورة الدخان، آية (٢٥)-(٢٩)

(١١) ابن عبد البر: الاستيعاب (٣/١٠٥٩)، أسد الغابة (٣/٣٩٣)

(١٢) ابن عبد البر: الاستيعاب (٣/١٠٥٩)، أسد الغابة (٣/٣٩٣)

الشهيد

للأستاذ الدكتور/ صابر عبد الدايم (*)

إلى الشهيد الطفل محمد الدرة

وإلى كل شهيد عطر بدمه الطهور أرض الإسراء والمعراج

صعدتَ إلى سدرة المنتهى

فإن السلام السراب انتهى!!

دماؤك طوفان عزم وصمد ... وملحمة النار أشعلتها

وكفاك للشمس مرفوعتان ... ورايات النصر أعليتها

واشعلت فينا ... فتيل الجهاد ... وكل المخاوف بددتها

دم القدس يجري ... بأصلابنا ... ومن دمك الحر رويتها

وما قتلوك ... وما صلبوك ... وإن الإصابة [illegible] ما [illegible]

رفعت الجهاد ... لنا راية ... برغم فلسطين شكلتها

نقشت عليها حروف الكفاح ... وعمرك ملحمة صغتها

(*) وكيل كلية اللغة العربية بالزقازيق

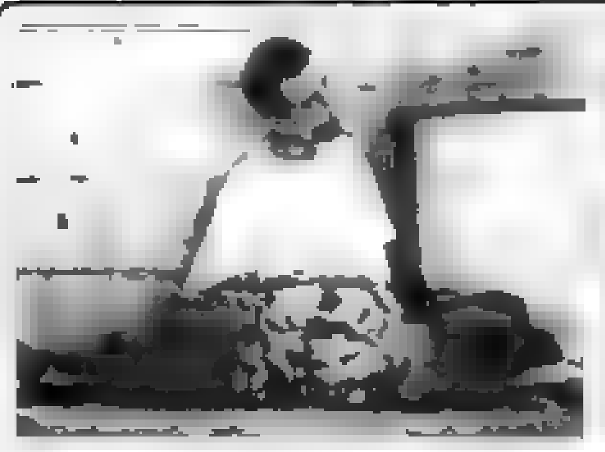

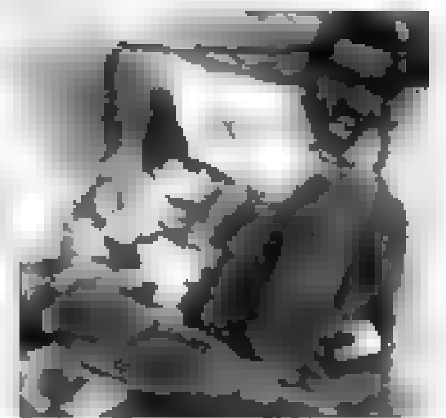

... إلى سدرة المنتهى

فإن السلام السراب انتهى!!

وصهيون يسرق تاريخنا ... ويقتل فينا رؤى [illegible]

يهرول ... تصعد ... إلى [illegible] ... يرانا فتىً ... أفسدت [illegible]

وتجهل [illegible] الحدود [illegible] ... ولكنهم ... [illegible]

تموج الزهور ... [illegible] ... تفور ... وترشفهم [illegible]

فلسطين [illegible] ... ولكنهم أعلنوا [illegible]

[illegible] ... ويا ليت كنا .. ... وهل تنفع الآن ... يا [illegible]؟

[illegible] تواريخنا [illegible] ... ومن حمل الخير [illegible]

وما [illegible] ... وما [illegible] ... وإن [illegible] ... ما [illegible]

فهل نطلق الآن أسرارها؟ ... وكل [illegible] فـ[illegible]!!!

وهل تجمع الآن أشلاءها؟ ... وكل [illegible] فـ[illegible]!!!

رفضت رمال الهزيمة فابــ ــدأ حياتك إذ أنت حررتها
وعش في صدور الألى يرفضون ... حياة الهوان التي عشتها
وعش في الحقول جذور إباء ... بأرض القداسات قدستها
وسر في الشرايين ... نهر حياة ... من العيب والوهم ... أيقظتها
وفي الأفق ... لمح الخلودة ... وكم أنت للقدس غنيتها
«أخي جاوز الظالمون المدى»[1] ... وإن السلام الذبيح انتهى!
فأطلق خيولك من أسرها ... وإن الفداء صريع ... فحييتها
«وجرّد حسامك من غمده» ... لتحمي أرضا محوا سمتها
إليها «فجدد أمري» ... ومنها ... عروجا ... إلى صخرة المنتهى
ومرّ فيها ... وما حولها ... وسر إليها .. فهم أقرّوا ملكتها!!
«وجاسوا خلال الديار» سراعا ... وهم يجلدون.. لنا حرمتها
أتتركهم يضحون السلام ... وأرضنا ... يعدون ناموتها؟!
فقم يا شهيد السلام ... وأسرج ... خيولا ... إلى القدس وجّهتها!
تسير صباحا وتعدو صباحا ... وإنك إلى الفتح ... قد قدتها
فما قتلوك ... وما صلبوك ... وإن القيامة ما خنتها
فعش في الحقول جذور إباء ... بأرض القداسات قدستها
وسر في الشرايين نهر حياة ... من العيب والوهم أيقظتها
دم القدس يجري بأصلابنا ... ومن دمك الحرّ زيّنتها

---

(١) من قصيدة النشيد فلسطين الشاعر علي محمود طه

الصهيونية وأرض الميعاد

للأستاذ / صلاح عبد الرحيم محمد

خطة الأمم المتحدة لتقسيم فلسطين عام ١٩٤٧م

من المعلوم أن الصهيونية هي حركة سياسية وجدت تربة مناسبة لنموها في «الجيتوات» حيث عيش اليهود في عزلة في بلاد الشتات وقد رفضت الاندماج اليهودي في المحيط الإنساني الذي ولد فيه اليهود، ونشأوا به بهدف استثمال الراغبين منهم في الهجرة إلى أرض الميعاد. ويزعم الصهيونيون السياسيون أن المسألة اليهودية هي مشكلة الفائض السكاني اليهودي غير القادر على الاندماج في دول الشتات ولا يمكن حل هذه المسألة اليهودية إلا بأن يصبح اليهود شعبا مثل كل الشعوب ولن يتيسر ذلك إلا بتهجير اليهود إلى فلسطين ليعيشوا في وطن يهودي تحكمه دولة صهيونية. وقد ظهرت أول دعوة إلى القومية اليهودية أو الصهيونية السياسية في عام ١٨٣٤ عندما نادى الحاخام «يهودا الكالاي» بإقامة مستوطنات يهودية في فلسطين، فقد أصدر كتيبا في نفس العام بعنوان «اسمعوا يا بني إسرائيل» قال فيه: «إن التمهيد الضروري للخلاص والتوحيد يتمثل في إقامة مستوطنات يهودية على أرض فلسطين».

هرتزل

بلفور

[illegible]

إن فكرة القومية اليهودية أو الصهيونية السياسية كانت في ذات الوقت فكرة حادثة تمامًا على التاريخ اليهودي، ولم يكن لها أي مقومات مثل عنصر مهمة المقومات من أرض، وتكتسب أرضًا ... من الحركات القومية العامة سوى بعض المقومات، إلا أن الصهيونية كانت مختلفة تمامًا عن الدعوات القومية، فالقوميات التي ظهرت في تلك الفترة كانت تناضل من أجل سيادتها السياسية فوق أرض مقيمة عليها بالفعل، ولها لغة خاصة بها تتحدثها بالفعل، أما الصهيونية فمنذ قيامها، كانت بلا أرض، وبلا لغة خاصة يتكلم بها ولأنها بلا أرض فقد تبنى مفكروها منذ البداية فكرة الاستيطان، واقترحت مستوطنات في أرض غير أوغندة وفي أرض فلسطين، وعلى الرغم من علمانية الصهيونية السياسية، فقد رأى الصهيونيون السياسيون أنها ستضرب بسهم وافر في تحكم قبضة التعبئة الدينية على الوحدات اليهودي، لتنتشر الأرض إسرائيل لشعب إسرائيل حسب شريعة (توراة) إسرائيل، ومن رواد الصهيونية السياسية يذكر الحاخام «كاليشر» والحاخام الروسي الصهيوني «صمويل موهيلفر»، والكاتب الروسي الصهيوني «جاكوب كلاتزكين»، و«بوروخوف»، وفكرة العودة إلى فلسطين هي الفكرة المحورية لحركة الصهيونية، وقد حل حلم العودة إلى أرض الميعاد بزاد لليهود في المنفى، وتحققت على حساب حركة التنوير، أو حركة اندماج اليهود في المجتمعات الأخرى التي يعيشون فيها، وصارت الصهيونية رد فعل مضادًا ضد حركة التنوير «الهسكالاه»(١)

ولقد قدمت الصهيونية نفسها باعتبارها تحمل الأمل «المسيحانية اليهودية»، والخلاص من اضطهاد يهود العالم، فالاضطهاد الذي كان يتعرض له اليهود في المجتمعات الأوروبية تواجهه، من قبل اليهود، بالتمرد عليه، بل بإخلاء هذه المجتمعات منهم بتهجيرهم

---

(١) حسن محمد علي: رؤية دينية للدولة الإسرائيلية ص ١١

خارج أوربا، لأن الحل يتمثل في خلق «جيتو» أكبر وأشد عزلة يسمى «الدولة اليهودية»[2] ولا ينتهي تاريخ الصهيونية بإقامة «دولة يهودية» في أرض الميعاد، فمنذ قيام هرتزل «مؤسس الصهيونية السياسية» بتصوير إقامة هذه الدولة في شخص أحد المطالب الصريحة أو العلنية للحركة الصهيونية، بسبب اضطهاد اليهود في أوربا أصبحت الدولة اليهودية المستقلة أحد الشروط الضرورية لبلوغ الهدف النهائي للصهيونية، وهو تجميع يهود الشتات في أرض الميعاد، وبذلك لم يجر حل جميع المؤسسات الصهيونية الرئيسية عقب قيام «دولة إسرائيل»، وبات ينظر إليها في علاقتها بشعار العودة بكل يهود العالم إلى «أرض الميعاد»، وبذلك استمرت المنظمة اليهودية العالمية، والوكالة اليهودية، والصندوق القومي اليهودي في أداء مهام صهيونية داخل إسرائيل بين مواطنيها «دولة في طور التكوين» بل كمنظمة، وأداة للأيديولوجية الصهيونية فيما يتصل بالدولة[3] وهذا يؤكد تمركز الصهيونية في أداة دولة تعمل في حشد الدعم من يهود العالم داخل الكيان الصهيوني الذي صنعته الصهيونية بهدف زيادة الكثافة اليهودية لتصبح الصلة بين حركة الصهيونية وأرض الميعاد التي ادعى بها زوراً وبطلاناً.

وقد استخدمت الدولة الصهيونية العديد من القوانين، وأقامت الكثير من الهيئات المختلفة لترجمة مفهوم الشعب اليهودي إلى واقع ملموس، وجاء قانون العودة ملحقاً يهود العالم الحق في مغادرة مسقط رأسهم في بلاد الشتات والعودة إلى أرض الميعاد بينما تقوم منظمة الصهيونية العالمية على دعم الوحدة اليهودية بين يهود الشتات ويهود إسرائيل، دون أي مراعاة للحدود الوطنية لدول الشتات. وجاء ميثاق هذه المنظمة ليحدد مهامها في «لم شمل الشعب اليهودي في أرض إسرائيل التاريخية، ودعم وحدة الشعب اليهودي»[4].

ومن الصهيونيين البارزين الذين كان لهم دور حيوي في تاريخ الصهيونية وأسهموا في إرساء فكرها [illegible] «[illegible]» في كتابه «[illegible]» سوى إسرائيل [illegible] «إن دعاة الصهيونية الأوائل كانوا ثلاثة هم «موسى هس» الذي يعتبر بمثابة أول عرض للصهيونية في كتابه «روما والقدس» عام ١٨٦٢، وبعد ذلك بعشرين عاماً جاء المفكر الثاني للصهيونية «ليوبنسكر» كتابه «التحرر الذاتي» الذي رأى فيه أن اليهود يشكلون عنصراً غريباً يصعب اندماجه وذوبانه في مجتمعات الشعوب التي يعيشون فيها»[5] ويأتي المفكر الصهيوني الثالث «هرتزل» أبو الصهيونية السياسية، بعد كتابه «الدولة اليهودية» الذي دعا فيه إلى إقامة وطن قومي لليهود في فلسطين، وبذلك حلت حركة سياسية هي الصهيونية محل المسيح المنتظر في إعادة اليهود إلى أرض الميعاد. وقد أكد «ناحوم سوكولوف» في كتابه «تاريخ الصهيونية» عام ١٩١٩ أن «الدولة اليهودية» لم تكن في برنامج الصهيونية، بل إن [illegible]

---

(٢) ألكسندر شولش، والعرب الفلسطينيون عبر العهد [illegible] ص ١٢ – ٩١

(٣) نفس المرجع السابق ص ٤٩ – ٥٠

(٤) عبد الوهاب محمد المسيري، الأيديولوجيا الصهيونية، عالم المعرفة، عدد يونيو/ يوليو ١٩٨٨ ص ١٩٨

(٥) سامي محمد عبد الحميد، القدس في اليهودية والمسيحية والإسلام ص ١٨

الذي أصدر وعده المشهور في الثاني من نوفمبر عام ١٩١٧، فسر عبارة (وطن قومي) التي وردت ضمن هذا الوعد بأنه مركز روحي وثقافي، ولهذا فقد كان المفهوم هو أن تكون فلسطين ملاذاً ثقافياً لليهود الصهيونيين، لا أن تكون دولة يهودية يسيطر فيها شعب على شعب آخر[6]. لكن الصهيونية استغلت مأساة اليهود في ظل النازية لإقامة دولة يهودية، رغم أن اليهود لم يكونوا وحدهم ضحايا الاضطهاد حيث شملت [illegible] في نهاية الحرب العالمية الثانية، وقد [illegible] من غير اليهود [illegible] والروس والبولنديين، والغجر وغيرهم، ومن المعاقين، وكلهم من أتباع ديانات شتى حيث كان منهم كما يقول [illegible] ٥ [illegible] ألف كاثوليكي، و٥٠٠٠ ألف بروتستانتي، و٢٢٩ ألف يهودي، وكان الرئيس الأمريكي [illegible] قد طالب بضرورة أن يسهم كل دول العالم في استيعاب اللاجئين، لكن الحركة الصهيونية رفضت هذا الأمر؛ لأنه لا يحقق حق اليهود في الهجرة إلى دولة يهودية[7]. وعن الوعد الإلهي الذي يتمسك به اليهود كسند لهم يرتكزون إليه لإقامة دولة لهم في فلسطين، فإن يهودياً [illegible] هو الكاتب [illegible] يكتب عن الوعد الإلهي فيقول: «إن فكرة الوعد الإلهي بامتلاك فلسطين، فكرة لا تستهوي [illegible] اليهود أنه من الغريب أن الفلسطينيين [illegible] في هذا الوعد رغم عدم [illegible] التوراة، ولكنهم يختارون ما يحلو لهم من هذه التعاليم، مع أن [illegible] الديني يفرض على من [illegible] إليه أن [illegible] في كل شيء، ومن هنا فإن الوعد الإلهي بأرض الميعاد [illegible] إليه في التوراة لا يمكن أن يهم إلا مؤمنين بالتوراة ويعنى به معنى أخلاقي عند أتباع الأديان الأخرى، كما أن الاستناد إلى الوعد الإلهي للاستيلاء على الأرض قد يكون له معنى عند الرجل المتدين لكنه يخلو من أي قيمة أخلاقية بالنسبة ليهودي غير متدين، وليست له أي قيمة من باب أولى عند غير اليهود»[8]. ويكتب في مجال الحديث عن الوعد الإلهي بامتلاك اليهود لفلسطين من قبله بصراحة [illegible] عسكري [illegible] في إسرائيل وهو من [illegible] اليهود [illegible] وهو [illegible]، الذي أكد فيها [illegible] رفضه للوعد الإلهي بعد أن [illegible] من [illegible] إلى أنه لا يعني العرب من غير اليهود، وغير [illegible]، ولا يرتب أي حق لليهود في فلسطين.

وعن الدولة اليهودية التي تحكمها شريعة [illegible] يمكن تقسيم القوى الدينية إلى ثلاثة تيارات وفق موقفها من الصهيونية:

التيار الأول: هو التيار الذي تمثله الأحزاب الصهيونية الدينية، إذ تعتبر أحزاب هذا التيار تمثل في إطار الدولة [illegible]، [illegible] الصهيونية القائمة على التوراة والشعب وأرض الميعاد [illegible].

التيار الثاني: هو [illegible] الديني [illegible] الذي تمثله الأحزاب الرافضة للصهيونية كعقيدة، ويؤمن أتباعه بأن الصهيونية هي [illegible] إقامة دولة إسرائيل لأن [illegible] المسيح هو وحده الذي يمكن أن يعيدهم إلى أرض الميعاد.

التيار الثالث: هو التيار [illegible] الديني المتعصب المعادي للصهيونية، وأتباعه يرفضون

---

(6) نفس المرجع السابق ص ٢٢

(7) نفس المرجع السابق ص ٢٢

(8) النفس في اليهودية والمسيحية والإسلام، مرجع سابق ص ٢٨

الاعتراف بوجود دولة إسرائيل، وأن العودة إلى صهيون (أرض الميعاد) لا يمكن أن يتحقق إلا بمجيء المسيح في آخر الزمان، وبذلك يمكن أن نفهم التيارات الدينية في إسرائيل الآن: ترفض الصهيونية كحركة سياسية ولا تعترف بوجود دولة إسرائيل لأنها من صنع البشر ... على يد المسيح، من منظور اليهودي، بدأت تمثل هذه الجماعات الدينية مناوئة لدولة إسرائيل ... حرب ... فيها، ولكنها ... هذه الأحزاب ... أن ... أصواتها ... يقال عن علاقة يهود الشتات بدولة أرض الميعاد (إسرائيل) وعلاقتهم باليهود الشتات الذي يعيشون فيه ... الشتات يعود إلى الطبيعة الصهيونية الثنائية التي تنظر إلى إسرائيل بوصفها المركز الثقافي الروحي لليهودية الذي يعيش فيه أرقى أنواع اليهودية حقيقة، ولذلك تستخدم الصهيونية الشتات ... الأولى بمثابة ... في ... والثاني بمثابة ... في ... ولذلك نجد كثيرًا من اليهود الأمريكيين الذين يعيشون في بلد ... ويدعمون ... الدولة ... في ... إسرائيل، والجميع غير اليهودي ... الصهيونية ... أن الصهيونية ... شكلين ... الضغط السياسي من أجل تشجيع الهجرة اليهودية إلى الكيان الصهيوني ... الصهيوني بحيث لا ... الاستيطان ويشير الكاتب اليهودي ... إلى طبيعة هذه العلاقة

المستوطنات الإسرائيلية والأحزمة الأمنية في الضفة الغربية وقطاع غزة

فيقول: إن الشعب اليهودي لم يتحقق في فلسطين، وإن العلاقة الثابتة والأبدية بين الشعب وأرضه ليست علاقة طبيعية، ومن هنا فإن الشعب اليهودي، كما ... صهيون ... إلى ... اليهودي وأكثر من ذلك لقد أعطيت التوراة لهذا الشعب في الصحراء في ... بين الشعب وفلسطين، وهذا ... اليهودي ... فلسطين ... اليهودي ... الشتات ... الأم

الإرهاب الصهيونى فى الأدب العبرى

للدكتور / محمد حسين عبد الخالق

لقد استطاع الإعلام الصهيوني وطوال حقبة زمنية طويلة أن يزرع بذور كراهية الإسلام والمسلمين في ربوع أمريكا وأوربا مستخدما كل الوسائل المتاحة من فكر وأدب وصحافة، وجميع وسائل الإعلام المرئية والمسموعة ومسخر صفوة عقوله المتخصصة في تشكيل الرأي العام ومنهم (صمويل هنتنجتون) الأستاذ الجامعي وصاحب نظرية (صدام الحضارات) وحدد أولوية الصدام بين الغرب والإسلام، وأن الإسلام هو عدو الغرب بديلا عن الشيوعية

والسؤال المطروح في الشارع الإسلامي : هل حان الوقت لوضع هذه النظرية موضع التطبيق؟ وهل إحراق بعض المساجد في أوروبا وغيرها والضغط على العرب هو تمهيد لتطبيق هذه النظرية في المسلسل الأمريكي (ضد الإرهاب) الذي عرضت أولى حلقاته يوم الأحد الموافق ٧ / ١٠ ٢٠٠١

وإذا كان الأدب هو مرآة الشعوب، ونتيجة لإدراك الغرب بأهمية الأدب وخطورتها، فقد اتجهت مجموعات من الباحثين في أوضاع المجتمعات الحديثة والمعاصرة إلى الاعتماد على الظاهرة الأدبية في الكشف عن مختلف الأوضاع في هذه المجتمعات

فقد هاجر الأدباء اليهود إلى فلسطين منذ أواخر القرن التاسع عشر مع بدء الهجرات اليهودية الحديثة وكان من الطبيعي أن يتناولوا هذا العالم الجديد في أعمالهم وقد احتلت شخصية العربي مكانة بارزة في القصص العبرية التي تدور حول حياة اليهود في فلسطين منذ بداية القرن

وقد تناول عديد من الأدباء الإشكناز والسفارد الشخصية العربية في كتاباتهم لكن الأديب (موشيه سميلانسكي) قد انفرد بين هؤلاء بالتركيز على تناول عالم الإنسان العربي في مجموعة من قصصه أوردها بالكامل للحديث عن هذا الإنسان العربي

وقد أطلق أحد المفكرين الصهاينة مع مطلع الحركة الصهيونية مقولة الأرض الفراغ فقد قال (زنجويل) « أرض بلا شعب لشعب بلا أرض »

وعندما اكتشف العالم أجمع زيف هذه المقولة، خرجت علينا وسائل الإعلام الصهيونية بمقولة جديدة هي مقولة « الحقل المهجور » وهي مقولة الهدف منها تحقير العربي، ورسم صورا سلبية لشخصيته تصل إلى نزع الصفات الإنسانية عنه لتسهيل القضاء عليه، لأن الحقل المهجور مليء بالأشواك والنباتات البرية والوحوش والأفاعي والحشرات السامة، والمهمة المفروضة على صاحب الحقل « العائد » هي مهمة شاقة تتطلب منه تطهير الحقل، وقد وجه الأدباء المادة خصبة حيث أسموه « الحقل المهجور »، وظهر العربي في الأدب العبري الحديث يحمل صفات التخلف والمكر والخداع والخبث والغدر والجبن مشفوعة بملامح وصفات الحيوانات. وأصبحت هذه هي الصورة الكريهة للشعب الفلسطيني والعرب عموما، كي يصبح فريسة سهلة للإرهاب في العمل الصهيوني والغربي، باعتباره العدو اللدود الذي تصدى لأهدافهم الاستعمارية، بالإضافة إلى أنه يمثل صورة غير اليهودي في جميع مجالات معاملاته وحجب (مبرراتها الصهيونية) لأدب عبري خدمة هدفها الأساسي

وهو الاستيلاء على [illegible] في وقت الهدنة وإبادة [illegible] الفلسطيني [illegible] الموضوع نهمس باعتباره سجلا صادقا يعبر عن العرب ولكنه كشف لأبعاد العقلية اليهودية في ساويها بالشخصية العربية، وما حاول إلقاء الضوء على بعض النماذج الأدبية التي كتبها كبار أدباء اليهود، كي يكون [illegible] العربي على دراية بما يحيكه له أدباء اليهود.

وكما سبق أن [illegible] جميع الأعمال الأدبية العبرية مترجمة لجميع لغات العالم أحيانا، في محاولة منهم لغسل العقول، وإضفاء الشرعية على الأعمال الإجرامية التي يقومون بها، والمسلسل الدموي حلقاته قديمة، تعني [illegible] مع [illegible] في المخيمات والمرج.

وقد يتعاطف البطل اليهودي في أحيان كثيرة مع العرب، ولكنه في النهاية مغلوب على أمره، ينفذ أوامر المؤسسة العسكرية الصهيونية كما حدث في رواية (خربة خزعة ١٩٤٩) للأديب «يزهار سميلانسكي» وهو أول أديب صهيوني يولد في فلسطين.

والقصة ذات حبكة بسيطة جدا، تدور حول مجموعة من الجنود الإسرائيليين صدرت إليهم الأوامر باحتلال قرية عربية أثناء حرب ١٩٤٨ وإجلاء سكانها عنها، وكان معظم [illegible] على هؤلاء الجنود، [illegible] والنساء الذين [illegible] [illegible] بلا دفاع وبلا سبب أمني أو عسكري، الأمر الذي أثار الكاتب لما يراه من مظاهر الفوضى والعنف والتكسير والقتل والصراخ وهدم القرية على البقية الباقية من سكانها ومع هذا فقد [illegible] الجنود في بث الرعب.

وكذلك قصة (الأسير) ١٩٤٩ لنفس الأديب، والتي تصف عمل مجموعة من الجنود اليهود في إحدى القرى العربية أثناء هدوء حرب ١٩٤٨، والحبكة القصصية تدور حول أسر راع عربي بسيط والتحقيق معه، ويبرز الأديب مدى الأسلوب الإجرامي في المعاملة القاسية للأسير حيث يقول: «... القبض على الراعي الضعيف والمسكين أصبح كعمل حربي كبير، كمغامرة كتبها كبيرا بصدد... والتحقيق معه مثل قاس: ضرب وركلات وإهانة».

والعربي دائما أسير، حيث صوره الأديب الصهيوني «إسحق أوربار»[1] في القصة الواقعية التي عاشها الأديب، والتي تحكي قصة أسير عربي وقع بين يدي إسحق أوربار نفسه وهو يتجول قرب قطاع غزة عندما كان يؤدي الخدمة العسكرية، وقد أسماها «على سن الصفحة» (عل خودر شل كاذور) ١٩٥٩.

وتحكي عن عربي بسيط يختبئ في معترك، فأسره الأديب وأمره أن يرفع يديه فوق رأسه

---

(١) ولد في رومانيا عام ١٩٣٢، وهاجر إلى فلسطين سنة ١٩٤٨، وعمل في مجلة [illegible] والتحرير، [illegible] في نشر قصصه عام [illegible].

[illegible] حيث يقول [illegible]

«أمرنه أن يرفعه على وجهه ويديه كمدودين ومبسوطتين وصرت يحدق على مؤخرته»

ولكي يؤكد مقولته «الطفل مهجور» فإنه يصف القرية عندما اقترب منها ومعه الأسير «الأراضي خربة، والأراضي الزراعية قاحلة، والمنازل مهدمة»

وعندما يصلا إلى خيمة ضابط المخابرات «شمولنك» الذي صاح على أحد جنوده وأمره بأخذ العربي وبحبسه، [illegible] [illegible] العربي [illegible] [illegible] [illegible] العربي [illegible][3]

[illegible]

[illegible]

[illegible][4]

[illegible]

المشهد الذي يقول الطفل [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

---

(٢) إسحق [illegible] (على [illegible]) [illegible] ١٩٥٩ [illegible]

(٣) [illegible] (مصدر [illegible])

(٤) المصدر السابق ص٣٥

(٥) المصدر السابق ص٣٦

(٦) [illegible] ص٣٧

[illegible]

[illegible] والده «محمود شكري» ولا ينسى بورلا أن يقول:

[illegible] الشرطة، فمثل هذه الأمور أفسدت أهل البيت [illegible]

[illegible]

[illegible] العالقة من القاتل وطلبت من (الطبيب) أن يكتم الموضوع، لأن المسلم إذا قتل يهوديا فالنتيجة [illegible]

[illegible]

آخر هذه [illegible] (إسرائيلية [illegible]) [illegible] يتعلم أوامرها دون أن يفكر لحظة أنه يقتل بشر

ففي قصة [illegible] يصورها الكاتب «أشر براش» وهي تجري وراء أختها وتقول: «إنه أحمق كلب قذر عربي حقيقي إنه [illegible]»

وفي قصة ([illegible] عربي) [illegible] شاب نحيف قذر

وفي قصة ([illegible]) [illegible] (برقدار) قائلا

[illegible]

[illegible] بهم كالطحالب[9]

[illegible] أصيلة، وحب الصراع والحرب، وأن هذه العدوانية حسب زعمهم تعود إلى دين الإسلام الذي نادى بتميز المسلمين على غيرهم بالإضافة إلى أنه دين نزعة حربية وهذا افتراء صارخ لا يقبله [illegible]

---

(7) يهودا بورلا ([illegible]) الجزء الأول ص٤٢

(8) يهودا بورلا ([illegible]) مختارات قصص

(9) د. محمود [illegible]: [illegible] الأدب الصهيوني لإرهاب العرب ص١١٩

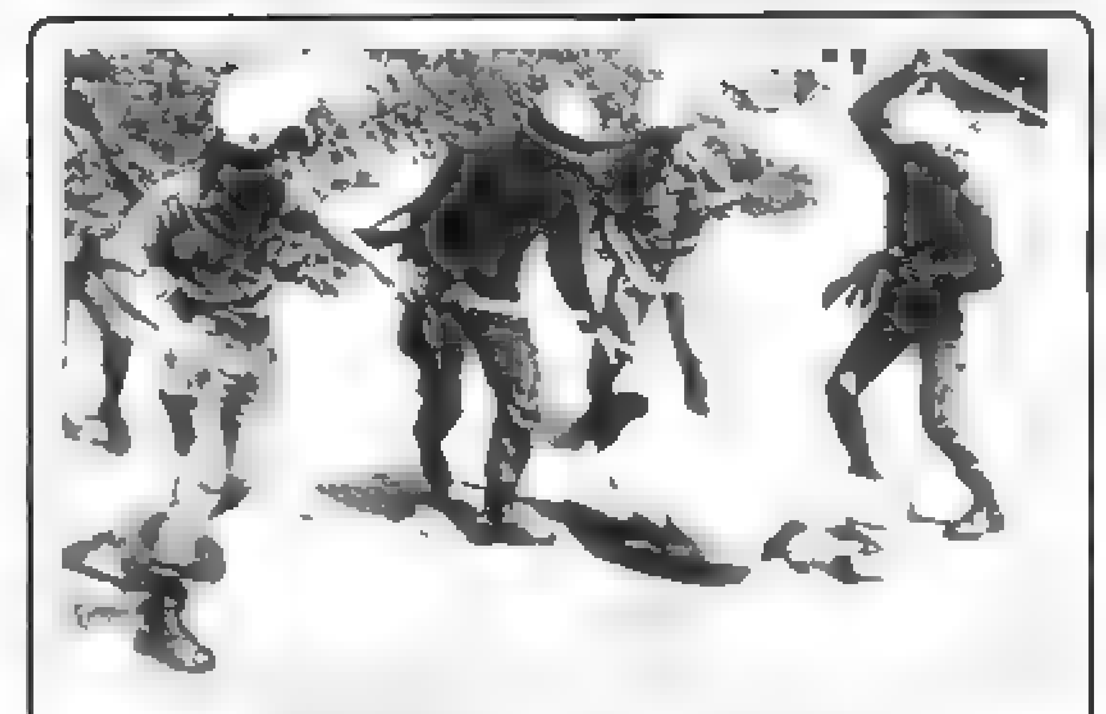

هذا حال الإنسان العربي في فلسطين كما يصوره [illegible] والأدب الصهيوني

في كتاب ([illegible] ف. لوفسكي) بأن الصور [illegible] مسيحية [illegible] كل [illegible] اليهود [illegible] بالصهيونية [illegible] بأنهم [illegible] النار [illegible] الكراهية في [illegible] يهود [1]

ولقد [illegible] مؤسسات صهيونية [illegible] إلى ترسيخ هذا المفهوم [illegible] الشخصية العربية [illegible]

[illegible] اليهودية [illegible] في مؤسسة تمثل ١٨٩ اتحادًا يهوديًا، بالإضافة إلى [illegible] في [illegible] أمريكا، و الاتحاد اليهودي لأمريكا [illegible] والمركز اليهودية [illegible]

[illegible] اليهودية [illegible] في [illegible] ٧ [illegible] ٨٢٦ [illegible] دولار [illegible] ٢,١ [illegible] الصندوق [illegible]

[illegible] العرب [illegible] العلاقات العربية [illegible] [illegible]

---

(1) F. Lovsky, Antisémitisme et Mystère D'Israël P. 243

مقومات النهضة العلمية للأمة الإسلامية

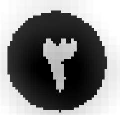

للأستاذ الدكتور/ أحمد فؤاد باشا (*)

افتتاح مجالات جديدة

إن كانت بداية الإصلاح تبدأ بنظام التعليم ومناهجه لإعداد الباحث الجيد القادر على إحراز قصب السبق في سوق التنافس العالمي، فإن التحدي الذي يواجه التعليم هو الارتقاء بقدرته على الاستجابة للمتغيرات العصرية، واستشراف آفاق المستقبل وتوقعاته والتعامل معه والتخطيط له والتأثير فيه. فالتعليم يجب أن ينمي في النشء قدراته على نحو يستطيع معه أن يفكر بطريقة جديدة عما ألفناه وألفه، وأن يستنبط أبداً أن المنافسة على الدوام.

من ناحية أخرى، من جانب العمل على إصلاح التعليم وتطويره، [illegible] افتتاح مجالات جديدة [illegible] علمية [illegible] جديدة [illegible] إلى [illegible] حيث [illegible] بأي حال [illegible] حتى [illegible] الفجوة [illegible] الإسلامية [illegible]

[illegible] والتنمية [illegible] والعلمية [illegible]

١ - تقنيات المعلومات والاتصال

[illegible] Computer Communication (COM-COM) [illegible] تقنيات المعلومات والاتصال [illegible] المعلومات التي

(*) عميد كلية العلوم - جامعة القاهرة

[illegible] معرفي [illegible] الإنتاج الفكري في مختلف المجالات وظهور [illegible] في تخزين [illegible] مكنه على حفظ المعلومات [illegible] وإتاحته للباحثين والمهتمين ومتخذي القرارات في أسرع وقت وبأقل تكلفة وجهد، عن طريق استحداث أساليب جديدة في تنظيم المعلومات تعتمد بالدرجة الأولى على الحاسب «الكمبيوتر» واستخدام تقنية الاتصال لمساندة مؤسسات المعلومات ودعم خدماتها لتصل عبر القارات.

والواقع أن تعريف «تقنية المعلومات» ينطوي على معنى هذا التزاوج، إذ ينص في إحدى صيغه على أنه «اقتناء واختزان المعلومات وتجهيزها (معالجتها) في مختلف صورها وأوعية حفظها، سواء كانت مطبوعة أو مصورة أو مسموعة أو مرئية أو ممغنطة أو معالجة بالليزر، وبثها وتبادلها ونقلها باستخدام (توليفة) من المعلومات الإلكترونية ووسائل أجهزة الاتصال عن بعد».

وهكذا لا يمكن الفصل بين تقنيات المعلومات والاتصال، فقد جمع بينهما النظام الرقمي Digital [illegible] شبكات الاتصال مع شبكات المعلومات [illegible] واضحة في حياتنا اليومية من التراسل بالفاكس، عبر شبكات «التليفون»، وفي بعض الأحيان مرور بشبكات أقمار الاتصالات، وما نشاهده على شاشات التليفزيون من معلومات تأتي من الداخل أو الخارج.

وها نحن نرى أن العالم اليوم يقف على عتبة الجيل الثاني من الشبكة الدولية للمعلومات، حيث يتزايد الاهتمام بإنتاج تقنيات المعلومات نظرا لما لها من دور واضح في تعزيز التنمية ودعم التطور، بعد أن تزايد اعتماد الإنسان عليها مؤخرا. ويكفي أن نعرف أن العمل في مجال الحاسب «الكمبيوتر» وبرمجياته أصبح في مقدمة ميادين النشاط التقني عموما، وتعطي إحصاءات النمو لأكبر الشركات العالمية نتائج تؤكد تزايد أهمية الدور المستقبلي للصناعات المعلوماتية Informatics مقارنة بغيرها من الصناعات المهمة كالسيارات والطائرات والمواد الكيميائية والفنادق وغيرها. ويكفي أن نعلم أن الهند –على سبيل المثال– عندما أعطت اهتماما خاصا لتقنية المعلومات زاد نمو صادراتها من البرمجيات على نموها السكاني بأكثر من ١٦ ضعفا، وعلى نمو دخلها القومي بأكثر من عشر مرات، وعلى نمو مجمل صادراتها بأكثر من مرتين ونصف. كما تدل الإحصائيات على أن بين العشرين شركة الأكثر نموا في العالم توجد عشر شركات تعمل في مجال تقنيات المعلومات، وعشر شركات أخرى تعمل في باقي الصناعات مجتمعة، مما يؤكد أهمية الفرص التي تتيحها تقنيات المعلومات للقطاع الخاص، فضلا عن تأثيرها الإيجابي في تطوير إمكانات اقتصادية جديدة تحتاج إليها الدول لتحرير نمو الدخل القومي.

وليس هناك من شك في أن الأمة الإسلامية تعاني حاليا من [illegible] التقنية [illegible] بجميعها على منزلة متقدمة في صناعة المعلومات.

٢ – علوم وتقنيات الفضاء

[illegible] والفنية التي ينبغي التخطيط لها

إنشاء وكالة إسلامية لعلوم الفضاء Islamic Space Agency (ISA). حيث أن البشرية تعيش اليوم أعظم مراحل التحدي لبرامج ارتياد الفضاء وتطوير البحث في هذه العلوم. ومن بعد هذا التحدي مقتصر على الدول الكبرى، ولكنه سجل بعد بعض الدول التي سعت إلى اللحاق بركب المتقدمين، مثل الهند وجنوب أفريقيا وإسرائيل. ولم يعد خافيا على أحد خطورة التأخر في اقتحام هذا الميدان نظرا لأهميته الكبرى التي انعكست على مختلف مجالات التقدم العلمي والتقني والصناعي، وعلى الأمة الإسلامية إن رغبت في اللحاق بهذا الركب أن تسعى من جديد في برنامج خاص بعلوم وتقنيات الفضاء، والإفادة منه في الأغراض السلمية. ومن الأهمية بمكان اعتبار عامل الوقت في تنفيذ هذا المشروع، حيث إن أعداد الأقمار الصناعية التي تجوب الفضاء تزداد بسرعة رهيبة مما سيعجل بسعي الدول الكبرى إلى فرض حظر يسد الطريق أمام طارقي الجدد لهذا الباب.

ولعل ما نراه من قيود مختلفة تصل إلى حد الحظر في مجال نقل التقنيات بصورة عامة، وامتلاك الطاقة النووية بصورة خاصة، يجسد أهمية الوقت، ناهيك عن أن مثل هذا الحظر المرتقب سوف يصاحبه أو يسبقه احتكار يرفع كثيرا من تكلفة استخدامات الفضاء بالنسبة للدول التي لا تشترك فيه، أو على الأقل الدول التي لا تملك أقمارا خاصة من صنعها.

إن إنجاز هذا التحدي ليس بالأمر العسير على الأمة الإسلامية التي يتوفر بها حاليا الإمكانات البشرية والعلمية والتقنية، بالإضافة إلى القدرات المادية المتمثلة في توفر الصناعات الأساسية اللازمة لاستخدام تلك التقنيات الجديدة، ومشاركة العالم في صنع المستقبل. ولعل الإسراع في إنشاء «وكالة الفضاء الإسلامية» ISA يكون البداية السليمة على هذا الطريق. ويقترح أن يتم في البداية تشكيل هيئة علمية من أهل الاختصاص في جامعات العالم الإسلامي والهيئات ذات الصلة للإشراف على إعداد برنامج متكامل ودراسة جدوى فنية بعد حصر الإمكانات البشرية والمادية المتوفرة حاليا وبيان كيفية الاستفادة منها على الوجه الأمثل. وبعد التأكد من توفر مستلزمات البنية الأساسية لوكالة الفضاء الإسلامية وتدبير التمويل اللازم لمراحل إنشائها يتم النظر في اتخاذ القرار الخاص بذلك حتى تكون البداية على أساس علمي سليم إن شاء الله.

ويمكن عند صدور القرار ببدء برنامج إسلامي للفضاء، وإنشاء وكالة إسلامية للفضاء، أن تكون الهيئة العلمية أهل الاختصاص نواة لها، على غرار ما حدث عندما تحولت الجمعية القومية الاستشارية للملاحة الفضائية إلى «وكالة ناسا» NASA التي تتولى شئون الفضاء في الولايات المتحدة الأمريكية. كذلك يمكن البدء بإنشاء «مركز إسلامي لعلوم وتقنيات الفضاء» يختص بمتابعة ما ينشر وما يستجد

في هذا المجال، وما يمكن الحصول عليه من نتائج وحلول للعلماء في دول العالم المختلفة.

إن مثل هذا المشروع الإسلامي العملاق ينبغي أن يهدف إلى جمع مجموعة من البرامج التي تعمل على إطلاق أقمار صناعية بتصميم وتنفيذ إسلامي في أقرب وقت ممكن، وتؤدي إلى توفير القدرات العلمية اللازمة لإجراء البحوث في العديد من المجالات الحيوية مثل:

دراسة التغيرات المناخية والبيئية - الكشف عن الثروات [illegible] [illegible] بحدوث الكوارث [illegible] - رسم الخرائط المساحية والجيولوجية الدقيقة للأغراض المدنية - زيادة القدرة على إجراء الاتصالات ونقل معلومات [illegible] [illegible] مصادر [illegible] [illegible] والإذاعي وإحاطة بها، مما يسيطر على القنوات الفضائية الإسلامية [illegible] تمكنها من [illegible] وكفاءة أكبر دون تحكم خارجي، بل والحصول على دخل كبير بتسويق بعض الخدمات لدول أخرى. ومن [illegible] [illegible] هذه الأقمار وغيرها سوف تحرز تقدماً كبيراً عند الاستفادة من القنوات [illegible] الأمة ومكانة الأمة الإسلامية على المدى القريب والبعيد.

وهناك - بطبيعة الحال - أمثلة أخرى عديدة لمشروعات علمية وتقنية كبرى يمكن للأمة الإسلامية أن تحقق الاستفادة وإحراز قصب السبق العلمي فيها مثل: مجال التقنية الحيوية Biotechnology وعلوم المواد وصناعة الدواء، وتطوير تقنيات التغيير [illegible] وإنتاج سلالات النباتية وغيرها من صور تطبيقات عديدة ومتجددة.

أهم المراجع:

محمد عبد السلام، [illegible] [illegible] [illegible] أكاديمية العالم الثالث للعلوم (١)، تريستا، إيطاليا ١٩٨٦م

٢- د. زغلول راغب النجار، قضية التخلف العلمي والتقني في العالم الإسلامي المعاصر، كتاب الأمة (٢٠)، الكويت ١٤٠٩هـ - ١٩٨٨م

٣- د. أحمد فؤاد باشا، في فقه العلم والحضارة، سلسلة قضايا إسلامية (٢٠)، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، القاهرة ١٤١٧هـ - ١٩٩٧م

٤- المؤتمر السابع للوزراء المسئولين عن التعليم العالي والبحث العلمي في الوطن العربي، مطبوعات المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، الرياض ١-٥ محرم ١٤٢٠هـ، ١٧-٢١ أبريل ١٩٩٩م، المملكة العربية السعودية

٥- دليل دوريات الجامعات العربية، المجلس العربي للدراسات العليا والبحث العلمي، اتحاد الجامعات العربية، القاهرة ١٩٩٦م

٦- د. شريف [illegible]، تكنولوجيا الأعصاب [illegible] والتغيرات الاجتماعية، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م

﴿ ذُرِّيَّةً بَعْضُهَا مِن بَعْضٍ ﴾

سورة آل عمران آية (٣٤)

الإعجاز الطبي في القرآن الكريم

للدكتور / السيد الجميلي

ما قرأت آية في كتاب الله - تعالى - وأجلت النظر فيها وأمعنته في لطائفها، وتأملت معانيها وتجليت أسرارها إلا لمست في كل حرف وفي كل كلمة وعبارة من الروعة والجلال والعظمة والجدة المطلقة والإشراق المتجدد ما يذهل الأفهام ويأخذ بالألباب، ويستولي على مجامع القلوب.

إنه كلما راجعت كتاب الله الكريم مرة بعد مرة، وجدت خصيصة تميز بها هذا الكتاب وتفرد بها ألا وهي الاستمتاع بقراءته والتلذذ من تلاوته وكأنك تقرؤه لأول مرة وهذه الخاصية الحسية والنفسية يقر ويشهد بها الناس كافة حتى من غير المسلمين.

ولعل أحصر وأجمع ما ورد في القرآن الكريم من آيات وإشارات الإعجاز الطبي في الكتاب العزيز - إنما يتمثل في قوله تعالى:

﴿ وَفِي أَنفُسِكُمْ أَفَلَا تُبْصِرُونَ ﴾[1] وينضوي تحت هذه الآية ويساير مدلولها ويتساوق مع إشاراتها البليغة كل تحقيق وإنجاز علمي على أرفع وأسمى المقامات والدرجات.

منذ بضعة أسابيع كنت في رحلة خارج القطر وعرضت علي بمحض المصادفة حالة (بصفتي طبيب) وهي من الحالات النادرة التي تنطوي على أسرار وراثية في جوهرها.

(١) الذاريات - الآية ٢١

[illegible] بالغة [illegible] عن [illegible] دموعهما، وتتقاطر وتُرهق وتتحجر عبراتهما مهمومان قد تلاحقهما الغذاء، وهمدهما وتخوفتهما لوعة وحسرة بأن على ابنهما الوحيد الذي وُلد قزماً DWARF بهما يكمل حظهما العاثر، ويحرمان التصحيح بكل نفس ونفيس لقاء علاجه من هذه الحالة.

ولئن كان حالُ الأبوين الوالدين صعباً عنيف، مهما قيل بهما مع طمأنتهما بذلك قضاء أن هذا من قدر الله تعالى خير للدموع ولابد من الصبر عليه؛ لأنه لا مندوحة عن التصبر إلا أن الفطرة البشرية من ناحية، وعاطفة الأبوة والأمومة من الناحية الأخرى عنهم كل محاولة للتسري أو السلوان.

ولا يعرف قدر السلامة والعافية والهبات الإلهية والمنح الربانية إلا المحرومون منها.

ثم إن المشابهة من كثير من الأمراض الوراثية المفقودة في كثير من الأحفاد لا موجب لها ولا مسوغ لها على الإطلاق من حيث إن هذه الإشاعة لا تجدي فتيلاً في تغيير الواقع المحتوم الذي صار بحكم الطبيعة مفروضاً، وليس أمام العقلاء إلا التسليم المطلق للمكتوب المطبق، احتساباً للأجر وطمعاً في ثواب الصابرين.

العجيب في أمر هذه الحالة ما وقع بين الأبوين حيث تبودلت الاتهامات بين أسرتي الأبوين حيث زعم أهل الأب أن هذا الابن المقزم أخذ قصر القامة من أمه التي هي قصيرة بسبب [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] من جهة أبيه التي تعاني القصر [illegible]

و[illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] المتوسطة، كل فريق ينحي باللائمة على الآخر بأنه المسئول عن هذه القصرة غير المتوارثة في باقي أفراد كلتا الأسرتين.

هذه المشكلة [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] من [illegible] الواقع [illegible] [illegible]

و[illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] بالآباء والأجداد [illegible] [illegible] [illegible] من الأطباء، من غير نكير ولا معارض – تذكرت سورة القرآن الكريم في عديد من المواضع إلى دور الوراثة في نقل الصفات من السلف إلى الخلف، حيث تنحدر وتتقاطر وتنتقل تلك الخصائص في الجينات GENES من السابقين إلى اللاحقين تحمل التراكيب التشريحية ANATOMICAL STRUCTURES أو العيوب الخلقية التشريحية ANATOMICAL ANOMALIES وتظل تسري في الأجيال من جيل إلى جيل.

قال تعالى ﴿ ذُرِّيَّةً بَعْضُهَا مِن بَعْضٍ ﴾

قال المفسرون: أي اصطفاهم متجانسين في الدين والتقى والصلاح[1]

وكلمة التجانس التي أشار إليها المفسرون بتناسق وتشابه وتحاكي التماثل عند علماء الطب . لكن دقة تصوير الآية وروعة بلاغتها بأخذ تجانس المطلوب أخذاً مذهلاً

---

(1) [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] في التفسير الكبير للإمام الفخر الرازي ٨/٢٩ والقرطبي في الجامع لأحكام القرآن [illegible] والطبري ٣/٢٤٦ وتفسير المحيط ٢/٤٣٥ والكشاف للزمخشري ١/٤٢٦

[illegible]

﴿ وَجَعَلْنَا فِي ذُرِّيَّتِهِمَا النُّبُوَّةَ وَالْكِتَابَ ﴾[٢]

وقال تعالى [illegible]

﴿ وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ

وَجَعَلْنَا فِي ذُرِّيَّتِهِ النُّبُوَّةَ وَالْكِتَابَ ﴾[٤]

[illegible] قوله تعالى

﴿ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُم بِإِيمَانٍ

أَلْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ ﴾[٥]

[illegible] عز وجل [illegible] ذريته [illegible] وإن كان لم [illegible] الآية[٦]

قال [illegible] يجمع الله لأهل الجنة أنواع السرور بسعادتهم في أنفسهم، [illegible]

وقال الألوسي [illegible] وثبوت ذلك على العموم لا يبعد من فضل الله ـ عز وجل ـ، وما قيل لعله مخصوص ببعض دون بعض تحجير لإحسانه الواسع جل شأنه، وقد يستأنس للتخصيص[٨]

ودعا أبو بكر رضي الله ـ تعالى ـ

﴿ وَأَصْلِحْ لِي فِي ذُرِّيَّتِي ﴾[٩]

قال العلماء: وإصلاح الذرية إنما هو من كمال السعادة البشرية[١٠]

ومعناه هذا مذكور مبسوط في كتب المفسرين وأكابر أهل العلم

وقد ذكر الألوسي في هذه الآية ـ أصلحه الله ـ تعالى ـ [أي أبا بكر] فلم يكن له ولد إلا آمنوا جميعاً فاجتمع له إسلام أبويه وأولاده جميعاً[١١]

[illegible] عز وجل وعلا

﴿ رَبَّنَا وَأَدْخِلْهُمْ جَنَّاتِ عَدْنٍ الَّتِي وَعَدتَّهُمْ وَمَن صَلَحَ مِنْ آبَائِهِمْ وَأَزْوَاجِهِمْ وَذُرِّيَّاتِهِمْ ﴾[١٢]

---

(٢) سورة الحديد الآية ٢٦ وهي في معرض الحديث عن نوح وإبراهيم ـ عليهما السلام ـ [illegible] عليهما الصلاة والسلام [illegible] للنبوة والرسالة [illegible] ١٢٦/٨ وتفسير [illegible] ١٥٦/٣ والتسهيل [illegible] والتفسير الكبير [illegible] والكشاف [illegible] وروح المعاني للألوسي ١٨٩/٢٧

(٤) العنكبوت الآية ٢٧

راجع تفسير القرطبي ٣٣٦/١٣ والطبري [illegible] والكشاف [illegible] والتفسير الكبير ٣٧/٢٥

(٥) سورة الطور الآية ٢١ [illegible] الطبري [illegible] والقرطبي [illegible] والكشاف [illegible]

(٦) التفسير الكبير [illegible] وانظر القرطبي ٦٦/١٧ (٧) الكشاف ٢٢٣/٤

(٨) روح المعاني [illegible] (٩) سورة الأحقاف الآية ١٥

[illegible] تفسير القرطبي [illegible] والتفسير الكبير [illegible] والكشاف [illegible]

(١٠) انظر [illegible] هذا في حاشية البيضاوي [illegible] بتصرف. (١١) روح المعاني ١٩/٢٦

(١٢) سورة غافر الآية ٨

يقول [illegible] [13]

وما ورد في السنة المطهرة من رواية دقيقة تظهر جليا في قوله ﷺ: «الكريم ابن الكريم ابن الكريم ابن الكريم، يوسف بن يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم»[14]

إن صفات يوسف المتوارثة عن أبيه وأبي أبيه وجده الأكبر الخليل إبراهيم أبو الأنبياء – هي التي تحدرت من أصلابهم متكررة وتشكلت منها طبيعته [illegible]

●●●

توارث الصفات المرتبطة بالجنس[15]
Sex Linked Traits

من الأمراض التي تتوارث صفاتها من خلال الجنس، وتتأثر بها وراثيا، أو تنتشر به كصفات وراثية. إذ إنها تنحدر وتنسحب وتتناقل من الآباء إلى الأبناء والأحفاد.

نضرب مثلا على ذلك مرض العمى اللوني Colour Blindness وهو الذي يظهر في بعض الأشخاص، وهؤلاء لا يستطيعون أن يميزوا اللون الأخضر من اللون الأحمر.

وهذه صفة متنحية مرتبطة بالجنس X Linked Recessive Trait وهي [illegible] two recessive genes.

ويرى علماء الوراثة أن هذه [illegible] العمى اللوني [illegible] Recessive Gene والجين المتبادل Alternative Gene يكون سائدا Dominant Gene

ثم إن الجدير بالذكر أن الجين الذي يحمل هذه الصفة لا يوجد إلا [illegible] الجنسي X Sex Chromosome فقط، بيد أن الإجماع منعقد على أن نظير هذا الكروموسوم الجنسي الآخر Y Sex - Chromosome لا يحمل أي صفة وراثية.

وبذلك فإنه عند تزاوج رجل مصاب بالعمى اللوني من أنثى سليمة، فإن الجيل الأول الناتج منهما يكون الذكور كلهم سليمة أما الإناث فيكن حاملات للمرض فقط Females are Carriers وهن بالطبع لا يكن مصابات.

[illegible] فقط

(13) ورد في [illegible]

(14) أخرجه الإمام أحمد في المسند عن ابن عمر [illegible] والبخاري [illegible] وصححه السيوطي في الجامع الصغير [illegible]

(15) Harris H. The Principles of Human Biochemical Genetics. 3rd edit. New York. 1980
Lewin B. Genes, 2nd edit. New York. Wiley 1985

وإذا تزوج رجل سليم من أنثى حاملة للمرض، فإن الجيل الأول الناتج منهما يكون فيه نصف الذكور ٥٠٪ منهم سليماً، والنصف الآخر ٥٠٪ منهم مصاب بالمرض.

أما إذا تزوج رجل مصاب من أنثى حاملة للمرض فإن نتاجهما يكون نصف الذكور فيه مصاباً، والنصف الآخر سليماً ونصف الإناث مصابة، بينما نصفهن الآخر حوامل للمرض.

مرض الدحدحة أو نقص التعظم الغضروفي
Achondroplasia
أو مرض السّل الغضروفي الجنيني
Chondro dystrophia Foetalis

هذا هو مرض الدحدحة، أو نقص التعظم الغضروفي، ويحلو لبعض العلماء أن يطلق عليه اسم مرض السل الغضروفي الجنيني، وهو مشخص للحالة المعروضة علينا سابقاً والتي أشرنا إليها آنفاً. ونوجز هنا أهم الاعتبارات والاضطرابات التي تعترى هذه الحالة ونكتشف وجودها.

هذا المرض الوراثي يظهر عادة في الطفولة الباكرة، حيث ثبت بالأدلة القواطع والبراهين الثوابت أن الوراثة تلعب فيه دوراً مشهوداً غير منكور.

والراجح الذي عليه القول الأكثر للعلماء أن توارث نقص التعظم تتم من خلال السيادة المندلية Mendelian Dominance[1].

لكن لوحظ بعض من هذه الطرز قد توفدت من خلال خصوصية التنحي Recessive Character.

إن ثمة خللاً في تعظم العظام في الغضاريف حيث شوهدت جمجمة مشوهة، بيد أن قبو القحف الجمجمي Vault of Skull والعظام الشوكي Spinal Bones نرى سليمة وطبيعية.

لكن اليدين والقدمين والساقين يكون قصيرة قصر ملحوظاً على غير الطبيعي، وهي في هذا تشبه وتشاكل وتحاكي الدخشند Dachshund (وهو كلب ألماني صغير) طويل الجسم، قصير القوائم.

وهذه هي المرض (Dwarf Dwarfism) أو الأزب.

إن قامة القزم (ارتفاعه) قد يبلغ زهاء أربعة أقدام، لكن الجذع يكون طبيعياً Normal Trunk ولكن اليدين والساقين تكون قصيرة.

فلافت للنظر أن منظر الجمجمة نرى شاذاً مشوباً بالتشوه الشكلي حيث يظهر قبو الجمجمة كبيراً إذا ما قورن بالوجه الذي يكون صغيراً مع انخفاض جسر الأنف Sunken Bridge of the Nose.

لكن الجهاز العضلي Musculature يتميز بنمو حسن جيداً، بيد أن اليدين تكونان قصيرتين، كما تكون الأصابع كلها متساوية في الطول.

إن أكثر الأقزام مطمورون، جمجمطرن،

---

[1] راجع

McKusick VA. Mendelian Inheritance in Man. Catalogs of Auto somal Dominant, Autosomal Recessive, and X-Linked Recessive Phenotypes. 6th edn.
Baltimore: John Hopkins, 1983

مستحيلة، حيث يولدون موتى Aborted OR Stillborn أو يموتون [illegible] بعد ولادتهم أو فور الولادة.

لكن الذين يولدون أحياء منهم يعيشون أعمارهم عادية لا تتأثر حياتهم طولا أو قصرا بسبب قرابتهم.

جدير بالذكر أن هذه المقالة لم تصادف علاجا ناجعا حتى يومنا هذا، و[illegible] المستقبل القريب قد ينطوي على مفاجآت علاجية في هذا الصدد.

■●●

إن العقم النفسي هو أخطر ما يصيب الأبوين، بل يخصصهم تخطيطا و[illegible] بيان [illegible] يتحقق في قرابته، فيرى الأب [illegible]، ويجمع العقد والنفس من غير مرض عضوي، كما قد يكون حال الأم [illegible] على الأمر [illegible] [illegible] لا [illegible] وحوائج النفس في كل جزئيات الزمان.

وكلا الأمرين المتصورين مناقشان عن المسئولية والصبر والاحتساب، وذلك من أقوى الأدلة وأعظم البراهين على استيلاء النقص على جملة البشر.

■●●

سألني صديق قديم ذات مرة: قرأت في إحدى المجلات أن زواج الأقارب مدعاة لإصابة أبناء المتزوجين [illegible] بعاهات [illegible] فما حكمه؟

وكان جوابي عنه [illegible] بالتعبير غير الصحيح، [illegible] إلى الأذهان [illegible] [illegible]، وهي التي حقيقتها وواقعها ما هي إلا مجرد [illegible]، وإنها لا ظل لها من الحق والحقيقة.

وهذه المقولة القديمة قال فيها شاعر العرب القديم:

فتى لم تلده بنت عم قريبة ... فيضوى وقد يضوى سليل الأقارب

واحتجوا بهذا البيت الشعري على أن زواج الأقارب يسبب ضعف السلالات و[illegible].

ولو أنهم تأملوا قول الشاعر «وقد يضوى» فإن دخول «قد» على الفعل المضارع يفيد الشك واحتمال الوقوع وفي أحيان يفيد التقليل، أو يفيد التكثير.

ومعنى هذا ومؤداه أن «قد يضوى» لا تفيد حتما وقوع ذلك.

وزعموا أن رسول الله ﷺ قال: «اغتربوا لا تضووا» لكن لم نجد هذا الحديث فيما بين أيدينا من مصادر الحديث المعتبرة.

فإن كان ذلك كذلك، فماذا يضر زواج الأقارب، وما مدى تأثيره على نتاج الأبناء إيجابا وسلبا؟

نقول: إن الصحيح أن زواج الأقارب يقوي ويمكن الصفات الحميدة الحسنة، وهو بنفس الدرجة والنسبة تقريبا يقوي ويمكن ويظهر النقائص لما من نقائص الصفات ومستهجناتها.

وأكبر دليل على قولنا هذا أن النبي ﷺ تزوج من ابنة عمته السيدة [illegible] فيه مرة دليلا على سلامة مذهبنا أنه ﷺ زوج عليا بن أبي طالب ابن عمه من ابنته فاطمة - رضي الله عنها - بأمر الله تعالى على ما ثبت في مصادر التاريخ الوثيقة تفصيلا مبرهنا، فكان

ثمرة هذا الزواج المبارك سيدا شباب أهل الجنة الحسن والحسين - رضي الله عنهما - وهما من هما علمًا وفضلًا وسلامة.

فهل كان زواج الأقارب يضعف السلالات إذ وقع شيء من ذلك.

إن الصفات المتنحية عندما تكون موجودة في الأبوين تكون كامنة غير ظاهرة مظهريًا، لكنها تظهر في السلالة بعد تزاوجهما.

■■■■

كنا في الأغلب قرأنا رحلات جلفر لمؤلفه الإنجليزي المعروف – في فترة ما، وهي تحكي عن جلفر وإحساسه عندما كان عملاقًا وسط الأقزام، ثم يتحول بغتة إلى قزم من الأقزام في بلاد العمالقة.

ومن المثير العجيب أن يكون القزم في ذكائه عاديًا لا يتأثر سلبًا ولا تراجعًا عن مستوى الذكاء في الشخص العادي، ولا أنسى ذلك الشيخ الوقور ذو اللحية الذهبية عندما يقف على خمس وثلاثين سنة والذي لا يزيد طوله على أربعة أقدام، وهو يلبس الزي الأزهري كاملًا متأبطًا كتابًا ضخمًا ربما يتجاوز نصف وزنه، وكان يبتسم دائمًا، منبسط الأسارير طلق الوجه مشرق القسمات.

كان هذا الرجل الطيب محط الأنظار لا يكاد يمر من مكان أو على طائفة من الناس على اختلاف الأعمار إلا نظروا إليه بدهشة، وهو يسمع نقد الأطفال وغمز الكبار وهو فرحان، ولم يكن ليضيق بشيء من هذا، ربما لأنه تعود على هذه المواقف، أو لأنه مصدر بهجة منهم أيضًا.

وسعدت إلى الاقتراب من هذا الرجل فعلمت أنه حاصل وقتها على الثانوية الأزهرية فقط، ولم يكمل تعليمه، وعرفت أنه كان يعمل مأذونًا شرعيًا.

لمست فيه روحًا خفيفة، وثقافة واسعة، ومروءة وعلمًا مدهشًا. وأعجب ما أدهشني أنه كان هو الآخر يتندر على أولئك العاديين المغرورين في نفس الوقت. فكان يقول: ترى الفتيان كالنخل .. وما يدريك ما الدخل؟

وكان يقول: أجسام البغال وأحلام العصافير.

فهو يمشي على البدنين، بعد العضو وبعد الهيئة والترهل، وهو بمثابة أطفال منزه عن كلا البدنين.

وأذكر أنني قلت له: إن المرء بأصغريه قلبه ولسانه، فانشرح صدره وسر سرورًا عظيمًا.

وكنت مؤيدًا له في نظرته العميقة للحياة والأحياء، ومفادها أن يحول الإنسان عوائقه إلى وسائل حافزة لتعزيز شخصيته وسلوكياته، ويترقى إلى عالم المعرفة والأخلاقيات والثقافة الجادة والمروءات وبهذا يعرف الرجال.

ولو كانت المسألة مقصورة على الجرم ثقلًا وطولًا لكان أكثر الحيوانات أولى بالتكريم من الإنسان ولكان الفيل أمير الأمراء.

لابد من النزول إلى الواقع في حالات الضرورة، لاسيما إذا كان مرضًا، أو حالة وراثية مكينة يعجز الطب عن علاجها أو تعويضها. والله - سبحانه وتعالى - وعد الصابرين المحتسبين بجزيل الأجر وعظيم الثواب.

والحمد لله رب العالمين

القصة القرآنية فى الدراسات المعاصرة

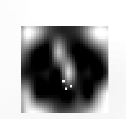

بقلم الأستاذ الدكتور/ محمد أحمد العزب

البناء القصصي - في شكله المطلق - ينهض على عدة محاور، لعل من أبرزها: (الحدث) و(الشخصية) و(المعنى) و(الحل).

وكل حدث قصصي له بداية (أي موقف)، ووسط (أي عقدة) ونهاية (أي حل) بشرط أن تتلاحم هذه الدوائر تلاحما عضويا ناميا يتطور من خلاله الحدث، ولا يكتفى فيها بأن تكون مجرد أخبار متجاورة تجاورا سكونيا.

وكل شخصية قصصية لابد أن تحمل في تضاعيفها الدوافع التي حركتها إلى الفعل، والكيفية التي فعلت بها هذا الفعل كذلك، أي أن مهمة العمل القصصي تكمن أساسا في تصوير هؤلاء الشخوص في حالة فعل حقيقي، أي وهم يعملون.

وكل حدث قصصي لابد أن يكون نابعا من سياق الحدث القصصي، وأن يكون هذا الحدث [illegible]، وغير مبالغ فيه حتى من خارج النص [illegible] هو الرؤية الخاصة للمؤلف، وأن [illegible] أن يكون الحدث نابعا من [illegible] الحدث، ومصورا [illegible] من خلال الشخصية القصصية.

وكل حل قصصي لابد أن يشكل المرحلة التي ينتهي إليها كل خيوط العمل الحدثي، وهي المرحلة التي تعطي لكل المراحل مفهومها النهائي.

أما النسيج القصصي - في شكله المطلق كذلك - فينهض هو الآخر على عدة محاور لعل من أبرزها: (اللغة) و(الوصف) و(الحوار) و(السرد).

واللغة هنا تعني [illegible] والأحداث [illegible] مع كل مراحل العمل القصصي [illegible] الشخصيات [illegible] الوصف [illegible]

الوصف الذي يمثل حدث من طور إلى طور، ويبني شبكة العلاقات بين أطراف العمل القصصي من جوانبه كافة الإنسانية والزمانية ... ويبني حوارًا بين معظم أطرافه، وإن لم يكن منسجمًا من طبيعة الشخوص وطبائع عناصر القصص فلا يكون علي أو دني من مستوى ... ينبغي أن يصدر من هؤلاء الشخوص، ولا يكون منسجمًا على عناصر الوقائع ... الذي ... داخل العمل القصصي ... ويبني سردًا بين مفاصل السرد ... مناسبة ... الصيغ الملائمة التي يتعامل بها مع موضوعه، بضمير المتكلم، أو ... ، أو بضمير الغائب ... ، ويستخدم عناصر ... وتركيبية كثيرة لإبراز مضمون الذي يهدف إليه، ويخلق الجو الذي يسمح له حتى يصل إلى شاطئه ما يريد.

ويمكن أن يلاحظ في هذا الصدد شرط أساسي هو ضرورة توظيف كل عناصر (البناء والنسيج) في تصوير حدث متكامل، من خلال وحدة لا تسمح بأن يظل كل مفردات البناء والنسيج في خدمة هذا الحدث تصويره من جهة، وتطويره من جهة أخرى، حتى لا يختل البناء الفني للعمل القصصي، أو يصاب بنوع من (... أو ...) التي لا تدخل في سياق التصعيد التطوري للقصة بشكل عام.

أما القصة القرآنية، وهي عالم متميز بخصائصه الشكلية والمضمونية على السواء، فقد نالت من عناية الباحثين المعاصرين جهدًا كبيرًا أضاء كثيرًا من جوانبها الفنية، وحدد فيها نوع مهمتها ونوع أداة جماليتها، وفصل مسائل كثيرًا من قضاياها التي تتردد بين التكرار والإعادة، أو (... أو (...) و...، والتعميم ... وعرض ...، وتحديد المفهوم الرئيسي، وغيرها، مما يمكن تلخيصه في مصطلح واحد هو (طريقة عرض القصص في القرآن الكريم) ويعد أغلب هؤلاء الباحثين على استقصاء هذه الخصائص الفنية في القصة القرآنية، وفهمهم النقدي بأصول البناء القصصي من جهة، وفهمهم الفني بخصوصية بناء القصص في القرآن من جهة أخرى، فلم يقعوا في شراك التعميم والأخطاء.

ولعل من أبرز الجهود الموضوعية المعاصرة في هذا الصدد جهود طه حسين في كتابه (مرآة الإسلام)، وجهود سيد قطب في كتابيه (في ظلال القرآن) و(التصوير الفني في القرآن)، وجهود فتحي رضوان في كتابيه (الإسلام والمذاهب الحديثة) و(القصة القرآنية) على الأقل لأن هذه الجهود تمثل بداية حقيقية في جانبها الموضوعي الفاعل في دراسة الظاهرة، كما تمثل ريادة حقيقية في جانبها الذي يتوفر على دراسة الظاهرة من وجهة جمالية، ولا نعني بهذا أي ... عناصر في هذا ...، بقدر ما نعني التركيز على جهود الرواد التي نوع عليها الآخرون كأنما ليؤكدوا ريادتهم وجدارتها معًا.

وقد حدد طه حسين أهمية خصيصة القصّ القرآني من خلال تأمل معنى مفصل سور القرآن الكريم التي تميزت بها القصص، كسورة الشعراء وسورة القصص، منتبهًا إلى أن سياق القرآن الأسلوبي في هذا الصدد يؤكد نوعًا من الإعجاز

الأولى لم يستطع العرب أن يحاكوه في أيام النبي ﷺ ولا بعده. ذلك أنك تتلو بعض سوره فترى أنك مضطر في تلاوتها إلى الأناة والتمهل، لأنها تمضي في رفق وتمهل وهدوء حتى تنتهي إلى [illegible] كأسرع ما يكون، وحسبك مثلاً وصف ما كان بين النبي والمشركين من الحروب والوقائع، وتتلو بعض سوره الأخرى فترى أنك مضطر إلى شيء من السرعة لأنها تؤدي معاني يحتاج أداؤها إلى القوة والعنف، كما تقصف الرياح العاصفة مسرعة متواصلة، كأنها تكاد تنحدر من عل، [illegible] وتنصب في [illegible] من العاصفة، وتصب عليهم صنوف العذاب صباً)[1]

وقد كانت هذه خاصة عامة في أداء القرآن الكريم، لم تختص بشكل خاص في أداء القصص في القرآن الكريم، مما يؤكد دور (السياق) مع صيغة (الأسلوب) الذي يحتمله أن يؤدي (السياق) مع صيغة [illegible] (النفسي) الذي يتوجه إليه [illegible] دون أن يفقد [illegible] السياق [illegible] من روعة الأداء، وجمال النظم، وإعجاز التركيب.

يقول طه حسين:

(وترد بعض من سور القرآن القصص في هدوء وتمهل، لأنه يتجه إلى إثارة التفكير والاعتبار والتروية فيما جرى على الأمم من قبل، والتحذير من أن يجري عليهم مثله. ثم بعض من سوره تجري [illegible] الآيات وسرعة، وتتلاحق متواصلة مسجوعة، ويتكرر عذاب [illegible] بعينها في آخر كل قصة، لأنه يتجه إلى (الرهبة) و(الرغبة)، [illegible] السامعين والمعارضين وتحملهم على التفكير والتدبر كأنما أخذتهم من كل مكان [illegible] لا يجدون منها مهرباً، ولا يرون لأنفسهم عنها منصرفاً، فهي تصب عليهم [illegible] العذاب صباً، أو كأنهم [illegible] من السماء صخوراً [illegible] منها لا يملكون [illegible] إلا ما يصب عليهم، لا يجدون من الوقت ولا من [illegible] ما يتيح لهم [illegible] في بعض ما يصب عليهم، وإنما هي الآيات [illegible] المطر، متتابعة [illegible] الأساليب، [illegible] تنصب عليهم في سرعة سريعة [illegible] فهم لا يكادون يفرغون من قصة حتى تتبعها قصة أخرى، تأتي في إثرها في سرعة متلاحقة، [illegible] هادئة، وقد [illegible] كسورة [illegible] وسورة القصص، [illegible] سرعة كل سرعة، والقوة كل القوة، في التصوير الأدبي، [illegible] الأناة والتمهل في [illegible] ويكشف [illegible] الروعة في [illegible] ولا [illegible] تختص به هذه السرعة، [illegible] الأخرى [illegible] ما تنفرد به من الأناة [illegible] كثير)[2]

فهي تتنوع السياق مع مقاصد الخطاب [illegible] وتتنوع كذلك مع [illegible] النفسية [illegible] ترغيباً وترهيباً، دون أن يفقد السياق القصصي [illegible] من عناصره المكونة في أي من مراحل التعامل مع نصوص القصة وأحداثها على السواء.

(١) طه حسين: مرآة الإسلام ص ٥٠.

(٢) المرجع السابق ص ١٥٠ - ١٥١.

ويستخلص طه حسين هذه الخصيصة الفنية في خصائص القصة القرآنية إلى خصيصة فنية أخرى [illegible] أن يكون [illegible] إلى الفرع [illegible] الخالص في [illegible] بشكل مطلق، وفي النثر القصصي القرآني بشكل خاص، وهي [illegible] (الإيجاز) الذي يحذف من القصة كل ما يمكن أن يستحضره السامع والقارئ من عند نفسه لأنه ليس لازماً لما بقي من القصة، ويعني [illegible] في هذا الفعل القرآني يتمثل في كون القرآن لا يتوجه ببعض معانيه إلى حدث معين [illegible]، وإنما يتوجه إلى كل موقع [illegible] بهذا النص [illegible] ويحدد مواطن العبرة فيه من خلال هذا التوجه المعنوي، [illegible] في كون القرآن يعمل على تحريك [illegible] للقارئ [illegible] تذهب في مذاهب (الإيجاز القصصي) في [illegible] تمام التخييل والاكتمال والاستقصاء، يقول طه حسين – بعد أن يورد الآيات القرآنية المتعلقة بقصة نوح مع قومه

(فيحس أن [illegible] هذا الإيجاز الرائع مألوف كثير في القرآن، والذي يقتضي أن يحذف من القصة كل ما يمكن أن يستحضره السامع والقارئ من عند نفسه لأنه ليس لازماً لما بقي من القصة، [illegible] هذا عنصر لا [illegible] وبقي [illegible] من هذه نوح [illegible] وحاولوا كل [illegible] فلم [illegible] بسماع [illegible]، ولم يغن عنهم [illegible] من الله شيئاً، ذلك لأن الله إذا أراد بقوم سوءاً فلا مردّ له، ولا سبيل إلى اتقائه،

ويكفي القرآن هنا بهذين [illegible] كلمة، فلا يتحدث عن [illegible]، ولا عن جهودهم [illegible] ولا [illegible] من أمر [illegible] ولا [illegible] من الندم والإعراض عن نوح ودعوته، لا يتحدث الله عن [illegible] الحديث عن السفينة)[3]

ويقول طه حسين بعد أن يورد الآيات القرآنية المتعلقة بقصة نوح مع ابنه

(كم من يوم [illegible] هذه [illegible] الأرض؟ وكم من يوم جرت السفينة في هذه الأمواج [illegible] قبل أن تستقر على الجودي؟ هذه [illegible] لا يتحدث الله بها في هذا الموضع من القصة، وإنما يترك فهمها للسامع والقارئ [illegible]، وفي هذا [illegible] (الإيجاز) [illegible] هول القصة، و[illegible] صور الهول بالإعراض عن وصفه [illegible] وصفه)[4]

ويرى أن الإيجاز اللامح مكثف مقصود إليه في النص القرآني [illegible] الدلالة من خلال تجاهل كثير من [illegible] وكثير من [illegible] والزمان مقصود إليه في النص القرآني، و[illegible] في هذا [illegible] يتكون [illegible] مقصود به في النص [illegible] من خواص الإعجاز القرآني [illegible] هذه الظواهر، من خلال [illegible] القصصية، [illegible] بها القرآن الكريم [illegible] هذا المجال

---

(٣) المرجع السابق ص ٦٨ – ٦٩

(٤) المرجع السابق ص ٦٩

صلة الأرحام

لفضيلة الشيخ / عبد المنصف محمود عبد الفتاح (*)

قال الله تعالى:

﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً ۚ وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ ۚ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ﴾(١).

رحم الإنسان: أقاربه، وهم أولى الناس بالرعاية، وأحقهم بالعناية، وأجدرهم بالشفقة والحماية، وصلتهم إنما تكون بملاطفتهم، والدفاع عن أعراضهم، والذود عن حاجتهم، وتفريج همومهم، وكشف غمومهم، وقضاء حاجاتهم إن كانوا محتاجين، ومد يد المساعدة والعون لهم إن كانوا معوزين، وسداد ديونهم إن كانوا مدينين، وإطعامهم من جوع، وإيمانهم من خوف، وتوقير كبيرهم، والعطف على صغيرهم، وتهنئتهم إذا لحقهم خير، ومواساتهم إذا أصابهم شر، والتودد إليهم بالزيارة والهدايا، جبراً لخاطرهم، وتطييباً لنفوسهم، وإطفاء لنار الحسد والبغضاء من صدورهم. وبذل غاية الجهد في كل ما يجلب محبتهم من إلانة الجانب، وإظهار البشاشة عند اللقاء، ومبادأتهم بالسلام، ومخاطبتهم بلين الكلام، والإحسان إليهم وإن كانوا يجهلون، روى في الصحيح أن رجلاً قال: «يا رسول الله إن لي قرابة أصلهم ويقطعونني، وأحسن إليهم ويسيئون إليّ، وأحلم عنهم ويجهلون عليّ، فقال: لئن كنت كما قلت فكأنما تسفهم المل (يعني الرماد الحار) ولا يزال معك من الله ظهير ما دمت على ذلك». وقال رجل لابنه في بعض وصاياه: «يا بني لا تقطع القريب، وإن أساء، فإن المرء لا يأكل لحمه وإن جاع».

(*) مدير عام الأسبوع للدعوة والإعلام الديني بالأزهر.

(١) النساء: ١.

فصلة الرحم تحفظ من خلل خلال، وتحفظه من قطع حقه، فهي تزرع التعاطف والمحبة، ويكثر التعاون والتساند، ويتحرك معها مستشعر المعروف، فيعمر المجتمع بها، ولذا حث الشارع الحكيم عليها، ورغب في التمسك بها، حتى إننا لنجد الرسول ﷺ يجعل السعة في الرزق، والبركة في العمر، وحسن الذكرى في المجتمع، حتى بين الأقارب قبلهم: «من سره أن يبسط له في رزقه، وأن ينسأ له في أثره فليصل رحمه»[2].

وعن أبي هريرة - رضي الله عنه - عن النبي ﷺ أنه قال: «إن صلة الرحم محبة في الأهل، مثراة في المال، منسأة في الأثر»[3]. وعن عائشة - رضي الله عنها - مرفوعًا: «صلة الرحم، وحسن الخلق، وحسن الجوار يعمران الديار، ويزيدان في الأعمار»[4].

وجاء في الأثر: «إن أعجل الطاعة ثوابًا صلة الرحم، حتى إن أهل البيت ليكونون فجارًا، فتنمو أموالهم، ويكثر عددهم، إذا وصلوا أرحامهم».

فليس في معنى ظاهر حديث البخاري: «من سره أن يبسط له في رزقه...» معارض لقول الله - تعالى -:

﴿فَإِذَا جَاءَ أَجَلُهُمْ لَا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ﴾[5]

قال: والجمع بينهما من وجهين:

أحدهما: أن الزيادة كناية عن البركة في العمر، بسبب التوفيق إلى الطاعة، وعمارة وقته بما ينفعه في الآخرة، وصيانته عن تضييعه في غير ذلك. ومثل هذا ما جاء أن النبي ﷺ تقاصر أعمار أمته بالنسبة إلى أعمار من مضى من الأمم، فأعطاه الله ليلة القدر، وهي خير من ألف شهر. وحاصله أن صلة الرحم تكون سببًا للتوفيق للطاعة والعبادة، والصيانة من المعصية، فيبقى بعده الذكر الجميل، فكأنه لم يمت، ومن جملة ما يحصل به من التوفيق العلم الذي ينتفع به من بعده، والتصنيف ونحوه، والصدقة الجارية عليه، والذرية الصالحة.

وثانيهما: أن الزيادة على حقيقتها، وذلك بالنسبة إلى علم الملك الموكل بقبض الأرواح، والذي في الآية بالنسبة إلى علم الله - تبارك وتعالى -.

كأن يقال للملك مثلًا: إن عمر فلان مائة سنة، إن وصل رحمه، وإن قطعها فستون، وقد سبق في علم الله أنه يصل أو يقطع، فالذي في علم الله لا يتقدم ولا يتأخر، والذي في علم الملك هو الذي يمكن فيه الزيادة والنقص، وإليه الإشارة بقول الله - تعالى -:

﴿يَمْحُو اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُثْبِتُ وَعِنْدَهُ أُمُّ الْكِتَابِ﴾[6]

فالمحو والإثبات بالنسبة لما في علم الملك، وما في أم الكتاب هو الذي في علم الله فلا محو فيه البتة، ويقال له: القضاء المبرم، ويقال للأول: القضاء المعلق.

(2) رواه البخاري ومسلم.
(3) رواه الترمذي.
(4) رواه الإمام أحمد.
(5) الأعراف: 34.
(6) الرعد: 39.

والوجه الأول: نهي عن الأمر [illegible] السيء [illegible] على الذكر [illegible] [illegible] وقد [illegible] [illegible] أن [illegible] الرحم [illegible] في [illegible] [illegible] ذكر [illegible] رسول الله ﷺ [illegible] صلة الرحم [illegible] في [illegible] زيادة في عمره، قال تعالى:

﴿فَإِذَا جَاءَ أَجَلُهُمْ لَا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ﴾

ويبقى [illegible] له من بعده»[7].

[illegible] على [illegible] من [illegible] في [illegible] وقال غيره: «في أعم من ذلك وفي عمله ورزقه»[8].

[illegible] «كلام [illegible] كان [illegible] عاص، [illegible] في عمره، وحتى أعرض القلب عن الله تعالى [illegible] عمره [illegible] [illegible] يعمر الله [illegible] [illegible]

[illegible] في الإنسان الله عز وجل على [illegible] الإكرام والرحمة والإنعام [illegible] من كل [illegible]

روى الأصبهاني قال: «كنا جلوسا عند رسول الله ﷺ فقال: لا يجالسنا اليوم قاطع رحم، فقام فتى من الحلقة فأتى خالته، قد كان بينهما بعض الشيء فاستغفر لها، واستغفرت له، ثم عاد إلى المجلس فقال النبي ﷺ: إن الرحمة لا تنزل على قوم فيهم قاطع رحم».

وروى في الصحيح عن أبي هريرة رضي الله عنه أنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إن الله تعالى خلق الخلق حتى إذا فرغ منهم، قامت الرحم فقالت: هذا مقام العائذ بك من القطيعة، قال: نعم، أما ترضين أن أصل من وصلك، وأقطع من قطعك؟ قالت: بلى، قال: فذلك لك»[9] ثم قال رسول الله ﷺ: اقرؤوا إن شئتم:

﴿فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِن تَوَلَّيْتُمْ أَن تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَتُقَطِّعُوا أَرْحَامَكُمْ ۝ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فَأَصَمَّهُمْ وَأَعْمَىٰ أَبْصَارَهُمْ ۝ أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَىٰ قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا﴾[10]

وقال رسول الله ﷺ فيما يرويه عن ربه عز وجل: «أنا الله وأنا الرحمن، خلقت الرحم [أي القرابة] وشققت لها اسما من اسمي، فمن وصلها وصلته، ومن قطعها قطعته»[11] وقال رسول الله ﷺ: «الرحم معلقة بالعرش تقول: من وصلني وصله الله، ومن قطعني قطعه الله»[12] وقال ﷺ: «والذي بعثني بالحق، لا يقبل الله صدقة من رجل وله قرابة

---

(7) رواه الطبراني في الصغير.
(8) سبل السلام.
(9) رواه البخاري ومسلم.
(10) محمد ٢٢ - ٢٤.
(11) رواه أبو داود والترمذي.
(12) رواه البخاري ومسلم.

محتاجون إلى صدقته، ويصرفها إلى غيرهم، والذي نفسي بيده، لا ينظر الله إليه يوم القيامة»[13].

واختلف العلماء في تحديد الرحم التي تجب صلتها:

فقيل: هي الرحم التي يحرم النكاح بينهما، بحيث لو كان أحدهما ذكرا، حرم على الآخر، فعلى هذا لا يدخل أولاد الأعمام، ولا أولاد الأخوال، فيجوز النكاح بابنة العم وابنة الخال، واحتج صاحب هذا القول بتحريم الجمع بين المرأة وعمتها، وبين المرأة وخالتها في النكاح، لما يؤدي إليه من التقاطع.

وقيل: هو من كان مرتبطا بميراث، ويدل عليه قول النبي ﷺ: «برّ أمك ثم أباك، وأختك ثم أخاك، ثم أدناك فأدناك».

وقيل: هو من كان بينه وبين الآخر قرابة سواء كان يرثه أو لا.

وصلة الرحم كما قال القاضي عياض: درجات بعضها أرفع من بعض، وأدناها: ترك المهاجرة، وصلتها بالكلام، ولو بالسلام، ويختلف ذلك باختلاف القدرة والحاجة، فمنها: ما هو واجب، ومنها: ما هو مستحب، فلو وصل بعض الصلة، ولم يصل إلى غايتها، لم يسم قاطعا، ولو قصر عما يقدر عليه وينبغي له لم يسم واصلا.

وها هو ذا سبحانه وتعالى يهدد الذين يقطعون أرحامهم بالوعيد الشديد، وهو الطرد من رحمته، والمصير إلى دار عقوبته، قال الله ـ تعالى ـ:

﴿وَالَّذِينَ يَنْقُضُونَ عَهْدَ اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مِيثَاقِهِ وَيَقْطَعُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ وَيُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ أُولَئِكَ لَهُمُ اللَّعْنَةُ وَلَهُمْ سُوءُ الدَّارِ﴾[14]

وقال جل شأنه:

﴿الَّذِينَ يَنْقُضُونَ عَهْدَ اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مِيثَاقِهِ وَيَقْطَعُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ وَيُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ أُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ﴾[15]

وعن جبير بن مطعم ـ رضي الله عنه ـ قال: قال رسول الله ﷺ: «لا يدخل الجنة قاطع» يعني: قاطع رحم[16].. وعن أبي بكرة مرفوعا: «ما من ذنب أجدر أن يعجل الله لصاحبه العقوبة في الدنيا مع ما يدخره الله له في الآخرة من قطيعة الرحم»[17].. وعن أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ قال: قال رسول الله ﷺ: «والذي بعثني بالحق، لا يعذب الله يوم القيامة من رحم اليتيم، وألان له في الكلام، ورحم يتمه وضعفه، ولم يتطاول على جاره بفضل ما آتاه الله، وقال: يا أمة محمد، والذي بعثني بالحق لا يقبل الله صدقة من رجل وله قرابة محتاجون إلى صدقته، ويصرفها إلى غيرهم، والذي نفسي بيده: لا ينظر الله إليه يوم القيامة»[18].

واختلف العلماء أيضا بأي شيء تكون قطيعة الرحم؟

(13) رواه الطبراني.

(14) الرعد ٢٥.

(15) البقرة ٢٧.

(16) متفق عليه.

(17) رواه أبو داود.

(18) رواه الطبراني بسند رجاله ثقات.

فقال الزين العراقي: «تكون بالإساءة إلى الرحم» وقال غيره: «تكون بترك الإحسان، لأن الأحاديث آمرة بالصلة، ناهية عن القطيعة، فلا واسطة بينهما».

والصلة: نوع من الإحسان، كما فسرها بذلك غير واحد، والقطيعة: ضدها، وهي بترك الإحسان، عن أبي هريرة - رضي الله عنه - أن رسول الله ﷺ قال: «من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه، ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليصل رحمه، ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيرا أو ليصمت»(19).

ومن لطيف ما يروى أنه جرى بين محمد بن الحنفية، وأخيه الحسن بن علي - رضي الله عنهم أجمعين - جفوة، فانصرفا متغاضبين، فلما وصل محمد إلى بيته أخذ رقعة وكتب فيها: بسم الله الرحمن الرحيم من محمد بن علي بن أبي طالب إلى أخيه الحسن بن علي بن أبي طالب أما بعد:

فإن لك شرفا لا أبلغه، وفضلا لا أدركه، فإذا قرأت رقعتي هذه فالبس رداءك ونعليك، وسر إلى فترضني، وإياك أن أكون سابقك إلى الفضل الذي أنت أولى به مني والسلام.

فلما قرأ الحسن الرقعة، لبس رداءه ونعليه ثم جاء إلى أخيه محمد فترضاه.

وفي رواية أخرى: ما يفيد أنه وقع بين محمد بن الحنفية وأخيه الحسين بن علي بن أبي طالب - رضي الله عنهم - جفوة، فكتب محمد بن الحنفية إلى الحسين: أما بعد فإن أبي وأباك علي، لا تفضلني فيه ولا أفضلك، وأمك فاطمة الزهراء بنت رسول الله ﷺ، وأمي امرأة من بني حنيفة، فوالله لو أن ملء الأرض من مثل أمي ما عدلن أمك، فإذا بلغك كتابي هذا فاحضر إلي لتترضاني فإنك أحق بالفضل مني.. فما أن بلغ الكتاب إلى الحسين، حتى بادر إلى أخيه وترضاه..!

ولعل ترغيب الشارع الحكيم في صلة الرحم، وتشديده في أمرها وتحذيره من قطعها، حتى جعله من أكبر الكبائر؛ لأن أقارب الإنسان أشد نصرة له بعد الأبوين، وأعظمهم محبة له، وأكثرهم رغبة في الخير له، فهم يحمونه من عدوه، ويطوون سره، ويعظمون جاهه، ويرفعون ذكره، ولا عجب فهم أكثر الناس به استلطافا، فإن قطعهم تكدر صفوه، وتنغص عيشه، وتحير لبه، وكثر همه، وعظم ضره، وقل خيره، وهذا كله يحتم على الإنسان إلا أن يصلهم، وأن يسبق إلى فعال الخير إليهم، فهم أولى بالبر من غيرهم.

ألم يجعل الله الأمر بصلتهم عقب الأمر بتقواه

﴿وَأُولُو الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَى بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾(20)

وصلى الله على سيدنا محمد النبي الأمي وعلى آله وصحبه وسلم

---

(19) رواه البخاري ومسلم

(20) الأنفال: 75

الإسلام

دعوة لتحقيق الوحدة الإنسانية

المستشار / محمد عزت الطهطاوي

عندما أشرقت دعوة الإسلام على الدنيا ونادى الرسول ﷺ بعقيدة التوحيد: (لا إله إلا الله محمد رسول الله) كان ذلك إعلانا منه بأن هذا الدين هو دين الإنسانية عامة لا دين أمة خاصة، وكان مما شرعه الله على الداخل فيه وجوب الإيمان بجميع الرسل الذين سبق إرسالهم إلى الأمم الماضية وبجميع الكتب المنزلة إجمالا قال الله تعالى:

﴿ءَامَنَ ٱلرَّسُولُ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْهِ مِن رَّبِّهِۦ وَٱلْمُؤْمِنُونَ ۚ كُلٌّ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّن رُّسُلِهِۦ ۚ وَقَالُوا۟ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا ۖ غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ ٱلْمَصِيرُ﴾(١)

لقد بيّن كتاب الله حكم من يؤمن ببعض الرسل و[illegible] ببعض [illegible] لا يجعل [illegible] في زمرة المسلمين قال جل وعلا: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦ وَيُرِيدُونَ أَن يُفَرِّقُوا۟ بَيْنَ ٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦ وَيَقُولُونَ نُؤْمِنُ بِبَعْضٍ وَنَكْفُرُ بِبَعْضٍ وَيُرِيدُونَ أَن يَتَّخِذُوا۟ بَيْنَ ذَٰلِكَ سَبِيلًا ۞ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْكَٰفِرُونَ حَقًّا ۚ وَأَعْتَدْنَا لِلْكَٰفِرِينَ عَذَابًا مُّهِينًا﴾(٢)

والإسلام في دعوته [illegible] إلى [illegible] [illegible] كتب [illegible] تعرف فيه حقيقة الوحدة الإنسانية [illegible] من كل خير [illegible] للجماعات البشرية [illegible] أكبر [illegible] الإنسانية [illegible] هو ما لا يمكن [illegible] من [illegible] [illegible]

(١) سورة البقرة الآية ٢٨٥.

(٢) سورة النساء الآيتان [illegible] ١٥١.

اسم الإسلام اسم جامعة

لم يكتف الإسلام بتوحيد الدين من الوجهة النظرية ولكنه عمل على تحقيق هذا التطور العملي بتأليف أمة واحدة غير مؤلفة كان فيها سوى الأمور الشخصية والعصبيات المتباينة والأجناس المتباعدة عقولاً وعقائد، جمعها تحت اسم جامع مشترك يعلو فوقه جميع الأسماء الخاصة، هذا الاسم هو (أمة الإسلام) قال تعالى:

﴿إِنَّ هَٰذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاعْبُدُونِ﴾(3)

وقال:

﴿وَإِنَّ هَٰذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاتَّقُونِ﴾(4)

الأصول التي قررها الإسلام لتحقيق هذا التطور العقلي

أولها: الامتناع عن التقليد خصوصاً فيما يتعلق بالعقيدة الدينية.

ثانيها: وجوب الرجوع إلى العقل في الأخذ بالعقيدة الدينية لتقرير أصولها.

ثالثها: طلب الدليل على كل ما يتطلب التصديق به.

رابعها: الامتناع عن كل غلو واتباع الحسنة.

خامسها: تطلب الحكمة من مصادرها.

سادسها: طلب العلم وبذل كل جهد للوصول إلى غايته.

سابعها: النظر في خلق السموات والأرض وفي جميع ما يقع تحت سلطان الحس والتأمل فيه وهو كتاب الله المنظور.

ثامنها: السياحة في الأرض لدراسة أحوال الأمم ومعرفة علل تقدمها وتأخرها وأسباب هلاكها وبقائها.

تاسعها: عدم الاعتداد بالسلطة الموروثة ومحاكمتها إلى العلم والعقل وتطلب الدليل عليها.

عاشرها: تقرير المسئولية الشخصية، والاعتقاد بأن الإنسان لا يغني عنه أحد شيئاً.

فهذه الأصول لو أخذت بها الأمة حفظت في عقليتها وعاطفتها ووجدانها لأحدثت فيها تطوراً سريعاً لا يقف دون بلوغها أرقى مستوى يرقى إليه في حياتها الإنسانية.

ولو أخذت بها الأمم عامة لتقاربت وتعاطفت ونزعت إلى الوحدة التامة كما حدث للأمة الإسلامية وهي مؤلفة من عشرات من القوميات، وكما يحدث لمن يعتنق الإسلام الآن، إذ يجد نفسه كأنه من مسلمي عهده، ويحس أنه من نبات بيئة أجنبية.

وهذا التطور لو حدث سيكون في مصلحة الإسلام لأنه كفيل بتنقية هذه الكتلة من أخلاط جوهره من العوامل التي تحمله الغاية التي ليس وراءها غاية أخرى(5).

---

(3) سورة الأنبياء، الآية 92 (4) سورة المؤمنون الآية 52

(5) كتاب السيرة المحمدية تحت ضوء العلم والفلسفة تأليف العلامة الموسوعي الأستاذ محمد فريد وجدي، صفحة [illegible]

فهو يدعو إلى توحيد الله وتنزيهه

ويحصن دون خيلات أن تساوره على أنه حياته، فلا عجب أن الذي ترقب الأمم جميعاً والبعث الآخرة حقاً للهدى.

كما يدعو الإسلام إلى الوحدة الاجتماعية والوحدة الدينية

لكنه لا يقيدها بأسلوب حاد، بل يترك للناموس الفطري الحرية في تكييف مجهودات على ما تقتضيه حاجات الأمم في الأزمنة المختلفة

والإسلام يمنح العقل سلطانه كله في التفكير.

فلا يحمله إصراً إلا ما يريد في مخرجه من عنت وعسر، ولا يرى حرجاً في فكر يكون يخشنه ويمحص

وهو يطلق للميول الجسدية حريتها ولكن في دائرة الاعتدال

هذه الدائرة يرسمها حكمة مستمدة من العلم الصحيح، لا من تحكم إرادة التسخير

والإسلام يأمر بالتوسع في العلم والتبحر فيه.

وهو العلم الذي محصته من الوقائع المحسوس لا الذي يسمح في حب وتقدم الأوهام والظنون

كما يأمر بمراعاة الأحوال وتقدير الظروف ومعالجة الأمور بالحكمة لا بالخرق، وبالتشاور لا بالاستبداد بالرأي

ولا يحرم الإسلام على أهله إلا الخبائث ما ظهر منها وما بطن

سواء الكتاب في مآكل ومشرب أم في قوت وعمل، ومن نص الوحي يحل لهم الطيبات لكن في حدود الاعتدال والتوسط فلا مقتر أو مسرف

ويحث على دوام الترقي.

ويطلب الأحسن من كل شيء، ويوصي بالأمثل في كل رغبة.

ويحض على التخلق بأخلاق الله

وهو ما يرى في آثار حكمته وعدله، ورحمته وإحسانه وتدبيره وإنعامه ظاهر بمظهر الآثار في كتاب الكون المفتوح يتلى كافة[1]

وبعد،

فإن ديناً يكون له أحافظ يكن هذه النواميس جدير بأن يبقى على الدهر، ويدوم دوام السموات والأرض ومستوى على هداته وعالمين عليه، يكون قد استعدت النفوس العالمية إلى إيثار الوحدة الاجتماعية والوحدة الدينية وجدت الإسلام أمامها يدعوها إلى حظيرته فأقبلت عليه بإقبال الهيم على ورود الحدث ... وفي هذا يشير القرآن الكريم في قوله تعالى

﴿أَفَغَيْرَ دِينِ اللَّهِ يَبْغُونَ وَلَهُ أَسْلَمَ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا وَإِلَيْهِ يُرْجَعُونَ ۝ قُلْ آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنزِلَ عَلَيْنَا وَمَا أُنزِلَ عَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطِ وَمَا أُوتِيَ مُوسَىٰ وَعِيسَىٰ وَالنَّبِيُّونَ مِن رَّبِّهِمْ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ﴾[2]

---

(1) كتاب السيرة المحمدية المرجع السابق

(2) الآيتان ٨٣، ٨٤ من سورة آل عمران

طرائف.. ومواقف

إعداد الأستاذ/ عبد الحفيظ محمد عبد الحليم

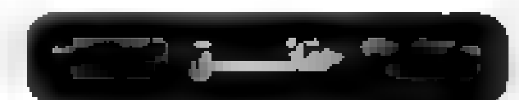

● لا غنى كالعقل، ولا فقر كالجهل، ولا ميراث كالأدب، ولا ظهير كالمشاورة.

● قدر الرجل على قدر همته، وصدقه على قدر مروءته، وشجاعته على قدر أنفته، وعفته على قدر غيرته.

● من أسرع إلى الناس بما يكرهون قالوا فيه ما لا يعلمون.

● سعي المرء خطاه إلى أجله.

● أوضع العلم ما وقف على اللسان، وأرفعه ما ظهر في الجوارح والأركان.

أجهل من قومي قومك

قال معاوية يوما لرجل من أهل اليمن: ما كان أجهل قومك حين ملكوا عليهم امرأة!

فقال: أجهل من قومي قومك الذين قالوا لما دعاهم الرسول ﷺ للإيمان:

﴿ اللَّهُمَّ إِن كَانَ هَٰذَا هُوَ الْحَقَّ مِنْ عِندِكَ فَأَمْطِرْ عَلَيْنَا حِجَارَةً مِّنَ السَّمَاءِ أَوِ ائْتِنَا بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴾(١)

ولم يقولوا: «إن كان هذا هو الحق من عندك فاهدنا إليه».

---

(١) سورة الأنفال الآية ٣٢.

وكان شكر فإن الله يشكره

ومن يكفر فإن الدين خسران

ما تقدم

حضر بعض الحكماء عند موته، فقيل له: ما بك؟ فقال: ما ظنكم بمن يقطع سفرا طويلا بلا زاد، ويسكن قبرا موحشا بلا مؤنس، ويقدم على حكم عدل بلا حجة

الأولى لنا

امتنع رجل من غسل يده للطعام عند الحسن البصري، فأمره بغسلها وقال له: الغسلة الأولى لنا، والثانية لك قال سبب ذلك

البخل والكرم

أنفق ولا تخش إقلالا فقد قسمت

بين العباد مع الآجال أرزاق

لا ينفع البخل مع دنيا مولية

ولا يضر مع الإقبال إنفاق

كيف أصبحت

قيل لأحد العلماء الأئمة رضي الله عنهم: كيف أصبحت؟

قال: أصبحت تطلبني ثمانية: الله تبارك وتعالى بالفروض، ورسوله ﷺ بالسنة، والدهر بصروفه، والعيال بقوتهم، والحفظة بما ينطق لساني، والشيطان بالمعاصي، والنفس بالشهوات، وملك الموت بقبض روحي

كناية وتعريض

مرض زياد فدخل عليه شريح القاضي يعوده، فلما خرج بعث إليه مسروق بن الأجدع يسأله: كيف تركت الأمير؟

قال: تركته يأمر وينهى.

فقال مسروق: إن شريحا صاحب تعريض فاسألوه، فسألوه، فقال: تركته يأمر بالوصية، وينهى عن البكاء

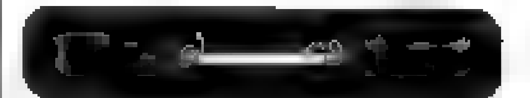

اللهم إن مغفرتك أرجى من عملي، وإن رحمتك أوسع من ذنبي، اللهم إن لم أكن أهلا أن أبلغ رحمتك، فرحمتك أهل أن تبلغني لأنها وسعت كل شيء يا أرحم الراحمين

واقعة حال

للشاعر
أحمد مصطفى حافظ

في ساعة مبكرة
والليل بعد [illegible]
بفجر يوم حافل
كم هزني [illegible] أحـ[illegible]ره
[illegible] بنا سيارة
تقلنا مستبشرة
يقودها [illegible]
[illegible] أعرفه [illegible]
والأمر في اضطراب
مرحلة [illegible]
ونحن في [illegible]
قد استنفدت الثرثرة
وفجأة بالنعت
إذا بنا [illegible]
[illegible] بها [illegible]
غريرة [illegible]
فلقد [illegible]
سيارة [illegible]
من خلفنا كأنها
[illegible]
ليست تبالي إن غدت
[illegible]
وزلزلت أعصابنا
[illegible]
لم أوقظنا [illegible]
[illegible] أخرى [illegible]

فكانت [illegible]
قد أطلقا [illegible]
شججت منها رأسي وكفي جرحها ما أشره
وطال بي في غفلة
[illegible]
أطياف من أهوى و[illegible]
[illegible] أن أذكره
[illegible] الإنسان أن
يخشى الردى ويحذره
والموت [illegible] كلنا
لابد أن [illegible]
والعمر مهما طال عند النزع ما [illegible] أقصره
[illegible] كأنه
من كل [illegible]
هل يا ترى [illegible]
[illegible] العمر [illegible]*
يا [illegible] بالله اهدني
ولتحيني [illegible]
هذا بلاء [illegible]
أم [illegible] وتذكرة*
ترجيني لن لا [illegible]
بالبطش [illegible]
[illegible] عندي منحة
لا [illegible] مكدرة
[illegible] يخيفنا
[illegible]

المعادلة الصعبة

للأستاذ / محمدى عبد الحميد بشير

هداية الله لبعض خلقه فضل عظيم ينبغي أن يشكر ولا يكفر، ونعمة جليلة تستوجب الحمد والثناء، كما أن ضلال الكثيرين عن طريق الله وانحرافهم عن سبيل الحق هو عدل محض اقتضته طباعهم المظلمة وأعمالهم السيئة التي يركبها استعداد للجموح وعدم ايمان بعالم الروح. وربما كان للفريق الثاني العذر لو لم ينزل الله الكتب ويبعث الرسل استنادا للقاعدة القانونية التي تقول: إنه لا جريمة ولا عقوبة إلا بنص. لكن تلك الحجة مدحوضة بعد أن اصطفى الله من عباده أنقاهم فطرا وأصفاهم نفسا وأكرمهم سجايا وختمهم بمن تسنم القمة العليا في الخلق الرفيع سيدنا محمد ﷺ عبد الله ورسوله، أزكى البرية أجمعين وحبيب رب العالمين صلى الله وسلم عليه وعلى آله الطيبين الطاهرين وصحابته الغر الميامين شموس الهدى لكل من تطلع إلى معالي الأمور ورام الحقيقة في أزهى صورها.

وعنوان سعادة المرء ودليل توفيقه هو امتثاله لأمر ربه واجتنابه نواهيه ومحافظته على شرع الله وفيما يرده عليه استمساكا بما كتب وهي في بحر حياة لا يرى أمواجه إلا [illegible] ولا يحجبه [illegible] في ذلك [illegible] وتحقيق مهارة فلاح [illegible] في الوصول بسفينته إلى بر الأمان وشط النجاة وهو مستعين في سبيل تحقيق ذلك بصاحب [illegible] لا يملكها إلا هو، ولا يستعين إلا [illegible] إقباله على الله بنية عبادته وعبوديته له خالصة [illegible]

لا يضعفه تجاه الدنيا وما فيها من زخرف الأسباب [illegible] وزينة [illegible] من الاستعداد [illegible] بعد [illegible] بحث بمساعدة المعادلة الصعبة التي [illegible] الله [illegible] حين أكد الله على جانب من خصائص الروحية التي يحمل عليها الماديون ويحصرونها في معنى ضيق يدري مكانه الإنسان ويحط من مرتبته ويهوي به إلى مستوى [illegible] سوى يشبع غرائزه [illegible] لا [illegible] يريدها [illegible]

لقد جاء ذكرها في قوله سبحانه في سورة

﴿ فِي بُيُوتٍ أَذِنَ اللَّهُ أَن تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ ۝ رِجَالٌ لَّا تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَن ذِكْرِ اللَّهِ وَإِقَامِ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ الْقُلُوبُ وَالْأَبْصَارُ ﴾[1]

فهو كما ترى وصف دقيق للمساجد بأنها مصانع الرجال يتربون فيها على التقى ويحرصون على المبادئ التي أخصها أنه على الرغم من اشتغالهم بالبيع والشراء – وهو أمر ضروري لحياتهم – إلا أن ذلك لم يمنعهم من استحضار عظمة الله استحضارا على تقواه وعبادته فالمؤمن ليس مجرد تاجر يبيع ويشتري فيخسر ويربح إنما هو يوظف كل ذلك لتحقيق غرض لا يحيد عنه فهو يغتنم أيام ولحظات الدهر في الأعمال الصالحة التي تعود بالنفع عليه وعلى غيره يبتغي فيما آتاه الله وجه ربه والدار الآخرة، لعلمه أن تلك الحياة ما هي إلا وسيلة للفوز بالحياة الدائمة والظفر بالسعادة الحقيقية فالحياة ليست كما يصورها الماديون أنها مرحلة تنتهي بالإعدام وإنما الموت أولى مراحل الآخرة، وخروج الإنسان من الدنيا أشبه ما يكون بخروجه من رحم أمه إلى دنيا الناس مع فارق أساسي هو أنه في بطن أمه لم يكن يعمل أو يكسب، بينما هو في الدنيا يكد ويكدح أما في الآخرة فلا عمل، لأنها دار جزاء وثواب والدنيا عرض زائل، وظل آفل يأكل منه البر والفاجر، وأنه مهما طال فيها العمر والفسح

فيها للعمر، لا حق الموت يلحق بمن يحيى ويروى، وهما خير باق وسعادة ونعيم. ولقد حبب إلينا الكتاب الكريم صورة الدنيا وحقيقتها كي يساعدنا على فهمها والصبر عليها وهي صورة بسيطة لا تحتاج فيها الإنسان إلى شرح كما قال تعالى

﴿ اعْلَمُوا أَنَّمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهْوٌ وَزِينَةٌ وَتَفَاخُرٌ بَيْنَكُمْ وَتَكَاثُرٌ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ كَمَثَلِ غَيْثٍ أَعْجَبَ الْكُفَّارَ نَبَاتُهُ ثُمَّ يَهِيجُ فَتَرَاهُ مُصْفَرًّا ثُمَّ يَكُونُ حُطَامًا وَفِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَمَغْفِرَةٌ مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَانٌ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ الْغُرُورِ ﴾[2]

فهي كالنبات تسقيه السحب ثم يخرج من خضرة وزرع ليتغذى منه الحي، فيصير حطاما بعد أن كان يتصل من السحاب المطر عليه إلا من يحب ما فيه من زرع، ثم يأتي عليه فيصير حصيدا تذروه الأيدي فتنساب معونته في كل خلايا الجسم ثم يأخذ ذلك النبات سيرته كالطفل يكبر طورا بعد طور ثم ينضج حتى يصل إلى مرحلة تسبي الأنظار وتأخذ بالألباب لفرحة يتمنى المرء معها لو أن الزمان يتوقف عند تلك الفترة المترعة بالرغد، المفعمة بالجمال والسحر والفتنة، لكن سرعان ما يذوي ويذبل ثم يكون حطاما، ثم يصبح أثرا بعد عين، فهكذا الدنيا في عين الناس بل في عين كل منصف أحسن استخدام عقله، وهي صورة لا تحتاج إلى شرح وتعقيب كما نرى وضحتها كلمات المعصوم – ﷺ – في الحديث عن أبي سعيد الخدري – رضي الله عنه – أن رسول الله

(1) سورة النور الآيتان (36، 37).

(2) الحديد: 20.

ﷺ قال: «إن الدنيا حلوة خضرة وإن الله تعالى مستخلفكم فيها فينظر كيف تعملون فاتقوا الدنيا واتقوا النار»(3)

فمتى فهمنا ذلك فهماً وتم تحقق عندئذ أنما عمرنا ساعات معدودة وأنفاسنا محسوبة، كل لحظة تمر تبعدنا عن الدنيا وتقربنا من الآخرة والدنيا بكل ما حوت بمكنونها فانية إنها أرخص وصدق الحديث الشريف عن سهل بن سعد الساعدي رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «لو كانت الدنيا تعدل عند الله جناح بعوضة ما سقى كافراً منها شربة ماء»(1) وهي حقيقة تعز على المتحدثين إدراكها وتصور صعب على ذوي النظرة الروحية الإيمانية لأن عقولهم صورت لهم أنه ليس في الإمكان أبدع مما كان ونسي الأمر أن الله عد لعباده الصالحين ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر ومن ثم تصاغر أولئك المقاييس ورقت عنها حجب إفادة الكلمة، لا ندرك هوان الدنيا التي صورها الرسول أبدع تصوير في مشهد عادي جداً يمكن أن يمر به أي إنسان ولا يعيره أدنى اهتمام، وذلك حين مر ﷺ هو وصحبه على هذه الشاة عن ابن عباس رضي الله عنه قال: مر النبي ﷺ بشاة ميتة قد ألقاها أهلها فقال: «والذي نفسي بيده للدنيا أهون على الله من هذه على أهلها»(4) ومن ثم يبعث كل ذي [illegible] على منهاج الحق ويبقى كل نفس متعطشة إلى الإصباح تهتدي لو أفاق الغافلون وصحا النائمون.

ومع هذا البيان الواضح والتحذير الشديد لحقيقة الدنيا نرى الكثيرين يتغافلون عن حقيقتها ويتغافلون عن الاستعداد لآخرتهم، والسبب هو أن الوهم لديهم ليس [illegible] الأمل الخادع الذي صوره القرآن الكريم حين قال:

﴿ذَرْهُمْ يَأْكُلُوا وَيَتَمَتَّعُوا وَيُلْهِهِمُ الْأَمَلُ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ﴾(5)

وران على قلوبهم سوء العمل وأصبحت الدنيا لديهم هي الوجهة الوحيدة المحببة، ولو أبصروا بأعينهم لرأوا أن الآخرة هي الوجهة الأجدر والأحق بالمحبة. دلني بربك كيف يتصف عقول المتهافتين على الدنيا إذ لم يكن هناك آخرة، فالحياة الأخرى إذن ضرورة يقتضيها العقل السليم ويحتمها الفكر السوي، وليست ترفاً من الفكر البشري أو ترفاً فكرياً كما يزعمون. أما أن تستولي الدنيا على قلب امرئ غافل عن ذكر ربه ومن ثم تملكه وتجرفه فيصبح خادماً لها لا هدف له ولا غاية يعيش لها إلا نفسه، ويأمل حتى تحت ثقل النزاع لدى صدره ﷺ لن يستمسك في مقدمة أن يعمل للآخرة ويكف على شهوات يعيب منها حب فلا يرده إلا طمع ويحسب أنه مثل مستمتع من الدنيا التي كان يعيش فيها لا عمر من فهو يعيش في مستمرة يرعى نعمه ويأكل خيرها ويشرب ألبانها ويكتسي ويستدفئ بأصوافها وأوبارها وأشعارها، في مصدر

---

(3) أخرجه مسلم في صحيحه.

(4) أخرجه أحمد.

(1) أخرجه الترمذي وقال حديث حسن.

(5) الحجر (3).

حياته ولاريب وأي مسلم يهمه خطر محدق يؤذن بزوال حياته ونهايتها، فهو إذن يبذل كل ما في وسعه ليحافظ عليها، قال ﷺ: «ما ذئبان جائعان أرسلا في غنم بأفسد لها من حرص المرء على المال والشرف لدينه»(٧) فانظر هنا مثالاً على رأس مال صاحبها وعماد حياته، غنيمة في أمان واطمئنان، تأكل الكلأ، وتشرب الماء، وفجأة يدهمها ويهجم عليها ذئبان يتبع أحدهما الآخر وليس ذئبان عاديان، لكنهما جائعان فيأتيان على الغنم ويقضيان على آخرها، فهذه الصورة التي صيغت أشد فظاعة منها وأكثر شرا وأخطر: حرص المرء وتطلعه لمظاهر الدنيا من شرف وجاه ومال وسلطان، الأمر الذي يفسد عليه دينه وآخرته، إذ كيف به يحرص على ملذاتها ويجري وراء شهواتها ورغباتها، ثم حسابه ما بعدها حماقة، ولذا لا يحب الدنيا من كل حصيف، بل الذي يعد بضاعته في الآخرة وقيل لبعض السلف: أمن حب الدرهم والدينار عليهم، نعم، وقد كان التابعون حريصين على نشر هذا المعنى وتأكيده عليه يحيى بن أكثم البصري - رحمه الله - الذي يحكي عن زمانه ويروي تكالبهم على الدنيا وغفلتهم عن الآخرة يقال: مسكين «يؤمنون بيوم الحساب هؤلاء، ثم أصحاب منكر: كلا كذبوا والله يوم تبدي إنها، إذ به من خلق الفطنة جانبا وحري

وراء هذه السلبيات، فإنك لا ترى إلا لهاثاً لاهثاً لهم غير جمع الأموال وتضخيم الثروات وتكديس الممتلكات وزيادة الأرصدة في البنوك، وهم في سبيل ذلك يسلكون مسالك مشبوهة وسبلا محرمة والغريب أنه يقرع سمع المكبرين منهم آناء الليل وأطراف النهار تحذير رسول الله ﷺ من أكل الحرام حين يقول: «والذي نفس محمد بيده إن العبد ليقذف اللقمة الحرام في جوفه ما يتقبل منه عمل أربعين يوما وأي عبد نبت لحمه من سحت فالنار أولى به»(٨). فقد جمع ذلك الحالف بين جانب الحرام أمور ترتب عليها أن يصبح عمله سدى، إذ لا يتقبل، وبه يلقى بنفسه طائعا مختارا في جهنم ويصبح طعاما للنار، وقانا الله وإياكم، وهكذا تنتهي حياته بسبب الهلاك واحدة تلو الأخرى، فالحرام شأنه شأن الذئب التي خطفت لها نفسه الأمارة بالسوء لسعادة الهوى، ولكنها مصدر تعسه به إليها أمور كثيرة منكرات ومعاصي شهوات وشبهات تلو حين وارتكاب المنكرات التي ساعدت عليها مغريات مفتوحة عصب نوعها الإعلام المعاصر وما تبثه وسائل الاتصال والكثير من القنوات الفضائحية من ترويج للباطل وترويج للشهوات وإهدار للقيم، وكلها أمور لا ينبغي السكوت عليها خصوصا مع انعدام الضمير مستهدف؛ إذ كل ما يحدث نتيجة طبيعية للابتلاءات بينهم

(٧) أخرجه الترمذي.

(٨) أخرجه الطبراني.

موته - عز وجل -

﴿ فَخَلَفَ مِن بَعْدِهِمْ خَلْفٌ أَضَاعُوا الصَّلَاةَ وَاتَّبَعُوا الشَّهَوَاتِ فَسَوْفَ يَلْقَوْنَ غَيًّا ﴾(٩)

فهل هناك أعظم من إضاعة الصلاة واتباع الشهوات ومع هذا لم يكن ذلك في حسبانهم!

وبعد فمصورة الحب والفضائل كحبات العقد الشمس، إذ انفرطت حبة انفرط العقد كله وتداعى البناء فتمكن الأعداء واغتصبوا الأوطان واستحوذوا على كثير من خيرات الأمة ونهبوا ثرواته من زمنها ونهبوا كثيرا من خيراتها وساموا بعض الشعوب المستضعفة سوء العذاب وربما سنين لا حصر لها من حلقات ذلك المسلسل المرير ولقد أنذر رسول الله ﷺ وحذر أمته من أن تحمل على الذنب وتخلد إلى الدنيا وتدع الجهاد فقال: «إذا تبايعتم بالعينة وأخذتم أذناب البقر ورضيتم بالزرع وتركتم الجهاد سلط الله عليكم ذلاً لا ينزعه منكم حتى ترجعوا إلى دينكم»(١٠).

وقال رسول الله ﷺ: «يوشك أن تداعى عليكم الأمم من كل أفق كما تداعى الأكلة على قصعتها» قلنا: يا رسول الله أمن قلة بنا يومئذ؟ قال: «أنتم يومئذ كثير ولكن تكونون غثاء كغثاء السيل تنتزع المهابة من قلوب عدوكم ويجعل في قلوبكم الوهن» قلنا: وما الوهن؟ قال: «حب الدنيا وكراهية الموت»(١١) إنها الدعوة إذن إلى الكيف وليس الكم والحرص على النوعية وليس العدد، فالإسلام يريد رجالاً يحرصون على الموت لتوهب لهم الحياة، فهؤلاء الأفذاذ الذين تعمر بهم الحياة وتكتسب معناها ولم يهابوا الموت والأجل مقدر وقد وعدوا بإحدى الحسنيين النصر أو الشهادة ومن ثم انتفت عنهم وعن أعدائهم الأوهام ووضح النفس في موته تعالى

﴿ فَأَمَّا مَن طَغَىٰ ﴿٣٧﴾ وَآثَرَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا ﴿٣٨﴾ فَإِنَّ الْجَحِيمَ هِيَ الْمَأْوَىٰ ﴿٣٩﴾ وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَىٰ ﴿٤٠﴾ فَإِنَّ الْجَنَّةَ هِيَ الْمَأْوَىٰ ﴿٤١﴾ ﴾(١٢)

ولم الحرص على الذنب والإصرار في كل ما حل بالمسلمين من كوارث ... ثم لا تستغفر من يرجعون عن الذنب من أفراد وجماعات وأبناء وأمهات وبنات وأبناء وملوك وممالك وعشائر ... يدعون النصر ويستعجلون يوم البعث والنشور ... ولم أنهم عاقبهم الشيطان ... وزل من حبائل كل ... الأعداء والحمد لله ثم من رحمته بنا أنه لم يحرمنا من وسائل الأمان حيث قال

﴿ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنتَ فِيهِمْ ۚ وَمَا كَانَ اللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ ﴾(١٣)

فربهم وهم يحصون ذنوبهم يكتب النصر من نصر الله عليهم وأتقاه

---

(٩) مريم (٥٩).

(١٠) أخرجه أحمد وأبو داود.

(١١) أخرجه أبو داود.

(١٢) النازعات (٣٧-٤١).

(١٣) الأنفال (٣٣).

﴿فاسألوا أهل الذكر إن كنتم لا تعلمون﴾

استفتاءات القراء

تجيب عنها لجنة الفتوى بالأزهر الشريف

إعداد الشيخ / عوض مبروك عباس

المنع من الزواج

● سؤال من السيد / علي محمد البحيري من دولة قطر الشقيقة يقول فيه:

ما حكم الشرع فيمن منع بناته أو أخواته من الزواج مع العلم بأن البنات بلغن السن القانونية للزواج؟

●● الجواب

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله، وبعد:

فحيث إن الزواج سبب رئيسي في بقاء النوع الإنساني وعمار الكون لذلك نرى القرآن الكريم والسنة النبوية أمرت به وحثت عليه قال تعالى:

﴿ومن آياته أن خلق لكم من أنفسكم أزواجا لتسكنوا إليها وجعل بينكم مودة ورحمة إن في ذلك لآيات لقوم يتفكرون﴾(١).

وقوله ﷺ: «النكاح من سنتي فمن رغب عن سنتي فليس مني»، وقوله أيضا: «إذا جاءكم من ترضون دينه وخلقه فزوجوه إلا تفعلوا تكن فتنة في الأرض وفساد كبير»، فإذا بلغت المرأة سواء كانت بنتا أو أختا سن النكاح، وجاءها رجل كفء لها دينا وخلقا ومالا، وجب على وليها أن يزوجها، منعا للفتنة في دينها وخلقها وشرفها،

(١) سورة الروم آية (٢١).

هذه الغريزة التي تؤدي مهمتها في حياتها وتحمي كرامة أسرتها، وتعرضها للضيق والعنت.

وغريزة الأمومة في المرأة غريزة طبيعية وفطرية، وكذلك الغريزة الجنسية من أقوى الغرائز وهي كذلك غريزة فطرية للرجال والنساء.

فإن لم يفعل ولي أمر المرأة ومنع زواجها وخشيت على نفسها الفتنة فقد أجاز الأحناف للمرأة البالغة الرشيدة أن تزوج نفسها بدون إذن وليها والله أعلم.

العدل بين الزوجات

● **سؤال من السيد/ نصر علي مصطفى يقول فيه:**

لي زوجتان أنجبت من الأولى ولدين، والثانية لم تنجب، والزوجة الأولى تقول من حقي ليلة في المبيت، وللأولاد ليلة ثانية وللزوجة الثانية ليلة واحدة فهل هذا صحيح شرعاً أم لا؟

●● **الجواب**

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله، وبعد:

فنفيد بأن الدين الإسلامي والشرع الحكيم يحدد على العدل بين الزوجات ولم يبح التعدد إلا بالعدل بين الزوجات لقوله سبحانه وتعالى:

﴿ فَانكِحُوا مَا طَابَ لَكُم مِّنَ النِّسَاءِ مَثْنَىٰ وَثُلَاثَ وَرُبَاعَ فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تَعْدِلُوا فَوَاحِدَةً ﴾(٣)

(٣) سورة النساء آية (٣)

على ذلك فإن الدين الإسلامي يحتم على معتنقه أن يكون عادلاً حتى مع زوجاته، ويطالبه بالحقوق والواجبات والعدل في كل شيء أساس الملك ورأس الفضائل وتاج المكارم، وسبب الخيرات ومصدر البركات.

والعدل بين الزوجات أمر واجب، أمر به الكتاب والسنة. والعدل المطلوب بين الزوجات يكون في النفقة والكسوة والمبيت بحيث لا يفضل في ذلك واحدة على أخرى ويذر الأخرى كالمعلقة لا هي متزوجة ولا هي مطلقة.

وأما مسألة محل السؤال فلا يجوز لك أن تقبل ما تقوله زوجتك الأولى بأن لها ليلتين هي وأولادها وللزوجة الثانية ليلة واحدة. أمر لا يجوز شرعاً. ويعرضك لغضب الله إلا إذا وافقت عليه الزوجة الثانية برضاها، وإنجاب الأولى وعدم وجود أولاد للزوجة الثانية لا دخل له في التقسيم، وليس للأولاد حق في القسمة الشرعية، وما تقوله زوجتك الأولى من وساوس الشيطان فاتق الله واعدل بينهما ولا تظلمها والله أعلم.

الغش والتعدد في الزواج

● **سؤال من السيد/ أ. ج. ج يقول فيه:**

تقدمت لخطبة فتاة وقدمت شبكة بمبلغ ٢٠٥٠ جنيهاً وبعد ذلك اكتشفت أن

رائحة فمها لا تطاق فعرضتها على الأطباء وأجروا لها كشف منظار فكشف عن مرضها وهو التهاب في المعدة وضعف في المرئ كما يسبب ارتجاعا فيحدث رائحة كريهة في الفم تنغصني وتؤلمني صحيا ونفسيا وماديا، ولم يصارحني بهذا المرض والدها أو والدتها أو أخوتها أو أي أحد من طرفها وأنا لا أستطيع تحمل نفقات هذا المرض ولا أتحمل الاستمرار مع هذا المرض والعيب فهل يصح لي استرداد شبكتي من عدمه؟

●● الجـواب:

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله، وبعد

فمعلوم أن الإسلام والشرع يحاربان الغش وينهى عنه وخاصة في أمر الزواج، ولذلك حث على التكافؤ والتكافؤ في الأدب والخلق والوضع الاجتماعي، والنواحي الصحية، التي تؤدي بالناس إلى حياة طيبة تقوم على قواعد سليمة ينتج عن ذلك ذرية صالحة سليمة خالية من الأمراض.

هذا وما كان السائل قد تقدم لخطبة الفتاة المذكورة وتبين له بعد أن ألبسها الشبكة، رائحة فمها الكريهة التي تعطل الزوج عن صورة وصل وعرض عنها حيث لا يطيق هذه الرائحة وبالبحث والتحري والتحليل وعرضها على الأطباء وجد بها عيوب في المعدة يحتاج علاجها ويكلف دون جدوى، ويحق له في هذا الأمر نوع من الغش والتغرير.

وعليه فإنه يحق له أن يسترد شبكته التي قدمها حيث إن القاعدة الفقهية تقول: «لا ضرر ولا ضرار» والله أعلم.

بنـاء القبـر

● سؤال من السيد/ فتحي زهران

يقول بعض الناس: إن بناء القبور بالطوب الأحمر تشاؤم يدخل من دفن فيه النار، فهل هذا صحيح؟

●● الجـواب

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله، وبعد

فالقول بأن دخول صاحبه النار هو بالإيمان والعمل ومشيئة الله تعالى، وليس للقبر من حيث مادة بنائه دخل في هذا الموضوع، ومع ذلك يستحسن العلماء ألا يكون فيه شيء دخل النار كالآجر وهو الطوب المحروق، جاء في تفسير القرطبي جـ ١ ص ٣٨١ قوله: ويكره الآجر في اللحد، وقال الشافعي: لا بأس به لأنه نوع من الحجر، وكرهه أبو حنيفة وأصحابه لأن الطوب الأحمر لإحكام البناء، والقبر وما فيه للبلى، فلا يليق به الإحكام، وعد من حرم بعضهم تجصيص المقابر وبناءها بالطوب الأحمر المحرق بالنار.

هذا إذا لم يكن هناك ضرورة أو حاجة فإن كانت كذلك فلا حرمة ولا كراهة والله أعلم.

الرضاع

● سؤال من السيد / عثمان محمد البردي يقول فيه

شاب يريد الزواج من فتاة هو لم يرضع من أمها، وكذلك الفتاة لم ترضع من أمه ولم يجتمعا على ثدي آخر، ولكن لهما أخوة رضعوا فما الحكم؟

●● الجواب

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف المرسلين، وبعد

نفيد بأن التحريم بالرضاعة كالتحريم بالنسب بقول الله - تعالى - في سورة النساء، حينما ذكر المحارم قال

﴿ أمهاتكم
وبناتكم وأخواتكم وعماتكم وخالاتكم وبنات
الأخ وبنات الأخت وأمهاتكم اللاتي أرضعنكم
وأخواتكم من الرضاعة ﴾ (١)

ويقول الرسول ﷺ في الحديث الصحيح (يحرم من الرضاع ما يحرم من النسب)

أما موضوع السؤال الذي نحن بصدده فما دام الشاب لم يرضع من أم الفتاة، وكذلك الفتاة لم ترضع من أم الشاب، ولم يجتمعا على ثدي آخر فيجوز لهما الزواج، ولا عبرة أن لهما أخوة رضعوا فالحرمة تقع على من رضع فقط، والله - تعالى - أعلم

طلقة غير المدخول بها

● سؤال من السيد / محمود خطاب إبراهيم يقول فيه

ما حكم الشرع في رجل عقد قرانه على فتاة، ثم طلقها قبل الدخول والخلوة بها بقوله لها: أنت طالق ويريد أن يدخل بها فما الحكم؟

●● الجواب

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه، وبعد

نفيد بأنه بقوله لها - أي لزوجته - التي عقد عليها ولم يدخل بها: «أنت طالق» قبل الدخول والخلوة بها يقع به طلقة واحدة بائنة بينونة صغرى لا تحل له إلا بعقد ومهر جديدين وبرضاها ويحتسب عليه هذا الطلاق ويبقى معه على طلقتين، أي أنه لا يجوز الدخول بها إلا إذا عقد عليها عقداً جديداً، والعقد يكون شفاهة أمام الفتاة ووليها وشاهدين ويعطيها مهراً أي مبلغ من المال والله - تعالى - أعلم

(١) سورة النساء آية (٢٣)

خطبة الجمعة :

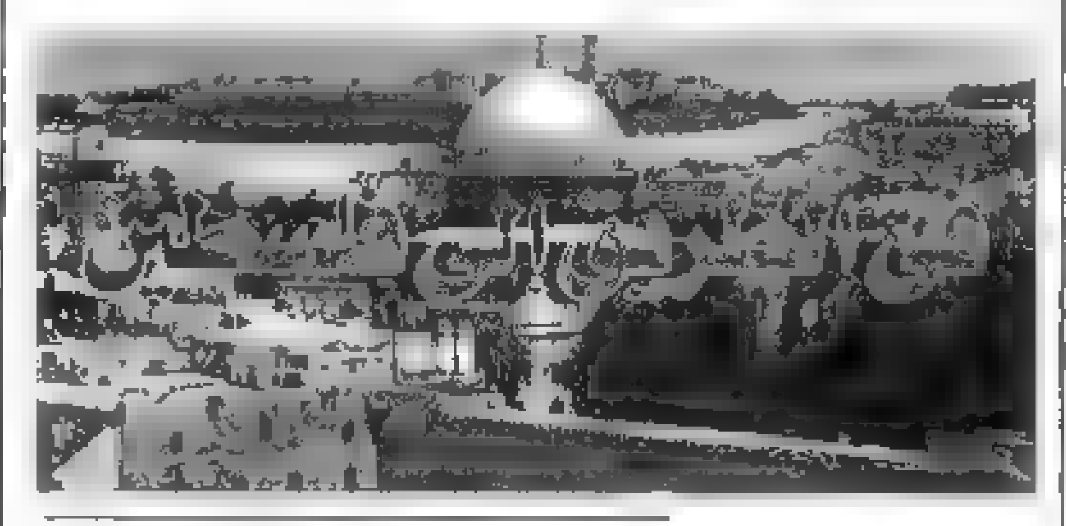

لفضيلة الأستاذ الدكتور/ أحمد الشرباصي

الحمد لله عز وجل، هو مؤيد المخلصين الشرفاء وخاذل المجرمين الأخساء

﴿ فنجي من نشاء ولا يرد بأسنا عن القوم المجرمين ﴾[1] وأشهد أن لا إله إلا الله هو القاهر لأعدائه، الناصر لأوليائه

﴿وكان حقا علينا نصر المؤمنين ﴾[2] وأشهد أن سيدنا محمدا رسول الله خيرة المؤمنين وعلم المجاهدين

﴿ كتب الله لأغلبن أنا ورسلي إن الله قوي عزيز ﴾[3] فصلوات الله وسلامه عليه وعلى آله وأصحابه، وأتباعه وأحبابه.

﴿ والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا وإن الله لمع المحسنين ﴾[4]

(١) يوسف (٢) الروم (٣) مجادلة (٤) العنكبوت

- يا أتباع محمد ﷺ

هكذا شاءت عناية الأقدار، واقتضت إرادة الله المولى تعالى، أن [illegible] طريق جهاد والنضال، وأن [illegible] السبيل إلى [illegible] العار [illegible] الاستعمار [illegible] على أرض [illegible]، [illegible] العرب والمسلمين وأولى القبلتين، وثالث الحرمين، ومسرى النبي الأمين، ومجتمع الأنبياء والمرسلين، [illegible] رحمه الله تعالى، [illegible] الروح لأمته [illegible] العربية الحكيمة [illegible] كانت هناك قضايا تعيشها ونعيشها في شرق الأرض أو غربها، فإن [illegible] في قضية فلسطين، لأنها [illegible] الصهيونية [illegible] الاحتلال [illegible] والقرود والخنازير، [illegible] ملاعين [illegible] الوجود، [illegible] الاستعمار والبغي [illegible] مكائدهم [illegible]، والله جل جلاله [illegible]، لأنهم [illegible] يقول سبحانه:

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قَاتِلُوا الَّذِينَ يَلُونَكُمْ مِنَ الْكُفَّارِ وَلْيَجِدُوا فِيكُمْ غِلْظَةً﴾(5)

ويقول أيضاً

﴿فَإِمَّا تَثْقَفَنَّهُمْ فِي الْحَرْبِ فَشَرِّدْ بِهِمْ مَنْ خَلْفَهُمْ﴾(6)

أي [illegible] وفرق عنهم عبرة للأعداء [illegible]، ويقول جل جلاله

﴿وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَكُمْ﴾(7)

أي [illegible] يقاتلونكم [illegible] بعضهم [illegible] الصهيون التي [illegible] وأربعين

﴿وَمَا كَانَ رَبُّكَ نَسِيًّا﴾(8)

ومن فضل الله الكبير [illegible] جهاد [illegible] في صدورنا [illegible] وبلادنا، ونحن الآن [illegible] معركة الثأر والكرامة والشرف، [illegible] ولا [illegible]، ولا [illegible]، وكأننا

﴿الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَانًا وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ﴾(9)

(٥) التوبة (١٢٣).
(٦) الأنفال (٥٧).
(٧) البقرة (١٩٠).
(٨) مريم (٦٤).
(٩) آل عمران (١٧٣).

بل كان الله - عز شأنه - قد هيأ من الظروف ما لم يكن متوقعاً أو محتسباً، لكي تأتي المعطيات المناسبة لتوجيه الضربة القاضية، فأخذ بالنواصي الشاردة إلى ملتقى القيادة الموحدة التي تعتز أول ما تعتز بتآلف القلوب من حولها واتجاه الأنظار إليها، وهي تمضي راشدة متأبية على الضعف والانخداع.

﴿وَإِن يُرِيدُوا أَن يَخْدَعُوكَ فَإِنَّ حَسْبَكَ اللَّهُ هُوَ الَّذِي أَيَّدَكَ بِنَصْرِهِ وَبِالْمُؤْمِنِينَ ۝ وَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ لَوْ أَنفَقْتَ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مَّا أَلَّفْتَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ أَلَّفَ بَيْنَهُمْ إِنَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ۝ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ حَسْبُكَ﴾(١٠)

وإذا كنا قد حرصنا على خوض المعركة دفاعاً عن أوطاننا وأعراضنا ومقدساتنا، فإن واجبنا أن نتذكر دائماً أن للنصر الإلهي المؤزر أسباباً لابد من توافرها، ومن طليعتها بعد إعداد كل قوة مادية وكل سلاح مستطاع، الإيمان بالله القاهر فوق عباده، والإيمان هو الشعور الجازم الذي لا يخالطه ريب ولا شك في أن لهذا الكون خالقاً سبحانه، وأن للحياة مسيطراً عليها ومتصرفاً فيها حسب الحكمة الإلهية العالية، التي تظهر أحياناً سترها لبصائرنا المفتوحة، وقد تعلو أحياناً فتتقاصر عن سبرها عقولنا الكليلة، وهذا الإيمان لا يكون إيماناً صادقاً إلا إذا دفع بصاحبه إلى العمل الجيد والتصرف الحميد والسعي المشكور، ولذلك يقول الله تبارك وتعالى:

﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ طُوبَىٰ لَهُمْ وَحُسْنُ مَآبٍ﴾(١١)

ويقول:

﴿إِنَّا لَنَنصُرُ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ الْأَشْهَادُ﴾(١٢)

ومن أسباب النصر الصبر، وهو حبس النفس على الاحتمال، ومطاولة الأحداث، وحمل النفوس على أداء الواجب مهما كان ثقيلاً أو جليلاً، وسواء أوافق به هوى النفس أم لم يوافقه، ولنتذكر جيداً أن الله - تعالى - يقول:

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا لَقِيتُمْ فِئَةً فَاثْبُتُوا﴾(١٣)

ويقول:

﴿إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِهِ صَفًّا كَأَنَّهُم بُنْيَانٌ مَّرْصُوصٌ﴾(١٤)

ومن أسباب النصر التقوى، ومتى عمرت القلوب بالتقوى الصادقة الواعية تنزل نصر الله، وجاءت عناية الله، لأنه القائل

(١٠) الأنفال (٦٢ - ٦٤).
(١١) الرعد (٢٩).
(١٢) غافر (٥١).
(١٣) الأنفال (٤٥).
(١٤) الصف (٤).

﴿إِنَّ اللَّهَ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَوا وَّالَّذِينَ هُم مُّحْسِنُونَ﴾(١٥)

والقائل

﴿وَمَن يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَل لَّهُ مَخْرَجًا ۝ وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ إِنَّ اللَّهَ بَالِغُ أَمْرِهِ قَدْ جَعَلَ اللَّهُ لِكُلِّ شَيْءٍ قَدْرًا﴾(١٦)

وهذا التوكل الصحيح الحق يبذل الجهود ويستنفد الجهود هو الذي يعمل في [illegible] والأسباب، فلا يعتمد إلا على الله، ولا يستمد الهدى إلا من الله، ولا يخشى أحدا سواه

﴿قُل لَّن يُصِيبَنَا إِلَّا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَنَا هُوَ مَوْلَانَا وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ﴾(١٧)

﴿إِن يَنصُرْكُمُ اللَّهُ فَلَا غَالِبَ لَكُمْ وَإِن يَخْذُلْكُمْ فَمَن ذَا الَّذِي يَنصُرُكُم مِّن بَعْدِهِ وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ﴾(١٨)

﴿أَتَخْشَوْنَهُمْ فَاللَّهُ أَحَقُّ أَن تَخْشَوْهُ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾(١٩)

الثأر ثأرنا، والدار دارنا، والله ولينا وناصرنا، والسلاح في أيدينا، ومواقف البطولة كثيرة في ماضينا، [illegible] الأمر [illegible] وقريبا [illegible] والمعركة [illegible] فلنتوكل على الله، ولنعتصم بالله، ولنتذكر أننا نجاهد في سبيل الله، لتحرير أرض الله، [illegible] الله [illegible] عن عباد الله، فلنمض مجاهدين بكل ما نستطيع، والله معنا [illegible] ورائنا ناصر ومعين، والله غالب على أمره ولكن أكثر الناس لا يعلمون

يا أتباع محمد عليه الصلاة والسلام يقول رب العزة سبحانه

﴿وَالْعَصْرِ ۝ إِنَّ الْإِنسَانَ لَفِي خُسْرٍ ۝ إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ ۝﴾(٢٠)

فلنحصن أنفسنا بالإيمان، والعمل الصالح، والتواصي بالحق، والصبر على [illegible] وما يريده، حتى نكون من الفائزين في دنيانا ويوم يقوم الناس لرب العالمين، [illegible] مؤمنون

يا أتباع محمد ﷺ

يقول ربكم جل جلاله

﴿إِنَّ الَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ اللَّهَ يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ فَمَن نَّكَثَ فَإِنَّمَا يَنكُثُ عَلَىٰ نَفْسِهِ وَمَنْ أَوْفَىٰ بِمَا عَاهَدَ عَلَيْهُ اللَّهَ فَسَيُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا﴾(٢١)

والبيعة شعار من شعائر الإسلام، وجزء من هدي الرسول ﷺ، [illegible] ولاء، [illegible] على معركة [illegible] فلسطين، أولى القبلتين وثالث الحرمين [illegible] العروبة والإسلام، [illegible] لله رب العالمين، [illegible] الحق والصدق والوفاء

---

(١٥) النحل (١٢٨)
(١٦) الطلاق (٢، ٣)
(١٧) التوبة (٥١)
(١٨) آل عمران (١٦٠)
(١٩) التوبة (١٣)
(٢٠) العصر
(٢١) الفتح (١٠)

حتى نكون من أهل الإيمان واليقين والرجاء ونردد هذه التسبيحة جميعا، بصوت عالي

اللهم يا رب الأرباب، ويا مسبب الأسباب، ويا فاتح الأبواب، نشهد أنك أكبر من كل شيء، وأن الله [illegible] على كل شيء، وأنت الله الذي صدق وعده ونصر عبده وأعز جنده، وهزم الأحزاب وحده

اللهم إنا نبايعك على الجهاد، ونبايعك على النصر أو الاستشهاد، ونبايعك على استعادة أرض فلسطين إلى حضن العروبة والمسلمين، وتطهيرها من المحتلين والغاصبين، موقنين بأننا [illegible] بحسن الإعداد، ووسائل الاستعداد، وشرف الجهاد [illegible] ربنا أفرغ علينا صبرا، وثبت أقدامنا، وانصرنا على القوم الكافرين

اللهم إنا نحمدك مستعينين، ونستغفرك مستغفرين، أنت المعين وأنت القدير، فكن لنا ولا تكن علينا، ولا توسع علينا، ولا تنسنا ذكرك واشرح صدورنا [illegible] ويسر لنا أمورنا، واجعل بلادنا [illegible] فأنت العزيز القاهر، وأنت القوي المقتدر، لا حول ولا قوة إلا بك، ولا [illegible]، ولا رجاء إلا فيك، ربنا عليك توكلنا، وإليك أنبنا، وإليك المصير

اللهم إنا نعوذ بك من الضعف والخور، ونعوذ بك من الفقر والكسل، ونعوذ بك من غلبة الرجال وشماتة الأعداء، فلا تجعلنا نخشى غيرك أو نخاف سواك، أنت حسبنا ونعم الوكيل

اللهم اجعل أول جهادنا صلاحا، وأوسطه فلاحا، وخاتمه نورا ونجاحا، فألهمنا الصبر والثبات، واحفظنا من التمزق والشتات، واجمعنا على الدوام [illegible] وجهاده [illegible] اللهم [illegible] حتى نحرر [illegible] ونؤيده بنصرك، إنك [illegible]

﴿ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين ولكن المنافقين لا يعلمون﴾ (٣٢)

الله أكبر الله أكبر الله أكبر على من طغى وتجبر، الله أكبر ولا عدوان إلا على الظالمين، الله أكبر والله مع الصابرين المجاهدين، الله أكبر والعاقبة للمتقين والمؤمنين

ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم

يا أتباع محمد عليه الصلاة والسلام، إنها بيعة نحن مسئولون عنها، ومسئولون عنها أمام الله وأمام الناس، وقد [illegible] الله [illegible] عظيما ووعدا كريما

﴿فمن نكث فإنما ينكث على نفسه ومن أوفى بما عاهد عليه الله فسيؤتيه أجرا عظيما﴾ (٣٣)

﴿وأوفوا بالعهد إن العهد كان مسؤولا﴾ (٣٤)

---

(٣٢) المنافقون [٨]

(٣٣) الفتح [١٠]

(٣٤) الإسراء [٣٤]

رسالة .. و .. رد

لفضيلة الشيخ / عبد الفتاح سيد جمعان (*)

رسالة هذا العدد جاءت من القارئ س. أ من دمياط يقول فيها:

في مشكلة [illegible] الذين يجب على وجه الشريعة أن [illegible] موقفي على ذلك. ومشكلتي هي أنه [illegible] زميلة لي في العمل [illegible] [illegible] لا [illegible] كانت تفضل زملائي على [illegible] مشكلاتها [illegible] على [illegible] [illegible] إصلاحها [illegible] الأمر [illegible] كانت تحكي لزميلاتها والزملاء [illegible] وما يحدث في غرفة النوم وتفاصيل [illegible] من ذكرها [illegible] على [illegible] كثيرة الخروج بغير إذني، ولا تسهم بشيء من مرتبها الذي يزيد على مرتبي في مصاريف البيت ولقد استنفدت معها كل وسائل التقويم الشرعية من وعظ وهجر وضرب وشكوتها إلى أهلها دون جدوى فماذا أفعل؟

وبادئ ذي بدء [illegible] كان يجب عليها أن [illegible] حتى [illegible] على [illegible] زوجة، [illegible] على ذلك شرع الله [illegible] على مطلوبته وعلى [illegible] [illegible]

وما ذكرته في رسالتك كافٍ في الحكم على هذه الزوجة [illegible] الأسرار الزوجية وعلى الخصوص ما يحدث في غرفة النوم [illegible] النبي ﷺ [illegible] إلى امرأة [illegible] كل [illegible] [illegible] في الطريق [illegible]

وهذا [illegible] في سورة النساء:

﴿وَاللَّاتِي تَخَافُونَ نُشُوزَهُنَّ فَعِظُوهُنَّ وَاهْجُرُوهُنَّ فِي الْمَضَاجِعِ وَاضْرِبُوهُنَّ فَإِنْ أَطَعْنَكُمْ فَلَا تَبْغُوا عَلَيْهِنَّ سَبِيلًا﴾ (1)

(*) الأمين المساعد لمجمع البحوث الإسلامية.

(1) النساء (34).

يكتفي بالدرب وذلك بأن الشك يستصحب عند العلاج دون حاجة.

وذهب كما جاء في [illegible] من العلماء [illegible] عليه [illegible] فيها من عدم [illegible] شيء من [illegible] لأنه لا حق لك في شيء من [illegible] ما ذهب [illegible] لزوجها [illegible] أنها موظفة [illegible] عليها [illegible] ذلك [illegible] لأن نفقة الزوجة واجبة على الزوج [illegible] معروف في [illegible].

ومع ذلك ننصحك بالصبر عليها [illegible] الوقت [illegible] الآية الكريمة [illegible] الآية التي بعدها:

﴿وَإِنْ خِفْتُمْ شِقَاقَ بَيْنِهِمَا فَابْعَثُوا حَكَمًا مِنْ أَهْلِهِ وَحَكَمًا مِنْ أَهْلِهَا إِنْ يُرِيدَا إِصْلَاحًا يُوَفِّقِ اللَّهُ بَيْنَهُمَا إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا خَبِيرًا﴾(٢)

فإن لم يجد معها التحكيم فلا مفر من أبغض الحلال إلى الله وهو الطلاق الذي شرعه الله -تعالى- وأباحه عند استحالة استمرار الحياة الزوجية على الوجه الذي يرضي الله ويبيحه الشرع.

وفي الرسالة سؤال آخر يقول فيه:

أوصى رجل أن يكفن في ثوب أهداه له شيخه فأفتى البعض أن هذا لا يجوز لأن الثوب مخيط، وأفتى آخرون بالجواز، فما الحكم؟

ونقول وبالله التوفيق:

إن أوصى الميت أن يكفن في ثوبه أو ثوب أهدي إليه من رجل يرجى بركته فيجوز أن يكفن فيه بشرط أن يكون طاهرًا نظيفًا، ومعنى هذا أن الصحابة على الثوب الجديد عند الوصية، وذهب الشافعية إلى أن الثوب الجديد [illegible] في الكفن من الثوب الجديد [illegible] عن عائشة رضي الله عنها أن أبا بكر رضي الله عنه لما [illegible] قال لعائشة رضي الله عنها: «اغسلي ثوبي هذين وكفنيني فيهما» [illegible] وفيه قال: [illegible] إن الحي أحوج إلى الجديد من الميت، إنما هو للمهلة، يعني لا يلبث أن يتمزق ويموت بما ينزل من الميت، وقال الحنابلة: يستحب أن يكون الكفن جديدًا إلا أن يوصي الميت بخلافه فتنفذ وصيته.

وقصة الرجل الذي رأى ثوبًا أهدي للرسول ﷺ فسأله إياه فأعطاه الرسول ﷺ له فلامه الصحابة الآخرون على ذلك [illegible] وحاجته إليه فقال لهم: «إني ما أخذته لألبسه ولكن لأدخره ليكون كفنًا لي» وهذه القصة مذكورة في السنة الصحيحة وتدل على جواز الكفن في الثوب المهدى. أما ما ذكر من أن الثوب مخيط لا يجوز فهذا قول لا أساس له من الصحة لأن [illegible] والذي لا يجوز تكفينه في مخيط هو الذي يموت محرمًا فلا يحنط به ولا يغطى وجهه [illegible] على هيئة الإحرام لأنه يبعث يوم القيامة محرمًا ملبيًا.

---

(٢) النساء: (٣٥)

بين الصحف والمجلات

إعداد الأستاذ / محمود الفشني

في غمرة أحداث تفجيرات نيويورك وواشنطن نسي المسلمون قبل أن ينسى العالم قضية فلسطين والمسجد الأقصى .. لقد خفت صوت إعلامنا! هل حقاً هان علينا الأقصى؟

يا رجال الإعلام في أمتنا الإسلامية أفيقوا من غفوتكم، لقد أصبح الإعلام حرباً ضارية يحارب بها الغرب العربي والمسلم ويتحرشون به ويصفون من خلاله المسلمين بأنهم إرهابيون ويوارى الوجه الحسن للإسلام لدرجة أننا كعرب أصبحنا نردد ما يرددونه ويبثونه دون وعي أو إدراك منا.

أليس لدينا ما نبثه للعالم للتصدي للإعلام الغربي الأعمى أليس لدينا أمجاد الإسلام وحرص الإسلام على التسامح والمودة والرحمة والسلام والحب بين الناس جميعاً لا فرق بين عربي أو عجمي إلا بالتقوى.

أفيقوا أيها الإعلاميون فقد أوشكنا أن نصبح فريسة في مواجهة الإعلام الغربي؟؟!

لم تكن زلة لسان

مبدأ هذا التنويه عن الحملة الإعلامية الشرسة من هذه الشرذمة العنصرية على الإسلام والمسلمين وهذا الإعلام الغربي مسلط على لسان سارقي الحضارات الإسلامية لم يزعمون أنها زلة لسان

إذاً فهذه أقوال تخرج من ألسنة مصدرها لا يجب أن يكونوا في وضع المسئولين ويمثلون شعبا لذلك نستشهد برؤية الدكتور حسن رجب في جريدة الأخبار في عددها الصادر في ٢/١٠/٢٠٠١

بالقطع لم تكن زلة لسان ولم ينتزع الكلام من سياقه.. فما قاله برلسكوني من كلام عنصري متسلط ضد الإسلام في مؤتمر صحفي موثق ومسجل. وهو لم يعتذر عنه في البرلمان، كما صرح في وجهه زعيم المعارضة الإيطالية فرانشيسكو روتيللي، وإنما لف ودار دون أن يتراجع عن كلمة واحدة مما قاله

ولماذا يتراجع وقد أكسبه هذا التصفيق الحار من نواب تحالف الوسط واليمين؟! ولماذا يتراجع وهو يعلم أنه يكسب بذلك شعبية كبيرة وسط اليمين الذي يتزايد عدده بين الناخبين والإيطاليين؟ لقد كسب برلسكوني الانتخابات العامة الأخيرة بعبارات مشابهة هاجم فيها الإسلام ووضع طرد المهاجرين المسلمين من إيطاليا على قمة أولوياته

وكيف يستطيع برلسكوني أن يكذب حديثه بالتليفزيون الألماني والذي صرح فيه بأنه من واجب الغرب أن يفرض قيمه ولو بالقوة على الشعوب، وأن الغرب قد قام بذلك بالفعل في العالم الشيوعي وقسم من العالم الإسلامي.. ولكن مازال هناك للأسف قسم معتبر من العالم الإسلامي يعيش متخلفا ١٤٠٠ سنة!!

ونقل صحيفة فاينانشيال تايمز البريطانية عن أحد الدبلوماسيين الغربيين، الذين حضروا اجتماع القمة الأوروبية الذي عقد بعد حادث ١١ سبتمبر أن برلسكوني هاجم المسلمين بصورة مهينة وقال يجب أن نحمي حضارتنا منهم!

مصيبة أن هذا التوجه الاستعماري العنصري لا يقتصر على إيطاليا وحدها فبينما يعلن رئيس الوزراء البريطاني توني بلير أنهم لا يحاربون دين الإسلام وكثيرا ما يقرن للناخبين المسلمين إنه يقرأ القرآن، إلا أنه يتحدث بلسانين كما يقول بيتر أوبورن بصحيفة الأوبزرفر. فهو عندما يدلي بحديث قبل الانتخابات الأخيرة بصحيفة اليمينية ديلي تلغراف، فإنه يقول إن كتابه المفضل هو مذكرات [illegible] اللورد روبرتس، وهو أكبر وأشد استعماريي القرن ١٩ شراسة والذي اشتهر بمذابحه في أفغانستان!!

كتب مثلاً رئيس تحرير صحيفة سبكتيتور البريطانية وعضو مجلس العموم، بوريس جونسون مقالاً بعد الأحداث الأخيرة في صحيفة الديلي تلغراف يؤكد فيه أن خوف المسلمين من الغرب وحربهم له ينبع أساساً من خشية تغيير مفاهيمهم المتخلفة في معاملة المرأة. ويسخر الكاتب من الكويت، التي يقول إنهم حاربوا من أجلها ولم يصبح لقتال من أجل بترولها، لأنهم رفضوا إعطاء المرأة حق التصويت. فلماذا لم يذكر الكاتب متى حصلت المرأة السويسرية على هذا الحق؟!

ولماذا لم يذكر الكاتب أن عدداً من أكبر الدول الإسلامية حكمتها وتحكمها الآن نساء؟!، ولا يمكن في هذا السياق أن ننسى زلة لسان الرئيس جورج دبليو بوش حين أسمى حربه الصليبية ضد الإرهاب.

ولقد أثارت هذه «الزلات» غضب الكثيرين من ساسة الغرب باعتبارها كوارث سياسية من شأنها أن تدمر جهود الغرب من أجل إقامة حلف «ضد الإرهاب» يضم دولاً إسلامية.

كما سنعتبر هذه الزلات محاولة كثير من المحللين باعتبارها الوجه الحقيقي الكريه للاستعمار الغربي، وبدلاً من أن يخدع المسلمين بكلام معسول حتى يصل إلى مراده.

بل إن بعض المحللين يرى أن هذه الحرب ويتصور أن تداعياتها ستكون خطيرة ستنعكس على الأقليات المسلمة المعرضة التي يمكن أن تشعل حرباً تأكل الأخضر واليابس ولن يكون فيها منتصر ومهزوم، وسيكون الكل فيها خاسرين.

ويجري على ذلك الأصوات العاقلة الكثيرة المتزايدة في الغرب وآخرها ما قرأته بالأوبزرفر للكاتب «بيتر أوبورن» بعنوان «حملة صليبية حمقاء» ويحذر فيها من مغبة القيام بأعمال عسكرية لن تحل شيئاً. ويقول: لم يتحقق السلام في أيرلندا الشمالية إلا بعد أن تعاملت بريطانيا مع القضايا القومية بمنطقية. وكل من يتصور أن ينتهي الإرهاب العربي دون حل المشكلة الفلسطينية يتعلق بتصورات إسرائيلية كبيرة هو حالم».

التحليل

قال تعالى:

﴿قَدْ بَدَتِ الْبَغْضَاءُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ وَمَا تُخْفِي صُدُورُهُمْ أَكْبَرُ قَدْ بَيَّنَّا لَكُمُ الْآيَاتِ إِنْ كُنْتُمْ تَعْقِلُونَ﴾(١).

---

(١) آل عمران آية ١١٨

الصورة العربية والإسلامية في وسائل الإعلام الغربية

سارعت أجهزة الإعلام الغربية والأمريكية بتوجيه أصابع الاتهام دون دليل أو برهان إلى أطراف عربية وإسلامية في الأحداث الأمريكية الأخيرة وكان الإسلام هو سلاح سوى يرهب العالم، كل ذلك بسبب حملات العدائية التي تشنها أجهزة الإعلام الغربية المسمومة

حول هذا الموضوع حدثنا فضيلة الدكتور محمد عبد البديع السيد الذي نشر بجريدة الأخبار في ١٤-٩-٢٠٠١ قال فيه

● تعرض أكثر من ٦ ملايين عربي ومسلم أمريكي لتهديدات سافرة ومضايقات قاسية وصلت لدرجة الضرب وإطلاق الرصاص كما تعرضت الكثيرات من النساء المسلمات إلى التحرشات والإيذاء الجسدي مما أدى إلى أن الكثير منهن خلعن الحجاب والنقاب كما أن الكثير من الرجال المسلمين حلقوا لحاهم من أجل تجنب حملات الكراهية والحقد لهم بالإضافة إلى تعرض المحال التجارية ومطاعم ومحطات البنزين التي يملكها أو يعمل بها عرب في عدة ولايات أمريكية لأعمال العنف

● تعرضت المساجد والمراكز الإسلامية في بعض الولايات المتحدة لإطلاق الرصاص وإلقاء القنابل.

● أعرب بعض المواطنين الأمريكيين عن أملهم في أن تمحو الولايات المتحدة كل رجل وامرأة وطفل عربي في الشرق الأوسط، وشبه مواطنون أمريكيون آخرون العرب بأنهم مثل فيروس الإيدز الذي يجب القضاء عليه

● يتعرض العرب والمسلمون لمضايقات شديدة في جميع أنحاء بريطانيا

● تعرضت حافلة تقل بعض طلاب مسلمين في استراليا إلى الرشق بالحجارة والزجاجات وأطلقت العصابات الشريرة على المساجد بالإضافة إلى التهديد بحرق هذه المساجد وتفجير المعهد الإسلامي في جنوب استراليا

● أصبحت حياة المسلمين في البرازيل متحيرة بشكل كامل منذ وقوع الهجمات على أمريكا حيث أصبح أطفالهم في المدارس يهددون بالقتل والإرهاب مع قيام أطفال زملاء لهم بإبلاغهم بأنهم يجب أن يموتوا!

كيف يتم تصحيح صورة العرب والمسلمين لدى الرأي العام العالمي؟

يجيب الكاتب قائلا وأبدأ بالإجابة عن سبب الهستيريا العدوانية ووجود صورة نمطية سلبية في العقل الأمريكي والأوروبي تجاه العرب والمسلمين وذلك في النقاط التالية

● تركيز وسائل الإعلام الأمريكية والغربية التي تمولها وتسيطر عليها القوى الصهيونية على جماعات إسلامية معينة بمعنى أن العرب والمسلمين إرهابيون يريدون تدمير الحضارة الغربية

● قيام الإعلام الأمريكي وبعض السياسيين الأمريكيين بعد انهيار الاتحاد السوفيتي بتصوير الجماعات الإسلامية المتطرفة بأنها عدو جديد تماثل الخطر الشيوعي وترث دوره

● تتسم المواقف الغربية والأمريكية نحو الإسلام دائماً بالتعصب الأعمى والاستعلاء الثقافي الزائف وترتبط بالجهل والسطحية واللاأكاديمية

● وأوروبا خاصة تعاني من التشويه والسطحية وعدم الموضوعية

● موقف وسائل الإعلام الغربية والأمريكية من بعض الظواهر في العالمين العربي والإسلامي خليط من الجهل والتعصب واللاموضوعية

● قيام وسائل الإعلام المختلفة في أمريكا وأوروبا - بشكل روتيني - بربط كل الظواهر والمظاهر السلبية في المجتمعات الإسلامية بالدين الإسلامي لإيهام الجمهور الأمريكي والأوروبي بأن الإسلام هو سبب التخلف الذي تعاني منه الكثير من البلدان الإسلامية

● المؤلفات الفكرية الغربية التي تعرضت لتاريخ أو الحضارة العربية ركزت على عدد من سمات الشخصية العربية السلبية كالطاعة والتعصب الديني وافتقاد روح الابتكار وأبرزت أن العرب يتسمون بالعدوانية والمبالغة في تقدير الذات وشدة الحساسية والكراهية والرومانسية والخداع والفردية ويرجعون تلك السمات إلى تعاليم الإسلام

● تركيز السينما الأمريكية على الصورة السلبية النمطية للعرب وما لبثت أن انتقل ذلك إلى التعبير ومسلسلات التليفزيون والصحافة ومن الأفلام السينمائية التي ركزت على هذه الصورة السلبية فيلم يوم الأحد الأسود الذي أظهر امرأة عربية إرهابية تحاول قتل الآلاف من الناس بمن فيهم الرئيس الأمريكي، وفيلم خطأ هو الصحيح الذي يبرز إرهابيين من العرب يريدون إسقاط قنابل نووية على نيويورك وفي أميب وفيلم القرار التنفيذي - ١٩٩٦ - الذي دار حول خطف المسلمين طائرة الركاب ويهددون الحكومة لتفريغ كمية من غاز الأعصاب تكفي لقتل ملايين من سكان العاصمة واشنطن، وفيلم أكاذيب حقيقية ١٩٩٤ الذي صور

الفلسطينيين المسلمين على أنهم أناس مأجورون يقتلون الأمريكيين الأبرياء، بل يقتلون الصغار والنساء ويعملون على تحطيم البنية التحتية وإبادة شواطئ فلوريدا.

وهكذا ترسخت كراهية العرب والمسلمين في العقل الأمريكي والغربي بحيث أصبح من المعتاد رؤية العرب متسلطين على أنهم حرامية وحتى على حرائق مزعومة بين أفراد منهم.

تعليق

العداء التاريخي الذي يكنه الغرب للإسلام والمسلمين ذلك العداء الذي بدأ منذ أيام الصليبيين الأولى واستمر حتى الآن

وهناك أسباب كثيرة وخطيرة ترسخ كراهية وعداء الغرب الشديد للعرب والمسلمين تحتاج إلى مجلدات وكتب

حول مسئولية الإعلام العربي

من المعروف أن الإعلام هو العامل الأهم في تشكيل فكر واتجاه الشعوب وبالتالي فهو عامل مؤثر على من يتحكمون في مصائر على مستوى العالم أجمع

حول هذه القضية التي نطرحها في هذا العدد، تحدث الدكتور عمرو عبد اللطيف هاشم على صفحات الأهرام في باب قضايا وآراء بتاريخ ٢٤/٩/٢٠٠١م.

قال فيه

الإعلام وهو عامل مؤثر في العالم يؤكد ذلك مبادرة الحركة الصهيونية مباشرة منذ ظهورها في أواخر القرن التاسع عشر في محاولة سيطرتها على المؤسسات الإعلامية في العالم حتى قبيل إنشاء دولة إسرائيل، ومن الصهيونية أن ترة سيطرتها على كل قنوات الإعلام العالمي بعد إنشاء دولة إسرائيل في عام ١٩٤٨ حتى تمكنهم من خلال قنوات العالمية تمرير جريمة اغتصاب فلسطين من خلال قلب الحقائق وتزييف التاريخ بل وأيضا تصوير الفلسطينيين والعرب على أنهم هم الذين يعتدون على اليهود الأبرياء

ومن ناحية أخرى فإن بعض الدوائر الغربية تستخدم الإعلام بصورة مستمرة لتوجيه حقيقي للدين الإسلامي بعد انهيار الاتحاد السوفيتي الإسلام هو العدو الحقيقي للغرب بعد سقوط الشيوعية

ويحدث هذا للأسف الشديد في الوقت الذي تفشل فيه أصحاب الحق وهم الدول العربية في توصيل وجهة النظر العربية إزاء حقائق الصراع العربي الإسرائيلي وحقيقة الممارسات الإسرائيلية غير المشروعة وبحث جوهر الدين الإسلامي السمح إلى الرأي العام الأمريكي وإلى الكثيرين من الشعوب الأوروبية

فإلى متى سيظل الإعلام العربي - الذي يركز على [illegible] فقط [illegible] على توضيح حقيقة موقف [illegible] والتي [illegible] العربية الدولية ويحملون [illegible] الأمريكيين وكثير من الأوروبيين - إلى متى يظل الإعلام العربي [illegible] عن الإسلام من الهجوم [illegible] من بعض ساسة العرب و[illegible] من جمهور الإعلام العربي

إنه من قبيل [illegible] من قبيل الخيال ونحن في عصر [illegible] والإنترنت أن [illegible] الأمريكي [illegible] هذا المقال يعتقد أن مصر هي مجرد صحراء جرداء وجمال وخيام وأننا مازلنا نعيش عيشة البدو [illegible] وجه العجب يتمثل في أننا إذا كنا فعلا ندرك أهمية الإعلام ولا نتحرك فتلك مصيبة وإن كنا لا ندرك أهمية الإعلام فالمصيبة أعظم!

[illegible] الدول العربية [illegible] على [illegible] الإعلام [illegible] كان [illegible] في [illegible] العربية [illegible] أن تكون [illegible] بالعربية [illegible] المتعلق [illegible] الفنية [illegible] بطريقة [illegible] ممارسات [illegible] غير مشروعة [illegible] إلى الإسلام مع التركيز على شرح [illegible] للإسلام من منطلق أنه [illegible] الكثيرون من أبناء العرب [illegible] دين حنيف يدعو إلى التطور والتسامح والتقدم ولقد لمسنا من الحقائق العلمية ما يؤكده علماء الغرب يوماً بعد يوم لاسيما أن لدينا من علمائنا الأفاضل القادرين توضيح ذلك

**

التعليق

[illegible] كل [illegible] الإعلامية العربية [illegible]

***

بين المجلة .. والقارئ

إعداد وتقديم / عادل رفاعي خفاجة

اتهام في الصباح وقتل في المساء

في كتاب رب العزة آية تقول:

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوا أَن تُصِيبُوا قَوْمًا بِجَهَالَةٍ فَتُصْبِحُوا عَلَىٰ مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ﴾

(الحجرات: ٦)

على هذا النهج يسير المؤمنون، فلا بد أن يتبينوا ويتثبتوا مخافة أن يصيبوا من لا جريرة له، فيندمون وقت لا ينفع الندم.

ولقد تعرضت الولايات المتحدة الأمريكية في سبتمبر الماضي لضربة وجهها لها الإرهاب.

وفي نفس اليوم الذي حدثت فيه الضربة الإرهابية وقبل أي تثبت، ألقت الولايات المتحدة اتهاماتها سريعا على أسامة بن لادن، ثم قررت ضربه في أفغانستان هو ومن حوله، بل وأدانت العرب والمسلمين.. سبحان الله، هل هذه تصرفات دولة كبرى؟!

لقد تعرضت مصر من قبل لعدة ضربات إرهابية أهمها الاعتداء على رئيس الدولة، وحادث الأقصر البشع الذي راح ضحيته كثير من الأبرياء.

وكان تصرف مصر حضاريا يتناسب مع حضارتها الضاربة في أعماق التاريخ.. كان تصرف مصر حكيما نابعا من حكمة الإسلام.

لا شك أن رجال الأمن في مصر توسعوا في عملية التحري والتحقيق، ولكن لم يقل أحد ولم يتصور عاقل أن تتحرك قوات الأمن لتدك إحدى القرى لأن أحد الهاربين المجرمين قد اختفى بها أو كان منها؟!

هكذا كان موقف مصر.

وكان موقف رئيسها في منتهى العقل والحكمة عندما أعلن أن الإرهاب لا وطن له، ولا دين له، ونادى بعقد مؤتمر دولي لمناقشة هذه القضية ووضع الحلول اللازمة للقضاء على الإرهاب، ولكن عجرفة الدول الكبرى -

كالعادة، جمعتها في نفسه مهدًا لقده، فحكم

فيا ترى هل يستجيب اليوم؟ وقد أصابتهم نار الإرهاب؟ ثم هل يرجع إلى قومهم وجبروتهم وغرورها ويدك الأبرياء والمظلومين لتصبح إرهابًا مدمرًا؟!

وكم هو عجيب أمر تحريك هذه التي تلتقي بعنوان الجهاد في الصباح وتنعتهم بعنوان ناسفة في المساء!!

غير أنه حال، فإنه كما يقولون: «رُبّ ضارة نافعة»، ولعل ما حدث يكون بداية لأن يقدم إعلامنا صور الإسلام المشرقة، وصور مسلمين متميزين، وإذا قدمنا قصة أو رواية تتناول الشخصيات الإسلامية فيجب أن تقدم بشكل جاد لا يخلو من طرافة ويمكن علينا أن نوقف موجة السخرية من رموزنا الدينية، فمن يجرؤ عليه عندنا على تكريمها غيرنا؟ نعم، لقد ساهمت في تشويه صورة المسلمين أمام الغرب تحت مسمى «النقد الذاتي»، وأصبح من الواجب علينا أن نصحح الصورة مرة أخرى

تعقيب على الشعر الفكاهي

نشرت «مجلة الأزهر» بعض المقطوعات الشعرية للأستاذ الدكتور محمد حسني عبد الحليم

كان قد قالها في مناسبات مختلفة مع بعض زملائه، ولم يلتفت إليها، لكنهم مشكورين أرسلوها إلى المجلة، فلما طالعها مطبوعة على صفحات المجلة، فرحنا بزيارته، وكان له هذا التعقيب

قرأت ما نشرته «مجلة الأزهر» من مقطوعات فكاهية نظمتها من زمن بعيد، ولم أدر أن من الزملاء الأفاضل من يحرص على نشرها، حتى فوجئت بها مفاجأة سعيدة دعتني إلى هذه الأبيات

قـــرأت من الطرائف مـــا
حـــوتـــه مـــجـــلـــة الأزهـــر
فـــواك قـــد هتـــفـــت بهـــا
للمـــرح، لا لكي تنشـــر
ولـــقـــد دونت مـــجـــلـــتنا
فـــيـــهـــا لك منـــة تذكـــر
ونحن نريد تســـجـــيـــلا
لـــكـــل فـــكـــاهـــة تـــزأر
لعل الأجـــر مشـــتـــركـــا
فنحظى بخـــيـــره أجـــدر

محمد حسني عبد الحليم
عميد كلية اللغة العربية - المنصورة

● المحرر

نشكر للأستاذ الدكتور تشريفه مجلته، ونأمل المزيد من هذه الفكاهات التي يجد القارئ فيها متعة ذهنية تروّح عنه، مع دعائنا أن يمتعه الله بالصحة والسعادة

الطب الإسلامي

أما عن دور المسلمين في تطور علوم الطب، فقد كتب الدكتور أحمد شوقي عرفة يقول

بعد أن استوعب [illegible] الكثير من معاني العلوم والمعارف و[illegible] علوم الأمم الأخرى وترجموها إلى العربية واستوعبوا [illegible] الحكمة في بغداد حيث جمعوا [illegible] مثل اليونانية والفارسية والهندية والسريانية فترجموا [illegible] كتب العلوم إلى اللغة العربية ثم عكفوا على دراستها حتى أتقنوها ثم زادوا عليها ونتيجة جهود العلماء المسلمين ازدهرت علوم [illegible] والهندسة والكيمياء والفلك و[illegible] والبحرية وكذلك الطب والصيدلة وبلغ المسلمون في ذلك شأوا بعيدا. ومما هو جدير بالذكر أن أتباع الديانات الأخرى الذين يعيشون في الأمة الإسلامية شاركوا بجهودهم في ترجمة ودراسة هذه العلوم بل وممارسة الطب مثل أجيال عديدة من عائلة بختيشوع.

[illegible] على ممارسة الطب في الأمة الإسلامية ومقارنته بمثيلته في أوروبا منذ بداية عصر النهضة في [illegible] (1)

انتشرت المستشفيات في الأمة الإسلامية من مشرقها إلى مغربها لمساعدة مواطنيها. وكان مستشفى [illegible] من أول المستشفيات التي أنشئت في الأمة الإسلامية وقد تم إنشاؤه في عام ٧٠٧ ميلادية ثم تتابع بناء المستشفيات في أماكن أخرى في مصر وبغداد وغيرها. كانت هناك عنابر للرجال وأخرى للنساء في كل مستشفى وكانت هناك [illegible] يقوم بها أخصائيون مهرة في شتى المجالات الطبية يعاونهم أطباء وممرضون [illegible] على توفير العناية لمرضاهم وكذلك [illegible] العنابر [illegible] بالمستشفيات. وكان بكل مستشفى موسيقيون يعزفون [illegible] منهم. وكان [illegible] كل مريض خمس قطع ذهبية عند خروجه من المستشفى لتساعده أثناء فترة النقاهة. كما كان بكل مستشفى مكتبة بها العديد من المخطوطات الطبية، كما توجد قاعة محاضرات وأرشيف لحفظ سجلات المرضى. ويمكننا أن نتبين كفاءة الأرشيف من كثرة البيانات التي [illegible] في كتابه [illegible] عن كل حالة مرضية وردت في هذا الكتاب.

ونتيجة للحروب الصليبية [illegible] الأوروبيين مشاهدة المجتمع الإسلامي عن قرب ومن ثم [illegible] المستشفيات في [illegible] مستقل [illegible]

---

(1) المادة العلمية التالية مقتبسة من بحث للمرحوم بروفيسور قاضي محمد [illegible] رئيس أقسام [illegible] في كل من الجامعة [illegible] في ماليزيا وجامعة الملك سعود في أبها)

والجرحى ويعتني بهم بكل عناية حتى تمام الشفاء. وفي دمشق ما كان عندهم من مؤسسات تسمى هوسبيكس تختص بمجموعة للإقامة ويقوم بالعمل فيها رجال دين بغية رعاية المرضى بجانب الفقراء والمشردين والمهجرين والمساكين، وكانت الأديرة هي أماكن الرعاية الصحية في أوروبا.

ونتيجة للاتصال الذي حدث بين أوروبا والشرق في فترة الحروب الصليبية حولت الهوسبيكس إلى مستشفيات مثل التي كانت موجودة في الشرق، وكان ذلك في عام ١١٤٥ ميلادية.

ويعرف معظم الأطباء المسلمين في عهد أن من دخول الطلبة للتعليم في المستشفيات وكان ذلك في كل من بغداد ومصر ودمشق وقرطبة، حيث كان الأطباء يدرسون في المستشفيات العامة المتخصصة ويقومون بالمرور على المرضى (كما هو متبع اليوم) ويعلمون الطلبة طرق الكشف على المرضى في المحاضر وتشخيص الأمراض في عقب ذلك، وكانوا يشجعون الطلبة على المشاركة في مناقشات الموضوعات في التشخيص الصحيح وكذلك طرق معالجة الأسباب.

وقد تم وضع برنامج متكامل لتعليم الطب يستغرق مدة محددة ويحتوي على دراسة الطب عامة والعلوم الأساسية كالتشريح والعلاج والصيدلة، وبقي تعليم علم التشريح في جامعة مونبلييه خارج فرنسا يكتب الذي باللغة العربية بعد أن ترجمت، ولكن ترجمته عليكم عن علم التشريح، وكان أول كتاب ترجمة به رسوم بيانية هو كتاب التصريف، وعند ترجمة كتب عصر النهضة جاءت الكتب الإسلامية ولكنها اشتملت على رسوم فيه، وكان كتاب القانون في الطب لابن سينا بشكل خاص أكبر من منهج دراسة الطب في معاهد الطب الأوروبية حتى القرن السابع عشر، بل إن تعليم الطب بجامعة فرنسية في بادو في عام ١٥٦٣ ثم انتشر في باقي القارة الأوروبية حتى نسخها كلها في عام ١٧٤٥ وحدث نقل تعليم الطب من المكتبات إلى عنابر المرضى بفضل الأطباء في الأمة الإسلامية.

ولعل إجازة ممارسة الطب في الأمة الإسلامية للأطباء عندما كان يتحتم عليهم اجتياز امتحان تحريري وآخر شفوي، ويعطى الطبيب المتخرج من الطالب أي إجازة الأطباء بعد اجتياز الامتحان، كما كان لا بد أن يقوم بعمل بحث في فرع تخصصه، وفي عام ٨٣١ صدر مرسوم بتعيين سنان بن ثابت كبير الأطباء في بغداد لاختبار جميع الأطباء قبل منحهم الإجازات وذلك لتحديد الرقابة على مزاولة مهنة الطب.

أما في أوروبا فقد صدر أول قانون في صقلية أن قانون لمراقبة مهنة الطب في عام ١١٤٠ م ثم أصدره ملوك أوروبا الآخرون إلا أن الألمان لم يعملوا بهذا الأمر إلا في عام ١٣٤٧ بعد أن كان أساقفة القديس بولس يصدرون هذه التصاريح.

المصادر

يشكر الدكتور أحمد شوقي عرفة مساعديه في موضوع هذا البحث، وهو يلاحظ كثرة من تخصص البحث وجهود من ساهم بها المسلمون في مجال الطب حيث ساهموا في العديد من المجالات التي أثرت الفكر الإنساني وساهمت في تقدم البشرية.

الاعتدال في الأخلاق

يرسل القارئ الشيخ / إبراهيم البحري – الرمل – الإسكندرية – هذه الكلمة عن الأخلاق ويوضح فيها المعالم التي يجب أن ينتهي المسلم عندها ولا يتجاوزها. يقول:

– لكل شيء حد متى جاوزه صار عدواناً، ومتى قصر عنه كان نقصاً ومهانة.

● فللحرص حد وهو الكفاية في أمور الدنيا وحصول البلاغ منها، فمتى نقص من ذلك كان مهانة وإضاعة، ومتى زاد عليه كان شرهاً ورغبة فيما لا تحمد الرغبة فيه.

● وللراحة حد وهو إجمام النفس والقوى المدركة والفعالة للاستعداد للطاعة واكتساب الفضائل وتوفرها على ذلك بحيث لا يضعفها الكد والتعب ويضعف أثرها، فمتى زاد على ذلك صار توانياً وكسلاً وإضاعة وفات به أكثر مصالح العبد، ومتى نقص عنه صار مضراً بالقوى موهناً لها وربما انقطع به كالمنبت الذي لا أرضاً قطع ولا ظهراً أبقى.

● والجود له حد بين طرفين، فمتى جاوز حده صار إسرافاً وتبذيراً، ومتى نقص عنه كان بخلاً وتقتيراً.

● وللشجاعة حد متى جاوزته صار تهوراً، ومتى نقصت عنه صار جبناً وخوراً، وحدها الإقدام في مواضع الإقدام والإحجام في مواضع الإحجام، كما قال معاوية لعمرو بن العاص: أعياني أن أعرف أشجاعاً أنت أم جباناً تقدم حتى أقول من أشجع الناس، وتجبن حتى أقول من أجبن الناس، فقال:

شجاع متى أمكنتني فرصة ... وإن لم تكن لي فرصة فجبان

● والغيرة لها حد إذا جاوزته صارت تهمة وظناً سيئاً بالبريء، وإن قصرت عنه كانت تغافلاً ومبادئ دياثة.

● وللتواضع حد إذا جاوزه كان ذلاً ومهانة، ومن قصر عنه انحرف إلى الكبر والفخر.

وللعز حد إذا جاوزه كان كبراً وخلقاً مذموماً، وإن قصر عنه انحرف إلى الذل والمهانة. وخير هذه الأمور الوسط.

وضابط هذا كله العدل، وهو الأخذ بالوسط الموضوع بين طرفي الإفراط والتفريط، وعليه بناء مصالح الدنيا والآخرة، بل لا تقوم مصلحة البدن إلا به، وكذلك الأعمال الطبيعية كالنوم والسهر والأكل والشرب والجماع والحركة والرياضة والخلوة وغير ذلك، إذا كانت وسطاً بين الطرفين كانت عدلاً وإن انحرفت إلى أحدهما كانت نقصاً وأثمرت نقصاً.

المحرر

الوسطية مبدأ رئيس في الإسلام، ومازال المؤمنون بخير ما تمسكوا بذلك، وفي كتاب الله

﴿ وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا ﴾

[البقرة ١٣٤]

ثمــــار الاســـتقامة

أما القارئ الأستاذ / السيد مرسي البرعي – سيدي غازي – كفر الدوار – بحيرة فيرسل هذه الكلمة عن الاستقامة يقول:

لا بد للمسلم أن يكون دائماً في سؤال عن أمور دينه لكي يعرف أمور هذا الدين وقد عرف أصحاب رسول الله ذلك فكانوا دائماً يسألون الرسول عن أمور دينهم ودنياهم، فهذا سفيان بن عبد الله يريد من النبي ﷺ قولاً جامعاً في الإسلام لا يسأل عنه أحداً غير رسول الله فيقول سفيان يا رسول الله قل لي في الإسلام قولاً لا أسأل عنه أحداً غيرك، فيجيبه الرسول ﷺ بقوله «قل آمنت بالله ثم استقم»(١)

كلمة جامعة من جوامع كلمه ﷺ كلمة شاملة فيها صلاح العبد في دنياه وأخراه ووصية من وصاياه ﷺ، تدل على أن كل شيء في العقيدة والسلوك، ففي العقيدة إيمان بالله وحده إيمان لا يخالطه شك إيمان راسخ لا يعكر صفوه ريب ولا ريبة ثم استقامة في الخلق والسلوك وحركات الجوارح، وبذلك يجمع المسلم بين نيل الوسيلة وشرف الغاية بين إيمان فعلي يسري في خلجات النفس والوجدان مسرى الدم في العروق وبين سلوك حميد يترجم حركات الإنسان نحو ربه فإذا جمع المسلم بين هذين بين الإيمان والاستقامة أتم الله عليه النعمة بحسن الثواب في الدنيا والآخرة وقد عرضنا في القرآن الكريم وجدنا ثمار الاستقامة فيقول سبحانه:

﴿إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنتُمْ تُوعَدُونَ ۝ نَحْنُ أَوْلِيَاؤُكُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَشْتَهِي أَنفُسُكُمْ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَدَّعُونَ ۝ نُزُلًا مِّنْ غَفُورٍ رَّحِيمٍ﴾(٢)

فالاستقامة على لفظ «ربنا الله» شعور في الضمير وسلوك في الحياة وصبر على تكاليفها أمر له مشقة على النفس لذلك جعل الله ثواب الاستقامة أن الملائكة أولياء لأهل الاستقامة في الدنيا والآخرة ثم إن لهم الجنة، فأي نعيم بعد هذا النعيم؟ ثم نجد أيضاً ثمار الاستقامة في حياتنا يحسها الطالب فيستقيم نجاحاً والعامل فلاحاً والزارع نماء والتاجر خيراً وبركة. ولقد جعل الله من شعائر عبادته وطاعته التوجه إليه كل يوم خمس مرات بل في كل ركعة في كل صلاة بهذا الدعاء الإلهي الخالد فمن القرآن:

﴿اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ ۝ صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ ۝﴾(٣)

فهل من مدكر ومتدبر

---

(١) رواه مسلم في صحيحه (رياض الصالحين في كلام سيد المرسلين للنووي ص ٥)

(٢) فصلت آية رقم ٣٠/٣١/٣٢ — (٣) الفاتحة آية رقم ٦/٧

الموازين الصحيحة لمعرفة الأشخاص

ويقول الأستاذ / محمد عباس محمد عرابي

ومما دل على حقيقة عدالة عمر بن الخطاب (رضي الله عنه)، أنه وضع الموازين الصحيحة لمعرفة الأشخاص، وإظهار حقائق الرجال، وذلك حينما جاءه رجل يشهد لرجل آخر

فقال له عمر: أتعرف هذا الرجل؟

فأجاب: نعم!

قال: هل أنت جاره الذي يعرف مدخله ومخرجه؟

فأجاب الرجل: لا

قال عمر: هل صاحبته في السفر الذي تعرف به مكارم الأخلاق؟

فأجاب الرجل: لا

قال عمر: هل عاملته بالدينار والدرهم الذي يعرف به ورع الرجل؟

فأجاب الرجل: لا

فصاح عمر: لعلك رأيته قائمًا قاعدًا يصلي في المسجد يرفع رأسه تارة ويخفضه أخرى (كناية عن سكينة الصلاة)، فرد الرجل: نعم!!

فقال له عمر: اذهب فأنت لا تعرفه، والتفت إلى الرجل وقال له: ائتني بمن يعرفك

فعمر (رضي الله عنه) لم ينخدع بشكل الرجل ولا مظهره ولكنه طلب معرفة الحقيقة بموازين دقيقة تقيس الجوهر

وهذا معنى قوله عليه الصلاة والسلام في الحديث الذي رواه مسلم عن أبي هريرة: «إن الله لا ينظر إلى صوركم وأجسادكم وإنما ينظر إلى قلوبكم وأعمالكم»

في رحاب اللغة العربية

أما القارئ / أحمد ناصر أحمد ناصر المراغة – سوهاج فيرسل عدة مساهمات في اللغة العربية نقدم منها هذه الكلمة يقول:

- اللغة من لغي يلغى من باب رضي يرضى إذا لهج بالكلام وعرفها ابن جني بقوله: «أصوات يعبر بها كل قوم عن أغراضهم» وقال ابن الحاجب: «هي كل لفظ وضع لمعنى»

- **نشأتها**

اختلفت مذاهب العلماء في نشأة اللغة فبعضهم يرى أن اللغة توقيفية من الله

تعالى علمها لآدم وحيا وإلهاما وتعليمهم قوله تعالى

﴿ وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا ﴾

[البقرة: ٣١]

قال مجاهد علمه اسم كل شيء

ويرى بعضهم أن اللغة نشأت عن طريق الاصطلاح أي أن الناس اتفقوا على تسمية الأشياء تسميات معينة فيما بينهم

ويرى بعضهم أن اللغة نشأت عن طريق محاكاة لبعض أصوات الطبيعة إلى غير ذلك من الآراء والمذاهب

وعلى أية حال فما تطمئن إليه النفس بعد السرد أن اللغة نشأت توقيفية علمها الله تعالى لآدم وحيا وإلهاما ثم تطورت باختلاف البيئات والمجتمعات التي وجدت فيها هذه البشرية، ثم تفرعت إلى لغات متعددة لكل لغة قوانينها وخصائصها التي تميزها عن غيرها

- **أهميتها:**

اللغة من أهم الظواهر الاجتماعية الإنسانية على الإطلاق فاللغة ظاهرة تميز الإنسان عن الكائنات الأخرى، واختص بها فكان من شأنه أن يكون المجتمع وأن يقيم حضارة علاوة على ذلك فهي وسيلة الاتصال بين الإنسان وعالمه الخارجي

خطأ شائع

من الأخطاء الشائعة التي نسمعها في حياتنا اليومية عند الكثيرين ينسبون إلى كلمة اللغة فيقولون «اللَّغوي» (بفتح اللام المشددة).. وهذا خطأ والصواب أن نقول «اللُّغوي» (بضم اللام المشددة)

أما قولنا اللَّغوي (بفتح اللام المشددة) فهذا نسبة إلى اللَّغو بمعنى الباطل قال تعالى

﴿ وَإِذَا مَرُّوا بِاللَّغْوِ مَرُّوا كِرَامًا ﴾

عذر

آمل أن يعذرني القارئ من تقديم الأخطاء الشائعة، ففي تقديمها نفع للقراء أكثر من الحديث عن نشأة اللغة ومذاهب العلماء حولها حيث إن هذه المباحث تعالج بشيء من الاستعانة بأقلام الأساتذة المتخصصين

***

من إبداعات القراء : اذكروا الله

ومن النفحات الأدبية نقدم هذه الأبيات للشاعرة: خديجة أحمد محمود فرغل

مهما تعددت اللغات قرأت ** بقلوب تدعو بغير لغات
ولكل تكليف محدد موعد ** والذكر يملأ سائر الأوقات
وإذا اتجهت إلى الحبيب المصطفى ** وشعرت أنك ذبت في العبرات
ودهشت مما يعتريك ببابه ** كيف احتواك الحب في لحظات
وعجزت عن دفع الدموع مواصلا ** أو أن تهدئ سرعة النبضات
فارفع يديك إلى السماء مصليا ** وتقرب أكثر من الدعوات
كم كنت مشتاقا وشوقك جارف ** واليوم فزت بأرفع الدرجات
فاذكره حين تنام بعد مشقة ** واذكره عند الصحو بعد سبات
واذكره في كل الظروف لأنه ** ينجيك من الشر الرجيم العاتي
واندم وتب واطلب رضاه وعفوه ** ليصير أجرا لأخس عصاة
أن جئته خطوا أتاك مهرولا ** يمحو الذنوب ويغفر الزلات
واذكره إذ طلع النهار بنوره ** وإذا أتى الليل بالظلمات
وإذا نظرت إلى السماء مسبحا ** أو للجبال الشم والهضبات
وإذا تأملت البحار وما حوت ** وإذا أضفت الملح للأكلات
وإذا أخذت الشهد حلوا صافيا ** من نحلة عدت من الحشرات
وإذا أمنت على حياتك كلها ** في الأهل أو في القوت أو في الذات
فالذكر أعظم نعمة ويظله ** تمضي الحياة وجنة الصفحات
موصولة بالله جل جلاله ** مسرورة بمصاحبات الآيات

للأستاذ / محمد الشرقاوى

لأول مرة فى ألمانيا التليفزيون ينقل صلاة الجمعة على الهواء مباشرة

فى سابقة فريدة من نوعها تندرج ضمن الجهود المكثفة فى ألمانيا حالياً للتصدى لحملة المناهضة للإسلام والتى بدأت تطول المسلمين الألمان، نقل التليفزيون الألمانى الرسمى أمس على الهواء مباشرة صلاة الجمعة من داخل مسجد «بلال» بالعاصمة الألمانية برلين.

وتابع ملايين الألمان عبر شاشات التليفزيون وقائع إقامة الصلاة وخطبة الجمعة التى ألقاها «الدكتور / نديم إلياس» رئيس المجلس المركزى للمسلمين فى ألمانيا، وتحدث «الدكتور إلياس» بالعربية والألمانية حول تعاليم الدين الإسلامى التى تنادى بالسلام وتحريم قتل النفس البشرية دون حق، ودعا المجتمع الألمانى إلى تصحيح نظرته إلى المسلمين والفصل بين الإرهاب تحت عباءة الدين والإسلام

[الأهرام ٢٢/٩/٢٠٠١].

برنامج تليفزيوني يناقش ظاهرة الخوف من الإسلام في الغرب

بث تليفزيون هيئة الإذاعة البريطانية بي بي سي برنامجا عن ظاهرة الخوف من الإسلام في الدول الغربية، والمعروفة باسم الإسلاموفوبيا، والترويج لها بشكل متزايد [illegible] في وسائل الإعلام الغربية منذ انتهاء فترة الحرب الباردة، وقد تحدث البرنامج عن هذه الظاهرة بشكل موضوعي باعتبارها [illegible] لسياسة [illegible] في المجتمع الغربي تجاه الإسلام في الوقت الذي يدعو فيه الدين الإسلامي إلى السلام واحترام الأديان الأخرى، [illegible] وعرض البرنامج [illegible] عدد من [illegible] في بحث هذه الظاهرة من بينهم [illegible] الإسلامية الكبيرة في [illegible] لمكافحة ظاهرة الخوف من الإسلام.

[الأهرام ١٧ / ٩ / ٢٠٠١]

دعوة إرهابية علنية لقتل المسلمين

حملت [illegible] جمهور [illegible] الدعوة على الإسلام والمسلمين.

ومن اللافتات [illegible] في [illegible] العنصرية ضد المسلمين في [illegible] عواصم الغرب [illegible] أصبحت [illegible] الرعب في [illegible] المسلمين [illegible] على المسلمين في بريطانيا [illegible] هذا الشعار [illegible] بريطانيا في [illegible] من البريطانيين الذين [illegible] العرب والمسلمين [illegible] وكتب عليه الشعار التالي:

«انتقم أمريكا واقتل مسلما الآن»

ويعد هذا الشعار الذي هو دعوة صريحة بلا [illegible] سوى [illegible] من الإعلام [illegible] المسلمين في [illegible].

[صوت الأزهر ٢٦ / ٩ / ٢٠٠١]

انتقم أمريكا واقتل مسلما الآن

٦٢٥ جريمة عنصرية ضد المسلمين في الولايات المتحدة

أعلن مجلس العلاقات الأمريكية الإسلامية ارتفاع عدد حالات الحوادث العنصرية ضد المسلمين في الولايات المتحدة إلى ٦٢٥ حالة حتى يوم ٢٤ سبتمبر، وأشار إلى [illegible] ١١ [illegible] ملامح عربية على [illegible] خلال الأيام الأخيرة وكشفت [illegible] أمريكية عن مغادرة حوالي ٥ [illegible] طالب عربي في الجامعات الأمريكية وعودتهم إلى بلادهم

[الوفد ٢٦/٩/٢٠٠١]

مقتطفات من مسلسل الاستهتار بالمسلمين والعرب

(١) كتب [illegible] ديفيد كورت [illegible] [illegible] على [illegible] الانتحاريين [illegible] هم هذه [illegible] الذين [illegible] [illegible] الكلمة [illegible]!!

(٢) [illegible] مصادر [illegible] أمريكا [illegible] في حالة [illegible] الأمريكان [illegible] ضد الشيطان [illegible] كما قال [illegible] حرب صليبية

(٣) [illegible] مصادر أمريكية أنها ستغير اسم العملية العسكرية [illegible] على مصطلح العدالة المطلقة [illegible] على اعتبار أن العدالة المطلقة هي لله فقط [illegible] أنهم [illegible] وذلك على الطريقة الإسلامية!!

[الأحرار ٢٦/٩/٢٠٠١]

الشرطة الفرنسية تعتقل إسلاميين

احتجزت الشرطة الفرنسية عددًا من المسلمين [illegible] للاشتباه في علاقاتهم بجماعة إسلامية متشددة [illegible] مصادر أن الاعتقالات [illegible] بالهجمات [illegible] التي تعرضت لها الولايات المتحدة، وذكرت متحدثة باسم الشرطة أن شرطة مكافحة الإرهاب [illegible] على الرجال في [illegible] [illegible] معلومات عن أن [illegible] إلا أنها لم تعثر على أي شيء.

[الأحرار ٢٦/٩/٢٠٠١]

في هولندا الشحن الإعلامي يتسبب في اعتداءات على المسلمين

سجل عدد من المدن الهولندية [illegible] على مساجد ومؤسسات ومصالح إسلامية خاصة بالجالية العربية والإسلامية المقيمة بها [illegible] اعتداءات [illegible] حيث قام مجهولون بإشعال النيران وتحطيم

وجهة [illegible] الإسلامية خاصة، كما عمد [illegible] على جدران المساجد العربية [illegible]، ومكررات هذه الاعتداءات في عدد من المدن الأخرى مثل [illegible] و[illegible] و[illegible] في (لاهاي) حيث شهدت مظاهرات عدائية على المساجد والمدارس الإسلامية كما وقع عدد على مبنى جامعة أوروبا الإسلامية في روتردام [illegible] قبل أيام من [illegible] العربية والإسلامية من [illegible] في المدارس والعمل بالاعتداء عليهم وشهد عدد من المناطق مثل منطقة الشرق [illegible] التجارية في (دبرلن) [illegible] في (أمستردام) [illegible] وشائعات عنصرية [illegible] مسئولية عن الانفجارات التي ضربت الولايات المتحدة، واستهدفت المسلمون في أمستردام على شعارات عنصرية مثلا [illegible] تدعو إلى طرد المسلمين من هولندا [illegible] المسلمين)، (الدعوة إلى [illegible])

[آفاق عربية ٢٧ / ٩ / ٢٠٠١]

والأصابع الصهيونية تقف وراء

٤٧ ألف بلاغ ضد المسلمين في أمريكا

بلغ عدد البلاغات التي تلقتها الشرطة الأمريكية من مواطنين [illegible] كثيرة يشير التشبيه ٤٧ ألف بلاغ [illegible] بمطالبة بعضهم منها بمواجهة ضد المسلمين الذين يعيشون في أمريكا وبالطبع فقد ترك هذا التشبيه في أن هناك جهات معادية للإسلام تقف من ورائه لأنه لا يعقل أن تتلقى السلطات (٤٥) ألف بلاغ بمواجهة عربية خلال الأيام القصيرة التي تلت يوم الثلاثاء الدامي وتشير أصابع الاتهام إلى منظمة (بناي بريث) الصهيونية وغيرها من المنظمات اليهودية المعادية للإسلام والتي [illegible] في هذه الحرب ومحاولة الإساءة إلى المسلمين.

[آفاق عربية ٢٧ / ٩ / ٢٠٠١]

٧٠٠ قتيل مسلم في أحداث نيويورك

ذكرت صحيفة [illegible] إحدى كبرى الصحف الأمريكية أن عدد القتلى والمفقودين من المسلمين في تفجيرات نيويورك يبلغ ٧٠٠ مسلم [illegible] و[illegible] يقدر عددهم بأكثر من خمسة آلاف شخص وينتمي هؤلاء إلى جنسيات عربية وأجنبية، لكن معظم القتلى من المسلمين هم من الأمريكان.

[آفاق عربية ٢٧ / ٩ / ٢٠٠١]

وفي الصين عمل همجي ضد المسلمين

في وسط حملات الاعتداءات على العرب والمسلمين داخل أمريكا وداخل أوروبا

والهجمات ضد المساجد والمراكز الإسلامية في [illegible] الغربيين. [illegible] مؤخراً [illegible] ضد المسلمين في الصين حيث قام عدد من الصينيين باقتياد عدد من مسلمي الصين وطافوا بهم في الشوارع والميادين وأجبروهم على شرب الخمر ثم تم تنفيذ الإعدام فيهم في الميادين العامة. وقع هذا الفعل الشنيع برغم أن عدد المسلمين في الصين يبلغ عشرات الملايين وبرغم أن عدد المسلمين في العالم يبلغ ١٢٠٠ مليون مسلم [illegible] كل الصحف العربية والإسلامية [illegible] في الاعتذار عن هذا العمل [illegible] الإنسان [illegible] الصين بكل الاعتبارات الإنسانية عرض الحائط.

●● المحرر

[illegible] كل هذا [illegible] على أنفسهم ومن [illegible] على غيرهم [illegible]

[الوفد ٣ ١٠ ٢٠٠١]

وفي فيجي قام المتطرفون بحرق مسجد

[illegible] متطرفون في فيجي مسجداً [illegible] النار وتعرضت مصاحف موجودة بالمسجد إلى كومة من الرماد [illegible] وقال قائد الشرطة إن خمسة رجال اشتركوا في محاولة إحراق مسجد [illegible] على مشارف مدينة [illegible] في فيجي.

[الأحرار ٢٧ ٩ ٢٠٠١]

من أخبار الشيشان

مقتل ١٢ جندي روسي في معارك بالشيشان

لقي ١٢ جندي روسي مصرعهم وأصيب خمسة في معارك عنيفة بين المقاومة الشيشانية والقوات الروسية. قالت وكالة «إيتارتاس» الروسية إن خمسة من قوات الشرطة الموالية لروسيا قتلوا من بينهم أحد مساعدي رئيس الإدارة المدنية «أحمد قديروف» في معركة [illegible] «كوركلوي» جنوب شرق [illegible] جندي روسي [illegible] وأصيب خمسة آخرون في كمين نصبه رجال المقاومة الشيشانية عند منطقة الحدود [illegible] بين الشيشان وجورجيا المجاورة.

وأشارت تقارير إلى مصرع [illegible] روسيين خلال اشتباكات متفرقة بين [illegible] عند [illegible] كما عرض التلفزيون الروسي مشاهد من «جودرميس» ثاني كبرى المدن الشيشانية وظهرت [illegible] قديمة [illegible] عدد [illegible] وانفجارات متفرقة. وكانت [illegible] المقاومة الشيشانية قد قامت بهجوم على «جودرميس» ودارت معارك عنيفة بين الجانبين أسفرت عن مصرع عشرة من الروس.

وسقطت طائرة هليكوبتر وعلى متنها عشرة من القيادات الروسية بينهم جنرالان

أنباء مكتب شيخ الأزهر

لفضيلة الشيخ / عمر البسطويسي

الإمام الأكبر يستقبل سفير بوركينا فاسو

● استقبل فضيلة الإمام الأكبر الدكتور محمد سيد طنطاوي شيخ الأزهر الشريف السيد / محمد وترو سعيد سفير بوركينا فاسو بالقاهرة بمناسبة انتهاء عمله كسفير لبلاده في القاهرة، وقد عبر السيد السفير عن شكره وشكر بلاده لجمهورية مصر العربية وللأزهر الشريف على ما بذله الأزهر في تعليم أبناء بلاده والمنح الدراسية التي وفرت لهم وكذلك على الدورات التدريبية التي يحظى بها الأئمة والدعاة بالأزهر الشريف، وهو دور فاعل لا يقوم به إلا الأزهر الشريف لأبناء المسلمين في شتى أنحاء العالم، ومما يذكر أن لبوركينا فاسو حوالي ٨٠ طالبا يدرسون في الأزهر الشريف.

الإمام الأكبر:

على الغرب أن يتعرف على الإسلام من مصادره الأصلية

● استقبل فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر الشريف السيد / د. يحيى عبده رشيد سكرتير مجلس الأمة بجمهورية تتارستان والوفد المرافق له من الجمهوريات الإسلامية شمال القوقاز.

رحب فضيلته بالضيف ومرافقيه في الأزهر الشريف حيث أوضح فضيلته: دور الأزهر الشريف في العملية التعليمية لأبناء المسلمين في شتى بقاع العالم، والدورات التدريبية للأئمة والدعاة الذين يحضرون هذه الدورات التدريبية بالأزهر لمدة ثلاثة أشهر على نفقة مصر، كما أوضح فضيلته دور الأزهر في نشر الثقافة الإسلامية وتصحيح المفاهيم الإسلامية لدى دول العالم مؤكدا على ضرورة فهم الإسلام فهما صحيحا وسليما ومعرفة الأحكام

بمرجعيته وتفقهيه على مذاهب كلها، ويجب أن يعرف [illegible] في أمر معلوم من الدين بالضرورة وعلى [illegible] الإسلام [illegible] عنه من مصادره الأصلية.

تطبيق مناهج التعليم الأزهري بجمهورية اليمن

● استقبل فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر الشريف الوفد رفيع المستوى من دولة اليمن الشقيقة برئاسة الدكتور / فضل أبو غانم وزير التعليم بدولة اليمن الشقيقة والدكتور / عبد العزيز صالح نائب الوزير.

ورحب فضيلة الإمام الأكبر بالسادة الضيوف مشيدا بعمق العلاقات والروابط بين مصر وأزهرها الشريف ودولة اليمن الشقيقة ذات الحضارة العريقة، [illegible] [illegible] من كافة أنحاء العالم، [illegible] وللمسلمين ولكل من يلجأ ويحضر إليه من كافة أنحاء العالم.

شكر الضيوف فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر مؤكدين على أن الأزهر هو المرجعية الدينية في العالم وهو المرجع الأساسي لهم وهم يدينون بالولاء لتعاليمه ولمنهجه في معالجة الأمور الدينية، وقد طلبوا التنسيق مع الأزهر لإقامة معاهد أزهرية باليمن على غرار معاهد الأزهر الشريف وذلك للنهوض بمستوى التعليم في اليمن على أن يمدهم الأزهر الشريف بالمناهج والمدرسين والكتب التي تعينهم على خوض هذه التجربة.

ورحب فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر الشريف معربا عن استعداد الأزهر للتعاون الذي من شأنه النهوض بالمستوى العلمي والتعليم الديني لطلاب وطالبات دولة اليمن الشقيقة.

ومما يذكر أنه تم عقد جلسات عمل تم فيها دراسة سبل تطبيق التعليم الأزهري بمختلف مراحله ومناهجه الدراسية في جميع مدارس دولة اليمن حيث إن التعليم الأزهري يمثل للمسلمين جميعا الحفاظ على القرآن الكريم وعلى السنة النبوية المطهرة وأيضا لتوحيد الأفكار والعلوم وخاصة في العلوم الدينية والعربية ولأن دولة اليمن تعتبر الأزهر الشريف هو المرجع والمرجعية الإسلامية تم التوقيع على بروتوكول تعليمي بين الأزهر واليمن وقعه عن الأزهر فضيلة الشيخ محمود عاشور وكيل الأزهر الشريف وعن دولة اليمن الدكتور / عبد العزيز صالح نائب وزير التعليم.

رئيس مجلس الكلية الأوربية للدراسات الإسلامية في ضيافة الأزهر

● استقبل فضيلة الإمام الأكبر الدكتور محمد سيد طنطاوي شيخ الأزهر الشريف الدكتور / موئل يوسف عز الدين رئيس مجلس الكلية الأوروبية للدراسات الإسلامية ببريطانيا، والدكتور / محمود الشهدي الأستاذ بالمعهد

رحب الضيف بالمسلمين في مصر والأزهر الشريف خاصة بالدور الذي يقوم به المسلمون في دول الغرب خدمة للإسلام والمسلمين داعيًا لهم بدوام التوفيق والسداد.

شكر الضيف فضيلته على حسن اللقاء والحفاوة البالغة وعبر عن تقديره للتعاون بين الأزهر الشريف والمعهد الأوروبي للعلوم الإنسانية بفرنسا، ودعا لزيادة عدد الدارسين ومناهج الدراسة وخاصة في تفسير القرآن الكريم، وعلوم القرآن، والحديث النبوي الشريف وعلومه، والعقيدة، والفقه، واللغة العربية. ليكون ذلك امتدادًا لمسيرة الأزهر الشريف الذي خرج للعالم أعلام هدى ودعاة خير في مشارق الأرض ومغاربها، وأوضح الضيف أن الهدف الأسمى لهذه الكلية هو إعداد نخبة جديدة من المفكرين الإسلاميين المتخصصين الذين يفهمون الإسلام فهمًا صحيحًا، لتقوم بتعليم أبناء المسلمين في الغرب دينهم بصورة صحيحة وليكونوا جسرًا لنقل حضارة الإسلام الأصيلة إلى شعوب الأرض، وقد وعدهم فضيلته بدراسة طلباتهم تمهيدًا لتلبيتها طبقًا لإمكانيات الأزهر الشريف.

الإمام الأكبر يستقبل وزير خارجية إيران

● استقبل فضيلة الإمام الأكبر الدكتور محمد سيد طنطاوي شيخ الأزهر الشريف معالي الدكتور كمال خرازي وزير شئون الخارجية بجمهورية إيران الإسلامية ومعالي رئيس بعثة إيران بالقاهرة والوفد المرافق لهم.

رحب فضيلته بالضيف ومرافقيه في مصر والأزهر الشريف وقال: إن مصر تكن لدولة إيران الإسلامية كل احترام وتقدير، ونحن نسعى دائمًا في المناسبات الدينية ونستقبل علماء إيران بالمعاهد والكليات الأزهرية، وأشار إلى أن الدراسة بالأزهر تقوم على الاعتدال والتوسط واحترام الرأي المخالف مع اختلاف المذاهب الفقهية، كما أننا نحترم كل المذاهب الفقهية في إيران ونرحب بزيادة الأخوة والزيارات الرسمية بين البلدين مما يساعد على تجديد الحياة الإسلامية على قاعدة متينة والتعاون على البر والتقوى.

وكان بزيارة فضيلته الشيخ محمود عاشور وكيل الأزهر الشريف ووفد رفيع المستوى عربي للشخصيات الدينية بإيران لمجابهة الهجمة الشرسة التي يتعرض لها الإسلام وتزيد من العلاقات والتكامل بين البلدين.

وأشار فضيلته إلى أنه حينما تقع أية أحداث تتعلق بمصير الشعوب، فإننا نقول الحكم النابع من الدين الإسلامي والذي نرتضيه شريعة الإسلام، والمسلمون لا نعطي مسلمين فيما يحدث من أحداث ونكون رأي إسلامي ولا نكن كالذين معهم الذي أمرنا الله به أن نظهره، وما حدث في أمريكا

يقول عنه. إنه عمل لا تقره شريعة الإسلام، وثانيا. من حق من وقع عليه اعتداء أن يبحث عن المعتدي ويقدمه للهيئات القضائية التي تقول كلمتها، ونحن نحترم هذا الرأي، ثالثا: ليس من حق المعتدي عليه أن يُنزل عقوبة على شعب بأكمله فيه الكبير والصغير والمرأة والأعمى، فشريعة الإسلام تسمو إلى ما هو أعلى وتأمرنا بالعدل مع العدو ومع الصديق، وتأمرنا شريعة الإسلام بالنطق بكلمة الحق، وهذا هو منهجنا حتى نلقى الله - عز وجل -

شكر السيد الوزير فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر على هذا اللقاء الذي من شأنه تقوية العلاقات الوثيقة، وأن هذه العلاقات قوية ومستمرة بفضل المجهودات التي قام بها كل من فضيلة الشيخ / محمود شلتوت شيخ الأزهر الأسبق والشيخ آية الله البروجردي من أجل التقريب بين المذاهب الإسلامية، وأيضا الزيارات التي تتم بين العلماء والمسئولين في كلا البلدين، كما أننا نستمع إلى الكثير مما تحدثتم به من معلومات وبيانات، وأن علماءنا ينكرون هذا التكفير لأنه نابع من فهم واحد، وعلينا أن نتعامل مع ما حدث وهذه الظاهرة بما لا يؤدي إلى المساس بالأبرياء بأي أذى، وأدعو لفضيلتكم بالصحة، وأن يحفظكم الله ذخرا للعالم الإسلامي، وبدوام التواصل بين علماء مصر وإيران لإعلاء كلمة الإسلام في العالم أجمع، وعلماء إيران في أشد اللهفة لزيارة فضيلتكم، وأقدم لفضيلتكم شكر وتقدير سماحة الرئيس (خاتمي) وهو من رجال الدين في انتظار تشريف فضيلتكم بزيارة إيران وهذه دعوة موجهة لفضيلتكم للزيارة.

وقد رحب فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر بتلبية الزيارة في الوقت المناسب حضر اللقاء فضيلة الشيخ محمود عاشور وكيل الأزهر الشريف ولفيف من العلماء.

في اجتماعه مع وزير خارجية بريطانيا الإمام الأكبر يؤكد:

النفس الإنسانية في الإسلام مصونة ومحترمة ولا يجوز لأحد الاعتداء عليها

● استقبل فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر الشريف السيد / جاك استرو وزير خارجية بريطانيا يرافقه السيد سفير بريطانيا في القاهرة والوفد المرافق لهما.

رحب فضيلته بالضيف ومرافقيه موضحا بأن شريعة الإسلام تدعو إلى السلام، وتمتاز بالسماحة وتعتبر الناس جميعا سواء أكانوا من الشرق أو الغرب أو الشمال أو الجنوب، هم جميعا من أب واحد وأم واحدة، ويجب أن يتعاونوا فيما بينهم، وشريعة الإسلام تحث على التعاون على البر والتقوى لا على الإثم

والعدوان، وهي ضد الظلم والبغي والقتل، ونعتبر أن من يقتل نفسا واحدة فكأنما قتل الناس جميعا، ومن عمل على إحياء نفس أو نصرة مظلوم فكأنما أحيا الناس جميعا سواء أكانوا مسلمين أم غير مسلمين، فالنفس الإنسانية في الإسلام مصونة ومحترمة، ولايجوز لأحد أن يعتدى عليها، اللهم إلا إذا ارتكبت جريمة أو خطأ فهنا يجب أن تحاسب الحساب العادل الذى تقره الهيئات القضائية المحترمة، والدولة التى يعتدى عليها، من حقها أن تدافع عن نفسها وأن تبحث عن الجناة وتقدمهم للمحاكمة العادلة، وهذا حق وهبته شريعة الإسلام للفرد وللجماعة ومن حق كل من وقع عليه عدوان أن يدافع عن نفسه، ولايجوز إذا ارتكب الجريمة شخص أو جماعة أن تهاجم دولة بأكملها فيها الأبرياء والأطفال والنساء والشيوخ والعجزة والآمنين، وإذا كان هناك بعض الأفراد فى كل دولة وكل دين وكل مذهب لايعرفون أن الأديان السماوية أنزلها الله - عز وجل - للإصلاح وليس للإفساد فهم غير عقلاء ولايفهمون الفضائل، ويجب ألا نؤاخذ الناس جميعا وإنما نؤاخذ المخطئ والمعتدى، وهذا أصل من أصول شريعة الإسلام، وإذا كانت شريعة الإسلام تحارب الإرهاب والظلم والبغى والعدوان، واغتصاب أراضى الغير، وأخذ أموال الناس بالباطل فهى أيضا تحارب من يتستر على الإرهاب، لأن من يتستر على الإرهاب فهو إرهابى، ونحن نشجب ونرفض الإرهاب، ونحن فى الأزهر الشريف قدمت التعزية لأسر الضحايا فى أول لحظة لوقوع هذه الأحداث البشعة.

● أعرب الضيف عن سعادته بلقاء فضيلة شيخ الأزهر وأنه متفق مع فضيلته على محاربة الإرهاب، وأنه من المؤسف أن يكون هناك مثل هذا الصراع بين الناس وأن السيد / تونى بلير رئيس وزراء بريطانيا أكد على أن اعتداءات ١١ سبتمبر يجب ألا تخلق شقاقا بين الإسلام والغرب وخاصة أننا نشترك فى الديانات السماوية ونفس المبادئ والقيم، وأشكر فضيلتكم على شعوركم وإحساسكم بشأن ماحدث وتقديمكم التعازى لأسر الضحايا وأوجه لفضيلتكم الدعوة لزيارة بريطانيا ولقاء أسقف كانتربرى فى أقرب فرصة تراها فضيلتكم وذلك لما لهذا اللقاء من أهمية كبرى لتوضيح سماحة الأديان، وقد أوضح فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر الشريف أن السيد الرئيس / محمد حسنى مبارك قد نادى منذ خمسة عشر عاما بمحاربة الإرهاب، كما نادى بعقد مؤتمر دولى تحت مظلة الأمم المتحدة يلتزم به جميع الدول وتكون قراراته ملزمة وذلك لمحاربة الإرهاب. حضر اللقاء فضيلة الشيخ محمود عاشور وكيل الأزهر الشريف ولفيف من علماء الأزهر

الإمام الأكبر:

نحن مع تعاون الحضارات لا مع تصارعها

● استقبل فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر الشريف الدكتورة / بنيتا فريرو والدنر وزيرة الشئون الخارجية لدولة النمسا، والسيد الوزير / جونتر بلاتر عضو مجلس الوزراء، والسيد الوزير / ماريوس كالمجروبر رئيس شئون الشرق الأوسط، والسيد سفير النمسا بالقاهرة، والوفد المرافق.

رحب فضيلته بالسادة الضيوف مشيدا بالروابط القوية التي تربط بين مصر والنمسا والاحترام المتبادل بين الشعبين، وأكد على أن النمسا دولة صديقة تحترم الدين الإسلامي، وشرح فضيلته دور الأزهر الشريف في التعليم وأن الدراسة فيه تسير على الوسطية والاعتدال من منطلق أن شريعة الإسلام ترفض الإرهاب لأنها تدعو إلى السلام والأمان وتدعو إلى صيانة النفس الإنسانية سواء أكانت لمسلم أم لغير مسلم لأنها نفس محترمة لا ينبغي الاعتداء عليها بأي لون من ألوان العدوان وبذلك يعيش الناس في سلام وفي أمن وأمان واطمئنان، وقد أدان الأزهر الشريف الإرهاب من أول لحظة حدث فيها حادث أمريكا في ١١ سبتمبر وقلنا إن شريعة الإسلام تحرم الاعتداء على النفس الإنسانية كما أنها تدعو لصيانة الأموال والحقوق و من يرتكب جريمة يحاسب ويعاقب بالعقوبة الرادعة، وفي نفس الوقت نطلب من أمريكا أن تتأنى في البحث عن الجناة الحقيقيين وتقدمهم للمحاكمة العادلة وهذا حقها ولكن أن تهاجم دولة بها الأطفال والنساء والشيوخ والأبرياء فهذا ما لا نرضاه.

وأعربت السفيرة عن سعادتها بهذا اللقاء في أعلى هيئة دينية محترمة وهو الأزهر الشريف مشيرة إلى أنه لابد من التعاون لمحاربة هؤلاء الذين يحملون أفكارا إرهابية، وقالت نعتقد أن هدف الإرهاب هو تعميق الخلاف حتى يسود العالم، ولكن علينا أن نبين إلى أي مدى يجب أن يتسامح بعضنا مع البعض ويجب أن نبين لشعوبنا أنه ليس هناك صراع و تصادم بين الحضارات والديانات، وحيث أن معظم ما يشاع في العالم من أفكار غير ذلك، ونوضح لشعوبنا وللرأي العام إدانة ما حدث، ولا يمكن أن نتصور أننا نعيش في صراع مع العالم، والنمسا دولة تعترف بالدين الإسلامي على أنه دين صحيح، والطالبات عربية في النمسا تعيش في أمان وسلام، وعلينا أن نعمل من أجل الاحترام والتقدير للتقارب، وأن نحارب تلك الصراعات.

وقد أوضح الإمام الأكبر شيخ الأزهر بأنه مع تعاون الحضارات وليس مع صراع الحضارات، لأن تعاون الحضارات يفيد

الشعوب، ويزيل الخلافات بين الشعوب ويجعل الشعوب تسرع بنهضة والتقدم في كل المجالات. وأشار فضيلته إلى أن السيد الرئيس محمد حسني مبارك أول من نادى بالتصدي للإرهاب ونادى بعقد مؤتمر عالمي لمحاربته. حضر اللقاء فضيلة الشيخ محمود عاشور وكيل الأزهر الشريف.

بوش يؤكد: الإسلام هو دين السلام

● استقبل فضيلة الإمام الأكبر السيد ديفيد ولش سفير الولايات المتحدة الأمريكية الجديد لمناسبة توليه مهمة سفير لبلاده بالقاهرة والوفد المرافق.

رحب فضيلته بالسيد السفير والوفد المرافق حيث أكد فضيلته على أن الأزهر الشريف علماءه وطلابه والعاملين به يرفضون ما حدث من عدوان على الأبرياء في نيويورك وواشنطن، لأنه نوع من العدوان الذي يرفضه الإسلام، والإسلام بريء من العدوان لأن شريعة الإسلام تصون كل نفس إنسانية سواء أكانت مسلمة أم غير مسلمة، كما قدم فضيلته باسمه وباسم علماء الأزهر وطلابه والعاملين به خالص التعزية للشعب الأمريكي الصديق ولأسر الضحايا، وللسيد الرئيس بوش، والشكر للرئيس بوش على زيارته التكريمية التي قام بها مؤخرا للمركز الإسلامي في واشنطن والتي وضح بكلمة قال فيها: إن الإسلام ضد هذا العمل الإجرامي، ولا يرضى أبدا بالاعتداء بدون دليل وحذر من أن يعتدي أحد على مسلمين. شكر السيد السفير فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر على كلماته الحكيمة قائلا: إن هناك ما يزيد على الملايين من المسلمين في الولايات المتحدة ما يزيد على سبعة ملايين مسلم في أمريكا، وأنا أعلم أن الإسلام دين سماحة ويرفض التعامل بالعنف. كما شكر فضيلة الإمام الأكبر معرفته بقرار الرئيس الأمريكي، موضحا أن من طبيعة الأمريكان أنهم يحترمون العقائد والأديان، ونحن نرفض الاضطهاد الديني، واليوم نرفض كافة أشكال العنف، وقد أدت تصريحات بكل وضوح قد سمعت تحدث بجرأة وكان على الرئيس الأمريكي دور رائع تجاه المسلمين، وقدم السيد السفير رسالة لفضيلة الإمام الأكبر من السيد الرئيس بوش مضمونها أن الأمريكان الذين يعاملون المسلمين بأمريكا معاملة سيئة يجب أن يكون لديهم شيء من الخجل لأنهم أبناء وطن واحد، وأن وجه الإرهاب لا يمكن أن يكون متناسبا مع عقيدة الإسلام لأن الإسلام هو دين السلام، ونحن نعلم ذلك، وأن هؤلاء الإرهابيين لا يمثلون الإسلام، إنهم يمثلون الشيطان

وقد أوضح فضيلة الإمام الأكبر أن رسالة السيد الرئيس بوش تنم عن تفكير سليم وعقلية موضوعية رشيدة ويشكره على هذه الرسالة الحكيمة، كما أوضح فضيلته أن مصر والأزهر الشريف ضد الإرهاب والعدوان والبغي وقتل الأبرياء، وتمنى للشعب الأمريكي دوام الأمن والاستقرار، وأن الأزهر على استعداد للتعاون الصادق من أجل نشر الرحمة وتبادل المنافع بين الشعوب وأحسب أنه قائم وحاصل بين مصر وأمريكا والعالم جميعا وهو تعاون على البر والتقوى لا على الإثم والعدوان، مؤكدا على أن الأمان هو الذي يؤدي إلى الاستقرار والرخاء، وأما الخوف والفزع فيؤديان إلى الفقر والخراب والضنك.

كما أعرب فضيلة الشيخ محمود عاشور وكيل الأزهر الشريف عن أسفه لما حدث في أمريكا وأشاد بما قاله فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر من استنكاره لما حدث لأن الإسلام يرفض الإرهاب بكل صوره وأنواعه وأشكاله ويؤكد على ما قاله السيد الرئيس بوش بأنه يجب أن يعامل المسلمون في أمريكا معاملة حسنة لأنهم ليس لهم ذنب فيما حدث وقدم عزاءه للسيد السفير حضر اللقاء لفيف من علماء الأزهر الشريف.

الإمام الأكبر :

من يقع عليه العدوان يبحث عن الجاني ويقدمه للمساءلة وليس من حقه أن يهاجم دولة

● ألقى فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر الشريف محاضرة بعنوان (حماية الإسلام للأنفس والأموال) بمسجد النور بمناسبة كبداية الموسم الثقافي للمجلس الأعلى للشئون الإسلامية بمصر، بحضور فضيلة الأستاذ الدكتور محمود حمدي زقزوق وزير الأوقاف وفضيلة الأستاذ الدكتور نصر فريد واصل مفتي الجمهورية والسادة نواب رئيس الجامعة وعلماء الأزهر الشريف وعلماء الأوقاف وطلاب البعوث الإسلامية والسادة الأئمة الوعاظ من خارج مصر.

وأكد فضيلته على أن الشريعة الإسلامية كرمت الإنسان تكريما عظيما ومن مظاهر هذا التكريم أن الله سبحانه وتعالى أوجده في هذه الحياة بشكل مميز، وأعطاه نعمة العقل التي هي مناط التكليف، ونعمة البيان والتخاطب فيما بينه، وأن الشريعة الإسلامية أعطت له حقوقا وفرضت عليه واجبات، وعلى رأس هذه الحقوق حق حياة الأنفس الكريمة التي يحياها الإنسان، وهو آمن على نفسه وماله وعرضه وحريته وكرامته الإنسانية

وقال فضيلته: إن القرآن توعد الذي يعتدي على النفس الإنسانية ظلماً دون سبب بأشد العذاب وذلك من أجل صيانة النفس الإنسانية، وأشار إلى أن القتل الذي يحصل في حالة الظلم والعدوان والبغي يؤدي إلى انتشار الفساد والحقد والحسد في الأمة لأن النفس الإنسانية هي هي في كل زمان ومكان تتأثر بفقد عزيز لديها، موضحاً أن الشريعة الإسلامية حرمت على الإنسان حتى قتل نفسه، بل إن الشريعة الإسلامية لم تعف الإنسان من القتل الخطأ حتى يتحرى الجميع، وأوضح بأن الذين يتهمون الإسلام بأنه دين قسوة أو عدوان جاهلون بحقيقة الدين الإسلامي وسماحته مشيراً إلى أن كل دولة بها العقلاء وبعض السفهاء الذين لا يدركون الحقائق.

وأشار فضيلته إلى أنه من الوسائل التي سلكها التشريع الإسلامي لتكريم النفس الإنسانية وحمايتها تحديد المفاهيم وإعطاء كل ذي حق حقه فقال تعالى

﴿وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ﴾(1)

أي مدوا يد السلام لكل من يسالمكم وأدبوا من يعتدي عليكم، لم يقل لنا من ضربك على خدك الأيمن فأدر له خدك الأيسر ولذلك يقول الله تعالى

﴿أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَاتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظُلِمُوا وَإِنَّ اللَّهَ عَلَى نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ ۝ الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِن دِيَارِهِم بِغَيْرِ حَقٍّ إِلَّا أَن يَقُولُوا رَبُّنَا اللَّهُ﴾(2)

وبذلك فنحن كلنا رئيساً وحكومة وشعباً نقف إلى جانب إخواننا في فلسطين وكذلك لا نستطيع من الزاوية المساعدة لأنهم ظلموا وتعدى عليهم الطغاة، وقتلوا من قتلوا، وشردوا من شردوا فمن الواجب علينا أن نقف إلى جانبهم ونقول لهم اثبتوا ونحن معكم، وبهذا الثبات ستكون نهايته النصر إن شاء الله والقرآن يحثنا على ذلك بقول الله - عز وجل -

﴿وَلَا تَهِنُوا فِي ابْتِغَاءِ الْقَوْمِ إِن تَكُونُوا تَأْلَمُونَ فَإِنَّهُمْ يَأْلَمُونَ كَمَا تَأْلَمُونَ وَتَرْجُونَ مِنَ اللَّهِ مَا لَا يَرْجُونَ﴾(3)

وإن لم نفعل ذلك نكون مقصرين في حق ديننا وفي حق أمتنا

وأشار إلى آيتين ترسمان المنهج الذي يجب أن يسير عليه المسلمون في التعامل مع غيرهم من أصحاب العقائد الأخرى قوله تعالى

---

(1) البقرة (190).

(2) الحج (39-40).

(3) النساء (104).

﴿لَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ أَنْ تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ ۞ إِنَّمَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ قَاتَلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَأَخْرَجُوكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ وَظَاهَرُوا عَلَىٰ إِخْرَاجِكُمْ أَنْ تَوَلَّوْهُمْ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾(١)

فمن مد يد السلام إلينا مددنا إليه يد السلام ومن أساء إلينا وقاتلنا واعتدى علينا وأخرج إخواننا من ديارهم وآذاهم وأصر على هذا الإيذاء فلا يمكن أن تكون بيننا وبينهم مودة أو موادعة حتى ينتهي عن جرائمه.

وقال فضيلته: إن ما حدث في أمريكا مؤخرا هو إرهاب وإفساد في الأرض وهو عمل مستنكر جميعنا ونحن ضده ومن حق من يقع عليه العدوان أن يبحث عن الجاني ويقدمه للعدالة ولكن ليس من حقه أن يهاجم دولة بأكملها فيها الرجال والنساء والأطفال والأبرياء.

واختتم حديثه بقوله: إن شريعة الإسلام هي شريعة الحق والعدل والرحمة وإعطاء الحقوق لأصحابها وهي الشريعة التي صانت النفس الإنسانية من أي عدوان عليها، وهي شريعة العدل والسماحة والسمو، ويجب ألا نتهم الإسلام.

● وقال د. زقزوق: إن الإسلام أكبر وأعظم من كل إساءة توجه إليه من الجاهلين الحاقدين وهو دين حفظه الله أكثر من ١٤٠٠ عام وقد تكفل الله بحفظه، وعلى هذا حتى نهاية الكون ونحن نثق في نصرة الله لدينه وبالتالي لا نخاف من أي هجوم فكري وثقافي على الإسلام، والإسلام يتعرض حاليا لحملة شعواء تسعى لتشويه صورته وهي حملة مغرضة تقوم على أسس ظالمة وتنطلق من أناس لا يفهمون عن الإسلام شيئا ولا يدركون أهدافه ومعانيه، وكل من يهاجم الإسلام والمسلمين سواء أكان فردا عاديا أو مسئولا في دولة فهذا إنسان يفضح جهله على الملأ ويبرز التعصب والكراهية التي تتحكم في سلوكه.

وقال: إن الإسلام لم يكن أبدا دين إرهاب أو تطرف لكنه دين الرحمة والعدل والإخاء والقرآن الكريم حينما امتدح النبي ﷺ وصفه بأنه رحمة للعالمين قال تعالى

﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ﴾(٢)

فالإسلام دين رحمة ورفق ولين وليس فيه مكان لهذه الأباطيل والترهات التي تثار من هنا وهناك سواء من هؤلاء الجهلاء الذين يتعمدون الإساءة للإسلام وهم لا يفهمون، أو من يميلون إليه عن حقد وسوء نية، فلم تعرف البشرية طوال تاريخها أمنا ولا سلاما وعدلا مثلما عاشته في ظل الإسلام والحضارة الإسلامية.

(١) الممتحنة (٨-٩)

(٢) الأنبياء (١٠٧)

الفهـــرس

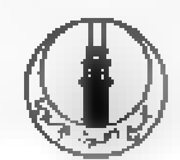

الأزهر

مجلة شهرية جامعة
تأسست عام ١٣٤٩هـ - ١٩٣١م
وصدر العدد الأول في المحرم ١٣٤٩هـ
يصدرها
مجمع البحوث الإسلامية
في مطلع كل شهر عربي

●●●

رئيس التحرير
أ.د. محمد رجب البيومي

مدير التحرير
الطاهر محمد الطاهر الحامدي

سكرتير التحرير
عادل رفاعي خفاجة

المراسلات باسم
مدير التحرير بمجمع البحوث الإسلامية بالأزهر
ت: ٢٦٣٨٥٩٩٠

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ فِى لَيْلَةِ ٱلْقَدْرِ ۝١ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا لَيْلَةُ ٱلْقَدْرِ ۝٢ لَيْلَةُ ٱلْقَدْرِ خَيْرٌ مِّنْ أَلْفِ شَهْرٍ ۝٣ تَنَزَّلُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَٱلرُّوحُ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِم مِّن كُلِّ أَمْرٍ ۝٤ سَلَٰمٌ هِىَ حَتَّىٰ مَطْلَعِ ٱلْفَجْرِ ۝٥﴾

الاشتراك السنوى

● داخل مصر	١٨ جنيها مصريا
● الدول العربية	٥٠ دولارا أمريكيا
● أوربا وأمريكا	٨٠ دولارا أمريكيا
● اليابان وشرق آسيا	١٢٠ دولارا أمريكيا

عن طريق قسم الاشتراكات بمؤسسة الأهرام
شارع الجلاء - القاهرة
☎ ٨٥٧٦٢٠٠٠ - ٥٧٨٦١٠٠

الرئيس حسنى مبارك في لقـــائه مع علمـاء الأزهـر الشـريف

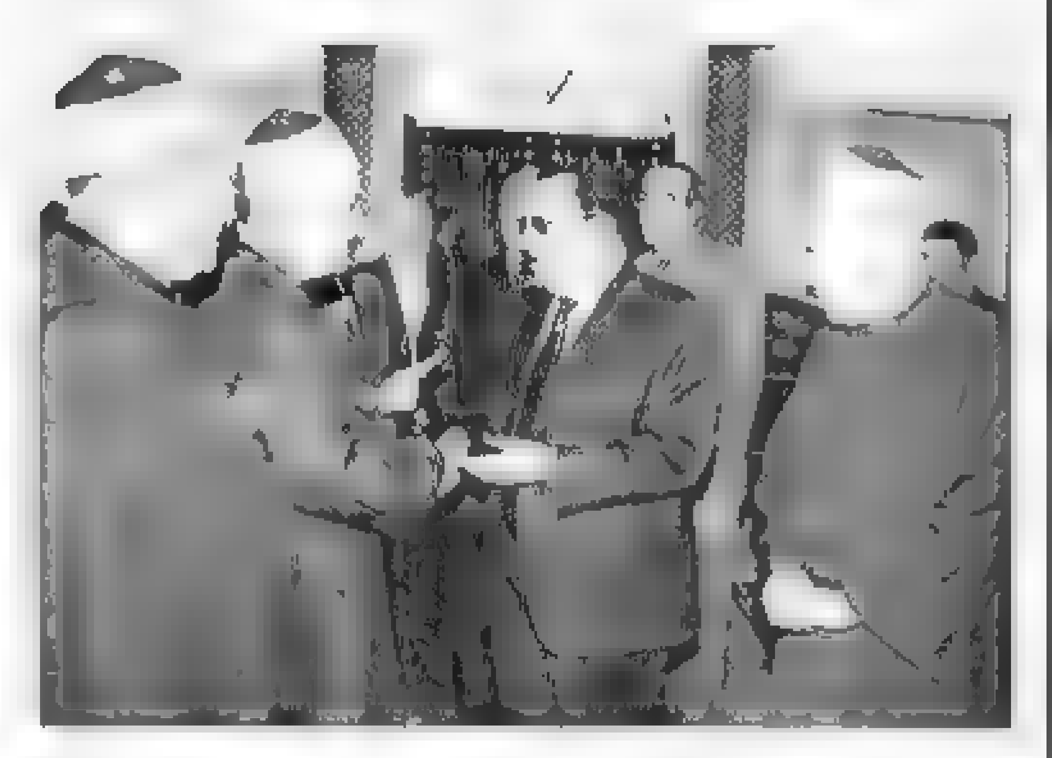

إعداد / أحمد السيد تقى الدين

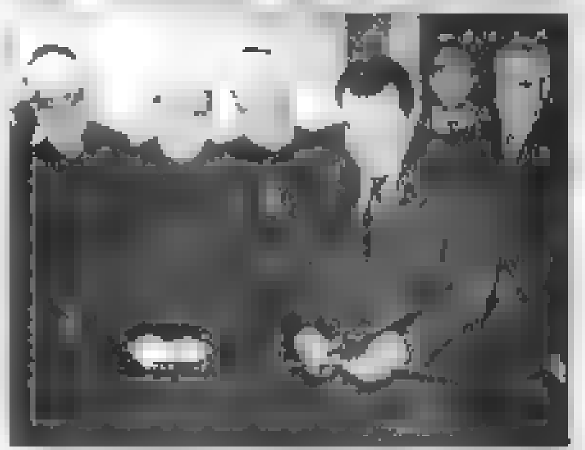

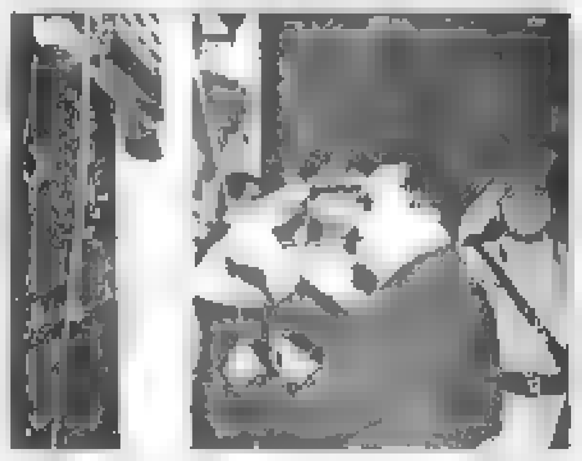

أكد الرئيس حسني مبارك أن الدين الإسلامي بريء من الإرهاب وأن القتل موجود في أمريكا وأوروبا وكل مكان. وقال: إن مصر والمسلمين جميعا لا يوافقون على قتل الأبرياء، ولا على ما حدث في الولايات المتحدة في ١١ من سبتمبر الماضي. جاء ذلك في افتتاح السيد الرئيس مركز المؤتمرات الدولي للأزهر الشريف بمدينة نصر في ١٢ من شعبان ١٤٢٢ هـ الموافق ٢٩ من أكتوبر ٢٠٠١م

وكان الرئيس حسني مبارك قد وصل إلى مبنى مركز المؤتمرات في تمام الساعة التاسعة صباحا، حيث كان في استقباله فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر الدكتور محمد سيد طنطاوي والدكتور عاطف عبيد رئيس مجلس الوزراء، والدكتور محمود حمدي زقزوق وزير الأوقاف وفضيلة الشيخ محمود عاشور وكيل الأزهر، والدكتور أحمد عمر هاشم رئيس جامعة الأزهر، والدكتور نصر فريد واصل مفتي الجمهورية، والدكتور عبد الرحيم شحاتة محافظ القاهرة

وقد أزاح الرئيس مبارك الستار عن اللوحة التذكارية إيذانا بافتتاح المركز، ثم قام بجولة تفقدية للمركز، توجه بعدها إلى قاعة المؤتمرات بالمركز حيث التقى بعلماء الأزهر في لقاء مفتوح

وقد بدأ اللقاء بتلاوة لآيات من القرآن الكريم ثم ألقى فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر كلمته

وبعدها ألقى الشاعر الدكتور محمد رجب البيومي قصيدة شعرية، بدأ في أعقابها الرئيس مبارك لقاءه مع علماء الأزهر

وكان الرئيس مبارك قد بدأ اللقاء بمرحبة التهنئة للعلماء بقرب حلول شهر رمضان المعظم، وقال نحن الآن في صرح جديد تابع للأزهر الشريف ونهنئكم بقرب حلول شهر رمضان المعظم في خلال عدة أيام وكل عام وأنتم بخير

وأضاف: يكفينا في الدين كثير وفي الإسلام وفي كل، ولكن هذا الوقت أن نكلمكم في السياسة والسياسة بالطبع لها علاقة كبيرة جدا بالدين واسمحوا لي أن أشرح لكم بعض الأحداث في بعض الأسئلة التي وردت إلي. وقال الرئيس مبارك: قد لا أكون صريحا بالكامل في كل سؤال، واعذروني لأنني أنظر إلى المصلحة العامة قبل كل شيء، ومصلحة مصر بصفة خاصة فسأكون حساسا في كل كلمة أقولها ولا أستطيع أن أخرج في التعبير أكثر مما يمكن أن أقوله

نص حوار الرئيس مبارك مع علماء الأزهر

ثم بدأ الرئيس مبارك الرد على أسئلة علماء الدين بالأزهر الشريف

● سؤال: حاولت بعض الجهات استغلال أحداث 11 سبتمبر الماضي في الولايات المتحدة لربط بين الإسلام والإرهاب لأهداف مغرضة، بينما يؤكد سيادتكم الآن ويؤكد جميعا في كل مناسبة

أن الإسلام دين سماحة ويسر ووحدة حقيقية، هل ترون أن هناك ربطاً بين هذه المحاولات وبين الوضع في الشرق الأوسط وخاصة الموقف العربي والإسلامي الرافض للسيادة الإسرائيلية على المقدسات الإسلامية التي احتلتها إسرائيل عام ١٩٦٧؟

● **الرئيس مبارك**: أحب أن أقول لكم بصراحة إن أحداث سبتمبر لا يمكن أن يوافق عليها أحد ولا على قتل الأبرياء دون سبب ويكفي عندما تربط المجتمعات الحديثة كل منهم بين الإسلام والقضية الفلسطينية، إنه لا يمكن لأحد أن يوافق الإرهاب، إلا أنه حسب [illegible] الفلسطينية، لم يكن هناك أحد من هؤلاء يتكلم عن القضية الفلسطينية قبل ذلك، قتل الأبرياء في الأقصر، قتل الأبرياء في كل مكان ليس معناه أن الدين الإسلامي دين إرهاب، وهناك متطرفون في الولايات المتحدة وفي أوربا.

● وأشار الرئيس مبارك في هذا الصدد إلى القاضي الذي دخل برشاش في محكمة في إحدى الولايات الأمريكية وقتل ٨ محامين، وكذلك التتار أو كلاهما، إلى آخره، وقال إنه يجب ألا ننسب العنف إلى الإسلام، لا أرى أن هناك رابطاً بين العنف والإسلام.

وأضاف: يشكل الوضع في الشرق الأوسط موضوعاً أثار الناس ووصل إلى درجة من الإحباط والشعور بالظلم الذي يؤدي إلى زيادة العنف في فلسطين ما

بين الفلسطينيين وإسرائيل. هذا الموضوع أخذ مشوارًا طويلاً جدًا بخصوص حل القضية الفلسطينية، وعلى ما أذكر في نهاية الرئيس السابق بيل كلينتون عندما عقدت قمة الإسرائيليين والفلسطينيين في كامب ديفيد وصل إلى حد أنهم طلبوا منا أن نساعدهم عربيًا في أن يتخذ قرارًا صعبًا، وكان لدى الفلسطينيين عرفات في أي قرار يتخذه، وكانت المشكلة في حدث الرغبة في الحرم، يريد إسرائيل أن يكون الحرم تحت السيادة الإسرائيلية وعندما مر عليّ كلينتون هنا في ساعة متأخرة في يوم من الأيام عائدًا من أفريقيا شرحت له وقلت له إنه باعتراف الوحيد لا يمكن لأي دولة عربية أو إسلامية أن تقبل السيادة الإسرائيلية على القدس الشريف لأن هذه أرض احتلت عام ٦٧.

القدس يجب أن يعود

وقال الرئيس: لقد ساهمت كثيرًا في هذه الدرجة إنه في أحد الاجتماعات قلت إذا كنتم ستصرون على بقاء القدس تحت السيادة الإسرائيلية أقول لكم بصراحة وبثقة، وليس هذا سرًا، ستنشب حرب بين المسلمين وبينكم ولو بعد مائة عام، وأعتقد أن الإدارة الأمريكية تفهم هذا لكن الشعب الإسرائيلي لا يزال متعنتًا والمقدسات الإسلامية لابد أن تعود، القدس الشريف لابد أن يعود. وأعتقد أن الرئيس الفلسطيني بعد مفاوضاته في كامب ديفيد وصل إلى بعض التنازلات فيما تفهمه أن تعطي إسرائيل الحرم للسلطة الفلسطينية وأن يعطيهم حائط المبكى وهي أيضًا دي. والقدس الشريفة مقسمة إلى عدة أحياء: حي يهودي، وحي إسلامي، وحي مسيحي، ولكنهم الفلسطينيون؛ وحي الأرمن قبل بهم، وحي اليهودي مع حائط المبكى أو باقي الأرض المقدسة فلا يمكن أبدًا أن يجبروا مخلوقًا على التنازل، ويجبروا مين؟ مين يستطيع؟ لا يمكن لمخلوق أن تأتي إليه جرأة أن يتنازل عن القدس الشريف وعن الحرم.

فعلاً كانت هناك مفاوضات حدثت بعد القمة في كامب ديفيد لكن مدة الرئيس الأمريكي السابق كانت توشك على الانتهاء، ولو أن الجانب الإسرائيلي والجانب الفلسطيني جلسا يتفاوضان من هنا، وقد ساعدناهم في أن يلتقيا بالرئيس الأمريكي حتى يمكن بدء التفاوض وبدأوا التفاوض من هنا ولكن الفترة كانت قصيرة مما أدى إلى توقف المفاوضات وانتهت مدة الرئيس الأمريكي السابق.

شرعية المقاومة

● **سؤال:** أعربتم عن مساندة مصر الكاملة للمجهودات الدولية لمكافحة الإرهاب إلا أن البعض يسعى دون حق لتوسيع نطاق الحملة ضد الإرهاب ليشمل حركات المقاومة الشرعية في الأراضي الفلسطينية واللبنانية والسورية المحتلة كيف يمكن مكافحة الإرهاب إذا لم يكن هناك تعريف واضح له يأخذ في الحسبان شرعية المقاومة المسلحة للشعوب الواقعة تحت الإرهاب؟

● **الرئيس مبارك:** في هذه الأحاديث في الفترة الأخيرة قلت إن ما يدور في الأراضي الفلسطينية من استرجاع الأرض لا أعتقد أنه يكون إرهابًا، وإذا كنا سنعتبر أن هذا إرهاب فلنعتبر أيضًا العمل الإسرائيلي في داخل الأرض الفلسطينية إرهابًا، فحسب بعض المقاييس وبعض الأقوال في هل تقبل القتل في

المكان برمته والقتل في إسرائيل، وكذا وكذا، هل لا تعتبره إرهابا، بمعنى هل ظهور قانون يعطي الحق بدولة إسرائيل أن تبيع الفلسطينيين أو ما يحصرونهم والفلسطينيين في الأرض المحتلة وقتلهم، أي دولة في العالم تصدر هذا القانون.

فتحديد تعريف الإرهاب لهذا الموضوع كنا نتكلم فيه منذ عام ٨٤ أو ٨٦ وكتب أنادي بمؤتمر دولي للإرهاب، لم يستجب أحد وقالوا إرهاب، أصل مصر فيها مشكلات والجزائر فيها مشكلات وهذا شيء ... الإرهاب صوري حاججتهم سواء أمريكا أو أوروبا، بل بالعكس كان الإرهابي هنا يقتل ويهرب ويأخذ حق اللجوء السياسي في أوروبا وفي دول أخرى وحتى في أمريكا.

وقد تكلمت في هذا الموضوع كثيرا ونديت بمؤتمر دولي للإرهاب، وكان الخلاف هو هل يحتسب انتساب المقاومات التي تدور على الأرض المحتلة إرهابا أم لا؟ نحن نقول لا، لأنه يريد أن يستعيد أرضه، بعض الدول التي تعارض هذا تقول لا ... لا نستطيع أن نحصل على مؤتمر دولي للإرهاب لأن الفلسطينيين سيقولون إن ما يدور في الأرض المحتلة ليس إرهابا، وبذلك كل كلمة نادى بالمؤتمر كان موقف.

واعتقد الآن أنه لابد وفي أسرع وقت ممكن أن يحدث المؤتمر الدولي للإرهاب؛ لأن يعرف كلمة الإرهاب تعريفا كاملا ووضع قواعد منظمة لمعاملة الإرهابيين حتى لا يعطوا بحق اللجوء السياسي في الدول ويأخذوا الحصانة اللازمة وهم ارتكبوا أخطاء وجرائم في بلادهم.

إذا كنا نتحدث عن حقوق الإنسان فكلنا مع حقوق الإنسان، لكن هناك من يتحدث عن حق

الإنسان المجرم القاتل ويترك حق الإنسان البريء الذي يقتل هنا ويتيتم أولادهم، وتفقد الزوجات الأزواج والأولاد. هذا ما نتكلم عنه دائماً وأعتقد أنه آن الأوان لأن يكون هناك مؤتمر دولي للإرهاب لتعريف كلمة الإرهاب ولوضع قواعد ملزمة لجميع الدول الصغيرة والكبيرة لتنفيذ مثل هذه القواعد.

وقال الرئيس مبارك: حينما تنظر إلى هذه مقاومة شرعية يحلو لي وسائل يعرفون لي رأي، أمال هي إيه. أرض محتلة، اغتصبت أرضي، عاوز أستعيد أرضي، وأنت مش عاوز ترجعها لي فيحصل عنف، والعنف بيحصل فيه، في الضفة الغربية وغزة كلها محاصرة. قبل حصار غزة والضفة لم يكن هناك عمليات إرهاب إلا نادراً مثلها مثل أي دولة في العالم، لكن عندما تحاصر القرى والرجال لا يستطيعون العمل ولا يستطيعون كسب أرزاقهم، ولا يستطيعون إرسال أولادهم بتعريفة العبارة في المدرسة، أو لا يستطيعون الإنفاق على أولادهم بالعلاج أو للأكل أو غيره، ماذا نتوقع منه، حالة يأس وحالة إحباط، مش قادر أطعم عيالي ومش قادر أعلمهم المدرسة ولا ممكن يتضرب ويموت ومش قادر يجيب له هدوم، يا شيخ، لا عمل، يبقى حياته إيه دي؟ يدفعه لليأس والإحباط خلاص أروح أركب شوية متفجرات وآجي في وسط تجمع إسرائيلي وأفرقع وأموت الناس، حتى يبقوا أبرياء، لكن إيه إللي وصلنا إلى هذا الحد، هو حالة الإحباط واليأس.

وأضاف: هذا هو المهم ولابد أن إسرائيل تفهم هذا ولابد أن العالم كله يتفهم ولابد أن نمشي في طريق السلام حتى يتوقف العنف ويعود الحق لأصحابه.

لا حل سوى التفاوض

● **سؤال**: يتزايد الشعور بالإحباط واليأس من إمكانات نجاح مفاوضات السلام مع إسرائيل في ضوء سياستها الاستفزازية تجاه الشعب الفلسطيني الأعزل، هل ترون أنه مازال هناك أمل في التفاوض مع الحكومة الإسرائيلية الحالية؟

● **الرئيس مبارك**: بصراحة أنا لا أتوقع أن يكون هناك تفاوض، المسألة كده كل ما الوضع تهدأ نشوف له حل، بيرجعوا لها مصيبة، يعني مشروف له الانتفاضة قامت في ٢٨ سبتمبر من العام الماضي رئيس الوزراء الحالي كان بيدخل الانتخابات هيقوم برئاسة حزبه قام بصفته وراح الحرم وجنود بحوالي ثلاثة آلاف جندي يؤمنونه هناك، بدأت الانتفاضة واستمرت، وحدث ولسه مستمر، وعندما هدأت حدة الانتفاضة قليلاً نتيجة الجهود التي بذلتها السلطة الفلسطينية، يظهر مجموعة الحال، مرة هناك حفريات تحت حجر الأساس لهيكل سليمان، منعه المسلمين، زادت الانتفاضة وارتفعت حدتها مرة أخرى.

وأضاف الرئيس: الواحد مش قادر يفهم هل هم عايزين سلام، أعتقد أن الشعب، المواطن الإسرائيلي العادي يريد أن يعيش شأنه شأن المواطن الفلسطيني العادي يريد أن يعيش، كانوا بيخافوا يمشوا في الشوارع، بيخافوا يروحوا الفنادق، المسؤولية مسؤولية الحكومات، الحكومات إذا لم تتبن خطاً معيناً معبراً للناس شعوبها أن ترى أنها تستحق إعادة نظر

ولا يوجد حل سوى التفاوض، بعد سنة، بعد ستة شهور، بعد سنتين.. لا حل إلا التفاوض لأن عصر استخدام القوة في حل مشكلة في العالم، فالضرب والقتل بيزيد عملية الانتقام ومش حتنتهي أبدا، لابد أن تجلس الأطراف وتبدأ تقرب ما بينهم، ومبدأ التفاوض علشان الحل النهائي، وأكبر ضمان لإسرائيل إذا كانت تريد أن تعيش في هذه المنطقة هو إقامة الدولة الفلسطينية على أرضها، وأن يتعاونوا مع بعض وحتنتهي المشكلات، بدون ذلك لا حل إطلاقا للوصول إلى سلام.

وقال الرئيس مبارك: هناك دور أمريكي ودور أوروبي طبعا، لا أحد ينكر دور الصحافة والشعب الفلسطيني شعب أعزل يضرب بمدافع شارون من الإسرائيليين، أطفالها ضربتها من الإسرائيليين، فلابد من الدور الأوروبي، يمكن أمريكا مشغولة بمشكلة أفغانستان حاليا، لكن لابد أن يكون هناك إجراءات معينة أو مجهود معين من المجموعة الأوروبية والولايات المتحدة تجاه القضية الفلسطينية، حتى الآن حتى يحل من الصعب ويقلل الإرهاب ويصل إلى السلام ويأمن كل مواطن سواء إسرائيلي أو فلسطيني. إنما مش هذا الأمن للمواطن الإسرائيلي إطلاقا. إن يريد الأمن للمواطن الإسرائيلي لأنه بشر والدين بتاعنا يدعو إلى هذا، كما ندعو أيضا إلى الأمن للمواطن الفلسطيني ولن يكون هذا إلا بالوصول إلى حل عادل للقضية الفلسطينية.

● سؤال: برغم تعثر الحركة السياسية نحو التضامن العربي وتحسن في المجال السياسي في إطار مبدأ انعقاد القمة العربية كل عام

والرئيس يعلق: دي بدأنا فيها مجهود طويلا.

وبرغم ذلك ندعم التوجه نحو إنشاء عدد من مناطق التجارة الحرة بين الدول العربية في إطار سعيكم الدؤوب لتحقيق حلمنا جميعا (إحياء سوق عربية مشتركة)

● **الرئيس مبارك:** أن يقولوا إن التجارة البينية، يعني ما بين الدول العربية بعضها والبعض لا تزيد على ٨ إلى ١٠٪ من تجارة الدول العربية، الكلمة دي لها معان كثيرة، لما أنا أشتري منك وتشتري مني وأن يكون إلى عاجزة موجودة عندك أن يكون هناك منتج ... أو أنت بتنتج منتوج ... بتشغل عمالة، بتحمي الناس، لكن التجارة البينية كلها (الـ ٩٪) برة في الخارج يعني بتشغل عمالة في الخارج يوجد لهم وظائف، بنجيب خبراء من عندهم وهكذا، مع إن إحنا كلنا عندنا صناعات ويمكن الاستثمار يعني في الدول دي بدل ما نستثمر في أوروبا وأمريكا نستثمر في بلادنا وحيبقى كلنا فيه على بعض وما حدش هيعتمد على الآخر لأن إحنا في مؤسسات.

وأضاف الرئيس مبارك: الموضوع ده عايز أن يطول وأنا أتكلم فيه ... جماعة السوق العربية المشتركة أساسية، الشكل مريح في كل هناك العربي، احتياجات كثيرة كلها، يعني إذا كنت أنت بتصنع حاجة جديدة هاشتري منك، وأنا باصنع حاجة هتاخذ مني، والتكنولوجيا واحدة وكلنا بنجيب من برة بس بنصنع مصانع واستثمارات في بلادنا كلها، وما نوديش استثمارات في مصر أو الصناعات كلها في مصر بل يجب أن نتوزع في الدول العربية كلها علشان المصلحة من كل الدول،

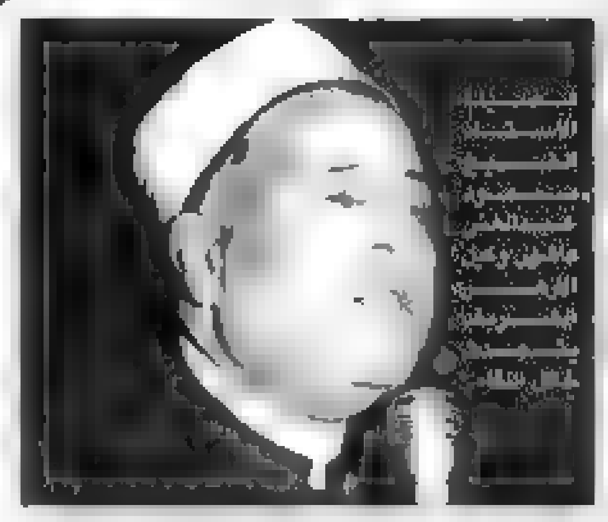

الأفراد كلها مشتغل نقدر نكسب فلوس، بدلا من أن نزيد البطالة عندنا، ونحن نقوم بتشغيل البطالة في العالم الخارجي، نحن نسهل لهم ونعتمد على تعب حياة نتيجة إن فلوسهم بره، لكن استيرادنا من بره ينقص النتيجة احنا سكاننا بتزيد ولا نجد شغل دائما لكل الناس.

وقال الرئيس مبارك: الحكومات لا تستطيع بمرتباتها أن تشغل العالم ده كله يعني معقول أنا أقدر أشغل في مصر مليون واحد كل سنة فتم طرفين للميزانية هي ١٠٠ مليار، منها ٤٦ مليار مرتبات، وحتلاقيه، حتوصل ٥٠ أو ٥٥ مليار يعني أكثر من النصف، ويتبقى احنا حنصرف على الخدمات وعلى الصحة وعلى متطلبات الصحة منين؟ لذلك احنا عاملين نجري ورا السوق العربية المشتركة وفيه بادرة أمل وأتمنى بها ستحقق لأنها مهمة جدا لصالح جميع الدول العربية بلا استثناء.

وأضاف الرئيس مبارك: اعملوا استثمارات في أي دولة إحنا ما عندناش مانع، ما يحافظش واستورد منك وانت تستورد مني، بدل ما ان العملة الصعبة بره، ونوفر لأنفسنا، نتبادل، نشتري، ونصنع مصانع، ونشغل عمالة، العمالة عمال ومهندسين وأطباء ومحاسبين ومن كل المجالات حنشغل، وحتى لدى العرب لابد أن يحدث تقدم في السوق العربية المشتركة ليس هناك حل آخر لنا كأمة عربية.

● سؤال: الآن عالمنا العربي يشهد يوما بعد يوم بأنه في أمس الحاجة إلى هذا التضامن في مواجهة الأخطار المتزايدة ضد الأمة العربية. فهل من كلمة توجهونها إلى شعوب العالم العربي؟

● الرئيس مبارك: ما أتكلم كثير عن أن السوق العربية المشتركة أساس حياة هذه الشعوب، التعاون الاقتصادي والتعاون التجاري شرط أساسي للمستقبل، إذ كان ما زال الآن مستورد ماكون في المستقبل سنحتاج إلى وظائف كثيرة ويكون فات الأوان ونرجع نندم على ما فات.

لابد من سوق عربية مشتركة، شوف أوروبا نحن أحسن السوق العربية المشتركة مثل الاتحاد الأوروبي، لأن أين الاتحاد الأوروبي، إنهم يفرضون شروطا علينا واحنا لسه قاعدين بنستورد منهم ما فيش فايدة، ما عندنا إمكانات، السعودية فيها إمكانات وسوريا فيها إمكانات ولبنان ومصر فيها إمكانات وليبيا والمغرب والجزائر وكل الدول العربية، إن هذه الإمكانات حينما نتعاون ستحد من عمليات البطالة وما يترتب عليها من مشكلات.

ألقى فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر الأستاذ الدكتور/ محمد سيد طنطاوي كلمة ترحيب بالسيد الرئيس محمد حسني مبارك حيث قال:

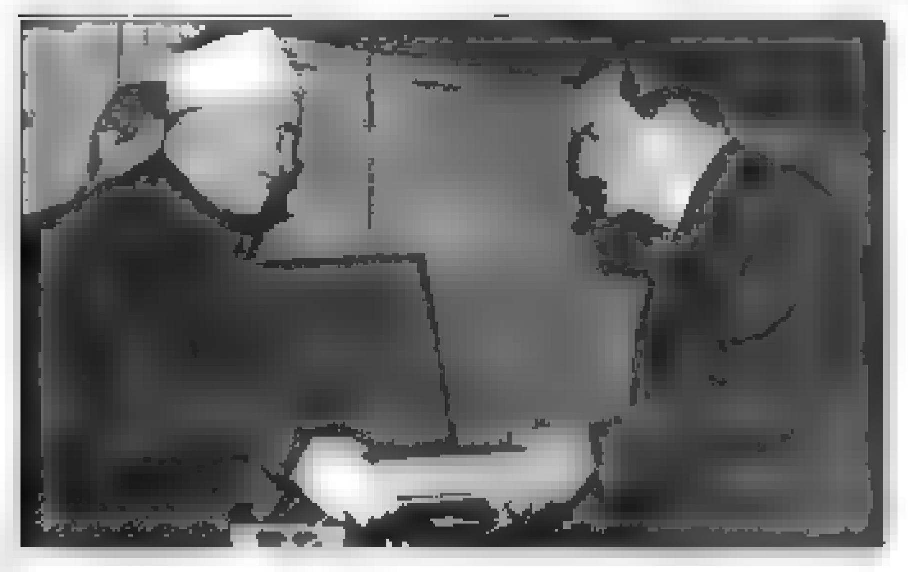

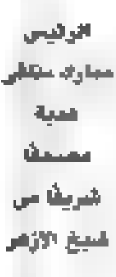

الرئيس مبارك يتلقى هدية مصحفا شريفا من شيخ الأزهر

السيد الرئيس محمد حسني مبارك -وفقه الله وسدد خطاه-

الحفل الكريم

مرحبا بك يا سيادة الرئيس في الأزهر الشريف جامعا وجامعة

مرحبا بك في هذا المبنى الذي أسس على تقوى من الله ورضوان

مرحبا بك في هذا في المبنى الذي انشىء ليكون منارة للعلم النافع، وليكون مصدراً من مصادر الهداية على مكارم الأخلاق، وإلى كل ما يؤدي إلى رقي الأمة في كل مجال من مجالات الحياة التي أوجدنا الله فيها لكي نعمرها بكل ما ينشر فيها السلام والأمان والرخاء

مرحبا بك يا سيادة الرئيس في صرح من صروح الأزهر الشريف الذي عمره أكثر من ألف سنة، والذي تقوم الدراسة فيه منذ أن انشىء على (إبراز محاسن الشريعة الإسلامية، وعلى حماية اللغة العربية من كل ما يخرجها عن معانيها السليمة)

الاعتدال والتوسط، والابتعاد عن التعصب البغيض، وعن العنصرية البغيضة

تقوم الدراسة فيه على تقديم العلم النافع إلى كل من هو في حاجة إليه سواء أكان من الشرق أم من الغرب أم من الشمال أم من الجنوب

وفي الأزهر الشريف الآن طلاب وطالبات من أكثر من تسعين دولة يتلقون العلم إلى جانب أخوانهم وأخواتهم من أبناء مصر

مصر -والحمد لله- جعلت الحضارة التليدة

التي انتفع كثير من الدول في الشرق أو من الغرب بهذه الحضارة

وبهذه المناسبة نقول: إن الذين يقولون بأن الحضارات تتصادم، مخطئون

لأننا نقول لهم: الحضارات عند العقلاء تتعاون ولا تتصادم، تتقارب ولا تتباعد، تتآزر من أجل خدمة البشرية، ولا تتصارع من أجل نشر الخراب والفساد فيها

والحضارات تزدهر وتسمو وتنتشر ويشع ضوؤها في الأمم التي يكثر فيها عدد العقلاء وتندثر وتضمحل ويخمد نورها في الأمم التي يكثر فيها عدد السفهاء الجهلاء

وشريعة الإسلام -يا سيادة الرئيس- التي تقوم على العدل وعلى الرحمة وعلى رعاية مصالح الناس

هي أساس لكل حضارة رشيدة

هي أساس لكل حضارة تقدم السلام والأمان للناس

هي أساس لكل حضارة تجمع ولا تفرق وتبني ولا تهدم وتعمر ولا تخرب وتصلح ولا تفسد وتعدل ولا تظلم

وإذا كان بعض الذين ينتسبون إلى الإسلام، لم يعملوا بآدابه أو بأحكامه، فإن هذا موجود في كل أمة وفي كل دين وفي كل مذهب من المذاهب التي انتشرت في مشارق الأرض وفي مغاربها

والأزهر الشريف بمقتضى رسالته ودراساته لشتى ألوان العلوم على رأس وظائفه أن يبين للناس أن شريعة الإسلام بريئة من كل عدوان على الناس في أنفسهم أو في أموالهم أو في أعراضهم

إن شريعة الإسلام -يا سيادة الرئيس- تقرر أن الناس جميعا من أب واحد ومن أم واحدة

﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً﴾(١)

﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا﴾(٢)

شريعة الإسلام رسمت لأتباعها علاقتهم بغيرهم في آيتين كريمتين هما قوله تعالى

﴿لَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ أَنْ تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ ۝ إِنَّمَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ قَاتَلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَأَخْرَجُوكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ وَظَاهَرُوا عَلَى إِخْرَاجِكُمْ أَنْ تَوَلَّوْهُمْ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾(٣)

---

(١) النساء (١)

(٢) الحجرات (١٣)

(٣) الممتحنة (٨، ٩)

شريعة الإسلام تصون النفس الإنسانية من أي عدوان عليها مادامت لم ترتكب ما يوجب الحد عليه، سواء أكانت هذه النفس لمسلم أم لغير مسلم، وتأمرهم أن يمدوا أيديهم بالسلام والأمان إلى كل من يمد يده إليهم بالسلام والأمان.

ويكفي أنها تأمر أتباعها بأنه إذا استجار بهم من ليس منهم فعليهم أن يجيروه، وأن يحموه من أي عدوان عليه، وأن يوصلوه إلى بلده آمنا مطمئنا.

قال -تعالى-:

﴿وَإِنْ أَحَدٌ مِّنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّىٰ يَسْمَعَ كَلَامَ اللَّهِ ثُمَّ أَبْلِغْهُ مَأْمَنَهُ ۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَّا يَعْلَمُونَ﴾(١)

شريعة الإسلام التي تأمر أتباعها بأن ينطقوا بكلمة الحق، هي التي جعلتنا في أعقاب ما حدث في واشنطن وفي نيويورك في الحادي عشر من شهر سبتمبر الماضي جعلتنا ننطق بالحكم الشرعي النابع من شريعة الإسلام فنقول ثلاث كلمات:

أولها: أن ما حدث من قتل للآلاف من الأبرياء بتلك الصورة المنكرة الغادرة الخسيسة هو قتل إجرامي وحشي خسيس تبرأ منه شريعة الإسلام، وتبرأ منه الإنسانية جمعاء.

وثانيها: أن على الدولة التي وقع عليها هذا العدوان الأثيم، أن تبحث عن الجناة المجرمين، وعن الذين رتبوا لهم هذا الإجرام وحرضوهم عليه، وأن تقدمهم إلى الهيئات القضائية لتقول كلمتها فيهم.

وثالثها: أن تحمل عقوبتها لهؤلاء الجناة المجرمين لا لغيرهم من الأبرياء من الرجال أو النساء أو الأطفال. فالله -تعالى- يقول:

﴿أَمْ لَمْ يُنَبَّأْ بِمَا فِي صُحُفِ مُوسَىٰ ﴿٣٦﴾ وَإِبْرَاهِيمَ الَّذِي وَفَّىٰ ﴿٣٧﴾ أَلَّا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ ﴿٣٨﴾ وَأَن لَّيْسَ لِلْإِنسَانِ إِلَّا مَا سَعَىٰ ﴿٣٩﴾ وَأَنَّ سَعْيَهُ سَوْفَ يُرَىٰ ﴿٤٠﴾ ثُمَّ يُجْزَاهُ الْجَزَاءَ الْأَوْفَىٰ﴾(٢)

السيد الرئيس محمد حسني مبارك -وفقه الله وسدد خطاه- لقد عرفناك قائدا عظيما شجاعا حكيما، صديقك هو الذي يؤدي واجبه بيد نظيفة، وباتجاه قويم، وباستقامة في القول والعمل والسلوك، ويحرص على خدمة المصلحة العامة بشرف وأمانة.

وإننا ندعو الله -تعالى- لسيادتك بالمزيد من السداد والتوفيق، وبالمزيد من الصحة والعافية.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

---

(١) التوبة (٦)

(٢) النجم (٣٦-٤١)

حصن الإسلام

والقى فضيلة الأستاذ الدكتور/ محمد رجب البيومي عضو مجمع البحوث الإسلامية ورئيس تحرير ، مجلة الأزهر ، قصيدة بهذه المناسبة:

كل حين لنا احتفال سعيد   هو للمسلمين في الكون عيد

إذ دعا الأزهر الشريف لحفل   نهضت أمة وحفت وفود

هو حصن الإسلام يحمي حمى الإ   سلام والبغي فاجر عربيد

جاءنا السيد الرئيس المفدى   ماله بعد أن يراه مزيد

الرئيس الحكيم ذو الصبر والحلم   تمجد الدنى وليس يحيد

هو ربانها إذا هبت الريح   هداه في الموج فكر سديد

مصر الدين والعروبة في عصر   به الدين مستطار شريد

ما جنى المسلمون حتى يراعوا   بخطوب يمر منها الصديد*

قد أصبنا من عيشنا باختناق   ومن الضغط قد يشق الوريد

ما جنى المسلمون إذ تشب الحرب   وهم في لظى الجحيم وقود

العرب قد تساق الأساطيل   وتسعى بوارج وجنود

أيباد الأقصاد من أجل فرد — هوس أم ضغينة وحقود؟

أطيبة تقولون ماذا؟ — جدتمونا بها ونحن نجيد

باسمها قد غمر وتمون قديما — حيث عاش آباؤنا والجدود

ما قطعنا سوى القناع عن النفس — ورد العدوان فرض أكيد

الحضارات أشرقت في حمانا — حين كان الظلام فيكم يسود

قد لبستم جلد الوحوش وكنا — قد لبسنا الدمقس وهو نضيد

أحمد قد فخرنا وعيسى وموسى — هل أتى منكم نبي رشيد

إن تغب شمسنا قليلا عن الأفق — فبعد المغيب حتما تعود

هكذا الكون دولة فهبوط — ثم يأتي بعد الهبوط الصعود

إن مصرا حصن جميع البرايا — حين دوت بالعاصفات الرعود

هجمات التتار طاحت ببغداد — وودت بالشام فهو حصيد

واشرأبت كل العيون لمصر — ومصر في الروع بطل شديد

صرخ النصر فوق سدة الأز — هر والنصر ماثل صنديد

صرخ النصر فالشباب جموع — يعبر الموت والضريح حشود

حين دوت وإسلاماه اشرأبت — مهج تنثني، وثارت كبود

الشبول الشبول هبت من الغاب — وفي صدرها يموج الوقود

والعذارى والسيدات بدلن — الحلي كل بما تجود يجود

أسورات لآلئ، وحلي — من نضار، وأقرط وعقود

كل غال يهون في حب مصر — إن مصرا هي الرجاء الوحيد

وتراءى الجمعان في عين جالو — ت أسود تسطو عليها أسود

حسبي دوت وإسلاماه الشعرت ... مسهج تمتلي وفارت كبود

سفحات من يوم بدر تجلت ... فكسبنا الذي الوغى ما تريد

فإذا المعتدى بقايا فلول ... فقتيل مضرج وطريد

مثل يوم العبور طربا إليهم ... عن قتال يشيب منه الوليد

ما حكوه عن خط بارليف أضحى ... سخريات الأيام وهو بديد

المكان المكان أرض فلسطين ... وتاريخنا بها مشهود

حيث حسبي قطر والنور مصري ... وجبريل في الأمام يقود؟

غرد الشعر ناسيا حفلة اليوم ... وللشعر نفرة وشرود

غير أنا نعود نعتقد الأعياد ... والقول مستطاب مديد

عمر الهم مقولي فتناسى ... إنه اليوم شاعر غريد

أي حفل لأي معنى تجلت ... فيه للنفس روعة لا تبيد

مركز في السماء يعلو عروسا ... حاطها في الرمال مرد وغيد

زهرة الفن في المكان فلو كا ... ن أديبا لرف منه القصيد!

قد جمعتم عجائب الكون حيث ... لا من النسج فالبناء المشيد

ستجول العقول فيه آلفين ... ويعلو به النقاش الرشيد

وقاعات البحث يرجع منها ... من عكاظ لعصر عهد جديد

هو دار للحكمة احتضنته ... سيعهد المأمون فيه تمهيد

خلد الأزهر الشريف على الدهر ... وبالله ثم هذا الخلود

قاده الطنطاوى إلى المجد سباقا ... ودرعاه عزمه وصمود

الفقيه المفسر الثروى ... والخطيب الدواقة المحمود

ولا ينتهي اللقاء

نعم لا ينتهي اللقاء .. صحيح أن السيد الرئيس محمد حسني مبارك غادر القاعة مصحوبا بدعوات علماء الأزهر له بالتوفيق والسداد، ولكن علماء الأزهر لا يغادرون القاعة وإنما جلسوا يتحاورون يسترجعون كلمات الرئيس الذي أبى إلا أن يطلع علماء الأزهر على حقائق الأمور ليكونوا على بينة من أمر قضايا أمتهم .. لقد سمعوا الرئيس يعجب على تساؤلاتهم

لبعض الأخر أخذ يتحدث عن التطور الهائل الذي حدث في الأزهر الشريف في عهد شيخه الجليل الأستاذ الدكتور محمد سيد طنطاوي وبرعاية رئيس الجمهورية شخصيا، حيث شهد الأزهر نقلة حضارية جبارة تمثلت أكثر ما تمثلت في تحديث منشآته التي أصبحت ملء السمع والبصر

البعض كان يتحدث بفخر عن الجامع الأزهر الذي بذلت جهود جبارة في ترميمه بعد أن تصدعت جدرانه ومالت كثير من أعمدته، ولولا جهود فضيلة الإمام الأكبر الأستاذ الدكتور محمد سيد طنطاوي والاستجابة الفورية من رئيس الجمهورية شخصيا والذي حول مشروع ترميم الجامع الأزهر إلى مشروع قومي تحتشد فيه كل طاقات الدولة من أجل الحفاظ عليه ليظل دائما وأبدا عزيزا شامخا، لولا ذلك لحدث ما لا يحمد عقباه

وفي جانب آخر من جنبات القاعة كان الحديث يدور عن دار الكتب الأزهرية والمبنى العملاق الذي تشغله الآن والذي جرى تجهيزه بأحدث تقنيات العصر بعد أن كانت المكتبة الأزهرية تشغل مساحة بالجامع الأزهر لا تتناسب أبدا مع مقتنياتها الثمينة من الكتب ونفائس المخطوطات. وأصبحت هذه الدار قبلة ومزار العلماء والباحثين

ولا يتوقف حديث العلماء عن إنجازات شيخهم الجليل محمد سيد طنطاوي في عهد رئيسهم مبارك الذي صار الأزهر في عهده منارة شامخة بمصر يهنأ بها الأزهريون ويتباهون. فقد تحدث أحدهم عن مبنى مشيخة الأزهر الجديد، تلك التحفة المعمارية التي افتتحها رئيس الجمهورية

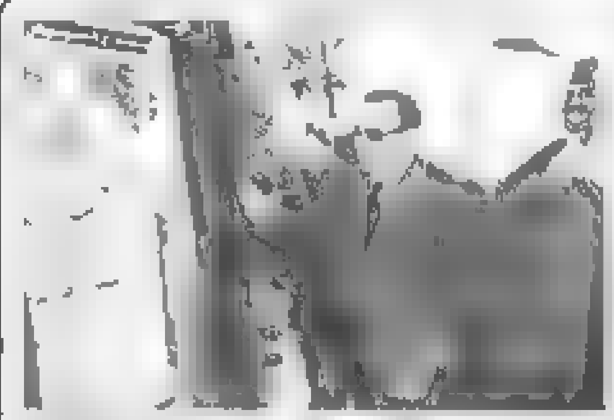

افتتاح مبنى مشيخة الأزهر بالدراسة فى ١٣ من سبتمبر ١٩٩٩م لحظة تاريخية وستتكرر مع مشروعات أزهرية جديدة بإذن الله

مبنى مشيخة الأزهر تحفة معمارية فريدة

الجامع الأزهر وحوله حشود مئات للصلاة عليه

شخصيا فى ١٣ من سبتمبر ١٩٩٩ وتكلف إنشاؤها خمسين مليون من الجنيهات وأقيمت على مساحة ٢٨٠٠ متر مربع

ويحكى أحدهم عن مبنى الإدارة المركزية للمعاهد الأزهرية بمدينة نصر والمجاور لقاعة المؤتمرات التى يجلسون فيها والتى جرى إنشاؤها وتجهيزها بأحدث تكنولوجيا العصر، بعد أن كانت فى السابق موزعة على عدة «شقق سكنية» فى عدة عمائر، وكان مدرسو الأزهر والعاملون بالمعاهد الأزهرية ينتقلون بينها لإنجاز عملهم مع ما فى ذلك من مشقة بالغة

واليوم يجلسون فى هذه القاعة المهيبة التى أنشئت لتكون واجهة حضارية مشرفة أمام وفود العالم التى ستأتى إلى رحاب الأزهر للاجتماع بعلمائه طلبا للمشورة والنصح

أجل لا ينتهى اللقاء، وسيظل الأزهر الشريف يشهد المزيد والمزيد من الإنجازات الحضارية الفذة، إن شاء الله تعالى

افتتاحية العدد

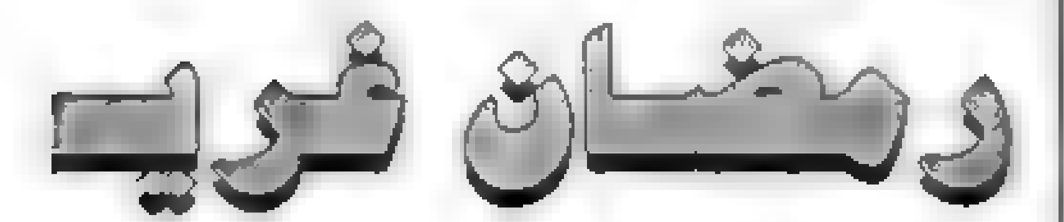

لو كان شهر رمضان حيًّا يعقل، ويفكر في نفسه ويومه، لساءه من المناظر والمظاهر ما يصيح به صحيح النوح والاحتجاج، فقد كان رمضان في عصور الإسلام الأولى موسمًا للرغبة والضراعة والتقرب على اختلاف النوع، ومجالاً لتعاطف الرحيم على ذوي الفاقة والفقر، كما كان عهدًا للعبادة ومدارسة القرآن والحديث والاعتكاف الطويل للتأمل في خلق السموات والأرض، والتضرع إليه رغبة ورهبة، هذا في الأمس الغابر، أما حاضر المشاهد فلا يكاد يمت إلى هذه المعاني، بل ربما كانت هذه معاني لمفهومه الحقيقي، ومغزاها الإنساني السامي، بما في وجوه العاملين على الإعلام في أدواته المختلفة، من تحلل من مقاصده، بما به صبغ معروف على القارئ والسامع والمشاهد، على القارئ في المجلات والجرائد، وعلى السامع في الراديو ومختلف المذياعات الهاتفة، وعلى المشاهد في شاشات التليفزيون ومسرحياته وقصصه، والناس يستمعون ويقرأون ويشاهدون وأكثرهم يظن الأمر طبيعيًّا لا غبار عليه، وأنهم يستثمرون خيره على ما فرضه في حسب الله حين أصبحت سهيرة الصوم سبب لهو للعابثين، ومجال نشاط مبتذل كريه.

الغـــــذاء في رمضان

وسوف نحدث عن إعلام التحرير نعود إليه بعد حين، إذ نتحدث الآن عن مظاهر التخمة المفرطة التي تسببها المآكل الدسمة ما بين الإفطار والسحور، فقد أصبح رمضان موسمًا من مواسم الكسب المادي لشركات التجارة في أوروبا وأمريكا، حين عقد العاقدون على هذه الشركات أن تروج بضائعهم المكدسة أن تجد منفذها السائرة هناك طريقها إلى البلاد الإسلامية باعتبارها مصدر غذاء شهي نفيسة الإعلانات في كل مجال من مجالات النشر، وكان ما يحيط من حيوانات، وما يكدس

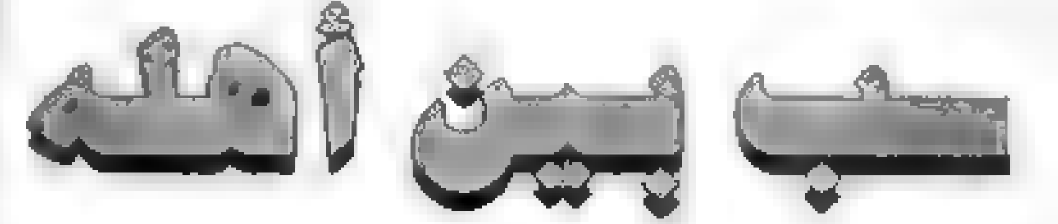

من المحروم غير كاف للإشباع، وأنت لا تستطيع أن تتكلم فتحدث عن جد رب العائلة موسرة يباهي بما يشتري من الأغذية الوافدة، ويعد ذلك سبقاً حضارياً، ثم يجعل ابنكم يتحدى صيامنا بنفسه والحمد، فهو يشتري مالا حاجة إلى الأسرة به، فيعرف الناس أنه موسر لا يعنى عن عائلته في شهر الخيرات والبركات. ورمضان شهر خير والبركة فيه، ولكن لا نعني الإكثار من الطعام دون حاجة، بل نعني مشاركة الفقراء في طعام الموسرين، ولقد كنا في أول عهدنا نعرف بركة الروح الإسلامية لا ترى فيه من يفوتون الصوم إذ كان منهم من يضع المائدة أمام منزله ساعة الإفطار ليتقدم إليها الفقير دون أن يحتاج إلى طرق الباب، فإذا رآه صاحب البيت سيضيفه بنفسه وأنس، هذا ما رأيناه بالأمس القريب وشاهدناه.

أما الآن، فأنت تسمع وترى ما يزكي الحسرة في النفوس، ترى من يريد أن يجمع إخوانه الموسرين منه بحسبه، فلا يدعوهم إلى منزله، بل يستأجر جناحاً في فندق شهير، ويبذل فيه من سرفه ما لا يصح من شراهتهم حتى يحتفل مع المدعوين بيوم من أيام رمضان، فإذا حان موعد الإفطار غصت القاعة بالوجهاء والمترفين، ومضى الحفل على مرحه هامساً باسماً، ولا يحسب أحد من هؤلاء أن وقت المغرب محدود وأن الصلاة توجب أن تصح عندي، من قصد المسجد إلى البيت، وتتعاقب الرغبات والحلوى وكأنها شهية متغيرة، فإذا جاء منتصف الليل رجع المتداعي إلى منزله أحمد يتباهى بما صنع، ويقول إنه شهر البر والخير عاده الله علينا بالصحة والعافية، ولم يسأل نفسه كيف تكون مائدته في الفندق وسيلة من وسائل البر والإحسان، وما أكل بها فقير، وما دنا من فندقها الدائم مسكين؟!! يخدعون أنفسهم أم يخدعون الله؟!

حكمة الجوع

وقد غابت عن هؤلاء حكمة الصوم في بابها الأصيل لأن [illegible] في هذا الموسم الكريم [illegible]، [illegible] الصغار، فضلا عن [illegible]، فالهدف [illegible] من بعد العام [illegible]، [illegible] كميات من الدهون والسكريات [illegible] صحية [illegible] على نحو التواصل أن الهدف الثاني [illegible] في [illegible] العام [illegible] الجديد [illegible] دون [illegible]، [illegible] حتى [illegible] كالسيل [illegible]، وما [illegible] حتى [illegible] إلى [illegible] كريم، [illegible] من [illegible] من [illegible] [illegible] في [illegible] التي [illegible] الأمراض [illegible] العالية [illegible] دون [illegible] لا [illegible] إلى [illegible] عن [illegible] [illegible] لا [illegible] من [illegible] [illegible] الإسلام، من [illegible] والعواطف [illegible] عن [illegible] ويصومون على [illegible] رمضان [illegible] الصيام في هذا [illegible] إلى [illegible] [illegible] والشر [illegible]، ولكنهم [illegible] إلى [illegible] من [illegible] [illegible] الأمور على وجهها الصحيح، وقديما قال أبو العلاء المعري:

إذا رام كيدا بالصلاة مقيمها

فتاركها عمدا إلى الله أقرب

أي أنه أقرب من صاحب هذا الكيد، لا أنه قريب بالترك، وكلنا يعرف قول رسول الله ﷺ: «إنما الأعمال بالنيات وإنما لكل امرئ ما نوى»(١) وهو حديث [illegible]، ولكن كثيرا من الناس يغفلون عنه فيضلون السبيل.

---

(١) رواه البخاري في صحيحه.

ترفيه أم مجون؟

أما امتلاء ليالي رمضان بمواقع اللهو العابث، والخلاعة الفاجرة فيما نشاهد من مسرحيات هابطة، ونرى من فوازير ذات إسفاف في المظهر والخبر، فهذا ما نحار فيه، ولا ندري سببا لانتشاره وقد كنا من قبل في حرج من هذه الظاهرة، ولكن انتشارها يزداد هولا في كل عام عن سابقه، كأن هناك نية أكيدة في عبث من يدعو إلى الله بالتي هي أحسن، بعد كنا نطمع أن تجد المسرحيات الترفيهية الإسلامية ذات الهدف النبيل مجالا لعرض مسرحيات موجهة تمتع وترشد مثل المعنى، لاسيما أن من صام اليوم الطويل يمضي في جو روحاني يتناغم معه هذا الضرب من التوجيه الروحي، ولكننا نجد مشاهد الرقص والعري والأسماء تعرض متتابعة وكأن رمضان أصبح موسم هذا اللهو العابث، ولا أدري ما الذي تعنيه الفوازير الماجنة بهذا الشهر الكريم؟ حتى صار لها جمهور ينفق عليه المال فيقضي أصحابها في عمل متواصل يستعدون من أجل، ومن يختارون من ممثلات، وما يشترون من أدوات الإغراء والتشويق، وكأنهم يعدون لمعركة حربية يكافحون بها عدوا ماكرا شديد السطوة! أليس مما يؤسف حين تكون هذه الأضحوكة سجلا حافلا بما فيه بصور أشخاصهم من مادة متوجهة، وإذ لم يكن بد من الفوازير فلماذا لا تدور حول معان ترتفع بالمشاهد وتعرف أبناءه بكرامتهم التاريخية ودورهم الحضاري في الإسلام كعنصر ما برح يدعو الدول الشرقية نحو هذه المباهج، وحتى لا أطيل؟ فلماذا لا تدور الفوازير حول عنوان الأبطال من المجاهدين، والعلماء من المجتهدين، والقادة من المصلحين، إن كانت الفوازير إحدى رموز هذا الشهر بحيث أصبحت ضرورة ملزمة لدى هؤلاء المحدثين، لقد كان ليل رمضان في الماضي عامرا بمناسباته الدينية، و بشعاعه الروحي، كان القرآن الكريم يملأ سمع المدن، وكان المسلمون يتزاورون ليسمعوا كلام الله في كل بيت، وكان صاحب الدار يحتجز لديه من يراه أهلا لضيافته من الفقراء يتناول طعام السحور معه في حب وإخلاص حتى إذا انتصف الليل خرج الجميع إلى المساجد ليذكروا الله، ومن لم يخرجوا مكثوا في بيوتهم، وفي النصوص صور؟ هذا ما شاهدناه من قبل، وما شهده وشهد أكثر منه رحالة المسلمين في ماضيهم السعيد فأثبت كثيرا في رحلات ابن جبير وابن بطوطة والمسعودي ما يهز كثيرا من مظاهر التقوى العامرة في احتفالات الليالي الرمضانية في رمضان وكما في

مصر مشهد مغاير للحديث النبوي يعقد في ليل رمضان، ومن أرقى مساجد القاهرة وأعظمها مساحة، بحيث يستقل مسجد بقراءة صحيح البخاري في حلقة عدة يبلغ أعضاؤها العشرات في أعمار أعدت من قبل، ويستقل مسجد آخر بقراءة صحيح مسلم ومسجد ثالث بقراءة موطأ مالك، هذا غير مقارئ كتاب الله فهي من الاشتهار بحيث يكفي الإشارة إليها، ومن حفظ الله كتابه أن هذه المقارئ لا تزال باقية، ولها روادها العاشقون، وقد يصنع المرء فيها ما يشفي صدور قوم مؤمنين ولا تقتصر على الليل في رمضان، بل تعقد بعد صلاتي الظهر والعصر في أيام الإثنين والخميس وذلك فضل الله

استجابة مريضة

حين بدت الصحوة الدينية في الشعوب الإسلامية، وما حفل من الشباب المؤمن بإسلاميته الصحيحة بعد سموم الثقافة الوافدة، رأت دوائر الإعلام أن تساير هذه الصحوة ترويجا لشأنها فمن كتاب الصحف والإذاعات من اختص في دعوتها إلى مثل الإسلام ومعالميه، ولكن عادت حرى شدت إلا توهم القارئ مخالطتها مع الصحوة فتمسي الروح والدين، فاعجب من مقال الحديث عن رمضان تفرد الصحف والصحفيين في شئون رمضان، ولكنك تطالع ما تنشره الصحيفة صباح غد؟ تجد بعضها قد خصص الإعلانات تتصل بالسهر والحفلات وهي محسوبة على الحياد الديني، أما الصف الآخر، فتجد فيه صورة مكبرة لمسجد أو فانوس أو أثر إسلامي مع شئون عامة عن مواقيت الصلاة وأحوال الجو ودرجات الحرارة والبرودة في العواصم المختلفة، أما المقال الديني فشذرات مبتسرة لا تسمن ولا تغني ولا تقدم جديدا، وقد زعمت جريدة بعينها أنها شاركت في التوجيه الديني بمناسبة رمضان، مع أنها لم تنقل سطرا ذا بال. أما الإذاعات فيهيئون أحاديث عن رمضان من مختارهم من الشخصيات، وتعجب كما تعجب حين تسمع فتحدث يتكلم عن ذكرياته عن رمضان، وهو لاعب كرة أو مطرب بائع أو ممثل عرف بمشاهد الإغراء! هؤلاء وأضرابهم هم الذين يملئون السهرات بالأحاديث عن رمضان؟

ليت شعري، أجد أم هزل؟

كنا ننتظر أن نقرأ في الصحيفة اليومية مقالات متتابعة لأعلام الفكر الإسلامي

كما كنا ننتظر أحاديث مهمة بكل الشخصيات بمشكلات العالم الإسلامي، لتكون الشهرة الرمضانية موضع حديث الناس عندما إذا كان الهدف واضحا، والإخلاص رائدا ولكن ما نقرؤه ونسمعه في حاجة إلى تصحيح، ومن السار أن نعلن أن الشخصيات البعض قد عزف عن هذه الترهات، وجعل أكبر الغضب من حديث، وعلى الذين يسيطرون على منافذ التوجيه أن يعلموا أنهم يكشفون أنفسهم أمام الرأي العام، فإذا ما ركبوا هذه السقطات الواضحة بأحاديث صدئة ذات طعم فستنحط بهم مواقفهم الأدبية، أما إذا تأخروا عن الركب الزاحف فسيجدون أنفسهم حيارى في وسط الظلام ... وقد أكون صريحا إلى درجة الإيلام ولكن آخر الدواء الكي

[illegible]

على أننا نعرف أن رمضان هو شهر القرآن الكريم، ومعنى ذلك أن يصبح الشهر الكريم موسما لتأمل كتاب الله، قراءة وتفسيرا، وروحانية هذا الشهر تجعل الصائم ذا صفاء نفسي، فيتلقى آيات الذكر الحكيم بتلقي الذواق المستشف لأسرار الوحي الإلهي وتصرح به الآيات من إشراقات يختص بها الله من يقبل على التلاوة بقلب صاف وروح مؤمنة، والاعتكاف المشروع في هذا الشهر ميدان فسيح للتأمل الروحي، حيث ينهل شذا الربانية على نفوس عامرة بالإيمان، مفعمة باليقين

د/ محمد رجب البيومي

تفسير سورة القدر

بمناسبة حلول شهر رمضان المعظم نقدم لقرائنا تفسير سورة القدر لفضيلة الإمام الأكبر

لفضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر
الأستاذ الدكتور محمد سيد طنطاوي

مقدمة وتمهيد

١- سورة «القدر» من السور المكية عند أكثر المفسرين. وكان نزولها بعد سورة «عبس» وقبل سورة «الشمس» فهي السورة الخامسة والعشرون في ترتيب النزول ويرى بعض المفسرين أنها من السور المدنية، وأنها أول سورة نزلت بالمدينة.

قال الآلوسي: قال أبو حيان: مدنية في قول الأكثر، وحكى الماوردي عكسه، وذكر الواحدي أنها أول سورة نزلت بالمدينة. وقال الجلال في الإتقان: فيها قولان والأكثر أنها مكية(١).. وعدد آياتها خمس آيات. ومنهم من عدها ست آيات والأول أصح وأرجح.

٢- والسورة الكريمة من أهم مقاصدها: التنويه بشأن القرآن، والإعلاء من قدره والرد على من زعم أنه أساطير الأولين، وبيان فضل الليلة التي نزل فيها، وتحريض المسلمين على إحيائها بالعبادة والطاعة لله رب العالمين.

---

(١) تفسير الآلوسي جـ ٣٠ ص ١٨٨

قال الله - تعالى

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

﴿ إِنَّا أَنزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ ﴿١﴾ وَمَا أَدْرَاكَ مَا لَيْلَةُ الْقَدْرِ ﴿٢﴾
لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِّنْ أَلْفِ شَهْرٍ ﴿٣﴾ تَنَزَّلُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ
فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِم مِّن كُلِّ أَمْرٍ ﴿٤﴾ سَلَامٌ هِيَ حَتَّىٰ مَطْلَعِ الْفَجْرِ ﴾

والضمير المنصوب في قوله - تعالى -

﴿ أَنزَلْنَاهُ ﴾ يعود إلى القرآن الكريم، وفي الإتيان به للضمير للقرآن، مع أنه لم يجر له ذكر، تنويه بشأنه، وإيذان بشهرة أمره، حتى إنه ليستغنى عن التصريح به، لحضوره في أذهان المسلمين

والمراد بإنزاله ابتداء نزوله على النبي ﷺ لأنه من المعروف أن القرآن الكريم، قد نزل على النبي ﷺ منجما، في مدة ثلاث وعشرين سنة تقريبا

ويصح أن يكون المراد بإنزاله، أي أنزلناه جملة من اللوح المحفوظ إلى سماء الدنيا، ثم نزل بعد ذلك منجما على النبي ﷺ

قال الإمام ابن كثير - قال ابن عباس وغيره أنزل الله - تعالى - القرآن جملة واحدة من اللوح المحفوظ إلى بيت العزة من السماء الدنيا، ثم نزل مفصلا بحسب الوقائع، في ثلاث وعشرين سنة، على رسول الله ﷺ [٢]

والقدر الذي أضيفت إليه الليلة، بمعنى الشرف والعظمة، مأخوذ من قولهم لفلان قدر عند فلان، أي له منزلة رفيعة، وشرف عظيم، وسميت هذه الليلة بذلك، لعظم قدرها وشرفها، إذ هي الليلة التي نزل فيها قرآن ذو قدر، بواسطة ملك ذي قدر، على رسول ذي قدر، لأجل إكرام أمة ذات قدر، هذه الأمة يزداد قدرها وثوابها عند الله - تعالى - إذا ما أحيت تلك الليلة بالصلوات والطاعات

(٢) تفسير ابن كثير جـ ٧ ص ١٦٣

ويصح أن يكون المراد بالقدر هنا: التقدير، لأن الله - تعالى - يقدر فيها ما يشاء تقديره لعباده، إلا أن القول الأول أظهر، لأن قوله - سبحانه - بعد ذلك: ﴿ وَمَآ أَدْرَىٰكَ ﴾ يفيد التعظيم والتفخيم.

أى: إنا بقدرتنا وحكمتنا، أنزلنا هذا القرآن العظيم، على رسولنا محمد ﷺ في ليلة القدر، التي لها ما لها عندنا من قدر وشرف وعظم.. لأن للطاعات فيها قدرا كبيرا وثوابا جزيلا.

وليلة القدر هذه هي الليلة التي قال الله - تعالى - في شأنها في سورة الدخان:

﴿ إِنَّآ أَنزَلْنَـٰهُ فِى لَيْلَةٍ مُّبَـٰرَكَةٍ ۚ إِنَّا كُنَّا مُنذِرِينَ ۝ فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ ۝ أَمْرًا مِّنْ عِندِنَآ ۚ إِنَّا كُنَّا مُرْسِلِينَ ۝ رَحْمَةً مِّن رَّبِّكَ ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴾(٢)

وهذه الليلة هي من ليالي شهر رمضان، بدليل قوله - تعالى -:

﴿ شَهْرُ رَمَضَانَ ٱلَّذِىٓ أُنزِلَ فِيهِ ٱلْقُرْءَانُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَـٰتٍ مِّنَ ٱلْهُدَىٰ وَٱلْفُرْقَانِ ﴾(٣)

قال بعض العلماء: ومن مناسبة ترتيب المصحف، أن سورة القدر وضعت عقب سورة العلق، مع أنها أقل عددا من آيات سورة البينة وسور بعدها، وكأن ذلك إيماء إلى أن الضمير في ﴿ أَنزَلْنَـٰهُ ﴾ يعود إلى القرآن، الذي ابتدئ نزوله بسورة العلق (٤).

وقال صاحب الكشاف: عظم - سبحانه - القرآن من ثلاثة أوجه: أحدها: أن أسند إنزاله إليه، وجعله مختصا به دون غيره. والثاني: أنه جاء بضميره دون اسمه الظاهر، شهادة له بالنباهة والاستغناء عن التنبيه عليه. والثالث: الرفع من مقدار الوقت الذي أنزل فيه.

روي أنه أنزل جملة واحدة في ليلة القدر من اللوح المحفوظ إلى السماء الدنيا، وأملاه جبريل على السفرة، ثم كان ينزل به على رسول الله ﷺ نجوما في ثلاث وعشرين سنة.

وعن الشعبي: المعنى: إنا ابتدأنا إنزاله في ليلة القدر..(٥)

وقوله - تعالى -: ﴿ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا لَيْلَةُ ٱلْقَدْرِ ﴾ تنويه آخر بشرف هذه الليلة، وتعظيم لشأنها، حتى لكأن عظمتها أكبر من أن تحيط بها الكلمات والأفهام.

(٢) الدخان (٣-٦)
(٣) البقرة (١٨٥)
(٤) تفسير التحرير والتنوير جـ ٣٠ ص ٤٥٦ للشيخ ابن عاشور - رحمه الله -.
(٥) تفسير الكشاف جـ ٤ ص ٧٨٠.

أي: وما الذي يدريك بمقدار عظمتها وعلو قدرها، إن الذي يعلم مقدار شرفها هو الله تعالى علام الغيوب.

ثم بين - سبحانه - مقدار فضلها فقال:

﴿ لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ شَهْرٍ ﴾

أي: ليلة القدر أفضل من ألف شهر، بسبب ما أنزل فيها من قرآن كريم يهدي للتي هي أقوم.

وبسبب ما يخرج الناس من الظلمات إلى النور، وبسبب أن العبادة فيها أكثر ثوابا، وأعظم فضلا من العبادة في أشهر كثيرة ليس فيها ليلة القدر.

والعمل القليل قد يفضل العمل الكثير، باعتبار الزمان والمكان، وإخلاص النية، وحسن الأداء، ولله تعالى أن يفضل بعض الأزمنة والأمكنة والأشخاص بفضائل متميزة.

والتحديد بألف شهر يمكن أن يكون مقصودا، ويمكن أن يراد به التكثير، وأن المراد أن أقل عدد تفضله هذه الليلة هو هذا العدد، فيكون المعنى: أن هذه الليلة تفضل الدهر كله.

ثم ذكر - سبحانه - بعد ذلك مزية أخرى لهذه الليلة المباركة فقال:

﴿ تَنَزَّلُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِمْ مِنْ كُلِّ أَمْرٍ ﴾

أي: ومن مزايا وفضائل هذه الليلة أيضا، أن الملائكة - وعلى رأسهم الروح الأمين جبريل - ينزلون فيها أفواجا إلى الأرض، بأمره - تعالى - وإذنه، وهم جميعا إنما ينزلون من أجل أمر من الأمور التي يريد إبلاغها إلى عباده، وأصل ﴿ تَنَزَّلُ ﴾ تتنزل، فحذفت إحدى التاءين تخفيفا، ونزول الملائكة إلى الأرض، من أجل نشر البركات التي تصحبهم، فنزولهم في تلك الليلة يدل على شرفها، وعلى رحمة الله تعالى بعباده.

والروح: هو جبريل، وذكره بخصوصه بعد ذكر الملائكة، من باب ذكر الخاص بعد العام، لمزيد الفضل، واختصاصه بأمور لا يشاركه فيها غيره.

وقوله - سبحانه - ﴿ بِإِذْنِ رَبِّهِمْ ﴾ متعلق بقوله ﴿ تَنَزَّلُ ﴾ والباء للسببية، أي: يتنزلون بسبب إذن ربهم لهم في النزول.

قال الجمل ما ملخصه: وقوله:

﴿ مِنْ كُلِّ أَمْرٍ ﴾ يجوز في ﴿ مِنْ ﴾ وجهان: أحدهما: أنها بمعنى اللام، ومتعلقة بتنزل، أي: تنزل من أجل كل أمر قضي إلى العام القابل. والثاني: أنها بمعنى الباء، أي: تنزل بكل أمر قضاه الله - تعالى - فيها من موت وحياة ورزق. وليس المراد أن التقدير فيه لا يحدث إلا في تلك الليلة بل المراد إظهار تلك المقادير للملائكة (٣)

(٣) حاشية الجمل على الجلالين جـ ٤ ص ٥٦٧

وقوله - تعالى -

﴿ سَلَامٌ هِيَ حَتَّىٰ مَطْلَعِ الْفَجْرِ ﴾

بيان لمزية ثالثة من مزايا هذه الليلة، وقوله ﴿ سَلَامٌ ﴾ مصدر بمعنى السلام، وهو خبر مقدم، و﴿ هِيَ ﴾ مبتدأ مؤخر، وإنما قدم الخبر مقدما للحصر، وقد أخبر عن هذه الليلة بالمصدر على سبيل المبالغة، أو على سبيل تأويل المصدر باسم الفاعل، أو على تقدير مضاف. والمراد بمطلع الفجر طلوعه وبزوغه. أي: هذه الليلة يغشيها ويشملها السلام المستمر، والأمان الدائم، لكل مؤمن يحييها في طاعة الله - تعالى - إلى أن يطلع الفجر، أو هي ذات سلامة حتى مطلع الفجر، أو هي سالمة من كل أذى وشر، لكل مؤمن ومؤمنة حتى طلوع الفجر.

هذا، وقد تناول العلماء في حديثهم عن فضائل ليلة القدر، وعن وقتها، وعن علاماتها... وقد لخص الإمام القرطبي ذلك تلخيصا حسنا فقال: وهنا ثلاث مسائل:

الأولى: في تعيين ليلة القدر، والذى عليه المعظم أنها ليلة سبع وعشرين.

والجمهور على أنها في كل عام من رمضان. وقيل: أخفاها - سبحانه - في جميع شهر رمضان، ليجتهدوا في العمل والعبادة طمعا في إدراكها.

الثانية: في علاماتها: ومنها أن تطلع الشمس في صبيحتها بيضاء، لا شعاع لها.

الثالثة: في فضائلها، وحسبك قوله - تعالى -

﴿ لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِّنْ أَلْفِ شَهْرٍ ﴾

وقوله

﴿ تَنَزَّلُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ فِيهَا ﴾

وفي الصحيحين:

«من قام ليلة القدر إيمانا واحتسابا غفر الله له ما تقدم من ذنبه».[8]

نسأل الله - تعالى - أن يجعلنا من المستفيضين بهذه الليلة المباركة.

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

***

(٨) تفسير القرطبي جـ ٢٠ ص ١٣٤

في ظلال الحديث النبوي

السُّنَّة (*)

الصَّوم

لفضيلة الأستاذ الكبير الشيخ / إبراهيم الجبالي (**)

إعداد الشيخ / علي عبد الرحيم

عن أبي هريرة - رضي الله عنه - أن رسول الله ﷺ قال: « قال الله: كل عمل ابن آدم له إلا الصيام فإنه لي وأنا أجزي به، والصيام جنة، وإذا كان يوم صوم أحدكم فلا يرفث ولا يصخب، فإن سابه أحد أو قاتله فليقل إني امرؤ صائم. والذي نفس محمد بيده لخلوف فم الصائم أطيب عند الله من ريح المسك. للصائم فرحتان يفرحهما، إذا أفطر فرح، وإذا لقي ربه فرح بصومه » .

وعنه - رضي الله عنه - أن رسول الله ﷺ قال: « إذا دخل رمضان فتحت أبواب السماء وغلقت أبواب جهنم وسلسلت الشياطين » (١).

وعنه - رضي الله عنه - أن رسول الله ﷺ قال: « من لم يدع قول الزور والعمل به فليس لله حاجة في أن يدع طعامه وشرابه » (٢).

(*) من مختارات مجلة الأزهر (نور الإسلام) العدد التاسع رمضان ١٣٥٣هـ

(**) شيخ كلية اللغة العربية الأسبق، وعضو جماعة كبار العلماء

(١) أخرجه البخاري (٢) أخرجه البخاري (٣) أخرجه البخاري

فالصيام والصوم في اللغة معناه الإمساك عن أي شيء، ومنه قوله تعالى:

﴿ إِنِّي نَذَرْتُ لِلرَّحْمَٰنِ صَوْمًا ﴾ (1)

أي إمساكًا عن الكلام، ويقولون: خيل صائمة أي ممسكة عن حركة، وريح صائمة أي راكدة، وصامت الشمس أي سكنت في السماء، وإذ يخيل للرائي أنها ممسكة عن حركة. ومعناه في الشرع: الإمساك عن المفطرات من طلوع الفجر إلى غروب الشمس مع النية، والمفطرات معروفة ومفصلة في كتب الفقه، والجنة بضم الجيم: الستر، ومنه قيل لما يستتر به عن خصمه، وعن الأبصار من الأعين، وجنة لأن استجارتها بستر أرضها، وعن الجهل: أي ستر ما أحاط به، والرفث: فحش القول، أو ما يكون منه في مداعبة النساء، والصخب: شدة رفع الصوت حال الغضب ونحوه، وسابه أو قاتله: أي مشتمه لتسابّا وتعاديا، لما يتوجه بحسبه من دواعي ذلك، والخلوف: تغير رائحة الفم من هجر الطعام والشراب، والمسك الطيب المعروف، والفرح السرور، وابتهاج النفس وبهجتها.

النوع الإنساني هو أفضل ما شاهدناه من أنواع العالم. قال تعالى:

﴿ وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ ﴾ (2)

ويكفيه شرفًا أن كان منه سيد الخلق على الإطلاق محمد ﷺ، وما كان من فضله وامتيازه على غيره بكبر حجمه وضخامة مادته، وإلا فالجبل أكبر منه وأضخم، ولا بقوة جسمه ومتانة عضلاته، وإلا فالبهائم والسباع أقوى منه وأمتن، وإنما فضله بما أودعه الله فيه من كنوز الطبيعة الربانية، تلك الروح الملكية، تلك الناصية الإنسانية، ذات القوة العاقلة، والنفس المفكرة التي كان أفضل نعمة الأنواع، بها ميزه الله على جميع الكائنات، بها وبما ضم إليها من هذا البدن الذي خلقه الله فسواه، وما أودع فيه من جوارح وحواس، جعله الله في الأرض خليفة، وهي سره لا يطلع مخلوق من خالقه في أعظم منها وحسبك فيها أنها سره سوف إليها بعرش ملائكه.

وإذ كان الإنسان مفضلاً على غيره بهذه الميزة، كان كل ما يعود عليها بالسمو والتربية والترقية له دخل عظيم في تقوية إنسانيته وترسيخ فضيلته وقد جبلت طبيعته في الغالب على خدمة قواه الجسمية والاهتمام بتنميتها، لأن فائدتها أقرب إلى حسه وأسرع إلى إدراكه، فكان يحدث عرضة للإخلال بالاهتداء الأتم به، وصرفها عن عمل المظاهر الملكية التي أودعها الله فيه، ولا سبيل إلى هذا إلا بتهذيب تلك الشهوات الجسمية والعادات البهيمية أن يوقفها عند حدها، ويسمح بعطياتها على الروح الطاهرة التي يجب أن يكون لها السلطان الأقوى والهيمنة التامة على جوارحه ومن ذا يشك في أن سبيل ذلك إنما هو الصيام؟

إنا جميعًا نعرف أن طغيان الشهوة والإفراط في الملاذ والشهوات على القوة العاقلة وتعطيلها عن أداء ما يرجى منها هو سبب الخيبة والدمار،

(1) مريم (26)

(2) الإسراء (70)

والشريعة في مبادئ الأعمال التي يعمل بها الإنسان من حيث هو إنسان، ومن الأخلاق الكريمة تهذيبه بعيدة عن حظ نفسه [illegible] الشهوتين [illegible]، [illegible] ولا [illegible] بالتكبير [illegible] الصحيح لا [illegible] عن تلك الشهوات [illegible]، [illegible] [illegible] ومراقبة [illegible]، [illegible] وملاحظة [illegible] وعلاقة، [illegible] إلى [illegible] وخلوته، وحتى يحسن معاملته للناس وتربيته [illegible]؟ [illegible] من [illegible] [illegible] وهل [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] في شهواتها واستهترت في لذائذها؟ وهل [illegible] نفسه وانقيادها بالشرع له [illegible] أحكام [illegible] [illegible] [illegible] يرجى من [illegible] أكثر [illegible]؟ اللهم إن الأمر أصبح جد الوضوح.

[illegible]

﴿يَا أَيُّهَا الرُّسُلُ كُلُوا مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَاعْمَلُوا صَالِحًا﴾ (٦)

وقال جل شأنه

﴿قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ وَالطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ﴾ (٧)

[illegible] ويمكن [illegible] أصل [illegible] من شهوة [illegible] [illegible] التقوى [illegible] [illegible]، كان ذلك [illegible] [illegible]، [illegible] التشريع [illegible] والهداية الربانية [illegible] على [illegible]

﴿وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلَا تُسْرِفُوا﴾ (٨)

ثم [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] على النفس [illegible] [illegible] الصيام الذي قال الله تعالى في [illegible] في كتابه العزيز

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ (٩)

فانظر إلى ترتيب التقوى على الصيام بقوله ﴿لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ [illegible]

وهل [illegible] [illegible] التقوى [illegible] زيادة [illegible] [illegible] على [illegible]؟ وهل يحرم الإنسان من النور الإلهي إلا [illegible] [illegible] على إنسانيته؟ وأين [illegible] التقوى التي مرجعها الأعظم ضبط النفس [illegible] عند حدها، امتثالاً لأمر مالك ناصيتها، والعالم [illegible]، والقادر على [illegible] على [illegible] من خير أو شر؟ [illegible] ترتيب التقوى في [illegible] على [illegible].

[illegible] ظهر [illegible] [illegible] ﷺ [illegible]

(٦) المؤمنون [illegible]

(٨) الأعراف (٣١)

(٧) الأعراف ٣٢

(٩) البقرة (١٨٣)

يحكيه عن ربه: «كل عمل ابن آدم له إلا الصيام فإنه لي وأنا أجزي به»، ذلك أن الصيام مع كونه تركا لشيء أو أشياء، أو بعبارة: مع كونه عدميا وسلبيا: ليس له في نفسه صورة تقدر بذاتها، فلا يعلم عظمه إلا هو وحده، فهو المجازي عليه بدون تقدير.

أقول: إن الصيام مع هذا نجده مشرقا بالنور الإلهي، ومسعدا للفيض الرباني، ومدا عظيما للتوفيق، فيشرب عليه من الفوائد الجليلة ما يخرج عن التقدير «فهو لي وأنا أجزي به» ليكون اختصاصه -تعالى- بالصوم مع أنه هو المعبود بكل العبادات وحده لا شريك له، وإخراجه عن التقدير لأمرين: أنه ليس له صورة ظاهرة يترتب للعبد تقديرها بحسب أمثالها أو مضاعفة ضعف أو أكثر، وإنما هو إمساك وكف وترك. والثاني: أن له من الآثار المترتبة من مراقبة قلب العباد وضبط جوارحهم وحواسهم واحترازهم بذلك التقوى ما لا يقدر أحد على تقديره إلا عالم السر وأخفى، المحيط بكل شيء، والعليم بكل أمر من وجودي وعدمي من أصل وفرع، يضاف إلى ذلك أن ما يعرض للصائم من مشاق ومتاعب، وكبح شهوات، وردع النفس عن غوايات: أمور لا يستطيع ضبطها وحصرها وتقدير قيمتها إلا المطلع على السرائر الذي يعلم خائنة الأعين وما تخفي الصدور، بل ربما كان من مرت عليه هذه الشئون عاجزا هو نفسه عن حصرها وعدها، فضلا عن تقديرها.

فترى بهذا تنويها عظيما بفضيلة الصيام. وما أشبهه بأن يستأجر عظيم أجيرا على عمل معروف بأجر خاص يعده بالزيادة فيه إذا هو أتقن عمله ثم يقول له: «وعمل هذا العمل وهو خارج عن حدود الأجرة ودع لي أنا تقديره فإني أنا الذي أعرف قيمته لا أنت ولا غيرك». فكم يكون ابتهاج الأجير وإقباله على ذلك العمل برغبة صادقة لا سيما حين يعلم سعة كرم وعطاء مؤجره وحسن تقديره وكمال علمه، وأنه خبير بما سيتطلبه هذا العمل من العامل نفسه؟ إنه ليخيل للمرء أن هذا الوعد المبهم أو من أعظم ما وجهه الله تعالى- من صنوف الوعد، فما أشبهه في عظمته بعظم الهول الذي يتجلى في الوعيد الوارد في قوله تعالى:

﴿ سَنَفْرُغُ لَكُمْ أَيُّهَ الثَّقَلَانِ ﴾[1] ومن كان بحيث لا يشغله شأن عن شأن، وإنما هو إبراز للعظمة والقدرة والغضب والانتقام في أعظم صورة من الهول والروعة.

قال ﷺ: «والصيام جنة»

نعم: الصيام جنة من المعاصي بما ردع الصائم عن نفسه من قوة جند الشيطان، وهل للشيطان جند أعظم من امتلاء البطن بالطعام والشراب، فتقوى عوامل الشر، ويستعرض في اقتناء المشتهيات والتعرض للنهيات؟ «ما ملأ ابن آدم وعاء شرا من بطنه»[11] وهو بذلك جنة وساتر من النار والعذاب الأليم، وهو كذلك جنة من الشيطان وتسلطه على النفس. وهذا معنى قوله ﷺ: «وسلسلت الشياطين»

---

(1) الرحمن (31)

(11) أخرجه الترمذي

قال ﷺ : «وإذا كان يوم صوم أحدكم فلا يرفث ولا يصخب فإن سابه أحد أو قاتله فليقل إني امرؤ صائم».

هذا من تفصيل الهدى وإيضاح طريق الاحتمال بسهولة، وذلك أن الصائم بما حبس نفسه عن شهواتها وقيد حريتها التي ألفتها سيشعر بحرج في نفسه وضيق في صدره، وميل إلى التنفيس عن نفسه، حتى يعوضها ما حرمت منه، فهو يلتمس طلب التسلية لها وما يسرى به عنها، فلا يسعفه إلا التحدث في المشتهيات، والترنم بذكر ما تصبو إليه النفس، وترداد الخواطر السيئة بشغل الذهن لها وتمتع النفوس بها، فقد يجره ذلك إلى ما لم يكن له في حسبان، والخواطر السيئة أول درجات العصيان، فحذره النبي من هذا الباب، ومن جهة أخرى تدريب للصيام، وتطهيرا لنفس الصائم عن علائق الشهوات، وذكريات اللذات ولو على سبيل اللهو والتسلي.

فالطب أول ما يكون حمية

المراد تمكن صبر فضلا فاعلا

هذا سر قوله «فلا يرفث» وأما قوله «ولا يصخب» فوجهه كذلك أن النفس بهذا الكبح تكون ضعيفة الاحتمال ضائقة الصدر سريعة الانفعال والتهيج، فلأقل السبب تثور ثائرتها ويستحكم غضبها، فينطلق الصوت بالصخب، وتتجلى مظاهر الغضب، فتتساقى كؤوسا متبادلة، ويحجز بينهما الشيطان بحظي متمادية، فلا يسلمان أن يشتبكا، وإذا ما كان يلزم لهدايتهما ووسيلة لعلاجهما قد تطرقنا منه إلى حيث لا يسمى بهما واستعملا العلاج على وجه يضرهما ولا ينفعهما، فجاء تحذير عن ذلك بقوله ﷺ «ولا يصخب» أي احفظ نفسك من تلك الصيحة التي تمنك من أمرها قبل انطلاقها من حنجرتك أكثر مما تملكه منها وقد أفلت زمامها من يدك، فربما تلا ذلك الصخب ما لا قبل لك بدفعه، وإنك ما صمت إلا لتهذيب نفسك ورد غوايتها، فلا يقلب الدواء داء، فالغرض من الصوم كسر شرة النفس لا إلباسها حلة الضعف.

لقد توسع في التفصيل واستوفى أنواع العلاج بوصف ما ينبغي أن يلجأ إليه إذا طرأ ما يستدعيه لذلك بأن يسابه أحد أو يقاتله، فقال «فإن سابه أحد أو قاتله فليقل إني امرؤ صائم» بقولها تنبعث لهمتك زماما تصرفها إلى طاعة ربها، ويقولها لخصمه ليذكره إن كان ممن يتذكر، أو ليقطع عليه طريق الطماعية في استفزازه إن كان من الغافلين، فإن الساب والمقاتل لا يلبث أن يهدأ إذا لم يجد من يجاريه في طريقه والمشاهدة أعظم شاهد.

بالحمد لك الله ألا ترى هاتين الكلمتين على وجازتهما تشرحين العلاج الشافي لما نراه مستحكما في نفوس الصائمين في كل حين، من الميل إلى التلهي، والتسلي بأنواع التسليات بحجة الصيام، ومن استعذاب اللهو واستملاح اللهو بقصد التسلية، ومن الغضب والصخب، حتى يقال عادة لمن احتد «أنت صائم؟».

بالله أكان ما شرع لتهذيب النفوس وكبح جماحها وإضعاف قوتي الشهوة والغضب من محاربتهما صار بإهمال من التعليم الإلهي والإرشاد النبوي به لتطرق ذلك إليهما.

فالحمد لله على ما علمنا وهدانا إلى صراطه المستقيم

وقد ورد في بعض الروايات [illegible] إلى [illegible] وفائدة تنكير الاستعارة [illegible] [illegible] يعرفها [illegible] في [illegible] خصصه [illegible] كما ذكره بعض شراح الحديث.

ومعلوم في شرح [illegible] [illegible] [illegible] إلى [illegible] [illegible] الأمر [illegible] فيكون كل منهما [illegible] الآخر ووجه [illegible] إلا [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] كما هو [illegible] العرفي [illegible] [illegible] وإن كان الآخر [illegible] عليه [illegible] [illegible] هذا [illegible] بمائدة [illegible] على [illegible] ويتمتع بها.

قال ﷺ: «والذي نفس محمد بيده لخلوف فم الصائم أطيب عند الله من ريح المسك»[12].

[illegible] وجه [illegible] الصائم أن يصبر عليها صاحبها محتسبًا بها [illegible] [illegible] ولا يحتسب على [illegible] [illegible] صاحبها [illegible] [illegible] الطعام والشراب لم يؤذ [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] إلى [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] الذي هو في غاية [illegible] [illegible] أنه أطيب عند الله من ريح المسك مع أنه جل شأنه متعال عن أن [illegible] رائحة [illegible] [illegible] كريهة

أن ذلك يقع منه موقع الرضا والقبول، ويقرب صاحبه إلى مرضاته، كما يكون من [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] من باب التمثيل والكناية عن الرضا [illegible] ذلك يكون في الآخرة [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] من ريح المسك [illegible] [illegible] بالملائكة [illegible] [illegible] في [illegible] عند الله، [illegible] [illegible] [illegible] في [illegible] أحوال الآخرة لقوله تعالى:

﴿وَإِنَّ يَوْمًا عِندَ رَبِّكَ كَأَلْفِ سَنَةٍ مِّمَّا تَعُدُّونَ﴾[13]

[illegible] في الآخرة [illegible] [illegible] [illegible] في [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] لا يكون [illegible] [illegible] [illegible] الحديث؟ [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] في الآخرة [illegible] الملائكة [illegible] [illegible] [illegible] وفضل الله واسع فلا يحصر.

قال ﷺ: «للصائم فرحتان يفرحهما: إذا أفطر فرح، وإذا لقي ربه فرح بصومه».

[illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] الثانية في الآخر [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]

نسأله تعالى أن [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] عليه. وصلى الله على سيدنا محمد النبي الأمي وعلى آله وصحبه وسلم.

---

(١٢) أخرجه أحمد ومسلم والنسائي.

(١٣) الحج (٤٧).

شهر رمضان عند المحدثين

للدكتور/ أحمد الشيمي (*)

إن شهر رمضان، هو شهر الجود والكرم والفضل، وخير الجوادين قاطبة هو أسعد الخلق سيدنا محمد ﷺ، كما أنه أفضلهم وأعلمهم وأشجعهم وأكملهم في جميع الأوصاف الحميدة، وكان جوده بجميع أنواع الجود من بذل العلم والمال، وبذل نفسه لله تعالى في إظهار دينه وهداية عباده وإيصال النفع إليهم بكل طريق من إطعام جائعهم ووعظ جاهلهم وقضاء حوائجهم. ولم يزل النبي ﷺ على هذه الخصال الحميدة منذ نشأ، ولهذا قالت له أم المؤمنين السيدة خديجة رضي الله عنها في أول مبعثه: "والله لا يخزيك الله أبدا، إنك لتصل الرحم، وتقري الضيف، وتحمل الكل[2]، وتكسب المعدوم[3]، وتعين على نوائب الحق"[1] ثم تزايدت هذه الخصال فيه بعد البعثة وتضاعفت أضعافا كثيرة، وفي الحديث الذي رواه سيدنا أنس بن مالك رضي الله عنه، وهو يصف رسول الله ﷺ يقول: كان رسول الله ﷺ أحسن الناس وأشجع الناس، وأجود الناس[5] وعنه أيضا قال: ما سئل رسول الله ﷺ على الإسلام شيئا إلا أعطاه فجاءه رجل فأعطاه غنما بين جبلين فرجع إلى قومه فقال: يا قوم أسلموا فإن محمدا يعطي عطاء من لا يخشى الفاقة[6].

(*) مدرس الحديث وعلومه بكلية أصول الدين بالزقازيق.

(١) جزء من حديث طويل أخرجه البخاري في كتاب بدء الوحي باب حدثنا يحيى بن بكير (٣) عن عائشة.

(٢) الكل: هو من لا يستقل بأمره كما في قوله تعالى: ﴿وهو كل على مولاه﴾ (النحل ٧٦)

(٣) والمعدوم: هو المعدم أي الفقير.

(٤) وتعين على نوائب الحق: هي كلمة جامعة لأفراد ما تقدم ولما لم يتقدم.

(٥) أخرجه مسلم في كتاب الفضائل باب في شجاعة النبي ﷺ وتقدمه للحرب ١٥/٦٧ حديث رقم (٢٣٠٧)

(٦) أخرجه مسلم في صحيحه كتاب الفضائل باب ما سئل رسول الله ﷺ شيئا قط فقال لا. وكثرة عطائه ١٥/٧١ حديث رقم (٢٣١٢)

في مغازي الواقدي(٧) أن النبي ﷺ أعطى صفوان بن أمية واديًا مملوءًا إبلا ونعمًا، فقال صفوان: أشهد ما طابت بهذا إلا نفس نبي، وقال ابن شهاب: أعطاه يوم حنين مائة من النعم ثم مائة ثم مائة.

وكان جوده ـ ﷺ ـ كله لله، وفي ابتغاء مرضاته، فإنه كان يبذل المال إما لفقير، أو محتاج، أو ينفقه في سبيل الله، أو يتألف به على الإسلام من يقوى الإسلام بإسلامه. وكان يؤثر على نفسه وأهله وأولاده، فيعطي عطاء يعجز عنه الملوك، مثل كسرى وقيصر، ويعيش في نفسه عيش الفقراء، فيأتي عليه الشهر والشهران لا يوقد في بيته نار، وربما ربط على بطنه الحجر من الجوع. وكان قد أتاه سبي مرة فشكت إليه فاطمة ما تلقى من خدمة البيت وطلبت منه خادمًا يكفيها مؤنة بيتها، فأمرها أن تستعين بالتسبيح والتكبير والتحميد عند نومها، وقال: لا أعطيك وأدع أهل الصفة[٨].

وكان جوده ﷺ يتضاعف في شهر رمضان على غيره من الشهور، كما أن جود ربه يتضاعف فيه أيضًا، فإن الله جبله على ما يحبه من الأخلاق الكريمة، وكان على ذلك من قبل البعثة، وذكر ابن إسحاق[٩] عن وهب ابن كيسان عن عبيد بن عمير قال: كان رسول الله ﷺ يجاور في حراء من كل سنة شهرًا يطعم من جاءه من المساكين، حتى إذا كان الشهر الذي أراد الله به ما أراد من كرامته من السنة التي بعثه فيها وذلك الشهر شهر رمضان، خرج إلى حراء كما كان يخرج لجواره ومعه أهله حتى إذا كانت الليلة التي أكرمه الله تعالى فيها برسالته ورحم العباد بها، جاءه جبريل من عند الله ـ عز وجل ـ ثم كان بعد الرسالة جوده في رمضان أضعاف ما كان قبل ذلك، فإنه كان يلتقي هو وجبريل ـ عليه السلام ـ وهو أفضل الملائكة وأكرمهم، ويدارسه القرآن الذي جاء به إليه وهو أشرف الكتب وأفضلها وهو يحث على الإحسان ومكارم الأخلاق، وقد كان رسول الله ﷺ جعل هذا الكتاب له خلقًا بحيث يرضى لرضاه ويسخط لسخطه، ويسارع إلى ما حث عليه ويمتنع مما زجر عنه، فلهذا كان يتضاعف جوده وإفضاله في هذا الشهر لقرب عهده بمخالطة جبريل عليه السلام وكثرة مدارسته له هذا الكتاب الكريم الذي يحث على مكارم الأخلاق والجود ولا شك أن المخالطة تؤثر وتورث أخلاقًا من المخالط.

وأما عن جوده في عبادته ربه في شهر رمضان، فقد كان ﷺ يطيل قراءته في قيام رمضان بالليل أكثر من غيره

---

(٧) ينظر مغازي الواقدي ٣/ ٩٤٦ ط جامعة أكسفورد.

(٨) الأثر أخرجه البيهقي في حلية الأولياء ٢/ ٤٢ ط دار الفكر.

(٩) ينظر سيرة محمد بن إسحاق المسمى كتاب المبتدأ والمبعث والمغازي ص ٦ معهد الدراسات والأبحاث للتعريب.

يحدثنا سيدنا حذيفة بن اليمان رضي الله عنه عن قيامه صلاته مع النبي ﷺ في رمضان، فقال: فقرأ بالبقرة ثم النساء ثم آل عمران لا يمر بآية تخويف إلا وقف وسأل فما صلى الركعتين حتى جاءه بلال فآذنه بالصلاة[10].

وما كان الرسول ﷺ هو سوى القدوة الذي يسير على نهجه ويتبع سنته، فترى الناظر إلى المكثرين من أئمة الحديث يجدهم لا يحيدون عن سبيل نبيهم في شهر رمضان تهجدا وتلاوة وقياما وغيرها من القرب التي يتقرب بها إلى الله ـ تعالى.

وما كان شهر رمضان هو شهر القرآن، فإننا نرى من أهل الحديث من ينصرف عن الاشتغال بالعلم والتعليم ليصرف جل وقته في تلاوة القرآن الكريم، سواء كان ذلك عن طريق قيام الليل، أو عن طريق ترتيل آياته وفهم معانيه.

فهذا هو الإمام مالك بن أنس، إمام دار الهجرة، من مشاهير أكابر المحدثين صاحب كتاب الموطأ في الحديث والذي يعد من أوائل ما صنف في حديث النبي ﷺ حتى قال الإمام الشافعي ـ رضوان الله عليه:

ما ظهر على الأرض كتاب بعد كتاب الله أصح من كتاب مالك. وفي رواية: ما وضع على الأرض كتاب هو أقرب إلى القرآن من كتاب مالك[11].

وسئل الإمام محمد بن إسماعيل البخاري عن أصح الأسانيد فقال: أصحها مالك عن نافع عن ابن عمر[12].

وقال ابن عيينة في حديث أبي هريرة[13] يوشك أن يضرب الناس أكباد الإبل يطلبون العلم فلا يجدون أحدا أعلم من عالم المدينة هو مالك، وكذا قال عبدالرزاق وغيره من الأئمة، هذا الإمام الكبير والمحدث الثبت نجده يروى عن عبدالحكم أنه يبين لنا حاله في شهر رمضان فيقول: كان الإمام مالك ـ رضي الله عنه ـ إذا دخل رمضان يفر من قراءة الحديث ومجالسة أهل العلم، ويقبل على تلاوة القرآن من المصحف فقط. فهذا هو ديدن الإمام مالك في شهر رمضان حيث القرآن الكريم الذي كان يشتغل بتلاوته ويترك ما سواه من قراءة الحديث ومجالسة أهل العلم، على

---

(10) أخرجه البيهقي في السنن الكبرى [illegible] حديث رقم [illegible] وإسناده صحيح وأخرجه أحمد في مسنده [illegible] وإسناده صحيح أيضا

(11) [illegible] رحمه الله [illegible] بن الصلاح عن القول للإمام الشافعي فقال إنما قال هذا القول قبل وجود كتابي صحيح الإمام البخاري وصحيح الإمام مسلم، وهو من الشافعي [illegible] كتاب تدريب الراوي ص[illegible] ط دار الفكر

(12) كتاب تهذيب التهذيب [illegible] للحافظ ابن حجر العسقلاني

(13) أخرجه أحمد في مسنده ٢/٢٩٩ وأخرجه البيهقي في سننه ١/٣٨٦

الرعب لمن كانوا يتصدرون به من طلبة العلم فيحرصوا عليه حرص

وهذا هو قتادة بن دعامة السدوسي البصري الإمام الفقيه الثبت الذي ذكره يوماً أحمد بن حنبل فأطنب في ذكره فجعل ينشر من علمه وفقهه ومعرفته بالاختلاف والتفسير ووصفه بالحفظ والفقه وقال: قلما تجد من يتقدمه.

وقال ابن حنبل: كان قتادة من أعلم الناس بالقرآن الكريم وفقهه ومن حفاظ أهل زمانه.

فهذا الإمام في رمضان يروي بعضهم عن قتادة فيقول: كان قتادة يختم في كل سبع ليال (أي في سائر العام) وفي رمضان في كل ثلاث ليالٍ يختم، وفي العشر الأواخر يختم كل ليلة مرة.

وهذا هو محمد بن مسلم بن عبيد الله بن عبد الله بن شهاب الزهري، أحد الأئمة الأعلام وعالم الحجاز والشام، المتفق على جلالته وإتقانه.

هذا الإمام كان إذا دخل رمضان قال: فإنما هو تلاوة القرآن وإطعام الطعام.

وهذا هو الإمام المطلبي محمد بن إدريس بن العباس أبو عبد الله الشافعي المكي نزيل مصر أحد الأئمة الذي على رأس المائتين والذي قال عنه ﷺ: اللهم اهد قريشاً فإن عالمها يملأ طباق الأرض علماً، اللهم كما أذقتهم عذاباً فأذقهم نوالاً(٩).

وقال عبد الرحمن بن مهدي: ما أصلي صلاة إلا وأنا أدعو للشافعي فيها.

وكان أحمد بن حنبل يقول: ستة أدعو لهم سحراً أحدهم الشافعي كما في تهذيب التهذيب لابن حجر العسقلاني.

فانظر إلى هذا الإمام الذي يقول عنه أحد تلامذته: كان الشافعي في رمضان ستون ختمة معروفة في غير الصلاة[١٠].

سبحان الله، ستون ختمة في رمضان من أجل هذا أصبح لهم ما لهم ورفع الله ذكرهم وعلى قدرهم.

وعن أبي حنيفة نحوه.

ويروي عبد الرزاق بن همام الصنعاني صاحب المصنف عن الثقة الحافظ والفقيه العابد والإمام الحجة سفيان بن سعيد بن مسروق الثوري قال: كان سفيان إذا دخل رمضان ترك جميع العبادة وأقبل على قراءة القرآن، ويروي سفيان عن زبيد الإيامي أنه كان إذا حضر رمضان أحضر المصاحف

---

(٩) أخرجه ابن عدي في الكامل ... وأبو نعيم في الحلية ٩/٦٥ من طريق إسماعيل بن مسلم عن عطاء ...
[illegible]

وعند الأصبهاني ... عن إسماعيل بن مسلم وعبد العزيز بن عبيد الله الحمصي متروكان.

(١٠) روى ذلك عنه تلميذه الربيع كما في معرفة السنن والآثار للإمام البيهقي ١/١٢

ويجمع إليه أهله، ويتعاهد في قراءة القرآن وهذه هي أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها التي كانت تقرأ في المصحف أول النهار في شهر رمضان فإذا طلعت الشمس نامت.

وهذا هو زبيد بن يزيد اليامي، الإمام الثقة الصالح العابد الذي حكي عنه أنه كان يختم القرآن في كل ليلتين من رمضان.

وكذلك كان يفعل الأسود بن قيس ويختمه في العشر الأواخر منه.

وهذا كان أبو رجاء العطاردي الذي حكي عنه أنه كان يختم في كل عشر ليال من ليالي رمضان[16].

وأيضا ذكر إبراهيم بن سفيان، تلميذ الإمام مسلم أنه فرغ لهم من قراءة صحيحه في رمضان سنة ٢٥٧هـ.

وعلى جانب آخر، ها هو عبد الرحيم بن الحسين الأثري المعروف بالعراقي يذكر أنه كان يتردد مع العلاء عبد الله الأردبيلي على يوسف أو على أحد أصحاب ابن المستنصر لسماع حديث عنده، وكانوا في شهر رمضان لا يختصون على قراءة صحيح الإمام البخاري (رحمه الله) فما ينصرم الشهر إلا وقد فرغوا من قراءة صحيح البخاري[17].

وهذا واحد من علماء الحنفية، وأئمة المذهب الحنفي العلامة بدر الدين محمود بن أحمد العيني (المعروف بالبدر العيني صاحب كتاب عمدة القاري شرح صحيح البخاري وغيره) يذكر أنه قرأ سنن الإمام الترمذي على شيخه الإمام العراقي، وذلك أيضا في شهر رمضان المعظم[18].

يا عباد الله هذا شهر رمضان الذي نزل فيه القرآن، وهي مناسبة للعامة من المسلمين وهذا كتاب الله بين أظهركم يتلى ويسمع وهو القرآن الذي لو أنزل على جبل لرأيته خاشعا متصدعا، ومع هذا فلا أذن تسمع ولا عين تدمع ولا قلب يخشع ولا امتثال للقرآن فيرجى به أن يشفع، قلوب خلت من التقوى فهي خراب بلقع، وتراكمت عليها ظلمة الذنوب فهي لا تبصر ولا تسمع، كم تتلى علينا آيات القرآن وقلوبنا كالحجارة أو أشد قسوة، وكم يتوالى علينا شهر رمضان وحالنا كحال أهل الشقوة، لا الشاب منا ينتهي عن الصبوة، ولا الشيخ ينزجر عن القبيح فيلتحق بالصفوة، أين نحن من قوم إذا سمعوا داعي الله أجابوا الدعوة، وإذا تليت عليهم آيات الله جلت قلوبهم جلوة، وإذا صاموا صامت منهم الألسنة والأسماع والأبصار، أفما لنا فيهم أسوة، كم بيننا وبين حال الصفا بعد كما بيننا وبين الصفا والمروة، حسبنا من الأقوال سالب الأعمال، فلا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم، وحسبنا الله ونعم الوكيل.

---

(١٦) ينظر كتاب لطائف المعارف لابن رجب الحنبلي ص١٩٦/ط المكتب الإسلامي بيروت.

(١٧) الجامع الصحيح ١/ ١١.

(١٨) مقدمة شرح سنن الترمذي للحافظ العراقي.

رمضان عيد ميلاد الأمة الإسلامية

للأستاذ الدكتور / محمد عمارة

لم يكن الصوم - كشعيرة دينية وفريضة إلهية - من الخصوصيات التي اختص الله - سبحانه وتعالى - بها أمة محمد ﷺ .. فهو شعيرة ومنسك عرفته شرائع وأمم الرسل السابقين.. وعن هذه الحقيقة يتحدث القرآن الكريم، وهو يشرع لفريضة الصوم على المسلمين فيقول:

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ
عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾(1)

وعندما هاجر رسول الله ﷺ والمهاجرون من مكة إلى المدينة، وجدوا اليهود يصومون في ذكرى نجاة موسى - عليه السلام - من فرعون، فأحيوا هم أيضا هذه الذكرى بالصيام، تعبيرا عن معنى وحدة الدين الإلهي، واستمرارية الشرائع ما لم يقض فيها الله بالنسخ والاستبدال والتطوير.. وكذلك كان للنصارى صيامهم.

---

(1) البقرة: (183)

لكن السنة الثانية للهجرة - والشهر الثامن عشر من شهورها - على أرجح الآراء - قد شهد تشريع فريضة الصوم الخاصة بأمة الرسالة الخاتمة صوما متميزا في منسكه من حيث أوقات الإمساك عن شهوات الطعام والشراب والفروج، ومن حيث عدد الأيام، ومن حيث موقع هذه الأيام في شهور العام، ومن حيث التقويم القمري الذي كان تقويم العرب والإسلام.

وإن كانت مواقيت الشعائر والفرائض الدينية لا تخلو من حكمة يعلمها الشرع - حتى وإن خفيت علينا في بعض الأحايين - فإن البحث عن الحكمة التي جعلت شهر رمضان، دون غيره من شهور السنة القمرية، هو شهر الصيام للأمة الإسلامية.. إن البحث عن حكمة هذا التوقيت قد يفتح أمامنا سبلا لاكتشاف مزيد من العظمة والتعظيم لهذا الركن من أركان الإسلام.. بل إنه قد يفتح أمام بصائرنا طرقا إلى المعاني الجميلة الجديرة بالتمجيد والإحياء في هذا الشهر العظيم.. شهر رمضان.

إن الصوم، في الاصطلاح الشرعي للإسلام، هو الامتناع عن شهوتي البطن والفرج من طلوع الفجر إلى غروب الشمس أيام شهر رمضان. لكنه إذا وقف عند هذا «الشكل» فقد لا يكون لصاحبه منه سوى آثار «الجوع والعطش» كما جاء في الحديث عن رسول الله ﷺ «ذلك أن الصوم هو في حقيقته «تعبد» للإنسان، بدوام «حضور العبودية» بالولاء من «الحرمات» تجعله مدرسة عظمى لتربية الإرادة الإنسانية عبر «الحضور» - الطائع - للخالق - سبحانه وتعالى - وحده، دونما رقيب أو شريك، الأمر الذي يخلص هذا العمل له، دونما رياء!.. ولذلك فقد يحار ويستغرب الذين لا يعلمون رسالة الصوم في تربية الإرادة الإنسانية، كيف كان رمضان - شهر الحرمان والمعاناة والمكابدة - هو شهر أبرز الانتصارات الإسلامية على أشرس التحديات التي هددت «الدعوة» و«الأمة» و«الوطن» منذ «بدر الكبرى» سنة ٢ هـ إلى «فتح مكة» سنة ٨ هـ إلى «حرب رمضان» سنة ١٣٩٣هـ!؟

لكن.. لماذا في رمضان؟

لكن السؤال الباحث عن حكمة توقيت الصيام الإسلامي لا يزال قائما.. فلماذا كان هذا المنسك، الذي مثل ويمثل «مدرسة التربية الإسلامية للإرادة» في شهر رمضان دون غيره من الشهور؟

إن القرآن الكريم يحدثنا عن أن هناك أربعة شهور حرم. وهي «رجب» و«ذو القعدة» و«ذو الحجة» و«المحرم» ولها عند الله فضل واختصاص، حتى لقد جعلها مكرسة للسلام وهدنة السلاح وحرم فيها القتال

﴿إِنَّ عِدَّةَ الشُّهُورِ عِندَ اللَّهِ اثْنَا عَشَرَ شَهْرًا فِي كِتَابِ اللَّهِ يَوْمَ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ مِنْهَا أَرْبَعَةٌ حُرُمٌ ذَٰلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ فَلَا تَظْلِمُوا فِيهِنَّ أَنفُسَكُمْ وَقَاتِلُوا الْمُشْرِكِينَ كَافَّةً كَمَا يُقَاتِلُونَكُمْ كَافَّةً وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ﴾[٢]

(٢) التوبة (٣٦)

يكن هذه المصادفة وحدها هي التي جعلت للصيام هذا الركن الخامس من أركان الإسلام – في رمضان، ولم يجعله في واحد من هذه الأشهر الحرم مثلا؟!

بل إن الحج إلى البيت الحرام – وهو كالصيام، ركن إسلامي له توقيت سنوي ثابت قد دخل شهر ذي الحجة – وهو من الأشهر الحرم – في شهور الحج وأداء مناسكه. ولكن الصيام وحده، من بين الأركان ذات التوقيت السنوي الثابت، يخرج عن هذه الأشهر الحرم، حيث اختص به شهر رمضان.

وإذا كانت الهجرة النبوية قد مثلت، بالنسبة لانتشار الدعوة وبداية الأحداث، منعطفا من إحاطة الشرك والانطلاق بالكفر للإيمان.. فلم تكن شهر الهجرة – ربيع الأول – هو شهر الصوم. كما كان صيام الأنبياء في شريعة بني إسرائيل في ذكرى نجاة موسى ومن معه من فرعون وجنده. هكذا كان الاختيار الإلهي لشهر رمضان بالتحديد، دون غيره من الشهور؟!

إن الإجابة الفكرية لا تترك الإجابة عن السؤال تبحث عن الحكمة الخفية التوقيفية للاجتهاد والاستنباط.. تدبره أسباب قد تكون هي اللحظة الميلادية للأمة الإسلامية الخاتمة، تلك التي تجسدت في لحظة الظهور للدين الذي ميز هذه الأمة، وجعل من مبعثها الطور الخاتم لرسالات الدين الإلهي الواحد، بشريعته الخاتمة التي استكملت وأكملت للإنسان مكارم الأخلاق.

ولقد كانت بداية هذه اللحظة هي نزول الروح الأمين على الصادق الأمين بأولى آيات القرآن الكريم، فكانت لحظة مبعث تحققت في ليلة من الليالي الوترية في العشر الأواخر من شهر رمضان في غار حراء.

في هذه اللحظة، التي استهلت بها الأمة ميلادها الجديد:

﴿ اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ ﴾[3] بدأ نزول القرآن في ليلة القدر، وهي لحظة (مطلع الفجر) الذي هو موعد البعث.. ويبدأ نزول الكتاب الذي تكونت منه الأمة عندما عرفت عقيدتها وشريعتها وحضارتها، ووجدت فيه الأمة ... من بين معاني هذا الكتاب الكريم.

ولما كان ذلك الميلاد في شهر رمضان، فكان صومه دون غيره من الشهور احتفال الإسلام بميلاد هذه الأمة، في مطلع الفجر من ليلة القدر، في رمضان، في السنة التي سبقت الهجرة النبوية بثلاثة عشر عاما.

يحكي القرآن الوقائع التي صنعت الفجر.. بحكم الكشف عن حكمة جعل الصيام الإسلامي في شهر رمضان، دون سواه من الشهور.. وذلك عندما يحدثنا عن توقيت نزول القرآن الكريم:

﴿ إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ ۝ وَمَا أَدْرَاكَ مَا لَيْلَةُ الْقَدْرِ ۝ لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ شَهْرٍ ۝ تَنَزَّلُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِمْ مِنْ كُلِّ أَمْرٍ ۝ سَلَامٌ هِيَ حَتَّى مَطْلَعِ الْفَجْرِ ﴾[4]

(3) العلق: 1

(4) القدر: 1-5

وكان ذلك في شهر رمضان. ولذلك، جعله الله ميقاتاً لمسيرة الصوم - مدرسة بناء الإرادة الإسلامية - تجديداً لعزة الأمة، كي تستعيد [illegible] ميلاد [illegible]، وصحة الجهاد والاجتهاد والتجديد [illegible] تعالى سبحانه، وهو يشرع [illegible] الفريضة [illegible] وعده الشريف

﴿شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِّنَ الْهُدَىٰ وَالْفُرْقَانِ ۚ فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ ۖ وَمَن كَانَ مَرِيضًا أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ ۗ يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ وَلِتُكْمِلُوا الْعِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلَىٰ مَا هَدَاكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾(١)

وهكذا [illegible] الحكمة التي جعلت صيامنا في رمضان [illegible] في شهر من الأشهر الحرم [illegible] في ذكرى [illegible] الإسلام [illegible] بالهجرة من [illegible] الإرادة والاجتهاد [illegible] الحكمة التي جعلت صيامنا [illegible] ذكرى [illegible] نزول القرآن الذي مثّل الرحم الذي ولدت منه هذه الأمة عندما [illegible] مقوماتها ولونها والروح السارية في حضارتها [illegible] عندما خرج كل ذلك من بين دفتي هذا الكتاب الكريم، ومن [illegible]

فكيف يكون الاحتفال؟

ولو كان احتفال الناس [illegible] بالأعياد والمناسبات، لابد وأن [illegible] مظاهره ويعكس وقائعه ومعاني ودلالات الحدث الذي به يحتفلون، ولذكراه يحيون. فإن كان انتصاراً عسكرياً، فإن مظاهر القوة [illegible] وقائع الاحتفال. وإن كان استقلالاً عن الاستعمار أو تحريراً للثروات [illegible] معاني ذكرى [illegible] ويحتفلون. فإن احتفال المسلمين، عندما يصومون شهر رمضان بذكرى البعثة، التي بدأ بها نزول القرآن على قلب رسول الإسلام ﷺ، مطلوب منه - في هذا الاحتفال - أن يعكس [illegible] الحدث العظيم [illegible] نزول القرآن، الذي كان [illegible] الذي ولدت منه مقومات [illegible] أمة الإسلام [illegible] الحضارية على مر الدهور.

إن تأمل هذه المعاني، وتدبر هذه الحقائق [illegible] يدنا على جوهر الخلل [illegible] الذي أصاب ويصيب [illegible] المعاني [illegible] احتفالنا في رمضان بذكرى [illegible] حتى [illegible] شهر الصوم إلى شهر [illegible] بينما هو في حقيقته مدرسة تربية الإرادة على [illegible] التي [illegible] والعادات التي [illegible] الأمة على [illegible] والتحديات [illegible] الابتكار والإبداع.

وليس [illegible] الكثيرين عند [illegible] القرآن [illegible] الكثيرين [illegible] بالتلاوة [illegible] لا [illegible] التدبر [illegible] التلاوة [illegible] الوقوف عند [illegible]

---

(١) البقرة (١٨٥)

للمعاني؛ بمكانة في الاحتفال الذي يحيي المعنى الحقيقي لهذا العيد الذي ولدت فيه أمة الإسلام.

إن نزول القرآن الكريم، إنما مثل لحظة الميلاد لأمة الإسلام، لأنه مثل «النور» الذي خرجت إليه الأمة من ظلمات الجاهلية.. ومثل «الهدى» الذي بعثت به بعد حيرة الضلالات.. ومن كلمة واحدة جامعة، فلقد مثل القرآن ينبوع «الإحياء» الإسلامي، الصالح دائما وأبدا لطي صفحات الموات والجمود والتقليد، بما يقدم من سبل للاجتهاد والتجديد والإبداع.

إنه «الإحياء» في كل ميادين العمران.. عمران النفس الإنسانية بما يحييها ويرتقي بمكانتها، وعمران الواقع المادي بما يحسنه ويجمله من ألوان المدنية.. هذا «الإحياء» الإسلامي هو أخص المصطلحات المعبرة عن رسالة هذا «الينبوع» الذي نصوم رمضان احتفالا بذكرى لحظة نزوله على قلب رسولنا محمد بن عبد الله ﷺ. وصدق الله العظيم إذ يقول:

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ.. وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَحُولُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَقَلْبِهِ وَأَنَّهُ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ﴾(٦).

فنحن، إذ نصوم رمضان، إنما نحتفل بذكرى اللحظة القدسية التي بدأ فيها نزول «النبأ العظيم»، ذلك الينبوع الإلهي الذي مثل «الرحم» الذي ولدت منه الأمة الخاتمة، ومن بين دفتيه خرجت المقومات الثوابت لرسالته الخاتمة، في «العقيدة» و«الشريعة» و«القيم» وهي التي صبغت «الحضارة» بطابع الخالدة، رغم تطورها عبر الزمان والمكان.. كما وحدت «الأمة» مع التنوع في القبائل والشعوب والأقوام.. وكذلك وحدت «دار الإسلام» مع التمايز في خصوصيات الأقاليم والأوطان.

وإذ كانت مصداقية «رسالة» أي احتفال بذكرى لحظة الميلاد، هي في مدى النجاح الذي يحققه الاحتفال في عبور «المعنى والفكرى» إلى واقع الذين يحتفلون.. فهل نجحنا، في رمضان، في استعادة روح «الإحياء» الإسلامي، الذي مثله القرآن العظيم، عندما أخرج هذه الأمة من الظلمات إلى النور؟!

لقد من الله - سبحانه وتعالى - على هذه الأمة عندما تعهد «بحفظ» هذا «الينبوع» وصيانته عن الخلط والتحريف والتبديل

﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾(٧).

لكن «إقامة» هذا الدين.. وتجديد حياته بفكره المتجدد هي «الأمانة» التي حملناها نحن عندما تعهدنا بنعمة التدين بهذا الدين

فطوبى للسالكين سبل التجديد والإحياء لعمران الإسلامي.. الساعين إلى أداء «الأمانات» في مختلف ميادين العمران أولئك الذين يجمعون من صيام رمضان الاحتفال اللائق بإحياء ذكرى لحظة الميلاد العظيم لأمة محمد ﷺ.

---

(٦) الأنفال (٢٤)

(٧) الحجر (٩)

شهر رمضان المعظم

قراءة إيمانية في كتاب الكون والحياة

للأستاذ الدكتور/ أحمد فؤاد باشا

يقول الله تعالى في قرآنه الكريم:

﴿وَلِيَعْلَمَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِن رَّبِّكَ فَيُؤْمِنُوا بِهِ فَتُخْبِتَ لَهُ قُلُوبُهُمْ وَإِنَّ اللَّهَ لَهَادِ الَّذِينَ آمَنُوا إِلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾(١)

ويدلنا هذا التعبير القرآني المعجز على حقيقة العلاقة بين العلم والإيمان، فالعلم يدعم الإيمان ويقويه فلا تعصب، والإيمان يصحح حركة العلم من الانحرافات والخروج على الله تعالى - وهكذا يثمر العلم الإيمان، ويثمر الإيمان الإخبات والتواضع لله رب العالمين.

والقرآن الكريم يؤكد هذا المعنى في آيات أخرى كثيرة تكررت فيها العبارات المؤكدة للتفكر في خلقه والدعوة للإنسان عن ربه خالقه ومعبوده، مثل:

﴿أَفَلَا يَعْقِلُونَ﴾(٢)، ﴿أَفَلَا تَتَفَكَّرُونَ﴾(٣)

﴿أَفَلَا يَنظُرُونَ﴾(٤)، ﴿أَوَلَمْ يَنظُرُوا﴾(٥)

﴿أَوَلَمْ يَتَفَكَّرُوا﴾(٦)، ﴿لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾(٧)

﴿لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ﴾(٨)، ﴿لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾(٩)

ولا شك أن القرآن الكريم من خلال حثه المتكرر على النظر والتفكر والتعقل قد جعل ممارسة البحث العلمي السليم في مختلف

---

(١) الحج (٥٤) (٢) يس (٦٨) (٣) الأنعام (٥٠)

(٤) الغاشية (١٧) (٥) الأعراف (١٨٥) (٦) الروم (٨)

(٧) البقرة (١٦٤) (٨) البقرة (٢٣٠) (٩) يونس (٢٤)

مجالات المعرفة فرضاً لازماً على المسلمين، فالإسلام كما فرض على الناس أن يتعبدوا، فرض عليهم أن يتفكروا. وصدق الرسول الأمين حيث يقول: «طلب العلم فريضة على كل مسلم».

ولعل هذا التصور الإسلامي عن العلم ورسالته كان في خاطر الأستاذ عباس العقاد -رحمه الله- عندما صنف كتابه القيم «التفكير فريضة إسلامية».

ويأبى الإسلام إلا أن تكون العقيدة على أساس العلم الصحيح، وليس على أساس التقليد أو الظن أو التسليم الأعمى، ولهذا ردّ القرآن الكريم مزاعم المشركين في آلهتهم بقوله:

﴿وَمَا لَهُم بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِن يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَإِنَّ الظَّنَّ لَا يُغْنِي مِنَ الْحَقِّ شَيْئًا﴾(1)

كما عاب على الذين يقولون «بل نتبع ما ألفينا عليه آباءنا» ورد عليهم بقوله:

﴿أَوَلَوْ كَانَ آبَاؤُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ شَيْئًا وَلَا يَهْتَدُونَ﴾(2)

وصاح في أصحاب العقائد الباطلة:

﴿قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ﴾(3)

وفرض على أتباعه أن يتفكروا ويسعوا إلى طلب العلم، مثلما فرض عليهم أن يتعبدوا ويتوجهوا إليه طلباً للرضا والغفران.

وعقيدة الإسلام -باستنادها إلى العلم الصحيح- تؤكد قوتها وحجيتها، ولا تخشى أن يأتي العلم بنتائج تناقض حقائق الدين ومسلماته وأصوله الثابتة، فالحق لا ينقض الحق أو يعارضه، وإذا بدا لنا في بعض الأحيان تناقض ظاهري، فإن مرده [illegible] نحسب ما ليس من العلم علماً وما ليس من الدين ديناً.

وتأسيساً على هذه المعاني يكون العلم في منظور الإسلام طريقاً إلى الإيمان على هدى وبصيرة، ويكون البحث العلمي مرتبطاً دائماً بإرادة الله -سبحانه وتعالى- التي تكفل له استمرارية السنن الكونية واطراد حدوثها لنراقبها وندركها ونستمتع بها في حياتنا، بعد أن نتعرف على طبيعة سلوكها ونستدل بها على قدرة الله ووحدانيته، مصداقاً لقوله تعالى:

﴿سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الْآفَاقِ وَفِي أَنفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ﴾(4)

وقوله عز من قائل:

﴿فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا اللَّهُ وَاسْتَغْفِرْ لِذَنبِكَ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مُتَقَلَّبَكُمْ وَمَثْوَاكُمْ﴾(5)

---

(1) النجم (28)

(2) البقرة (170)

(3) البقرة (111)

(4) فصلت (53)

(5) محمد (19)

العلم يدحض ادعاء الملحدين

قال تعالى:

﴿وَهُوَ الَّذِي يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ وَهُوَ أَهْوَنُ عَلَيْهِ وَلَهُ الْمَثَلُ الْأَعْلَى فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾(٦٦)

تؤكد هذه الآية الكريمة، مع آيات أخرى كثيرة في مواضع أخرى، أن الله سبحانه وتعالى [illegible] الذي [illegible] الكون [illegible] ... [illegible] للناظر في كل [illegible] من الدلائل التي [illegible] ... [illegible] العوامل [illegible] ... [illegible] من أهل [illegible] ... [illegible] في [illegible] الكفر والإلحاد.

[illegible] الإنسان [illegible] ... [illegible] التي تؤكد أن الإنسان [illegible] ...

[illegible] ... بل [illegible] مطلقة على التدبير والتخطيط، وهذه القوة هي [illegible] ... [illegible] قوله تعالى:

﴿أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لَا تُرْجَعُونَ﴾(٦٨)

وقوله عز من قائل:

﴿وَمَا خَلَقْنَا السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا لَاعِبِينَ ﴿٣٨﴾ مَا خَلَقْنَاهُمَا إِلَّا بِالْحَقِّ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾(٦٧)

ومن [illegible] ... في جسم الإنسان [illegible] ...

١ - [illegible] ...

٢ - [illegible] ... خلايا الإنسان [illegible] ...

---

(٦٦) الروم ٢٧

(٦٧) الدخان ٣٨-٣٩

(٦٨) المؤمنون ١١٥

تكون قوية لتتحمل العمل ليلاً ونهاراً وتدفع الدم باستمرار إلى الأوعية الدموية لمدة قد تطول في بعض الأحيان لأكثر من مائة عام.

٣- عند حدوث جرح في الجسم يندفع الدم من الأوعية الدموية المجروحة، ولكنه لا يلبث أن يتجلط عند مكان الجرح فيتوقف استمرار النزيف، ولولا هذا التجلط لظل النزيف حتى الموت.

٤- المعدة في الإنسان أشبه بمصنع كيميائي أبدعه الخالق الواحد - سبحانه وتعالى - لكي [illegible] وينتج مواد كيميائية أكثر مما ينتجه أي مصنع ابتكره الإنسان فالمعدة تقوم تلقائيا بتحليل ما يتناوله الإنسان من أطعمة على اختلاف أنواعها، بمعالجتها وتجهيزها من جديد، وتتولى فرزها وتصنيفها وتوزيعها [illegible] إلى كل خلية من بلايين الخلايا حسب احتياجات هذه الخلايا وتخصصاتها لتكوين العظام أو الأظافر أو الشعر أو اللحم، الأسنان أو الأنسجة أو غيرها.

كما تحتوي المعدة على جهاز كيميائي دفاعي أو وقائي لمهاجمة الجراثيم والميكروبات المعادية، وهناك الكثير من التنظيمات الأخرى الرائعة.

٥- الأذن البشرية عضو معقد بالغ الحساسية يقوم بتحليل الأمواج الصوتية وبعثها إلى المخ في صورة تيار كهربي يسري في العصب السمعي إلى مركز خاص في المخ فيحس الإنسان بسماع الصوت. وقد خلق الله الأذن البشرية وجعل استجابتها محدودة بمدى معين من الذبذبات التي يتراوح ترددها (أي عددها في الثانية الواحدة) من ٢٠ إلى ٢ ذبذبة في الثانية. وذلك لكي ينعم الإنسان بالهدوء ولا يسمع الموجات الأقل أو الأكثر من هذا المدى ولو استجابت الأذن لكل الذبذبات الصوتية لعاش الإنسان في ضجيج لا ينقطع.

وما يقال عن الخلايا والعضلات والدم والمعدة والأذن يقال عن العين واللسان والأنف والحنجرة والجلد وغيرها من ملايين التنظيمات والتوافقات الرائعة في جسم الإنسان، بل وفي مختلف التنظيمات الموجودة في كل الكائنات النباتية والحيوانية، مما يدل على أن جميع المخلوقات منذ البداية على نحو من التصميم الدقيق المقصود الذي لا يدع مجالاً للصدفة أو الاحتمال.

القانون الإلهي، لا تبديل لخلق الله.

لا غرابة في أن يحفل القرآن الكريم - كتاب الإسلام الخالد- بالعلوم جميعها، فما العلوم إلا نتاج تطلّب الإنسانية أسرار الفطرة، والقرآن الكريم ما هو إلا كتاب الله فاطر الفطرة، بل الدين هو الفطرة نفسها، وإن شئنا توكيداً لذلك لا مزيد له، فلنقرأ هذه

الآيات التي جاءت في سورة الروم التي تتحدث عن ظواهر كونية لا يدركها ولا يستوعبها ويكشف عن أسرارها إلا العلم التجريبي:

﴿فَسُبْحَانَ اللَّهِ حِينَ تُمْسُونَ
وَحِينَ تُصْبِحُونَ (17) وَلَهُ الْحَمْدُ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ
وَعَشِيًّا وَحِينَ تُظْهِرُونَ (18) يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ
الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ وَيُحْيِي الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَكَذَلِكَ تُخْرَجُونَ
(19) وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَكُمْ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ إِذَا أَنْتُمْ بَشَرٌ
تَنْتَشِرُونَ (20) وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ
أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً
إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ (21) وَمِنْ آيَاتِهِ خَلْقُ
السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافُ أَلْسِنَتِكُمْ وَأَلْوَانِكُمْ
إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِلْعَالِمِينَ (22) وَمِنْ آيَاتِهِ مَنَامُكُمْ بِاللَّيْلِ
وَالنَّهَارِ وَابْتِغَاؤُكُمْ مِنْ فَضْلِهِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ
لِقَوْمٍ يَسْمَعُونَ (23) وَمِنْ آيَاتِهِ يُرِيكُمُ الْبَرْقَ
خَوْفًا وَطَمَعًا وَيُنَزِّلُ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَيُحْيِي بِهِ الْأَرْضَ
بَعْدَ مَوْتِهَا إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ (24)
وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ تَقُومَ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ بِأَمْرِهِ ثُمَّ إِذَا دَعَاكُمْ
دَعْوَةً مِنَ الْأَرْضِ إِذَا أَنْتُمْ تَخْرُجُونَ﴾(18).

لقد جمع الله تعالى للإنسان في هذه الآيات بين [illegible] الدين، [illegible] من [illegible]

وتعتبر به الفطرة في الإسلام جزءًا من الدين، فيرى أن الإسلام وحده هو دين الفطرة.

ثم تأتي قوله تعالى في الآية الثلاثين من سورة الروم:

﴿فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ
حَنِيفًا فِطْرَتَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ
اللَّهِ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ
لَا يَعْلَمُونَ﴾(19).

فالإسلام هنا ليس فقط دين الفطرة، ولكنه نفس الفطرة التي فطر الله الناس عليها. وهذا أمر نعتبره وأركده ونتمثله بتمام التطابق الإسلام على سنن الله التي خلق عليها الإنسان، سواء تعلقت بالجسد أو النفس، وبالعقل أو القلب، في الفرد والأسرة والطائفة، أو في القبائل والأمم والشعوب، وثبات تلك السنن في الإنسان وغيره، واطرادها واتساقها في ما بينها ومع السنن الأخرى الجارية في الكون، دل عليه أبلغ دلالة قوله تعالى: ﴿لا تبديل لخلق الله﴾، والعلم [illegible] وحدوده على هذا القانون الإلهي، إذ العلم [illegible] منهجه [illegible] متوقف على [illegible] و[illegible].

سبحانك [illegible] لا علم لنا إلا ما علمتنا [illegible]

***

---

(18) الروم [30]: 17-25.

(19) الروم [30]: 30.

مختارات شعرية :

رمضان ناسك الزمن

للشاعر الأستاذ/ محمود حسن إسماعيل

أضيف أنت حل على الأنام ... والصوم أن نحصيه بالصيام *
قطعت الدهر جواب ولكن ... يعود مزاره في كل عام
تخيم لا يحد حماك ركن ... فكل الأرض مهد للخيام
[illegible] شعائر [illegible] ... لمست من الصبابة بالمقام
ورحب منك للأجواد شرعه ... من الإحسان علوي النظام
بأن الجود حرمان وزهد ... أعز من الشراب أو الطعام

***

أشهر أنت أم ركب مثاب ... تألق طيفها مثل الشهاب
تمرغ في ظلالك كل عاص ... وكل مسترجع دمع الإهاب
فأنت مطهر الآثام تجري ... فتلحقها بأحلام العذاب
تراك شفيع توبتهم فتجري ... وسؤدد حب أجنحة الشباب
وأنت منارة الغفران يهوى ... إليك التائبون من اغتراب
وعند الله سؤلك مستجاب ... ولو حملت أوزار التراب

***

وقفت حيالك عند البائسينا ... فكنت ملبيهم فلما [illegible]
تساق إليك أفراح العطايا ... فتدفعها لباب المعوزينا

فكم دعاك محروم حداها | إليك البر فاستقبلت ربنا
فأنت مفرع البحار تجرى | خطاك على ججسارهم محسنين
وأنت ملتقى الأيدى سداها | ومكنها التراحم واحتبينا
يحالفك كل فاروق شحيح | فيخجل أن يرد السائلين

***

ومعتد سهل ترهبك الدروب | ويحتشم الضمائر والقلوب
وتفزع أن يغابلك المعاصى | فتهرع، أو تضج، أو تذوب
ويحنو [illegible] أن يراك أخو هواها | ولو قتلت مشاعره العيوب
كأنك حارس الآثام، يبدو | فيصعقها مهندك المضروب
كأن يكمك البغضاء سترا | عن النجوى تكتمه الغيوب
يخافه كل عربيد عنيد | فيكتتم العربدة أو يتوب

***

جعلت الناس في وقت المغيب | عبيد ندائك العالى الرهيب
كم ارتقبوا الأذان كأن جرحا | بهم يهفو [illegible] للطبيب
وانتفضت الرقاب بهم، فلاحوا | كركبان على بلد غريب
عمادة الإسلام [illegible] منهم | تدلل أرجه، وهفى جنوب
فيمض [illegible] وحسبك [illegible] | بقلب روحه فوق اللهيب
علام الشمس والطغيان إنى | كغرب منطق الدنيا العجيب

***

تلفت للمآذن حاليات | كمحروبات خلف سافرات
تفرج [illegible] النساك منها | لتحسبها عصورا عاطرات
تلألأ حولها أطواق نور | [illegible] بحبك هائمات

كأنك حامل وحيًا إليها ... وفيك لسحره متلهفات

إذا صاح الأذان بها، أرنّت ... بإلهام كموج البحر عات

يذكّر بالهدايا كل ساه ... ويوقظ كل غاف في الحياة

* * *

وهذا المعجز العالي الرخيم ... أذان الله، والذكر الحكيم

تلاه في سكون الليل تال ... فكاد بهوله يهوي النجوم

تكاد تخرّ الأفلاك منه ... وتخشع في مداريه السديم

على سمع الهداة يضوع عطرًا ... وتقذف منه للعادي رجوم

أصاخ الكون مسحورًا إليه ... وخرّ لصاحبه الأزل الكريم

تنزّل فوق صدرك من علاه ... بشير الوحي، والدين القويم!

* * *

سلامًا يا سنا الرمس الثري ... من القلب الحزين الشاعري!

حملت إليك أشواقي وسري ... لتحملها إلى الأفق العلي

تغنّى العندليب بالأغاني ... على شجيات قيثار شجي

أمرّ بها على زمني غريبًا ... كطير تاه في ظلم العشي

وأعرف للمصابيح والأماسي ... فينعشني الغناء لغير حي

كأني مذ فقدت أبي زماني ... ولا ألقى صداي بأي شيء!!

* * *

طلعت منورًا فوق العباد ... فأيقظ من تشبث بالرقاد

وقل للمشرق: إن الكون يمشي ... على سبل مضيئة الرشاد

فخذ لزمانك الزاد المرجى ... من الخلق القويم والاعتقاد

ولا يوقفك في التيار هول ... فنار الهول، نور للجهاد

لقد ملت تقلبنا الليالي ... على جمر التنعم والعناد

فما لك بالأذان خميل مصر ... فقم، وانشر صداه على البوادي

رمضان يا أكرم الشهور.. ماذا فعل المسلمون بك؟!

لفضيلة الشيخ / الطاهر الحامسي

في آخر يوم من شعبان خطب النبي ﷺ خطبة جامعة وكل خطبه جامعة فقد أوتي ﷺ جوامع الكلم بين فيها ﷺ فضل رمضان وعظيم ثوابه وعظيم بركته وأن العمل فيه يزاد ثوابه عن غيره وأن هذا الشهر أوله رحمة وأوسطه مغفرة وآخره عتق من النار. ولو أن موعظة رسول الله ﷺ وما بيّنه من عظمة هذا الشهر وبركته لو أن هذه الموعظة باشرت قلوب المسلمين لعملوا بما فيها، ولأنزلوا الشهر منزلته من الاحترام والتقدير والإخبات لله - تعالى -، لكن حال المسلمين ينبيء بأنهم وإن سمعوا كلام رسول الله ﷺ إلا أنهم أصموا آذانهم عنه فلم يعملوا به وكأن الرسول يخاطب غير المسلمين، ولا أعتقد أن مسلمًا لم يسمع هذا الحديث إن لم يكن يحفظه لكن يبدو أن حال المسلمين مع السنة المطهرة ومع تعاليم الله - سبحانه وتعالى - باتت غير ذات شأن لهم في حفلاتهم وندواتهم إذ يتلون كتاب الله ويستمعون لأحاديث النبي ﷺ لكن يبدو أنهم يستمعون لأهمية التوجيه، لا يفقهون ما يتلى وما يردد، وأن حالهم لا يعدو أن يكون ترجمة فراغ أي مجرد قضاء الوقت وكأن مفاهيم اللعب قد أثرت في حياتهم فباتوا يعرفون من مصطلحات اللعب واللهو أكثر مما يعرفون من أمور دينهم، حتى إن مصطلح «الوقت الضائع» أصبح طابع حياتهم!! وحتى لا نسرف جهدنا سدى، فلنراجع حديث رسول الله ﷺ نذكّر به أنفسنا، ونعظ به قومنا.

يقول سيدنا سلمان الفارسي - رضي الله عنه -: خطبنا رسول الله ﷺ في آخر يوم من شعبان فقال: «أيها الناس قد أظلكم شهر عظيم مبارك فيه ليلة القدر خير من ألف شهر، جعل الله صيامه فريضة وقيام ليله تطوعًا، من تقرب فيه بخصلة من خصال الخير كان

كمن أدى فريضة فيما سواه، ومن أدى فيه فريضة كان كمن أدى سبعين فريضة فيما سواه، وهو شهر الصبر، والصبر ثوابه الجنة، وهو شهر المواساة، وهو شهر يزاد فيه في رزق المؤمن، وهو شهر أوله رحمة وأوسطه مغفرة وآخره عتق من النار، من فطر فيه صائماً كان مغفرة لذنوبه وعتق رقبته من النار، وكان له مثل أجره من غير أن ينقص من أجره شيء، قالوا: يا رسول الله ليس كلنا يجد ما يفطر الصائم، فقال: يعطي الله هذا الثواب من فطر صائماً على مذقة لبن أو تمرة أو شربة ماء، ومن أشبع فيه صائماً كان له مغفرة لذنوبه، وسقاه الله من حوضي شربة لا يظمأ بعدها أبداً، وكان له مثل أجره من غير أن ينقص من أجره شيء، ومن خفف عن مملوكه فيه غفر الله له وأعتقه من النار، فاستكثروا فيه من أربع خصال: خصلتين ترضون بهما ربكم، وخصلتين لا غنى بكم عنهما، أما الخصلتان اللتان ترضون بهما ربكم فشهادة أن لا إله إلا الله وتستغفرونه، وأما اللتان لا غنى بكم عنهما فتسألون الله الجنة وتعوذون به من النار»(1).

ونحن نلاحظ أن هذا الشهر فيه مضاعفة البركة، ومضاعفة مثوبة الطاعة، فهي تصل إلى سبعين ضعفاً، بل هي تصل إلى ألف شهر حين فيها ليلة القدر المباركة فهو زيادة ثواب الحسنات، كما أنه شهر المواساة، كما أننا نلاحظ أن الحديث ذكر عظيم ثواب من فطر صائماً، وجعل هذا الثواب يعطى لمن فطر صائماً على مذقة لبن أو تمرة أو شربة ماء، وجعل هذا الثواب أيضاً لمن أشبع فيه صائماً وزاد عليه أن الله - سبحانه وتعالى - يسقيه من حوضه ﷺ شربة لا يظمأ بعدها أبداً، فكان على كل واحد من المسلمين أن يكون كل همه الحصول على تفطير صائم على مذقة لبن أو تمرة أو شربة ماء، ومن يستطيع أكثر فليفعل.

وهنا قد يتساءل البعض: كيف يكون هذا الثواب لمن فطر صائماً على مذقة لبن أو تمرة أو شربة ماء؟

الجواب على ذلك: أن في هذا ملاحظة لكثير من الفقراء، كيف ذلك؟ أقول لك: إن كثيراً من الناس يمتنع عن عطاء صدقة قليلة استحياء ليكثر حتى لا يعطي وهو ما لا يتناسب مع حالة الفقير.

وقد روي عن الإمام علي بن أبي طالب كرم الله وجهه معنى جميلاً في هذا المجال قال: «لا تستحِ من عطاء القليل فإن الحرمان أقل منه».

وروي في حديث حسن أن النبي ﷺ [illegible] الحديث الكبير [illegible] المجرور [illegible] إلى [illegible]

(1) الترغيب والترهيب جـ ٢

هل تعني حبك لسهل ستستطيع أن تعد من مرضاتك ... في نفسك، فيه من عملا لتوزع على الفقراء؟ أم أن كبرك الخفي يستكف هذا العمل، وتتمنى أن تكون لك عربة فارهة تلقي منها وجبات جاهزة على عباد الله!

أنا لا أقلل من قيمة هذا العمل فى أعطاه الله ووسع عليه، أما أنا وأنت فلماذا يمنعنا الكبر والتقتير من أن نساهم ولو بالقليل؟ ليهدينا قول رسول الله ﷺ إنه (شهر المواساة) أي المواساة هنا حث على التواصل والمودة والتواضع، فالكريم حقا الذي يواسي حقا، هو الذي يقدم ما يحب الآخرين، وليس ما يتصور أنه يناسب منزلته، ورمضان فرصة لنتخلص من الأمراض الخفية للنفس، فليس يطهر النفس إلا صيام فلنتخلص من أمراض النفس الخفية من كبر وعجب وحسد في هذا الشهر المبارك فالمطلوب منك أيها المسلم أن تراقب نفسك، أو كما يقول سادتنا الصوفية: «حفظ الأنفاس» أي أنك تراقب خطرات قلبك وتكبح شرور نفسك، فلا يكون لها هوى ضد غضب الله - تعالى - إنما يكون هواها تبعاً لأمر الله كما قال النبي ﷺ: «لا يؤمن أحدكم حتى يكون هواه تبعاً لما جئت به»[1] أنا أعلم أن هذه منزلة صعبة، ولكن رمضان فرصة لتدريبها ... على ... والصبر والسمو الفيه ... نفسك كيف حالك عندما دخل عليك رمضان ... نهاية رمضان هل ... وترفعت وتركت أخلاقك الذميمة؟ هل تخلصت من نفسك؟ هل ... أعضاؤك للطاعة وتناقضت عن المعصية؟ أم أنك خرجت من رمضان تحمل أمراضك كما هي؟ إذاً أضعت العمر سدى ولم تنل من رمضان إلا الجوع والعطش!

وبئس ما حصدت!!

لو أنك دخلت مصحة لتبغي الاستشفاء فيها وخرجت بأمراضك كما هي.. هل تكون راضيا عن النتيجة، وماذا يكون تقييمك لهذه المصحة؟ ولو أن الأطباء شخصوا المرض بدقة ووصفوا العلاج بمهارة لكنك أنت الذي لم تتناول العلاج الذي كان يوصف لك فمن تلوم إذا؟ لا تلومن إلا نفسك

أخي المسلم: أقول لك بكل بساطة ووضوح إن الله - سبحانه وتعالى - فرض علينا شهر رمضان مصحة نفسية وعلاجا ناجعا لأمراض القلب وكسر شهوة النفس وإصلاح حال أمة، حتى نصل إلى التقوى كما قال تعالى:

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴾[3]

(1) فتح الباري ٢٨٦/١٣

(٣) البقرة (١٨٣).

فهل حققت التقوى؟! هل طرق قلبك معنى الورع والخوف من الله الذي يدفعك إلى اجتناب معاصيه؟ هل تخلصت من لامبالاتك؟ أنت حَكَمٌ على نفسك.

والله - سبحانه وتعالى - خلق الإنسان، وكما قال في ذكره الحكيم:

﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنسَانَ وَنَعْلَمُ مَا تُوَسْوِسُ بِهِ نَفْسُهُ ۖ وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ﴾

فهو أعلم بنا منا، فقد كتب علينا [illegible] جعل لنا الصوم علاجًا لنفوسنا، فإن أحسنا العلاج تحققت النتيجة بفضل الله - تعالى - وإن رفضنا العلاج فإنما نخدع أنفسنا.

هل نشطت أعضاؤك للطاعة بعد رمضان؟ هل تعمل الآن لوجه الله بإخلاص؟ أم أن عملك يشوبه رياء؟

هل تنشط للطاعة والخير أمام الناس، وتتثاقل عنها في خلوتك؟ إذا كنت كذلك فعملك يشوبه رياء، لا تترك العمل لكي تخلص عملك مما يخالطه ويفسده من الرياء. صدقني إن رمضان فرصة لاكتساب هذه الخاصية، وصحة القلب وعلو الهمة. سل نفسك: هل في عملك الذي تؤديه حظ لنفسك أم تؤديه لوجه الله - تعالى - امتثالا لأمره ورغبة في رضاه؟ يروى أن أحد الصالحين قد صحب عشرين حجة وكنت أنشط لها ولا أجد للسفر فيها عناء أو مشقة، وذات ليلة قالت لي أمي: اسقني يا ولدي.

ورغم أنني أحضرت لها الماء، إلا أنني كنت أحس بثقل في أعضائي حتى أنني كنت أقاوم جسدي فعلمت أن الحج لم يكن فيه إخلاص لله، وكان فيه حظ لنفسي، ثم دلل على كلامه السابق بقوله: إن الحج بعد الفريضة طاعة وطاعة الوالدين واجبة ومن المفروض أن تكون أوامر الله تعالى جميعها متساوية وأن يسرع إليها المؤمن بهمة واحدة، أما أن يفتر في أمر وينشط في آخر فذلك لهوى أو حظ في النفس. ولذلك قالوا: إن من علامة المنافق والمرائي أن ينشط في العمل أمام الناس ويفتر في خلوته، أما الذين جاهدوا نفوسهم وتمكنوا من تهذيب نفوسهم يسعون في كل حال [illegible] فهل تخلصت [illegible] من أمراضك الباطنة بعد رمضان؟ أم انتهى رمضان وأنت صائر في شحك وريائك وحسدك لم تتقدم خطوة في طريق العلاج؟!

إن رمضان فرصة لتصوّر نفوسنا على الأمر والنهي وعلى الامتثال لأمر الله - تعالى - ويكفينا أن الصوم يتفرد من بين الأعمال أن الله - سبحانه وتعالى - أضافه لنفسه إضافة تشريف وعلو منزلة، فقال في الحديث القدسي: «كل عمل ابن آدم له إلا الصوم فإنه

... أجزي به» مع أن كل الأعمال لله تعالى، فالصلاة لله، والحج لله، والزكاة لله، والشهادة لله وانفرد الصوم بهذه الإضافة لتشريفه، كما قال تعالى:

﴿وَأَنَّ الْمَسَاجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ أَحَدًا﴾(1)

مع أن الأرض كلها لله والسموات

كما أن الصوم ينفرد عن باقي الأعمال بأنه جاوز قانون التقدير والحساب، فقد قال الله – تعالى – في الحديث القدسي أيضا «وأنا أجزي به». واحذر يا أخي أن يكون نصيبك من الصيام كما أخبر النبي – ﷺ – عن بعض جماعة من الناس وحظهم من الصيام بكثرة ما يرتكبون فيه من موبقات فقال: «رب صائم ليس له من صيامه إلا الجوع والعطش»

ولقد أحسن الإمام أبو حامد الغزالي(6) في تقسيمه لأنواع الصوم، حيث ذكر أن له مراتب ثلاث، فحاول واجتهد أن يكون لك أعلى مرتبة، حيث قال رضوان الله – عليه –: «إن الصوم ثلاث درجات: صوم العموم، وصوم الخصوص، وصوم خصوص الخصوص.

أما صوم العموم: فهو كف البطن والفرج عن قضاء الشهوة.

وأما صوم الخصوص: فهو كف السمع والبصر واللسان واليد وسائر الجوارح عن الآثام.

وأما صوم خصوص الخصوص: فهو صوم القلب عن الهمم الدنية والأفكار الدنيوية، وكفه عما سوى الله – عز وجل – بالكلية، ويحصل الفطر في هذا الصوم بالفكر فيما سوى الله – عز وجل – واليوم الآخر، حتى قال أرباب القلوب: من تحركت همته بالتصرف في نهاره لتدبير ما يفطر عليه كتبت عليه خطيئة، فإن ذلك من قلة الوثوق بفضل الله – عز وجل – وقلة اليقين برزقه الموعود». ا. هـ

تأمل هذا الكلام النفيس الذي لا أقول لك إننا لا نعمل به بل إن كثيرين منا يستنكرونه

فأين هذا بحالنا اليوم وصومنا المزعوم وإفطارنا الشهي انتظارا على نغمات الموسيقى، أو حضورا رقصا! هل تصدق أنني سمعت في التليفزيون المصري المسلم استبيانا (استطلاع رأي) يطلب من المسلمين في رمضان بيان رأيهم هل يريدون مسلسلا واحدا أو اثنين أو ثلاثا أو أربعا! كما ورد في الإعلان مصحوبا برقم تليفون لتلقي الآراء.

ولا عجب أنك سوف تسمع من يقول زورا وبهتانا وتضليلا أن ما يذاع أخذ فيه رأي الجمهور! فماذا لو سأل التليفزيون – إن كان فيه بعض أمانة أو بعض صدق –: هل يطلب الناس إغلاق الجهاز في رمضان بالكلية وماذا تكون النتيجة وما هي عدد الأصوات التي تطلب خلاف ذلك العدد

اللهم اهد قومي فإنهم لا يعلمون

---

(1) الجن (18)

(6) انظر: علوم الدين ... جـ 1 ص 280 وما بعدها

الصيام ورخصة الفطر

في ضوء العلم الحديث

للأستاذ الدكتور / عفيفي محمود عفيفي (*)

الإسلام هو أكمل الأديان. ولهذا كانت تكاليفه أقرب إلى تحقيق عبودية المكلف لمن له الدين كله.. ويتجلى ذلك بصورة أوضح في الصيام لأنه أكثر أركان الإسلام اعتمادا على كبح كيان المتعبد أي، فرملته، وإخضاعه للمعبود.. ولهذا لا يتم الصيام على وجهه الصحيح إلا بسيطرة الصائم على جوارحه وجوانحه أي على كل كيانه ظاهرا وباطنا.

والذي كلفنا بالصيام هو بذاته العلية الذي خلق كياننا البشري ليكون أداة لتنفيذ هذا التكليف فهو - سبحانه - أعلم منا بحدود قدرات هذا الكيان وما قد يعتريه من ضعف.. ولهذا كان تفضله على عباده بالإعفاء المؤقت أو التخلص من الصيام في حالات معينة تعبيرا عن بعض جوانب رحمته بعباده.

[illegible]

الصيام [illegible] عن بعض [illegible] من ضروريات الحياة، وفي مقدمتها الطعام والشراب [illegible] بل هو [illegible] عن هذا الضرور [illegible] لأعوى الجرائم [illegible] وهي الأسماء

[illegible] المصنى [illegible] إلى [illegible] عدد [illegible] من [illegible] إلى [illegible] اليومية وهذا أمر لا ضرر منه على الإطلاق، فالتخاصي عنه بعض الوقت سيدفع الجسم إلى السحب

* أستاذ بكلية العلوم جامعة المنصورة وخبير بيولوجي بمجمع اللغة العربية

[illegible]

حالات الترخيص بالفطر

[illegible]

﴿أَيَّامًا مَّعْدُودَاتٍ فَمَن كَانَ مِنكُم مَّرِيضًا أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ وَعَلَى الَّذِينَ يُطِيقُونَهُ فِدْيَةٌ طَعَامُ مِسْكِينٍ﴾ (١)

[illegible]

﴿فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ وَمَن كَانَ مَرِيضًا أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ﴾ (٢)

[illegible]

لنبدأ بما هو أكثر وضوحا

[illegible]

(١) البقرة (١٨٤)

(٢) البقرة (١٨٥)

كل هرمون بدوره في تنظيم العملية الحيوية الخاص بها، وعن طريق الأعصاب التي تنقل إشارات الاستجابة من العضو المصاب إلى الدماغ فيصدر إشاراته إلى حيث يتم التجاوب مع العضو المصاب بالطريقة المناسبة، وبهذا نصطلح على تسمية الدم وجهاز إفراز الهرمونات، والجهاز العصبي باسم (أجهزة التآزر والتنسيق).

ونتيجة لهذا يتم الاضطراب لأعضاء أخرى غير العضو المصاب. وفي هذا مصداق لما قاله نبي الإسلام. وهو لا ينطق عن الهوى: «مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم كمثل الجسد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الأعضاء بالسهر والحمى»[3]

وبإتاحة الفطر للمريض حسبه على أساس أنه أصبح غير قادر على تحمل الحرمان من الطعام والشراب، وفي حاجة إلى تعاطي الأدوية عن طريق الفم في مواعيد لا تقتصر على الليل بل يحل بعضها بالنهار، بالإضافة إلى ما يصاحبه من آلام تزيد من حالة الاضطرابات والمرض النفسية وهما أول أسباب الخشوع اللازم لممارسة أية عبادة، ولا ينبغي أن ننسى أن الصيام لا يتم على وجهه الصحيح إلا بسيطرة الصائم على جوارحه الخارجية وجوارحه الداخلية.

والسفر: قطعة من العذاب

من مظاهر الإعجاز العلمي للقرآن أنه جمع بين المريض والمسافر في تيسير متطلبين مما يدل على الربط بينهما من حيث كونهما مرخصين للإفطار. وآية هذا الإعجاز هي ما ثبت مؤخرا عند علماء الطب الاجتماعي (وهو فرع مستحدث من علم الصحة العامة والطب الوقائي) من إمكانية حدوث أمراض عضوية في مقدمتها قرحة الجهاز الهضمي، وتصلب الشرايين نتيجة للتوتر والقلق، اللذين يصاحبان السفر فضلا عن أعراض أخرى كالشعور بالاكتئاب حتى قبل أن يغادر وطنه. وهي ليست مقصورة على عصر السفر بالإبل عبر الصحراء وركوب السفن ولكنها ما زالت قائمة بعد اختراع وسائل النقل السريعة المكيفة، وتيسير الطرق على الأرض والبحر والجو. وإن اتخذت شكلا جديدا هو الانتظار غير المحدود في صالات المطارات، والخوف من احتمالات حوادث الطائرات وغيرها من أعمال الإرهاب. فالعبرة ليست في نشأة القرحة، وإنما في أسبابها، وهي واردة في كل عصر، والفرق بين شكل العصور، وهو كلام من سبق علمه بكل ما سوف يحدث بعد نزول القرآن من اكتشافات وأحداث.

وقبل أن ننتقل إلى النقطة التالية لا يفوتنا التنويه بدقة التعبير في قوله تعالى: «على سفر» (مع أن السياق اللفظي كان يناسبه أن يقال «مريضا أو مسافرا») والعبارة تعني في حالة لا تزال ما بين نقطة المغادرة إلى نقطة الاستقرار (وإن تخللتها فترات إقامة مؤقتة) حتى يصل المرء إلى غايته النهائية ويستقر بها مدة تكفي لانتظام حياته وعودة الاطمئنان إلى نفسه (وهي شرط المدة التي يجوز فيها قصر الصلاة والجمع بين صلاتين متتاليتين تأخيرا أو تقديما)

---

(٣) أخرجه أحمد ومسلم

عندئذ يصبح في حكم الشيخ وعليه الصيام ما لم يكن مريضا أو من الذين يشملهم قوله تعالى «وعلى الذين يطيقونه...»

الضبط الرفيع بين الطاقة والإطاقة

يقول أهل اللغة في معنى «يطيقونه» (بضم الياء) هو يتحملون بمشقة تؤدي إلى التهلكة، وبناء على ذلك فإن في مقدمة من يطيقون الصيام، العاجزين من الناس الذين ردهم الله إلى أرذل العمر، وهي مرحلة الهرم التي قال عنها نبي الإسلام: «يا عباد الله تداووا فإن الله – عز وجل – لم يضع داء إلا وضع له شفاء إلا داء واحدا.. الهرم»[1] ومن أعراضه، ضعف المناعة والوهن العام وتفسير ذلك أن الجسم في هذه المرحلة تزيد فيه معدلات الهدم على البناء فهو في حاجة ماسة ومستمرة إلى تعويض ما يشيخ من أنسجته وتجديد ما يتهدم من مناعته

وتأسيسا على ذلك يدخل في زمرة المطيقين للصيام كل من يصاب مبكرا قبل سن الشيخوخة بمرض ميؤوس من شفائه كالفشل الكبدي وضمور العضلات وسرطان الدم ومرض الإيدز AIDS، على أن يكون اليأس من الشفاء مبنيا على تقرير طبيب مسلم من أهل الخبرة والثقة

والحقيقة العلمية التي تزيد يقيننا بحكمة الله ورحمته بعباده عامة وهذه الطائفة منهم خاصة هي أن أجسامهم بحاجة مستمرة إلى بناء مضادات ميكروبات وتجديد مصل الدم «البلازما» وتعويض خلايا أعضائهم المتهالكة «وبخاصة أعضاء المناعة» والمادة الرئيسية الصالحة لتحقيق كل ذلك هي البروتين، وليس الكربوهيدرات والدهون (فهما مولدات طاقة لا مواد بناء) ومن الممكن تحول إحداهما إلى الأخرى لتعويض ما نقص منها ولكن لا يمكن تحويل أي منهما إلى بروتين لعدم احتواء جزيئاتهما على النيتروجين الذي تنفرد به جزيئات البروتينات، والتوقف عن إمداد الجسم بالبروتينات عن طريق الغذاء سيضطره بالضرورة إلى تحليل خلاياه وفي مقدمتها العضلات، ومعنى ذلك أن الأرصدة الغذائية التي خزنها الخالق سبحانه في جسم الإنسان قد بدأت تستهلك «رأس مالها» أي أن جسم الصائم بدأ يأكل نفسه بعد تجاوز الحد الفاصل بين مورد الطاقة (استهلاك السكريات والدهون) ودخوله دائرة الإطاقة (تحلل البروتينات)

إن إصرار من يصل به الحال إلى هذا الحد على الصيام ليس من طاعة الله في شيء، بل هو معصية لأمره لأنه سبحانه نهانا عن أن نلقي بأنفسنا إلى التهلكة. ومن رحمة الله بهؤلاء الذين لم تعد لديهم أية فرصة للصيام أنه لم يحرمهم ثواب الصيام ومتعة معايشته بجوارحهم ووجدانهم بعدما حرموا متعة ممارسته بجوارحهم وأبدانهم لذلك ألزمهم على ما يعوضهم ولو جزئيا عما فقدوه وهو إطعام المساكين وفي ذلك تحقيق للتراحم والتكافل وهما من الفوائد الاجتماعية التي يستهدفها الصوم

(1) أخرجه البخاري ومسلم

رمضان موسم الخيرات والرحمات والبركات

لفضيلة الشيخ / السيد عبد المقصود عسكر

لقد دأب المسلمون على الاحتفاء بشهر رمضان المعظم، والاجتهاد بالعبادة فيه اقتداء بنبيهم ﷺ .. وفي ذلك خير كثير.

ولقد كشف الرسول ﷺ لأصحابه عن فضائل هذا الشهر الكريم قولا وعملا.. فكان إذا أقبل رمضان يقول: «أتاكم شهر رمضان، شهر بركة فيه خير يغشيكم الله فيه فينزل الرحمة ويحط فيه الخطايا، ويستجيب فيه الدعاء، ينظر الله إلى تنافسكم ويباهي بكم ملائكته، فأروا الله من أنفسكم خيرا، فإن الشقي من حرم فيه رحمة الله عز وجل» (١).

[illegible] رسول الله ﷺ [illegible] ﷺ [illegible] (٢)

[illegible] كان [illegible] رسول الله ﷺ في آخر يوم من شعبان [illegible] أيها الناس قد أظلكم شهر عظيم [illegible] شهر فيه ليلة خير من ألف

شهر [illegible] فريضة [illegible] من [illegible] كمن أدى فريضة فيما سواه، ومن أدى فريضة فيه كان كمن أدى سبعين فريضة فيما سواه، وهو شهر الصبر والصبر ثوابه الجنة، وشهر المواساة، وشهر يزاد في رزق المؤمن فيه، من فطر فيه صائما كان مغفرة لذنوبه وعتق رقبته من النار [illegible] ﷺ [illegible]

(١) رواه الطبراني [illegible]

(٢) [illegible]

على تمرة أو على شربة ماء أو على مذقة لبن[٣]، وهو شهر أوله رحمة وأوسطه مغفرة وآخره عتق من النار، من خفف عن مملوكه فيه غفر الله له وأعتقه من النار. واستكثروا فيه من أربع خصال: خصلتين ترضون بهما ربكم، وخصلتين لا غناء بكم عنهما، فأما الخصلتان اللتان ترضون بهما ربكم فشهادة أن لا إله إلا الله وتستغفرونه، وأما الخصلتان اللتان لا غناء بكم عنهما فتسألون الله الجنة، وتعوذون به من النار، ومن سقى صائماً سقاه الله من حوضي شربة لا يظمأ حتى يدخل الجنة»[٤]

وعطاء الله ـ عز وجل ـ في رمضان لأمة محمد ﷺ عطاء غامر ومنحه سبحانه سابغة ولقد ورد في ذلك عن جابر بن عبدالله ـ رضي الله عنهما ـ أن رسول الله ﷺ قال: «أعطيت أمتي في شهر رمضان خمساً لم يعطهن نبي قبلي: أما واحدة فإنه إذا كان أول ليلة من شهر رمضان نظر الله ـ عز وجل ـ إليهم، ومن نظر الله إليه لم يعذبه أبداً، وأما الثانية فإن خلوف أفواههم حين يمسون أطيب عند الله من ريح المسك، وأما الثالثة فإن الملائكة تستغفر لهم في كل يوم وليلة، وأما الرابعة فإن الله ـ عز وجل ـ يأمر جنته فيقول لها: استعدي وتزيني لعبادي أوشك أن يستريحوا من تعب الدنيا إلى داري وكرامتي، وأما الخامسة فإنه إذا كان آخر ليلة غفر الله لهم جميعاً. فقال رجل من القوم: أهي ليلة القدر؟ فقال: «ألم تر العمال يعملون فإذا فرغوا من أعمالهم وفوا أجورهم»[٥]

ولما كان شهر رمضان بهذه المنزلة فقد صار حرياً بالراغبين الحصول على عطاء الله أن يتسابقوا في فعل الخيرات وحرياً بالآخرين أن ينتهزوا الفرصة ويقلعوا عن فعل الشر وينضموا إلى موكب الصالحين كي يفوزوا بعفو الله ومغفرته ورحمته. فقد جاء في الحديث الشريف أن رسول الله ﷺ قال: «إذا كان أول ليلة من شهر رمضان صفدت الشياطين ومردة الجن، وغلقت أبواب النار فلم يفتح منها باب وفتحت أبواب الجنة فلم يغلق منها باب، وينادي مناد يا باغي الخير أقبل، ويا باغي الشر أقصر، ولله عتقاء من النار، وذلك في كل ليلة»[٦]

وقد توالى على البشرية نزول الخير والهداية في شهر رمضان المعظم منذ فجر التاريخ وذلك لحكمة يعلمها الله ـ تبارك وتعالى ـ تشير إلى فضل هذا الشهر الكريم ومنزلته عند الله ـ عز وجل ـ. يقول رسول الله ﷺ: «أنزلت الصحف على إبراهيم في أول ليلة من رمضان وأنزلت التوراة لست مضين من رمضان، والإنجيل لثلاث عشرة ليلة خلت من رمضان وأنزل القرآن لأربع وعشرين خلت من رمضان»[٧]

ويقول الله ـ تبارك وتعالى ـ

---

(٣) المذقة من اللبن ممزوج بالماء.

(٤) رواه ابن خزيمة في صحيحه ثم قال: صح الخبر

(٥) رواه البيهقي

(٦) رواه الترمذي وصححه ورواه النسائي والحاكم

(٧) رواه الإمام أحمد

﴿شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِّنَ الْهُدَىٰ وَالْفُرْقَانِ فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ﴾(٨)

وكفى هذا الشهر فضلاً أن يكون نزول القرآن فيه، ومن شكر هذه النعمة الجليلة أن نصوم هذا الشهر الكريم.

وحين ربط الله ـ تبارك وتعالى ـ بين شهر رمضان وبين نزول الوحي على أنبيائه ورسله فإن ذلك يُعد دليلاً واضحاً على فضل هذا الشهر وعلو منزلته عند الله ـ عز وجل ـ.

ومن ذلك نفهم سر حفاوة رسول الله بهذا الشهر وتحريض أصحابه على حسن استقباله بالجد في كل صور الطاعة والعبادة والتسابق بينهم في عمل الخيرات تقرباً إلى الله ـ تبارك وتعالى ـ.

يقول الإمام الحسن البصري ـ رضي الله عنه ـ: «إن الله جعل شهر رمضان مضماراً لخلقه(٩)، يتسابقون فيه بطاعته إلى مرضاته، فسبق قوم ففازوا، وتخلف آخرون فخابوا، فالعجب من الضاحك اللاعب في اليوم الذي يفوز فيه المحسنون ويخسر المبطلون».

وقد وعى المسلمون هذه المعاني وفهموها، وهم يحرصون على الفوز في هذا السباق الذي يكون في شهر رمضان، هذا هو اللائق بهم، فقد أدركوا أن من فاز في سباق الطاعات في شهر رمضان كان حرياً به أن يفوز في بقية الشهور، وأن من خسر السباق في رمضان فإن خسرانه سيلازمه في بقية الشهور، لما ورد عن رسول الله ﷺ في ذلك عن كعب بن عجرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «احضروا المنبر» فحضرنا، فلما ارتقى درجة قال: آمين، فلما ارتقى الدرجة الثانية قال: آمين، فلما ارتقى الدرجة الثالثة قال: آمين، فلما نزل قلنا: يا رسول الله، لقد سمعنا منك اليوم شيئاً ما كنا نسمعه؟ قال: «إن جبريل عليه السلام عرض لي فقال: بُعْداً لمن أدرك رمضان فلم يغفر له، فقلت: آمين، فلما رقيت الثانية قال: بُعْداً لمن ذُكرت عنده فلم يصل عليك، فقلت: آمين، فلما رقيت الثالثة قال: بُعْداً لمن أدرك أبويه الكبر عنده أو أحدهما فلم يدخلاه الجنة، فقلت: آمين»(١٠).

هذا وإن صور الطاعة والعبادة في رمضان متعددة ومتنوعة، وهي ذات مجالات للمتنافسين.

■ وهذه نماذج منها:

١ ـ الصيام: ولا يكفي فيه أن نصوم عن الطعام والشراب والشهوات في نهار رمضان فقط، وإنما ينبغي أن نرقى في الصيام لأعلى الدرجات، فنصوم بأيدينا عن مدها لأذى عباد الله أو تمتد إلى أي محرم، كما نصوم بألسنتنا عن السباب والنميمة والكذب والغيبة والنميمة، وتصوم أعيننا عن النظر إلى ما حرم الله، وتصوم آذاننا عن سماع الفحش، وهكذا ينبغي أن نصوم بكل جوارحنا، ونجتنب جميع معاصي الآثام

---

(٨) البقرة: ١٨٥.

(٩) المضمار: المقصود به ميدان السباق.

(١٠) رواه الحاكم وقال صحيح الإسناد.

كما ينبغي أن نصوم قلوبنا عن الحقد والحسد، والجشع والطمع، والرياء والنفاق.

٢- المحافظة على الصلاة في مواقيتها وأداؤها في جماعة مع الخشوع فيها، والجد في تحسينها وإتمامها أملاً في الحصول على الفوز والفلاح مصداقاً لقول الله - تبارك وتعالى -:

﴿قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ ۝ الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ﴾(١١)

٣- الحرص على صلاة التراويح لما ورد في فضلها من الأحاديث مثل قوله ﷺ: «من قام رمضان إيماناً واحتساباً غفر له ما تقدم من ذنبه»(١٢)

٤- الحرص على إحياء السنن والتخلص من البدع والعادات السيئة اتفاقاً بالصيام لأنه مدرسة للتدريب على كل خير والتخلص من كل شر.

٥- أن نجعل من هذا الشهر الكريم محطة لمحاسبة النفس على ما مضى من تقصير في أداء الطاعات والواجبات والعبادات، وتجديد التوبة والاستغفار، والعزم الأكيد على تصحيح المسار انطلاقاً من هذا الشهر الكريم.

٦- الإكثار من تلاوة القرآن والذكر والتسبيح لما ورد من الآيات والأحاديث في فضل هذه الأعمال. ومعلوم أن فضل هذه القربات وأجرها يزيد في شهر رمضان أضعافاً مضاعفة.

٧- الحرص على بر الوالدين وصلة الرحم والإحسان إلى الفقراء والمساكين، وتقديم العون المادي والمعنوي إلى المحتاجين المسلمين في كل مكان، والإنفاق بسخاء في كل وجوه الخير والبر، اقتداء برسول الله ﷺ؛ فعن ابن عباس - رضي الله عنهما - قال: «كان رسول الله ﷺ أجود الناس وكان أجود ما يكون في رمضان حين يلقاه جبريل، وكان جبريل يلقاه في كل ليلة من رمضان فيدارسه القرآن، فلرسول الله ﷺ حين يلقاه جبريل أجود بالخير من الريح المرسلة»(١٣)

٨- الإكثار من الدعاء والتضرع إلى الله - تبارك وتعالى - لأنه شهر تفتح فيه أبواب السماء لإجابة دعاء الصائمين مصداقاً لقول رسول الله ﷺ: «ثلاثة لا تُرد دعوتهم: الإمام العادل، والصائم حتى يفطر، ودعوة المظلوم، يرفعها الله فوق الغمام، وتفتح لها أبواب السماء ويقول الرب تعالى: وعزتي لأنصرنك ولو بعد حين»(١٤)

ومما يلفت النظر في هذا المجال أن الآية الكريمة التي تبين أن الله - تبارك وتعالى - يستجيب دعاء من دعاه متى استكمل شروط الإجابة جاءت بين الآيات الكريمة التي تشرع أحكام الصيام، أعني قول الله تبارك وتعالى:

﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ﴾(١٥)

---

(١١) المؤمنون ١ - ٢

(١٢) متفق عليه

(١٣) متفق عليه عن أبي هريرة

(١٤) رواه الإمام أحمد والترمذي وغيرهما عن أبي هريرة

(١٥) البقرة ١٨٦

محمد صلى الله عليه وسلم في كتابات المستشرقين

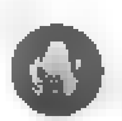

للأستاذ الدكتور/ عبد العظيم المطعني

يعرف القراء الكرام أن الفرية التي نتعرض للرد عليها منذ ثلاثة أشهر مضت، هي قول بعض المستشرقين عن الإسلام ورسول الإسلام أن:
«محمد ﷺ صادق ولكن رسالته كاذبة!! ورسالة محمد ﷺ لها مصدران كبيران جليلان هما:»

● كتاب الله العزيز (القرآن الحكيم).

● أحاديث السنة النبوية، الصحيحة النسبة إليه وكنا في مقالات الثلاث السابقة قد محصنا هذه الفرية، من خلال عرض موضوعي، ومادة علمية يؤمن بها المستشرقون، ونؤمن بها نحن، موقفنا منها محايد، وهو معيار مشترك بيننا وبينهم يكون هو الحكم والقاضي بيننا وبينهم. وفي هذه المقالة نواجه هذه الفرية، من خلال أثر آخر من آثار رسالة محمد ﷺ في مصدرها الأول، الذي هو القرآن العظيم.

أي من خلال حديث القرآن عن سنن الله في الحياة، التي نعرض على السادة المستشرقين حقيقة نؤمن بها نحن، ولا يؤمنون بها هم. بل سيجدون معهم حقائق هم مؤمنون بها من حيث الواقع بالإيمان بها عنصر، كما نؤمن بها نحن عرفا وحسا، لأنها الواقع المحسوس المشاهد الذي لا يجحد الحقائق عرفا منصفون من مراعاة الإيمان به، والتسليم طوعا أو كرها به.

في السنن الكونية

﴿وَاللَّهُ الَّذِي أَرْسَلَ الرِّيَاحَ فَتُثِيرُ سَحَابًا فَسُقْنَاهُ إِلَى بَلَدٍ مَيِّتٍ فَأَحْيَيْنَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا كَذَلِكَ النُّشُورُ﴾[1]

هذه الآية (من رسالة محمد) تتحدث عن ظاهرة كونية، كثيرة التكرار في حياة الناس

(١) فاطر ٩.

والسنن الإلهية التي ترتبت هذه الآية حول تكوين السحاب هي:

- إثارة الرياح السحاب
- كون هذه الرياح مرسلة من عند الله
- سوق الله السحاب إلى البقاع التي هي في حاجة إليه
- إنبات الله النبات والزروع بالماء النازل من السحاب

وعلاقة الرياح بالسحاب معلومة الآن. فالرياح تثير السحاب، أي هي التي - بعد إرسالها من عند الله - تظهر السحاب وتعمل على تكوينه(٢)

والسحاب - كما يقول العلم الحديث - قبل تكوينه يكون بخار ماء في الجو، مشبع به الهواء الساكن، فإذا أرسل الله الرياح حملت الهواء المشبع ببخار الماء إلى طبقات الجو الباردة فتتحول الأبخرة المائية إلى سحب. وإلى هنا تنتهي مهمة الرياح

أما تصريف السحاب وتوزيعه على بقاع الأرض فهذا شيء يرجع إلى تدبير الله وحكمته ورحمته، لذلك أسند الله سوق السحاب (يعني توزيعه) إلى نفسه عز وجل، تعالى

﴿ فَسُقْنَاهُ إِلَىٰ بَلَدٍ مَّيِّتٍ ﴾

فنسبة سوق السحاب وتوزيعه، تشير إلى أن هذا التوزيع يخضع لتدبير حكيم، وهو من آيات الله العظيمة التي ينبغي أن يتدبرها الناس

وقد تكررت الإشارة إلى هذا التوزيع الباعث على الإيمان وتثبيته في القلوب، في آية أخرى في قوله تعالى:

﴿ إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَالْفُلْكِ الَّتِي تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِمَا يَنفَعُ النَّاسَ وَمَا أَنزَلَ اللَّهُ مِنَ السَّمَاءِ مِن مَّاءٍ فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَبَثَّ فِيهَا مِن كُلِّ دَابَّةٍ وَتَصْرِيفِ الرِّيَاحِ وَالسَّحَابِ الْمُسَخَّرِ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴾(٣)

فجعل ظاهرتي تصريف الرياح والسحاب، يعني توزيعهما، من الآيات العقلية الداعية إلى الإيمان والاعتبار. والملاحظ في آية (فاطر) أن القرآن رتب الأفعال الثلاثة

(فتثير - فسقناه - فأحييناه) بالفاء، وهذا الترتيب تصوير للواقع المشاهد

لأن الرياح تثير السحاب عقب إرسالها لهذا الغرض وسوق الله الرياح يعقب تكوينه بلا تراخ وإحياء الأرض بعد إنزال الماء من السحاب يحدث عقب نزول الماء. فينتعش الناس ويستبشرون وتنعم به أنعاماً وأناسي كثيراً

ونسأل السادة المستشرقين

أليس ما تقرره هذه الآية (العلمية) واقعاً مشاهداً يعيشه الناس، ويؤمنون به إيماناً راسخاً كإيمانهم بوجود أنفسهم؟

هذا ما قررته رسالة محمد ﷺ منذ أربعة عشر قرناً، فأين يرون فيه كذباً؟(٤)

﴿ وَأَرْسَلْنَا الرِّيَاحَ لَوَاقِحَ فَأَنزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَسْقَيْنَاكُمُوهُ وَمَا أَنتُمْ لَهُ بِخَازِنِينَ ﴾

---

(٢) الإسلام في عصر العلم (ص ٣٢٠) د. محمد أحمد الغمراوي

(٣) البقرة (١٦٤)

(٤) الحجر (٢٢)

وهذه آية أخرى من (رسالة محمد) التي يتهمها المستشرقون بالكذب، تتحدث عن الظاهرة نفسها، التي تحدثت عنها آية (فاطر) مع إضافتين بالغتي الأهمية.

ففي آية (فاطر) وقف البيان القرآني عند إرسال الرياح وتكوينها السحاب.

وهنا أضاف البيان القرآني إلى إرسال الرياح كونها «لواقح» وأن الناس ليس في مقدورهم - أفرادى ومجتمعين - أن يختزنوا الماء إذا أراد الله إذهابه.

ووصف الرياح بأنها «لواقح» من أسرار الله في الكون، لم يكن للعلم البشرى إدراك له

لا قبل نزول القرآن

ولا بعد نزول القرآن

وإنما عرفه البشر في عصر التقدم العلمي الحديث، وكان لعلماء الغرب سبق مذهل في اكتشاف هذا السر، بصورة البحوث التي قاموا بها، والتجارب التي أجروها.

أما قبل هذه النهضة العلمية المذهلة، فقد حمل الناس معنى «لواقح» على أن الرياح تلقح الزروع والنباتات بحمل طلع ذكور كل نوع منها إلى مويضات الإناث(١).

وفي العلم الحديث أن «لواقح» معناه تلقيح للسحاب لأن الرياح تجمع بين الكهربية السالبة والكهربية الموجبة ويترتب على ذلك إنزال الماء (المطر) من سحابتين مختلفتي الشحنة بعد أن جمعت الرياح بينهما(٢).

وما توصل إليه العلم الحديث قد أشار إليه المفسرون حيث قالوا: إن الرياح تلقح السحاب والشجر.

والواقع أن الجمع بين تلقيح الرياح الشجر والزروع والسحاب لا منافاة بينهما.

وإن كان الأمر فإن ما قررته رسالة محمد (القرآن) في هذه الآية السموعة جزم العلم الحديث بصدقها ومطابقتها للواقع.

وهذا - وحده - كاف في صحة دعوى المستشرقين أن محمدًا - ﷺ - صادق لكن رسالته كاذبة؟! لأن رسالة محمد صادقة صدقًا مثل صدق محمد، الذي يعترف به المستشرقون.

وإذا لم تكن رسالة محمد (القرآن) صادقة فأين يكون الصدق يا ترى؟؟

ومن الإشارات القرآنية الذكية المبهرة أنه رتب إنزال الماء على وصف الرياح باللواقح، ترتيب المسبب على السبب وكفى بذلك إعجازًا وصدقًا.

والملاحظ في آية «الحجر» ترتيب الأفعال الثلاثة: «أرسل - فأنزلنا - فأسقيناكموه» بالفاء، وهي تفيد شيئين:

- الترتيب الزمني بين وقوع هذه الأفعال الثلاثة.

فالإرسال كان أولًا

والإنزال كان ثانيًا

والإسقاء كان ثالثًا

وهذا معناه

---

(١) ينظر: المحرر الوجيز (٣٠/ ١٢) للإمام ابن عطية.

(٢) الإسلام في عصر العلم (٣٥٢) مرجع سبق ذكره.

أو بسبب الرياح (الزوابع) كان سبباً في إنزال الماء وأن إنزاله هذا كان سبباً في سعادة الناس بالماء.

والإشعار بالرابطة السببية بين هذه الأعمال هو معنى التشبيه المقصود بالمثل.

فأنت تلاحظ أن هذا العطف ليس نمطاً من أنماط التشبيه الأدبي الخيالي، يصور رؤى خاصة بالأديب وإنما هو تصوير لحقائق تجري في الواقع الكوني كما رسمها البيان القرآني.

فليدلنا المشككون على مواطن الكذب في (رسالة محمد) في الحقائق الكونية التي أشارت إليها هذه الآية؟

ونحن لا نهمل قولهم

إن الآية تقول:

﴿وَمَا أَنتُمْ لَهُ بِخَازِنِينَ﴾ ويعتبر هذا الخبر غير صحيح ولا صادق، لأن تخزين الماء أمر ممكن بل هو واقع فعلاً، فالناس يخزنون الماء في بيوتهم، أو في مصانعهم، أو حقولهم ومزارعهم، وهذا يعني أن هذا النفي ﴿وما أنتم له بخازنين﴾ من الآية غير صادق على الأقل؟

والرد على هذه الشبهة «المعيبة» ميسور.

فليس المراد نفي الاحتفاظ بمقادير من الماء في المنازل أو غيرها من مرافق الحياة، وإنما مصادر الماء الكبرى، التي أقرها الله في الأرض، كالمحيطات والبحار والأنهار، ثم المخزون الصخري والآبار، والله الذي أقر هذه المصادر في الأرض، وصلاحيتها تبع حكمة صنع الأرض لتبقى محتفظة بمقادير الماء حتى يحفظها وصلاحيتها من الماء، وأنه هو الذي حفظها وسيبقيها.

● ذهاب ما في الأرض من مياه وتسربه في أعماقها.

● إمساك إنزال المياه من السماء.

وهذه هي (رسالة محمد) ـ ﷺ ـ يقول:

﴿وَأَنزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً بِقَدَرٍ فَأَسْكَنَّاهُ فِي الْأَرْضِ وَإِنَّا عَلَىٰ ذَهَابٍ بِهِ لَقَادِرُونَ﴾(7)

ويقول:

قل

﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَصْبَحَ مَاؤُكُمْ غَوْرًا فَمَن يَأْتِيكُم بِمَاءٍ مَّعِينٍ﴾(8)

ومن تطبيقات هذا التحكم الإلهي في دنيا الناس، الجفاف الذي يحدث في بعض بلدان العالم، ويتسبب في كثير من الحروب، بسبب شح المياه بالسقي، ويكون منه زوال رحمتهم بعباده.

فأين الكذب في رسالة محمد (القرآن) وهذا هو واقع الحياة يجري كما وصفه القرآن العظيم.

***

﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يُزْجِي سَحَابًا ثُمَّ يُؤَلِّفُ بَيْنَهُ ثُمَّ يَجْعَلُهُ رُكَامًا فَتَرَى الْوَدْقَ يَخْرُجُ مِنْ خِلَالِهِ وَيُنَزِّلُ مِنَ السَّمَاءِ مِن جِبَالٍ فِيهَا مِن بَرَدٍ فَيُصِيبُ بِهِ مَن يَشَاءُ وَيَصْرِفُهُ عَن مَّن يَشَاءُ يَكَادُ سَنَا بَرْقِهِ يَذْهَبُ بِالْأَبْصَارِ﴾(9)

---

(7) المؤمنون (18)

(8) الملك (3...)

(9) النور (43)

وقد تبين جانب من رسالة محمد ﷺ يكشف عن حقائق علمية بعيدة عن الإدراك [illegible] إلى عهد قريب.

وقد كشف العلم الحديث هذه الحقائق، وصرح بها [illegible] بأن رسالة محمد (القرآن) قد عرضتها بدقة وحكمة منذ أربع عشرة مائة من السنين.

هذه الآية، [illegible] اشتركت مع آيتي [illegible] في [illegible] إلا أنها أضافت إليها حقيقة [illegible] مع [illegible] إلى كيفية تكوينها [illegible] الألباب.

حيث الحقيقة هي تكوين البرد، والذي عرفه العلم الحديث [illegible] البرد يتكون بتأثير [illegible] البرودة، ومن أسباب شدة البرودة [illegible] السحاب [illegible] هو وجود طبقتين من السحاب، سحابة فوق سحابة، فتحدث التغيرات [illegible] بين الطبقتين.

[illegible] في هذه الأثناء يتكون البرد ويكبر، ثم يتساقط على الأرض في صورة [illegible].

هذه الحقيقة [illegible] القرآن (رسالة محمد ﷺ) إليها [illegible]:

﴿ثم يجعله ركاما﴾

لقد جاءت نتائج بحث [illegible] لما أشارت إليه رسالة محمد ﷺ [illegible] يكذب بعضهم [illegible] رسالة محمد بالكذب، وهي وغيرها [illegible] إلا الصدق واليقين، في الخبر وفي الوصف، وفي التنبؤ بما سيكون، مما لم يكن كائنا في عصر نزول القرآن.

ومن [illegible] صدق رسالة محمد ﷺ ما نشير إليه هذه العبارة:

(من جبال)، [illegible] حقيقة كانت [illegible] لمعارف البشر [illegible] في عصر الاكتشافات العلمية الحديثة [illegible] من الماء [illegible] على الأرض لا يمكن [illegible] إلى أن السحاب [illegible] الصحيح [illegible] وتتوالى هذه [illegible] حتى الآن.

فكل من [illegible] السحاب من مكان عالٍ [illegible] الطائرات، [illegible] جبال [illegible] غالبة [illegible] مختلفة، لأنهم يرون السحاب في شكل [illegible] مع اختلاف [illegible] الطائرات [illegible] طبقات [illegible] جبال، كل سحابة [illegible] والارتفاع [illegible] هذه المعاني [illegible] رسالة محمد ﷺ بهذه العبارة.

(من جبال) [illegible] السحاب [illegible] في الصورة والشكل [illegible].

ويكون السحاب [illegible] أصبح من الحقائق العلمية [illegible] جبال [illegible] ولكن [illegible].

هذه الحقيقة التي قررتها رسالة محمد ﷺ

لا سبيل لردها أو الطعن فيها، لأنها أمور واقعة، محسوسة مشاهدة يستوي في إدراكها كل من تمكن من مشاهدتها ولو بالعين المجردة

فماذا يقول المستشرقون؟ أهذا كذب أم صدق؟ ولمن يحدون الصدق للماضي مهده، الحقيقة يا ترى؟ أم على قلوب أقفالها

سنن الله في خلق الإنسان

ما تقدم كان قبسا من سنن الله في الكون خارج نطاق الإنسان وهو غيض من فيض من سنن الله الكونية، التي لا يحصيها عد ولا يحيط بها إلا علام الغيوب

ونقدم نموذجا آخر من سنن الله في خلق الإنسان، والأطوار التي يمر بها من ساعة تكوين عناصر خلقه قبل أن يودع في رحم أمه، إلى ساعة أن يعود إلى التراب في نهاية أطواره، كما خلق منه في بداية أطواره، حيث كان مبدؤه ترابا، ومنتهاه ترابا

وننظر في صدق رسالة محمد (القرآن) في عرض تلك الأطوار بمعونة الآية الآتية

﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِن كُنتُمْ فِي رَيْبٍ مِّنَ الْبَعْثِ فَإِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن تُرَابٍ ثُمَّ مِن نُّطْفَةٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ ثُمَّ مِن مُّضْغَةٍ مُّخَلَّقَةٍ وَغَيْرِ مُخَلَّقَةٍ لِّنُبَيِّنَ لَكُمْ وَنُقِرُّ فِي الْأَرْحَامِ مَا نَشَاءُ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى ثُمَّ نُخْرِجُكُمْ طِفْلًا ثُمَّ لِتَبْلُغُوا أَشُدَّكُمْ وَمِنكُم مَّن يُتَوَفَّىٰ وَمِنكُم مَّن يُرَدُّ إِلَىٰ أَرْذَلِ الْعُمُرِ لِكَيْلَا يَعْلَمَ مِن بَعْدِ عِلْمٍ شَيْئًا﴾ (١)

هذه هي رحلة الإنسان من قبل المهد، إلى اللحد وقد عرضت هذه الآية الحكيمة، عناصر رحلة الإنسان من جانبيها

- الجانب غير المنظور، ومرحلة ما قبل الولادة

- الجانب المنظور، أو مرحلة ما بعد الولادة

وقد صدقت رسالة محمد ﷺ كل الصدق في الثانية (الجانب المنظور) وما كذبت أي كذب في الأولى (الجانب غير المنظور) صدقت وما كذبت

ففي الجانب غير المنظور، الإجماع منعقد على أن النطفة التي تخلق عناصر التلقيح البشري، تتكون من الأغذية التي يطعمها الإنسان

والأطعمة تتكون من الخبز والفواكه واللحوم ومنتجات الحيوان، وهذه كلها لها مصدر واحد، هو ما يخرج من الأرض، والأرض تراب، وقد صدقت رسالة محمد

هذا إذا وضعنا في الاعتبار خلق الإنسان الذي تناسل من أبي البشر آدم -عليه السلام

وإذا كان المراد خلق آدم وهذا مستساغ لأنه أصل زوجه (حواء) وذريته إلى يوم القيامة كان الخلق من التراب مباشرة، دون احتياجه إلى وسائط متسلسلة ولقد صدقت رسالة محمد

أما الطور الثاني من الخلق فهو النطفة

والطور الثالث هو العلقة

والطور الرابع هو المضغة، بنوعيها - المخلقة، وغير المخلقة

وهذه كلها موضع إجماع لدى جميع أهل الذكر، مسلمين وغير مسلمين، بل إن

---

(١) الحج ٥

أبحاث علماء الغرب أرسخ قدما في هذه الدراسات، وهم قوم المستشرقين، أرسخ قدما فيها من غيرهم

وقد نشأت دراسات لا حصر لها، وتجارب معملية، وتصوير وتجسيم لمتابعة هذه الأطوار، وهي في أرحام الأمهات وتوصلت إلى نتائج يقينية فيها

وكان صدق رسالة محمد (القرآن) أسبق من هذه الاكتشافات والأبحاث، التي تطابقت نتائجها مع ما قررته من بيان رسالة محمد ﷺ. فلما كان هذا كانت تتراجع المستشرقين عن مزاعمهم الكاذبة في وصف رسالة محمد ﷺ بالكذب؟!

وبقي في الجانب غير المنظور من أطوار خلق الإنسان دقائق مذهلة من صدق رسالة محمد

- منها عطف هذه الأطوار بعضها على بعض بـ«ثم» وهي كما هو معروف تفيد أمرين

الأول: الترتيب الزمني الوجودي بين المعطوف والمعطوف عليه

الثاني: وجود فسحة زمنية (التراخي) بين وجود المعطوف والمعطوف عليه

إن هذه الأداة «ثم» يكمن وراء العطف بها سر علمي لم يكن معروفا لأحد من البشر قبل مائتي سنة على الأكثر من العصر الحديث. كشفت عنه التجارب بعد طول عناء وكل «ثم» من هذه «الثمانية» الخمس بمراحله تجربة وصنعته، محيرية بينها فسحة من الزمن، أكبرها زمنيا متساوٍ في الوجود بين تكوين النطفة من الأغذية، وبين تناول الأغذية وخروجها من الأرض فسحة من الزمن، وقد أشارت إلى هذه الحقيقة «ثم» حين توسطت المعطوف والمعطوف عليه،

وبين تحول النطفة إلى علقة فسحة من الزمن (أربعون يوما) دلت عليها «ثم» بتوسطها بين النطفة والعلقة «ثم من علقة»

وبين العلقة والمضغة فسحة من الزمن أومأت إليها «ثم» حين فصلت بين المعطوف والمعطوف عليه (أربعون يوما) «ثم من مضغة»

ولكل من هذه العناصر: (النطفة - العلقة - المضغة) خصائص ذاتية رصدها العلم الحديث رصدا كاشفا عن مميزات كل عنصر منها عن الآخر. كما رصد العلم الحديث العمر الزمني لكل عنصر منها، فوجده أربعين يوما

فأنت ترى أن «ثم» في هذا العرض دالة من الدوال العلمية وليست مجرد أداة ربط بين سابق ولاحق

ومن هذه الدقائق المذهلة لأولي الألباب تنويع المضغة إلى مخلقة وغير مخلقة. وهذا دليل علمي لرسالة محمد ﷺ كان حريا بالسادة المستشرقين أن يخروا أمامه ساجدين، إيمانا برسالة محمد ﷺ كما سجد سحرة فرعون لمعجزة الإيمان التي أجراها الله - عز وجل - على يد رسوله الكريم موسى عليه السلام، لا أن يصروا على وصف هذه الرسالة الخالدة بالكذب

كان اتجاه المفسرين الأولين هو أن النطفة المخلقة هي التي تم خلقها أي ما صارت جنينا كامل الخلقة وأن غير المخلقة هي السقط(١١)

أما بعد التطور العلمي الهائل، الذي شهده العصر الحديث، وتنوع آلات البحث، وخرقها ورؤية ما لا يدرك بالحواس المجردة فقد خطا العلم خطوات كاشفة عما كان مجهولاً من حقائق الخلق والتكوين

وقد تبين للدارسين السر الدقيق في قوله تعالى

﴿ مُّخَلَّقَةٍ وَغَيْرِ مُخَلَّقَةٍ ﴾ وخلاصة ما توصلوا عليه بمعونة آلات البحث الحديثة هو ما يلي

أن النطفة بعد تلقيحها الرحم بالحيوان المنوي (الذكوري) والبويضة الأنثوية، واستقرارها في الرحم، تنقسم قسمين القسم الأول يخضع لقدرة الله في تكوين الجنين في كل مراحله حتى يصبح خلقا آخر

أما القسم الثاني فيلازق بجدار الرحم، وتكون وظيفته تغذية القسم الأول، الذي يتخلق منه الجنين

وهذا القسم يستهلك ولا يدخل في عناصر تكوين الجنين الثابتة، مثل الدم، الذي يستهلكه الجسم في الحياة اليومية وكل ما نفد منه مقدار عوض مكانه مقدار آخر

وبناء على هذا الاكتشاف رجح علماء الأجنة المسلمون أن يكون هذا الانقسام هو المراد لله من قوله تعالى

﴿ ثُمَّ مِن مُّضْغَةٍ مُّخَلَّقَةٍ وَغَيْرِ مُخَلَّقَةٍ ﴾(١٢)

والمعروف أن المضغة متولدة من العلقة، والعلقة تطوير للنطفة

والمفسرون الأولون معذورون، لأن تفاسيرهم كانت تعتمد على المنهج النظري المجرد

فهل بعد هذا الصدق صدق، حتى يصح من العقلاء أن يقال، إن رسالة محمد ﷺ كاذبة؟! إنه - والله - لقول أبهت من البهتان، وأكذب من الكذب ويبقى من الجانب غير المنظور من خلق الله الإنسان حقيقة أخرى لا ينازع فيها عاقل يحترم عقله وفكره، في قوله تعالى

﴿ وَنُقِرُّ فِي الْأَرْحَامِ مَا نَشَاءُ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى ﴾

إن الأجنة في أرحام الأمهات تصرف إلهي خالص، ومدة استقرارهم فيها بدءا ووسطا، ونهاية تقدير إلهي لا يشركه فيه أحد

وتخليقهم ذكورا وإناثا وأفرادا شأن خالص لله - عز وجل - لأن الغالب على مدة قرارهم في الأرحام هو التسعة الأشهر ولكنها غير مطردة

فقد تنقص أسبوعا أو أقل أو أكثر، وقد تزيد أسبوعا أو أقل أو أكثر

هذا ما أسفر عنه الواقع، وأشارت إليه رسالة محمد ﷺ

﴿ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى ﴾ أي محدد في علم الله وحده، وهذا هو الواقع الذي لا يقبل التغيير ولا

---

(١١) فتح القدير للإمام الشوكاني (٣/٥١٦)

(١٢) خلق الإنسان بين الطب والقرآن (٢٣٠) د. محمد علي البار

التبديل من أحد غير الله العلي الحكيم. فأين الكذب المزعوم في رسالة المعصوم عليه صلوات الله وسلامه.

* * *

أما الجانب الثاني والذي صدقته رسالة محمد ﷺ في المراحل الأربع:

- الإخراج من أرحام الأمهات أطفالاً.
- بلوغ الأشد بعد مرحلة الطفولة (أي النضج والاكتمال).
- الوفيات المتفاوتة المبكرة (مرحلة ما قبل الشيخوخة).
- بلوغ أرذل العمر (الشيخوخة النهائية). هذا الجانب نواجه به فرية المستشرقين عبر محورين لا ثالث لهما:

الأول: تفسير العطف بـ «ثم» للدلالة على المسافات الزمنية بين هذه الأطوار المتعاقبة في حياة الإنسان، لأنها ليست مجرد رابط بين أمرين، بل هي كما تقدم دالة من الدوال العلمية.

- فالإخراج أطفالاً تفصل بينه وبين القرار في الأرحام فجوة متفاوتة من حساب الأيام والشهور.
- وبين الطفولة وبلوغ الأشد فجوة زمنية بحساب الشهور والأعوام.

والثاني: التفاوت من ساعة الولادة إلى بلوغ سنة الله — عز وجل — في عباده (تفاوت الآجال بين الطفل والمعمر).

وبلوغ مرحلة الشيخوخة النهائية سنة أخرى لله في عباده، وحقيقة واقعة يؤمن بها المؤمن والكافر. هذه السنن الإلهية كان للعطف بـ «ثم» تنسيق حكيم في عرضها. وهذا صدق آخر نصت عليه رسالة محمد ﷺ فأين الكذب فيها والواقع براهين لامعة على صدقها.

الوجه الثاني: أن هذه السنن الإلهية، التي عرضتها رسالة محمد ﷺ مطردة في الحياة لم — ولن — ينتقض منها شيء؛ لأن رسالة محمد تقرر:

﴿فَلَن تَجِدَ لِسُنَّتِ اللَّهِ تَبْدِيلًا وَلَن تَجِدَ لِسُنَّتِ اللَّهِ تَحْوِيلًا﴾(13)

فهل يستطيع أحد — كائنًا من كان — أن يجعل سنة من سنن الله موضع سنة أخرى، تؤدي دورها في الحياة؟

وهل يستطيع أحد — كائنًا من كان — أن يرفع سنة لله في الحياة، ويضع بدلها سنة أخرى من عنده، تقوم بإنجاز سنة الله؟

كلا، وألف كلا.

هذا ما جاءت به رسالة محمد ﷺ وجرى كل شيء في الحياة، وفق سنن الله، التي أفاضت في ذكرها رسالة محمد ﷺ فإن كان هذا كذبًا، فقد تبوأ الكذب مكانًا عليًا في الوجود، وهوى الصدق — الذي يراه المستشرقون صدقًا — إلى الحضيض.

إذن:

﴿فَمَالِ هَؤُلَاءِ الْقَوْمِ لَا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ حَدِيثًا﴾(14)

---

(13) فاطر (43).

(14) النساء (78).

من رجال التشريع :

الأوزاعي بين العلم والعمل

للدكتور / حمدي فتوح والي

العلماء في كل أمة هم صانعو نهضتها، وحماة رايتها، وصانعو ثقافتها، والمؤتمنون على فكرها وعقيدتها. وفي الأثر عن رسول الله ﷺ : «صنفان من أمتي إذا صلحا صلح الناس وإذا فسدا فسد الناس العلماء والأمراء». وفي تاريخنا الإسلامي صفحات مشرقة من تاريخ هؤلاء العلماء. وعلمنا اليوم رجل جمع الفضل من أطرافه وحاز إعجاب أئمة المسلمين في عصره.

قال مالك: [illegible] الأوزاعي [illegible] وقال سفيان بن عيينة وغيره: كان الأوزاعي إمام أهل زمانه. وقال محمد بن عجلان: لم [illegible] أنصح للمسلمين من الأوزاعي. [illegible] الناس فلا يبقى في مجلسه [illegible] يبكي بعينه أو بقلبه، وما رأيناه يبكي في مجلسه قط. وكان إذا خلا بكى حتى يرحم. وقال يحيى بن معين: العلماء أربعة: الثوري وأبو حنيفة ومالك والأوزاعي[1]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

(1) البداية والنهاية - ابن كثير جـ10 - ص116 - دار الفكر العربي

الأولين إلا هو ولم له مجهولة الاسم والحال، ولم يعرف من أصول قومه إلا خيط من الأقوال لا تهتدي إلى مستقر»[٢]

وزاد يقيني في هذا الرجل في تفرده لم يعول على نسب أو حسب عندما قرأت وصيته لأبي جعفر المنصور يقول له فيها:

أما بعد

«فعليك يا أمير المؤمنين بتقوى الله ـ عز وجل ـ وتواضع يرفعك الله ـ تعالى ـ يوم يضع المتكبرين في الأرض بغير الحق واعلم أن قرابتك من رسول الله ﷺ لن تزيد حق الله إلا وجوبا»

فمن هذا الإمام عبد الرحمن بن عمرو بن محمد أبو عمرو الأوزاعي؟

إن من ينظر في حياة هذا الإمام لابد أن يلمس بوضوح ظاهر صفتين بارزتين في حياته كلها منذ نشأ طفلا حتى لقي الله ـ تعالى

أولاهما: صفة الإخلاص الصادق لله وطلب وجه الله وحده في كل ما يأتي وما يدع

والثانية: همته العالية في طلب العلم، ومصابرته ودأبه، وبذل غاية جهده في ذلك

وقد أثمر الإخلاص في حياة الرجل مواقف تذهل القلوب وتحير الألباب ولا يملك المرء لها تفسيرا إلا الربانية الكاملة والإخلاص الصادق لله ـ تعالى ـ من ذلك ما يرويه ابن كثير من شجاعته وجرأته وثقته بربه، واستخفافه بأهل الأرض جميعا في جنب الله فيقول:

ولما دخل عبد الله بن علي ـ عم السفاح الذي أجلى بني أمية من الشام وأزال الله ـ سبحانه ـ دولتهم على يده ـ دمشق ـ طلب الأوزاعي فتغيب عنه ثلاثة أيام ثم حضر بين يديه. قال الأوزاعي: دخلت عليه وهو على سرير وفي يده خيزرانة والمسودة[٣] عن يمينه وشماله، معهم السيوف مصلتة ـ والعمد الحديد ـ فسلمت عليه فلم يرد، ونكت بتلك الخيزرانة التي في يده ثم قال: يا أوزاعي، ما ترى فيما صنعنا من إزالة أيدي أولئك الظلمة عن العباد والبلاد؟ أجهاد ورباط هو؟ قال: فقلت: أيها الأمير سمعت يحيى بن سعيد الأنصاري يقول: سمعت محمد بن إبراهيم التيمي يقول: سمعت علقمة بن وقاص يقول: سمعت عمر بن الخطاب يقول: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إنما الأعمال بالنيات، وإنما لكل امرئ ما نوى، فمن كانت هجرته إلى الله ورسوله فهجرته إلى الله ورسوله ومن كانت هجرته لدنيا يصيبها أو امرأة يتزوجها فهجرته إلى ما هاجر إليه»

قال: فنكت بالخيزرانة أشد مما كان ينكت، وجعل من حوله يقبضون أيديهم على قبضات سيوفهم، ثم قال: يا أوزاعي ما تقول في دماء بني أمية؟ فقلت: قال رسول الله ﷺ: «لا يحل دم امرئ مسلم إلا بإحدى ثلاث: النفس بالنفس، والثيب الزاني، والتارك لدينه المفارق للجماعة» فنكت بها أشد من ذلك ثم قال: ما تقول في أموالهم؟ فقلت: إن كانت في أيديهم حراما فهي

---

(٢) الإمام الأوزاعي فقيه أهل الشام ـ الأستاذ عبد العزيز سيد الأهل سنة ١٩٦٦م

(٣) المسودة: الذين يلبسون السواد وهو الشعار الذي اتخذه العباسيون شعارا لهم

حرام عليك أخذها، وإن كانت حلالاً فلا تحل لك إلا بطريق شرعي. فسكت أشد مما كان يسكت قبل ذلك، ثم قال: ألا نوليك القضاء؟ فقلت: إن أسلافك لم يكونوا يشقون عليّ في ذلك، وإني أحب أن يتم ما ابتدءوني به من الإحسان. فقال: كأنك تحب الانصراف؟ فقلت: إن ورائي حرمًا وهم محتاجون إلى القيام عليهن وسترهن وقلوبهم مشغولة بسببي. قال: وانتظرت رأسي أن يسقط بين يدي، فأمرني بالانصراف. فلما خرجت إذا برسوله من ورائي، وإذا معه مائتا دينار، فقال: يقول لك الأمير: استنفق هذه. قال: فتصدقت بها، وإنما أخذتها خوفًا. قال: وكان في تلك الأيام الثلاثة صائمًا فيقال: إن الأمير لما بلغه ذلك عرض عليه الفطر عنده فأبى أن يفطر عنده»(4)

فما كان للأوزاعي أن يقف هذا الموقف ويثبت في وجه الموت ذلك الثبات إلا وقلبه متصل بربه وحده يستمد منه قوته ويخلص له نيته، ولا يطلب إلا وجهه سبحانه ولو أدى ذلك إلى قتله، فإن ذلك لا يخيفه ولا يقلقه؛ لأنه يعلم أن الموت في سبيل الله وسيلة لنقله إلى رحاب من يحب ويرضى - سبحانه وتعالى - وتلك هي الربانية الخالصة والولاء الصادق لله - تعالى.

وقد أعان الأوزاعي على بلوغ هذه الدرجة من الإخلاص الصادق لله، قلب خاشع وكيان خاضع باك لله - سبحانه وتعالى - يقول ابن كثير: «كان الأوزاعي - رحمه الله - كثير العبادة، حسن الصلاة، ورعًا ناسكًا، طويل الصمت، وكان يقول: من أطال القيام في صلاة الليل هون الله عليه طول القيام يوم القيامة، أخذ ذلك من قوله تعالى:

﴿وَمِنَ اللَّيْلِ فَاسْجُدْ لَهُ وَسَبِّحْهُ لَيْلًا طَوِيلًا ۝ إِنَّ هَٰؤُلَاءِ يُحِبُّونَ الْعَاجِلَةَ وَيَذَرُونَ وَرَاءَهُمْ يَوْمًا ثَقِيلًا﴾(5)

وقال الوليد بن مسلم: ما رأيت أحدًا أشد اجتهادًا من الأوزاعي في العبادة. وكان من شدة الخشوع كأنه أعمى. ودخلت امرأة على امرأة الأوزاعي فرأت الحصير الذي يصلي عليه مبلولاً فقالت لها: لعل الصبي بال هاهنا؟ فقالت: هذا أثر دموع الشيخ من بكائه في سجوده، هكذا يصبح كل يوم»(6)

ولا يذهبن بك الخيال أخي القارئ أن تظن أن استغراق الرجل في عبادته وشدة الخوف من ربه قد حملته على اعتزال الناس والهرب من خضم الحياة ومعاركها، مؤثرًا لذة الخلوة وجمال الأنس وروعة القرب من الحبيب - سبحانه وتعالى - جاعلاً ذلك بديلاً عن جهاده لإحقاق الحق وإبطال الباطل ونصيحة الحكام. كلا، وإنما جعل الرجل لذة قربه وروعة حبه دافعًا لقول الحق، ووعظ الخلق، وتعريفهم بالله - سبحانه وتعالى - واسمع معي إلى هذه الموعظة التي تنبئ عن رجل يعيش بكيانه كله مع خالقه، فقد كتب إلى أخ له: أما بعد،

«فقد أحيط بك من كل جانب، وإنه يسار بك في يوم وليلة، فاحذر الله والقيام بين يديه، وأن يكون آخر العهد بك. والسلام»

(4) البداية والنهاية جـ ١٠ ص ١١٨

(5) الإنسان آية (٢٦-٢٧)

(6) البداية والنهاية جـ ١٠ ص ١١٧

ومن مواعظه التي تشهد له بصدق اللهجة، وعمق الحب، ودوام الذكر، والوعي بأحوال الناس والإشفاق عليهم من غرور الدنيا وإغواء الشيطان ما يرويه ابن أبي الدنيا بقول: حدثني محمد بن إدريس[7] صاحب أبا صالح – كاتب الليث[8]– يذكر عن الفضل بن زياد عن الأوزاعي أنه وعظ فقال في موعظته: أيها الناس تقووا بهذه النعم التي أصبحتم فيها، على الهرب من نار الله الموقدة التي تطلع على الأفئدة، فإنكم في دار الثواء فيها قليل، وأنتم عنها قليل عنها راحلون، خلائف بعد القرون الماضية، الذين استقبلوا من الدنيا أنفها وزهرتها، فهم كانوا أطول منكم أعمارا، وأمد أجساما، وأعظم أحلاما، وأكثر أموالا وأولادا، فخددوا الجبال، وجابوا الصخر بالواد، ونقبوا في البلاد، مؤيدين ببطش شديد، وأجساد كالعماد، فما لبثت الأيام والليالي أن طوت آثارهم، وأخربت ديارهم، وأنست ذكرهم، فهل تحس منهم من أحد أو تسمع لهم ركزا؟ كانوا يلهو الأمل آمنين، ولميقات يوم موتهم غافلين، ولموا إياب قوم نادمين، ثم إنكم قد علمتم الذي نزل بساحتهم بياتا من عقوبة الله، فأصبح كثير منهم في ديارهم جاثمين، وأصبح الباقون المتخلفون ينظرون في آثار نقمته، وزوال نعمته عمن تقدمهم من الهالكين، ينظرون والله في مساكن خالية، وبيوت خاوية قد كانت بالعز محفوفة وبالنعم معروفة، والقلوب إليها مصروفة، والأعين نحوها ناظرة

فأصبحت آية للذين يخافون العذاب الأليم، وعبرة لمن يخشى، وأصبحتم بعدهم في أجل منقوص ودنيا منقوصة في زمان قد ولى عفوه، وذهب رخاؤه وسروره، فلم يبق منه إلا حمة شر، وصبابة كدر، وأهاويل عبر، وعقوبات غير، وإرسال فتن، وتتابع زلازل، ورذالة خلف، بهم ظهر الفساد في البر والبحر، يضيقون الديار، ويغلون الأسعار، بما يرتكبونه من العار والشنار، فلا تكونوا أشباها لمن خدعه الأمل، وغره طول الأجل، نسأل الله أن يجعلنا وإياكم ممن إذا دعي بدر، وإذا نهي انتهى وعقل».[9]

ومن خلال هذه الموعظة نحس روح العالم البصير بطوايا القلوب وخبايا النفوس، كما نحس روح العابد الزاهد الذي يعلم حقيقة الدنيا، وأنها دار الثواء فيها قليل، وأهلها عنها راحلون. كما نسمع من خلال الكلمات لهجة الصب الورع، يعرف كيف يتسلل إلى القلوب بلباقة لفظه وعذوبة جرسه، وسحر موسيقاه، دون أن يشغله ذلك عن فكرته، أو ينال من وضوح لغته. وقد ظهر من خلال هذه الموعظة طبيعة الثقافة الدينية ومدى حضور القرآن في ذهن الشيخ حتى ليوشك أن تكون الموعظة كلها آيات من القرآن. لكن ذلك يتم في براعة وعفوية حتى كأن الجزء المقتبس قد سبك مع كلام الشيخ سبكا، وذلك كقوله: «تقووا بهذه النعم التي أصبحتم فيها، على الهرب من نار الله الموقدة، التي تطلع على الأفئدة»، وكقوله: «فهم كانوا أطول منكم أعمارا، وأمد أجساما، وأعظم أحلاما، وأكثر أموالا وأولادا» فالجملة الأخيرة جزء من آية من سورة التوبة، وكذلك قوله: «فخددوا الجبال، وجابوا الصخر بالواد» كما نلاحظ قدرة الشيخ على توظيف السجع توظيفا موسيقيا تطرب له النفس وتستريح إليه الأذن

(٧) يقصد الإمام محمد بن إدريس الشافعي صاحب المذهب المشهور.

(٨) هو الليث بن سعد إمام أهل مصر

(٩) الجبهة والبهجة ص١٠٩

وكما وجد العلماء والحكام الصالحين فيهم من يتوجه بالنصيحة إلى الحكام مبينًا أمانة العلم، مدركًا أن الله سائله عما علمه من العلم [illegible] ومعرفة حقوقه وحدوده.

وهذا موقف وقفه الإمام الأوزاعي إمام [illegible] أبي جعفر المنصور، يحرضه على فداء الأسرى من المسلمين، كانوا قد وقعوا في يد ملك الروم. وكان ملك الروم يطلب أن يفادي بهم، وأبو جعفر يتردد في مفاداتهم [illegible] فكتب إليه الإمام الأوزاعي كتابًا جاء فيه:

أما بعد فإن الله تعالى استرعاك هذه الأمة لتكون فيها بالقسط قائمًا وبنبيه ﷺ في خفض الجناح والرأفة متشبهًا، وأسأل الله تعالى أن يسكن لأمير المؤمنين ويرزقه رحمة هذه الأمة [illegible] المسلمين التي [illegible] وموطئهم حريمهم [illegible] من المعاقل والحصون [illegible] عند الله [illegible] من العوالي والذراري من [illegible] ولا [illegible] كاشفات [illegible] وكان ذلك [illegible] إلى [illegible] الله تعالى [illegible] الله [illegible] من الله سبيلًا [illegible] قال الله تعالى لنبيه:

﴿وَمَا لَكُمْ لَا تُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَالْوِلْدَانِ﴾[2]

ووالله يا أمير المؤمنين [illegible] في موقف، ولا [illegible] أمواله [illegible] عن رسول الله ﷺ أنه قال: «إني لأسمع بكاء الصبي في الصلاة فأتجوز فيها مخافة أن تفتن أمه» فكيف بتخليتهم يا أمير المؤمنين في أيدي العدو [illegible] وينكحون [illegible] وأنت راعي الله والله تعالى [illegible]

﴿وَنَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئًا وَإِنْ كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا وَكَفَى بِنَا حَاسِبِينَ﴾[3]

فلما [illegible] هذه الرسالة أبو جعفر [illegible] للأوزاعي وافتدى الأسرى.[4]

وهكذا [illegible] الإمام الأوزاعي مسؤوليته أمام الله [illegible] كل [illegible] الله [illegible] لأداء حق الله عليه [illegible] الإمام [illegible] الترغيب والترهيب [illegible]

وبتركه [illegible] الكربات [illegible] من أسرى المسلمين [illegible] السعادة [illegible]

فليت أهل العلم في زماننا يستشعرون [illegible] الله عليهم [illegible] ويصدعون [illegible] الصحابة [illegible] من [illegible] وأصحاب [illegible]

(1) [illegible]
(2) النساء: (75)
(3) الأنبياء: (47)
(4) الإمام الأوزاعي [illegible] عبد العزيز سيد الأهل ص 91

صفحة من حياة

الأستاذ الدكتور محمد السعدي فرهود (*)

للأستاذ الدكتور / محمد رجب البيومي

زاملت الدكتور محمد السعدي فرهود في مراحل الدراسة التعليمية بالابتدائي والثانوي وكلية اللغة العربية ومعهد التربية العالي، ثم زاملته في مرحلة التدريس الجامعي مدرسًا وأستاذًا. فلم أر تغيرًا في أخلاقه منذ عرفته مما أكد لي أن الطبع الإنساني المطبوع على جبلته لا يتغير بتغير الأحوال والملابسات، وما يظن أنه تطوير وانتقال هو شيء مظهري مفتعل، لأن الجوهر الأصيل يظل محتفظًا بمعدنه. فكل ما يراه خلطاؤه اليوم من هدوئه ورزانته وسعيه في الخير كان واضحًا عند الطالب الصغير في المعهد الابتدائي بالأزهر هكذا رأيت ولمست!

ولقد كان مع هذه السجايا الخلقية غيورًا على سمعته العلمية، إذ كان حريصًا كل الحرص على أن يكون الأول بين زملائه، وقد تحقق له ذلك في أكثر السنوات، وفي السنوات التي جاء فيها الثاني كان يأخذ نفسه بجانب من اللوم إذ يكون أمامه منتصرًا. وأنا أعلم أن درجات الثانوي بالأزهر قد تعطي من لا يستحق قصب السبق الكادح المجد، ولكن الله يعوض كثيرًا فيما بعد.

أول ما عرفت الطالب محمد السعدي فرهود كان في حفل عام أقامه معهد دمياط الديني في مناسبة المولد النبوي الشريف، وقد حضره محافظ الإقليم وفريق من علية القوم، وقام كبير الأساتذة يلقون كلماتهم الرسمية فيسمعون، ثم تقدم الطالب محمد السعدي ممثلًا لزملائه، فألقى كلمة مطلية جذبت إليها الأنظار، إذ ترك المعاني التقليدية التي تكرر في هذه المناسبة، والتي توسع فيها بعض من سبقه من الأساتذة المتكلمين إلى عناصر جديدة تتصل بأخلاق صاحب السيرة المطهرة.

(*) من مذكرات رجب البيومي [illegible] بمناسبة رحيل الفقيد العزيز وستنشر مجلة الأزهر عنه بحثًا تحت عنوان (السعدي وتفسير [illegible]) قريبًا إن شاء الله.

وكان إلقاؤه يزين بيانه، فخرج السامعون يثنون عليه تكبيرا وإلقاء وهدوءا، ومن يومها طاب لي أن أعرف الكثير عنه

ذهبنا إلى معهد الزقازيق الثانوي، فحافظ محمد السعدي على رتبته المعهودة، واحتفظ بها للبكالوريا في الشهادة الثانوية على القطر جميعه، ولكن ظروفا سياسية حالت عن الالتحاق بالدور الأول، ظروف لا صلة له بها، إذ أن غيرته الإقليمية دفعته إلى مناصرة زعيم سياسي من أبناء بلدته (الزرقا)، واشتد الرياح بما لا يشتهي، فذهب عهد وجاء عهد، يناوئ الزعيم، وتأخر السعدي عن الالتحاق بدار العلوم التي كان مصمما على دخولها، فانتسب لكلية اللغة العربية طالبا، ولم يدر أن إرادة الله فوق كل إرادة، إذ كان في علم الغيب أن يصبح محمد السعدي عميدا لكلية اللغة العربية، فمديرا لجامعة الأزهر

برز السعدي في كليته الأزهرية، وكان رئيسا لجماعة «الشباب» التي أسسها الأستاذ الدكتور أحمد الشرباصي – رحمه الله –، أحد الرواد بعد تخرج الدكتور الشرباصي، مرؤوس النشاط الأدبي، وصار له بالكلية ذكر حسن، وأشير إلى أحد أساتذته كان يعهد إليه بتحضير الدرس الأدبي ليلقيه على الطلاب تدريبا تعليميا، وهو سلوك تربوي

بالحجرة لأن الطالب حين يقف أمام زملائه موقف الأستاذ يعبر عن مشاعره جهده، ويحاولون أن يملأ الموقف قدر ما يستطيع، وقد ألقى الطالب محمد السعدي عدة محاضرات عن الشاعر العباسي بشار بن بُرد، حازت إعجاب أستاذنا الكبير أحمد الشايب رحمه الله، فأثنى عليه في الملأ المشهود، ونال به تقديراً وفخراً، ثم مضت الأيام فأبرزت تحقيق نبوءته.

واستقلنا بعد الكلية إلى معهد التربية العالي بالإسكندرية، فدرسنا الجديد من علوم النفس والتربية والاجتماع مما لم نكن نألفه في الدراسة الأزهرية، وذكر أن الدكتور يوسف عسكر أشار في بعض محاضراته إلى اختلاف الأداء، وضرورة إنشائه بالمدارس المصرية تقليداً للمدارس الإنجليزية، فأعجبت الفكرة الطالب محمد السعدي فرهود، وكتب مقالاً تربوياً نشرته جريدة الأهرام في مكان بارز، وتوالى الرد عليه، لدرجة أدهشت الدكتور عسكر، وتمنى أن يُرزق من الطلاب من يُبدعون الرأي التربوي على نطاق جهير. ثم مضت بعد التعليم، ومضت عدة سنوات حتى جاءني خطاب رقيق من الأستاذ محمد السعدي فرهود يخبرني أنه يكتب رسالة الدكتوراه عن شعر الأستاذ عبد الرحمن شكري، وقد علم أن لدي بعض رسائله الخاصة، ويريد الاطلاع عليها، فرجاني أن يكون بها ما يضيء جانباً من نواحي الشاعر المتعددة، وقد سارعت بتلبية طلبه، فصورت ما أردت من الرسائل، وبعثتها إليه ثانية. والعجيب أني بعد عشرين عاماً من هذا الموقف، احتجت إلى بعض الرسائل، وبحثت عنها دون جدوى. ثم حدثت الدكتور السعدي بذلك، فقال: إن الصور محفوظة لديه، وتكرم بإرسال نسخة منها، ولولا ذلك لفقدت إلى الأبد، وفيها تعويض من الشاعر لي بطبع مؤلفاته نثراً وشعراً.

لم يقتصر السعدي على مراسلتي بشأن رسائل شكري، فقد راسل كثيراً من الأدباء في العالم العربي، حتى جمع من الرسائل ما يصلح أن يكون كتاباً، وأذكر أنه راسل الأستاذ فؤاد صروف رئيس تحرير مجلة المقتطف، وكان حينئذ قد ترك القاهرة إلى لبنان، فأمده بعدة رسائل تضم آراء أدبية ونظرات علمية، وهي لا تزال لدى الصديق، كما أنه حين كتب رسالة الماجستير عن (عبدالله النديم) لم يدع أحداً يعرف تفاصيل أسرته إلا سافر إليه، وأخذ من أخباره ما كان مجهولاً، إذ زار الإسكندرية لذلك عدة مرات. وقد كتب الكثيرون عن النديم كتابة من رجع إلى آثاره وحدها، ولكن رسالة السعدي تضمنت أشياء جديدة عمل على جمعها، ثم تحرى مدى صدقها، وحازت تقدير لجنة مناقشة بمعهد الدراسات العربية.

وقد زاملت السعدي، إذ كنا مدرسين بكلية اللغة العربية بالقاهرة حيناً من الدهر، فاتضح لي من سماحته جانب إداري كنتُ

أجمعه، لأنه مع إكبابه على التأليف الأدبي كان به الإدارة في شئون الامتحانات، ومرجع استشارتها في أحوال الطلاب، ورائد الشباب، وسفير الرحلات، ومازال يجمع بين الإدارة والتدريس والتأليف العلمي جمعاً متوازناً دقيقاً، وذلك يتطلب منه مزيداً من الجهد الجاهد، وثمةَ الغبطة به في مراتب تدفعه إلى مواصلة هذا الجهد في احتفاء.

وقد تنوعت مؤلفات الدكتور السعدي بالكلية لأن المواد التي قام بتدريسها كانت تقتضي هذا التنوع، ولكن إبداعه الأول كان في حقل النقد الأدبي، حيث أصدر عدة كتب مهمة تشمل خطوات النقد في جميع عصوره، ولقد فاجأ طلابه بنظام من التأليف في تاريخ النقد الأدبي القديم لم يعهد من قبل، حيث درجوا على أن يكون تاريخ النقد وفق توالي العصور، ابتداءً كما صنعه رائد التاريخ النقدي في مصر المرحوم الأستاذ طه أحمد إبراهيم، حيث بدأ بحديث النقد في العصر الجاهلي، وتابع العصور حتى انتهى إلى العصر العباسي. والحق أن هذا الكتاب التليد لا يزال يحمل بريقه اللامع منهجاً وأسلوباً واستنتاجاً، وقد حاكاه أناس - أو قل إنهم سرقوه - ثم أخذوا يعيبونه، وكلهم لم يتكئوا عليه كل الاتكاء، وتلك من محن العلم في العالم العربي، أما الدكتور فرهود

فقد درس كتاب الأستاذ طه أحمد إبراهيم، وأثنى عليه بما هو أهله، ثم رأى أن يؤرخ للنقد على غير مذهبه، فأصدر كتابه (اتجاهات النقد العربي) متحدثًا في المقدمة عن منحى الأستاذ طه أحمد إبراهيم، ثم عقب بقوله:

«ورأى لك أن تعترض هذا الاتجاه، لأنه يستتبع تمام تواصل بين حدود العصور، وإطلاق القواعد العامة على هذه العصور، حتى قالوا: إن النقد في العصر الجاهلي نقدٌ فطري، وفي عصر صدر الإسلام نقدٌ ديني، وفي الدولة الأموية نقدٌ حزبي، واختلف في الشام عنه في العراق، وهذه في نظري ربما تفرقةٌ لا مسوغ لها، فقد تداخلت النفوس، وتداخلت العصور الأدبية، ولم تتمايز هذه أو تلك تمايزًا يحتم الفصل بينهما، وهذا ما يشير الاتجاه إلى محاولة الوصول بهذه الأمور، غير مقتصرين على معرفة الترتيب الزمني على حركة التاريخ النقدي».

ووفقًا لهذه الخطة الجديدة كتب الباحثُ فصولًا متتابعة عن اتجاهات النقد العربي، متحدثًا عن النقد الاستحساني، والنقد الانطباعي، والنقد الاجتماعي، والنقد الموضوعي، والنقد على سبيل الموازنة، ثم جعل الفصل الأخير ليلم بأهم النظرات النقدية التي عرضت فيما سبق من الأبواب، والكتابُ يهدف إلى تحديد طريقة كل اتجاه في بابه.

أما أهم كتاب أصدره الدكتور السعدي في حقل النقد فهو كتاب (قضايا النقد الأدبي الحديث)، وقد أفردتُ له مقالاً خاصة تحليلية في مجلة الأديب اللبنانية (أكتوبر سنة ١٩٧٠) وجاء فيه ملخصا:

«ألمَّ الكاتب إلمامًا موجزًا في مطلع بحثه بما سبق أن أرخ به الدارسون حركة النقد العربي، ثم اتجه إلى أبواب معاصرة، بدأها بالحديث عن تأثر النقد الأدبي بعلوم النفس والاجتماع والجمال، وختم كل فصل بتعقيب يرجح فيه ما يرتضيه من الآراء، فتشعر به في جهدة تامة لا تعرف الانحياز لمذهب معين، ولكي يصل إلى ما يريده من حديث النقد المعاصر عبر ما قبله من الاتجاهات التراثية عبورًا موجزًا، ولكنه مستوعب، ثم عرج للبحث في قضايا التجربة الشعرية والوحدة العضوية، وتتبعَ جذورها في كتب النقد القديم، حتى انفسح المجال لرصد التيارات المعاصرة، إذ تحدث عن خليل مطران، وعبد الرحمن شكري، والعقاد، والمازني، وقد لاحظتُ في معاني مقدمة الأديب أنه قد بخس مطران حقه حين جعله ينحاز إلى جانب شوقي في منحاه، لأن اتجاه مطران الإبداعي مسلم به، وهو الرائد الحقيقي لحركة التجديد في الشعر المعاصر، إذا أردنا أن نقرر الحقيقة دون انحياز».

هذان الكتابان الصادران من نتاج الدكتور السعدي كانا موضع تعقيبات لي في دروس النقد وأنا أجاوره بمدرجات الكلية، وقد تناقل الطلاب هذه التعليقات، فكنت أنتظر من صديقي أن يتأثر بعض الشيء بموقفي، ولكنه قابلني مبتسمًا يقول إنه سيجد حين أدون له خواطري النقدية في بحث خاص ليرجع إليه إذا

حققت الطبعة الجديدة للكتاب، وهذا السلوك العلمي الرائق هو ما يميز الدكتور السعدي تمامًا، وما جعل أصدقاءه وزملاءه يعتزون به، ولقد جنى كثيرا من الشوك بسبب هذه السماحة، ولكنه لم يثر ثورة الغاضب، إذ طُبع على الهدوء المطلق، وقد دعي منذ أعوام لإلقاء محاضرة أدبية مقدما عن الشاعر الكبير عبد الرحمن شكري بالنادي الأدبي في جدة، وهو أولى الزملاء بالبحث في موضوع من صميم تخصصه، إذ كتب رسالة الدكتوراه عن الشاعر فعرف عنه أكثر مما يعرف سواه، ولكن موضع العجب العجيب رأيته بعد كتابة بحثه للمهرجان، يدعوني إلى زيارته، ثم يعرض عليّ المحاضرة قبل أن يلقيها، فقد يكون بها ما يصلح أن يكون موضعا للنقاش، ولقد دهشت جدا لهذا الطلب غير المنتظر، وأخذت المحاضرة وأفدت منها، ولم أر بها غير الجهد الصحيح، وعاتبته على ما صنع، فقال في ابتسام: وماذا يمنع من أن أطمئن؟ فقلت له: إن اطمئنانك هذا مع وثوق الناس بك قد حيرني.

ولقد كان الدكتور محمد السعدي عميدا لكلية اللغة العربية بالمنصورة حين أنشئت، فلاقى تأسيسها العلمي والإداري وقد بذل جهدا كبيرا قام بتذليله، على نحو مرهق شاق، ثم رُقي إلى منصب أعلى، وجعلت عميدا للكلية من بعده، فرأيت أن أقيم حفلة تكريم اعترافا بجهده في إنشاء الكلية وسيرها هذا السير الصحيح، وقام المتحدثون تترى فأثنوا عليه بما هو أهله، وكانت المفاجأة في الكلمة الختامية التي ألقاها الدكتور السعدي، حيث ذكر أسماء الزملاء والإداريين والموظفين الذين عاونوه جميعا جميعا، وأحصى لكل فرد جُهده الذي قام به، وكأنه كان أثناء عمله عميدا يُسجل خطوات من يعملون تحت إدارته تسجيلا واعيًا، وقال في تواضع: إن الشكر لهؤلاء جميعا. وقد خرج المستمعون دهشين بهذه الذاكرة التي وعت كل شيء، وبهذا الاعتراف اللائق بكل جهد مبذول، وكم رأينا من رؤساء لم يعملوا شيئا ارتكانا على جهود مرؤوسيهم، ثم هم بعد ذلك يتلمّسون الهفوات التافهة لعقابهم، وكأن الرئاسة لا تتم إلا بالاستعلاء وترصد وسائل العقاب.

وفي اجتماعات اللجان الدائمة لترقية الأساتذة بجامعة الأزهر، رأيت من حزم الدكتور فرهود ما أعجبني، لأن هذا الحزم الدقيق لم يمنع نظرة الرحمة المتسامحة في الحديث بهم بعد ظروفهم الصحية في مختلف العمر، عن الإجادة السابقة، فكان الدكتور يقف في صف هؤلاء الذين سيودعون عملهم عن قريب، قائلا: إنهم كافحوا قدر ما يستطيعون، ولهم جهدهم العلمي الذي أوجده نشاطهم المستمد عبر السنوات الماضية، وهو رأي قد يجد المعارض، ولكني أسجله كما رأيته. مع ملاحظة أن النتاج يكون دائما في مستوى مقبول، ولا يهبط إلى درجة المؤاخذة، فهنا يكون الحسم الدقيق.

هذه خواطر أكتبها عن صديقي الكريم - رحمه الله - راجيا أن أجد مجالا آخر للحديث عنه كما أريد بإسهاب.

في صحبة الشيخ الدكتور

مُحَمَّد الطَّيِّب النَّجَّار

(رحمه الله)

بقلم الأستاذ الدكتور / محمد إبراهيم الفيومي

يرجع عهدي بمعرفة فضيلة الشيخ الدكتور / محمد الطيب النجار إلى زمن الطلب أي عهد دراستي في كلية أصول الدين جامعة الأزهر، وكان فضيلة الشيخ أستاذًا للتاريخ الإسلامي وأحد ثلاثة يدرسون لي مادة التاريخ الإسلامي في السنة الأولى من مراحل الكلية، الشيخ الدكتور / محمد مصطفى النجار، اتفاق في اللقب، والشيخ الدكتور / عبد الحميد بخيت. وكان الشيخ مصطفى النجار يدرس عرب الجزيرة والشيخ بخيت عصر الرسول والخلافة، والشيخ محمد الطيب النجار يدرس الدولة الأموية.

وكانوا جميعًا - رحمهم الله - من العلماء الأفذاذ الذين يهضمون الثقافة الدينية والتاريخية وكانت محاضراتهم تتميز بالسلاسة الأدبية والبيان الواضح فكانت تشنف الأسماع، وتفتح الذهن، وتعين العقل على الفهم، وهم لا يعرضون قضايا التاريخ الإسلامي يعرضونها من خلال روايات التاريخ وهي متعددة تحتاج إلى تنقية لاستخلاص الرأي الصحيح من سقيمه، وبيان دلالة الاختيار من غير ميل إلى هوى من غير دليل، وكان نقدهم قائمًا على قواعد المنهج التاريخي في تغليب رواية على رواية أو ترتيب ضعيفها، إما لأنها رأي ينم عن عصبية يميل إلى عصبية الجاهلية الأولى، أو لأنه رأي مذهب يخدم سياسي يشايع من هواه معه أو أنه يمثل اتجاهًا مذهبيًا أو ... أو .. إلخ. وكنا كمعجبين بذلك الاتجاه النقدي. وذلك مما زاد من إقبالنا على محاضراتهم. ورغم أن المقرر علينا في التاريخ كان واسعًا فهو يشمل التاريخ الجاهلي وذلك في كتاب يربو حجمه على الخمسمائة صفحة.

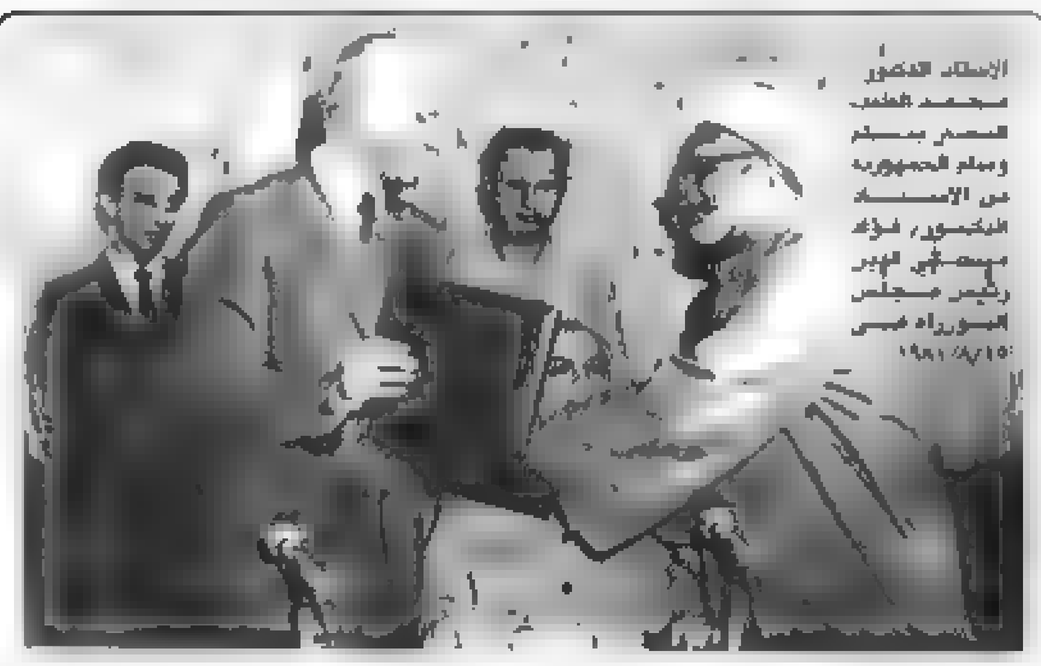

الأستاذ الدكتور محمد الطيب النجار يتسلم وسام الجمهورية من الأستاذ الدكتور/ فؤاد محيي الدين رئيس مجلس الوزراء في ١٩٨١/٨/١٥

وعصر السيرة والخلافة الراشدة فيما يقرب من ستمائة في عدد صفحاته ثم تاريخ بني أمية في كتاب يقع في مائتي صفحة وكان ذلك كله مقرراً علينا في السنة الأولى من كلية أصول الدين وحدها ولا شك بوجوب المشقة والملل والزهد في الدراسة غير أن حسن العرض وأداء المحاضرات والتفاعل المتبادل بين الطلاب والأساتذة وحضور الثلاثة العلمية لدى الأستاذ الحاضر والإعداد الثانية في قاعة الدرس، وذلك كله عوامل يسرت علينا الانشغال بالعلم وتحصيله في البحث فيما يجلب علينا الملل ويتسرب إلى نفوسنا اليأس من عظم المادة التاريخية المقررة

أما فضيلة الأستاذ الدكتور الشيخ محمد الطيب النجار صاحب الترجمة فقد قامت بيني وبين فضيلته أواصر المحبة ووشائج المودة وذلك عندما كلفنا ببحوث في قضايا تاريخية في عصر بني أمية واخترت شأن الطلاب شخصية تاريخية، أذكر شخصية الحجاج الثقفي، وكان بحثاً مختصراً، واجتهدت فيه نفسي وحاولت جمع الروايات وتحليلها ونقدها على ضوء ما صحت ولقد ساعدني في دراسته كتاب خرج عنه في سلسلة أعلام العرب وكان لمنه أتخذ عمدة فرزق ما عاني هذا الكتاب وغيره من المراجع وهي [illegible] على [illegible] قواعده [illegible] رحمه الله وكان [illegible] إلى عصور الإهمال وليس لدي نسخة منه فلم يكن التصوير سهلاً مثل اليوم

[illegible] طريقاً، فني ذات يوم قابلت الشيخ وأنا واقف

على باب قاعة الدرس فسلمت عليه وصافحته ثم سألني:

- محاضرتي عندكم الآن؟

فقلت له: نعم.

- فقال لي: هل من بحث معنا في هذه المادة؟

فقلت له: نعم.

- فقال لي: هل تعرف صاحب اسمه. ثم أخرج ورقة من جيبه فيها الاسم: محمد إبراهيم الفيومي متسبحث.. فقلت له: هو أنا فشعرت من بدي فاضطربت نفسي ثم قال لي: لا تخف، بعد أن تفرسني بنظراته، يا بني: إنك كتبت بحثا ممتازا، ومن إعجابي به أعطيته لزميلي الشيخ مصطفى النجار والشيخ عبدالحميد بخيت فأعجبت به جميعا. ورأيت من الأصوب أن أتعرف عليك لأني رأيت فيك مستقبلا طيبا بارك الله فيك ثم عرفني على زميليه وكانت بداية علاقة طيبة قامت بيني وبينهم جميعا وظللت وفيا لهم، حريصا على اللقاء بهم حتى تخرجي منذ كنت طالبا حتى أصبحت عضوا في أعضاء هيئة التدريس بهذه الكلية، ثم توطدت العلاقة بيني وبين فضيلة الشيخ محمد الطيب النجار حتى اختارني في فترة رئاسته للجامعة، عميدا لكلية الدراسات الإسلامية والعربية وشاءت الأقدار أن أسكن بجانبه، وأخرج معه كل مساء متريضا ونشيد معا لطرائف الأحاديث في قضايا شتى، ولحديث شئون وشجون، في رواحنا وغدونا وكنت حريصا على ملازمة الشيخ في نزهته فكانت لدي مجالس علم وإثارة للخواطر، وتنشيطا للجسم

وحين أهديته كتابي "وتأملات في أزمة العقل العربي" في طبعته الأولى قرأه مرة بعد مرة ثم علق عليه بالقلم الرصاص ثم قرأ عليَّ ما علق عليه تعليقا جميلا وددت حين سمعته أن يكون مقدمة للكتاب في طبعته ثم دارت الأيام دورتها ومرت سنوات تسع حتى كانت حرب الخليج بين العراق والكويت فكتب الأستاذ الكبير أحمد بهجت في صحيفة الأهرام في بابه صندوق الدنيا عن ذلك الكتاب وقال: الآن بعد تسع سنوات على صدور كتاب الدكتور الفيومي وقد حذر فيه مما وقعنا فيه اليوم. ففرح الشيخ بذلك التحليل. وكانت قد نفدت الطبعة الأولى ثم أخذت في إعداده للطبعة الثانية ثم كلمت فضيلة الشيخ متذكرا تعليقه المكتوب بالرصاص أن يكون مقدمة للطبعة الثانية فسرح بذهنه بعيدا ثم قال: أود قراءته مرة ثانية لأني لا أذكر أين الكتاب من المكتبة فازددت فرحا فأعطيته أصول ما أعددته لدفعه إلى المطبعة فقرأه ثم كتب المقدمة وأعطاها لي لدفعها إلى المطبعة وخرج الكتاب بالمقدمة على ما تمنيت، ثم سافر الشيخ إلى أمريكا في رحلة علاج وكانت رحلته إلى الله وبقيت المقدمة آخر ما خطت يمينه رحمه الله.

وأما عن منهج الشيخ - رحمه الله - في كتابة التاريخ فإنه قد فرغ نفسه للعلم والبحث والدراسة في قضايا التاريخ والقضايا الدينية والدعوة الخالصة إلى الله بقوله وسلوكه وعلمه وعمله وهو في كل كتاباته التاريخية وغيرها لم يكن يقصد من تأليفها إلا بيان الحقيقة ناصعة نزيها في بحثه، قاصدا قوله الثابت

وهو - رحمه الله - إذ يعالج أحداث ما بعد بني عبيد، وهو عصر علي، بالخصوصيات والعصبيات المذهبيات وهو فوق ذلك كبد عصر الفتوحات الإسلامية، ووقع فيه جدل كثير، والتبس فيه الرأي الحق، فهو عصر حرج، وعثرة ومحنة عصيبة، من الصعب على الباحث أن يصل إلى رأي صواب، ما لم يكن متمرسًا بقواعد المنهج التاريخي وإطالة النظر وقوة الحجة ودوام المراجعات في المصادر التاريخية مع تحلٍ بالصبر والدأب على البحث بروية واصطناع الأناة

لقد كان الشيخ صاحب الترجمة هو كذلك، فهو يذكر حوادث التاريخ ذكر القاضي العادل، لا يعبأ بأي قبل به الحجة، لأنه لا يقصد إلى نصر فئة على فئة ولا الدعاية لطائفة أو أنه من شيعة علي خارج عن معاوية أو من شيعة معاوية خارج على الإمام إنما هو قاضي التاريخ فيذكر ما كان في الماضي، ويوضح ما فيه من المسائل، من غير أن تكرث في نفسه مرارة من هذا، أو من ذاك، أو يكون في كلمه زيغ فهو إن رأى الحجة مع علي وإن رأى الحجة مع معاوية فهي مع معاوية وكشف عنها كشفا صريحا، وفي نفسه سرور الباحث عن الحقيقة إذ وفق إلى كشفها، إذ ليس في قلبه ما يسخطه على تلك الحقيقة إذا هي تبدت في جانب دون جانب

وكان له - رحمه الله - فضل التعرض لبعض مغتربات التاريخ وكانت مناقشته عند بعض معضلات دراسة التاريخ يجدونها بغير تمحيص، وهذه كانت تلك المغتربات عمدًا لمن أراد البغي على العرب: هاشميين أو أمويين، إذ يسوقها حجة عليهم وكان مظهر التاريخي الذي يبدو عليها يخدع بعض طلاب المعرفة عن حقائقها

ولكن هذه الروح العادلة التي حدت به إلى نصرة الحق في جانب علي حدت به كذلك إلى نصرة الحق في جانب معاوية، فلم يحاول أن يخفي من فضائلها شيئًا، أو ينكر من صفو سيرتها على مدار بحوثه وهي كثيرة فكان عادلا في وصف الأفراد والعصر، ذلك كان جهاد الشيخ في سبيل البحث والمعرفة سرعة إلى الحقيقة وهو كما يقول: قصة هذا الصراع الرهيب قصة دامية، وأحداث المحنة تكتنفها ظلمات متكاثفة. ومن أجل ذلك يتحرج بعض المؤرخين المسلمين عن الخوض في التفصيلات الدقيقة لمثل هذه الموضوعات ولكننا نجد من واجبنا ألا نغمض عيوننا أمام هذه الأحداث، وألا نضع أصابعنا في آذاننا، فالواقع الذي سجل أحداث التاريخ لا يمكن أن يرتفع، ولا ينبغي أن يزيف أو يحرف، وإنما يجب أن نلتمس من خلاله العبرة والموعظة الحسنة، فالعبرة دائما هي ضالة المؤمن، والهدف المرجو لكل عاقل، والمنارة الساطعة التي تضيء طريق الخير وتهدي للتي هي أقوم

وما كنت أود كتابة تلك المقدمة لما تبعثه في النفس من كوامن الشجن وعميق الذكريات وألم الفراق لكنها هي سنة الله.

والله الموفق

حديث في علوم الدين وعلوم الحياة

رد على مقال

للأستاذ الدكتور/ إبراهيم عوضين

عبر اتصال هاتفي سألني صديق فاضل عما إذا كنت قرأت مجلة (الهلال) الصادرة في أول يوليو سنة ٢٠٠١ كما يعرف عني، وإذا أجبت بأن أمرا حيويا شغلني عن النظر فيها مؤقتا، أردف قائلا: أرجو أن تبدأ بما كتبه الدكتور صلاح قنصوه تحت عنوان (بحث في علوم الدين وعلوم الحياة). وإنا في انتظار ما تراه فيه.

قلت: لقد قرأت للدكتور قنصوه، كما تدل عليه كتاباته مفكر على قدر من الذكاء والخبرة يستطيع بهما أن يدير حوارًا يراه في ظاهره أنه حوار يقنع محدثه بالخبرة، ولكنه بذكائه وخبرته يخفي تمامًا سطوته وقهره الذي يدفع متلقيه إلى التسليم بما يريد.

وأقرر -كذلك- أن كاتب العنوان خانه التوفيق؛ فعلوم الدين هي من صميم علوم الحياة؛ لأن الله تعالى ما خلق الإنسان إلا ليحيا في رغد الدنيا، ونعيم الآخرة، والتفرقة بين الدين والحياة ما عرفها المسلمون إلا من ثقافة الأوروبيين الذين كان الدين يمثل عندهم سيف الإرهاب الأعمى، وبطش الجهل الغاشم، وسطوة الأثرة المستبدة! فما كان الدين عندهم إلا ستارًا يخدع عامة الناس ويخضعهم لأفراد معدودين على أصابع اليد في كل الأمم.. أما وصحيفة الهلال عريقة، والكاتب مسلم فلا معنى إذن لذلك العنوان بتلك الصيغة، اللهم إلا أن تكون واو العطف لا تعني سوى التفسير، ولا تشير إلى اختلاف بين المعطوف والمعطوف عليه!

فعاد محدثي ليقول: الأمر يا صديقي أخطر مما يشير إليه العنوان، فما وجدت في المقال كله إلا كأسًا شفافة مغلفة بعسل نقي ولكنه مسموم، لا يكاد متجرعها يشك في سلامة مشروبه.

قلت: يا صديقي ألا ترى أنك تطلب رأيي وتصادره في الوقت نفسه، وما عهدت منك هذا، بل إنني أراك تسرعت في إصدار حكمك على مقال الدكتور، مخالفًا بهذا المألوف الذي نلتقي عليه دائمًا، فليس لدي شك في أنك تعرف ما نتفق عليه أنا وأنت من أن كلام المخلوقين وآراءهم تخضع لقبول متلقيهم أو رفضهم، فيما عدا كلام سيدنا محمد ﷺ في أمور الرسالة؛ لأنه ﷺ

﴿مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَىٰ ۝٢ وَمَا يَنطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ ۝٣ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ﴾(1)

كما قرر ذلك ربنا -سبحانه وتعالى- في كتابه الكريم، فلك أن تقبل من كلام الدكتور قنصوه ما تقبل، وأن ترفض منه ما ترفض.

قال: لا خلاف حول ذلك فيما يتعلق بالكلام الذي لا يتعارض مع ثوابت الحياة، لأني أعلم يقينًا أن ما اتفقنا عليه لا يشمل مثل ما قال مخلوق: إن خلال الفترة من حياته وملازمته المساجد، وممارساته بعض أعمال الطب -يضارع الطبيب المتخصص، فمثل هذا الكلام -وما أكثره- لا يصح بأي حال أن يقبله إلا سفيه أو جاهل اختلطت عليه الأمور، فظن أن إسلام الشخص يمكنه من كل ميدان، فلا يكون في حاجة إلى الدراسة المتخصصة.

فقاطعته قائلاً: وما علاقة ذلك بما نحن فيه؟ أم لعلك تشير إلى ما ذكره الدكتور قنصوه في تعليقه بالدكتور مصطفى محمود؟

قال: نعم أشير إلى ذلك.

قلت: ولكن الدكتور لم يكن هو الذي ذكر الدكتور مصطفى محمود، فقد ذكره به

(1) النجم [2-4].

محاولة [illegible] وقد [illegible] الدكتور [illegible] موقف كما أجاب به [illegible] الدكتور [illegible] محمود [illegible] يمكن [illegible] يجتهد في الإسلام [illegible] بعلوم الاجتهاد في [illegible] الإسلام

[illegible] الدكتور [illegible] الذي [illegible] في عبارة الدكتور [illegible] وتحكم في [illegible] هذه الشروط [illegible] للاجتهاد في علوم الإسلام [illegible] الناسخ والمنسوخ [illegible] من العلوم [illegible] للاجتهاد في [illegible] الإسلام [illegible] من علوم [illegible] الناسخ والمنسوخ [illegible]

ثالثا: الغلط في الكلام!

[illegible] الكلام [illegible] من علوم الدين [illegible] المهم الذي [illegible] الدكتور [illegible] شروط يجب [illegible] في المجتهد؟!

إن جميع العلوم الإسلامية [illegible] والعربية يحتاج كل منها إلى شروط مخصوصة يجب توافرها فيمن يتعرض للاجتهاد فيها أو نقدها.

أترى [illegible] الدكتور [illegible] ليس لأحد أن يتحدث في الإسلام [illegible] بعلوم الدين التي [illegible] وليس [illegible] محمود [illegible] أن يتحدث [illegible] في الإسلام [illegible] الاجتهاد [illegible] من العلوم [illegible]

ألم [illegible] من [illegible] في الإسلام [illegible] الأمر [illegible] في الإسلام وبمصطلح الاجتهاد؟ [illegible] الدكتور [illegible] في الإسلام ومن يتحدث [illegible] في الإسلام وبمصطلح الاجتهاد.. ولذلك جاءت عبارته تلك خالية الذهن كما يجب هذا؟!

قلت: يا أخي لقد أبعدت وكدت تخرج في ملاحظاتك عن لب الموضوع؟

[illegible] في موضوع [illegible] في الإسلام [illegible] الإسلام [illegible] الإسلام [illegible] بالعلوم التي [illegible] بين من يتحدث في الإسلام ومن يحدث أمرا

من الإسلام ويجتهد فيه كالفرق بين من يصف البناء الذي يتحدث عن المبنى، واتساع حجراته، وتوافر مرافقه، وبين مهندس البناء الذي يحدث في الأساس تعديلاً، أو يدخل على تصميمه جديداً، وهو كالفرق بين الممرض الذي يحدث المريض عن ضرورة تنفيذ تعليمات الطبيب، وتناوله الدواء الذي وصف له، وبين من يتصدى لتشخيص الداء، وتحديد الدواء [illegible] أو بسبب [illegible] إلخ كل ذلك. ولكن الدكتور منصور -كما ترى- خلط بين الذي يتحدث في أمور الإسلام، فسوى بين من يتحدث في الإسلام، ومن يحدث أمراً في الإسلام ويجتهد فيه. فهل ترى أن عدم توفيق الدكتور في التعبير هو الذي ساقه إلى ذلك الخلط، أم إن ذلك يرجع إلى جهله الفرق بين الحالين، أم هو يعرف ذلك الفرق، ولكنه يقصد التشويش والتشكيك عن طريق التلاعب بالتعبير ليصل إلى غاية من الغايات التي يبتلى بها الإسلام والمسلمون هذه الأيام؟

المقصود بالنسخ إسلامياً

قف عندي في الحقيقة فقد شغلت بأمر التحسر على تلك الملاحظة، حتى لا أملك إلا أن أضم صوتي إلى صوتك في تساؤلك، وإلا أن أعتذر إليك بأن ما ذكره الدكتور منصور في شأن النسخ كان أقوى تأثير في جذب انتباهي!

قال: تعني ذلك الثوب الساخر الذي غلف به الدكتور عبارته وهو يجيب محدثه حول النسخ فقال: «والغريب أن المنسوخ في نظرهم -يعني طبعاً علماء الأزهر- هو كل ما يتعلق بالصبر والرحمة، والمعاملة بالحسنى، وغيرها من هدى القرآن، ويزعمون أنها نسخت بما يسمونه آية السيف».

فأجبت محدثي: نعم فلقد رأيت الدكتور منصور -في تعبيره عن النسخ- قد صدر عن فهم خاطئ للنسخ، بل عن عدم معرفة بأصل النسخ، فظن أن النسخ مسألة يدرس لطلاب الأزهر ليحفظوها، يقسم فيها القرآن إلى محكم، وناسخ ومنسوخ (أي ملغى).

ويبدو أن الدكتور قرأ قول المولى سبحانه:

﴿ مَا نَنسَخْ مِنْ آيَةٍ أَوْ نُنسِهَا نَأْتِ بِخَيْرٍ مِّنْهَا أَوْ مِثْلِهَا أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾(1)

فعرف أن دراسة النسخ وما يتعلق به ليس من اختراع الأزهر ومناهجه، ولكن النص القرآني هو الذي فرض على كل من يسعى للتخصص في الدراسة القرآنية أن يقف على أبعاده، ويتعرف على المقصود بالنسخ المذكور.

ولو أن الدكتور منصور لم يقف عند المصطلح القريب للناسخ والمنسوخ لعرف أن النسخ مصطلح علمي إسلامي تجاوز الإطلاق اللغوي، ولحفظ نفسه من الوقوع فيما وقع فيه بعض محدودي المعرفة ممن اتصلوا بالقرآن، وبعض من

---

(1) البقرة / 106

[illegible] بالتعبير [illegible] إلى الإصلاح الإسلامي [illegible] [illegible] مع [illegible] من حكمة [illegible] لا يؤمنون [illegible] بأي [illegible] على ما نرى في نحو قوله تعالى:

﴿وعلى الذين هادوا حرمنا كل ذي ظفر ومن البقر والغنم حرمنا عليهم شحومهما إلا ما حملت ظهورهما أو الحوايا أو ما اختلط بعظم ذلك جزيناهم ببغيهم وإنا لصادقون﴾ (3)

حيث حرم على الذين هادوا [illegible] في ذبحها النظر [illegible] وكما في قوله تعالى:

﴿وقلنا لهم لا تعدوا في السبت﴾ (4)

حيث [illegible] بالنسبة للأمة [illegible] من [illegible]

الدعوة لم يكن [illegible] فكان الأمر بالصبر على الإيذاء والاحتساب، حتى [illegible] بدفع القتال [illegible] بالسلاح [illegible] من السلوكيات [illegible] من الناس في [illegible] التدرج، كما نرى في الخمر والميسر اللذين [illegible] وتدرج [illegible] إلى النهي عن الصلاة [illegible] إلى بيان دور الشيطان في استغلال الخمر والميسر [illegible] وهنا جاء قوله تعالى ابتداء:

﴿يسألونك عن الخمر والميسر قل فيهما إثم كبير ومنافع﴾ (5)

ثم قوله

﴿يا أيها الذين آمنوا لا تقربوا الصلاة وأنتم سكارى حتى تعلموا ما تقولون﴾ (6)

ثم انتهى بهم إلى قوله تعالى

---

(3) الأنعام / ١٤٦

(4) النساء / ١٥٤

(5) البقرة / ٢١٩

(6) النساء / ٤٣

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنْصَابُ وَالْأَزْلَامُ رِجْسٌ مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ (٩٠) إِنَّمَا يُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُوقِعَ بَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ فِي الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ وَيَصُدَّكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَعَنِ الصَّلَاةِ فَهَلْ أَنْتُمْ مُنْتَهُونَ ﴾(٢)

والأمثلة على ذلك لا يمكن حصرها في مقال.

ولتقريب أمر النسخ -بالمفهوم الإسلامي- إلى الأذهان، نذكر بما يسلك اليوم مع بعض المدمنات من التدرج في السماح له بتعاطي جرعة صغيرة من المخدر مدة من الزمن، ينتقل بعدها إلى جرعة أصغر، ثم إلى التحريم الكامل. كما نذكر بما يسلكه الطبيب مع مريض في الانتقال به من دواء إلى دواء، والتدرج بالدواء الواحد من جرعة إلى جرعة، حيث ينتهي به إلى التوقف تمامًا عن تناوله، فهل يجد أحد في السلوك البشري المماثل للنسخ في المفهوم الإسلامي كالذي يجده الدكتور وغيره، دون أن ينسى ربه سخرية من الطبيب أو يسمع تعليقًا متهكمًا، بل هل [illegible] أن يخالجه شك في قدرة الطبيب، وصلاحية ما تذكره الدواء، بل على العكس من ذلك يعد من مظاهر تمكن الطبيب واقتداره، وسعة علمه. أما مع القرآن الكريم فقد التبس الأمر على الكثيرين فتوهموا أن مثل ذلك لا يصح من الله تعالى، وهو العليم الخبير بما يصلحه [illegible] [illegible] الله تعالى بالجهل، أو بالتغير [illegible] كيف [illegible] ينسخه؟

قال محدثي: إذن فهذا الوهم هو الذي دفع الدكتور [illegible]

د. مصطفى محمود

[illegible] ومن هنا [illegible] الدارس بديهة من علوم اللغة، والفقه، والقرآن، والحديث؛ فلو ملأ الدكتور يديه من هذه العلوم لما وقع فريسة هذا الوهم الفتاك.

السنة النبوية بين التطبيق والتدوين

قال محدثي: على فرض التسليم معك بأن الدكتور محمود كان فريسة عدم التمكن من علوم القرآن، و فريسة الوهم الناشيء عن الخطأ غير المقصود فيما ضمنه مقاله، فهل كان ذلك [illegible] في ذلك مخطئًا؟

ثم واصل حديثه [illegible] الدكتور [illegible] الدكتور مصطفى محمود [illegible]

(٢) المائدة: ٩٠، ٩١

بهم ما قد يمنعنا عن ذلك، وبذلك لم نجد مانعا لديه من أن يشكك - أو يقبل التشكيك - في [illegible]

[illegible]

مع القرآن الكريم.

[illegible]

إنه مالك بن أنس مولى أنس بن مالك كما جاء في مقال الدكتور [illegible] الأحاديث [illegible]

[illegible]

اليوم قد يحتج [illegible] في مكان آخر [illegible]

[illegible]

بروايته منسوبا إلى رسول الله ﷺ.

[illegible]

الرواة الذين [illegible]

[illegible] الأحاديث [illegible]

كل من يملك قدرة النقد على كل المرويات

التحديثية، من نقد الرجال بجرحهم أو تعديلهم، ونقد النصوص، كمقابلتها بالنص القرآني، وبما قد يوافق أو يعارض ما ينسب إلى رسول الله ﷺ.

ومع كل ذلك، فمع التسليم بجواز أن يقع أحد المجتهدين في الخطأ، فيأخذ الحديث من طريق ضعيف، فليس في مقدور أي شخص أن يصدر في صحة الحديث حكمه بحجة أنه مسلم حسن الإسلام، أو أنه طبيب ناجح، أو اقتصادي بارع، أو سياسي محنك، وإنما يدرك ذلك الدور رجاله المتخصصون الذين يتولون نقد الكلام، والتعرف على صحيحه من مكذوبه أو ضعيفه، بحيث يستطيع أن يعيد النظر فيما رواه هؤلاء الأئمة الذين اختصروا أنفسهم للتنقيب وراء الصحيح من حديثه ﷺ، سواء كان ذلك الناظر دكتورًا أو غير دكتور، حتى لو كان هذا الدكتور هو مصطفى محمود، أو صلاح نصرة.

[illegible] على من يتصدى اليوم -أو أمس أو غدًا- لنقد الحديث النبوي أن يملأ يديه من العلوم المؤهلة لنقد الحديث؛ فالنقد في هذا الميدان شأنه شأن النقد في الميادين الأخرى من علوم طبية، واجتماعية، وفلسفية، وسياسية، واقتصادية تتطلب من الناقد أن يملأ يديه من العلوم المؤهلة لنقد ما يتوجه لنقده.

الخلط بين عالم الدين ورجل الدين

قال محدثي: إن ما دعاني إلى ما لاحظته عليّ من حدة هو علمي أن مثل الدكتور نصرة مسئولون عن كل ما يصدر منه [illegible] قد في [illegible]: هو [illegible] فهو وحده [illegible] الأحكام على الآخرين بالكفر والإلحاد وغير ذلك من النعوت.

ولكن [illegible] عن هؤلاء من نعوت الكفر والإلحاد يضارعه تمامًا ذلك الذي يصدر عن الآخرين مثل الدكتور نصرة وما يصدر له من أحكام ونعوت لعلماء الأزهر المتخصصين حين يؤدون دورهم الذي أناطته بهم الدولة في نطاق الدستور الذي ينص على أن دين الدولة هو الإسلام، وأن شريعة الإسلام هي مصدر القوانين، حيث يحلو لبعض الناس -على اختلاف مشاربهم وتوجهاتهم- سماع صوت الإسلام أو حكمه في أي أمر من الأمور العارضة، لأذكر نحو قوله تعالى:

﴿وَإِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَحْدَهُ اشْمَأَزَّتْ قُلُوبُ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ وَإِذَا ذُكِرَ الَّذِينَ مِن دُونِهِ إِذَا هُمْ يَسْتَبْشِرُونَ﴾(٨).

[illegible] في ذلك [illegible] حكم هؤلاء المتخصصين [illegible] الأزهر لا تقوم على [illegible] الواقع [illegible] الأزهر يحصنون كل من ينتسب إلى الأزهر [illegible] عليهم حكمهم بأنهم يماثلون رجال الكنيسة في العصور الوسطى [illegible]

---

(٨) الزمر / ٤٥.

[illegible]

[illegible] الأزهر ليسوا كلهم على مستوى واحد من [illegible] وكذلك دارسوا التجارة، والهندسة، [illegible]

[illegible] كل من ينتسب إلى مهنة الطب، ويحذر الناس من الرجوع إلى [illegible]

٣- ومخطئون أيضهم -ثالثاً- في أن مجمع البحوث الإسلامية [illegible] الإسلام على اختلاف اتجاهاتهم، وليس من الأزهر وحده.

[illegible] الحقيقة.

٣- [illegible]

[illegible] العصور الوسطى.

وهنا قاطعني محدثي قائلاً: [illegible] منهم؟

[illegible] سواء السبيل.

ما يقال عن الإسلام

كارل بروكلمان وبحوثه عن الإسلام

للأستاذ الدكتور / مصطفى رجب

ينقسم العرب حين يتحدثون عن المستشرقين عادة ثلاثة أقسام، قسم واضح في عداوته للمستشرقين والحط من قدرهم والازدراء بما أنتجوا من مؤلفات تتصل بتراث المسلمين. وقسم ثان فخور بهم يثني خيرا على ما أسدوه من خدمات، ويدافع عنهم بحماسة واضحة. وقسم ثالث يصطنع لنفسه الموضوعية والحياد، فهو معهم ما أحسنوا، وهو ضدهم إذا بدا لهم منهم ما يريبه.

ولست أشك في أن أسباب كل موقف من هذه المواقف الثلاثة أسباب انفعالية عاطفية، حتى الفريق الثالث الذي يريد أن يوحي لنا بأنه متعقل يزن الأمور بميزان العدل والحيدة، ليس في نظرنا سوى إنسان يريد أن يحاكم إنتاج الآخرين على حسب ما يراه هو صوابا أو خطأ. ثم إن هذا الفريق الثالث يمثل في رأينا نوعا من التميع والضبابية ورمادية الرؤية وميوعة الفكر. وإنما الموقف الصحيح في رأينا أن يكون للمسلم موقف صارم حازم حاسم واضح، إما معهم أو عليهم، أن نقبل كل ما يكتبون، أو نشك في كل ما يكتبون ونعلوه بمعاول النقد العلمي الصريح الذي لا مداراة فيه.

ومن المدافعين عن المستشرقين بحماس، وإذا صار إلى تعصبه [illegible]، المؤرخ الراحل الدكتور حسين مؤنس رحمه الله [illegible] في مقتبس قصير تعكس النموذج [illegible] موقفه من المستشرقين، يقول د. حسين مؤنس [مجلة العربي الكويتية، العدد ٦٦، مايو ١٩٦٤]: «منذ زمن بعيد ونفر ممن لا يقرأون الكتب العربية في لغاتها مصرون على أن كل ما كتبه المستشرقون عنا تحامل وعصبية، حتى ثبت في أذهان بعض قرائهم أن كل مستشرق عدو.

وهذه فكرة خاطئة، فإن المستشرقين [illegible] مختلفون، [illegible] كتب مشهورة.

حقيقة هناك ناس متحاملون من أمثال [illegible] ولكن [illegible] علماء أجلاء لا يستطيع إنسان إلا تقديرهم واحترامهم، وإذا وجد منهم في كتبهم ما لا يرضيه فليس من الضروري أن يكون ذلك صادرا عن سوء نية، بل هذا هو الحق كما رآه، وما دام قد صدر فيما يكتبه عن إخلاص علمي محترم [illegible]».

فانظر إلى الدكتور مؤنس كيف يهون من شأن متحامليهم ويصفهم بأنهم [illegible] لا [illegible] ثم [illegible]:

«ولا ننسى [illegible] أن [illegible] المستشرقين خدموا لغتنا وعلومنا خدمات جليلة، ويكفي أنا تعلمنا منهم تحقيق النصوص ونشرها، وطريقة البحث العلمي الصحيح على أساس

[illegible] الهوى [illegible] [illegible] فيه [illegible]

وإذا أمعنا في البحث عن رأي الدكتور [illegible] بروكلمان [illegible] المستشرقين الذين [illegible] على اختلاف مشاربهم، وجدنا له مقالا كاملا [illegible] بروكلمان ونشره في مجلة [illegible] العدد ١٣٩ الصادر في نوفمبر ١٩٧٠) وقد قدم لهذا [illegible] المستشرقين [illegible] بروكلمان [illegible]

[illegible] Carl Brockelman الذي [illegible] العربية [illegible] الألماني [illegible] بروكلمان [illegible] إلى [illegible]

[illegible] والتحرير.

[illegible] الدكتور [illegible] بروكلمان [illegible] (تاريخ الأدب العربية) [illegible] وتقريبه وضعا وعددا وثم به أيه ملاحظة [illegible]

[illegible] إلى [illegible] بروكلمان [illegible] الأدب العربية [illegible] لكتاب آخر لا يقل [illegible] (الأدب العربي) [illegible] عام ١٩٤٨ [illegible]

وقد أشار [illegible] بروكلمان [illegible]

وقد كتب [illegible] ؛ [لا حق] استخدام "[illegible]" خاصة بالمؤلف تتنافى [illegible] [illegible] [illegible] مع [illegible] النص [illegible] [illegible] بالتعليق عليها [illegible] عمر فروخ [illegible] في كتبه [illegible] الإسلامية في بيروت [illegible] [illegible] بالضرورة موافقتنا المؤلف على آرائه المائلة جميعها لأننا لم نستهدف بالتعليق إلا بعض الآراء التي تتصل بحياة الرسول ﷺ وتعاليم الإسلام.

وقد ظن المعربان الفاضلان أنهما بهذا النص المهم الذي قد صنعا مرادا [illegible] من موافقة المؤلف إذا [illegible] [illegible]، ووضح أن المؤلف بدأ في قسم من الدمس، كما أنهما أوضحا أن اعتمادهما على المراجعة التي [illegible] من مذكور عمر فروخ [illegible] على حياة الرسول ﷺ [illegible] الإسلام.

[illegible] في [illegible] [illegible] عمر، لا [illegible] [illegible] عمر فروخ لم [illegible] [illegible] في [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] من [illegible] المدققين.

[illegible] [illegible] أنه [illegible] لا [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] الأخبار [illegible] [illegible] على [illegible] دون [illegible] لا [illegible] لأنها صادرة عن (علم) كبير اسمه: كارل بروكلمان

[illegible] في [illegible] [illegible] الهاشميين

[illegible] [illegible] عرب [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] عمرو [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] من عبد شمس ابن أخي هاشم الذي خرج إلى بلاد الشام ثم لأبنه عبدالمطلب من بعده، ولا يخفى على أحد أن تلك المهمة كانت من موائل الشرف، وسر الرعاية التي [illegible] الهاشميين

تلك حقائق لا ينكرها إلا من كان في قلبه مرض أو في نفسه غرض، فما موقف بروكلمان من تلك الحقيقة التاريخية؟

[illegible] [illegible] في كتابه [illegible] [illegible] الإسلامية) (ص ٣٤) [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] الأخبار في مكة [illegible] [illegible] العرب [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] مكة؟

وقد [illegible] بروكلمان [illegible] [illegible] الفترة طويلة سكت عنها في كل شيء في تاريخ ميلاد النبي ﷺ [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] ٥٧[illegible] من ميلاد المسيح عليه السلام [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] وقد [illegible] عليه العلامة عمر فروخ في تعليقه على هذه [illegible]

• كانت ولادة محمد [illegible] سنة عام ٥٧٠ [illegible] ٥٧١ [illegible] على وجه التقريب ولكن لم يكن بعيدا ذلك بزمن طويل. والأب هنري لامنس اليسوعي قد حاول أن يؤخر ذلك عشر [illegible] حتى [illegible] الإسلامية [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]

كما سكت [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] عبدالمطلب وعن حالة أسرته بوجه عام دون أن يسوق على ذلك دليلا واحدا. وإنما يقرر مجرد تقرير:

«إنما نعلم علم اليقين السنة التي ولد فيها النبي، [illegible] [illegible] ولادته كانت حوالي ٥٧٠، ولكن الذي لا شك فيه أنها متأخرة عن [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] الإسلامية [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] كانت [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] كان تاجرا صغيرا».

تزويــر التاريــخ

وفي حديثه عن غزوة تبوك يتجدد [illegible] كلمات تزوير التاريخ فيقول في صفحة [illegible] ولعله كان يرمي إخضاع ما بقي من نصارى العرب، الذين كانت بيزنطة من ورائهم، تدعمهم وتساندهم، ثم إنه خرج بجيش عظيم [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] الشمال، حتى [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] قرب الحدود البيزنطية، توقف بعد [illegible] [illegible] [illegible]، واستشعر وطأة الحر القاتلة، ولعله اقتنع بأن خطته للهجوم على الروم أصبحت غير ذات هدف، وهناك جاءه صاحب (أيلة) (العقبة اليوم) عند الطرف الشمالي الشرقي، من جانب البحر الأحمر الأيمن، وكان نصرانيا، فاستسلم له بدون مقاومة، [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]».

وفي النص السابق عدة مغالطات [illegible]

أ- فلقد خاض رسول الله ﷺ بنفسه غمرات القتال مرات عديدة، وليس مرة واحدة.

ب- وقوله: «ولسنا نعرف على وجه اليقين ما الذي دعاه إلى انتهاج هذه السبيل» يعني بذلك مسيره إلى تبوك. فلا يخفى عليه، وهو المتخصص في تاريخ العرب، أن أنباء كثيرة وصلت إلى المدينة بأن البيزنطيين يحشدون الجنود لغزو المسلمين في المدينة، فكان لابد من الخروج لملاقاتهم على حدود الجزيرة الشمالية. وهو ما أجمع عليه مؤرخو السيرة، فكيف جهله بروكلمان؟ أم تراه تجاهله عمدا ليظهر البيزنطيين كما لو كانوا ضحايا لغزو خارجي؟

جـ- وقوله: «... المؤمنين الذين كانوا لا يزالون في حال من عدم الارتياح بعد توزيع غنائم حنين» فيه مغالطة تاريخية كبيرة، فبعد أن اجتمع الرسول ﷺ بالأنصار فخطب فيهم خطبته الشهيرة التي ورد فيها رضاهم برسول الله ﷺ بدلا من الغنائم، ارتاحت نفوسهم واقتنعوا بما قسم الله لهم من الغنائم، حتى إنهم بكوا وتأثروا وكادوا يتنازلون عن غنائمهم إرضاء للرسول ﷺ.

د- وقوله: «مرتين بعد أن نال منه الجهد واستشعر وطأة السن العالية» هذه العبارة وما بعدها فيها إساءة بالغة متعمدة، فالرسول ﷺ لم يتوقف لما ناله من مشقة ولا لكبر السن، وإنما توقف لأن أخباره كانت قد وصلت إلى الروم قبل أن تصل جيوشه إلى تبوك كما بلغت الروم أخبار انتصاراته في معظم معاركه في جزيرة العرب، فأدركوا الخطر وآثروا الانسحاب من مواقعهم واحتموا بحصونهم، فتوقف الجيش عن مسيرته وأقاموا في تبوك وجاءت قبائل النصارى تأتي لرسول الله ﷺ فتعقد معاهدات الصلح، وجزية.

كل ما سبق كشف لنا في عجالة سريعة نماذج مما في هذا الكتاب الخطير من مزالق تحتاج إلى جهود مكثفة من علماء مسلمين لتصحيحها بالحق، هذا من جهة، ونحتاج من دار النشر التي نشرت اثنتي عشرة طبعة من هذا الكتاب من سنة ١٩٤٨ إلى اليوم إلى أن تنشر طبعة منقحة معلقا عليها تعليقات وافية كافية شافية. هذا وبالله التوفيق.

مراجع المقال:

١- د. حسين مؤنس، مقال بمجلة العربي الكويتية، العدد ٦٦، مايو ١٩٤٦.

٢- د. حسين مؤنس، مقال بمجلة العربي الكويتية العدد ١٣٩ الصادر في يونيو ١٩٧٠.

٣- كارل بروكلمان، تاريخ الشعوب الإسلامية، ط ١٢، بيروت، دار العلم للملايين.

٤- د. مصطفى رجب، فيض المنان في علوم القرآن، ط ١، القاهرة: المكتب المصري للتوزيع المطبوعات، ٢٠٠٠م.

٥- هاشم معروف الحسني، سيرة المصطفى، بيروت: دار المعارف للمطبوعات، ١٩٩٦م.

في نقد سيرة ابن إسحاق/ابن هشام

رد على الدكتور إبراهيم عوضين

للدكتور/ محمود علي مراد

يقرر الأستاذ الدكتور/ ابراهيم عوضين في مقاله الصادر بعدد جمادى الأولى ١٤٢٣ من هذه المجلة الغراء متى اردت برسالة الدكتوراه التي قدمتها الى جامعة السوربون بحثاً في تحليل ونقد نص الفترة المكية من سيرة ابن إسحاق / ابن هشام، أن اهدم السيرة النبوية.

وهو يورد في الوقت ذاته ما ذكرته في رسالتي من ان نص ابن إسحاق يصور الرسول ﷺ من البداية الى النهاية على انه رجل ليس ذا حيثية.

ولو فكر الدكتور قليلا لوجد ان من يتهم كاتباً بانه غض من قدر الرسول ﷺ لا يمكن ان يكون غرضه الإساءة الى نبي الإسلام او هدم سيرته.

خلط أساسي

[illegible]

[illegible]

(*) ورد الى المجلة من الدكتور محمود علي مراد مقالان للرد على الدكتور ابراهيم عوضين [illegible]

د. محمد [illegible]

انا والمستشرقين

٣- [illegible] لا يدفع [illegible] إسحاق في السيرة النبوية لما تعدى عن [illegible] أو اخفاء فيها

٤- الذين كتبوا في السيرة النبوية على مر العصور، لم يأخذوا كل ما جاء في سيرة ابن إسحاق [illegible] وكثير منهم لم يستفيدوا منها في كتبهم سوى عنصر واحد هو السرد التاريخي، أما العنصر الآخر، أي الشعر وشرح [illegible]

• [illegible]

• [illegible] كما ذكر في مقدمته لها

٧- هذه السيرة [illegible] كتاب [illegible] الإسلامي [illegible] والسلام [illegible]

يرى الأستاذ الدكتور [illegible] العرض للانقضاض على الإسلام، والانتقاص منه ومن رسوله محمد ﷺ [illegible] قدمته لابن إسحاق [illegible] السيرة التي [illegible] الإسلام [illegible] وسلامه

[illegible] علي هذه الأ[illegible] [illegible] [illegible] حكم [illegible] بلا [illegible].

[illegible] الدكتور [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] هؤلاء المستشرقون أعداء الإسلام [illegible] التي [illegible] في [illegible] للإسلام [illegible] بأفكارهم

وإلى أن يثبت الدكتور ذلك بالحجة [illegible] أعداء الإسلام من المستشرقين [illegible] في [illegible] ﷺ [illegible] الإسلامية [illegible] سيرة ابن إسحاق، وإنهم، شأنهم في ذلك شأن المستشرقين الذين لا يعادون الإسلام، وشأن كتاب السيرة المسلمين، وهم لا يشككون في [illegible] [illegible] ١، ٧ من كتابي [illegible] [illegible] ﷺ [illegible] في [illegible] ١٩٩٨ من مجلة الهلال [illegible] ما ذكره المستشرق [illegible] في

كتابه بعنوان «الإسلام [illegible]» [illegible] السيرة [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] وتهذيبه

[illegible] [illegible] محمد ﷺ أو من [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] الخليفة.

أهم ما في الرسالة

[illegible] [illegible] لا [illegible]

١ - سيرة رسول الله لابن إسحاق / ابن هشام، على الرغم من عنوانها ومن [illegible] [illegible] سيرة [illegible] ﷺ وذلك [illegible]

٢ - [illegible] مركزيا في وصف حياة الرسول ﷺ

٣ - الرسول ﷺ لا يظهر في هذه السيرة [illegible]

[illegible] هذه السيرة لا [illegible] الرسول [illegible]

(١) كتابي بعنوان سيرة رسول الله [illegible] لابن إسحاق [illegible] القاهرة [illegible] دار الهلال [illegible]

[illegible] الرسول ﷺ [illegible] [illegible] من مكة وفي بلاد العرب كلها [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] ومع ذلك ظل النبي بصورته من البداية إلى النهاية على أنه رجل ليس ذا حيثية .

وكان المنتظر من موقع عرض مادة كتابي أن يفرد لهذا الرأي في عرضه مكانا يتسق وأهميته، ولكن الأستاذ الناقد اكتفى بنقل جملته الأخيرة.

وكان المنتظر أيضا من يتهمني بتشويه صورة الرسول أن يضع إصبعه على مكان هذا التشويه فيما ذكرته في هذه الجملة أو في غيرها.. ولكنه لم يفعل. وأهم من هذه النقطة الأساسية، في رأيه، نقطة فرعية وردت تحت رقم (٢) من ملاحظتي العامة قلت فيها إن سيرة ابن إسحاق، في مرحلتها المكية، إنما هي في واقع الأمر، كتاب دعاية، كتب تمجيدا لبني هاشم، لبيت الخليفة العباسي وقتئذ.

ولم يقف الدكتور عند هذه النقطة ليجادلني في الأسباب التي استندت إليها بشأنها، والتي فصلتها في بحثي طولا وعرضا، ولكن ليصوره تحت عنوان «ويمكرون ويمكر الله» أنني قد جردت من الغرض الشخصي والاستسلام الخانع لما ادعاه أحد المستشرقين - وهو، بالمناسبة، مستشرق لم أقرأ له شيئا ولا ورد في قائمة مراجعي - لما اتهمت ابن إسحاق [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]

ومحمد شهاب الزهري، وابن حزم الظاهري، الذين قالوا ما قاله ابن إسحاق ولا يمكن [illegible] [illegible] [illegible] ابن إسحاق كبش الفداء الذي أحمق بذبحه ما قصدت إليه [illegible] [illegible] [illegible] (وهذه موضوعات سأناقشها في مقال لاحق بإذن الله).

قلة حديث الفترة المكية

ينتقل الدكتور عرجون، في عرض كتابي، من آخره.. أي البحث الذي خصصته لملحقه الخاصة.. إلى أوله، أي «التمهيد» الذي شرحت فيه السمات العربية التي لاحظتها في كتب السيرة الحديثة، والتي وجدت أنها ترجع إلى سيرة ابن إسحاق. وكان من هذه السمات، قلة مادة الفترة المكية، التي لا يتعدى عدد صفحاتها، في سيرة ابن إسحاق إلا خمس عدد صفحات الفترة المدنية.

[illegible]

ويمضي الدكتور [illegible] ملاحظتي في هذا [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] ﷺ [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]

المرحلة المدنية مرحلة الانتشار الشامل والمواجهة العامة، وأن اهتمام الرواة بالنشأة دائما أقل بكثير من اهتمامهم بما يلي النشأة من أحداث متشابكة.

وليسمح لي الدكتور بمخالفته في هذا الرأي، وذلك للأسباب الآتية:

١ - أهم أحداث الفترتين في حياة الرسول ﷺ ليس شيئا مما يذكره الدكتور، وإنما هو نزول سور القرآن الكريم. وإذا كان ما نزل من هذه السور في الفترة المكية يتراوح - حسب التقديرات - بين ضعف وثلاثة أمثال ما نزل في الفترة المدنية، فإن هذا المعيار هو الذي ينبغي الركون إليه، في نظري، لتحديد أهمية كل فترة من الفترتين بالنسبة للأخرى، علما بأن الفترة المكية كانت أيضا أطول - زمنيا - من الفترة المدنية بثلاث سنوات.

٢ - كان القرآن الكريم، في واقع الأمر، حدث الأحداث في مكة، وكان كما قلت في كتابي: «أشبه بزلزال مستمر هز كل الأسس التي كان يقوم عليها المجتمع المكي، سواء في ذلك الأساس العقائدي، أي ديانة الجاهلية، بآلهتها [illegible] وكهنتها، و الأساس الاقتصادي، خشية قريش أن يترتب على انهيار هذه الديانة إهدار مركز مكة باعتبارها مقصد الحجاج، والمعتمرين، وضياع المكاسب المادية والتجارية والمعنوية التي كانت تعود على قريش من ذلك، أو الأساس الاجتماعي.. لأن مبادئ الإسلام تضعف انتماء من يعتنقه إلى قبيلته، وتجد من يتعصب عليه، وتحل إخوة تعلو على إخوة القبيلة، هي الإخوة في الله والإسلام».

٣ - كان نزول القرآن الكريم أهم أحداث مكة على مستوى الأفراد أيضا، لأن آياته كانت تضع كل من تتلوه أمام خيار صعب لا مهرب منه: الإيمان بدين محمد ﷺ والتعرض لما يترتب على ذلك من مخاطر إزاء القبيلة، مقابل دخول الجنة بعد الموت، أو الكفر بهذا الدين، والحرص على السلامة في الدنيا، والتعرض لدخول النار في الآخرة.

والحاصل أن سيرة ابن إسحاق لم تغفل شيئا عن تأثير القرآن في أسس المجتمع أو في حياة الأفراد في مكة.

٤ - أهم الأحداث في حياة الرسول ﷺ العامة، بعد نزول القرآن الكريم، كان النهوض بأعباء الرسالة التي بُعث لإبلاغها للناس، أي الدعوة إلى دين الله، وتعليم شعائرها، وتوزيع مهامها على أصحابه، ومواجهة الإجراءات التي كانت قريش تتخذها لمحاربة المسلمين في مجموعهم، واضطهاد المسلمين على انفرادهم. والحاصل هنا أيضا أن ابن إسحاق لم يغفل شيئا عن نشاط الرسول والصحابة في نشر الدعوة، وعن سيرها وتنظيمها ومراحلها، وما صادفته من نجاح أو فشل.

الإسلام والعرب.. ومحمد (ﷺ)

تحت هذا العنوان يقول د. عوض إلى زعمت - متأثراً ببعض المستشرقين والصليبيين - أن رسول الله ﷺ كان رسول حرب، عقدت

أن المرحلة المكية كانت مرحلة سلام، وأن المرحلة المدنية [illegible] حرب، [illegible] في هذا العدد [illegible] ٣٩٤ و ٤٢٥ من كتابي.

وقد [illegible] كلامي والذي ذكرته في ص ٣٩٤ [illegible] الله [illegible] الرسول ﷺ [illegible] إسحاق لم يكن [illegible] الإسلام [illegible] اهتمامه، وإن ما كان ماثلا أمامه هو حروب الرسول ﷺ [illegible] الإسلام إنما هو [illegible] العسكري.

[illegible] في ص ٤٢٥ [illegible] التي [illegible] ابن إسحاق [illegible] الذي [illegible] التي [illegible] إسحاق [illegible] ﷺ [illegible] حرب لا [illegible] الإسلام [illegible] سلام، [illegible] حرب [illegible] السيرة [illegible] إسحاق [illegible] إلى [illegible] النبي ﷺ [illegible] لم يكن [illegible] كتب

[illegible] الذي [illegible] القرآن الذي [illegible] في [illegible] (٣) من [illegible] سيرة ابن إسحاق، لا سيما في الفترة الخاصة، أي في [illegible] الأخيرة من الفترة المكية، [illegible] العسكرية [illegible] كتب [illegible]

وقد [illegible] في [illegible] مواضع من كتابي [illegible] إسحاق [illegible] الأخبار [illegible] الرسول [illegible]

[illegible] في هذا [illegible] إلى [illegible] ابن إسحاق [illegible] في مكة [illegible] محمد ﷺ [illegible]

[illegible] حرب [illegible]

[illegible] على هذا [illegible] ملاحظات

[illegible] ابن إسحاق لم يغفل [illegible] محمد ﷺ [illegible] الرسول [illegible] مكية [illegible] الرسول ﷺ [illegible]

[illegible] لم يغفل ابن إسحاق [illegible] كما [illegible]

لسبب بسيط هو أن جميع من القبائل المذكورة لم تعد مسلميها كما حدث في بيئة الرسول الرسول ﷺ ثم غلب على معظمها بانتسابها عصب قريش وحلفاء الحجاز ضدها

الأدلة للحرب

يسوق الدكتور دليلا على الحرب التي عقدتها قريش على الرسول ﷺ والتي يصفها بأن دوافعها موجهة لم يهتد لها ... وبأنها حرب مرمية، أمثلة ذكرها فيما يلي، مع ملاحظاتي

١ - هو يتحدث عن مساعي الثلاثة التي مشى سادة قريش فيها إلى أبي طالب مطالبين بكف ابن أخيه عنهم، أو سادته في ذلك وإهلاك حتى يهلك أحد الفريقين، أو مطالبته بتسليمه لهم ليقتلوه مقابل إعطائه عمارة بن الوليد بن المغيرة ولدا له. وقد تناولت هذه الثلاثة في حديثي عن أبي طالب، في الصفحات ١٣٩ - ١٤١ من كتابي، وأبديت أنني عندي ملحوظة تشكك في صحتها من الناحية التاريخية، فضلا عنها بالذكر ملحوظة رقم (٥) التي قلت فيها إنه لم تكن حكومة في مكة لم يكن شيخ للأشراف أو بطانتهم أن يعتبر من جهة ما أن تسليمهم فردا من أفراد لتعاقبه على مخالفة أو جرم ارتكبه، وأن جهة الوحيدة التي كانت مختصة بالعقوبة على المخالفات أو الجرائم هي عشيرته المهيم ذاته

٢ - وهو يقول إن قريشا كانوا يواجهون محمدا بإغراء سفهائهم به ليتعرضوا له بالقول وسوء، وأن أحد هؤلاء السفهاء حد تجمع رداله، والدكتور هنا يشير إلى واقعتين وردتا في «السيرة»[١] ووصفت فيها بأنهما أكثر ما رأوه وأذاه قريشا عشيرته من رسول الله ﷺ فيما كانوا يظهرون من عداوته، ولا أظن أحدا يعتبر أن هاتين الواقعتين تدخلان في باب «الحرب الشرسة» التي يتحدث عنها الدكتور، والتي يعتبر أن محاربة الرسول ﷺ بالسلاح في المدينة كانت امتدادا لها

٣ - والدكتور يقول إن من صور أبو جهل في حرب الرسول إغراء البطال والجهلاء والسفهاء، ولا أظن أن مثل هذا الأمر الناجم عن فرض صحته، وقد أبديت على قصته تحفظات في كتابي - يعتبر هو الآخر حربا شرسة كالحرب بالسلاح ضد من يوجه إليه

٤ - ويتحدث الدكتور عن محاولة أبي جهل شدخ رأس رسول الله ﷺ بحجر ثقيل، وقد تعرضت لهذه القصة التي ذكرها ابن إسحاق كسبب نزول الآيات ٦ - ١٩ من سورة العلق (الاستبانة رقم ١١)[٢] وذكرت بشأنها أن الآيات المذكورة جزء من سورة نزلت في فترة الاستخفاء، المفروض أن عداوة أبي جهل للرسول خلالها لم تبدأ بعد، لأن أبا جهل كان يجهل وقتها دعوة الإسلام

(١) السيرة النبوية لابن هشام المجلد الأول ص ٢٨٩ - ٢٩ الطبعة الثانية مصطفى البابي الحلبي ١٩٥٥

(٢) كتابي ص ٣٧٩

٥- ويقول الدكتور: إن قريشاً كانوا يواجهون الرسول ﷺ كنحوه من حربهم ضده، بعزله عن الوافدين إلى مكة، كما فعلوا مع الطفيل بن عمرو الدوسي. وتعليقي على هذا أن قريشاً لم يكن بوسعها، مهما فعلت، أن تمنع أحداً من الوافدين إليها من رؤية الرسول ﷺ أو أحد أصحابه والاستماع إليهم وحضور مجالسهم، وخير دليل على ذلك أن الطفيل بن عمرو الدوسي ذاته استمع إلى الرسول ﷺ وهو يتلو القرآن في صلاته، على الرغم من تحذيرات قريش، وأسلم، وعاد إلى بلده ودعا إلى الإسلام، واستطاع أن يهدي إليه سبعين أو ثمانين بيتاً من دوس[1].

٦- ويذكر الدكتور أن قريشاً ضغطت على الرسول ﷺ بالمقاطعة التي فرضوها على قبيلته، وردي على هذا أن ما تقوله السيرة هو أن قريشاً استخدمت المقاطعة ضد بني عبد المطلب وبني هاشم كوسيلة للضغط على الرسول، لا العكس.

هذه هي أدلة حرب قريش ضد الرسول ﷺ التي يذكرها د. عرجون نقلاً عن ابن إسحاق، أما عن حربهم ضد المسلمين، فقد استشهد الدكتور بما ذكره ابن إسحاق في موضعين هما:

- أن أبا جهل كان، إذا سمع بالرجل قد أسلم له شرف ومنعة أنّبه وخزاه، وإن كان تاجراً قال لنُكسدنّ تجارتك ولنُهلكنّ مالك، وإن كان ضعيفاً ضربه وأغرى به، وتعليقي هنا هو أن هذه كانت في الواقع سياسة قبائل قريش كلها حيال مسلميها، لا موقفاً تفرد به أبو جهل، ولكن ابن إسحاق لم يذكر ذلك حرصاً منه على تقليل مظاهر معاداة المسلمين إلى أقصى حد بحيث لا يقال إن أحداً ينافس قبيلة الرسول (والخليفة العباسي) في تكبد الويلات حماية لشخص الرسول ﷺ.

- إن قريشاً أرسلت مندوبين إلى النجاشي ليسلم المهاجرين إليها. وقد شرحت في تعليقي على موضوع الهجرة إلى الحبشة أن قصة هذين المندوبين قصة لا يقبلها العقل لأسباب خمسة ذكرتها، ورجحت أن يكون غرض ابن إسحاق من اختلاقها هو تقرير انتقال المصالح من بني العبّاس ضد بني أمية وضد عمرو بن العاص، وإخفاء موضوع الاضطهاد الذي اضطر جعفر إلى الهجرة.

لا، يا سيدي الأستاذ الدكتور، لقد كانت الحرب التي أعلنتها قريش على الرسول وصحبه الأبرار في مكة ـ كما وصفتها ـ حرباً شرسة ونارا موقدة لم يهدأ لها أوار. ولكن هذه ليست هي الصورة التي صورها ابن إسحاق، سواء في وصفها أو في الخبر الذي خصصه لها من سيرته. والصورة التي صورها بها لا تعطي أدنى فكرة عن هول هذه الحرب وعن أبعادها الحقيقية. ولو أن ابن إسحاق وصفها الوصف الصحيح، لأسمى موقف الرسول وصحابته في مواجهتها بالجهاد ولأسماهم ـ رضوان الله عليهم ـ بالمجاهدين، وهو الاسم الذي أطلقه عليهم القرآن الكريم. ولكن ابن إسحاق لم يستخدم هذا التعبير في حقهم، في حديث الفترة المكية.

والحديث بقية.

(١) السيرة ص ٢٥٤

الأزهر المعمور

مهداة إلى فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر

للأستاذ الدكتور / صابر عبد الدايم يونس (*)

عَلَمُ الكنانة في وجودك يخفق ... ورؤى الخلود على جبينك تشرق

وجلالة الوحي في أفيائها ... عبر العصور على المدى يتألقُ

يا أزهر الدنيا بنورك ازهرت ... مُهجُ الليالي والبوادي تورق

من ألف عام عمر ذاتك شامخ ... وبكل عصر ضوؤكم يتدفق

ما أنت مئذنة وصرح شامخ ... بل أنت هدي في القلوب معلقْ

أنت انطلاق الروح من أغلالها ... أنت الأمان بكل نفس يورقْ

* * *

أنت الأوانُ وأنت أنت شهادة تعطر جيده في قلب البرايا معبقْ

أنت الزمان يجددُ في خطواته ... وعطاءه تجري كالبروق وتسبق

من جوهر الإيمان شادك جوهرٌ ... فغدا بصوتك بالحقيقة ينطق

(*) وكيل كلية اللغة العربية بالزقازيق

شدُّوا الرحال وأنت قبلة عاشقٍ ... لنفائس العلم الغريبة يعشقُ

عادوا وبرق العلم في أيديهمُ ... والحق في آفاقهم يترقرقُ

فإذا الجهالات الكثيفة ترتمي ... في مغرب الآفاق وهي تمزّقُ

ومشى ضياؤك في ظلام كياننا ... فإذا الأماني في الحياة تحقّقُ

أعلامك الغرُّ الميامين الألى ... في ساحة العلمِ فيها الفيلقُ

يمشون من وهج العقيدة فتيةً ... أرواحهم لربا العلا تتشوّقُ

***

يا أزهر الدنيا بنورك أزهرت ... مهج الليالي والبوادي تورقُ

في قلب مصر مثل منتصب ثائرٍ ... لا يستكين لمن يجور ويحنقُ

لغة العروبة لديك أصدق حجةٍ ... إن ضاع عهدٌ أو تبدّل موثقُ

وغدوت بركانًا تفجّر باللظى ... في جبروته يهوي القتل ويحرقُ

كالبحر إن لفظت كل مغامرٍ ... فإذا به فوق الشواطئ يصعقُ

المعتدون عليك صاح عبابهم ... أخنى على مصر الجسورة المطلقُ

فمضوا بفيلقهم الغرورُ خطاهم ... ركبوا الخبط وفي جدارك علّقوا(١)

وطئت ثراك خيولهم فإذا بهم ... في كل زاوية وساحةٍ تحرقُ

بقذائف الإيمان جندك حاربوا ... وبصيحة التوحيد خصمك يُصعقُ

فكأن ساحتك للمغير مشانقٌ ... وعلى التوافد كلُّ عادٍ يُشنقُ

الإسلام دين السلام

الإسلام والقتال

لفضيلة الشيخ/ فوزي فاضل الزفزاف

إن استعرضنا الدعوة إلى القتال في القرآن الكريم نجد أن الإسلام لم يدع إلى القتال إلا في حالتين اثنتين فقط هما:

١- الدفاع عن النفس وحماية الدعوة الإسلامية.

٢- والرد على نقض العهود والمواثيق والتحالف مع أعداء المسلمين.

قال تعالى: ﴿وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ (١٩٠) وَاقْتُلُوهُمْ حَيْثُ ثَقِفْتُمُوهُمْ وَأَخْرِجُوهُمْ مِنْ حَيْثُ أَخْرَجُوكُمْ وَالْفِتْنَةُ أَشَدُّ مِنَ الْقَتْلِ وَلَا تُقَاتِلُوهُمْ عِنْدَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ حَتَّى يُقَاتِلُوكُمْ فِيهِ فَإِنْ قَاتَلُوكُمْ فَاقْتُلُوهُمْ كَذَلِكَ جَزَاءُ الْكَافِرِينَ (١٩١) فَإِنِ انْتَهَوْا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ (١٩٢) وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ لِلَّهِ فَإِنِ انْتَهَوْا فَلَا عُدْوَانَ إِلَّا عَلَى الظَّالِمِينَ﴾(١).

ففي الآيات السابقة نجد أن الله - سبحانه وتعالى - يأمر المسلمين بقتال من يقاتلونهم بالعدوان والفتنة وإخراج المسلمين من ديارهم. وهذا حق من حقوق الدفاع عن النفس لا ينكره صاحب عقل سليم وفكر محايد.

وفي الوقت نفسه ينهى الله - سبحانه وتعالى - عن البدء في الاعتداء على الغير محذرا أن من يفعل ذلك لا يحبه الله. ومن لا يحبه الله فقد خرج من دائرة رحمة الله ومغفرته. فهل هناك تنفير من الاعتداء أبلغ من ذلك؟؟

(١) الآيات: ١٩٠، ١٩١، ١٩٢، ١٩٣ من سورة البقرة.

ومن شدة حرص الإسلام على السلام وكرهه للعدوان فقد طلب من المسلمين أن يكفوا عن القتال عندما ينتهي المعتدون ويطلبون إنهاء القتال من جانبهم.

﴿ فإن انتهوا فلا عدوان إلا على الظالمين ﴾

بل طلب منهم الأمر الالتزام بالسلم ومنع القتال عندما يميل الأعداء إلى السلم ويطلبون ذلك

﴿ وإن جنحوا للسلم فاجنح لها وتوكل على الله إنه هو السميع العليم ﴾(3)

كما طلب الإسلام من المسلمين عدم قتال أعدائهم إن اعتزل الأعداء وانحازوا جانب السلم قال تعالى

﴿ فإن اعتزلوكم فلم يقاتلوكم وألقوا إليكم السلم فما جعل الله لكم عليهم سبيلا ﴾(2)

أما إذا نقض الخصوم المواثيق، وحنثوا في العهود وتآمروا مع أعداء المسلمين ضد المسلمين فقتالهم مطلوب وحربهم مشروعة وهذا حق تقره الشرائع والقوانين

﴿ وإن نكثوا أيمانهم من بعد عهدهم وطعنوا في دينكم فقاتلوا أئمة الكفر إنهم لا أيمان لهم لعلهم ينتهون ۝ ألا تقاتلون قوما نكثوا أيمانهم وهموا بإخراج الرسول وهم بدءوكم أول مرة أتخشونهم فالله أحق أن تخشوه إن كنتم مؤمنين ﴾(1)

إنسانية الإسلام في القتال

ومع أن الإسلام أمر بالقتال في حالات محددة - كما أشرت سابقا - إلا أن الإسلام دعا المسلمين إلى الالتزام بقتال من يحمل السلاح فقط، ونهى عن قتل الشيوخ والنساء والأطفال، ونهى عن تخريب الزرع والأشجار المثمرة بل وحتى عن ذبح الحيوانات إلا للأكل فقط

ولا أعلم دينا في إنسانيته ورحمته وعدله وسماحته مع أعدائه حتى في معارك القتال مثل الدين الإسلامي

ها هو خليفة المسلمين سيدنا أبو بكر الصديق يوصي جيش المسلمين - وهو متوجه للقتال بقيادة أسامة بن زيد - بما ينبغي عليهم التزامه في حالة قتال الأعداء فيقف في رجاله خطيبا قائلا

(3) الآية 61 من سورة الأنفال

(1) الآية 12، 13 من سورة التوبة

(2) الآية 90 من سورة النساء

أيها الناس قفوا أوصيكم بعشر فاحفظوها: لا تخونوا، ولا تغلوا، ولا تغدروا، ولا تمثلوا، ولا تقتلوا طفلا صغيرا ولا شيخا كبيرا ولا امرأة، ولا تعقروا نخلا ولا تحرقوه، ولا تقطعوا شجرة مثمرة، ولا تذبحوا شاة ولا بقرة ولا بعيرا إلا لمأكلة وسوف تمرون بأقوام قد فرّغوا أنفسهم في الصوامع فدعوهم وما فرّغوا أنفسهم له، وسوف تقدمون على قوم يأتونكم بآنية فيها ألوان الطعام فإذا أكلتم منها شيئا بعد شيء فاذكروا اسم الله، وتلقون أقواما قد فحصوا أوساط رؤوسهم وتركوا حولها مثل العصائب[1] فاخفقوهم بالسيف خفقا. اندفعوا باسم الله أفناكم (وقاكم) الله بالطعن والطاعون[2])

هذا هو الإسلام وإنسانيته في السلم وفي الحرب قبل أن يعرف العالم الحديث المعاهدات والمواثيق الدولية

وللأسف الشديد نجد – مع كل هذا الوضوح في إنسانية الإسلام حتى في القتال – نجد أن أعداء الإسلام يتهمون الإسلام – كذبا وزورا وبهتانا – بالإرهاب والوحشية والهمجية وسفك الدماء، وتفقيء أعينهم، وقطع آذانهم، وتخريق ألسنتهم فلا يجاهرون من استعمال السلاح الذري في هيروشيما ونجازاكي ولم يفرقوا بين الجيوش المحاربة والمدنيين الآمنين، ولا يهاجمون المجرمين السفاحين الذين قتلوا أطفال المدارس الأبرياء في بحر البقر، وقتلوا الأطفال والنساء والشيوخ في قانا وفي صبرا وشاتيلا، وذبحوا وشقوا بطون النساء الحوامل في دير ياسين، بل ويعلنون على العالم أجمع بكل وقاحة وهمجية، وبلا حياء ولا خجل أنهم سيصفّون جسديا قادة المقاومة الفلسطينية – الذين يستخدمون حقهم المشروع في الدفاع عن أنفسهم وعن أرضهم وعن وطنهم – فيا أصحاب العقول السليمة، ويا أصحاب الضمائر الحية في كل مكان في العالم قولوا من هم الإرهابيون الحقيقيون؟؟؟

إن الإصرار على توجيه هذه الاتهامات الكاذبة الباطلة إلى الإسلام والمسلمين لتؤكد على أن الإسلام مستهدف، وعلى أن المسلمين مستهدفون من أعدائهم، وأن المؤامرات تحاك بتخطيط وتدبير محكم ضد الإسلام والمسلمين

الإسلام واحترام حقوق الفرد في النفس والمال والعرض

لقد احترم الإسلام النفس البشرية، وجعلها موضع إجلال وتقديس، واعتبرها هي الحياة، ونظر إليها نظرة عامة شاملة، وحرم الاعتداء عليها إلا بحق، واعتبر أن من قتلها فكأنما قتل الناس جميعا قال الله – تعالى

---

(1) كتاب العشرة المبشرين بالجنة للشيخ ... طبعة محمد علي صبيح ١٩٧١م

(2) هم الجنود الذين يحملون السلاح وكانوا مشهورين بهذه الأوصاف في ذلك الوقت

﴿مَن قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا﴾(٧)

وتنكير كلمة نفس في الآية الكريمة يفيد العموم أي: أي نفس لا فرق بين جنس وجنس، ولا بين لون ولون، ولا بين رجل وامرأة.

ونهى الإسلام عن الاعتداء على النفس قال تعالى:

﴿وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ ذَٰلِكُمْ وَصَّاكُم بِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾(٨)

وشدد العقوبة على من يرتكب هذه الجريمة فقال تعالى:

﴿وَمَن يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُّتَعَمِّدًا فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِدًا فِيهَا وَغَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُ وَأَعَدَّ لَهُ عَذَابًا عَظِيمًا﴾(٩)

ثم صان الإسلام المال الخاص بالفرد وعرضه، ونهى عن الاعتداء عليهما يقول رسول الله ﷺ: «كل المسلم على المسلم حرام دمه وعرضه وماله»(١٠)، ويقول رسول الله ﷺ في حديث آخر: «لا تحاسدوا ولا تناجشوا(١١) ولا تباغضوا ولا تدابروا(١٣) ولا يبع بعضكم على بيع بعض وكونوا عباد الله إخوانا، المسلم أخو المسلم لا يظلمه ولا يحقره ولا يخذله، التقوى هاهنا – ويشير إلى صدره ثلاث مرات – بحسب امرئ من الشر أن يحقر أخاه المسلم، كل المسلم على المسلم حرام دمه وماله وعرضه»(١٢) وبذلك ضمن الإسلام للفرد السلام والاطمئنان في حياته حتى يتفرغ للعمل والإنتاج في دنياه.

الإسلام واحترام حقوق الجماعة

ولما كانت مصلحة الجماعة تتوقف على التعاون بين الأفراد، وانتشار روح المحبة والإخاء بينهم حذر رسول الله ﷺ من الاعتداء على الجار أو إيذائه ولو بالقول، ومنع التعدي عليه. وقد نفى الإيمان عمن يؤذي جاره فيقول الرسول ﷺ: «والله لا يؤمن، والله لا يؤمن، والله لا يؤمن. قيل: من يا رسول الله؟ قال: الذي لا يأمن جاره بوائقه. قالوا: يا رسول الله وما بوائقه؟ قال: شره»(١٤)

ثم يوضح رسول الله ﷺ حق الجار على المسلم فيقول ﷺ: «من أغلق بابه دون جاره مخافة على أهله وماله، فليس ذلك بمؤمن، وليس بمؤمن من لم يأمن جاره بوائقه، أتدري ما حق الجار؟ إذا استعانك أعنته، وإذا

(٧) الآية ٣٢ من سورة المائدة.
(٨) الآية ١٥١ من سورة الأنعام.
(٩) الآية ٩٣ من سورة النساء.
(١٠) رواه الترمذي وابن ماجه وأبو داود وأحمد.
(١١) تناجشوا: تزيدوا في الثمن لخداع الغير.
(١٢) رواه مسلم.
(١٣) تدابروا: تقاطعوا.
(١٤) الترغيب والترهيب ج٣.

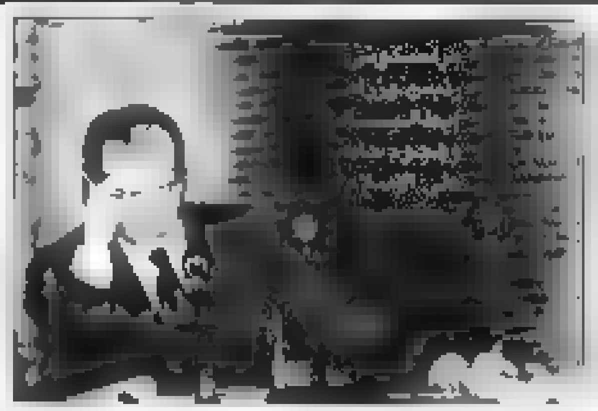

استقرضت قرضته، وإن افتقر عدت عليه، وإن مرض عدته، وإن أصابه خير هنأته، وإن أصابته مصيبة عزيته، وإن مات تبعت جنازته، ولا تستطيل عليه بالبنيان فتحجب عنه الريح إلا بإذنه، ولا تؤذه بقتار ريح قدرك إلا أن تغرف له منها، وإن اشتريت فاكهة فاهد له، فإن لم تفعل فأدخلها سرا، ولا يخرج بها ولدك ليغيظ بها ولده»(١٥)

وإذا كانت صلة الفرد بالفرد في المجتمع الإسلامي قد حددها ورسمها الإسلام في هذه العلاقات التي تضمن سلامة وأمن واستقرار واطمئنان الفرد والأسرة [وطبيعي أن الفرد والأسرة ما هما إلا النواة التي يتكون منها المجتمع] فمعنى ذلك أن الإسلام قد أسس مجتمعا يسوده السلام والترابط والاتصال والتعاون والتناسق بين الحقوق والواجبات.

الإسلام والمجتمع الدولي

لقد وجه الإسلام نظر المسلمين إلى أن مجتمعهم الإسلامي ما هو إلا جزء من المجتمع الدولي ككل فيجب على المسلمين ألا ينعزلوا في عزلة عنه بل يجب عليهم الاتصال والتعاون والتعارف مع بقية المجتمعات فإن أبا المجتمع واحد وأم المجتمع واحدة قال الله تعالى

﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ﴾(١٦)

ويكون هذا التعارف والتعاون في نطاق الاحترام المتبادل، والوفاء بالعهود والعقود والمعاهدات، وعدم الاعتداء، وتبادل المنافع والخير بما يحقق الإنسانية ويعم الخير على البشر جميعا.

وبعد كل هذا يحتاج لوصف الإسلام من احترامه لحقوق الإنسان في النفس والمال والعرض، واحترامه لحقوق الجار، وحقوق الجماعة، وحقوق المجتمع الدولي بجميع فئاته حتى جاء رئيس وزراء إيطاليا سيلفيو برلسكوني متجردا من كل قواعد الدبلوماسية والذوق العام الذي يفرضه عليه منصبه - فيتهم الإسلام بأنه لا يحترم حقوق

(١٥) الترغيب والترهيب جـ٣

(١٦) الآية ١٣ من سورة الحجرات

الإنسان، ويدعي أن الحضارة الغربية أرقى من الحضارة الإسلامية؟؟ إلى آخر ما يعتقده من أكاذيب الآن، من تصريحاته الغريبة الفجة التي تتهم الإسلام كذبا وزورا بما هو بريء منه.

وإنني في حيرة من أمر رئيس الوزراء الإيطالي سيلفيو برلسكوني ومن عداوته نفسه للإسلام ومعرفته بعقيدته وأحكامه. هل هو جاهل بالإسلام؟؟ أم هو حاقد على الإسلام؟؟ فإن كان جاهلا بالإسلام فمصيبة، وإن كان حاقدا على الإسلام فلن ينفعه الحقد ولن يجدي معه النصيحة فسيموت بغيظه ولن يضير الإسلام أمثاله.

غير أني أقول له كلمة أخيرة: إن كتب مفكري الغرب والكتاب يا مستر سيلفيو برلسكوني ارجع إلى مكتبات بلدك إيطاليا واقرأ كتب المنصفين الإيطاليين أنفسهم عن الحضارة الإسلامية، وأنه لولا الإسلام وحضارته لكانت أوروبا حتى الآن تعيش في ظلمات القرون الوسطى.

الخطأ في الربط بين الإسلام وتصرفات بعض المنتسبين إليه

ومع الأسف أن الدين الإسلامي هو دين السلام، دين الأمن والأمان، وأن المسلم صحيح العقيدة يتمسك بالفضائل ويتجنب الرذائل، يتعاون مع غيره ولا يؤذيه، سمح في معاملاته، يراقب الله في كل تصرفاته، لا يعرف الكذب والغدر والنفاق، ينكر الجريمة ولا يقرها، حريص على سلامة مجتمعه والمجتمع الإنساني، يتمسك بالشرف، يصون الأمانة ويرفض الخيانة.

والآيات القرآنية والأحاديث النبوية التي ذكرت سابقا تؤكد هذه المعاني وهي قليل من كثير وردت في القرآن الكريم وفي كتب السنة الصحيحة.

فإذا ما ارتكب فرد أو جماعة - تنتسب إلى الإسلام - بعض الجرائم التي لا يعرفها الإسلام، فقبل أن توجه التهم إلى الإسلام يسأل علماء الإسلام أولا عن موقف الدين الإسلامي من هذه الجريمة؟ وما حكم الشرع فيها؟ فإذا جاءت الإجابة بأن الإسلام ينكر هذه الجريمة ولا يقرها فإن الأمانة تقتضي عدم الربط بين مرتكب هذه الجريمة والدين الإسلامي، كما تقتضي العدالة أن تنسب الجريمة إلى من ارتكبها ولا تنسب إلى دينه، وبذلك تتحقق الأمانة والعدالة.

كما يجب علينا نحن المسلمين أن نرد على الادعاءات الكاذبة، والتهم الباطلة التي توجه ضد الإسلام والإسلام منها بريء - وذلك بتصحيح مفاهيم خاطئة عن الإسلام، وبيان أحكامه الصحيحة، ومبادئه السامية، ودعوته إلى ما فيه خير للبشرية.

***

مواقف إسلامية

قصة ميلاد إنسان

للأستاذ الدكتور/ محمود عمارة

عن عمرو بن عبسة رضي الله عنه قال

كنت وأنا في الجاهلية أظن أن الناس على ضلالة

وأنهم ليسوا على شيء وهم يعبدون الأوثان

فسمعت برجل في مكة يخبر أخباراً، فقعدت على راحلتي

فقدمت عليه

فإذا رسول الله ﷺ مستخفياً

جرآء عليه قومه

فتلطفت حتى دخلت عليه بمكة فقلت له

ما أنت؟ قال: أنا نبي. فقلت: وما نبي؟

قال: أرسلني الله. فقلت: بأي شيء أرسلك؟

قال: أرسلني بصلة الأرحام، وكسر الأوثان، وأن يوحَّد الله، لا يشرك به شيء. قلت: فمن معك على هذا؟ قال:

حر وعبد ومعه يومئذ أبوبكر وبلال - رضي الله عنهما - فقلت: إني متبعك. قال: إنك لن تستطيع ذلك يومك هذا؛ ألا ترى حالي، وحال الناس، ولكن ارجع إلى أهلك، فإذا سمعت بي قد ظهرت فائتني

فذهبت إلى أهلي، وقدم رسول الله ﷺ المدينة وكنت في أهلي فجعلت أتخبر الأخبار وأسأل الناس حين قدم المدينة

حتى قدم نفر من أهل المدينة فقلت

ما فعل هذا الرجل الذي قدم المدينة؟

فقالوا

الناس إليه سراع

وقد أراد قومه قتله فلم يستطيعوا ذلك

فقدمت المدينة فدخلت عليه فقلت

يارسول الله أتعرفني؟

قال: نعم، أنت الذي لقيتني بمكة

فقلت: يا رسول الله

أخبرني عما علمك الله وأجهله، أخبرني عن الصلاة.. الحديث(1)

● تعقيب

إلى أي شيء يدعونا الإسلام؟ وكيف يدعونا؟ وإلى أي حد كانت دعوته مباركة الثمرات؟

إلى أي حد كان الداعية حكيماً في الهداية وكان المدعو راغباً في الاهتداء؟ ثم في الاقتداء؟

ذلك ما نحاول تفصيله وتأصيله من هذا الموقف الفريد

البيئة والإنسان

ربما قال القائلون: إن البيئة تصرع الإنسان وتفرض عليه منهج حياته.. فقد كان «عمرو بن عبسة» رداً على هذا الافتراء.

فقد كان جاهلياً مع قومه، يأكل مما يأكلون منه، ويشرب مما يشربون

بل ويفكر كما كانوا يفكرون

وفجأة.. حدث التحول الكبير في كيانه..

وفي لحظة صفاء جرد نفسه من علائق الدنيا

ثم نظر في صنع الله تعالى..

وآثار قدرته الباهرة.. وحكمته البالغة

وفي الوقت الذي وقف الغرور حائلاً بين قومه وبين رؤية هذه العظمة.. وجد نفسه حراً بلا حائل وقد امتلأ كيانه بالإحساس بعظمة خالق الوجود، سبحانه وتعالى، وعلى صورة فطرته بدأ يغير أفكاره.

من مظاهر التحول

ومن مظاهر تحوله قوله

[كنت وأنا في الجاهلية أظن أن الناس على ضلالة]

إنه يفتح بصره على كثير.. ولكن لا يرى أحداً

ومع ما تملكه القبيلة من وسائل الضغط.. والإغراء.. إلا أنه أفلت من قبضتها.. متحرراً من إسارها.. شاهداً بأن الإنسان سيد قراره.. وأن له عقلاً يفكر.. وقلباً يحدوه.. وإرادة تصمم.. فلا يليق به أن يمضي مع سرب الغنم مع الكثرة وإن كانت كاثرة.. ليكون واحداً من تلك المدرسة التي يطول ثاغيها

إذا الفتنة اضطرمت في البلاد

.. ورمت النجاة فكن إمعة

فقد قرر أن يكون رجلاً

مع الناس.. فقط.. إذا ما أحسنوا..

فإذا تنكبوا طريق الحق أعرض عنهم،

إنه الرجل الذي يملك إرادته.. ولا يسمح لأحد أن يساوم على كرامته

وصحيح أنه سوف يخسر كثيراً بهذا الاستقلال

ولكن يكفي أنه كسب عقيدته.. فاستقر بها وجوده

وإن يقول الفيلسوف

إنه لو خير بين فكرة جديدة يقع عليها.. وبين امتلاء عرش بلاده.. لاختار الفكرة!

(1) رواه مسلم، وأحمد

فكيف إن كان البديل هو العبودية.. وليس مجرد مغريه

إنه منهج الرحمن الذي قد يفقد في خضم الحوادث شخصه.. بيد أنه أبداً لن يفقد سحريته

مثل من التاريخ

ومن النصوص من أثر البيئة والتعويل على فطرة الإنسان.. مارواه ابن عباس -رضي الله عنه-

«إن أول من يعطى كتابه بيمينه أبو سلمة بن عبد الأسد وأول من يعطى كتابه بشماله أخوه سلمة بن عبد الأسد»(٢)

وفيهما نزل قوله تعالى:

﴿ فَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ فَيَقُولُ هَاؤُمُ اقْرَءُوا كِتَابِيَهْ ﴾(٣)

بيت واحد ضمك أمام أخوين.. شقيقين ومع ذلك فبينهما بعد المشرقين

ولو كانت البيئة هي المؤثرة.. لكانا نسخة واحدة!

وهكذا كان «عمرو» -رضي الله عنه- والذي تأبى على سياسة الأمر الواقع، وصمم أن يكون رجلاً مخضرماً إلى جوار كانوا على ذات الطريق ومنهم من ذكره ابن الكلبي في كتابه الأصنام

أن صنماً يقال له «سعد» وكان صخرة طويلة فأتى عليه رجل من كنانة بإبل ليوقفها عليه تبركاً.. لكنها نفرت.. فقال:

أتينا إلى سعد ليجمع شملنا
فشتتنا سعد.. فلا نحن من سعد
وهل سعد إلا صخرة بتنوفة
من الأرض، لا يدعى لغي ولا رشد!

وهذا الصنم مقرون إلى رصيفه الذي قال فيه صاحبه:

أرب يبول الثعلبان برأسه؟!
لقد ذل من بالت عليه الثعالب

أجل.. لقد ذل من بالت عليه الثعالب.. وعزّ الإنسان الذي تبرأ منه

ومن طليعة هؤلاء الأعزاء: «عمرو بن عبسة» رضي الله عنه

قيمة التحول عند عبسة

لم يكن موقف عبسة -رضي الله عنه- مجرد قرار اتخذه.. ولكنه التحول الكبير.. والقرار من بيئة شاخصة.. فيما يشبه المعجزة

يقول ابن الجوزي ماضياً على الطبيعة المعتدة والتي استعصى عليها.. عبسة استعلاء شاهداً بقوة إرادته

قال: تعجبت من أقوام لهم نعمة، وعندهم كبر زائد في الحد خصوصاً العرب

الذين من كلمة ينفرون ويحاربون، ويرضون بالقتل.. ومع هذه الأنفة، يذلون لمن هم خير منه، هذا يعبد حجراً، وهذا يعبد خشبة، وقد كان قوم يعبدون الخيل والبقر وإن هؤلاء لأخس من إبليس، فإن إبليس أنف لآدمه الكامل -أن

(٢) الإصابة ٤/ ٩٠

(٣) الحاقة ١٩

يستبدل بشخص فعال « فها هو خير منه » ويرغبون أنف أن يجد شيئًا أفضل، ويكون عمرو -رضي الله عنه- دون قومه جميعًا يتجه بفطرته الصحيحة بالنفور من الوثنية .. اعتصامًا بالفطرة التي دفع صاحبها بهذه الفطرة

من حكمته

ومن حكمة الرجل أنه لا يتحدث عن قومه حديثًا مباشرًا، فقد يجر عليه المتاعب؛ فهو يتحدث عن «الناس» عامة .. لا عن قومه

ثم لا يحكم بحيث يرى، بل هو مجرد «ظن» والله حسيب الناس ومحاسبهم. عكس أولئك الذين يرون حالة جزئية.. فيعممون الحكم في صحبة يقين لا يملكون عليه دليلا!

ثم هو يحدد معنى الجاهلية .. لا كما يطلقه البعض اليوم.. على مجتمع آهل بالمساجد حافل بالركع السجود.. وإنما يحدد معنى «الجاهلي» وأنه هو: الذي يعبد الأصنام

دراسة الجدوى

لابد قبل البدء في مشروع ما من دراسة الجدوى منه .. ولقد كانت نتيجة هذه الدراسة

يقول في رواية «أحمد الطويلة»[1]

ألقي في روعي أن عبادة الأوثان باطلة

فسمعني رجل وأنا أتكلم بذلك فقال:

يا عمرو بمكة رجل يقول كما تقول. قال:

فأقبلت إلى مكة أسأل عنه

ثم كان أن رآه مستخفيًا جرآء قومه عليه

ونحب أن نشير هنا أنه لم يدخل على الرسول ﷺ جهارًا نهارًا، وإنما كما يقول هنا

«فتلطفت حتى دخلت عليه بمكة»

ونفسر رواية أحمد الطويلة هذا التلطف كما يلي

«فأخبرت أنه مختف لا أقدر عليه إلا بالليل يطوف بالبيت فنمت بين الكعبة وأستارها»

وإن تعجب فعجب كيف تعبر الفطرة السليمة -حتى قبل معرفة الشريعة- كيف تعبر عن الحقيقة كما هي

إنه يقول إنه وجده ﷺ «مستخفيًا» «جرآء عليه قومه» إن قومه يؤذونه، ويؤذون من؟ آخر من يؤذى، إذ كان ولابد من إيذاء.. كما يفيد تقديم الجار والمجرور «عليه» لم.. ومن الذي يؤذيه؟ إنهم قومه؟!

فمن وقع عليه الظلم.. هو أقل الناس استحقاقًا له.. والذي يباشر الظلم هم آخر من يتوقع منهم ذلك وإنها لمفارقة عجيبة!

حوار الأبرار

ومن حواره -رضي الله عنه- سؤاله «ما أنت؟»

والسؤال ذكي «ما أنت» لا عن اسمه .. وإنما عن صفة من صفاتها

ويعني ذلك أن عمرًا -رضي الله عنه- لا يهمه شخص الداعي .. فهو لا يريد أن يعرف الحق

---

(١) مسند ٤ ـ ٣٠١/٢٠ ط الشعب

بالرجال.. وإنما هو يريد معرفة الرجال بالحق عن طريق خصائصهم التي ترشحهم لريادة.. إلى أسماء الدعاة مهما كانت رنانة.. لا نهتم.. وإنما إلى أي شيء يدعون.. وبأي صفة يتصفون ويكون شخص الداعية بعد ذلك ما يكون!

الداعيـة الحكيـم

والداعية الحكيم هو محمد ﷺ والذي كان إسلام حمزة - رضي الله عنه - ثمرة يانعة من ثمار غرسه الطيب

فقد نقل إليه الإسلام.. وهو في عمق قبيلته مع صعوبة ظروف الاتصال يومئذ

وإذا كان من مقاييس البشر أن تقدير ناظر المدرسة ينبع أساسا من نضج جهوده وارتفاع نسبة النجاح في مدرسته

فقد كان إسلام [illegible] شاهدا على تفرده ﷺ بالحكمة.. مع أنه لم يكن معه يومئذ إلا [illegible]

"أبو بكر، وبلال" رضي الله عنهما

وإذا كان التاريخ يسجل مواقف الأبطال المشاهير.. فإن التاريخ سيسجل حياة أناس مغمورين.. لم يصلوا إلى الشهرة [illegible].. وفي طليعتهم [illegible] رضي الله عنه والذين أسعدهم الله بالإسلام

من دروس الحـوار

ربما لاحظنا [illegible] اليوم الخبرة بالإنسان.. حتى يتبع طريقه [illegible] يسأله هذه الأسئلة ولكنه ﷺ.

أ- يجيبه.. وبلا حساسية

ب- ويجيبه باختصار شديد.. فالعقيدة تتنامى الآن.. ولا ينبغي إرهاقه بالملتقى للعقيدة

ج- كان من الممكن أن يجمع الرجل إجابات أسئلته.. ليقدمها إليه دفعة واحدة

ولكنه يعلم الدعاة من الله تعالى حتى عمل الفلاح [illegible] إلى دعوته تعالى

﴿ أَفَرَءَيْتُم مَّا تَحْرُثُونَ ﴾(1)

ولابد من تقليب التربة بالحرث لتأخذ حظها من الهواء والضياء.. ولكي تتخلخل التربة حتى تمتد الجذور في الأعماق

لقد كان [illegible] - رضي الله عنه - [illegible] متحمسا وصحيحا

فهو يسأل وغير متعب

يسأل أولا عن خصائصه

ثم عن وظيفته

ثم هل هذا الدين قابل للتطبيق

وخلال ذلك.. يحاول الاستيضاح عما لا يفهم

وإن هذه الرغبة الحادة.. يحتويها قلب الداعية الكبير

والذي كان داعية مستنيرا.. وبالتواضع مشهورا.

---

(1) الواقعة: ٦٣.

جوهر الرسالة

ويلخص إجابته ﷺ جوهر الرسالة

ومن أصول هذه الرسالة صلة الأرحام

ثم تنحيه كل ما يشل إرادة الإنسان.. من هذه الأوثان المانعة من الوصول

على أن يسبق ذلك كله من عقيدة التوحيد التي عبر عنها بالمضارع إشارة إلى تجددها.. ومن إجابته ﷺ حر وعبد ، يفهم قوله

« أبو بكر وبلال » ما يؤكد شمول الإسلام ليشمل على الحياة كلها ، من ألفها إلى يائها فهو للأحرار والعبيد.. وما بينهما من مستويات تجد فيه كل نفس هدفها

الإيمان الحر

ومن طريق هذا الحوار الحر.. تولد العقيدة حرة

فقد أعلن الرجل أنه متبعه.. بل ومعلم معه

ولكنه ﷺ لا يبحث عن الأرقام والأحجام لا يريد لبنات مكدسة.. تنهار عند الضربة الأولى.. ولكنه يريد بناء مرصوصا يشد بعضه بعضا

ومن ثم لم يأذن له بالبقاء، على حاجته إلى من يقف إلى جانبه في تلك اللحظات الحرج إلى أن يشتد عود الإسلام، وعندئذ يمكن للعبد هو أن يأخذ مكانه في البناء الوطيد لبنة صالحة

العود الحميد

ويعود الرجل إلى رسول الله ﷺ بعدما هاجر إلى المدينة ، وصار له عونه

ويعدو ذاكره الله عليه وعليه فقد عرف الرجل رغم تطاول الزمان.. وتقلب الأحداث

من حكمة الرجل

يكن عمرا -رضي الله عنه- يؤكد حكمته أولا وأخيرا فقد علمنا أنه في المرحلة الأولى قال « فسمعت برجل في مكة » إنه مازال في حسه مجرد رجل لا يعلم من أمره شيئا

أما هنا فهو يقول: ما فعل هذا الرجل فهو رجل معروف.. متميز ، ثم هو مع ذلك يتلطف ولا يصرح باسمه الفرد.. حتى لا يؤلب الأعداء عليه

ولاحظ من حكمته أنه يقول

ما هي هذه؟ باسم الإشارة للترغيب وكأنما يوجه رسالة تحذير إلى أمته أن يتهاونوا في الدفاع عنه

وأن يظل الرسول في بؤرة الشعور ، لا يغيب

من فقه الداعية

بعد أن استقرت عقيدة الإسلام في قلب الرجل ، بدأت المرحلة الأخيرة بالسؤال عن الشريعة المنبثقة عن هذه العقيدة

وذلك قوله

يا رسول الله أخبرني عما علمك الله وأجهله.. أخبرني عن الصلاة.. ثم يقول له بعد ذلك يا رسول الله فالوضوء.. حدثني عنه

ولاحظ أن الرجل لم يلتزم بالترتيب الزمني، فهو يسأل عن الصلاة ، قبل أن يسأل عن الوضوء

ولا يضيق به الداعية ، بل يرخي له الحبل ، إنه

ليس لنا أن نكون الجمعية رسمية في القلب ولا يجمل بنا أن نتمارى في جزئيات تأتي في مرتبة تالية

الداعية هنا يهتم بالمقاصد أولاً ... المقاصد التي يتفق عليها أولاً ... ثم تأتي الوسائل بعد ذلك متعددة.. لكنها كلها تصل بنا إلى الصورة الأصلية

وبعض الناس يتجاوزون الأهم ... ليشغلوا أنفسهم بالفرعيات ... وقد يدعي غيره بالأصول والفروع؟

واقـع المسلمين اليـوم

ونحاول قراءة واقع المسلمين اليوم ... ولعلنا أن نعدل من خطة حياتنا.. على ضوء ما نقول

وواقع المسلمين على ما نرى

أضاع المسلمون اليوم ما نيط بهم من جهاد

الجهاد الأصغر

والجهاد الأكبر

فلا هم يجاهدون العدو فيؤدوا الجهاد الأصغر،

ولا هم يجاهدون النفس ويقومون بحق الله في أنفسهم وفي الناس.. فيؤدوا الجهاد الأكبر

وليس ينقص المسلمين العلم بما عليهم لله في أنفسهم وفي إخوانهم

فإنهم يعلمون من ذلك ما إن عملوا به لكفاهم ولكن ينقصهم العمل بما عندهم من العلم المستفيض فيهم

ومن ثم ... تشتعل الغيرة في قلب الداعية

عندما يرى منحرفاً ... فيحاول رده إلى الصواب أو ضالاً .. يود لو عاد به إلى الهدى ... وقد يجد نفسه بين بين

أما الوسط فهو ذلك الصنف الذي يحول بينه وبين الهدى والصواب ... مخاطر الشهوة يعجز عن مخالفتها.. ومخاطر المغريات يضعف عن مقاومتها، إنها العادة التي درج عليها ... ومن ثم تتحتم مهمة الداعية في انتشاله ليتخلص من عادته.. فتكون غريبة له ... بعد أن كانت حبيبة عليه

وقد يكون الحوار سبيلاً إلى إقناعه بضرورة أن يغير وجهته إلى الصفة التي نريد أخذه بها

ويجيء قوله تعالى

﴿ ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ ﴾

ذلك بأن الضال هنا مقتنع بانحرافه عن العادة لكنه فقط يطلب الدليل

أما إن كان معتقداً بأنه على الحق.. فإن حواره يأخذ سمتاً آخر.. وذلك ما يشير إليه قوله تعالى

﴿ وَلَا تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ ﴾(٧)

ونقول لهؤلاء الذين ظلموا فلم ينتصروا ... ولا يعرفك أن كان من قلبك دعيا ... فإن من ورائه خير أسود؟

---

(٦) النحل: ١٢٥

(٧) العنكبوت: ٤٦

قصة العدد

باسمك اللهم

للأستاذ / محمد سعيد العريان

اليوم هلال المحرم من السنة السابعة بعد البعثة وقد وقف أبو الحكم بن هشام المخزومي موقفه من نادي قومه، واجتمع إليه قبائل من أشراف مكة وذوي الرأي من قريش يسمعون مقالته. وما منهم أحد إلا كان له بلاء في إيذاء محمد وصحابته حتى بلغوا إلى الكيد لهم ما بلغوا ولم ينالوا منهم منالا. فإن أبا الحكم وأصحابه اليوم لفي هم ناصب وأمر عظيم..

إن أمرهم ليوشك أن يفلت من أيديهم، وهم أعلى قريش منزلة ومكانة بين سائر العرب، من الساحل إلى أطراف البادية. وهذا محمد وإنه لرجل فرد ليس له منعة من أهل ولا عصبية من دم ولا جاه من غنى، وإنه على ذلك ليحاول أمرا يفرق جماعتهم ويعيب رأيهم ويلحد في آلهتهم وما يعبدون، حتى ليوشك لو خلوا سبيله أن يكون هو صاحب الرأي والسلطان في العرب جميعا.. وأين هو من هؤلاء وأنى يبلغ؟

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible] أصحابه [illegible] ويكثرون [illegible]

قبائل العرب من قريب ومن بعيد [illegible]

ويعرف من خبره ما لا يريد أبو الحكم بن هشام

وحيرة أن يعرف [illegible] هذه الدعوة تطوى البيداء وتجتاز البحر من ساحل إلى ساحل حتى تجد الطمأنينة والسلام في بلد لمسيحيه من مملكة النجاشي!

بالعداوة [illegible] محمد [illegible]

[illegible] وجوه قريش [illegible] أصحاب [illegible] في مكة يتشاورون [illegible]

«يا قوم، أما إنه ليوشك أن يكون أمر شديد: وإن هذا الرجل ليبالغ فيما يدعو إليه حتى كأن ما كان من أمره، فإن لم يكن فتنة واستئصال حضرته حتى يذهب بدعوته وتذهب به، فهلكن لتدبير جديد..!»

وتطاولت الأعناق ترقب ما يكون من تدبير أبي الحكم في جهاد محمد وأصحابه، واسترسل يقول:

«.. ألا إن هذا الحي من بني عبد مناف هو منا ومنكم حيث علمتم، وإنهم ليطلبون غاية ليس إليها سبيل، أفنتركهم ربما يحاولون حتى يحاول أمرهم إلى أمر؟

».. وهذا أبو طالب بن عبد المطلب يمنع من أخيه أن يخلص إليه ما يكره، فما لنا سبيل عليه بعد، فليجتمع أمرهم على ما يريدون وليجتمع أمرنا، ولتكن بيننا قاطعة بيننا وبين هذا الحي من قريش: لا نمضي بيننا وبينهم من أمر، فلا نبيعهم شيئا، ولا نبتاع منهم، ولا نخالطهم في شيء، وكل رحم بيننا مقطوعة حتى يعودوا إلى أمرنا، فإنهم يوشكون إن بلغت هذه القطيعة أن تمضي خطرا إلى أن يموتوا جوعا وعطشا وعريا أو يعودوا إلينا مغلوبين وما نجرد سيفا من غمده ولا نريق دما!

«يا قوم، فإن رأيتم فيه هدى، فليكن بيننا عهد مكتوب معلقة في جوف الكعبة يؤكده، لا تتقاسموا عليه ... وإن أسلم ...»

وصاح من أقصى المجلس: «رضينا يا أبا الحكم!» وجاء كاتبهم منصور بن عكرمة فأملى عليه

باسمك اللهم

«هذا ما تعاهد عليه أشراف مكة وذوو الرأي من قريش، أبو الحكم بن هشام، وأبو طالب بن عبد المطلب، ومنصور بن شرحبيل، ويحيى بن عامر.. أنهم براء من بني هاشم وبني المطلب، لا يبيعونهم شيئا، ولا يبتاعون منهم، ولا يخالطونهم في شيء، وكل رحم بينهم مقطوعة، حتى يسلموا..»

وتناول أبو الحكم الصحيفة منشورة، ثم علقها في جوف الكعبة، ليشهد الله أمرهم وأمر بني عبد مناف!

●●●

وأوى محمد وأصحابه إلى شعب أبي طالب من شعاب مكة حتى يقضي الله أمرا بينهم وبين بني عمهم من قريش، ليس لهم مطمع إلا فيما بين أيديهم من طعام ولباس وشراب، ولا يخرجون إلى كم يسد للحصار المضروب عليهم من هذا الشعب الضيق ليس له إلا باب واحد يقف الأعداء بمرصد قريب منه يمنعون أن يدخل إليهم بشيء من الزاد أو الميرة!

وتتابعت الشهور شهرا في أذيال شهر، والمسلمون في محنتهم من شعب أبي طالب، لا يجدون من الطعام ما يغني من جوع ولا من اللباس ما يدفىء من قر، إلا ما يتسلل إليهم

[illegible] ورقة!

[illegible]

[illegible] وأشرفت نفوسهم على [illegible]

ويرى محمد ما أصاب أصحابه في سبيل

[illegible]

●●●

[illegible]

ومنهم من [illegible]

[illegible]

يلتقيها الجرح والعرى؟

[illegible]

وابتسم محمد بن عبدالله وقال: [illegible]

[illegible]

لنتحدث إليهم في أمر

[illegible]

ويرتفع أبو جهل بن هشام [illegible]

[illegible]

مناف وزهير بن أمية بن المغيرة، والعاص

[illegible]

يهدمون البيت على خصومات، وأن محمداً وأصحابه يوشكون أن يموتوا!

وقال أبوجهل: هذا أمر قضي بليل، وما حسبكم إلا دبرتموها في غير هذا المكان.

ويتقدم أبوطالب بن عبدالمطلب في جماعة من بني أبيه قد لبسوا أحسن ما يجدون من الثياب، فما إن سمعوا ما يقول أبوجهل حتى يبتدره أبوطالب: «بل هو أمر قد قضاه رب محمد».

انبعثت أهل النَّديّ إلى حيث كان أبوطالب في أهله لايدرون ما يعني بما يقول!

وتلتفّ الناس على أبي طالب يستفهمونه عما قال، ويمضي في حديثه:

«... بلى، وإن بيننا وبينكم هذا العهد المكتوب في الصحيفة فإن ابن أخي أخبرني من أمرها.. فهلم إلى صحيفتكم فإن كان كما قال ابن أخي فانتهوا عن قطيعتنا وانزلوا عما فيها، وإن كان كاذبا دفعته إليكم فما شئتم فاصنعوا به».

ووثب المطعم بن عدي إلى حيث كانت الصحيفة في جوف الكعبة، ونفض غلافها، ومعه القراء، فإذا الأرضة قد أكلتها لم تترك فيها من شيء مقروء إلا «باسمك اللهم».

●●●

وخرج المسلمون من شعب أبي طالب إلى فضاء مكة كعهدهم يوم كانوا، وانبعث حصار الذي كان مضروبا عليهم ثلاث سنين لا يبيعون ولا يبتاعون، وإن كانوا من عداوة المشركين لهم واشتدادهم عليهم في حصار أشد وأبلغ، ولكن شيئا من ذلك لم ينل من نفوسهم ولم يوهن عزائمهم.

ومضت بضع سنوات أخرى، ثم ينطلق المسلمون من حصار مضروب عليهم حول مكة كلها مهاجرين إلى حيث يؤاخي محمد وأصحابه ... فتكون لهم في دار هجرتهم، ولا تمضي إلا سنوات من بعد حتى يكون محمد وأصحابه في طريقهم إلى مكة يقدمون جحفل الفتح فيحاصروا مكة كلها ويسلم إليهم أهلها صاغرين!

ودار الفلك دورته، فإذا تلك الفئة من بني عبدمناف وحلفائهم الذين كانوا بالأمس محصورين في شعب من شعاب مكة لا يجدون ما يأكلون - قد وثبوا أكبر وثبة عرفها التاريخ، فإذا منهم القادة والسادة والأمراء، يضعون أيديهم على مفاتيح خزائن الدنيا، ويبشرون بدين الله في أربعة أقطار الأرض. ورفرفت الراية الإسلامية على قلاع فارس والروم والمغرب وأوربا، ومضى جنود المسلمين من أبنائهم وحفدتهم يطأون العروش ويقتحمون الممالك وهتافهم يدوي حيث كانوا: «باسمك اللهمّ! باسمك اللهمّ»!

تقرير لجنة كاهان الصهيونية

حول مذبحة صابرا وشاتيلا آرئيل شارون .. رؤية إسرائيلية

الدكتور / محمد حسن عبد الخالق

إن ما نراه اليوم على الساحة الفلسطينية من تعنت وإجحاف المؤسسة العسكرية الصهيونية تجاه الشعب الأعزل ومحاولاتها المستميتة للقضاء على شعب بأكمله وعدم الموافقة على إقامة الدولة الفلسطينية، هو موضوع قديم جدا، نابع من فكرهم التلمودي وبروتوكولات حاخاماتهم. فهي حرب ضروس ضد العرب والإسلام، يخطط لها منذ القدم، وكلما حانت الفرصة انقضوا بلا رحمة للفتك بأي مسلم أو أي عربي. وقد يتصور البعض منا أن الأحزاب الإسرائيلية تختلف في نظرتها للعرب والمسلمين فمنها المتشدد والمعتدل، ونتوهم أن الجميع اختلفوا فيما بينهم لأمور تتعلق بهم، ولكنهم اتفقوا جميعا على التنكيل بالعرب وخاصة عرب فلسطين. ورحم الله الرئيس السادات عندما قال ذات يوم: لا فرق في إسرائيل بين حمائم وصقور، وإن لعبة السلطة والسياسة في إسرائيل مقسمة إلى مراحل تكتيكية، لكل مرحلة الرجل الخاص بها. ويخطئ أي عربي إذا اعتقد أن أحد قادتهم رجل سلام يمكن التفاوض معه، ولكنه في الحقيقة ورقة رابحة بالنسبة لهم. فكلما زادت أعمال البطش والتنكيل بالعرب في فلسطين من قبل جيش الدفاع الإسرائيلي، وعلت الدماء في الشارع العربي، يدفعون بزعيمهم هذا كي يلتقي بأحد الزعماء الفلسطينيين في محاولة منه للتظاهر بتهدئة الوضع وكسب الرأي العام بأنهم يسعون للسلام، في نفس الوقت الذي تزداد فيه أعمال القتل والهدم والتشريد.

وقد [illegible] الصهيونية المصرية [illegible] العالمي [illegible] العسكرية [illegible] العربي [illegible] الصهاينة [illegible] العالم العربي [illegible] الصهاينة [illegible] العربي [illegible]

وقد [illegible] حرب [illegible] التي [illegible]

[illegible] الشعب [illegible]

[illegible] في يوم [illegible] ١٩٨٢ [illegible] المصرية [illegible] ١٩٨٢ [illegible] على حدود [illegible]

[illegible] في اليوم السادس [illegible] صبرا وشاتيلا [illegible]

والآخر الإسرائيليون [illegible] الإسرائيلية [illegible] الإسرائيلي [illegible]

أما [illegible] سبتمبر ١٩٨٢ [illegible] حزب الكتائب [illegible] الجمهورية الجديد والمنتخب منذ ثلاثة أسابيع يعقد فيه اجتماعاً مع الكوادر المسئولة بالحزب عن منطقة بيروت

المتين بشير الجميل الذى كان فى يوم من الأيام الرجل [illegible] الإسرائيلية [illegible]

السلام، لكن السير كان يهرب منه ويكرر طلبه الرسمي إلى بلده فرصة من الوقت لتثبيت الوضع في بلاده وإعادة العلاقات مع العالم العربي الذي استغنى الصحبة بمصر.

وبعد عشيات سير فيها شارون الاستفادة من الوضع والدخول إلى بيروت الغربية، فقد اتصل شارون برئيس وزرائه، وقرر كل منهما احتلال بيروت الغربية دون تشاور أحد مع حكومته، وكان وزير الخارجية إسحاق شامير الوحيد الذي أحيط علما بهذا القرار ودعمه.

وعلى الفور تدفقت عشرات الجنود الإسرائيليين، وكانت طائرات النقل الإسرائيلية (هركوليز) تهبط في مطار بيروت الدولي - الذي تحتله إسرائيل - ضمنا من المعدات مع وحدات من المظليين. وقد صرح (إيتان) رئيس الأركان قائلا: «لم يحدث مثله في تاريخ جيش الدفاع الإسرائيلي أن تمت عملية بمثل هذا الحجم وبالسرعة التي تمت بها».

وكانت ... شارون يعني ... خسائر بشرية في صفوف القوات الإسرائيلية، وحسب أقوال الجنرال شارون نفسه: «منع قوات جيش الدفاع الإسرائيلي من الدخول إلى مخيمات اللاجئين، وتم التخطيط وتنظيف المخيمات على يد الكتائب والجيش اللبناني». وقد أثارت دخول القوات الإسرائيلية إلى بيروت الغربية موجة من الاستنكار في العالم جميعه ما الإسرائيليون، فلم يكن يستطيعوا في هذه الأثر إلا ردود الفعل الأمريكية، حيث برقية في صباح ٥/ ٩/ ١٩٨٢ من بين ... هناك ... إلى مكتب رئيس الوزراء في القدس ... ردود الفعل

في إسرائيل فقد كانت مقتصرة حتى أن بعض الوزراء قد علموا بدخول القوات الإسرائيلية إلى بيروت الغربية من الإذاعة، وكانت ردود أفعالهم عنيفة حتى إن أحدهم ذكر لمحرر الشؤون السياسية لجريدة «هآرتس» أن هذه الفضيحة لم يسبق لها مثيل، أما «شمعون بيريز» فقد قال «هذه الفضيحة غير المسبوقة». وقد بدأت أولى عمليات القتل في الساعة الخامسة عصرا، في حين ... شارون في أول تصريح له أمام الكنيست: «إن القوات دخلت خلال الليل».

وقد استمرت المذبحة ... ساعة دون انقطاع، استطاع الإسرائيليون مراقبة المذبحة من على سطح مبنى مجاور.

وقد قامت حكومة إسرائيل بتشكيل لجنة «كاهان» الصهيونية للتحقيق في مسئوليات مذبحة مخيمي صبرا وشاتيلا في بيروت عام ١٩٨٢ والتي قدمت اللجنة من خلالها إلى حكومة إسرائيل، ويحوي التقرير نتائج ستين جلسة سرية، عقدتها اللجنة وخلاصة شهادات ثمانية وخمسين شاهدا من الإسرائيليين، وغيرهم حول المجزرة والفترة التي سبقتها، ثم حادثة اغتيال بشير الجميل ودخول الكتائبيين إلى المخيمين، وحتى خروجهم منهما، والتقرير يحدد مسئولية المذبحة من وجهة النظر الإسرائيلية ومسئولية أجهزة السياسة والمؤسسات العسكرية في إسرائيل. والتقرير في مجمله مزيف وسخيف مهترئ، ... والتزييف والتضليل، برغم الجهد الذي بذلوه في حبكه، وعلى وجه العموم جاء التقرير ليضع ساسته ويكشفهم أمام الرأي العام العالمي جميع

[illegible]

[illegible] صحيفة [illegible] رئيس [illegible]

[illegible] في [illegible]

ومع أن معظم تلك التقارير ذكرت أن المجزرة نفذت من قبل أفراد كتائبيين، فقد وجهت الاتهامات فوراً إلى قوات جيش الدفاع الإسرائيلي ودولة إسرائيل، ذلك أن دخول الكتائبيين إلى المخيمات حسب التقارير التي نشرت في حينه تم بمساعدة وموافقة جيش الدفاع الإسرائيلي. وجاء التقرير ليشكك في عدد الضحايا، وأن معظمهم من الذكور، وأن عدد الأطفال والنساء قليل جداً، برغم اعتراف الناجين من المذبحة بأن الضحايا بالآلاف، [illegible] تحت حراسة جنود الجيش الإسرائيلي.

أما ما يدعو حقاً للدهشة، فقد جاء بالتقرير:

«ووفق الشهادة التي استمعنا إليها، لم يقدم أي تقرير عن المذبحة في المخيمات إلى رئيس الوزراء (بيجين)، فقد سمع رئيس الوزراء بالمجزرة من إذاعة «بي. بي. سي» مساء السبت، فاتصل فوراً برئيس الأركان ووزير الدفاع اللذين أبلغاه بأن العمليات قد توقفت وبأنه تم إخراج الكتائبيين من المخيم [illegible] ص ٧٧١».

ولقد ادعى قادة الكتائب في مقابلات مختلفة في وسائل الإعلام أنهم قاموا بارتكاب المذبحة [illegible] مرافقة الميجر جنرال أمير دروري بالاجتماع بقادة الكتائب بالإضافة إلى [illegible] وهددوهم قائلين: «من أجل مستقبلكم يجب ألا تعترفوا بارتكاب هذه المجزرة، ولكنهم رفضوا. وبعد الاجتماع تابع رؤساء الكتائب في ظهورهم العلني نفي أية علاقة بالمجزرة هناك».

وجاء بالتقرير أن رجال جيش الدفاع الإسرائيلي، حتى وإن كانوا لم يريقوا الدماء في المذبحة!! فإن دخول الكتائبيين إلى المخيمين تم مع المعرفة المسبقة بأن هناك مذبحة سترتكب، ومع النية الأكيدة بأنها يجب أن تحدث، وبناء عليه فإن جميع من مكنوا الكتائبيين من الدخول إلى المخيمين، يجب اعتبارهم متورطين مع أعمال الذبح ويشاركون في ذلك ويتحملون مسئولية مباشرة. [illegible] الأسرائيلي إلى مصادر النار داخل المخيمين.

بالإضافة إلى موقف الكتائبيين من الفلسطينيين بعد الصدمة العنيفة التي ولدها موت بشير الجميل ومجموعة من الكتائبيين في انفجار الأشرفية والشعور بالانتقام الذي أثاره هذا الحادث حتى بدون معرفة هوية المهاجمين؟!

وبالطبع يعرف الجميع هوية المهاجمين والمستفيدين من الوضع القائم.

كما جاء أيضاً في التقرير شيء خطير:

«إننا لا نقول بأن قرار إدخال الكتائبيين إلى المخيمين كان يجب ألا يحدث في جميع الظروف [illegible] اعتبارات جدية لصالح قرار كهذا».

بالإضافة إلى [illegible] حصول خسائر في صفوف جيش الدفاع الإسرائيلي في معركة حربية داخل منطقة

سكيبه [illegible] كان [illegible] إلى الكتائبيين للمشاركة في معركة هو بالنسبة إليهم بداية للاستيلاء على السلطة واستعادة استقلال لبنان .

ويخلص هذا الفصل من التقرير إلى التأكيد على أن « الأعمال الوحشية في مخيمات اللاجئين ارتكبت من قبل أعضاء من الكتائب ، وأنه لا تقع أية مسئولية مباشرة إطلاقاً على إسرائيل ، أولئك الذين تصرفوا باسمها ، وأن قرار دخول الكتائبيين إلى مخيمات اللاجئين ، اتخذ دون اعتبار للمخاطر » .

ومحاولة ترييف الحقائق واللعب بنصوص القانون ، فإن القاتل قد ارتكب جريمته بنية [illegible] حيث ورد فيه . « إننا لا نستطيع تبرير هذا الموقف ، فقد أصبح واضحاً بالفعل أن الذين قرروا إدخال الكتائبيين إلى المخيمات كان يجب أن يتنبأوا بوجود خطر مجزرة ولم يتخذوا أية خطوات كان يمكن أن تزيل هذا الخطر أو تخفف منه » .

وباختصار ، فإن كل ما حدث يقع تحت المسئولية غير المباشرة سواء أكانوا علموا بالقرار أو سمحوا للكتائبيين بالدخول ، وأنهم لم يستشعروا طوال فترة ارتكاب المجزرة بأن هناك مجزرة .

كما تجاهلت اللجنة مجموعة ضخمة من البنود الأساسية التي لا تدخل في اختصاصها !

وعلى سبيل المثال « مسألة تقييم الوزير لا تخدم موضوع تحقيق اللجنة ، حسب قانون لجان التحقيق لعام ١٩٨٦ [illegible] ، وأن « تقييم الوزير هو تقييم سياسي ، وليس هناك قواعد لتعقب تقييمات من هذا النوع ، وهي وجهة نظر قانونية معترف بها [illegible] محكمة لا تتدخل في السياسة التي تنتهجها الحكومة نفسها » .

والسؤال الذي يطرح نفسه ، كيف سمح جيش الدفاع الإسرائيلي للكتائبيين بدخول المخيمات ، [illegible] رئيس الوزراء [illegible] حدث في وزارته من الإهانة البريطانية !! . وعلما أن القرار قد اتخذ وفق النظام الحكومي بتجاهل إعلان رئيس الوزراء بأية تطورات يتم ارتكابها .

ويبدو أن المفتش الشارونى هو المسيطر على صنع القرار وأن هناك خطة سرية مسبقة متفق عليها ، [illegible] ٢٧ [illegible] « ساد حول الكتائبيين المخيمات » لا يمكن أن يكون تقييماً بطبيعة الحال) . . وبرغم أن التقارير كتبت ورقية ، فقد صمدت أصحابها أمام الرأي العام العالمي والشارع الإسرائيلي ، وانسجاماً مع القرار الذي أصدرته اللجنة في ٢٤ / ١١ / ١٩٨٢ [illegible] ملاحظات إلى [illegible] الاعتبار الأذى الذي سيتعرضون له من التحقيق ونتائجه ، وذلك استناداً إلى الفقرة « ١٥ أ » من قانون لجان التحقيق لعام ١٩٦٨ ، [illegible] سنعرض الاتهامات والردود لهؤلاء الستة أبطال هذا المسلسل الدموي وكيفية خروجهم من هذا المأزق وحصولهم على البراءة الإسرائيلية .

١ - رئيس الوزراء مناحم بيجين

نص الملاحظة التي أرسلت إلى رئيس الوزراء هي ، وأنه قد يتعرض للأذى إذا قررت اللجنة أنه لم يلم بالشكل المناسب الذي يمكن أن تتجه

[illegible]

● الرد:

لا أعلم شيئاً!! ... ومن كافة الحوارات التي أجريتها مع وزير الدفاع شارون ورئيس الأركان، لم يجر التعرض لهذه المسألة في التقارير التي [illegible]

● رأي اللجنة:

[illegible]

ولنضحك ... قول رئيس الوزراء ... رئيس الأركان في الليلة ما بين ١٤، ١٥ ... ١٩٨٢ ... احتلال ... [illegible] الكتائبيين».

٢ - وزير الدفاع آرييل شارون وهو المسئول الأول عن هذه المذبحة والمخطط لها

[illegible]

● رد [illegible]:

[illegible] مذبحة في المخيمات، ومنها ملاحظة، وقد كنت على صلة بمدير الاستخبارات العسكرية، ولم أستلم من [illegible] أي تقرير!

● [illegible]

ومن المستحيل [illegible] إغفال وزير الدفاع خطر حدوث مذبحة وأن الشعور بمثل هذا الخطر كان يجب أن يكون في وعي وزير الدفاع الذي قام بجانب فعال في كل شيء يتصل بالحرب [illegible] الكتائبيين [illegible]

٣ - وزير الخارجية ... شامير

● [illegible]

● [illegible]

المعروف أن له موقف تشكيكي ... إزاء معلومات الوزير الذي نقل إليه المعلومات، والمعروف عنه في الحكومة بأنه منتقد ثابت لوزير الدفاع آرييل شارون، ولرئيس الأركان ولأعمالهم [illegible]

٤ - رئيس الأركان ... جنرال رافائيل إيتان

● [illegible] ولا يجب لومه على ذلك

[illegible] انهم لم يتحدثوا معه عن أية مسألة حول هذه المعلومات بتاتا)

- **مدير الاستخبارات العسكرية الميجور جنرال يهوشع ساغي**

هو [illegible] لا يعمل)

٦- **رئيس الموساد**

أيضا لا يعمل، بالرغم أن عدم التحرك من قبل رئيس الموساد [illegible] في مسئوليته [illegible] وقد [illegible] رئيس الموساد [illegible] في ١٧-٩-١٩٨٢ [illegible] من قبل [illegible]

٧- **قائد الجبهة الشمالية الميجر جنرال أمير دروري**

وقد [illegible] (وأن هذا [illegible] لا يمكن [illegible] إصلاح)

٨- **قائد الفرقة البريجادير جنرال عاموس يارون**

[illegible] عن عمليات قتل [illegible] ١٧-٩-١٩٨٢)

- الغريب أن تقرير اللجنة يعمله لأنه وقتذاك كانت [illegible] من مسألة [illegible]

٩- **آفي دوداي المساعد الشخصي لوزير الدفاع شارون**

[illegible] هو [illegible] فقط

توصية اللجنة الخاصة بوزير الدفاع أرئيل شارون كما جاءت بالتقرير

(بعد [illegible] كما هو [illegible] في التقرير [illegible] الدفاع يتحمل مسئولية شخصية، [illegible] أن يتحمل [illegible] عن العيوب التي تم [illegible] بالطريقة التي [illegible] في مادة (٣-١) من القانون الأساسي [illegible] في الحكومة [illegible])

[illegible] السفاحين الصهيونية أمام نظرات العالم العاقل والتي [illegible] الأجهزة العسكرية [illegible] [illegible] التحرك [illegible]

[illegible] الإسرائيلي [illegible] المسلمين [illegible] التي [illegible] وضع الناطور بتفجير السيارة بصاروخ من طائرة عسكرية إسرائيلية، ولم تعلن أية جهة حتى الآن مسئوليتها عن مقتل عربي [illegible]، وإنما جرح إسرائيلي [illegible] المنظمات الفلسطينية [illegible] مسئوليتها عن الحادث

[illegible] وكيف يمكرو

القصة القرآنية في الدراسات المعاصرة

٢

بقلم الأستاذ الدكتور/ محمد أحمد العزب

ويعد سيد قطب المنظّر الحقيقي للأصول الفنية للقصة في القرآن الكريم بلا جدال، فقد عرض لهذا الموضوع الجليل في تفسيره «في ظلال القرآن» كلما اقترب من آيات تتصل بظاهرة القصص، ومعروف أن القصص القرآني مبثوث فيه عبر سياقات متعددة، يتفاوت فيها بين اللمحة الدالة والتفصيل المستفيض، وبين التناول البكر والتناول المكرر، وبين توزيع الحديث القصصي الواحد في سور كثيرة وتمحيص سورة واحدة لقصة واحدة. ثم عرض سيد قطب لهذا الموضوع الجليل في كتابه «التصوير الفني في القرآن» الذي محضه للدراسة مثال هذه الظاهرة الفنية، وتبدو دراسته هناك أكثر اهتماما بالجانب الفني، وأكثر انصرافا عن هذا الجانب الفني، مما أتاح له أن يرسي أسس القصة القرآنية، وظيفة، وأداء، وبناء، وخصائص مستفيدا في كل أولئك من وعيه النقدي الحاد، وحسه العقيدي المرهف، وإحساسه بضرورة التنوير الجمالي لما في النص القرآني من جوانب إبداعية تشكل المدخل الحقيقي لما في سياقاته الفنية من جوانب الإعجاز والامتياز.

[illegible]

[illegible]

(١) سيد قطب: التصوير الفني في القرآن، ص ٧

يحدد من خلالها طبيعة القصص في السياق القرآني، كمدخل إلى الرؤية الكلية في هذا الصدد من جهة، وكتحديد للشروط الخاصة بالسياق القرآني في قصه من جهة أخرى، يقول:

«يرد القصص في القرآن في مواضع ومناسبات، وهذه المناسبات التي يساق من أجلها هي التي تحدد سياق القصة، والحلقة التي تعرض منها، والصورة التي تأتي عليها، والطريقة التي تؤدى بها، تنسيقاً للجو الروحي والفكري والفني الذي تعرض فيه، وبذلك تؤدي دورها الموضوعي وتحقق غايتها النفسية، وتلقى إيقاعها المطلوب»[3]

وربما تكررت القصة في مواضع متعددة ولكنه ليس تكراراً حرفياً، لأنه «ما من قصة، أو حلقة من قصة، قد تكررت في صورة واحدة، من ناحية القدر الذي يساق، وطريقة الأداء في السياق، وأنه حيثما تكررت حلقة كان هنالك جديد تؤديه، ينفي حقيقة التكرار»[4]

فالمناسبة هي التي تحدد طبيعة القصة القرآنية، سياقاً وكماً وصورة وطريقة وجواً، فإذا تكررت هذه القصة فليس هذا التكرار تنويعاً على أساس قديم، وإنما تنويع جديد يحقق الرؤية، ويرهف الاستجابة، ينقلنا به من وضعية إلى وضعية أخرى تماماً.

وقد يقع بعض الناظرين في هذا القصص القرآني في وهم أن هذا القصص ككل قص يقوم على اختراع الحوادث والشخوص من بنائه، أو نسيجه، ولكن مثل هذا الظن باطل من جهات متعددة، لأن المناسبة الموضوعية هي التي تستدعي هذا القص، وهي التي تحدد القدر الذي يعرض من القصة في كل موضع، كما تحدد طريقة العرض وخصائص الأداء، «والقرآن كتاب دعوة ودستور نظام، ومنهج حياة، لا كتاب رواية، ولا تسلية، ولا تاريخ، وفي سياق الدعوة يجيء القصص [illegible] وبطريقة تناسب الجو والسياق وتحقق الجمال الفني الصادق، الذي لا يعتمد على الخلق والتزويق، ولكن يعتمد على إبداع العرض وقوة الحق، وجمال الأداء»[1]

فالواقعية الصادقة هي منطق القص القرآني وطرازه، والقرآن الكريم لا يتكئ في تحقيق فاعليته القصصية على خلق الشخوص وتزويق الأحداث، ولكنه يتكئ في تحقيق هذه الفاعلية على محوري الحق المضموني، والجمال الأدائي، وفي هذا المجال يمكن أن يقال: إن النص القرآني في سياقه القصصي حقق الشرط الفني للتخييل، وهو تسوية المثال الجمالي، والنفاذ من خلاله إلى أعماق المتلقي بعيداً عن مهاوي التلفيق والتزويق التي يمارس النص الإنساني في رهجها فاعلياته الجمالية.

ويستطرد سيد قطب إلى غايات يحيل إليها أنه كان يسعى – من الوجهة الفنية – إرجاء الحديث عنها إلى مناسبات مواتية، وفي تحديد أغراض القصة القرآنية في مثل: إثبات الوحي والرسالة، وبيان أن [illegible] كله من [illegible] الدين كله موحد الأساس، وأن [illegible] في الدعوة

---

[3]) سيد قطب: في ظلال القرآن، المجلد الأول، ص [illegible]

[4]) سيد قطب: في ظلال القرآن، المجلد الأول، ص [illegible]

[1]) سيد قطب: في ظلال القرآن، المجلد الأول، ص [illegible]

[illegible] إلى [illegible]

[illegible] حركة [illegible] والتركيز على [illegible] الخصائص الفنية للقصة القرآنية، ولكن ربما كان السبب الكامن وراء استطراد سيد قطب في هذا الأمر، هو ما احسه من أن خضوع القصة القرآنية للغرض الديني ترك عليها آثارا معينة، جعلت لها ملامح انفردت بها [illegible] الفني [illegible] على هذا النحو [illegible] آثار خضوع القصة للغرض الديني [illegible]

[illegible]

[illegible]

لم يقرر سيد قطب أن خضوع القصة القرآنية للغرض الديني هكذا هدفا وطريقة، لم يمنع بروز الخصائص الفنية في عرضها، ولكنه على النقيض ابرز خصائص فنية جعلتها تحسب في الرصيد الفني للقصة في عالم الصورة الصادق، حيث لا يجعل الجمال الفني أداة مقصودة لتأثير [illegible]

[illegible] موضوعات القصة وطريقة عرضها [illegible]

[illegible]

[illegible] سيد قطب، التصوير الفني في القرآن، ص [illegible]

[illegible] سيد قطب، التصوير الفني في القرآن، ص [illegible]

(٩) [illegible] التصوير الفني في القرآن، سيد قطب، ص [illegible]

(٦) سيد قطب، التصوير الفني في القرآن، ص [illegible]

(٨) سيد قطب، التصوير الفني في القرآن، ص [illegible]

بشكل يهالي في حديثه عن توجيه الخصائص الفنية للقصة، التي تحقق غايتها الخصوصية في عرض [illegible] ويلاحظ [illegible] في هذه [illegible] في عرض، إلى [illegible] لا يختلف على [illegible] الحديث [illegible] على [illegible] مع [illegible] مطلق قصيرة.

١ - وأولى هذه الخصائص: تنوع طريقة العرض، ولقد لاحظنا في قصص القرآن أربع طرائق مختلفة للابتداء في عرض القصة على النحو التالي:

فمرة يذكر ملخصا للقصة يسبقها، ثم يعرض التفصيلات بعد ذلك من بدئها إلى نهايتها، وذلك كطريقة قصة أهل الكهف.

ومرة يذكر عاقبة القصة ومغزاها، ثم يبدأ القصة بعد ذلك من أولها، وتسير بتفصيل خطواتها، وذلك كقصة موسى في سورة القصص... وقريب من هذا النحو قصة يوسف.

ومرة يذكر القصة مباشرة بلا مقدمة ولا تلخيص، ويكون في مفاجآتها خاصة بها، مثل ذلك قصة مريم عند مولد عيسى، ومفاجآتها معروفة.

ومرة يحيل القصة تمثيلية، فيذكر فقط من الألفاظ ما ينبه إلى ابتداء العرض، ثم يدع القصة تتحدث عن نفسها بوساطة أبطالها، وذلك كالمشهد الذي عرضناه من قصة إبراهيم وإسماعيل

﴿ وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ وَإِسْمَاعِيلُ ﴾(١)

هذه [illegible] ذلك المشهد لإبراهيم وإسماعيل

﴿ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا إِنَّكَ أَنتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴾(٢)

إلى نهاية المشهد الطويل.

ب - وثانية هذه الخصائص: تنوع طريقة المفاجأة:

فمرة يكتم سر المفاجأة عن البطل وعن النظارة، حتى يكشف لهم معا في آن واحد، مثال ذلك قصة موسى مع العبد الصالح العالم في سورة الكهف.

ومرة يكشف السر للنظارة، ويترك بطل القصة عنه في عماية، وهؤلاء يتصرفون وهم جاهلون بالسر، وأولئك يشاهدون تصرفاتهم عالمين، وغالبا ما يكون ذلك في معرض السخرية، ليشترك النظارة فيها منذ أول لحظة، حيث يتاح لهم السخرية من تصرفات الممثلين، ولقد سبق مثلا من ذلك في قصة أصحاب الجنة.

ومرة يكشف بعض السر للنظارة، وهو خاف على البطل في موضع، وخاف على النظارة وعلى البطل في موضع آخر في القصة الواحدة، مثال ذلك قصة عرش بلقيس التي جيء بها في غمضة عين، وعرفنا نحن أنه بين يدي سليمان، في حين أن بلقيس ظلت تجهل ما تم.

﴿ فَلَمَّا جَاءَتْ قِيلَ أَهَكَذَا عَرْشُكِ قَالَتْ كَأَنَّهُ هُوَ ﴾(٣)

(١) البقرة ١٢٧ (٢) البقرة ١٢٧ (٣) النمل ٤٢

لهذه المفاجأة عرفت حين [illegible] ولكن مفاجأة الصرح [illegible] [illegible] وعلمها حين [illegible]

﴿ قِيلَ لَهَا ادْخُلِي الصَّرْحَ فَلَمَّا رَأَتْهُ حَسِبَتْهُ لُجَّةً وَكَشَفَتْ عَن سَاقَيْهَا قَالَ إِنَّهُ صَرْحٌ مُّمَرَّدٌ مِّن قَوَارِيرَ ﴾ (٤٣)

ومرة لا يكون هناك سر، بل تواجه المفاجأة البطل والنظارة في آن واحد ويعلمان سرها في الوقت ذاته، وذلك كمفاجأة قصة مريم، حين تنتبذ من دون أهلها حجابا، فتفاجأ بالروح الأمين في هيئة رجل. وقد فوجئنا كذلك معها.

﴿ فَأَجَاءَهَا الْمَخَاضُ إِلَىٰ جِذْعِ النَّخْلَةِ ﴾ (٤٤)

[illegible]

ويخصص سيد قطب الخصيصة الرابعة وهي «التصوير في القصة» بمقالة، لأنها – كما يرى – أبرز الخصائص الفنية في القصة، مؤكدا على أن «هذا التصوير في مشاهد القصة ألوان: لون يبدو في قوة العرض والإحياء، ولون يبدو في تخييل العواطف والانفعالات، ولون يبدو في رسم الشخصيات»

ثم يردف مستغربا «وليست الألوان منفصلة، ولكن أحدها يبرز في بعض المواقف ويظهر على اللونين الآخرين، فيسمى باسمه، أما حق هذه اللمسات الفنية كلها فتبدو في مشاهد القصص جميعا»(٤٦)

ويمكن بوضوح والحالة أننا هنا أمام دراسة لهذه الخصائص الفنية، تبين لنا طريقة العرض، وطريقة المفاجأة، وطريقة السرد، وطريقة التصوير، في تنويعاتها المختلفة، التي تتردد في «العرض» بين الإجمال، والتلويح بالمغزى، والاكتفاء بالحلقة الكاملة، وحكاية العمل بالنص، والتي تتردد في «المفاجأة» بين الحجب الكامل، والحجب عن الشخوص دون النظارة والحجب التنافسي، والحجب غير الوارد أساسا، والتي تتردد في «السرد» بين ترك الفجوات، وقص الشاغر، والتي تتردد في «التصوير» بين قوة العرض، وتخييل العواطف، ورسم الشخصيات.

وكل أولئك بالطبع عمل فني حقيقي، يحاول اكتشاف التركيب في نصوص معينة، ويحاول كذلك أن يجلي جماليات هذا التركيب، بدءا من الهدف الذي يهدف إليها، ومرورا بالبناء الحامل لها، وانتهاء إلى الخصائص المميزة التي تجعل من هذا العمل الفني عملا تحكمه قوانينه وضوابطه.

والملاحظ في هذه الدراسة بحق، أن صاحبها ينطلق من النص إلى القانون النقدي، وليس العكس، فقد عشنت دراساتنا المعاصرة من الدخول في النص بقوالب جاهزة مصنعة، كأن كل الإبداع يمر بمختبره حيث مرتبة من تطويعها السابقة، مما أصاب النقد والإبداع جميعا بشعور مؤكد تتشارك فيه الرؤى، وتنحسر فيه الاجتهادات!!

---

(٤٣) النمل (٤٤)

(٤٤) مريم (٢٣)

(٤٥) سيد قطب: التصوير الفني في القرآن، ص١٤٦-١٤٧

(٤٦) انظر: التصوير الفني في القرآن، سيد قطب، ص ١٥٤

الإبــداع وحرية المبدع

للأستاذ الدكتور / متولى محمد البساطى (*)

إن تقويم أى عمل إبداعى والحكم عليه يرتبط بأمرين، الأول، هو مدى حرية المبدع فى التعبير، والثانى، هو النظر إلى وظيفة الفن.

والأمران مرتبطان، إذ لا يمكن الحديث عن أيهما بعيد عن الآخرى، وسيظلان باقيين ومرتبطين ما بقى الإبداع.

قد تتقاطع الآراء أحيانا حولهما، ويشتجر الخلاف إلى درجة الحدة فيصدر الرأى تبعا لثقافة الفرد، وتبعا لمزاجه وهو ما نلاحظه على العصور المختلفة والبيئات المتعددة، وليس عصرنا ولا بيئتنا بدعا فى ذلك.

وفى العملية الإبداعية ينبغى أن نفرق بين التفكير والتعبير، إذ إنهما مرحلتان مختلفتان فى طبيعة كل منهما، مع مراعاة عدم الفصل بينهما، وبالتالى تختلف الحرية الممنوحة للمبدع تبعا لذلك. كما يختلف الحكم على عمله الإبداعى.

فكل له الحق فى أن يفكر فيما يشاء، وكيفما شاء، وليست هناك قيود على حرية التفكير، أما عندما يخرج الأمر إلى مجال التعبير فهناك مرحلة أخرى تختلف فى طبيعتها. إذ إن الإبداع إن كان فيه تحقيق لذات المبدع فإن هذا العمل من جهة أخرى ليس ذاتيا بصورة مطلقة تماما، إذ إنه موجه إلى الآخرين، وعندما يدخل الناقد وهو الطرف الثالث فى العملية الإبداعية فإنه يقوم بدور الوسيط بين المبدع والمتلقى أو بعبارة أخرى يمارس جدلية الحوار البناء مع المبدع، التى قد يمارسها القارئ الواعى.

(*) الكاتب: رئيس قسم الأدب والنقد بكلية اللغة العربية بالمنصورة.

وفي مرحلة [illegible] لا يمكن [illegible] [illegible] هدم بدلا من أن يكون وسيلة بناء [illegible]

[illegible] ينتقل من مرحلة [illegible] إلى مرحلة [illegible]

[illegible] من [illegible] الأدب [illegible]

[illegible] العمل الإبداعي، ولا يقال بأن [illegible] حجر عثرة أمام المبدع، إنها ضوابط، لا قيود، [illegible]

[illegible] الواقع كما هو، [illegible]

[illegible] الفجة، المثيرة للغرائز، أو الكلمات [illegible] التي تخدش الحياء، وتصدم الذوق، والشعور، والإدراك

[illegible] لا يمكن [illegible] [illegible] العمل الإبداعي

[illegible] الواقع [illegible]

ومن ناحية [illegible] [illegible] أن [illegible] وأن الفن والدين [illegible] التاريخ، [illegible] عليهما أنهما [illegible]

[illegible] لا يمكن أن يكون [illegible]

[illegible] الأسس [illegible]

---

(١) [illegible]

(٢) [illegible]

[illegible]

... عبد العزيز ... [illegible] ...

... الشعر، وكذلك ... الشاعر ... [illegible]

[illegible]

... عن السحر[3] ...

[illegible]

(2) [illegible]

(3) [illegible] ... دار المعارف ... [illegible]

طرائف.. ومواقف

إعداد الأستاذ/ عبد الحفيظ محمد عبد الحليم

يدك تريبني

روى الأصمعي أن أعرابيًا جلس إلى زيد بن صوحان وهو يحدث أصحابه، وكانت يده أصيبت يوم نهاوند، فقال الأعرابي: والله إن حديثك ليعجبني، وإن يدك لتريبني!

فقال زيد: ما يريبك من يدي، إنها الشمال. فقال الأعرابي: والله ما أدري اليمين يقطعون أم الشمال. فقال زيد: صدق الله:

﴿الْأَعْرَابُ أَشَدُّ كُفْرًا وَنِفَاقًا وَأَجْدَرُ أَلَّا يَعْلَمُوا حُدُودَ مَا أَنزَلَ اللَّهُ عَلَىٰ رَسُولِهِ﴾(1)

ويعني بريبتي أي ما حل بي لعلي السارق الذي قطعت يده في سرقته، وهذا من جهل الأعرابي.

صون العرض

قال أبو علي البغدادي: ما حبب إلي أن أجد أحدًا عن صاحبه طلبته، إن كان كريمًا أصون عرضه، وإن كان لئيمًا أصون عرضي.

قال الشاعر:

أصون عرضي بمالي لا أدنسه ... لا بارك الله بعد العرض في المال

أحتال للمال إن أودى فأجمعه ... ولست للعرض إن أودى بمحتال

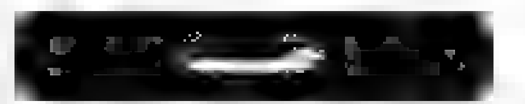

وإذا حملت إلى سفيه حكمة ... فلقد حملت بضاعة لا تنفق

---

(1) التوبة: 97

أخلاق الصالحين

...أن الرشيد أبا يوسف، قاضي القضاة في [illegible]

[illegible]

قالوا

- [illegible]
- [illegible]
- [illegible]
- [illegible]
- [illegible]
- [illegible]
- [illegible]

خير الزاد التقوى

[illegible]

الأموال [illegible]

ثم قال: والذي نفسي بيده [illegible]

الكلام [illegible] التقوى

خير ما يؤتى المرء

[illegible]

اللهم إنا [illegible]

[illegible] الدنيا والآخرة [illegible] بالصالحين

﴿ فَسْئَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴾

استفتاءات القراء

تجيب عنها لجنة الفتوى بالأزهر الشريف

إعداد الشيخ/ عوض مبروك عباس

● سؤال من السيد/ [illegible] للطان يقول فيه:

رجل في الخامسة من عمره، ضعيف الصحة لا يقدر على الصيام وهو فقير لا يملك شيئا وينفق عليه أولاده الفقراء جدا فهم يعيشون على الكفاف لكثرة أولادهم وعدم وجود مورد رزق لهم، فما حكم فدية الصوم عن هذا الرجل، وهو لا يستطيع إخراجها، كما لا يستطيع أولاده إخراجها عنه؟

●● الجواب

قال الله - تعالى -

﴿ يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ ﴾ (١)

وقال - تعالى -

﴿ وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ ﴾ (٢)

ومن مظاهر التيسير على عباده [illegible] فريضة الصيام في شهر رمضان، [illegible] أو عجز عن [illegible] بكبر سنه، وهو [illegible] الشيخ [illegible] والمعجوز [illegible] ناقهة، وعليهما الفدية، وهي إطعام مسكين عن كل يوم غداء وعشاء [illegible] أو يخرج قيمة ذلك والأصل فيه قوله - تعالى -

---

(١) البقرة (١٨٥).

(٢) الحج (٧٨).

﴿وَعَلَى الَّذِينَ يُطِيقُونَهُ فِدْيَةٌ طَعَامُ مِسْكِينٍ﴾(٣)

قال العلماء: أي لا يطيقون الصيام، وتقدير حرف النفي «لا» أسلوب معروف في القرآن الكريم كما في قوله ـ تعالى ـ

﴿تَاللَّهِ تَفْتَأُ تَذْكُرُ يُوسُفَ﴾(١)

أي لا تفتأ، وقوله ـ تعالى ـ

﴿يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ أَنْ تَضِلُّوا﴾(٢)

أي لا تضلوا. ويرى بعض العلماء أن المعنى.. وعلى الذين يطيقونه أي يقدرون عليه بتعب ومشقة وعسر.... روى عطاء أنه سمع ابن عباس ـ رضي الله عنهما ـ يقرأ «وعلى الذين يطيقونه فدية طعام مسكين» قال ابن عباس ـ رضي الله عنهما ـ هي للشيخ الكبير والمرأة الكبيرة، لا يستطيعان أن يصوما، فيطعمان مكان كل يوم مسكينًا. رواه البخاري. قال الفقهاء: فمن لم يقدر على الفدية لعسرته، يستغفر الله ـ تعالى ـ ويستقيله أي يطلب منه الإقالة والعفو، ومن الفقهاء من قال: إنه لا فدية على الشيخ الفاني والعجوز الفانية، وهو مذهب المالكية، وبعض فقهاء الأحناف، لأنه عجز مستمر إلى الموت، فكان كالمريض، إذا مات قبل أن [illegible]

ومن هذا يتبين لفضيلتكم أنه يجب على الرجل موضوع السؤال [illegible] كتب جوابه كما شرع لا صيام، ولا فدية، وليس عليه إلا أن يستغفر الله ـ سبحانه ـ ويطلب عفوه، والله ـ تعالى ـ لا يكلف نفسًا إلا وسعها. والله أعلم.

● سؤال من السيد / [illegible] السوري [illegible] حبشي.. يقول فيه:

عندي مرض السكر، ولا يمكنني الاستغناء عن الماء، ولا عن الغذاء، فإن صمت وامتنعت عن الماء يحصل عندي ضعف ولا يمكنني القيام بمباشرة عملي الذي أستعين به في الحصول على معاش أولادي.. فما الحكم الشرعي؟

●● الجواب

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وصحبه ومن والاه.. وبعد،،

فإن علماء مذهب الإمام الحنفي قد نصوا على أن المريض إذا غلب على ظنه بأمارة أو تجربة، أو بإخبار طبيب حاذق مسلم مأمون أن صومه يفضي إلى زيادة مرضه أو تأخير شفائه، جاز له الفطر، وكذا يجوز الفطر

(٣) البقرة (١٨٤)

(٢) النساء (١٧٦)

(١) يوسف (٨٥)

لمريض بمرض السكر المعروف إذا كان صومه يفضي إلى عدم قدرته على أداء عمله الذي يتعيش منه وعليه أن يقضي ما أفطره في رمضان في أيام أخر بعد زوال هذا العذر، وإن تحقق اليأس من زواله، وجبت عليه الفدية كالشيخ الكبير الفاني بشرط أن يستمر عجزه إلى آخر حياته، ولا قضاء عليه في هذه الحالة. والفدية هي إطعام مسكين واحد عن كل يوم غداء وعشاء مشبعين أو دفع القيمة للفقير وهي ثلاثة جنيهات تقريبا والله أعلم

● سؤال من السيد / صديق جودة السحار.. يقول فيه

ما مقدار زكاة الفطر عن كل فرد؟. وهل يجوز إخراجها في منتصف شهر رمضان؟ وما الفرق بينها وبين زكاة المال من حيث النصاب، والقدر الواجب من كل منهما؟

●● الجواب

زكاة الفطر عند الحنفية نصف صاع من بر عن الفرد الواحد، ونصف الصاع عندهم بالكيل المصري قدحان وثلث، فالواجب إخراجه قدح وسدس من القمح عن كل فرد، فالكيلة المصرية تكفي سبعة أفراد إذا زيد عليها سدس قدح، ويجب من التمر والشعير والزبيب صاع كامل، ويجوز إخراج القيمة الواجبة من النقود، بل هو أفضل لأنه ـ عند الاحناف ـ أنفع للفقراء وخاصة أهل المدن الذين لا يزرعون

والقدر الواجب إخراجه عند الشافعية صاع عن كل فرد، والصاع عندهم (قدحان بالكيل المصري) من غالب قوت المخرج عنه، وأفضل الأقوات: القمح والذرة والشعير والأرز إلخ

والمقدار الواجب إخراجه عند المالكية صاع عن كل شخص، وهو قدح وثلث بالكيل المصري. فتجزئ الكيلة عن ستة أشخاص، وهو صاع كذلك عند الحنابلة

ووقت وجوب الزكاة من طلوع فجر يوم العيد، ويصح أداؤها مقدماً ومؤخراً، عند الشافعية. إلا أنها تستحب قبل الخروج إلى المصلى لقوله ﷺ «أغنوهم عن ذل السؤال في هذا اليوم». وقال المالكية: إن وقت وجوبها آخر جزء من رمضان وأول جزء من شوال، ويسن إخراجها أول يوم من أيام عيد الفطر بعد صلاة الفجر وقبل صلاة العيد، ويكره إخراجها بعد صلاة العيد إلى الغروب إلا لعذر كانتظار فقير قريب ونحوه، ويحرم إخراجها بعد غروب الشمس يوم العيد ويجوز إخراجها من أول يوم شهر رمضان في أي يوم شاء.

وزكاة الفطر واجبة على كل مسلم يجد ما يفضل عن حاجته وعن قوته وقوت عياله يوم العيد وليلته، وعن كل من تلزمه نفقته من أولاده وأهله وخدمه ووالديه الفقيرين

ويرى السادة المالكية - رضوان الله عليهم - أن زكاة الفطر واجبة على كل مسلم قادر عليها في وقت وجوبها سواء كانت موجودة عنده أو يمكنه اقتراضها، فالقادر على الاقتراض يعد قادرا إذا كان يرجو الوفاء ويشترط أن تكون زائدة عن قوته وقوت من تلزمه نفقته في يوم العيد.

أما زكاة المال فلا تجب إلا على من ملك نصابا فارغا من الدين ومن حاجته الأصلية وحال عليه الحول، ومقدار النصاب حوالي ٨٤ جراما من الذهب بسعر اليوم الذي تجب فيه الزكاة، ومقدار الزكاة ٢,٥٪ وأما زكاة الزروع والثمار فإن كانت تسقى بآلة ففيها نصف العشر، وإن كانت تسقى بغير آلة كالمطر ونحوه، ففيها العشر كاملا. ويجب إخراج الزكاة يوم الحصاد كما قال الله تعالى:

﴿ وَءَاتُواْ حَقَّهُۥ يَوْمَ حَصَادِهِۦ ﴾[1]

والله أعلم

● سؤال عن معجون الأسنان والفرشاة للصائم، هل يقاس على السواك؟

●● الجواب

جوابا على هذا نقول: السواك للصائم سنة في أول النهار وفي آخره، ولا أعلم حجة مستحبة من قال [illegible] يكره [illegible] [illegible] يستاك بعد الزوال؛ لأن الأدلة في مشروعية السواك عامة ليس فيها ما يدل على التفصيل، وقد ذكر البخاري في صحيحه عن عامر بن ربيعة - رضي الله عنه - قال: رأيت النبي ﷺ ما لا أحصي يستاك وهو صائم، ولكنه ذكره معلقا بصيغة التمريض [illegible] تضعيف الأمر الهين [illegible].

وعلى هذا فالسواك للصائم مشروع كما أنه مشروع لغيره، وأما الفرشاة والمعجون للصائم محل السؤال فلا يخلو من حالتين إحداهما أن يكون قويا ينفذ إلى المعدة ولا يتمكن الإنسان من ضبطه، فهذا محظور عليه ولا يجوز استعماله، لأنه يؤدي إلى إفساد الصوم، وما أدى إلى المحرَّم فهو محرَّم، وفي حديث لقيط بن صبرة أن النبي ﷺ قال له: «بالغ في الاستنشاق، إلا أن تكون صائما» فاستثنى الرسول ﷺ من المبالغة في الاستنشاق حالة الصوم، لأنه إذا بالغ في الاستنشاق وهو صائم، فإن الماء قد يتسرب إلى جوفه، فيفسد بذلك الصوم وبناء على ذلك فإذا كانت الفرشاة أو المعجون قوية تنفذ إلى المعدة فلا يجوز استعمالها، أو على أقل تقدير تكون مكروهة، والله أعلم

(1) الأنعام ١٤١

يا أمة الإسلام أفيقي

دكتور حسين عباس الأنصاري (*)

عن ثوبان، مولى رسول الله ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «يوشك أن تداعى عليكم الأمم من كل أفق، كما تداعى الأكلة على قصعتها»، قالوا: «قلنا يا رسول الله»: أمن قلة بنا يومئذ قال لا بل أنتم كثير ، ولكنكم غثاء كغثاء السيل ولينزعن الله من قلوب أعدائكم المهابة منكم وليقذفن في قلوبكم الوهن. قال: قلنا وما الوهن؟ قال: حب الحياة وكراهية الموت»[1] وصدق رسول الله ﷺ.

حينما قرأت هذا الحديث ضحكت، ثم بكيت؟!

ضحكت لأني تخيلت صحابة رسول الله ﷺ وقد اصفرت وجوههم، وانخلعت قلوبهم من صدورهم، وهم يسمعون هذا النبأ العظيم من رسول الله ﷺ، وقد تصوروا أن عقاباً من عند الله يوشك أن يصيبهم، بما قدمت أيديهم أو بما فرطوا في حق الله لأنهم يعرفون تماماً بقوله تعالى:

﴿ إِن تَنصُرُوا اللَّهَ يَنصُرْكُمْ ﴾[2]

ووعد الله لا يتخلف.

ويوجه الصحابة - رضوان الله عليهم - تساؤلهم إلى رسول الله ﷺ: أمن قلة بنا يومئذ؟؟ والقلة عندهم لم تكن معياراً للهزيمة، وهم الذين هزموا أعداء الله في معارك كثيرة غير متكافئة في العدد والعدة وكان النصر دائماً حليف المؤمنين.

ثم بكيت للفاجعة التي أصابتهم حينما سمعوا كلام رسول الله ﷺ والذي كان يمثل صحيح الغيب وينظر بنور النبوة، ويرد عليهم ﷺ: «أنتم يومئذ كثير، ولكنكم غثاء كغثاء السيل ولينزعن الله من قلوب أعدائكم المهابة منكم وليقذفن في قلوبكم الوهن».

بأبي أنت وأمي يا رسول الله إنه بالطبع لا يقصدهم، فهم أبناء خير القرون وخيرة المجاهدين، لا يهابون الموت، لأنهم يعلمون أن بعده حياة أبدية في جنات النعيم مع النبيين والصديقين.

(*) الكاتب طبيب بوزارة الصحة

(1) رواه الإمام أحمد في مسنده

(2) محمد (7)

[illegible]

وبكيت حينما تذكرت أحوال المسلمين اليوم، وهي أحوال تستدعي البكاء، بل التعجب وأي ثكل أقسى، هل الثكل في الولد أم الثكل في الدين؟

﴿ قُلْ إِن كَانَ آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ وَإِخْوَانُكُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَالٌ اقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَارَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَاكِنُ تَرْضَوْنَهَا أَحَبَّ إِلَيْكُم مِّنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَجِهَادٍ فِي سَبِيلِهِ فَتَرَبَّصُوا حَتَّىٰ يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ ﴾(٣)

[illegible]

[illegible] للناس، على شرط هذه الخيرية

﴿ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ ﴾(٤)

لقد تحققت إشارات رسول الله ﷺ بعد أربعة عشر قرنا من الزمان حسب ما جاء في هذا الحديث حرفا حرفا

[illegible] ذاكرين

[illegible]

ومن أهم ما يسهل الهجوم عليه [illegible]

[illegible]

(٣) التوبة (٢٤)

(٤) آل عمران (١١٠)

يحتاج لأن [illegible] الآن [illegible] في جميع شعوب العالم، حتى [illegible] على الأمن [illegible] على [illegible] أو [illegible] من [illegible] أصابهم الوهن [illegible] هؤلاء [illegible] السرير [illegible] صاحب السجل الأسود الذي [illegible] دون رادع يردعه، لأن [illegible] لا [illegible] من دولة عربية أو إسلامية وكان الأمر لا يعنيهم [illegible] أمريكا فهي ترغب [illegible] الإسلام كما [illegible] في الرغبة الأولى للاستسلام كما هي [illegible] فهي [illegible] لا يملك ما يستطيع من قوة عسكرية و[illegible] سياسية [illegible] حتى يجثو الشعب الفلسطيني على ركبتيه رافعاً راية الاستسلام في صورة عربية لا يعرف التاريخ الإسلامي لها مثيلاً

هل انعدمت النخوة والشهامة في دولنا العربية والإسلامية ولم يعد لها سوى الاستعانة بالمجتمع الدولي [illegible] من [illegible] الدماء؟ ومن هو المجتمع الدولي الذي [illegible] أمريكا، فهي الأمم المتحدة وهي مجلس الأمن وهي [illegible] كما [illegible] فالكل [illegible] والكل [illegible] حتى [illegible]

[illegible] كل هؤلاء على هدف واحد، وما هو هذا الهدف؟ [illegible] الذكاء يستطيع أن يستنتج أن الهدف هو الإسلام [illegible] هذه الحقيقة [illegible] الوهن الذي [illegible] حب الحياة وكراهية الموت.

وإذا عدنا إلى الوراء قليلاً فإننا [illegible] واضحاً فيما حدث للمسلمين في البوسنة والهرسك وفي كوسوفا وفي الشيشان [illegible] الإسلام [illegible] هذه [illegible] غير مباشرة، لأن من [illegible] فهو [illegible]

هذه الأحداث لم [illegible] لكنهم [illegible] بشكل واضح

[illegible] العرب [illegible] كم [illegible] ما تفعلون أم أنها مداهنة لنا فقط؟

كما قلت فإننا لسنا [illegible] بهذه الفرقة

وما يحدث الآن في أفغانستان إنما هو فصل في هذا المسلسل المهين

[illegible] ليس [illegible] بن لادن ولا طالبان فهم أضعف من أن [illegible] لكنهم [illegible] مرة أخرى

[illegible] العالم [illegible] في بعض [illegible] الذي [illegible] هذا الذي [illegible] هناك أمم متحدة ولا مجلس أمن، فقط هناك [illegible] الأمريكي الذي [illegible] مرة أخرى [illegible]

فالهدف ليس أسامة بن لادن ولا طالبان، ولكن

الهدف الأساسي [illegible] عبد الله هو التمركز في منطقة وسط آسيا، بعد التمركز في منطقة الخليج العربي لضرب عدة عصافير بحجر واحد.

أولاً: السيطرة على بعض الدول في المنطقة والتي [illegible] الإسلام [illegible] [illegible] [illegible] كانت [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] هذا [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]، وكذلك [illegible] [illegible] أكثر [illegible] [illegible].

كذلك [illegible] على [illegible] الإسلامية الوحيدة [illegible] كانت [illegible] للاتحاد السوفيتي [illegible] [illegible] في [illegible] [illegible] الإسلامية [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] البخاري [illegible] [illegible] [illegible] وغيرهم وغيرهم.

ثانياً: [illegible] في منابع البترول [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] من هذه الثروة [illegible] كما حدث في منطقة الخليج.

[illegible] [illegible] أمريكا [illegible] [illegible] في هذه المنطقة [illegible] [illegible] [illegible].

ثالثاً: [illegible] [illegible] [illegible] من العدو [illegible] وهو الإسلام كما [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible].

[illegible] [illegible] دول الشرق والغرب [illegible] [illegible] [illegible].

---

(١) البقرة ٢١٧.

﴿ولا يزالون يقاتلونكم حتى يردوكم عن دينكم إن استطاعوا﴾ [1]

هكذا [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] المسيح زوراً وبهتاناً والمسيح منهم براء مع الملحدين والمشركين مع الله آلهة أخرى من بوذيين وهندوس وسيخ ... إلخ.

فهل نستطيع أن نقول هذا لن يحدث؟ والجواب يقول نعم ... وقد حدث بعض هذا في [illegible] [illegible] [illegible].

وفي التاريخ [illegible].

إن الإيمان القوي بالله لا ترهبه القوة ولا [illegible] [illegible] [illegible].

[illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible].

[illegible] الإسلام [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] كما [illegible] [illegible].

استقبال شهر رمضان

للأستاذ / مجدي عبد الحميد بشير

المتأمل في مواسم الخير الإسلامية يتملكه شعور جارف بأن شهر رمضان على وجه الخصوص فاز صائموه وقائموه بأعظم حظ وأوفر نصيب. فهو شهر كريم مبارك يمن الله فيه على عباده بموفور الخيرات التي تستوجب من العبد الشكر على جزيل العطايا وعظيم الهبات وواسع المن والرحمات التي يجدون خيرها وبرها في الحياة قبل الممات حيث ترفع بها الدرجات. فالمؤمن رفيق الخير يدور حيث دار هدفه نشر الفضائل والمكرمات. ولا يكون ذلك إلا في أمثلة تعيش وسط الناس ونماذج تمشي بينهم تعلمهم كيف يستغلون أوقاتهم في الطهر والطاعات، شعارهم الدنيا ساعة فاجعلها طاعة والنفس طماعة فألزمها القناعة. وهم في ذلك لا يملون أو يكلون، لأنهم بعميق إيمانهم يدركون أن السلف والمثل هما الأمثل المتوحدان لكل من سلك الطريق إلى الله عبادة وذكرا وشكرا، ونهلا من الفيوضات الرمضانية وقطفا من ثمار دوحتها الزكية.

أقول إن الأفراد في حاجة ماسة كما هو حال الأمم إلى فترات من الراحة والصفاء، لتجديد الإيمان وتقوية دعائمه في النفوس، وإصلاح ما اعوج من أحوال وعلاج ما استفحل من أدواء بعد أن طغت الماديات واستحكمت الشهوات في كثير من المجتمعات وتجد هذه الأمراض المستعصية علاجها الناجع كلما أطل ذلك الموسم الكريم والشهر العظيم الذي هو أحب الشهور إلى كل مسلم، فرمضان ضيف يزورنا كل عام مرة واحدة يعيش المسلم أيامه وكأنها حلم جميل أو لمحة برق خاطف تذخر بأذكى الذكريات وأسعد اللحظات، وحب ذلك الوافد الكريم مغروس في الروح مزروع في القلب لما خصه الله به من المزايا والعطايا والمنن، وقد صور الحديث النبوي الشريف تلك المنح الجزيلة والجود الرباني أبدع تصوير يجعل المؤمن يتمنى من سويداء قلبه لو كانت السنة كلها

رمضان، فيجد أن بذر المسلم البذر والزرع في رجب وواصل السقي في شعبان يجني موعده مع القطاف والجني والحصاد في رمضان، ولا يقف الحصاد عند أمور مادية تنتهي بانتهاء الحياة وإنما هي بركات تدوم وخيرات تصحبه، ما أنارت السماء النجوم، ففي الصحيح من حديث أبي هريرة - رضي الله عنه - أن رسول الله - ﷺ - قال: «إذا جاء رمضان فتحت أبواب الجنة وغلقت أبواب النار وصفدت الشياطين ونادى مناد يا باغي الخير أقبل ويا باغي الشر أقصر ولله عتقاء من النار وذلك كل ليلة» فأي فرص تلك؟! وأي مناسبات هذه؟!.. إنما تهفو إليها الأرواح وتسمو فيها الأنفس وتركو فيها دواعي الخير وتكثر أسباب البر إذاً هل لي بربك أي أمل ينشده المسلم أكثر من تفتح أبواب الجنان إلا دخولها.. والتمتع بطيباتها؟ وما لها من صورة رائعة وجوا إيمانياً يسود في رمضان ففيه صلاة وصلوات وصدقات، وأذكار ودعوات، وابتهالات، ودعاء وتراويح، وتسابيح، بكاء وخشوع، امتثال وخضوع، التجاء ودموع. إنه فترة روحية للمأمول منها إصلاح ما فسد من أموره وهو محطة هامة لتعبئة القوى الروحية والأخلاقية التي تبنى عليها الحضارات وإلى جانب ذلك الجو الإيماني الذي فإن رمضان مدرسة لتجديد الإيمان وصقل القلوب وتهذيب الأخلاق وإصلاح النفوس وضبط الغرائز وكبح جماح الشهوات والنزوات.

في الصيام تحقيق التقوى وهو...، وتهيئة المسلم وإعداده لمواقف التضحية والفداء. كما تتحقق به وحدة الأمة وتقوى أواصر المحبة والأخوة بين أبناء العقيدة الواحدة. كفى برمضان فضلاً أن يشعر المسلم فيه بشعور المحتاجين ويحس جوع البائسين ويتجاوز العقبة الكؤود التي توعد الله بها الكفرة في قوله - سبحانه -

﴿ فَلَا اقْتَحَمَ الْعَقَبَةَ ۝ وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْعَقَبَةُ ۝ فَكُّ رَقَبَةٍ ۝ أَوْ إِطْعَامٌ فِي يَوْمٍ ذِي مَسْغَبَةٍ ۝ يَتِيمًا ذَا مَقْرَبَةٍ ۝ أَوْ مِسْكِينًا ذَا مَتْرَبَةٍ ۝ ثُمَّ كَانَ مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ وَتَوَاصَوْا بِالْمَرْحَمَةِ ۝ أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ ﴾

البلد (١١ - ١٨)

فالصيام كما نرى مدرسة للبذل والجود والبر والصلة أو قل هو مؤسسة للتكافل الاجتماعي الذي هو روح الدين وجوهره كما أنه مصحح للأخلاق لا بحسب ورافد للرحمة أي رافد وما أجمل ما يتحلى به الصالحون من سجايا وما يحصلونه من خلال فهم أصفى الناس أرواحاً وأرقهم قلوباً وأصلحهم أنفساً وألطفهم مشاعراً وأرهفهم أحاسيسا

وإذا كنا قد ذكرنا لبعض الوقت على الصيام وأسراره ترى كيف نستقبل شهراً

لعمري إن هناك أنواعاً من الاستعداد لذلك الشهر الفضيل يجب بالمسلمين أن ينأوا عنها وأولاها الإسراف والتبذير حيث إن تمتلئ أجهزة الثلاجات قبيل الشهر حتى يهرع الناس مهرولين إلى الأسواق لشراء ما لذ وطاب من أنواع الطعام والشراب ناسين حكمة الصيام

ويحضرني هنا ما أكده أحد علماء الإسلام ومفكريه وهو الشيخ أبو الحسن الندوي عالم الهند الكبير من أن ما يحتفظ به موائد المسلمين في رمضان من ألوان الطعام وأصنافه يكفي لإشباع الشعوب التي تعاني مجاعة طوال العام

ومن الأمور التي يحذر منها هو اتخاذ لياليه التي هي فرصة للسهر والسمر بدلاً من تعطيرها بالقيام وتلاوة القرآن

وينبغي على المسلم أن لا ينسى ما وعد به من الجوائز والمكافآت السخية التي أخبر بها المصطفى - ﷺ - فيما أخرجه البخاري ومسلم عن أبي هريرة - رضي الله عنه -: «من صام رمضان إيماناً واحتساباً غفر له ما تقدم من ذنبه» وتلك الجوائز يستحقها من صام رمضان وقام لياليه

فالمستهدف أن يخرج المسلم من ذلك الشهر نقياً

أخرج البخاري من حديث أبي هريرة رضي الله عنه: أن رسول الله ﷺ قال: «من لم يدع قول الزور والعمل به والجهل فليس لله حاجة في أن يدع طعامه وشرابه» ولو رأيت حرص السلف على استقبال رمضان لأدركت مدى ما نحن فيه من تقصير فقد ذكر الحافظ ابن رجب عن معلى بن الفضل: أنهم كانوا يدعون الله ستة أشهر أن يبلغهم رمضان ثم يدعونه بقية السنة أن يتقبله منهم، وكأني بهم قد تعلقوا برمضان وانتهى لهم العام كله ثم استمع لدعائهم الذي نقله يحيى بن أبي كثير فقال: «كان من دعائهم: اللهم سلمني لرمضان وسلمه لي وتسلمه مني متقبلاً»

ولقد فرح الشعر بمقدم الضيف العزيز فقال شاعر حكيم:

جاء شهر الصيام ذو البركات
أكرم به من زائر هو آت

وقال آخر:

أتى رمضان مزرعة العباد
لتطهير القلوب من الفساد

***

رمضان والتحديات المعاصرة

للأستاذ / إسماعيل أبو الهيثم

يطل علينا شهر رمضان الكريم، وجه من وجوه السعادة، وباب واسع من أبواب الرحمة والمغفرة والعتق من النار، ولكنه جاء هذا العام ونحن نعيش آلاما ومآسي وفواجع.

آلاما لما يحدث على أرض الإسلام في أفغانستان وفلسطين.

ومآسي على النظرة العدائية للإسلام من قبل الغرب الذين ألصقوا به ظلما وبهتانا الإرهاب.

وفواجع في حال الأمة العربية والإسلامية الممزقة وسيطرة النظرة الأحادية عليها إلى جانب ضعف معنى التقوى (الهدف من الصيام) في حياتنا الفردية والجماعية، تلك التقوى التي هي السبب الأساس لنزول النصر الإلهي الذي يحقق الانتصارات ويهزم قوى الشر والكفر والطاغوت.

إن شهر رمضان فرصة عظيمة لدراسة الواقع، دراسة واعية تتناول جميع التحديات التي تواجهنا، والعمل على حلها، حتى يمكن إنقاذ هذه الأمة من جميع الشرور والآلام التي تحيط بها، لذا كان هذا الحوار لتشخيص الداء ووصف الدواء.

الدكتور صبري زيد الأستاذ بجامعة الأزهر يرى أن إسراف البذخ في رمضان أمر لا يتسق مع مجتمعاتنا الإسلامية النامية، كما أن شراهة الاستهلاك الغذائي فيها تدل على مدى التخلف السلوكي، وهو عمل مذموم في الإسلام، حيث وصف الله المسرفين والمبذرين في كتابه العزيز بأنهم إخوان الشياطين.

وأكد الدكتور محمد سيد أحمد المسير على هذا المعنى بقوله إن شهر رمضان هو شهر التعالي عن شهوات البطن والفرج والتسامي بالغرائز حتى تكون في إطار كلمة الله ومنهجه تعالى.

فرمضان هو شهر تربية الإرادة ومراقبة الذات، والتخفيف من ثقل المادة وأوزارها، وليس رمضان شهر الأكلات والحلوى فهذه الأوضاع قلب للحقيقة.

ولم يخف الدكتور جودة المهدي عميد كلية القرآن الكريم فرع طنطا تعجبه من التنافس في إعداد الوجبات والأكلات بدلا من التنافس في عمل الخير

ويشاركه الدكتور صفوت زيد التعجب من الشباب الذي يعتبر رمضان شهر تكاسل ونوماً بالنهار، والترف لا معاناة بينما رمضان في الحقيقة موسم للانتصار على نوازع النفس والهوى وعصب الخروج عن عمل الغربيات، وجسر [illegible] عبر حدود [illegible] في كل العصور، وقصة أعلام النصر في بدر، وتبوك، والقادسية، وفتح مكة، وفتح الأندلس، والحروب الصليبية، وعين جالوت، والعاشر من رمضان.. مما يؤكد صدق القول بأن الإيمان يصنع النصر وطالب الدكتور صفوت الجميع أن يقرأوا التاريخ بوعي المؤمن

البرامج الإعلامية

الدكتور محمد سمير يرى أن الإعلام في رمضان يشتغل في ترسيخ الشعور الديني، ومحادثة الله ورسوله بوعي أنه من المفروض عليه أن يتوافق مع [illegible]، وأن يكون دوره في [illegible] مشاعر نحو الغيب، ويكون بصوت المنبر الإسلامي ويقدمه معا صافيا.

ويؤكد أن ما يقدم في رمضان لا يعبر عن أمة تريد أن تستعيد دورها في قيادة الحياة

موائد الرحمن

موائد الرحمن في نظر الدكتور سمير ظاهرة طيبة، وعلامة مضيئة من علامات التواصل الاجتماعي لكنه يرى أن هذه الظاهرة تحتاج تعديلا لمسارها لأنه يرى أنها في بعض الأحيان لا تصل لمستحقيها الذين لا يسألون الناس إلحافا - والتعديل الذي يراه هو عمل جمعية مثلا تشتمل على بعض أفراد الحي ويقوم أصحاب الخبرة بأحوال الناس، أو الجمعيات الخيرية بتوصيلها إلى بيوت المحتاجين والفقراء ويا حبذا أن يشترك الجميع في إقامة بعض المشروعات الصغيرة لعدد من الشباب، لأننا في حاجة إلى أن نعلم الناس العمل بدلا من أن نقدم لهم المأكل

موائد الفنانين

وحول موائد الفنانين أكد الدكتور سمير أنه لا توبة مع الإصرار على الذنب أو المعاصي التي تقيم مآدبها في شهر رمضان مع إصرارها على الاستمرار في عملها طالما أنهما يقدمان عملا صالحا [illegible]، وعملا غير مقبول ومردود طالما أن مصدره آثم

لكن إذا تاب وأناب وأقلع وأراد أن يتخلص من المال الزائد بمثل هذه الطرق فهذا هو الحل الذي أراه أقرب إلى الصواب

فرقة المسلمين

الدكتور جودة مهدي يرى أن من أهم التحديات التي تواجهها الآن هي الفرقة بين الدول الإسلامية والعربية [illegible] الأمة الآن مغيبة عن المشاركة في صياغة النظام العام وأنها تقف موقف المتفرج بل تشجع [illegible] أيها الموحد ما يحدث في أفغانستان والشيشان واعترض الدكتور جودة

على أن ما يحدث في الفضائيات هو محاربة الإرهاب والإرهابيين، ودلل على افترائه بقوله: وهل يحتمل حشد كل هذه الآلات الحربية والتعبئات الحديثة والخطط ضد عصابة فرد أو مجموعة أو ... أم أنها الحجة المصطنعة لاحتلال المنطقة الهامة الثرية؟!

إن المقصود من حرب أفغانستان هو الإسلام وليس الإرهاب كما يزعمون! وأين كانوا عندما كان الإرهاب مصدر قلق وضرر لكثير من الدول ولا يغيب عن الذاكرة ما لقيناه في مصر من الإرهاب

كانوا يغضون الطرف عنه ويصمون آذانهم عن استغاثات الآخرين وكانوا يفتحون أبوابهم في سخاء من شرور هذا الوباء

وتساءل الدكتور جودة عن علاقة ما يحدث في فلسطين بالإرهاب؟ وكيف يعد من يقاوم العدوان إرهابيا؟!

وأرجع الدكتور المهدي سبب ذلك إلى ضعف الصوت العربي وفقدان الإحساس بالمسئولية ووهن المنطق الإسلامي، مؤكدا على أن الإعلام الإسلامي والعربي يتحمل الدور الأكبر والمسئولية العظمى لتصوير الإسلام بهذا الشكل في وجدان الغرب. وطالب الدكتور جودة الأزهر الشريف أن ينشئ قنوات مؤهلة لتوضيح الصورة الصحيحة للإسلام وبث الإشعاع الفكري والثقافي والهادي في هذه المناطق خصوصا وأن الإعلام العربي والموجه بمعلومات بكل لغة، وذلك لتوصيل هذه الشعوب بحقائق الإسلام

واختتم الدكتور جودة المهدي حديثه محذرا الأمة الإسلامية من فقدان الإسلامي ومن تداعي حمى التعصب والإرهاب والعصرية على عضو من أعضاء هذا الجسد الفلسطيني، وحمل الدكتور جودة مسئولية الوضع الخطير الذي يجري على العرب إلى كل مسلم كل حسب دوره ومكانته

التخلف الفكري والعلمي

بينما يرى الدكتور أحمد هيكل وزير الثقافة الأسبق أن أهم الأمراض التي تصيب الأمة الإسلامية والعربية هو التخلف الثقافي والفكري بجانب الفتنة التي تظهر على سطحها بعض السلبيات فقط وترك الأعماق الضائعة التي تنمو مع تراكمها وتثبت وتزيد

وطالب الدكتور هيكل بالعمل على نسخ تصرفات التي تجري دون مراعاة الأمة وبأخلاقها لكي تتجاوز حالة التخلف والتمزق والصراع خصوصا وأن عالم اليوم لا يحترم إلا الأقوياء. وأكد الدكتور هيكل أنه يجب على الأمة أن تستغل شهر رمضان في إعادة ترتيب الأوراق إذا كانت جادة في تصحيح أوضاعها

وستكمل الحوار في العدد القادم

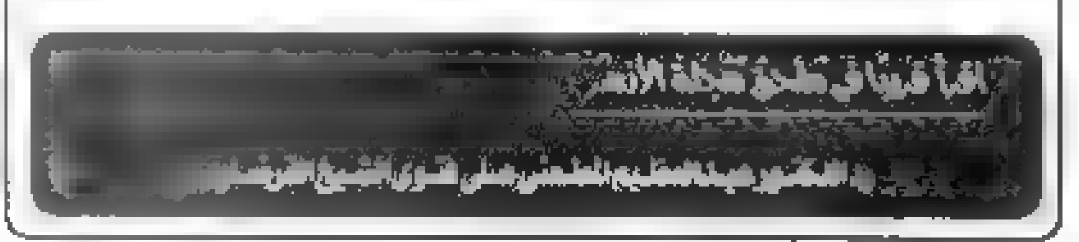

رسالة .. و .. رد

لفضيلة الشيخ / عبد الفتاح سيد جمعان

في بريد المجلة رسالة يقول صاحبها:

كنا في سفر فصلينا الظهر في مصلى على الطريق وبعد السلام اكتشفنا أننا صلينا عكس القبلة تماما فمنا من قال تجب إعادة الصلاة وأعادها البعض بالفعل، ومنا من قال إن الصلاة صحيحة فما هو الحكم الصحيح؟ ويطلب الأخ القارئ توجيه كلمة للذين يتسرعون بالإفتاء من غير علم.

والجواب: أن استقبال القبلة شرط في صحة الصلاة في سفر أو إقامة ولهذا جعلت المحاريب في المساجد وذلك بقوله تعالى:

﴿ فول وجهك شطر المسجد الحرام وحيث ما كنتم فولوا وجوهكم شطره ﴾

ومن كان في مكة يرى الكعبة عليه أن يتوجه بعين الكعبة ومن كان بعيدا عن مكة أو لا ينظر إلى الكعبة فيكفيه أن يتوجه إلى جهتها، ومن كان لا يعرف جهة القبلة عليه أن يسأل أحدا من أهل المكان الذي هو فيه فإن لم يجد فليتحر جهة القبلة برؤية الشمس أو النجوم فإن لم يكن شيء من ذلك فعليه أن يجتهد ويصلي إلى أي جهة أدى إليها تحريه واجتهاده ولا إعادة عليه إذا تبين له أنه صلى إلى غير القبلة أو عكسها لحديث معاذ بن جبل - رضي الله عنه - قال: (صلينا مع رسول الله ﷺ في يوم غيم في سفر إلى غير القبلة فلما قضى الصلاة تجلت الشمس - أي ظهرت - فقلنا: يا رسول الله صلينا إلى غير القبلة قال: «قد رفعت صلاتكم بحقها إلى الله عز وجل» أي صحت وقبلت وثبت لكم الثواب.

أما من كان في الصلاة وأخبر أنه إلى غير القبلة وجب عليه أن يتحول إلى القبلة وإلا لم

( ) البقرة : ١٤٤

تصح صلاته كما فعل أهل قباء حين علموا بتحويل القبلة من المسجد الأقصى إلى المسجد الحرام فتحولوا إليها وهم في صلاة الصبح ولهذا سمي هذا المسجد مسجد القبلتين.

هذا ويجوز للراكب في السفر وغيره أن يصلي النافلة على راحلته أو دابته إلى أي جهة توجهت الدابة أو الراحلة وعندئذ يومئ بالركوع والسجود ويكون سجوده أخفض من ركوعه وقبلته حيث اتجهت دابته، فعن عامر بن ربيعة قال: « رأيت رسول الله ﷺ يصلي على راحلته حيث توجهت به » رواه البخاري ومسلم، وزاد البخاري يومئ برأسه ولم يكن يصنعه في المكتوبة.

وقال الأحناف لا يشترط السفر بل تصلي من غير اتجاه للقبلة في السفر وغيره، وعن أبي يوسف: تجوز النافلة على الراحل في المصر أيضاً، وقال الشافعي والأوزاعي: يجوز للمتنفل أن يصلي ماشياً إلى الجهة التي يقصدها قياساً على الراكب بجامع التيسير للمتطوع.

أما من تسرع بالإفتاء من غير علم أو من غير تثبت فعقابه شديد عند الله لأنه ضال مضل وهو ممن تقرض شفاههم بمقاريض من نار يوم القيامة.

●● وفي بريد المجلة كذلك رسالة أخرى من الأخ محمد كمال أحمد والي من بهنباي مركز الزقازيق يقول فيها: أرجو توضيح قوله تعالى:

﴿ وَلَا تُمْسِكُوا بِعِصَمِ الْكَوَافِرِ ﴾(١)

بعد قرأت في ص ١٠٣٠ من مجلة الأزهر لفضيلة الإمام الأكبر أنه يجوز للمسلم الزواج من الكتابيات ولقد فهمت من الشرح أن الكتابيات من الكوافر وليس المشركات فهل وقع في الآية نسخ أو تخصيص أرجو الاهتمام بالرسالة والإفادة.

وأقول للأخ محمد كمال الآية التي أشرت إليها وذكرتها من سورة الممتحنة لا من سورة المائدة كما قلت والتي في المائدة قوله تعالى:

﴿ الْيَوْمَ أُحِلَّ لَكُمُ الطَّيِّبَاتُ وَطَعَامُ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حِلٌّ لَكُمْ وَطَعَامُكُمْ حِلٌّ لَهُمْ وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ الْمُؤْمِنَاتِ وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ إِذَا آتَيْتُمُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ ﴾(٢)

الآية. وهذه الآية صريحة في حل زواج المسلم بالكتابية الحرة إذا أعطاها مهرها وهذا أمر مجمع عليه بين المسلمين جميعا.

أما آية الممتحنة التي ذكرتها في رسالتك

﴿ وَلَا تُمْسِكُوا بِعِصَمِ الْكَوَافِرِ ﴾

فهي محكمة عامة غير منسوخة ولا مخصصة والكوافر جمع كافرة ومعناه لا يجوز أن تبقى العلاقة الزوجية بين المرء إذا أسلم وبقيت زوجته على الشرك ووجودها كعدمه فلا تمنعه من نكاح أختها إذا كانت مسلمة ولا من نكاح خامسة مكانها غير موجودة ورفع الأمر النهي عنهن، ففرق بين أهل الكتاب والكفار قال تعالى

(١) الممتحنة (١٠) (٢) المائدة (٥)

﴿لَمْ يَكُنِ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَالْمُشْرِكِينَ﴾(1)

فالكفار أعم من أهل الكتاب لأنه يشملهم ويشمل المشركين، أما إذا قيل أهل الكتاب فيراد اليهود والنصارى فقط مخصصين، والله أعلم.

وهذه سؤال آخر من المستمع أسمه محمد عبدالسلام من جزيرة [illegible] يقول فيه: توفيت أمي في مقبرة [illegible] أخوالي وبعد سبع سنوات من دفنها قرر أخوالي بيع هذه المقبرة وشراء مقبرة أخرى في مدينة 6 أكتوبر، وعليه سينقل جثمانها والدتي فهل ذلك جائز شرعاً؟ وهو [illegible] أيضاً واستوصت مقبرة فهل يجوز نقل والدتي مرة أخرى؟

وسؤال آخر: هل يجوز أن يوصي الإنسان بدفنه في مقبرة بعينها؟

وجوابنا على هذا السؤال يقول: اتفق العلماء على أن الموضع الذي يدفن فيه المسلم يصير وقفاً عليه ما دام شيء منه من لحم أو عظم فإن بلي وصار تراباً جاز الدفن في موضعه وجاز الانتفاع بأرضه في الغرس والزرع والبناء وسائر وجوه الانتفاع، وقال الحنفية: أيضاً لا يجوز بيع أحجار المقابر ولا رصفها لبناء دار أو مقبرة أو ما شابه ذلك لأن ما بني على أرض القبر صار وقفاً كذلك.

وعلى هذا يكون جواب مسألته: إن بيع أخوالك أرض مقبرتهم لا يجوز إلا إذا كانت كل القبور قد بلي صاحبها ولم يبق منه شيء من عظم أو لحم أما عن نقل الميت من قبر إلى قبر فلا يجوز إلا لعذر شرعي ولذا لم ينقل كثير من الصحابة بعد أن دفنوا في الأماكن التي استشهدوا بها وهي أرض حرب أما نقل الميت من بلد إلى بلد قبل أن يدفن فأجازه علماء الحنفية مع الكراهة والمستحب أن يدفن كل ميت في مقبرة البلد التي مات بها فقد روي أنه لما توفي عبدالرحمن بن أبي بكر رضي الله عنهما بمكان بعيد عن مكة حمل إلى مكة فدفن بها فلما قدمت عائشة رضي الله عنها أتت قبره وقالت: والله لو حضرتك ما دفنت إلا حيث مت ولو شهدتك ما زرتك - يعني أنها لو شهدت موته ما زارت قبره لنهي الرسول ﷺ النساء عن زيارة القبور - وروي أن أبا عبيدة بن الجراح مات فنقل موته [illegible] فدفن حيث [illegible] وقال المالكية يجوز نقل الميت من مكان إلى مكان لمصلحة كأن يخاف عليه أن يجرفه السيل أو يأكله السبع، أو كرجاء بركة المكان المنقول إليه أو قرب أهله له أو لدفنه معهم كل ذلك ما لم تنتهك حرمة الميت بانفجاره أو تغير رائحته أو كسر عظامه.

وحرم الشافعية نقل الميت إلى بلد آخر إلا أن يكون بقرب مكة أو المدينة أو بيت المقدس لفضل هذه الأمكنة.

وعليه نقول للسائلة: يجوز لك أن توصي بدفنك في أي مقبرة ما لم تكن بعيدة عن المكان الذي ستتوفين فيه أكثر من ميلين إلا أن يكون ذلك بقرب الحرمين الشريفين أو بيت المقدس.

والله أعلم

(1) البينة (1)

تأملات فى غزوة بدر

للأستاذ / أحمد إسماعيل

يحتفل المسلمون فى كل عام فى شهر رمضان المبارك بغزوة بدر لما لها من أثر طيب فى نفوس المسلمين جميعا منذ صدر الإسلام وحتى يومنا هذا لأنها كانت أول تصادم بين القوتين قوة المسلمين الناشئة وبين رجال قريش وأتباعهم من المشركين، وقد نصر الله المسلمين فى هذه الغزوة لتماسكهم ووحدة قيادتهم وسمو إيمانهم بعقيدتهم وهكذا أراد الله أن تنتشر دعوة رسوله فى ربوع الأرض وأن تطيح جذوة المشركين.

الموقف العام

• المسلمون

ازداد عدد المسلمين فى المدينة نسبيا وأصبحوا أشد قوة وتماسكا من ذى قبل، ولكن حالتهم الاقتصادية كانت ضعيفة لأن أكثر المهاجرين فروا بأنفسهم ودينهم وتركوا أموالهم فى مكة.

• المشركون واليهود

١ - أصبحت الطرق التجارية الموصلة بين الشام ومكة تحت رحمة المسلمين وحلفائهم وهذا يعنى موت تجارة قريش.

٢ - انتشار نفوذ المسلمين وازدياد قوتهم الأمر الذى لا يتفق مع سيادة قريش على العرب.

٣ - أصبح للمشركين ثأر عند المسلمين فى مقتل عمرو بن الحضرمى (فى نخلة)، فلابد من الأخذ بهذا الثأر حتى تعود لقريش وحلفائها هيبتهم وكرامتهم عند العرب.

قوات الطرفين

• المسلمون

بلغت قوة المسلمين ٣٠٥ رجال من المهاجرين والأنصار بقيادة الرسول ﷺ وكان معهم فرسان وسبعون بعير.

• المشركون

بلغت قوة المشركين ٩٥٠ رجلا أكثرهم من قريش ومعهم مئة فرس وعدد كبير من الإبل وكان على رأس هذه القوة عدد من رجالات قريش البارزين

أهداف الطرفين

• المسلمون

١ - استخلاص أموالهم من قريش وذلك بالتصدي لقافلتها التجارية العائدة من الشام التي يقودها أبوسفيان بن حرب

٢ - البقاء في (بدر) بعد إفلات القافلة استعدادا لمواجهة قريش التي أجمعت غارتهم

• المشركون

١ - حماية القافلة التجارية القادمة من الشام

٢ - بعد إفلات القافلة يتم قتال المسلمين والقضاء عليهم حتى يعرف العرب قوة قريش وسطوتها

أحداث ما قبل المعركة

• المسلمون

١ - أرسل الرسول ﷺ طلحة بن عبيد الله، سعيد بن زيد لاستطلاع أمر قافلة قريش التجارية القادمة من الشام حتى وصلا (الحوراء) على طريق الشام، فمرت بهم القافلة فأسرعا إلى النبي ﷺ يخبرانه بأمرها

٢ - تحركت قوة المسلمين من المدينة في ٨ من رمضان (السنة الثانية للهجرة) بالترتيب التالي

أ - دورية استطلاع أمامية: للحصول على معلومات باتجاهات القافلة التجارية

ب - القوة الرئيسية: مؤلفة من كتيبتين (كتيبة المهاجرين ورايتها سوداء مع علي بن أبي طالب وعمير بن هاشم - وكتيبة الأنصار ورايتها سوداء مع سعد بن معاذ)

ج - مؤخرة: تحت إمرة قيس بن أبي صعصعة

د - راية المسلمين العامة بيضاء مع مصعب بن عمير بن هاشم

٣ - سلك المسلمون طريق القوافل بين المدينة المنورة وبدر البالغ طوله (١٦٠ كم) ولما وصلوا قريبا من «وادي الصفراء» بعث النبي ﷺ دورية استطلاع مكونة من رجلين للحصول على معلومات عن قريش وعندما وصل المسلمون «وادي ذفران» جاءهم الخبر بخروج قريش من مكة لنجدة قافلتهم

٤ - تحرك الرسول ﷺ أمام قواته ويصحبه أبوبكر حتى كانوا على مقربة من «بدر»

٥ - أرسل الرسول ﷺ دوريتي استطلاع للحصول على معلومات عن قريش وموقعها وكانت الدورية الأولى مكونة من علي بن أبي طالب والزبير بن العوام وسعد بن أبي وقاص وعادت ومعها غلامان لقريش واستطاع الرسول ﷺ من مساءلتهما أن يستنتج أن قوة المشركين بين ٩٠٠ - ١٠٠٠ رجل وأن أشراف قريش خرجوا جميعا معه

أما الدورية الثانية: فكانت من رجلين ووصلا إلى ماء بدر وسمعا أن القافلة ستأتي غدا أو بعد غد وأخبرا الرسول ﷺ بذلك

٦ - عسكر المسلمون في أدنى ماء بدر ثم جاء الحباب بن المنذر الأنصاري السلمي وأشار على الرسول ﷺ بأن يقترب من أدنى ماء القوم ويعسكر فيه ثم يفسد ما وراءه من آبار وأن يبني عليه حوضا يملأه بالماء ليشرب منه المسلمون ويحرم منه المشركين.. وهكذا أخذ الرسول ﷺ مهما

الرأي ولم يستبعده قليلاً وتحرك المسلمون إلى معسكرهم الجديد وعسكروا بموقع الماء.

● **المشركون:**

١ ـ كانت تضم قافلة المشركين ألف بعير ساهم فيها كل رجال قريش ونسائها حتى تقدر قيمته بخمسين ألف دينار، وعندما تأكد أبو سفيان بن حرب من خروج المسلمين للتعرض لقافلته أرسل (ضمضم بن عمرو الغفاري) إلى مكة ليستنفر قريشاً على أموالهم.

٢ ـ خرجت قريش بقضها ولم يتخلف من أشرافها غير أبي لهب الذي أرسل مكانه العاص بن هشام بن المغيرة.

٣ ـ سبق أبو سفيان بن حرب قافلته لاستطلاع أمر المسلمين، واستطاع أن يدرك أن جيش النبي ﷺ في مكان بالقرب منه، فرجع إلى قافلته وسلك طريق الساحل تاركاً بدراً إلى يساره في سرعة فائقة، وعندما أمن أن قافلته نجت أرسل إلى قريش يطلب منها العودة إلى مكة.

في ذات الوقت أرسلت قريش (عمير بن وهب الجمحي) ليستطلع لها قوة المسلمين، فعاد وأخبرهم بأنها بقدر ثلاثمائة رجل يزيدون قليلاً أو ينقصون، ولا كمين لهم ولا مدد، ولكن لا ملجأ لهم إلا السيف. حارت قريش هل يعودون أم يتقدمون، وبعد أخذ ورد قرروا قتال المسلمين.

سير القتال

١ ـ قبل بدء القتال أنجز المسلمون ما يلي:

ـ انتخب النبي ﷺ موقعاً مشرفاً على بدر وبني فيه مقر للقيادة (عريش) وأمن حراسته.

ب ـ جرى ترتيب المقاتلين في صفوف، وساوى الرسول ﷺ بين الصفوف وشجع أصحابه وحرضهم على القتال، كما أمرهم بصد هجمات المشركين الخفيفة وهم مرابطين في مواقعهم.

ج ـ كانت كلمة التعارف بين المسلمين وشعارهم في القتال «أحد أحد».

٢ ـ إن المشركين عندما استعدوا لممارسة أسلوب القتال المعروف لديهم (الكر والفر) بدون قيادة منظمة ولا سيطرة على القوات.

٣ ـ بدأ هجوم المشركين بهجوم الأسود بن عبد الأسد على الحوض الذي بناه المسلمون، فتصدى له حمزة بن عبد المطلب وضربه بسيفه ضربة أطارت نصف ساقه وزحف حتى دخل إلى الحوض لإتمام يمينه فتبعه حمزة بن عبد المطلب حتى قتله.

٤ ـ برز من المشركين عتبة وشيبة ابنا ربيعة والوليد بن عتبة فخرج إليهم فتية من الأنصار ولكن الرسول ﷺ أرجعهم وطلب خروج عبيدة بن الحارث وحمزة بن عبد المطلب وعلي بن أبي طالب لأنهم من أهله فهو يؤثرهم بالخطر على غيرهم ولأن شجاعتهم وممارستهم للقتال معروفة ولأن نجاحهم سيكون مما يرفع من معنويات المسلمين ويضعضع من معنويات المشركين.

٥ ـ استشاط المشركون غضباً فأمطروا المسلمين وابلاً من سهامهم وهجموا بفرسانهم غير أن صفوف المسلمين ظلت صامدة في مواقعها نبالها على المشركين مستهدفة إصابة سادتهم بالدرجة الأولى، ولم يحقق المشركون

لصفوف المسلمين شديدة في الثبات، مما جعل رجالات المشركين تتهاوى بوابل من نبال المسلمين المصوبة إليهم تصويباً دقيقاً

٦- بدأ الرسول ﷺ بنفسه يقود صفوف المسلمين، وأخذت هذه الصفوف تقترب رويداً رويداً من فلول المشركين التي فقدت قادتها حتى تبعثرت قوات المشركين، وحينذاك أصدر الرسول ﷺ أمره لقواته (شدوا) أي قوموا بالمطاردة، وبدأت مطاردة لفلول المشركين ثم أخذ المسلمون يجمعون الغنائم والأسرى

٧- بدأت معركة بدر يوم الجمعة ١٧ من رمضان من السنة الثانية للهجرة وانتهت مساء، وبقي المسلمون ثلاثة أيام في بدر بعد المعركة ثم غادروها عائدين إلى المدينة

خسائر الطرفين

- المسلمون: استشهد أربعة عشر مسلماً (ستة من المهاجرين، ثمانية من الأنصار)
- المشركون: قتل منهم سبعون رجلاً وأسر سبعون.

أسباب انتصار المسلمين

أولاً: قيادة موحدة

كان الرسول ﷺ هو القائد العام للمسلمين في بدر وكان المسلمون يداً واحدة تحت قيادته ﷺ

ثانياً: مقر القيادة

بنى الرسول ﷺ مقراً لقيادته (عريش) يشرف منه على المعركة ونصب به راية تشرف على ساحة القتال وحفر لعريشه حرساً خاصاً تحت إمرة سعد

وبعكس ذلك لم يكن للمشركين قائد عام ولم يكونوا على رأي واحد

ثالثاً: تكتيك جديد

١- طبق الرسول ﷺ في سير الاقتراب من المدينة المنورة إلى بدر تشكيلاً لا يختلف عن التكتيك الحديث في حروب الصحراء فكان جيشه مقدمة، وقسم أكبر (القوة الرئيسية)، ومؤخرة وخصص دوريات استطلاع للحصول على معلومات والاستفادة منها

٢- أما أثناء القتال فقد قاتل المسلمون بأسلوب (الصفوف) بينما قاتل المشركون بأسلوب الكر والفر

رابعاً

أمر الرسول ﷺ أصحابه بأن يصدوا هجوم العدو وهم مرابطون في مواقعهم أي مواقع دفاعية ويسددوا النبال إلى صدورهم

خامساً

عندما تهاوت رجالات قريش وضعف هجومهم أصدر الرسول ﷺ أمره بالهجوم ثم بالمطاردة بعد انهزام المشركين

سادساً: عقيدة راسخة ومعنويات مرتفعة

لقد أيقن المسلمون بأن قريشاً تفوقهم عدداً وعدة، ومع ذلك عزموا على الصمود إلى النهاية لأنه كانت للمسلمين أهداف معينة يحترمونها ويؤمنون بها وهي الحرية الكاملة لنشر دعوتهم وحمايتهم حتى تكون كلمة الله هي العليا

وكلمة المشركين هي السفلى، ولذلك قاتلوا بشجاعة تامة.

كما أن تشجيع الرسول ﷺ لأصحابه قبل القتال وخلاله قوى من عزائمهم ومعنوياتهم وبذلك ضعفت معنويات الكفار ومعنويات الأحداث الصغار عليه أثناء المعركة وبعدها.

سابعا: مبادئ عامة أرسى قواعدها رسولنا الكريم ﷺ:

١- الغنائم:

جمع الرسول ﷺ غنائم المعركة وقسمها بالتساوي بين المسلمين من أهل بدر، ومن غابوا عن حضور النصر، فقد جعل للفارس سهمين (سهم له وسهم لفرسه وإعداده للحرب) وجعل حصة من تخلف في المدينة لرعاية شئون المسلمين أو من بقي في المدينة بأمر الرسول.

لأن النصر في الحرب لا يحرزه المقاتلون فقط، بل ويتعاون على إحرازه من في الخطوط الأمامية ومن خلفهم تهيئة أسباب النصر.

٢- الأسرى:

أمر الرسول ﷺ بقتل أسيرين فقط لشدة عداوتهم للمسلمين إذ اعتبرهما مجرمي حرب لا مجرد أسيرين. أما بقية الأسرى وعددهم ثمانية وستون فقد وزعهم الرسول ﷺ على صحابته قائلا: «استوصوا بالأسرى خيرا» ثم نادى أغنياء الأسرى بالمال، أما فقراء الأسرى فأطلق سراحهم دون مقابل، كما كلف المتعلمين منهم بتعليم أطفال المسلمين القراءة والكتابة ثم أطلق سراحهم بعد ذلك.

٣- القتلى والجرحى:

حفر المسلمون قليبا دفنوا فيه قتلى المشركين، وهذا مبدأ وضعه الرسول ﷺ وجوب دفن قتلى الأعداء، كما عني بجرحى المشركين فضمدوا جراحهم أسوة بجرحى المسلمين.

الخاتمة:

سلام الله ورحمته وبركاته عليك يا رسول الإنسانية لما رسمته من قواعد وأصول في مجال المعارك والقتال، ووضعت مبادئ سامية يهتدي بها القادة العسكريون المسلمون خاصة فيما يتعلق بالأسرى، فقد أوصى بهم خيرا والمعاملة الطيبة بهم وعلاج جراحهم ودفن موتاهم، وليت عالم اليوم يسير على هدى هذه الخطى ويتحقق بما فيها من مبادئ حقوق الإنسان الحقة في هذا المجال، وليس كما يتشدق بها اليوم من يدعون أنهم حراس حقوق الإنسان وحرس الديمقراطية، ويتهمون بالمقارنة مع أن مبادئ حقوق الإنسان لديهم هشة ومرتبطة بكيل الأمور بمكاييل مختلفة لأنها بنود ومبادئ من صنع الإنسان وهواه، أما حقوق الإنسان كما وضعها رسولنا الكريم ﷺ فهي مبادئ منزلة من عند الله العلي القدير لكافة شعوب الأرض على لسان نبيه ﷺ.

***

بين الصحف والمجلات

إعداد الأستاذ/ محمود القشتي

تفسير بيدبا

تواصلنا مع صندوق الدنيا للأستاذ أحمد بهجت في الأهرام في عددها الصادر في ٢٦/١٠/٢٠٠١ قال فيه

قال دبشليم الملك لبيدبا الفيلسوف: اشرح لي يا بيدبا.. ما يحدث في أمريكا وأفغانستان.. فإنني لم أعد أفهم شيئا.. قال بيدبا الفيلسوف: ها هي أمريكا تزلزل أعداءها بقنابل في يدها اليمنى، بينما يدها اليسرى تحمل الدقيق والخبز، لأن أعداءها جائعون [illegible] التغذية.. وهي تطلب حنون.. هل تقنعك هذه الصورة يا مولاي؟

قال الملك: إنها صورة غير مفهومة.. لقد تحدث أحد المسئولين من طالبان فقال إن أمريكا تضربنا بصواريخ ثمن الواحد منها مليون دولار، ولكن هذه الصواريخ تصيب خيمة ثمنها ٢٠ دولارا..

هل هذا معقول؟

إن الغيوم تتكاثف على عقلي.. وبدأت أنسى موضع قدمي يا بيدبا

إن هذه ألغاز لا يقل عن ألغاز الحواديت.. ما رأيك فيه؟

قال بيدبا الفيلسوف لدبشليم الملك: ليس هناك لغز في الموضوع يا مولاي.. أنت تنظر الآن إلى الصورة التي تقع أمامك.. وتحكم عليها طبقا للأحداث التي تجري فيها.. بينما في الخلفية يقع صراع دولي تختفي وراءه الصواريخ [illegible] في روسيا [illegible] الآن والصين والهند وباكستان، ويبقى من يقول يا مولاي إن هناك كثيرا من البترول في بحر قزوين، وهو أكثر من بترول الخليج العربي ولو كان وجود أي كفر يستدعي وجود طالبان فيه، ووجود حارس يحفظ له، من هنا جاء اهتمام أمريكا بالأمر

إن أمريكا هي حارسة الكون في رحلة المعمورة... كل مظهر يظهر في صفحة خريطته، وهي بقوة جديدة حريصة بلا حرب... بدافع قوي من وحوش جبابرة الصداقة... هكذا يقولون... ودعنا نستعرض شيئًا من الأدب المكذوب استكبارًا!!

قال ممثل مسلم لسيد الفيلسوف: ماذا تريد أن نقول يا سيدنا... إني أفعله محاولًا الفهم..

قال سيد الفيلسوف: كل دولة في الأرض لها حساباتها الأمنية ومصالحها مولاي... وهذه حسابات لها خطة تدعوني للمسرح والوجود فيه... وحسنًا لو كانت هذه الخطة مثيرة من الناحية الدرامية.

قال الممثل المسلم: عرفت كيف بدأت الحرب ضد الإرهاب... فهل تعرف كيف تنتهي؟

قال سيد الفيلسوف: لكل شيء بداية ونهاية يا مولاي... إلا الحرب ضد الإرهاب فلها بداية فقط، وليس لها نهاية!

● وهكذا ظل الممثل المسلم حائرًا محاولًا فهم ما يجري بعد أن اختفت الأضواء وصمت المسرح هو سيد الموقف.

أهي حرب صليبية جديدة؟

نعم هي حرب صليبية الهدف منها قتل الأبرياء وتشريد المسلمين وتشويه الأطفال وهدم البيوت كما قال الأستاذ محمد عبد الله السمان في (اللواء الإسلامي) يوم ١١/١١/٢٠٠١ تحت عنوان (حصاد خير).

كل الدلائل تؤكد أن هناك حربًا صليبية جديدة حقًا، وقد بدأت منذ أمد غير قريب كان محور الحروب الصليبية في الحروب الوسطى لندن وباريس وبرلين وروما حيث توجه البابا الذي دعا إليها وشجع عليها، أما الحرب الحديثة فمحورها في أمريكا وبريطانيا.

وكانت أحداث الثلاثاء الأسود في واشنطن ونيويورك بمثابة هذه الأحداث التي أسقطت هيبة واشنطن وعرفت غرورها الذي ركبها أنوفها وجعلتها تحسب حسابًا لأعدائها قبل خصومها.

لقد جعلت بوصلة مركزها الرئيسي في بن لادن وتنظيمه القاعدة وتتهمه في التخطيط والتنفيذ، وتسخير الإعلام لوضع صورة بن لادن كمثل الشيطان الرجيم ... للأحداث في محاولة ... ووضعت أمريكا في ... عن مكافأة قدرها خمسة ملايين دولار من يساعدها ... في القبض على بن لادن حيًا أو ميتًا ... مكافأة إلى خمسة وعشرين مليون من الدولارات، ومن يدري فقد يصبح هذا ... متخصصًا في الأشياء مستنسخ صورة من بن لادن ... إلى واشنطن للفوز بالمكافأة التي يسيل لها اللعاب.

● التعتيم

لقد حاول الأمريكان بن لادن مطورة ... في صحفهم وقنواتهم ... في الحرب الخفية

التحدي الأمريكي

تحت هذا العنوان كتبت الافتتاحية للأستاذ مصطفى بكري في جريدة (الأسبوع) في ١/١٠/٢٠٠١ قال فيها:

إن من يتتبع التخبط الأمريكي والأدلة المتحركة والخطابات الساذجة يدرك حجم الإفلاس والورطة التي وقعت فيها والتخبط بعد أن نصبت نفسها على رقاب العباد من كبيرة بأسره نوع الاتهامات وتصدر الأحكام.

ويعترفون إن الذين يعتقدون أن أحداث الثلاثاء الأسود تخريب هي التي كشفت عن نيته في إعلان حرب شاملة ضد الإسلام لا يدركون أن نية الحرب بدأت مع الحروب الصليبية الأولى وكان الاستعمار الأوربي الصليبي بعد ضعفها امتدادا لها ثم أسرى الاستشراق والتبشير يذكي نيران هذه الحرب.

ونجح اليهود في صنع الخائن أتاتورك دمية في أيديهم حتى قضى على الخلافة الإسلامية وحول مركز الخلافة إلى دولة علمانية تخضع للمحفل الماسوني الأعظم وينتهي بها المطاف صريعة تترنح.

إنه ليس غريبا فقط إنه غرور الأمريكي النابع من سلوكيات رعاة البقر الهمجية ولابد أن يفيق العالم الإسلامي لإنقاذ نفسه قبل أن تقوده أمريكا إلى الهاوية.

أمريكا والتعصب السياسي على العرب!

يذكر الأستاذ وجيه أبو ذكري في مقاله الجريء في (الأخبار) بعددها الصادر في ٧/١١/٢٠٠١ قال فيه:

طالب أكثر من مرة الزعيم الفلسطيني سرعة إعلان الدولة الفلسطينية لاختبار النوايا الأمريكية المعلنة والمؤيدة لقيام الدولة الفلسطينية، وليس سرا أن الأمين العام لجامعة الدول العربية وحده الذي حذر من الكيل الأمريكي للدول العربية، ففي اجتماعات لجنة المتابعة العربية الذي عقد في دمشق مؤخرا صرح عمرو موسى أنه يخشى أن تتعرض الدول العربية لعملية نصب سياسي إذا ما أعيد تحريك عملية السلام دون أن يكون الهدف منها قيام دولة فلسطينية، وقال عمرو موسى: «إن الزمن لا يلدغ من جحر مرتين»، مشيرا بذلك لاتفاقات أوسلو التي عقدت سنة ١٩٩٣ وقال موسى: «لن ننتظر عشر سنوات أخرى»، وأشار إلى أن التصريحات وحدها لا تكفي، بل يجب أن يكون لها أرجل تمشي، موضحا أن العرب ينتظرون مبادرة دولية ملموسة!

إن كل التصريحات الأمريكية وبرك الدولية هي مسكنات لخواطر العرب وليست بحلول، وهم في انتظار انتهاء الأزمة الأفغانية، وبعدها تدخل القضية الفلسطينية في ثلاجة التاريخ وتترك إسرائيل تمارس إرهاب الدولة ضد الفلسطينيين حتى يتم جلاؤهم أو إبادتهم.

ولا حل أمام الفلسطينيين إلا باستمرار انتفاضة الأقصى، ولا حل أمام العرب إلا بدعم الانتفاضة.

بين المجلة .. والقارئ

إعداد وتقديم / عادل رفاعي خفاجة

قانون مكافحة الإرهاب ردة للحرية في أمريكا

وكأن ضرب مركز التجارة العالمي في أمريكا لا يكفي؛ فقد تم تسديد ضربة أخرى أشد إيلامًا تم توجيهها إلى الحرية المزعومة في بلد الحريات ولكن هذه المرة [illegible] حيث أصدروا قانون مكافحة الإرهاب الذي يعطي السلطات حق التصنت على المكالمات التليفونية، وتعقب الرسائل الإلكترونية، وحق احتجاز الشخص المشتبه فيه لمدة أسبوع وترحيله دون الاطلاع على التهمة الموجهة إليه، وذلك حسب [illegible] الأمن قبل الحرية، هكذا برغم القوة العسكرية والاقتصادية والتكنولوجية الفائقة التي تتمتع بها أمريكا والتي تمكنها من [illegible] دون أن تمس حرية المواطن، نجد أنها تتورع عن قصف الحرية التي طالما تغنت بها، كما أنها لم تتورع عن قصف الشعب الأفغاني المسلط عليه الهيبة الضائعة!!

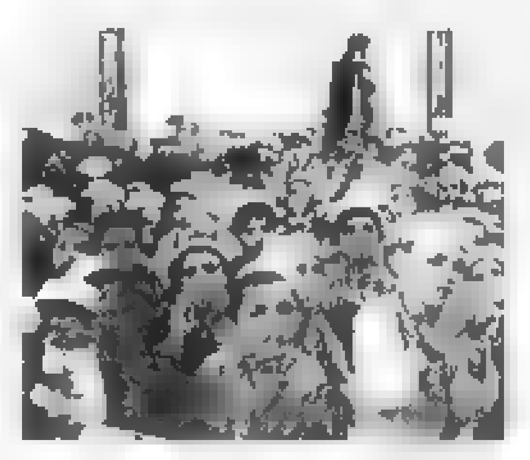

ترى ماذا يفعل الشعب الأفغاني بشيوخه ونسائه وأطفاله أمام قوة أمريكا وحلفائها؟! اللهم إلا الدعاء أن تعود أمريكا إلى رشدها وترفع ويل الدمار الذي تلقيه على الأبرياء.

العدل هو الحل الوحيد للإرهاب

وحول مسألة الإرهاب، كتب الأستاذ الدكتور صبيح أحمد محمد إبراهيم - أستاذ الإحصاء بكلية تجارة الزقازيق يقول:

- العدل أساس الملك ولا غرو فالعدل اسم من أسماء الله الحسنى، وفي ضوء ذلك فإنه يمكن القول أن (العدل هو الحل الوحيد للإرهاب) مصداقاً لقول الله - سبحانه وتعالى - في القرآن الكريم:

﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُم بِظُلْمٍ أُولَٰئِكَ لَهُمُ الْأَمْنُ وَهُم مُّهْتَدُونَ﴾ (1)

هذا من ناحية ومن ناحية أخرى فالعدل هو الحل الوحيد للإرهاب ولنتأمل قول مبعوث قيصر الروم عندما رأى أمير المؤمنين نائماً تحت شجرة بدون حراسة: «حكمت فعدلت فأمنت فنمت يا عمر» ولله الأمر من قبل ومن بعد وهو الله قاصد السبيل، وحسبنا الله ونعم الوكيل.

عالم بلا قلب

أما الأستاذ / السيد حسين العزازي رئيس القطاعات بالكهرباء والطاقة فيشير إلى انعدام الرحمة في ظل النظام أحادي القطبية، حيث يقول:

- ظن خطأ أن البشرية قد بلغت رشدها وأفاقت من غيها وتخلت عن غيها ونعمت بالحب والتراحم بعد أن عركت التجارب وعركتها المحن واكتوت بنار الظلم والتسلط إذ لا تزال تكدرها جرعا من لدغته وأن العدل كامل مستعد مداه ويحيد عن مرماه فلا تعرفه ولا تدركه. وشاهدنا على ذلك مساحة الغضب والعنف التي تشمل الدنيا من جهاتها الأربع وبحسب مصداق القول إن الحرب ترقد على صفيح ساخن فتختلط نذر الحرب بالدمار والموت بالمعاناة، وبكل يزرع حب ووطأة العذاب وإن تنوعت الأشكال والأسباب ولقد أصبح الرعب يتسلل إلى أعماقنا ويصل إلى مخادعنا من خلال شاشات التلفاز والراديو والصحف، كما مشاهدين. أما المشاركين فهم يعيشون في مواقع الحدث منهم بحالة الموت ويعتريهم الهلع والضياع بفعل الدمار ويتملكهم القلق ليل نهار ولا يصل لأبصارهم سوى مشهد الدمار والدخان وحمامات الدم والأشلاء وتلال الركام والحطام

---

(1) الأنعام: 82

ويعدون في آذانهم دوي القذائف وأزيز الطائرات التي تخترق حاجز الصوت وتهتك ستر الحياة بالموت بغير تمييز بين صغير أو كبير فالمصير واحد ما دام الجميع –كما يقولون– في خندق واحد

وإن كان ما يحدث من اقتتال أو ردود أفعال فكلها نتاج الانحراف وفساد الفكر وعدم توظيف العقل فيما خلق من أجله والممارسات المعاصرة لا تقل ضراوة عن الاستعمار القديم في أبشع صوره وأشكاله، خاصة وأن تكنولوجيا الإبادة من حرق وخنق ومسح تحقق في الدقيقة ما كان يقدر تحقيقه قديما في أعوام

وفي ظل هذا المسلك الرديء أصبحت الإنسانية بلا أرضية أو غطاء وتضاعف عدد المستضعفين، فالأقوياء تجمعهم أوروبا الغربية والاتحاد السوفيتي والولايات المتحدة وإسرائيل ذنَبٌ لهؤلاء مجتمعين،، والمستضعفون على أمرهم يقطنون آسيا وأفريقيا وأمريكا اللاتينية وأجزاء من أوروبا الشرقية. أما إسرائيل فلا زالت تابعا مستأنسا للتاج البريطاني وقضايا الأمس هي قضايا اليوم؛ فالطرف القوي يتسلط ويتحكم ويحاصر والطرف الأضعف يحتار ويتآمر ويقاوم وفي ظل القضية الثنائية أحيط به وفي ظل النظام الأحادي أجهز عليه وتمزقت أوصاله بل وينحصر في بعض أجزائه وإن كان هذا في مجمله ليس مفروضا عليه بالتمام، خاصة وأن لديه الفرصة للتوحد مع أنداده والترابط مع أقرانه ليشكل قوة تتصدى وتتحدى فقد يكتب بها الصمود إن تمسكت بدواعي الكرامة من احترام الاستقلالية والاعتماد على الذات وإنتاج مقومات الحياة دون سند أو مدد ممن يتربصون به أو يضمرون له سوءا للاحتواء والهيمنة وهو ما نلاحظه في سياسات العولمة وكما أن له عملاءه وسذاجته وأولى بنا ألا نسعى لسرابه وأن نبحث لأنفسنا عن ملاذ آمن يتوفر فيه السلام ومتطلبات الرخاء وهذا لن يكون إلا إذا بذلنا جهدا مضاعفا لاستغلال ثرواتنا الطبيعية والحفاظ على البيئة، ووقف حالة الهدر فيما يفيد وتحررنا مستقبلنا بعد فحص كل الاحتمالات، واستقر بنا الرأي على سياسات واضحة وموضوعية

وإن كان رخاء العالم أو ركوده الاقتصادي يرتبط بحالة أمريكا إيجابا أو سلبا فمعنى ذلك أن العالم يتحرك من خلال صراع وظروف سيئة وهذا دليل على عدم نضوج الإنسانية بمعناها الواسع ووقوعها أسيرة الصراع والتصارع وذلك في مجمله يفسر أن العالم بإمكاناته وتواكله لا يزال تحت وصاية سيد خشن الطباع يرتضي لنفسه أن يُطاع ولغيره أن ينصاع ولتحقيق ذلك يصرع ويهدد وليس مهما لديه أن يدين أو تندد فالذئب لا يثنيه ثغاء القطيع بقدر ما تشغله المباغتة والاقتناص

وغاية الأمر أن فلسفة القوة لا تفرز سوى العنف وأجدر بنا –إن أردنا السلام– أن نسعى لمعدل لا نهضة بناء ونماء ورخاء ومدخل أخلاقي للرخاء الإنساني واستقامة الحياة وإسناد منها على النهج المستورة

جرانادا، توليدو، سافيل

في هدوء وواقعية وبعيدا عن العصبية البغيضة يوضح د. أحمد شوقي عرفة كيف استفاد الغرب من حضارة العرب، ويوضح أنه برغم تنكر الغرب للحضارة العربية، إلا أن الإعجاب الكامن في أعماقهم يخرج رغما عنهم في بعض تصرفاتهم، يقول الدكتور أحمد شوقي

[illegible] الأمريكية مأخوذا من أسماء ثلاث مدن أندلسية عظيمة وهي: غرناطة وطليطلة وإشبيلية. لقد اختار المصنعون الأمريكيون هذه الأسماء لتكون دليلا على عظمة ما صنعوا. إنهم بهذا يشهدون على عظمة حضارة الأندلس وفي نفس الوقت يشهدون ويعترفون بعظمة الحضارة الإسلامية.

كان أحد باباوات روما في شبابه يدرس في معاهد قرطبة في الأندلس كما كان كثير من [illegible] يجيدون دراسة اللغة العربية بل لقد كانوا يفتخرون بإتقانهم هذه اللغة السامية التي كانت لغة العلم في العالم كله في هذا الوقت وعند عودتهم إلى بلادهم كانوا يمدون ما تعلموه في قرطبة وغيرها من مدن العالم الإسلامي إلى بلادهم تماما كما يفعل أبناؤنا في هذا العصر إذ يتعلمون في معاهد أوروبا وأمريكا. أما عمن صار بابا روما فقد أخذ معه الصفر. لم يكن الصفر معروفا من قبل وكانت الحسابات حسابية تجرى بطريقة صعبة فاخترع العلماء في الأمة الإسلامية الصفر، فأصبحت العمليات الحسابية [illegible] تصور كيف يمكننا الآن إجراء عمليات حسابية تحتوي على أعداد بها الملايين والبلايين بدون الاستعانة بالأصفار.

إن صاحب الحضارة الحقة لا يتعالى على الآخرين فإذا تعالى أحد علينا وتفاخر بحضارته فيمكننا أن نعرض عليه وعلى العالم أجمع صورا من حضارتنا، بل يمكننا أن نبين لهم كيف استفاد الغرب من هذه الحضارة [illegible]

الأعياد الإسلامية

من القارئ حسام جابر محمد عبد العزيز محرم بك الإسكندرية وردت كلمة عن الأعياد نقدم منها قوله:

كلمة «العيد» مشتقة من العود؛ أي: «العودة» لأنها تعود كل عام حاملة ما يمنحه الله عز وجل من عوائد الخير والمغفرة على عباده، وعيد الفطر مبارك، هو ثمرة لأول يوم من شوال، فيه يفرح المسلمون بفضل الله عليهم بإتمام شهر رمضان وبما كتب الله لهم من أجر، فهم بإذنه فرحون، قال النبي صلى الله عليه وسلم: «للصائم فرحتان: فرحة عند فطره وفرحة عند لقاء ربه» (رواه البخاري). وهو يوم الجائزة، عن النبي ﷺ: «إذا كان يوم عيد الفطر وقفت الملائكة على أبواب الطرق فنادوا: اغدوا يا معشر المسلمين إلى رب كريم يمن بالخير ثم يثيب عليه الجزيل، لقد أمرتم بقيام الليل فقمتم، وأمرتم بصيام النهار فصمتم، وأطعتم ربكم فاقبضوا جوائزكم، فإذا صلوا نادى مناد: ألا إن ربكم قد غفر لكم فارجعوا راشدين إلى رحالكم، فهو يوم الجائزة ويسمى ذلك اليوم في السماء يوم الجائزة».

(رواه الطبراني)

من الأخطاء الشائعة

ومن ديرب نجم - شرقية - يلقي القارئ الأستاذ إبراهيم مصطفى بعض الضوء على أخطاء شائعة بين المتحدثين بالعربية، نشكره، ونرجو أن يواصل عطاءه بقوله:

من الخطأ أن نقول:

١- شكى محمد الشكوى.

والصواب: شكا محمد الشكوى.

٢- من الخطأ: بات محمد هادئًا أي: نام.

والصواب: بات محمد هادئًا؛ لأن معنى بات أقام الليلة [illegible]، سواء أنام أم لم ينم.

قال تعالى:

﴿ وَالَّذِينَ يَبِيتُونَ لِرَبِّهِمْ سُجَّدًا وَقِيَامًا ﴾

[الفرقان: آية ٦٤]

٣- من الخطأ: قرأت الجملة إياها.

والصواب: قرأت الجملة نفسها أو عينها بالتوكيد، لأن (إياها) ضمير نصب منفصل لا يختص بالتوكيد.

٤- من الخطأ: [illegible] موظف.

والصواب: [illegible] هذا الموظف، لأن الفعل ([illegible]) مصدره ([illegible]) بسكون الدال [illegible] فعلًا؛ فالمصدر [illegible]

والله الموفق

من إبداعات القراء :

مع هلال رمضان

شعر / جابر عبدالعليم مصطفى - سوهاج

قد هلَّ نورٌ للهلال فكبِّروا ... نورُ الهداية من عظيم معطَّر
شهرٌ تجلّى للعباد معلِّماً ... في كلِّ عامٍ نورُه يتفجَّرُ
قُرِنت به عتقٌ للعباد برحمة ... وكذا بعتقٍ في النهاية يُمطر
شهرٌ للوفا والقناعة والهدى ... وبشكر الإسلام والفضيلة ينشُرُ
من صامه وأقام ليلا خاشعاً ... لسهو المصير وإنه لمستغفر
وقراءة ختمها حتى يحين تفطرٌ ... يجني ثوابا والكريمُ يقدِّرُ
وإذا سعيت لمن أسرت بوصلهم ... حبُّ الوفاق وللقطيعة تهجُرُ
وزكاة فطر للتكافل خصصت ... وكذا للفقر في الصيام تطهُّرُ
عند العطاء لأمة قد خصصت ... ربُّ العباد مقدِّر دون مظهرُ

الصلاة

شعر / خديجة أحمد محمود فرغل

نادى المؤذن فاستمع ... لبّي فرحاً لندائه
يدعوك للبر الرحيم ... ثم لتستظل بظله
فدع المشاغل والهموم ... ثم سرددها كلماته
لا تنشغل لوقت لن يمر ... إلا مضى والطفر به
وأرح فؤادك كي ينتشي ... مع النور في جنباته
واسجد لربك واقترب ... حتى تفوز بقربه
فالله يرضى أن يرا ... ك وقلبك يعظم جلاله

رمضان يامن قد سموت مبشرا

شعر عبد الرحمن محمد أحمد نجع حمادي

رمضان يامن قد سموت مبشرا   أهل الهدى بالخير والبركات
صانت بك الأرواح عن شؤم الهوى   وتنافس الأبرار في الطاعات
وكست وجوه العالمين نضارةً   لله قد صاموا عن الزلات
أهواك حيث المسلمون بك التقوا   بين الخطاب وعاطر الأبيات
أهواك كم فيك المساجد عمرت   وتزينت بالذكر والصلوات
وإليك عاد النور مكة أبشري   بالفتح أقبل في سنا وثبات
أهواك فيك الليلة العظمى التي   فاقت بهاء الدهر والسنوات
والعيد حلمك قد أتى مبشرا   أهل الصيام بأروع الفرحات
يارب أنت المستعان ونحن لا   ندعو سواك فجد لنا بنجاة

دعاء لليلة القدر

شعر محمود الطاهر الصافي

يارب يا سامع الدعاء   يا منتهى الأمل والرجاء
أسبغ علينا الشفاء نورا   نبددا ظلمة العماء
وخفف الكرب عن مريض   وابعد البؤس بالهناء
واجعل جميع الحياة خيرا   وأسعد الناس في صفاء
وابعث لدى محنة خلاصا   كمطلع الفجر بالضياء
وأنقذ الشعب المعنّى   من كل كرب وكل داء
واجعل سلام القلوب شمسا   شعاعها مصدر الإخاء
وهب لنا من لدنك رشدا   يهدي إلى مشرق العلاء
واجعل يقين الإيمان صرحا   أساسه ثابت البناء
ووحد العرب لانتصار   ليصنعوا أمجد الثناء

للأستاذ / محمد الشرقاوى

إقبال كبير على الكتب الإسلامية في معرض فرانكفورت للكتاب

شهد معرض فرانكفورت الدولي للكتاب إقبالا كبيراً على الكتب الإسلامية سواء من قبل أبناء الجالية الإسلامية المقيمة في ألمانيا أو من الألمان أنفسهم وفي العالم الغربي بتزايد الإقبال حالياً على الاطلاع على الكتب عن الإسلام ومعاني القرآن الكريم

يذكر أن ألمانيا بها عدد كبير متزايد من المسلمين يتركز معظمهم في المدن الكبرى مثل «ميونيخ» و«شتوتجارت» و«فرانكفورت».

نشاط كبير للمؤسسات الإسلامية في ألمانيا

ذكر الدكتور حسن البحراوي رئيس المجلس الإسلامي في ألمانيا أن المسلمين في ألمانيا يتزايد عددهم حتى وصلت المؤسسات الإسلامية في ألمانيا إلى (٩ ٣) مؤسسة إسلامية من المدارس والمساجد والمعاهد والمراكز الإسلامية

وصرح بأن المجلس يسعى إلى توحيد المنهج والجهود في كل المؤسسات الإسلامية في ألمانيا حتى تكون في إطار التكامل وليس التناحر والتنافر وعن التعليم في ثقافة المسلمين قال: إننا نفكر في قضية التربية والتعليم بجدية تامة لأبناء المسلمين في ألمانيا حيث إن ٦٠٪ من المسلمين

في تلك الفترة من مرحلتهم من الابتدائي حتى الثانوي، لذلك نسعى بعض الشيء من التركيز على التربية من خلال المحاضرات في المساجد والمراكز الإسلامية للأبناء والأمهات كي يحافظوا على الهوية من خلال التربية والحمد لله النتائج جيدة.

وعن مستقبل الحضور الإسلامي فإن المسلمين بحاجة إلى اجتماعات لرؤساء المؤسسات الإسلامية في الغرب كلها مع وجود الأمريكيين كي يجمع شمل المسلمين بعمل منهجي ودعوة موحدة كي نحافظ على هوية المسلمين في الغرب.

٢٠ ألف كتاب إسلامي للمسلمين في إثيوبيا

قدمت الندوة العالمية للشباب الإسلامي ومقرها جدة نحو (٣٠) ألف كتاب إسلامي من إصداراتها باللغة العربية والإنجليزية إلى المسلمين في إثيوبيا وذلك في إطار سعيها المتواصل إلى نشر العلم النافع لتعليم المسلمين أمور دينهم وتحصين عقائدهم الإسلامية وتتضمن الكتب التي قام بإرسالها مكتب الندوة بجدة بعض أجزاء من تفسير القرآن الكريم وبعض كتب السيرة النبوية وكتب في العقيدة والحديث وغيرها. ويأتي توزيع هذه الكتب ضمن خطة الندوة الخاصة بطباعة وتوزيع الكتاب الإسلامي بهدف نشره وتوفيره للقراء والباحثين وطلبة العلم خاصة في الدول التي يصعب فيها الحصول عليه، علاوة على ما تشكله المطبوعة الإسلامية من وسيلة مناسبة ومهمة في الدعوة إلى الله ونشر الدين الحنيف وتوصيل صحيحه للمسلمين بدينهم وتعريف غيرهم به.

عدد الأمريكيين الداخلين في الإسلام تضاعف ٤ مرات بعد أحداث سبتمبر

ذكرت صحيفة نيويورك تايمز الأمريكية أن حوالي ٢٥٠٠٠ أمريكي يعتنقون الإسلام سنويًا في الولايات المتحدة، وأن عدد الذين يدخلون الإسلام تضاعف أربع مرات بعد أحداث ١١ سبتمبر. ونقلت الصحيفة عن عدد منهم أن أسباب اعتناقهم الإسلام في أمريكا متعددة ومن بينها عالمية رسالته وأنه يؤمن بنبوة عيسى عليه السلام ويقبل به نبيًا، ... وذكر في الكتب السماوية المقدسة بالإضافة إلى أن الدخول في الإسلام لا يحتاج إلى إجراءات معقدة حيث إنه دين بسيط وواضح ولا يمنع الإنسان من التقرب إلى الله عز وجل.

﴿يُرِيدُونَ لِيُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَاللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ﴾ (١)

كتاب «محمد ﷺ» الأعلى مبيعًا

سجل كتاب «محمد ﷺ» تفوقه على الكتب الأكثر مبيعًا في باريس، وسجل الإقبال عليه في المكتبات الفرنسية على الكتب المبيعة في فرنسا ... في صحيفة ... ٢٠٠٥ ... التي نشرت بعد أن كان قد صدر في طبعة أولى عدد ... نسخة

---

(١) الصف (٨).

أنباء مكتب شيخ الأزهر

لفضيلة الشيخ / عمر البسطويسي

سماحة الإسلام ونبذ الإرهاب

عقدت جامعة الأزهر الشريف مؤتمرا عن سماحة الإسلام ونبذ الإرهاب، وقد ألقى فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر الشريف والتي فضيلته كلمة بين فيها أن الإسلام يقوم على السماحة والعدل ويرفض الإرهاب بكل صوره سواء العدوان على النفس أو العرض أو المال أو الحرية أو الكرامة الإنسانية، والإسلام دين الأنبياء جميعا، ولابد أن نرد على من يتهمون الإسلام بالباطل فالرسول ﷺ غزا سبعة وعشرين غزوة ليس فيها غزوة معتدية ولكن جميعها كانت من أجل رد العدوان، ومن أجل إحقاق الحق وإبطال الباطل وآيات الجهاد التي وردت في القرآن الكريم كانت من أجل رفع الظلم ورد العدوان، فالإسلام دين السماحة فمن يتهم الإسلام بالإرهاب والتهم الباطلة فهو حاقد ولابد أن ندفع هذه التهم بالحجج والدلائل، كما أوضح أن الفلسطينيين عندما يدافعون عن أرضهم وعرضهم فهم يدافعون، ومن يفجر نفسه في عدوه فهو شهيد وليس إرهابيا كما يدعي البعض، وأشار إلى أن الحضارات تتقارب وتتعاون ولا تتصارع وكل حضارة تعطي للأخرى وتأخذ منها فالحضارات تتداخل وتتكامل الشرق يأخذ من الغرب والغرب يأخذ من الشرق وهكذا ومن يقول عكس ذلك فهو جاهل أو حاقد.

فضيلة الإمام الأكبر

وتحدث الدكتور [illegible] السياسي بصفته رئيس جمهورية [illegible] فقال إن ظاهرة اتهام الإسلام والمسلمين بالإرهاب هي

أ. د/ أسامة العبد

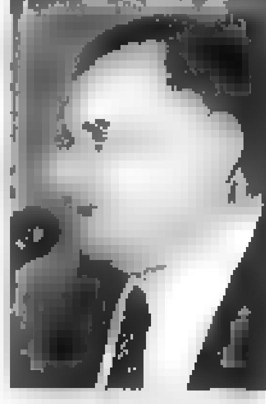

أ. د/ أحمد عمر هاشم

أ. د/ محمود زقزوق

ظاهرة مدانة حيث إن التعصب وبث الأحقاد من أنماط السلوك الإنساني ورسالة الإسلام رسالة صلة بالرسالات السابقة والرسالات تكمل بعضها البعض، والإسلام له جذور وقواعد والذين يهاجمونه إما عن جهل أو تعصب ديني أو سياسي، والحضارة تمر بمراحل ازدهار واضمحلال، والإسلام لا يكره أحدا على الدخول فيه قال تعالى:

﴿لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ﴾(١) والحرية لها ضوابط وقواعد، وأكد على قيام مؤتمر دولي للإرهاب حتى يكون مواجهة من الأسرة الإنسانية كلها وليس مع حضارة بعينها وهذا يؤدي إلى أمن الشعوب واستقرارها كما طالب بذلك ونادى السيد الرئيس محمد حسني مبارك.

وأكد الدكتور أحمد عمر هاشم رئيس جامعة الأزهر الشريف ورئيس [illegible] أن الإسلام يحرم الإرهاب على المسلمين وغير المسلمين، وأن ما تمارسه إسرائيل هو [illegible] الإرهاب والعالم يرى بعينيه ما يحدث [illegible] أين [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] المجتمع الدولي والدول العربية مطالبة [illegible] الشعب [illegible] جميعا، ونؤيد دعوة السيد الرئيس محمد حسني مبارك لمؤتمر دولي لمكافحة الإرهاب وأشار إلى أن الإسلام [illegible] في [illegible] والظلم يولد الانفجار.

وصرح [illegible] الدكتور محمود حمدي زقزوق وزير الأوقاف قائلا: إن بعض المسلمين لا يفهمون الإسلام فهما صحيحا ولا يعرفون مبادئه ولا تعاليمه الحقيقية، والإسلام دين مظلوم بين جهل أبنائه وحقد أعدائه، وأكد أن الإسلام

(١) البقرة: ٢٥٦.

لمصادره الأساسية المتمثلة في القرآن الكريم والسنة النبوية وبحضارته أيضا بعيد كل البعد عن الإرهاب وعن العنف وجوهر الإسلام هو الرحمة قال تعالى

﴿ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ ﴾(1)

• الإرهاب ظاهرة عالمية لا يختص بها شعب معين والغريب أن الإسلام وحده من بين كل الأديان هو الذي يوصف بالإرهاب وهذا يثير العديد من علامات الاستفهام، مع أن الإسلام وشريعته يحترم النفس الإنسانية وقد كرمها الله عز وجل وجعل حفظها هدفا أساسيا من مقاصده، وحينما أذن للمسلمين بالقتال ضد المعتدين عليهم كان ذلك بشرط ألا يتجاوز الاعتداء إلى من لم يعتد، وإذا كان الإسلام قد شرع الجهاد فقد شرعه كحرب دفاعية وليس كحرب مقدسة كما يقول البعض، وليعلم العالم أن الإسلام أمر بالحوار والتعاون والتعارف بين جميع الشعوب كما أمر أتباعه بأن يتعايشوا مع غيرهم بالعدل والإنصاف ونحن كمسلمين ليس لدينا حساسيات من أي حضارة ولذلك نرفض بشدة صراع الحضارات، والحضارة الإسلامية تحاورت مع الحضارات الغربية وأعطت لها الكثير، وعندما أرادت أوروبا أن تبني عصرا جديدا قامت حركة نشطة لترجمة العلوم العربية إلى اللغات الأجنبية.

• وحول قضية [illegible] الدكتور نصر فريد واصل مفتي الجمهورية [illegible] أن قضية تحكم العقل والواقع

أ.د. نصر واصل

والتاريخ والإنساني وهو دين كل الشرائع السماوية [illegible] الإسلام هو سلم وأمان بشكل [illegible] على الأرض فالسلام والإسلام عنوان لحقيقة واحدة، كما أن النصوص الشرعية سواء المتعلقة بالعبادات أو المعاملات كلها تحمل هذا المعنى وتوجب على من انتسب إلى الإسلام أن يلتزم بذلك وأن يطبقه في حياته، وقال إن الإنسانية جميعها [illegible] كما جاء في شريعة الإسلام وقال إن الإنسان مع [illegible] وحده [illegible] على نفس واحدة هو [illegible] على الناس جميعا [illegible] كلها فكيف يتصور أن يكون في الإسلام إرهاب بعد ذلك، وأشار إلى أن الإسلام شرع الجهاد للمحافظة على النفس البشرية والإسلام حارب الإرهاب بكل صوره وأشكاله، ودعا إلى [illegible] الإسلام ضرورة [illegible]، وقال إن الإسلام دين السلام والمسلمون يطبقون ذلك [illegible] في كل أمور حياتهم مع أنفسهم ومع غيرهم

---

(1) الأنبياء: 107

ما يحدث في فلسطين عدوان متجبر

اجتمع مجمع البحوث الإسلامية برئاسة فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر الشريف بجلسته يوم ١/١١/٢٠٠١ وناقش الوضع الدولي الراهن مستلهما رأي الإسلام في ظاهرة الإرهاب وما دار حولها من ملابسات وقد أصدر المجمع بيانا رأى فيه أن الإرهاب هو ترويع الآمنين وتدمير مصالحهم ومقومات حياتهم، والاعتداء على أموالهم وأعراضهم وحرياتهم وكرامتهم الإنسانية بغيا وإفسادا في الأرض، كما رأى أن الجهاد الإسلامي إنما هو بذل الجهد نصرة للحق ودفعا للظلم، كما رأى المجمع أن كل العقلاء من كل الأديان والحضارات قد أجمعوا على أن مواجهة أسباب المشكلات والأمراض لابد أن تسبق مواجهة الأعراض، وأنه يجب التفرقة بين عنف الظلمة الذين يغتصبون الأوطان ويهدمون الكرامات، ويدنسون المقدسات، وبين ممارسة الدفاع المشروع الذي يجاهد به المستضعفون لاستخلاص حقوقهم المشروعة، كما رأى أن محاربة الإرهاب التي يؤيدها المجمع في بيانه لا [illegible]

حضر الاجتماع فضيلة مفتي الجمهورية وفضيلة وكيل الأزهر الشريف وفضيلة رئيس جامعة الأزهر وفضيلة الأمين العام للمجمع والسادة الأعضاء

الإمام الأكبر يشهد حفل تخرج طلبة البحوث الإسلامية

تحت رعاية فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر وبحضوره احتفلت مدينة البحوث الإسلامية بتخريج الدفعة ٤٣ من طلاب وطالبات مدينة البحوث بعد انتهاء دراستهم بجامعة الأزهر الشريف من جميع الكليات والتخصصات وبلغ عددهم ٢٥٠ طالبا وطالبة يمثلون ٥٨ جنسية من جنسيات العالم المختلفة وتحدث فضيلة الشيخ فرحات السعيد المنجي المشرف العام على مدينة البحوث الإسلامية عن النهضة التي حدثت في عهد فضيلة الإمام الأكبر الدكتور محمد سيد طنطاوي شيخ الأزهر الشريف ونسبها إلى [illegible] والثقافية وتجديد المباني وتحديث الأبنية ودخول الكمبيوتر والإنترنت والعمل على أن يتصل كل طالب بأهله وذويه من داخل المدينة إلى غير ذلك من تجديد وتحديث للمجمع ثم تحدث فضيلة الأستاذ الدكتور أحمد عمر هاشم رئيس جامعة الأزهر الشريف عن النهضة العلمية والثقافية في الأزهر الشريف واستقباله لطلاب وطالبات من ٩٥ دولة من دول العالم المختلفة من جميع القارات يدرسون في الأزهر الشريف على منح منه ثم يحصلون على أعلى الشهادات العلمية فأصبح منهم رؤساء دول وسفراء ومسئولون في بلادهم وعلماء ينشرون دين الإسلام ويقومون بالدعوة إلى الله بالحكمة والموعظة الحسنة، ثم تحدث فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر الشريف الذي هنأهم بحصولهم على أعلى الشهادات من الأزهر الشريف من كلياته المختلفة وقد أوصاهم بأن يكونوا خير

صلة بالأزهر الشريف وعلمائه، وأن يظلوا على تواصل مستمر مع إخوانهم المصريين، وأن يكونوا قدوة حسنة طيبة لإخوانهم، وأن يقوموا بنشر الدعوة الإسلامية في بلادهم ثم قام فضيلته بتوزيع جوائز عليهم.

دورة أئمة ووعاظ العالم الإسلامي

شهد فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر الشريف حفل تخريج الدورة رقم ٥٤ لأئمة ووعاظ العالم الإسلامي الذين أتموا الدورة التدريبية بمجمع البحوث الإسلامية وعددهم ٢٨ إمامًا وواعظًا من دول [illegible]، بنجلاديش، جزر القمر، جيبوتي، البوسنة والهرسك، [illegible] وقد استمرت هذه الدورة لمدة ثلاثة أشهر من ٨/٨ - ٢٠٠٦/١٠/٣١م تلقوا خلالها التدريب والمحاضرات في أمور الفقه والعلوم والمعارف الإسلامية على أيدي نخبة من كبار العلماء علماء الأزهر الشريف وأساتذة جامعة الأزهر الشريف وعلى رأسهم فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر الشريف وفضيلة الشيخ محمود عاشور وكيل الأزهر الشريف، وقد ألقى فضيلة الإمام الأكبر كلمة هنأ فيها الخريجين على تخرجهم في هذه الدورة وحثهم على ضرورة حفظ كتاب الله -عز وجل- والتمسك بسنة رسوله ﷺ، وأن يكونوا مثالاً يحتذى في سلوكهم الإسلامي، وأن يظهروا سماحة الإسلام ويسره، وأن يتعاونوا على البر والتقوى، وليس الإثم والعدوان، وأن يتحلوا بمكارم الأخلاق، وأن يترفعوا عن الخلافات المذهبية لأن الدين الإسلامي دين يسر لا عسر دين تبشير لا دين تنفير، دين يدعو إلى العدل ويرفض الظلم والتعصب والتطرف وهو دين الاعتدال يعطي كل ذي حق حقه يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر كما أوصاهم بأن يكونوا سفراء لـ مصر والأزهر الشريف بعد عودتهم إلى بلادهم وأن يكون التواصل بينهم وبين معلميهم وإخوانهم دائمًا وقائمًا، وأن يكونوا رسل سلام وحب، وأن ينقلوا ما تعلموه لأهليهم وذويهم ثم قام فضيلته بتوزيع الجوائز وشهادات التخرج على الخريجين ثم قام فضيلته بافتتاح الدورة ٥٥ لأئمة ووعاظ العالم الإسلامي وعددهم ٢٩ طالبًا وإمامًا من دول: الصين، [illegible]، [illegible]، سريلانكا، الفلبين، الجزائر وقد بدأت الدورة في ١/١١ وتنتهي بعد مدة ثلاثة أشهر حضر الحفل فضيلة الشيخ محمود عاشور وكيل الأزهر الشريف وفضيلة الشيخ سيد وفا أبو عجور الأمين العام لمجمع البحوث الإسلامية والسادة علماء الأزهر.

استقبل فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر الشريف السيد الدكتور/ صبري سعيدة مسئول ملف القدس يرافقه السيد السفير/ زهدي القدرة سفير فلسطين في القاهرة.

وقد أعرب فضيلة الإمام الأكبر عن أن القدس في قلوبنا ومشاعرنا وعقولنا، وأن من حق الشعب الفلسطيني أن يكون له دولته الحرة التي لها مكانتها فوق الأرض وتحت الشمس، ونحن نؤيد إخواننا في فلسطين، ومن يعمل غير ذلك يكون مقصرًا في حق دينه وأمته، وقال إن للفلسطينيين الحق في الدفاع عن أرضهم وكرامتهم وهو أمر يجب على كل إنسان عاقل، وأن ما نراه من اعتداء على الأراضي الفلسطينية والمقدسات الإسلامية والمسيحية، والاعتداء على الآمنين من الرجال والنساء والأطفال يعتبر عدوانًا في حق الإنسانية [illegible] مستمر الدفاع من جانب الفلسطينيين عن حقوقهم [illegible] يحصلوا على حريتهم حتى يكون لهم دولة حرة فيها مقدساتهم [illegible] وحضارتهم.

نحن ضد العدوان على الإنسانية

استقبل فضيلة الإمام الأكبر الدكتور محمد سيد طنطاوي شيخ الأزهر الشريف الدكتور / إبراهيم الأمين مندوب السيد / الصادق المهدي رئيس حزب الأمة بالسودان.

رحب فضيلته بالضيف في الأزهر الشريف، وقد نقل الضيف رسالة تحية وإجلال من الصادق المهدي لمواقف فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر المتزنة والمعتدلة في هذه الفترة الحرجة التي يمر بها أعداء الإسلام، و نتصدى لمن يتعرض لتشويه صورة الدين الإسلامي، وهي مرحلة تحتاج إلى التعاون والصبر والجلد، وإظهار سماحة الإسلام لدى دول العالم.

شكر فضيلته الضيف مؤكداً له بأن أحاديثه عن تلك الأحداث تتلخص في ثلاث نقاط:

أولاً: أننا ضد العدوان على النفس الإنسانية مادامت هذه النفس لم ترتكب ما يوجب الاعتداء عليها.

ثانياً: أنه من حق من وقع عليه الاعتداء أن يبحث عن الجناة الحقيقيين ويحققهم ويقبض عليهم ويحملهم للجهات القضائية لتقول كلمتها فيهم.

ثالثاً: ليس من حق المعتدى عليه أن يعاقب غير الجناة وهذا كلام واضح وضوح الشمس.

قضاة السودان في ضيافة الأزهر

استقبل فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر وفد القضاة والمستشارين بجمهورية السودان الشقيقة برئاسة السيد / عثمان مرغني محمد المستشار بوزارة العدل السودانية في إطار الدورة التي يعقدها مركز الدراسات القضائية بالقاهرة.

رحب فضيلته بالسادة الضيوف في مصر وأزهرها الشريف، وأوضح أن شريعة الإسلام واضحة في عقيداتها ومعاملاتها وهذا من مميزاتها، وأن شريعة الإسلام هي شريعة العقل السليم، ومنذ بداية الكون وحتى الآن هناك مصدق وهناك مكذب، وأن العقلاء على كل العصور، ولم يتفقوا على الرذائل، كما اتفقوا على الأصول من العبادات والمعاملات، وأن الرسل عليهم الصلاة والسلام قد وضحوا ذلك الأمر أيضاً في دعوتهم إلى الله عز وجل، وأن العبادة لله الواحد الأحد، وفي الدعوة لمكارم الأخلاق وفي العدل وفي الحكمة، وأن شريعة الإسلام شرعت وبنت لتنظيم معاملات فيما بينهم، ولا يستطيع إنسان أن يعيش منعزل عن الناس، فالله سخر بعضهم لخدمة بعض لتستمر موازين الكون ولولا ذلك لاختلت موازين الكون، ومن مميزات شريعة الإسلام السماحة، والعدل في الأقوال والأحكام والتيسير والتبشير والبعد عن التشدد والمغالاة.

وألقى فضيلة الشيخ محمود عاشور وكيل الأزهر الشريف نبذة عن تاريخ الأزهر ودوره منذ أكثر من ألف عام، وأوضح أن نشاط الأزهر حيث يرسل بعثات من علمائه ووعاظه لدول العالم المختلفة لنشر دين الله الحنيف، والأزهر الشريف يدرس كل المذاهب الإسلامية الفقهية دون تعصب أو إجحاف بغيره.

الفهـــرس

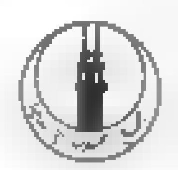

مجلة شهرية جامعة
تأسست عام ١٣٤٩هـ - ١٩٣١م
وصدر العدد الأول في المحرم ١٣٤٩هـ
يصدرها
مجمع البحوث الإسلامية
في مطلع كل شهر عربي

● ● ●

رئيس التحرير
أ.د. محمد رجب البيومي

مدير التحرير
الطاهر محمد الطاهر الحامدي

سكرتير التحرير
عادل رفاعي خفاجة

المراسلات باسم
مدير التحرير بمجمع البحوث الإسلامية بالأزهر
ت ٢٦٣٨٥٩٩٠

بسم الله الرحمن الرحيم

داخل العدد

الاشتراك السنوي

- داخل مصر ـــــ ١٨ جنيها مصريا
- الدول العربية ٥٠ دولارا أمريكيا
- أوروبا وأمريكا ٤٥ دولارا أمريكيا
- اليابان وشرق آسيا ١٢٠ دولارا أمريكيا

عن طريق قسم الاشتراكات بمؤسسة الأهرام
شارع الجلاء - القاهرة
☎ ٥٧٨٦١٠٠ - ٥٧٦٢٠٠٠ ٨٥

[illegible]

افتتاحية العدد

عيد الفطر في مـ

لو تمثل عيد الفطر إنسانًا يروي قصة حياته، لرأيت منه مشرق الصفحة غرّ الحديث، يستمد من روائع الأسماء ما يبهج ويشد، ولا عجب فقد جعل الله منه منتجعًا تطمح له شاعرة، ومجمعًا تجتمع فيه وتلتقي وإن عروق العاشقين ... الأحزان من كل صوب، فتمضي في جنبات الأرض كما رحبت، ثم يحل عليه العيد فإذا البسمة اللامعة تشرق في محياه، وإذا رفاقه وأحبابه يتهافتون من حوله متحدثين عن الصوم فقد عاج في موسم البهجة حتى كأنه تاج الأشجان.

وقد صحب هذا العيد الحبيب مألوف التطور، فهو في بدايته الزمنية عبرة في ظهوره الناصعة، إذ نشأ في صدر الإسلام والدعوة ما زالت تتعثر في المساجد العامرة تكبيرًا وتهليلًا، وتراه في الوجوه الضاحكة بشرًا وأملًا، ومصافحة في الأكف المتشابكة محبة وسلامًا، فإذا بحثت عن شيء وراء ذلك، فهو حديث غير السكينة الوادعة، والهدوء الرزين.

ولقد كان أول عيد للفطر في الإسلام في السنة الثانية للهجرة فقد روي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قدم المدينة ولأهلها يومان يلعبون فيهما فسأل رسول الله عن هذين اليومين فقالوا: كنا نلعب فيهما في الجاهلية فقال رسول الله ﷺ:(١) «إن الله قد أبدلكم خيرًا منهما يوم الفطر ويوم الأضحى» فكان عيد السنة الثانية أول عيد في الإسلام.

ثم دارت الأيام كرة أولى، وفتح المسلمون ممالك الأرض، وورثوا عزة الأمم وتقاليد الأجيال، فأصبحت ترى بغداد عاصمة بني العباس تحتفل بالعيد كما لا تعهده في المدينة عاصمة الراشدين، وفي دمشق عاصمة بني أمية. إذ حرص العرب من الحاكمين على تقاليد باهرة رائعة.

---

(١) إتحاف السادة المتقين ٢/٣٨٣

موكب التاريخ

ها هو ذا الخليفة العباسي يجلس في قصره ليلة العيد، وقد عرفت حُجرةٌ لأهله في الأعياد، ومن حوله حاشيته تموج في خليج من النور، فالزوارق [illegible] ذاكية رائحته، وقد عبقت المباخر والمشاعل، و [illegible] السماء متوهجة بأكاليل من الضياء حتى يتحول الليل إلى صباح بهيج، ووفود الوزراء والأمراء والحكام تتدافع إلى دار الخلافة مهنئة مسلمة، وقد سارت المواكب في شوارع [illegible] تعلو بالطبول والزغاريد، ويمضي الليل في عرس ساهر حتى يصبح الفجر فيصدر الأمر إلى القواد بالسير إلى المسجد، ويتقدم الخليفة في حلته السوداء، وعمامته [illegible] كالتاج [illegible]، وقد تمنطق بوشاح مرصع بالجواهر، وعليه عباءة سوداء، وجواده الأبيض من خلفه يتبعه صاحب مركبه، ومن اليمين والشمال حوله [illegible] وأصحاب السلاح من الحرس والحجاب، ويسير الموكب هونًا فإذا مر بقصر لأمير أو رئيس وجد كوكبة [illegible] تنتظر موكب الخليفة، فيتقدم صاحبها إلى الخليفة منحنيًا إلى الأرض ثم يسأله الإذن في متابعة الركب فيجاب إلى ما يريد، ويأتي سواد وسواد من رجالاته فلا يكاد أمير المؤمنين يصل إلى مصلاه حتى يكون الطريق إليه من القصر قد غص بالناس فيجلس قليلا بعد أن يؤدي ركعتين خفيفتين، ويصدح الأئمة بالتكبير والتحميد، فإذا حانت صلاة العيد تقدم الخليفة أمام الناس، ثم صعد إلى المنبر وقد ارتدى بردة الرسول فوق عباءته، ويخطب الناس مفتتحًا بالتكبير، فتخشع الأصوات [illegible] ويمضي في الوعظ البليغ في النصيحة والإرشاد، فإذا انتهى من مقامه [illegible] وسار الموكب إلى القصر [illegible] فتقوم السماط العظيم للطعام، وتقبل الوفود ويتسابق الشعراء.

مشهد باهر يتكرر في العام مرتين! وقد خلده البحتري في بعض قصائده، إذ تحدث عن موكب المتوكل على الله في سامراء، وقد ظهرت بهجة [illegible] في جحفل عظيم حين [illegible] الجيش يسير [illegible]، ثم مضى [illegible] والأعلام [illegible]

ثم يعود إلى الموكب ويمضيه إلى رؤيته، ثم يتجه إلى [illegible]
[illegible] في مثل قوله

فلو أن مشتاقاً تكلف فوق ما ... في وسعه لسعى إليك المنبر

وغير البحتري كثير [illegible] الاحتفال [illegible]

[illegible] القاهرة [illegible] إلى [illegible] والاستغراب [illegible] كان [illegible] مصر من الفاطميين يحتفلون [illegible] كعيد [illegible] والنيروز [illegible] و[illegible] الفجر[2]! [illegible] الأول [illegible] بعد صلاة الفجر [illegible] [illegible] الخليفة [illegible] الوزير [illegible] [illegible] لا [illegible] أمير المؤمنين إلى [illegible] [illegible] عليه [illegible] من [illegible]!!

[illegible] موكب صلاة العيد، في [illegible] مسجد، [illegible] الأمور [illegible] على [illegible] بين القصر [illegible] [illegible] القرآن [illegible] بالتكبير [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] والعود [illegible] [illegible] من ثوب [illegible] [illegible] من باب الذهب إلى باب [illegible] [illegible] الذهبية [illegible] [illegible] بالتكبير والتهليل [illegible] [illegible] الصلاة [illegible] الخليفة [illegible] تكبيرة [illegible] الوزير [illegible] من المؤذنين على [illegible] [illegible] إلى [illegible] على [illegible] بين [illegible] والمصر[1] [illegible] التكبير [illegible] الصلاة [illegible] الخليفة إلى المنبر [illegible] الأرض بين قدميه [illegible] [illegible] موكبه [illegible] حتى [illegible] للقصر [illegible] [illegible] الناس من [illegible]

عرف الهبات ظاهرة على جميع من شارك في تهيئة رسمي يتحقق بقضاء الموكب، فيصير العيد يا عيدية العموم من أمراء وقضاة إلى مؤذنين ومقرئين، ثم توزع صحائف الطعام وبها التحف المصنوعة من ذهب وفضة، أما الحلوى الرائجة فقد كادت تعم جميع الطبقات بخصيصة حتى عرف عيد الفطر بعد ذلك بعيد الحلل، ومنها ما يرصع بالفضة والذهب، ومن يطرز بالوشي النادر!! ومن يقرأ في وصف ذلك من الغرائب ما لا يكاد يصدق!! ولكنه ذهب العمر وكفى!!

وحين سقط الفاطميون، وقامت الدولة الأيوبية لم تتخل عن الاحتفال بموكب العيد، ولكنه احتفال يسير لا يجوز أن يدانى بما عرف لدى الفاطميين من روعة وإسراف، وإنما يقاس بما كان في مصر لدى الطولونيين والإخشيد، إذ كانت فرق الجيش تتجمع، ويتوجه الحاكم ليلة العيد إلى مسجد عمرو بن العاص ويزوده حاسكاه من جمعة استماع مع فريق من المقرئين والمؤذنين وربما اختص السلطان بعض الهدايا خاصة في نطاق محدود، وقد يكون اندلاع الحروب الصليبية مدعاة هذا الاقتصاد من ناحية، ومن جهة أخرى فإن صلاح الدين يعرف ما يجب وما لا يجب، ويرى التبذير ضربًا من السفه لا يجوز لأنه يوجه الحديد القوي المتوجه عاليه إلى حلائل الأعمال، وأصبحنا لا نسمع بحديث هذه الصحائف التي تملأ بالذهب وهذه المواكب التي تحشى بالماس والدر، ثم نثر على الناس في الميادين، فقد حل الجهاد محل ذلك، على أن أكبر مظاهر العيد حضورًا واهتمامًا كانت تتراءى في احتفال الثغور المتاخمة لبلاد الروم حيث يعمر الشعور الديني هؤلاء المرابطين للجهاد على قدم وساق، فيقومون بالاحتفال على وجه يوحي بالروعة والهيبة والأبهة والجلال في نفوس المجاورين من الأعداء المتربصين، وخير مثال لذلك طرسوس القاعدة التي كان يتوجه إليها غزاة المسلمين من كل صقع، وترد إليها سرعان المحسنين من كل صوب، ووقوعها على الحدود الإسلامية يجعل الاحتفال بالعيد مظهر أبهة وعزة وبعوث حتى عدّ كثير من المؤرخين من محاسن تلك الأيام الزاهية احتفال المسلمين بعيد الفطر في طرسوس بالذات وسببه يحدث احتفال المسلمين بالعيد في صقلية فقد هالت الرحالين من العرب والأجانب على ستجلي مباهجه حتى قال المقدسي: إن الاحتفال الإسلامي بالعيد في هذا المكان الفارح يصدر بمظهر جذاب كما اشتهرت الجمعة في بغداد، وإذا كانت جمعة بغداد تشير إلى ركب الخليفة والوزراء والحجاب والولاة في عاصمة الشرق الدائمة فإن اقتران احتفال العيد في صقلية بها في رحلة المقدسي مما يجعل هذا الاحتفال ذا رونق وجلال.

أما المماليك فقد كانوا أهل شجاعة وأريحية، فكانت مواسم الأعياد لديهم مجالًا للتعبد والمسابقة، ولم يقتصروا على رعاياهم بالخلع والهدايا المناسبة دون

ترف واستمتاع، وقد ربما فهمت مما تقدم أن هناك موكب واحد في العيد تقوده الخليفة أو الحاكم، ولكننا نجد موكبين في حكومة المماليك، فموكب السلطان يخرج للصلاة، ومعه الخليفة والقضاة الأربعة والأمراء، وموكب الوزير يتقدمه من القلعة إلى داره وقد يماثل موكب السلطان في زينته وحاشيته وبهائه، ولعل ذلك كان في بعض العهود لا جميعها، إذ نحن نعرف بين المماليك سلاطين من لا يسمح بتعدد الرياسة كالظاهر بيبرس وقلاوون والغوري، فهؤلاء بسطوتهم لا يوجد معهم من يشتد في منافستهم كائنا من كان. أما من هم من المستضعفين فمن الجائز أن يستطيل عليهم بعض الوزراء متخذا ما له من أسباب. ولو ذهبت الآن إلى صميم الريف المصري لشاهدت ما يقوم به القرويون في الاحتفال بالعيد، ترى كثير مما عرفه أهل مصر في عهد المماليك حتى في الأطعمة والأشربة، فهناك الكنافة والقطائف والكعك والسكر والفطير، كما هنا … بل إن زيارة المقابر بعد صلاة العيد لم تنقطع في عصر من عصور الإسلام فسترى في مصر الآن كما في العهد المملوكي على السواء، وبعض الناس يرون في ذلك حدثا سيئا شرك للمتخصصين لم يحققوا وزنه وقيمته، إذ أننا نعرف أن يوم العيد يوم سرور وابتهاج، لا أن يكدر بتذكار راحل عزيز.

ولست أشك أن مصر الإسلامية في عهد الفاطميين قد عرفت أكثر الألوان في الإسراف والابتهاج إذ تحتفل بالعيد، ولكنني وجدت في مخطوطة الرحالة المغربي يصف احتفالا شاهده في بلاد الروم أراه من العجائب ما يقف دونه الوصف. ولن يرمي الرجل بالتزيد في هذا المجال، فقد وصف في رحلاته المتتابعة احتفالات مختلفة بالعيد في بلاد متفرقة، ولم يقصد التزيد بمقصده في كل موضع، ولكنه أورد احتفال السلطان محمد ورتبه حال في بلاده بكل نادر عجيب!! وما نحوه في الاحتفال مشتركا فيه زوجات السلطان الأربع ولكل زوجة موكبها الأهل وحشدها العظيم، فهي تركب في عربة مذهبة مرصعة بالتاج، وعن يمينها الوزيرة، وعن شمالها الحاجبة، وعلى رأسها تاج مكلل بالجواهر، وأمامها رئيس الفوارس، ومعهم عربات العربات تحمل الخدم والأتباع وقد انضم ذلك كله إلى الموكب الرسمي الكبير، فإذا انتهت صلاة العيد تقدم السلطان فجلس في برج عظيم مذهب مع زوجاته وجواريه، وعن يمينه برج ثان لولي العهد وزوجته وما لهما من حاشية، وحولهما صفت الكراسي يجلس عليها الأمراء والحكام ثم يقوم بعض العامة بالألعاب المضحكة المرفهة، والسلطان يخلع خلع الهدايا الثمينة على كل أمير فيفرقها بدوره على الأتباع والأنصار، ثم

يركب بعد ذلك الخليفة فرسه وقد ترجل الجميع من عداه ويمشون خلفه إلى سرادق كبير به أربعة أعمدة مكسوة بصفائح الفضة المموهة بالذهب، وقد فرش بالحرير والديباج وفي وسطه سرير تحفه موائد من الفضة الخالصة وعوائده مكسوة بصفائح الذهب، وحوله مقاعد للمحتفين من رجال ونساء، ثم يأتي الطعام على موائد الذهب والفضة بعد أن توضع بين يدي كل أمير مائدة خاصة، ولكل مائدة خادم نظيف يقدم الطعام، ويغرفه في أطباق الذهب، على الأكابر، ثم يؤتى بأباريق الشراب والأكواب حيث [illegible] حتى يبدأ السلطان أولا فيرفعها بيده، فإذا انتهى منها، هنئ الأمراء بما يقدم لهم من الكبار على نحو خاص أعدت مراسمه ورتبت شعيرته الدقيقة ودون هذا السرادق أنصبت قبة كبيرة للعامة، والفقهاء، يأكلون من صحائف الذهب والفضة إلا من تورع منهما وتقيه، ويظل الاحتفال الرسمي حتى قرب العصر في مرح وصخب، ولكن في مكانه الذي لا يبارحه، فإذا أراد السلطان أن يرجع، نهض الجميع من ورائه ودوت الطبول والزغاريد!!

لا يعرف القارئ بعد ذلك إذا قلت له: إن عيد الفطر لم يكن إنسانيا يروى عنه شيء مما كان [illegible] يحكي من الغرائب ما يبهج ويروع!! ولماذا [illegible] التاريخ يروي لنا مباهج هذا اليوم ونحن في عصرنا الحاضر نرى من مظاهر الاحتفال به ما يدهش ويعجب بعد أن بدأ الناس بالتهاني والاحتفالات على ما تورثت منه الدكتاتوريات الحاكمة من سرف وإتلاف! [illegible] مرور خمسة عشر عاما على مولد هذا العيد احتفال رائع مهذب ينهض فيه رئيس الجمهورية إلى الصلاة في مكان فسيح [illegible] الآلاف الحاشدة من المصلين فإذا انتهت الصلاة وفرغ الخطيب أقبل الجميع يتبادلون عواطف التهنئة وتحايا الود ثم ينهض كل إلى منزله فيستقبل صباحه ويمضي بطاقات التهنئة [illegible] الأقارب والأهل العامة [illegible] لأهله ويمضي فيها الأطفال بملابسهم الفضفاضة كالورود بين الرياض، فإذا خرجت مثلا [illegible] من ميادين وحدائق فلن ترى غير الرؤوس [illegible] [illegible] هذا اليوم إذ تخرج من شجونك [illegible] إلى [illegible] أو [illegible] إلى منظر [illegible]، أو [illegible] في [illegible] هادئ، [illegible] والصفاء!! ولا أحب أن [illegible] القارئ، [illegible] من [illegible]، ويكفي ما قلناه عن رمضان في افتتاحية العدد الماضي، وما أشبه الليلة بالبارحة، فمتى [illegible]

د. محمد رجب البيومي

تفسير سورة البقرة

لفضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر
الأستاذ الدكتور محمد سيد طنطاوي

قال الله تعالى ﴿الطَّلَاقُ مَرَّتَانِ
فَإِمْسَاكٌ بِمَعْرُوفٍ أَوْ تَسْرِيحٌ بِإِحْسَانٍ وَلَا يَحِلُّ لَكُمْ أَنْ
تَأْخُذُوا مِمَّا آتَيْتُمُوهُنَّ شَيْئًا إِلَّا أَنْ يَخَافَا أَلَّا يُقِيمَا حُدُودَ
اللَّهِ فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا يُقِيمَا حُدُودَ اللَّهِ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا فِيمَا افْتَدَتْ
بِهِ تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ فَلَا تَعْتَدُوهَا وَمَنْ يَتَعَدَّ حُدُودَ اللَّهِ فَأُولَئِكَ
هُمُ الظَّالِمُونَ (٢٢٩) فَإِنْ طَلَّقَهَا فَلَا تَحِلُّ لَهُ مِنْ بَعْدُ حَتَّى تَنْكِحَ
زَوْجًا غَيْرَهُ فَإِنْ طَلَّقَهَا فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا أَنْ يَتَرَاجَعَا إِنْ ظَنَّا أَنْ
يُقِيمَا حُدُودَ اللَّهِ وَتِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ يُبَيِّنُهَا لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ﴾

الآيات من ٢٢٩ : ٢٣٠

قال الإمام ابن كثير: هذه الآية رافعة لما كان عليه الأمر في ابتداء الإسلام من أن الرجل كان أحق برجعة امرأته وإن طلقها مائة مرة ما دامت في العدة، فلما كان هذا فيه ضرر على الزوجات، قصرهم الله – تعالى – على ثلاث طلقات، وأباح الرجعة في المرة والثنتين، وأبانها بالكلية في الثالثة فقال: ﴿الطلاق مرتان﴾ .. الآية[1].

وروى ابن أبي حاتم عن هشام بن عروة عن أبيه أن رجلا قال لامرأته: لا أطلقك أبدا ولا آويك أبدا. قالت: وكيف ذلك؟ قال: أطلق حتى إذا دنا أجلك أي قربت عدتك من الانتهاء راجعتك. فذهبت المرأة إلى رسول الله ﷺ فذكرت له ذلك فأنزل الله – تعالى –:

﴿الطلاق مرتان﴾ الآية.

والطلاق كما يقول القرطبي: هو حل العصمة المنعقدة بين الأزواج بألفاظ مخصوصة.

وقال في قوله:

﴿الطلاق مرتان﴾ بمعنى التذكير.

أي الطلاق الرجعي مقدار اثنين في قوله تعالى:

﴿والمطلقات يتربصن﴾ مرتان، والمراد أن المطلق بعد رجعة فالزوج مخير بين خصلتين: إما إمساك بمعروف بمعنى أن يراجعها بنية الإبقاء على العلاقة الزوجية، والمعاشرة الحسنة، وإما تسريح بإحسان بمعنى أن يتركها حتى تنتهي عدتها، ويخلي سراحها بدون ظلم أو إساءة إليها كما قال تعالى:

﴿وسرحوهن سراحا جميلا﴾[2]

قال القرطبي: والتسريح إرسال الشيء ومنه تسريح الشعر ليخلص البعض من البعض، وسرح الماشية أرسلها.

وعلى هذا التفسير يكون المراد بالطلاق في آية الطلاق الرجعي، وبالمرتين حقيقة التثنية، ويكون المراد بالإمساك والتسريح هو ما بعد الطلقة الأولى والثانية طلقة خاصة، وفي كل الأوقات طلقة عامة. وعلى هذا التفسير سار كثير من العلماء.

ويرى بعضهم أن المراد بالطلاق في الآية الطلاق الشرعي، وبالمرتين التكرير لا العدد، وأن المراد من التسريح بإحسان هو الطلقة الثالثة أي بعد الطلقتين الأوليين يتروى في الأمر ليمسك بالمعروف أو يطلق الطلقة الثالثة. وقد ذكر هذا الرأي صاحب الكشاف فقال: ﴿الطلاق﴾ بمعنى التطليق كالسلام بمعنى التسليم، أي التطليق الشرعي تطليقة بعد تطليقة على التفريق دون الجمع والإرسال دفعة واحدة، ولم يرد بالمرتين التثنية ولكن التكرير، كقوله:

﴿ثم ارجع البصر كرتين﴾[3] أي كرة بعد كرة لا كرتين اثنتين، ونحو ذلك من التثاني التي يراد بها

(١) تفسير ابن كثير جـ ١ ص ٢٧٨
(٢) الأحزاب ٤٩.
(٣) الملك ٤.

الكريم كقوله [illegible] وتعديد [illegible]

﴿ فَإِمْسَاكٌۢ بِمَعْرُوفٍ أَوْ تَسْرِيحٌۢ بِإِحْسَٰنٍ ﴾

بخبير لهم بعد أن علمهم كيف يطلقون بين أن يمسكوا النساء بحسن العشرة وبين أن يسرحوهن السراح الجميل الذي علمهم إياه. وروى أن سائلا سأل النبي ﷺ أرأيت قول الله تعالى

﴿ ٱلطَّلَٰقُ مَرَّتَانِ ﴾ [illegible] ﷺ «التسريح بإحسان»(1).

والفاء في قوله - تعالى -

﴿ فَإِمْسَاكٌۢ ﴾ [illegible] محذوف والتقدير: فالشأن أو فالأمر إمساك بمعروف أو تسريح بإحسان.

قال الفخر الرازي: والحكمة في إثبات حق الرجعة - أن الإنسان مادام يكون مع صاحبه لا يدري أنه هل تشق عليه مفارقته أو لا؟ فإذا فارقه فعند ذلك يظهر، فلو جعل الله - تعالى - الطلقة الواحدة مانعة من الرجوع لعظمت المشقة على الإنسان بتقدير أن يظهر المحبة بعد المفارقة، ثم لما كان كمال التجربة لا يحصل بالمرة الواحدة، فلا جرم أثبت - سبحانه - حق المراجعة بعد المفارقة مرتين، وعند ذلك يكون قد جرب الإنسان نفسه في تلك المفارقة مرتين وعرف حال قلبه في ذلك الباب، فإذا كان الأصلح إمساكها راجعها وأمسكها بالمعروف، وإن كان الأصلح له تسريحها سرحها على أحسن الوجوه، وهذا [illegible] الترتيب يدل على كمال رحمته ورأفته بعباده».

هذا، ويرى بعض العلماء كابن تيمية وابن القيم أن الرجل إذا أوقع الطلاق دفعة [illegible] بأن قال لزوجته [illegible] ثلاثا [illegible] فطلاقه لا يكون [illegible] واحدة، [illegible] الطلاق بكلمة ثلاثا لا يجعله ثلاث مرات بل هو مرة واحدة كمن يقول: أحلف بالله ثلاثا فهو يمين واحدة.

ويرى الأئمة الأربعة أن طلاق هذا الرجل في مثل هذه الصورة يقع ثلاثا، لأنهم يرون أن الطلاق [illegible] ثلاثا [illegible] أخرج [illegible] عن ابن عباس قال: «كان الطلاق الثلاث في عهد رسول الله ﷺ وعهد أبي بكر، وسنتين من خلافة عمر واحدة، فقال عمر: إن الناس قد استعجلوا في أمر لهم فيه أناة فلو أمضيناه عليهم، فأمضاه».

وهذه المسألة مبسوطة بأدلتها في كتب الفقه وبعض كتب التفسير.

ثم قال - تعالى -: ﴿ وَلَا يَحِلُّ لَكُمْ أَن تَأْخُذُوا۟ مِمَّآ ءَاتَيْتُمُوهُنَّ شَيْـًٔا إِلَّآ أَن يَخَافَآ أَلَّا يُقِيمَا حُدُودَ ٱللَّهِ فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا يُقِيمَا حُدُودَ ٱللَّهِ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا فِيمَا ٱفْتَدَتْ بِهِۦ ﴾

---

(1) تفسير الكشاف جـ١ ص ٢٦٣

قال الراغب: الخوف توقع مكروه عن أمارة مظنونة أو معلومة، كما أن الرجاء والطمع توقع محبوب عن [illegible] مظنونة أو معلومة، ويضاد الخوف الأمن[5].

والحدود: [illegible] مال عن القصد [illegible] فيه من الحق إلى الباطل [illegible] إلى [illegible] والعفة [illegible] النفس [illegible] ودفع الأذى عنها [illegible] من العدوان والظلم [illegible] حفظ الإنسان نفسه [illegible] ما يبديه من [illegible]

والمعنى: ولا يحل لكم أيها [illegible] أن تأخذوا من زوجاتكم في مقابل الطلاق شيئا مما أعطيتموهن من صداق أو من غيره من [illegible] لأن هذا الأخذ يكون من باب الظلم الذي نهى الله عنه، وليس من باب العدل الذي أمر الله به.

ثم استثنى - سبحانه - صورة يجوز فيها الأخذ فقال:

﴿إِلَّا أَن يَخَافَا﴾ [illegible] لا يحل لكم أن تأخذوا في حالة من الأحوال إلا في حالة أن يخاف الزوجان كلاهما ألا يقيما حدود الله التي حدها [illegible] الأخذ وحدود الله هي ما [illegible] سبحانه للرجل على زوجته ولها عليه.

ثم خاطب - سبحانه - الحكام وغيرهم من الناس المتوسطين للإصلاح بين الزوجين فقال:

﴿أَلَّا يُقِيمَا﴾ أي الزوجان.

﴿حُدُودَ اللَّهِ﴾ التي حددها لهما [illegible] في حياتهما الزوجية، فلا جناح عليهما فيما افتدت به [illegible] من حقوق [illegible] الزوجية [illegible] عنه، ولا إثم عليهما [illegible] لأنهما قد وصلا إلى هذه الحالة من [illegible] الزوجة [illegible] صاحب [illegible] كما [illegible] الفرقة بينهما [illegible]

٢٣٠ ﴿[illegible]﴾

قال صاحب الكشاف: [illegible] الخطاب في قوله

﴿وَلَا يَحِلُّ لَكُمْ أَن تَأْخُذُوا﴾ [illegible] الأزواج ثم خاطبهم بقوله

﴿فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا يُقِيمَا﴾ [illegible] الأئمة والحكام [illegible] عليهم [illegible] الأمر [illegible] الخطاب [illegible] الأئمة والحكام، ونحو ذلك غير عزيز في القرآن وغيره. ويجوز [illegible] الخطاب كله للأئمة والحكام لأنهم الذين يأمرون بالأخذ والإيتاء عند الترافع إليهم فكأنهم الآخذون والمؤتون[6].

(٥) المفردات في غريب القرآن للراغب الأصفهاني [illegible]
(٦) تفسير الكشاف ج١ ص [illegible]

والمراد بقوله: ﴿مِمَّا آتَيْتُمُوهُنَّ﴾ ما أعطي من مهور، وتخصيصها بالذكر وإن شاركها في الحكم سائر أموالهن إما لرعاية العادة وإما للتنبيه على أنه إذا لم يحل لهم أن يأخذوا مما أعطوهن في مقابلة البضع عند خروجه عن ملكهم فلأن لا يحل لهم أن يأخذوا مما لا تعلق له بالبضع أولى وأحرى.

وقوله: ﴿شَيْئًا﴾ مفعول به لتأخذوا، والتنوين للتقليل [illegible] لا يحل لكم أن تأخذوا مما آتيتموهن [illegible] الحكم سابق عليه في [illegible] لأن هذه الآية تماثل الآية التي أمرتم به [illegible] من هذه الآية في النهي عن الأخذ قوله تعالى:

﴿وَإِنْ أَرَدْتُمُ اسْتِبْدَالَ زَوْجٍ مَكَانَ زَوْجٍ وَآتَيْتُمْ إِحْدَاهُنَّ قِنْطَارًا فَلَا تَأْخُذُوا مِنْهُ شَيْئًا أَتَأْخُذُونَهُ بُهْتَانًا وَإِثْمًا مُبِينًا﴾(٢)

[illegible] في قوله

﴿إِلَّا أَنْ يَخَافَا﴾ في موضع نصب على الحال أي إلا خائفين. وقوله

﴿أَلَّا يُقِيمَا﴾ في موضع نصب على أنه مفعول به ليخافا، والتقدير: إلا أن يخافا ترك حدود الله.

وهذه الآية قد عدها العلماء أصلا في جواز الخلع.

قال ابن كثير: وقد ذكر ابن جرير أن هذه الآية نزلت في شأن ثابت بن قيس، وفي صحيح البخاري عن ابن عباس أن امرأة ثابت بن قيس أتت النبي ﷺ فقالت: يا رسول الله إن زوجي ثابت بن قيس ما أعيب عليه في خلق ولا دين، ولكن أكره الكفر في الإسلام – أي أكره عدم الوفاء بحقه لبغضي له – فقال لها رسول الله ﷺ: أتردين عليه حديقته؟ – وهي المهر الذي أمهرها – قالت: نعم، فقال رسول الله ﷺ لثابت: «اقبل الحديقة وطلقها تطليقة»(٨).

[illegible] رسول الله ﷺ [illegible] جميع [illegible] في الإسلام.

ثم ختم سبحانه الآية بقوله:

﴿تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ فَلَا تَعْتَدُوهَا وَمَنْ يَتَعَدَّ حُدُودَ اللَّهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾

أي: تلك الأحكام العظيمة الحكيمة المتقدمة التي بينتها لكم في شأن الطلاق والرجعة والخلع تلك حدود الله التي حدها، فلا يجوز لكم أن تخالفوها، ومن يتعد هذه الحدود فأولئك هم الظالمون لأنفسهم بتعريضها لسخط الله وعقابه.

وكانت الإشارة بالبعيد ﴿تِلْكَ﴾ لبيان سمو قدر هذه الأحكام، وعظم منزلتها، وجلال ما اشتملت عليه من مصالح واضحة لأصحاب العقول السليمة.

وسميت هذه الأحكام حدودا للإشارة إلى أنها فواصل بين الحق والباطل، [illegible] إذ الحد هو الحاجز بين الشيئين الذي يمنع اختلاط أحدهما بالآخر، يقال: حددت كذا أي جعلت له حدا يميزه، وحد الدار ما تتميز به عن غيرها.

(٢) النساء: ٢٠

(٨) تفسير ابن كثير جـ١ ص ٢٧٢

وفي إضافة هذه الحدود إليه - سبحانه - إشعار بأن مخالفتها إنما هي مخالفة له - سبحانه - وأن هذه الحدود لا يتطرق إليها الريب لأنها صادرة من العليم الخبير الذي أحسن كل شيء خلقه.

والفاء في قوله ﴿فَلَا تَعْتَدُوهَا﴾ للتفريع أي: إذا كانت هذه الأحكام حدود الله فلا يصح لكم أن تتجاوزوها لأن تجاوزها يؤدي إلى سوء المصير.

وعبر في قوله ﴿فَأُولَٰئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾ بهذه الصيغة وباسم الإشارة وبضمير الفصل وبالجملة الاسمية لتأكيد معنى التعدي وللإشارة إلى أن الظلم شأن من شئونهم وصفة يتميزون بها عن غيرهم.

ولقد جاء - سبحانه - بكل هذه المؤكدات في تلك الجملة الكريمة لكبح جماح غرور الإنسان، وتحذيره من الانقياد لهواه وأوهامه، فكثيرا ما يتوهم بعض الناس أن أحكام الله ليست ملائمة لمقتضى الزمان الذي يعيشون فيه، ويحاولون إخضاع شرع الله - تعالى - لمصالحهم وشهواتهم، أو يتركون ما شرعه الله بتلك الحجة الواهية الساقطة. وأنت ترى هنا أن القرآن قال ﴿تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ فَلَا تَعْتَدُوهَا﴾ بينما قال هناك في ختام آية الصوم ﴿تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ فَلَا تَقْرَبُوهَا﴾ (1) ولعل السر في ذلك أن الكلام هنا في شأن الأسرة وما يسود حياتها من خلافات واضطرابات وانفعالات، والخشية هنا إنما هي من تعدي هذه الحدود التي حدها الله في أي مرة من مرات الخلاف فجاء التحذير من التعدي لا من المقاربة، بينما هناك كان الحديث عن محظورات شهية مستلذة تريدها النفس لترضي شهوتي البطن والفرج، فجاء التحذير من مجرد الاقتراب من هذه الحدود التي حدها الله اتقاء لضعف الإرادة أمام جاذبيتها.

فسبحان من هذا كلامه.

﴿وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا﴾ (1)

ثم بين - سبحانه - أحكام الطلاق المكمل للثلاث، بعد بيانه لأحكام الطلاق الرجعي وأحكام الخلع فقال - تعالى -:

﴿فَإِن طَلَّقَهَا فَلَا تَحِلُّ لَهُ مِن بَعْدُ حَتَّىٰ تَنكِحَ زَوْجًا غَيْرَهُ﴾

أي: فإن طلق الرجل زوجته طلقة ثالثة بعد الطلقتين اللتين أباح الله له مراجعتها بعد كل منهما في أثناء العدة، فإنه في هذه الحالة تكون زوجته محرمة عليه، ولا تحل له حتى تنكح زوجا غيره نكاحا شرعيا صحيحا، بأن يدخل بها، ويباشرها مباشرة شرعية كما يباشر الأزواج زوجاتهم.

---

(1) الآية 187 من سورة البقرة.

(1) النساء 82.

فالمراد بالنكاح في قوله تعالى ﴿حَتَّىٰ تَنكِحَ زَوْجًا غَيْرَهُ﴾ [illegible] حتى يدخل بها دخولاً صحيحاً. ويؤيد هذا المعنى ما جاء في الحديث المشهور الذي أخرجه البخاري وغيره عن عائشة - رضي الله عنها - قالت: جاءت امرأة رفاعة القرظي إلى رسول الله ﷺ [illegible] ﷺ: لعلك تريدين أن ترجعي إلى رفاعة؟ لا حتى [illegible](1).

[illegible] دون أن يدخل بها، وحملوا هذا المنسوب إلى سعيد بن المسيب على أنه من شواذ الفقه التي لا [illegible] لمخالفتها لنص حديث صحيح [illegible].

[illegible]

﴿فَإِن طَلَّقَهَا فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَآ أَن يَتَرَاجَعَآ إِن ظَنَّآ أَن يُقِيمَا حُدُودَ اللَّهِ﴾

أي: فإن طلق الثاني تلك المرأة التي سبق طلاقها من الزوج الأول، فلا إثم عليها وعلى زوجها الأول في أن يرجع كل منهما إلى صاحبه بعقد جديد بعد انقضاء العدة ما داما يغلب على ظنهما أنهما سيقيمان حدود الله، ويؤدي كل واحد منهما ما يجب عليه نحو صاحبه بأمانة وإخلاص.

وقوله:

﴿أَن يَتَرَاجَعَآ﴾ في موضع جر بحرف جر [illegible]

[illegible]

﴿أَن يُقِيمَا﴾ في موضع نصب على أنه سد مسد مفعولي ظن.

قال صاحب الكشاف: ولم يقل: إن علما أنهما يقيمان حدود الله لأن اليقين مغيب عنهما لا يعلمه إلا الله. ومن فسر الظن هاهنا بالعلم فقد وهم؛ لأن الإنسان لا يعلم ما في الغد وإنما يظن ظناً(2).

[illegible]

﴿وَتِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ يُبَيِّنُهَا لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ﴾

أي: وتلك الأحكام المذكورة في الطلاق وفي غيره مما كلف الله به عباده يبينها ويوضحها بتلك الطرق الحكيمة لقوم يعلمون [illegible]

[illegible]

---

(1) صحيح البخاري في كتاب الطلاق [illegible]

(2) تفسير الكشاف [illegible]

زواجاً آخر صحيحاً يدخل بها ويجامعها ثم يطلقها وتنقضي عدتها منه.

ومن حكم هذا التشريع الحكيم ردع الأزواج عن الاستخفاف بحقوق زوجاتهم، وزجرهم عن التساهل في إيقاع الطلاق، فإن الرجل الشريف الطبع، الغيور النفس إذا علم أن زوجته لن تحل له بعد الطلقة الثالثة إلا إذا افترشها شخص آخر توقف عن إيقاع الطلاق، وتباعد عن التسرع والاندفاع وحاول أن يصلح ما بينه وبين أهله بالمعالجة الحكيمة التي تتميز بسعة الصدر وضبط النفس.

هذا، وقد ساق الإمام ابن كثير جملة أحاديث في النهي عن نكاح المحلل- وهو أن يعقد رجل على امرأة مطلقة ثلاثاً من زوجها بقصد إحلالها لزوجها بعد أن يطلقها الزوج الثاني ثم يدخل بها دخولاً صورياً وليس شرعياً - ومن الأحاديث ما رواه الإمام أحمد والترمذي والنسائي عن عبد الله بن مسعود قال: لعن رسول الله ﷺ المحلل والمحلل له، وآكل الربا وموكله.

وعن عقبة بن عامر قال: قال رسول الله ﷺ: «ألا أخبركم بالتيس المستعار؟» قالوا: بلى يا رسول الله. قال: «هو المحلل، لعن الله المحلل والمحلل له».

وعن ابن عباس أن رسول الله ﷺ سئل عن نكاح المحلل فقال: «لا، إلا نكاح رغبة، لا نكاح دلسة، ولا استهزاء بكتاب الله، ثم يذوق عسيلتها».

وجاء رجل إلى ابن عمر فسأله عن رجل طلق امرأته ثلاثاً فتزوجها أخ له من غير مؤامرة منه -أي من غير مشورة ورغبة منه- ليحلها لأخيه فهل تحل للأول؟ فقال: لا إلا نكاح رغبة، كنا نعد هذا سفاحاً على عهد رسول الله ﷺ.

ثم قال ابن كثير: والمقصود من أن الزوج الثاني يكون راغباً في المرأة قاصداً لدوام عشرتها كما هو المشروع من التزويج، واشترط الإمام مالك مع ذلك أن يطأها الثاني وطأً مباحاً فلو وطئها وهي محرمة أو صائمة أو معتكفة أو حائض لم تحل للأول بهذا الوطء. والمراد بالعسيلة الجماع لما رواه الإمام أحمد والنسائي عن عائشة أن رسول الله ﷺ قال: «ألا إن العسيلة الجماع».

***

الحث على العمل وقوة العزيمة

لفضيلة الأستاذ الكبير الشيخ / إبراهيم الجبالي (*)

إعداد الشيخ / علي حامد عبد الرحيم

عن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «المؤمن القوي خير وأحب إلى الله من المؤمن الضعيف، وفي كل خير، احرص على ما ينفعك، واستعن بالله ولا تعجز، وإن أصابك شيء فلا تقل: لو أني فعلت كان كذا وكذا، ولكن قل: قدر الله وما شاء فعل، فإن لو تفتح عمل الشيطان»(1).

ثم دعا إلى همة في الإيمان والكدح في العمل مع الاستعانة بالله من يمن نعم الرحمن على الإنسان. فشتان قوم يزعمون أن معنى التوكل على الله الجنوح إلى الكسل والرضا بالقعود في الزوايا منصرفة نفوسهم إلى الأماني عاجزة همتهم عن الأعمال، ولكن أجسامهم قادرة على نقل الجبال، فهؤلاء قد تمكن الشيطان من نفوسهم فجعلهم مستسلمين لمطالبين لأوامره، وهو يوسوس لأن لديهم الشر بما يرى فيه ما يجمح هم فيه موافق لرغباتهم على الاستمرار فيه، فهذا قد يصحب من ناحيته تزيين الشهوات، جاء من قبل تجميد التعدي والأسمعة تصوير له المفر كل المفر في الإيثار، وجعل لهذا المصدر العلاء، ونجيء ثالثة فيصور له السعادة في التكالب على الدنيا وحيازتها من أي طريق حلال أو حرام، عدل أو ظلم، ويجيء رابع فيزهده مطلبها ويفر منها ويرهبه أن يكون على الفعل بنفسه يحول بينه وهو قادر، ويضعه وهو أهل لأن يطلعه المشرفات أو يراه ويعمل، وحتى يرى أمامه الجنين يقيد الإنسان إليه بأي أسلوب ينتهي إلى تزيينه وتصويره له بصورة الخير، وذلك خطر ما يدخل به على الناس.

فكيف يتصور أن يتخلص من أعمال الشر علنا فسر، ولكنه يعتقد في ذلك الفرح كشهوة وقوة غضبية فيستغفر الله من سيئاته ويتوب إلى رشده فيكون ممن خلطوا عملا صالحا وآخر سيئا عسى الله أن يتوب عليهم، ولكن الويل كل الويل لمن عميت بصيرتهم واستحكمت شقاوتهم فزعموا الشر خيرا والخير شرا والنفع ضرا والضر نفعا، وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعا.

(*) عضو جماعة كبار العلماء.

(1) أخرجه مسلم.

نعم، قد وردت أحاديث كثيرة، وآثار شهيرة، ترغب في الزهد والقناعة، وتنفر من التكالب على الدنيا، ولكن ليس معنى ذلك أن يكف المرء عن العمل الجاد المنتج للتوسع لعمارة العمران، واستخراج نعمة الله من هذا الكون من خيرات وثمرات، بطريق الزراعة والصناعة وما أشبههما، وإنما معناه أن يكون مقتصداً في الطلب، فلا يضيع دينه في تحصيل قوته، ولا يطلب فضله من حيث حرم الله، ولا يكون في سعيه وكده طالباً باغياً، ولا جباراً طاغياً، وأن يكون في استمتاعه بما أنعم الله عليه معتدلاً، فلا يكون مقتراً بالحرام، ولا مسرفاً في تناول الحلال، هذه هو مفهوم في أمر الدنيا، كما السعي لتحصيلها من وجوه حلها ولقاء ما فرض الله على عباده الذين أنعم عليهم بنعمها، والاستمتاع بالطيبات من رزقها، فلم يقل بذمه ولا تحريمه أحد

﴿قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ وَالطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ﴾[1]

يرى العاجز الكسلان الضعيف النفس، قد ركن إلى القعود والكسل، ورضي بمسايرة الأماني وغرور الأمل، امتلأ قلبه من حب الدنيا والتطلع لملاذها، وذابت نفسه حسرات على إحراز الفضل والكثير من خيراتها، ولكنه ضعفت همته وصغرت نفسه، فجعل نفسه عالة على غيره، يتطلع لما في الأيدي، ويتردد على الأبواب، ويقعد على الأعتاب، ويتمرغ في التراب، عمد إلى التحول للتسول، وأصبح وأمسى يذرع الأرض شرقاً وغرباً، يقاطع كثرة بعضهم عن مقاصدهم، ويزعج بصيحاته المنكرة أولئك الوادعين ليستريحوا بعد عناء أعمالهم، لا يكل ولا يمل، ولو صرف بعض هذا الجهد في عمل نافع لدر عليه ما يصون ماء وجهه، ولقد يبتكر أحدهم من ضروب الحيل والتغرير ما يحتاج إلى فضل ذكاء لو صرفه في النافع لأفاد واستفاد، إنهم يصرفون من الجهد العقلي والبدني ما لو وضع في صرفه لكان خيراً لهم وللأمة جميعاً، ولكنهم رضوا بهذه الصناعة الممقوتة واستحلوا بهم دون الضروب الصحيحة، فلا حول ولا قوة إلا بالله

إن للعبادة حدوداً، لا بل إن من العبادة السعي في تحصيل الرزق من الوجه الحلال، وقد جاء: «من الذنوب ذنوب لا يكفرها إلا الهم بطلب المعيشة»[3] وقد ورد عن عمر - رضي الله عنه - أن جماعة أثنوا في مجلسه على رجل بأنه مشتغل كل أوقاته في العبادة، وقالوا: إنه خير منا كلنا، فقال لهم: فمن يعوله؟ فقالوا: كلنا نعوله، فقال: كلكم خير منه. وروي أيضاً أنه قال: «لا يقعدن أحدكم في بيته ويقول: اللهم ارزقني فقد علمتم أن السماء لا تمطر ذهباً ولا فضة، ولكن اعملوا» وانظر إن شئت إلى قوله تعالى:

﴿فَانْتَشِرُوا فِي الْأَرْضِ وَابْتَغُوا مِنْ فَضْلِ اللَّهِ﴾[2]

وقوله جل وعلا:

﴿هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ ذَلُولًا فَامْشُوا فِي مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا مِنْ رِزْقِهِ﴾[4]

---

(١) الأعراف: ٣٢

(٢) الجمعة: ١٠

(٣) كشف الخفاء ٢/٢٦٦ رقم ٢٨٢

(٤) الملك: ١٥

وقوله تعالى:

﴿وَءَاخَرُونَ يَضْرِبُونَ فِي ٱلْأَرْضِ يَبْتَغُونَ مِن فَضْلِ ٱللَّهِ﴾(٦)

وقد ورد عنه ﷺ أحاديث ترغب في الكسب والتعفف عن مسألة الناس، منها قوله ﷺ: «اليد العليا خير من اليد السفلى»(٧) ومنها أحاديث يقوي بعضها بعضاً، مثل: «التاجر الصدوق يحشر يوم القيامة مع الصديقين والشهداء»(٨) و«أحل ما أكل العبد كسب الصانع إذا نصح»(٩) و«من طلب الدنيا حلالاً تعففاً عن المسألة وسعياً على عياله، وتعطفاً على جاره، لقي الله ووجهه كالقمر ليلة البدر»(١٠) «إن الله يحب المؤمن المحترف»(١١) وهناك أحاديث وإن ضعفت أسانيدها فإن في مجموعها ما يقويها، مثل قوله ﷺ: «لأن يأخذ أحدكم حبله فيحتطب على ظهره خير من أن يأتي رجلاً أعطاه الله من فضله فيسأله أعطاه أو منعه»(١٢) وقوله ﷺ: «من فتح على نفسه باباً من السؤال فتح الله عليه سبعين باباً من الفقر»(١٣).

كل هذا وغيره من منهج يدلنا على أن روح التدين روح عمل لا روح كسل، وروح إعطاء يستحق التقدير لا روح استجداء من القوي المكتسب. ولا تحسبن من هؤلاء المتصوفة طائفة الهداة والمرشدين الذين نصبوا أنفسهم إلى إرشاد العباد لما فيه مصلحتهم في المعاش والمعاد، وأخذوا على عاتقهم معالجة النفوس والأرواح، وسعوا لطلب من أدرك الحبور والسرور، فهؤلاء مهمتهم في إسعاد البشر من أسمى المهمات وأجلها بعظيم التقدير.

ولقد رخص للمحتاج الضعيف أن يأخذ مما آتاه الله من فضله حسب حاجته لا يعدو ذلك فيجمع ثروة، ومع هذا الترخيص، ومع أن الضعيف لم يقو على الجهاد جاء هذا الحديث الذي جمعنا بين فضل المؤمن القوي على المؤمن الضعيف مع خير مخبر بقوله ﷺ: «وفي كل خير» فلا شبهة به فيما أسلفه من منعه، وكيف لا يكون فيه خير وقد حصل بنعمة الإيمان الذي هو أساس كل خير؟

وقد أرشد ﷺ في بقية الحديث إلى أنه ينبغي للمؤمن أن يحتال ويسعى ما في وسعه ويبذل كل جهده، مستعيناً بالله وتوكلاً على الوصول لما يريده، وبهذا يمضي المؤمن بما أوتي من العضلات حسب الحسب، لا بل هذا وإن دخل في القوة دخولاً من حيث أساس القوة: قوة الرأي، قوة العزيمة، قوة الهمة، قوة تصريف الأمور. هذه معاني القوة في الإنسان، أما قوة العضلات وما أشبهها، فهي قوة حيوانية محضة، فالقوي هو من يحمل أن العقبات بفكرة صحيحة، ثم يصمم عزيمته على تنفيذ ما يريده، ثم يحرك همته فيسابق حتى يصل إلى ما يشتهي، فإذا عرضه ما ليس له في حسبان تصرف في صورة تصرفاً حكيماً حتى يزيل ما يعترضه من عقبات. هذا هو المؤمن القوي الذي أرشد إليه ﷺ بقوله: «احرص على ما ينفعك واستعن بالله ولا تعجز»(١٤) فكلمة «احرص» تحث على الدأب في العمل، وحصر الهمة، وصدق النية. وليس هذا هو الحرص المنهي عنه، فذلك هو التكالب وسيال

---

(٦) المزمل: ٢٠.

(٧) أخرجه البخاري ٢/١٣٩، ٨/٨١، ٨/١١٦.

(٨) اتحاف السادة المتقين ٥/ ٤١٠.

(٩) حسنه الترمذي.

(١٠) اتحاف السادة المتقين ٥/٤١٤.

(١١) مجمع الزوائد ٤/٦٢.

(١٢) أخرجه البخاري ٣/٧٥.

(١٣) رواه الترمذي بالنص وقال حديث حسن.

(١٤) أخرجه البيهقي.

النفس فلا يجب عليها من سبيل الوصول إلى تحقيقه، وفرق ما بين الأمرين. وبعد: فهل قوة الأمة تكون إلا بقوة أفرادها؟

وقوله: «واستعن بالله» هو إرشاد إلى معنى التوكل على الله، وأنه يكون مع السعي والعمل، لا مع التواني والكسل. روي عن عمر بن الخطاب أنه مر على جماعة قعود فقال: من أنتم؟ قالوا: نحن المتوكلون. قال: بل أنتم المتكلون، إنما المتوكل رجل ألقى حبه في بطن الأرض وتوكل على ربه عز وجل. وقد صدق عمر رضي الله عنه، فإن أكثر ما يطلب من مسببات يجب أن يحرث أرضه ويلقي حبه ويتعهد ذلك بالتسميد والري وما يشبههما، أما إن ترك ذلك فلا يثمر ولا ينبت، فالأمر موكول إلى الله. ومما يجب التوكل فيه لأنه لا يد للإنسان في تحصيله ولا قدرة له على تحصيله، بل هو من محض أثر القادر المختار، ما ترشد إليه قوله تعالى:

﴿أَفَرَأَيْتُم مَّا تَحْرُثُونَ ﴿٦٣﴾ أَأَنتُمْ تَزْرَعُونَهُ أَمْ نَحْنُ الزَّارِعُونَ ﴿٦٤﴾ لَوْ نَشَاءُ لَجَعَلْنَاهُ حُطَامًا فَظَلْتُمْ تَفَكَّهُونَ ﴿٦٥﴾ إِنَّا لَمُغْرَمُونَ ﴿٦٦﴾ بَلْ نَحْنُ مَحْرُومُونَ﴾[١٠]

هذا هو السر في قوله ﷺ: «واستعن بالله» بعد قوله: «احرص على ما ينفعك».

ولا يغرب عن البال أن الحرص على النافع يتناول كلا من أعمال الدنيا وأعمال الآخرة، وأن الاستعانة بالله مطلوبة كذلك لكليهما، فليس كل عمل تكون ثمرته قاصرة على صحته وتوفر الأسباب، فكم من عمل من أسباب جانبه التوفيق فأصبح وبالا على صاحبه، وعاد عليه بالخسران ولم يكن في حسابه. ومن هنا جاء قولهم: إن ما يجني على المرء جنايته. وكم من عمل من أعمال الآخرة خلفه الخذلان فكان موجب الخسران. والتباسات النفس ومسالك الشيطان لا يكاد يسلم منها إنسان، إلا من عصمه الرحمن. ولا يشك أحد في أن الشيطان قد يجيء للمرء من طريق الشر بصورة الخير حتى يستدرجه إلى ما لم يخطر له على بال.

وأما قوله: «ولا تعجز» فهو النهي عما يحول بين المرء وبين عمله إن صادفه بعض العقبات فيقف مبهوتا مكتوف اليدين حائر العزيمة، وقد آتاه الله من قوة العقل وسعة الحيلة ما يستطيع به أن يمضي لغايته مستمسكا بأسباب من أسباب الأمور. وقد قالوا: الكريم يحتال، واللئيم يغتال. وما منح الله العبد عقلا إلا ليؤدي به عملا، ولو شاء لجعل الأمر سهلا، ولكن ليبلوكم فيما آتاكم.

وأما قوله ﷺ: «وإن أصابك شيء فلا تقل لو أني فعلت كان كذا وكذا، ولكن قل قدر الله وما شاء فعل» فهو إرشاد إلى أمرين عظيمين على جانب كبير من الأهمية في شئون الحياة: (الأول) الإبعاد عن الندم على ما فات. (والثاني) الطمأنينة لما قدر الله والرضا به مع استعمال التفكير العميق من جهته. أما الندم والتلهف للماضي والحسرة تبعثها الحسرة، فهو يجلب الهموم ويجدد الغموم، كاسر للنفس، مضيع حركة العمل في جلب النافع ودفع الضار. تجد النادم منهزما قد فقد كثيرا من قوى العقل فأصبح خائر القوى متشائما، بينما ترى الراضي بالقدر منشرح الصدر مستبشرا عن ساعد الجد مهيبا

(١٠) الواقعة (٦٣ ـ ٦٧)

وهنا لا نرى بأسًا من أن نشرح ما قاله في التفرقة بين الغم والهم. فالأول أن تترتب على النفس غمة تكسبها وتضعضعها وتفقدها الحركة وتجعلها ساكنة ضعيفة حائرة، فهو من الغمة وأما الثاني فهو من هم بالشيء، تحرك نفسه له مهمة وإن كانا كلاهما يحمل على نازلة ومصيبة، ولكن الغم يسكن النفس عن الحركة ويسكنها عن التفكير ويجعلها تيأس من كل نور. أما الهم فهو محرك للهمة، مشعل بعزيمة، محرك للنفس. ولذلك قالوا: الغم يقتل والهم لا يقتل. وفرق بعيد بين المغتم والمهتم. فقوله ﷺ: «وإن أصابك شيء فلا تقل لو أني فعلت كان كذا وكذا» نهي عن الاستكانة والتضعضع والتحسر النفسي على الفائت بالوراء، واليأس من انفراج الكرب بحيلة من الحيل. وأما الطمأنينة في قدر الله فهي في قوله عقبه: «ولكن قل قدر الله وما شاء فعل» ففي ذلك ترضية للنفس بما قدر الله، وهو يستتبع الموازنة بين ما فقده من هذا الذي كان ينتظره، وما هو غارق فيه من نعم الله الكثر، فيرى أن ما فاته ليس بشيء بالنسبة للنعم التي يتمتع بها، فتنشط نفسه إلى استقبال نعمه - عز وجل - قائلا لنفسه:

لا تيأسن ولا تخف
ودع التفكر والأسف
الله عودك الجميل
فقس على ما قد سلف

وهذا مثار للنفس لتتحرك فيما ينفعها، وتسد رتق ما فتح عليها من أبواب الشر، وتفتق ما أغلق دونها من أبواب الخير، كما لو ولو ولو. فهي لا تفيد إلا التحسر على الماضي، والندم على الفائت، والنوم على اجتناء الخير للمستقبل، فضلا عما تحويه من التسخط على قضاء الله وقدره، وما يستتبعه من الاعتراض على حكمه وعادل قسمه، وما يصحب ذلك غالبا من الحسد في نعم الله على غيره، لو حدث كما أصاب هذا النادم من كروبه وغمه، ولكن بانحساد مهلكه ويحقد مقدمة. فهل رأيت كيف كانت لو تفتح باب الشيطان؟ وهل وراء الحقد والحسد، والتسخط على القضاء والقدر، من خسران للإنسان، وكسب للشيطان، وإغارة على حمى الإيمان؟

وكما جاء في معنى قوله ﷺ: «قدر الله وما شاء فعل» قوله عز وجل

﴿قُل لَّن يُصِيبَنَا إِلَّا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَنَا هُوَ مَوْلَانَا﴾(16)

وقوله ﷺ: «واعلم أن ما أصابك لم يكن ليخطئك، وما أخطأك لم يكن ليصيبك» وقوله: «واعلم أن لو اجتمعت الإنس والجن على أن ينفعوك لم ينفعوك إلا بشيء قد كتبه الله لك، ولو اجتمعوا على أن يضروك لم يضروك إلا بشيء قد كتبه الله عليك»(17)

نسأل المولى جلت قدرته أن يكسبنا الرضا بقضائه وقدره، ويقوي عزمنا على فتح أبواب خيره، ويجعلنا مقتدين بالسنة النبوية، ومن الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه، إنه سميع مجيب، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

---

(16) التوبة [51]

(17) المستدرك ٣/٥٤١

التحضر أولاً والبداوة عند الضرورة

للأستاذ / عبد الله علوي الزبيدي

روى الإمام البخاري – رضي الله عنه – عن يزيد بن أبي عُبيد أبي خالد الأسلمي، مولى سلمة بن الأكوع، عن سلمة بن الأكوع، أنه دخل على الحجاج بن يوسف الثقفي، حين ولي الحجاج إمرة الحجاز، فقال له الحجاج:

«يا ابن الأكوع، ارتددت على عقبيك، تعرّبت؟ قال: لا، ولكن رسول الله ﷺ أذن لي في البدو» اهـ

(البخاري – كتاب الفتن – التعرب في الفتنة)

وبعد

فهذا حديث يحتج به المستشرقون فيما يحتمل من بداوة (الصحابة)[1].

فما المستشرقون [illegible] سلمة بن الأكوع – رضي الله عنه – [illegible] الحجاج بن يوسف الثقفي الأمير المعروف، [illegible] المستشرقين [illegible] [illegible] كان.

وسلمة بن الأكوع صحابي جليل كان أحد من بايعوا رسول الله ﷺ تحت الشجرة في (الحديبية) [illegible] عنه أنه قال: بايعت رسول الله يوم الحديبية على الموت، وكان – رضي الله عنه – [illegible] [illegible] رسول الله ﷺ [illegible] [illegible] رسول الله ﷺ (خير رجالتنا سلمة بن الأكوع) قال ذلك رسول الله ﷺ في غزوة (ذي قرد).

ولما قتل عثمان بن عفان – رضي الله عنه – خرج سلمة إلى (الربذة) وهي قرية بالبادية [illegible] [illegible] نحو ثلاثة أميال [illegible] وخروجه إلى الربذة [illegible] [illegible] [illegible].

وقال ابن حجر [illegible] سلمة [illegible] نحو أربعين سنة[2].

وسوف نبين [illegible] حتى نذهب إلى ذكر [illegible] (الحضر) وخروجه إلى البادية – رضي الله عنه.

---

(١) [illegible] ابن الأثير [illegible] الغابة [illegible]

(٢) راجع فتح الباري لابن حجر ٣٢/١٣

والحجاج بن يوسف الثقفي هو الشخصية الثانية، ويكفي للتعريف به، وبما كان من خطره على الصلاة والمسلمين، والتنكيل حتى بالصحابة، بعد أن اتسع الحديث به فيمن مات سنة خمس وتسعين من الهجرة. قال عن هذه السنة ذكر هلاك الحجاج.

وفيها [illegible] الحجاج بن يوسف بن أبي عقيل الثقفي الطائفي (ذكر من الطائف البلدة المشهورة) في ليلة مباركة على الأمة ليلة سبع وعشرين من رمضان، وله ثلاث، وقيل أربع وخمسون سنة أو دونها، وكان [illegible]، وولي الحجاز سنين، ثم العراق وخراسان عشرين سنة [illegible] ولاه عبد الملك الحجاز ثلاث سنين، ثم ولاه العراق وهو ابن ثلاث وثلاثين سنة، فوليها عشرين سنة [illegible] وله مصحات[3] عظائم وأخبار مشهورة [illegible][4]

كان من ضحاياه عبد الله بن عمر بن الخطاب ـ رضي الله عنه ـ من أئمة الصحابة ـ رضوان الله عليهم ـ ومن ضحاياه ـ كذلك ـ إمام التابعين سعيد بن جبير مفسر القرآن ـ رحمه الله.

روى البخاري ـ في صحيحه أن عبد الله بن عمر قال للحجاج: «أنت قتلتني»[5] وذلك لأنه أول من سمح بحمل السلاح في الأرض الحرام في أشهر الحج، فأصابته حربة فأصابت به قدم عبد الله ـ رضي الله عنه ـ ولصق [illegible] كان السلاح مسموما، وكانت إصابته مقصودة.

●●●

والعصبية التي يحدثها الحديث هي خطر ديني خطير لأعراب على حد البادية، ويدفع تاركها إلى صفوف المسلمين، ثم لا يعود إليها إلا في الضرورة الشديدة، فهي دفع من الشريعة إلى التحضر، وعمل من صالح الجماعة، بدل التقوقع في بداوته، فليست البداوة من الحضارة في شيء، [illegible] عن الرجوع إلى البادية [illegible] ذلك محرما إلا إذن به الشارع!

روى الإمام أحمد في مسنده ثلاث مرات، بسنده عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: «من بدا جفا، ومن اتبع الصيد غفل [illegible]» قال: قال رسول الله ﷺ: «من بدا جفا»[6] ورواه أبو داود ـ رضي الله عنه ـ في سننه عن ابن عباس ـ رضي الله عنهما ـ عن رسول الله ﷺ: «من سكن البادية جفا»[7]

ورواه الترمذي في صحيحه عن ابن عباس ـ رضي الله عنهما ـ عن رسول الله ﷺ: «من سكن البادية جفا»[8]

---

(٣) [illegible]
(٤) العقد الحنبلي - شذرات الذهب ٦/١ - ١٠ ط. دار الآفاق الجديدة - بيروت
(٥) صحيح البخاري - كتاب العيدين باب ما يكره من حمل السلاح
(٦) مسند أحمد ٣٧١/٢، ٤٤٠، ٣٥٧/١
(٧) سنن أبي داود ١١٢/٣
(٨) سنن الترمذي ٥٢٢/٤

هؤلاء ثلاثة من الأصحاب - رضوان الله عليهم - يروون هذا الحديث، فلا جدال فيه.

ويشتد الأمر في (البداوة) إذا وقعت بعد الهجرة إلى رسول الله ﷺ وعُدّ ذلك من الكبائر، فقد أخرج النسائي من حديث ابن مسعود - رضي الله عنه - مرفوعا إلى رسول ﷺ في المعدود من الكبائر: «والمرتد بعد هجرته أعرابيا» قال ابن الأثير في «النهاية»: كان من رجع بعد هجرته إلى موضعه (أي من البادية) من غير عذر يعدّونه مرتدا. اهـ

وأخرج الطبراني - من حديث جابر بن سمرة مرفوعا إلى النبي ﷺ:

(لعن اللهُ من بدا بعد هجرته إلا في الفتنة، فإن البدو خيرٌ من المقام في الفتنة)

●●●

وبعد؛ فمن هذا العرض عن سكنى البادية إلى الخروج منها هجرة إلى رسول الله ﷺ نتبين: كيف أراد الحجاج أن يتآمر بمقتل سلمة رضي الله عنه - أو ليتركه - وهو الأكوع - بين الناس صحابيا مدحورا، وفي ذلك كلُّ الزراية به - رضي الله عنه - ولم يكن يعلم أن حرص سلمة على دينه أقوى وأشد من حرصه هو على دنياه.

كان لقاء سلمة بالحجاج عندما ولي هذا الأخير إمارة الحجاز، تلك الإمارة التي تولاها سنة أربع وسبعين من الهجرة، وتم هذا اللقاء في عهد أيام سيرته الثلاث التي قضاها واليا على الحجاز، وقد اشتدت حرارتُه في مقاومة أصحاب رسول الله ﷺ والتنكيل لابن الزبير بهم، من هنا يقول لسلمة: «ارتددت على عقبيك؟»

أي ارتكبت كبيرة بتركك الحضر، وخروجك إلى البادية بعد هجرتك إلى رسول الله ﷺ ثم يُعقّب الحجاج على كلمته مؤكدا في استفهام توبيخي «تعرّبت؟» أي عدت إلى البادية. قال سلمة: «لا» أي ما ارتددت على عقبيّ، ولا سلبت البادية من ديني، «ولكن رسول الله ﷺ أذن لي في البدو» يريد رضي الله عنه:

إني على رخصة من رسول الله ﷺ إذ رجعت إلى البادية، فخروجي إليها - إذًا - لم يمس ديني. وقد صدق سلمة.

فإنه - رضي الله عنه - خرج إلى البادية بعد مقتل عثمان بن عفان - رضي الله عنه - يريد اعتزال الفتنة، ولم يعد إليها رغبة في العيش فيها مفضلا إياها على الحضر، وفات على الحجاج ما أراده من سوء بسلمة.

ولقد قدم سلمةُ المدينة فلقيه بريدةُ بن الحصيب - رضي الله عنه - فسأله كيف نزح إلى البادية قائلا: ارتددت عن هجرتك؟ قال سلمة: معاذ الله، إني في إذن من رسول الله ﷺ. أي أنه ﷺ أذن لسلمة أن يعود للبادية إذ كان ثم فتنة.

قال جابر رضي الله عنه: سمعتُ رسول الله ﷺ يقول لأسلم (أي قبيلة سلمة): «ابدُوا»، قالوا: إنا نخاف أن نرتدَّ بعد هجرتنا!! قال ﷺ: «أنتم مهاجرون حيث كنتم».

قضايا قرآنية :

جَمْعُ القُرآنِ وتَدوينه

لفضيلة الشيخ / صديق بكر عيطة

إن قضية جمع القرآن وتدوينه، من أبرز القضايا القرآنية الهامة التي نالت عناية قصوى من المؤرخين لكتاب الله، عز وجل، حتى صارت من الوضوح، بحيث يكاد يعرفها بتفاصيلها الدقيقة قارئ القرآن الكريم، على امتداد العالم الإسلامي كله. وهناك الكثير من المطبوعات، التي سجلت ملخصا وافيا لها في نهاية المصحف، وأصبحت من المسلمات، التي تقترن في عقيدة المسلم، بقدسية القرآن، وارتفاعه عن أن تمسه يد التحريف والتبديل، وكأن ذلك بمثابة التطبيق الفعلي لقول الله، عز وجل

﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾(١) ويرى المسلم أن هذه الآية المباركة التي كانت عند نزول القرآن مجرد وعد من الله لرسوله، إحدى معجزات هذا الكتاب الأسنى التي لا يزال ينضح بها إلى يوم يجمع الناس لرب العالمين.

ومن [illegible] في هذه القضية: «الجامع لأحكام القرآن» لأبي عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي، و«البرهان» للإمام بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشي، و«الإتقان» للسيوطي، ومن مؤلفات العصر الحديث «المعجزة الكبرى القرآن» للإمام الشيخ محمد أبو زهرة، «إعجاز القرآن» [illegible] المسلم العربي، الأديب مصطفى صادق الرافعي، وغير ذلك الكثير مما لا يتسع المقام لذكره.

إن عقيدة [illegible] في [illegible] الأرض [illegible] الإسلام [illegible] يوم [illegible]

(١) الحجر ٩.

على أن يحفظ بعد ... حتى ... كتابه الكريم الذي
وعد ... بأن يحفظه ... من كيدهم.

غير أن صاحب كتاب «الفرقان» ـ سامحه الله وعفا عنه ـ يأبى إلا أن يكون خارجا عن إجماع المسلمين، ليصدمهم في أقدس مقدساتهم، التي يحمونها بأرواحهم منذ فجر الإسلام وإلى أن يرث الله الأرض ومن عليها، وهو لا يتحرى أي نوع من أنواع المسؤولية شيئا واحدا، فكأنما خلع ربقة الإيمان من قلبه! فبدءا من صفحة ٣٤ إلى صفحة ٦٠ يقوم المؤلف «العلامة» بهجوم شرس على القرآن الكريم، ومن خلال الحديث في عدد من الموضوعات التي تتصل ببعضها اتصالا وثيقا، وقد عنون لها بالعناوين التالية: «سبب جمع القرآن ـ كتابة المصحف ـ خطأ الكتاب في المصحف ـ ما غيره الحجاج في المصحف».

وإن من يقرأ هذه الفصول الأربعة، سوف يشعر بالغثيان والاكتئاب مما يراه من ردة التأليف، وشطط الفكر، وتدني المستوى الأخلاقي الذي لا يحترم مقدسات المسلمين، ويحتقر التراث في وجه التاريخ الإسلامي كله، من خلال الافتراءات المغرضة، التي يفتري بها هنا وهناك ـ دون رادع من ضمير حي أو زاجر من دين ـ يسجلها في هذا الكتاب الغريب على الساحة الإسلامية بأكملها، وقد تمت مصادرة هذا الكتاب في مصر بعد أن ردت عليه مجلة الأزهر في حينه وإن كانت الردود أقل مما كان يجب آنذاك؛ حيث كانت في عدد قليل من المقالات، التي لم تستوعب الكتاب كله.. غير أن هذا الكتاب وجد طريقه للخارج بعد ذلك، وتمت طباعته في إحدى الدول العربية، ولأغراض لا يعلم حقيقتها إلا الله رب العالمين. ولكن يكفي

الشيخ محمد أبو زهرة — مصطفى صادق الرافعي

أن تعرف أن أمريكا قد تلقفت هذا الكتاب، ووضعت نسخة منه في مكتبة ... بجامعة ولاية هارفرد.

وهذا الكتاب مازال يطبع ويباع بأثمان زهيدة برغم حرمة طباعته، ونحن في مناقشتنا لهذا الباب من كتاب «الفرقان» لا يهمنا كثيرا غير تشكيكه في نصوص بعض الآيات البينات من كتاب الله العزيز. وقد لا نسير مع ترتيب النصوص في هذا الجزء من الكتاب، نظرا لأن أفكاره غير مرتبة، فليعذرنا القارئ المنصف، وسوف نشير إلى رقم الصفحة التي نقتبس منها النصوص، ليسهل الرجوع إليها لمن يقتني هذا الكتاب.

تشكيك المؤلف في نصوص بعض الآيات

يقول المؤلف في صفحة ٤١ ... تحت عنوان «خطأ الكتاب في المصحف»: «وقد سئلت عائشة ـ رضي الله تعالى عنها ـ عن اللحن الوارد في قوله تعالى:

﴿إِنْ هَذَانِ لَسَاحِرَانِ﴾ وقوله عز من قائل:

﴿وَالْمُقِيمِينَ الصَّلَاةَ وَالْمُؤْتُونَ الزَّكَاةَ﴾

وقوله جل وعز

﴿ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالصَّابِئُونَ ﴾

فيقول: هذا من عمل الكتاب أخطأوا في الكتاب، ثم يعقب المؤلف على هذا الخبر قائلاً «وقد ورد هذا الحديث بمعناه بإسناد صحيح على شرط الشيخين».

ثم يقول «وأخرج الإمام أحمد -رضي الله تعالى عنه- في مسنده عن أبي خلف مولى بني جمح، أنه دخل على عائشة -رضي الله تعالى عنها- فقال جئت أسألك عن آية في كتاب الله -تعالى- كيف كان يقرؤها رسول الله ﷺ؟ قالت: أية آية؟ قال «الذين يأتون ما أتوا» أو «الذين يؤتون ما آتوا»؟ قالت: «أيتهما أحب إليك؟ قال والذي نفسي بيده، لإحداهما أحب إلي من الدنيا جميعا قالت أيهما؟ قال «الذين يأتون ما أتوا» قالت أشهد أن رسول الله ﷺ كذلك كان يقرؤها، وكذلك أنزلت ولكن الهجاء حرف»... وغير ذلك الكثير من الآيات التي أوردها مشككا في صحة نقلها، بتحريف الإعراب تارة، وباستبدال كلمة مكان أخرى تارة ثانية وبزيادة حرف هنا، ونقص حرف هناك تارة ثالثة! بما يتنافى تماما مع عصمة هذا الكتاب الكريم، وحفظه من التحريف والتبديل، الذي تكفل الله -تعالى- به!

وفي تعقيبنا على ذلك نقول

أولا: تمت مناقشة بعض هذه الآيات من الوجهة الإعرابية، وذكرنا تخريج العلماء الذين يعتد بآرائهم بهذه الآيات عند مناقشتنا لقضية الرسم العثماني[2]، ونظرا لطول العهد بهذه الردود سنعيد الردود لنؤكد على أن مؤلف كتاب «الفرقان» كان مثل حاطب ليل، خلط الأوضاع

ففي قوله تعالى

﴿ إِنْ هَٰذَانِ لَسَاحِرَانِ ﴾[3]

يقول محيي الدين الدرويش «إن مخففة من الثقيلة ومهملة وهذان اسم إشارة مثنى في محل رفع مبتدأ، واللام الفارقة وساحران خبر هذان..»[4]

أما في إعراب:

﴿ لَّٰكِنِ الرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ مِنْهُمْ وَالْمُؤْمِنُونَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ وَالْمُقِيمِينَ الصَّلَاةَ وَالْمُؤْتُونَ الزَّكَاةَ ﴾[5]

فسنركز على بيت القصيد

﴿ وَالْمُقِيمِينَ الصَّلَاةَ ﴾ وعنه يقول محيي الدين الدرويش: «الواو معترضة والمقيمين نصب على المدح باختصار فعل تبيانا لفضل الصلاة على ما قاله سيبويه وغيره والتقدير أعني أو أخص المقيمين الصلاة، الذين يؤدونها على وجه الكمال، فإنهم الجديرون بالرسوخ في الإيمان، والنصب على المدح أو الاختصاص لا يأتي في الكلام البليغ إلا لنكتة، والنكتة هنا هي ما ذكرناه آنفا من مزية الصلاة، على أن تغيير الإعراب في كلمة بين أمثالها ينبه الذهن إلى وجوب التأمل فيه، ويهدي التفكير لاستخراج

---

(2) راجع مجلة الأزهر الأعداد من جمادى الأولى ١٤١٩هـ إلى ذو القعدة ١٤١٩هـ

(3) طه (٦٣)

(4) إعراب القرآن الكريم وبيانه مجلد ٦ ص ٢٠٢

(5) النساء (١٦٢)

مرتبة وهو من أركان البلاغة. فالصلاة منصوب به

﴿وَالْمُؤْتُونَ الزَّكَاةَ﴾ عطف على ما تقدم، والزكاة مفعول به للمؤتون لأنه اسم فاعل.(٦)

ومن الآية ذاتها أورد الفخر الرازي عدة آراء في إعراب ﴿وَالْمُقِيمِينَ الصَّلَاةَ﴾ وعد منها رأي البصريين حيث قال: القول الثاني: وهو قول البصريين: إنه نصب على المدح لبيان فضل الصلاة، قالوا: إذا قلت: مررت بزيد الكريم، فلك أن تجر الكريم لكونه صفة لزيد، ولك أن تنصبه على تقدير أعني، وإن شئت رفعت على تقدير هو الكريم، وعلى هذا يقال: جاءني قومك المطعمين في المحل والمغيثون في الشدائد، والتقدير جاءني قومك أعني المطعمين في المحل وهم المغيثون في الشدائد فكذا ههنا، تقدير الآية: أعني المقيمين الصلاة وهم المؤتون الزكاة.(٧)

ومن إعراب قوله تعالى:

﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالصَّابِئُونَ﴾(٨)

يقول محيي الدين الدرويش: ... والصابئون والنصارى. الواو استئنافية، والصابئون رفع على الابتداء، وخبره محذوف والنية به التأخير عما في حيز إن من اسمها وخبرها، كأنه قيل: إن الذين آمنوا والذين هادوا والنصارى حكمهم كذا، والصابئون كذلك. وهذا ما رجحه سيبويه في مصنفه الإعراب وأنشد شاهدا له

وإلا فاعلموا أنا وأنتم

بغاة ما بقينا في شقاق

أي: فاعلموا أنا بغاة وأنتم كذلك، ويكون العطف من باب عطف الجمل فالصابئون وخبره المحذوف جملة معطوفة على جملة قوله: إن الذين آمنوا، ولا محل لها، كما لا محل للجملة التي عطفت عليها، وإنما رفع ﴿وَالصَّابِئُونَ﴾ تنبيها على أن هؤلاء أشد إيغالا في الضلالة واسترسالا في الغواية، لأنهم جردوا من كل عقيدة.(٩)

وقد ذكر الإمام فخر الدين الرازي لرفع ﴿وَالصَّابِئُونَ﴾ عدة وجوه، كان منهم ... الوجه الأول: وهو مذهب الخليل وسيبويه (وهو بطول) ارتفع الصابئون بالابتداء على نية التأخير، كأنه قيل: إن الذين آمنوا والذين هادوا والنصارى من آمن بالله واليوم الآخر وعمل صالحا فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون، والصابئون كذلك، فحذف خبره، والفائدة في عدم عطفهم على من قبلهم هو أن الصابئين أشد الفرق المذكورين في هذه الآية ضلالا، فكأنه قيل: كل هؤلاء الفرق ... من عمل العمل الصالح قبل الله توبتهم وأزال ذنبهم، حتى الصابئون فإنهم إن آمنوا كانوا أيضا كذلك.(١٠)

ثانيا: إن الأستاذ، لم يعمل عقله ولو قليلا فيما ينقل من هنا أو هناك، منسوبا إلى السيدة عائشة أو غيرها، ويكون كل همه الأول والأخير، أن يصدم مشاعر المسلمين بكل غريب من القول، متجرئا على الله، وعلى كتابه الأسمى..!!

فلو أعمل لزاما هذه القاعدة الشرعية، التي

---

(٦) إعراب القرآن الكريم وبيانه مجلد ٢ ص٣٧٧

(٧) مفاتيح الغيب المجلد السادس ص٣٣٥

(٨) المائدة (٦٩)

(٩) إعراب القرآن الكريم وبيانه المجلد الثاني ص٥٣٣

(١٠) مفاتيح الغيب المجلد السادس ص٩٣ انظر في ذلك

عليها [illegible] الإسلامي [illegible] [illegible]
مع حديث [illegible] ﷺ فلا يلتفت إلى كلام
غيره من [illegible] الأحيان مع [illegible] [illegible]
صحته، [illegible] الآية مع الحديث، [illegible]
بالإمكان [illegible] فلا يلتفت [illegible] الآية،
لاحتمال [illegible] حديث موضوعا [illegible]، [illegible]
العمل [illegible] هذه القاعدة الشرعية، [illegible]
[illegible] هذه [illegible]
التي [illegible] على [illegible] وعلى كتابه

[illegible] القرآن الكريم، وهو [illegible]
[illegible] على [illegible] [illegible]
[illegible] خلافة [illegible] [illegible]
[illegible] على [illegible] هؤلاء [illegible]، الذين لا
[illegible] من [illegible] على كتاب الله تعالى [illegible]
[illegible] من [illegible] ولا من [illegible] في [illegible]
[illegible] [illegible] يقول الله تعالى:

﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾ و

﴿وَإِنَّهُ لَكِتَابٌ عَزِيزٌ (41) لَا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ تَنْزِيلٌ مِنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ﴾[61]

[illegible] [illegible] [illegible]
الزمان [illegible] [illegible] [illegible]، ومن كانوا
على [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]
[illegible] في [illegible] [illegible]

ثالثا: [illegible] [illegible] [illegible] المؤمنين
عائشة رضي الله عنها [illegible] [illegible]
[illegible] [illegible] عن هذا الأمر [illegible]،
الذي [illegible] [illegible] في كتاب الله عز وجل، وهو
الذي [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]
ومكانتها في الإسلام، [illegible] عنها [illegible] ﷺ
[illegible] [illegible] في هذه [illegible].

[illegible] [illegible] كانت [illegible] [illegible] رضي
الله عنها، [illegible] [illegible] [illegible]
ومعرفتنا [illegible] [illegible] هذه الأحاديث،
[illegible] [illegible] الأ [illegible] [illegible] في هذه
[illegible] [illegible] [illegible] عائشة هذه إن [illegible]
[illegible] [illegible] [illegible] [illegible].[62]

رابعا: لا [illegible] [illegible] [illegible] الأستاذ [illegible]
محمد أبو شهبة على هذه [illegible] [illegible]:

1- إن هذه الرواية في سندها [illegible] مكي،
وهو [illegible] فلا [illegible] [illegible] [illegible]
ولا [illegible] [illegible] [illegible] [illegible].

2- هذه الرواية على [illegible] [illegible] لا [illegible]
[illegible] [illegible] التي [illegible] [illegible] [illegible]
﴿يُؤْثِرُونَ [illegible]﴾ [illegible] [illegible] [illegible]
[illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]
[illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]
[illegible] [illegible] التي [illegible] [illegible] [illegible]

(61) فصلت (42).

(62) الإتقان للسيوطي [illegible] النوع الحادي والأربعون في معرفة [illegible] وكتاب جمع القرآن الكريم للدكتور [illegible] ص29 - 8
وكذلك المدخل لدراسة القرآن الكريم للدكتور أبو شهبة ص234 - 236

(63) مجلة الأزهر المجلد العشرون ص93

(64) المدخل لدراسة القرآن الكريم ص238 - 239

وأما القرينة الأخرى فلي وقعت الشبهة فالتفت السائل عن [illegible] فهي غير متواترة ولا [illegible] في بعض كتب [illegible] منسوخ [illegible] النبي ﷺ، وكما [illegible] جمع القرآن لعدم ثبوتها وتواترها، وأما [illegible] ولا يصح أن [illegible] اللغة لا يشهد له»

يعني الزاعم صفحة ٤٣، «وقد سئل أبان بن عثمان [illegible]

﴿لكن الراسخون في العلم منهم والمؤمنون يؤمنون بما أنزل إليك وما أنزل من قبلك والمقيمين الصلاة والمؤتون الزكاة﴾

[illegible] ٣

[illegible]

«عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما في قوله تعالى: ﴿حتى تستأنسوا وتسلموا﴾ قال: إنما هي خطأ من الكاتب، حتى تستأذنوا وتسلموا»

[illegible] محيطة عليه

إن هذه القصة يتضح فيها الخيال الكاذب، بل الخيال المغرق في الكذب الذي لا يقبله من له أدنى معرفة بطبيعة هؤلاء الرجال الذين صنعت حولهم مثل هذه المواقف، [illegible] إسلام [illegible] وهو [illegible] ما يمكن أن يكتب هؤلاء لو كتب غيرهم؟

لقد كانت هذه «اللجنة» مكونة من بعض كبار الصحابة المشهود لهم بالمعرفة وحسن الضبط، [illegible] في مثل هذه المهمة [illegible] «اللجنة» مكونة من زيد بن ثابت، وعبد الله بن الزبير [illegible] ﷺ [illegible] وزيد بن ثابت، وعبد الله بن مسعود

[illegible] ما كانت معرفة «اللجنة» من ملابسات [illegible] المهمة [illegible] أخطأ؟

محمد صلى الله عليه وسلم في كتابات المستشرقين

القرآن مقتبس من التوراة؟!

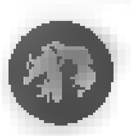

للأستاذ الدكتور/ عبد العظيم المطعني

من قبل تصدينا لفرية استشراقية شديدة النكارة زعموا فيها - كما ينكر القراء - أن محمدًا ﷺ ألف القرآن من عنده، وهو متعزل في غار حراء، ولما أكمله واجه الناس به، وزعم أنه وحي أنزله الله عليه من السماء؟!

وفرية أخرى زعموا فيها أن محمدًا ﷺ صادق، ولكنه مخدوع، لأن رسالته كاذبة؟!

وبدءًا من هذا المقال نواجه فرية أخرى، زعموا فيها أن القرآن مقتبس من "التوراة"، وليس له مصدر سماوي مستقل؟!

وتطاول بعضهم فقال:

ما في القرآن من جديد فليس صحيحًا، وما فيه من صحيح فليس جديدًا.؟!

يريدون أن يقولوا: إن الصحيح الذي في القرآن منقول عن غير القرآن (التوراة) والجديد الذي ليس مأخوذًا عن "التوراة".. بل هو خاص بالقرآن، كذب وافتراء.

هكذا سول الحقد والحسد، وزين لهم الشيطان، فاتبعوا خطواته لاهثين.

سبب هذه الفرية

وليس لهم حجة فيما قالوا، سوى شبهة واهية، ومع علمهم بضعفها، بل ببطلانها، فإنهم يرددون ترويجها لها؛ لأنهم لا يبحثون عن الحق ليتبعوه، وإنما همهم كله محاربة الإسلام، والقضاء عليه، حسدًا من عند أنفسهم من بعد ما تبين لهم أنه الحق

والقرآن حسب الشبهة مستحيل، لأن المصحف يخلو من كل كلمة يتوهم بها في هذا المجال، والشبهة التي تمسكوا بها ورود مواضع في القرآن مشابهة لمواضع وردت في التوراة، ومن أبرزها الجانب القصصي، ونسبهم القصص إلى التوراة باعتبارها عندهم مصدر المصادر، يقول «الأب» كمصدر مالوني: «ساعد التوراة في تكوين القرآن»(٢).

ونريد هنا أن نوضح هذه الفرية من جهة علمية موضوعية، ونبدأ في الرد عليها من «الأصول» إلى «الجذور».

كيف يتحقق الاقتباس

الاقتباس عملية فكرية لها ثلاثة أركان:

١- **الأول**: مصدر مقتبس [اسم الفاعل].

٢- **الثاني**: مصدر مقتبس منه [اسم المفعول].

٣- **الثالث**: المادة العلمية المقتبسة [اسم المفعول كذلك].

ونطبق هذا على ما نحن بصدده فنصل إلى الآتي:

● محمد ﷺ هو مقتبس (اسم الفاعل).

● موسى عليه السلام، و «التوراة» هو مقتبس منه (اسم المفعول الأول).

● المادة المقتبسة التي في القرآن، هي المقتبسة (اسم المفعول الثاني).

وعملية الاقتباس بعد هذا تخضع لكيفيات تجري ذات مقتبس (اسم فاعل)، إما أن يأخذ الفكرة المقتبسة كلها بلفظها ومعناها.

وإما أن يأخذها كلها بمعناها فقط أما اللفظ أو العبارة فتكون من عنده.

وإما أن يأخذ جزء الفكرة بلفظها ومعناها أو بمعناها فقط، ويعبر عنها بالفاظ من عنده.

وبناء على هذا فإن مقتبس (اسم الفاعل) يدور في فلك المقتبس منه، ومحال عليه أن يزيد في الفكرة المقتبسة (كلا أو بعضا) لأنه ليس له مصدر سوى مادة المقتبسة أو الفكرية، التي يريد أن يقتبسها من عمل غيره. إذ جرى الاقتباس في هذه الأطر التي حددت فإن الاقتباس يكون صحيحا، ولا يمكن للمقتبس (اسم الفاعل) أن ينكر دعوى من يتهمه بأنه سطا على فكرة، و إنها عمله هو لا عمل المقتبس.

أما إذا تشابه عملان: سابق ولاحق، وكان للاحق ملامح جديدة خاصة، لا وجود لها في الأول، أو وردت عند اللاحق حقائق أظهرت أخطاء جوهرية عند السابق، فدعوى الاقتباس هنا لا تصح، لأن معنى هذا أن الثاني تخطى الأول، وأتى بما لا يعرفه الأول فالثاني أو اللاحق ليس ناقلا بل هو مؤسس حقائق قد انفرد بها.

فتعال نطبق هذه الأسس على دعوى المستشرقين والمبشرين (المنصرين) أن القرآن مقتبس من التوراة كمصدر أساسي للقرآن،

[illegible] تكون [illegible]؟

[illegible] هو طبيعة [illegible]

فلو [illegible] اقتبس من التوراة أو الإنجيل - كما تدعون - كان عليه [illegible] شروط الاقتباس المتقدم ذكرها، وهي مرة أخرى:

- نقل الفكرة كلها بنصها ومحتواها، أو بعضها دون بعضها.
- نقل جزء من الفكرة بلفظه ومضمونه، أو بمعناه [illegible].
- عجز المقتبس (اسم فاعل) عن الإتيان بجديد لم يكن له وجود في المصدر الذي حدث الاقتباس منه بل يتحتم عليه أن يدور في فلكه دائما.

إذا قارنا بين مواضع التشابه في القرآن وفي التوراة لاحت لنا حقيقة واضحة، لا يمكن عقلا إنكارها تلك الحقيقة أن القرآن كان [illegible] دائما، وأرحب أفقا، وأوسع مساحة، مما عليه التوراة والإنجيل وملحقاتهما، التي يدرجها القوم في مفهوم «الكتاب المقدس».

ذلك أن القرآن:

- [illegible] عرض التوراة لها.
- [illegible] الكتاب المقدس [illegible].
- صحح أخطاء فاحشة حصلت بها [illegible] أسفار التوراة.
- [illegible] في موضوعات مصدر التوراة.
- في حالة اختلاف القرآن مع التوراة يكون الصواب هو ما في القرآن، والخطأ هو ما في التوراة، بشهادة العقل والنقل والعلم والواقع.

صور التشابه

وما علينا بعد ذلك إلا أن نستعرض بعض صور من التشابه بين القرآن والتوراة، وبعض ما فيها الأسس المتقدمة، تاركين الحرية المطلقة للقارئ، سواء كان مسلما أو غير مسلم، لأن نحتكم للعقل والواقع وهما معياران محترمان لكل الناس، وسننظر أنحن على صواب في دعوانا أن القرآن مصدرا إلهي غير التوراة والإنجيل؟ أم هم على صواب في أن القرآن مأخوذ من نصوص التوراة والإنجيل؟

والمسألة بعد ذلك، ليست مسألة اختلاف في الرأي في موضوع قابل للاحتمال، بحيث يكون الرأي والرأي الآخر كل منهما محتمل للصواب. وإنما المسألة مسألة مصير أبدي من ورائه عقيدة لا تبنى على الظن والتخمين، بل على اليقين [illegible] يوم لا ينفع مال ولا بنون، إلا من أتى الله بقلب سليم، أو عقيدة فاسدة تحل قومها دار البوار، يوم يقدم الله إلى ما عملوا فيجعله هباء منثورا.

(٦) علي القاري، معرفة [illegible] التشابه بين القرآن والتوراة [illegible]

الصورة الأولى من التشابه بين التوراة والقرآن، قصة يوسف عليه السلام،

تبدأ هذه اللقطة من بدء مراودة زوجة عزيز مصر ليوسف ـ عليه السلام ـ عن نفسه ليفعل بها الفحشاء، وتنتهي بقرار وضع يوسف في السجن

حسب القرآن	حسب التوراة
﴿ وَرَٰوَدَتۡهُ ٱلَّتِي هُوَ فِي بَيۡتِهَا عَن نَّفۡسِهِۦ وَغَلَّقَتِ ٱلۡأَبۡوَٰبَ وَقَالَتۡ هَيۡتَ لَكَۚ قَالَ مَعَاذَ ٱللَّهِۖ إِنَّهُۥ رَبِّيٓ أَحۡسَنَ مَثۡوَايَۖ إِنَّهُۥ لَا يُفۡلِحُ ٱلظَّٰلِمُونَ (٢٣) وَلَقَدۡ هَمَّتۡ بِهِۦۖ وَهَمَّ بِهَا لَوۡلَآ أَن رَّءَا بُرۡهَٰنَ رَبِّهِۦۚ كَذَٰلِكَ لِنَصۡرِفَ عَنۡهُ ٱلسُّوٓءَ وَٱلۡفَحۡشَآءَۚ إِنَّهُۥ مِنۡ عِبَادِنَا ٱلۡمُخۡلَصِينَ (٢٤) وَٱسۡتَبَقَا ٱلۡبَابَ وَقَدَّتۡ قَمِيصَهُۥ مِن دُبُرٖ وَأَلۡفَيَا سَيِّدَهَا لَدَا ٱلۡبَابِۚ قَالَتۡ مَا جَزَآءُ مَنۡ أَرَادَ بِأَهۡلِكَ سُوٓءًا إِلَّآ أَن يُسۡجَنَ أَوۡ عَذَابٌ أَلِيمٞ (٢٥) قَالَ هِيَ رَٰوَدَتۡنِي عَن نَّفۡسِيۚ وَشَهِدَ شَاهِدٞ مِّنۡ أَهۡلِهَآ إِن كَانَ قَمِيصُهُۥ قُدَّ مِن قُبُلٖ فَصَدَقَتۡ وَهُوَ مِنَ ٱلۡكَٰذِبِينَ (٢٦) وَإِن كَانَ قَمِيصُهُۥ قُدَّ مِن دُبُرٖ فَكَذَبَتۡ وَهُوَ مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ (٢٧) فَلَمَّا رَءَا قَمِيصَهُۥ قُدَّ مِن دُبُرٖ قَالَ إِنَّهُۥ مِن كَيۡدِكُنَّۖ إِنَّ كَيۡدَكُنَّ عَظِيمٞ (٢٨) يُوسُفُ أَعۡرِضۡ عَنۡ هَٰذَاۚ وَٱسۡتَغۡفِرِي لِذَنۢبِكِۖ إِنَّكِ كُنتِ مِنَ ٱلۡخَاطِـِٔينَ (٢٩) ۞ وَقَالَ نِسۡوَةٞ فِي ٱلۡمَدِينَةِ ٱمۡرَأَتُ ٱلۡعَزِيزِ تُرَٰوِدُ فَتَىٰهَا عَن نَّفۡسِهِۦۖ قَدۡ شَغَفَهَا حُبًّاۖ إِنَّا لَنَرَىٰهَا فِي ضَلَٰلٖ مُّبِينٖ (٣٠) فَلَمَّا سَمِعَتۡ بِمَكۡرِهِنَّ أَرۡسَلَتۡ إِلَيۡهِنَّ وَأَعۡتَدَتۡ لَهُنَّ مُتَّكَـٔٗا وَءَاتَتۡ كُلَّ وَٰحِدَةٖ مِّنۡهُنَّ سِكِّينٗا وَقَالَتِ ٱخۡرُجۡ عَلَيۡهِنَّۖ فَلَمَّا رَأَيۡنَهُۥٓ أَكۡبَرۡنَهُۥ وَقَطَّعۡنَ أَيۡدِيَهُنَّ وَقُلۡنَ حَٰشَ لِلَّهِ مَا هَٰذَا بَشَرًا إِنۡ هَٰذَآ إِلَّا مَلَكٞ كَرِيمٞ (٣١) قَالَتۡ فَذَٰلِكُنَّ ٱلَّذِي لُمۡتُنَّنِي فِيهِۖ وَلَقَدۡ رَٰوَدتُّهُۥ عَن نَّفۡسِهِۦ فَٱسۡتَعۡصَمَۖ وَلَئِن لَّمۡ يَفۡعَلۡ مَآ ءَامُرُهُۥ لَيُسۡجَنَنَّ وَلَيَكُونٗا مِّنَ ٱلصَّٰغِرِينَ (٣٢) قَالَ رَبِّ ٱلسِّجۡنُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا يَدۡعُونَنِيٓ إِلَيۡهِۖ وَإِلَّا تَصۡرِفۡ عَنِّي كَيۡدَهُنَّ أَصۡبُ إِلَيۡهِنَّ وَأَكُن مِّنَ ٱلۡجَٰهِلِينَ (٣٣) فَٱسۡتَجَابَ لَهُۥ رَبُّهُۥ فَصَرَفَ عَنۡهُ كَيۡدَهُنَّۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡعَلِيمُ (٣٤) ثُمَّ بَدَا لَهُم مِّنۢ بَعۡدِ مَا رَأَوُاْ ٱلۡأٓيَٰتِ لَيَسۡجُنُنَّهُۥ حَتَّىٰ حِينٖ ﴾ يوسف ٢٣-٣٥	« وحدث بعد هذه الأمور أن امرأة سيده رفعت عينيها إلى يوسف وقالت اضطجع معي. فأبى وقال لامرأة سيده هوذا سيدي لا يعرف معي ما في البيت وكل ما له قد دفعه إلى يدي. ليس هو في هذا البيت أعظم مني. ولم يمسك عني شيئاً غيرك لأنك امرأته. فكيف أصنع هذا الشر العظيم وأخطئ إلى الله. وكان إذ كلمت يوسف يوماً فيوماً أنه لم يسمع لها أن يضطجع بجانبها ليكون معها. ثم حدث نحو هذا الوقت أنه دخل البيت ليعمل عمله ولم يكن إنسان من أهل البيت هناك في البيت. فأمسكته بثوبه قائلة اضطجع معي. فترك ثوبه في يدها وهرب وخرج إلى خارج. وكان لما رأت أنه ترك ثوبه في يدها وهرب إلى خارج أنها نادت أهل بيتها وكلمتهم قائلة انظروا قد جاء إلينا برجل عبراني ليداعبنا. دخل إليّ ليضطجع معي فصرخت بصوت عظيم. وكان لما سمع أني رفعت صوتي وصرخت أنه ترك ثوبه بجانبي وهرب وخرج إلى خارج. فوضعت ثوبه بجانبها حتى جاء سيده إلى بيته. فكلمته بمثل هذا الكلام قائلة دخل إليّ العبد العبراني الذي جئت به إلينا ليداعبني. وكان لما رفعت صوتي وصرخت أنه ترك ثوبه بجانبي وهرب إلى خارج. فكان لما سمع سيده كلام امرأته الذي كلمته به قائلة بحسب هذا الكلام صنع بي عبدك أن غضبه حمي. فأخذ يوسف سيده ووضعه في بيت السجن المكان الذي كان أسرى الملك محبوسين فيه ». سفر التكوين الإصحاح (٣٩) من (٧ إلى ١٩)

تلك هي نصوص الواقعة في المصدرين

التوراة التي يزعمون أنها مصدر القرآن، ولولاها لم يكن القرآن؟

[illegible]

ونحن لا ندعو القراء أن يقرأوا حديثي (حديث التوراة) و(حديث القرآن) في هذه اللقطة من قصة يوسف، التي اخترناها من المصدرين أساسا لهذه المقارنة، أن يقرأوا الحديثين بوعي وصبر، مع محاولة جهد الطاقة التعرف على الفروق بين المصدرين ويرصدوها ويتأملوها جيدا.

ثم يسألوا هذا السؤال

هل تصلح التوراة أن تكون مصدرا نقلا للقرآن وهل وقف القرآن في حديثه عن هذه الواقعة عند [illegible] حديث التوراة؟

[illegible]

[illegible]

[illegible]

الأولى:

أن يردد ما ورد في التوراة ولو بألفاظ أخرى بشرط ألا يزيد عليه شيئا قط، فإن ردده بلفظه ومعناه كان مجرد ناقل.

وإن ردده بمعناه دون لفظه، كان ما ردده حكاية معنى، وفي كل يعجز كل معجز عن الإتيان بجديد لا وجود له في التوراة؛ لأنها حسب زعمهم هي «الأصل والمورد»، والقرآن هو «الفرع».

الصورة الثانية:

أن يردد القرآن بعض ما ورد في التوراة باللفظ والمعنى، أو بالمعنى دون اللفظ.

وفي هاتين الصورتين – لو كان القرآن اقتصر عليهما – تكون دعواهم أن التوراة مصدر القرآن صحيحة ومقبولة، ولا يصح لنا أن نرد دعواهم، وإلا كنا جاحدين معاندين.

لكن الواقع النصي لنا في المصدرين (التوراة والقرآن) ينسف هذا الادعاء نسفا، ويتضح هذا لكل ذي عقل من المقارنات والتنظيرات الآتية، ونرجو من القراء النظر فيها بكل عناية وتمحيص.

المقارنـــــات

معطيات القرآن	معطيات التوراة
● [illegible] امرأة العزيز على يوسف [illegible]	● [illegible] يوسف [illegible] لأمر [illegible]
● [illegible] يوسف [illegible] بالخروج [illegible] إلى الباب [illegible] يوسف [illegible] بالعزيز [illegible] يوسف ـ عليه السلام ـ إلى زوجها [illegible] على زوجها سجن يوسف أو تعذيبه	● [illegible] على الأبواب، وتقول: إليّ يا يوسف [illegible] ثوبه بجانبها وهرب، وانتظرت في قدوم زوجها العزيز، [illegible] بيتها.
● يوسف [illegible] موجودًا في [illegible] العزيز [illegible] يوسف [illegible]	● [illegible] يوسف موجودًا في البيت حين دخل العزيز، ولم يدافع عن نفسه حين اتهمته امرأة العزيز [illegible]
● [illegible] إلى [illegible] يوسف [illegible]	● [illegible] العزيز [illegible] يوسف [illegible]
● [illegible] بيتها [illegible]	● [illegible] من حديث النسوة باتهامهن امرأة العزيز بمراودة فتاها يوسف عن نفسه [illegible]
● [illegible] يوسف ـ عليه السلام ـ بعد المراودة واعترافها إياه ﴿ هَيْتَ لَكَ ﴾ [illegible]	● [illegible] امرأة العزيز [illegible] يوسف [illegible]

[illegible]

● [illegible] يوسف [illegible] على يوسف.

﴿كَذَٰلِكَ لِنَصْرِفَ عَنْهُ السُّوءَ وَالْفَحْشَاءَ إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُخْلَصِينَ﴾

● [illegible] دعاء يوسف [illegible] إلى [illegible]

﴿قَالَ رَبِّ السِّجْنُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا يَدْعُونَنِي إِلَيْهِ وَإِلَّا تَصْرِفْ عَنِّي كَيْدَهُنَّ أَصْبُ إِلَيْهِنَّ وَأَكُن مِّنَ الْجَاهِلِينَ﴾

● [illegible] دعاء يوسف عليه السلام.

﴿فَاسْتَجَابَ لَهُ رَبُّهُ فَصَرَفَ عَنْهُ كَيْدَهُنَّ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾

نتائج مقارنة

الفروق التي تقدمت بين حديث التوراة، وحديث القرآن عن «الواقعة» التي رشحناها [illegible] إلى [illegible] لا [illegible] في [illegible]

[illegible]

والنظر الفاحص في المصدرين، يرينا أنهما لم يتفقا إلا في «أصل الواقعة» من حيث هي واقعة وكفى. ثم اختلفا بعد هذا في كل شيء.

[illegible] بيوسف، الهم بين المرأة ويوسف[3]، ودعاء يوسف ربه، استجابة الله دعاء يوسف، قد القميص يوسف من الخلف، عرض الواقعة على [illegible] العزيز.

[illegible]

[illegible] القوم أن محمدًا ﷺ اقتبس القرآن من التوراة، ثم زعم أنه وحي نزل عليه من الله عز وجل.

[illegible] من قصة يوسف عليه السلام.

[illegible]

---

[3] [illegible]

- لم يترك يوسف ثوبه بيد امرأة من بيت العزيز، بل كان مرتديا ثوبه، وهو يحاول الإفلات من الوقوع في الفاحشة، التي كانت المرأة تطارده من أجلها، هذا ما أثبته القرآن الأمين.

كل ما في الأمر أن المرأة قدت قميصه من الخلف. وهذا هو الأليق بسمعة رسول كريم، ورسل الله جميعا معصومون عن الخطايا، مبرؤون من الدنايا.

ولقد يقول بعض الناس:

فلماذا نفترض الخطأ في جانب التوراة، وأن الصواب هو ما ذكره القرآن؟ ألا يعتبر تحيزاً مسبقاً للقرآن، وتحاملاً على التوراة؟

وذلك لأن القرآن كتاب المسلمين، وأنتم منهم، ولقد يقول «الخصم» غير ما تقول أنت.

إن الذي ذكره القرآن حقا؟ والذي ورد في التوراة هو الصواب؟

والجواب:

نحن لم نتحيز للقرآن؛ لأنه كتاب المسلمين، ولكن دعانا إلى هذا داعيان:

الأول: لم يرد في القرآن - قط - ما هو خلاف الحق؛ لأنه لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، تنزيل من حكيم حميد، وعلى كثرة ما طعن فيه الطاعنون - قديما وحديثا - لم يعثروا فيه على ما يخالف الحق والصواب، وقد ثبتت هذه الحقيقة في كل مجالات المعارف والعلوم التي أجريت على مفاهيم القرآن العظيم في كل العصور والبيئات.

وهذا - وحده - كاف في صدق ما ذهب إليه.

أما الداعي الثاني: وهو منتزع من واقع القصة نفسها موضوع هذه المقارنة وإليك البيان:

إن كلا من التوراة والقرآن متفقان على عفة يوسف - عليه السلام - وعزوفه عن الفحشاء، ثم اختلفا بعد ذلك.

التوراة تقول: إن يوسف ترك ثوبه كله بيد امرأة وهرب.

والقرآن يقول: إن يوسف لم يترك ثوبه، بل فرّ هاربا من كيد المرأة، فأمسكته من خلفه وهو مسرع، فانقطع جزء منه. فأي الروايتين التي تحفظ ليوسف المتعفف عفته بين مصدرين؟

- أن يترك ثوبه ويخرج عاريا أو شبه عار
- أم أن يظل مرتديا ثوبه، ثم تقطع منه امرأة العزيز قطعة من الخلف؟

إذا سلمنا برواية التوراة، فيوسف ليس عفيفا - حاشا لله - وامرأة العزيز ستكون على صواب في اتهامها إياه بإرادة فعل الفحشاء معها، لأن «الرجل» أي رجل، لا ينزع ثوبه عنه إلا إذا كان هو «الراغب».

وقد يقولون: إن امرأة العزيز هي التي نزعت عنه ثوبه.

ونقول: هذا مردود قطعاً؛ لأن يوسف كان شابا قويا مفتول العضلات، وهي امرأة، وقد جرت العادة بأن تغلب المرأة الرجل في هذه الأحوال.

[illegible] كيف [illegible] يوسف ثوبه [illegible]
[illegible] جداً؟

والخلاصة [illegible] ثوبه [illegible] يوسف عليه السلام [illegible]
[illegible] ليوسف
مع [illegible]

[illegible] القرآن [illegible] إدانة قوية لامرأة العزيز، وبراءة ثوبه ليوسف - عليه السلام -.

لقد دعته لنفسها فأبى واستعصم وعاذ بالله من كيدها، ولما لم ترتدع وأصرت على تحقيق رغبتها وولى هارباً، فاتبعته وهي تمسك بثوبه من الخلف ليعود إليها، ولكنه ولىّ هارباً، فما كان إلا أن تمزقت ثوبه من الخلف.

إن قميص ثوب يوسف - عليه السلام - كان [illegible] لعمليتين متضادتين: جذب إلى الخلف من امرأة العزيز، واندفاع إلى الأمام من يوسف ولهذا جاءت شهادة الشاهد مستندة إلى موضع قد القميص:

إن كان من الأمام فهي صادقة، ويوسف كاذب.

وإن كان من الخلف فهي كاذبة، ويوسف صادق.

وهي الشهادة التي عمل بها لأول وهلة عزيز مصر.

وهذا يتسق مع عصمة نبي الله يوسف التي أجمع عليها المصدران لهذا قلنا - ونقول - إن القرآن لم يكتف بإيراد جديد في القصة لم تعرفه [illegible] بل صحح خطأ وقعت في التوراة وكان لابد من تصحيحه.

كما صحح القرآن واقعة أخرى، لأن التوراة تروي أن يوسف خرج من البيت، ولم يدافع عن نفسه [illegible] يوسف
لا قبلها ولا بعدها.

وهؤلاء الذين ادعوا أن التوراة هي التي اقتبس منها محمد ﷺ القرآن، يتهمون القرآن بتزوير الواقع، حيث أثبت شهادة شاهد للواقعة من أهل امرأته ويقولون - يوسف وامرأة العزيز كان وحدهما في البيت فمن كان يختبئ هذا الشاهد؟

والجواب: لا يلزم من إثبات الشهادة في القرآن، وجود أحد معهما في البيت لا من أهلها ولا من غير أهلها فهذا أمر مسكوت عنه في القرآن

لا يثبته ولا ينفيه. ومع هذا فالشهادة [illegible]، لأنها قد تكون إدلاء رجل من أهلها [illegible] على العزيز بتحكيم [illegible] الأمارة بعد الشاهد بإدانة المرأة.

والخلاصة

كيف [illegible] من يكرر [illegible]، وفي القرآن ما ليس فيها من أمانة العرض وبراعته، وتصويب القرآن ما فيها من أخطاء، لو كانت التوراة هي مصدر القرآن لعجز [illegible] بجديد ليس فيها، ولعجز عن تصويب ما فيها من أخطاء.

الرفق بالجاني من خلق النبي صلى الله عليه وسلم

للأستاذ الدكتور/ عبد الحليم عويس

من حكمة الشعر قول الشاعر العربي القديم:

لترفق أيها المولى عليهم ... فإن الرفق بالجاني عتاب

وتتركز حكمة الشاعر في قوله إن الرفق بالجاني عتاب، فالجاني بشر، ومهما يكن أمره فإن له مشاعر وأحاسيس كسائر البشر، وحين يزل أو يرتكب جرما فإنه يتوقع العقاب، ويهيئ نفسه له، ولكنه حين يفاجأ بأنه يجد بدل العقاب رحمة ورفقا فإن هذا قد يكون أبلغ تأثيرا في نفسه، وأشد تقويما لاعوجاجه من العقاب، ومن هذا المحيط كان خلق الحلم والعفو عند النبي ﷺ.

[illegible] يتصور بعض الناس [illegible] القسوة والصرامة [illegible] من مظاهر [illegible] ضعف النفس، و[illegible] الحلم والاستعداد للصفح والغفران هو من القوة والصلابة النفسية، فإن النفس التي تهيج وتنفعل [illegible] لكل ما يؤذيها أو ما تضيق به هي كالشيء الرخو الضعيف الذي يسهل تحريكه وزعزعته، أما الحليم المستعد للصفح فهو القوي الثابت الذي يزن ما يوجه إليه بعقله وحكمته وليس بمشاعره وانفعالاته، فلا يرد ولا ينتقم إلا حينما يكون ذلك [illegible] ولكنه في كل الأحوال يرى [illegible] من أن تهزه سفاهة السفهاء أو

[illegible] النبي ﷺ [illegible] ليست القوة في القدرة على البطش وما ينتج عن [illegible] والغفران [illegible]

الكريم الناس مراتب في موقفهم مما يوجه إليهم من إساءة أو عدوان، فجعل أقرب الدنيا هي مرتبة الانتقام وشعارها (وجزاء سيئة سيئة مثلها) وجعل مرتبة العفو الكريمة القريبة من مرتبة عليا هي مرتبة العفو، وكلما علت المرتبة قل عدد أصحابها، كما يقول الشاعر (إن الكرام قليل) والآية الكريمة تصرح بالمنزلتين، المنزلة الدنيا لعامة الناس، وهي تقابل درجة الانتقام بالقصاص، والمنزلة الأعلى وهي منزلة التجاوز والصفح، في قوله تعالى

﴿وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُوا بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُم بِهِ
وَلَئِن صَبَرْتُمْ لَهُوَ خَيْرٌ لِّلصَّابِرِينَ﴾(١)

ولكن هناك مرتبة عليا فوق [illegible]، وهي مرتبة الإحسان إلى المسيء فضلا عن العفو عنه، وهي مرتبة مقصورة على [illegible]، ولا يستطيع [illegible] إلا من [illegible] وقدرة على كبح جماح [illegible] والتحكم فيها، وإذا كان الصافحون من الناس قلة بالقياس إلى الراغبين في الانتقام، فإن المحسنين إلى المسيء أقل من هذه القلة، ويشير القرآن إلى ذلك بقوله تعالى

﴿وَلَا تَسْتَوِي الْحَسَنَةُ وَلَا السَّيِّئَةُ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ
فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ﴾(٢)

فالسيئة هي ما صدر من المسيء، والحسنة هي العفو عنه، بمعنى أنك حين تقابل السيئة بالسيئة رغم أنك استخدمت حقك في القصاص إلا أنك كانت اشتركت معه في العدوان، خصوصا وأن القرآن سمى القصاص سيئة من باب التنفير من القصاص والترغيب في العفو، كقوله تعالى

﴿وَجَزَاءُ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِّثْلُهَا﴾(٣)

فإذا أردت أن ترتفع درجة فوق درجة المسيء طامحا إلى العفو فهو الحسنة التي لا تستوي مع السيئة، فإذا أردت أن ترتفع درجة فوق درجة الاثنين لتكون في الدرجة العليا، درجة الصفوة من الناس طامحا إلى الإحسان إلى المسيء زيادة عن العفو عنه، كما يقول تعالى

﴿ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾

وليس من المصادفة أن يكون خطاب القرآن في مرتبة الإحسان مفردا في لفظ الآية الكريمة

﴿ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ
وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ﴾

فكأن الذين يستطيعون أن يبلغوا هذه المرتبة ليسوا إلا أفرادا، والواقع أن هذه المرتبة هي مرتبة الزعامة والقيادة، ولو في محيط الأسرة والجماعة المحدودة.

وحسبي نظرة على خلق النبي الكريم في هذا المقام نجد أنه قد بلغ بالإحسان القمة التي تناسب قيادته وحلمه العظيم، فمما عرف عن النبي الكريم بإجماع كل معاصريه مؤيديه ومعارضيه أنه ما انتقم لنفسه قط، وهذا مبدأ عام في خلقه العظيم، فما أكثر ما عرض له في حياته

---

(١) النحل [١٢٦] (٢) فصلت [٣٤] (٣) الشورى [٤٠]

[illegible]

وكان صفوان بن أمية من أعلى عشائر قريش [illegible]

[illegible]

(١) مجمع الزوائد ٩٦/٨

للنبي وللإسلام حتى فتح النبي مكة، فعفا عن صفوان فيمن عفا عنهم، ولكن صفوان مع ذلك ظل على شركه، ثم استعد النبي وأصحابه لقتال هوازن وثقيف، وكانت قريش قد وكلت إلى صفوان أسلحتها التي تحتاج إليها عند الحرب، فاحتاج النبي أن يستعير من صفوان ما عنده من دروع وسلاح، ولعل صفوان كان يقدر أن محمدا إنما يستولي على هذا السلاح استيلاء الفاتحين، وماله لا يتورع، وقد أصبحت مكة كلها وما فيها ملك [illegible]، لكن صفوان يفاجأ بأن النبي يرد إليه كل سلاحه بعد [illegible] ولا يكتفي بذلك، وإنما يرسل إلى صفوان فوق ذلك مائة ناقة من أجود النياق هدية منه إلى صفوان رغم أنه ما زال على شركه، ويسطر صفوان عام لحظة لبثت عليه نفسه وقلبه، وإذا هو يشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله، فيعرب له بعض أصدقائه عجب لك يا صفوان أتعادي محمدا ما عاديته، ثم تؤمن به من أجل النياق؟ فيقول له صفوان: يا هذا، إنك لتعلم أن إبلي تملأ بطاح مكة، ولكني أحببت أن محمدا يعرف كيف يداوي النفوس المريضة

وكثيرا ما كان النبي يحسن إلى المسيئين حتى في الذنوب ولو كانت من الكبائر، وكان شديد الرفق بالمذنب لم يكن الذنب نابعا من نزعة شر في قلوبهم، وإنما كان نابعا من ضعف الإرادة أو جموح الغرائز، كما يروي البخاري وغيره أن شابا جاء إلى النبي ﷺ ذات يوم في رمضان ينادي الحرج يقول هلكت يارسول الله، هلكت يارسول الله، فحين سأله النبي قال واقعت زوجي وأنا صائم، فحين وجد الشاب أن النبي لم يغضب [illegible] أحد يهدأ، ثم قال له النبي هل تستطيع أن تصوم شهرين متتابعين؟ [illegible] وهل [illegible] [illegible] النبي ﷺ بعرق؟ له من بيته بقدر من التمر، فقال للشاب خذ هذا فتصدق به، قال الشاب: أعلى أفقر مني يارسول الله؟ فوالله ما بين لابتيها أهل بيت أفقر من أهل بيتي [illegible] المدينة أحد أفقر مني، فتبسم النبي ﷺ وقال فأطعمه أهلك. لقد جاء الشاب إلى النبي مرتعدا جزعا، ولكن رفق النبي به جعله يعود من عنده الشاب مطمئنا، وتتعدد الروايات عن أشخاص جاءوا إلى النبي وهم يحملون جرحا وقلقا من عظم ما ارتكبوا من ذنب فإذا رفق النبي بهم يهدئ من روعهم، ويمسح من نفوسهم ما خيم عليها من جزع، بل يزيد فوق هذا أن يحسن إليهم، ومن تلك الأمثلة الكثيرة ما ورد في صحيح مسلم من أن رجلا واقع زوجته وهو صائم في رمضان ثم جاء إلى النبي في المسجد يقول يارسول الله احترقت احترقت فسأله النبي عن شأنه فأخبره فقال النبي تصدق، قال الرجل والله يا نبي الله ما لي شيء وما أقدر عليه، قال النبي اجلس مجلسي، فأقبل رجل يسوق حمارا عليه طعام فقال النبي أين المحترق آنفا؟ فقام الرجل فقال النبي تصدق بهذا فقال يارسول الله أغيرنا؟ فوالله إنا لجياع ما لنا شيء، قال (النبي) فكلوه، فمثل هذا الرجل ومثل الشاب الذي يشعر كل منهما لعظم ذنبه أنه هلك أو أنه احترق كان ولا شك يتوقع من النبي غضبا شديدا ونقمة على ما ارتكب من

جرم كبير في حق الله ودينه، ويكون النبي دون ريب يراعي أن من يحمل من الإيمان والخوف من الله ما يجعله يشعر بالهلاك أو الاحتراق من جراء ما اقترف فلن يكون شرير الطبع ولا مستهجن [illegible] وربما هي ساعة ضعف زلت فيها قدمه، فهو أولى بالرحمة والرفق منه بالقسوة والعقاب، وسيكون الرفق حينئذ أوقع في نفسه وأسد طريقا له إلى الطريق القويم، بينما القسوة عليه قد تدفعه إلى التمرد على الطريق القويم حتى يجده مسدودا أمامه، وهنا يعتبرون حكمة الشاعر (عواد الرفق بالجاني عتاب) بمعنى أن الرفق بالجاني ينتظر له أن يؤدي من إصلاح الجاني وتقويمه ما يؤديه العقاب، بل كثيرا ما يكون الرفق خيرا من العقاب، ومن هذا القبيل كانت حكمة الله في أن كل آيات القصاص والجزاء تدعو إلى وضع العفو مكان العقاب

وقد كان بعض العامة من الناس يتعجبون لما يصدر عن النبي من الإحسان، وكان هذا العجب يصل ببعضهم إلى الحيرة والتساؤل، لأنهم يقيسون الأمور بمستواهم هم، فلا يرون في المسيء إلا شخصا يستحق العقاب فيه يعرفون، [illegible] أن يقابل بهذا الفيض من البر والإحسان فذلك ما لا تفهمه عقولهم أو تسيغه نفوسهم، ولكن السياسة التي نعرف كيف تجعل من الأعداء أنصارا كانت أعرف بأوضاع النفوس وكسبها، وحيث يجب الإشارة في هذا الحديث [illegible] من الإحسان لا تمهده إلا النفوس المهيأة للسيادة والزعامة، فإن القرآن بدعوته البالغة في أسلوبه وتعبيره يشير إلى هذا في قوله تعالى

﴿ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ﴾

بمعنى [illegible] الحسنات [illegible] كأنه ولي حميم [illegible] والحب إليهم من مكان الأتباع

وحتى حينما لم يكن مفر من تنفيذ العقاب، نجد النبي الكريم يكسو العقاب بالعطف على الجاني والإحسان إليه، أو حمايته من قسوة الناس عليه، فعن أبي هريرة أن النبي ﷺ أتى برجل قد شرب، فقال اضربوه، قال أبو هريرة: فمنا الضارب بيده، ومنا الضارب بنعله، والضارب بثوبه، فلما انصرف قال بعض القوم: أخزاك الله، قال النبي: لا تقولوا هكذا، لا تعينوا عليه الشيطان، وقد يكرر هذا المعنى من النبي، فمثلا نراه ينهى خالد بن الوليد عن سب امرأة محدودة بالزنا حين سبها في أثناء عقابها، فقال النبي: مهلا يا خالد، فلقد تابت توبة لو وزعت على أهل المدينة لوسعتهم

وحين نتأمل مثل هذه المعاني والأمثلة نجد الفارق بين نظرة عامة الناس إلى المجرم، وبين نظرة النبي إليه، فالناس يرونه مجرما مجرما يستحق منهم فوق العقاب مقتا وبغضا وسبا، ولكن النبي ينظر إليه على أنه إنسان منحرف، يعاقب على انحرافه، ليرتدع وليكون عبرة لغيره، ولكنه بعد هذا العقاب إنسان ينبغي أن يشفق عليه، وأن يداوي نفسه المريضة، وأن يعيده إلى صف الجماعة، لا أن ينبذه عنها، وهذا خلق العظمة وخلق القيادة التي تحول كل من حولها حتى [illegible]، فيصبح كل منهم

﴿كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ﴾

الدين والحضارة

للأستاذ الدكتور/ محمد إبراهيم الفيومي

لا شك أن الحضارة تواجه مستقبلاً أشد غرابة إذ أنه نعيش من إمكانات الدمار التي لا يمكن قياسها اليوم بأي عصر مضى، فشغلنا مستقبل الحضارة عن البحث في ماضي الحضارات حرصاً منا على المحافظة على مستقبلها وخوفاً من فقدها، ومعنى فقدها: دمار الجنس البشري بكامله.. فأصبح من أهم مطالب الجنس البشري حاجته إلى الأمن أكثر من حاجته إلى الحرية. إذ لا حرية من غير أمن، وإلا أصبحت حريتنا هي التطلع إلى التخلص من المسئولية الجماعية نحو طلب الأمن والأمان، ولا سبيل لنا إلى ذلك إلا إذا راجعنا سجل حضارات الماضي، فمراجعات الماضي الثقافي من الحقائق الثابتة التي يمكن اعتبارها مرتكزات أساسية لوجود الحاضر وكيفية المحافظة عليها لأن ما نطلق عليه ماض قد مضى هو في عرف مفهوم الثقافة ليس كذلك إنما هو ماض دائم الوجود لأن الفكر الثقافي في النهاية جهد إنساني أخذ من التاريخ وعطى، ومحاولات أخذه وعطائه تتردد بين الخطأ والصواب.. فالتاريخ الثقافي تجربة إنسانية لزمن مضى لها فعاليتها في الحاضر.. وعلى ذلك تكون الثقافة ذات الماضي المتجدد هي التي تثير في الإنسان الولع بالتفكير وتجعله قادراً على ضبط نفسه والتحكم فيها بدلاً من أن يفقد سيطرته على نفسه وعلى معاييرها الثابتة فيفقد توازنه مع حضارته وثقافته.

[illegible]

[illegible] من التخلف في الإنسان ومصيره مثلما كان بالنسبة للديانة في أوروبا بل ليس في الدين الإسلامي ما يسمح بذلك أي أن النظام الإسلامي لا يشرعها وليس في تاريخ الاجتهاد من شذوذ النصوص ما يبيح ذلك لا يجوز أن تقاس بلادنا بمقاييس أوروبية فليست بنية المجتمع العربي الإسلامي كبنية المجتمعات الأوروبية وليست بنية الدين الإسلامي كبنية المسيحية وليست أحوال تاريخنا مع الإسلام كأحوال تاريخ الغرب مع الكنيسة، ومن جانب آخر لا يخفى على أي مراقب للحضارة العربية أن الخلل الذي وقع في بداية النهضة الحضارية بين الدين والحضارة ظهرت عوارضه المرضية على الإنسان المعاصر معنى ذلك أن ثمة مشكلات من نوع خاص بدأ يعانيها الإنسان العربي منذ بداية النصف الثاني للقرن العشرين حين أخذنا نبدأ نقل مسحة من الحضارة الغربية إلى الشعوب الأخرى التي تتطلع إلى تحقيق التقدم تحت مبدأ يقول بأن الحضارة إنسانية أي ملك الإنسان وليست تخص شعبا من الشعوب وأن نسبتها إلى الغرب عرض طارئ، يقول بأن هذا صحيح ولا نجادله إنما نجادل قضية «نقل نسخة الحضارة» ثم تعميمها على الشعوب على حد «الوحي» فذلك ما نناقشه ونحرص على بيان مواضع الزلل فيه وذلك شيء يختلف كلية عن قضية إنسانية الحضارة، ولا يمنع القول بإنسانية الحضارة مناقشة قضية «النسخ الحضاري» لأن القول بإنسانية الحضارة يقرر القول بالفروق الثقافية بين الشعوب والمحافظة على هويتها وذاتيتها، أما القول بالنسخ الحضاري فضلا عن أنه يلغي القول بالمبدأ المقرر في الفروق الثقافية بين الشعوب فإن الأخذ به يعني أن على الإنسان العربي أن يقع من حيث يعلم أو لا يعلم في نفس الأمراض التي اغتالت الإنسان الأوروبي وهي أمراض القلق والتوتر وكان معنى نسختنا للحضارة أي نقلها بمقلوب الذي وقعت فيه وذلك من جراء معاداتها للدين لذلك ننادي بعدم الاستعداد الذي يعيننا كثيرا على فرز المفيد من غيره وعزله عن الأمراض الحضارية الخبيثة ويحافظ على بيئتنا الثقافية والدينية ويمكننا من دخول العصر الحضاري ويرفعنا من هذه التقليد والمحاكاة التي تجعل حالنا كحال القردة تجيد سلوك المحاكاة والتقليد فإن وصل حالنا إلى هذا الحد غدونا الأعجب حتى نعجب الضحكة من نفس المقلد الذي يأمرنا حينا وهي مقلده إياه بما يحمله من سقط المتاع

ولا شك أن معاداة الدين في ظل الحضارة الغربية أوقعت الإنسان العربي في حرج بين محبة دينه وحضارته وكانت السبب المباشر في محنة الإنسان المعاصر.. فذلك لأن التدين يعني عند الإنسان أن وجوده يصبح له معنى أمام ما يحيط به من أسئلة قد تقلقه إذا لم يجد لها في نفسه معنى وكذلك فلك سر قلقه وتمرده من هذه الأسئلة: ما معنى الوجود؟ وما هو وجودي؟ وما هي علاقة «الذات» أي «وجودي» بالموضوع أي «الوجود»؟

مثل هذه الأسئلة قد لا يجاب عنها إجابة مطمئنة تطمئن إليها الذات عند فقدان الدين وهي وجدانية يعيشها الإنسان من حيث هو إنسان بغض النظر عن زمانه ومكانه [illegible] أنه [illegible]

[illegible] وفي وجوده في كل مكان حضورها في عليها فيلسوف عصر النهضة العقلية؛ وفي عليها المتدين حياته الدينية من هنا كان الدين إنسانياً في أعماق طبيعته ويمكن القول بأن الدين من حيث مفهومه التاريخي حالة من اهتمام الإنسان بوجوده الخاص وبالوجود العام ضمن هذا يصير القول بأن الدين فطرة إنسانية [illegible] ما من إنسان إلا وهو مهتم بالدين والذين يرون له حتى الذين يشعرون بأنهم جد بعيدين عن الدين فإنهم أكثر الناس اهتماما بالقضية الوجودية وجودهم العام ووجودهم الخاص ويلاحظ أن ثورة الإنسان الأوروبي على الكنيسة في أوائل عصر النهضة بدأت حين شعر الإنسان بأن هذا الدين العالم بمفهومه أخفق في التعبير عن اهتمامه العميق في صورة غير كافية وغير مناسبة وهذه التجربة القاسية التي مر بها الإنسان مع سيطرة الكنيسة هي التي جعلت الفلاسفة أن يميزوا بين معنى الدين الذي يعايشه الإنسان في عمقه الوجداني بعيدا عن التعبيرات الخاصة أو الطقوس الكنسية التي سادت وتسلط والتي حرصت عليها الكنيسة، وبين كونه رموزه كهنوتية ومؤسسات كنسية

من هنا راح يرى مع زهوه بالتقدم الحضاري [illegible] وعدم تمييزه بين مفهوم الدين من حيث هو دين وبين المفهوم الكنسي أن الدين لا جدوى منه والعودة [illegible] مع هذا الزهو بالتقدم الحضاري [illegible] الإنسان يعتقد من نفسه من [illegible] أصبحت الطبيعة تخضع له فيفهمها ويتعرفها وخاطبه شعوره أن طموح التعالي الروحي، الذي يهبه الدين، إنه خرافة وسوف يتغير كلما تقدم في عالم الفضاء على متن الأقمار الصناعية ومازال يسارع في الطريق إليها ليتربع على [illegible] وبعد حين من [illegible] في التعالي الروحي [illegible] مع عالم الأقمار الصناعية [illegible] على مستوى [illegible] العلو الحقيقي كل ذلك جعل الإنسان يثق بنفسه وأنه على حق في إحساسه وأنه قادر على معرفة هذا العالم وباستطاعته السير إلى الأمام وفي جميع الاتجاهات دون حد معين، وعلى كل فإن كل ما يخالطه من طموح يشده إلى السير في أبحاث الفضاء غير المحدودة السير إليه ليتعجب عن طموح التعالي الديني. لا شك أن الإنسان يجد النشوة التي لا حدود لها وهو يسير عبر الزمان والفضاء وهو يصنع أدواته التي تعينه على تخطي عقبات الصعود إلى الفضاء وهو يقنع نفسه بأنه يتحرك إلى الأمام من هنا بدأ الإنسان يبحث عن ذاته وعن مكانه في هذا البعد الكوني أنه في حجم حركي بين ما يجب عمله أو رؤيته أو قوته أو صنعه أنه يحول كل ما يواجهه إلى آلة إلى آلة حتى أصبح هو ذاته [illegible] أنه يريد أن يكون تلك الآلة الصاعدة [illegible] عنه [illegible] ولا يمكن الوصول إليه دون أن يصبح نفسه [illegible] فيها ذاته التي فقدها منذ أن فقد الدين ذلك صوت الحق الأبدي ويجانب زهو الإنسان بتقدمه الحضاري؛ فورثت حركة النقد العلمي التي وجهت إلى الدين إبان النهضة الحديثة ذلك الغرور المادي، وفي الحقيقة أن حركة النقد العلمي التي وجهت إلى نقد الدين كان سببها في غالب الأمر نزوات عصبية اندفعت إلى السوء

[illegible]

الأمة مصدر السلطات

لفضيلة الشيخ / فوزي الزفزاف

يحرص الإسلام على إقامة دولته القوية التي يسودها العدل والأمن والأمان والاستقرار والاطمئنان، والمساواة في الحقوق والواجبات بين أفرادها لا فرق بين الحاكم والمحكومين، ولا يتحقق ذلك إلا إذا توفر لكل فرد فيها حق الحرية السياسية، وحق التعبير عن رأيه في كل أنظمة الحياة السياسية للدولة، وذلك في نطاق الأدب والأخلاق التي تحترم رأي ومشاعر الآخرين دون طعن أو تجريح إن كانت مخالفة لرأيه، وفي الوقت نفسه احترام رأي الأغلبية والامتثال له ولو كان مخالفاً لرأيه.

ومعنى ذلك أن الأمة هي مصدر السلطات، أعني التي مصدر الحاكم الذي تريده حاكماً عليها، ومصدر الشكل العام لنظام الحكم التي تعيش في كنفه، ولكل فرد من أفرادها الحق في هذا الاختيار المطلق.

ومتى كانت الأمة هي مصدر السلطات فإن حاكمها يكون تحت سلطتها، فتكون لها حريتها السياسية بأكمل معانيها، وهذا هو حقها الذي أعطاه الإسلام لها، لم تأخذه منحة من حاكم من حكامها، لأنه لو كان منحة من حاكم لم يكن حقاً صحيحاً لها، لأن من له حق المنحة له حق استردادها، فتكون حريتها مهددة بحق الحاكم في استردادها منها متى أراد.

ولهذا حرص الإسلام على أن يجعل من الأمة في حريتها السياسية حقاً طبيعياً لها، مستمدة من كونها مصدر السلطات في الحكم.

ويرى أستاذنا المرحوم فضيلة الشيخ / عبدالمتعال الصعيدي في كتابه «حرية الفكر في الإسلام» أنه على هذا الأساس قام الحكم في عهد النبي ﷺ، وبناء الحكم في عهد الخلفاء الراشدين.

وأن النبي ﷺ أثناء فترة تأسيس الدولة الإسلامية في مراحل نشأتها الأولى بعد الهجرة إلى المدينة كان يتلقى الوحي الذي يحدد معالم نظام الدولة، ويضع الأسس العامة لسياستها، ويرسم العلاقة بين الأمة والحاكم، فكانت فترة عهده ﷺ

فيها الكريم بما ينزل به الوحي من أوامر وتكليفات.

ومع هذا كان ﷺ يشرك الأمة في بعض أمور الحكم التي لا يكون فيها وحي، والأمثلة كثيرة في ذلك.

فقد استشار الصحابة في غزوة بدر إذ جمع كبراء جيشه وقال لهم: «أيها الناس، إن الله قد وعدني إحدى الطائفتين إما لكم العير وإما النفير» وكانت العير قادمة مع أبي سفيان بتجارتها من الشام، وكانت النفير قد خرجت من مكة لتمنع المسلمين من هذه العير، فاستشار النبي ﷺ كبراء جيشه فيمن يقصده بالقتال من الطائفتين. وكان قد تمنى بعضهم أن يريدوا غير ذات الشوكة من الطائفتين وهي العير ليستغنموا ما بها من الأموال.

فقام المقداد بن الأسود ـ رضي الله عنه ـ فقال له: يا رسول الله، امض لما أمرك الله، فوالله لا نقول لك كما قالت بنو إسرائيل لموسى:

﴿فَاذْهَبْ أَنتَ وَرَبُّكَ فَقَاتِلَا إِنَّا هَاهُنَا قَاعِدُونَ﴾(١)

ولكن اذهب أنت وربك فقاتلا إنا معكما مقاتلون، والله لو سرت بنا إلى برك الغماد (موضع خلف المدينة المنورة) لجالدنا معك من دونه حتى تبلغه. فدعا له النبي ﷺ بخير.

ثم قام سعد بن معاذ سيد الأوس من الأنصار فقال للرسول: فقد آمنا بك وصدقناك، وأعطيناك عهودنا فامض لما أمرك الله، فوالذي بعثك بالحق لو استعرضت بنا هذا البحر (البحر الأحمر) فخضته لخضناه معك، وما نكره أن نلقى العدو بنا غدا، إنا لصبر عند الحرب، صدق عند اللقاء، ولعل الله يريك منا ما تقر به عينك، فسر على بركة الله.

الشيخ: عبدالمتعال الصعيدي
نادى بحق الأمة في الحرية السياسية

فأشرق وجهه ﷺ وسر بهذا سرورا عظيما لأنه حصل على موافقة كبراء المهاجرين والأنصار لما كان يريده من اختيار ذات الشوكة من الطائفتين ليقاتل به صفوة جيش قريش، مع أن الذي كان مع العير فئة لا يهمه شيء، لأنه لم يكن يقاتل من أجل المال، وإنما كان يقاتل دفاعا عن الدعوة التي يقوم بها.

ثم نزل ﷺ على رأيهم في هذه الغزوة أيضا حين سار بجيشه حتى نزل أدنى ماء من بدر، فقال له الحباب بن المنذر ـ وكان مشهورا بجودة الرأي ـ: يا رسول الله أهذا منزل أنزلكه الله ليس لنا أن نتقدمه أو نتأخر؟ أم هو الرأي والحرب والمكيدة؟

فقال له: «بل هو الرأي والحرب والمكيدة».

فقال الحباب: يا رسول الله، ليس لك هذا بمنزل، فانهض بالناس حتى نأتي أدنى ماء من القوم فإني أعرف غزارة مائه وكثرته، فننزله ونغور ما عداه من الآبار، ثم نبني عليه حوضا فنملؤه ماء فنشرب ولا يشربون.

(١) المائدة (٢٤).

فقال له: «أشرت بالرأي». ونهض حتى نزل أدنى ماء من القوم، ثم أمر بالآبار التي خلفهم فعورت، ليمنع أهل المشركين في الشرب من وراء المسلمين، وكان بعد هذا له ما كان من ذلك النصر العظيم.

وكتب السيرة مليئة بهذه الاستشارات النبوية - في الأمور التي لم يكن للوحي فيها نص - منها ما كان في أسرى بدر، ومنها ما كان في غزوة أحد، ومنها ما كان في غزوة الأحزاب، وغير ذلك كثير.

وفي هذه الأمثلة ما يكفي لبيان ما كان يتمتع به المسلمون في عهد النبوة من الحرية السياسية، ولبيان ما كان لهم من المشاركة في أمورهم التي لا شأن لها بالوحي، ولأن هذا الوحي سينقطع بعد عهد النبوة، فلابد أن يعطوا شيئاً من السلطة في بعض أمورهم، ويترك الوحي ما عداه من الأمور، حتى إذا انقضى عهد الوحي كانت السلطات كلها في أيديهم قياساً على ما أعطاهم الوحي من السلطة في بعض أمورهم.

وقد عرف جمهور المسلمين هذا الحق لأنفسهم بعد وفاة النبي ﷺ، بل بادروا إلى استعماله وبعض أصحابه مشتغل بتكفينه وتجهيزه للدفن، حرصاً منهم على هذا الحق أن يسلب منهم، لتقوم كسروية أو قيصرية فيهم.

فاجتمع الأنصار في سقيفة بني ساعدة لينظروا فيمن يتولى أمر المسلمين منهم، وقد ظنوا أنهم أصحاب الدار، وأن المهاجرين طارئون فيما عليهم، فهم أحق بأمر الحكم في المسلمين منهم، ولقد فاتهم أن الإسلام لا يعرف حدود الدار، ولا يعرف حدود القومية، وإنما هي المصلحة العامة للمسلمين جميعاً.

ولما علم أبوبكر - رضي الله عنه - باجتماعهم في سقيفة بني ساعدة ذهب إليهم في نفر يعد على الأصابع من المهاجرين، ودار النقاش بين الفريقين فيمن يولونه على المسلمين في حرية تامة، وإخلاص تام حتى اتفق الفريقان على تولية أبي بكر، فتمت توليته باختيارهم له، وعلى ذلك الأساس الذي تكون فيه الأمة مصدر السلطات كلها.

ولقد اعترف سيدنا أبوبكر - رضي الله عنه - بهذا الحق لهم في أول خطبة له عقب توليه الحكم وأعلن أن حكمه سيكون بتوجيههم له فقال: «أيها الناس، إني وليت عليكم ولست بخيركم فإن أحسنت فأعينوني وإن أسأت فقوموني، القوي فيكم ضعيف عندي حتى آخذ الحق منه، والضعيف فيكم قوي عندي حتى آخذ الحق له».

وليس أصرح من هذا الاعتراف في خطبته بأن الأمة مصدر السلطات، لأنه اعترف بأن توليه الحكم كان منحة منها له، وبأنه لم يستحقه لفضل له على أفرادها، لأنه قد يكون فيهم من هو خير منه.. ولهذا طلب منهم أبوبكر مشاركتهم له في حالتي إحسانه وإساءته في الحكم، لأنه يجتهد فيه برأيه فيصيب ويخطئ، مثل كل مجتهد، ومشاركتهم في حالة الإحسان في الحكم بإعانتهم له، ومشاركتهم له في حالة الإساءة في الحكم بتقويمهم له، فإذا لم يخضع لتقويمهم فلهم حق عزله، كما لهم حق توليته، لهذا تكون الأمة مصدر السلطات أولاً وأخيراً في الحكم.

مواقف إسلامية

مسئولية الزوجة عن استقرار البيت

للدكتور/ محمود محمد عمارة

إذا بذلت الزهراء - وأسماء - رضي الله عنهما - إذا بذلتا من ذاتيهما حتى نهضت كتفاهما بأعباء البيت على ما فيها من تضحية وعناء، إيمانًا منهما في تحمل مسئولية المعيشة.. وفاء لرب البيت وتكريمًا.

إذا حدث ذلك فلقد كانت زينب الثقفية، واحدة من سيدات صالحات مجاهدات.. حين كانت تعمل بيديها.. ثم تنفق من مالها راضية على زوجها.. فكان لها في حسن التبعل يد صناع وباع طويل.

وذلك ما نفهمه من هذا الموقف الفريد:

روى البخاري بسنده(١) عن زينب قالت:

كنت في المسجد فرأيت النبي ﷺ فقال: تصدقن ولو من حليكن.

وكانت زينب تنفق على عبد الله وأيتام في حجرها.

فقالت لعبد الله:

سل رسول الله ﷺ أيجزي عني أن أنفق عليك وعلى أيتامي في حجري من الصدقة؟ فقال: سلي أنت رسول الله ﷺ.

فانطلقت إلى النبي ﷺ فوجدت امرأة من الأنصار على الباب، حاجتها مثل حاجتي، فمر علينا بلال فقلنا: سل النبي ﷺ أيجزي عني أن أنفق على زوجي وأيتام في حجري، وقلنا: لا تخبر بنا.

فدخل فسأله فقال: من هما؟

قال: زينب. قال: أي الزيانب؟ قال: امرأة

(١) فتح الباري ج٣/ كتاب الزكاة/٣٢٨

عبدالله قال: نعم ولها أجران: أجر القرابة وأجر الصدقة

متفق عليه

يقولون

عندما يتفق المتسابقان من كيس واحد تكون النتيجة: أن أحدهما يضحك .. بينما الآخر يبكي!

وهكذا تكون علاقة التعامل بين طلاب الدنيا فالدافع يبكي.. بينما يضحك المنتفع.. أو المعطى!

ولكن الأزمة.. في تعاملهم محكومون بقيم الإيمان.. حين يتصرفون خارج الزمن للردّ يقابلون الإيثار.. الإيثار.. الذي يصل إلى الحد الذي يتشكر فيه المعطي من الآخذ منه.. فكأنما كان بالآخذ متفضلا عليه

فإذا كان المعطي زوجة.. هي «زينب» الثقفية.. وإذا كان الآخذ هو زوجها.. عبدالله ابن مسعود فإنها تتجرد من العطاء سبيلا إلى إرضاء زوجها.. وكسب مودته. إنها لا تتخذ من عطائه سبيلا إلى ليّ الذراع أو فرض نفسها ندا تحت سقف البيت. بما انفقت من مالها.. وبما بذلت من عرق جبينها.. وإنما هي تعطي زوجها.. وطفلها.. وأولاد زوجها.. تعطي الذي طالما أعطاها من نفسه.. وماله.. وطاقته فرد، عجزت يده يوما عن الإمساك بالهدف، نابت عنه هي في ثباتة النفس، بلا من وبلا أذى

إنها تلك الزوجة الأديبة الأريبة. والتي أرادت أن تجامل زوجها بهدية فكان أجمل من الهدية محاولتها التخفيف من مشاعر الإحراج.. حتى كتبت على الهدية

إلى الرجل الذي هو.. كل شيء.. بعدما كان الرجل الذي يملك كل شيء!!

ونبدأ القصة من أولها

كانت «زينب» رضي الله عنها - امرأة صنع اليدين.. كانت تعمل.. لا بيدها.. وإنما كما تقول رواية أخرى «تعمل بيديها» أي أنها تعاني لا من أجل حاجتها هي. وإنما تدخل في حسابها الأسرة كلها الزوج.. والأبناء له

الزوجة .. الإنسان

ولقد أحست الزوجة الإنسان.. بما يعانيه زوجها من شظف العيش متحركة في نفسها الرغبة في أن تنوب عنه في الإنفاق على البيت. شريطة ألا يصطدم ذلك بقاعدة شرعية مقررة ولا بأس أن تساعد الزوجة رفيقها.. وإذا جفت ينابيع العطاء يوما. وأوشكت أمواله أن تنضب عواصف الزوجة الوفية يكون عندئذ ذلك النبع الرائق. الذي يمد البيت بماء الحياة وتلك سنة الحياة

لقد كان الوالد سيد البيت فلما وهن العظم منه واشتعل الرأس شيبا.. كان من الطبيعي أن يتقدم الجيل الجديد ليمسك بالمقود.. على حد قول الشاعر

كنت الذي كنت أسعى له

فصرت أبا .. وصرت الوليد ؟

وهاهي ذي زينب رضي الله عنها - تتهيأ لتحمل مسئولية نفقة البيت. مستمدة على شروط نفسها قد تحول بينها وبين اتخاذ قرارها..

ولكنها كانت كما قيل بحق:

وواحد كالألف إن أمرٌ عنا!

احترام مشاعر الزوج

كانت الزوجة هنا تدرك عروبته ورجولته وإسلامه قبل ذلك. وإذن فليس من السهل أن يخضع لقرارها، وإن جاوز الحزام الطبيين.. فهو من هذا الصنف الذي عناه الشاعر:

وأعرض عن ذي المال حتى يقال لي

قد أحدثت نخوة وتعظما

وما بي كبر عن صديق ولا أخ

ولكنه فعلي إذا كنت معدما

ويعني ذلك

أن له رائدين يمدانه بالعزة: عروبته.. وإسلامه ويكون الواقع الأليم يفرض نفسه.. ولابد من مواجهته بلا حساسية..

وقد كانت لها صاحبة على نفس الطريق: «خولة بنت مالك» لقد ظاهر منها زوجها.. فاستوعبت المشكلة بآثارها النفسية والاجتماعية.. مشكلة الأولاد الذين سوف يحرمون أو يضيعون

وكان زوجها الذي ظاهر منها ابن عمها فساعدته في تدبير كفارة الظهار!!

بيوت زمان

كانت البيوت زمان تخلو من الكلام.. ثم تبالغ في العمل

محصورة من الزلل في جو يظلله الوفاء، مدعومة بالإخلاص.. وربما تقرر في العقول من

[إن الناس يعملون الخير وإنما يعطون أجورهم يوم القيامة على قدر عقولهم]

إن البيوت معادن فنجاره

ذهب .. وكل جدوده خضم(٢)

متهلل بنعم، بلا متباعد

سيان منه الوفر والعُدم

نزر الكلام .. من الحياء تخاله

ضمِنا وليس بجسمه سقم

حلم النساء فلا يلدن شبيهه

إن النساء بمثله عقم

ومن مثل هذا البيت العريق خرجت «زينب» الثقفية – رضي الله عنها – ولم يكن أجمل منها في أريحيتها. إلا ابن مسعود في عزته

إذا أعسرت لم يعلم رفيقي

واستغني.. فيستغني صديقي

حيائي حافظ لي ماء وجهي

ورفقي في مكالمتي رفيقي

ولو أني سمحت ببذل وجهي

لكنت إلى الغنى سهل الطريق

بالحوار.. لا بالشجار

كان الموقف مشكلة عائلية تريد حلا. فالزوج هنا عزيز أبي ومن الصعب أن يتنازل عن مقتضيات العزة التي هي دينه وحياته

خلقان لا أرضى طريقهما

بطر الغنى. ومذلة الفقر

---

(٢) أسماء طيب، والأخوال والأعمام كذلك

وإذا غضبت فــلا تكن بطرا
وإذا افتقرت فتب على الدهر !

أما هي فقد كان إيمانها بالفكرة قويًا، لقد أمر الرسول ﷺ النساء بالصدقة أن يتصدقن ولو من حليهن، وقد اتجهت نية المرأة أن تتصدق من مالها لا بل من زينتها وهذه زوجها، وهل ذلك استجابة لأمر الرسول، وكان لابد أن يبدأ الحوار الهادف سبيلاً إلى الاتفاق على رأي يستقر به الوضع الطيب.

وقد عرضت على زوجها أن يذهب هو إلى رسول الله ﷺ ليسأله عن حكم نفقتها عليه وعلى عياله، ولكن الرجل عنده، مقترحة أن تذهب وتسأل هي رسول الله ﷺ.

وتمضي الأمور الخاصة بنفسها لتكون سؤال للرسول ﷺ.

لقد كانت سيرة الزوج هنا هادئة، لكن صوت برهانه كان أعلى، إنه توقف في حس العربي الأبي صاحب مهر الرجل القوام على زوجته، ويوشك هذه المرأة أن يهبر قد عدها بعد الوضع المقلوب! ثم إنه لا يريد أن يجتمع إلى مرارة الإشفاق عليه مرارة عرض قضية هو موضوعها.

إنه عبدالله بن مسعود،

عميد القراء، وشيخ فقهاء الإسلام، فكيف تطاوعه نفسه أن يقف هذا الموقف الصعب؟

الزوجة المطيعة

وتدرك الزوجة كل هذه المعاني، فلا تماري وفي رواية [أن ابن مسعود زعم أنه وولده أحق] ومع ثقتها بزوجها، إلا أنها أبت أن تتخذ قرارها إلا بإذن من الرسول ﷺ والذي حرصها على هذا الإنفاق الذي حظي به أمرين: أجر الصدقة، وأجر صلة الرحم.

ويلاحظ أنها لم تذهب منشغلة الحصى بما يفهم منه أنها مرغمة لا مقتنعة، وإنما كما تقول الرواية: فاستمعت.

لقد انطلقت بشيء الاندفاع الذي يعكس رغبتها الجامحة في تحقيق الفكرة حتى يظل الزوج كما يحب بعيدًا عن مواطن الإحراج ليظل سيد البيت مع نفقتها عليه!

النظافة.. قبل الثقافة!

كتب الكاتبون في مواصفات الزوجة سلبًا وإيجابًا، فقالوا:

[الزوجة الجاهلة لا تفهم عنك، والمتعلمة أكثر منك لا تفهم عنها، والمساوية لك في الثقافة أن تريد عنها ترضوها، وهي تريد عنك مغرورة، والزوجة تستوجب التحكم، والغرور يستلزم التمرد، وبين التحكم والتمرد يولد شقاء الأسرة فمن الخير أن تكون أكثر ثقافة من زوجتك لتقتنا حدة الغرور بسلطان العلم]

ونقول نحن - ومن خلال هذا الموقف - إن من الخير أن تكون أكثر نظافة، ولا يكفي كثرة الثقافة.

ونعني: نظافة القلب.. ونظافة الضمير

وقد أثبتت بيوت كثيرة من كثرة الثقافة التي جعلت محور العلمي والذي جعل منه ساحة للشر الذي يسهم بتدميره لا تتصبره

أما إذا عمرت القلوب بالإخلاص، وقامت علاقاتها على أساس التعاون فقد تلك كلمة رحت

صدقا وعدلا.. وإذا كانوا يقولون: إن المرأة قد تغضب، وقد تذهب إلى بيت أهلها، لكنها لا تطيق أن تطبق شفتيها.. فقد كانت زوجة ابن مسعود رضي الله عنهما تلك المرأة التي تعمل في صمت.. والتي كان صوت عملها أبلغ من صوت لسانها، فكانت مثلا للزوجة العاملة العاقلة.

أما أنها عاملة

فـــتلك آثارها تدل عليها

فـــانظروا بعدنا إلى الآثار

لقد كانت تلك التي عناها الشاعر (طاغور) بقوله

[يجب عليك أن تتوقف عن إنشاد أناشيدك وتلاوة تراتيلك

من الذي تعبده في هذه الزاوية المظلمة؟

هذه الزاوية المعزولة.. المنعزلة.

في معبد أبوابه كلها مغلقة؟

افتح عينيك.. وانظر

إن إلهك ليس هنا.. إنه هناك

حيث الفلاح يحرث الأرض القاسية

وحيث يشقى عامل في كسر الحجارة

إنه معهم في الشمس الساطعة وفي الأمطار الهاطلة

فلتنزع معطفك القدسي

ولتترك تأملاتك ولتستغن عن البخور والزهور

أي ضرر سيلحق بمصيبك لو تمزقت ثيابك أو تلطخت؟ فلتذهب إلى هناك: حيث العمل وحيث عرق الجبين]

ولقد تخلت (زينب) رضي الله عنها عن البخور والعطور.. وعملت للمطلب الشخصي ثم جلست في بيتها.. عاملة تقبض أناملها بالرحمة.. حتى إذا تعرضت الأسرة لمشكلة اقتصادية كانت في خط الدفاع الأحمر.. ولم تكن هي المشكلة التي يراد البحث عن حلها كما هو يحدث اليوم

الزوجة العاقلة

وإذا كانت شيم الرجال تظهر بالولاية.. فإن العقل يظهر بالمعاملة.. وبهذا المقياس، كانت الشخصية عاقلة النساء.. التي تلغي مطالب سلطانها.. وجعلها عقلها ودينها منهجها

رمز دلائل عقلها

أنها عرفت كيف تحقق رغبتها دون مساس بكرامة زوجها

وقد قيل

إياك أن تزدري الرجال.. فما يدريك.. ما يكنه الصدف

ملس الجواد العتيق بالفحمة يوما.. وإن مس جسمه العجف

والحر حر وإن ألم به الضر.. وفيه التعفف والأنف

تكييف القضية

وقد تقابل النص الإنفاق على الصاحب.. من حيث كانت سعادته راجعة إلى صاحبته..

لكن الإنفاق على أبنائه من أخرى.. فذلك مما لا يساعد الطبع عليه

وكثيرات من النساء يستقصين في هذا الامتحان حين تشكو الزوجة من بذل ما يجود بالعطف على أبناء ضرتها، وإن كان ذلك مراعاة لزوجها!

وذلك من سوء تصرفها حين لم تحسن تصور العلاقة كما تصورتها «زينب» - رضي الله عنها - والتي لم تتصور الأبناء على أنهم أبناء ضرتها، وإنما تحسبهم إخوة أولادها، وأبناء زوجها الذي يحب من أحسن إليهم، إنهم جميعا يحملون نفس الاسم، اسم الوالد الواحد وتجري في عروقهم دماء واحدة.

حتى لا يستثقل الجميل

وإن كانت هناك من الزوجات من تريد بالمال أن تملك زوجها، فتستغل في ذلك ثروة أبيها، فإن «زينب» - رضي الله عنها - لا تفعل ذلك، إنما تشهده ﷺ والذي أقر أن ما يأخذه الزوج هنا هو حقه المحترم، الذي لم يجعله تحت رحمة أحد، وإنما هي فقط حادث بحسب الأحد بأمر الصدقة، وأمر الصلة.

وتظل «زينب» - رضي الله عنها - مثلا أعلى للزوجة الصالحة، والتي تعرف كيف تصون كرامة زوجها بين الرجال في المجتمع وتحت سقف البيت أمام الصغار.

لقد خصصت من ثرائها ما تشد به حاجة زوجها، فلم تكن الزوجة خفيفة المساكنة كالزهرة بلا رائحة، وإنما كانت تلك الزوجة الكاملة، الكاملة بصفاتها التي حققت بها أعظم النجاح وهو التوفيق بينها بين زوجها، ثم التوفيق بينها وبين أهله وأهلها.

وما يترتب على ذلك من ذرية ينشأون على ما عودهم آباؤهم وأمهاتهم من خلال الخير.

ثم ما رأيت من زوجها الذي لم يتعجل إلى سؤال الغير، وما وجدت من أعصاب كان يمكن أن تحترق في معارك جانبية، حتى تنحدر بالحل المنطقي لمشكلته، وتوفر على حساب أعصابه، فتمنعه من الانقياد لتلك الحروب.

تمر ما هو كائن.. حتى تصل إلى ما ينبغي أن يكون.

﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا مَا بِأَنفُسِهِمْ﴾(٣)

إن ما مضى لم يبق منه شيء، وما بقي لا ندري هل نبقى له! فاحتفل بملك بالحاضر قبل أن يذهب بملك الحسرات.

بعض الزوجات

ولقد كانت «زينب» - رضي الله عنها - حجة أقامها الله تعالى على زوجات مشاكسات،

ومنهن تلك الزوجة التي تكون أفترس زوجها كالذئب، أو تمكر به كالثعلب، والتي قالت لزوجها يوما معرضة له على أهله:

أقرباؤك لا يأتون إلا وقت الرخاء، ثم لا يزوروننا وقت الشدة، فرد عليها مؤكدا مسؤولية الزوج عن أمن الأسرة:

إنهم قوم كرام، لأنهم لا يزوروننا إلا في الوقت الذي نستطيع فيه مجاملتهم!

---

(٣) الرعد: ١١.

وفي الوقت الذي تصبح الزوجة فيه مصدر للمتاعب التي تصنعها.. ثم تشكو منها..

وفي الوقت الذي يعود فيه الزوج محملاً بهموم العيش الثقال.. مضافة إلى هموم البيت.. يعود عبدالله بن مسعود - رضي الله عنه - ليجد البيت جنة ظليلة.. ونظل صورة هذا البيت السعيد ماثلة في خيال كل زوج سدت في وجهه السبل لتقول له: عد إلى زوجتك الوفية تلاعبك

فمن الطرق المتشعبة طريق واحد، هو الذي يصل بك إلى السعادة.. إنه الطريق إلى بيتك.. فيه زوجتك تلقاك.. تحتضنك.. تسليك أو تضحكك.. أو تترجع!

من الآثار الاجتماعية

كانت زينب - رضي الله عنها - صاحبة من فتحت الطريق، ووقفت إلى جانب أزواجهن ساعة العسرة.. مؤكدات بهذا الموقف مسؤولية الزوجة المباشرة عن سعادة الأسرة كلها. معلنات في نفس الوقت

١- أن للمرأة ذمتها المالية المستقلة، والتي تمنحها حق التبرع بمالها بدون إذن زوجها

٢- جواز التحدث مع النساء.. متى كانت الفتنة مأمونة

٣- ازدهار قيمة الحياء وإن كانت الحياة حياة! يوم أن كان الإيمان صاحب في القلوب ويوم كانت الهيبة سمة الرجال.. فكان من هذا الحياء وتلك الهيبة مزيج كان هو إكسير الحياة

٤- وتبرز قيمة الشورى التي يتهادى فيها الزوجان الآراء.. ويتبادلان الأفكار.. بعيداً عن التسلط وما يحمله من توتر

وما أحوج البيوت اليوم إلى قيمة الشورى التي تحل بها أعقد المشكلات.. لو أردنا

ولقد كان لهذه القيمة في حياة نبينا قيمة جعلت منها مرفأ النجاة لمن أراد النجاة

قال حكيم:

إذا استخار العبد ربه، واستشار صديقه واجتهد رأيه، فقد قضى ما عليه.. ويقضي الله في أمره ما أحب

وقيل:

عليك بالشورى

فإنها تأمر بالتي هي أحسن، وتهدي للتي هي أقوم

ولذا قالوا:

لا تستبد بتدبيرك، ولا تستخف بأميرك

فمن استبد بتدبيره.. زل

ومن استخف بأميره.. ذل

لا تدخل في مشورتك بخيلاً في عطائه، فيقصر بك

ولا جباناً في حرب.. فيخوفك

ولا حريصاً في بذل.. فيصدك

فإن البخل والجبن والحرص طبيعة واحدة يجمعها سوء الظن بالله - تعالى -

قال الشاعر:

خصائص من تشاوره ثلاث
فخذ منها جميعاً بالوثيقة
وداد خالص ووفور عقل
ومعرفة بحالك في الحقيقة
فمن حصلت له هذي المعاني
فتابع رأيه والزم طريقه

رمضان في بلاد الأمريكان

لفضيلة الشيخ / الطاهر الحامدي

قيل لأحد الصالحين: بم عرفت ربك؟ قال: بنقض العزائم. والذي أفهمه من هذه العبارة - فوق أن العارفين يرون الله - تعالى - في كل شيء، ويتعرفون عليه في كل نفس من أنفاسهم - أن الإنسان قد يتجه إلى شيء بهمته كلها، وبلا مقدمات يتحول الاتجاه إلى شيء آخر وإلى وجهة قد تكون مخالفة تماما، ويكون التحول بنفس العزم والتصميم فمن الذي حول القلوب والهمم؟ الله!! هكذا يقول العارفون.

فقد تعزم على شيء غير الذي كنت تنويه، وعوامل التحويل بادية أمامك لكنك مرغم على تغيير الاتجاه، فليست هذه تلك التي نتحدث عنها، إنك أنت بنفس الحماس، وبنفس الاندفاع، وبنفس القوة تمشي وتسير وتجد في السير وتحس أنك راغب غير مكره!! أما الإكراه فتلك قضية أخرى خصوصا إن كانت أسبابه بادية ومؤثراته واضحة، فأنت لم تغير عزمك وإن تغير مسارك، فما زال خاطرك الأول يتراءى لك بادئا يلوح، فأنت والحالة هذه مكره غير راغب فيما صرت إليه، وما زالت تتحدث عنك أمنيات الأمس. أما ما نحن بصدده فهو أن العزم نفسه قد تحول والهمة اتجهت إلى اتجاه آخر فسبحان مقلب القلوب.

لم يسبق لي العزم على السفر في رمضان الكريم إلا لزيارة المصطفى ﷺ أو أداء عمرة أو زيارة لأهل، وقد أكره على زيارة عمل قصيرة تفرضها ظروف خاصة. أما أن يكون رمضان كله خارج أرض الوطن بعيدا عن اعتياد الإنسان وألفه فذلك ما لم أدبر له أو حتى أفكر فيه، على أنني وجدت نفسي مندفعا بلا تردد إلى السير في اتجاه السفر رغم أن الظروف في ظاهرها ضد الفكرة وخضمها، إلا أنني وجدت التيسير في كل خطوة بحيث تجتاز كل عقبة أو ظرف معوق، وكانت نهاية الرحلة في ولاية (واشنطن) وهي غير العاصمة (واشنطن) وفي بلدة (Spokane) سبوكان سعدت بها شهرا. وتتبع ولاية واشنطن هذه مدينة تسمى (سياتل) وتعتبر أكبر مدن الولاية وأجملها وهي المدينة التي انعقد فيها مؤتمر التجارة

العصامي ونظراً أن العالم الثالث يمثل المدينة والمؤتمر مكاني أعتقد أن ما يحدث في هذا المؤتمر من قرارات سوف تمضي إلى العالم الثالث بعد كرها جيداً

ومع أن مدينة سياتل في شمال غرب الولايات المتحدة وتطل على المحيط الهادي كما أن مدينة نيويورك تطل على المحيط الأطلنطي ويمكن - تجاوزاً - أن نقول إنها في مواجهة أندلس البيضاء بالمغرب العربي حيث وقف عقبة بن نافع على شاطئه المحيط وهو يقول كلمته المشهورة: «لو علم أن هناك من يوحد الله لسرت إليه». ومن المعروف أن مدينة سياتل مثل باقي مدن الشمال الأمريكي تحظى بالثلوج في فصل الشتاء. وسوف أرجئ الحديث عن رحلة السفر من القاهرة إلى سياتل والتنقل بين مطارات القاهرة ونيويورك وشيكاغو وسياتل ورحلة طيران من القاهرة إلى نيويورك (١١) إحدى عشرة ساعة تكفي لقطعة سيراً إلى حديث عن المسلمين هناك هم مجموعة متنوعة من جنسيات مختلفة الباكستاني والإفريقي والعربي والصومالي والأمريكي أيضاً وبعض الطلبة العرب جاءوا في مهمة دراسية قصيرة.

بالليل وبعد صلاة التراويح تدور حوارات بعضهم يوجهه مسلمون من الأمريكيين خصوصاً من يريد منهم أن يدخل في الإسلام وهي أسئلة تافهة يثيرها الإعلام الأمريكي والاستشراق الغربي بمواكب مصبوغ مغشوش؟ أنها معضلات في الديانة الإسلامية ومن ما يثيره مسألة تعدد الزوجات ثم يتبعه باستفهام أبله أو سؤال مردود فج فحواه: ما دام الإسلام قد أباح التعدد للرجل فلماذا لا يبيحه للمرأة؟

وزعم أن مسألة تعدد الزوجات في الإسلام فيها حجته القوية وأن معارضيه لا يملكون غير المجادلة والعناد حتى هؤلاء الذين يقصرون المسألة على أنها ضرورة في مجابهة مخيفة للحرب، وسيحتج مرة: أي التعدد أفضل يكشفه في عرف كل إنسان نبيل من حيوانية التي يمارسها الغرب في حياته اليومية. والذين يزعمون أن مبدأ المساواة يقتضي أن يباح التعدد للمرأة كما يباح التعدد للرجل إن كان في شريعة الإسلام إنصاف. أما أن يباح للرجل ويمنع عن المرأة فذلك هو التحيز والجور الذي ترفضه حضارة الغرب!

ألسنا نحن أولى بذلك منهم في تشريع وجمود في تطبيق مبادئ المساواة والعدالة؟ إن تلك المساواة الغبية وهذه العدالة الخرقاء يذكرني بقصتين في كتب المطالعة الأولية كنا درسناهما في مراحل التعليم الأولى وهما وإن كانت من حكايات الأطفال وأدب الأطفال إلا أنه يمكن أن يكون في أدب الأطفال رادعاً للمنطق الغبي الذي يرفض التعدد والإنصاف والسمو ما دامت هذه المفاهيم متدثرة بثوب الحياة الإسلامي ويهمل تعظيم التحيز بل والاستعلاء حتى إن قدم له من أي مذهب أو عقيدة أو فلسفة شريطة ألا يكون غير إسلامية!!

إن الغرب لا يمكن أن يفهم معنى الحياة

والمتعة إنما خارج نطاق تفكيره واهتمامه إنها أصيلة في الإسلام عربية نبيلة حتى قبل الإسلام وجاء الإسلام وأقرها وهذبها كما أقر كل خلق حسن في سلوك الجاهلية فهذا عنترة الجاهلي قال بيتا من الشعر يمكن أن يتغنى به كل مسلم لأنه عفيف طاهر ولكنه خارج نطاق الأدب والأخلاق في قاموس الغرب.

يقول عنترة:

وأغض طرفي ما بدت لي جارتي
حتى يواري جارتي مأواها

ونعود إلى قصص المطالعة الأولية فنذكر بها كل سادر في غي الصلف الغربي والاستشراق الأعمى. تقول القصة الأولى: إن امرأتين خرجتا طلبا كل منهما بنوته وادعت كل منهما بحضانتها أمام القاضي فهل يطلق القاضي بعدالة معرفية الحكماء ويقسم الطفل نصفين بين هاتين أو يحكم بنزع الطفل من كلتيهما ويودعه دار الأيتام؟!

أم ماذا يفعل؟! إن ماديات العدالة والمساواة المزعومة تؤكد ذلك الحل.

القصة الثانية بعنوان مسكين والد حسان: ذلك أن والد حسان أعطاه شاة يوصلها من الحقل إلى الدار فحمل الشاة على كتفيه وكانت ثقيلة حتى أتعبته فقال له أبوه: يا بني إذا كانت ستوصل شيئا فجره بحبل ولا تحمله على كتفك ثم أعطاه في المرة الثانية بطة فما كان من حسان إلا أن ساوى بين البطة والشاة وربط البطة من رقبتها فاختنقت وماتت.

فعلا مسكين والد حسان!! أليس في هذين المثلين مطابقة مع ما يزعمون أنهم يخرجون الإسلام به وأنهم أكثر عدلا لأنهم يطالبون بالمساواة فكما أن الرجل في شريعة الإسلام يتزوج أربعا فالمرأة كذلك ينبغي أن تتزوج أربعة؟!

هل لي بربك أيها الدعي الصلف الغربي يشبه غباء حسان عندما ساوى بين البطة والنعجة ومثل ذلك القاضي الذي حكم بإيداع الطفل دار الأيتام؟ ونحن نسأل أصحاب الرأي: هل يوجد في أي شريعة وأي دين أن تتزوج امرأة واحدة أربعة رجال؟ وهل وجد في الشرائع السابقة سماوية أو أرضية؟ وهل يسمى ذلك زواجا وتسمى المرأة زوجة؟ وإذا كان هذا الوضع لم يوجد ولن يوجد فهذا النظام القائم بطبيعة المرأة وبطبيعة الأشياء كلها إناثها ورجالها على السواء، ولا يمكن لهم أن يحققوه حتى في سلوكهم الإباحي الشاذ وما داموا كذلك فماذا يريدون أن يفرضوه على شريعة الإسلام السمحاء التي لا تعرف الخبث بأي شكل مسألة تصنع عناد لا أكثر وبسبب الجور نحو يوصلون إلى الحق والإسلام دين لا يمكن أن يرغم الآخرين على اعتناقه والإيمان به فليس من مبادئ الدين نفسه ولا من سلوك النبي ﷺ ولا من خلق أتباع الدين الإكراه لأنه محتمه كما أن هناك نصوصا تحث ترديدها فهناك نصوص كأعارير لا تعيش إلا في مستنقعات ولا تذكر إلا الجيف.

ولو أننا سألنا العقلاء من كل دين ومن كل

منه إنسانية سؤالاً واحداً محدداً: ما هو الهدف من الزواج؟ لقال كل عاقل ذو فطرة سوية: إن هدف الزواج حفظ النوع الإنساني وإشباع الغريزة بطريقة تحفظ الحياء وفق منهج الله. تلك إجابة العقلاء أصحاب الفطرة السوية كما جاء في حديث النبي ﷺ: «إن الله خلق عباده كلهم حنفاء فاجتالتهم الشياطين فاجتالتهم»[1]

أما إجابة من اجتالتهم الشياطين فشوهت فطرتهم فسيقولون: إن هدف الزواج هو المتعة!!! فهل يمكن أن نعقد مقارنة بين هدف هؤلاء وأولئك؟ وهل يمكن أن يقاس مسك الأولين وخبث الآخرين أو إن شئت نقل دنس الآخرين؟ عجباً؟ أيقاس بالكافور نبت الشيح

ولسنا في حاجة إلى إجابة عن هذه الأسئلة لأننا على قناعة تامة بما نحن عليه ولكن نوجه سؤالاً آخر أو استفهاماً عابراً ونقول: اسألوا أصحاب المتعة، هل تغني عنهم متعتهم لو أنهم تزوجوا أجمل الجميلات وحرموا من نعمة الولد؟ أو تغني عن الإنسانية شيئاً؟

ليتهم يستمعون إلى ظلال الهدي النبوي الذي يقول في الحديث:

«سوداء ولود خير من حسناء لا تلد»[2]

وبعد: فماذا أجدى على الإنسانية في تحقيق هدفها وهو حفظ النوع؟

هل لو تزوجت امرأة بعشرة رجال لا أربعة، أم لو تزوج رجل بأربع نسوة؟

وبعد: فإن إجابة قوم لوط هي إجابة كل شرير عابث بالإنسانية وبالمثل العليا عندما يضيق بالطهر والعفاف

﴿أَخْرِجُوهُم مِّن قَرْيَتِكُمْ إِنَّهُمْ أُنَاسٌ يَتَطَهَّرُونَ﴾[3]

أولئك صرف الله قلوبهم عن الهدى وأعمى أبصارهم عن الحق، فالإسلام سما الله به عن أن يسكن هذه القلوب الصدئة

يقول الله تعالى:

﴿وَجَعَلْنَا عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَن يَفْقَهُوهُ وَفِي آذَانِهِمْ وَقْرًا ۚ وَإِذَا ذَكَرْتَ رَبَّكَ فِي الْقُرْآنِ وَحْدَهُ وَلَّوْا عَلَىٰ أَدْبَارِهِمْ نُفُورًا﴾[4]

ويقول:

﴿وَلَا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُ عَن ذِكْرِنَا وَاتَّبَعَ هَوَاهُ وَكَانَ أَمْرُهُ فُرُطًا﴾[5]

فالله - سبحانه وتعالى - أغفل هذه القلوب وصرفها عن الحق فلا تؤمن به ولا ترضى بالإسلام ديناً، ويأبى الله إلا أن يتم نوره ولو كره المجرمون.

وإلى لقاء آخر

---

(1) أخرجه مسلم.

(2) مجمع الزوائد ٤/٢٥٨.

(3) سورة النمل الآية ٥٦.

(4) الإسراء: ٤٦.

(5) الكهف: ٢٨.

قضية.. وكتابان

بين

الخضر حسين

و

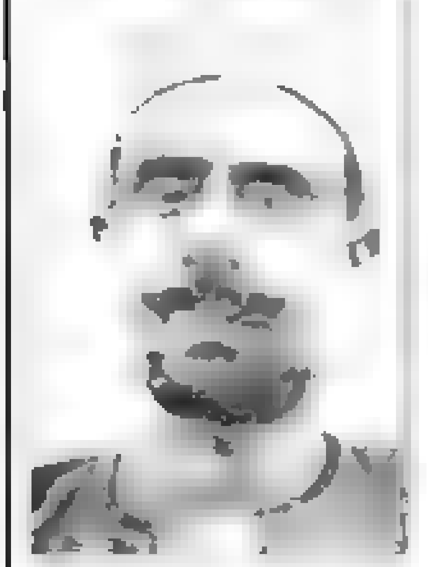

على عبد الرازق

٥

للأستاذ الدكتور/ محمد عمارة

وإن كان «الشيخ» وهبة يذهب، بعد ذلك، إلى أن «الصبغة الدينية» للدولة الإسلامية وسياستها لا تعني سيادة نظم هذه الدولة وسلطة قوانينها، ولا تعني «الإلهية» و«الثبات» لهذه النظم والقوانين جميعها.. فالثابت هو العقائد والعبادات والمعاملات، وبعض قليل من الأحكام التي تعتبر بنصوص لا تتغير ولا تتطور بتغير الزمان والمكان.. أما ما عدا هذا القليل فهو متغير ومتطور يترك فيه للعقل البشري والإبداع البشري للمسلمين القدر الأوفى والأعظم دون قيد إلا الروح العامة للشريعة الإسلامية وقواعدها المستمدة الإسلامية.. فلقد «أجمع المسلمون على أن إصلاح السياسة شطر من مقاصد الإسلام (ويكفي) هل لدعو، مع هذا، أن الإسلام رسم للسياسة خطة معينة ووضع لكل واقعة حكماً مفصلاً؟؟؟ لكن أئمتهم لم يمنعوا ذلك بل كشفوا بيان أن الشريعة تجعل بعض أحكامها لا تختلف فيها أحوال البشر، ثم وضعت أصولاً يجري تطبيقها على الوقائع حال الظروف المحيطة بها، ومن هذه الأصول قاعدة «رعاية المصالح المرسلة»، وقاعدة «العادة محكمة»، وقاعدة «سد الذرائع»، وقاعدة «المشقة تجلب التيسير»، وقاعدة «ارتكاب أخف الضررين»، وقاعدة «الضرر يزال»[1] ولقد عنيت الشريعة في الأكثر بتفصيل ما لا تختلف فيه مصالح الأمم ولا يتغير حكمه بتغير الزمان والمكان، وذلك ما يرجع إلى العقائد والأخلاق ورسوم العبادات، ثم جاءت إلى جانب المعاملات والسياسات فأتت على شيء قليل من تفاصيله، وجرت سائره في أصول عامة ثلاث:

إحداها: أن أحكام هذا القسم تختلف بحسب ما يقتضيه حال الزمان وتطور الشعوب، فإذا وقعت الواقعة أو عرضت الحاجة نظر العالم في مشتملها وما يترتب عليها من أثر، ووجد لها حكماً يجري على ما يسعه مقاصد الشريعة ومبادئها العليا.

ثانيها: أن وقائع المعاملات والسياسات تتجدد في كل حين، والنص على كل جزئية غير متيسر، علاوة على أن تدوينها يستدعي أسفاراً لا طاقة للناس في كتبها وحفظها.

ثالثها: أن الشريعة لا تريد أسر العقول وحرمانها من التمتع بلذة النظر والتسابق في مجال الاجتهاد»[2].

ولذلك وجدنا فقهاء المسلمين مجتهدين، كل من منظوره، وعلى عصره وواقعه، ووفق مقتضيات عصره، يجتهدون في «وضع» القوانين الإسلامية المسترشدة بروح الشريعة والمحكومة بالفقه الإسلامي العام.. فهم ينظرون إلى المصالح فيرتبون عليها ومن ثم العدالة.. كما ينظر إليها أصحاب القوانين الوضعية، من حيث عقلنتها وصحتها، ومن حيث ما يترتب عليها في الخارج من آثار نافعة أو عواقب سيئة[3].. ثم يضعون القوانين، التي كونت تراثاً من فقه المعاملات.

فالذين يتصورون أن «الشريعة القانون» في الدولة الإسلامية، يعني إلزام المعاصر بمجتهدات ماضي، أو إلزام كل عالم الإسلام باجتهاد واحد، لا يفقهون هذا الجانب من سياسة الإسلام.. بل إن تنوع عالم الإسلام في الثقافات والتصنيفات والأعراف يجعل إقامة الخلافة الواحدة، أو الحكومة الواحدة لا يعني وحدة النظم والقوانين إلا ما تحتمله الوقائع في عالم الإسلام

(١) الجزء الثالث من الكتاب الثاني ص١٧٢ من طبعة الأصل.
(٢) الباب الثاني من الكتاب الثاني ص١٥٤-١٥٥ من طبعة الأصل.
(٣) الباب الأول من الكتاب الثالث ص١٠٣ من طبعة الأصل.

فقد» إن أخذ الأمة الإسلامية بحكومة واحدة لا يقتضي وحدة القوى السياسي والاقتصادي بل يدع كل أمر كل شعب إلى هو حق والمقصد منه أنهم الذين يعرفون فيما مصلحتهم مصلحته. ولا يعرفون أمر حتى يستهدفوا ولو أخذ بأصول الشريعة لئلا يخرجوا عن حدودها ومقاصدها. فالتشريع الإسلامي قائم على رعاية المصالح، وما هي إلا المصالح التي توضع في ميزان الشريعة، وهذا ميزان الشعب لا يحتمل منها من الشعوب المختلفة التي يتبعها بها العقل السليم، ولا يعتبر حكمه، حتى يجري على كل شعب وفي كل زمان، إلا ... يختلف فيه مصالح الشعوب، فإن ... الإسلام بعقيدة الشعوب فتكون شعب حاكم وسياسته، ... القرآن ... (1)

فالدولة الإسلامية دولة دستورية ... حاكم دستوري ... على منصة السلطان وعليها ... بموجب الشريعة تعرفون ... بالأحكام المأخوذة من الشريعة، ومصلحة الأمة ... بظروف الزمان ومقتضيات المكان ... على ... وحكومته في حدود ... الأمة الإسلامية وجامعة الدول الإسلامية ... الواحدة التي ... الواحد ... في واقع ... الإسلام.

وإذا كان هذا هو حال «الإسلام السياسي» وإذا كان هذا هو قاعدة سياسة الإسلام، **فهل بعد من حاجة «بالعلمانية» الحضرة العربية، تتنكر باستعارتها لطبيعة إسلامنا؟!** **وإلا بدعوى أولئك الذين يرفضون تاريخنا السياسي وفكرنا الإسلامي السياسي،** لا ... إلا ... التعامل بينه وبين تاريخ

الكنيسة الكنسية في أوروبا العصور الوسطى والوسطى، بل إنهم يصورون الإسلام بحقيقة الكنيسية أو الكهانة ... لا شيء إلا ... بهذه الكنسية الغربية، لأنهم يصورون دون ... يستوردون بها ... (1)

هكذا نظر الشيخ الخضر إلى العلمانية الغربية والجوهرية في كتاب «الإسلام وأصول الحكم» وعدد حوالها، رؤية موقف الإسلام.

●●●

على أن ... الشيخ والنصري بهذا «النقض» الذي نهض به الشيخ الخضر لدعاوى صاحب «الإسلام وأصول الحكم»، ولعل الشيخ الذي ... علمه ... ورجعه ... والأحكام. لألفاظه وعباراته ... هذه الأقضية ... عليهم، ... الشيخ ...

الهنة الأولى ... الشيخ الخضر ... كتبه ... في أدب ... وغيره بالعفة والترفع عن ... إلا أنه استخدم عبارة ... في ... على ... يه يتهم بها الشيخ علي عبد الرازق.

ومع ... الفكرية والجوهرية لكتاب «الإسلام وأصول الحكم»، ... الكتاب على ... الفكرية للأمة الإسلامية، ... بالتأثير الذي ... العلمانية الغربية في ... الإسلامي والفكر الإسلامي ... فإنه ... استخدام ... مثل «الكفر» و«الإلحاد» في وصف ... الأمة ... الفكر السياسي الإسلامي ...

---

1. الباب الثالث من الكتاب الثاني ص ٢٦٩ - ٢٨٠ من طبعة الأصل.

نجد استقرار الرأي في علم الكلام الإسلامي على أن مبحث الخلافة أو الإمامة إنما هو من الفروع وليس من العقائد الدينية ولا أصوله، ومن ثم فإن الخلاف والاختلاف فيها أتى به أوصاف الخطأ والصواب، أو الحسن والقبح، لا الكفر والإيمان، أو الإعادة [illegible]

وإن الإمامة مستخرجة من الرأي، وليست مستخرجة من الكتاب أو السنة [5]. والجويني إمام الحرمين (٤١٩ - ٤٧٨ هـ / ١٠٢٨ - ١٠٨٥م) يقول: إن الكلام في الإمامة ليس من أصول الاعتقاد [6]. والإمام الغزالي (٤٥٠ - ٥٠٥ هـ / ١٠٥٨ - ١١١١م) يقول: اعلم أن النظر في الإمامة ليست من المهمات، وليست من فن المعقولات فيها، بل من الفقهيات [7]. وابن تيمية (٦٦١ - ٧٢٨هـ / ١٢٦٣ - ١٣٢٨م) الذي يقول: إنها ليست من أركان الإسلام الخمسة، ولا من أركان الإيمان الستة، ولا من أركان الإحسان [8].

وفوق ذلك، ويعيده، يقول الإمام الغزالي أيضًا: واعلم أن الخطأ في أصل الإمامة وتعيينها وشروطها وما يتعلق بها لا يوجب شيء منه التكفير [9].

هذا هو موقف علماء الكلام من قضية الإمامة، وطبيعة الاختلاف في مباحثها، بدءًا من أصلها، إلى تعيينها وشروطها وما يتعلق بها.. وهذا الموقف هو الذي تبناه - كما سبقت إشارتنا - الشيخ الخضر عندما قال: إن الخلافة ليست من فروع العقائد والبحث فيها يرجع إلى النظر في حكم عملي لا في عقيدة من عقائد الدين، ولذلك، يكتفي في مسائلها بالأدلة [illegible]

فإذا جاء الشيخ علي عبد الرازق وذهب عن السلطة النبوية إنها [illegible] منفصل عن دعوة الإسلام وخارج عن حدود الرسالة، [illegible] هذا الرأي منه، على [illegible] الكفر والإلحاد، فنحن ننكر هذا الرأي، [illegible] لأنه رأي في مبحث من مباحث الفروع، وهو [illegible] كما قال الغزالي لا يوجب التكفير.

ولذلك، [illegible] كان ينبغي أن يكون نقض الشيخ الخضر على الشيخ علي عبد الرازق هو [illegible] إلى تصرفات النبي ﷺ في [illegible] والعالم [illegible] فلا [illegible] من الفروع في [illegible] حق من نصوص [illegible] ما هو معلوم من الدين بالضرورة فقد [illegible] على [illegible] الإسلام [illegible] الإنكار [illegible]

فنحن نعتقد أن الخلافة والاختلاف حول الخلافة والإمامة وجدوها لا يدخل في باب إنكار ما هو معلوم من الدين بالضرورة [illegible]

(٥) أبو حفص عمر بن جميع: عقيدة التوحيد، ص٦، طبعة القاهرة سنة ١٣٥٣هـ.

(٦) الإرشاد ص٤١٠ طبعة القاهرة سنة ١٩٥٠م.

(٧) الاقتصاد في الاعتقاد ص١٣٤ طبعة صبيح القاهرة - بدون تاريخ.

(٨) منهاج السنة ص٢٠ - ٢٢ طبعة القاهرة سنة ١٩٦٢م.

(٩) فيصل التفرقة بين الإسلام والزندقة ص١٥ طبعة القاهرة سنة ١٩٠٧م.

(١٠) [illegible] ص١٤٨ - ١٤٩ من طبعة الأصل.

قد هو منكر الأصول وإلا كان [illegible] وبين الخلاف في معنيه أنه تكر [illegible] هذه الفروع، وعلي عبد الرازق برغم محاولته الصعوبات في جعله صورة خلافة، ثم ينكر كل من كان الإسلام، معصومة من الدين بالضرورة، وهو منكر إسلامية الخلافة، وهي من الفروع [illegible] كان يمكن بإمكان الشيخ الخضر أن يدخل هذه الحقيقة برغم قد جهده ومصادره، غير باب الاجتهاد [illegible] أبو حنيفة [illegible] الإمام الأعظم [illegible] وهو [illegible] ولا يكتف صاحب هذه الحقيقة [illegible] عن [illegible] الإسلام[illegible]

[illegible] في المهمة الأولى من الكتاب

والمهمة الثانية: هي بعث الصحوة التي صدر بها الشيخ الخضر كتابه، والتي صاحبها [illegible] وستظل [illegible] كتابه [illegible] إلى حراسة حضارة صاحب الخلافة [illegible] ذلك العصر [illegible] ذلك [illegible] برغم [illegible] حقاً [illegible] مثل هذه الأمور التي كانت صحيحة وصحوته في عصرها، [illegible] عصرها، وهي غير [illegible] بل [illegible] إلا [illegible] عصرها [illegible] عليها ملاحظات.

● [illegible] هذه الأهداف يقول الشيخ الخضر [illegible] الشهادات من [illegible] صاحب الخلافة [illegible] مصر [illegible] على [illegible] برفع [illegible] المعاهد العلمية الإسلامية [illegible] هذه العبرة والصلابة [illegible] من برغبة [illegible] حوله [illegible] الحكم والأدلة.

وما كان يبين بالعلاقة والقضايا [illegible] الشيخ الخضر [illegible] ذلك [illegible] على الدين الحق [illegible] ذلك [illegible] لم يختلف فيه المسلمون، بأن جمعهم أو جمع [illegible] شهادة الشيخ الخليل[illegible]

● ثم ما كان يتبين للشيخ الخليل أن يعمل في [illegible] المعاهد العلمية الإسلامية [illegible] بالأزهر ثم يمكن بالأمر [illegible] الأزهر وعلوم الإسلام، وربما كانت [illegible] سبيلا لإعداد الأزهر [illegible] واستقلاله، [illegible] مشيخة الأزهر واستقلاله في [illegible] (١٢٧٣ - ١٣٤٦هـ = ١٨٥٧ - ١٩٢٧م) [illegible] في ذمة التاريخ.

● وحين [illegible] هذه الأهداف التي [illegible] ظلالا على هذا العمل العلمي [illegible] وهو [illegible] ملك [illegible] فؤاد الأول (١٢٨٤ - ١٣٥٥هـ = ١٨٦٨ - ١٩٣٦م) [illegible] خلافة المسلمين [illegible] الشيخ [illegible] هذه الشبهات التي [illegible] هذه الخلافة التي [illegible] الأهداف.

فأما هاتان المهمتان [illegible] كتاب الشيخ الخضر حسين [illegible] وإن كان [illegible] من [illegible] شهادة تقدير للعمل وصاحبه [illegible] إن كتب هذه [illegible] والثالثة من هذا القبيل، لا تقدح في [illegible] هذا العمل العلمي [illegible] مخلصا ونبيلا وصنيعا في الدفاع عن خلافة ديننا الإسلامي ودولتنا الإسلامية، ودحض أعظم الشبهات التي أثيرت حول هذه الخلافة في عصرنا الحديث!![٦٦]

---

(٦٦) هذه آخر مرحلة من حلقات البحث وسيوالي الكاتب مقالاته في موضوعات شتى.

الدكتور محمد السعدي فرهود مفسـراً

للدكتور / رضا عبد المجيد المتولي (*)

تعرض أستاذنا الدكتور محمد رجب البيومي إلى كثير من جهود الدكتور محمد السعدي فرهود في مقالة عنه، بمجلة الأزهر، وقد رمت أن أتتبع الحديث في ناحية هامة من نتاج الدكتور السعدي وهي ناحية التفسير القرآني فأقول:

تكمن جهود الأستاذ الدكتور محمد السعدي فرهود في التفسير في نوعين منه هما:

أولاً: التفسير الإجمالي.

وهو تفسير القرآن الكريم بطريق الإيجاز والاختصار والإجمال من غير إسهاب ولا تطويل ولا إطناب وهو أن يقصد المفسر إلى توضيح معنى الآية ويبين المقصود منها بعبارة وجيزة مقتضبة تبين معناها الظاهر غير تعرض إلى شيء آخر غير المعنى المقصود ويتتبع آيات القرآن متتابعة وسورة سورة حسب ترتيب المصحف بعد أن يكون قد وضع هذه المعاني في إطار من العبارة السهلة التي يصوغها من ألفاظه وأسلوبه السلس الذي يفهمه العالم والأمي والمتوسط فهو يخاطب الناس كلهم بأيسر أسلوب ويوضح المعاني حتى يسهل فهم مراد الله في القرآن الكريم من يسر وسهولة من غير تعقيد ولا بعد عن هدف القرآن ومقصده.

(*) المدرس بكلية أصول الدين بالمنصورة.

وقد يفسر القرآن بعض القرآن حتى يشعر السامع أنه لم يبعد به في عبارته عن سياق القرآن الكريم وأسلوبه السمح الجميل، وقد يشير في بعض المواضع إلى سبب نزول الآية أو إلى محاولة توضيح المعنى، أو حديث نبوي، أو أثر عن السلف الصالح، حتى تكمل الفائدة المرجوة، ويصل إلى غرضه بأوجز أسلوب وأحسن عبارة(١).

وهذا بالفعل ما قام به الدكتور [illegible] حين أدرك حاجة الناس إلى تفسير ميسر يبرز لهم جوانب هداية القرآن في شئون الحياة المختلفة بأسلوب سهل سلس، ومن ثم كان تفسيره للقرآن الكريم الذي أذاعته إذاعة القرآن الكريم المباركة صباح كل يوم طيلة سنوات عديدة تحت عنوان (على هامش التلاوة)، ويوم أن يظهر هذا التفسير مدونا بين أيدي الناس سوف يحتل مكانه، ويأخذ مكانه مستريحا بين كبار التفاسير الميسرة للقرآن الكريم كتفسير الأستاذ محمد فريد وجدي، وتفسير صفوة البيان لمعاني القرآن للشيخ حسنين محمد مخلوف، والتفسير الميسر للشيخ عبد الجليل عيسى، وتفسير تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان للشيخ عبد الرحمن بن ناصر السعدي، وغير ذلك كثير.

ثانياً: التفسير البياني:

وهو التفسير الذي يعنى بالجانب البياني في القرآن الكريم من حيث [illegible] أسرار نظمه بين الآيات والجمل، وتناول الألفاظ بالتحليل اللغوي الدقيق مما يظهر أسرار التعبير بها وسر العدول عن مرادفاتها، والتعرض لأوجه الإعراب المختلفة وبيان الأسرار والمزايا البلاغية التي تكمن وراء العبارات والتراكيب، وغير ذلك.

ولقد أسهم - رحمه الله - في هذا الجانب بمؤلفين عظيمين: الأول (في رحاب البيان القرآني لسورة الرعد)، والثاني: (في رحاب البيان القرآني لسورة إبراهيم) حيث تناول فيهما الجانب التطبيقي للتفسير البياني في سورتين من سور القرآن الكريم، هما سورة الرعد، وسورة إبراهيم عليه السلام، ولعله كان ينوي إتمام التفسير البياني للقرآن الكريم، لكن الظروف والأعمال الإدارية لم تمكنه، ومن ثم قال - رحمه الله - في مقدمة كتابه الأول: (الحمد لله رب العالمين، وبعد فإني لأرجو أن أبدأ - بهذا المصنف - تفسير القرآن الكريم تفسيراً بيانياً، وآمل أن يوفقني الله إلى المضي فيه قدماً، وأن يهديني في بيانه سواء السبيل، وأن يجنبني الهوى والزلل والرأي الخطير، ومن الله العون والسداد)(٢)

وسأقتطف لك - أيها القارئ الكريم - من هذين المؤلفين قبسين يدلان على الجهد المشكور الذي بذله أستاذنا في هذا الجانب.

قال عند تفسير قوله تعالى

---

(١) تاريخ علم التفسير ومناهج المفسرين للدكتور علي حسن العريض ص ٦٩ ط دار الاعتصام.

(٢) مقدمة في رحاب البيان القرآني سورة الرعد، دار الطباعة المحمدية بالأزهر، الطبعة الأولى المحرم ١٣٩٨هـ - ١٩٧٨م.

﴿ وَالَّذِي أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ الْحَقُّ ﴾ (٢)

أي والقرآن الذي أنزله الله ربك إليك يا محمد هو الحق الذي لا مرية فيه أو والقرآن الذي أنزله الله ربك هو من عند ربك وهو حق. فالاسم الموصول على التقديرين في موضع رفع مبتدأ، وعلى التقدير الأول يكون ﴿ الْحَقُّ ﴾ خبره، وعلى التقدير الثاني يكون ﴿ مِن رَّبِّكَ ﴾ في موضع الخبر، ويكون ﴿ الْحَقُّ ﴾ خبرًا بعد خبر، وعلى أن يكون ﴿ الْحَقُّ ﴾ جملة جديدة فهو خبر لمبتدأ محذوف تقديره (هو) وعلى هذا كله تكون الجملة معطوفة على الجملة السابقة ﴿ الْمر تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ ﴾ ومن المفسرين من يرى أن العطف من عطف المفردات إذ عطف ﴿ وَالَّذِي أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ ﴾ على ﴿ الْكِتَابِ ﴾ من قبيل عطف إحدى الصفتين على الأخرى، أو من باب عطف أحد المترادفين على الآخر إذ المراد بالكتاب القرآن، ومن باب عطف العام على الخاص، ومن باب عطف الكل على جزئه إذ المراد بالكتاب السورة وأريد من لفظ الموصول القرآن. ويصح على القول بعطف المفردات أن يكون ﴿ الْحَقُّ ﴾ جملة جديدة و﴿ الْحَقُّ ﴾ خبر لمبتدأ محذوف، والقول بعطف الجمل أوضح وأظهر وأقرب، وهذه الجملة متصلة بما قبلها اتصالًا معنويًا جميلًا، فقد جاءت هذه الجملة لتقرير معنى الجملة السابقة والاستدلال عليها بأن كل منزل حق وصدق.

ويرى الزمخشري: أن هذه الجملة جاءت للاستدلال على وصف السورة فقط بالكمال، فهو تعريف للسورة بأنها آيات الكتاب الكامل كما تقول: هو الرجل، أي الكامل في الرجال، كأنه لا يعتد بغيره، ثم قال: والذي أنزل إليك كله هو الحق لا هذه السورة وحدها. قال الزمخشري: ومثل هذا قول فاطمة الأنمارية [illegible]

أي بنيها: [illegible] فقالت: [illegible] إن كنت أعلم أيهم أفضل، إنهم كالحلقة المفرغة لا يدرى أين طرفاها، فالحلقة لتناسبها [illegible] لا يمكن [illegible] الكمال فيها [illegible] أن على أن كل واحد منهم كامل لا يختص به الوصف.

ثم قال الدكتور [illegible] ولا يخفى ما [illegible] صاحبه [illegible]

﴿ وَالَّذِي أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ الْحَقُّ ﴾

بالعبارة بالاسم الموصول، وإسناد (أنزل) إلى الله ولا صرف [illegible] لا هو، في هذه الصيغة [illegible] فخامة شأن القرآن وما يوحي [illegible] شرف المنزل إليه وهو الرسول [illegible] وكذلك [illegible] صفة الربوبية مضافة إلى ضميره ﷺ وكذلك ما يدل عليه ذلك الحكم على القرآن بأنه الحق

---

(٢) الرعد (١)

ولا حق غيره، والحق هو الصدق وهو الصواب، ولكن غلب استعمال الحق في المسائل الاعتقادية، واستعمال الصدق في الأخبار والأنباء، واستعمال الصواب في الأجوبة، والمعنى قريب(١)

وبهذا نرى أن الدكتور السعدي فرهود لم يترك شاردة ولا واردة في تفسير هذه الجملة الكريمة إلا وذكرها، حيث بدأ ببيان الإعراب، ونوع العطف، ثم رجح من وجهة نظره ما رآه راجحا، ثم بين مناسبة الجملة لما قبلها، ثم استدل بما ذكره إمام البيان الزمخشري في كشافه، ثم أمتعنا بأسرار التعبيرات في الجملة الكريمة وإيحاءاتها المباركة، ثم ختم كلامه ببيان بعض الفروق المعجمية بين لفظ ﴿الحق﴾ (الصواب)، (الصدق)

وقال عند تفسير قوله تعالى

﴿وما أرسلنا من رسول إلا بلسان قومه ليبين لهم﴾(٢):

(من) ابتدائية أو بيانية، فهي تشعر أن كل رسول من الرسل هنا موصوف بلسانهم واللسان يطلق على اللغة على سبيل المجاز المرسل وعلاقته الآلية، وفي الجملة قصر إرسال الرسول على التلبس بلسان قومه، وحكمة ذلك أن يكون [illegible] مفهوما لديهم غير غريب عنهم [illegible] حتى [illegible]

ذلك من غير حاجة إلى الترجمة، وعليهم - بعد ذلك - إذا نشروا دين الله في الأرض بين أقوام غير عرب أن يترجموا القرآن لهؤلاء الأقوام حسب الحاجة، فكما يسّر الله عليهم ولم يشق عليهم وجب أن ييسروا على الناس ولا يشقوا عليهم، وهذا واضح في عموم النصوص إلا ما جرى به التعبد منها، وعلى هذا جاء نزول القرآن باللغة العربية، ولا يلزم منه القول باختصاص بعثة محمد ﷺ بالعرب كما هو زعم طائفة من اليهود، فإن هناك من الدلائل والقرائن الأخرى ما يهدم هذا الزعم ويحقق عموم رسالة محمد ﷺ

﴿ليبين لهم﴾.

ليوضح لهم أمور الدين، وحذف المفعول به فنزل الفعل منزلة اللازم للإشعار بأن وظيفة الرسول التبيين والبلاغ، وليس من وظيفته الهداية أي خلقها في النفوس، فالهداية بهذا المفهوم من شأن الله. وهنا إيجاز بحذف مفهوم من السياق، والتقدير (فيبين - أي الرسول - لقومه). ومن أراد المزيد فعليه بالرجوع إلى الكتابين ذاتهما وللأستاذ الدكتور عبد اللطيف الحديدي بحث شاف في هذا المجال نود أن ينشره للقراء، رحم الله الأستاذ الدكتور محمد السعدي فرهود رحمة واسعة وأجزل له المثوبة والعطاء جزاء ما قدم للقرآن والإسلام والعربية

(١) من كتاب البيان القرآني، سورة الرعد ص ٨ - ١١

(٢) إبراهيم (٤)

في نقد سيرة ابن إسحاق/ابن هشام

(٢) رد على الدكتور إبراهيم عوضين

للدكتور/ محمود علي مراد (*)

على الرغم من أن الأستاذ الدكتور/ إبراهيم عوضين يشكك كثيرًا في معرفتي باللغة العربية فإنه لم ينتقد تحليلي لما جاء في سيرة ابن إسحاق من شعر ولم يطعن في النتيجة التي خرجت بها من هذا التحليل وهي أن أكثر هذا الشعر منحول، ومن نحل الشعر الذي هو ديوان العرب بطريقة لا تقبل إثبات العكس على رغبته في تزوير السيرة عن طريقه. ومع أن الشعر عنصر أساسي من عناصر السيرة الثلاثة إلى جانب السرد النثري وشرح الاقتباسات القرآنية وأن ابن إسحاق استخدمه على نطاق واسع في الموضوعات التي طرقها الدكتور في مقاله الثاني الصادر في عدد جمادى الآخرة ١٤٣٢ﻫ من مجلة الغراء، فإن كون هذا الشعر منحولاً لا يزعزع ثقة الدكتور في صدق ابن إسحاق. والدكتور يغمض عينيه عمدًا عن ملاحظتي بشأنه ويعتبر ما حدث كأن لم يكن، ويمضي في دعواه بأن الكذب والتزوير والتلفيق هو نقد ابن إسحاق والتي كانت موزورة وتواضحت تحقيقها الفرص الأصلي وهو لسعة السيرة النبوية مكانًا لا إسقاطي للمستشرقين وتكرارًا لأفكارهم.

د. محمود علي مراد

(*) [illegible]

الــــــرد

[illegible] سامي

١. الدكتور عوض يقول: إنني ألمح [illegible] على [illegible] مقدما مفاده أن ابن إسحاق عميل عباسي [illegible] وراء كتابه الدعاية للعباسيين، وهذا غير صحيح، فإنني لم [illegible] الغرض بل كانت هذه [illegible] النتائج التي [illegible] إليها [illegible] الأسباب [illegible] الغرض [illegible] من تأليف الكتاب وهو كتابة سيرة الرسول ﷺ [illegible] سيرة الرسول ﷺ

أساس رسالتي [illegible] هو هذا الاكتشاف [illegible] ابن إسحاق [illegible] كتابة سيرته [illegible] للعباسيين، [illegible] الأسطورية [illegible] سيرة ابن إسحاق [illegible] التي [illegible] سيرة [illegible] حقيقة [illegible] عليها الأضواء.

ب- إذا كان [illegible] لا [illegible] فلا يمكن [illegible] الدكتور إبراهيم عوض [illegible] الدفاع عن ابن إسحاق، [illegible] على السيرة النبوية، وانتهى إلى أنها [illegible]

[illegible] تاريخي) (ص ١٢٨)

ج- [illegible] محمدا، كما يقال [illegible] للأسباب الآتية

١- إذا كانت قصص [illegible] ورموز والفداء، كما [illegible] عبدالمطلب [illegible] مهمة [illegible]

٢- [illegible] محمد ﷺ [illegible] بالأسباب التي [illegible] عبدالمطلب [illegible] الأسطورية التي [illegible] إسحاق

٣- [illegible] ﷺ [illegible] العباسيين [illegible] عبدالمطلب [illegible] الرسول ﷺ [illegible] إلى [illegible] خطبته الأولى؟ [illegible]

٤- [illegible] عبدالمطلب [illegible] الواقع [illegible] الرسول ﷺ [illegible] عبدالمطلب

... كما قلت في رسالتي ... [illegible]
القصة التي يقول فيها ابن إسحاق إن الرسول ﷺ بكى في حضرة عمه حين تصور أنه تخلى عن حمايته. وأنا أصدق أن الرسول قال: «والله لو وضعوا الشمس في يميني والقمر في يساري على أن أترك هذا الأمر حتى يظهره الله أو أهلك فيه ما تركته»، ولكني أرى أنه قاله في مناسبة أخرى، وأن ابن إسحاق استخدمه في هذه المناسبة لكي يسهل «بلع» قصة بكاء الرسول. «ولكن» حتى إذا أضفنا العبارة المذكورة إلى النص الذي يصوره ابن إسحاق، فإن إحساس الرسول يبدو في القصة أضعف من إحساس عمه أبي طالب في موقفه من [illegible] على الرغم من إصراره على المضي في رسالته بالعزم الذي تحلى به، فإنه لم يكن على ثقة من أن رب الكعبة سيحميه، وكان محتاجا إلى وسيط يحميه، ولما خيل إليه أن هذا الوسيط قد تخلى عنه بكى.

فترة الاستخفاء

١- يسألني د. خوخنس عن [illegible] إليه [illegible] أوحي إليه بدين مختلف تماما عما عليه قومه [illegible] وارد في رسالتي، وهو أنه [illegible] الأقربين [illegible] ﷺ كان يخفي صلاته مع علي [illegible] أعمامه، وهو

لا يحدثنا أبدا عن رد فعل أي قريب من أقاربه حين عرض عليهم الإسلام.

٢- يسألني د. خوخنس [illegible] ذلك عن [illegible] لنزول الوحي عليه أمرا إياه بإنذار عشيرته الأقربين. وجوابي عن هذا وارد في كتابي (الصحابة ٦٩-٧٢). وقد وجهت النظر في صفحة ٧٢ [illegible]

﴿وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ﴾

من سورة الشعراء، هو أن المقصود هم قبيلة الرسول ﷺ أو حتى قبيلة بني عبد المطلب وحدها. ومع ذلك فإن الذين سيتجه إليهم الرسول بعد نزول الآية، في نص ابن إسحاق، ليسوا هم أفراد قبيلته بل هم قريش في مجموعها. إذن فنحن، سواء قبل نزول هذه الآية أو بعدها، لا نعلم شيئا على الإطلاق عن نتيجة اتصالات الرسول بعشيرته الأقربين، وهذه في رأيي قرينة قوية على أن ردود فعل هذه العشيرة لم تكن سلبية فحسب بل كانت عدائية.

٣- يسألني الدكتور: ماذا أقول فيما رواه الإمام البخاري والإمام مسلم عن أبي هريرة من أنه لما نزلت آية «وأنذر عشيرتك الأقربين» دعا رسول الله ﷺ قريشا فعم وخص في التحذير من النار، مبتدئا ببني كعب بن لؤي ومنتهيا ببني هاشم وبني المطلب وبابنته فاطمة، ويضيف الدكتور، قاصدا إحراجي: ألم يطلع الدكتور على البخاري ومسلم [illegible]

(١) الشعراء: (٢١٤)

هشام [illegible] ليضيع تلاقيهم مع ابن إسحاق في طابور المشهورين بتزييف الحقائق وتزوير الأحداث وأحمد عليه [illegible] أبي جعفر المنصور أو غيره من بني العباس[2].

وجوابي عن هذا هو أن هذا السؤال ليس له موضع هنا، لأننا بصدد ما جاء في سيرة ابن إسحاق لا في صحيحي البخاري ومسلم، والحديث الذي يرويه الدكتور لم يرد عند ابن إسحاق.

على أنني لا أتردد في أن أقول: إن أبا هريرة إذا روى شيئاً يتعارض مع ما نستفاده بشكل واضح من القرآن الكريم، فإني آخذ بالقرآن ولا آخذ بما قاله أبو هريرة، والذي يتضح بصورة لا لبس فيها من القرآن الكريم [illegible] الرسول ﷺ كانت [illegible] وهي [illegible] حكم العقل وعلى صحيفة الدعوة، ولم يرد في [illegible] كلام [illegible] في كتب [illegible] في بدايتها أو في أية مرحلة من مراحلها.

واشتهر هذه الفرصة لأضيف أن سبب نزول الآيتين الأولى والثانية من سورة المسد، الذي يذكره ابن إسحاق، يختلف عن ذلك الوارد في الرواية التي يسوقها الدكتور والتي فحواها أن أبا لهب قال للرسول عبارة «تبا لك سائر اليوم، ألهذا جمعتنا؟» في الاجتماع الذي يتحدث عنه أبو هريرة، فإن ما يقوله ابن إسحاق هو: وحدثت [illegible] يقول: يعدني محمد أشياء لا أراها، يزعم أنها كائنة بعد الموت، فماذا وضع في يدي بعد ذلك، ثم ينفخ في يديه ويقول: تبا لكما، ما أرى فيكما شيئا مما يقول محمد. فأنزل الله فيه:

﴿ تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ ﴾[1]

(السيرة، القسم الأول، ص ٣٥١) فما إذن تعارض بين ما يقوله ابن إسحاق وما يقرره الإسلام. وقد أبديت عدة ملحوظات على قول ابن إسحاق هذا في تعليقي على الاقتباس رقم ١٧ (ص ٢٨٨ من كتابي)

٤ - ويقول الدكتور عوضين: إنني أتجاوز كتب السنة الصحاح فلا ألتفت إلى ما رواه الإمام أحمد عن جابر بن عبد الله أنه سمع رسول الله ﷺ يقول: «ثم فتر الوحي عني فترة، فبينما أنا أمشي سمعت صوتا من السماء، فإذا الملك الذي جاءني بحراء قاعد على كرسي بين السماء والأرض، فجئثت منه فرقا حتى هويت إلى الأرض، فجئت أهلي، فقلت: زملوني، زملوني، فأنزل الله عز وجل:

﴿ يَا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ ۝١ قُمْ فَأَنذِرْ ۝٢ وَرَبَّكَ فَكَبِّرْ ۝٣ وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ ۝٤ وَالرُّجْزَ فَاهْجُرْ ﴾[2]

وتعليقي على هذا هو، أولا، أني لم أرجع إلى كتب السنة الصحاح بصدد إعداد بحثي لأنني اقتصرت على القرآن الكريم كمرجع وحيد، وثانيا أنني لم أنكر نزول الوحي على الرسول ﷺ، وثالثا، هو أن الرواية التي يسوقها الدكتور عوضين تتعارض مع ما ذكره

---

(١) المسد (١)

(٢) المدثر (١-٥)

[illegible] ثلاث سنوات [illegible] رسول الله ﷺ [illegible] إلا كذبه وآذاه [illegible] الله ﷺ [illegible] في هذا الموضوع في [illegible] ص ٢٦٢ من كتابي.

● ولمعرفة ما إذا كان في القرآن الكريم ما يؤيد [illegible] مجموعة السور التي يرجح أن تكون نزلت في السنوات الثلاث الأولى من البعثة، وآياتها تبلغ نحو ١٢٠٠ آية، وفحصت مادتها، فوجدت الآتي:

أ ـ أن معظم مبادئ الإسلام الأساسية نزلت في هذه الفترة، وهذا أمر لا غرابة فيه.

ب ـ [illegible] كانت موجهة إلى [illegible] لا إلى دائرة محدودة من الناس، الأمر الذي يستحيل معه تصور إمكانية إخفاء الدعوة.

جـ ـ [illegible] لفترة الاستخفاء [illegible] السرية.

[illegible] التخريج [illegible] الثلاث الأولى من الدعوة [illegible] بلاشير [illegible] مبادئ الإسلام الأساسية [illegible] أن الرسول ﷺ كان يأمر صحابته [illegible] في السنوات الثلاث الأولى [illegible]

بلاشير

٦ ـ كيف نأخذ بترتيب بلاشير ونتجاهل كل التراث الإسلامي والعربي مما قدمه العلماء المسلمون على مدى تلك القرون المتطاولة؟

وجوابي عن هذا السؤال هو:

أ ـ أن التراث الإسلامي والعربي لم يتفق على ترتيب واحد لسور القرآن الكريم، وهناك فضلاً عن ترتيب المصحف [illegible] الترتيب [illegible] بعلماء مختلفين.

ب ـ أن الأستاذ ريجيس بلاشير الذي توفي عام ١٩٧٣ كان واحداً من أكبر المستشرقين الفرنسيين في العصر الحديث، إن لم يكن أكبرهم وقد ترجم القرآن الكريم إلى الفرنسية ووضع ترتيباً للسور [illegible] على أعمال [illegible] الذين كان لهم باع طويل في هذا الموضوع، وشمع

ترجمته للقرآن بمقدمة قيمة له. وقد ألف كتابا صغيرا عن الرسول ﷺ وآخر عن مشكلة كتابة السيرة المحمدية أفدت منه في بحثي، وكان الأستاذ بلاشير يتردد كثيرا على مصر، وكانت له اتصالات عديدة بعلماء الأزهر الشريف، ولم يعرف عنه أنه كان معاديا للإسلام، وكانت جامعة القاهرة تدعوه أحيانا لإلقاء محاضرات فيها. وكان مديرا لمعهد الدراسات الإسلامية بباريس وأستاذا للفلسفة الإسلامية في جامعة السوربون القديمة «التي تفرعت عنها جامعة السوربون الجديدة التي قدمت إليها رسالتي»، وقد وجدت من اللائق والمفيد أن أستخدم ترتيب سور القرآن الكريم الذي وضعه الأستاذ بلاشير نظرا لأني استخدمت ترجمته للقرآن في رسالتي، ونظرا لمكانته العلمية في فرنسا، ولأنه كان أستاذا في الجامعة التي فتحت لي أبوابها، وأتاحت لي فرصة لتقديم دراسة علمية تصحيحية عن كتاب في سيرة رسول الإسلام.

إن الجامعة الأزهرية كانت ترسل إلى جامعة السوربون، التي كان الأستاذ بلاشير من أعلامها، بعض خريجيها ليحصلوا منها على درجة الدكتوراه في الدراسات الإسلامية، وقد ذكر الأستاذ الدكتور عبدالعظيم المطعني أسماء بعض هؤلاء العلماء، في أحد مقالاته عن كتابي في صحيفة «عقيدتي» مثل الدكتور عبدالرحمن تاج شيخ الأزهر الأسبق، والدكتور محمد عبدالله دراز عضو جماعة كبار العلماء وأحد أعلام الأزهر في العصر الحديث، والدكتور محمد الفحام شيخ الأزهر في السبعينيات ويمكن أن يضاف إليهم الدكتور عبدالحليم محمود، الذي تولى هو الآخر مشيخة الأزهر الشريف، وبين جامعة السوربون والجامعات المصرية علاقات ثقافية مختلفة في الوقت الحاضر وتضم مدرجات هذه الجامعة والجامعات المتفرعة عنها كل عام آلافا من الطلبة العرب والمسلمين، بعضهم من مبعوثي الدول العربية والإسلامية، وتقدم إليها عشرات من رسائل الدكتوراه سنويا في فروع الدراسات العربية والإسلامية.

على طريق التلاعب بالقرآن الكريم

تحت هذا العنوان يقرر الدكتور عوض أن يدعي على إلى حاشيتي الأصلية وهي تمس السيرة النبوية، دون أن يمحص من ذلك شيئا، عميم أو دين، حسبتني أوظف القرآن الكريم في تحقيق مقصدي بتأويل ما جاء في سورة البروج من حديث عن قصة أصحاب الأخدود.

والمجال لا يتسع هنا لعرض جميع الأسباب التي حملتني على الشك في أن يكون أصحاب الأخدود هم نصارى نجران الذين قتلهم ذو نواس ملك اليمن اليهودي لأنهم رفضوا اعتناق اليهودية، وترجيح أن يكونوا

شهداء من المسلمين أحرقوا في أخدود حفر بمكة لأنهم رفضوا أن يفتنوا عن دينهم، وقد أعددت في هذا الموضوع بحثا أرجو أن ينشر مع غيره في وقت قريب، وأكتفي بأن أذكر هنا من هذه الأسباب سببين.

الأول هو أن وصف «المؤمنين» في القرآن الكريم ينصرف دائما إلى المؤمنين بدين محمد ﷺ، والثاني هو أن رقم عشرين ألف قتيل من نصارى نجران، الذي يذكره ابن إسحاق، يعادل أربعين مثلا لمجموع من قتلوا في حروب الرسول ﷺ، من المسلمين والكفار، أجل أربعون مثلا!!

ومما هو جدير بالذكر في هذا الخصوص أن «د. إبراهيم عوض» الذي يخالفني، مثل «عوضين»، في كل ما قلته عن سيرة ابن إسحاق، تناول موضوع «أصحاب الأخدود» بحذر شديد، فهو يقول إن كتب التاريخ والتفسير والسيرة تشير عند تعرضها لهذه الحادثة إلى ملك قديم «من العرب أو من غيرهم» كان يضطهد طائفة من رعاياه آمنوا بدين غير الدين الذي كان يعتنقه هو ورجال دولته فاضطرم لهم نارا في حفرة ورمى بهم فيها عقابا لهم على اعتناقهم غير دين الدولة الرسمي، وهو يرى إن ما تقوله الكتب المذكورة معقول جدا ولكن على أن يفهم أن النصارى المضطهدين في هذه القصة كانوا من الموحدين لا من أهل التثليث، وإلا لما وصفهم الله بالمؤمنين (الصفحات ٦٧ - ٦٩ من كتابه) فالدكتور يتحفظ إذن بالنسبة للحاكم وبالنسبة لضحاياه وبالنسبة لباقي عناصر القصة.

وكلمة أخيرة

يقول الدكتور إن وهم خيالي المريض جعلني أملأ مائة وخمسين صفحة من كتابي بافتراضات مؤسسة على قوله (لابد) وهذا غير صحيح، فإن أكثر استخدامي لهذا التعبير لم يكن في معرض التحليل، الذي يشغل الجانب الأكبر من رسالتي، ولكن في معرض استخلاص النتائج، وقد أكثرت - بدرجة الإفراط - في استخدامه لكي يدرك القارئ أن الاستنتاجات التي خرجت بها من التحليل ليست جزما يقينيا بحتا، وإنما هي ترجيحات ظنية تحتمل الخطأ، وما كان يمكن أن تكون غير ذلك.

وهذا التعبير مألوف عند المؤرخين والنحاة من العرب في معالجتهم لأشياء لا تؤيدها وثائق ولا تقوم عليها شواهد أو أدلة قطعية، لا سيما حين يتعلق الأمر بالتاريخ القديم والتحفظ الذي ينطوي عليه هذا التعبير يماثل ذلك الذي نجده عند المؤرخين والفقهاء المسلمين في عبارة «والله أعلم».

***

كتاب الشهر

١٤٩

ماهيــة الحروب الصليبية

تأليف الدكتور

قاسم عبده قاسم

عرض وتقديم

الأستاذ الدكتور / إبراهيم عوضين

في أعقاب ما أصاب الولايات المتحدة الأمريكية في ١١ من سبتمبر سنة ٢٠٠١ جهر كثير من زعماء أمريكا ودول الغرب بما كانوا يضمرونه من عداوة وحقد على الإسلام والمسلمين. فلم يتورع كبيرهم عن التصريح بالدعوة إلى التحالف لحرب الإسلام والمسلمين بدعوى أنه بذلك يحارب الإرهاب والإرهابيين. ثم عاد هؤلاء جميعا فزعموا أنهم ما أرادوا بما قالوا حقيقته، ولكنهم قصدوا جماعة محدودة جدا من بين المسلمين هم الذين يدانون بالإرهاب والتعصب.

وقد بات كثير من المسلمين في حيرة من أمر هؤلاء القادة الكبار حتى تفرق أمر المعلقين المسلمين حول ذلك بين مصدق مزاعم قادة الغرب بأنه سبق اللسان، ومكذب هذا الزعم، مستقر على أن الحقد الدفين استغل الموقف، فطفا على السطح، وجرى على الألسن في هيئة تلك التصريحات المتوالية فما أن صدر من الرئيس «جورج بوش» تصحيحه حتى بادرني صديق سبق له الحوار معي في ذلك قائلا: ألا تجد في هذا التصحيح تأكيدا لما قلته لك من أنه لم يقصد بما قاله عن الإسلام والمسلمين تعميم الحكم، ولكن انفعاله أمام الحادث أنطقه بما قال؟

قلت: مهلا يا أخي. فالذي اعتقده من هؤلاء الغربيين يؤكد أنهم ينطوون على تعصب أعمى ضد الإسلام، وحقد مرير عليه وعلى المسلمين، فهم ليسوا من السذاجة بالدرجة التي يندفعون معها إلى تعبير يخالف عقيدتهم، خصوصا أولئك الذين أقاموا حياتهم على النفعية البراجماتية.

ولو أمعنت النظر في الظروف التي واتت هذه الأحقاد لتطفو على السطح، وتبرز من مكامنها، والظروف التي أحاطت بهؤلاء الزعماء والقادة، فنفوا قصد الإساءة إلى الإسلام والمسلمين، وادعوا أنهم لا يكنون للإسلام والمسلمين إلا كل الخير لوجدنا اختلافا بينا بين هذه الظروف وتلك.

فهم في الحالة الأولى يخاطبون شعوبهم ليدفعوها إلى كراهية الإسلام، ومعاداة المسلمين، وبذلك يضمنون استنفار شعوبهم ليضحوا في سبيل تلك الحرب بأموالهم وأبنائهم. كما يضمنون ما هو أهم من ذلك. وهو صرف الكثيرين منهم عن الإقبال على الإسلام. فلقد طالما أقلقهم ما لاحظوه في الأيام الأخيرة من أحاديث طيبة واعية عن الإسلام، مما كان وراء دخول كثيرين من بينهم في الإسلام عن يقين وإيمان بأنه الملاذ الأصح الآمن في هذا الزمن المضطرب الرهيب.

وهم في الحالة الثانية يجعلون من خطاب القاصد حقنة مخدرة يحقنون بها المسلمين ليضمنوا سكوتهم على عربدتهم، إن لم يضمنوا عونهم على تلك العربدة

ولا نظن يا أخي أن في هذا الكلام مبالغة أو أن في هذه النظرة انحرافًا وجنيًا على حقيقة العلاقة الغربيين بالإسلام والمسلمين منذ نحو ألف عام نقرر هذا في إجماله وتفصيله وموضوعيًا إلا أن نصيح بمسمع لما يصيح به تاريخ الحروب الصليبية لنتأكد من أن الحركة الصليبية حركة استعمارية استيطانية تمثل السابقة الأولى لمحاولة استعمار العالم العربي بضرب الإسلام تحت راية الدين المسيحي، وتحت شعار الصليب. وتذكر بدوافعها وأطوارها ونتائجها بالحركة الاستيطانية الصهيونية التي تتخذ من الدعاوى التاريخية الدينية تعليلًا لها

من هنا [illegible] المناسبة معرض علينا أن نستعرض واحدًا من الكتب التي تناولت أطوار الحروب الصليبية وأهدافها في إيجاز غير مخل

ماهية الحروب الصليبية.. الكتاب والكاتب

[illegible]

١٩٩٠م، ويشمل ستًا وخمسين ومائتي صفحة من [illegible]

وأما الكاتب فهو الدكتور قاسم عبده قاسم [illegible] القاهرة، حصل على الدكتوراه من جامعة القاهرة ١٩٧٥، عمل أستاذًا بقسم التاريخ بجامعة الزقازيق ٨١ ـ ١٩٨٧م، وحصل على جائزة الدولة التشجيعية من مصر ١٩٨٣م، وحصل على وسام العلوم والفنون من الطبقة [illegible]

١٩٨٣م [illegible]

[illegible]

ارتباط الحرب بالصليب

[illegible]

الآخرين، وما اصطبغت به أحداثها من القسوة والوحشية والتدمير المشوب بالتعصب.

ويذكر أن تلك الحروب كانت في البداية تتخفى وراء الستار الديني فكان من يشتركون فيها يوصفون بأنهم حجاج، وكان يطلق في الغالب على الحملة رحلة الحج.

ومع ذلك فلقد وصفت هذه الحروب في كثير من كتب المؤرخين اللاتين الذين عاصروها بأسماء مختلفة منها: الحملة، والرحلة إلى الأرض المقدسة، والحملة العامة، ومشروع يسوع المسيح.

كما أن مؤلفاتهم جميعا خلت من ذكر كلمة «الصليبيين» أو «الحملة الصليبية»، ولكنها تذكر حرب الحملة، أو «حجاج البيت المقدس» أو «الفرنج»، وعلى الرغم من الفشل النهائي الذي منيت به هذه الحروب، تحول القتال الصليبي بمرور الوقت - بفعل الخداع الإعلامي - من العمل في خدمة الاستعمار الأوروبي، إلى مثال براق خير يوحي بالتضحية بالنفس في سبيل المثل الأعلى، حتى أصبح مصطلح «الحملة الصليبية» يستخدم مرادفا لمفهوم النبل، والخير والعادل.

ويذكر المؤلف أن الأدبيات العربية القديمة التي تناولت تاريخ الحركة الصليبية لم تستخدم قط مصطلح «الصليبيين» أو «الحملة الصليبية» أو «الحروب الصليبية»، وإنما عبر عن ذلك بعبارات مثل «حركة الفرنج»، كما وصفوهم على الدوام بكلمة «الفرنج».

وعندما بدأت من جديد في القرن التاسع عشر محاولات النهوض الثقافي والفكري في العالم العربي - بعد أن توقفت مدة طويلة - وقع كثيرون من المؤرخين والأدباء العرب فريسة الانبهار بالتقدم الأوروبي فبدأوا يستخدمون مصطلح «صليبي»، و«حملة صليبية»، و«حروب صليبية» في مؤلفاتهم متناسين أن أسلافهم عبروا عنها بمصطلح «الفرنج» أو «حركة الفرنج».

ويعلق المؤلف على ذلك بأن مكمن الخطورة في هذا التعبير أنه يوحي بأن هذه الحركة كانت حركة دينية ترتبط بالصليب رمز المسيحية ولا تضعها في إطارها الصحيح باعتبارها مغامرة استعمارية متعصبة، كما أن هذا التعبير - من ناحية أخرى - يظلم المسيحيين الشرقيين الذين عانى كثير منهم من وحشية الفرنج وعدوانهم.

الأفكار التي أفرزت هذه الحروب

ومن النظر في التطور التاريخي في العقلية والوجدان الأوروبي بسماته التعصبية المعروفة في العصور الوسطى يقفنا المؤلف على أن الأفكار التي أفرزت هذه الحروب تولدت عما شاع في أوروبا الغربية من قرب نهاية العالم مع اكتمال الألف الأولى بعد المسيح، حيث ظهر في هذه الأماكن من أوروبا الغربية بعض ظواهر فلكية وطبيعية، مثل ثورة بركان فيزوف في إيطاليا رآها الناس دليلا على اقتراب نهاية العالم، وساعد على نشر هذه الشائعات ما كان عليه الأساقفة والقساوسة من تدن في مستواهم الفكري، وسلوكهم الأخلاقي، وما كان عليه الغرب الأوروبي من جهل جعل الدين عندهم مزيجا من الخرافة، وطقوس عبادة الطبيعة، وبعض تعاليم الكنيسة ويسر لديهم رد الظواهر الطبيعية إلى قوى غيبية من ناحية، وربطها باقتراب نهاية العالم والأفكار الألفية الأخرى من جهة أخرى.

وفي ظل سيطرة شعور [illegible] والإحساس بالذنب على [illegible] بسبب خلاص الذي [illegible] إلى [illegible] عبر [illegible] الرحلة إلى بيت المقدس.

ومن هنا بدأ الناس، على اختلاف مشاربهم في غرب أوروبا الكاثوليكية، انتظار الإشارات المقدسة، مثل هجوم الجراد بشكل وبائي، والنجوم التي اضطربت بالسماء، وغير ذلك مما وعد به الناس مما جاء في سفر الرؤيا.

ويرى المؤلف عن «بلدوين الدوبيس» أن هذا الخبر الذي ارتبط بسفر الرؤيا لم يكن نتيجة الدعوة الرسمية التي وجهتها البابوية إلى الفرسان الإقطاعيين للمشاركة في الحملة الصليبية، وإنما كانت نتيجة استجابة الفقراء السريعة التي تحسن من معاناتهم بسبب تدهور المحاصيل في السنوات القليلة التي سبقت خطبة البابا «أوربان الثاني» [illegible]، إذ كان من السهل عليهم أن يرحلوا من بلادهم بحثا عن خلاصين، خلاص دنيوي من الفقر، وخلاص أخروي من جزاء الخطايا، وبحثا عن سبيل يوصلهم إلى مستقبل أفضل، وهو مستقبل حملته مجموع خيالاتهم بأحلام أخروية غامضة.

وعلى الرغم من أن هذه الأفكار والتوقعات التي [illegible] اكتمال الألف الأولى من التقويم المسيحي، وما أفرزته من انتشار المعجزات والخوارق والأحلام المقدسة كانت كل هذه الأفكار من روافد «الأيديولوجية» التي صاغت الحملة الصليبية، إلا أنها في التحليل الأخير لم تكن عامل الحسم في الوصول إلى صيغة الحملة الصليبية، وإنما كان العامل في ذلك راجعا إلى تسييس الحج المسيحي من جهة، وفكرة المكافأة التي ينالها الصليبي من ناحية أخرى، تلك التي تطورت لتصل إلى صكوك الغفران.

ومن ناحية أخرى لعبت تجارة «الذخائر المقدسة» دورا هاما في إثارة الاهتمام بالأرض المقدسة في الغرب الأوربي، من رفات القديسين وملابسهم، وأدواتهم الشخصية.

هذا إلى أن عجز الكنيسة عن التصدي لتيار الحج العاطفي الذي ظل يجذب الناس في غرب أوروبا إلى الأرض التي شهدت قصة المسيح [illegible] هذا العجز جعلها تتجه إلى اختراع الحج التكفيري «حج التوبة» ليكون عقوبة كنسية على الجرائم الكبرى، مما كان سببا من تزايد الناس في الإقبال على المشاركة في رحلات الحج.

[illegible] استقر في ضمير الناس في غرب أوروبا في القرن الحادي عشر الميلادي، أن رحلة الحج تتويج لحياة المرء، يتمنى المؤمنون أن تكون هي الخاتمة السعيدة لرحلتهم في الحياة الدنيا، فكثرت تلك الرحلات.

من ذلك يرى المؤلف أن الحملة الصليبية كانت التطور المنطقي للحج المسيحي إلى فلسطين، إذ لم تكن فكرة الحملة الصليبية تخطر على بال أحد لو لم تكن رحلات الحج الكاثوليكية قد استمرت منذ فترة باكرة، وحتى أخريات القرن الحادي عشر.

وهكذا اختلطت فكرة الحج بفكرة الحملة الصليبية، وأصبحت كل منهما تعني الأخرى في بداية الحركة الصليبية، ثم تطورت فكرة الحج في انطلاقة؛ حتى صارت فكرة الحملة الصليبية تعني «جندي الرب» فكانت الغفران استجابة طبيعية

[illegible]

تخاذل المسلمين للدعوة إلى الحملة

[illegible]

بمقتضاه [illegible] من قبضة [illegible] الأميين. فكانت كتب [illegible] تتسم بالجهل والتعصب والتزمت [illegible]

وهكذا كانت [illegible] الجماعية الجديدة، [illegible] الفكري [illegible] والديني [illegible] والتعصب الأعمى من أهم الدوافع التي حركت [illegible]، فحركت [illegible] من الغرب حوالي [illegible] الميلادي [illegible] في الحملة الصليبية [illegible] هذه الحملة [illegible] بالنسبة للفلاحين وعامة [illegible] الذين [illegible]

[illegible] رغبة بعض [illegible] في [illegible] والنهب مع [illegible] الكنيسة [illegible]، [illegible] دفع [illegible] بين [illegible] الحملة [illegible] للتوسع، [illegible] عن فرصة [illegible] الشرق [illegible] الثروة الهائلة التي [illegible] العالم الإسلامي، [illegible] على دور المسلمين في تجارة العالم، فجمعت كل هذه القوة [illegible] اللاهوت والفرسان ورجال الكنيسة في شبكة واحدة للتوسع [illegible] في مشروع الحملة الصليبية الذي طرحه البابا أوربان الثاني في خطبته التي ألقاها في ٢٧ من نوفمبر سنة ١٠٩٥م.

وقوع العرب فريسة للتمزق السياسي والتناحر العسكري

وكما [illegible] دوافع [illegible] الكنيسة [illegible] على الرغم مما بينهم من [illegible] الحملة الصليبية [illegible] ما كان عليه العرب من تمزق سياسي وتناحر عسكري كان له الأثر الأكبر في نجاح [illegible] الحملة الصليبية الأولى والاستيلاء على الإمارات العربية والإسلامية الصغيرة في بلاد الشام.

ففي النصف الثاني من القرن الحادي عشر الميلادي كان [illegible] في [illegible] العربية [illegible] في ولائهم السياسي بين خلافة عباسية سنية في بغداد وخلافة فاطمية شيعية في القاهرة.

و[illegible] الحملة الصليبية الأولى كانت كل مدينة كبيرة في بلاد الشام [illegible] تحت حكم حاكم عربي [illegible] وكانت [illegible] والتي [illegible] هذه [illegible] السياسية الصغيرة [illegible] والعسكري والديني [illegible] هذه [illegible] في [illegible] الصليبي، بل كانت [illegible] في [illegible] حروب [illegible] على مدى [illegible] بين [illegible] الصليبيين، [illegible] لم يكن [illegible] الشك [illegible] علاقة [illegible]

ومن هنا [illegible] الصليبيون [illegible] في [illegible]، فسقطت الإمارات العربية واحدة تلو الأخرى، كما أحدثت صدمة عنيفة لجميع القوى الإسلامية أثارت فيهم الفزع والاضطراب ومع [illegible] الصدمة [illegible]

انطباع أوربي جارف للحملة الأولى

وفي العصر [illegible] حملات صليبية [illegible] الحملات الصليبية [illegible] من الحملة الأولى، [illegible] بالحملة السابعة [illegible] كل حملة [illegible]

دوافع، وما كان لها من مساعدة، وما ووجهت به من مقاومة عربية إسلامية. فقرر دور الخطبة التي ألقاها البابا أوربان الثاني في إثارة الجماهير الأوروبية، مستغلا سلطته الدينية، في تسخيره لبعض النصوص الإنجيلية، فقد دعا في هذه الخطبة إلى حملة مقدسة هدفها فلسطين، زاعما أنه يدعو إلى تحت حسم الرب، لأنه سالب عنه من الأرض، ومستثيرا الفرنج بامتداح شجاعتهم وقدراتهم القتالية، والتذكير بأمجاد أسلافهم، وواعدا بمنح غفران جزئي لكل من يشارك في هذه الحملة سواء مات في الطريق أو قتل في حرب المسلمين، فردد Deus lo Volt أي الرب يريدها، فأصبحت شعارا يردده الصليبيون في كل معاركهم ضد المسلمين.

وكانت استجابة الناس من أبناء الطبقة الدنيا في غرب أوربا سريعة وحماسية، كما كانت بمثابة صدام حضاري وسياسي بين المسلمين ورجال الحملة الصليبية، وعلى الرغم من زعمهم أنهم جاءوا لنجدتهم، إذ كان عليهم أن يعبروا إلى الشرق العربي مدينة القسطنطينية العريقة، بوابة الشرق، وللدخول الكبير إليه.

وأمام التشرذم السياسي للحكام العرب، صادفت الحملة أنسب الظروف لتحقيق انتصار سريع لم يخطر لهم ببال، فتمكنوا من اقتحام مدينة القدس، يوم الجمعة ٢٣ من شعبان سنة ٤٩٢ هـ ١٥ من يوليو سنة ١٠٩٩م، فعاثوا فيها فسادا وظلوا بين النهب والقتل عدة أيام، حتى خاض الدم في الشوارع وظلت الجثث مطروحة عدة أيام.

هكذا انتهت الحملة الأولى عن قيام مملكة بيت المقدس وإمارات صليبية في الرها وأنطاكية.

ولما أدرك الأوروبيون مدى تكتل كثير من العرب [illegible] [illegible] الهجرة الأوروبية إلى فلسطين [illegible] إلى الشرق [illegible]

مع التحول الإسلامي
في مواجهة الحملات الأخرى

وكان رد الفعل الإسلامي منطلقا من جماهير الناس العاديين، فتشكل رأيا عاما قويا بدأت على أثره الدعوة إلى الجهاد تسري بين الناس بسرعة كبيرة، وكانت ثمرة ذلك ظهور عماد الدين زنكي ليقود حركة الجهاد والمقاومة العربية بعد أن تغلب على المنازعات الداخلية، والانحرافات في بلاد الشام والعراق، والجزيرة، وأصبح الطريق ممهدا أمامه لتوجيه ضربة قوية للصليبيين سنة ٥٣٩ هـ ١١٤٤م.

وبكى [illegible] الصليبيون [illegible] حرب سنة ١١٤٥م، فتجمعت قوات «كونراد الثالث» إمبراطور ألمانيا، ولويس السابع ملك فرنسا بعد أن أخذا شارة الصليب، فزحفت القوات في أواخر سنة ١١٤٧م، وبداية سنة ١١٤٨م، [illegible] الحملة الثانية لتلقى على أيدي المسلمين هزيمة فادحة، بما منيت الملك الفرنسي من الأسر والقتل بأعجوبة، بعد تمزق جيشه.

ومع توحيد الجبهة الشمالية تحت قيادة نور الدين محمود، واستمرار هجماته ضد الصليبيين اتجهت الأنظار إلى مصر التي كانت تعاني من الضعف السياسي آنذاك، ولكنها بمواردها البشرية والاقتصادية الكبيرة كانت كفيلة بترجيح كفة من يضمها إلى جانبه.

ومن هنا عمل نور الدين محمود على أن يسبق الصليبيين ليضمها إلى صفه دون انتظار نهاية الدولة الفاطمية [illegible] بينه وبين الملك الصليبي «أمالريك» المشهور باسم «عموري» [illegible] في [illegible] لأنه [illegible] مملكة بيت المقدس اللاتينية من جهة [illegible] العلاقات السياسية [illegible] الإسلامية من جهة أخرى.

وحقق نور الدين محمود [illegible] صلاح الدين الأيوبي بالسلطة في مصر [illegible] من توحيد الجبهة العربية الإسلامية [illegible] على [illegible] في ٢٤ من ربيع الآخر سنة ٥٨٣ هـ (٤ من يوليو سنة ١١٨٧م) [illegible] مملكة بيت المقدس [illegible] العسكرية الرئيسية، وتم [illegible] الصليبيين [illegible] صلاح الدين [illegible] في بلاد الشام.

عندئذ قام البابا «جريجوري الثامن» بإرسال خطابات [illegible] في الغرب [illegible] على [illegible] العدو من كل جانب إلى بلاد [illegible] الحملة الصليبية [illegible] ملوك أوروبا [illegible] الفرنج [illegible].

[illegible] حيث مات صلاح الدين في ٢٧ من صفر سنة ٥٨٩ هـ (٤ من مارس ١١٩٣م)، [illegible] خلافات بين الأيوبيين [illegible] آمال [illegible] في الاستيلاء على بيت المقدس [illegible] مصر [illegible] البابا «إنوسنت الثالث» يدعو إلى حملة جديدة يكون هدفها مصر [illegible] الحملة [illegible] الرابعة [illegible] الصليبيين [illegible] القسطنطينية [illegible].

[illegible] الحملة الصليبية [illegible] الصليبية [illegible] على [illegible] الذي [illegible] بيت المقدس.

ومع ذلك نهض البابا «إنوسنت الثالث» يدعو إلى حملة صليبية جديدة، هدفها مصر [illegible] البحرية الإيطالية [illegible] على [illegible] الفاطمية [illegible] مصر بعد هزيمتها، [illegible] الذي [illegible] في [illegible] حطين.

ولكن هذه الحملة انتهت بهزيمة منكرة [illegible] على أعلام الصليبيين في [illegible] سنة ٦١٨ هـ (سبتمبر ١٢٢١م) [illegible].

البابا يعاقب من رغب في السلام

[illegible] الصليبيين [illegible] في [illegible] السلطان الكامل الأيوبي [illegible] الإمبراطور [illegible] (١٢١٥ - ١٢٥٠م) [illegible] للمسلمين [illegible] تقديرا كبيرا، فتواصلت المراسلات بينه وبين السلطان الكامل [illegible] الإمبراطور [illegible]

فريدريك سنة ٦٢٥ هـ/١٢٢٨م إلى بلاد [illegible] عقب
الشام في وقت كان الخلاف [illegible] حملة صليبية ضد
مصر، بعث سلطان مصر [illegible] إلى فردريك،
يطلب [illegible] من الصليبيين [illegible] حملة
الصليبيين [illegible] وعقد معاهدة
مع السلطان الكامل مدتها عشر سنوات بمقتضاها
[illegible] بيت المقدس [illegible]
[illegible] على أن يبقى في
حوزة المسلمين المسجد الأقصى وقبة الصخرة
والنواحي [illegible] كما
أن الحملة الصليبية [illegible] عشر سنوات ثم
عاد [illegible] نوفمبر سنة ١٢٢٩م [illegible]
على [illegible]
[illegible] العالم
الإسلامي [illegible] سلطان مصر إلى
كل مكان [illegible]

وفي سنة ٦٤٧هـ سنة ١٢٤٩م [illegible] الإعداد
لحملة صليبية جديدة هي [illegible] بقيادة
لويس التاسع لاحتلال مصر ونزل الصليبيون في
شهر صفر سنة ٦٤٧هـ ٤ من يونيو سنة ١٢٤٩م
[illegible] دمياط التي تم [illegible]
[illegible] المنصورة حيث
[illegible] بيبرس
[illegible] في معركة [illegible] فارسكور
قضى فيها على الحملة الصليبية وأسر لويس
التاسع [illegible] ولم يفرج عنه إلا بعد فدية
كبيرة مع الجلاء عن دمياط

وكانت هذه الحملة الصليبية السابعة آخر
الحملات الأوروبية ضد مصر لكنها لم تكن آخر
الجهود الصليبية على أي حال

وظلت الجهود الحربية الإسلامية بقيادة بيبرس ثم
بقيادة السلطان المنصور قلاوون [illegible] الصليبيين
إلى أن [illegible] في عكا [illegible] سنة
٦٨٩ [illegible] الصليبيين [illegible]
سنة ٦٨٩هـ سنة ١٢٩٠م على [illegible]
السلطان [illegible]
[illegible] على الصليبيين تماما
وانتهى [illegible] في الشرق كله

ومع ذلك ظلت [illegible] الصليبيين [illegible] إلى
قبرص [illegible] في القرن
الرابع عشر والخامس عشر

أبرز آثار الحملات الصليبية

وفي الفصل [illegible] الحروب
الصليبية في العالم العربي [illegible]
أبرز آثار الحملات الصليبية [illegible]
[illegible] السياسية [illegible] غير قادرة على قيادة
[illegible] والعسكرية [illegible]
سياسية جديدة [illegible] موحدة بدلا من
[illegible] السياسية [illegible] على [illegible]
عسكرية [illegible] الجهود
الحربية

٢- من آثار تلك الحروب الاجتماعية [illegible]
[illegible] في بلاد [illegible]
السكانية [illegible] الاجتماعية [illegible]
[illegible] والأخلاق [illegible]
الاستيطان [illegible]
الزمان بالإضافة [illegible]
الخراب

وكان من آثار تلك [illegible] مصر هي

بعض الأخبار التي [illegible] والإسلامية

حيث [illegible] الإنكليزي من أهل

العراق [illegible] في مصر [illegible]

على [illegible] الإنكليز قد بعث إلى

مصر

3 - وفي ميدان الأخلاق كان [illegible]

من [illegible] بحوث [illegible]

[illegible] بالعنف [illegible]

[illegible]

4 - وفي مجال الاقتصادي [illegible]

[illegible] في بعض مناطق [illegible]

[illegible] التي [illegible]

سادت أحوال الفلاحين

هذا إلى أن بلاد الشام عرفت عدداً من

المصنفات [illegible] التي اكتسبت لنفسها شهرة

تاريخية في [illegible]

[illegible] الصليبية

وهكذا [illegible] الحروب الصليبية كانت

[illegible] عسكرية [illegible]

بين الشرق العربي الإسلامي والغرب الأوروبي

الكاثوليكي

[illegible]

من [illegible] حركة

الصليبية [illegible] وهو

[illegible] على الأفكار

التي [illegible] حركة [illegible]

[illegible] حركتها [illegible]

[illegible] في العالم العربي وفي

الحضارة العربية الإسلامية بوجه عام

[illegible] من [illegible] لأنه

[illegible] من الوثائق

[illegible]

[illegible]

وما هو كائن اليوم من أحداث مازالت [illegible]

لأفكار [illegible] الصليبية [illegible] كان

[illegible] العالم العربي الإسلامي من [illegible]

[illegible] حتى

[illegible] الاقتصادي

[illegible]

وعلى [illegible] كل حرص

على أن [illegible]

[illegible] في أسلوب عربي سهل لكنه لم يستطع

[illegible] الخوض في [illegible] الأحداث

التاريخية الكثيرة، بل إن الملاحظ أنه – وقد

[illegible]

[illegible] وهو [illegible]

[illegible] التي [illegible]

[illegible]

الأمر [illegible] كل ما [illegible]

[illegible] إلى الشام [illegible]

ومع ذلك فالكتاب جهد مشكور [illegible]

[illegible] الأوروبي

والعصابات الصهيونية [illegible] العربي

الإسلامي [illegible] الغرب

[illegible] والثاني [illegible]

[illegible] إلى [illegible]

[illegible] كلمتها ويجمع [illegible]

[illegible]

في [illegible]

من تاريخ الإبداع الأدبي

بالمدينة المنورة

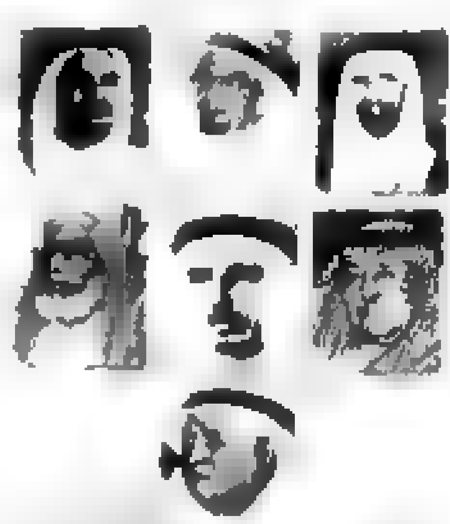

د. عاصم حمدان

عرض وتقديم

الأستاذ الدكتور/ محمد رجب البيومي

لقد شعر المؤلف بدين أدبي في عنقه حول سيرة رسول الله ﷺ وتاريخها الحافل بدلائلها وشمائلها وأحداثها. فأخرج من الآثار العلمية ما ينبئ عن هذا الحب الخالص مؤلفا ومترجما ومبدعا. وما زال بعد ذلك يحس قصورا فيما أبدع وألف وترجم، فهو يعد القراء بالمزيد. ونحن منتظرون.

ولقد صدق حين جعل العنوان: «صفحات من تاريخ الإبداع الأدبي بالسنة». لأن «من» التبعيضية هنا تدل على أن التاريخ الحافل للسنة لا تسعه صفحات كتاب. وحسب المؤلف أن يختار من هذا التاريخ ما يمثل لبنة متواضعة في هذا الصرح الحافل على أنه أجاد إجادة تامة في كثير مما عناه بالتحليل.

د. عاصم حمدان

[illegible]

﴿وَإِذَا الْمَوْءُودَةُ سُئِلَتْ ۝ بِأَيِّ ذَنْبٍ قُتِلَتْ﴾

[illegible]

[illegible]

كان حافلا [illegible] الأزهر [illegible] إلى عالمه الكبير الشيخ سالم أبي حاجب، [illegible] الدكتور عاصم بهجي بعض طلاب الدراسات العليا بكلية الآداب بجدة إلى تدبيج رسالة علمية عن تاريخ الحركة العلمية المعاصرة في [illegible]، لاسيما [illegible] علاقة [illegible] هذا الكتاب في [illegible] مثل الشيخ محمد أمين الشنقيطي، [illegible] وغيرهما، ومن الشخصيات الأدبية الشجاعة الباهرة التي تحدث عنها الدكتور حمدان شخصية الأستاذ محمد حسين زيدان وقد جعل عنوان حديثه «فارس الكلمة المرتجلة» [illegible]، الذي يوحي بإعمال الفطرة، فأفكاره ذات غوص بعيد، ثم هي تحمل تعبيرا صائبا لا يتاح للكاتب بديهة، إذ لابد حينئذ من إعمال الروية، لذلك قرنه مؤرخه بالأستاذ مصطفى صادق الرافعي، وهو أستاذ البيان [illegible]

[illegible] الذي لا يستوي فيه

هذا وقد ذكرني قول شعر البيتي ص١٥٣

رأى البق من كل الجهات فراعه
فلا تنكروا إعراضه وامتناعه

[illegible] في مضجعه

رأى اللؤم من كل الجهات فراعه
فلا تنكروا إعراضه وامتناعه
ولا تسألوني عن فؤادي فإنني
علمت يقينا أنه قد أضاعه

والقصيدة طويلة وهي روح مضرجة بالدم كما يقول الدكتور زكي مبارك - رحمه الله - وقد غنتها أم كلثوم في عهدها الأول [illegible] يكون البيتي قد استحق [illegible]

[illegible]

القصة القرآنية في الدراسات المعاصرة

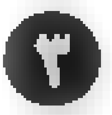

للأستاذ الدكتور/ محمد أحمد العزب

ويأخذ فتحي رضوان طرف الخيط من سلفيه: طه حسين، وسيد قطب، ويحاول أن يضيء في كتابه (الإسلام والمذاهب الحديثة) و(القصة القرآنية) بعض خصائص النوع القصصي كما ورد في القرآن الكريم، مع مُسلَّمة أنه ينطلق في بحثه من منطلق إيمانه بخصوصية القص القرآني، ويقف واثقاً فوق موضوعات القصة كما تلوح في إبداع البشر، وكما يؤصل لها الفكر النقدي في القديم والحديث.

ولعله كان أميل الثلاثة إلى إيجاز خصائص القصة القرآنية، ربما في سطور لينتقل بعد ذلك إلى تفرس السياقات القرآنية القصصية، يأخذ منها شواهده التطبيقية على ما ارتآه أنه أصول القص القرآني، أو خصائص القصة القرآنية، وهو يوجز هذه الخصائص فيما يلي:

أولاً: أن القرآن الكريم لا يعرف بالشخصيات التي [illegible] يوردها الكلام في القصة.

ثانياً: أنه يجرد كلامه - تعالى - عن الزمان والمكان.

ثالثاً: أنه يصطنع أسلوباً من الإيجاز العجيب الذي لا يعرف له نظير في آثار الأمم الأخرى مهما [illegible]

رابعاً: وحدة الغاية في كل ما ورد في [illegible] من [illegible]

[illegible] كل [illegible] خصائص [illegible] القصصي في القرآن الكريم [illegible] في قصة موسى عليه السلام [illegible] القصة [illegible] خصائص الفن القصصي [illegible] قصة موسى [illegible] إلى [illegible] هذه [illegible]

(١) فتحي رضوان: الإسلام والمذاهب الحديثة [illegible] كتاب القصة القرآنية [illegible]

[illegible]

[illegible]

إلى ما يبدو إشكالية حقيقية: هل في القرآن قصص كثيرة؟ [illegible] يمكن أن يطلق عليها هذا المصطلح وهي قصة يوسف؟ والغريب أنه [illegible]

[illegible]

﴿أَلَمْ يَأْتِهِمْ نَبَأُ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ قَوْمِ نُوحٍ وَعَادٍ وَثَمُودَ﴾ (٢)

وفي سورة الشعراء

﴿وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ إِبْرَاهِيمَ﴾ (٣)

وفي سورة هود

﴿وَكُلًّا نَّقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنبَاءِ الرُّسُلِ﴾ (٥)

طه حسين

محمد قطب

كما قال سبحانه وتعالى:

﴿هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ ضَيْفِ إِبْرَاهِيمَ الْمُكْرَمِينَ﴾ (٤)

وفي سورة النازعات

﴿هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ مُوسَىٰ ۝ إِذْ نَادَاهُ رَبُّهُ﴾ (٦)

وفي القرآن الكريم يتحدث عن أخبار الماضي [illegible]

﴿ذَٰلِكَ مِنْ أَنبَاءِ الْغَيْبِ نُوحِيهِ إِلَيْكَ﴾ (٧)

ولكن الأمر يختلف في سورة يوسف، فهي القصة التي جاء في صدرها قول الله تعالى

﴿نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ﴾ (٨)

وهي السورة التي تروي قصة أحد أنبياء الله تعالى – وترصده من الصبا حتى بلغ أعظم درجات

---

(٢) التوبة (٧٠)
(٣) الشعراء (٦٩)
(٤) الذاريات (٢٤)
(٥) هود (١٢٠)
(٦) النازعات (١٥)
(٧) يوسف (١٠٢)
(٨) يوسف (٣)

النبوة وجدت في حياة الأنبياء الآخرين جميعهم عليهم الصلاة والسلام [illegible] في [illegible] عن يوسف عليه السلام في السورة [illegible] [illegible] الكلام عنه مرة أخرى [illegible] في سياق حكايته كما هو المعهود بالقرآن الكريم [illegible] الله [illegible] يوسف عليه السلام [illegible] بعد ذلك [illegible] في [illegible] موضع آخر من القرآن الكريم، كما هو الحال مع غيره من [illegible] (١).

[illegible] الظاهرة [illegible] القصص عن الأنبياء [illegible] في مواضع [illegible] من القرآن الكريم [illegible] يوسف [illegible] [illegible] [illegible] أو [illegible] إليها [illegible] القصص [illegible] هذه الظاهرة [illegible] أن [illegible] القصة قصة يوسف [illegible] أن تكون [illegible] في [illegible] [illegible] [illegible] ومرحلة بعد مرحلة [illegible] لا [illegible] القصة

ومراحلها حتى نهايتها [illegible] في موضع [illegible] إلا [illegible] في [illegible] الآخرين [illegible] [illegible] نوح والعودة [illegible] بالعرض [illegible] كاملا في [illegible] قصة يوسف [illegible] [illegible] من بدايتها إلى نهايتها (٢).

والقصص القرآني [illegible] قصة يوسف [illegible] [illegible] كل [illegible] [illegible] وهي القصص الذي [illegible] كاملا في سورة [illegible] [illegible] قصة يوسف [illegible] [illegible] [illegible] كاملا [illegible] يوسف [illegible] [illegible] الأول الكامل من جميع [illegible] [illegible] الأصيل [illegible] والمعجزات التي [illegible] (٣).

ولا [illegible] [illegible]

---

(١) صلاح الخالدي [illegible] القصص القرآني [illegible]

(٢) سيد قطب - في ظلال القرآن - المجلد الرابع - ص١٩٥٦

(٣) سيد قطب - في ظلال القرآن - المجلد [illegible] - ص[illegible]

إلى تحليلها وتعليلها والإجابة على ما تثيره من أسئلة، فقصة يوسف وردت كاملة في سورة واحدة لأن مضمونها يحتم هذا الأداء السياقي، فهي تبدأ برؤيا وتنتهي بتأويل هذه الرؤيا، وليس [illegible] في مواضع شتى، أو أن نجد رؤيا خاصة بمصير نبي، ثم لا نهتدي إلى تأويلها، أو أن نترك السياق يتناثر في الحلقات متماسكة قد تُفضي بنا إلى ضياع المضمون النهائي الذي يشبه رؤيا صادقة، تنتهي إلى تأويل صادق كذلك... وقد كان يتحتم على فتحي رضوان، وقد أشار إلى إشكالية التخصيص على أن السياق الذي قص ما حدث ليوسف ـ عليه السلام ـ سماه القرآن الكريم (قصة).. في حين أن السياقات الأخرى التي قصت ما حدث للأنبياء الآخرين سماها القرآن الكريم نبأ مرة وحديثا مرة أخرى، ونبأ آن، وذكرا آنا آخر.. كان يتحتم على فتحي رضوان [illegible] إلى هذه الظاهرة أن يقف على هذا النحو الذي فعله بجدارة سيد قطب، ولكنه لم يفعل

ولعل فتحي رضوان اكتفى بمجرد استقصاء خصائص التي حددها في مطالع حديثه عن القصة القرآنية، وهي: خاصية الإيجاز المعجز، وخاصية وحدة الغاية، وخاصية تجريد الكلام من عنصري الزمان والمكان، وخاصية عدم التعريف بشخوص القصص فيما يتعرض له من قص متكامل في موضع واحد، أو متفرق في عديد من المواضع والموضوعات. ولكن بكثير الحديث عن هذه الخاصيات بنجد أساسا في تأمله المستفيض لقصة موسى ـ عليه السلام ـ كما وردت في [illegible] [illegible] عن تأمل خصائص الشكل القصي الكامل، مع أنه محور الحركة في هذا المجال [illegible] يكون محور الحركة في هذا المجال

[illegible] القرآنية لم يتحدد في هذه الخصائص التي قدم بها بحثه، ولكنه استطرد منها إلى خصائص أخرى، كالحوار، والتكرار واستعمال الألفاظ بأعيانها.. وإن حاول إخضاع هذه العناصر لتدخل ضمن الخصائص الأربع التي حددها في مطالع حديثه عن (القصة القرآنية)

ومهما يكن من شيء، فقد قدم فتحي رضوان دراسة جيدة للقصة القرآنية، إلا أننا عثرنا فيما حديثه عن (قصة موسى) حديثا عن [illegible] تكريره

ويبقى في النهاية أن نؤكد أن للقصة القرآنية [illegible] لا حدود له

قصة العدد

أم عربية تضحي (*)

للكاتب السوري / الأستاذ خليل هنداوي

وتأبى المقادير الآن تحقق ذلك ثانية في صاحبة السواد. ولكن وقعة ذي قار الثانية تفترق عن الأولى بأن العرب حشدوا ما عندهم من المقاتلة يدفعون بصدورهم صدور مقاتلة الفرس الذين أقبلوا من أقاصي فارس وأدانيها يذودون العرب عنهم!

حمست القادسية وطء هذه الجموع الزاحفة بخيلائها وعزائمها وأدركت أنه يوم سيمسح أرضها فيه بالنجيع، ويطلع على سمائها كوكب من كواكب عهد جديد!

[illegible]

(*) مجلة الرسالة [illegible] ١٩..م

[illegible] ... فتح لو كنا [illegible] ... وإلا [illegible]

[illegible]

[illegible]

في خيمة منفردة حمراء الأديم عجوز [illegible] ... العهد [illegible]

[illegible] ... وجالدوا رايتها، تفخروا بالنعيم والكرامة في دار الخلد والقيامة

أي بني! احسبوا الموت موهبة لكم [illegible]

[illegible] ... في سبيل الله

[illegible] ... توديع [illegible] ... وكأنك [illegible] ... أتريد أن [illegible]؟ في نفسها خواطر كثيرة، منها ما يتعلق بالمعركة ونهايتها، ومنها ما يخص أبناءها وحدهم، أتلقاهم [illegible] ... أم [illegible]

خواطر كثيرة تحاول أن تطغى على طمأنينتها وإيمانها، ولكنها لا تريد الآن أن تعرف شيئاً عن رجوعهم وعن مصارعهم، وإنما تريد أن تعرف كيف استقبلوا الموت، بصدورهم أم بظهورهم؟ ولكن لم تشك في أشبالها، وما علمتهم يوماً إلا أهل مروءة ونجدة؟

فغضب بربها تغالب هذه الخواطر، وما إن دنا الأصيل حتى علت أصوات البشرى في القوم بهزيمة الفرس، فخرجت النساء يستقبلن الفحول والإخوة والأبناء، ومن بين النساء الخنساء تنشط إلى تسمع الأخبار وهي متوكئة على عصاها، ترتفع الأصوات من فوقها ومن تحتها، ومن يمينها وشمالها، والظافرون عائدون بالأعلام الحمراء، والسيوف المضرجة بالدماء، قد أذهلهم النصر عن التعب، يحيي بعضهم بعضاً وما تحيتهم إلا مصافحة بالسيف أو السنان!

تعلو الصيحة آناً وآناً تخفت، وإنها لتدل على أن الكثير من القتلى تردوا إلى مثواهم إلا مصاب يتحامل على نفسه، أو عارب يتطلع به فرسه بعد أن تولى، ولكن ما لأولاد الخنساء لم يطل أحد منهم على هذه الصخور المرتفعة التي تحدث ترتجف من الريح الباردة! ومن ذا يعيقهم بعد أن أطلوا عليها

ولكنها اعتقدت أن واحداً منهم أدركه مصرعه، وأن إخوته قد جعلوا يحتفرون قبره بين القتلى لأنهم يؤثرون أن يدفنوه بأيديهم

ها هي ذي تنظر؟ يمر بها أحد رجال القادسية ممن شهدوا مصرع أولاد الخنساء، يراها شاخصة في الناحية التي أطل منها ولد رفعت رأسها تهم بتكليمه لو لا أنها خفضت رأسها لأنها تريد أن تكون كلمتها الأولى لأحد أولادها

شاهدها الرجل وعلت على عينيه دمعتان محرقتان استقطرهما الحزن على هذه العجوز التي بذلت منها القادسية أعظم تضحية حتى تحسب فيها [illegible] ملامحه التي صحبت [illegible] في هذه الوقفة [illegible] يتمشى وهو يخطو خطوه ويسعى إلى جنبها [illegible] لا يستطيع أن يدركه [illegible] الروع في نفسه حاول أن يتحرك أكثر من مرة، وتردد أكثر من مرة، وأثقل ما يحمله على التردد أنه لا يريد أن يكون ناعيها لأربعة أولاد في يوم واحد، ولكن ماله يكتم عنها ما كان، وماله لا يشفق على هذه العجوز التي تنتظر والتي لا تزال تنتظر حتى مطلع الفجر؟ فليبتها بمصرعهم، وليعزها بكلمة قد تقع موقعاً حسناً أو لا تقع وليصنع الله بها بعد ذلك ما يشاء! وإن أعظم ما ينتظره لها الموت، وما يدريه أنها هي التي تعيش من الموت بعد مصرع بنيها [illegible] وسمعت الخنساء وقع الخطا من ورائها فهبت بالاستغراب، ولكنها شعرت أن هذه الخطا تسر أمراً لها وحدها، فنادته:

- يا هذا! لا يمهلك ظلمي إلا لتنبئني أن أولادك الأربعة يسرحون هذا المساء مع شباب [illegible] المدينة؟

ما بهذه العجلة، والحزن يكاد يقطع عليه أنفاسه، ولم يبلغ كلمة [illegible] إلا بعد أن

قاسى من ألم النفس مثل ما قاسته من مصيبة يومه، فتماسكت منه وكأنه الخبير لم يصعب عليها، ولم يظهر أثره على وجهها.

– ويلك ماذا تعني؟ أقتلوا جميعا؟

– وإنهم الواحد يصرع بعد الآخر، يذودون عن موقف تهافت العدو على أخذه تهافت الجراد على النار.

أدبروا منها أم رجعوا؟

إنهم – وحدهم – كانوا حيث – كأن الموت صورة حرصوا أن يرحلوه جميعا، كلما ضرب غريمه واحد منهم هتف به الآخر [illegible]

وكأن هذه الكلمة تنفث فيها الروح التي كانت بها أولادها [illegible]

ذلك ما يمكنني عن أن أقول: الحمد لله الذي شرفني بقتلهم، وإني لأرجو الله أن يجمعني بهم في مستقر رحمته، ولكن أتسلي ما صنع الله بكم؟

حقا بالنصر معقودا على راياتنا

– هذه التجربة المثلى لي فيما بقي من أيامي المعدودة، لقد مات أخي صخر من قبل، فلم يبق من دنياي بعده إلا هذا الصدار الأسود، وهيهات أن أجد مكانا للتعزية فيه، وها يموت أبنائي الأربعة فيعزيني عن موتهم هذا الظفر.

والتفتت إلى ناحية بيتها، وأخذت تدب وئيدة، والرجل يتبعها صامتا حتى توارت عنه، فوالله ما إن سمع لها [illegible]، ولا رأى لها عبرة، وذهب وهو لا يكاد يوقن بما [illegible] كانت مثل الأخت المفجوعة الحزينة التي لا يسري عنها شيء، والتي قضت أيامها تبكي حتى ابيضت عيناها من البكاء، هذه الأخت الوالهة تصبح مثل الأعلى [illegible] والواجب قبل أن يكونوا لها [illegible] منهم أنفسهم لم تضن بها ولم يضنوا، وكأنها بعد ذلك لم [illegible]

إن الإيمان صير شخصين الأولى عندها [illegible] وكيف يريد علماء النفس أن يجدوا مراجعين مختلفين في نفس واحدة، هذه المرأة التي فجعتها إحدى الوقائع بأخيها الحربية تحسبل في الجاهلية، والتي لم تترك منها هذه الفاجعة إلا إنسانا يندب ويصرخ، جاء الإسلام، فلم يقدر أن يصرفها عن حزنها، ولكنها أصيبت في الإسلام بفاجعة قد تهون الأولى عندها وهي فاجعة أبنائها، فلم تحرك من نفسها شيئا، لأنها وهبت مصيبتها لله.

فكرت في المصيبة الأولى، فلم تجد ما يهون منها، فاحتفظت بأثرها في منطقة منعزلة من مناطق نفسها، تنكفئ فيها على ذكرياتها، وتخوض في أرجائها وحدها. أما المصيبة الثانية، فلقد ملأها الإيمان الذي فاض على نفس الخنساء كلها، حتى أصبح سواء عندها [illegible] في سبيل الله.

(١) [illegible]

القيم في عصر المعلومات

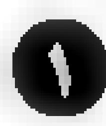

للأستاذ الدكتور/ أحمد فؤاد باشا(*)

مفهـــوم القيمـــة:

إن مفهوم "القيمة" Value من المفاهيم المراوغة التي تهتم بها كثير من الباحثين في مجالات مختلفة كالدين والفلسفة والفن والتربية والاقتصاد وعلم الاجتماع وعلم النفس وغيرها.

(*) [illegible] رئيس جامعة القاهرة [illegible] البحث في المؤتمر الثقافي العربي [illegible] حول الثقافة [illegible] أكتوبر [illegible]

[illegible]

[illegible] Polkinghorn [illegible]

[illegible] استجابات لما هو مبرمج في جينات فيها تسمى [illegible] Selfish genes [illegible]

[illegible]

القيم في الدين والعلم

[illegible]

[illegible]

وفي الإسلام، يعتبر الخطاب الإلهي هو الفيصل في [illegible] خالف الشرع ويترتب عليه العقاب في الآخرة، وليس الأشياء من حيث ما تحصله للإنسان من حسن الأعمال أو قبحها

[illegible] الإنسان في العلم، فأصبح [illegible] كيانًا مستقلًا عنه، متمردًا عليه، لا ندري أين تطالبنا [illegible]

وبعد [illegible] العربية الإسلامية [illegible]
ما يمكن أن يكون عليه العلاقة بين عناصر ثلاثة العلم
والدين والخلق [illegible] حضارات الأقدمين دون
مانع من جنس أو لون أو دين — وهضمتها وتمثلتها
وطورتها، وأضافت إليها [illegible]، وليس الارتباط
[illegible] لأن الإسلام جاء ليكون
دينا للحياة في جميع جوانبها، وأصبح كمنهج [illegible]
يعلو على كل ضروب الهوى [illegible]
تحصيل العلم النافع [illegible]

وحديث [illegible] الحضارة التي [illegible] العلم
العربي [illegible] مقصورة على
الدين والطب، وكان لها أساليبه التجريبية والسياسية
المعروفة، وكان الدين عند علماء العرب أن العلم مجرد
عن القيم لأنه موضوعي، ولكن علماء الغرب المحدثين
الأوربي [illegible]
[illegible]
[illegible] للعلم في
بعض جوانبه [illegible] مقدرة
في [illegible] على [illegible]
[illegible] يتحكمون في
أعمالهم [illegible] بالتدبير
والتحديد في [illegible] خاصة
[illegible] Maxwell [illegible] دعوته
في [illegible]
في [illegible] فلاسفة
العلم [illegible] ويحكمون
من [illegible] الاجتماعية أو
(سوسيولوجيا العلم) Sociology of Science، ولكن
العلم [illegible]
[illegible] معاصرة بعد

[illegible] حتى الأمر [illegible] العربية الإسلامية [illegible] العرب [illegible]

حرية البحث كقيمة أخلاقية

إن [illegible] العلم [illegible] على [illegible] على العلماء [illegible] الإنسانية [illegible] البحث العلمي [illegible] الأمر يتطلب [illegible] لا [illegible]

وعندما نتحدث عن مسئولية العلماء بصورة عامة [illegible] كقيمة أخلاقية [illegible] الآراء

١ - فهناك [illegible] للعلم [illegible] على الباحثين [illegible] مجالات [illegible] بأدى [illegible] العلم [illegible] وبهذا [illegible] حرية [illegible] أهم [illegible] البحث العلمي [illegible] كل قيد على [illegible]

٢ - وهناك من يحصرون مسئولية العلماء إلى الحد الذي لا [illegible] حدود [illegible] ولا [illegible] تبعات [illegible] حدود

٣ - وهناك من [illegible] مسئولية إلى [illegible]

[illegible]

موقفه

[illegible]

المعرفة [illegible]

[illegible]

ومتنوعة أفرزتها ثورة العلوم الفيزيائية والبيولوجية المعاصرة، وتجربتها تقنيات المعلومات والاتصال. [illegible] هذه العلوم والتقنيات إلى [illegible] خير وما هو شر، ما هو حلال وما هو حرام... أما المعايير التي تحدد صواب الأمور أو خطأها، خيرها أو شرها، حلالها أو حرامها، [illegible]

[illegible]

باعتبار أخف الضررين، وأن درء المفاسد أولى من جلب المنافع، وأن الضرورات [illegible] إلى ذلك

(يتبع)

﴿وَٱبْيَضَّتْ عَيْنَاهُ مِنَ ٱلْحُزْنِ﴾

سورة يوسف ٨٤

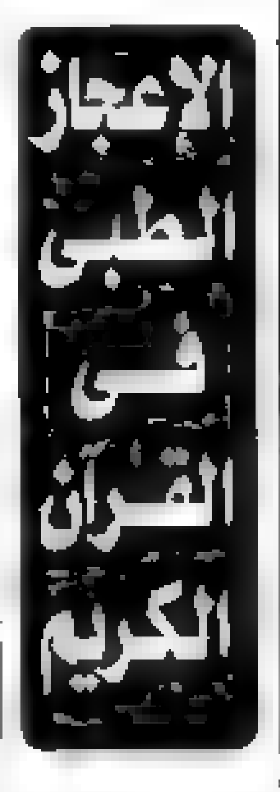

العمى النفسي المؤقت

للدكتور/ السيد الجميلي

توطئة طبية:

قد يحدث عمى البصر بسبب تلف وتدمير للجهاز البصري في جسم الإنسان، سواء أكان هذا التلف في التركيب التشريحي أم في آلية الإبصار الوظيفية لسبب من الأسباب الكثيرة التي تلابس الشخص نفسه، ولعل أهم هذه الأسباب تنوعاً، بل إن أكثرها شيوعاً ما ينجم وما يترتب على جلطات الشريان الشبكي المركزي Central Retina Artery Emboli.

[illegible] Organic Blindness [illegible]

[illegible] Urgent Surgeries [illegible]

[illegible] Psychological Transient ،Recurrent

Blindness وهو ذلك العمى الذي يعتري الشخص ويعتوره بسبب أزمة نفسية أو إصابة عاطفية نفسية فادحة As a result of Psychic Trauma فإذا أمكن إزاحة أسباب هذه الإصابة [illegible] عنها كان ممكنا أن يعود البصر ويرجع الإبصار من تلقاء نفسه (تلقائيا بدون مقدمات) [illegible] تطمئن نفسه ويهدأ روعه وينكشف عنه الحزن الذي ألم به واستولى عليه.

●●●

قد يكون أعمى البصر فاقد الإبصار ومع ذلك يكون ناظرا للأمور ببصيرته، والأغلب الملحوظ في أكثر الأحيان أن يتفوق ويتعاظم دور البصيرة على مدى البصر والإبصار العيني والنظري في مجال الإحساس والشعور [illegible]

[illegible] كان عمى البصيرة أشد خطرا [illegible] من عمى البصر في الطبع والشخصية والسلوك. وحسبنا من دليل على ذلك أن البصر محصور مقيد بمدى مكاني، أما البصيرة فهي تتسع اتساعا مديدا غير محصور ولا مقيد بحدود المكان أو الزمان

●●●

ابتلاء يعقوب عليه السلام:

لما حدث ما حدث من أمر سيدنا يوسف - عليه وعلى نبينا أفضل الصلاة والسلام - حيث كان يوسف ضحية لنزوات أنفس شريرة قاسية القلوب، جاسية الأكباد، كأنها الصخر الصلد [illegible] كانت الهموم والأحزان ومعظم العبء [illegible] أبيه [illegible] على يعقوب عليه السلام [illegible] الذي [illegible] مفجوعا بأصغر [illegible] منه، وهذه سنة الله - تعالى - في خلقه أن يكون [illegible]

[illegible]

[illegible] الرحم [illegible] وأجهر [illegible] وأصحة الدم [illegible] العرض، وشحنة الرحم

كان يوسف في مهده وفي صغره أشد [illegible] كي صغير يكون دائما مرحا مسروحا للحدب والعطف، [illegible] حتى يستوي عوده، ويقوى شوكته، [illegible]

وكان يعقوب قد أنجب أحد عشر رجلا قبله، فأنجب رجالا أشداء، وهو قد وصل إلى مرحلة متقدمة من الشيخوخة والكهولة التي صار مرجعها ومنقضاها قريبا في دار غربة، يستعد للرحيل والنقلة إلى الآخرة [illegible] وهذا الشعور يجعل الشيخ أكثر تعلقا بأصغر أبنائه الذي لم يشب ولم يعرف إلا أبيه وأقل فترة مع أبيه [illegible] سائر إخوته، فلابد أن يستعيض [illegible] كثير من [illegible]

(...سباق والرعاية من ثم كانت انطلاقة راسخة متمكنة ضاربة أصولها في أعماق نفس يعقوب، مسيطرة على مشاعره وعلى كل أنحاء وجدانه.

وكان صعبًا جدًا ومتعذرًا غاية التعذر أن يكتم يعقوب في نفسه حبه العارم وشوقه الجارف وعاطفته [illegible] نحو ابنه يوسف [illegible] سهلا [illegible] ويتستر [illegible] الإحساس الذي يسيطر على دخائله وخوالج نفسه ومكنون ضميره.

وقد بدا هذا واضحًا من الردود العنيفة والانتقام الشرس العنيف الموسوم بالشناعة المرسوم باتجاه المتجرد من كل القيم الإنسانية والأدبية، وهو في قوته وصلابته ينم صدقا ويظهر مدى قوة الوشيجة الأبوية من يعقوب نحو يوسف التي حرمت هذا الصبي الصغير من شفاعة من الشفاعات عند إخوته المتهوكين. لا شفاعة الصغر ولا شفاعة الأخوة ولا الأبوة ولا غير ذلك من الشفاعات التي تمتد إلى التروي أو الإغماض والتردد في تنفيذ المخطط الإجرامي لتحويله دون الوصول [illegible]

حيلة مفتراة

احتال الأبناء على أبيهم [illegible] أخاهم يوسف (على ما عرفه جميعًا من قصة يوسف) من حضن أبيه بمكر شديد ثم ألقوا به في قعر عميقه (الجب) ثم عادوا إلى أبيهم [illegible] باكين [illegible]

[illegible]

﴿قَالُوا يَا أَبَانَا إِنَّا ذَهَبْنَا نَسْتَبِقُ وَتَرَكْنَا يُوسُفَ عِنْدَ مَتَاعِنَا فَأَكَلَهُ الذِّئْبُ وَمَا أَنْتَ بِمُؤْمِنٍ لَنَا وَلَوْ كُنَّا صَادِقِينَ (17) وَجَاءُوا عَلَى قَمِيصِهِ بِدَمٍ كَذِبٍ قَالَ بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنْفُسُكُمْ أَمْرًا فَصَبْرٌ جَمِيلٌ وَاللَّهُ الْمُسْتَعَانُ عَلَى مَا تَصِفُونَ﴾(1)

وقد بلغ بهم الاحتيال والتدليس على أبيهم غايته المدى حيث اختلقوا وابتدعوا دليلا فاسدا مدخولا مكذوبا فيه عندما عرضوا القميص قميص يوسف مضرجا ملطخا بدم شاة ذبحوها، وادعوا بأن هذا هو دم ابنه يوسف إذ أكله الذئب وافترسه.

بيد أن بصيرة الشيخ وعمق إدراكها، ومضاء هذه البصيرة المشحوذة كان أقوى من أي تزوير أو تدليس أو اختلاق، إذ إنه كان يبصر من خلال مشكاة النبوة والذكاء والفطنة والخلاء البصري، فرد على افتراء أبنائه بقوله: ما أحلمك يا ذئب! تأكل ابني يوسف ولا تمزق قميصه؟؟!

[illegible] عن ابن عباس.

﴿وَجَاءُوا عَلَى قَمِيصِهِ بِدَمٍ كَذِبٍ﴾

أي مكذوب فيه، وهذا وصف بالمصدر على سبيل المبالغة أي كأنه الكذب نفسه وعينه (2)

(1) يوسف: 17، 18.

(2) [illegible]

يقول الإمام الرازي(٣): إن جاءوا بهذا القميص ملطخاً بالدم ليوهموا كونهم صادقين في مقالتهم [illegible]
[illegible]
[illegible] صحيحاً غير [illegible]

الهموم والأحزان

[illegible] الهموم والأحزان [illegible] على يعقوب [illegible] لا [illegible] في [illegible] جيوش الفرح على [illegible] كسهام في بدنه وتأتي على روحه بلا شفقة ولا هوادة.

يذكر لنا الإمام الرازي أن يعقوب - عليه السلام - كان قد سقط حاجباه، وكان يرفعهما بخرقة، فقيل له: ما هذا؟ فقال: طول الزمان وكثرة الأحزان.. فأوحى الله - تعالى - إلى يعقوب: أتشكوني؟ فقال: يارب، خطيئة أخطأتها، فاغفرها لي(٤)

ثم ذهب بصره، وصار ضريراً بسبب الزلزال النفسي والبركان العصبي والإعصار المدمر الذي أتى على قواعده، إذ كظم الغيظ وكتم الأحزان، وتراكم الألم الوجيع بين جنباته فالضلوع مجلبة للعذاب، وجالب للمرض النفسي والانهيار العصبي [illegible]

[illegible] يعقوب عليه السلام [illegible] مرجوعاً إلى تلف أو ضمور وظيفي أو تشريحي في أعضاء الإبصار في العين، ولكنه [illegible]
[illegible]

إن العمى النفسي Psychologic Blindness يحجب الرؤية تماماً مثله مثل العمى العضوي، لكن الأول مؤقت وغير مرضي، وليس أبدياً، فهو [illegible]
[illegible] لقميص يوسف

﴿ اذْهَبُوا بِقَمِيصِي هَٰذَا فَأَلْقُوهُ عَلَىٰ وَجْهِ أَبِي يَأْتِ بَصِيرًا وَأْتُونِي بِأَهْلِكُمْ أَجْمَعِينَ ﴾(٢)

هذه الحالة المعروفة في الطب النفسي تقطع قطعاً جازماً وتقرر تقريراً حاسماً بأن القرآن الكريم تنزيل من رب العالمين، لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه.

---

(٣) [illegible]

(٤) من التفسير الكبير (مفاتيح الغيب) ٦/٣٠٠ بتصرف.

[illegible] العمى البصري.

[illegible]

[illegible]

(٢) يوسف: ٩٣.

الفرق بين الحزن وبين البث

[illegible] والنفس [illegible] الحزن يكون مطويا في الصدر تتأجج ناره بين أحناء الضلوع ولا تجد مخرجا ولا متنفسا بتصريح والشكوى.

أما البث: فهو الحزن المنتشر أي المبثوث من خلال عبرات ونحيب من الشكوى والترويح والسلوان ما يعالج ويداوي سلبيات الكظم والانطواء من ألم [illegible]

[illegible] والبث، لقوله تعالى:

﴿ إِنَّمَا أَشْكُو بَثِّي وَحُزْنِي إِلَى اللَّهِ
وَأَعْلَمُ مِنَ اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴾ [8]

[illegible] قوله ﴿ فَهُوَ كَظِيمٌ ﴾ [illegible] أن يكون بمعنى الكاظم [9]، هو الممسك على حزنه فلا يظهره [10].

[illegible] يكون أيضا بمعنى مملوء من الغيظ على أولاده، وعلم أن أشرف أعضاء الإنسان هذه الثلاثة، فبين الله تعالى أنها كانت غريقة في الهم.

فاللسان كان مشغولا بقوله ﴿ يَا أَسَفَى ﴾ والعين بالبكاء والبياض، والقلب بالغم الشديد الذي يشبه الوعاء المملوء الذي شد ولا يمكن خروج الماء منه، وهذه مبالغة في وصف ذلك الغم.

●●●

الخلاصة: أن العمى الذي يرتضيه صاحب هذه الدراسة بتواضعه أن العمى الذي أصاب يعقوب -عليه السلام- لم يكن مجازيا (أي على سبيل المجاز) كما ذهب إلى ذلك بعض المفسرين (وهم مأجورون على اجتهادهم) لاعتقادهم أن رجوع الإبصار إليه يتعارض مع حقيقة الإصابة... فهي في تصورهم لم تخرج عن غشاوة طارئة محدودة.

[illegible] المعجزة يكون أعلى، والموعظة أبلغ، والمعجزة أرقى وأسمى عندما يكون العمى حقيقيا ثم يأتي الإبصار كليه لم يعد مرة أخرى. والطب النفسي يقرر هذا تماما ولا يرى حرجا في الأخذ به والتعويل عليه.

إن الضغوط النفسية الرهيبة المكبوتة المنحرفة في العقل الباطن لابد أن تجد متنفسا ومخرجا عن طريق تحويل المسار إلى مشكلة بدنية وجسدية صرفة، فالمشكلة النفسية في قرار اللاشعور [illegible] مشكلة عضوية صارخة مثل العمى، أو الشلل الهستيري، أو فقدان النطق تماما أو الصمم، أو التشنجات العصبية الهستيرية، أو القيء، [illegible] بصرها في صورة فقدان الإحساس أو ظهور حركات لا إرادية Involuntary Movements في الأعضاء أو رعشة في الأطراف أي Tremors.

كان يعقوب يعلم يقينا أن يوسف لم يمت ولكن لواعج الحزن والأسى من لوعة الفراق ومرارة البعد، وما أقسى فراق الأحبة جمعنا الله بهم في الدنيا والآخرة.

---

(8) يوسف (86).

(9) [illegible]

(10) [illegible]

من قادة الفتوحات الإسلامية :

عكرمة بن أبي جهل

للأستاذ / أحمد السيد تقي الدين

> ذاك رجل من أجله، ومن أجل ضربائه، أبى رسول الله ﷺ أن يدعو على قومه، أو أن يصيبهم ما أصاب الأمم قبلهم عندما كذبوا رسلهم، ولجوا في الكفر والعصيان.

أخرج البخاري في صحيحه عن عروة بن الزبير أن عائشة رضي الله عنها حدثته أنها قالت لرسول الله ﷺ: يا رسول الله، هل أتى عليك يوم كان أشد من يوم أحد؟

فقال: لقد لقيت من قومك، وكان أشد ما لقيت منهم يوم العقبة، إذ عرضت نفسي على ابن عبد ياليل بن عبد كُلال، فلم يجبني إلى ما أردت، فانطلقت وأنا مهموم على وجهي، فلم أستفق إلا بقرن الثعالب، فرفعت رأسي، فإذا أنا بسحابة قد

فقال: إن الله قد سمع قول قومك لك، وما ردوا عليك، وقد بعث إليك ملك الجبال لتأمره بما شئت فيهم.

فناداني ملك الجبال فسلم علي ثم قال: يا محمد، إن الله قد سمع قول قومك لك، وأنا ملك الجبال، وقد بعثني ربك إليك لتأمرني بأمرك، فما شئت؟ إن شئت أن أطبق عليهم الأخشبين.

فقال رسول الله ﷺ: «بل أرجو أن يخرج الله من أصلابهم من يعبد الله وحده لا يشرك به شيئا»[1].

[illegible] ﷺ، [illegible] أصلاب رءوس الكفر [illegible] فيهم المولى عز وجل:

﴿مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُم مَّن قَضَىٰ نَحْبَهُ وَمِنْهُم مَّن يَنتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلًا﴾[2]

[illegible] عكرمة بن أبي جهل [illegible][2]

[illegible] رسول الله ﷺ [illegible] المولى عز وجل:

﴿وَقُلْ جَاءَ الْحَقُّ وَزَهَقَ الْبَاطِلُ
إِنَّ الْبَاطِلَ كَانَ زَهُوقًا﴾[3]

كان عكرمة [illegible] رسول الله ﷺ [illegible] عكرمة قبل الإسلام.

ففي يوم أحد كان عكرمة [illegible] الكفار [illegible]

[illegible] رسول الله ﷺ على عكرمة [illegible] لهجرته، حيث قدم على رسول الله ﷺ رهط من (عضل والقارة) وقال: «يا رسول الله إن فينا إسلاما فابعث معنا نفرا من أصحابك يفقهوننا في الدين، ويقرئوننا القرآن، ويعلموننا شرائع الإسلام» فبعث رسول الله ﷺ ستة من أصحابه [illegible] فخرجوا معهم إلى قومهم حتى إذا كانوا على ماء يقال له الرجيع (ماء لهذيل بناحية الحجاز) غدروا بهم فقتلوا بعضهم، وباعوا الباقين في مكة لكفار قريش الذين نكلوا بهم أيضا لينكل وشارك عكرمة في التنكيل بالصحابة حيث كان من الذين أجلبوا على الصحابي الجليل خبيب بن عدي رضي الله عنه[4].

ومن هنا فما إن دخل رسول الله ﷺ مكة حتى فر عكرمة إلى اليمن، ولكن الله أراد بالرجل خيرا كله استجابة منه – عز وجل – لدعوة رسوله الكريم ورجائه ﷺ «بل أرجو أن يخرج الله من أصلابهم من يعبد الله وحده

صحيح البخاري.

(٢) الأحزاب ٢٣.

(٣) الإسراء [٨١].

(١) ابن هشام السيرة النبوية ٢: ٦٠ - ٦١.

(٤) المصدر السابق ٢: ٢٦٩ - ٢٧٩.

لا يشرك به شيئاً» فأسلمت زوجته أم حكيم بنت الحارث بن هشام، واستأمنت لزوجها من رسول الله ﷺ، فأمنه فخرجت في طلبه إلى اليمن حتى أتت به ليلقى رسول الله ﷺ[6] ويا له من لقاء! ويلقى عكرمة رسول الله ﷺ، الذي ابتدره هاشاً باشاً وقد علم من إشراقة وجهه أن الإسلام قد عرف طريقه إلى قلبه، فقال له ﷺ «مرحباً بالراكب المهاجر» فقال عكرمة: يا رسول الله علمني خير شيء تعلمه حتى أقوله فقال له النبي ﷺ «شهادة أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأن محمداً عبده ورسوله».

فقال عكرمة: «والله لا أدع نفقة كنت أنفقها في صد عن سبيل الله إلا أنفقت ضعفها في سبيل الله، ولا قتالاً قاتلته إلا قاتلت ضعفه، وأشهدك يا رسول الله».

وبرَّ عكرمة بقسمه ووعده لرسول الله ﷺ فكان في طليعة الذين لبوا النداء استجابة لقوله تعالى

﴿انفروا خفافاً وثقالاً وجاهدوا بأموالكم وأنفسكم في سبيل الله ذلكم خير لكم إن كنتم تعلمون﴾[7]

وقوله عز وجل

﴿يا أيها الذين آمنوا خذوا حذركم فانفروا ثبات أو انفروا جميعاً﴾[8]

ولم يكن أبداً من الذين قال فيهم المولى تبارك اسمه

﴿يا أيها الذين آمنوا ما لكم إذا قيل لكم انفروا في سبيل الله اثاقلتم إلى الأرض أرضيتم بالحياة الدنيا من الآخرة فما متاع الحياة الدنيا في الآخرة إلا قليل﴾[9]

حتى قيل عن عكرمة: إنه لا يعرف له ذنب بعدما أسلم، وكان يقبل المصحف ويبكي ويقول «كلام ربي.. كلام ربي» وبه احتج الإمام أحمد على جواز تقبيل المصحف ومشروعيته[10]

وينتقل رسول الله ﷺ إلى جوار ربه بعد أن بلغ الرسالة وأدى الأمانة فيعتقد الناس أن الإسلام قد مات بموت رسول الله ﷺ، وارتد العرب قاطبة عن الإسلام، بحيث لم يبق للإسلام ذكر إلا في مكة والمدينة، فيقرر الصديق، خليفة رسول الله ﷺ حربهم جميعاً، ليجهز لذلك الجيوش، حيث عقد اللواء لأحد عشر قائداً من أعلام الصحابة كان فيهم عكرمة - رضي الله عنه - حيث وجهه الصديق إلى اليمامة لحرب مسيلمة الكذاب مدعي النبوة، وكانت تعليمات الخليفة له أن ينتظر المدد القادم إليه بقيادة شرحبيل بن حسنة، وألا يتعجل الهجوم قبل ذلك، ولكن رغبة عكرمة في الجهاد والانتصار لله ولرسوله، أو قل في

---

(٦) المصدر السابق ٣ / ١٩٨
(٧) التوبة (٤١)
(٨) النساء (٧١)
(٩) التوبة (٣٨)
(١٠) ابن كثير البداية والنهاية ٧/٣٨

روح الفدائي التواقة لنيل الشهادة، كانت أقوى من تعليمات الخليفة، فلم يطق صبرًا، فهجم على مسيلمة الكذاب، ولكن الأخير تمكن منه وأوقع به، فغضب الخليفة الصديق أشد الغضب، فهو لم يرسله فقط أن ينال الشهادة التي يتوق إليها - وكم هي عزيزة على نفس عكرمة - وإنما أرسله ليجعل كلمة الله هي العليا، وكلمة الذين كفروا هي السفلى، وكتب إليه يأمره بألا يرجع للمدينة فيوهن الناس، وأن يمضي مددًا إلى حذيفة بن محصن لحرب المرتدين في عُمان ثم إلى عرفجة بن هرثمة لحرب أهل مهرة الذين ارتدوا عن الإسلام.

وكانت المرة الأولى والأخيرة التي عهد فيها الصديق لعكرمة بقيادة عمليات عسكرية بنفسه، وإنما جعله تحت إمرة من هم أقدر منه دون أن يقلل من كرامته ومكانته، فلقد تأكد الصديق أن عكرمة لديه رغبة أكيدة في الجهاد، هدفه الأوحد نيل الشهادة، ليمحو كل ما كان منه قبل الإسلام، وأن يتخلص من عار لم يكن له دخل فيه، وهو أنه ابن أبي جهل رأس الكفر في الجاهلية، وهو إحساس عظيم المرارة حمله عكرمة في نفسه يعتصر قلبه غمًا وكمدًا، حتى أن رسول الله ﷺ لما رأى ذلك وأحسه في عكرمة قال لأصحابه: «إن عكرمة يأتيكم، فإذا رأيتموه فلا تسبوا أباه، فإن سب الميت يؤذي الحي ويؤذيه»[66] وتستمر رحى حروب الردة في دورانها، ويكتب الصديق إلى الأشعث بن قيس ومن معه من قبائل كندة – وكانوا قد ارتدوا عن الإسلام – يأمرهم بتقوى الله وأن يرجعوا إلى الحق، ولكن الأشعث يحرق الرسالة ويقتل الرسول الذي حملها فيكتب الصديق إلى عكرمة يقول: «فإنه قد كان من أمر الأشعث بن قيس وقبائل كندة، فإذا قرأت كتابي هذا فسر إلى زياد بن لبيد في جميع أصحابك واسمع له وأطع فإنه الأمير عليك، وانظر لا تمر بحي من أحياء العرب إلا استنهضتهم فأخرجتهم معك إلى محاربة الأشعث بن قيس وأصحابه إن شاء الله»

فسار عكرمة، حتى صار إلى صنعاء، فاستنهض أهلها فأجابوه إلى ذلك، ثم سار إلى مأرب فنزلها، وبلغ ذلك أهل (دمار) فتخوفوا من مسير عكرمة إلى محاربة كندة وجعل بعضهم يقول لبعض: (تعالوا حتى نشغل عكرمة عن محاربة أبناء عمنا من كندة وقبائل اليمن) ووثبوا على عامل الخليفة أبي بكر الصديق فطردوه، فعلم الصديق بذلك فكتب إلى عكرمة يقول: «سر إلى أهل دباء (دمار) على بركة الله، فنزل بهم ما هم له أهل، ولا تقصر فيما كتبت به إليك، فإذا فرغت من أمرهم فابعث إليّ بهم أسراء، وسر إلى زياد بن لبيد، فعسى الله أن يفتح على يديك بلاد حضرموت إن شاء الله تعالى»

ولحق عكرمة بزياد وأصحابه قرب حضرموت حيث حملوا على الأشعث وأصحابه كحملة رجل واحد فهزموهم حتى ألجأوهم إلى حصنهم الأعظم، فحاصرهم زياد

(٦٦) الاستيعاب في معرفة الأصحاب ٣/٨٤٢.

وعكرمة وجنده عليهم كل مهرب، وسمعت بذلك كندة فسارت حرب نفسها.

وعلم عكرمة بحصار كندة لزياد في حصنه فاقترح على زياد أن يخرج هو (عكرمة) لمواجهة كندة، ويبقى زياد معتصما على باب حصن حضرموت، واستحسن زياد رأي عكرمة.

فخرج المسلمون ثم هجموا على حصار حصن حضرموت ثم ضيقوا الحصار على كندة وحصروهم فيه، وبين المسلمين في حصن الذين كانت معنوياتهم سترتفع ولاشك وهم يرون كندة قد ضيق عليها.

وبالفعل بدأ الأشعث بن قيس من طول الحصار يستسلم ويطلب الأمان وهو لا يعلم بقدوم كندة، ويكتب بذلك إلى عكرمة بتسليم عكرمة، ويصيح في خروج كندة قائلا: «يا هؤلاء، على ماذا تقاتلون، فقالوا: ملأتكم عن صاحبنا الأشعث بن قيس، فقال عكرمة: إن صاحبكم قد طلب الأمان، فاستسلمت كندة.

وهكذا يحقق عكرمة أمل الصديق فيه ودعاءه له، فيستطيع أن يقضي على الردة في بلاد حضرموت إن شاء الله تعالى».

وعندما قرر الصديق حرب الروم في الشام عين لذلك جيوشا، إذ خرج خالد بن سعيد على جيش في ٣ من ربيع الآخر سنة ١٢ هـ، وتبعه يزيد بن أبي سفيان في ٢٣ من رجب سنة ١٢ هـ تبعه شرحبيل في ٢٧ من رجب، ثم أبو عبيدة بن الجراح في ٧ من شعبان بعام بعده.

ولكن الروم في الشمال حشدت حشودا هائلة وضعوا فيها كل طاقاتهم مما جعلهم يتفوقون بالعدد عن جيش المسلمين، فكتب أبو عبيدة بن الجراح إلى خليفة الصديق في ٢١ من شوال عام ١٢ هـ يسأله المدد والمشورة.

فجمع الصديق أشراف المهاجرين والأنصار وأهل السابقة منهم، ثم دعا بأشراف أهل مكة، فبدأ به عمر بن الخطاب رضي الله عنه (لأنه بين فضل أهل مكة من المهاجرين والأنصار»[٦٢]

فقال له الصديق: «لا تسرف في هذا الأمر الذي كتب إليك فيه» فقال عمر: «أما المهاجرون والأنصار فاهل شرف ... لا يستطيع ... وأما حال أهل مكة الذين كانت مشاهدهم مشكورة، لكنهم في العشب ... يقاتلون مع رسول الله ناصرين لهم مجاهدين على قتلنا، وأنا ... قلنا ليس مع الله آلهة أخرى، وقالوا مع الله آلهة أخرى، فلما أعز الله دعوتنا وصدق أحدوثتنا ونصرنا عليهم، يريد أن نقدمهم في الأمور ونستشيرهم فيها ونستصحبهم وندنيهم دون من هو خير منهم؟ فلما سمعت بذلك كيف يقاتلونهم في الله حتى يعلم منهم أنهم إنما أسلموا، وصحبهم عدد جهادهم فإن جاهدوا كفاية، والله لا نقبل ذلك منه. فقال له أبو بكر: إنه قد حسن إسلامهم، ونعم كتب بذلك أنهم جاءوا ... أنهم من التوفيق في السرعة، فأعاد ذكرت ما ذكرت فقط، ... أن الرأي في هذا رأيك».

---

(٦٢) الأزدي (٤٢)

وبلغ هذا الحوار عكرمة، ونفر من أشراف قريش المسلمين بهذا الحوار وكان منهم سهيل بن عمرو وكان شريفا عاقلا فشق الأمر عليهم فخرجوا للقاء الصديق، وعمر، وتحدث عكرمة والألم يأكل قلبه «إنكم كنتم تجدون في عداوتنا قبل اليوم مقالا فلستم اليوم بأشد عني من ترك هذا الدين، وعادى المسلمين حتى»

فقال عمر بن الخطاب «إني والله ما قلت ما بلغكم إلا نصيحة في سبقكم بالإسلام وتحريا للعدل فيما بينكم وبين من هو أفضل منكم من المسلمين»

فقال عكرمة وهو في قمة التأثر: «أنا أشهدكم أني حبيس في سبيل الله»

فقال الصديق «اللهم بلغ بهم أفضل ما يأملون واجزهم بما كانوا يصنعون، قد أصبتم فيما صنعتم فأرشدكم الله»

وخرج عكرمة ورفاقه وهو يبكي دما من كلمات عمر فهو لم يكن فقط من محاربي الإسلام قديما، ولكنه ابن رجل هو مضرب المثل في الكفر، ولا مناص من دفع العار إلا بالشهادة، ولم يخفف عكرمة من شروده أحزانه إلا على قول سهيل بن عمرو «ما من أعمال عبد الله أفضل من الجهاد في سبيل الله، فاحتفظوا حتى تكونوا من المسلمين ومن عدوهم فتجاهدوهم عنهم حتى تموتوا فلعلنا أن نبلغ بذلك فضل المجاهدين»

فخرجوا جميعا إلى جهاد الروم بالشام وكان خروج عكرمة مع نفر من المسلمين مددا لخالد بن سعيد بن العاص فلحق به في إبداء حرب كلفه بأن يبني ردءا يحمي مؤخرته ويؤمن انسحابه إذا دعت الضرورة وحدث أن تورط خالد بن سعيد في هجوم فاشل على دمشق أغراه به (ماهان) قائد جيوش الروم الذي ألحق به الهزيمة فانسحب خالد بن سعيد تجاه عكرمة الذي أحسن توزيع رجاله بشكل حال بين الروم وبين مطاردة جيوش المسلمين المنسحبة بل وثبت في مواجهة جيوش الروم حتى نصف الانسحاب والعودة إلى دمشق، ولكن عكرمة في هذه المرة لم يتورط في مطاردة المنسحبين وإنه ظل ملتزما بدوره الذي كلفه به قائده خالد بن سعيد وهو أن يبني ردءا يحمي[13]

لقد تعلم عكرمة الكثير من حرب اليمامة وأول ما تعلمه الطاعة للقائد وعدم الاندفاع الحماسي، تماما مثلما فعل في فتح حضرموت عندما التزم بالطاعة الكاملة للخليفة الصديق الذي رأى فيه نموذجا للمجاهد في سبيل الله الباحث عن إعلاء دينه، ولكنه كان في حاجة إلى تدريب وتعليم فعمد إلى تكليفه بمهام عسكرية ولكن تحت إمرة من هم القدر على تعليمه وتدريبه حتى يكسب للإسلام قائدا يحسن القيادة والتوجيه، فالشجاعة والتضحية والفداء صفات مطلوبة في أي مقاتل ولكن القائد ينبغي أن تتوفر فيه صفات أخرى، حرص الصديق على إكسابها لعكرمة من خلال عمله تحت قيادة رجال خبروا المعارك والحروب

(١٣) ابن كثير: البداية والنهاية ٣٨/٧

وتجتمع قيادة جيوش الشام في يد خالد بن الوليد سيف الله المسلول، الرجل الذي لم يهزم في أي معركة خاضها، فيعبئ عظيم الجيش، ويجعل عكرمة والقعقاع بن عمرو على مجنبتي قلب الجيش[14]، ثم يجد خالد من موقفهما جرأة وبسالة وصمودًا فيقدمهما في الصفوف الأمامية استعدادًا للمعركة الفاصلة في مواجهة جحافل الروم في اليرموك سنة ١٣ هـ حيث وقعت المعركة الفاصلة التي مثلت بداية ونهاية، بداية ظهور الدولة الإسلامية خارج نطاق الجزيرة العربية، ونهاية الدولة البيزنطية.

وحمي وطيس المعركة، وضغطت جموع الروم على المسلمين فتراجعوا عن مواقعهم، فصاح عكرمة: قاتلت رسول الله ﷺ في مواطن وأفر منكم اليوم؟! ثم نادى: من يبايع على الموت؟! فبايعه عمه الحارث بن هشام، وضرار بن الأزور في أربعمائة من وجوه المسلمين[15] وقاتل عكرمة كما لم يقاتل أحد صنديدًا من ضروب الشجاعة والبسالة ما كان مضرب الأمثال حتى سقط شهيدًا وبه بضعة وسبعون ما بين ضربة ورمية وطعنة[16]

ليس هذا فقط، بل كانت لشهادته قصة جعلته مضرب المثل في الإيثار، فقد استشهد البطل عكرمة ومعه الحارث بن هشام وسهيل بن عمرو. هؤلاء الثلاثة عندما تدبروا خروجهم سويًا من المدينة طلبًا للشهادة في سبيل الله والأسى يعتصر قلوبهم بعد أن بكى عمر بن الخطاب أن يكونوا وجهاء في قومهم يوم الفتح ثم يكونوا في مؤخرة القوم، وسورة كان هؤلاء الثلاثة بشهيد لا يمس الثلاثة صرعى وهم يستسقون الماء، فلما جيء بالماء كلما دفع إلى رجل منهم قال: إلى فلان، حتى ماتوا ولم يشربوه، قال عبد الله بن مصعب: طلب عكرمة الماء، فنظر إلى سهيل ينظر إليه فقال: ادفعه إليه فهو أحق به مني، فنظر سهيل إلى الحارث ينظر إليه فقال: ادفعه إليه، فلم يصل إليه أحد منهم حتى ماتوا جميعًا[17] وحتى اللحظة الأخيرة أبى عكرمة ورفاقه رضي الله عنهم إلا تمثل قول الله عز وجل

﴿وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ﴾[18]

وحقًا؟ وهم يعانون سكرات الموت، فكانوا حقًا

﴿مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ ۖ فَمِنْهُم مَّن قَضَىٰ نَحْبَهُ وَمِنْهُم مَّن يَنتَظِرُ ۖ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلًا﴾

---

(14) المصدر السابق ٧/١٢

(15) المصدر السابق ٧/١٣

(16) المصدر السابق ٧/٢٨

(17) الاستيعاب ٣/١٠٨٤

(18) الحشر (٩)

غَدْرُ اليَهُودِ

للشاعر الكبير الأستاذ/ أحمد محرم

ترامى الجيش، واندفع الرعيل ... فقل لبني قريظة ما السبيل؟[1]

سلوا كعبا وصاحبه حييا ... مريب الشؤم عن صدق الرحيل[2]

أطعتم أمره، فتطعمكم ... من الأحداث داهية أكول

وكان دليلكم فيجني عليكم ... وقد يجني على القوم الدليل

دليل السوء لا عقل حصيف ... يسدده، ولا رأي أصيل

تفرق الجمع وأدركتكم ... جنود الله يقدمها الرسول[3]

جهلتم ما وراء الغدر حتى ... رأيتم كيف يبطش الجهول

ألم تروا اللواء مشى إليكم ... به ويصحبه البطل المهول؟

حذار بني قريظة من علي ... ولا يغررك الأطم الطويل

وما يجديكم الهذيان شيئا ... وهل يجدي المُخَبَّل ما يقول؟

---

(1) الرعيل مقدمة الخيل [illegible] نحو العشرين [illegible] الخمسة والعشرين

(2) إشارة إلى [illegible] كعب بن أسد [illegible] نقض العهود [illegible] راجع عروة

[illegible]

(3) [illegible]

[illegible]

وما لبني القرود سوى التراضي | يكون بها مآربهم صغار(٥)

***

تراهم كالنعاج مسحبات | حشتها في المقاصير البيوت
خلا الميدان، لا بطل ينادي | ألا بطل؟ ولا فرس يجري
أقاموا مستجيرين على هوان | [illegible](٦)
يرق عيشهم جوع وخوف | كلا الخطبين أمره جليل(٧)
يهب إليهم منتشرا عليهم | إذا اعتكرت من الليل السدول(٨)
يلفهم السهاد، فلا رقاد | يطيب لهم، ولا صبر جميل
يخال النوم أكثرهم سهادا | كأن النوم في عينيه غول
إذا ما مالت به سنة لتسرى | بطيء جوانب الدنيا تميل(٩)
تطوف بهم مآبهم نفوسا | ترجع في مخالبها النحول
بهم وبصحبهم كما دهاهم | وحاق بهم خمول أو ذهول

***

يقول كبيرهم بالقوم ماذا | ترون؟ أهكذا تمضي العقول؟

---

(٥) إشارة إلى قول الرسول الكريم ... يا إخوان القردة ... [illegible]

(٦) [illegible]

(٧) [illegible] (٨) [illegible]

(٩) [illegible]

[illegible]

أليس محمدٌ من قد علمتم ... ثبات الحبل المِلحّ، وما العقول(١)

رسول الله ما عنه عدول ... لمن يبغي النجاة، ولا عدول

أبعد العلم شك؟ بل عنادًا ... على علم، وذلكم الضلول(٢)

فلمّوا نتّبعه، فإن أبيتم ... فليس لنا سوى الأخرى سبيل

نضحّي بالنساء وبالذراري ... ونخرج، والدم الجاري يسيل

بأيدينا السيوف مسلّلات ... نعزّ بها النهار إذا نصول

فإلا تفعلوا فالقوم منه ... بحربة تنال بها الذحول(٣)

لهم ما عندنا بالسبت أمن ... فإن تمت غرة نشفي الغليل

فلمّوا بالقواضب إن أردتم ... فلمّا يعني التردد والنكول

فضمّوه، وراغهم عمرو بن سعدى ... لما اجتنبت اجتماع ولا الجفول(٤)

أبوها جحربة تغلب عليهم ... وقالوا بئسما يرجى الذليل

فعارضهم على سخط وحنق ... وراح يقول: لا نعم القبيل

نهاهم قبل ذلك أن يحوروا ... فكان الغدر والداء الوبيل

***

موالي الغدر عبثًا بعد عهد ... فهد قراهم العيب الثقيل

دعوا يستعرضون ألا دواء ... فقد أشفى على الموت العليل؟

---

(١) العقول: معقل الحصانة.

(٢) الضلول: الضلال.

(٣) الذحول: جمع ذحل والذحل الثأر.

(٤) قال لهم عمرو بن سعدى: خالفتم محمدًا ولم تشركوه في حربكم، فإن أبيتم أن تدخلوا معه فاثبتوا على اليهودية وأعطوا الجزية، فأبوا وغضب فقال: إني بريء منكم ثم فارقهم ولم يعد إليهم.

الجزيل: الكثير من كل شيء.

لعل أبا لبابة إذ طلبنا	يقدمه لعثرتنا مقيل(٦٥)
وأرسله النبي فجاء القوم	وقالوا لا يعاب لنا جميل
لكم منا الصلاح إذا أردتم	وينطلق الركائب والحمول
وعاد، فراجعوه عن اضطرار	رهان عليهم المال الجزيل
إليك أبا لبابة ما صنعنا	وشر المال ما منع البخيل
حذوه مع الصلاح، وأطلقونا	لصحب محمد منا الرحيل
فقال: دماؤكم لابد منها	وذلك حكمه، فمتى القبول؟
أجب يا كعب إن الأمر حتم	فماذا بعده إلا المستحيل
وما من معشر يا كعب إلا	على حكم النبي لهم نزول
نصحت لكم، وما للقوم عذر	إذا نصح الحليف أو الخليل

***

هووا من حصنهم، وكذاك تهوي	وتهبط من معاقلها الوعول(٦٦)
وجاءوا خاضعين، لهم خوار	يجاوبه بكاء أو عويل
يبث الوجد مكتئب حزين	وتذري الدمع والهة ثكول
قضاء الله من فعل وسعي	مضى، والسعي دولته تدول

(٦٥) لما حاصرهم أبو لبابة رضي الله عنه [illegible] قام إليه الرجال وأسرع النساء والأطفال يبكون في وجهه، وقالوا: يا أبا لبابة أترى أن ننزل على حكم محمد؟ [illegible] فقالوا: نترك السلاح [illegible] فقالوا: نترك السلاح والمال [illegible]

(٦٦) نزلوا على حكمه صلى الله عليه وسلم هبطوا من الحصن وجاءوه أذلاء خاضعين، فأمر بهم فكتفوا، وأسرع النساء والذراري [illegible] الوعول: جمع وعل، وهو التيس الجبلي أو ذكر الأروى.

يقول الأوس إن القوم منا ... على عهد وقد طمت السيول (17)
موالينا إذا خطبٌ عراهم ... عنتك مما يشق وما يهول
وهم حلفاؤنا نحنو عليهم ... ونحدب إن جفا أحدب الوصول
أنقتلهم بأيدينا؟ فقالوا ... رسول الله إن أثم العقول
فقال جعلت أمر القوم طرا ... إلى سعد فنعم هو الوكيل
وجيء به يقول به دوره ... [illegible] إنك المولى [illegible] (18)
فقال دعوا الملح فإن سعدا ... بنصرة ربه الأعلى كفيل
فصاح يقيمون والفرسان منهم ... وجاب عرمرمهم وإنه كليل (19)
أبى [illegible] حكم الله فيهم ... وإن الأمر أحسن ما يقول (20)
عليٌّ والزبير لكل عضب ... صقيل منهما عضب صقيل (21)
فما [illegible] نفوس القوم نهب ... وروح الله بينهما رسيل (22)

***

[illegible] يا حيي فلا [illegible] ... ورد يا كعب ما ورد الرسول (23)

---

(17) [illegible] الأوس [illegible] موالينا [illegible] موالي [illegible]
[illegible] يا معشر الأوس [illegible]
[illegible] إلى سعد بن معاذ.

(18) [illegible] سعد بن معاذ [illegible]
[illegible] رسول الله صلى الله عليه وسلم [illegible]
[illegible]

(19) وإنه كليل: معنى ضعيف.

(20) [illegible] سعد [illegible] فقال: فإني أحكم فيكم أن تقتل الرجال وتقسم الأموال وتسبى الذراري والنساء.

(21) كان الذي تولى قتلهم علي بن أبي طالب والزبير بن العوام رضي الله عنهما.

(22) الرسيل: المرسل [illegible]

(23) [illegible] حيي بن أخطب [illegible] فقال له النبي [illegible]
[illegible]
[illegible] يا كعب [illegible]
[illegible]

تنكر من شقاء الجد ورد ... ومجل من منهجه سجيل (٢٤)

أصابكما من الأقدار رام ... هوى بكما، فشأنكما خسيل

لبئس للعباد لبئس قوم ... هم البرحاء والداء الدخيل (٢٥)

منابت قبيحة خبثت ومات ... فلم تطب الفروع ولا الأصول

قلوب من سواد القوم عميٌ ... وألباب من الرعناء حول

أضلهمْ العماء، فهم كثير ... وعمهم البلاء، فهم قليل

***

تخطفهم هزبر الشدق ضار ... به من محكم التنزيل غيل (٢٦)

فما نجت النساء ولا الذراري ... ولا سلم الشباب ولا الكهول

تهدمت المنازل والمغاني ... وأقفرت المزارع والحقول

وبات الحصن منتهبا، عليه ... لآل محمد ظل ظليل

***

لعمر الهالكين لقد تأدى ... تراب في حفائرهم مهيل (٢٧)

طوى رجفا مكاد الأرض منه ... تمور بمن عليها أو تزول (٢٨)

بساق الصبي، شرذمةٌ بنجد ... وأخرى بالشآم لها أليل (٢٩)

---

(٢٤) السجيل: الصلب، ويستعمل بمعنى عظيم، ولا يقال له سجيل إلا إذا كان ممكنا، والصد الصد.

(٢٥) البرحاء: الأذى الشديد.

(٢٦) والسبع الشدق من صفات الأسد، والمراد به النبي صلى الله عليه وسلم.

(٢٧) أمر النبي بحفر الخندق، ثم ألقى قتلى بني قريظة فيه وهيل عليهم التراب.

(٢٨) تمور: تضطرب.

(٢٩) بعث النبي سعد بن زيد الأنصاري بقسم من سبايا بني قريظة إلى نجد، وسعد بن عبادة بقسم منهم إلى الشام ليبتاع بهم خيلا وسلاحا. الأليل: الأنين ورفع الصوت بالصراخ عند المصيبة.

جلائب، لا أبٌ في السوق يحمي ... ولا ولد يذبُّ، ولا حليل[2]

تجر على الهوان، ولا مغيث ... بأرض من تجرُّ بها الذيول

أصاب المسلمون بها صلاحا ... وخبلا في قرائحها الجهول

مكرمة، نعيد بكل يوم ... كريم الذكر ليس له مثيل

إذا ذكرت مناقبه العوالي ... تعالت أمة، واعتز جيل

مناقب مابرات لهنا طموح ... إذا الأقمار أدركها الأفول

لها من سابه الأدب انبعاث ... فما يخفي زواهرها الخمول

ضمنت لها البقاء وإن عدتني ... من الدهر العوائق والشغول

وما تغني الخرائد حين تلوى ... إذا استلبت خمائلها الفحول

نخلفها مصونات حسانا ... حرائر، ما لها أبدا مثيل

صبايا الخدر، لا خلق رديٌّ ... يحط بها، ولا أدب هزيل

نعزُّ الله يجعلها رهينة ... لأسباب أضر بها الفضول

فوا أسفا، أنطمس العوالي ... فيخلف مطمع، ويخيب سول؟

وواحربا، أما يرجى فكاك ... لأسرى ما تفارقها الكبول[3]

***

(٢) جلائب: مسروقات جيء بهن.

(٣) يقصد الأمم الإسلامية المقهورة على أمرها في أيامه هذه.

العصر الذهبى للصهيونية العالمية فى مواجهة الإسلام

للدكتور / محمد حسن عبد الخالق

بعد اندلاع أحداث سبتمبر ٢٠٠١ ولأول مرة فى تاريخ أمريكا المعاصر، وأول اختبار للرئيس الأمريكى الجديد بوش (الابن) ترى الإدارة الأمريكية أنها أمام خيارين لا ثالث لهما: الجماعات الإسلامية والمسلمين والإسلام فى كفة وكرامة وكبرياء وقوة أمريكا فى كفة أخرى، وحسمت الأمر منذ البداية مخاطبة العالم أجمع بأن أمريكا ستقود حربا شرسة ضد ما أسمته بالإرهاب برغم أن العالم حتى الآن يتساءل ما مفهوم أمريكا للإرهاب، وأعلن بوش صراحة أن العالم أجمع أمام خيارين لا ثالث لهما: من معنا ومن ضدنا، وستبدأ بأفغانستان وبعدها دولا أخرى، والحرب قد تستمر لأعوام، وكان الخطاب بمثابة إرهاب للعالم أجمع، من معنا سيكافأ، ومن ضدنا سيذوق الأهوال السبعة.

إن الحرب ضد جماعات إسلامية تسمى بدون إسلامية، وبعضها ضد مصطلحات واعدة أمريكية ذات معروفة على خارطة العالم، وعلى العالم مشاركة في تدميرها، والبدء بأفغانستان معقل بن لادن الأسطوري الذي تحدث عنه ج علاء الدين واستقر على تدمير أي مارة على الكرة الأرضية، و ... التحالف الذي يطلقون عليه حلفاءهم ويبررون به مواقفهم تجاه الإسلام

و مسلمين، والتصدي ... ـعه وعداء اللوبي الصهيوني ضد نفوذه ...

منذ شهرين تعرضت الباكستان لضغط هائل بكل ما وصل إليه الغرب من تقنيات لأحدث أنواع القنابل والصواريخ بعد تفجيرات التجارب النووية الهندية وتصاعد ثم حتى منعتها الضغوط الأمريكية لأطفال الباكستان أو وجبة الغذاء التي عدها نوعي في ليبيا لأجل سنوات حظر الحصار مع ٣٠٠ مليون من الدول الإسلامية في مقاطعة لم يشهدها الشعب الأمريكي من قبل.

ومع تصاعد الضغط ... العالمي على الباكستان وحصار الأبرياء ... أمريكا وأوروبا ... بالمساعدات للعرب و ... لأبرياء ... فيهم ... عنصر ... للمريد الأمريكي ... تذكارية ... عبد ... المبارك

وقد شهدت الساحة العامة نشاطاً غير عادي للصهيونية ... واللوبي الصهيوني في حملة شرسة ... المسلمين والعرب داخل الولايات المتحدة وخارجها مسخرة أبواق إعلامها ... بشكل مباشر أو غير مباشر في صنع ... وكانت ... مصادرة ... الإسلامية و ... الإسلامية وأموال ... تجاه ... لها توجه للإرهاب.

وعن طريق الإعلام الغربي الصهيوني تنشر ... بالصقوا ... إرهاب ... وحتى ... الكفاح المسلح الوطني الفلسطيني المشروع إلى إرهاب ... إرهاب إسرائيل ... التي دفع عن النفس، ... على الولايات المتحدة الأمريكية ... أمريكا تنظر إلى

من كل الشرق الأوسط ... وإسرائيل و الإعلام الصهيوني ... على كل ... اللوبي الصهيوني ... التحضير ... الشعبية ... الاستقلال ... بمصالحهم، و ... بالآخرين ... الرعب ... أمريكا بكل ولاياتها بعد ظهور ميكروب ... خبيثة ... في ... اللوبي الصهيوني البلاغات ... من وجود بودرة بيضاء ... أن يكون ميكروب ... في الأماكن ... بأمريكا ... كي يعم العالم أجمع ... بأن وراء هذا الرعب ... الأكال من قارة آسيا أو ... حتى إن كان قد ... في أمريكا ... مستورة ... اللوبي الصهيوني لأنه ... و ... الرعب في كل مكان بأمريكا في ... الأمريكي ... عنها ... الخبيثة في أجهزة ... إلخ

و ... نيويورك ... في ... إلخ كيف ... الأماكن** الذي ... اليهود الذين ... مناصب ... في أمريكا ... على كل ... بها

كما ... الإعلام الصهيوني الوضع ... للمسلمين في ... وقام ... ونشر صور بعض الأفغانيات ... على أنها ظاهرة ... تعبر عن القهر الإسلامي الذي

غاب عنه مبدأ [illegible] والذي يتعارض مع حقوق [illegible] ويتعارض مع حقوق الإنسان وكذلك غير [illegible] [illegible] وهو يقوم [illegible] [illegible] (حتى [illegible] [illegible] [illegible] التي تدعمها أمريكا) على [illegible] [illegible] (من [illegible] [illegible] [illegible]

وكذلك [illegible] (علاء [illegible] الصهيوني [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] الفلسطينيين [illegible] (حج [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] صاحب الأرض [illegible] [illegible]!

ويسمي الصهيونية [illegible] [illegible] [illegible] إلى [illegible] [illegible] [illegible] ياسر عرفات [illegible] (إبادة) [illegible] [illegible] التي [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] (إبادة) [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] ووسائل إعلامها وتلعبها المباشر أو غير المباشر في صنع القرار الأمريكي كي [illegible] [illegible] أمريكا [illegible] [illegible] [illegible] الفلسطينيون من مقاومة [illegible] للاحتلال إرهاب.

وبعد جهود [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] كمحاولة [illegible] [illegible] [illegible] اللوبي الصهيوني [illegible] [illegible] باعتبار ياسر عرفات [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] إسرائيل لا [illegible] ولا [illegible] [illegible] هو [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] عندما [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]!!

وما حدث في أمريكا من إرهاب [illegible] لا [illegible] الإسلام و[illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] الأمريكي [illegible] هذه [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] العالم العربي [illegible] الإسلامي [illegible] [illegible] [illegible] أمريكا في حربها [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] الأمريكية [illegible] [illegible] [illegible] الإسلامي [illegible] [illegible] [illegible] اللوبي الصهيوني [illegible] [illegible] الأمريكية [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] العالم [illegible] [illegible] [illegible] الأراضي الفلسطينية [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] عسكرية [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] العربية على [illegible]!!

ولأن [illegible] [illegible] [illegible] الأمريكية [illegible] [illegible] [illegible] (إلى [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] عشر من [illegible]، وكلهم من الشباب اليهودي المتشددين أدوا الخدمة العسكرية في إسرائيل.

[illegible] [illegible] [illegible] [illegible] بكل ما [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] الأمة في فلسطين [illegible] [illegible] وتدمير القوى العربية [illegible] [illegible] [illegible] الإرهاب [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] الدول

التي تلعبها الدول كمكتب أمني وأمريكي بسبب مطالبها وكمرابطة على العالم أجمع وتعرض وجودها وسط أمنية مواجهة إيران والصين عن قرب والاستغلال بحرب بحر قزوين، والدين تؤكد هذا عرض إسرائيل مساهمة في حربها بأفغانستان من سلاحها الذري برغم امتلاكها ترسانة نووية!!

وصفت إسرائيل ٢٠ مليون دولار بتحسين صورتها وإلصاق الإرهاب بالفلسطينيين وفي نفس الوقت هناك عدد من الدوائر العربية على أموالها المملوكة لحكومات والشركات والأفراد والتي تقدر بحوالي ألف مليار دولار في البنوك الأمريكية، والتي قد تتأثر بالحرب ضد الإرهاب.

أما تداعيات ما حدث في الحادي عشر من سبتمبر فكثيرة طالت كل مناحي الحياة في العالم أجمع سواء السياسية أو الأمنية أو الاقتصادية.

وإذا كان قدرنا أن نعيش عصر التكتلات التي لها نظرياتها الفكرية والاجتماعية والاقتصادية تحت شعارات جديدة سواء أكانت للعولمة أو العلمانية أو الحداثة

وكلها تحت سيطرة القوى الصهيونية الذي حدد العالم الإسلامي هدفًا لتجريده من خصوصياته وتذويب هويته وطمس حضارته الروحية والفكرية مستغلا الانفتاح الإعلامي الذي يسيطرون عليه وعلى سبيل المثال:

في إسرائيل: كشفت صحيفة (هآرتس) الإسرائيلية أن شارون قد عقد اجتماعا مع قادة الليكود أكدوا فيه أنه لا توجد أية اجتماعات أو مباحثات تجريها بيريز أو غيره من الإسرائيليين مع عرفات أو مساعديه ليس لها أي ثقل وغير معترف بها.

القدس: منع التعاون على الإسلام والمسلمين طلب وزير الشرطة الصهيوني اليميني المتطرف (تساحي هنغبي) بمنع الأذان في مساجد القدس جميعها بجانب المسجد الأقصى ووقف للضجيج المنبعث من مساجد مدينة القدس!

في مصر والسعودية: استغلت الصهيونية العالمية الوضع الراهن وحاولت النيل من مصر والمملكة العربية السعودية، نظرا لثقل مصر في الشرق الأوسط على وجه الخصوص والعالم على وجه العموم، ووضع السعودية المتميز بالنسبة لأمريكا. وقد أعلنت الدولتان العربيتان الإسلاميتان رفضهما القاطع للممارسات الصهيونية في فلسطين المحتلة وسياسة الكيل بمكيالين التي تتبعها أمريكا وكذلك رفضهما بأن تطول الضربات دولا عربية أخرى.

وسخر اللوبي الصهيوني وسائل إعلامية في الهجوم على مصر والسعودية في محاولة لتسميم الأجواء بينهما وبين الولايات المتحدة.

وخلاصة القول أن هناك هجمة شرسة يتعرض لها الإسلام في وسائل الإعلام الغربية حديثها وتخطط لها الصهيونية العالمية، ولا خوف على الإسلام فإن له رب يحميه، ولكن علينا من جهة أنفسنا نحن المسلمين، وماذا أعددنا لمثل هذا اليوم، وماذا علينا فعله في عصر لا يعترف إلا بالقوة وليس فيه مكان للضعفاء، وقد منحنا الله كل شيء.

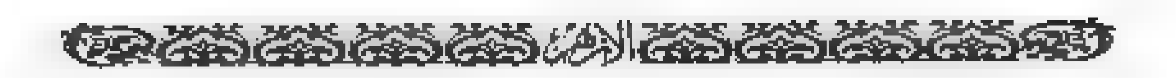

الأزهـــر
الجامعة الإسلامية الكبرى

للأستاذ الدكتور / محمد عبد المنعم خفاجي

نستطيع أن نقول إن أقدم الجامعات الإسلامية هي الحلقات العلمية التي كانت تنعقد في مسجد رسول الله ﷺ في عهد صاحب الرسالة العظمى بعد هجرته إلى المدينة المنورة ﷺ، وفي مختلف العصور الإسلامية حتى العصر الحديث.

وقد قامت الحلقات العلمية في المسجد الحرام بعد فتح مكة في العام الثامن للهجرة النبوية، وتصدرها كبار الصحابة ثم التابعون من بعدهم، ثم تابعو التابعين، واستمرت هذه الحلقات تؤدي رسالتها في خدمة الثقافة الإسلامية، والفكر الإسلامي، وشباب المسلمين، في مختلف العصور حتى العصر الحديث، وكانت هذه الحلقات العلمية تشكل ثاني جامعة إسلامية كبرى.

ثم [illegible] جامع [illegible] وجامع عمرو بن العاص [illegible] حلقات علمية كبيرة، كان منها مثلا حلقة عبد الله بن عمرو بن العاص، ثم حلقة الليث بن سعد، وحلقة الإمام الشافعي، وغيرهم، فكانت هذه الحلقات العلمية تشكل ثالث جامعة إسلامية كبيرة في بلاد الإسلام.

وقبل إنشاء الأزهر كان جامع عمرو هو المكان المختار لإلقاء الدروس العلمية، فقد كان مركز الحلقات العلمية [illegible] لإقامة الحلقات العلمية [illegible] حركة علمية في هذا المسجد [illegible] الكثير من العلماء والأعلام الذين تركوا ثروة علمية من الكتب والتآليف. كما كان [illegible] عدد كبير من العلماء [illegible] الرابع الهجري، ومن أشهر هؤلاء عبد الله بن عمرو بن العاص

ويزيد بن حبيب، وعبد الله بن وهب، وصحبه من الليث ويحيى بن ... وسعيد بن عبد الرحمن وغيرهم

وكانت الدراسة في ... من أعرقها ترجمة دينية فقهية قامت في ... على ... المسجد الجامع العتيق، واشتهر بعد ... الإمام الشافعي التي كان ... يجتمعون فيها ... شروح الإمام ومختصره التي تخرج فيها عدد من كبار الفقهاء والعلماء ... أبي محمد بن عبد الحكم المصري ... إسماعيل بن يحيى المزني ... يونس بن عبد الأعلى ... الربيع بن سليمان ... قاضي القضاة وجيه الدين عبد الوهاب البهنسي، ... عليها ... الزاوية الخشابية التي أنشأها ... تاج الدين محمد بن فخر الدين، وجعل بها مدرسين أحدهما مالكي والآخر شافعي، وجعل عليهم أوقافا ... كثير من الأموال ... في عام ٩٤٧هـ حتى ... حلقات جامع عمرو على ... الأيام.

وكانت هذه الحلقات العامة والخاصة منها تؤدي رسالتها، فالعامة منها ما كان يعقد بجامع عمرو وخاصة في يوم الجمعة ... كانت حلقة ... أكثر عدد من الفقهاء والشعراء والأدباء، وهم يتناقشون ويتجادلون في الفقه واللغة ويتذاكرون الشعر ويروون الأخبار.

أما الحلقات الخاصة فهي التي كانت تعقد في ... أكثر العلماء والفقهاء، حيث كانوا يجتمعون بتلاميذهم ... عليهم بعض شروح الفقه الإسلامي وبعض كتب ... ويروون بعض الأشعار. وقد ... بعض تلك الحلقات، اشتهر منها حلقة بني عبد الله بن عبد الحكم الفقيه المالكي وولديه عبد الرحمن ومحمد وكانوا من أنبغ الفقهاء ... كتب.

وكانت هذه ... موضع ... أكابر العلماء والأدباء المعاصرين ... على مصر من ... الأمصار ... الإمام الشافعي إلى مصر، حتى ... الأسرة كل عناية ... وأكرموا ... في جامع عمرو كما ... من ... وحلقة درسه.

وظل التدريس في جامع عمرو على هذا المنوال ... الحلقات، ... ومنها ... جامع أحمد بن طولون ... حتى كان العلم في جامع عمرو ... في مرحلة ... من كان يؤمه من ... واشتهر ... الذي ... كتاب ... من ... حتى ...

حتى إذا كان عصر الأمير محمد بن طغج الإخشيدي، ... الأدبية ... من ... وقد ... العلوم والآداب ... الأمير ... كافور ... كل ... وكانت حلقات الشعر ... الذي وفد على مصر عام ٣٤٠هـ (٩٥١م) ... سيف الدولة في حلب ... حلقات الشعر والأدب والنقد في ذلك العهد.

كما قامت حلقات بالمسجد الأموي بدمشق، وفي مسجد البصرة ومكة وبغداد، وفي مسجد القيروان، وفي مسجد القرويين، وفي مسجد جامع قرطبة وفي غيرها من المساجد ... ولكن هذه

مختلفات لم يكتب لها الدوام والاستمرار صاحبت حلقات مسجد القرويين بفاس بالمغرب.

وكان إنشاء الأزهر عام ٣٦١هـ وقيام الحلقات العلمية فيه منذ إنشائه حتى اليوم وطيلة ألف عام أو يزيد معجزة من معجزات الثقافة الإسلامية الخالدة، لأن الأزهر اليوم هو أم الجامعات الإسلامية، وهو الذي يمدها بالشيوخ وبالأساتذة، وبالخطط العلمية المدروسة.

وجاءت بعد ذلك الجامعة النظامية التي أسسها الوزير نظام الملك وزير السلطان السلجوقي ألب أرسلان وصديق الشاعر الصوفي الكبير عمر الخيام، وذلك عام ٤٥٧هـ ثم الجامعة المستنصرية في بغداد، كما قامت جامعات إسلامية أخرى في نيسابور ودمشق وبيت المقدس والإسكندرية والقاهرة وغيرها من عواصم العالم الإسلامي، ولكنها اندثرت ولم يبق منها شيء.

والأزهر على أنه مثل هو الصورة المشرقة لكل الجامعات الإسلامية، وهو الذي يلخص تاريخ الحضارة الإسلامية كتب عليه ألف عام، فقد ازدهر بازدهارها وضعف بضعفها، ولأنه لم يكن جامعة إسلامية لمصر وحدها، بل كان جامعة إسلامية للعالم الإسلامي كافة، يؤمه طلاب العلم من كل مكان من بلاد الإسلام، وهو معجزة حقا، لأنه روح الحضارة الإسلامية ودرعها الواقي. وحسبنا أنه عاش مواكبا العروبة وملاذها الأمين.

والفاطميون هم الذين أنشأوا الأزهر في مصر، إثر فتحهم لها مباشرة، حيث أمر قائد الفتح جوهر الصقلي عام ٣٥٩هـ بالبدء فورا في إنشائه، لا ليكون مكانا للعبادة والصلاة فحسب، ولكن ليكون منبرا دينيا للدولة الفاطمية لنشر مذهبها والدعوة إليه.

وقد شرع في بناء الأزهر في الرابع والعشرين من جمادى الأولى سنة ٣٥٩هـ ٩٧٠م وانتهت الصلاة فيه [illegible] من رمضان عام ٣٦١هـ ٩٧٢م وحسب مساحته مجال في [illegible] من العصر الكبير [illegible] القديم وحتى الترك.

وسمي الأزهر لأنه كان محاطا بقصور زاهرة، ولأنه كان أكبر الجوامع على الإطلاق مساحة ورواء، وقد ذهب بعض المؤرخين إلى القول بأنه سمي باسم فاطمة الزهراء التي ينتسب إليها الفاطميون، ويقال إنه سمي كذلك تفاؤلا بما سيكون له من الشأن والمكانة بازدهار العلوم فيه.

وما كاد جوهر يضع أساس الأزهر، حتى كان بعد تسعة شهور قد تم بناء المسجد وينادى الناس فيه علانية بالمذهب الفاطمي.

والأزهر أول مسجد أنشئ بالقاهرة المصرية، وعندما أنشأه جوهر الصقلي ترك أمامه رحبة واسعة مكان الخلفاء حين يصلون بالناس بالجامع الأزهر، تدخل العساكر كلها وتقف في هذه الرحبة حتى يدخل الخليفة إلى الجامع.

وبقيت هذه الرحبة إلى وقت الدولة الأيوبية، ثم شرع الناس بالعمارة فيها حتى لم يبق لها أثر. وكان الأزهر كسائر الجوامع الإسلامية في العصر الذي بني فيه يشتمل على صحن مسقوف للصلاة يسمى مقصورة وآخر غير مسقوف يسمى صحن.

ومنذ أن تحول الجامع الأزهر إلى جامعة منذ إنشائه، اتخذت الدراسة فيه طابع الحلقات الموجود في ذلك الوقت، إذ لم يكن قد استحدث بعد نظام آخر.

وبانتقال هذا النظام إلى الأزهر اتسعت معه دراسة العلوم بمختلف أنواعها، فازدهرت فيه وترعرعت أيما ازدهار وصار الأزهر جامعة إسلامية كبرى يؤمه الطلاب والعلماء من كل مكان.

طرائف.. ومواقف

إعداد الأستاذ/ عبد الحفيظ محمد عبد الحليم

التقوى زينة الصالحين

خرج بعض الزهاد في يوم عيد، وليس عليه جديد، فقيل له: لم تخرج في مثل هذا اليوم في مثل هذه الهيئة؟ والناس متزينون؟

فقال: ما تزين متزين بمثل طاعته.

بالتواضع الرفعة

قيل لبعض الحكماء، وقد بلغ من الرفعة ما لم يبلغه أحد من قومه: ما الذي بلغ بك هذه المرتبة؟ قال: عرفت قدري، وليس عند حد نفسي، وبذلي (...) من نفسي، وإنصافي من حب البعض مكانها، موضع الإحسان.

الحياء

قال الشاعر:

إذا قل ماء الوجه قل حياؤه
ولا خير في وجه إذا قل ماؤه
حياءك فاحفظه عليك فإنما
يدل على فضل الكريم حياؤه

لماذا لا تخالط الناس؟

قال سفيان الثوري: دخلت على جعفر الصادق فقلت له: يا ابن بنت رسول الله ﷺ، ما لي أراك قد اعتزلت الناس، ولا تخالط الناس؟

فقال: يا سفيان بن سعيد، في الغربة ذهب، وفي الدعة خير، وما عند الله باقٍ، يا سفيان، فسد الزمان، وتغير الإخوان، فرأيت الانفراد أسكن لفؤادي.

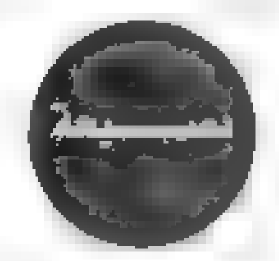

لا تكن كالمضروب في الحديث يقولون قول الزاهدين ويعمل فيها عمل الراغبين، إن أعطي منها لم يشبع، وإن منع منها لم يقنع، يعجز عن شكر ما أوتي، ويبتغي الزيادة فيما بقي، وينهى الناس ولا ينتهي، ويأمر بما لا يأتي، يحب الصالحين ولا يعمل بعملهم، ويبغض المذنبين وهو منهم

لا تقنع بأدنى منزل

من يستطيع بلوغ أعلى منزل

ما باله يرضى بأدنى منزل؟

كلم معاوية الأحنف بن قيس في شيء بلغه عنه، فأنكره الأحنف، فقال له معاوية: بلغني عنك الثقة، فقال له الأحنف: إن الثقة لا يبلغ مكروها

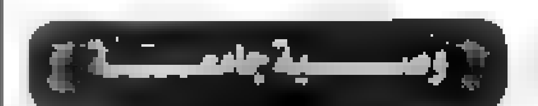

يا ابن آدم

- عف عن محارم الله تكن عابدا
- وارض بما قسم الله تكن غنيا
- وأحسن جوار من جاورك تكن مسلما
- وصاحب الناس بمثل ما تحب أن يصاحبوك به تكن عدلا

اللهم هب لنا عفوا ورضوانك يا من هو منه بيده وعونا مديدا

اللهم اجعلنا في هذا الشهر وأدرك ليلة القدر، وفاز بالثواب والأجر

اللهم اهدنا واهد بنا وجنبنا عن سبيلك الضالين واهدنا صراطك المستقيم

مكتبة مكة المكرمة - المولد النبوي

للأستاذ / عبد السلام ناصف

إذا سعدت بزيارة البيت الحرام حاجا أو معتمرا، وأردت الخروج من أحد أبوابه عبر المسعى حيث ساحته الشرقية، صافحت عيناك مبنى متواضعا في نهايتها تحت هضاب جبل أبي قبيس وحيدا، شامخا، يشد بصرك، ويلفت انتباهك، وترتاح نفسك لرؤيته، ويهفو إليه قلبك، وينجذب إليه حنين جارف لا تعرف له سببا، تتسابق إليه أقدام الحجاج والمعتمرين، فإذا ما اقتربت منه طالعتك على مدخله لافتة تحمل اسم (مكتبة مكة المكرمة) ولو سألت أي قاصد إليها لأجابك بأنها بيت سيد الرسل وخاتم النبيين صلوات الله وسلامه عليه، فيها ولد الهادي البشير محمد ﷺ الذي ملأ بمولده الأرض نورا وهداية لكل شعوب الدنيا ولعل الله - سبحانه وتعالى - قد أراد لهذا المكان الطاهر البقاء الأبدي فجعله خزانة رائدة للمعارف الإسلامية بكل ما تحتويه من نفائس ومخطوطات نادرة عبر القرون الأربعة عشرة.

[illegible]

الموقع

[illegible]

[illegible]

الوصف العام

[illegible]

ومسقوفة بالخرسانة المسلحة، ومطلية باللون الأبيض، وعلى الممر المسقوف من جدرانها حمام ومنادى باللون مشابه ومماثل للرخام المعشق على جدران المسجد الحرام. كل نوافذها مغلقة اعتمادا على الإضاءة الكهربائية وتكييف الهواء بداخلها

الوصف الداخلي

يتكون كل طابق من صالة كبيرة فسيحة مجهزة بالأرائك والكراسي والمناضد، لتسهيل عملية الاطلاع والقراءة والبحث – مهما طال الوقت أو تعدد التردد عليها – وعلى جوانبها خزانات زجاجية مليئة بالكتب والمراجع والموسوعات والدوريات والحوليات، ويوجد على يمين الداخل قاعة زودت بمكتبة خاصة مهداة من أحد أهل الخير وعلى يساره قاعة كبيرة مليئة بالمخطوطات النادرة في شتى العلوم الإسلامية، وفي نهاية الصالة المطلة من جهة الشرق توجد قاعتان متماثلتان للمرتفعتين المربعتين إحداهما خصصت بمكتبات مهداة والأخرى تعج بالكتب والمؤلفات، يفصل بينهما مدخل لسلم الطابق الثاني الذي يماثل ويشابه الطابق الأرضي

تاريخ المبنى

حظي المبنى باهتمام الأمة الإسلامية، بحسبها فخرا وشرفا ورفعة أنها دار المولد – كما سماها الأزرقي في كتابه إذ يقول عنها: إنها البيت الذي ولد فيه النبي ﷺ، . كان ملكا خاصا بجده عبد المطلب الذي قسمه بين بنيه في حياته وكذلك لعبد الله والد رسول الله ﷺ - نصيب فيها، فصارت ملكا لسيدنا رسول الله الصادق الأمين – صلوات ربي وسلامه عليه – فيها ولد وفيها ربي ونشأ النشأة الخيرية الرفيعة التي رباه عليها ربه – جل وعلا –.

ولقد تواتر هذا السرد التاريخي للمبنى في كل المراجع الكبار التي يعتمد عليها ومنها: مختار ابن إسحاق في سيرته سنة ١٥١هـ وابن هشام في تهذيب السيرة سنة ٢١٣هـ وابن سعد في طبقاته سنة ٢٣٠هـ والأزرقي في أخبار مكة سنة ٢٤٤هـ والفاكهي في أخبار مكة سنة ٢٧٢هـ والطبري في تاريخه سنة ٣٠١هـ وابن عبد البر في الاستيعاب سنة ٣٦٨هـ والسهيلي في الروض الأنف سنة ٥٨١ هـ وابن الأثير في الكامل سنة ٦٣٠ هـ والمحب الطبري في «القرى لقاصد أم القرى» سنة ٦٩٤ هـ وابن سيد الناس في عيون الأثر سنة ٧٣٤هـ وابن كثير في سيرته سنة ٧٧٤ هـ والفاسي في شفاء الغرام سنة ٨٣٢هـ وابن فهد في إتحاف الورى سنة ٨٨٥ هـ

فقد أجمعوا – بلا استثناء – على أن مولده الهادي كان بها، ولما أمر – صلوات ربي وسلامه عليه – بالهجرة تركها واستولى عليها ولد عمه عقيل بن أبي طالب وتوارثها أبناؤه وأحفاده حتى بيعت بشرائها محمد بن يوسف الثقفي شقيق الحجاج – ولما علمت بقصتها والدة الخليفة العباسي هارون الرشيد أمرت بشرائها وجعلتها مسجدا يصلى فيه عام ١٧١هـ ولقي المسجد المبارك كل عناية وكل تقدير من ولي أمر

خصائص مجموعات مكتبة الهداة

١- تحتوي هذه المجموعات على مؤلفات ومخطوطات وكتب نادرة طبعت في الهند و[illegible] وتركيا والبلاد المشرقية والبلاد المغربية [illegible] لا توجد إلا في مكتبة الحرم، ويرجع تاريخ طبع بعضها لأكثر من مائة عام كالدرر السنية سنة ١٣١١هـ، وصحيح [illegible] سنة ١٣١٢هـ، سبل السلام [illegible] سنة ١٣٠٢هـ، العقد الثمين في [illegible] سنة ١٣١٤هـ، شرح [illegible] سنة ١٣١٩هـ، [illegible] على [illegible] منهج [illegible] على مسائل التعليم سنة ١٣٢٦هـ، [illegible] الأوقاف الشرعية سنة ١٣٣٨، هدية [illegible] سنة ١٣٣١هـ، خلاصة الكلام في مآثر البلد الحرام سنة ١٣٢٩هـ، تحفة [illegible] سنة ٣٣٢ [illegible] الترغيب [illegible] سنة ٣٣٨هـ [illegible] سنة ٣٥٤هـ، [illegible] سنة ١٢٩٧ [illegible] سنة ١٣٠٤هـ، [illegible] سنة ١٣١٦هـ، [illegible] سنة ١٣٢ [illegible] الكامل سنة ٣٢٣ [illegible] سنة ١٣٢٤هـ

[illegible]

المخطوطات

تنال المخطوطات عناية فائقة في كل مكتبة من جميع المكتبات الخاصة والعامة، ومن ثم اهتمت بها مكتبة الهداة في مكة المكرمة [illegible] [illegible] على [illegible] على [illegible] فهرسة [illegible] آلي حديث تسهل للباحث [illegible] الوصول إلى ما يريد بسرعة وسهولة ويسر. ومن [illegible] المخطوطات في شتى فروع الميدان الإسلامي، [illegible] عدد مخطوطاتها النادرة على [illegible] مخطوطة [illegible] (٨ [illegible]) [illegible] (٦٢) والتفسير (١٢٦) والأدب (٤٥) [illegible] (٤٣) والعلوم العربية (١٧٤) [illegible] (٢٧) [illegible] (٢٥) والتوحيد (٨٨) [illegible] (٧) [illegible] (١١) [illegible] (٤٧) [illegible] (٢٤) [illegible] (٣٥) [illegible] (٤) والتصوف (١٦٩) والمناسك (١٧)

ومن بين هذه المخطوطات النادرة مخطوطات بالخط الفارسي والأندلسي محلاة بزخارف نادرة فريدة [illegible]

والآمال معقودة على أن تنال هذه المكتبة المباركة كل عناية وكل رعاية [illegible] [illegible] تقدم العصر وتتناسب مع مكانتها [illegible] والقلوب [illegible] حضارية [illegible] رمز [illegible] الهادي [illegible]

والله من وراء القصد، وصلى الله على سيدنا محمد ﷺ في الأولين والآخرين، وعلى آله وصحبه والتابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

في وداع رمضان

للأستاذ / محمد عبد الحميد بشير

ها قد غادرنا شهر عظيم وضيف كريم هو شهر رمضان، شهر القرآن والإيمان، شهر المغفرة والإحسان، شهر ازدحمت فيه المساجد بكل راكع وساجد، واستنهض فيه للخير كل قاعد وراقد. انقضى شهر التعبد والتراويح والذكر والتسابيح، شهر لبست فيه السنة ثوب الفريضة، بينما ارتفع أجر الفريضة الواحدة فيه إلى أجر سبعين فريضة.

شهر امتاز على سواه من الأشهر بليلة القدر التي يفوق قيامها صلاة ألف شهر، شهر الاستقامة والاعتكاف. من صامه وقامه إيمانًا واحتسابًا، غفر له ما تقدم من ذنبه.

[illegible]

[illegible]

﴿ إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللَّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ ﴾ (1)

[illegible]

(1) المائدة ٢٧

يعيشون رغم ذلك قلقاً، يصوره القرآن في قوله تعالى:

﴿ وَالَّذِينَ يُؤْتُونَ مَا آتَوا وَقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ ﴾(٢)

ويوضح أحدهم هذه الحقيقة ويجليها في أبدع بيان حين يتمنى لو تقبل الله مثقال حبة من خردل من عمله، الأمر الذي يفوق في تقديره وتقديره كل متاع الدنيا وما حوت. فعن فضالة بن عبيد قال: لأن أكون أعلم أن الله يتقبل مني مثقال حبة من خردل أحب إليّ من الدنيا وما فيها، ثم يقرأ آية المائدة سالفة الذكر. وفي لفظ صريح يقول مالك بن دينار: الخوف على العمل ألا يتقبل أشد من العمل. وهذه المسألة تؤرق المؤمن الحق لدرجة يستغربها المسلم العادي، فقد بين ذلك عبد العزيز بن أبي رواد فقال: أدركتهم يجتهدون في العمل الصالح فإذا فعلوه وقع عليهم الهم أيقبل منهم أم لا؟

ورمضان الذي رحل إما شاهد لك أو عليك فيا ليت شعري! ماذا أودعناه، وبأي الأعمال ودعناه أتراه ذهب عنا حامداً صنيعنا؟ أو ذاهب غضبان بغيضاً؟ فالمطلوب من المسلم أن يظل – كما عهد نفسه في رمضان – حر غير مملوك، عزيزاً لا ذليلاً، قوياً لا ضعيفاً. ولكن ترى كيف تتحقق تلك المآرب العظمى والمطالب الكبرى؟ دعني أوضح لك: فالحرية للمسلم تتحقق بإخلاص العبودية لله وحده وعدم الشرك به سبحانه، لا تستعبده أطماعه بزينته أو شهواته ولا يستدرجه إغواؤه، فلاحه في ذلك كبح جماح نفسه الأمارة بالسوء والارتقاء بها إلى مرتبة النفس اللوامة التي تستمد العبودية لله بل تجد فيها فخراً لا يضارعه فخر أو يساويه. وفي تصوير ذلك المعنى الفريد يقول الشاعر:

ومما زادني شرفاً وتيهاً
وكدت بأخمصي أطأ الثريا
دخولي تحت قولك يا عبادي
وأن صيرت أحمد لي نبيا

وأما عزة المؤمن ففي طاعته لربه وامتثاله أوامره واجتناب نواهيه مستظلاً بمكانته عند ربه وأنه معه كلما ذكره بناصيته، وحيثما شاء يتضرع إليه ويتقرب كلما أحب ورغب.

لقد اعتاد المؤمن في ذلك الشهر المبارك بأهداب الفضيلة وتفويض أموره كلها إلى الله يستلهم في ذلك ضروريين رسمهما أحد الشعراء: الأولى محببة إلى النفس تنفي الغضب من الهموم حينما يتجه المرء بمكنونه إلى ربه يقول الشاعر:

لا تسألن بني آدم حاجة
وسل الذي أبوابه لا تحجب
الله يغضب إن تركت سؤاله
وترى ابن آدم حين يسأل يغضب

(٢) المؤمنون (٦٠)

وما للصورة [illegible] ويجعله [illegible] الإنسان [illegible] الإنسان [illegible] من حزن ومكابدة [illegible] السحر

لا ترفعـــن إلى صـــديق حـاجـــة
فيحــول عنك كمــا الرماد يحـول
واستـــغن بالشيء القليل فـــإنه
مما صـان عــرضك لا يقــال قليل
من عف خف على الصـديق لقــاؤه
وأخـو الحوائج وجـهه مملول
وأخـوك من وفـرت مـا في كـفه
ومتى علقت به فـأنت ثقيل

وربما [illegible] من [illegible] الأسباب دعوه إلى [illegible] الإنسان [illegible] الإنسان

[illegible] كل [illegible] في هذا الشهر علامات [illegible] على [illegible] بعد رمضان [illegible]

[illegible] ﴿وَقَالَ الرَّسُولُ يَا رَبِّ إِنَّ قَوْمِي اتَّخَذُوا هَذَا الْقُرْآنَ مَهْجُورًا﴾(٣).

إنه وإن انقضى شهر رمضان فإن عمل المؤمن [illegible] كما جاء في الكتاب العزيز [illegible] تعالى

﴿وَاعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّى يَأْتِيَكَ الْيَقِينُ﴾(٤)

[illegible] شهر رمضان [illegible]

(٣) الفرقان (٣٠).

(٤) الحجر (٩٩)

شرع لنا أعمالاً صالحة بعد شهر الصيام ونرتبط به منها ما صح بسنده عن أبي أيوب رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «من صام رمضان ثم أتبعه ستا من شوال كان كصيام الدهر». وكان ﷺ يصوم الاثنين والخميس ويقول إن الأعمال تعرض يوم الاثنين والخميس فأحب أن يعرض عملي وأنا صائم. وفي الحديث أيضا صوم ثلاثة أيام من كل شهر صوم الدهر كله وكذا صيام يوم عرفة وعاشوراء وأوائل ذي الحجة وأفضل الأعمال أدومها وإن قل كما هو مشهور.

ومن تكشف بهذه السمات الطيبة فرح بفطره وعلم أن رمضان في [illegible] وشكر الله على ذلك شكرا حقيقيا فقد نظر وهب بن منبه إلى قوم يضحكون في يوم عيد فقال: إن كان هؤلاء غفر لهم فما هذا فعل الشاكرين وإن كانوا لم يغفر لهم فما هذا فعل الخائفين. وفي دعوته إلى الإسلام الذي هو الهدف الأول لكل من [illegible] والسعادة [illegible] على مكارم الأخلاق بعد رمضان لأنهم يعلمون أن [illegible] درجة الصائم القائم والصابر [illegible] من صوم رمضان بحق.

طوبى لأهل المال والعلماء بل

طوبى لأهل مكارم الأخلاق

فالمال يحمل أهله في [illegible]

[illegible] وإن كانوا من الفساق

والعلم يرفع قدر مشتغل به

ويصبح صيت قدره في الآفاق

ولا أجد تصويرا لرحيل ذلك الشهر المبارك النفحات، العظيم الفيوضات، [illegible] [illegible] من [illegible] الدرة [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] بالإيمان [illegible] [illegible] إليها [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] إليه [illegible] [illegible] ما لا [illegible](١) [illegible] ما لا [illegible] [illegible] [illegible] إلا الذين كانوا [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] الراحل [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] أن [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] أن كل ما في الكون من [illegible] [illegible] [illegible] وأرضا [illegible] وجمادا كل ذلك فان ولا يبقى إلا الديان

﴿كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ ۝٢٦ وَيَبْقَىٰ وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ﴾(١).

---

(١) الرحمن: ٢٦، ٢٧.

حرب على الإسلام(١)

لفضيلة الأستاذ الدكتور / أحمد الشرباصي

الحمد لله عز وجل، هو الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون، أشهد أن لا إله إلا الله، أتم النعمة وأكمل الملة:

﴿ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ
عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَٰمَ دِينًا﴾(٢)

وأشهد أن سيدنا محمدًا رسول الله، بلغ الرسالة، وأدى الأمانة، وترك الناس على المحجة البيضاء، ليلها كنهارها، لا يزيغ عنها إلا هالك، فصلوات الله وسلامه عليه، وعلى آله المستجيبين لربهم، وأصحابه المعتزين بيقينهم، وأتباعه الثابتين على دينهم وإيمانهم.

﴿لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا۟ فِى هَٰذِهِ ٱلدُّنْيَا حَسَنَةٌ
وَلَدَارُ ٱلْءَاخِرَةِ خَيْرٌ وَلَنِعْمَ دَارُ ٱلْمُتَّقِينَ﴾(٣)

---

(١) ألقيت هذه الخطبة يوم الجمعة [illegible] من شوال سنة ١٣٦٧هـ الموافق [illegible] من مايو سنة ١٩٤٨م.

(٢) المائدة ٣.

(٣) النحل ٣٠.

يا أتباع محمد عليه الصلاة والسلام

كم تود النفس المؤمنة أن تجد من حولها متنفساً تستريح فيه - ولو إلى حين - من الشكوى والأسى، وكم تتمنى النفس المحبة أن لو استقام أصحابه الطريق، حتى يهدأ ويطمئن، ويخلص للتحدث بنعم ربه، والتأمل في جمال كونه، والاستمتاع بما شرع الحكيم العليم من أسباب الخير ووسائل النعيم! ولكن ماذا يصنع المرء وهو لا يكاد يخلو من شجن حتى يصطدم بشجن، فيظل مرغما على مواصلة الترجيع والبكاء؟

ماذا يصنع المرء والشواهد تتكاثر من حوله دالة على أن هناك حربا واسعة منظمة ضد الإسلام ومعالم الإسلام وأخلاق الإسلام، وأن هذه الحرب تسفر عن وجوهها الكالحة وأساليبها الخبيثة الفاضحة في كل مناسبة وكل مقام، ويظهر لها جنود وأنصار وأتباع، ويتسع نطاقها يوما بعد يوم بما تصاب به من أسماء وأقلام، وصحف ومجلات، وكتب ونشرات، وأصوات وأموال، وبما تتفتق به نفس الشياطين من مكائد ومفاسد، ودعوات ومحاولات، تتوسل بها جميعها لكي يصبح هذا الدين نسيا منسيا، وبعدها يفعل هؤلاء ما يشاءون!

ليتكم تستمعون واعين إلى جانب من فصول هذه المأساة التي لم تتم بعد.. إن هؤلاء قد بدأوا محاولاتهم بالطعن في علماء الدين والتندر عليهم والسخرية منهم، ولم يكن قصدهم من وراء ذلك أن يتوهم علماء الدين بذواتهم وأشخاصهم، فقط ولكنهم [illegible] ومكانته، حتى يصبح سلطانه في النفوس ضعيفا ضئيلا، وقد يكون في رجال الدين ما يؤاخذون عليه ولكنهم على كل حال يستطيعون أن يميزوا ما بين الحلال والحرام، ورُب حامل فقه إلى من هو أفقه منه... ثم انتقل أعداء الإسلام من الطعن في العلماء إلى الطعن في الفقهاء وأئمة المذاهب الأجلاء فأخذوا يكتبون في صحفهم ومجلاتهم، ويقولون في مجتمعاتهم وأنديتهم ما لا يصح أن يُقال في هؤلاء الأئمة الكرام، والرواة العظام الذين مهدوا لنا الطريق، وبينوا الشريعة، وجعل هؤلاء المتطاولون يصفون الكثير من أقوال الأئمة ومذاهبهم بالجمود والرجعية وضيق الأفق، ولو نصبت موازين الحق والعدل لما صح لأحد هؤلاء المهاجمين أن يكون تلميذا صغيرا لواحد من أولئك الأئمة الخالدين.. ثم انتقلوا إلى الطعن في حديث الرسول ﷺ، فأخذوا يكتبون في صحفهم ومجلاتهم يشككون في الأحاديث ويطعنون فيها ويحكمون على أحاديث رواها الإمامان البخاري ومسلم بأنها موضوعة أو باطلة أو لم يقلها الرسول، وهم يحاولون من وراء ذلك أن يبطلوا الاحتجاج بالسنة والاستدلال بالأحاديث، ليكون ذلك فصلا هاماً من فصول المأساة النكبة وهي محاولة القضاء على الدين... وأغلب الظن أنه إذ

مستغربة [illegible] هؤلاء من [illegible] من [illegible] [illegible] القرآن [illegible] (٤) [illegible] ويعترضون مثلا على آيات من القرآن لا تعجب [illegible] هذه آيات [illegible]، و هذه آيات [illegible]، و هذه آيات استنفدت أغراضها، أو هذه آيات شرعت لحياة الصحراء لا لحياة المدنية، أو هذه آيات لأبناء القرن السابع لا لأبناء القرن العشرين!

وهكذا [illegible] [illegible] الكبرى!

[illegible] لا [illegible]؟ وكيف [illegible] ذلك [illegible] [illegible] التي يرددونها [illegible] على إنكارهم [illegible]؟ [illegible] مثلا يشككون [illegible] [illegible] [illegible]

﴿ فاتقوا الله واعلموا أن الله مع المتقين ﴾(٥)

وهم ينادون بمنع تعدد الزوجات بإطلاق، [illegible] كلما سمعوا قوله تعالى:

﴿ فانكحوا ما طاب لكم من النساء مثنى وثلاث ورباع ﴾(٦)

وهم يطالبون بإلغاء الطلاق، [illegible] في باطنهم كلما سمعوا قوله تعالى:

﴿ إذا طلقتم النساء فطلقوهن لعدتهن وأحصوا العدة ﴾(٧)

وهم ينادون بالمساواة المطلقة الكاملة بين الرجال والنساء، مدعين أنه لا فرق بين النوعين في أي شأن، مع أن الله خلقهما نوعين

﴿ يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى ﴾(٨)

﴿ وأنه خلق الزوجين الذكر والأنثى ﴾(٩)

﴿ وليس الذكر كالأنثى ﴾(١٠)

و [illegible] الكريم [illegible] الذكر والأنثى في [illegible] [illegible] ذكر وأنثى، [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] هذه الطبيعة [illegible] [illegible] الرجل [illegible] في كل شيء، [illegible] [illegible] متساويين في كل شيء، وإلا لكان ذلك عبثا،

(٤) وكان الشيخ رحمه الله [illegible]

(٥) البقرة (١٩٤)

(٦) النساء (٣)

(٧) الطلاق (١)

(٨) الحجرات (١٣)

(٩) النجم (٤٥)

(١٠) آل عمران (٣٦)

[illegible] وهو يطالبون [illegible] في ميراث كنصيب [illegible] في قوله تعالى

﴿ لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ الْأُنثَيَيْنِ ﴾(2)

وهم يطالبون [illegible] الرجل [illegible] في قوله تعالى

﴿ الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ ﴾(3)

[illegible]

﴿ وَلِلرِّجَالِ عَلَيْهِنَّ دَرَجَةٌ ﴾(4)

وهم يطالبون [illegible] فهل [illegible] قوله تعالى

﴿ وَقُل لِّلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَىٰ جُيُوبِهِنَّ ﴾(5)

وهم يطالبون [illegible] حلالا، فهل [illegible] قوله تعالى

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنصَابُ وَالْأَزْلَامُ رِجْسٌ مِّنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾(6)

[illegible] الله على [illegible] لا [illegible] ولا [illegible] الذين [illegible] الذين لا [illegible] عن [illegible] ولا [illegible] بالأخلاق [illegible]

[illegible] محمد ﷺ [illegible] دينه ورسوله [illegible] إلى [illegible] في [illegible] إلى [illegible] الصلاة [illegible] والفساد

﴿ [illegible] ﴾(7)

[illegible] مؤمنين [illegible] الله مع [illegible] والنصب [illegible] إلى [illegible] والفساد [illegible] الله الذي [illegible]

---

(1) وقد تكرر هذا المعنى [illegible]
(2) النساء (11).
(3) النساء (34).
(4) البقرة (228).
(5) النور (31).
(6) المائدة (90).
(7) البقرة (219).

﴿ فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴾

استفتاءات القراء

تجيب عنها لجنة الفتوى بالأزهر الشريف

إعداد الشيخ/ معوض مبروك عباس

● سؤال عن حكم الشرع في الزواج العرفي؟

●● الجـواب

الحمد لله وكفى وسلام على عباده الذين اصطفى وبعد

في [illegible] لا [illegible] بعض السيدات [illegible] عن حكم الشرع في الزواج العرفي، وهل هو حلال أو حرام؟

●● الجـواب

[illegible] عن هذا السؤال [illegible] الفقهاء في [illegible] الزواج [illegible] وشروطه [illegible] النكاح [illegible] وجميع [illegible] في الزوجة ومن [illegible] على هذا الزواج [illegible] وشروطه [illegible] العقد على [illegible]

[illegible] وأن لا يكون [illegible] من المحرم على الزوج [illegible] النكاح [illegible] وأن لا يكون [illegible]

واتفق الفقهاء جميعا على أنه لا نكاح إلا بولي من المرأة الصغيرة والكبيرة لما روي عن أبي موسى عن أبيه قال: قال رسول الله ﷺ: «لا نكاح إلا بولي»(١)

وعن عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله ﷺ: «أيما امرأة نكحت بغير إذن وليها فنكاحها باطل»(٢) [illegible] الأئمة الثلاثة [illegible] فاشترطوا لصحة النكاح [illegible] لم يشترط الولي إن كانت [illegible] نفسها فزواجها صحيح مع [illegible] أما الزواج الذي انتشر في هذه الأيام باسم الزواج العرفي

---

(١) أخرجه أحمد

(٢) أخرجه الطبراني

فهو مغالطة وتسمية الأشياء بغير اسمها الصحيح فلنسمه في الحقيقة «الزواج السري» وهو اجتماع الرجل مع المرأة فقط سرًا مع كتابة ورقة بينهما يعترف فيها الرجل بأنه تزوج المرأة حتى ولو كان هناك شهود على هذه الورقة فهي مغالطة لتبرير مسلكهم، هذا بالإضافة إلى أن مثل هذا الزواج لا يترتب عليه آثاره

كما [illegible] عدم الاستجابة إلى [illegible]

[illegible]

ولا [illegible] على [illegible]

[illegible] الإسلام [illegible]

[illegible] الإسلام في [illegible] الإسلامي [illegible] الإسلامية [illegible] الإسلام [illegible]

ألا [illegible]

[illegible]

ولا [illegible] الزواج صحيح [illegible]

[illegible] الإسلام [illegible]

[illegible]

هذا والله أعلم.

● **سؤال من السيد / ربيع إبراهيم محمد يقول فيه:**

شخص يريد الزواج من فتاة، وقد رضع أخوه الأكبر على أختها الكبرى رضاعة كاملة فهل يصح لهذا الأخ أن يتزوج هذه البنت بعد أن رضع أخوه الأكبر من أمها؟

●● **الجواب**

الحمد لله [illegible] والصلاة والسلام على أشرف المرسلين [illegible] تعالى في المحرمات من النساء:

﴿وَأُمَّهَاتُكُمُ اللَّاتِي أَرْضَعْنَكُمْ وَأَخَوَاتُكُم مِّنَ الرَّضَاعَةِ وَأُمَّهَاتُ نِسَائِكُمْ﴾(٣)

قول رسول الله ﷺ: «يحرم من الرضاع ما يحرم من النسب».

من هذه النصوص القرآنية والأحاديث النبوية

(٣) النساء [٢٣]

وعلى هذا فلا يحرم من الرضاع ما يحرم من النسب فإنه لم يرضع [illegible] في مدة الرضاعة وهي [illegible] في هذه الفترة التي يتكون فيها الرضيع [illegible] اللحم وينشز العظم.

وقد اختلف الفقهاء في عدد الرضعات التي تحرم.

فقال الحنفية والمالكية: قليل الرضاع وكثيره سواء في التحريم [illegible] وعند الشافعية والظاهر من مذهب الإمام أحمد أنه لا يحرم إلا ما كان خمس رضعات مشبعات متفرقات فأكثر.

أما الواقعة موضوع السؤال فإنه يجوز زواج الأخ [illegible] من أخت [illegible] حيث إنه لم يرضع من أمها [illegible] يرضع من أمه [illegible] على [illegible] التحريم [illegible] على الأخ الأكبر على الأخت الكبرى، وعلى جميع [illegible] اللاتي رضعن منها [illegible] جميع [illegible] كان [illegible] والله أعلم.

سؤال من أحد المواطنين يقول فيه:

ما هو الحكم الشرعي في إزالة الشحوم والزيوت عن أعضاء الوضوء حيث إنه يعمل في محطة بنزين مع أنه يحافظ على الصلاة، ولكنه كان يتوضأ من غير إزالة الشحوم والزيوت حتى علم أخيراً من أحد العلماء أنه لابد من إزالة كل ما يمنع وصول الماء إلى البشرة في جميع أعضاء الوضوء. ويسأل كذلك عن حكم ما أداه قبل ذلك من غير إزالة الشحوم والزيوت؟

الجواب

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وبعد:

فمن المعلوم أن الوضوء شرط من شروط صحة الصلاة ومن شروط صحة الوضوء طهارة البشرة [illegible] حتى قال الفقهاء: إنه لو [illegible] على ظفر [illegible] لم يصح الوضوء [illegible] صحته كذلك إزالة ما يمنع من وصول الماء إلى الجسد حتى يتمكن من تعميم الماء جميع البشرة التي يجب غسلها. ولذا مثل الفقهاء لذلك بالشمع والشحم لأنهما يمنعان [illegible] وصول الماء إليها، ومن ذلك [illegible] يمنع وصول الماء إلى البشرة، [illegible] على [illegible] كان [illegible] كثير [illegible].

أما الزيوت فإنها [illegible] ولا [illegible] دون وصول الماء إليها [illegible] فلا تؤثر في صحة الوضوء [illegible] ولا تمنع وصول الماء إلى البشرة [illegible] يمنع وصول الماء إلى البشرة فلا يصح [illegible] الوضوء والاغتسال [illegible] لأنه لا يمنع وصول الماء إلى البشرة، والأصل في ذلك قوله تعالى:

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ وَامْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى الْكَعْبَيْنِ﴾ (1)

فلابد أن يصل الماء إلى جميع أعضاء الوضوء.

وعلى هذا فعلى السائل أن يعيد ما أداه من صلوات [illegible] وعدمها [illegible] بالحكم الشرعي. والله أعلم.

---

(1) المائدة: 6.

رسالة .. و .. رد

فضيلة الشيخ / عبد الفتاح سيد جمعان

رسالة هذا العدد من القارئ محمد عبد الحافظ سالم من حي المنتزه بالإسكندرية يقول فيها:
قال تعالى في سورة الإسراء:

﴿ عَسَى رَبُّكُمْ أَن يَرْحَمَكُمْ وَإِنْ عُدتُّمْ عُدْنَا وَجَعَلْنَا جَهَنَّمَ لِلْكَافِرِينَ حَصِيرًا ﴾(1)

هل المقصود بها اليهود أم المسلمون لقد ذكر المفسرون أن المقصود بها اليهود وأنا غير مقتنع بما قالوا لأن الآية التي تليها مباشرة قد تحدثت عن القرآن وأهله كقوله سبحانه:

﴿ إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا ﴾(2)

[illegible]

[illegible]

---

(1) الإسراء: [illegible]

(2) الإسراء: 9

لأن القرآن نزل بلسان عربي مبين مع القصد التام لمقاصد الإسلام ولعدالته وروحه.

ثم إن الآية لا تفسر بعد استيعاب كل ما سبق مقطوعة عن سابقتها أو لاحقتها فكثيرا ما يوضح السياق المعنى وبخصوص الآية موضوع السؤال

﴿عَسَىٰ رَبُّكُمْ أَن يَرْحَمَكُمْ ۚ وَإِنْ عُدتُّمْ عُدْنَا ۘ وَجَعَلْنَا جَهَنَّمَ لِلْكَافِرِينَ حَصِيرًا﴾

يقول صاحب الظلال ـ رحمة الله عليه ـ مراعيا سياق الآيات كلها: (ولقد قضى الله لبني إسرائيل في الكتاب الذي آتاه الله لموسى أنهم سيفسدون في الأرض مرتين، وأنهم سيعلون في الأرض المقدسة ويسيطرون، وسيتخذون ذلك وسيلة للإفساد في الأرض فيسلط الله عليهم من يقهرهم ويستبيح حرماتهم ويدمرهم تدميرا وذلك قوله تعالى

﴿فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ أُولَاهُمَا بَعَثْنَا عَلَيْكُمْ عِبَادًا لَّنَا أُولِي بَأْسٍ شَدِيدٍ فَجَاسُوا خِلَالَ الدِّيَارِ ۚ وَكَانَ وَعْدًا مَّفْعُولًا﴾ (٣)

فهذه هي الأولى يعلون في الأرض المقدسة ويفسدون فيها فيبعث الله عليهم عبادا من عباده أولي بأس شديد يستبيحون الديار ويروحون فيها ويغدون باستهتار ويحطمون ما فيها ومن فيها بلا تهيب

﴿وَكَانَ وَعْدًا مَّفْعُولًا﴾ لا يتخلف ولا يتخلف

حتى إذا ذاق بنو إسرائيل ويلات الغلب والقهر ورجعوا إلى ربهم وأصلحوا أحوالهم وأفادوا من البلاء المسلط عليهم، وحتى إذا استعلى الفاتحون وغرتهم قوتهم فطغوا هم الآخرون وأفسدوا في الأرض أدال الله للمغلوبين من الغالبين ومكن للمستضعفين من المستكبرين وذلك قوله تعالى

﴿ثُمَّ رَدَدْنَا لَكُمُ الْكَرَّةَ عَلَيْهِمْ وَأَمْدَدْنَاكُم بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَجَعَلْنَاكُمْ أَكْثَرَ نَفِيرًا﴾ (٤)

وفي ثنايا القصة يقرر الحق ـ سبحانه ـ قاعدة العمل والجزاء:

﴿إِنْ أَحْسَنتُمْ أَحْسَنتُمْ لِأَنفُسِكُمْ ۖ وَإِنْ أَسَأْتُمْ فَلَهَا﴾ (٥)

القاعدة التي لا تتغير في الدنيا والآخرة والتي تجعل عمل الإنسان كله له بكل ثماره ونتائجه وتجعله مسئولا عن نفسه إن شاء أحسن إليها وإن شاء أساء فلا يلومن إلا نفسه حين يحق عليه الجزاء.

وبعد أن يقرر السياق هذه القاعدة يمضي يكمل القصة والنبوءة الصادقة

﴿فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ الْآخِرَةِ لِيَسُوءُوا وُجُوهَكُمْ وَلِيَدْخُلُوا الْمَسْجِدَ كَمَا دَخَلُوهُ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَلِيُتَبِّرُوا مَا عَلَوْا تَتْبِيرًا﴾ (٦)

وذلك بما يرتكبونه فيهم من نكال يملأ النفوس بالإساءة حتى تفيض على الوجوه

ولقد صدقت النبوءة ووقع الوعيد فسلط الله على بني إسرائيل من قهرهم أول مرة ثم سلط عليهم من شردهم في الأرض ودمر مملكتهم تدميرا ـ أي في المرة الثانية ـ ويمضي السياق على

(٣) الإسراء ٥
(٤) الإسراء ٦
(٥) الإسراء ٧
(٦) الإسراء ٧

النبوة الصادقة [illegible] يكون طريقا لرحمة [illegible]

﴿عَسَىٰ رَبُّكُمْ أَن يَرْحَمَكُمْ﴾ [7] [illegible] إسرائيل إلى الإفساد في الأرض فأفسدوا [illegible] ﴿وَإِنْ عُدتُّمْ عُدْنَا﴾ وبعد عودة إلى الإفساد [illegible] الله عليهم [illegible] كان العصر [illegible]

وبعد عودة اليهود إلى الإفساد في صورة إسرائيل التي [illegible] الأرض [illegible] العالم [illegible] التي [illegible]

[illegible]

﴿عَسَىٰ رَبُّكُمْ أَن يَرْحَمَكُمْ ۚ وَإِنْ عُدتُّمْ عُدْنَا ۘ وَجَعَلْنَا جَهَنَّمَ لِلْكَافِرِينَ حَصِيرًا﴾

[illegible]

[illegible] إسرائيل [illegible] شأن الناس [illegible] الله إن رجعوا عما هم عليه [illegible] ولا يجدون لهم طريقا للخلاص منه [illegible]

﴿إِنَّ هَٰذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا﴾

[illegible] إسرائيل [illegible] وكانت إحدى هاتين [illegible] المسلمين أصحاب المسجد الذي استولى عليه بنو إسرائيل فكان قوله تعالى

﴿إِنَّ هَٰذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ﴾ [illegible]

[illegible]

(7) الإسراء: (8)

(8) في ظلال القرآن للشهيد سيد قطب [illegible]

الصراط [illegible] ولا [illegible] عن [illegible] إلى [illegible] من الظلام [illegible] في قوله تعالى

﴿ وَأَنَّ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ أَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ﴾[1]

إشارة إلى بني إسرائيل وأنهم [illegible] بهذا الخطاب [illegible] لا يؤمنون بالآخرة [illegible] مؤمنون [illegible] يرون الاعتزاز [illegible] في هذه الكتب وإن [illegible] والنار [illegible] في هذه [illegible] والأصفياء [illegible] في [illegible] بني إسرائيل [illegible] الآخرة [illegible] إلا [illegible]

[illegible]

[illegible] في تفسيره [illegible]

[illegible] في تفسيره [illegible]
قال تعالى

﴿ عَسَىٰ رَبُّكُمْ أَن يَرْحَمَكُمْ ﴾ [illegible] يرحمكم ويعفو عنكم بعد انتقامه منكم [illegible] إسرائيل [illegible]

﴿ وَإِنْ عُدتُّمْ عُدْنَا ﴾ [illegible] بمثل ما فعلوا [illegible] بكم [illegible] وتتوبوا عن ارتكاب المعاصي، ثم [illegible] فأزال هذا العذاب عنكم، فإن عدتم مرة أخرى إلى المعصية عدنا إلى صب البلاء عليكم في الدنيا مرة أخرى، قال [illegible] وإنما [illegible] لأنه [illegible] بني إسرائيل في سورة الأعراف

﴿ وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكَ لَيَبْعَثَنَّ عَلَيْهِمْ إِلَىٰ يَوْمِ الْقِيَامَةِ مَن يَسُومُهُمْ سُوءَ الْعَذَابِ ﴾

وقال العلامة الآلوسي في روح المعاني

﴿ عَسَىٰ رَبُّكُمْ أَن يَرْحَمَكُمْ ﴾ [illegible] عن معاصيكم [illegible]

[illegible] ﴿ عُدْنَا ﴾ [illegible] في الدنيا [illegible] وقد عادوا [illegible] النبي ﷺ [illegible] عليهم [illegible] وعادوا [illegible] فعاد الله عليهم بأن سلط عليهم الأكاسرة [illegible] (وهو [illegible])[2]

وقد ذهب كل [illegible]

[illegible] لأنه [illegible] لا [illegible] ما ذهب إليه [illegible] أحسن [illegible] رحمة الله، ومن عاد إلى المعصية من كل ملة عاد الله عليه بالعقوبة لكن الآية قصد بها بنو إسرائيل وخصوص السبب لا يمنع من عموم المعنى، والله أعلم

(1) الإسراء [illegible]
[illegible] التفسير [illegible] عبد الكريم الخطيب [illegible] دار الفكر [illegible]
(2) [illegible] دار [illegible] العربي
[illegible] روح المعاني [illegible] التراث العربي

رمضان والتحديات المعاصرة

للأستاذ / إسماعيل أحمد أبو الهيثم

رصدنا في العدد السابق بعض التحديات التي تواجه الأمة الإسلامية وطالبنا بأن يستغل شهر رمضان المعظم في شحذ الهمم لمواجهة هذه التحديات بشيء من الترتيب والتنظيم العلمي والعقلي حتى يمكن التغلب على هذه التحديات.

وفي هذا العدد يرصد لنا الدكتور محمد سيد أحمد المسير الأستاذ بجامعة الأزهر ثلاثا من هذه التحديات التي تواجه الأمة الإسلامية وهي الإدمان والإرهاب وعدم وحدة الموقف الإسلامي تجاه بعض قضاياه.

وفي السطور القادمة نرصد الداء ونصف الدواء من وجهة نظر الدكتور محمد سيد أحمد المسير.

الإدمـــــان

[illegible]

[illegible]

[illegible]

التفرقة بين المخدرات والمسكرات

[illegible]

وبالتالي تكون محاربة [illegible] مقدمة على محاربة المخدرات!.

[illegible] في محاربة كل مسببات [illegible] يكون [illegible] كما جاء في [illegible] علاق [illegible] وكل [illegible] التدخين [illegible] في [illegible] كل [illegible] ولا يكتفي بكتابة التدخين ضار جدا بالصحة! [illegible] لأنه [illegible] كل من التدخين [illegible]

[illegible] على كل [illegible] الإسلامي

﴿إِنَّمَا جَزَٰٓؤُاْ ٱلَّذِينَ يُحَارِبُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَيَسۡعَوۡنَ فِي ٱلۡأَرۡضِ فَسَادًا أَن يُقَتَّلُوٓاْ أَوۡ يُصَلَّبُوٓاْ أَوۡ تُقَطَّعَ أَيۡدِيهِمۡ وَأَرۡجُلُهُم مِّنۡ خِلَٰفٍ أَوۡ يُنفَوۡاْ مِنَ ٱلۡأَرۡضِۚ ذَٰلِكَ لَهُمۡ خِزۡيٞ فِي ٱلدُّنۡيَاۖ وَلَهُمۡ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾(١)

الإرهاب

ويرى الدكتور محمد [illegible] أن الإرهاب من [illegible] الإسلام [illegible] الدكتور [illegible] الإسلام، هم الذين [illegible] الأمريكية على مستوى [illegible] وعلى مستوى الدولة ويدلل الدكتور [illegible] على ذلك بقوله: إن قيام إسرائيل في دولة فلسطين هو [illegible] وجود إسرائيل هو استمرار للإرهاب!

[illegible] في خان يونس وزرع الله [illegible] في كل موقع [illegible] على أيدي زعماء [illegible]

[illegible] الإسلامية [illegible] كانوا إلى وقت قريب معزولين في أوروبا وأمريكا [illegible]

[illegible] وأمريكا [illegible] في ألمانيا، والجيش الجمهوري في أيرلندا، وعصابات المخدرات في كولومبيا، وما يسمونه [illegible] في أمريكا [illegible] وعلى الرغم من ذلك [illegible] الإرهاب بالإسلام.

ويؤكد الدكتور محمد [illegible] أن الإسلام لا يعرف الإرهاب [illegible] والإسلام [illegible] بالولاء [illegible] التوحيد [illegible] ولا يعرف [illegible] بتقوى الله تعالى.

---

(١) المائدة (٣٣)

﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾(١)

العمليات الفدائية عمليات استشهادية ودليل حياة الأمة الإسلامية

هناك فرق كبير بين الدفاع عن الحق، والاعتداء على المظلومين!! كيف يقال عن الفلسطيني الذي يدافع عن أرضه وعرضه ومقدساته إنه إرهابي؟! هذه [illegible] لا يمكن قبوله. فمن حق الشعوب أن تدافع عن نفسها ومن هنا فكل العمليات الاستشهادية التي يقوم بها الفلسطينيون، عمليات جهادية ولا تدخل في مجال الإرهاب، وعلينا أن نشجعها وأن نقدم العون المادي والمعنوي لها. وإن الانتفاضة الفلسطينية دليل حياة الأمة الإسلامية، التي أصيبت بموت القلوب! ولا يكاد يحس بها أحد، ومعظم الأمة الإسلامية، غيبت عن الاهتمام الدولي العالمي. ولولا هذه الانتفاضة، ما سمع أحد عن القضية الفلسطينية ولابد من تدعيم هؤلاء الأبطال [illegible]

[illegible]

[illegible] ويشجعهم [illegible] هذا [illegible] يجب أن يقدم. فرد العدوان له أساليب شتى تبدأ بالكلمة وتمر بمراحل كثيرة حتى تصل إلى المواجهة الميدانية. والله - تعالى - يقول:

﴿انفِرُوا خِفَافًا وَثِقَالًا وَجَاهِدُوا بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾(٣)

ولكنه [illegible] صغيرها وكبيرها [illegible] بالمقاطعة للمنتجات حتى تصل إلى المواجهة الميدانية. فطالما هناك فرصة متاحة لأن تنتصر من عدوك بأي وسيلة مشروعة فلا حرج في ذلك.

وأيضا لابد أن تكون المواجهة بالقتل امتثالا لقول الحق:

﴿وَقَاتِلُوا الْمُشْرِكِينَ كَافَّةً كَمَا يُقَاتِلُونَكُمْ كَافَّةً﴾(٢)

لما كانت إسرائيل لا تفرق بين الطفل والشاب، والمرأة والعجوز، فلابد من المعاملة بالمثل امتثالا لقوله تعالى:

﴿فَمَنِ اعْتَدَىٰ عَلَيْكُمْ فَاعْتَدُوا عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا اعْتَدَىٰ عَلَيْكُمْ﴾(٤)

الغرب إما حاقد على الإسلام وإما جاهل به

ومن مسئولية الإعلام العربي والإسلامي [illegible] عدم وضوح سماحة الإسلام للمجتمع الغربي

---

(١) الحجرات: ١٣

(٢) التوبة (٣٦)

(٣) التوبة (٤١)

(٤) البقرة (١٩٤)

قال الدكتور محمد [illegible] العرب: إن [illegible] حافظ على الإسلام [illegible] الإسلام [illegible] [illegible] [illegible] الصورة الصحيحة للإسلام [illegible]

فاحفظوا [illegible] [illegible] قال تعالى:

﴿قَدْ بَدَتِ الْبَغْضَاءُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ
وَمَا تُخْفِي صُدُورُهُمْ أَكْبَرُ﴾(1)

أما الجهل فنستطيع أن نستأصله من خلال الإعلام ومن خلال تواجد المسلمين في المجتمعات الأوروبية بأخلاق الإسلام.

وأكد الدكتور المسير أن العالم الغربي عندما يتعرف على الإسلام يقدم عليه ويعتنقه [illegible] الذين يعتنقون الإسلام في أوروبا هم [illegible] [illegible] التبشير التي تقوم بها الجمعيات التنصيرية في أفريقيا وآسيا، التي تعتمد على الخداع وتعتمد على [illegible]

إن الإسلام [illegible] في أوروبا رغم ضعف المسلمين [illegible]

أوروبا تجتمع في وحدتها على أوهن من بيت العنكبوت

وعن الوحدة الأوروبية قال الدكتور المسير: إن أوروبا الآن تجتمع في وحدتها على أوهن من بيت العنكبوت.. فليس بين الأوروبيين ما يجمعهم؟ وليس لديهم سبب واحد يدفع إلى الوحدة فليس بينهم دين مشترك، ولا لغة مشتركة، ولا تاريخ مشترك.. فدينهم متعدد المذاهب، والمذاهب هناك متأصلة في الخلاف، ومتعمقة في التفرقة، فلا يلتقي مذهب مع مذهب.

ونعى الدكتور المسير حالة الأمة الإسلامية الاقتصادية، التي تصلي على سجادة مصنوعة في [illegible] الجمهورية اليابانية وطرح سؤالاً موجهاً لأرباب الصناعة الإسلامية: هل عجزنا أن نصنع سجادة نصلي عليها؟ هل فقدنا الأمل في تجويد منتجاتنا؟ ولماذا لا نقتصر المعروض في موسم الحج على المعروضات الإسلامية بعد تجويدها؟

واختتم الدكتور المسير حديثه قائلاً: يجب علينا جميعاً كل من مكانه أن يعيد حساباتنا وترتيب الأوراق من جديد، وأن نستثمر السحر الروحي الذي نكون عليه في رمضان لإعادة صياغة الوضع الإسلامي.

---

(1) آل عمران: 118.

بين الصحف والمجلات

إعداد الأستاذ / محمود القشتي

قال لي صاحبي

طالعتنا جريدة اللواء الإسلامي بهذا الحوار الصادق للدكتور محمد فؤاد شاكر يرثي فيه العالم الإسلامي وما وصلت إليه من وهن وقلة حيلة

كان هذا في الحوار الثنائي بينه وبين صاحبه في اللواء الإسلامي في ٢٩ / ١١ / ٢٠٠١

[illegible] عملية الإبادة الظالمة للمسلمين مستمرة [illegible] أعداء الله من شياطين الإنس يتحدثون [illegible] للإجهاز على أفغانستان المسلمة ونحن نتفرج [illegible] طولا وعرضا ولا نهتم [illegible] [illegible] ولا [illegible] [illegible] [illegible]

[illegible] صاحبي [illegible] المسلمين [illegible] صاحبي [illegible]

﴿وما كان لمؤمن ولا مؤمنة إذا قضى الله ورسوله أمراً أن يكون لهم الخيرة من أمرهم ومن يعص الله ورسوله فقد ضل ضلالاً مبيناً﴾ (١)

وقال تعالى:

﴿فإن تنازعتم في شيء فردوه إلى الله والرسول إن كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر ذلك خير وأحسن تأويلا﴾ (٢)

ووصف القرآن الذين يصدون عن [illegible] [illegible]

﴿وإذا قيل لهم تعالوا إلى ما أنزل الله وإلى الرسول رأيت المنافقين يصدون عنك صدوداً﴾ (٣)

---

(١) الأحزاب (٣٦)
(٢) النساء (٥٩)
(٣) النساء (٦١)

فكيف بنا ونحن نحتكم إلى غير شريعة الله ونحتكم إلى قوانين لا تمت إلى الإسلام بصلة بل هي تأتي منافية تماما له في كثير من تشريعاتها وتتناقض معه وبهذا صبغ الناس في حياتهم ومعاملاتهم بصبغة غير إسلامية فأصبح الإسلام غريبا لا يحتكم أتباعه إلى منهجه وأصبحت القواعد والتعاليم الإسلامية مستنكرة وليس هذا الكلام ميلا إلى الغلو أو الإفراط. ولهذا انقسم الناس إلى أقسام وشيع كل حزب بما لديهم فرحون ويحتكمون وكثرت الجهل وانتشر التعدي على حقوق الناس وأسرف الناس في التفريط في إقامة موازين الحق وأصبح دعاة البدع والضلالات يشار إليهم ويحمدون مواقفهم بل ويتقدمون الصفوف بغير حق، والشريعة الحقة تربي المسلمين على احترام حقوق الناس وتحسن التعامل مع غير المسلمين وتضبط حركة الحياة، ولا يصاب خلالها المجتمع الإسلامي بخلل أو خروج عن المنهج القويم، أما قوانين البشر فمن أفظع ما صنعته في الناس أنها ارتكبت في الناس أكبر الجرائم حيث بثت فيهم روح التمرد على الدين ونشرت وسائل معاداة الإسلام وأفسحت المجال لكلاب المشهور الباطلة لتنشر بين العباد من المنكرات والمفاسد تحت مسمى حرية الأديان، والحق أنه لا يوجد دين يحمي حرية الاعتقاد كما يحمي الإسلام.

قال صاحبي: فكيف يمكن الإصلاح؟

قلت: بالرجوع إلى كتاب الله وتحكيمه ولا يعوض أمرنا إلا أن ربنا هو المتعال وفي القرآن الخير كله فإن جعلناه بين أيدينا حكما فهو:

﴿مَّوْعِظَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَشِفَاءٌ لِّمَا فِي الصُّدُورِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ﴾(1)

وهو أيضا

﴿هُوَ لِلَّذِينَ آمَنُوا هُدًى وَشِفَاءٌ وَالَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ فِي آذَانِهِمْ وَقْرٌ وَهُوَ عَلَيْهِمْ عَمًى﴾(2)

الله أعلم.. يا أمريكا

قال فتحي سالم في أخبار اليوم ١٠/١١/٢٠٠١

بعد انتهاء مؤتمر ديربان بثلاثة أيام فقط وقع الهجوم الرهيب الذي دمر هيبة سيدة العالم وحصانته وولية أمره وما أن بدأت أمريكا حربها ضد طالبان والقاعدة وكل ضحاياها حتى الآن من الأطفال الأبرياء... حتى أعلن بوش عن تأييده لإقامة دولة فلسطينية دون أن يشفع ذلك بأي قرارات أو تصرفات تلزم إسرائيل التي لا ترضخ ولا تعترف بأي سلطة في العالم إلا سلطة أمريكا بالرجوع إلى الحق والتوقف عن ابتلاعه للأرض... والمدهش أن وزارة الدفاع الأمريكية لا تزال [illegible] وتعلن عن

---

(1) يونس (٥٧)

(2) فصلت (٤٤)

مسابقة عالمية لتقديم اقتراحات لمحاربة الإرهاب دون أن تتطرق .. السياسة الأمريكية الخاطئة بانحيازها الأعمى لإسرائيل، وتجاهلها لحاجة شعوب العالم الفقيرة للعدل والإنصاف من القوة الوحيدة التي تحكم الدنيا هو المصدر لكل عمليات الإرهاب، شرقاً وغرباً وشمالاً وجنوباً والمدهش أيضاً أن رئيس الأركان الأمريكي أعلن منذ أيام أن الحرب الأمريكية الحالية سوف تستمر إلى الأبد وهو ما يثير الشكوك في أن هذه الحرب كانت مقررة من قبل ضرب واشنطن ونيويورك فهل الغرض الحقيقي منها هو السيطرة على منابع البترول في وسط آسيا؟ أم هي حرب صليبية فعلا ضد الإسلام؟! الله أعلم يا أمريكا

التصريحات الأمريكية الجوفاء

في أخبار اليوم وفي عددها الصادر في ١٠ / ١٠ كلمة للأستاذ محمد بركات، قال

بالتأكيد لم يخطر على بالنا في لحظة من اللحظات أن رئيس الدولة الأعظم يمكن أن يطلق تصريحات جوفاء، لا يعنيها، أو يقول كلمات لا ... لها ولا قيمة سوى الضحك على ذقوننا، أو سعيها لامتصاص غضب الشارعين العربي والإسلامي تجاه المواقف الأمريكية المتعاقبة بطول السنوات الماضية، والتي كانت منحازة دائما لإسرائيل ومؤيدة لكل جرائم الدولة الصهيونية ضد الشعب الفلسطيني

وبالقطع لم نصدق ما يقال إلا بوش الابن اضطر إلى دغدغة المشاعر والآمال العربية والإسلامية، وارتداء ثوب الحياد والعدل، تحت ضغط الحاجة المؤقتة لمساندتهم له في حملته الجارية ضد أفغانستان، تحت شعار الحرب ضد الإرهاب وأنه - لا سمح الله - سوف ينسى أو يتناسى وعوده بالدولة الفلسطينية فور تحقيق ما يريده منا

نيران الحقد والكراهية التي أشعلتها أمريكا في أفغانستان

نشرت جريدة عقيدتي في عددها الصادر في ٢٧ / ١١ / ٢٠٠١ هذا المقال للأستاذ بسيوني الحلواني والذي فتح الباب على مصراعيه لكي يوضح للعالم الوجه القبيح لأمريكا وما هي نوجه للعالم قبحها وشرها والله المستعان عليها

قد تستطيع الولايات المتحدة الأمريكية من خلال حملتها العسكرية على أفغانستان أن تقضي على تنظيم القاعدة وأن تقتل أو تقبض على أسامة بن لادن.. وقد تستطيع أن تقضي على حركة طالبان وتقتل زعيمها الملا محمد عمر كما قتلت الآلاف من مقاتلي الحركة والآلاف من المدنيين.. لكنها لن تستطيع من خلال هذه الحملات العسكرية أن تقضي على الإرهاب وأن توفر الأمن والطمأنينة لشعبها

... ... التي لا يريد الأمريكان الاعتراف بها هي أن الظلم والقهر والعدوان

هو الذي يوجد الأمان والعدل والإنصاف والاختيار ليحقق للشعب الأمن والاستقرار.

إن كل منصف يرى ما يراه من أفغانستان تؤكد أن الولايات المتحدة الأمريكية لا يشفيها من غليلها العسكرية إلا الدماء وحملات النيران المشتعلة في قلوب الشعوب الأمريكيين منذ أحداث نيويورك وواشنطن وقد دفع الشعب الأفغاني ثمن حركة لم يرتكبها هذه حملات الصواريخ والطائرات الأمريكية والبريطانية أرواح الأبرياء وحصدت الكرهية والقنابل الفتاكة في نفوس المدنيين الأفغان أرواح الآلاف [illegible] وصار [illegible] من الأبرياء [illegible] وقصفت أمريكا بالصواريخ الذكية وطائراتها الخاصة [illegible] ووسائل [illegible] وصور كل صغيرة وكبيرة على الأرض وملابسها التي [illegible] من مخابئ لمجموعات من مكان [illegible] كل هذه الوسائل في تحديد مكان [illegible] من الأبرياء.

[illegible] الأمريكي [illegible] عن حقيقة [illegible] الحرب في أفغانستان لا زال في مراحلها الأولى، فكل ما يقصدونه من هذه الحرب هو [illegible] ووجود مقاتلات [illegible] وبعدون [illegible] وبركات [illegible] في [illegible] الأسلحة [illegible] جديدة إلى مسرح الأحداث [illegible] صورة [illegible] بحربهم ضد بعضهم

البعض وتقديم ما سعى من [illegible] وعودة مرحلة جديدة من مراحل الأحقاد والحروب التي بدأت بالفعل على أرض أفغانستان ولن يعلم إلا الله وحده متى ستنتهي.

[illegible] عن [illegible] مؤتمر [illegible] بين [illegible] وتشكيل حكومة تمثل كل الأعراق الأفغانية يصبح [illegible] الإخوة في أفغانستان [illegible] الحروب والقتل ولا يمكن أن [illegible] في [illegible] دون أن [illegible] ويريقوا دماء بعضهم البعض.. فلم يتبق لهم من تعاليم الإسلام إلا تطويل اللحى.

وقد كنا نتصور أن القضاء على حركة طالبان وإزاحتها عن الحكم يعني عودة الحياة إلى أفغانستان وأن [illegible] الأفغانية التي [illegible] وفرضت بها الطائرات الأمريكية [illegible] بالورود [illegible] وأن مرحلة الصراع والحروب [illegible] مرحلة الوفاق [illegible] ولكن [illegible] كل [illegible] من أفغانستان [illegible] مرحلة الصراع [illegible] بين [illegible] المجاهدين [illegible] على الأرض [illegible] الحروب والصراعات والقتل والتخريب في أفغانستان.

[illegible] التي تطالب [illegible] في تقديم [illegible] من [illegible] أفغانستان [illegible] من الدول العربية والإسلامية [illegible] الأفغانية [illegible] أسلحة جديدة [illegible] من أبناء أفغانستان

بين المجلة .. والقارئ

إعداد وتقديم / عادل رفاعي خفاجة

السعادة الموهومة

بينما كان شهر رمضان الفضيل يجمع أوراقه التي ملئت بأعمال العباد مستعدا للرحيل، شاهدا على ما قدموا من خير أو شر، وعلى اجتهادهم أو تفريطهم ونحن في تلك اللحظات نرجو رحمة ربنا الواسعة لعلنا أن نحظى بمغفرة من الله، وأن ننال براءة من النار بفضله العظيم، فنصبح من عتقاء الشهر الكريم في هذه اللحظات المباركات، وبعد الإفطار بقليل وجدت الأستاذ أحمد عثمان والأستاذ محبوب عكاشة قد أشعل كل منهما سيجارة في انتظار الفرصة التالية من مجلة الأزهر لتجهيزها للطبع

[illegible] الأستاذ [illegible] سيجارة؟!

[illegible] كنت في الصف الرابع الابتدائي [illegible]

[illegible]

[illegible]

هل من الصواب أن [illegible] هو أن [illegible] من عمره؟

[illegible] سعادة [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible] في هذه [illegible] رمضان [illegible] على الامتناع عن التدخين من [illegible] الفجر حتى [illegible] في [illegible] هذه العادة الرديئة!!

[illegible]

[illegible] التدخين [illegible]

بإضافته إلى صورة [illegible] من دائرة الإسراف المنهي عنه شرعا

وإذ كنت [illegible]

[illegible] منهم الأكبر د. محمد سيد طنطاوي شيخ الأزهر [illegible]

أن الأولى عدم التدخين [illegible]

[illegible]

علامة استفهام

وعن نفس الموضوع وردت رسالة القارئ أحمد [illegible] جامعة الأزهر فرع المنصورة تحت عنوان «علامة استفهام» يقول فيها:

[illegible]

[illegible] يحمل ذلك المدخن للانسياق نحو التدخين؟

ربما هو التقليد الأعمى . فهل من الممكن أن هذا الإنسان [illegible]

الأعمى؟.. لا أعتقد ذلك إلا إذا كان إنساناً شاذاً [illegible]

ومازلت حيرى فلسفة ما هو الدافع الحقيقي تلك العادة الرديئة؟ أهي الشكل أن يكون الشكل الخارجي للشخص هو الذي يجذب منه وضع بعد السجائر بين شفتيه لتكتمل صورته الخارجية؟

وهل يحافظ عليها كجزء منه يكمل مظهره [illegible] الأخرى

ولكن إذا كان يهتم بالمظهر الخارجي فتوجه إليه سؤالاً واحداً لم لا يعتني بشحوب وجهك، وتعكر عينيك، واسوداد [illegible] وسعالك المتكرر؟ فعدم الاهتمام بهذه الملامح يشوه صورتك تماماً

فأنا لا أملك سوى أن أناديك يا سيدي الإنسان [illegible]

[illegible] (عصيرة الحياة) ولا أدري لم إصرارك على الولوع بها، والتصدي لأشباحها؟ ولكني أدري أنك أسمى إنسان يعتز بإنسانيته وعقله، وصحته

في رحاب اللغة العربية

يواصل الأستاذ/ أحمد ماهر أحمد ناصر حديثه عن اللغة العربية، ونشكر له وللأستاذ وائل علي عبد العزيز، سرعة استجابتهما في الكتابة حول هذا الموضوع حيث قال الأستاذ/ أحمد ناصر

اللغة العربية

العربية ليست كأي لغة من اللغات الأخرى بل هي فريدة من نوعها، فقد اختارها الله تعالى - واصطفاها لتكون وعاء لكتابه الخالد، ولذا أوجب الشارع الحكيم تعلمها حتى نفهم مقاصد الكتاب والسنة

[illegible]

[illegible] ضرورة الاهتمام باللغة العربية إلى أن تعمم اللغة [illegible]

وما أحوجنا في هذه الأيام إلى تعلم العربية وتعليمها ونشرها

واللغة العربية محفوظة بحفظ الله تعالى لها، ومن أجل أن يعود للأمة الإسلامية مجدها [illegible] وعزها [illegible]، فلنحافظ على لغتنا العربية، الدعامة الأساسية لشخصيتنا، وهويتنا العربية والإسلامية

ولنردد مع القائل

أحبي حبي الفصحى فإنها

[illegible] جاء الكتاب المنزل

وأخيراً علينا أن نبذل الجهد في تعلم اللغة العربية، وعلينا أن نتحدث بها ولا [illegible]

[illegible]

أخطـاء شـائعة

ونقدم بعض ما أرسل به الأستاذ واثق علي عبد العزيز [illegible]

[illegible]

﴿ غَافِرِ الذَّنبِ وَقَابِلِ التَّوْبِ ﴾

[سورة غافر: آية ٣]

٢ - [illegible]

([illegible]) [illegible] والصواب ([illegible]) بكسر اللام [illegible]

٣ - من الأخطاء الشائعة [illegible] كلمة (المسبح) [illegible] والصواب [illegible] (المسبح) [illegible]

منزلـة العلماء في الإسلام

أما القارئ الشيخ محمد محمد عبد [illegible] الشافعي إمام وخطيب بالأوقاف [illegible]

[illegible] والقلب الخاشع، قوم لا يعرفون بالعلم [illegible] حقاً إنهم العلماء [illegible] تعالى في فرقانه

﴿ إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ ﴾

[illegible]

[illegible] العالم يستغفر له من في السموات والأرض، حتى الحيتان في [illegible]

العابد كفضل [illegible] الكواكب [illegible]

[illegible]

ما الفخر إلا لأهل العلم إنهم
على الهدى لمن استهدى أدلاء
وقدر كل امرئ ما كان يحسنه
والجاهلون لأهل العلم أعداء
ففز بعلم تعش حياً به أبداً
الناس موتى وأهل العلم أحياء

من إبداعات القراء :

«إن بعض الظن إثم»

شعر: حسن أبو العيط - شبين الكوم - منوفية

غـــــربوك بأســـــريك، ولا تدرين من
غــــربوا ولا من ذا الذي لا يرتضي
هلا نظرت لغــــيرها في عهده؟
هلا الهمـــت الخــالين على الزمن؟
إن اليـــهـــود على الزمــــان تمردٌ
ولهم أمــــورٌ من ســـواهم لم تكن
لم يحضروا يوم القضـا كحضورهم
وكـــأنهم يدرون دون بني الوطن
غــابوا عن الأحـــداث قبل حدوثها
من ذا الذي في الناس يدري الغيب من؟
عــجبتك يومـــا بارتيـــاب محـــرب
كـــوني كـــذلك نحـــوهم ظنا كظن
والظن ظنٌّ بعضـه فـــتـــنــــكري
يا من لهـــذا الظن فـــيها تطمعي
قل: «إن بعض الظن إثم» فـــاحـــــذري
يا من تنـــادي بذي الظنون وقد تُجن

فضل القرآن

شعر: جابر عبدالعظيم مصطفى - سوهاج - دار السلام

اقرأ كتاب الله في إمعان ... ترضي إلهك خالق الإنسان
وابدأ بفاتحة الكتاب تيمنا ... فهي شفاء ونعمة الغفران
كن طاهرا قبل القراءة واستعذ ... بالله من سطوة الشيطان
والزم خشوعا حين تتلو موقنا ... أن الخير عطية الرحمن
يا أمة القرآن إن كتابكم ... دستور دين شامخ البنيان
جمع القلوب على المحبة والتقى ... وعلا بحفظ قمة الإتقان
بشرى لمن حفظ الكتاب فإنه ... يبلغ العلا ومنازل العرفان

رسالة قارئ

ورد إلى إدارة المجلة هذه الرسالة من الأستاذ الدكتور عبداللطيف الحديدي يقول فيها:

سعادة الدكتور محمد رجب البيومي

رئيس تحرير مجلة الأزهر

سلام الله عليكم وبعد

لاحظت أن مقالا منشورا بمجلة الأزهر عدد شعبان ١٤٢٣هـ تحت عنوان: (الإسلام دعوة لتحقيق الوحدة الإنسانية) للمستشار محمد عزت الطهطاوي، هذا المقال مأخوذ من فصل منشور في كتاب (السيرة المحمدية تحت ضوء العلم والفلسفة) للكاتب الكبير الأستاذ محمد فريد وجدي، [illegible] الكاتب أن يخدع القراء فجعل [illegible] الكتاب، ومعنى ذلك أن هذا المقال من تأليفه، ولكن الواقع المؤسف أن المقال جميعه بقلم الأستاذ فريد وجدي، حتى المقدمة التي افتتح بها المقال كان مضمونها من كلام الأستاذ فريد وجدي في صفحة سابقة. ولا أدري لماذا لم يجعل المستشار مقاله من باب التعريف [illegible] صاحبه الأستاذ فريد وجدي".

رئيس التحرير:

هذه رسالة من ثلاث رسائل في موضوعها تناولا، وكنا نود أن تستقيم الأمور على وجه صحيح.

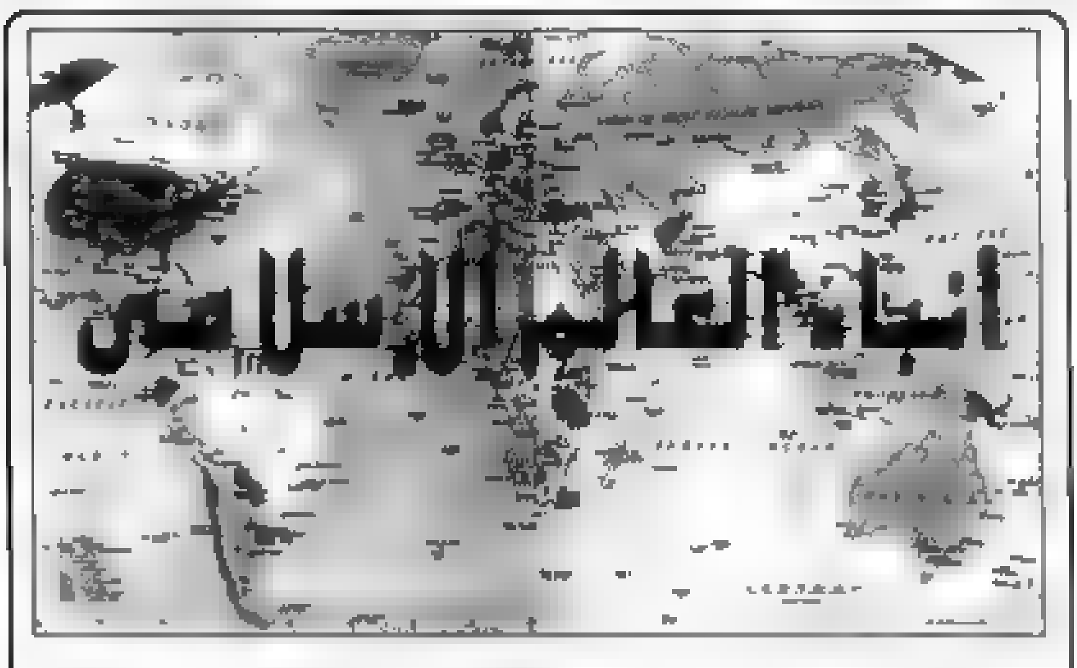

أول فضائية إسلامية في شرق آسيا

شهدت العاصمة [illegible] جاكرتا مؤخراً [illegible] الرحمن [illegible] والتي تعد الأولى من نوعها في إندونيسيا ومنطقة جنوب شرق آسيا وهذه القناة ستكون موجهة للتعريف برسالة الإسلام [illegible] الإندونيسية [illegible] كما صرح بذلك مدير العام [illegible] مدير القناة [illegible] القناة في [illegible] القنوات [illegible] من قنوات [illegible] في الوطن العربي والتي [illegible] رسالة إسلامية [illegible]

للأستاذ / محمد الشرقاوي

في مرحلة لاحقة [illegible] مستقبلاً في بث رسالتهم إلى دول مجاورة مثل ماليزيا - سنغافورة - بروناي - التي لا يمثل المسلمون فيها ارسال القنوات الإسلامية وقد بدأت إدارة القناة في تركيب أجهزة الاستقبال للبث في المدارس الدينية [illegible] موجهة بالأساس إلى [illegible] يمثلون ٩٥٪ من تعداد إندونيسيا البالغ ٢٢٣ مليون نسمة

آفاق عربية

٢٩ ١١ ٢٠٠١

٧٠٪ من لاجئي العالم مسلمون

صرح كريم الأتاسي المستشار الإعلامي للشرق الأوسط بمفوضية الأمم المتحدة لشئون اللاجئين بأن عدد اللاجئين في العالم بلغ طبقاً لآخر الإحصاءات ٢٢ مليون لاجئ، ٧٠٪ منهم مسلمون، ويأتي خروجهم بسبب الحروب والنزاعات المسلحة والاضطهاد الديني الذي أصبح فلسفة للعصر المعاصر.

وأكد أنهم يعانون ظروفاً قاسية جداً بسبب عدم كفاية الموارد المالية اللازمة لتقديم الخدمات الأساسية من غذاء ودواء ومأوى لهذا العدد الهائل بالفعل، وأكد أنهم يعيشون في بؤر ساخنة ومتوترة جداً من العالم.

وأعرب الأتاسي عن قلقه إزاء تقلص الدول الأجنبية المانحة لمساهماتها للمفوضية مما عرضها واضطرها لتسريح بعض عمال الإغاثة وإغلاق بعض المكاتب بسبب قلة الموارد والتمويل وهو ما يؤثر على برامج الإغاثة والخدمات إذا قطعت الدول المانحة دعمها في أي وقت.

آفاق عربية

٢٢/١١/٢٠٠١

● **نقول للأستاذ الأتاسي: إن البديل الإسلامي موجود وهو الالتزام بفريضة الزكاة التي فرضها الله لتحقيق العدل والتكافل والأمن الاجتماعي.**

الصين تمنع الحجاب وتجبر المسلمين على الإفطار في رمضان

أورد موقع «الإسلام» على الإنترنت أن الحكومة الشيوعية في الصين فرضت الإفطار الإجباري في شهر رمضان على مسلمي إقليم «تركستان» الشرقية الذي تحتله وتطلق عليه اسم إقليم «سنكيانج» شمال غرب الصين، وذكرت الأنباء الواردة من الإقليم أن الحكومة الصينية أمرت طلاب المدارس من الصبية من المسلمين بالأكل في مطاعم المدارس وسط النهار، وأصدرت أوامر بمعاقبة المتغيبين عن الحضور بالفصل من مدارسهم وقد أشار أحد المدرسين إلى أن توجيهات الحكومة الصينية للمسلمين بعدم الصيام في رمضان بدأت العام الماضي ولكنها ازدادت خلال هذا العام بسبب أحداث أفغانستان.

وكانت السلطات الصينية قد منعت المسلمات من ارتداء الحجاب في المؤسسات الرسمية بحجة أنه مظهر عدائي ـ كما منعت المدرسات المسلمات من ارتداء حجابهن الشرعي.

وأعدمت مؤخراً ٢١ شاباً مسلماً من تركستان بسبب [illegible] بتهمة العمل من أجل استقلال الإقليم. وأورد موقع [illegible] نقلاً عن مصادر تركستانية أن الحكومة الصينية [illegible] وعدد من العلماء المسلمين في إطار حملة [illegible] من المقرر أن تمتد إلى تسعة أشهر وتستهدف نحو ثمانية آلاف خطيب وإمام ومدرس شرعي وذلك لإعدادهم في مواجهة ما يسمونه بالتيار الانفصالي الذي تنتشر أفكاره بين الشباب التركستاني المسلم وإقناعهم بسياسات الحكومة الشيوعية.

شبكة المعلومات الدولية الإنترنت

موقع «الإسلام»

من أخبار أفغانستان المسلمة الجريحة

ضرب وحرق وتدمير بجميع أنواع الأسلحة المحرمة وغير المحرمة

[illegible]

[illegible] الجزل.

[illegible]

والنشيد

زيادة أكثر من ١٥٠٠ [illegible] إضافي

[illegible]

[illegible]

[illegible] أيها المسلمون قبل أن تقولوا: أكلت يوم أكل الثور الأبيض.

حملة يهودية لإغلاق أهم موقع إسلامي على الإنترنت

يتعرض موقع [illegible] الإسلام أحد أبرز مواقع الإسلامية على شبكة الإنترنت لحملة هجوم عنيفة [illegible] من أقوى المنظمات اليهودية في الولايات [illegible] الهجوم التي [illegible] منذ عدة أسابيع [illegible] يوما بعد يوم [illegible] الموقع [illegible] التي يتعرض لها [illegible] للمسلمين اليهود.

[illegible] الإسلامي [illegible] في [illegible] التي تهتم بالدعاية [illegible] الإعلامية [illegible] بأنه يروج للإرهاب ويدعو للجهاد ضد إسرائيل، وذلك بنشره صور الشهداء ومنفذي العمليات الاستشهادية في المدن الإسرائيلية [illegible] بإغلاق الموقع [illegible]

[illegible] المجتمع الإسلامي بأمريكا [illegible] الإسلام [illegible] لأسباب [illegible] الإسلام [illegible] موقع إسلامي على شبكة الإنترنت [illegible] جميع [illegible] الأمريكيين لاعتناق الإسلام [illegible] إسلامهم على صفحاته

أنباء مكتب شيخ الأزهر

لفضيلة الشيخ / عمر البسطويسي

الإمام الأكبر يشهد

المسابقة العالمية التاسعة للقرآن الكريم

افتتح الدكتور عاطف عبيد رئيس مجلس الوزراء وفضيلة الإمام الأكبر الدكتور محمد سيد طنطاوي شيخ الأزهر الشريف وفضيلة الأستاذ الدكتور محمود حمدي زقزوق وزير الأوقاف المسابقة العالمية التاسعة للقرآن الكريم التي تنظمها سنويا وزارة الأوقاف بالتعاون مع الأزهر الشريف ويشارك فيها وفود من ٥٦ دولة ويمثلها ٧١ شابا وطفلا وفتاة في فنون تلاوة من القرآن الكريم [illegible] مهدي محمد عباس واختتمها بتلاوة للمتسابق أحمد [illegible] عند افتتاح [illegible] دورتها وذلك بقاعة الإمام الشيخ محمد عبده بجامعة الأزهر الشريف.

وفي كلمته أكد الدكتور عاطف عبيد رئيس مجلس الوزراء أن مصر عرفت منذ دخول الإسلام فيها [illegible] الإسلامية [illegible] كثيرا منذ أن [illegible] الأزهر الشريف منذ أكثر من ألف عام [illegible] كعبة [illegible] العلمية والذي يهفو إليه طلاب العلم [illegible] من كل أنحاء العالم [illegible] بأن مصر التي عرفت [illegible] والتزام [illegible] الصحيح [illegible] الإسلامي [illegible] الإسلامية [illegible] بالأزهر الشريف حتى بلغ عدد الطلاب في مراحل التعليم الأزهري المختلفة من الروضة حتى قبل التعليم الجامعي حوالي ٢٠ عشرين ألف طالب وطالبة وذلك لما يتمتع به الأزهر الشريف وسماحته واستنارته من وسطية واعتدال وبعد عن الغلو والتطرف، وأن الإسلام كما عرفته مصر هو دين التسامح والسلام والتعايش مع الآخرين والتعاون معهم على كل ما يؤكد دعائم الأمن والاستقرار والسلام في ربوع العالم كله والتعاون على البر والتقوى بعيدا عن الإثم والعدوان. وأضاف إن مصر حريصة كل الحرص على تأكيد ضرورة الفهم الصحيح للإسلام انطلاقا من أن الفهم الصحيح يقضي على مفاهيم مغلوطة والأفكار الخاطئة، كما أن مصر [illegible] يجب أن

الوحي منذ عصر [illegible] [illegible]

[illegible] في كل العصور [illegible]

وقال فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر في كلمته [illegible]

[illegible]

وأكد الدكتور محمود حمدي زقزوق في كلمته [illegible] الرئيس محمد حسني مبارك [illegible]

[illegible]

بالحجة والبرهان، وهو منهج يعتمد على العقائد والأخلاق والتشريعات، ويحترم الأديان [illegible] الأخرى. كما يشتمل على حث على تعمير الكون والتدبر في ملكوت السموات والأرض، وكذلك [illegible] ثم منه الصدر الأول من الإسلام [illegible] في التعرف [illegible] [illegible] وتوجيهات إلهية تهدف إلى تحقيق الخير للإنسان [illegible] حركة علمية كبرى [illegible] حضارة عريقة كانت من أقوى الحضارات [illegible] [illegible] السرية [illegible] كما [illegible] يكتب [illegible] من [illegible] عالمية [illegible] محور [illegible] على المستويين النظري والعملي، [illegible] [illegible] [illegible] الذي يكفل [illegible] لا على [illegible] الدين [illegible] ولا على [illegible] بكتاب الكريم، وقد [illegible] المعاهد [illegible] على [illegible] المملكة [illegible] الدولية في [illegible] الدين [illegible] في [illegible] كتب [illegible] الحديثة [illegible] في المعاهد [illegible] على هذه [illegible] يتمثل في [illegible] الإسلامية [illegible] الكريم [illegible] الأوقاف من خلال [illegible]

الأعلى للشئون الإسلامية بالمغرب، مع الأزهر الشريف [illegible] في هذا الصدد.

حضر حفل الافتتاح عدد من [illegible] والسفراء [illegible] الجمهورية [illegible] الأزهر والأوقاف [illegible] الإسلامي [illegible] بالأزهر [illegible]

الإمام الأكبر يشارك في احتفالات المملكة العربية السعودية

شارك فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر في احتفالات المملكة العربية السعودية بمناسبة مرور [illegible] عاما على تولي خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبد العزيز مقاليد الحكم بالمملكة بناء على دعوة كريمة من حكومة المملكة [illegible] العالمية [illegible] وفي حديث [illegible] أشار إلى أن الدور الكبير [illegible] الذي تقوم به المملكة العربية السعودية بقيادة خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبد العزيز حفظه الله في دعم ورعاية مسيرة الدعوة الإسلامية محل تقدير [illegible] الأزهر الشريف وعلمائه ومؤسساته المختلفة. كما أنه محل تقدير كل مسلم مخلص لدينه [illegible] دعم [illegible] خادم الحرمين الشريفين جهود [illegible] الدعوة الإسلامية لا تتوقف داخل المملكة العربية السعودية وإنما يمتد [illegible] الرعاية إلى مسيرة الدعوة الإسلامية في مختلف أنحاء العالم [illegible] المسلمين في كل مكان، [illegible] المملكة العربية السعودية بقيادة خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبد العزيز حفظه الله [illegible] جهودا كبيرة في دعم مسيرة الدعوة الإسلامية في كثير من دول العالم

ويلقـــي دروســـا بالمغــــرب

كما شارك فضيلته في المحاضرات الدروس الحسنية التي يلقيها كبار العلماء والمفكرين من شتى أنحاء العالم والتي تلقى أمام ولي حضرة ملك المغرب جلالة الملك / محمد السادس ملك المملكة المغربية بدعوة كريمة من جلالته كما أصبحت وهي سنة متبعة بدأها جلالة الملك محمد الخامس - رحمه الله تعالى - كما التقى فضيلته أثناء زيارته لدولة المغرب الشقيقة بمعالي وزير الشئون الدينية بالمغرب وتم التباحث في أمر النهوض بالدعوة وتنسيق الجهود وتوضيح سماحة الإسلام وخاصة في هذه الظروف الراهنة

الإمــام الأكبــر:

الحضـــارات يجـــب أن تتعـــاون

- استقبل فضيلة الإمام الأكبر الدكتور / محمد سيد طنطاوي شيخ الأزهر الشريف بمكتبه بمشيخة الأزهر الشريف وفدا أردنيا رفيع المستوى برئاسة صاحب السمو الملكي الأمير الحسن بن طلال يرافقه صاحب السمو الملكي الأمير / راشد بن الحسن ومعالي السيد / مدير رشيد ومعالي السيد ناصر جودة

رحب فضيلة الإمام بسمو الأمير ومرافقيه في مصر وأزهرها الشريف مشيدا بالدور الكبير الذي يقوم به سموه في مجال الدعوة الإسلامية وخطواته الطيبة المباركة فيما يتعلق بصراع الحضارات ومبادراته الحكيمة التي ألقاها في المؤتمرات المتعددة التي حضرها سموه

وأشار فضيلته إلى أنه من الواجب علينا أن نبين للناس الوجه المضيء والسمح للإسلام، وأن نفتح الأبواب المغلقة لأصحاب الرؤى المختلفة لينفتح بعضهم على بعض ويبين كل منهم وجهة نظره، وقد أكدنا على أن هناك الاتفاق الكامل على أصول الشريعة مثل إخلاص العبادة لله، والصلاة، والزكاة وحج بيت الله الحرام لمن استطاع إليه سبيلا، فهي أركان نؤمن بها ونلتزم بها، وإن وجد خلاف فهو في الفروع وليس في الأصول، وفي الأزهر الشريف لجنة الحوار تفتح باب الحوار بيننا وبين إخواننا في الفاتيكان وغيرها، وتجتمع كل فترة، وقد اتفقنا على أن يكون الحوار في الأمور التي تحقق سبل المصالح والتعاون على ما يعود على الإنسانية بالخير، لأن الحوار يفتح الأبواب المغلقة

والأزهر الشريف من جانبه يؤيد كل مجهود من أجل الحوار أو التقريب [illegible] وجهة نظر الإسلام فيما حدث في ١١ من سبتمبر وقلنا ولا نزال إن هذه جريمة شنعاء، وقلنا: من حق الدولة التي تعرضت للعدوان أن تبحث عن الجناة المجرمين وتحاكمهم وتقبض عليهم وتقدمهم للمحاكمة حتى يقول القضاء كلمته العادلة فيهم، وبالنسبة للحرب على الدولة التي وقع عليها العدوان أن توقع العقوبة على شعب بأكمله فيه الآمنين من الأبرياء الرجال والنساء والأطفال والعجزة، ولقد أصدر مجمع البحوث الإسلامية بالأزهر الشريف بيانا أوضحنا فيه ذلك وبينا وجهة النظر حول ما يثار من صراع الحضارات وقلنا إنه يجب أن تتعاون الحضارات ولا تتصارع ومن يقول بتصارع الحضارات إنما هي وجهه

السفهاء، وكل ما نتمناه أن يكون عدد العقلاء أكثر من عدد السفهاء، ونحن في الأزهر الشريف ندرس جميع المذاهب الفقهية، وفي الأزهر الشريف الدراسة تمتاز بالتوسط والاعتدال، وفي رأينا أن من يشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله صلى الله عليه وسلم فهو مسلم، والذي يحاسب على العقائد هو الله عز وجل، وليس هناك ما يمنع من دراسة المذهب الشيعي أو غيره والأزهر بابه مفتوح لكل ما يدرس عنده، وكان هذا ردا على الأسئلة والاستفسارات التي عرضت على فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر الشريف.

شكر سمو الأمير فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر الشريف على الجهودات الكبيرة والعظيمة التي يبذلها الأزهر الشريف في صديد العون والمساعدة لبلدان العالم المختلفة من استقدام طلاب على منح للتعليم بالأزهر الشريف وإيفاد البعثات من العلماء الذين يرسلهم الأزهر الشريف لتعليم أبناء المسلمين في بلادهم وإظهار يسر الإسلام وسماحته وعظمته، وقال سموه نحن نطالب بضرورة الاتفاق بين قادة علماء الإسلام وبخاصة الأزهر الشريف على أساليب الحوار مع الجانب المسيحي في مجال حوار الأديان لإظهار القواسم المشتركة بين الأديان، ووجه سموه الدعوة لفضيلة الإمام الأكبر لزيارة الأردن قريبا للمشاركة في فعاليات وملتقى الفكر العربي والذي سيناقش موقف العالم العربي والإسلامي من الإرهاب حتى تتضح الحقائق والمفاهيم الصحيحة التي يفقدها البعض عند حديثهم عن العرب والمسلمين كما أعرب سموه عن قلقه الشديد بخصوص ما يحدث حاليا في الشرق الأوسط.

في نهاية اللقاء قدم فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر الشريف المصحف المفسر طبع الأزهر الشريف لسموه وللوفد المرافق.

حضر اللقاء فضيلة الشيخ محمود عاشور وكيل الأزهر الشريف.

الدول الإسلامية تطبق مناهج التعليم الأزهري

● استقبل فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر الشريف الوفد الإعلامي لدولة أذربيجان حيث أجاب فضيلته عن أسئلة واستفسارات الوفد التي دارت حول دور الأزهر الشريف في تعليم أبناء المسلمين قائلا: لدينا طلاب من أكثر من ٩٤ دولة ومنهم طلاب من أذربيجان يتلقون التعليم الأزهري مثلهم مثل طلاب مصر ويقيمون بمدينة البعوث الإسلامية ونهيئ لهم كل سبل المعيشة والإقامة والعلاج، كما أن الأزهر الشريف يرسل المبعوثين والمدرسين إلى الدول التي هي في حاجة إليهم وكثير من الدول تطبق مناهج التعليم الأزهري في بلادهم ويدرسون المناهج التي تدرس في الأزهر الشريف، وأوضح أن العلاقة بين الأزهر الشريف ودولة أذربيجان علاقة تاريخية وعلاقة طيبة ويوجد تعاون ثقافي وتعليمي.

وحول سؤال: هل الأزهر يدرس المذهب السني فقط أم السني وغيره قال فضيلته: إن الأزهر الشريف يدرس المذهب السني والمذهب الشيعي بل جميع المذاهب، ونحن نتبادل

الزيارات مع دولة [illegible] بتشقيقه، وبعد فترة قصيرة زار إيران وفد من الأزهر على مستوى عال برئاسة فضيلة الشيخ محمود عاشور وكيل الأزهر الشريف وكانت زيارة ناجحة ومثالية، وقال فضيلته إنه زار دولة أزربيجان حين كان مبعوثا لمصر من عشر سنوات والتقى بعدد من المسئولين بالعاصمة، وزار بعض الأماكن الدينية، كما زار سماحة شيخ الإسلام هناك كما عقد عدة اجتماعات ولقاءات مع المسئولين

الإمام الأكبر يستقبل قاضي قضاة نيجيريا

● استقبل فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر الشريف الحاج عيسى دان لادي قاضي قضاة ولاية كشنة النيجيرية والحاج ثاني أبو بكر السكرتير العام [illegible] كشنة [illegible] الشيخ الإسلامي بنيجيريا [illegible] بالمبعوثين [illegible] الأزهر الشريف [illegible] والأزهر الشريف [illegible] التعليم الثانوي [illegible] كما يستقبل الأزهر الشريف طلابا للدراسة بالأزهر حتى يتلقوا العلم بجانب إخوانهم المصريين ويقيمون في مدينة البعوث الإسلامية، وقال فضيلته: إن الأزهر على استعداد لتقديم العون والمساعدة للجامعة الإسلامية سواء بالكتب أو بالمناهج أو المدرسين، وأضاف فضيلته أن الأزهر يرحب بتعليم أبناء الثقافة بجانب اللغة العربية حتى يمكن قراءة القرآن وفهمه

وقد أعرب الضيفان عن سعادتهما بلقاء فضيلة الإمام الأكبر في عام ١٩٨٨ واليوم أيضا، وأن عدد المسلمين في ولاية كشنة تصل نسبته إلى ٩٩,٩٪ والجامعة الإسلامية بكشنة تخص المسلمين وتشتمل على مراحل التعليم الابتدائي والإعدادي والثانوي ومخصصة للتعليم الإسلامي وتربية النشء على تعلم اللغة العربية والتمسك بالإسلام بعد أن أثر الاستعمار الإنجليزي وحاول طمس اللغة العربية والإسلام في الولاية

ويستقبل مدير المركز الإسلامي بأمريكا الشمالية

● استقبل فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر الشريف السيد / علي أبو عكرك مدير المركز الإسلامي بأمريكا الشمالية يرافقه الدكتور / بي / دي جون المدير التنفيذي لاتحاد الهيئات المسيحية الأمريكية الهندية بأمريكا الشمالية حيث أبدى الضيفان سعادتهما بكلمات فضيلة الإمام الأكبر عن أثر أحداث ١١ سبتمبر وموقف الأزهر من هذه الأحداث، وما كان لها من أثر إيجابي لدى حكومة وشعب أمريكا، كما تم مناقشة الاضطهاد للأقليات سواء للمسلمين أو المسيحيين أو غيرهم ،وأوضح فضيلة الإمام الأكبر أن شريعة الإسلام ضد الاضطهاد للأقليات سواء كان ذلك في الشرق أم في الغرب وسواء كان في الشمال أو الجنوب لأن ذلك يتنافى مع العدالة الاجتماعية والشريعة الإسلامية تدعو إلى السماحة، وإلى الوسطية وإلى اليسر ونبذ العدوان، والاضطهاد بكل أشكاله وصوره

حضر اللقاء فضيلة الشيخ محمود عاشور وكيل الأزهر الشريف

الفهـــرس

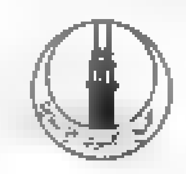

الأزهر

مجلة شهرية جامعة

تأسست عام ١٣١٩هـ - ١٩٣١م

وصدر العدد الأول في المحرم ١٣٤٩هـ

يصدرها

مجمع البحوث الإسلامية

في مطلع كل شهر عربي

● ● ●

رئيس التحرير

أ.د. محمد رجب البيومى

مدير التحرير

الطاهر محمد الطاهر الحامدى

سكرتير التحرير

عادل رفاعى خفاجة

المراسلات باسم

مدير التحرير / بمجمع البحوث الإسلامية / الأزهر

ت: ٢٦٣٨٥٩٩٠

بسم الله الرحمن الرحيم

داخل العدد

الاشتراك السنوى

● داخل مصر	١٨ جنيها مصريا
● الدول العربية	٥٠ دولار امريكيا
● اوربا وامريكا	٨٥ دولارا امريكيا
● اليابان وشرق اسيا	١٢٠ دولارا امريكيا

عن طريق قسم الاشتراكات بمؤسسة الأهرام
شارع الجلاء القاهرة
☎ ٥٧٨٦١٠٠ - ٥٧٨٦٢٠٠

الجزء الحادى عشر - السنة الرابعة والسبعون

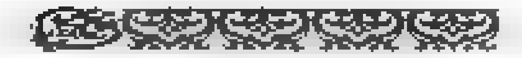

افتتاحية العدد

من يقرأ كتب الرحلات التي ألفها الجغرافيون والمسافرون في شتى الأمصار الإسلامية يجد أن الحج كان من أهم البواعث على الرحلة، لأن المسلم في كل مكان من بقاع الإسلام يتوق إلى أداء هذه الفريضة التي تعد من أركان الإسلام، فهو يعمل على تحقيقها من شبابه الأول حتى إذا اكتملت له دواعي الرحلة بادر من أقصى البلاد إلى زيارة بيت الله الحرام، ومن هؤلاء من رزقه الله ملكة الكتابة وموهبة الوصف فيعمد من تلقاء نفسه إلى تسجيل المشاهدات الشخصية فيما يشاهده من المسالك ويرى من الأحداث، ويحكي من الأخبار، فإذا كان الرحالة من الأندلس مثلاً فهو يبدأ بتسجيل مشاهداته من أول بلدة ينتقل فيها، فيمر بالمغرب وأفريقية متنقلاً، ويشاهد الصحراء الغربية ويصل إلى مصر ومنها إلى البحر الأحمر حتى يصعد بواسطة جدة، فيتملى حواضره التي كرمت بالإسلام في مشرقه الزاهر، ويرسم مشاهداته حول الربوع الطاهرة التي تشرفت بوجود رسول الله وصحابته الأكرمين، ويصف حواضره في عدة صفحات [illegible] على نحو متسع لم يعهده فيما ذكره من قبل ومن بعد، فيكون الحج مصدراً من مصادر التأليف العلمي النافع، وكثير من هؤلاء تدفعهم الرغبة العلمية إلى استطلاع سائر الأماكن الإسلامية فلا يرجعون إلى بلادهم قبل أن يواصلوا الرحلة في كل جهة، ومنهم من يكتب له السير إلى أوروبا بعد أن يبرز [illegible]، ثم يعود وقد قدم [illegible] على [illegible] لأصحاب تاريخها [illegible] لم يكن يبدو، لولا رحلة الحج المباركة، فإذا قلنا إن رحلة الحج كانت مصدر ثروة فكرية للمكتبة العربية والإسلامية في شتى [illegible] مسالكهم، ومحاولة رصد كل الرحلات التي كان الباعث عليها حج بيت الله الحرام تحتاج إلى كتاب مستقل لا إلى مقال في مجلة، لذلك سأقتصر في هذا المجال على الحديث عن ثلاثة من كبار الرحالة هم: ناصر خسرو، وابن جبير وابن بطوطة، تاركاً لغيري أن يتجه إلى سواهم من الرحالين.

من مصادر التاريخ

تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار

(رحلة ابن بطوطة)

أبو عبد الله محمد بن بطوطة

سفر نامة

(رحلة ناصر خسرو)

رحلة ابن جبير

في

[illegible]

محمد بن أحمد بن جبير

ناصر خسرو

إذا أسرف الإنسان في لذته وتهالك على الشهوات، فإنه يستشعر ندماً لاذعاً يدفعه إلى التوبة، ومن مظاهر التوبة لدى المسلمين السعي لحج بيت الله الحرام، وافتتاح صفحة جديدة من صفحات حياة خير من الآثام، وكأن صاحبها يردد قول أبي نواس:

ولقد نهزتُ مع الغواة بدلوهم
وأسمتُ سرْح اللهو حيث أساموا

وبلغت ما بلغ امرؤ بشبابه
فإذا عصارة كل ذاك أثام

وكذلك كان الرحالة الفارسي ناصر خسرو، فقد ولد في أواخر القرن الرابع الهجري بمدينة بلخ، ووجد من نفسه دافعاً لرحلته فقام بأسفار شملت أكثر بقاع العالم الإسلامي شرقاً وغرباً، واستقر في منصب كبير من مناصب الدولة السلجوقية هائماً في حياته اللاهية، ثم رأى في منامه - كما ذكر في رحلته - شيخاً وقوراً يدعوه إلى الكف عن الهيام بالشهوات الآثمة، وأن يبادر بالسير إلى مكة حاجاً بيت الله الحرام، ويظهر أن هذه الرؤيا كانت وليدة صراع مكتوم بالنفس قد اشتعل في خاطره فشغل نفسه متيقظاً، فلما جاء نومه كان هذا التعبير الواضح عن هذه المواقف المكظومة، فبادر بتلبية الدعوة، وأدى نسكه، وقد رأى من أحوال المسلمين في الجزيرة العربية ما دفعه إلى الكتابة، فهذه الأحوال في الحرمين في الأيام الفاطمية لم ينسها بعد عودته إلى وطنه بعد أن زار مصر وقد وصفها وصفاً دقيقاً كان المرجع الحضاري لكثير من كتب عن حضارة الفاطميين، لأنه كان قد ولع بوصف مظاهر العمران والسياسة والجيش، والحالة الاجتماعية، وهذا ما لا يوجد بالدقة المستوعبة في كتب المؤرخين من معاصريه على نحو ما لدى هذا الرحالة، فقد يكون حديث المؤرخين كله في تصوير الوضع السياسي، ولكنه يحتاج إلى تكملة نجدها لدى ناصر خسرو، لذلك اعتمد عليه مؤرخو الحضارة اعتماداً أساسياً وترجمت رحلته إلى شتى اللغات، فإذا تركنا حديث رحلته عن مصر إلى حديثه عن الجزيرة العربية فإنه كان قد بصر تمام بالمظاهر الاجتماعية بالذات، ومن طرف ما ذكره في هذا السياق حديثه عن إقليم الإحساء؛ إذ وجد أهله في مستوى رائع من التكافل الاجتماعي والتعاون الإنساني، ومن مظاهر ذلك ما لاحظه من العطف التام على الفقير، فإذا افتقر أحد السكان أقرضه غيره ما يستعين به على إصلاح حياته، وأمهلوه حتى يكتسب ويستغني فيؤدي القرض دون ربح ما، لأن المساعدة الإنسانية هي الأصل، والإسلام يحرم الربا، هذا بالنسبة للفقير الذي ينتمي إلى الإحساء، أما الغريب الوافد الذي يحترف حرفة، ولا يجد المال الذي يعينه على شراء الأدوات ومستلزمات عمله فإنه يقترض قدراً مناسباً من المال يستعين به على تدبير أحواله وتكسبه، وإذا تهدمت دار مسلم أو عجز مالكها عن إصلاح ما تهدم، فإن القوم يسارعون إلى إعانته، وبالإحساء مطاحن تطحن القمح بالمجان!

ويحس من يقرأ كثيراً من هذه المروءات التي سجلها ناصر خسرو عن الإحسائيين يعرف أن هذه الروح قد صحبت القوم بتأثير بعض الفرق في كل عصر، ولكن

[illegible] الإسلام [illegible] من آبائه [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] فارسي قديم؟؟ أليست هذه مهزلة حقا!!

ابن جبير

[illegible] ابن جبير الأندلسي [illegible] حج بيت الله ثلاث مرات [illegible] على [illegible] الأندلس [illegible] [illegible] بيت الله الحرام [illegible] [illegible] من بدائع المعالم الإسلامية.

[illegible] مكة المكرمة [illegible] [illegible] الحرم الشريف [illegible] [illegible] ابن جبير [illegible] [illegible] القراء.

[illegible] ابن جبير [illegible] كتاب الله [illegible] [illegible]

تتحرر فيها الشموع المفرغة الأنوار على نحو بديع، ويأتي الطفل الذي حفظ القرآن فيصلي به ويؤم بالناس، ثم يصعد إلى منبر، ويجلس بين يديه بعض الفتيان يحملون كتابه، فإذا فرغ من التلاوة يقف فيلقي خطبة وعظية، وبين يديه شموع يحملون شمعاً موقداً، ويستصحبهم [illegible] بالدعاء، ووالد الطفل في سروره في ابتهاج وسرور. ويتكرر هذا المشهد في كل ليلة من الليالي العشر على يد طفل جديد، فإذا كانت ليلة القدر [illegible] لاحتفال بهيج ورونق لأن [illegible] في هذه الليلة هو [illegible] يوم الناس جميعاً، ثم يلقي عظة بليغة بعد انتهاء صلاة [illegible]

هذا عن رمضان، أما مشاهد الحج في ذي الحجة فقد بدأ ابن جبير في وصفها، [illegible] هذه [illegible] يوم [illegible] وكيف الفرحة [illegible] من كل مكان بالدعاء له كي ينصر المسلمين في حروب الصليبية، وقد لاحظ الرحالة أن الخطيب في خطبته ذكر اسم صلاح الدين الأيوبي صاحب [illegible] على دعائه، [illegible] لأن أحوال الحرب في البلاد العربية كانت تشغل الحجاج [illegible] كثيرة في رحلته ابن جبير الله، [illegible] بعض [illegible] تتعرض للمسافرين، [illegible] من المهاجمين

تكاد تكون رحلة ابن جبير أشهر الرحلات العربية جميعها، لأن صاحبها قد دون أكثر ما شاهده بنفسه، وكان ذا عين لاقطة وعقل مفكر، يحاول أن يضع كل ما شاهده تحت الملاحظة إلى جانب [illegible]، ولا يحاول أن [illegible] ما [illegible] في مثل عصره، لأن بعض [illegible] في هذا العصر [illegible] كثير مما كتبه من سبقه من الرحالة [illegible] ابن جبير، حتى غدت [illegible] مثالاً لمشاهد [illegible] لأن [illegible] كان [illegible] في [illegible]، [illegible] من [illegible] كما رأى، [illegible] من [illegible] لأن [illegible] ([illegible]) [illegible] وقد [illegible] (ابن جبير) [illegible] بعض [illegible] من [illegible] وما كان له أن يفعل ذلك، ولكن هذا ما كان

[illegible]

كداء والتنعيم، وهلال من أهل مكة

[illegible]

خاتمة

[illegible]

د/ محمد رجب البيومي

تفسير سورة البقرة

لفضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر
الأستاذ الدكتور محمد سيد طنطاوي

قال الله - تعالى

﴿ وَإِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ فَبَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَأَمْسِكُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ أَوْ سَرِّحُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ وَلَا تُمْسِكُوهُنَّ ضِرَارًا لِتَعْتَدُوا وَمَنْ يَفْعَلْ ذَٰلِكَ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُ وَلَا تَتَّخِذُوا آيَاتِ اللَّهِ هُزُوًا وَاذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَمَا أَنْزَلَ عَلَيْكُمْ مِنَ الْكِتَابِ وَالْحِكْمَةِ يَعِظُكُمْ بِهِ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ (٢٣١) وَإِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ فَبَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَلَا تَعْضُلُوهُنَّ أَنْ يَنْكِحْنَ أَزْوَاجَهُنَّ إِذَا تَرَاضَوْا بَيْنَهُمْ بِالْمَعْرُوفِ ذَٰلِكَ يُوعَظُ بِهِ مَنْ كَانَ مِنْكُمْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَٰلِكُمْ أَزْكَىٰ لَكُمْ وَأَطْهَرُ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴾ البقرة ٢٣١ ٢٣٢

بعد أن بين سبحانه في الآية السابقة أن الزوج مخير بين الإمساك والتسريح في مدة العدة عقب ذلك ببيان أن هذا التخيير من حقه حتى آخر وقت في العدة، وبعد أن ذكره بأن الإمساك أفضل من التسريح وأن عليه ألا يلجأ إلى الطلاق إلا إذا سدت طرق الإصلاح والمعالجة وأنه إذا اختار الطلاق فعليه أن يسلك فيه طريق الحق والعدل لا طريق الباطل والجور

قال الراغب: الأجل: المدة المضروبة للشيء، قال تعالى: ﴿ لِتَبْلُغُوا أَجَلًا مُسَمًّى ﴾ أي مدة معينة [illegible] والمنتهى مكانا كان أو زمانا أو أمرا من الأمور المقدرات، وربما يعبر به عن المشارفة عليه وإن لم ينته، فمن الانتهاء قوله تعالى: ﴿ حَتَّى إِذَا بَلَغَ أَشُدَّهُ وَبَلَغَ أَرْبَعِينَ سَنَةً ﴾ ومن [illegible] قوله ﴿ فَبَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَأَمْسِكُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ ﴾

[illegible] الأجل لا يصح [illegible]

[illegible] بالأجل [illegible]

والضرار [illegible]

قال تعالى: ﴿ وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مَسْجِدًا ضِرَارًا ﴾

أي واتخذوا المسجد ضررا ليضاروا المؤمنين، [illegible]

[illegible]

والمعنى [illegible]

[illegible] ﴿ فَبَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ ﴾ أي [illegible] على [illegible] فعليكم أن [illegible] في أمركم [illegible] بمعروف، أي بما هو معروف من شرع الله [illegible]

الأخلاق [illegible] لا رغبة لكم في البقاء معهن [illegible] بمعروف [illegible]

[illegible] ولا [illegible]

[illegible] ذلك [illegible]

قال القرطبي: [illegible] ﴿ فَبَلَغْنَ ﴾ [illegible] من العدة، ولا [illegible] إلى [illegible] لأنه بعد بلوغ الأجل لا [illegible] وهو في الآية التي بعدها بمعنى [illegible] لأن معنى [illegible] في [illegible] الأولى [illegible]

ثم نهى سبحانه عن [illegible] الذي يكون معه الضرر فقال:

﴿ وَلَا تُمْسِكُوهُنَّ ضِرَارًا لِتَعْتَدُوا ﴾

أي لا [illegible] لتعتدوا عليهن، والجملة الكريمة تأكيد للأمر بالإمساك بمعروف، [illegible] كان [illegible] من [illegible] انتهاء عدتها لا [illegible] العدة [illegible]

[illegible] و ﴿ ضِرَارًا ﴾ منصوب على الحال في تمسكوهن [illegible] واللام في قوله ﴿ لِتَعْتَدُوا ﴾ [illegible] تكون [illegible]

وحملاً [illegible] لتعتدوا [illegible] عليهن وعلى حكم الله تعالى.

وقوله:

﴿ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُ ﴾

وعيد شديد لمن يقدم على ما نهى الله عنه. أي: ومن يراجع مطلقته بقصد الإضرار بها والاعتداء عليها فقد ظلم نفسه ظلماً كبيراً، لأنه سيعرضها لعقاب الله وسخط الناس.

وجعل ظلمهم لمطلقاتهم ظلماً لأنفسهم، لأن ظلمهم هذا سيؤدي إلى اختلال المعاشرة الزوجية واضطرابها، وسوء العشرة، والقطيعة بين الزوجين وبين أهليهما. ثم كرر سبحانه تحذير الظالمين لشريعته، وذكرهم بنعمه عليهم ليستجيبوا لأمره فقال:

﴿ وَلَا تَتَّخِذُوا آيَاتِ اللَّهِ هُزُوًا ۚ وَاذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَمَا أَنزَلَ عَلَيْكُم مِّنَ الْكِتَابِ وَالْحِكْمَةِ يَعِظُكُم بِهِ ﴾

آيات الله: أحكامه التي شرعها في مسائل الطلاق وغيره.

والهزء والهزؤ: مصدر هزأ به إذا سخر ولعب. وهو هنا مصدر بمعنى اسم المفعول أي مهزوءاً بها. وقوله ﴿ هُزُوًا ﴾ مفعول ثان لتتخذوا.

والمراد بالحكمة هنا: السنة النبوية المطهرة.

والموعظة: النصح والتذكير بالخير بما يرقق القلوب، ويحملها [illegible] ما نهى الله عنه.

أي: ولا تتخذوا آيات الله التي شرعها لكم في شأن الطلاق وغيره مهزوءاً بها بأن تعرضوا عنها، وتتهاونوا في المحافظة عليها، والعمل بتعاليمها، ومن مظاهر ذلك أن بعض الناس كان يكثر من التلفظ بالطلاق [illegible] ذلك لا يضره [illegible] إيذاء المرأة.

قال القرطبي: [illegible] أن رجلاً قال لابن عباس: إني طلقت امرأتي مائة مرة فماذا ترى علي؟ فقال ابن عباس: طلقت منك بثلاث، وسبع وتسعون اتخذت بها آيات الله هزوا[1].

والجملة الكريمة نهي أريد به الأمر بضده، أي: جدوا في العمل بما شرعه الله، وارعوها حق رعايتها.

وقوله: ﴿ وَاذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ ﴾ إلخ.

أي: تذكروا ما من هدايتكم إلى الإسلام، ومن مشروعية الزوجية وغير ذلك مما لا يحصى من النعم [illegible] نعم الله عليكم فقابلوها بالشكر، واستعملوها فيما خلقت له، واذكروا كذلك ما أنزل الله عليكم بواسطة رسولكم محمد ﷺ من الكتاب وهو القرآن الذي يهدي للتي هي أقوم، ومن الحكمة وهي السنة النبوية المطهرة، بما جاء فيهما من توجيهات سامية، وآداب عالية.

وما في قوله ﴿ وَمَا أَنزَلَ عَلَيْكُمْ ﴾ موصولة والعائد محذوف أي: ما أنزله، والمراد في

(1) تفسير القرطبي جـ 3 ص 156

وقوله تعالى: ﴿مِّنَ ٱلْكِتَٰبِ﴾ بيان، وجملة ﴿يَعِظُكُم بِهِۦ﴾ حال من فاعل أنزل أو من مفعوله، والضمير في ﴿بِهِۦ﴾ يعود على الكتاب والحكمة بعد تأويلهما بالمذكور، وجعل ضميرهما واحداً لأنهما في مؤداهما وغايتهما شيء واحد، فالحكمة ليست نابعة إلا من الكتاب ومنه أخذت قوتها وسلطانها.

وقوله - سبحانه - في ختام الآية:

﴿وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ﴾

تذكير لهم بتقوى الله وخشيته ومراقبته، وتحذير لهم من مخالفة أمره.

أي: صونوا أنفسكم عن كل ما يغضب الله - تعالى - فيما يتعلق بالحياة الزوجية وفي غيرها من شئون حياتكم، واعلموا أنه - سبحانه - عليم بكل شيء، فيعلم ما تسرونه وما تعلنونه، وسيحاسب كل إنسان بما قدمت يداه.

﴿يَوْمَ لَا تَمْلِكُ نَفْسٌ لِّنَفْسٍ شَيْـًٔا ۖ وَٱلْأَمْرُ يَوْمَئِذٍ لِّلَّهِ﴾

ثم بين - سبحانه - ما ينبغي مراعاته عند حصول الطلاق وانتهائه حتى لا يقع ظلم أو جور فقال - تعالى -:

﴿وَإِذَا طَلَّقْتُمُ ٱلنِّسَآءَ فَبَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَلَا تَعْضُلُوهُنَّ أَن يَنكِحْنَ أَزْوَٰجَهُنَّ إِذَا تَرَٰضَوْا۟ بَيْنَهُم بِٱلْمَعْرُوفِ﴾

قال القرطبي: والعضل: المنع، مأخوذ من قولهم: عضلت المرأة بولدها، ودجاجة معضل، أي: قد احتبس بيضها، وقيل: العضل التضييق والمنع وهو راجع إلى معنى الحبس، يقال: أعضل الأمر إذا ضاقت عليك فيه الحيل. قال الأزهري: وأصل العضل من قولهم: عضلت المرأة بولدها إذا عسرت ولادتها، وعضلت الدجاجة ببيضها إذا عسر خروجه. ويقال: أعضل الأمر إذا اشتد، وداء عضال أي شديد عسير البرء أعيا الأطباء[1].

والمعنى: وإذا طلقتم النساء فبلغن أجلهن أي انقضت عدتهن وحلت للرجوع من أزواجهن، فلا تمنعوهن من الزواج بمن يردن التزوج به، متى حصل التراضي بين الزوج والزوجة على ما يحسن في الدين، ويقره الشرع المستقيم، ويعترف به العرف الحسن.

والمراد بالبلوغ هنا البلوغ الحقيقي بمعنى انقضاء العدة، بخلاف البلوغ في الآية التي قبل هذه، فإن المراد به مشارفته ومقاربته كما سبق من قبل لأن معنى الإمساك يحتم ذلك، والخطاب هنا للأزواج والأولياء، أو لكل من له تأثير على المرأة المطلقة، وذلك لأن منع الزوجة من الزواج بعد انقضاء عدتها قد يكون من جانب الزوج السابق، لأنه ربما كان صاحب جاه وسلطان ونفوذ، فإنه يمنع مطلقته بعد عدتها بمنعها من الزواج.

وقد يكون المنع من جانب الأولياء، وقد أورد المفسرون آثاراً تشهد لذلك منها - كما يقول الآلوسي - ما أخرجه البخاري والترمذي والنسائي وابن ماجه وأبو داود من طرق شتى عن معقل بن

(1) تفسير القرطبي جـ٣ ص١٥٩

[illegible] ابن عم لي [illegible]

[illegible] عنده ما كان [illegible]

[illegible]

[illegible] مع خطاب [illegible]

[illegible]

[illegible] وكان رجلا لا [illegible]

[illegible] أن ترجع إليه [illegible]

[illegible]

[illegible] هذه الآية [illegible]

[illegible] (٢)

[illegible] من رجال الدين [illegible] الرضا [illegible]

﴿ فَلَا تَعْضُلُوهُنَّ أَن يَنكِحْنَ أَزْوَاجَهُنَّ ﴾

[illegible] إلى [illegible]

[illegible]

﴿ أَن يَنكِحْنَ ﴾ [illegible] والكسائي [illegible]

﴿ إِذَا تَرَاضَوْا ﴾ [illegible]

﴿ فَلَا تَعْضُلُوهُنَّ ﴾ [illegible] ﴿ بِالْمَعْرُوفِ ﴾

[illegible]

هو [illegible] بالمعروف [illegible]

[illegible] في الدين [illegible] الزوج [illegible] مهر [illegible]

[illegible]

[illegible]

﴿ ذَٰلِكَ يُوعَظُ بِهِ مَن كَانَ مِنكُمْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَٰلِكُمْ أَزْكَىٰ لَكُمْ وَأَطْهَرُ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴾

أي [illegible] الكريم [illegible] الأحكام [illegible] تعالى – [illegible] يوم القيامة، ذلكم الذي [illegible] الله [illegible] الأحكام

﴿ أَزْكَىٰ لَكُمْ وَأَطْهَرُ ﴾ [illegible]

[illegible]

والإشارة بقوله ﴿ ذَٰلِكَ ﴾ [illegible]

---

(٢) تفسير الآلوسي [illegible]

[illegible] لأنهم هم الذين [illegible] وتجمع به [illegible]

[illegible] ﴿ذَٰلِكُمْ﴾ [illegible] ﴿ذَٰلِكَ﴾ للإشارة إلى [illegible] التفصيل [illegible] على جميع المؤمنين، [illegible] الاختيار في حدود [illegible] بها الإسلام [illegible]

﴿وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ [illegible] كل [illegible] كل شيء [illegible] سبحانه - إلا ما فيه مصلحتهم ومنفعتهم، وما دام علم الله - تعالى - هو الكامل، وعلم الإنسان علم قاصر [illegible] في كل [illegible]

﴿أَزْكَىٰ لَكُمْ وَأَطْهَرُ ۗ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾

[illegible] بالطلاق [illegible] الإسلام قد شرع الطلاق عند الضرورة التي تحتمها مصلحة الزوجين [illegible] كثيرا من [illegible] على الحياة الزوجية، وعلى قيامها على المودة والرحمة، ومن ذلك

١- أنه أرشد أتباعه إلى أفضل السبل لاختيار الزوج [illegible] بالإيمان والتقوى [illegible] المودة والرحمة [illegible]

٢- [illegible] كلا الزوجين [illegible] بالحكمة والعدل، [illegible] الخلاف بين الزوجين

٣- [illegible] الإصلاح [illegible] معاني.

﴿وَإِنِ امْرَأَةٌ خَافَتْ مِن بَعْلِهَا نُشُوزًا أَوْ إِعْرَاضًا فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا أَن يُصْلِحَا بَيْنَهُمَا صُلْحًا ۚ وَالصُّلْحُ خَيْرٌ﴾

كما [illegible] الأمر أن يتدخلوا للإصلاح بين الزوجين عند نشوب الشقاق بينهما أو عند خوفه فقال - تعالى -

﴿وَإِنْ خِفْتُمْ شِقَاقَ بَيْنِهِمَا فَابْعَثُوا حَكَمًا مِّنْ أَهْلِهِ وَحَكَمًا مِّنْ أَهْلِهَا إِن يُرِيدَا إِصْلَاحًا يُوَفِّقِ اللَّهُ بَيْنَهُمَا ۗ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا خَبِيرًا﴾

٤- نهى الإسلام عن إيقاع الطلاق على الزوجة في حال حيضها، أو في حال طهر باشرها فيه، لأن المرأة في هاتين الحالتين قد تكون على هيئة لا تجعل الرجل مشوقا إليها وأباح له أن يوقع الطلاق في طهر لم يجامعها فيه، لأن إيقاعه في هذه الحالة يكون دليلا على استحكام النفرة بينهما

٥- نهى الإسلام عن الطلاق الثلاث بالنسبة للمرأة المدخول بها، وأمر الزوج بأن يجعل طلاقه رجعيا، وأعطاه فرصة طويلة تقرب من ثلاثة أشهر ليراجع خلالها نفسه، فإن وجد الخير في مراجعة زوجته راجعها بقصد الإصلاح واستمرار الحياة الزوجية، وإن وجد الخير في غير ذلك تركها حتى تنقضي عدتها وفارقها بالمعروف عملاً بقوله – تعالى –

﴿ فَإِمْسَاكٌ بِمَعْرُوفٍ أَوْ تَسْرِيحٌ بِإِحْسَانٍ ﴾

٦- جعل الإسلام الطلاق بيد الرجل، لأنه هو الذي وقعت عليه معظم أعباء الزواج، وهو الذي سيتحمل ما سيترتب على الطلاق من تكاليف، ولاشك أنه بمقتضى هذه التكاليف ومقتضى حرصه على استقرار حياته، سيتأنى ويتروى فلا يوقع الطلاق إلا إذا كان مضطرا إلى ذلك

كما أن الإسلام أباح للمرأة أن تفتدي نفسها من زوجها، أو ترفع أمرها للقاضي ليفرق بينها وبينه إذا تيقنت من استحالة استمرار الحالة الزوجية بينهما لأى سبب من الأسباب، وفي هذه الحال فللقاضي أن يفرق بينهما إذا رأى أن المصلحة تقتضي ذلك

٧- أباح الإسلام للرجل الذي طلق امرأته ثلاثا أن يعود إليها من جديد، وذلك بعد طلاقها من رجل آخر يكون قد تزوجها زواجا شرعيا وانقضت عدتها منه، وفي ذلك ما فيه من التأديب لهما، والتهذيب لسلوكهما

٨- وردت أحاديث متعددة تنهى عن إيقاع الطلاق إلا عند الضرورة وتتوعد المرأة التي تطلب من زوجها أن يطلقها بدون سبب مقبول بالعذاب يوم القيامة. ومن ذلك ما رواه أبوداود والترمذي عن ثوبان أن رسول الله ﷺ قال: «أيما امرأة سألت زوجها طلاقها من غير ما بأس – أي من غير عذر شرعي أو سبب قوي – فحرام عليها رائحة الجنة»، وروى أبوداود وغيره عن ابن عمر عن النبي ﷺ قال «أبغض الحلال إلى الله الطلاق»[1]

هذه بعض التشريعات التي وضعها الإسلام لصيانة الحياة الزوجية من التصدع والانهيار، ومنها نرى أن الإسلام وإن كان قد شرع الطلاق، إلا أنه لا يلجأ إليه إلا إذا كانت مصلحة الزوجين أو أحدهما تقتضيه وتتطلبه

(يتبع)

***

(١) الترغيب والترهيب للمنذري جـ٣ ص٨٣

محمد صلى الله عليه وسلم في كتابات المستشرقين

دعوى اقتباس القرآن من التوراة والإنجيل (٢)

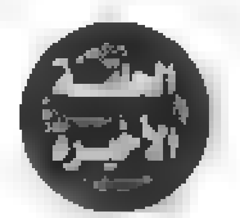

للأستاذ الدكتور/ عبد العظيم المطعني

في الحلقة الماضية أثبتنا كذب هذه الدعوى من خلال نصين، أحدهما من التوراة تتحدث فيه عن مشهد من مشاهد قصة يوسف - عليه السلام -

والثاني من القرآن الكريم يتحدث عن المشهد نفسه، الذي تحدثت عنه التوراة.

ثم قارنا بين «معطيات» التوراة في حديثها عن ذلك المشهد و«معطيات» القرآن الأمين عن ذلك المشهد الوارد في المصدرين معا.

وقد تبين لنا من خلال المقارنة أنه محال محال أن يكون القرآن مقتبسا من التوراة. هذا هو ما حكم به العقل، وحكم به الواقع.

وفي هذه الحلقة نقارن بين نصين أحدهما من التوراة والآخر من الإنجيل، وبين نصين من القرآن الكريم يقابلان كلا من نصي التوراة والإنجيل، لنضيف يقينا بعد يقين في أن دعوى اقتباس القرآن من التوراة وحدها، أو منها ومن الإنجيل دعوى كاذبة في حكم العقل وحكم الواقع المحسوس.

حديث التوراة

وحدث من بعد أيام أن قايين قدم من أثمار الأرض قربانا للرب، وقدم هابيل أيضا من أبكار غنمه، ومن سمانها، فنظر الرب إلى هابيل وقربانه، ولكن إلى قايين وقربانه لم ينظر، فاغتاظ قايين جدا، وسقط وجهه فقال الرب لقايين لماذا اغتظت؟ ولماذا سقط وجهك؟ إن أحسنت أفلا رفع، وإن لم تحسن، فعند الباب خطية رابضة، وإليك اشتياقها وأنت تسود عليها.

وكلم قايين هابيل أخاه، وحدث إذ كانا في الحقل أن قايين قام على هابيل أخيه وقتله، فقال الرب لقايين أين هابيل أخوك؟ فقال لا أعلم أحارس أنا لأخي؟ فقال ماذا فعلت؟ صوت دم أخيك صارخ إلي من الأرض فالآن ملعون أنت من الأرض التي فتحت فاها لتقبل دم أخيك من يدك، متى عملت الأرض لا تعود تعطيك قوتها، تائها وهاربا تكون في الأرض، فقال قايين للرب ذنبي أعظم من أن يحتمل، إنك قد طردتني اليوم عن وجه الأرض ومن وجهك أختفي، وأكون تائها وهاربا في الأرض، فيكون كل من وجدني يقتلني، فقال له الرب لذلك كل من قتل قايين فسبعة أضعاف ينتقم منه. وجعل الرب لقايين علامة لكي لا يقتله كل من وجده، فخرج قايين من لدن الرب، وسكن في أرض نود شرقي عدن.

سفر التكوين (الإصحاح الرابع [٣-١٦]

حديث القرآن

﴿ واتل عليهم نبأ ابني آدم بالحق إذ قربا قربانا فتقبل من أحدهما ولم يتقبل من الآخر قال لأقتلنك قال إنما يتقبل الله من المتقين (٢٧) لئن بسطت إلي يدك لتقتلني ما أنا بباسط يدي إليك لأقتلك إني أخاف الله رب العالمين (٢٨) إني أريد أن تبوء بإثمي وإثمك فتكون من أصحاب النار وذلك جزاء الظالمين (٢٩) فطوعت له نفسه قتل أخيه فقتله فأصبح من الخاسرين (٣٠) فبعث الله غرابا يبحث في الأرض ليريه كيف يواري سوءة أخيه قال يا ويلتا أعجزت أن أكون مثل هذا الغراب فأواري سوءة أخي فأصبح من النادمين (٣١) من أجل ذلك كتبنا على بني إسرائيل أنه من قتل نفسا بغير نفس أو فساد في الأرض فكأنما قتل الناس جميعا ومن أحياها فكأنما أحيا الناس جميعا ولقد جاءتهم رسلنا بالبينات ثم إن كثيرا منهم بعد ذلك في الأرض لمسرفون (٣٢) إنما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله ويسعون في الأرض فسادا أن يقتلوا أو يصلبوا أو تقطع أيديهم وأرجلهم من خلاف أو ينفوا من الأرض ذلك لهم خزي في الدنيا ولهم في الآخرة عذاب عظيم ﴾

المائدة (٢٧ - ٣٣)

هذان هما حديث التوراة وحديث القرآن، وضعنا كلا منهما بإزاء الآخر تيسيرا للنظر الذي [illegible] الموضوع [illegible] نتيجة مهمة [illegible]

[illegible] الأصل من حديث [illegible]؟

إن كانت [illegible] دعوى [illegible] عن التوراة [illegible] غيرها

[illegible] آدم [illegible] الأصل من حديث التوراة [illegible] وحديث القرآن في موضوع [illegible]

[illegible] فيهما

● العنصر الأول: [illegible] الأحداث.

● والثاني: عنصر [illegible] على الآخر [illegible]

رابعا: الحق يقول

يمكن [illegible] الاتفاق بين المصدرين فذلك العنصر هو مقتل الابن القاتل ومع [illegible] التوراة، كما سيأتي.

[illegible] ما ورد في التوراة.

ونستخلص على [illegible] الآتي:

معطيات التوراة	معطيات القرآن
● [illegible] الابن [illegible] هابيل وهو [illegible] قابيل وهو [illegible]	● القرآن لم يفصل [illegible] على بني آدم ولكنه [illegible] آدم عليه السلام
● [illegible]	● القرآن لم يحدد [illegible] بل [illegible]
● [illegible] بين الأخ [illegible] القتل [illegible]	● القرآن يخلو من ذكر [illegible] الابن القاتل والرب [illegible]
● التوراة تقول إن الرب طرد قابيل [illegible]	● القرآن [illegible] بعد قتله [illegible]
● التوراة [illegible] القاتل [illegible] عقوبة من يعتدي عليه ووضع عليه علامة [illegible] من قتله	● القرآن يخلو من [illegible] في عقوبة من يعتدي على القاتل (قابيل) أو من وضع علامة عليه تحذر من قتله

مقتضيات القرآن	مقتضيات التوراة
● لم يرد شيء من أفكار الحوار الذي روته التوراة في حديث القرآن الكريم، فضلا عن عبارة "أحارس أنا لأخي؟" مع ما فيها من سوء أدب مع الله ● القرآن يروي حوارا دار بين ابني آدم، حوار موجز لكنه صور الواقعة مع مقدماتها تصويرا مقبولا ● يهمل القرآن هذا الجانب تماما لأنه لا يضيف شيئا إلى جوهر الواقعة ● يحمل القرآن ابن آدم القاتل تبعة [illegible] جريمته [illegible] ● يوضح القرآن [illegible] وبشريعتها [illegible] من جريمة قتل النفس البريئة، ويجعلها كأنها قتل للناس جميعا، كما يعظم من فضل حماية النفس من الاعتداء عليها ويجعلها كأنها إحياء للناس جميعا [illegible] في صون الدماء	● الحوار الذي روته التوراة احتوى على عدة أفكار تافهة منها قول قابيل للرب: "أحارس أنا لأخي؟" ● التوراة خلت من الحوار الذي دار بين ابني آدم، وحولته إلى حوار بين الرب، وبين [illegible] ● [illegible] الذي [illegible] قابيل بعد جريمته ● [illegible] قابيل [illegible] الرب [illegible] من وجه الأرض ● [illegible] ولا تشريعيا، وفي روايتها عبارات غامضة، و[illegible] ما فيها محاباة الله على قابيل المجرم، و[illegible] [illegible]

هذه هي المقارنة العلمية بين الحديثين، ومن خلالها يتضح أن القرآن الكريم يكاد أن ينفرد بالحقائق التي ذكرت فيه ولم يرد لها ذكر فيها، وهذا يسلمنا إلى حقيقة غير قابلة للجدل بأي وجه، وهي:

محال عقلا أن يكون القرآن مقتبسا من التوراة، وإضافة إلى ما تقدم نقرر الحقائق [illegible] الآتية:

● [illegible] حوارا دار بين الأخوين، جاء في [illegible] قتل أحدهما الآخر

هذا الحوار ليس له وجود في التوراة، فإذا كانت التوراة هي مصدر القرآن في هذه [illegible] فمن أين جاء هذا الحوار الذي قصه القرآن بين الأخوين؟!

نعم في رواية التوراة حوار بين قابيل - على حد تعبيرها - وبين الرب، لكن القرآن أعرض عنه، [illegible] وعزوف القرآن عن ذكر الحوار التوراتي دليل آخر قاطع على أن للقرآن مصدرا خاصا به، حدد موقفه من التوراة سابقا عليها لا تابعا لها

● [illegible] قصة لم تعرفها التوراة قبل القرآن ولم يعرفها الإنجيل بعد التوراة

وهي قصة «الغراب» الذي بعثه الله معلمًا ومرشدًا لابن آدم القاتل، لينقذه من ورطته التي وقع فيها وهي حيرته أمام جثة أخيه «القتيل» كيف يصنع بها؟

ومرة أخرى: لو كانت التوراة هي مصدر القرآن فأين ذكر هذه القصة في التوراة؟! أو في الإنجيل، أو في مصدر سابق على القرآن؟!

إن القاعدة العقلية «فاقد الشيء لا يعطيه» إذا حكمناها هنا صاحت قائلة، بملء فيها:

كاذب من يدعي أن القرآن مقتبس من التوراة.

وعند هذا الحد توقفت التوراة، لأنها بعد سرد ما تقدم انتقلت إلى الحديث عن حياة قايين الزوجية، وتحدثت عمن أنجب وعن حفدته(١).

أما القرآن المدعى أنه رضيع التوراة فقد خطا خطوات إلى الأمام، ورتب على وقائع القصة أمورًا ذات شأن عظيم مستثمرًا لوقائع القصة في بناء الأخلاق وحياطة الدماء وذلك خلال التشريعات الآتية:

أولاً: تعظيم قتل النفس التي حرم الله إلا بالحق.

ثانياً: الحث والترغيب في رعاية الحرمات.

ثالثاً: سن عقوبات لمن يحارب الله ورسوله، ويسعى في الأرض فسادًا.

أولها: [illegible]

ثانيها: [illegible]

ثالثها: تصحيح [illegible]

رابعها: [illegible]

هذا ما تفرد به القرآن عن التوراة، فإذا كان هذا هو عطاء القرآن بعمقه الواسع، الذي استقى منه هذه الحقائق فكيف تصلح التوراة أن تكون أصلاً لما هو دون سلطان القرآن من سلطانه وآفاق أرحب من آفاقه

وصدق وصحة التوراة خلت منهما؟

والحق الذي لا محيد عنه، حتى في حكم العقل، أن ما ورد في التوراة لا يصح ـ ولن يصح ـ أن يكون أساسًا لما ورد في القرآن، مهما كانت نسبة التشابه في عموميات ما ورد في المصدرين.

ونكتفي بما تقدم في نفي أن تكون التوراة هي مصدر القرآن وإن بقيت في التوراة أمور كثيرة صالحة للاستدلال على نفي اقتباس القرآن من التوراة نكتفي به لأنه قدر صالح لإبطال دعوى المستشرقين، وأساتذتهم المبشرين، أن القرآن مقتبس من التوراة.

وبقي علينا خوض هذه التجربة مع الإنجيل الذي بيد النصارى اليوم، لأن المستشرقين والمبشرين زعموا أن التوراة والإنجيل معًا كانا أساسي القرآن ولولاهما ما كان القرآن.

---

(١) انظر التوراة الإصحاح الرابع الفقرات من (١٧ إلى ٢٤).

(الصورة الثالثة من الإنجيل والقرآن : بشارة زكريا بيحيى عليهما السلام .)

حديث الإنجيل	حديث القرآن
ولم يكن لهما ولد (أي زكريا وامرأته) إذ كانت أليصابات (يعني امرأة زكريا) عاقرا وكانا كلاهما متقدمين في أيامهما. فبينما هو يكهن في نوبة فرقته أمام الله، حسب عادة الكهنوت، أصابته القرعة أن يدخل إلى هيكل الرب ويبخر. وكان كل جمهور الشعب يصلون خارجا وقت البخور. فظهر له ملاك الرب واقفا عن يمين مذبح البخور. فلما رآه زكريا اضطرب ووقع عليه خوف. فقال له الملاك: لا تخف يا زكريا، لأن طلبتك قد سمعت، وامرأتك أليصابات ستلد لك ابنا وتسميه يوحنا. ويكون لك فرح وابتهاج، وكثيرون سيفرحون بولادته، لأنه يكون عظيما أمام الرب، وخمرا ومسكرا لا يشرب، ومن بطن أمه يمتلئ من الروح القدس. ويرد كثيرين من بني إسرائيل إلى الرب إلههم. ويتقدم أمامه بروح إيليا وقوته، ليرد قلوب الآباء إلى الأبناء، والعصاة إلى فكر الأبرار، لكي يهيئ للرب شعبا مستعدا. فقال زكريا للملاك: كيف أعلم هذا؟ لأني أنا شيخ وامرأتي متقدمة في أيامها. فأجاب الملاك وقال له: أنا جبرائيل الواقف أمام الله، وأرسلت لأكلمك وأبشرك بهذا. وها أنت تكون صامتا ولا تقدر أن تتكلم إلى اليوم الذي يكون فيه هذا، لأنك لم تصدق كلامي الذي سيتم في وقته. وكان الشعب منتظرين زكريا ومتعجبين من إبطائه في الهيكل. فلما خرج لم يستطع أن يكلمهم، ففهموا أنه قد رأى رؤيا في الهيكل. فكان يومئ إليهم وبقي صامتا. إنجيل لوقا : الإصحاح الأول الفقرات من (٧ إلى ٢٢)	﴿هُنَالِكَ دَعَا زَكَرِيَّا رَبَّهُ قَالَ رَبِّ هَبْ لِي مِن لَّدُنكَ ذُرِّيَّةً طَيِّبَةً إِنَّكَ سَمِيعُ الدُّعَاءِ (٣٨) فَنَادَتْهُ الْمَلَائِكَةُ وَهُوَ قَائِمٌ يُصَلِّي فِي الْمِحْرَابِ أَنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكَ بِيَحْيَىٰ مُصَدِّقًا بِكَلِمَةٍ مِّنَ اللَّهِ وَسَيِّدًا وَحَصُورًا وَنَبِيًّا مِّنَ الصَّالِحِينَ (٣٩) قَالَ رَبِّ أَنَّىٰ يَكُونُ لِي غُلَامٌ وَقَدْ بَلَغَنِيَ الْكِبَرُ وَامْرَأَتِي عَاقِرٌ قَالَ كَذَٰلِكَ اللَّهُ يَفْعَلُ مَا يَشَاءُ (٤٠) قَالَ رَبِّ اجْعَل لِّي آيَةً قَالَ آيَتُكَ أَلَّا تُكَلِّمَ النَّاسَ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ إِلَّا رَمْزًا وَاذْكُر رَّبَّكَ كَثِيرًا وَسَبِّحْ بِالْعَشِيِّ وَالْإِبْكَارِ (٤١)﴾ آل عمران (٣٨ - ٤١) ﴿كهيعص (١) ذِكْرُ رَحْمَتِ رَبِّكَ عَبْدَهُ زَكَرِيَّا (٢) إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُ نِدَاءً خَفِيًّا (٣) قَالَ رَبِّ إِنِّي وَهَنَ الْعَظْمُ مِنِّي وَاشْتَعَلَ الرَّأْسُ شَيْبًا وَلَمْ أَكُن بِدُعَائِكَ رَبِّ شَقِيًّا (٤) وَإِنِّي خِفْتُ الْمَوَالِيَ مِن وَرَائِي وَكَانَتِ امْرَأَتِي عَاقِرًا فَهَبْ لِي مِن لَّدُنكَ وَلِيًّا (٥) يَرِثُنِي وَيَرِثُ مِنْ آلِ يَعْقُوبَ وَاجْعَلْهُ رَبِّ رَضِيًّا (٦) يَا زَكَرِيَّا إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلَامٍ اسْمُهُ يَحْيَىٰ لَمْ نَجْعَل لَّهُ مِن قَبْلُ سَمِيًّا (٧) قَالَ رَبِّ أَنَّىٰ يَكُونُ لِي غُلَامٌ وَكَانَتِ امْرَأَتِي عَاقِرًا وَقَدْ بَلَغْتُ مِنَ الْكِبَرِ عِتِيًّا (٨) قَالَ كَذَٰلِكَ قَالَ رَبُّكَ هُوَ عَلَيَّ هَيِّنٌ وَقَدْ خَلَقْتُكَ مِن قَبْلُ وَلَمْ تَكُ شَيْئًا (٩) قَالَ رَبِّ اجْعَل لِّي آيَةً قَالَ آيَتُكَ أَلَّا تُكَلِّمَ النَّاسَ ثَلَاثَ لَيَالٍ سَوِيًّا (١٠) فَخَرَجَ عَلَىٰ قَوْمِهِ مِنَ الْمِحْرَابِ فَأَوْحَىٰ إِلَيْهِمْ أَن سَبِّحُوا بُكْرَةً وَعَشِيًّا (١١) يَا يَحْيَىٰ خُذِ الْكِتَابَ بِقُوَّةٍ وَآتَيْنَاهُ الْحُكْمَ صَبِيًّا (١٢) وَحَنَانًا مِّن لَّدُنَّا وَزَكَاةً وَكَانَ تَقِيًّا (١٣) وَبَرًّا بِوَالِدَيْهِ وَلَمْ يَكُن جَبَّارًا عَصِيًّا (١٤) وَسَلَامٌ عَلَيْهِ يَوْمَ وُلِدَ وَيَوْمَ يَمُوتُ وَيَوْمَ يُبْعَثُ حَيًّا (١٥)﴾ مريم (١ - ١٥)

بمقارنة النصوص الواردة في المصدرين: الإنجيل والقرآن تتكون حالة شاملة أمام نظر القارئ، مشيرا إلى وقوف على ما سأورده في المقارنة المختصة بين ما ورد في الإنجيل، وبين ما ورد في القرآن من اتفاق أو اختلاف، بقصد أن نقف معا على الإجابة الواقعية على هذا السؤال:

هل يصلح الإنجيل – عقلا – أن يكون مصدرا للقرآن، وأن القرآن لولا الإنجيل لعجز عجزا تاما عن الحديث عن البشارة التي تلقاها زكريا بـ«يحيى» – عليهما السلام.

وقائـــع المقارنـــة

إن المقارنة الأمينة الصادقة، تسفر عن انفراد القرآن بحقائق ودقائق لا وجود لها في الإنجيل.

كما أنه يصحح أخطاء وردت في النص الإنجيلي لا ينازع فيها أحد، وهاكم البيان:

(أ) تقدم على قصة البشارة بـ«يحيى» في سورة «آل عمران» قصة نذر امرأة عمران ما في بطنها محررا لله تعالى، وهذا لا وجود له في الإنجيل.

(ب) شكوى امرأة عمران لله أنها وضعت أنثى، ولم تلد ولدا وكأنها تعتذر لله بعدم الوفاء بنذرها، لأن الإناث لا يصلحن للنذر.

وهذا بدوره لم يرد في النص الإنجيلي.

(جـ) كفالة زكريا – عليه السلام – للصديقة ووجوده رزقها عندها، دون أن يعرف مصدره، وسؤاله إياها عنه وهذا لا وجود له في الإنجيل.

(د) القرآن يربط بين دعاء زكريا ربه أن يهب له ذرية طيبة، وبين مولودة امرأة عمران، والإنجيل يهمل هذا كله.

(هـ) دعاء زكريا – عليه السلام – منصوص عليه في القرآن وليس له ذكر في الإنجيل.

ثانيا: في مريم

(و) رغبة زكريا على دعائه الله أن يهبه ولدا الغرض من هذه الهبة، وهو أن يرثه ويرث من آل يعقوب، ولم يرد هذا في الإنجيل.

(ز) ذكر القرآن السبب الذي حمل زكريا على دعائه ربه وهو خوف الموالي من بعده، وليس للإنجيل صلة ما بهذا.

(ح) أمر زكريا قومه بعد خروجه من المحراب أن يسبحوا الله بكرة وعشيا، هذا الأمر لم يرد في الإنجيل.

(ط) الثناء على المولود «يحيى» – عليه السلام – بأنه بار بوالديه وأنه عليه سلام يوم ولد، ويوم يموت، ويوم يبعث حيا، ورد في القرآن فحسب دون الإنجيل.

(ي) نداء الله يحيى – عليه السلام –، وأمره بأخذ الكتاب، والإخبار بأن الله آتاه الحكم صبيا، انفرد القرآن بذكره، وخلا منه الإنجيل.

هذه أبرز الحقائق والدقائق التي انفرد بها القرآن، ولا دراية للإنجيل بها.

إذ لو كان الإنجيل مصدرا للقرآن فأين يا ترى مواضع هذه الوقائع في الإنجيل، التي نقل عنها القرآن هذه الوقائع؟

هل المعدوم يصلح أن يكون مصدرا للموجود؟

العقل والعلم والواقع، كل هذه المعايير تقول: لا، ثم لا.

هذا هو الجديد الذي تفوّق به القرآن على الإنجيل، والرجوع لنصوص المصدرين يؤكد هذه الملاحظات.

تصحيـــح الأخطـــاء

تصحيح الأخطاء هو المهمة الثانية التي قام بها القرآن الحكيم بعد انفراده بإيراد الجديد الذي خلا منه الإنجيل. وهذا هو البيان:

وأن الإنجيل يجعل الصمت الذي حل بزكريا -عليه السلام- عقوبة من ملاك الرب، لأنه لم يصدق كلامه؟

فصحح القرآن هذا الخطأ، وجعل الصمت استجابة من الله لدعاء زكريا -عليه السلام-، وقد حرص على هذا التصحيح النص القرآني في كل من سورتي «آل عمران - ومريم» ففي آل عمران جاء قوله تعالى

﴿قَالَ رَبِّ اجْعَل لِّي آيَةً قَالَ آيَتُكَ أَلَّا تُكَلِّمَ النَّاسَ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ إِلَّا رَمْزًا﴾

وفي مريم جاء قوله تعالى

﴿قَالَ رَبِّ اجْعَل لِّي آيَةً قَالَ آيَتُكَ أَلَّا تُكَلِّمَ النَّاسَ ثَلَاثَ لَيَالٍ سَوِيًّا﴾

فالصمت كان تكريمًا لزكريا من ربه، وأمارة على قرب الوفاء بالبشارة، وليس عقوبة من الملاك، وإلا فما هو الذنب الذي ارتكبه زكريا -عليه السلام- حتى يستحق العقاب من الملاك أو من الله؟!

هل دعاؤه ربه ذنب؟

أم شكواه لربه من كبر سنه وعقم امرأته ذنب؟ لقد وقع هذا الاستفهام عن الإنجاب بعد الشيخوخة وفي عقم المرأة من إبراهيم -عليه السلام-، ووقع من زوجه سارة ولم يعاقبهما الله عليه، ووقع كذلك من مريم حينما بُشِّرت بعيسى دون أن يكون لها زوج، ولم يعاقبها الله عليه، فما السر - إذن - في ترك هؤلاء الثلاثة من العقاب، ثم إيقاعه على زكريا؟! أهي محاباة من الله لفريق، وتحامل على فريق آخر؟

كلا، فالله لا يحابي أحدًا، ولا يتحامل على أحد، إن الصمت الذي حل بزكريا -عليه السلام-، كان بالنسبة للناس لما أصابه فضل منهج بثناء الله وتسبيحه بكرة وعشيا كما ورد في القرآن الكريم.

وكان الله - عز وجل - قد عجل بهذا الصمت لذكره هو وحده، وهذه لطيفة مما في القرآن دونما سواه.

ب- الإنجيل حدد مدة الصمت من خروج زكريا من الهيكل إلى يوم أن يولد يحيى، وهذا خطأ بيِّن صححه القرآن، وجعل المدة ثلاثة أيام بلياليها.

جـ- الإنجيل يجعل البشارة على لسان ملاك واحد، فصحح القرآن هذا الخطأ، وجعلها على لسان جميع الملائكة، بتكرير هذا في آل عمران ومريم، والتكرار توكيد وتقرير.

﴿فَنَادَتْهُ الْمَلَائِكَةُ وَهُوَ قَائِمٌ يُصَلِّي فِي الْمِحْرَابِ أَنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكَ بِيَحْيَىٰ﴾

﴿يَا زَكَرِيَّا إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلَامٍ﴾

د- الإنجيل يجعل التسمية بـ«يحيى» أو «يوحنا» من اختيار زكريا، بعد أن الملاك قد تنبأ، أما القرآن فيجعل هذه التسمية إلى وحي الله - عز وجل - إلى زكريا

﴿يَا زَكَرِيَّا إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلَامٍ اسْمُهُ يَحْيَىٰ لَمْ نَجْعَل لَّهُ مِن قَبْلُ سَمِيًّا﴾

بمعنى أن الملائكة بشرت زكريا بشرتين

● أنه سيولد له غلام

● أن ذلك الغلام سماه الله ﴿يَحْيَىٰ﴾

هـ- الإنجيل يقول إن زكريا حين جاءه ملاك الرب وقع عليه خوف واضطراب، أما القرآن فلم يرد فيه نسبة الخوف والاضطراب إلى زكريا، ولو كان زكريا قد خاف واضطرب فعلا لذكره القرآن، فكان سكوت القرآن عن هذا تصويبًا لما ورد في الإنجيل.

ذلك لأن القرآن ذكر هذا الخوف في مثل هذه الحالة لأنبياء آخرين، مما اعتبر هذا الخوف حقيقة

ذكره في شأن موسى -عليه السلام-

﴿فَأَوْجَسَ فِي نَفْسِهِ خِيفَةً مُوسَى﴾(1)

وذكره مرتين أخريين بل ثلاثًا في شأن موسى -عليه السلام- وذلك كله مرتبط بعصا موسى عليه السلام.

قال:

﴿قَالَ أَلْقِهَا يَا مُوسَى ۝ فَأَلْقَاهَا فَإِذَا هِيَ حَيَّةٌ تَسْعَى ۝ قَالَ خُذْهَا وَلَا تَخَفْ سَنُعِيدُهَا سِيرَتَهَا الْأُولَى﴾(2)

والنهي عن خوف [illegible] تكرر في موضع آخر من موسى، وهذا مألوف من النفس البشرية أمام هذه المعجزة المدهشة

﴿وَأَلْقِ عَصَاكَ فَلَمَّا رَآهَا تَهْتَزُّ كَأَنَّهَا جَانٌّ وَلَّى مُدْبِرًا وَلَمْ يُعَقِّبْ يَا مُوسَى لَا تَخَفْ إِنِّي لَا يَخَافُ لَدَيَّ الْمُرْسَلُونَ﴾(3)

﴿وَأَنْ أَلْقِ عَصَاكَ فَلَمَّا رَآهَا تَهْتَزُّ كَأَنَّهَا جَانٌّ وَلَّى مُدْبِرًا وَلَمْ يُعَقِّبْ يَا مُوسَى أَقْبِلْ وَلَا تَخَفْ إِنَّكَ مِنَ الْآمِنِينَ﴾(4)

وحكاه في شأن إبراهيم -عليه السلام- حين جاءه رسل ربه

﴿إِذْ دَخَلُوا عَلَيْهِ فَقَالُوا سَلَامًا قَالَ إِنَّا مِنْكُمْ وَجِلُونَ ۝ قَالُوا لَا تَوْجَلْ إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلَامٍ عَلِيمٍ﴾(5)

وحكاه في شأن مريم أمام رسول ربها إليها

﴿قَالَتْ إِنِّي أَعُوذُ بِالرَّحْمَنِ مِنْكَ إِنْ كُنْتَ تَقِيًّا﴾(6)

هذا هو منهج القرآن في القصص: تسجيل هذا الانفعال إذا حدث من نبي أو غير نبي.

إذن، لو كان هذا الانفعال قد حدث فعلًا من زكريا -عليه السلام- لما سكت القرآن عن ذكره وفقًا لمنهجه المطرد الذي أشرنا إليه في القصص عن إبراهيم، وموسى -عليهما السلام- وفي القصص عن مريم البتول -رضي الله عنها-.

فسكوت القرآن عن نسبة الخوف والاضطراب إلى زكريا يعد تصويبًا لما ورد في الإنجيل.

وحتى لو لم نعتبر هذه الملاحظات تصويبًا لأخطاء، بل مجرد اختلافات بين الإنجيل والقرآن، فإن هذا لا يؤثر على ما أردناه منها في حسم دعوى (الإنجيل مصدر للقرآن).

بيان ذلك:

أن دعوى مصدرية الإنجيل للقرآن لا تثبت عقلًا ولا نقلًا ولا واقعًا.

فالنسبة للتصويب الذي في القرآن ما كان في قدرته الإتيان به مع خلو الإنجيل منه.

وبالنسبة للاختلافات [illegible] من أين كان [illegible] الذي اقتبس منه [illegible]؟

هل يقبل العقل أن نهرًا لا يحتوي إلا على نصف ملتار ماء مكعب من الماء يتفرع عنه نهر يحتوي على مليارات متر مكعب من الماء الصافي؟

إن صح هذا في العقل صح أن الإنجيل مصدر للقرآن. وإذا لم يصح هذا لم يصح أن الإنجيل وحده أو التوراة وحدها أو هما معًا مصدر للقرآن، لا في كمية المعلومات، ولا في نوعها، وهذا هو التفسير المشروع في حسم هذه الدعوى، لأن للقرآن مصدرًا إلهيًا غير التوراة والأناجيل، وفاقد الشيء لا يعطيه.

---

(1) طه (67) (2) طه (19-21) (3) النمل (10)
(4) القصص (31) (5) الحجر (52-53) (6) مريم (18)

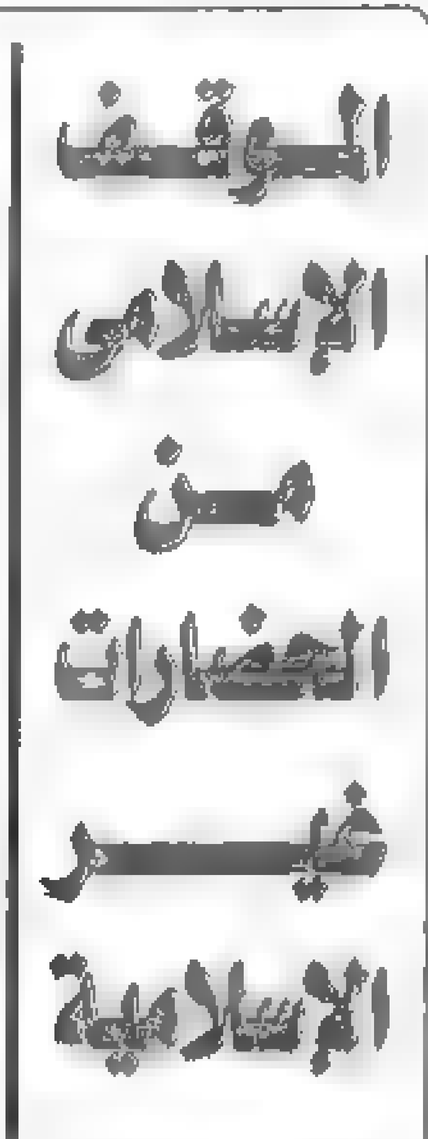

للأستاذ الدكتور / محمد عمارة

من القضايا
الفكرية التي يحتدم من حولها
الجدل في حياتنا الفكرية المعاصرة قضية
علاقة "الأنا" الحضارية، بـ "الآخر الحضاري"..
وعلى وجه التحديد بـ "الآخر الحضاري" المهيمن علينا
وهو الحضارة الغربية!.. وفي اعتقادي أن الرؤية
الإسلامية لهذه القضية هي من البساطة والتميز
والموضوعية، إلى الحد الذي لابد وأن تحسم حسما
نهائيا، شريطة أن تفهم عناصر هذه الرؤية
الإسلامية فهما جيدا.. وهي العناصر التي
نوجزها في هذه النقاط.

● إن الإسلام ينظر إلى البشر أجمعين باعتبارهم [illegible]

﴿يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم إن الله عليم خبير﴾ (١).

[illegible]

(١) الحجرات: ١٣

يتحدث عن هذه التعددية باعتبارها آية من آيات الله سبحانه وتعالى في خلقه فيقول:

﴿ وَمِنْ آيَاتِهِ خَلْقُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافُ أَلْسِنَتِكُمْ وَأَلْوَانِكُمْ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّلْعَالِمِينَ ﴾(١)

وفي الدين نجد أن فكرة الإسلام عن الوحدة [illegible] في دين واحد هو الإسلام [illegible] مع تعدد الشرائع تتعدد الرسالات الدينية، ولا [illegible] كما [illegible] القرآن الكريم [illegible]:

﴿ بِإِذْنِ اللَّهِ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَهُدًى وَبُشْرَىٰ لِلْمُؤْمِنِينَ ﴾(٢)

﴿ وَهُوَ الْحَقُّ مُصَدِّقًا لِّمَا مَعَهُمْ ﴾(٣)

والرسول ﷺ كذلك

﴿ وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ لَمَا آتَيْتُكُم مِّن كِتَابٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مُّصَدِّقٌ لِّمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِ وَلَتَنصُرُنَّهُ ﴾(٤)

والله سبحانه وتعالى [illegible] إلى رسوله فيقول له:

﴿ قُلْ آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنزِلَ عَلَيْنَا وَمَا أُنزِلَ عَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطِ وَمَا أُوتِيَ مُوسَىٰ وَعِيسَىٰ وَالنَّبِيُّونَ مِن رَّبِّهِمْ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ ﴾(٥)

ومع هذه الوحدة في الدين، كانت التعددية في الشرائع، لدى أمم الرسالات والبعثة المحمدية قد تميزت بشريعة خاصة

﴿ ثُمَّ جَعَلْنَاكَ عَلَىٰ شَرِيعَةٍ مِّنَ الْأَمْرِ فَاتَّبِعْهَا وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ﴾(٦)

وكذلك كان حال [illegible] مع اليهود

﴿ وَعِندَهُمُ التَّوْرَاةُ فِيهَا حُكْمُ اللَّهِ ﴾(٧)

﴿ يَحْكُمُ بِهَا النَّبِيُّونَ الَّذِينَ أَسْلَمُوا لِلَّذِينَ هَادُوا ﴾(٨)

وكذلك حال النصارى مع الإنجيل

﴿ وَلْيَحْكُمْ أَهْلُ الْإِنجِيلِ بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ فِيهِ ﴾(٩)

ثم كانت الشريعة الخاصة [illegible] ﴿ وَأَنزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْكِتَابِ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ فَاحْكُم بَيْنَهُم بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ عَمَّا جَاءَكَ مِنَ الْحَقِّ ﴾

ثم تمضي الآية [illegible] الإلهية في تعدد الشرائع [illegible] الرسالات فتقول:

﴿ لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَٰكِن لِّيَبْلُوَكُمْ فِي مَا آتَاكُمْ فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ إِلَى اللَّهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ ﴾(١٠)

---

(١) الروم ٢٢ (٢) البقرة ٩٧ (٣) البقرة ٩١
(٤) آل عمران ٨١ (٥) آل عمران ٨٤ (٦) الجاثية ١٨
(٨) المائدة ٤٤ (٩) المائدة ٤٧ (١٠) المائدة ٤٨
(٧) المائدة ٤٣

فهي الدين وحدة ... والرسالات ووحدة الأمة ... الأمم ... في شريعة متعددة ... فيه وجهة الرسالات للابتلاء والاختبار والتسابق في ... الخيرات ... ولقد فهم مفسرو القرآن الكريم أبعاد هذه الآيات فقالوا: "إن الشرعة والشريعة هي الطريقة الظاهرة التي يتوصل بها إلى النجاة ... والمعنى أن الله جعل التوراة لأهلها، والإنجيل لأهله، والقرآن لأهله، وهذا في الشرائع والعبادات، والأصل التوحيد، لا اختلاف فيه

﴿ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً ﴾

أي لجعل شريعتكم واحدة

﴿ وَلَٰكِن لِّيَبْلُوَكُمْ فِي مَا آتَاكُمْ ﴾

أي ولكن جعل شرائعكم مختلفة ليختبركم، والابتلاء: الاختبار"(١٢)

ومن هذه الحقيقة، التي قررها القرآن في صورة ... فقد صاغ ... حقيقة الوحدة في الدين، مع التعددية في الشرائع ... أبلغ ... التعبير النبوي، عندما يقول صلوات الله وسلامه عليه: "الأنبياء إخوة من علات [أي من أب واحد]، وأمهاتهم شتى، ودينهم واحد"(١٣)

فكما توحد الدين ويتوحد في خلق الإنسانية، مع تعددية في الأمم والشعوب والقبائل والألوان واللغات، كذلك هو حال في الدين، وتعددت الرسالات في الشرائع التي شرعها الله، فالوحدة مع التعددية هي سنة الله، التي شرعتها الرؤية الإسلامية في هذا الميدان.

● وكذلك الحال في ميدان الحضارات، فمنذ فجر التاريخ عرفت البشرية تعددية في الحضارات، مع الائتلاف والتبادل والتفاعل فيما هو مشترك إنساني عام بين هذه الحضارات. فمع خصوصيات الحضارية، التي تتميز بها كل حضارة عن غيرها، هناك ما هو مشترك إنساني عام بينها جميعها، وخاصة في المعارف والعلوم التي تشترك في ثبات الموضوع ووحدة المناهج والحقائق والقوانين.

فالعلاقة بين الذات الحضارية وبين الآخر الحضاري، يجب أن يحكمها هذا القانون: التفاعل والتبادل الحضاري، لا ... الوحدة الحضارية، ولا الاختلاف والفرقة ... الاختلاف الكامل، بكل ... التعددية في الأمم هي سنة من سنن الله في خلقه، كذلك التعددية في الحضارات، لأن هذا التمايز الحضاري هو ... من ... تعددية بين الأمم، وكما أن التعارف ... الذي أراد الله به أن يكون طابع العلاقات بين الأمم والشعوب يقتضي التعدد ... والصراع،

---

(١٢) القرطبي [الجامع لأحكام القرآن] جـ٦ ص٢١١ طبعة دار الكتب المصرية

(١٣) رواه البخاري ومسلم

وكذلك في «الاختلاف» الذي جعله الله سنة ومظهرا للتعددية بمعنى التنوع في الشعوب والقبائل والأمم والحضارات للبشر جميعهم

﴿وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ النَّاسَ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ ۝ إِلَّا مَن رَّحِمَ رَبُّكَ وَلِذَٰلِكَ خَلَقَهُمْ﴾(٦٣)

وعندما قال المفسرون في قوله تعالى

﴿وَلِذَٰلِكَ خَلَقَهُمْ﴾ أي: للاختلاف خلقهم(٦٤) فهم يعنون الاختلاف بمعنى التنوع والتمايز في سياق الخيرات.

وهنا نسائل الذين يتحدثون عن غياب الرؤية الإسلامية عن التعددية الحضارية، كسنة من سنن الله في تعدد الأمم التي تتمايز بتمايز الحضارات ومع التفاعل والتعاون الحضاري فيما هو مشترك إنساني عام بينها، امتثالا لأمر الله وحكمته أن يكون التعارف هو رباط وسنة العلاقات بين أمم الحضارات المتعددة.. إذا كانت هذه هي رؤية الإسلام لهذه القضية، فما الموقف إزاء علاقة النفي والصراع التي مارستها وتمارسها الحضارة الغربية مع وإزاء غيرها من الحضارات والمواريث الحضارية التي وجدتها لدى الأمم التي اتصلت بها وغزت بلادها منذ الزحف الاستعماري الكبير الذي شنته على العالم قبل قرنين من الزمان؟!

هنا تأتي الحاجة إلى هذا السؤال: لابد من التنبيه على أن الإسلام إن يكون «يعني

والصراع» هو قانون العلاقة مع «الغير» فالإيمان بالتعددية يقتضي الإيمان بحق الغير في الوجود المتميز، حتى يكون هناك تعددية حقيقية. ولهذه الحكمة كان «التعارف» بين الفرقاء المتمايزين هو مذهب الإسلام في العلاقة بين الشعوب والأمم على عكس الأمة الواحدة وبين الأمة وغيرها من الأمم الأخرى. وهذا «التعارف» يقتضي بل ويستلزم لكي يقوم وجود «فرقاء» متمايزين ومختلفين، أما «الصراع» فإنه يعني سحق «نفي» الآخر، والانفراد والواحدية دون شريك.

ولأن هذه هي فلسفة الإسلام في العلاقة بالآخر كانت «سنة التدافع» بديلة لفلسفة «الصراع»، فعندما تحدث المظالم، بسبب اختلال توازن العلاقات مع الأغيار، وحلول «الخلل» محل «التوازن» وسيادة «الظلم» بدلا من «العدل» وقيام «الجور» بدلا من «الوسطية».. هنا يكون «التدافع» أي الحركة الاجتماعية التي تعني إعادة العلاقات إلى مستوى وخطة ومقام «التوازن» ثانيا، مع الاحتفاظ بالتعددية والتمايز بين الفرقاء المختلفين. هنا يكون «التدافع» ولا يكون «الصراع»، لأن الصراع يقتضي نفي الآخر، بصرعه، وإنهاء وجوده، والانفراد والواحدية فهو ضد فلسفة التعددية وضد شرعيته ومشروعية تمايز الفرقاء المختلفين، حتى «الصراع»

﴿فَتَرَى الْقَوْمَ فِيهَا صَرْعَىٰ كَأَنَّهُمْ أَعْجَازُ نَخْلٍ خَاوِيَةٍ﴾(٦٥)

---

(٦٣) هود: ١١٨، ١١٩.

(٦٤) [الجامع لأحكام القرآن] جـ٩ ص١١٤، ١١٥.

(٦٥) الحاقة: ٧.

[illegible]

﴿ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ﴾(٦٧)

[illegible]

[illegible]

[illegible]

---

(٦٧) فصلت ٣٤

الإسلام ومشكلة الفقر

للمستشار الدكتور/ محمد شوقي الفنجري (*)

تمهيد

مشكلة الفقر وإن كانت قديمة [illegible] بكل حاجاته ومتطلباته الاستهلاكية

٢ - وقد أصبحت مشكلة الفقر [illegible] في عصرنا الحالي [illegible] لم يكن في عزلته يشعر بفقره أو بحاجته الشديدة

٣ - كما أن مشكلة الفقر نسبية، تختلف باختلاف الزمان والمكان [illegible] كما أن متوسط الحال اليوم في مصر أو الهند يعتبر فقيراً بالنسبة لمتوسط الحال الأمريكي أو الأوروبي

(*) [illegible] الاقتصاد الإسلامي وعضو مجمع البحوث الإسلامية

أولاً: حقيقة مشكلة الفقر

في الفكر الاقتصادي التقليدي تتمثل مشكلة الفقر في عدم توافر الحد الأدنى للمعيشة، وهو ما يعبر عنه أصحاب هذا الفكر بمصطلح «حد الكفاف Minimum Vital» أي يعني متطلبات البقاء، بمعنى أن الفرد يعد فقيراً عندما لا تتوفر لديه متطلبات الحد الذي يحفظ به حياته وقدرته على العمل(١).

وفي الفكر الاقتصادي الإسلامي، تتمثل مشكلته في عدم توافر المستوى اللائق للمعيشة بحسب ظروف الزمان والمكان وبحسب عمل ومسئولية الفرد، وهو ما عبر عنه فقهاء الشريعة الغراء بمصطلح «حد الكفاية M.D Aisance» أي بمعنى المعيشة حسب الكرامة، و«حد الغنى» أو «حد الغنى M.D. Richesse» بمعنى أن يعد الفرد فقيراً متى لم تتوافر له متطلبات الحد الذي يحفظه في مجموعه بمعنى أن يغني عن غيره.

ويتضح من ذلك أن حقيقة الفقر، وبالتالي التصور الإسلامي للمشكلة الاقتصادية أي مشكلة الفقر، أنه لا يرتبط بما يهدف إلى توفير الضروريات الأساسية للمعيشة، ولكن يهدف رفع مستوى المعيشة وتحسينها، وهو ما انتهى إليه حديثاً الفكر الاقتصادي الحديث بعد أن كان قديماً يعبر عنه بمصطلح «الرفاهية الاقتصادية» أو «الرخاء المادي».

٢- من ذلك يتبين أن الفقير في الإسلام فرداً كان أو دولة، هو من يعيش في مستوى تحصله فرد بحقيقته في مستوى معيشي للكفاية في المجتمع على والعالم بعده.

ويترتب على ذلك أن المشكلة الاقتصادية في نظر الإسلام، هي على مستوى الفرد تكمن في ... بين أفراد المجتمع، وهي على مستوى العالم تكمن في الهوة المتزايدة بين الدول النامية والدول المتقدمة. وهو الأمر الذي سبق به الإسلام كل فكر معاصر، حيث لا يستهدف اليوم أي تغيير أو إصلاح أو أي نظام اقتصادي جديد سوى تحقيق التوازن الاقتصادي بين أفراد المجتمع على مستوى الغني والفقير، والتوازن الاقتصادي بين الدول على مستوى العالم، الأمر الذي سبق إليه الإسلام بقوله تعالى:

﴿ كَيْ لَا يَكُونَ دُولَةً بَيْنَ الْأَغْنِيَاءِ مِنكُمْ ﴾

بمعنى لا يكون المال متداولاً بين فئة قليلة تستأثر به دون غيرها، سواء على مستوى أفراد المجتمع أو الدول المجتمعة، بل يجب أن يعم الخير الجميع.

والخلاصة نقول أن الفقير في الإسلام، فرداً كان أو دولة، هو من لا يتوفر له المستوى اللائق للمعيشة بحسب الزمان والمكان، وهو باصطلاح الفكر الاقتصادي الإسلامي من لا يتوفر له «حد الكفاية» أو «حد الغنى» لا مجرد «حد الكفاف».

---

(١) الحشر ٧.

٢- ومصطلح (حد الكفاية) و(حد الغنى)، وإن لم يرد صراحة في أحد نصوص القرآن أو السنة، إلا أنه يستفاد من روح هذه النصوص.

وقد ورد صراحة في تعبيرات أئمة الإسلام، خاصة في مختلف كتب الفقه القديمة بمناسبة بحث الزكاة التي هي بالتعبير الحديث مؤسسة الضمان الاجتماعي في الإسلام، والتي انفرد بإنشائها منذ أربعة عشر قرنا من الزمن [illegible] العمر، وخاصة [illegible] الخليفة عمر بن الخطاب رضي الله عنه [illegible]. ويقول الخليفة الرابع علي بن أبي طالب كرم الله وجهه: إن الله فرض على الأغنياء في أموالهم بقدر ما يكفي فقراءهم. ويقول الإمام السرخسي في الجزء الثالث من كتابه المبسوط ص٨[illegible]: [illegible] إن الله [illegible] في صرف [illegible]، فلا يجوز [illegible] من الصدقات [illegible] سبب [illegible] وعياله، وإن احتاج بعض المسلمين وليس في بيت المال من الصدقات شيء، أعطى الإمام ما يكفيهم من بيت مال [illegible] الأخرى [illegible]. ويقول الإمام الشاطبي في الجزء [illegible] من كتابه الموافقات ص[illegible] بكفاية [illegible] [illegible].

والمهم أن الإسلام قد جعل حد الكفاية هو حق إلهي مقدر لكل فرد كإنسان، أيا كانت ديانته وأيا كانت جنسيته، ما دام هذا الفرد موجودا في مجتمع إسلامي. وكتب يذكر قصة الخليفة عمر بن الخطاب مع [illegible] اليهودي [illegible] بيت المال، مفسرا آية الزكاة:

﴿إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسَاكِينِ﴾(١)

على [illegible] هو [illegible]، وعليه فإن [illegible] حد الكفاية هو في الإسلام حق الله الذي يعلو فوق كل حقوق [illegible] [illegible] والإسلام [illegible] بقوله تعالى:

﴿أَرَأَيْتَ الَّذِي يُكَذِّبُ بِالدِّينِ ۝ فَذَلِكَ الَّذِي يَدُعُّ الْيَتِيمَ ۝ وَلَا يَحُضُّ عَلَى طَعَامِ الْمِسْكِينِ﴾(٢)

بل هو قرين الكفر بالله تعالى [illegible] لقوله تعالى:

﴿خُذُوهُ فَغُلُّوهُ ۝ ثُمَّ الْجَحِيمَ صَلُّوهُ ۝ ثُمَّ فِي سِلْسِلَةٍ ذَرْعُهَا سَبْعُونَ ذِرَاعًا فَاسْلُكُوهُ ۝ إِنَّهُ كَانَ لَا يُؤْمِنُ بِاللَّهِ الْعَظِيمِ ۝ وَلَا يَحُضُّ عَلَى طَعَامِ الْمِسْكِينِ﴾(٣)

وقد ورد عن الرسول ﷺ قوله: اللهم إني أعوذ بك من الكفر والفقر(٤). فقال رجل: أيعدلان؟ قال: نعم. وجاء في الأثر: كاد الفقر أن يكون كفرا.

---

(١) التوبة: ٦٠
(٢) الماعون: ١-٣
(٣) الحاقة: ٣٠-٣٤
(٤) مسند أبي يعلى ٤/١٨٦٦

ثانياً: سبب مشكلة الفقر

1- في الاقتصاد الرأسمالي: سبب المشكلة هو الفقراء أنفسهم [illegible] تكاسلهم أو قصور [illegible] طبيعتهم [illegible]، فمشكلة الفقر هي [illegible].

وقد ترتب على ذلك أن تخلت الدولة عن [illegible] الحرية المطلقة للجميع لينتجوا ويكسبوا ويمتلكوا دون قيد [illegible].

وفي الاقتصاد الاشتراكي: سبب المشكلة هم الأغنياء أنفسهم باستئثارهم دون الأغلبية الكادحة بخيرات المجتمع، وبالتالي نشوء التناقض بين قوى الإنتاج وعلاقات التوزيع. فمشكلة الفقر هي أساساً مشكلة سوء توزيع.

وقد ترتب على ذلك نظرياته في الصراع بين الطبقات، والتركيز على تغيير أشكال ووسائل الإنتاج بإلغاء الملكية الخاصة والقضاء على الأغنياء البورجوازيين بحسب تعبيراته.

وفي الاقتصاد الإسلامي: مرد المشكلة ليس الطبيعة أو قلة الموارد، كما ذهب الفكر الاقتصادي الرأسمالي. كما أنه ليس سببها الأغنياء أو التناقض بين قوى الإنتاج وعلاقات التوزيع، كما ذهب الفكر الاقتصادي الاشتراكي. وإنما مرد المشكلة هو:

أولاً: قصور الإنتاج بعدم استغلال الموارد الطبيعية لا قلة هذه الموارد، وهو ما عبرت عنه الآية الكريمة:

﴿وَإِن تَعُدُّوا نِعْمَتَ اللَّهِ لَا تُحْصُوهَا ۗ إِنَّ الْإِنسَانَ لَظَلُومٌ كَفَّارٌ﴾(1)

وقوله تعالى:

﴿أَلَمْ تَرَوْا أَنَّ اللَّهَ سَخَّرَ لَكُم مَّا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعَمَهُ ظَاهِرَةً وَبَاطِنَةً﴾(2)

ثانياً: سوء التوزيع لا الملكية الخاصة ذاتها، وهو ما عبرت عنه الآية الكريمة:

﴿... وَأَنفِقُوا مِمَّا جَعَلَكُم مُّسْتَخْلَفِينَ فِيهِ ۖ فَالَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَأَنفَقُوا لَهُمْ أَجْرٌ كَبِيرٌ﴾(3)

وقوله تعالى:

﴿وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَىٰ آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَاتٍ مِّنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ وَلَٰكِن كَذَّبُوا فَأَخَذْنَاهُم بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾(4)

2- فمشكلة الفقر في الاقتصاد الإسلامي، مردها الإنسان ذاته وفساد نظامه الاقتصادي، سواء من حيث ضعف الإنتاج أو سوء التوزيع فهي ذات صفة مزدوجة أو هي كالعملة الواحدة ذات وجهين [illegible] الإنتاج والتوزيع [illegible] [illegible] الإنتاج مع سوء

---

(1) إبراهيم (34)
(2) لقمان (20)
(3) الحديد (7)
(4) الأعراف (96)

التوزيع من الحتكار والاستغلال لا يسلم به الإسلام، كما أن عدالة التوزيع دون إنتاج كاف هي توزيع للفقر والبؤس مما يرفضه الإسلام.

على أن ذلك لا يمنع الباحث في الاقتصاد الإسلامي من التركيز على أحد الوجهين بحسب ظروف بلده ومجتمعه. فيرى أن مشكلة الفقر في إحدى الدول أو المجتمعات الإسلامية هي مشكلة إنتاج وتنمية أكثر منها مشكلة توزيع وعدالة، بينما يرى في دولة أو مجتمع إسلامي آخر هي مشكلة توزيع وعدالة أكثر منها مشكلة إنتاج وتنمية. ولا يؤدي به ذلك إلى أن يكون متبعاً للفكر الاقتصادي الاشتراكي، ما دام لا يساير في الأساس الفكرين الوضعيين في تشخيص مشكلة الفقر، وبالتالي موقفه في مواجهتها وحله لها.

٣- وثمة أمر هام يحتسبه الإسلام في تشخيصه لمشكلة الفقر، فهو لا يقف بالنسبة للفقراء موقف الأثرة واللامبالاة شأن الفكر الاقتصادي الرأسمالي، كما لا يقف بالنسبة للأغنياء موقف الكراهية وتحدية الصراع ضدهم شأن الفكر الاقتصادي الاشتراكي، وإنما هو يعمل على التقريب بين الفئتين عن طريق إحلال التعاون والتكامل بينهما لا التناقض والصراع.

٤- وهو في النهاية، وعلى خلاف المذاهب والنظم الاقتصادية الوضعية، لا يستهدف في معرضه لمشكلة الفقر الجانب المادي أو الاقتصادي فحسب، وإنما هو يستهدف أساساً الجانب الروحي أو الخلقي. فهو حين طالب الناس بالعبادة وذكر الله، علق ذلك في القرآن بقوله تعالى:

﴿ فَلْيَعْبُدُوا رَبَّ هَٰذَا الْبَيْتِ ۝ الَّذِي أَطْعَمَهُم مِّن جُوعٍ وَآمَنَهُم مِّنْ خَوْفٍ ۝ ﴾(١)

وكما يقول شيخ الإسلام ابن تيمية في كتابه «السياسة الشرعية» ص١٢٢: «إن الله تعالى خلق الأموال إعانة على عبادته، لأنه خلق الخلق لعبادته»، وكما يقول الإمام الشيباني في كتابه «الاكتساب في الرزق المستطاب» ص١٤: «إن الله فرض على العباد الاكتساب لطلب المعاش، ليستعينوا به على طاعة الله».

ومن هنا حكم الإسلام بأن الكفاية أو التقدم المادي وحده لا يفيد، كما أن العبادة والتقدم الروحي وحده لا يكفي. وكما نرى ونلمس، لا قيمة لحضارة متقدمة أو تقنية متفوقة بدون خلق وارتباط بالله – تعالى – وخشيته، وإلا فإن هذه الحضارة وتلك «التكنولوجيا» ستصبح بدون صمام أمان، وبالتالي لابد وأن تعمى وتنتهي لتصبح عنصر فساد وتدمير، وهذا هو شأن الحضارة الغربية المتقدمة والتي نلحظ معاناتها ومختلف مشكلاتها في قوله تعالى:

﴿ نَسُوا اللَّهَ فَأَنسَاهُمْ أَنفُسَهُمْ ﴾(٣)

أو قوله تعالى: ﴿ نَسُوا اللَّهَ فَنَسِيَهُمْ ﴾(٢)

كذلك لا غنى لتنمية طيبة وتصاعد نجدية عن المادة وتوفير حد الكفاية وتحقيق الكون، وإلا فإن

---

(١) قريش (٣، ٤).

(٢) التوبة (٦٧).

(٣) الحشر (١٩).

هذه المثل وتلك الروحانية ستصبح بدون عناصر [illegible] وبالتالي لابد أن تضعف وتنهار، وهذا هو [illegible] الشعوب الإسلامية اليوم التي [illegible] قوله تعالى

﴿وَأَعِدُّوا لَهُم مَّا اسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ﴾(٩)

وصدق [illegible]

﴿وَمَن كَانَ فِي هَٰذِهِ أَعْمَىٰ فَهُوَ فِي الْآخِرَةِ أَعْمَىٰ وَأَضَلُّ سَبِيلًا﴾(١٠)

ثالثاً: الحل الإسلامي لمشكلة الفقر

١- يتبين مما تقدم أن الإسلام منذ أربعة عشر قرناً، قد كشف لنا حقيقة مشكلة الفقر، وأنها تتمثل في عدم توافر حد الكفاية لكل فرد حسب زمانه ومكانه، وليس مجرد حد الكفاف، فالقضية ليست درجات من الغنى أو الفقر، وإنما هي قضية إنسان له احتياجاته الأساسية أو مقوماته التي يتعين أولاً وقبل كل شيء.. إشباعها في إطار [illegible] ويكون بحق خليفة الله في [illegible] تعالى

﴿إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً﴾(١١)

ولا يكون صادقاً في عبادته، إذ كما عبر بحق المفكر الجزائري مالك بن نبي -رحمه الله تعالى- «كيف أصلي وأنا جائع؟»

كما كشف لنا الإسلام عن سبب المشكلة ومردها، وأن القضية ليست قضية ندرة موارد أو أشكال الإنتاج [illegible] تعالى

﴿وَإِن تَعُدُّوا نِعْمَتَ اللَّهِ لَا تُحْصُوهَا إِنَّ الْإِنسَانَ لَظَلُومٌ كَفَّارٌ﴾(١٢)

أي مردها سلوك الإنسان نفسه سواء بظلمه [illegible] الإنسان، أو بكفرانه النعمة إزاء الموارد الطبيعية.

لذلك كان الحل الإسلامي هو ضمان حد الكفاية لكل فرد يوفره لنفسه ولمن يعولهم بعمله وجهده، فإن لم يستطع ذلك لسبب خارج عن إرادته، كمرض أو عجز أو شيخوخة أو تعطل، تكفلت له بذلك الدولة من مال مؤسسة الزكاة التي فرضها الإسلام وأنشأها منذ أربعة عشر قرناً ليتحرر الإنسان من ضرورة الفقر والحاجة، وليخلص في عبادة الله وحده، ويكون بحق خليفته في الأرض، بل لقد رفع الإسلام من أمر الزكاة إلى مرتبة العبادة، فجعل أداءها في مرتبة [illegible] الصلاة [illegible] الزكاة، [illegible] الفقراء، فإنها تحصل على ما يلزمها من بيت المال [illegible] من حقوق الأغنياء.

٢- ولقد عالج الإسلام كفران النعمة بما وضعه للإنتاج من أحكام، كما عالج مظهر الظلم بما وضعه للتوزيع من تعاليم، وكان له في ذلك حلوله الخاصة سواء بالنسبة للإنتاج أو بالنسبة للتوزيع، مما يميزه عن سائر المذاهب والنظم الوضعية، ونبينه فيما يلي

(٩) الأنفال: ٦٠.
(١٠) البقرة: ٣٠.
(١١) الإسراء: ٧٢.
(١٢) إبراهيم: ٣٤.

(أ) بالنسبة للإنتاج: يدعو الإسلام إلى التعمير والتنمية الاقتصادية بقوله تعالى:

﴿هُوَ أَنشَأَكُم مِّنَ الْأَرْضِ وَاسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا﴾(٦٧)،

أي كلفكم بعمارتها. ويعتبر العمل والإنتاج والتنمية من ضروب العبادة، بل هو يعتبر في الأحاديث النبوية من أفضل صورها. ولقد سوى الله - تعالى - بين المجاهدين في سبيل الله وبين الساعين على الرزق بقوله تعالى:

﴿وَآخَرُونَ يَضْرِبُونَ فِي الْأَرْضِ يَبْتَغُونَ مِن فَضْلِ اللَّهِ وَآخَرُونَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾(٦٨).

ويبلغ حرص الإسلام على التنمية الاقتصادية وتعمير الدنيا أن قال الرسول عليه الصلاة والسلام: «إذا قامت الساعة وفي يد أحدكم فسيلة - أي شتلة - فاستطاع ألا تقوم حتى يغرسها، فليغرسها فله بذلك أجر»(٦٩). وهو في ذات الوقت ينذر بعذاب أليم الذين يكنزون المال ويحبسونه عن الإنتاج والتداول، ويصف الكسالى والمستضعفين في الأرض بأنهم ظالموا أنفسهم وأن مأواهم جهنم وبئس المصير.

كذلك يستلزم الإسلام تنويع الإنتاج بحيث يشبع كافة احتياجات المجتمع، وإن كانت بعض الأحاديث النبوية تعتبر الصناعة والتجارة من أطيب الكسب وأهم أوجه النشاط الاقتصادي.

وهو إذ يشجع الكسب الحلال ويمجد الاعتناء بالعمل [illegible]

(ب) بالنسبة للتوزيع: يقرر الإسلام ضمان حد الكفاية لكل فرد باعتباره حق الله الذي يعلو فوق كل الحقوق، وبحيث لا يسمح بالغنى مع وجود الفقر والحرمان، وإنما يبدأ الغنى والتفاوت فيه بعد إزالة الفقر والقضاء على الحرمان. ومع ذلك فإن هذا التفاوت ليس مطلقا، بل هو تفاوت منضبط بالقدر الذي لا يخل بتوازن المجتمع، وذلك عن طريق منع التبذير والحجر على السفيه بقوله تعالى:

﴿وَلَا تُؤْتُوا السُّفَهَاءَ أَمْوَالَكُمُ الَّتِي جَعَلَ اللَّهُ لَكُمْ قِيَامًا﴾(٧١)

وعن طريق تحريم الترف واعتباره إجراما بقوله تعالى:

﴿وَاتَّبَعَ الَّذِينَ ظَلَمُوا مَا أُتْرِفُوا فِيهِ وَكَانُوا مُجْرِمِينَ﴾(٧٢)

وكذا عن طريق اتخاذ الإجراءات اللازمة لإعادة التوازن الاقتصادي بين أفراد المجتمع كلما انعدم أو اختل هذا التوازن إعمالا لقوله تعالى:

﴿كَيْ لَا يَكُونَ دُولَةً بَيْنَ الْأَغْنِيَاءِ مِنكُمْ﴾

---

(٦٧) هود (٦١)

(٦٨) المزمل (٢٠)

(٦٩) مسند أبي على ٦/٣٢٩١

(٧٠) هود (٦)

(٧١) النساء (٥)

ولقد لخص الخليفة عمر بن الخطاب – رضي الله عنه – سياسة الإسلام في توزيع الثروة وذلك في عبارتين تلخصان منهجه بهذا الشأن.

أولاهما قوله: «ما من أحد إلا وله في هذا المال حق، الرجل وحاجته، والرجل وكفايته، والرجل وبلاؤه في الإسلام».

وأخراهما قوله: «إني حريص على ألا أدع حاجة إلا سددتها ما اتسع بعضنا لبعض، فإذا عجزنا تآسينا في عيشنا حتى نستوي في الكفاف».

وقد خطب – رضي الله عنه – عام المجاعة سنة ١٨ هـ فقال: «لو لم أجد للناس ما يسعهم إلا أن أدخل على كل بيت عدتهم فيقاسموهم أنصاف بطونهم حتى يأتي الله بحيا لفعلت؛ فإنهم لن يهلكوا على أنصاف بطونهم».

وفي آخر أيام خلافته، [illegible] من كبار الأزمات [illegible] العربية وخارجها، [illegible] قال فيه كلمته المشهورة: «لو استقبلت من أمري ما استدبرت لأخذت فضول أموال الأغنياء فرددتها على الفقراء»، وقوله هذا [illegible] إلى تحويل [illegible]، ولكن القدر لم يمهله، فعاجلته [illegible] عثمان بن عفان – رضي الله عنه –. ويلاحظ في هذه العبارة [illegible] فهو يقول «لأخذت فضول الأغنياء» أي ما زاد عن حاجتهم، ولم يقل «لأخذت أموال الأغنياء»؛ ذلك لأن الإسلام لا يقر مصادرة الملكية الخاصة، كما يقول «[illegible]» ولم يقل «[illegible]»؛ ذلك لأن الإسلام يحرص على إغناء الفقير دون إفقار الغني.

ومن هنا يتضح منهج الإسلام في [illegible] إذا لم يتوفر حد الكفاية لكل فرد [illegible] ما زاد عن حاجة الأغنياء بقوله تعالى:

﴿ وَفِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ لِّلسَّائِلِ وَالْمَحْرُومِ ﴾[32]

وقوله تعالى:

﴿ وَالَّذِينَ فِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ مَّعْلُومٌ ۝ لِّلسَّائِلِ وَالْمَحْرُومِ ﴾[33]

فاستخدم الله تعالى مصطلح «حق»، ولم يقل «إحسان» أو «بر»، وقوله تعالى:

﴿ لِّلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِّمَّا اكْتَسَبُوا وَلِلنِّسَاءِ نَصِيبٌ مِّمَّا اكْتَسَبْنَ ﴾[34]

ولم يقل تعالى «ما اكتسبوا»، وإنما فقط ﴿ نَصِيبٌ مِّمَّا اكْتَسَبُوا ﴾ [illegible] ونصيب مما أعطاه الله عليهم فولا [illegible] ومن ثم جاء [illegible] من عبادهم [illegible] على [illegible] [illegible] من [illegible] الملكية والاستيلاء على [illegible] [illegible] الحق من الغني [illegible] كفاية [illegible] إذ لا

(٣٢) الذاريات: (١٩).

(٣٣) المعارج: ٢٤، ٢٥.

(٣٤) النساء: (٣٢).

يقضي الإسلام بأن يسعى الفرد والدولة على جميع وجوه البر حسب حاجة المحتاج وهو يعلم، ويصدق هذا كلمة عمر بن الخطاب المعروفة: لو أن بغلة عثرت على شاطئ [illegible] لخشيت أن يسألني الله عنها، لماذا لم تمهد لها الطريق عليها.

٣ - والتكافل يقوم به بحسب الإسلام كل فرد [illegible] وكل دولة [illegible] فهو يكون بين الفرد [illegible] والجماعة [illegible] على هذا [illegible] لا [illegible] تحقيق عدالة التوزيع.

لأنه [illegible] أن المال هو مال الله، والبشر [illegible] مستخلفون فيه ومسئولون عنه أمام الله [illegible] على هذا المال [illegible] ويشاركهم بها في محاربة [illegible] ومن [illegible] وجب الله [illegible] على كل فرد غني [illegible] كل دولة [illegible] في [illegible] إلى الفرد [illegible] وكل ذلك [illegible] تعالى:

﴿ وَيَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنفِقُونَ قُلِ الْعَفْوَ ﴾(٣٥)

والعفو هو الفضل، كما [illegible] على الحاجة، وقوله تعالى:

﴿ وَلَا تَنسَوُا الْفَضْلَ بَيْنَكُمْ ﴾(٣٦)

وقول الرسول ﷺ: «من كان عنده فضل زاد فليعد به على من لا زاد له، ومن كان عنده فضل ظهر فليعد به على من لا ظهر له» ويضيف راوي الحديث أن الرسول ﷺ ذكر من أصناف المال ما ذكر حتى رأينا أنه لا حق لأحد منا في فضل.

ويقول [illegible]: إذا [illegible] العلاقة بين الأغنياء والفقراء [illegible] في عبارة [illegible] مشهورة [illegible] في مال الغني، حتى [illegible] بين صاحبه وبين الفقير [illegible] في ص ٩٢ من كتابه [illegible] [illegible] أن [illegible] من [illegible] [illegible] من أيدي [illegible] ومن [illegible] أبو ذر الغفاري [illegible] لا [illegible] كيف لا [illegible] على [illegible].

هذا هو موقف الإسلام [illegible] [illegible] [illegible] هو [illegible] الإسلام الذي [illegible] [illegible] [illegible] أو [illegible] [illegible] كل [illegible] [illegible] [illegible] يتساوى الجميع في [illegible] العالم [illegible].

[illegible]

(٣٥) البقرة (٢١٩) (٣٦) البقرة (٢٣٧)

إعداد الشيخ/ علي حامد عبد الرحيم

لفضيلة الشيخ

جاد الحق علي جاد الحق

هذا الإنسان الذي استخلفه الله في الأرض ليعمرها بالعبادة والعمل، العبادة لله الذي خلقه وسواه وكرمه وعدله في أي صورة ما شاء ركبه، لم يخلقه مكبًا على وجهه أو زاحفًا على بطنه أو من ذوات الأربع، وإنما صوره منتصب القامة عالي الهامة، مزودًا بالعقل مميزًا به عن سائر المخلوقات التي طوعها لخدمته، تحمل أثقاله، يستخدمها في زراعته وفي صناعته ومنها غذاؤه وكساؤه.

ولقد أتم الله عليه نعمته فكلفه بالعبادات التي تهذب نفسه، وتنمي عقله وفكره، ويروض بها سلوكه ويقوم معوجه وتستديم بها المودة في مجتمعه، فالعبادات التي شرعها الله للناس كان من أبرز أهدافها ترويض المسلمين على الاجتماع والتلاقي في ظل الرحمن، تعويدا لهم على ضم الصفوف واتحاد الكلمة وتجاوز أسباب الخلف والاختلاف ونزوات التمزق والشقاق.

ومن هذه العبادات فريضة الحج

﴿وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا﴾(١)

هذه الفريضة تهدف إلى معان سامية [illegible] إلى [illegible] وتوثيق الروابط وجمع كلمة المسلمين الذين يتوافدون من مشارق الأرض ومغاربها استجابة لأمر الله ونزولا على حكمه

﴿وَأَذِّن فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالًا وَعَلَىٰ كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِن كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ ۝ لِّيَشْهَدُوا مَنَافِعَ لَهُمْ وَيَذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ فِي أَيَّامٍ مَّعْلُومَاتٍ عَلَىٰ مَا رَزَقَهُم مِّن بَهِيمَةِ الْأَنْعَامِ ۖ فَكُلُوا مِنْهَا وَأَطْعِمُوا الْبَائِسَ الْفَقِيرَ﴾(٢)

وها هي وفود المسلمين تتجه إلى بيت الله الحرام تجمعهم غاية واحدة ويسعون إلى هدف واحد عبادة الله سبحانه استجابة لدعوته، [illegible] خلفهم الدنيا [illegible] ملابس [illegible] وبدأ [illegible] على [illegible] الذي [illegible] هذه الفريضة وزيارة بيته الحرام، [illegible] حرمة الزمان، وحرمة المكان، [illegible] شعور [illegible] بحرمة هذا الركن من أركان الإسلام الحج،

[illegible] كان يتحرك بين يدي [illegible] حاجة، ويحاذر أن يمضي وهو في الحرم وفي الأشهر الحرم

﴿إِنَّ عِدَّةَ الشُّهُورِ عِندَ اللَّهِ اثْنَا عَشَرَ شَهْرًا فِي كِتَابِ اللَّهِ يَوْمَ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ مِنْهَا أَرْبَعَةٌ حُرُمٌ ۚ ذَٰلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ ۚ فَلَا تَظْلِمُوا فِيهِنَّ أَنفُسَكُمْ﴾(٣)

وحرمة المكان

﴿إِنَّمَا أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ رَبَّ هَٰذِهِ الْبَلْدَةِ الَّذِي حَرَّمَهَا وَلَهُ كُلُّ شَيْءٍ ۖ وَأُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ ۝ وَأَنْ أَتْلُوَ الْقُرْآنَ ۖ فَمَنِ اهْتَدَىٰ فَإِنَّمَا يَهْتَدِي لِنَفْسِهِ ۖ وَمَن ضَلَّ فَقُلْ إِنَّمَا أَنَا مِنَ الْمُنذِرِينَ﴾(٤)

ولما كانت هذه الفريضة تؤدى في زمان له حرمة ومكان له حرمة كانت المعصية فيها أغلظ وأشد، بل لقد ذهب فريق من العلماء إلى أن مجرد إرادة المعصية في هذه الرحلة الربانية أغلظ وأشد منها [illegible] في غير هذا المكان [illegible] يقول الله سبحانه

﴿وَمَن يُرِدْ فِيهِ بِإِلْحَادٍ بِظُلْمٍ نُّذِقْهُ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ﴾(٥)

[illegible] الإسلام في فريضة الحج

في الحج [illegible] والعلماء والتحلي [illegible]

---

(١) آل عمران (٩٧)

(٢) الحج (٢٧، ٢٨)

(٣) التوبة (٣٦)

(٤) النمل (٩١، ٩٢)

(٥) الحج [illegible]

قد اجتمعت لعبادة جماعية في مؤتمر عام يتساوى فيه الحجاج في لباسهم ومظاهرهم وسعيهم وتجمعاتهم وابتهالاتهم وخشوعهم وخضوعهم ودعائهم لربهم، والله أكرم من أن يردهم خائبين

روى ابن ماجه بسنده أن رسول الله ﷺ قال:

(الحجاج والعمار وفد الله – عز وجل – وزواره، إن سألوه أعطاهم وإن استغفروه غفر لهم وإن دعوا استجيب لهم وإن شفعوا شفعوا)(1)

ويقول الله – سبحانه –

﴿ وَمَن يُعَظِّمْ شَعَائِرَ اللَّهِ فَإِنَّهَا مِن تَقْوَى الْقُلُوبِ ﴾(2)

أليس الحج بهذا وغيره من مقاصده والأهداف منحة ربانية ومدرسة [illegible] يشعر فيها المتقرب ويستفيض من قرب عباده؟

وليس الحجاج وفود الرحمن يتعاونون على البر والطاعة ويتعارفون ويتزاورون ويتحابون مع بعد الأوطان واختلاف الألوان واللغات

أليس الحج موسماً لتقوية الصلات وتوثيق الروابط بين شعوب المسلمين وفيه مصلحة للفرد وجماعة المسلمين؟ فلا أحد المسلمون من هذه الفريضة ما ترمز إليه في مناسكها؟ فالإحرام والنداء والتحركات الواحدة يعني كل هذا وحدة المصير للأمة، والطواف حول الكعبة يعني إلغاء كل ما يكون من محاور وجماعات وتوجهات والتمركز على محور واحد هو شرع الله رب البيت الذي شرع الطواف حوله، كما شرع التوجه إليه في الصلاة قبلة لكافة المسلمين توحيداً وتلاقياً على موقع واحد من أهل ملة الإسلام كما اتحدت عقيدتهم وأقوالهم وأفعالهم أثناء عبادة الصلاة وتلفت [illegible] عن مواقعهم

إن من مقاصد الحج وأهدافه تحقيق الوجود الإسلامي الموحد وإظهار قوة المسلمين، فهل لهم أن يستفيدوا من هذه العبادة في مواجهة ما أحاط بهم وأن يكونوا صفاً واحداً كالبنيان المرصوص اللهم اهد المسلمين إلى صراطك المستقيم واجمع كلمتهم وكن لهم ولا تكن عليهم فضلاً منك ورحمة واجمع الأمة بهذه الدورة التدريبية في الحج تجتمع كلمتها ويشتد ساعدها وتسارع إلى ضبط النفس وتتسلح بالصبر وبالعفو حتى تواجه ما حاق بها في هذا العصر وتجمعاته المناوئة لهذه الأمة

إن الحج فريضة يؤاخذ الله فيها بمجرد الهم:

﴿ وَمَن يُرِدْ فِيهِ بِإِلْحَادٍ بِظُلْمٍ نُّذِقْهُ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ ﴾

قال ابن مسعود – رضي الله عنه –: (لو أن رجلاً يحدث نفسه بأن يعمل سيئة عند البيت أذاقه الله عذاباً أليماً)

فكونوا أيها الحجاج على حذر من أية خطيئة وعليكم أن تخلصوا الطاعة ولاء لهذا البيت وحفاظاً على ما أنعم الله به عليكم

فللحج منافع ليست مقروءة في كتاب ولكنها ممارسة في واقع العمل الصالح الذي تهدون إلى هذا المقام، وليست المنافع دينية فحسب ولكنها شاملة للدين والدنيا رحمة من الله وتوسعة على عباده

(1) أخرجه ابن ماجه

(2) الحج (32)

وفي قول الله -سبحانه-

﴿ لِّيَشْهَدُوا مَنَافِعَ لَهُمْ ﴾ صيغة التدريب على الأعمال ووجوبه ضمانًا لإحسانها وأدائها على وجهها سواء كانت للدين أو الدنيا. ولعلنا في هذا نذكر من الآثار الكريمة للتدريب «صلوا كما رأيتموني أصلي»[8] وفي الحج «خذوا عني مناسككم»[9]

مسارات السلوك في الحج

في موسم الحج ينبغي أن نتذاكر أدب السلوك السوي الذي شرعه الله ودعا إليه حتى يستقيم أمر المسلمين.

وسلوك المؤمن مسارات تدعو بدائب روادها إلى دروبها المعبدة الموصلة إلى رضا الله ونوال الحسنيين، الاستقامة في الدين والدنيا ومن إيجاز نرتاد بعض هذه المسارات.

مسار الأمن للكافي للحج هبة من الله ومنحة لزوريه يشير إليه قول الله -سبحانه- في سورة البقرة

﴿ وَإِذْ جَعَلْنَا الْبَيْتَ مَثَابَةً لِّلنَّاسِ وَأَمْنًا وَاتَّخِذُوا مِن مَّقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى ﴾[10]

هذا الأمن مسار للاستقرار النفسي وقاعدة للاستمرار في العبادة بعهود من الإخلاص والإنابة، وقد ارتبطت العقيدة بالمكان

﴿ وَعَهِدْنَا إِلَىٰ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ أَن طَهِّرَا بَيْتِيَ لِلطَّائِفِينَ وَالْعَاكِفِينَ وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ ﴾[11]

وأول مسارات السلوك ذلك الإحرام ومحظوراته حيث به يتميز ما اعتاده المسلم والمسلمة في حياته اليومية من لباس وزينة وأحاديث إلى تجرد من ذلك كله وتسربل بسواتر بسيطة خلت من المخيط ومن كل ما يصنعه الإنسان من تجميل وزينة.

إن المسلم حين يتجرد مما اعتاده يكون قد تخلع جسدًا ونفسًا، ظاهرًا وباطنًا مما ارتبط به في حياته اليومية من الشواغل الجسدية والنفسية ويتفرغ لهذه العبادة: الحج ومناسكه، ها هو يلبي، يكبر ويهلل، ها هو يتلو القرآن ويعرض نفسه وأعماله وسلوكه على آياته حتى يتبين درجته في الطاعة لله.

ها هو يقاوم رغبات النفس ونزغات الشيطان، يمسك امتثالا عما حرم الله ويغض البصر امتثالا لأمر الله، ويملأ البصر والبصيرة بحرم الله، ها هو المسلم المحرم قد نسي أو تشاغل بحضرته مع ربه عما انشغل به من مال وولد، فحصر فكره وجهده وحسب نفسه حتى لا يقع في محظور أو يأتي عملا منكورًا، إنه قد استمع إلى قول الله -سبحانه-

﴿ فَلْيَعْبُدُوا رَبَّ هَٰذَا الْبَيْتِ ۝ الَّذِي أَطْعَمَهُم مِّن جُوعٍ وَآمَنَهُم مِّنْ خَوْفٍ ﴾[12]

فاستقرت نفسه بين جنبيه، فقد ضمن الله زاده ورزقه وطهوره، فما عليه إلا أن ينصرف إلى هذه المهمة ﴿ فَلْيَعْبُدُوا رَبَّ هَٰذَا الْبَيْتِ ﴾

---

(8) أخرجه البخاري

(9) أخرجه أحمد ومسلم والنسائي

(10) البقرة (125)

(11) البقرة (125)

(12) قريش (4)

حرام ... (...)، فيخرج منه العبد ... الذنوب تمحى، ويتخلص من عقدة الخطايا والذنوب، (...) (من حج فلم يرفث ولم يفسق خرج من ذنوبه كيوم ولدته أمه)[١٣]

... (... والإخلاص والانصراف إلى العبادة كل العبادة صار ... يحقق الأمن النفسي للعبد المسلم الذي ارتحل مهاجرا إلى الله مستجيبا دعوته

﴿وَأَذِّن فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالًا وَعَلَىٰ كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِن كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ ۝ لِّيَشْهَدُوا مَنَافِعَ لَهُمْ﴾[١٤]

هذه الهجرة إلى الله تتوافر بها كل مقومات الأمان لنفس المسلم وطمأنينته حيث يتخلص من القلق والتوتر الذي ... عن ... وزيف آثاره، لخرافات العلم المعاصر ومخاطره، ولكنه الله الذي خلق ... شرع هذا الحج عبادة ورياضة جسدية ونفسية قوامها النية (إنما الأعمال بالنيات وإنما لكل امرئ ما نوى..)[١٥] والإخلاص والتجرد لهذه العبادة

ثم هذه الأخوة الإسلامية التي تتجلى في هذه الجموع التي احتشدت ليوم الحج الأكبر من الذي ساقها؟ ومن الذي هداها؟ ومن الذي حركها من مأواها هذه الحشود المتنوعة لونا ولسانا ولكنها تنشد رضا الله الواحد الأحد الذي

﴿ [illegible] ﴾

إنها قد ... [illegible] ... بالمثول بين يدي الله في حرمه تطوف وتسعى كما أمر، وتلبي وتكبر وتهلل تخلصا مما ران على القلوب من قسوة الحياة ومتاعبها، وإخلاصا لله ولدينه، وشكرا وحمدا له سبحانه على هدايته إلى أداء هذه الفريضة - الحج.

إن السلوك في الحج هو الثمرة الطيبة لهذه العبادة، إذ السلوك القويم ما هو إلا ... المعاني السامية التي يجب أن تظهر باعتبارها للمقاصد العظمى لهذه الشعيرة والتي رغب الرسول ﷺ في الحرص عليها والبعد عن مخالفة السلوك ذلك قوله ﷺ: (من حج فلم يرفث ولم يفسق رجع من ذنوبه كيوم ولدته أمه)[١٦]

وهذا مصداق قول الله سبحانه

﴿الْحَجُّ أَشْهُرٌ مَّعْلُومَاتٌ فَمَن فَرَضَ فِيهِنَّ الْحَجَّ فَلَا رَفَثَ وَلَا فُسُوقَ وَلَا جِدَالَ فِي الْحَجِّ وَمَا تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ يَعْلَمْهُ اللَّهُ وَتَزَوَّدُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَىٰ وَاتَّقُونِ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ﴾[١٧].

ذلك تأصيل من الله ورسوله لمهارات السلوك السوي في الحج ومن مقتضى هذا أن يباعد الحجيج بين أنفسهم وبين الرفث والفسوق والجدال في مسالك هذه العبادة، إذ كل أولئك

---

(١٣) أخرجه أحمد والبخاري
(١٤) الحج: ٢٧ - ٢٨
(١٥) متفق عليه
(١٦) أخرجه أحمد والبخاري والنسائي
(١٧) البقرة (١٩٧)

من هذه [illegible] مهلكات [illegible] الصدور التي تصاحب [illegible] الأنفس [illegible] إلى الشقاء في [illegible] لأن [illegible] لا [illegible] وفي [illegible] الأخوة [illegible] على [illegible] أو [illegible] ولا [illegible] وبالفسوق.

[illegible] على [illegible] إلى [illegible] فيها [illegible] لا [illegible] إليه [illegible] الإسلام في صلاته [illegible] وحجه وفي ظل كتاب الله وسنة رسوله ﷺ.

إن هذه [illegible] إلى الله [illegible] من كل [illegible] من [illegible] والأموال [illegible] على [illegible] الذين [illegible] كثير [illegible] لا يبالي [illegible] الآخرين من [illegible] كالنساء والأولاد [illegible] القرابة [illegible] التي [illegible] متناسبة مع جلال المكان والزمان والعبادة؟

﴿ فَمَن فَرَضَ فِيهِنَّ الْحَجَّ فَلَا رَفَثَ وَلَا فُسُوقَ وَلَا جِدَالَ فِي الْحَجِّ ﴾

وإن الفسوق بعد هذا [illegible] الذي يتنافى مع ما يجب أن يكون عليه الحجيج من خضوع وخشوع وذكر وحمد وشكر [illegible] في العقول وفي [illegible] كالسائر في الصلاة.

إن المسلم حين [illegible] على [illegible] كل [illegible] الرسول ﷺ (الراحمون يرحمهم الرحمن، ارحموا من في الأرض يرحمكم من في السماء)[18] وقوله ﷺ (إن الله رفيق يحب الرفق ويعطي على الرفق ما لا يعطي على العنف)[19].

ومن نهي الله ورسوله عن [illegible] الفسوق [illegible] في [illegible] إلى [illegible] الناس في حياتهم [illegible] ونبزهم بالألقاب [illegible] الأمر الذي يؤدي بالعلاقات الأخوية [illegible] المتمكن بها بين المسلمين [illegible] الآثام من [illegible] الأعمال [illegible]

[illegible] الإسلام [illegible]

فلا سباب ولا [illegible] من الفسوق كما جاء في الحديث الشريف (سباب المسلم فسوق وقتاله كفر)[20].

ولا [illegible] بالألقاب [illegible] الله في كتابه فقال:

﴿ وَلَا تَنَابَزُوا بِالْأَلْقَابِ بِئْسَ الِاسْمُ الْفُسُوقُ بَعْدَ الْإِيمَانِ ﴾[21].

---

(١٨) أخرجه أبو داود والترمذي.

(٢٠) أخرجه أحمد والترمذي والنسائي.

(١٩) أخرجه البخاري في الأدب.

(٢١) الحجرات (١١).

ولا يحاسده ولا يبغضه ولا [illegible] الحديث الشريف: (لا تحاسدوا ولا تباغضوا ولا تناجشوا ولا تدابروا وكونوا عباد الله إخوانا)(٣٢) ولا أنانية ولا شح بين المسلمين.

﴿ وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴾(٣٣)

ولا [illegible] ولا [illegible] ولا [illegible] كل [illegible] الإسلام [illegible] إلى [illegible]

[illegible] في الصلاة [illegible] وتلاوة القرآن وذكر الله [illegible] في هذه الأماكن [illegible] فالصلاة الجماعة في المسجد الحرام تعدل مائة ألف صلاة في غيره وفي المسجد النبوي تعدل ألف صلاة فأين [illegible] ولا [illegible] ويسعى بالفساد في الأرض.

﴿ وَتَزَوَّدُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَىٰ وَاتَّقُونِ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ ﴾

ويحل من [illegible] على طهارة [illegible] لا [illegible] الإسلام لتطهير البيت العتيق.

﴿ وَإِذْ بَوَّأْنَا لِإِبْرَاهِيمَ مَكَانَ الْبَيْتِ أَن لَّا تُشْرِكْ بِي شَيْئًا وَطَهِّرْ بَيْتِيَ لِلطَّائِفِينَ وَالْقَائِمِينَ وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ ﴾(٣٥)

فكيف يقدم بعض الحجاج على تدنيس البيت وحرمه وسائر المشاعر [illegible] دون خشية من الله ولا من الناس.

﴿ ذَٰلِكَ وَمَن يُعَظِّمْ حُرُمَاتِ اللَّهِ فَهُوَ خَيْرٌ لَّهُ عِندَ رَبِّهِ ﴾(٣٤)

إن الإقدام على [illegible] في تلك الأماكن [illegible] رسول الله ﷺ [illegible] اتقوا اللاعنين، قالوا: وما اللاعنان يا رسول الله؟ قال: الذي يتخلى في طريق الناس أو في ظلهم(٣٦) [illegible]

أليس هذا من سوء الفعال التي ينبغي ألا تصدر من زوار بيت الله والمستجيبين لدعوته؟ أليس هذا منكرا ينتهك حرمات الله، وإفسادا في الأرض ومطاردة [illegible] بالمنجل [illegible] يتنافى مع وصية النبي ﷺ في قوله: (لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه)(٣٧)

[illegible] الإسلام في تعاليمه [illegible] رسول الله ﷺ [illegible]

من مختارات مجلة الأزهر عدد ذو القعدة ١٤١٠هـ

(٣٢) أخرجه البخاري وابن أبي شيبة (٣٣) الحشر (٩) (٣٤) الحج (٣٠)
(٣٥) الحج ٢٦ (٣٦) أخرجه ابن [illegible] (٣٧) أخرجه البخاري

ازدهار الإسلام في العالم

للأستاذ الدكتور / محمد عبد المنعم خفاجي

في العهد النبوي العظيم دانت جزيرة العرب كلها للإسلام، وقضى أبو بكر خليفة رسول الله على حركة الردة بعد وفاة الرسول الأكرم سيد المرسلين، وخاتم النبيين بأعوام قلائل حرر المسلمون بلاد الشام من سيطرة الرومان وبطشهم، ثم حرروا العراق من سيطرة الفرس وجبروتهم، وحرروا مصر والشمال الأفريقي كله من سيطرة بيزنطة، دولة الروم الشرقية. وقضى المسلمون على الوثنية وعبادة النار في فارس، وانتشر الإسلام شرقا إلى حدود الصين والهند، ثم فتحت الأندلس في أواخر القرن الأول الهجري، وصار للإسلام والمسلمين السيادة في الأرض وأصبحت دولة الإسلام ظاهرة غالبة منصورة ترفرف رايتها في كل أفق، وفي كل جهة وصقع.

وهكذا [illegible] الإسلام [illegible] الأندلس [illegible] الإسلام [illegible] ودانت [illegible] وغيرها من [illegible] الإسلام [illegible] من أجل [illegible] العبودية [illegible] الأرض

انتشر الإسلام في العالم لأنه جاء من السماء، [illegible] العبودية [illegible] الإسلام [illegible] وتحريرا للشعوب من الاستعباد [illegible] في الأوطان الإسلامية، والشعوب التي دخلت في دين الله

انتشر الإسلام [illegible] الإسلام في كل مكان، وقد كانت حروب [illegible] حروب [illegible] الإسلامية [illegible] الإسلام [illegible] في كل مكان [illegible] دعوة إلى [illegible] الإسلام [illegible] حروب [illegible] [illegible]

الأول لها(٢) من أجل طموحهم الأهداف في تدمير العالم الإسلامي وإيقاف مسيرته، ويذكر التاريخ أن هيثوم ملك أرمينية المسيحي سعى في إقناع جاجوخان المغولي (٦٤٦ - ٦٥٤هـ / ١٢٤٨ - ١٢٥٧م) بإرسال حملة بقيادة أخيه هولاكو لتدمير بغداد (٦٥٦هـ/١٢٥٨م)، كما سعى في تزويج ابن هولاكو من ابنة إمبراطور القسطنطينية المسيحي.(٣)

ومن عجب أن تتآمر أوربا المسيحية مع الوثنية في كل مكان من أجل محاربة الإسلام بكل وسيلة ممكنة.

ولقد قامت دولة الخزر في آسيا الوسطى في القرن الثاني والثالث الهجري بحركات التفاف كبيرة حول العالم الإسلامي الشرقي وهددت في مناعتها الخطيرة.

ومع هذا كله فإن ملك البرجانيين في أوربا (٧٥٧ - ٧٩٠م) قد اعتنق الإسلام، وسك نقودا عليها كلمة التوحيد بجانب اسمه وعليها كذلك تاريخ عام ٧٧٤م - أي ١٥٧ هـ في خلافة المنصور العباسي.(٤)

ويحدثنا التاريخ أن فلاديمير أمير كييف عاصمة روسيا قديما كان على الوثنية، ثم رغب في اعتناق دين سماوي، وعقد في بلاطه مناظرة بين دعاة يمثلون الأديان السماوية المعروفة، وقام كل داع بالدفاع عن دينه(٥) وشرح تعاليمه فحال بين فلاديمير وقبول الإسلام تحريم الخمر في الإسلام حيث أجاب بأن الشراب متعة الروس ولا حياة لهم بدونه، وكذلك أخفق اليهود الذين جاءوا من بلاد الخزر - في محاولته إلى ديانتهم، فعندما أصغى الأمير إلى حججهم سألهم: أين بلدكم؟ فأجابوا كنا في بيت المقدس، ولكن الله شتت شملنا في كافة أنحاء العالم غضبا منه علينا، فرد عليهم فلاديمير: إذا كان الله قد قطعكم من رحمته فهل تريدون منا اعتناق دينكم فنلقى نفس المصير.. ثم بعث الأمير عشرة من رجال دولته المشهود لهم بالحكمة وسداد الرأي، ووجههم إلى البلاد المختلفة ليدرسوا أمور دياناتها، ودونت هذه السفارات ملاحظاتها عن الأديان ومعتنقيها وكثيرا عن المعمار المسلمين أن أماكنهم حقيرة، ولكنهم أخذوا بمظاهر المسيحية في القسطنطينية فبهروا بها واعتنقوها عام ٩٨٨م - ٣٧٨هـ وجعل الشعب كله بها.

ويحدثنا التاريخ كذلك أنه في عام ٣٠٩ هـ - ٩٢١م اتصل ملك البلغار بالخليفة المقتدر بالله (٢٩٥ - ٣٢٠هـ / ٩٠٨ - ٩٣٢م) حيث أرسل

---

(١) الحركة الصليبية لسعيد عبد الفتاح عاشور

(٢) راجع الدعوة إلى الإسلام - سير توماس أرنولد - ترجمة حسن إبراهيم حسن وعبد المجيد عابدين

(٣) المرجع السابق ص ٣٦

(٤) المجلة العربية - الرياض - عدد ربيع الثاني ١٤٠٩هـ نوفمبر ١٩٨٨م

(٥) يماثل ذلك ما فعله برنير [illegible] وهو فيلسوف فرنسي ألف بحثا عن الأديان بما فيها الإسلام وهو حوار بين جمعية يمثلون عقائد مختلفة ويعرضون في النهاية [illegible] عقيدة [illegible] من العقائد ولكن لا يعتمدون منها [illegible] والكتاب مطبوع في أوربا لأول مرة عام ١٩٤٩ راجع [illegible] ملتقى الثقافة الإسلامية

إليه رسالة [illegible] [illegible] إليه من يرشده إلى الإسلام [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] إلى البلاد التي [illegible] إليها، وهي بلاد الترك [illegible] والروس والصقالبة [illegible] [illegible] [illegible] الروسي [illegible] [illegible] سامي الدهان

وبعد [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] الإسلام [illegible] [illegible] ٣٩٤هـ [illegible] يوليو ١٩٩٥م، [illegible] الإسلام [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] الإسلام [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] ٦٨١ - ٦٨٣هـ / ١٢٨٢ - ١٢٨٤م) [illegible] في عهد السلطان قلاوون [illegible] (٦٧٨ - ٦٨٩ / ١٢٧٩ - ١٢٩٠م) كما ذكر [illegible] القلقشندي[6]

[illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] الغرب [illegible] الإسلامي في منطقة الشرق الأوسط على الرغم من [illegible] [illegible] [illegible] اليهودي[7]

ومن [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] المصرية [illegible] [illegible] [illegible] ١٩٧٨ [illegible] [illegible] بعنوان [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] إسلامية [illegible] الأهرام

[illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] الإسلامية [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] الناصر [illegible] [illegible] [illegible] عشر الميلادي [illegible] الهجري) [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] الدين [illegible] [illegible] الإسلام [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] السلطان [illegible] [illegible] [illegible][8]

[illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] السجل التاريخي الذي [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] القرن الثالث عشر [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]

(٦) صبح الأعشى [illegible]

(٧) [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] في منطقة الشرق الأوسط [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] الإسلامية [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] المناطق الإسلامية [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] في منطقة الشرق الأوسط [illegible] [illegible] [illegible]

(٨) [illegible] العالم الإسلامي والمسيحي في تلك [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] الإسلام [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]

يؤرخون للمسلمين والمصريين بعد العصر الفاطمي، وحتى عصر محمد علي أي بعد المقريزي حتى الجبرتي.

ويؤكد «جابرييلي» أنه ليس هناك ما يدعو إلى الشك في هذه القصة لأن «ماثيو باريس» كان قد سمعها من فم بطلها شخصياً، وهذا البطل هو الأسقف «روبرت دي لندن» نفسه حينما كان لا يزال قسيس الاعتراف الخاص بالملك جون.

قال «روبرت دي لندن» «ماثيو باريس»: إنه كان أحد ثلاثة أرسلهم الملك جون في بعثة سرية إلى الأمير محمد الناصر عام ١٢١٣م (٦١٠هـ)، وكان الاثنان الآخران من رجال الدولة العسكريين وهما: البارون توماس هاردنجتون، والبارون رالف فيتزنيكولاس، ولقد أرسل الملك قسيسه الخاص معهما حتى يضمن ألا يخونه أو يفشي سره أحد المبعوثين ولقد كلف الملك جون رئيس البعثة وهو البارون رالف – أمام البارون الثاني والقس روبرت بأن يقول للملك العظيم ملك إفريقيا والمغرب وإسبانيا بأنه على استعداد لأن يُسلِّم الملك الناصر طواعية نفسه ومملكته، وإذا شاء الملك الناصر، فسيأخذ هذه المملكة كولاية تحت حمايته، وكتب الملك جون خطاباً بهذا المعنى أيضاً سلمه البارون توماس للملك الناصر، وأخذ البارون – بمعونة أحد المترجمين يصف للملك الناصر – مستخدماً فصاحته وبلاغته – ثراء أرض إنجلترا وخصوبة حقولها وما يتمتع به أهلها من دراية ومهارة ومعرفتهم بثلاث لغات اللاتينية والإنجليزية والفرنسية، بالإضافة إلى معرفتهم كل حرفة يدوية وميكانيكية أخرى. إلا أن إجابة الملك الناصر للسلم كانت عاقلة ومتزنة بصورة غير عادية، فقد قال: لم يحدث لي أبداً أن قرأت أو سمعت عن ملك أو حاكم يمتلك مثل هذه المملكة الثرية، وهي مملكة مطيعة لأوامره خاضعة له، ثم يتخلى بهذه الصورة عن سيادته وسلطته بتحويله بلاداً حرة إلى ولاية تابعة، ويمنحها لحاكم غريب ما هو مسلم حقاً له، ورفض الملك الناصر العرض بشدة وبصفة قاطعة.

ويضيف ماثيو باريس نقلاً عن قسيس الملك جون أن الملك بكى بكاء مريراً عقب سماعه بهذا الشكل حينما عاد رسله إليه، ولكنه كافأ قسيسه بأن عينه رئيساً لدير سانت ألباني وهناك قابله ماثيو باريس وسمع منه القصة لكي يضمنها تاريخه، وكان روبرت دي لندن مكروهاً من رهبان الدير، فدفعوا للملك ٧٠٠ قطعة فضية مقابل عزله من رئاسة الدير، وبعزله انهارت علاقة روبرت بالملك، فتخلى القسيس عن الملك، وانضم إلى أعدائه البارونات الذين انتزعوا من الملك الميثاق الأعظم بعد ذلك. وكان الملك جون قد اتفق مع بابا روما – وكانت الكنيسة الإنجليزية تابعة له في ذلك العصر – على معاقبة البارونات المتمردين والقساوسة المنضمين إليهم لأنهم زعزعوا سلطان الملك فأصدرت الكنيسة بذلك وبهذا أمر الملك جون كنيسته بإصدار قرار بحرمان القسيس روبرت دي لندن وطرده من إنجلترا، ولكن روبرت هرب إلى تسيا وذهب إلى عمال القيصر «فردريك» في صقليا، وأصبح عمله الدبلوماسي وترجماته إلى أن عاد إلى أوروبا في إحدى الفترات المدمرة ولا ريب في أنه كان همزة وصل بين بابا روما والإمبراطور الدولي.

ويشير الفنان الأديب المعروف الأستاذ جمال مطيب هذه القصة المثيرة بمقال نشره في إحدى

حملات، وأشهرها «أمير مسلم»، بعنوان «وكادت تختنق خنق الإسلام».

«عندما تربع ريتشارد الأول «قلب الأسد» خليفة على العرش أخوه الملك جون الذي كان أشد ترحيبا بالحرب في مرحلة مع البابا «انوسنت الثالث» حول الاختلاف على تعيين كبير الأساقفة في انجلترا فقد اختار جون أحد أصدقائه المقربين لهذا المنصب الديني الخطير بينما أصر البابا على تعيين راهب آخر يسمى «ستيفن لانجتون» ونكاية لذلك ضرب برغبة البابا عرض الحائط، وأصر على الاحتفاظ بمنصب صديقه لذى جرى غضب البابا وشرع في وجه الملك سلاح «الحرمان» أي الطرد من عضوية الكنيسة، أي التجريد من المسيحية بكافة مظاهرها وسماتها، وأن يعتبر الجميع من المروق وليس له سلطان عليهم. وأصدر البابا قرار الحرمان وأمعن الملك بدوره في تعذيب رجال الدين والتنكيل بهم لوقوفهم في صف البابا ضد السلطة الدينية العليا وتمادى البابا في حربه على جون فأغرى ملك فرنسا بغزو انجلترا وبارك حملته، وعندما ملك على انجلترا مع فرنسا وتغلب جون حربه ضد بحد من محاصرة ضد البابا وفرنسا فاتجه صوب الأندلس وأرسل رسله إلى عبدالرحمن الناصر(1) مستنجدا به، وتعهد للملك برغبته للناصر بأن يكون في مقابل ذلك تابعا هو ودولته للدولة الإسلامية وبأن يرسل له جزية سنوية وأن يعتنق هو وشعبه الإسلام. ولكن الناصر أبى ذلك».

ويستعرض أديب الصفحات المشوهة صفحات تاريخ جون، وهو في ذلك يعتمد على جميع المصادر الانجليزية شوهت تاريخه بسبب ما كان قد ترتب عليه من اعتناق الإسلام.

ويسترسل هنا لنذكر مع صفحات التاريخ «ماركو بولو» هذا الرحالة من البندقية الذي رحل إلى بخارى فالصين ليعيش ضيفا على الإمبراطور المغولي قبلاي خان ومرافقا في مقره، ووكيلا له في عديد من المهمات السياسية، وحاكما لمدينة «يانج تشو» الصينية، وأصبح والد ماركو بولو وعمه مستشارين عسكريين للإمبراطور المغولي يرسمان له خطة غزو بغداد وتدميرها والاستيلاء على امبراطورية الخلافة العباسية، ثم رحلا عام ٦٩٢ هـ/١٢٩٢م مرافقين لأميرة صينية في رحلة بحرية إلى فارس، ومن فارس عادا إلى البندقية وواصل ماركو بولو عمله في خدمة الإمبراطور مظهرا كل الولاء له، وكان الواسطة الخطيرة بين بابا روما والإمبراطور وهو الذي زين له حملة أخيه وشقيقه هولاكو العسكرية للاستيلاء على دولة الخلافة وتدمير بغداد وبعد أن حققت أهدافها عاد إلى البندقية عام ٦٩٩هـ/١٢٩٩م وكتب رحلته والتي ترجمت وطبعت في القاهرة حيث صدرت عن الهيئة العامة للكتاب في أربعة أجزاء، ورحلة ماركو بولو هي التي أضاءت الطريق للاستعمار الغربي نحو الهند وسيلان وبورما وغيرها، والخرائط التي رسمها ماركو بولو هي التي سار عليها كولومبوس حتى قادته هذه المسيرة إلى اكتشاف أمريكا.

(1) يخطئ الكاتب في ذلك، إن جون إنما اتجه إلى المغرب وإلى السلطان الناصر.

وبعد ذلك كله فقد من مشاهد مسيرة الإسلام في دنيا الأمس معرفة بأشياء كثيرة عن انتشاره وانتشار دعوته في العالم عروضا طويلة، وما انتشر الإسلام إلا بفضل الله وما جاء به من مبادئ التوحيد والحق والصدق والقوة والخير والجمال (١).

هذه المبادئ كلها قد اعترف بها ولي عهد انجلترا الأمير تشارلز الذي قال في محاضرة له في أكسفورد في نوفمبر ١٩٩٣م، والذي جاء فيها:

- إن سوء التفهم بين الإسلام والغرب لا يزال مستمرا.

- الوقت ليس متأخرا الآن ليقوم الإسلام والغرب بتوحيد موقفهما من حل المشاكل الإنسانية المشتركة.

- من الغريب أن يستمر عدم تفهم بين الإسلام والغرب لأن ما يربط بين العالمين أقوى مما يفرق بينهما بكثير.

- يشترك الإسلام والمسيحية في رؤيته أن الحياة على الأرض هي فترة انتقالية وفي الجزاء على الأعمال التي تتبعه في الحياة الأخروية.

- نحن نشترك في عديد من القيم الأساسية: احترام العلم، والعدالة، والتعاطف مع الفقراء، أهمية الحياة العائلية، احترام الأبوين.

- العالم الإسلامي في العصور الوسطى من وسط آسيا وحتى سواحل الأطلسي كان مزدهرا بالمفكرين والعلماء، ونحن ننسى أهمية ثمانمائة عام من المجتمع والحكم الإسلامي في إسبانيا ولم نكتشف أسباب مساهمته بمجتمع وحفظ المحتوى

الأمير تشارلز

الثقافي لميراث … القديمة وحضارته الرومانية … وكذلك … وعلوم … والطب ومساهماته الخيرية الخاصة في عدد من حقول المعرفة الإنسانية. لقد كان الإسلام جزءا من ورثتنا … ، فالإسلام جزء من ماضينا وحاضرنا في جميع حقول النشاط الإنساني، وهو الذي ساعد على خلق أوربا الحديثة، إنه جزء من تراثنا وليس معزولا عنا.

بإمكان الإسلام أن يعلمنا المنهج الذي نعيش به في عالم الغرب فيه المسيحية تفقد ما فقدته.

الإسلام يرفض فصل الإنسان عن الطبيعة، وفصل الدين عن العلم، والتفكير عن المادة.

ونادى الأمير تشارلز ولي عهد بريطانيا بحوار الحضارات بدل فكرة صراعها … حقيقة الإسلام العالمي.

وبعد، فلسوف يبقى الإسلام في الأمس، محفوفا برعاية الله، ينشر في الأرض مبادئ العدل والرحمة والخير والسلام، ويبقى دعوة حياة من الإيمان والحب والرحمة.

(١) راجع كتاب السر في انتشار الإسلام للشيخ محمد عرفة ط ١٩٣ ، رسالة التوحيد للإمام محمد عبده ط ١٣٣٦هـ.

الإسلام .. وقضية الشكل والمضمون

للأستاذ الدكتور/ محمد أحمد العزب

ربما يثير هذا العنوان (الإسلام.. وقضية الشكل والمضمون).. إشكالية فكرية لا تلبث أن تزول، لأن مصطلح (الشكل والمضمون) مصطلح أدبي نقدي يعالج به الفكر الفني الناقد بعض المحاولات الغاشمة التي تريد أن تعزل - في العمل الفني - بين ما هو شكل محض، وما هو مضمون محض، مع بداهة أن مجرد تصور شكل خلو من المضمون.. أو مضمون عار من الشكل، تصور باطل تماما، على الأقل في العمل الفني الذي يندمج فيه الشكل والمضمون اندماجا عضويا يبطل معه أي تصور لوجود أحدهما في غياب الآخر.

وفي يقيني أن قضية التلاحم العضوي بين الشكل والمضمون في الإسلام قضية أوليه، ربما تتحول أضعاف نسبتها من التوجه إلى قضايا الإبداع في الفن إلى قضايا السلوك التعبدي في المسلم.

فالمسلم الذي يمارس الإسلام شكلا بلا مضمون: مسلم مرفوض منذ البداية، فلا اللحى المرسلة، ولا المسابح الطويلة، ولا تمتمات الشفاه بلا ملل، ولا التكريس على لزوم المسجد، ولا استقبالات رسمية الصلاة في الوجه، ولا التسبيح الزاعق كلما عرضت لمة.. يمكن أن تكون دلالة وجود إيماني إذا كانت لا تترجم موقفا سلوكيا شاملا يتعامل به هؤلاء مع الواقع، ومع الإنسان، ومع الكون، ومع الله .. وربما كان فقدان الوجود التاريخي لهؤلاء الرجال يطرح أول على مسار الحركة المتعبدية من فقدان الوجود التاريخي للملاحدة والرافضة والمارقة عبر التاريخ.. لأن لدى الجماهير المسلمة حصانة طبيعية ضد هؤلاء واستعدادا مسبقا لمحاربة أولئك.. ومن هنا تصبح خطورة الوجود للمسلم المخادع أفدح بكثير لأن الذين ينفرون منه يخيل إليهم أنهم ينفرون من منهج إسلامي صحيح، ومتى فشت هذه الظاهرة وتمددت بجذورها الوبيلة في التربة التاريخية المسلمة، فقد يمكن أن تشكل واحدا من محاور الاقتلاع المتعبدي، أو ربيبة ما يمارس أجيال المسلمين على الأقل من إيمان.

ولو أننا أحصينا أحجام الخسارات التي يعرضها سلوك هؤلاء المتعلقين بالدين الذين

يبالغون في التزام الشكل ويهدرون مبالغين كذلك فيه المضمون، نعرف إلى أي مدى يكون ... هذا النمط السلوكي، وإلى أي مدى كذلك يكون تأثيرهم الباهظ في حركة المد الإسلامي الذي يحسبونه من العمل الصميمي لهذه الانتفاضة المرتدة.

ونتصور تاجرا أو طبيبا أو والدا ... يحترم حرفية الشكل الديني ويبالغ في ... النمط الخارجي الذي يومئ إلى حتمية التزامه العقيدي. ولنتصور أننا تعاملنا معه فوجدناه تاجرا غشاشا، أو طبيبا وحشا، أو رجل دين بلا دين. فماذا يمكن أن يكون رد الفعل الذي يصيبنا من سلوكيات هؤلاء؟ أو هل أن أؤكد أن الشكل هنا يستحيل نفسه إلى نقمة ثانية، فتلك جريمة مضاعفة، وإلى اتهام ظالم يتوجه بأصابع الإدانة إلى الدين عند كثير ممن لا يعملون النظر أو يتسرعون الحكم. وهذا هو العيب!

والله من أننا نستبشر بهذه الظاهرة الوبيئة ولا نسعر على مضحيها، أو الإيحاء الرخيص إليها، ربما لأننا أقصر قامة من أن نعهم بقضية من الذي هو جوهر الإيمان، وربما لأن فينا بعض ملامح من هذه الظاهرة الوبيئة، وبلا شعور نمارس نوعا من خداع الذات أو تلهيتها عن حتمية السلوكي. ولم يعد التاريخ لنا هذه الوضعية القديمة، لأن ندخل إلى كل مراتب التاريخ ... من هنا من نقطة أن نرى الأشياء ونعي، أو من نقطة أن نراها ونحجب رؤيتنا بأيدينا حتى نهرب من نطوية الشهادة. أو من نقطة أن نرى وتسلبنا الوعي كي نرى، وهكذا نحاصر هذا الوعي الفاهم بأسوار غليظة من اللامبالاة المسيئة. وفي كل وضعية من هذه الوضعيات هو يحضر قراءتها بأيدينا، ونمحص في ظلامها التاريخي كل ما يحضر من مضطرب.

نحن لم نعد نصاب بالإحباط حين نرسم لهؤلاء صورة عقيدية مسرحية، ثم نضعها بإزاء هذه الصورة عند أول ممارسة حياتية تحصل بيننا وبينهم، وينكشف أمامنا عن عالم داخلهم يحكمه هؤلاء المتاجرون بالشكل.

إن غير المنتمين الذين يتوقون إلى الإسلام كحركة عقيدية حيوية، لأن دينه يجمع ويمارس الدين والدنيا، ويزاوج بين الكلمة والعمل، ويوحد الجوهر والإطار ويتعامل مع الواقع اليومي كأنه جزء من كتاب الله، ومع كتاب الله كأنه يتلمس به معجزات الأشياء. فإن أحلامهم يوشك أن يكون ... إذا ما صادفوا هذه النماذج الرديئة التي ترجم الجوهر بالكلام، وتعجز أن تعطي حتى ذرة من العمل الرصين. لأن غير المنتمين الذين يتوقون إلى الإسلام يعرفون إليه من صحيحه ويطلع عليه، يدورون على كثير من قيم العدل والخير والحب، ويحاصرون إنسانيته وإنسانيته في زمن ... لا يتمسس هذه القيم، ولا يسمح بهذا الواقع أن يكون أعلى من ذاته حتى يصير صعلوكا. فإذا صادفوا هنا في هذه النوعية مثل هذا الانحدار السلوكي الذي ينتصروا منه، هنالك أصيبوا تماما بصدمة الإحباط وتمزق الأمل.

إن غزو الإسلام للعالم كان يؤهله هذا العالم نوعية من الرجال والنساء جسدت مضامينه بلا خطابة وبلا ضجيج ... مظهرية حالية لأن هذه النوعية كانت مؤهلة إشعاع حقيقي كي تمارس من فعل تواصلت فيه دورات الفكر والواقع، فكان

جذبها الطارق أقوى من أن تكفه معاندة فاشمة، أو يكبحه شرود عرقي مريض

ومن هنا نبع إيمانهم بهذه الحكمة الجليلة

«عمل رجل في ألف رجل، أجدى من قول ألف رجل في رجل»

وكان حرصهم الحريص على أن يكونوا هم أول ضحايا مبادئهم إذا حزب الأمر، وآخر حاصدي ثمراتها إذا أفاء عليهم التاريخ.. كان جريحهم يؤثر صاحبه بحسوة من الماء وهو صديان. وكان حالمهم يقدم زاده للوافدين وهو عاصب بطنه بحجر.. وكان قائدهم يعانق الصدمة الأولى ويرفض أن يظل على سرير القرار.. وكانوا كما قيل فيهم بحق

(رهبان بالليل، وفرسان بالنهار). بكل ما يحمل هذا القول من عبق القيمة والصدق في جدلية تاريخية رائعة

هل هذه دعوة إلى تفريغ المسلم المعاصر من مضمونه المادي، وإحالته إلى رباني جديد؟؟

رباني نعم. ولكن تفريغه من مضمونه المادي غير وارد على الإطلاق، فليس هناك دين مثل الإسلام احتفى بالمادة احتفاءه بها، أو دفع أتباعه إلى الحلول في التاريخ كما فعل، ولكن دعمه واحتفاءه جميعاً كانا يتمان من خلال شمولية نصع فيها من قلب الواقع، والنموذج من تلاحم التطبيق، والعمل من واجهة القول، لأن انشطار المعادلة إلى شكل منحوب، ومضمون مجرد، يحيل المعادلة ذاتها في النهاية إلى صفر كبير، والإسلام يجانب ومعادلة سرابية لا بد أن تتجنب نتيجة بحجم عطائها العريض.. والعجيب أن القرآن الكريم يقرن في مدلولاته دائماً بين الإيمان والعمل، ولكننا نؤثر الأخذ بجانب الإيمان غير المكلف، ونتعامى عن حقيقة أن مثل هذا الإيمان مرفوض، لأن الإيمان كما حدده حامل لواء هذه الدعوة هو: «ما وقر في القلب وصدقه العمل»

هل هي إذن دعوة إلى عصمة غير مستطاعة؟؟؟

ابتداء، فنحن أول من يؤمن بحتمية الخطأ الآدمي، وبحتمية القصور الآدمي كذلك، ولكننا نؤمن أيضاً بأن الخطأ الآدمي ليس القاعدة، وبأن القصور الآدمي لا ينبغي أن يظل هو القاعدة، ففي وسع البشر متى شارفوا إيمانهم العقيدي أن يوائموا بين الشكل والمضمون من جهة، وأن يحققوا في ذواتهم قدر ما يستطيعون بلا ادعاءات، وأن يعبروا في قضية السلوك عند حد لا يجوز التنازل عنه، من ضرورة تقديم الحب على الكراهية، والتآزر على الاحتراب، والتسامح على التقاتل، والمواجهة على التكذب، والمشاركة على الأنانية، والود على قضم الأنامل

وإذن فالذين يفهمون الإسلام شعارات لاستركا، مرضى ينبغي أن يحاطوا من صرع التحول الأصفر

والذين يأخذون الإسلام شكلاً لا مضموناً، مرضى ينبغي أن يحذروا من سوداوية الانفصام الرهيب

والذين يركضون إلى غد إسلامي يتحقق في ساحاته الشعار والسلوك، والمضمون والشكل، والمحتوى والإطار. هم وحدهم أمل هذه الدعوة، وهم فرسانها القادمون من عصور الغياب على صهوات فهم حقيقي نفرش له الدروب بالحب والدعاء!

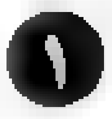

عرض وتحليل ونقد

للأستاذ الدكتور/ إبراهيم عوضين

منذ بدايات النصف الثاني من القرن العشرين بدأ استبدال العسكريين والسياسيين بعقد المؤتمرات بين أمم الأرض، ويستهدفون كل منهم تحسين البشرية على مدى العصور القادمة تتوجه بالعصر الحديث.

وقد واكب هذا خروج العالم من الحرب الكونية الثانية، وبعد انتهاء حمى معاركها، لم فرصة ذلك من الدخول في صراع آخر، يكاد لا يقل ضراوة عن صراع المتحاربين منذ ١٩٣٩ إلى سنة ١٩٤٥، هذا الصراع الأخير أطلق عليه (الحرب الباردة)، وهي حرب - وإن لم تحصد هذه الآلاف من القتلى، والعديد من المدن المهدمة، فقد خلفت تشويهها في الفكر، وربما في وحدها في الأرض، وتحولا حادا في القيم والأخلاق.

وكان أبرز ثمار هذه الحرب توسيع الهوة الفاصلة بين الدول والشعوب، تلك الهوة التي قسمت العالم - على وجه الإجمال - قسمين، عالم سيد، وعالم مسود، أو عالم مستعمِر، وعالم مستعمَر، أو عالم مالك وعالم مملوك، أو عالم غني وعالم نام.

ومن ظل هذا الشعور بالعلو والسيادة، وما يصاحبه من الشعور بالفوقية والغرور، الأفكار في رءوس الأقوياء، وهيمنت على مشاعرهم، وانعكست في تصرفاتهم، كل ما يصدر عنه هو الأفضل، وهو الأصح، وهو الدواء الناجع لصلاح كل فاسد، وعلاج كل عليل، أيا كان موقعه، وأيا كانت ظروفه.

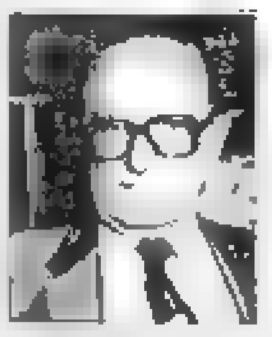

رجاء جارودي

ومن هنا يرى المعتقد الغربيين أنه محور الكون جميعه، وأن على الآخرين أن يدوروا في هذا المحور، وإلا أصيب الكون بالدوار، وبذلك فرض عقاب من يسول له نفسه أن يخرج على هذا المعتقد الهلاك السريع؛ لأنه - بخروجه - كأنه يدمر الكون، ويخل بنظام الحياة المستقرة الآمنة.

وسرعان ما سرى هذا المعتقد الغربي فانتشر بين كثير من أبناء العالم الثالث العالم النامي لا عن اقتناع منهم، ولكن عن توهم أن ما صدر عن السادة هو العدل الذي لا يخطئ، وهو الصحيح الذي لا يمارى فيه، وبذلك تأكد لدى هؤلاء السادة الغربيين أن لهم قواعد تمكن بين العالم النامي من أتباعه، تنوب عنهم في التبشير بمعتقدهم، والدفاع عنه كلما دعت الحاجة، وقهر من تسول له نفسه أن يشك في سيادتهم، أو أن يتجرأ على سلطانهم، فكأن فرعون بعث وعاد إلى الظهور برغمه أنه الأعلى بما يحوزه من ثروة وسلطان، فاعتقد الإنسان الغربي الأبيض يردد في كل محفل ما قاله فرعون من قبل

﴿يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ مَا عَلِمْتُ لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرِي﴾(١)

وتطور بهذا الزعم، فقال

(١) القصص: ٣٨

﴿ فَقَالَ أَنَا رَبُّكُمُ الْأَعْلَىٰ ﴾(٢) ودفعه زعمه الكاذب بسعة ما أوتيه من مال وملك، فقال

﴿ أَلَيْسَ لِي مُلْكُ مِصْرَ وَهَٰذِهِ الْأَنْهَارُ تَجْرِي مِن تَحْتِي ۖ أَفَلَا تُبْصِرُونَ ﴾(٣)

مضخما عيبه وأعين الآخرين عما تستلزمه الألوهية من قدرة مطلقة، ليخدع نفسه ويخدع الآخرين بما أوتيه من ملك ومال، ويوسف في حقه أن يكون ربا لا عيب فيه وعلى من معه

ومع الإصرار على هذا المعتقد وإذاعته بكل الوسائل الخادعة أمسى على الصحيح أن الغرب أو الإنسان الأبيض هو مصدر الخير للبشرية كلها، وهو صانع الحضارات، وأن على الآخرين أن يستمروا في ظل حضارة الأسياد، وأن لا ينضموا إلى غيرها، وإلا كانوا مصدر قلق، وموطن إزعاج يخشى منه على العالم، لأنه يصارع حضارة، فيجب مقاومته، ما دام قد تجرأ على الأسياد، ورفض حضارتهم ومنهجهم، كما صنع فرعون من قبل مع موسى ومن معه

﴿ قَالَ إِنَّ رَسُولَكُمُ الَّذِي أُرْسِلَ إِلَيْكُمْ لَمَجْنُونٌ ﴾(٤)

وقال هو وأتباعه

﴿ اقْتُلُوا أَبْنَاءَ الَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ وَاسْتَحْيُوا نِسَاءَهُمْ ﴾(٥)

فما إن تحلل سلطان الاتحاد السوفيتي الذي كان بقوته النووية يشغل الغرب الأوروبي، وما إن تأكد هؤلاء الغربيون أنهم أمنوا جانبه، ولم يعد مصدر قلق لسيادتهم، حتى التفتوا باحثين عما يتوقع منه الخروج عن سلطانهم للتحدي، فرأوا في الإسلام تلك القوة الذاتية والقوة المادية التي يخشى جانبها، بما لديها من تراث حضاري فعال، يمكن أن يكشف عوار حضارتهم وزيفها، إذا ما أتيح للإنسان المعاصر أن يوازن بين الحضارتين

لسان الحق أقوى

وعلى الرغم من صيحات بعض الغربيين البيض التي علت في الآونة الأخيرة ضد تحدي الغربيين على الإسلام، وتخويف الآخرين منه، بدعوى أن الإسلام يضاد حضارة الغرب الحديثة التي تكفل للإنسان من أسباب الترف والنعيم ما لم يكن يحلم به أحد. على الرغم من تلك الصيحات المحمومة بل المسعورة، نهض واحد من مفكري الغرب المنصفين ليدفع هذا الاتهام الجائر، ويكشف حقيقة الإنسان الغربي، وما صدر عنه من جرائم، وما تنطوي عليه حضارته المزعومة من شرك وخداع، مضت بها لتكبل البشرية من عنق الإنسان غير الأبيض، حتى يظل عبدا له، مستعبدا له، لا يملك إلا أن يدور في محوره.

أما هذا المفكر فهو الفيلسوف الفرنسي (روجيه جارودي) الذي أصبح اسمه بعد إسلامه (رجاء)، والذي بدأ تعرفه على الإسلام حين اعتقل في مارس سنة ١٩٤١ لمقاومته الهتلرية، وكان معتقله ورملائه في (جلفة) جنوبي (الجزائر)

---

(٢) النازعات (٢٤)

(٣) الزخرف (٥١)

(٤) الشعراء (٢٧)

(٥) غافر (٢٥)

وقد أتيح لصاحبه أخذ نفسه بالتجول في بلدان العالم الإسلامي وغير الإسلامي في قارتي آسيا وأفريقيا، فاكتشف الحقيقة التي عمل الغربيون على إهمالها وطمس معالمها، وهي أن الحضارة الغربية زيف، وأن منابع الغرب (الإغريقية، والرومانية، والمسيحية) إنما ولدت في آسيا وفي أفريقية، فكان هذا الكشف من الدوافع التي قادته إلى تقديم كتابه (حوار الحضارات).

وأما كتاب (حوار الحضارات) فهو من تعريب الدكتور عادل العوا، وطبع (عويدات للنشر والطباعة بيروت - لبنان)، وتشمل الطبعة الرابعة سنة ١٩٩٩ من الكتاب على ثلاثين ومائتي صفحة من القطع المتوسط، تضم مقدمة، ومدخلا، وخمسة فصول، وخاتمة.

الغرب المعاصر هو الشر الأبيض

من البداية يتضح أن المؤلف انتزع نفسه من براثن التعصب الأعمى، فوقف على الأعراف بين الغرب والشرق صائحا: إنني لا أرجو أن يسهم هذا الكتاب في توسيع نطاق الحوار وتعميقه، والاستعاضة عن هيمنة (الغرب) الثقافية المفروضة خلال أربعة قرون من الاستعمار، وتجربة سوفيتية، عن تجربة الثقافة العالمية الشاملة.

ويدعم المؤلف رؤيته وصيحته تلك بما استعرضه في المدخل (شهادة تجربة عقلية) حيث يذكر أن الغرب عارض طارئ، وأن عبارة (الشر الأبيض) هي العبارة التي يطلقها على هذا جانب من الدور المشؤوم الذي نهض به الإنسان الأبيض في التاريخ، وأن الرؤية المخالفة تقرر أن منابع الغرب (الإغريقية والرومانية والمسيحية) قد ولدت في آسيا وأفريقية، وأن عصر النهضة قد هدم حضارات أسمى من حضارات الغرب باعتبار علاقات الإنسان فيها بالطبيعة، وبالمجتمع، وبالإلهي، وأن ابتكار مستقبل حقيقي يقتضي العثور مجددا على جميع أبعاد الإنسان التي نمت في الحضارات والثقافات اللاغربية.

ويبين المؤلف أنه حصل على رؤيته تلك بعد أن طاف حول قرى العالم كلها، وطرق كل الأبواب، وتأمل في جميع المرجعيات التي أبدعها الإنسان، وما يحلم به البشر هناك من مشاريع الإنسانية المستقبلية، فاستمع إليه مع تعلمه من أساتذته الفرنسيين، وما قرأه في كتب الإنسان المقدسة من (زندافستا) الزرادشتيين في إيران، وملحمة (كلكامش) عن (الهلال الخصيب العربي) و(بهاجافاد - جيتا)، وملحمة (رامايانا) في دلهي وفي (كاتماندو)، و(طاو - تي كينج) لـ (لاو - تسي)، كما قرأ (بوبول - فوه) (المايا)، وقرأ القرآن، مثلما قرأ التوراة، إلى غير ذلك من مصادر النور التي كان أناس غير غربيين يستمدون منها معنى وجودهم، وترتدي كل قارة وجهها الإنساني، ولقد ضم المؤلف إلى ذلك ما وقع عليه في أمريكا اللاتينية، وفي أفريقية من مصادر التراث المكتوب، والمنقوش، والمعاش، فتوفرت لديه تلك الرؤية الكاشفة حقيقة الغرب وحضارته، ومنابع تلك الحضارة

ومن [illegible] الأول [illegible] وأساطيره [illegible] العوامل التي كانت [illegible] العربية، والتي [illegible] الوهم [illegible] العرب [illegible] من [illegible] (جون فالبرن) [illegible] والأوروبيين [illegible] الإسلامي، والقانون الروماني في مجال الحقوق والسياسة والدولة، والعقيدة [illegible] الإنسان [illegible] على الأوروبيين [illegible] (جون فالبرن)، [illegible] منابع هذه [illegible] الثلاثة [illegible] الحضارة [illegible] إلى [illegible] كانت [illegible] تاريخية.

[illegible] منابع هذه [illegible] الثلاثة [illegible] (العرب) إلى [illegible] (مصر) [illegible] وإفريقية.

ومن [illegible] في الكشف عن منابع [illegible] الثلاثة [illegible] كل [illegible] في حضارة العربية وبعد تأثر العرب بها، وأصل هذه المعتقدات، ومصدره ليخلص من ذلك إلى أن رؤية للعالم التي نعتبرها غربية ترجع بتاريخها إلى أكثر من ثلاثة آلاف عام قبل الميلاد، وهي ترتدي [illegible] في [illegible]، وفي بلاد الرافدين.

ثم [illegible] في [illegible] هذه [illegible] من [illegible] العرب، [illegible] (الإسلامي)، حيث [illegible] معتبر [illegible] عن الرؤية [illegible] الصحيحة [illegible] الأسباب.

و[illegible] هذه [illegible] العربي [illegible] في [illegible] ملايين [illegible] أفريقية، [illegible] عصر [illegible] العرب [illegible] بالإسلام [illegible] أكثر [illegible] وسيطر [illegible] جميع [illegible] الأخرى.

و[illegible] يرجع هذه [illegible] في عصر [illegible] ([illegible]) [illegible] و(أفلاطون) [illegible] (سقراط) حتى كان (الإسكندر [illegible]) الذي [illegible] على [illegible] على الناس [illegible] و[illegible] يصبح [illegible].

وفي ظل هذه [illegible] من [illegible] وفي [illegible] التاريخ العام، [illegible] فيما بعد أسس آرائهم السياسية حيث [illegible] الحضارة [illegible] في [illegible] (غربي

على الرغم من جميع ذلك التأثير في مجال الدين، والأدب، والأخلاق، والسياسة.

ويذكر المؤلف - من مظاهر الزيف الذي يتمثل عليه الغرب الانتساب إلى المسيحية - معتقدين أن ما عرف بالمسيحية في الغرب إنما هو نتاج ما ينسكب في قالب الفكر الإغريقي من تصورات عن الحياة بعيدة غاية البعد عن الروح الدينية، لأنه دخل إلى الغرب منذ عهد الإمبراطور قسطنطين، إنما هو مسيحية انعقدت لها ثلاث ثنائية الربوبية، والثنائية اليونانية على الصعيد الفكري العقدي، فالتنظيم القيصري في تركيبته يتمثل في حياة يسودها مفهوم الغاية بالمنظور الأوروبية

استمرار الغرب في الضلال مع النهضة العبثية

وفي الفصل الثاني (الغرب عرض) يذكر المؤلف أن الغرب - مع دخوله في عصر النهضة - دخل في طور جديد من الضلال والغرور، حيث أكد على سيادة عبث الإنسانية، وخضوع الناس بعضهم مع بعض في إطار السوق، والتنافس في المجتمع الفردية بين الفرقاء، وتحكم المنظور السائد بعلاقة الإنسان بالطبيعة، وعلاقة الإنسان بالإنسان، وعلاقة الإنسان بالله، مما فتح المجال لسيادة النزعة الفردية، وأصبحت حضارة الغرب التي لا يتردد في تحقيق مصالحه، ولا يتوانى عن تدمير الحضارات والثقافات، وهيأ العقل لاعتناق دين جديد هو تقديس النزعة الفردية كبديل بدلا من الدين الذي بشر بالنصر من كل

تولدت عنه الرأسمالية ذات البعد الواحد، والاستعمار الذي يرغب أن يحقق فيه الإنسان النفعي مفهوم الاستبداد كله.

وبذلك اصطبغت الحضارة الغربية - في موقفها من الغرب السائد - حتى نهاية القرن العشرين بالصبغة المادية القائمة على ثلاثة موضوعات هي: العمل، والإنتاج، والعمل فيه مناسبة، وتطوير أن العقل قادر على حل جميع المشكلات، والاعتقاد بإمكانات لا نهائية في النمو المتصور على الإنتاج والاستهلاك.

ويوضح المؤلف أن بناء الحضارة الغربية على هذه الموضوعات الثلاثة قد حول الإنسان إلى الفعل والاستهلاك، وحول الفكر إلى أداة، وحول اللانهائي إلى ممكن، فأصبحت حضارة موجهة بلا معيار، بلا هدف للهدف وإبراز الوسائل.

وبذلك صار النمو متمثلا في الازدياد الاقتصادي، وأصبح الازدياد الاقتصادي هو المعيار الوحيد لتقدير جميع أشكال الحياة الاجتماعية فيهم، مقارنين بين الأقطار المسماة (متطورة) والأقطار المسماة (متخلفة).

ومن هنا يبرز عدم إمكان إقامة حوار حقيقي بين الحضارات، إلا بعد أن نتخلى عن الأكاذيب التاريخية التي صنعت الغرب منذ قرون إلى اليوم.

ازدهار الغرب يفرض الصراع

ويرى المؤلف أن عدم إمكان إقامة حوار حقيقي بين حضارة الغرب وحضارات العالم الثالث يرجع إلى أن نمو الغرب يقوم على نهب ثروات القارات الثلاثة (آسيا وإفريقيا، وأمريكا اللاتينية) بمعظم

إلى أوروبا وأمريكا [illegible] من كل ما دفع الغرب إلى أن يحرص على جعل العالم الثالث متخلفا، وإلى أن يقاوم كل محاولة للتخلص من التخلف، متوسلا إلى ذلك بكل الوسائل، من إبادة لهنود أمريكا، ونشر تجارة العبيد، ثم إلغاء الرق، واستبدال الاستعمار به الذي تمكن الغرب بواسطته من السيطرة السياسية والعسكرية على إفريقيا، ثم السيطرة على مصادر الثروة فيها بإنشاء الشركات متعددة الجنسيات، وتوسيع أنشطتها التي قامت بتنظيم النهب المستمر لثروات العالم الثالث.

ويدعم المؤلف هذه الرؤية بعرض موجز لما قام به الغرب – في سبيله إلى إشباع جشعه – من إبادة جماعية للهنود، واستيلاء على الأراضي الإفريقية، ونهب لثروات العالم المظلوم، مستغلا في ذلك ما حققه من خبرات [illegible] الغرب، خصوصا في [illegible] الحربية [illegible]

ويرى [illegible] أن التخلف في إفريقية [illegible] لا يرجع إلى طبيعة المجتمعات الإفريقية، كما يزعم الغربيون، ولكنه وليد الاستغلال الخارجي، فلم يظهر الفرق في مستوى الثقافة بين أوروبا وإفريقية إلا بعد الغزو الأوروبي لإفريقية، وإلا بعد إبادة [illegible] لهنود أمريكا حيث أصيب الاقتصاد الإفريقي بالشلل.

ويرى أن الإعلام الغربي يرتكز على نسج [illegible] إفريقية بالهمجية [illegible]

هكذا تعامل الغرب مع الشعوب التي استعمرها

مستعمرة [illegible] الأوروبية [illegible] الشعوب [illegible] الشعوب [illegible] سياسية تؤمن بأن حضارة الغرب في حاجة إلى ملاجئ [illegible] ومراكز [illegible]

ويرى أن أنصار الاستعمار يتذرعون بحجة أخرى [illegible] أن الاستعمار [illegible] العربيين [illegible] الشعوب [illegible] إليها [illegible] وأوضح مثال على ذلك ما يرمى عليه

(جورج دى كيسرو) من أن كل دولار تنفقه الولايات المتحدة في أمريكا اللاتينية يقابله ثلاثة دولارات تعود إلى الولايات المتحدة. ومن أعمته رجل الدولة الأمريكي (هرمان [illegible]) [illegible] إلى البلدان [illegible] وضمنها [illegible] البلدان [illegible] بعد البلدان [illegible]

العرب في مواجهة الحضارات

ومن [illegible] (العرض المعاصرة) يستطيع [illegible] تاريخ العرب في علاقاتهم بالحضارات التي [illegible] حضارية بواسطة الغزو [illegible] العرب [illegible] (هرمان كوربر) [illegible] العباسية [illegible] (الأغاني) [illegible] ويمكن [illegible] من [illegible] (دمشق) و (ميلر) [illegible] أن من [illegible] هذه [illegible] كانوا [illegible] الكثير من مظاهر الحضارية [illegible] العرب [illegible] هذه [illegible] إلى [illegible] وعرفت كثير من الأعشاب الطبية، وازدهرت لديهم الكيمياء [illegible] ازدهارا عظيما، وكان لهم [illegible] في [illegible] العصر، وكان [illegible] الحساب العشري الذي [illegible] عن الهنديين والعرب قبل أن يعرفه الغربيون [illegible] خير ساعد على نموهم الحضاري.

فلما عرفهم الأسبان والبرتغاليون باستخدامهم [illegible] هذه الحضارات بدلا من التحضير للنهب والإبادة منهم [illegible] فكانت تلك المرحلة الأولى التي قدمتها أوربا في مواجهة الحضارات.

وكانت المرحلة الثانية التي قدمها العرب أن المستعمرين الفرنسيين [illegible] والأسبان [illegible] على [illegible] من قدمه العرب المسلمون من [illegible] الحضارية، فوصفوا ما قدموه للأسبان من شتى ألوان الحضارة بأنه غزو عسكري، متجاهلين ما قدموه للأسبان من [illegible] الأسبان من [illegible] ملوك [illegible] وما [illegible] في [illegible] من [illegible] التي عرفتها العصر [illegible] الأسبان [illegible] على أيدي العرب [illegible] من علوم الطب، و[illegible]، والكيمياء، و[illegible] والرياضة، والجغرافيا، والفلك، والنظم الاجتماعية والاقتصادية.

فالعرب ما دخلوا أوربا غزاة، ولكنهم دخلوها [illegible] ناشرين تلك الحضارة الإسلامية [illegible] التي [illegible] التي كانت [illegible] الرقي. ومع ذلك [illegible] حتى [illegible] المستعمرون معركة (بواتييه) التي انتصر فيها (شارل مارتل) على العرب [illegible] أوربا [illegible] أن [illegible] من [illegible] العلم العربي [illegible] العربي [illegible] جعل هذا اليوم [illegible] في تاريخ فرنسا [illegible] الظلام.

ومع هذا كله نرى أن [illegible] الرئيسي الذي يرجع إليه الباحثون [illegible] معركة الصورة التاريخية [illegible] كذلك الصورة التي قدمها (هيرودوت) لمعركة (ماراثون) قديما، مغفلين

أن عصر النهضة في الغرب ما وقف على الثقافات القديمة بدءًا من الثقافة اليونانية إلا عن طريق العرب الذين ترجموا «أرسطو» و«جالينوس» و«أفلاطون» و«بطليموس» و«إقليدس» و«أرشميدس»، وقدموه للغرب من جديد مع ما أضافوه إليه.

ولو أن الغرب استقبل هذه الحضارة العربية الإسلامية بالتحرر [illegible]، لأفاد الإنسانية كثيرًا ولكنه شوهها، وشتت حقيقتها، فضاعت الفرصة الثمينة.

وهناك فرصة ثالثة أضاعها الغرب كذلك، حيث احتضر [illegible] العلمي الذي قاد إلى كشف [illegible]، و[illegible]، [illegible] ما توصل إليه الغرب [illegible].

فلو أن الغرب جاوز الفكر العلمي المستند إلى رؤية [illegible]، وسعى إلى رؤية [illegible] ميكانيكية، لما حبسوا أنفسهم في ميكانيكية الأفلاك السماوية [illegible]، بل لأتاحوا لأنفسهم الانطلاق من تصور أكثر [illegible] للأفلاك السماوية [illegible]، وإقامة تصورات عن [illegible] و[illegible] والنيازك والآثار [illegible] التي لا تزال [illegible] إلى اليوم يستخدمون [illegible].

ولو أن الغرب جاوز الفلسفة [illegible] القديمة [illegible]، وهو يعارضها [illegible] ميكانيكية [illegible] أن كل ظاهرة ترتبط بسائر الظواهر الأخرى، [illegible] عرفه [illegible] عن «البوذية» و[illegible]، بدلاً من أن [illegible] حول «التأثير من بعد» [illegible] في [illegible]

ولو أن الغرب جاوز الرياضيات [illegible] التي [illegible] [illegible]، [illegible] هذه [illegible] على اعتبار أن الأنموذج الميكانيكي هو الأنموذج الوحيد، والاتجاه [illegible] إلى ما [illegible] خير من العود إلى الفكر [illegible] التقليدي.

وهكذا نتبين أن قرونًا من التفكير الإنساني [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] الغربي، [illegible] على [illegible] الحضارات الإنسانية [illegible]، حتى [illegible] على الإنسانية [illegible] تلك الفرص، [illegible] أنهم وحدهم يمتلكون الحقيقة، [illegible] إلا لأنهم [illegible] ولأن [illegible] [illegible]، [illegible] و[illegible]، وأن من واجب الغربيين أن [illegible] [illegible].

ميراث الجهل ودوره في فكر الغربيين

وفي العصر [illegible] [illegible] [illegible] حاول [illegible] أن يكتشف [illegible] العربية [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] الغربيين [illegible] [illegible] أدلى بها «هيرودوت» [illegible] [illegible] [illegible] بين [illegible] الأوروبية [illegible]، وبين خضوع الآسيويين للاستبداد، [illegible].

والناظر في [illegible] الغربيين و[illegible] اليوم يجد أنهم [illegible] الذي [illegible] [illegible] على [illegible] في [illegible] [illegible] الكثيرة التي

ربطت جميع ثقافات البحر المتوسط وآسيا الصغرى بعضها ببعض

[illegible] المفكر [illegible] في القرون الوسطى [illegible] العقل [illegible] الإسلامية [illegible]

[illegible] على العربيين [illegible]

توجه الأوربيين إلى الحوار

ومع [illegible] والرياضيين [illegible] القرن الثامن عشر والتاسع عشر بدأت [illegible] إلى التاريخ المصري العتيق [illegible] وأثبتت دراسة عصر النهضة [illegible] الإسلام والعرب [illegible] الشرق الأدنى [illegible]

ومع تواصل هذا الانفتاح في شتى المجالات لم [illegible]

[illegible] تعالى على التاريخ

[illegible]

[illegible] الأوربي [illegible]

[illegible] الأوربي [illegible] إقامة علاقات جديدة [illegible]

[illegible]

[illegible] في القرن العشرين، بعد أن ظلت علاقة أوربا بالمسلمين علاقة [illegible]

[illegible] العطاء على العوائق الأخيرة، ليمضي الإنسان إلى النهاية في [illegible]

(يتبع)

من دروس الدعوة

بقلم الأستاذ الدكتور/ محمود عمارة

في المدينة الساحلية .. عاش هذا الفتى السمح .. وإذا شئت أن تتلمس الطريق إلى أعماقه باتت لك شواهد من فضله .. من حيث كان من أشد الناس حبا للشيخ الجليل

والهمة على قدر الاهتمام

وكان من مظاهر حبه للشيخ أن كان يستضيفه في كل عام مرة أو مرتين

لكنه هذه المرة .. دعاني وبعض زملائي لنكون مع الشيخ متحدثين!!

حتى إذا حضر الناء بطل الموسم .. ويكن هذا الفتى السمح .. آثر أن يكون العيد مهرجاناً يجمع من خدم الدعوة أشتاتا .. الفاضل والمفضول

وكأنما كانت عاطفته الدينية .. ورغبته في إشاعة الخير .. بحيث لا يشفي غليله واحد مهما كانت قيمة هذا الواحد!؟

إن الشيخ الجليل .. كان ومايزال .. نقياً

وإذن فهو المصباح الذي كلما كان نقياً كان ضوؤه قوياً .. ولم يحتج المصباح .. مصطفى القنديل!؟

لكن الرجل لم يكتف بالقنديل .. ودعانا إلى ضيافته محتفياً بالدعوة من غيره العلماء

قد يكون في المفضول .. ما ليس في الفاضل

قد يكون لدى التلميذ .. ما لا يكون عند أستاذه

وإذا تعالى بعض الناس في حديث الليلة .. فانسحبوا من بين أيدي مستمعيهم .. حتى يجيء الشيخ الجليل .. فقد فاتهم ذلك الفهم الرحب .. وأن الله ـ تعالى ـ أرحم من أن يترك إنساناً بلا مواهب .. وأنه تعالى قد يضع سره في أضعف خلقه

[illegible]

مثلك خلقاً آخر!!

… لا أحصي …؟!

[illegible]

داري أحمس .. أم دار أبيك؟!

[illegible]

ضرورة وراء بال المستمعين لكي.. حتى يتمنى لهم الاستمتاع منك، والاستماع إليك وإن كنت مسؤوليه الدعي ثم بالبلاغ فإن عاصه لا يتم إلا بالتزام [illegible] والدعوة [illegible] في واد والداعي في واد آخر

[illegible] بين يديك لست أكاذيب

لست نبيلي ولكني [illegible]

[illegible] حتى الله [illegible]

والدعي [illegible]

[illegible] الله [illegible]

[illegible]

واعالج [illegible] ما استطعت

لقد حاولت أن أمسك بانتباه الناس بين يدي، ولكن [illegible]

حاولت أن أدخل إلى قلوبهم؛ عن طريق العلم [illegible] أعلم!

عن طريق التقوى؟ [illegible]

ولا أزكي على الله أحدًا والله حسيبه

ولقد وجدت أن باب [illegible] والتعاطف، هو الباب الوحيد الذي يسمح لك فيه بالدخول

وإذا كانوا [illegible] في الأثر

ما عند الله [illegible]

لقد أحسست عندئذ بأن الله [illegible] على الأقل ليصلح أن يكون تمهيدًا للشيخ الجليل، وذلك يكفيه

الـــــدرس المفيـــد

والدرس [illegible] هو

ضرورة [illegible] بالمواقف الصعبة [illegible] الهروب [illegible]

ثم، عدم الدخول في موضوع [illegible].. بين يدي [illegible] بعد قليل

وإنما هي الإشارات.. الرقيقة العابرة والحانية، والتي تحاول زرعها في قلوب الناس، [illegible]

[illegible]

سورة

﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا ۝ وَدَاعِيًا إِلَى اللَّهِ بِإِذْنِهِ وَسِرَاجًا مُنِيرًا﴾ (١)

[illegible] ﷺ [illegible] كان [illegible]

وإذا [illegible] الشمس [illegible].. فماذا [illegible] الرسول [illegible] من الضلال؟

وإذ تقول الأسطورة: إن الشمس تراهنت مع الريح [illegible] على خلع عباءته، فعجزت الريح، ونجحت الشمس التي اقتربت من الرجل [illegible].. فخلعها طواعية واختيارًا"

ولكن الشمس، ولكن الرسول.. اقترب من [illegible]

(١) الأحزاب [٤٦]

[illegible]

[illegible] وبعدها ؟

ولكن بأي شيء كان هذا النجاح الساحق؟ بالأخلاق

وقد ما تلاه علينا القرآن [illegible]

﴿ وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴾ (٢)

[illegible]

[illegible]

﴿ فَسَتُبْصِرُ وَيُبْصِرُونَ ﴾ (٣)

[illegible]

على ذلك أن يعرف [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible] صلاة العشاء [illegible] ظهرت بوادر للتوفيق [illegible] على الحقل أن أقدم [illegible]

آيات من [illegible] الإمام

ومنها:

﴿ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْأَهُ ﴾

فإذا التسهيل بالزرع (٤)

[illegible]

نجاح الخطة

وبعد انتهاء الحفل، أحسست بنجاح الخطة التي بدت بوادرها في إقبال الناس.. وتساؤلهم، ولكن بقي عتاب.. أوجهه للفتى الذكي

[illegible] ﷺ [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible] ﷺ

[illegible]

[illegible]

[illegible]

الزرع الذي أخرجنا الله - تعالى - منه بهذه [illegible]

[illegible]

ليس يسلى الشيخ

وبدأ الشيخ يتكلم.. بدا الداعية يهدي إلى الناس دون قلبه

[illegible]

في النجاح.. ثم لا يتحدون

فإن الشيخ كان لمن يطرقون.. فيتحدون

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

---

(٢) القلم (٤)

(٣) القلم (٥)

(٤) الفتح (٢٩)

بين [illegible] كل .. و[illegible] كل

بين [illegible] .. و[illegible]

بين الفاعلية .. و[illegible]

بين الإبداع .. والابتداع

الدعوة ليست تجارة

في كتاب «الحيوان» للجاحظ: أنه قال للأخفش:

فلك تكتب الكتاب صدره عذباً سائغاً، ثم تجعله صعباً غامضاً .. ثم تعود به كما بدأت؟ .

قال:

ذلك لأن الناس إذا فهموا الواضح فسرهم .. أتوني فسألوني عن الغامض فأخذت منهم!!

كان ذلك منه حرصاً عليها .. وحرصاً تواطأوا على طلوعها .. فعقد [illegible]

ويكن الشيخ الجليل .. تسمعه

إذا هو في البداية .. كالنهاية

[illegible]

[illegible]

ويبقى الرد ما بقي العتاب .. عتاب هذا الرجل الطيب الذي ضاق صدره أن يتحدث متحدث في حضرة الشيخ؟!! ويقول له

اجلس يا رجل .. واستمع .. [illegible]

ليظهر لك الفرق [illegible]

فإن وجدت جديداً .. فبها

وإلا .. فقد صار محبوبك بعد ذلك أكثر عذوبة

وبضدها تتميز الأشياء!

إن الأمر ليوشك هنا ألا يكون تعلقاً بأمل [illegible] كلهم في شخص واحد .. قد يودع الدنيا اليوم أو غداً .. وعندئذ تصير الأمة بلا قيادة!!

أما بعد

فجود على جود .. لمشهد على يد الغني لذكي .. على ما بذل .. وعلى ما أكرم

وكثيرهم الباذلون .. في الدنيا

لكن أدواتها الطيبة .. لكن مصارف المال

كل أولئك دليل على التوفيق

إن الفرق لهائل هائل .. بين منصفين وإن اتحدت صورة الإنفاق

لقد قتل الصائغ اليهودي الذي ثبت الشوكة في طرف ثوب المرأة المسلمة

ثم قتل المسلم الذي طعنه أيضاً

ولكن الأول طريد

والثاني .. شهيد؟!

***

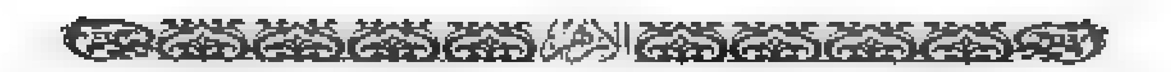

فضيلة الأدب

لفضيلة الشيخ / فوزي الزفزاف

الأدب من أفضل الصفات التي يتحلى بها المرء في حياته ويتصف بها في سلوكه. فإن حاز هذه الصفة الكريمة وتلك الخصلة الجميلة فقد حاز الخير الكثير، والفضل العميم.. ولسمو مكانة الأدب وعلو منزلته ورفعة شأنه تولى الله سبحانه وتعالى الأدب نبيه محمد ﷺ فأدبه بأحسن الأدب كلها. فكان محمد الإنسان عفيف اللسان، بليغ البيان، عالي الهمة، متربع القمة

[illegible] ﷺ [illegible] فقال

﴿خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلين﴾ (1)

[illegible]

[illegible] وقال

﴿واخفض جناحك لمن اتبعك من المؤمنين﴾ (2)

وقال

﴿ولو كنت فظا غليظ القلب لانفضوا من حولك﴾ (3)

وقال

﴿ولا تستوي الحسنة ولا السيئة ادفع بالتي هي أحسن فإذا الذي بينك وبينه عداوة كأنه ولي حميم ۝ وما يلقاها إلا الذين صبروا وما يلقاها إلا ذو حظ عظيم﴾ (4)

(1) الأعراف (199).
(2) الشعراء [illegible]
(3) آل عمران (159).
(4) فصلت [illegible]

[illegible] ولا [illegible] سبحانه وتعالى:

﴿وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسْطِ فَتَقْعُدَ مَلُومًا مَّحْسُورًا﴾(٢)

[illegible] كما [illegible] عز وجل:

﴿وَالَّذِينَ إِذَا أَنفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا وَكَانَ بَيْنَ ذَٰلِكَ قَوَامًا﴾

[illegible] ﷺ [illegible] الربانية قال الله تعالى:

﴿لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ۝ فَإِن تَوَلَّوْا فَقُلْ حَسْبِيَ اللَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَهُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ﴾(٣)

[illegible] ﷺ [illegible] الصفات والتحلي بالأدب فقال: «أوصاني ربي [illegible] بالإخلاص في السر والعلانية [illegible]»(٤)

وقال ﷺ: «[illegible]»(٥)

[illegible]

ومن كلام سيدنا علي - كرم الله وجهه - أنه قال: «من [illegible]»

[illegible]

---

(٢) الإسراء [٢٩]

(٣) التوبة [١٢٨، ١٢٩]

(٤) كنز العمال ج ١٦ ص ٣٩ رقم ٤٣٦٧٢

(١) الفرقان [٦٧]

(٥) العقد الفريد ج ٢ ص ٩٦

[illegible]

إلبس أخاك على عيوبه ... واستر وغط على ذنوبه

واصبر على بهت السفيه ... ـه وللزمان على خطوبه

ودع الجواب تفضلاً ... وكل الظلوم إلى حسيبه

وقال شبيب بن شيبة: اطلبوا الأدب فإنه مادة العقل، ودليل على المروءة، وصاحب في الغربة، ومؤنس في الوحشة، وحلية في المجلس، ويجمع لك القلوب المختلفة.

وقال عبد الملك بن مروان لبنيه: عليكم بطلب الأدب، فإنكم إن احتجتم إليه كان لكم مالاً، وإن استغنيتم عنه كان لكم جمالاً.

وقال ابن المقفع: إذا أكرمك الناس لمال أو سلطان فلا يعجبك ذلك؛ فإن الكرامة تزول بزوالهما، ولكن ليعجبك إذا أكرموك لدين أو أدب.

وقال الأحنف بن قيس: رأس الأدب المنطق، ولا خير في قول إلا بفعل، ولا في مال إلا بجود، ولا في صديق إلا بوفاء، ولا في فقه إلا بورع.

قيل للعباس بن عبد المطلب: أنت أكبر أم رسول الله ﷺ؟ قال: هو أكبر مني وأنا أسن منه.

وقيل لعمر بن ذر: كيف بر ابنك بك؟ قال: ما مشيت نهاراً قط إلا مشى خلفي، ولا ليلاً إلا مشى أمامي، ولا رقى عليه وأنا تحته

وقال عبد العزيز بن عمر بن عبد العزيز: قال لي رجاء بن حيوة: ما رأيت أكرم أدباً ولا أكرم عشرة من أبيك، سمرت عنده ليلة، فبينا نحن كذلك إذ غشي المصباح ونام الغلام.

فقلت: يا أمير المؤمنين قد غشي المصباح ونام الغلام، فلو أذنت لي أصلحته؟ فقال: إنه ليس من مروءة الرجل أن يستخدم ضيفه، ثم حط رداءه عن منكبيه، وقام إلى الدبة والوعاء الذي فيه الزيت، فصب من الزيت في المصباح، وأشخص الفتيلة، ثم رجع وأخذ رداءه وقال: قمت وأنا عمر ورجعت وأنا عمر.

وقالوا: من حسن الأدب ألا تغالب أحداً على كلامه، وإذا سأل غيرك فلا تجب عنه، وإن حدث بحديث فلا تنازعه إياه، ولا تقتحم عليه فيه، ولا تره أنك تعلمه، وإذا كلمت صاحبك فأخذته حجتك فحسن مخرج ذلك عليه ولا تظهر الظفر به، وتعلم حسن الاستماع كما تتعلم حسن الكلام.

وقال يحيى بن أكثم: ماشيت المأمون يوماً من الأيام في بستان مؤنسة بنت المهدي، فكنت من الجانب الذي يستره من الشمس، فلما انتهى إلى آخره وأراد الرجوع أردت أن أدور إلى الجانب الذي يستره من الشمس، فقال: لا تفعل، ولكن كن بحالك حتى أسترك كما سترتني، فقلت: يا أمير المؤمنين، لو قدرت أن أقيك حر النار لفعلت، فكيف الشمس؟ فقال: ليس هذا من كرم الصحبة وحتى ساتراً لي من الشمس كما سترته

قصة العدد

لو كان معه رجال!

للأستاذ / شوقي محمود أبو ناجي

استيقظ الرجل وهو يشعر بكثير من الراحة، مع أن التورم الذي أصاب قدميه منذ يومين قد ضيق من خطوه. ولكن لا ضير فقد طوى الشوط الأكبر من المسافة. إنه يسير منذ سبعة أيام ولم تبق إلا ساعات قلائل على دخوله المدينة.. وتهادى إلى مسمعه من بين أغصان الشجرة التي يقيل تحتها أصوات زغب تصفق بأجنحتها الصغيرة وهي تعالج ما تقدمه لها أمها من طعام.. وفكر أن يتسلق الشجرة إلى هذه الأفراخ يستعين بها على غائلة الجوع، ولكنه عدل عن هذا الخاطر فما كان له وهو في طريقه إلى الأمل أن يزعج طيرا في عشه، وتناول تمرات من صرة صغيرة أشرف ما فيها على الانتهاء وأكل بعضا منها وشرب قليلا من ماء وحمد الله وجعل يتمتم ببعض الدعوات، ثم انطلق يوسع الخطا.

منذ متى لم يكتحل عينه برؤى الوجه الكريم؟ منذ ست سنوات أو تزيد، وإنه ليحس في نفسه وخز الندم لتأخيره إعلان إسلامه إذ فاته شرف الاشتراك في المواقف جميعًا وشرف المبايعة تحت شجرة الرضوان، ولكنه يحمد الله على أية حال فقد استطاع الهروب من محبسه والإفلات من قبضة هؤلاء الزبانية الذين يسومون المسلمين في مكة سوء العذاب.. ولكن [illegible] وأراد أن يطرد الخاطر الذي اقتحم عليه تفكيره.. إنه لا يتصور أن يعود مرة أخرى إلى قريش لكي يلقاه الأخنس بن شريق وأزهر بن عوف.. وتحسس خطوطًا بارزة في ظهره وجنبيه.. لقد نسيها طوال الرحلة فنسي الله هذه الآلام، ولكنه عندما تحسسها مكانها أحس الألم من جديد، فأحس كأن سياط أزهر بن عوف لا تزال تهوي على ظهره، وأبو بصير يردد ما قال حويطب بن عبدالعزى لمكرز بن حفص أثناء مفاوضات الحديبية: «لن نأخذ من محمد نصفًا بعد اليوم حتى يدخلها عنوة» .. ولشدما أحس بالسرور يملأ أقطار نفسه وهو يسمع في مخبئه ابن عمه عروة بن مسعود الثقفي [illegible] إلى محمد ﷺ في الحديبية عاد يقول: «يا قوم لقد وفدت على كسرى في ملكه، وهرقل في ملكه، والنجاشي في ملكه وإني والله ما رأيت ملكًا قط أطوع فيمن هو بين ظهرانيهم من محمد في أصحابه»

كانت هذه الأنباء وغيرها تنزل بردًا وسلامًا على أبي بصير ورفاقه من المسلمين المحبوسين في مكة، ولم يكن أبو بصير بقادر على [illegible] من المشركين [illegible] على ما يلقاه من عذاب

[illegible] كل الإكرام من قريش قبل أن يعلن إسلامه فهو من أختهم سالمة بنت عبد بن يزيد بن هاشم بن عبدالمطلب، ويربطه حلف ببني زهرة، ولكنه الران على قلوب المشركين يعمي آذانهم عن دعاء الرحم والقرابة والحلف، كما صم آذانهم عن دعوة الحق.

كانت مثل هذه الخواطر تدور برأس أبي بصير بينما هو يوسع الخطا مغذًا السير ليبلغ المدينة قبل اختفاء الشمس ليتمكن من أداء صلاة المغرب خلف النبي ﷺ، ويجلس إليه يستمع منه وحي السماء، ويأخذ عنه النهج الذي ينظم صلة العبد بخالقه والإنسان بمن حوله وما حوله، وكيف يسلك الصراط المستقيم متجنبًا السبل التي تفرق بالإنسان عن سبيل الله. إنها الأمنية التي لم تبارح تفكيره منذ سمع بمقدم الرسول ﷺ محرمًا بالعمرة، ونزل بالحديبية وحدث ما كان من أمر الصلح الذي اشترط فيه سهيل بن عمرو «على أنه من أتى محمدًا من قريش بغير إذن وليه رده عليهم ومن جاء قريشًا من عند محمد لم يردوه عليه» فأحس كثير من المسلمين أنهم أعطوا الدنية في دينهم مع

[illegible] مكة [illegible] الوحي [illegible]

[illegible] عند خروجه من مكة أنه سيطوي الطريق في ساعات قصار، ومع هذا فهو يستعذب كل مشقة وألم ما دامت تمضي به إلى أرض يلتقي فيها النبي الحبيب.

لم يسأل أبو بصير عن أي من دور أصدقائه أو أقاربه بالمدينة، فليس هناك من هو أحق باللقاء من المصطفى ﷺ، وتلمس أبو بصير المسجد، وجلس بعد الصلاة مع المتحلقين في صمت وخشوع يصيخون بأسماعهم إلى الذي لا ينطق عن الهوى! وتكشف فرحة لم تتم وأوقات السرور القصار كأنها تنتزع من براثن الأحداث لتشردها مرة أخرى.

[illegible] الشوهاء خاشعين مقدمين النذور والقرابين،

[illegible] ليسا!

[illegible] في نفس الأخنس بن شريق أنه لم يستطع التخلص من أبي بصير؛ ولم يظفر به التمكين وأمسك لحية أزهر بن عوف وصاح به

– فعجل بإرسال رجال أشداء ليأتوا بأبي بصير ولكن [illegible] في الكراء وحد من إبل [illegible] في التمحيص

[illegible] المدينة حتى قدم مبكراً خنيس بن جابر من بني عامر [illegible] الأخنس [illegible] أزهر بن عوف [illegible] النبي ﷺ [illegible] على رسول الله ﷺ [illegible] بمناجيات!

[illegible] أبو بصير إلى النبي ﷺ [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]

يارسول الله [illegible] إلى المشركين يفتنونني في ديني؟

و[illegible] [illegible] في [illegible] الصحابة المحيطين به، وقد أثار أبو بصير كوامن الشجن إذ أضاف حزنا إلى حزنهم على أبي جندل بن سهيل بن عمرو وهو يردد نفس العبارة «يامعشر المسلمين أأرد إلى المشركين يفتنونني في ديني؟! بينما أبوه يضرب وجهه بغصن مليء بالشوك ويشده عنوة إلى معسكر المشركين تنفيذا للشرط المجحف والدماء تغلي في عروق المسلمين ويتعالى صياح الكثير منهم «لم نرضى الدنية في ديننا؟».

قال أحد المسلمين بتأثر شديد:

يارسول الله الرجل يكون خيرا من ألف رجل!!

وتحشرج صوته ولم يتم كلامه. قال النبي ﷺ، في حزم وثقة ويقين لأبي بصير:

إنا قد أعطينا هؤلاء القوم ما علمت، ولا يصلح لنا في ديننا الغدر، وإن الله جاعل لك ولمن معك من المستضعفين فرجا ومخرجا

ودمعت الدموع في عيني الرجل وقد قبض العامري في قسوة على يده ومشى المولى خلفهما، ولكن ما حتم أن رفع أبو بصير رأسه في تصميم وقد تردد في نفسه صدى صوت الرسول ﷺ: «إن الله جاعل لك ولمن معك من المستضعفين فرجا ومخرجا».

تحركت الشمس نحو كبد السماء تحكم تصويب أشعتها الملتهبة إلى الرؤوس والأعناق الثلاثة، ولم يعد بهم طاقة على تحمل المزيد من هذا الهجير، كما أن السير قد أجهدهم بعد أن ابتعدوا عن المدينة ستة أميال دون راحة من الطريق، إذ كان العامري والمولى في شوق إلى بلوغ مكة لصرف المكافأة السخية من أزهر بن عوف، والأخنس بن شريق وليتحدث الناس عن شجاعتهما في استقدام أول مهاجر إلى المدينة بعد صلح الحديبية تنفيذا للاتفاق المبرم بين الفريقين.. ونبه المولى سيده إلى شجرة وارفة الظلال من أشجار ذي الحليفة فأغذوا السير نحوها

كان العامري والمولى يأكلون كسرهم في شهية بالغة، ولو أن بالزاد وفرة لأتخموا أضعاف ما طعموا، وأورد أبو بصير لقيمات وحسا حسوات من ماء وجلس يستمع إلى ذلك العامري المغرور وقد استل سيفه وجعل يهزه في الهواء قائلا: - لأضربن بسيفي هذا في الأوس والخزرج [illegible]

و[illegible] أبو بصير [illegible] [illegible] من [illegible] [illegible]

فقال للعامري:

أصارم سيفك هذا يا أخا بني عامر؟

- نعم

- ناولنيه أنظر إليه إن شئت

وما إن استمكنت كف أبي بصير من مقبض السيف حتى علا العامري به وجعل يضربه حتى جعله في الهالكين

وذهبت نجدة المولى كوثر ونكص خوف الموت خلف به إلى ظهر راحلته يستحثها في العودة إلى المدينة وما إن فرغ أبو بصير من سلب العامري حتى كاد المولى أن يغيب عن نظره فوثب على بعير العامري يجد في إثر المولى في مطاردة حمي عليها شبح الموت، وما إن بلغ العامري مداخل المدينة حتى قفز عن الراحلة وانطلق يعدو إلى المسجد واختفى بطن تحت قدميه

نظر الصحابة في دهشة إلى ذلك القادم يعدو نحوهم فقال النبي ﷺ

- لقد رأى هذا ذعرا

وأقبل المولى يلهث والخوف يطل من عينيه وقال بصوت مرتجف

لقد قتل صاحبكم صاحبي وأفلت منه ولم أكد، وإني لمقتول

واستغاث برسول الله ﷺ، فأمنه

وقدم أبو بصير وأناخ بعير العامري بباب المسجد وعلى وجهه مشاعر متباينة من الاعتزاز بالنفس والخوف والرجاء، وشغله الموقف عن إلقاء السلام فابتدر الرسول ﷺ، قائلا: يا رسول الله وفت ذمتك وأدى الله عنك، أسلمتني بيد العدو وامتنعت بديني أن أفتن فيه فقال له الرسول ﷺ

اذهب حيث شئت

- يا رسول الله هذا سلب العامري رحله وسيفه، فخمسه

إذا خمسته لم أوف بالذي عاهدتهم عليه، ولكن شأنك وسلب صاحبك، واذهب حيث شئت

خرج أبو بصير من مسجد الرسول ﷺ، ليمضي حوله خمسة الرجال الذين قدموا مهاجرين من مكة، ولم يرسل في طلبهم أحد بعد، وفي أعينهم تساؤل عن المصير المجهول

وقبل أن يبدأ أي منهم بحديث تناهى إليهم صوت النبي ﷺ، عن أبي بصير

- ويل أمه مسعر حرب لو كان معه رجال

ودون أن ينبس أحدهم ببنت شفة سار الرجال الخمسة خلف أبي بصير

استقر المقام بالرجال بين العيص وذي المروة من أرض جهينة على طريق قوافل قريش ثم بين سيف البحر، وبلغ أبا جندل بن سهيل بن عمرو والمحبوسين بمكة ما قاله النبي ﷺ، عن أبي بصير "ويل أمه مسعر حرب لو كان معه رجال"، فجعل أبو جندل يزين لأصحابه المحبوسين بمكة الانفلات إلى أبي بصير، وما إن أسدل الليل ستوره حتى كاد يخلو من الرجال يهربون إلا من حبس ليلحقوا بسيف البحر

لم يكتف الذين مع أبي بصير هؤلاء بمطاردة عير

تهدد قريش وحلفها [illegible] معتمدة على نفسها [illegible] وجهادها وطوائف [illegible] بين ذي المروة مكانها ثلاثمائة مقاتل أو يزيد وتنحى أبو بصير عن القيادة والإمامة لأبي جندل الذي عرف كيف يزعج قوافل قريش حتى وصلت للعير القادمة من [illegible] أموالها [illegible] إلا وله [illegible] في هذه [illegible] في هذه [illegible] عن [illegible] مكة [illegible] عن الأهل [illegible]

[illegible] على [illegible] الأسرة [illegible] وقت قريش حتى كانت [illegible] إلا [illegible] إلى قريش [illegible]

[illegible] الأسر [illegible] في مكة [illegible] حتى [illegible] وهو لا يريد [illegible] في عروقه حتى برزت نواجذه فقال: ماذا أصاب العير؟

فراح رجل ينشد ما قال أبو جندل

أبلغ قريشاً عن أبي جندل
أنا بذي المروة بالساحل
في معشر تخفق راياتهم
بالبيض فيها والقنا الذابل
يأبون أن يبقى لهم رفقة
بعد إسلامهم الواصل
أو يجعل الله لهم مخرجاً
والحق لا يغلب بالباطل
فيسلم المرء بإسلامه
أو يقتل المرء ولم يأتل

ولم يطل [illegible] مكة [illegible] على [illegible] لأبي [illegible] ولم يجد [illegible] على سهيل بن عمرو [illegible] على الرسول ﷺ [illegible] قريش [illegible] إليه [illegible] لأبي جندل [illegible]

ولم يكن [illegible] الأسر [illegible] ﷺ [illegible] كان في ظاهره [illegible] يرسل [illegible] الفتح [illegible] كتاب النبي ﷺ [illegible] إليهم [illegible] أبو بصير [illegible] فأصابت [illegible] رحمه الله [illegible] إلى [illegible]

القيم في عصر المعلومات

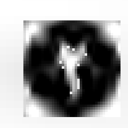

للأستاذ الدكتور / أحمد فؤاد باشا(*)

تحديات القيم في عصر المعلومات والاتصال

لقد دخلنا مع بداية القرن الواحد والعشرين عصراً جديداً للمعلومات والاتصال يسمى «كوم - كوم» (COM-COM) Computer-Communication.

(*) نائب رئيس جامعة القاهرة [illegible]

فقد أصبحت تقنيات المعلومات والاتصال وجهين لعملة واحدة على أساس أن ثورة تقنية الاتصال قد سارت على التوازي مع ثورة تقنية المعلومات التي تدعمت نتيجة للتفجر المعرفي وتضاعف الإنتاج الفكري في مختلف المجالات، وظهور الحاجة إلى تحقيق أقصى سيطرة ممكنة على فيض المعلومات المتدفق، وإتاحته للباحثين والمهتمين ومتخذي القرارات في أسرع وقت وبأقل جهد وتكلفة، عن طريق استحداث أساليب جديدة في تنظيم المعلومات تعتمد بالدرجة الأولى على الحاسب (الكومبيوتر) واستخدام تقنية الاتصال لمساعدة مؤسسات المعلومات ودعم خدماتها لتصل عبر القارات. والواقع أن تعريف «المعلومات» ينطوي على معنى هذا التزاوج، إذ ينص في إحدى صيغه على أنه «اقتناء واختزان المعلومات وتجهيزها ومعالجتها» في مختلف صورها وأوعية حفظها، سواء كانت مطبوعة أو مصورة أو مسموعة أو مرئية أو ممغنطة أو معالجة بالليزر، وبثها وتبادلها ونقلها باستخدام توليفة من المعلومات الإلكترونية، ووسائل أجهزة الاتصال عن بعد».

وهكذا لا يمكن الفصل بين تقنيات المعلومات والاتصال، فقد جمع بينهما النظام الرقمي الذي تطورت إليه نظم الاتصال، فترابطت شبكات الاتصال مع شبكات المعلومات، وهو ما نلمسه واضحا في حياتنا اليومية من التواصل بالفاكس عبر شبكات التليفون، وفي بعض الأحيان مرورا بشبكات الأقمار الاتصالات، وما نتابعه على شاشات التليفزيون من معلومات تأتي من الفضاء، وقد تأتي من أي مكان في العالم أيضا.

وإذا كان عصر المعلومات والاتصال يشهد حاليا ثورة هائلة للعمل على السرعة في الحصول على المعلومات ونشرها، وتبادلها ونقلها من مكان إلى مكان آخر بأقصى سرعة ممكنة، إلا أن هذه التقنيات الجديدة لم تكن خيراً محضاً، بل أصبح لها عديد من التأثيرات السلبية التي تهدد منظومة (حقوق) الإنسان الإنسانية. ويمكن إيجاز ذلك فيما يلي:

١- حق الإنسان في الحصول على المعرفة بصورة عامة لم يعد مكفولا للجميع بسبب اتساع فجوة المعرفة Information gap بين الذين يعلمون والذين لا يعلمون لدرجة أصبحت تشكل الرعب، ولنأخذ مثالا من لا يمتلكون القدرة على الوصول إلى خدمات الإنترنت والقنوات الفضائية العالمية، ذلك أن تكاليف أجهزة الحاسب (المعدات والبرامج)، وأطباق الاستقبال، والاشتراك في شبكات المعلومات، ليست في متناول نصف سكان العالم تقريبا من الطبقات الفقيرة التي لا تستطيع حتى الآن أن تصل إلى الخدمة التليفونية. ومن المعروف أن التليفون يمثل القاعدة الأساسية للوصول إلى شبكة المعلومات. وحتى في أكثر الدول ثراء وليبرالية، مثل الولايات المتحدة الأمريكية، نجد أن حوالي ٩٥٪ من المنازل يوجد بها تليفونات، بينما تقل هذه النسبة إلى ٨٥٪ في المنازل التي يسكنها أمريكيون من أصل أفريقي African Americans

ويعتمد المجتمع في ظل هذه [illegible] على [illegible] الاجتماعية في إتاحة القدرة للحصول على المعلومات [illegible] بما يسمى بالطريق السريع للمعلومات Information Superhighway لتحقيق التدفق الحر Free Flowing للمعلومات وإتاحتها في أية مكتبة [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] بالسرعة [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]

٢- [illegible] على وجود فجوة معرفية بين الذين يستخدمون [illegible] لا يستخدمون التكنولوجيا [illegible] [illegible] الاجتماعية [illegible] [illegible] معلومات أكثر [illegible] معلومات أكثر [illegible] الأمر الذي [illegible] [illegible] علاقات المجتمع [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] التقنيات الجديدة ويتفوقون في استخداماتها بشكل أسرع، وهذا يؤدي في النهاية إلى تشكيل مجتمع من طبقتين Two-Layered Society [illegible] [illegible] بالإضافة إلى [illegible] المعلومات والاتصال [illegible] حالة [illegible] [illegible] [illegible] معدلات [illegible]

٣- [illegible] ظاهرة إدمان الإنترنت والتليفون المحمول، حيث يقضي بعض مستخدمي الإنترنت أكثر من ١٨ ساعة يوميا في الاتصال المباشر معها ([illegible]) ويجد مستخدمو التليفون المحمول [illegible] [illegible] لاستخدامه [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] الكهرومغناطيسية التي يولدها التليفون المحمول، والتي [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]

وقد لوحظ [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] الكمبيوتر [illegible] طاقة كهربية [illegible] [illegible] كهربية [illegible] [illegible] [illegible] الكهربية من خلال وجود ما يسمى [illegible] Power Sleep mode [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] استهلاك الطاقة [illegible]

٤- مع [illegible] شبكات المعلومات والاتصال بصورة كبيرة [illegible] جرائم [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]

وسرقة من هو على شاكلتهم بصورة غير شرعية، وكما أن الإنترنت تطورت في ذات الوقت أيضاً تطورت السرقة [illegible]، ومع هذا التطور تطورت أساليب وطرق جديدة تتماشى مع تطور الإنترنت.

كذلك حدثت في الآونة الأخيرة سرقة [illegible] لآلاف بطاقات الائتمان عبر الإنترنت، الأمر الذي يهدد [illegible] التجارة ويجعل السيطرة على التجارة الإلكترونية [illegible] وأصبح معروفاً أن هناك ما يسمى بالنقد الإلكتروني E Cash عن طريق بطاقات الائتمان، وتكمن مخاطر هذه الظاهرة [illegible] سرقة أرقام هذه البطاقات، وترويج [illegible] رسائل وإعلانات [illegible] خطابات [illegible] إلى موقع يحفظ البيانات، وتسويق سلع غير حقيقية على شبكة الإنترنت دون أدنى حماية للمستهلك، وغيرها.

[illegible] مخاطر خلال الإنترنت [illegible] ظاهرة سرقات [illegible] والشخصيات، و[illegible] سرقة الوقت والخدمات البنكية والتليفونية، و[illegible] جرائم [illegible] الأذى والتدمير وسرعة [illegible] الفيروسات وعمليات التجسس والإرهاب واختراق الخصوصيات، وغيرها.

٥- ومن المخاطر التي تهدد العلاقات والقيم الإنسانية وجود مواقع على شبكة الإنترنت للحب والزواج والعلاقات غير الشرعية. وقد استغلت شبكة [illegible] بعض هذه المواقع [illegible] من هذه العلاقات المحرمة.

كما حدث ما يسمى بالدعاية الإلكترونية في الانتخابات عبر شبكة الإنترنت حيث يتم

[illegible] الفوضى الجنسية [illegible] عن طريق هذه الشبكة، وأصبح هناك [illegible] في الغرب، [illegible] بشبكة الإنترنت [illegible] حماية خصوصية Right of Privacy [illegible] التي لا يطلع على [illegible] الإنترنت [illegible] هذه الشبكة، [illegible] خلال شهر يناير ١٩٩٩م مؤتمر دولي لمكافحة دعارة الأطفال عبر الإنترنت.

٦- كذلك بعض الجماعات [illegible] من خلال شبكة الإنترنت [illegible] الإسلام وتحريف القرآن الكريم و[illegible] أمور مكذوبة على لسان الرسول الأمين سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم.

وهذه التحريفات [illegible] مع كل الأعراف والمواثيق الدولية التي تؤكد على ضرورة احترام المعتقدات وعدم المساس بالمقدسات.

٧- حماية الملكية الفكرية Intellectual Property Rights في عصر تقنيات المعلومات والاتصال تعد أمراً مهماً بعد أن أصبحت عمليات النسخ أسهل بكثير مما كانت عليه في الماضي.

• خاتمة:

يتضح من هذا العرض [illegible] بشأن [illegible] في عصر المعلومات والاتصال أن الموضوع [illegible] اهتمام الباحثين

[illegible] الحقيقية تهدد [illegible] جديدة على جوانب الحياة البشرية، وبيان نسبية الحرص على صيانة الذاتيات واحترام الخصائص الثقافات القومية وعدم المساس بالمقدسات، [illegible] البلدان النامية تتراجع يوما بعد يوم مع اتساع الفجوة بينها وبين البلدان الأكثر تقدما. ويخشى أن تفرض معلوماتية عصر [illegible] نموذج ثقافي موحد، [illegible] في بلدان [illegible] يكون هذا التوحيد مصدر ثمار للبشرية جمعاء، لأن الثروة [illegible] كما [illegible] كامنة في التنوع، بل يخشى أن تفضي المعلوماتية داخل البلد الواحد إلى تعميق الهوة وتوسيع حالات التفاوت بين فئات

المجتمع على حساب [illegible] وهذه يشار إلى التغير الاجتماعي الذي يفضي إلى إعادة صياغة منظومة القيم، فإن ذلك يعني التغيرات التي حدثت في بنية المجتمع ووظائفها [illegible] ويعد [illegible] التغير الاجتماعي جزءا من موضوع [illegible] هو تغير الثقافي في مختلف ميادين [illegible] والفلسفة [illegible] وعلى كل حال فإن العلاقة بين القيم [illegible] وتغيرات [illegible] علاقة [illegible] على [illegible] وآية [illegible]

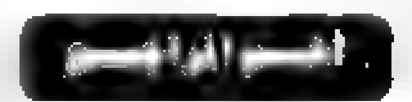

١- د. عبداللطيف محمد خليفة: ارتقاء القيم (دراسة نفسية)، عالم المعرفة (١٦٠)، الكويت ١٩٩٢م

٢- د. صلاح قنصوة: نظرية القيمة في الفكر المعاصر، دار الثقافة للنشر والتوزيع، القاهرة ١٩٨٦م

٣- د. شريف درويش اللبان: تكنولوجيا الاتصال ـ المخاطر والتحديات والتأثيرات الاجتماعية، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة ٢٠٠٠م

٤- د. عبدالرحمن بن عبدالعزيز الشنيفي: حرب المعلومات الحرب القادمة د. ت

٥- د. أحمد فؤاد باشا: في فقه العلم والحضارة، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، القاهرة ١٩٩٧

٦- د. عبدالمحسن الحسيني: العصر التكنولوجي والإسلام دراسة نقدية، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت لبنان ١٩٨٦.

٧- Maxwell, N., 1988. From Knowledge to Wisdom: A Revolution in the Aims and Methods of Science Blackwell. New York.

٨- Polkinghorne, J ..1996. "Beyond Science" Cambridge University Press

رمضان في بلاد الأمريكان (٢)

الأرض الخصبة والمشاكل الصغيرة

لفضيلة الشيخ / الطاهر الحامدي

دأب الغرب على زعم أن الإسلام انتشر بحد السيف والغريب في الأمر أن الغرب يدعي الحيدة في دراسة التاريخ والسير، ويزعم أنه يستخدم أساليب موضوعية في تحليل الأحداث!!

وتلك فرية مفتاها، وستمدها، لكنه مازال يرددها، ودعايات مازال يطلقها، ولا يصدقها هو، فهو يعلم يقينا أن مزاعمه مفتراة وأن فريته كاذبة.

ولكم أوقن أنه يضحك في خبث وحدة عندما يرى أناسا من بني جلدتنا ويتكلمون بألسنتنا يرددون زعمه ويرددون فريته.

والحق الذي لا مرية فيه والذي يعلمه الغرب يقينا وفي نفس الوقت يخافه على مستقبله ويرهبه، أن الإسلام انتشر بالدعوة الهينة والقدوة الحسنة، ودعاة الإسلام وعمده يقولون:

«إن حال رجل في ألف رجل خير من مقال ألف رجل في رجل».

ولم يدخل الإسلام حربا إلا دفاعا عن نفسه ضد من أرادوا أن يستأصلوا الدعوة في مهدها، خوفا على مواقعهم في المجتمع أو على مصالح [illegible] يحصلون من تجارة يربحون من خلالها [illegible].

وكيف [illegible] [illegible] الدعوة [illegible] يقول:

﴿فإنهم لا يكذبونك ولكن الظالمين بآيات الله يجحدون﴾(١)

(١) الأنعام (٣٣)

وكم [illegible] [illegible] [illegible] "[illegible]" وكتب [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]

[illegible] [illegible] [illegible] في [illegible] [illegible] في بلاد الأمريكان من [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]

[illegible] الأمريكان [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] الرحمة في بلاد الأمريكان [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]

[illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]

[illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] الأمريكي [illegible] [illegible]

كان [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] الأمريكي [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]

[illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]

[illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]

[illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]

[illegible] [illegible] [illegible] الأمريكيون في [illegible] [illegible] [illegible] العربي [illegible] [illegible] [illegible]

[illegible] في [illegible]

﴿يُخْرِبُونَ بُيُوتَهُم بِأَيْدِيهِمْ وَأَيْدِي الْمُؤْمِنِينَ﴾(٢)

[illegible] على الإسلام [illegible] الغرب كله [illegible] في محاولات الاستشراق [illegible] على [illegible] كله ما يمكن [illegible] الإسلام [illegible] السيف، وأنه دين لا يعرف السلام.

[illegible] كل [illegible] الإسلام [illegible] العربية، [illegible] القبيل.

[illegible] الإسلام يمكنه [illegible] الإسلام دين لا يعرف [illegible] ولا [illegible] أسلم [illegible] ﷺ [illegible] الذي [illegible] الإسلام.

إن الذي يرعب أمريكا الآن ليست الدول الإسلامية، إنما الذي يرعبها ويزعجها هو انتشار الإسلام في داخلها

[illegible] كيف [illegible] الإسلام في أمريكا حتى يرعبها؟

[illegible] في بلاد الأمريكان [illegible] الأمريكي العادي [illegible] لا يكاد يعرف عن العالم الخارجي [illegible] على [illegible] إلى [illegible] الأمريكان [illegible] الأمريكي [illegible] وتاريخ أوروبا الحديث وأكثر بلاد العالم. وهي مسألة [illegible] التاريخ [illegible] أمريكا [illegible] تاريخ [illegible] والأوروبي [illegible] الأمريكي [illegible] تاريخ أمريكا [illegible].

[illegible]

[illegible] الأمريكي الذي

---

(٢) الحشر (٢)

يدرس للطلاب فيه كثير من التدليس والظلم لا يدرسون أن أمريكا كانت [illegible] [illegible] على أرض [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] المجتمع الأمريكي [illegible] الآن.

[illegible] محدودة هي التي [illegible] أمريكا بعد [illegible] [illegible] كأنهم [illegible] [illegible] عن المعرفة ولا حرج، فلا يمكن أن [illegible] [illegible] في [illegible] الأمريكية.

ولكن ما يحول [illegible] الأسود [illegible] يمكن أن يخرج [illegible] كتب [illegible] خارج فصول الدراسة ولذلك فهو يتحدث [illegible] في المجتمع [illegible] [illegible] [illegible] اليومي الرهيب.

على أن الأمريكي كمواطن فيه من الطيبة ما يبلغ حد السذاجة، ومن الطرافة ما يصل إلى حد [illegible] ومن [illegible] [illegible] الوقوع فريسة.

[illegible] الأمريكي [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] مكتبة [illegible].

[illegible] كل [illegible] [illegible] يكون [illegible] مكتبة [illegible] فذلك مثلا [illegible] [illegible].

[illegible] حتى [illegible] [illegible]

فأنا أنقل والناقل يجب أن يكون أمينا [illegible] [illegible] [illegible] ولا [illegible] حتى [illegible] رأيت بأمانة، وأحكي ما شاهدته بصدق [illegible] [illegible] من الأوصاف [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] حقيقة في [illegible].

في طريق عودتي [illegible] في مدينة شيكاغو [illegible] مدينة [illegible] كبيرة [illegible] [illegible] أمريكا وكل [illegible] هناك [illegible] [illegible] كبير [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] كبيرة [illegible] الأمريكانى [illegible] إلى [illegible] عصر [illegible] والذهب [illegible].

[illegible] من [illegible] المصريين [illegible] الأمريكية [illegible] [illegible] مدينة شيكاغو [illegible] [illegible] [illegible] حركة [illegible] كل [illegible] حركة [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] على [illegible] الأمريكي [illegible] يبقى معه ولا يفتقه من بلده حتى يجد [illegible] مهملاته وتبدأ [illegible] [illegible]. ومظاهر [illegible] [illegible] [illegible] شيكاغو على [illegible] [illegible] [illegible] كتب صغير في حجم [illegible] [illegible] ملامح كتب عادي [illegible] في مصر مثلا [illegible] [illegible] نادرة [illegible] الشكل [illegible]

[illegible]

[illegible] إلى أكلهم هو؟

[illegible]

وهمهما يكن [illegible] لأمريكان [illegible] الكلاب عليهم؟

[illegible]

قال صاحبي: لا [illegible]

[illegible] الأمريكي [illegible] الإسلام [illegible]

[illegible]

[illegible] الإسلامية [illegible] الأمريكي [illegible]

[illegible]

إن [illegible] أمريكا [illegible] الإعلام الأمريكي [illegible]

[illegible] لكن الخزانة الأمريكية هي المسؤول المباشر، فهذا مالا يرضاه الأمريكي ولا يحبه، وهو ما يزعج الإدارة الأمريكية، فكان لابد من «هوجة» إعلامية، قالت فيها ما قالت، وافترت فيما افترت: أن الإسلام دين الإرهاب وأنه انتشر قديما بحد السيف، فبدأ الأمريكي يسأل عن الإسلام وهؤلاء العرب، فلم يجد أمامه إلا

[illegible] الأمريكية، [illegible] بعض الحقائق عن هذا الدين [illegible] الإعلام الأمريكي [illegible] الإسلام [illegible] الإعلام الأمريكي [illegible] ١١ [illegible] الإسلام [illegible] الأمريكي [illegible] في العالم، [illegible]

[illegible]

لقد ينعم الله بالبلوى وإن عظمت

ويبتلي الله بعض الناس بالنعم

فمن نعم الله – تعالى – أن الصحافة والإعلام الأمريكي الأحمق ربط ما حدث في ١١ سبتمبر بالإسلام، مما جعل المواطن الأمريكي يسأل عن الإسلام، ويتعرف على هذا الدين، فيجده دينًا سمحًا سهلاً إنسانيًا شاملاً

[illegible] الأمريكي [illegible] سكان العالم [illegible] يقول: ﴿ وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلَا تُسْرِفُوا ﴾[2]

[illegible] الأمريكي [illegible] الله [illegible] وروحيًا و[illegible] نحمد الله ونشكر [illegible] قوله تعالى [illegible]

﴿ وَيَأْكُلُونَ كَمَا تَأْكُلُ الْأَنْعَامُ وَالنَّارُ مَثْوًى لَّهُمْ ﴾[1]

[illegible] الأمريكي [illegible] الإسلام [illegible] الإسلام [illegible] الأمريكي [illegible] الإسلام [illegible] الإسلام [illegible] الأمريكي [illegible] الإسلام تحمل بلادهم الذي ينساب إلى القلوب الظمأى كالماء العذب في هدوء ورقة [illegible]، ولنا أمل عظيم أن يتحول هذا الفقر النفسي والروحي إلى رياض مخضرة من الري والأمن والاطمئنان بالإسلام

[illegible] الإسلام [illegible] الأمريكي والغربي [illegible] الله [illegible] الإسلام [illegible] الآن

(١) محمد (١٢).

(٢) الأعراف (٣١).

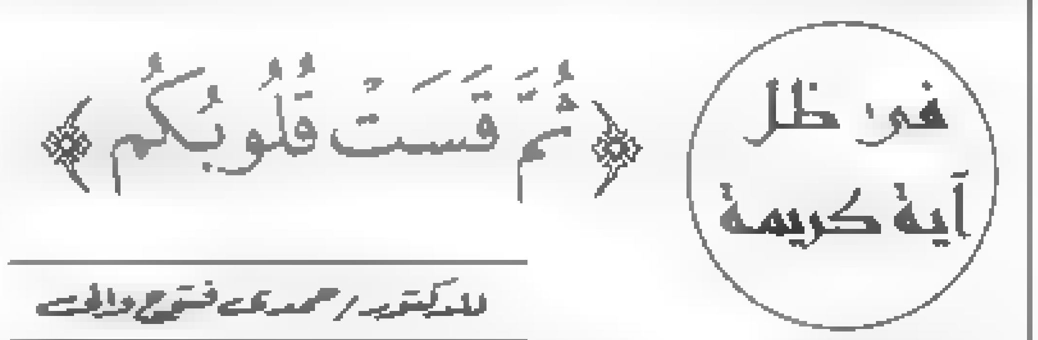

لم يشهد تاريخ أمة ما شهده تاريخ بني إسرائيل من قسوة وجحود وعناد وتنكر للهداة، فقد قتلوا وذبحوا ونشروا بالمناشير عددا من أنبيائهم، وهي أشنع فعلة تصدر عن أمة مع دعاة الحق المخلصين، وقد كفروا أشنع الكفر وأعلنوا أشنع الاعتداء، وعصوا أبشع المعصية، وكان لهم في كل ميدان من هذه الميادين أفاعيل ليست مثلها أفاعيل!

وما نشهده اليوم في أرض الإسراء من أفاعيل تذهل العقول وتحير القلوب من سفك للدماء وتمزيق للأشلاء، وحرق للزروع وهدم للبيوت، وما نراه من قتل للأطفال وهتك للأعراض وضرب للشيوخ وتكسير للعظام يشهد بهذه القسوة وينطق بتلك الوحشية.

ولعل صورة [illegible] الأجساد [illegible] [illegible] اليهود [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] حتى [illegible] في [illegible]

ونتساءل في مرارة كيف يحوي مثل هذا القاتل [illegible] يعود إلى بيته ويحتضن طفله في لهفة ويضم ما بين ضلوعه في حنان، وهو الذي فرغ منذ قليل من ذبح رضيع [illegible]

لقد حاولت أن [illegible] الكاسرة التي [illegible] الذئاب [illegible] [illegible]

﴿ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُم مِّن بَعْدِ ذَٰلِكَ فَهِيَ كَالْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً ۚ وَإِنَّ مِنَ الْحِجَارَةِ لَمَا يَتَفَجَّرُ مِنْهُ الْأَنْهَارُ ۚ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَشَّقَّقُ فَيَخْرُجُ مِنْهُ الْمَاءُ ۚ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَهْبِطُ مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ ۗ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ﴾ (١)

(١) البقرة: ٧٤

ونتأمل في الآية الكريمة بعقد مقارنة في القسوة بين قلوب اليهود وبين الحجارة، وقد كان في إلحاق صفة القسوة بهذه القلوب الكافرة، لكن الحق سبحانه وتعالى يريد أن يعلمنا بطبيعة تلك القلوب فيخبرنا أن هذه القلوب قد فاقت الحجارة في قساوتها فالحجر قد تمر به حالات يندى فيها ويرق، ويخشع ويلين لكن قلوب اليهود ليست كذلك، فهي من الغلظة والقسوة والشدة والجفوة بحيث لا يمر بها أدنى خاطر من خواطر الرحمة أو الرقة.

والحجارة التي يقيس الله قلوبهم إليها مراد قلوبهم منها أجدب وأقسى، هي حجارة لهم بها سابق عهد، فقد رأوا الحجر تتفجر منه اثنتا عشرة عينا، ورأوا الجبل يندك حين تجلى عليه الله، وخر موسى صعقا، ولكن قلوبهم لا تلين ولا تندى، ولا تنبض بخشية ولا تقوى، قلوب قاسية جاسية، مجدبة كافرة، ومن ثم ختمت الآية بهذا التهديد

﴿ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴾

ويبقى بعد هذه الصفة وما قدمه السياق: كيف وصل حال اليهود إلى هذه الدرجة من الكفر والجحود والفجور والنكود، وقد استحقوا من بين سائر البشر أن يتصفوا بهذا الوصف البغيض؟

وجواب ذلك نجده في معقود الإشارة من قوله تعالى

﴿ ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُم مِّن بَعْدِ ذَٰلِكَ ﴾

واسم الإشارة هنا يشير إلى تجربة الحق تبارك وتعالى معهم عندما أخذ عليهم الميثاق فغدروا، ودعاهم إلى الإيمان به فتمردوا وكفروا.

وقد سجل الله سبحانه وتعالى عليهم ذلك وقصه علينا فقال:

﴿ وَلَقَدْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَبَعَثْنَا مِنْهُمُ اثْنَيْ عَشَرَ نَقِيبًا ۖ وَقَالَ اللَّهُ إِنِّي مَعَكُمْ ۖ لَئِنْ أَقَمْتُمُ الصَّلَاةَ وَآتَيْتُمُ الزَّكَاةَ وَآمَنتُم بِرُسُلِي وَعَزَّرْتُمُوهُمْ وَأَقْرَضْتُمُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا لَّأُكَفِّرَنَّ عَنكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَلَأُدْخِلَنَّكُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ۚ فَمَن كَفَرَ بَعْدَ ذَٰلِكَ مِنكُمْ فَقَدْ ضَلَّ سَوَاءَ السَّبِيلِ ﴾(١)

تلك كانت صيغة العهد الذي أخذه الله عليهم وألزمهم به، إنه ميثاق بين طرفين: الحق سبحانه وتعالى، طرفه الأول، وبنو إسرائيل طرفه الثاني، والميثاق يتضمن شرطا وجزاء، والشق الشرطي يتضمن بنود الميثاق وشروطه وجزاءه، بعد ذكر عقد الميثاق وملابسات عقده، فقد كان عقده مع نقباء

(١) المائدة: ١٢

بني إسرائيل (اثني عشر) أسباط بني يعقوب فروع بيت يعقوب - وهو إسرائيل - وهم ذرية الأسباط - أحفاد يعقوب - وعدتهم إثنا عشر سبطا.

وهذا نص الميثاق ﴿وَقَالَ اللَّهُ إِنِّي مَعَكُمْ لَئِنْ أَقَمْتُمُ الصَّلَاةَ وَآتَيْتُمُ الزَّكَاةَ وَآمَنْتُمْ بِرُسُلِي وَعَزَّرْتُمُوهُمْ وَأَقْرَضْتُمُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا لَأُكَفِّرَنَّ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَلَأُدْخِلَنَّكُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ﴾

ثم يضع الحق -تبارك وتعالى- شرطا جزائيا في هذا الميثاق بقوله

﴿فَمَنْ كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ مِنْكُمْ فَقَدْ ضَلَّ سَوَاءَ السَّبِيلِ﴾

فماذا كان من بني إسرائيل. لقد جاءت النتيجة مذهلة للعقول، محيرة للألباب فرغم ما في الميثاق من وعد كريم يغري بالالتزام والمسارعة إلى التنفيذ وهو الوعد نفسه سبحانه لهم، إن هم وفوا وصدقوا، فإن ذلك لم يحملهم على الوفاء، واستحضار الحياء، وجاءت النتيجة نقضا لعهده، وغدرا بميثاقه، وخروجا على الطاعة وتمردا على الله. فكان الجزاء ما قرره الحق -سبحانه وتعالى- بقوله

﴿فَبِمَا نَقْضِهِمْ مِيثَاقَهُمْ لَعَنَّاهُمْ وَجَعَلْنَا قُلُوبَهُمْ قَاسِيَةً يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَنْ مَوَاضِعِهِ وَنَسُوا حَظًّا مِمَّا ذُكِّرُوا بِهِ﴾(٣).

لقد نقضوا ميثاقهم مع الله فقتلوا أنبياءه، وعصوا رسله، وحرفوا كتابه ونسوا شريعته، وتطاولوا عليه سبحانه وقالوا

﴿إِنَّ اللَّهَ فَقِيرٌ وَنَحْنُ أَغْنِيَاءُ﴾(٤)

وزادوا على ذلك قولتهم الكافرة الفاجرة

﴿يَدُ اللَّهِ مَغْلُولَةٌ غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلُعِنُوا بِمَا قَالُوا﴾(٥)

ووقفوا من خاتم الأنبياء ﷺ موقفا لئيما ماكرا حسدا فباءوا بالطرد من رحمة الله وقست قلوبهم فلم تعد صالحة لاستقبال هدى الله

يقول صاحب الظلال رحمه الله

«وصدق الله -سبحانه- فهذه سمات يهود التي لا تفارقهم.. لعنة تبدو على سيماهم إذ تنضح بها جبلتهم الملعونة مطرودة من الهداية. وقسوة تبدو في ملامحهم الناضبة من بشاشة الرحمة، وفي تصرفاتهم الخالية من المشاعر الإنسانية، ومهما حاولوا -مكرا- إبداء اللين في القول عند الخوف، وعند المصلحة والتمويه في

---

(٣) المائدة آية ١٣

(٤) آل عمران آية ١٨١

(٥) المائدة آية ٦٤

[illegible]

(١) في ظلال القرآن، سيد قطب، الطبعة السابعة ج٢ ص[illegible]

النذور والتحريمات والأيمان... الخ [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] تحريمات [illegible]^(٧)

[illegible] كتاب [illegible] كله قد وقف عند هولاء [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] كثير من [illegible] [illegible] من هؤلاء [illegible] [illegible] [illegible] بين يدي أبيه، فلأنها كانت المرة الأولى التي يقوم فيها الدليل مشاهداً محسوراً أمام أعين أهل الأرض جميعاً. هذا العالم الذي لم يكن يصدق ما يقال عن فطيرة عيد الفصح أو فطيرة الدم كما يحتم لليهود أن يحضروها وحلاصتها كما يقول الدكتور حسن ظاظا: «إن [illegible] [illegible] [illegible] على اليهود في فصحهم قد جرت العادة أن يحضروا في عجينته دماً بشرياً يأخذونه من ضحية يقتلونها من أمة أخرى غير اليهود، ويستحسن أن تكون الضحية من [illegible] [illegible]»^(٨)

[illegible] [illegible] اليهود [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] على [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] بالكلام [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] التي [illegible] [illegible] في [illegible] هؤلاء، الكلاب المسعورة جاءت مسجلة بالأسماء والأماكن والتواريخ مما يجعل من الصعب على اليهود [illegible]

[illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] اليهودي [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]

ويتساءل الإنسان [illegible] من مثل هذه التهم يمضي كل العصور الوسطى وأخيره الأكبر من العصر الحديث، أهذه كلها إشاعات، وهل من الممكن أن تنشأ إشاعة [illegible] [illegible] [illegible] لها كل هذه [illegible] [illegible] ريحة العالم كله، على مدى عشرات من الأحيان، دون أن يكون لها أدنى نصيب من الواقع؟»^(٩)

وفي ضوء هذه الحقيقة الإلهية وتلك اللعنة الأبدية التي أصابهم الله بها، صارت [illegible] من كتابهم، [illegible] [illegible] من [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] التي [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] وهناك [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] من [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]

[illegible] [illegible] هذه [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] من [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]

---

(٧) الفكر الديني اليهودي. د. حسن ظاظا - دار القلم - دمشق سنة ١٩٨٧ ص ١٦٩

(٨) الفكر الديني اليهودي ص ١٨٦

(٩) المرجع نفسه ص ١٨٧

الرعب التي تعقد الألسنة وتذهل العقول

ولقد دفعني ذلك إلى تتبع لفظ القسوة في القرآن فوجدته قد ورد في سبعة مواضع، ثلاثة منها بلفظ الفعل (قست) وثلاثة بلفظ الاسم (قاسية) ومرة واحدة بلفظ المصدر، والذي يعنينا النظر في هذه المواضع هو ارتباطها جميعها ببني إسرائيل وهي تأتي بصيغ مختلفة فهي مرة تأتي بتعبير الخطاب مباشرة كقوله تعالى في سورة البقرة

﴿ ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُم مِّن بَعْدِ ذَٰلِكَ فَهِيَ كَالْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً ﴾(١٠)

تعقيبا على جحودهم وعنادهم وتنكرهم وجحد نعمهم واستهزائهم بربهم

ومرة تأتي بصيغة أهل الكتاب في معرض تحذير أمة الإسلام من الوقوع في قسوة القلب التي أصيب بها بنو إسرائيل نتيجة إعراضهم عن كتاب ربهم ونسيانهم لشريعته وفسقهم عن أوامره في قوله تعالى

﴿ أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ آمَنُوا أَن تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللَّهِ وَمَا نَزَلَ مِنَ الْحَقِّ وَلَا يَكُونُوا كَالَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِن قَبْلُ فَطَالَ عَلَيْهِمُ الْأَمَدُ فَقَسَتْ قُلُوبُهُمْ وَكَثِيرٌ مِّنْهُمْ فَاسِقُونَ ﴾(١١)

وثالثة تأتي بالإشارة إليهم بقوله تعالى

﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا إِلَىٰ أُمَمٍ مِّن قَبْلِكَ فَأَخَذْنَاهُم بِالْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ لَعَلَّهُمْ يَتَضَرَّعُونَ (٤٢) فَلَوْلَا إِذْ جَاءَهُم بَأْسُنَا تَضَرَّعُوا وَلَٰكِن قَسَتْ قُلُوبُهُمْ وَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾(١٢)

ويتضح من خلال الآيتين مدى ما أصاب قلوب القوم من جمود وبلادة وجحود إلى الدرجة التي لم تعد تستمع شيئا من هدى الله ورحمته ونعمه

وفي هذه المواضع الثلاثة جاء التعبير بالفعل الماضي دليلا على تجدد قسوة قلوبهم، وارتباطها بهم، وظهور أثرها في حياتهم لكن صفة القسوة تتحول إلى وصف ثابت دائم، لا ينفك عنهم بحال من الأحوال عندما يأتي التعبير بالاسم وقد جاء وصف القسوة بصيغة الاسم في ثلاثة مواضع، منها ما جاء حكاية عن بني إسرائيل وتعقيبا على نقضهم الميثاق وذلك في الآية التي جعلناها عنوانا لهذا المقال وهي قوله تعالى

﴿ فَبِمَا نَقْضِهِم مِّيثَاقَهُمْ لَعَنَّاهُمْ وَجَعَلْنَا قُلُوبَهُمْ قَاسِيَةً ﴾(١٣)

والقسوة هنا جاءت بلفظ الاسم دليلا على ثبوتها ودوامها، وارتباطها بهم ارتباط الاسم بصاحبه، لا يبرحه ولا ينفك عنه

---

(١٠) البقرة آية ٧٤

(١١) سورة الحديد آية ١٦

(١٢) سورة الأنعام آية ٤٢، ٤٣

(١٣) المائدة آية ١٣

كما جاءت القسوة بصيغة الاسم في موضعين آخرين أحدهما يربط بين القلوب الشيطانية التي تستمع إلى إلقاءات الشيطان لأنها قلوب مريضة ولأنها قلوب قاسية

﴿ليجعل ما يلقي الشيطان فتنة للذين في قلوبهم مرض والقاسية قلوبهم﴾(1)

[illegible] تبارك وتعالى [illegible] القلوب القاسية.

والموضع الثاني يأتي بيانا لمصير هذه القلوب المتحجرة الكافرة الفاجرة، في مقابل القلوب الإيمانية الحانية التي شرح الله [illegible] ورينها [illegible]

﴿أفمن شرح الله صدره للإسلام فهو على نور من ربه فويل للقاسية قلوبهم من ذكر الله أولئك في ضلال مبين﴾(2)

أما الموضع الذي جاءت القسوة فيه مصدرا فهو خطاب مباشر لليهود في آية سورة البقرة

﴿فهي كالحجارة أو أشد قسوة﴾

وهكذا نرى أن القسوة [illegible] اليهودي صارت أمرا غريزيا لديه يجري في دمائهم، وينضح على وجوههم، ويبدو في ملامحهم ويظهر في سلوكهم، وشاهدناه ويشاهده العالم كله معنا من مذابح كثيرة وحشية بالليل والنهار على أجساد الضحايا من أبناء المسلمين في فلسطين، وما رأيناه من نقضهم للعهود وغدرهم بالوعود، وتطاولهم على الله يجعلنا نقدر رسالة ربنا إلينا وهو يقول

﴿أفتطمعون أن يؤمنوا لكم وقد كان فريق منهم يسمعون كلام الله ثم يحرفونه من بعد ما عقلوه وهم يعلمون﴾(3)

ألا ياليت قومي يعلمون

ياليت قومي يعلمون

***

---

(1) الحج آية 53

(2) الزمر آية 22

(3) البقرة آية 75

إن الوعد بالنصر لخالد

شعر/ محمد فوزي سند

علمت الأيام والتاريخ شاهد ... أن هذا الطفل في المهد مجاهد

قد رأى الغاصب يطوي وطنا ... بين عينيه ويغتال العقائد

ورأى أعمامه في مجلس الأمن يصيحون، يدقون المناضد

ينظمون الشعر حربا، يملأون العالم العربي حربا في الجرائد

ويمرون على أبواب دنيانا، يسمعون أنينها كمات المعابد

ودموع القدس والأطفال والأشجار تعلو في سحابات المواجد

تملأ الدنيا عتابا أن هذا الوطن الحر يعاني ويعاند

باعه الشداد ليلاً خلف الوحش بلاد جمعتموه منها الشرود

صرت الأيام والسيف ج واجتاحتهم في القدس يحكون المكائد

يمرغون العهد من أحلام دنياه، يعيثون فساداً في المساجد

عصبة الظلم تداري سطوة الظلام بالنار على كل الموائد

بدموع العطش والناس عبيدٌ لعبة البطش التي تحمي المعابد

دارت الأيام والأقصى ينادي   أين سيف الله في كل المواعد؟

يا صلاح الدين إن القدس كنزٌ   يتهادى فوق أعناق القلائد

أصرخ اليوم بصوت الحق يبعث صوتَ كساه في المهد يكابد

منطق الأحجار في كفيه أن الحجر خير كتيبة في الشدائد

صاحب الأحجار في كفيه هذا حجر النار سيفني كل جاحد

إن أبناء فلسطين أطاعوا   صوت أحجار تغني للمراصد

فاشهدوا الآن بأنا قد عرفنا   دربنا بالنار والكل مشاهد

إن طفل اليوم قد علّم كل الناس أن الأرض دارٌ مستعاده

قد رأى أعمامه في مجلس الظلم يشربون ويلقون المقاعد

يحملون الحقد النازف في الغي، يغنون مات الشعب صامد

وزمان الحق آت، ويحمل النصر، وإن الوعد بالنصر لخالد

■■■

طرائف.. ومواقف

إعداد الأستاذ/ عبد الحفيظ محمد عبد الحليم

ثلاثة من قريش

[illegible]

عقل المرء وراء لسانه

[illegible]

في فضل المال

[illegible]

من حقائق

[illegible]

من نتائج المعصية

[illegible]

النزاهة في الخصومة

[illegible]

أفضل المعرفة

[illegible]

نصيحة

[illegible]

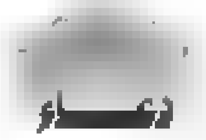

دعاء

[illegible]

القدس فى عيون يهودية

الدكتور / محمد حسنى عبد الخالق

في هذه المقالة سنحاول النظر الى القدس الحبيبة من خلال عيون يهودية لنتعرف على مابذلوه من اجل تزييف الحقائق وطمس تلك الهوية العربية.

لقد استغلت الصهيونية مدينة القدس كورقة رابحة لتحقيق هدفها. كما استغلت بعض العبارات التى وردت فى كتبهم المقدسة التى كتبها حاخاماتهم سواء فى المشنا او الجمارا او التلمود، بالاضافة الى ماكتبه الادباء عنها. والتى وجدوا بها مادة خصبة لتعميق الوعى الدينى اليهودى الزاعم بالعاصمة الابدية الموحدة لشعب الله المختار ومركز لارض اسرائيل الكبرى التى لم ترسم حدودها حتى الآن. ١

وتخوض الحكومة الاسرائيلية سباقا عنيفا مع الزمن من اجل فرض الأمر الواقع بالاستيلاء على القدس الشرقية ومخطط تهويد المدينة قائم. وقد رفعت الصهيونية منذ بداية ايامها شعار مزمار داود "إن نسيتك يا اورشليم تنسى يمينى" (١).

وحاولت ترسيخ هذا الشعار فى الوجدان اليهودى، واصبح بركة يتلوها اليهودى فور أن يستيقظ من النوم بعد عبارة "احمدك يا الله انك خلقتنى رجلا ولم تخلقنى امرأة".

---

(١) شموئيل يوسف عجنون، تهيلا ص ٣

ويحمل الأدب الصهيوني المعاصر مهمة محددة اليهود عموما حيث تحول الأدب الصهيوني إلى مهمته الأساسية مع بداية القرن العشرين، مدفوعا من قبل الصهيونية استجابة إلى المشاركة في طمس الحقائق وربط مآسي الماضي في تبرير أعمال مشينة ضد العرب مع أن العرب ليسوا الأعداء، وياسر عرفات ليس هتلر أو حفيده حتى يأخذوا [illegible]

واليهود [illegible] يستخدمون الدين [illegible] لا [illegible] به [illegible] يهود العهد القديم، فقد [illegible] في [illegible] صهيونية إلى دولة [illegible] على حساب شعب آخر، والأمر بتسييس الدين لحساب مصالح سياسية واستعمارية والعجيب أن عدد المتدينين لا يصل بأي حال من الأحوال إلى ٣٠٪ والباقي علمانيون ولكنهم اتفقوا جميعا على أن القدس الموحدة عاصمة أبدية لإسرائيل حتى [illegible] ما حققه الأدب الصهيوني (عجنون) والحاصل على جائزة نوبل، أنه كان من أقدر الكتاب اليهود على دمج الموقف الديني بالموقف السياسي، فتحت رداء الدين الفضفاض نجد بطله [illegible] تأهيلا لنفسي «إنني أدعو الله أن يأتي اليوم الذي تتوسع فيه حدود أورشليم حتى تصل إلى دمشق وفي كل الاتجاهات، وباختصار فإنه كان يكرر هذه «الرسالة التوسعية» في كل مكان من مؤلفاته[٢]

● وكذلك في روايته (عجنون) يقول الأديب[٣]:

«وعندما كان (عجنون) يسير مع أبي جده، كان الفتى يحدث عمه عن طموحاته التي تتلخص في الذهاب إلى القدس التي كانت في مقدمة تطلعاته»

ويقول أيضا: «وذات يوم ظهر رجل غريب في شوارع المدينة (بالبس) وبسؤاله اتضح أنه قادم من فلسطين، وسرعان ما انتشر الخبر وتوافد القوم عليه يسألونه:

- كيف حال القدس؟

- تبارك الله، رد عليهم الضيف بهدوء، فقد جاء اليهود إليها من كل مكان، من بيوت وزرع كرما، وتدفق المال عليهم من كل مكان من روسيا وبولندا وأمريكا، وخاصة من أغنياء اليهود في العالم، فقط لكي يقيموا شجرة استيطان أرض إسرائيل

- ماذا يصنعون هناك؟ وهل الطعام هناك رخيص أم غال؟

- هناك كل شيء رخيص جدا، رد عليهم، وكل شيء موجود بكثرة ولا ينقصهم [illegible]

(٢) إبراهيم غزال بحث ج٢ ص١/ ١٩

(٣) المصدر السابق ج ٤ ص١٩٦

شيء؛ فقاتنا هي التي ترعاها من أول العالم وحتى آخرها!

ويصعد (ميمش) إلى الملائكة كي يحدثهم عن القدس وجمالها والهيكل المرصع من الذهب والأحجار الكريمة(1)

ومن دفن في القدس دخل الجنة، ووصف الجنة لم يرد في التوراة ويكثر حاخامات اليهود وتلمودهم، وصفوها بأنها ستكون كالقدس ولكنها بمساحة أكبر كي تتسع لجميع اليهود

وفي التلمود، تزحف جثة اليهودي تحت الأرض بعد دفنها حتى تصل إلى القدس، ومن مات يدفن فيها ومن انتحر يدفن خارج أسوار المدينة، وقد تتدخل عدالة السماء في تحديد مقابر الموتى، وقد ورد هذا المفهوم لتعميق الإيمان بقدسية تراب القدس.. حيث يقول أحد العجائز أبطال رواية (الحالمون في الخنادق) ما يلي:

(نعم يا ولدي إن هذا حدث في أيامي حضر بعض الناس المعروفين حفار القبور [illegible] يهودي [illegible] إلى [illegible]

[illegible]

وقدموه، فحمل [illegible] من كان في القبر، فهربوا فذهب إلى (الحاخام باشي) يشكو إليه ما حدث، ولم يصل الحاخام في ظنهم وجدهم قد صاروا جميعهم منذ فترات طويلة.. وفي النهاية يعرف السر بأن قد مات حديثا يهودي صالح مات خارج القدس، وأن الميت الذي سرقوا رفاته لا يستحق أن يدفن فيها. وقد صدر حكم من المحكمة العليا في السماء بدفن هذا مكان ذاك!(1)

وعن حفلات الزواج يقول الأديب

(عادوا العريس إلى بيته بالغناء والرقص وجاءت زوجة أخيه وربطت ورقتين حمراوين إلى شاله وإلى قبعته ووضعت في يده قليلا من التراب (الذي أحضروه من القدس) فأخذه العريس ووضعه على جبهته وقال

(إن نسيتك يا قدس تنسى يميني)(2)

● والمناسبات الدينية والأعياد الحزينة ترتكز على القدس

ليوم التاسع من آب (وهو يوم صوم وحداد عند اليهود

يصف (هزاز) جو الحزن المخيم على البلدة ويقول

---

(1) المصدر السابق [illegible] ص [illegible]

(2) حاييم هزاز الحالمون في الخنادق ص [illegible]

(1) المصدر السابق ج [illegible] ص [illegible]

(2) حاييم هزاز [illegible] ص [illegible]

يذهب الرجال إلى المعبد أما النساء فيبقين في بيوتهن يبكين وينحن وكانت أدعيتهن تولول وتنوح.

«يا ويلي يا ويلي على بيت مقدست الذي احترق، يا ويلي على القدس التي خربت – حتى اليوم مهجورة خربة – يا ويلي، كالمرأة التي فقدت قلبها أصبحت، وكالأرملة في [illegible] يا ويلي يا ويلي [illegible]»(٨)

وطوال وجود اليهود في المنفى حرصوا على إحضار تراب وحجارة من القدس وكانوا يقومون بتقديسها أو بيعها لليهود خارجها، وحسب ما زرعه حاخاماتهم في عقولهم أن من دفن في الأرض المقدسة دخل الجنة، ومن مات خارجها تظل روحه هائمة ويحاسب اليهود جميعاً على ترك هذه الروح الهائمة، ونظراً لوجود اللوبي الصهيوني في أمريكا أو وجود أثريائهم ووفيات خارج أرض الميعاد؛ فقد أفتى حاخاماتهم بنثر تراب تحت جثة اليهودي من تراب القدس، وبهذا يكون [illegible]

[illegible] كتاب اليهود [illegible] على بعض العبارات التي وردت في التوراة.

فهناك العشرات من الكتب التي قام بكتابتها علماء يهود تناولت نقد التوراة، وقد ابتدأ نقد التوراة منذ القرن الثامن الميلادي اعتماداً على أن الفوضى هي بداية نقد التوراة ومنهم على سبيل المثال حبر علماء اليهود سبينوزا ١٦٣٢ – ١٦٧٧ أمستردام الذي أرجع كتابة التوراة إلى عزرا وآخرون برغم معاداة اليهود له بعد ذلك.

هكذا نجد أن الأحبار الصهاينة شاركوا بشكل مباشر في خلق هذه الشخصية الصهيونية شديدة التعلق بالقدس شديدة الفتك بالآخرين لأجل تحقيق أهدافها فزاد أضعافاً إلى ذلك اتصافهم بالقسوة وهو ما ورد في قوله تعالى في شأنهم

﴿ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُم مِّن بَعْدِ ذَٰلِكَ فَهِيَ كَالْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً﴾(٩)

لعلنا أن شارون مجرد مثال لكثيرين يمارسون البطش والتعذيب ضد الفلسطينيين غير أن شارون يمارس بطشه علانية أمام العالم كله بحكم موقعه رئيساً للوزراء، أما غيره فكثير يمارسون البطش بعيداً عن الأضواء [illegible] قتلاه [illegible] محمد الدرة [illegible]

***

---

(٨) حاييم هرار [illegible] ج٢ ص[illegible] ١٩

(٩) البقرة (٧٤)

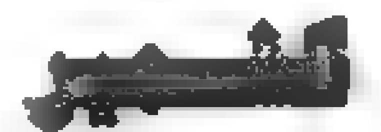

أمة تبحث عن حق تقرير المصير

كتب:

أحمد السيد تقي الدين

مرة أخرى علاقات قضية (كشمير)، أو قل قضية شعب كشمير المسلم المضطهد المفتون في دينه.

انتهزت الحكومة الهندية الفرصة، فرصة الخلط أو الربط بين الإسلام والإرهاب، على نحو ما حدث وتحدث الولايات المتحدة في حربها في أفغانستان. ولكن أن الولايات المتحدة الأمريكية لم تكن مضطرة للإعلان عن وجود أدلة مادية تبرر حملتها العسكرية في أفغانستان، فإن الهند كذلك لن تكون في حاجة إلى أدلة مادية تبرر حملتها العسكرية على باكستان التي دعمت ولازالت تدعم رغبة الشعب الكشميري المسلم في نيل استقلاله من نير الاحتلال الهندي.

ومادامت إسرائيل ترى في مقاومة الشعب الفلسطيني للاحتلال الغاشم الواقع على أرضه إرهابا، وتحصل على الدعم والتأييد الأمريكي والأوروبي لهذا الوصف، تدللت على الحكومة الهندية أنها ترى في مقاومة الشعب الكشميري للاحتلال الهندي الغاشم الواقع على أرضه إرهابا

ومن ثم قررت الحكومة الهندية أن العدوان الذي تم على البرلمان الهندي في أواخر أيام العام المنصرم تم بتدبير من المنظمات الكشميرية التي ترفع راية العصيان في وجه الحكم الهندي لأرض كشمير .. هكذا .. بدون أي تحقيق وبدون أي أدلة مادية ملموسة، ورغم أن الثابت في التاريخ الهندي الحديث والمعاصر أن الهند دولة تعاني من صراعات عرقية متعددة، ورئيسة وزراء الهند الشهيرة (أنديرا غاندي) قتلت على يد متطرفين من طائفة السيخ، في ٣١ من أكتوبر سنة ١٩٨٤ حيث تطالب طائفة السيخ بالحكم الذاتي في إقليم البنجاب الذي تتجمع فيه تلك الطائفة وتأسيس دولة تعرف باسم (خالصتان)، الأمر الذي رفضته الحكومة الهندية برئاسة (أنديرا غاندي) فلقيت حتفها على يد اثنين من السيخ من حرس الأمن الخاص بها.

وإلى يومنا هذا لم تتنازل طائفة السيخ عن مطالبها في تأسيس دولتها المزعومة.

فهل … والأمر كذلك تصر الحكومة الهندية على اتهام مسلمي كشمير وباكستان التي تدعم رغبتهم في التحرر على تحميلهم مسئولية الاعتداء على البرلمان الهندي؟

(… … الحكومة الهندية … … كبيرا في سحق السيخ، فقد سبق للحكومة الهندية في يونيو ١٩٨٤ … … السيخ في إقليم البنجاب، … ( ) من السيخ و( ) من القوات الهندية، فالسيخ طائفة لا تحظى بأي دعم أو تأييد دولي، ومن ثم من السهل التعامل معها.

أما كشمير فالأمر مختلف، فقد وعد المجتمع الدولي … … في قرارات الأمم المتحدة،

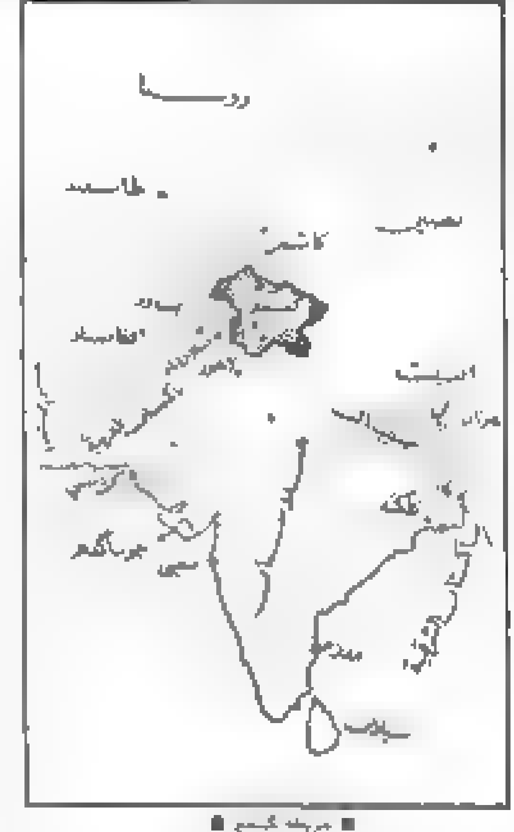

■ خريطة كشمير ■

فضلاً عن احتضان باكستان للعدو اللدود للهند، والتي خاضت حربا مريرة ضد الحكم الهندي حتى … … … في منتصف أغسطس ١٩٤٧ … لرغبة الشعب الكشميري في نيل الاستقلال.

… الحكومة الهندية … الاتجاه العالمي المعادي للإسلام … على … … من … الدعم … رغبة الشعب الكشميري في الاستقلال، … رئيس وزراء بريطانيا … في ٥ يناير ٢٠٠٢ …

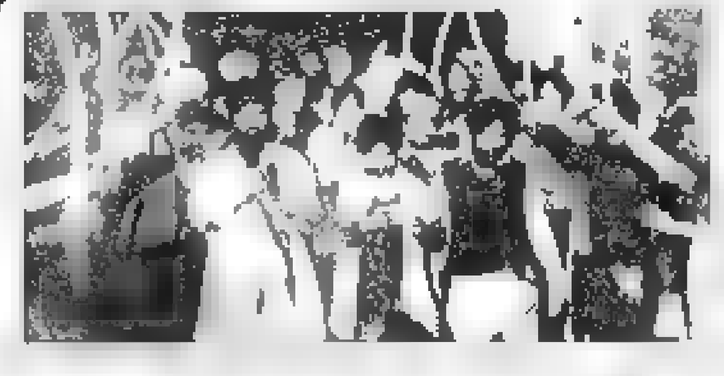
المتطرفون السيخ في المعبد الذهبي في اضطرابات ١٩٨٤م في شمالي الهند

بلاده بحكومة هندية ضد باكستان

● وبكر ... ب في قضية كشمير؟

بعد انتهاء الحرب وإعلان قيام باكستان بقيت بعض الإمارات مستقلة عن حكم باكستان وعن الهند، وكان على هذه الإمارات أن تعلن صراحة عن انضمامها إلى باكستان أو الهند.

فقد كانت هذه الإمارات أقرب إلى الشعب منها إلى الدول وهو الأمر الذي يتجلى في مقولة اللورد (مونتباتن) نائب ملك إنجلترا في الهند إبان مرحلة استقلال الهند وباكستان، حيث خاطب أمراء هذه الإمارات بقوله: «يمكن أن تنضموا إلى الهند أو إلى باكستان، ولكنكم لا تستطيعون أن تتخلصوا من الأوضاع الجغرافية لإماراتكم، ولا أن تبتعدوا عن الدولة التي تجاوركم ولا أن تتخلصوا من مصالح شعوبكم».

وكانت كشمير من سكانها آنذاك نحو خمسة ملايين نسمة ٨٠٪ منهم مسلمون تحت حكم أسرة هندوكية اختارت الانضمام إلى الهند، وذلك على الرغم من أن تقسيم هندوستان إلى دولتين الهند وباكستان تم على أساس ديني، فضلا عن أن كشمير تعد امتدادا حيويا لباكستان، خاصة وأن ثلاثة أنهار كبرى تنبع من كشمير وتغذي باكستان بالمياه وهي السند، جهلم، جناب.

وعلى الرغم من رغبة الشعب الكشميري الجامحة في الانضمام إلى باكستان إلا أن الحكومة الهندية اعتبرت أن قرار الأسرة الحاكمة في كشمير الانضمام إلى الهند إرادة معبرة عن رغبة الشعب؛ ليس هذا فحسب بل انقض الجيش الهندي على مسلمي كشمير في واحدة من أبشع المذابح التي عرفها التاريخ والتي راح ضحيتها نحو ٢٢٠ ألفا من المسلمين في نهاية أغسطس ١٩٤٧ أي بعد استقلال باكستان بأيام قلائل.

أحدثت هذه المذابح ردود فعل قوية لدى الشعب الباكستاني حيث هب المقاتل الباكستاني للدفاع عن مسلمي كشمير، واستطاعوا أن يدحروا الجيوش الهندية ويستخلصوا قسما من كشمير أطلق عليه اسم (كشمير الحرة)، واضطر أمير كشمير الهندوكي (هري سنج) إلى الفرار خوفا من بطش الشعب الكشميري به، وكتب إلى حاكم هندوستان (الإنجليزي) اللورد مونتباتن كتابا يعلن فيه رغبته ضم إمارة كشمير إلى الهند، فوجدت الحكومة الهندية مبررا من قبلها بحمل وثيقة طلب الانضمام، وطلبت من الأمير الفار أن يوقع عليها فعجل، وتم ذلك في ٢٧ من أكتوبر ١٩٤٧ مع إضافة مادة تنص على «يستفتى الشعب الكشميري بتقرير مصيره»، وذلك في الوقت الذي تلاحقت فيه الحكومة الهندية بنقل قواتها بالطائرات إلى كشمير للسيطرة عليها

وفي الوقت نفسه كتب (جواهر لال نهرو) رئيس وزراء الهند إلى الزعيم الباكستاني (محمد علي جناح) رسالة يؤكد فيها على سحب الجيوش الهندية من كشمير عند استتباب الأمن فيها، [illegible] من حكومة الهندية [illegible] جيوشها إلى كشمير، وقال [illegible] كشمير [illegible] إلى [illegible]، ولا [illegible] الهند [illegible] بل [illegible] مع شعب كشمير.

[illegible] (باكستان والهند) [illegible] الهند - إلى عقد مؤتمر في لاهور في ٢٩ من أكتوبر ١٩٤٧ لبحث الموقف، ولكن نهرو تعلل بمرضه [illegible] المؤتمر، فاقترح جناح عقده في الأول من نوفمبر ولكن نهرو تهرب منه أيضا، فاجتمع محمد علي جناح مع اللورد مونتباتن حيث قدم له عدة مقترحات تضمنت سحب القوات الهندية، ورجال القبائل الباكستانية، وإدارة كشمير بواسطة هيئة مشتركة من حكومتي الهند وباكستان، واتخاذ الإجراءات اللازمة لاستفتاء عاجل تحت رقابة الحكومتين وإشرافهما المشترك.

ولكن الحكومة الهندية رفضت المقترحات الباكستانية؛ فاقترحت باكستان رفع القضية إلى هيئة الأمم المتحدة للفصل فيها، ولكن الحكومة الهندية [illegible] إلى هيئة الأمم المتحدة [illegible] عسكري ضد [illegible] إرغام حكومة [illegible] الشعب الكشميري، [illegible] هيئة الأمم

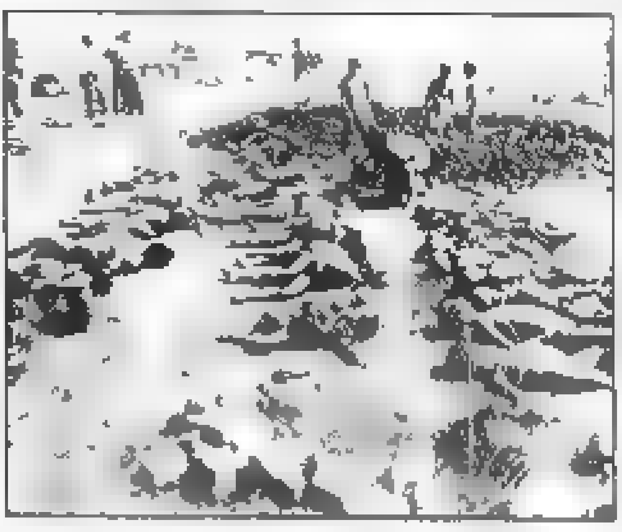

إحدى المقابر الجماعية لمسلمي كشمير والمقبرة خاصة فقط بالأطفال

المتحدة، فهددت الهند باكستان بأنها ستجتاح بلادها دفاعا عن النفس؟!

ورغم صدور قرارات الأمم المتحدة المؤكدة على حق الشعب الكشميري في تقرير مصيره فقد ظلت الأوضاع على ما هي عليه [illegible] كشمير [illegible] الاحتلال الهندي [illegible] الحكومة الهندية [illegible] من حادث الاعتداء على البرلمان الهندي لحسم صراعها مع شعب كشمير، و[illegible] أيسر توجيه التهمة بلا دليل، كما دخلت الولايات المتحدة أفغانستان بلا دليل. فلماذا لا تفعل الهند الأمر ذاته؟ بل لماذا لا تجتاح باكستان هي الأخرى بلا دليل؟، وإذا كانت إسرائيل تقمع الانتفاضة الفلسطينية ضد الاحتلال وتصفها بالإرهاب، فلماذا لا تقمع هي الأخرى الانتفاضة الكشميرية وتصفها بالإرهاب؟؟ من الذي سيحاسبها [illegible]

فلا معنى للكلام؟؟

المسلمون أمة مبعوثة

للأستاذ / محمد حسني [illegible]

أحمد الله تبارك وتعالى، وأصلي وأسلم على صفوته من خلقه، وخاتم أنبيائه ورسله، محمد، صلوات الله وسلامه عليه وعلى آله وصحابته، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

يتعرض العالم الإسلامي -اليوم- إلى هجمة شرسة، يتولى كبرها أعداء المسلمين جميعا، على اختلاف نحلهم ومذاهبهم، وحيثما وجه الناظر بصره إلى بلاد الإسلام، رأى الجراح التي تدمي القلوب، وتفتت الأكباد، وراعه توالي النكبات، وتعدد الطعنات التي توجه إلى هذا العملاق النامي الجريح. المتآمرون لا يستخفون بمؤامراتهم، ولا يتسترون بجرائمهم، بل يتخذون من الإسلام خصما، ومن المسلمين أعداء، يخشون أن يسترد المسلمون وحدتهم التي أضاعوها، وقوتهم التي افتقدوها، وأن يعودوا إلى عقيدتهم الصافية النقية، التي تحيل ضعفهم إلى قوة، وفرقتهم إلى وحدة، وتدبرهم إلى ولاء وأخوة.

ويشاء الله عز وجل أن تكون هذه الضربات المتوالية، والعدوان الصارخ على المسلمين في مقدساتهم وأعراضهم [illegible] سبيلا لجمعهم، وطريقا لأنفسهم ووحدتهم، ودعوة لاعتصامهم بكتاب الله -عز وجل- وسنة رسوله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم.

وتتعالى صحوة العالم الإسلامي، وتنتشر شرقا وغربا، وتستحق منه من سنن الله تبارك وتعالى [illegible] وذلك أنه ينصر دينه بأعدائه كما ينصره بأوليائه، كما قال رسول الله صلوات الله عليه: «إن الله ليؤيد هذا الدين بالرجل الفاجر»[1] وعندئذ يعز الله عز وجل [illegible] وسنته، ويحيي فيهم سيرة السلف الصالح، الذين تربوا في صحبة محمد ﷺ، وكان منهم السابقون الأولون من المهاجرين والأنصار، والذين اتبعوهم بإحسان، الذين رضي الله عز وجل عنهم [illegible] مع

---

(1) ابن الأثير الجزري، جامع الأصول ([illegible])

رسول الله ﷺ وتعلموا منه القرآن الكريم، ورووا سنته الشريفة، وتخلقوا بأخلاقه [illegible]، وحملوا من بعده راية الجهاد، وأمانة التبليغ، ونشر الرسالة، ففتح الله بهم الأمصار، وهدى بهم [illegible].

[illegible] حتى وصلوا إلى حدود [illegible] المحيط الأطلسي، وحتى خاض عقبة بن نافع بفرسه في ماء المحيط، وقال: لو أعلم أن وراء هذا البحر أرضا لخضته مجاهدا في سبيل الله، وانطلقوا شمالا حتى فتحوا (باب الأبواب)، [illegible] الرومانية [illegible] المرتبة، واستشهد حولها بعض صحابة رسول الله ﷺ، ومنهم (أبو أيوب الأنصاري) [illegible] صلوات الله وسلامه عليه [illegible] المؤمنين.

وبذلك كان [illegible] ﷺ، [illegible].

ويعرض القرآن الكريم هذه الحقيقة في قول الله تعالى:

﴿اللَّهُ يَصْطَفِي مِنَ الْمَلَائِكَةِ رُسُلًا وَمِنَ النَّاسِ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ ﴿٧٥﴾ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَإِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ ﴿٧٦﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ارْكَعُوا وَاسْجُدُوا وَاعْبُدُوا رَبَّكُمْ وَافْعَلُوا الْخَيْرَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ۩ ﴿٧٧﴾ وَجَاهِدُوا فِي اللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِ هُوَ اجْتَبَاكُمْ وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ مِلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْرَاهِيمَ هُوَ سَمَّاكُمُ الْمُسْلِمِينَ مِنْ قَبْلُ وَفِي هَٰذَا لِيَكُونَ الرَّسُولُ شَهِيدًا عَلَيْكُمْ وَتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ فَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَاعْتَصِمُوا بِاللَّهِ هُوَ مَوْلَاكُمْ فَنِعْمَ الْمَوْلَىٰ وَنِعْمَ النَّصِيرُ﴾ (٢)

تستهل الآيات الكريمة بتقرير هذه الحقيقة الكبيرة

﴿اللَّهُ يَصْطَفِي مِنَ الْمَلَائِكَةِ رُسُلًا وَمِنَ النَّاسِ﴾

يصطفي ويختار رسله من الملائكة ومن الناس. ويستخدم القرآن الكريم هذه الكلمة [illegible] ﴿وَمِنَ النَّاسِ﴾، [illegible] صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين، [illegible] كذلك حملة الرسالات من بعدهم، وإن لم يكونوا مرسلين، مثل [illegible] حواريي عيسى عليه السلام، وصحابة محمد ﷺ، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

وتركز الآيات الكريمة هنا على معنى [illegible]

---

(٢) الحج (٧٥-٧٨).

في هذه [illegible] تبارك وتعالى للذين آمنوا ليقيموا الصلاة، وليعبدوا الله تعالى [illegible] ويجاهدوا في الله حق جهاده، لأنه سبحانه ﴿هُوَ اجْتَبَاكُمْ﴾، ومعنى اجتباكم: واصطفاكم، وترتبط [illegible] ذكر الآيات بعض خصائص الأمة في صفات أولئك المؤمنين.

﴿وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ﴾

﴿وَتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ﴾

وقد عرض القرآن الكريم هذه الخاصية الأخيرة لأمة محمد ﷺ في قوله تعالى:

﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا﴾(٣)

وقدمت الآية الكريمة من سورة البقرة شهادة المسلمين على شهادة رسول الله ﷺ، مع أن الأصل سبق شهادته ﷺ، وشهادة المسلمين تبع لشهادته صلوات الله وسلامه عليه.

[illegible] ذلك لأمرين: الأول أن آية سورة البقرة وردت في معرض تحويل القبلة من بيت المقدس إلى الكعبة المشرفة، وقد اعترض اليهود على أمر الله العزيز الحكيم بهذا التحويل سفاهة وافتراء وبهتانا، والله عز وجل يثبت المؤمنين، وينزل عليهم السكينة، لكيلا يبالوا بأقوال هؤلاء السفهاء، وذلك بتقرير هذه الحقيقة [illegible] شهيد على خلقه [illegible] شهادة [illegible] عز وجل يوم القيامة [illegible] في موقف من مواقف الأداء لهذه الشهادة [illegible] هذه الوسطية التي [illegible] الله عز وجل بها، والوسط العدل، كما أخبر الرسول الكريم، فكان من الأنسب أن تتوالى [illegible] الله سبحانه وتعالى عليهم.

﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ﴾

الأمر الآخر أن شهادة محمد ﷺ على أمته ثابتة مؤكدة، قال تعالى:

﴿وَيَوْمَ نَبْعَثُ فِي كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدًا عَلَيْهِمْ مِنْ أَنْفُسِهِمْ وَجِئْنَا بِكَ شَهِيدًا عَلَى هَؤُلَاءِ﴾

وقال تعالى:

﴿فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَى هَؤُلَاءِ شَهِيدًا﴾(٥)

أما شهادة أمته على [illegible] الفضل من الله العزيز الحكيم [illegible] محمد ﷺ [illegible] غير [illegible] إلى مزيد من التأكيد [illegible] في الذكر [illegible] بالتأكيد [illegible] في سورة البقرة [illegible] في المصحف [illegible]

---

(٣) البقرة (١٤٣).

(٤) النحل (٨٩).

(٥) النساء (٤١).

مكانتها، وقد سبقت هذه الخصيصة، وتأكدت أيضاً متقدمة في سورة البقرة، وجاءت على النسق نفسه في سورة الحج. قال تعالى:

﴿هُوَ سَمَّاكُمُ الْمُسْلِمِينَ مِن قَبْلُ وَفِي هَٰذَا لِيَكُونَ الرَّسُولُ شَهِيدًا عَلَيْكُمْ وَتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ﴾(1)

وسورة البقرة من أول السور نزولاً بالمدينة، وسورة الحج مدنية متأخرة في النزول، وتختص آية (البقرة) كذلك بتقديم الجار والمجرور في قوله تعالى:

﴿وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا﴾

وذلك لأن الله - عز وجل - يمن على المسلمين بفضله وبره، وأنهم وحدهم المشهود لهم بالتزكية من هذا الرسول المعظم، ولقد أفاد تقديم الجار والمجرور هذا الاختصاص!

وتؤكد أحاديث رسول الله ﷺ هذه الخاصية من خصائص الوسطية لأمة محمد ﷺ. روى البخاري وأحمد والترمذي والنسائي عن أبي سعيد الخدري قال: قال رسول الله ﷺ: (يدعى نوح يوم القيامة، فيقال له: هل بلغت؟ فيقول: نعم، فيدعى قومه فيقال لهم: هل بلغكم؟ فيقولون: ما أتانا من نذير، وما أتانا من أحد. فيقال لنوح: من يشهد لك؟ فيقول: محمد وأمته، فذلك قوله تعالى:

﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا﴾

في الوسط تعني الدعوة والشهادة به بالبلاغ، شهيد عليكم، ومن هذه الخصائص حديث رسول الله ﷺ الذي رواه الترمذي الحكيم في (نوادر الأصول) عن عبادة بن الصامت عن الرسول صلوات الله وسلامه عليه قال: (أعطيت أمتي ثلاثاً لم تعط إلا الأنبياء، كان الله إذا بعث نبياً قال له: (ادعني أستجب لك) وقال الله لهذه الأمة:

﴿ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ﴾(2)

وكان الله إذا بعث نبياً قال له: (ما جعل عليك في الدين من حرج)

وكان الله إذا بعث نبياً جعله شهيداً على قومه، وجعل الله هذه الأمة شهداء على الناس).

ويصرح الحق بما تجلى به على الأمة بهم مستقبلاً، في حديثه عن الأعرابي الذي بال في المسجد فقام الصحابة ليقعوا به، فقال لهم: (لا تزرموه) (لا تقطعوا بوله) فلما انتهى قال: (أريقوا على بوله سجلاً من ماء، فإنما بعثتم ميسرين، ولم تبعثوا معسرين)

صلوات الله وسلامه على نبي الرحمة ونبي الملحمة وهذا التيسير يقدمه المسلمون للناس من خلال دينهم لتستقيم حياتهم وعلى المسلمين أن يقدموا الإسلام للناس ديناً يقيم اعوجاج الدنيا حتى تصلح به الآخرة

---

(1) الحج (78)

(2) غافر ([illegible])

مع كتاب القضاء والقدر لمونتجمرى وات

للأستاذ الدكتور / محمد إبراهيم الفيومى

شغل المستشرقون المهتمون بالفكر الإسلامى بقضية القضاء والقدر وهم يستعرضون تلك القضية فى القرآن والسنة وتاريخ المذاهب الإسلامية لم يجمعهم رأى واحد وسبيل واحدة. بما تباينت آراؤهم بين مؤيد للفكرة القائلة بالتواكل ونفى الإرادة الإنسانية وعلى هذا الرأى أرضوا الجبرية وأتهموا القرآن -زيفا- بأنه سبب تأخر المسلمين وبين ناف الفكرة الجبرية ووجود فى القرآن والسنة الصحيحة ما يعين على الاعتقاد بأن الإنسان مسئول عن أفعاله البشرية.

وربما كان الخلاف الشديد حول تلك القضية دافعا للمستشرق الإنجليزى والدكتور مونتجمرى وات لأن يسلك سبيل تلك القضية ويسير معها وهو فى صدر حياته العلمية فسجلها موضوعا لنيل درجة الدكتوراه.

الحرية الإنسانية فى مفهوم علم الكلام

يقول مونتجمري وات [illegible] في حزيران ١٩٤٣ [illegible] على درجة الدكتوراه في الفلسفة [illegible] سنة ١٩٤٤ [illegible] وقد [illegible] الأعوام التي [illegible] على [illegible] جوانب [illegible] التي [illegible]:

■ [illegible]

■ وكان من [illegible] جميع [illegible] من كتب [illegible] العرب

■ وكان [illegible] في [illegible] الرجوع إلى القرآن الكريم [illegible]

■ كما كان [illegible]

[illegible] يؤدي إلى [illegible] إلى [illegible] اللغة العربية [illegible] والإلمام [illegible] المصادر التي [illegible] مونتجمري وات [illegible] في [illegible]

[illegible] الإسلامية [illegible] الأسلوب [illegible] على [illegible] كل [illegible] على [illegible] الأديان [illegible] كل ما [illegible]

[illegible] الفكر الإسلامي [illegible] كل [illegible]

[illegible] الإنسان [illegible]

[illegible] مونتجمري وات [illegible] الإسلام [illegible] الأفعال [illegible]

[illegible] الإسلام [illegible]

وكان [illegible] كل [illegible] في الفكر الإسلامي [illegible]

[illegible] إليه

للشاعر / بدوي الجبل

مهداة إلى أعتاب أبي الزهراء صلوات الله عليه

قصيدة رائعة من عيون الشعر العربي نظمها الشاعر الكبير بدوي الجبل وهو معالي الأستاذ محمد سليمان الأحمد الوزير السوري الأسبق وقد وصفت من المشاعر المؤمنة، والعواطف الضارعة ما يجده القارئ في أبياته الرصينة.

بنور على أم القرى ويطيب .. عممت فؤادي من أسى ولهيب
لثمت الثرى حبا وكحلت مقلتي .. بحصن كأسرار السماء مهيب
وأمسكت قلبي لا يطير إلى (منى) .. بأعبائه من لهفة ووجيب
فيا مهجتي وادي الأمين محمد .. خصيبُ الهدى، والزرع غيرُ خصيب
هنا الكعبة الزهراء والوحيُ والندا .. هنا النورُ فاسقي في هواه وذوبي
ويا مهجتي بين الحطيم وزمزم .. تركتُ دموعي فاتبعيها لتذوبي
وفي الكعبة الزهراء زينتُ لوعتي .. وعطر أبواب السماء نحيبي

●●●

مواكب كالأمواج عج دعاؤها .. [illegible]
[illegible] شرق ومغرب .. [illegible]
تلاقوا عليها من غني ومعدم .. ومن [illegible] الجناح [illegible]
تطاير فيها بردهم برد محرم .. بفرع [illegible] والقلب قلب منيب
[illegible] الذنوب المثقلات نواصيا .. بأفيح من عفو الإله رحيب
ودان لعفو الله كل مسود .. ورق لخوف الله كل صليب

●●●

ولو أن عندي [illegible] .. [illegible] إليها فوق ظهر نجيب
أنام على الكثبان [illegible] .. [illegible] أو [illegible]
ولي غصة في كل خل [illegible] .. و[illegible] عند كل قليب
فكم حجاب الصمت بيني وبينها .. [illegible] سكرى [illegible] حلوب
[illegible] بها خيمة (معبدية) .. [illegible]

●●●

وركب عليها [illegible] .. وهام تهاوت للثرى وحروب
وألف سراب ما [illegible] .. وإن [illegible]

---

(١) نسبة إلى شيخ [illegible]

وضجة صمت جلجلت ثم ودعت .. ورقت كأحلامي همسة ودبيب
وأطياف جن في بحار رمالها .. تصارع خالي طعوه ورسوب
ومعطفي الآرام فيها نوافرا .. إلى رسمنا في العوطفتين ربيب
يعللني والصدق فيه سجية .. بوعد مطول بالنماء كذوب
ويدلف حسنا ضاحك البدر ناعما .. يحيي عيف في الرمال كثيب
ومن صخب الصحراء هدء بعالم .. من السحر حتى الطيوف رهيب
وللعمق الأسمى فيعمرن كثرها .. فيمسي كل نجم منه عين رقيب

●●●

أرى بخيال الصحب عطر محمد .. على صحب من بعدها وحبيب
وصمر حمام مرق بعصب عندها .. جماحهم خيل بضمر تركوب
ونار على نجد من الرمل أوقدت .. بنجدة محرور وغوث حريب
ومكبرة في الفجر سالت مع الصبا .. بنجم فضاف واحتلال مهوب
أشم الرمال السمر في كل حفنة .. من الرمل دنيا من هوى وطيوب
على كل نجد منه نفح ملائك .. وفي كل واد منه سر غيوب
توحدت بالصحراء حتى صحبتها .. وشاهدتها من مشهدي وصحبي
ومن هذه الصحراء أسرار مرسل .. ورايات منصور ودمع خطيب
ومن هذه الصحراء شعر تبرجت .. به كل بكرى بالدلال عروب
معطر في أنسامه وحبيبه .. ورياه عطري منسم وحبيب (١)
ترش النجوم النور فيها ضمنكا .. فسائرع خلامي واهرق كروبي
وما أكرم الصحراء مهدى ومنصب .. لنا برد ظل كالنعيم وطيب
ويعفو بها التاريخ حتى ترحه .. بداهية صلب القناة أريب
شكا الدهر مما نعته رمالها .. ولم تخفت فيه من وني ولغوب
وعبر من الصحراء أحكم نسجه .. سموت به عن محنتي وكروبي

(١) النسيم ممنة شمر

ومن هذه الصحراء.. صيغت معيشتي .. فكل عجيب النهر غير عجيب

يُريح شعوري باللوى كل بانة .. ويندى بشعري فيه كل كثيب

ولولا المروج الناعمات بمهجتي .. لأنكر نجدا والحجاز نسيبي

وهيهات ما لوم الكريم صحيفتي .. ولا بغضة عند الجفاء نصيبي

نقلتْ إلى قلبي حبها وعطفها .. أساريرُ وجهي من أسىً وقطوب

وعرَّتني الأيام ممن أحبهم .. كأنك -تحت هبة الريح- سليب

ورُبَّ بعيد عنك أحلى من المنى .. ورُبَّ قريب الدار غير قريب

وويحَ العوالي ما أمنتُ خطوبها .. وقد أمنت بعد المشيب خطوبي

وكيف وقومي للزمان وأهله .. وللخطب أمثلة بغير وثوب

أفي كُل يوم لوعة بعد لوعة .. بفرقة أهلٍ أو لفقد حبيب

ويارب في قلبي ذنوبٌ جديدة .. لزيد القرى من سالفات ذنوب

بريد حسابي ظالمٌ بعد ظالم .. وما غير جبار السماء حسيبي

ويارب من ناخت قومي مزلفا .. سعت أكؤب لا سعت دروب

ويارب لا نفع صفاء بنفسه .. إذا لم يصاحبه صفاء قلوب

تداووا من الظلم بحقي وحلفهم .. ورائحة الإسلام خير طبيب

● ● ●

ويارب في الإسلام نورٌ ورحمةٌ .. وخوف محب تائب لحبيب

فألّف على الإسلام دنيا تمزقت .. إلى أمم مقهورة وشعوب

وكلٌّ بعيد حين تلبست أرضها .. إليه - وإن شط المزار - قريبي

سجاياها من الإسلام، سمحٌ حنانها .. فلا شعب عن إحسانها بغريب

● ● ●

وآمنت أن الحب خيرٌ ونعمةٌ .. ولا خير عندي في وغىً وحروب

وكلُّ خضيب الكف فتحا ونصرة .. فداءٌ لكف بالعبير خضيب

وأحسب أن الحب والنور واحدٌ •• ويكبر بالآلاء كل غريب

ولو كان في وسعي حناناً ورحمة •• لجئت أعاديني لقاء شعوب(٣)

•••

ويارب لم أسرف ولم أعترف الأذى •• وضنت شبابي عنهما وشيبي

وإني وإن حاربت هذين سادنا •• لأكبر لولا جودُ عفوك حُوبي

وأعرف كسراً أو خطيئة ترتني •• ومنك، نعم منك، إليك هروبي

وأحمل عيوبي بادعاءات حواسر •• وأستر إلا في حماك عيوبي

وبي دموع ليس يمحى بشاعر •• يمتعني بالرأي الجمال طروب

ولو شهدت عين جمال مدامعي •• ترشح في عين احتساب غروبي(٤)

وأبدلت أحزاني على قبر أحمد •• ضيوف كريم المصطفى ودروب

مدحت رسول الله أرجو ثوابه •• وحاشا الندى أن لا يكون مثيبي

وقفت بباب الله ثم ببابه •• وقرعٌ ملحٌّ بالسؤال دؤوب

صلاةٌ على أمر الله عنهم مُكدر •• وحبٌّ لذات الله عنهم مشرب

وأرجو بتطفيل الهمام لأحمد •• وعذب برود من يديه سروب

فإن كتاب سرُّ الله فوق عمامة •• تظل وماء سائغ لشروب(٦)

فلي معجز القرآن والدولة التي •• بناه عليه ساطعٌ للعجيب

•••

ويارب عند القبر قبر محمد •• دعاء فصيح الملتقى منيب

يبشر هوى عند الحجيج بمكة •• ودمع على ظهر (مقام) سكوب

مشوق على تغمة، ضم جوانح •• ووجد على رياه ريح جنوب

ترفق بقومي واحمهم من ملمة •• لقد شيبت أو أدمت لشعوب

---

(٣) [illegible]

(٤) [illegible]

(٥) [illegible]

(٦) [illegible]

ورد أعدوه العاربات إلى الهدى .. فقد يرجع الأحلام بعد غروب
ورد القلوب الخافقات بمن بدا .. من الحب فواح الظلال عشيب

●●●

تعصف الأمواج والليل كافر .. وهبت جنون الريح كل هبوب
رمى اليم أشلاء السفين بمارد .. من اليم تنباه الحتوف غضوب
يزلزلها يمنى ويسرى مزمجرا .. [illegible] من هوله [illegible]
يرقصها حينا وحينا يرجها .. [illegible]
[illegible] عجلى [illegible] .. [illegible] من الأمواج [illegible]
وأيقن [illegible] بالردى .. [illegible]
ولما [illegible] .. [illegible]
[illegible] الزهراء [illegible] .. [illegible]
[illegible] الريح [illegible] كأنها .. [illegible]
[illegible] لطف الله من [illegible] .. [illegible] على [illegible] الرجاء [illegible]

●●●

[illegible] .. [illegible]
أقمت [illegible] إليك [illegible] .. [illegible]
[illegible] في الدجى .. [illegible] من [illegible]
وعند [illegible] الزهراء [illegible] .. [illegible] للسماء [illegible]

●●●

[illegible] وادي [illegible] .. [illegible]
[illegible] الشعوب [illegible] .. وتكمل [illegible]

●●●

خطبة الجمعة

الطريق إلى الله (*)

لفضيلة الأستاذ الدكتور/ أحمد الشرباصي

الحمد لله كما [illegible] تعالى، أحمده سبحانه، وأشهد أن لا إله إلا الله هو ولي النعمة ومصدر الرحمة

﴿ إِنَّ رَحْمَتَ اللَّهِ قَرِيبٌ مِّنَ الْمُحْسِنِينَ ﴾ (1)

وأشهد أن سيدنا محمدًا رسول الله، نبي الرحمة والإنسانية

﴿ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ ﴾ (2)

اللهم صل [illegible] وسلم عليه وعلى آله وأصحابه [illegible] ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، [illegible] بالذي هو خير

﴿ رَّبَّنَا عَلَيْكَ تَوَكَّلْنَا وَإِلَيْكَ أَنَبْنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ ﴾ (3)

أما بعد

فمدار الطريق إلى الله - تبارك وتعالى - عماده العلم والمعرفة، مع الإيمان واليقين، مع تحديد الغاية والهدف، مع سلوك الطريق باعتدال واستقامة حال، ومجاوزة الانحراف والضلال، ولذلك نرى الحق جل جلاله يقول لرسوله الأكرم ﷺ

﴿ فَاسْتَقِمْ كَمَا أُمِرْتَ وَمَن تَابَ مَعَكَ وَلَا تَطْغَوْا إِنَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴾ (4)

أي الزم الطريق [illegible] الذي لا عوج فيه، المتوسط بين طرفي الإفراط والتفريط، أنت ومن آمن معك، كما أمرك الله ودعاك، ولا تتجاوزوا طريق ربكم فهو مطلع على كل حركاتكم ﴿ إِنَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴾

(*) ألقيت بمسجد الإمام الرفاعي بالقلعة يوم الجمعة ١٨ من [illegible] سنة [illegible]م

(1) الأعراف (٥٦)

(2) الأنبياء (١٠٧)

(3) الممتحنة (٤)

(4) هود (١١٢)

وللإمام ... علي رضي الله عنه عبارة موجزة ... كأنها ... من هدى هذا النور الإلهي الساطع يقول فيها: «المتلفت لا يصل». وهي كلمة ... المدلول دقيقة المفهوم، لو حملها المؤمن البصير جزءًا من شعاره، واستجاب لها على هدى وبصيرة، لدفعت به إلى مراحل في سبيل الاستقامة والاعتدال. ولو أخذنا بطريقة الصوفية وأسلوبهم في فهم هذه العبارة لقلنا: إن من يشغل نفسه أو حسه عن ذكر ربه وطاعته، يظل محرومًا من دخول حماه، فعليه أن يلزم طاعة مولاه، لا يلتفت يمنة ولا يسرة، حتى يبلغ رضا الله عنه وقبوله له، فيعمر قلبه بالأمان والاطمئنان.

﴿يَا أَيَّتُهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ ۝ ارْجِعِي إِلَى رَبِّكِ رَاضِيَةً مَرْضِيَّةً ۝ فَادْخُلِي فِي عِبَادِي ۝ وَادْخُلِي جَنَّتِي﴾(٥)

ونحن نستطيع أن نفهم عبارة «المتلفت لا يصل» بأسلوب عصري، فندرك أنها دعوة إلى وضع منهج، وتحديد خطة، ومواصلة مسيرة، ودوام عمل، حتى يبلغ الكتاب أجله، ويحقق المتأمل أمله، وهذا لا يكون إلا بالعقيدة القائمة على العلم الصحيح [illegible] الدائم، ومن هنا [illegible]

﴿إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ﴾(٦)

فمعنى قوله: ﴿رَبُّنَا اللَّهُ﴾ [illegible] واستقامة [illegible] لرسوله:

﴿فَاسْتَقِمْ كَمَا أُمِرْتَ وَمَن تَابَ مَعَكَ وَلَا تَطْغَوْا إِنَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾(٧)

وقال له:

﴿قُلْ هَٰذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾(٨)

وحينما سأل بعض الصحابة النبي ﷺ عن أمر في الإسلام لا يسأل عنه أحدًا بعده أجابه بقوله: «قل آمنت بالله ثم استقم».

والقرآن الكريم يجمع بين الدعوة إلى الدوام على العمل، والاستمرار في بذل الجهد حتى النهاية، والتحذير من التلفت أو الانحراف، فيقول:

﴿وَاعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّىٰ يَأْتِيَكَ الْيَقِينُ﴾(٩)

أي [illegible] حتى الموت، ويقول:

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ﴾(١٠)

ويقول:

(٥) الفجر (٢٧-٣٠)
(٦) فصلت (٣٠)
(٧) هود (١١٢)
(٨) يوسف (١٠٨)
(٩) الحجر (٩٩)
(١٠) آل عمران (١٠٢)

﴿وَلَا تَرْتَدُّوا عَلَىٰ أَدْبَارِكُمْ فَتَنقَلِبُوا خَاسِرِينَ﴾(١٦)

[illegible]

﴿مُّذَبْذَبِينَ بَيْنَ ذَٰلِكَ لَا إِلَىٰ هَٰؤُلَاءِ وَلَا إِلَىٰ هَٰؤُلَاءِ ۚ وَمَن يُضْلِلِ اللَّهُ فَلَن تَجِدَ لَهُ سَبِيلًا﴾(١٧)

ومع [illegible] لا يتم إصلاح ولا يكمل [illegible]

﴿أَفَمَن يَمْشِي مُكِبًّا عَلَىٰ وَجْهِهِ أَهْدَىٰ أَمَّن يَمْشِي سَوِيًّا عَلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾(١٨)

[illegible] فإنه لا يصل إلى [illegible]

[illegible]

﴿وَأَنَّ هَٰذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ ۖ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِ ۚ ذَٰلِكُمْ وَصَّاكُم بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾(١٩)

يا أتباع محمد ﷺ، القافلة الكريمة أمامكم، وطريق الله مفتوح لكم، والقافلة موفورة بفضل الله بينكم، فانفرموا، وانطلقوا إلى الأمام، وواصلوا المسير، ولا يشغلكم عن رسالتكم [illegible]

[illegible] حرية وعزة وكرامة [illegible]

(١٦) المائدة (٢١)

(١٨) الملك (٢٢)

(١٧) النساء (١٤٣)

(١٩) الأنعام (١٥٣)

رسالة .. و .. رد

لفضيلة الشيخ / عبد الفتاح سيد جمعان

رسالة هذا العدد وردت من القارئ / خالد شاكر هلال من قرية زاوية البحر - كوم حمادة محافظة البحيرة يقول فيها:

قريتنا مقابر يمتد تاريخها لقرون من الزمان ومازالت تستعمل حتى الآن حيث لا بديل لها وهي عبارة عن أبنية متراصة في صورة مجموعات تتكون كل مجموعة من عدد من المقابر، وكل مقبرة عبارة عن جزء في باطن الأرض وجزء علوي فوق سطح الأرض من الطوب الأحمر يغطي المقبرة، وهذا الجزء مغطى بالأسمنت وقد تساقطت هذه الطبقة الأسمنتية أو كادت وعندما حاولنا إصلاحها نصحنا البعض بالتوقف لأن هذا العمل تعدٍ على حرمات الأموات وفيه إيذاء لهم وليس من الضرورات التي تبيح اعتلاء المقابر والسير عليها. وتضاربت الأقوال حول هذا الموضوع فبم ينصحنا علماؤنا الأجلاء أثابهم الله؟

[illegible]

[illegible]

﴿ فَبَعَثَ اللَّهُ غُرَابًا يَبْحَثُ فِي الْأَرْضِ لِيُرِيَهُ كَيْفَ يُوَارِي سَوْءَةَ أَخِيهِ قَالَ يَا وَيْلَتَا أَعَجَزْتُ أَنْ أَكُونَ مِثْلَ هَذَا الْغُرَابِ فَأُوَارِيَ سَوْءَةَ أَخِي فَأَصْبَحَ مِنَ النَّادِمِينَ ﴾

[illegible]

المائدة [illegible]

﴿ مِنْهَا خَلَقْنَاكُمْ وَفِيهَا نُعِيدُكُمْ وَمِنْهَا نُخْرِجُكُمْ تَارَةً أُخْرَى ﴾ (٢)

وقال جل شأنه

﴿ أَلَمْ نَجْعَلِ الْأَرْضَ كِفَاتًا (٢٥) أَحْيَاءً وَأَمْوَاتًا ﴾ (٣)

[illegible]

[illegible]

منها خلقنا وكانت أمنا خلقت

ونحن أبناؤها لو أننا شكر

فيها القرار فما نبغي به بدلا

ما أرحم الأرض إلا أننا كفر

[illegible]

[illegible] ﷺ [illegible]

﴿ تَبَارَكَ الَّذِي بِيَدِهِ الْمُلْكُ ﴾ (٤)

[illegible]

(٢) طه (٥٥)

(٣) المرسلات (٢٥-٢٦)

(٤) الملك (١)

[illegible]

[illegible] قال: دخلت على عائشة رضي الله عنها فقلت: يا أمه اكشفي لي عن قبر النبي ﷺ وصاحبيه رضي الله عنهما، يعني أبا بكر وعمر، فكشفت له عن ثلاثة قبور لا مشرفة ولا لاطئة مبطوحة ببطحاء العرصة [illegible]

[illegible]

---

(١) [illegible] ج ٢ ص [illegible]

على باب الأمل

للأستاذ / مجدي عبد الحميد بشير

ما إن يحل الشتاء حتى تتنامى الآمال في تطوير أدوية جديدة لمقاومة نزلات البرد والأنفلونزا وذلك في صراع الإنسان الذي لا يكاد ينتهي مع المرض، ففي كل عام يصاب الملايين بتلك الأمراض اللعينة التي كان المرء - حتى وقت قريب - لا يملك حيالها شيئًا إلا أن يرقد طريح الفراش ملازمًا بيته مستسلمًا للمعاناة والألم الذي يدوم أيامًا. لكن مع قدوم العام الجديد يمكننا أن نزف البشرى لكل بني البشر قائلين لهم تشجعوا ولترتفع معنوياتكم. هذا الكلام لا ينبعث من فراغ بل هو يستند إلى أسس علمية راسخة يمكن تلخيصها في ثلاثة أمور رئيسية.

أولاها [illegible] مضادة للميكروبات.

والثانية [illegible] إلى [illegible]

أما ثالث الأمور [illegible] علاج وشيك لنزلات البرد العادية.

[illegible]

[illegible] الأمر الذي يعني زيادة أعداد من سيحصلون على اللقاح. والجدير بالذكر أن الأطفال سوف الهدف الأول لكن [illegible]

[illegible] [illegible] [illegible] من بعضهم، ضد الأنفلونزا والسبب كما يبدو هو ما يعتقده الآباء والأمهات من خوف [illegible] على عدم اتخاذ الاحتياطات الكافية عند التعامل مع الأدوات المستخدمة في الحقن من كل من أولياء الأمور والصغار على السواء. لكن الأمر كبير في [illegible] دول شتى تلك الأعراض مع التقدم في إنتاج أحد اللقاحات الذي سيكون في شكل نقط للأنف بعد أن ثبت تأثيره الفعال حينما تم تطعيم البعض به، مما أدى إلى تخفيف حدة الأنفلونزا، وذلك عند البالغين والأطفال على حد سواء. وقد أصبح ذلك العلاج ميسورا منذ العام الماضي لأولئك الذين لم يحصلوا على أي تطعيم من قبل ظهور إن جيلا جديدا من عقاقير الأنفلونزا تمت الموافقة عليه من هيئة الأغذية والعقاقير هو الحل الأمثل لمن يعانون من الآلام. وهذه العقاقير والأدوية الحديثة [illegible] [illegible] في مقاومة [illegible] المرض الذي [illegible] [illegible] [illegible] بمضاعفاته، [illegible] [illegible] في كثير من [illegible] والأهم من ذلك [illegible] [illegible] [illegible] الرعاية الطبية التي [illegible] [illegible] [illegible] دولار، ناهيك عن ساعات العمل المهدرة كل عام في جميع أنحاء العالم. [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] متخصص في [illegible] الأنفلونزا في أمريكا: إن كل هذه العلاجات الجديدة سيكون لها [illegible] في تغيير الطريقة التي يتعامل بها كل من الأطباء والمرضى مع الأنفلونزا.

ويضيف قائلا: [illegible] العلاج بعقار [illegible] [illegible] يمكن في سرعة [illegible] [illegible] [illegible] المرضى وعودتهم إلى أعمالهم ودراستهم دون تأخير.

وتسمى الوسائل [illegible] [illegible] مجموعة من العقاقير تعرف بالمثبطات، والتي قالت عنها الأوساط الطبية: إنها تقوم بضرب حصار حول أحد البروتينات حتى لا يسمح له بنقل فيروس الأنفلونزا من خلية إلى أخرى وبالتالي انحسار العدوى.

ويصف الأطباء بخاخة تستخدم عن طريق الفم مرتين يوميا لمدة خمسة أيام لمن [illegible] ١٢ عاما فوق بهدف وصول ما بالبخاخة إلى سطح الرئة باعتباره المربع الأول لعدوى الأنفلونزا.

[illegible] الدواء الثاني وهو [illegible] [illegible] [illegible] مرتين كل يوم لمدة خمسة أيام. وهو على شكل أقراص ويكمن [illegible] هذه العلاجات الجديدة في أنها على خلاف عقاقير الأنفلونزا السابقة التي اقتصرت مهمتها على مقاومة فيروس [illegible]، فإن لها القدرة على مقاومة فيروسات الأنفلونزا من النوع (أ) والنوع (ب)، [illegible] [illegible] [illegible] الجانبية [illegible] [illegible] [illegible] في [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] لا أحد [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] الأنفلونزا

[illegible] وهي لا تمنع التقبيل [illegible]

[illegible] من نهايات [illegible]

[illegible]

من عدوى

ولا [illegible] على منع [illegible] أسرة [illegible] شملت ٩٧٥ أسرة تم إجراؤها وقت تفشي [illegible] منها [illegible] بالأنفلونزا ٤٪ مقارنة بنسبة ١٩٪ من أسر [illegible]

ولا [illegible] للمرض والتعامل [illegible] ٤٨ ساعة من بداية ظهور أعراض الأنفلونزا والاختبارات الجديدة متوافرة في كثير من [illegible]

[illegible]

[illegible] من [illegible]

[illegible] وتتحدث حول حقيقة أن معظم الإصابات، هي إصابات [illegible] فيروسات تصيب الغدد وفيروسات تصيب [illegible] والأنسجة [illegible]

[illegible] الأنف وحده أكثر من نوع من الأمصال، فتتخذ أشكالاً عديدة

[illegible]

الاستفادة منه كل [illegible] الأنف [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] العيوب عن الثوالد وإيجاد نظائر له

وفي تجارب أولية تجري للقيام بها متطوعون تم تعريضهم للفيروس الأنف وذلك باستخدام معصرات أنفية يحتوي كل منها مشط بلا ابرة السابق وهو مشابه للمعاطير التي كان لها الفضل السبق في محاربة الفيروس المسبب لمرض شلل الأطفال المكتسبة، لتستطيع الطريق العلمي تقليل [illegible] [illegible] أحد الأقراص [illegible] [illegible] لا [illegible] [illegible] يحتوي الأنترفيرون [illegible] [illegible]

ولقد بينت دراسات سابقة أن الأنترفيرون يستطيع تخفيض مستويات البرد ومنع انتقال البرد وسريانه إلى باقي أفراد الأسرة، لكن للأسف ليس بمقدوره تقصير عمر نزلات البرد، ولا [illegible]

مجامعة [illegible] بكل تلك المشاكل [illegible] البرد

[illegible] [illegible]

[illegible] إلى ما [illegible]

بين الصحف والمجلات

إعداد الأستاذ / محمود القشتي

أين مؤتمر مكافحة الإرهاب؟!

[illegible] العزيز النحاس في جريدة الوفد في عددها الصادر في ٣ / ١٢ / ٢٠٠٥ م:

● [illegible] الأمريكي [illegible] [illegible] كما [illegible] الولايات [illegible] التكبير في [illegible] الإسلامية [illegible] التصنيف والتصفية من قبل المجتمع الدولي الذي [illegible] الأمريكية [illegible] في بعض البلدان [illegible] الاقتصادي [illegible]

● [illegible] على [illegible] مكافحة الإرهاب الذي [illegible] الدولي لمكافحة الإرهاب [illegible] كثيرة [illegible] الإرهاب [illegible] الإرهاب وأسبابه ودوافعه والحقوق المشروعة للشعوب المحتلة في الدفاع وتحرير أراضيها بكل السبل والوسائل وهذا ما لا تريده أمريكا لأنه ببساطة شديدة يحول بينها وبين تنفيذ مخططاتها في ضرب كل المنظمات والدول التي لا تسير في ركابها أو التي تقف عائقاً أمام مصالحها الخاصة في شتى بقاع الأرض سواء أكانت السيطرة على منابع النفط في دول [illegible] الأوسط أو السيطرة على مناطق النمو الاقتصادي التي [illegible] العربية [illegible] الدول الإسلامية بوجه خاص التي تقف عقبة أمام السياسة والأفكار الأمريكية [illegible] قد تكون أمريكا نجحت في تصفية بعض المنظمات [illegible] ولكنها لا تدري [illegible]

[illegible] كان في [illegible]
[illegible] بشكل لم يحدث مع أي إمبراطورية سابقة صالت وجالت حتى انهارت. [illegible]
لشعوب [illegible] على أثرها باقية للأجيال القادمة

يا حلنا [illegible] ولكن!!

في جريدة اللواء الإسلامي في عددها الصادر في ٢٧/١٢/٢٠٠١ كانت هذه الكلمات الموفقة لحارس [illegible] الإسلامية للدكتور محمد محمد [illegible]

● [illegible] الإسلامية من [illegible] الأمريكي [illegible] [illegible] من الغرب [illegible] الكثيرين من [illegible] كل [illegible] [illegible] من الكلمات [illegible] [illegible] على [illegible] لأمريكا وإسرائيل.

● [illegible] العدل [illegible] [illegible] [illegible]

● [illegible] [illegible]

[illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]

● [illegible]

● [illegible] ﷺ [illegible] ﷺ [illegible] ﷺ [illegible] ﷺ [illegible] الكثير [illegible] بأنفسهم

●● تعليق

قال رسول الله ﷺ [illegible] عليكم الأمم كما تداعى الأكلة إلى قصعتها فقال قائل [illegible] [illegible] الوهن [illegible] الدنيا وكراهية الموت»[1].

---

(١) رواه أبو داود في سننه [illegible] رقم ٢٩٧ [illegible]

بين المجلة.. والقارئ

إعداد وتقديم / عادل رفاعي خفاجة

بين الجد والفكاهة

منذ عدة أشهر أرسل إلينا الأستاذ **هلال الحبشي** من بوهمبوش - دقهلية - رسالة ساق فيها أحسن كلمة «أرنباية» ونشرناها في هذا الباب تحت عنوان «بين الجد والفكاهة».

ثم شارك أساتذة أفاضل في إثراء هذا الجانب الذي يكاد يختفي برغم ماله من تأثير إيجابي في تخفيف الضغط العصبي الذي أصبح سمة من سمات العصر.

غير أن أحداث سبتمبر ألقت بظلال قاتمة على كثير من رسائل القراء.

ولكن يبدو أن القارئ نفسه صاحب الطرفة الأولى أعني **الأستاذ هلال الحبشي** لم يعجبه أن يرى هذا الجانب الفكاهي الجاد وقد أصابه الفتور فأراد أن يعيد إليه النشاط، ونحن نرحب بذلك حتى نخرج ولو للحظات - مما ألم بنا من ألم.

ولعل الأستاذ الحبشي قد أصابه ما أصابه من أدعياء الطرب والغناء الذين يصدعون الرءوس في غير طائل فرأى هذه الأبيات الفكاهية الرائعة التي قالها الشاعر الكبير أحمد محرم في مطرب سيئ بهولاء

حمار لا يمل من النهيق
يضيق به التجلد أي ضيق
عدى الأوتار من كلب سباق
يعب بها على الخلق الصفيق
بطالعة حماك الله منها
كأن صياحه جرس الطريق
دعاني للسماع رفيق سوء
فقلت حرام ربي يا رفيقي
وكانت ليلة يا ليت أني
دهيت بها لقطاع الطريق

العلم والعقل

ولم تكن الرسالة السابقة فقط هي التي جاءت تتناول موضوع الجد والفكاهة بل أرسل إلينا القارئ/ حسام جابر محمد عبدالعزيز - محرم بك الإسكندرية - هذه الكلمة في الفرق بين العلم والعقل وأيهما أفضل يقول القارئ:

العلم هبة من الله - عز وجل - يهبها من يصطفي من عباده، والعقل كرم الله به الإنسان على سائر الكائنات الحية، وهما سبيل المؤمن إلى الجنة إن صلحا أدخلا صاحبهما الجنة، ومن هذه المعرفة يتخيل الشاعر اختلاف العقل مع العلم، فقال العقل: أنا أفضل لأن الله - عز وجل - عرف بي، وقال العلم: أنا أفضل لأن الله اتصف بي في الكتاب، فوافقه العقل واعترف له بالفضل فكانت هذه الأبيات:

علمُ العليم وعقلُ العاقل اختلفا ... من ذا الذي منهما قد أحرز الشرفا

فالعلم قال أنا أحرزت غايته ... والعقل قال أنا الرحمن بي عرفا

فأفصح العلم إفصاحاً وقال له ... بأينا الله في فرقانه اتصفا

فبان للعقل أن العلم سيده ... فقبل العقل رأس العلم وانصرفا

كيف نربي أولادنا على الطاعة؟

ومن الرسائل التي نحرص على نشرها تلك الرسالة التي وردت من القارئة/ [illegible] عباس محمد، حيث تتناول موضوعاً تتمناه كل أسرة ويرجوه المجتمع بأسره حيث تقول:

أقام الإسلام قواعد التربية الفاضلة في نفوس الأفراد صغاراً وكباراً، رجالاً ونساءً، شيباً وشباناً [illegible]

[illegible] وكانت عناية الإسلام بتربية الأولاد اجتماعياً وسلوكياً حتى إذا تربوا وتكونوا وأصبحوا يتقلبون على مسرح الحياة ظهروا الصورة الصادقة من الإنسان المتزن العاقل الحكيم.

ومن أهم الأصول التي يحرص الإسلام في تربية الأولاد عليها الطاعة، فالطاعة إذا أحسن استخدامها تصبح دواءً لا غنى عنه في حياة كل فرد، وفي تحقيق نضجه ونموه، وكذلك في تحقيق

[illegible]

[illegible]

كثيرة، وهي ليست هدفا في حد ذاتها، فنحن لا نجبر أطفالنا على الطاعة حبا في الطاعة نفسها، ولكننا نطلب منهم أن يكونوا مطيعين في بعض [illegible] بالنسبة لهم، فعن طريق طاعة الأبناء للآباء يكتسب الأبناء الكثير من القيم والاتجاهات [illegible] والخبرة النافعة، كما أنهم يتدربون عند امتثالهم على احترام النظم والقواعد والتقاليد [illegible] والطاعة عموما يحترمها الناس ويقدرونها في المجتمع، وعادة ما يكون وصف الطفل بأنه مطيع أمر يدعو إلى السرور و[illegible]

كيف نصل لتحقيق قيمة تربوية؟

أولا: المصارحة: فلابد أن يسود جو المصارحة [illegible]

[illegible] يحتاجون فيها للاستفسار عن بعض الأوامر، [illegible] ولابد أن تقوم مصارحة بين الآباء والأبناء تمكن الأبناء من الاستفسار عن بعض الأوامر وإبداء الرأي فيها في حدود قدراتهم ومستوى نضجهم ودون خروج عن حدود الأدب [illegible]

ثانيا: شعور الأمن: شعور الطفل بالأمن يجعل علاقته [illegible] علاقة [illegible] وهذا يجعله أكثر تقبلا لأوامر الوالدين [illegible] الطفل الذي لا يشعر بالأمن [illegible] شخصيته في البيت مهددة، فإنه عادة يعتبر أوامر الوالدين نوعا من التسلط ويكون خوفا من أن يؤدي مصاحبة هذه الأوامر إلى تعريض شخصيته في الأسرة لمزيد من التهديد.

وقد يؤدي عدم شعور الطفل بالأمن في الأسرة إلى سلوك مضاد للسلوك الذي سبق ذكره فقد يدفع ذلك الطفل إلى عدم إطاعة أوامر الوالدين

من الأخطاء الشائعة

أما القارئ: إبراهيم محمدي محمد - من [illegible] - شرقية: فيرسل بعضا من الألفاظ التي شاع استخدامها بطريقة خاطئة ويقدم تصويبا لها، يقول:

إن من الخطأ أن نقول: لقد وصينا المدير على محمد، وهذا كتاب موصى عليه. والصواب أن نقول: وصينا المدير بمحمد، وهذا كتاب موصى به؛ لأن هذا الفعل لا تستعمل معه إلا الباء سواء كان ربا عن مصدرها، كما ورد في القرآن الكريم في قوله تعالى:

﴿ وَوَصَّيْنَا ٱلْإِنسَٰنَ بِوَٰلِدَيْهِ ﴾ [لقمان: ١٤]

وقوله تعالى:

﴿ ذَٰلِكُمْ وَصَّىٰكُم بِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴾ [الأنعام: ١٥٣]

[illegible] في الأمر [illegible] في قوله تعالى

﴿ وَأَوْصَانِي بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ ﴾ مريم ٣١

٢- من [illegible] مريم

والصواب: استعمال (ما دام) بدلاً من طالما [illegible] لن أحضر ما دمت مريضاً لأن طالما بمعنى طال وكثر [illegible] طالما كلمتك عن هذا الأمر أي طال كلامي عن هذا الأمر

٣- من أخطائنا أن نقول: هذا الطرف [illegible]،

والصواب: هذا الطرف [illegible] لأن [illegible] إلى [illegible] (عمى)

٤- من أخطائنا [illegible]

والصواب [illegible] (كلما) [illegible]

﴿ كُلَّمَا أَوْقَدُوا نَارًا لِلْحَرْبِ أَطْفَأَهَا اللَّهُ ﴾ المائدة / ٦٤

٥- من أخطائنا [illegible] رسل إليه [illegible] قال تعالى

﴿ وَأَرْسَلْنَا إِلَيْهِمْ رُسُلًا ﴾ المائدة ٧٠

من شروط تحصيل العلم

أ/ القارئ عبدالغني عبيد عبدالغني سكرة خريج جامعة الأزهر - فرع المنصورة

يتصدر رسالته بقول الإمام الشافعي

أخي لن تنال العلم إلا بستة ... سأنبيك عن تفصيلها ببيان

ذكاء، وحرص، واجتهاد، وبلغة ... وصحبة أستاذ وطول زمان

ثم يعلق العضو على الشرطين الأخيرين حيث يقول

على الرغم من بلوغ الصحابة [illegible] الإبداع في [illegible] إلا أننا سنركز كل [illegible] معظم [illegible] على [illegible] الشافعي (وصحبة أستاذ وطول زمان) [illegible] الصادرة من أحد مؤسسي المذاهب الفقهية الإسلامية [illegible] من رأى [illegible]

[illegible] هو آكد ومعلوم لكل [illegible] حدث جديد، إيجابياته التي ترفع من مستوى الذين يستفيدون [illegible] وكذا سلبياته التي تؤدي في بعض الأحيان [illegible]

ولقد ظهر في عصرنا الحالي حدث جديد هو جامعة [illegible] كلامنا لذكر بعض السلبيات التي [illegible]

[illegible] يطلق عليه [illegible] [illegible]

[illegible]

فلان. أما في ظل هذا الحدث (التيرم) فلا نجد هذه الأواصر والروابط بين الأستاذ والتلميذ، التي كانت في مدى عصور متعاقبة أقوى من صلة الأسرة بعضها ببعض.

[illegible] من جوع.

[illegible]

[illegible] الطالب [illegible]

[illegible]

[illegible] وأتمنى من الله أن يهدينا [illegible]

من إبداعات القراء:

شهيد الفدائية

للطالب أحمد حمدي والي – مدرسة الهدى والنور الثانوية بالمنصورة

وهبت الروح [illegible] الأكرمينا ... وسطرت العلا صرحا متينا

فصممت على الشهادة في إباء ... [illegible] وأنت لا تخشى [illegible]

فلم ترهب أساليب المنايا ... ولم ترهب [illegible] أو أنينا

أذقت الكفر كأسا من هوان ... [illegible] كالنعام [illegible]

[illegible] بقنبلة من رصاص ... وراح الوغد [illegible] ذا أنينا

واختلط [illegible] العرض منها ... وقوم في الديار مشتتينا

[illegible] ثائرا ... [illegible] الكفر اللعينا

خرجت من الدنايا في شموخ ... وودعت الأحبة والعرينا

[illegible] صدرا ... كتاب الله كان له معينا

وتخرج والإله عليك يرضى ... [illegible] الظهر الأمينا

هنيئا يا حبيب الله [illegible] ... لدى جنات ربي [illegible]

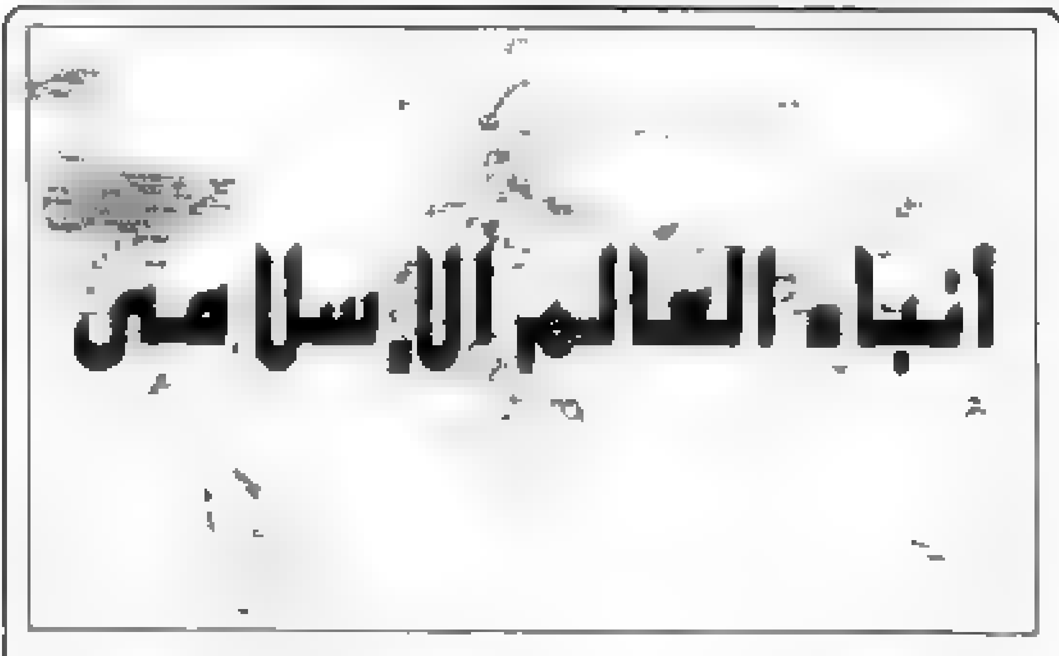

دراسة أمريكية

مصرع (٣٨٠٠) مدني أفغاني في الغارات الأمريكية على أفغانستان

للأستاذ / محمد الشرقاوي

قدّر باحث أمريكي أن عدد الضحايا من المدنيين الأفغان بسبب عمليات القصف الجوي التي قامت بها الطائرات الأمريكية في أفغانستان فاق عدد ضحايا الهجمات التي تعرضت لها الولايات المتحدة في ١١ من سبتمبر الماضي حيث لقي أكثر من (٣٨٠٠) مدني أفغاني مصرعهم منذ بدء الغارات الأمريكية على أفغانستان في حين بلغ إجمالي عدد الضحايا في الهجوم على مركز التجارة العالمي (٢٩٩٨) شخصاً.

وقال الباحث (مارك هيرولد) الأستاذ في جامعة (نيوهامبشير) إنه عكف على جمع معلومات عن الضحايا من المدنيين الأفغان منذ بدء العمليات العسكرية من مصادر وكالات الأنباء والصحف الكبرى وشهادات شهود العيان في الفترة من السابع من أكتوبر وحتى السادس من ديسمبر الماضي.

وكشفت الدراسة التي أعدها عن أن (٣٧٦٧) مدنياً أفغانياً لقوا حتفهم في الغارات الأمريكية، وتضمنت الدراسة تفاصيل مفصلة عن مواقع مقتل هؤلاء الأفغان، والطريقة التي تسببت في مصرعهم وبعض المعلومات.

وأشار الباحث إلى أن المعلومات التي توصل إليها تعتبر متحفظة للغاية، وأن العدد الحقيقي للضحايا من المدنيين الأفغان يمكن

أن يصل إلى أكثر من خمسة آلاف شخص [illegible] في الأسماء التي [illegible] الخيرية، [illegible] لا [illegible] من [illegible] الرماد في مناطق المالية بالحاسبات، كما أنها لا تختص أيضاً من قتلوا بطريقة غير مباشرة عندما أدت الغارات الأمريكية لمنع المدنيين من الوصول إلى المستشفيات [illegible] الحصول على [illegible] الكهرباء أو المياه الصالحة للشرب. كما أنها لا تختص جرحى الغارات الأمريكية الذين توفوا متأثرين في وقت لاحق.

مسلمو أستراليا يساعدون ضحايا حرائق الغابات

تجمع نحو أربعة آلاف من الجالية المسلمة في مدينة سيدني الأسترالية بالقرب من مسجد «لاكمبا» في شمال غرب المدينة [illegible] صلاة الاستسقاء داعين الله أن يطفئ [illegible] حرائق الغابات المتقدمة.

وذكرت تقارير إخبارية أن التبرعات التي تم جمعها عقب صلاة الجمعة في المسجد سوف يتم تخصيصها لصندوق حرائق غابات منطقة «نيوساوث ويلز» الأسترالية.

مستعمرون يهود يحولون مسجداً إلى معبد يهودي

ذكرت جمعية الأقصى لرعاية الأوقاف والمقدسات الإسلامية داخل الخط الأخضر أن المستعمرين من مستعمرة «سانور» المقامة على أرض قرية [illegible] مدينة [illegible] قرب «جنين» استولوا على مسجد بالقرب من القرية وقاموا بتحويله إلى معبد يهودي بعد أن علقوا عليه الأعلام والشعارات اليهودية.

سيناتور أمريكي ينتقد سلوك التعامل مع المعتقلين المسلمين

انتقد السيناتور الأمريكي «روس فينجولد» [illegible] وزارة العدل الأمريكية تجاه الأشخاص الذين تحتجزهم السلطات الأمريكية للاشتباه في تورطهم أو صلتهم بالهجمات التي تعرضت لها الولايات المتحدة في سبتمبر الماضي وانتقد السيناتور الديمقراطي بشكل خاص إصرار وزارة العدل على عدم توفير معلومات كافية عن الأشخاص الذين تم اعتقالهم منذ وقوع الهجمات.

كما أن الوزارة لم تستجب لمطالب عديدة قدمها عدد من رجال الكونجرس وبعض جمعيات الحقوق المدنية الأمريكية بتوفير معلومات كافية عن المعتقلين تسمح بالتعرف على طبيعة المعاملة التي يلقونها داخل السجون الأمريكية المحتجزين فيها [illegible] كانت هذه المعاملة تنتهك حقوقهم الدستورية أم لا. وقال «فينجولد»: إن الوزارة اعترفت بأن معظم من اعتقلتهم منذ ١١ سبتمبر والذين يزيد عددهم على (١١٠٠) شخص ليست لهم علاقة بالهجمات أو بتنظيم القاعدة ومع ذلك لم توفر الوزارة معلومات عما حدث لهم.

أنباء مكتب شيخ الأزهر

لفضيلة الشيخ / عمر البسطويسي

تدريس مناهج الأزهر بدولة الإمارات العربية المتحدة

[illegible]

[illegible]

[illegible] صاحب السمو الشيخ [illegible] آل نهيان.

[illegible] الإسلامية [illegible] والدعوة [illegible]

[illegible] عليها الأزهر الشريف في معاهده وجامعته [illegible] الشريف من التوسط والاعتدال والبعد عن [illegible]

وصرح فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر الشريف بأن الأزهر الشريف لا يدخر وسعا في تقديم العون والمساعدة في مجال التعليم والدعوة والثقافة الإسلامية مع جميع الدول وخاصة دولة الإمارات العربية المتحدة الشقيقة.

[illegible]

[illegible]

[illegible] في معاهدنا ومدارسنا حتى يكون هناك مزيد من التعاون وتوحيد الرأي والفكر المعتدل.

[illegible] تشكيل لجنة مشتركة برئاسة فضيلة الشيخ محمود عاشور وكيل الأزهر الشريف [illegible] تطبيق مناهج وكتب الأزهر الشريف في مدارس ومعاهد دولة الإمارات العربية المتحدة [illegible]

الإمام الأكبر يستقبل السفير الصيني

[illegible]

[illegible] الشريف مستعرضا تطور العلاقات بين مصر والصين منذ زمن بعيد وموقف الصين [illegible]

[illegible]

[illegible] وأضاف أن العلاقات الدبلوماسية قائمة على [illegible]

[illegible] التي يقدمها الأزهر الشريف لأبناء الصين فقد [illegible]

[illegible] الإسلامية وأعرب السيد السفير عن حرصه على تعزيز وتقوية العلاقات بين الصين والأزهر [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible] طلاب من [illegible] في الأزهر الشريف وعلى نفقته ويقيمون بمدينة البعوث الإسلامية ويتلقون التعليم بجانب إخوانهم في مصر، ويصبح بأن الدراسة في الأزهر الشريف [illegible] بالتوسط والاعتدال وتدعو إلى التسامح والتواصل بين الأمم والشعوب وتبتعد عن العنصرية والعصبية المذهبية و[illegible] وتبتعد عن التطرف والإرهاب، وهذا هو الإسلام، وأيضا يستقبل الأزهر الشريف عددا من الدعاة والعلماء من دول العالم ومن الصين أيضا كل ثلاثة أشهر في دورة تدريبية يتلقون فيها المحاضرات الدينية من كبار علماء الأزهر الشريف حتى يكون هناك تلاقي للأفكار وتواصل بين العلماء وتبادل العلم النافع بينهم.

وقد وعد فضيلته بدراسة الدعوة تمهيدا لتلبيتها في القريب إن شاء الله - تعالى.

الإمـــام الأكبـــر يســـتقبل مدير عام الصليب الأحمر الدولي

- استقبل فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر الشريف السيد / جول جوروس مدير المدير العام للجنة الدولية للصليب الأحمر يرافقه السيد / برنارد [illegible] رئيس بعثة بالقاهرة وقد دار الحديث حول تبادل المشورة حول [illegible] [illegible] [illegible]

[illegible]

[illegible] الإمام الأكبر الشكر للمجهودات التي تقوم بها اللجنة الدولية للصليب الأحمر، موضحا لهم أن شريعة الإسلام وجميع الشرائع تأمرنا بإغاثة المنكوبين سواء أكانوا مسلمين أم غير مسلمين وبغض النظر عن أوطانهم، وجنسياتهم، وشريعة الإسلام تعتبر الناس جميعا من أب واحد وأم واحدة والأزهر الشريف يتفهم لدور اللجنة التي تقوم بتقديم العون والمساعدة للجرحى والمنكوبين والمحتاجين والفقراء، ونحن نؤيد ذلك ونعمل على نشره في كل ندوة أو لقاء أو كتاب، وذلك من منطلق تعاليم الإسلام السمحة.

أعرب الضيف عن سعادته بهذا اللقاء المشرف الطيب للمؤسسة الدينية الأزهرية وإمكانية تبادل اللقاءات مع المؤسسات الدينية لمؤسسات الصليب الأحمر الغير سياسية لأننا لا نفرق بين ضحية جيدة وأخرى سيئة، ولكن نساعد جميع الأشخاص الذين يعانون من ويلات الحروب في أي مكان أو أية جهة، وأضاف الضيف قائلا: إن حديث فضيلتكم يمثل هذا الاجتماع بالرأي والمشورة، والفكر الصائب، وذلك بشهادة الرأي العام، وهو [illegible] ويقدر أعمال اللجنة الدولية للصليب الأحمر، وأوضح الضيف بأن لهم مندوبين في فلسطين وأفغانستان والأماكن التي تحتاج إلى مساعدة، فنقدم العون والمساعدة الإنسانية سواء كانت طبية أو غذائية أو كساء، كما أن عملنا مع الحكومات يساعدنا في نشر المبادئ التي شرحتموها فضيلتكم، وقمنا بترجمة مقدمة

كشف وحماية ضحايا الزراعات [illegible] في [illegible] الإسلامي والشريعة الإسلامية الذي تفضلتم بكتابة مقدمته، وقد حظي [illegible] كبير [illegible] شكركم [illegible] معنا في مجال العمل الإنساني، كما أقدم شكري للمسئولين بمصر لتقديم كافة التسهيلات والمساعدات

الإمام الأكبر يستقبل رئيس رابطة الثقافة الإسلامية بإيران

استقبل فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر الشريف آية الله / محمود محمدي العراقي رئيس رابطة الثقافة والعلاقات الإسلامية بإيران يرافقه حجة الإسلام / حسين النقيبي والوفد المرافق لهما وقد دار الحديث حول توطيد العلاقات بين البلدين من ناحية [illegible] وبخاصة في عصرنا هذا والتي من شأنها إحياء الثقافة الإسلامية، وأوضح فضيلته بأننا في مصر ضد كل التيارات، وأننا نسير على تعاليم الدين الإسلامي السمح الذي يمتاز بالوسطية والاعتدال، والبعد عن الغلاة، كما أوضح فضيلته المنهج والأسلوب الذي يدرس في الأزهر والذي يمتاز بالسماحة واليسر، ورعاية مصالح الناس، لأن شريعة الإسلام واضحة في عقائدها لأنها تدعو إلى إخلاص العبادة لله التي تطهر القلوب والنفوس و[illegible]

الإمام الأكبر

قيم الإسلام تدعو إلى التعاون ونبذ الفجور والإرهاب

- التقى فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر الشريف بوفد جمعية المراسلين الأجانب بالقاهرة [illegible] الإسلام [illegible] الإسلام دين السماحة واليسر ويمتاز بالوضوح في كل شأن من شئونه في عباداته ومعاملاته [illegible] الإسلام تدعو إلى التعاون والتعارف وإلى العدل والصدق والمروءة والإخلاص وتنبذ المنكر والإثم والفجور والعنف والإرهاب وأكل أموال الناس بالباطل والاعتداء على الغير لما كان هذا الغير بغير وجه حق، فهي شريعة تعطي لكل ذي حق حقه لا فرق في ذلك بين المسلم وغير المسلم، ثم أجاب فضيلته عن أسئلة واستفسارات المراسلين والتي دارت حول موقف الإسلام من الإرهاب، أوضح فضيلته بأن الإرهاب يعني العدوان على نفس الإنسان أو على أمواله أو أرضه أو حريته أو كرامته الإنسانية، فشريعة الإسلام ترفضه ولا تقره بل تحاربه فالإرهاب تنبذه جميع الأديان [illegible] وجميع العقول الإنسانية السليمة وحول سؤال عن هل إنشاء أحزاب سياسية مثل الإخوان المسلمين يحد من الإرهاب؟ أجاب فضيلته نحن عندنا في مصر دولة مؤسسات، كل إنسان يتكلم في الأمور التي يتخصص فيها فما يتعلق بالأحكام الشرعية يؤخذ من الأزهر الشريف والمؤسسات الدينية، والنواحي التجارية يسأل فيها المتخصصون في

النواحي التجارية وفي الزراعية والاقتصادية وغيرها يسأل كلٌّ في تخصصه.

وحول سؤال عن الجهاد في الإسلام والفرق بينه وبين [illegible] قال فضيلته: بأن الفرق بينهما كـ[illegible] بين السماء والأرض، لأن الإرهاب هو عدوان على الآمنين من المدنيين سواء أكانوا رجالاً أم نساء أم أطفالاً أم شيوخاً، أما الجهاد في الإسلام فهو الدفاع عن النفس وعن المقدسات وعن الأرض والوطن وعن العرض وهو دفاع ضد الظلم وضد الاغتصاب لحقوق الغير وكان الرسول ﷺ حينما يرسل جيشاً للدفاع كانت وصيته يقول لهم: لا تقتلوا امرأة ولا صبياً، ولا تقتلوا الرهبان الذين هم في أماكن عبادتهم، ولا تقطعوا شجراً، وكل هذا يدل على أن القتال يكون ضد المقاتلين، أما الاعتداء على الآمنين والأبرياء فشريعة الإسلام تحرمه تحريماً قاطعاً، وحول سؤال عن تنظيم القاعدة هل هو ضد الإسلام أم مع الإسلام؟

أجاب فضيلته: إذا كانت القاعدة تدعو إلى تنظيم العمل وإلى الأمان فلا مانع منها أما إذا كانت تدعو إلى الظلم والشر والعدوان فهي مذمومة، وضد ما [illegible] عند الله - تعالى - الذي على الأرض وفيهم العقلاء وفيهم السفهاء سواء كانوا مسلمين أو مسيحيين أم يهوداً فوجود بعض المسلمين الذين لا يفهمون الإسلام ووجود بعض المسيحيين الذين لا يفهمون المسيحية هؤلاء موجودون في كل مكان وزمان، وكل ما نريده أن يكون عدد العقلاء في كل دولة أكثر من عدد السفهاء والذين يؤيدون العدوان والظلم هم السفهاء [illegible].

وحول سؤال عن رأي الأزهر في أحداث ١١ سبتمبر قال فضيلته: إن ما حدث من عدوان على مركز التجارة العالمي وما ترتب عليه من قتل الآلاف من الآمنين الأبرياء الذين يؤدون أعمالهم قلنا إن هذه جريمة قذرة لا يقوم بها إلا السفلة والجبناء لأنه عدوان على أبرياء آمنين منهم الرجال والنساء والأطفال منهم الأمريكيين والأوروبيين والآسيويين ومنهم المسلم ومنهم المسيحي وهذه جريمة ولا يؤيدها إنسان عاقل أو إنسان عنده ذرة من مروءة، وقلنا إن الدولة التي وقع على أرضها العدوان من حقها أن تبحث عن الجناة المجرمين الذين فعلوا ذلك وأن تتعقبهم في كل مكان وأن تقبض عليهم وأن تقدمهم لمحاكمة عادلة وللعقوبات القضائية بعد أن تثبت العدالة عليهم، وقلنا أيضاً إنه ليس من حق الدولة التي وقع العدوان عليها أن تعاقب شعباً بأكمله من النساء والصبيان والشيوخ والعجزة والأبرياء وهي أيضاً ممن يستنكرون هذه الجرائم.

تعيين (٥٠٦) وعاظ بالأزهر

أعلنت منطقة الوعظ بالأزهر الشريف وتم اختيار ٥٠٦ واعظاً تقدموا عن طريق المسابقة وتم تعيينهم في محافظات الجمهورية على النحو التالي: ٥٠ واعظاً لمنطقة سوهاج، ٢٥ واعظاً لمنطقة القليوبية، ٥٠ واعظاً لمنطقة المنوفية، ٢٥ واعظاً لمنطقة الشرقية، ٥٠ واعظاً لمنطقة الغربية، ١٠٢ واعظ لمنطقة كفر الشيخ، ٢٨ واعظاً لمنطقة البحيرة، ١٠ واعظ لمنطقة الدقهلية، ٢٥ واعظاً لمنطقة الإسماعيلية، ٥ وعاظ لمنطقة أسيوط

الفهرس

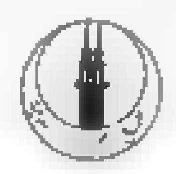

الأزهر

مجلة شهرية جامعة

تأسست عام ١٣٤٩هـ - ١٩٣١م

وصدر العدد الأول في المحرم ١٣٤٩هـ

يصدرها

مجمع البحوث الإسلامية

في مطلع كل شهر عربي

● ● ●

رئيس التحرير

أ.د. محمد رجب البيومي

مدير التحرير

الطاهر محمد الطاهر الحامدي

سكرتير التحرير

عادل رفاعي خفاجة

المراسلات باسم

مدير التحرير بمجمع البحوث الإسلامية بالقاهرة

ت: ٢٦٣٨٥٩٩٠

بسم الله الرحمن الرحيم

داخل العدد

الاشتراك السنوى

● داخل مصر	١٨ جنيها مصريا
● الدول العربية	٥٠ دولارا امريكيا
● اوربا وامريكا	٨٥ دولارا امريكيا
● اليابان وشرق اسيا	١٢٠ دولارا امريكيا

عن طريق قسم الاشتراكات بمؤسسة الأهرام

شارع الجلاء القاهرة

☎ ٥٧٨٦١١ ٨٥٧٦٢٠٠

افتتاحية العدد

الحجُّ قراءة ميدانية

بعد [illegible] الحج [illegible] رسول الله ﷺ [illegible] مكة [illegible] إلى [illegible] الأماكن التي [illegible] [illegible] نقلة [illegible] ونقل من سماء الخيال إلى أرض الواقع

هكذا [illegible] أن أتشرف بحج بيت الله الحرام [illegible] تلك وقائع السيرة المطهرة في خاطري وحاولت أن أستحضرها على الخريطة الجغرافية التي [illegible] أمامي حتى توجهت إلى المسجد الحرام، وقد عبرت عن ذلك شعرًا في قصيدة نشرتها مجلة الحج [illegible] ومنها قولي

تسعى للأباطح حين تمشي ... فإن لكل ناحية لهتاف
لتلك منازل القرآن أضحت ... لأول آية ذوى [illegible]
تحدث الحجارة في حراء ... [illegible] أي إحساس [illegible]
ترى الروح الأمين سعى إليها ... يسامر عندها بالوحي طه
فلم لم تستفض [illegible] بمجد ... لو أن الصخر أحسه تباهى

الصفا

[illegible] المسجد الحرام [illegible] الصفا [illegible]

[illegible] سيرة إسماعيل عليه السلام [illegible] وأمه [illegible]

...ـة لسيرة الرسول ﷺ

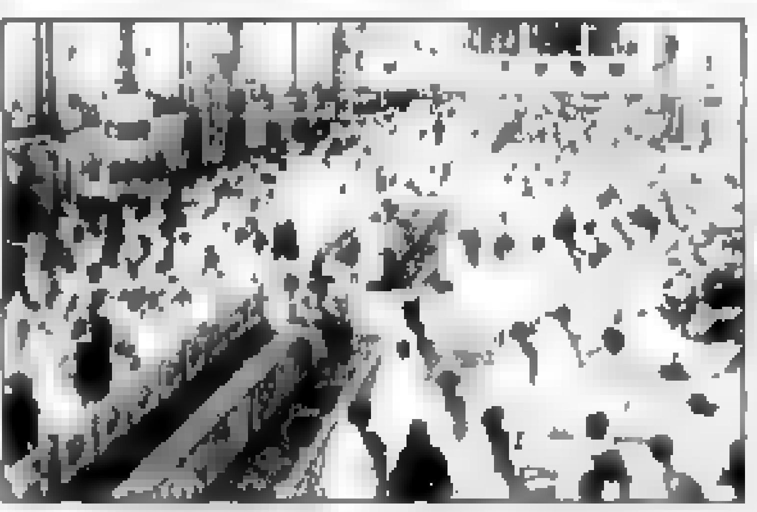

بين الصفا و المروة حيث سعت هاجر والدة إسماعيل بحثا عن الماء

الأنبياء محمد ﷺ عندما كان ابن ... ذكر ... [illegible] ... من باب الصفا هو الذي سيحكم

بينهم ليحددوا من من العرب سيحمل الحجر الأسود ويضعه في مكانه، ... [illegible]

من ... الصفا كان هو محمد بن عبدالله. وإذ كل أسرة تود أن تكون لها الشرف ... [illegible]

... [illegible] ... يوضع عليه الحجر ...

... [illegible] ... ويضعه في مكانه ...

... [illegible] ... الصفا في سيرة الرسول الأمين

وكان ... على الرسالة ... من مكة ... [illegible]

... وهنا كان الصفا موضع الإبلاغ ... [illegible]

فهو على ... [illegible] ... كافة ...

أنه صعد إلى الصفا ... [illegible]

فقال رسول الله ﷺ: أرأيتكم لو أخبرتكم أن خيلا بالوادي تريد أن تغير عليكم أكنتم مصدقي؟ فقالوا: نعم ما جربنا عليك كذبا. فقال ﷺ: إن الرائد لا يكذب أهله، والله لو كذبت الناس جميعا ما كذبتكم، ولو غررت الناس جميعا ما غررتكم، والله الذي لا إله إلا هو إني لرسول الله إليكم خاصة وإلى الناس عامة. والله لتموتن كما تنامون، ولتبعثن كما تستيقظون، ولتحاسبن بما تعملون، ولتجزون بالإحسان إحسانا وبالسوء سوءا، وإنها لجنة أبدا أو لنار أبدا(1).

ومن أبرز المشاهد على الصفا، ومنها هذا المشهد: [illegible] رسول الله صابرا، حين مر أبو جهل فشتم رسول الله وهو جالس في فناء المسجد، ورسول الله ساكت، حتى أخبرت جارية لعبد الله بن جدعان من مسكن لها على الصفا ما كان من أبي جهل، ثم انصرفت حتى مر حمزة بن عبد المطلب مقبلا من صيده، متوشحا قوسه فأخبرته بما كان من أمر أبي جهل مع ابن أخيه، فغضب حمزة، وانصرف إلى أبي جهل فوقف على رأسه ثم ضربه بالقوس فشجه شجة منكرة، وكادت تقوم الواقعة بين بني هاشم وبني مخزوم، وقال أبو جهل العاقبة فيهم: قومه، دعوا أبا عمارة، فإني سببت ابن أخيه.

وهذا المشهد الأخير قد تلاه مشهد بعد مشهد حتى أتيح، حين رجع رسول الله ﷺ من المدينة إلى مكة يوم الفتح فدخل المسجد الحرام ومعه خالد بن الوليد، فعلا رسول الله على الصفا، وهناك [illegible].

دار الأرقم

ومما يذكر هنا أن دار الأرقم كانت على الصفا منتصبة مشرفة على [illegible] [illegible]، وفيها ظل المسلمون يأوون إليها بعيدا عن المشركين، وقد [illegible] معالمها بمكة اليوم فلم يعد لها من أثر [illegible] كانت باقية [illegible] حتى [illegible] أبو جعفر المنصور [illegible] [illegible] [illegible] المهدي [illegible] التي حدثت [illegible] [illegible] ثم حدثت بعد ذلك مرات في العهود التالية [illegible] مكانتها، فخلت من الوجود، وقام مكانها بنيان جديد.

وقد كان الدكتور محمد حسين هيكل في كتابه (في منزل الوحي) [illegible] مع بعض أصدقائه المكيين فلم يهتد إليها(2) [illegible] عبد الحميد [illegible]

---

(1) صحيح البخاري ومسلم على اختلاف يسير

(2) في منزل الوحي ١٠٧

ذكر في «مجلة الثقافة» بعض حديثها وقال(٣): بمناسبة تعدد المعاهد الأمر بها
ويستقر مكانها ... لا يزال يحمل فيها أصول الدين ...
مدرسة في الإسلام ... الصبيان، والسن ... النبي ﷺ في هذه
... تقرير أصول الرسالة في نفوس الصحابة ...
من هذه ... في جميع أنحاء ... الأربعين ... لقد كان
... المدينة مع المهاجرين ...
والغزوات من بعدها، وقد ... طويلاً ...

لقد ... في سيرة الرسول ... هذه الدار في بدء الدعوة الإسلامية ...
... في مكة ... إلى المدينة ... عن مكانها ...
للمهاجرين من ... الصادق ...
... إلى ... ...
العبادي مقالة عنه منذ قرن أو يزيد

الحجـــــون

الحجون مكان مشهور بمكة وهو طريق بين جبلين ... على مكة ويسير
الأحمر حتى يصل إلى ... ، وكان معروفًا للشاعر العربي القديم

كأن لم يكن بين الحجون إلى الصفا   أنيس ولم يسمر بمكة سامر

ويذكر الشاعر ... أن الحجون كان مجتمع نفر من الجن برسول الله في مكة
فقد روى المفسرون عند تفسير قول الله - عز وجل -:

﴿وَإِذْ صَرَفْنَا إِلَيْكَ نَفَرًا مِّنَ الْجِنِّ يَسْتَمِعُونَ الْقُرْآنَ فَلَمَّا حَضَرُوهُ قَالُوا أَنصِتُوا فَلَمَّا قُضِيَ وَلَّوْا إِلَىٰ قَوْمِهِم مُّنذِرِينَ ۝ قَالُوا يَا قَوْمَنَا إِنَّا سَمِعْنَا كِتَابًا أُنزِلَ مِن بَعْدِ مُوسَىٰ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ وَإِلَىٰ طَرِيقٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾(٤)

روى المفسرون(٥) أن رسول الله ﷺ قال لبعض أصحابه: «إني ... على الجن ... فأيكم يتبعني؟» فقال ابن مسعود: أنا يا رسول الله. قال: ولم يحضر معه أحد غيري، فانطلقنا حتى إذا كنا بأعلى مكة دخل النبي ﷺ شعبًا يقال له شعب الحجون، وخط لي

(٣) مجلة الثقافة ٢٨/٦/١٩٤٤م
(٤) الأحقاف ٢٩ - ٣٠
(٥) تفسير القرطبي ص... ج١٦ ط دار الشعب

حولها، فأتى ... فخط عليه وقال: لا تخرج حتى أعود إليك، ثم انطلق حتى قام فافتتح القرآن، فجعلت أرى أمثال النسور تهوي وتمشي في رفرفها، وسمعت لغطًا وغمغمة حتى خفت على النبي ﷺ، وغشيته أسودة كثيرة حالت بيني وبينه، حتى ما أسمع صوته، ثم طفقوا يتقطعون مثل قطع السحاب ذاهبين، ففرغ النبي ﷺ مع الفجر،

وقد نزل في هذه الليلة قول الله تعالى على لسان نفر من الجن:

﴿ وَأَنَّا لَمَّا سَمِعْنَا الْهُدَىٰ آمَنَّا بِهِ ۖ فَمَن يُؤْمِن بِرَبِّهِ فَلَا يَخَافُ بَخْسًا وَلَا رَهَقًا ﴿١٣﴾ وَأَنَّا مِنَّا الْمُسْلِمُونَ وَمِنَّا الْقَاسِطُونَ ۖ فَمَنْ أَسْلَمَ فَأُولَٰئِكَ تَحَرَّوْا رَشَدًا ﴾(١)

الثنيـــــة

هذه هي التي في عمرة القضاء دخل الرسول مكة من الثنية التي تطلعه على الحجون مقبرة مكة، أما الزبير ففي يوم الفتح لا تصل قدمه حتى تقدم راية رسول الله حتى نصبها بالحجون عند مسجد الفتح ولم يبرح مكانه حتى جاءه رسول الله ﷺ، وضربت له قبة فيها ضرب الزبير يحملها تحتها ﷺ.

غـــار حـــراء

نعرف جميعًا قصة رسول الله في غار حراء قبل أن يهبط عليه الوحي، ونعرف أن هذا الوحي كان بهذا الجبل الموحش، وما زلنا إلى اليوم نتذكر ذلك بمعرفة الصحيح، ولكني أود أن أتذكر مع الصعود إلى قمة الجبل والدخول إلى الغار ... حتى العناء في الغار وقمة الجبل ما يبلغ ... والدخول إلى الغار، كما يقول المؤرخون فلكي ... المرور بين الصخرتين يكاد ... فلا يتخطى إلا من ما ... والغار داخل الجبل محجوب عن كل ما حوله ... وهو لا يتسع لأكثر من شخص ... في هذا المكان الموحش كان رسول الله يتمتع بالأنس الروحي الذي يملأ نفسه هدوءًا وطمأنينة، وفي عزلته يفكر في المخلوقات ونجومها وما خلق من كائنات، كما يفكر في عبادة قومه وجهالته، ويفكر في الناس وما يعبدون من أصنام لا تملك لهم ضرًا ولا نفعًا، لقد كان الرسول من أفكاره في عالم فسيح، فهو يتفكر في ... غار حراء ... وكان ... حتى ...

(١) الجن ٧٢/١٤

العزلة في هذا المكان يدعو إلى التفكير، فإذا فاجأه الوحي كان يتلقاه بقلب هادئ و
خائف لا يصل إليها، ... فكر فيها ... الجواب على لسان جبريل(٦)، إن خلوة
الرسول الروحية في هذا المكان الموحش ... يفكر في ... موضع ...
يكون فيه من خشوع وتضرع، وخشية ... كانت الوحدة سبيلاً إلى ...
روحي ... كل ... لأسباب ويشرف بصاحبه إلى خالق الكون، فهذا ...
... رؤية ... في ... إنه يطيل التفكير في هذا الذي يرى، ثم لا
... إلا أن يعترف بأن عابد الغار هذا ليس فرداً كالناس، وليس له ما يشبههم من
الشهوات والأماني المادية، إنه صنيعة السماء وكفى

غار ثور

وننتقل من غار حراء إلى غار ثور، ونقل في ... من يجهل أن غار ثور كان
معجزة (الهجرة التي ...) ... كما كان غار حراء موضعاً ...
... التي ... ، فإن غار ثور كان ...
للأ... كان ... في ... والرهبة والسلام ...
... الرسول ... لا يمكن أن يكون مأوى (...) ... آثار
... ، ... بالغار ... ، ...
... كل ... في أن يكون ... الأمين ... مع صاحبه ... كان
الرسول ... (...) لا يعرف ...
التوجس والوجل، وأبو بكر رضي الله عنه ... ما لا يخفى على
صاحبه ... ﴿ لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا ﴾(٧)

يضربون الأمثال ... على ... العربية ... إن ... عربية أقوى من
... في هذا ... حيث ... كل ... ، ...
... إلا السكينة المطمئنة التي قال الله عنها في كتابه

﴿ فَأَنزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَيْهِ وَأَيَّدَهُ بِجُنُودٍ لَّمْ تَرَوْهَا وَجَعَلَ
كَلِمَةَ الَّذِينَ كَفَرُوا السُّفْلَىٰ وَكَلِمَةُ اللَّهِ هِيَ الْعُلْيَا وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾(٨)

---

(٧)-(٨) التوبة: ٤٠

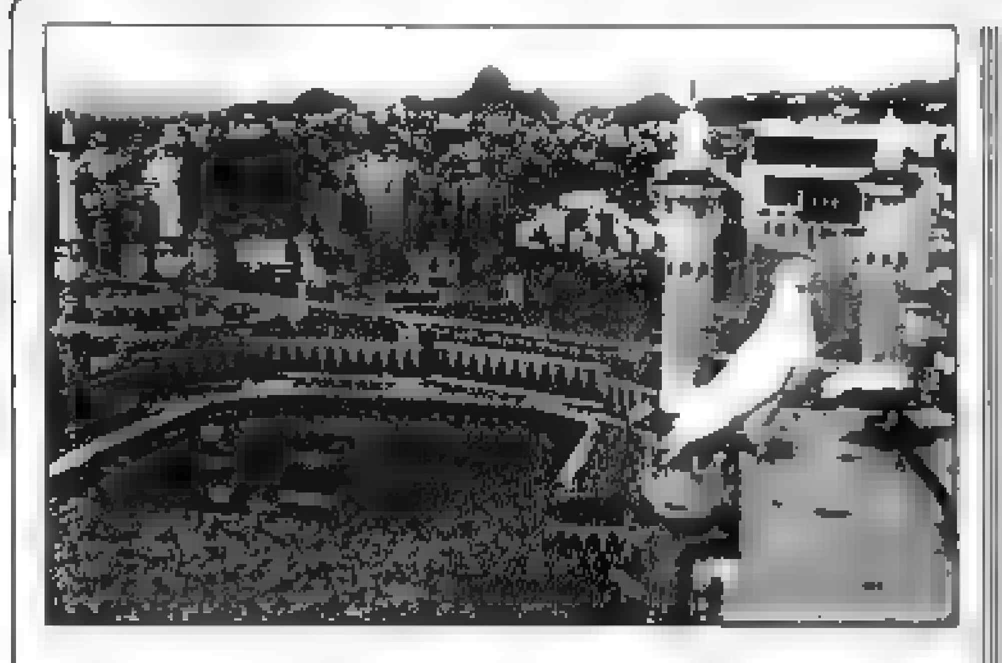

العقبة

وفي [illegible] كانت بيعة الأنصار [illegible] الله [illegible]
[illegible] بيعة العقبة [illegible] العقبة الثانية [illegible]
[illegible] لأن الاجتماع الأول في [illegible] عشرة [illegible]
[illegible]
[illegible] عامر [illegible] عقبة بن عامر [illegible] بن عامر [illegible]
[illegible]
[illegible] الثانية عشرة [illegible] المعروف [illegible] بيعة العقبة الأولى [illegible]
[illegible]
[illegible] للإسلام [illegible]
[illegible] الاجتماع [illegible] في السنة الثالثة عشرة وهو الاجتماع [illegible]
[illegible]
[illegible] الاجتماع [illegible] للإسلام في معركة [illegible]
[illegible]
من بيعات العقبة [illegible]

عشية عرفات

[illegible]

[illegible] ... كتاب الله وسنتي».

[illegible] ... رسول الله وأصحابه للعباد في مشهد الحج.

أ.د/ محمد رجب البيومي

﴿ وَأَذِّن فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ ﴾
لفضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر
الأستاذ الدكتور محمد سيد طنطاوي
قال الله تعالى
﴿ وَأَذِّن فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالًا وَعَلَىٰ
كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِن كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ ﴿٢٧﴾ لِّيَشْهَدُوا
مَنَافِعَ لَهُمْ وَيَذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ فِي أَيَّامٍ مَّعْلُومَاتٍ
عَلَىٰ مَا رَزَقَهُم مِّن بَهِيمَةِ الْأَنْعَامِ فَكُلُوا مِنْهَا وَأَطْعِمُوا
الْبَائِسَ الْفَقِيرَ ﴿٢٨﴾ ثُمَّ لْيَقْضُوا تَفَثَهُمْ وَلْيُوفُوا
نُذُورَهُمْ وَلْيَطَّوَّفُوا بِالْبَيْتِ الْعَتِيقِ ﴾
الحج ٢٧ ٢٩
بمناسبة
حلول أيام
الحج المباركة
تنشر المجلة
هذه الآيات
من تفسير
سورة الحج
لفضيلة
الإمام الأكبر

قال الإمام الرازي: اعلم أنه تعالى بعد أن فصل بين الكفار والمؤمنين ذكر عظم حرمة البيت، وعظم كفر هؤلاء الكافرين فقال:

﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَيَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ وَالْمَسْجِدِ الْحَرَامِ﴾

قال ابن عباس: الآية نزلت في أبي سفيان بن حرب وأصحابه حين صدوا رسول الله ﷺ عام الحديبية عن المسجد الحرام، عن أن يحجوا ويعتمروا، وينحروا الهدي، فكره رسول الله ﷺ قتالهم، وكان محرما بعمرة، ثم صالحوه على أن يعود في العام القادم(2)

وصح عطف المضارع وهو ﴿وَيَصُدُّونَ﴾ على ماض وهو ﴿كَفَرُوا﴾ لأن المضارع هنا لم يقصد به زمن معين من حال أو استقبال، وإنما المراد به مجرد الاستمرار، كما في قولهم: فلان يحسن إلى الفقراء، فإن المراد به استمرار وجود إحسانه.

ويجوز أن يكون قوله: ﴿وَيَصُدُّونَ﴾ خبر لمبتدأ محذوف، أي: وهم يصدون عن المسجد الحرام. وخبر إن في قوله سبحانه:

﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ محذوف لدلالة آخر الآية عليه.

والمعنى: إن الذين أصروا على كفرهم بما أنزل الله تعالى على نبيه محمد ﷺ واستمروا على منع أهل الحق من أداء شعائر دين الله تعالى ومن زيارة المسجد الحرام.. هؤلاء الكافرون سوف نذيقهم عذابا أليما.

ويصح أن يكون خبر إن محذوفا [illegible] خابوا [illegible] [illegible] في معرفة [illegible]

قال القرطبي: قوله تعالى:

﴿وَالْمَسْجِدِ الْحَرَامِ﴾ قيل: إنه المسجد نفسه، وهو ظاهر القرآن، لأنه لم يذكر غيره، وقيل: الحرم كله، لأن المشركين صدوا رسول الله ﷺ وأصحابه عنه عام الحديبية، فنزل خارجا عنه. وهذا صحيح لكنه قصد هنا بالذكر المهم المقصود من ذلك(3)

وقوله سبحانه:

﴿الَّذِي جَعَلْنَاهُ لِلنَّاسِ سَوَاءً الْعَاكِفُ فِيهِ وَالْبَادِ﴾

تشريف لهذا المكان حيث جعل الله تعالى الناس تحت سقفه سواء، وتشنيع على الكافرين الذين صدوا المؤمنين عنه.

ولفظ «سواء» قراءة الجمهور بالرفع على أنه خبر مقدم، والعاكف مبتدأ، والباد معطوف عليه أي: العاكف والباد سواء فيه، أي مستويان فيه.

وقرأه حفص عن عاصم بالنصب على أنه المفعول الثاني لقوله ﴿جَعَلْنَاهُ﴾ بمعنى صيرناه أي: جعلناه مستويا فيه العاكف والباد. ويصح أن يكون حالا من الهاء في ﴿جَعَلْنَاهُ﴾ أي: وضعناه للناس حال كونه سواء العاكف فيه والباد.

---

(1) الحج (25)

(2) تفسير القرطبي جـ 11 ص 32

(3) تفسير الفخر الرازي جـ 6 ص 144

والمراد بالعاكف فيه المقيم فيه، يقال: عكف فلان على الشيء، إذا لازمه ولم يفارقه، والباد الطارئ عليه من مكان آخر، فيشمل من يكونون من أهل البوادي الذين يسكنون المضارب والخيام، وينتقلون من مكان إلى آخر.

أي المقيمون الدائمون على مكة، يسكنون فيها، ويطوفون به، ويحترمونه، ويستوون في حق [illegible] من كان مقيما في مكة، ومن كان طارئا عليها من أهل البوادي، ومن أهل البلاد الأخرى سوى مكة.

فهذا المسجد الحرام يستوي فيه عباد الله، فلا يملكه أحد منهم، ولا يستأثر به أحد منهم، بل لكل فيه [illegible]

وقوله تعالى:

﴿ وَمَن يُرِدْ فِيهِ بِإِلْحَادٍ بِظُلْمٍ نُّذِقْهُ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ ﴾

فهذه بيان لكل من يحاول [illegible] ما نهى الله عنه في هذا المسجد الحرام.

والإلحاد: الميل [illegible] ألحد فلان في دين الله، أي مال وحاد عنه.

و﴿ مَن ﴾ شرطية، وجواب الشرط ﴿ نُّذِقْهُ ﴾ ومفعول ﴿ يُرِدْ ﴾ محذوف لقصد التعميم [illegible] ومن يرد فيه مرادا [illegible] ويصح أن يكون مفعول يريد ﴿ بِإِلْحَادٍ ﴾ على أن الباء زائدة [illegible] ومن يرد في هذا المسجد الحرام إلحادا أي ميلا وحيدة عن [illegible]

عليه وجره الظلم [illegible] فلا يبادر إلى [illegible] ولا يمكنه [illegible] هذا [illegible] في [illegible] بالعداوات [illegible] ومن [illegible] الأمر [illegible] ويجعل يكون [illegible] ويدخل [illegible] كل [illegible] وعن خير إلى الشر كالاعتداء [illegible]

وقد قال ابن جرير [illegible] الأقوال التي ذكرناها في [illegible] بالصواب [illegible] ذكرناه عن [illegible] في هذا الموضع، كل [illegible]

﴿ وَمَن يُرِدْ فِيهِ بِإِلْحَادٍ بِظُلْمٍ ﴾ [illegible] ظلما دون ظلم في خبر ولا عقل، فهو على عمومه، فإذا كان ذلك كذلك فمعنى الكلام: ومن يرد في المسجد الحرام بأن يميل [illegible] الله فيه، نذقه يوم القيامة من عذاب موجع له[1].

ثم [illegible] السورة [illegible] وتطهيره فقال تعالى:

﴿ وَإِذْ بَوَّأْنَا لِإِبْرَاهِيمَ مَكَانَ الْبَيْتِ أَن لَّا تُشْرِكْ بِي شَيْئًا ﴾

[illegible] يقال: بوأه منزلا [illegible] فيه [illegible] مكان [illegible] ثم [illegible] مكان [illegible] فيكون [illegible]

---

(1) تفسير ابن جرير جـ ١٧ ص ١٠٤

قال بعض العلماء: والمفسرون يقولون بوأه له، وأراه إياه، بسبب ريح تسمى الخجوج، كشفت ما فوق الأساس، حتى ظهر الأساس الأول الذي كان مندرسا، فبناه إبراهيم وإسماعيل عليهما.. وأن محل البيت كان مربض غنم لرجل من جرهم.

وغاية ما دل عليه القرآن: أن الله بوأ مكانه لإبراهيم، فهيأه له، وعرفه إياه ليبنيه في محله، وذهب جماعة من أهل العلم إلى أن أول من بناه إبراهيم ولم يبن قبله.

وظاهر قوله - تعالى - على لسان إبراهيم

﴿رَبَّنَا إِنِّي أَسْكَنتُ مِن ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ عِندَ بَيْتِكَ الْمُحَرَّمِ﴾

يدل على أنه كان مبنيا واندرس كما يدل عليه أيضا - قوله هنا ﴿مَكَانَ الْبَيْتِ﴾ لأنه يدل على أن له مكانا سابقا كان معروفا(٢).

و"أن" في قوله - تعالى -

﴿أَن لَّا تُشْرِكْ بِي شَيْئًا﴾ مفسرة، والتفسير كما يقول الآلوسي، باعتبار أن التبوئة من أجل العبادة، فكأنه قيل: أمرنا إبراهيم بالعبادة، وذلك فيه معنى القول دون حروفه، أو لأن بوأناه بمعنى قلنا له تبوأ.

والمعنى: واذكر - أيها المخاطب - وقت أن هيأنا لإبراهيم - عليه السلام - مكان بيتنا الحرام، وأوصيناه بعدم الإشراك بنا، وبإخلاص العبادة لنا، كما أوصيناه أيضا بأن يطهر هذا البيت من الأرجاس الحسية والمعنوية الشاملة للكفر والبدع والضلالات والنجاسات، وأن يجعله مهيئا للطائفين به، والمقيمين فيه أو قربه للصلاة.

قال الشوكاني: والمراد بالقائمين في قوله

﴿وَطَهِّرْ بَيْتِيَ لِلطَّائِفِينَ وَالْقَائِمِينَ﴾ المصلون.

وذكر ﴿وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ﴾ بعده لبيان أركان الصلاة دلالة على عظم شأن هذه العبادة، وقرن الطواف بالصلاة، لأنهما لا يشرعان إلا في البيت، فالطواف عنده والصلاة إليه(١).

وقد أخذ العلماء من هذه الآية الكريمة، أنه لا يجوز أن يترك عند بيت الله الحرام، قذر من الأقذار ولا نجس من الأنجاس المعنوية ولا الحسية، فلا يترك فيه أحد يرتكب ما لا يرضي الله، ولا أحد يلوثه بقذر من النجاسات.

ثم ذكر - سبحانه - ما أمر به نبيه إبراهيم بعد أن بوأه مكان البيت فقال:

﴿وَأَذِّن فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالًا وَعَلَىٰ كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِن كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ﴾

والأذان: الإعلام. و﴿رِجَالًا﴾ أي: مشاة على أرجلهم، جمع راجل.

يقال: رجل يرجل - كفرح - فلان يرجل فهو راجل إذا لم يكن معه ما يركبه.

والضامر: البعير المهزول من ضمر يضمر، وهو اسم فاعل من ضمر - بزنة قعد - يضمر ضمورا فهو ضامر، إذا أصابه الهزال والتعب.

وجملة ﴿يَأْتِينَ مِن كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ﴾ صفة لضامر

(٢) تفسير أضواء البيان جـ ٥ ص ٦٢

(١) تفسير فتح القدير للشوكاني جـ ٣ ص ٤٤٥

﴿يَأْتِينَ﴾ والجمع باعتبار المعنى، كأنه قيل: ركبانا على ضوامر من كل طريق بعيد.

والفج في الأصل: الفجوة بين جبلين، ويستعمل في الطريق المتسع. والمراد به هنا: مطلق الطريق، وجمعه فجاج.

والعميق: البعيد، مأخوذ من العمق بمعنى البعد، ومنه قولهم: بئر عميقة، أي: بعيدة الغور.

والمعنى: وأعلم يا إبراهيم الناس بفريضة الحج يأتوك مسرعين مشاة على أقدامهم، ويأتوك راكبين على دوابهم المهزولة، من كل مكان بعيد.

قال ابن كثير: أي: ناد يا إبراهيم في الناس داعيا إياهم إلى الحج إلى هذا البيت الذي أمرناك ببنائه، فذكر أنه قال: يا رب، وكيف أبلغ الناس وصوتي لا ينفذهم؟ فقال: ناد وعلينا البلاغ. فقام على مقامه، وقيل: على الحجر، وقيل: على الصفا، وقيل: على أبي قبيس، وقال: يا أيها الناس، إن ربكم قد اتخذ بيتا فحجوه، فيقال: إن الجبال تواضعت حتى بلغ الصوت أرجاء الأرض، وأجابه كل شيء سمعه من حجر ومدر وشجر، ومن كتب الله أنه يحج إلى يوم القيامة: لبيك اللهم لبيك»[٢].

وقيل: إن الخطاب في قوله تعالى: ﴿وَأَذِّن﴾ هو للنبي ﷺ، لأن الكلام عن إبراهيم عليه السلام قد انتهى عند قوله تعالى: ﴿وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ﴾.

وجمهور المفسرين على أن الخطاب لإبراهيم عليه السلام، لأن سياق الآيات يدل عليه، ولأن التوافد على هذا البيت موجود منذ عهد إبراهيم، وسيبقى - بإذن الله - متحققا منذ هذا العهد إلى اليوم وإلى الغد، وما تزال أفئدة ملايين الناس تهوي إليه، وقلوبهم تنشرح برؤيته، وتسعد بالطواف من حوله.

وقوله - سبحانه -: ﴿لِّيَشْهَدُوا مَنَافِعَ لَهُمْ﴾ متعلق بقوله: ﴿يَأْتُوكَ﴾.

أي: يأتيك الناس راجلين وراكبين من كل مكان بعيد، ليشهدوا وليحضروا منافع عظيمة لهم في دينهم وفي دنياهم.

ومن مظاهر منافعهم الدينية: غفران ذنوبهم، وإجابة دعائهم، ورضا الله - تعالى - عنهم.

ومن مظاهر منافعهم الدنيوية: اجتماعهم في هذا المكان الطاهر، وتعارفهم وتعاونهم على البر والتقوى، وتبادلهم المنافع فيما بينهم عن طريق البيع والشراء وغير ذلك من أنواع المعاملات التي أحلها الله - تعالى -.

وجاء لفظ ﴿مَنَافِعَ﴾ بصيغة التنكير، للتعميم والتعظيم والتكثير، أي: منافع عظيمة وشاملة لأمور الدين والدنيا، بحيث يخرج عن الإمكان تحديدها لكثرتها وتنوعها.

﴿وَيَذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ فِي أَيَّامٍ مَّعْلُومَاتٍ عَلَىٰ مَا رَزَقَهُم مِّن بَهِيمَةِ الْأَنْعَامِ﴾

(٢) تفسير ابن كثير جـ ٥ ص ٤١

معطوف على قوله ﴿ لِيَشْهَدُوا ﴾.

والمراد بالأيام المعلومات: الأيام العشر الأولى من ذي الحجة، وهي أيام النحر، أو يوم العيد وأيام التشريق.

والمراد ببهيمة الأنعام: الإبل والبقر والغنم.

أي: ليشهدوا منافع لهم، وليذكروا اسم الله ومن مظاهر ذلك ذبح ما يذبحونه، وليشكروه على ما رزقهم من بهيمة الأنعام التي يتقربون إليه - سبحانه - عن طريق ذبحها في أيام معلومات امتثالا لأمره عز وجل.

وقوله - سبحانه -:

﴿ فَكُلُوا مِنْهَا وَأَطْعِمُوا الْبَائِسَ الْفَقِيرَ ﴾ إرشاد منه تعالى إلى كيفية التصرف فيها بعد ذبحها.

أي: فكلوا من هذه البهيمة بعد ذبحها، وأطعموا منها البائس الفقير أي: الذي أصابه بؤس ومكروه بسبب فقره وحاجته.

قال الآلوسي: والأمر في قوله ﴿ فَكُلُوا مِنْهَا ﴾ للإباحة بناء على أن الأكل كان منهيا عنه شرعا، وقد قالوا: إن الأمر بعد المنع يقتضي الإباحة ويدل عليه قول النبي ﷺ: «إنما نهيتكم عن لحوم الأضاحي فكلوا منها وادخروا».

وقيل: لأن أهل الجاهلية كانوا يتحرجون فيه، أو للندب على مواساة الفقراء ومساواتهم في الأكل منها[1].

ثم بين - سبحانه - ما يفعلونه بعد ذبحهم وخروجهم من الإحرام فقال:

﴿ ثُمَّ لْيَقْضُوا تَفَثَهُمْ وَلْيُوفُوا نُذُورَهُمْ وَلْيَطَّوَّفُوا بِالْبَيْتِ الْعَتِيقِ ﴾

والمراد بالتفث هنا: إزالة ما علق بهم من الأوساخ والقذر، وقضاؤه على سبيل المجاز والتوسع بإزالته، كقص الشعر وتقليم الأظافر، وغير ذلك مما يفعله الحاج بعد أداء الأعمال المطلوبة منه.

والمراد بالطواف هنا: طواف الإفاضة الذي هو أحد أركان الحج، وبه يتم التحلل، والبيت العتيق: الكعبة، إذ هي أول بيت وضع لعبادة الله في الأرض، وسمي بالعتيق لأن الله تعالى أعتقه من أن يتسلط عليه الجبابرة.

والمعنى: ثم بعد ذبحهم ليزيلوا عنهم ما علق بهم من أوساخ، وليوفوا بما نذروه على أنفسهم من قربات لله تعالى في حجهم، وليطوفوا طواف الإفاضة حول البيت القديم الذي جعله الله تعالى أول بيت لعبادته، وصانه من عدوان كل جبار.

وبذلك نرى الآيات الكريمة قد توعدت كل من يصد الناس عن المسجد الحرام بسوء العذاب، وبينت أن الناس فيه سواء، وذكرت جانبا من نعمه - سبحانه - على نبيه إبراهيم - عليه السلام - حيث هداه إلى مكان البيت، وأمره بتطهيره، وبأن ينادي في الناس بالحج إليه ليشهدوا منافع عظيمة لهم.

---

(١) تفسير [illegible] جـ ٤ ص [illegible].

(٢) تفسير الآلوسي جـ ١٧ ص ١٤٥.

السنة

الطاعات تفرج الكربات

لفضيلة الأستاذ الكبير الشيخ / إبراهيم الجبالي

إعداد الشيخ / علي حامد عبد الرحيم

عن عبد الله بن عمر - رضي الله عنهما - أن النبي ﷺ قال: «خرج ثلاثة يمشون فأصابهم المطر، فدخلوا في غار في جبل فانحطت عليهم صخرة، فقال بعضهم لبعض: ادعوا الله بأفضل عمل عملتموه، فقال أحدهم: اللهم إني كان لي أبوان شيخان كبيران فكنت أخرج فأرعى ثم أجيء فأحلب فأجيء بالحلاب فآتي به أبوي فيشربان ثم أسقي الصبية وأهلي وامرأتي، فاحتبست ليلة فجئت فإذا هما نائمان، قال: فكرهت أن أوقظهما والصبية يتضاغون عند رجلي، فلم يزل ذلك دأبي ودأبهما حتى طلع الفجر، اللهم إن كنت تعلم أني فعلت ذلك ابتغاء وجهك فافرج عنا فرجة نرى منها السماء، ففرج عنهم. وقال الآخر: اللهم إن كنت تعلم أني كنت أحب امرأة من بنات عمي كأشد ما يحب الرجل النساء، فقالت: لا تنال ذلك منها حتى تعطيها مائة دينار، فسعيت فيها حتى جمعتها، فلما قعدت بين رجليها قالت: اتق الله ولا تفض الخاتم إلا بحقه، فقمت وتركتها. فإن كنت تعلم أني فعلت ذلك ابتغاء وجهك فافرج عنا فرجة. قال: ففرج عنهم الثلثين.

قال الآخر: اللهم إن كنت تعلم أني استأجرت أجيرًا بفرق من ذرة فأعطيته وأبى ذاك أن يأخذ، فعمدت إلى ذلك الفرق فزرعته حتى اشتريت منه بقرًا وراعيها، ثم جاء فقال: يا عبد الله أعطني حقي، فقلت: انطلق إلى تلك البقر وراعيها فإنها لك، فقال: أتستهزئ بي؟ قال: فقلت: ما أستهزئ بك ولكنها لك، اللهم إن كنت تعلم أني فعلت ذلك ابتغاء وجهك فافرج عنا، فكشف عنهم». صدق رسول الله ﷺ.

جاء في رواية: «فامتنعت مني حتى ألمت بها سنة» أي سنة قحط، ويكون امتناعها أولا عفة، وإجابتها تحت تأثير القحط الذي ألم بها. وقوله: «اتق الله ولا تفض الخاتم» روي: «إلا بحقه»، وهو يعني أنها لم تكن ذات زوج، وأنها كانت بكرا، وإن كان يحتمل أن يراد بفض الخاتم ذلك الفعل المشين.

وقد روي أنها ارتعدت وبكت، فسألها فقالت: إني أخاف الله رب العالمين، فقال: خفته في الشدة ولم أخفه في الرخاء، لأنا أحق أن أخاف ربي. وفي رواية أنها قالت: أذكرك الله أن تركب مني ما حرم الله عليك.

وقوله: «بفرق من ذرة» في رواية «بفرق من أرز». والفرق: مكيال يسع ثلاثة صيعان. وقوله: «فأبى ذلك أن يأخذه»، روي في سبب ذلك أنه جاء أجير آخر اشتغل نصف يوم كما اشتغل أحد الأجراء يوما كاملا، فأعطاه كأحدهم، فغضب منه، وقال: تعطيه في نصف يوم كما تعطي أحدنا في يوم كامل. فقال: يا هذا هو مالي أعطي منه ما أشاء، ولم أظلمك، فتركه. وهذه عادة في الأجراء إلى الآن. وقوله: «حتى اشتريت منه بقرا وراعيها» في رواية: «بقرا وإبلا وغنما». ولعله اشترى الأنواع الثلاثة، وكان أغلبها البقر، فذكر الكل مرة، واقتصر على النوع الغالب مرة أخرى.

أما بعد: فقد أرشدنا هذا الحديث الشريف إلى عرض للإخلاص، وصور لنا طاعة الله والرضى إليه بأجمل مظاهرها، وجلاها في أبهى حلاها، على وجه أخاذ يجتذب القلوب إلى التأسي بأصحابها، وانتهاز الفرصة للحاق بمن استحقوا هذا الثناء وخلد الذكر بسببها. انظر إلى صاحب القصة الأولى، وقد قضى به يومه في كدح وكد في رعي غنمه، فهو طوال يومه في حركة ويقظة، يتحسس المرعى ويوجه غنمه ويحرسها ويسوسها، ثم يجتذب عليه مكان المرتاد غيره حتى يتطوح به السير ويناى به الشجر فلا يرجع إلا وقد نام الشيوخ وحتى ينام الشيوخ! ثم يحلب بنفسه ويجيء ليتعهد أبويه وأبناءه وأهله، ولا تسل هنا عن المعركة بين ميل الإنسان الفطري نحو أبنائه وزوجه، وبين معرفة الجميل وتقدير الضعف المستحكم في أبويه، معركة وجدانية يخرجها من رفع أبويه، فالمرء وإن أحب والديه وبالغ في محبتهما فإن محبته لأبنائه أغلب على طبعه. نجد محبة الأبناء سباقة الوفاء، ومحبة الآباء سباقة الرجاء، وهل الأمر بينهما على حد سواء؟ نعم يحب المرء أبويه ويكرمهما ويبالغ في تكريمهما، ويحب بعد إلى ذلك بنظر المرء إلى ما يجب عليه ويكلف خدمته وأداءه، لا بنظر الحب والابتهاج الذي يشمله حينما يغدق على أبنائه ويرعاه لهم العيش. سأل بعض الناس: إني أرى من أبوي الآن كل ما كنا نلقاه منهما في الطفولة، أفأكون وفيتهما كل حقهما؟ فقال: لا، لأنك تفعل ذلك وأنت تحب أن يموتا، وكانا يفعلان ذلك وهما يحبان أن تعيش. وسئل بعضهم: لماذا نحب أبناءنا أكثر مما يحبوننا؟ فقال: لأنهم قطعة منا ولسنا قطعة منهم.

هذه المعركة الوجدانية الهائلة نجد فيها هذا الابن الأب يتغلب على عاطفة البنوة التي ملأت قلبه نحو أولاده وفلذات كبده، عاطفةُ الأبوة للبنين على عرفان الجميل الماضي، ومراعاة الشيخوخة المتهدمة، والضعف الذي لا يحتمل معه تأخير عشاء. ثم انظر إليه وهو يضحي براحته، ويضيف إلى كده طول يومه سهره واقفا متحيرا طول ليله، يتقطع قلبه لأطفال صغار يتضاغون من الجوع تحت قدميه والقلب في

بوجه، ولكنه ينظر لوجه. ولقد كاد يرجمه من كل هذا العناء أن يوقظهما ولو بعد الوقت الذي يظن أنهما أخذا قسطهما فيه من النوم، ولكن ثاني شيء إلا أن يلمح فيهما ما قد يشلهما من الإرهاق قبل أن يستوفيا قسطهما من النوم ويستيقظا بأنفسهما، وأنه قد يند عنهما النوم بعد ذلك فلا يجدان السبيل إليه، فيكون قد أساء إليهما أكثر مما أحسن، أما صبيته ويتضاغون تحت قدميه من الجوع فأمر هين، فالأطفال مرحون بطبعهم، وما هو إلا أن يسقيهم حتى ينسوا كل شيء، وفي طبيعتهم قوة التحمل.

أما إنها لإحدى الفضائل العظمى التي لا تصدر إلا من قلب ملأته خشية الله وتقواه، وحق في هذا ساعته أن يرضاه الله، ويجعل له مخرجا، ويجعل له من أمره يسرا. مثل هذا يدخل في مضمون ما ورد «رب أشعث أغبر ذي طمرين لا يؤبه له لو أقسم على الله لأبره». إن مثله كمثله من رحمة الله تحمل النفوس على احترام طاقته بأمرها، ويكي من هذا، ولقد كان من بينهم خيرة الخلق عليه أفضل الصلاة وأتم التسليم، ولقد سمع الله من هذا الراعي فكشف عنهم، ولله في خلقه إرادة، فلقد كان قديرا أن يكشف الباب جميعه، ولكنه أراد أن يوجه كل من الثلاثة قلبه نحو خالقه، ويمنحه شيئا من كرامته، حتى يتيقن الناس إكرام الله لأهل طاعته، جعلنا الله منهم.

ثم انظر إلى صاحب القصة الثانية: شاب يملأ الحب مجامع قلبه، ويحب ابنة عمه كأشد ما يحب الرجل النساء، يدله فيها ويهيم، ويسأل عنها صباح ومساء، ويستنشق منها ريا النسيم، تطاول به السنون، وهو يملل النفس بما يكون أولا يكون، ثم تسنح الفرصة، ويكاد ينل تلك الفتنة، استجب سنة قحط طوت ميادينها، والآن عنادها، فجاءته تزجيها الحاجة وتطوحها الفاقة، فقفت إليه مع ذلك شططه: طلب إليه مائة دينار في تلك السنة العصيبة، ليس معه منها درهم، يقول: فسعيت حتى جمعتها، ومن رواية: جمع بها عشرين ومائة [illegible] [illegible] [illegible]

أحب أوب ما يكون صبابة ... [illegible] شملا شاغلا

لا يعرف الشوق إلا من يكابده ... ولا الصبابة إلا من يعانيها

بعدها الدنانير الكثر، ليصل إلى ذلك الأمر، ولقد استسلمت الفريسة، ولكن خشية الله لم تتخل عنها. الله أكبر، إن مجرد كلمة الرجل في أذن المرأة وقوله لها: أحبك، تفعل في نفسها كل فعل، وتملأ نفسها بالأمل بعد الأمل فكيف به وهو بين فخذيها، يقضي الأيام الطوال يترضاها، ويجود لها بما هي أحرى به، ثم تعطفه يتطرق المعجم في السنة الجدباء، فيحضره لها ثمنا لما أراد، وبرهانا على صدق الوداد. وهل كانت إلا فتاة لها حظ في الرجل كحظه منها؟

انظر إليه في هذه الساعة الرهيبة تدركها خشية الله، فترتعد وتبكي، وتذكره الله ألا يركب منها ما حرم الله عليه، فتصعقه هو أيضا الخشية، وتحوطه تقوى الله، ويتذكر حين ذكرته أن الذكرى تنفع المؤمنين، فيقوم، فهذه تخاف الله في الشدة ولم تخفه في الرخاء، فينصرف عنها تاركا ثمنا معينا، الحمد لله، هذا هو مقام الخشية والخوف من الله. هذا هو ما جاء في قوله تعالى

﴿وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَى ۝٤٠ فَإِنَّ الْجَنَّةَ هِيَ الْمَأْوَى﴾[1]

وفي قوله عز وجل

﴿وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّتَانِ﴾[2] [illegible]

[illegible]

جميلاً منه، ولكنه استحى الله فأبى لتقوى قلبه ورعه وخشيته منه حتى اشترى منها بقرا ورعاها، وأضاف إليها إبلا وغنما، فأصبح مالا وفيرا ورزق كبير، [illegible]

[illegible]

(1) سورة النازعات (40-41)

(2) سورة الرحمن (46)

عندما كتب حجة الإسلام أبو حامد الغزالي [٤٥٠ - ٥٠٥ هـ ١٠٥٨ - ١١١١م] كتابه الفذ [إحياء علوم الدين] كان إعلانًا عن ضرورة "الثورة الثقافية التصحيحية" لما أصاب الجوانب الكثيرة من ثقافتنا الفقهية يومئذ من "جفاف.. وشكلية" يهددانها بالموت.. فهذا الكتاب - بعنوانه ومضمونه - دعوة "لإحياء" علوم الدين، الإحياء الذي يعيد تراسل "القلب" مع "العقل" في اكتشاف أبعادها ومقاصدها، وذلك بعد أن وقفت الكثير من تآليفها عند "أشكال.. وحركات.. ومظاهر" كثير من الشعائر والمناسك والعبادات.

وإذا شئنا أن نضرب مثالاً على ضرورة هذا "الإحياء" لفقه المناسك الإسلامية - التي لا تزال في أمس الحاجة إليه - فإننا واجدون الكثير والكثير.

٩ - فعلى حين يعرّف الفكر الوضعى العلاقة الزوجية بـ«الميثاق الغليظ» الذى أخذته وتعاقدت عليه المرأة (الزوجة) من الرجل (الزوج):

﴿وَقَدْ أَفْضَىٰ بَعْضُكُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ وَأَخَذْنَ مِنكُم مِّيثَاقًا غَلِيظًا﴾(١)

وهذا الميثاق الغليظ هو الذى يجعل الزوجة تفضى إلى الزوج - وهى حديثة عهد بمعرفته - بما لا تفضى به إلى أهلها الذين نشأت وتربت فى كنفهم وأحضانهم، بل وتكشف له وتسر إليه بما لا تسر به على أقرب الأقربين من أولى الأرحام!

بل إن التعبير القرآنى ليصل، فى وصف رباط الزوجية ومشاعرها، إلى الوصف الذى لو اجتمع فيه كل شعراء الأدب وعشاقه لما استطاعوا الاقتراب من عمقه وسموه وجمال دلالاته وصف «السكن» و«السكينة» التى تجدها الزوجة بالنسبة لزوجها، الذى يسكن إليها فهى له سكن يسكن فى مودته ورحمته.. يعبر القرآن الكريم عن هذا المستوى السامق للعلاقة الزوجية، تلك التى جعلها الله - سبحانه وتعالى - آية من آياته فى بناء أولى لبنات الاجتماع البشرى - الأسرة - فيقول:

﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِّتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾(٢)

فماذا صنعت كتب الفقه بهذه المعانى العميقة والعظيمة والعميقة التى تتحدى لغة البشر أن تبلغ سماء دلالاتها؟! لقد عرّف الفقهاء عقد الزواج - هذا الميثاق الإلهى الغليظ.. وهذه الفطرة المشبعة بالمودة والرحمة والسكن والسكينة - بأنه «عقد تمليك منفعة بضع الزوجة»!!. فظلموا روح هذه العلاقة السامية، عندما اختزلوها فى البعد «الغريزى» للزواج!

وبذلك كانت دعوة الغزالى إلى «إحياء» علوم الدين، بعد أن أصابها الموات؟

١٠ - والصلاة، التى هى عماد الدين، نجد القرآن الكريم لا يستخدم فى التعبير عنها مصطلح «الأداء» لأنه يوحى بالدلالة عند «الشكل والحركات والسكنات» ويستخدم - بدلا من ذلك - فى التعبير عنها مصطلح «إقامة» الصلاة بحضور القلب و«حضور» عندما يكون العبد فى لقاء مع مولاه:

﴿وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَارْكَعُوا مَعَ الرَّاكِعِينَ﴾(٣)

﴿قُلْ أَمَرَ رَبِّي بِالْقِسْطِ وَأَقِيمُوا وُجُوهَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ وَادْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ كَمَا بَدَأَكُمْ تَعُودُونَ﴾(٤)

ففى «الإقامة» استقامة وحضور.. بينما «الأداء» أشكال وحركات ورياضات للأبدان!

وإذا كانت الصلاة عماد الدين، فإن السجود

(١) النساء ٢١.
(٢) الروم ٢١.
(٣) البقرة ٤٣.
(٤) الأعراف ٢٩.

فيها هو اللحظة التي يكون العبد فيه أقرب ما يكون إلى ربه [illegible] لحظة خضوع وتذلل بين يدي الله [illegible] لحظة من اللحظات [illegible] وقد [illegible] في مشروعية السجود، عند [illegible] حركات [illegible] والقلب والخضوع [illegible] السجود في كثير من كتب [illegible] الأعضاء [illegible] حتى يكاد [illegible] درجة العبد في سجود الخضوع بين يدي الله!

وبذلك – أيضا – كانت ضرورة دعوة أبي [illegible] العربي إلى [illegible] الدين؟

وإذا [illegible] كتب الفقه في سائر مذاهب الإسلامية [illegible] وعشرات آلاف المكتبات التي [illegible] الحج إلى بيت الله الحرام، والتي تتسع تفاصيل التفاصيل في مناسك الحج والعمرة [illegible] ما يكون إلى [illegible] الروح [illegible] ومقاصد المناسك، ومعاني [illegible] التي [illegible] أشكال ومواقيت مناسك الحج إلى بيت الله الحرام [illegible] الأمر الذي يدعو إلى [illegible] الروح إلى مناسك [illegible] الناس [illegible] عند [illegible] التي يترددون عليها، [illegible] التي [illegible] المعالم الإسلامية [illegible]

إنما هي حاجة إلى [illegible] الحج إلى بيت الله الحرام، حتى يصبح الحج قصدا، إلى [illegible] تعالى [illegible] والدلالات [illegible] لهذه [illegible] ومجرد سياحة [illegible] فيها الأماكن [illegible] والأركان [illegible] وعلى سبيل [illegible]

[illegible] في حاجة إلى [illegible] حكمة [illegible] جعل الله سبحانه وتعالى حج [illegible] الإسلامية إلى [illegible] الحرام [illegible] إلى مكة [illegible]؟

ومن [illegible] هذه الحكمة، [illegible] الكثير

لقد [illegible] يكون حج الأمة [illegible] الإسلام [illegible] البيت الحرام، لأن هذا البيت هو أول بيت [illegible] الله فيه على هذه الأرض [illegible] ولذلك يكون حج الأمة [illegible] موحدة [illegible] من آدم إلى محمد ﷺ [illegible] كذلك – لاكتمال لبنات هذا الدين الواحد بشريعة الإسلام، ورسالة محمد بن عبدالله ﷺ وهو [illegible] لهذه الأمة، [illegible] جمع الله لها [illegible] فكانت [illegible] وكان [illegible] الأرض التي هي [illegible] والاستخلاف.

وقد كان أبو الأنبياء إبراهيم الخليل، وابنه إسماعيل عليهما السلام قد أقاما [illegible] هذا البيت [illegible] أن يكون إليه حج [illegible] خاتم الأنبياء [illegible] شريعة [illegible] إبراهيم [illegible] والذي [illegible] – في مناسك حجها [illegible] مناسك إبراهيم وإسماعيل وهاجر، [illegible] لهذه الأجيال [illegible]

﴿قُلْ صَدَقَ اللَّهُ فَاتَّبِعُوا مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ (95) إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكًا وَهُدًى لِلْعَالَمِينَ (96) فِيهِ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ مَقَامُ إِبْرَاهِيمَ وَمَنْ دَخَلَهُ كَانَ آمِنًا وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ﴾[5]

فنحن [illegible] حج الأمة الخاتمة، فنحيي أمة خاتم الأنبياء مناسك ملة أبي الأنبياء.

1 - ونحن في حاجة إلى فقه الإعجاز الخالد الذي يشعر به ويعيشه كل من حج إلى بيت الله الحرام.. فلقد دعا إبراهيم الخليل ربه أن يجعل أفئدة من الناس تهوي إلى بيته الحرام، فتجسدت الإجابة في هذا الحج، الذي يهز القلوب – وليس الأجساد – بهذا البيت العتيق.. بل ويهز مطلق القلوب، لأن «الأفئدة» هي «القلوب المتوقدة» بالأشواق.. وهي «تهوي» إلى هذا المكان اشتعال النفس إلى ما تشتهيه[6]

لقد تجسدت معجزة الإجابة الإلهية لدعوة أبي الأنبياء في هذا الحج منذ [illegible] خاتم الأنبياء –.. فتجسدت آية من آيات الله المشرقة في النفوس والأفئدة المتوقدة شوقاً إلى بيت الله الحرام، تتوقد «التهاباً وشوقاً خالداً» عند كل مؤمن، وعلى مر العصور، وعبر الشعوب، والحضارات، وفي كل الألسن والشعوب.

﴿رَبَّنَا إِنِّي أَسْكَنْتُ مِنْ ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ عِنْدَ بَيْتِكَ الْمُحَرَّمِ رَبَّنَا لِيُقِيمُوا الصَّلَاةَ فَاجْعَلْ أَفْئِدَةً مِنَ النَّاسِ تَهْوِي إِلَيْهِمْ وَارْزُقْهُمْ مِنَ الثَّمَرَاتِ لَعَلَّهُمْ يَشْكُرُونَ﴾[7]

2 - ونحن في حاجة إلى فقه الحكمة التي تجسدت في حجة رسول الله ﷺ سنة 10 هـ حجة كمال الدين [illegible] مناسك الحج، ووقفوا بعرفة، وخطب خاتم الأنبياء في العالمين ميثاق حقوق الله وحقوق الإنسان المستخلف عن الله، نزل الروح الأمين بوحي الله الذي يقول:

﴿الْيَوْمَ يَئِسَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ دِينِكُمْ فَلَا تَخْشَوْهُمْ وَاخْشَوْنِ الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا﴾[8].

فتجسدت أمام النبي الخاتم والأمة الخاتمة مناسك حج ملة إبراهيم – أبي الأنبياء – مثل جسدت اكتمال أركان الإسلام، واكتمال هذا الإسلام، الذي هو الدين الإلهي الواحد عبر كل رسالات السماء.

﴿إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ﴾[9]

وليس المراد بإكمال الدين هنا اكتمال الوحي القرآني، أو الشريعة المحمدية، فبعد هذه الآية نزلت آيات وتشريعات من مثل آيات الربا والكلالة.. وغيرها.

---

(5) آل عمران 95 - 97.
(6) الراغب الأصفهاني [مفردات غريب القرآن] مادة «هوى» طبعة دار التحرير – القاهرة.
(7) إبراهيم 37.
(8) المائدة 3.
(9) آل عمران 19.

٤- ونحن في حاجة إلى فقه سر معجزة الأمن والأمان، الذي يعمر القلوب في بيت الله الحرام، حتى ليزيد هذا الأمن على ما يشعر به الإنسان في مسكنه الخاص .. فبصرف النظر عن جغرافية الأوطان، واختلاف الألوان، وتعدد اللغات، وتنوع الشعوب والأمم، يجد الحاج من الأمن والأمان في بيت الله الحرام ما يجسد ويفسر الإرادة الإلهية والجعل الرباني الذي عبر عنه القرآن الكريم عندما قال:

﴿وإذ جعلنا البيت مثابة للناس وأمنا واتخذوا من مقام إبراهيم مصلى وعهدنا إلى إبراهيم وإسماعيل أن طهرا بيتي للطائفين والعاكفين والركع السجود (١٢٥) وإذ قال إبراهيم رب اجعل هذا بلدا آمنا وارزق أهله من الثمرات من آمن منهم بالله واليوم الآخر﴾(١)

وحتى يكون هذا البيت آمنا، ومحققاً لهذا الأمن والأمان للطائفين والعاكفين والركع السجود، منذ أن وضع للناس في الأرض، وإلى أن يرث الله الأرض ومن عليها، فلقد شاء الله أن يتفرد بالحرية والتحرر من استعباد الجبارين والمستعمرين عبر حروب التاريخ، فلم يخضع لجبار ولا لمستعمر، وكان الناس من حوله تتخطفهم مخاطر الاستبداد والاستعباد، وهو آمن أبدا

﴿أولم يروا أنا جعلنا حرما آمنا ويتخطف الناس من حولهم أفبالباطل يؤمنون وبنعمة الله يكفرون (٦٧) ومن أظلم ممن افترى على الله كذبا أو كذب بالحق لما جاءه أليس في جهنم مثوى للكافرين﴾(٢)

ولأنه كان الحرم الآمن الذي حفظه الله من الاستعباد والاستبداد، سماه الله - في كتابه - ﴿البيت العتيق﴾، أي الحر الذي تحقق وتحرر من كل ألوان الاسترقاق.

﴿ثم ليقضوا تفثهم وليوفوا نذورهم وليطوفوا بالبيت العتيق﴾(٣)

﴿ذلك ومن يعظم شعائر الله فإنها من تقوى القلوب (٣٢) لكم فيها منافع إلى أجل مسمى ثم محلها إلى البيت العتيق﴾(٤)

فهو الحر - دائما وأبدا - حتى يكون حرما آمنا - دائما وأبدا - .. وعندما حدثت غزوة الفيل حربا على هذا الحرم الآمن، لم يخالج الشك أهل مكة يومئذ في انتصار البيت العتيق على هذا التهديد، فكانت ثقة عبد المطلب بأن «للبيت رباً يحميه»!.. وجاء الإعجاز الإلهي ﴿طيرا أبابيل﴾ صير مصادر التهديد وقوى الاستعباد إلى «عصف مأكول»

﴿ألم تر كيف فعل ربك بأصحاب الفيل (١) ألم يجعل كيدهم في تضليل (٢) وأرسل عليهم طيرا أبابيل (٣) ترميهم بحجارة من سجيل (٤) فجعلهم كعصف مأكول (٥)﴾(٥)

فهناك حاجة إلى فقه معجزة «الأمن».. في هذا البيت «العتيق».

٥- ونحن في حاجة إلى أن يعقل الحاج إلى بيت الله الحرام ما يمكن أن نسميه بـ «أبعاد

---

(١) البقرة ١٢٥-١٢٦.

(٢) العنكبوت ٦٧-٦٨.

(٣) الحج ٢٩.

(٤) الحج ٣٢-٣٣.

(٥) الفيل ١-٥.

فلسفة المكان، ومكانة هذه ... تحتوي هذه الكعبة ... الله على ... الرسل والأنبياء ... وبهذه التكاملات ... في مدرسة النبوة ... [illegible] ... [illegible] ... [illegible] ... [illegible] ... [illegible] ... [illegible] يتخرجوا من شاء من عباد الله من ضيق الدنيا إلى سعتها، ومن جور الأديان إلى عدل الإسلام، ومن العبودية ... العبودية ... عبد الله الذي ... حرمات الاستكبار - أهل الرفق والرحمة، لا بالإنسان فقط، وإنما بالحيوان أيضا، بل وبالنبات وسائر الطبيعة، لأن هذه المدرسة، التي بدأت دروسها في حرم الله الآمن، قد علمتهم أن كل ما في هذا الكون حي يلهج - على طريقته - بتسبيح الحي القيوم

﴿تسبح له السماوات السبع والأرض ومن فيهن وإن من شيء إلا يسبح بحمده ولكن لا تفقهون تسبيحهم﴾(١٦)

فنحن نحج إلى المكان الذي بدأت فيه النعمة، التي هي أعظم نعم الله على الناس: نعمة الإسلام.. وأعظم بها من نعمة تعطي هذا المكان خصوصية في فلسفة المكان، وفي رسالة المكان.

٦- ونحن نحج إلى ... بلد ... وهو ... هو ... الكعبة ... التأسيسية، التي ...

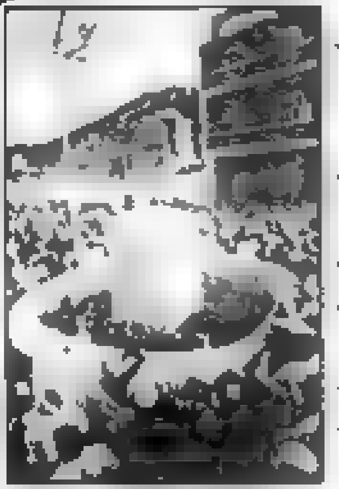

رمي الجمرات

وتحققت على أرضه الدولة الأولى في تاريخ الإسلام والمسلمين، الدولة التي غيرت الواقع، وهزمت الجيوش، وحولت مسار التاريخ، وحققت للمستضعفين في الأرض الإمامة والوراثة فورثت الحضارات ... رسول الله ﷺ على إقامة الدولة، بعد أن سبق ... بيعته على إقامة الدين، فولدت في هذه الدولة التي حرست الدين، والتي ساست الاجتماع والعمران بشريعة هذا الدين.

٧- ونحن نحج إلى ... وهو ... رسول الله ﷺ ... تأسيس الدولة الإسلامية الأولى على البيعة والشورى والاختيار، فبايعه الأنصار ... على إقامة الدولة، وحمايته ... مما يحمون منه أنفسهم وأبناءهم وأزواجهم، وطلب إليهم أن تتم البيعة بواسطة ... بالاختيار والانتخاب، فقال لهم: «أخرجوا إلي منكم اثني عشر نقيبا» ... بالشورى والاختيار والانتخاب أولى المؤسسات

---

(١٦) الإسراء: ٤٤

الحجيج في منى

المستقرة في الدولة الإسلامية [illegible]
في دولة الخلافة بمسئوليات الإمارة وبرزت بينهما الاختصاصات يوم «السقيفة»، عندما قال أبو بكر الصديق - باسم المهاجرين الأولين - لممثلي النقباء الاثني عشر: «منا الأمراء ومنكم الوزراء»

لقد شهدت - بأرض الحرم - بدأ تراث أمتنا في المؤسسات الدستورية، القائمة على الشورى والاختيار والانتخاب - بمشاركة الرجال والنساء - قبل أن تعرف الأمم وحضارات لها تراثا في هذه المؤسسات

٨- وليس في حاجة إلى أن يتأمل الحاج - وهو في «منى» - هذه «الحلقة» من الجبال السوداء المتكاتفة التي تحيط بمهبط الوحي وبيت الله الحرام، حتى يدرك أن تنظر الوحش بهذه الجبال السوداء معجزة من معجزات الغيب وصدق القرآن الكريم، ونبيها ﷺ.

لقد أجمع البشر - من كل الحضارات والثقافات والمعتقدات - على العلاقة الفاعلية بين «المكان» وبين «الفكر» الذي يولد وينمو في «المكان»... وإذا كان واقع «المكان» بمكة «هو هذه الجبال المتكاتفة السوداء» فإن بهذا «الواقع» أن يثمر «فكرا» يستحق حضوره هذا [illegible] وذلك فضلا عن أن يكون «الثمرة» هي هذا [illegible] المعجز الذي تحدى - ولا يزال - البلاغيين والبلاغة والفكر عبر الزمان والمكان والحضارات والثقافات والحضارات... إنها شهادة على صدق النبوة والرسالة، شاء الله أن يتحقق بها هذا المكان الموحش المعجزة في إبداع «الفكر» شاهدا على أن هذا الذي جاء به محمد بن عبد الله إنما هو من السماء العظيم!

هذه مناسك الحج - مجرد مناسك الحج - تدعو إلى أن نفكر ونجتهد لفقه جديد - عن فقه المقاصد والمعاني والدلالات - للمقصود بها وللحكمة الحقيقية والإحياء الحقيقي لمناسك الحج إلى بيت الله الحرام... إحياء معلوم الدين... وإعادة لكتب الحج من صياغة وشكلية «الحرفية» التي يستخدمها السائحون

إن مناسك الحج إنما هي شعائر «تقوى القلوب»

﴿ذَلِكَ وَمَن يُعَظِّمْ شَعَائِرَ اللَّهِ فَإِنَّهَا مِن تَقْوَى الْقُلُوبِ﴾ (١)

ونحن أن نختزلها في الحركات والسكنات، أو نفرغ مضامينها الروحية السامية في التعريفات والجزئيات

---

(١) الحج ٣٢

الحج من الناحية التربوية

للأستاذ الدكتور عبد اللطيف العسيري (*)

يعنى علماء الأخلاق عناية تامة بانتقال نظرياتهم السلوكية إلى ميدان التطبيق العملي، ليجدوا الثمار المرتقبة لما غرسوه من مبادئ وأفكار، وهم ينظرون إلى الحج في الإسلام نظرة تطبيقية تجعله ميدانا للتمرين السلوكي لدى المسلم، والحج بهذا الاعتبار دعامة قوية من دعائم الشخصية المؤمنة التي ترتكز على أسس ذات قوة وتمكين.

فالنية في الحج شرط أساسي لصلاحيته، وهي عند علماء الأخلاق من المسلمين مدار الحكم الخلقي وموضع تقديره، إذ يوجد من الأعمال ما يروق الناس في ظاهره ولكن بواطن أصحابه المغرضة تجعله من الناحية الخلقية عملا مدخولا عليه لا صلاح فيه ولا فائدة مهما خدع الناس بزيفه البراق، فكم في الناس من قصد إلى الحج تاجرا أو دليلا أو مبتغيا للكسب بوجه غير الوجه الشرعي المقصود، وهو أمام الناس حاج يؤم بيت الله، وعند الله محترف ينشد المنفعة العاجلة في الدنيا، لذلك كانت النية المخلصة أول خطوة صحيحة في طريق الحج المبرور، وبصلاح السرائر وخلوص النيات يستقيم أمر المجتمع الإسلامي على سنن صحيحة.

فإذا عقد المسلم عزمه على الحج، وتوجه في بعده المادي من أجره وثوابه والتقرب منه من وراء هذه النية الصادقة مأجور مثاب على كل عمل يقوم به جميلا كان أو غيره، والسعي في كل زمان ومكان ذو مشقات ومتاعب مهما تيسرت الآن وسائل السرعة من طائرات وسيارات وبواخر فالزحام عليها، والاقتراع في بعض البلدان على موال الاستضافة في الرحلة مما يدفع المسلم إلى سلوك خلقي يعتمد على الصبر والاحتمال ويتطلب التسامح والمسامحة، فإذا ما هيأ الأمر وسنحت الباخرة أو السيارة أو الطائرة فقد أصبح رسولا لأمته ... ركوبه مرحلة وعليه أن يحقق

(*) الأستاذ بكلية اللغة العربية بالمنصورة

[illegible] الإسلام [illegible] في [illegible] رفقه وحنانه

[illegible]

[illegible]

ما بالرحلة من مصاعب يذللها الخلق الإسلامي الداعي إلى التسامح واللين والرفق، لذلك كانت رحلة الحج في نظر الأخلاقيين ميدانا فسيحا [illegible] أن يحسن احترامه لأخلاق الإسلام وقوانينه، فحتى وهو يقصد البيت العتيق أن يكون مُسلما من مفرق رأسه إلى أخمص قدميه، لا يصدر عن غير أخلاق الإسلام، [illegible] حجه حج فإنه سيعود إلى بيته وأهله وقد اكتسب السلوك الإسلامي الصحيح، وتخرج في مدرسة حقيقية نظيفة ترعى المروءة وتتجه إلى الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر مستنة بهدى الإسلام

فإذا ما انتهت مسافة الطريق ووجد المسلم نفسه في مكة وفي هذه الربوع الطاهرة ستذكره الربى التذكر بصاحب الدعوة الإسلامية في مدارج صباه وأماكن شبابه، فهو يستعيد كما [illegible] مجتمعه، وفي هذا من إيقاظ الخلق، وصحوة الضمير ما يرتفع بمستوى المسلم من عصره الراهن إلى أرقى عصور الإيمان في صدر الإسلام، فالبيت الحرام بمكة يذكر الحاج بروائع صاحب الدعوة ومقدمه إليه، وما كان يأمر به أصحابه من عبادة وتشريع وها هو ذا الصفا وها هي ذلك المروة، وها هو ذا غار حراء. فكل هذه المشاهد تسمو بنفس المسلم البصير إلى أفق من الصفاء النفسي فهو يطأ أجمل أرض حملت أشرف

على جبل الرحمة يقف الجميع سواسية لا فرق بين حاج وآخر

الدعوات وأنجبت أكرم الخلق، وهو يستعرض ما تحمل صاحب الدعوة في هذه الربوع من أذى الشرك وعقوبة الكفر فصبر وصابر، وتحمل كل شاق في سبيل مبدئه!

وإذا كان الله - عز وجل - يقول

﴿ لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ ﴾

فإن كل شبر في أرض مكة يذكر المسلم [illegible] ليكون صورة كاملة للمسلم الذي أدى الفريضة

(١) الأحزاب (٢١)

في مساواة لا تعرف التفضيل وإذا قام المسلم الحاج بذلك على وجهه الصحيح فقد فهم معنى الأخوة فهماً دقيقاً بعيداً عن مماحكات الشروح وعثرات المؤلفات إذ مارسها عملياً غير مكتفٍ بالنظريات، وهو ما يحرص عليه الأخلاقيون الداعون بالناس إلى واقع عملي لا إلى شروح تعجّ بالتعريفات وتموج بالنظريات.

وإذا رجع المسلم من حجه وقد أداه أكرم أداء، اعتقد في ذات نفسه أنه أصبحَ مغفور الذنب وأنه مستجاب إلى داعي الله ليمحو عنه ما أسلف من الخطايا والأوزار، وهو بذلك قد صار نقيَّ الصحيفة طاهر العرض، وهذا الشعور القوي بطهارته يدفعه إلى التمسك باستقامته ليزداد تفضلاً على نفسه ويحول بينه وبين الرذائل كيْ لا يسود صحيفته بذنوب جديدة، وإذن فقد كسب سلوكاً جديداً ينأى به عن المحارم ويبتعد معه عن الشبهات وكأنه يقارن بين نفسه قبل الحج ونفسه بعد الحج فيرى درجته قد ارتفعتْ إلى شأوٍ لا يجدر معه الهبوط والإسفاف، وإذا تبينّ للمسلم ذلك عن يقين فقد سلم من رذائل السقوط ونأى عن مكيدة الشيطان وبعبارة أخرى فقد استجاب إلى مثاليات الخلق الإسلامي وأصبح من الوجهة السلوكية مُسلماً بصيراً تغلبه المروءة ويزينه الشرف، ويضيئه الإيمان وإذا كانت صلابةُ العقيدة مما يهتم به الأخلاقيون في الإسلام ففي مناسك الحج ما يؤكد هذه الصلابة ويجعلها صخرةً متماسكة لا تزعزعها ريح الشك لأن الإسلام هو الانقياد المطلق لما جاء به الرسول من ربه ومما جاء به ما يرتفع عن العقول في إدراك حكمته كرمْي الجمار وتقبيل الحجر مما يُحسب في باب الأمور التعبدية، وقد حاول كثير من العلماء افتراض علل لهذه الأشياء ولكن العبودية في المعيار الخالص ترتفع عن الشبهات فإذا اعتمد المسلم صحة دينه اعتقاداً لا يتطرق إليه الشك، فإن ما يخفى عليه من علة بعض المناسك يدفعه إلى الإيمان المطلق بها اعترافاً بقصور عقله، وانخفاض تفكيره عن مستوى الإدراك الصحيح لعلل هذه الأشياء، والمؤمن المسلم هو من يقوم بهذه المناسك معتقد حُسْنها وأفضليتها، ولا عليه إذا خفيت عنه حكمتها، فقد يأتي يوم يتّضح للمحقق أشباه الشبهاتْ على من قبله من السلف، ومحاول العقل لأوامر الله تلمساً يحاول الصعود إلى مستوى التعليل والتحليل، فيصيب تارة، ويقف تارة دون الصواب، وصاحب العقيدة الصلبة في مأمن من كل هاجس، وهو لدى علماء الأخلاق مثال طيب للمؤمن المطمئن الذي يجد من إيمانه حرماً تصل إليه السكينة أمنه ودعته، ولولا هو لزلت قدم بعد ثبوتها، ومن هنا كان نظر الأخلاقيين للأمور التعبّدية في الحج وفي غيره نظراً حاسماً يجزم بالإذعان المطلق دون تحرج وتبرم.

هذا بعض ما يقال عن النظرة التربوية للحج باعتباره هدفاً خلقياً تصحبه الراحة النفسية من ناحية ويعقبه السلوك الطيب من صاحبه ليُصبح الأنموذج للرجل المسلم ذي الطبع الطيب والمسعى النبيل

﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَذِكْرَى لِمَن كَانَ لَهُ قَلْبٌ أَوْ أَلْقَى السَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ﴾[١].

(١) ق (٣٧)

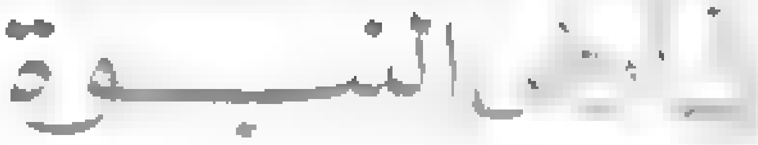

للأستاذ / محمود غنيم

من وحي زيارة الشاعر للأراضي المقدسة حين حج في عام ١٩٤٨م أنشد هذه القصيدة المعبرة عن عاطفته الدينية الأصيلة

هتفت من العالم العلويّ ناديني ... لبيك لبيك لا آنٍ ولا وانِ[1]

ما أعذب الصوت! ما أشجاه من نغمٍ ... سمعتُهُ بجناني لا بآذاني[2]

وكيف تسمعه أذنٌ، ويحمله ... موجُ الأثير حروفاً وهو روحاني؟

لبيته بفؤادٍ ملؤه وجلٌ ... وصيّبٍ من دموع العين هتّانِ[3]

(١) [illegible]

(٢) الجنان: ... القلب والروح.

(٣) الصيب: المطر. والهتان: الغزير.

كيف الوقوف على باب الرسول، وفي ... يدي صحائف زلاتي وعصياني؟
دار النبوة دمعي عندك أبعده ... وخشيتي من ذنوبي هتك أدراني
لو يعلم القوم من في ذات أجنحة ... أني بسورك، أو في ذات سكان[1]
هلا أتيتك سهدًا على قدمي ... وطار من حر شوقي بي جناحان؟
ما غبت عني، وإن لم يغشني بصري ... من أهلك الصيد أو من ربعك العاني[2]
قد كتب الفك في لوحي، وفي كتبي ... وفي سطور أحاديثي، وقرآني
ما زلت رسمًا جميلًا في مخيلتي ... حتى كأنا التقينا منذ أزمان
كأنني لم أغب يومًا عند أهلك، بل ... هم في ربوعهم الفيحاء جيراني
وما طربت للحن ليس يذكر لي ... ما قيل من علم، أو فيك من بان
الله يعلم كم حركت في خلدي ... من ذكريات، وكم هيجت أشجاني
كم في عروبك من قرب أصبحت به ... كأنه بحديث الأمس ناجاني
لي من صعيدك أهواه، والمنة ... بقدر ما فيه من وصل، وكتمان
يا جيرة الحرم الأسمى لكم ... أهدى التحية من روح وريحان
الله أورثكم مجدًا يقر به ... قبل الحبيب لسان الحاسد الشاني[3]
والله شرف مغناكم، وشرفكم ... خير البقاع أفدت خير سكان
ما للشراب وردنا ماء زمزمكم ... بل بطهارة من رجس وأدران
بمائه، لا تترعوا من مائها قدحي ... بل فاغمروا جسدي منها بطوفان[4]
هنا رحيق عتيق، من مشربه ... فيه طهارة أرواح وأبدان
هنا مفاتيح أغلاق السماء، هنا ... باب الوصول إلى جنات رضوان
هنا بنى المصلح الأمي جامعة ... على أساس من علم، وعرفان
على قواعد من هدي النبوة، لا ... على قواعد من صخر وصفوان
وكيف لا ورسول الله معشرها؟ ... جل البناء، وجل المنشئ الباني!
ما كان طلابها إلا شراذم من ... رعاة إبل، ومن عباد أوثان

---

(1) ذات أجنحة: كناية عن الطائرة، وذات سكان: كناية عن السفينة، والسكان: الدفة
(2) الصيد: جمع صيد وهو السيد العظيم
(3) الشاني: أصلها الشانئ: المبغض الكاره
(4) لا تترعوا: لا تملئوا، والقدح: الآنية

ربى العتيق أبا بكر بها، وأبا … حفص، وربى عليا، وابن عفان

طلابها في ربوع العالم انتشروا … مبشرين بإصلاح وعمران

وصحيحة من سماء الله منزلة … ومحكم من كلام الله رباني

فيها تخرج فرسان البصيرة من … أدنى المحيط إلى أقصى خراسان

ساسوا الشعوب بأحكام الكتاب، فما … أحس شعب بجور أو بطغيان

سماحة عرف الدين الحنيف بها … فما تفرق بين ألوان وأديان

من كل مستبصر حرب يوم معركة … وكل سابحة فيه وفرسان(8)

أحبهم كل ذي علم وفلسفة … وهابهم كل ذي جاه وسلطان

والله أكبر، كانت سر قوتهم … على الجبابر من فرس ورومان

شاد البناة حضارات بها، وبها … ثلوا عروشا، وثلوا ذا تيجان(9)

لا حصن قيصر أغنى عنه جحفلهم … ولا احتمى منهم كسرى بإيوان

والأمر لله، دار الدهر دورته … فأصبح القوم شاء بين ذؤبان(10)

قد جال في أمسهم فكري، فأضحكني … وجال في يومهم فكري، فأبكاني

يا ويح قومي! نسوا الله الكبير فلم … يذكرهم الله، نسيانا بنسيان

يا رب، شعبك يشكو ما أحاط به … من الخطوب، فأدرك شعبك العاني(11)

أدرك بلطفك شعبا غط في وسن … على تخوم عدو غير وسنان

يا سيد الرسل لم أمدحك ممتدحا … فأنت فوق مزاميري وألحاني

وما علي إذا أنشدت من حرج … كم كنت تصغي إلى إنشاد حسان

لما رأيت القوافي التي قصدت … مهما الوقوف، جعلت الشعر قرباني

لو استطعت، نظمت الشعر من بصري … ونور نفسي، وبعض الشعر نوراني

يهون عندي أن أكسب رضاك به … ما نال أحمد من كف ابن حمدان

بل دون منشورة عطف منك واحدة … ملك السماء وملك الأرض في آن

إني لأطرق باب المصطفى بيد … بيضاء، لم تتعود طرق بهتان

وأبسط الكف أستجدي رضاه، وما … بسطت كفي لدى من رام إحسان

---

(8) مستبصر حرب: عارفا بها ماهرا.

(9) التيجان: جمع التاج، وهو من أشكال الملكية.

(10) الذؤبان: جمع ذئب، [illegible]

(11) العاني: الأسير، أو الخاضع الذي يحتاج للعطف.

وأسفح الدمع سهلاً في حماه، وكم ... كفكف عن الدمع يوم الروع أجفاني(١١)

لا أكتم الله ما أسلفت من زلل ... وهل يغطي عليه ثوب كتماني؟

إذا جوارحي الأمس جنت شهدت ... بما جنت، كان إقراري كنكراني

عاهدت، يارب، أعدائي فما وهنت ... قوى، لكن جهاد النفس أعياني

إن عدت من حربها الضراء منتصرا ... حيناً، فكم عدت أحياناً بخذلان!

والنفس أقسى بالإنسان من سبع ... ضار، وأردى له من ناب ثعبان

ماذا السموّ؟ فقول الله قدر لي ... إن شاء أسعدني أو شاء أشقاني

أو أدعي أن لي أمارة أمرت ... أو أن شيطاني الشرير أغواني(١٢)

أستغفر الله! ذنبي ذنب أجحده ... لكن على الغير يلقي التهمة الجاني

يارب إن لي مثل ذا عشرة، فلمن ... ما في جنانك من حور وولدان؟

لمن سيبقى جنان الخلد دانية ... قطوفها، ذات أشجار وأفنان؟

لذاتك العصمة الكبرى بها انفردت ... وغيرها الناس من زور وبهتان

رأيت أحنى على العاصي بعفوهم ... من كل أم رؤوم أو أب حاني

ما زاد في ملكك الأواب خردلة ... أو نالك المذنب العاصي بنقصان!

يجني على نفسه جانٍ، ومن زرعت ... يمناه الخير في الدنيا هو الجاني!

ومن أكون لكون أنت مبدعه ... القطرة بين أمواج وطوفان؟

أم ذرة في فضاء لا يحس بها ... لم أدر ما كنهها في العالم الفاني؟

سبحان من يعلم الأسرار أجمعها ... وسره هو أعجمها كل إنسان!

وما أبرئه نفسي من جهالتها ... جهلي وعلمي بجهلي كم أراحاني

يارب إن كنت قد قصرت في نسكي ... فسما تسرب منك خمر إيماني(١٣)

ما جاءني عنك شيطاني يشككني ... إلا وعاد بضرب أخزى شيطاني

وكيف لا، وسرّ الله يمنحني ... وحجتي أنت، والقرآن برهاني؟

---

(١١) أسفح الدمع: أرسله منهمرًا، وسفح الدمع سفحًا وسفوحًا: انصب، والروع: الفزع.

(١٢) النفس الأمارة: التي تأمر صاحبها بالسوء، وتزينه له، وأغواه الشيطان: استهواه، وأضله.

(١٣) الأواب: العابد، والذي يرجع إلى ربه عن قريب، لا يتمادى في الذنوب.

(١٤) [illegible]

يارب يوم نهاني فيه خوفك عن ... لهو، وغيري يلهو بابنة الحان[16]

ورب يوم كبحت النفس عن عبث ... فيه، وكنت شبابا بين شبان

ورب مستعتب لم أنته ورعا ... والنفس تأمرني، والدين ينهاني[17]

ولا أمن على ربي بطاعته ... إني أعوذ به من كل منان

عصيات ربك حسب واحد، فإذا ... ينجين من عفوه، فالذنب ذنبان

بيتك، يارب، لا آلوك سعيبة ... حتى تمن على ذنبي بغفران[18]

...ـان إن لقيتني، أو أرجع إلى وطني ... ما ذنب تشملني بالعفو، سيان

فإن أعد عدت مغفور الذنوب، وإن ... أمت فصحب رسول الله جيراني

ليس الغريب بالأوطان من ربي ... كل البلاد بلاد العرب أوطاني

كيف بأرض رسول الله أروح لي ... من قبة ضربت في ظل بستان

فيم القباب على الأموات نصبها؟ ... يكفي الدفين بجوف الأرض قبران[19]

الخاطئون من الأحياء، كم ظلموا ... عنى حساب ذوي رفعة الشأن

لا تبعدوا الحي من لتبيع منكم ... أو ابتذالا في قبر وأكفان

يا رب، قد عشت في دنياي مغتربا ... وبلاء إن اغترب في العالم الفاني!

حاشاك، يارب، في أخراي تحرمني ... يارب، حسبي في دنياي حرماني

أستغفر الله من كفران نعمته ... من فوق ما أستحق الله أعطاني

ألم يجدني أخا عمى فأرشدني؟ ... وضالا غير ذي مأوى فآواني؟

ألم يجدني أخا جهل فعلمني؟ ... وعائلا غير ذي وجد فأغناني؟

وما البكاء على الدنيا وزخرفها؟ ... شاهت ولو أنها دنيا سليمان!

وما أبالي بما في الكون أجمعه ... إن صح منك الرضا عني وأرضاني

لبيك منذ صباي، لبيك ملء دمي ... لبيك يارب من قلبي ووجداني

إليك شفعت من يرجى شفاعته ... يارب، إذ خف يوم الحشر ميزاني

---

[16] ابنة الحان: كناية عن الخمر، والحانة موضع بيعها

[17] رب في هذا البيت والبيتين قبله للتكثير، أي أنه كان كثير الخوف، وكثير كبح النفس، وكثير الطاعة

[18] لا آلوك جهدا: لا أقصر في الإقبال عليك والاستجابة إليك

[19] ينكر الشاعر أن تنصب القباب على الأموات بدعوى تعظيم [illegible]، وذلك مخالفة [illegible] يحسبه الجاهلون جزءا من الوثنية

أسرار علمية في ألفاظ قرآنية

[illegible] .. في القرآن الكريم

للأستاذ الدكتور/ عفيفي محمود عفيفي (*)

[الثراء اللفظي من أبرز ميزات اللغة العربية التي شرفها الله بأن جعلها وعاء لمعاني أكمل كتبه وأشملها ألا وهو القرآن المجيد.. ومن مظاهر حسن استغلال هذا الثراء في التعبير القرآني استعمال لفظين أو أكثر للدلالة على شيء واحد على التعميم ولكنه متعدد الوجوه على التخصيص، مع اختلاف الألفاظ المستعملة في مبناها بما يتفق مع أوجه معناها.. وبهذه القدرة المتميزة تحدى القرآن وقت نزوله أفصح فصحاء العرب فأعجزهم.. ثم جاءت العلوم الحديثة بعد ذلك بأكثر من ألف عام لتكشف عن المزيد من أبعاد هذا الإعجاز]

(*) الأستاذ بكلية العلوم بجامعة المنصورة، والخبير البيولوجي بمجمع اللغة العربية بالقاهرة

الذبح والنحر من أشباه المترادفات

[illegible] الألفاظ التي [illegible] معنى عام، ولكن [illegible] مفاهيم خاصة لا يعبر عن كل منها إلا واحد من [illegible] المترادفات [illegible] ومن خاصية هذه [illegible] (الذبح) [illegible] عن [illegible] والنحر [illegible] الهدف [illegible] والأسلوب [illegible] وأكثر [illegible] الأمثلة التي [illegible] بعد أن نضع بين يدي القارئ بعض الحقائق العلمية الأساسية المتعلقة بالموضوع

معبر الحياة بين الرأس والجسد

هو العنق الذي عن طريقه تمر مستلزمات الحياة [illegible] عن طريق الحنجرة (وهي من [illegible] القصبة الهوائية [illegible] والنعام وغيرها من طوال الأعناق)

٢- الطعام والشراب عبر البلعوم (وجزء من المريء في طوال الأعناق)

٣- الدم [illegible] القلب إلى الرأس عبر شريانين رئيسيين غائرين في عمق العنق، ويعود عبر وريدين رئيسيين تحت جلد مباشرة تحت الجلد [illegible]

٤- ([illegible] عصبية هابطة من مراكز الحركة في [illegible] (المخ) إلى عضلات [illegible] عبر الحبل الشوكي الممتد داخل عنق [illegible] سلسلة الفقرات.

(مع ملاحظة أن هذه الممرات قد ذكرت بترتيب وضعها في العنق بدءا من السطح الأمامي إذا كان العنق قائما وهو نفسه السطح [illegible] إذا كان [illegible])

نهر يجري بأسباب البقاء والفناء

هو الدم، ذلك السائل النفيس الذي ينساب في عروق كل فرد حي - إنسانا كان أم حيوانا - ويتدفق في أعضائه وأحشائه حاملا معه الأكسجين والغذاء وغيرهما من المواد النافعة، لتأخذ كل خلية ما تحتاج إليه لمزاولة نشاطها الحيوي، وفي اللحظة ذاتها [illegible] ما تولد فيها - نتيجة لهذا [illegible] من [illegible] أعضاء [illegible] ولا [illegible]

وفي تيار الدم تسبح ملايين الخلايا التي [illegible] الميكروبات [illegible] وهكذا يمكن [illegible] كل خلايا الجسم [illegible] حساب جسم حي)

وأن الدم والعصب والشرايين مثلاً، فإن توقف أحدهما توقف الآخر فورا

وتوقف الدم معناه تراكم المواد الضارة فيه، وموت خلاياه يجعله الساحة للميكروبات كي تعتدي عليه وعلى خلاياه الميتة وتتكاثر بسرعة هائلة منتجة ملايين مضاعفة من سمومها لتضاف إلى ما في الدم أصلا من سموم داخلية، وبهذا يتحول من نهر يحمل في تياره كل أسباب الحياة إلى مستنقع فاسد يعج بكل أسباب الهلاك (ولعل هذا هو أحد الوجوه الظاهرة لحكمة الإسلام في تحريم الدم والميتة كطعام، وهي قضية تحتاج إلى دراسة مستقلة)

آيات ورد فيها لفظ «ذبح»

ورد لفظ «ذبح» ومشتقاته في مواضع عديدة من القرآن الكريم نكتفي بإيراد بعضها كأمثلة تدل على فهم مختلف وجوه القضية التي بين أيدينا

● الآية ٤٩ من سورة البقرة

﴿وَإِذْ نَجَّيْنَاكُم مِّنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ سُوءَ الْعَذَابِ يُذَبِّحُونَ أَبْنَاءَكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَاءَكُمْ﴾

الذبيح في هذه الآية بشر، والهدف من الذبح هو قطع دابر بني إسرائيل قبل أن يخرج من ذريتهم من يهدي آل فرعون إلى الله الواحد فيحرم فرعون من ربوبيته المزعومة

● الآية ٦٧ من سورة البقرة

﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تَذْبَحُوا بَقَرَةً﴾

والذبيح هنا حيوان من الأنعام، ولكن الهدف من الذبح هو كشف قاتل بمعجزة يأتي بها موسى ويريهم معجزة عجيبة وهي حياة قتيل يضربه بجزء من بقرة فارقتها الحياة على أيديهم، ليقوم ويدلهم على قاتله (وقد ورد في الآية ٧٣ من نفس السورة)

● الآية ٢١ من سورة النمل

﴿لَأُعَذِّبَنَّهُ عَذَابًا شَدِيدًا أَوْ لَأَذْبَحَنَّهُ﴾

والمستهدف بالذبح هنا نوع من الطير وهو الهدهد، والهدف من الذبح هو معاقبته على هفوة ظنه هي غيابه بدون إذن من مخدومه نبي الله سليمان ـ عليه السلام

● الآية ١٠٢ من سورة الصافات

﴿فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ السَّعْيَ قَالَ يَا بُنَيَّ
إِنِّي أَرَىٰ فِي الْمَنَامِ أَنِّي أَذْبَحُكَ﴾

الذبيح هنا بشر وهو فلذة كبد المأمور بالذبح، والهدف ذو شقين، الأول هو الابتلاء كما هو واضح من الآية ١٠٦

﴿إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ الْبَلَاءُ الْمُبِينُ﴾، والشق الثاني هو سن القربان كشعيرة إسلامية تبقى لآخر الزمان، وهذا واضح في الآية التالية مباشرة

﴿وَفَدَيْنَاهُ بِذِبْحٍ عَظِيمٍ﴾

○ وبعض هذه الأمثلة يحتاج إلى توضيح

أن معنى الذبح يشمل اختلاف نوع الذبيحة والهدف من الذبح، أما عن الطريقة التي تم بها فليس بين أيدينا ما ينم عنها إلا في الحالة الأخيرة، وذلك ما يشير إليه قوله تعالى في الآية ١٠٣ من نفس السورة:

﴿ فَلَمَّا أَسْلَمَا وَتَلَّهُ لِلْجَبِينِ ﴾ التي تعني صرعه بأن يذبح كما يكب على وجهه في حجر الذابح حتى لا تلتقي أبصارهما فتأخذ الأب الشفقة بولده فتثنيه عن تنفيذ أمر ربه.

لفظ «نحر» في القرآن

• لم يرد لفظ «نحر» ومشتقاته في القرآن الكريم إلا مرة واحدة، وذلك في الآية الثانية من سورة الكوثر حيث يقول سبحانه:

﴿ فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَانْحَرْ ﴾

ولعل هذه الندرة تتسق مع ما يتميز به النحر عن الذبح من وحدة الموضوع ومحدودية الهدف والأسلوب كما قد يتضح من الفقرات التالية:

والنحر - في الأصل - مكان في قمة التجويف الصدري لكل ذي عنق من الفقاريات، وهو ملتقى الترقوتين أسفل الحنجرة بمسافة تتناسب مع طول العنق وبتعبير معاصر هو منطقة ربطة العنق (الكرافتة) حيث تتكون فجوة يكسوها جلد رقيق يهبط فيها مع الضغط الخفيف بسبب النقرة الصغيرة التي يمكن حصر أبعادها وحدودها، ويسهل النفاذ إليها باختراق جلد. وهذه المعلومة قد لا تغيب عن قديم الزمان رعاة الغنم فاتخذوا هذا الموضع منفذا سهلا للسكين عند ذبح الشاة، ومن هنا أطلق العرب لفظ المكان على الفعل نفسه فقالوا: «نحر الشاة نحرا» أي ذبحها من نحرها.

• وتأسيسا على ذلك يمكن الاطمئنان إلى القول بأن النحر هو الخطوة الأولى في عملية الذبح إذا استهدفنا إتمام هذه العملية في سهولة على الذابح ورفق بالذبيحة، إذ إن السكين تمر بخفة وسرعة بين الترقوتين لتشق طريقها بين غضاريف القصبة الهوائية والحنجرة، ومع تحريك السكين يمينا وشمالا تنقطع الوريدان العنقيان فينبثق منهما الدم بقوة الضخ الصادرة من القلب الواقع على هذا المسطح من الجسم قريبا من موضع النحر. أما إذا بدأ الذبح من جهة القفا فالسكين تمر في جلد سميك تحته طبقة من الشحم، ثم تصطدم بالهيكل العظمي لإحدى فقرات العنق، فإن تخطاها الذابح دخلت السكين بين فقرتين لتعالج تمزيق غضروف ليفي شديد المقاومة. كل هذا قبل أن تصل السكين إلى الوريدين العنقيين.. وفي هذا ما فيه من عناء وتعذيب للذبيحة.. وحتى في المجازر الآلية حيث تتوفر الأسلحة البتارة (وهذا

[illegible] في كل حلال حتى لا ندري بالإسلام، فإن هذه الطريقة تعمل في تحقيق هدف آخر يحرص عليه الإسلام، ولا يسمح إلا بالنحر أو الذبح بسكين حادة، ويكون بها ذبحه.

النحر ضروري لسلامة لحم الذبيحة

• فالذبح الإسلامي (النحر) يؤدي إلى تصفية الدم من الجسم بصورة كاملة بالمقارنة بالطرق الأخرى، وهذا من خصائص الجهاز الحركي، ويظل الدم متدفقاً في سائر الجسم طوال الحياة لأن تياره يظل مندفعاً بفعل القوة الدافعة التي هي صمام تضاغط عاملين هما القلب والأعصاب (الجهاز العصبي)، ولكن بعد الذبح بالطريقة التي يتم بها [illegible] [illegible] بعد الذبح، وبهذا يبقى من الأعصاب العصبية تعمل لمدة تكفي لخروج [illegible] مادة ناقصة من مادة ضارة يجب سحبها للحم منها لتتحول كلها، وهذا من أركان التذكية المنصوص عليها في الآية الثالثة من سورة المائدة.

• ومن الثابت علمياً أن تقلص الألياف العضلية يتم وفقاً لإشارات عصبية واردة من مركز الحركة في الدماغ (المخ)، تسري منه عبر الحبل الشوكي الذي ذكرناه ضمن الممرات الحيوية الممتدة في العنق، وأي خدش للحبل الشوكي يؤدي إلى عدم وصول هذه الإشارات إلى الألياف العضلية بالقوة الكافية لحفزها على التقلص، وهذا أمر لا يمكن تحقيقه بواسطة الذبح من الخلف حيث يكون الحبل الشوكي أول ما يجرحه السكين بعد [illegible] من بين الفقرات، وبهذا يحتبس الدم الفاسد في العروق [illegible] في ثنايا اللحم.

• أما في حالة النحر أي الذبح من الناحية الأمامية، فإن أول ما يقطع بعد الجلد هو الوريدان والشريانان، وبهذا يتدفق أغلب الدم من خلالهما بقوة الدفعة المذكورة حتى يتخلص الجسم من معظمه، ولكي يتم التخلص من بقاياه في الشعيرات التي تتحمل الضغط على الذبيح ثم يرفع السكين بمجرد قطع الوريدين، ليظل الحبل الشوكي سليماً وموصلاً جيداً للسيالات العصبية، وبهذا يستمر تقلص الألياف العضلية (حتى بعد توقف القلب عن الخفقان)، ويعمل هذا التقلص على اعتصار الدم من الشعيرات، وهذا يمكن مشاهدته بعد ذبح الشاة في شكل ارتعاشات على الجلد من لحم وهو في الطيور أكثر وضوحاً حيث تظل الدجاجة ترفرف عدة مرات إلى أن يموت الدماغ وتتوقف السيالات العصبية الحركية.. وهنا فقط يمكن إكمال الذبح بفصل الرأس عن الجسد مع ذكر اسم الله كي تتم تذكيتها بشرع الله ويصبح لحمها حلالاً طيباً

بين إعلان حراء وإعلان عرفات

للأستاذ / سعد مصطفى البسيوني

بدأت الرسالة المحمدية على جبل، وتمت على جبل، فعلى جبل النور حيث غار حراء بمكة المكرمة التقى أمين السماء جبريل عليه السلام، وأمين الأرض محمد ﷺ اللقاء الأول ليوحي إليه بإرادة الحق عز وجل من يحمل مشعل الهداية للخلق على حين فترة من الرسل بعد أن حنّ البشر إلى غوايتهم فاستخفوا بأنبيائهم في القول والفعل، وسدروا في غيهم يعمهون.

وعلى جبل الرحمة عند الصخرات الكبار في ساحة عرفات المباركة أثناء الحجة المعروفة بحجة الوداع أو حجة الإسلام، التقى الأمين السماوي مع الأمين المحمدي مرة أخرى ليعلن إليه وإلى بني الإنسان جميعا في كل زمان ومكان أن الله سبحانه وتعالى، قد أكمل للناس دينهم وأتم عليهم نعمته ورضي لهم الإسلام دينا خاتما جامعا لكل خير مانعا من كل سوء.

﴿ الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا ﴾(1).

لماذا الجبل؟

وقد يتساءل البعض عن سر [illegible] الرسالة وختامها على جبل، ويكمن [illegible]، لأن رسالة محمد ﷺ لا تنتهي حتى بعد انتقاله إلى الرفيق الأعلى، وإنما تستمر وتتواصل على يدي أمته المسلمين فإنها أمة يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويؤمنون بالله، وحتى تستحق هذه الأمة وصف العليم الحكيم

﴿ كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ ﴾(2)

(1) المائدة – الآية 3.
(2) آل عمران الآية 110.

يقول: إنه مما يلفت التأمل أن الرسالة المحمدية الهادية قد بدأت على جبل وكملت على جبل، فهل حدث هذا - والله بحكمته أعلم - لأن الجبل هو رمز التمييز والرفعة والسمو ومن هنا جاءت الإشارة إلى تميز هذه الرسالة ورفعتها وسموها؟

وإن هذا يرجع إلى فطرية الجبل ونقاوته وطهارته التي لم يقربها العامل البشري بعد، ومن هنا جاءت الإشارة إلى فطرة هذا الدين النقي الطاهر الذي لا ينبغي أن يتناوله البشر بالتغيير والتبديل.

﴿ [illegible] ﴾(٣)

حين ورد عن النبي ﷺ [illegible] على [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] إلى [illegible] في الأرض.

﴿ وَالْجِبَالَ أَوْتَادًا ﴾(٤) [illegible] على [illegible] الأرض واستقرارها مما يوحي بأن الإسلام هو الرسالة الصامدة عبر الزمان والتي تعمل على توازن قوى الإنسان واستقرار المجتمع البشري والتمكين له في الأرض.

وهي على كل حال [illegible] [illegible] تتأمل [illegible] [illegible] (عجائب السماوية)، و[illegible] [illegible] لا [illegible] ولا تحصى، و[illegible] [illegible] [illegible] أمور مرتبطة بالإرادة الإلهية المطلقة اللامحدودة التي [illegible] الفكر البشري النسبي المحدود أن يبلغ مراميها، وكيف يحيط العبد القاصر بحكمة الرب القادر؟ وسبحان الله عما يصفون.

احتفالات تقليدية موسمية ليس إلا

وكلما أقبلت ليلة السابع والعشرين من رمضان في كل عام وهي الليلة المرجحة بليلة القدر، ليلة (إعلان حراء) حيث بداية نزول القرآن الكريم على سيد الخلق عليه الصلاة والسلام. وكذلك كلما أتى موسم الحج رأينا صفحات الكتب والصحف وموجات المذاييع وقنوات التلفاز [illegible] [illegible] بالأقوال المكررة التي لا تكاد تأتي بجديد أو تجود بمفيد ودخلت في احتفالات تقليدية موسمية ليس إلا!!

[illegible] إلى ابتداع البعض إضافة بعض الأوصاف للحج ومنها (الحج المتطور) و(الحج السريع)، و(الحج السياحي) تمشيا مع الطفرات الاقتصادية المعروفة لدى البعض الذين يجدون مالا يصرفون، بينما الحج كما تقضي الإسلام هو فقط (الحج المبرور) إذ يرى من الرفث والفسوق و[illegible].

أين معايشة النبي؟

وربما كان من المطلوب والمرغوب نشر الوعي لدى المسلمين الذين سمحت لديهم نية أداء فريضة الحج وشرعوا في أدائها عن [illegible]

(٣) الروم ـ الآية ٣
(٤) النبأ ـ الآية ٧

[illegible]

بين موقف ﴿ اقْرَأْ ﴾ وبين موقف ﴿ وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا ﴾ [illegible]

[illegible]

﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ﴾(*)

[illegible]

﴿ اقْرَأْ ﴾ [illegible]

[illegible]

(*) الحجر - الآية 9

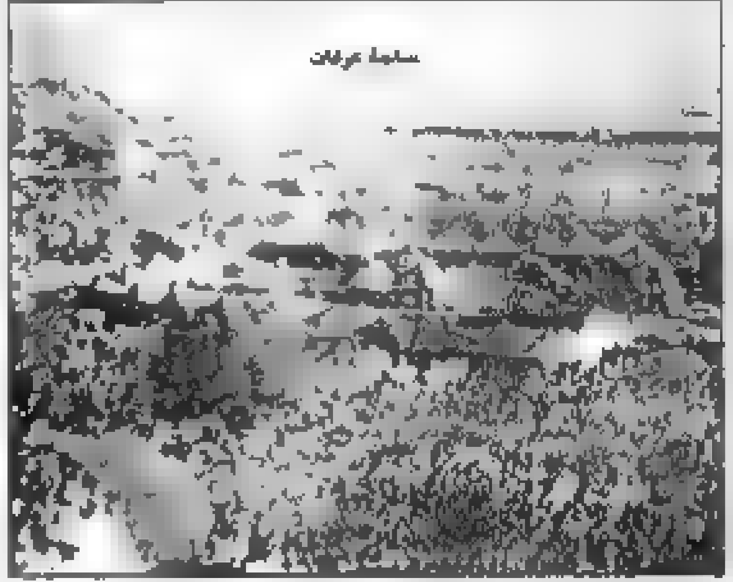

والحق أنهم يرجعون في ذلك إلى مناهجهم العلمية (الاستشراقية) يعتمدون عليه ويحسبونه أنه هو ... ومعرفة ... مخطوطات فأطاعوه في خشية وامتثال، ولأنهم لم يريدوا أن يكونوا ... ضارة يغفل عنه عنهم.

...

وما هي شهرة جابر بن حيان صاحب علم الكيمياء وابن سينا صاحب علم الطب، والحسن بن الهيثم صاحب علم البصريات وابن النفيس مكتشف الدورة الدموية بعض ما يخفى عنه ... في معرفة أن العقيدة ... والتقدم العلمي ... المسلمين.

حتى ... الأمور بين حركات المستشرقين والمستغربين ... هذه ... في ... والأمية في ... أو في الوسائل الإعلامية ... التي تحمل مستويات التثقيف والتنوير.

... دون ... في ... الكبير ... في رحاب عرفات، ... في ذلك اليوم (الخطبة) بكل ... إلى ... الكريم ... وهو ... بالعالمين في كل زمان ومكان فيصير هذه الأمور ... في الإسلام ... في ... وفي كل الأحيان ... والوحدة ... الإسلام ... بها ... دورها في هداية العالمين.

...

ولقد ... في ... من بداية الدعوة الإسلامية ... أكثر ...

الإعلان الحق

... هذه ... الصحابة الأبرار ... محمد ﷺ ... إعلان

حقوق الإنسان [illegible] في كل [illegible] الإنسانية جمعاء، وذلك قبل أن يدعي المدعون أوضاع حقوق الإنسان التي كثير ما [illegible] بالتغيير والتبديل وفق الأهواء والأغراض حتى صارت (حقوقهم) حقوقا [illegible] للأقوياء، [illegible] مسلمي هذا العصر ضمن أي الفريقين وفق ما ينطق به الواقع المرير.

[illegible] الإعلان [illegible] الأبدي، وليس [illegible] الناس [illegible] حقوق الإنسان [illegible] محمد ﷺ [illegible] بقوله: «أيها الناس» وليس «أيها المسلمون»، [illegible] الناس [illegible] دون [illegible] في [illegible] بين إنسان وآخر.

ثم [illegible] لا [illegible] على [illegible] الإنسانية [illegible] كل [illegible] في [illegible] إلى [illegible] العباس [illegible] محمد [illegible] ما يوضع من الربا وأول دم [illegible] بن ربيعة بن الحارث [illegible] عبد المطلب [illegible] من [illegible] الأسرية ولا [illegible] في [illegible] من [illegible] الإعلان [illegible] على [illegible]

[illegible] موضوعة [illegible] الجاهلية موضوعة [illegible]

وإعلان عرفات [illegible] الناس في [illegible] في كتاب الله - عز وجل -

﴿إِنَّ عِدَّةَ الشُّهُورِ عِندَ اللَّهِ اثْنَا عَشَرَ شَهْرًا فِي كِتَابِ اللَّهِ يَوْمَ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ مِنْهَا أَرْبَعَةٌ حُرُمٌ﴾(١)

ويفسر الرسول ﷺ هذه الأشهر [illegible] ثلاثة متواليات [illegible]

المـــرأة والمزايـــدات

[illegible] لا [illegible] حقوق [illegible] الناس [illegible] إن لكم [illegible] ولكم عليهن حقا [illegible] الأسرة [illegible] الزوجية.

ويؤكد إعلان عرفات [illegible] هذه الحقوق الإنسانية [illegible] الإيمان بالله وحده [illegible]

---

(١) التوبة، الآية ٣٦

أكرمهم عند الله أتقاهم، وليس لعربي على عجمي فضل إلا بالتقوى.

وغير هذا وذاك من النصوص التي ينبغي أن تنشر على الناس في هذا الزمان الذي نسي الإنسان فيه نفسه وغفل عن الدور المنوط به في الحياة.

وحسبنا [illegible] هذه المعاني السامية والهادفة [illegible] النصوص [illegible] و [illegible] لها [illegible] التي [illegible] [illegible] العلاج والإرشاد في حركة الحياة.

أما بعد

فالحديث في ليلة القدر ينبغي أن يرجع بالذكريات [illegible] و [illegible] إلى [illegible] لأنه بكلمة ﴿ اقْرَأْ ﴾ كما أن الحديث عن الحج ينبغي أن يتحلى بالمعاني التي جاءت في حجة الوداع حيث أحس النبي ﷺ بأنها قد تكون آخر [illegible] به مع الناس في عرفات (أيها الناس اسمعوا مني [illegible] لا أدري لعلي لا ألقاكم بعد عامي هذا في موقفي هذا في شهركم هذا في بلدكم هذا والبلد هو مكة المكرمة) [illegible] أن [illegible] في هذه [illegible] هو خلاصة التجربة [illegible] وجوهر الحكمة في الوحي والإلهام.

وما كان أحرص النبي ﷺ أثناء إلقائه لهذه الهادية الخاتم على أن يشهد ربه مراراً من فقرات هذا البيان على أنه قد بلغ ما أمره الله به فيكرر ﷺ طيلة الخطبة (ألا هل بلغت؟ اللهم فاشهد) راجيا أن يكون قد بلغ رسالة ربه استجابة لقوله ـ تعالى

﴿ يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ وَإِن لَّمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ ﴾ [1]

وعقب [illegible] الصحيح ([illegible]) قال ﷺ (فليبلغ الشاهد الغائب)

وفي هذه العبارة الأخيرة تقع مسؤولية [illegible] الأجيال [illegible] في [illegible] هذه [illegible] للآخرين

وما كان دور محمد ﷺ [illegible] الأسوة [illegible] حتى اختاره الله ـ عز وجل ـ إلى جواره [illegible] الله ـ سبحانه وتعالى [illegible] واحدة [illegible] (خذوا عني مناسككم) [illegible]

[illegible] وكل [illegible] الدروب [illegible] (غار حراء) حتى (جبل عرفات)

والله ـ عز وجل [illegible] ولي التوفيق

---

[1] المائدة – الآية ٦٧

الرحيل

إلى مكة.. كانت الرحلة بلا غيوم
والراسيات تعانق أحلام النجوم
ومن شرايين الصخر تتفجر أنهار الضياء

للأستاذ الدكتور / صابر عبد الدايم يونس (*)

إني أسير بصحبتي جبلُ .. فكأنني في الصخر أرتحلُ
من كل زاوية .. ملامحه تبدو ... وفي الأجواء تنتقلُ
فكأنه عينُ الوجود إلى .. قلب الفضاءِ بلحظها يصلُ
حمل العصور الشمّ كاهلُهُ .. زهر الفصولِ وليس يكتهلُ
متجهمٌ جرداءُ قمته .. لكنه بالخير يشتملُ

(*) وكيل كلية اللغة العربية بالزقازيق وعضو مجلس إدارة اتحاد كتاب مصر

مدت إلى الغيمات راحته ** فإذا بجرح الكون يندمل

وإذا العوالم من تحيّرته ** يتشوقون فيمحي العمر إذ يهلوا

لثمَ الرضيع تهز خشيته ** فإذا به للطفل ... يمتثلُ

وإذا بعين الحب مسترسلةً ** والأم يهجر قلبها الوجلُ

وإذا الطيور على مباسمها ** تغشى الأعالي وهي ترتحلُ

وإذا الوجود الطفل تحضنه ** أم القرى ويكبّرُ الحملُ

أنشودة التوحيد منطقه ** وعليه من لألائها حُلَلُ

معروفةٌ إبراهيم صاعدةً ** فإذا الصحاري وجهها جذلُ

وحراءُ مبعثٌ في مدارجه ** الأرض بالعلياء تتصلُ

صخرٌ ومنه تفجرت شهب ** ولهيب بكل منارة شعلُ!!!

إقرأ تعالى الله قائلها ** فإذا الجبال الصمُّ تبتهلُ

وكأن زمزم منه قد نبعتْ ** والعابرون لنبعها ارتحلوا

فهي الأساس لأمة عرفت ** وبكل من خالفت به المثلُ

والأمةُ الكبرى مكرّمة ** تسمو ولكن بعضها فشلُ!!!

ثم تعصفُ أعصار الحياة بها ** فتحيلها يغمر بها الكللُ !!

ما شاده الأجداد قد زادتْ ** وبدت كأنّ جديدها طللُ

جيلان تسعى الدهر بينهما ** لم تدر .. كيف السعيُ والعملُ؟؟؟

والأمنياتُ إلى مدى سبقت ** والقلب يسبق نبضه الثقل

فهنا الجبال تخلّف ثمرا ** فهل الرسالة فاعدوا فعلوا؟!!!

هل يرجعون الإثم في زمن ∘∘ الآثمون به هم أشقى؟!!
أم يرجعون الكفر في زمن ∘∘ الكافرون سيوفهم صقلوا؟!!
أم يرجعون الخلف بينهم ∘∘ وقلوبهم تغلي ومقتتل؟!!
صاروا قبائل ما وعت سببا ∘∘ بدم الشهيد تظل مغتسل؟!!
عدى حدودهم قد اشتعلت ∘∘ والنار شيطان له حيل؟!
هل يرجعون الجوع في غدهم؟ ∘∘ والسارقون لكبرهم وصلوا؟
أم يرجعون الحقد بينهم؟ ∘∘ والحاقدون بدائهم دخلوا؟!!!
أم يرجعون الجدب في زمن؟ ∘∘ المجدبون هم وقد كسلوا؟!!!
لم يفطموا الأسوار إذ نزعت ∘∘ سرحى إليهم أنهم رحل
عرفات عرفهم مسالكهم ∘∘ فالكل قلب صارمٌ وجل
رحمُ الوجود هنا قد انعقدت ∘∘ وبرحمة الكبرى هنا جبل
وهنا خطى المختار قد حفرت ∘∘ لنا خطى في أرواحنا الأملْ
وهجُ الوداع حروفه ألقٌ ∘∘ أحبابنا الرحمن فحبنا به عمل
من كل فج أقبلت زُمرٌ ∘∘ وقلوبها لله تبتهل
لبت نداء الحق جارعة ∘∘ فسمت وعنها قد نأى الزللْ
الطائفون الراكعون همُ ∘∘ لبوا بتيسير الله قد شملوا
ألفوا بظلّ البيت أمنهم ∘∘ فسكينةٌ من أشواقهم قبلْ
وإذا الوجود الطهر كعبتُه ∘∘ أمُّ القرى ويكبر الجبلْ
أنشودة التوحيد منطلقٌ ∘∘ وعليه من لألائها حلل

كتاب الشهر

حوار الحضارات

تأليف

رجاء جارودي

تعريب

د. عادل العوا

عرض وتحليل ونقد

٢

للأستاذ الدكتور/ إبراهيم عوضين

استطاع المفكر والفيلسوف رجاء جارودي من فوق الأعراف بين الشرق والغرب أن يبصر واقع الغرب في غروره، وافتتانه بقوته العسكرية والاقتصادية، وأن يوجه صيحته الموقظة الناصحة إلى الغربيين من أبناء أمته ليطلعهم على هذا الواقع المشين ويبين له ما حصله من سياحاته البحثية فوق ذرى العالم، من أن منابع الغرب (الإغريقية، والرومانية والمسيحية) إنما ولدت في آسيا وإفريقية، وأن عصر النهضة الأوروبية قد هدم حضارات أسمى من حضارات الغرب باعتبار علاقات الإنسان بالطبيعة وبالمجتمع وبالله، وأن الغربيين لذلك يعيشون في وهم كاذب مفاده: أن الغرب هو مطلق، بعد أن شوهوا ما استمدوه من الشرق

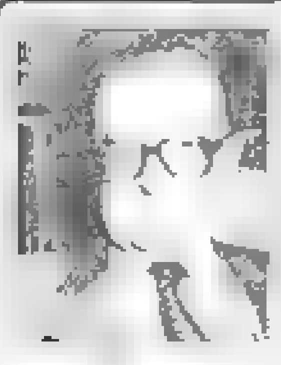

رجاء جارودي

كما يبين للغربيين - من الأحداث الواقعية - أن عدم إمكان حوار حقيقي بين حضارة الغرب الحديثة وحضارات العالم الثالث يرجع إلى أن الغرب يقوم على نهب ثروات (آسيا وإفريقيا، وأمريكا اللاتينية)، وإلى حرص الغربيين على جعل العالم الثالث مستعمرة

ويوضح لهم أن الغربيين - بتحطيم مواقف التنمية - قد ضيعوا فرصًا كبيرة كانت كفيلة بإنقاذهم مبكرًا على الحوار البناء مع شتى الحضارات (الإنسانية المسيحية، والإسلامية) كما كانت كفيلة بأن تكلل الجهود بالنجاح في الوصول إلى حضارة عصرية إنسانية

فالغربيون المعاصرون - باعتمادهم على المصادر التاريخية المزيفة - هم الذين رفضوا التحاور البناء مع الحضارات الشرقية الأخرى وتنقصوهم، واستلهموا قراءات وهمية - كما كان عليه حال أسلافهم - فرضت عليهم هذا الجهل الفتاك الذي استبد بهم كما استبد بآبائهم من قبل على مدى هذه القرون المظلمة

ويلفت الأنظار إلى ما يوحي بالتفاؤل في سلوك بعض الغربيين ومفكريهم، حيث أخذ بعض الفلاسفة والمفكرين الغربيين ينفتحون على العالم غير الغربي بعد طول تعالٍ عنصري

في الطريق إلى اللقاء الجديد

وفي الفصل الخامس من كتاب (مشروع الكوني) يذكر جارودي أن بقاء حياة تقتسم بين الحضارات يحتاج إلى الوقوف على شروطه، ووسائل تيسيره، والعوائق الحائلة دونه من ورائه

ويذكر أن الوقوف على هذه الأمور يتطلب منا أن نتأمل المقومات المختلفة المتميزة بين الحضارات، كي نستمد منها هذه العناصر

وفي هذه السياحة التأملية جاب مواطن الحضارة في إفريقية، وفي الهند، وأمريكا اللاتينية، والصين، مقررًا أنه لا توجد حضارة متفوقة في جوهرها، وأن حضارة صنعت في

حضور فيها متناغم في مشكلة حضارية كبرى، وإن حوار الحضارات الحقيقي هو ما يساعد على تحقيق الوحدة الوجدانية للإنسان، وهو كائن يولد دوماً، ويشعر دائماً في ماضيه وفي مستقبله.

ومعنى أن الحوار بين طرفين يفترض أن يكون كل طرف مقتنعاً بأن لديه شيئاً يتعلمه من الطرف الآخر، وأن مجتمع اللاصفات لا يمكن أن يعد بالحل.

ومن أجل هذه المقررات فإن من شروط إمكان هذا النمط من الحوار بين الحضارات العمل في أربعة شروط هي:

١- إبراز النقاط التي يتقارب فيها الطرفان؛ لأن كل تمحور ثقافي لابد من أن يستبدل بمعرفة، أي بتقارب الروافد الثقافية المتعددة في نقطة مشتركة.

٢- التجرد من سيطرة (الأنا) حتى تتخلص الرؤية من آثار عصبيات التعصب التي أصيب بها التاريخ المكتوب، لأن من كتب هذا التاريخ إنما هم المنتصرون الذين أرادوا دائماً البرهان على أن سيطرتهم واستبدادهم بالآخر كان ضرورة تاريخية، فرضها تفوقهم العلمي والحضاري؛ إذ التفوق العلمي والعسكري الذي تمكنوا به من السيطرة والاستبداد لم يكن ينطوي - في أغلب الأحيان - على تفوق ثقافي، ولا على مشروع إنساني يحلم به المنتصرون، بل إن الغزوات الكبرى التي قامت بها أوروبا في أفريقيا وآسيا لم تكن إلا وسائل هدم وتخريب لتلك الثقافات.

٣- إبراز فرصة التاريخ على معنى أن اللقاء بين الحضارات لا يكون حاداً مشتركاً في ظل تاريخ غربي يتبرر بسيطرة أحد الطرفين؛ فلابد لنا من أن نبحث عن الأبعاد التي فقدها الإنسان خلال فرض التاريخ مفقودة بحقبة غربية؛ إذ التاريخ الشامل الخالي من الزيف لا يمكن أن يكون إلا تاريخ الإمكانات البشرية، منعكساً على صفحة كل الأمم الإنسانية المختلفة، فكل مرة انبثق عظيم أي كان ميلاده لم يكن ثمة مجرد انعكاس واقع، بل إنه أنموذج لمشروع، ومعالم يسعى تحويله كي يحقق مقاماً لم يوجد بعد.

٤- اعتبار التاريخ سلسلة من خطوات متواصلة نامية، وليس سلسلة حوادث وحيدة البعد، مترابطة بحتمية قدر قاهر، فلابد من أن نمثل قراءة التاريخ في اعتباره لانهاية إمكانات ذاخرة ومتنوعة.

أي إن الحوار الحقيقي بين الحضارات لا يصح إلا إذا اعتبرت الإنسان الآخر، والثقافة الأخرى جزءاً من ذاتي، يثري كياني، ويكشف لي عما يحرمني؛ إذ الإنسان لا يحل المشكلات التي يصطدم بسطوتها إلا بمعناه الجديد، ويتجاوز مع ضروب الحكمة والخبرة القائمة في آسيا وإفريقيا والبلدان الإسلامية، وأمريكا اللاتينية، فبذلك المنهج وحده يمكننا أن نتوصل إلى أن نتصور علاقات جديدة بين البشر والطبيعة، ونحب هذه العلاقات، بدلاً من قيام العلاقات على أساس التفوق الكمي، وما يستتبعه من عنف سلطوي.

الوسائل التي تقود إلى الحوار مع الآخر

وأما وسائل تيسير هذا الحوار فيمكننا أن نوجزها في ثلاث وسائل هي:

١- الإيمان بأن دراسة الحضارات اللاغربية ذات أهمية تعادل دراسة الثقافة الغربية على أقل تقدير؛ إذ لا يستطيع الإنسان أن يتخصص في

حيث إنه كان قد أوقف نفسه على دراسته في سعة دون حرج.

ويضرب المؤلف مثلاً يوضح ذلك، فقد جاز دراسة متخرج في الفلسفة، واجتاز جميع الامتحانات، دون أن يعرف كلمة واحدة عن فلسفة الهند، والصين، والإسلام، وما كان ذلك إلا لأن الباحثين الغربيين فهموا الفلسفة على أنها فلسفة الغرب وحده، واعتبروها بحثاً فكرياً محضاً، بدلاً من أن يفهموها على أنها طراز حياة.

وكان من ثمار ذلك النهج العنصري أن أصبح غير المتخصصين في دراسة الفلسفة الشرقية يجهلون جهلاً مطبقاً كل ما يتصل بالثقافة اللاغربية.

٢- أن يشمل بحث المسائل في الدراسة مرونة مماثلة في أهميتها - على الأقل - أهمية تعليم العلوم والتعصب.

٣- أن يكون الاهتمام بالنظر إلى المستقبل، والتفكير في الغايات والأهداف مماثلاً للاهتمام بالتاريخ.

ويذكر المؤلف أن هذه المتغيرات الثلاثة متغيرات أساسية ينبغي أن تسود المنظومة التربوية في الغرب، فلا تقتصر على الأطفال وحدهم، بل ينبغي كذلك أن توجه في شكل تربية مستمرة إلى الجماهير في مجملها، فإذا اتهم الغرب مثلاً وجب أن ... ثقافات مغايرة متعادلة، بدلاً كما هو حادث الآن، حيث يتمتع الغرب الغربي بأنه كرته مناسبة، إن لم تكن وحيدة، على معنى أن الغرب إذا صح مقالة أن يمثل مائة وجه من وجوه البشر والآلهة، وجب أن لا يشتمل هذا العرض على أكثر من عشرين أثراً من أصل غربي وذلك احتراماً لعصور ثلاثة آلاف سنة من التاريخ.

فمثل هذا السلوك جدير بأن يعيد الاتصال بين الشعوب وبين ثقافتها الخاصة التي فصلت عنها، ونهبت منها.

الثمار المأمولة من هذا اللقاء

ويذكر المؤلف أن الأوروبيين إذا ما وفروا هذه الشروط، وأخذوا أنفسهم بتلك الوسائل، أصبح في وسعهم الحصول على النتائج التالية:

١- إسباغ النسبية على المفهوم الغربي، لأن هذا الحوار الجديد للحضارات سوف يتيح بزوغ صفة طموحة عن المستقبل، ويتيح التدرب على تصور إمكانات أخرى وتحقيقها، ويتيح العثور من جديد على تراث مع الطبيعة.

وبالتالي.. فإن هذا التحول الفكري يقود إلى عدد من التحولات الاجتماعية، يتحقق معها إخراج الإنسان من حبس نفسه في مشاغله الفردية.

٢- تحويل نظرة الغربيين إلى العالم من مركز فردي (أنا) (الكوجيتو) الديكارتي ... الغربيين ... نظرة تنظر مركز كل شيء، كما ينبغي أن ... الأهمية ترجع إلى أنه جعل الإنسان يكتشف (الآخر)، دون فكرة سيئة تقصر الناس والسيطرة.

فالغربيون لا يتصورون علاقات الناس بعضهم ببعض إلا في شكل تدرج للسلطة، وهذا ما أطلق عليه (روسو) منذ في (العقد الاجتماعي) اسم الانخلاع؛ ولذلك كان مهماً للغاية أن يتعلم الغربيون من الحضارات الأخرى المعنى الحقيقي للعلاقة المشاركة الإنسانية، من كل ما يستتبع الانتقال من ديمقراطية تمثيلية إلى ديمقراطية المشاركة التي تستند إلى أساس التدرج للسلطة،

بل إلى الإسهام في جميع المستويات.

٣- حديث الغربيين عن بعض عمالقتهم، وذلك بالتخلص من الأيديولوجية التي تعود إلى تعصب العلم، وتقديم الإنسان الإنساني، والعالمية الإنسانية، فهذه المعرفة لم تتمكن من منع الغربيين [illegible] على المستقبل بتوضيح كيفية بروز الإنسان من الناحية المعرفية، فالمستقبل غير معني إلا بقدر ما يكون بداية حقيقية.

فهذه الصورة هي السمة الوحيدة الغالبة، الوحيدة الصادقة، في مفهوم الغربيين عن الإنسان، وعن الثقافة [illegible] مفهوم، ولا تختلف انعكاسات الآخرين حيال الغربيين.

ردّ الفعل المواجه للغطرسة الغربية

ويستعرض المؤلف [illegible] في مجتمعات غير الغربية [illegible] الرفض للهيمنة الغربية باسم الحضارة، فيبدأ في هذا الاستعراض [illegible] من الانعكاسات الرئيسية على التحدي الأوروبي.

١- أما الانعكاسة الأولى فتتمثل في سعي اليابانيين حيث استطاع [illegible] لمعارف التقنية عن بعض الثقافية، والرهان على نقل التقنيات الأوروبية بدعم القيم المحلية.

وكان نتائج هذه الريادة إقامة [illegible] ضخمة، وبعدها [illegible]، وعلاقات إنتاج [illegible] مناسبة [illegible] الإقطاع ومسيرة اليابان في درب الامبريالية. وعلى هذا النحو وصلت أحدث تقنيات الحرب والإنتاج في اليابان في خدمة [illegible].

٢- وتبدو الانعكاسة الثانية في موقف أمريكا اللاتينية، حيث عرفت البرجوازيات المحلية عن تقنيات الإنتاج الحديثة، ولم يتم تحويلها إلا عن طريق الرأسمال الأجنبي. وفي المقابل حاولت [illegible] على طبقة [illegible] وقوانينها [illegible] بالاستهلاك أكثر من اهتمامها بالإنتاج.

ومن هنا ترتبت الصعوبات التي تعانيها اليوم الشعوب اللاتينية الأوروبية، حين حاولت [illegible] هذه التبعية الخارجية، وقد نتج عن [illegible] على هذا النحو فساد [illegible]، وتمرّد الأمريكيين، حتى أدى انعكاس التمرد أشكالاً مشوهة.

٣- وتبدو الانعكاسة الثالثة في التوجه إلى تمجيد القيم التقليدية بخصائصها [illegible]، من جهة التفكير الأوروبي [illegible]، والهندية، على الرغم من أن ذلك لا يعدم حالات من [illegible]، أمام الاستفادة من العلم الأوروبي، على نحو ما [illegible] الدعوة الرجعية من الحنين إلى الماضي [illegible] وما يحدث في الهند كذلك.

٤- وتبدو الانعكاسة الرابعة في هذه الانتصار الأعمى على تمجيد الماضي، بل في تجاوز ذلك إلى الرفض المطلق للحضارة الأوروبية الذي يدفع إليه السلوك الاستعماري السيء، [illegible] من مجزرة، وإذلال [illegible]، واستعمار، وعنصرية، ونهب، [illegible] من مستعمر [illegible] محكوم عليه بالأبدية الشائنة، وجعل من المستعمر [illegible] للإنتاج.

٥- وتبدو الانعكاسة الخامسة في انتهاء غير الغربيين إلى وضع أكثر إرهاقاً من موقف العداء الخالص للتراث الأوروبي.

غير الغربيين على طريق الحوار الجاد

وفي مواجهة هذا الضعف الغربي، وما نتج عنه من أوهام غربية كاذبة، فقد ظهرت بعض النماذج الثقافية غير الغربية التي حاولت مخالفة من غير الغربيين، بما هو شكلا حيويا، يعتمد على تقدير الآخر، والتحاور معه، والإفادة منه في محاولة للجمع بين ما هو غير غربي وما هو غربي.

١- فمنهم من عرف إفريقية المجهولة التي حدثنا عنها الإفريقي (بوبوهنها) في كتابه (ناصر إفريقية) المنشور سنة ١٩٧٢، حيث الأحد من القرن يعرفون الآن بمستويين أحدهما روحي – هو إنسان الهند القديمة – والآخر مادي – وهو إنسان حضارة الغرب الغربية.

ثم سعى (بوبوهنها) في إمكان تحقيق تركيب يؤلف هذين الجانبين متساويين مع محافظة الروح ويشير إلى دعم محاولة تجاوز الآثار السيئة التي تصيب الإنسان من جراء الاستعمار الهندي على الجانب المادي، والاستعمار الغربي على تجاهل الروح، مقررا أن الثقافة الغربية القائمة على أساس وحيد من العلم والتقنية قد عكفت على حاجة معينة واحدة من حاجات الإنسان، فتوغل بالإنسان في درب نفي مسدود. كما أن الهند قد ظلت تقدما روحيا إنسانيا سالفها – كذلك – إلى درب مسدود في مجال الفكر. وأن عليه أن يتجه إلى التفكير في مصيرها الإنساني العالمي، وذلك إذا قدرنا في آن واحد ما نسميه الهند القديمة والغرب المعاصر.

فالهند القديمة والغرب المعاصر يمثلان جانبين حققهما الإنسان في دربين مختلفين، ويكملهما يعتبران جوهريين للإنسان.

وفي مكسيكا تصور معروف لانكول وحدة الاتجاه، حيث يستطيع الشرق أن يسهم في تقديم معنى عن الإنسان، وهو معنى حتى يفتقر إليه الغرب اليوم افتقارا رهيبا، فهو تأليف بين جميع طاقات الفكر وإعادة وعي الإنسان الشامل.

٢- وقدم المؤلف من شرق إفريقية نموذجا إفريقيا آخر لهذا التركيب، جمع بين الإنسانية، فقدمه (جوليوس نيريري) ويرجع إلى محاولة سياسية في هيئة مشتركة (جماعية) في تنزانيا، التي تتوخى مع الجمع بين الإنسان وجهة جديدة بابتكار اشتراكية إفريقية نوعية، تقوم على أساس أن ملكية الأرض هي ملكية مشتركة، وليست مثل الاشتراكية الأوروبية موجودة من قبل عليه تعارض فيها مالكو الأرض مع غير مالكيها، وفي ثورة صناعية يتعارض فيها الرأسماليون والبروليتاريون.

ويذهب (نيريري) إلى رفض الاشتراكية الأوروبية التي جلبها الاستعمار معه بدمج إفريقية في سوق الرأسمالية العالمية، لأن المجتمع الإفريقي لم يعرف الإقطاع ولا الرأسمالية، قبل مجيء الأوروبيين، ويحدث قيام هذه الاشتراكية الإفريقية على مبادئ ثلاثة هي:

أ) الاحترام المتبادل – بخلاف النزعة الأوروبية – فيجب أن يعي كل امرئ به حرمة الآخر.

ب) الاشتراك في ملكية جميع الثروات الطبيعية، بحيث يوزع محصولها بالجهود المبذولة بحسب عرف يقره الجميع، إذ لا يمكن أن يبقى إنسان جائعا إذا كان الآخر متخما.

جـ) وجوب العمل على الجميع

وفي سبيل نيريري لتوضيح هذه الاشتراكية (الأوجاما) يذكر أن هدف أساسي للثورة هو الاستقلال، وهو عنصر التعليم الابتدائي بإعداد [illegible] الذي يعود بدوره إلى [illegible] من [illegible] إلى التعليم الثانوي أنهم يستحقون [illegible] وينتظرون [illegible] في الريف. كما أنه من [illegible] أن كل معرفة [illegible] الكتب المدرسية، والأساس [illegible] وممارسة العمل [illegible] والنموذج [illegible] الأصلية [illegible] البلد.

٣- ويقدم المؤلف من شمال إفريقية نموذجاً إفريقياً ثالثاً يتمثل في ميثاق الجزائر سنة ١٩٦٤ الملتزم بالإسلام، حيث أعلن: أنه يترتب على الثورة الجزائرية أن [illegible] بين الإسلام [illegible] الشخصي، [illegible] على أن الإسلام [illegible] محاولات [illegible] الشعبية، وفي [illegible] الاشتراكية [illegible] الثروة العربية، كما [illegible] الثروات، [illegible] بالاهتمام.

٤- ويقدم المؤلف من جهة [illegible] نموذج لدى [illegible] (عبد الناصر) في (فلسفة الثورة) التي [illegible] التطبيق [illegible] حيث [illegible] النموذج الأوربي الاستعماري الذي يدعو إلى الأسس من سياسة [illegible] إلى [illegible] سياسة [illegible] تحت عنوان (علم السياسة) البرجوازي، أو كان باسم (الاشتراكية العلمية) ودعا إلى دمج معنى الاستقلال السياسي، ومعنى مطلوب الشعب المصري في [illegible] الصادر عن المعهد المصري للإحساس الجماعي والعلاقة بين الأشخاص [illegible] التجربة المصرية [illegible] يستطيع أن يجعل الإنسان قادراً على التصرف إلى خدمة المجتمع [illegible].

ثم [illegible] (عبد الناصر) [illegible] إلى [illegible] (الأمة) [illegible] الأفراد الذي يعتمد على [illegible] العلاقات [illegible] الصدور [illegible] على [illegible] وبعلاقات حكمة [illegible].

ويشرح عبد الناصر [illegible] الإنسان [illegible] في [illegible] إذا لم [illegible] علاقة [illegible] ملكوت الله في السياسة [illegible].

٥- كما عرض نموذج [illegible] لدى [illegible] (باولو فريري) البرازيلي، [illegible] التعليم [illegible] في [illegible] إدراك التناقضات السياسية والاقتصادية، والوقوف في وجه عناصر [illegible] الموجودة في [illegible] التي

طرحها عليه بيئته الثقافية والاجتماعية، ولكن الأمور تجري في الغرب اليوم كما لو أن التقنية تحل محل الثقافة لحل مشكلات الإنسان.

وعرض للنموذج اللاهوتي الجديد الذي قدمه (الأب كوتيير) عن (يسوع)، والذي لا يكتفي بأن يكون اللاهوت حكمة ومعرفة عقلية، بل تفكيرا في ضوء الإيمان يتناول الممارسة التاريخية لرجال ونساء انخرطوا في النضال، فيقلب بذلك المسيرة التعبدية رأسا على عقب.

وعلى هذا النحو غدا الإيمان والعمل السياسي يتفاعلان تفاعلا خصبا في خلق مجتمع جديد وإنسان جديد، يصنع قدره الخاص، على خلاف ضروب اللاهوت الأمريكية السائدة (موت الله).

ثم عرض للنموذج الذي قدمته الثورة الثقافية في الصين للعلن عنها بشعار (معاصرة القديمة ماركسية) [illegible] كاتب [illegible] الصين، هو [illegible] عن [illegible] الرأسمالي الذي احتل [illegible] المدن الساحلية، ثم انتشر في [illegible] التراث الصيني الذي يعرض اشتراكية فريدة بصورة عملية، هدفها اللحاق بالرأسمالية وتجاوزها.

الحوار المنشود

وفي الخاتمة (الملف الثالث) ذكر المؤلف أنه لا يدعي - بما قدمه - الإجابة عن جميع المشكلات التي طرحتها الهيمنة الغربية خلال خمسمائة عام، ولكنه اقتصر على إبراز مدى ما يستطيع أن يحققه بحث لا يستند إلى الهيمنة، بل يستند إلى النظر نظرة سيمفونية إلى الثقافة.

ويقرر أن المشكلة هي مشكلة حدوث تغيير جذري في الأنموذج الغربي لعلاقة الغربيين بالطبيعة بفضل حكمة الصين، وأفريقية، والهند، والإسلام، فهي مشكلة إقامة توازن في مفهوم الغربيين ذي النزعة التقنية بالإفادة من تجربة حية.

فحوار الحضارات الذي نسعى إليه يكافح غربة (الأنا) الغربية المتمحورة، ويحرر واقع (الأنا) الفلسفي الذي هو بالدرجة الأولى علاقة بالآخر، وعلاقة بالكل، وهو يعلمنا أن لا نتصور المستقبل في شكل إيمان ساذج بالتقدم، ولا في صورة يأس من إنجاز مشاريعنا إنجازا نقيا.

وحوار الحضارات هذا يساعدنا بذلك على أن ننفتح - في الصعيد الشخصي - على آفاق لا نهاية لها في المنظور الذي نرتقي به في جميع مجالات أحداث تجديدات الثقافة الغربية.

فهو حوار يحملنا على تحديد حرية جديدة، لا تتحقق إلا مع الآخرين في الحب، لا في مجرد المطالبة الفردية.

وهو حوار كما يحرر الغربيين من الوهم، يحررهم من الوفرة والتخمة، والصراع وراء الربح الذي يخلق حاجات جديدة لا نهاية لها، ويزيد من تلك الحاجات من وسائل تلبيتها تلبية بالغة على الدوام.

وهو حوار يذكرنا دائما أنه لا يمكن أن يوجد إنسان حر في مجتمع يرضى عن الرق في داخله، أو يفرضه على شعوب أخرى في أشكال مختلفة من التبعية.

ثم هو حوار يقضي على طائفة من ضروب القسر، ويدفع إلى إبداع إمكانات تتوخى أن تحقق لكل إنسان - ولكل إنسان - فرص حياة مادية

[illegible] ـ ويمكن [illegible] التعبير والتقديم، و[illegible]، والسمو بالمعنى [illegible] بهذه الكلمات

وبعد

فالكتاب ـ كما وضح ـ انتفاضة مفكر عربي حر، [illegible] يكشف حقيقة [illegible] البشرية، ودور [illegible] في فرض هذه [illegible]، وانسياق العرب ـ أفرادًا وجماعات ـ وراء [illegible] [illegible]، [illegible] ([illegible]) [illegible]، والتكبر، والوهم الكاذب في [illegible] بالتفوق على [illegible] الأخرى، [illegible] [illegible]، والعمل الدائب على [illegible] في [illegible] [illegible] ([illegible]) [illegible] الكاذبة [illegible].

فهو [illegible] إنسان عربي [illegible] ـ على منهج [illegible] الصادق [illegible] ـ [illegible] من [illegible] [illegible] [illegible] الأخرى [illegible]

وكذلك [illegible] ـ في صياغته ـ [illegible] [illegible] [illegible] بالنغمة التي [illegible]، [illegible] في سرد الأحداث [illegible]، أو في [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] لأن المؤلف يدرك أن [illegible] [illegible] [illegible] إليه

ومن [illegible] أن المعرب ـ وقد [illegible] ـ [illegible] الأصل ـ قد عانى أن [illegible] إلى [illegible] الكتاب في [illegible] [illegible] ـ وهو في الهامش ـ يحول [illegible] الكتاب إلى القارئ العربي، حتى [illegible] الغاية من التعريب، وهي [illegible] الإنسان العربي على حقيقة العرب [illegible]، وكشف [illegible] [illegible] بها [illegible]، و[illegible] بالدور [illegible] [illegible]، و[illegible] من قوى [illegible] يمكن أن [illegible] من معالم الحياة، و[illegible] البشرية في

طريق الحضارة بخطوات متميزة.

ولو أن المعرب تنبه إلى ذلك لأسهم كثيرًا في التيسير على القارئ العربي، وبذلك تتحقق الفائدة المرجوة من تعريب الكتاب

ولم يكن ذلك ـ على خطره ـ هو [illegible] [illegible] على التعريب، [illegible] [illegible] المعرب في [illegible] الكتاب، [illegible] [illegible] [illegible] بين شرطتين، على الرغم من [illegible] الاعتراض، وكثرة [illegible] المعترضة، [illegible] [illegible] [illegible] من خلط وتشويش [illegible] [illegible]، و[illegible] عن المقصود

وكذلك أهمل المعرب [illegible] [illegible] في كثير من الأحيان ـ على عادة المعربين في كتاباتهم ـ ولم يحسن استعمال علامات الترقيم حسب النهج العربي

و[illegible] في [illegible] (ق) مكان (م)، على الرغم من الاختلاف [illegible] [illegible]، مثل قوله (وفي [illegible] [illegible] في [illegible] الأولى سنة ١٦٨٠) صـ ٩٥، يقصد (م [illegible])

كما أن المعرب [illegible] كثيرًا عن الرابع [illegible] مسبوقة بحرف (السين) حتى [illegible] الاستقبال، مثل قوله (وستستمر [illegible] [illegible] [illegible] هذه الانقلابات) صـ ٩٩ يقصد [illegible] [illegible] [illegible] غير ذلك من الهنات التي [illegible] المعرب على [illegible] [illegible] [illegible] على قارئه العربي.

ومع ذلك [illegible] فالكتاب جهد [illegible] [illegible] مؤلفه [illegible] [illegible] على [illegible] فيه من جهد، و[illegible] [illegible] من صدق في [illegible] [illegible] [illegible] الصدق [illegible] مترجمه [illegible] في [illegible] ذلك الصوت [illegible] الصريح والله من وراء القصد، نرجوه التوفيق والهداية

وجوه الغرب في بهو المرايا

للأستاذ الدكتور / محمد إبراهيم الفيومي

> **ذلك ما تعمد الفكر الغربي أن يقطعه لنا الوقائع من البغضاء الخفية ودوافع من سوء النية المتعمد فكيف استطاع أن يزيح سجل التاريخ عن تعاليم الإسلام ورسوله. حين قدم تفسيره للقرآن وتاريخ الإسلام، وحين قدم الإسلام على أنه مزيج من الفلسفات القديمة وبقايا ملفقة من اليهودية والمسيحية. وحين قدم من تحت عباءته صورة الرسول مشوهة مكذوبة على التاريخ وعلى الرأي العام الغربي، أصبحت تلك الرسالة التي تشكل حياة العالم تنتهي وفق التفكير الغربي إلى التهافت والانتكاس.**

إن الفكر الغربي ليس له عذر يعتذر به عن عدم فهمه من سيرة الإسلام والرسول ﷺ، وكيف يعتذر عن عدمه؟ وهو الذي حكم دراسة التاريخ وحدد له علماً ومنهجاً علمياً له قيمته ومقاييسه وفلسفته، وهو من عرف بذا علم التاريخ وفلسفته، وكانت العناية التي أولاها الغرب من وراء دراسة هذا العلم، أن أصبح تاريخ الكنيسة في نفس المدارس متخصصاً بتاريخ واحد منه، حتى أصبح حكماً على ما يستغرقه التاريخ بعضها من أي فرصة عليه من جهة، أو لأنه حل على التاريخ وجهة نظر معبر عن موقف معين على حدث تاريخي، ثم يتكشف به فهم الأحداث التاريخية ويتناولها على مقتضى ذلك الموقف السابق على الحدث، وليس على مقتضى سير الأحداث التاريخية.

فهناك مبادئ أحكمها الغرب في فقه منهج علم التاريخ، تعينه على تحري الموضوعية الفكرية، بل حتى سراقة العلمية التي يصفها الغرب وأنصاره من رواد مناهجه التي عرفت منذ أوائل عصر النهضة، كمناهج البحث العلمي التي ساعدته على تحري الحقيقة التاريخية والحقيقة العلمية، فقد عرفناها عن الغرب. ولكن العجيب حين رأينا الغرب ينكب سبيل البحث العلمي في فهم مسائل الشعوب التي أطلق عليها هو نفسه «دول العالم الثالث» و«النامي»، وجعلها موضوع تجاربه ليقيم قواعده وفق مناهج أخرى غير علمية تدخل في نطاق «الرؤية الاستعمارية» وتلك مبادئ أخرى غير مبادئه العلمية، وكأن الأمر يتطلب مبرراً لتبرير خروجه عن مناهجه فيما يخص تلك الشعوب إلى وضعها مبرراً علمياً لدراسة

مسائل الشعوب بعيدة بها عن تعقيد حضارات الشعوب غير الأوروبية، وتمثل في السياسة الغربية خروجاً على نطاق التعامل مع الآخر، وجه علمي ذهبي هو وجه الغرب المعرب، ووجه قبيح مرة هو ذلك الوجه الكالح والقبيح المريب الذي يحيط به العالم.

يحرص الغرب على فهم حقيقة تلك الشعوب وفق رؤيته الاستعمارية ومكتسباتها، كان يوجهها أو استعمارها بسياستها مكنونة في حوزته لنفسه، وما يدريه منها بريبة ويحرصه لمصالح يحصل بها كثيراً ويحصل بها كثير ومن يحصل بها إلا ويعتقد الدين سوى الولاء الغربي من جهة المعروف والمشهور، فالغرب يرى الغرب مثلاً وبالرغم من أنه يفهم الإسلام فهماً حقيقياً ويعي دوره التاريخي إلا أنه يرى أنه ليس في حاجة إلى أن يبني علاقته مع الإسلام على صورة تفهم إنما على صورة مصلحة مع دون الإسلام، وعلى صورة عداوة تاريخية مع الإسلام وماضيه الحضاري، وليس على صورة مستقبلية يكون عليها العلاقات الصحيحة، فهو يعلم مكانتها العلمية، فهو الغرب لا يفهمها إلا أن يحقق حكمه وفق رؤيته الاستعمارية وفكرة الاستعمار التي عليها علاقات مريبة تناسب رؤيته الاستعمارية على مر التاريخ كثيراً.

ويرجع حسام تمام ذلك بدرجة إلى دوافع مختلفة يرجع بعضها إلى دعوتي من بعض الجامعات الغربية لإلقاء محاضرات في تاريخ الفكر الإسلامي الحديث، ومنها ما كتب الدعي إليه من بعض الشعوب والمؤتمرات، ومنها ما كان رصيد مقالاً يجمع ذلك من مراجعات ومطالعات بعض المكتبات التي كانت منها هنا وهناك، كل ذلك جمع لدي على مدى حصيلة عمر ظل يتراكم بعضه فوق بعض وما كنت أدري بعدئذ أني سأجمع هذا الرصيد، ولا سيما أنه قد نشر بعضه في الصحف والمجلات أو في حوليات المؤتمرات.

لولا ظروف جدت على الساحة الثقافية والسياسية، بعضها على مستوى العالم العربي وبعضها على مستوى العالم الإسلامي، وبعضها على مستوى العالمي، ولكنها مضطربة حسب عاملين:

العامل الأول

من خارج وهو الغرب الأمريكي

العامل الثاني

من الداخل وهو المجتمع الإسلامي نفسه

أما عن العامل الأول فبعد سقوط الاتحاد السوفيتي وسقوط المنظومة الاشتراكية الشرقية، أصبحنا على مرحلة الوحدة الأوروبية، حيث ظهرت وحدة أوروبية جديدة بعد غياب الاتحاد السوفيتي، ويكون عندئذ الأمريكي لبث قبضته على خريطة العالم والعالم الإسلامي من جهة أخرى، لأن تكون القوة الوحيدة المسيطرة والمتحكمة في مصير العالم ومستقبله، ولا يخفى مصالح الغرب والأمريكي عدم الاستقرار في جهود.

فقفزت على الخريطة الأمريكية على أن القوة الناهضة بعد انهيار الاتحاد السوفيتي هي الإسلام، وأخرج رئيس أمريكي سابق هو ريتشارد نيكسون كتابه بعنوان الفرصة السانحة لا يعني غير الإسلام، وما جاء في كتاب ليس ببعيد عنه

هو ترجيع وترجيع صدى لما هو كامن في أضابير سياسة الغرب الاستعماري وفي تقارير المبشرين والمستشرقين.

أما ما أضافه الكتاب جديداً، فهو إعلان ساعة الصفر، وأن الفرصة قد حانت، فعلى الغرب الأمريكي أن يقوم بمهمته. ولقد قام فعلاً في شراسة، وبدالة، متآمراً وضرب دولة مسلمة في أوروبا (البوسنة والهرسك)، فعصف، في سبيل ضربها، بكل القيم الأخلاقية والدينية والأعراف الدولية، وما تمخضت عنه ثورات الإنسانية على مدى تاريخها الطويل وزعمته ميثاقاً دولياً فيما بينها، ولاكت عليه أركان الأمم المتحدة، وقعد يأمر بعيد كل ألوان التعذيب والقتل والتمثيل في شهر رحمة، ومن بلادة مشاعر كانوا يسبون أحياءهم ويستحيون نساءهم ... للاغتصاب والعجزة والشيوخ ينتظرون الموت صبراً. فتلك هو وجه الغرب ـ الأمريكي القبيح.

ثم بدأ الغرب ـ الأمريكي يحشد قصة الذئب والحمل في أنه عكر عليه الماء. فشن هجومه على الأقليات الإسلامية حتى لا يستجير بها ضعفاء البوسنة والهرسك. وكل حدث إرهابي يقع في أي مكان يجرم فيه أفراد الجاليات الإسلامية الغربية ... والأوصياء على الإرهاب في نظر الغرب، دائماً، دول عربية إسلامية. وما ترددت فرنسا في إغلاق الباب في وجه دعاة إسلاميين رسميين، فرجعت مصر منذ تاريخ طويل أن ترسل في شهر رمضان بعض الدعاة وقارئي القرآن لإحياء هذا الشهر، إلى الجاليات الإسلامية المقيمة في دول العالم. فتلك هي بدايات الشرور

معارضة. ولقد نشر الأهرام حواراً مهماً مع المفكر الفرنسي المسلم روجيه جارودي عن العرب ـ حوار أجراه د. سعيد اللاوندي بتاريخ ٢٩/٣/١٩٩٣ يقول فيه:

(ولقد وضعت هذا المؤلف الذي ترجم فور صدوره إلى عدة لغات منها الإسبانية والتركية، لكي أدافع به عن وجه الإسلام الحقيقي، بعدما لاحظت أن الغرب يخلط متعمداً بين الأصولية المتطرفة، وبين الدين الإسلامي الحنيف.

بعبارة أخرى كان علي كمسلم يعتز بدينه أن أكشف هذا الزيف الذي لا تكف وسائل الإعلام الغربية عن تكراره في هذه الفترة، حيث تسعى إلى إلصاق صفات التطرف والجمود بالإسلام.

وبداية أؤكد أن هذه الأصوليات المتطرفة، ليست ظاهرة خاصة بالإسلام وحده دون الديانات والعقائد الأخرى، فالثورة الثقافية الصينية، على سبيل المثال، لم تكن ظاهرة إسلامية عندما تمردت على النموذج التنموي الغربي، وأعلنت رفضها لكل أشكال الثقافة الغربية، واستبدلت النظريات الاقتصادية الغربية بالنظرية الأخلاقية لكونفوشيوس، كما وضعت تراث ثورات الفلاحين بدلاً من الفكر الاشتراكي الطوباوي، ورفضت موسيقى شوبان لأنها ـ من وجهة نظرها ـ كانت موسيقى برجوازية!

ولقد أوضحت في كتابي أن الأصولية المتطرفة التي ظهرت في العالم الثالث في السنوات الأخيرة هي ردة فعل طبيعية للأصولية المتطرفة في الغرب.. بمعنى أن الأصولية الغربية هي الأصولية (الأم) التي ولدت منها كل الأصوليات الأخرى سواء الأصولية الإسلامية في أفغانستان وإيران

وباكستان [illegible] والصحوة الدينية الإسلامية في تركيا ومصر والجزائر وتونس [illegible]

[illegible] المتخيل [illegible] فهو مرض الخوف الذي يعيشه العالم الإسلامي وهو في حقيقة الأمر مرض وهمي وهو نوع من سوء التفكير، وهذا النوع من مرض [illegible] مع العالم الخارجي [illegible] من خلال [illegible]، والمسلمون مع أنفسهم [illegible] من خلال [illegible] عليهم، فهم يعيشون في [illegible] مع أنفسهم والعالم، ومع العالم الخارجي في خوف دائم [illegible] في [illegible] الإسلامي [illegible] مع [illegible] خوف [illegible] الوهم [illegible] الديمقراطية [illegible]

[illegible] كان [illegible] في قلق دائم وخوف على مصيرها أفرزت نوعًا من التفكير السيئ الذي [illegible] وإن كان [illegible] كيف [illegible] الأمور [illegible] الأمور [illegible] الحكم [illegible] وهو [illegible]

[illegible] هذه الدراسة فهي [illegible] من خلال [illegible] الأمريكي مع الإسلام [illegible] العالم الإسلامي [illegible] الإسلامية [illegible] أن العالم الإسلامي [illegible] على عناصر القوة [illegible] العالمية

[illegible] مرض [illegible] العالم الإسلامي [illegible] الإسلام [illegible] الإسلام [illegible] الأمريكية [illegible] الإسلام [illegible] الأمريكي [illegible] الأولى [illegible] الإسلام [illegible] الأعلام الغربي [illegible] الإسلام [illegible] الأصوليون، [illegible] بالإسلام [illegible]

[illegible] الرسالة [illegible] الأمريكية [illegible] فيها [illegible] الإسلامية في [illegible] الدول [illegible] الإسلام [illegible] الإسلام [illegible] الاقتصادي [illegible] في التعامل مع الدول العربية [illegible] عدد ١٣٣ [illegible]

مَنِ الإرهابي؟

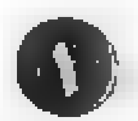

للأستاذ الدكتور/ عبد العظيم المطعني

كان من أبرز الأوصاف التي وصف بها الغرب في العصر الحديث الإسلام والمسلمين، هو الإرهاب فالإسلام عندهم دين إرهابي دموي، لا يعترف لغيره بحق الوجود في الحياة، وأنه ساد وانتشر بالسيف، وأن المسلمين كانوا صورة طبق الأصل من كتابهم، القرآن، ومن رسولهم، محمد ﷺ، وتعاليمه التي طبعتهم على القسوة، وحثتهم على العدوان؟!

هذه التهم مرت بمرحلتين حتى الآن، كانت المرحلة الأولى - وما تزال قائمة - تعتمد على القول، وكان جنود المبشرين ثم تلاميذهم المستشرقين، وقد أحصى باحث أتيحت له فرصة العيش في الغرب، ومتابعة ما تفرزه المطابع هناك، أنه من عام ١٨٠٠م إلى ١٩٥٠م بلغ ثلاثة وستين ألف مجلد، كتبها المبشرون والمستشرقون في الهجوم على الإسلام والمسلمين.

[illegible] وتصور في [illegible] [illegible] [illegible] ... [illegible] التحليل لأهم [illegible]

الأول: [illegible] الإسلام [illegible] [illegible] ...

الثاني: [illegible] الإسلام [illegible] ...

لا يعرف الحرب ويحقق [illegible] في أي بقعة من الأرض، [illegible] كان [illegible] في العالم [illegible] [illegible] أو في غيرها؟

الثالث: [illegible] والعمل الدؤوب لتشويه حقائقه [illegible] (١)

هذه الصور الثلاثة [illegible] في بداية الأمر

---

(١) الإسلام قوة الغد العالمية (٣٩) [illegible] د/ محمد شامة

● **المبشرون**: وكان هدفهم تنصير العامة ومن لا حظ لهم من ثقافة عالية وعرب يمكن أن يخصصهم من هذه الأوبئة التي تعرض في أساليب ماكرة خادعة.

● **المستشرقون**: وكانت مهمة هؤلاء هي تشكيك المثقفين من عرب الفكر فبرامج تعليم لهم لا يميزون معارف شخصية ضد الإسلام، وأن يوجهون سهامهم نحو أصول الإسلام وعباداته وقيمه الروحية، وهم أكثر خطرا من المبشرين، ومن أعمالهم العدوانية على الإسلام في السر والإعلان.

وقد أتاح لهم الاستعمار الأجنبي لكثير من البلاد الإسلامية فرصة التحرك الواسع والعمل في الديار الإسلامية كما حدث في الهند وفي مصر وفي الجزائر منذ زمن مبكر.

وبالإضافة إلى الفريقين المتقدمين في مجال ما أسموه بالتبشير والاستشراق، نجح المستعمرون في تكوين فريق ثالث كان أشد خطرا من المبشرين والمستشرقين وهم العملاء ممن يحملون أسماء المسلمين. وهؤلاء العملاء رغبوا في تجنيدهم أن يكونوا في مواقع مؤثرة في صنع الرأي والتأثير بالكلمات المكتوبة والمسموعة في مجال الرأي العام، وذلك من خلال هذه عناصر الصحافة والإعلام والتأليف ونشر الأدب والفن خاصة العمل السياسي، عبر الأحزاب، المؤسسات العلاجية الأجنبية، الجمعيات ودور التعليم الأجنبي في البلاد الإسلامية التي تستمد نهجه النزع من التعليم الدخيل.

هؤلاء العملاء يؤدون دورهم حتى الآن بعد رحيل الاستعمار عن كل البلاد الإسلامية والعربية إلا البلاد السعودية موطن الدعوة الأولى والحرمين الشريفين.

ومنذ غزوة نابليون خرجت مصر في مقاصد أسيا وأفريقيا الإسلامية، ظهر أعداء الإسلام جنبة خططهم في الحقد على الإسلام وهو الهدف الأول الذي يسعون في خططهم لمواجهة الإسلام.

وقد سجل هذه الحقيقة المرحوم الأستاذ عباس محمود العقاد، في كتابه «الإسلام في القرن العشرين»(٢) فقد قال: «إن قوافل المبشرين لم تجد استجابة من أي مسلم لتحويله عن دينه إلى النصرانية، فكتب رؤساء تلك القوافل تقارير رفعوها إلى قياداتهم في أوروبا فجاءتهم ردود قياداتهم أن يحولوا نشاطهم التبشيري من الإسلام إلى النصرانية إلى التبشير بين مذاهب النصرانية نفسها.

فبدأ المبشرون الكاثوليك يدعون أتباع المذهبين الأرثوذكسي والبروتستانتي إلى اعتناق المذهب الكاثوليكي، والبروتستانت يدعون غير البروتستانت إلى اعتناق البروتستانتية، وهكذا يئسوا من تنصير المسلمين وعادت خططهم في الحقد على الإسلام دون أن يحققوا من جهودهم شيئا من نجاح عبر تاريخهم الطويل بل لم يحقق لهم طائلا.

(٢) ص (١٩) وما بعدها.

[illegible] [illegible] على الحربين الثاني والثالث المشار إليهما قبلاً، وما يراد العمل من أجلهما دائماً ومما يجدر الإشارة إليه في هذا التمهيد، حقيقة لا يعرفها كثيرون، وهي تبين لنا جوانب خفية ذات أهمية قصوى، في الكشف عن موقف الغرب الآن، وبخاصة أمريكا – من تأليب المجتمع الدولي ضد الإسلام، ووصف العرب والمسلمين بأنهم إرهابيون يجب التصدي لهم بكل قوة

تلك الحقيقة أنه في الفترة التي أعقبت سقوط الدولة العثمانية بعد الحرب العالمية الأولى، كان الشغل الشاغل للغرب أن يبحث عن وسيلة يواجه بها الشرق الإسلامي ليقضي عليه قضاء مبرماً

وفي هذا الشأن ظهرت مشروعات بلغت مائة مشروع في كل منها خطة ومنهج لإضعاف المسلمين، وجعلهم يعيشون على هامش الحياة، لا يشعر بهم أحد، ولا يحترمهم أحد وقد اشترك في صياغة تلك «المشروعات المائة» سياسيون ومفكرون وعسكريون، وأساقفة وغيرهم، وغيرهم وقد سجل تلك المشروعات وخصصها وبين أهدافها وذكر مؤلفيها المجاهد الإسلامي الكبير الأمير شكيب أرسلان[3] ـ رحمه الله ـ «حاضر العالم الإسلامي» وبين أهمية هذه الكتب بشكل الدعاة والإعلاميين والشباب أن يطلعوا على هذه «الوثائق» لأن لها صلة قوية بالسياسات الغربية، التي تصدع الآن لوصف الخطر الإسلامي كما يزعمون، ويلتمسون المبررات لضربنا، ولف حبل المشنقة حول رقاب

هذه هي أهم ملامح المرحلة الأولى، أما المرحلة الثانية فهم يحاولون الانتقال فيها من القول إلى العمل، والعمل هو «الحرب المسلحة»، التي أعلنوا أنهم سيستعملون فيها كل «الأسلحة» حرب صليبية جديدة كما قالوا. وسوف يعتمدون فيها على الزعم بأننا إرهابيون، ونحن لسنا إرهابيين، [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] التمهيد، الذي رأينا أن نذكره بين يدي الدفاع عن الإسلام [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] إرهاب الماضي في ماضي [illegible]

«يتبع»

(3) حاضر العالم الإسلامي جـ٣ ص [illegible] إلى [illegible] والكتاب من تأليف الكاتب الأمريكي لوثروب ستودارد، وقد [illegible] الأمير شكيب أرسلان تعليقات ومقالات [illegible] الكتاب [illegible]

مواقف إسلامية

قصــة زواج ناجح

للأستاذ الدكتور / محمود محمد عمارة

تمهيد

النفس، والهوى، والشيطان، والدنيا .. كلها تزين الإثم .. وتغرى بالاسترسال مع الدنيا بمباهجها.

وتنحدر بالإنسان إلى هذا الدرك سهل.

فالغرائز غلابة .. تجنح به دائما إلى الهبوط منحدرا إلى الرذيلة

التى تطمس فيه ملكة التمييز .. حتى إنه يرى حسنا ما ليس بالحسن.

ولو شاء الله تعالى لرفعه إلى أعلى.

ولكن الإنسان .. لم يتجه إلى هذه الهداية وإنما:

أخلد إلى الأرض .. واتبع هواه .. فكان جزاؤه الخسران .. الذى لا يبقى فى داره ناعية .. ولا راغية!!

موقــــف المســـلم

ويكون المسلم الذي لم يخلد إلى الأرض

ولم يتبع هواه .. يحرص على هذا المشوار المضروب

عليه محلقا في السموات العلا منضبطا بهدى

الشعار

إن المهر نعمة

وأن موعد النهضة قبل حى على الفلاح

فقمت

ومع حركة الفجر تطرد بقايا النوم من

عيون الزهر

: مستقبل به

للذين أدركوا أن لهم أجنحة النسر الذي حلق ليضرب في كبد السماء مشرقاً يحدق في عين الشمس

وليس هو بالذي يطير بجناحي دجاجة يسقط بغاياه .. ملقاة للقرب في مراتل الحياة

للذين طمحت بهم هممهم ليسيروا على درب الهجرة

الذي فرشت أرضه بالنجوم .. فيصعدوا بقلوبهم إلى الله

والفرق هائل بين طلاب الدنيا الذين خدعوا بالنعيم .. فاستعبدهم النعيم .. بل صاروا به كالحشرات في لهب الحريق .. وبين أناس صلبت نفوسهم إرادة من صنع الإيمان .. فكانوا أكبر من هذا الزمان : يفوضون أمرهم .. لمن يملك أمرهم ويقدر على ضرهم ونفعهم .. وإن قصمهم أمر لم يجاوزوا فيه قصد الله .. تعالى ..

إن وقعوا في محنة .. لم يسألوا إلا الله .. ولم يتوكلوا إلا عليه، ولم يفوضوا إلا إليه

ومن هؤلاء .. قصة اليوم

القاضي .. أبو بكر محمد بن عبدالباقي بن محمد البزار البغدادي الأنصاري :

ذكر الحافظ بن رجب الحنبلي : أن الشيخ الصالح أبا القاسم الحرير البغدادي قال

سمعت القاضي أبا بكر .. بن البزار يقول

كنت مجاورا بمكة المكرمة

فأصابني يوما من الأيام جوع شديد .. لم أجد شيئا أدفع به عني الجوع

فوجدت كيسا مشدودا بشرابه .. فأخذته وجئت به إلى بيتي

فحللته .. فوجدت فيه عقدا من لؤلؤ .. لم أر مثله

وخرجت فإذا بشيخ ينادي عليه .. ومعه خرقة فيها خمسمائة دينار

وهو يقول .. هذا لمن يرد علينا الكيس الذي فيه اللؤلؤ

الاختبار الصعب

كان الرجل يحس بالجوع .. ولكن إحساسه بالغربة في مجتمعه كان أشد

لقد تلفت حوله فلم يجد ما يدفع به غائلة الجوع .. وقد وقع عينه على كثير .. ولكن .. لم ير أحدا

لقد فتش الشاعر من حوله .. فما صار قليل

وكان يقولون .. مرحبا

فلما رأوني معدما .. مات مرحب !!

وإذن فقد كان الامتحان صعبا

ومن تدبير الله تعالى .. أن يمتحن بعرض من الفتيل نفسه، فهذا هو العقد الغالي .. ورقة يسوقه الله إليه .. وهو على أي حال خيط الأمل يخترق الليل .. ليل الهم الذي أرخى عليه سدوله .. يتبدى في حضور صاحب العقد الذي سيضع الله .. تعالى .. به حدا لهذه الفتيل القيم

الاختبار الأصعب

وإن كان البلاء قد أناخ بكلكله على الرجل فإن أصعب منه أن يحدد موقفه الآن من هذ العقد .. ويجد ما لاح صاحبه

في الأفق

يذكر الرجل [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]
خاطره

[illegible]

وعلى مضض يتحدث قرره حين قال:

قلت أنا محتاج وأنا جائع، فآخذ الذهب، [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible] علامة الكيس وعلامة الشرابة وعلامة اللؤلؤ وعدده والخيط الذي هو مشدود به

فأخرجته [illegible]

[illegible] لي خمسمائة دينار .. فما أخذتها وقلت: يجب علي أن أعيده إليك ولا آخذ له جزاء

فقال لي: لابد أن تأخذ .. وألح علي كثيرا فلم أقبل ذلك منه فتركني

ومضى!

العلماء بين همومهم وهممهم

يقولون:

[illegible]

ويعرض هنا ابن الجوزي في التعليق على موقف هذا الرجل:[1]

من رزق همة عالية .. يعذب بمقدارها كما قال الشاعر:

وإذا كانت النفوس كبارا
تعبت في مرادها الأجسام

وقال الآخر:

ولكل جسم في النحول بلية
وبلاء جسمي من تفاوت همتي

[illegible]

[illegible] يقتصر على بعضها ويطلب من كل فن نهايته [illegible]

ثم يرى أن المراد العمل .. فيجتهد في قيام الليل، وصيام النهار

والجمع بين ذلك وبين العلم صعب

ثم يرى ترك الدنيا .. ويحتاج إلى ما لابد منه [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

وإن أمسكت [illegible]

وفي [illegible] في معاملة والجمع بين [illegible]

---

(1) صيد الخاطر [illegible]

فهو أبداً في تعب لا ينقضي، وتعب لا يفرغ)) اهـ

وقد واجه الرجل هذا الامتحان الصعب فاصطبر، ورضي بالمقادير وهي حتمه في ظروف لا يتحملها بشر وكان أمره على ما قال الشاعر

إذا قيل هذا مورد.. قلت قد أرى
ولكن نفس الحر تحتمل الظما

وقد تحمل الرجل الجوع والظمأ معه

الثرى.. والثريا

إذ كان هناك نفر دعمهم واضحة ترجح كفة بخيل

وإذ كان هناك من يرون الحلال هو ما حل في أيديهم

فإن عالمنا الجليل.. كان تلك الثريا.. التي صعدت في السماء

فوق هذا الثرى الهابط الرخيص

لكن الثمن كان غاليا

فقد كان عليه أن يصبر.. في زمان قل فيه الأشباه الأوفياء

فقد كان العلماء يسكنون إلى عطاء الزملاء الذين لا يمنون

كان من عادة يبعث إلى بعض ...

وكان المتقي بن ... الأكبر

فبعث إلى مالك ألف دينار وإلى ابن لهيعة ألف دينار وأعطى منصور بن دينار ألف دينار

ومازال الزمان على هذا.. إلى أن آل الأمر إلى انعكاس ذلك

فقلت عطايا السلاطين.. وقل من يؤثر من الإخوان

إلا أنه كان في ذلك القليل ما يدفع الزمان(٢)

ولكن.. إذا توقف عطاء الإخوان.. فما توقف عطاء رب الإخوان الذي يرزق المتقي من حيث لا يحتسب

وصدق الله العظيم

﴿ومن يتق الله يجعل له مخرجا ۝ ويرزقه من حيث لا يحتسب﴾(٣)

وهذا هو الذي حدث بالفعل.. لعلنا موضوع حديثنا

بركة القرآن

قال القاضي

وخرجت من مكة، وركبت البحر فانكسر المركب وغرق الناس وهلكت أموالهم وسلمت أنا على قطعة من المركب

فبقيت مدة في البحر لا أدري أين أذهب فوصلت إلى جزيرة فيها قوم. فقعدت في بعض المساجد فسمعوني أقرأ فلم يبق في تلك الجزيرة أحد إلا جاء إلي وقال

علمني القرآن

فحصل لي من أولئك القوم شيء كثير من

---

(٢) صفة الصفوة ٤/٤

(٣) جزء من الآيتين ٢ و٣ من سورة الطلاق

... وحدهم في ... كلمنا ... يعني ... معم ... عنه ... الأدهم ... عليهم ... في ... شيء كثير

وتأمل كيف يبلغ الهاس منه .. فيشع الأمل في نفس الصحفة التي يوشك فيها اليمن أن تعبر شعاعه

ثم كيف يستبد الحزن بالمسلم الذي تتخلى عنه الدنيا .. ثم هو غافل عن ذلك الكنز النفيس الذي يحضره في قلبه وهو القرآن الكريم والذي أتى .. وفي الوقت المناسب كيف كان غوث النجيب .. على نحو يؤكد للحيارى .. أن الخيرة فيما اختاره الله - تعالى -

وإن كان الشاعر يقول

يعللنا هذا الزمان بذا الوعد

ويخدع عما في يديه من النقد

إذ كان الزمان يفعل هذا .. فإن خداعه في يمر طويلا

لأن الله - تعالى - أرحم بعبده المتوكل عليه أن يرد يديه صفرا

وإن من حكمته تعالى أن يربي عبده حتى يمرنه بالظروف التي يخرج منها ذهب خالصا

عن ... الشورى[1]

من العجب إلحاحك في طلب الحاجات وكلما زاد تعويقها زاد إلحاحك .. وتنسى أنها قد تمنع لأحد أمرين

إما لمصلحتك .. فربما معجل أذى

وإما للذنوبك .. فإن صاحب الذنوب بعيد من الإجابة

فنظف طرق (الإجابة من وسخ المعاصي .. وانظر فيما تطلبه - هل هو لإصلاح دينك؟ أو لمجرد هواك

فإن كان للهوى المجرد .. فاعلم أنه من اللطف بك .. والرحمة لك .. تعويقه

وأنت في إلحاحك بمثابة الطفل

يطلب ما يؤذيه .. فيمنع .. رفقا به .. وإن كان لصلاح دينك - فربما كانت المصلحة تأخيره أو كان صلاح الدين بعدمه

وفي الجملة .. تدبير الله - تعالى - لك خير من تدبيرك .. وقد يمنعك ما تهوى ابتلاء .. ليبلو صبرك .. فأره الصبر الجميل .. تر عن قرب ما يسر

ومتى نظفت طرق الإجابة من أدران الذنوب وصبرت على ما يقضيه لك .. فكل ما يجري أصلح لك .. عطاء كان أو منعا[2]

قضية الرزق

إنها إذن قضية الرزق .. ماديا كان أو معنويا

... العبد هو التسليم .. كهذا العالم الذي صابر زمانه .. فكان تفسيرا عمليا لقوله تعالى

﴿ وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجۡعَل لَّهُۥ مَخۡرَجٗا ۝ وَيَرۡزُقۡهُ مِنۡ حَيۡثُ لَا يَحۡتَسِبُۚ ﴾[3]

فقد قدم الرجل من نفسه تقواها .. فحقق الله تعالى بالتقوى شرطه

---

[1] ... الشورى / ... .

[2] صيد الخاطر / ٢٣٦ - ٢٣٧ .

[3] الطلاق / ٢ - ٣ .

أي أخرجه من السجن سالما

[illegible] رزقه من حيث لا يتوقع الرزق

ومعنى فلك

أن يشتغل العبد نفسه بطاعة خالقه – عز وجل – معملا [illegible] [illegible] الأسباب مؤملا الخير من مسبب الأسباب تعالى..

إن [illegible] [illegible] [illegible] من [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] فلا [illegible] [illegible] يعود العالم إلى [illegible] [illegible] [1]

[illegible]

[illegible] [illegible] من [illegible] [2]

[illegible] تعالى

﴿ وَامْشُوا فِي مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا مِن رِّزْقِهِ ﴾[2]

ومعنى [illegible] [illegible] الرزق [illegible] أسبابه:

[illegible] [illegible] [illegible]

أي، استنفاد الطاقة كلها في طلبه.

[illegible] [illegible] [illegible] [illegible] الإسلام في [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]

[illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]

[illegible] [illegible] [illegible]

[illegible] [illegible] [illegible] وهو [illegible]

تعالى، ومعنى العبد شخصيا

وإذن [illegible] [illegible]

ليس في قضية الرزق عنصر ثالث.. من مذهب يستبدلك

[illegible] [illegible] [illegible]

ومغزى [illegible]

[illegible] لا [illegible] الرزق من [illegible]

وإن [illegible] من [illegible] [illegible]

ويترتب على ذلك

[illegible] من [illegible] على ما [illegible] [illegible]

[illegible] [illegible] على ما [illegible]

[illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] العصيبة [illegible] في يد [illegible][1]

[illegible]

قال العاصي

والأمر في معنى ذلك: [illegible] [illegible] [illegible]، [illegible] [illegible] من [illegible] [illegible] [illegible] فاستفتيت

[illegible] [illegible] [illegible] [illegible] إلى [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] العمد [illegible] [illegible] في [illegible][1]

فما كان من [illegible] إلا [illegible] [illegible] فقال: ياشيخ!!

[illegible] [illegible] [illegible] من [illegible] إلى هذه العقد

---

(١) د. محمد سعد [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]

(٢) الملك ١٥

ولم ننظر إليها!

فتعجبت عينيها لهذا العقد

فضحكوا مستهزئين ومستكبرين حتى [illegible] إلى جميع أهل القرية

فقلت: ما بكم؟! فقالوا:

ذلك الشيخ الذي جاء [illegible] العقد هو أبو هذه الصبية

وكان يقول:

ما وجدت في الدنيا مسلمًا إلا هذا الذي رد عليّ هذا العقد.

وكان يدعو ويقول:

اللهم اجمع بيني وبينه حتى أزوجه بابنتي!

وقد حصل

من دروس الموقف

1- الصدق يكرم أهله

إنه مجتمع [illegible] لا يكتفي فقط بكفالة اليتيم، وإنما يكرمه

ومن مظاهر تكريمه هنا أنهم يتسابقون ويتزاحمون لتزويجها

ولا مانع أن يكون زوجًا صالحًا [illegible] من الناس لا يملك من زاد الزواج [illegible] في حاجته

[illegible] ولكنه [illegible] العزيزة [illegible] في [illegible] وذكرياته [illegible] في [illegible] الله تعالى والذي رد عقده [illegible]

ولم [illegible] إليه في [illegible] كما سلمه لصاحبه

وإنما يأتي إليه في جيد فتاة.. حلال له

بعد رفض متاع الدنيا [illegible] جزاه الله تعالى

- فما هو غني من ملء الأرض ذهبًا

جـ- ولم يكن مجتمع مجرد [illegible] تتعرف على العقد.. لم ينتهي دورها

وإنما كانت [illegible] ويرقب [illegible] حتى يطمئن على الأمانة [illegible] على صاحبتها التي كانت وديعة في يديه [illegible] وما كان على الشيخ من حرج في أن يختار [illegible] حين عرض عليه الزواج

وكان لابد أن يتدخلوا لمعرفة السر.. وكان هذا المشهد الرقيق.. والذي انتهى بهذا الدرس البليغ.. في ضرورة تعويض من ترك شيئًا لله عوضه الله تعالى خيرًا منه

د- وما أكثر الأصدقاء الذين يسكنون اليوم ذلك الرحيل المرير [illegible] وما أشد ما يتوجعون [illegible] يتام [illegible] ولا [illegible]

وعندما [illegible] يعود كل واحد إلى دنياه [illegible] على كل [illegible]

ونحن نتحدث عن الأبناء الذين يجلسون على موائد اللئام

تكون هذه [illegible] العظيمة [illegible] فلان والولد [illegible] من العتيد الأصيلة التي [illegible] الأصدقاء الأوفياء

الأوفياء الذين [illegible] بعد رحيل الصديق أن [illegible] في تربية [illegible] ولا يستحيون [illegible] في [illegible]

[illegible] ربما كانوا [illegible] تسألوا [illegible] عن أبيهم [illegible] عن [illegible] عنه؟

آباء صدق

وتأمل كيف كان صاحب الكيس يتحسر لابنته.. التي طال ما أحبها بحثه عن ذلك الذي وجد الكيس في الطريق.. ليكون لها زوجاً لأنه لم يجد في حياته من استكمل عناصر الإيمان إلا هو.. وكيف حقق الله أمله وركى عمله تبصرة وذكرى لكل أب يبحث عن الاسم اللامع والصيت الذائع.. ثم لا يجني في النهاية إلا رجع الصدى

من أبيات الأسى

قال الماجن:

تقضت منها مدة وورثت منه بولدين

[illegible]

[illegible]

كأنه [illegible] دينار

وهذا [illegible] في ظلمات [illegible]

قال [illegible]

من فقه ابن الجوزي

[illegible]

قال ابن الجوزي[٨]

يمضي [illegible] يتخير مرآة صاحبه [illegible] صالح يحسب عليها الفقر. فترى ما يأتيها به كثيراً!

ثم قال:

وليتزوج من يقاربه في السن.. فأما الشيخ فإنه إذا تزوج صبية آذاها

وربما فجرت، أو قتلته، أو طلبت الطلاق. وهو يحبها فيتأذى. وليتمم معه محاسن الأخلاق وكثرة النفقة!

هكذا قال ابن الجوزي.. قبل أن يرى قصة هذا الزوج الناجح

[illegible]

وهو قد رأى.. [illegible] الذي حاول أن يجعل منه قاعدة

ولكن الواقع شاهد بأن لكل قاعدة استثناء

استدراك

لكن ابن الجوزي كانت له نظرته المستقبلية الصائبة مع هذا.. ولعله كان يقصد بالشيخ ذلك المخمور الذي يحاول استئناف حياة فات أوانها مع بنت في عمر أحفاده؟

والواقع شاهد بما يقول

فقد [illegible] وسائل الإعلام نبأ هذا المخمور الذي هرع إلى قسم الشرطة بشكوى ضد زوجته.. والتي اكتشف أنها - وهي في عصمته - تزوجت بغيره؟!

---

٨) صيد الخاطر ٢

لقد عثر العجوز السبعيني عريسًا.. بينما كان عمر الزوجة عشرين ربيعًا

هذا العجوز الذي لولا زوجته الأولى.. ما كان غنيًا

ولولا غناه.. ما كانت الزوجة الثانية

لكنه تناسى وضعه وزوجها.. فكان أن تزوجت من هو في مثل سنه

لقد ارتكبت البنت خطأ فاحشًا.. نعم وكان موقفها موقفًا خاطئًا مدمرًا.. نعم لكن الوالد.. الطامع والعجوز.. العاصي.. كلاهما قد ارتكب خطيئة!!

وإذ يذهب العجوز بجنونها.. فإن الوالد بطمعه.. بكلها!!

والمطلـــوب

محاكمة هذا الوالد الأحمق

بل إنه لم يترك من الحمق شيئًا.. لأنه دنس الرجل الذي يحاول أن يُحدث في الزمان.. ما لا يحبه الزمان

لقد رفض الغني.. الشاب.. القادر على إسعاد ابنته.. وهرول وراء الغني.. فكأنه يبحث عما يسعده هو.. لا عما يسعد ابنته فكان رد البنت صفعة.. مدمرة

كلا وما على كل من يُقدم ابنته لتكون أمة يبيعها في سوق النخاسة.. فكأن على ما قال الشاعر:

لقد استرد السابيا كلُ منهم

لم يبق في قسمته إلا سبايا ما ؟

الربيـــع الصامت

بقلم: حسن نجيب

أن يؤثر الإنسان حفنة من ذهب.. تذهب بمستقبله ومستقبل أهله معه

وماذا يبقى من المال.. بعدما راحت هيبة الرجال

ونذكر هنا ذلك الربيع.. الذي صوره الشعراء من قبل يأتي.. مختالًا.. ضاحكًا

إنه يأتي اليوم.. صامتًا كئيبًا

إن طيوره المغردة.. ماتت بالمبيدات

في الوقت الذي بقيت فيه الحشرات حية لأنها طورت نفسها مع المبيدات.. حتى صارت مناعة بها.. وكانت أمريكا تخسر ثلث محصولها بالحشرات

فاستوردت المبيدات

واشترتها بثلث المحصول

ونسيت هنا

أن النتيجة كانت أشد ضررًا

فقد دفعت ثمن المبيدات.. ثم خسرت الإنسان.. والحيوان والزرع!!

وهكذا نحن في دنيا الناس: إننا نضيع لنكسب.. ثم نشكو بعد كسب

نشتري اللقمة.. ثم في النهاية نخسر الكرامة

نرقع دنيانا بتمزيق ديننا

فلا ديننا يبقى ولا ما نرقع

قصة العدد

إسلام عدي بن حاتم

جلس عدي بن حاتم في ملأ من طيئ، وكان سيدا مطاعا، له المال والإبل والعبيد، فأخذ يتسمع الأنباء عن سرايا المسلمين إلى القبائل الساربة في أحشاء الجزيرة، إذ يدعون إلى الإسلام كما جاء به نبيهم محمد بن عبد الله القرشي المكي، وقد أتم الله عليه نعمته، فانتصر في حروبه شرقا وغربا، ثم هو عادل أمين منصف، لا يميز بين الفقير والغني، بل إن الضعيف لديه فوق القوي حتى يأخذ الحق له!

قال عدي: ساخطا، لا يميز بين الغني والفقير، والضعيف عنده قوي حتى يأخذ الحق له، وأنا سيد مطاع، ولي الأمر [illegible] فهم عبيدي [illegible] ولي المرباع كما [illegible] على طيئ [illegible] كما [illegible] [illegible] [illegible] إليهم [illegible] [illegible] حاتم سيد كرم [illegible] العرب [illegible] [illegible] (إسلام) ولا [illegible]

بقلم: عابر سبيل

كما [illegible] عدي [illegible] السادة [illegible] سواء [illegible] ويكن فريقا من سادة طيئ قد [illegible] يدعو به، وقد خف إليه ملأ منهم بقيادة زيد الخيل [illegible] [illegible]!

قال عدي [illegible] أيذهب زيد الخيل، وهو فارس العرب جميعها لا فارس طيئ وحدها، يلقي [illegible] رجل مكي من قريش، قد مد سلطانه على [illegible] وتبعه من لا يدينون بدين

قرب ... تذهب إليه لأتمة مصنعة حتى تركب ورحل بأهله وأولاده وكأنها ليست ابنة أبيه، وكان الرجل منصفا فقال لها: لا عذر لي يا سفانة، ولكنه قدر كتب على وعليك ... وأرجو أن أسمع منك ما يعنيني في الطريق، فقالت سفانة: لقد جاءت خيل علي بن أبي طالب، فصبحت القوم واستاقت الخيل والإبل والناس إلى رسول الله، فلما عرض الأسرى نهضت إليه فقلت: يا محمد، هلك الوالد، وغاب الوافد، فإن رأيت أن تخلي عني، ولا تشمت بي أحياء العرب، فإن أبي كان سيد قومه، يفك العاني، ويقتل الجاني، ويحفظ الجار، ويحمي الذمار، ويفرج عن المكروب، ويطعم الطعام، ويحمل الكل، ويعين على نوائب الدهر، وما أتاه أحد في حاجة فرده خائبا، أنا سفانة بنت حاتم طيئ!

فقال رسول الله: يا جارية، هذه صفات المؤمنين حقا، ولو كان أبوك مسلما لترحمنا عليه، خلوا عنها فإن أباها كان يحب مكارم الأخلاق، ثم قال: ارحموا عزيز قوم ذل، وغنيا افتقر، وعالما ضاع بين جهال، ومنّ عليّ فأطلق من معي تكريما لي، فاستأذنته في الدعاء له، فأذن لي فقلت: أصاب الله ببرك مواقعه، ولا جعل لك إلى لئيم حاجة، ولا سلب نعمة عن كريم قوم، إلا جعلك سببا في ردها عليه.

قال عدي: هل مدح غيري سوف تقطعهم من ... قالت: نعم والله محمد، فقال عدي: وماذا تشيرين علي؟ قالت: أرى أن تذهب إلى هذا النبي قبل أن تعمك حبائله، فإني رأيت هديا ورأيا سيغلب أهل الغلبة، ورأيت خصالا تعجبني، رأيته يحب الفقير، ويفك الأسير، ويرحم الصغير، ويعرف قدر الكبير، وما رأيت أجود منه ولا أكرم، فإن يكن نبيا فللسابق فضله، وإن يكن ملكا فلن تذل في عز ملكه!

قال عدي: هذا ما انتهيت إليه يا سفانة، وسأرحل إلى يثرب منذ الآن.

خف عدي إلى يثرب، وفي خواطره شعور تتضارب، فهو تارة يتخيل رسول الله غاضبا يعلم عليه هربه واستعداءه فيعامله بما يعصف بمكانته لدى نفسه ثم لدى قومه حين يطير النبأ في الناس، وله خصوم سيتداولون ما كان، ويطاردون بين لقاء رسول الله ﷺ لزيد الخيل ولقائه بعدي، فيرون في الثناء المستطاب لزيد من شرفه حياء، وما سيظل ذكره مترددا في أمره لا تنسى حرفا وحدا كما يقول رسول الله، ثم يتجه عدي بتفكيره اتجاها آخر فيقول: إن سفانة تحدثت عن شمائل النبي كما تروى ويحجب، وروت أنه أطلق قومها من أجل أبيها، وأنا عدي بن حاتم، فلابد أن يشملني ما شمل أسرى طيئ من عفو وصفح، ثم إني أعلم أن أناسا من المشركين شاقوا الله ورسوله، وحاربوا الإسلام في مكة، حتى ضاقت به فهاجر النبي إلى المدينة فرارا بدينه، ثم حاربوه في غزوات بدر وأحد والخندق وغيرها، ومنهم من تولى زعامة الحرب،

ورسم الخطط، ودبر المكايد، وساق الجيوش، ومع ذلك فقد عفا رسول الله عنهم جميعا، وأنا ما حاربت، ولا دبرت، وظني فيما فعلت أنني أحق بالعفو من هؤلاء. هكذا كان عدي بن حاتم يفكر في طريقه إلى المدينة حتى وجد نفسه في مسجد رسول الله، وقد تقدم إليه معرفا بنفسه فقال: من الرجل؟ فرد: عدي بن حاتم. فعرف في وجه رسول الله ﷺ ما ينبئ عن الارتياح، وكأن عبئا ثقيلا قد انزاح عن كاهل عدي، فلم يعد لشخصيته الثائرة مجال تضطرب فيه، ورسول الله يعرف كيف يعامل العربي الوافد، إذ من شمائله الكريمة أن يؤنس وحدته، ويذهب وحشته، فقال له: هيا، وسار معه في الطريق إلى منزله، إنه إلهام من الله لرسوله، حيث أخذ يعطي للزائر الوافد من الشواهد العملية ما يدل على أن الرسول نبي صاحب رسالة إنقاذ، وليس ملكا ينشد السيطرة والجاه، وأي دليل يقتنع به السيد الوافد أكبر من أن يرى امرأة مسكينة تنادي رسول الله وهو متجه إلى منزله، لتسأله عن بعض شأنها، فيقف معها طويلا سائلا عن حاجتها، وعاملا على قضاء مآربها، أي ملك يقف للمساكين في رعاية وعطف، ويسير مع ضيفه دون حرس من جنده، و حاشية من أتباع، هذه إحدى دلائل النبوة، ثم تلتها دلالة ثانية حين وصل عدي إلى منزل مضيفه، ولم يجد أثير الفراش ولا وثير الرياش، وإنما وجد حجرة خالية ليس بها غير وسادة من جلد قد حشيت ليفا، فتقدم بها رسول الله إلى عدي ليجلس عليها، وجلس هو على الأرض!

أهذا نبي أم ملك، ثم جاءت الدلالة الثالثة حين بدأ رسول الله في الحديث، فتكلم كلام من يعرف عن عدي كل ماضيه، فقال له: ألم تكن تأخذ المرباع من الأموال، وهذا ما لا يحل لك في مذهبك وأنت تتعبد على دين المسيح؟ فرد عدي بالإيجاب إذ لم يجد مجالا للتكذيب، فانتقل رسول الله إلى إيضاح ما يجول بخاطر عدي دون أن يقدر على الإفصاح به فقال رسول الله ﷺ: لعلك يا عدي بن حاتم إنما يمنعك من الدخول في الإسلام ما ترى من حاجة المسلمين فوالله ليوشكن المال أن يفيض عليهم حتى لا يوجد من يأخذه، ولعله إنما يمنعك من الدخول في هذا الدين ما ترى من كثرة عدو المسلمين وقلة عددهم، فوالله ليوشكن أن تسمع بالمرأة تخرج من القادسية على بعيرها حتى تزور هذا البيت لا تخاف إلا الله، ولعله إنما يمنعك من الدخول في هذا الدين أن ترى الملك والسلطان في غير المسلمين وايم الله ليوشكن أن تسمع بالقصور البيض من أرض بابل قد فتحت؟ هذا ما قاله رسول الله لعدي في منزله، وهو ما قذف بعدي إلى محيط من الدهشة المذهلة، لقد كان عديا يفكر في أمر الإسلام بينه وبين نفسه، فيقول: كيف سينتشر هذا الدين الجديد في الآفاق، وأهله قلة محصورة في إقليم من الجزيرة العربية لا يساوي شيئا إذا قيس بأمثال الأرض، فرد عليه الرسول بما أوضح له بأن الإسلام سينتشر الآفاق المترامية حتى تسير المرأة من القادسية حاجة بيت الله لا تخاف من أحد، و خص الرسول المرأة دون الرجل لأنها أضعف

والخوف، فإذا ذهب عنها الضعف وفارقها الخوف، فالرحيل أولى وأجدى. كما كان عدي يفكر في انتصار المسلمين وقلة المال لديهم إذ قيس بملوك الأرض، وأهل بيت الجاه، وركيزة السلطان، فقال له الرسول: إن الفقر البادي على المسلمين اليوم مؤقت بميعاد، وسيصل يوم قريب يفيض فيه المال لديهم حتى لا يجد من يأخذه! ثم هو قد فكر في عظمة قيصر وسعة كسرى، وكيف للإسلام بالانتصار على أكبر مملكتين تربعتا تحكمان العالم، فقال له الرسول: وايم الله ليوشكن أن تسمع بالقصور البيض من أرض بابل قد فتحت! كيف أدرك الرسول خواطره وهي دفينة في صدره فأجاب عنها بما يشفي الغليل؟ إنها النبوة الصادقة لا محالة، وإذن فالإسلام حق، ولابد أن ينضوي تحت لوائه، بعد أن اقتنع أكبر اقتناع! وقد كان.

وانتقل عدي من المنزل الشريف إلى المسجد ثانية، فوجد جماعة ينتظرون رسول الله سائلين من التصدق بالقليل. فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال: لكم أيها الناس أن ترضخوا من الفضل، بصاع أو بنصف صاع، بقبضة أو ببعض قبضة، وإن أحدكم سيلاقي الله فيسأله: ألم أجعلك سميعا بصيرا؟! ألم أجعل لك مالا وولدا؟ فماذا قدمت؟ فينظر من بين يديه، ومن خلفه، وعن يمينه وعن شماله فما يجد شيئا مما يتقي النار إلا بوجهه، فاتقوا النار ولو بشق تمرة، فإن لم تجدوا فبكلمة لينة، إني لا أخشى عليكم الفاقة، لينصرنكم الله ويعطينكم حتى تسير الظعينة بين الحيرة ويثرب، وما مخافة

سمع عدي حديث الرسول لأصحابه، فنزل في نفسه منزلة الماء من ذي الغلة، فقام آمنا وشفى غليلا، ثم ودع المدينة، وسار إلى منزله الأول بمضارب طيئ ليجد من سبقوه إلى الإيمان يستقبلونه فرحين.

٣

آمن عدي عن اعتقاد، فصار الإسلام آثر عنده من أهله ومن نفسه، وصار يحث قومه على تعاليم الحنيف، ويحفظ القرآن، لاسيما أن تأخر إسلامه، فلم يصحب رسول الله ﷺ في غزواته، وقال لقومه: أريد معارك إسلامية تسبق فيها طيئ إلى رفع اللواء كما سبق المهاجرون والأنصار، وقومه يقولون: لو ألحقت من قبل بكما من حديثك، ولعل لله حكمة في تمهلك، ألست تذكر أن الإسلام سينتشر في ربوع الروم وبلاد فارس ولن ينتشر إلا بقتال الكفرة، ونحن مترقبون لنجاهد.

ثم حانت المعركة الأولى حيث قامت حرب الردة، فقد انتفضت قبائل الجزيرة على الإسلام انتفاضا كاد أن يحدث أعنف الزلازل، لولا إيمان أبي بكر الصديق، فقد عرف أن الله ناصر دينه مهما طالت الجسوح، وعارض من دعا إلى الاعتصام بالمدينة وترك القتال، فقال مقولته الشهيرة: والله لو منعوني عقال بعير كانوا يؤدونه لرسول الله لقاتلتهم عليه! ومن ثم توجهت جيوش الإسلام إلى شتى القبائل، وتوجه خالد بن الوليد على رأس من جمع

ثم دار القتال في معارك لم يعرفها المسلمون من قبل، فكان العدو يتحصنون في المغاور والكهوف حتى طال الأمد، فقال خالد لعدي: ماذا ترى؟ فقال عدي: الرأي أن تنتظر معي في طيئ حتى أبعث إلى كل قبائلها، فأجمع منهم أكثر مما معك، وقد عجل فجمع كثيرا من الناس، ولكن أسدا وغطفان قد انضموا إلى جيش طليحة، وقال الناس من طيئ: إن أسدا أصهارنا، ولن نحاربهم، بل سننتصر على غطفان، فصاح بهم عدي: والله لو كان ولدي وإخوتي في جيش طليحة لقاتلتهم حتى أبيدهم، والأمر أمر إسلام وكفر لا أمر مصاهرة وأنساب! ثم تقدم إلى خالد بمن معه، فتقدم المقاتلون من ورائه، ودارت معركة رهيبة انتهت بخذلان طليحة وفراره، رجع المقاتلون مسرورين يشيدون برأي عدي، ويقولون له: أنت أحسنتنا نقيبة، لأنك خير مولود في طيئ كفاها الخذلان! قال عدي: كنت أرى ما سيكون بلحظ الغيب منذ شهدت محمد بن عبدالله، إذ كان وجهه وجه نبي، وقوله قول نبي، وفعله فعل نبي، فأصبح من الهوس أن أقرن به كذابا مثل طليحة الأسدي! لقد جاء نصر الله والفتح، ودخل الناس في دين الله بلا نكوص ولا ارتداد.

انتهت حروب الردة بانتصار الإسلام، وأحس عدي برد الراحة لأنه أدى عملا يطويه يحسب له في سجل الوقائع، وقد قال لقومه من طيئ: لن يفخر علينا أحد بعد أن كسبنا النصر بالرأي والسيف معا، وإني لأستعد لمثلها!

فقال أحد سامعيه: وما مثلها بعد اليوم وقد انهزم المرتدون في كل موقعة، وانقبر السلم عن ظهر، وفاز المسلمون برضوان الله!

فرد عدي: لقد وعد رسول الله أن تسير امرأة من القادسية إلى مكة آمنة في كنف الإسلام! كما وعد أن تكون قصور بابل في حوزة المسلمين وإني لأنتظر هذا اليوم وهو قريب!

ولم يتخلف ظن عدي، فقد انتقل خالد من حروب الردة إلى فتح العراق، وتدفقت الجيوش إلى لقاء القائد الفارسي هرمز، وكان في طليعة الغزاة أبطال عظام مثل المثنى بن حارثة وأخوه والقعقاع بن عمرو، وعياض ابن غنم، وعدي بن حاتم، وتهيأ هرمز بمن لا يحصون من الجنود في غزوة ذات السلاسل، ولكن ثقة عدي في قول رسول الله، جعلته يستهين بالقبيلة الضخمة يوجهها الفرس يدعمون بسيوفهم الباترة! ولم يكن رأى مثلها من قبل! فحين رأى تردد بعض المسلمين صاح بهم: النصر مكتوب وقد سمعت حديثه من رسول الله!

واشتعلت المعمعة بنيرانها الملتهبة، فكان النصر للأبطال من أصحاب خالد، وسجل التاريخ في أمجاد المثنى والقعقاع وعدي وعياض بأحرف من ضياء! وصاح عدي الآن ستسير [illegible] من القادسية إلى مكة، وعدا يا قوم [illegible]
وقد كان

رمضان في بلاد الأمريكان (٢)

الأرض الخصبة والتأهب للغرس

لفضيلة الشيخ / الطاهر الحامدي

> إن الذي يطالع تاريخ الإسلام يدرك أن هذا الدين يسار فيما يسير به بخصلتين بارزتين لا تخطئهما عين المطالعين للتاريخ الناصع البياض أولهما عصمتين ذو طبيعة خاصة يتميز بالديناميكية اللافتة.
>
> ثانيهما، وهي متوسعة على الأولى - أنه يترعرع في وقت السلم.

بادرني صاحبي مهلاً على رسلك وقل [illegible] أقول لك إن كلامك في حاجة إلى بيان وتوضيح.

قلت: لا تثريب عليك فيما تطلب من بيان وتوضيح وليس لي عندك إلا مطلب واحد هو ألا تكتم شيئاً مما تريد فيما تحسبه يحتاج إلى بيان وتوضيح وأرجو ألا يمنعك الحياء أن تسأل عما بدا لك فنحن [illegible] طلاب معرفة سوف نخسر كثيراً إذا كتمت ما يبدو لنا [illegible] وكذلك سوف نخسر كثيراً إن أنا كتمت عنك ما أعرفه فذلك ينافي أدب الإسلام الذي أدب به رسول الله ﷺ حيث أخبرنا بما توعد الله به كاتم العلم بقوله: (من علم علماً فكتمه ألجمه الله بلجام من نار يوم القيامة) وعلى أي حال فحمداً لله فإني لا أزعم أني عالم ولا أحب أن أكتم شيئاً علمني الله إياه.

قال: جزاك الله خيراً يكفي أرجو ألا تغضب مني إذا طلبت شيئاً أو [illegible].

قلت: لن أغضب منك - إن شاء الله - ما دام الذي تطلبه في حدود الحوار المهذب أما إن كانت الأخرى فاسمح لي أن أقول لك بلا حياء [illegible] كلمة مأثورة تنسب للإمام الشافعي رضي الله عنه (من استغضب ولم يغضب فهو حمار) ونسب كذلك [illegible]

(*) [illegible]

قال: إنك تكاد أن تخرج عما تريد، ولكن اسمح لي أن أقول لك إن بعض تعبيراتك غريبة لا تكاد أفهمها من أول وهلة فمثلا قولك في بداية حديثك (إن الذي يعايش تاريخ الإسلام) فلماذا لم تقل إن الذي يقرأ تاريخ الإسلام وهي كلمة واقعية لأننا في الواقع (نقرأ) ما سطره المؤرخون فلماذا تركت يقرأ وآثرت (يعايش) وهي على خلاف الواقع؟

قلت لصاحبي: لقد أحسنت فيما سألتني عنه، فهذه الكلمة هي ما أريده بالضبط من التاريخ، فالمؤرخ يسجل الأحداث فقط وقصارى ما نطلبه منه أن يسجل بأمانة ودقة وحيدة، أما إذا حاول أن يكتب رؤيته وتقريره للأحداث فإنه - حتى وإن كان صادقا موفقا - في التفسير والتحليل والاستنباط

أما التحليل والتعليل فتلك مهمة أخرى تأتي بعده منه أو من غيره شريطة أن يفصل بين تسجيل الحدث والرؤية الخاصة أو التعليل له... وأنا أريدك أن تعايش التاريخ كأنك تشاهده أو كأنك داخل الحدث أو أحد أفراده إذ بالقراءة المجردة يكون قد أضفنا إلى نسخ الكتاب نسخة أخرى ليس إلا، وليس في ذلك كبير فائدة فيما أعلم. ثم أردف قائلا: على أي حال تعال بنا نعايش التاريخ ونعايشه

كان النبي ﷺ في طريق عودته من مكة إلى المدينة بعد أن منعه المشركون من أداء العمرة فتحلل منها وكانت نفوس المؤمنين يملؤها الغيظ والأسى، حتى أن بعضا منهم كانت تغلي من رأسه علامات استفهام تبحث بعضها كثير من المسكوت ويظلون على هيئة أسئلة لا يستطيع لها جوابا. ألم يخبرنا رسول الله ﷺ برؤياه التي سيدخل فيها البيت الحرام ونحن معه آمنين محلقين ومقصرين؟ يحدونا الأمل ويدفعنا الشوق إلى مكة والبيت وها نحن عائدون يملؤنا الغيظ لم ندخل مكة ولم نعتمر!؟ كانوا كذلك إلا واحدا منهم كان مضطربا اضطرابا شديدا خوفا أن يحل به عذاب لأنه خيل إليه أنه كان يعارض الرسول ﷺ في رأي رآه ذلكم هو سيدنا عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - فقد كان شديد العناد فيما طلبه المشركون يوم ذاك

ونزلت على رسول الله ﷺ في طريق عودته سورة تصور ابن الخطاب أنها نزلت فيه تنذره بعذاب لأنه كان يرى غير ما رآه الرسول ﷺ لكن السورة لم تنزل بعذاب أو وعيد بل نزلت بالبشرى وأي بشرى؟ وقد عادوا ولم يعتمروا شيئا مما جاءوا من أجله؟.. في رأيي أن الصلح الذي تم بين الرسول ﷺ وبين المشركين بما حققه من وقف حرب المشركين للدعوة أعطى أعظم فرصة للإسلام دين السلام أن ينتشر وأن يغزو القلوب في يسر وسهولة بعيدا عن كل الشروط المجحفة أو المتعسفة ولكن لهم أن ينتهوا للسلام وأن يخلوا الناس فتلك هي حرية الدين بالتحبب لأن أول ما نزل على رسول الله ﷺ بشأن تبليغ الدعوة

﴿وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ﴾ (٢) دعوة إنذار وبلاغ وإعلام وليس قتالا وحربا، ولما كان مطلوبا منه أن يتسع في مجال الدعوة خارج دائرة العشيرة قال الله - تعالى - له

(٢) سورة الشعراء/ ٢١٤

﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ وَإِن لَّمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ﴾(٣)

فدعوة الإسلام ليس واردا فيها لتبليغ الرسالة حرب أو قتال إنما هو البلاغ [illegible] مراحل [illegible] لدى فقهاء المسلمين حينما [illegible] كتب الفقه في أحكام العبادات يقولون إن الأحكام الإسلامية لا يلتزم بها أو لا تجب على من لم يسمع بالدين الجديد لأن المسئولية تقع على حملة الدعوة عند تقصيرهم في أداء الأمانة وعدم التبليغ [illegible] الفهم المستقيم لدى [illegible] سليم مستقيم [illegible] من أول شروط وجوب الأحكام الشرعية يذكر الفقهاء شرطا [illegible] هذه القضية [illegible] من شروط وجوب الأحكام (بلوغ الدعوة) جميع الفقهاء ذكروا ذلك بالنص وليس ذلك إلا من روح الإسلام الذي يبعد العنف والقتال [illegible] عن الدعوة [illegible] من أرادوا اغتيالها.

كان المسلمون يتحملون العنف من المشركين صابرين [illegible] من العدوان [illegible] حتى نزلت [illegible] بالإذن برد العدوان [illegible]

يقول [illegible] تعالى:

﴿أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَاتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظُلِمُوا وَإِنَّ اللَّهَ عَلَى نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ﴾(١)

ومعنى هذه الآية فيما أفهم أنه بعد أن [illegible] صبر هؤلاء المعتدى عليهم لم يعد في إمكانهم التحمل لأمواج الأذى والعدوان أذن الله لهم في الدفاع عن أنفسهم.

قال صاحبي: يا سبحان الله – [illegible] لقد طوحت بنا من التاريخ إلى الفقه إلى التفسير وأسباب النزول وأحسب كأنك لم تفرغ [illegible] من الحديث ورغم كل ذلك لا أكاد أفهم مرادك.

[illegible] أخذت به إلى [illegible] الفهم الصحيح حيث إنني لم أصل إلى مرادي حتى الآن فأنا أشكرك أولاً على [illegible] وثانيا على الفهم الصحيح، وأحمد لك أولا وأخيرا الصدق في الإفصاح عن أنك لم تفهم مرادي حتى الآن [illegible] أو تخدع نفسك.

ثم أردفت قائلاً: إن الإسلام عقيدة، والعقيدة لا يمكن فرضها بالحرب هذه حقيقة نفسية لا ينكرها خصومنا إذ ليست هي قرآنا ولا حديثا [illegible] يسارعون إلى [illegible] فأنت تستطيع أن تتغلب على شعب عسكريا لكنك لا تستطيع أن [illegible]

ثم قلت لصاحبي – وأنا أحاول أن آخذه برفق إلى [illegible] التاريخ –: ما لنا [illegible] الموضوع كله تعال معي [illegible] مشاهد الأحداث في عهد النبوة فهناك حادثة مهمة في تاريخ الدعوة

(٣) سورة المائدة/٦٧.

(١) سورة الحج (٣٩).

الإسلامية في رأيي لم تأخذ حظها من رجال الدعوة طلاباً وأساتذة فدلالتها بليغة عميقة في حياة الدعوة ونموها. هذه الحادثة هي صلح الحديبية فلقد تكلم العلماء كثيراً عن بيعتي العقبة الأولى والثانية وبينوا أهميتهما في تأسيس الدعوة كما تحدثوا عن الهجرة ودورها في بناء الدولة الإسلامية وانتشارها حيث أمن المسلمون وبدأوا عصراً جديداً في بناء الدولة وكذلك بيَّن المفسرون أصحاب علوم القرآن فيما بينوا فروقاً عدة بين القرآن في عصره المدني وعصره المكي كدلالة على أن المرحلة المدنية مرحلة تأسيس وبناء الدولة وتكلموا عن خصائص الآي فيما نزل بمكة وما نزل بالمدينة فهي في مكة قصيرة متتابعة، أما في العصر المدني فإن الآيات طويلة والسور أيضاً فأكثر السور المدنية تمتاز بالطول لأنها تتكلم عن الأحكام غالباً وهي تحتاج إلى بسط وتطويل

كما تكلم العلماء عن فتح مكة وسموه فتحاً فهي مهبط الوحي وركن الحج

أما الحدث الذي لم يأخذ حقه من الدراسة والتحليل في رأيي فهو صلح الحديبية فهو بداية عصر جديد ونصر وظهور لمنهج الإسلام السلمي وكما أن الكائنات الحية - الإنسان والحيوان والنبات - تحيا على الهواء فكذلك هذا الدين إنه دين إنساني ينمو ويترعرع في ظل الأمن وينساب إلى القلوب في أجواء السلام والاطمئنان

وكانت الحديبية - في رأيي أيضاً - بداية عصر جديد وأهم ما فيها أنها أنهت أسطورة القوة الغاشمة لعناصر الشر والجاهلية وأرغمتهم على طلب التراجع أمام المد الإسلامي

قال صاحبي - في نبرة تهكم غير خافية كيف؟

قلت مبادراً: إن قوى الشر استطاعت أن تفرض بغطرستها شروطاً مجحفة ظناً منها أنها تخنق الدعوة الوليدة في مهدها وليس خافياً أن أصحاب النبي ﷺ كانوا يرفضون هذه الشروط وكادت أن تحدث فتنة أو ما يشبه الفتنة بين المسلمين لولا حكمة أم سلمة - رضي الله عنها - حيث كانت هذه الشروط مؤلمة يكفي أن تتوجع منها ذلك الجسور عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - وما أدراك ما عمر ذلك الوحيد الذي خرج شاهراً سيفه يوم أن هاجر بإزار متوعداً كل من تسول له نفسه أن يعترض طريقه

أسرع صاحبي والشغف كلمة من الحوار يسألني عنها: لماذا تصف الفاروق عمر بأنه يتوجع مع أنه كما عرفنا موقفه يوم الهجرة جسوراً؟!

قلت لصاحبي: كان عمر جسوراً يوم الهجرة جسارة الإيمان في مواجهة الكفر وجسارة العلم والنور في مواجهة الجاهلية والظلام، أما في يوم الحديبية فإن الوضع مختلف تماماً إنه ثار على الشروط المجحفة في جسارته المعهودة في غير تكلف أو اصطناع لكن رسول الله ﷺ كتم ثورته وكبح جماحه بقوله: «أنا رسول الله ولن يضيعني» فلم يستطع أن يقف أمام هذه القوة الإلهية التي واجهه بها رسول الله ﷺ فكان يتوجع من كتمان الثورة الهائلة في داخله ثم ردفت قائلاً - في مقارنة إيمانية بين الكلمات - هل تذكر ماذا قال سيدنا العباس لسيدنا أبو

سفيان - رضي الله عنهما - يوم دخول مكة وكيف كتب [illegible] ثم [illegible] بني سفيان فهابه [illegible]؟ قال: [illegible] يكن له [illegible] بعد [illegible] الصلح [illegible] من الحليف عظيمة [illegible] العام [illegible] كلمة [illegible] فيها [illegible] كله [illegible] فيه [illegible] على السرية [illegible] وكيف [illegible] كله في [illegible].

قال [illegible] - رضي الله عنه -: [illegible] السورة [illegible] حتى [illegible] عمر [illegible] ونرجع [illegible] إلى [illegible] في [illegible] سورة الفتح على رسول الله ﷺ [illegible] هذه السورة [illegible] الصلح [illegible] لا [illegible] عمر [illegible] رسول الله ﷺ إلى أبي بكر - رضي الله عنه - [illegible] إنه رسول الله ولن يضيعه الله أبدا [illegible] إن [illegible] عمر [illegible] حتى إلى [illegible] (إنهم [illegible] لا [illegible]) [illegible] إنما هم [illegible] عمر بن [illegible] والعقول [illegible] - رضي الله عنه -.

عن سهل بن حنيف قال: اتهموا أنفسكم فلقد كنا مع رسول الله ﷺ يوم الحديبية ولو نرى قتالا لقاتلنا، ولقد رأيتني في الصلح الذي كان بين رسول الله ﷺ وبين المشركين، فجاء عمر بن الخطاب فأتى رسول الله ﷺ فقال: يا رسول الله ألسنا على الحق وهم على الباطل؟ فقال: بلى، فقال: أليس قتلانا في الجنة وقتلاهم في النار؟ قال: بلى، قال: فعلام نعطي الدنية في ديننا ونرجع ولما يحكم الله بيننا وبينهم؟ فقال: يا ابن الخطاب إني رسول الله ولن يضيعني الله أبدا.

فانطلق عمر ولم يصبر متغيظا فأتى أبا بكر فقال: يا أبا بكر ألسنا على الحق وهم على الباطل؟ قال: بلى، قال: أليس قتلانا في الجنة وقتلاهم في النار؟ قال: بلى، قال: فعلام نعطي الدنية في ديننا ونرجع ولما يحكم الله بيننا وبينهم؟ فقال: يا ابن الخطاب إنه رسول الله ولن يضيعه الله أبدا.

فنزلت سورة الفتح على رسول الله ﷺ بالفتح فأرسل إلى عمر فأقرأه إياه فقال: يا رسول الله أوفتح هو؟ قال: نعم، فطابت نفسه ورجع[1].

وسبب [illegible] كتاب السير [illegible] [illegible] في [illegible]

[illegible] الله [illegible] وتعالى [illegible] سورة [illegible] رسول الله ﷺ [illegible] عمر [illegible] هو؟ قال: نعم، فطابت نفس عمر [illegible] وكذلك قال ابن مسعود - رضي الله عنه -: إنكم تعدون الفتح فتح مكة ونحن نعد الفتح صلح الحديبية؟ وعن جابر بن عبد الله: ما كنا نعد الفتح إلا يوم الحديبية، وقال البخاري عن البراء - رضي الله عنه - قال: تعدون أنتم الفتح فتح مكة وقد كان

(1) البخاري كتاب الجهاد والسير حديث رقم ٩٥

فتح مكة فتحا ونحن نعد الفتح بيعة الرضوان يوم الحديبية»(١)

وأنا أرى أن تسمية الله – سبحانه وتعالى – له فتحا وجواب النبي ﷺ الذي خاطب به عمر أنه فتح لأن الله – تعالى – هيأ الأسباب [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] الله شيئا هيأ له الأسباب.

[illegible] كفى بصلح الحديبية [illegible] الأمن [illegible] الإسلام الحقيقية التي [illegible] الإسلامي [illegible] [illegible] إنهاء الصلح [illegible] في هذه الدعوة فقط بل لو تصفحت التاريخ [illegible] الإسلام [illegible] [illegible] عن طريق التجار [illegible] إلى [illegible] إفريقيا عن طريق التجار [illegible] التجار [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] ولا [illegible]

فلم تكن هناك حروب [illegible] في إفريقيا [illegible] الإسلام [illegible] الأفريقي.

والأعجب [illegible] الإسلام [illegible] إلى [illegible] [illegible] [illegible] إلى [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] الإسلام، [illegible] [illegible] إلى الإسلام، [illegible] الإسلام [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] الآن [illegible] [illegible] الإسلامي [illegible] الإسلام سوف [illegible] [illegible] والإقناع

ومهما [illegible] من قنابل [illegible] فإنني أرى هذه النيران تشعل [illegible] الإسلام فتظهر [illegible] الذكية وصدق الشاعر حيث يقول

وإذا أراد الله نشر فضيلة طويت

أتاح لها لسان حسود

لولا اشتعال النار فيما جاورت

ما كان يعرف طيب عرف العود

[illegible] الأمريكي [illegible] [illegible] [illegible]

[illegible] [illegible] الإسلام

[illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] الذي [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] الدعوة [illegible] [illegible] الإسلام [illegible]

[illegible] الأمريكي [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] الإسلام [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] الأمريكي [illegible] الإسلام [illegible] [illegible]

والله [illegible] والهادي إلى [illegible]

---

(١) ابن كثير تفسير سورة الفتح

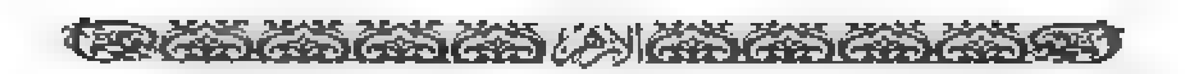

دمعة على طريق التوبة

شعر/ محمود فراج يوسف

من دمعة في الخفايا ** ولوعة في الخضاب
من أرسلتني من طريق ** أجيب فيه خطاب
أطعت نفسي في مراحي ** لهيب من الشباب
حسبت بعض غنائي ** أنشودة للرغاب
وغنوة تتهادى ** على شفاه السراب
كنت أطلقت بشعري ** خلف الهوى والصحاب
أهيم في سكرة العيش ** من سادرا في شباب
بحفنة من غناء ** وحفنة من شراب
وجلسة عند صحبي ** أبث فيها هوايا
وموعد لا أستدام له ** أشواق بين الصحاب
رأيت نفسي تهاوت ** وعمري يذوب في السراب
ما أثرت كبر ماد ** يمرح خلف السحاب
في يوم ريح وشوك ** فقدت لمعته الرواب
أنام محني لنفسي ** كمن تاه في الضباب
دم ودمع وقلبي ** بهائمة كالذباب
ثم شيئا فشيئا ** وليس يخشى في التراب
وبعد الصحب همسي ** على شفاه التراب
عرفت روحي الرحب ** لم يأت بعده المطاب
هنا أراد رجوعي ** إلى دروب هداب
قد كنت عبد شرود ** بعطف تمحو الخطايا
رجعت يوم دعاني ** نور اختفاء الخفايا
قد عدت للنور أشدو ** بما نسجت هدايا
فيا صفيح وحد يد الله ** رب الكثير الخطايا
أسعى الكريم ودعني ** عند الكريم عطايا

لفضيلة الشيخ / فوزي الزفزاف

الظلم كلمة بغيضة، وصفة مذمومة، ينفر منها أصحاب النفوس الكريمة، ويتجنبه ويبتعد عنه أصحاب الهمم العالية الرفيعة، يخشاه الأتقياء، ويخاف منه الأولياء، والقسوة وقع الظلم على المظلومين والمرارة التي يتجرع كأسها المظلومون، والإحساس بالغبن والألم الذي يعانيه المظلومون حرم الإسلام الظلم تحريما قاطعا، وتوعد من يرتكبه بالعذاب الأليم، وبلغ من شدة تأكيد الإسلام على تحريم الظلم أن الله سبحانه وتعالى، قرن تحريم الظلم على نفسه بأمر العباد بتحريم الظلم فيما بينهم

[illegible] ﷺ [illegible] يا عبادي [illegible] كلكم ضال إلا من هديته، فاستهدوني أهدكم، ياعبادي، كلكم جائع إلا من أطعمته، فاستطعموني أطعمكم، ياعبادي كلكم عار إلا من كسوته، فاستكسوني أكسكم، ياعبادي [illegible] بالليل والنهار وأنا [illegible] فاستغفروني [illegible] لكم، ياعبادي [illegible] يا عبادي [illegible]

[illegible] يا عبادي [illegible] ياعبادي [illegible] إلا [illegible] البحر ياعبادي إنما هي أعمالكم أحصيها لكم، ثم أوفيكم إياها [illegible] الله، ومن وجد غير ذلك فلا يلومن إلا نفسه[1]

[illegible] ﷺ [illegible]

---

[1] الترغيب والترهيب [illegible] عساكر [illegible]

من سوء عاقبته فعن أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ عن النبي ﷺ قال: «إياكم والظلم فإن الظلم هو ظلمات يوم القيامة، وإياكم والفحش فإن الله لا يحب الفاحش والمتفحش، وإياكم والشح فإن الشح دعا من كان قبلكم فسفكوا دماءهم واستحلوا محارمهم»(1) والظالم الذي يستحل حرمات [illegible] ويستحق العقوبة، [illegible] عليه بعد أن تمكن [illegible] منه [illegible] لنفسه، [illegible] يتعدى على حقوق الآخرين، [illegible] عرضهم أو [illegible] لأغراضه أو [illegible] هذا الظالم [illegible] على غيره، [illegible] والظلم [illegible] الذي [illegible] وغروره [illegible] منه، والتهاون بأمر الله ـ تعالى ـ.

﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱللَّهَ غَٰفِلًا عَمَّا يَعْمَلُ ٱلظَّٰلِمُونَ ۚ إِنَّمَا يُؤَخِّرُهُمْ لِيَوْمٍ تَشْخَصُ فِيهِ ٱلْأَبْصَٰرُ ۝ مُهْطِعِينَ مُقْنِعِى رُءُوسِهِمْ لَا يَرْتَدُّ إِلَيْهِمْ طَرْفُهُمْ ۖ وَأَفْـِٔدَتُهُمْ هَوَآءٌ﴾(2)

[illegible] القرآن الكريم في النهي عن الظلم وتحريمه، والتحذير من سوء عاقبته في الدنيا والآخرة، فقد وردت مادة «الظلم» وتصرفاتها [illegible] في [illegible] من سور القرآن الكريم.

كما وردت مادة [illegible] في [illegible] من سور القرآن الكريم.

وهذا إن دل على شيء فإنما يدل على مدى التحذير من الظلم وسوء عاقبته.. وللمعاناة التي يكابدها المظلوم، والصراع التي يقاسي آلامها [illegible] لدعوة المظلوم [illegible] كان [illegible] أو كافرًا، فعن أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ قال: قال رسول الله ﷺ: «ثلاثة لا ترد دعوتهم: الإمام العادل، والصائم حتى يفطر، ودعوة المظلوم يرفعها الله فوق الغمام، ويفتح لها أبواب السماء، ويقول الرب: وعزتي لأنصرنك ولو بعد حين»(3).

وعنه رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «دعوة المظلوم مستجابة وإن كان فاجرًا ففجوره على نفسه»(4) وعن [illegible] قال: سمعت أنس بن مالك ـ رضي الله عنه ـ يقول: قال رسول الله ﷺ: «اتقوا دعوة المظلوم وإن كان كافرًا فإنه ليس دونها حجاب»(5).

وقد يزداد [illegible] على [illegible] بعض الوقت [illegible] في غيه، وهو غير مدرك أن الله يمهله ليزيده عقابا وعذابا، عن أبي موسى ـ رضي الله عنه ـ قال: قال رسول الله ﷺ(6) «إن الله ليملي للظالم حتى إذا أخذه لم يفلته، ثم قرأ:

﴿وَكَذَٰلِكَ أَخْذُ رَبِّكَ إِذَآ أَخَذَ ٱلْقُرَىٰ وَهِىَ ظَٰلِمَةٌ ۚ إِنَّ أَخْذَهُۥٓ أَلِيمٌ شَدِيدٌ﴾(7).

---

(1) أخرجه أحمد [illegible]

(2) إبراهيم (42، 43).

(3) [illegible] الترغيب والترهيب [illegible]

(4) ابن عدي [illegible] الترغيب والترهيب [illegible]

(5) مجمع الزوائد [illegible] الترغيب والترهيب [illegible]

(6) أخرجه البيهقي [illegible]

(7) هود [illegible]

[illegible] أخيه فليتحلله [illegible]
[illegible] عن أبي هريرة رضي الله عنه عن
النبي ﷺ [illegible] كانت عنده مظلمة
لأخيه من عرضه [illegible] فليتحلله منه
اليوم من قبل أن لا يكون دينار ولا درهم، إن
كان له عمل صالح أخذ منه بقدر مظلمته،
وإن لم تكن له حسنات أخذ من سيئات
صاحبه فحمل عليه»(٨) وعنه رضي الله عنه
أن رسول الله ﷺ قال: «أتدرون من المفلس؟
قالوا: المفلس فينا من لا درهم له ولا متاع،
فقال: إن المفلس من أمتي من يأتي يوم
القيامة بصلاة وصيام وزكاة، ويأتي وقد شتم
[illegible] أكل مال هذا، وسفك دم
هذا، وضرب هذا، فيعطى هذا من حسناته،
وهذا من حسناته، فإن فنيت حسناته قبل أن
يقضى ما عليه أخذ من خطاياهم فطرحت
عليه ثم طرح في النار»(٩)

[illegible]
[illegible] العالم
[illegible]
[illegible]
[illegible] عن جابر بن عبد الله وأبي طلحة رضي الله
عنهما [illegible] ﷺ [illegible]
[illegible] في موضع تنتهك
فيه حرمته، وينتقص فيه من عرضه إلا خذله
الله في موطن يحب فيه نصرته، وما من امرئ
ينصر مسلماً في موضع ينتقص فيه من عرضه
وينتهك فيه من حرمته إلا نصره الله في
موطن يحب فيه نصرته»(١٠)

وإذا تفشى الظلم في مجتمع من المجتمعات، وتخاذل أفراد المجتمع عن منع الظالمين من ظلمهم، عمت نقمة الله على هذا المجتمع، ونال أفراده الذل والهوان، وحرموا نعم الله، وأغلقت أبواب رحمته أمامهم. فعن ابن مسعود رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «لا تظلموا فتدعوا فلا يستجاب لكم، وتستسقوا فلا تسقوا، وتستنصروا فلا تنصروا»(١١)

[illegible]
إلى النصر [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
منهج الإسلام في نصرة الظالم والمظلوم: فعن
أنس رضي الله عنه قال: قال رسول الله
ﷺ: «انصر أخاك ظالماً أو مظلوماً، فقال
رجل: يا رسول الله أنصره إذا كان مظلوماً،
أفرأيت إن كان ظالماً كيف أنصره؟ قال:
تحجزه أو تمنعه من الظلم، فإن ذلك
نصره»(١٢)

---

(٨) أخرجه البخاري [illegible] وأحمد [illegible]
(٩) أخرجه مسلم [illegible] والبيهقي [illegible]
(١٠) الترغيب والترهيب ٣/ ٩٩
(١١) مجمع الزوائد ٥/ ٢٣٢، الترغيب والترهيب ٣/ ١٤٨
(١٢) أخرجه البخاري ٣/ ١٦٨، ٩/ ٢٨ وأحمد ٣/ ٩٩، ٢٠١ والبيهقي ٦/ ٩٤

للأستاذ الدكتور / أحمد فؤاد باشا(*)

إن للقرآن الكريم أسلوبه الحكيم فى الدلالة على آيات الله فى الكون، وإن الهداية التى جاء القرآن الكريم من أجلها تقتضى ألا يخاطب الناس عن الكون بما ينكرون أو بما يستعصى على أفهامهم، فيقوم ذلك حجابًا بينهم وبين قبول دعوته، وحملاً على أن يكذبوا بما لم يحيطوا بعلمه. أيضًا تقتضى الهداية التى جاء القرآن الكريم من أجلها ألا يوافق الناس على باطل معتقداتهم الكونية فى عصر نزول الوحى به، فيقوم ذلك حائلاً دون قبول دعوته فى عصور ازدهار العلم الكونى التى علم الله الذى أنزل القرآن أنها ستكون.

وتجنب هذين المأزقين عن قبول هداية القرآن هو من بدائع إعجاز أسلوبه، ومن أكبر الدلائل على أنه حقًا من عند الله فاطر الناس وفاطر الكون.

(*) نائب رئيس جامعة القاهرة

السماء لغة واصطلاحاً

كلمة «السماء» في اللغة تعني في قول الجمهور «المظلة»، وهي أيضاً السماء الزرقاء التي تبدو النجوم كأنها فيها وهي فوقها. ثم هي تطلق أيضاً على السحاب، وعلى ما ينزل من السحاب من أمطار، وهي استعارة حسنة معروفة عند العرب. قال حسان بن ثابت:

ديار من بني الحسحاس قفر
تعفيها الروامس والسماء

يعني ماء السماء، ومنه أيضاً قول معاوية بن مالك:

إذا نزل السماء بأرض قوم
رعيناه وإن كانوا غضابا

وربما توسعوا فأطلقوا لفظ «السماء» على العشب لأنه يتكون من السماء، أي المطر، ومن قولهم:

«ما زلنا نطأ السماء حتى أتيناكم».

والسماء لغة: من السمو وهو العلو والارتفاع؛ يقال: سما يسمو سمواً، وسماء إذا ارتفع وعلا، والسماء: كل ما علاك فأظلك، ومنه قيل لسقف البيت سماء، وتجمع على أسمية وسماوات وسمي.

والسماء في إطلاق الشرع هي: ما يقابل الأرض، ويراد بها [illegible] السبع التي [illegible] وتحصيل أخبارها من الغيب الذي لا يعلم إلا عن طريق الخبر السمعي، قال ـ تعالى ـ:

﴿ثُمَّ اسْتَوَىٰ إِلَى السَّمَاءِ وَهِيَ دُخَانٌ فَقَالَ لَهَا وَلِلْأَرْضِ ائْتِيَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا قَالَتَا أَتَيْنَا طَائِعِينَ ۝ فَقَضَاهُنَّ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ فِي يَوْمَيْنِ وَأَوْحَىٰ فِي كُلِّ سَمَاءٍ أَمْرَهَا ۚ وَزَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِمَصَابِيحَ وَحِفْظًا ۚ ذَٰلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ﴾(١).

السماء في القرآن والعلم

أما في العلوم الكونية فإن كلمة «السماء» تعني سماء الغلاف الجوي للأرض وغيرها من الأجرام السماوية، وهي تعني أيضاً سماء الشمس والقمر والشهب والكواكب والنجوم والسدم والمجرات.

والناظر في آيات السماء كما وردت في القرآن الكريم عليه أن يميز بين ما هو خاص بسماء جو الأرض من سحاب وما إليه من [illegible] الصفات التي من حوله، وهو عادة أول ما يفهم من لفظ السماء ومن وصفها، وبين ما هو عام يشمل الكون بما فيه من نجوم وكواكب ومجرات، وبين ما تعنيه الكلمة في لغة العرب وسياق المعنى.

فقد جاءت السماء في القرآن الكريم بمعنى سقف البيت، كما في قوله ـ تعالى ـ

﴿مَن كَانَ يَظُنُّ أَن لَّن يَنصُرَهُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ فَلْيَمْدُدْ بِسَبَبٍ إِلَى السَّمَاءِ ثُمَّ لْيَقْطَعْ فَلْيَنظُرْ هَلْ يُذْهِبَنَّ كَيْدُهُ مَا يَغِيظُ﴾(٢).

---

(١) فصلت: ١١ - ١٢.

(٢) الحج: ١٥.

فالسبب هو ... سقف السماء، هو سقف البيت، وشبهه من الأشياء تعلق منها الحبال والمعنى أن من كان من الكفار يظن أن الله لا ينصر نبيه فليمدد بحبل إلى سقف بيته، ثم ليختنق به وليمت من غيظه وحنقه، هل يذهب فعله ذلك ما يغيظه من نصر الله لرسوله؟

كذلك جاءت كلمة السماء في القرآن الكريم بمعنى السحاب والمطر والغيث، كما في قوله تعالى:

﴿ يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُم مِّدْرَارًا ﴾[١]

والسماء في قوله ـ تعالى ـ:

﴿ فَفَتَحْنَا أَبْوَابَ السَّمَاءِ بِمَاءٍ مُّنْهَمِرٍ ﴾[٤]

ليست هي السماء ذات الكواكب والنجوم، ولكن هي سماء السحاب الذي ينزل الله منه الماء المصرح به في قوله ـ تعالى ـ:

﴿ أَفَرَأَيْتُمُ الْمَاءَ الَّذِي تَشْرَبُونَ ۝ أَأَنتُمْ أَنزَلْتُمُوهُ مِنَ الْمُزْنِ أَمْ نَحْنُ الْمُنزِلُونَ ﴾[٢]

وهذا التعبير القرآني ﴿ أَبْوَابَ السَّمَاءِ ﴾ بمعنى مصادر السحاب المعروف عند العرب على سبيل المجاز.

وقد تعدو ... السماء ... تتجاوز الغلاف الجوي ... من فوق السماء، عندئذ تبدو كما بدت لملاحي الفضاء سوداء حالكة تلمع فيها الشمس والنجوم كالحصاة مضيئة من غير أن يكون لأضوائها أثر في تخفيف ذلك الظلام، فلولا ما يحمله الهواء في جو الأرض من جسيمات ضئيلة ما بدت السماء للناس حالكة السواد حين تكون الشمس مشرقة، ولكانت الظلال على سطحها سوداء مثل ظلال القمر وسمائه، إذ هو قد فقد هواءه (غلافه الجوي) منذ زمن بعيد، فشتان بين ... الأرض ونهار القمر، وشتان بين سماء الأرض المضيء حول الشمس فلا يملك الصبح ... كما نبه الله إليه بقوله: ﴿ وَالنَّهَارِ إِذَا جَلَّاهَا ﴾[٥] وبين السماء إذا تجاوزنا جو الأرض وغلافه الهوائي بالنهار، فلا تقع العين منها إلا على ليل مظلم تبدو الشمس فيه قرصًا فيه زرقة، وإلى تلك السماء الكونية هذه، وآية الله فيه أشار القرآن الكريم في قوله تعالى:

﴿ وَأَغْطَشَ لَيْلَهَا ﴾[٣]

وهذا مثال واضح نسوقه لبيان الإعجاز الإلهي في التعبير القرآني عن حقيقة كونية قبل أن يهتدي إليها الناس من علم، فينصرف الإنسان الناظر عن المعنى القريب الذي يجهله إلى القريب معنى يعرفه، ولو عقل الإنسان ولزم النص وكان متعمقًا معه حسب القاعدة

(١) نوح (١١)
(٢) الواقعة (٦٨-٦٩)
(٣) النازعات (٢٩)
(٤) القمر (١١)
(٥) الشمس (٣)

بمحاولة من هؤلاء [illegible] حتى العلم الحديث إلى حقيقة عن السماء [illegible] لا يعد [illegible] تعالى –

﴿أَأَنتُمْ أَشَدُّ خَلْقًا أَمِ السَّمَاءُ بَنَاهَا ﴿٢٧﴾ رَفَعَ سَمْكَهَا فَسَوَّاهَا ﴿٢٨﴾ وَأَغْطَشَ لَيْلَهَا وَأَخْرَجَ ضُحَاهَا﴾(٨)

[illegible] من قدامى المصريين أو من حضارتهم الذين لم يدرسوا جانباً كافياً من العلم الكوني – يتصوروا سماء حالكة والشمس فيها ساطعة لا حجاب دونها، وقد كانوا فيما مضى يظنون نور النهار ممتداً إلى الفضاء الكوني الذي يغمرونه، والفضاء الكوني عندهم كانت السماء الزرقاء التي تضيئها الشمس نهاراً وتنيرها الكواكب والقمر ليلاً.

أفلاك السماء

الفلك لغة: المدار يسبح فيه جرم سماوي، وجمعه أفلاك وفُلُك. وفلك كل شيء: مستداره ومعظمه.

والفلك: التل المستدير من الرمل حوله فضاء.

والفلك من البحر: موجه المستدير المضطرب.

والفلكة من المغزل: القطعة المستديرة من الخشب ونحوه تُجعل في أعلاه، وتثبت السنارة من فوقها وعود المغزل من تحتها.

يقول الراغب الأصفهاني: "والفلك مجرى الكواكب، وتسميته بذلك لكونه كالفلك". وفي حديث عبد الله بن مسعود – رضي الله عنه –: «تركت فرسي كأنه يدور في فلك»، شبهه في دورانه بفلك السماء الذي تدور عليه النجوم.

وعلم الفلك: علم يبحث في الأجرام العلوية وأحوالها، وقد عُرِف عند العرب باسم «علم الهيئة»؛ لأنه ارتبط بدراسة تركيب الأفلاك وأحوال النجوم السماوية وأشكالها وأوضاعها ومقاديرها وأبعادها. وقد وصفه عبدالرحمن بن خلدون (٧٣٢هـ/ ١٣٣٢م) في كتابه: «المقدمة» بأنه «صناعة حسابية على قوانين عددية فيما يخص كل كوكب من طريق حركته وما أدى إليه برهان الهيئة في وضعه من سرعة وبطء واستقامة ورجوع، وغير ذلك، يعرف به مواضع الكواكب في أفلاكها لأي وقت فُرض من قبل حسبان حركاتها على تلك القوانين المستخرجة من كتب الهيئة».

وعرفته دائرة معارف القرن العشرين لفريد وجدي بأنه علم مداره الأجرام العلوية، أي الشموس والسيارات والثوابت (في رأي العين) وتوابعها وذوات الأذناب، وهو قسمان: نظري وعملي، الأول: يصف تلك الأجرام ويبين لنا أبعادها وحركتها وفصولها الضرورية وجسمانيتها، والثاني: يبحث عن كيفية رصد

---

(٨) النازعات (٢٧-٢٩).

تدل الأجرام.

[illegible] في [illegible] الكريم [illegible] في قوله تعالى:

﴿وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ﴾(١)

وقوله:

﴿لَا الشَّمْسُ يَنبَغِي لَهَا أَن تُدْرِكَ الْقَمَرَ وَلَا اللَّيْلُ سَابِقُ النَّهَارِ وَكُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ﴾(٢)

وقال [illegible] في [illegible] الكريمتين [illegible] الرحمن، [illegible] والشمس والقمر لا [illegible] كل شيء [illegible] الصحابة [illegible] النجوم [illegible] الشمس والقمر والنجوم [illegible] جرم سماوي [illegible]

و أجرام السماء، لكنها لا تعرف السكون، كما أنها تسبح في مدارات خاصة لا تحيد عنها في الأفلاك.

ولقد حثت آيات القرآن الكريم في مواضع كثيرة على النظر في ملكوت السماوات والأرض، [illegible] بالدرجة الأولى بسبب احتياجهم لمعرفة الزمن وتحديد مواقيت الصلاة وشهور الهلال [illegible] تعالى [illegible] تعالى:

﴿إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لَآيَاتٍ لِّأُولِي الْأَلْبَابِ ۝ الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَامًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَٰذَا بَاطِلًا سُبْحَانَكَ فَقِنَا عَذَابَ النَّارِ﴾(٣)

وقال [illegible] في كتابه [illegible] تعالى:

﴿أَفَلَمْ يَنظُرُوا إِلَى السَّمَاءِ فَوْقَهُمْ كَيْفَ بَنَيْنَاهَا وَزَيَّنَّاهَا وَمَا لَهَا مِن فُرُوجٍ﴾(٤)

---

(١) الأنبياء (٣٣)

(٢) يس (٤٠)

(٣) آل عمران (١٩٠-١٩١)

(٤) ق (٦)

إن المراد من النظر التفكر في المعقولات والنظر في المحسوسات والبحث عن حكمتها وما فيها من العجائب؛ لأنها سبب اللذات الدنيوية والسعادات الأخروية، وكل من أمعن النظر فيها ازداد من الله هداية ويقينا، ونورا وتحقيقا، ... والمراد من النظر ... خلق السماء ... الإنسان فيه ومن لم ... من ... ولا ... ومن لا ... ذلك ... حالا منها، ووصفه غفلة كما قال تعالى:

﴿لَهُمْ قُلُوبٌ لَا يَفْقَهُونَ بِهَا وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لَا يُبْصِرُونَ بِهَا وَلَهُمْ آذَانٌ لَا يَسْمَعُونَ بِهَا أُولَئِكَ كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ أُولَئِكَ هُمُ الْغَافِلُونَ﴾(٢)

وقد أدرك علماء المسلمين كثيرا من عناصر الحضارة الإسلامية، وكان من مظاهر هذا الإدراك ... العديد من مؤلفات الكتب في هذا الفن وتطوير ظاهرة الرصد والقياس الفلكي وإقامة المراصد في بلاد الإسلام

أهم المراجع

١- التفسير الكبير، أو مفاتيح الغيب للإمام فخر الدين الرازي دار الكتب العلمية بيروت ـ لبنان (١٤١١هـ/ ١٩٩٠م)

٢- مختصر تفسير ابن كثير، اختصار وتحقيق محمد علي الصابوني دار القرآن الكريم بيروت

٣- المنتخب في تفسير القرآن الكريم، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، ط ١٨، القاهرة (١٤١٦هـ/ ١٩٩٥م)

٤- لسان العرب لابن منظور.

٥- محمد أحمد الغمراوي، الإسلام في عصر العلم، الرسالة والرسول والقرآن، والإعجاز العلمي في القرآن دار الإنسان، القاهرة (١٤١١هـ ١٩٩١م)

٦- إصدارات مجلة الإعجاز العلمي في القرآن والسنة رابطة العالم الإسلامي

٧- د. أحمد فؤاد باشا، رحيق العلم والإيمان دار الفكر العربي القاهرة (١٤٢٢هـ ٢٠٠٢م)

(٢) الأعراف (١٧٩)

يا قدس (*)

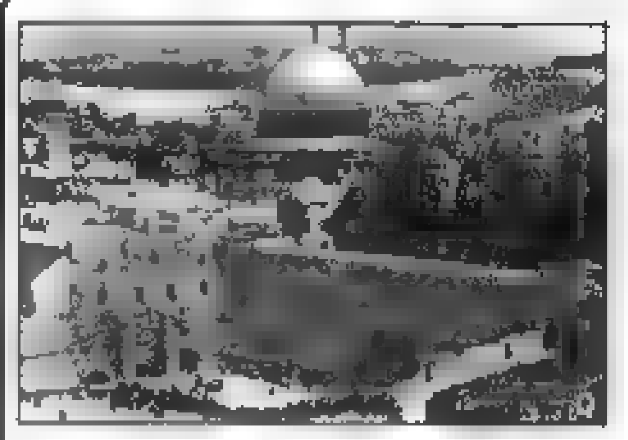

للشاعر السكندري

ربيع عبد العزيز

يا قدس ضاع الندى في حمأة الطين ... قدس بعثت الربى يا قدس تلهيني *

على جمال الندى للحب أحبتنا ... روت عطاش الهوى في يوم حطين

ماذا فكيف وشمس الله قد برحت ... تغاضب الكرد أحييها لتحييني **

يا قدس طال النوى والشوق قد رحلت ... من السجود إلى الأقصى يناديني

ياقدس ضج الجوى في القلب يصعقني ... قطرة من سماء الله تكفيني

إني لأجمع أنفاسي على سفر ... إلى حماك برغم الشوك والطين

آت إليك وأيامي مؤرجحة ... فيحمل النار من أقصى قرابيني

والناصري الذي غابت لبسمته ... سنابل القمح والزيتون والتين

آت إليك بنهر العشق فاحتملي ... وحين العطر من أسر الشياطين

من يفتدي الشمس لا يغني فتفرديني ... يا ربة الحسن تعليها وسالفيني

أعانق الحلم في الأسحار مؤتلقا ... وآسر النار أن تأتي فتأتيني

إني لأجمع أنفاسي على سفر ... إلى حماك برغم الشوك والطين

آت إليك وأيامي مؤرجحة ... لتجعل النار من أقصى قرابيني

والهاشمي الذي سارت برحمته ... كتائب الفتح في الدنيا وفي الدين

آت إليك بيوم العتق فاحتفلي ... وهبي لي هوى يبني ويحميني

(*) من ديوان سؤال من زمن السامري للشاعر

يبدو أن العلاقات الثنائية التي كانت تجمع بين النازية والصهيونية لم تكن علاقات طارئة أو استثنائية، بل كانت علاقات استراتيجية بسبب ما يؤلف بينهما من مبادئ مشتركة، وطبيعة واحدة ترتبط بالمشروع الاستعماري من جهة، والعنصرية من جهة أخرى. فألمانيا النازية كانت تطمح إلى بناء أمة قوية متجبرة، والصهيونية كانت تحلم ببناء دولة يهودية في فلسطين.

فبعد موت هرتزل أبي الصهيونية تولى اليهود الألمان من شباب الجامعات الألمانية إدارة الحركة الصهيونية، متأثرين بزملائهم من الطلبة الألمان من العصبة، القلب الكاملة، وحركة، الطيور الجوالة، أو حركة، الأرواح الحرة، الذين هيمنوا على الساحة الجامعية في ألمانيا قبل عام ١٩١٤. وكان الشباب الألماني المتعصبون يعتبرون يهود ألمانيا من دم غير ألماني، فهم لذلك ليسوا جزءا من الشعب الألماني بل هم غرباء عنه.

وقد برزت على الساحة [illegible] من اليهود [illegible] حركة [illegible] [illegible] الاتحاد الصهيوني كان له [illegible] بتكيف سياسي مع تطلعات [illegible] وسياسات النظام النازي الجديد في ألمانيا [illegible] على [illegible] بعد عام ١٩٣٣ [illegible] وكان الهدف الرئيسي للاتحاد الصهيوني هو [illegible]

على تأييد النازيين [illegible] هجرة جيل من اليهود الأصغر سنًا إلى فلسطين.

وبعد [illegible] عنصر [illegible] الصهيونية للاتحاد الصهيوني الألماني كان قد ألح على [illegible] ([illegible]) [illegible] الصهيونية. كما أجرى [illegible] قادة الاتحاد الصهيوني اتصالاً مع أحد المسؤولين [illegible] في حكومة [illegible] في عام ١٩٣٣، [illegible] قادة منظمات اليهودية [illegible].

وقد [illegible] الاتحاد الصهيوني [illegible] [illegible] والدكتور [illegible] حيث [illegible] يهودية [illegible] رئيس المنظمة الصهيونية العالمية، وكان [illegible] يهوديًا [illegible] على أن [illegible] في [illegible] لليهود، والثانية [illegible] على [illegible] اليهود [illegible] في الدول الأوروبية المختلفة [illegible] الاتحاد الصهيوني مع [illegible] لتحقيق أهداف كل منهما.

وفي عام ١٩٣٧ [illegible] [illegible] إلى [illegible] في [illegible] الاتحاد الصهيوني إلى الحزب النازي [illegible] وكان كل [illegible] الصهيونية [illegible]

هرتزل

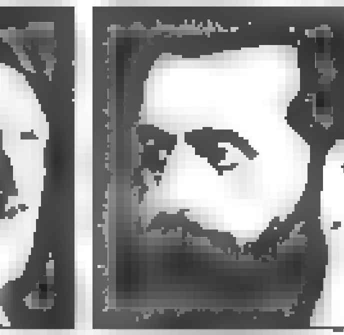

هتلر

الذين [illegible] اليهود [illegible] حكومة [illegible] [illegible] حكومة [illegible] [illegible] مع اليهود [illegible] [illegible] اليهود [illegible] أعلنت الحكومة أنه لا يوجد في العالم بلد حاول حل المشكلة اليهودية بالجدية التي تفعلها [illegible] [illegible] [illegible] النازي [illegible] واليهود [illegible] إلى [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] اليهود [illegible] [illegible] الاتحاد الصهيوني [illegible] [illegible] اليهود [illegible] اقتصادي [illegible] [illegible] الاتحاد الصهيوني [illegible] اليهودية [illegible] [illegible]

يهودية. ومع بروز عنصر النازية الألمانية عام ١٩٣٣ تعرضت الجماعات اليهودية الألمانية للصهيونية التي عملت باعتبارها مرحلة تاريخية يتساوى فيها ... وبحماسة غالبية يهود العالم الذين رأوا في عنصرية هتلر ما يتطابق مع ما يتحدث عنه هتلر يهود غاب بالهجرة إلى فلسطين وبعد ذكر ... هتلر في ... أن فلسطين هي المكان المناسب لليهود، حيث فقط يمكن لليهود الحصول على حقوقهم، وبدأت تتعالى الدعوات التي تؤيد الهجرة اليهودية إلى فلسطين في صحف حزب الاشتراكيين الوطنيين الذي التحق به هتلر عام ١٩١٩. وبعد ذكر هتلر في كتابه بعنوان (كفاحي) أن اليهود الصهاينة يريدون أن يحصلوا دون العالم بأسره على حق لليهود في إقامة دولة لهم بفلسطين، وأن اليهود من أجل فلسطين ذلك الهدف يحاربون ... لأنهم ... اليهودية، فهم يخططون بأن تستقر في فلسطين دولة يهودية بهدف حياة فلسطين، فكل ما يريدونه هو مجرد مأوى لهم. كما كان شعار ... إلى فلسطين هو شعار ... في ... من ... في العاشر من أبريل عام ١٩٣٣ خلال معاقبة معادية لليهود ... مظاهرة عامة كبيرة ... بكسر ... اليهودية وكان ... يرغمون على ... من الشبيبة اليهودية ... في فلسطين ... وصدر بيان ... في إطار ... معادية لليهود ... معادية

متأزمة في ... دور ... يرجع إلى أن يهود العالم ... الأجنبية ... بدعوى معاداة اليهود.

وصل هتلر حتى وصوله إلى السلطة لم يفكر بشكل جدي فيما يمكن أن يفعله مع اليهود، ففي ٢٤ أكتوبر عام ١٩٣٣ ألقى هتلر خطابًا قال فيه: أدرك أن من ... ترغبهم ... يكن ... خصوصًا يهود ... الذين ... بأن يعتنق كل يهودي ... ويكسب ... على كل من ... أن يكون من ... وهكذا ... الشعب الألماني الذي يوصف ... وأصبحت حتى ألف كرها ... ويعتبر الجماعة اليهودية في ... من ... أكثر ... ومن ... لدى ... هتلر ... سياسات ... للصهيونية بصورة ... تشجيع الهجرة إلى فلسطين. وفي هذا الإطار قام ... عرفت ... إعلان ... مؤتمر ... أن حل ... المسألة اليهودية هو أن يكون لليهود وطن قومي في فلسطين، كما ... الأمريكية ... مفاوضات ... في ... عن ... وكان اليهود في ذلك ... قادرين على ... ومع حلول عام ١٩٣٤ ... ( ) ... للصهيونية في ... الذي ... كم

المتعاطفين مع الصهيونية، فقد زار فلسطين، واستغرقت زيارته هناك ستة أشهر عاد بعدها ليصبح مستشارًا في جهاز القسم اليهودي في جهاز الأمن الخاص بعنوان (إس إس) وبدأ الاهتمام بدراسة اللغة العبرية، ولفت قوة الصهيونية داخل الحزب. وبلغ مدى التعاون النازي مع الصهيونية درجة أصبحت معها الصهيونية هي الحركة الأخرى الوحيدة المعترف بها في الرايخ الألماني، وأصبحت الراية الصهيونية هي الراية الوحيدة التي يسمح بها بجانب النازي ترفرف فوق أرض ألمانيا، وكتبت الجريدة الرسمية لرئيس المحررين المستشار في مكتب هتلر هانز فرانك: وضع اليهود الألمان يصبح [illegible] ذكر كل المتحدثين في المؤتمر الصهيوني العالمي في نوفمبر أن يهود العالم لابد أن يعلموا أنهم باعتبارهم شعبًا منفصلاً بغض النظر عن أماكن إقامتهم، وحسب رأيه أن كل [illegible] هو [illegible] مطالب المؤتمر الصهيوني الماضي، حيث اليهود الذين يعيشون في ألمانيا [illegible] باعتبارها. وفي إطار التعاون النازي مع الصهيونية، وخدمة لليهود صار ليهود الألمان [illegible] إلى درجة [illegible] اليهود لا يستخدمون اللغة الألمانية في حفلات وعيد الميلاد كله في السادس من ديسمبر. ويأتي ذلك في سياق جهود التي يبذلها النازيون لتسمح ليهود الألمان باستخدام اللغة العبرية في حياتهم باعتبارها لغتهم القومية. ومما يؤكد التعاون النازي الصهيوني توقيع اتفاقية هعفرة في [illegible] عام ١٩٣٣ (اتفاقية الهعفراه) مع زعماء الصهيونية العالمية، وكان لها هدفان:

الأول: القضاء على المقاطعة التي يفرضها يهود العالم ضد ألمانيا في بلاد أجنبية أخرى.

الثاني: تسهيل أمر هجرة اليهود من ألمانيا مهاجرين إلى فلسطين كما سبق أن [illegible] قبل ذلك. وتقضي هذه الاتفاقية بسماح النازيين لليهود بالهجرة [illegible] على [illegible] الخروج من [illegible] على [illegible] في [illegible] شكل بضائع، ويخرج بمحتوياتهم إلى بضائع ألمانية تصدر إلى فلسطين. وقد [illegible] الأسماء الألمانية [illegible] حركة الصهيونية، [illegible] شخصيات يهود الألمان [illegible] رسالتهم إلى فلسطين، و[illegible] للأموال والمعدات اللازمة لبناء المستوطنات الصهيونية فيها. وبحسب هذه الاتفاقية [illegible] ١٧٢ [illegible] يهودي ألماني إلى فلسطين في الفترة من عام ١٩٣٣ حتى عام ١٩٣٧، بل إنه في عام واحد هو عام ١٩٣٥ سجلت [illegible] في فلسطين [illegible] حيث كانت [illegible] ٦٥ [illegible] مهاجر يهودي من ألمانيا. ولم يكن أمام الصهيونية من سبيل آخر غير هذا التعاون مع النظام النازي لتشجيع الهجرة اليهودية إلى فلسطين، مما يدل بوضوح على أن ألمانيا النازية كانت صاحبة الفضل الأساسي في قيام الكيان الصهيوني في فلسطين العربية. والحقيقة [illegible] اليهود [illegible] يذكره [illegible] الذي [illegible] التعاون النازي مع الصهيونية [illegible] تمكن اليهود من الاستيلاء على فلسطين.

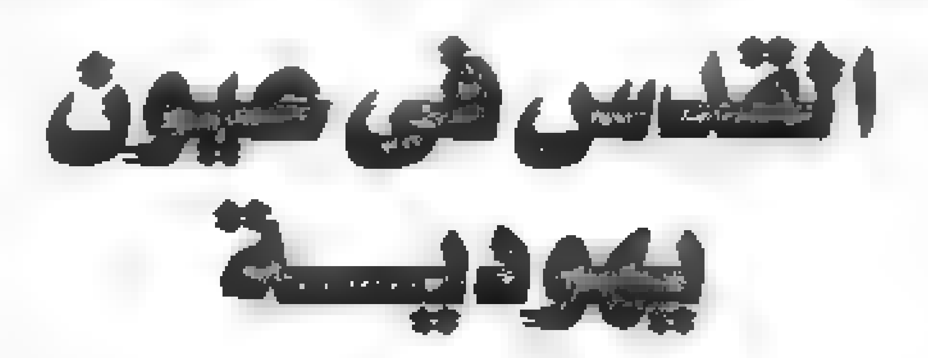

الدكتور/ محمد حسن عبد الخالق

كان بناء اليبوسيين لمدينة القدس البناء الأول لها، وعلى مدى التاريخ هدمت المدينة ثمانى عشرة مرة، فهدمت أو دمرت ثم أعيد بناؤها في كل هذه المرات حتى استقرت على هيئتها في العهد العثماني، وقد جاء الاحتلال على مرحلتين عام ١٩٤٨ وعام ١٩٦٧ تتويجا لسلسلة متلاحقة من البروتوكولات التي تستهدف في النهاية تهويد القدس وفرض واقع سكاني جديد عليها. وفي القدس يتداخل ما خلقه الله مع ما ألهمت اليد البشرية صناعته فالجبال والوديان والتلال تتداخل مع الأسوار والأبواب التاريخية. أما سور القدس فقد أقيم أول مرة في عهد اليبوسيين قبل الميلاد بعشرات القرون والسور الحالي أقامه السلطان العثماني سليمان القانوني ١٥٣٦م وطوله ٤٢٠٠ متر ٢
يشغل الجدار الشرقي والجنوبي للحرم الشريف ٦٠٠ متر وارتفاعه يختلف وأعلاه يصل إلى ٣٠ مترا وسمكه لا يزيد على المترين. وقد بذلت الحكومات الصهيونية جهودا مضنية لتعريب القدس من سكانها العرب برغم أن الإحصاءات الإسرائيلية نفسها تشير إلى أن تزايد نسبة السكان الفلسطينيين تصل إلى ٣٧٪ من عدد السكان والدراسات اليهودية تؤكد أن هذه النسبة قد تصل إلى ٣٨٪ عام ٢٠٢٠م.

والقصر هي الجو الدرامي الذي تستخدمه الأدباء اليهود في معظم أعمالهم الأدبية يستوي في ذلك الأدباء الأشكناز (يهود الغرب) والأدباء السفارد (يهود الشرق العربي) يعبر فيها معظم [illegible] ويحن إليها اليهود من كل بلاد العالم [illegible] الأمر [illegible] يهود العالم في البداية ليهاجروا إليها وبعد قيام دولتهم [illegible] وبعد ذلك [illegible] ويعرج [illegible] الأدب [illegible] والقرية [illegible] لقيام الدولة الصهيونية [illegible] الأدباء [illegible] ومن هذه الأدبية [illegible] أعمالهم

والعلاقة بين [illegible] والأدباء اليهود واضحة والأكثر [illegible] علاقتهم بالقدس، [illegible] الأدباء الأشكناز [illegible] الأدباء السفارد [illegible] الأدباء [illegible] الأدباء [illegible] في [illegible] الحقائق والتجني على العرب [illegible] الأدب الصهيوني المعاصر (يهودا بورلا) الذي ولد بالقدس سنة ١٨٨٦ [1] ويعد [illegible] حيث يقول

[illegible] وتعد القديمة [illegible] العديد من [illegible] العرب [illegible] اليهودي [illegible] كأيام [illegible] العرب هنا وهناك [illegible]

ويقول [illegible]

[illegible] الأدبي [illegible] [2] [illegible] كبيرة في [illegible]

[illegible] في مدينة [illegible] من ذلك [illegible] يهودي [illegible] العرب [illegible] لليهود، [illegible] [3]

كما [illegible]

[illegible] أيام [illegible] على الأقل كان [illegible] على [illegible]

---

[1] [illegible] عام ١٩٦٩ [illegible] بالكتابة في معظم الأنشطة [illegible] للدولة الصهيونية

[2] [illegible] الأربعة [illegible] ١٩٨٨ [illegible]

(٣) بورلا [illegible] ص ٨٧ [illegible]

وكانت سكان هذه الغرف لا يجدون بها « حاشا لله » أي عيب، بالعكس كانوا يشعرون فيها بالنعيم والهناء كالورولد سكان القصور.. هكذا كانت المساكن قبل ٤٠ أو ٥٠ سنة[٤]

وهناك قاسم مشترك لكل هذه الأقبية تقريبا وهو مدخلها المظلم، وبخروجك من أحد هذه الدهاليز يخيل إليك أنك ستسمع أو تصطدم بشيء، وبالمحاولة فقط تخرج إلى ما يشبه الساحة وهو مضيء بالعناء، ثم تتراءى لك أقسام أو أجنحة هذا البناء »[٥]

ولنا أن نتساءل نحن العرب، وإنما لندعوا لكل منصف من غير العرب ليتأملوا معنا على منوال هذا الأديب الصهيوني الذي يعترف بالحق لأهله دون قصد منه إنه الحق الذي لا يحتاج إلى برهان وإنما يظهر واضحا وكمثا أنه من أفواه الأعداء.

وكل الأقبية في القدس يملكها العرب منذ أجيال عديدة، أما إدارة هذه الأقبية فكانت في أيدي اليهود، حيث يؤجر العربي ما يملكه منها لأحد اليهود معترفا حيث يقوم اليهودي بتأجيرها ويحظى بأضعاف ما يدفعه للعربي »(مضافة إلى حجرة يعيش فيها بلا مقابل »[٦]

ويصف يورلا مدخل هذا « بقبو صبي » ويقول

« والدهليز هو قلب البيت الذي يؤدي إلى كافة أرجائه، والحائط العربي للدهليز به باب مصمص يشبه المغارة، ويداخل الحائط من ناحية اليمين مجرى مائل، وفي أيام الأمطار يسمعون من داخله خرير المياه كمجرى مائي متدفق، لأن مياه الأمطار تسقط فوق الأسطح وتنساب خلال المسالك المختبئة إلى ذلك البئر

ومن ناحية الجنوب نتقدم إلى نطلال على غرفة « التوراة » الطويلة والضيقة التي تستخدم كمكان مخصص للنساء في الأعياد »[٧]

وعن ندرة المياه في القدس يقول

« وتحل أيام الصيف، وترتفع الحرارة في البلاد وتقل المياه في الآبار، وفي شهر أغسطس تكون تلك الآبار قد نضبت »[٨]

وكما وصف الأقبية من الخارج، وصفها أيضا من الداخل حيث يقول في روايته « عقبيا »

« وبجانب المعابد الأربعة للطائفة السفاردية، توجد أقبية عربية ضيقة مظلمة، وهناك يسكن العديد من العائلات اليهودية الفقيرة، وكل عائلة تعيش في غرفة واحدة، والغرف بدون أرضيات تحت الأرض مظلمة كما بلا نوافذ إلا فتحة ضيقة، والحوائط بدون طبقة من الطين، أحجار قديمة محفورة يغطيها التراب، وعندما دخل « عقبيا »، مع اثنين من اليهود رأوا على الأرضية أرففا بالية، ... مساء من كثرة القذارة وعندما رفعوا الحصير أمام « عقبيا » رأى عيدانا كثيرة على الأرض، وكأنه نزل إلى قبر، واللون الأسود يغطي الجدران نتيجة لإشعال لمبات الكيروسين ليلا، وعبروا من قبو لآخر، وهذه مساكن عشرات وعشرات من عائلات إسرائيل »[٩]

وإذا أشير إلى الحي اليهودي في المنطقة الجنوبية من القدس كان قبل حرب ١٩٦٧ اثنى عشر بيتا فقط والآن زحفوا على الأراضي العربية وهدموا ما حوله من أراضٍ وأوقاف أثرية عربية ووسعوه حيث تضاعفت مساحته إلى أكثر من خمس وعشرين مرة

(٤) يورلا : مقتبس الموشاف ... ص ٣٩.

(٥) يورلا : بالعبر والحشر (مجموعة ...) ... القدس ١٩٧٦ ص ٥٦

(٦) المصدر السابق ص ٥٧

(٧) يورلا : مقتبس ص ٤٤١ (مصدر عبري)

(٨) يورلا : ... ص ٩ (مصدر عبري)

(٩) يورلا : عقبيا ص ... ٢٩٩

وللمسكن في هذه الأغنية دلالته القيمة الخاصة [illegible] في الأغنية التي تطل على بيت المقدس ويقول [illegible] إنه يرى من النافذة [illegible] الهيكل [illegible] وكان لا يتحقق من هذه الكلمات ويقول [illegible] على كل يهودي أن يفكر [illegible] في اليوم على خراب هيكله المقدس، وكانوا لا يفكرون [illegible]

ولمدينة القدس بها خصائص [illegible] حيث يقول الأغنية على لسان [illegible]

إن القدس [illegible] عرف [illegible] إنها المصورة، لأن [illegible] هذه الأغنية كي [illegible] هناك [illegible] في [illegible] وقد رأيت [illegible] هذه [illegible] لا يوجد [illegible] وإن [illegible] في اليوم القدس [illegible] كانت [illegible] إن القدس [illegible] [illegible]

كما [illegible] الأديب [illegible] بهذه [illegible] في قصة [illegible] ويقول:

[illegible] في كل [illegible] من [illegible] كما [illegible] الذين هاجروا من بلاد الدنيا المختلفة في [illegible] يسكنون [illegible] وجماعات في [illegible] كالأكواخ [illegible] كرهبان أو [illegible] في [illegible] كبير، [illegible] على وجوه [illegible] [illegible] منهم [illegible]

والطهارة [illegible] لأن القدس [illegible] في قلوبهم [illegible] آبائهم منذ أجيال في [illegible] من [illegible] [illegible] عليهم [illegible] [11]

والقدس هي [illegible] والمعابد [illegible] في [illegible] الأولى [illegible] [illegible] لليهود [illegible] [illegible] من الحوائط اليهودية [illegible] في [illegible]

والثاني [illegible] هناك [illegible] في [illegible] [illegible] في [illegible] التي [illegible] في هذه [illegible] من هذه [illegible] اليهود [illegible] الفكرة [illegible] من [illegible]

ثم [illegible] الوادي [illegible]

[illegible] من [illegible]

هل سيستمر الأعداء في [illegible] الأرض [illegible] اللهم [illegible]

---

(١٠) بورلا: في كفنا (مصدر سابق) ص ٩٢

(١١) بورلا: [illegible] ص ٢٦٣

(١٢) بورلا: عليا (مصدر سابق) ص ٢٣٩ - ٢٤٠

طرائف.. ومواقف

إعداد الأستاذ/ عبد الحفيظ محمد عبد الحليم

سمع بعض علماء [illegible] من غير المسلمين هذه الآية:

﴿أَوْ كَظُلُمَاتٍ فِي بَحْرٍ لُّجِّيٍّ يَغْشَاهُ مَوْجٌ مِّن فَوْقِهِ مَوْجٌ مِّن فَوْقِهِ سَحَابٌ ظُلُمَاتٌ بَعْضُهَا فَوْقَ بَعْضٍ إِذَا أَخْرَجَ يَدَهُ لَمْ يَكَدْ يَرَاهَا وَمَن لَّمْ يَجْعَلِ اللَّهُ لَهُ نُورًا فَمَا لَهُ مِن نُّورٍ﴾ (١)

فسأل: هل ركب محمد البحر؟ فقالوا: لا. فقال: أشهد أنه رسول الله. قالوا: وكيف عرفت؟ فقال: إن هذا الوصف للبحر لا يعرفه إلا من عاش عمره في البحار، ورأى الأهوال والأخطار، فلما أخبرت أنه لم يركب البحر عرفت أنه كلام الله تعالى.

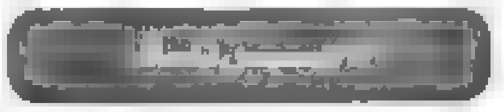

دعا أعرابي وهو يطوف بالكعبة فقال: اللهم قد أطعتك في أحب الأشياء إليك: شهادة أن لا إله إلا أنت وحدك لا شريك لك، ولم أعصك في أبغض الأشياء إليك: الشرك بك، فاغفر اللهم ما بين ذلك.

قال حكيم لابنه: يا بني، [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] فلا [illegible] كيلا [illegible] ولكن سأل الله تعالى [illegible] الذي سأل الله تعالى [illegible] [illegible] [illegible] إليه [illegible].

(١) النور (٤٠)

النفس تجزع أن تكون فقيرة
والفقر خير من غنى يطغيها
وغنى النفوس هو الكفاف فإن أبت
فجميع ما في الأرض لا يكفيها

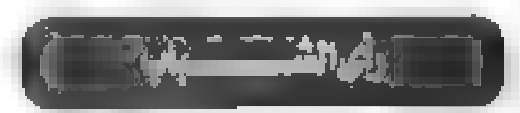

كان مجلس عمر بن الخطاب غاصاً بالقراء شباباً وكهولاً فربما استشارهم ويقول: «لا يمنع أحدكم حداثة سنه أن يشير برأيه، فإن العلم ليس على حداثة السن وقدمه، ولكن الله تعالى يضعه حيث يشاء».

الغنى مدح .. والفقر عيب

ليس من خلة هي للغني مدح إلا هي للفقير عيب

فإن كان شجاعاً سُمي أهوج
وإن كان جواداً، سُمي مفسداً
وإن كان حليماً، سُمي ضعيفاً
وإن كان وقوراً، سُمي بليداً
وإن كان لسناً، سُمي مهذاراً
وإن كان صموتاً، سُمي عييّاً

للشاعر محمد حسن فقي

هذا الحجيج إليك يهفو
بدعائه فعساك تعفو
كم من أخي ذنب إذا رجعت
فإنه برحمتك يصفو
إنا سنرتق في الرجاء
الذي نسجت ولست ترفو

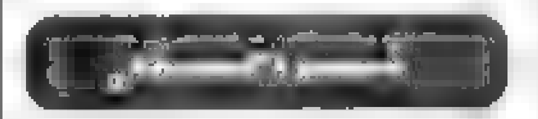

أغار قوم على قبيلة طيء، فركب حاتم فرسه، وأخذ رمحه، ونادى في جيشه وأهل عشيرته ولقي القوم فهزمهم وتبعهم، فقال له كبيرهم: يا حاتم هب لي رمحك، فرمى به إليه، فقيل لحاتم: عرضت نفسك للهلاك، ولو عطف عليك لقتلك، فقال: قد علمت ذلك، ولكن ما جواب من يقول: هب لي؟!

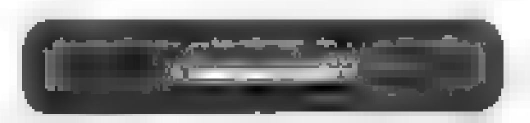

يا رب اغفر لي جدي وهزلي، وخطئي وعمدي، وكل ذلك عندي

دراسات أدبية

لزوم ما لا يلزم

بين أبي العلاء .. وسابقيه

للأستاذ الدكتور/ محمد أحمد العزب

يقول العلامة أحمد تيمور باشا عن أبي العلاء: «هو أبو العلاء أحمد بن عبد الله بن سليمان بن محمد بن سليمان بن أحمد بن سليمان بن داود بن المطهر بن زياد بن ربيعة بن الحارث بن ربيعة بن أنور بن أسحم ابن أرقم ابن النعمان بن عدي بن غطفان بن عمرو بن بريح بن جذيمة ابن تيم الله بن أسد بن وبرة بن تغلب بن حلوان بن عمران بن الحاف بن قضاعة التنوخي المعري. هكذا ساق نسبه ابن خلكان، وهو أصح ما وجدناه بالمعارضة على ما في كتب الأنساب. فإن فيما ذكره ياقوت في إرشاد الأريب إسقاطاً لبعض الأسماء واضطراباً في ترتيب بعضها فاعتمدنا على رواية ابن خلكان بعد تصحيح ما حرف منها...

وكان أبو العلاء من بيت علم وفضل ورياسة، وله جماعة من أهله قضاة وعلماء وشعراء، ونبغ منهم قبله وبعده كثيرون من وشعراء، وكان فيهم الكتاب والشاعر.

ولد يوم الجمعة عند مغيب الشمس لثلاث بقين من شهر ربيع الأول سنة ٣٦٣هـ، وعمي بالجدري أول سنة ٣٦٧، غشي يمنى عينيه بياض، وذهبت اليسرى جملة. وكان يقول: لا أعرف من الألوان إلا الأحمر، لأنهم ألبسوني في الجدري ثوباً مصبوغاً بالعصفر، لا أعقل غير ذلك.

وتوفي رحمه الله يوم الجمعة، ثالث وقيل ثاني، وقيل ثالث عشر ربيع الأول سنة ٤٤٩هـ بالمعرة، في خلافة القائم العباسي، وله من العمر ست وثمانون سنة[1].

وكان متضلعاً في العلوم، لا يحتاج في علم من الأحد يعرف، متبحر في اللغة، متسع الآفاق في العربية، جامع لشعوب المعرفة الأدبية. كما يقول عنه ابن فضل الله العمري في كتابه (مسالك الأبصار).

وكان أبو العلاء يتعصب للمتنبي ويزعم أنه أشعر المحدثين، ويفضله على بشار ومن بعده، مثل أبي نواس وأبي تمام. كما يقول ياقوت الحموي في كتابه (إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب).

يقول ابن خلكان: وكان متضلعاً من فنون الأدب، قرأ النحو واللغة على أبيه بالمعرة، وعلى محمد بن عبد الله بن سعد النحوي بحلب، وله التصانيف الكثيرة المشهورة، والرسائل المأثورة، وله من النظم لزوم ما لا يلزم، وهو كبير يقع في خمسة أجزاء أو ما يقاربها، وله سقط الزند أيضاً، وشرحه بنفسه وسماه ضوء السقط، وبلغني أن له كتاباً سماه الأيك والغصون، وهو المعروف بالهمزة والردف، يقارب المائة جزء في الأدب أيضاً، وحكى لي من وقف على المجلد الأول بعد المائة من كتاب الهمزة والردف وقال: لا أعلم ما كان يعوزه بعد هذا المجلد. وقد قرئ من تصنيف كتاب اللامع العزيزي في شرح شعر المتنبي وقرئ عليه، أخذه جماعة من أصحابه فقال أبو العلاء: كأنما نظر المتنبي إلي بلحظ الغيب حيث يقول:

أنا الذي نظر الأعمى إلى أدبي
وأسمعت كلماتي من به صمم

واختصر ديوان أبي تمام، وشرحه، وسماه: ذكرى حبيب، وديوان البحتري وسماه: عبث الوليد، وديوان المتنبي وسماه: معجز أحمد، وتكلم على غريب أشعارهم ومعانيها، ومآخذهم من غيرهم، وما أخذ عليهم، وتولى الانتصار لهم، والنقد في بعض المواضع عليهم، والتوجيه في أماكن لخطئهم[2].

ثبتت هذه الصورة عن حياة أبي العلاء ومعارفه، لنخرج من ذلك إلى ما نصه بيان؟ حول كونه متوسلاً بالفعل بزيادة عاطفة متقدمة في الإبداع وليس عاطفة واحدة بذاته. فقد استقى من الشعر العربي الاتجاه إلى الرثاء من خلال داليته التي يرثي بها صديقه الفقيه الحنفي وغيرها مما يعني أنه كان موجوداً عند أبي العلاء بهذه العاطفة المتميزة التي سبقت في رثاء إنسان كل مظاهر الكون، بدءه وصيرورته ومصيره. كما استقى في

(١) أحمد تيمور باشا: أبو العلاء المعري – ص ٢٧ – ٢٨

(٢) ابن خلكان – وفيات الأعيان – عن تعريف القدماء بأبي العلاء – ص١٢٢

الشعر العربي ليصلها إلى ذروتها الفنية من خلال عمله الرائع في (رسالة الغفران) التي جلى فيها جانبا من عبقرية الخيال العربي وعبقرية اللغة العربية على السواء، وكشف فيها كثيرا من جوانب الحقائق العلمية المتصلة بتاريخية الشعر وأسلوبية اللغة في ذكاء مبهر.

ولقد تصدى في ديوانه (لزوم ما لا يلزم) إلى ريادة أخرى من نوع مختلف. فذلك مبرور به وإن كان في حاجة إلى استقصاء للمحاولات التي وجهته – على الأقل – إلى التصدي لها، فقال رأيه في شعر الشعراء السابقين عليه.

وبداية يلوح عمل أبي العلاء في (لزوم ما لا يلزم) نوعا من التحدي الشعري الذي يريد من ورائه صاحبه أن يؤكد جدارته الفنية واللغوية بشكل خارق تماما، فقد أحصى أبو العلاء حروف المعجم في وجودها – كما يقول الدكتور طه حسين – ثمانية وعشرين حرفا، ثم أحصى الحركات التي يمكن أن تحتفظ على هذه الحروف في وجودها الآن – وأضاف إليها السكون، فحصلت له من هذه أشكال أربعة للقافية، فلما استقام له هذا الحساب أخذ نفسه بأن ينظم شعرا يلتقي بكل هذه الحروف مضمومة ومفتوحة ومكسورة وساكنة، ولو اكتفى بذلك لكان فيه الجهد كل الجهد، والعناء كل العناء، ولكنه أضاف إليه التزام الحرف الذي يسبق القافية في البيت الأول من القصيدة أو المقطوعة، بحيث لا توجد القافية في أي بيت من أبيات القصيدة أو المقطوعة، إلا ومعها هذا الحرف الذي سبقها في البيت الأول[3]

وإذن فإن معنى (لزوم ما لا يلزم) أنه يلتزم قبل الرويّ حرفا إن غُيِّر لم يكن مخلا بالنظم كما يلوح في سائر محاولات الصنعة، ولكن الرجل أخذ نفسه بهذا الشرط الفنيّ، وحاول أن يوائم بينه وبين ما وضعه النقاد الذين رصدوا هذه الظاهرة من شرط أساسي لها، وهو عدم الارتباط بلزوم ما لا يلزم إلى نوع من التكلف أو الاعتساف الذي يحيل الإبداع إلى مهارات نحوية بارعة من النص الشعوري، وإن لم تسلم له هذه المحاولة بالكامل، فوقع أحيانا كثيرا في شرك الاعتساف والتكلف، مع أنه كان يعي بالتأكيد مثل هذا الشرط الذي أكده مثل ابن سنان الخفاجي في كتابه (سرّ الفصاحة) حين قال: (وليس بمحظور للشاعر إذا نظم على هذا الفنّ – لأجل ما ألزم نفسه ما لا يلزمه – شيء من عيوب القوافي، لأنه إنما فعل ذلك طوعا واختيارا من غير إلجاء ولا إكراه، ونحن نريد الكلام الحسن على أسهل الطرق وأقرب السبل، وليس بنا حاجة إلى تكلف متكلف، وإن ادعى علينا قائله أن مشقته نالته، وتعبا مرّ به في نظمه)[4]

ولقد تركنا ذلك إلى قضية البحث عن جذور هذه الظاهرة في الشعر السابق على أبي العلاء، فإن الإجماع النقديّ يوشك أن ينعقد على أن المعري هو أول من راد هذا الطريق، وأول من أصل بهذا الاتجاه، فإذا أوغلوا في التصور أشاروا إلى قصيدة يتيمة في التراث الشعري لكثير عزة، التزم فيها اللام قبل التاء، وقد أشار أبو العلاء نفسه إلى هذا السبق التاريخي لكثير في قوله

---

(3) انظر: مع أبي العلاء في سجنه – للدكتور طه حسين – ص ١

(4) ابن سنان – سر الفصاحة – ص ١٨٠ – ١٨١

كـثـيـر كأنا في حرف أحب له
في الشاء يلزم حرفاً ليس يلتزم

يريد حرف اللام الذي التزمه كثير قبل التاء في قصيدته التي مطلعها

خليليّ هذا ربع عزةَ فاعقلا
قلوصيكما ثم ابكيا حيث حلت

فإذا كانوا يقصدون أن أبا العلاء هو أول من كشف الإبداع على هذا النسق حتى بلغ ذلك ديوان بكامله سماه: (لزوم ما لا يلزم).. فهم على حق من هذا الإطلاق بلا جدال.. أما إن كانوا يقصدون أن أبا العلاء هو أول من ألف شعره في هذا الاتجاه، أو حتى هو ثاني من ألف شعره في هذا الاتجاه بعد كثير عزة الذي اعترف له بريادة هذا النسق الإبداعي، فذلك هو مناط الجدل لأن واقع الإبداع العربي يتجاوز هذا التحديد الضيق والمعاصر من آن.. ولأننا نعتقد أن الإطلاق هنا نوع من التبسيط المخل، ربما لأننا نؤمن بأن أية ظاهرة فنية لا يمكن أن تتخلق في معزل عن سائر الظواهر الأخرى - فضلاً عن مسلمة كونها لا يمكن أن تتخلق في فراغ كامل - بمعنى أن كل ظاهرة تؤثر في سائر الظواهر وتتأثر كذلك بسائر الظواهر، ولا يهم بعد ذلك أن تكون الظاهرة متأثرة بنوعية خاصة من الظواهر المؤثرة، فقد تتخذ لها اتجاها مغايراً أو حتى متضاداً، ومع ذلك نؤكد أنها امتداد من نوع ما لهذه الظواهر التي دفعتها إلى هذا المنطلق أو ذلك.

وفي ضوء هذه الملاحظة النقدية يمكن أن نفهم أن اتجاه أبي العلاء إلى (لزوم ما لا يلزم) في شعره، لم يكن انطلاقاً من الفراغ كما يحاول الإجماع النقدي أن يصوره.. وإنما كان امتداداً لظواهر أخرى من جهة، وتطويراً لتكثيف (الإيقاع والموسيقى) في هذه الظواهر من جهة أخرى.. بمعنى أن أبا العلاء قرأ بدايات تلتزم في شعرها ما لا يلزم، فحاول أن يقبض منها على الراية في هذا الصدد وقد استطاع... ثم هو قد بإيقاع بعض الشعر وموسيقاه، فحرص على تكثيف هذه الموسيقى وهذا (الإيقاع)، ربما ليعوض حاسة الرؤية بحاسة السمع، فحرص على التمسك ليس بحرف واحد كما فعل سابقوه، وإنما بحرفين وأحياناً بثلاثة حروف... إلى جانب ما عرف عنه من حب جارف لاستعراض ملكاته الشعرية والتركيبية في تصميم شكل القصيدة العربية وقد يؤيد ما نذهب إليه قول ابن سنان الخفاجي (وقد التزم بعض الشعراء في القوافي إعادة ما لا يلزمه طلب للزيادة في التناسب، والإغراق في التماثل، كقول الحطيئة

ألا من لنفس حارم النظرات
يقطع طول الليل بالزفرات
إذا ما الثريا آخر الليل أعنقت
كواكبها كالقرع منحدرات

فالتزم الراء في جميعها قبل الروي، وهي غير لازمة[٥]... فإذا كان ذلك عند غير أبي العلاء، فما نظن إلا أنه كان حريصاً على ذلك بأكثف من هذا كثافة بما لا يقاس

وإذن فالتزام ما لا يلزم كان موجوداً قبل أبي العلاء، في الشعر وفي النثر على السواء، حتى إن رجلاً كابن الأثير أخذ يستقصي ما جاء منه، أو

(٥) ابن سنان – سر الفصاحة – ص١٧٦

فنتقل بعض ما جاء منه في القرآن الكريم، وننتهي إلى أنه قد ورد في مفتتح القرآن الكريم شيء من هذا اللزوم إلا أنه يسير جداً، فمن ذلك قوله تعالى:

﴿ ٱقْرَأْ بِٱسْمِ رَبِّكَ ٱلَّذِى خَلَقَ ۝ خَلَقَ ٱلْإِنسَٰنَ مِنْ عَلَقٍ ﴾(٦)

وقوله تعالى:

﴿ وَٱلطُّورِ ۝ وَكِتَٰبٍ مَّسْطُورٍ ﴾(٧) وكذلك ورد قوله تعالى في هذه السورة:

﴿ فَذَكِّرْ فَمَآ أَنتَ بِنِعْمَتِ رَبِّكَ بِكَاهِنٍ وَلَا مَجْنُونٍ ۝ أَمْ يَقُولُونَ شَاعِرٌ نَّتَرَبَّصُ بِهِۦ رَيْبَ ٱلْمَنُونِ ﴾(٨)

ومن هذا الباب قوله تعالى:

﴿ وَأَصْحَٰبُ ٱلْيَمِينِ مَآ أَصْحَٰبُ ٱلْيَمِينِ ۝ فِى سِدْرٍ مَّخْضُودٍ ۝ وَطَلْحٍ مَّنضُودٍ ﴾(٩)

وكذلك ورد قوله تعالى: ﴿ وَقَٰتِلُوهُمْ حَتَّىٰ لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ ٱلدِّينُ كُلُّهُۥ لِلَّهِ فَإِنِ ٱنتَهَوْاْ فَإِنَّ ٱللَّهَ بِمَا يَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ۝ وَإِن تَوَلَّوْاْ فَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ مَوْلَىٰكُمْ نِعْمَ ٱلْمَوْلَىٰ وَنِعْمَ ٱلنَّصِيرُ ﴾(١٠)

وعلى هذا الأسلوب جاء قوله تعالى في قصة إبراهيم – عليه السلام –:

﴿ يَٰٓأَبَتِ إِنِّىٓ أَخَافُ أَن يَمَسَّكَ عَذَابٌ مِّنَ ٱلرَّحْمَٰنِ فَتَكُونَ لِلشَّيْطَٰنِ وَلِيًّا ۝ قَالَ أَرَاغِبٌ أَنتَ عَنْ ءَالِهَتِى يَٰٓإِبْرَٰهِيمُ لَئِن لَّمْ تَنتَهِ لَأَرْجُمَنَّكَ وَٱهْجُرْنِى مَلِيًّا ﴾(١١)

وعلى نحو هذا جاء قوله تعالى:

﴿ قَالَ قَرِينُهُۥ رَبَّنَا مَآ أَطْغَيْتُهُۥ وَلَٰكِن كَانَ فِى ضَلَٰلٍۭ بَعِيدٍ ۝ قَالَ لَا تَخْتَصِمُواْ لَدَىَّ وَقَدْ قَدَّمْتُ إِلَيْكُم بِٱلْوَعِيدِ ﴾(١٢)

ولا نجد أمثال ذلك في القرآن إلا قليلاً(١٣).

كما جاء اللزوم كذلك في الحديث النبوي الشريف من مثل قوله ﷺ: «شر ما في رجل شح هالع، وجبن خالع»(١٤)، وقوله: «الأرواح جنود مجندة، فما تعارف منها ائتلف، وما تناكر منها اختلف»(١٥).

أما في الشعر – وهو ما يهمنا هنا بالدرجة الأولى – فقد وردت نماذج متفاوتة بين القصيدة والأبيات [illegible] في عصور الجاهلية والإسلام والأموي والعباسي [illegible] الشعر [illegible] الأعمى [illegible] من ذلك [illegible]:

ألم تر أن المال يكسب أهله [illegible]
[illegible] إذا لم يعط منه نوائبه
أرى كل مال لا [illegible]
[illegible] ما ورث [illegible](١٦)

(٦) العلق ١-٢. (٧) الطور ١-٢. (٨) الطور ٢٩-٣٠.
(٩) الواقعة ٢٨-٢٩. (١٠) الأنفال ٣٩، ٤٠. (١١) مريم ٤٥-٤٦.
(١٢) ق ٢٧-٢٨. (١٣) ابن الأثير، المثل السائر، ج١، ص٣٧٦-٣٧٧.
(١٤) [illegible] (١٥) [illegible] (١٦) ابن الأثير، المثل السائر، ج١، ص ٣٧.

ويقول: (وقد ورد للعرب شيء من ذلك إلا أنه قليل، فمما جاء منه قول بعضهم[17]

من أبيات الحماسة

إن التي زعمت فؤادك ملها
خلقت هواك كما خلقت هوى لها

بيضاء باكرها النعيم فصاغها
بلباقة فأدقها وأجلها

حجبت تحيتها فقلت لصاحبي
ما كان أكثرها لنا وأقلها

وإذا وجدت لها وساوس سلوة
شفع الضمير إلى الفؤاد فسلها

وهذا من اللطافة على ما يشهد لنفسه[18]

ويقول: (ومما يجري هذا المجرى قول حجر بن حية العبسي من شعراء الحماسة أيضاً

ولا أدرم قدري بعد ما نضجت
بخلا فتمنع ما فيها أثافيها

حتى تقسم شتى بين من وسعت
ولا يؤنب تحت الليل عافيها[19]

ونجد من خلال استشهادات ابن الأثير على هذا النحو الذي التزم بالشعر الجاهلي والقرآن الكريم، والحديث النبوي، وكلام العرب، ثم شعر العصور التالية، أن لزوم ما لا يلزم ظاهرة عرضت وجودها على الذاكرة الإبداعية وجاء القرآن الكريم يبرز وجودها بشكل، ويضعها سياقاً في تشكيل الخطاب الأمر الذي يستولي على مشاعر المتلقي... ولكننا نلاحظ على مجمل هذه الاستشهادات أنها ليست قصائد كاملة، وإنما هي أبيات من قصائد، وعبارات من حديث، وآيات من القرآن الكريم.. أي أنها كانت ظاهرة قليلة الورود حتى جاء أبو العلاء فكثرها وعممها

حتى القصيدة اليتيمة الكاملة التي استشهد بها دارسو هذه الظاهرة وهي لكثير عزة لم يسلم لهم جميعها وحين لم تسلم لهم حاولوا تصحيح النسق الذي يمكن أن يخرجها عن كلية التزامه لزوم ما لا يلزم.. يقول ابن سنان الخفاجي

وكان شيخنا يذهب إلى أن قصيدة كثير التي أولها:

خليليّ هذا ربع عزة فاعقلا
قلوصيكما ثم ابكيا حيث حلت

قد لزم اللام في جميعها، فلما سألناه عن البيت الذي يروى فيها وهو

أصاب الردى من كان يهوى لك الردى
وجن اللواتي قلن عزة جنت

قال: هذا البيت ليس من القصيدة[20]

ويذكر هذا المعنى داود الأنطاكي فيقول: ومن أول القصيدة إلى قوله "فما أنصفت" لزوم ما لا يلزم، ولم يخالفه إلا في البيت الذي كرر[21] وإن غير عدم يطعن في نسبة البيت

وفي ذلك كله ما يدل على أخذه الكثيرين نحو الالتزام

---

(١٧) يعني عروة بن أذينة

(١٨) ابن الأثير، المثل السائر، ج١، ص٢٣٠

(١٩) ابن الأثير، المثل السائر، ج١، ص٢٣٠

(٢٠) ابن سنان، سر الفصاحة، ص١٨٠

(٢١) داود الأنطاكي، تزيين الأسواق، ص٧٧

الدعاة واللسان

للأستاذ الدكتور/ عبد الحليم حفني

لا نزاع في أن الرسالة التي أرسل الله بها رسله هي أن يبلغوا للناس الدين الصحيح، ليخرجوهم من الضلال والجهل إلى المعرفة الصحيحة لله أولا، ثم يبينوا لهم الأسلوب الأمثل لتطبيق شريعة الله، سواء منها ما يتعلق بالعبادة لله أو الصلة بين الناس في علاقتهم أو سلوكهم، كل رسول حسب ما تضمنته رسالته من تفاصيل، وعلى كل ذلك يكون الرسول صاحب رسالة ودعوة، كل همه أن يقنع الناس بها ليؤمنوا بها ويطبقوها، وهذا بطبيعة الحال يستلزم الحوار الدائم والتواصل بينه وبين الناس، فهو يريد أن يقنعهم بدعوته وهم يجادلونه التمسك بتقاليدهم وكيانهم الاجتماعي الذي صاغوه من هذه التقاليد.

وحينئذ تبدو أهمية اللسان من حيث إنه السلاح الأساسي في هذه الخصومة (خلاف والعقيدة)، وإذا كانت سائر الأسلحة العسكرية والعصبية يمكن [illegible] أن يؤدي بعض الغرض الذي تؤديه السلاح الأخر فإن اللسان هو السلاح الوحيد الذي لا يستغني عنه الداعي ولا يجد سبيلا قد يحقق مهمته [illegible] يغني عنه أي غناء، وإذا قيل إن القصد قد يؤدي ما يؤديه اللسان [illegible] فالداعي يحتاج إلى مواجهة مباشرة باللسان، ويحتاج إلى قارئ يخاطب عقله

ولعلنا نجد شيئا من مضمون أهمية اللسان في قوله تعالى

﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِن رَّسُولٍ إِلَّا بِلِسَانِ قَوْمِهِ لِيُبَيِّنَ لَهُمْ﴾(١)

فإنه وإن كان النص يتحدث عن أنه لابد أن يكون لسان الرسول والمرسل إليهم واحدا، إلا أن دور اللسان في الآية وكونه الأداة الوحيدة للبيان والبلاغ، وكونه ملازما لكل رسول ملازمة جوهرية أمر واضح شديد الوضوح، ولذلك جعل موسى – عليه السلام – اللسان مطلبا أوليا يدعو ربه أن يحققه له فيقول داعيا

﴿رَبِّ اشْرَحْ لِي صَدْرِي ۝ وَيَسِّرْ لِي أَمْرِي ۝ وَاحْلُلْ عُقْدَةً مِّن لِّسَانِي ۝ يَفْقَهُوا قَوْلِي﴾(٢)

بل نلاحظ أنه حينما تحدث عن اللسان ربط به جوهر رسالته كلها في حصر الناتج عنه في قوله

﴿يَفْقَهُوا قَوْلِي﴾ لأنهم إذا لم يفقهوا قوله ضعفت الروابط بينه وبينهم، لانعدام وسيلة الاتصال والتفاهم.

وفي إصرار موسى – عليه السلام – على أن يكتمل لديه هذا السلاح الذي لا بديل له عند الداعية، وهو البيان ممثلا في اللسان، فحينما كلفه ربه إبلاغ رسالته وتبليغها إلى أعتى طغاة عصره، فرعون، لم يطلب موسى حينئذ قوة ولا سلاحا في هذا الصراع الرهيب للتقدم عليه سوى لسان كامل البيان ولم يكن لسانه هو كامل البيان والطلاقة، فطلب الاستعانة بأخيه الفصيح فصاحة اللسان فيقول

﴿وَأَخِي هَارُونُ هُوَ أَفْصَحُ مِنِّي لِسَانًا فَأَرْسِلْهُ مَعِيَ رِدْءًا يُصَدِّقُنِي إِنِّي أَخَافُ أَن يُكَذِّبُونِ﴾(٣).

وحين يكتمل ما لدى موسى من شخصية قوية، وعلم واسع، وحجة دامغة بما لديه من طلاقة اللسان وحسن التعبير وبلاغة الفصاحة فهذا كل ما هو في حاجة إليه، وهو أيضا كل أو خير ما يحتاج إليه أي داعية، ولم يكن ينقص موسى – كما يفهم من بعض الروايات – شيئا يتعلق بالعجز عن النطق أو عن وضوح الألفاظ نفسها، وإنما يتعلق بطلاقة اللسان في استرساله ومقدرته السريعة المتلاحقة ليس على توضيح الكلمات ونطقها، وإنما على تنسيقها وعرضها بالفصاحة والإلقاء الجذاب المؤثر، والزمخشري يبرز هذه الملحوظة في تعبير طريف عميق، حيث يقول: (إن الفصاحة لا يحتاج إليها لمجرد إلقاء المعنى ليصل السامع إلى فهمه فيقول للمتكلم صدقت أو كذبت، فهذا القدر يستوي فيه من يضرب به المثل في البلاغة وهو سحبان، ومن يضرب به المثل في العي، وهو باقل، وإنما يحتاج إلى الفصاحة لشيء فوق فهم المعنى، وهو التأثير في السامع، وكسب مشاعره) . وهذا جانب وإن كان يبدو غامضا في التعبير عنه وفي تحديده، إلا أنه واضح ملموس في واقع الحياة، فمن المعروف مثلا أن أمير شعراء عصره أحمد شوقي كان يستعين بشخص آخر ليلقي شعره في المحافل نيابة عنه مع وجوده فهذا الشخص لم يصنع شيئا أكثر من أن صوته وإلقاءه يضفي على الكلام شيئا يزيد من جماله، ويجعل النفوس أشد تأثرا به، ولم يكن أحمد شوقي يختص شخصا معينا تميز عن غيره بموهبة الإلقاء فحسب، وإنما يختار شخصا لمجرد أن إلقاءه خير من إلقاء الشاعر نفسه، ولعلنا نستشف من هذا المثال الواقعي حين

---

(١) إبراهيم (٤)

(٢) طه (٢٥ - ٢٨)

(٣) القصص (٣٤)

يظهر من خلاله إلى استعانة موسى بأخيه هارون أن موسى لم يكن لديه عجز أو عيب فيما يتعلق بوصفه رسولاً ونبياً، كما أن شوقي لم يكن لديه عجز فيما يتعلق بوصفه شاعراً، وكما أن استعانة شوقي بمنشد شعره لأنه لم تقلل من قيمته بوصفه شاعراً، بل أمير الشعراء، فكذلك استعانة موسى بأخيه هارون لا تحمل دليلاً على عجز فيه بوصفه نبياً ورسولاً، وإنما تحمل دليلاً على ميزة فيه وهي حرصه على أن يؤدي رسالته أقصى ما يستطيع من وسائل النجاح.

اللسان والسيف

كلاهما سلاح في الخصومة، ولكن إن كان السيف أشد رهبة وأصلب عوداً، فإن اللسان أبعد مدى وأبقى أثراً سواء في أثناء الخصومة أو عند تحقيق الغاية والنتيجة حين يراد بسط النفوذ وإحكام القياد بأي منهج.

وإذا رحنا نضع مقارنة بين اللسان والسيف، كلاهما سلاح مصاحب ومنافس، وكلاهما كان كذلك منذ خلق الله، فإذا أردنا موازنة بينهما في التأثير نجد النتيجة لا تخلو من غرابة في ظاهر الأمر، وتطبيق ذلك أن نضرب مثلاً بصاحب سلطان أو قوة يريد أن يفرض وضعاً معيناً أو مذهباً من المذاهب على شعب أو جماعة وهم لا يرغبون في هذا، وبين صاحب رسالة أو مصلح صاحب مذهب، يريد أن ينشر هذا الدين أو هذا المذهب في جماعة من الناس وهم غير راغبين فيه، فخالفته ومناهضته أول أمرهم، كما يحدث دائماً للأنبياء ودعاة الإصلاح، فوسيلة صاحب السلطان عادة السيف، وأما وسيلة الأنبياء والمصلحين فهي اللسان. وقد يكون صاحب السلطة أسرع في تنفيذ غرضه وفرض إرادته، ولكننا على المدى البعيد نجد الأمر مختلفاً من عدة وجوه:

أولها: أن خضوع الذين خضعوا لصاحب السلطة إنما يستمر طالما كان سيفه مشهوراً وليس فيهم من يكافئه، فإذا انتقض سيفه أو قام من هو أقوى منه أسرع هؤلاء الخاضعون إلى التحلل من خضوعهم، أما انقياد الأتباع للنبي أو صاحب المذهب فإنه يستمر حتى بعد موته بل وبعد موت الأتباع أنفسهم، حيث يحرصون على أن يورثوا هذا الانقياد لأجيالهم التالية، لأن انقيادهم في حقيقته ليس انقياداً لشخص، وإنما لمبادئه في مضمون المبدأ أو المذهب الذي التزموا به هذا الشخص.

ثانيها: أن السيف في انتصاره إنما يكسب الأعداء، أما اللسان فانتصاره يكسب الأصدقاء، ذلك أن انتصار صاحب القوة إنما يمثل هزيمة الآخرين، وهؤلاء المهزومون غالباً ما يخضعون للقوة خضوعاً ظاهرياً، أما فيما بينهم وبين نفوسهم فهم أعداء لصاحب هذا السيف، لأن الهزيمة لم تكن يوماً محببة إلى أحد، أما صاحب اللسان فإنه حين ينتصر فإن انتصاره هو اقتناع المدعوين والمخاطبين، وهذا الاقتناع يحولهم عادة إلى محبين وأحباء، إضافة إلى تحمسهم لمذهب صاحب اللسان.

وثالثها: أن السيف لا يؤثر غالباً في السلوك، ولا يغير من الطابع العام للفرد والجماعة إلا بقدر الضرورة التي يضطر فيها الفرد اضطراراً إلى تغيير شيء من عاداته أو رغباته، ثم يكون هذا التغيير مؤقتاً بوقت زوال كابوس السيف ورهبته، فإذا تمت للفرد حريته عاد إلى ما كان عليه، ولكنه في غالب الأمر ينفذ مطالب صاحب القوة في الظاهر،

ثم يسرد ما وجد إلى التمرد سبيلا، أما صاحب اللسان فإنه حيث عمد لإقناعه وإعطائه ما اقتنع به يبدأ في توجيه سلوكه توجيهاً يتلاءم مع عقيدته الجديدة، فإذا أصدر صاحب السيف مثلا أمراً إلى خاضعين تحته بالامتناع عن شيء كشرب الخمر أو التدخين مثلا فإن الخاضعين سيعتقدون هذا الأمر ظاهرا، ثم يتحسسون كل وسيلة للتمرد على الأمر، ويجدون متعة في التفكير في مخالفة هذا الأمر، أما أتباع الدين أو المذهب فإنهم حين يجدون الخمر أو الدخان محرمة عليهم يبادرون في إلزام أنفسهم على هذا التحريم، وإذا عصت أنفسهم مخالفين، فإنهم يشعرون بتأنيب الضمير لأنهم عملوا بغير المفروض عليهم شيئا مخالفا لعقيدتهم أو مذهبهم.

والنتيجة إذن أن اللسان - بوصفه أداة الإقناع - هو الوسيلة المثلى لتغيير السلوك وبالتالي للإصلاح الاجتماعي.

ومن هنا يتضح لماذا لم يكن رسل الله من ذوي أصحاب السلطان، ولا من القادة أصحاب القوة والنفوذ، بل إن منهم من [illegible] من [illegible] الرسالة، أو ... في كسب الأتباع لا ... وما أرسل الله النبي وليس معه إلا (اللسان) لأنه الأصلح، والأقوى وسائل الإصلاح، والهدف الوحيد للأديان السماوية وهو الإصلاح، سواء كان في العقيدة أم في السلوك أم في الصلات.

ورابعها: أنه لو أمكن انتصار السيف بانتصار اللسان، فإن انتصار اللسان هو النصر الحقيقي، لأن المقتنع بدعوة اللسان هو الذي يستسلم لصاحب اللسان استسلاماً كاملاً ونهائياً، ولا يتصور أن يحاول الخروج عليه فيما اقتنع به وعمله إلا في حالات نادرة لا تعطي حكماً، ولا يبنى عليها حكم، أما انتصار السيف فلا يعد انتصارا كاملا ونهائيا، بل هو نصر وقتي، لأن المهزوم في غالب الأحيان يحاول غسل الهزيمة عن نفسه، ومن ثم فإنه يبدأ في التفكير والعمل للانتقام ما أمكنته الفرصة، ويبقى صاحب السيف متوجسا ومترقبا هذا الانتقام. وهكذا يتبين من هذا أن انتصار السيف لا يعد في حقيقته نصراً كاملاً مهما بدا من استسلام المهزوم فالنصر حينئذ أقرب إلى الشكل منه إلى النصر الكامل، أما النصر الكامل والحقيقي فهو نصر اللسان.

على أن مجرد مقدرة اللسان على إظهار الحجة وإفحام الخصم حتى وإن لم يعتنق الخصم هذا المذهب، فإن موقف صاحب اللسان حينئذ أبلغ وأعلى من موقف صاحب السيف في المواقع المشابهة لذلك.

والقرآن الكريم يضرب مثلا لهذا في قصة إبراهيم - عليه السلام - صاحب اللسان والحجة مع خصمه صاحب السيف والقوة والملك العريض:

﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِي حَاجَّ إِبْرَاهِيمَ فِي رَبِّهِ أَنْ آتَاهُ اللَّهُ الْمُلْكَ إِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّيَ الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ قَالَ أَنَا أُحْيِي وَأُمِيتُ قَالَ إِبْرَاهِيمُ فَإِنَّ اللَّهَ يَأْتِي بِالشَّمْسِ مِنَ الْمَشْرِقِ فَأْتِ بِهَا مِنَ الْمَغْرِبِ فَبُهِتَ الَّذِي كَفَرَ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾(1).

---

(1) البقرة (258)

من قادة الفتوحات الإسلامية

جرير بن عبدالله البجلي

للأستاذ/ أحمد السيد ظفر الحيو

«نعم السيد كنت في الجاهلية ونعم السيد أنت في الإسلام» عبارة قالها الفاروق عمر بن الخطاب -رضي الله عنه- لرجل قال له رسول الله ﷺ:

«أشهد أنك لا تبغي علوًا في الأرض ولا فسادًا»

فمن يا ترى يكون الرجل؟ وبم استحق شهادة رسول الله ﷺ، وإطراء أمير المؤمنين الفاروق عمر؟

الرجل هو: جرير بن عبد الله بن جابر الشليل بن مالك بن نصر بن ثعلبة بن جشم بن عوف بن خزيمة بن حرب بن علي بن مالك بن سعد بن نذير بن قسر مالك بن عبقر بن أنمار بن إراش بن عمرو بن الغوث من القحطانية باليمن، وينسب قبيلته إلى بجيلة، نسب [illegible] بن علي بن سعد العشيرة رحمه الله.

ويشتهر الرجل باسم جرير بن عبد الله البجلي.

جاء إلى المدينة ليسلم فسبقه النبي ﷺ وبشر الحاضرين بمقدمه، وعندما وصل قال له رسول الله ﷺ: «ما جاء بك؟»[2] قال: جئت لأسلم، فألقى إليه كساءه، فجلس جرير على الأرض فقال النبي ﷺ: «أشهد أنك لا تبغي علوًا في الأرض ولا فسادًا»[1].

وكان عمر يلقبه [illegible] رسول الله صلى الله عليه وسلم جرير [illegible] إلا يرسلني إلى ذي الخلصة»[3] وكانت صنمًا لخثعم وبجيلة باليمن، فقال له جرير: يا رسول الله إني رجل لا أثبت على الخيل، فمسح رسول الله ﷺ على صدره وقال: «اللهم ثبته واجعله هاديًا مهديًا»، فخرج جرير في مائة وخمسين فارسًا فحطموا ذا الخلصة فأتى النبي ﷺ فأخبره بذلك فدعا له[4].

وينتقل رسول الله ﷺ إلى جوار ربه، ويختار المسلمون أبا بكر الصديق خليفة لرسول الله ﷺ عليهم، فيخرج [illegible] حتى يخرجهم من [illegible] في فتح العراق ويسير خالد بن الوليد [illegible] في اجتياح العراق حتى وصل خبره [illegible] للهزيمة بجيوش الفرس في كل معارك التي خاضها [illegible]، ويرسل خالد [illegible] يسأله المدد فيمده الصديق بجرير بن عبدالله البجلي، ومعه قيس بن أبي حازم.

ومع خالد بن الوليد شهد جرير معارك [illegible]

(١) [illegible] (٢) أسد الغابة [illegible] (٣) سير أعلام النبلاء (٢/ ٥٣٨) * [illegible] ٣٤٦

دارت رحاها ضد الفرس ومن حالفهم من قبائل العرب حيث شارك في معركة الأنبار في ٤ من رجب ١٢ هـ ثم معركة عين التمر في ١١ من رجب، ثم فتح دومة الجندل في ٢٤ رجب، ثم معركة «حصيد» في ١٠ من شعبان ثم «الخنافس» في ١١ من شعبان، ثم المصيخ في ١٩ من شعبان.

وهكذا تربى جرير في مدرسة خالد العسكرية ليصبح فيما بعد واحدًا من أبرز قادة الفتوحات الإسلامية بالعراق، ليس هذا فحسب بل إن خالد بن الوليد غادر العراق في ٢٥ من ذي القعدة ليؤدي فريضة الحج، وهو تصرف غريب من خالد اعتبره بعض المؤرخين مغامرة ليس لها ما يبررها، ولكن هذا التصرف إن دل على شيء فإنما يدل على ثقة خالد برجاله أمثال جرير وصحابته: المثنى، والأقرع، وعاصم، ومذعور، وعدي، وغيرهم ممن صقلتهم التجارب، وصهرتهم المعارك، وعاشوا على ظهور الخيل، وتحت ظلال السيوف والرماح، فاطمأنت نفسه أن يخرج ليحج ثم يعود.[3]

ثم يرى الخليفة الصديق أن الشام قد صار في حاجة لجهود خالد بن الوليد، فقد تجمعت جيوش المسلمين في مواجهة جيوش الروم بالشام على مقربة من اليرموك، وكان الموقف في غاية الحرج، فقال الصديق كلمته المشهورة: «والله لأنسين الروم وساوس الشيطان بخالد» فكتب الصديق إليه قائلًا: «... سر بنصف الناس حتى تأتي جموع المسلمين باليرموك...» فبدأ خالد يستعد للرحيل من العراق وشرع يقسم الجيش إلى شطرين شطر معه، وشطر مع المثنى بن حارثة الشيباني ـ الذي تولى قيادة جيش المسلمين بالعراق ـ ونكر من الوليد قسمًا من أصحاب رسول الله ﷺ، وترك للمثنى مثل عددهم ممن لم يكن له صحبة وكان جرير ممن استأثر بهم خالد لنفسه، ورضي المثنى هذه القسمة مصرًا على أن ينفذ أمر الخليفة حرفيًا، فمادام الخليفة قد أمر بتقسيم الجيش نصفين إذا فليكن نصف الصحابة مع خالد، والنصف الآخر مع المثنى، وهو ما حدث فعلًا، ولكن خالدًا تمسك بجرير معه في صحبته. لأن جرير بن عبدالله كان يفكر في أمر آخر كان يفكر في قومه، هؤلاء الصناديد الأشداء كيف يجمع من شملهم ويكسبهم لمعارك الإسلام المرتقبة.

بجيلة

كانت بجيلة من قبائل العرب الكبيرة، غير أنها مشتتة في جزيرة العرب ضحية بعض المعارك في الجاهلية. وكان جرير بن عبدالله من سادة بجيلة وأشرافها ـ قد كلم رسول الله ﷺ في شأن بجيلة ليجمعها فوعده بذلك. وتوفي النبي ولم يتم في الأمر شيء. فقدم جرير على أبي بكر وذكر له وعد النبي صلى الله عليه وسلم وأتاه على ذلك بشهود وسأله إنجاز ذلك. غير أن أبا بكر كان مشغولًا بالفتوح، واعتبر الوقت غير مناسب لذلك، فقال لجرير: «ترى شغلنا وما نحن فيه بغوث المسلمين ممن بإزائهم من الأسدين فارس والروم، ثم أنت تكلفني التشاغل بما لا يغني عما هو أرضى لله ولرسوله؟ دعني وسر نحو خالد بن الوليد حتى أنظر ما يحكم الله في هذين الوجهين».[4]

ونفذ جرير أمر الخليفة، فسار نحو العراق

---

(٣) أحمد عادل كمال، الطريق إلى المدائن ص٣٦٥، ٣٦٦.

(٤) الطبري ٣: ٦.

بينهم إلى خالد بن الوليد فلزمه حتى خرج معه من العراق نحو الشام. فلما ولي عمر ذكر له جرير مسألة جمع بجيلة فعرف عمر بلتبيتة فأقامها، فكتب عمر إلى عماله على القبائل: «من كان فيه أحد ينتسب إلى بجيلة في الجاهلية وثبت عليه في الإسلام يعرف ذلك فأخرجوه إلى جرير» [5] وواعدهم مكانا بين العراق والمدينة. فكان ممن أخرج لهم قيس كُبَّة وقَرْنَة وسُحْمَة [6]، وكانوا في قبائل بني عامر بن صعصعة. فلما أعطى جرير حاجته من ذلك وتم له جمع بجيلة، قال له عمر: «اتخذوا طريقا»، فخرج وجهه بجيلة في وفد منهم نحوه وحضروا الظهور. واجتمع بهم عمر فقال لهم: «أي الوجوه أحب إليكم؟» قالوا: «الشام أسلافنا بها».

فقال لهم عمر: «بل العراق، فإن أهل الشام قد قووا على عدوهم وإن الشام في كفاية».

فلم يزل بهم ويأبون عليه حتى أكرههم على ما رآه، وعوضهم من إكراههم واستصلاحا لهم، فجعل لهم ربع خمس ما أفاء الله عليهم في غزاتهم هذه بالإضافة إلى نصيبهم من الفيء، لجرير ومن اجتمع إليه ممن أخرج إليه من القبائل [7].

وجعل عمر عرفجة بن هرثمة على من كان مقيما من حديله من بجيلة وجعل جريرا على من كان من بني عامر وغيرهم. فكانت إمارة عرفجة على أكثر بجيلة وأمرهم أن يسمعوا له وأمر الآخرين أن يسمعوا لجرير. فقال جرير لبجيلة: «أتقرون بهذا وقد أدخل علينا ما أدخل؟» وكانت بجيلة قد غضبت من قبل على عرفجة. فاجتمعت بجيلة ثم أتوا عمر فقالوا: «أعفنا من عرفجة».

قال: «لا أعفيكم من أقدمكم هجرة وإسلاما، وأعظمكم بلاء وإحسانا».

قالوا: «استعمل علينا رجلا منا ولا تستعمل علينا نزيعاً فينا».

فظن عمر أنهم ينفونه من نسبه فقال: «انظروا ما تقولون». قالوا: «نقول ما تسمع».

فأرسل عمر إلى عرفجة وقال له: «إن هؤلاء استعفوني منك وزعموا أنك لست منهم، فما عندك؟».

قال: «صدقوا، وما يسرني أني منهم، أنا امرؤ من الأزد ثم من بارق في كهف لا يحصى عدده وحسب غير مؤتشب».

فقال عمر: «نعم الحي الأزد يأخذون نصيبهم من الخير والشر».

قال عرفجة: «إنه كان من شأني أن الشر تفاقم فيهم ودارنا واحدة، فأصابوا الدماء ووتر بعضهم بعضا، فاعتزلتهم لما خفتهم، فكنت في هؤلاء -يعني بجيلة- أسودهم وأقودهم، فحفظوا علي لأمر دار بيني وبين دهاقينهم فحسدوني وكفروني».

قال عمر: «لا يضرك، فاعتزلهم إذ كرهوك».

فاستعمل جريرا مكانه، فأشعر جريرا ومحبيه أنه يبعث عرفجة إلى الشام [8].

ويجمع المسلمون في معركة الجسر بعد معركة خسروا فيها عددا غير قليل من خيرة الرجال في مقدمتهم قائدهم أبو عبيد بن مسعود الثقفي، وسليط بن قيس الأنصاري، والحكم بن مسعود الثقفي، وقيس بن حبيب وعدد كبير من وجوه الصحابة

(٥) الطبري (٤/٢٠)
(٦) نسب القحطة (٣٣)
(٧) نسب القحطة (٣٣) فتوح البلدان (٣٢٨)
(٨) الطبري (٤/ ٢٠ ٣٣)

واستنفر أمير المؤمنين الفاروق عمر بن الخطاب المسلمين للقتال فتواعدوا من كل صوب ملبين نداء الفاروق، فعقد لواءهم لجرير بن عبدالله البجلي، فسار بهم حتى وافى الثعلبية حيث عسكر فيها المثنى بن حارثة الشيباني بمن بقي معه من المسلمين بعد معركة الجسر، فضمه إليه، وسار نحو الحيرة، فعسكر بدير هند على طريق النجف، ثم بث الخيل في أرض السواد

وعلم الفرس بخبر جيش المسلمين فحشدوا جيشا قوامه إثنى عشر ألفا من الفرسان المقاتلة في حين كان جيش المسلمين يقل عن خمسة الآلف مقاتل

والتقى الجمعان، ووقف جرير في قلب الجيش يحرض قومه من بجيلة قائلاً «يا معشر بجيلة لا يكونن أحد أسرع إلى هذا العدو منكم، فإن لكم في هذه البلاد إن فتحها الله عليكم حظوة ليست لأحد من العرب، فقاتلوهم إلتماس إحدى الحسنيين»

فتداعى المسلمون وتحاضوا ووقف الناس تحت راياتهم وحملوا على الفرس حملة صدقوا الله فيها فكان النصر المؤزر لهم

ولا ييأس الفرس أبدا إذ أعاد الفرس حشد جيوشهم وولي يزدجرد كسرى فارس قائده الشهير رستم قيادة الجيش في مواجهة المسلمين، وبلغ ذلك جرير بن عبدالله، فكتب من ثغره إلى عمر بن الخطاب، فوقف عمر في مسجد رسول الله ﷺ خطيباً، يحض المسلمين على حرب الفرس، فاجتمع له نحو من عشرين ألف رجل، فولى أمرهم سعد بن أبي وقاص الذي سار بالجيش حتى بلغ القادسية فانضم إليه جرير بجيشه

ودور رحى الحرب طاحنة في القادسية أيام وليالي، وثبت المسلمون في مواجهة فيلة الفرس وكانت بجيلة وعلى رأسها جرير في المقدمة حيث أبدت من ضروب الشجاعة والبسالة ما يجل عن الوصف. وقف فرسان بجيلة خلف قائدهم وقد شرعوا رماحهم في عيون الفيلة، في حين انقض رماة منهم يقطعون أحزمة هوادج الفيلة لتسقط بمن فيها من الجنود فيكون النصر المؤزر للمسلمين

وشارك جرير في معارك فتوح فارس كلها في «جلولاء» و«تستر» و«نهاوند» ومن خلفه قومه بجيلة فلم يخسر معركة واحدة

ومضى جرير بن عبدالله البجلي مجاهداً بسيفه في سبيل الله لا يخشى في الله لومة لائم

وقيل أن وفاته كانت سنة إحدى أو أربع وأربعين[11] أو سنة واحد وخمسين للهجرة

وكما يروى عن جرير بن عبدالله أنه كان في مجلس يضم عمر بن الخطاب الذي وجد رائحة منكرة من بعض جلسائه فقال «عزمت على صاحب هذه الرائحة إلا قام متوضئا» فقال جرير «علينا كلنا يا أمير المؤمنين فاعزم» فقال عمر «عليكم كلكم عزمت يا جرير، مازلت سيدا في الجاهلية والإسلام»[12]

ومن مأثور قوله «الفرس خير من الخلافة والبكر خير من قيادة»

رحم الله جرير بن عبدالله البجلي وجزاه عما قدم لأمة الإسلام خيرا

(٩) الأخبار الطوال (١١٥)

(١٠) الذهبي: سير أعلام النبلاء (٢/٥٣١)

(١١) أسد الغابة (٣٣)

(١٢) سير أعلام النبلاء، (٢/٥٣٣)

﴿ فَسْئَلُوٓا۟ أَهْلَ ٱلذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴾

استفتاءات القراء

تجيب عنها لجنة الفتوى بالأزهر الشريف

إعداد الشيخ / عوض مبروك عباس

● **سؤال من السيد منير أحمد محمد.. يقول فيه: بعد ثلاثة أشواط من الطواف، تعبت فجلست للراحة، ثم أكملت الطواف، فهل يصح ذلك؟، أو لابد من استئنافه من الأول، وما الحكم إذا انتقض الوضوء أثناء الطواف، هل يكمل ما فات أم يجوز أن يبني عليه لو تطهر؟**

●● **الجواب**

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم.. وبعد

فحيث إن موالاة الطواف (التتابع) بين الأشواط شرط لصحته عند الإمام مالك وأحمد، فإن كان هناك فاصل يسير بغير عذر فلا يضر، وإن كان كثيراً فإن كان بعذر فلا يضر، أما إن كان بغير عذر بطل الطواف.

أما عند الحنفية والشافعية فهي سنة، فلو كان الفاصل طويلاً بغير عذر لا يبطل الطواف، ويبني على ما فات. ويدل عليه ما رواه سعيد بن منصور عن حميد بن زيد قال: رأيت عبد الله بن عمر رضي الله عنهما طاف بالبيت ثلاثة أشواط، ثم رأيته جلس يستريح، ثم قام فبنى على ما مضى من طوافه.

هذا، وإذا كان من شروط صحة الطواف الطهارة من الحدث والنجس، وعليه فإذا انتقض وضوؤه في أثناء الطواف، خرج وتوضأ ثم يدخل المطاف ويبني على ما فات ويكمل الطواف، ولا يؤثر ذلك الفاصل بين الطواف لأن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما كان يطوف بالبيت فأقيمت الصلاة فصلى مع القوم ثم قام فبنى على ما مضى من طوافه ولم يعارضه أحد من الصحابة. والله أعلم.

● **سؤال من السيد / إبراهيم موسى النمر: هل الزوج ملزم بأن يدفع تكاليف أداء زوجته لفريضة الحج؟ وهل للزوج أن يأخذ من مال زوجته لتؤدي فريضة الحج؟**

●● الجواب

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه ومن والاه وبعد،

فنفيد بأنه لا يجب على الزوج لزوجته إلا نفقتها من مأكل ومسكن وكسوة، أما أن يدفع تكاليف حجها فليس بواجب عليه، فالحج فرض على القادر المستطيع، فإن كانت الزوجة تملك مالاً خاصاً بها يكفي للحج وجب عليها الحج من مالها الخاص، ولا يلزم الزوج بأن يدفع أي شيء لها، ولا يعاقب على التقصير، أما إن تبرع بذلك، فهو خير له وثواب جزيل عند الله، لأنها شريكة حياته.

كما أنه لا يجوز للزوج أن يحج من مال زوجته إذا كان لها مال خاص بها ورثته عن أهلها، أو تملكته من أي جهة كانت فهو حق خالص لها، ويجب عليها الحج منه، ولا يجوز للزوج أن يأخذ شيئاً منه ليحج إلا بإذنها ورضاها.

ولو استعان الزوج بمال زوجته على سبيل الهبة أو القرض ليحج فلا مانع منه ولها ثواب مساعدتها لزوجها على الحج. والله أعلم.

● سؤال من السيد/ محمد معوض - يقول فيه

رجل حج في العام الماضي وكان عليه ديون كثيرة ولم يردها، فقيل له إن حجك باطل. فهل هذا صحيح؟

●● الجواب

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله.. وبعد:

فنفيد بأن الله تبارك وتعالى قد فرض الحج على المستطيع من استطاع إليه سبيلاً، والاستطاعة تشمل الصحة والمال وأمن الطريق، فإذا توفرت هذه الشروط فقد وجب الحج.

والرجل الذي عليه ديون كثيرة، فإن الواجب عليه سداد دينه قبل تأدية الحج، فإذا بقي معه بعد سداد الديون ما يفي بالنفقة على تكاليف الحج، فلا مانع من الحج، وإن لم يتبق معه شيء فلا حج عليه، لأنه أصبح غير مستطيع، لأن سداد الديون مقدم على تأدية الحج لأن الدين يجب سداده.

ومادام هذا الرجل قد أدى فريضة الحج فإنها سقطت عنه ولا يبطل الحج، ويجب على هذا الرجل المسارعة بسداد دينه حتى يتقبل الله منه. والله أعلم.

● سؤال من السيد/ محمد إسماعيل يقول فيه

من الله علي بالحج هذا العام وأرغب في الحج عن والدي المتوفى. فهل يصح أم لا؟.

●● الجواب

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه وسلم.. وبعد

فنفيد بأنه لا مانع شرعاً من أن تؤدي فريضة الحج عن والدك الذي توفي دون أن يؤديها بنفسه وبذلك قد ذهبت الفريضة عن عاتقه، فقد ورد عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: جاء رجل إلى رسول الله ﷺ فقال: إن أبي مات ولم يحج أفأحج عنه؟ قال: أرأيت لو كان على أبيك دين أكنت قاضيه؟ قال: نعم، قال: فدين الله أحق[1].

(١) رواه النسائي في كتاب الحج جـ٥ ص ١٨

رسالة .. و .. رد

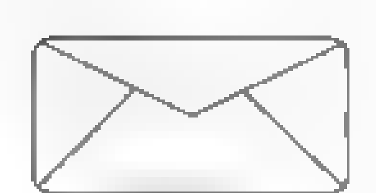

بفضيلة الشيخ / عبد الفتاح سيد جمعان

رسالة هذا العدد وردت من القارئ الأستاذ ابراهيم عبد الوهاب شرف - كلية الزراعة جامعة المنصورة بها قصة لأخوين عقا أمهما العجوز وحرماها بعض أموالها ويسأل كل الإبنان العاقان الأخوان، قد أودعا مالاً في البنك ولما انفصلا اقتسما هذا المال بينهم ولم يعطيا لأمهما شيئاً فما نصيب الأم في هذا المال مع العلم بأن أحد الابنين توفي وترك زوجة وأولاد.

وهذه الأم لها ابن ثالث يعمل موظف أعطته أمه مبلغاً من المال ليبني به بيتاً حيث يعمل وهو بار بها فهل يحق للابنين العاقين طلب المساواة بأخيهم البار.

وفي آخر رسالته يطرح سؤالاً ثالثاً وهو: هذه الأم لها أرض خاصة بها وتريد أن تبيعها حتى تعيش عيشة كريمة وتبتعد عن ذل السؤال فهل يجوز لها ذلك؟

بداية أقول للأخ الكريم إن بر الوالدين من أفضل الأعمال قربة لله تعالى بعد توحيده وعدم الإشراك به في أكثر من موضع في كتابه فقال جل شأنه:

﴿ وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا ﴾ (١)

وقال:

﴿ وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِندَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُل لَّهُمَا أُفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا وَقُل لَّهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا (٢٣) وَاخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ وَقُل رَّبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا ﴾ (٢)

قال أهل التفسير في هذه الآية: وكما قضى الله

---

(١) [illegible]

(٢) الإسراء: (٢٣، ٢٤)

على عبده أن يوحدوه بالطاعة ولا يشركوا به أحدا ألزم الأولاد أن يحسنوا إلى والديهم بالقول الطيب والرعاية التامة فهما أحق الناس بحسن الصحبة ورضا الله في رضاهما وسخطه في سخطهما فإذا تقدمت بهما أو بأحدهما السن وانتهيا إلى ضعف بعد قوة ومرض بعد صحة ولم يستطيعا القيام على أمرهما وتغير شأنهما لما أصابهما من وهن الجسم وانقطاع العلة وضعف التفكير وذلك لعلة أن يصدر منهما ما يغضب أو يثقل على النفس إن حدث ذلك فلا تقل لهما أو لأحدهما ما يدل على ضجرك أو يسيء إليهما من قول يبعد عن حسن الأدب ليكون جزاء الأب الحاني عطفه القول وجميل الخلق أو يكون جزاء الأم الرؤوم التي تلطفت بما يكسر ... ومن التي كان بطنها له وعاء وثديها سقاء وحجرها مهادا ... على ... وحمله ... عنه ... عنه ...

إن بر الوالدين يعدل الجهاد في سبيل الله، فعن عبد الله بن عمرو بن العاص -رضي الله عنهما- قال: «جاء رجل إلى نبي الله ﷺ فاستأذنه في الجهاد فقال: أحي والداك؟ قال: نعم. قال: ففيهما فجاهد» متفق عليه، وفي رواية لمسلم: «أقبل رجل إلى رسول الله ﷺ فقال: أبايعك على الهجرة والجهاد أبتغي الأجر من الله. قال: فهل من والديك أحد حي؟ قال: نعم، بل كلاهما حي. قال: فتبتغي الأجر من الله؟ قال: نعم. قال: فارجع إلى والديك؟»

وروى عن طلحة بن معاوية السلمي -رضي الله عنه- قال: أتيت النبي ﷺ فقلت: يا رسول الله إني أريد الجهاد في سبيل الله. قال: أمك حية؟ قلت: نعم. قال النبي ﷺ: «الزم رجلها فثم الجنة» رواه الطبراني. وقال ﷺ في رسالته عن حق الوالدين على ولدهما: «هما جنتك ونارك».

وعن جابر -رضي الله عنه- قال: «جاء رجل إلى النبي ﷺ فقال: يا رسول الله، إن أبي أخذ مالي. فقال له النبي: فأتني بأبيك. فنزل جبريل -عليه السلام- على النبي ﷺ فقال: إن الله -عز وجل- يقرئك السلام ويقول: إذا جاءك الشيخ فسله عن شيء قاله في نفسه ما سمعته أذناه. فلما جاء الرجل قال له النبي ﷺ: ما بال ابنك يشكوك، أتريد أن تأخذ ماله؟ فقال: سله يا رسول الله هل أنفقه إلا على إحدى عماته أو خالاته أو على نفسي؟ فقال له رسول الله ﷺ: إيه دعنا من هذا، أخبرني عن شيء قلته في نفسك ما سمعته أذناك. فقال الشيخ: والله يا رسول الله ما زال الله -عز وجل- يزيدنا بك يقينا، لقد قلت في نفسي شيئا ما سمعته أذناي. قال: قل وأنا أسمع. قال: قلت:

غذوتك مولودا وعلتك يافعا
تُعلُّ بما أجني عليك وتنهل
إذا ليلة ضافتك بالسقم لم أبت
لسقمك إلا ساهرا أتململ
كأني أنا المطروق دونك بالذي
طرقت به دوني فعيني تهمل
تخاف الردى نفسي عليك وإنها
لتعلم أن الموت وقت مؤجل
فلمَّا بلغت السن والغاية التي
إليها مدى ما كنت فيك أؤمل
جعلت جزائي غلظة وفظاظة
كأنك أنت المنعم المتفضل
فليتك إذ لم ترع حق أبوتي
فعلت كما الجار الملاصق يفعل
فأوليتني حق الجوار ولم تكن
علي بمال دون مالك تبخل

قال: فحينئذ أخذ النبي ﷺ بتلابيب ابنه وقال: «أنت ومالك لأبيك» رواه الطبراني.

وقد أشار الخلاق الكريم في رسالته إلى أن عقوق

الأم يحول بسبب [illegible] حقه على ابنه [illegible] هذا [illegible] عمن [illegible] يكون [illegible] عقه وغيره

روي عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: كانت تحتي امرأة أحبها وكان عمر يكرهها فقال لي: طلقها فأبيت فأتى عمر رسول الله ﷺ فذكر ذلك له فقال لي رسول الله ﷺ: «طلقها» رواه الترمذي وقال: حديث حسن صحيح.

حديث [illegible] عن عبد الله بن أبي أوفى رضي الله عنه قال: كنا عند النبي ﷺ فأتاه آت فقال: شاب يجود بنفسه فقيل له: قل لا إله إلا الله فلم يستطع، فقال: كان يصلي؟ فقال: نعم، فنهض رسول الله ﷺ ونهضنا معه فدخل على الشاب فقال له: قل لا إله إلا الله، فقال: لا أستطيع، قال: لم؟ قال: كان يعق والدته، فقال النبي ﷺ: أحية والدته؟ قالوا: نعم، قال: ادعوها، فدعوها فجاءت فقال: هذا ابنك؟ فقالت: نعم، فقال: أرأيت لو أججت نار ضخمة فقيل لك: إن شفعت له خلينا عنه وإلا حرقناه بهذه النار أكنت تشفعين له؟ قالت: يا رسول الله إذًا أشفع له، قال: فأشهدي الله وأشهديني أنك قد رضيت عنه، قالت: اللهم إني أشهدك وأشهد رسولك أني قد رضيت عن ابني، فقال له رسول الله ﷺ: يا غلام قل لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله، فقالها، فقال رسول الله ﷺ: الحمد لله الذي أنقذه بي من النار. رواه الطبراني وفي بعض [illegible] ذكر أن سبب غضبها عليه أنه كان يفضل زوجته عليها.

[illegible] هو كان السبب الذي [illegible] كان زوجًا لهذه الأم [illegible] كان الأمر كذلك فإن للأم فيه نصيبًا وهو [illegible] التركة كلها [illegible] التبع من كسب الأبوين [illegible] كسبهما من تجارة أو

وقيمته أو ما يقابله [illegible] ثلاثة إلا [illegible] بنصيب البر وقياسًا على ما قاله رسول الله ﷺ للأنصاري الذي سأل [illegible] ثلاثة كما قال المعصوم ثلاثة [illegible] لأنها تحمل ولا يحمل الأب وتلد ولا يلد وترضع ولا يرضع، ثم قال رسول الله ﷺ لمن سأله عن أحق الناس بحسن صحابته: أمك ثم أمك ثم أمك [illegible] في الرابعة ثم أبوك. ثم إن هذه الأم تنصيب في تركة الابن الذي توفي وهو [illegible] ما كان ينبغي.

هذا ولا يجوز للأخوين العاقين أن يحاولا [illegible] أنفسهما [illegible] كلًا من الأب والأم [illegible] فذلك من باب [illegible] أن يكون [illegible] محتاجين إليها ولا [illegible] الإسلام أمر بالتسوية في العطية بين جميع الأولاد فقال صلوات الله عليه ما معناه «اتقوا الله واعدلوا بين أولادكم» وكان عليه الصلاة والسلام يأمر بالتسوية بين الأولاد حتى في القبل لكن عدم التسوية [illegible] من [illegible] لا [illegible]

أما عن [illegible] ما يقتطعه [illegible] فهو حق شرعي [illegible] ولا يمنعه من ذلك أي مانع.

ويختتم [illegible] رسول الله ﷺ من قال له: إني أصبت ذنبًا عظيمًا فهل لي من توبة؟ فقال صلى الله عليه وسلم: هل لك من أم؟ قال: لا، قال: فهل لك من خالة؟ قال: نعم، قال: فبرها. رواه الترمذي عن ابن عمر رضي الله عنهما [illegible] خالة [illegible] بمنزلة الأم.

والله تعالى أعلم

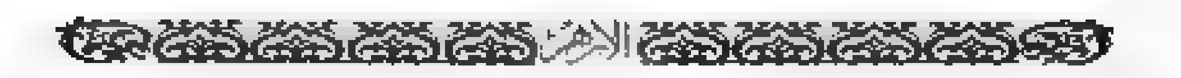

سؤال وجواب

للأستاذ / مجدى عبد الحميد بشير

وثمة عدم تطابق بين الأطباء حول كمية الماء الواجب على الإنسان شربها في اليوم بالضبط فيتفقون على أنه لا غناء للإنسان عن الماء بحال واختلافهم فيما يعزى إلى عوامل يمكن إجمالها فيما يلي :-

الأدوية التي يستخدمها المرء في علاجه

ونوعية الرياضات التي يمارسها

والغذاء الذي يتناوله الإنسان وصحة الكلى وسلامتها وعوامل أخرى.

ترى إذن ما فوائد الماء للجسم؟

فوائده جمة ومتنوعة منها أنه ينظم درجة حرارة الجسم ويساعد في عمليات الهضم وفي نقل المواد الغذائية داخل الجسم وتخليصه من الفضلات والسموم كما يساعد في بناء الأنسجة وتليين مفاصل الجسم

إن شرب الكثير من السوائل خصوصا الماء خصوصا يقي الإنسان من أمراض الكلى

حصوات الكلى فمتى كان المرء مريضا بها ينصح بشرب الكثير من الماء لوقايته من تكرار المرض مرة أخرى كما أثبتت الأبحاث صحته

وشرب الكثير من الماء يساعد في منع الإمساك وانقباض الأمعاء ويقلل الإصابة بالسرطان

والسوائل مهمة ضرورية لأنها تقوم بعملية نقل المواد المسرطنة إلى خارج الجسم قبل أن تجد مجالا لمواد مرضية في المثانة والأنسجة الداخلية للكلى ولأجل هنا من بعض الفضلات الحادة على الأجسام والغدد اللمفاوية تتعرض بعضها إلى مواد سامة قادمة من خارج الجسم كما تحدث تصلح لها والأعضية معه مهمة المعدة

وباستخدام البيانات الناتجة عن دراسة طبية وقد طويلا وشملت ٤٨ ألف من الأشخاص من الأبدان قد بينت النتائج أن ... في الجريدة الطبية ... وأظهرت أن هؤلاء يقل خطر الإصابة بسرطان المثانة يقل بنسبة ٥١٪ في أولئك الذين يشربون ستة أكواب من الماء يوميا إذا ما قورنت بأولئك الذين لا يشربون إلا كوبا واحدا في اليوم وهذا أيضا يتفوق الماء على ما سواه من السوائل

كما كشفت أبحاث أخرى أهمية الماء في تخفيض نسبة الإصابة بسرطان القولون.

والسؤال الذي يعرض نفسه هو ما ... الماء الذي نتحدث عنه؟ فقد ... درجات حرارته متواضعة في فصل الصيف ... في أولئك الذين يشربون ماء ... فهو من الأنهار ... كان ... النوع ... الداخلية ... العضوية الداخلة إلى ... الأنهار والترع ... العضوية ... منها ... كثير من ... عن مصادر ... كالعيون والآبار ... تعرض ... مصادر مياه؟

إنه مما يعرض ما يعد من سؤال ومصدر ... كمية ما يحتاجه الجسم من عرق ... مسافة ... ٣ ... ٩

[illegible]

منذ عشر سنوات قرر مجلس الأبحاث القومي الأمريكي أنه من المستحيل وضع قاعدة ثابتة لما يحتاج إليه الفرد من الماء كل يوم؟

[illegible]

كيف نقدم إسلامنا للغرب؟

للأستاذ / إسماعيل أحمد أبو الهيثم

يسر «مجلة الأزهر» أن تقدم إجابة نخبة من مفكري مصر للإجابة عن هذا السؤال ويسعدنا أن نقدم اليوم الدكتور أحمد كمال أبو المجد، والدكتور محمد عمارة.

وسط الغضب الشديد في الأوساط الغربية، وكيل الاتهامات للإسلام والمسلمين جزافا، وبعد الصدمة التي تلقتها الولايات المتحدة، يحضر توصيل المعلومات الصحيحة عن الإسلام مطلوبا بشدة ويستحق مجهودا من جانب كل العلماء والمؤسسات الإسلامية المؤهلة لهذا الأمر، والاستفادة من كل أدوات الاتصال، خصوصا وأننا في ظل نظام عالمي يكرس القوة في يد واحدة متسلطة، وفي ظل نظام عالمي لا يعترف إلا بالأقوياء، وفي ظل ظواهر جديدة تستهدف تدمير هوية الشعوب وخصوصيتها الدينية، وفي ظل عصر (العولمة) الذي يهدف إلى تدمير قوى المناعة الثقافية والحضارية للأمم ومحو شخصيتها وإذابتها في ثقافات غالبة بلا هوية أو ملامح، وفي ظل «صراع الحضارات» ترى في الإسلام عدوا جديدا بعد سقوط الشيوعية؟ في ظل كل التحديات الراهنة والمخاطر المحدقة.

يجب أن نجيب وبصراحة: هل لدينا استراتيجية واضحة تعمل على علاقتها على جانب الفكر الغربي وجمهوره على حد سواء؟ وكيف الإجابة بالسطور التالية تقدمه رؤية هذه الاستراتيجية (خصوصا كيف نقدم إسلامنا للغرب).

الدكتور أحمد كمال أبو المجد وزير الإعلام الأسبق والمفكر الإسلامي الكبير، يرى أن السؤال عنوان قد تأخر عشرات السنين! وأرجع ذلك إلى أنه في العقل العربي والإسلامي وحذر من تأخير العلاج السريع لهذه الأزمة وأن يؤدي في الأوقات أن الإجابة على هذا السؤال تستدعي أولا معرفة حجم الصورة التي رسخت في الغرب عن الإسلام وما هي الأسباب التي أدت إلى ذلك.

وأرجع الدكتور كمال أبو المجد الأسباب إلى:

التقصير الجسيم جدا وطالب وضع عدة خطوط حمراء تحت كلمة جدا في محاضرة الأمر، ذلك أن الرؤية التي كانت سائدة ولا تزال في كثير من الدوائر الإسلامية هي رؤية محلية (جزئية) أي تشتغل بمخاطبة الذات عن التوجه للآخرين ويرى أن هذا مخالف لروح الإسلام وتوجهه الأساسي صلى الله عليه وسلم فهو صلى الله عليه وسلم توجه بخطابه في بواكير دعوته إلى ملوك الأرض في عهده وإلى شعوبهم.

ثانيا: أن مؤسساتنا الدينية وعلى رأسها الأزهر لم تعن عناية كافية بتعليم وتعلم المذاهب ودراسة الحضارات دراسة موضوعية تلم بالتفاصيل الدقيقة، تعمل لأن تعرف الآخرين كما نعرفهم، فكانت النتيجة أن خطابنا الديني والدعوي لدى

في التعامل معه [illegible] في الخارج، فضلا لأنه يرى اتكالا على الأخلاق.

ثالثا: يعد وجود حساسية وقصور في التعامل معه تعبيرا عن [illegible] وجهل في ساحته، وإن هناك قوى سياسية تعرف حق المعرفة، حريصة كل الحرص على تشويه صورته وصورة حضارته وتشريعاته والعقيدة.

ومضى ذلك حيث من الحقد التاريخي الذي خلفته حروب كثيرة بيننا وبينهم خصوصا، وتخشى هذه الدوائر من أن تنتهي مع ذلك الحروب والصراعات حرصا على مصالحها من الضياع، فكانت النتيجة أن [illegible] الأنظمة والشعوب في كثير من البلاد ولدى الحكام والحكومات على السواء [illegible] العربي والمسلم في أجهزة الإعلام والإعلان الغربية [illegible] مصادر [illegible] على الشعوب [illegible] آثارها كل ما [illegible] لدى كثير من [illegible] في الغرب [illegible] صور ثلاث:

أولها: صورة [illegible] الذي ليس لديه [illegible] في الدول [illegible].

ثانيها: صورة [illegible] في [illegible] إلى درجة [illegible] الذي [illegible] كل [illegible].

ثالثها: صورة المتوحش الذي يحترف [illegible] عن [illegible]، والذي يجسد صور العنف والإرهاب [illegible] كلها، فضلا عن تصوير المجتمعات العربية والإسلامية بأنها مجتمعات [illegible] واجتماعيا [illegible]، كما [illegible] الحدود [illegible] على حقوق [illegible] الأقليات الدينية والعرقية والسياسية.

وأضاف الدكتور [illegible] أنه من [illegible] الأسف الشديد [illegible] الخطاب الدعوي الإسلامي في عدد غير قليل من [illegible] ساهم في تثبيت تلك الصورة [illegible] هذا التوجه [illegible] وأكد أن

هؤلاء في بعض مواقعهم [illegible] كثير من [illegible] التي تسيء [illegible] السماحة والتي [illegible] من الإسلام ونبيه محمد صلى الله عليه وسلم [illegible]. وأرجع الدكتور [illegible] إلى [illegible] جانب كبير من صور التعصب [illegible] دعوة الإسلام [illegible] مع الشعوب [illegible] هذا الفكر [illegible] الذي يحركه التعصب [illegible] عوامل [illegible] صورة [illegible] المعبر عن الإسلام.

[illegible] هذه المعوقات.

أولا: [illegible] العلمية والعلم [illegible] كل [illegible] في هذه الحروب في بلاد غير [illegible] الإسلام [illegible] الأخرى [illegible] بالتعاون على البر والتقوى [illegible] والعدوان.

ثانيا: [illegible] الحكومات والمؤسسات [illegible] العلمي [illegible] والجمعيات [illegible] عدد من العلماء [illegible] والمعاهد ومراكز الأبحاث [illegible] بلاد [illegible]

موقعها وحقيقتها بعيدًا عن عصر الشك كله إلى الأذهان، حكامها ومحكوميها.

ثم إن هذه الصور التي تصنعها أجهزة الإعلام حتى لا يمكن مقاومتها كلها بالأمور العادية، وحتى تنتشر بين جماعات أخرى، خصوصًا وأن تقنيات الإعلام الآن قد صارت كما هي متاحة للآخرين.

ويختتم الدكتور محمد كمال أبو المجد حديثه قائلاً: ويبقى بعد ذلك أن نرجع عن هذا التصور، وأن نصدق في أقوالنا، وأن نجعل صورة حقيقية للأمور موضوعة بالأولى التي نعرفها، وأن نعرف أن الأمر يحتاج إلى عمل كبير وكلام قليل ونية وشجاعة، فالأمر أمر دين، ومن مصلحة الأمة ومن الشكوك أن ندخل من باب حرب، وحسابات حرب تقف عليه المصلحة، مسائل لابد ألا يضيعوها.

الدكتور محمد عمارة المفكر الإسلامي يرى أن تصحيح صورة الإسلام سواء أكانت لدى الغرب أم الشرق، لا بد أن يكون مسبوقًا بعلاقات عامة، وكي تنتج الإسلام لكي يتفق مع الصورة الغربية، وتحريف الإسلام من خصوصيته، ولكنه يبدأ بتحرير العقل العربي والإسلامي، وإبراز الخصوصية الإسلامية، وترجمة الأعمال الفكرية التي تمثل حقيقة الإسلام وتقديمها إلى الإنسان الغربي، خصوصًا وأن الغرب لا يعرف صورة الآخر، وإذا لم نكن نتمتع بحضور المغرب … نستمع … كلامًا حتى وإن كان مغلوطًا.

ويؤكد الدكتور عمارة أن الإسلام ليس فيه ما يعيب، الأخطاء عند من كتب الساحة الفكرية، فيها بعض الأصوات المسيئة، ومعاناة من أن … الوسطي المعتدل هو يمثل العاصمة الحقيقية ويعبر عن الفكر الإسلامي.

ومن … الآن من بعض العلو سواء أكان علو يهوديًا أم علو غربيًا.

فمشكلة أن الغرب يريد إسلامًا معدلاً، يريد إسلامًا يتماشى مع العلمانية … أي أنه يريد إسلامًا يعيش عند الشعائر والعبادات والعلاقة الفردية بين الإنسان وخالقه.

أي أنه باختصار يريد علمنة الإسلام، فلا يريد إسلامًا مقاومًا يقف في طريق الاستقلال العربي والهيمنة الغربية، يريد إسلامًا لا علاقة له بالسياسة والاجتماع والاقتصاد، بل ولا بمقومة العلم، أي أنه يريد إسلامًا يتحول بالأمة بدلاً من أن يوقظها لتحرير أرضها، واستعادة روحها، وحشد مكانتها اللائقة في المجتمع الدولي.

وأضاف الدكتور عمارة أن الذين يريدون تحسين صورة الإسلام على النحو الذي يريده الغرب من الإسلام هؤلاء هم عملاء للغرب يقفون من الإسلام نفس موقف الغرب، أي أنهم يفكرون مثل الغرب تمامًا، أو أنهم مهزومون نفسيًا يريدون الاستجداء بمصالحة الغرب، وعلى من تقع هذه الهزيمة؟ إنها على عاتق المسلمين … على … المفكر الإسلامي الذين يمتلكون … الإسلام بمعالم الدين يسعون إلى جعل الإسلام … لأمة كي … وتوظيف إمكاناتها كي يكون لها صوت مسموع في … الشعوب.

واقترح الدكتور عمارة … بالدعوة إلى إصدار مشروع حقيقي للكتب الإسلامية يعبر عن حقيقة الوسطية والاعتدال الإسلامي، وترجمة هذه الكتب إلى اللغات الحية المختلفة ونشرها وتوزيعها على العالم، تتكون الفكرة التي يقتنص فيه العالم حقيقة الإسلام، … إلى جانب المنظمات الإسلامية مثل جامعة الدول العربية ومنظمة المؤتمر الإسلامي. واختتم الدكتور عمارة حديثه بالدعوة إلى تحقيق التواصل بين الثقافة العربية والإسلامية والانفتاح على حضارات الشعوب من الصين إلى اليابان حتى الهند لتتشكل جبهة في مواجهة الهيمنة الغربية الأمريكية.

بَيْنَ الصُّحُفِ وَالمَجَلَّاتِ

إعداد الأستاذ / محمود الفشني

[illegible]

لتحتفل شفتاه بمس وجهه، هل ترون شيئا سوى [illegible] لتحدى مرسوما على ما تبقى من جسده؟

هل رأيتم صلابة «الدروع» تكاد تنفجر من تحت جلده؟

● هل تأملتم النظر في عيون الشهداء الصاعدين، وضمائر الشمس وطول الرقبة؟ ربما كانت [illegible] من ساحة [illegible] الأعزل، وحتى ارتعشت [illegible] وعدوهم يصب عليها القنابل [illegible]

● هل حفظت أعينكم حتى [illegible] المقاتلين وأنتم تسترجعون النظر – فزعا ورهبا – لصورة جثمان الشهيد الثاني؟

هل استقرت تواتر الملامح بعد صراعها المكتوم، وهل لفحتم اللهب [illegible] الزيتون وحر صريحها في [illegible] الساقين؟

● أرهقوكم، استحضرتكم، بالعمر للتهوف والجهد [illegible] إلى وجهه، وحتى [illegible] الذي [illegible] الدفاع [illegible] العراك العربي، [illegible] الذي [illegible] وتحتفل شجيرة [illegible] ثم [illegible] معركة [illegible] بينما كنا نتابع المسلسل العربي، نصحو ونهدي

لمحبوبه الفاتح منزلي ثم نتابع صورة ووجهي [illegible] نهر الدماء في الأرض العربية [illegible] وجنازات الورد السائرين في [illegible]

● لم [illegible] الأولى كما [illegible] الأن صورته – بل [illegible] سوانحها جميعها، تلك الأكتاف والأذرع والأكف التي لم تعد تجيد سوى التصفيق طربا أو خوفا أو طمعا، ولم تعد تحمل خبزا أو مددا [illegible] تحت ظل [illegible]

● أب الشهيد الثالث [illegible] وساقه، يسند رأسه المذبوح [illegible] البرد، يستريح قليلا من [illegible] ليس مهما أن تختفي عينه [illegible] الأذن اليمنى.. ليس مهما أن يلتصق العنق [illegible] إلى جبهة محترقة، لا يهم كل ذلك طالما نؤكد انعقاد القمة العربية في موعدها، وطالما نؤكد صمود ثلاث دول عربية [illegible] كأس العالم

بين المجلة.. والقارئ

إعداد وتقديم / عادل رفاعي خفاجة

في هذا الشهر المبارك

تلقينا بريدا لم نتلق مثله من قبل من حيث الكثرة وكذلك من حيث الموضوعات فإذا كانت الرسائل بصفة عامة في كل شهر تتنوع من حيث الموضوعات ومن حيث أسلوب العرض أيضا فقد جاءت رسائل هذا الشهر تتناول الحجيج المتجهين إلى عرفات، وعرفات المحاصر في فلسطين ومن معه من رجال ونساء وأطفال يدركون من العذاب فوق طاقة البشر جاءت كل الرسائل عن هذين الموضوعين اللهم إلا رسالة واحدة تناولت بعض أوجه الجمال في اللغة العربية

ونلاحظ أن بقية الرسائل اشتركت في كونها كتبت شعرا بالإضافة إلى طول تلك القصائد، حتى بلغت إحدى هذه القصائد ما ينيف على خمسين بيتا على غير المعتاد في رسائل القراء، ولصاحب هذه الرسالة نحيلها القول

شكر الله لك هذه الحمية الدينية على حرمة المقدسات الإسلامية، وبارك فيك، وأرجو أن تتقبل اعتذاري عن عدم نشر بعض أبيات القصيدة برغم طول القصيدة، وذلك لبعدها عن الوزن السليم، وعليك أن تختار أحد أمرين إما أن تكتب نثرا، وأعتقد أنك لا تحتاج إلى كثير إعداد

وإما أن تعود إلى دواوين الشعر العربي القديم ثم الجيد من الشعر الحديث فتقرأها قراءة جيدة حتى تتكون لديك تلك الملكة التي يمكن أن تستخدمها بعد ذلك في تقديم ما يجيش بصدرك وما يمور بخاطرك

وإليك وإلى كل قراء المجلة أقدم التحية والشكر وآمل أن يستمر العطاء والتواصل فيما بيننا

وبعد فندعو الله أن يوفق حجاج بيته المحرم إلى حج مبرور وأن يتقبل دعاءهم ودعاءنا أن يرفع الظلم عن إخواننا المحاصرين في فلسطين اللهم آمين

من وجوه الجمال في اللغة العربية

الرسالة الأولى من القارئ [illegible] عبدالعزيز [illegible] - [illegible] كوم النور يقدم فيها بعضا من الشذرات ووجوه الجمال في اللغة العربية فيقول

١- من وجوه الجمال في اللغة العربية أن الكلمة الواحدة يتغير معناها بتغيير الشكل بالحرف الواحد «فتحة، ضمة، كسرة، سكون»، مثل كلمة «البر»

أ- البَرّ بفتح الباء: اسم من أسماء الله الحسنى، يقول تعالى:

﴿إِنَّهُ هُوَ الْبَرُّ الرَّحِيمُ﴾

(سورة الطور ٢٨)

وكذلك ما [illegible] من سطح الأرض، يقول تعالى

﴿ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ﴾

(سورة الروم ٤١)

ب- والبِرّ: بكسر الباء معناه الخير، يقول تعالى:

﴿أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ﴾

(سورة البقرة ٤٤)

جـ- والبُر بضم الباء معناه حب القمح، والقمح نبات عشبي معروف «المعجم الوجيز ص ٥١٤»

٢- مثال آخر: كلمة «جنة»

أ- جَنّة: بفتح الجيم: الحديقة أو البستان، يقول تعالى

﴿وَدَخَلَ جَنَّتَهُ وَهُوَ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ﴾

(الكهف ٣٥)

وكذلك دار النعيم في الآخرة، يقول تعالى

﴿وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّتَانِ﴾

(الرحمن ٤٦)

ب- جِنّة بكسر الجيم: الجنون، يقول تعالى

﴿أَوَلَمْ يَتَفَكَّرُوا مَا بِصَاحِبِهِمْ مِنْ جِنَّةٍ﴾

(الأعراف ١٨٤)

وكذلك الجن، يقول تعالى

﴿مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ﴾

(الناس ٦)

جـ- جُنّة بضم الجيم: السترة، كل ما يقي الإنسان، وفي الحديث الشريف

«[illegible] والصيام جُنّة»

(رواه [illegible] البخاري)

الحج وضرورة التوبة

ويرسل القارئ الأستاذ محمد عباس محمد عرابي هذه الكلمة التي جاء فيها:

من الآداب التي ينبغي لكل من يريد أداء فريضة الحج التحلي بها كثرة الاستغفار والتوبة والإنابة والتذلل لله عز وجل، فعسى الله سبحانه وتعالى أن يمن على عباده القاصدين بيته الحرام بالغفران وقبول التوبة. أقول ذلك حينما رأيت الشاعر الصوفي محيي الدين بن عربي وهو ينشد موشحته التي أنشدها قبيل ذهابه لأداء مناسك الحج، وقد سرح بخاطره في [illegible]، فتخيل أهل الجنة وهم متكئون على الأرائك، فتشوق أن يكون منهم، وتوجه بقلبه إلى [illegible] توبته، [illegible] ويكفيه [illegible] لا يكفي، بل لابد من إخلاص التوبة، [illegible] يطلب من الله أن يعفو عنه من كرمه وعفوه، فقد [illegible] من المعاصي ولعب بفكره [illegible] من [illegible] الذي [illegible] على إيمانه من الله [illegible] حيث يقول في موشحته المشهورة:

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

لإتاحة الفرصة أمام أكبر عدد ممكن من القراء سنقتصر على نشر بعض الأبيات

رجـــوع

اخترنا سبعة أبيات من قصيدة رجوع للشاعر [illegible] عبدالقادر سرور [illegible] كفر [illegible]

(١) يحتويني قلبي .. والدموع تذيع ... وتكشف [illegible] ضلوعُ

(٢) تقطر [illegible] .. قطرة إثر قطرة ... [illegible] عند [illegible] رجوعُ

(٣) [illegible] ضلوعي .. وسط روضة أحمد ... [illegible] قلبي [illegible] يضوعُ

(٤) وعانقَ قلبي [illegible] ... [illegible] العزاءِ خشوعُ

(٥) [illegible] إن [illegible] إلى [illegible] ... كأني في [illegible] الدميع [illegible]

(٦) وعطشي أروى من [illegible] ... [illegible] أجوعُ

(٧) فياهل ترى هل كنت إلا مجيبة ... إذا ما احتمرنا في الصفوف ركوع؟!

(٨) نعودُ فلا الذنب نقصد خوضنا ... ولكن نعوج تشترى وتضيع

(٩) نعودُ وآه من رجوع بلا تقى ... فقد ذاب قلبي عند كان رجوع

موكب الحجيج

ومن موكب الحجيج للأستاذ جابر عبدالعليم من دار السلام – سوهاج نقدم هذه الأبيات

(١) ترك الخليل وحيده فتفجرت ... من تحته بمصادر البركات

(٢) من بعد سعي بين مروة والصفا ... والأم تسألُ باري النسمات

(٣) فنجيهما رب العباد وزمزم ... ووليدها ولتطهر في الفلوات

(٤) وعلى مياه الحل يشرعُ منحرا ... وربما رآها في هدى وثبات

(٥) لكن فضل الله يسبق عزمه ... ولقد فداه بأعظم القُربات

(٦) يا أيها الركب المسافر إنكم ... في خير أرض مهبط الآيات

(٧) لكم التحية والمثوبة والرضا ... والعفو عند الله بالحسنات

يا قاصد البيت الحرام

ومن قصيدة «يا قاصد البيت الحرام» نقدم هذه الأبيات للقارئ المهندس أسامة نصر عبده من دمنهور – بحيرة بلوى

(١) يا قاصد البيت الحرام تحية ... من عاشق للكعبة الغراء

(٢) للمرسلين جميعهم للأولين ... ولقد علو بالراية السمحاء

(٣) يا قاصد البيت العتيق ملبيا ... وليسعد مصطفى من عظيم رواه

(٤) وجبال مكة كلها قد رجعت ... فيطوف دمع العين بالبيداء

(٥) طوبى لكم تدعو الإله جميعنا ... مبرور حج في رضى وصفاء

وننتقل إلى القسم الثاني من رسائل القراء، التي تناولت الحاضر في فلسطين. فنقدم هذه الأبيات من قصيدة طويلة بقلم الأستاذ حسين إبراهيم حسين تحت عنوان «سيكبر التاريخ عند مجيئنا» يقول فيها

(١) مر الزمانُ على كثير قبلنا — لكنه ما صادف الشجعانا
(٢) وإذا به يصحب الخيام بأرضنا — وأقام دهرا يحمل الأحزانا
(٣) ويقولون للأطفال طاب مقامكم — فاستبشروا بل بشروا الولدانا
(٤) خاضوا فيه صناعة لا تنتهي — سهما يبالغ دو الهيجاء بيانا
(٥) قرأوا له إذ الملك بحاله — والنصر تكره دعت الشيطانا
(٦) قرأوا له عهدا أقسمت قرآنا — سنحطم الطغيان والأوثانا
(٧) سترون وعدا قاصفا لن ينتهي — سترون طفلا يسبق الركبانا
(٨) سيكبر التاريخ عند مجيئنا — ويقول هيا نشكر الرحمانا

صمود أمة

ويواصل القارئ أحمد حمدي والي بمدرسة الهدى والنور الثانوية بالمنصورة إبداعاته الشعرية فيرسل تحت عنوان «صمود أمة» هذه الأبيات التي تتسم بالرصانة والتحدي حيث يقول

(١) يرعبهم القتل والتشريد فينا — وزعمهم الحضارة والمعالي
(٢) يرعبهم جهال الطغيان ظلما — ودفن الناس في حفر الرمال
(٣) يرعبهم عصابة الرصاد حمقا — وعنفهم أساليب الجدال
(٤) يرعبهم تحايل الجبناء فخرا — بإجرام تراها كالبغال
(٥) سيبقى ما يكون لنا خلودا — ونرفع راية الإسلام عالي
(٦) بعد فرحة الطغيان قهرا — على عزم لتحطيم المحال
(٧) ويصرخ طفلنا في كل واد — يؤججها جحيما للنضال
(٨) ويقذف صخرة المعتز درا — يدفعها بصاروخ القتال
(٩) ولكن لن نخون لهم ونرضى — بمال أو بعيش من خيال
(١٠) فنحن أسود إسلام حنيف — وقد ربت رجال كالجبال

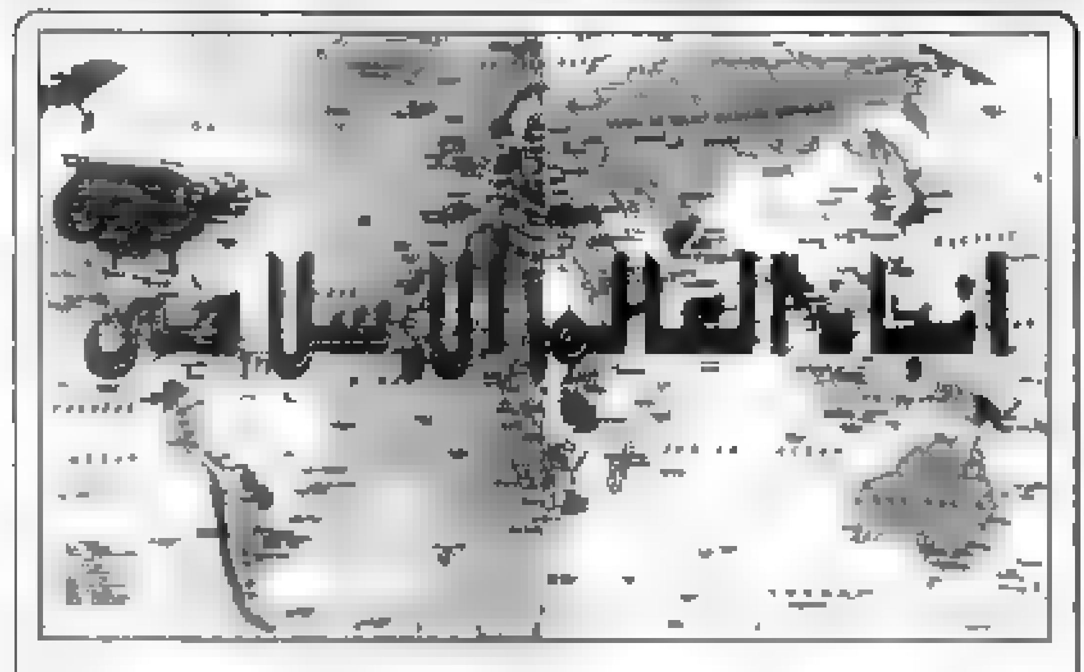

للأستاذ / محمد الشرقاوى

مجمع البحوث الإسلامية يقرر

عدم الموافقة على مشروع قانون الزكاة

قرر مجمع البحوث الإسلامية في جلسته المنعقدة في [illegible] هـ / [illegible] م عدم الموافقة على مقترح مشروع قانون الزكاة لأسباب من أهمها:

(١) أن الزكاة ركن من أركان الإسلام الخمسة* وما كان ركناً من أركان الإسلام الخمسة لا يصح أن تتدخل القوانين بشأنه.

(٢) مصادر الزكاة واضحة كل الوضوح بنص الآية القرآنية التي تقول:

﴿إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسَاكِينِ وَالْعَامِلِينَ عَلَيْهَا وَالْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ وَفِي الرِّقَابِ وَالْغَارِمِينَ وَفِي سَبِيلِ اللَّهِ وَابْنِ السَّبِيلِ فَرِيضَةً مِنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾(١)

(١) التوبة: آية ٦٠

(٣) كل مسلم وجبت عليه الزكاة بتوافر شروطها إن تركها جحودا بها فهو خارج عن الإسلام، أما إن تركها تهاونا بها أو كسلا فهو عاص يدعوه إلى الالتزام بأدائها ويرجو له التوبة.

(٤) لا يستطيع أحد أن يجبر أحدا ممن وجبت عليه الزكاة أن يخرجها أو يدفعها إلى جهة معينة، ولكن عليه أن يدفع الزكاة إلى من يراه أهلا لها.

أطفال الشيشان ضحايا الألغام الأرضية

الأطفال المسلمون في الشيشان هم ضحايا الألغام الأرضية في جمهورية من يصل إليهم من زوال الحرب الروسية في هذه الجمهورية الإسلامية الخاضعة للسيادة الروسية.

كان الجيش الروسي قد بدأ حملته ضد الشيشان في أول من أكتوبر من عام ١٩٩٩ وحتى الآن لم يحقق شيئا من الهدف، وهو القضاء على المقاومة الإسلامية في الشيشان التي تعرض العديد من سكانها للدمار إلى جانب ارتفاع أعداد القتلى والجرحى ونزوح آلاف اللاجئين.

بحجة محاربة الإرهاب

اعتقال أكثر من ٣ آلاف مسلم بالصين

حذر مركز تركستان الشرقية للمعلومات من محاولات السلطات الصينية الرامية لتحويل مسلمي الأيغور إلى ضحايا للحملة الدولية ضد ما تسميه بالإرهاب وذلك بإلصاق تهمة الإرهاب بالمسلمين وملاحقة المسلمين منهم.

وأكد المركز في تقرير لوكالة قدس برس أن مجموعات من المسلمين قد تعرضت خوفا كبيرا على صعيد الوضع في العالم وهو ما جعل دولا كروسيا والصين وجمهوريات آسيا الوسطى وأفغانستان تستغل الحدث لتحقيق مصالح خاصة بها.

وقال المركز الذي يتخذ من استوكهولم مقرا له إنه وفي ظل تشابك الأوضاع بدأت السلطات الصينية في حملة شرسة لتصفية مسلمي الأيغور من خلال طرح الصراع الاستراتيجي ودوافعه التي تتعلق بها من الناحية السياسية والدبلوماسية، فقد قامت الحكومة الصينية بوصف نضال مسلمي الأيغور بالإرهاب وذلك من خلال تبرير ممارساتها الوحشية ضدهم.

وأشار المركز إلى محاولة بعض المحللين في مساومة مع الولايات المتحدة بشأن القضية الأيغورية، إذ أكدت بعد مضي أسبوع على وقوع أحداث سبتمبر على لسان المتحدث باسم الخارجية الصينية أنه يجب على الولايات المتحدة أن تدعم الصين في حملتها ضد الإرهاب وتشن حملات ضد الانفصاليين في تركستان الشرقية. وأكد مركز تركستان الشرقية للمعلومات أنه بينما تحاول السلطات الصينية تركيز جهودها على تهمة الإرهاب لمسلمي الأيغور فإنها تقوم من جهة أخرى بتصعيد حملاتها المستمرة تحت غطاء مكافحة الإرهاب ضدهم في تركستان الشرقية.

أنباء مكتب شيخ الأزهر

لفضيلة الشيخ / عمر البسطويسي

توقيع اتفاقية الحوار بين الأزهر والأسقفية الأنجليكانية

قام فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر الشريف بزيارة للمملكة المتحدة (بريطانيا) في الفترة من ٢٩ - ٣١ يناير ٢٠٠٢م تلبية لدعوة موجهة من الدكتور جورج كاري كبير أساقفة كانتربري [illegible] حوار بالأزهر الشريف، وتم خلال الزيارة توقيع اتفاقية حوار بين اللجنة الدائمة للحوار في الأزهر وبين الأسقفية الأنجليكانية التي يرأسها د/ جورج كاري وذلك على غرار الاتفاقية التي سبق أن وقعها الأزهر الشريف والفاتيكان في مايو سنة ١٩٩٨م والهدف من تلك الاتفاقيات الاستفادة من القيم الروحية للأديان في نشر السلام في العالم ونبذ الإرهاب [illegible]، وكذا تصحيح المفاهيم التي تسيء للإسلام والمسلمين، وتوضيح الصورة الحقيقية للإسلام لدى الإعلام الغربي من خلال وسائل الإعلام المختلفة، وفي لقاء فضيلته برئيس وزراء بريطانيا توني بلير طلب ضرورة أن تقوم بريطانيا [illegible] الاعتداءات الإسرائيلية على الفلسطينيين [illegible] بأن بلاده [illegible] حتى يسود [illegible] الدائم في الأراضي الفلسطينية [illegible] (السلام) [illegible] سورة يوسف) [illegible] الحكومة البريطانية [illegible] للمسلمين بعد أحداث ١١ سبتمبر، وقال فضيلته إن الإسلام [illegible] مع العنف [illegible] وأكد على ضرورة [illegible] كل ذي حق حقه، [illegible] والوقوف إلى جانب الشعب الفلسطيني المظلوم حتى يحصل على حقوقه كاملة غير منقوصة، وحقه في إقامة دولته المستقلة، وفيما يتعلق باتفاق الحوار التاريخي قال فضيلته: إنه خطوة لخدمة السلام والأمان والرخاء في العالم [illegible] الناس، [illegible] الاتفاقية على [illegible] في حل

من كل دين، والعمل على التي تعقد لقاءات بين المسلمين والمسيحيين في مصر وأماكن في العالم، وتشجيع الدعاة المسلمين على استخدام تأثيرهم الديني في المصالحة وتحقيق السلام، والعمل على تحقيق كرامة الإنسان في العالم، ومنع الظلم والاعتداء على حقوق مشروعة للشعوب. كما نصت الاتفاقية على عقد تعاون بين الإسلام والغرب ونشر التفاهم والشراكة بين المؤسستين الإسلامية والمسيحية وتشجيع المؤسسات التابعة للطرفين على القيام بدورها في تحقيق التفاهم والمصالحة بين الشعوب وقبول الآخر واحترام عقيدته. كما التقى فضيلته خلال الزيارة مع صاحب السمو الملكي الأمير تشارلز ولي عهد بريطانيا، وقد رحب الأمير تشارلز بفضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر الشريف مؤكدًا على الأهمية التي تحظى بها زيارته لبلاده، فهم الإسلام فهمًا صحيحًا، مشيرًا إلى أنه قد تحدث في هذا الشأن أمام مركز الدراسات الإسلامية بجامعة أكسفورد، ودافع عن صورة الإسلام، ونفى صفة الإرهاب عن الإسلام مستنكرًا تعميم الحكم على المسلمين، وقد أكد فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر على موقف الإسلام من التطرف والعنف ودعوته للأخوة التي تجمع الأديان السماوية، مشيرًا إلى أن الأزهر الشريف على استعداد لأن يتحمل مسئوليته الحضارية التي تفرضها رسالته، والذي يحمله الكثير من التوعية للأجيال، وقد وجه فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر الشريف الدعوة إلى الأمير تشارلز ولي عهد بريطانيا لزيارة الأزهر الشريف، وقد رحب الأمير بزيارة مصر مرة أخرى.

وقد أكد فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر الشريف في كل مناسبة على أن الأديان السماوية والعقيدة السمحة تدعو إلى منع الظلم والقتل بغير حق والاعتداء على الشعوب، ومنع اغتصاب الأراضي وإخراج أصحابها الآمنين منها، ولابد من إعادة هذه الأراضي لأصحابها وما يجري في فلسطين يتنافى مع هذه المعاني.

ومن ناحية أخرى دعا فضيلته المسلمين في كل مكان إلى الاستمساك بشريعتهم التي هي شريعة الخير والنماء وشريعة الحق والعدل والسلام.

في رسالته إلى فضيلة الإمام الأكبر

السلطان قابوس: الأزهر هو المرجعية الدينية

استقبل فضيلة الإمام الأكبر الدكتور محمد سيد طنطاوي شيخ الأزهر الشريف معالي الوزير يوسف بن علوي وزير الدولة للشئون الخارجية بسلطنة عمان ومعالي الوزير أحمد ماهر وزير الخارجية المصرية وسعادة السفير عبد العزيز الهنائي سفير سلطنة عمان بالقاهرة والوفد المرافق.

وتأتي هذه الزيارة في إطار تعميق التعاون العلمي والثقافي والديني بين وزارة الأوقاف والشئون الدينية بسلطنة عمان والأزهر الشريف، وتسليم رسالة جلالة السلطان تعرب فيها عن تقديره لدوره الرائد في خدمة الإسلام والمسلمين وتعميق التعاون بين الأزهر والسلطنة، وقد رحب فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر بالسادة الضيوف في مصر وأزهرها الشريف مشيدًا بمواقف جلالة السلطان قابوس بن سعيد المشرفة تجاه مصر والعلاقات العميقة في النواحي التعليمية والثقافية والتعاون العلمي الصادق بين البلدين، وأوضح فضيلته دور الأزهر الشريف في إمداد دول العالم بالمناهج الدراسية التي يدرسها الأزهر وفي نشر

[illegible]

لدى الطلاب الوافدين، كما ينظم الدورات التدريبية

[illegible]

الإمام الأكبر يستقبل السفير الجزائري

[illegible] معالي السفير الدكتور / [illegible] الشيخ سفير جمهورية الجزائر الديمقراطية بالقاهرة حيث أعرب الضيف عن [illegible]

تدريس المنهج الأزهري بدولة إريتريا

[illegible]

وزير شئون التربية الاندونيسي

الأزهر يمثل المكانة الإسلامية العالمية

استقبل فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر الشريف [illegible] وزير شئون [illegible]

حيث [illegible] الأزهر [illegible] الشريف [illegible] وثقافات من دولة إندونيسيا يدرسون في الأزهر الشريف في معاهده وجامعته العريقة وأنهم يحظون [illegible] من الطلبة المصريين ويتميزون [illegible] البحوث الإسلامية، وأوضح أن عدد الطلبة يزيد على خمسة آلاف طالب وطالبة، وأن الدراسة في الأزهر تمتاز بالتوسط والاعتدال فتدرس علوم الشريعة وعلوم اللغة والسنة النبوية المطهرة والمذاهب الإسلامية جميعها مأخوذة من الكتاب والسنة والاهتمام الأكبر بحفظ القرآن الكريم كاملا في سنوات الدراسة الابتدائية والإعدادية والثانوية وحين يلتحق بالجامعة يكون حافظا للقرآن الكريم كاملا. شكر الوزير فضيلة الإمام الأكبر على إتاحة هذه الفرصة بهذا اللقاء الكريم وعلى الجهود التي يبذلها الأزهر الشريف في [illegible]

[illegible] الأزهر الشريف [illegible] الإسلامية العالمية [illegible] الإسلامي [illegible] الدعوة [illegible]

لفضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر الشريف لزيارة دولة إندونيسيا وتفقد بعض الجامعات الإسلامية هناك، وأشار إلى أن المعهد الأزهري بإندونيسيا تحت إشراف الأزهر الشريف والبعثة الأزهرية من الصفوة يؤدون واجبهم على أتم وجه والبعثة قوامها خمسون عالما من الأزهر يقومون بتدريس العلوم الشرعية والعربية طبقا للخطة والمنهج الأزهري، وأوضح بأن الدراسة الأزهرية تفيد أبناء المسلمين وتحصنهم من الزلل.

ومما يذكر أن سعادة السفير الدكتور/ محمد قريش [illegible] من الأزهر الشريف.

الإمام الأكبر يستقبل وزيرة الدولة للشئون الخارجية

استقبل فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر الشريف [illegible]

[illegible] الدين الحنيف بعيد عن التعصب والعنصرية والتطرف والبعد عن الاعتدال، كما يوفد الأزهر العلماء لدول العالم المختلفة لشرح تعاليم الإسلام والرد على استفسارات المسلمين في بلاد المهجر، كما يستقبل [illegible]

للأزهر [illegible] [illegible] الإسلامية [illegible] [illegible] الشرعية [illegible] والدعاة والأئمة الوافدين من بلاد العالم المختلفة وذلك لدراسة المستجدات التي تطرأ على الساحة من جراء التطورات التي يشهدها عالم اليوم إلى جانب دراسة المواد الدينية والفقهية والعربية والبلاد التي بها مسلمون أقليات، كالفلبين والصومال وجنوب إفريقيا ونيجيريا وغيرهم ترسل إليهم العلماء والمدرسين ليقوموا بالتدريس لهم في معاهدهم ويقومون بإلقاء خطب الجمعة بالمساجد ويحضرون الندوات والحلقات الدراسية وذلك كله لتوضيح صورة الإسلام الصحيحة.

وأكد في اللقاء ضرورة تصحيح صورة الإسلام في الخارج بالتنسيق مع علماء مصر وسفاراتها وذلك لإظهار سماحة الإسلام ويسره والرد على الشبهات التي تحاول وسائل الإعلام الأجنبية إلصاقها بالإسلام ظلما وعدوانا وهو منها براء.

وفي نهاية اللقاء شكرت الوزيرة فضيلة الإمام الأكبر على هذه المعلومات القيمة التي استفادت منها والتي ستساعدها في أداء عملها.

زعيم الأغلبية بمجلس النواب الأمريكي

الدين الإسلامي أسرع الأديان انتشارا

استقبل فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر الشريف السيد / [illegible] زعيم الأغلبية بمجلس النواب الأمريكي [illegible]

[illegible] كريم [illegible] على أنه [illegible] الإسلام [illegible] ولا يشجع على الشر، وشرح السماحة ونبذ الإرهاب، وأوضح أن هناك فرقا كبيرا بين الجهاد والإرهاب كالفرق بين السماء والأرض ومن يخلط بينهما يكون مخطئا، لأن الجهاد معناه الدفاع عن النفس والعرض والمال والوطن وعن كرامة الإنسان، أما الإرهاب فهو الاعتداء على الآمنين وهو قسوة القلب والغدر، [illegible] للخلائق، ترفضه النصوص والعقول والعقلاء، هم الذين يفسرون هذا جميعا، وعلى أن يفهمه الأتباع فهما صحيحا، أما من يفهمه الأتباع فهما خاطئا لا يفسر الأمور تفسيرا صحيحا، بل يفسرها حسب أهوائه، ونحن لا نؤيد من يفهمه فهما خاطئا، والأزهر [illegible] بكل وضوح وعلماء الأزهر يدعون في كل مكان من أجل تصحيح المفاهيم والرد على الشبهات، وقد أصدر مجمع البحوث الإسلامية عقب أحداث ١١ سبتمبر سنة ٢٠٠١ بيانا مطولا أدان فيه العدوان لأنه ظلم.

شكر الضيف فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر الشريف على حديثه القيم وأنه يقدر آراء فضيلته الطيبة والصريحة، وهو ما أكده الرئيس بوش للمسلمين في أمريكا بأن ما حدث لا علاقة له بالإسلام، وأوضح

الشعب بل من قبله حضرتكم بمقدمه وبحرصه الشعب الأمريكي وقال: إننا جميعاً في خندق واحد وإننا نسعى من أجل إسعاد البشرية وتقدير حضرتكم لوسائل الإعلام، والرسائل الإيجابية في هذه الأزمة، لأن هناك عدداً كبيراً من الناس يستمعون لا تفوتونه باهتمام شديد، وتصريحات فضيلتكم القوية سوف تلقى صدى رحباً للأقلية بمجلس النواب الأمريكي، والآن أصبح الشعب الأمريكي يفهم الإسلام بصورة أوضح، وما قالته فضيلتكم بوضع الصورة الصحيحة للدين الإسلامي، وأستطيع أن أقول إن الدين الإسلامي أسرع الأديان انتشاراً هذه الأيام

الإمام الأكبر:

شريعة الإسلام تبدأ بتحية السلام

استقبل فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر الشريف السيد / أنتوني [illegible] السفير الإداري بهيئة المعونة الأمريكية بواشنطن برفقة السفير / [illegible] سفير أمريكا بالقاهرة والوفد المرافق لهم، وقد رحب فضيلته بالوفد [illegible] الدور الأساسي الذي يقوم به الأزهر الشريف في التعليم بمراحله المختلفة وحتى المرحلة الجامعية حيث يتخرج العلماء والمدرسون الذين يدركون أمور الدين الإسلامي مبيناً أن الدراسة في الأزهر الشريف تقوم على الاعتدال والتوسط لأنها تقوم على دراسة القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة وعلومهما وهو الأساس في التعليم الأزهري إلى جانب المواد الأخرى من الثقافات المختلفة والمواد التي [illegible]

أحبها الله - عز وجل - وتعاونوا على البر والتقوى لا على الإثم والعدوان والحضارات تتلاقى وتتحاور وتأخذ بعضها من بعض المنافع المفيدة، وتنبذ الضار، والحضارات حينما تتحاور وتتكاتف يعم الخير على البشرية، ونحن كرجال وعلماء للدين الإسلامي [illegible] نؤكد على أن الله - عز وجل - خلقنا قبائل وشعوباً لكي نتعاون على نشر الحق وصد الباطل ونشر الخير والتصدي للشر والتعاون على البر والمعروف، وفي كثير من بلدان العالم علماء ينشرون هذه المعاني السمحة التي هي مستمدة من شريعة الإسلام ونحن نؤمن بتحاور الحضارات لا بتصارعها، ونؤمن بحرية العقائد وأنه لا إكراه على العقائد لأن الإكراه عليها لا يأتي بأناس صادقين وإنما يأتي بمنافقين كذابين، ونؤمن أيضاً بأن الذي يحاسب على العقائد هو الله - عز وجل - وشريعة الإسلام قد بدأت بالسلام لكل من يمد يده بالسلام، ويأمرنا الإسلام أن نلتزم بالعدل، وفي الوقت نفسه ينهى عن العدوان والظلم.

أما الذين يعتدون على أرضنا أو مقدساتنا أو أموالنا فقد أذن الله لنا أن ندافع عن أنفسنا وعن أموالنا وأرضنا ومقدساتنا

[illegible]

[illegible]

الفهرس السنوي لعام ١٤٢٢ هـ

المحـــرم

صفـــــر

ربيـــع الأول

ربيع الآخر

جمـــــادى الأولـــــى

جمـــادى الآخـــرة

رجــــب

شعبان

رمضـــــــان

شـــــوال

ذو القعـــــــدة

ذو الحجـــــة